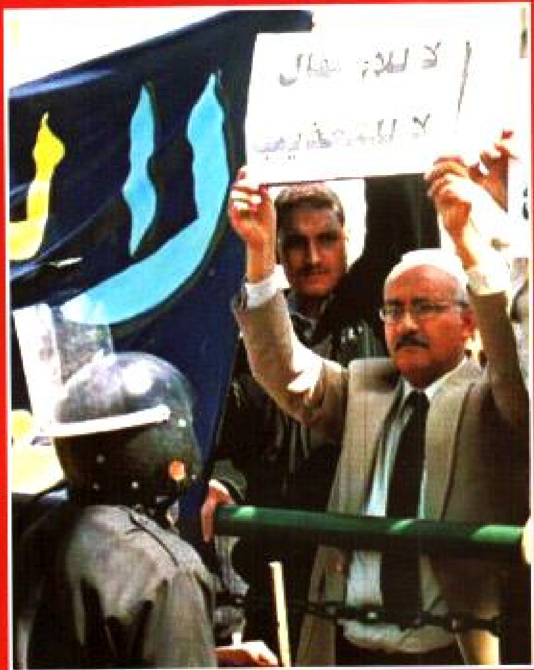
الجماعة الإسلامية: لا بديل عن مشروع الدولة العادلة في لبنان

AL - MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
(ISSUE No. 1645 2-8 /4/ 2005 (Year 36)
العدد (١٦٤٥) ٢٣-٢٩ صفر ١٤٢٦ هـ/ ٢-٨ أبريل ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

خالد مشعل: شارون ليس فرحاً باتفاق الفصائل وسيسعى لتفجير الوضع



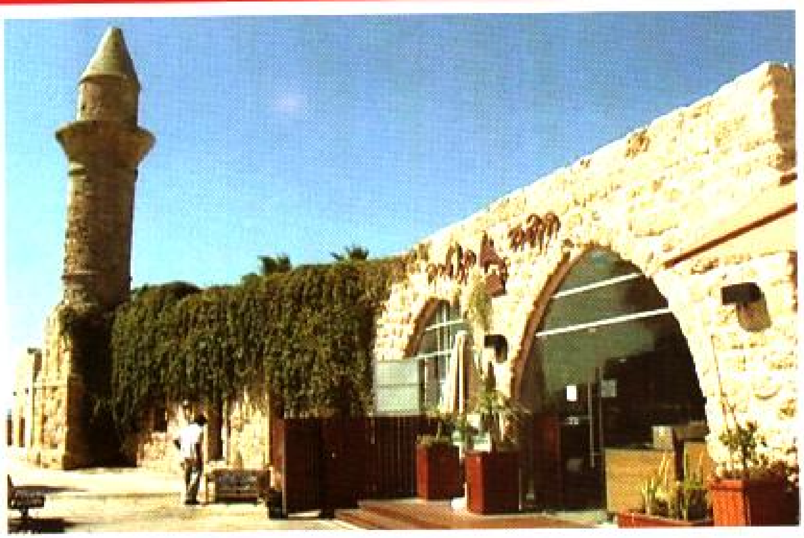






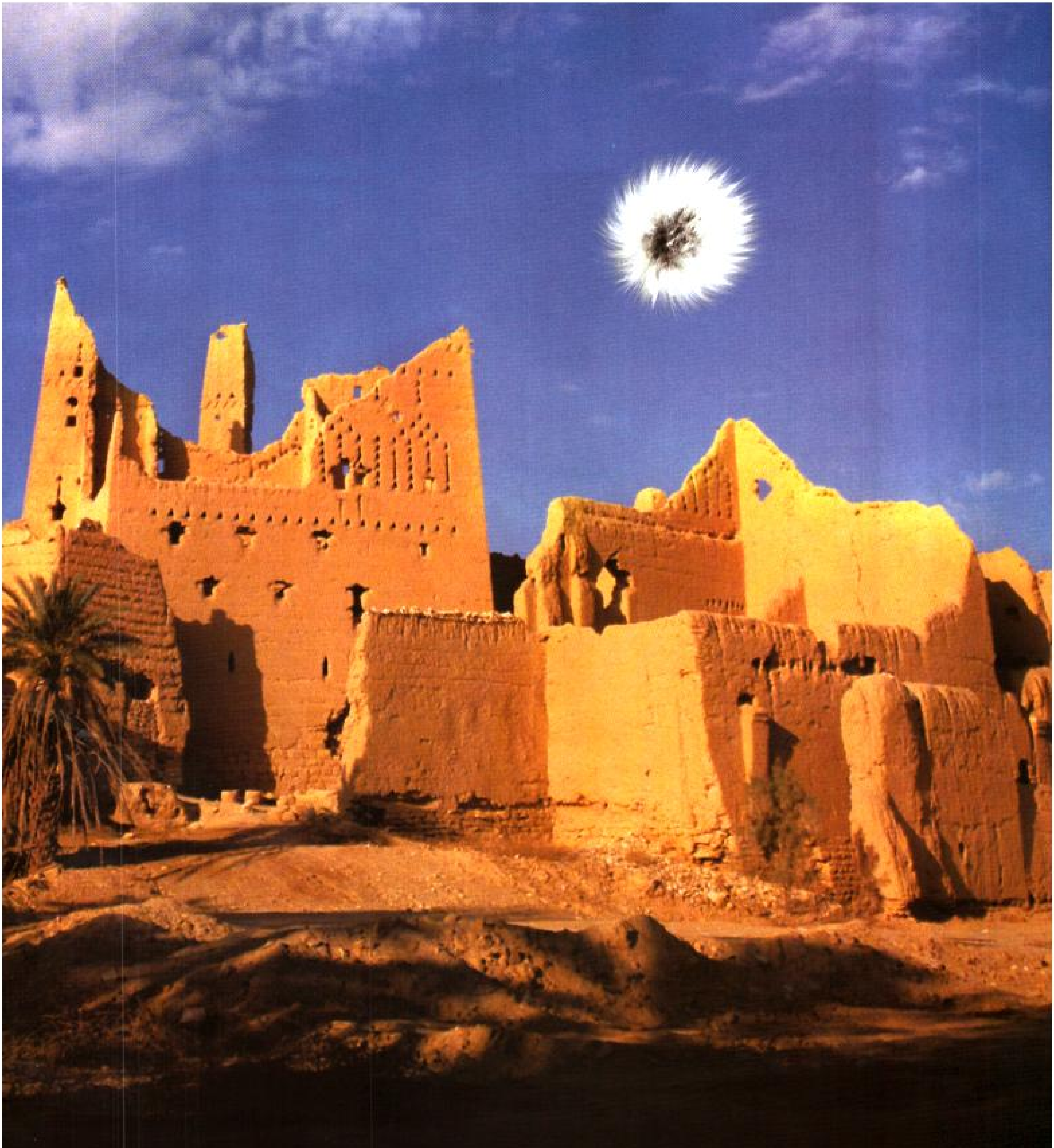
مصر: انتفاضة الإصلاح والتغيير

«ملف العدد»



الصهاينة يحولون «مسجد» قيسارية التاريخي إلى «خمارة وملهى»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £




SAMSUNG
سامسونج الأولى في
عالم شاشات الكريستال
تصاميم عصرية، أداء مميز، رؤيا ناطقة
أرق و أنحف شاشات في العالم.
زمن استجابة يصل إلى ١٢ جزء من الثانية.
وظائف وخصائص فريدة لعديد من الموديلات.
SyncMaster 510M
Dot pitch : 0.297 mm
Monitor Size: 15"
Max Res:1024 x 768
Color : Silver, Black
Multimedia Speaker
Dual Interface Analog
Standard Level Series
SR 1,095
SyncMaster 710M
Dot pitch : 0.264 mm
Monitor Size: 17"
Max Res:1280 x 1024
Color : Silver, Black
Multimedia Speaker
Dual Interface Analog
Standard Level Series
SR 1,355
SyncMaster 710V
Dot pitch : 0.264 mm
Monitor Size : 17"
Max Res: 1280 x 1024
Color : Silver-Black
Simple Stand
Standard Level Series
SR 1,295
SyncMaster 910N
Dot pitch : 0.294 mm
Monitor Size: 19"
Max Res.: 1280 x 1024
Color : Silver
Narrow Bezel, Pivot Tech.
Intelegent Adjustment
Wall & Arm Mountable
SR 2,200
عرض خاص
إختار هديتك المجانية مع
أي شاشة كرستال
USB Flash Memory 128 MB
Wireless Optical Mouse
VideoCam 300 pixel
Subwoofer 2.1 Slim
جدة: (الرئيسي) ت: ٦٦٤٤٤٤٦ ف: ٦٦٧٨٧٠٨ (كهرمان) ت: ٦٥١١٥٨٣ (الباروم) ت: ٦٥٢٧٣١١
رياض (الصالحية) ت: ٤٠٦٧٠٩٠ (العليا) ت: ٤٦٦٤٨٢٠ الخبر (الرئيسي) ت: ٨٩٤٤٦٢٠
الدوسري) ت: ٨٩٣٧٣٥٧ مكة المكرمة ت: ٥٤٨٥١٣٥ المدينة المنورة ت: ٨٢٧٢٠٣٥
نبع ت: ٣٩٠١٧٣٤ الطائف ت: ٧٣٤٥١١١ بريدة ت: ٣٨٥٥٢٠٨ أبها ت: ٢٢٧٣٤٧٩
شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

كتّاب بغير هدف!!

هالني مرأى مقالات كثيرة تناثرت في بعض المجلات الشعبية لكتاب يكتبون في طريق مسدود

أوراق سود.. لأنها في الحقيقة..

بغير هدف!!

لا تستغرب عزيزي القارئ إن رغبت في تصفح مجلة فنية وأخرى أدبية وثالثة ثقافية فكرية وقرأت أشعاراً تصوغ اليأس بحراً لا ساحل له

والشمس كرة ضائعة لن تعود

والليل ستاراً أسود لا قمر فيه ولا نجوم

لا تستغرب

إن قرأت لعاشقة بغير حبيب

هائمة في اللاشيء

تائهة في دنيا الهوى

والكل يجهل ما تحب

وأنى لهم أن يعرفوا، إن كانت هي تجهل لمن تصوغ الكلمات!

ولمن ترسل المشاعر المكبوتة المحبطة

مشكلة جيلنا أنه يكتب بلا هدف

جيل ضائع لا يعرف إلى أين يتوجه وكيف يسير

جيل يتخبط في ظلمات الشعور

يبحث عن قلب كبير ينصت إليه، يصغي، يهتم بما يقول

لو نشأت أجيالنا في جو صحي ملائم

لتفجر الإبداع على الورق الأبيض

ولقرأنا من القصص والمقالات والشعر ما يبني الأمم

ولرأينا أنفسنا نغوص في بحار من ذهب الكلام

نغترف كنوز الفكر ونسعد

بأن نقدم لمن سيأتون بعدنا نتاج غراسنا

فلم لا تكون المبادرة الأولى من ذواتنا

نبنيها ونقومها، ونوجهها ونعينها؟!

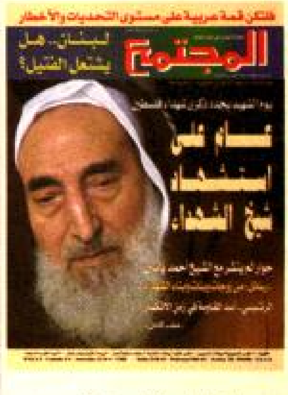
هيا بنا نمسك قلماً وورقة

ونخط عليها أسمى أهدافنا..

نور الجندلي. سورية. حمص

nourjandali@hotmail.com

المركز الإسلامي بمونتكيو إميليا يطلب المجتمع



نحييكم بتحية الإسلام ونتوجه إليكم بخالص الشكر على ما تقدمونه من جهود لنشر دين الله تعالى وتنبيه المسلمين، وإيقاظهم للعودة إلى دينهم بإذن الله.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل جهادكم هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يقبله منكم ويثقل به موازين حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.. وإننا في المركز الإسلامي بمونتكيو إميليا - إيطاليا - إذ نحس بما يجمعنا معكم من رغبة في التعريف بدين الله وتبليغه على الوجه الصحيح لكل العالم امتثالاً لقوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية». فإننا نتمنى عليكم أن تمدوا لنا أيديكم وتمنحونا اشتراكاً مجانياً في مجلة المجتمع وترسلوها على العنوان التالي:

رئيس المركز الإسلامي بمونتكيو إميليا

سعيد منشيه

SIG/ SAIED MANISHEA
VIA SANTI CONTI 14
42027 MONTECCHIO EMILA (RE)
ITALIA

طوبى للمخلصين

ما معنى الإخلاص؟

أن يقصد الإنسان بقوله وعمله وجهاده وجه الله، وابتغاء مرضاته من غير نظر إلى مغنم، أو جاه، أو لقب، أو مظهر، أو تقدم أو تأخر، ليرتفع من نقائص الأعمال، ورذائل الأخلاق، ويتصل مباشرة بالله.

أما الدليل على فرضيته، ففي القرآن آيات كثيرة منها: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

واعلم أخي الكريم أن العمل لا يعتد به، ولا يعتبر خيراً إلا إذا كان عن نية طيبة خالصة لوجه الله، والإخلاص والنية الطيبة تبلغ بالإنسان الذروة من السمو والرفعة، وتنزله منازل الأبرار.

قال الله تعالى عن الأبرار في سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢)﴾.

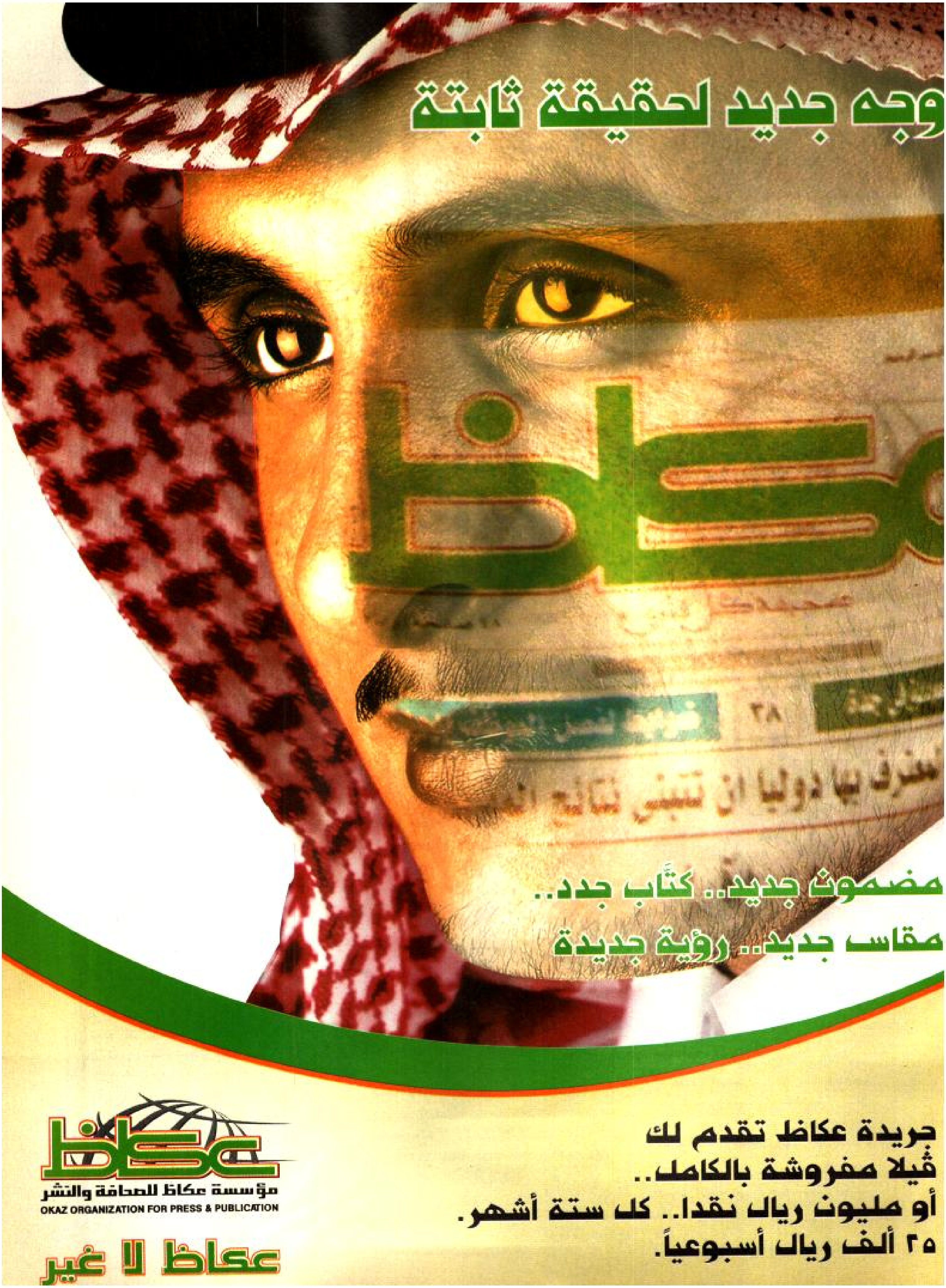
فأوصيك أخي المسلم الكريم قبل أن تقدم على عمل صالح، أو تقول كلمة طيبة أن تتذكر أن الله يسمعك ويراك، ولن يتقبل عملك ولن يرضى عنك إلا إذا أردت بهذا العمل ثواب الله ورضاه، والفوز بجنته التي وعدها المتقين. ولا يمكن أن يكون الإنسان تقياً حتى يصلح نيته ويريد بعمله الصالح وجه الله والآخرة.■

أحمد المحمود. الكويت

للانحراف الفكري.. أسباب ودوافع

منذ أن وجدت البشرية وجد الانحراف الفكري والذي هو نتاج اتباع الهوى، برعاية «الشيطان» الذي استحق اللعن والطرد من رحمة الله تعالى. ومن بعده توالت الانحرافات الفكرية مروراً بفرعون وهامان وأبي بن خلف، إلى وقتنا الحاضر الذي يشهد انحرافاً فكرياً مدعوماً بوسائل إعلامية، مشكلاً خطراً كبيراً على العوام والبسطاء... والانحراف الفكري له أسباب ودوافع مادية ومعنوية أو سياسية، فهذا الشخص الذي انقلبت لديه المفاهيم وبدأ يطلق الأحكام جزافاً ضارباً بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية والأحكام الفقهية وإجماع الأمة، عرض الحائط... ربما يكون له نوازع وأهداف غير معلنة يريد أن يصل إليها عبر هذا التوجه المنحرف... فإبليس كان يريد التميز والخيرية، وفرعون كان يريد البقاء في الملك، وهكذا تتنوع مآرب المنحرفين. والانحراف الفكري نتاج مرض القلب، فالقلب المريض تنقلب لديه المفاهيم ويغلب عليه الهوى.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية



باختصار

جريمة في آتشيه

حذرت جماعات إندونيسية للدفاع عن حقوق المرأة من تعرض نساء داخل مخيمات الإيواء في منطقة آتشيه المنكوبة إلى انتهاكات جنسية.

ويأتي هذا التحذير ليقدم دليلاً جديداً على وحشية أولئك الذين ماتت ضمائرهم وتحجرت مشاعرهم، فبدلاً من أن يقدموا القوت والعون لأولئك المنكوبات يضيفون كارثة جديدة، وبدلاً من أن يخففوا عنهن يزيدون من محنتهن.

إن ذلك الصنف المجرم من البشر هو الأولى بالمثول أمام المحاكم الدولية لينال جزاءه العادل، وعلى الحكومة الإندونيسية، منع هذه الاعتداءات على النساء والأطفال، وأن تشرف إشرافاً تاماً على المخيمات وتوزيع المساعدات لكي تمنع تلك الاعتداءات والجرائم.

وفي الوقت نفسه، فإن العالم بمنظماته ومؤسساته الإنسانية مطالَب بالوفاء بما وعد به من مساعدات لضحايا آتشيه؛ حتى لا يظل المنكوبون نهباً للتشرد والجوع والعدوان.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٤٥ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

الحملة الاستعمارية على السودان

تتزايد الضغوط الغربية على السودان بشكل أصبح يهدد استقلال ووحدة واستقرار هذا البلد العربي الكبير .. ومنذ أن حسم السودان قضية الجنوب وتوقفت الحرب ونزيف الثروات تم تفجير قضية دارفور، وهي قضية قديمة موجودة منذ عشرات السنين، لكن الغرب الاستعماري أيقظ فتنتها لإغراق الحكومة في مشاكل جديدة، كما تم تأليب القبائل في شرق السودان حتى تقع البلاد بين فكي كماشة دارفور في الغرب والقبائل المتمردة في الشرق.

ولاشك أن ذلك يأتي في إطار مخطط غربي يرمي لإهدار ثروات البلاد وطاقتها ومحاولة إحداث حالة من الاضطراب في المجتمع السوداني وعرقلة السودان عن النهوض واستثمار ثرواته الكبرى والانطلاق في خطط التنمية.

وقد اتخذت الحملة الغربية الاستعمارية الشاملة أدوات إعلامية وسياسية واقتصادية، وانسجمت المواقف الأمريكية والفرنسية وبقية الدول الأوروبية في هذا المجال مستخدمة الأمم المتحدة لتغطية حملتها.

ففي المجال الإعلامي تم تركيز الأضواء على محنة أهالي دارفور في عالم الشتات والمجاعة، وتم حبك القصص والروايات بدهاء، بهدف تحميل حكومة الإنقاذ مسؤولية كل ما يجري هناك. رغم أن المحنة قائمة منذ عشرات السنين. ومحاولة إبراز الحكومة كمتهم أول يقوم بعمليات إبادة ضد شعبه!

وفي المجال الاقتصادي تجري محاولات جادة لفرض حصار دولي اقتصادي شامل على السودان بغية تجويعه، وهو ما يسهم في استفحال أزمة دارفور وليس حلها، فقد وقع الرئيس الأمريكي جورج بوش في ديسمبر من عام ٢٠٠٤م على قانون يقضي بفرض عقوبات على الحكومة السودانية، كما يدعو أعضاء الأمم المتحدة إلى وقف استيراد النفط من السودان.

وعلى الصعيد السياسي أوفدت الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوروبية مندوبين عنها إلى دارفور، كما زار الأمين العام للأمم المتحدة الإقليم، وقد أحيطت زياراتهم بهالة من الاتهامات للسودان تضعه في خانة الاتهام بانتهاك حقوق الإنسان والترويج لضرورة التدخل العسكري الدولي ونزع سلطة الدولة السودانية عن الإقليم ليكون تحت السيطرة الأمريكية ـ الفرنسية تحت غطاء الأمم المتحدة.

وقد بلغت الضغوط الأجنبية السياسية ذروتها بإصدار مجلس الأمن الدولي قراراً يوم الإثنين الماضي بنشر عشرة آلاف جندي في جنوب السودان تمهيداً لاتخاذ قرار مماثل، كما يبحث المجلس اتخاذ قرار بشأن محاكمة من أسماهم بمرتكبي الجرائم في دارفور أمام محاكم دولية، الأمر الذي ترفضه حكومة السودان بشدة لأنه يمثل ثغرة تنفذ منها اليد الأجنبية لمحاكمة من تشاء من أعضاء الحكومة السودانية.

وعلى الصعيد الإنساني جرى الضغط على السودان لفتح المجال أمام منظمات الإغاثة الدولية على مصراعيه حيث تسلل الصهاينة إلى الإقليم لبث سمومهم فيه وتم تسريب كميات كبيرة من الأسلحة ومواد محرمة للإقليم، فقد أعلن التليفزيون السوداني الرسمي يوم ٢٠٠٥/٢/١١م عن ضبط السلطات السودانية على الحدود مع تشاد مواد ، خطيرة ومحظورة دولية، في شاحنة تابعة لمنظمة دولية إغاثية!!

كما كشفت الحكومة السودانية يوم ٢٠٠٤/١٢/٢١م ضبط متورطين صهاينة في تهريب أسلحة للمتمردين في دارفور، وأكد الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني يوم ٢٠٠٥/٢/١١م أن لدى السودان وثائق تؤكد تورط الكيان الصهيوني في دارفور سياسياً وأمنياً. وقال إن هناك زيارات من بعض المتمردين لإسرائيل وأن هناك منظمات صهيونية تعمل تحت غطاء إنساني في منطقة شات بدارفور، إضافة إلى تدريب الكثير من القيادات المتمردة في الكيان الصهيوني.

وهكذا تسير الحملة الأجنبية الغربية الشاملة على السودان عبر دارفور ليس أبداً من أجل حل مشكلة دارفور الإنسانية، فتاريخ الغرب الاستعماري مع البلاد الإسلامية لم يعرف يوماً الإنسانية ولا الحفاظ على حقوق الإنسان، وإنما الاحتلال ونهب الثروات وقتل الشعوب.

إن السودان مستهدف من الغرب منذ سنوات عديدة، وإن المخططات الأجنبية في هذا الصدد معلومة ومعروفة، وهي ترمي إلى تمزيق شعبه وتفتيت أراضيه وإغراقه في دوامة من الحروب الأهلية، حتى يسهل احتلاله واحتواؤه والسيطرة على ثرواته الضخمة التي إن ترك أهل السودان يستثمرونها لغيرت وجه المنطقة العربية.

وإن المخطط الأجنبي إذا نجح ـ لا قدر الله ـ في السودان فإنه سيكون وبالاً على استقرار المنطقة كلها وسيفتح الباب أمام التدفق الأجنبي على المنطقة وإقامة القواعد العسكرية فيها، مما يعرض الدول العربية في المنطقة للخطر.

لذا فإن الواجب يقتضي أن تسارع الدول العربية والإسلامية بالوقوف إلى جانب السودان وتأييده والدفاع عنه بشتى الوسائل المشروعة حتى لا يترك وحدة فريسة بين الذئاب.■

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾ (البقرة).



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

الكويت الأعلى نمواً في المنطقة

٤٥,٩ مليار دولار الناتج المحلي لعام ٢٠٠٤



كتب: المحرر المحلي

ذكرت دراسة متخصصة أعدها مركز الخليج للدراسات أن الكويت حققت نسبة نمو مرتفعة خلال الفترة الماضية وصلت إلى ١٠,١٪، وهي النسبة الأعلى بين الدول النفطية الخليجية بعد فترة انكماش اقتصادي عام ٢٠٠٢ وصلت نسبة النمو فيه ٤,٥٪. ووضعت الدراسة الكويت في المرتبة الأولى في النمو بين دول الخليج الست في العام الماضي، متوقعة انخفاض نسبة التضخم لتصل إلى ١,٦٪ عام ٢٠٠٥ مقارنة بـ ١,٧٪ عام ٢٠٠٤.

وأشارت الدراسة إلى أن الطفرة في أسعار النفط والاستقرار النسبي في المنطقة أديا إلى نسبة نمو اقتصادي مرتفع بصفة عامة في دول الشرق الأوسط، مشيرة إلى أن دول المجلس النفطية كانت المستفيد الرئيس حيث شهدت ارتفاعاً غير مسبوق في معدلات النمو.

وتوقعت أن يرتفع الناتج المحلي الكويتي في عام ٢٠٠٥ إلى ٤٧,٩ مليار دولار مقارنة بـ ٤٥,٩ مليار دولار عام ٢٠٠٤، مشيرة إلى أن الميزان التجاري قد شهد تحسناً وصل إلى نسبة ٣٠,٥٪ نتيجة لازدياد الصادرات النفطية وغير النفطية، فيما سجلت الواردات ارتفاعاً قياسياً بنسبة ٣٢٪.

كما توقعت انخفاض قيمة الصادرات الكويتية عام ٢٠٠٥ لتصل إلى ٢٢,٩مليار دولار بدلاً من ٢٧,٧مليار عام ٢٠٠٤ لتصل نسبة النفط من هذه الصادرات ٨٥٪ بدلاً من ٨٩٪ عام ٢٠٠٤. فيما توقعت أن تصل إنتاجية الكويت من النفط عام ٢٠٠٥ إلى ٢,٣مليون برميل ■

١١٠ غارمين يحتاجون ٢٠٠ ألف دينار لإطلاقهم

مندني: الإفراج عن ١٩٠ سجيناً وسجينة في حملة الربيع



مساعد مندني

ناشد رئيس صندوق التكافل لرعاية السجناء مساعد مندني أهل الكويت المقتدرين التبرع لمساعدة السجناء والسجينات الذين قام الصندوق بدراسة حالاتهم واتضح أنهم غارمون دخلوا السجن لعدم استطاعتهم الوفاء بالتزاماتهم المالية.

وأكد مندني أن دراسة حالات هؤلاء السجناء والسجينات تمت وفق معايير محددة لضمان استحقاقهم للمساعدة.

وأضاف أن هذه المساعدة من شأنها أن تعيدهم إلى أسرهم وأبنائهم ومجتمعهم أفراداً صالحين.

وأعلن مندني أن عدد السجناء الذين شملتهم الدراسة في حملة الربيع قارب الثلاثمائة سجين وسجينة، تمكن الصندوق من الإفراج عن ١٩٠ منهم وتبقى ١١٠ سجناء وسجينات، تبلغ تكلفة الإفراج عنهم قرابة ٢٠٠ ألف دينار كويتي.

وعن كيفية المساهمة من الراغبين في مد يد العون للصندوق أوضح مندني أن بإمكان المتبرع **إيداع تبرعه في حساب الصندوق في البنك العقاري رقم ٣٩٩٤٧٠٧، أو الاتصال بالأرقام الساخنة ٩٤٢٢٧٧٢ أو ٦١١١٣٧٣■.**

عبدالعزيز الفضلي (*)

الأكشاك.. اللجان.. وقطع الأرزاق

المطلع على أعمال اللجان الخيرية عن قرب يدرك الدور الكبير والفعال الذي تقوم به في تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي.

فهي تقوم على سبيل المثال بكفالة أكثر من ٥ آلاف يتيم داخل الكويت، وتجاوز عدد الحالات التي قدمت لها مساعدات المائة ألف حالة «أرامل - مطلقات - عجزة - مرضى - سجناء....».

وظلت هذه الأسر ومازالت تدعو الله عز وجل أن يديم الخير على هذه البلاد وأن يحفظها قيادة وحكومة وشعباً من كل مكروه.

إلا أن هذه الأسر بدأت تشعر بالخوف والهلع من المستقبل القادم، خاصة مما تراه من تضييق متواصل ومستمر على اللجان الخيرية، وازداد الأمر سوءاً بعد إزالة الأكشاك وإغلاق الكثير من المقرات والتي تعتبر رافداً أساسياً من روافد الخير.

لقد بدأوا يشعرون وكأن شريان الحياة بالنسبة لهم قد انقطع وأن لقمة العيش التي كانوا يأكلونها أصبحت مهددة بالزوال.

وإني لأسأل أصحاب القرار: من يتحمل ذنب الأيتام الذين توقفت كفالاتهم؟ ومن يتحمل المسؤولية أمام الله عز وجل عن الأسر التي طردت من مساكنهم بعد أن كانت اللجان تسدد الإيجارات عنهم؟

ومن سيتكفل بمصاريف علاج المرضى الذين تدهورت صحتهم؟ وإلى أين ستذهب أسر السجناء؟ وباب من سيطرقون؟

لذا فإنني أهيب بالمسؤولين وأنادي أهل الخير الذي في قلوبهم أن يبادروا بإيجاد حل مناسب وعاجل لموضوع أكشاك ومقار اللجان الخيرية، حتى تتمكن اللجان مرة أخرى من المساهمة في تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي في البلاد.

«والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» حديث شريف■

(*) رئيس لجنة جليب الشيوخ للزكاة - جمعية الإصلاح الاجتماعي



لقاء بين قيادات الإخوان وقيادات حماس في القاهرة

القاهرة: المجتمع

قال المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف إن لقاءً رسمياً عقد بين قادة الجماعة ووفد حركة المقاومة الإسلامية حماس الفلسطينية يوم الأحد الماضي ٢٠ مارس ٢٠٠٥ في القاهرة، عقب انتهاء مؤتمر الحوار الفلسطيني. وأوضح المرشد العام في تصريحات نشرتها صحيفة «المصري اليوم» الأربعاء ٢٣ مارس ٢٠٠٥ أن الاجتماع تم بعلم الحكومة المصرية و«الأجهزة السيادية».

وأضاف - وفق التصريحات التي نشرتها الصحيفة أن -: الاجتماع تم بمنزل أحد قيادات الجماعة، وكان عبارة عن دعوة على الغداء، وتم خلاله الاتفاق على استمرار المقاومة ومواصلة العمل السياسي بوصفه أحد صور النضال إلى جوار العمل المسلح».

وأضاف: كان لقاءً عادياً وبحضور قيادات من الجماعة ووفد حماس كاملاً برئاسة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة..

وتعد لقاءات القوى الفلسطينية المختلفة مع قادة الإخوان المسلمين في مصر من الأمور المعتادة؛ حيث كان عرفات وقادة حماس يزورون بشكل مستمر مقر الإخوان الدائم السابق (المغلق حالياً) في منطقة «التوفيقية» بوسط القاهرة خلال زياراتهم لمصر، بيد أن اللقاءات توقفت تدريجياً في العقد الأخير، بعد بدء الحكومة المصرية سلسلة من المحاكم العسكرية الاستثنائية ضد قيادات الاخوان وإغلاق مقر الإخوان في شارع التوفيقية بوسط القاهرة.

وعن استخدام الحكومة المصرية للإخوان للتفاهم مع وفد حماس قال الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام: «الدولة لم تستخدمنا، ونحن لا نُستخدم من قبل أحد، وإنما لنا جدول أعمالنا المعروف، الدولة تفهم الطبيعة الخاصة لمنظمة حماس، والدور الذي تقوم به في القضية الفلسطينية، ولتهدئة الأوضاع على الساحة الفلسطينية. وكان لقاء الجماعة مع وفد حماس فرصة لالتقاء مشعل ورجاله مثلما أتيح له لقاءات عديدة بجامعة القاهرة ونقابة الأطباء».■

منظمة دولية تطالب بالإفراج عن أقدم أسير فلسطيني

طالبت منظمة حقوقية دولية سلطات الاحتلال الصهيونية بالإفراج الفوري عن الأسير الفلسطيني رائد قادري الذي يعتبر أقدم أسير إداري فلسطيني.

وذكرت منظمة «أصدقاء الإنسان» الدولية التي تتخذ من فيينا مقراً لها أن قوات الاحتلال اعتقلت في ٢٢ يونيو من عام ٢٠٠١ المواطن الفلسطيني رائد قادري من سكان مدينة نابلس في الضفة الغربية وأصدرت أوامرها باحتجازه إدارياً بعد تحقيق قاس أجرته معه الأجهزة الأمنية وتعرض قادري بحسب المنظمة إلى ضغوط نفسية وجسدية كبيرة أثناء التحقيق حيث وضع في حبس انفرادي.

وكشفت المنظمة عن أن المحاكم العسكرية الصهيونية أصدرت عشر مرات أوامر، بتمديد اعتقاله كان آخرها في شهر فبراير من العام الحالي، عندما مددت فترة اعتقال قادري ثلاثة أشهر أخرى وبحسب الحكم الأخير يكون قادري قد احتجز حتى الآن، ما يزيد على ٤٥ شهراً متواصلة، بدون أدلة تدينه، وبدون محاكمة. ■

دراسة فلسطينية تؤكد:
العالم العربي أصبح مفلساً استراتيجياً

الضفة الغربية: مصطفى صبري

بعد إصدار الجزء الثاني من «جرح النكبة» صدرت مؤخراً عن رئيس مركز الدراسات المعاصرة في مدينة أم الفحم البروفيسور إبراهيم أبو جابر دراسة جديدة بعنوان «خطة الفصل الإسرائيلية» دراسة تحليلية لمشروع خطة الفصل». وتقع الدراسة في ٥٩ صفحة شملت ثلاثة فصول. الفصل الأول جاء تحت عنوان « قطاع غزة والواقع الاستيطاني» كتب المؤلف في هذا الباب عن المستوطنات وأنماط الاستيطان الإسرائيلي في غزة، والفصل الثاني تحت عنوان «خطة الانفصال - المضمون والدوافع» ويعتقد المؤلف أن خطة الفصل «تأتي تحقيقاً لأهداف عدة تسعى إليها الحكومة الإسرائيلية» وذكر منها «لفت الأنظار عن أوضاع حقوق الإنسان المتدهورة في الأراضي الفلسطينية المحتلة». أما الفصل الثالث فجاء بعنوان: «ردود الفعل على خطة الفصل» حيث بين المؤلف في هذا الفصل، الموقف الفلسطيني والأحزاب العربية داخل أراضي ٤٨ والموقف الأمريكي والأوروبي والعربي العام والموقف الإسرائيلي.

ويعتقد المؤلف خلال سرده للمواقف من خطة الفصل أن «العالم العربي فقد البوصلة، وأصبح مفلساً استراتيجياً وعلى مرأى ومسمع الأشهاد على طول الكرة الأرضية وعرضها، ولهذا فماذا يتوقع القارئ من أمة وصلت هذا الحد؟»■

ألمانيا: إبعاد الأئمة مازال مستمراً

أيدت «المحكمة الاتحادية الإدارية العليا» في برلين حكماً بإبعاد إمام أحد المساجد بالعاصمة الألمانية بدعوى قيامه بـ«الحض على العنف وإضراره بالسلام الاجتماعي».

ويأتي ذلك في إطار توجه عدد من الدول الأوروبية خلال الشهور الماضية لتبني سياسة طرد الأئمة المسلمين الذين يصنَّفون من المنظور الغربي كمتشددين، والعمل على الإشراف على برامج تأهيل الأئمة بالغرب؛ بدعوى مكافحة «التطرف»..

ورفضت المحكمة الألمانية العليا الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/٢٢ نقض قرار سابق بإبعاد التركي «يعقوب تاشي» إمام مسجد بضاحية «كرويتسبرج» في برلين، وادعت أن «كلمات التحريض على العنف التي كانت تشع من خطب الإمام أضرت بالأمن العام والنظام في برلين.. ولا تتفق مع حق حرية الرأي والاعتقاد»، معتبرة أن الإمام «أضر بالسلام الاجتماعي والتعايش بين مجموعات السكان التي لها انتماءات دينية وعرقية مختلفة».. وقال محامي الإمام في أعقاب صدور قرار المحكمة: إن موكله «سيغادر البلاد طواعية دون اللجوء لإتمام إجراءات الترحيل».. وكان قرار الإبعاد قد صدر ضد «تاشي» في فبراير ٢٠٠٥ بعد توصية من إدارة شئون الأجانب في برلين التي وصفت الترحيل بأنه «واجب». واتهمت الإمام - الذي يقيم بألمانيا منذ ٣٤ عاماً - بأنه أثنى في إحدى خطبه في يونيو ٢٠٠٤ على الشهداء الذين يسقطون فداءً للقدس والعراق؛ الأمر الذي اعتبرته إدارة شؤون الأجانب يحمل في طياته تحريضاً على العنف.. ونشطت الولايات الألمانية عقب العمل بقانون الهجرة الجديد في يناير ٢٠٠٥ في ترحيل عشرات المسلمين خاصة الأئمة بدعوى انتمائهم لمنظمات محظورة أو قيامهم بنشاطات تضر بالأمن العام، وقامت بإعداد قوائم بأسماء المئات من المشتبه بهم تمهيداً لترحيلهم، فيما أطلقت عليه الصحف الألمانية «عملية التطهير».. كشف تقرير أصدرته لجنة حقوقية مستقلة في فرنسا تضاعف الأعمال العنصرية ضد رموز الإسلام في هذا البلد بنسبة ٢٥١٪ خلال عام ٢٠٠٤ مقارنة بعام ٢٠٠٣، مشيراً إلى أن عناصر وجماعات تنتمي لليمين المتطرف هي المسؤول الأول عن تلك الأعمال العدائية.■

عارف علي أميراً للجماعة في ولاية «كيرالا» الهندية



انتُخب الشيخ عارف علي أميراً لفرع ولاية كيرالا للجماعة الإسلامية الهندية خلفاً للبروفيسور صديق حسن عبدالله الذي انتقل إلى مركز نيودلهي لتولي منصب سكرتير الجماعة الإسلامية لعموم الهند بعد أن كان أميراً للولاية لمدة ثلاث فترات متتالية، وقد اعتمد الدكتور محمد عبدالحق أنصاري - أمير الجماعة الإسلامية لعموم الهند انتخاب الشيخ عارف علي أميراً للولاية حسب لوائح دستور الجماعة، وذلك اعتباراً من ٢٠٠٥/٣/٢٦م.. والشيخ عارف علي كان نائباً للأمير السابق وتولى منصب رئيس منظمة الطلاب الإسلامية في «كيرالا» التابعة للجماعة لمدة فترتين، وهو عضو في مجلس الشورى للجماعة منذ ١٩٩٥م، وكذلك في مجلسي الحج والوقف الحكوميين، وهو من أبرز الخطباء والواعظين والمنسقين في الولاية ومن خريجي جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية.

إعادة دفن ١٢٥ جثة تم استخراجها من مقابر جماعية في البوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

بعد العثور على رفاتهم في إحدى المقابر الجماعية تم إعادة دفن ١٢٥ بوشناقياً وكرواتي واحد.

وكانت عملية إعداد الجنائز قد تمت في منطقة سانسكي موست في البوسنة، حيث جمعت عظام الضحايا في أكياس بلاستيكية لتصلى عليها صلاة الجنازة وأمّ المصلين رئيس العلماء في البوسنة الدكتور مصطفى تسيريتش وحضرها آلاف المشيعين الذين توافدوا على المكان من مختلف أنحاء البوسنة.■



بتهمة رشق الحجارة
الاحتلال يعتقل طفلين فلسطينيين في رام الله

اعتقلت قوات الاحتلال الصهيونية طفلين فلسطينيين في قرية كفر نعمة الواقعة شمال غرب مدينة رام الله في الضفة الغربية بحجة أنهما قذفا جنود الاحتلال والمستوطنين اليهود بالحجارة.

وذكرت مصادر فلسطينية أن قوات الاحتلال اعتقلت الطفلين أنس كريم أنيس عبده (١٣ عاماً) وشقيقه صالح (١٥ عاماً) بعد مداهمة القرية للبحث عن راشقي الحجارة. كما أفاد شهود عيان أن قوات الاحتلال داهمت ثلاثة منازل من ضمنها منزل الطفلين اللذين رفضا فتح باب منزلهما فقام جنود الاحتلال بخلعه عنوة ومن ثم اعتقال الطفلين واقتيادهما إلى جهة مجهولة.

يشار في هذا الصدد - إلى أن قوات الاحتلال تواصل احتجاز ٣١٠ أطفال في السجون ومراكز التحقيق والتوقيف بينهم ثماني بنات.

الأوروبيون يرجحون انضمام أوكرانيا وروسيا على تركيا

أظهر استطلاع للرأي أجري في ست دول بالاتحاد الأوروبي أن الأوروبيين يحبذون انضمام أوكرانيا وروسيا إلى عضوية الاتحاد أكثر من عضوية تركيا.

وجاء في الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة سوفروس الفرنسية في كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وبولندا ونشرت نتائجه صحيفة لوفيجارو الباريسية أن ٥٥٪ من المقترعين الأوروبيين أيدوا عضوية أوكرانيا في حال إيفائها بالمعايير الأوروبية المطلوبة، كما صوت ٥٠٪ من الأوروبيين لانضمام روسيا إلى عضوية الاتحاد بينما لم تتجاوز نسبة المصوتين لصالح عضوية تركيا ٤٥٪.

وكشف الاستطلاع أن البولنديين من أكثر المؤيدين لانضمام تركيا بنسبة ٥٥٪ يليهم البريطانيون بـ ٥٠٪ ثم الإيطاليون والإسبان بـ ٤٩٪ والفرنسيون بـ ٣٧٪. وكان الألمان من أقل المتحمسين لعضوية تركيا بنسبة ٣٦٪ على الرغم من وجود جالية تركية كبيرة تقيم في ألمانيا يقدر عددها بأكثر من ثلاثة ملايين نسمة.■

باسايف يهدد باستئناف المقاومة الشيشانية


شامل باسايف

هدد الزعيم الشيشاني شامل باسايف بشن هجمات جديدة عقب استشهاد الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف وإكمال مسيرة المقاومة الشيشانية. وقال باسايف في تصريح خاص لوكالة الأنباء السويدية إنه ليس ملزماً منذ الآن بالوفاء بوعد السلام الذي كان مسخادوف قد قطعه، مضيفاً أن السلطات الروسية اقترحت على المقاتلين الشيشان إجراء مفاوضات سرية معهم وقال: «وقضيت ١٢ يوماً مع مسخادوف خلال شهر نوفمبر الماضي ووعدته آنذاك بعدم القيام بشيء يضر مفاوضات السلام وقد لقي مصرعه للجهود الكبيرة التي بذلها من أجل السلام وبسبب الغدر الروسي. ولا يستطيع أحد الآن منعي من الرد بعنف».■

الأتراك يفوزون بأغلبية مقاعد المسلمين في بلجيكا

فاز المرشحون الأتراك في الانتخابات التي جرت لانتخاب أعضاء مجلس ممثلي المسلمين في بلجيكا بـ ٤٠ مقعداً من مجموع عدد مقاعد المجلس البالغ ٦٨ مقعداً.

وصوّت في انتخابات مجلس ممثلي المسلمين، الذي يتولى تمثيل نصف مليون مسلم لدى السلطات الرسمية في بلجيكا، ٤٥ ألف ناخب مسجل.

وكان توزيع المقاعد في هذه الانتخابات التي نظمتها لجنة مستقلة على النحو التالي: ٤٠ تركياً، ٢٠ مغربياً، بلجيكيان، ألبانياً، جزائري، جنوب إفريقي و٣ باكستانيين.

وذكرت مصادر مطلعة أن سبب حصول الجالية التركية في بلجيكا التي يصل عددها إلى نحو ١٥٠ ألف نسمة على أغلبية مقاعد المجلس التمثيلي أمام الجالية المغربية الكبيرة التي يتجاوز عدد أفرادها ٣٠٠ ألف نسمة هو عزوف معظم المغاربة عن المشاركة في عملية التصويت.

يذكر أن عدد الأعضاء المغاربة في المجلس السابق كان قرابة ضعف عدد الأعضاء الأتراك.

وفازت بعضوية مجلس ممثلي المسلمين الجديد خمس نساء بينهن التركية هاجر دوزكون التي حصلت على أربعة آلاف صوت من منطقة فلامان.

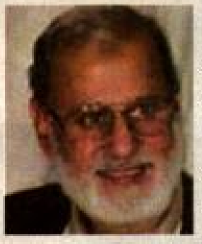
وينتظر أن تنتخب دوزكون في الاجتماع الأول الذي سيعقده المجلس لتولي رئاسة وفد مجلس الممثلين المؤلف من ١٧ عضواً. وسيتولى هذا الوفد مهمة إجراء الحوار مع الحكومة ووزارة العدل البلجيكية.■

مركز أمريكي ينتقد التضامن التركي مع سورية

هاجم مركز الأبحاث الأمريكية (MEMR) في تقرير له صدر مؤخراً وسائل الإعلام التركية مجدداً.. وانتقد تقرير المركز المختص بدراسة ومتابعة وسائل الإعلام في الشرق الأوسط التضامن الذي أبدته الصحافة التركية مع سورية مشددة على أن هذا التضامن يستند في الحقيقة إلى معاداة الولايات المتحدة الأمريكية.. وأشار التقرير إلى الزيارة التي يعتزم رئيس الجمهورية التركي أحمد نجدت سيزر القيام بها لسورية في شهر أبريل الجاري قائلاً إن الصحافة التركية ركزت على هذا الموضوع كثيراً.■

د. محمد حبيب تعليقاً على ما بثته وكالة الأنباء الفرنسية:

الإخوان لم يقرروا شيئاً بعد في مسألة الترشح لرئاسة الجمهورية


د. محمد حبيب

القاهرة: المجتمع

في بيان رسمي وصل المجتمع صرح الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين بما يلي: «تصحيحاً لما نشرته وكالة الأنباء الفرنسية على لساني بخصوص الموقف من ترشيح الرئيس مبارك أود أن أؤكد على أننا لم نقرر - نحن الإخوان - شيئاً بعد بشأن مسألة الترشيح، وأن هذا الأمر سابق لأوانه، خاصة في ظل حالة الانسداد السياسي التي تعيشها مصر والجمود الذي يشوب عملية الإصلاح، وأعتقد أنه كان من الممكن خلال الـ ٢٤ عاماً الماضية أن تتخذ إجراءات حقيقية وفعلية للتعديل الدستوري والإصلاح السياسي ككل؛ كإيقاف العمل بقانون الطوارئ، وإطلاق الحريات العامة، وإلغاء المحاكم والقوانين الاستثنائية المقيدة للحريات.. إلخ، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث».. وكانت وكالة الأنباء الفرنسية قد حرفت تصريحاً للدكتور محمد حبيب حيث أوردت على لسانه أن الإخوان يؤيدون ترشيح الرئيس مبارك أو نجله جمال مبارك إذا كان هدفهما تحقيق إصلاح سياسي حقيقي.■

متطرفو الهند يسعون لخطب ود المسلمين

نيودلهي: حفيظ الرحمن الأعظمي

بعد أن لحقت الهزيمة بحزب BJP الهندي المتطرف في الانتخابات الأخيرة بسبب مسؤوليته عن مذابح جوجارات ضد المسلمين، فأيقنت قياداته بأن الأقليات أصبحت قوة ضاربة في الانتخابات مما جعل الحزب يسلك سياسة جديدة لاستقطاب عواطف الأقليات وبالأخص الأقلية المسلمة، وكبادرة على حسن النية قام الحزب بتشكيل جبهة الدفاع عن المسلمين (MMF) وعقدت منتصف مارس الماضي وتحدث فيه القياديين المحليون في الحزب.. وأكدوا للمسلمين ألا داعي للخوف والقلق، فالهند دولة كل هندي بغض النظر عن انتمائه العرقي والديني، وكان اللافت أن الأمين العام لمنظمة RSS المتطرفة «كي. سي. ساندار شان» ألقى كلمته في المؤتمر قال فيها مخاطباً المسلمين: «يجب أن يكون معلوماً أننا لا ننظر إلى المسلمين كأقلية وإنما ننظر إليهم كمواطنين».. في الوقت نفسه أبدى المسلمون تحفظات كثيرة على هذه الكلمة واعتبروها السم المدسوس في العسل، في حين قال المحللون إنه بذلك حرم المسلمين من الحقوق التي يجب أن يتمتعوا بها كأقلية فهنالك جامعات وكليات خاصة بالمسلمين على رأسها جامعة عليكره والجامعة الملية الإسلامية في دلهي والجامعة العثمانية في حيدر أباد وتحظى بالدعم الحكومي وغالبية الدارسين فيها هم أبناء المسلمين، وفي حالة إلغاء طابع الأقلية عن المسلمين سيتوقف الدعم الحكومي عن هذه الجامعات وهنالك محاكم خاصة بالمسلمين للبت في القضايا المدنية كالطلاق والنكاح وفق الشريعة الإسلامية، هذه المحاكم هي الأخرى سوف يلملمها قطار التضييق.■

كان يسمى المسجد الجامع بقيسارية

الاحتلال الصهيوني يحول أحد مساجد حيفا إلى «خمارة وملهى»!

قامت مؤسسة الاقصى لإعمار المقدسات الإسلامية بجولة تفقدية على المقدسات في الاراضي المحتلة وخاصة جنوب مدينة حيفا للوقوف على أعمال الترميمات التي تتم في مسجد قيسارية الذي فوجئت بتحويله من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني إلى مطعم شرقي يحمل اسم «مطعم هيلنة» والذي يضم مطعماً وباراً للخمر! وقد اعتبرت سلطات الاحتلال الصهيونية تطوير وافتتاح هذا المطعم (الخمارة) أحد إنجازاتها العمرانية في المدينة، حيث تم افتتاحه بعد توجه منها إلى كل من «أوري برمياس» و«دينيئل زاخ» أصحاب مطعم آخر في مدينة تل أبيب، وإقناعهما بافتتاح هذا المطعم، وبعد إجراء أعمال بناء وتغيير واسعة داخل المسجد استمرت أكثر من عام افتتح هذا المطعم.. وقد أعلن عن الافتتاح في عدد من الصحف العبرية كما تم إقامة موقع خاص للمطعم عبر شبكة «الإنترنت» فيه شرح مستفيض عن المطعم والخمور التي يقدمها مع التنويه أن في المطعم عرض للأنواع المفضلة من الخمور الإسرائيلية! ويحتوي موقع المطعم على جدول يبين أنه يباع في البار أكثر من



٩٠ نوعاً من الخمور مع لائحة أسعار، بالإضافة إلى عرض صور عدة للمطعم البار تظهر منه صورة مئذنة المسجد ومن بين هذه الصور صور لأصحاب المطعم وهم يمسكون بأيديهم كؤوس الخمر على خلفية مسجد قيسارية، وقد برزت مئذنة المسجد واضحة للعيان.. وإمعاناً في الانتهاك الصارخ لمسجد قيسارية، ولكي يقوم المطعم/الخمارة بزيادة عدد زبائنه أعلن القائمون عليه أكثر من مرة استضافتهم لحفلات غنائية يُشرب خلالها الخمر.

مما يذكر أنه قبل قرون عدة وصف الرحالة «ناصري خسرو» المسجد الجامع على شاطئ قيسارية - جنوب حيفا - بأنه مسجد جميل يطل المصلي في محرابه على منظر البحر الجميل!

المجتمع: لو أن كنيساً يهودياً تم مسه لقامت قيامة العالم، أما أن يتم تحويل مسجد إلى خمارة وملهى فلا كلام ولا احتجاج.. فأين العالم الإسلامي من هذه الانتهاكات الصارخة، وإلى متى السكوت والخنوع؟!■

المجاعة تحصد المسلمين في منطقة هندية وسط صمت الحكومة

تسببت المجاعة التي تشهدها منطقة جالانجي بمديرية مرشد آباد التابعة لولاية البنغال الغربية الهندية المتاخمة لبنجلاديش في حدوث وفيات بين المسلمين الذين يمثلون غالبية المنطقة. وقد تجاهلت سلطات الولاية والحكومة المركزية وغالبية وسائل الإعلام الهندية هذه المأساة رغام استمرارها ويقول المراقبون إن الحزب الشيوعي الماركسي الذي يحكم الولاية منذ ٢٨ سنة يرفض الاعتراف بأن هناك آلاف الناس يموتون أو معرضون للموت بسبب تفشي المجاعة في منطقة تقع تحت سيطرته ومن المفترض وفق برنامج الحزب وادعاءاته بأنه «حامي الفقراء بين عامة الناس أنه لا يفرق بين السكان على أساس الدين، لكنه يخالف ذلك بوضوح.

وقد رفضت السلطات الاعتراف بالكارثة خلال مناقشتها في المجلس التشريعي الخاص بالولاية يوم ١٥ مارس الماضي.

وقد نجمت الكارثة عن تجريف نهر «بادما» معظم أراضي منطقة جالانجي بمديرية «مرشد أباد» بصورة مطردة منذ سنة ٢٠٠٢ مما دعا عدداً من سكان المنطقة إلى هجرها، إلا أن معظم السكان لم يجدوا سبيلا آخر سوى البقاء يواجهون مصيرهم وهو الموت البطيء في ظل الانحسار المستمر للأراضي الزراعية.

وقد نددت صحيفة «ذي ستيتسمان» التي تصدر في كلكوتا ونيودلهي في افتتاحيتها يوم ٢٠ مارس الماضي بتعامل الحكومة مع الأزمة وقالت: «إنه من العار لهذه الحكومة أن تلجأ إلى أساليب مشبوهة وقهرية، بما في ذلك الأكاذيب والإرهاب، لنفي وقوع أموات بسبب المجاعة في جالانجي بمديرية مرشد آباد».

كما تناولت صحيفة «ميلي جازيت» الهندية القضية على نطاق واسع، بينما قامت إحدى منظمات حقوق الإنسان في كلكوتا الأربعاء قبل الماضي بتنظيم مظاهرة أمام مكتب اليونسيف (صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة) في عاصمة الولاية منددة بالصمت المقصود من الحكومة والمنظمات الدولية، حيال الكارثة التي راح ضحيتها عدد من الاطفال بين الضحايا.

والجدير بالذكر فإن منطقة «مرشد أباد» هي منطقة إسلامية تاريخية وقد كانت يوما عاصمة الأمراء المسلمين في البنغال.■

تركيا تدعم درويش لرئاسة برنامج التنمية الدولي

تلقى النائب التركي من حزب الشعب الجمهوري المعارض كمال درويش، المرشح من قبل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان لتولي منصب رئاسة برنامج التنمية الدولي، دعماً لهذا الترشيح من وزير الخارجية التركي عبد الله جول ومن زعيم حزب الشعب دنيز بايقال.

وقال درويش للصحفيين إن عنان اتصل به هاتفياً لإبلاغه بقرار ترشيحه له لمنصب رئاسة برنامج التنمية الدولي، مضيفا أنه تلقى قراراً بذلك وقام بإبلاغ وزير الخارجية جول ورئيس حزب الشعب اللذين أعربا عن دعمهما لهذا القرار، ويتوجب عليه تقديم استقالته من عضوية البرلمان التركي حال انتخابه.■

افتتاح مركز الثقافة الإسلامية في قزاخستان

شارك رئيس قزاخستان نور سلطان نزارباييف في افتتاح مركز الثقافة الإسلامية بالعاصمة القزاخية أستانا، وقد شارك في الافتتاح ممثل دولة قطر محمد إسماعيل العمادي الذي تولت بلاده تشييد المركز الثقافي الإسلامي بكلفة مالية بلغت ٦ ملايين و٨٤٠ ألف دولار.

ويضم هذا المركز الذي سمي بمركز (أستانا - نور) مسجداً يتسع لخمسة آلاف مصل، وقسماً لتعليم القرآن الكريم بالإضافة إلى مكتبة.■

مثقفون ورجال قانون يناقشون مسودة دستور جديد للسودان

الخرطوم: أبو ذر أحمد محمد

تجتمع في العاصمة الكينية نيروبي الشهر الجاري لجنة من المثقفين ورجال القانون من داخل السودان وخارجه من المنتمين لمنظمات المجتمع المدني المختلفة للإتفاق على مسودة للدستور تطرح للرأى العام السوداني.

يشارك في هذا الاجتماع الذي دعت إليه منظمة العدالة في إفريقيا ويستمر لثلاثة أيام ١٧ من القانونيين ومنظمات المجتمع المدني من داخل السودان. وكانت اللجنة المشتركة من الحكومة والحركة الشعبية قد فرغت من صياغة مسودة دستور السودان الانتقالي الذي سيطرح أمام لجنة الدستور لمراجعته وإدخال ما ترى من تعديلات عليه إضافة وحذفاً قبل إجازته ورفعه لمجلس الحركة الشعبية والبرلمان لاعتماده دستوراً حاكماً للفترة الانتقالية.■

اليمن تطالب برفع اسم الشيخ الزنداني من قائمة الإرهاب

صنعاء: نبيل البكيري


الشيخ الزنداني

ذكر مصدر مسؤول في الحكومة اليمنية أن صنعاء طلبت من الأمم المتحدة رفع اسم الشيخ عبد المجيد الزنداني - رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح أكبر أحزاب المعارضة اليمنية - من قائمة ممولي الإرهاب.

وأضاف المصدر أن اليمن وجه رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وأخرى إلى الإدارة الأمريكية لا تطالبهما فيهما بتقديم أدلة تثبت صحة التهم التي أدرج على أساسها اسم الزنداني ضمن قائمة ممولي الإرهاب أو رفع اسمه من تلك القائمة.

وكان مجلس الأمن الدولي قد أضاف اسم الشيخ الزنداني إلى قائمة ممولي الإرهاب في فبراير ٢٠٠٤م.■

يعقد منتصف مايو في واشنطن

«كير» تنظم مؤتمراً يناقش العداء للإسلام ولأمريكا

ينظم مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) مؤتمره السنوي الخامس المقرر عقده منتصف شهر مايو القادم بالعاصمة الأمريكية واشنطن تحت عنوان «العداء للإسلام والعداء لأمريكا: الأسباب وسبل العلاج».

وسوف يشارك في المؤتمر عدد كبير من الخبراء وأساتذة الجامعات والناشطين السياسيين للتباحث حول أسباب ومظاهر وسبل علاج ظاهرتي انتشار التعصب ضد المسلمين في الغرب وزيادة مشاعر المعاداة لأمريكا في العالم الإسلامي.

وتعقد كير ندوات المؤتمر التي تتناول العداء للإسلام والعداء في أمريكا في الإعلام وتأثيرهما على الحقوق السياسية وعلى عملية صناعة السياسات، كما يتناول المؤتمر بالبحث موضوع «الإسلام وتأثيره على علاقة أمريكا بالعالم الإسلامي».

وفي هذا الصدد قال عمر أحمد رئيس مجلس إدارة كير إنه ليس هناك طريق لتحقيق العدالة ونشر التفاهم المتبادل أفضل من دراسة ظاهرتي العداء للإسلام والعداء لأمريكا في الفترة الحالية والبحث عن حلول لهما، مشيراً إلى أن القضيتين هما جزء من الأسباب الجذرية لحالة عدم الثقة وعدم التفاهم الدولية الراهنة والتي تقود غالباً إلى صراعات دينية وعدم استقرار سياسي.■

بيرم قسومي رئيس وزراء كوسوفا الجديد:

المواطنون لن يرضوا بأقل من الاستقلال

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قال بيرم قسومي رئيس وزراء كوسوفا الجديد إن «كوسوفا تتجه نحو الاستقلال التام عن صربيا والجبل الأسود وأن مواطنيها لن يرضوا بأقل من ذلك لأن مستقبل كوسوفا يحققه سكانه وليس أي جهة أخرى سواء كانت بلجراد أو غيرها».

وأكد في حوار صحفي مع صحيفة «زيري» الألبانية أن بلاده اقتربت من تحقيق دعائم الاستقلال «وهذه مسيرة ستعطي ثمارها في المرحلة المقبلة لكنه نفى في الوقت نفسه أن يكون لذهاب راموش هرادينا سلفه السابق إلى محكمة مجرمي الحرب الدوليه في لاهاي أي تأثير على مطالب الاستقلال.

وأعرب رئيس الوزراء الجديد عن استعداده لمواصلة المفاوضات مع بلجراد في المسائل المتفق حولها كعودة


قسومي

المهاجرين وبحث قضية المفقودين والمواضيع التقنية، مضيفاً أن القرن العشرين كان قرن المعاناة للشعب الألباني، والقرن الحادي والعشرين سيكون قرن الشعب الألباني.

ومما يذكر أن قسومي من مواليد بلدة كوسوفيسكا كامينيتسا. وفي سنة ١٩٨١ اعتقل من قبل النظام الشيوعي، وحكم عليه بـ ١٠ سنوات سجناً حيث كان من القيادات الطلابية الألبانية. بعد إطلاق سراحه سنة ١٩٩١ عمل في صحيفة «زيري» الألبانية كصحافي وفي أثناء الحرب التي واجه فيها الألبان القوات العسكرية الصربية كان قسومي من بين القيادات التي تصدت لتلك الهجمة الشرسة التي قتل فيها المئات وشرد فيها ٨٠٠ ألف ألباني من كوسوفا وهو حاصل على الماجستير في اللغة والأدب الألباني من كلية الفلسفة ببريشتينا وقد ألف حتى الآن ٤ كتب.■

حوار وطني بين المعارضة والنظام في موريتانيا

أنهى الزعيم السياسي الموريتاني والوزير السابق أحمد ولد سيدي باب رئيس حزب التجمع من أجل الديمقراطية والوحدة وأحد المقربين من الرئيس الموريتاني معاوية ولد الطايع وعضو الأغلبية الرئاسية الحاكمة مشاوراته مع قادة أحزاب المعارضة الموريتانية حول تنظيم أول ندوة للحوار السياسي بين المعارضة والنظام منذ أحداث الثامن من يونيو ٢٠٠٣، وشملت المشاورات حزب اتحاد قوى التقدم والاتحاد من أجل الديمقراطية والوحدة وتكتل القوى الديمقراطية والتحالف الشعبي التقدمي.■

لمراقبة القاعدة وطالبان وتهريب المخدرات

القوات الأمريكية تبني ٧ قواعد عسكرية جديدة في أفغانستان

قامت القوات الأمريكية ببناء ٧ قواعد عسكرية في أفغانستان في مناطق مختلفة بهدف القيام بالمراقبة ومواصلة معركتها مع تنظيم القاعدة وطالبان والحد من تهريب المخدرات.

وحددت القوات الأمريكية مواقع هذه القواعد في ولاية هلمند وولاية نيمور وجلال أباد وبكتيا ومزار شريف وهيرات وخوست، وسيتم إكمال بناء هذه القواعد بعد ٥ سنوات.

وذكر المتحدث الأمريكي أن هذه القواعد سيعين فيها ٢٥٠٠ من جنود الكوماندوز والخبراء العسكريين وسيبدأ العمل رسمياً فيها بعد زيارة وزير الدفاع الأمريكي لأفغانستان وستوكل مهمة مراقبة بناء هذه القواعد إلى وزير الدفاع الأفغاني الجنرال عبد الرحيم وردك.■

أكد أن العرب والأكراد عنصران أساسيان

بارزاني يرفض مشاركة التركمان في إدارة العراق

قال رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني إنه لايحق لغير الأكراد والعرب المشاركة في إدارة العراق.

وادعى بارزاني في كلمة أثناء مراسم تخريج دفعة جديدة من الضباط في الأكاديمية العسكرية بزاخو أن العرب والأكراد هما العنصران الأساسيان في العراق وأن بقية القوميات الأخرى من تركمانية وكلدانية وسريانية وأرمنية لن تكون صاحبة كلمة في الإدارة العراقية الجديدة. مشدداً في كلمته على استحالة سماحه بحل قوات البشمركة الكردية.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

صوت الجماهير يدوي من قيرغيزيا إلى القاهرة

أياً كانت الملابسات والمسببات فإن الحقيقة الماثلة على الأرض الآن هي أن صوت الجماهير المطالب بالتغيير والإصلاح يتزايد بقوة، وأن سرعة حركته تتزايد، فقد توارى الوجل كثيراً من سوء العواقب، وخفت التوجسات، ولم تعد الحسابات تدخل في دوائر كثيرة تغلب السكون على الحركة والسكوت على الكلام، تحسباً لـ«موج السلطة العالي» حيناً والجارف أحياناً.

فأصبحنا نشاهد الجماهير في قيرغيزيا تنطلق كالسيل الجارف الذي يزيح السلطة في غضون أيام دون تفكير في زعيم يقودها أو حكومة ما بعد زوال السلطة.. إنها الرغبة الجامحة لتغيير الوضع الممتلئ بـ«الصدأ» والجمود بأي شكل ويصرف النظر عن القيادة القادمة.

والسؤال: لماذا الآن... هذه الحركة الجماهيرية الهادرة للمطالبة بالإصلاح من قيرغيزيا إلى القاهرة مروراً بأذربيجان ولبنان والبقية تأتي؟!

لقد رفع النظام الدولي الغطاء تماماً عن الأنظمة التي يؤيدها والتي حافظ على وجودها ودعم قوتها وجبروتها ضد مواطنيها، فبدت على حقيقتها وجهاً لوجه مع الجماهير... واستقرت الصورة عند مشهدين: مشهد أنظمة شبه وحيدة بعد أن فشلت معظم مساعيها في إقناع الغرب بالحفاظ على بقائها حفاظاً على مصالحه وبعد أن أعلن ساسة في الغرب في أكثر من مناسبة أن وصول الإسلاميين للسلطة مع موجة الإصلاح والتغيير لا يخيفهم.

وقد عبرت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس عن ذلك صراحة بالقول: «لا نخشى وصول المتطرفين إلى الحكم في الدول العربية، وجذور صعود التطرف تكمن في غياب قنوات النشاط الاجتماعي والسياسي».

(الشرق الأوسط. ٢٧/٣/٢٠٠٥م)

إذاً «قصة» البعبع الذي ظل كثير من الأنظمة يخوف الغرب منه على مصالحه وخططه وعلاقاته بالمنطقة انتهت ولم تعد تصدق.

- المشهد الثاني: جماهير استردت ثقتها وبدت أكثر قوة وسط وضع دولي رفع يده ودعمه عن الأنظمة وركز أنظاره وإعلامه وسياساته على حقوق الجماهير، فلم يعد هيناً القتل والاعتقال العشوائي والمواجهة الدموية مع من يعبر عن رأيه في الشارع، ولو حدث فالاحتجاج والفضيحة تأتي من كل مكان لأنظمة لم يعد مرضياً عنها من النظام الدولي الجديد ومطلوب منها أن ترحل.

لكن المسألة بالنسبة للغرب عموماً أنه لم يقف موقف المتفرج منتظراً وصول الإسلاميين أو غيرهم ممن يخاصمون مشروعه للسلطة، ومن ثم فإنه ـ الغرب ـ يتحرك بكل أدواته المتاحة المستترة والمكشوفة لصناعة تيار موال من داخل الشعب، والتركيز في هذا الصدد يجري على جانب من منظمات المجتمع، فيجري دعمها مالياً وسياسياً، بل وإعلامياً لتقويتها وتضخيمها حتى تستطيع قيادة عمليات التغيير بما ينسجم مع الرؤية الغربية.

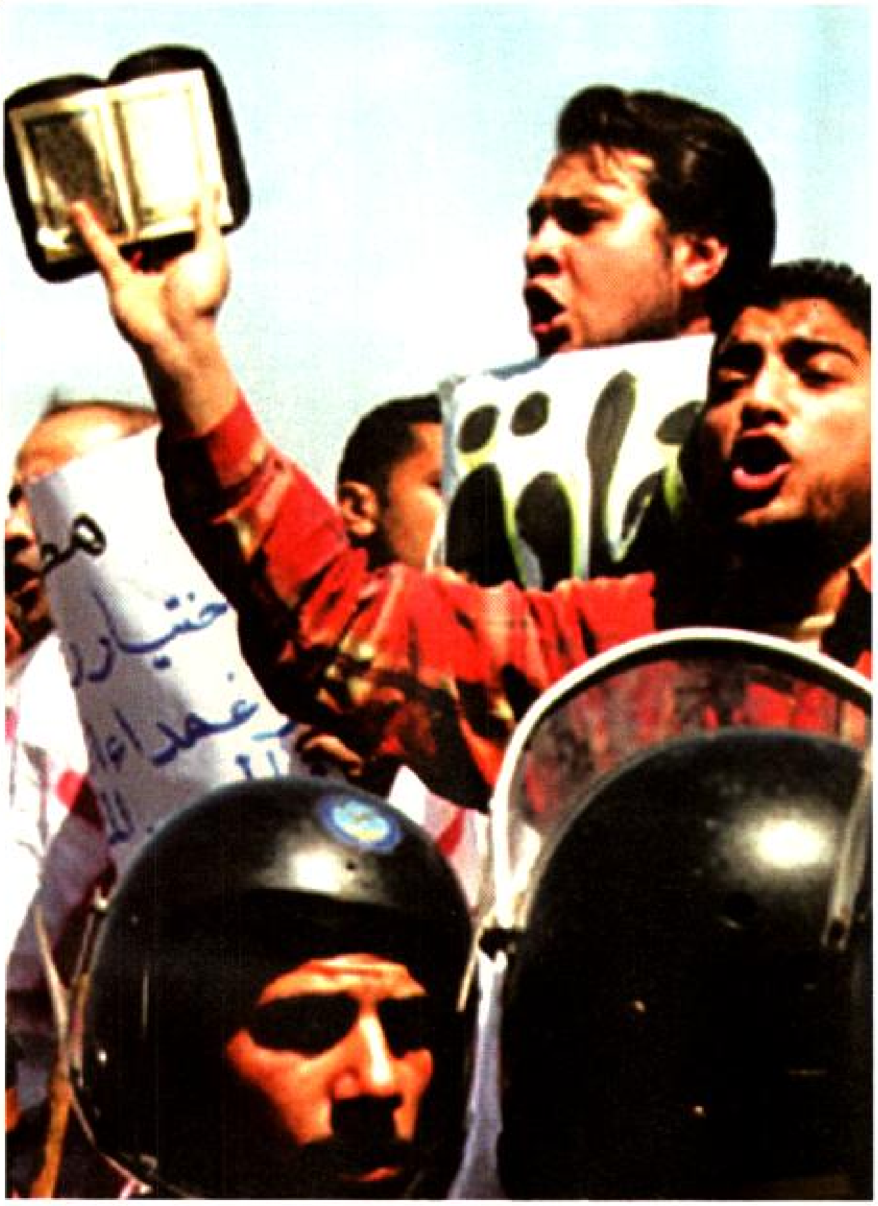
في أوكرانيا بلغ دعم واشنطن للمنظمات الأهلية مئات الملايين من الدولارات لمعاهد ومؤسسات بحثية ومنظمات اجتماعية، مع ملاحظة أن تعداد المنظمات الأهلية في أوكرانيا قفز خلال ثلاثة عشر عاماً (١٩٩٢ـ٢٠٠٥م) إلى ١٣٠ ألف منظمة، وقد قامت بدور رئيس في إسقاط الحكومة وتولية المعارضة.

لم تعد مسألة التمويل الأجنبي لمؤسسات بحثية ومنظمات أهلية سراً، ولم تعد عيباً يتوارى منه أصحابها أو عاراً يتبرأون منه، وإنما أصبحت في ظل «انكماش» الحكومة و«تمدد» المحميين أمريكياً أمراً طبيعياً يتبجح به البعض، وقد شهد البرلمان المصري مناقشات ساخنة حول طلب إحاطة بشأن تقديم واشنطن مليون دولار لست منظمات أهلية.. هذا هو الظاهر.. وما خفي ستظهره الأيام.

إذاً نحن هنا أمام معادلة جديدة في موضوع التغيير والإصلاح.. تيار يتنامى ويتضخم بفضل الدعم والغطاء السياسي الغربي، وتيار «الاستقلال» الوطني الإسلامي، يصر على أن يكون الإصلاح وطنياً سلمياً خالصاً يقول لمنظومة الحكم العتيقة: «كفى وشكراً» ويقطع الطريق على منظومة جديدة، ربما تكون أشد إيلاماً وأكثر تبعية وهي مؤهلة لقيادة السفينة إلى «الغرق» في بحار العسل الأجنبية!!.

ومن هنا تكون المهمة ثقيلة على تيار الاستقلال التام، وتحتاج إلى يقظة من جانب وعدم اليأس من الحوار مع النظام القائم المستعد للرحيل للوصول إلى صياغة للمرحلة القادمة -من جانب آخر- وذلك لسد الثغرات على الاستعمار الجديد وسماسرته.■

القاهرة: المجتمع



دشنوا حملتهم السلمية الواسعة

انتفاضة الإخوان.. نحو الإصلاح والتغيير

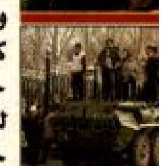
عاشت العاصمة المصرية القاهرة يوم الأحد الماضي واحداً من أيامها التاريخية في مسيرة المطالبة بالإصلاح والتغيير. إذ دشن الإخوان المسلمون كبرى القوى الإسلامية في مصر مرحلة جديدة من التحرك الجماهيري الواسع للمطالبة بالتغيير والإصلاح. وقد حولت قوات الأمن المصرية القاهرة إلى مدينة مغلقة منذ فجر الأحد ومنعت المرور والتجول داخلها كما ضربت كردوناً حول مداخلها من بقية المحافظات.

وفي الليلة السابقة للمظاهرة المعلن عنها من الإخوان اعتقلت قوات الأمن ستين من كوادر الجماعة من داخل بيوتهم في عدد من المحافظات. وقد طوقت قوات أخرى من الأمن محطة القطارات بميدان رمسيس والجيزة لمنع تدفق أنصار الجماعة من المحافظات المختلفة لحضور المسيرة عبر خطوط السكك الحديدية والباصات، وقال شهود عيان من الجماعة إنه جرى إرجاع العشرات منهم. وقد جرت عمليات الاعتقال بعد إعلان الجماعة أنها ستنظم - بالتعاون مع القوى السياسية المصرية - «وقفة» صامتة ظهر الأحد ٢٧/٣/٢٠٠٥م أمام البرلمان المصري؛ للتعبير عن مطالب الشعب في الإصلاح والتأكيد على ضرورة عدم تفريغ تعديل المادة ٧٦ من الدستور - التي دعا إليها الرئيس مبارك - من مضمونها؛ حتى تكون محققة لرغبات الشعب والقوى السياسية، التي طالما طالبت بها في العقود الماضية، بما تضمنه من كفالة حق جميع المواطنين.. في خوض انتخابات الرئاسة دون شروط تعجيزية..!!

كان مقرراً حسبما أعلن الإخوان قبل يومين أن تكون المظاهرة صامتة وأن يكون مكانها عند البرلمان. لكن قوات الأمن التي قدرت بنحو عشرة آلاف جندي أغلقت القاهرة كلها وأحكمت الإغلاق في المنطقة المحيطة بالبرلمان (مجلس الشعب). وقامت قوات الأمن بإيقاف حركة المرور وإخلاء الشوارع من المارة ومنع الحافلات من الوصول إلى مقر البرلمان، كما أغلقت الشوارع المؤدية إليه.

لكن بضعة آلاف تمكنوا من الوصول للبرلمان ومن بينهم النائب الأول للمرشد العام الدكتور محمد حبيب. بينما توجه عدة آلاف إلى ثلاثة ميادين أخرى في قلب القاهرة هي











ميدان رمسيس ثاني أكبر ميادين القاهرة وميدان السيدة زينب وهما حيان شعبيان في العاصمة المصرية.

كما تجمعوا مع قوى سياسية أخرى أمام مقر نقابة الصحفيين. وقد اعتقلت قوات الأمن مائة وعشرين في مقدمتهم الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد الذي أفرج عنه بعد أربع ساعات من اعتقاله.. وقد قدمت وزارة الداخلية المصرية اعتذاراً على ذلك، وفق اذاعة الـ «بي. بي. سي» البريطانية.

وردد المتظاهرون هتافات تطالب بإلغاء قانون الطوارئ المفروض منذ اغتيال الرئيس أنور السادات عام ١٩٨١، كما رفعوا لافتات تطالب بإصلاحات سياسية وبمزيد من التعديلات الدستورية وترفض التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية المصرية.

وقال المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف لوسائل الإعلام إن هناك حملة اعتقالات بالعشرات في كل المحافظات منذ مساء السبت وأنها تواصلت بعد ذلك، مؤكداً أن قوات الأمن أشعرت جماعة الإخوان بمنع تنظيم المظاهرة «لكننا صممنا على تنظيم المسيرة لأننا أعلناها».

وأبدى المرشد العام أسفه لمنع السلطات المظاهرة التي كانت محدودة وصامتة.

وقال لوكالة رويترز للأنباء: «وصلنا رفض من الأمن، لكننا صممنا على تنظيم المسيرة لأننا أعلناها». وقال: «هذا شيء مؤسف.. لمجرد أننا أعلنا مظاهرة محدودة بلا صوت مجرد مسيرة صامتة». ووصف الإجراءات الأمنية التي حالت دون تنظيم المظاهرة بأنها «مقززة».. وتساءل: «لماذا كل هذا؟ الأمن يعرف أن الإخوان منضبطون».

وأكد: «استخدمنا كل الإجراءات الحضارية لإسماع صوتنا. وقد أعلنا عنها في مؤتمر صحفي، وأرسلنا أفراداً للأمن (لإبلاغ السلطات)».

وأشار: «الشيوعيون نظموا مظاهرة، وحركة كفاية التي تسب الرئيس عملت مظاهرة، والحزب الوطني نفسه عمل مظاهرة.. فلماذا هذا معنا؟!». وكان عاكف يشير إلى الحركة المصرية من أجل التغيير «كفاية» التي تعارض ترشح الرئيس حسني مبارك لفترة رئاسة خامسة.

وقد وصف د. محمد حبيب في تصريح خاص لـ المجتمع حملة الاعتقالات التي سبقت المسيرة بأنها «رسالة موجهة من الأمن للإخوان بشأن المسيرة وما بعدها»، مشيراً إلى أن قيادات الأمن أبلغت الإخوان رفض المسيرة، بيد أن الإخوان أصروا على القيام بها.. وقال د.حبيب إنه لم تحدث مصادمات مع الأمن لحرص الإخوان على سلمية المسيرة، وأن الهدف من المسيرة كان «أن نقول للعالم ومصر والدنيا أن لنا رأياً في مسألة التعديل الدستوري»، وكيف أنه يجري تفريغ التعديل الدستوري من مضمونه من خلال الشروط التعجيزية.

في الوقت نفسه وصف موقع جماعة الإخوان على الإنترنت ـ «إخوان أون لاين» ـ الاعتقالات التي جرت في صفوف الجماعة بأنها «تصرف غريب يتنافى مع دعاوى الإصلاح التي يتغنّى بها النظام المصري»

من جهة اخرى قال اللواء نبيل العزبي مدير أمن القاهرة: «منعنا المظاهرة. وقررنا أيضا منع مظاهرة يوم الأربعاء القادم (٣٠ مارس ٢٠٠٥م) التي أرادت حركة «كفاية» تنظيمها.. وكان مبارك قد اقترح تعديل مادة في الدستور للسماح باختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب من بين أكثر من مرشح بدلاً من نظام الاستفتاء على مرشح واحد يختاره مجلس الشعب والمعمول به منذ ١٩٥٢.

لكن كثيراً من المعارضين اعتبروا التعديل المقترح غير كاف؛ لأنه يتضمن ضوابط لم تحدد بعد، قالوا إنها ستؤدي لتكريس الوضع القائم، ولا تتيح منافسة.

وكانت جماعة الإخوان المسلمين قد أعلنت عن ترحيبها بتعديل المادة ٧٦ من الدستور، إلا أنها حذرت من تفريغها من مضمونها، وطالبت بتعديل المادة ٧٧ حتى يتسنّى تحديد مدة الرئاسة بفترتين على الأكثر، وألا تزيد الفترة عن ٤ سنوات.■



د. عصام العريان*
elerian54@hotmail.com

بدأت مسيرة الإصلاح وعلى الجميع أن يتحدوا في مواجهة الطغيان

حانت لحظة التغيير نحو الأفضل

تسببت السياسة الأمنية المرتبكة والعشوائية في تحويل مظاهرة قدرها الإخوان ببضع مئات إلى عدة مظاهرات يقدرها المراقبون ببضعة آلاف.

خرجت من مكتبي عقب صلاة الظهر إلى مجلس الشعب، حيث دعا الإخوان إلى وقفة رمزية يشارك فيها ممثلون من القوى السياسية للمطالبة بإصلاح جاد وحقيقي يشمل المادة ٧٦ بحيث يتم إجراء انتخابات رئاسية حقيقية تتكافأ فيها الفرص بين كل المرشحين ويشمل أيضاً المواد المتعلقة برئيس الجمهورية في الدستور خاصة أمرين:

١ - تحديد مدة تولية الرئيس للرئاسة بفترتين اثنتين فقط.

٢ - تقليص صلاحيات الرئيس المطلقة المتغولة على كافة السلطات الأخرى لصالح برلمان حقيقي وحكومة تعبِّر عن الإرادة الشعبية.

كان المرشد العام للإخوان الأستاذ محمد مهدي عاكف أعلن مطالب الشعب كما يعبِّر عنها الإخوان في مؤتمر صحفي عالمي عقده بمكتبه بعد أن رفضت نقابة الصحفيين استضافته في غياب منبر إعلامي حر «ناد للصحافة» بعد أن هدد وزير الداخلية النقابة ومجلسها في أعقاب المؤتمر الذي أعلن فيه المرشد مبادرته في ٢٠٠٤/٣/٣م.

شملت هذه المطالب كل ما أثبتته وثائق المعارضة المصرية «بما فيهم الإخوان» منذ بيان فبراير ١٩٨٧م وحتى يومنا هذا.

أهم ما طالب به الإخوان إلغاء حالة الطوارئ التي تجثم على أنفاس الشعب المصري منذ بداية حكم الرئيس مبارك (٢٤ سنة) والتي أساءت وزارة الداخلية استعمالها، بل وأهدرت الضمانات التي كفلها قانون الطوارئ للمعتقلين مثل إعادة اعتقال من تحكم له المحكمة بالإفراج مرة بعد مرة، ومثل تحويل المدنيين إلى محاكم عسكرية بتفسير متعسف للقانون، وتسببت دعوى دستورية رفعتها مع إخواني في أول محاكمة عسكرية للإخوان عام ١٩٩٥م، في تهديد المحكمة الدستورية نفسها بالويل والثبور وعظائم الأمور إذا قضت بعدم دستورية هذه المحاكمات، مما أدى إلى بقاء الدعوى حتى يومنا هذا، دون قضاء حيث لا يستطيع القضاة مخالفة ضمائرهم ولا مخالفة الدستور، فدفع الإخوان الثمن حوالي أكثر من مائة سجين سياسي بين ٣ - ٥ سنوات، مازال ٥ منهم رهن السجن حتى يومنا هذا، ولعل المحكمة في هذه الظروف تعيد النظر في القضية لإنصاف المظلومين وترفع لواء الحق عالياً.

ولا يتصور عاقل إمكانية إجراء انتخابات رئاسية حرة وحقيقية في ظل قانون الطوارئ الذي يهدر كل الضمانات الدستورية وحقوق وحريات المواطنين.

وكيف نتصور مرشحاً لرئاسة الجمهورية يُمنع من التنقل ويمنع من المسيرات ويمنع من المؤتمرات، بل ويمنع من السفر، وكل ذلك يحدث في مصر باسم حالة الطوارئ؟!.

طالب الإخوان أيضاً بإلغاء ترسانة القوانين سيئة السمعة والمقيدة للحريات وإطلاق حرية تشكيل الأحزاب وإلغاء القانون ١٠٠ للنقابات المهنية الذي جمَّد الانتخابات في أكبر النقابات في مصر «الأطباء والمهندسون والصيادلة والتجاريون والعلميون... إلخ».

> **قرر الإخوان اغتنام اللحظة التاريخية الحالية لإحداث تغيير حقيقي وجاد لصالح مصر**

وكيف يتصور عاقل أن يترشح شخص لمنصب رئيس الجمهورية دون سند شعبي من أحزاب حقيقية حرة وليست أحزاباً محاصرة في مقراتها محاطة بقوات الأمن ممنوعة من الاتصال بالناس؟!.

وهل يمكن لمرشح لموقع الرئاسة أن ينظم حملة انتخابية في أنحاء مصر كلها دون معاونة من الشعب أو الأفراد الذين يؤيدونه وهل ذلك إلا الحق في تشكيل الأحزاب؟!!

كما طالب الإخوان بتهيئة المناخ المناسب والسليم لهذه الانتخابات الرئاسية وبعدها البرلمانية بتنقية جداول الانتخابات وتحقيق حيدة الإعلام، والعمل بالرقم القومي وتوفير إشراف قضائي حقيقي ونزيه من السلطة القضائية الحقيقية وليست كما تريدها الحكومة.

كان مطلب تكافؤ الفرص في الترشح لموقع الرئيس من أهم المطالب، واقترح الإخوان اعتماد الحصول على توقيعات من ٢٠ - ٣٠ ألفاً من المواطنين في حرية تامة كمستند رئيس على جدية الترشح وليس الاقتصار كما يريد النظام على تزكية عدد من أعضاء مجلسي الشعب والشورى والمجالس المحلية الذين عينهم النظام عن طريق تزوير الانتخابات.

النزول إلى الساحة

لم يكتف الإخوان هذه المرة بمجرد المطالبة ولم يختاروا المظاهرات الرمزية، ولم يكتفوا بمجرد إعلان موقف.

قرر الإخوان اليوم اغتنام اللحظة التاريخية الحالية لإحداث تغيير حقيقي وجاد لصالح مصر.. لم يطالب الإخوان بمطالب فئوية أو لجماعتهم وهم من تعرض لأبشع مظاهر الظلم طوال الـ١٥ سنة الماضية، ولكنهم طالبوا بالحرية لهم وللشعب حتى يختار بحرية.

قراءة اللحظة هي كالتالي:

١ - هناك تراجع في موقف النظام أمام الضغوط الداخلية الضعيفة والخارجية من أوروبا



(*) منسق عام المؤتمر القومي الإسلامي.

وأمريكا، تمثل هذا في خطاب الرئيس بتعديل المادة ٧٦ بعد الإعلان أكثر من مرة عن أن مثل هذا الطلب «باطل» و«مؤجل» و«غير جاد»... إلخ.

إذا زادت المطالب الداخلية وتصاعدت بحكمة فسيؤدي إلى استجابة النظام إلى أمرين جوهريين:

أولاً: إجراء مصالحة وحوار وطني حقيقي يشمل كل فئات الشعب المصري للخروج من الانسداد السياسي والمأزق الراهن.

ثانياً: السعي قدماً لإصلاح سياسي دستوري حقيقي يبدأ بالأمور التالية:

- إنهاء حالة الطوارئ.
- انتخابات رئاسية حرة.
- انتخابات برلمانية حرة.

وبعد ذلك يمكن مواصلة طريق الإصلاح الشامل والطويل سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

٢ - هناك مطامع خارجية في إعادة رسم خريطة المنطقة وابتزاز النظام المصري لمزيد من التنازلات لصالح العدو الصهيوني.

النزول إلى الساحة رسالة إلى الخارج مفادها أن شعب مصر مستيقظ وهو صاحب المصلحة الرئيسة في الإصلاح وهو لا يثق في أمريكا ولا يرى لأوروبا دوراً جاداً. هنا ستراجع القوى الخارجية مواقفها كالتالي:

أ. ستخفف ضغوطها لابتزاز النظام الذي إن أحسن قراءة المشهد يمكن أن يتقوى بشعبه في مواجهة الضغوط.

ب - ستعلم هذه القوى أن الشعب المصري هو الذي يجب أن تحاوره إن أرادت إصلاحاً وأن عليها أن تحترم إرادته إن اختار المعارضين للسياسات الأمريكية، وأن عليها أن تعيد النظر في سياستها المنحازة للعدو الصهيوني وأن لها الآن أن تدرك أن مصالحها الحقيقية هي مع الشعوب وليس مع النظم المستبدة التي دعمتها أكثر من ٦٠ سنة.

٣ - هناك رسالة إلى الشعب المصري، أن هناك من يضحي بحريته وأمنه في سبيل الحرية والأمن لكل المصريين، فعليه أن يتحرك الآن وفوراً لمساندة مصالحه في الحرية والديمقراطية والحياة الحرة الكريمة.

لن تتحقق مصالح المصريين بالضغوط الخارجية ولا بالحوارات في الغرف المغلقة بين أحزاب لا تملك من أمرها شيئاً، وحزب حاكم متسلط مستبد، أحزاب ترضى بالفتات من مقاعد مجلس الشعب أو إعانات للجرائد أو مقرات مهجورة ورثتها من الاتحاد الاشتراكي.

٤ - هذه رسالة إلى القوى السياسية أحزاباً ونقابات وهيئات ومستقلين ومفكرين أن هذا هو وقت التجمع واللقاء، هذا وقت تناسي الخلافات الجانبية، هذا وقت الاجتماع على كلمة سواء، الإصلاح الحقيقي، رد الأمانة إلى الشعب، الرضا باختيار الشعب، المصالحة الوطنية، رفض التدخل الأجنبي، رفض الهبات والصدقات من النظام، رفض تكريس الأوضاع الحالية، الحرية للشعب كل الشعب في اختيار رئيسه وبرلمانه، عبر إرادته الحرة والتعددية الحقيقية التي تبقى لتحقيق التوازن في المجتمع المصري.

هذه لحظة التغيير فيجب ألا نفلتها من أيدينا.

رسالة إلى الخارج بأن الشعب مستيقظ وأنه صاحب المصلحة في الإصلاح ولا يثق في الخارج

المستقبل

بهذه الخطوة اليوم بدأت مسيرة للتغيير والإصلاح، ستنتقل الفاعليات إلى كل المحافظات، ستشمل كافة فئات المجتمع، الطلاب، النقابيين، السياسيين، المفكرين، البرلمانيين، العمال، الفلاحين.

على الجميع أن يتحد في مواجهة الطغيان الداخلي، والفساد المستشري، والاستبداد الحاكم، كما يتحد في مواجهة العدوان الخارجي والابتزاز الأمريكي، والضغوط الصهيونية.

مستقبلنا ومستقبل أولادنا رهن بتحركنا اليوم وليس غداً، فهل نقبل التحدي؟

تطورات الأحداث

خرجت من مكتبي فاجتزت حاجزين أمنيين بصعوبة، وأوقفت بالقوة عند الثالث، وحضر إليّ مدير أمن القاهرة اللواء نبيل العزبي، وهو صديق قديم من أيام الاعتقالات في عام ١٩٨١م، وقال: إن لديه تعليمات مشددة بمنع المرور، وكانت القاهرة تحولت منذ صبيحة اليوم إلى ثكنة عسكرية، ومنع المرور من كل الشوارع المحيطة بمجلس الشعب وتم منع المارة من الوصول إلى المصالح الحكومية، وهكذا وقفت نصف ساعة أو أكثر في الشارع محاطاً بعشرات الجنود وبضع ضباط نتحاور حول أوضاع البلاد المأساوية.

لم أجد حيلة للرجوع، بينما وجد ألوف الإخوان وعشرات الألوف من الشعب طريقهم إلى عدة ميادين مثل رمسيس - التحرير - السيدة زينب، أمام نقابة الصحفيين، وكان منع الوكالات والصحافة والتلفاز سبباً في انتقال هؤلاء إلى هذه الأماكن، فنقلوا صور الحشود التي أدركوها مؤخراً «في بعض المواضع» إلى ملايين المشاهدين.

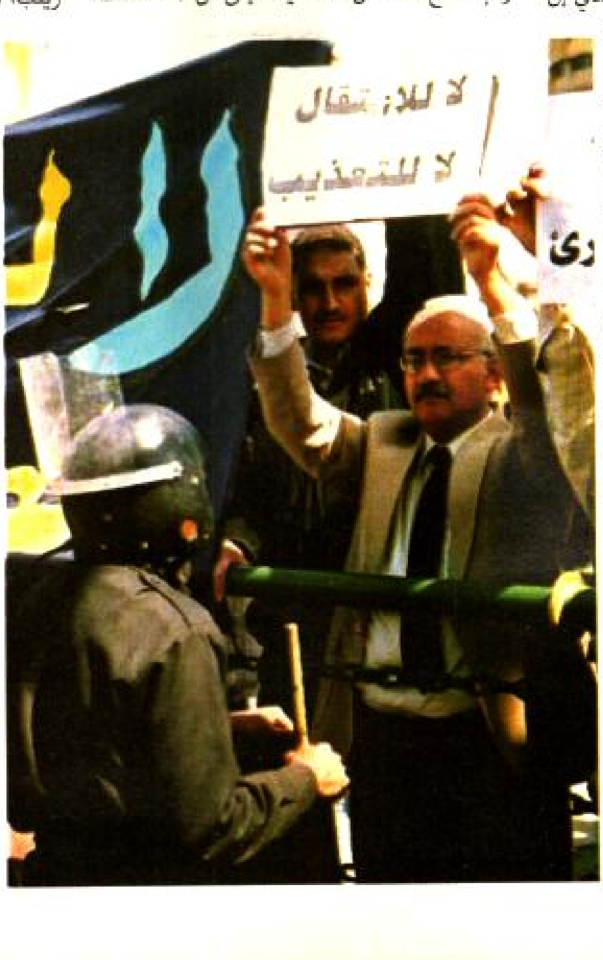
كنت قضيت ليلة عصيبة أيقظتني أسماء، صغرى بناتي التي كانت تسهر للمذاكرة في الثانوية رغم نصيحتي بالنوم المبكر لتخبرني أن قوات الأمن ترابط أمام باب المنزل والشارع.

استيقظت ألملم بعض أوراقي وأنتظر حضورهم، فإذا بهم يتوقفون في الطابق الذي أسفل مني ليصطحبوا «عديلي» زوج شقيقة زوجتي د. عبدالناصر صقر معتقلاً مع ٦٠ آخرين في أنحاء مصر منهم ابن أخي بسام العريان المحامي، وصهري محمد جمال ثابت.

أثناء انفضاض المظاهرات تم اعتقال د. عبدالمنعم أبوالفتوح (تم الإفراج عنه) وحوالي ٢٠ آخرين.

ماذا أمام النظام؟

أمامه بدائل أحسنها أن يستجيب لإرادة الشعب فيتصالح معه، وبينها الكثير من البدائل، لكن دوام هذه الحال من المحال.■



أكد في مؤتمر صحفي عالمي أن الجماعة لديها رجال قادرون على قيادة الأمة

عاكف: الإخوان يستمدون شرعيتهم من الشارع المصري

سنخوض الانتخابات البرلمانية مهما كانت المعوقات والظروف

وكان المرشد العام للإخوان المسلمين ـ الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ قد عقد مؤتمراً صحفياً عالمياً ظهر الأربعاء ٢٠٠٥/٣/٢٣م في القاهرة لطرح رؤية الإخوان المسلمين من الإصلاح السياسي والدستوري، أكد فيه أن الإخوان سيخوضون الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في أكتوبر القادم مهما كانت المعوقات والظروف، مشيراً إلى أن خوض جميع الانتخابات لدى الإخوان مبدأ عام إلا أن حجم المشاركة بصفة عامة قيد البحث والدراسة. جاء ذلك رداً على سؤال أحد الصحفيين في المؤتمر الصحفي الذي عقده فضيلته.

وحول ما إذا كان هذا المؤتمر جاء بعد إدراك الإخوان أن النظام لن يتخذ خطوة معادية ضد الإخوان نتيجة الظروف الدولية والمحلية التي تمر بها مصر، قال فضيلة المرشد العام إن سياسة النظام المصري صوب الإخوان كما هي ولم تتغير، مشيراً إلى أن الإخوان طالما مدوا أيديهم للنظام والأحزاب لصالح هذا البلد إلا أن النظام لم يستجب لهذا الحوار، كما أن الأحزاب التي طلب منها الإخوان الاتفاق على القواسم المشتركة لتحقيق الإصلاح الداخلي قبلت أفكار الإخوان وطبقتها فيما بينها بعد أن استبعدت الإخوان من التوافق الذي دعونا إليه! وعما إذا كان الإخوان سيستثمرون مناخ الإصلاح الذي تعيشه مصر الآن ويتقدمون بحزب سياسي قال عاكف: لن نتقدم بطلب الحصول على حزب سياسي في وجود لجنة شئون الأحزاب التي لا تتمتع بصفة قانونية أو دستورية، مؤكداً أن الإخوان يستمدون شرعيتهم من الشارع المصري، ولا يحصلون عليها بموافقة لجنة شئون الأحزاب.

ورداً على سؤال إذا ما كانت مطالب الإخوان التي جاءت في البيان حول تحقيق الإصلاح تعد مطالب تعجيزية، قال فضيلته إن الرئيس مبارك لديه من السلطات والصلاحيات ما يجعله يذلل كل العقبات أمام عملية الإصلاح بقرار واحد كما فعل مع طلب تعديل المادة ٧٦. وأضاف إن الإخوان يطالبون النظام المصري بإصلاح سياسي شامل يتمثل في إيقاف العمل بقانون الطوارئ إيقافاً نهائياً وفورياً، وتهيئة المناخ الحر السليم للممارسة الديمقراطية الحقيقية، مثل حرية الاجتماعات الجماهيرية العامة والتظاهر السلمي، والإفراج عن



المرشد العام ونائبه الأول د. محمد حبيب

جميع السجناء والمعتقلين السياسيين، ووقف الإجراءات التعسفية، وكافة أشكال التعذيب البدني والنفسي الذي يُمارس من بعض أجهزة الأمن في حق المواطنين، كما طالب بإلغاء المحاكم والقوانين الاستثنائية المقيدة للحريات، وعلى الأخص قانون الأحزاب، وقانون المدعي الاشتراكي وقانون مباشرة الحقوق السياسية وقانون النقابات، وغيرها من القوانين التي وصفها بأنها أدت إلى حالة الجمود والانسداد السياسي الذي تعانيه الحياة السياسية المصرية، مشيراً إلى أنه في الوقت الذي تأكد فيه الجميع على أن أي تعديل دستوري في الوقت الراهن أمرٌ مستحيل خطأ الرئيس مبارك هذه الخطوة وطلب تعديل المادة ٧٦ من الدستور.

ودعا إلى إطلاق حرية إصدار الصحف وتشكيل الأحزاب السياسية دون أية قيود، وأن يكون الناخب هو المرجعية الوحيدة في تقرير شعبية ومكانة أي من هذه الأحزاب في الحياة العامة في مصر، وتهيئة المناخ المناسب والسليم لإجراء انتخابات حرة تعبر تعبيراً حقيقياً عن الإرادة الشعبية في اختيار قيادتها وممثليها في مجلسي الشعب والشورى والمجالس الشعبية المحلية.

كما شدد عاكف على ضرورة تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني وإزالة المعوقات أمام إنشائها، وعدم التدخل في شئونها من قبل الأجهزة الأمنية، موضحاً أن الهدف من تعديل المادة ٧٦ من الدستور لن يكتمل إلا بتعديل مواد أخرى تتعلق بالصلاحيات غير المحدودة التي يتيحها الدستور لرئيس الجمهورية، وتحديد مدة الولاية بأربع سنوات على ألا تجدد إلا مرة واحدة.

وعن نية الإخوان من تأييد الرئيس مبارك في انتخابات الرئاسة القادمة في مصر خلال شهر سبتمبر القادم قال: نحن سندعم أي مرشح لانتخابات الرئاسة في مصر ينفذ مطالبنا في إلغاء قانون الطوارئ والمحاكم العسكرية والقوانين الاستثنائية وكل ما يقيد الحريات ويخطو بمصر نحو حياة ديمقراطية وسياسية سليمة. وأضاف أن أي مرشح يلتزم بمطالبنا سوف نرشحه، لكنه قال: نحن نؤمن بمبدأ خوض جميع الانتخابات.

وأكد أن الإخوان لم يدرسوا حتى الآن أن يكون لهم مرشح للرئاسة.. ونفى أن يكون في أجندتهم أن يكونوا بديلاً للنظام، غير أنه شدد على أن الإخوان لديهم من الكفاءات والرجال الذين يستطيعون قيادة هذه الأمة.

وأكد احترام الإخوان لحركة «كفاية» التي تنادي بعدم التجديد للرئيس مبارك وترفض مبدأ توريث الحكم، مضيفاً «احترم كفاية وأدعو الله أن يحقق ما يريدون وما نريده فالمصلحة واحدة».

ورداً على سؤال حول علاقة الإخوان بالجماعات الخارجية في العالم قال: «نحن علاقتنا بجميع الجماعات طيبة بشرط أن يفهموا الإسلام وأن تكون الشورى أصل التعامل ولا يكون العنف وسيلتهم».

ووجه عاكف انتقادات حادة للنظام المصري بقوله: «النظام المصري لا يريد أن يغير علاقته معنا، الاعتقال مستمر، والإخوان هم أكثر من عانوا في هذا البلد.. لكننا سوف نتخذ كل السبل لتطبيق منهجنا». وأضاف «نحن لا نستأذن النظام في أي شأن من شئوننا، وقد دعونا للتحاور معه أكثر من مرة، لكن لم نتلق إجابة».

وكان فضيلة المرشد العام قد بدأ فعاليات المؤتمر الذي عقد في ذكرى استشهاد الشيخ أحمد ياسين والمجاهد عبدالعزيز الرنتيسي وألقى خلاله بيان الجماعة، وقد وجه رسالة للقمة العربية طالب فيها القادة بالحفاظ على الجامعة العربية ووقف التطبيع مع إسرائيل. وقال: نقول للقمة اتقوا الله وحافظوا على الجامعة العربية فهي المؤسسة التي تستطيع أن تقود الأمة العربية بأمان، وإياكم والتطبيع مع العدو الصهيوني، واحرصوا على المصالحة مع شعوبكم واحتموا بهم، فهم حائط الصد لأي تدخل خارجي. ■



رؤية الإخوان للإصلاح السياسي في مصر

في بداية المؤتمر الصحفي تلا الأستاذ محمد مهدي عاكف بياناً متضمناً رؤية الإخوان للإصلاح الدستوري والسياسي في مصر..

وفيما يلي نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين سيدِنا ونبينا محمد المبعوثِ رحمةً للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد.. فلا يخفى على ذوي الألباب أن حالة الجمود والركود والانسداد السياسي الذي عانته مصر طوال العقود الماضية قد أدت إلى التخلف العلمي والتقني والحضاري والأزمات الاقتصادية الحادة، فضلاً عن تهميش الدور المصري على المستوى القومي، وانصراف الشعب عن المشاركة السياسية، فضلاً عن حالة العصيان المدني الصامت التي يعيشها، وللأسف شاركت بعض النخبِ السياسية والفكرية في تعميق هذا الشعور السلبي؛ بخضوعها لإغراءاتٍ وتهديدات متواليةٍ من قِبل الحكومة، وعجزها عن التضحيةُ في سبيلِ حرية المصريين.

واليوم تمر مصر بظروفٍ تتعرض فيها لضغوطٍ خارجية تستهدف توظيف مقدراتها السياسية والاقتصادية لخدمة المشروع الصهيوني، ولتحقيق المصالح الأمريكية، دون أي تقديرٍ لمشاعر الشعب المصري وطموحاته الحقيقية في الحرية والديمقراطية والرفاهية والعدالة.

وغنيٌ عن البيان أن مبادرة الإصلاح التي أعلنها الإخوان في ٢٠٠٤/٣/٣م والتي لقيت ترحيباً من معظم شرائح المجتمع، لم تلق - سواء هي أو بعض المبادرات الوطنية الهادفة للإصلاح - أية استجابة من النظام الحاكم طيلة ما يقرب من العام!، حتى تقدم السيد رئيس الجمهورية في أواخر فبراير من هذا العام بطلب تعديل المادة ٧٦ من الدستور المصري، بحيث تسمح بانتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشحٍ بالانتخاب الحر المباشر، وقد رحب الإخوان بهذه الخطوةِ فور إعلانها، واعتبروها خطوة تمثل تحركاً إيجابياً على طريق الإصلاح السياسي المنشود، واستجابةً لنبض الشارع المصري، إلا أنه يجب أن تتبعها خطوات أخرى تصب جميعها في خانة إطلاق الحريات العامة، للنهوض بمصر وتقدمها ورقيها، ولمواجهة التحديات الخارجية.

إلا أن الإخوان المسلمين، بعد رصدهم لما تلا إعلان السيد الرئيس من إجراءاتٍ وتصريحاتٍ من قِبل بعض قيادات الحزبِ الحاكم، يعبرون عن قلقهم العميق من المحاولات التي تجري لتفريغ ذلك التعديل من مضمونه، والالتفاف حول الإصلاح الحقيقي الذي يتمناه المصريون ليحفزهم على المشاركة، والعمل الجاد للقيام بواجبهم، ومسؤوليتهم الوطنية في النهوض ببلدهم، وتقويته لكي يواجه ما يحيط به من تهديدات.

ولذلك فإن الإخوان المسلمين يؤكدون مطالبهم المستمرة بالإصلاح السياسي الشامل، ويرون أن الحدَّ الأدنى من الإجراءات التي يجب اتخاذها في هذه المرحلة الدقيقة من حياة الأمة يتمثل فيما يلي:

١- إيقاف العمل بقانون الطوارئ إيقافاً نهائياً وفورياً، وتهيئة المناخ الحر السليم للممارسة الديمقراطية الحقيقية، مثل حرية الاجتماعات الجماهيرية العامة والتظاهر السلمي، والإفراج عن جميع السجناء والمعتقلين السياسيين، ووقف الإجراءات التعسفية، وكافةِ أشكال التعذيب البدني والنفسي الذي يمارس من بعض أجهزة الأمن في حق المواطنين، وذلك كمقدمة لعمل مصالحة عامة بين أبناء الأمة بما يعمِّق الانتماء بين أبناء الوطن جميعاً.

٢- إلغاء المحاكم والقوانين الاستثنائية المقيدة للحريات، وعلى الأخص قانون الأحزاب، وقانون المدعي الاشتراكي وقانون مباشرة الحقوق السياسية وقانون النقابات وغيرها من القوانين التي أدت إلى حالة الجمود والانسداد السياسي الذي تعانيه الحياة السياسية المصرية، مع إطلاق حرية إصدار الصحف وتشكيل الأحزاب السياسية دون أية قيود، وأن يكون الناخب هو المرجعية الوحيدة في تقرير شعبية ومكانة أي من هذه الأحزاب في الحياة العامة في مصر.

٣- تهيئة المناخ المناسب والسليم لإجراء انتخابات حرة تعبر تعبيراً حقيقياً عن الإرادة الشعبية في اختيار قيادتها وممثليها في مجلسي الشعب والشورى والمجالس الشعبية المحلية، ويجب أن تتم تنقية جداول الانتخاب، والإسراع بالانتهاء من مشروع الرقم القومي لضبط عملية التصويت، وتوفير الإشراف القضائي الكامل على العملية الانتخابية برمتها وفي جميع مراحلها، والتوقف عن أية تدخلات خارجية تؤثر على نزاهة العملية الانتخابية وحرية الناخبين في ممارسة حقهم، بل واجبهم الانتخابي.

٤- تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني وإزالة المعوقات أمام إنشائها، وعدم التدخل في شؤونها من قِبل الأجهزة الأمنية.

٥- لن يكتمل الهدف من تعديل المادة ٧٦ من الدستور إلا بتعديل مواد أخرى تتعلق بالصلاحيات غير المحدودة التي يتيحها الدستور لرئيس الجمهورية، وكذلك بعدد مرات ولاية الرئيس ومدة الولاية الواحدة، حيث ينبغي ألا تتجاوز فترة الرئاسة أربع سنوات قابلة للتمديد لمدة واحدة فقط، وفي هذا الصدد ندعو إلى تشكيل لجنة عليا من ٢٥ فقيهاً دستورياً من كافة الاتجاهات لتَقوم - خلال شهر واحد - بإعداد التعديلات المطلوبة لإقرارها وفق الطرق الدستورية.

٦- فيما يتعلق بانتخاب رئيس الجمهورية، يجب إتاحة فرصة الترشح لكل من يرغب ويرى في نفسه القدرة على الاضطلاع بمهام هذا المنصب الرفيع، سواء كان حزبياً أو مستقلاً، على أن يُكتفى بالحصول على عدد من توقيعات الناخبين لا يتجاوز عشرين ألفاً موزعين على مناطق مختلفة من الجمهورية، ويجب ألا توضع أية عراقيل أو شروط تعجيزية تفرغ التعديل المقترح من مضمونه، وتمنع المواطنين من التقدم للترشح، أو تقلل من فرص توافر منافسة حقيقية بين أكثر من مرشح يختار الشعب من بينهم من يرى أنه الأصلح أو الأقدر على قيادتهم.

ويؤكد الإخوان أنهم بهذه المطالب لا يبتغون غير وجه الله وإصلاح الوطن، ولا يهدفون إلى أية مكاسب سياسية أو مغانم عاجلة، وأنهم سوف يؤيدون أي مرشح يرون فيه الكفاءة والقدرة على قيادة مصر في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها، وأنهم سيسعون - باستخدام كافة الوسائل الدستورية والقانونية والسياسية - إلى تحقيق مطالبهم ومطالب الأمة في حياة ديمقراطية سليمة تتوافر من خلال الحريات والمناخ اللازم للممارسة السياسية الصحيحة، دون أي تدخل أو فرض من الخارج، لتحقيق مصلحة الوطن ورفعته ووصوله إلى المكانة التي يستحقها بين أمم العالم.

وفي هذا الصدد ندعو الشعب المصري بكل مكوناته وكافة اتجاهاته وفئاته وقواه وأحزابه ومفكريه ورجاله ونسائه، وخاصةً ذوي الرأي في كافة مؤسسات الدولة، أن يسهموا في التفاعل من أجل إنجاز هذا التغيير الدستوري المرتقب، وأن يشارك جميع المعنيين في كل الفاعليات، وأن يستخدموا حقهم الدستوري في التعبير عن رأيهم لدى المؤسسات التشريعية ومؤسسة الحكم حتى تستجيب لنداء الأمة ورغبتها في حياة أفضل.

إننا جميعاً مطالبون بالوقوف بكل حزم أمام بعض المحاولات التي تتم الآن من أصحاب المصالح الفردية لتفريغ هذا التعديل المرتقب من مضمونه، ونحن في ذلك نؤكد ضرورة الالتزام بالدستور والقانون في التعبير عن الرأي بكل الوسائل المشروعة، وبالطرق السلمية الموضوعية، لضمان الحفاظ على وطننا العزيز وعلى شعبنا وقومنا، وضمان حفظ الاستقرار، وعدم السماح لأحد بالخروج عن الإطار المنضبط في الأداء السلمي للتعبير عن الرأي.

وفي النهاية ندعو الحكومة ورموزها إلى الكف عن الأسلوب اللامنطقي واللامعقول الذي تتعامل به مع قضية الإصلاح الدستوري والسياسي، وأن ترتفع إلى مستوى طموحات الشعب وأمانيه، فالتحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها مصر في هذه المرحلة تقتضي تكاتف كافة الجهود وتضافر كل القوى، فضلاً عن الجدية واستشعار المسؤولية، والإحساس بالأمانة من أجل نهضة الأمة وتقدمها.

حفظ الله مصر شعباً ووطناً، ووقاها من كل سوء ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)﴾ (غافر)، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

محمد الحسناوي(*)

متى يتصادم المشروع الأمريكي مع المشروع الإسلامي؟

نبادر منذ البداية فنوضح أن المقصود هنا بالمشروع الإسلامي هو مشروع جماعة الإخوان المسلمين في سورية، والمقصود بالمشروع الأمريكي هو مشروع الشرق الأوسط الذي تتبناه الإدارة الأمريكية الحالية، بقيادة المحافظين الجدد.. والداعي إلى طرح هذا التساؤل: متى يتصادم هذان المشروعان؟ هو وضع النظام السوري على (أجندة) التغيير الأمريكي، بعد الفراغ من ترتيب الوضع اللبناني، الذي فرض أولويته على الأجندة الأمريكية، بمناسبة اغتيال رئيس وزراء لبنان السابق رفيق الحريري.



من المعلوم أن المشروع الأمريكي لمنطقتنا يختلف عن المشروع الأوروبي أو يتصادم معه، ومن باب أولى فإنه يتصادم مع المشروع الإسلامي، لكن المشروعين الأمريكي والأوروبي تقاطعا أو تطابقا في ترتيب الوضع اللبناني مؤخراً منذ قرار ١٥٥٩، فهل هناك تقاطعات أو توافقات يمكن أن تحصل أيضاً على المدى القريب في ترتيب الوضع السوري؟

مما يؤكد هذا السيناريو في القطر السوري على النموذج الجورجي والأوكراني ودول المنظومة الاشتراكية، أن النظام السوري وصل إلى أبواب مسدودة مع نفسه ومع شعبه، إذ لم يقبل المصالحة الوطنية ولا الاستقواء بشعبه وبالمعارضة السورية، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين حتى الآن، برغم كل الطروح والفرص المواتية، ومع استعداده في الوقت نفسه للتجاوب مع الأجندة الأمريكية والصهيونية بلا شروط مسبقة، على حدّ أقوال صانعي القرار فيه (الرئيس بشار ووزير خارجيته الشرع).

هذا سبب، وسبب آخر هو قصور النظام عن فهم المعادلة والتوازنات المحلية والإقليمية والعربية والدولية التي اختلت، واختلفت عما كانت عليه في الماضي، حين كانت تتيح له أن يكون لاعباً مهماً في المنطقة، أو تضمن وجوده واستمراره.

صفقة مقايضة

في الخمسينيات من القرن الماضي عرضت الإدارة الأمريكية على تنظيم الإخوان المسلمين في سورية (صفقة) مؤداها (المقايضة) في القضية الفلسطينية مقابل وصولهم إلى السلطة أو تسهيل وصولهم إليها، لكن جماعة الإخوان المسلمين رفضت هذه الصفقة لتعارضها الجذري مع عقيدتها الإسلامية واستراتيجيتها العامة، ولا سيما خوضها حرب فلسطين عام ١٩٤٨م بكتائب سورية ومصرية ومن أقطار أخرى، وكان الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للتنظيم السوري على رأس الكتيبة الإخوانية السورية، وصاحب الخطاب المشهور في (مؤتمر بحمدون) عام ١٩٥٥م، ذلك الخطاب الذي أحبط محاولات الاستدراج الأمريكي للقوى الإسلامية، باسم محاربة الشيوعية ونفوذ الاتحاد السوفييتي المتزايد.

اليوم وبعد مرور خمسين عاماً تشهد المنطقة تبدلات وتحولات كثيرة، أولها تحول الولايات المتحدة الأمريكية إلى إمبراطورية استعمارية على الشكل القديم، وظهور ما يسمى (الإرهاب)، وتبني الإدارة الأمريكية (مشروع الشرق الأوسط الكبير) الذي يتضمن دعاوى نشر الديمقراطية في العالم، وبالمقابل على الضفة الأخرى ازدياد الوعي الشعبي الفلسطيني فالعربي فالإسلامي بالقضية الفلسطينية وبالتعاون الاستراتيجي بين المشروعين الأمريكي والصهيوني، وفي الوقت نفسه وصول تنظيم الإخوان المسلمين في سورية، مع الصحوة الإسلامية العامة، ومع سياسات الاضطهاد السورية.. إلى أن يكون فصيلاً معارضاً يحسب حسابه داخلياً وخارجياً، لدرجة أخذت معها تقارير (معاهد الدراسات الأمريكية) المتخصصة تتحدث (بقلق) واضح عن الدور الذي قد يلعبه إخوان سورية إذا سقط النظام.

ما نقاط الاحتكاك بين المشروعين؟

لاختلاف موازين القوى.. ترتبط نقاط الاحتكاك بالقوة العظمى، المبادرة للصدام أو الاحتكاك، وهي الإدارة الأمريكية، أي هي نقاط مشتقة من المصالح والأهداف الأمريكية في منطقتنا، وفي مقدمتها ما يلي:

١ ـ وضع اليد على ثروات النفط العربي والإسلامي.

٢ ـ حماية الكيان الصهيوني، والتسوية



(*) كاتب سوري وعضو رابطة أدباء الشام

المحققة لذلك.

٣ - الهيمنة الأمريكية بأنواعها.

٤ - الحملة على ما يسمى (الإرهاب).

٥ - نشر الديمقراطية (الأمريكية) في المنطقة.

يبدو الخلاف حول معظم هذه النقاط بين المشروعين الإسلامي والأمريكي.. خلافاً جذرياً، غير قابل للتقاطع أو التهادن على المدى المنظور، ومع ذلك استطاع حزب إسلامي تركي، وهو حزب العدالة الوصول إلى (معادلة) توافقية مع الإدارة الأمريكية، لأسباب منها البعد (الجيوسياسي) التركي عن منابع النفط وعن الحدود المباشرة لفلسطين والكيان الصهيوني، على حين لم يستطع تنظيم إسلامي آخر مواز للإخوان العرب في باكستان هو الجماعة الإسلامية (المودودي - القاضي حسين) إيجاد معادلة توافقية أخرى، برغم بعد باكستان الجيوسياسي عن آبار النفط وعن الساحة الفلسطينية. لكن وجود القنبلة الذرية الباكستانية، وهي قنبلة إسلامية بمعنى من المعاني، واستباحة أفغانستان القطر المجاور لباكستان تمثل عوامل مهمة في تصادم المشروعين أيضاً.

في الخمسينيات من القرن الماضي حين رفض الإخوان المسلمون (صفقة المقايضة) مع الإدارات الأمريكية.. قبلها غيرهم من القوى والأحزاب العربية، مثل الضابط حسني الزعيم في سورية والضابط جمال عبد الناصر في مصر (كما ذكر مايلز كوبلاند في كتابه: لعبة الأمم)، وقبلها حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية والعراق (كما صرح صدام حسين: وصلنا في قطار أمريكي)، واستطاعوا الوصول إلى الحكم فالانفراد به، لكن النتيجة أنهم سقطوا، أو انتهوا إلى السقوط، لأسباب متعددة، منها تفاوت موازين القوى بين طرفي (الصفقة)، ومنها الخلل الأخلاقي الشديد في جوهر الصفقة نفسها، أي السماح لشعب غريب أن يغتصب أرض شعب آخر، ويطرده، ويقيم كياناً خاصاً به، أو الاعتراف، على الأقل، بهذا الكيان.

الجديد في المعادلة

فما الجديد في المعادلات والتوازنات المحلية والإقليمية والعربية والدولية بشأن الوضع السوري في المنطقة وبمناسبة وضع النظام السوري على منضدة الأجندة الأمريكية بعد لبنان؟

الإدارة الأمريكية ترغب في تغيير النظام السوري، لأنه أصبح عبئاً عليها كبقية الأنظمة الاستبدادية الشمولية. والمعارضة السورية الوطنية، بما فيها جماعة الإخوان المسلمين، ترغب في تغيير النظام بعدما وصلت معه إلى الأبواب المسدودة، على خلاف بين مشروعي الإدارة الأمريكية والمعارضة السورية. والنظام السوري يوفر الفرص الكافية لإسقاطه أو تغييره، وذلك

في الخمسينيات من القرن الماضي عرضت الإدارة الأمريكية على الإخوان المسلمين في سورية (صفقة) مؤداها (المقايضة) في القضية الفلسطينية مقابل وصولهم إلى السلطة لكنهم رفضوا وقبلها حسني الزعيم وجمال عبدالناصر

بممارساته المعروفة المتراكمة، و(بتمترسه) بها حتى آخر لحظة، ولإصراره على مواجهة مصير (أمثاله)، على الرغم من استعداده لتنفيذ الاستحقاقات الأمريكية والصهيونية بلا شروط مسبقة!

هل هذا كاف لوقف الصدام أو حصول تهادن بين المشروعين الوطني أو الإسلامي في سورية وبين المشروع الأمريكي؟ وبمعنى آخر إذا تعارضت رغبة الأمريكيين بين نشر الديمقراطية في سورية، وتأمين حماية الكيان الصهيوني واستقراره أو استمراره، فأيهما تفضل؟

الجواب من حيث التبسيط ليس صعباً. فقد سبق للإدارة الأمريكية أن دعمت الأنظمة الاستبدادية المحققة لمصالحها، وما تزال حتى الآن تلعب اللعبة نفسها برغم تبنيها مشروع (الحرية) أو ما تسميه نشر الديمقراطية عالمياً وفي الشرق الأوسط بالذات. ولا أدل على ذلك من تبديل موقفها من نظام القذافي الذي لم تتبدل أساليبه غير الديمقراطية.

يضاف إلى ذلك أن تقارير معاهد الدراسات الأمريكية تثير موضوع تنظيم القاعدة، وموقف الإخوان المسلمين من هذا التنظيم، فهي لا تنكر معرفتها بألا علاقة بين التنظيمين، وأن التنظيم الإخواني أسبق وأقدم وأكبر من تنظيم القاعدة، وأن تنظيمات الإخوان المسلمين تتبنى (الخيار الديمقراطي) في التغيير وفي الحكم، كما أعلن إخوان سورية في (ميثاق الشرف للعمل الوطني) الذي وقعوه مع أطراف الطيف السوري المعارض

نعم هناك انتشار شعبي للتدين ونمو للحركات الإسلامية.. ولكن تظل قناعة الإخوان السوريين هي المشاركة مع غيرهم في الصيغة الديمقراطية

عام ٢٠٠١م، وفي (مشروعهم السياسي لسورية المستقبل) عام ٢٠٠٤ م، لكن الإدارة الأمريكية تعلن بالمقابل أنه (من ليس معها فهو ضدها)، بمعنى أنها تطالب المنظمات الإسلامية، بما فيها جماعة الإخوان المسلمين ألا تكتفي برفض العنف في خطابها، بل أن تنخرط أيضاً في محاربته على القياس الأمريكي، مساوية في ذلك بتبسيط مفرط بين عنف (القاعدة) وبين جهاد منظمة (حماس) في الأرض المحتلة، (كحركة تحرير وطنية) بمقاييس المنظمات والهيئات الدولية.

إذا كان القطر السوري لا يملك قنبلة نووية كالقنبلة الباكستانية، وإذا كان القطر رافضاً للاحتلال الأمريكي للعراق الشقيق المجاور، وإذا كان لا يستطيع أي طرف سوري وطني لاسيما المعارضة بما فيهم الإخوان المسلمون.. صوغ معادلة توافقية كالتي صاغها (حزب العدالة التركي)، فإن المطلوب من الإدارة الأمريكية، إذا صدق توجهها إلى الديمقراطية خارج حدودها الجغرافية، أن تسعى بنفسها إلى صوغ مثل هذه المعادلة، أو تسهيل صوغها، بمراجعة سياساتها، بدءاً بالقضية الفلسطينية وتعريف الإرهاب تعريفاً لا يطمس حركات التحرر الوطني.

على المدى المنظور، لا يتوقع أحد أن يحدث تغيير كبير في سياسات الإدارة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية أو تعريف الإرهاب، برغم فلسفتها البراجماتية، وبرغم التكاليف الباهظة في حماية الكيان الصهيوني وفي حروب أفغانستان والعراق العدوانية.

لذلك مما يقلق معاهد الدراسات الأمريكية.. تقدير حجم الإخوان المسلمين السوريين، ومدى احتمال وصولهم إلى الحكم بعد سقوط النظام السوري.

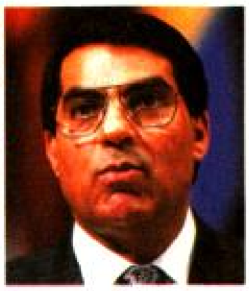
برغم تعتيم النظام السوري المقصود على الأوضاع السورية، ورفض الإخوان السوريين الاستقواء بالقوات الأجنبية.. نستطيع أن نوضح الصورة أكثر:

نعم هناك انتشار شعبي للتدين في القطر السوري، ونمو للحركات والمنظمات الإسلامية، بما فيهم الإخوان المسلمون، لكن الإخوان المسلمين، على ضوء خطابهم المعلن، وعلى ضوء المعطيات في الوضع السوري المعجون بالخراب طوال أربعين عاماً (من انهيار في الدولة وفساد عام).. كل ذلك لا يغري الإخوان المسلمين بالمغامرة، في تحمل المسؤولية العامة وحدهم، زد على ذلك تركيبة المجتمع السوري (تعدد الديانات والإثنيات والأحزاب)، وتجربة الحزب الحاكم سيئة الصيت. كل ما في الأمر أن خطاب الإخوان السوريين والتوازنات السورية، تقتضي أن يكون الإخوان فصيلاً مشاركاً للفصائل السورية الأخرى، لا أكثر، في الصيغة الديمقراطية مسعى ومآلاً.■

في ندوة «من أجل مغرب عربي بدون مساجين سياسيين»

البحث عن الحرية والديمقراطية في عصر الانفتاح!

عشية الاحتفال بذكرى الاستقلال بتونس وتحت عنوان «من أجل مغرب عربي بدون مساجين سياسيين» انعقدت خلال شهر مارس الماضي ندوة نظمتها أربعة أحزاب سياسية من المعارضة الديمقراطية، وهي الحزب الديمقراطي التقدمي، وحزب المؤتمر من أجل الجمهورية، والتكتل من أجل العمل والحريات وحزب العمال الشيوعي التونسي.


بن علي


الحسن


بو تفليقة

وقد حضر ممثلاً عن الأحزاب المغاربية حزب العدالة والتنمية وتكتل اليسار الاشتراكي الموحد وحركة البديل الحضاري (المغرب) جبهة القوى الاشتراكية (الجزائر).

وتعذر حضور عدد آخر من الضيوف من موريتانيا وليبيا، وقد تداول على الكلمة كل من مصطفى الرميد، نبيلة منيب ومصطفى المعتصم من المغرب، وأحمد بطاش من الجزائر، ومحمد نجيب الشابي عن الحزب الديمقراطي التقدمي، وعبد الرؤوف العيادي نائب رئيس حزب المؤتمر من أجل الجمهورية، ومصطفى بن جعفر رئيس التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات ورئيس حزب العمال الشيوعي التونسي من تونس، كما تداول على الكلمة العديد من الوجوه السياسية والحقوقية التونسية.

تونس نموذجاً

وقد تمحورت مداخلات زعماء الأحزاب المنظمة للتظاهرة حول المطالبة بالمصالحة القائمة على تقصي الحقائق خصوصاً أن الحكومة التونسية ترفض الاعتراف بوجود مساجين سياسيين، مع ما لهؤلاء من حق في الحرية والعودة والاندماج في الحياة السياسية والاجتماعية، خصوصاً وقد مر على الاستقلال قرابة خمسين عاماً، كما تم الاعتراف بأن تسلط القمع تركز على الحركة الإسلامية، فيما تدخل في إطار محاولة رفع الظلم عن فئة تضررت أكثر من غيرها من عمليات القمع والظلم الاجتماعي؛ خصوصاً أن وظيفة القمع الأساسية كانت تهدف إلى دفع المواطن إلى الانكماش والانكفاء وعدم المشاركة في الحياة السياسية، فكيف للتونسي أن يجاهر برأيه أو يؤازر القوائم المعارضة للحكومة خصوصاً وأن كل من يتجرأ على العمل السياسي يواجَه بالسجن والتهجير والتعذيب.

كما اعتبر المشاركون أن التنكيل الذي تعرضت له النهضة ليس لأنها إرهابية بل لأن السلطة اعتبرت أنها منافس جدي في الساحة السياسية، خصوصاً أن القيمة الوحيدة التي تحكم هذه الأنظمة هي قيمة البقاء، ومن هنا جاء تجريم العمل السياسي وذلك بافتعال محاكمات وإجراء متابعات خارج القانون وتصفية حساب مع الخصوم. فالسلطة لا تقبل التداول وتريد البقاء مدى الحياة».

النسق المغربي

اعتبر المشاركون في الملتقى من السياسيين المغاربة أن مشاركتهم تتنزل في إطار ضمان الحقوق للأجيال القادمة «خصوصاً أن المغرب لا يزال يناقش فيها القضايا الأولية لحقوق الإنسان التي لا تتم إلا في إطار دولة ديمقراطية لأن الدولة التي لا تضمن انتخابات حرة ونزيهة وحرية تعبير فإنها تمارس الاعتقال السياسي وتهميش الشعوب».

وقد تم سرد حيثيات التجربة المغربية التي اعتبروا أنها تطورت منذ بداية التسعينيات بعد انهيار جدار برلين الذي استتبعه انهيار العديد من جدران القمع في المغرب، أما عن عمل لجنة الإنصاف والمصالحة فقد بدأ منذ ١٩٩٤ وحتى ٢٠٠٢ التي تم الإفراج خلالها عن الكثير من المعتقلين السياسيين.

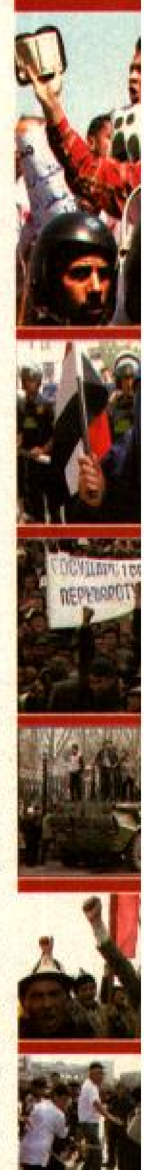
وقد تخلل تلك الفترة تطورات حقوقية تراجعت بعد إصدار قوانين الإرهاب سنة ٢٠٠٣ وشملت السجون، الصحافة، التجمعات، والأحزاب»، وهذا ما يدلل على أن التجربة مازالت هشة وتستحق دعماً من الفاعلين السياسيين ومتابعة من طرف الحركة الحقوقية بالاقتراحات والنقد البناء في حق ٢٢٠٠٠ حالة انتهاكات جسيمة في حق أشخاص، كما حدثت انتهاكا في حق أفراد وأحزاب وجهات مثل جهة الريف في المغرب.

وقد طالب السياسيون المغاربة بوضع ضمانات دستورية ومؤسساتية كي لا يتكرر ما حصل، عبر ضمان دستور ديمقراطي يسمح بتداول حقيقي للسلطة، وإصلاح الأحزاب، وفتح حوار وطني في القضايا التي تهم مستقبل الأجيال وضرورة إطلاق جميع مساجين الرأي والسياسيين والتوقف فوراً عن الفساد العام واعتماد مبدأ العدالة الاجتماعية والديمقراطية.

التجربة الجزائرية

وقد أشار بعض المشاركين الجزائريين إلى قضية مساجين الرأي، وقالوا إن عام ١٩٨٢ شهد انفتاحاً طارئاً انتهى في ١٩٩١ وتبعه انقلاب عسكري في ١٩٩٢ وإيقاف المسار. دفعت بعده الجزائر قرابة ٢٠٠,٠٠٠ قتيل ومليونين غادروا منازلهم للجوء إلى ضواحي المدن في ظروف لا إنسانية. وحالة الطوارئ وسيلة يستعملها الخطاب الرسمي لمحاربة ما يسمى بالإرهاب ولكنه في الحقيقة لمحاربة الحريات.

وأكدوا أن قانون الطوارئ يعد السبب الرئيس في تدني أوضاع الحريات في الجزائر. وأكدوا استمرار وجود ٢٠,٠٠٠ مفقود اختفوا اختفاءً قسرياً، وهذا يعتبر جريمة ضد الإنسانية ■



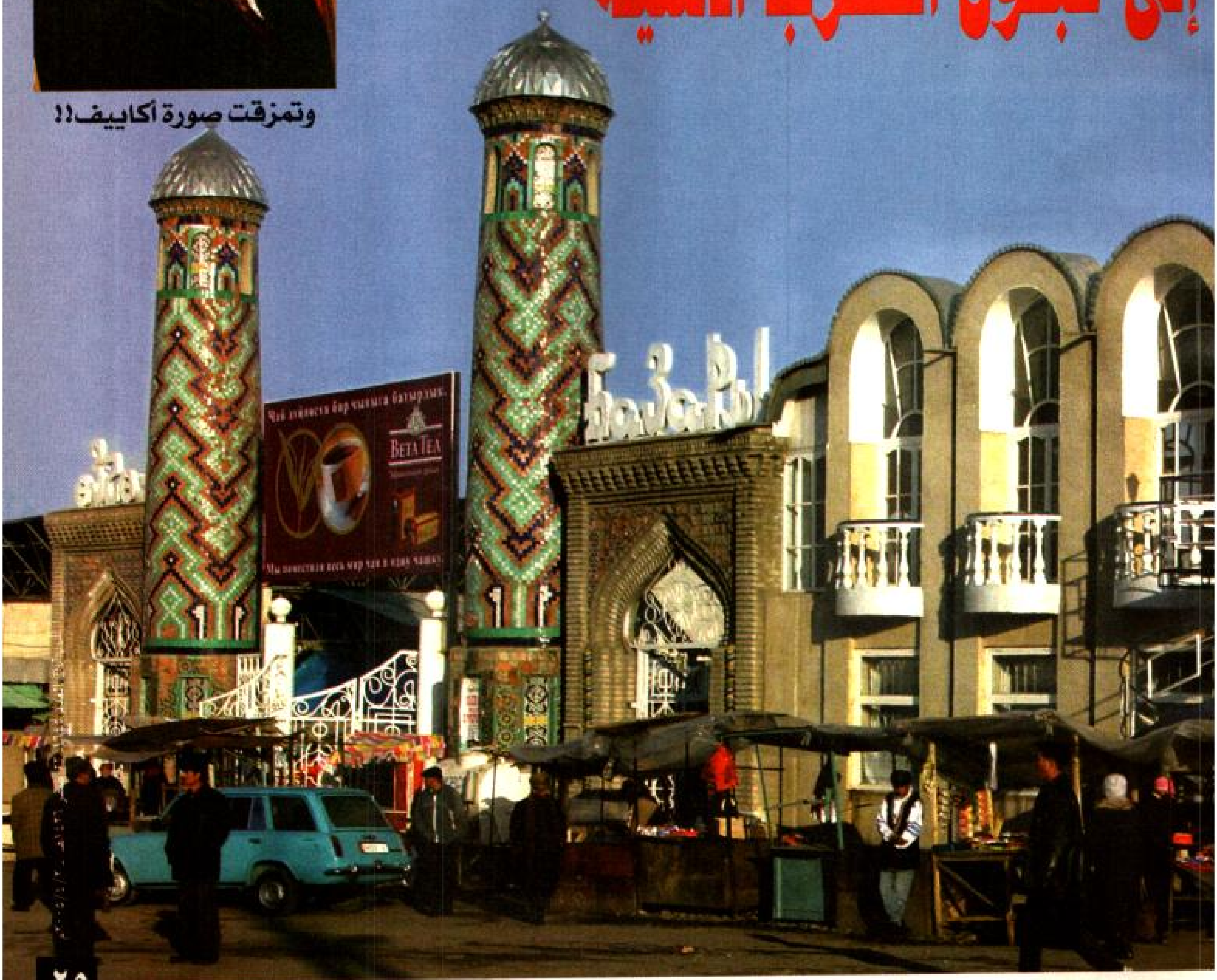
د. عاطف عبد الحميد (*)
atefov@hotmail.com

الانقلاب ليس برتقالياً ولا وردياً بل جاء دموياً

قرغيزيا.. من استقرار الركود إلى طبول الحرب الأهلية



وتمزقت صورة أكاييف!!



جاء الربيع على قرغيزيا غاضباً دموياً مختلفاً هذه المرة عن خريف جورجيا الوردي في عام ٢٠٠٣ م وخريف أوكرانيا البرتقالي عام ٢٠٠٤ م ومذكراً بربيع براج الدامي في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ م.. لم تكن الثورة القرغيزية مخملية ناعمة كما توقع البعض، لم تتقدم الحسناوات الشقراوات صفوف التظاهر في هذه الدولة المسلمة الفقيرة، وجوه سمراء لفحتها صحراء أواسط آسيا وملامح غاضبة انفجرت عواطفها بعد طول انتظار مطالبة بالتغيير فأسقطت الحكم في البلاد في مفاجأة لم يتوقعها المنجمون.



المعارضة في قرغيزيا واحدة من أكثر الحركات المطالبة بالتغيير كفاحاً في دول آسيا الوسطى والقوقاز



عشرون عاماً

غطت أحداث قرغيزيا والسقوط الدرامي للسلطة في أيدي المعارضة على مناقشات ومجادلات واسعة شهدتها الدوائر البحثية في عديد من الدول المتفككة عن الاتحاد السوفييتي مع حلول ذكرى مرور عشرين عاماً على ظهور ثورة البيروسترويكا التي غيرت العالم منذ مارس ١٩٨٥م.

لم تفلح ٢٠ سنة من ظهور البيروسترويكا و١٤ عاماً من استقلال ١٥ دولة بعيد تفكك الاتحاد السوفييتي في إثبات نظرية نهاية التاريخ وغزو النموذج الليبرالي لشعوب تلك الدول بما يحقق الأمن الأوروبي والسيادة للنموذج الغربي في أوراسيا. وما زالت الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي حقلاً كبيراً للتجارب السياسية، ومجالاً واسعاً لتغلغل رؤوس الأموال العالمية لخدمة مصالح وتحقيق تنافسات تجارية وعسكرية ودينية.

تاريخ طويل: بدا للمتابعين أن حركة قوية للمعارضة في قرغيزيا قد ظهرت فجأة متأثرة بما حدث في جورجيا وأوكرانيا ومقلدة لهما، ولم يكن ذلك صحيحاً بالمرة، فالمعارضة في قرغيزيا واحدة من أكثر الحركات المطالبة بالتغيير كفاحاً في دول آسيا الوسطى والقوقاز. كما أن لها تاريخاً طويلاً من المشاركة السياسية منذ أن استقلت الدولة عن الاتحاد السوفييتي مطلع التسعينيات.

وهي تتشابه من هذه الزاوية مع نظيرتها الجورجية التي ترأسها ميخائيل ساكشفيلي الذي شغل منصب رئيس مجلس العاصمة ثم وزيرا للعدل قبل أن ينقلب على شيفرنادزه لاحقا. وكذا مع المعارضة الأوكرانية التي تزعمها فيكتور يوشنكا الذي شغل منصب رئيس البنك المركزي الأوكراني قبل أن يصبح رئيسا لوزراء بلاده خلال الفترة من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠١ م. نحن أمام معارضة لديها تاريخ وخبرة في العمل السياسي وعلى دراية كبيرة بما يدور وراء الكواليس وقراءة جيدة لخريطة التحالفات، كما رسمت أكثر من مرة سيناريوهات الوصول إلى الحكم حتى حينما وقع قادتها في السجن واختفوا خلف القضبان.

لم يكن الذين أسقطوا العاصمة القرغيزية واحتلوا المباني الحكومية مجموعة من «الغوغاء» كما شبههم البعض، بل طوفان من المتعاطفين مع تنظيمات سياسية فاعلة ومؤثرة ومسجلة قانونياً مثل حزب أتاغورت (الوطن)، والحركة الشعبية من أجل الديمقراطية، وحركة التحالف من أجل انتخابات حرة ونزيهة، وحركة «انهضي قرغيزيا» ذات الأغلبية من شباب الجامعات. وهناك بعض الأسباب التي أدت إلى ذلك منها:

نفاق سياسي

لقد تشبث الرئيس المخلوع عسكر آكاييف بكرسي الحكم وأكد عدم استعداده للتخلي عنه في أي ظرف وتحت أية ضغوط. وأحاط نفسه بمجموعة من المنتفعين الذين ناصروه لتحقيق مصالحهم الشخصية، بل إن أحزاباً من المعارضة انضمت تحت لواء آكاييف في الباطن وأعلنت اختلافها معه في الظاهر، في نفاق سياسي صار حدثاً مكروراً في كثير من دول العالم الثالث.

ضم آكاييف أقربائه إلى أكثر أهم المناصب.. وساهم هؤلاء في احتكار اقتصاد البلاد

احتكار الاقتصاد

كما ضم آكاييف أقرباءه إلى أكثر المناصب حساسية، وفي وقت واحد كانت ابنته وابناه وأختان لزوجته أعضاء في البرلمان القرغيزي، متفوقين على رموز معارضة لها حضورها وشعبيتها. وساهم هؤلاء في احتكار اقتصاد البلاد؛ حتى كانت النكتة الأكثر انتشاراً في قرغيزيا أن «كل ما هو دون الطابق الأول فملك للشعب وما أعلى منه فلأسرة آكاييف» في مقارنة صارخة بين البيوت الفقيرة للمعدمين والمحال الضخمة والمشروعات الرأسمالية المستأثرة باقتصاد البلاد التي تمتلكها أسرة آكاييف وعشيرته. ولعل أعمال النهب والسلب والتدمير التي صاحبت الثورة القرغيزية حين أسقط حكمه يمكن فهم دوافعها وأحقادها الدفينة بتحليل تلك التناقضات الاقتصادية في البلاد.

تزوير الانتخابات: وذلك بما يضمن سيطرة أغلبية موالية للحكومة. وعلى الرغم من



الأغلبية الكاسحة من السكان البالغ عددهم ٥ ملايين مشتغلين بالزراعة

تحذير المعارضة من التلاعب بأصوات الشعب منذ ديسمبر ٢٠٠٤ فإن انتخابات البرلمان القرغيزي في فبراير ومارس ٢٠٠٥ أتت بنحو ٩٠٪ من أعضاء البرلمان موالين للرئيس آكاييف، وقد سجلت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي خروقات التزييف التي تغاضت عنها أعين المراقبين من منظمة كومنولث الدول المستقلة».

وفي هذا الصدد تقول إحدى زعيمات المعارضة بعيد الانتخابات وقبيل اشتعال الثورة: «لقد صار لدينا برلمان لا مثيل له من تلك الحيتان الكبيرة، ناهيك عن أقارب الرئيس»!

الشمال والجنوب

من الملاحظ جلياً.. تنامي الفروقات الاقتصادية بين شمال البلاد وجنوبها، وكانت المعارضة تقسم قرغيزيا إلى شمال موال تصنفه بأنه يغط في النوم ويستفيد من نظام الحكم القائم، وجنوب متمرد يسعى إلى تحسين أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية حيث يقول أحد قادة المعارضة «إن ما كنا نلعنه في أيام العهد الشيوعي صرنا نترحم عليه الآن. لقد كان رئيس الجمهورية يُعيَّن بالتبادل بين الشمال والجنوب والوسط، أما الآن فحكم آكاييف «الشمالي» ما زال منذ ١٥ سنة دون تغيير ودون حظوظ للجنوبيين».

احتكار السلطة

ورغم معرفة حكومة قرغيزيا بهذه الأوضاع إلا أنها مضت عازمة على احتكار السلطة فغررت بها معطيات دولية وداخلية، أهمها:

- التحالف مع كل من واشنطن وموسكو في آن واحد، وهي حالة نادرة قلما توجد في دولة من دول الاتحاد السوفييتي السابق، وقد أتى ذلك حينما أقامت الولايات المتحدة قاعدة عسكرية قرب العاصمة بيشكيك لمراقبة تحركات تنظيم القاعدة إبان حربها على أفغانستان، وحينما انزعجت روسيا، سارعت حكومة آكاييف إلى إجابة طلب الكرملين بإقامة قاعدة جوية لروسيا قرب العاصمة أيضاً!

- أن قادة المعارضة في البلاد - لاختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم - لا يجمعهم رابط ولا يقودهم زعيم موحد متفق عليه، بل ظلت المعارضة حتى عشر سنوات مضت ترفض بعضها بعضاً ولم يتحقق لها يوماً ما التوحد. ولقد كان ذلك الضعف أكبر عوامل المراهنة لدى حكم آكاييف.

- الأغلبية الكاسحة من سكان الدولة البالغ عددهم ٥ ملايين نسمة مشتغلون بالزراعة، إذ تقول الإحصاءات إن ٨٠٪ من السكان يمتلكون الأراضي الزراعية ومن ثم فالاعتراض لن يأتي من غالبية الشعب المستفيد من سياسة توزيع الأراضي الزراعية. كما أن مشروعات المعارضة الواعدة ببرامج للخصخصة الاقتصادية ودفع اقتصاد السوق في البلاد ربما يأتي بنظم اقتصادية تفقد هؤلاء الفلاحين استقرارهم الزراعي وتثير مخاوفهم، ومن ثم لن يتعاطفوا مع الثورة.

- ضعف العلاقات الاقتصادية بين دول الغرب وقرغيزيا، وهو ما يعني عدم إغراء الأوضاع الاقتصادية في قرغيزيا لرجال الأعمال الأمريكيين ذوي الأصول اليهودية الذين قدموا الدعم المالي لثورتي جورجيا وأوكرانيا. وبالتالي فالأمل ضعيف - هكذا راهنت حكومة قرغيزيا المخلوعة - لوصول دعم غربي للمعارضة في دولة قليلة الموارد تغيب عنها المشروعات النفطية المحفزة ويصعب استخراج موارد الذهب بها نتيجة ارتفاع تكلفة العمل في بيئة شديدة التضرس والوعورة.

فشل الرهان!

نجحت المعارضة القرغيزية في تحييد عناصر الرهان التي اعتمدت عليها حكومة عسكر آكاييف؛ وأجرت تجربة ناجحة في منتصف شهر مارس فأحكمت السيطرة على نصف مساحة البلاد الجنوبية دون مقاومة، بل انضم إليها بعض عناصر من الشرطة والجيش.

كما أجرت تجربة أخرى ناجحة بالسيطرة على التلفزيون المحلي في منطقتي جلال أباد وأوش. وكانت التجربتان قوة الدفع الكبرى التي أوصلت المعارضة - الواثقة بما كسبت - إلى اجتياح العاصمة وإسقاط الحكم بعد أن رتبت أوراقها مع قيادات كبرى في الجيش والشرطة.

ومع وصول المعارضة السياسية إلى مقر الرئاسة القرغيزي - المسمى بالبيت الأبيض - بدا واضحاً للخبراء أن الحكومة القرغيزية استخفت بمجموعة أخرى من العوامل المؤثرة في كيفية قيادة دولة تقع في منطقة حساسة من العالم.

الانفجار!

ولعل أهم هذه العوامل أن ما اشتهرت به قرغيزيا بين دول آسيا الوسطى بحرية الأحزاب وتنامي نفوذ المعارضة لم يكن ليبقى هذه المعارضة حبيسة القدر التي تغلي فيه إلى النهاية، بل حان الوقت له لينفجر. كما أن ما حدث في جورجيا وأوكرانيا نتيجة تزوير الانتخابات كان رسالة واضحة للمعارضة في البلاد بأن الظرف الحالي - تزييف الانتخابات في قرغيزيا - واستعداد العالم للتعاطف فرصة قد لا تتكرر.

وكان احتجاز المباني الحكومية في منطقتي جلال أباد يشبه إلى حد بعيد احتلال مبنى البرلمان في جورجيا ومحاصرة المعارضة

الأوكرانية لمقار الحكومة المركزية في كييف. وقد تحقق كما وعد به زعماء المعارضة منتصف شهر مارس ـ والذي اعتبره المراقبون حينها وهماً بعيداً ـ من محاصرة بشكيك وإسقاطها كما تم إسقاط أهم المدن الحيوية في جنوب البلاد.

بل إن معلومات صحفية أشارت إلى مشاركة عناصر سياسية جورجية ممن أشعلوا ثورة الورود ٢٠٠٣ مع المعارضة القرغيزية. وخطب بعضهم في المتظاهرين، مؤكداً أن «ما تحقق في جورجيا يبدو على مرمى البصر الآن في قرغيزيا».

خطوة استراتيجية

لقد كانت الحكومة القرغيزية تعول على أن إطلاق قدر كبير من الحرية للأحزاب كفيل بأن ينفس عن حالة الاختناق لدى المعترضين على الأوضاع الاقتصادية والتهميش السياسي ما دامت الرعاية الروسية ـ الأمريكية حاضرة، وفي المقابل اتخذت المعارضة خطوة استراتيجية ـ بعد أن وحدت قيادتها ولو مؤقتاً ـ حين هددت استقرار البلاد بما قامت به من ثورة دامية في نهاية شهر مارس الماضي سقط بسببها بعض القتلى وعشرات الجرحى، مما شكل عامل ضغط على أصحاب المصالح الأجنبية في البلاد، وأفهمهم أن الاستمرار في دعم رئيس ديكتاتوري بما يؤدي إلى إشعال البلاد وتهديد المصالح العسكرية فيها حماقة لا معنى لها.

الإفلات من التناحر

استفادت المعارضة من نقد الحكومة لها والاستخفاف بقدرتها نتيجة تشتت قادتها فجمعت من صفوفها تحت زعامة واحدة ساعية للإفلات من التناحر الذي يمكن أن يقع بينها فيسقط البلاد في حرب أهلية.

ولكن خطة المعارضة الآن أن توزع السلطة بين رموزها بالطريقة التي وزع بها ثلاثي المعارضة الجورجية (ساكشفيلي، بورجونادزه، جفانيا) السلطة دون جلبة، مع قليل من حلول الوسط والتنازلات في ظل رعاية غربية وإغراءات بالاندماج في المجتمع الدولي لأنها أمام تحدٍ كبير تقف عنده على مفارق الطرق، فإما أن تتوحد وتعيد الاستقرار إلى البلاد على أن يكون استقرار أمن وحرية لا استقرار ركود وتخمّر فيفضي إلى التعفن والجمود؛ وإما أن تتصارع تحت محفزات الفكر القبلي والعشائري وحساسيات العلاقات التنافسية القديمة فتنقلب على نفسها وتشحذ أنصارها في مواجهة بعضها بعضاً.

البعد عن الألغام

إن السير بالبلاد نحو الاستقرار والنجاة بها من حقول الألغام اختبار صعب.. أهل أن يخوضه من حمل على عاتقه مهمة التغيير وإنهاء التسلط، على ألا يتحول هو نفسه إلى جلاد جديد ينفس عن مكبوتاته وأحقاده التي اكتسبها في سنوات الاضطهاد والتهميش، وألا يصنع من بلاده ثانية أرجوحة في أيدي القوتين الكبريين، وسوقاً للنهّابين، فعندها عليه أن يستعد لمن يخلعه من كرسي الرئاسة ربما بعد ١٥ سنة أخرى.

إن عسكر آكاييف الذى طرد من البلاد الآن، حملته الجماهير الحاشدة قبل ١٥ سنة على الأعناق وأتت به مخلصاً من ديكتاتورية الشيوعيين.

قد تستمر الدورة هكذا، إلى أن تنضج الأفكار في القلوب، وتخرج الأفكار من الأدمغة، قبل الصيحات من الحناجر■



إذا أقدمت حكومة أذربيجان على تزوير الانتخابات

المعارضة تحذر من تكرار «سيناريو» قرغيزيا



حذر زعيم حزب المساواة المعارض عيسى قنبر الحكومة الأذرية من وقوع أحداث مماثلة لأحداث قرغيزيا في حال وقعت أعمال احتيال في الانتخابات النيابية العامة القادمة التي ستجرى في مايو القادم.

وأعرب قنبر عن سعادته البالغة من انتهاء نظام عسكر آكاييف على يد المعارضة ووجه تحذيرات مختلفة إلى الحكومة.

وقال عيسى قنبر إن ماجرى في قرغيزيا يجب أن يعتبر جرس إنذار للنظم الدكتاتورية، وأضاف أن أحداثاً مماثلة لأحداث قرغيزيا ستقع في أذربيجان في حال تدخل الرئيس إلهام علييف في نتائج الانتخابات.. وجاء رد على تحذير قنبر من نائب حزب أذربيجان الحديثة آيدن ميرزا زاده الذي أعلن استحالة وقوع مثل تلك الأحداث في أذربيجان■

د: جابر قميحة
komeha@menanet.net



.. إنها دولة «نفاقستان»

من غرائب واقعنا اللغوي أن فعل «النفاق» فعل حيواني، وهو في كل المعاجم اللغوية منسوب في الأصل إلى حيوان من أحط أنواع الحيوانات، وهو «اليربوع»، والعامة تسميه «الجربوع» (وهي في مصر تطلق على الرجل في مجال الذم والتحقير). واليربوع ـ أو الجربوع ـ حيوان كالفأر، وإن كان ذنبه (ذيله)، وأذناه أطول. كما أن رجليه أطول من يديه. ومن عادة اليربوع أن يحفر «نفقاً»، له فتحة منها يدخل ويخرج، وللنفق فتحة أخرى يعمل اليربوع على تغطيتها لإخفائها، فإذا أحس بالخطر فر منها، وفي هذه الحال يقال «نافق اليربوع».

الإسلام والنفاق

والعرب في العصر الجاهلي لم تستخدم «النفاق» بمفهومه البشري الاصطلاحي، بمعنى إظهار الرجل خلاف ما يبطن من معتقد. كما أن المسلمين لم يعرفوا النفاق في العهد المكي ـ أي قبل الهجرة ـ لأنه لم يكن هناك داعية تدعو إليه، فالذين أسلموا أسلموا طواعية، وليس لهم مطمع دنيوي، ولم يكن هناك ظروف تجبرهم على إظهار الإسلام، وستر الكفر، وأغلبهم كانوا من الفقراء والمستضعفين.

إنما بدأ النفاق حقًا في المدينة. لذلك ليست هناك آية واحدة مكية فيها كلمة النفاق وما يشتق منها، وكل الآيات التي تحدثت عن النفاق

آيات مدنية. ومعناه: أن يظهر الرجل الإسلام، وهو يبطن غيره (من كفر، أو عقيدة غير الإسلام)، وقد فصلت الآيات والأحاديث النبوية مفهوم النفاق، وملامح المنافقين. ومن أشهر الأحاديث النبوية، قوله ﷺ: «أربع من كنّ فيه كان منافقاً، وإن كانت خصلة منهن فيه كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: مَن إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر».

الكذب: إخلاف الوعد، اللّدد، أي الاشتداد والإسراف في الخصومة، والغدر والخيانة. ألا ما أصدقك يا رسول الله!!.. وكأنما كنت تنظر إلى حاضرنا العربي من ستر رقيق.

خطورة النفاق

ولخطورة النفاق حكم الله سبحانه وتعالى على النفاق بأنه كفر، وإن مصير المنافقين والكفار سواء ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ (النساء). وإن كان المنافق أضر وأسوأ من الكافر، لأنه ساواه في الكفر، وامتاز عليه بالخداع والتضليل، ولأن مواجهة الكافر حق لا غبار عليه، فهي عداوة صريحة لا ينكرها، ولكن المنافق يحميه إسلامه: وإن كان ادعاءً وتظاهراً. والأحكام في الإسلام تدور على الظاهر، وعلى الله السرائر. وأشهر المنافقين في عهد النبوة عبد الله بن أبيّ بن سلول، وقد وجد في النفاق سبيله الأوحد للبقاء: فهو - من ناحية - يتقي القتل، وتعرض المسلمين له بالأذى والمواجهة، وذلك بإظهاره الإسلام. وهو - من ناحية أخرى - يضمن لنفسه ولأتباعه «العمل السري» ضد الإسلام ورسوله، وانتهاز الفرص لتوجيه ضرباته.

صور من النفاق

والمنافق - في كل العصور - يحرص علي تحقيق أقصى ما يستطيع من نفع ذاتي، وغنى، ورفاهية، ومتعة، ولو كان ذلك على حساب المصلحة العامة، والقيم الإنسانية، والكرامة الشخصية، فهو كذاب إذا حدث، وهو مخلف إذا وعد، وهو فاجر.. فاجر إذا خاصم، وهو غدار خوّان إذا عاهد. وأشهر الوسائل المعروفة تاريخياً: مجاملة الحكام، وتوثينهم، وكأنهم من طينة غير طينة البشر، مع التهوين من شأن أعدائه، وأنهم أمام عبقريتهم وقوتهم «لا شيء»... والنتيجة معروفة... إنها الهزيمة المنكرة.. لا للطاغية فحسب... ولكن للأمة التي نافقته، ولم تضرب على يده، ولم تعرّفه حقيقته... وقد صدق مطران إذ قال:

من يلم نيرونَ؟ إني لائم
أمةً لو قهرته ارتد قهرا
كلّ قوم خالقو نيرونهم
قيصر قيل له أو قيل كسرى

وعندما دخل نابليون بحملته مصر سنة ١٧٩٨م، خرج مراد باشا - الحاكم العسكري لمصر - وعسكر بجنوده المماليك في إمبابة لقتال نابليون وحملته.. كان يعتقد أنها «نزهة عسكرية»، وأن الفرنسيين لن يصمدوا أمامه إلا ساعة، أو بعض ساعة. وهنا جاء دور المنافقين الذين تقربوا إليه، وضخّموا في نفسه هذه الفكرة الغالطة، حتى قال له بعضهم: «أيها الأمير.. إن هؤلاء الكفار لا يستحقون شرف الموت بسيفك، هلا أرسلت بعض عبيدك ليأتوك برأس (بونابرطة) دون أن تلوث سيفك بدمه»!.. والباقي معروف: بدأت المعركة... وهزم المماليك هزيمة مخزية بشعة نكراء، وفر مراد إلى الشام، تاركًا وراءه مصر تحترق بنيران الفرنسيين، ونابليون «بونابرطة».

النفاق الجماعي

وفي عهد - أو عهود - الثورة الميمونة، التي لم تعرف مصر فيها إلا الحكم العسكري، نشأ «النفاق الجماعي» في كل المجالات، وأصبحت «المجالس النيابية» لا تعبر عن نبض الشعب، ولكن هم رجالها إرضاء الحاكم، ومنافقته، وتضخيمه إلى حد التوثين، حتى قال هاشم الرفاعي - رحمه الله - عن مجلس الأمة مخاطبًا عبد الناصر:

ها هم كما تهوى فحركهم دُمَى
لا يفتحون بغير ما ترضى فما
إنا لنعلم أنهم قد جُمِّعوا...
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
بالأمس كان الظلم فوضى مهملاً
واليوم صار على يديك منظما

وكان من مقتضيات النفاق: التهوين من شأن الكيان الصهيوني، ومن وراءه، ولا ننسى العبارات «الضخمة» المكتوبة على آلاف اللافتات القماشية: «حنحارب.. حنحارب» - «في العقبة كسر الرقبة» - «عبد الناصر يا حبيب، بكره عيدنا في تل أبيب»..... إلخ... والباقي معروف... وما زلنا حتى الآن نسدد من أقواتنا وأقوات أبنائنا «ثمن» الهزيمتين الساحقتين اللتين نزلتا بنا في عهد «خالد الذكر» كما يصفه أخي وصديقي الأستاذ حسنين كروم.

وفي عهد السادات كتب مصطفى أمين في فكرة (١٩٧٨/٨/١٥) أنه كان يتمنى ألا يهرول النواب أعضاء مجلس الشعب للانضمام إلى الحزب الوطني الذي أعلن السادات ميلاده فجأة حتى يقرؤوا برنامج الحزب الجديد، بعدها مُنع مصطفى أمين من الكتابة، وهاجمه السادات ووزير الإعلام عبد المنعم الصاوي بشدة.

وهنا يظهر المخرج السينمائي حسام الدين مصطفى ليكتب في الأخبار بتاريخ ١٩٧٨/٨/١٧ مهاجمًا مصطفى أمين زاعمًا أنه لا حاجة لبرنامج مكتوب «لأن السادات نفسه بعظمته وبطولته هو برنامج الحزب الجديد»!!.

ثم عدلت المادة ٧٦

أعلن الرئيس حسني مبارك من قبل، ومعه - طبعًا - قيادات الحزب الوطني أن «الاستفتاء» هو «الباقي»... واتُّهِمَ المطالبون بالتعديل.. اتهموا بالعبثية والغباء والعمالة.. و.... و.... وتوالت المقالات في الصحف المسماة بالقومية... وفي نفس الدرب سارت... وهاجمت وجرحت. وفجأة أعلن الرئيس مبارك تعديل المادة والسماح بالترشح لرياسة الجمهورية ويكون الانتخاب بالاقتراع السري... وطبعًا تغيرت نبرة «السادة السابقين» بدرجة ١٨٠ وسمعنا وقرأنا في وصف هذا التعديل عشرات من الأوصاف لا يهضمها العقل، منها: أن هذا هو العبور الثاني - وأنه كضربة الطيران الأولى التي شلت حركة العدو في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ - وأنه بداية عهد ديمقراطي جديد لم تعرف له مصر مثيلاً... وأنه.. وأنه...

وأنقل للقراء بعض سطور من مقال كتبه المستشار الدكتور محمد مجدي مرجان يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٣/٣ في الأهرام تحت عنوان «مبارك يا مصر»: «... منذ إعلان الخطوة التاريخية (تعديل المادة ٧٦)، والمزايدون في ذهول، فقد أفقدهم الرئيس مبارك الوعي، فسحب البساط، وأفلست تجارتهم، وانصرف الناس عنهم، بعد أن ألقمهم مبارك حجرًا، وقفز إلى أبعد مما كان يتصوره أو يحلم به أحد... بارت المزايدات؛ بينما انتعشت البورصة، والاستثمار والاقتصاد القومي بالمليارات المتصاعدة.... إن ما فعله مبارك ابن مصر البار لأمه الحبيبة ولأبنائها خلال العقدين الماضيين لم يحدث منذ مئات السنين، وعشرات الأجيال، ولو تدفقت الدماء في الشوارع أنهاراً......».

كل ذلك يا سيد مرجان من أجل تعديل مادة في الدستور، وهو تعديل غارق في القيود والشروط المستحيلة!؟

فرض خيالي

وليسمح لي السيد مرجان أن أفترض فرضًا خياليًا، وهو أن الرئيس مبارك، فاجأنا بالرجوع عن هذا التعديل، بمقولة إن «المعارضين لم يحسنوا الانتفاع بهذه الخطوة لمصلحة الوطن... وعادوا إلي عبثيتهم، وبعضهم تلقى عشرات الملايين من الدولارات من الخارج... و... و.....».

أنا أقول إنه فرض خيالي، وأؤكد للجوقة المعروفة من «حملة المباخر» أنهم سيباركون - بإسراف شديد - هذه «الخطوة المباركة»... ولا أملك إلا أن أقول «لك الله يا مصر... لك الله... لك الله».■

القاهرة: محمد حسين



مواقف حماس الجديدة.. التهدئة مع العدو الصهيوني.. قرار المشاركة في الانتخابات التشريعية.. حوار الفصائل الفلسطينية وما واكبه من حديث عن ضغوط داخلية.. وخارجية على حماس.. وردود فعل شارون على نجاح حوار القاهرة.. ورؤية حماس للمشاركة في السلطة ومقاومة الفساد المستشري فيها ورؤيتها للمواقف الدولية من القضية الفلسطينية.. كل ذلك كان مثار حوار المجتمع في القاهرة مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل..

• تشهد الساحة تطورات وتغيرات متلاحقة.. كيف تنظر حماس إلى هذه المتغيرات؟

- دخلنا الساحة عام ٢٠٠٥م بثلاثة أنواع من المتغيرات وتعاملنا معها برؤى محددة، وهي المتغيرات الفلسطينية ورحيل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، فقد أنعش هذا المتغير موضوع التسوية حيث كانت أطراف التسوية تعتبر الرئيس الراحل عقبة أمام هذه العملية، وبالتالي أصبح الجو يسمح بإتمام عملية التسوية، إضافة إلى ذلك فإن رحيل عرفات ترك فراغاً كبيراً لا يمكن أن يشغله شخص عادي، وقد أثر رحيله في إعادة هيكلة الداخل الفلسطيني، ثم جاءت الانتخابات الرئاسية التي جاءت بأبو مازن، ثم الانتخابات البلدية ثم التشريعية المزمع إجراؤها في المستقبل القريب، وهي أمور يصعب تخيلها في الفترة الماضية فلم يكن يتصور أن يتم في ظل الأوضاع السابقة أي انتخابات.

كذلك المتغيرات الإقليمية - عربية وغير عربية - وأبرزها الضغوط الأمريكية التي تمارس ضد سورية ورغبة أمريكا في نزع أوراقها الإقليمية، فلم يكن مقبولاً لدى الأمريكان أن تلعب دولة غيرها دوراً في العصر الأمريكي!

إضافة إلى ذلك فإن هناك متغيراً آخر وهو الوضع في العراق ونجاح المقاومة العراقية في وضع قوات الاحتلال الأمريكية في ورطة وجدت فيها نفسها عاجزة عن تحويل العراق إلى نموذج يحتذى في باقي الدول العربية، وأدى في النهاية إلى التأثير على مجمل التكتيكات الأمريكية في المنطقة، أما المتغير الأخير فهو على الصعيد الدولي والذي يأتي على رأسه انتخاب الرئيس الأمريكي جورج بوش لولاية جديدة.

• على ضوء انتخاب بوش رئيساً للولايات المتحدة لفترة ثانية.. هل يؤثر هذا على وضع القضية الفلسطينية؟

- انتخاب بوش ووجود إدارة يمينية محافظة أكثر تطرفاً تمسك بتلابيب الإدارة الأمريكية فترة ثانية يمثل خطورة بالغة على القضية الفلسطينية خاصة وأن هذه الإدارة الجديدة تتحرك أجندتها وفق الأجندة الصهيونية بشكل كامل أو شبه كامل حتى أصبحت أولويات أمريكا هي أولويات العدو الصهيوني حتى لو زاحمت أولوياتها الشخصية، وهو أمر في حد ذاته مخل بالمصلحة الأمريكية وسوف تدرك خطورته في المستقبل.

وانعكست هذه الأجندة على الأولويات القادمة. فبعد العراق أصبحت الأولوية لديهم تمهيد المسرح لضرب إيران وقطع الطريق على احتمال حصولها على سلاح نووي وذلك لأن منع إيران من الحصول على سلاح نووي بات أولوية صهيونية. فالصهاينة لا يتصورون أن تمتلك دولة مثل إيران السلاح النووي وبالتالي يحدث نوع من الردع والتحييد لسلاحها النووي.

ولعل الضغط الذي نراه اليوم على «حزب الله» والمطالبة بنزع سلاحه هو جزء من تحضير المسرح لضرب إيران، لعلم الإدارة الأمريكية أن حزب الله أحد أذرع إيران في الضرب والردع.

• وكيف تتعامل حماس مع هذه المتغيرات؟

- كان مطلوباً دفع أبومازن لتنفيذ بعض الاستحقاقات الأمنية حتى يتم قبوله شريكاً في التفاوض، وعلى رأسها وقف الانتفاضة ونزع سلاحها، ومن ثم ينجح شارون بعدها في إحكام القبضة على الضفة ويستكمل الجدار العنصري ويحتفظ بالكتل الاستيطانية، وإزاء هذا الوضع وقناعتنا بتحاشي صدام فلسطيني - فلسطيني، ولإدراكنا في الوقت ذاته أن التسوية بهذه القراءة أفقها مسدود، أردنا ألا ندخل في أزمة فلسطينية - فلسطينية على أمر لا يستحق، خاصة أن التسوية لا تحمل مقومات النجاح، وبالتالي كان هدفنا الحفاظ على وحدتنا الداخلية خيراً من الخلاف على المجهول.

• هل هذا ما دفعكم إلى قبول التهدئة؟

- نعم.. إضافة إلى ذلك كان هناك من يرى أن التسوية تواجه تحدياً نتيجة لدور حركات المقاومة، مما جعل العالم ينصرف عن حقيقة أن شارون هو عقبة التسوية، فأردنا بتحركنا هذا أن نوصل رسالة للعالم أن المشكلة ليست فينا وإنما في شارون وعجز الإدارة الأمريكية عن فرض حلولها على شارون.

ونقول لهم: قلتم إن عرفات مشكلة معرقلة لعملية التسوية، نؤكد أن شارون سوف يتهم أبو

رئيس المكتب السياسي لـ« حماس » خالد مشعل يؤكد لـ المجتمع :

المقاومة خيار إستراتيجي.. والتحرك السياسي يكمل مشروعنا

مصر لم تضغط علينا وتحركنا نابع من رؤيتنا التي تبلورها الشورى والديمقراطية

التهدئة من جانبنا رسالة للعالم بأن المشكلة ليست فينا وإنما في شارون

شارون ليس فرحاً بحوار الفصائل في القاهرة وسيسعى إلى تفجير الوضع من جديد

مازن في المستقبل بعدم رغبته في نجاح عملية التسوية.

فضلاً عن ذلك فقد أردنا إعطاء فرصة للشعب الفلسطيني لمواجهة الفساد الداخلي، فهناك شبه إجماع شعبي داخل فلسطين على أن فساد السلطة المالي والإداري أرهق المجتمع الفلسطيني الحر الذي تعوّد على التمرد نتيجة لهذا الاحتلال، وبالتالي فإن الشعب الفلسطيني الذي عُرف عنه التمرد لا يقبل بسلطة إلا إذا كانت تمثل طموحاته، والسلطة حتى الآن لم تنجح في مشروعها السياسي، كما أنها لم تنجح في مشروعها الداخلي.

ولهذا رأينا ضرورة التهدئة مع أبومازن لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، ولاعتقادنا أن شعبنا له الحق علينا بعد هذه المواجهة الشرسة لأكثر من أربع سنوات في أن يلتقط أنفاسه، وندرك في الوقت ذاته أن هذا الشعب مستعد أن يجدد طاقته النضالية مرات ومرات إذا لم يحصل على حقوقه.

• هل يمكننا أن نقول إن شارون حقق نصراً بهذه التهدئة؟

- شارون ليس فرحاً بما جاء في حوار القاهرة بل كان يتمنى أن يفشل، ولذلك سيسعى إلى تفجير الوضع من جديد، خاصة بعد خروجه من غزة .

• هل تعتقد أن هذه الهدنة سوف تحد من حركة حماس ومن ثم تكون سبباً قوياً في تراجع رصيدها في الشارع الفلسطيني؟

- هذه ليست هدنة وإنما مجرد تهدئة، والتزامنا بها مرتبط بالتزام الطرف الآخر، وحماس سوف تتصرف بمسئولية ولن تتخلى عن حق شعبها ولن تُستدرج إلى توقيت هي لا تريده، ولن يغيب عن بالنا أوضاع ٨ آلاف أسير في سجون الاحتلال.

• لكن قوة حماس تكمن في مشروعها العسكري وإذا تخلت عن هذا المشروع فستفقد رصيدها بالفعل؟

- حماس لا تنطلق فقط في مشروعيتها من العمل العسكري، وإن كان عاملاً أساسياً في ظل الاحتلال، فالمقاومة بإطارها الشامل هي التي تعطي حماس المشروعية وليست العمليات العسكرية فقط، ولم توظف العمليات الاستشهادية ذات يوم للتعبير عن رفض سياسي للسلطة أو ضرب عمليات التسوية. وألخص هذا وأقول إن المقاومة خيار إستراتيجي والتحرك السياسي مكمل لعملية المقاومة.

• أليس هناك توجه لنزع أسلحة حماس وباقي فصائل المقاومة حال مشاركتها في السلطة؟

- نزع سلاح المقاومة أمر غير منطقي وأبومازن متفهم ذلك تماماً، ويجب أن نفرق بين الدولة المستقلة والأخرى المحتلة، فعندما تكون هناك دولة مستقلة يكون لها جيش واحد وبالتالي لا يكون هناك مبرر لامتلاك أي فصيل للسلاح، ونحن في فلسطين ليس لدينا دولة وإنما لدينا فصائل متفرقة، إلا أنه من المطلوب من وجهة نظرنا أن يتوافر لدينا استراتيجية واحدة لإدارة المعركة.

• لكن ألا يخفى عليكم أن هناك أطرافاً عربية تسعى للتهدئة للتأثير على وضع الانتفاضة والمقاومة؟

- بالفعل هناك أطراف عربية وفلسطينية تريد التهدئة للخروج من مربع الانتفاضة، ونحن نريد التهدئة لتجديد المقاومة التي لن نتخلى عنها إذا لم نحصل على حقوقنا.

• بعد أحداث ١١ سبتمبر تبلور مناخ دولي جديد انفردت فيه الولايات المتحدة بالقرار واستخدمت شعار الحرب على الإرهاب للإطاحة بكل من يقف في طريق أطماعها وبالتالي فإن استمرار حماس على نفس نهجها أضعف من التعاطف الدولي معها.. لماذا لم يكن لديكم موقف مختلف؟

- بكل صراحة نحن أدركنا حجم انعكاسات أحداث سبتمبر، ورغم أنه لم يكن هناك من يتصور حجم ما ستصل إليه تطورات الوضع إلا أننا في حماس أدركنا من البداية خطورة الوضع وتصرفنا بقدر ربما لم يكن كافياً لكننا معذورون فيه، حيث إننا أخذنا قراراً بوقف العمليات الاستشهادية فور وقوع أحداث ١١ سبتمبر، لكن الأمر لم يطل أكثر من شهر، ولعلنا لم نتصرف وفق الكيفية التي أرادها البعض لسببين:

الأول: رأينا أن أمريكا اتكأت على أحداث سبتمبر لتتحرك بجموح وتلغي الإرادات

الأخرى، ومارست بذلك ضغطاً نفسياً لهزيمة الجميع، ووجدنا من مسئوليتنا كجزء من العالم العربي أن نكون صوتاً مميزاً وليس صوتاً متبجحاً، فأردنا أن نقف موقفاً يساعد الناس على التماسك خاصة وأننا لن نخسر كثيراً فنحن داخلون في المعركة داخلون.

أما السبب الثاني فهو أن شارون استثمر هذه الأحداث وركب الموجة وحاول إلصاق تهمة الإرهاب بحركات المقاومة واستمر في القتل والمجازر ضد الشعب الفلسطيني وشعبنا لن يتقبل هذا فدفع العنف الصهيوني شعبنا للرد.

● يرى البعض أن المصريين يمارسون ضغطاً على حركات المقاومة الفلسطينية بصفة عامة وحماس بصفة خاصة، وأن حوار القاهرة حلقة في سلسلة هذه الضغوط. ما رأيك؟

- من يعتقد أننا جئنا للقاهرة تحت ضغط من أبومازن أو من القاهرة فهو مخطئ لأن تحركنا نابع من رؤيتنا وأجندتنا التي تأتي نتيجة الشورى والديمقراطية التي نمارسها على نطاق واسع داخل الحركة، ورغم توزيع القيادات بين السجون والضفة والقطاع والخارج إلا أننا ندير حوارنا بمنهجية مؤسسية وقرارنا في التهدئة وخوض الانتخابات التشريعية خضنا فيه حواراً موسعاً لشهور عدة.

شعبنا له الحق في التقاط أنفاسه بعد مواجهات لأكثر من ٤ سنوات

الوضع الفلسطيني ضاق ذرعاً بالتفرد وقضية فلسطين أكبر من حماس وبحجم الأمة كلها

● بعد نجاح حماس في انتخابات البلدية وعزمها خوض الانتخابات التشريعية يرى البعض أنها في طريقها إلى التحول لحزب سياسي.. فهل هذا صحيح؟

- حماس لم تنتقل من حالة إلى حالة، والبعض قد يراها هكذا حيث قد يراها في طريقها إلى حزب سياسي إلا أننا نطور برنامجنا وفق رؤيتنا ووفق تكتيك مرحلي وهذا أمر طبيعي، وهناك فرق بين أن تغير حساباتك كتكتيك أو تغيرها جذرياً.

● أعلنت حماس مقاطعتها للانتخابات التشريعية عام ١٩٩٦ واليوم تعلن أنها ستخوض الانتخابات التشريعية القادمة.. فما سر هذا التغيير .. هل هو تسليم بأوسلو؟

- عندما قاطعنا الانتخابات عام ١٩٩٦ كان موقفنا صحيحاً، ومشاركتنا اليوم هي أيضاً صحيحة انطلاقاً من اعتبارين:

أولهما: أن انتفاضة الأقصى أحدثت تغيرات جوهرية في الواقع الفلسطيني، فلم تعد أوسلو هي المرجعية، فالجميع يسير وفق سقف سياسي رسخته المقاومة والإجماع الفلسطيني عليها، وحماس اليوم تدخل المجلس التشريعي بالبرنامج الوطني الذي يحافظ على الثوابت الفلسطينية.

الثاني: أن واقع تجربة السلطة وما عرف عنها من فساد دفع الشعب الفلسطيني إلى مطالبة حماس بالحاح بأن يكون لها دور مؤثر في الساحة الفلسطينية، ولذلك أدركنا حتمية أن نخوض المعركة من الداخل، فلا يعقل أن نحوض معركة الاحتلال ونترك معركة الداخل، فشعبنا لن يقبل منا معركة الخارج فقط، وقد اتفق هذا التوجه مع قناعتنا فقررنا خوض الانتخابات التشريعية القادمة.

● كيف تنظرون إلى تخوف البعض من انفراد حماس بالسلطة؟

- قدمنا للحياة السياسية ليس على قاعدة انفراد حماس بالسلطة وإنما جئنا لنكون شركاء مع الآخرين، فالوضع الفلسطيني ضاق ذرعاً بالتفرد، وقضية فلسطين أكبر من حماس أو غيرها، وإنما هي قضية بحجم الأمة كلها.

● كيف تقرأ الإصلاح الذي تروج له الإدارة الأمريكية في المنطقة؟

- لدينا قراءة للإصلاح الأمريكي نابعة من ثلاثة اعتبارات:

أولاً: الإصلاح الأمريكي محاولة تجميلية لدورها العسكري المباشر في المنطقة خاصة أن هذا الإصلاح منسجم مع معتقداتها.

ثانياً: الأمريكان يعلمون أن الواقع العربي ضعيف وأن حالة الانسداد السياسي الذي تعاني منه الشعوب العربية لن يستمر وهو في طريقه إلى التغير، لذلك هم يسبقون ويصنعون هذا التغير كما يصنعون رجاله ليصب الأمر في النهاية في قنوات تحت سيطرتهم.

ثالثاً: لاشك أن دعاوى تطبيق الديمقراطية في الشرق الأوسط جاءت كوسيلة لابتزاز الأنظمة العربية لتقديم تنازلات للصهاينة، ولمسنا كثيراً من الدول العربية التي قدمت تنازلات حول فلسطين والعراق أمام ضغوط دعاوى الإصلاح الأمريكية ■

عبد الرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

«خمرٌ» على عتبات الأقصى



في يوم الخميس قبل الفائت أقدمت مجموعة صهيونية عنصرية متطرفة على التسلل إلى ساحات الأقصى، وسكب هؤلاء المتعصبون الخمر على باب الصخرة المشرفة، وقاموا بوضع الصليب على بابها وأدوا شعائر مشبوهة قبالة الصليب الذي وضعوه.

وقبل أيام قليلة ذكرت صحيفة معاريف الصهيونية أن خطة صهيونية أعدت لتدمير المسجد الأقصى في تموز/يوليو القادم، في خطوة من قبل غلاة الصهاينة لاستغلال انشغال الشرطة الصهيونية حينها بإخلاء المستوطنات في قطاع غزة وفقاً لخطة شارون. وفي هذا السياق يقول باروخ بن يوسف أحد قادة حركة «كاخ» المحظورة: «سنقاتل ليس فقط في سبيل بيوت اليهود - البيوت التي ستخلى من مستوطنات غزة - بل أساساً في سبيل بيت الرب تبارك اسمه».

خطيب المسجد الأقصى أطلق نداءاته المبحوحة قبيل القمة العربية متمنياً على المؤتمرين أن يدرجوا «الأقصى» في جدول أعمالهم أو حتى لأن يكون خلفية باهتة لأوراق اجتماعاتهم. كما حملت الريح الغربية القادمة من الأرض المباركة استغاثات عاجلة من قبل هيئة علماء فلسطين لنفس القمة في قصر الصنوبر ولذات الغرض، ولكن نوافذ القصر كانت مغلقة زيادة في التدبيرات الأمنية؛ وربما لهذا لم يدرج «الأقصى» على أجندة القمة، أو ربما لأنها كانت مزدحمة بمفردات أخرى أهم من محاريب القبلة الأولى.

سلسلة الانتهاكات المنهجة التي يتعرض لها الأقصى ليست خبط عشواء، بل هي مفردات في أجندة صهيونية مزمنة؛ بعضها بالونات اختبار تستهدف قياس ردات الفعل العربي والإسلامي لكي ترسم على ضوئها الخطوات التالية، وبعضها يأتي في سياق الإنجاز المتدرج نحو الهدف الأخير المتمثل في هدم المسجد الأقصى.

الانتهاكات تنوعت في طبيعتها، فبعضها كان يستهدف تدنيس قدسية الأقصى، وبعضها مثّل إهانة للأمة الإسلامية، والبعض الآخر منها شكل خطوة فعلية على طريق هدمه، ومنها ما شمل ذلك كله.

الأقصى في الأجندة اليهودية هو «بيت الرب» ومكان الهيكل المزعوم، ومن أجل هدم الأول هنالك (٢٥) جمعية صهيونية تعمل ليل نهار لهذه الغاية المقدسة في نظرهم، ومن أجل بناء الثاني تعمل مئات الجمعيات الصهيونية والمسيحية في العالم.

وعلى ضفتنا تقف الأسئلة الجريحة:

- أين موقع الأقصى في الأجندة السياسية العربية والإسلامية؟
- وما مستوى حضور الأقصى في الشارعين العربي والإسلامي؟
- وماذا يعني الأقصى في دائرة الفعل للنخب العربية والإسلامية؟

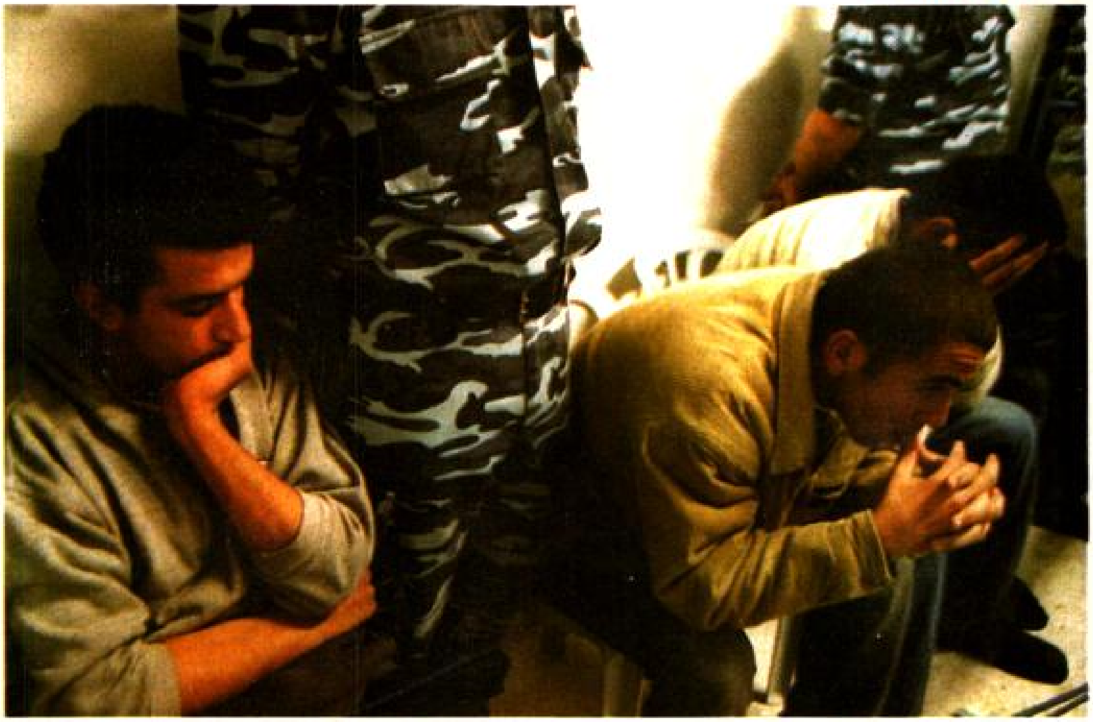
وهي أسئلة لا تقع في دائرة ترف الحوار وبذخ المجادلة، إنما هي أسئلة تتعلق بالهوية ومقدسها المتكدس في أحجار مآذن الأقصى التي تنادي ضمائركم، وفي محاريبه المشتاقة لسجدات جباهكم، وفي أسواره الأسيرة المنتظرة ليقظة نخوتكم، وهي تتصل بقاعدة الصراع الذي نقف على إحدى ضفتيه: حتى ولو تنكرت أجندة قمة قصر الصنوبر لذلك.

إنها أسئلة لا تستثني أحداً في الأمة؛ سوى البُلهاء ومن لم يبلغوا سن الرشد؛ ذلك لأن الأقصى ليس من ترف السياسة، ولا ينبغي أن تخضع قضيته لمناخ الانكسار وموازين القوى المختلة، ولا لغيبوبة السياسة العربية، أو لخدر النخب المستقطبة أو الخائفة، وليس من المعقول أن ينتظر الشارعين العربي والإسلامي اللذين أدمنا حرفة الانتظار الحالمين بشرفة الأمل في هذا الأفق العاجز.

يا سادة في أفق ديمجرافي يتعدى المليار وبخاصة في الأفق العربي، إن - المائة وواحد وأربعين ألف متر - التي هي ساحة الأقصى؛ ليست تراباً كبقية التراب الذي ندوسه فنثير غبار وجودنا على صدره، فهي بقعة أكبر من الجغرافيا السياسية وفوق «خيارنا الاستراتيجي» في قمة الصنوبر، وأثمن من كل مفردات أجندات القمم كلها، منذ القمة الأولى وحتى السابعة عشرة في قصر الصنوبر.

أيها السادة، اليوم في طقس غيبوبتنا، ووسط تغافل «قمتنا» لنداءاته الحرّى؛ يُسكب خمرٌ يهوديٌ على عتبات الأقصى، فهل نفيق غداً على سحابة غبار تنبعث من حطام أسواره عندما تنهار - لا قدر الله؟■

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com



الاحتلال الصهيوني ينوي دفن معالمها ومحوها!

هل يصبح مصير عملاء قرية «الدهنية» كمصير جيش أنطوان لحد؟

حسمت سلطات الاحتلال الصهيونية مصير عائلات من العملاء الفلسطينيين المتعاونين مع جهاز الاستخبارات التابع لها والذين يسكنون في قرية «الدهنية» الواقعة في جنوب قطاع غزة بفرض حماية عليهم. وذكرت مصادر أمنية تابعة للكيان الصهيوني أنه تقرر إخلاء القرية (المعروفة بقرية العملاء) وهدمها، في حين سيتم نقل معظم السكان من المتعاونين ليقيموا داخل أراضي الخط الأخضر (فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م) تحت حماية صهيونية.

وذكرت المصادر أن هذا القرار جاء بعد أن اتضح أن العائلات المتعاونة معنية بمغادرة قطاع غزة خوفاً من معاقبتها والتنكيل بها عقب الانسحاب المزعوم من القطاع.

ويساور هؤلاء العملاء القلق أمام التجربة التي ما زالت ماثلة أمامهم لعملاء جيش لحد اللبناني المنحل، والذين كانوا متعاونين مع الاحتلال في جنوب لبنان، وتم نقلهم للعيش في الكيان الصهيوني حيث يعانون فقدان الهوية اللبنانية وفقدان أدنى الحقوق الإنسانية؛ خلافاً لما قيل لهم في السابق.

وتقع قرية الدهنية الحدودية في موقع مميز على مثلث تلتقي عنده أراضي السلطة الفلسطينية وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م والحدود المصرية جنوب شرق مدينة رفح.

ونظراً لذلك اختارتها سلطات الاحتلال لتحويلها إلى منطقة أمنية تابعة لجيش الاحتلال حيث تم عزلها بشكل نهائي من خلال وضع سور حولها في العام ١٩٨٧ بعد انطلاقة الانتفاضة الأولى حيث بدأت ملاحقة العملاء ولأنها ناجحة أمنياً ويوجد فيها معبر إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وكان يطلق عليها اسم «كرم أبو سالم» اختارها الاحتلال لتكون ملاذاً لهم.

وقد استطاعت أجهزة الأمن الصهيونية تحويل قرية الدهنية ملاذاً للمتعاونين في قطاع غزة ومنطقة سيناء زمن الاحتلال الصهيوني، دون أن تضطر إلى نقلهم إلى داخل الكيان وما يتبع ذلك من إشكاليات أمنية وسياسية، ورفض من قبل المجتمع الصهيوني والمجتمع العربي في فلسطين ٤٨ لهم.

وكان الوزير الإسرائيلي حاييم رامون قد صرح في هذا الصدد بأنه «محظور علينا إبقاء المتعاونين في قرية الدهنية جنوب قطاع غزة بعد تنفيذ خطة الانفصال». وأضاف: «يجب إسكانهم داخل (إسرائيل) كما تم التعامل مع المتعاونين من جنوب لبنان والضفة الغربية».

محمية العملاء

تقع قرية الدهنية الحدودية في موقع مميز على مثلث تلتقي عنده أراضي السلطة الفلسطينية وفلسطين المحتلة عام ٤٨ والحدود المصرية جنوب شرق مدينة رفح، ونظراً لذلك اختارتها سلطات الاحتلال لتحويلها إلى منطقة أمنية تابعة لجيش الاحتلال، حيث تم عزلها بشكل نهائي بوضع سور

حولها في العام ٨٧ بعد انطلاقة الانتفاضة الأولى، حيث بدأت ملاحقة العملاء ولأنها ناجحة أمنياً، ويوجد فيها معبر إلى الأراضي المحتلة عام ٤٨ كان يطلق عليها «كرم أبو سالم» اختارها الاحتلال لتكون ملاذاً لهم.

جدير بالذكر أن قرية الدهنية كانت تضم من سكانها الأصليين فقط عائلتين هما عائلة (أبو شتيوي وعائلة وأبو أرميلان) لكن في العام ٨٢ جاءت عائلات أخرى للقرية من منطقة شمال سيناء التي كانت تخضع للاحتلال، حتى ارتفع عدد سكانها إلى نحو ١٥٠ أسرة، وحتى عام ٨٧ كانت خدمات القرية متوافرة من وزارة الصحة وفيها عيادة صحية ومدرسة، بالإضافة إلى مجلس قروي مستقل، إلا أنها من الناحية الأمنية كانت تخضع لسيطرة أمنية استثنائية من قبل جيش الاحتلال.

شخص عوفر

وتوجه جيش الاحتلال إلى تحويل «الدهنية» إلى ملاذ للعملاء بدأ منذ السبعينيات عندما كان الجيش الصهيوني يحتل سيناء، وحسب ما نقلت «المراسلنا» مصادر عايشت تلك الفترة فقد ظهر في منطقة سيناء ضابط صهيوني يدعى «عوفر» كانت مهمته شراء الأراضي من أهالي منطقة سيناء مقابل توفير منزل وأرض زراعية وسيارة لكل من يبيع أرضه وكان مكان السكن البديل في قرية الدهنية نتيجة خشية هؤلاء الذين فرطوا بأرضهم للاحتلال، وعليه أصبحت مساحة قرية الدهنية تقدر بنحو ٢٠٠٠ دونم توجد فيها منطقة سكنية تم تخطيطها وإقامة بنية تحتية خاصة من قبل سلطات الاحتلال، بالإضافة إلى أراض زراعية، جعلها تتمايز عن كافة أنحاء قطاع غزة، وأصبح يطلق على من يبيع أرضه للصهيوني ـ في ذلك الوقت ـ أنه (شخص عوفر) أي متنازل عن أرضه لليهود، وقد خضعت الدهنية منذ ذلك الوقت لما يسمى الإدارة المدنية.

وفي العام ٨٧ ومع انطلاقة الانتفاضة الأولى وملاحقة الفصائل للعملاء أضيفت شريحة سيئة جديدة للقرية من العملاء الذين هربوا للقرية من كافة أنحاء القطاع، وقد زادت عزلة القرية خلال الانتفاضة الأولى بعد أن أصبحت ملاذاً للعملاء حيث أصبح الدخول والخروج بتصاريح خاصة وتم فتحها على الأراضي المحتلة عام ٤٨ وقد زادت الإجراءات الأمنية على القرية وأصبحت شبيهة بتلك التي حول المستوطنات في قطاع غزة؛ حيث أحيطت بسياج إلكتروني ومواقع حراسة عسكرية حيث تم إغلاقها بشكل كامل في العام ٩٤ بعد قدوم السلطة.

بعد أن أصبحت معبراً إلى الكيان الصهيوني يجري استخدامها كمعبر للبضائع المهربة والمخدرات

بين الوطنية والعمالة: في السنوات الأخيرة غادر كثير من العملاء قرية الدهنية إلى داخل الكيان الصهيوني؛ خصوصاً بعد انطلاق انتفاضة الأقصى وتعقيد الإجراءات الأمنية في القرية ومازال في القرية عدد محدود من هؤلاء العملاء الذين لا يتجاوز عددهم ١٠٪ من عدد سكان «الدهنية».

كما أدت ملاحقة المقاومة الفلسطينية للعملاء الذين كانوا يخرجون منها إلى عزلهم بشكل تام بعد أن تمكنت الأجنحة الضاربة للمقاومة الفلسطينية خلال الانتفاضة الأولى من اصطياد ٤-٥ عملاء من «الدهنية»، وقتلهم أثناء خروجهم منها لقضاء مصالحهم أو زيارة ذويهم.

وقد استخدمت القرية خلال السنوات الماضية مكاناً للإسقاط الأمني ومرور البضائع المهربة والمخدرات كونها تعد معبراً إلى الكيان.

وتشير اعترافات العديد من العملاء خصوصاً خلال الانتفاضة الأولى إلى أن القرية كانت موقع إسقاطهم أو إجراء المقابلات مع ضباط المخابرات، لكن نشاط القرية في هذا الجانب انخفض بشكل كبير في السنوات الماضية ولم تعد مركزاً لنشاط المخابرات الصهيونية وعملائهم كما في الانتفاضة السابقة.

وفي العام ٩٤ غادرها أيضاً نحو ٤٠ عائلة فلسطينية إلى رفح، بعد إغلاق القرية بشكل كامل؛ حيث رفض هؤلاء أن ينعزلوا عن محيطهم الفلسطيني ويبقوا تحت الاحتلال.

كيف يتخلص أبناء القرية الشرفاء من الصورة السوداء التي انطبعت في ذهن الناس عن قريتهم؟

ولكن في نفس الوقت بقيت القرية تشكل عبئاً أمنياً على الكيان الصهيوني خصوصاً في انتفاضة الأقصى، في ظل محاولات المقاومة الفلسطينية القيام بعمليات تسلل من خلالها إلى الأراضي المحتلة عام ٤٨ وضد المواقع العسكرية حول الدهنية.

ورغم السمعة السيئة التي لحقت بالقرية، إلا أن العديد من الأسر راح ضحية هذه السمعة دون ذنب، كما أن أسر العديد من العملاء بقي في القرية دون أن تكون مرتبطة بالاحتلال.

بل اعتقلت قوات الاحتلال خلية في العام ٩٤ من شبان القرية بتهمة مساعدة المقاومة الفلسطينية على التسلل عبر القرية إلى داخل الكيان الصهيوني.

«الدهنية» مستقبل مجهول

ومع تصريح الوزير الصهيوني رامون أنه «محظور علينا إبقاء المتعاونين في قرية الدهنية جنوب قطاع غزة بعد تنفيذ خطة الانفصال» يبدو أن مستقبل سكان القرية مجهول على الوجهين: المواطنون الشرفاء الذين أجبرتهم ظروف الاحتلال على البقاء في القرية تحت الاحتلال منعزلين عن مجتمعهم وكذلك ما سيواجهونه عندما تعود القرية للسيادة الفلسطينية جراء الصورة التي رسمت عن القرية في ذهن المواطن الفلسطيني.

ومن جانب آخر يتعلق الأمر بمصير ما تبقى من العملاء، وهل سيخرجون مع الاحتلال أم سيتركهم الاحتلال يواجهون مصيرهم أمام المقاومة الفلسطينية، لكن بناءً على تجارب سابقة فإن الأرجح أن يغادر هؤلاء مع الاحتلال وتبقى ذكراهم السيئة في القرية، وعليه ينهي الانسحاب الصهيوني هذا الفصل السيئ من تاريخ القرية.

جدير بالذكر أن الاحتلال يعامل الآن القرية مثل البلدات الفلسطينية في أراضي ٤٨ ورغم ذلك ومنذ عودة السلطة بقيت السلطة مسؤولة عن الجانب التعليمي والصحي في القرية، وحتى اليوم يدخل معلمون وأطباء من مدينة رفح بتصاريح خاصة إلى القرية ليقوموا بدورهم الوظيفي، كما أن الاحتلال يمد القرية بالماء والكهرباء وأنشأ فيها أحياء سكنية وبنية تحتية.

وفي ظل الحديث عن الانسحاب تظل قرية الدهنية مثلها مثل الأراضي التي تجثم عليها المستوطنات الصهيونية لكنها ذات أهمية خاصة لموقعها الحدودي ومساحة أراضيها الزراعية الخصبة التي تصل إلى نحو ٢٠٠٠ دونم، ناهيك عن الاستفادة من الأحياء السكنية والبنية التحتية الجاهزة ومستقبلها الاقتصادي كمعبر حدودي ومحاذاتها لمطار رفح.■

بيروت: غادة شاويش



مظاهرة الإثنين الشهيرة التي دعت إليها المعارضة اللبنانية أثارت جدلاً واسعاً حول حقيقة موقفها من الأحداث المتسارعة على الساحة اللبنانية، فهي ابتدأت بالوجود في عين التينة، ثم انسحبت منه لتعلن أنها ليست مع الموالاة وليست مع المعارضة، ولتشارك بكلمة في مسيرة أحزاب الموالاة الجرارة في ساحة رياض الصلح، ومن ثم تجاوبت مع دعوة النائب بهية الحريري للمشاركة فيما سمي بمسيرة الوفاء للرئيس رفيق الحريري، والتي اعتبرت بمثابة «عرض للقوة» عبر الشارع ردت فيه المعارضة شيئاً من اعتبارها وحاولت أن تجير جميع من وقف في هذه المسيرة في صالح موقفها.

المجتمع التقت السيد أسعد هرموش رئيس المكتب السياسي في الجماعة الإسلامية في لبنان في محاولة لفهم موقف الجماعة وأين تقف في السجال السياسي اللبناني...

أسعد هرموش رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في لبنان لـ المجتمع:

لا نطرح بديلاً عن مشروع الدولة العادلة وذلك هو المطلب الشعبي

رفضنا أن نحمل رئيس الحكومة وحده مسؤولية ما جرى في لبنان

• لماذا لم تفصلوا تحرككم الشعبي عن تحرك المعارضة مادمتم تحملون موقفاً سياسياً متمايزاً، بدءاً من رفض القرار ١٥٥٩ وانتهاء برفض التدخل الأجنبي؟

- أعلنت الجماعة الإسلامية موقفها من الفاجعة الكبرى المتمثلة باغتيال الحريري، وتحدد الموقف باعتبار أن هذه الجريمة تشكل اعتداءً كبيراً ومتعاظماً على الساحة اللبنانية، وكان مطلوباً من الحكومة اللبنانية أن تتعامل مع حجم هذه الكارثة بقدر كبير من المسؤولية، لكن للأسف عندما وجدنا أن السلطة كانت في أدائها تتعثر وتتخبط أعلنا موقفاً احتجاجياً وأعلنا انسحابنا من اجتماع عين التينة، رغم أننا شاركنا كذلك في دعوة الأمناء العامين للأحزاب، حيث ألح أمين عام حزب الله، السيد حسن نصر الله، على دعوة الأمين العام للجماعة على حضور هذا الاجتماع، وكنا نشارك في هذا اللقاء بصفتنا أعضاءً في المجلس السياسي المركزي للأحزاب اللبنانية الذي يعقد اجتماعاته الدورية أسبوعياً.

ولا تعني هذه المشاركة أننا عدنا إلى لقاء عين التينة، لأن خروجنا من لقاء التينة لا يعني دخولنا في المعارضة، وبالتالي ظلت الجماعة متمسكة بثوابتها الوطنية والقومية التي ترفض التدخل الأجنبي وترفض القرار ١٥٥٩ وتداعياته على مستوى الساحة، وفي المقابل تؤكد عروبة لبنان وانفتاحه على محيطه العربي والإسلامي، وكذلك تؤكد أن سلاح المقاومة سلاح شرعي وليس ميليشيا، وتدعو قبل كل شيء إلى كشف كل من كان مشاركاً في جريمة اغتيال الحريري سواء كان مشاركاً أو متدخلاً أو محرضاً أو مقصراً، لذا جاءت مشاركتنا في الاعتصام الذي دعت إليه مؤسسة الحريري وتيار المستقبل تلبية لهذه الدعوة وليس بناءً على دعوة المعارضة.

• هل تعتبر إصرار السيدة بهية الحريري على التحالف مع جنبلاط رسالة تطمين للمعارضة بأنها ستلتزم خطها بعد خطابها الأخير؟

- واضح أن المعارضة معارضات، والمعارضة تتفاوت في نظرها لعروبة لبنان والعلاقة مع سورية ووجود المقاومة، لكن المعارضة موقفها غير محدد ولا تلتقي على موقف محدد من قضية سلاح المقاومة والصراع العربي - الإسرائيلي والعلاقة مع سورية، وبالتالي نعتبر أن القوتين الأقرب إلى التفاهم فيما بينهما هما الحزب الاشتراكي التقدمي وتيار المستقبل.

• كيف تنظر إلى موقف وليد جنبلاط الذي أيد القرار ١٥٥٩ في البداية ثم أعلن أن جولته الأخيرة كانت تهدف إلى تأكيد رفضه لهذا القرار؟

- الوزير جنبلاط يعمل في السياسة في هذا البلد، ومن حقه أن يتخذ الموقف الذي يراه مناسباً لوضعه ولدوره ولفكره ولمشروعه السياسي.

• ألا تعتقدون أن موقفكم يشبه في الأروقة السياسية بموقف جنبلاط إلى حد كبير أو أنكم ساهمتم في نوع من تصفية الحسابات القديمة مع السلطات الأمنية؟

- نحن في الجماعة الإسلامية نعتبر أن الدولة العادلة والمتوازنة هي مطلب إسلامي ووطني جامع، وبالتالي نحن لا نطرح بديلاً عن مشروع الدولة، ونعتبر أن الدولة العادلة هي المطلب الشعبي الآني، وأن الخصوصية الكيانية

طرحنا.. أن يتحمل من اتخذ القرار المسؤولية

نعيش في بلد ديمقراطي والشعب هو مصدر السلطات عبر ممثليه المنتخبين في مجلس النواب

اللبنانية تفرض أن تكون الدولة ملجأ لكل القوى السياسية التي تعيش في هذا البلد ولكل المواطنين، ونحن نعتبر أن من وظيفة الأمن أن يحافظ على أمن الناس وعلى حريتهم وعلى أمن البلد القومي، لا أن يتدخل في الانتخابات وأن يتدخل بالسياسة وأن يقف إلى جانب فلان ويعاقب فلان، ونحن نعتبر أن أحد أسباب خروجنا من لقاء عين التينة هو محاولة بعض الأجهزة المحسوبة على السلطة إشاعة أن الحركة الإسلامية تقف خلف اغتيال الشهيد الرئيس رفيق الحريري.

• كان يتم تحضيركم على ذات المذبح كما هي العادة؟

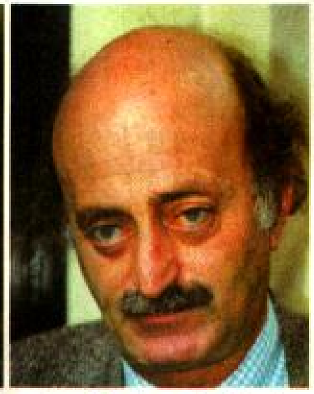
- وبالتالي عندما كانت هناك تسريبات تنصلوا منها هم، لكن قالوا إن هذه معلومات أتتنا ونحن لم نطلقها، لكن اعتبرنا أن المراد ربما هو وضع الساحة الإسلامية في قفص الاتهام وإلصاق تهم باطلة بها كما حصل في في الضنية وكما حصل في مجدل عنجر.

• طالبتم باستقالة رئيس الجمهورية في المبادرة التي طرحتموها وبإقالة قادة الأجهزة الأمنية، ولكن ألا تعتقدون أن هذه الخطوة تسرع في تنفيذ مشروع المعارضة؟

- نحن في بلد ديمقراطي. ونعتبر أن السلطة الإجرائية منوطة بمجلس الوزراء مجتمعاً، وعندما يمارس رئيس الجمهورية ويمارس بعض مسؤولي الأجهزة الأمنية صلاحيات خارج نطاق مجلس الوزراء وخارج نطاق اتفاق الطائف يجب أن يتحمل المسؤولية... أنا أتحدث من الناحية الدستورية، أما أن يتحمل المسؤولية رئيس الحكومة وحده، في حين أن رئيس الجمهورية والأجهزة هم الذين يحكمون وهم الذين يتولون القرار في بعض المفاصل الأساسية خاصة في المفصل الأمني، فهذا يعني مسؤوليتهم عن هذا الموضوع، نحن رفضنا أن نحمل رئيس الحكومة وحده مسؤولية ما جرى في لبنان؛ باعتبار أنه لا يمارس أو لا يطلع بالقرار كاملاً وحده، وكان طرحنا من قبيل أن يتحمل من اتخذ القرار ومن هو مسؤول عن الحالة الأمنية في البلد مسؤوليته في خرق أمني كبير.

ونعتبر أننا نعيش في بلد ديمقراطي وأن الشعب هو مصدر السلطات عبر ممثليه المنتخبين في مجلس النواب، وبالتالي لا نحجر على الشعب اللبناني في اختياراته.

• هل تتوقعون اندلاع حرب أهلية؟





جنبلاط يعمل في السياسة ومن حقه أن يتخذ الموقف الذي يراه مناسباً لمشروعه السياسي

الحزب التقدمي وتيار المستقبل يتمايزان عن بقية القوى على مستوى الشارع اللبناني

- الوضع في لبنان - إن شاء الله - في بداية التفاهم بين كل القوى السياسية على الحوار، لكن هناك إشكالية بالحوار من يبدأ؟ وكيف؟ ومتى؟ هناك قوى سياسية استفادت من الدرس التاريخي الذي مر في البلد طيلة فترة ١٧ سنة من الحرب المجنونة التي كانت سائدة، وبالتالي نعتبر أن أي حرب لا سمح الله أو أي خلاف داخلي لا بد من قرار، من أرضية، من تمويل، وبتقديري كل هذه الأمور غير متوافرة حالياً على الساحة.

• كيف تتوقع أن يتصرف حزب الله حيال مشروع دمجه في الجيش اللبناني؟

- كل القوى السياسية أعلنت أنها تعتبر أن موضوع المقاومة شأن داخلي لبناني يعاد بحثه في شكل مستفيض، حتى أكثر مواقف المعارضة تطرفاً لم تقل إنه يجب أن ينزع سلاح المقاومة الآن. ومن جهتنا مازلنا نعتبر سلاح المقاومة سلاحاً شرعياً وليس ميليشيا، ويشكل سلاحاً رادعاً أمام الخروقات والتهديدات الإسرائيلية الدائمة والمستمرة.

طالبنا بأن يعتمد القانون الانتخابي.. النظام النسبي وأن تكون لبنان دائرة واحدة

نعد لخطة تحرك على مستوى الساحة لجمع الصف وتوحيد الكلمة

وبأنه يجب أن يجري الحوار حوله ضمن إطار داخلي لبناني وليس تنفيذاً لقرار ١٥٥٩ وبالتالي فهذا شأن لبناني داخلي، ضمن الساحة.

• مشروع قانون الانتخاب الجديد الذي يمكن أن يقدم، ما أهم افتراضاتكم؟

- لم يتحول المشروع إلى قانون، مازال مشروع قانون محالاً من الحكومة، ولم يقره مجلس النواب بعد.

نحن طالبنا بأن يعتمد القانون الانتخابي النظام النسبي ويعتبر لبنان دائرة واحدة، وإلا فالمحافظة، لأننا نعتبر أن النظام النسبي هو أكثر الأنظمة عدالة وتمثيلاً، وبالتالي نرفض القانون المعمول به حالياً، لكن هذا طرحنا المبدئي ولكن الظروف المحيطة بالبلد ومحاولة الحكومة لاسترضاء المعارضة عبر التخصيص بجعل القضاء (المنطقة) الدائرة الانتخابية الأصغر هي الدائرة المعتمدة، هذا موقف سنتعامل معه عندما يقر بصورة نهائية في المجلس النيابي.

• أنتم متعاطفون مع رئيس الوزراء عمر كرامي، هل تتوقعون أن يتم تشكيل الحكومة أو ربما استقالة كرامي؟ وما تعليقكم على قول البعض بأن رئيس الوزراء القادم في لبنان بهية الحريري؟

- لا أتصور هذا، نحن طرحنا رأياًس، قلنا بضرورة البحث عن مساحة مشتركة بين المعارضة والرئيس المكلف، تقضي بأن تسهل المعارضة عملية تشكيل حكومة جديدة مقابل أن يتضمن البيان الوزاري للحكومة وعداً بوضع المسؤولين الأمنيين بالتصرف، تمهيداً لمحاكمتهم مع ضرورة تشكيل لجنة تحقيق في جريمة اغتيال الحريري، لجنة تحقيق لبنانية، بمشاركة عربية ودولية.

• كيف سيكون تحرككم في المرحلة القادمة، على الأقل فيما يخص ساحتكم التي وصفها البعض بأنها الساحة اليتيمة؟

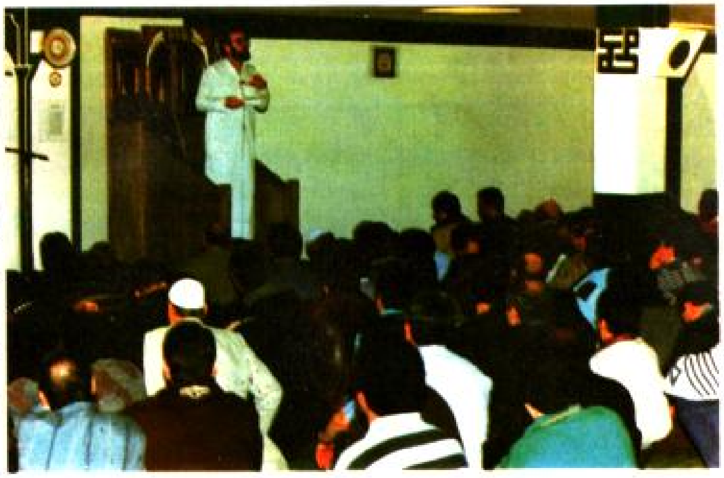
- الساحة مجروحة لا شك، نحن الآن بصدد دراسة خصوصية الساحة السياسية ودور الحالة الإسلامية فيها، وإن شاء الله سيكون عما قريب هناك خطة تحرك تطلقها الجماعة على مستوى الساحة تحاول جمع الصف وتوحيد الكلمة قدر المستطاع، وطرح مشروع ربما آني إن جاز التعبير وليس استراتيجياً، الاستراتيجية الآن بعيدة، طرح آني لمحاولة النهوض بالساحة وتفعيل دورها على مستوى الأداء السياسي اللبناني العام.■

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

تقدم نموذجاً أوروبياً لاحترام الأديان

الإسلام في طريقه ليصبح ديناً رسمياً في السويد

«أصبح بإمكان الإنسان المسلم في السويد أن يمارس كافة فرائضه وواجباته الدينية، دون أن يتعارض ذلك مع كونه من أصل سويدي أو يحمل الجنسية السويدية أو يقيم على الأراضي السويدية».



بهذه العبارات يتحدث الدكتور يان ساميلسون -jan samuelsson المتخصص في الفلسفة وعلم الأديان في آخر كتاب له صدر في السويد باللغة السويدية ويحمل عنوان الإسلام في السويد (islam I sverige) ويحتوي هذا الكتاب على كثير من أحكام الإسلام وواجباته، إضافة إلى تعريف بمختلف الجمعيات الإسلامية الموجودة في السويد والتي يزيد عددها على عشر ومعظمها يتلقى دعماً مالياً من الحكومة السويدية.

وفي الوقت نفسه صدر كتاب آخر للكاتبين السويديين انفار سفانبيري ودافيد وسترليند Ingvar Svanberg ,David Westerlund يحمل عنوان «أزرق أصفر الإسلام» ?bl (gul islam)، الذي يحتوي أيضاً على تفاصيل كاملة عن الإسلام وتحليل واسع عنه بالإضافة إلى مختلف الفرق والتيارات التي تنتمي إلى الإسلام.

اهتمام متزايد

وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الخارجية السويدية سبق لها أن عقدت قبل سنتين مؤتمراً موسعاً بعنوان (أوروبا والإسلام)، شارك فيه من رجال الفكر والثقافة والإعلام من العالمين العربي والإسلامي.

ويتزايد الاهتمام - بشكل لافت للنظر - بالإسلام في الجامعات الغربية والمعاهد الأكاديمية وفي مراكز الدراسات وذلك بسبب:

- أحداث العالم الإسلامي والقضايا المتفاعلة فيه وبروز تيارات الإسلام السياسي وموقفها من الغرب.

- وجود عدد هائل من المسلمين في الغرب والذين بات وجودهم بارزاً للعيان والذين - رغم سلبية الكثيرين منهم - أنهم يشكلون تحدياً حقيقياً على المدى المتوسط والبعيد؛ خصوصاً أن العديد منهم بات يحمل الجنسية الغربية ويتمتع بنفس الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها أبناء أوروبا أنفسهم.

- وجود عدد كبير من المسلمين الأوروبيين ضمن الخريطة الأوروبية في البلقان وغيرها من الخرائط المحسوبة على النسيج الجغرافي الأوروبي.

- وجود حركة من (الأسلمة) في الوسط الأوروبي - الغربي، وقد بدأ الكثيرون يقبلون على الإسلام في ظاهرة باتت لافتة للعيان.

وغيرها من الأسباب التي جعلت تشريح الإسلام في الدوائر الغربية ضرورة استراتيجية!!

دين سويدي

ونظراً لاهتمام الحكومة السويدية بالإسلام فقد خصصت مبلغ ٣٠٠,٠٠٠ كرونة سويدية لترجمة جديدة للقرآن الكريم.

وفي وقت سابق قالت وزيرة الخارجية في السويد إن الإسلام في طريقه ليصبح ديناً سويدياً مثل المسيحية واليهودية.

ومن جهة أخرى فقد وافقت الحكومة السويدية على تقديم دعم كبير لبناء أكبر مسجد في مدينة يوتوبوري، وتقدر تكلفته بحوالي ٢٠ مليون كرونة سويدية. كما أن المسجد الكبير في العاصمة السويدية أستكهولم سيفتح للمصلين قريباً، وهو من أكبر المساجد في السويد.

في الوقت ذاته قدمت وزارة التربية والتعليم دعماً مالياً كبيراً للمدارس العربية والإسلامية، ولا تخلو مدينة سويدية من مدرسة عربية إسلامية أو حضانة إسلامية.

وجبات شرعية

ومن جهة أخرى فإن أبناء العرب والمسلمين الذين يدرسون في المدارس السويدية تقدم لهم وجبات طعام طبقاً للشريعة الإسلامية حفاظاً على معتقداتهم، كما يعطى أبناء المسلمين دروس في اللغة العربية حتى يحافظوا على اللغة الأم.

وتندرج هذه السياسة في نطاق ما يعرف في السويد بمجتمع متعدد الثقافات والمعتقدات في ظل قانون يحمي الحرية العقائدية، ولكل ديانة أو مذهب، الحق في ممارسة الطقوس والشعائر الخاصة بهم.

ويحق للمسلم أن يلجأ إلى المحاكم إذا شعر أن هناك استهدافاً لدينه وعقيدته على صعيد البرامج الإعلامية والثقافية وغيرها.

مفارقة عجيبة!

وكان العديد من السويديين من أصول عربية وإسلامية من فلسطين ومصر وإيران وغيرها قد وصلوا إلى قبة البرلمان، في حين قالت رئيسة البرلمان السويدي سابقاً بيرجيتا دال إنَّه من المفترض وجود ممثلين أكثر للمهاجرين في البرلمان وفي المجالس النيابية البلدية.

والإشكال - كما يقول بعض السويديين - ليس في الإسلام بل في المسلمين الذين لم يقدموا النموذج الناصع لدينهم، فهم - أي المسلمون - وكما يقول بعض المثقفين في السويد، بدلاً من أن يعطينا المسلمون محاسن حضارتهم أعطونا مساوئ مجتمعاتهم، وبدلاً من أن يأخذوا منا المحاسن أخذوا منا المساوئ.. وتلك هي المفارقة■

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com

نظام العمل في أمريكا وأوروبا لا يسمح بإمامة المرأة للصلاة

في عام ١٩٧٥م، على ما أذكر، كان عام المرأة العالمي؛ وكنت آنذاك في برلين الغربية، ودار حوار ساخن في جميع وسائل الإعلام حول عدم مساواة المرأة بالرجل في الرواتب والأجور، وندرة توليها المناصب القيادية.

وتَنَدَّر البعض من المقولة الشهيرة، التي يفتتح بها الخطاب في البرلمان أو مجلس الشعب «بندز تاج» حيث يقال «سيداتي سادتي» ولم يكن في المجلس كله إلا امرأة واحدة، فلزم إذن القول «سيدتي وسادتي».

ودارت مناقشات حامية: لماذا أجر المرأة أقل من أجر الرجل في جميع الأعمال العامة؟!

وجاء رد أصحاب العمل، واضحاً وصريحاً.

قالوا: نحن ندير أعمالنا من أجل الربح بالدرجة الأولى، وندفع الرواتب والأجور مقابل ساعات العمل والجهد والتركيز من العمال؛ وبمقارنة بسيطة نجد أن المرأة العاملة تمر بها فترات غير منتجة تصل إلى ٣٠٪ من الوقت شهرياً، حيث تصيبها الدورة الشهرية النسائية بآلام تتراوح بين الشديدة، التي تمنعها من العمل تقريباً، والمتوسطة التي تخفض من إنتاجيتها إلى النصف أو حول ذلك، ثم هي في هذه الفترة الطويلة والمتكررة شهرياً تكون عصبية المزاج، شديدة الانفعال، مُنهكة وضعيفة لنزفها كميات كبيرة من الدم، فتنقطع عن العمل والدوام أياماً، وتنخفض إنتاجيتها كثيراً.

ويستمر أصحاب العمل في القول: ثم تفاجأ كل عدّة أعوام بالطامة الكبرى، حيث تحمل المرأة، وتبدأ دورة القيء، والدوار، والتردد كثيراً على الأطباء، مما يمثل عبئاً على التأمين الصحي الذي ندفعه لشركات التأمين الطبي، ومع مرور أيام الحمل يبدأ معدل الإنتاج في الهبوط طردياً مع ثقل الحمل في بطنها، وتبدأ إعاقتها عن الحركة لتضخم بطنها بحملها حتى تصل إلى الإعاقة التامة، والامتناع تماماً عن الدوام والعمل حتى تضع حملها.

وحيث إن القانون يمنع فصل المرأة نتيجة حملها، فإن وظيفتها تظل محجوزة، فلا يمكن إحلال أحد آخر محلها وتتعطل مصالح العمل.

وزاد الطين بلة، المطالبة بإطالة إجازة الحمل من شهرين إلى ستة أشهر، وهناك من يطالب بجعلها سنة أو سنتين مراعاة للرضيع!!

ياسادة: نحن لا نعمل في مؤسسات خيرية، أو جمعيات مواساة المرضى والمعاقين! نحن ندير عملاً وإنتاجاً في ظروف تنافسية قاسية!!

إن إمامة الصلاة، بغض النظر عن الجانب الشرعي الذي تناوله علماؤنا الأفاضل، وظيفة يكلف بها الإمام ليتولى عمله، خمس مرات في اليوم والليلة، ويؤدي الخطبة مرة كل أسبوع، فهي وظيفة جادة، مُلزمة لإمام المسجد، إمام الصلوات والجمعة، مكاناً وزماناً، لا يجوز فيها التفريط والإهمال.

فنحن نجد، بالعقلية والفلسفة التي يعترف بها الغرب في أوروبا وأمريكا، أن شروط الإمامة كوظيفة عمل، بل وعمل مهم ومقدس، لا تنطبق على المرأة؛ أية امرأة، لعجزها عن أداء واجبها الوظيفي، إن جاز التعبير، من سبعة إلى عشرة أيام شهرياً، وعجزها عن القيام بها لعدة أشهر حال حملها، فهي بطبيعتها غير لائقة طبياً للقيام بهذه الوظيفة، أضف إلى ذلك كلام علمائنا الأفاضل بالأصول الفقهية والشرعية المانعة من تولي المرأة عمل الإمامة.■

واشنطن: أسامة أبو ارشيد (*)
abuirshaid@hotmail.com

أبعد من مجرد إمامة امرأة لصلاة مختلطة وخطبة جمعة..

مخطط لنقض الإسلام عروة عروة



يخطئ من يظن أن الزوبعة التي أثارتها الدكتورة آمنة ودود وجماعتها، حول حق المرأة في إمامة الصلاة المختلطة، بشكل عام، وإمامة الجمعة، بشكل خاص، إنما تندرج فقط ضمن مطالبات بعض التيارات النسوية والعلمانية بمساواة المرأة بالرجل، أو كما عبرت عنه ودود نفسها بالقول: هدفي هو «إعادة المساواة وإعادة الدين الإسلامي إلى مبدئه الرئيس وهو المساواة».. فالقضية أبعد من ذلك، إذ إنها تندرج في سياق نقض عرى الإسلام عروة عروة، كما حذر رسول الله ﷺ، في الحديث الذي يرويه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة، تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة»، (رواه ابن حنبل في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك).

ويخطئ من يظن أيضاً أن ودود ومن حولها معنيون فعلاً بوجود سند فقهي وتاريخي لدعوتهم غير المسبوقة، فالقضية بالنسبة لهم - وجد الدليل أم لم يوجد - تحصيل حاصل، وهي وجماعتها كانوا مصرين على خطوة التحدي هذه، بل أبعد من ذلك، وجدنا أن منظمي الصلاة يصرون على أن تكون المرأة التي تنادي للصلاة (ترفع الأذان) حاسرة (مكشوفة الرأس)، والهدف طبعاً لا يخفى على أي لبيب، فالقضية ليست قضية إمامة صلاة وخطبة جمعة، بقدر ما هي سياق من كسر المحرمات وإحداث صدمة عنيفة لوعي المسلم الأمريكي، ليسهل بعد ذلك تجريعه قضايا أخرى، لعله يكون منها يوماً زواج المثليين.

وفقط للتذكير فإن هناك جماعة تدعي الإسلام في أمريكا، تطلق على نفسها «جماعة يوسف»، وتروس موقعها الإلكتروني الهابط بآيات من سورة يوسف، تلمح إلى أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، كان والعياذ بالله، شاذاً جنسياً، ومن ثمّ فإن هذه الجماعة تريد غطاءً شرعياً مزعوماً لجنوحها!!.

وأنا في هذا المقام لا يعنيني ودود ومن حولها، فهم مهما فعلوا يبقون فئة معزولة منبوذة داخل جسد الجالية المسلمة الأمريكية، فضلاً عن جسد هذه الأمة الإسلامية، وشخصياً فأنا لست خائفاً أو متوتراً من خطوة هذه المرأة ومن يقف وراءها لأن الله عز وجل يعلمنا ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾، (الرعد: ١٧). إذن أين الخطورة؟ إن الخطورة ليست في دعوة ودود والقلة القليلة المنبوذة التي حولها، ولا هي تكمن في أحشائها، بقدر ما أنها تكمن في بعض من استحفظوا الذكر من أئمتنا وفقهائنا هنا في الولايات المتحدة. صحيح أن أغلب أئمتنا وفقهائنا، إن لم يقفوا كلهم وقفة مشرفة.. وقفة من أوتي العلم دفاعاً عن حرمات الله عز وجل، فكانوا لنا فخراً ونبراساً نقتدي ونهتدي بهم، ولكن أخشى ما أخشاه هو ذلك الباب المشرع الذي لا يحسب حساب العقابيل والمآلات، ولا يرى خلفيات المواقف وأبعادها، والقادم من قبل بعض أئمتنا وفقهائنا الذين نحترمهم ونقدرهم.

مرة أخرى أحب أن أذكر أن ودود ومن حولها لا يعنيهم أبداً أن القرآن والسنة قد أباحا أو قد حرما، فالقضية بالنسبة لهم أبعد من ذلك، إنها قضية نهج لقلب الإسلام من داخله، ولكن أنَّى لهم هذا!!. أقول إن مصدر الخطر قادم من قبل بعض أئمتنا وفقهائنا هنا في الولايات المتحدة، والذين لا نشكك في دينهم وتقواهم وعلمهم، ولكننا نتخوف من إدراكهم للأمور ومآلاتها. إنه لمن المؤسف حقاً أن نجد بين أئمتنا وفقهائنا من يعيي نفسه في البحث عن كل رأي شريد، وطريد، وشاذ، و«منخنق»، و«موقوذ»، و«متردٍ»، و«منطوح»، لتبرير هذه الخطوة التي لها ما بعدها في ذهن القائمين عليها.

صحيح أن هؤلاء الفقهاء أبدوا امتعاضهم من خطوة ودود هذه، ولكن مجرد البحث عن رأي فقهي يؤيد فعلتها ويؤصله، هو نصر لها ولجماعتها. إنه مكسب لهم لإخراجهم من عفن الظلمة إلى فسحة النور. إنها هدية مجانية يقدمها بعض أهل العلم الجادين المجدين لأناس لم يرهقوا أنفسهم أصلاً في البحث في خفايا وكواليس ومجاهل وكهوف الآراء الشاذة في تراثنا الفقهي. وبالمناسبة، فإنه حتى غياب

(*) رئيس تحرير صحيفة الميزان. واشنطن.



الرأي الشاذ المؤيد لفعلتهم لن يردعهم، فلماذا إذن نوفر لهم حجة أو رأياً ليتكئوا عليه؟! أليس من الغريب أن يجمع فقهاء المشرق الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه على إدانة ورفض خطوة ودود وجماعتها هذه، وأن يقدموا لنا رزماً من الفتاوى المؤصلة التي لا نجد في ثناياها أي مدخل أو مبرر، حتى ولو قلَّ، لفعلة ودود وجماعتها، في حين يجد قليل من أئمتنا هنا بعض الآراء الشاذة ويكررونها على مسامعنا.

أنا لا أقول إنهم تبنوا أو يتبنون هذه الآراء الشاذة، ولكن مجرد التوكؤ على رأي شاذ أو ذكره، يعد خطيئة بحد ذاته في هذا الوقت. فليسمح لي بعض أهل العلم في أمريكا والذين كانت إدانتهم موارية أو غير قاطعة أن أقول: عندما تصل الأمور إلى العبادات والقطعيات والثوابت.. عندما تصل الأمور إلى المعلوم من الدين بالضرورة.. عندما تصل الأمور إلى ما توافقت عليه الأمة عبر قرونها وأجيالها، فإنه لا مجال للأعذار، ولا مجال للمساومات، عندما تأتي القضية إلى هوية الأمة وكينونتها وحقيقة دينها تهون الحياة نفسها، فلا سجن يخيف، ولا تهميش يهم، ولا حملة إعلامية تعني أي شيء، ولا إلصاق تهم التحجر والتقوقع والتطرف يصبح لها أي معنى.. إن الخوف من الله فوق الخوف من سلطان السياسة أو الأمن أو الإعلام. ولا أراني أجد المسلم مضطراً أن يشرح للعالم حقيقة كون عباداته توقيفية.

وأحب أن أذكر هنا أن الدستور الأمريكي ينص على أن الدولة لا تتدخل في أمور الدين، ومن ثمَّ فإن من حقنا نحن المسلمين الأمريكيين أن نمارس شعائرنا كما نؤمن أنا أمرنا بها من ربنا عز وعلا. إحدى القضايا التي تغيظني كأحد أبناء هذه الجالية له الحق في التذمر والشكوى والمراجعة، أن بعض أئمتنا وفقهائنا وناشطينا هنا، ينجرون بسهولة إلى فخاخ ينصبها لهم من لا يحبهم ولا يحب دينهم ولا رسالتهم، وممن لا يعنيهم أصلاً إن كان ثمة تفسير منطقي للقضية (الفخ) محل النقاش أم لا. أقول ينجر هؤلاء إلى محاولات لتبرير قضايا فقهية أو تاريخية، يحاولون من خلالها المساس وتشويه الإسلام والنبي ﷺ. فبعضهم يسعى إلى تكذيب كتب السيرة والتاريخ والتشكيك، وكأنه مطلوب مني كمسلم أن أقدم تبريراً أو اعتذاراً عن كل فعل أو ممارسة قام بها خير البشرية محمد ﷺ. أنا لا أفهم، لماذا ينبغي علي أن أبرر لحاقدين على الإسلام ونبيه وأهله من أمثال بات روبرتس وجيري فالويل وبيلي جرام..الخ؟! لماذا لا يقدمون لي هم أنفسهم تبريرات علمية ومنطقية ومقنعة عن كيفية ملابسات أبوة الله عز وجل لعيسى عليه السلام، كما يعتقدون، وكيف تحصل الأبوة من قبل الله، والأمومة من ناحية مريم؟!

لماذا علي أن أقدم لهم تبريراً بعدم جواز أن تؤم المرأة الصلاة المختلطة عندنا، ولا يريد هو أن يقدم لي تبريراً بعدم جواز أن يكون بابا الفاتيكان امرأة؟ لماذا علي أن أبرر زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بأكثر من واحدة وغيري ليس مضطراً لتبرير زعمه بأن لوطاً عليه الصلاة السلام وقع على بناته بعد أن أسكرنه؟! لماذا علي أنا المسلم أن أكون في موقع الضعف والدفاع وغيري في موقع النقد والهجوم؟!

غيض من فيض

إن هذا غيض من فيض، ولا ينبغي لأئمتنا وفقهائنا وناشطينا هنا أن يغفلوا هذه الأمور، مع ضرورة الاستدراك مرة أخرى، أنني أتحدث بهذا المنطق مع من يهدف للمس بالإسلام والانتقاص منه ببينة وبغير بينة، لا في الحديث ومحاورة من يسأل ويجادل يريد حقاً وحقيقية.

مرة أخرى أعود وأقول: خطوة ودود ومن حولها، لا تندرج في إطار البحث عن مساواة يُزعم أنها ضائعة في الفضاء الإسلامي، كلا، فالقضية أبعد من ذلك، إنها عروة تنقض، لتتبعها عرى أخرى، إن سمحنا لهذا الأمر أن يمر وبحثنا له عن مبررات وحجج.

ولا أحب أن أختم هنا دون تسجيل استدراكين: **الأول** أن ضعف مبررات ودود وجماعتها، لا يعني أنه لا توجد مشكلة في تصورنا لوضعية المرأة، ولكن المشكلة لا تنحصر من ناحية، وهذا هو الأهم، في قيم الإسلام وتعاليمه وأحكامه، بقدر ما تنحصر في أعراف الناس وتقاليدهم، والتي هي تضييق لما وسَّعه الإسلام في شأن المرأة. ومن ناحية أخرى، فإن إشكالية المرأة المسلمة في سياق الأعراف والتقاليد السائدة المناقضة في كثير من جوانبها لفسحة الإسلام ورحمته، لا تتمثل في إمامة الصلاة المختلطة، فهذه قضية عبادتية توقيفية، ليس للرجل ولا للمرأة رأي فيها.

أما الاستدراك الثاني، فيتمثل في موقفنا من ودود ومن حولها، ومن سيبرز غداً لينتقص من هذا الدين أيضاً، فهذه أصبحت موضة العصر، ومتطلباً أولياً من متطلبات رضا الآخر عنا، ولعله من مفارقات القدر أن تعلن أستراليا في خضم هذه المعمعة أنها ستقبل لجوء بعضهم من ردتهم عن سواحلها من المسلمين، بعد أن تنكروا للإسلام وأداروا ظهورهم له. أقول، في قضية موقفنا من ودود إنها ينبغي أن تنحصر في توضيح حكم الإسلام في هذه المسألة وتحذير الناس من أن يضل بهم الطريق أو أن يقودهم الهوى. أما هي وجماعتها فليستمروا بما يؤمنون به، فإنهم قاضون والإسلام باق، وغداً يندثرون وحدهم كما اندثرت من قبلهم أمم بأكملها، دع عنك جماعات وفرقاً ضالة حادت عن طريق الله، وإن كنا نسأل الله لها ولجماعتها الهداية.

محاولة لكسر المحرمات وإحداث صدمة عنيفة لوعي المسلم الأمريكي حتى يسهل تجريعه قضايا أخرى ربما يكون منها زواج المثليين

وكلمة أخيرة لعلمائنا وأئمتنا وناشطينا هنا في الولايات المتحدة: لا تخلطوا بين ضعفنا واستضعافنا كجالية مسلمة أمريكية، وبين حالة الأمة ككل، وفوق ذلك كله حالة الإسلام. فالأمة أكبر من ثمانية ملايين مسلم أمريكي، والإسلام أكبر من قرابة مليار ونصف إنسان إذا ما تعلقت القضية بثابت من ثوابت هذا الدين. الإسلام لا ينبغي أن يكون رهينة لظروف أي أحد.. ونحن لسنا بحاجة إلى فقه تبريري ذرائعي اعتذاري. إنه لأمر مؤلم ذلك الحال الذي وصل إليه بعض أئمتنا وفقهائنا هنا في أمريكا بعد كارثة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١. فبعضهم جعل من التنازلات ديدنه، كحال ذلك المفكر الإسلامي المعروف، صاحب الكتب الكثيرة، الذي أطل علينا قبل أشهر عبر فضائية الجزيرة في برنامج «من واشنطن»، ليزعم تعقيباً على فيلم آلام المسيح لميل جيبسون، أن المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام قد صلب! في حين أن رب العزة جلَّ وعلا يقول في محكم التنزيل: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧)﴾ (النساء). وها هو يطل علينا هو نفسه مرة أخرى، ومن ذات البرنامج، ليجد لجماعة ودود العذر والسند الفقهي! فلنتق الله في هذا الدين.■

محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



هل تصدقون أن مؤتمر الأمم المتحدة للمرأة (بكين+١٠) الذي عقد في الفترة من ٢٨ فبراير ٢٠٠٥ حتى ١١ مارس الماضي، سمح للشواذ والمنحلات أخلاقياً بعرض مشكلاتهم والمطالبة بإجبار وعقاب الدول التي لا تلتزم بهذا، وبالمقابل رفض بشدة وتجاهل مطالب المنظمات الإسلامية بعرض وجهة النظر الإسلامية الصحيحة في قضية المرأة؟؟.

أسرار مؤتمر «بكين+١٠» تتكشف

الأمم المتحدة دعت إلى تحرير المرأة من كل شيء!

«بكين+١٠» تجاهل التحفظات الإسلامية واختار هدم الأسرة والمجتمع

السماح للشواذ والزناة بالجهر بمعصيتهم تحت حماية دولية!

وهل تصدقون أن نساءً من عالمنا العربي والإسلامي وقفن أمام المؤتمر وهن يطالبن بإجبار الحكومات العربية والإسلامية على تطبيق مقررات بكين حرفياً بما فيها تعليم الفتيات الجنس منذ الصغر، والسماح بما يسمى «ممارسة آمنة للجنس»، والسماح بالإجهاض والحمل، ورعاية الدولة للفتيات اللاتي يحملن سفاحاً، وعدم مضايقة الشواذ جنسياً من الرجال أو النساء!!.

وهل تصدقون أيضاً أن معظم الدول العربية والإسلامية التي شاركت في مؤتمر (بكين+١٠) لم تعترض على أي فقرة من فقرات مقررات بكين بسبب حالة الجهل المتفشية بين الدبلوماسيين العرب والمسلمين عن تعاليم الإسلام تارة، والخشية من أن يقال إن الإسلام دين رجعي إن هم اعترضوا على الحرية الجنسية مثلاً تارة أخرى، وأن الدولة الوحيدة التي اعترضت هي أمريكا ومعها الفاتيكان!!.

المنظمة الدولية منعت الائتلاف الإسلامي للمنظمات الإسلامية من إلقاء بيانه أمام الوفود الرسمية رغم إدراجه في قائمة المتحدثين، والأغرب أنه تم استبدال ببيان منظمة نسوية من أمريكا اللاتينية به.. طالب بإعطاء جميع أنواع الحريات للمرأة وضرورة التزام الحكومات بالتطبيق الكامل لوثيقة بكين!؟.

جلسات الاضطهاد!

لقد وصلت درجة التبجح في مؤتمر الأمم المتحدة الأخير إلى حد عقد عشرات الجلسات عن الجنس واضطهاد المرأة المسلمة مثل:

جلسة عن أن الامتناع عن الجنس يتعارض مع الحقوق الجنسية للإنسان وقد عقدته جمعية للشواذ تسمى «لجنة الشاذين والشاذات العالمية لحقوق الإنسان».

جلسة ثانية بعنوان: رفع العنف عن المرأة في المجتمعات الإسلامية نظمته جمعية (Women learning partnership) (WLP) تحدثت فيها (سكينة ياكوبي) رئيسة «مؤسسة تعليم الأفغان» عن ضرورة أن تتعلم النساء كيف يفسرن القرآن لأنفسهن «إعادة تفسير النص»، وذلك حتى يتوصلن إلى مبادئ الديموقراطية وحقوق النساء!.

جلسة أخرى بعنوان: النساء العربيات يتكلمن، نظمتها جمعية عربية تسمى «مركز قضايا المرأة المصرية» دعت فيها للعمل على تغيير قوانين الأحوال الشخصية لتنفيذ مساواة الجندر.

والمشكلة الكبرى أن ائتلاف المنظمات الإسلامية الذي أعد دراسات مختلفة تبين «البديل الإسلامي» لمفهوم الجندر وتنتقد بعض بنود وثيقة بكين ومنها دراسة د. عبدالعظيم المطعني - التي عرضتها المجتمع في عدد سابق - حاول عرض هذه الدراسات التي تبين التحفظات الإسلامية وموقف الشريعة من بعض بنود الوثيقة، مع فتوى لمفتي مصر بشأن مفهوم الجندر، على رؤساء الوفود العربية مثل الوفد المصري والجزائري كي يشاركوهم التحفظ على هذه البنود فلم يهتم أحد، ووصل الأمر بمندوب البعثة الجزائرية الدائمة إلى القول إنه مقتنع بالتحفظات، لكنه حاول جاهداً أن يبين أن سكوتهم إنما هو لعدم مخالفة أمريكا، متجاهلاً بذلك النتائج الخطيرة التي يمكن أن تنعكس آثارها على المجتمعات الإسلامية، وكررت الكلام

نفســه والتــبريرات كل الوفــود العــربيــة والإسلامية!!.

ثقافة العفة!

وفي ظل تجاهل الأمم المتحدة لإعطاء ائتلاف المنظمات الإسلامية الكلمة رغم أنه كان مقرراً أن يلقي كلمته في المرتبة الثانية قام الائتلاف بتوزيع بيان - رداً على هذا التجاهل - يدعو فيه دول العالم لاحترام التعددية الدينية والثقافية والهوية الخاصة بالشعوب «لأن مشكلات المرأة تختلف تبعاً للثقافات والمجتمعات، والحلول تختلف تبعاً لها»، وطالب بتحقيق المساواة في إطار مفهوم العدالة والإنصاف، لأن المساواة المطلقة تفترض المماثلة الكاملة وتؤدي إلى الندّية والصراع.

وأكد الائتلاف في البيان - الذي حصلت عليه المجتمع - «ضرورة وضع حلول جذرية تتعامل مع المشكلات برؤية متكاملة، وتأخذ في الاعتبار الحيلولة دون قيام المشكلة وليس الاقتصار على علاج آثارها» مشدداً - وسط جهود دولية لإباحة الإجهاض والاعتراف بالشذوذ الجنسي - على أن الإسلام عالج مشكلات مثل الأمراض التي تنتقل جنسياً كالإيدز وحمل المراهقات عن طريق ترسيخ «ثقافة العفة» والابتعاد عن الممارسة (الجنسية) خارج إطار الزواج دون انتظار لتفشي تلك المشكلات ثم الانشغال بعلاج آثارها.

وأكد الائتلاف في بيانه ضرورة النظر إلى كل من المرأة والرجل في سياقهما الاجتماعي بما يحافظ على مصالح الأسرة والمجتمع وعدم الاستغراق في الفردية.

الأمر الواقع!

وفي الجلسة الأخيرة للمؤتمر صادقت الدول جميعاً - بما فيها الدول العربية والإسلامية والاتحاد الأوروبي - على إعلان (بكين+١٠) الذي يؤكد الالتزام بإعلان بكين ومنهاج العمل و(بكين+٥)، بينما أكدت أمريكا والفاتيكان على تمسكهما بتفسيرهما لوثيقة بكين بأنها لا تستحدث حقوقاً جديدة للإنسان (أي أنها غير ملزمة قانونياً) بما فيها حق الإجهاض، كما أكدا على تمسكهما بالتحفظات السابقة على بكين ١٩٩٥ . والغريب أن الاجتماعات تضمنت مطالب مغالى فيها من قبل المنظمات النسائية في ظل صمت عربي وإسلامي ودعوات لإجبار الحكومات على تنفيذ وثيقة بكين رغم مخالفة بعض بنودها للشريعة.

وقدمت المنظمات النسوية العربية التي شاركت في المؤتمر بياناً باسم «المنظمات غير الحكومية العربية»، طالبن فيه الحكومات

بعض الوفود العربية والإسلامية تجهل دينها وتناصر الدعاوى الغربية المخالفة للشريعة!

بالالتزام الكامل بمنهاج عمل بكين على مستوى التشريعات السياسية والآليات المؤسسية، وضرورة التصديق على اتفاقية سيداو لمن لم يصدق عليها ورفع التحفظات عنها، كما طالبن الحكومات العربية بتبني مشروع الإعلان الصادر عن هذه الدورة (إعلان بكين +١٠) كما هو وبدون تعليق .

أخطار التصديق

وفي هذا الصدد أكدت **المهندسة كاميليا حلمي مديرة اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ومنسق ائتلاف المنظمات الإسلامية** أن: «أخطر ما ورد في الإعلان أمران:

(الأول) تأكيد الدول والحكومات على الالتزام الكامل والفعال بتطبيق إعلان بكين ومنهاج العمل ووثيقة (بكين+٥)، مع عدم الإشارة إلى التحفظات التي وضعتها الدول على بعض بنود الوثيقة.

(الثاني) ما ورد في البند الرابع من الإعلان من الربط بين وثيقة بكين، واتفاقية سيداو (القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة) في محاولة لإعطاء وثيقة بكين مزيداً من القوة والإلزامية، حيث إن اتفاقية «سيداو» هي اتفاقية ملزمة قانوناً لمن وقع عليها من الدول متجاوزة المرجعيات الدينية والثقافية للشعوب، بينما وثيقة بكين تضع سياسات وآليات تطبقها الدول بما لا يتعارض مع دساتيرها وثقافاتها وتقاليدها، والربط بين الوثيقتين يستمد من اتفاقية سيداو بعضاً من إلزاميتها ليضيفه إلى وثيقة بكين»!.

خدمات تثقيفية: وأضافت أن أخطر ما في وثيقة بكين هو المطالبة بتقديم خدمات الصحة الإنجابية للأطفال والمراهقين والتي تشتمل على:

١ - التثقيف الجنسي للأطفال والمراهقين من خلال التعليم والإعلام وذلك لتعليم الأطفال ما يسمى بالجنس الآمن أي كيفية ممارسة الجنس، مع توقي حدوث الحمل، أو انتقال مرض الإيدز.

٢ - توفير وسائل منع الحمل للأطفال والمراهقين في المدارس .

٣ - إباحة الإجهاض بحيث يكون قانونياً وبالتالي يتم إجراؤه في المستشفيات والعيادات.

وهناك أمر آخر لا يقل عن سابقه أهمية وخطورة - كما تقول د. كاميليا - هو المطالبة بإلغاء كافة الفوارق بين الرجل والمرأة، حتى البيولوجية منها، والوصول إلى التطابق والتماثل التام بينهما، بدعوى الارتقاء بالمرأة وضمان حصولها على حقوقها كاملة وذلك من خلال ما يعرف بمساواة الجندر Gender Equality وهو ما يعني توحيد الأدوار التي يقوم بها الرجل والمرأة وفصل هذه الأدوار عن التكوين البيولوجي لكل منهما، وبالتالي فليس بالضرورة أن تقوم المرأة بدور الأمومة، أو أن يقوم الرجل بدور ريادة الأسرة (القوامة) مما يشكل خطراً جسيماً على استقرار الأسرة واستمراريتها، كما يستنبط من هذا المصطلح أيضاً الاعتراف بالشاذين والشاذات، ومنحهم نفس الحقوق التي يتمتع بها الأسوياء من زواج وإرث وغيرهما من الحقوق»!.

إلغاء كافة الفوارق - حتى البيولوجية - بين الرجل والمرأة للوصول إلى التطابق والتماثل التام!

فتاوى من مصر والمجلس الأوروبي

وكانت السيدة كاميليا حلمي قد سعت للحصول على فتاوى من مفتي مصر ومن المجلس الأوروبي للإفتاء قبل المؤتمر بشأن بنود الوثيقة وتعارض بعضها مع الإسلام؛ بيد أن هذه الفتاوي تجاهلتها معظم الوفود العربية الرسمية قبل الأجنبية.

لقد حرص ائتلاف المنظمات الإسلامية على تلخيص وجهة النظر الإسلامية في مسألة الجندر بأنه يجب التعامل مع جذور المشكلة وليس مع أعراضها، ولذلك دعا إلى التمسك بكل التحفظات على ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، وبخصوص الإجهاض أكد أنه لا يعتبره حقاً مطلقاً للمرأة خارج ما تجيزه الشريعة الإسلامية، ولكن جهل الوفود الرسمية العربية بشؤون دينها، وغلبة تيار الجمعيات النسوية الغربية والشرقية - المنحلة - في المؤتمر حسم الجولة لصالح هدم نظام الأسرة كما نعرفه، وسمح للشواذ والزناة بالجهر بمعصيتهم تحت حماية دولية!!■

د.نهى قاطرجي (*)
nohakatergi@hotmail.com

الأوضاع السيئة للمرأة المسلمة.. واتفاقيات جنيف (٢ من ٢)

المــرأة والفقــر

إرغام النساء على العمل لضمان دخل نقدي كاف للمساعدة في تغطية الحاجات الأساسية لأسرهن



انقسم الاقتصاديون في تعريفهم للفقر إلى فريقين: فريق يعتبر أن الفقر يكون عند عدم القدرة على الحصول على الاحتياجات الضرورية ونتيجة قلة الدخل وانعدامه بصورة نسبية دائماً.

وفريق ثان يحمل الفقر أبعاداً أخرى، فهو قد يعني الجوع، أو فقدان القدرات، أو عدم الاكتفاء، وهناك الفقر بمعنى عدم الطموح، وفقر المشاركة، والفقر النسبي، والفقر المطلق، وحجة هذا الفريق أن مستوى معيشة الأفراد لا يقاس فقط من خلال «الدخل» أو «الإنفاق»، فوجود مياه الشرب، ومجاري الصرف الصحي، والطرقات المعبدة، ومساحة المنزل، تعد أساسية في تحديد مستوى معيشة الأفراد والجماعات.

وهناك البعد غير المادي لمشكلة الفقر، مثل حرمان المشاركة في القرار، والتهميش وسوء المعاملة، وحتى عدم قدرة الفقراء على الإفادة من البرامج الاجتماعية المعدّة أساساً لخدمتهم، كل هذا يؤدي إلى عدم وجود مفهوم موحّد للفقر.

تفاوت النسب

يعيش ٨٠ ٪ من سكان العالم فيما يعرف بالدول النامية بينما يعيش الـ ٢٠٪ منهم في الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة واليابان وكندا وروسيا، وتفوق ثروات أغنى ٢٠٠ رجل في العالم دخل٤١٪ من سكان المعمورة، حسب تقدير البنك الدولي لعام ٢٠٠٠م.

وفيما يتعلق بالعالم العربي فإنه برغم حدوث تقدم كبير في المستوى المعيشي والتعلّم، فقد قدّر في أوائل التسعينيات أن هناك حوالي ٤٠ مليون شخص يعيشون دون حد الفقر، وأن ٦٠ مليوناً من البالغين هم من الأميين.

وقد ذكرت منظمة الغذاء العالمية أن الـ ٨٤١ مليون نسمة الذين لا يستطيعون في الوقت الحاضر أن يجدوا ما يشبعهم ينتمون إلى المجموعات الثلاث التالية: أطفال تحت سن الخامسة، خاصة الإناث، النساء في سن الإنجاب، خاصة الحوامل والمرضعات، الأسر منخفضة الدخل، خاصة تلك التي ترأسها النساء.

وبالنسبة للنساء فقد بيّنت الإحصاءات حول الفقر المنتشر بينهن أنه من بين ١,٣ مليار شخص يعيشون في الفقر، هناك ٧٠٪ من الإناث، وقد تمّ قياس هذا الرقم وفق التعريف العام للفقر والذي لا يقتصر فقط على الدخل النقدي للنساء، بل تم قياسه أيضاً بالنسبة للهوة القائمة بين النساء بالنسبة للتعليم، التغذية، ومن فرص الوصول إلى الرعاية الصحية والإنجابية الأولية.

التهميش وسوء المعاملة.. عــوامل تأتي في إطار مــشكلات الفــقــر

من هنا تفيد الإحصاءات ـ وفق هذا المؤشر ـ أن النساء هن الأكثرية بين الأميين في العالم، وأن عدد الأميات ازداد من ٥٤٣ مليوناً إلى ٥٩٧ مليوناً في السنوات بين ١٩٧٠ و١٩٨٥م.، وأن النساء في العالم يكسبن من ٣٠ إلى ٤٠٪ أقل من الرجال الذين يقومون بعمل مماثل، وهن يشغلن بين١٠ و٢٠٪ من الوظائف الإدارية وأقل من ٢٠٪ في الأعمال الصناعية، وأقل من ٥٪ من مراكز صناعة القرار.

ظاهرة التأنيث!

تحاول الأمم المتحدة باهتمامها بموضوع المرأة أن تفصلها عن مجتمعها وأسرتها، معتبرة أن ما تعاني منه المرأة يختلف عن معاناة سائر أفراد عائلتها، مع أن الأساس هو واحد، ولعل أشد آلام ومعاناة المرأة ناتج عن الظلم الذي لحق بها نتيجة سعي الغرب إلى تفكيك أسرتها.

مثال على ذلك ارتباط ظاهرة تأنيث الفقر في الكثير من مناطق العالم الثالث بارتفاع معدلات الخصوبة مما جعل الأمم المتحدة تشجع على تحديد النسل عبر تشجيع الإجهاض وتوزيع وسائل منع الحمل، والسماح للمرأة أن تجهض

(*) كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية. بيروت

جنينها قبل تكامل نموه خشية الفقر، متشبهة في ذلك بالمرأة الجاهلية التي كانت تقتل أولادها للسبب نفسه. وقد نهى الله تعالى عن هذا الفعل بقوله: ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ﴾(الأنعام:١٥١)، وقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ﴾(الإسراء:١٣).

الأسباب

وفي محاولة لفهم أسباب الفقر الذي زاد بين النساء، تُلاحظ الأسباب التالية:

- التغير العام الذي طرأ على بنية العائلة أدى الى استقلال الأبناء عن أسرهم الكبيرة ونشوء حالات جديدة ساهمت في تفكك الأسرة المعاصرة، وكان من نتائج هذا التفكك الأسري غياب التضامن الذي كان موجوداً داخل الأسرة الكبيرة.إضافة إلى ذلك كان من نتائج غياب الأسرة تخلي كثير من الإخوة عن القيام بواجباتهم تجاه أخواتهم المطلقات أو الأرامل اللواتي يجدن أنفسهن متهمات ومنبوذات من الآخرين، مما يضطرهن إلى العمل من أجل إعالة أنفسهن وأبنائهن اليتامى الذين وصى بهم الله عز وجل بقوله: ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ⑨ ﴾(الضحى).

- التغير الذي طرأ على ظروف المرأة المعيشية نتيجة غياب الزوج، إما بسبب السفر أو بسبب اندلاع الحروب، أو هجرة الكثير من أرباب العائلات الذكور، إضافة إلى تزايد معدل الجريمة، أو هروب بعض الأزواج من زوجاتهم وأولادهم بسبب تفاقم عجزهم عن توفير الحد الأدنى للمعيشة وتركهم البيت لفترات غير محددة.

- عمل المرأة الذي لا يُعد أمراً ملزماً في الإسلام إلا في حال الضرورة، أو في حال رغبتها بذلك، والمتكفل في إعالتها في هذه الحالة زوجها أو والدها إن كان قادراً، أو ينفق عليها المجتمع من مال الزكاة، تماماً كما يحدث في حال الشيخوخة والمرض أو الإصابات المقعدة عن العمل أو صغر السن مثل اليتيم أو الصبي الضعيف عقلياً وذهنياً.

أما في العالم المعاصر، فقد أدى فقدان الروابط الاجتماعية وازدياد المناداة بالمساواة بين المرأة والرجل، وانقلاب الأدوار بين المرأة والرجل، وازدياد السياسات الرأسمالية القائمة على التقليل من الإنفاق العام، ونقص الاستثمارات العامة في قطاع الخدمات الاجتماعية، وفرض رسوم على الخدمات التعليمية والصحية التي كانت من قبل مجانية، وتقليل أو إلغاء الدعم المالي الذي كان يقدم للسلع الأساسية غير الكمالية، وزيادة صعوبة الحصول على الوظائف في القطاع الرسمي، إلى إرغام النساء على العمل لضمان دخل نقدي كاف للمساعدة في تغطية الحاجات الأساسية لأسرهن.

٢٠٠ رجل في العالم يستحوذون على دخل ٤١٪ من سكان المعمورة

النساء يكسبن من ٣٠ إلى ٤٠٪ أقل من الرجال الذين يقومون بعمل مماثل

حقوق الطفلة

أشارت الأمم المتحدة إلى حقوق الطفلة في كثير من مؤتمراتها وإعلاناتها التي تهتم بحقوق الإنسان، ومن هذه الإعلانات إعلان بكين ومنهاج العمل الصادران عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة، وإعلان كوبنهاجن بشأن التنمية الاجتماعية وغيرها من المؤتمرات والاتفاقيات الدولية.

إضافة إلى ذلك اهتمت الجمعية العامة بحقوق الطفلة بشكل خاص فأصدرت قرارات متتالية في هذا الشأن ركزت على حقوق الطفلة بالذات نتيجة القلق الذي كان يساور الجمعية «إزاء التمييز ضدها وانتهاك حقوقها في العالم، واللذين يفضيان في أحيان كثيرة إلى الحد من فرص حصول البنات على التعليم والتغذية والرعاية الصحية البدنية والعقلية».

إلغاء التمييز

استند المدافعون عن حقوق الطفلة الأنثى إلى الإحصاءات والدراسات والتقارير الدولية والاقليمية والوطنية التي تؤكد تعرض الطفلة في معظم مناطق العالم، بما فيها المنطقة العربية، إلى تمييز مرتبط بجنسها، وهي بالتالي معرضة لانتهاك حقوقها مرتين: مرة أسوة بباقي أطفال بلدها بسبب العوامل الاقتصادية الاجتماعية والثقافية والبيئة السياسية التي تتأثر بها حقوق الأطفال، ومرة أخرى بسبب جنسها.

ومن أنواع التمييز ضد الأنثى التي تحدثت عنها وثائق الأمم المتحدة بشكل عام ووثيقة «عالم جدير بالأطفال» بشكل خاص:

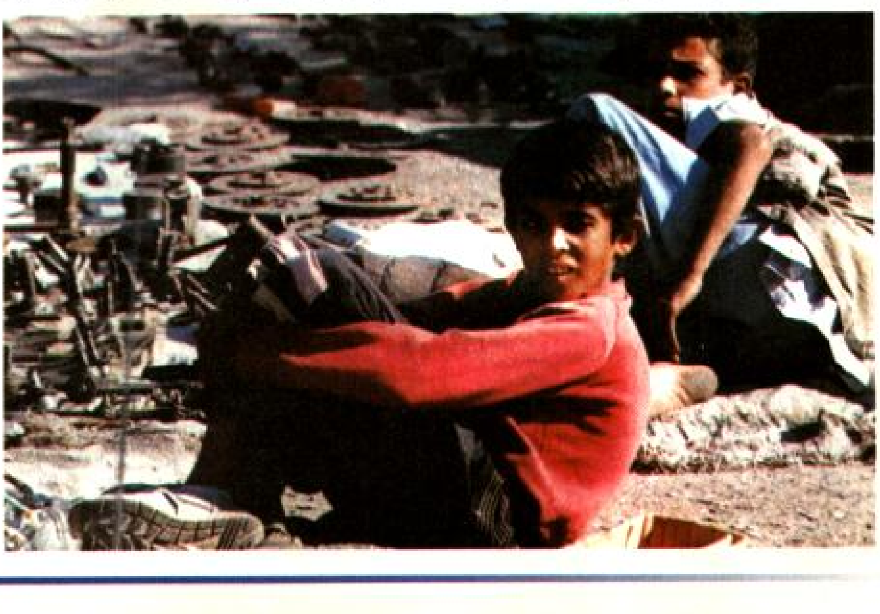
- قتل الأطفال حديثي الولادة الذي يتزايد في العالم، فلقد أظهرت إحدى الدراسات في منطقة نائية في جنوب الهند أن ٥٨٪ من الوفيات بين الإناث كان سببها القتل العمد، غالبا خلال سبعة أيام بعد الولادة.

- التمييز في مجال فرص التعليم من حيث التعليم الاساسي، فالأمية بين الإناث ضعفها بين الذكور في معظم المجتمعات العربية كما أن تسرب الفتيات أعلى من تسرب الفتيان في معظم المجتمعات العربية أو من حيث نوعية وتوجهات التعليم.

- **مظاهر العنف الممارس** على الفتاة والتي تتعدد أنواعه وتختلف من بيئة إلى أخرى، ومن هذه الأنواع:

١- الاعتداء البدني بالضرب، وهذا أمر لا يزال شائعاً وبكثرة في جميع أنحاء العالم، وحتى ضمن العالم المتحضر، واللافت في هذا الموضوع خطورة الخلط بين العنف البدني وبين التربية.

٢- الاعتداء الجنسي، وقد أجريت دراسات سكانية قليلة حول موضوع الإساءات الجنسية للأطفال والمراهقات، إلا أنها - على قلتها - تبين أن هذا الأمر واسع الانتشار وشديد الخطورة، خاصة أنه قد يمكن أن ينتج عنه بعض الأمراض الخطيرة مثل مرض نقص المناعة المكتسبة (الأيدز).■



الإسلام والقومية (٨ من ٨)

نحن مسلمون وكفى



د. حلمي محمد القاعود

لا تنقضي عجائب المعاصرين من خصوم الإسلام، في مصر أو الدول العربية على السواء، ووصف العرب بالأعراب، وأخذ ما يتعلق بالشواذ منهم قريناً ودليلاً عاماً على وحشيتهم وبداوتهم وجلافتهم، ليس آخر العجائب في هذا المجال، فقد راح أحد بقايا الشيوعية المنهارة يحاول التفلسف، وتفسير سر الدعوة إلى نبذ العروبة والانتماء العربي تفسيرات عجيبة وغريبة، ولنقرأ ما قاله على موقع «إيلاف» في ٢٢/٨/٢٠٠٣م.

«إن أهم سبب يجعلنا نعيد النظر في هويتنا الحالية (يقصد الهوية الإسلامية) هو نظرية المعرفة العربية عن الكون (لا يوجد شيء اسمه نظرية المعرفة العربية. والمعروف أن نظرية المعرفة التي يقصدها المذكور نظرية إسلامية)، وكيف نتعامل معه، فالرؤية العلمية الحديثة تصطدم بشدة في الرؤية الشرقية عامة والعربية خاصة والعاملة للمنظور الديني للكون، وليس معنى ذلك أننا أمام استبدال الرؤية العربية الدينية بالرؤية الفرعونية الأسطورية لأن هدف الاستبدال هو الرقي إلى مستوى العقل الفلسفي والعلمي الحديث، وليس الارتداد إلى سلفية أياً كان نوعها».

وأضاف المذكور: «إن اللحاق بقطار المعرفة الحداثية كان مشروع الطهطاوي، ومن هنا نشأ خطاب التنوير والعقلانية الذي هو بالأساس خطاب نقدي لا وجود له في مراحل التاريخ الثقافي المصري منذ سيادة المسيحية في العام ٤١٥م على أنقاض مجد الإسكندرية مؤملاً في تحول ثقافي ومعرفي لينتهي إلى موقف حداثي مثله جميع مفكري القرن الماضي من طه حسين، وحسين فوزي ولويس عوض وغيرهم» أ هـ.

هذه الأسباب لنبذ العروبة والإسلام متهافتة ومتناقضة وخاطئة، فنظرية المعرفة الإسلامية تعد أرقى نظرية معرفية عرفها العالم لأنها تقوم على مخاطبة العقل، وتدعو إلى إعماله وتعظيم شأنه، الذي يتوصل إلى الإيمان بالوحي، فالتهافت هنا واضح لأنه يدعي البحث عن نظرية معرفية حداثية تغاير النظرية المعرفية الإسلامية التي لم يحاول صاحبنا الشيوعي البحث عنها أو التعرف إليها.

لذا بدا التناقض واضحاً حين يدعو إلى نبذ نظرية المعرفة الإسلامية، وفي الوقت ذاته يدعو إلى عدم إحلال الرؤية الفرعونية الأسطورية مكانها.. ولا أدري ماذا يقول لأصحابه أو يقول له أصحابه، وهم يدعون كما رأينا إلى قومية مصرية وإلغاء الإسلام من الدستور وبعث اللهجات العامية منذ الهيروغليفية حتى اليوم، وعد العرب أي المسلمين غزاة ومحتلين؟

وكلام صاحبنا خاطئ حين يزعم أن سيادة المسيحية تمت على أرض مصر في العام ٤١٥م، لأن المسيحية لم تسد مصر أبداً لا قبل هذا التاريخ ولا بعده، فالذين سادوا هم الرومان بوحشيتهم واستبدادهم، أما المسيحية فقد كانت محدودة الانتشار، بدليل أن المسلمين حين فتحوا مصر كان أغلب أهلها وثنيين.. ثم من قال إن مصر لم تعرف الخطاب النقدي، أو بالأحرى، إن الإسلام لا يعرف الخطاب النقدي على مراحل التاريخ الثقافي المصري؟

إن الخطاب الإسلامي في جوهره خطاب نقدي، لأنه يقوم على قاعدة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومدافعة الشرّ، وعدم الاستسلام للخطأ أو الانحراف الفكري أو السلوكي، وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى هذه القاعدة، ومضمونها، وتحدثت السنة الشريفة عن واجب المسلم في هذه القاعدة، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران) وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠) وقال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

ومن المؤكد أنه لا توجد حضارة أخرى، عمقت الحس النقدي، ومدافعة الخطأ والانحراف، مثل الحضارة الإسلامية.

إن نظرية المعرفة الإسلامية، أطلقت الحرية للإنسان المسلم كي يفكر ويصل إلى أدق أسرار الكون، وإلى النفاذ من أقطار السموات والأرض إذا استطاع، والدليل العملي على ذلك، هو بناء حضارة شامخة في القرون الوسطى المظلمة التي كان يعيشها الأوروبيون.

ثم من قال إن جميع مفكري القرن الماضي كانوا حداثيين كما يدعي صاحبنا الشيوعي؟ إن طه حسين وحسين فوزي ولويس عوض وغيرهم من الموالين للغرب الصليبي الاستعماري، ليسوا جميع مفكري القرن الماضي ولا يمثلونهم، فهناك المئات من المفكرين العظام الذين مثلوا الرقي الفكري والاستقلال الحضاري، وعبروا عن إسلامية الأمة والرؤية على تفاوت، نذكر منهم على سبيل المثال، لا الحصر، الأستاذ الإمام محمد عبده، محمد رشيد رضا، محمد فريد وجدي، عبدالعزيز جاويش، محب الدين الخطيب، مصطفى لطفي المنفلوطي)، علي الغاياتي، مصطفى صادق الرافعي، عباس محمود العقاد، عبدالعزيز البشري، أحمد حسن الزيات، محمود محمد شاكر، محمد الغزالي، محمد متولي الشعراوي، ولا داعي لذكر المعاصرين خوف الحرج من نسيان بعضهم. ثم إن الحداثة بالمفهوم الغربي، تتعارض مع الأديان عامة، والإسلام خاصة، لأنها لا تؤمن بالغيب، ولا بالوحي ولا بوجود إله.

إن إعادة النظر في الهوية الإسلامية عمل غير مسوغ، وغير مقبول، وطرحه في مثل هذا الظرف الحرج الذي تمر به الأمة يعد عملاً خيانياً لحساب الاستعمار الصليبي والاستعمار الصهيوني في آن واحد.

إن قوات الغزو الصليبي - الصهيوني تربض أمام أعيننا في بغداد والقدس، وتمارس إذلال المسلمين صباح مساء، ويشهد العالم تجليات هذا الإذلال يومياً على شاشات التلفزة، ويسمعها عبر موجات الأثير، وهو ما يجعل التمسك بالهوية الإسلامية والعض عليها بالنواجذ أمراً ضرورياً، خاصة أن الهوية الإسلامية لا تلغي الخصوصية التي تمايز شعباً عن آخر أو قومية عن أخرى، ولكنها تظلل الجميع بجناحيها، وتغذيهم بعطائها الخصب الذي لا ينضب، وتمنحهم أفقاً من التسامح والمودة والأمل غير مسبوق في أية حضارة سابقة أو لاحقة، ترى هل هناك بعدئذ مكان للسؤال: من نحن؟ نحن مسلمون وكفى! ■

سيعلمون غداً من الكذّاب الأشِر



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الكذب على الشعوب أصبح اليوم حرفة يتعلمها الكثيرون ويتقنونها؛ لينالوا بها الحظوة عند الأغرار من أبناء تلك الشعوب الذين غالباً ما يعيشون على الأوهام وأحلام اليقظة، فالكذب الآن أضحى بضاعة رائجة للظلمة يرددونها في كل شيء، في الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، وترددها الأغاني وينشدها الفنانون، ويتبارى فيها الزعماء وأصحاب السلطات، حتى صارت حياتنا كذباً في كذب يصدقه الناس ويعيشون عليه، عملاً بمقولة القائل: اكذب اكذب حتى يصدقك الناس، واكذب واكذب حتى تصدق نفسك، ويقوم على إذاعة ذلك وترويجه أبالسة، وشياطين من الإنس والجن.

والكذب تضليل وبهتان، ولفت للناس عن الحقيقة، وضياع لقيم الخلق والفضيلة والرجولة، يعرِّفه العلماء بقولهم: عدم المطابقة للواقع والحقيقة مطلقاً، وإخبار بما يخالف الحقيقة عن عمد وإصرار، قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤)﴾ (المجادلة).

والكذب من الدواهي التي تصم صاحبها بأوصاف الضلال كلها، حيث ورد الكذب في القرآن يحمل معاني الشر كلها، من تلك المعاني:

١ ـ بمعنى النفاق، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)﴾ (المنافقون)، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾ (البقرة).

٢ ـ بمعنى الإشراك بالله ونسبة الولد إليه: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ (الزمر:٦٠)، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ (الزمر:٣٢).

٣ ـ وبمعنى «قذف المحصنات: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧)﴾ (النور)، ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣)﴾ (النور).

٤ ـ وبمعنى إنكار الحقائق: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١)﴾ (النجم) أي ما أنكر ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨)﴾ (المجادلة).

٥ ـ ونفي الهداية عن الكاذبين: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨)﴾ (غافر)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦)﴾ (النحل).

٦ ـ عاقبتهم خسران وبوار: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١١)﴾ (الأنعام)، ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)﴾ (آل عمران).

٧ ـ من أكبر الظالمين والباغين على الناس: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام).

٨ ـ تسمية القرآن لهم بالمجرمين، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٩)﴾ (المرسلات) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٧)﴾ (المرسلات).

٩ ـ وبمعنى خلف الوعد: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨)﴾ (الأنعام)، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧)﴾ (التوبة).

١٠ ـ وبمعنى التكذيب لكل ما هو حق وصدق: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ (ق:٥)، ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥)﴾ (سبأ).

كل هذه الأوصاف تحيط بالكذابين والمكذبين، والذين اتخذوا هذا المنطق وساروا في هذا الطريق، ولذلك لا يستغرب انحدار الأمم التي تقلدها هؤلاء المفلسون من المواهب، والخائبون في الإصلاح، وكل بضاعتهم الكذب على الشعوب وادعاء الريادة، ولكنهم في الحقيقة يبيعون الوهم للناس، ويزينون لهم السراب حتى إذا جاءه الظمآن لم يجده شيئاً.

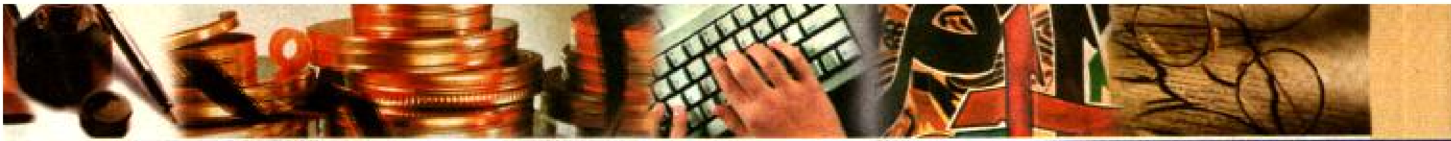
وهذا عمل ينافي المروءة، ويدل على الضعف، لأن الكذب مصاحب دائماً للضعف، فما يكذب إلا الضعفاء، أجل ما يكذب إلا ضعيف، ولو بدا في صورة الأقوياء الجبارين في بعض الأحيان، فالقوي يواجه والضعيف يداور، وما تختلف هذه القاعدة في يوم من الأيام ولا في موقف من المواقف، والظلمة والجبارون الذين تمتلئ بهم الساحة اليوم ما هم إلا نصب مسندة يفرون من الحساب بالكذب، ويهربون من الإصلاح بالكذب، وهم ضعاف مهازيل فقراء الطاقات والمواهب، يرتجفون من الشعوب المتربصة بالخداع، وهم في الحقيقة يهلكون أنفسهم بهذا الكذب الذي يخيل إليهم أنه سبيل النجاة عند الناس، فيكشفه الناس، فيهلك الكاذب في الدنيا بكذبه حين ينكشف أمره لا محالة، ولهذا فالشعوب الجادة في الإصلاح قد تقبل الخطأ ولا تقبل الكذب بحال من الأحوال؛ لأنه رأس كل خطيئة، تبنى عليه جميع الكوارث، ويهدم به كل عامر، وليس من صفات المؤمنين في شيء أبداً، وقد قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن كذاباً قال: «لا» رواه مالك في الموطأ، و«إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (رواه البخاري). و«من الثلاثة الذين لايكلمهم الله يوم القيامة ملك كذاب» (رواه البزار بإسناد جيد)

وبعد هذا البيان الناصع، وبعد ذلك النظر الفاحص في حياة الشعوب الجادة في سبيل التقدم، ينبغي لنا أن نقول: إننا نعيش – في بعض بلداننا – في كذبة كبيرة، ووهم خطير، لا ندري أين تذهب ثرواتنا، ولا أين تبدد خاماتنا، ولا أين تصير مقدراتنا، فالدستور كذبة يتلاعب به، وتعدل بنوده، ويتحايل عليه، ليطابق أهواء قوم، ويوافق توجهاتهم وشهواتهم، ولا اعتبار لجهات تشريعية أو رقابية.

والقانون كذبة: يتلاعب به ترزية القوانين، ويفصل على مقاس أقوام، وينفذ على البعض، وينفلت منه آخرون، يجرم من يراد تجريمه فيعاقب بغير جريرة، ويحاسب بغير ذنب، ويمرح في جنباته أصحاب الحظوة وأرباب الفساد. والانتخابات كذبة مفضوحة، يفرض فيها الغش، وينجح فيها الراسب، ويمنع من خوضها المخلصون المبدعون، ويسمح فيها لأرباب الفساد والكيف والسراق والفساق، ولا رأي لأمة، ولا اختيار لشعب ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر).

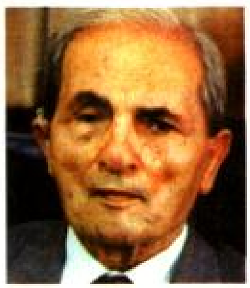
والديمقراطية كذبة قد ملأ إفكها الآفاق، في بلاد تحكم بالأحكام العرفية منذ نصف قرن، وتنتهك فيها الحرمات، وتكمم فيها الأفواه، وتجرى فيها المحاكمات العسكرية للمدنيين ظلماً وبهتاناً، وتؤمم فيها كل وسائل الإعلام، ويعين فيها نواب الأمة من العاطلين والمخربين، والمنافقين.

والإعلام كذبة، والإصلاح كذبة، والوطنية كذبة، والتنمية كذبة، والرخاء كذبة والتقدم كذبة، والتخطيط كذبة، والتصنيع كذبة، والتكنولوجيا كذبة، ونعيش في كذبة كبيرة يصنعها كل من تنطبق عليه الأوصاف التي جاءت في القرآن في وصف الكذابين، وأظن أننا سنعلم قريباً وسنحاسب قريباً ذلك الكذاب الأشر■



د. جابر قميحة
Komeha@menanet.net

شوقي ضيف الذي عرفته



غادرنا إلى الله أستاذنا، وأستاذ الجيل شوقي ضيف (١٩١٠-٢٠٠٥)... أعظم حراس العربية في العصر الحديث، ولو قلنا: إن العمر يقاس بحيوية الضمير، والغيرة على الحق، والعمل النبيل، لما أسرفنا إذا قلنا: لقد عاش ألف عام.

لقد عاش حارساً للعربية، حريصاً على الذود عنها... حارساً لا ينام، لأن العدوان عليها - في نظره - عدوان فاحش على ديننا، وقيمنا، وعلى هويتنا وأصالتنا. وكم تألمنا معه، وعَصرتْنا المرارة، ونحن نرى في العام الماضي واحداً من الفقاقيع الأدعياء، تسانده «جوقة» من المنافقين النفعيين.. رأيناه «يشرع» للغة العربية.. معدلاً.. مشوهاً.. مجرّحا، و«الجوقة» وراءه تردد معه هتافه الجاهلي الدميم الذميم «بسقوط سيبويه»، وسقوط من لقبوهم «بالحرس القديم»، وكان هؤلاء الأدعياء هم المعنيون بقول الشاعر:

لقد هزلتْ حتى بدا من هُزالها
كُلاها، وحتى سامها كل مُفلسِ

العطاء العظيم

عاش أستاذنا يعتز بالتراث الأدبي العربي اعتزازه بالأهل والأبناء والذات. وما أجمل، وأكثر ما تعلمناه من موسوعته الفائقة في عصور الأدب العربي.. الجاهلي والإسلامي والعباسي.. وصولاً إلى العصر الحديث. وإليها وجهّنا أبناءنا وطلابنا، فنهلوا منها، وعلُّوا، وكم هو غني ما نهلوه، وعلّوه.

أما ملكته النقدية، فكانت قوية وضاءة ثرية، لأنها لم تتعبد لمدرسة معينة، أو مذهب نقدي مما فتن به النقاد، وسقطوا في شباكه أسارى. وقد تمثلت هذه الملكة في حاسة مرهفة جداً، تعتمد على التعمق والاستقراء الشامل لإبداع الأديب، قبل أن يخلص إلى حكم نقدي، ولو كان جزئياً، فهو منهج نرى فيه الموضوعية الفاحصة المتعمقة تتلاحم بالذائقة الذاتية المرهفة، بعيداً عن الغلو والإسراف... وقد تأتي أحكامه النقدية متفقة - إلى حد ما، أو إلى حد كبير - مع الموجود النقدي في الساحة الأدبية، وقد تأتي مختلفة أو مناقضة لهذا الموجود. وما قصد في كل أولئك إلى مسايرة، أو مخالفة. ولكنه التجرد الخالص في الخلوص إلى الحكم النقدي، وإن شئت فقل هي «الاستقلالية» فكراً، ووجداناً، وهي نخاع الموضوعية العادلة.

أخلاقيات شامخة

لقد عايشت الدكتور شوقي - رحمه الله - قرابة أربع سنين من بداية السبعينيات من القرن الماضي، أي منذ خمسة وثلاثين عاماً مضت، كان هو أستاذاً بقسم اللغة العربية بجامعة الكويت، وكنت أنا منتدباً - من خارج الهيئة - لتدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية للطلاب الأجانب بهذه الجامعة.

عرفت الرجل معرفة حقيقية عن كثب. رأيته مثالاً صادقاً للعالم الزاهد في الأضواء، والشهرة والضجيج الدعائي. كان يمنح عطاءه في هدوء واتزان وحكمة.

وكان دمث الخلق، عف اللسان، حتى مع الذين أساءوا إليه حسداً وحقداً. أذكر أنني قرأت كتاباً كبيراً في النقد الأدبي للدكتور (م.ن) - غفر الله له - وفي الكتاب هجوم سوقي شرس على الدكتور شوقي، وكنت أعتقد أنه لم يقرأ هذا الكتاب.

وفي حياء، وتردد أخبرته أن هناك كتاباً ألفه فلان. وقبل أن أكمل حديثي رأيت ابتسامة عريضة تغمر وجهه، وهو يقول: آه... لقد شتمني بشدة في هذا الكتاب.. ولكنه يضم فصولاً طيبة. قلت: أتمنى أن ترد عليه، أو اسمح لي أن أرد أنا عليه، فأنا واحد من تلاميذك... فاتسعت ابتسامته، وهو يقول: يا سيدي.. لا أنا.. ولا أنت.. وسترى من هذا الكثير والكثير.. ومثل هذه الشتائم لا يقتلها إلا إغفالها، وإهمالها.

أنا.. وشيخ أثينا

وأذكر في هذا السياق كذلك أنه هو والدكتورة سهير القلماوي - رحمهما الله - كانا عضوين في اللجنة التي ناقشتني في الأطروحة التي تقدمت بها للحصول على درجة الماجستير، وموضوعها: «الشعر القصصي عند خليل مطران»، وكان مما قاله في مناقشتي «لقد أغفلت قصة شعرية مهمة لمطران، هي: (شيخ أثينا)...» فوجدتني بحماسة وحدّة ونبرة عالية أقول: «لا يا دكتور.. إنها ليست قصة شعرية، ولكنها صورة قصصية..». ابتسم الرجل العظيم وقال بنفس الهدوء والاتزان: «خلاص.. أنت حر.. هذا رأيي.. ولك رأيك».

وكان قرار لجنة الحكم مشرفاً.. ولكني لم أنم ليلتها لأنني شعرت بأنني أسأت الأدب بمقاطعته من ناحية، ورفع صوتي من ناحية أخرى. وقصدته في الصباح.. فمد يده إلي، وقال بابتسامته العريضة - قبل أن أنطق كلمة واحده - «مبروك.. كنت عظيماً بالأمس».. قلت «إنما جئت لأعتذر عما بدر مني من إساءة لسيادتكم».. ضحك بصوت مسموع، وقال «تعتذر؟!.. ليس هناك ما يدعو للاعتذار... إن هذه طبيعة المناقشات».

اسمع يا شوقي

وموقف ثالث يدل كذلك على سماحته وتعففه، وأدبه الجم:

وخلاصته: أنه كان عضواً في لجنة مناقشة أطروحة دكتوراه في جامعة القاهرة، وأثناء المناقشة كان العضو الثاني - وهو قريب منه في السن - يقاطعه بمثل العبارات الآتية:

«لا يا شوقي.. مش معقول يا شوقي..» وهكذا.. أمام الطلاب دون أن يخاطبه بلقبه العلمي «دكتور» مثلما كان أستاذنا الدكتور شوقي يحدثه، مع أن هذا الأستاذ لم يحصل على الدكتوراه.. بل كان أستاذاً بالأقدمية، كل ذلك والابتسامة لا تفارق وجه أستاذنا العظيم، وبقدر ما حاز من حب وتقدير منا جميعاً، سقط صاحبنا الأستاذ المنفوش من عيوننا وقلوبنا.. رحم الله أستاذنا الحارس العظيم، ونفع الأجيال بعلمه وأدبه وخلقه العظيم.■

إصدار جديد

كتاب «الانتخابات شهادة وأمانة»

صدر كتاب «الانتخابات شهادة وأمانة» للباحث خالد أحمد الشنتوت، في (١٢٠) صفحة من الحجم المتوسط. يضم مقدمة وخمسة فصول:

١ - **ركزت المقدمة** على حتمية العودة إلى الإسلام، وذكر الباحث النصوص الصحيحة الصريحة التي تبشر بعودة المسلمين إلى إسلامهم ليكونوا خير أمة أخرجت للناس، ويغلبوا اليهود، ويفتحوا روما.

٢ - **أما الفصل الأول** فعن الإسلام والسياسة، وقد أكد الباحث شمولية الإسلام، والسياسة جزء من هذه الشمولية، وأكد ضرورة التربية السياسية لقيام المجتمع المسلم، كما أكد أن تطبيق الشريعة الإسلامية قضية عقائدية، وقد أجمعت الأمة على كفر من يأبى التحاكم إلى الشريعة ويتحاكم إلى القوانين الوضعية.

٣ - **يعرض الباحث** في الفصل الثالث الانتخابات كما هي في الشورى والديموقراطية: وفصل الباحث في نقاط التشابه بينهما، كما فصل في الانتخاب في الشورى، وعرض فقه الواقع، كما ينادي به العلماء المعاصرون، وعرض الانتخاب على مراحل كي تتحقق فيه الشهادة والأمانة، وكي يكون الناخب عالماً بمن يشهد له فتكون شهادته صحيحة.

٤ - **أما الفصل الثالث** فقد عنونه الباحث بـ«الانتخابات أمانة»، وذكر النصوص الصريحة والقطعية الثبوت التي تؤكد أن الانتخاب أمانة، يسأل عنها الناخب، ويجب عليه ألا يضيع هذه الأمانة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء:٥٨).. فالانتخاب تولية للمناصب، يتولاه الناخبون، وقد أمروا أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها. وجاء الفصل الرابع بعنوان «الانتخاب شهادة». أما عنوان الفصل الخامس فهو: «الانتخاب ولاء وبراء». ■

الكتاب: الانتخابات شهادة وأمانة
المؤلف: خالد أحمد الشنتوت
الناشر: دار المجتمع. الخبر. المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٣٨٩٤١١٣٦

واحة الشعر

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

أماه! لا أرضى الهوان!

أماه! أين أسير؟! دربي مغلق ... سُدّت مسالكه على أبصاري
وكأنني بين الوحول أغوص في ... شركٍ وأدفعُ زحمة الأخطارِ
وكأنني أجري وألهثُ، دونني ... دربٌ يصبُّ على شفيرٍ هارِ
وقبالتي يجري السراب ولهفتي ... تجري وتلهث خلفنا آثاري
أنى جريت رأيت حولي أدمعاً ... ثكلى تصبُّ دموعها وجَواري
ورأيت أشلاءً تمزقها الرِّيا ... حُ! تناثرت مِزَقاً بكل مسارِ
وجماجماً مثل الجبال تهزني ... فزعاً من التصديق والإنكارِ
وصراخ طفل لم تزل أصداؤه ... بين الدماء تقول: يا للعار!
أماه! من جلب الهوان ومن رمى ... بي في الطريق وشدَّ حبل إساري
أماه! لا أرضى الهوان ولا أرى ... درباً أعزَّ من التحام شفارِ

***

أبُنيّ! تلك هي الميادين التي ... تأبى الهوان وذلة الإدبارِ
أعلى ميادين الجهاد نفوسنا ... ومكامن الشهوات والأسرارِ
فإذا انتصرت بها فدونك ساحة ... أخرى تخوضُ بها عجاجَ غِمارِ
فإذا صدقت الله نلت بفضله ... حُسنى الشهادة أو رفيفَ الغارِ
فانزل ميادين الهدى ودع الهوى ... ودع الهوانَ لتائهٍ خوّارِ
واحسم «مصيرك» في جلاء مواقع ... لا بين حيرة زخرف وشعارِ

***

فعجبت من أمٍّ ومن ولد لها ... نهضا على شرفٍ وصدق حوارِ
سألته: من أنت؟! قال: أنا ابن من ... ملأ الزمان بزحفه الجرارِ
فأبي الذي صب الدماء هنا رضاً ... لله يطلب منه عُقبى الدارِ
ما جال جولته على وثنية ... أبداً ولا مارى دعاة صَغارِ
حُرٌّ على التوحيد يعمر قلبه ... لله شوق الفارس المغوارِ
آبائي الغرُّ الذين عرفتهم ... طلعوا على الدنيا طلوع نهارِ
أبناء مدرسة النبوة كلهم ... نسبُ التقاة ولحمةُ الأطهارِ

***



عابدة المؤيد العظم
Sardira@kaznova.com

نؤرخ بالهجري أم بالميلادي؟!

لو تحرينا الأمر ورجعنا إلى التاريخ لوجدنا أن العرب كانوا أشهر أمم العالم اعتماداً على القمر في تقاويمهم واستمر ذلك وثبت بمجيء الإسلام، إلا أن أمماً كثيرة من غير المسلمين اتخذت من القمر تقويماً لحساب شهورها، من ذلك الهنود واليهود والصينيون والفرس القدماء وغيرهم. فالتقويم الهجري ليس خاصاً بنا ولا خالصاً لنا من دون الناس.



والقدماء احتاجوا إلى التقويم وعرفوا تعاقب الفصول المنتظم، ولم يعرفوا أن دوران الأرض حول الشمس هو السبب، ولكن سهل عليهم متابعة تغير موقع القمر وتغير أشكاله فاعتمدوا الأشهر القمرية، أي أنهم استعملوا التقويمين معاً: القمري والشمسي؛ فنشأ التشويش بسبب الاختلاف بينهما في عدد الأيام، فحاولوا التوفيق بينهما، وجهد الباحثون في وضع الجداول المقارنة بين التقويمين، واضطروا إلى إدخال بعض الإصلاحات على التقاويم، مما يدل على أن اتباع الآخرين للتقويم الميلادي قديم جداً، وكان قبل ولادة المسيح وقبل ظهور النصرانية، فهو لم يكن تعنتاً ولا تعصباً للمسيحية وإنما لأنه الأسهل والأسلم، فلماذا نتحاشاه نحن إذن؟

والتقويم الشمسي يعطي المرء تصوراً كاملاً عن فصول السنة والأحداث الحياتية التي تتعلق بها والتي نحتاجها دائماً لنخطط لمستقبلنا وأعمالنا، أي كم بقي للعطلة الصيفية ومتى سيدخل الشتاء ومتى ستنزل الفاكهة إلى السوق ومتى يكون موسم الحصاد؟.. فإن ذكرنا شهر آذار (مارس) علم الجميع أنه بداية فصل الربيع، وإذا قلنا آب (أغسطس) تفهّمنا أنه فصل الصيف واشتداد الحر وعطلة المدارس... أما التقويم القمري فإنه يدور ويتغير مع أيام السنة، وهذا يربك ويصعب تتبعه، وتارة يكون رمضان في الصيف الحار طويل الأيام وأخرى في الشتاء وفي أثناء البرد القارس.

ويحتجّ أنصار التقويم القمري بأن الأحكام الشرعية تتبع السنة القمرية، كرمضان والحج والعدة... الأمر الذي يعني أن الله اختار لنا ـ نحن المسلمين ـ التقويم القمري. وهذا الكلام حق، ولكنه لا يعني أن نهمل التقويم الشمسي تماماً، والإسلام جعل لدورة الشمس أيضاً أهمية لدى المسلمين وألزمهم بتتبعها حين ربط الصلوات الخمس بحركاتها اليومية في فلك السماء، فنحن نصلي الفجر عند الشروق، والظهر عند الزوال... وهكذا تتباعد الصلوات أو تتقارب، ويطول يوم الصيام أو يقصر بحسب بعد الشمس عن الأرض أو قربها؛ أي حسب فصول السنة الميلادية.

فالتقويمان متداخلان ويصعب فصل أحدهما عن الآخر فصلاً تاماً، وقد يكون ربط الأحكام الشرعية بالأشهر القمرية رحمة من الله بنا؛ لأن هذه الأشهر أقل عدداً فتقصر العدة على المعتدة

الرياض: محمد شلال الحناحنة

إطلالة على إبداعات وجدانية

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض ملتقاه الشهري الذي يجد صدىً طيباً لدى الأدباء الشباب وجمهورهم الذي يحاورهم، ويصغي لنصوصهم، ويواكب تجاربهم من خلال القراءات النقدية الهادفة التي تعقب اللقاء، ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من المنابر المحلية والعربية تتابع هذا الملتقى باهتمام، وتنشر نشاطاته.

إطلالة على شذا الوجدان: جاءت القصيدة الأولى «كاميرا الجوال» للشاعر عمر الرشيدي: لتتقدم على قصائده الأخرى، وتمثل خطوة إلى الأمام في تجربته الشعرية، لكنها لم تخل من التكرار كما بين الناقد د.حسين علي محمد، كما أن القافية قلقة، والألفاظ أضخم من الحدث كما أشار الناقد د.وليد قصاب، ولكنها عموماً تظل تحمل هماً اجتماعياً ملحاً في ظل عالم لاهث متسارع:

هتكت حجاب الستر في دنيا الورى
وأتت عليه وأرسلته إلى البلى

أما قصيدة «ورد الوصال» لعلي بن محسن مشعوف، فهي قصيدة غزلية وفيها دلالة جليّة على أن أفق الأدب الإسلامي واسع كما يقول الناقد د. وليد قصاب، كما أنها تعبر عن مشاعر خاصة، لكنها لم تخل من إقحام للقافية وتكلف فيها، ومع ذلك نقرأ صوراً شعرية جميلة مثل قوله:

أشتاق إن همست بصوت خافت
وأذوب إن نسلت يداها من يد

وإطلالة على الشذا الجريح: ولم تغادر قصيدة «إطلالة» للشاعر هيثم السيد فضاءاته اللغوية المعروفة، وهي غالباً فضاءات حداثية مبنية على الغموض المقبول كما يشير الناقد د.حسين علي محمد، كما أن هناك صوراً غير مقنعة أحياناً لا تنسجم مع خيوط القصيدة كما بين الناقد د.وليد قصاب مثل قوله:

«وتغضي النوافذ عن لونها».

ولعل طول القصائد لدى هيثم السيد يجعلها مثقلة بكثير من الترهل، وبالتأكيد أن سمو معانيها وأفكارها لن تشفع لفنيتها كما ألمح الناقد د.حسين علي محمد، ومع تقديري لرأي الأستاذين الناقدين إلا أنني مازلت أجد في قصائد هيثم السيد إبداعاً متميزاً لا أجده في نصوص غيره من أدبائنا الشباب.

أما قصيدة «شذا الجريح» لبدر محمد الحسين، فهي تعبر عن وجدان مفعم بالحزن، فتحكي قصة ابنته الصغيرة المصابة، وفيها من الصور الجميلة التي تدعونا للوقوف رغم تعثرها أحياناً.

حين يمسي الحزن حقيقة: وفي قصة «أمسى حقيقة» للقاص محمود حسين نضج فني واضح في لغته، وسرد أحداث قصته، واستنباط الأحاسيس الداخلية لدى الزوجة المصابة بالسرطان، مع أنه من التجارب الأولى للقاص، كما أشار الناقد د.وليد قصاب.

وتحمل قصة «ليش عم تحكي مكسيكي» للقاص خليل محمود الصمادي سخرية لاذعة، وفنية عالية في معالجة أحداثها الاجتماعية، وهو من الأدباء الذين لديهم قدرة متميزة في

والأيام على الصائم... وتحري الأشهر القمرية يبعث النشاط والحيوية في المسلمين فيستطلعون الهلال ويترقبونه ليقيموا شعائر دينهم، وهذا يشحذ همتهم ويقوي عزيمتهم. وقد يكون ربط الأحكام الشرعية بالقمر اختباراً من الله لنا ليرى مقدار تقوانا والتزامنا، فتحري الهلال يصعب أحياناً وكثيراً وقع الخلاف في بداية الأشهر القمرية ونهايتها.

والمسلمون يميلون إلى التقويم القمري لأنه ارتبط بالهجرة وبدأ منها فهو للمسلمين، والتقويم الشمسي ارتبط بولادة المسيح فهو - برأيهم - للكافرين. وهذا سليم ظاهرياً، ولكن هل تعلمون أن بعض أعياد الغربيين تتبع السنة القمرية وتدور معها كما يدور رمضان على شهور السنة؟ فهم لا يستغنون عن التقويم القمري، ونحن أيضاً - مثلهم - نحتاج إلى التقويمين معاً، الشمسي والقمري؛ واحد لينظم حياتنا والآخر لينظم ديننا. وفي الشام كنا نعتني بالاثنين ونؤرخ لكل يوم بالتقويمين معاً ولا نجد ذلك صعباً. والأفضل أن يعمَّم هذا في كل البلاد وأن نتمسك دائماً بالاثنين معاً لأن الأول يعرفنا أحكام ديننا فنعرف كم بقي للحج - مثلاً - ونتابع الأيام والليالي الفضيلة لنستثمرها في العمل الصالح والدعاء، والثاني يعرِّفنا بفصول السنة والمناخ والدورات الزراعية وأمثالها من الأحداث الكبار التي يكون لها توقيت ميلادي وليس لها توقيت هجري ■

اختيار ألفاظه، والعناية بالحدث، وهي تحكي عن تجربة معلم ذاق المرارة في غربة اللغة العربية الفصحى بين طلابه في مدرسة مختلطة، لكن كثرة الجزئيات التي عالجتها القصة شتت القارئ، ولو ركزت على جزء واحد لكانت أكثر إشراقاً في مستواها التعبيري، وأكثر قدرة على التأثير.

أما الكاتب أيمن ذو الغنى في ترجمته ورثائه للشيخ العالم عبدالقادر الأرناؤوط، فقد جاء أسلوبه ناصعاً ينهل من معين القرآن الكريم والسنة الشريفة وهو أسلوب أدبي في تعبيره لا يخلو من النفس القصصي.

ولم تستطع قصة «حياة تافهة» لمنذر سليم محمود أن تنفعنا بأحداثها، ولم ترق في أسلوبها إلى وجداننا. كما أنها تحتاج إلى إعادة صياغة لتكون أكثر رشاقة تبعدها عن الترهل، وتقربها من نبض الذاكرة.

أما قصة الأطفال «الخيمة» للقاص أحمد محمد صوان: فهي تخاطب أطفالنا ببساطة في أفكارها وتراكيبها، وهي نموذج معبر عن أسلوب أحمد صوان، إذ يركز غالباً على العاطفة الجياشة لا سيما دفء الأبوة الحانية، ولكن لم تبلغ العقدة في هذه القصة وهج الذروة ■

صلاح حسن رشيد(*)

الفيلسوف محمد إقبال..
ينبوع لا ينضب من المقاومة والثراء الفكري



محمد إقبال

تمر الذكرى السابعة والستون لوفاة فيلسوف الإسلام وشاعر باكستان الأكبر الدكتور محمد إقبال «١٨٧٧ - ١٩٣٨م» وصاحب الصوت المُعلَّى في إيقاظ همة المجتمع الإسلامي، وتخليصه من رجس التفرق والتشرذم والتخلف، والتقليد الأعمى لكل الصيحات المناوئة للإسلام، والصادرة عن الغرب.

ولمكانته ودعوته الباحثة عن مجد المسلمين في القرن العشرين، مثلما كان مجدهم القديم، احتل إقبال مكانة لا تُسامى في قلوب وعقول وأفئدة علماء ومفكري الشرق والغرب، وبات مدافعًا مغوارًا، ومخلصًا أمينًا لحقوق العرب وأهل الشرق ضد الاستعمار وقوى الظلام، ودعاة الشيطان، وهكذا وجدنا مؤلفات إقبال موضع حفاوة وترجمة وقراءة ومتابعة من أدباء العرب وفلاسفة المسلمين أمثال الدكتور عبد الوهاب عزام والشيخ الصاوي شعلان، والدكتور حسين مجيب المصري، والشيخ أبي الحسن الندوي، والدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم.

وبالتالي تبدو أهمية فكر إقبال الآن.. حيث يتعرض الإسلام والمسلمون لهجمات متتالية من العداء والحرب المعلنة ضد ثقافتهم وفكرهم وخيراتهم وأراضيهم من قوى الطغيان والإمبريالية والصهيونية في فلسطين والعراق وأفغانستان.

ومن كلمات إقبال الدالة على همجية العصر الحديث قوله: «ولا حفاظ للإنسانية من أخطارها، ولا سبيل إلى نهضتها إلا بأن يسير الزُهاد والعُبّاد، مع الراكبين على صهوات الخيل ومتون الجياد».

ويعلق على فساد الإمبراطوريات القديمة والحالية وفساد أمورها بسبب معاداة الأخلاق والدين: «لما بلغت الدولة الرومية في القوة الحربية والنفوذ السياسي أوجها، ووصلت في الحضارة إلى أقصى الدرجات، هبطت في فساد الأخلاق، وفي الانحطاط في الدين والتهذيب إلى أسفل الدركات، بطر الرومان معيشتهم، وأخلدوا إلى الأرض، واستهتروا استهتارًا، وكان مبدؤهم أن الحياة إنما هي فرصة للتمتع، إن قيصر والإسكندر وجنكيز، وهولاكو، وتيمور لنك، ونادر شاه، لم يكونوا إلا مرضى هذا الداء العضال، داء السُكْر بالقوة المادية، ونشوة الحكم، والتفوق بالعظمة، وكانوا يصطادون النوع البشري، ويُدوِّخون الأسرة الإنسانية مرة بعد مرة بأسنتهم ورماحهم، وبأقدامهم وبغالهم».

وربما نستطيع أن نضيف إليهم شارون وبوش الابن وبلير من طغاة وسفاكي الدماء في هذا العصر.

ويربط إقبال بين الدين والسياسة والمجتمع، خلافًا لما ذهبت إليه العلمانية بقوله: «إذا تخلت السياسة عن الدين صارت سُمًا ناقعًا، وإذا كانت في خدمته صارت ترياقًا واقيًا».

أما عن مكانة النبي محمد ﷺ ودوره في إعلاء شأن الإسلام وتبليغ دعوته فقال: «اكتست صحراء العرب بفضل هذا النبي الأمي حلة أنيقة، وأنبتت زهرة يانعة، إن عاطفة الحرية نشأت في ظل هذا النبي، بل ترعرعت ونمت في حجره، وهكذا كان يوم هذا العالم المعاصر مدينًا لأمسه، لقد وضع قلبًا نابضًا خفاقًا في جسد الإنسان البارد، وأزاح الستار عن طلعته الجميلة الوضاءة، هزم كل طاغوت، وحطم كل صنم، وأورق به كل غصن يابس، وأزهر وأثمر، إنه روح معركة بدر وحنين، وإنه مُربّي الصديق والفاروق والحسين، أذانٌ صلاة الحرب، وجرس سورة الصافات غيضٌ من فيضه.

إن كتابات إقبال تصلح لكل الأوقات؛ لأنها تعالج أمراض الأمة، وتلقي بأضوائها على النقاط السيئة والمظلمة والمريضة في جسدها، وهي بحاجة دائمًا إلى معاودة القراءة والاستزادة من رحيقها الفكري الثَّر، لاسيما لمقاومة الاستطالة الأمريكية والصهيونية على العرب والمسلمين حاليًا ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة



آفات على الطريق



د. السيد محمد نوح (*)

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

عقوق الوالدين (٢ من ٢)

الأسباب ووسائل العلاج

لعقوق الوالدين أسباب تؤدي إليه، وبواعث توقع فيه، نذكر منها:

١ - سوء التربية:

يتمثل سوء التربية الأسرية في التسمية القبيحة للولد، وإهمال تعليمه كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ وعدم تعريفه بفضل الوالدين وحقوقهما، وعواقب العقوق الضارة، وآثاره السيئة.

٢ - صحبة العاقّين:

قدمنا غير مرة أثر الصحبة في تشكيل شخصية المرء، وانطلاقاً من ذلك: فإن المرء قد يجد نفسه في وسط من الأصحاب شأنهم عقوق آبائهم فيتأثر بهم، ويحاكيهم، ويصير عاقاً لأبويه مثل قرنائه.

٣ - وقوف العاقّ عند حاضره، والغفلة عن ماضيه:

قد يأخذ الله سَمْعَ العاقّ، وبصره، فلا يرى إلا ما تحت قدميه، من أنه ابن الحاضر، أما الماضي المتمثل في حمله، وولادته، وإرضاعه، ورعايته حتى بلغ أشدّه، واستقلاله بنفسه، فينساه العاقّ، أو يتناساه، وإذا انتهت به الرؤية إلى هذه الحال، فأيّ باعث يحمله على برّ هذين الأبوين: صبراً، وتحملاً، وإحساناً؟! وأي مبرر يحمله على ترك عقوقهما في أيّ من صور العقوق!. وقد صوّر هذا أمية بن أبي الصلت، حين عتب على ابنه يوماً، وقد امتنع من الإنفاق عليه لما كبر وشاخ، فقال مخاطباً له:

غذوتك مولوداً وعُلتك يافعاً
تعلّ بما أجني عليك، وتنهلُ
إذا ليلة نابتك بالشجو لم أبت
لشكواك إلا ساهراً أتململُ
كأني أنا المطروق دونك بالذي
طُرقت به دوني، فعيني تهملُ
تخاف الردى نفسي عليك وإنني
لأعلم أن الموت حتمٌ مؤجلُ
فلما بلغت السنّ، والغاية التي
إليها مدى ما كنتُ فيك أؤملُ
جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضّلُ
فليتك إذ لم ترع حقّ أبوّتي
فعلت كما الجار المجاور يفعلُ(١)

٤ - الاستجابة لضغوط الزوجة:

ذلك أن الأبوين لا سيما الأم ينظران إلى زوجة الابن، نظرة كراهية ونفور في الغالب، ظانين أن هذه الزوجة قد انفردت بالابن، واستحوذت عليه دونهما، وكذلك الزوجة تريد أن يكون الزوج لها ولا نصيب للأبوين فيه، وقد تكون لها الحظوة عند الزوج، فتفرض عليه الانقطاع عن أبويه، ويستجيب لها.. ويكون العقوق، والعياذ بالله.

٥ - إهمال النفس من التفقد، والمحاسبة:

قد يهمل المرء نفسه من التفتيش، والتفقد، والمحاسبة، ويجد: أن هذه النفس انتهت به إلى عقوق الأبوين، وحرمانهما من حقهما في الرعاية والعناية. ولو كان واعياً، أو عاقلاً، لحاسب نفسه على كل صغيرة، وكبيرة من أمره، لا سيما حقوق الأبوين.

٦ - تقصير المجتمع في القيام بواجبه نحو العاقّين:

قد يقصّر المجتمع في القيام بواجبه نحو العاقّين من النُّصح، والدعوة إلى التحرر من العقوق، بل الإلزام بذلك بالأسلوب المناسب، وأدناه الإنكار القلبي المتمثل في مقاطعة العاقّ ومحاصرته حتى يجد نفسه فرداً تعطلت مصالحه، مما يؤدي إلى العقوق، والقطيعة.

٧ - تقصير وليّ الأمر في القيام بواجبه:

إذا قصر وليّ الأمر في القيام بواجبه نحو العاقين بما منحه الله من سلطان، وقوة، فلم يوجّه أو يرشد هؤلاء، ولم يخوف ويرهب، ولم يعاقب بالأسلوب المناسب، تكون العاقبة الاستمرار في العقوق، والقطيعة.

٨ - نسيان أو تناسي عواقب العقوق:

قد ينسى أو يتناسى العاقّ عواقب العقوق الدنيوية، والأخروية سواء على نفسه، أو على العمل الإسلامي، وهي في مجملها التعاسة والشقاء في الأولى، والآخرة، فيتمادى في العقوق ويغرق فيه.

وهكذا ينتهي نسيان أو تناسي العواقب إلى الاستمرار في العقوق والقطيعة.

٩ - قسوة الأبوين في معاملة الابن:

قد يرى الوالدان نفسيهما أصحاب قدرة، وسلطان على الصغير فيقسوان عليه في المعاملة، ويشب الابن، وقد تكرست في داخله آفة الحقد، حتى إذا قوي عوده، واستوى على سوقه ردعته آفة الحقد إلى الانتقام، والثأر، وبعبارة أخرى إلى: العقوق، والعياذ بالله.

١٠ - حب الدنيا والتنافس عليها:

قد يبتلى المرء بحب الدنيا، والتنافس عليها، وبمرور الزمن يصير أسيراً أو عبداً لها، تلعب به، وتوجهه كما تشاء، بل تنسيه واجبه نحو أبويه، وربما التفنن في إيذائهما، وإلحاق الضرر بهما.

ثانياً: علاج عقوق الوالدين، والوقاية:

ويأتي بعد هذا البيان، والتفصيل.. دور العلاج، والوقاية، ويتلخص في:

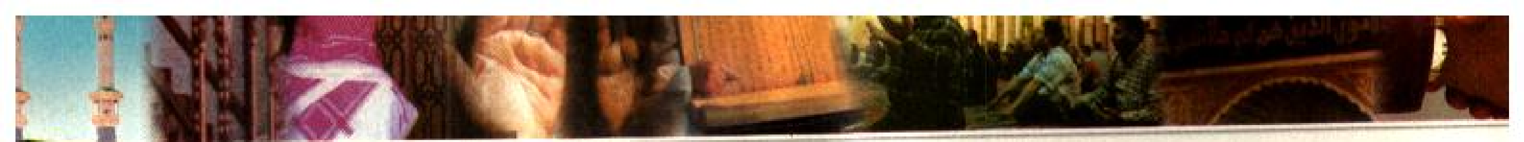
١ - أن يقوّي العاقّ ملكة المراقبة لله لديه:

ذلك أن العاقّ إذا عرف ربه حقّ المعرفة، أيقن أن ربّه الواحد الموصوف بكل كمال، المنزّه عن كل نقص، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنه قد يعاقبه في الدنيا، أو يؤخّر العقاب للآخرة، وخير له أن يقلع عن هذا العقوق وأن يشفعه بالبرّ والإحسان من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال.

٢ - أن يتعرف العاقّ ماهية العقوق وحقيقته:

ذلك أن العاق إذا أدرك ماهية العقوق،

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت



وصــوره، وحكمـــه، وأدلة هذا الحكم، وآثاره وعواقبه، والأسباب المؤدية إليه، وبلغ به هذا الإدراك حد اليقين، فإنه قد يقلع عن عقوقه، ويأخذ في التحلّي بالبرّ والإحسان لوالديه، إذ من جهل شيئاً عاداه، ومن عرف شيئاً صادقه، ووالاه.

٣- أن يستلّ العاقّ نفسه من الوسط السيئ إلى وسط صالح:

على العاق أن يستل نفسه من الوسط السيئ الذي نشأ فيه، وقاده إلى العقوق إلى وسط نقي نظيف، عارف بحقوق الوالدين، قائم بها عن طواعية ورضا، فيتشكل سلوكه من جديد على أساس من البر والإحسان.

٤- أن تتخلص الأسرة من رواسب الماضي المبني على العقوق، وتتحلى بنقيض ذلك:

ذلك أن على الأسرة التي عاشت العقوق، فأفسدت أخلاق أولادها، وربتهم على هذا العقوق، أن تتخلص بكل الأساليب والوسائل من رواسب هذا العيش، وتفتح صفحة جديدة كلها بر وإحسان إلى الناس جميعاً خاصة الوالدين.

٥- أن يحزم المرء أمره مع نفسه: مشارطة، ومراقبة، ومحاسبة:

ذلك أن على المرء أن يكون حازماً مع نفسه، فيخوّفها حتى يتحرك فيها وازع الخير، وحين يتحرك هذا الوازع يشترط عليها ألا تعود إلى العقوق، وإن عادت فعقابها متعدد الأساليب متنوّع المذاق، ثم يراقبها ليرى أتفي أم تغدر، وإن غدرت قام بعقابها، وتأديبها، ويظل معها على هذه الحال حتى تتخلص من العقوق.

٦- أن يتحرر الأبوان من القسوة:

إذا تحرر الأبوان من القسوة في معاملة الأولاد، وعملا على التحلّي باللين، والرحمة، فإن لذلك أعظم الأثر في اقتلاع جذور الحقد من أغوار النفس، وما يؤدي إليه من العقوق، ثم العمل على التحلي باللين، والرحمة، والشفقة، وما تؤدي إليه من البر والإحسان بالأبوين.

٧- أن يتحرر العاق من حب الدنيا والتنافس عليها:

ذلك أن المرء إذا أخرج حبَّ الدنيا من قلبه، وكسبها من حلال، بلا ذل ولا هوان، وأنفقها إنفاقاً وسطاً، وأدى الذي عليه فيها. فإن ذلك قد يحمله على أن يقدّر فضل أبويه، ومكانتهما، والجهد الذي بذل في التنشئة، والتربية، فيتخلص من القطيعة والعقوق، ويتحلّى بالبر، والإحسان.

٨- ألا يستجيب العاقّ لضغوط الزوجة:

ذلك أن على العاقّ أن يُفهم زوجته أنه ليس له أن يكرهها على برّ والديه، وليس لها كذلك

من أهم الأسباب: سوء التربية صحبة العاقين والاستجابة لضغوط الزوجة

أن تمنعه من طاعة والديه، والبر بهما والإحسان إليهما، لما لهما عليه من عظيم الفضل، والمعروف، وأنه لو جاملها فقطع أبويه للزمه العقاب، إنْ في الدنيا، وإنْ في الآخرة وإنْ فيهما جميعاً، وأنها لن تنفعه بشيء، يوم يفر المرء من أخيه وأمّه، وأبيه، وصاحبته وبنيه، وأنه لو عرض عليه يوم القيامة، أن يفدي نفسه، لفداها، بملء كنوز الأرض ذهباً.

٩- أن يتذكر العاق نعمة الأبوين عليه:

ذلك أن المرء إذا عرف مقدار الجهد الذي بذله الأبوان في التعليم، والتربية، والرعاية، والسرور لفرحه، والبكاء لحزنه وانشغال البال عليه حتى بلغ الأشد، واستقل بنفسه.. إن عرف ذلك معرفة حقيقية، فإنه يرجى أن يتخلص من العقوق وأن يتحلى بالبر، والإحسان.

١٠- أن يقوم المجتمع بواجبه نحو العاقين:

من خلال بذل النصيحة، والدعوة إلى التخلي عن العقوق، فإن استجاب المرء فبها ونعمت، وإلا اتخذ خطوات عملية أدناها الإنكار القلبي المتمثل في المقاطعة والحصار حتى يشعر العاق أن مصالحه تعطلت، وأنه صار منبوذاً لجريمته النكراء من كل أبناء المجتمع.

إن العاق إذا شعر بذلك، ربما حمله هذا على التحرر من العقوق.

١١- أن يقوم ولي الأمر بواجبه نحو العاقين:

يتلخص واجب وليّ الأمر نحو العاقين بترهيبهم من العقوق، وترغيبهم من البرّ، وإذا لم ينجح هذا الأسلوب، فليكن العقاب الفعلي الذي يتناسب مع نوع العقوق.

ويقيني أن الإمام حين يستخدم سلطانه، مع السير على نفس الخطوات التي مضى الحديث عنها آنفاً، فإن ذلك سيكون له دور كبير في القضاء على العقوق أو على الأقل تضييق دائرته.

١٢- أن ينعم العاقُّ النظر في سير العاقين لآبائهم، والبارين بهم:

ذلك أن النظر في سير الماضين الصالحين، والطالحين غالباً ما يكون له أثر واضح في مراجعة المرء نفسه، بحيث يحملها على التطهر من الرذيلة والتحلّي بالفضيلة.

ودونك بعض صور البر:

«عن محمد بن المنكدر المتوفى سنة ثلاثين ومائة: أنه كان يضع خدَّه على الأرض ثم يقول لأمه: قومي، ضعي قدمك على خدّي».(١)

و«عن منصور بن المعتمر أن ابن هُبيرة حبسه شهراً يريده على القضاء، فأبى، فصاحت به أمه يوماً، وكان جالساً في منزله، وكانت فظّة عليه تقول له: يا منصور، يريدك ابن هُبيرة على القضاء، فتأبى! فما رفع طرفه إليها».(٢)

و«عن كَهْمَس بن الحسن التميمي البصري المتوفى سنة تسع وأربعين ومائة: أنه أراد قتل عقرب، فدخلت في جحر فأدخل أصابعه خلفها، فضربته فقيل له: قال: خفت أن تخرج، فتجيء إلى أمي تلدغها».(٣)

و«عن عبدالله بن عون المزني البصري المتوفى سنة إحدى وخمسين ومائة: أن أمه نادته، فأجابها، فعلا صوته صوتها، فأعتق رقبتين».(٤)

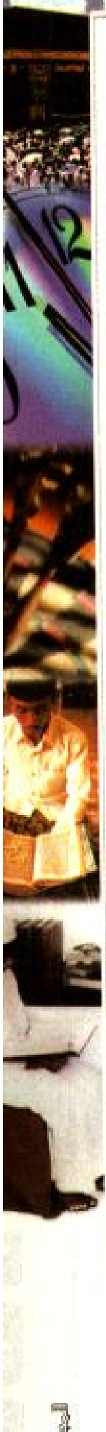
و«عن محمد بن بشار الملقب بندار، المتوفى سنة ثنتين وخمسين، ومائتين قال: أردت الخروج - يعني الرحلة في طلب الحديث - فمنعتني أمي فأطعتها براً بها، فبورك لي فيه».(٥)

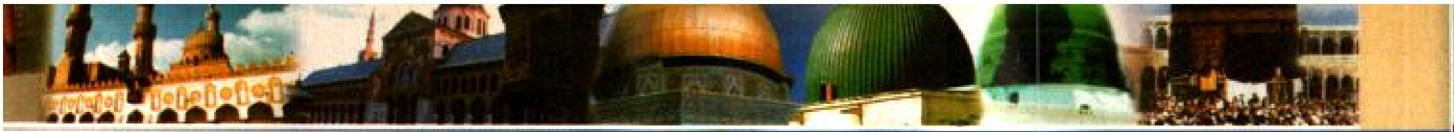
و«كان أحمد بن علي بن مسلم المعروف بابن الأبار المتوفى سنة تسعين ومائتين من أزهد الناس، واستأذن أمه في الرحلة إلى قتيبة، فلم تأذن له، ثم ماتت، فخرج إلى خراسان، ثم وصل إلى بلخ - إحدى ولايات أفغانستان، وقد مات قتيبة، فأخذ الناس يعزونه على هذا - يعني لوفاة قتيبة دون أن يسمع منه - فقال: هذا ثمرة العلم، إني اخترت رضا الوالدة».(٦) يعني أن العلم حمله على برّه أمه، وهو فرض على الرحلة، وهي نافلة.

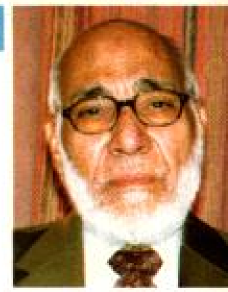
و«عن حفصة بنت سيرين، قالت: كانت والدة محمد حجازية، وكان يعجبها الصبغ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوباً اشترى إليه ما يجد، فإذا كان عيد صبغ لها ثياباً، وما رأيته رافعاً صوته عليها، كان إذا كلمها كالمصغي إليها».(٧)

الهوامش

(١) انظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ٣/١٩١.
(٢) تهذيب سير أعلام النبلاء ١/٤٩٦.
(٣) المرجع السابق ١/٥٠٥.
(٤) المرجع السابق، ٢/٥٤١.
(٥) المرجع السابق، ٢/٥٤٤.
(٦) المرجع السابق، ٢/٨٧٧.
(٧) المرجع السابق ٢/٩٨٩.







د. زغلول راغب محمد النجار (*)

من أسرار سورة المائدة (٢ من ٤)

تشريعات إسلامية

﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾ (المائدة).

تضمنت سورة المائدة، الكثير من الأحكام والتشريعات، لاسيما المتصلة بالعقود والأطعمة والزواج وغيرها.. ومن هذه الأحكام:

١- الوفاء بالعقود، أي العهود المؤكدة بين العباد وخالقهم، وبينهم وبين بعضهم البعض. ومن الصنف الأول التكاليف الشرعية من مثل شهادة أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

ومن الصنف الثاني ما يعقده الناس فيما بينهم من عقود المعاملات بمختلف أشكالها، والأمانات بمختلف صورها، وهذه كلها مما يجب شرعاً الوفاء بها، أي الإتيان بها وأداؤها وافية غير منقوصة.

٢- تحليل أكل لحوم الأنعام وشرب ألبانها إلا ما حرم الله (تعالى) منها كالخنزير. ولفظة الأنعام يطلقها العرب على كل من الإبل، والبقر، والغنم، والماعز، وإن كان أكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل، وألحق بها في حل الأكل ما يماثلها من الثدييات اللبونة المقتصرة على أكل الأعشاب كالظباء، والغزلان، والزراف، وبقر الوحش، وأشباهها، ولفظ البهيمة في التعبير القرآني (بهيمة الأنعام) هو اسم لذوات الأربع من الدواب.

٣- تحريم الصيد على المحرم، وتحريم مجرد الانتفاع به، سواء كان المحرم في الحل أو في الحرم، واعتبار من كان مقيماً في الحرم وليس محرماً في حكم المحرم، وتحديد كفارات ذلك.

٤- تعظيم حرمة الدين وشعائره، والكعبة المشرفة وحرمتها، وكلٍ من الحج والعمرة ومناسكهما، والأشهر الأربعة الحرم، والامتناع عن الاقتتال فيها، وتعظيم حرمة ما يهدى إلى البيت الحرام، وما يقلد به الهدي، وحرمة الحجاج الآمنين وأمنهم وسلامتهم.

٥- الأمر بالتعاون على البر والتقوى، والنهي عن الإثم والعدوان، أي التعاون على فعل الطاعات واجتناب المنكرات، والمنهيات، ومنها مجاوزة حدود الله (تعالى).

٦- تحريم أكل الميتة والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع (إلا ما أدرك ذكاؤه؛ أي إتمام ذبحه قبل أن يموت)، وما ذُبح على النصب (وهي أحجار كانت تعظم في الجاهلية، ويذبح عليها، وهي غير الأصنام) إلا من اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم.

٧- تحريم الاستقسام بالأزلام أي محاولة استشراف المستقبل بواسطة القداح، وهي سهام كانت لديهم في الجاهلية، لا تختلف كثيراً عن غيرها من وسائل الدجل المعاصرة من مثل قراءة الطالع أو الفنجان، أو فتح أوراق اللعب وغيرها، لأن ذلك كله خروج عن طاعة الله، ومدخل من مداخل الشياطين.

٨- تحريم خشية المسلم لغير الله، خاصة من كان منهم من أهل الكفر والشرك والضلال، فهم أضعف من الضعف - مهما بدا لهم من قوة مادية - وذلك لمبارزتهم الله بالمعاصي، ولغضب الله (تعالى) وسخطه عليهم، ومن سخط الله عليه فإنه لا ينصره أبداً، ومن كان في جوار الله كان الله في جواره، ومن بارز الله بالمعاصي كان الله (سبحانه وتعالى) حرباً عليه.

٩- أحل الله (تعالى) للمسلمين كل الطيبات من الطعام، وهو ما أذن الله بأكله، بما في ذلك صيد البحر وطعامه، وصيد البر غير المحرم، بعد ذكر اسم الله (تعالى) على وسيلة الصيد من الجوارح قبل إطلاقها، كذلك أحل الله (سبحانه وتعالى) لعباده المسلمين ذبائح أهل الكتاب وطعامهم، إذا كانوا قد ذكروا اسم الله عليها أثناء الذبح، وحرم ربنا (تبارك وتعالى) كلاً من الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، واعتبرها رجساً من عمل الشيطان يجب اجتنابه.

١٠- أحل الله (جلت قدرت) للمسلمين الزواج بالمحصنات من المسلمات، وبالمحصنات من أهل الكتاب (أي العفيفات المترفعات عن الرذائل) وذلك بالطرق الإسلامية المشروعة بعد دفع مهورهن، وعدم الاختلاء بهن قبل الزواج، بدعوى حسن التعرف كما يجري اليوم.

١١- فصلت الآيات في سورة المائدة أحكام الطهارة في جميع الحالات، وأمرت بطاعة الله ورسوله، وبعمل الصالحات وبالإحسان إلى الخلق وبضرورة الحكم بما أنزل الله، وبالعدل في كل الأمور، وبتقوى الله (تعالى) في السر والعلن، وبالتوكل على الله حق التوكل، وبابتغاء الوسيلة إليه، والجهاد في سبيله، ونهى عن الاعتداء على الآخرين، وحرمت القتل بغير الحق تحريماً قاطعاً وأنزلت حكم القصاص، كما حرمت قطع الطريق وحددت عقوبته، وحرمت السرقة وحددت عقوبتها، ونهت عن أكل السحت بمختلف أشكاله (وفي مقدمته الربا) وأنزلت أحكام الولاء والبراء، وحكم الردة، وحكم الحنث في اليمين، وحكم الوصية ساعة الاحتضار أو قبل ذلك.■

(*) زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم







د. فتحي يكن (*)

الوسطية «عنوان» منهجية الإسلام (٢من٢)

المنهجية والآلية

تناولنا في العدد الماضي بعض ملامح الخطوط الكبرى لخريطة العمل الإسلامي من ناحيتي المبادئ والأهداف .. وفي هذا العدد نتحدث عن أهم تلك الملامح في المنهجية والآلية.

ثالثاً: في المنهجية

١- «الوسطية» عنوان منهجية الإسلام كما هي محتواه بدليل قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ وما ورد: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما»(١) وقوله ﷺ: «خير الأمور أوسطها»(٢).

٢- التطرف والعنف والغلو ليس من الإسلام في شيء، الخطاب القرآني، كما الخطاب النبوي، هما خلاف ذلك.. ففي الخطاب القرآني قوله تعالى: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران: ١٥٩) وقوله ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل:١٢٥) وقوله: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ (البقرة:١٨٣). وفي الخطاب النبوي قوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»(٣) وقوله ﷺ: «إن هذا الدين شديد فأوغلوا فيه برفق» وقوله: «إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق» (٤). وفي رواية: «وما شاد الدين أحد إلا غلبه» وقوله: «خذوا من الأعمال ما تطيقون»(٥).

٣- «المرحلية» خيار لازم في منهجية العمل الإسلامي، بل سنة إلهية لامناص من اعتمادها والأخذ بها، بدليل رفضه ﷺ الدائم للتعجل ودعوته للتأني من خلال قوله: «إن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى»(٦).

٤- الأخذ بمبدأ الأداء «الحسن» واعتماد «الجودة» في الممارسة والعمل والخطاب، بدليل قوله ﷺ: «إن الله يحب من العامل إذا عمل العمل أن يتقنه» (٧) وقوله: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»(٨).

٥- الإسلام أجاز ممارسة الإرهاب في الحرب فقط، ومع المحاربين من أعداء المسلمين وليس مع المسلمين بحال، وضد الدولة المحاربة والفئات التي تقاتل المسلمين فحسب، ولم يجزه فيما سوى ذلك حتى مع غير المسلمين الذين عناهم الله بقوله: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ⑧﴾ (الممتحنة). فكيف بممارسة الإرهاب ضد المسلمين أنفسهم!، وقد حذر الرسول ﷺ من مجرد ترويعهم فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروعن مسلماً».

رابعاً: في الآلية

١- الأخذ بالأسباب كاملة، والإعداد والاستعداد في مختلف الجوانب، بدليل قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾(الأنفال:٦٠).

٢- الحرص على الأخذ بوسائل العصر وأسباب القوة وبذل الجهد المستطاع في ذلك، وليس بما تيسر وسهل من أسباب. (وسائل الإعلام) و(وسائل الاتصال) و(وسائل البرمجة والأرشفة والمسح والإحصاء).

٣- الحرص على اختزان هذه الأسباب وعدم استهلاكها، والبعد بها عن سياسة العرض والاستعراض، وذلك بدليل قوله ﷺ: «استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان» وفي رواية: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان»(٩).

٤- «الداعية» هو آلية العمل الأهم، ويقع في مقدمة الأولويات، ونجاح الأسباب الأخرى مرهون بتوافر الداعية الناجح. وملاحظة أن إخفاقات وتداعيات العمل الإسلامي مردها إلى الفشل في إعداد الدعاة. (ملاحظة ضرورة تنظيم دورات تخصصية في كل مجالات العمل التربوية والدعوية والخيرية والسياسية والنيابية والبلدية والنقابية).

٥- كل حركة إسلامية هي جماعة من المسلمين وليست «جماعة المسلمين» وهي عرضة للخطأ، وما لديها يؤخذ منه ويرد عليه، والتزامها منهج النبوة، واعتمادها التخطيط والتنظيم والانضباط سر نمائها ونجاحها وغلبتها، وهو العمود الفقري في آليتها الحركية.

٦- «القدوة الحسنة» مفتاح التوفيق، وسر نجاح كل الخطى والأسباب والآليات. والحركة التي لا تترجم مبادئها واقعاً، ولا يعيش أفرادها الإسلام سلوكاً وعملاً، لن يكتب لها النجاح، بالغة ما بلغت قوتها وتعاظم شأنها، لأن مآلها إلى الانكسار والاندثار.

٧- المال هو العصب الأساس في آلية العمل، والسبيل الوحيد لامتلاك أسباب القوة، والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، والطرق التي تؤدي إلى الحصول عليه واستثماره وتنميته يجب أن تكون في منأى عن أية شبهة أو علامة استفهام.

٨- الهيكليات الإدارية والمناهج التربوية والخطط والمخططات هي ثمرة جهد مرحلي وناتج اجتهاد وفقه آني ظرفي، ولكل مرحلة فقهها التنظيمي والإداري والتربوي والسياسي، ومراجعة كل ذلك واجبة لتحقيق تقدم العمل وتطويره، ولا مناص منه ولا غضاضة فيه.

٩- القيادة قوام نجاح العمل، والشورى - إعلاماً وإلزاماً - هي شرط نجاح القيادة وتوفيقها وسدادها، وسلامة الجسم من سلامة الرأس، كما أن صلاح القاعدة من صلاح القيادة.. وصدق رسوله الله ﷺ حيث يقول: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء».

١٠- التطوع في العمل الإسلامي هو الأصل والأساس، وعلى الجميع واجب الانخراط فيه، لاعتباره من التكاليف الشرعية، والتفرغ يجب أن ينشأ مؤسسياً.

١١- العمل الجماعي الناجح يجب أن يكون مؤسسياً، والمؤسسة آلية من آليات العمل، وليست هدفاً من أهدافه .. واستراتيجية الحركة يجب أن تحتضن وتستوعب - بتناغم وتفاهم وعدم تضاد وتناقض - كل الأجيال، وكل التخصصات، وبخاصة المؤسسات التي أنشأتها كي لا تصبح ضراراً أو نداً لها ■

الهوامش

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه البيهقي.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه أحمد.
(٥) رواه البخاري.
(٦) رواه أحمد والبزار.
(٧) رواه البيهقي.
(٨) رواه أحمد في مسنده.
(٩) رواه الطبراني وابن ماجه.

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

ضرورة التنبيه

● نبيع قطع غيار السيارات، وبعض قطع الغيار تصنع في غير البلد الأصلي ويكتب عليها اسم البلد الأصلي، وقد تكون نفس الجودة لأن المصنع الأصلي هو الذي يصدرها، وأحيانا تكون تجارية، فهل يلزمنا أن ننبه المشترين على ذلك؟

- إذا كانت الصناعة من المصنع ذاته فلا يختلف الحكم إذا كان يصنع قطع الغيار في بلد آخر، إذا كانت الموصفات ذاتها. ولايلزمكم أن تنبهوا العملاء على ذلك أما إذا اختلفت المواصفات، فيكون كتابة اسم البلد الأصلي تغريراً للعملاء لأنهم يشترون على أساس المواصفات الأصلية فيجب حينئذ التنبيه.■

لبس الجورب على الجورب

● لبست جورباً بعد الوضوء. ثم انتقض وضوئي فتوضأت ومسحت على الجورب ثم لبست جورباً فوقه، ثم نزعته، فهل ينقض وضوئي؟

- إذا توضأت ثم لبست جورباً تنطبق عليه الشروط وهي: أن يكون طاهراً وساتراً لمحل الفرض.. ويمكن المشي فيه، وكان سليماً من الخروق، وألا يكون شفافاً تظهر القدم من خلاله، ثم لبست جورباً عليه، إما أن تكون مسحت على الأول ثم لبست الثاني، فإذا نزعت الثاني فلا ينتقض الوضوء، وأما إذا مسحت على الثاني، ثم نزعته فإن الوضوء ينتقض، لأن محل المسح هو الجورب الثاني وأصبح هو والأول شيئاً واحداً فإذا نزعته فكأنك نزعت معه الثاني.■

عليه زكاة

● شخص يملك مالاً ويدخره في البنك بنية شراء بيت له وعائلته.. وهذا البيت للسكن وليس للتجارة، وحال عليه الحول، هل هذا المال عليه زكاة؟ وأيضاً يوجد مبلغ من الأرباح من هذا المال بسبب وضع هذا المبلغ في البنك.. فهل هذه الأرباح عليها زكاة؟

- هذا المال إذا مضى عليه حول كامل ولم تدخل فيه باتفاق مع المقاول ويبدأ التنفيذ فإن عليه زكاة، وأما إذا اتفقت مع المقاول وحددت تكلفة المنزل وبدأت بالعمل فلا زكاة عليه وأما الأرباح فما وجد منها لم تستهلكه فيضم إلى أموالك الأخرى ويزكى.■

الحكم الشرعي لمادة الجيلاتين

● ما الحكم الشرعي لمادة الجيلاتين المستخدمة في بعض الأدوية، حيث إن من طبيعة عملي واختصاصي في خشونة الركبة غالباً ما أصف لمرضاي بعض الأدوية التي هي عبارة عن مغذ للغضاريف وبعض الفيتامينات المساعدة. وعند اطلاعي على مكونات هذه الأدوية والفيتامينات وجدت أن مادة الجيلاتين هي إحدى مكوناتها الأساسية من غير ذكر إن كانت هذه المادة «الجيلاتين» حيوانية أو نباتية، فهل يجوز للمسلم أن يأخذ هذه الأدوية؟

- معلوم طبياً وكيميائياً أن الجيلاتين «الهلام» هو مادة بروتينية تشبه بروتين الدم «الهيموجلوبين والإنسولين»، وبروتين البيض، ومن خواصها أنها تذوب في الماء، ومصدر إنتاجها عظام الخنزير والبقر غالباً، ويتم استخراج الجيلاتين كيميائياً من التفاعلات الجارية على أنها تفاعلات استحالة كيميائية مماثلة لتفاعل استحالة الكحول إلى خل «حمض الخل» وأن تكوين المركبات الناتجة مختلف عن المركب الأصلي.

وبناءً على نظرية الاستحالة - وهي عملية انقلاب العين إلى عين أخرى - فإن هذا الجيلاتين ولو كان من عظام وجلود خنازير وأبقار وغيرها، ولو غير مذكاة ذكاة شرعية، فهو طاهر يجوز استعماله في الأكل وغيره لأنه قد استحال.

وقد ورد في الندوة الفقهية الطبية الثامنة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الكويت في مايو ١٩٩٥م القرار التالي: «الاستحالة التي تعني انقلاب العين إلى عين أخرى تغايرها في صفاتها تحوّل المواد النجسة أو المتنجسة إلى مواد طاهرة وتحول المواد المحرمة إلى مواد مباحة شرعاً»، وبناءً على ذلك فإن الجيلاتين المكون من استحالة عظم الحيوان النجس وجلده وأوتاره طاهر، وأكله حلال، وبناءً عليه يجوز لك أن تصف لمرضاك الجيلاتين كعلاج أو الأدوية التي بها مادة الجيلاتين.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين من موقعه: www.ibn-jebreen.com

الإغاثة

● أحياناً تحدث كارثة، ولمواكبة الحدث تقوم المؤسسات والجمعيات الخيرية بحملة لسد الثغرة من الأموال العامة، وبعدها تجمع تبرعات لسد هذا المبلغ الذي صرف من المبالغ غير المخصصة، فهل هذا التصرف جائز؟

- نرى أنه لا بأس بهذا العمل؛ لاعتبار ما يصرف على تلك الكارثة دَيناً تقترضه المؤسسة والجمعية الخيرية، ثم تطلب تبرعات من المحسنين لقضاء ذلك الدين، ويكون للمتبرعين أجر الإغاثة لأولئك المتضررين، حيث حصل بسببهم سد الحاجة التي تبرعوا من أجلها، وعلى المؤسسات المبادرة بجمع التبرعات من وقت حصول الكارثة حتى تصرف التبرعات في التخفيف عن أولئك المتضررين.■

حكم المسابقة

● ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل»، ما المقصود بهذا الحديث؟

- السَّبَق - بفتح الباء - هو العوض الذي يأخذه السابق أو الفائز بالجائزة ونحوها، والمعنى أنه لا يجوز أخذ السبق المذكور إلا في مسابقة على الخف أي الإبل التي تمشي على الخفاف، أو في مسابقة على الحافر وهو الخيل والبغال والحمر، ولكن ورد التخصيص للحافر بالخيل، أو مسابقة بالنصل وهو الرمي بالسهام لإصابة الهدف المنصوب للرماة، وفيه حث على السباق على هذه المذكورة، لأن السباق على الخيل يفيد الراكب تدرباً على الركوب والثبات عليها، وتدريبها على الإسراع وشدة السعي، حتى يتدرب على الهرب من العدو أو إدراك الهارب منهم، سواء كان الطلب على الإبل أو الخيل، وكذا التدرب على الرمي، وهو نصب هدف بعيد ثم رميه بالسهام ليعلم من يصيبه، فيصبح السابق هو المستحق لهذا العوض المبذول، والله أعلم.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي من موقعه www.qaradawi.net



المسجد.. رسالة تعليمية واجتماعية

• لماذا يقتصر دور المسجد على الصلاة وتحفيظ القرآن فقط؟ لماذا لا يتسع لدور رياضي كبناء صالة ألعاب؟ وكذلك هل يوجد مانع من بناء دور عرض سينمائية لاستخدامها في خدمة قضايا الدين المختلفة خاصة مع وجود نماذج ناجحة على هذا الطريق؟

- مما يَحسُن أن يلحق بالمساجد: أشياء تَشُدُّ من أزْرِ المسجد، وتُساعده في أداء مهمته التعليمية والتوجيهية والاجتماعية والدعوية، وقد عرَفها المسلمون في العصور السابقة، لا سيما في عصور العباسيين والفاطميين، والأمويين والمماليك والعثمانيين وغيرهم.

من ذلك: المدارس التي ألحقت بالمساجد، وبعض المساجد كان يُعتَبر جامعة في ذاته، مثل الأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، والقرويين في المغرب.

- وبعضها أُلحقَ به مدرسة في رحابه، وكأنها جزء من المسجد. ومن المطلوب في عصرنا: مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

ومنها: مساكن للطلاب، كما في الأروقة التابعة للأزهر، مثل رواق المغاربة، ورواق الشوام، ورواق الأتراك، وغيرهم.

ومنها: المكتبة، وكثير من المكتبات الشهيرة اليوم، والحافلة بالمخطوطات الثمينة في مختلف العلوم الإسلامية، هي من مكتبات المساجد، مثل المكتبة السليمانية في مدينة اسطنبول، وهي من ملاحق جامع السليمانية، ومكتبة السلطان أحمد، و(نور عثمانية)، ومكتبة الجامع الأزهر في القاهرة وغيرها.

ومنها: الساحات الرياضية، التي تُغْري الشباب بالصلاة في المسجد، ثم يَخرُج منه إلى ممارسة هواياته الرياضية في كرة السلة أو الطائرة، أو لُعبة من ألعاب القوى أو غيرها.

والكنائس تُتَاح لها هذه الفرصة في عصرنا، وتمارس فيها ألوانٌ متعددة من الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية والاجتماعية، ولا يُتَاح للمسلمين في دار الإسلام بعض هذه الأنشطة، وا أسفاه.

ومنها: قاعات للاجتماعات المختلفة، لتنظيم بعض الأنشطة، التي ذكرناها والإشراف عليها.

ومنها: قاعات المناسبات، وهذه موجودة في القاهرة وغيرها، تابعة لبعض المساجد الكبيرة، إلى غير ذلك مما يَتَجَدَّد باستمرار، ولا يَجْمُد على حال، والمطلوب أن تُواكب المساجد تَطوُّر المجتمع، ولا تَتخلَّف عنه، بل تُواجهه وتُوجِّهه إلى الحق والخير، كما ينبغي أن تكون، والله أعلم.■

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه من موقع www.islamweb.net

لا تساعد من يرتكب الحرام

• هل يجوز للمسلم أن يشتغل سائقاً لسيارة الأجرة (التاكسي) علماً بأنه من ضمن الطلبيات التي تأتيه توصيل الزبون إلى الخمارات والمراقص ودور الدعارة.. كما أنه في غالب الأحيان تحصل بعض المنكرات (التقبيل بين الجنسين.. شرب الخمور، التدخين، ركوب الكلاب...) في السيارة التي يقودها ولا يستطيع الإنكار؟

- يجوز للرجل أن يتكسب بأوجه الكسب المباح التي منها أن يكون سائقاً لسيارة أجرة، لكن يجب عليه ألا يجعل سيارته وسيلة للوصول إلى ما حرم الله تعالى مثل المسائل التي ذكرت، لأن ذلك تعاون مع أولئك العصاة على معصيتهم والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢). كما يجب عليه ألا يدع أحداً يرتكب في سيارته معصية وإن رآه يريد ارتكابها فليغير قدر استطاعته. ويجب عليه أن يقدم مرضاة الله تعالى وتقواه على مرضاة الزبائن والرزق من عند الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق) والله تعالى أعلم.■

الإجابة للمستشار الشيخ فيصل مولوي من موقعه : www.mawlawi.net



المال المكتسب من الإنترنت

• هناك موقع على شبكة الإنترنت ينتمي لشركة ما، يقوم بعرض منتجاته التي يختص بها للبيع، ويقوم أيضاً بدعوة المتصفحين للموقع إلى الاشتراك بالموقع دون مقابل طبعاً، والعمل لدى الموقع كمروجين ومعلنين لمنتج هذا الموقع. ويتم عملهم من خلال حصولهم على صفحة ألكترونية على الشبكة مجاناً طبعاً، ومن خلالها يقومون بالترويج لمنتجات هذا الموقع وكذلك دعوة مشتركين جدد من خلالهم، ويحصلون على عمولة مقابل كل عملية شراء تتم من خلال صفحاتهم الألكترونية الخاصة، وعمولة أيضاً على كل مشترك جديد بهذا النشاط من خلالهم. والسؤال هنا: هل العمل لدى هذا النوع من المواقع جائز شرعاً؟

إنّ الحكم على هذا العمل من الناحية الشرعية يدور حول المسائل التالية:

١- هل أنت تقوم بعمل فعلي لترويج بضاعة الشركة يقتضي منك جهداً ووقتاً بحيث تستحقّ أن تنال عليه أجراً؟ لأنّ مشروعية الأجر تتوقف على القيام بعمل فعلي، أما إذا كان ممكناً إيهام الشركة بأنك تروج لمنتجاتها وتأتيها بالزبائن، دون أن تقوم فعلاً بذلك، فالأجر حرام.

٢- إذا كانت السلع المعروضة التي تقوم بالترويج لها، من السلع المباحة فعملك جائز وأجرك حلال إن شاء الله. أما إذا كانت من السلع المحرمة كالخمر أو الخنزير أو غيرها، فالترويج لها حرام، والأجر على ذلك حرام أيضاً.

٣- إذا كانت هذه الشركات التي تقوم بالترويج لبضائعها، شركات صهيونية فعملك حرام، لأنه مساعدة مباشرة لعدو يقاتل المسلمين. وكذلك إذا كانت شركات أمريكية، أو شركات داعمة للعدو الصهيوني، وذلك انطلاقاً من فتوى علماء المسلمين بوجوب مقاطعة البضائع الصهيونية والأمريكية، وكلّ الشركات الداعمة للكيان الصهيوني.

٤- أما أنّ هذه الشركات تتعامل بالربا، فهو أمر لا يمنع الترويج لبضائعها وأعمالها الأخرى. لأنه يجوز للمسلم أن يتعامل مع غير المسلمين بالمعاملات المشروعة، ومن الطبيعي أنّ هؤلاء يتعاملون مع غيره بمعاملات أخرى، قد لا تكون مشروعة عندنا ومنها الربا.■



د.طارق السويدان

هل فكرت يوما في تغيير نفسك؟

مبـــررات التغـــيير

لكي نستطيع أن نحل مشكلاتنا يجب أن نغير من طريقتنا في الحل.. وهناك قول مأثور عن أينشتين يقول فيه: «لن نستطيع أن نحل المشكلات المزمنة التي تواجهنا بنفس العقلية التي أوجدت تلك المشكلات».

فلكي نستطيع حل المشكلة يجب أن تتغير العقلية التي أوجدت المشكلة، فمثلاً لكي نطور مناهج التعليم يجب أن يتم ذلك على يد دماء جديدة غير التي وضعت تلك المناهج. وإذا أردنا أن نغير نظام الإدارة يجب علينا ضخ دماء جديدة غير التي وضعت هذا النظام لأنها سوف تأتيني بنفس النتيجة إلا إذا كان الإنسان غير عادي وعنده عقلية قادرة على التغيير والتكيف، وذلك موجود في بعض الناس ولكن بنسبة قليلة، والأصل أنه غير موجود في جميع البشر.

إثبات الذات

أما المبرر الثاني، فهو إثبات الذات، فأحياناً يحتاج الإنسان إلى التغيير ليعيد الثقة لنفسه ويثبت أنه يستطيع.. فكم من إنسان كان مغموراً وعندما قرر أن يغير من نفسه فعل.

وسأسرد لكم قصة حقيقية حدثت في زمن الدولة الأندلسية عن شخص يدعى محمد بن أبي عامر وكان يعمل حماراً (يحمل أمتعة الناس وأغراضهم من السوق إلى منازلهم) في قرطبة، وهذه المهنة من أدنى المهن، وذات ليلة كان يتحدث مع زميلين له في نفس المهنة فقال لهما: إذا أصبحت خليفة ماذا تطلبان مني؟ فسخرا منه، فأعاد عليهما السؤال مرة أخرى فقالا له: هل أنت مجنون؟ كيف يصبح حمار خليفة؟!.

لكنه أصر على السؤال وقال ماذا تريدان مني عندها؟ فقال له الأول: إذا صرت خليفة أريد قصراً منيفاً وحدائق غناء وخيولاً أصيلة وجواري حساناً و١٠٠ ألف دينار ذهباً.

وقال الثاني: إذا أصبحت خليفة فأطلب منك أن تضعني على حمار ووجهي للخلف، ويمرون بي في الشوارع ويقولون دجال محتال أي شخص يتعامل معه نضعه في السجن.

وحتى يحقق محمد بن أبي عامر حلمه بأن يكون خليفة اتجه للعمل بالشرطة، وأخذ يتدرج في مناصبها حتى أصبح رئيس شرطة قرطبة، ومات الخليفة وتولى ابنه المؤيد بالله الخلافة وكان عمره ١٠ سنوات، فأصبح لزاماً عليهم أن يعينوا وصياً على الحكم حتى يدير البلاد إلى أن يكبر الخليفة.

واختلف بنو أمية حول شخصية الوصي، وخافوا إن هم عينوا شخصاً من بني أمية أن يطمع في الخلافة ويتمسك بها، فقرروا أن يعينوا مجلساً للوصاية من خارج بني أمية مكوناً من ثلاثة هم الوزير محمد المصحفي وقائد الجيش محمد بن أبي غالب ورئيس الشرطة محمد بن أبي عامر، واستطاع محمد بن أبي عامر أن يزيح الآخرين ويتفرد بالحكم.

ولأنه لا يستطيع أن يعلن نفسه أميراً للمؤمنين.. أطلق على نفسه الحاجب المنصور، وأصدر عدة قرارات أولها عدم دخول أي شخص على الخليفة إلا بإذنه، وثانيها أن تنتقل دواوين الحكم إلى قصره، وثالثها أن تنقل أموال الدولة عنده، ورابعها عدم استطاعة الخليفة الخروج من القصر إلا بإذنه. ولذلك نجد كثيراً من المؤرخين يعتبرون أن هذا الوقت انقطاع للدولة الأموية في الأندلس ويسمونها بالدولة العامرية.

المهم أن الحاجب المنصور استطاع أن يستولي على منصب الخليفة ويمد نفوذ الدولة الأندلسية ويفتح فتوحات غير عادية، حتى إنه وصل إلى ما لم يصل إليه أي خليفة أندلسي، فأزال دولة النصارى من شمال الأندلس وسيطر على شمال إفريقيا، وتوسعت دولة الأندلس توسعاً كبيراً، وبعد ٣٠ عاماً تذكر زميليه (الحمارين) وتذكر أمنياتهما وأرسل في طلبهما فأحضروهما له وكان جالساً مع وزرائه وكبار رجال الدولة وذكرهما بأمنياتهما عندما يصبح خليفة وحقق لهما ما طلبا فأعطى الأول قصراً وحدائق وخيولاً وجواري و١٠٠ ألف دينار ذهباً ومنحه راتباً شهرياً، أما الثاني فقد حمله على حمار ووجهه للخلف وجعلهم يقولون مثلما طلب، حتى يعلم أن الله على كل شيء قدير.

وهذه القصة تثبت أن الإنسان يستطيع أن يغير من نفسه إذا قرر ذلك وكان عنده طموح وإرادة.

القضاء على الملل

أحياناً نحتاج إلى التغيير من أجل القضاء على الملل في الحياة.. حتى العلاقة الزوجية إذا سارت على رتابة معينة أدت إلى الملل، مما يحتم السعي إلى تغيير نمط الحياة.

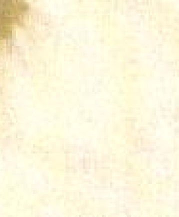
وأحياناً أخرى نحتاج للتغيير لرفع كفاءتنا وقدراتنا، فمثلاً عندما يتعلم الإنسان مواهب جديدة يتحول إلى ممارسات جديدة وتتغير حياته.

وأيضاً لمواكبة التقدم نحتاج إلى التغيير، فالشيء الوحيد الثابت اليوم في البشر هو التغيير.

وديننا - والحمد لله - يواكب التغيير لأنه لا ينعزل عن الحياة، التي مهما ظهر فيها من تقدم يستطيع أن يواكبها، ولكن مشكلتنا ليست في الإسلام بل في المسلمين الذين يعيشون في معارك وهمية ولم يستطيعوا أن يواكبوا التقدم. ولابد أن نعيش في حياة عملية تتواكب مع التغيير الذي يحدث في العالم.

فالدنيا اليوم تتطور ويجب أن نتطور معها وتأتي أيضاً ضرورة التغيير لتحقيق الواجبات الشرعية مثل صلة الرحم والبر بالوالدين وغيرها، وأيضاً لتحقيق طلبات الآخرين في العمل والمنزل والأصدقاء، فلابد أن يغير الإنسان من طريقته في العمل حتى يستطيع تأدية هذه الواجبات ويجد الوقت لذلك.■





استشارات أسـرية

تتشاجر مع أمي.. فهل أطلقها؟

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

أنا شاب في العشرين من عمري، متزوج بفتاة ذات مستوى تعليمي متدنٍ، لكنها متدينة ولله الحمد، أنصحها فتتأثر بالنصح زمناً قصيراً ثم تنسى وتعود إلى ما كانت عليه قبل نصحي، إنها تتشاجر مع أمي، وتحرجني بذلك معها، ومع إخوتي، أفتني بارك الله فيك، هل أطلقها وأرتاح مما أنا فيه؟

م.ن.م. اليمن

الــــرد

علّمنا النبي ﷺ الصبر على الزوجات، وأوصانا بهن فقال: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً» (متفق عليه).

ولعلك لاحظت، رعاك الله، كيف أن النبي ﷺ بدأ حديثه الشريف وختمه بالوصية بالنساء، وهو ينبهنا إلى طبيعة لا تفارقهن حتى إن أردنا أن ننتزع هذا الطبع من نفوسهن، «فإن ذهبت تقيمه كسرته»، إذن فإن علينا معاشر الرجال أن نصبر عليهن، ونحتمل ما يصدر عنهن من عناد ومخالفة وغضب ونزق وبكاء، فهذا كله من عوج الضلع الذي لن ننجح في تقويمه. وعليه فإن ما تشكوه في زوجتك إنما يشكوه ملايين الأزواج في زوجاتهم أيضاً. وما هذا إلا لأن هذا الطبع فيهن مشترك بينهن، مركوز في فطرهن.

وأقترح عليك أن تستحضر ذاك الحديث النبوي، الذي يشرح لك طبيعة المرأة، ووصيته ﷺ بها، كلما ثارت في نفسك مشاعر الحنق والضيق والغضب من زوجتك.. عندها ستجد قوة مضاعفة في الصبر على كل ما يصدر عنها من عناد ومخالفة وغيرهما مما لا ترضاه فيها.

وأعود إلى زوجتك لأقول لك إن فيها خيراً كثيراً إن شاء الله، على الرغم من قلة الكلمات التي تحدثت بها عنها، فلقد ذكرت أنها «متدينة»، وهذا التدين يعني الكثير، ويكفي أن النبي ﷺ أوصى بالزواج من المتدينات، «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

أما تشاجرها مع أمك فهو نتيجة لكونها تعيش في بيت أهلك. كما أفهم من كلامك. فالمعايشة اليومية لابد أن يحدث فيها الخلاف والاختلاف. ولو استطعت أن تنتقل بها إلى بيت مستقل بكما وبأولادكما، لكان خيراً لك ولها، دون أن تنقطع عن والدتك وبرها والإحسان إليها.



وما ذكرته عن استجابتها لنصحك وعملها به يؤكد أيضاً الخيرية التي في زوجتك، حتى وإن نسيت ما نصحتها بعد وقت قصير، ذلك أن الطبع يغلب، وهذا. كما ذكرت لك. من عوج الضلع الذي ليس لك إلا رضاك به وإدراك أن تقويمه غير ممكن.

ومما يعينك على صبرك تذكرك أنك تؤجر على هذا الصبر أو يُكفَّر به عنك من ذنوبك، وأنقل لك ما حكاه القرطبي. يرحمه الله. في تفسيره إذ قال: كان الشيخ أبومحمد بن أبي زيد من العلم والدين في المنزلة والمعرفة، وكانت له زوجة سيئة العشرة، وكانت تقصر في حقوقه وتؤذيه بلسانها. فيقال له في أمرها ويُعذل بالصبر عليها، فكان يقول: أنا رجل قد أكمل الله عليّ النعمة في صحة بدني، ومعرفتي، وما ملكت يميني، فلعلها بُعثت عقوبة على ذنبي، فأخاف إن فارقتها أن تنزل بي عقوبة أشد منها.

وقد أورد القرطبي. يرحمه الله. كلمات أبي محمد بن أبي زيد في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)﴾ (النساء)، ويقول: في الآية ندب إلى إمساك المرأة مع الكراهة لها، لأنه إذا كره صحبتها، وتحمّل ذلك المكروه طلباً للثواب، وأنفق عليها، وأحسن صحبتها، وتحمل ذلك المكروه، استحق الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة.

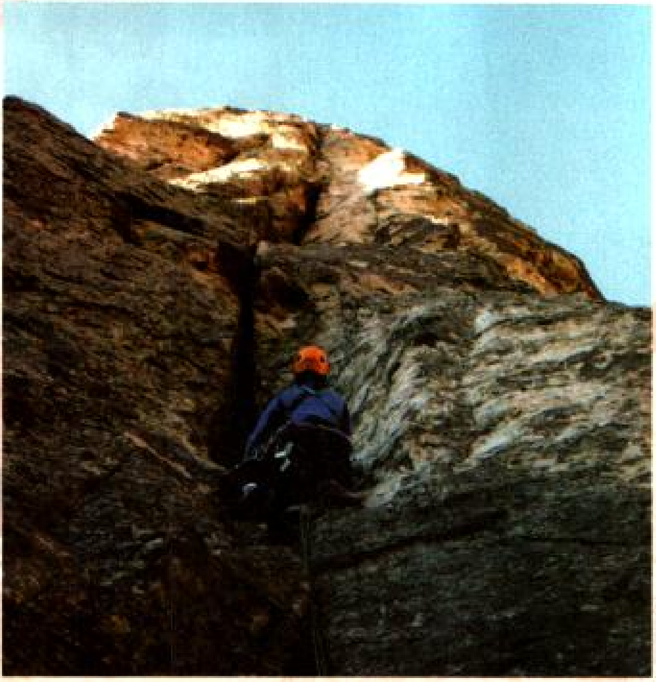
وأخيراً، أخي الفاضل، فإني أنصحك بالحرص على ألا تنقل إلى زوجتك ما تقوله أمك من نقد لها، وكذلك لا تنقل إلى والدتك ما تشتكيه زوجتك منها، بل احرص على العكس بأن تنقل ما تذكره كل منهما من خير عن الأخرى، حتى لو زدت في ذلك وبالغت فيه. فالكذب من أجل الإصلاح جائز شرعاً.

أصلح الله لك زوجتك، وأصلحك لها، وأصلح ما بينكما، وأصلح ما بين زوجتك ووالدتك، ووفق بينهما، إنه سبحانه سميع مجيب.■

تتلقى الأسـئلة الاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.com
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



منير بن أحمد الخالدي



حتى لا تضيع حياتك

كن واثقاً في نفسك وأبعد عنك جميع الإيحاءات السلبية

حاول التعرف على مواهبك وتنميتها

حتى لا تضيع حياتك.. حتى تستثمر حياتك في الدنيا والآخرة.. حتى تنجز أعمالاً قد يراها الآخرون خيالاً.. انطلق من ذاتك وقدراتك واضعاً نصب عينيك أهدافك الواضحة ومحدداً طرق تحقيقها، مستغلاً كل الظروف المتاحة لك، مسيطراً على نفسك كي لا تهزمك، قائماً بجميع واجباتك، تجاوز المثبطات مهما كانت وحطم العقبات مهما صعبت.

مميزاتك.. إيجابياتك:

معاذ بن جبل. خالد بن الوليد.. عمرو بن العاص... رجال أفذاذ، صحابة كرام قدوات صنعوا تاريخ أمتهم ماذا يخطر ببالك عند ذكر هؤلاء؟....

«معاذ بن جبل أعلم أمتي بالحلال والحرام»....

«خالد بن الوليد سيف الله المسلول»...

عمرو بن العاص الذكاء والدهاء....

لم يبرز حسان بن ثابت بالقيادة العسكرية ولم يظهر خالد بن الوليد في الشعر ولم يكن عمرو بن العاص فقيهاً أو لم يشتهر بالفقه؟؟.. إنها قدرات مختلفة ومواهب شتى... انتبه وهم صحابة كرام رباهم الرسول ﷺ فكل إنسان خلق الله له مواهب ومميزات معينة، وعلى الإنسان أن يكتشف تلك المواهب وينطلق منها في حياته محققاً أهدافه وصانعاً مجد أمته.

والآن ما مميزاتك ومواهبك أنت؟ وما الأمور التي تبدع بها وتستطيع أن تحقق بها ما يعجز عنه الآخرون؟ هل تحب علوم وبرامج الحاسب الآلي؟

هل أنت خدوم تحب الأعمال التطوعية؟

هل أنت صاحب جرأة أدبية ولسان مفوه ممكن أن تصبح خطيباً بارعاً؟

هل أنت ممن يتحلون بالصبر والهدوء؟

مميزات كثيرة لاشك أنك تتمتع بواحدة منها على الأقل.

أنت إنسان خلقك الله سبحانه وتعالى فتتجلى عظمة الخالق في قدرات المخلوق ومواهبه المختلفة.

ولا تنس مع ذلك أن بك عيوباً وسلبيات: خجل... ضعف ثقة بالنفس.... فوضى.... إلخ، عليك أن تتخلص من تلك السلبيات التي قد تفسد عليك تحقيق أهدافك أو بعض منها.

كيف تحدد مميزاتك وعيوبك؟

بعمليتين بسيطتين:

- لاحظ نفسك.
- اسأل غيرك.

إن المرء قد لا يدرك ما يتميز به ولا يعرف عيوبه إلا بعد فوات الأوان.. حاول باستمرار أن تلاحظ نفسك ماذا تحب، ماذا تكره، متى تبرز وتتميز ومتى تحجم وتنكمش؟ ولماذا؟

تحديد الأهداف ومراعاة الإمكانات وبلورة الأولويات.. من عوامل النجاح

ثم اسأل من تثق به وبرأيه خاصة ممن يهتمون بهذه الأمور ويحاولون مساعدة غيرهم بها فستجد آراء كثيرة تساعدك، ولا تنكر عيوبك إذا سمعتها من غيرك وتخاصم وتجادل، فأنت حينئذ لن تجد من يدلي برأيه فيك، وإذا سمعت المديح والرأي الإيجابي استفد منه ولا يمنعك التواضع الزائف أحياناً من وضع نفسك في المكان الذي تستحقه.. انتبه لذلك.

وانتبه أيضاً ستحتاج إلى اكتساب المميزات التي تحتاجها وتتخلص من عيوبك التي تعيقك.

قمم تحتاج إلى همم

قال الحسن البصري عن عمر بن عبد العزيز - رحمهما الله -: «ما ظننت عمر خطا خطوة إلا وله فيها نية».

تأمل أخي في هذا الوصف لعمر. لم يخط خطوة إلا وله هدف منها. والهدف هنا أجل وأسمى هدف وهو نيته لله تعالى. ولاشك أن المسلم هدفه الأعلى هو رضا الله سبحانه، فكل الأهداف الأخرى لابد أن تندرج تحت هذا الهدف وإلا ستكون أهدافاً دنيوية بحتة قد تنفعه في الدنيا فقط.

هل وضع الأهداف مهم؟

قد يتساءل البعض.. هل عليه أن يضع أهدافه؟

والبعض يتشدق بأن من قبلنا عاشوا دون أن يفكروا بهذه الأمور. وهذا - ولاشك - تفكير غير موضوعي.

الرسول ﷺ يوضح الطريق ماذا حدث في غزوة الخندق عندما حفره الصحابة رضوان الله عليهم ثم استعصى عليهم تكسير صخرة ضخمة قاسية؟

هنا يأتي الرسول ﷺ ويهوي على تلك الصخرة والصحابة يترقبون، فينكسر جزء منها ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «الله أكبر، أُعطيت مفاتيح كسرى وإني أرى قصورها البيضاء..»، ثم يبشرهم بفتح الروم بعد فارس ثم اليمن.

أليست هذه نظرة بعيدة من الرسول ﷺ وأهدافاً سامية لنشر الإسلام فالرسول يعد العدة ويوضح للصحابة ـ مع تبشيرهم ـ أن الهدف ليس مجرد الدفاع عن المدينة وعن أهلها لكنه العمل لأجل هذا الدين.. هناك أهداف جسام أعدوا أنفسكم لها إنها أهداف كانت في بال الرسول ﷺ.

والأمثلة في ذلك كثيرة جداً. ومن أراد فليرجع إلى السيرة وليتمعن في أسباب هجرة الرسول وبحثه عن موضع يُنصر فيه وسبب الهجرة إلى الحبشة فسيرى أن هناك أهدافاً مرسومة وخططاً مدروسة.. فاز وأفلح من تدبرها وسار على نهجها.

كيفية تحديد الأهداف:

١. احذر أن تعمل دون هدف.

٢. مراعاة إمكاناتك وقدراتك.

٣. تحديد الأولويات:

عند تحديد الأهداف لابد من مراعاة الأولويات الأهم فالمهم فلا تهدف إلى حفظ القرآن وأنت تجهل بعض أساسيات علم الفقه في الصلاة والطهارة.

٤. اربط جميع أهدافك صغيرها وكبيرها بالآخرة.

٥. ضع خطة لبلوغ أهدافك، يفضل الكثيرون من أهل الاختصاص في علم الإدارة وغيرهم أن تكون مكتوبة، والخطة ببساطة دون تفاصيل أن تكتب:

الأهداف ـ وسائلها ـ الفترة الزمنية المتوقعة لإنجازها.

أربع لاءات:

١. لا تستصغر نفسك أبداً:

فأنت كبير بأعمالك وهذه خاصة للشباب الناضج الطموح.

٢. لا تستهن بقدراتك.. واعرف لنفسك قدراتها وثق بها:

هل سمعت بقصة هيلين كيلر.. تلك المؤلفة التي كانت لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم ومع ذلك أصبحت مؤلفة يشار إليها بالبنان! إنها الإرادة التي تقهر الضعف وتكسر العجز، والأمثلة كثيرة على ذلك.

٣. لا تجعل سلبياتك تعيقك.

البعض ينظر إلى عيوبه وما ينقصه فتكون عائقاً للوصول إلى مبتغاه.. فضع عيوبك وراء ظهرك وانطلق بأهدافك السامية معالجاً عيوبك مهما كانت.

٤. لا تعش في فوضى.

رتب أوقاتك، نظم حياتك، أوراقك، أعمالك، لا تترك شيئاً للصدف.

وأربع اعملها دائماً:

ـ اكتب قائمة بما تريد تنفيذه، وحدد الأهم فالمهم ولا تستهن بهذا الأمر، جرب ولن تخسر شيئاً.

ـ راجع في كل آن الأوقات الكثيرة التي تضيع دون فائدة: الصباح الإجازات ـ الانتظار في المستشفى ـ أوقات الملل والفراغ... إلخ.

ـ خصص وقتاً كافياً لتطوير نفسك: دورات ـ محاضرات ـ أشرطة.

ـ ابدأ على قدر ما تستطيع من صلاة الفجر (بورك لأمتي في بكورها).

ـ سيطر على نفسك: قد يضع المرء أهدافاً ووسائل ويخطط كما ينبغي ثم يضعف وتسيطر عليه نفسه ثم يمل.

ـ انتبه من عدو النجاح «التسويف» وعجل بالعمل.. فالعمر يمضي والزمن يجري، تذكر كم من أعمال سوفتها فمضى الزمان ولم تحقق منها شيئاً. إذن: لا تؤجل ما تستطيع فعله اليوم إلى الغد.

ـ «ما هذه الفكرة الغبية؟ متى يمكنك تحقيق ذلك؟ لا يمكنك!، مستحيل»! هذا بعض ما قد تسمعه من البعض تحبيط.. استهزاء.. تثبيط.. وغير ذلك الكثير.

فلا عليك من ذلك كله بل استفد منه وانطلق مع قناعاتك.. ونظرتك إلى أهدافك.

ـ سيصيبك الملل.. ستغلبك نفسك أحياناً.. ستشعر بالسآمة.. استشعر حلاوة الإنجاز ولذة الانتصار على النفس.. وتذكر نجاحات غيرك.. ولاتنس أن تروح عن نفسك.

ـ كن واثقاً بنفسك وابعد عنك جميع الإيحاءات السلبية: أنا لا أقدر.. لا أستطيع.. لا يمكن.

ـ وأخيراً لا تحمّل نفسك ما لا تطيق.

أخي القارئ.. بعد هذه الجولة السريعة والوقفات الخاطفة. آمل أن تستثمر حياتك وقدراتك وأن تكون ممن يصنع تاريخ أمته والخص لك هنا ما سبق ذكره.

لكي لا تضيع حياتك: قم بواجباتك الشرعية.. أدِّ حقوق أهلك.. حدد ميولك وقدراتك ولا تنس عيوبك.. ضع أهدافك النبيلة واسع لبلوغها. ■



هبة الله سمير (*)



هل تحتارين أمام الفاكهة التي لم يكتمل نضجها بعد؟ وهل تجدين صعوبة في حفظ الفاكهة سريعة الفساد خاصة إذا فاجأك زوجك بكميات كبيرة منها؟ هذه بعض النصائح التي قد تخفف عليك المشكلة.

لا تفقدي أعصابك أمام أكوام الفاكهة

ولإنضاج الفاكهة سريعاً وحفظها من الفساد عليك بما يلي:

- افرزي الفواكه قبل حفظها، وتخلصي من الحبات التي بدأ فيها العفن أو تلك المعطوبة.

- يجب ترك الفواكه غير تامة النضج خارج الثلاجة حتى يتم نضجها بعيداً عن أشعة الشمس المباشرة، واتركي فراغات بين حبات الفاكهة للتهوية.

- أما الفاكهة التامة النضج فاحفظيها في الثلاجة.

هناك طريقة جيدة للإسراع في إنضاج الفاكهة تعتمد على الإنتاج الطبيعي لغاز الإثيلين، فالفاكهة التي تحفظ في معدلات عالية من غاز الإثيلين تنضج أسرع من المعتاد:

- ضعي الفاكهة ناقصة النضج في أكياس ورقية بنية مليئة بثقوب صغيرة، وتأكدي أن الأكياس غير مملوءة بالكامل للتهوية.

- أغلقي الأكياس وضعيها في مكان بارد وجاف وستحتفظ الأكياس بغاز الإثيلين الذي تطلقه الفواكه.

- أما الثقوب الصغيرة فسوف تسمح بدخول الأكسجين وخروج ثاني أكسيد الكربون والرطوبة.

- يمكنك وضع تفاحة أو موزة ناضجة تماماً داخل كل كيس لكي تنتج المزيد من الغاز.

- افتحي الأكياس يومياً وأخرجي الحبات الناضجة أو تلك التي أصيبت بالعفن.

- أما الفواكه التي تعدت مرحلة النضج وأصبحت لينة، وإن كانت لا تزال تصلح للأكل فاحفظيها في شراب سكري خفيف مضاف إليه نوع من النكهة مثل أعواد القرنفل أو قشر الليمون.

ويرشدك إخصائيو التغذية إلى قاعدة أساسية مهمة وهي: أن الفاكهة وعصير الفاكهة يجب ألا يحفظا في حاويات مجلفنة مطلية بالخارصين: لأن الأحماض التي توجد في الفواكه والعصير سوف تحلل الخارصين الذي يعتبر مادة سامة، كما أن الحاويات المصنوعة من الحديد أو القصدير أو المينا المتشققة يمكن أن تكسب الفاكهة طعماً معدنياً.

تفاح جاهز يومياً:

- إذا كان التفاح الذي اشتريته قاسياً جداً أو حامضاً فاتركيه خارج الثلاجة لمدة يوم أو يومين.

- أما التفاح التام النضج فأفضل مكان لحفظه هو الثلاجة في الكرتون الذي اشتريته فيه أو أكياس من البلاستيك.

- وإذا قمت بغسل التفاح قبل حفظه في الثلاجة تأكدي من تجفيفه جيداً قبل وضعه في الثلاجة.

- عادة ما يكون التفاح مغطى بطبقة رقيقة من الشمع الصالح للأكل، والذي يمكن التخلص منه قبل الأكل مباشرة عن طريق الفرك بفرشاة ناعمة وصابون وماء دافئ.

- وإذا كانت درجة الحرارة في الجزء المبرد من الثلاجة تبلغ من صفر إلى ٢م فهرنهايت، فإن التفاح إذا وضع فيها في الكرتون نفسه الذي اشتريته فيه فسيظل طازجاً لمدة شهرين إلى سنة تبعاً لنوع التفاح ودرجة رطوبة الثلاجة.

والتفاح الزائد على الحاجة يمكنك تجميده كالتالي:

- اغسلي التفاح وقشريه وأزيلي بذوره، وقطعيه حسب رغبتك.

- ولكي تمنعي اسوداد التفاح حين تحضيره للتجميد اغمسي القطع في محلول من حبتين مطحونتين من حمض الإسكوربيك (فيتامين C. متوافر بالصيدليات) لكل ٣ ملاعق طعام من الماء البارد.

- كما يمكنك غمس قطع التفاح في محلول ملحي مكون من جالون من الماء البارد مضاف إليه ملعقتا طعام من الملح.

حفظ الفاكهة من الفساد وانضاجها بسرعة.. مهارة تحل لك كل مشكلة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة



- أو طهو التفاح بالبخار لمدة دقيقة ونصف قبل التجميد.

- وبعد الانتهاء من معالجة التفاح من توقع الاسوداد املئي حاويات بلاستيكية أو غيرها بقطع التفاح تاركة حوالي سنتيمتر فراغ علوي لكل حاوية وأحكمي إغلاقها وضعيها في الفريزر.

وتجميد التفاح بهذه الطريقة يجعله صالحاً للاستخدام بعد ذلك في فطيرة التفاح أو إعداد كيك التفاح... إلخ.

الموز أبسط بكثير

- أفضل طريقة لحفظ الموز هي ببساطة ...تركه في المطبخ بعيداً عن أشعة الشمس ...مصادر الحرارة العالية.

- ويمكنك الإسراع في إنضاج الموز الأخضر ...طريق وضعه في كيس ورقي به ثقوب، وهذه ...يقة تسرع في إنضاج لب الموز في الوقت ...يظل فيه القشر أخضر قليلاً.

...أما إذا وجدت أن الموز قد نضج واسودت ...ته فلا تلقي به في سلة المهملات بل ...يه في إعداد الكيك.

...ا يمكنك تجميد الموز إذا كنت تنوين ... بعد ذلك في الطبخ وإعداد الكيك:
...ب الموز واخلطيه في الخلاط.
...يفي لكل كوب من الموز المهروس ثلث ...كر وربع ملعقة صغيرة من حمض ...فيتامين C.
...ني حاويات محكمة الإغلاق في ...الحاجة إليها، على أن تتركي ...من الفراغ في كل حاوية.
...ظ الموز المهروس في الفريزر ... أضيفي ملعقة طعام من ...؛ ملعقة صغيرة من حمض ...ب من الموز.
...ويات تاركة حوالي سنتيمتر ... وأحكمي إغلاقها وضعيها

القلق والاكتئاب يسببان الحكة.. والعلاج ليس الكريمات الموضعية

الجلد هو خط الدفاع الأول عن الجسم ضد تسلل الميكروبات والأجسام الغريبة، وهو كذلك جهاز التكييف الطبيعي الذي يعمل على تنظيم حرارة الجسم صيفاً وشتاءً، وهو مرآة الجسم. فالمتاعب الداخلية قد لا يراها الطبيب إلا من خلال الجلد، إذ تنعكس عليه هذه المتاعب ومن هنا يشعر الإنسان بالقلق إذا تعرض هذا العضو المهم لأية أعراض مرضية مثل حب الشباب أو الأكزيما والصدفية أو الصلع وغيرها من أمراض الجلد والبشرة، فكيف نحافظ على سلامة الجلد، وكيف نواجه الأمراض الجلدية وما أهم طرق الوقاية منها؟

يقول الدكتور جلال العناني - رئيس قسم الأمراض الجلدية بطب القاهرة:

إن الحكة أو الهرش أهم عرض لأمراض جلدية كثيرة مما يعجل باكتشاف المرض الجلدي المقصود وعلاجه في الوقت المناسب، ويحدث المرض نتيجة:



- أمراض جلدية عديدة وأشهرها الجرب والأكزيما والأرتكاريا والقمل والفطريات الجلدية، وتختلف طبيعة الهرش من مرض لآخر، وهنا تتضح أهمية السؤال بدقة عن أماكن الحكة، وطبيعة وأوقات حدوثها مما يساعد على سهولة ودقة التشخيص والعلاج.

- وقد يكون المرض نتيجة لأمراض باطنية أهمها: الفشل الكلوي أو الفشل الكبدي أو أمراض الدم والغدة الدرقية، وكذلك مرض البول السكري.

- وقد يكون ناتجاً أيضاً عن الإصابة بأورام خبيثة بشكل عام وخاصة الأورام الليمفاوية وسرطانات الدم.

وللأسف لا يمتلك الأطباء وسائل علاجية فعاله في التحكم في هذه الحكة في معظم الحالات، إلا أن الحكة الناتجة عن الفشل الكلوي تستجيب للعلاج بالأشعة فوق البنفسجية، وبدرجة أقل أمراض الفشل الكبدي.

ويضيف د. العناني: ربما يكون الاكتئاب والقلق أهم الأسباب النفسية المؤدية إلى الحكة الجلدية وما يميزها أنه تهاجم المريض ليلاً، وتشتد في المناطق المواجهة للعظم، وغالباً ما تختفي باستخدام مضادات الاكتئاب والمهدئات، وعموماً يمكن القول إن علاج الحكة الجلدية يعتمد على معرفة السبب المؤدي إليها، وهذا هو المفتاح الحقيقي لحل المشكلة وعلاجها.

أما استخدام الكريمات والعلاجات الموضعية بشكل شخصي، ودون استشارة الطبيب فهو يضر أكثر مما ينفع؛ لأن علاج الحكة قد يكون بعلاج سببها غير المتعلق بالجلد، بل بالأمراض التي سبق ذكرها ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي- القاهرة



...لايا الجنينية.. أمل جديد في جراحات التجميل

...عة الينوي الأمريكية في أن تساهم الخلايا ...غيير الوجه الحالي للجراحات التجميلية، ...ترميم الأنسجة التالفة كبديل حيوي ...المزروعة دون أن تتقلص أو تفقد شكلها.

...دامها في عمليات تكبير الثدي التجميلية قد ...ضحية الناتجة عن استخدام المزروعات ...لتي قد تنفجر أو تتسرب، أو تشوش الصور ...رين إلى أن المزروعات الجديدة من الخلايا الجنينية تحسن العمليات الترميمية الخاصة باستبدال الأنسجة التالفة بسبب السرطان أو الأمراض الأخرى. وأظهرت الدراسات أن المزروعات التقليدية للأنسجة الطرية قد تفقد ٤٠ - ٦٠٪ من حجمها مع الوقت، بينما تحتاج المزروعات الطبيعية إلى جراحة طويلة لسحب النسيج من المناطق السليمة في جسم المريض وإعادة زراعته في المناطق المطلوبة. وأوضح الباحثون أن الخلايا الجذعية تعرف بالخلايا الأم التي تتطور إلى أي نوع من الأنسجة المختلفة، لذا يأملون في استخدامها يوماً ما لعلاج الكثير من الأمراض غير القابلة للعلاج حالياً مثل الشلل الرعاشي والسكري المعتمد على الأنسولين ■

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حـاول

٤		٢
	٥	
		٦

٨		
٣	٥	
٤		

ضع أرقاماً في المربعات الفارغة في كل من الشكلين، بحيث يكون مجموع الأرقام فيها في أي صف ـ سواء كان أفقياً أو رأسياً ـ ١٥.■

عـزة نفس

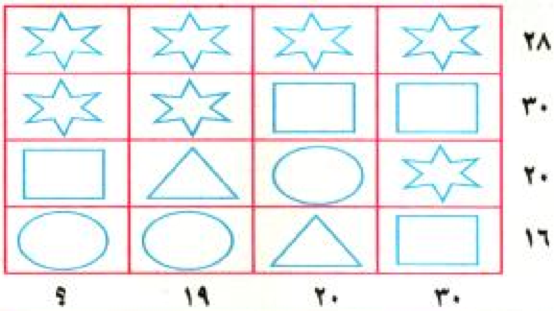
قال الإمام الشافعي رحمه الله:

لقلع ضـرس وضـرب حـبس
ونـزع نـفـس ورد أمـس
وقـر برد وقـود فـرد
ودبغ جلد بغـيـر شـمـس
وأكل ضب وصيد دب
وصرف حب بأرض خُرس
ونفخ نار وحمل عار
وبيع دار بربع فلس
وبيع خف وعدم إلف
وضرب إلف بحبل قلس
أهون من وقفة الحر
يرجو نوالاً بباب نحس

اختيار: سعود محمد عبدالعزيز النداف. الرياض

مربع الأشكال

بقليل من تحليل الأشكال يمكنك معرفة كل شكل والرقم الخاص به ثم تعرف ما الرقم الصحيح مكان علامة الاستفهام، فكر وستصل إلى الإجابة.■



من أسرار مملكة النحل

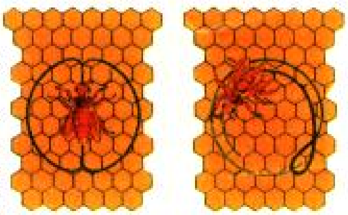
يقول كريس موريسون ـ رئيس أكاديمية العلوم في نيويورك ـ بعد أن استعرض وظائف الملكة والعاملات في خلية النحل: «لابد أن يكون هناك خالق أرشدها إلى كل تلك الأعمال العظيمة التي تقوم بها بإتقان بديع».

ففي حياة النحل أسرار عجيبة اكتشف الإنسان في العصر الحديث بعضاً منها، لكن الله سبحانه يدعونا للتفكر في حياة تلك الحشرة كما قال سبحانه:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)﴾ (النحل).

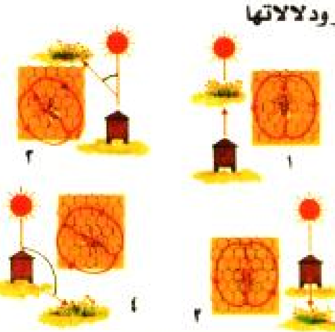
فتعالوا معاً نتفكر ونتساءل: «لماذا ترقص النحلة؟!».

١ ـ رقصة الدوران ٢ ـ رقصة الاهتزاز



١ ـ رقصة تدل على وجود غذاء قريب.
٢ ـ رقصة تدل على وجود غذاء بعيد، ولكنها تحدد اتجاه موضعه وبعده، وربما أشياء أخرى.

رقصة الاهتزاز ودلالاتها



١ ـ الغذاء في اتجاه الشمس.
٢ ـ الغذاء في عكس اتجاه الشمس.
٣ ـ الغذاء منحرف بزاوية حادة غرب اتجاه الشمس.
٤ ـ الغذاء منحرف بزاوية منفرجة شرق اتجاه الشمس.

أثبت العلم الحديث أن العاملات من النحل ترقص فوق خلية النحل لتخبر زميلاتها بمكان الأزهار، فالزاوية بين مركز الشكل الذي تتخذه في دورانها فوق الخلية وبين الخط العمودي هي نفسها الزاوية التي تقع بين الشمس وبين المكان الذي توجد فيه الأزهار.

وتعلم العاملات من هذه الزاوية الطريق الذي يجب أن تسلكه لتصل إلى مكان الطعام.

فإذا كان الطعام على مسافة ٢٠٠ قدم من خلية النحل أو أقل... فإن النحلة تقوم برقص دائري، أما إذا كانت المسافة أبعد من ذلك فإنها تتخذ شكل حرف 8 حرف ثمانية بالإنجليزية.

من علم النحل علم الهندسة والزوايا؟! من منحها حسن التوجه بلا رادار؟!

يقول الكاتب الفرنسي «جان لوي دار»: «إن النحل يسلك في طيرانه نفس الطرق المعروفة، ويتجنب بعناية فائقة التحليق فوق المسطحات المائية الواسعة كالبحار والبحيرات، كما يتحاشى اجتياز الجبال».

ويقول أيضاً: «إن للنحلة الواحدة حياة محتمة ومقدرة مسبقة، تخضع لقواعد محددة تحول دون شيوع الفوضى، تخضع لقواعد محددة تحول دون شيوع الفوضى، ولها سلوك محكوم كلياً منذ أيام حياتها الأولى تبعاً للقوانين النافذة والمعمول بها في الخلية».

ونحن نقول: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل:٨٨) ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٩)﴾ (الأنعام).

وإنه وحي من الله إلى تلك الحشرة...

فاقرأوا سورة النحل... واعتبروا يا أولي الأبصار...!

محمد عبدالموجود أبوخوات

إجابات العدد الماضي

من هو؟: عمر بن الخطاب.

استبدال: تعلق القلب بغير الله.

شبكة الأرقام:

١			■	■	■	١	٧	٣	٣	٢	٣
١		■	■	■	١	١	■	٧	٠	١	٢
٩	■	١	٥	٣	٧	٩	■	١	٥	٩	■
٥	٢	٨	٧	١	١	■	١	٥	٧	٣	٢
٩	٧	٩	٧	■	■		٩	■	١	٠	١
■	■	٩	٧	٧	٤	١	٥	٣	■	■	١
	٥	■	■	١	٨	■	٤	٥	٤	٥	١
٤	٠	٤	٢	٦	■	■	■	■	٢	٨	٩
■	١	٤	١	٠	١	■	■	■	■	■	١
	■	■	■	■	١	٩	■				٧
١	٩	٥	٤	٨	٢	٩	■				■
				■	٢	٩	٠	٠	■		

من هــو؟

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

مؤلف كتاب المفردات في غريب القرآن.
٧.٢.٨.٤.٥ = من الأعداد الكسرية.
١.٣.٧ = حروف متشابهة.
٦.٩ = ضمير غائب.■

إعداد: رواني التويجري. السعودية

مقدمات الخوف

مقدمات الخوف أربع:

الأولى: ذكر الذنوب الكثيرة العظيمة التي سلفت فيما مضى، وكثرة ذكر الخصوم الذين مضوا وأنت مرتهن لم يتبين لك الخلاص حتى الآن.

والثانية: ذكر شدة العقوبة.

والثالثة: ذكر قدرة الله عليك متى شاء.

والرابعة: ذكر ضعفك عن احتمال العقوبة.

وقفة

سيجيء يوم يتغير فيه العالم، تنفطر فيه السماء، وتنتثر الكواكب، وتطوى السماء كطي الصحيفة، يزيلها الله ويطويها جل وعلا، وتبدل الأرض غير الأرض، ويُنفخ في الصور فيقوم الناس من قبورهم أحياء، كما كانوا في هذه الدنيا حفاة عراة عزلاً، فهنيئاً لمن قدم عملا صالحاً، وويل لمن نسي ربه ومولاه.■

المصدر: قطوف مختارة لعبدالله الغامدي

اختيار: سليمان بن صالح التويجري

هل تعلم أن..؟

● الإمبراطور فريدريك الكبير أصدر أمراً لفلاحي ألمانيا بزراعة البطاطس في الحقول، في عام ١٧٤٤، للتغلب على تفشي المجاعة في البلاد، مما كان له أثر كبير في الإقبال على زراعتها في ألمانيا، ومنها انتقلت إلى فرنسا وبلدان أوروبية أخرى. أما الموطن الأصلي للبطاطس فهي أمريكا الجنوبية، إذ تعرف عليها المستعمرون الإسبان هناك في سنة ١٥٣٧ على الأرجح.

● **مدينة البندقية الإيطالية تخترقها أكثر من مائة وخمسين قناة مائية، وتتضمن قرابة أربعمائة جسر، ويبلغ طول القناة المائية الرئيسة فيها، المعروفة باسم «كانال جرانده»، ٣,٨ كيلومتراً.**

● شركة «أبل» الأمريكية، التي تعمل في حقل تقنية المعلومات، والتي تشتهر بشعار التفاحة المقضومة: طرحت أول حاسوب لها في الأسواق في عام ١٩٧٧، أي بعد سنة واحدة من تأسيسها.

● **الأحوال الجوية تخضع لمراقبة مستمرة على مدار الساعة في كل أنحاء الكرة الأرضية، ويتم لهذا الغرض توظيف تسع أقمار صناعية، وثلاثة آلاف طائرة، و٧٣٠٠ سفينة، ومائة طافية مُثَبّتة، وستمائة طافية عائمة، وعشرة آلاف محطة برية، علاوة على ٥٠٠ رادار. ويتطلب جهد الرصد للأحوال الجوية توزيع ثلاثين ألف تقرير مكتوب عن الأحوال الجوية كل يوم، وألفي خريطة، عبر شبكة عالمية لتوفير التنبؤات الجوية مقدماً لمدة تصل إلى أسبوع، وتغطي جهود الرصد التنبؤات الموسمية، بما في ذلك إصدار التحذيرات من تقلبات جوية عنيفة.**

● صناعة المخدرات المحظورة قانونياً تمثّل حوالي ٨٪ من قيمة مجموع التجارة العالمية، وتعادل هذه القيمة عشرة أضعاف كل المساعدات الإنمائية الرسمية في العالم.

● ما أنفق على عمليات حفظ السلام، أو على مهام الجنود ذوي القبعات الزرقاء، العاملين تحت راية الأمم المتحدة في عام ١٩٩٥، كان أقل من نصف سنت مقابل كل دولار أنفقته حكومات العالم على الأنشطة العسكرية في تلك السنة.■

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٣٣٦ مولد تيمورلنك الفاتح المغولي المسلم الذي اجتاحت قواته الشرق بأكمله (توفي عام ١٤٠٥).

● ١٥١٢ تنازل بايزيد الثاني عن عرش السلطة العثمانية لصالح سليم الأول (١٤٧٠ - ١٥٢٠).

● ١٨٧٢ مولد العلامة الهندي عبد الله يوسف علي الذي ترجم معاني القرآن الكريم من العربية إلى الإنجليزية (توفي في العاشر من ديسمبر ١٩٥٣)، أصدر أول طبعة لترجمته عام ١٩٣٤.

● ١٩٠٣ رفضت فرنسا وألمانيا تمويل خط سكة حديد بغداد.

● ١٩٠٩ صدور أول صحيفة هزلية في دمشق وهي «ظهرك بالك».

● ١٩٢٠ مدينة القدس تشهد انتفاضة واسعة بقيادة الحاج أمين الحسيني بعد أن قام يهودي بتدنيس إحدى الرايات أثناء احتفال ديني للمسلمين (دامت الانتفاضة ٨ أيام وقمعتها قوات الاحتلال البريطانية).



● ١٩٢٤ اعتماد النظام العلماني في تركيا على يد مصطفى كمال بدل نظام الخلافة الإسلامية الذي استمر أربعة قرون.

● ١٩٢٩ وفاة الألماني كارل فردريك بنز (ولد عام ١٨٤٤) اخترع أول سيارة تعمل بمحرك الاحتراق الداخلي.

● ١٩٤٧ تأسيس المنظمة الدولية للطيران المدني.

● ١٩٧٩ تنفيذ حكم الإعدام برئيس وزراء باكستان الأسبق ذو الفقار علي بوتو بعد انقلاب عسكري قاده الجنرال ضياء الحق.

● ١٩٨٣ وفاة الأديب السعودي عبدالقدوس الأنصاري في جدة (ولد عام ١٩٠١) أنشأ مجلة المنهل الثقافية.

● ١٩٩٢ بدء العدوان الصربي على جمهورية البوسنة والهرسك واحتلال جزء كبير من أراضيها.■

إعداد: إيهاب العشري

حضارة الإيمان والتوحيد



د. عماد الدين خليل (*)

إن من أهم ما تميزت به حضارتنا الإسلامية زمن تألقها وعطائها أنها قامت - في أساسها وجوهرها - على الإيمان والتوحيد؛ بمعنى أنها انبثقت عن أصول عقدية مستمدة من منهج عمل الهي.. وحي قادم من السماء.. وهي بهذا تجاوزت اعتبار (الوجود) المصدر الوحيد للمعرفة، وتميزت عن الأنشطة المعرفية الأخرى باعتماد هذا الأصل الخطير جنباً إلى جنب مع الوجود. ومن ثم تغدو الحضارة الإسلامية - بشكل من الأشكال - تعبيراً متفرداً عن ذلك اللقاء المرسوم بين السماء والأرض. وهي مهما تضمنت من أخطاء وانحرافات، متعمدة أو غير متعمدة، ومهما شذت أو بعدت - أحياناً - عن مسارها الأصيل، عن كونها التعبير الصادق للمنطلق المستمد من الجذور، المتوجه صوب الهدف، فإنها تظل في نسيجها العام.. في إيقاعها وصيرورتها وتوجهاتها ونبضها، حضارة إيمانية تعتمد (الوحي) جنبا إلى جنب مع (الوجود).

وهي من أجل ذلك تلتزم العمل في إطار منظومة القيم التي تحددها العقيدة، وليس خارج هذه المنظومة.. ويعبر هذا الالتزام عن نفسه في مفردات سلوكية النشاط الحضاري وفي صيغ التعامل مع نتائجه، كما أنه يعبر عن نفسه في توظيف هذه النتائج لخدمة الأهداف الإيمانية العليا للإنسان، وليس جعلها هدفاً بحد ذاته، أو أداة منفعية صرفة.

تتمحور إيمانية هذه الحضارة، كما هو شأن كل ممارسة إسلامية، عند (التوحيد) وتنطلق منه، منداحة دائرتها باستمرار لكي تغطي كل مفردة في حياة المسلمين المعرفية والسلوكية على السواء.. إنه نقطة الجذب والإشعاع معاً.. القلب الذي يعطي ويأخذ، يضخ ويتلقى.

بما أن التوحيد الذي ينبثق عن الشهادة التأسيسية الكبرى (لا إله إلا الله) هو المرتكز والهدف، فإنه سيدخل منذ اللحظة الأولى، في الزمن، وسيمتد في المكان إلى كل جزئية من جزئيات النشاط الحضاري لكي يطبعه بهذا التقابل المؤثر الفعال مع الله الواحد جل في علاه، ويصبغه بكلمة الله التي يأخذ عنها المسلم منهاج العمل، ويتوجه إليها في الصيرورة والمصير.

ولسوف تتأكد هذه الخصيصة المحورية لدى مقارنة الحضارة الإسلامية بأية حضارة أخرى، دينية محرفة أو وضعية. إننا هنا بإزاء عودة إلى الجذور.. إلى الحقيقة الكبرى في أقصى درجات وضوحها وفاعليتها وتألقها.. إن الحضارة الإسلامية سيقدر لها أن تمنح الفعل البشري، وهو يعمل، فرصته في أن يستعيد وظيفته الأصيلة خليفة عن الله وحده في هذا العالم، مستعمراً له وحده فيها، في التاريخ، في الجغرافيا، في النفس، في المجتمع، في الفلك، في الطب، في الهندسة، يعبر التوحيد الإسلامي عن نفسه.. في المعادلات الكيمياوية والجيوب واللوغارتمات.. في المنائر الواثقة المتفردة الصاعدة إلى السماء، وفي القباب المتكورة على الخشوع والتسليم.. في كلمات الشعراء ولمسات المعماريين.. يتجلى التوحيد كما لم يتجل في أية حضارة أخرى.

لقد منح التوحيد نشاطنا الحضاري عبر التاريخ وحدته المتماثلة وشخصيته المتفردة.. شد جزئياته وتفاريقه في أنساق واحدة تتجه خيوطها جميعاً صوب الهدف الواحد، وتنبثق عنه، لكي ما يلبث النسيج في نهاية الأمر أن يجيء معبراً - بلسان الحال - عن صنع يدي نساج واحد.

على مستوى الدافع يضع التوحيد العالم المسلم قبالة الله سبحانه مسؤولاً عن قدراته التي أودعه الله إياها، ساعياً لأن يستثمرها حتى حدودها القصوى. على مستوى الهدف تصاغ معطيات هذا السعي المعرفي لكي تكون متوافقة مع كلمة الله، متجاوزة ما وسعها الجهد أيما قدر من الثنائية أو الازدواج.

وفي كل الأحوال فإن التوحيد يصير دافعاً لمزيد من العطاء، ومعاملاً لوحدة هذا العطاء ومنحه سماته الأصيلة المتفردة.

في التوحيد يغدو الكون والعالم والطبيعة من صنع الله القادر المهيمن المبدي المعيد، ويتحرر العالم المسلم من سائر الخرافات والصنميات التي تلبستها الطبيعة والعالم في المذاهب والأديان الأخرى، فعرقلت انطلاقه الحر للكشف عن السنن والطاقات والنواميس.. إن التوحيد يضع العالم المسلم حراً في مواجهة الكتلة الكونية، فاعلاً مريداً.. يضعه فوق هذه الكتلة سيداً على الخلائق، ومن ثم يصير التوحيد فرصة كبرى للتحقق بالمعرفة، للاستزادة منها، من أجل الإمساك بتلابيب العالم والطبيعة والحياة.. والتقرب أكثر إلى الله. ودائما كان التوحيد هو صمام الأمان عبر تعامل الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى، فلا تأخذ، في الأعم الأغلب، إلا ما ينسجم وإياه، ولا تمرر إلا ما يسمح هو بتمريره إلى شبكة الحضارة الإسلامية. وها هنا أيضاً أعطى التوحيد الفرصة لهذه الحضارة بأن تتحقق أكثر بوحدتها وخصوصيتها، سيما إذا تذكرنا أن الحضارات الأخرى، كانت تنبض في إيقاعها، في كثير من الأحيان، أصوات الآلهة والصنميات والثنائيات والأضداد.

بإيجاز، حيث لا يسمح المجال بالاستفاضة في موضوع يحتمل المزيد، فإن التوحيد كما يقول الدكتور إسماعيل الفاروقي رحمه الله في كتابه (جوهر الحضارة الإسلامية)، هو الذي يعطي الحضارة الإسلامية هويتها، هو الذي يربط بين أجزائها، هو الذي يطبع كل ما يدخل إليها من عناصر فيؤسلمها ويطهرها فتخرج من عبورها في التوحيد متجانسة مع كل ما حولها. قديما وحديثا كتب مفكرونا آراءهم في جميع الميادين تحت عنوان التوحيد، وذلك لأنهم رأوا فيه المبدأ الأكبر الذي يشمل جميع المبادئ الأخرى، ورأوا فيه القوة الكبرى التي تفجرت عنها جميع المظاهر المكونة للحضارة الإسلامية، التوحيد هو الشهادة عن إيمان بأن (لا إله إلا الله) هذه الشهادة السلبية في مظهرها، والمختصرة اختصاراً لا اختصار بعده، تحمل أسمى المعاني وأجلها. فإذا أمكن التعبير عن حضارة برمتها بكلمة واحدة، إن أمكن صب كل الثراء والتنوع والتاريخ في أبلغ الكلام، وهو أقصره طولاً وأكثره دلالة، كان هذا في (لا إله إلا الله) عنوانا للتوحيد وبالتالي للحضارة الإسلامية.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

الكويت: أوقفوا هذه المهازل.. فنحن بلد مسلم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

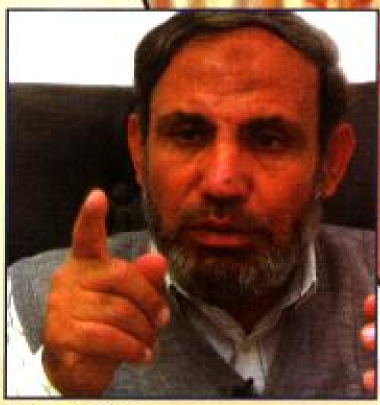
(ISSUE No. 1646 9-15 /4/ 2005 (Year 36)

العدد (١٦٤٦) ٣٠ صفر - ٦ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ/ ٩-١٥ أبريل ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

فرنسا تسعى لحظر الحجاب في دستور أوروبا الجديد



السودان تحت «المطرقة» الاستعمارية



د. محمود الزهار: حرب قديمة يمارسها اليهود باستخدام السماسرة الخونة

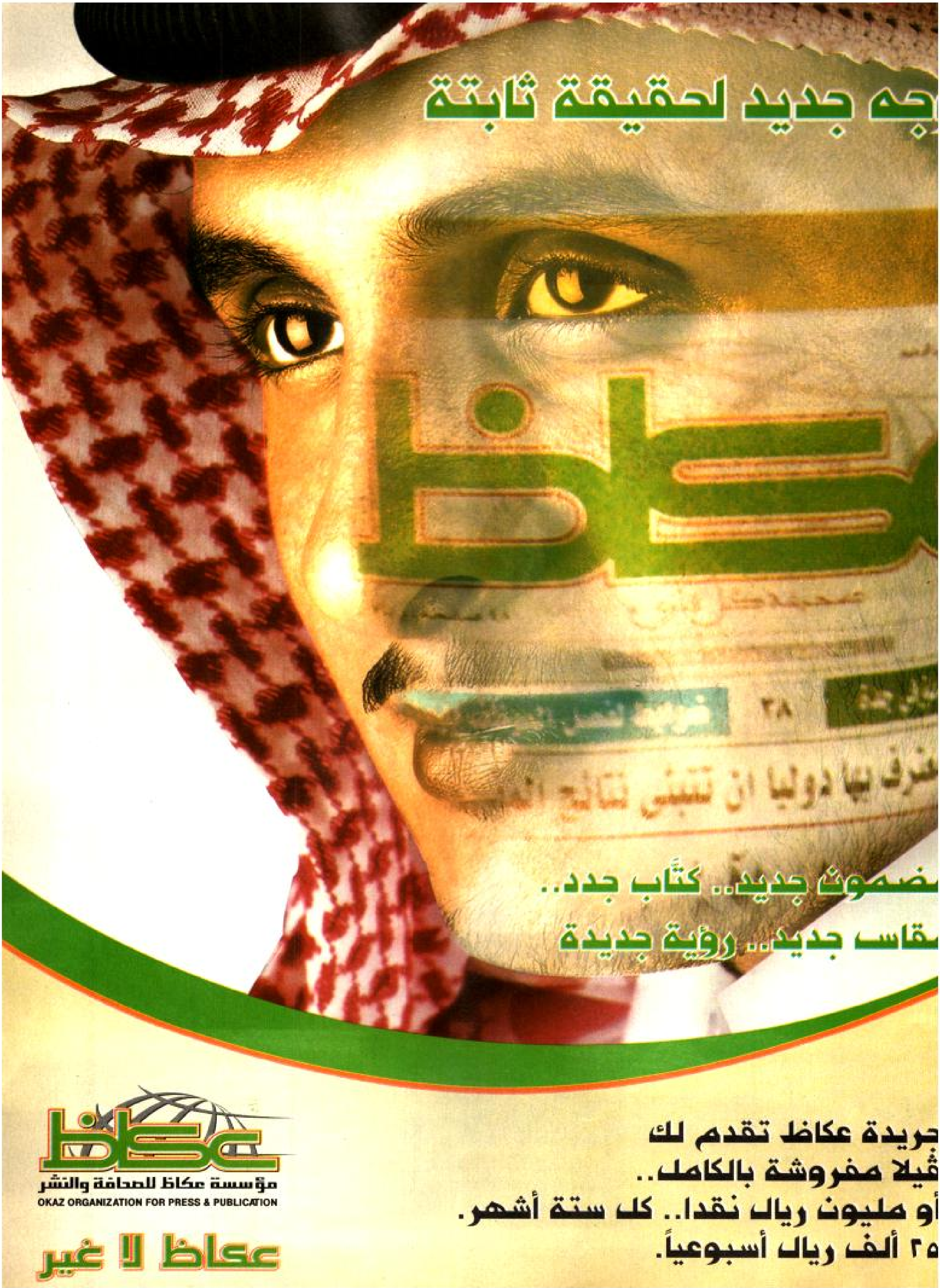


الحملة على مساجد فلسطين تتواصل

هدم مسجد «أم الحيران» في النقب

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £


جه جديد لحقيقة ثابتة
ضمون جديد.. كتّاب جدد..
قاس جديد.. رؤية جديدة
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير
جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

التغيير سنة الحياة

من سنة الله في كونه، ومن نعمه على عباده، تنوع مظاهر الحياة من ليل ونهار، وصيف وشتاء، وما يتبع ذلك من حركة وسكون، ونوم ويقظة، وزرع وحصد، وشدة وفرج، ونجاح وإخفاق، وهكذا الحياة: تجدد دائم، ولو كانت على وتيرة واحدة لملها الناس ولفسدت كما يفسد الماء الراكد.

والحياة السياسية لكل دولة لا تشذ عن هذه القاعدة، فإن لم يكن فيها تجدد في الأشخاص والأحزاب والبرامج فإنه حتماً سيصيبها العطب، ومن هنا وبعد تجارب إنسانية عديدة اتفقت دساتير الدول المتقدمة على تحديد فترة الرئاسة بفترتين في الغالب فقط، حتى يعطي ذلك فرصة التغيير والتجديد، ومن هنا نعجب ـ نحن الذين لم نتعود على تلك التجربة الإنسانية الناجحة ـ حين نقرأ أن شارل ديجول أو تشرشل أو غيرهما من هؤلاء العظماء الذين قادوا بلادهم في أحرج فتراتها قد اختار الشعب غيرهم عبر صناديق الاقتراع، إيماناً من هذه الشعوب بأن هؤلاء القادة أدوا دورهم في مرحلة معينة وقد حان وقت التغيير وإفساح المجال لأفكار جديدة.. مع الاحترام الكامل لمنزلة هؤلاء القادة.

وبهذا تجددت الدماء في تلك الدول وجرت عليها سنة الحياة المتجددة.. فتقدمت وازدهرت وقدمت أجيالاً وأجيالاً من القادة والرواد في كل المجالات.

نقول هذا ونحن تملؤنا الحسرة والأسى على بلاد تموت فيها أجيال وتحيا أجيال ولم تعرف في حياتها إلا الزعيم الأوحد، وحاشيته التي يمارس معها لعبة الكراسي الموسيقية: اليوم في منصب وزاري وغداً في منصب حزبي وهكذا، المهم أن الوجوه هي الوجوه، والأخطاء هي الأخطاء ولا حسيب ولا رقيب.

ثم نقول بعد ذلك إصلاح أو تجديد أو تقدم أو رخاء!!.

إن الذئب لم يكن يوماً راعياً للغنم وإن الإصلاح لا يأتي إلا من خلال مقدماته.■

مهندس: محمود صقر ـ مصر

إرادة شعب تحت الحصار

في مقالته التي نشرتها جريدة أخبار اليوم المصرية، علق د. أحمد البغدادي على الخبر الذي أوردته مجلة المجتمع الكويتية عن السجين الفلسطيني الذي تابع دراسته حتى حصل على الدكتوراه داخل السجن، يقول: إنه من الغباء الإعلامي أن تنشر المجتمع مثل هذا الخبر لأنه دعاية للسجون الإسرائيلية التي تمكّن المعتقلين من الدراسة وتتيح لهم الحصول على الكتب والمراجع، وصولاً إلى نيل الدرجات العليا.

وعندما رجعت إلى العدد المشار إليه من المجتمع تبين لي مقدار تعاطف المجلة مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة وتركيزها على إبراز الإرادة الصلبة التي تعمر قلوب الفلسطينيين والتي تدفعهم للاستمرار في المقاومة والمطالبة بالحقوق والسعي لتحقيق الطموحات، بالرغم من العوائق والسجون وألوان المضايقات.

هذه النظرة الإيجابية إلى الشعب الفلسطيني ونضاله وصبره ومصابرته جعلت المجلة الكويتية تبرز خبر السجين الفلسطيني الذي نال شهادة الدكتوراه، شيء ما في نفس الدكتور البغدادي جعله يتجاهل إرادة الفلسطينيين القوية التي تتحدى الحصار.. ويحصر اهتمامه في التنويه والتلميح وربما الإشادة بمحاسن السجون الإسرائيلية وميزاتها■

عارف أبو النجا ـ فلسطين

طلب كتب

نوجه دعوة إلى الأيادي الكريمة والمحسنين وأهل الخير في الكويت لتزويدنا بما تيسر لديهم من الكتب الإسلامية المفيدة وذلك على العنوان التالي:

عائشة بنت نوح الحسين
PO.BOX: AO235 ABOABO
KUMASI GHANA W/A

ماذا نريد؟

تخيل أنك دخلت المتجر لتقول لصاحبه: لا أريد جبناً ولا أريد «زبادي» ولا أريد صلصة ولا أريد تسع «ماركات» من المكرونة!

سيقاطعك البائع فوراً ـ إن كان مهذباً ـ ممكن حضرتك تحدد ما تريد، وإن كان غير مهذب ربما يطردك من المتجر!

فكثير من الخطباء والدعاة والكتاب العرب ومتحاوري المنتديات يعيشون في حالة (المجرور) فهم يعرفون دائماً وأبداً ما لا يريدونه، لكن نادراً ما يحددون ما يريدونه، فنحن لا نريد الإصلاح على الطريقة الأمريكية، ولا نريد التشدد ولا نريد.. ولا نريد......

لنعرف تأثير هذه الحالة على خطابنا.. إليكم هذا المثال الطريف:

كنت وأنا طفل عندما تأتي ذكرى الإسراء والمعراج أسمع في كل عام خطيب مسجدنا وهو يفند ادعاءات من ادعى أن الإسراء كان بالروح فقط.

ونفتح برامج التلفزيون لنجد الوقت القليل المتاح للبرامج الدينية قد ضاع في تفنيد ادعاء أن الإسراء كان بالروح فقط، ونذهب إلى المدرسة فيدخل مدرس الدين مشحوناً بخطباء المساجد فنجده يحدثنا أن الإسراء كان بالروح والجسد معاً.

وبعد نهاية هذا الزخم كنت أعود وأنا صغير لأسأل أبي يرحمه الله: هل كان الإسراء بالروح فقط؟؟

تمر الأيام وتتجدد الذكرى كل عام ويعاد نفس الحديث الذي أصبح سنة متبعة حتى كبرت وعلمت أن هذه شبهة ألقاها مستشرق منذ مائة عام، ورد عليه في حينها شيوخنا الأجلاء، ومن يومها أصبحت سنة: أن نرد على هذا الشبهة في شهر رجب من كل عام!

هذه هي ثقافة (الانجرار).. فهل من الممكن أن نتريث قليلاً ونقرر ماذا نريد؟

ورحم الله إخواننا في حماس، إذ إنهم مثال صادق في تحديد ما يريدون، ولا ينساقون إلى حالة رد الفعل رغم أن ما يقع عليهم من فعل في غاية الشدة إلا أنهم تعلموا أن الفعل رافع أو مرفوع وأن رد الفعل (مجرور) دائماً.■

المسترشد بالله محمد

باختصار

أوقفوا هذه المهازل .. فنحن بلد مسلم

في الأسبوع الماضي شهدت الكويت واحدة من المشاهد الغريبة عليها كدولة مسلمة وشعب مسلم يعتز بدينه ويحتقر مثل هذا التوجه الخطير.

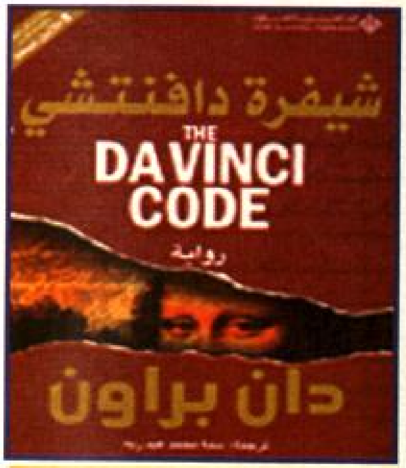
فقد نظمت بعض الصحف حملة دعائية واسعة لتعبئة الجماهير لمتابعة أحد المشاركين الكويتيين في برنامج «ستار أكاديمي» الهابط، وتكررت نفس المشاهد التي حدثت من قبل في مطار الكويت لاستقبال هذا الشاب!

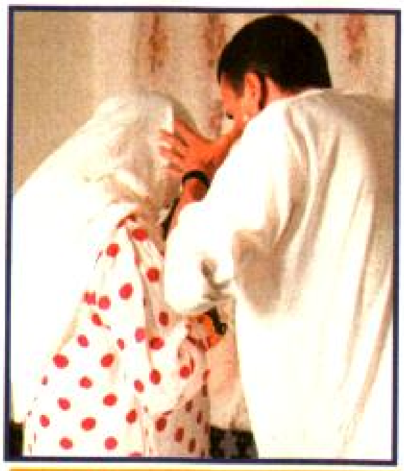
إننا نتساءل: إلى أين يتم جر شباب الكويت بالضبط؟.. أليس عيباً أن يتم إظهار الكويت بهذه الصورة التي تجعلها مثار تندر أمام الرأي العام الإسلامي؟

إن المطلوب هو التعبئة والتشجيع لكل ما يساهم في بناء الوطن ويعلي صورته الإسلامية الحضارية وليس بتشجيع المجون والسقوط والانحدار.

فأوقفوا هذه المهازل.. فنحن بلد مسلم.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٤٦ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com

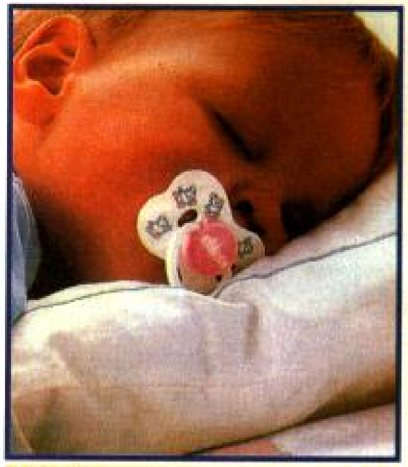
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ
وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم
مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)
أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ (البقرة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء . ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

تقرير لجنة الرئاسة الأمريكية يعترف!

في تقرير رسمي تم تقديمه إلى الرئيس الأمريكي بوش يوم ٢٠٠٥/٣/٣١م اعترفت اللجنة الرئاسية التي تم تشكيلها للتحقيق في تقارير الاستخبارات الأمريكية بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية بالخطأ التام في تقديرات ومعلومات الاستخبارات في شأن أسلحة الدمار الشامل العراقية، وقال التقرير «إن أجهزة الاستخبارات الأمريكية ارتكبت أخطاء قاتلة في معظم معلوماتها وتقديراتها، وأن واشنطن لم تكن تعرف إلا القليل من المعلومات المضطربة بهذا الخصوص. واعترف التقرير بفشل أجهزة الاستخبارات الصريح في هذا الشأن، واعتمادها على معلومات مضللة وقديمة. مؤكداً وجوب إحداث إصلاحات واسعة في أجهزة الاستخبارات لتمكينها من القيام بواجباتها خصوصاً ما تمتلكه الولايات المتحدة الآن من معلومات حول برامج ونيات دول معادية».

ويأتي هذا التقرير ليقدم دليلاً جديداً ودامغاً على خطأ قرار واشنطن غزو العراق وما تبعه من تدمير لبنية هذا البلد والاستيلاء على ثرواته وقتل وتشريد الآلاف من أبنائه ووضع البلاد تحت خط الفقر.

وإذا كان غزو العراق قد تم بناءً على معلومات خاطئة ومضللة ـ باعتراف واحدة من أعلى اللجان الأمريكية ـ فمن الذي يحاسب الإدارة الأمريكية على هذا الخطأ؟ ومن الذي يعوض الشعب العراقي عما لحق ويلحق به حتى اليوم من أضرار؟ ثم أليس ذلك التقرير كافياً لتقرير الولايات المتحدة سحب قواتها من العراق، تاركة لشعبه إدارة دولتهم بحرية وأمان؟!

ومن جهة أخرى أليس من حق الرأي العام العالمي أن يتشكك أيضاً في غزو أفغانستان وما ترتب عليه من دمار! والغريب في هذا الأمر أن الإدارة الأمريكية تسلمت التقرير وسلمت بما جاء فيه، دون إعلان عن مجرد النية في محاسبة الذين قدموا هذه التقارير المضللة والخاطئة ولو من باب أنهم تسببوا في إهدار المليارات من الدولارات من الميزانية الأمريكية في الحرب، وتسببوا في قتل وجرح الآلاف من الجنود الأمريكان وإصابة أعداد أخرى بأمراض نفسية مزمنة.

ويبدو أن الأمر سيقتصر على جلسات استماع الكونجرس الأمريكي، وستمر المناقشات بالطريقة التي مرت بها مناقشات فضيحة التعذيب الوحشي في سجن أبوغريب، دون توجيه اتهام رسمي للمسؤولين أو اتخاذ قرارات فعلية تعالج الخطأ الكبير الذي حدث.

ومن جهة أخرى فإن هذا التقرير الدامغ يضرب مصداقية السياسة الأمريكية ويضع قراراتها دائماً محل شك، خاصة أن ساسة أمريكيين معارضين لسياسة الرئيس بوش قد حذروا عقب صدور هذا التقرير من «احتمال أن تستمر الإدارة الأمريكية خلال الفترة المتبقية لها في استخدام الأسلوب نفسه لمهاجمة دول أخرى، بدعوى خطورتها على الأمن الأمريكي أو بارتداء قبعة الديمقراطية والحرية لتحقيق الهدف نفسه وهو تغيير أنظمة الحكم التي لا ترضى عنها...».

إن هذه السياسات والقرارات الخاطئة ـ خاصة التي تؤدي إلى الحروب والغزو ـ تسهم لاشك في إذكاء روح العداء والضغينة من شعوب العالم للولايات المتحدة، وهو ما ينعكس بالسلب على علاقاتها بدول العالم.. فهل تراجع الإدارة الأمريكية سياساتها بما يرسي علاقات التعاون والحوار مع الدول خاصة دول العالم الإسلامي بدلاً من الحروب والغزو وسفك الدماء؟ وهل تتخذ الإدارة الأمريكية القرار المناسب لتصحيح قرار غزوها للعراق وأفغانستان ووقف خططها وسياساتها الرامية لاحتلال دول أخرى أو تغيير أنظمتها بالقوة؟■

في بيان لها:

الحركة الدستورية تؤيد استجواب وزير الصحة

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً أعربت فيه عن تأييدها للاستجواب المقدم من عضو مجلس الأمة د. ضيف الله بورمية ضد وزير الصحة العامة د. محمد الجارالله، وخاصة فيما يتعلق بمحورين مهمين هما: الاعتداءات الأخلاقية والقصور الأمني في مرافق وزارة الصحة، كذلك تجاوز الأحكام القضائية النهائية.

جاء هذا التأييد بعد مناقشة مستفيضة للاستجواب في اجتماع الأمانة العامة للحركة الدستورية الذي عقد أول هذا الشهر، وهذا نص البيان:

تداولت الأمانة العامة للحركة الدستورية في اجتماعها الذي عقد مساء الجمعة الموافق ٢٠٠٥/٤/١م تقريراً معداً من مكتب الشؤون البرلمانية بالحركة بشأن الاستجواب المقدم ضد وزير الصحة العامة والمدرج على جدول مجلس الأمة في جلسته القادمة، وقد استعرضت أمانة الحركة كافة جوانب الاستجواب واطلعت على محاوره وتداولت بشأن الأوضاع والظروف السياسية والبرلمانية المحيطة به، وخلصت إلى الآتي:

أولاً: تؤكد الحركة الدستورية أهمية القطاع الصحي ومرفق وزارة الصحة باعتباره أحد القطاعات المهمة والحيوية والحساسة والتي تمس حياة وصحة المواطنين والمقيمين الأمر، الذي يتطلب أن يُعطى هذا المرفق أولوية خاصة في مسيرة الدولة للإصلاح والتنمية ويتطلب معه أن يتم التصدي من كل الأطراف المسؤولة لكافة ما يشوب المرافق الصحية من عوارض نقص أو قصور وأن تدعم كافة خطوات الإصلاح والبناء وتطوير الخدمات الصحية، بما يعزز دور القطاع الصحي في البلاد باعتباره واجهة حضارية للكويت محلياً وإقليمياً وعالمياً.



د. محمد الجار الله — د. بدر الناشي

ثانياً: بعد تداول متكامل لمحاور الاستجواب، فلقد رأت الأمانة تأييد الاستجواب وخاصة فيما يتعلق في محورين مهمين وأساسيين وهما محور الاعتداءات الأخلاقية والقصور الأمني الواقع في مرافق وزارة الصحة والذي يتطلب إعطاء هذا الموضوع أولوية وأهمية قصوى لدى الجهات المسؤولة، إضافة إلى محور تجاوز الأحكام القضائية النهائية وعدم مراعاة تطبيق القانون لما لهذا التصرف من أثر سلبي على مسيرة العدالة والذي يتطلب اتخاذ إجراءات تكفل إحقاق الحقوق في قطاع الصحة أو لدى مؤسسات الدولة العامة والخاصة.

وإذ تترقب الحركة جلسة الاستجواب القادمة لسماع وجهتي نظر طرفي الاستجواب لاستيضاح الحقائق المرتبطة بهذا القطاع الحيوي والمهم - ومن ثم اتخاذ الموقف الدستوري والقانوني والذي يحقق مصلحة المجتمع على ضوء ما تسفر عنه الجلسة المرتقبة - فإنها تهيب بكافة الجهات المسؤولة في الدولة وعلى رأسها أعضاء مجلس الأمة والسلطة التنفيذية القيام بكل ما من شأنه الوقوف عند مسؤولياتهم واتخاذ الخطوات المناسبة لتصحيح أوضاع المرفق الصحي ودعم كافة الجهود الساعية للنهوض به وتعزيز الدور الخدمي الذي يقدم إلى كافة أفراد المجتمع ■

نعم لجمع السلاح.. ولكن!

أكد وكيل وزارة الداخلية المساعد لشؤون الأمن العام أن مهمة جمع السلاح غير المرخص ليست بالمهمة الصعبة أو المستحيلة على رجال الشرطة، شريطة أن يتعاون الجميع مع فرق جمع السلاح، وقد أعطيت مهلة لحائزي الأسلحة غير المرخصة أو الذين يحتفظون بأسلحة وذخائر كتذكار من مخلفات الغزو الغاشم، مؤكداً أن تلك المهمة التي تنتهي مع نهاية شهر مايو المقبل للتسليم الطوعي لن يتم خلالها اتخاذ أي إجراءات قانونية تجاه الأشخاص الذين يتقدمون من تلقاء أنفسهم بتسليم ما لديهم من أسلحة وذخائر، سواء بالإبلاغ عنها أو تسليمها لأقرب مخفر شرطة.

وإذ نؤيد هذه الخطوة المهمة ونشد على أيدي المسؤولين للحد من انتشار الأسلحة غير المرخصة، فإننا ندعو الجميع إلى التعاون مع السلطات الرسمية للتخلص من هذه المشكلة، وكذلك تنظيم حملة توعية إعلامية شاملة، بما هو مطلوب من المواطنين والمقيمين.

ونهيب بسلطات الأمن تشديد القبضة الأمنية، خاصة بعد الحوادث العديدة التي وقعت مؤخراً، حتى يشعر الجميع بالأمن والأمان وتنتفي حجة الاحتفاظ بالسلاح للحماية ■

خالد بورسلي

١٢٠ مشاركاً في المرحلة الأولى:

بدء حلقات «الحلبية» في لجنة العمل الاجتماعي بالأندلس

بدأت لجنة العمل الاجتماعي بمنطقة الأندلس التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، حلقات القرآن الكريم على الطريقة الحلبية التي تعلم الأطفال من سن ٤ - ٩ سنوات، الأحرف العربية على رسم المصحف، مما يساعد المشارك على إتقان قراءة القرآن الكريم في فترة قياسية وبأسلوب ميسر ومنهجية مرحلية، تمكنه من إجادة القراءة العربية.

وأشارت اللجنة إلى أنها سعت لاستيعاب ٦٠ مشاركاً في المرحلة الأولى، وشهد اليوم الأول للتسجيل إقبالاً فاق توقعات اللجنة، مما اضطرها لفتح فصول إضافية لتلبية الطلب المتزايد من الأهالي، حيث وصل عدد المسجلين إلى ١٢٠ مشتركاً من البنين والبنات، في ظل رغبة واسعة لاغتنام هذه الفرصة المتميزة التي تقدمها اللجنة لأهالي المنطقة ■

طارق عبد الله الذياب

ملابس الإثارة والإغراء

لو ذهبت للتسوق في أي من تلك المجمعات الحديثة التي تملأ أسواق الكويت لوجدت العديد من الفتيات المراهقات يضعن العطور والمساحيق الصارخة ويلبسن ملابس ضيقة رقيقة تكشف أكثر مما تستر وتظهر البطن والأكتاف وتجعل من تلك المراهقة مصدر إثارة وإغراء للشباب تحرضهم وتدفعهم للتحرش وارتكاب الفواحش.

ما الذي شجع على ذلك العري المخالف لشرع الله والمسبب للفساد في المجتمع الكويتي المسلم؟؟ إن أصابع الاتهام تشير إلى الإعلام الفاسد وجشع التجار وتهاون المسئولين سواء من أولياء الأمور أو مسئولي الدولة بطرفيها التنفيذي والتشريعي...

فالإعلام يعرض العري في الأفلام والمسلسلات والصحف فلا تكاد تفتح صحيفة يومية إلا وترى الإعلانات التي تعرض آخر صيحات الموضة العارية بالنسبة للشابات أو لحفلات الأعراس والسهرات حتى أصبح الأمر وكأنه هو الواقع الذي لا بد منه لتكون الفتاة جذابة ومواكبة للتطور ولتكون المرأة أجمل من صويحباتها في الحفل، أما وحوش السوق وهم تجار الموضة والأزياء فلم يردعهم أي وازع من الدين أو الأخلاق عن توريد وعرض كل ما تقذفه دور الأزياء في الغرب علينا، بل إننا أصبحنا نرى دور أزياء محلية تتنافس في عرض اللحم البشري المكشوف متناسين غضب الله عليهم لتسهيلهم العري ومخالفة شرع الله، وأما بالنسبة لأولياء الأمور فمسؤوليتهم عظيمة أمام الله حيث إن عليهم أمانة تربية الأجيال وزرع العفاف والستر فيهم منذ الصغر ثم متابعتهم عند الكبر والحرص على عدم التراخي معهم فيما يخالف شرع الله من ملبس أو تصرفات بالنصح والتوجيه ثم بالشدة لو تطلب الأمر حتى لا يكون ولي الأمر كالديوث الذي يرضى على عرضه..

ثم تأتي مسؤولية الدولة التي عليها الحد من تلك الملابس الكاشفة التي تتعارض مع شرع الله سواء بالمنع من عرضها إعلامياً أو منع بيعها وعرضها في الأسواق أو منع لبسها والخروج بها في الأماكن العامة لما تسببه من إغراء للشباب وإثارة للغرائز وتحريض للفساد وأخيراً تقع المسؤولية الكبرى على عاتق أعضاء مجلس الأمة وممثلي الشعب في الحفاظ على أخلاق الأمة وصون عفاف أبنائها عن طريق سن القوانين والتشريعات التي تمنع وتحد من انتشار العري والابتذال ومحاسبة كل من يسهل ذلك، وإنه لأمر مضحك أن نرى إحدى الولايات الأمريكية تقر قانوناً يمنع لبس الأزياء التي تظهر الملابس الداخلية على اعتبار أن ذلك مخل بالآداب العامة، بينما يتم غض الطرف عن ذلك العري المخالف لشرع الله.

فهل من مستجيب؟ ■

حفظ الله أرض المملكة العربية السعودية من كل سوء

أحداث العنف التي شهدتها مدينة الرس السعودية يوم الاثنين الماضي هي أحداث مدانة ويشجبها المسلمون في كل مكان.

فقد أزهقت فيها أرواح بريئة.. حرمتها أشد عند الله من حرمة بيته الحرام.

إن محاولة هز الأمن والاستقرار في المملكة العربية السعودية تخدم بالدرجة الأولى أعداء الإسلام المتربصين بالمملكة الدوائر..

حفظ الله أرض الحرمين الشريفين من كل سوء وأسبغ عليها نعمة الأمن والأمان والاستقرار.

خالد بورسلي

حول مسرحية تدعو للرذيلة:
عكاش والطبطبائي تقدما بسؤالين لوزير الإعلام الجديد



د. وليد الطبطبائي — عبدالله عكاش

في سؤالين منفصلين طلب النائبان عبدالله عكاش ووليد الطبطبائي من وزير الإعلام إفادتهما عن عرض مسرحية «من هو من»، وجاء في السؤال عن الأبعاد الإنشائية التي تنطوي عليها تلك المسرحية التي تعكس الخصوصية الإيطالية حتى تتواءم مع طبيعة وأخلاقيات المجتمعات الإسلامية بصفة عامة والمجتمع الكويتي بصفة خاصة. وهل آن الأوان لنشر رذائل الخيانة والسرقة - بدلاً من فضائل الوفاء والإخلاص والأمانة - التي تنطوي عليها تلك المسرحية التي تجمع بين مجموعة من العشاق من الجنسين ومجموعة من اللصوص يمارسون السرقة بتوجهات مختلفة؟ وما الدروس المستفادة من تلك المسرحية والأهداف الاجتماعية والتربوية التي تستهدفها؟

ونحن نشد على أيدي النائبين الفاضلين - «عكاش والطبطبائي» وندعو لهما أن يجزيهما الله خير الجزاء على جهودهما في التصدي للمظاهر اللاأخلاقية والحد من بعض السلوكيات الطائشة التي تتنافى مع عاداتنا وتقاليدنا.■

في سلسلة شهرية لأمانة الدعوة بجمعية الإصلاح الاجتماعي
إصدار الوصايا العشر للشهيد حسن البنا

قررت أمانة الدعوة العامة إصدار الوصايا العشر للشهيد حسن البنا - يرحمه الله - في سلسلة شهرية، صدر منها حتى الآن ثلاث وصايا.

يذكر أن الوصايا العشر كتبها الشهيد حسن البنا لشباب الأمة منذ ما يزيد على ٦٠ عاماً، مستمداً إياها من توجيهات الإسلام، وحسن استيعابه لمصادر التشريع فيه.

وقام بشرحها وتفصيل بيانها الشيخ الدكتور عبدالعظيم المطعني، من علماء الأزهر الشريف، فعمل على إرجاع هذه الوصايا إلى أصولها الأولى من الكتاب والسنة.

وأكدت أمانة الدعوة العامة أن هذا العمل يأتي في إطار تحقيق أهداف جمعية الإصلاح الاجتماعي في اهتمامها بالشباب المسلم الذي افتقد القدوة ويبحث عن الأسوة في خضم حرب شرسة أحاطت بالمسلمين من جميع الجوانب.

صرح بذلك عبدالله محمد الهديب رئيس أمانة الدعوة العامة بجمعية الإصلاح.■

الموجز المحلي

● بدأت مرحلة تعداد السكان في دولة الكويت ضمن خطة شاملة حملت شعار «تعداد ٢٠٠٥م» لإجراء تعداد سكاني شامل لجميع المواطنين والمقيمين، وكذلك من هم في الخارج من الكويتيين المقيمين بصفة مؤقتة «العلاج والدراسة... والسياحة» أو بصفة دائمة عبر السفارات والقنصليات الكويتية في جميع دول العالم.

● أعلنت المؤسسة العامة للرعاية السكنية عن استقبال المواطنين المستفيدين من بدل الإيجار وذلك لتحديث طلباتهم وبياناتهم.

● بلغت نسبة الإنجاز في ميناء جزيرة «أم المرادم» ٣٦٪، هذا المشروع بلغت كلفته ٦ ملايين دينار ومن المتوقع الانتهاء منه في بداية عام ٢٠٠٦م، ومن المتوقع أن يستوعب ١٠ زوارق سريعة وزورقي دورية، وسفينة حربية وفيه محطة وقود، وورشة لخدمة الزوارق ومبنى الإدارة ومسجد ومهبط طائرات ومرسى.

● أعلنت شركة النقل العام أنها قامت بتسيير خط إلى مركز حدود العبدلي بهدف ربط الحدود الكويتية - العراقية بتعريفة ٧٥٠ فلساً، وتكون بداية الخط من محطة جليب الشويخ وكذلك قامت الشركة بتسيير خط من مركز العبدلي الكويتي إلى مركز صفوان العراقي بتعريفة ٢٥٠ فلساً للراكب.

● كشف رئيس مجلس إدارة شركة نفط الكويت أنه تم اكتشاف بئر نفطية جديدة في شمال حقل الروضتين - شمال الكويت - يحتوي على نفط نوعيته خفيفة وممتازة.

● جدد وزير التربية تأكيده على خلو المناهج الدراسية من أي تطرف أو طائفية أو رفض للرأي الآخر، مشيراً إلى أن قطاع المناهج في الوزارة يعمل باستمرار على دراسة هذه المناهج وخرج بنتائج تؤكد أنها تدعو إلى التسامح وفعل كل ما هو خير لهذا المجتمع والمجتمعات الأخرى.■

الولايات المتحدة توسع قواعدها الجوية في أفغانستان

خصصت الإدارة الأمريكية مبلغ ٨٣ مليون دولار لتوسيع وتحديث قاعدتين جويتين لها في أفغانستان.

وذكر الجنرال جيم هانت أن المبلغ المخصص سيصرف على مشاريع توسيع قاعدة باجرام في كابول وقاعدة قنداهار وبناء مدرج جديد في قاعدة باجرام.



وقال هانت في مؤتمر صحفي في كابول إن المهام المتصاعدة المطلوبة منهم تستوجب إقامة مدرجات جديدة وملاجئ طائرات وشبكات إضاءة واسعة للطائرات الحربية الأمريكية الـ١٥٠ الموجودة في ١٤ مطاراً وقاعدة على مستوى أفغانستان. وأضاف الجنرال قائلاً: «سنبقى في أفغانستان طيلة الفترة التي يستوجبها إيفاء مهامنا هنا ولحين تأسيس مجتمع حر ديمقراطي!».■

برلمان البوسنة يطالب بإطلاق سراح المعتقلين في جوانتانامو

سراييفو: عبدالباقي خليفة

طالب البرلمان المركزي البوسني مجدداً بإطلاق سراح ٦ جزائريين معتقلين في جوانتانامو سلمتهم حكومة التحالف السابقة إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبل ٣ سنوات. وأرسل البرلمان البوسني مذكرة جديدة لرئيس الوزراء عدنان ترزيتش ووزير العدل سلوبودان كواتش يطالبهما فيها «بالسعي الجاد مجدداً لدى الإدارة الأمريكية لإطلاق سراح المجموعة الجزائرية فوراً».

وقال محمد إبراهيموفيتش رئيس البرلمان المركزي «نطالب الحكومة البوسنية ببذل كل ما يمكن لإطلاق سراح المجموعة الجزائرية فوراً وبدون تأخير» وقال: «إن الجزائريين الستة يعانون منذ ٦ سنوات داخل معتقل جوانتانامو بدون أي جرم ارتكبوه سوى أنهم ضحايا لسياسات سادية وحسابات داخلية فاشلة، عملت على كسب الدعم الخارجي بالأكاذيب... لقد طلبت الحكومة الحالية من الإدارة الأمريكية إطلاق سراح الجزائريين الستة الذين برأهم القضاء البوسني بناء على طلب البرلمان ولجان حقوق الإنسان وعوائل المحتجزين والشعب البوسني لكنها لم تتلق رداً حتى الآن».

وكانت الحكومة السابقة قد اتهمت الجزائريين الستة بتهديد السفارتين البريطانية والأمريكية في سراييفو وتم اعتقالهم لمدة ٣ أشهر.■

الهند تقوم بإعادة بناء مطارات أفغانستان

نجحت الهند في الحصول على مشاريع بناء المطارات الأفغانية وتصليحها بعد موافقة الحكومة الأفغانية على ذلك.

وكانت باكستان قد حاولت الحصول على الإذن ببناء المطارات لكن الحكومة الأفغانية باتت تفضل الهنود على الباكستانيين نتيجة إيفاء الشركات الهندية بتعهداتها وإكمالها المشاريع في مواعيدها بخلاف باكستان التي تسلمت مشاريع بناء الطرق لكنها أخفقت في إكمالها.

وستقوم الشركات الهندية بموجب هذا الاتفاق الجديد بتوفير معدات الطيران وستعيد بناء برج المراقبة ومطار كابول ومن المتوقع أن يبدأ العمل من شهر سبتمبر من العام الجاري بتكاليف قيمتها ٣٠ مليون دولار تقوم اليابان بتسديدها.■

تمهيداً للهجوم على إيران

كابول: مساعدات أمريكية للقوات الجوية الأفغانية

ذكرت أوساط أفغانية مطلعة أن المساعدات الأمريكية للقوات الجوية الأفغانية قد تكون بهدف شن عدوان على إيران. فقد اجتمع الوفد الأمريكي رفيع المستوى في زيارته لأفغانستان في شهر مارس الماضي مع الرئيس الأفغاني حامد قرضاي ووزير دفاعه وبحضور السفير الأمريكي في أفغانستان خليل زلماي زاده وأعلن الوفد عن عزم أمريكا تقديم معدات جوية لمساعدة القوات الجوية الأفغانية.

وذكرت مصادر مقربة من الحكومة أن الأمريكيين قد أعلنوا في هذا اللقاء عن عزم بلادهم تزويد القوات الجوية الأفغانية بأجهزة متطورة وستقوم بنقلها إلى أفغانستان في وقت قريب. وكان مسؤول أفغاني - رفض ذكر اسمه - قد استغرب هذا الإعلان قائلاً لا أفهم ما معنى تزويد القوات الجوية الأفغانية بآليات عسكرية مع عدم تواجد أي طيار أفغاني أو حتى طائرات حربية أفغانية مضيفاً أن أمريكا إذا كانت جادة في تقديم هذه المساعدة وتزويد القوات الجوية بهذه الأجهزة القيام أولا بتدريب الطيارين الأفغان وإعادة بناء القوات الجوية الأفغانية.■

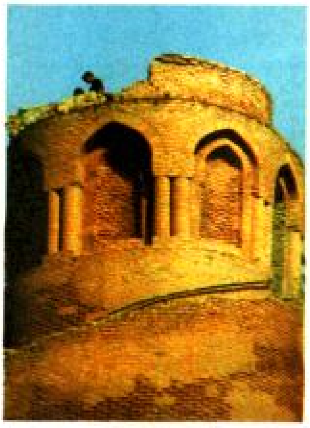


نسف قمة مئذنة جامع الملوية أبرز آثار سامراء

قام مسلحون مجهولون بنسف قمة مئذنة جامع الملوية أبرز الآثار الإسلامية بمدينة سامراء العراقية صباح الجمعة ٢٠٠٥/٤/١م. وقال المقدم محمود محمد من شرطة مدينة سامراء للصحفيين إن «المسلحين استخدموا عبوة ناسفة في تفجير القمة».

وقد سارع جيش الاحتلال الأمريكي بإلصاق الحادث بمن وصفهم «بالإرهابيين»!. وقال في بيان لجيش الاحتلال إن: «الإرهابيين نفذوا انفجاراً في مئذنة سامراء الحلزونية في أول إبريل حيث ألحقوا أضراراً بقمتها».

كانت وحدة من القناصة في الجيش الأمريكي قد اتخذت مواقع في أعلى المئذنة مطلع شهر أكتوبر ٢٠٠٤. لكن الوحدة أخلت



الموقع في ١٧ مارس ٢٠٠٥. وكان جنود الاحتلال يتحصنون بالمئذنة خلف أكياس من الرمال وكثيراً ما كانوا يطلقون النار على المسلحين.

وقبل غزو العراق كانت المئذنة تجتذب عدداً كبيراً من الزوار من كل أنحاء العالم الإسلامي ومن الغرب.

ويبلغ طول المئذنة ٥٢ متراً التي اشتهر طرازها المعماري باسم الطراز السامرائي ويرجع تاريخ بنائها إلى عصر الخليفة العباسي المتوكل في عام ٨٥٢ ميلادية عندما كانت سامراء هي عاصمة الخلافة العباسية.

وشيد الخليفة العباسي المتوكل «جامع الملوية»، وذلك ليحل محل الجامع القديم الذي شيده الخليفة المعتصم بالله. ويمتاز هذا الجامع بسعة مساحته، إذ إن طوله من الشمال إلى الجنوب ٢٤٠ متراً ومن الشرق إلى الغرب ٥٦ متراً.

وتعرف مئذنة هذا المسجد باسم «الملوية» أيضاً وتقوم على قاعدة مربعة من الأجر، ويتم الصعود إلى قمتها بواسطة مرقاة حلزونية تدور في عكس اتجاه عقارب الساعة.■

العثور على آليات ملوثة بالإشعاع في العراق

عثر فريق بيئي متخصص في مدينة الناصرية في العراق على عدد من الآليات والدبابات العسكرية المدمرة الملوثة إشعاعياً، بعد تعرضها إلى القصف الجوي، خلال الحرب الأخيرة على العراق. وقالت المهندسة إنعام محمد حساني مديرة دائرة البيئة إن هذه الآليات التي عثر عليها في مساحة تزيد عن ٦ آلاف متر مربع من خلال إحدى الدبابات الملوثة إشعاعياً بعد قراءة الفريق لسطح الدبابة. وأضاف أن الفريق المتخصص قد نقل برج الدبابة من منطقة حي سومر السكني وسط مدينة الناصرية إلى منطقة الطمر الصحي خارج المدينة مشيرة إلى وضع علامات تحذيرية وإرشادية في الأماكن الملوثة لإبعاد المواطنين وعدم الاقتراب من الأماكن الملوثة.

وكانت وزارة البيئة العراقية قد أعلنت عن وجود أكثر من ٣٠٠ موقع في العراق تعاني من آثار اليورانيوم المنضب وتشكل خطراً وتهديداً لسكان المناطق المجاورة لها.■

تركيا تدعو الأمم المتحدة إلى القيام بدور أكبر في العراق

طلبت تركيا من الأمم المتحدة القيام بدور أكثر فاعلية في العراق ونقلت اليها مشاعر القلق الذي تشعر بها من جراء التطورات في العراق.

جاء ذلك أثناء لقاء مبعوث الأمم المتحدة الخاص بشؤون العراق أشرف غازي بوزير الخارجية التركي عبدالله جول وكبار مسؤولي الوزارة في أنقرة.

واستمع المبعوث الخاص غازي وهو دبلوماسي باكستاني إلى آراء أنقرة ووجهات نظرها قبل عرض تقريره الخاص بالقضية العراقية على الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان.

وشدد الجانب التركي أثناء اللقاء على رغبة أنقرة بقيام المنظمة العالمية بدور أكبر في العراق من أجل تطبيع الأوضاع وترسيخ الديمقراطية فيه مؤكداً استعداد تركيا لتقديم كافة المساعدات والمساهمات في هذا المجال.

وأعاد المبعوث الخاص أشرف غازي إلى الأذهان عقب اللقاء أن اسطنبول ستستضيف اجتماعاً لوزراء خارجية العراق ودول الجوار في منتصف شهر أبريل الجاري وأفاد غازي أنهم ينتظرون لهذا الغرض تشكيل حكومة في العراق معرباً عن ايمانه بأن تقدماً سيحرز بهذا الصدد خلال الأيام القليلة القادمة.■

العراق: إطلاق سراح ١٣٣ معتقلًا من سجني أبوغريب وأم قصر

أطلقت اللجنة الرباعية المسؤولة عن شؤون المعتقلين العراقيين سراح ١٣٣ معتقلاً بكفالة من سجني أبو غريب وأم قصر. وقال مصدر مسؤول في وزارة العدل العراقية إن هذه الدفعة من المعتقلين التي تم تسريحها تأتي ضمن دفعات كانت اللجنة الرباعية قد أعلنت عن إطلاق سراحها تباعاً منذ أن باشرت أعمالها في ٢١ أغسطس.

في غضون ذلك تظاهر عدد من ذوي المعتقلين العراقيين أمام سجن بوكا في أم قصر الواقع أقصى جنوب العراق مطالبين بإطلاق سراح أبنائهم المعتقلين دون توجيه أية تهم لهم. وافترش العشرات من النسوة العراقيات الأرض أمام بوابة السجن الرئيسة وهن يرفعن شعارات تطالب بإطلاق سراح ذويهن المعتقلين.

يذكر أن اللجنة الرباعية المسؤولة عن شؤون المعتقلين العراقيين والتي تضم في عضويتها ممثلين عن وزارات الداخلية والعدل وحقوق الإنسان إضافة إلى ثلاثة مندوبين من قوات الاحتلال الأمريكية تنظر بمعدل ثلاث مرات أسبوعياً وبواقع ١٠٠ وضعية معتقل في كل مرة ليتم البت في مصيرهم سواء بالإفراج عنهم بكفالة أو بدونها أو اتخاذ قرار باستمرار حبسهم لمحاكمتهم أمام محاكم الجنايات وفقاً لقانون العقوبات العراقي.■

العدوان على المساجد مازال مستمراً..

محكمة صهيونية تقرر هدم مسجد «أم الحيران» في النقب

نظمت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية والحركة الإسلامية في النقب يوم الجمعة ٢٠٠٥/٤/١ صلاة حاشدة في مسجد «أم حيران» في النقب وذلك للتأكيد على حرمة المسجد وقدسيته، وللإعراب عن الرفض القطعي لقرار المحاكم الصهيونية بهدم المسجد.

هذا وقد وجهت مؤسسة الأقصى دعوة للجماهير العربية وأبناء الحركة الإسلامية وأهل النقب خاصة لحضور هذه الصلاة الحاشدة التي أم الصلاة فيها الشيخ هاشم عبد الرحمن. الناطق الرسمي باسم الحركة الإسلامية



ورئيس بلدية أم الفحم بحضور منظمات حقوق الإنسان والسفارات والقنصليات المعتمدة لشرح أبعاد هذه القضية ووجوب التصدي لسياسة هدم المساجد وبيوت العبادة، ولضمان حرية العبادة التي أجمعت عليها الشرائع السماوية والقوانين الدولية.

وكانت المحكمة المركزية في بئر السبع رفضت الأسبوع قبل الماضي استئناف الشيخ موسى أبو القيعان ضد قرار محكمة الصلح في المدينة هدم المسجد الذي بناه في قرية أم الحيران في النقب وتغريمه بمبالغ طائلة.

وكان قاضي محكمة الصلح في بئر السبع، عيدو روزين، قرر مطلع هذا العام، الحكم على الشيخ موسى أبو القيعان (٨٦ عاماً) من النقب بأن يهدم المسجد الذي بناه ليصلي فيه مع سكان قريته غير المعترف بها خلال ٢١ يوماً من موعد الحكم، بالإضافة إلى تغريمه بمبلغ ٣٠ ألف شيكل، أو السجن ١٢٠ يوماً بدلها!!■

الكيان الصهيوني يتبنى ستة آلاف يهودي هندي

قرر الكيان الصهيوني تبني حوالي ستة آلاف هندي ذوي أصول يهودية وتخطط لإرسال فريق من الحاخامات لتحويل مذهبهم رسمياً إلى اليهودية الأرثوذكسية المتشددة. وقالت صحيفة «هآرتس» الصهيونية إن عملية التهويد الجماعية التي أمر بها كبير حاخامات إسرائيل شولومو عمار، ستمكن أفراد قبيلة «بني مناشيه» من الهجرة إلى إسرائيل. وكان كبير الحاخامات قد قام على رأس وفد بزيارة الهند العام الماضي للتقصي بشأن مدى ارتباط جذور القبيلة التي ينتمي إليها هؤلاء بالسبط اليهودي. ■

حماس تحقق فوزاً كبيراً في نقابة المحامين

حققت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فوزاً كبيراً في انتخابات مجلس ادارة نقابة محامي فلسطين التي جرت يوم السبت الماضي ٢٠٠٥/٤/٢م، فقد فازت قائمة (التغيير والإصلاح) - المحسوبة (حماس) - بأربعة مقاعد من أصل ستة هي حصة محافظات الغزة من مجلس إدارة نقابة محامي فلسطين»، فيما فازت قائمة الشهيد ياسر عرفات التابعة لحركة (فتح) بمقعدين.

وأعلن الدكتور فتحي الوحيدي - رئيس اللجنة الانتخابية في محافظات غزة - أنَّ عدد من يحقُّ لهم الاقتراع ٤٥٩، فيما بلغ عدد المرشحين ٢٢ عضواً تنافسوا على ستة مقاعد.

وأضاف أنَّ المحامين شهدوا عرساً ديمقراطياً كبيراً، وجسَّدوا الديمقراطية الفلسطينية في عملية انتخابية تمت بنزاهة وإتقان وحرفية ومهنية، متمنياً أن



تجري الانتخابات في جميع النقابات والمؤسسات بشكل دوري».

وقال المحامي محمد فرج الغول - أكثر الفائزين أصواتاً «أن هذا الفوز لنقابة المحامين وللمحامين بكل فئاتهم لا نفرق بين أحد منهم، فالأصوات التي حصلت عليها ليست أصوات قائمة (التغيير والإصلاح)، ولكن من (فتح) ومن غيرها.. وسنكون عند حسن ظنهم نقابة واحدة».

وحول أول أولويات عمل المجلس الجديد قال الغول: «كنا قد أطلقنا شعار التغيير فغيَّرنا، أمَّا الآن فدورُ مرحلة الإصلاح والبناء، بإذن الله تعالى.■

رغم التهدئة

استشهاد ٨٦ فلسطينياً منذ بداية العام الجاري

ذكر تقريرٌ صادر عن مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان أن ٨٦ شهيداً فلسطينياً سقطوا منذ بداية العام الحالي منهم ٦٢ شهيداً سقطوا في قطاع غزة و٢٤ شهيداً سقطوا في الضفة الغربية على يد قوات الاحتلال الصهيونية بالرغم من إعلان فصائل المقاومة الفلسطينية عن التهدئة من جانب واحد.

وجاء في التقرير أنّ شهر يناير الماضي كان الأكثر دموية إذ سقط فيه ٦٧ شهيداً في حين سقط ١٣ شهيداً في شهر فبراير مقابل ٦ شهداء في شهر مارس الماضي.

وأضاف التقرير أنّ حكومة الاحتلال الصهيونية لا تزال تمارس سياسة هدم المنازل حيث قام جيش الاحتلال بهدم ٣٨ منزلاً بحجّة البناء بدون ترخيص أو لغرض إكمال بناء جدار الفصل العنصري.

وتركّزت عمليات الهدم في قرى النقب والقدس ومدينة بيت لحم بالإضافة إلى أنّ جيش الاحتلال سلّم أصحاب منازل أخرى إخطارات بهدم منازلهم في الأيام القليلة القادمة.

وبخصوص مخلّفات جيش الاحتلال أشار التقرير إلى أنّ ١٥ طفلاً قد أصيبوا بجراح متفاوتة استشهد من بينهم الطفل محمد حامد جلايطة (٩ أعوام) من مدينة أريحا نتيجة تعرّضهم لانفجارات الأجسام المشبوهة التي خلفها جيش الاحتلال. وجاء في التقرير أنّ جيش الاحتلال لا يزال يعيق حركة تنقّل المواطنين عبر الحواجز، وأنّه قد اعتقل منذ إعلان الفصائل الفلسطينية التهدئة في بداية شهر فبراير الماضي العشرات من المواطنين. وبخصوص مصادرة الأراضي أشار التقرير إلى أنّ جيش الاحتلال وضع يده على آلاف الدونمات تعود ملكيّتها لمواطني قرى بيت لحم والقدس ورام الله وقلقيلية لغرض إكمال بناء جدار الفصل العنصري■

وفاة الحاج مصطفى الورداني.. من الرعيل الأول للإخوان المسلمين

تُوفي صباح الجمعة ٢٠٠٥/٤/١ الحاج مصطفى محمد الورداني - من الرعيل الأول للإخوان المسلمين - عن عمر يناهز ٨٢ عاماً بعد رحلة عطاء في دعوة الإخوان المسلمين، وشُيِّعت الجنازة عقب صلاة الجمعة. وقال موقع جماعة الإخوان المسلمين على الإنترنت «إخوان أون لاين» إن الراحل «بذل الكثير في دعوة الإخوان وكان أحد أعضاء التنظيم الخاص الذي أنشئ لمواجهة الإستعمار الإنجليزي ومحو الأمية العسكرية لدى الشعب المصري».

خاض الورداني معركة الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨٧ وأصبح عضواً فيه، كان من أبرز المهتمين في البرلمان بقضايا التعليم.■

تم اختطافه فجراً من منزله

صحفيون ومثقفون يتظاهرون للمطالبة بالإفراج عن الأنصاري

القاهرة: المجتمع

احتشد المئات من الصحفيين والمثقفين أمام نقابة الصحفيين ظهر الخميس ٢٠٠٥/٣/٣١ مطالبين بالإفراج الفوري عن الصحفي عادل الأنصاري - مدير تحرير جريدة آفاق عربية السابق وسكرتير تحرير موقع إسلام أون لاين، الذي تم القبض عليه فجر الأحد قبل الماضي ضمن أكثر من ستين شخصاً في عدة محافظات قبل ساعات من بدء مظاهرات الإخوان. وجاءت المظاهرة التي دعا إليها مجلس نقابة الصحفيين دعماً للأنصاري الذي اختطف من منزله دون أي جريمة، كما لم توجه إليه أي تهم.

ورفع المتظاهرون لافتات تدعو للإفراج عنه وعن باقي المعتقلين، مرددين هتافات نددت بالقبض على الصحفيين، كما نددوا باستمرار سريان قانون الطوارئ الذي وصفوه بأنه سبب رئيس لكافة الأزمات التي يمرُّ بها المجتمع المصري.

كما انتقد المتظاهرون الطريقة الهمجية التي اتبعتها أجهزة الأمن خلال القبض على الأنصاري، رافضين عودة زوار الفجر.

وقد شارك في المظاهرة عدد كبير من ممثلي كافة القوى الوطنية، وممثلين عن حركة (كفاية)، بالإضافة إلى عدد من الصحفيين من معظم الإصدارات الصحفية في مصر. في الوقت نفسه، تقدمت نقابة الصحفيين بمذكرة عاجلة للنائب العام المستشار ماهر عبدالواحد تطالب بالإفراج الفوري عن الأنصاري، وقدم المذكرة وفد رسمي يتكون من وكيل النقابة صلاح عبدالمقصود، والأمين العام يحيى قلاش، ومحمد عبدالقدوس مقرر لجنة الحريات.■

مصر: محكمة الأحزاب تجمد حزب العمل ذي التوجه الإسلامي

قررت محكمة الأحزاب المصرية المشكلة في غالبيتها من أعضاء الحزب الوطني الحاكم السبت ٢ إبريل ٢٠٠٥ تأجيل قضية حزب العمل المصري المجمد ذي التوجه الإسلامي وصحيفته المغلقة (الشعب) إلى أجل غير مسمى بعدما قررت إحالة قضية الحزب إلى المحكمة الدستورية للفصل في الطعن المقدم من محامي الحزب بعدم دستورية المحكمة.

جاء قرار المحكمة بعد تأجيل الحكم في عودة الحزب وصحيفته المعارضة عدة مرات، وسط استغراب وغضب أعضاء بالحزب الذين كانوا يتوقعون أن تقرر المحكمة عودة نشاط الحزب والسماح بإصدار صحيفته. مما دفعهم للتظاهر.

وتجمهر العشرات من أعضاء وقيادات الحزب أمام قاعة المحكمة ورددوا هتافات منددة بمحكمة الأحزاب والحزب الوطني الديمقراطي الذي ينتمي له قسم كبير من الشخصيات العامة التي تتشكل لجنة المحكمة منهم، وطالبوا بوقف قرار لجنة شئون الأحزاب بتجميد الحزب وجريدته التي سبق لها الدخول في معارك ساخنة مع العديد من وزراء الحكومة المصرية. وردد المتظاهرون هتافات بسقوط لجنة الأحزاب ومجلس الشورى، كما هتفوا بسقوط الرئيس حسني مبارك، وأعلنوا أنهم سيستمرون في التظاهر لحين عودة الحزب وإنهاء سيطرة الحزب الوطني الحاكم على الحياة السياسية المصرية.

وسبق أن صدر أكثر من ١٢ حكماً قضائياً في السنوات الخمسة الماضية بعودة الصحيفة للصدور لكن الحكومة لم تنفذها، وتقرر في نهاية المطاف نظرها أمام محكمة الأحزاب كي تقرر حل الحزب أو عودته لممارسة نشاطه، وتقرر في جلسة اليوم تأجيل نظر القضية مرة أخرى لحين صدور حكم الدستورية الذي يستغرق - عادة - عدة سنوات قد تصل إلى ثلاثة أو أربعة.

وكانت لجنة شئون الأحزاب التابعة لمجلس الشورى المصري - هيئة حكومية مكلفة بالأشراف على نشاط الأحزاب السياسية - قد علقت منذ خمسة أعوام نشاط حزب العمل وطالبت بحظره بعد حملة عنيفة شنتها صحيفته على وزارة الثقافة المصرية لطبعها - على نفقة الدولة - رواية الكاتب السوري حيدر حيدر «وليمة لأعشاب البحر» التي اعتبرها قادة الحزب والتيار الإسلامي في مصر تتضمن سبا في الذات الإلهية وسخرية من نبي الإسلام، مما تسبب في مظاهرات طلابية عنيفة في الجامعات كان اشدها في جامعة الأزهر.■

مناورات بحرية مشتركة بين الناتو والكيان الصهيوني

بدأت سفن حربية من حلف شمال الأطلسي الناتو والكيان الصهيوني بإجراء مناورات بحرية مشتركة في مياه البحر الأحمر في إطار مجموعة الحوار في منطقة الأبيض المتوسط. وتشمل هذه المناورات إختبار خطط الحرب على الإرهاب والتدابير المتخذة للحد من النقل البحري غير الشرعي وتبادل المعلومات بين الحلف والكيان. كما تقوم السفن الحربية من الجانبين بإجراء تمارين بحث وإنقاذ وكسح الألغام تحت البحر.

وتشارك في هذه المناورات إلى جانب القطع البحرية التابعة للكيان الصهيوني سفينتان حربيتان من إيطاليا وسفينة حربية واحدة من كل من تركيا واليونان وألمانيا. وكانت السفن الحربية التابعة لحلف الناتو قد قامت قبل بدء المناورات بزيارة ميناء العقبة الأردني. ولفت مسؤولون من حلف الناتو إلى أن هذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها سفن حربية للناتو بعبور قناة السويس إلى البحر الأحمر.■

يبدي استعداده للعودة إلى قرغيزيا

أكاييف يتهم أمريكا بالتحريض على العصيان

اتهم الرئيس القرغيزي المخلوع عسكر أكاييف القوى الخارجية وبينها السفير الأمريكي في بيشكيك بالتحريض على العصيان الذي شهدته قرغيزيا مؤخراً.

وقال أكاييف في تصريح خاص إلى هيئة الإذاعة البريطانية إن قوى خارجية ومنظمات دولية هي التي تقف وراء العصاة الذين وصفهم بالقتلة والمجرمين ومدمني المخدرات وأضاف «قبل بدء الأحداث بأسبوع واحد قرأت في الإنترنت خطاباً موقعاً من قبل السفير الأمريكي في قرغيزيا يتضمن خطة مفصلة وكاملة للعصيان».

وشدد أكاييف على عدم شرعية نتائج الانتخابات الرئاسية التي دعت إلى إجرائها الإدارة القرغيزية الجديدة في ٢٦ يونيو المقبل مؤكدا أنه مازال الرئيس الشرعي الوحيد للبلاد.

وأبدى أكاييف استعداده للعودة إلى البلاد والتنازل عن منصب الرئاسة بشكل سلمي في حال تقديم البرلمان القرغيزي له الضمانات التي يطلبها بينها ضمان أمنه وأردف « من الطبيعي أن أعود إلى قرغيزيا فهي بلدي وبيتي ولكن عندما أعود فسوف لن أتولى مجدداً أي دور سياسي».

وجدير بالذكر أن وفداً من البرلمان القرغيزي قد زاره مؤخراً لاستلام خطاب استقالته حتى يتسنى للبرلمان إجراء الانتخابات■

المعارضة في كازاخستان تدعو نزاربايف إلى الحوار



نزار باييف

وجه تجمع أحزاب المعارضة في كزاخستان التي تسمي نفسها بـالتجمع من أجل كزاخستان عادلة» نداءً إلى رئيس الدولة نورسلطان نزاربايف دعته فيه إلى إقامة حوار مباشر مع المعارضة وقد جاء هذا النداء في مؤتمر صحفي مشترك عقده زعماء المعارضة في العاصمة الكازاخية القديمة الماطي.

وقال جارماخان تواكباي مرشح التجمع المعارض للانتخابات الرئاسية القادمة التي ستجري في كزاخستان خلال ديسمبر من العام المقبل أن الحوار سيثبت إستعداد الحكومة لخوض انتخابات عادلة ونزيهة.

وأعرب تواكباي عن رغبتهم في اجراء مباحثات مباشرة مع الرئيس نزاربايف محذراً في الوقت نفسه من وقوع حوادث وإضطرابات في كزاخستان مماثلة للحوادث التي شهدتها جورجيا واوكرانيا في حال عدم إقدام الحكومة الكزاخية على إتخاذ التدابير اللازمة■

روسيا تبدي قلقها من القيود التركية على حركة السفن

أعربت روسيا عن قلقها العميق من القيود التي فرضتها الحكومة التركية على حركة مرور السفن وناقلات النفط عبر مضيقي البوسفور والدردنيل.

وقالت وكالة أنباء إتارتاس الروسية التي أوردت النبأ أن وزير المواصلات الروسي إيجور لفيتين ذكر أثناء إجتماعه بمسؤولي الوزارة أنهم قد ضاقوا ذرعاً من القيود التي فرضتها تركيا على حركة المرور عبر مضائقها البحرية وأنهم يسعون إلى إيجاد الطرق البديلة لهذه المضائق.

وأوضح الوزير خلال الإجتماع أن ٣٠٪ من مجموع صادرات روسيا النفطية يتم شحنها من موانئ البلاد على البحر الأسود وأن هذه القيود التركية تؤثر بشكل سلبي على أعمال تصدير النفط وعلى أنشطة شركات السفن والناقلات البحرية. وأشار الوزير الروسي إلى أن وزارته تتابع هذا الوضع عن كثب وأنها تقوم بالرد الفوري على الإجراءات غير القانونية المتخذة بحق أصحاب السفن وأضاف « ينبغي معالجة هذه المشكلة المعقدة بشكل مدروس وعلينا أن نتخذ القرار بشأن إيجاد طرق نقل بديلة».■

لاتهامه بإثارة العداء

وقف قرار ترحيل الإمام التركي من ألمانيا

أوقفت المحكمة الدستورية الألمانية قرار المحكمة الإدارية العليا في برلين الخاص بترحيل الإمام التركي يعقوب طاشجي والقاضي بتسفير إمام المسجد التركي بدعوى قيامه بإثارة عداء المسلمين ضد المسيحيين. وأفادت الأنباء أن المحكمة الدستورية الفدرالية قبلت الدعوى التي أقامها الإمام طاشجي لإيقاف تنفيذ القرار المتعلق بترحيله من ألمانيا وقررت إعادة النظر في القضية واتخاذ قرار جديد بشأنه. وصرح محامي الدفاع أنه في حال إقرار حكم الترحيل فسيكون بالإمكان مستقبلاً ترحيل كل تركي مقيم في ألمانيا بمجرد الشبهة. في غضون ذلك أصدر الإمام يعقوب طاشجي تصريحاً خطياً نفى فيه صحة التهمة المنسوبة إليه مشدداً أن ترحيله مناقض للقوانين وذو هدف سياسي. وكانت المحكمة الإدارية لبرلين قد قررت ترحيل الإمام التركي بحجة دعمه في كلمة أثناء مظاهرة في المدينة للعمليات الإرهابية وتوجيهه الإهانات للألمان في وعظه بالمسجد.■

الكيان الصهيوني يكرم مجرميه

شهادات تقدير لخلية تخريبية قامت بتفجيرات في مصر

كشفت وسائل الإعلام الصهيونية أنّ الرئيس الصهيوني موشيه كتساف ورئيس أركان حربه موشيه يعلون قد قدما الأربعاء ٢٠٠٥/٣/٣٠م شهادات تقدير لثمانية يهود شكلوا خلية تخريبية في مصر، ونشطوا فيها بإيعاز من الحكومة والمخابرات الصهيونية.

وكان الثمانية قد نفذوا سلسلة من التفجيرات في مدينتي الإسكندرية والقاهرة في شهر يوليو من عام ١٩٥٤م، ومن بين هذه العمليات تفجير عبوة ناسفة في مكتب البريد في مدينة الإسكندرية بالإضافة إلى زرع عبوات ناسفة في أماكن مختلفة في المدينتين، إلى أن انفجرت عبوة في جيب أحدهم وهو فيليب نتانزون وتم اعتقالهم، واعترف فيليب نتانزون بوجود سبعة من شركائه في العمليات التخريبية.

وحسبما تقوله التقارير الصهيونية فإنه خلال التحقيق قرر العقيد «ماكس بنيت»، الانتحار في المعتقل لئلا يعترف بشيء، وحكم على اثنين من السبعة الباقين وهما شموئيل أزار وموشيه مرزوق بالإعدام ونفذ الحكم فيهما.

فيما حُكم على فيليب نتانون وفيكتور ليفي بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، وروبيرت داسا ومرسيل نينيو بالسجن ١٥ عاماً مع الأشغال الشاقة وهما الوحيدان اللذان لا يزالان على قيد الحياة، كما حُكم على منبر ميوحاس ومنير زعفراني بالسجن لمدة سبع سنوات.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هرولة النظام الموريتاني بعيداً عن «الإسلام»

لماذا لا تتجه «عصا» الإصلاح الأمريكية نحو دول بعينها، رغم أن حالتها الديمقراطية لا تقل بؤساً عن دول كثيرة لا تتوقف «العصا» عن مقارعتها والضغط عليها تقريعاً وتفزيعاً وتهديداً؟!

لماذا لم يرد ذكر دولة مثل موريتانيا في قاموس الشحن والابتزاز الإعلامي والسياسي اليومي المطالب بالتغيير والإصلاح والديمقراطية؟!... لا أتذكر أن اسم موريتانيا ورد على لسان الناطق باسم البيت الأبيض أو الخارجية في هذا المجال، وليس السبب في ذلك - بأي حال - أن موريتانيا دولة صغيرة أو عديمة الأهمية!! فالدولة ذات قيمة عالية على المستوى التاريخي وعلى المستوى الاستراتيجي وعلى صعيد الجغرافيا.

الحقيقة أن تلك الدولة العربية المسلمة دخلت في شراكة عضوية، مع المشروع الصهيوني، في مواجهة عروبتها وإسلامها.

لقد نفذ النظام الموريتاني منذ سنوات المطلوب منه صهيونياً تماماً، ومازال يحقق قفزات مفاجئة... فلماذا تتم مطالبته بالإصلاح والديمقراطية.. وحتى وإن كان نظامه عسكرياً في حقيقته.. ويرزح شعبه تحت حكم طبقة طال بقاؤها وعلاها ما علا الآخرين من صدأ: التمديد للرئاسة... والانتخابات المزيفة والفساد الإداري... إلخ؟!.. كل ذلك - حقيقة - يبدو أنه ليس مهماً لدى من يديرون ملف «الإصلاح والتغيير والديمقراطية» في البيت الأبيض.

فالنظام الموريتاني يوضع على رأس قائمة الدول العربية المطبِّعة، وقد سبق الكثير منها بخطوات واسعة، حتى بدا وكأنه في سباق محموم للارتماء في الحظيرة الصهيونية.

لكن الأهم - وهذا ما جعل النظام مرضياً عنه لهذه الدرجة - هو أنه يتبنى برنامجاً شاملاً.. محكماً ومتعدد الأوجه والمراحل يرمي في النهاية لانتزاع موريتانيا من هويتها الإسلامية وانتمائها ومحيطها العربي.

المسألة تحتاج إلى وقفة هنا لإلقاء نظرة على المجتمع الموريتاني وما جرى فيه.

هناك حالة من «تجفيف المنابع» الإسلامية بكل ما تعني الكلمة على الصعيد الثقافي والاجتماعي بل والديني، مقابل حفر منابع بدأت تضخ ثقافة وخدمات اجتماعية ومفاهيم تغريبية تنصيرية.. فلسنا في حاجة للحديث عن الحملة المتواصلة على التيار الإسلامي الذي يلتف حوله الشعب الموريتاني في غالبيته، وصار رموز هذا التيار ضيوفاً دائمين على السجون مع كل حدث وفي كل مناسبة لهم بها صلة أو لم يكن!، وذلك بتهم مختلقة لم تثبت صحتها حتى اليوم. وفي نفس الوقت فإن التدين الشعبي الفطري الذي يجد متنفسه في مساجد قائمة تشرف عليها الدولة أو مناشط عديدة متعارف عليها في المجتمع الموريتاني - كالكتاتيب مثلاً - أصبحت محاصرة.. بل إن خطب الجمعة ودروس العلم صارت مراقبة.. إنها عملية تأميم شاملة لدور المسجد وروافده، في مقابل إفساح المجال لمنظمات تنصيرية معروفة تتحرك في المجتمع كيفما شاءت تحت حماية رسمية.. فأصبح لمنظمة «كاريتاس» وجمعية «صلة الرحم» ومنظمة «أرض الرجال» ومعهد «مريم جلو للأطفال»، و«جمعية الأطفال والتنمية»، وجود علني وحركة ظاهرة بين أبناء المجتمع في كل مكان، ولم تترك شبراً من الأرض الموريتانية - حتى الخرائب المهجورة - إلا ذهبت إليها لالتقاط الأطفال منها.

والسؤال: إلى أين يذهب أبناء مجتمع ضربته عقود من الجفاف والتصحر وقوضت أركانه موجات الفساد المستشري وتم إغلاق معظم مؤسساته الخيرية الاجتماعية؟!

بالطبع، فإن الجائع والعريان والمريض والمعسر يتجه إلى من يغيثه من الهلاك.. وعندها لن يجد إلا تلك المؤسسات التنصيرية التي سبق ذكرها!!. ربما يعتبر البعض ما نقول لوناً من المبالغة، ولكن تطور الأحداث في هذا الصدد يؤكد بكل صدق ما نقول، وآخرها ذلك القرار الغريب بجعل العطلة الأسبوعية يومي السبت والأحد، بدلاً من الجمعة والسبت، وأصبح مطلوباً من الشعب الموريتاني المسلم أن يداوم في عمله يوم الجمعة ويجلس في بيته يومي السبت والأحد العيدين الأسبوعيين لكل من النصارى واليهود.

الغريب هنا.. فتاوى علماء السلطة الجاهزة، فقد صدرت فتوى من المجلس الإسلامي الشرعي - وهو مجلس حكومي - تبرر إلغاء إجازة الجمعة بالقول: «لا ينبغي أن يكون يوم عطلة ولعب وعبث ولهو وإنما يوم دعاء وعبادة»!!.

إلى أين تسير موريتانيا إذن.. وهل يستطيع النظام بهذه السياسة أن يواصل الانطلاق؟!... لا أعتقد أن الشعب الموريتاني رغم مشكلاته سيقايض عقيدته بشيء آخر.. من الممكن أن يتخلى هذا الشعب عن حياته ولكن دون أن يفرط في الإسلام.■

البشير يقسم بالله: لن أسلم أي سوداني

أقسم الرئيس السوداني عمر البشير بأن حكومته لن تسلم أياً من مواطنيها للمحاكمة خارج السودان مهما كانت الضغوط الدولية. ووصف البشير - في لقاء جماهيري - قرار مجلس الأمن الأخير بإحالة المتهمين بارتكاب جرائم حرب في إقليم دارفور إلى محكمة الجزاء الدولية بأنه تعبير عن سقوط المؤسسة الدولية، حسب تعبيره. وتعبيراً عن غضب السودانيين من قرار مجلس الأمن تجمع مئات الطلبة في الخرطوم؛ للتنديد بالقرار.■

مجلة أمريكية تتوقف عن ترويج كتابات مسيئة للإسلام

توقفت مجلة ناشيونال ريفيو واسعة الانتشار في الأوساط اليمينية الأمريكية - عن ترويج كتابين مسيئين للإسلام بعد حملة ضغط إعلامي وجماهيري نظمها مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) ضد المجلة اليمينية المعروفة وشارك فيها آلاف المسلمين من داخل أمريكا وخارجها. وكانت كير قد طالبت ناشيونال ريفيو في منتصف شهر مارس الماضي بالتوقف عن ترويج إعلانات كتب مسيئة للإسلام وللرسول محمد ﷺ، حيث نشرت المجلة على موقعها الإلكتروني إعلانات لكتابين يدعى أحدهما «حياة ودين محمد» ويسمى الآخر «سيف الرسول» لتضمنهما مغالطات وإساءات واسعة موجهة ضد شخصية الرسول الكريم ﷺ.

ومع استمرار المجلة في رفضها لإزالة إعلانات الكتابين المسيئين صعدت كير من حملتها وتوجهت إلى كبار الشركات المعلنة بالمجلة لمطالبتها بوقف الإعلان في ناشيونال ريفيو حتى تتوقف عن الترويج للكتابين المسيئين للإسلام.■

محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



ظل الأمريكان والفرنسيون يتصارعون (علناً) على مدار الشهرين الماضيين على تقديم قرار إلى مجلس الأمن يفرض عقوبات على الحكومة السودانية بسبب مزاعم عن جرائم حرب منسوبة لحكومة الخرطوم في دارفور غرب السودان.. والحقيقة أنهما كانا يتصارعان (سراً) على توزيع مصالحهما من وراء هذا القرار بعدما وجد الأمريكان أن القرار. بصيغته الأوروبية التي هي نفس الصيغة التي يطالب بها الأمين العام للأمم المتحدة. سوف تضر بمصالحهم في السودان وفي العالم.

من خلال صفقة أمريكية فرنسية تمتطي مجلس الأمن:

السودان تحت «المطرقة» الاستعمارية

مزيد من الضغوط على الخرطوم بغرض تصفية «حكم الإنقاذ» الإسلامي

ويبدو أنهم اتفقوا في نهاية الأمر (على حساب الخرطوم) بحيث يحقق كل طرف منهم مصالحه في «تفكيك» نظام حكم الإنقاذ الإسلامي وإضعافه تمهيداً لسيطرة الجناح العلماني في البلاد وجناح متمردي الجنوب (زعيم تمرد الجنوب أصبح نائب الرئيس!) على الحكم، وذلك في صورة قرار مجلس الأمن الأخير الذي يفرض عقوبات على السودان ويزيد من إضعاف حكم الرئيس البشير لصالح حركات التمرد في الجنوب والغرب والشرق!

صفقات ومساومات

فعلى طريقة المثل القائل (مصائب قوم عند قوم.. فوائد)، نجح الفرنسيون والأوروبيون عموماً في تمرير (صفقة) مع الأمريكان على حساب السودانيين تقضي بتمرير قرار مجلس الأمن لمحاكمة قادة الخرطوم المتهمين في جرائم حرب في دارفور (١١ صوتاً ضد ٤ فقط)، مقابل استثناء الأمريكان خصوصاً أو ما يسمى «قوات حفظ السلام» من المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية التي لا تعترف

بها أمريكا!.

حيث استثنى قرار مجلس الأمن الدولي الذي صدر ليل الخميس ٢٠٠٥/٣/٣١م ما يسمى «عناصر القوات الدولية لحفظ الأمن والموظفين المدنيين من إمكانية الملاحقة أمام المحكمة الجنائية الدولية، مكتفياً بالسماح لمحاكم بلادهم بالقيام بالمهمة في حال ارتكابهم لأية جريمة أو فعل مناف للقانون الدولي»، في بند يستهدف بالأساس منح حصانة للجنود الأمريكيين العاملين ضمن قوات حفظ السلام بالسودان التي أقر المجلس في مارس ٢٠٠٥ إرسالها للبلاد.

فمعنى قرار مجلس الأمن أن على السودان أن يسلم ٥١ من مسؤولي حكومة الإنقاذ الحالية إلى محكمة جرائم الحرب (المحكمة الجنائية) لمحاكمتهم ورفض قرار الخرطوم بمحاكمتهم أمام محاكم سودانية، والتغاضي ضمناً عن جرائم جنود الاحتلال الأمريكي في أي مكان يذهبون إليه وعدم جواز تقديمهم إلى المحكمة الجنائية حتى لو وجهت لهم اتهامات في هذا الصدد عن جرائم في العراق أو أفغانستان أو حتى في دارفور التي سيتوجه قسم منهم إليها قريباً ضمن قوات حفظ السلام الدولية!.

رفض الاعتراف

وخطورة هذا البند أن الأمريكان ظلوا منذ نشأة المحكمة الجنائية الدولية في يوليو ٢٠٠٢ يرفضون الاعتراف بهذه المحكمة أو حقها في محاكمة أحد من أي دولة غير منضمة لها، وطلبوا إعفاء المسؤولين والجنود الأمريكان من المحاكمة أمام هذه المحكمة خشية سجنهم بسبب الجرائم العديدة لهم في العراق أو أفغانستان، ورغم التصدي الأوروبي لهذه المطالب الغريبة التي تجعل الأمريكي «على رأسه ريشة» وغير قابل للمحاكمة، فقد قبل الأوروبيون هذا الاستثناء الأمريكي واتفق الطرفان على الخرطوم لأسباب

قرار المجلس ضد الخرطوم يجسد الازدواجية الدولية في أسوأ صورها

السودان: القرار خرج على مبادئ العدالة والموضوعية وانتهك مبدأ السيادة الوطنية

واضحة تتعلق بالسعي لضرب نظام رفع لواء الشريعة الإسلامية ولا يزال يتمسك بالقدر اليسر منها!؟

ولهذا جاء في قرار مجلس الأمن أن «المواطنين المسؤولين حالياً أو ماضياً أو موظفي دولة مساهمة وليست جزءاً من معاهدة روما للمحكمة الجنائية الدولية سيخضعون حصراً لقضاء هذه الدولة عن أي عمل مفترض مرتبط بعمليات في السودان»، ما يعني أن الدول التي ليست طرفاً في معاهدة روما غير ملزمة بموجب ميثاق المعاهدة (مثل أمريكا وحتى السودان الذي لم يوقع علي اتفاقية روما).

أمريكا وليس السودان!

ومع أن الجدل الذي أثير بشأن محاكمة مسؤولين سودانيين أمام المحكمة الجنائية الدولية - قبل صدور حكم مجلس الأمن - ظهر منه أن أي قرار سيكون في النهاية لصالح السودان بالنظر إلى أن السودان لم ينضم إلى اتفاق المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، ولذا فالمحكمة غير مؤهلة قانوناً لمحاكمة قضية سودانية، فقد ظهرت ثغرة في هذا الأمر تتعلق بأن قانون المحكمة الجنائية ينص على أنه: «لو صدر قرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع من الميثاق المتعلق بالعقوبات، فإن المحكمة ستصبح مخولة النظر في القضية سواء كان البلد المعني انضم إلى الاتفاق أو لم ينضم، مما يسقط حجة الحكومة لو أجاز مجلس الأمن توصية المحاكمة» وهو ما يفترض أنه حدث مع تحويل مجلس الأمن القضية إلى مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية!.

أيضاً قيل إن قانون المحكمة الدولية ينص على أن سلطة المحكمة «تكميلية» بمعنى أن الأصل هو أن تحاكم الدول الأعضاء تلك الجرائم بواسطة نظامها القضائي، وإن المحكمة لا تتدخل إلا إذا كانت الدولة المعنية «غير راغبة وغير قادرة» على إجراء تلك المحاكمات، والخرطوم أكدت أنها راغبة وقادرة وباشرت في ملاحقة المتهمين، لكن تقرير اللجنة الدولية شكك في قدرة النظام القضائي السوداني على إدارة المحاكمات بعدالة.

وهنا نلاحظ أن قرار مجلس الأمن نص على «إمكانية بدء المحاكمات في المنطقة» ما يعني إمكانية القبول بالمحاكمات السودانية على أرض السودان أو في مناطق قريبة من السودان، إذ سبق أن عرضت واشنطن - مقابل إحالة المتهمين السودانين للمحكمة الجنائية - إقامة محكمة مؤقتة في تنزانيا حيث تجرى بالفعل محاكمة مرتكبي جرائم الحرب في رواندا، وهو ما لا يتحمس له غالبية أعضاء مجلس الأمن.

ولكن لهجة القرار الدولي الصادر من مجلس الأمن وما قد يترتب عليه تشير إلى وجود نية غربية في فرض مزيد



من الضغوط على حكم الخرطوم بغرض تصفية تركة «حكم الإنقاذ» الإسلامي التوجه، بحيث يواكب هذا تنازلات الخرطوم في اتفاقيات نيفاشا ودرافور في الجنوب والغرب السوداني بما يسمح بإضعاف سلطة الخرطوم، وإدخال عناصر أكثر علمانية من جيوش التمرد في الجنوب والغرب والشرق للحكومة فيحدث التحول المنتظر في السودان من دولة إسلامية لدولة علمانية دون تدخل عسكري!؟

خطورة القرار

وتبقى حقيقة أن قرار مجلس الأمن ينطوي على أخطار جسيمة نحو السودان على النحو التالي:

- قرار مجلس الأمن الدولي ينطوي في حالة قبول الخرطوم به على أخطار منها أن يجري توسيع المحاكمات وضم مسؤولين آخرين للمحاكمة (غير الـ ٥١ المطلوبين)، ربما يكون منهم الرئيس البشير نفسه وأقطاب حكمه باعتبارهم مسؤولين عن إصدار الأوامر هناك، فالتحقيقات مع المتهمين قد تبرئ مثلاً أشخاصاً في القائمة، وقد تدخل آخرين ليسوا أصلاً في القائمة المذكورة.

- كما أن القرار يهدد بنسف اتفاقات السلام في الجنوب بعدما أعلنت الخرطوم رفضها له وجمدت ترتيبات تنفيذ اتفاقية السلام في الجنوب واستقبال وفد من حركة التمرد الجنوبية كان يستعد لزيارة السودان لبدء خطوات تنفيذ الاتفاق، ويهدد بالتالي بإعادة الحرب إلى كل السودان، خصوصاً أن الخرطوم تعتبره عقاب غير عادل وجزاء بدلاً مكافأتها على توقيع اتفاقات السلام وتقديم تنازلات مؤلمة في هذا الصدد.

- كما انه صدر بيان يوم ٢٠٠٥/٤/١م عن مجلس شورى حزب المؤتمر الوطني الحاكم وهو أعلى سلطة بالحزب جاء فيه أن «مجلس شورى المؤتمر الوطني» يدعو أجهزة المؤتمر الوطني والحكومة بكل مؤسساتها المختصة إلى التصدي الحازم لهذه القرارات الجائرة واتخاذ القرارات التي تحفظ سيادة البلاد وترعى حق مواطنيها»، وأعلن الدكتور مجذوب الخليفة وزير الزراعة السوداني، الأمين السياسي لحزب المؤتمر «التعبئة الشاملة وسط الشعب السوداني للدفاع عن مكتسباته مثلما دافع من قبل عن استقلاله» كما قال، ما ينبيء بصدام متوقع بين الخرطوم وواشنطن بعد شهر عسل قصير.

رفض الخرطوم تنفيذ القرار قد يعرضها إلى عقوبات أخرى تدريجية تتضمن قرارات بفرض حظر أرضي وجوي واقتصادي، خصوصاً أن القرار منع الخرطوم بالفعل من إقلاع طائراتها - على طريقة الحظر الجوي فوق شمال وجنوب العراق قبل غزوه - من التحليق فوق دارفور، بل ويخشى مسؤولون سودانيون أن يكون القرار مقدمة لفرض وصاية دولية على السودان من مجلس الأمن.

- القرار يشجع متمردي دارفور على الاستمرار في مقاطعة مفاوضات أبوجا الجارية برعاية الاتحاد الإفريقي والمعلقة حالياً، حيث سيعتبرون القرار فرصة لطلب مزيد من التنازلات على الخرطوم، وهو ما حدث في مفاوضات سابقة واكبها قرارات ضد السودان أو بيانات من الأمم المتحدة تدين السودان.

- قرار مجلس الأمن ضد السودان بشكله الحالي الذي قدم من خلاله استثناءات للولايات المتحدة أظهر عدم العدالة بين الدول الكبرى والصغرى، وهو أمر يغري برفض قرارات الأمم المتحدة مستقبلاً، ويزيد قناعة الدول النامية بعدم نزاهتها أو عدالتها، ولهذا وصف عبد الباسط سبدرات وزير الإعلام السوداني قرار مجلس الأمن بأنه «خرج على مبادئ العدالة والموضوعية وانتهك مبدأ السيادة الوطنية، وقال إن استثناء المواطنين الأمريكيين من المحاكمة أظهر أن «الأمم المتحدة

وزير الخارجية السوداني:
مجلس الأمن يناقض نفسه


د. مصطفى عثمان

الخرطوم: حاتم مبروك

في أول رد فعل رسمي قال د. مصطفى عثمان وزير الخارجية إن مجلس الأمن الدولي يناقض نفسه، فهو يطالب الحكومة بنزع السلاح الموجود بكثرة في دارفور بين المليشيات المسلحة ويقرر في ذات الوقت تحديد حركة القوات المسلحة إلا بإذن منه، فمن يمكنه نزع السلاح بين المليشيات ويحفظ الأمن إذاً؟!

كما أصدرت وزارة الخارجية السودانية بياناً تأسفت فيه على إصدار هذه القرارات في هذا التوقيت بالذات، واعتبرته غير موفق ويعطي إشارات سلبية للمتمردين، ويعوق تنفيذ اتفاق السلام الموقع في يناير الماضي.

الحركات المسلحة في دارفور لم تخف فرحتها بهذه القرارات من مجلس الأمن ضد الحكومة والأشخاص المتهمين بارتكاب أعمال عنف في الإقليم.

فقد قال محجوب حسين الناطق الرسمي لحركة تحرير السودان: إن هذا القرار غير كاف لوضع نهاية للصراع، وطالب بفرض عقوبات أقسى على الحكومة السودانية وليس على الأفراد.

على صعيد متصل، وجهت انتقادات حادة محلية ودولية تجاه تمييز المواطنين الأمريكيين من الملاحقة الدولية في السودان فيما وصف بإنه تمييز ومعايير مزدوجة.

فقد وصفت إيفون تيرلنجن من منظمة العفو الدولية البند الذي يمنع المحكمة الجنائية الدولية من ملاحقة المواطنين الأمريكيين وأولئك الذين ينتمون لأي دولة في السودان لا تعد طرفاً في المحكمة هذا الإعفاء بأنه «غير مقبول بالمرة، وقالت: إنه «يجب استبعاده من كل قرارات مجلس الأمن المستقبلية، لأنه يخلق معايير مزدوجة للعدالة ويتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة واتفاقية روما والقوانين الدولية الأخرى».■

استـــثناء المواطنين الأمــــريكيين من المحاكمة يؤكد فساد الأمم المتـــحـــدة

فاسدة»، فيما وصف ريتشارد ديكر من منظمة هيومن رايتس ووتش التسوية التي حصل عليها الأمريكيون بأنها «من قبيل الابتزاز»!.

توزيع الأدوار

ويبدو أن الخرطوم تعتبر قرار مجلس الأمن خطيراً للغاية وأنه ليس سوى «توزيع أدوار» بين الأمم المتحدة والولايات المتحدة، ولعبة «شد وإرخاء» بهدف «الضغط المستمر على الخرطوم وضرب التوجه الإسلامي للنظام وتسليم السودان للحركة الشعبية في نهاية الأمر لتحوله إلى السودان علماني»!.

إذ قال دبلوماسيون سودانيون بالقاهرة لـ المجتمع إنهم لا يفهمون سر هذا التصعيد الذي بدأ من جانب السكرتير العام للأمم المتحدة ثم أمريكا وأوروبا ضد السودان، وقالوا إن الهدف هو «استمرار الضغط وعدم إعطاء حكومة الإنقاذ الحالية فرصة لالتقاط الأنفاس و«تدجين» السودان كي يتسنى في نهاية الأمر الحصول على أكبر قدر من التنازلات وإبعاد الانقاذيين (الذين قادوا التغيير في السودان عام ١٩٨٩) عن الحكم.

وشدد دبلوماسي سوداني في القاهرة على أن الهدف ضرب التوجه الإسلامي للإنقاذ في السودان، وتشويه صورة النظام، وأن «المطالبة بمحاكمة ٥١ مسؤولاً يزعمون مسؤوليتهم عن مأساة دارفور أمام محكمة دولية، سيتبعها طلب محاكمة مسؤولية آخرين وصولاً لجر نظام الإنقاذ كله للمحاكمة وإضعافه وقص أجنحته ليكون السودان بأيديهم»!؟

فهل يكون قرار مجلس الأمن ضد السودان مقدمة لضرب التوجه الحضاري الإسلامي عموماً في السودان، وأن الخلافات الأمريكية - الأوروبية المعلنة سابقاً لم تكن سوى توزيع أدوار وتقسيم غنائم ومصالح في السودان والمنطقة الأفريقية وخصوصاً أن السودان أحد أكثر مناطق أفريقيا مخزناً للبترول الجيد؟!؟ ■

الإخوان المسلمون في السودان:
المستهدف هو الإسلام وضرب الأمة في عقر دارها

الخرطوم: المجتمع

قالت جماعة الإخوان المسلمين في السودان إن المستهدف من الحملة الدولية الدائرة على السودان هو الإسلام وأهله، وأن الأمر في ذلك ليس قاصراً على السودان بل يتعداه إلى دول إسلامية وعربية أخرى، سعياً لضرب الأمة في عقر دارها وتمزيقها وتشتيتها، وناشد الإخوان كل القوى السودانية الوقوف صفاً واحداً أمام هذا التحدي، بصرف النظر عن الخلاف مع الحكومة القائمة. وقالت الجماعة في بيان أصدرته في الخرطوم ووصل المجتمع نسخة منه:



صادق عبد الماجد

إن بيانات مجلس الأمن حول السودان توالت ممعنة في العدوان، وهذا العدوان لا يعالج بالتنازلات ومحاولة الترضيات فلا بد مما ليس منه بد وإن عز النصير وطال المسير وتخاذل المنهزمون.

إننا نخاطب اليوم الأمة السودانية جمعاء أحزابها وجماعاتها وأفرادها امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١) ﴾ (التوبة).

فالأمر لا يتعلق بالحكومة الحاضرة ولا بأي حكومة في السودان ولا بالحرب في دارفور ولكن كل تلك أسباب مفتعلة ليصلوا إلى هذه الأمة الإسلامية في عقر دارها فيزيلوها عن مكانها إن استطاعوا ويشتتوها ويمزقوها من أطرافها.

المستهدف هو الإسلام وأهل الإسلام، وليس الأمر قاصراً على السودان بل بدأ بأفغانستان فالعراق فسورية ولبنان وإيران والسودان، وغداً مصر والسعودية واليمن وبقية البلدان التي يرتفع فيها الأذان وكما قال الله تعالى ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ (البقرة:٢١٧).

والأمر الثاني: أن هذا الشأن ليس حكراً على الحكومة ولا هو مسؤوليتها وحدها وإن كانت هي المقدمة في صد العدوان وجمع الصف وقيادة الأمة ولكن الأمر يشمل الأمة بأسرها وخاصة أحزابها وجماعاتها الكبيرة فهي مسؤولة عن المحافظة على أمن البلاد واستقلالها، فليس العدو عدو الحكومة وإن اتخذها غرضاً ظاهراً، ولكنه عدو هذه الأمة. وأكدت الجماعة في بيانها: ليس الأمر تأييداً للحكومة والمؤتمر الوطني وإن كانوا يستحقون ذلك لما تصدوا له من قيادة الأمة فهذا واجبهم، وإنما نحن نستجيب لذلك النداء لنكون جميعاً يداً واحدة وصفاً مرصوصاً نأبى أن تجتاح أمتنا وتستأصل شأفتنا وتنتهك أعراضنا ويمزق شملنا وتقسم أرضنا.. وأوضحت الجماعة في بيانها الذي وقعه الشيخ صادق عبد الله عبد الماجد - المراقب العام للإخوان في السودان: لقد استنفدنا ما يجوز أن يبذل لإرضاء هؤلاء المستكبرين وفوق ما يجوز أن يبذل، طلباً أن يكفوا عنا عدوانهم ظناً منا أن هذا من حسن السياسة والكياسة واتخاذ المصانعة واللباقة، ولكن بان الآن أن الأمر غير ما توهمنا وأن طلب استرضائهم مطلب عزيز فهم لن يكفوا عن زحزحتنا من مكانة إلى التي دونها حتى يدوسوا علينا بأقدامهم وحتى يبلغوا منا ماذكرنا به ربنا سبحانه وتعالى قديماً ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (البقرة:١٢٠).

ودعا الإخوان في ختام بيانهم الأقطار العربية والإسلامية والإفريقية والآسيوية وغيرها من أنصار الحرية «أن يقفوا معنا لرد الظلم الذي وقع علينا اليوم وسيقع عليهم غداً. فالطغيان والاستكبار والاستعمار لا يعرف تفرقة بين وطن ووطن مادام له فيه مآرب ولا يميز قبيلاً من قبيل مادام له فيه مطامع. فالمستضعفون قوتهم في الاتحاد ووحدتهم بالتعاون وعزتهم في الجهاد.■

محمود الخطيب
khatib_2000@yahoo.com



مندوب السودان لدى الأمم المتحدة

كوفي عنان

التصويت خلال جلسة مجلس الأمن الأخيرة والتي اتخذ فيها القرار ضد السودان

دارفور مثالاً

فساد وصفقات في مجلس الأمن..

تبنى مجلس الأمن الدولي ليل الجمعة الماضية مشروع قرار فرنسي يسمح للمحكمة الجنائية الدولية بملاحقة المسؤولين عن عمليات القتل والاغتصاب والنهب المزعومة في إقليم دارفور السوداني. وقد طالب القرار الحكومة السودانية وجميع الأطراف الأخرى في النزاع «بالتعاون كلياً مع القرار وتقديم أي مساعدة ضرورية للمحكمة».

وعلى الرغم من أن القرار الجديد يشمل محاسبة المسؤولين عن الجرائم دون تمييز سواء المسؤولين الحكوميين أو من جانب المتمردين في جيش تحرير السودان أو حركة العدالة والمساواة، فإن المتمردين رحبوا بالقرار(!) إذ وصفه زعيم ما يسمى بجيش تحرير السودان عبد الواحد محمد النور بأنه «يوم كبير للعدالة». وزعم أنه «وأي عضو في حركته - مستعدون لتسليم أنفسهم للمحكمة إذا كانت أسماؤهم على قوائم المطلوبين للمحكمة».

الخرطوم اعتبرت على لسان مندوبها في مجلس الأمن خضر هارون أن مجلس الأمن أقر المشروع بعد أن حصلت الولايات المتحدة على صفقة حسب قوله. لكن المندوبة الأمريكية بالوكالة آن باترسون زعمت أن بلادها مازالت تعارض المحكمة من حيث الجوهر، وأن بلادها «قررت عدم معارضة القرار لأن على المجتمع الدولي أن يعمل معاً لوضع حد لأجواء الإفلات من العقاب في السودان».

القرار الذي قدمته فرنسا سبقه بيومين قرار قدمته الولايات المتحدة ووافق عليه أعضاء المجلس بأغلبية ١٢ صوتاً وامتناع كل من روسيا والصين والجزائر عن التصويت. ويفرض القرار الأمريكي عقوبات مثل حظر السفر وتجميد الأموال على الأفراد المسؤولين عن ارتكاب جرائم في حق المدنيين في دارفور وعلى الذين ينتهكون الهدنة. واشنطن قدمت مشروع قرارها لمجلس الأمن بعد يوم واحد فقط من طلبها تطبيع العلاقات مع الخرطوم حسب ما أعلنه وزير الإعلام السوداني عبد الباسط سيدرات(!)

كما جاء القرار الفرنسي بعد أسبوع من قرار آخر ينص على إرسال قوة حفظ سلام إلى جنوب السودان تضم ١٠ آلاف جندي.

مجلس الأمن وهيمنة أمريكية مطلقة

تسترعي الحالة التي بلغها مجلس الأمن انتباه المراقبين بسبب الهيمنة الأمريكية المطلقة عليه، على الرغم من تمتع أربع دول أخرى أعضاء فيه بحق النقض الفيتو وهي الصين وروسيا وفرنسا وبريطانيا.

وإن محاولة لرصد القرارات الصادرة عن مجلس الأمن منذ إنشائه تؤكد أنه لم يوجد إلا لخدمة مصالح دول معينة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن حالة الهوان والرعب التي بلغها العالمان العربي والإسلامي بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م تشير بوضوح إلى أنهما أصبحا ضحية لهذا المجلس!

وأي متابعة أو رصد للقرارات التي أصدرها

المجلس خلال الأعوام الأربعة الماضية تؤكد الحملة الشرسة التي يتعرض لها العرب والمسلمون، وكأن مجلس الأمن لم يكن له شاغل خلال تلك السنوات وحتى اليوم سوى التشديد على العرب والمسلمين أو فرض العقوبات عليهم. في عام ٢٠٠٢م أصدر المجلس ٦٧ قراراً منها ٣٢ قراراً تتعلق بقضايا ودول عربية وإسلامية، وفي العام ٢٠٠٣ أصدر المجلس ٦٦ قراراً منها ٢٩ استهدفت العرب والمسلمين، أما في العام الماضي ٢٠٠٤ فقد أصدر المجلس ٥٨ قراراً منها ٢٥ قراراً استهدف قضايا ودولاً عربية وإسلامية.

قرار مجلس الأمن الأخير بشأن الوضع في دارفور هو الخامس بشأن السودان منذ بداية هذا العام، وهو يعكس حالة الشيزوفرينيا أو الانفصام أو المعايير المزدوجة ـ سمّها كما تشاء ـ في قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٩٣ الذي نص على إحالة مرتكبي التجاوزات بإقليم دارفور السوداني إلى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي. الشيزوفرينيا تبدت في امتناع الولايات المتحدة عن التصويت على مشروع القرار الفرنسي بعد حصولها على تنازلات (الصفقة كما سماها مندوب السودان في الأمم المتحدة) تمنع بموجبها مقاضاة أمريكيين مشاركين في عمليات الأمم المتحدة في السودان، خصوصاً أن واشنطن لا تعترف بالمحكمة الجنائية الدولية.

منظمة مراقبة حقوق الإنسان هيومان رايتس واتش ومنظمة العفو الدولية وصفتا القرار بأنه «تاريخي»، لكن أمنستي انتقدت في الوقت ذاته استثناء الولايات المتحدة منه. وفي هذا الإطار أيضاً لابد من تسجيل ملاحظة تثير اهتمام المتابعين، فالجزائر الدولة العربية الوحيدة العضو في مجلس الأمن لم تعترض على قرار يمس سيادة ومستقبل دولة عربية! أفريقية شقيقة واكتفت بالامتناع عن التصويت وهو مؤشر على حالة الهوان والانبطاح والرعب، من الولايات المتحدة، التي أصابت العرب.

«الفيتو الأمريكي» في خدمة «إسرائيل»

وإذا كانت القرارات التي صدرت عن مجلس الأمن بهذه الحالة، فإن مشاريع القرارات التي أجهضتها الولايات المتحدة والتي تركزت في غالبيتها على انتقاد «إسرائيل» بسبب الجرائم الصهيونية في فلسطين المحتلة، هي الأخرى مؤشر على تلاعب القوة العظمى الوحيدة في العالم بأعلى سلطة سياسية في العالم، مجلس الأمن الدولي.

فمنذ عام ١٩٤٥ وهو العام الذي تأسست فيه الأمم المتحدة استخدمت الولايات المتحدة «حق النقض ـ الفيتو» حوالي ٨٠ مرة ٣٨ منها أجهضت مشاريع قرارات تنتقد «إسرائيل» بسبب سياساتها ضد العرب والفلسطينيين، بينما استخدمه الاتحاد السوفييتي وروسيا بعد ذلك حوالي ١٢٠ مرة (روسيا استخدمته مرتين فقط منذ انهيار الاتحاد السوفييتي)، وبريطانيا ٣٢ مرة وفرنسا ١٨ مرة والصين ٥ مرات فقط.

يكفي القول إن ثمانية من آخر عشر قرارات «فيتو» في مجلس الأمن استخدمتها الولايات المتحدة وأن سبعة من هذه الثمانية كانت تنتقد الحكومة الإسرائيلية كما هو موضح في الجدول التالي.

«فيتو» وديمقراطية

حق نقض أي مشروع قرار أو (الفيتو) محصور في خمس دول فقط هي الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وبريطانيا والصين، وهي لم تحصل على هذا الحق نتيجة عملية تصويت ديمقراطية في الجمعية العامة للأمم المتحدة وإنما بسبب انتصارها على دول المحور (اليابان وألمانيا وإيطاليا) في الحرب العالمية الثانية! هذا الحق مازالت اليابان وألمانيا محرومتين منه رغم أنهما ثاني وثالث أكبر الدول الممولة للأمم المتحدة على التوالي، ورغم أن ألمانيا تعتبر ثاني أكبر دولة تشارك في قوات حفظ السلام الدولية بعد الولايات المتحدة. إضافة إلى ما تقدم عن ألمانيا، فإنها كانت تملك مقعداً دائماً في مجلس عصبة الأمم التي تشكلت بعد الحرب العالمية الأولى. وتصر ألمانيا على حقها في العضوية الدائمة باعتبارها أكبر بكثير من فرنسا وبريطانيا وأقوى مادياً منهما.

وفقاً لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، فإن الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن هي الوحيدة التي تملك حق امتلاك أسلحة نووية(!) كما أن هذه الدول الخمس لا تمثل العالم تمثيلاً عادلاً من الناحية الجغرافية أو السكانية أو الاقتصادية.

مساعي توسيع مجلس الأمن تكثفت ابتداء من العام الماضي حين كلف الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان فريقاً من المستشارين لرفع توصيات بشأن إصلاح الأمم المتحدة. ومن ضمن المقترحات المقدمة زيادة عدد الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي من خمسة إلى عشرة. الاقتراح نفسه ينص على أن تكون الدول المقترحة الخمسة هي اليابان وألمانيا والهند والبرازيل إضافة إلى دولة إفريقية كبيرة لم تتحدد بعد، وتدعم هذا الاقتراح فرنسا وبريطانيا. إضافة إلى ذلك اقترح الفريق قيام الجمعية العامة للأمم المتحدة باختيار عشر دول أخرى للعضوية غير الدائمة (مدة عامين).

جدول يبين الاستخدام الأمريكي للفيتو حماية لإسرائيل في عهد الرئيس بوش

الرقم	التاريخ	مشروع القرار
١	٢٠٠٤/١٠/٥	مشروع قرار يطالب «إسرائيل» بوقف عملياتها العسكرية في شمال قطاع غزة
٢	٢٠٠٤/٣/٢٥	مشروع قرار يدين قيام «إسرائيل» باغتيال الشيخ أحمد ياسين رحمه الله
٣	٢٠٠٣/١٠/١٤	مشروع قرار يدين بناء «إسرائيل» لجدار العزل العنصري بالضفة الغربية
٤	٢٠٠٣/٩/١٦	مشروع قرار يدين القرار الإسرائيلي بإبعاد الرئيس الفلسطيني الراحل عرفات من رام الله.
٥	٢٠٠٢/١٢/٢٠	مشروع قرار يدين قيام قوات الاحتلال الإسرائيلي بقتل عدد من موظفي الأمم المتحدة وتدمير مستودعات برنامج الغذاء العالمي في قطاع غزة.
٦	٢٠٠١/١٢/١٤	مشروع قرار يطالب «إسرائيل» بسحب قواتها من مناطق السلطة الفلسطينية.
٧	٢٠٠١/٣/٢٧	مشروع قرار لتشكيل قوة مراقبين دوليين لحماية المدنيين الفلسطينيين من جرائم قوات الاحتلال الإسرائيلي.

من المآخذ على مجلس الأمن الدولي أن غالبية قراراته تذهب إلى الأرشيف، وهو انتقاد صحيح ما لم يتعلق الأمر بعقوبات أو التزامات على دول معينة كما حدث في العراق وأفغانستان.. فالقرارات التي تحمّل «إسرائيل» التزامات معينة أو تطالبها بأمور محددة لم تنفذ حتى الآن كالقرار ٢٤٢ مثلاً.

هل يمكن إصلاح مؤسسات الأمم المتحدة في ظل هيمنة دولة واحدة على أهم تلك المؤسسات وهي مجلس الأمن؟! وما جدوى حصول مزيد من الدول على حق «الفيتو» إذا كانت ستتعامل معه بالمنطق الروسي أو الصيني أو الفرنسي أو البريطاني مقابل المارد الأمريكي؟ الحل ليس بإصلاح منظمة الأمم المتحدة، بل بإحالتها إلى التقاعد، وتأسيس منظمة دولية جديدة فاعلة على أسس ديمقراطية صحيحة لا تعطي دولة واحدة أو حفنة من الدول الحق في التحكم بمصائر العالم كما يحدث الآن.■

محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



قبل أن يتوفى بابا روما يوحنا بولس الثاني، سارع العديد من مراكز الأبحاث الغربية والأمريكية لرصد أهم ما قام به هذا البابا، والتحديات التي سوف يواجهها البابا الجديد المقبل، والتي يجب عليه أن يكون ملماً بها كي يواصل مسيرة الفاتيكان الدينية الكاثوليكية، ولوحظ أن أغلب هذه الدراسات والأبحاث التي اطلعت عليها المجتمع تركز على قضية حوار الأديان وتحدي انتشار الإسلام الذي يقلق الكنيسة الغربية وخصوصاً أنه يواكبه تزايد لموجات الإلحاد في العالم الغربي وعزوف عن الكنيسة.

تحديات مزعجة لبابا روما القادم

دراسة أمريكية: البابا الجديد يواجه الإلحاد الغربي وتحدي الإسلام والعلم الحديث

أحد أبرز هذه الدراسات نشرتها مجلة (فورين بوليسي) الدورية العلمية الأمريكية، ورغم أنها بتاريخ قديم يعود إلى فبراير ٢٠٠٤، فقد حظيت بأهمية كبيرة لأنها حددت مبكراً التحديات التي سوف يواجهها البابا الجديد، وحددت مواصفات هذا البابا المطلوب للمرحلة المقبلة، وهناك دراسة أخرى بلغ بها الأمر حد تمني وصول كاردينال إفريقي (هو الكاردينال النيجيري فرنسيس ارينزي) لأنها تخشى مع تزايد تحول الغرب للإلحاد وبالمقابل تزايد أعداد الأفارقة الكاثوليك بفعل التنصير، أن يشكل الإسلام تحدياً كبيراً، ما يتطلب وجود بابا إفريقي قادر على إبقاء الكاثوليكية قوية فيما تبقى لها من العالم في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية في ضوء تخلي الغربيين عنها!.

وترجع أهمية دراسة مجلة فورين بولسي . التي هي عبارة عن رسالة وجهها صاحبها سكوت أبليبي Scott Appleby، أستاذ التاريخ ومدير (معهد كروك للدراسات حول السلام العالمي) التابع لجامعة نوتردام الأمريكية، إلى مجمع كرادلة الفاتيكان، الذي تقع عليه مسؤولية انتخاب رئيس الكنيسة الكاثوليكية . إلى أنها تحدد التحديات التي سوف يواجهها البابا المقبل في ثلاث نقاط على النحو التالي:

١ . (تحدي العلمنة الغربية) بمعنى تصاعد المادية، وتزايد الإلحاد والبعد عن الدين في الغرب، مع تزايد العداء من جانب هؤلاء العلمانيين (اللادينيين) للمعتقدات الدينية والسخرية منها وخصوصاً الكاثوليكية، وهو أمر انعكس على رفض الاتحاد الأوروبي طلب البابا النص على الجذور المسيحية لأوروبا في دستورها الموحد.

٢- (تحدي الإسلام)، والمقصود هنا أن الانتشار المستمر للإسلام كديانة كبرى أصبح يشكل تحدياً للكنيسة الكاثوليكية الغربية ومستقبلها، ما يتطلب نوعاً من المنافسة لجذب الأتباع.

٣ . الأمر الأخير هو التطور العلمي التكنولوجي الهائل وخصوصاً في مجالات علمية دقيقة تحتاج إلى رأي الدين فيها مثل: الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية، وهنا يحتاج الأمر لتطور مماثل في

كيف سيكون تعامل الكنيسة الكاثوليكية مع الوضع في القدس المحتلة؟

بعض المرشحين لمنصب البابا الجديد يعادون الإسلام

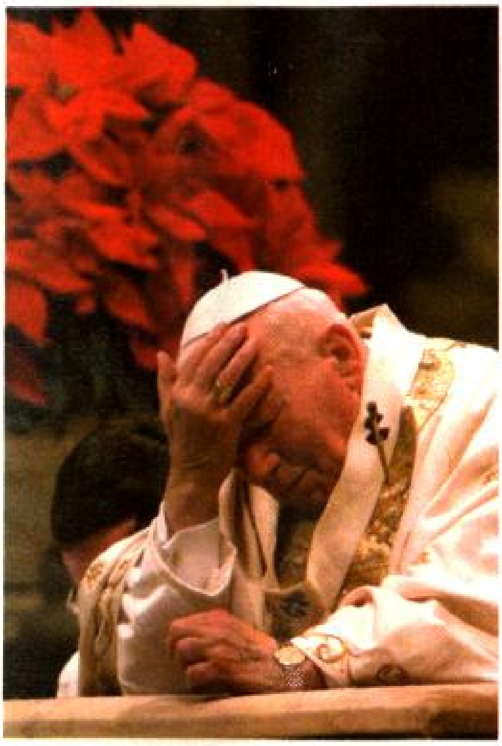
نظرة الكنيسة لهذا التطور العلمي ومواكبته كي لا يحدث ما حدث أيام العصور الوسطى من انفصال بين العلم والكنيسة وتزداد الهوة بين الطرفين (قضية جاليليو).

ومن استعراض هذه التحديات الثلاثة تحدد الدراسات التي تم تقديمها للفاتيكان نصائح يجب اتباعها عند اختيار البابا الجديد أبرزها أن يكون ملماً بحقائق الصراع بين الإسلام والمسيحية، وقادراً على التعامل مع تحدي انتشار الإسلام والتعاون معه (في حوار الأديان) ضد العلمانيين الجدد اللادينيين، وأن يبحث نقاط الالتقاء مع المسلمين كما حدث في مؤتمر القاهرة الدولي للسكان عام ١٩٩٤م عندما جرى التعاون بين الطرفين لهزيمة مقررات مؤتمر المرأة بشأن تحديد النسل والإجهاض.

وأن يكون ملماً بحقائق العلم الحديث في مجالات السياسة والاقتصاد والعلوم، وقيم العالم الإسلامي، والقدرة على التعامل بإيجابية مع متطلبات الحياة الحديثة، ولا يقتصر الأمر على دراسة علم اللاهوت والأديان.. وخلصت دراسة «أبليبي» إلى توجيه نداء إلى مجمع الكرادلة يقول: «يجب عليكم أن تختاروا بابا بإمكانه أن يعلن الإنجيل للقادة السياسيين العلمانيين، لعلماء الاقتصاد، لمسؤولي البنك الدولي، لمهندسي الوراثة ولعلماء الأخلاق الذين يوصون بقرارات تهم الحياة والموت.. عليكم أن تختاروا بابا بمقدوره الحفاظ على الاستقلالية السياسية للكنيسة الكاثوليكية ومقاومة إغراء إقامة تحالفات مع القوى العلمانية.. عليكم أن تختاروا بابا يعترف بالصلات بين الكاثوليكية والإسلام من أجل تجنب الانسدادات مع المتطرفين، وفي نفس الوقت بناء تحالف عمل مع المعتدلين الذين يريدون، مثل الكنيسة الكاثوليكية، التأثير على الثقافة والتعليم على المدى البعيد عوض تولي الحكم مباشرة».

مع الإسلام أم ضده؟!

وخطورة هذه التحديات أنها قد تضع البابا المقبل على رأس الكنيسة الكاثوليكية في جملة تحديات مع الإسلام قد تختلف أو تتفق معه بحسب معتقدات وأفكار البابا الجديد، بمعنى أنه لو كان البابا الجديد أكثر تسامحاً، وقبولاً للإسلام فسوف يتعاون معه لصالح هزيمة العلمانية والإلحاد ويقدم الاعتذار الذي سبق أن طالب به المسلمون عن الحروب الصليبية مثلما اعتذر البابا الراحل لليهود، وعلى العكس لو كان معادياً، مثل كاردينال مدينة بولونيا الإيطالية «جاكومو بيففي» وهو أحد المرشحين. فسوف



سكوت أبليبي: عليكم أن تختاروا بابا بمقدوره الحفاظ على الاستقلالية السياسية للكنيسة ومقاومة إغراء إقامة تحالفات مع القوى العلمانية

ينقلب الأمر إلى صراع بين الإسلام والمسيحية، وإلى حرب صليبية جديدة تباركها الكنيسة بعدما بدأتها قوى غربية بالفعل في واشنطن وأوروبا عقب تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأعلن بوش عن حملة صليبية!.

فليس سراً أن البابا يوحنا بولس الثاني الراحل قاد في العقدين الماضيين حملة ساعدت في تحويل الصراع إلى تعاون بين ١.١ مليار كاثوليكي و١.٢ مليار مسلم، رغم أنه بدأ منصبه من دون أي اهتمام بهذا الملف ولم يبد أي اهتمام لتحسين العلاقات مع المسلمين، وربما ساعدت مواقفه المعلنة في إدانة حرب العراق وأفغانستان في تجنب «صدام حضارات» خشي كثيرون أن يتفجر بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م.. أيضاً كانت خطوة البابا الراحل بولس الثاني الواسعة عام ١٩٨٦م بدعوة المسلمين وأتباع الديانات الأخرى «للصلاة معاً كي يحل السلام في العالم»، تحركاً لافتاً في سعيه لخلق مناطق تفاهم مع العالم الإسلامي، ثم جاءت زياراته. لأول مرة في تاريخ البابوية. لمسجد هو المسجد الأموي الذي زاره بدمشق في مايو ٢٠٠١ وقال. وهو على بعد خطوات من قبر القائد المسلم الشهير صلاح الدين الأيوبي الذي هزم وطرد الصليبيين من الشرق وهناك قال البابا: «نحن بحاجة إلى أن نسعى لعفو من العلي القدير وأن نقدم الصفح المتبادل عن كل العصور التي آذى فيها المسلمون والمسيحيون بعضهم البعض».

لكن البابا ظل يرفض تقديم اعتذار للمسلمين في العالم عن الجرائم التي قام بها الصليبيون في الشرق رغم تقديم الأزهر لهذا الطلب مرتين، وعلى العكس قدم اعتذاره لليهود عن اتهامهم بقتل المسيح عليه السلام وفق الاعتقاد المسيحي ﴿**وما قتلوه وما صلبوه**﴾!!.

ويبقى السؤال: كيف سيتعامل البابا المقبل مع العالم الإسلامي؟ هل يتعاون أم يتحارب معه؟ هل يقود حملة صليبية دينية تواكب الحملة الصليبية السياسية التي تقودها أمريكا وأوروبا حالياً؟.. وهل ينعكس تصاعد العداء من جانب الأحزاب اليمينية الإيطالية المتطرفة للإسلام على مواقف البابا المقبل بحيث يتطبع بطبعها المعادي للإسلام؟ وهل يعتذر مباشرة نيابة عن الفاتيكان والعالم المسيحي للعالم العربي والإسلامي عن فترة الحروب الصليبية، خاصة في ظل ما جرى من اعتذار مماثل لليهود؟ بحيث يضمن توافر أرضية لحوار ديني قوي بين المسيحية والإسلام يواجهان به موجة الإلحاد الجديدة في العالم، أم يرفض الاعتذار وتتغلب روح التنافس مع الإسلام على روح التعاون لتنطلق حرب دينية علنية بين الطرفين؟ وكيف سيكون تعامل الكنيسة الكاثوليكية مع الوضع في القدس المحتلة، خاصة أن الفاتيكان عقد في فبراير ٢٠٠٠م اتفاقاً مع السلطة الفلسطينية يعترف لها بحقها في المدينة كسلطة تنفيذية، وبحقها في الحفاظ على التراث الروحي في المدينة؟ هل سيواصل البابا الجديد قيادة الفاتيكان نحو رفض ضم المدينة للكيان الصهيوني، أم أن صك البراءة الذي أعطاه البابا الراحل لليهود مما يسمى «دم المسيح» سيؤثر على موقف الفاتيكان من هذه القضية؟! وهل في حالة وصول «بابا إفريقي» لسدنة الفاتيكان، سيتبعه زيادة في معدل حملات التنصير في إفريقيا، في ضوء ما تردده الكنيسة عن ارتفاع عدد الكاثوليك في إفريقيا من خمسين مليوناً إلى تسعين مليوناً في السنوات العشرين الأخيرة، وانتشار أكثر من ثلثي مسيحيي العالم في دول الجنوب؟!■

ديمة عبد الجابر (*)



صورة غلاف الكتاب باللغة الانجليزية

صورة غلاف الكتاب باللغة العربية

الأكثر إثارة للقلق الكنسي.. تكسر ستار السرية الحديدي حول الفاتيكان

الرواية القنبلة... «شيفرة دافنشي»

الـ BBC: الفاتيكان المدينة والسياسة والسلطة الدينية صارت محط شكوك الجميع بسبب روايات دان براون

في واحدة من نشرات أخبار محطة الـ BBC التي عرضت ظهر يوم الجمعة الموافق ١٨ مارس ٢٠٠٥، قالت معدة التقرير إن الفاتيكان المدينة والسياسة والسلطة الدينية صارت محط شكوك الجميع بسبب روايات دان براون. وأشارت معدة التقرير إلى أن السرية التي تحيط بكثير من شؤون هذه الدولة، وبعد أن كانت محل احترام المسيحيين، لم تعد تروق لهم، خاصة بعد روايتي دان براون الأخيرة شيفرة دافنشي وملائكة وشياطين Angels and Deamons. فكلتا الروايتين تكشف عن تاريخ للمسيحية مثير للجدل لا ترغب الفاتيكان في وجوده وتسعى إلى إخفائه. صور التقرير سياحاً قصدوا إيطاليا وروما والفاتيكان بالتحديد كي يزوروا أماكن بعينها ذكرها براون في روايته الثانية (ملائكة وشياطين). السواح كانوا يحملون الكتب الدينية المسيحية جنباً إلى جنب مع الرواية التي وصفت، تماماً كما وصفت قبلها رواية شيفرة دافنشي، بأنها Block-buster Book أي (كتاب قنبلة).

كنت من بين كثيرين سمعوا عن الرواية الأكثر رواجاً في الوقت الحالي لدان براون وهي رواية شيفرة دافنشي. والأمر الذي جعلني أهتم بقراءتها أكثر هو كونها مُنعت من التداول في لبنان مع توافرها في مكتبات دول عربية أخرى. تدور أحداث هذه الرواية في فرنسا وبريطانيا وتبدأ

(*) ماجستير في الأدب الإنجليزي. جامعة أم القرى

بمقتل جاك سونيير، أحد الباحثين الكبار في متحف اللوفر بباريس، والحارس الأخير للسر الأعظم (الـ Holy Grail) أو الدم المقدس. سونيير يترك على جسده وعلى لوحة الموناليزا لدافنشي رموزاً تقود حفيدته صوفيَ الخبيرة في شؤون الرموز الدينية والتاريخية، وأستاذ الرموز الدينية في جامعة هارفارد روبيرت لاندون إلى مكان الـ Holy Grail. يمر لاندون وصوفي بصعوبات عديدة ويتعرضون لملاحقة منظمة دينية كاثوليكية مشهورة بتطرفها الديني ـ كما يشير براون ـ تعرف باسم الـ Opus Dei، كما يتعرضان لملاحقة الشرطة الفرنسية التي تشك في كونهما المتهمين الأساسيان بمقتل سونيير.

يستطيع كل من لاندون وصوفي الهروب من كل الملاحقات ويمران أثناء ذلك بعمليات معقدة من فك رموز رسومية وحرفية وحسابية متروكة لهما من قبل سونيير لتدلهما على مكان الدم المقدس أو الـ Holy Grail (وفي سياق بحثهم) وبفك الطلاسم والرموز رمزاً رمزاً، وبحبكة فيها الكثير من العبقرية، تحملنا الرواية إلى أماكن تاريخية شهيرة كمتحف اللوفر الذي تحدث به جريمة القتل، وإلى هيكل سليمان وإلى المقبرة الشهيرة في بريطانيا Westminster Abbey وكذلك إلى كنيسة Rosemarie.

يظن القارئ للوهلة الأولى أن الدم المقدس موجود في الكنيسة تحت رمز النجمة السداسية (المنقوش داخلها)، ولكنه في نهاية الرواية يكتشف أن هذا الدم موجود في حديقة في متحف اللوفر في منطقة يتقابل فيها هرمان معكوسان «مبنيان تحت بعضهما البعض».

(لو دمج الهرمان لرسما النجمة السداسية مرة أخرى).

في الرواية، الكثير من المادة العلمية التاريخية والدينية التي تفيد الباحث في مجال الأديان. فالكاتب في مقدمة روايته يؤكد أن كل ما يسرده بالغ الدقة والمصداقية. وهو لذلك يسمي الأحداث والمنظمات بأسمائها الحقيقية، ويؤرخ للأحداث التاريخية بدقة بالغة.

وربما كان تاريخ المسيحية ـ كما يسرده دان براون ـ هو الأكثر أهمية بالنسبة لنا، فهو الذي أثار حفيظة الفاتيكان ضد ما يكتب براون الذي يبطل في روايته مزاعم تسعى الكنيسة إلى أن تثبتها بشتى الطرق حتى لو خالفت في إثباتها الدين والمنطق والتاريخ والعلمية. حيث يؤكد براون بالأدلة التاريخية التي يسردها أبطال روايته: أن المسيحية التي يعتنقها مسيحيو اليوم ليست إلا نسخة محدثة عن الوثنية paganism وأن المسيحية كدين رباني حرفت تماماً بعد وفاة المسيح عليه السلام، وأن للكنيسة «تاريخاً مليئاً بالخداع والعنف» (والكلام لبراون في الفصل ١٢٨ من الرواية).

الرواية تؤكد بالأدلة التاريخية أن المسيحية التي يعتنقها مسيحيو اليوم ليست إلا نسخة محدثة عن الوثنية

وفيما يلي سأتناول جوانب من رواية (شيفرة دافنشي) تتعلق بتاريخ المسيحية، وقبل أن أسترسل في الرواية أجد أنه منطقياً جداً أن أطرح سؤالين: أولهما عن السبب وراء التغييب الإعلامي لهذه الرواية التي صدرت عام ٢٠٠٣ على الرغم من غناها التاريخي الديني، والآخر يستغرب صمت الفاتيكان عن الرد عما جاء في الرواية رغم ما أثارته وتثيره ضده المسيحية بشكل عام، والفاتيكان بالتحديد.

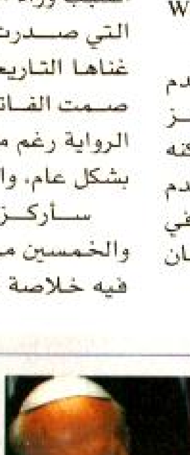
سأركز هنا على الفصل الخامس والخمسين من رواية «شيفرة دافنشي» لأن فيه خلاصة تاريخية للكيفية التي أدت إلى تزييف المسيحية. يناقش هذا الفصل بدقة تاريخ المسيحية بناءً على محاور ثلاثة يتناولها كل من: تيبينج المؤرخ البريطاني ولاندون وصوفي، أبطال الرواية. هذه المحاور هي: الأصول الوثنية للمسيحية، ومدى أصالة الإنجيل الذي يقرؤه المسيحيون اليوم، وكيف صيرت المسيحية عيسى عليه السلام إلهاً.

أعود وأؤكد أن كل ما سيجده القارئ في هذا المقال هو تقارير تاريخية وخلاصات لدان براون تتوافق مع القرآن الكريم ومع ما ورد في مراجع أساسية مثل The American Heritage Dictionary وكذلك Encyclopedia Britannica.

فالمسيحية اليوم كما يقول براون، هي في الأصل من صناعة الإمبراطور الروماني قسطنطين الذي حكم روما الوثنية في الفترة ما بين ٢٨٥ ـ ٣٣٧ للميلاد ـ أي بعد وفاة عيسى عليه السلام بحوالي الثلاثمائة سنة ـ. قسطنطين الميكيافيللي أراد أن ينتزع بقعة أكبر من العالم الذي بدأ يعتنق المسيحية، فقام أولاً بإعادة صياغة الكثير من رموز الديانة الوثنية التي يدين بها شعب روما في تلك الفترة بحيث تتلاءم والمسيحية التي بدأت تفرض نفسها، فعلى سبيل المثال وحتى يرضي الرومان باعتناق المسيحية، جعل قسطنطين يوم الأحد يوماً مقدساً. وكما نعرف أن الأحد باللاتينية يسمى الـ Sunday أي يوم الشمس، والرومان الوثنيون قدسوا الشمس واتخذوها إلهاً. وعلى يدي الوثني قسطنطين صار الإله الأقدس عند الوثنيين الرومان اليوم الأقدس عند المسيحيين، وقياساً على هذا (التوثين) فإن صورة مريم العذراء وهي ترضع ابنها عيسى عليه السلام ما هي إلا استنساخ لصورة الإلهة الرومانية إيزيس Isis وهي ترضع ابنها حورس Horus. ومرة أخرى الكلام لبراون.

وبكثير من الدقة التاريخية الموسوعية التي لا يتسع المجال للحديث عنها هنا، يعرض براون الأصول الوثنية لرموز المسيحية واحداً تلو الآخر، مبطلاً الصبغة الإلهية السماوية لمسيحية اليوم، ومؤكداً التحريف الذي طال المسيحية بعد وفاة المسيح عيسى عليه السلام.

أما المحور الآخر فيتعلق بكون الإنجيل بنصه الحالي لم يأت «بفاكس من السماء» ـ كما



جعل الإمبراطور الوثني قسطنطين يوم الأحد يوماً مقدساً و«الأحد» باللاتينية يسمى يوم الشمس والرومان قدسوا الشمس واتخذوها إلهاً

صورة مريم العذراء وهي ترضع ابنها ما هي إلا استنساخ لصورة الإلهة الرومانية إيزيس وهي ترضع ابنها حورس

يقول براون ـ وأنه ليس كلمة الله التي أنزلها على عيسى عليه السلام، وإنما كتاب صاغه الإمبراطور الوثني قسطنطين بمعاونة بعض رجال الدين ليروج لفكرة جديدة ابتكرها قسطنطين ذاته وهي «تأليه المسيح».

يقول تيبينج ـ في الفصل ٥٥ أيضاً ـ إن الإمبراطور قسطنطين قام بطرح فكرة تأليه المسيح عام ٣٢٥ في المجلس المسكوني The Council of Nicaea - حيث إن المسيح قبل هذا التاريخ كان ينظر إليه كنبي من البشر، وشخص عظيم ذي معجزات ولم يكن ينظر إليه كإله أبداً.

ويضيف براون أن قسطنطين ألّه المسيح بعد أن صوت الرهبان لصالح هذه الفكرة التي، وكما حصل فيما بعد، ـ والكلام لا يزال لبراون ـ استغلت صورة الإله البشر لتفرض سلطة الكنيسة المطلقة على الوثنيين وعلى المسيحيين على حد سواء فيصبح التفكير في أمر الدين أمراً أكثر صعوبة على الشخص العادي: فالصورة القسطنطينية الوثنية الجديدة للمسيح تجعل منه إلهاً.. ليس للبشر أن يفهموه ويصلوا إليه دون وصاية رجال الكنيسة. ويشير براون إلى أن المسيحيين المتنورين يعرفون هذه الحقيقة عن دينهم وعن نبيهم.

ثم يؤكد براون أن قسطنطين قام بحرق نسخ الإنجيل التي كانت موجودة والتي كانت تصور عيسى عليه السلام كنبي بشر، وقام بكتابة أناجيل جديدة تحوي فكرة النبي الإله أو ابن الله. وكان أي شخص يمتلك أو يؤمن بإنجيل ـ غير الذي وضع في المجلس المسكوني ـ في نظر الكنيسة زنديقاً تنزل به عقوبة الموت حرقاً.

هذا ويشير براون إلى الوثائق القبطية التي وجدت في نجع حمادي في مصر عام ١٩٤٥ والتي تحكي عن المسيح عليه السلام كبشر وكيف أن هذه الوثائق حوربت من قبل الفاتيكان كي تبقى هذه الحقيقة مغيبة.



الإنجيل بنصه الحالي لم يأت «بفاكس من السماء» ـ كما يقول براون ـ وهو ليس كلمة الله التي أنزلها على عيسى عليه السلام.. وإنما كتاب صاغه قسطنطين

الوثائق القبطية التي وجدت في نجع حمادي في مصر عام ١٩٤٥ تتحدث عن المسيح عليه السلام كبشر وقد حاربها الفاتيكان كي تبقى هذه الحقيقة مغيبة

لا يكتفي براون بالتهجم على ماضي الكنيسة بل يصل إلى حاضرتها (الفاتيكان) ويحكي عن قصتها مع الجماعة الدينية المتطرفة التي كانت تحت رعاية البابا سابقاً وتعرف بالـ Opus Die، ويشرح للقارئ كيف أن الفاتيكان قدم لهذه الجماعة مبلغ ٢٠٠ مليون يورو قبل أن يفصلها عنه، بعد أن صار تطرفها يثير استياء البابا. الـ Opus Die لا تزال تمارس نشاطها حتى اليوم.

وإذا كانت المسيحية بشكلها الوثني هي البطل السلبي أو الـ Antagonist في الرواية، فإن عصبة Priory of Sion هي البطل الحقيقي أو الـ Protagonist لشيفرة دافنشي إذ يصورها براون في صراعها مع الكنيسة بشكلها الوثني، على أنها الحامي التاريخي للمسيحية الحقة.

تنفي Priory of Sion ألوهية المسيح عليه السلام التي فرضها قسطنطين وتؤكد صفته البشرية. ولكنها تثبت هذه الصفة بالطريقة التي تتناسب مع تقديس هذه الجماعة للأنثى ـ الجنس الذي اضطهدته الكنيسة ـ فتزعم أن المسيح عليه السلام تزوج من مريم المجدلية Mary Magdalene، وأنجب منها أبناء يمتد نسلهم إلى عصرنا الحالي يجري في عروقهم الدم المقدس، دم عيسى عليه السلام ومريم المجدلية ـ كما زعموا طبعاً ـ وعليه تمجد هذه الجماعة المرأة وتعتبر الأنثى محركاً إلهياً للكون. وهي تسمي مريم المجدلية الـ Holy Grail أي الوعاء المقدس الذي حوى دم المسيح عليه السلام.

ما سيدهش القارئ عن هذه الجماعة التي تحتفظ وحدها برفات مريم المجدلية حاملة الدم المقدس، ارتباطها برموز اليهودية والصهيونية، فما النجمة السداسية والهرمان المتقابلان في متحف اللوفر إلا إشارة لتلك الرموز الدينية، وما اسم الجماعة Sion إلا الأصل الذي ينتج عنه اسم الحركة Zionism، ووحدها هذه الجماعة تحتاج لكثير من الدراسة.

لابد أن الرواية بجرأتها تكشف عن الكثير من التناقض الذي بدأ مثقفو المسيحية يشعرون به وفسرته رواية شيفرة دافنشي. وما النتائج التي وصل إليها براون عن هذا العصر إلا دعوات وجهها القرآن الكريم منذ قرون خلت إلى أهل الكتاب النصارى واليهود: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ (المائدة: ١٧١) ■

المراجع

كل المراجع هي لرواية شيفرة دافنشي، الطبعة الإنجليزية:

Brown, Dan. The Da Vinci Code. New York: Doubleday, 2003.

بقلم أندرو آي. كيلجور(*)

المحافظون الجدد يروجون لحرب أمريكية على إيران

كتب ستيف بي. وايزمان في صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ ١٩ نوفمبر ٢٠٠٤: «إن أكبر تحد يواجه الرئيس بوش في فترته الرئاسية الثانية هو كيفية احتواء البرنامج النووي الإيراني». وفي الحقيقة أن إيران لا تشكل خطراً على الولايات المتحدة ولكن على «إسرائيل». ويقول المحافظون الجدد إن إيران تشكل خطراً على «إسرائيل» وهي تدعم المقاومة في العراق.

في عام ١٩٩٦ أعاد الصهاينة وضع إيران على جدول الأعمال الأمريكي من خلال حزب الله الذي تدعمه إيران في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان، بدعوى أن حزب الله تنظيم إرهابي وقد قامت الولايات المتحدة بوضع قانون يوقع عقوبات على أية شركة تنفق عشرين مليون دولار على صناعة النفط أو الغاز في إيران وليبيا، وفي عام ٢٠٠١ تم تمديد قانون العقوبات الليبية والإيرانية الذي يمنع فعلياً نقل النفط والغاز من منطقة بحر قزوين لمدة خمس سنوات أخرى. ومنذ أن استطاع حزب الله إجبار «إسرائيل» على الانسحاب من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠ ادعى ستيف وايزمان - وهو محافظ جديد وصهيوني في الجبهة الأمامية - أن طهران تدعم تنظيم حماس والجهاد الإسلامي. ولا يملك المرء إزاء هذا الادعاء إلا أن يعبر عن خيبة أمله بسبب أن هذا التكتيك من جانب المحافظين الجدد يفتقر إلى الدقة والذكاء. وخلال الحرب على العراق، أخذت «إسرائيل» كامل الحرية في بناء المستوطنات في الضفة الغربية وجدار الفصل العنصري، ومع تشجيع واشنطن الفعال لـ«إسرائيل» لم يتمكن أعضاء اللجنة الرباعية الآخرون: (الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا) من منع «إسرائيل» من تنفيذ عملية التطهير العرقي من تلك المنطقة.

إن الهدف النهائي للمحافظين الجدد هو إيجاد حرب أمريكية - إيرانية بسبب البرنامج النووي. وهذا من شأنه تأجيل البت في الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي إلى أجل غير مسمى.

في عام ١٩٩٦ قام المحافظون الجدد بإعداد خطة عمل حملت عنوان «فرصة نظيفة: استراتيجية جديدة لتأمين المنطقة»، وقدموها لرئيس وزراء «إسرائيل» آنذاك بنيامين نتنياهو،



وكان مؤلفو تلك الوثيقة ريتشارد بيرل وديفيد ويرمزر ودوجلاس فيث، وكانت الوثيقة تصور محاربة أمريكا لأعداء «إسرائيل» في الشرق الأوسط. ولم تتضمن الوثيقة آية إشارة للعواقب بالنسبة للولايات المتحدة: مما يثير أسئلة حول صواب الحكم والولاء لدى مؤلفي تلك الوثيقة. . في شهر نوفمبر من العام الماضي، وافقت إيران على أن تقوم الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتفتيش منشآتها النووية بشكل مفاجئ. وكانت اليابان في تلك الآونة قد وقعت على عقد لتطوير حقل آزاديجان أكبر حقول النفط في إيران. وذكرت صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ نوفمبر أن إيران جمدت كافة نشاطاتها النووية في محاولة لإقناع العالم أنها لا تسعى لامتلاك أسلحة نووية. فما كان من المجلس الوطني للمقاومة في إيران - وهو الجناح السياسي لمنظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة - إلا أن ادعى أن إيران تدير برنامجاً سرياً لتخصيب اليورانيوم في طهران. ورد محمد البرادعي مدير الوكالة بالقول إن منظمة مجاهدي خلق تدعي دون وجود دلائل لديها.

حين كانت إيران متحالفة سراً مع «إسرائيل» في الأعوام ما بين ١٩٧٢-١٩٧٩ أعلن محمد رضا بهلوي - شاه إيران- أن بلاده تعتزم بناء عشرة مفاعلات نووية، ولم تعترض «إسرائيل» أو الولايات المتحدة. ولكن إيران اليوم تواجه خطر عقوبات بقيادة الولايات المتحدة إذا لم يكن ذلك الخطر هو الحرب. وإذا كانت إيران تعتزم إنتاج قنبلة نووية فسوف تواجه خطر ضربة عسكرية وهو التحدي العظيم لأي عدو، فالصين دولة صديقة لإيران منذ زمن بعيد ولا يمكن لمهاجمي إيران أن يسيئوا إليها. كما أن حجم إيران البالغ ٦٢٨ ألف ميل مربع وطبوغرافيتها والدول المجاورة الضعيفة تجعل عملية اختراقها صعبة؛ إذ إن هجوماً من الجنوب تقوم به الولايات المتحدة سيكون بعيداً عن طهران مسافة ٥٠٠ ميل، وسوف يتعين على الولايات المتحدة تزويد الجنود بالتموين والعتاد جيئة وذهاباً عبر جبال زاغرب الوعرة.

وتحاول بريطانيا وألمانيا وفرنسا - بموافقة فاترة من جانب الولايات المتحدة - إقناع إيران ألا تصل إلى مستوى القنبلة النووية. وقد وافقت إيران أخيراً على تجميد البرنامج ولكن مؤقتاً فقط، وينظر الأوروبيون إلى موافقة إيران على أنها تقدم ولكن الولايات المتحدة تتهم إيران بالخداع. ومع ذلك، فإن الموافقة المؤقتة تعني أن الولايات المتحدة لن تتمكن من الحصول على موافقة أوروبية على قيام الأمم المتحدة بفرض عقوبات على إيران.■

إيران النووية أمر حتمي..!

عاجلاً أم آجلاً، ستمتلك إيران قنبلة نووية. والإيرانيون فخورون بتاريخهم وأنفسهم، وهي الدولة الأكثر ازدحاماً بالسكان، وكانت دوماً دولة مهمة ويمكن أن تمتلك قنبلة نووية ولكنها لن تشكل خطراً على «إسرائيل» التي يقال إنها تمتلك ٢٠٠ قنبلة نووية.

قال كينيث بولاك مدير البحوث في مركز سابان لدراسات الشرق الأوسط، «حسناً، سأكون معك صريحاً، نحن نود أن يهتم الإسرائيليون بالمشكلة الإيرانية ولكنهم لا يستطيعون لسببين هما: أولاً، ليس لديهم معلومات استخبارية كافية حول مواقع المفاعلات النووي الإيرانية، وثانياً، البعد الجغرافي إذ ستصبح الطائرات الإسرائيلية أبخرة وغازات قبل أن تصل إلى المفاعلات النووية الإيرانية. وقد أمضيت وقتاً طويلاً مع القادة العسكريين الإسرائيليين في بحث هذه المسألة، وجميعهم يعتقدون أنهم لا يستطيعون، لذا فأنت تسمع صراخ «إسرائيل» لأنها تعتقد أن الولايات المتحدة لم تول المسألة الإيرانية الاهتمام الكافي. وهم خائفون جداً أن تصبح إيران نووية وهم يريدوننا نحن أن نهتم بالأمر».■

(*) واشطن ربورت حول شؤون الشرق الأوسط - مارس ٢٠٠٥

غزة: رامي خريس
ramk77@hotmail.com



أكد الدكتور محمود الزهار عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس أن مشاركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي جاءت بعد زوال أسباب الرفض المتمثلة في إنهاء الفترة القانونية لاتفاق أوسلو الذي انهار بعد عملية السور الواقي في الضفة الغربية ثم أجهزت عليه خريطة الطريق.

وأشار الزهار في لقاء مع المجتمع إلى أن دخول المجلس التشريعي سيمكن حماس من محاربة الفساد، والوقوف إلى جانب المواطن الفلسطيني المتضرر جراء العدوان الصهيوني.. وكان هذا اللقاء:

د. محمود الزهار عضو القيادة السياسية في حماس لـ المجتمع:

سلاح المقاومة.. أشرف سلاح شرعي لأنه يدافع عن الأرض والشعب

• ما الشروط التي عرضتها الفصائل للتوصل إلى اتفاق للتهدئة مع الاحتلال الصهيوني؟

ـ شروط الفصائل للتهدئة كانت واضحة، ولن يتم التنازل عنها وعلى رأسها إطلاق سراح كافة الأسرى في سجون الاحتلال وخاصة معتقلي الانتفاضة الأولى وكبار السن والمرضى والأسيرات والأطفال، ووقف كافة أشكال الاعتداءات على الشعب الفلسطيني في الداخل و الخارج. وأحذر من محاولة الكيان الصهيوني التحايل على شروط الفصائل الفلسطينية التي بموجبها وافقت على التهدئة لأن هدف المقاومة الفلسطينية هو طرد الاحتلال، والتهدئة ما هي إلا مرحلة من الصراع المتواصل الذي يهدف إلى تحرير كامل الأراضي الفلسطينية مع قبول «حماس» بإقامة الدولة الفلسطينية على أي شبر محرر.

• ما رؤية حركة حماس للمرحلة القادمة؟

ـ حين نحصل على تحرير ولو جزئياً يجب أن نتهيأ لكي نؤسس لدولة ولكن يجب التمهيد لها بحيث تمارس شرعيتها وسيادتها.

• هل ستقتصر مشاركة حماس السياسية على المجلس التشريعي فقط؟

ـ حماس تدخل المجلس التشريعي الذي يجب أن يشرع للشعب الفلسطيني في مرحلة التحرر ومن خلال مشاركة الجميع بهذا البرنامج لأن حماس طالما طالبت بالمشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات.

وفي حال فوز حماس بأغلبية في انتخابات المجلس التشريعي فإنها سوف تسعى لتشكل الحكومة بمفردها أو حكومة ائتلافية بمشاركة آخرين، أما إذا كانت حماس لا تمثل الأغلبية فإنها سوف تشكل معارضة قوية مع كل من يتفق معها وبالتالي لن تكون مشاركة حماس جزئية.

إن موضوع المشاركة في الحكومة الفلسطينية لا يزال موضوعاً خلافياً في الحركة ولم يتخذ فيه قرار نهائي والأمر سوف يدرس حينها في مؤسسات وأطر الحركة.. لكن موافقة حماس على خوض انتخابات المجلس التشريعي هو جزء من قراءة الواقع الذي على أساسه لم تشارك في انتخابات عام ١٩٩٦ حيث كانت أوسلو التي تراجعت بالقضية الفلسطينية، ثم ما آلت إليه السلطة من فساد وترهل فكان لزاماً على المقاومة وعلى رأسها حماس أن تشارك اليوم في انتخابات التشريعي لتغير الواقع.

• كيف ستتصرف أو تتفاوض حماس مع الاحتلال في حالة فوزها؟

ـ إن المفاوضات ليست حراماً ولكن السؤال: علام وكيف نتفاوض؟ نحن على استعداد أن نعطي في هذا الإطار هدنة طويلة الأمد لكن رؤية الحركة للصراع تنطلق من مفهوم عقائدي وهو أن فلسطين كل فلسطين هي أرض وقف إسلامي، وإذا لم تتمكن الأجيال الحالية من تحريرها فهذا لا يعني التنازل عنها حتى ولو لم يحسم الصراع الآن عسكرياً فيجب أن يبقى مفتوحاً للأجيال القادمة.

• وكيف ستتصرف حماس في حال فوزها؟ هل من الممكن الانضمام إلى السلطة أو منظمة التحرير الفلسطينية؟

ـ دخول حماس المنظمة على أساس انتخابي يعني خيار الشعب وبالتالي لا مجال للمجاملات في تحديد برنامج المنظمة على قاعدة الأغلبية والأقلية، مع احترام التجارب السابقة في منظمة التحرير والاستفادة من أخطائها والمراكمة على إيجابياتها.

مطلوب اليوم مناقشة برنامج المنظمة في المرحلة القادمة كما يجب أن تكون ممثلة تمثيلاً حقيقياً للشارع الفلسطيني. ونحن رفضنا في السابق الانضمام للمنظمة على أساس (الكوتا) وشعرنا بالرضا عما عرضته قيادات في فتح والسلطة في هذا الإطار والذي يتضمن اقتراح مشاركة حماس بنسبة تعتمد على نتائج انتخابات المجلس التشريعي.

• كيف ستتعاطى حماس مع الملفات السياسية في حالة الفوز؟

ـ حماس ليست جناحاً عسكرياً فقط بل تجيب عن كافة الأسئلة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومن الصعب أن تتحول حماس إلى حزب سياسي لأنها أصلاً تتعاطى مع السياسة ضمن رؤيتها

الشاملة لأن البندقية غير المسيسة هي بندقية حمقاء.

كذلك لا يمكن أن نبني مستقبلنا على المعطيات الحالية لأننا في حركة سياسية متغيرة وواقع تاريخي غير جامد. وإذا أردنا أن نبني مستقبلنا على هذا الواقع نكون قد أخطأنا. وعلى سبيل المثال فإن تورط أمريكا في العراق وتصاعد المقاومة العراقية يمكن أن يؤدي إلى هزيمة غطرستها وبالتالي تغير المعطيات الدولية في المنطقة.

فالحركة تقرأ المناخ المحلي والإقليمي جيداً وهي تؤمن بالبعد العربي وتتعاطى مع المبادرات كما هو الحال مع المبادرة المصرية حيث إن جزءًا كبيراً منها مهم فهي تهدف إلى تحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي وتطرح الهدنة حتى يتم الانسحاب الصهيوني وتمنح فترة لإجراء الانتخابات التشريعية والمحلية كما أنها فرصة لإظهار النوايا الحقيقية لـ (إسرائيل).

إننا لا نرى أن البعدين المصري والأردني اليوم يشكلان عمقاً عسكرياً لنا.. ولكنهما كانا في يوم من الأيام ويمكن أن يكون لهذا البعد دور في الجانب الاقتصادي عندما نرفض اتفاقية باريس الاقتصادية على سبيل المثال.

● وماذا عن الدور الأوروبي في عملية السلام؟

أوروبا للأسف مارست النفاق السياسي بأسوأ أشكاله عندما استجابت للضغوط الأمريكية ووضعت حماس في قائمة ما تسميه المنظمات (الإرهابية) وإذا ما طبقنا ما تتهم به «حماس» على تاريخ أوروبا فإنه يجب أن يسكب الحبر عليه وعلى تاريخ حركات التحرر فيها.

إن سلاح المقاومة هو أشرف سلاح وهو سلاح شرعي لأنه يدافع عن الأرض والشعب الفلسطيني لأنه لا يظهر في الشوارع ولكنه الآن على الثغور وعلى الحدود يرابط، ولكن السلاح الذي يقتل الفلسطيني ويطلق النار في الأفراح هو السلاح غير الشرعي.. وأطالب بأن يتحول كل السلاح إلى سلاح شرعي يدافع عن المنجزات الفلسطينية لا كما يريده الأمريكان و(الإسرائيليون) سلاحاً محيّداً في معركة المقاومة.

● هل ستوافقون على نزع السلاح من حماس؟



نطالب بتحويل كل السلاح الفلسطيني إلى سلاح شرعي يدافع عن المنجزات الفلسطينية لا كما يريده الأمريكان والصهاينة سلاحاً محايداً

- لا، لن نوافق بالطبع. إن الاحتلال الذي سينسحب من غزة يمكن أن يعود إليها في أي لحظة، وقتما تهيأت له الظروف.. وحينها من سيدافع عن الشعب الفلسطيني؟ كذلك ما حققته المقاومة الفلسطينية من انتصارات وتضحيات هو الذي أجبر شارون على التخلي عن شعاره أن مستوطنة «نتساريم» جزء من أرض (إسرائيل).

إن الرغبة الصهيونية في الانسحاب من قطاع غزة تعد هروباً من ضربات المقاومة الفلسطينية لأنه لم يخرج من قطاع غزة بسبب المفاوضات، بل إن شارون سيخرج مذموماً مدحوراً مهزوماً بإذن الله، ونحذر شارون هادم البيوت وقاتل الأطفال والنساء والرجال، فليستخلص العبر من قطاع غزة. فإذا بقي على حدوده جندي واحد، فسيصل إليه استشهادي يستطيع أن يحل المشكلة».

● ما موقف حماس مما أثير مؤخراً عن بيع ممتلكات تابعة للكنيسة الأرثوذكسية في القدس المحتلة؟

- هذا الموضوع خطير جداً وهو حرب من نوع قديم يمارسه اليهود علينا باستخدام سماسرة خونة ونحن لن نقبل ولن نسكت عليه.. نحن تركنا الأطراف ذات العلاقة المباشرة والمسؤولية المباشرة تتحرك ونحن نرقب هذه التحركات. والعجيب أن موقف الدول المنافقة التي جعلت من مسجد شهاب الدين قضية وقف تسكت اليوم وهي تعلم مقدار الجريمة وحجم الحساسية في العالمين العربي والإسلامي تجاه القدس وبالذات أن الذي حدث في القدس هو أعظم من كل جرائم (إسرائيل) ضد الشعب الفلسطيني وهو خرق جديد ذو حجم كبير.

حماس تفرق جيداً بين المسيحي العربي الفلسطيني المسالم والمسيحي الصهيوني الحاقد لأن المسيحيين الفلسطينيين ينتمون إلى الوطن وفصائله وقد ضمت قائمة حركة حماس الطبيب المسيحي أنطوان شحيبر في انتخابات نقابة الأطباء.

وهم الذين آووا الشيخ صلاح شحادة المؤسس والقائد العام للجناح العسكري لحركة حماس خلال مرحلة مطاردته في غزة، كما عرضوا ذلك على الدكتور عبد العزيز الرنتيسي مما يدلل على نبل أخلاقهم وصدق انتمائهم للوطن وفصائله.

● وهل ستستجيب حماس لدعوة أبو مازن بالاندماج في قوات أمن تابعة للسلطة؟

- هذه وجهة نظر محمود عباس ولكن رأينا تأجيل الحديث في هذا الموضوع حتى زوال الاحتلال وحسب الجغرافية السياسية التي ستنشأ سنناقش السلطة بعد مناقشة فصائل المقاومة حول الظروف المناسبة للإجابة عن هذا السؤال، لأن قادة حماس أبلغوا الرئيس عباس أنه في حال إخلاء المستوطنات في قطاع غزة وفق خطة شارون للانسحاب وقيام بعض المسؤولين في السلطة بالاستيلاء على أراضيها فإن كتائب القسام الذراع العسكرية لحركة حماس كانت ستقوم بطردهم، لكنه أبومازن أكد أن هذه الأراضي ستستخدم لإقامة المشاريع العامة والمصانع والمنشآت الخدماتية عليها.

● ما تعقيبك على قول رئيس أركان جيش الاحتلال إن حماس سوف تستغل الهدنة لإعادة التسليح؟

- بداية أود أن أؤكد أن الجانب الإسرائيلي الذي أعلن في شرم الشيخ عن وقف كافة النشاطات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين لم يلتزم بما قال. ولقد أحصينا مئات الخروقات في كل شهر من اغتيالات واعتقالات واجتياحات واقتحامات واستطلاعات جوية للتجسس والاستفزاز ولأن الحركة لا تتفق مع ما يقوله الإسرائيليون فإنه من المنطقي أن تأخذ الحركة حذرها في كافة المجالات. فجيش الاحتلال لم يغادر وهو على بعد أمتار منا.. وتاريخه حافل ليس ضد الفلسطينيين فحسب بل ضد شعوب أخرى■

بيع ممتلكات تابعة للكنيسة الأرثوذكسية لليهود.. حرب قديمة يمارسها اليهود علينا باستخدام سماسرة خونة

حماس تفرق جيداً بين المسيحي العربي الفلسطيني المسالم والمسيحي الصهيوني الحاقد

عبد الرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com



بإعلان «القاهرة»؛ في السابع عشر من مارس الماضي دخل النظام السياسي الفلسطيني في طور جديد، إذ إن «محطة إعلان القاهرة» تشكل أول التقاء للقوى السياسية الفلسطينية بأطيافها المختلفة على إطار سياسي موحد منذ أوسلو؛ وفي رحاب شاهدٍ إقليمي كبير.

إعلان القاهرة: قراءة في الإنجازات والتحديات

«مولد» نظام سياسي فلسطيني جديد

مفردات الإعلان تمكنت من ضم متطلبات أساسية لأجندات متناقضة تتبع الطيف السياسي الفلسطيني الواسع: بالرغم من المحاولات المستميتة التي بذلها أبو مازن بدعم من عمر سليمان لقصر الحوار على مفردة الهدنة فقط. إلا أن إصرار حماس والجهاد على وجه الخصوص لكي يشمل الحوار مفردات تتعلق بترتيب البيت الفلسطيني كان سبباً لهذا الإبداع السياسي غير المسبوق؛ باعتبار أنه ضم كافة القوى السياسية الفلسطينية؛ بما فيها القوى الإسلامية التي كانت ممتنعة عن الانخراط في النظام السياسي الفلسطيني لاعتبارات مختلفة.

كلمات محمد نزال: القيادي في حماس: ربما تكون قادرة على تفسير طبيعة ميلاد فرصة النجاح هذه حينما قال: «يجب أن نعرف إذا كانت هناك قواسم مشتركة بيننا وبين الإخوة في السلطة يمكن بناء برنامج سياسي مشترك عليها أم لا». قابل هذه النظرة الإيجابية من قبل حماس ليونة فتحاوية تمثلت في عرض توصيات إصلاح تخص «المعارضة» تجاه النظام السياسي الفلسطيني.

أسباب النجاح:

الحوارات الفلسطينية منذ انتفاضة الأقصى تكثفت وبخاصة عام ٢٠٠٣م دونما جدوى لأسباب تتعلق بالساحة الفلسطينية وكان لاعبها الأساسي عرفات؛ مترافقة مع ظروف دولية وإقليمية غير مواتية آنذاك.

ولكن غياب عرفات شكل متغيراً كبيراً ألقت تداعياته بظلالها على الساحة الفلسطينية وكذلك الدولية. وهي بمحصلتها خلقت مناخاً ضاغطاً على الأطراف الفلسطينية باتجاه التوصل إلى إطار سياسي والتوافق عليه: للخروج من مأزق خطير يمكن أن يفجر بتداعياته الساحة الفلسطينية برمتها.

القراءة السياسية لأسباب نجاح الحوار الفلسطيني الذي أخفق مرات عديدة قبل ذلك؛ تشير إلى عدة عوامل تتعلق بكافة الأطراف، ويمكن اختزالها بالتالي:

- حاجة الشعب الفلسطيني والمقاومة لفترة هدوء لالتقاط المحارب لأنفاسه ولنقل المأزق للضفة الصهيونية.
- حاجة شارون لفترة هدوء تلزمه لتنفيذ خطته المتعلقة بالانسحاب من غزة، ولانتشال الاقتصاد الصهيوني من حالته المتردية.
- رغبة الأطراف الدولية في دمج التيار الفلسطيني الإسلامي في النظام السياسي الفلسطيني لحسابات سياسية تتعلق بالأجندة الغربية.
- ضعف حركة فتح باعتبارها «عمود التسوية»، وعدم تمكنها من جر القاطرة الفلسطينية وحدها بسبب ميزان القوى الراهن في الميدان الفلسطيني.
- رغبة التيار الإسلامي الفلسطيني في ترجمة شعبيته إلى قوة سياسية تؤثر في معادلات النظام السياسي الفلسطيني.
- حسابات تخص القاهرة تجاه «عصا

(*) كاتب وشاعر فلسطيني.

الإصلاح الأمريكية»، ومسألة التمديد لمبارك المرفوضة من واشنطن، باعتبار أن مفتاح الرضا الأمريكي بيد شارون في تل أبيب.

الحسابات السياسية

هنالك قلق صهيوني من تألق النجم السياسي لحماس؛ وقد عبر عنه شارون بنظرة مفادها أن حماس تحصد المكاسب دون أن تدفع أثماناً سياسية. وفي ذات الاتجاه يصف الكاتب الصهيوني عاموس جلبوع في معاريف إعلان القاهرة بأنه مجرد «كسرة خبز» تعبيراً عن حالة الهدوء الذي سيمنحها لشارون. وفي معاريف ذاتها يحرض المستشرق الأمريكي دانييل بايبس ـ في مقال تحت عنوان «وهم إظهار الاعتدال» ـ على حماس بالقول: إنه حتى لو وعدت حماس بتغيير تكتيكاتها فإنه لا يجوز لأمريكا ولا لـ «إسرائيل» ودول غربية أخرى أن تقبلها كحزب سياسي شرعي.

شارون قبيل حوار القاهرة أعلن أنه لا تعنيه الهدنة؛ وتتلخص متطلباته في تفكيك بنى الإرهاب، وربما هدف من ذلك إلى تفجير الحوار أو التأثير على مجرياته، ولكنه عند نجاحه عاد ليصفه في مكالمة هاتفية أجراها مبارك معه بأنه «خطوة إيجابية»، وبطبيعة الحال يلزمها خطوات تصل لمرحلة التفكيك التي يصر عليها.

مع ذلك لا تغطي الرؤية الآنفة المساحة السياسية الصهيونية بالكامل، فهنالك آراء أخرى ترى المشهد من زاوية أخرى، ذلك أنها ترى في مشاركة حماس السياسية فرصة من نوع ما؛ يمكن تطويرها فيما بعد. ويعبر عن هذه الرؤية أودد بن حاييم من وزارة الخارجية الصهيونية إذ يقول «يُنظر إلى حماس كتهديد للفترة الانتقالية. أنا لا أتفق مع هذا الرأي. يجب أن تكون الفترة الانتقالية صحيحة، حتى لو تم استيعاب حماس فيها. أنا غير متأكد حول ما سيكون، ولكنني أعتقد أن الأمر يستأهل المغامرة. ماذا لو أصبحت حماس نسخة مشابهة لحزب «شاس» لدينا؟

وتأكيداً لهذه القراءة يسوق إتامار يار نائب مدير الأمن القومي شاهداً من الميدان يؤكد من خلاله مستوى المسؤولية السياسية لدى حماس والجهاد من وجهة نظره حيث يقول: «كان يمكن لحماس أن تستخدم هذه الفترة (فترة نقل السلطة من عرفات لعباس) لخلق الفوضى. حتى الآن هي والجهاد الإسلامي أبديا سلوكاً مسؤولاً».

وفي المحصلة تتأرجح الحسابات الصهيونية اه التيار الوطني الإسلامي الفلسطيني ياره واقعاً متجذراً في المجتمع الفلسطيني؛ بين أسلوب تقليدي يعتمد أدوات القوة بهدف تصفية هذا التيار واقتلاعه؛ وقد أكدت التجربة فشل هذا الخيار، وبين الرضوخ للتعاطي السياسي معه ولكن بطريقة غير مباشرة؛ على أمل أن يفلح هذا الخيار في تدجين هذا التيار المتمرد على «العصر العبري».

منجزات تيار المقاومة

في حمأة الحوار جرت تدافعات بين الأطراف؛ في محاولة من كل منها لفرض مفردات أجندته على طاولة الحوار؛ وبالرغم من رغبة السلطة المدعومة من القاهرة في فرض مفردة واحدة تتمحور حول الهدنة وترسيمها لحسابات تخص أبو مازن؛ إلا أن القوى السياسية الفلسطينية المقابلة تمكنت من إدراج بند عام بموازاة التهدئة تحت عنوان: ترتيب البيت الفلسطيني، وهي رغبة مستبطنة من قبل قوى المقاومة لانتزاع أثمان سياسية مقابل التهدئة من كل من السلطة؛ وبطبيعة الحال من الطرف الصهيوني.

ومع أن «مشعل» و«شلح» قدما إلى القاهرة متوافقيْن على الحرص لإنجاح حوار القاهرة الأخير؛ إلا أنهما أتفقا على عدم التنازل عن ثوابتهما في ذات الوقت. وفي المحصلة فقد تمكنا من تحقيق ذلك إلى حد كبير، وقد ترجم هذا الحرص إصرارهما على إدراج حق المقاومة وحق العودة في البند الأول من إعلان القاهرة؛ وليس تضمينهما في الديباجة كما كان يرغب الطرف الآخر. وقد وصف كل من الحركتين، التهدئة على أنها «معلقة» و«تبادلية» و«مشروطة» في إشارة إلى تمكنهما من فرض أجندتهما الخاصة.

فضلاً عن اشتراطاتهما المتعلقة بضرورة التزام الكيان الصهيوني بإيقاف الاعتداء على المقاومين خاصة، وعلى الشعب الفلسطيني عامة، وكذلك إطلاق سراح الأسرى؛ تمكنت حماس والجهاد وسائر الفصائل في ذات الطيف من تحقيق منجزات مهمة فيما يتعلق بترتيبات البيت الفلسطيني؛ وهي:

ـ تثبيت ما تبقى من الانتخابات المحلية، وكذلك انتخابات المجلس التشريعية بمواقيتها الزمنية، وتعديل قانون الانتخاب بحيث تجري، انتخابات التشريعي على قاعدة المناصفة بين الدائرة الفردية والنسبية، وعلى أساس التمثيل النسبي فيما تبقى من الانتخابات المحلية، لكي يمثل المجلس الخارطة السياسية الفلسطينية بشكل أقرب للدقة.

ـ تشكيل لجنة خاصة مكونة من رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، ومن أعضاء اللجنة التنفيذية، ومن الأمناء العامين للفصائل، ومن شخصيات وطنية مستقلة مهمتها إعادة صياغة منظمة التحرير برامجياً وهيكلياً وتفعيل دورها، لكي تكون بحق المرجعية السياسية المتفق عليها من كافة القوى السياسية الفلسطينية، للوصول في نهاية المطاف إلى ضبط القرار السياسي الفلسطيني، وكسر احتكاره من قبل فئة معينة.

معضلات ما بعد الاتفاق:

ومع أن الإطار السياسي الذي يعبر عنه إعلان القاهرة بما يتضمنه من انتصار سياسي لقوى المقاومة وما يستبطنه من اعتراف إقليمي وفلسطيني رسمي بهذا الإطار الذي تمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية، إلا أن الحبر الذي جرى على ورقة هذا الإعلان لا يكفي لتثبيت مفرداته، إذ إن صراع القوى في المستقبل القريب ونتائجه في الميدان الفلسطيني وامتداداته في الغلاف الإقليمي، سيكون لها أكبر الأثر في تحديد مستوى انعكاسات هذا الإعلان على المشهد السياسي الفلسطيني؛ ومدى مقدرته في إعادة صياغته.

وفي ساحة المغالبة ستصدم أطراف الخارطة السياسية الفلسطينية بعدة معضلات؛ ستسبب تباينات في المواقف؛ ربما إن لم تجر معالجتها بروح توافقية؛ ستخفض من القيمة السياسية لإعلان القاهرة ومن القدرة على ترجمته في الواقع السياسي.

ومن المعضلات المنتظرة يمكن التأشير على:

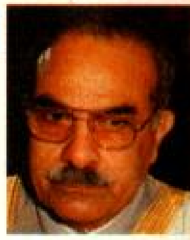
ـ الاختلاف حول الطروحات السياسية الصهيونية المقبلة، ومدى القدرة على خلق توافق نحوها؛ في ظل تناقض الأجندات السياسية لدى الأطراف.

ـ مدى القدرة على إدارة الخلاف بين القوى السياسية تجاه المسائل التي سيفرزها الحراك السياسي في المستقبل وكمثال على ذلك توابع انسحاب الاحتلال من غزة ومستلزمات إدارته.

ـ المعضلة الكبرى التي يمثلها البرنامج السياسي المشترك المنتظر، وماهو الحد الأدنى الذي ينبغي التوافق بشأنه، باعتباره المضمون السياسي لبرنامج منظمة التحرير في إطار الصياغة البرامجية الجديدة لها.

ـ شكل التحالفات المتوقعة بين القوى السياسية وما يستتبعه من تأثير على مواقفها السياسية التي ستنعكس في نهاية المطاف على المشهد السياسي الفلسطيني.

ـ مستوى المرونة اللازمة من قبل الطبقة السياسية المهيمنة لاستيعاب دخول شركاء جدد في النظام السياسي الفلسطيني، ومدى توافر ذهنية المشاركة لدى هؤلاء.■



د. محمد عمارة

في فقه الاستعمار الاستيطاني لفلسطين (١من٢)

الأهداف الاستعمارية لزرع اليهود في فلسطين

الفقه، في معناه الأولي والأعم والأدق، هو: الفهم والوعي.. ولأن الإسلام دين الجماعة، ولأن شريعته ـ التي هي مرجعية الفقه الإسلامي ـ هي دين ودنيا، كان الفقه الإسلامي أكثر من وعي بالأحكام، وأكبر من فهم للنصوص والمأثورات الدينية، إذ لابد فيه، مع فقه «الأحكام»، من فقه «الواقع» الذي تتنزل عليه هذه الأحكام، ومن الوعي بمصالح الجماعة والأمة، ومن عقد القران بين فقه الأحكام وفقه الواقع، أي تنزيل الحكم على الواقع، تحقيقاً للمصالح الشرعية المعتبرة لأمة الإسلام وجماعة المسلمين.. وهذا المنهاج الإسلامي في النظر الفقهي هو الذي يعصم الفقه الإسلامي من الفصام النكد بين النصوص والمأثورات والتراث، وبين الواقع المعيش والمصالح الشرعية المعتبرة لجماعة المسلمين.

الطوق الوحيد لنجاة الأمة.. استخدام الوعي بحقائق التاريخ

ما لم نملأ فراغنا الثقافي والروحي بقيم الحلال فإنه سيمتلىء بثقافة الانحلال

وإذا كان هذا الفصام النكد قد أثمر في حياتنا الفكرية «فقهاء بالأحكام» لا دراية لهم بفقه الواقع الذي يعيشون فيه، و«خبراء بالواقع» لا دراية لهم بالشريعة التي أنزلها الله لتدبير وحكم حركة الواقع الذي يعيش فيه المسلمون... فإن التأليف بين «فقه الواقع» و«فقه الأحكام» هو السبيل إلى إخراج حياتنا الفكرية وثقافتنا الإسلامية من هذا الفصام النكد الذي يشكو منه الكثيرون.

بل لا نغالي إذا قلنا إن منهاج النظر الإسلامي إنما يدعونا إلى البدء بفقه الواقع حتى نبحث لمشكلاته عن الأحكام والحلول الملائمة في فقه النصوص والمأثورات، فالشريعة الإسلامية، ومطلق الدين إنما جاء هداية إلهية لتحقيق المصالح الشرعية المعتبرة والسعادة الإنسانية في المعاش والمعاد.. ففقه الواقع، والبحث عما يحقق مصالح جماعة المسلمين هو نقطة البدء والانطلاق. وفقه الأحكام هو السبيل لضبط المصالح بضابط «الاعتبار الشرعي»، وذلك تمييزاً لهذه المصالح عن «المنفعة الدنيوية الصرفة» المنفلتة من ضوابط الدين.

***

وإذا نحن طبقنا هذا المنهاج في النظر الفقهي على القضية الفلسطينية، وصراع الأمة العربية والإسلامية مع الصهيونية والإمبريالية حول القدس وفلسطين، لضبط الفتاوى والاجتهادات والسياسات المتعلقة بهذه القضية وهذا الصراع، فلا بد أن نبدأ بفقه واقع القضية الفلسطينية والوعي بالحقائق الواقعية لهذا الصراع، وذلك حتى نبحث لمشكلات هذا الواقع عن إجابات على علامات استفهامه، وعن الأحكام الشرعية المحققة لمصالح الأمة في قضايا هذا الصراع.

ولفقه هذا الواقع، وللوعي بالحقائق التاريخية ـ الصلبة والعنيدة، والمستعصية على الخلاف والاختلاف، فإننا نسوق عدداً من هذه الحقائق والوقائع الحاكمة في فقه ووعي طبيعة هذا الصراع المفروض على أمتنا:

ـ **فمن الناحية التاريخية** ـ للتاريخ القديم ـ لا وجود «لحق يهودي تاريخي» في أرض فلسطين على وجه القطع والإطلاق.

فعرب فلسطين الحاليون هم الامتداد للكنعانيين، الذين هم من أقدم الجماعات البشرية التي وعى التاريخ سكناهم لأرض فلسطين. وأصل الكنعانيين هؤلاء أصل عربي خالص، لأنهم جزء من الهجرات العربية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين، التي سميت ـ لذلك ـ في فجر تاريخها بـ«أرض كنعان». ولقد وعت ذاكرة التاريخ هذه الحقيقة قبل ٤٥٠٠ عام من تفجر الصراع العربي - الصهيوني، ومن دعاوى الحق التاريخي لليهود في فلسطين.. كما وعت ذاكرة التاريخ أن «اليبوسيين» الذين سكنوا فلسطين قديماً، هم الآخرون عرب، وهم الذين بنوا مدينة القدس في الألف الرابع قبل الميلاد، أي قبل ثلاثة آلاف عام من الوجود الهامشي لليهود العبرانيين على مقربة من القدس!.

ـ وإذا كان اليهود هم أتباع الشريعة اليهودية، التي جاء بها موسى عليه السلام، فإن موسى عليه السلام قد ولد ونشأ وبعث ومات ودفن في مصر، ولم تقم بين اليهودية هذه وبين فلسطين، في ذلك التاريخ، أدنى علاقة، فلا توراة موسى نزلت بالقدس أو فلسطين ـ كما هي علاقة الإسلام والقرآن بالحجاز مثلاً.. وكما هي علاقة النصرانية والإنجيل بفلسطين ـ وإنما نزلت توراة موسى بمصر وبلغتها الهيروغليفية!.

ولقد رفض أتباع موسى ـ اليهود ـ دعوته لدخول الأرض المقدسة ـ أرض كنعان ـ فعاشوا وماتوا في التيه ـ في مصر ـ دون أن تكتحل عين أي منهم برؤية القدس وفلسطين.

أما العلاقة اليهودية ببعض أرض فلسطين، فهي علاقة طارئة ومؤقتة، بدأت في عصر «يوشع بن نون»، الذي غزا بعض أرض فلسطين، بعد ١٥٠٠ عام من التاريخ العربي المكتوب لفلسطين العربية الكنعانية، أي ما بين سنة ١٠٠٠ و٥٨٦ ق.م، ولم يدم هذا الوجود اليهودي في أرض فلسطين ـ الذي ظل وجوداً قلقاً ومتشرداً ـ سوى نحو أربعة قرون ـ أي نصف عمر الوجود العربي في بلاد الأندلس... ولقد شارك في إزالة واستئصال هذا الوجود اليهودي من

(*) كاتب ومفكر إسلامي.

أرض فلسطين كل من الآشوريين والفرس والفراعنة، والإغريق والرومان، بينما ظل الوجود العربي في فلسطين هو الراسخ والدائم منذ فجر تاريخ هذا البلد وحتى هذه اللحظات.

هذا عن التاريخ القديم.. وما يرتب من حقوق.. مع افتراض جواز توزيع خرائط وحدود الأوطان المعاصرة بناءً على ذلك التاريخ القديم.. ولو جاز هذا الافتراض لطالب المصريون بإمبراطورية رمسيس الأكبر (١٢٩٠ ـ ١٢٢٤ ق.م)، وطالبت إيران بمملكة قمبيز (٥٢٩ ـ ٥٢١ ق.م) وطالبت مقدونيا بإمبراطورية الإسكندر المقدوني (٣٥٦ ـ ٣٢٣ق.م).. ولتحول العالم إلى صورة عبثية ليس لها نظير!.

ـ أما في العصر الحديث، فلقد بدأت علاقة المشروع «اليهودي ـ الصهيوني» بأرض فلسطين كثمرة للغزوة الاستعمارية الأوروبية الحديثة، التي بدأت بحملة بونابرت (١٧٦٩م ـ ١٨٢١م) الفرنسية على مصر (١٢١٣هـ ـ ١٧٩٨م) أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.. فلقد أعلن بونابرت ـ وهو في طريقه من «مرسيليا» إلى «الإسكندرية» ـ عزمه على تجنيد عشرين ألفاً من أبناء الأقليات الدينية في الشرق العربي الإسلامي، ليكونوا موطئاً لأقدامه الاستعمارية، وثغرات اختراق لوطن العروبة وعالم الإسلام. وفي إطار هذا المخطط، وسعياً لتحقيق هذا العزم، أصدر «بونابرت» نداءه إلى يهود العالم ـ الذين ينحدر أكثر من ٨٠٪ منهم من نسل «يهود الخزر»، الذين تهودوا في منتصف القرن الثامن الميلادي، والذين لا علاقة لهم باليهود والعبرانيين، ولا بني إسرائيل.. أصدر «بونابرت» نداءه إلى هؤلاء اليهود ـ الذين نشأوا في آسيا الوسطى.. والذين لا علاقة لهم بفلسطين ـ طالباً منهم القيام بدور الشريك الأصغر في مشروعه الإمبريالي لإقامة الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية.

ولقد قال «بونابرت» في هذا النداء ـ الذي أصدره إبان حصاره لمدينة «عكا» ١٧٩٩م، مخاطباً الجماعات اليهودية:

«أيها الشعب الفريد! إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن، حاملة إرث إسرائيل... إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به.. قد اختار القدس مقراً لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق، التي استهانت طويلاً بمدينة داوود وأذلتها ـ (!؟)... يا ورثة فلسطين الشرعيين(!؟)... إن الأمة الفرنسية.. تدعوكم إلى إرثكم، بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء»!!.

ومنذ ذلك التاريخ ـ على وجه التحديد ـ بدأت الشراكة بين قطاعات من الجماعات اليهودية وبين المشروع الإمبريالي الغربي ضد استقلال الأمة الإسلامية وتحررها وتقدمها.

وعندما تراجعت ريادة الاستعمار الفرنسي في هذا المشروع الإمبريالي الغربي، وتسلمت الإمبراطورية البريطانية قيادة هذا المشروع، تحول ولاء الجماعات اليهودية إلى الاستعمار الإنجليزي، الذي تبنى مشروع الشراكة هذا... فسعت إنجلترا في العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي، إلى إقناع السلطان العثماني ـ سراً ـ



بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين لإقامة كيان معادٍ لمشروع محمد علي باشا (١١٨٤ ـ ١٢٦٥هـ ـ ١٧٧١ ـ ١٨٤٩م)، الذي سعى إلى تجديد شباب الشرق العربي الإسلامي، للحيلولة دون سقوط أقاليمه في قبضة الاستعمار الأوروبي، الذي كان يحرس أمراض «دولة الرجل المريض» ـ العثمانية ـ حتى يحين الحين لاتفاق إمبراطورياته الاستعمارية على توزيع ووراثة أقاليمها وولاياتها.. فكتب وزير الخارجية الإنجليزي «اللورد بلمرستون» (١٧٨٤ ـ ١٨٦٥م) إلى السفير الإنجليزي في «الآستانة» سنة ١٨٤٠، طالباً منه إقناع السلطان العثماني بالسماح بهذه الهجرات اليهودية إلى فلسطين «حتى يكونوا حجر عثرة أمام محمد علي باشا ونواياه والأغراض التي قد تخطر بباله أو بال من يخلفه»!!.

فالهدف الثابت من وراء زرع هذا الكيان اليهودي الغريب في أرض فلسطين، هو ـ منذ بداية تفكير الاستعمار الغربي في هذا المشروع ـ إقامة عازل يهودي، يمثل قاعدة استعمارية غربية، والدول الإسلامية متصلة الأراضي، متحدة العقيدة يجمعها القرآن، فلم لا يتفقون ـ العرب والمسلمين ـ على الذَّبِّ والإقدام كما اتفق عليهم سائر الأمم!؟... ولو اتفقوا فليس ذلك ببدع منهم، فهو من أصول دينهم. لا ألتمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصاً واحداً، فإن هذا ربما كان عسيراً، ولكني أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن، ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه، يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع، فإن حياته بحياته وبقاءه ببقائه. ألا أن هذا، بعد كونه أساساً لدينهم، تقضي به الضرورة وتحكم به الحاجة في هذه الأوقات».

***

أما الخطوة الأولى على هذا الطريق ـ الشاق.. والذي هو الطوق الوحيد لنجاة الأمة ـ فهي الوعي بحقائق الواقع، وما في هذا الواقع من «فرص» ومن «مخاطر».. واستخدام هذا الوعي في تجديد الفكر الإسلامي، وفي الإبداع بمختلف ميادين هذا الفكر، ليكون لأشواقنا النهضوية «دليل العمل» الذي ينير لطلائع الأمة الطريق.. ولتكون لهذه الأمة الثقافة والآداب والفنون التي تملأ النفس

عرب فلسطين الحاليون هم الامتداد للكنعانيين أقدم الجماعات البشرية في فلسطين وهم ذوو أصل عربي خالص

ذاكرة التاريخ تؤكد أن «اليبوسيين» الذين سكنوا فلسطين قديما هم الآخرون عربا وهم الذين بنوا مدينة القدس

الإسلامية وتغذي الوجدان الإسلامي وتروِّح عنهما، حتى لا تملأ العولمة فراغنا الثقافي والروحي بقيم الانحلال وثقافة الحداثة اللادينية. فما لم نملأ فراغنا بثقافة الحلال وفنونها وآدابها، فإن فراغنا هذا سيمتلئ بثقافة الانحلال..

فإذا كانت العولمة تعني صب العالم في قالب الحضارة الغربية المهيمنة.. اقتصاداً وسياسة وقيماً وثقافة، فإن العالمية الإسلامية والإنسانية تريد العالم «منتدى حضارات»، تتفاعل فيما هو مشترك إنساني عام، وتتمايز في الهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية، لتتدافع الأمم وتتسابق وتتعارف، بدلاً من الصراع والهيمنة والقهر والاستغلال.

والحذر، كل الحذر... من «الوهن».. و«ثقافة الهزيمة النفسية»... فالغرب المتجبر اليوم، عاش قروناً من البؤس والتخلف والرجعية والتجرد والجمود والظلام.. ومأزقنا الحضاري الراهن، يجب ألا ينسينا أننا عشنا العالم الأول على ظهر هذا الكوكب لأكثر من عشرة قرون، بينما عُمر الغرب كعالم أول لم يتجاوز القرنين من الزمان!.

وللتقدم وللتراجع سنن وقوانين... وهي ليست خطاً صاعداً أبداً، أو هابطاً باستمرار، ولكنها دورات.. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتي الله تبارك وتعالى بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره» (رواه الإمام أحمد).

وإذا كنا نألم مما أصابنا من القرح..

فإن أهل العولمة أيضاً يألمون.. وآمال النهوض من مأزقنا الحضاري لا ييأس منها إلا القوم الكافرون.. وصدق الله العظيم: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾ (آل عمران).

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (النساء).

والله من وراء القصد... منه نستمد العون والتوفيق.■

أحمد عزالدين
aezed8@hotmail.com

عالـــم الضبـاب

إذا قيل لهم: للسياسة مبادئ، وللشعوب حق في المشاركة في الرأي والعلم بما يجري كان الرد: نحن أعلم بمبادئ السياسة، وأحرص على حقوق الشعوب!

أكثر ما يعاني منه المنشغلون بالشأن السياسي، في محيطنا العربي على وجه الخصوص، غياب المعلومات الدقيقة التي يبنون عليها تحليلهم للوضع القائم، أو يضعون على أساسها توقعاتهم للمستقبل، ويزداد الوضع صعوبة إذا تعلق الأمر بمن يريد أن يتخذ قراراً آنياً أو يبني خطة للمستقبل.

وقد يتعمد أصحاب القرار وصناع السياسة خلق حالة من الضبابية حول قراراتهم، مهما كانت مهمة، أو تحتاج إلى تشاور، ويرون في ذلك نوعاً من الحنكة السياسية، وقد شاع هذا الأسلوب على المستوى العربي حتى إنه ليصح أن نسمي منطقتنا العربية «عالم الضباب».

وقد يرى بعض المسؤولين أن للحكم أسراراً ينبغي ألا يطلع عليها الآخرون حتى لا تضيع الفرصة التاريخية التي أوصلتهم إلى الكرسي، وحتى لا يتجرأ الآخرون على التطلع إلى الجلوس مكانهم.

وقد يرى آخرون أن للحكم هيبته التي ينبغي أن تلقي الرعب في قلوب الناس فيستسلموا لما هم عليه من حال، ويرضوا بموقع «المفعول به» ولا يتطلعوا لموقع «الفاعل».

في عالمنا العربي.. نسمع «فجأة» عن غزو بلد عربي لجاره العربي، أو اندلاع حرب أهلية، أو أزمة بين بلدين تظهر فجأة وتختفي كذلك، أو تغير حاد ومفاجئ في التوجهات السياسية، كالانبطاح الليبي أمام أمريكا، ناهيك عن «الأحداث الأقل أهمية» من قبيل تغيير الوزارات أو إقالة أحد المسؤولين، يحدث ذلك بينما الشعوب حالها كما يقولون في مصر حال «الأطرش في الزفة»، لاتعرف لماذا قامت الأزمة ولا كيف انتهت، ولماذا جاء هذا المسؤول ولا لماذا ذهب؟!

وإذا كان ذلك البلد من البلاد التي توجد بها معارضة سياسية، فقد يبالغ بعض المسؤولين في التعمية - إضافة لما سبق - رغبة في إظهار الخصوم السياسيين بمظهر الجاهل ببواطن الأمور، والحقيقة أنهم معذورون إذا أخطأوا بسبب غياب الشفافية وحجب المعلومات.

وقد يتعمدون استدراجهم إلى الخطأ نكاية بهم، ولجعلهم أمثولة أمام شعوبهم.

وقد يتعمد البعض إصدار القرارات في اللحظة الأخيرة حتى لا تتاح الفرصة لأحد أن يناقش أو يسأل: كيف ولماذا؟

وقد يستعد المسؤول - ووراءه الأجهزة التي لا تخرج عن أمره - لموقف معين، ثم يفاجئ الخصوم بقرار يحتاج التعامل معه إلى وقت وإعداد واستعداد، فيلهثون يمنة ويسرة، ويكونون دائماً في موقف رد الفعل.

فإذا قال قائل: للسياسة مبادئ، وللشعوب حق في المشاركة في الرأي والعلم بما يجري فهي التي تتحمل نتائج سياساتكم وتكتوي بنيرانها، كان الرد: نحن أعلم بمبادئ السياسة، وأحرص على حقوق الشعوب، ولا نفعل كل ما نفعل إلا من أجل شعوبنا!، والواقع أن ما يحدث أبعد ما يكون عن تحقيق مصلحة الشعوب.

وهكذا.. أصبح البقاء في الحكم غاية، وتبرير السياسات والقرارات «هدفاً استراتيجياً» تهدر في سبيله كل الطاقات، ولا مجال للاعتراف بخطأ حتى لا يستغله الخصوم.

ونتيجة ما سبق ما نراه على الواقع في بعض بلداننا من فصام بين الحكومات والشعوب، وخصومات مستمرة مما لا يحتاج إلى بيان أو توضيح.■

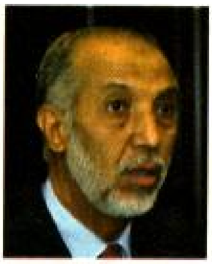
الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com

بوتفليقة يتسلم التقرير السنوي للمفقودين ويحاول سد الفراغات القانونية

الجزائر ومحاولات وضع القاطرة على الطريق الصحيح


بوتفليقة


أويحيى


بلخادم

قدم فاروق قسنطيني رئيس الهيئة الوطنية الاستشارية لترقية حقوق الإنسان في الجزائر تقريره السنوي إلى رئيس الجمهورية بعد أن طالبت عائلات المفقودين على اختلاف جمعياتها بالحقيقة والعدالة قبل إصدار أي عفو يخص الإرهابيين، وفي سباق مع الوقت يريد بوتفليقة حسب بعض المصادر معالجة ملف المفقودين قبل إصداره للعفو الشامل في الوقت الذي يعرض فيه قسنطيني الحل الذي أسماه بالوحيد لملف المفقودين وهو إقناع العائلات بحتمية غلق هذا الملف نهائياً لأن اللجنة تأكدت من عدم وجود أي مفقود واحد على قيد الحياة، وعلى العائلات أن تتقبل هذه الحقيقة بكل ما تحمله من مرارة، على أن تأخذ الدولة على عاتقها تبعات التكفل الاجتماعي بعائلات المفقودين.

وأكد قسنطيني رئيس الهيئة أن النواب العامين في المحافظات سيباشرون تسليم عائلات المفقودين شهادات تثبت وفاة ذويهم على أن تتم الإشارة في هذه الشهادات إلى سبب الوفاة أو طريقتها. هذه النتيجة يؤكد قسنطيني أن غالبية عائلات المفقودين مقتنعة بها باستثناء بعض الجمعيات التي تتخذ ملف المفقودين كسجل تجاري وليس لصالحها أن تستقر البلاد على حل لهذه المعضلة.

المفصولون!

أما التقرير السنوي حسب قسنطيني فلن يتضمن فقط ملف المفقودين بل سيتعلق الأمر أيضاً بمشكلات المفصولين عن وظائفهم بسبب انتماءاتهم السياسية، وفي هذا السياق قال قسنطيني إنه استقبل قبل شهر قياديين في الجبهة الإسلامية للإنقاذ من الذين حرموا من وظائفهم والذين قدرهم بالآلاف، على غرار الشيخ علي جدي (عضو المكتب الوطني للجبهة المحظورة) كما استقبل عشرات التائبين من الذين كانوا مسلحين في الجيش الإسلامي للإنقاذ المنحل أيضاً، وكلهم يطالبون بحق العودة إلى وظائفهم، كما كشف رئيس الهيئة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان أنه استقبل الرقم الثاني في جبهة الإنقاذ ـ يتعلق الأمر بعلي بلحاج ـ وأشار إلى أن العفو الذي سيصدره بوتفليقة سوف يسقط الممنوعات العشر عن علي بلحاج ووعد بأنه سيعمل على تحقيق ذلك.

هياكل الدولة

هذا وتتزاحم الملفات الخاصة بالأزمة في الجزائر، حيث تباشر لجنة إصلاح هياكل الدولة الاستماع إلى كبار المسؤولين، فقد أسندت لهذه اللجنة مهمة التحقيق في ملفات الفساد، بحيث تدرج بعض الأوساط مراقبة للحدث تنصيب آلية خاصة حول الحكم الراشد في إطار الشروع في تنفيذ توصيات اللجنة الوطنية لإصلاح هياكل الدولة التي خصصت في تقريرها إلى الرئيس حسب المعلومات المتوافرة لدينا مساحة مهمة لتسجيل إعراض الإدارة التي كان الرئيس قد وصفها في أغلب خطاباته بالمريضة، ويرجح أن تنشر قريباً مصالح رئاسة الجمهورية التقرير التمهيدي للجنة البروفيسور ميسوم صوبيح على غرار كشف فحوى التقارير المتعلقة بإصلاح العدالة وإصلاح المنظومة التربوية.

قطار الإصلاح

ويعتقد بعض المراقبين أن «الحقائق» التي جاءت في تقرير لجنة إصلاح هياكل الدولة استدعت تأجيل كشفها للرأي العام إلى غاية التحقيق في بعض الملفات والابتعاد عن التخمينات والتخوينات، وأن تقرير لجنة إصلاح هياكل الدولة تضمن شهادات رسمية لمسؤولين ساميون في الدولة، من بينهم رؤساء محاكم ووزراء ومستشارون ومديرو مؤسسات وكذا مسؤولون أمنيون وعسكريون.

ومما يذكر أن الجزائر تباشر عمليات إصلاح عميقة في هياكلها منذ مجيء بوتفليقة إلى الحكم، بهدف وضع قطار الإصلاح على السكة الصحيحة، وطي صفحة المراحل الانتقالية التي عمرت في الجزائر عقداً من الزمن ويزيد. وفي هذا السياق تحدثت بعض المصادر القريبة أن رئاسة الجمهورية تسلمت مؤخراً تقارير مفصلة من المؤسسات الدستورية للدولة ورئاسة الحكومة والقطاعات الوزارية المختلفة، فضلاً عن البرلمان بغرفتيه تتعلق باقتراحاتهم وتصوراتهم بشأن التعديل الدستوري في انتظار تنصيب فوج عمل يضم خبراء وقانونيين لضبط مسودة الدستور الجديد. مصادرنا ذهبت إلى أن التعديل الدستوري في الجزائر وبرمجة الاستفتاء عليه أصبحت قضية وقت ومرور بعض الملفات المهمة وذات الأولوية، حيث تتحدث بعض الأوساط عن إمكانية تغيير وجهة الدستور من نظام المجلسين (غرفة تشريعية عليا وسفلى) إلى نظام المجلس الواحد نظراً للفراغات القانونية في مهام وصلاحيات كل غرفة والتداخل بل والتعارض بينهما في بعض المسائل التشريعية.■

دمشق: مروة مقدسي

مشاهدات وحوارات وتساؤلات حائرة في زيارة خاطفة لدمشق

الشارع السوري بين رفض التغيير وتأييده

حركت قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري أفئدة الشعب السوري بمختلف انتماءاته وأوضاعه الاجتماعية؛ وكان البكاء تعبيراً عن كثير من الأحاسيس المختلطة، فبين الحزن الشديد على اغتيال رجل الحلم اللبناني والعربي؛ وناهيك عن الآلام التي أصابت كل إنسان عربي من رؤية المشاهد الوحشية للاغتيال، وبين الاتهام الذي أثقل كاهل كل سوري وجعله متخبطاً بأحزانه مهموماً بصمت ليس له بديل.



فالعالم بأسره يتحدث عن أن الجريمة سورية؛ وظهرت فئات كثيرة من الشعب اللبناني تندد بالسوريين غير آبهين بما قد ينتاب أفراد الشعب الذي ليس له لا ناقة ولا جمل من جراء رفع تلك الشعارات والتي نزلت إلى الشوارع (سورية اخرجي)، (لانريد السوريين)، (اخرجوا من لبنان). غير مفرقين بين الشعب السوري والنظام السوري وكان من الممكن استبدال كل الخطابات المعادية للسوريين سواء كانت من الفئات التي روجت لهذا الشرخ وتكريسه بين الفرد السوري والفرد اللبناني بتوجيه الخطاب والتهمة واللوم على النظام السوري؛ وهذا ما سمعته من كثير من أفراد الشعب السوري.

فمنهم من قال ألا نستطيع التفريق نحن الشعوب العربية بيننا وبين أنظمتنا؟ وهل العشرون مليون سوري يؤلفون جهاز الحكم السوري وهم من المخابرات؟ آخر قال: هل سنبقى نحاسب بعضنا نحن الشعوب المقهورة على ما تقترفه الأنظمة بحق بعضها؟ ألا يكفينا ما فينا؟. ولك أن تشاهد نشرة الأخبار مع عائلة سورية لترى الوجوه كيف تبدو حزينة مستاءة تشعر بالغبن والغدر من ناحيتها؛ وبالخجل ترافقه انحناءة للرأس جراء ما يظهر على الشاشات العربية التي تبث كل ما يدين السوريين، (النظام)، ولا تلتفت إلى حسنة واحدة من حسناتهم، فهذا الجيش الذي كان في لبنان؛ تصرف عليه الأموال التي تُطال من جيوب الشعب السوري نفسه: ولايستفيد من الوضع القائم غير جهاز المخابرات، فما ذنب السوريين في هذه الحال؛ وفي ذلك الوضع الذي استفاد منه كل من توالى على السلطات في لبنان، وما ذنب الشعب اللبناني نفسه حتى يكره السوري الجار والصهر وابن العم وابن الخالة وابن الخال والشريك في المصنع وفي التجارة وو.. وكيف ستقفل المؤسسات والبنوك التي أسسها السوريون الفارون بأموالهم في زمن التأميم والتي أصبحت الآن منشآت كبيرة لها تأثيرها على الاقتصاد اللبناني والتي أصبح أصحابها لبنانيين بالتقادم، هؤلاء كيف سيقسمون قلبهم بين وطن أم ووطن اختاروه؟

وأنا أقول أن للإعلام العربي دوراً كبيراً فيما يحدث فالمؤسسة الإعلامية دائمة البحث عن السيئ ولا تبث لحظة خَيِّرة؛ إما لأن الإعلام مبرمج على التفرقة العربية؛ أو لأن شرف المهنة في نيل السبق الإعلامي يستدعي ذلك. أما عن رأي السوريين فيما يجري داخل وطنهم فكانت إجابتهم حول: هل يقبلون بالتغيير الأمريكي أم يريدون للتغيير أن يخرج من بين أروقة القصر ومن دساتير الحزب؟

فكان رد المواطن العادي من الفئة البسيطة والأقرب إلى الفقر، أنه يقدر كل المنح التي أعطيت له من قبل الدولة وهو يقدر الرئيس الشاب ويرى في شبابه الذي أضفى على بعض المؤسسات خيراً وأملاً ويعتبر أمريكا وإسرائيل عدوين، وبعضهم تحدث عن حلمه باقتناء السيارة وأن هذا ماينقصنا ونأمل أن يسهله لنا سيادة الرئيس قريباً!

أما عن بعض مواطني الفئة متوسطة الدخل والتي تشمل الشباب والشيب من بعض أصحاب رؤوس الأموال الصغيرة والعاملين في مؤسسات الدولة وطلاب الجامعات؛ فهم يريدون العيش والتغيير ويقرؤون الأحداث بصمت البركان؛

إخوان سورية يطالبون بعقد مؤتمر وطني شامل



صدر الدين البيانوني

في إطار مبادراتها المتكررة لرص الصف الوطني السوري دعت جماعة الإخوان المسلمين السورية إلى عقد مؤتمر وطني شامل تشارك فيه كل التيارات السياسية بالبلاد دون استثناء خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر.

وطالبت الجماعة - التي تتخذ من لندن مقراً لها - السلطات السورية بإغلاق كل ملفات الماضي وإلغاء حالة الطوارئ والأحكام العرفية، والاعتراف بمكونات المجتمع السوري وخصائصه، بالإضافة إلى وضع مشروع وطني لمكافحة الفساد.

وأكدت الجماعة في بيان رسمي لها - وصلت المجتمع نسخة منه - على أهمية قيام السلطات أيضاً بإجراء إصلاحات سياسية تتمثل في صياغة قانون عصري للأحزاب، وتحديد موعد لإجراء انتخابات حرة نزيهة لجمعية وطنية بهدف صياغة دستور يمهد

فالشارع السوري ملّ من تدخل الأجهزة في الشاردة والواردة. والشباب يشعرون بتخلفهم عن ركب مجايليهم وقال أحدهم «في سورية كل شيء ممنوع ومراقب حتى خطوط الإنترنت مراقبة وكثير من المواقع ممنوعة، وأهم الوظائف في الدولة ليست لنا بل لهم وأي منصب كبير لهم وإن كان لنا فسيكون يداً لهم، وإن أتى أحد المهاجرين السوريين بأمواله ليستثمرها في مشروع يؤمن لنا فرص عمل ويحسن وضع البلد؛ فإنهم يفرضون عليه المشاركة في الأرباح!! فيولي هارباً بنفسه وبأمواله ولا يفكر في العودة». أما عن المثقفين فمن خلال وعيهم بالوضع قال أحدهم «أريد أن أعمل في بلدي وأن يعود دورها الثقافي الذي كان منوطاً بها في الزمن السابق؛ أريد كل الشعب واعياً وكيف يأتي الوعي إلينا وأبوابنا مغلقة فلا ندوة ولا مؤتمر ولا نشاطات وأشعر أن التغيير لن يأتي إلا من الخارج وأنا أريد التغيير؛ أقول هذا وفي فمي مرارة الخيار الصعب. وقال كاتب آخر: هل نقبل بالتغيير الأمريكي بعد كل هذا الوقت؟ ألا نفهم ماجرى في العراق ونقرأ السيناريو الذي أعد لسورية كما أعد للعراق! نعم أريد التغيير لكن نحن من يجب أن يغير وأعتقد أن الدولة ستصحو ذات يوم لتجد الشعب السوري يطالب بالتغيير اقتداءً بالتجربة اللبنانية التي هي على مرمى حصى من سورية والتي أخافت كل الأنظمة العربية.

وآخر قال يلزمنا ثلاثون عاماً للتغيير؛ العالم يتغير في كل لحظة ونحن نعيش كأهل الكهف. بين هذين الرأيين ليس لنا إلا الانتظار فالأحداث تتسارع بشكل كبير وهو ما يسبق الانهيارات الكبرى في العالم.

فإلى أي مدى فهمت الدولة السورية الأخطار التي تحيطها وقد صارت الدولة مهددة بالغزو من مغول العصر؟! ■

لقيام جمهورية دستورية ديمقراطية.

وقال فاتح الراوي - أحد قيادات الجماعة - إن حركة الإخوان السورية ظلت تطالب بـ«إصلاح متدرج» خلال السنوات الماضية، إلا أنه لم يحدث أي تقدم ملحوظ منذ تسلم الرئيس بشار الأسد مقاليد الأمور بالبلاد، واصفاً الأوضاع ببلاده بـ«اقتراب السكين من الرقبة» في إشارة للضغوط الخارجية ضد دمشق.

وطالب الراوي بإنهاء ما أسماه «ثالوث التخلف والاستبداد والفساد»، مشيراً إلى أن الجماعة وجهت الدعوة لكل من يرزح في الاستبداد منذ ٤٢ عامًا ■

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

yahya.b@comhem.se

كشف أساليب التعذيب الوحشية

«معتقل من جوانتانامو» كتاب جديد في السويد

أحداث أبو غريب لا تعد شيئاً أمام ما واجهناه من أهوال

أصدر أحد المعتقلين السابقين في قاعدة جوانتانامو كتاباً عن تجربته المريرة في السجن. وكان مهدي غزالي ٢٥ سنة السويدي من مدينة أوريبرو السويدية وهو من أصل جزائري قد وعد غداة إطلاق سراحه في يوليو ٢٠٠٤ أنّه سيدوّن كل مشاهداته في كتاب من شأنه أن يفضح الممارسات الأمريكية مع المعتقلين في معسكر جوانتانامو.

وتحت عنوان «معتقل من جوانتانامو» والذي ساعده في وضعه يوستا هولتن - الذي كان على رأس لجنة سويدية تدافع عن غزالي - سرد قصة بداية اعتقاله من قِبل القوات الأمريكية حيث ذهب لدراسة الشريعة الإسلامية في باكستان وجرى نقله من أفغانستان إلى المعسكر برفقة العديد من المعتقلين الذين لم يقترفوا أي إثم أو جريرة، بدليل أنّ الكثيرين منهم جرى إطلاق سراحهم لعدم وجود أي دليل يدينهم.

الحيوان المتوحش: وشبّه غزالي أمريكا بالحيوان المتوحّش الذي يتعامل مع البشر بطريقة حيوانية مقيتة، حيث قال: «إنّ معتقلي جوانتانامو كانوا محرومين من أبسط الحقوق الإنسانية وأنّ ظروف الاعتقال كانت وحشية وقاسية للغاية وهي أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع، فالقوات الأمريكية كانت تتعامل مع المعتقلين على أساس أنهم حيوانات وليسوا بشراً أنّ ما ارتكبته في سجن أبو غريب في العراق لا يعدّ شيئاً بالمقارنة مع ما كانت تفعله في جوانتانامو حيث تعرضوا لكل أنواع التعذيب النفسي والجسدي وحتى الإغراء الجنسي مورس في حقّنا».

وأضاف غزالي في فصل آخر: «إن هذه الممارسات التي تفوق إدراك العقل جعلت العديد من المعتقلين وعددهم ثلاثون يحاولون الإجهاز على حياتهم بمختلف الوسائل حيث كانوا يعتبرون الموت أهون من قسوة التعذيب الأمريكي».

وعن تجربته الشخصية مع محققة أمريكية كانت تحاول انتزاع معلومات بالقوة قال إنها فجأة تعرّت أمامه عارضة عليه ممارسة الجنس معها، في محاولة لحمله على الكشف عن معلومات ما، ويضيف أن الذي حال بينه وبين الوقوع في الشرك الأمريكي هو مواظبته على قراءة القرآن وأداء الصلاة فرائض ونوافل.

الافتخار بالتعذيب: ويقول غزالي في كتابه: «إنه في الوقت الذي تحظر فيه السويد وضع بعض الحيوانات في أقفاص طولها متران لعدم تمتع الحيوان داخلها بحريته فإنّ الجيش الأمريكي وضعنا في أقفاص أقل بكثير من تلك التي تحظر السويد وضع الحيوانات داخلها».

وعن وسائل التعذيب التي استعملت ضدّ معتقلي جوانتانامو قال غزالي: «إنّ الجيش الأمريكي طبق نفس الممارسات التي كان يلجأ إليها «الموساد» و«الشين بيت» في تعذيب المناضلين الفلسطينيين في السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم ١٩٧٠ - ١٩٨٠، وأنّ البعض كان يفتخر بهذه الأساليب التي كانت تلحق أكبر الأذى بالمعتقلين، ورغم أنّهم كانوا يذكرون للجيش الأمريكي أنّ هذه الوسائل محرمة دولياً ومرفوضة من قبل حقوق الإنسان وميثاق جنيف الدولي، إلاّ أنّ الجيش الأمريكي لم يكن يعبأ بهذا التنبيه، بل كان ينفّذ أوامر تصدر إليه مباشرة من البنتاجون الأمريكي».

وكشف غزالي عن الإضراب عن الطعام الذي كان يلجأ إليه المعتقلون، لكن لم تكن هذه الضغوط الذاتية تؤثر على القوات ولم تحسّن من ظروف اعتقالهم.

غذاء فاسد: وحسب مهدي غزالي فإنّ الحيوان كان أفضل حالاً من معتقلي جوانتانامو الذين كانت تقدم لهم معلبات غذائية منتهية الصلاحية جرى تصنيعها سنة ١٩٨٩، ويقول إنّه شاهد بأم عينه هذا التاريخ وغيره على المعلبات العفنة التي كانت تقدم لهم كوجبة غداء، مؤكداً أنه لا يعرف لماذا اعتقل لمدة سنتين بدون محاكمة عادلة وبدون تقديم أي دليل يدينه في شيء معين، مؤكداً أنه سيعمل مع محاميه الشهير السويدي بيتر ألتين على مقاضاة وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد والجيش الأمريكي على ما لحق به ■

د. عصام العريان(*)
elerian54@hotmail.com



قبل الإعلان عن وفاتها بأيام قليلة أعادت قضية السيدة «شيافو» Shiavo في أمريكا مسألة الحق في الحياة والموت الرحيم والموت الإكلينيكي أو موت الدماغ إلى بؤرة الاهتمام.

فقبل الوفاة أنهت المحكمة الفيدرالية الجدل حول إعادة وصل أنابيب التغذية بعد أن رفضت محكمة أتلانتا طلب والدى المريضة التي ترقد منذ ١٥ سنة في حالة موت دماغي بهذا الصدد، ذلك بعد أن قرر زوج المريضة والوصي عليها قانوناً نزع الوصلات منذ يوم الجمعة ٣/١٨، وبعد أن أيدت عدة محاكم ابتدائية (ولائية) ومحكمة فيدرالية أخرى في فلوريدا قراره ولكن أسرة المريضة نازعته هذا الحق.

القضية - رغم وفاة صاحبتها - أثارت جدلاً واسعاً عن الحق في الحياة والموت الرحيم.. وقد اتخذت أبعاداً سياسية وأخلاقية ومهنية جديرة بالتناول.

الحق في الحياة بين حكمة الأطباء ومعايير السياسة المزدوجة

حالة الأمريكية «شيافو» تعيد «القضية» إلى النقاش الساخن

لنبدأ من السياسة: لأنها هي التي فرضت الاهتمام الأخير، فقد كان جدالنا طوال عشرين سنة في النقابات الطبية والندوات العلمية المتخصصة والمؤتمرات المشتركة بين الأطباء والفقهاء الإسلاميين يدور حول رأي الطب ودور الطبيب، ورأي الفقه وحكم إعاشة مريض على الأجهزة سنوات وسنوات على أمل لا تبدو منه بارقة. ومع تقدم العلم وتطور الأجهزة أصبح ذلك عذاباً للمريض وأهله لطول المدة وتطاولها، ثم اشترك الفقهاء لإبداء رأي الشرع وحكم الشريعة حول القرارات التي تتخذ في هذا الصدد.

وإذا بالرئيس بوش يقطع إجازته القصيرة ليعود إلى واشنطن ويوقع قانوناً جديداً قدمه الأعضاء الجمهوريون في الكونجرس خلال ٢٤ ساعة بعدم نزع الأنابيب ليضع القضية في دائرة التنازع السياسي والقانوني.

كافة المراقبين أجمعوا على أن السبب وراء ذلك هو إرضاء القاعدة الانتخابية للرئيس بوش ورجال الكونجرس الجمهوريين من اليمين المسيحي، وأعضاء جمعيات الحق في الحياة الذين يهاجمون أيضاً عيادات الأطباء الذين يمارسون عمليات الإجهاض حتى ولو كان مسموحاً بها قانوناً في بعض الولايات، بل قتلوا ويهددون بالقتل أطباء آخرين؛ ويعارضون نظرية النشوء والارتقاء (راجع جهاد الخازن الحياة ٢١/٣).

هذا اليمين المسيحي بدأ يغضب ضد بوش ويتحداه بعد أن نكث عن وعده بتخصيص مليار دولار للمشاريع القائمة على أساس العقيدة أو ما يسمى جمعيات الإيمان في ولايته الأولى، فاستقال رئيس مكتب المبادرات (جون ديلوليو) ثم نائبه (ديفيدكو).

فهل وصل نفوذ هذا الجناح الديني في التحالف المؤيد لبوش وإدارته إلى الحد الذي يدفعه إلى قطع الإجازة وتوقيع قانون لإرضائه في مسألة شخصية مثار جدل طبي وقانوني وأخلاقي وديني؟!!

الأصل في الممارسة الطبية أن تكون تحت المظلة الأخلاقية والدينية والمهنية قبل أن تخضع للقواعد القانونية والمنازعات السياسية

هذا ما قاله زوج السيدة شيافو عندما اتهم بوش بالتدخل في مسألة شخصية. ودس أنفه فيما لا يعنيه، خاصة أنه - وبناءً على طلب زوجته - كان يطلب لها الموت في كرامة وراحة.

الدستور الأخلاقي للمهنة الطبية

شاركت في بعض جلسات المؤتمر المهم الذي عقدته المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية الكويتية بالاشتراك مع نقابة أطباء مصر واتحاد الأطباء العرب وشبكة جامعة عجمان تحت رعاية منظمة الصحة العالمية وفي مقرها الإقليمي بالقاهرة في ديسمبر الماضي.

وكان هذا الموضوع من أهم موضوعات النقاش والمداولة في المؤتمر العالمي حول الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية والصحية، واتجه النقاش إلى أن حياة الإنسان لها حرمتها ولا يجوز إهدارها بدافع الشفقة أو الرحمة أو شدة الألم أو اليأس من الشفاء وفقاً للمنطق الإلحادي، وكذلك تحريم النظرة العرقية التي تريد نقاء العنصر البشري مثل النازية فتقتل المشوهين والعاجزين والمسنين بحجة استهلاكهم الزائد.

كما أن حرية الحياة تنسحب على كافة أطوارها بدءاً من الحياة الجنينية فلا يجوز إهدار حياة الجنين إلا عند الضرورة الطبية

(*) امين عام مساعد نقابة الأطباء المصرية

القصوى، علماً بأن الشريعة تقرر عقوبة مالية على من يجهض «جنيناً» عمداً أو خطأ وتقرر له حقوقاً مالية وتؤجل تنفيذ عقوبة الإعدام على أمه حتى تضعه وترضعه.

هذا محل اشتراك ـ مع بعض الاختلاف ـ مع جماعات الحق في الحياة الأمريكية. إلا أننا بصدد حالة مثل «تيري شيافو» نجد أن الرأي السائد هو ما قرره دستور الأخلاق الإسلامية الطبية.

والطبيب في دفاعه عن الحياة مطالب بأن يعرف حده ويقف عنده، فإذا تأكد لديه استحالة ـ حسب المعطيات العلمية ـ بقاء المريض على قيد الحياة استحالة بينة فإن مما لا طائل وراءه الإغراق في المحافظة على الكيان البنائي للمريض بوسائل الإنعاش الصناعية أو بحفظه مجمداً أو غير ذلك من وسائل مثل التغذية الصناعية لأن المطلوب هو بقاء الحياة لا إطالة عملية الموت، ولأن الموت حق.

ولكن ليس للطبيب أن يقوم بخطوة إيجابية من أجل إماتة المريض.

وعلى الطبيب أن يبذل جهده في أن يجتاز المريض ما بقي له من العمر في حسن رعاية وفي غير ألم ولا عذاب، بما تهيأ له من وسائل الرعاية والعلاج.

وهذا ما قررته لائحة آداب المهنة الصادرة بقرار وزير الصحة المصري رقم ٢٣٨ لسنة ٢٠٠٣ تعديلاً للائحة سابقة في مادة ٢٦ التي تقول:

«يحظر على الطبيب إهدار الحياة بدعوى الشفقة أو الرحمة».

وفي الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية الذي أقره المؤتمر الأخير الذي أشرت إليه وفي باب «القضايا الاجتماعية» جاءت المادتان ٦٢، ٦٣ حول تيسير الموت أو قتل المرحمة.

مادة ٦٢: لحياة الإنسان حرمتها، ولا يجوز إهدارها إلا في المواطن التي حددها الشرع والقانون، وهذه جميعاً خارج نطاق المهنة الطبية تماماً؛ ولا يجوز للطبيب أن يساهم في إنهاء حياة المريض ولو بدافع الشفقة ولا سيما في الحالات الآتية مما يعرف بقتل المرحمة.

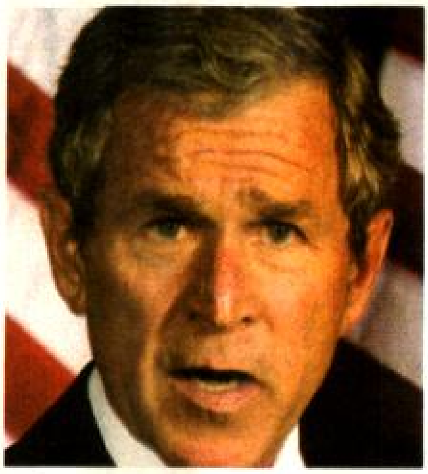
أ ـ القتل العمد لمن يطلب إنهاء حياته بملء إرادته ورغبته.

ب ـ الانتحار بمساعدة الطبيب.

جـ القتل العمد للولدان المولودين بعاهات خلقية قد تهدد حياتهم أو لا تهددها.

مادة ٦٣: لا تندرج الحالات التالية (على سبيل المثال) في مسمى قتل المرحمة:

أ ـ وقف العلاج الذي يثبت عدم جدوى استمراره بقرار من اللجنة الطبية المختصة بما



بوش يقطع إجازته ليوقع قانوناً استجابة لليمين المسيحي

في ذلك أجهزة الإنعاش الاصطناعي.

ب ـ صرف النظر عن الشروع في معالجة يُقطع بعدم جدواها.

ج ـ تكثيف العلاج القوي لدفع ألم شديد، رغم العلم بأن مثل هذا العلاج قد ينهي حياة المريض.

اعتقد أن المادتين تقدمان حلولاً عملية وشرعية وواقعية تتفق مع ما يتعرض له الأطباء في ممارستهم الطبية.

القانون والطب والسياسة

الطبيب يخضع في عمله لقواعد قانونية عامة. ولقليل من التفاصيل القانونية في مجتمعنا ما زال الطبيب يُعد «حكيماً»، ولكن في أمريكا بالذات فإن الأطباء يتعرضون الآن لحملات منظمة من المحامين الذين يستغلون ثغرات قانونية في قوانين مزاولة المهنة والقوانين الأخرى مما يعرض الأطباء لأخطار مالية شديدة بسبب قضايا التعويض المدني، ودفع ذلك الأطباء إلى المغالاة في أجورهم، وتسبب ذلك في أن المواطن الذي ليس له غطاء تأميني صحي (وهم حوالي ٤٠ مليون أمريكي) لا يستطيع توفير أسباب العلاج والرعاية الصحية. وهذا مشروع حاول كلينتون تبنيه في ولايته الثانية وعهد به إلى زوجته هيلاري كلينتون رودهام (السيناتور حالياً) وفشل في ذلك لأسباب يطول شرحها.

قضايا أخرى تتشابك بين الطب والقانون والسياسة مثل «تغيير الجنس» وعمليات الإخصاب الصناعي وتأجير الأرحام وبنوك «المني» وغيرها..

الأصل في الممارسة الطبية أن تكون تحت المظلة الأخلاقية والدينية والمهنية قبل أن تخضع للقواعد القانونية والمنازعات السياسية.

لكن في القضايا ذات الطبيعة الخاصة تتداخل الأمور وتتشابك التداعيات مثل «نقل الأعضاء». فقد عانينا في نقابة الأطباء من جدل عقيم في مجلس الشورى المصري جمد مشروع قانون تقدم به النقيب لتنظيم عمليات نقل الأعضاء.

قضايا أخرى تتشابك بين الطب والقانون والسياسة مثل «تغيير الجنس» وضوابطه وعمليات الإخصاب الصناعي وتأجير الأرحام وبنوك «المني» وغيرها يفرضها التطور العلمي في يومنا هذا.

الطبيب مطالب قبل أن يكون معالجاً للأبدان أو مواكباً للتطور العلمي أن يتصرف وفق عقيدة دينية وقواعد أخلاقية وضوابط قانونية بعيداً عن تدخل الساسة والسياسيين في عمله ومهنته.

ما يثير السخرية أن الرئيس بوش والمحافظين الجدد يتجاهلون ملايين البشر الذين يموتون جوعاً في كافة أرجاء المعمورة يومياً بينما يتداعون سراعاً إلى توقيع قانون للسماح لأسرة مريضة مشلولة منذ ١٥ سنة برفع دعوى لإعادة توصيل أنابيب التغذية إليها لإعاشتها بضعة أيام أو أسابيع.

ويثير العجب والدهشة والسخرية أيضاً أن هناك عشرات يموتون بطلقات رصاص يطلقه أطفال في مدارس أمريكية ويتترسون بقانون الحق في حمل السلاح بضغوط من لوبي الأسلحة الذي يؤيده المحافظون الجدد والجمهوريون التقليديون.

كذلك قضى ألف وخمسمائة جندي رسمي أمريكي حتى الآن في العراق وغيرهم خارجه في حروب استباقية لحماية الكيان الصهيوني أكثر من حماية أمن واستقرار أمريكا نفسها (هذا غير من هم خارج الأرقام الرسمية).

لقد رحلت تيري عاجلاً أم آجلاً تاركة لنا قضية ستظل حية بين الأطباء ورجال الشرع والدين وفلاسفة الأخلاق والحياة وفقهاء القانون بالقضية. وأخيراً انضم إليهم الساسة بحيلهم وألاعيبهم على عواطف الناس، فضلاً عن معاييرهم المزدوجة.■

محمد أحمد نصر

الإعلاميون تحت «سنابك» الأمن

تحاصرنا وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والدولية ليل نهار، بشكل لا يمكن تجنب تأثيراته سياسياً وثقافياً وقيمياً. والحقيقة التي لا جدال فيها أن كثيراً من وسائل الإعلام أصبح أهم أدوات الحرب النفسية والتسميم والتضليل السياسي، الأمر الذي بات يحتم على المتلقين للرسائل الإعلامية مكتوبة أو مسموعة أو مرئية فهم قواعد اللعبة.

يحدث شيء من هذا في الولايات المتحدة التي تقدم نفسها قلعة للإعلام الحر والديمقراطية، إذ تثور من حين لآخر ثائرة النخب المستقلة لتتساءل عما تنشره وتذيعه وسائل الإعلام، وقد شهدت السنوات الأولى للعقد الماضي أسئلة كبيرة من شاكلة: من هؤلاء الصحفيون الذين يساهمون في تشكيل الرأي العام؟: ما ثقافاتهم وكفاءاتهم وارتباطاتهم؟، وما قيمة ما يقولون؟ ومن يمكن أن يقف وراءهم بالمال أو المعلومات؟... إلخ.

لعل بعضكم قرأ في الصحف أو على بعض مواقع الإنترنت الموضوعين التاليين:

الموضوع الأول تقرير إخباري نشر على أوسع نطاق، وسوف تجدون نقاطاً وضعت بدلاً من أسماء الجهات صاحبة الشأن، وكان مما جاء في عنوانه المنشور بصحيفة عربية لندنية واسعة الانتشار:

جدل بشأن تفعيل خطط زعزعة الاستقرار

كشف مسؤولون عسكريون ومدنيون في وزارة......... عن أن الوزارة تدرس اللجوء إلى خطط للتضليل الإعلامي والدعاية على نطاق واسع في العالم، وقال المسؤولون الذين طلبوا عدم الكشف عن أسمائهم - مراعاة لحساسية الموضوع - إن الخطط المشار إليها إذا أقرت، فإنها قد تستهدف كذلك مواطني الدول المحايدة، وربما الحليفة. وحذر منتقدو أسلوب التضليل الإعلامي من أن ذلك الأسلوب قد يقود إلى التشكيك في مصداقية الوزارة، إلى درجة يرفض فيها متلقو الرسائل الإعلامية تصديق أي بيان صادر عنها.

ويقول كبير الناطقين باسم الوزارة: «إن المعركة القائمة لتغيير الوعي يستخدم فيها الخصم الإعلام بشكل واضح للتأثير في وعي الجماهير، ودورنا يجب ألا يقوم على تغيير الوعي، ولكن مواجهة ما يقوم به الخصم لتغيير الوعي العام».

وتتضمن خطط الدعاية المطروحة للنقاش زرع قصص إخبارية في الصحافة الخارجية، واختلاق وثائق مزورة، إضافة إلى إنشاء مواقع باللغة العربية على شبكة الإنترنت من أجل تقويض تأثير الثقافات والهوية المعادية للقيم الغربية.

وأشار مسؤولون اطلعوا على تلك الخطط إلى أنها تركز بشكل كبير على منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا، ولكن حملات الدعاية يمكن أن تستهدف كذلك بلداناً حليفة، مثل ألمانيا على سبيل المثال.



يشار إلى أنه أثناء الحرب الباردة اعتادت الأجهزة الأمنية إدراج أسماء صحافيين في كشوفات الرواتب أو إرسال عناصر أمنية متخفية بأسماء صحافية، خصوصاً في غرب أوروبا، وذلك لنشر مقالات مؤيدة من أجل التأثير على سكان البلدان الأجنبية.

ويقع جزء كبير من هذا العمل، تحت مجال غير معروف نسبياً ويدعى «الدعم العسكري للعلاقات الدبلوماسية»، وتستخدم هذه العبارة الأخيرة لوصف جهود الاتصال مع أطراف أجنبية.

أما الموضوع الثاني فكان قراءة تحليلية لإعلان أو دعوة تنشرها صحيفة صهيونية على موقعها على الإنترنت وقد وضع له كاتبه عنواناً ساخناً هو:

مطلوب جواسيس مجاناً

وجاء فيه:

في سابقة خطيرة من نوعها قام موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية بإضافة زاوية خاصة في الموقع تطالب رواد الموقع بالتعاون معه ومده بالمعلومات تحت مزاعم التواصل بين الموقع ورواده.

وفي هذه الزاوية الجديدة التي تعد دعوة علنية للشباب العربي للتجسس لحساب الكيان الصهيوني جاء ما يلي: «هل لديكم أخبار تستحق النشر؟ هل كنتم شهودًا على حدث إخباري؟ هل صورتم حدثًا مهماً؟ هل تملكون معلومات لم يسبق نشرها في أي مكان؟ هل واجهتم إخفاقًا يهمكم كشفه؟ احكوا لنا وسنحكيه للجميع»!!!

ثم يواصل الموقع إعلانه المشبوه بالقول: «هيئة تحرير «ArabYnet» ستفحص المعلومات وستنشر ما تراه مناسبًا»، العبارة السابقة تُثير الكثير من علامات الاستفهام وتثير الريبة والشك أيضًا، فقد ذكر الموقع هنا كلمة «معلومات» ولم يذكر «أخبار»، وهذه الكلمة - أي «المعلومات» - هي المصطلح الأشهر في جهاز الاستخبارات الصهيوني «موساد» وبقية أجهزة الاستخبارات الصهيونية: حيث إنَّ أجهزة الاستخبارات في الكيان الصهيوني يُطلق عليها أجهزة المعلومات أو جمع المعلومات، كما أنَّ جهاز المخابرات العسكرية الصهيوني يُسمى «شعبة المعلومات»، ويطلق عليه اختصارًا «أمان»!

وتجدر الإشارة إلى أن كافة الصحفيين الصهاينة قد خدموا في مختلف الوحدات العسكرية داخل جيش الاحتلال الصهيوني ونسبة كبيرة منهم قد خدموا في الشعب الأمنية والاستخباراتية المتعلقة بجمع المعلومات، والتي أهلتهم للعمل الصحفي!!

لا شك أنَّ دعوة التجسس المشار إليها على درجة كبيرة من الخطورة، ولن تكون الأخيرة.



توظيف الإعلام والإعلاميين لصالح نظم الحكم وأجهزة الاستخبارات والشركات العابرة للقوميات أدى إلى تراجع احترام المهنة عند الناس

عرفت - من واقع عملي - شخصين أحدهما أسرَّ لي أن جهاز المخابرات العسكرية الصهيوني حاول تجنيده للعمل لحسابهم.. والثاني وقع بالفعل في براثنهم

تجسس تحت الغطاء الصحفي

ويرى بعض الإعلاميين المخضرمين أن توظيف الإعلام والإعلاميين لصالح نظم الحكم وأجهزة الاستخبارات والشركات العابرة للقوميات قد أدى إلى تراجع احترام وصدقية المهنة عند الناس. كما لعلنا نذكر أن عدداً من الصحفيين الأجانب في العالم العربي والإسلامي قد ضبطوا متلبسين بالتجسس تحت الغطاء الصحفي، الأمر الذي أودى بحياة بعضهم أو أدى لطردهم شر طردة. بعض هؤلاء لم يقدر له أن يُكشف، ومن أشهرهم رئيس الوزراء الروسي الأسبق يفجيني بريماكوف الذي كان عميلاً للكي جي بي الروسية، متسربلاً بعباءة صحيفة برافدا في القاهرة معظم سنوات الستينيات، ويشك البعض أيضاً أن الفرنسي إيريك رولو - الذي كان مراسلا في القاهرة ثم أصبح سفيراً فيما بعد - كان يعمل لصالح أجهزة استخباراتية فرنسية.

ومن الصحافة اليابانية التي تتخذ لها مكاتب إقليمية في الشرق الأوسط عرفت - من واقع عملي - شخصين أحدهما أسر لي قبل عدة أعوام أن جهاز المخابرات العسكرية الصهيوني حاول تجنيده للعمل لحسابهم، والثاني يبدو أنه وقع بالفعل في براثنهم إذ كان يتحدث بإعجاب عن الصهاينة وما يفعلونه في فلسطين والقدس «من نهضة حضارية لا يقوى عليها المتخلفون الفلسطينيون» على حد وصفه!!، وقد حذرني منه لاحقاً زميل ياباني ثالث باعتباره مندوباً لإحدى منظمات التنصير المسيحي المتصهين، يتخذ من المهنة غطاءً مأموناً.

هل تذكرون قصة الصحفي الأمريكي دانيال بيرل الذي جُذت رأسه في باكستان بعد شهور من الحرب على طالبان؟ وهل تذكرون مراسل وول استريت جورنال الأسبق في الشرق الأوسط الذي اعتقلته طهران في نهاية الثمانينيات؟

وفي القاهرة حدث في بدايات التسعينيات أن طردت مصر أكثر من صحفي، منهم من كان يعمل في مجلة «كايرو تودي»، ومن كان يعمل في جريدة «ميدل إيست تايمز».

وحدث قبل نحو سنتين أن صحفيين عربيين كان يعملان في واحدة من أكبر الفضائيات العربية، كتبا في الصحيفة الصهيونية المذكورة ثم ما لبثا أن قصدا سفارة دول كبرى في عاصمة خليجية ليلتقطهما رجل الأمن الفيدرالي ويرسلهما مباشرة للعمل في محطة إذاعة ناشئة، يراد بها غسل أدمغة الشباب العربي. أحد هذين الصحفيين يراسل حالياً من واشنطن جريدة عربية لندنية، ويمكن لأصغر قارئ مهتم أن يكتشف مصادره الاستخباراتية من بين سطور التقارير التي تضع الجريدة اسمه عليها.

والخلاصة أن مهنة الصحافة تتعرض للاختراق والتوظيف الاستخباراتي، وللأسف الشديد يسقط البعض ضحايا إغواءات الأجهزة الأمنية، أو تهديداتها، ويستوي في ذلك بلدان العالم الأول والثاني والثالث.

بالتأكيد هناك صحفيون شرفاء كثر، بعضهم أوذوا في أرزاقهم أو حرموا من المناصب أو تعرضوا للتعذيب، أو قضوا في سبيل الحق والحقيقة، ولم يقبلوا أن يأكلوا على موائد الطغاة أو أن يرضعوا من ثدي الأجهزة الأمنية والاستخبارية، من هؤلاء في العالم العربي أسماء ينحني لها القراء إعجابا سواء في الغرب أو الشرق.■

تورنتو: نادية سلطان

لوحات وأطـــر

لن أدخل أبداً مكاناً تؤم فيه الصلاة امرأة



مـا جـذبني للإسـلام «كـوني رسـامـة» هو التناسق في مـضـامين اللوحـات التـعـبـدية

كل مـرة أقرأ فيها الآيات الأولى من سورة الحجرات ينتابني شعور بالدهشة يخالطه شيء من الفزع، يقول تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (٢) إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (٣) ﴾(الحجرات).

كل مره أتلو فيها هذه الآيات أحدث نفسي قائلة:

الفئة المخاطبة هنا هي فئة موصوفة بأنها «الذين آمنوا» بل إنها ليست فئة مؤمنة فحسب، إنها فئة صحابة الرسول الذين آمنوا برسالته وآزروه ونصروه. وعلى الرغم من ذلك فقد كانت فئة «مهددة» بأن يحبط عملها إذا أساءت الأدب فرفعت صوتها فوق صوته. أو تهاونت في توفية الرسول حقه من الاحترام والتوقير فتجاوزت حدودها قولاً أو ربما فعلاً.

السياق القرآني هنا يخاطب فئة «الصحابة» ويأمرهم: إن كان عملكم لوحة جميلة فقدموها بإطار جميل لائق. ولا تحيطوا لوحة العمل بإطار سوقي مبتذل. وإلا فإن اللوحة مرفوضة في معرض الشريعة الإسلامية لأن هذا المعرض لا يضم إلا لوحات قيمة.. ذات أطر تليق بقيمة كل منها.

إن الشريعة الإسلامية تحض على العمل، ولكن تشترط تقديمه بطريقه أنيقة حتى يقبل.

يقول الله عز وجل في سورة الكهف: ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا (١٠٣) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١٠٤) ﴾.

السياق القرآني هنا يصف فئة من الناس قد «سعت» وكلها ثقة بأنها قد «أحسنت» الصنع ولكن هناك خلل ما قد أفسد العمل فأصبح هشيماً تذروه الرياح وهذا يعني بالتالي أن لكل عمل إطاره الذي ينبغي أن يقوم به وإلا فإن الإحباط سيكون مصيره.

والعمل في الإسلام قد يلخص في أركانه: الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج.

أولاً: في شهادة أن لا إله إلا الله.. التزام. ولكن مجال الإحباط فيها الإشراك بالله وذلك عندما نتوكل على غيره. أو عندما نسأل سواه أو نستعين بمن دونه.

يقول الله عز وجل: ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (٦٥) ﴾ (الزمر).

وفي شهادة أن محمداً رسول الله كذلك التزام وعهد باتباع سنته ولكن عندما نتجاهل تعاليم السنة الشريفة سهواً أو عمداً فإن ذلك يحبط الشهادة ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥) ﴾ (النساء).

ثانياً: الزكاة عمل وإنفاق عظيم ولكنه باطل إذا داخله رياء أو خالطه أذى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ (البقرة: ٢٦٤).

ثالثاً: الصوم عباده وتضحية ولكن له أيضاً مزالق لأن يحبط ويصبح معاناة لجوع وعطش دون أجر أو ثواب.

ففي صحيح مسلم: قال رسول الله: قال الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم».

وفي سنن أبي داوود: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه».

رابعاً: الحج مشقة وعمل وعبادة ليس لها جزاء إلا الجنة إن لم يخالطه رفث أو فسوق أو جدال.

- ﴿ فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ (البقرة:١٩٧).

خامساً: أما الصلاة وهي العبادة الأكثر تكراراً فما الإطار الذي يحتضن هذه اللوحة ويبرزها صورة تحظى بالقبول؟ يقول الله عز وجل في سورة المؤمنون ﴿ قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) ﴾.

ما جذبني للإسلام كوني رسامة هو التناسق في مضامين اللوحات وكذلك الانسجام بينها وبين أجزائها.. ولكن منذ أيام طالعني رسم جديد مبتكر للوحة الصلاة:

امرأة تؤم جمعاً من المصلين في إحدى كنائس مدينة نيويورك الأمريكية. وقد أذنت في الناس أولاً صبية صغيرة ذات صوت عذب،

وشعر أشعث كانت تتأبط كتباً وكأنها ستسارع إلى مدرستها بعد الانتهاء من مهمة الأذان ثم قام الناس للصلاة، رجالاً ونساءً جنباً إلى جنب، وكان بعض النساء متحجبات وبعضهن الآخر حاسرات الرأس كله أو ربعه أو نصفه.

الصورة التي شاهدتها كانت أقرب إلى «سكيتش» عشوائي بقلم رصاص باهت، عن كونه لوحة جميلة قيمة كما اعتدت دائماً أن أشاهد في معرض الشريعة الإسلامية.

أمام هذا الرسم البائس تبادرت إلى ذهني لوحة أخرى كانت تطالعني وأنا أطل من نافذة الفندق في مكة المكرمة، وأرى أسراب الفتيات الماليزيات المتجهات إلى الحرم وهن يرفلن جميعاً في ملابسهن البيض الناصعة الأنيقة، وكأنهن أسراب من البجع الأبيض. الحقيقة أنني كنت أفتن بمرآهن، بل أعترف أنني كنت أسارع للانضمام بين صفوفهن حتى أكون عنصراً في هذه اللوحة الجميلة أولاً.. وثانياً وهو الأهم كي أنعم بالصفاء بوجودي بين صفوفهن المنسقة المنضبطة وبالتالي لأصل إلى الخشوع كما ينبغي أثناء أداء الصلاة.. الخشوع الذي هو شرط الصلاة وعمادها وإطارها المناسب.

ومع العودة إلى «الرسم البائس» الذي طالعتني به شاشة التلفاز، أذكر أن المعلق قد أفاد بأن المصليات كن «روحياً» أكثر استقراراً وصفاءً وهن يصلين مع الرجال جنباً إلى جنب، وكذلك بوجودهن في الصفوف الأولى..

في الواقع إن العيش في مجتمع غربي يحث على الاختلاط، ويعتبره شرطاً لتقدم الأمة، قد جعل الكثير من الرجال والنساء يتمردون على الفصل بينهم أثناء الصلاة وكذلك كون الإمامة من حق الرجل فقط.

هذه الفئة تعتبر المقولة التالية:

«نحن لسنا أقل تقدماً من المجتمع الغربي الذي يعتمد على الاختلاط ويشجعه. إن الحياة في مجتمع غربي متقدم علمياً يجعل هذه الفئة من الناس تتمنى تقليده في جميع أعماله، بل تعتبره قدوة، ورمزاً حضارياً... بمعنى آخر لو أن المجتمع الغربي قد منع الاختلاط ونهى عنه، لما سعت إليه هذه الفئة بكل قوتها».

وهكذا وكرغبة في تقليد الغرب استعيض عن لوحة الصلاة المعروفة برسم جديد يفتقر مع الأسف للانسجام.

أما عن رغبة النساء في الصلاة في الصفوف الأولى فإن ذلك رداً على وجودهن في الصفوف الأخيرة مما يؤدي أحياناً إلى الصلاة في أماكن مهينة، بين الأحذية مثلاً أو في الممرات المؤدية إلى دورات المياه أو..

لذلك سعت - في هذا الرسم الأخير - إلى الصلاة في الصفوف الأولى جنباً إلى جنب مع الرجل، هذا يبرهن فعلاً وبسذاجة على أننا أمة «التقليد» وأمة «رد الفعل» ولا نعرف كيف نفعل اعتماداً على معطيات القرآن والسنة: الأمة التي وصفها الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(البقرة:١٤٣).

كيف ستكون الأمة «المقلدة» التي أفعالها مجرد «ردود».. كيف ستكون شاهدة على الناس؟

كيف ستأخذ دور الشهادة وقد تخلت عن قدوتها البشرية، محمد ﷺ؟ هل تستطيع حقاً أداء هذا الدور وهي تسعى لتقليد من حولها كنسناس أحمق فر من القفص، وقد أخذته حمى التقليد؟

واتباعاً لحديث الرسول ﷺ «صلوا كما رأيتموني أصلي» فقد كان الناس رجالاً ونساءً يصلون كما أمرهم النبي أي أنهم يقيمون أركان الصلاة من سجود وركوع وقيام، ولكن هل أوامر الرسول - بأن صلوا كما رأيتموني أصلي - تسري فقط على الحركات؟ أم أنها تشمل الأمر بالصلاة بكل ظروفها وهيئتها الرجال في الصفوف الأولى ثم النساء؟ أما بالنسبة لإمامة المرأة ترى لو أن الرسول قد أقر بذلك هل كان هناك أحق من السيدة فاطمة بالإمامة عوضاً عن أبي بكر الصديق الذي أمره الرسول ﷺ بأن يكون إماماً أثناء مرضه؟

إن نزول الآية الكريمة ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣)، كان إعلاناً صريحاً واضحاً أن اللوحات قد تمت من شهادة وصلاة وصيام وزكاة وحج، وكل إضافة فيها إن هو إلا عبث بهدف التقليد الأعمى، وإذا انتهينا من لوحة الصلاة كرسم وتفاصيل وعدنا إلى الإطار فلابد لنا من العودة إلى سورة الحجرات.. إلى المقياس الحساس المرهف الذي توزن به الأعمال بين قبول وإحباط.. ترى هل ستقبل الصلاة في حلتها الجديدة البائسة؟ هل سيتحقق الخشوع بين المصلين من رجال ونساء وهم يقفون «متراصين»، «متلاحمين»؟ أم أنه موقف تأباه الفطرة السليمة؟

إن ساحة العرض لا تضم إلا لوحات جميلة ذات أطر مناسبة.. فمن أراد العبث فليتخذ له مكاناً آخر غير «ساحة الإسلام».

إنني مثل كثيرات من النساء سوف أطالب أن تصلي المرأة في أفضل مكان في المسجد.. ولكن حتماً خلف الرجال.

سوف أناضل أن تعطى المرأة حقوقها في التعليم وغيره..كما فرضها الله ورسوله ولكن لن ادخل أبداً مكاناً تؤم فيه الصلاة امرأة.. لسبب بسيط أنني مسلمة تعمل، وترجو القبول، وتخشى إحباط العمل ولأنني أنبذ التقليد، ألم أقل لكم إنني رسامة تعشق الألوان؟■

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

وسط تزايد الحملة العنصرية ضد المسلمين

مساعٍ لتعميم التجربة الفرنسية ضد الحجاب في القارة الأوروبية

نجحت فرنسا - التي حظرت الحجاب في مدارسها - في «تعويم» معركتها ضد الحجاب في معظم العواصم الغربية التي بدأت مؤسساتها وجمعياتها في وضع كمائن متعددة أمام الحجاب الإسلامي الذي أصبح ظاهرة لافتة للعيان في تفاصيل الحياة الغربية.

وقد انتشر الحجاب بشكل واسع في الشارع الغربي، حيث أصبح مألوفاً وطبيعياً غير أن التأثير الفرنسي الواضح على السياسات الداخلية الأوروبية - كون فرنسا دولة كبيرة ومؤثرة في الاتحاد الأوروبي - وشروع الدول الأوروبية في وضع دستور موحد قوامه العلمانية وبروز حركات اليمين المتطرف بقوة في أوروبا وعودة اللوبي الصهيوني إلى التحرك بقوة أيضاً وخصوصاً عقب نشر نتائج الاستطلاع الأوروبي الذي اعتبر الدولة العبرية دولة شريرة، كل هذه العوامل مجتمعة وغيرها ساهمت في الشروع في رسم استراتيجية الحد من انطلاقة الإسلام في الغرب من خلال الإضرار بمصداقيته ومنها الحجاب الإسلامي.

وللإشارة فقد أظهر تقرير أصدرته منظمة حقوقية دولية أن وسائل إعلام أوروبية عمدت في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة إلى رسم صورة نمطية سلبية عن المسلمين، وهو ما ساهم في تزايد مظاهر العداء والتمييز ضدهم.

حظر الحجاب: وأشار في هذا الصدد إلى

جهود فرنسية حثيثة لحظر الحجاب في الدستور الأوروبي الموحد الجديد

قوانين صدرت في عدة دول أوروبية أضرت المسلمين بها على وجه الخصوص ومنها قوانين متعلقة بمكافحة الإرهاب وحظر ارتداء الحجاب.

واستعرض تقرير إتحاد هلسنكي الدولي لحقوق الإنسان الصادر في ٢٠٠٥/٣/٧م تحت عنوان التعصب والتمييز ضد مسلمي أوروبا ومظاهر التعصب ضد المسلمين في كل من النمسا وبلجيكا والدانمارك وفرنسا وألمانيا واليونان وإيطاليا وهولندا وأسبانيا والسويد وبريطانيا، مشيراً إلى أن معدل الاعتداءات التي سجلت ضد المسلمين في تلك البلدان في تزايد، وتتراوح ما بين المضايقات اللفظية والاعتداءات الجسدية وعمليات التخريب ضد ممتلكات المسلمين وحتى الاعتداء على مقابرهم ومساجدهم.

وأشار التقرير الصادر في ١٦٠ صفحة إلى أن هناك ميلاً من جانب بعض وسائل الإعلام إلى معالجة القضايا المتعلقة بالمسلمين بأسلوب نمطي، وهو ما أدى إلى ظهور تقارير صحفية تعمق من المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس عن الأقليات المسلمة في الغرب.

تسليط الضوء

وتابع قائلاً: إن ممثلي المسلمين في أوروبا أعربوا عن أسفهم إزاء ميل وسائل الإعلام إلى تسليط الضوء على بعض المسلمين الذين يحملون أفكاراً متطرفة والذين لا يمثلون غالبية المسلمين.

وأدان التقرير تصوير وسائل الإعلام للإسلام على أنه متعصب ومنغلق على نفسه ودخيل على أوروبا واعتبار المسلمين غرباء عن التركيبة الاجتماعية الغربية.

وضرب التقرير مثلاً بالإعلام البريطاني الذي صنع انطباعاً لدى الجمهور بأن نظام القضاء الجنائي في البلاد نجح في مقاضاة الإرهابيين المسلمين، مشيراً إلى أنه تم اعتقال مئات المسلمين تحت ذريعة قانون مكافحة الإرهاب، وتم إطلاق سراحهم دون توجيه أي تهمة إليهم، بينما تم توجيه تهم لثلاثة فقط ومقاضاتهم.

وأشار التقرير إلى مثال آخر في ألمانيا، حيث أظهر استطلاع للرأي أجري عام ٢٠٠٤ إلى أن ٨٠٪ من المستطلع آراؤهم من ربطوا بين كلمة الإسلام بكلمتي الإرهاب واضطهاد المرأة.

والتعامل الغربي على الإسلام متعدّد الأبعاد والتفاصيل، ولعلّ ظاهرة الحجاب نالت حصة



الأسد من هذا التحامل الذي بدأ في فرنسا ولن ينتهي إلا بحظره في الدستور الأوروبي الموحّد، كما يخطط بعض الاستراتيجيين في الغرب.

وقد دعت ليزي بوركوب وزيرة الداخلية النمساوية إلى منع المدرسات المسلمات من ارتداء الحجاب، وهو الأمر الذي أثار غضب الهيئة الدينية الإسلامية التي تعد الممثل الرسمي لمسلمي النمسا، ودفعها إلى مطالبة حزب الشعب اليميني باتخاذ موقف رسمي من تصريحات الوزيرة التي تنتمي لهذا الحزب صاحب الأغلبية في الحكومة. كما انتقدته جهات حكومية ومعارضة.

وقالت الوزيرة في لقاء مع مجلة فالتر الحكومية الأسبوعية نشر الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/٨ أبحث حالياً في مدى قانونية حظر الحجاب في المدارس؛ ولكنني على أي حال أؤيد الموضوع، معتبرة أن ارتداء الحجاب يعد منافياً كما أسمته «القيم» التي يقوم على أساسها المجتمع النمساوي.

وأضافت أن التسامح بلغ مداه، فالإسلام المتطرف هدد المرأة المسلمة في النمسا، على حد قولها. وادعت وزيرة الداخلية النمساوية أن المرأة المسلمة لا تحظى بأي حقوق داخل المجتمع الإسلامي، وقالت: إنه يجب مكافحة «الزواج القسري» للمرأة المسلمة، وظاهرة «القتل دفاعاً عن الشرف»، وهو الأمر الذي وصفته بأنه من عادات المسلمين. وبلهجة تنصيرية قالت الوزيرة: يجب علينا أن نوضح للمرأة المسلمة - التي تتعرض للضرب وهي قابعة في بيتها - أن الحال لدينا أفضل!.

وقبل النمسا طالبت الأحزاب اليمينية في هولندا بحظر الحجاب ودعت الحكومة الهولندية إلى حظره في هولندا أسوة بما فعلته فرنسا.

تدخل الشرطة

وفي الشمال الأوروبي (السويد والدانمارك والنرويج وفنلندا) فإنّ المؤسسات المدعومة حكومياً والتي تتولى الدفاع عن حقوق الطفل تجري اتصالات بالفتيات المحجبات وتسألهن بطريقة فيها الكثير من المكر: هل أنتنّ مقتنعات

ممارسة ضغوط معنوية على المحجبة للإيحاء بأنّ حجابها يعارض حريتها!

بالحجاب أم لا! وإذا أجابت الفتاة المسلمة بأنّها أكرهت على ارتداء الحجاب من قبل عائلتها، فإنّ الشرطة تتصل فوراً بوالد الفتاة وتوجّه إليه إنذاراً أولاً وأخيراً بأنّه لا يحق له الضغط على ابنته لارتداء الحجاب، وهكذا تخلع البنت حجابها، وإذا أراد أبوها المسلم إجبارها على ارتداء الحجاب فإنّها تتصل فوراً بالشرطة التي قد تسجن الأب وفي أحسن الحالات تأخذ المؤسسات الاجتماعية البنت إلى جهة مجهولة وتفقد أي اتصال مع عائلتها وتعيش حسب المسلك الاجتماعي للنرويجيات أو السويديات أو الفنلنديات.

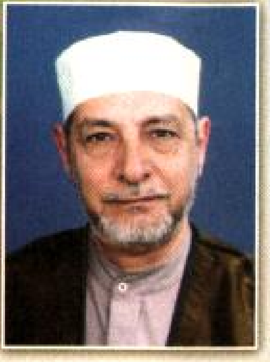
وتتلقى الفتيات المسلمات المحجبات تعليمات كاملة في المدارس من قبل المؤسسات الاجتماعية التي تملك سلطة هائلة في الغرب. ولها أن تأخذ الأبناء من أيدي آبائهم إذا ثبت أنّ الأولاد يتعرضون للضرب أو العنف. ومن قبل مؤسسات حماية حقوق الطفل، حيث تضطلع هذه المؤسسات في التأثير المعنوي على البنت المحجبة بالإيحاء لها بأنّ حجابها يعارض حريتها التي يكفلها لها القانون، أو أنّ الحجاب سيحول بينها وبين الدخول إلى أسواق العمل التي ترفض العاملة المحجبة من أساسها. وبهذا الشكل تجري الفتاة المسلمة مراجعة لنفسها ويحدث ما لم يكن في الحسبان!

دول الجنوب

وفي إيطاليا وإسبانيا والبرتغال وهي دول تقع في الجنوب الأوروبي ومجاورة لفرنسا فإنّ العديد من المنظمات النسائية والحكومية بدأت تطلب بالسير حذو فرنسا في منع الحجاب وتوحيد النمط الاجتماعي الغربي.. إلى درجة أنّ بعض المجلات باتت تنشر صوراً لموناليزا. لوحة ليونارد دافينشي الشهيرة. وهي ترتدي الحجاب.. في إشارة إلى التهديد المحدق بالهوية الأوروبية!.

وبدأت بعض الدول الغربية تدرس مسألة تجريد المرأة المسلمة من حجابها عن طريق تقديم صورة لها للحصول على جواز سفر أوروبي، ومعروف أنّ فرنسا قبل إقرارها حظر الحجاب بالكامل بدأت بهذه المطالب الصغيرة إلى أن انتهى بها المطاف إلى حظر كامل للحجاب في المؤسسات التعليمية، وهذه المطالب الصغيرة بدأت تنتشر كالنار في الهشيم في جنوب أوروبا وشمالها، الأمر الذي ينذر بمؤامرة تحاك ضدّ الحجاب تمهيداً للتوافق على قانون أوروبي موحد بشأنه لدى وضع الصياغة النهائية للدستور الأوروبي.■

مسؤولية التابع والمتبوع



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

المسؤولية عبء ثقيل، وحمل كبير لمن أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها، وضياع ومتاع وتبديد واستهتار واستعباد لمن نالها بغير جدارة أو تولاها بلا مؤهلات، أو تقلدها من دون رضا الاتباع أو الشعوب، ومن كان هذا شأنه تكون المسؤولية وبالاً عليه وعلى مستقبله، وعلى أخراه ودنياه، كما تصبح لعنة على شعبه وأمته، ينالهم ما يناله إن تابعوه وساعدوه وساروا خلفه ولم يناصحوه أو يأخذوا على يديه، والمتبوع ليس مسؤولاً عن عمله فقط، ولكنه مسؤول عن عمل غيره كذلك.

أما أنه مسؤول عن عمله فهذا أمر طبيعي، وقد يقول قائل: ولماذا يسأل عن عمل غيره والقرآن الكريم لا يقول بهذا وكثير من الآيات تقرر ذلك ، مثل قوله تعالى: ﴿لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾ (النساء:٨٤) ﴿وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام:١٦٤)، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة:٢٨٦)، ﴿وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ (البقرة:١٣٩)، ﴿أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٤١)﴾ (يونس)، ﴿قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥)﴾ (سبأ)، ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٥٢)، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ (النور:٥٤) .

نعم يقرر القرآن هذا ويؤكد على تلك الحقيقة الثابتة، التي تقرر أننا لن نحاسب على ما يفعله غيرنا، إلا إذا كان لنا دخل فيه من قريب أو بعيد، يعني إذا كان عمل الغير مسبباً عن عملنا، فنكون نحن مسؤولين عنه، أي فنكون نحن محاسبين على شيئين اثنين: على فعلنا الذي كان سبباً في فعل الغير وعلى الفعل الذي صدر عن الغير من جراء فعلنا، قال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (ياسين:١٢)، فهذه إشارة إلى أن مسؤوليتنا لا تقف عند حد أعمالنا المباشرة، بل تجاوزها إلى آماد بعيدة حتى تتناول كل ذيولها وأعقابها.

وقد نبه القرآن إلى ذلك في الكثير من آياته، يحذر المتبوعين من آثار أعمالهم التي يقتدي الناس بها وتتسبب في ضلالهم، قال تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (العنكبوت:١٣)، وقد فسرت هذه الآية بآية أخرى في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (النحل:٢٥)، وهكذا كل قادة البوار وزعماء السوء الذين ضلوا وأضلوا وفسدوا وأفسدوا في الأرض.

وهذا لا يعفي التابعين من سوء أعمالهم وخبث أفعالهم، فلا يتعللن تابع بالأوامر الصادرة إليه ويأتي بالدواهي ويعمل المصائب متعللاً بتلك الأوامر وهو في الحقيقة مخالف لدستور الطبيعة في نفسه، ودستور السماء في كتاب ربه، ويظن أن أوامر رؤسائه إكراه يخرجه عن إرادة نفسه، ويبرئه من تبعة فعله، فتلك دعوى لا تقرها دساتير الأرض فضلاً عن السماء، ونسمع هذا السجال الرعيد بين الظالمين واتباعهم.

والقرآن الكريم يحكي مشهداً من مشاهد القيامة: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ (سبأ:٣٣)، ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨)﴾ (غافر)، ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا (٦٧)﴾ (الأحزاب)، فقال الحكم العدل: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٩)﴾ (الزخرف).

والضعيف له إرادة وعقل وعزم، فكيف ضاع كل ذلك؟ ضاع في زحمة الشهوات والانسياح وراء التطلعات والمكاسب الزائلة، وكان ينقصهم لاقتراف الذنب وعمل الإثم تعلة، أو راية يسيرون خلفها وقد وجدوها، وقد عرف حتى الشيطان منهم ذلك: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾ (ابراهيم) قد يأمر سلطان بضرب إنسان فإذا بالشرطي يضرب المظلوم بحرقة وانتقام قد يفقده حياته وهو منتفخ الأوداج منبسط الأسارير، أترى هذا يعفي من العقاب الدنيوي والأخروي؟!

هذا وقد قرر علماء الإسلام أنه إذا أمر قاطع طريق أو سلطان إنساناً أن يقتل رجلاً ظلماً وهدده بالقتل إذا لم يقتله، أفيقتل هذه النفس البريئة خوفاً على نفسه؟ كلا، فتلك بإجماع المسلمين جريمة لا تغتفر، ولأن يُقتل هذا الإنسان مظلوماً خير له من أن يقتل بريئاً، ولكن عندما تنحل الأمم وتضيع كرامتها، بل وآدميتها، لا تكون هناك مسؤولية لا على المتبوع أو التابع، ومما يزيد الأمر كارثية أن المتبوع قد يكون محتلاً والتابع الباغي يكون وطنياً مسلماً، يأتمر بأمره، ويكون أشد على المسلمين من كافر محتل، ويؤخذ الأمر ببلاهة ومن دون محاسبة، بل قد يكون هذا التابع الباغي سلطان المستقبل يحاسب الناس ويتحكم في رقابهم، وسلام على المسؤولية والنصر للتابع والمتبوع.■



محمد شلال الحناحنة

إعداد: مبارك عبدالله

مداخلة حوارية نقدية مع الشاعر عبدالرحمن العشماوي في ديوانه: «عناقيد الضياء»



الشاعر عبدالرحمن العشماوي من شعرائنا المتدفقين عطاءً، فتركض القصائد في عروقه، هو راحل دائماً إلى القيم السامية التي تفيض بأسرار نبضه وإيقاعه، ونرى الصباح يعزف أناشيده في غدوه ورواحه، يستنبت أحلام فجره في رياض الشعر، ويظل طليق الروح، وعدته يقينه على الله، لم ينس هموم أمته ومضة قلم، بل لم تزل تشجيه هنا أو هناك رعشة الألم، لم يزل يهاتف التاريخ سفينه، ويبذل في فضاءاتنا صفاء نفسه كي يسلم دينه!!.

قبل أيام قليلة وقفت معه ذات مساء، أقلب ديوانه، قال لي مبتسماً: من أين نبدأ الحوار يا أخي؟

قلت وأنا أبادله الابتسامة:

• **دعنا نبدأ من مكة المكرمة، ومن وجهها المتألق مع تلبية الحجيج.. ترى كيف تهفو إليها؟ وكيف يهزك نداؤها؟!**

- قال: لقد سافرت في المدائن كثيراً، لكنني ما رأيت منبعاً للخير مثلها، ولعلي أسمعك بعض نبضي فيها:

يسافر طرفي في المدائن كلها
وروض الأماني الباسمات نضير
رأيت زوايا الكون أدركت عمقه
وفيه بشير صادق ونذير
فلاحت أمامي مكة الخير منبعاً
ومن حوله الكون الفسيح يدور
كأن الوجود الرحب شرقاً ومغرباً
أكفٌ إلى البيت الحرام تشير

• **قلت له: زدنا عن صفاء القلوب هناك، وعن إشراقات الروح، ماذا لديك من بوح؟!**

وقصاد بيت الله تصفو قلوبهم
وماء سواقي الذاكرين نمير
كأن خطاهم في المشاعر أحرفٌ
تسطر منها للولاء سطور
ولاء لرب الكون لا رب غيره
خبير بأسرار القلوب بصير
يلبون والآفاق تصغي فتنتشي
جبال وتهفو للنداء صخور
تغرد في وجه الرمال بشاشة
ويشرق في وجه التلال سرور
ويخفق قلب الأخشبين سعادة
يبوح بها للذاكرين عبير
ويصبح وجه الكون أبيض ناصعاً
وتنمو على كف الزمان زهور
وتزهو ليالي العاكفين نجومها
رعية حسن، والهلال أمير

• **أنت من الشعراء الذين يكتبون بمداد مواجعهم! ترى ما حال أمتنا اليوم في ظل هذه المآسي والانكسارات والأحزان... ألم تسأل نفسك ماذا جرى؟!**

- قال بلى، ثم أجابني بحرقة وألم:

وسألت نفسي بل أثرت شجونها
ورأيت من لهب السؤال دخاناً:
هل أحجم التاريخ، هل ألقى بنا
في اليم، هل أغرى بنا النسيانا؟!
هل مات ذكر الفاتحين، فلم تعد
لابن الوليد يد تدير رحانا
وهل استدار الدهر حتى لم نعد
نلقى المثنَّى أو نرى النعمانا
وهل انزوى في الغمد سيف قتيبة
وهل انمحت من حده ذكرانا!

• **قلت له: ذاك تاريخ قد مضى، وأراك تستنهض الماضي، فما جدوى ذلك الآن؟**

- قال: من لا ماضي له، لا حاضر له، اقرأ التاريخ لتدرك صدق رؤيتي:

اقرأ ...!
وتنهلُ الرؤى من كل ناحية
وينهمر اليقين
اقرأ ...
وتختصر المفاوز والحقب
وتدور دائرة العرب
يتهيأ البدوي من صحرائه غيثاً
ويمطر في العراق
يتدفق البدوي من صحرائه نوراً
ويشرق في العراق
في الشام، في الفسطاط، في اليمن السعيد ...
وفي المدى المرسوم في عنق البراق!

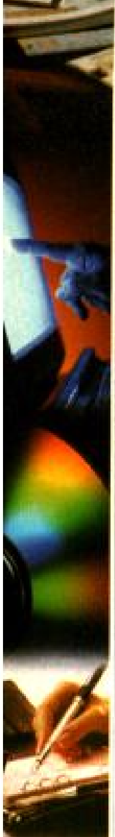
• **لكن هذا العربي الذي تفتخر به، ملك الكون بقوة العقيدة الصافية، وقد أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة بعزيمة الرجال؟ فأين نحن من هذا؟! وماذا نملك مما لديه من صدق الأقوال والأفعال؟**

- رد عليَّ بصوت شفيف حزين قائلاً: دعك يا أخي من الأعذار، فالمرجعية بين أيدينا:

يتشامخ البدوي
يغسل وجهه، عينيه من آثار ليل الجاهلية
يتشامخ البدوي
يصبح أمة وسطاً تمد ذراعها للقادسية
يتشامخ البدوي
هذي مكة الغراء ترفع رأسها
وسط الزحام
هذي خيوط الفجر تنسج ثوب عزتها
وهذي بئر زمزم والمقام
هذي ملامح سيدها اليتيم
تصوغ للدنيا حكايتها الفريدة
هذي انطلاقتها الجديدة
هذا شذى «اليرموك» ينشد للعلا
أحلى نغمْ
هذي ربى «حطين» تحمل باقة الفرح المطرز بالشممْ!

• **لا شك أن مرجعية النصر بين أيدينا، وحسن المكان وقدسيته تملأ النفوس، ورؤى**





تاريخنا الأصيل تضيء الطريق! ولكن أين العمل؟ ألا يحزنك ما نحن عليه في هذا العصر؟!

- بلى يحزنني، ولكنك لم تكمل قصيدتي، فكم أشجاني النغم:

هذي...!
ويسكتني اشتعال الحزن في عصري
ويلجمني اللهب
والأمة الغراء في وهج الظهيرة تغتصب
والقدس يصرخ: يا عرب!!
عرب عرب!
شربوا كؤوس الوهم طافوا حول قبر أبي لهب
والمسجد الأقصى يردد في غضب:
لهب لهب!
شارون يشعل ناره
والمسلمون هم الحطب!
عرب عرب.. لهب لهب!
يا أحرف الشعر التي قُتلت على باب السكوت
مدي يديك إلى السماء وحركي شفة القنوت...!

• سألته بمرارة: كيف سنحرك شفة القنوت، ونحن لم نزل نطوف حول قبر أبي لهب...؟! لقد انطفأ السراج... بالله عليك أخبرني ماذا لدينا من أمل؟!

. أجابني بدهشة واستغراب شادياً:

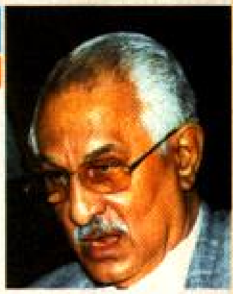
عجباً! أينطفئ السراج، وزيته مازال نهراً يشعل النيرانا؟!
قف أيها التاريخ، إنا هاهنا تمتد بالأمل الكبير يدانا
انظر إلينا كي تشاهد جيلنا يأبى لغير الخالق الإذعانا
لترى شباب العُرب حين تألقوا رفعوا لنا بجهادهم أركانا
لتشمَّ في «نابلس» مسك دمائنا ولكي ترى في «القدس» فجر هدانا
لترى «حماس» المجد ترفع رأسها عزاً وتطلق للجواد عنانا
لترى خروج المجد من عليائه يلقي عن النصر الكبير بيانا
سل عنه سيف قتيبة وحصانه فلقد تسر إذا سألت حصانا
ولقد تسرُّ إذا سألت مهنداً في كفه لا يعرف الخذلانا
أو ما ترى الأبطال في صلواتهم يستنصرون الواحد الديانا ■

شعر: رمضان زيدان

لا ضير

الله أنزل شرعة وكتابا تبقى لكل العالمين مآبا
صدق الأمين فما يقول عن الهوى هو قول صدق حجة وخطابا
هو قول فصل تقتديه نفوسنا هو بالحقيقة يفتح الألبابا
هو نبض روح يستطيل ركابها هو مجد قوم يستدل صوابا
إني أريت العدل ركنا قائماً يحمي الضعاف ويسترد هضابا
يبني المودة في شغاف قلوبنا للدين ري يحتوي الأحبابا
إني رأيت الحب نبعاً صافياً والصف يقوى يستفيض شبابا
إني رأيتك زهرة يا أمتي مهما تجنّى الآثمون سبابا
إني رأيتك في خيالي درة وقدُ يذيب عتاهة وحرابا
وأراك نهراً لا تجف عيونه وأراك قمراً قد بدى وشهابا
لا ضير مما قد يحاك من العدا طعنوا الظهور وجندوا المرتابا
من قال إنك قد فقدت صولة كلا فأنت قد رفعت جنابا
ما لي أرى هذي الورود حكاية نسجوا لها في العالمين حسابا
ما لي أرى هذا الضجيج من الورى سفهُ يقود شراذماً وسرابا
لن يعتري الدين العظيم نواقص كلا وإنا قاهرو الأذنابا
يا من أتيت بالجهالة فرقة إثم تجدد بالوبا أسرابا
الدين ليس بما حوى ألعوبة الدين عانق فرقداً وسحابا
الدين ظل وارف هيا احتمي الدين فكر يستقل كتابا
لا تقتفي يا أخت نهجاً للشرى كوني لأهلك دوحة وعُبابا
كوني الأمومة تحتوي بحنانها ولداً كريماً يستدل ثوابا
كوني إشارة خيرنا بين الورى كوني ابتسامة فرحنا ورحابا
لا ترهبي يا أخت أنت قوية وتلمسي نحو العلا إسهابا
قومي إلى حصن العفاف تلفعي فلديك تاريخ يفتُّ صعابا
قومي إلى حوض العطاء وأوردي بين الجداول قد نسجت ثيابا
هذا هو القرآن موردنا الذي جعل الحياة رحابة ومتابا
هذا هو القرآن منهل عزنا قومي إليه تجنبي الأوشابا
أختاه دين محمد يُروى به نبضات قلب تستحيل إيجابا ■





د. جابر قميحة
komeha@menanet.net

البحث التاريخي وأخلاقية المنهج

ما أكثر الأخطاء التي يقع فيها كُتَّاب التاريخ!! ومن أخطائهم المنهجية: إهمال (الدقائق والتفصيلات)، والاكتفاء بالوقوف أمام الأحداث الكبيرة المتوهجة، وإصدار الأحكام تأسيساً عليها، والكاتب الذي يسلك مثل هذا المسلك لا يعدو ـ في نظري ـ كونه «مشاهداً أو متفرجاً» يرى بالبصر، ولكنه معطل البصيرة، والبصيرة العلمية تعتمد على الاستنباط والتعمق، وربط الأسباب بالمسببات، والعلل بالمعلولات، والأحداث الظاهرة الطافية على السطح بجذورها الضاربة في الأعماق.

بين القديم والحديث:

وقبل أن نعرض لمزالق أخرى يقع فيها كثير من المؤرخين وكَتَبة التاريخ أجدني أمام سؤال يطرح نفسه، مؤداه: أيُّهما أسهل تناولاً وأقل مزالق، وأوضح سُبلاً: التاريخ القديم أم التاريخ الحديث؟ ولعلي أكون في جانب الصواب إذا رأيت أن دراسة التاريخ القديم أسهل ـ إلى حد كبير ـ من دراسة التاريخ الحديث، مع أن هذا الأخير أوفر مصادر، وقد يلتقي الباحث المصادر الحية من الشهود الذين عاصروا الأحداث، وأراني أستند في رؤيتي هذه إلى الأسباب التالية:

١ ـ التاريخ القديم استكمل كل ملامحه وسماته، أو أغلبها، ومِنْ ثَمَّ لا يعوز عهوده النضج والتكامل، إنه أشبه ما يكون بالوجبة الناضجة الجاهزة، أو الجسد المستعد للتشريح، بينما التاريخ الحديث لمَّا يستكمل حلقاته، ولمَّا تتجمع عناصره التي يتكون منها الموجود الناضج، وقد يكون ما نجزم بأنه نتائج حاسمة لا يعدو كونه مقدمات لنتائج لم تُولد بعد.

٢ ـ التاريخ القديم لا يثير فينا ـ غالبًا ـ حدة الانفعال لبعد عهده وجذوره الضاربة في القدم، فالناظر إليه وفيه لا تأخذه ـ في الغالب ـ الحماسات والانفعالات الحادة، وإن آثار التفاعل والتعاطف والاعتزاز أو الازدراء، بينما التاريخ الحديث ما زال يرتبط بكثير جدًا من قضايانا الحساسة، ومن ثَمَّ يصعب التخلص تجاهه من عواطفنا المتوقدة، ويكون التجرد في دراسته وتقييمه عملاً من أشق الأعمال.

٣ ـ أصبحت دراسة التاريخ العربي الحديث ـ ابتداءً من الخمسينيات ـ خاضعةً للتكييف السياسي المرتبط بنزعات أيديولوجية وسياسية وحزبية عاتية، واقترب هذا التكييف ـ الذي يتظاهر بالعلمية ـ من التزوير الذي يمحو الحسنات، ويبرز السيئات أو العكس، ويتغافل عن كثير من الحقائق لخدمة أهداف سياسية معينة.

٤ ـ من الأمثال الفرنسية «لن ترى الصورة إلا إذا كنت خارج إطارها»، وهذا يعني أن شدة الالتصاق والقُرب قد تسمح برؤية جزئية واضحة، ولكنها تُضبِّب الرؤية الكلية الشاملة، فالمواجهة القريبة المباشرة تعطينا الصورة الواضحة للمساحة المنظورة، ولكنها تحرمنا الرؤية الشاملة لكل الأبعاد والمنعطفات والزوايا للمرئي المنظور، وكلما ازداد القُرب قلت المساحة المرئية، وقد يصحب ذلك الغلط في التعريف والتقييم، كالذي خرج لاستطلاع رؤية هلال رمضان، وشهد بأنه يراه رأي العين، ولم يكن ما رأى غير شعرة بيضاء سقطت من رأسه على أطراف رموش إحدى عينيه.

مزالق ذات أخطار:

والكاتب الذي يتصدى للحُكم على العصر والوقائع والشخصيات يتعرَّض ـ إذا لم يُرزَق روح التجرد والبصيرة النافذة ـ للوقوع في عدة مآزق أو مزالق كل منها خطير ومُجاف للتفكير المنهجي السديد، وهي ـ في النهاية ـ تقود إلى متاهات تبعده عن الحكم الصحيح السليم، ومن هذه المزالق:

١ ـ الخلط بين الأسباب الظاهرية والأسباب الحقيقية لحادثة من الحوادث أو ظاهرة من الظواهر، فليس من اللازم أن يكون السبب الظاهري هو السبب الحقيقي، بل قد يكون السبب الحقيقي أخفى الأسباب على الإطلاق، ومن هذا القبيل الخلط بين الأسباب الرئيسة والأسباب الثانوية للحدث أو الظاهرة.

٢ ـ التقاط الحدث والتعامل معه معزولاً عن مجموعة الأحداث والوقائع التي ترسم ملامح الشخصية التاريخية، وتفتح عيوننا على معطيات العصر والبيئة.

٣ ـ الحكم على معطيات عصر وظواهره بمعايير عصر آخر، فمن الحقائق البدهية أن لكل عصر آلياته وأبعاده وعاداته وتقاليده، ومناهجه في العيش والتفكير.

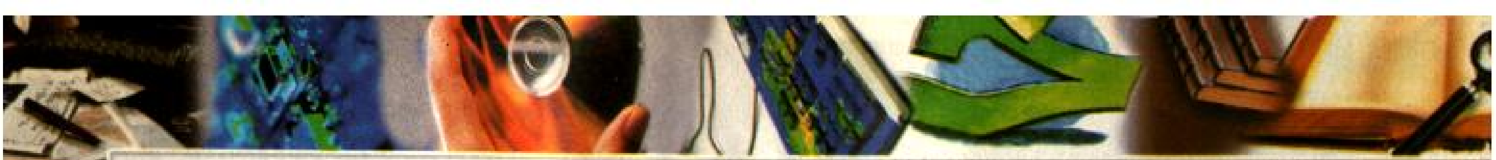
والحكم على العصر بغير معاييره نزعة تفشَّت ـ للأسف ـ مع مطلع الخمسينيات، وتولى كِبْرَ ذلك أدعياءُ التجديد ودعاةُ التحديث، ومن النماذج الصارخة لهذه النزعة ما كتبه أحدهم ـ وهو يفسر اختلاف وجهات النظر بين بعض المسلمين في صدر الإسلام ـ إذ جعل هذا الاختلاف صراعاً بين اليمين واليسار ـ فحكم على صحابيٍ جليل هو «أبوذر الغفاري» بأنه كان يمثل اليسار الإسلامي أو «البلوريتاريا الإسلامية»، أما «عبدالرحمن بن عوف» فهو في نَظَر الكاتب يمثل «اليمين الرأسمالي»!

٤ ـ وآفةُ الآفات ألا يقرأ الباحث التاريخ نفسه بل يكتفي بالقراءة «عن التاريخ».. وفرق شاسع بين مَنْ يقرأ تاريخ العصر أو الشخصية من المصادر الأصلية، ومَنْ يكتفي ويقنع بآراء الآخرين عنهما.

وتكون الخطورة أشد وأعتى إذا كانت هذه الآراء لمشاهير لهم ثقلهم ومكانهم المرموق في الساحة الفكرية؛ مما قد يستهوي الباحث ويستغويه، فينساق إليها مُرَدِّدًا مسبِّحًا، دون الرجوع إلى المصادر الأصلية، ودون تحكيم العقل والبصيرة، وهؤلاء الذين يروجون أقوال المشاهير وآراءهم في العهود والأشخاص والوقائع ـ اعتماداً على شهرتهم دون تمحيص وتدقيق ـ يشبههم «أرنولد توينبي» بمروجي «العملة الزائفة».. همّهم الأول والأخير أن تُروَّج العملة، ولو أدَّى ذلك إلى إفلاس الاقتصاد القومي.

العميان والفيل المظلوم:

هذه الآفات العلمية التي أصابت كثيرًا من الأقلام والمفاهيم وتلك المزالق التي يهوي إليها كثير من الدارسين وتكون حصيلتها الأحكام القاصرة الغالطة، التي حرمت النظرة الشمولية المحيطة بكل الجوانب والأجزاء والملامح تذكِّرني بقصة قرأتُها في صغري خلاصتها أن جماعةً من العميان أحاطوا بفيل، وشرعوا يتبارون في وصفه، فوضع أولهم يدَه على خرطومه، وقال «إن الفيل حيوان لا عظام فيه، وهو يتحرك إلى أعلى وأسفل» ووصفه الأعمى الذي لمس نابه بأنه «حيوان صلب مدبب» أما الأعمى الذي أمسك برجله فقال «الفيل حيوان غليظ قائم»، وكانت هذه هي حصيلة المباراة التي ظُلِم فيها الفيل، كما ظُلم ويُظلم التاريخ والحق والحقيقة بأقلام عاجزة عمياء.



منهج أخلاقي: ومنهج البحث في التاريخ بخاصة يجب أن يكون منهجًا أخلاقيًا قبل كل شيء؛ معتمدًا على الصدق في الرواية، والصدق في التثبت، والصدق في التفسير، والصدق في التكييف، مع توافر حسن النية في كل مرحلة من المراحل. ولا أغلو إذا قلت إن تراثنا الإسلامي قد أرسى قواعد هذا المنهج العلمي الأخلاقي في نفوس المسلمين وضمائرهم، ويشدّني ما جاء في الأثر من أنّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ، وقد أمسك بتلابيب رجل آخر، وهو يقول في غضب شديد وثورة «يا رسول الله إن هذا الرجل سرق مني كذا وكذا»، فرد عليه النبي ﷺ قائلاً: «لاَ تَقُلْ سَرَقَ، وَلَكِنْ قُلْ أَخَذَ»، نعم لا تقل سرق، ولكن قل أخذ، إنها كلمات مشرقة عجيبة تكثّف في بساطة ووضوح المنهج الأخلاقي في ملء مناحي الحياة، فمن معطيات هذه الكلمات العلوية قاعدة قانونية إنسانية، خلاصتها: ضرورة التثبت قبل الإدانة، فالمتّهم بريء حتى تثبت إدانته، والأصل هو البراءة، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بنص.

والعطاء الذي تمنحه هذه الكلمات يمتد حتى يصبح «منهجًا علميًا» من ملامحه التأنّي والتعمق، والتمحيص، والترفع عن الشبهات والبُعد عن كل ما لا يطمئن إليه القلب والعقل والضمير.

واستقاءً من هذا المنهج العذب حرص أسلافنا ـ في كتابة التاريخ، وتدوين الحديث النبوي ـ على «السند» أو «الإسناد»، أي «العنعنة»: حدثنا فلان عن فلان عن فلان، وظهرت كتب «الجرح والتعديل»، وهي الكتب التي تبحث في أحوال الرواة والمحدثين وأخبارهم، وتضع معايير الأخذ منهم أو رفض ما قدموا، فتجيز مَن يُطمأن إلى دينه وأخلاقه وحفظه، وترفض من يُشك في يقينه وعقيدته، أو مروءته، أو سلوكه، أو حافظته.

وقد تأخذ الحيطة والأناة والحذر والتثبت العلمي عند بعض السلف صورةً تدعو إلى الدهشة والإعجاب، وفي هذا المقام يُروى أن «أحمد بن حنبل» ـ رضي الله عنه ـ تجشّم مشاق السفر إلى اليمن لأسابيع أو أشهر ليتحقق من صحة حديث نبوي، فلما عثر على العالم المحدث المطلوب رآه يضم إليه أطراف ثوبه، ويدعو بغلته النافرة إلى طعام في حجره، وحجره فارغ، فتراجع «أحمد بن حنبل»، ورفض أن يسأله عن الحديث الذي جاء من أجله: لأنه كذب على بغلته بإيهامها أن في حجره طعامًا: مما يشكك في مصداقيته ومروءته!

تلك هي الوجهة الأخلاقية التي يجب أن يتسم بها منهج البحث في كل العلوم، وخصوصًا التاريخ، حتى لا نكون أدعياءَ وعالةً على تراثنا وتاريخنا البعيد والقريب، وحتى لا تتكرر في حياتنا قصةُ «الفيل والعميان»، وتصبح منهجًا له قواعده وكتبه ورجاله وحواريوه.■

منى محمد العمد

قصة شاب عربي في بلاد الروس

فتاة روسية في مقتبل العمر، جميلة، تقف في السوق تتلفت كأنها تبحث عن شيء ما، حتى وقعت عيناها على شاب عربي جاء إلى بلادها يطلب العلم، ابتسمت ابتسامة من يعثر على ضالته، أما هو فقد وقعت نظرتها إليه وقع سهم كاد أن يصيبه في مقتل، فأخذ يتبعها بنظراته، اطمأنت الفتاة إلى أنها نجحت في مهمتها، ومشت في طريقها، فقام يمشي في إثرها لا يلوي على شيء، وكانت بين الفينة والفينة تلتفت إليه كأنما تتأكد إلى أنه لا يزال خلفها، ثم تبتسم مطمئنة، أثار تصرفها استغرابه الشديد، فالفتاة تنظر إليه وعيناها تقطران براءة، لا، لا يمكن أن تكون من فتيات الهوى اللاتي يسمع عنهن من بعض قرناء السوء، لكنها تبتسم في وجهه!! قرر أن يتبعها وليكن ما يكون، حتى وصلت إلى منزلها، ودخلت، فما كان منه إلا أن دخل المنزل وراءها، فإذا بامرأة كهلة تقف في طريقه، وتخاطبه بلسان عربي مبين قائلة: أهكذا يفعل أحفاد رسول الله ﷺ؟! يلاحقون بنات الناس إلى بيوتهن؟!

أسقط في يد الشاب؛ فهذه مفاجأة لم تخطر له ببال، توقع أي شيء لكنه لم يتوقعها، ولم يكن المسكين يدري أن ما خفي عليه كان أعظم مما بدا له، تلفت حائراً في أنحاء البيت، لم يجد الفتاة.. تلعثم وهو يقول: لكنها.. هي.. هي التي ابتسمت في وجهي.. هي.. كانت تدعوني، ثم قال مستدركاً خجلاً: أو ربما هكذا خيل إلي، أنا.. أنا آسف، سامحيني يا سيدتي، قالت المرأة: نعم، لقد كانت تدعوك فعلاً، ازداد الشاب حيرة بينما تابعت المرأة تقول: أنا أمها وقد طلبت منها أن تستخدم كيد الأنثى في استدراج طالب عربي إلى منزلنا لنسأله هل معه نسخة من المصحف الشريف؟! جلس الشاب على الأريكة القريبة وهو يحاول إدراك ما تقوله هذه المرأة، استطردت تقول: ألا تعلمون في بلادكم أننا محرومون من المصاحف؛ فكل من يعثر معه على صفحة واحدة من المصحف يعدم دون محاكمة؟ أمّا أنتم فتعتبرون هنا سيّاحاً ويحق لكم ما لا يحق لنا، ولم نكن نستطيع أن نطلب منك المصحف في غير منزلنا مخافة العيون حولنا والآذان، عاد الشاب يكرر اعتذاره ويعد صاحبة المنزل أن يأتيها بالمصحف الذي أهدته له والدته وهي تودعه قبيل سفره، كم شعر يومها بضآلته أمام هؤلاء العمالقة، وكم شعر بالخزي من نفسه، فهو حتى لم يفتح المصحف الذي أهدي إليه بل تركه مع سقط المتاع، بينما يتحرق هؤلاء الناس لرؤية هذا الكتاب العظيم فيبذلون الغالي النفيس في سبيل ذلك، إنه درس لا ينسى.

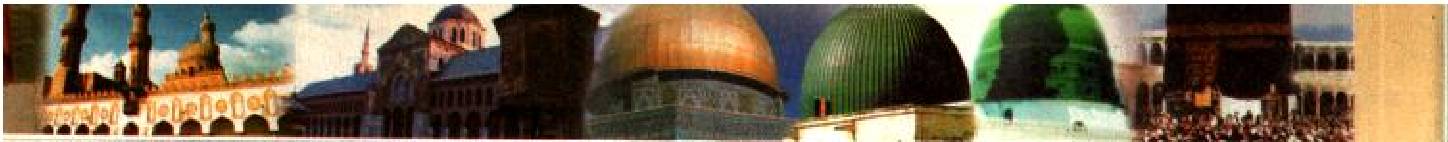
هذه قصة رواها الشاب العربي كما حدثت معه.. تذكرتها وأنا أتصفح موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي على الشبكة العنكبوتية، فهناك قرأت خبر توزيع ألف نسخة من القرآن الكريم مترجمة معانيه إلى اللغة الروسية كمرحلة أولى من المشروع، وأن الندوة بصدد توزيع ثلاثة آلاف نسخة في المراحل المقبلة، وأشار الخبر إلى الفترة التي قضاها إخواننا المسلمون هناك.. والتي بلغت سبعين عاماً ـ تحت نير الحكم الشيوعي الذي كان يعتبر وجود ورقة من القرآن الكريم مع أحد جرماً كافياً لمعاقبته بالإعدام.

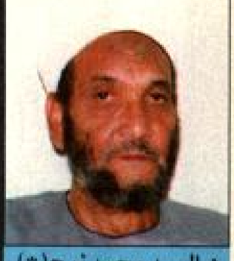
كما تذكرت أني رأيت قبل فترة ليست طويلة برنامجاً وثائقياً على إحدى القنوات الفضائية يبين كيف حافظت الشعوب الإسلامية في الولايات التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي قبل أن ينفرط عقده، على هويتها ودينها ولغتها بالرغم من القوانين الظالمة التي حكمتهم بالحديد والنار، وكيف أنهم كانوا يتخذون الأقبية تحت بيوتهم فيصلّون فيها ويعلّمون أولادهم الصلاة والقرآن الكريم واللغة العربية وقواعدها، كل ذلك خوفاً من أعين الرقباء.

إنها السنن، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (النور: ٥٥).

وقال الشاعر أبو القاسم الشابي في قصيدته الشهيرة:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلي
ولابد للقيد أن ينكسر.■





د. السيد محمد نوح (*)

آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..

وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

الغدر (١ من ٢)
صوره.. وعواقبه

الغدر آفة يبتلى بها بعض العاملين، فتترك آثاراً سيئة وعواقب خطيرة عليهم وعلى العمل الإسلامي.

أولاً: الغدر لغة واصطلاحاً:

لغة: يأتي على معان، نذكر منها:

١ - الإخلال بالشيء، وتركه، تقول: غدر فلان بالأمر: أخلّ به، وتركه، والمغادرة: الترك، وأغدر الشيء: تركه، وبقّاه.

٢ - نقض العهد، وترك الوفاء به، تقول: غدر: أي نقض العهد(١).

ويقال: الذئب غادر: أي لا عهد له، والغدّار: كثير الغدر أي نقض العهد.

اصطلاحاً: جاءت عدة تعريفات للغدر اصطلاحاً، منها:

١ - تعريف الجاحظ، إذ يقول:

«هو الرجوع عما يبذله الإنسان من نفسه، ويضمن الوفاء به»(٢).

٢ - تعريف المناوي، إذ يقول: «الغدر: نقض العهد، والإخلال بالشيء وتركه»(٣) ولعل تعريف المناوي أعم وأشمل، إذ يتناول النقض: العهد الذي يُلزم به المرء عقلاً وشرعاً، وكذلك ما يلزم المرء به نفسه. يقول الراغب الأصفهاني: «عهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب وبالسنة، وتارة بما نلتزمه - وليس بلازم في أصل الشرع - كالنذور، وما يجري مجراها»(٤) ويلاحظ على التعريفين معاً الغفلة عما تحمله كلمة غدر من المفاجأة التي لم تكن متوقعة. والأحسن في التعريف أن يقال: هو: نقض العهد مطلقاً في لحظة لم تكن متوقعة، ولا منتظرة.

ثانياً: صور الغدر وحكمه:

للغدر صور نذكر منها:

١ - نقض العهد الذي أخذه الله على بني آدم، إذ يقول سبحانه: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ (الأعراف:١٧٢).

٢ - نقض العهد الذي أخذه الله على النبيين، وأتباعهم أن يؤمنوا بهذا النبي وأن ينصروه، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (٨١)﴾ (آل عمران).

٣ - نقض العهد الذي للإمام، ونائبه على المسلمين من وجوب الطاعة في المعروف، ونصرة دين الله - عز وجل - دون مبرر شرعي يقتضي ذلك.

٤ - نقض العهد الذي أعطاه الشارع الحكيم للكفار غير المحاربين، من أهل الذمة والمستأمنين، وكذلك المُعاهدين دون مبرر شرعي يقتضي ذلك، كأن يتحول نفر من هؤلاء إلى محاربين، أو على الأقل يأتون أعمالاً تخالف نظام الإسلام، إذ في الحديث: «ألا من قتل نفساً - معاهدة، لها ذمة الله، وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله فلا يُرح رائحة الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة سبعين خريفاً»(٥).

٥ - خلفُ الموعد، بأن يعطي موعداً، وفي نيته عدم الوفاء، أما إذا أعطى موعداً وفي نيته الوفاء، ولم يف لأمر خارج عن إرادته، فلا يعد ذلك نقضاً للعهد، لقوله: «إذا وعد الرجل أخاه، ومن نيته أن يفي، فلم يف، ولم يجئ للميعاد فلا إثم عليه»(٦).

٦ - نقض الحكام ونوابهم ما عاهدوا الله عليه حين بويعوا من العمل لصالح الرعية وفق منهج الله. أما حكم الغدر فهو كبيرة من الكبائر التي يعاقب المرء عليها في الدنيا والآخرة جميعاً لقوله سبحانه: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون (٩١)﴾ (النحل).

وقوله سبحانه: ﴿وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (١٥٢)﴾ (الأنعام).

ولقوله ﷺ: «أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»(٧) وقوله ﷺ: «لكلّ غادر لواء يوم القيامة، يُرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة»(٨) إلى غير ذلك من الآيات، والأحاديث الدالة على ذم الغدر، والتحذير منه.

ثالثاً: آثار الغدر وعواقبه:

للغدر آثار سيئة، وعواقب وخيمة.

أ - على العاملين: لعل من أبرز هذه الآثار، وتلك العواقب على العاملين:

١ - **الغواية والضلال:** ذلك أن كل صور الغدر التي ذكرت آنفاً يمكن أن ترد إلى أصل واحد وهو عدم العمل بمنهج الله كتاباً وسنة، ومن كان هذا شأنه فإن الله يغويه ويضله، فلا يوفق إلى خير أبداً. قال تعالى: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون (٢٧)﴾ (البقرة).

٢ - **قسوة القلب:** ذلك أن من غدر بعهده مع الله، ومع الناس فقد حرم نفسه زاد الطريق الذي هو خير الزاد، إذ يقول رب العزة سبحانه: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب (١٩٧)﴾ (البقرة). ومن حرم نفسه زاد الطريق فإن المرض يسرع إلى قلبه ويزيد المرض فيموت القلب. ولقد كانت قسوة القلب سمة بارزة في أهل الكتاب سيما اليهود لكثرة نقضهم العهود والمواثيق، قال تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين (١٣)﴾ (المائدة).

٣ - **ضياع المروءة، وذهاب الهيبة وتسلط الأعداء:** ولا يقف العقاب الإلهي عند هذا الحد، بل يكون معه ضياع المروءة، وذهاب الهيبة، وتسلط الأعداء، وما يتبع ذلك من السيطرة على الأوطان واستنزاف الخيرات، والثروات، وتغيير هوية الأمة، وثقافتها، وقيمها، وأخلاقها، وسوم أبنائها سوء العذاب. قال ابن عطية - رحمه الله تعالى: في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما (١٠)﴾ (الفتح).

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت



قال: «إن من نكث يعني: من نقض هذا العهد، فإنما يجني على نفسه، وإياها يهلك، فنكثه عليه لا له».(٩) وقال ﷺ: «... ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلَّط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم»(١٠).

٤ . التعرض للجزاء المترتب على الغدر: ذلك أن الغدر يؤدي إلى خسائر بدنية أو نفسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وقد تكون هذه جميعاً. ولابد من ضمان التلف في جزاء يتولاه ولي الأمر أو نائبه، أو تتولاه الرعية حين يغدر ولي الأمر فيضيع من هم في رعايته، وحديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - يشهد بذلك، إذ فيه: أن رهطاً من عُكل ثمانية قدموا على النبي ﷺ: فاجتووا المدينة(١١)، فقالوا يا رسول الله: أبغنا رسلاً، فقال: «ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بالذود، فانطلقوا فشربوا من أبوالها وألبانها حتى صحوا وسمنوا، وقتلوا الراعي، واستاقوا الذود(١٢)، وكفروا بعد إسلامهم. فأتى الصريخ النبي ﷺ فبعث الطلب فما ترجل النهار حتى أتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها، وطرحهم بالحرَّة(١٣)، يستسقون، فما يُسقون حتى ماتوا»(١٤).

٥ . براءة النبي ﷺ من أهل الغدر: ذلك أن النبي ﷺ جاء بمنهاج يدعو إلى الوفاء مع الخالق، والمخلوق، ومع العدو، والصديق. بل حتى مع الدواب والجمادات، ثم طبق ذلك عملياً على نفسه حين استبقى علياً مكانه في فراشه ليلة الهجرة ليرد الودائع إلى أصحابها، ووفى بعهده مع اليهود لولا أنهم غدروا كما وفَّى مع المشركين في مكة، والطائف وغيرهما لولا غدرهم وخيانتهم. فإذا ادَّعى واحد أنه من أتباعه، وغدر في عهده، فلا أقل من أن يتبرأ منه النبي ﷺ.

يقول ﷺ: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات: مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتله جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها(١٥)، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس منّي ولست منه»(١٦).

وحديث صفوان بن سليم، عن عدة من أبناء أصحاب النبي ﷺ عن آبائهم دنيَّة(١٧) عن رسول الله ﷺ: «ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة»(١٨)

٦ . حلول اللعنة على الغادر:

ذلك أن الله يغار حين يرى العبد أكل نعمته، ثم غدر فاستخدمها في معصيته وحربه، وتتمثل هذه الغيرة في حلول اللعنة عليه، ومعه سبحانه الملائكة، والناس أجمعون بارهم، وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ

عواقب الغدر:
قسوة القلب وحلول اللعنة والفضيحة يوم القيامة

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ (الرعد). وقال ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف، ولا عدل، ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل».

٧ . الانتظام في سلك المنافقين:

ذلك أن الغادر أظهر شيئاً في الوقت الذي أبطن فيه خلافه، ومثل هذا الصنف من الناس يجب توقيه، والحذر منه، لأنه لم يعد محل ثقة ولا أمانة، إذ يظهر الموافقة على العهود، والالتزام، ثم يخفي النقض والغدر.

يقول النبي ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»(١٩). ويقول ﷺ: «من علامات المنافق ثلاثة: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»(٢٠).

٨ . الفضيحة على رؤوس الأشهاد:

ذلك أن الله لا يوقف عقابه للغادرين على الدنيا، بل يضم إلى ذلك عقاب الآخرة، وأوله: الفضيحة على رؤوس الأشهاد، وما أعظمه وما أشده من عقاب. قول ﷺ: «من أمَّن رجلاً على نفسه، فقتله أعطي لواء الغدر يوم القيامة».

٩ . لقاء الله وهو أبتر اليمين:

ذلك أنه أعطى بيعة بيمينه على الوفاء بما بايع عليه، وعدم النقض، وأقل عقاب يعاقبه به رب العزة: أن يبعثه من قبره ليلقى ربه وقد حرمه يمينه تلك التي بايعت، وخان صاحبها البيعة، وغدر بعهده.

١٠ . المساءلة غداً مع الإهانة والحرمان:

يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ (آل عمران)، ويقول: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾ (الإسراء).

ويقول النبي ﷺ: «ألا من قتل نفساً معاهداً، له ذمة الله، وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً»(٢١).

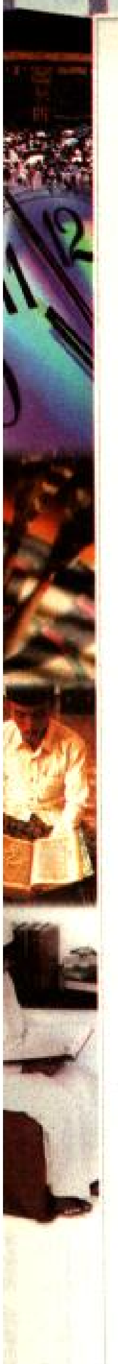
ب . على العمل الإسلامي: للغدر آثار سيئة، وعواقب وخيمة على العمل الإسلامي، نذكر منها:

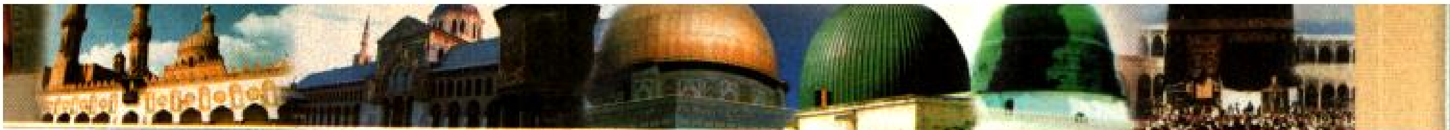
١ . القطعية والفرقة: ذلك أنه إذا شاع الغدر بين أبناء المجتمع، سحب كل منهم ثقته بالآخر ووقعت الخصومات وما يتبعها من القطيعة، والفرقة، الأمر الذي يؤدي إلى طمع الأعداء، وسعيهم إلى السيطرة على بلاد المسلمين، وانتهاك حرماتهم.

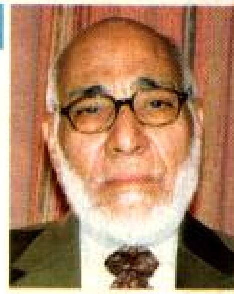
٢ . طول الطريق وكثرة التكاليف: ذلك أنه إذا سيطر الأعداء وفرضوا أنفسهم على المسلمين وديارهم: عملوا على التمكين لهم بطريق أو بأخرى. ويوم يفيق المسلمون، ويعملون على التحرر من سيطرة الأعداء، فإنهم يحتاجون إلى زمن طويل، وتكاليف ضخمة في النفس، وفي المال، يكون الأعداء خلال ذلك قد استنزفوا كل شيء، فيخرجون وما تركوا وراءهم شيئاً ■

الهوامش

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ٤١٣/٤، والصحاح ٧٦٦/٢، والمفردات للراغب ص٣٥٨، ولسان العرب ٨/٥، مادة: «غدر» بتصرف.
(٢) انظر: تهذيب الأخلاق ص٣٠.
(٣) انظر: التوقيف ص٢٥٠.
(٤) انظر: المفردات ص٣٥٠.
(٥) الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه وكلاهما من حديث أبي هريرة مرفوعاً بهذا اللفظ، وبنحوه وعقب الترمذي بقوله: «حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح».
(٦) أخرجه أبوداود والترمذي كلاهما من حديث علي بن عبدالأعلى، عن أبي النعمان، عن أبي وقاص عن زيد بن أرقم.
(٧) الحديث أخرجه البخاري ومسلم كلاهما من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، مرفوعاً.
(٨) الحديث أخرجه البخاري.
(٩) انظر: المحرر الوجيز ٩٦/١٥.
(١٠) هذا جزء حديث أخرجه ابن ماجه في: السنن، من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً.
(١١) اجتووا المدينة: أصابهم الجوى، وهو المرض، وداء الجوف، فكرهوا المقام فيها، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٩/١.
(١٢) الذود: من الإبل، ما بين الثلاث إلى العشر، انظر: الصحاح في اللغة والعلوم ص ٣٥١.
(١٣) الحرة: الأرض ذات الحجارة السود، ناحية بالمدينة ٢١٥/١.
(١٤) أخرجه البخاري في الصحيح.
(١٥) لا يتحاشى من مؤمنها: لا يفزع لذلك، ولا يكترث، ولا ينفر منه، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٠/١.
(١٦) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ.
(١٧) دنية: قريب، لاصق النسب، انظر: المعجم الوسيط ٢٩٩/١.
(١٨) الحديث أخرجه أبوداود في: السنن: كتاب الخراج.
(١٩) الحديث سبق تخريجه.
(٢٠) أخرجه البخاري في الصحيح.
(٢١) الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب الديات: باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهداً ص٢٤٠ رقم ١٤٠٣ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقَّب عليه بقوله: وفي الباب عن أبي بكرة، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.







د. زغلول راغب محمد النجار (*)

من أسـرار سورة المائدة (٣ من ٤)

ركائز العقيدة

﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾ (المائدة).

تناولت سورة المائدة - فيما تناولت - بعض ركائز العقيدة، وبعض الإشارات العلمية، التي نتحدث عنها فيما يلي:

١- الإيمان بالله (تعالى) وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

٢- الإيمان ببعثة النبي الخاتم والرسول الخاتم ﷺ، وبأن الله (سبحانه وتعالى)، قد أكمل بها الدين، وأتم النعمة، ورضي لعباده المؤمنين الإسلام دينًا، وتعهد بحفظه إلى يوم الدين، في نفس لغة وحيه (اللغة العربية)، وبنفس صفائه الرباني، وإشراقاته النورانية، وصدقه في كل آية، وكلمة، وحرف جاء فيه، وأن هذه الرسالة الخاتمة جاءت لتبين لأهل الكتاب الجواب الصحيح للكثير مما اختلفوا فيه.

٣- اليقين بأن الشرك بالله يساوي الكفر به، وكلاهما من أكبر الكبائر.

٤- الإيمان بأن الله (تعالى) هو رب هذا الكون ومليكه، وأن له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما، وأنه (سبحانه وتعالى) على كل شيء قدير، وأن إليه المصير، وأنه منزه عن جميع صفات خلقه، فليس له من خلقه شبيه، ولا شريك ولا منازع ولا صاحبة ولا ولد، لأن هذه كلها من صفات المخلوقين، والخالق - في علاه - لا يصل إليه أو يدانيه شيء من خلقه، وهو منزه عن كل وصف لا يليق بجلاله.

٥- الإيمان بوحدة رسالة السماء، وبالأخوة بين الأنبياء الذين بعثهم الله (تعالى) جميعاً برسالة واحدة هي (الإسلام) الذي تكامل في بعثة النبي الخاتم والرسول الخاتم، ومن هنا تعهد ربنا (تبارك وتعالى) بحفظها في القرآن الكريم، وفي سنة هذا النبي العظيم إلى يوم الدين.

٦- اليقين بأن «المسيح عيسى ابن مريم» هو عبد الله ورسوله، وأنه قد خلت من قبله الرسل، وأنه قد بشر من بعده بمقدم خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وبارك عليه وعليهم أجمعين. وقد اعترف بأن المعجزات التي أجراها الله (تعالى) له وعلى يديه يرجع الفضل فيها لله (سبحانه وتعالى) وحده، وأنه لا فضل له فيها، فهو عبد من عباد الله، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام، وكل من يأكل الطعام لا يمكن أن يكون إلهاً، لما يستتبعه من ذلك من عمليات.

٧- التسليم بأن ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة).

٨- الإيمان بأن كلاً من الذين كفروا والذين أشركوا لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب أليم، وبأن حزب الله هم الغالبون.

٩- الإيمان بقول الحق ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى﴾ (المائدة ٨٢).

من الإشارات العلمية في سورة المائدة:

١- التأكيد على البينية الفاصلة للسماوات عن الأرض، والعلوم المكتسبة تدعم ذلك.

٢- الإشارة إلى كرامة الكعبة المشرفة، والعلوم المكتسبة تؤكد تميز موقعها.

٣- اختيار الغراب بالذات - دون غيره من الطيور - لتعليم ابن آدم قابيل كيف يواري سوءة أخيه، والعلوم المكتسبة تؤكد أنه أذكى الطيور على الإطلاق.

٤- تحريم أكل الميتة والدم، ولحم الخنزير، وما أهلّ لغير الله به، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية والنطيحة، وما أكل السبع إلا ما ذُكي قبل موته، والعلوم المكتسبة تؤكد الأخطار الداهمة التي تنتج عن تناول أي من ذلك.

٥- تحريم الخمر والميسر، والأنصاب والأزلام، والتجارب الإنسانية تؤكد قيمة هذا التحريم وضرورته.

٦- تأكيد حقيقة أن اليهود قد حرفوا كتابهم، وزوروا دينهم، وافتروا على الله ما لم ينزل به سلطاناً، وأنهم سماعون للكذب، أكالون للسحت، وأنهم يسارعون في الإثم والعدوان، وأن فيهم من غلظة القلوب، وقسوتها وكراهية النفوس وعداوتها لكل ما ليس بيهودي، ما يبرر لهم الجور على الآخرين وظلمهم ما داموا قادرين عليهم، والخضوع والتذلل والتملق والتزلف لهم، حتى يغدروا بهم إذا كانوا أضعف منهم. وتاريخهم الأسود يؤكد ذلك، وآخر جريمة قتل فضيلة الشيخ أحمد ياسين ورفاقه، ذلك الشيخ المقعد، الطاعن في السن، الخارج من المسجد بعد قيام الليل وصلاة الفجر، ترصده ثلاث طائرات أباتشي بلا طيار أمريكية الصنع، تحرسها طائرة (إف-١٦) أمريكية الصنع أيضاً لتقذفه بثلاثة صواريخ أمريكية الصنع كذلك، الواحد منها يكفي لتدمير مجموعة من الدبابات، وتمت العملية في نذالة وجبن وخسة واضحة، والولايات المتحدة تبرر ذلك بالدفاع عن النفس، وصدق الله العظيم الذي يصفهم بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾ (المائدة:٦٠).

وقوله: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ (المائدة).

وقوله الكريم: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ (المائدة).

(*) زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم





وقوله العزيز: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)﴾ (النساء).

٧. الإشارة إلى الحقيقة التي عبر عنها ربنا (تبارك وتعالى) بقوله العزيز: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩)﴾ (المائدة). وواقع الحال يؤكد ذلك في ظل الفساد الذي ظهر في البر والبحر، وفي ظل كل المظالم السياسية والاجتماعية التي تجتاح الأرض، وفي ظل دعاوى الفساد من كل صنف وضرب، من مثل الانتكاس بالإنسانية إلى وحل الشذوذ، والتشريع له، وإباحة زواج الشواذ، وتبني الأطفال، وفي ظل هذا الانحلال البشري والتشجيع عليه من قبل قادة الدول الغربية ورؤساء الكنائس والمعابد فيها، وبحار الدماء والخراب والدمار التي تغرق كثيراً من بلاد المسلمين اليوم (في فلسطين وبلاد البلقان، والعراق، وبلاد الشيشان، وكشمير وأراكان، وجنوب كل من الفلبين والسودان، وغيرها)، مما يؤكد فسق الغالبية العظمى من أهل الأرض.

وكل قضية من هذه القضايا تحتاج إلى معالجة مستقلة، ولذلك فسوف أقصر حديثي هنا على النقطة السادسة من القائمة السابقة، وعلى جزء بسيط منها وهو مسخ العصاة من بني إسرائيل إلى قردة وخنازير وعبد الطاغوت، الذي جاء في الآية رقم (٦٠) من سورة المائدة، وقبل الوصول إلى ذلك أرى لزاماً علي استعراض أقوال عدد من المفسرين في شرح دلالة هذا النص القرآني الكريم.

من أقوال المفسرين

في تفسير قوله (تعالى): ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)﴾ (المائدة)، ذكر ابن كثير (يرحمه الله) ما مختصره: «يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من أهل الكتاب: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩)﴾ ثم قال: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)﴾، أي هل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونه بنا؟

وهم أنتم المتصفون بهذه الصفات المفسرة لقوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ أي أبعده من رحمته، ﴿وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ أي غضباً لا يرضى بعده أبداً، ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾... وقد قال سفيان الثوري عن ابن مسعود قال: سئل رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي مما مسخ الله؟ فقال: إن الله لم يهلك قوماً - أو قال لم يمسخ قوماً - فيجعل لهم نسلاً ولا عقباً، وإن القردة والخنازير كانت قبل ذلك» (رواه مسلم)، وقال أبو داود الطيالسي عن ابن مسعود قال: سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي من نسل اليهود؟ فقال: «لا، إن الله لم يلعن قوماً قط فيمسخهم فكان لهم نسل، ولكن هذا خلق كان، فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم».

وقوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ قرئ ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ على أنه فعل ماض، والطاغوت منصوب به، أي جعل منهم من عبد الطاغوت، وقرئ ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ بالإضافة، على أن المعنى: وجعل منهم خدم الطاغوت أي خدامه وعبيده، والمعنى: يا أهل الكتاب الطاعنين في ديننا الذي هو توحيد الله وإفراده بالعبادات دون ما سواه، كيف يصدر منكم هذا وأنتم قد وجد منكم جميع ما ذكر؟

ولهذا قال: ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أي مما يظنون بنا ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ وهذا من باب استعمال أفعال التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر مشاركة.

وجاء في بقية التفاسير المتاحة كلام مشابه، لا أرى حاجة إلى إعادته.■

بقلم: سعيد الراجي

المفهوم الصحيح لشعار «الجهاد سبيلنا» (*)

نشر في الصحف أكثر من مقال عن شعار «الجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا»، وقيل إنه جهاد لا يباشر التسامح، فحول الأمة من أمة تسامح إلى أمة شرسة تقاتل الكفار.

ولما كانت هذه الشعارات قد وردت في رسالة للإمام حسن البنا إلى رؤساء المناطق من الإخوان المسلمين في ١٩٤٥/٩/٨م، حيث قال: «إن دعوتكم إسلامية صميمة، على الإسلام تعتمد، ومنه تستمد، وهتفتم بها من كل قلوبكم: الله غايتنا والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

فإنني أوضح للقراء ما كتبه الإمام البنا في شرح هذه النداءات والشعارات.

١ - في رسالته: «إلى أي شيء ندعو الناس»؟ كتب أن الجهاد هو حراسة للحق بالقوة للاحتفاظ بمقدسات الإسلام، وكتب أن نبدأ بتكوين الأمم وتربية الشعوب ومناصرة المبادئ، حيث إن الأمة إذا رتعت في النعيم والترف، وغرقت في أغراض المادة ونسيت المجاهدة في سبيل الحق ضاعت عزتها وقوتها.

وأوضح أنه نتج عن الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ أن وضعت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا قواتها في البلاد الإسلامية واحتلتها، لهذا هبت هذه الشعوب تطالب باستقلالها وتجاهد لنيل حريتها.

لهذا أوضح أن الجهاد في سبيل الله لنيل هذه الشعوب استقلالها هو السبيل الإسلامي.

وأن من الجهاد حب الناس والتألم لما وصل إليه حال المسلمين وأن يحملك الهم الدائم لشؤون المسلمين على التفكير في طريق النجاة وأن ينزل المسلم عن بعض وقته وبعض ماله لغيره من المحتاجين، وأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر عن طريق النصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة. وأوضح أن القتال يُفرض لاسترداد حرية الشعوب المحتلة أرضها ووطنها.

وقد استدل في ذلك بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١).

واستدل بما رواه مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق».

وأوضح أن الإسلام وضع لاستخدام القوة حدوداً وشروطاً، ووجه ذلك توجيهاً محدداً، لهذا تجب الموازنة بين نتائج استخدام القوة النافعة والنتائج الضارة لذلك وما يحيط بكل ذلك من الظروف.

وأوضح الإمام البنا أن الإخوان المسلمين يرون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله، إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر. وأوضح أن مبادئ الحكم الدستوري تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعوب ومحاسبتهم على ما يعملون، مع بيان حدود كل سلطة من السلطات، وكل ذلك ينطبق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم.

وفي الختام أرجو أن يتضح للقراء أن المفهوم الصحيح لشعار البنا «الجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا»، يتفق تماماً مع نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولا يخرج عنهما في شيء.■

(*) مقال كتبه الأستاذ سعيد الراجي - يرحمه الله - قبل وفاته



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

من قتل ابنه متعمداً يُقتل

● رجل ذبح ابنته الصغيرة بسكين كما يذبح الخروف، فهل هذا الأب يقتل، لأننا نعلم أن الأب لا يُقتل إذا قتل ابنه؟ نرجو توضيح ذلك:

- ورد في هذا الشأن قول النبي ﷺ: «لا يُقاد الوالد بالولد» (الترمذي ١٨١٤ صحيح الإسناد)، ولأن الأب سبب حياة الابن وسبب وجوده، فلا يكون الابن سبب موت الأب، ومثل الأب في الحكم الأم والجد والجدة، وهذا قول جمهور الفقهاء، لكن ذهب المالكية إلى أن الأب يقتل إذا قتل ابنه، إذا كانت طريقة قتله تدل على قصد إزهاق الروح بشكل واضح مثل أن يضجعه فيذبحه ذبح الشاة. كما حدث في طريقة ذبح هذا الأب الشاذ لابنته، وتخصيص الحديث في هذه الحالة أو الطريقة في القتل مقبولة فقهياً، ولو حكم به القاضي لم يبعد في الحكم عن الصواب ولم يخالف النص.■

تطيب المرأة

● هل صحيح أن المرأة إذا تطيبت برائحة قوية ومرت على مكان فيه رجال تكون زانية؟

- الطيب مطلوب من المرأة ومرغب فيه لزوجها وصديقاتها ومحارمها، لكنه محرم عليها بالنسبة للأجانب، وقد ورد في ذلك حديث حسن صحيح قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت، فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية» (أحمد ٤/٤١٤، والترمذي ٥/١٠٦)، وظاهر من لفظ الحديث أن هذه المرأة إنما وضعت الطيب بقصد الغواية ولفت الأنظار متعمدة في ذلك، وهذا مقدمة للفاحشة، لما فيه من إثارة الشهوات، فناسب أن ينزل هذا الفعل من المرأة المتعمدة منزلة الزانية حكماً، لأن الشارع حرَّم الزنى وحرم مقدماته وأسبابه، وليس المقصود أنها زانية فعلاً، وإنما هي كذلك في الحكم تغليظاً وتشديداً في التحذير من مقدمات وأسباب الزنى، ومعهود الشارع أن ينزل المظنة منزلة المئنة، أي المظنون منزلة المتيقن احتياطاً وتحذيراً وتشدداً وسداً للذريعة، ولذا حرَّم الشارع النظر الحرام والخلوة لا لذات النظر والخلوة، وإنما لأنها طرق إلى الحرام.■

زوجي طلقني في مرضه ومات

● زوجي طلقني، وهو على فراش المرض في المستشفى، وكان بكامل عقله، واستمر مرضه وبعد أربعة أشهر توفي، فهل أرثه في هذه الحالة؟

- من حيث الطلاق يقع من المريض، فإن كان الطلاق رجعياً وتوفي المطلق فالمرأة ترثه، وهناك حالات ثلاث: **الأولى**: أن يطلق الرجل زوجته، ثم يموت وهي في العدة، وكان الطلاق رجعياً، أي للمرة الأولى أو الثانية، فإنها ترث سواء كان الرجل صحيحاً أو مريضاً وقت أن طلقها. **الثانية**: أن يطلق الرجل زوجته ثم يموت في مرضه الذي طلق فيه، ويكون الطلاق باتناً فيختلف الحكم، فإن طلقها فراراً من الميراث ويريد أن يحرمها منه، وقامت قرائن وأسباب تدل على ذلك، ويقدر ذلك القاضي، فإن المرأة ترثه إذا كانت في العدة، وهذا قول أبي حنيفة ومالك وأحمد، وقال الشافعي: لا ترث كالمطلقة باتناً في الصحة.

الثالثة: أن يطلق الرجل زوجته في مرضه الذي مات فيه، طلاقاً باتناً وتنتهي العدة، فمذهب المالكية أن حقها في الإرث لا ينقطع، ولو تزوجت قبل الموت لأن القصد الآثم - وهو حرمانها من الميراث - مردود على صاحبه إذا قامت القرائن، وقال الحنابلة: إنها لا تحرم من الميراث إذا طلقها فراراً منه، ولا ينقطع حقها في الإرث إلا إذا تزوجت قبل موته، وقال الحنفية: إذا انتهت العدة فلا ترثه.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز
- يرحمه الله - من موقعه:
www.binbaz.org.sa

هل يتعارض القرآن مع السنة؟

● ما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة:٢٨٤) وكيف نجمع بين معناها وبين الحديث الشريف الذي معناه أن الله تعالى تجاوز عن أمة محمد ﷺ ما حدثت به أنفسها ما لم تفعله أو تتكلم به؟

- هذه الآية الكريمة قد أشكلت على كثير من الصحابة رضي الله عنهم لما نزلت، وهي قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)﴾ (البقرة).

شق عليهم هذا الأمر، وجاءوا للنبي ﷺ وذكروا أن هذا شيء لا يطيقونه، فقال لهم ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال من قبلكم «سمعنا وعصينا»، قولوا «سمعنا وأطعنا» فقالوا: سمعنا وأطعنا، فلما قالوها وذلت بها ألسنتهم أنزل الله بعدها قوله سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦).

فسامحهم الله وعفا سبحانه وتعالى، ونسخ ما دل عليه مضمون هذه الآية، وأنهم لا يؤاخذون إلا بما عملوا أو بما أصروا عليه وثبتوا عليه، وأما ما يخطر من الخطرات في النفوس والقلوب فهذا معفو عنه. ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم». فزال هذا الإشكال والحمد لله، وصار المؤمن غير مؤاخذ إلا بما عمله أو قاله أو أصر عليه بقلبه عملاً بقلبه كإصراره على ما يقع له من الكبر والنفاق ونحو ذلك. أما الخواطر والشكوك التي تعرض ثم تزول بالإيمان واليقين، فهذه لا تضر، بل هي عارضة من الشيطان ولا تضر؛ ولهذا لما قال الصحابة: يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه ما إن يخر من السماء أسهل عليه من أن ينطق به أو كما قالوا، قال ﷺ: «ذاك صريح الإيمان، فتلك الوسوسة من الشيطان، إذا رأى من المؤمن الصدق والإخلاص وصحة الإيمان والرغبة فيما عند الله وسوس عليه بعض الشيء، وألقى في قلبه خواطر خبيثة، فإذا جاهدها وحاربها بالإيمان والتعوذ بالله من الشيطان سلم من شرها.

ولهذا جاء في الحديث الآخر قوله عليه الصلاة والسلام: لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا: «هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله؟ فمن وجد ذلك فليقل آمنت بالله ورسله»، وفي لفظ: «فليستعذ بالله ولينته». هذا يدلنا على أن الإنسان عرضة للوساوس الشيطانية، فإذا عرض له وساوس خبيثة وخطرات منكرة فليبتعد عنها وليقل: آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولينته، ولا يلتفت إليها؟ فإنها باطلة ولا تضره، وهي من الخطرات التي عفا الله عنها سبحانه وتعالى.■

الإجابة للمستشار الشيخ فيصل مولوي من موقعه : www.mawlawi.net



لم يخرج الزكاة منذ ثلاثين عاماً

● رجل يعيش في بلد أجنبي منذ ٣٠ عاماً، وخلال هذه الأعوام لم يقم بإخراج زكاة ماله، بل كان يحسب زكاة ماله كل عام ويرصدها في سجل خاص، لكنه لم يقم بفصل هذه الأموال (أموال الزكاة) عن أمواله التي يعمل بها في تجارته، وقد أخر إخراج الزكاة لأن هذا البلد الأجنبي، ليس فيه مسلمون فقراء، وكان يؤخر الزكاة حتى يخرجها مرة واحدة عندما يعود إلى بلده. فما حكم ذلك؟ وكيف يتم احتساب الزكاة؟ هل نأخذ بحسبة الرجل التي كان يحسبها كل عام ويقيدها؟

ـ نعم المطلوب أن يجمع قيمة زكاة ماله التي كان يحسبها طيلة هذه الأعوام ثم يخرجها، ذلك أن مبلغ الزكاة الواجب عليه والذي لم يدفعه صار ديناً في ذمته يجب عليه الوفاء به، كونه حقاً لله تعالى.لكن لا بد من الإشارة إلى أنه كان من واجبه أن يفصل مال الزكاة عن أمواله الأخرى سنوياً، لأنه لم يعد ملكاً له، ولا يجوز له التصرف فيه. ولما بقي مال الزكاة مختلطاً مع أمواله الأخرى، ودخل بالتالي في أعماله التجارية فربح أو خسر، فماذا يعمل في الربح أو الخسارة؟

الذي نراه، وهو الأنفع للفقير، والأحوط لتصفية الذمة ما يلي:

١ـ أنه يضمن مال الزكاة، ويجب عليه إخراجه حسب الحساب، ولو أن تجارته خسرت، لأنه ليس مأذوناً له أن يتاجر بمال الزكاة، فعليه أن يتحمل كل الخسارة.

٢ـ إذا ربحت تجارته فعليه أن يحسب الأرباح ويضيفها إلى مال الزكاة، ويمكنه أن يخصم منها نصفها مقابل العمل الذي قام به، ويعتبر شريكاً مضارباً تاجر بأموال الزكاة فتقسم الأرباح مناصفة بينه وبين رأس المال.■

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين من موقع : www.al-eman.com

حكم الامتناع عن الشهادة

● يمتنع البعض عن الشهادة في القضايا التي دون الحدود، بحجة أن الحدود تُدرأ بالشبهات، وأن هذه أولى بالدرء، وبغية الستر على المسلمين، فيرد عليهم آخرون بأن هذا الامتناع من باب كتم الشهادة المنهي عنه، أرجو إيضاح الحق في هذا المسألة؟

ـ إذا دعي الرجل لأداء الشهادة التي فيها حق لآدمي، وبأدائها يثبت هذا الحق، وبكتمانها يضيع، وجب عليه الأداء، والصبر على ذلك، فإن احتاج حضوره إلى نفقة فعلى المشهود له تحملها، وإلا فلا يجوز له الامتناع، لقوله تعالى ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾(البقرة:٢٨٢) أي لا يمتنعون من أدائها، أو من تحملها، لما في ذلك من حفظ الحقوق، ويحرم كتمانها، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة:٢٨٣) أي قد تحمل إثماً وذنباً يستحق عليه العقوبة. فأما الحدود فإنما تدرأ بالشبهات إذا كان هناك شك في الشهادة، أو خطأ أو غلط في الحق الذي يوجب الحد، مثل من سرق من بيت المال، وادعى أن له حقاً فيه، أو سرق من مال يدعي أن صاحبه قد اغتصبه حقاً، ونحو ذلك، فأما إذا رأى من يزني ولا شبهة له، ولا عذر له، وحقت العقوبة، فلا يكتم الشهادة، والله أعلم.■

أخذ الصدقات من المرابين

● أنا موظف، ولكن راتبي يكفي طلبات أسرتي فقط، وأسكن بالإيجار، وعرض عليّ مساعدة من قبل أحد المتعاطفين مع حالتي، بأن يذهب بي إلى أحد التجار، ويفهمه بحاجتي الماسة، لمساعدتي وإعطائي مالاً أقيم به منزلاً لأسرتي، ولكن بلغني أن ذلك التاجر يتعامل بالربا، وله أموال كثيرة ينفق منها على الناس، ويساعدهم ويقضي حاجاتهم. والسؤال هل يجوز لي أن آخذ هذا المال وأنتفع به؟

ـ لا مانع من ذلك، لحاجتك الماسة إلى إقامة سكن تكتفي به عن الإيجار، حيث إن دخلك لا يكفي لشراء مسكن، وأما المال فإثمه على المكتسب، ولا حرج فيما أنفقه فيه، وذلك لأن المال طاهر في نفسه، وإنما يحرم على من اكتسبه بحرام، فمن أخذ الرشوة وتصدق بها جاز أكلها، ومن غصب مالاً ثم عمَّر به مسجداً جازت الصلاة فيه، وعلى الغاصب الإثم، ورد مثل المال إلى صاحبه. فأما المتصدق به عليه فلا حرج في استعماله.■



الإجابة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من موقع : www.bouti.com

لبس التنورة

● ما حكم لبس المرأة التنورة الضيقة أمام غيرها من النساء المسلمات وغيرهن؟

ـ لا حرج في لبس ما هو ضيق أمام النساء.■

ليس بدعة

● بعض الناس يقول إن صدق الله العظيم بعد التلاوة بدعة، فما قولكم؟

ـ الله عز وجل يقول في قرآنه: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ (آل عمران:٩٥) وهذا يقتضي أن نأتمر بأمره فنقول كما أمر: صدق الله. فكيف تكون الاستجابة لأمر الله بدعة؟■

صندوق التوفير

● وضعت نقودي فترة من الزمن في صندوق توفير البريد بفائدة، ثم أغلقت حسابي، ويبلغ إجمالي الفوائد التي سحبتها حوالي ٦٠٠٠ ليرة سورية فماذا أفعل؟

ـ لا يجوز لك أن تتركها للبنك، كما لا يجوز لك أن تتملكها، وإنما الذي يجب عليك أن تنفقها على مصالح المسلمين العامة.■

نعم يجوز

● هل يجوز للإنسان المصاب بالسرطان الامتناع عن تلقي العلاج الشعاعي أو الكيماوي في حال قال الأطباء إن العلاج غير شافٍ، أم أن ذلك يعد انتحاراً؟

ـ للمريض الحق شرعاً أن يتلقى العلاج الطبي أو ألا يتلقاه، لاسيما العلاج الكيماوي الذي يعدّ بحدّ ذاته مصدراً لأخطر الأمراض كهبوط نسبة الكريّات البيض في الدم، مما يتسبب عنه فقد المناعة.■



د. طارق السويدان

هل فكرت يوما في تغيير نفسك؟

مبررات التغيير (٢)

مؤشرات التغيير

هناك عدة مؤشرات إذا ظهرت في الإنسان احتاج عندها للتغيير.

أول مؤشر هو: الإحباط، فهناك من فقد الأمل ووصل إلى مرحلة الإحباط في أشياء كثيرة.

وقد يحبط الإنسان من خدمات الدولة مثل التعليم والصحة وغيرها.. ويقول إنه ليس هناك فائدة فيها.

فالذي يحبط يتوقف عن التغيير، ويعتقد أنه لا يمكنه فعل شيء يصلح هذا الوضع.

وقد نصل إلى الإحباط في العلاقات، فبعض النساء مثلاً وصلن إلى مرحلة الإحباط من سلوك أزواجهن أو أولادهن ويقلن إن هذا ليس فيه فائدة ولن ينصلح حاله وسيكون التغيير لديه أصعب.

والمؤشر الثاني: الملل، فالإنسان مثلاً يمل من الرتابة في حياته سواء في العمل أو المنزل، وهذا يحتاج إلى التغيير لكسر هذا الملل.

والمؤشر الثالث: كثرة المشكلات وتنوعها في العمل والمنزل، مع زوجته مع خادميه مع نفسه، فمعنى ذلك أن طريقته في علاجها خطأ. ولذلك يحتاج إلى أن يغير منها لحل مشكلاته، فهو يحتاج إلى إبداع جديد وطريقة غير تقليدية لحل المشكلات.

والمؤشر الرابع: تكرار الفشل، ونحن نقول خطأ: إذا فشلت مرة فهي خطوة نحو النجاح، وإذا فشلت مرتين فقد اقترب النجاح وإذا فشلت عشراً فقد أصبح النجاح وشيكاً، وهذا تصور خاطئ لأن تكرار الفشل معناه أن الإنسان يدير أموره خطأ ويحتاج إلى طرق غير عادية للوصول إلى النجاح، إذن فهو يحتاج إلى تغيير في هذه الطريقة لأنه مؤشر على أنه ليس لديه إبداع وأنه يمارس حياته بطريقة تقليدية واحدة، فوجب عليه تغيير طريقته وأسلوبه للوصول إلى النجاح.

والمؤشر الخامس: ضعف إنتاجه وإنجازاته وإبداعه.. فكلما كان الإنسان قليل الإبداع وروتينياً احتاج إلى تغيير.

يأس من الحياة

والمؤشر السادس والخطير: شعور الإنسان بعدم فائدة الحياة، فعندها ينتظر الموت ويتمناه، ولكن المفروض على الإنسان أن يطلب طول العمل والعمر الصالح.

يروى أن بعض الصحابة الكرام في أواخر عهد النبي ﷺ تمنوا لو أنهم ماتوا مع الشهداء الأوائل ولكن الرسول ﷺ صحح لهم هذا المفهوم وقال لهم «منذ أن استشهد هؤلاء الأوائل. كم صلاة صليتم وكم صدقة تصدقتم وكم فعلتم من خير، لعلكم فقتم بهذا أجر الشهداء» أو كما قال ﷺ.

النبي ﷺ يعلمنا أن الحياة لها قيمة.. فمشكلة المسلمين الآن أن الحياة أصبحت بلا قيمة لديهم، لكن يجب أن نقدس هذه الحياة ونعظمها لأن الله سبحانه وتعالى وهبنا إياها وأعطانا فرصة أن نعمرها، وتحقيق المعنى العظيم وهو استعمار الأرض (كلمة الاستعمار ذات معنى سيئ وهو احتلال الأرض ولكن يجب أن نطلق على ذلك الاستكبار لأن كلمة الاستعمار تشتق من العمران والتعمير، إنما الاستكبار من التكبر).

فبعض الناس لا يدري قيمة هذه الحياة ويتمنى الموت صغيراً.. ولكن لماذا لا نتمنى أن نعيش أكثر لننتج أكثر لعل الله يرفع بذلك درجتنا في الجنة وفي الدنيا؟

هكذا المؤمن.. نظرته متفائلة يعرف بها قيمة الحياة.

المؤشر السابع: أن يقارن الإنسان نفسه بأقرانه الذين كانوا معه في الدراسة في المتوسط أو الثانوي أو الجامعة.. فإذا وجد أنهم تفوقوا وأنتجوا وبرزوا وهو ليس كذلك فيعرف عندها أن هناك خطأ فيه يحتاج إلى التغيير ليصل إلى ما وصلوا إليه.

إذن تفوق الأقران والمنافسين أحد المؤشرات المهمة التي يقيس بها الفرد نفسه وينظر إن كان يحتاج إلى التغيير أم لا. ■





استشارات أسرية

يجيب عنها:
محمد رشيد العويد

أنا آخر من تهتم به زوجتي

لا أجد زوجتي مهتمة بي، حتى حين تقوم بما أطلبه منها، فإن عدم الرضا يظهر واضحاً في تعابير وجهها وحركات يديها، على الرغم من أنني لا أطلب منها ما أطلبه بصيغة الأمر، بل كثيراً ما أطلبه بصيغة التودد والرجاء!

وكثيراً ما تتجاهل ما أطلبه منها وكأنها لم تسمعني، أو تؤجل القيام به وقتاً تنسى بعده ما طلبته منها، أو أنساه أنا فلا أتذكره إلا بعد أن أنتبه إلى حاجتي إليه.

في مقابل هذا، فإني أجد زوجتي سريعة الاستجابة لتلبية ما تطلبه منها أمها أو أبوها أو أخوها أو جارتها أو صديقتها أو أحد أبنائها... ولك أن تدرك مدى إحباطي وضيقي وانزعاجي وأنا أراها تنشط في تلبية طلبات جميع الناس... بينما تبطئ وتتثاقل وتتكاسل في تلبية طلباتي.

أرجو أن تعظ زوجتي في ذلك فهي تقرأ صفحتك في مجلة المجتمع وترتاح إلى كلامك فيها، عسى الله أن يشرح صدرها لما تعظها به فتهتم بي وتوفيني حقوقي كما أمرها الله سبحانه ورسوله ﷺ.

أبو عصام

الـــــرد

سأوجه كلامي إلى أم عصام، كما طلبت مني، ثم أوجه إليك كلمة قصيرة أختم بها إجابتي عما جاء في رسالتك.

يا أختنا أم عصام، ويا كل زوجة تهمل زوجها وتؤخر حقوقه حتى تجعلها آخر الحقوق، وتجعل زوجها آخر إنسان في اهتمامها، اقرأن معي هذا الحديث النبوي الشريف الذي يبين بوضوح كيف أن أعظم حق على المرأة هو حق زوجها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «سألت رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: زوجها. قلت: فأي الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: أمه».

وروي عن عبدالله بن أبي أوفى: «أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قدم إلى الشام فوجدهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم، فروّى في نفسه أن يفعل ذلك بالنبي ﷺ. فلما قدم سجد للنبي ﷺ، فأنكر ذلك، قال: يا رسول الله إني دخلت الشام فوجدتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فروّيت في نفسي أن أفعل ذلك بك، فقال رسول الله ﷺ: لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، فوالذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها عز وجل حتى تؤدي حق زوجها كله، حتى إن سألها نفسها وهي على قتب أعطته، أو قال: لم تمنعه» (صحيح البخاري).

وعن حصين بن محصن عن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة لها فلما فرغت من حاجتها قال لها رسول الله ﷺ: أذات زوج أنت؟ قالت: نعم. قال: فكيف أنت له؟ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه. قال ﷺ: انظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك». وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا معشر النساء... لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحرّ وجهها.

وأخرج ابن ماجه في سننه عن أبي أمامة قال: أتت النبي ﷺ امرأة ومعها صبيان لها قد حملت أحدهما وتقود الآخر، فقال رسول الله ﷺ: «حاملات والدات رحيمات، لولا ما يأتين إلى أزواجهن دخل مُصلّياتُهن الجنة» أي أنهن يحملن أولادهن بأنواع التعب، ثم يلدنهم كذلك بأنواع التعب، ويرحمنهم، ولو تركن إيذاء أزواجهن لدخلت المصلّياتُ منهن إلى الجنة.



هذا كله يؤكد لكل زوجة أن حقَّ زوجها عليها مقدم على حقوق الناس جميعاً، ومن ثم ينبغي عليها ألا تؤخر حقوقه وتقدم حقوق الآخرين.

وإذا أرادت الزوجة بيان الحكمة في هذا التأكيد على حقوق زوجها عليها وتقديمها على غيرها من الحقوق، فإني أوجز ذلك في النقاط التالية:

- المرأة سكن لزوجها، فإذا أخفقت الزوجة في تحقيق معاني السكن أخفق الزوج في عطائه المرجو منه خارج بيته، كما قال شقيق البلخي لزوجته: لو أن أهل بلخ كانوا جميعهم معي.. وكنت وحدك ضدي.. ما استطعت أن أقيم أمر ديني.
- حين تنجح المرأة في أن تكون سكناً لزوجها ينجح الأبناء في النمو والتعلم والصلاح، وينجح المجتمع كله حين تكون خلاياه «وهي الأُسر» هانئة ومستقرة وناجحة.
- أكثر الجرائم والانحرافات التي تستنزف المجتمع والاقتصاد الوطني إنما تسببها أسر متفككة متمزقة، ومن ثم تتأكد أهمية نجاح المرأة في حفظ أسرتها وحمايتها.

فأرجو أن تحرص كل زوجة على هذا كله، وأن ترى في طاعتها زوجها وصبرها على هذه الطاعة جسراً لها إلى الجنة تدخل من أي أبوابها الثمانية شاءت.

أما الكلمة التي أوجهها إلى أبي عصام وإلى كل زوج، فهي أن معظم النساء هكذا، يقدمن أهلهن وأولادهن على أزواجهن، وما أقول هذا تبريراً لهن.. إنما تخفيفاً عنك، ونحتاج - نحن معاشر الأزواج - إلى مزيد من الصبر عليهن، ومواصلة وعظهن وتذكيرهن بالله، ولعل ما سبق من كلام هو من هذا التذكير■

تلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.co
mujtamaa@hotmail.co
فاكس: ٢٥٢١٨٢٦/٠٠٩٦٥



ميساء قرعان

ما الذي يؤرق بعض الزوجات؟



النساء في مجتمعاتنا يعانين من الاضطرابات والأمراض النفسية بنسبة أكبر من الرجال، وذلك له أسبابه الاجتماعية الكثيرة التي تتصدرها طبيعة العلاقة مع الزوج.

السهر خارج المنزل ساعات طويلة.. يولد الشجار

وبداية لا بد من الإشارة إلى أن العلاقة بالطرف الآخر لدى المرأة في مجتمعاتنا تتخذ حجماً واهتماماً مبالغاً فيهما، فالحياة الزوجية والزوج تحديدا يعني للكثيرات نهاية العالم ووسيلة إثبات الذات وتأكيدها، وهذا ليس عيباً أو انتقاصاً بحد ذاته، فهو قد يكون في حالات قليلة مدعاة للاستقرار الأسري، لكنه في الأعم الأغلب يترافق مع ردود أفعال سلبية من قبل الأزواج، إما بفعل المصادفات السيئة أو ربما بفعل مبالغة الزوجات في استرضاء الأزواج، وأيًا كان شكل وحجم مساهمة المرأة في إحداث الخلل فإن هنالك جملة من العوامل التي تؤرق المرأة في علاقتها مع الزوج، هذه العوامل قد تتسبب في متاعب نفسية لها وله وقد تتضخم وتتسبب في نشوب مشكلات قد لا تنتهي إلا بنهاية الحياة الزوجية، منها:

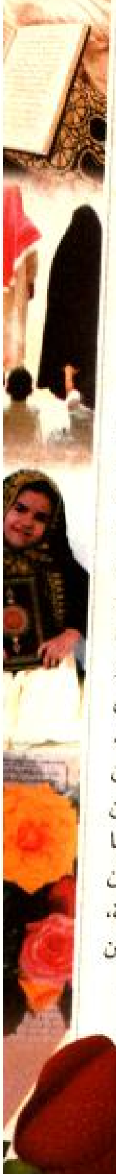
١ـ شعور الزوجة بإهمال الزوج لها وعدم الاهتمام بمتطلباتها:

بالنسبة للنساء اللواتي لا يعانين من خبرات سلبية سابقة قلما تشعر الزوجة بأنها مهملة من قبل الزوج دون وجود أسباب حقيقية أدت بها إلى هذا الشعور، وفي كثير من الحالات لا يكون شعورها أو إهمال الزوج لها بحد ذاته مشكلة، بقدر ما تتسبب سلوكياتها اللاحقة في مشكلات أخرى، ولأن النساء أقل جرأة في التعبير عن احتياجاتهن العاطفية فإن شكوى الزوجات من مصادر متاعبهن ـ ونتيجة تحفظات كثيرة يفرضنها على ذواتهن ـ لا تكون حقيقية على الأقل في بدايات حديثهن، فقد تشكو إحداهن من عدم إنفاق الزوج بما يكفي لسد احتياجات الأسرة، في حين يكون مصدر استيائها الحقيقي هو شعورها بأن الزوج يهمل احتياجاتها العاطفية، لكن المشكلة تكمن لدى بعض الزوجات في أن الأزواج لا يتفهمون احتياجاتهن كما يجب ولا يعترفون بوجود تقصير من طرفهم، كما أنهم لا يبدون أي استعداد لحل المشكلة أو لإقناع زوجاتهم باهتمامهم. وإن فعلوا فإن جهودهم لا تتجاوز تهدئتهن بكلام مؤقت.

إهمال الزوج يشعل توترها وعصبيتها وعدم ثقتها بنفسها

تظهر لدى الزوجات اللواتي يؤرقهن إهمال الأزواج أعراض وردود أفعال قد تنعكس آثارها على جميع أفراد الأسرة، فهن غالباً دائمات التوتر والقلق وعصبيات المزاج ولديهن شعور بعدم الثقة بالنفس، وهذا يخلق أجواءً أسرية مشحونة وقابلة للانفجار في أي لحظة





سبب في المتاعب والخلافات المتكررة بين جين أو مع الأبناء. قلق الزوجات تتخلله ناريوهات كثيرة منها تخوف الزوجات من: يانة الزوجية أو توقعهن لها، إذ غالباً ما سهم ردة فعل الأزواج اللامبالين تجاه قلق وجات أو رغبتهن في جعل العلاقة أكثر ميمية في بث مخاوف لدى الزوجات، لاهتمام المبالغ فيه من طرف الزوجة الذي يقابل بإهمال من قبل الزوج يكون مدعاة كوك الزوجة، وفي حالات كثيرة فإن الآثار ترتبة على الشك بخيانة الزوج قد تعادل ثار التي تنجم عن إثبات الخيانة، فتصبح زوجة أكثر حدة وأكثر عصبية وأكثر ستعداداً لتفجير الأزمات، وقد تعبر عن رهها للزوج الذي تشك بأنه على علاقة خريات لكنها في الوقت ذاته قد تصبح أكثر لقاً به وأكثر رغبة في استرداده، اختلاط شاعر الحب والكراهية والرغبة في استرداد زوج والرغبة في الخلاص منه.. كلها أسباب ؤدي إلى خلافات حادة بين الزوجين، ليس من لسهل تفادي آثارها أو تخفيف حدتها.

٢. غيرة الزوجة الشديدة على الزوج ع عدم اكتراثه بها تؤدي إلى تصعيد لخلافات إلى حد الطلاق:

في الخلافات الزوجية ليس هناك أسباب رئيسة وأخرى ثانوية.. فالسبب المباشر والظاهر للعيان في أي خلاف قد يختلف كثيراً عن السبب الكامن والمختفي وراء الكواليس، غير أن السبب الذي يثير الخلاف غالباً ما يكون بمثابة إشعال الفتيل.

الغيرة على الزوج ناتج من نواتج عدم شعور الزوجة بالأمان لأسباب واقعية أو غير واقعية، فعدم ثقتها بالزوج أو عدم ثقتها بنفسها نتيجة شعورها بأنها مهملة يشعلان غيرتها ويؤججان الخلافات.

تلجأ بعض الزوجات - وكوسيلة لتكبيل الزوج - إلى تضييق الخناق عليه فتتقمص معه دور المحقق، ولا تمل من توجيه الأسئلة التفصيلية بشكل يومي ومتكرر، وقد تلجأ لمتابعته ومراقبته، غير أن الأزواج ليس لديهم القدرة على تحمل المساءلة والمراقبة المستمرة وقد يعبرون عن ضجرهم واستيائهم باللجوء للعنف،أو بالتهديد بالطلاق أو إيقاعه فعلياً.

كما أن الزوجة تتجه لطلب الطلاق إذا شعرت بأن كل جهودها ذهبت سدى وإذا شعرت بأن كل ما قامت بفعله لم يؤد إلى طمأنتها، تطلب الطلاق رداً لكرامتها لكن بعدما يستنزفها البحث عن دليل إدانة الزوج أو تبرئته.

للزوجات معايير مختلفة في قياس مدى اهتمام الأزواج، فبعض الزوجات قد يؤرقهن عدم مكافأة الأزواج المعنوية لهن على أي فعل

الغيرة الشديدة وعدم اكتراث الطرف الآخر يؤجج الخلافات

يقمن به ويعتقدن بأنه مُرض، وكما أسلفت فإن الزوجات يتحملن جزءاً من المسؤولية فيما يعانين من متاعب، فحينما تعتقد الزوجة بأن مصدر تعزيز وجودها وإثباته هو صورتها في عيني الزوج فإنها حقيقة تبدأ بخسارة تقديرها لذاتها شيئاً فشيئاً.. كما أنها تنحي أي إمكانية لإثبات وجودها ككائن يعي استقلاليته، وحتى علاقتها مع الأبناء قد تتضرر إذا ما جعلت من رضا الزوج ومكافأته لها سقف اهتماماتها الأعلى، ليعذرني الأزواج فهذا ليس تحريضاً، ولتعذرني الزوجات فهذا ليس اتهاماً.. إنه حقيقة مشاهدة وحاضرة في كثير من البيوت، حقيقة تتسبب في متاعب لأسرة بأكملها، حقيقة لا يشترط أن يكون بديلها هو تقمص الحالة النقيض، لكن ليكن سعي كلا الزوجين نحو إرضاء الطرف الآخر لا محاولة استرضائه باعتباره المصدر الوحيد للشعور بالثقة بالنفس.

٣. بعض الزوجات يؤرقهن انخراط الزوج في علاقات صداقة والسهر خارج البيت، ولا سيما حديثي الزواج ومن لم يعتادوا نمط الحياة الزوجية.

كما أنهم يبدون عدم تقبل لأي تغيير في نمط حياتهم التي سبقت الزواج، كما قد يتجه بعض الأزواج إلى السهر خارج البيت وبشكل يومي ولساعة متأخرة هرباً من أعباء ومسؤوليات ومساءلات الحياة الزوجية أو لوجود خلل في العلاقة الزوجية، وبغض النظر عن إمكانية إصلاح هذا الخلل أو رغبة الزوجة في إصلاحه فإن كثيرين من الأزواج يجدون أن البديل الأنسب هو تعزيز أي علاقات خارج البيت، إلا أن ردة فعل الزوجات على مثل هذه التصرفات غالباً ما تكون الرفض والتأنيب والمعاتبة التي قد تتطور إلى شجار، بعض الزوجات يعبرن عن غيرتهن واستيائهن من انخراط الأزواج بعلاقات صداقة تتطلب التزامات شبه يومية إلى درجة وضع الأزواج تحت ضغط الاختيار بين بقاء الحياة الزوجية واستمراريتها وبين بقاء علاقات الصداقة التي يشعرن بأنها تأخذ من اهتمام الأزواج ووقتهم أكثر مما يجب، وبأنها على حساب اهتمامه بها وبالأسرة.

إن استياء وغضب الزوجات من انخراط الزوج في علاقات الصداقة والتغيب عن البيت قد يساويه استياء بعضهن من اهتمام الزوج بأحد المقربين اهتماماً مبالغاً فيه، بحيث يكون اهتمام الزوج بأحد الأقارب كالأم أو الأب أو غيرهما مصدراً لانزعاج الزوجة وإثارة غضبها، يزداد شعور الزوجة بالاستياء من علاقة الزوج الحميمة بأحد المقربين إذا كان الزوجان يسكنان في بيت مشترك مع أهل الزوج، أو كانا في علاقة جوار معهم، بحيث تزداد الفرص لإبداء الاهتمام أو توهمه من قبل الزوجة، مما يحرض على إثارة المشكلات، وزيادة احتماليتها، إن سبب الشعور بعدم الرضا لدى الزوجة عن العلاقة الوطيدة التي تربط الزوج بأحد المقربين يجعلها ترفض علاقة مشابهة مع مجموعة الأصدقاء أو أحدهم، لأن هذا من وجهة نظرها يكون على حسابها وحساب البيت، وهو وقت ومال وجهد مستقطع من الأسرة، لكن الاختلاف هو أن رفض الزوجة لمثل هذه العلاقة قد لا يكون من الممكن التعبير عنه بصورة مباشرة لأنها ستتعرض للإدانة من قبل الزوج، ولذا فإن وسائل التعبير قد تتخذ أقنعة ومبررات كثيرة، وقد تتفجر الأزمات مع المحيطين أكثر من تفجرها مع الزوج، باعتبارهم مصدر تهديد ولأنها قد لا ترغب في إثارة مشكلة مع الزوج، ولذا فقد تميل الزوجة إلى تحميل الطرف الآخر في العلاقة مسؤولية عدم اهتمامه بها وبالأسرة وقد لا تعود ترى سبباً لتكدير صفو حياتها الزوجية غير وجود (أم الزوج) في حياتها.

تلك هي بعض الأسباب والمشكلات التي تؤرق بعض الزوجات في علاقاتهن الزوجية، ومما يجدر ذكره أن جميع هذه الأسباب مرتبطة ببعضها البعض بحيث يعمل وجود أحدها على تهيئة الفرصة لوجود الآخر كونها ردود أفعال تجاه بعض معطيات الحياة الزوجية. كما أنها تخص فئة معينة من النساء اللواتي لا يرين أنفسهن سوى في عيني أزواجهن، وبعيداً عن أي تقدير مستقل للذات، منهن من تعوزهن الثقة بالنفس، ومنهن من يعانين حقيقة من إهمال الأزواج وعدم اكتراثهم بمتطلباتهن، ومنهن من أفقدن الثقة بأنفسهن نتيجة تصرفات الأزواج وسوء معاملتهم لهن■

سعي كلا الزوجين لإرضاء الآخر يثمر علاقة مستقرة



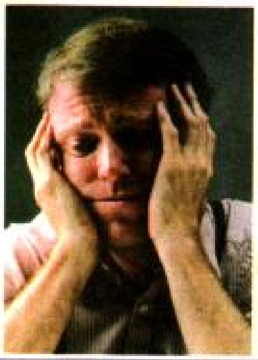
الاكتئاب يزيد خطر الإصابة بالصرع

كشف باحثون مختصون عن أن الصرع والكآبة يشتركان في الظواهر المرضية والاعتلالات نفسها، وبالتالي فإن الاكتئاب والإحباط يزيدان خطر الإصابة بالصرع.

وأظهرت الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا أن الصرع والكآبة يتماثلان بنفس الاعتلالات الدماغية كتقلص التراكيب العصبية في الفصوص الجبهوية والأمامية.

وأوضح العلماء في جامعة الينوي الأمريكية أن الارتباط بين الصرع والكآبة قد يفتح مجالاً جديداً للعلاج الدوائي الفعال لكلتا الحالتين على مدى السنوات القادمة، كما سيساعد في عمليات التشخيص والوقاية لمكافحة هذه الأمراض قبل ظهورها.

وأظهرت الدراسات أن اضطرابات الصرع والكآبة تتشابه في النمط الإفرازي غير الطبيعي للمواد العصبية الناقلة كالسيروتونين ونورابينفرين. ووجد العلماء أن ٣٧٪ من ٧٧٥ مريضاً بالصرع تمت متابعتهم، مصابون بأعراض كآبة، وهو ما يفسر سبب عدم استجابة المرضى المصابين بالاكتئاب لعلاجات الصرع بشكل جيد، مشيرين إلى أن مرضى الكآبة أكثر عرضة للإصابة بالسكتات الدماغية بحوالي مرتين إلى ثلاث مرات، حتى بعد الأخذ في الاعتبار عوامل خطر السكتة كارتفاع ضغط الدم والكوليسترول والسكري، كما يواجه هؤلاء المرضى خطراً أعلى أيضاً للإصابة بالشلل الرعاشي والجلطات القلبية.■



..واكتئاب الأمهات يسبب غباء الأطفال

حذر باحثون مختصون في دراسة جديدة نشرتها مجلة «العلوم النفسية»، حديثاً من أن إصابة الأم بالكآبة يؤثر على النمو والتطور العقلي لطفلها ويضعف قدرته على التعلم.

ووجد الباحثون في جامعة كولورادو الأمريكية أن الأطفال الرضع في عمر أربعة أشهر، لأمهات غير مصابات بالكآبة، ربطوا صوت الأم بصورة وجه مبتسم، بينما لم يفعل أطفال الأمهات الكئيبات مثل ذلك، كما استجابوا لأنماط التكلم والحديث للسيدات الغريبات غير الكئيبات أيضاً.

وأشار الخبراء إلى أنه بالرغم من أن هؤلاء الأطفال أظهروا قدرات تعلّمية طبيعية، إلا أن انخفاض مستوى التشجيع والحماسة من قبل أمهاتهم المصابات بالكآبة، أثّر بشكل كبير على هذه القدرات، الأمر الذي يفسر سبب تردي المستوى التعليمي وقلة الحماس للمدرسة عند أطفال الأمهات المكتئبات.

وقال العلماء: إن التشجيع اللفظي والتكلم مع الأطفال يعتبر من أهم وسائل التعليم التي يستخدمها الآباء إلى جانب وسائل أخرى، لجذب انتباه أطفالهم وإسعادهم وتوسيع مداركهم.

ولاحظ الباحثون أن الأمهات المصابات بالاكتئاب تكلمن مع أطفالهن بنبرات حادة، مقارنة مع غير المصابات، مما أثّر سلباً على نفسياتهم ومهاراتهم التعلمية، مشيرين إلى أن ١٠٪ من الأمهات يصبن باكتئاب مرضي بعد فترة قصيرة من الولادة.■





سمك السلمون أفضل علاج للربو

من المعروف أن للغذاء المتنوع والمتوازن الذي يضم الفواكه والخضراوات والحبوب الكاملة والعصائر أهمية كبيرة في المحافظة على صحة جيدة، وتؤكد الدراسة الجديدة فاعلية الغذاء الغني بالأسماك الزيتية في تخفيف نوبات الربو والمشكلات التنفسية الحادة.

وقد أظهرت الدراسات السابقة أن الأسماك الزيتية تحسن أنماط النوم عند الأطفال الرضع عندما تتناولها الأمهات في فترات الحمل، وتخفف حالات كآبة ما بعد الولادة، وتحمي من أمراض القلب، وتقلل خطر إصابة الرجال بسرطان البروستات.

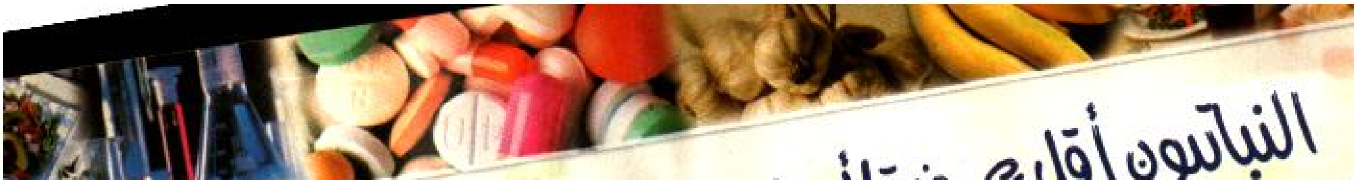
وبالرغم من التوصيات المتكررة بتناول السمك الزيتي، فقد حذرت بعض الدراسات من أن الإكثار منه قد يزيد التعرض لمستويات عالية من السموم المعدنية والبيئية.

وأكدت أحدث البحوث أن استهلاك الأسماك الزيتية مثل السلمون والماكريل بانتظام، قد يخفف أعراض الأزمة الصدرية ونوبات الربو.

ووجد الباحثون بعد متابعة عادات استهلاك الأسماك عند ٧٥٠ شخصاً يعاني بعضهم من الربو أن المرضى الذين لم يكثروا من تناول السمك الزيتي أصيبوا بأعراض ربو أكثر خطورة من المرضى الذين تناولوا كميات كبيرة منه.

ولاحظ العلماء أن المرضى الذين تناولوا السمك أصيبوا بصفير تنفسي أقل وحالات أقل من ضيق النفس، وكانوا أقل انزعاجاً أثناء الليل وناموا بصورة أفضل.

وأوصى الخبراء في اجتماع الجمعية البريطانية للصدرية بتناول حصتين من الأسماك الزيتية كل أسبوع، والمواظبة على استهلاك أسماك السلمون والتونة والرنجة والسردين وتراوت وسبارتس وغيرها بانتظام.■



النباتيون أقل عرضة لأمراض القلب

أظهرت دراسة صينية جديدة أجراها العلماء في هونج كونج أن الأشخاص النباتيين أقل عرضة للإصابة بأمراض القلب الأسكيمية، مقارنة بعشاق اللحوم.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٩٠ امرأة من السيدات الصينيات الكبيرات في السن النباتيات، و٩٠ أخريات غير نباتيات في نفس السن أن أخطار الإصابة بأمراض القلب الأسكيمية كانت أقل كثيراً عند النباتيات.

ولاحظ هؤلاء بعد ضبط عوامل السكري والتدخين وشرب الكحول وغيرها، أن مستويات الكوليسترول كانت أقل عند السيدات النباتيات، وهو ما أدى إلى انخفاض خطر إصابتهن بأمراض القلب الأسكيمية، مشيرين إلى أن ذلك ناتج عن قلة استهلاكهن للدهون من جهة، وإكثارهن من الخضراوات والفواكه الغنية بمضادات الأكسدة مثل فيتاميني (سي) و(E) وبيتاكاروتين والأحماض الدهنية من نوع أوميجا ـ٣ وأوميجا ـ ٦ من جهة أخرى.

وأشار الخبراء في الكلية الأمريكية للتغذية، إلى أنه من غير الضروري إزالة اللحوم الحمراء تماماً من الغذاء، ولكن ينبغي الحد من تناولها والتركيز على استهلاك الأغذية النباتية أكثر ■

وكالة قدس برس

بلّورات الذهب للتخلص من ملوّثات المياه



طور العلماء في جامعة رايس ومعهد جورجيا للتكنولوجيا، بلورات صغيرة من معادن الذهب والبلاديوم، تساعد على التخلص من المواد الملوّثة للمياه الجوفية، وتنظيف المصادر المائية من المركبات السامة.

وأوضح الباحثون أن البلورات الصغيرة من هذه المعادن تساعد على تنظيف المياه من مركبات ترايكلوروايثين» التي تعرف اختصاراً باسم TCE»، وتسبب تلف الكبد وإجهاض الحمل لسرطان.

ونبه هؤلاء إلى أن هذه المركبات التي تعتبر من بات الصناعية، تكون في ٦٠ ٪ من مواقع سايات الملوثة، ويكلف تنظيف هذه المواد الكيميائية السامة مليارات الدولارات، ولكن مع الطريقة الجديدة باستخدام معادن الذهب والبلاديوم، يمكن التخلص من هذه المواد بأقل التكاليف.

وأوضح الخبراء أن معادن الذهب والبلاديوم تعتبر من أهم المواد المحفزة وأكثرها فاعلية في تحطيم مركبات TCE وتحليلها إلى عناصر غير مؤذية مثل مادة الإيثان غير السامة، بعكس المحفزات الأخرى التي تنتج مواد ثانوية سامة.

وأشار الباحثون في مجلة «علم وتكنولوجيا البيئة»، إلى أن الخطوة التالية بعد اكتشاف قدرة المعادن المذكورة على تحليل مركبات TCE السامة، تتمثل في تطوير نظام هندسي يسمح بإدخالها إلى المياه الجوفية الملوّثة وتنظيفها ■

اكتشاف بروتين في الأشجار يزيد فاعلية الأدوية

تشف العلماء مؤخراً مركباً بروتينياً يمكن استخلاصه من الأشجار، يساعد بر علاجات دوائية مضادة للأمراض، لية وأماناً.

ح العلماء أن هذا البروتين، الذي أطلق م «إس بي ـ١»، تم استخلاصه من لعادية الشائعة، ويمكن أيضاً إنتاجه باستخدام البكتيريا، ويتميز بأنه تحمل الظروف الشديدة، فلا يتأثر تي تحطّم البروتينات الأخرى. يمثل مادة مناسبة للاستخدام في تكنولوجيا النانو الحيوية، التي تهدف إلى استغلال خصائص المركبات البيولوجية الصغيرة، لتطوير أدوية وعمليات صناعية وكيميائية جديدة.

ويأمل الباحثون أن يساعد بروتين «إس بي ـ١» في تصنيع كبسولات نانو دقيقة لنقل الأدوية المدمرة للخلايا السرطانية، إلى أنواع معينة من الأورام السرطانية الصلبة، حيث ستساعد البنية الدقيقة للبروتين في اختراق الكبسولة إلى داخل الأورام، دون إيذاء الأنسجة السليمة، وبالتالي زيادة فعالية العلاج الكيماوي ■

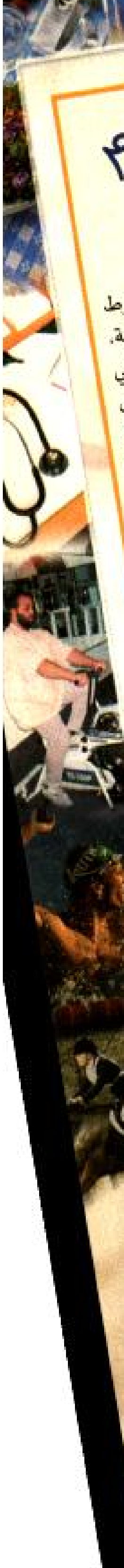
تحذير: البدانة تحرم الصغار من النوم

مع ارتفاع معدلات البدانة والوزن المفرط بين الأطفال والصغار في الدول المتقدمة، خصوصاً في الولايات المتحدة وبريطانيا، في السنوات الأخيرة إلى مستويات خطرة جعل هذه المشكلة بمثابة قنبلة صحية موقوتة مستقبلاً، حذر باحثون مختصون من أن أعداداً كبيرة من الأطفال المصابين بالبدانة، يعانون من حالات شديدة وغامضة من اضطرابات النوم.

وفي البحث الجديد الذي أجري في المستشفى الملكي بلندن، على ٦٣ طفلاً مصابين ببدانة مفرطة، تم تشخيص مشكلات تنفسية مرتبطة باضطرابات النوم عند ٢٤ طفلاً منهم، وحالات اختناق النوم الانسدادي الذي يتسبب عن نقص تدفق الهواء إلى الرئتين أثناء النوم، فيؤدي إلى انخفاض مستويات الأكسجين في الدم، عند ٥٤ طفلاً، كانت بسيطة عند ٤٠ منهم وشديدة عند الـ ١٤ الباقين.

وأكد الخبراء في جمعية الصدرية البريطانية، ضرورة معالجة هذه الحالة المرضية عند جميع الأطفال البدينين، لأنها إذا تركت دون علاج، فإن الأطفال سيعانون من نعاس دائم خلال النهار فيضعف تركيزهم وأداؤهم المدرسي، مشيرين إلى أن مشكلة اختناق النوم هي مرض معجز، فإذا ترك دون تشخيص أو علاج فسيؤثر بصورة خطيرة على حياة الأطفال اليومية. ويتوقع العلماء أن الجيل الحالي من الأطفال البريطانيين سيموتون سريعاً في سن مبكرة، مقارنة بآبائهم بسبب انتشار وباء البدانة في بريطانيا، حيث تضاعفت معدلاتها بين الأطفال في سن الثانية إلى الرابعة، في الفترة ما بين ١٩٨٩ ـ ١٩٩٨ م من ٥٪ إلى ٩٪ كما ازدادت بنحو ثلاث مرات بين الأطفال في سن ٦ ـ ١٥ عاماً من ٥٪ إلى ١٦٪ عام ٢٠٠١ م ■





الإخـوة القـراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو؟!

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

فاتح الأندلس؟

٣ ـ ٤ ـ ١٠ = بمعنى نام.

٧ ـ ٨ ـ ٣ = براد الماء قديماً.

١ ـ ٩ ـ ٣ = بمعنى حلَّق.

٢ ـ ٥ ـ ٦ = عكس ابنه.■

إعداد: رواني التويجري ـ بريدة

من أقوال حاتم الأصم

● سأل رجل حاتماً الأصم فقال له: علامَ بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟

قال: على خصال أربع:

١ ـ علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي.

٢ ـ وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فانشغلت به.

٣ ـ وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره.

٤ ـ وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحٍ منه.

● وسئل: كيف تصلي؟ قال: أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة، وأدخل بالنية، وأكبّر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأسلم بالسنة، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأخاف: ألا تقبل مني!!

● وقيل له: ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافية يوم إلى الليل، فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومي ألا أعصي الله فيه.

● وقال رحمه الله: تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك.■

تفكر.. كيف يصل...؟!

إخصاب البويضة في النبات، أو الإنسان أو الحيوان.. معجزة إلهية.

وإذا تأملت معي حبة اللقاح التي لا تمتلك إرادة أو عينين أو جهازاً لثقب جدار البويضة.. أدركت أن تلك الحبة تحتاج إلى قوى أربع لكي يحدث إخصاب البويضة.

ـ قوة لنقلها من الطلع في زهرة إلى المتاع سواء كان التلقيح هذا ذاتياً «الطلع والمتاع في زهرة واحدة» أو خليطاً «الطلع على نبات والمتاع على نبات آخر من نفس النوع».

وهذا يتوافر إما بالرياح، أو الحشرات، أو المياه الجارية أو بالحيوانات والإنسان، كما تعلمون وبتسخير من الله تعالى.

ـ قوة اختراق طرف المبيض في الزهرة «الميسم» كما في الشكل.

ـ قوة امتداد أنبوب حبة اللقاح إلى داخل «القلم» للمتاع ليصل إلى البويضات في المبيض.

ـ قوة اختراق جدار البويضة والاندماج الوراثي للمادة الوراثية الذكرية مع المادة الوراثية الأنثوية، لتكوين ما يعرف باللاقحة «الزيجوت» وهذه هي عملية الإخصاب.

وهنا تبرز أسئلة عدة مهمة:

السؤال الأول: من أين تتوافر تلك القوى الأربع؟!

السؤال الثاني: ماذا تتوقع لو أن حبة لقاح لنبات الذرة مثلاً سقطت على «الميسم» لمتاع الزهرة لنبات الخيار.. هل يحدث اختراق ثم إخصاب...؟!

السؤال الثالث: هل الحيوان المنوي للذئب مثلاً يمكن أن يخصب بويضة الثعلب الأنثى أو الأتان...؟!

إن القوى اللازمة للتلقيح والإخصاب في جميع النباتات والحيوانات لتكوين «الثمرات» أو الأبناء هي من الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝٣﴾ (الليل)، ولا يقدر على التنوع وحفظ النسل بالتكاثر إلا الخالق الذي أنتم به مؤمنون: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝٢٧﴾ (فاطر).



أيها المسلمون: تدبروا آيات الله.. إنه اصطفاكم على سائر الأمم بحمل رسالة الإسلام... فهل أنتم فاعلون؟!■

محمد عبدالموجود أبوخوات

المنتصف

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

امرأة فاضلة من الصحابيات الكريمات.. بدأت مع زوجها وهو لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، وكانت على شرفها ومكانتها، تطحن الدقيق بيديها وتعجن وتخبز وتنظف البيت، وتقوم على تربية ورعاية أولادها، إنها لنعم القدوة لنساء اليوم. لتتعرف على كنيتها التي لقبها بها أبوها، أجب عن الأسئلة رأسياً واجمع منتصف الكلمات أفقياً.

ـ صحابية جليلة أخت الصحابي عدي بن حاتم الطائي، أسلمت قبله، وكانت سبباً في إسلامه.

ـ صحابي جليل أعان الرسول ﷺ يوم الأحزاب، إنه من آل البيت.

ـ صحابي يعد بألف فارس كان من المدد لعمرو بن العاص رضي الله عنهما في فتح مصر.

ـ شهر هجري تم فيه تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام.

ـ من أمهات المؤمنين نزل لها جبريل بالسلام من رب الأرض والسماء.

ـ لقب المرشد الخامس لجماعة الإخوان المسلمين عليه رحمة الله.

ـ صحابي جليل كان يلقبه الرسول ﷺ بالحب ابن الحب.■

إعداد: مصطفى حسن يونس ـ مصر

حيلة شيطانية

أيها الشاب:
احذر من طريقة لإبليس مخادعة وسيرة له ماكرة.. وهي من أنجح حيله..
ذلك أنه يحتال بها على الناس بالتسويف في التوبة فيوسوس للعاصي بأن يتمهل في التوبة فإن أمامه زمناً طويلاً... ولو تاب الآن ثم رجع لا يمكن أن تقبل توبته بعد ذلك فيكون من أصحاب النار، أو يوسوس له بأنه إذا بلغ الخمسين أو الستين مثلاً عليه أن يتوب توبة نصوحاً ويلزم المسجد، ويكثر القربات، أما الآن فإنه في شبابه وزهرة عمره فليمتع نفسه ولا يشق عليها بالتزام الطاعات من الآن.
هذه بعض مكائد إبليس في التسويف عن التوبة...
قال بعض السلف الصالح: أنذركم سوف، فإنها أكبر جنود إبليس.

أخي الحبيب:
إذن بادر عاجلاً بالتوبة النصوح والعودة والأوبة، ولا تكن من أهل التسويف ومن قبل أن يحين الحين ويبين البين.. وقبل دخول ظلمة القبر والوقوف بين يدي رب العالمين في يوم البعث والنشور يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

احرص على:
- توحيد الله جل علا.
- أداء الصلوات جماعة.
- بر الوالدين.
- التوبة النصوح.
- سماع الشريط النافع أو قراءة الكتاب الإسلامي المفيد.
- ذكر الله جل وعلا على كل حال.
- زيارة القبور.
- زيارة المرضى والتفكير في نعم الله عليك.
- حسن الخلق والسمت الإسلامي الرفيع.
- تذكر حال الفقراء والأرامل والمساكين.■

من كتاب «أخي الشاب إلى أين تسير»
لـ: محمد أمين مرزا عالم. مكة المكرمة

من أعذب الشعر

لقاء أكثر من يلقاك أوزار
فلا تبالِ أصدوا عنك أو زاروا
أخلاقهم حين تبلوهن أوعار
وفعلهم منكر للمرء أو عار
لهم لديك إذا جاؤوك أوطار
إذا قضوها تنحوا عنك أو طاروا

وصف الدنيا

إذا حلت أوحلت.. وإذا كست أوكست
وإذا جلت أوجلت.. وإذا أينعت نعت
وإذا أوجفت جفت..
وكم من قبور تبنى وما تبنا
وكم من مريض عدنا وما عدنا.. وكم من ملك رفعت له علامات فلما علا .. مات.■

كتاب حقول المعرفة الشاملة ج١
اختيار: طيبة أسعد الهندي

إجابات العدد الماضي

(١) **من هو:** الأصفهاني
(٢) **مربع الأشكال:**

٧	٧	٧	٧	٢٨
٧	٧	٨	٨	٣٠
٨	٢	٣	٧	٢٠
٣	٣	٢	٨	١٦
٢٥	١٩	٢٠	٣٠	

حاول

٤	٩	٢
٤	٥	٧
٨	١	٦

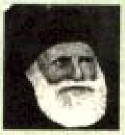
٨	١	٦
٣	٥	٧
٤	٩	٢

هل تعلم أنّ..؟!

الدبّاسة التي نستخدمها اليوم لضم الورق بإضافة دبوس؛ يعود ابتكار نموذجها الأساسي إلى عام ١٩٣٧، وذلك على يد تاجر القرطاسية جاك لينسكي، الذي جاء بحل لمشكلة مكتبية ومنزلية مزمنة. فقد لمس لينسكي حاجة الناس إلى دبّاسة خفيفة الوزن، تحمل كمية من الدبابيس في داخلها، فظهر ابتكاره الذي أقام لأجله مصنعاً لإنتاج الدبّاسات والدبابيس، ثم ابتكر لاحقاً نظام تعبئة الدبابيس من أعلى الدباسة الذي ما زال معمولاً به حتى اليوم في دباسة قناة الدبابيس المفتوحة.■

حدث في مثل هذا الأسبوع

- ١٥٤٥ ملك فرنسا فرانسيس الأول (١٤٩٤ - ١٥٤٧) يأمر بذبح طائفة البروتستانت في فودوا.
- ١٦٥٤ اتحاد أسكتلندا وأيرلندا مع بريطانيا.



- ١٨٣٤ تركيا تعلن الحرب على والي مصر محمد علي (١٧٦٩ - ١٨٤٩).



- ١٩٠٩ السلطان عبد الحميد الثاني يقوم بانقلاب فاشل ضد جمعيتي الاتحاد والترقي وحركة تركيا الفتاة.
- ١٩٣١ وفاة الأديب العربي المهجري جبران خليل جبران (ولد عام ١٨٨٣) تميزت أعماله بسعة الخيال.
- ١٩٤٨ وقوع مذبحة دير ياسين التي أسفرت عن مقتل ٢٤٥ فلسطينيًا على يد العصابات اليهودية.
- ١٩٥٧ إعادة فتح قناة السويس أمام الملاحة بعد إغلاقها بسبب العدوان الثلاثي على مصر.
- ١٩٥٧ وفاة الصحفية المصرية فاطمة اليوسف، التي اشتهرت باسم «روز اليوسف» وأنشأت مجلة بهذا الاسم.
- ١٩٦٦ شنّ أول هجوم أمريكي جوي على فيتنام.
- ١٩٧٣ الموساد يغتال ثلاثة من قادة «فتح»، هم كمال ناصر، كمال عدوان، وأبو يوسف النجار في بيروت.
- ١٩٧٦ القوات السورية تدخل لبنان وتصل إلى مسافة ٣٠ كم من بيروت.
- ١٩٨٥ مقتل وجرح ٥٠ عسكريًا صهيونياً في هجوم استشهادي شنّته فتاة لبنانية ضد وحدة في جنوب لبنان.
- ١٩٨٧ مقتل ٩ من العسكريين الصهاينة في انفجار لغم زرعه رجال المقاومة اللبنانيون في جنوب لبنان.
- ١٩٩١ البرلمان التركي يقر قانوناً تقدمت به الحكومة يلغي قانون أتاتورك بحظر نشاط الدعوة الإسلامية.
- ١٩٩٣ الجيش الصهيوني يقصف بالمدافع مخيم «مرج الزهور» بجنوب لبنان حيث تمّ نفي ٤٠٠ فلسطيني إليه.■

إعداد: إيهاب العشري

قيم الانطلاق لبناء الحضارة



د. عماد الدين خليل (*)

إن الكلمة الأولى التي تنزلت على رسول الله ﷺ في غار حراء لم تكن نفياً أو سلباً، لم تقل: لا تقتل، لا تسرق، لا تزن ... الخ وإنما كانت تأكيداً وإيجاباً وأمراً بفعل معرفي هو القراءة: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥) ﴾ (العلق). القراءة والعلم والقلم، تلك هي المفردات التي تضمنتها الآيات الأولى في السورة الأولى من التنزيل، والتي وضعت المسلم في قلب العالم وليس بعيداً عنه أو منفياً منه.

ليس هذا فحسب، بل إن الدلالة المعرفية تمتد إلى عمق زمني أبعد، إلى لحظة خلق آدم عليه السلام الذي علم الأسماء كلها ومنح آدم وذريته من بعده، الاستعداد العقلي والجسدي لممارسة دورهم العمراني في العالم ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٣) ﴾ (البقرة).

ولقد تضمن القرآن الكريم دعوة واضحة مؤكدة إلى أن ننظر إلى الأمام، وألا نلتفت للوراء. إن هذا الالتفات له ضرورات محددة في حالة التلقي عن الآباء والأجداد معطيات تشريعية أو تراثاً معرفياً. قد تستهدي به الأمم لتبين مواقع الخطأ والصواب، أما أن يكون عملاً لا وعيياً يقوم على التقليد الأعمى فسيجعلنا في حالة تعارض مع ما يريده القرآن الذي نعى على المشركين والمتخلفين أنهم كانوا يتشبثون بما فعله الآباء والأجداد بغض النظر عن مدى سلامة هذا الفعل ومنطقيته: ﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ﴾ (يونس:٧٨)، ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون (٢٣) ﴾ (الزخرف).

وهي هداية معكوسة يرفضها الإسلام أشد الرفض.

إن توينبي، المؤرخ البريطاني المعروف، يشير إلى نمطين من التعامل مع معطيات الآباء، نمط التقليد الأعمى في مرحلة السقوط الحضاري، ونمط الاقتداء بالنخبة المبدعة وخبراتها الحيوية في مرحلة النهوض الحضاري، والقرآن الكريم يرفض الأولى لأنها تقود إلى التخلف والسكون.

إن القرآن الكريم يضعنا - في مساحات واسعة منه - في قلب التاريخ بحثاً عن المغزى.. عن صيغ العمل في الحاضر والمستقبل: ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (١١١) ﴾ (يوسف).

ولكنه في الوقت نفسه يحررنا من التاريخ لكي نتمحض للحاضر ونتحرك صوب المستقبل، دون أن تعيقنا وتنقل كواهلنا أعمال الأجيال الماضية: ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون (١٤١) ﴾ (البقرة).

وطالما أكدت المعطيات القرآنية والنبوية رفضها لهدر الطاقة التي تعمل أحياناً في غير مجالاتها المرسومة. إن الرسول ﷺ يقول: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله». إنه - ها هنا - يدعونا للتفكير في الخلق الذي يقود إلى العلم والتكنولوجيا، بموازاة تأكيد إبداعية الله في العالم، والإيمان بوحدانيته سبحانه، ويحذرنا من التفكير في الذات الإلهية التي تعلو على الأفهام، وتستعصي على القدرات البشرية، وهو التفكير الذي يقود إلى الـ «ما ورائيات» والتعامل التجريدي مع «واجب الوجود» و«متناهي الأول» والميتافيزيقا، وما يتمخض عن هذا كله من هدر للطاقة العقلية.

إنه يريدنا أن نتعامل مع الكتلة الكونية وأن نكشف عن قوانينها لتنمية الحياة التي سخرت إمكاناتها للإنسان من أجل التحقق باستخلافه العمراني في العالم، بدلاً من هدر الطاقة فيما هو خارج عن حدودها وإمكاناتها وضرورات صيرورتها الحضارية في الأرض.

إن القرآن بتأكيده الملحوظ على قيم المعرفة والتقدم والاكتشاف وضع المسلم في البداية الصحيحة والضرورية للفعل الحضاري ودفعه إلى الانطلاق لصياغة حضارة كان لها دورها المؤكد في تاريخ الحضارات البشرية. ولا تزال.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

لأول مرة: تقرير حقوقي رسمي يعترف بانتهاكات حقوق الإنسان في مصر

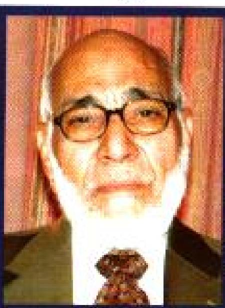
AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1647) 16 - 22/4/2005 (Year

العدد (١٦٤٧) ٧-١٣ ربيع الأول ١٤٢٦هـ / ١٦-٢٢ أبريل ٢٠٠٥م (السنة ٣٦)



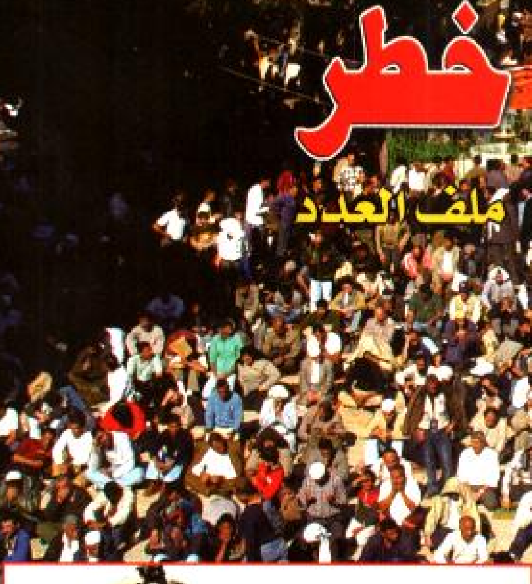
د. زغلول النجار:
دلالات علمية ولمحات إيمانية في سورة المائدة



يوم النفير.. فلسطين تنتفض

فشل كيد الصهاينة.. لكن الأقصى مازال في خطر

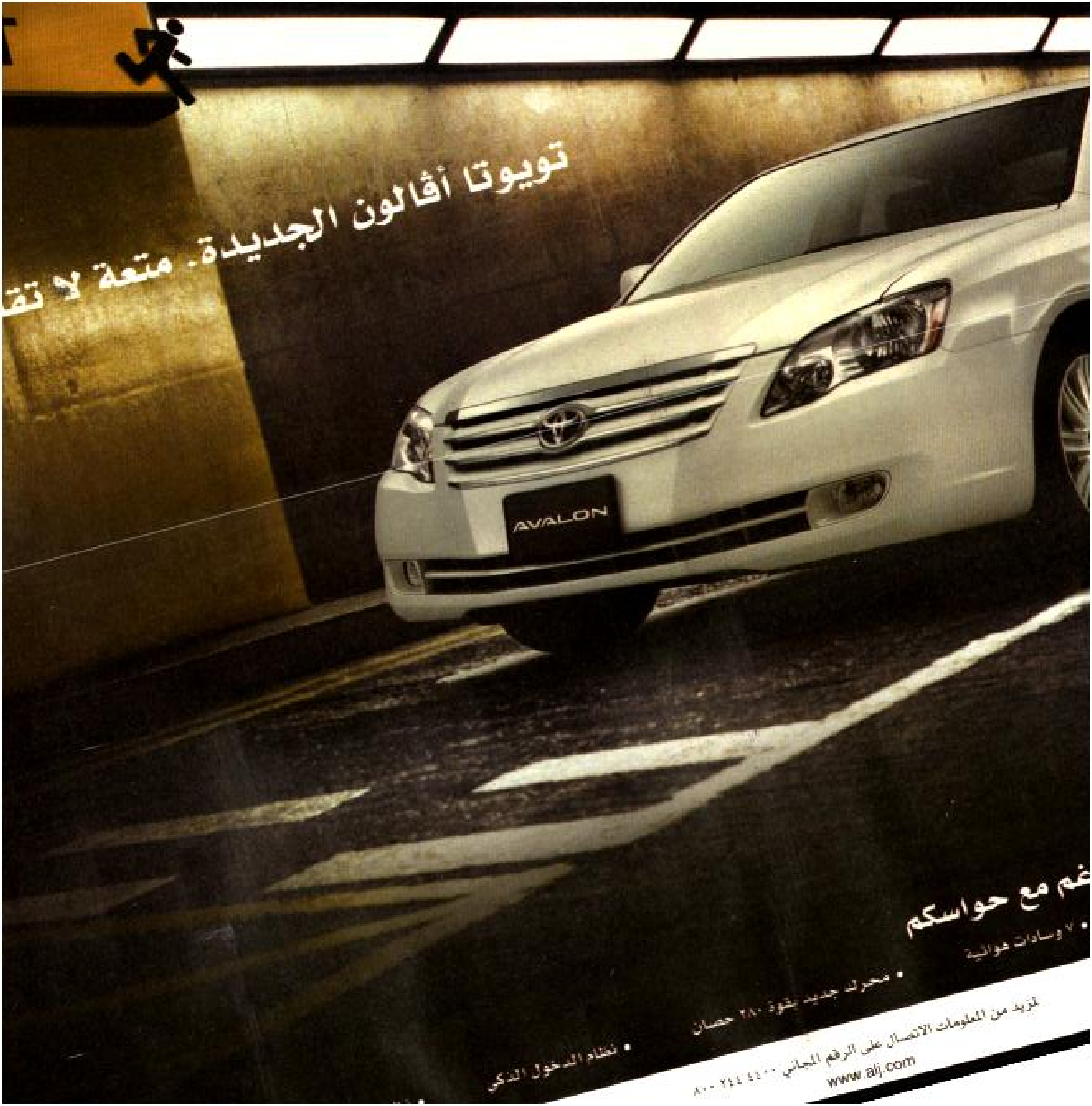
ملف العدد



بعد عامين من احتلال العراق..
أكذوبة الحرب.. وأسطورة الهيبة الأمريكية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2



تويوتا أڤالون الجديدة. متعة لا تقا
AVALON
غم مع حواسكم
• ٧ وسادات هوائية
• محرك جديد بقوة ٢٨٠ حصان
• نظام الدخول الذكي
لمزيد من المعلومات الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠٢٤٤٤٤٠٠
www.alj.com

«وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون»

إن أحوال أمتنا الإسلامية تدعونا إلى الدعاء كل ثانية أن يعجل الله بالنصر من عنده، فها هي دول الاستعمار والطغيان تريد أن تضرب أشقاءنا في سورية ويطالبونها بتنفيذ القرار رقم ١٥٥٩، بل الأدهى من ذلك أنني قرأت في شريط الأخبار بإحدى القنوات أن مجرم الحروب شارون الملطخة يداه بالدماء الطاهرة الزكية يقول: على سورية تنفيذ قرار مجلس الأمن، كم قرار اتخذ ضد «إسرائيل»؟؟ وكم فيتو اتخذته أمريكا المتغطرسة ضد قرارات مجلس الأمن؟ حتى لو لم تأخذ أمريكا حق «الفيتو»، فـ«إسرائيل» لم ولن تنفذ أي قرار من قرارات مجلس «الرعب الدولي»؟ بل «إسرائيل» يحيط بها جبال نووية وعندها سلاح نووي كفيل بأن يدمر العالم في أقل من لحظة؟؟ وكأن شيئاً لم يكن؟؟؟

جميع الدول العربية - بلا استثناء - تطالب سورية بتنفيذ القرار؟ ماذا لو استفدنا من هذا القرار؟ ماذا لو شرطنا أن تنفذ «إسرائيل» قراراً واحداً من قرارات مجلس الأمن مقابل أن تنفذ سورية قرار مجلس الخوف الدولي، فالأمن هو شعورنا بالأمان، لكن هذا المجلس وضع لإرهاب الدول الإسلامية فقط، فالآن نتوقع أي شيء في ظل هيمنة دول الظلم والطغيان على العالم أجمع، من الممكن أن يصدر قرار - مثلاً - بعدم ذبح الأضاحي رفقاً بالحيوان، وهم يذبحوننا في العراق، وفلسطين وأفغانستان بلا حدود!

ويمكن أن يصدر قرار بأن يتولى حكم مصر مسيحي، وإذا لم توافق مصر تضرب من القواعد التي توجد في شقيقاتها من الدول العربية! ويمكن أن يصدر قرار بأن ينتقل الفلسطينيون ليعيشوا في البلاد العربية، ويتركوا ديارهم للصهاينة.. كل هذا ممكن بل أكثر من ذلك بكثير طالما صمتنا على ما يحدث في العراق وأفغانستان وفلسطين، وكثير من البلدان، ماذا يحدث لنا لو أننا قلنا: لا للظلم! ماذا يحدث لو أوقفنا الظلم الأمريكي وبكل شجاعة سوف ينصرنا الله تعالى. يدعون الحرية وهم لا يعرفونها، يدعون إلى الإصلاح وهم أهل الفساد. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢)﴾ (البقرة) صدق الله العظيم.

أخشى لو سحبت سورية قواتها من لبنان - حتى يخلو الجو لإسرائيل - أن يطالب مجلس الجبن والخوف الدولي سورية بتسليمها الزرقاوي وإلا احتلتها «أمريكا» كما احتلت العراق ثم يهرب الزرقاوي إلى مصر، وهكذا يتحقق حلم أشباه القردة والخنازير بـ«إسرائيل» الكبرى من النيل إلى الفرات، وها هم اليوم بالفرات ولا ندري ماذا يخبئ لنا القدر غداً.■

شحاتة حسن صفي الدين - السعودية

«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»

لقد أصبحنا في مؤخرة الركب، نعم أصبحنا كغثاء السيل، ولن نعود لمجدنا ومجد أسلافنا إلا بسلوك مسلكهم، وانتهاج نهجهم بالإخلاص لله، بل ومتابعة الرسول ﷺ. لقد عمَّت البلوى حتى في أوساط الملتزمين منا.. فالكثيرون يقومون بالعمل رياء وسمعة وتجد الإسراف في المأكل والمشرب قد عمَّ حتى في أوساط الملتزمين والإسراف فيها له عواقبه من ازدياد الأمراض وانتشار السمنة، وازدياد الكسل وعدم القيام بالواجبات مما يثقل كاهل الاقتصاد الإسلامي بأعباء لا حد لها، انتبهوا إذاً لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ (الأعراف). وكفى به عقاباً. والله تعالى يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)﴾ (المؤمنون).

أين نحن من القرآن وقراءته وتدبره والخشوع فيه، يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ (محمد).

أين نحن من عبادة التفكر في مخلوقات الله وآياته وأفعاله والاتعاظ بحوادث التاريخ؟، وأين نحن من جهاد النفس بالصبر على الطاعة والبعد عن المعصية وجهاد الشيطان وأعوانه من شياطين الجن والإنس؟، أين نحن من جهاد أعداء الله الذين يمرحون ويفسدون في أراضي المسلمين وأعراضهم؟

كل منا يحتاج إلى وقفة مع النفس وحسابها فإن كانت أصابت، فليبارك ربنا أفعالها، وإن كانت أخطأت فلتعد إلى ربها، ولتبدأ من جديد وتعدّ العدة للرحيل.. كما يجب على كل شخص منا أن يفكر في مسلكه.. هل هذا المسلك يحقق ذاته ويرضي ربه، ويعود بالنفع على الإسلام والمسلمين أم أنه يجب عليه أن يصحح المسار عملاً بالقول المأثور: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»؟.■

د. مفرح محمد السعيد - صيدلي بالمدينة المنورة

عندما تُسلب إرادة الأمة

حالة التراجع الحضاري، والتردي الأمني والعلمي والسياسي التي تحياها الأمة الإسلامية ترجع أسبابها في نظر البعض إلى الأوضاع الاقتصادية للأمة، والتخلف التقني والبشري، الذي ترزح تحت نيره، وقلة مواردها، إلى جانب الانفجار السكاني، والفساد الإداري.

ومع التقدير الكامل لقيمة هذه النتائج، إلا أنها تظل تحوم حول القضية الأساس، في هذا الواقع المثخن بالآلام، دون أن تستهدف السبب الرئيس، الذي انتهى بها إلى كل هذه التوابع.

فليست قضيةُ الأمة في ضعف مواردها، وتخلف كوادرها، وفشل خططها الاقتصادية، واتساع الهوة العلمية بينها وبين غيرها من الأمم.

وإنما قضيتها في سلب إرادة الأمة، مما أجبرها على السير عكس الاتجاه المفروض أن تكون فيه. فلسنا أمة متخلفة، تنقصها العقول المبدعة، والأيدي التي تبادر بالتنفيذ.. خاصة وأن لنا تاريخاً يشهد بأن المسلمين لو أتيحت لهم الفرصة، لتحولوا إلى طاقات قادرة على تغيير ملامح البشرية من جديد.

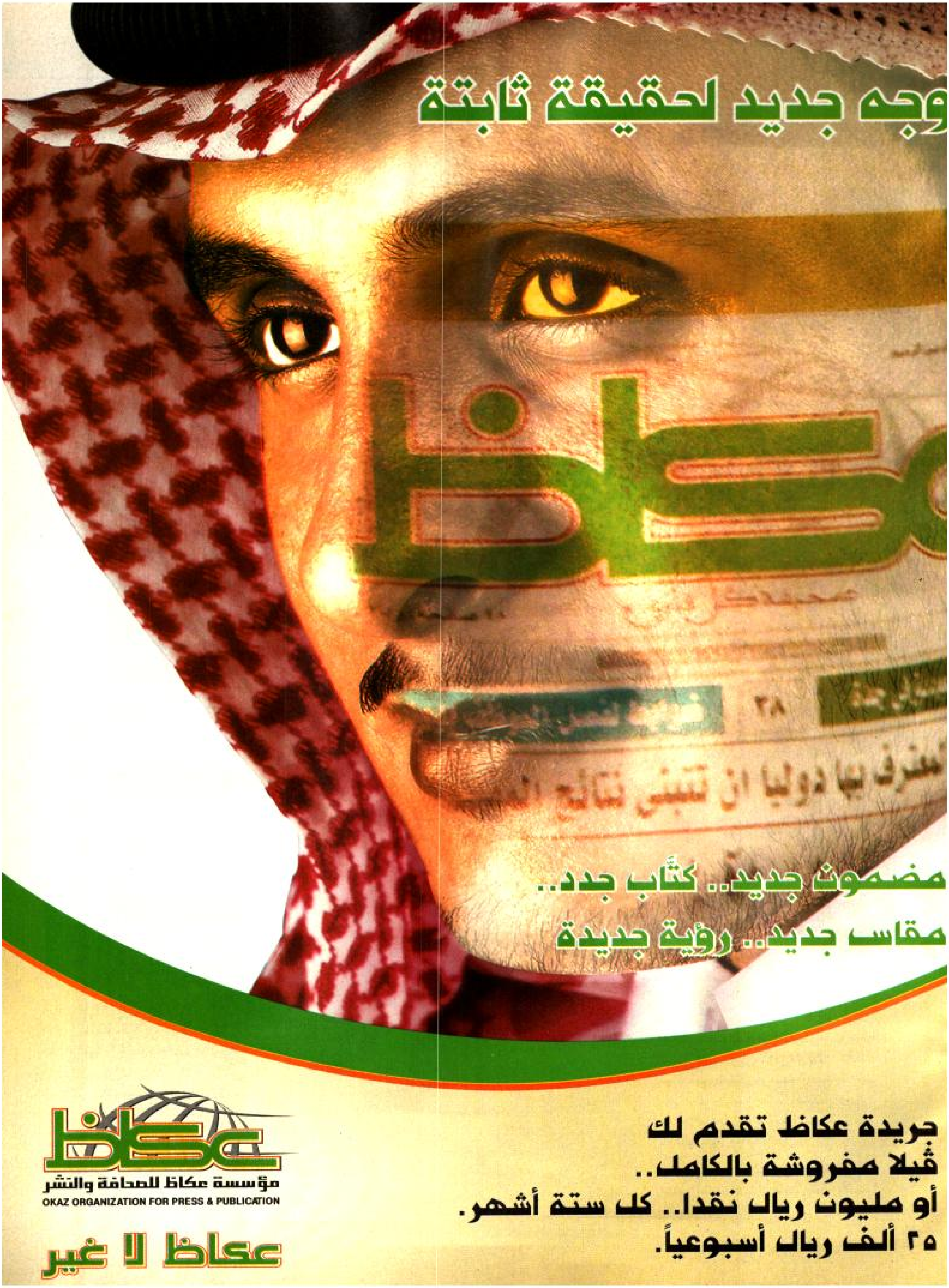
ورغم هذا التراجع المفروض على الأمة، إلا أن من أبنائها من لا يزالون يأخذون مواقعهم، بين أكبر العقول الإنسانية، قدرةً وإبداعاً، في كافة المجالات (كيميائية وطبية وفلكية وذرية.. وأدبية وأخلاقية أيضاً).

إذن فالقضيةُ ليست في مقدرات الأمة، بل على العكس، ربما تمتلك من المقدرات ما لو أُحسن استخدامه، لوضعها في حال غير ما هي عليه الآن.

وإنما القضيةُ في القرار الذي سُلب منها، وأصبحت بعد هذا السلب، تقاد لما يراد لها، تقاد إلى حتفها رغم علمها بما يتهددها من أخطار.

صارت الأمةُ الإسلاميةُ لا تملك قرارها، أو قل سُلب منها على حين غفلة لم تكن في الحسبان.. ولا شك أن الأمة التي لا إرادة مستقلة لها، أمة ميتة أو قل مريضة أو أنها تحتضر.. وهذا هو الجزءُ الأهم في هذا التحدي، المتمثل في كيفية إحياء هذا الموات، وانتشال الأمة من سباتها اللاإرادي، ومحاولة استنقاذها من بين أنياب الذئاب.■

علي عبدالعال


وجه جديد لحقيقة ثابتة
مضمون جديد.. كتّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير
جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٤٧ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

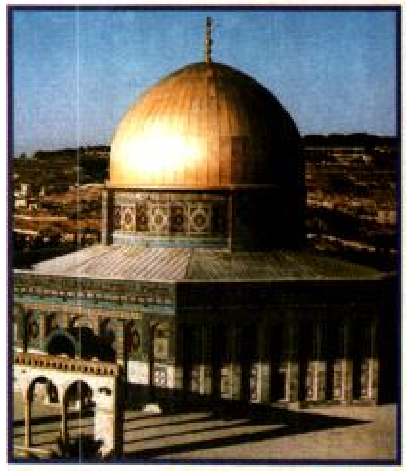
باختصار

مفاجأة في مصر

التقرير السنوي الأول الصادر عن المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر (تابع لمجلس الشورى) أحدث مفاجأة كبرى بما تضمنه من معلومات واعترافات، فهو أول تقرير يصدر عن مؤسسة رسمية مصرية يعترف بانتهاكات حقوق الإنسان المصري داخل أقسام الشرطة والسجون حتى الموت.. ويطالب - صراحة - بإنهاء حالة الطوارئ المفروضة على البلاد منذ ما يقرب من ربع القرن، ويقر بوجود إسلاميين قيد الاعتقال دون سند قانوني.

وبعد هذه الاعترافات المفاجئة والخطيرة يبقى على النظام المصري أن يكون على نفس مستوى شجاعة التقرير الرسمي، ويتخذ من القرارات ما يصحح ما جاء فيه بإلغاء حالة الطوارئ، والإفراج عن المعتقلين السياسيين ووقف التعذيب ومحاكمة منتهكي حقوق الإنسان، لإنزال القصاص العادل بهم، وليكن هذا التقرير نقطة انطلاق نحو تصحيح الأوضاع الخاطئة، فقد تحمل الشعب المصري الكثير وضجت شوارع القاهرة بالاحتجاج.. فليبدأ الإصلاح قبل فوات الأوان.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) ﴾ (النساء).

وقفة مع..

تقرير التنمية الإنسانية العربية الصادر بإشراف الأمم المتحدة

تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٤م الصادر في (٢٠٠٥/٤/٥م) بعنوان «دعوة إلى الحرية والحكم الصالح في العالم العربي»، أحدث ردود فعل واسعة في العالم العربي وعلى المستوى الدولي، وذلك لأنه حفل بالعديد من المحاور المهمة التي تجسد الحالة العربية الراهنة، وتضع حلولاً علمية ومدروسة لأزماتها المزمنة من تردي الحريات واستشراء الفساد الاقتصادي وتفاقم أزمة الفقر والأمية.

واللافت في التقرير ـ الذي يصدر تحت إشراف الأمم المتحدة منذ ثلاث سنوات ـ هذا العام أنه تناول بجسارة الأوضاع في فلسطين المحتلة والعراق تحت الاحتلال، وقال بكل وضوح: «إن الاحتلال نفيٌ للحرية ولتقرير المصير، وهو بالتالي عقبة في طريق التنمية»، وأكد أن ممارسات الاحتلال في فلسطين أو العراق «أضرت بالنضال من أجل الحرية والحكم الصالح، حيث أتاحت لأنظمة الحكم العربية، الاستمرار في التذرع بالخطر الداهم الآتي من الخارج لتأجيل الإصلاح أو تعطيله».

فيما يتعلق بممارسات الاحتلال الصهيوني تحديداً رصد التقرير ما أسماه «انتهاك إسرائيل لحق الفلسطينيين في الحياة عبر القتل والاغتيال والعقاب الجماعي»، وشهد بأن تلك الممارسات وضعت ٨٥٪ من الشعب الفلسطيني تحت خط الفقر، مما تسبب في خنق الحرية وتعويق التنمية.

وفيما يتعلق بالعراق أكد التقرير أن قوات الاحتلال بعد تفكيك الدولة لم تحقق سوى القليل في بناء الدولة الجديدة، منتقداً بشدة «أعمال القتل والجرح التي تتسبب فيها قوات الاحتلال».

ولاشك أن هذا التقرير الذي يعد وثيقة دولية رسمية يضاف الى الشهادات والوثائق والتقاير التي تؤكد تباعاً وحشية الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وفشل احتلال العراق. وهو يعد من الوثائق النادرة الصادرة تحت إشراف الأمم المتحدة التي تدين صراحة الاحتلال الأجنبي للعراق، بل تجعل منه عقبة كأداء أمام «التنمية وإقامة الحكم الصالح»، وذلك ما أغضب الإدارة الأمريكية وجعلها تعرقل إصدار التقرير ـ مما تسبب في تأخره عدة أشهر ـ ثم انتقاده بشدة من قبل الإدارة الأمريكية في هذه الجزئية بعد صدوره، رغم تأييدها لكل ما جاء فيه من انتقادات للحالة العربية.

لقد مثل ماجاء في التقرير بهذا الصدد رسالة واضحة لا لبس فيها تفيد بأن الاحتلال الأجنبي للعراق لم يفد، وإنما أضر. ولم يحقق رخاء، وإنما عطل التنمية. ولم يخرج الديمقراطية ـ التي تم الترويج لها كثيراً ـ إلى أرض الواقع، وإنما الماثل هو الدمار، وهو ما يفضي ـ في التحليل الأخير ـ إلى سقوط نظرية الدولة الديمقراطية الموعودة كنموذج لدول المنطقة، وفي الوقت نفسه يضرب مصداقية مشروع الإصلاح الأمريكي في الشرق الأوسط وما جاء فيه من شعارات عن الإصلاح والديمقراطية والرفاه!

لقد آن الأوان للولايات المتحدة كقوة كبرى أن تعيد دراسة كل ما صدر من بيانات ودراسات ومواقف داخل الولايات المتحدة وخارجها منتقدةً احتلال العراق، وأن تستجيب لما جاء فيها من دعوات متكررة للإسراع بترك الحرية للشعب العراقي لكي يدير دولته وفق رؤيته ومصالحه وتوافق أبنائه.

كما آن الأوان للإدارة الأمريكية لتقف موقف حق ـ مرة واحدة ـ من القضية الفلسطينية وتكبح الكيان الصهيوني عن سياساته الإجرامية ضد الشعب الفلسطيني، وأن تتخذ خطوة متقدمة نحو إقرار حقوقه وإقامة دولته المستقلة.

وقد آن الأوان للغرب عموماً أن يدرك أن الحوار مع العالم العربي وإقامة علاقات التعاون على أسس نظيفة وسليمة، هو الطريق الأمثل لاستقرار المنطقة واستتباب السلام العالمي والحفاظ على المصالح.

لقد تم تجريب الغزو والحروب والاحتلال والإذلال للشعوب، فهل يتم تجريب الحوار الحضاري ورفع الظلم وإقرار العدل مرة؟!■



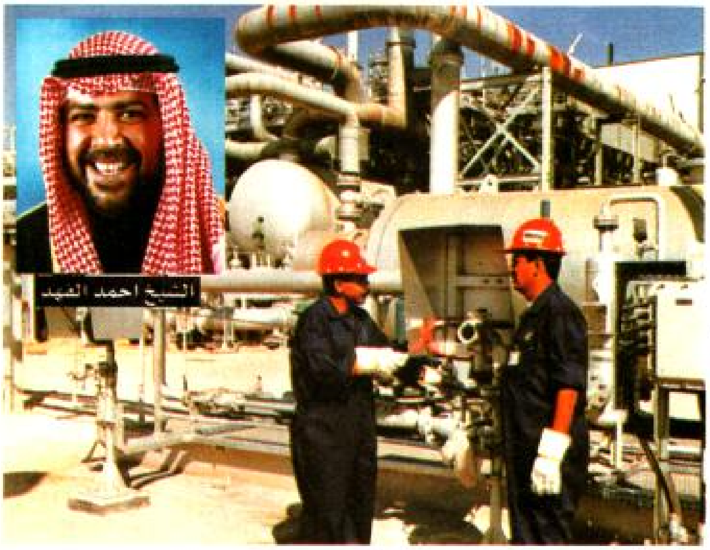
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع الدار البيضاء ـ ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

خالد بورسلي
khalid_s_borseli@hotmail.com


الشيخ احمد الفهد

مشروع حقول نفط الشمال.. في الميزان

وزير الطاقة: تنتج ٩٠٠ ألف برميل يومياً ويتم تطويرها ليصل الإنتاج إلى ٤ ملايين برميل

أكد وزير الطاقة الشيخ: أحمد الفهد الصباح أن التكنولوجيا المتقدمة التي ستستخدمها الشركات الأجنبية في تطوير حقول الشمال وزيادة إنتاجها لن تمنع عن باقي حقول النفط الكويتية، وأن حجم النفط الذي ستديره شركات النفط الأجنبية في حقول الشمال الأربعة لا يزيد عن ٣٠٪ من إجمالي إنتاج الكويت النفطي، وأن حجم الاحتياطي النفطي في تلك الحقول لا يتجاوز ٢٠٪ من الاحتياطي، وأضاف وزير الطاقة في محاضرة ألقاها مؤخرا أن الشركات الأجنبية ستوظف ٤٥٠ كويتياً وذلك خلال ٢٠ سنة ليصل عددهم إلى ٧٥٠ موظفاً على جميع المناصب والوظائف، بالإضافة إلى التدريب السنوي الذي ستقدمه الشركات الأجنبية لعدد من موظفي شركة نفط الكويت.

وتطرق الوزير إلى محاولة الحفاظ على مستوى إنتاج ٩٠٠ ألف برميل يومياً من حقوق الشمال لأقصى فترة ممكنة.

وعن تسويق النفط الجديد الذي سينتج من حقول الشمال بيّن الوزير أن السوق العالمي للنفط يسجل نمواً واضحاً في الطلب على النفط وفي الأسعار، ونتوقع أن يستمر هذا الطلب على المدى القصير والمتوسط، فليست هناك مشكلة في التسويق وسنتابع تطوير إنتاج حقولنا ليصل إلى ٤ ملايين يومياً حتى عام ٢٠٢٠م لتلبية الطلب المتزايد على النفط عالمياً.

وأكد وزير الطاقة أن منطقة شمال الكويت ستتحرك نتيجة استثمار مبلغ ٨,٥ مليار دولار على مدى ٢٠ سنة، وستنعكس على السوق الشمالي خاصة بعد اكتمال مشروع جزيرة بوبيان كمنطقة صناعية ومنطقة حرة وميناء واكتمال جسر الصبية الذي يربط جزيرة بوبيان بالبر ومدينة الكويت وما سيقدمه القطاع الخاص على أساس أن الصبية مدينة تجارية.

وختم الوزير محاضرته بالقول: إن مشروع الكويت في حقول الشمال مشروع ذو ضرورة قصوى أتمنى أن ننأى به عن الجانب السياسي، ورغم أنني ألتمس العذر لكل صاحب رأي إلا أنني أرجو أن يكون الرأي في محله بحيث يتم تشريع قوانين مناسبة لحماية مشروع حقول الشمال. ومن هذا المنطلق فلنا رأي في هذا المشروع.

وكما قال الوزير: نتمنى أن يثير رأينا النقاش في هذا المشروع الحيوي والمهم جداً:

أولاً: هل المبالغ المذكورة للاستثمار في هذا المشروع على أساس التوقع والاحتمال أم مبالغ حقيقية تلتزم بها الأطراف المشاركة بالمشروع ويكون العائد حقيقياً تستفيد منه الكويت بالدرجة الأولى، وليس حسب وضع السوق كما يدّعي المستثمرون؟!، ونتمنى أن تكون الصورة واضحة من البداية، فالكويت تملك الثروة النفطية، والشركات الأجنبية لديها الإمكانات الفنية والتقنية، وحتى يستفيد الطرفان يجب تحديد نسبة الاستفادة وفق دراسة دقيقة.

العمالة الوطنية

ثانياً: وضع العمالة الوطنية في المشروع غير واضح، وهل سيتم الاكتفاء فقط بالـ٤٥٠ أو ٧٥٠ مواطناً خلال ٢٠ سنة؟، وما الاستراتيجية التي أعدتها شركة نفط الكويت لتأهيل العمالة الوطنية لهذا المشروع؟ وهل ستلتزم الشركات الأجنبية بتدريب العمالة الوطنية وتدريب المزيد من المواطنين للعمل في حقول الشمال أو باقي الحقول النفطية؟ ومن خلال تجربة فريق الإطفاء الكويتي الذي شارك بفاعلية في إطفاء الآبار التي احترقت أثناء الغزو العراقي الغاشم فمن المفترض الاستفادة من هذه التجربة وفتح المجال للمزيد من الشباب الكويتي الطموح وإعداد البرامج المتكاملة لتأهيل العمالة الوطنية لمثل هذه المشاريع الحيوية.

ثالثاً: لماذا تكون مدد الاتفاقات والتعاقدات طويلة من ٢٠ ـ ٣٠ سنة؟ ولماذا لا يتم الاستمرار في الأسلوب المتبع حالياً: عقود قصيرة ومتوسطة قابلة للتجديد، مع تنوع الشركات وخلق عنصر التنافس بينها، وحتى يتم حصر المشكلات عند التنفيذ وتتمكن الدولة من فسخ العقد بسرعة قبل أن تزداد المشكلات وتتعقد.

وكذلك لابد من تحديد الحقول المراد التعاقد عليها مع الشركات الأجنبية، وألا يكون الباب مفتوحاً على مصراعيه لكل الشركات الأجنبية فستبيح كل الحقول النفطية في البلاد.

فبعض الشركات الأجنبية لها نفوذ وقد تتسبب من قضايا التعويضات أضعافاً مضاعفة لقيمة العقد الأصلي، والمفترض الاستفادة من التجارب السابقة وكذلك تجارب الدول الأخرى والحذر من الشركات الأجنبية ذات التاريخ السيئ والتي لديها مشكلات عديدة مع بعض الدول النفطية. وفي هذا الصدد، أكد النائب د.ناصر الصانع أن مشروع حقول الشمال، «إما أن يكون مشروع الكويت أو يكون مشروع بيع الكويت».

وأضاف د.الصانع أن مجلس الأمة استمر في دراسة المشروع سنوات طويلة وكذلك الحكومة، وعند مناقشة هذا المشروع من الجانب القانوني يتم التركيز على موضوع الوكلاء المحليين الذين يمثلون الشركات الأجنبية، ولا بد أن يتم التعاقد مع هذه الشركات بصورة مباشرة وذلك للابتعاد عن شبهة التنفيع والثراء غير المشروع، فهل يعي الجميع هذه الحقيقة؟■


MPH
اوتو
تريدر
AUTO
مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط
اوتو
فولفو تتألق في جنيف
● جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
● كل ماهو جديد في عالم السيارات
● متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
● عرض موسع للتقنيات الجديدة
● إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
● متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية
التوزيع والاشتراكات:
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

في جلسة مناقشة تقرير ديوان المحاسبة

المليفي: الفساد يتطلب اتخاذ القرار المناسب والحزم لمكافحته

شرار: طلبنا من إدارة الفتوى والتشريع بحث كيفية تلافي الاختلالات

أكد عضو مجلس الأمة الكويتي النائب أحمد المليفي أن الفساد يتطلب اتخاذ القرار المناسب والحزم لمكافحته، مشيراً إلى وجود «جرائم ورشوة وتستر على جرائم ومخالفات للدستور والقانون» في تقرير ديوان المحاسبة الخاص بالاستجواب المقدم لنائب رئيس الوزراء وزير شؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار.. وأشار في حديثه -لدى مناقشة مجلس الأمة للتقرير- إلى إحدى المخالفات وتتمثل في تقدم شركة- تختص بالتعامل مع معدات للجيش الأمريكي للوزير شرار بطلب لإعفائها من قرارات البلدية بإزالة تعدياتها على أملاك الدولة. وأوضح أن الأرض الممنوحة للشركة كانت أكثر من ٢٣٧ ألف متر مربع بقليل، لكنها تعدت على أملاك الدولة لإقامة ورش ومساكن وتسوير مواقع إضافية لتصل مساحة الأرض التي تقوم عليها مشاريعها إلى ما يزيد على مليون متر مربع.. وبين أن الإجراء تمثل بـ «توقيع الوزير شرار لكتاب رسمي من بلدية الكويت لإيقاف الإزالة وإعطاء الشركة مهلة سنة».. وتساءل المليفي: «لماذا نقبل بإزالة المخيمات والديوانيات وندفع باتجاه ذلك، لكن لا نستطيع أن نزيل تعديات تلك الشركة على أملاك الدولة»؟!

وقال النائب علي الراشد إن تقرير ديوان المحاسبة «يؤكد صحة ادعائنا.. وقد تكلمنا عن موضوع الهيئة العامة للزراعة ونحن لا نريد الإجابة من الهيئة إذ إن الوزير هو الشخص المسؤول وسبق أن رد بعدم وجود تجاوزات».



محمد ضيف الله شرار



أحمد المليفي

وبين أن تقرير ديوان المحاسبة أثبت وجود عقود مزورة ووهمية.. وأضاف أن الوزير شرار أحال بعض التجاوزات للنيابة ولكن «ماذا بشأن بقية التجاوزات ومن يتحمل مسؤوليتها؟! يجب على الوزير أن يقدم استقالته».

ومن جانبه أكد الوزير ضيف الله شرار استعداده للتعاون مع المستجوبين في السعي إلى الإصلاح مشيراً إلى إحالة كل محاور الاستجواب والأسئلة التي قدمها المستجوبان إلى ديوان المحاسبة.. وأضاف «إنني بمجرد أن تسلمت التقرير باشرت بالخطوات الإجرائية التي يجب على الوزير تنفيذها، وشكلت لجنة لحصر التوصيات الواردة في التقرير وفرزها رغم أن بعضها توصيات شكلية».. وبين انه عرض الأمر على مجلس الوزراء وتم تحويل ما ورد في التقرير من شبهات جنائية إلى النيابة العامة وكذلك التوجه بطلب إلى المجلس لتشكيل لجنة تتابع تنفيذ ما ورد في تقرير ديوان المحاسبة حيث وردت أمور فنية وإدارية وشكلية.. وأضاف «لم أستثن منها شيئاً، وطلبت من الجهات المعنية أن تقوم بتنفيذها وبيان أسباب الخلل والمعوقات كلها.. وفعلاً باشرت بعض الجهات التنفيذ».. وقال: «طلبنا من إدارة الفتوى والتشريع أن تباشر كيفية تلافي الاختلالات التي سببت هذه المخالفات. فإن كانت هناك حاجة إلى لوائح سنضعها وإن كان إهمال من موظف فسنحاسبه وان كان تطاول على المال العام فسنبحث فيه».■

الموجز المحلي

- **في بيان للحركة الدستورية الإسلامية، دعت القوى السياسية إلى التداعي والتعاون بكل تجرد وحكمة واتزان لتحريك العمل السياسي من خلال خطة تحفظ مستقبل القرار السياسي، وأشار بيان الحركة إلى أن أبرز أولويات الإصلاح السياسي في هذه المرحلة هي تقليص عدد الدوائر الانتخابية وإنجاز قانون المطبوعات.**
- **أعلن السيد جاسم الخرافي، رئيس مجلس الأمة، أن الاستجواب استحقاق ديمقراطي كفله الدستور للإخوة النواب.**

د. الناشي:

الحركة الدستورية الإسلامية تعمل على ترسيخ القيم والأخلاق



د. بدر الناشي

ضمن نشاط الحركة الدستورية الإسلامية تم افتتاح ديوان الحركة الرابع في محافظة العاصمة في منطقة الشامية بديوانية عبدالرحمن السالم، وبحضور رئيس مجلس الأمة السيد: جاسم الخرافي.

وأكد الأمين العام للحركة الدستورية د. بدر الناشي أن الحركة تسعى من وراء افتتاح هذه الدواوين إلى التركيز على البعد الاجتماعي والتواصل والالتقاء مع الجميع وتوثيق علاقات الأخوة في كل المناطق، مشيراً إلى تمسك الحركة بآلية الحوار وتبادل وجهات النظر وسماع الملاحظات بهدف التوصل إلى أفضل التصورات وتحديد المقترحات والحلول لقضايا الوطن، والعمل المشترك للمساهمة في خدمة المجتمع، وتقدم الوطن نحو طريق التنمية والارتقاء إلى الأفضل بإذن الله العزيز القدير.

وأضاف د. الناشي أن الحركة الدستورية الإسلامية تعمل على ترسيخ القيم والأخلاق الإسلامية في المجتمع ورفض كل ما يتعارض مع ديننا الحنيف في إطار توجهها الجاد من أجل تطبيق أوسع للشريعة الإسلامية، وأسلمة القوانين.

وأشار د. الناشي في كلمته إلى برامج الحركة الهادفة إلى تعزيز الأخلاق في المجتمع والعمل على اقتراح التشريعات التي تعزز من القيم والفضيلة، والعمل على مكافحة بؤر الفساد الأخلاقي ونبذ التسيب في وسائل الإعلام والبرامج والأنشطة والسلوكيات المنافية للدين وقيم المجتمع والمفاهيم الإسلامية.■

المجتمع



هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: ....

الجنسية: .... الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها ....

مرفق شيك بمبلغ: ....

التوقيع ....

املا بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار امريكي او ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي او احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت، الصفاة، ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد.....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع

بمبلغ: ....

بيانات الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: .... الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

ملاحظات أخرى: ....

التوقيع ....

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الاجنبية: ٣٠ دينارا كويتيا او ١٠٠ دولار امريكي او مايعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا امريكيا.

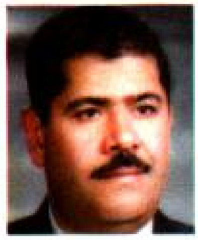
ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

نواب الإخوان يطالبون بالإشراف الكامل للقضاء على الانتخابات الرئاسية

القاهرة: محمد حسين

طالب نواب الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري بإخضاع انتخابات الرئاسة المزمع إجراؤها في سبتمبر القادم للإشراف القضائي الكامل عبر تشكيل لجنة عليا برئاسة رئيس المحكمة الدستورية العليا وعضوية أربعة من مستشاري محكمة النقض تنتخبهم جمعيتهم العمومية وتختص بتلقي طلبات الترشح والتأكد من كشوف الناخبين وكافة الإجراءات المتعلقة بالانتخاب داخل اللجان وخارجها، حتى إعلان النتيجة النهائية.

واشترط نواب الكتلة لقبول أوراق الترشح أن يحصل المرشح على تزكية «توقيعات» عشرين ألفاً ممن لهم حق الانتخاب من محافظات مختلفة بجمهورية مصر العربية، مشددين - في الاقتراح الذي تقدموا به يوم ٢٠٠٥/٤/٦م للبرلمان المصري حول تعديل المادة ٧٦ من الدستور - على ضرورة أن تتم العملية الانتخابية على مراحل جغرافية تحدد بقرار من اللجنة المشرفة على الانتخابات. وقال نواب الكتلة في اقتراحهم إنه يعتبر رئيساً للجمهورية من يحصل على الأغلبية المطلقة من عدد أصوات من لهم حق الانتخاب، فإذا لم يحصل أي من المرشحين على الأغلبية المطلقة تعاد الانتخابات خلال خمسة عشر يوماً بين المرشحيْن الحاصلين على أعلى الأصوات، ويعتبر رئيساً للجمهورية من يحصل على الأغلبية من عدد الأصوات الصحيحة ويتخلى الفائز برئاسة الجمهورية عن انتمائه الحزبي قبل أن يؤدي اليمين الدستورية.■


د. محمد مرسي

لإجرائه حواراً مع شارون
نقابة الصحفيين تعاقب صحفياً مصرياً

قررت نقابة الصحفيين المصرية توجيه لفت نظر إلى صحفي مصري أجرى حواراً لجريدة الأهرام التي يعمل مراسلاً لها في فلسطين المحتلة مع رئيس الوزراء الصهيوني آرائيل شارون في فبراير الماضي، معتبرة أن الصحفي خالف بذلك قرارات النقابة بمنع التطبيع مع الكيان الصهيوني وقرارات اتحاد الصحفيين العرب. وقال مجلس النقابة في أول قرار من هذا النوع ضد التطبيع الصحفي إن لفت نظر الصحفي «محمد مصطفى» عضو النقابة يأتي عقاباً له لقيامه بإجراء حوار مع شارون، مخالفاً بذلك قرارات الجمعية العمومية للصحفيين، بحظر التطبيع المهني والشخصي والنقابي مع الأفراد والمسؤولين والمؤسسات الصهيونية، وكذلك بالمخالفة لقرارات اتحاد الصحفيين العرب، التي تطالب النقابات العربية بتطبيق قرارات حظر التطبيع.■

وقفة صامتة أمام مساجد إحدى محافظات مصر

نظم الإخوان المسلمون في محافظة البحيرة (بدلتا مصر) عدة وقفات صامتة أمام مساجد مدينة دمنهور يوم الجمعة ٢٠٠٥/٤/٨م، حيث تجمع الآلاف من الإخوان ومؤيديهم بعد أداء صلاة الجمعة أمام مساجد أبوالريش وفاطمة الزهراء والهداية في مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة، رفعوا خلالها أعلام مصر ولافتات تحمل شعارات الإخوان: للمطالبة بالإصلاح السياسي والحرية وإلغاء قانون الطوارئ ورفض التدخل الأجنبي وتزوير الانتخابات. يأتي ذلك تعبيراً عن رغبة المصريين في تعديل جاد للدستور ليمثل إصلاحاً حقيقياً وليس شكلياً، واعتبر مراقبون أن تلك التحركات تعتبر حلقة في سلسلة التعبير عن رغبات المجتمع في الإصلاح.■

.. وطلاب الجامعات يواصلون حملتهم للمطالبة بالإصلاح

يواصل طلاب مصر في الجامعات حملتهم الاحتجاجية للدعوة إلى الإصلاح ومزيد من الحريات في مصر عبر سلسلة من المظاهرات تحت شعار (قوم يا مصري.. الحرية بتناديك) تهدف إلى التعبير عن رؤية طلاب الجامعات المصرية حول التعديلات الدستورية والمطالبة بالمزيد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية، وشددوا على رفض التدخل الأجنبي في شؤون مصر. وقد تواصلت المظاهرات السلمية داخل عدة جامعات أبرزها: القاهرة والإسكندرية وطنطا والمنوفية ودمياط وكليات دمنهور التابعة لجامعة الإسكندرية وجامعة بني سويف وجامعة الأزهر بأسيوط.

وحدد الطلاب مطالبهم من خلال اللافتات والبيانات التي وزعوها في ثمانية مطالب، وهي تحقيق المزيد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية في مصر بتعديل المادتين ٧٦ و٧٧ من الدستور وعدم تفريغ مبادرة الرئيس مبارك من مضمونها والمطالبة بانتخاب رئيس الجمهورية بالانتخاب الحر المباشر ورفض التوريث وإلغاء قانون الطوارئ والقوانين سيئة السمعة والمحاكمات العسكرية والمطالبة بلائحة طلابية حرة وإلغاء لائحة ٧٩ الطلابية التي وصفوها بـ «الجائرة»، والمطالبة بانتخابات طلابية نزيهة، إضافة إلى رفض التدخل الأمني في الحياة الجامعية والتدخل الأجنبي في شؤون مصر.■

حذر من أنشطتهم التخريبية

كتاب جديد عن غزو المنصرين لتركيا

حذر كتاب أعدته إدارة الشؤون الدينية التركية من الأنشطة التي يقوم بها المنصرون في تركيا. يشير الكتاب إلى وجود نحو ١٥٠٠ منصر أجنبي في أنحاء تركيا ينتمون إلى الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية والكنائس المستقلة إلى جانب منصرين من مذاهب مختلفة، بينها شهود يهوه والبهائيون وطريقة القمر.

وورد في الكتاب أن المنصرين يتخذون الدور السكنية مراكز لأنشطتهم ولتشكيل البنية التحتية لكنائس سيجري بناؤها في المستقبل، كما لفت الكتاب النظر إلى نشاطهم الفاعل في قطاعات النشر وصناعة السينما والأفلام وقيامهم بعرض أفلام وتوزيع أعداد هائلة من الكتب والمجلات والمنشورات الداعية إلى الديانة المسيحية مجاناً على المواطنين الأتراك. كما جاء في الكتاب أن التحالف الأيديولوجي الذي ظهر في العالم ضد المسلمين عقب هجمات سبتمبر فتح أمام المنصرين فرصاً جديدة لنشر عقائدهم الدينية في الأقطار الإسلامية.■

تقارب تركي - سوري

أشاد الرئيس السوري بشار الأسد بتصميم الرئيس التركي أحمد نجدت سيزر على زيارة سورية، رغم الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية لإلغاء هذه الزيارة قائلاً: «ما كان الرئيس سيزر ليتخذ قرار زيارة سورية لو لم يكن رئيساً يحترم شعبه وبلده».



بشار الأسد



سيزار

جاءت هذه الإشادة في لقاء إعلامي خاص أجرته قناة تركية مع الرئيس بشار الأسد قيّم فيه العلاقات القائمة بين تركيا وسورية والمشكلات الإقليمية.

وأكد الأسد أن أهمية زيارة الرئيس سيزر تتأتى من كونها ستتحقق رغم المعارضة الأمريكية.

وأضاف: «تركيا لم تسمح كدولة مستقلة وذات سيادة وحامية لمصالحها الذاتية لأية دولة أخرى بالتدخل في قراراتها».

وهاجم الأسد قيام الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال العراق بحجة جلب الديمقراطية، قائلاً: الذين احتلوا العراق بحجة جلب الديمقراطية أصبحوا الآن عاجزين عن تزويد العراقيين بالماء والكهرباء. وحوادث سجن أبوغريب هل لها علاقة بالديمقراطية؟. إنهم يهددون سورية ويحاولون التدخل في شؤون تركيا الداخلية. وكافة دول المنطقة مهددة، وينبغي أن نتحرك معاً لنثبت وجودنا وكياننا على الصعيد العالمي.■

تركيا تضاعف عدد الخبراء لتدريب الشرطة العراقية

قال وزير الدفاع التركي وجدي جونول إن التخطيط جار لتدريب مسؤولي الأمن العراقي في أنقرة وأن التفكير متجه لمضاعفة عدد الخبراء الأتراك العاملين في العراق في مجال تدريب عناصر الأمن هناك. وفي كلمة أمام المؤتمر الـ١٥ لمنظمة الأمن والتعاون الدولي المنعقد في مدينة أنطاليا التركية تطرق وزير الدفاع التركي إلى المساعي المبذولة لإحلال الأمن والاستقرار في العراق. وقال إن تركيا ستواصل المساهمة في تدريب عناصر الأمن العراقي وأن اثنين من الخبراء الأمنيين الأتراك يعملان حالياً بهذا المجال في العراق ضمن القرار الذي اتخذه حلف شمال الأطلسي الناتو بهذا الشأن وأنهم يعتزمون مضاعفة هذا العدد قريباً، موضحاً أنهم يخططون أيضاً لتدريب مسؤولي الأمن العراقي بمركز التدريب الموجود في أنقرة ضمن القرار الذي اتخذته الحكومة التركية بتخصيص مئة ألف يورو لهذا المجال.■

الحكومة لا تملك صلاحية الاستجابة

عقبة برلمانية أمام الطلب الأمريكي المتعلق بقاعدة إنجيرليك

أعلن نائب رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الشعب الجمهوري المعارض في تركيا كمال أناضول أن الحكومة لا تملك صلاحية الاستجابة للطلب الأمريكي المتعلق باستخدام قاعدة إنجيرليك الجوية لأغراض متعددة إلا بموافقة مجلس الأمة التركي، مؤكداً أن المجلس لن يمنح الحكومة صلاحية الموافقة على الطلب الأمريكي.

وأشار أناضول إلى أن المادة ٩٢ من الدستور التركي تمنح مجلس الأمة صلاحية إصدار القرارات المتعلقة بنشر القوات الأجنبية في الأراضي التركية، موضحاً أنه تبينت هذه الحقيقة لدى معارضة مجلس الأمة لانتقال القوات الأمريكية إلى العراق عبر الأراضي التركية في عام ٢٠٠٣. ولكن الحكومة الراهنة لا تكلف نفسها حتى عناء إعلامنا عن ماهية الطلب الأمريكي، ونحن من جانبنا سوف نستخدم كافة حقوقنا الديمقراطية ولن نسمح بانتهاك الدستور التركي.

ووصف النائب أناضول الاتفاقية الموقعة بشأن إنجيرليك بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٠م بالاتفاقية غير المشروعة، محذراً من احتمال وقوع اعتداء على سورية وإيران في حال منح الولايات المتحدة حق استخدام هذه القاعدة.■

تركي يفتتح مدرسة لتعليم أساليب الموساد

أنقرة: طه عودة

قرر مواطن تركي أنهى تدريبه في أكاديمية المخابرات السرية الإسرائيلية (الموساد) فتح مدرسة تركية ينقل فيها تجاربه في الأكاديمية الموسادية إلى الراغبين الأتراك. ونقلت جريدة «أكشام» عن تونجاي دمير أوز اعتزازه وفخره كونه أول تركي ينهي التدريبات في هذه الأكاديمية بقوله «لقد كانت التدريبات قاسية جداً لدرجة أن ٤٠ شخصاً انضموا إلى الأكاديمية معي تخرج منهم فقط سبعة أشخاص كنت أنا من بينهم.. وأنا سعيد جداً بحصولي على شهادة النجاح هذه».■

FBI يغلق موقع «القسام» على الإنترنت

ذكر بيان صادر عن كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة «حماس»، أن مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي FBI أجبر الشركة المستضيفة لموقع الكتائب على الشبكة العالمية للمعلومات «إنترنت» على إغلاق الموقع عن طريق إيقاف الاسم الخاص بالموقع. وقالت الكتائب في بيان لها إن الإجراء يأتي ضمن الحرب المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني ومقدراته والتي يشنها العدو الصهيوني بدعم أمريكي كامل، ويأتي قرار الإغلاق التعسفيّ ضمن حرب قديمة ضد موقع «القسام» حيث تعتبر هذه المرة الثامنة على التوالي منذ تأسيس الموقع، الأمر الذي اضطر إدارة الموقع إلى تغيير الاسم أكثر من ثماني مرات، فضلاً عن عشرات المحاولات للقرصنة التي تحمل البصمات الصهيونية.■

السودان: قرارات مجلس الأمن جمعت الشعب حول الحكومة

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

احتشد الآلاف من الطلاب والموظفين والجماعات الإسلامية والأحزاب السياسية ومختلف قطاعات المجتمع في ساحة الشهداء أمام القصر الجمهوري في العاصمة السودانية الخرطوم، منددين بقرارات الأمم المتحدة الأخيرة ضد السودان، وطالبوا كوفي عنان بتقديم استقالته من منصبه كما احتجوا ضد الإدارة الأمريكية، وتوجهت المسيرة نحو السفارة الأمريكية وطوقوها وهتفوا ضدها، مما اضطر قوات الشرطة لتفريقهم بالغاز المسيل للدموع. وقد وقف معظم الأحزاب والتنظيمات السياسية في السودان ضد هذا القرار بما فيها التنظيمات المعارضة للحكومة مثل الحزب الاتحادي الديمقراطي والحزب الشيوعي السوداني، في حين أدان كل من مجلس الوزراء والحزب الحاكم (المؤتمر الوطني) القرارين بشدة.



وقال الدكتور إبراهيم أحمد عمر، الأمين العام للحزب إن القوانين والأعراف السودانية بإمكانها معالجة تلك القضايا، موضحاً أن رفض حكومته للقرار لا يعني رغبتهم في مواجهة المجتمع الدولي بل المحافظة على أمن السودان وسلامته. من جهتها وصفت الحركة الإسلامية السودانية القرارين بإنهما يشكلان اعتداءً سافراً على سيادة السودان، ودعت أعضاءها في كافة أنحاء السودان، إلى التعبئة العامة والاستنفار لمواجهة تداعيات هذه القرارات. كما أصدرت جماعة (الإخوان المسلمون) في السودان بياناً قوي اللهجة دعت فيه السودانيين جميعاً لنسيان خلافاتهم من أجل الوقوف صفاً واحداً ضد التآمرات الخارجية التي لا تستهدف الحكومة فقط بل السودان بعقيدته وشعبه وثرواته.

ويقول المراقبون إن قرارات مجلس الأمن تسببت في تقوية الحكومة السودانية حينما شعر السودانيون أن المقصود بذلك ليس إحقاق العدالة ولكن تسهيل الاعتداء على سيادتهم، لذلك وقفوا صفاً واحداً، مثلما حدث إبان الاعتداء الأمريكي الظالم بالصواريخ على مصنع الشفاء للدواء بالخرطوم بحجة أنه مصنع ينتج أسلحة كيماوية في صيف عام ١٩٩٨م.■

رئيس الحزب الإسلامي العراقي:

الفقيه في الخارج يبني فتواه عن العراق على ما يصله لا على الواقع

أكد رئيس الحزب الإسلامي الدكتور محسن عبد الحميد أن الفقيه في الخارج يبني فتواه فيما يتعلق بالعراق على ما يصله لا على الواقع العراقي وذلك لعدم معرفته بالوضع العراقي، مؤكداً أن أهل مكة أدرى بشعابها مذكراً بأنه يجب أن تتوافر شروط لمن يتصدى للحكم والفتوى، فيجب أن يكون فاهماً للشريعة فهماً جيداً، كما يجب أن يكون مطّلعاً على الواقع العراقي وما حول العراق وكيف يعالج المشكلة بعينها.


محسن عبد الحميد

وأضاف: لا يمكن أن يأتي عالم عاش أربعين سنة في الخارج ليفتي للعراق: جاء ذلك في كلمة له في منتدى السياسة الشرعية للأئمة والخطباء والدعاة الذي عقد في مؤخراً. وأكد الدكتور عبد الحميد أن عمل الحزب وقراراته تنطلق من صلب الشريعة، مشيراً إلى أن الحزب يشارك في مجلس الحكم السابق إلا لقول الحق ونشره.

ويبقى الحزب الإسلامي ملتزماً ومنطلقاً بالشريعة وقال: «نحن مقتنعون بسلامة اجتهادنا والطريق الذي نمشي عليه في إطار شبكة الشريعة، ولقد أظهرت النتائج ذلك.

ونحن ماضون في طريقنا للظروف المعقدة، وأردنا أن نملأ الفراغ وعدم فهم الآخرين لنا أدى لهذا الفراغ، لذلك أصبح علينا واجباً أن نقود أهلنا لكي لا نضيع حقهم».■

«أنصار السجين» تطالب بالإفراج عن د. ماجدة فضة

ناشدت «جمعية أنصار السجين» الفلسطينية منظمات حقوق الإنسان الدولية التدخل والضغط على سلطات الاحتلال الصهيونية للإفراج عن الدكتورة الصيدلانية ماجدة فضة من نابلس، والناشطة في العمل الصحي والإنساني وعضو جمعية الاتحاد النسائي ومسؤولة قسم الأيتام فيها.

وأوضحت الجمعية في بيان لها أن اعتقال فضة جاء عند عودتها من الأردن بعد أن كانت في زيارة إلى أقربائها هناك في الثالث من مارس الماضي واحتجزت على الجسر لأكثر من ٢٤ ساعة ثم أُبلغت بقرار الاعتقال ومن ثم نُقلت إلى سجن «تلموند» في القسم الخاص بالأسيرات الفلسطينيات، حيث ظلت هناك يومين ثم نُقلت بعدها إلى مركز تحقيق «بتاح تكفا».■

يعرّض إمدادات الفلسطينيين من المياه للخطر

تحويل أكبر محجر في الضفة الغربية إلى مدفن للنفايات

كشفت صحيفة عبرية النقاب عن مخطط صهيوني بدأ منذ نحو خمسة أشهر بحفر مكب للنفايات على أراضي المواطنين الفلسطينيين في مدينة نابلس شمال الضفة الغربية لاستيعاب عشرات الآلاف من أطنان قمامة الكيان الصهيوني.

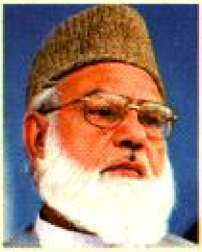
وقالت صحيفة هآرتس العبرية يوم ٤ أبريل إنه بحسب المخطط سيتم تحويل أكبر محجر في الضفة الغربية إلى مكان للتخلص من النفايات، في خطوة تتعارض مع القوانين الدولية التي تنظم أوضاع الأراضي المحتلة وتعرض إمدادات الفلسطينيين من المياه للخطر.

وأضافت الصحيفة أن شركة إسرائيلية تجهز محجر «أبو شوشة» الواقع بين مدينتي نابلس الفلسطينية ومستوطنة «كدوميم» اليهودية لاستقبال عشرة آلاف طن من القمامة شهرياً، على الرغم من عدم حصولها على موافقة حكومية على هذا المشروع بعد. وفي هذا الصدد قال غسان الخطيب وزير التخطيط الفلسطيني إن السلطة الفلسطينية تعارض كل المشروعات الصهيونية في الأراضي المحتلة، مضيفاً أنه يجري التحري عن صحة تقرير الصحيفة.

وبحسب الصحيفة فإن هذا المشروع - الذي يهدف إلى توفير وسيلة رخيصة للتخلص من النفايات من وسط الكيان الصهيوني - يتعارض مع الاتفاقيات الدولية التي تحظر على أي قوة محتلة استغلال الأراضي المحتلة ما لم يكن يفيد السكان المحليين، مشيرة إلى أن هذا المشروع الذي تديره شركة يملكها مستوطن قد يؤدي أيضاً إلى تلويث أحد أكبر مصادر المياه النقية في الأراضي الفلسطينية.

وتضيف الصحيفة أن مكب النفايات حصل على مصادقة الإدارة المدنية الصهيونية في الضفة الغربية ووزارة البنى التحتية وهي موجودة في مراحل الترخيص النهائية من وزارة جودة البيئة.■

عملية جراحية ناجحة لقاضي حسين



خضع البروفيسور قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان لعملية جراحية في القلب تكللت بالنجاح، ويتماثل فضيلته للشفاء.

نسأل الله سبحانه وتعالى تمام الشفاء والعافية له.■

كتاب يرصد الآثار النفسية للاحتلال الصهيوني

صدر في العاصمة المغربية الرباط، ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع مكتب منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، كتاب جديد بعنوان «الآثار النفسية الناتجة عن الاحتلال والاعتداء على المدنيين: فلسطين نموذجاً».



التويجري

ويشتمل الكتاب على الأوراق والبحوث والدراسات التي قدمت إلى الملتقى الدولي الذي حمل نفس العنوان السابق .. والذي عقد بالتعاون بين المنظمتين في القاهرة في الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٢.

وقد قدم الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والدكتور حسين عبدالرزاق الجزائري المدير الإقليمي لمكتب منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، هذا الكتاب بالتأكيد أنّ «للاحتلال آثاره المدمرة للأرض، وللإنسان، وللعمران، وللحضارة الإنسانية بصورة إجمالية. وما من احتلال إلاّ ويقترن بالاعتداء على المدنيين بصور متعددة تختلف باختلاف ظروف الاحتلال وطبيعته والقوى التي تقف وراءه والأهداف التي يرمي إليها. وباختلاف البيئة والمجتمع وأحواله الاقتصادية والعمرانية والمدنية. ومهما تعددت أشكال الاحتلال، فإنه خرق للقوانين الدولية، وفساد في الأرض تحرمه الأديان السماوية، وتجرمه القوانين الوضعية، وتأنف منه الفطرة الإنسانية السوّية»، كما جاء في التقديم.

وقالت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، إنها تصدر أعمال هذا الكتاب ليكون بين أيدي الباحثين والدارسين والمهتمين بمثل هذه القضايا ذات الصلة باستقرار المجتمعات الإنسانية، وباستتباب الأمن والسلام في العالم، وبإقامة أسس العدالة وتطبيق القوانين الدولية.■

فرقة الموت الصهيونية تنفذ ١٠٠٠ عملية اغتيال

الضفة الغربية: مصطفى صبري

أفادت مصادر في جيش الاحتلال الصهيوني أن فرقة الموت التي يطلق عليها وحدة المستعربين قامت بألف عملية اغتيال خلال انتفاضة الأقصى الحالية وخلال العام الجاري اغتالت ٢٥ مطارداً فلسطينياً.

وقد زعمت مصادر قوات الاحتلال أنه خلال ١٥ عاماً الأخيرة قتل من وحدة المستعربين (فرقة الموت) ثلاثة جنود فقط منهم الضابط إبرام الذي أشرف على تشكيل الوحدة إذ قتل عام ١٩٩٢م لدى قيام الوحدة بشن هجوم على منزل في الحي الشرقي في جنين، حيث كان فيه اثنان من منظمة الفهد الأسود، وقتل يهوشاع جبرائيل عام ١٩٩٩م في اشتباك مع مقاومين جنوب الخليل وقتل عام ٢٠٠٢م ضابط العمليات في الوحده باتريك فرج خلال اقتحام منزل أكبر مطلوب في منطقة الخليل وهو محمد قفيشه.■

جيش الاحتلال الأمريكي ينكل بالمعتقلين

ذكر جيش الاحتلال الأمريكي في بيان له أن أحداث شغب حدثت يوم الجمعة الأول من أبريل الجاري في معتقل بوكا في العراق الذي يضم بحسب الإحصاءات أكثر من ستة آلاف معتقل عراقي.

وقالت مصادر حقوقية إن معتقلي سجن «بوكا» يعانون من ترد كبير في ظروفهم الصحية ومستوى الخدمات المتدني، بالإضافة إلى تعرضهم لانتهاكات بشكل مستمر على أيدي القوات الأمريكية، وهو السبب الحقيقي الذي أدى بالمعتقلين إلى أعمال الاحتجاج، في محاولة منهم للفت أنظار العالم لمأساتهم.

وقد رد المعتقلون على هذا القرار برمي الحجارة على عدد من الجنود الأمريكيين الذين بادروا إلى إطلاق رصاص مطاطي ثم حي لتفريق المتظاهرين، مما أدى إلى وقوع عدة إصابات في صفوف المعتقلين. وأوضحت تلك المصادر أن القوات الأمريكية قامت بقطع الماء والكهرباء، وحتى الغذاء عن المعتقلين منذ يوم الجمعة الماضي.■

كنائس ألمانيا تخسر ٦ ملايين عضو

سراييفو: عبدالباقي خليفة

خسرت الكنيستان الكاثوليكية والبروتستانية ما يزيد على ٦ ملايين عضو من المنتسبين إليها بعد رفض ملايين الألمان استقطاع الضريبة الخاصة من رواتبهم لصالح الكنيسة وهي ١٪.

وقد تقدم ملايين الأشخاص بطلبات لشطب أسمائهم من سجلات الكنيسة. وأشارت صحيفة «دير شبيجل» التي أوردت النبأ في إحدى مقالاتها مؤخراً إلى أن «الكنيسة الكاثوليكية خسرت منذ التسعينيات أكثر من مليوني عضو بينما خسرت الكنيسة البروتستانتينية أكثر من ٤ ملايين عضو». ويعزو البعض ذلك لأسباب اقتصادية، إضافة لسريان روح عدم الثقة في الكنيسة التي تستغل أموال الأعضاء في الحملات التنصيرية على دول العالم الثالث ومن ذلك استغلال النساء والأطفال في أماكن الحروب والكوارث الطبيعية سواء في إفريقيا وآسيا أو طالبي اللجوء في أوروبا ذاتها، فتقدم لهم الخدمات مقابل تخليهم عن معتقداتهم وثقافاتهم.

وقد دفع انخفاض ميزانيات الكنائس في ألمانيا إلى تخلي عدد من الكهنة عن وظائفهم، وهو ما يكشف عن الخلل الكبير في بنية الكنيسة. بل إن الكنائس تحولت إلى مكاتب ومصارف وصالات لعروض الأزياء ومطاعم، وبالطبع من يقبض الثمن هم الكهنة. وفي هامبورج تحولت كنيسة القديس ستفابوس التي اشتراها أحد الطهاة المشهورين في المدينة - رغم معارضة عدد من الكنسيين - إلى مطعم. وهناك كنائس يتم تأجيرها لإقامة الحفلات الموسيقية والمعارض والإعلانات الهابطة كما حدث في برلين حيث علقت صور نساء شبه عاريات على إحدى قباب الكنائس لمدة أسبوع كامل.■

آلاف الروس يطالبون بحظر منظمات يهودية

ذكرت صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية أن عريضة تحمل تواقيع آلاف المواطنين الروس تطالب بإخراج منظمات يهودية في روسيا عن القانون، مشيرين إلى أن «الكتب المقدسة اليهودية تدعو إلى الكراهية الدينية». وتقول الصحيفة إن ما يقارب خمسة آلاف ناشط في حركة أرثوذكسية في روسيا وقعوا قبل نحو أسبوعين على عريضة تم إرسالها إلى الادعاء العام الروسي دعوا من خلالها إلى إخراج منظمات يهودية في روسيا إلى خارج القانون، وأن منظمة روسية قد كشفت أمر وجود العريضة وهي منظمة تتابع مظاهر اللاسامية وكراهية الغرباء في الدولة. وهذه العريضة تشبه إلى حد بعيد العريضة التي كتبها قبل حوالي شهرين ٥٠٠ ناشط، من بينهم ٢٠ عضواً في البرلمان الروسي تقدموا من خلالها بمطالب مشابهة للأسباب ذاتها.■

البوسنة تتجه إلى الاتحاد الأوروبي

تحاول الحكومة المركزية في البوسنة بقيادة رئيس الوزراء عدنان ترزيتش إزالة العقبات التي تقف أمام الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي بمساعدة المجتمع الدولي، ولاسيما الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. وحسب التقييم الأوروبي فإن سراييفو تمكنت من تحقيق نصف الشروط المطلوبة والبالغة ١٦ شرطاً مما يعني أنها حققت إنجازاً كبيراً في وقت قياسي نظراً للمدة التي استغرقتها عمليات الإصلاح المتواصلة، وهو ما أثار إعجاب المسؤولين الأوروبيين الذين لم يتوانوا في تهنئة رئيس الوزراء البوسني بعد ١٠ سنوات تقريباً من انتهاء الحرب في البوسنة.

من جانبه أشار أولي رين مفوض شؤون توسيع الاتحاد الأوروبي أثناء لقائه برئيس الحكومة البوسنية المركزية إلى أن هناك أشواطاً أخرى ومعارك أخرى تنتظر البوسنة لتحقيق الشروط المتبقية. وأضاف أن البوسنة حققت تقدماً جيداً في مجال الإصلاح ولاسيما في المجال القضائي والاندماج في أوروبا والهجرة واللجوء والجمارك والنظام البنكي والنظام الضرائبي والأمني.■

مسئول أمريكي: دول الشرق الأوسط ستتمزق!

قال الدبلوماسي الأمريكي السابق بيتر جالبريث إنه لا محالة من تمزق الدول القائمة في منطقة الشرق الأوسط في حال نجاح السياسات الأمريكية الهادفة إلى ما يسمى بنشر الحرية والديمقراطية في الشرق الأوسط. وذكر جالبريث المعروف بتعاطفه مع الأكراد في مقاله بصحيفة «بوسطن هيرالد» أن الأكراد سيواصلون المطالبة بإقامة دولة مستقلة وأنهم سيعملون على استغلال المرحلة الديمقراطية الراهنة في العراق لتحقيق هذا الهدف. وأشار جالبريث - الذي يعمل حالياً في المركز الفكري لمنع وانتشار الأسلحة بواشنطن - إلى احتمال تمزق سورية وإيران في حال نشر الديمقراطية فيهما.

وأشار الدبلوماسي السابق في مقاله إلى احتمال تعرض العراق إلى مصير الدولتين السوفييتية واليوغسلافية اللتين تمزقتا عقب بدء مرحلة الديمقراطية.■

تصاعد هجمات طالبان على القوات الأمريكية في أفغانستان

أعرب المتحدث باسم القوات الأمريكية في أفغانستان عن قلق بلاده من تصاعد العمليات العسكرية في أفغانستان من خلال الهجمات التي تشنها طالبان في مناطق مختلفة تستهدف القوات الأمريكية والحكومية وأضاف المسؤول الأمريكي أن قواته كانت تتوقع مثل هذه الهجمات بعد نهاية الشتاء وهو ما حدث بالفعل، وكانت عناصر طالبان وفق المصادر الأفغانية قد شنت ما يقرب من ٢٠ هجوماً في مناطق هلمند وقندهار وسبين بولدك وخوست وبكتيا وكابول وجلال آباد أسفرت جميعها عن مقتل ٣٥ جندياً أفغانياً وجنديين أمريكيين واثنين باكستانيين وفق المصادر الأمريكية، وشملت هذه الهجمات قواعد أمريكية في مطار قندهار وهيرات وجلال آباد ومراكز عسكرية أفغانية وقوافل عسكرية أمريكية أفغانية.■

كير: أسرة مسلمة في شيكاغو تتلقى تهديدات بالقتل

ذكر مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) في مدينة شيكاغو بولاية آلينوي الأمريكية أن مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI قد بدأ التحقيق في سلسلة من التهديدات الهاتفية العنصرية التي تلقتها أسرة مسلمة تعيش بالمدينة، حيث اشتكت ربة أسرة مسلمة للشرطة من تلقيها عدة اتصالات هاتفية من شخص مجهول هدد بقتلها وقتل رضيعها لو لم ترحل هي وأسرتها عن المنطقة. وذكرت الأم أن التهديدات جعلتها تشعر بأن الشخص الذي يهددها يعيش بمنطقة قريبة جداً منها، لدرجة أنه يستطيع أن يرى من بداخل منزلها. وقد طالب أحمد رحاب المدير الإعلامي لمكتب كير - شيكاغو، القيادات الدينية والسياسية بالولايات المتحدة بانتقاد ما يتعرض له المسلمون من موجات عداء وتشويه واسعة في السنوات الأخيرة.■

الحوار الآسيوي يطالب بحق آسيا في أمانة الأمم المتحدة

إسلام أباد: مهيوب خضر

طالب وزراء خارجية منتدى الحوار الآسيوي الذي يضم ستاً وعشرين دولة آسيوية في ختام أعمال لقائهم الرابع في العاصمة الباكستانية إسلام أباد في السادس من أبريل الجاري بأحقية آسيا في حيازة منصب أمين عام الأمم المتحدة للدورة المقبلة.

وجاء في بيان المنتدى الختامي الذي حمل اسم إعلان إسلام أباد إنه وبناءً على دور الدول الآسيوية الصاعد ومشاركتها البارزة في الشؤون الدولية فإنه يتوجب أن يكون أمين عام الأمم المتحدة القادم من آسيا.

وأشار وزير الخارجية الباكستاني خورشيد محمود قصوري - الذي قرأ البيان الختامي للمنتدى - إلى أن أميناً عاماً واحداً فقط كان من آسيا طوال الفترة الماضية معتبراً ذلك إجحافاً بحق دول قارة آسيا التي أكد أنها يجب أن تأخذ مكانتها التي تستحقها في المجتمع الدولي.

ومن أبرز القرارات التي اتخذها وزراء خارجية المنتدى قبول طلبي المملكة العربية السعودية وروسيا في الانضمام إلى المنتدى بالإجماع ليصبح عدد الدول المسجلة فيه ٢٨ دولة.

ويشار إلى أن منتدى الحوار الآسيوي الذي تأسس عام ٢٠٠٢ بمشاركة ١٨ دولة بدعوة من تايلاند لايزال يعمل في إطار ما وصفه وزير الخارجية الباكستاني بجو النادي حيث لم يرق المنتدى بعد إلى مستوى المنظمة وتعتبر جميع توصياته غير ملزمة ولا تتجاوز الدائرة الاستشارية وقد تقرر عقد الاجتماع المقبل للمنتدى للعام ٢٠٠٦ في دولة قطر.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

إدمان «الكراسي» السياسية!

وقّع الرئيس قرار استقالته رسمياً.. وأدلى بخطابه الأخير للشعب طالباً «العفو إذا كان قد ارتكب أخطاء في حق الأمة أو الأفراد» وعبر عن رغبته «في أن يكون مسار بلاده في المستقبل ديمقراطياً قدر المستطاع».

هكذا ودع الرئيس عسكر أكاييف رئيس قيرغيزستان الحياة السياسية والحكم والملك ليعيش في الظل الآمن، مستسلماً لقرار شعبه التخلي عن الحكم «عنوة».. وقد ترك الرجل وعائلته البلاد ليعيش في ملاذ آمن بين موسكو وتركيا.. ليقضي حياته في هدوء ورفاهية دون أن تطوله كلمة «مساءلة» واحدة عما جرى في عهده.

وعلى الجانب الآخر بدأ الشعب القيرغيزي يواجه مصيره.. مع حالة الفقر المدقع.. وحالة الاضطراب بين بقايا طبقة حاكمة مازالت تتشبث، وبين طبقة جديدة لم تتقدم. فيما يبدو. للشعب. ما يقنعه بكفاءتها ونزاهتها حتى يعطيها تفويضاً بحكمه.

شعب مشغول بمعدته التي افترس جدرانها الجوع.. ومشغول بغده قبل يومه بعد أن تكاثر الضباب عند مرمى البصر، واضعاً علامة استفهام كبرى لمستقبل غامض.

هنا يبرز سؤال يستثمره «الفراعنة» القابعون في السلطة: ألم يكن بقاء الرئيس ضرورة للحفاظ على وحدة البلاد واستقرارها، وضمانة لعدم وقوعها في الفوضى؟

وتتوالى الأسئلة تترى: ألم تكن الصومال موحدة ومستقرة في عهد الدكتاتور سياد بري؟ ألم تكن ...؟ ....؟

وهذا النوع من الأسئلة هو وليد ثقافة الاستعباد الضاربة بجذورها في بلداننا. جذراً بجذر وذراعاً بذراع. مع غيرها من الثقافات المغشوشة التي أصابت مجتمعاتنا بأوبئة عديدة.

إن الرئيس أو الحاكم الفرد يرتكب في حق شعبه جريمة عندما يصادر كل شيء لصالحه ويؤمم البلاد لمصالحه ويسخِّر من الناس من يقوِّي نفوذه ويطيل بقاءه، فيفقد شعبه ملكات كثيرة.. ملكة التفكير.. والإبداع.. والنمو الفكري.. والهمة العالية.. ويضعه وسط قوالب حديدية من الخوف والسلبية وانعدام الرغبة في الحياة.

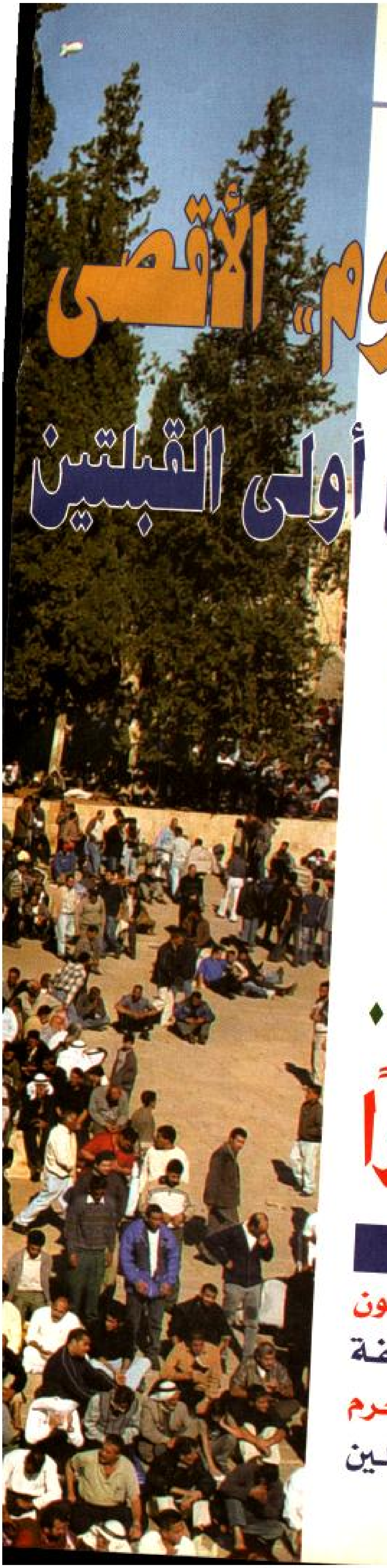
وهنا إذا حدث يوماً أن فاض بالشعب وتوجع أو ثار وأدى ذلك لإقالة أو استقالة الرئيس أو هروبه.. فلاشك أن ذلك يحدث اضطراباً كبيراً.. صحيح أن المجتمع يتنفس الصعداء، لكنه يظل فترة فاقداً لتوازنه فإما أن يستعيده وإلا تحول الأمر إلى فوضى.. وهنا تلعب قوى عديدة. في أجواء الفوضى. من أجل مصالحها! فمن يكون المسؤول عن ذلك؟! هل هو الشعب أم الذي سرق كل شيء حتى الإنسان من نفسه؟

وهنا سؤال آخر: لماذا يفضل الحاكم النزول عن كرسي الحكم مصحوباً بضربات نعال الأجنبي، على أن يتفاهم مع شعبه ويبرم معه عقداً اجتماعياً يضمن للبلاد استقلالها الوطني ويضمن لشعبه الدخول إلى مرحلة جديدة من الحرية ويضمن لنفسه الحياة الكريمة؟

أتخيل الرئيس أكاييف وهو جالس في مقر الرئاسة في بلاده وهو يوقع استقالته ويقدمها لشعبه ثم يقوده. مع هيئة مختارة. لوضع البلاد على أعتاب مرحلة جديدة.. وأتخيل صدام حسين يفعل ذلك.. وأتخيل كل المهددين اليوم بالضغط والابتزاز الغربي لترك السلطة.. أتخيلهم وهم يستديرون إلى شعوبهم ويبرمون معها عقداً اجتماعياً حقيقياً يتخلون بمقتضاه عن السلطة، ويختار الشعب من يمثله عبر انتخابات شفافة وترتيبات تضمن للبلاد الاستقرار والانطلاق مقابل حفظ كرامتهم واحترامهم وعيشهم بين شعوبهم وعلى أرضهم.

أيهما أكثر كرامة وأكثر عزة؟ أن يتكفف «الحاكم الفرد» القوى الكبرى السؤال.. ويريق ماء وجهه ليسمحوا له بالتمديد نظير تنازلات في المواقف السياسية والكرامة الوطنية أم يسترضي شعبه و«يفرج» له عن حقوقه ويحقق له مطالبه حتى ولو كانت بالاستقالة والاكتفاء بما مضى من حكم؟!

ولو ظللت أواصل التساؤلات دون انقطاع فلا أعتقد أنها تجد آذاناً صاغية.. فإدمان «الكراسي» أشد فتكاً بصاحبه من إدمان المخدرات.. والمدمن لا يمانع في قتل أمه وأبيه وكل من يقف في طريق «كيفه».... هكذا تنبئنا أخبار الحوادث بين الحين والآخر. وإذا أردت أن تتأمل إدمان الكرسي على حقيقته فأعد قراءة قصة فرعون وما تلاه من فراعنة صغار وكبار.■



القدس: خاص. المجتمع

«يوم» النفير.. في «يوم» الأقصى

فلسطين تنتفض للذود عن أولى القبلتين

الحرم القدسي الشريف بلؤلؤته «قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك» أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين كرمه رب العزة (جل جلاله) في محكم كتابه حينما قال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ (الإسراء). وهذه حقيقة قرآنية مثبتة تؤكد أن المسلمين هم أصحاب الحق الشرعيون في هذا المكان المبارك والمقدس، بل هو حق خالص لهم. وقد تعرض هذا المكان المقدس للكثير من محاولات الاقتحام والاعتداءات على يد أعداء الله بهدف تدنيسه وانتهاك حرمته، بيد أن محاولاتهم المتكررة كانت تتكسر على صخرة مقاومة الشعب الفلسطيني، ويبقى هذا المكان شامخاً يرفع فيه ذكر الله وتقام فيه الصلاة على مر الأيام والأعوام.

الأقصى بقي شامخاً..
لكن الخطر مازال مستمراً

«الشاباك»: سيناريوهات الجماعات اليهودية:

- إطلاق قـذائف من منطقـة جـبل الزيتـون
- وضع عبوات ناسفة على أبواب المسجد المختلفة
- إرسال طائرة ملغمة يتم تفجيرها في باحة الحرم
- إلقـاء قنبلة أو إطلاق نار على المصلين


تحت خراب يهود
بإذن الله



أقصانا لا هيكلهم

الجماعة اليهودية التي تطلق علي نفسها «رفافاه لهار هبايت» أي «الجموع إلى جبل الهيكل» وسوائب المستوطنين الصهاينة المتطرفين وجماعة ما يسمى «أمناء جبل الهيكل» والجماعات اليمينية المتطرفة الأصولية الأخرى تعلن منذ شهر ونيف عن اقتحام هذا المكان المبارك، داعية لحشد أكثر من ١٠ آلاف من اليهود عبر توزيع الملصقات المنتشرة في الشوارع والإعلانات التي تحمل شروحاً كاذبة ومزورة حول المسجد الأقصى وقبة الصخرة والتي تشير كذباً إلى مكان الهيكل الثالث المزعوم مكان قبة الصخرة المشرفة. وبجولة في شوارع القدس تشاهد اللافتات الكبيرة في الأماكن العامة وعلى مفارق الطرق الرئيسة وتوزيع - آلاف المنشورات و«تي شيرت» التي تحمل شعار المنظمة والدعوات المتكررة لاقتحام هذا المكان، مع العلم بأن هذه ليست المرة الأولى التي تسعى فيها سوائب المتطرفين الصهاينة إلى اقتحام هذا المكان المبارك، ويبدو أنها لن تكون الأخيرة. هي كلها مؤشرات وانتهاكات ومحاولة لمحو الوجود الإسلامي في بيت المقدس وهو ما يحمل دلالات خطيرة تحمل في طياتها تداعيات لا تحمد عقباها على المستوى المحلي والإقليمي والعربي والإسلامي والدولي.

السيناريوهات الصهيونة التي تحدث عنها جهاز الشاباك الصهيوني تتحدث عن نية تلك الجماعات اليهودية الصهيونية المتطرفة إطلاق قذائف من منطقة جبل الزيتون أو وضع عبوات ناسفة على أبواب المسجد المختلفة أو إرسال طائرة ملغمة يتم تفجيرها في باحة الحرم أو إلقاء قنبلة على المصلين أو إطلاق نار عليهم، على غرار عملية المجرم السفاح باروخ جولدشتاين آذار/مارس من عام ١٩٩٤ في الحرم الإبراهيمي أو ارسال طائرة انتحارية يقوم قائدها بهبوط انتحاري في باحة الحرم.



رئيس ما يسمى بمنظمة (رفافاه): من أهداف هذه الحملة زيادة الوعي عند اليهود بأهمية بناء الهيكل.. ونصبو لبناء كنيس يهودي داخل الحرم!

ومن السيناريوهات التي يتم الترويج لها.. تقسيم الحرم القدسي الشريف وبناء كنيس يهودي في هذا المكان الطاهر المبارك. ففي تصريح للمدعو الصهيوني (دافيد عبري) رئيس ما يسمى بمنظمة (رفافاه) اليهودية المتطرفة قال «إن من أهداف هذه الحملة زيادة الوعي عند اليهود باهمية بناء الهيكل ونصبو حالياً إلى تحقيق بناء كنيس يهودي داخل الحرم نقيم فيه شعائرنا الدينية».

كذلك الأمر فإن جميع وسائل الإعلام الصهيونة سواء المرئية أو المقروءة أو المسموعة منها تشير إلى الخطر الآخذ بالازدياد ازاء التعرض للحرم القدسي الشريف واقتحامه على يد الجماعات اليهودية الصهيونة المتطرفة دينياً وقومياً بهدف إزالة المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبناء الهيكل المزعوم مكانهما، حتى وإن كانتَ هذه الجماعات تسوق ما بين الحين والآخر الادعاء والتبرير بأن الهدف هو إحباط ووقف تنفيذ خطة الانفصال التي يعتزم رئيس الحكومة الصهيوني أرئيل شارون في شهر يوليو القادم.

وفي المقابل يرفض المجلس الإسلامي الأعلى والهيئة الإسلامية العليا ودائرة الأوقاف الإسلامية والمفتي العام للديار الفلسطينية موقف الشرطة الصهيونية التي تمنع المسلمين من الصلاة، مناشدين المسلمين بمواصلة رفد المسجد وتكثيف الرباط والاعتكاف ووجود المسلمين في ظل هذه التهديدات باقتحام المسجد الأقصى على مدار الأسبوع والشهر وأيام السنة كلها.

وتحذر الجهات الإسلامية العليا في ثرى القدس الشريف من تكرار سيناريو تقسيم المسجد الأقصى مستغلة أحداثاً قد تقع لتنفيذ ذلك وبناء كنيس يهودي داخل المسجد الأقصى كما حدث في الحرم الإبراهيمي في الخليل وتؤكد أن الحرم الشريف «المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة» حق خالص للمسلمين بكل أنحائه وترابه وأسواره وساحاته وبناياته، ولا حق لغير المسلمين في ذرة تراب واحدة منه.

وتتصاعد لهجة التحذير الفلسطينية من أي خطوة قد يقدم عليها المستوطنون الصهاينة لاقتحام الحرم، مشيرة إلى أن ذلك قد يقلب الطاولة من جديد ويعيد خلط الأوراق وينهي حالة التهدئة التي تسود الأراضي الفلسطينية.■

لفظ الجلالة يغضب الصهاينة!



أعربت جهات صهيونية عن غضبها من نحت لفظ الجلالة على الجدار الشرقي للمسجد الأقصى وادعت مصادر الاحتلال الصهيوني أن مجهولين قاموا بنحت كلمة «الله» على الجدار الشرقي في الحرم القدسي وان شرطة الكيان الصهيوني تشتبه بأن العمال العرب في المكان قاموا بذلك مستخدمين أدوات عملهم.

وقالت اليهودية «إييلت مزار» من الناشطات الصهيونيات لمنع إجراء ترميمات في أنحاء المسجد الأقصى والمعروفة بمواقفها ضد المسجد الأقصى - لموقع «أراب واي نت» العبري: «إن الحديث يدور عن كتابة كلمة «الله» بحروف بارزة وعلى ما يبدو قام بحفرها الأردنيون الذين يجرون عمليات ترميم في المكان».

وأضافت أن هذا التصرف هو تجاوز لقانون الآثار، أضف إلى ذلك أن مهمة تلك الجهات هي ترميم المكان وليس تخليد الأسماء!■

الضفة الغربية: مصطفى صبري
diarp44@hotmail.com

حماس أطلقت تهديدات قوية تحذر من المساس بالأقصى



توافد آلاف الفلسطينيين على منطقة المسجد الأقصى منذ فجر يوم الأحد الموافق ١٠ أبريل الجاري بهدف حمايته من التهديدات التي أطلقها المتطرفون اليهود علاوة على آلاف المصلين الذين وجدوا داخل المسجد الأقصى.

وقد اعتقلت قوات الاحتلال الصهيونية القيادي بحركة المقاومة الإسلامية حماس حسن يوسف خلال عودته من القدس إلى الضفة الغربية والذي قال في تصريحات صحفية قبل اعتقاله إنه نجح في التسلل إلى القدس على الرغم من القيود التي فرضتها سلطات الاحتلال الصهيوني.

وقد حدثت اشتباكات محدودة بين مئات الفلسطينيين الذين حاولوا الوصول للموقع، ولكن شرطة الاحتلال منعتهم من ذلك مستخدمة قنابل الدخان لتفريق هذه الحشود.

في نفس الوقت حاول عشرات المتطرفين اليهود اقتحام المسجد إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل، لكن دافيد هنفري رئيس المنظمة اليهودية المتطرفة أعلن أن منظمته ستحاول مجدداً اقتحام المسجد الأقصى في مستهل شهر مايو القادم.

ومما يذكر أن منظمة رفافاه الصهيونية هددت منذ أشهر بتنظيم مظاهرة صهيونية حاشدة نحو المسجد الأقصى وصباح يوم الأحد الموافق العاشر من هذا الشهر من أجل إقامة كنيس يهودي داخل المسجد كما أفاد رئيس هذه المنظمة المتطرفة الصهيوني دافيد عبري، وتقسيم المسجد الأقصى على غرار ما جرى في الحرم الإبراهيمي في الخليل بعد مذبحة الصهيوني المتطرف باروخ جولدشتاين للمصلين في الخامس عشر من رمضان من عام ١٩٩٤م داخل المسجد، وتذرع حكومة الاحتلال بضرورة تقسيم المسجد بعد المذبحة البشعة، لتقليل الاحتكاك مع المصلين اليهود.

وقد أعلن خطيب المسجد الأقصى الشيخ محمد حسين أمام آلاف المسلمين الذين صلوا الجمعة في الأقصى، أن المسلمين لن يسمحوا للمتطرفين اليهود بتدنيس الحرم القدسي، ولن يسمحوا لأحد أن يمس عقيدتهم أو يدنس مسجدهم وقد شرفهم الله أن يكونوا مرابطين في ديار الإسراء والمعراج.

المسجد أرض وقف

وفي لقاء لـ(المجتمع) مع الشيخ الدكتور عكرمة صبري مفتي القدس والديار الفلسطينية اكد المفتي الفتوى السابقة بشأن إسلامية المسجد الأقصى المبارك، وقال إن هناك إجماعاً من علماء المسلمين على أن الأرض التي يبنى عليها المسجد هي وقف إسلامي ظاهرها إلى عنان السماء وباطنها إلى سبع أرضين، وإن ما يبنى عليها وأسوارها وساحاتها وأشجارها ومرافقها كافة يعتبر مسجداً، ولا يجوز لأي إنسان مهما كان وفي أي حال من الأحوال أن يتعرض لها، وأن الحكم الشرعي الجازم ينطبق على جميع المساجد في الأرض صغيرة كانت أو كبيرة في بلاد الإسلام أو خارجها، ودون أدنى شك ينطبق هذا الحكم الشرعي على المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثاني المسجدين، ومسرى الرسول ﷺ، ومعراجه إلى السماوات العلا، وعليه يحرم على المسلمين أن يمكنوا غير المسلمين من الإشراف أو الخدمة أو القيام بالطقوس للشعائر الدينية والعبادات في هذا المسجد أو أي جزء منه.

حالة تأهب

وكانت الأجنحة العسكرية التابعة للفصائل الفلسطينية قد أعلنت حالة التأهب القصوى، إزاء التهديدات باقتحام المسجد الأقصى، وأكدت أن أي مساس بالأقصى سيكون بمثابة إعلان حرب، وقالت المجموعات العسكرية في بيان فصائل المقاومة إن جندنا على جاهزية كاملة للرد على أي انتهاك بحق الأقصى بكل قوة وسيجعلون ليل الصهاينة نهاراً ونهارهم ظلاماً.

وفي كلمة امام المتظاهرين قال إسماعيل هنية القيادي في حماس نقول لشارون وغلاة الصهاينة الذين يستمرون بالحفريات ويريدون تهويد الأقصى: نقول إن جحافل الإيمان وحماس لن تترك الأقصى، ولو سالت دماؤنا في طرقات فلسطين لهان علينا من أجل الأقصى والقدس.

وتابع هنية قائلاً: أنتم الذين فجرتم انتفاضة الأقصى يوم استباح شارون الأقصى وإن استباحة جديدة للأقصى ستعني انتفاضة ثالثة.

مظاهرات عارمة

وقد شهدت الضفة الغربية وقطاع غزة مظاهرات حاشدة شارك فيها مئات الآلاف من الفلسطينيين تضامناً مع مسرى الرسول ﷺ وضجت الشوارع بالمشاركين الذين رفعوا مجسم قبة الصخرة والمسجد الأقصى على أكتافهم مرددين (بالروح بالدم نفديك يا أقصى).

وحذرت الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ من المساس بالمسجد الأقصى وأعلنت أن يوم الأحد (الماضي) هو يوم النفير إلى الأقصى وحشدت الحافلات لنقل الآلاف من أبناء فلسطين عام٤٨ إلى المسجد الأقصى للنوم فيه والاعتكاف.

والجدير ذكره أن هناك أكثر من ثلاثين منظمة يهودية تخطط وتعمل على هدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم وتتزايد أنشطة هذه المنظمات والمجموعات يوماً بعد يوم، إضافة إلى أنه ومنذ تولي إرئيل شارون واليمين الصهيوني سدة الحكم





الشيخ عكرمة صبري:
يحرم على المسلمين إعطاء الفرصة لغيرهم بأن يمس مقدساتهم

فإن الخطوات والنداءات المتطرفة تتسارع لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم فهناك حملات إعلامية رسمية وغير رسمية، غير مسبوقة تدعو إلى ذلك، فقد أظهرت نتائج استطلاع رأي حديثة أن اكثر من ٨٠٪ من الجمهور اليهودي يؤيد صلاة اليهود في الحرم القدسي الذي يدعونه بجبل الهيكل الأمر الذي يدل على تزايد حملة التحريض على تدنيس وانتهاك حرمة المسجد الأقصى.

حماس تهدد

من جانبها أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن أي مس صهيوني بالمسجد الأقصى ستكون عواقبه وخيمة، موضحة أن ارتكاب مثل هذه الجريمة سيكون حدثاً مدوياً له ما بعده، وعلى الاحتلال الصهيوني والعالم كله أن يتحمل مسؤولية ما سيترتب عليه من تداعيات وردود فعل.

وقالت «حماس» في بيان لها: «إذا كان رد شعبنا على تدنيس (رئيس الوزراء آرئيل) شارون للمسجد الأقصى عام ٢٠٠٠ بإشعال انتفاضة الأقصى المجيدة، فإن ردة فعل شعبنا على جريمة خطيرة من هذا النوع لابد أن تكون بحجم قدسية المسجد الأقصى وحرمته ومكانته، وبحجم الجريمة وفظاعتها واستفزازها لجماهير شعبنا وأمتنا».

ودعت الحركة جميع فصائل المقاومة الفلسطينية إلى أخذ أقصى درجات التأهب والاستنفار، والاستعداد لتحمل المسؤولية والواجب، في حال وقوع أي جريمة بحق المسجد الأقصى. كما دعت الشعب الفلسطيني، لاسيما سكان القدس، وكل من يستطيع الذهاب إليها، إلى الاحتشاد والاعتكاف في المسجد الأقصى منذ يوم السبت الماضي (٤/٩)، قبل يوم من الموعد الذي حدده متشددون يهود لاقتحام المسجد الأقصى، وذلك للتصدي لهم.

وطالبت حراس المسجد الأقصى والقائمين عليه بالمزيد من اليقظة والاستنفار، من أجل حماية الأقصى، والدفاع عنه، والسهر على أمنه، واستنفار المتطوعين معهم، لمنع كل محاولات المستوطنين اليهود التسلل إلى داخله وساحاته.

وتابعت تقول: «إننا نعتبر مثل هذا العدوان على المسجد الأقصى عدواناً على أمة بأسرها، فالاعتداء على مقدساتها في القدس يعني استباحة المقدسات بأسرها، وهذا يستوجب فعلاً عملياً وحقيقياً، يتجاوز المواقف اللفظية والتقليدية»، على حد قول البيان.

محاولات حثيثة

وقبل أيام من هذه الأحداث أصدرت مؤسسة الأقصى بياناً قالت فيه إن تزايد التهديدات والأخطار المحدقة بالمسجد الأقصى ومخططات استهدافه من قبل المتطرفين اليهود والمحاولات الحثيثة التي تصدر عنهم وتهدف إلى هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل اليهود المزعوم.. تجعل المسجد الأقصى اليوم هو قلب حدث وحديث الساعة.

وتحت عنوان «أقصانا لا هيكلهم . مسجدنا لا معبدهم» فندت المؤسسة الأهمية التي تحيط بهذه البقعة المباركة حيث قالت:

. لأن المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ، ومنه عرج به إلى السماء، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ① ﴾ (الإسراء).

. لأن المسجد الأقصى أولى القبلتين: إذ توجه المسلمون بصلاتهم نحو المسجد الأقصى بعد رحلة الإسراء والمعراج مدة ١٦ شهراً، حتى أمر الله تعالى بتغيير القبلة إلى المسجد الحرام.

. لأن المسجد الأقصى ثاني المسجدين: فقد روى البخاري عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - قال: قلت لرسول الله: يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة».

. لأن المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال لقوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى».



. لأن الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة: لقوله ﷺ «فضلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي مسجدي بألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة».

. لأن في المسجد الأقصى وأكنافه تكون الطائفة الظاهرة على الحق: فعن أبي أمامة الباهلي، أن رسول الله ﷺ قال «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله - عز وجل - وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

- لأن المسجد الأقصى ملاذ الصحابة والتابعين والعلماء والأولياء والزهاد، وحوى محيطه وأكنافه قبور أكبر كتلة من أصحاب رسول ﷺ، وزاره من الصحابة الكرام: أبو عبيدة بن

جمعية الإصلاح الاجتماعي:
حماية الأقصى أمانة في عنق كل مسلم

في الكويت أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً نددت فيه بمحاولة اليهود اقتحام الأقصى.

وقال البيان الصادر عن الجمعية يوم الأحد (١٠ أبريل ٢٠٠٥م): إن ما جرى من احتشاد حول الأقصى لمحاولة اقتحامه من قبل الجماعات الصهيونية الإرهابية تحت سمع وبصر حكومة شارون يمثل جانباً من ذلك المخطط الشامل، وليست هذه المرة الأولى التي يحاول فيها اليهود النيل من المسجد الأقصى، فقد قاموا بحرقه في عام ١٩٦٩ كما حاولوا السيطرة على حائط البراق عام ١٩٩٢ وحفروا أكثر من اثنى عشر نفقاً تحت أساساته وعطلوا عمليات التعمير والترميم فيه وارتكبوا أكثر من مذبحة داخله ضد المسلمين، كما قام



الشيخ محمد حسين: المسلمون لن يسمحوا لأحد بتدنيس المسجد



الجراح، صفية بنت حيي - زوج رسول الله. معاذ بن جبل، بلال بن رباح - مؤذن الرسول - الذي رفض الأذان بعد وفاة الرسول، فلم يؤذن إلا بعد فتح بيت المقدس، وخالد بن الوليد وأبو هريرة وغيرهم كثيرون.

- **وزاره من الخلفاء،** عمر بن الخطاب، معاوية بن أبي سفيان، عبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم.

- **وزاره من التابعين والفقهاء والأعلام:** مالك بن دينار، أويس القرني، رابعة العدوية، إبراهيم بن أدهم، الإمام الغزالي، والزهري، ومئات غيرهم.

- **لأن المسجد الأقصى أو بيت المقدس هو المكان الذي كلم الله فيه موسى،** وتاب على داوود وسليمان، وبشر زكريا بيحيى، وسخّر لداوود الجبال والطير وأوصى إبراهيم وإسحاق أن يدفنا فيه، وفيه ولد عيسى، وتكلم في المهد وأنزلت عليه المائدة، ورُفع إلى السماء، وماتت مريم، وإليه هاجر إبراهيم، وعلى مقربة منه دفن - في خليل الرحمن.

- **لأنّ المسجد الأقصى ينظر إليه المسلمون منذ أربعة عشر قرنا نظرة التقديس** وأنه مركز لتراث ديني كبير يجب حمايته ويربطون ربطاً كاملاً وثيقاً بين المسجد الحرام في مكة والمسجد الأقصى في القدس، وينظرون إلى القدس نظرة تقترب من نظرتهم إلى مكة، فإليهما يشدّون الرحال.

- **لأنّ المسجد الأقصى ملتقى الأنبياء بالرسول** ﷺ حين صلى بهم إماماً في رحلة الإسراء والمعراج، مبايعة منهم له بالخاتمية والعالمية وتوجيهاً إلى الباقين من أقوامهم أن يفقهوا معنى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران:١٩).

- **لأنّ المسجد الأقصى وقف إسلامي** بكل ساحاته ومصاطبه وقبابه وأسواره وكل ما تحته وقف، وما فوقه وقف إسلامي، ليس لغير المسلمين حق فيه، فالمسجد الأقصى المبارك مسجد إسلامي بقرار رباني وليس بقرار وضعي.

- **لأنّ المسجد الأقصى ومنذ عام ١٩٦٧ يرزح تحت الاحتلال الإسرائيلي** ومن ذلك الوقت وهو يتعرض للحصار والأخطار وتوضع الخطط لهدمه وبناء الهيكل الثالث المزعوم على حسابه.

- **لأنه وفي ١٩٦٩/٨/٢١ أقدم المتطرف اليهودي دينس مايكل على حرق المسجد** الأقصى، وأتت ألسنة اللهب المتصاعدة على أثاث المسجد وجدرانه ومنبر صلاح الدين التاريخي، ومسجد عمر بن الخطاب ومحراب زكريا، ومقام الأربعين، وبلغت المساحة المحترقة أكثر من ثلث مساحة المسجد الأقصى.

- **لأن المسجد الأقصى ومنذ عام ١٩٦٧:** يتعرض لحملات ومراحل متتابعة من الحفريات والأنفاق الخطيرة التي تقوم عليها مؤسسات إسرائيلية رسمية، والتي لم تنقطع يوماً، تجعل المسجد الأقصى مهدداً بالانهيار في أية لحظة.

- **لأن المسجد الأقصى يتعرض لحملة من الاستيطان الإسرائيلي** لتفريغ محيطه من المسلمين وتفريغ مدينة القدس من السكان العرب والمسلمين لتصبح مدينة يهودية صرفة.

- **لأن حائط البراق،** الذي هو ملك للمسلمين قد حُوّل إلى حائط المبكى ظلماً وجوراً وتزويرا.

- **لأن قضية بناء الهيكل الثالث المزعوم. على حساب المسجد الأقصى هي محل إجماع قومي وديني من قبل الأطراف السياسية في المؤسسة الإسرائيلية،** وهي دائبة على هذا المشروع بشكل تدريجي، وكل ما حدث حتى الآن من مشاريع هي عبارة عن مؤامرات لضرب المسجد الأقصى، تهدف في نهاية الأمر إلى الهدف المرسوم، الهدف الذي يتلخص في مقولة بن جوريون «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل».

- **لأن هناك أكثر من ثلاثين منظمة يهودية تخطط وتعمل على هدم الأقصى** وبناء الهيكل المزعوم، وتتزايد أنشطة هذه المنظمات والمجموعات يوماً بعد يوم.

- **لأن من الملاحظ أن موقف مُصدري الفتاوى الشرعية اليهودية قد تغير،** حيث تعالت في السنوات الأخيرة أصوات حاخامات بوجوب بناء معبد يهودي فوق جبل الهيكل - الحرم القدسي - ، وقد تطرق الحديث أيضاً عن ضرورة بناء معبد يكون أعلى من المسجد، كما سمح بعض الحاخامات بإقامة الشعائر الدينية اليهودية على أرض الحرم القدسي، وهو الأمر الذي كان يحرمونه ويمنعونه سابقاً.

- **لأنه ليس من الممكن أن ننسى أن رئيس حكومة الكيان الصهيوني ارئيل شارون، قد انتهك حرمة المسجد الأقصى عام ٢٠٠٠** هو وجنوده، الأمر الذي تسبب في اندلاع انتفاضة الأقصى، وأن إرئيل شارون وعد مؤيديه في الانتخابات الأخيرة عام ٢٠٠٢ بأنه سيسمح لليهود والسياح الأجانب بدخول المسجد الأقصى وقام بذلك بالفعل.

- **لأنه في اليوم الذي اعتقل فيه الشيخ**

شارون باقتحامه في ٢٨ سبتمبر عام ٢٠٠٠م.

وقال البيان: إن جمعية الإصلاح الإجتماعي تعلن إدانتها واستنكارها لهذه الأعمال العدوانية الإجرامية بحق الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين كما تؤكد وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني في استرداد حقوقه كاملة وتطالب الحكومات العربية والإسلامية المسارعة للقيام بدورها حفاظاً على الأقصى وممارسة ضغوطها لوقف هذا العدوان الصهيوني وتقديم العون المادي والسياسي لمن يدافعون بصدور عارية عن الأقصى. كما أن مصر والدول العربية مطالبة بوقف التطبيع مع العدو الصهيوني وسحب السفراء والممثلين تقرباً إلى الله وانتصارا للأقصى وتضامناً مع الشعب الفلسطيني كما تطلب الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة وكافة المنظمات الدولية القيام بدورها لكبح هذا العدوان. ولا شك أن الجماهير العربية والمسلمة مطالبة بالقيام بدورها لرفض هذه الهجمة والضغط على حكوماتها لتحمل مسؤولياتها.

وتؤكد جمعية الإصلاح أن حماية الأقصى أمانة في عنق كل مسلم وإن استرداد القدس وفلسطين هو مسؤولية كل المسلمين وأنصار الحق والعدل وحرية الشعوب في العالم.■



إسماعيل هنية: نقول لشارون وغلاة الصهاينة إن جحافل الإيمان وحماس لن تترك الأقصى.. ولو سالت دماؤنا في طرقات فلسطين لهانت من أجل الأقصى والقدس

رائد صلاح ٢٠٠٣/٥/١٣ أعلن وزير الأمن الداخلي الصهيوني تساحي هنجبي عن السماح للسياح الأجانب واليهود بدخول المسجد الأقصى بموافقة أو عدم موافقة الوقف الإسلامي.

.ولأنه من ذلك اليوم بدأت مجموعات يهودية ورجال الأمن الإسرائيليين تنتهك حرمة المسجد الأقصى، وتدخله خلسة وبلباس مدني حتى لا ينكشف أمرها.

ـ ولأن شرطة الاحتلال الصهيوني مدعومة بقرار من وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي تساحي هنجبي بدأت منذ مطلع شهر أغسطس بالسماح لليهود والسياح الأجانب بالدخول إلى المسجد الأقصى وبدأت بتنظيم الدخول إليه، وانتهاك حرمته يومياً من قبل مجموعات يهودية.

. لأنه منذ ذلك اليوم تم إدخال آلاف اليهود المتدينين والسياح الأجانب والمستوطنين بحراسة شرطية مشددة والذين يحاولون تكراراً ومراراً ممارسة بعض طقوسهم الدينية داخل المسجد الأقصى.

. لأنه ومنذ ذلك اليوم يتم انتهاك المسجد الأقصى من قبل الساسة الصهاينة من أعضاء الكنيست أمثال جلعاد أردان وعنبال جبريئيلي ويحيئيل حازان من حزب الليكود وعضو الكنيست أوري أرئيل (الاتحاد الوطني) وآخرين.

. لأن المؤسسة الصهيونية أقدمت قبل أشهر على وضع اليد وإغلاق غرف تابعة للمسجد الأقصى في باب الرحمة والتي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من المسجد الأقصى، وأبدى مراقبون أن ذلك قد يكون جزءاً من مخطط لتحويل هذه الغرف إلى كنيس يهودي.

. لأنه ومنذ تولي أرئيل شارون واليمين الصهيوني سدة الحكم فإن الخطوات والنداءات الصهيونية تتسارع لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم. فهناك حملات إعلامية رسمية وغير رسمية، غير مسبوقة تدعو إلى ذلك، فقد أظهرت نتائج استطلاع رأي حديثة أن أكثر من ٨٠٪ من الجمهور الإسرائيلي يؤيدون صلاة اليهود في الحرم القدسي الذي يدعونه بجبل الهيكل، الأمر الذي يدل على تزايد حملة التحريض على تدنيس وانتهاك حرمة المسجد الأقصى.

. لأن مجموعات يهودية متطرفة تعمد كل سنة إلى محاولة اقتحام المسجد الأقصى ووضع

القوى السياسية في الكويت:
العالم الإسلامي في سبات عميق!

أصدرت القوى السياسية في الكويت بياناً دعت فيه جميع المسلمين للذود عن حمى المسجد الأقصى المبارك والدفاع عن مقدساتهم. كما دعت الشعب الكويتي والحكومة ومجلس الأمة إلى تقديم المساندة للشعب الفلسطيني في معركته المقدسة ضد الاحتلال الصهيوني. وأكدت أن الاعتداء على المسجد الأقصى، انتهاك خطير لن يقبل به المسلمون.

وجاء في البيان الذي وقع عليه التجمع السلفي والتحالف الوطني والحركة الدستورية الإسلامية والمنبر الديمقراطي والحركة السلفية وحزب الأمة والتحالف الإسلامي الوطني: يتابع المسلمون بقلق بالغ، الأنباء التي تؤكد نية العصابات والأحزاب الصهيونية المجرمة تدنيس المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، والسعي لاقتحامه، في محاولة جديدة للعمل على هدم المسجد الأقصى، ووضع حجر الأساس لهيكلهم المزعوم.

وأكد البيان أن هذه الأحداث الخطيرة تجري والعالم العربي والإسلامي في سبات عميق، ولا نرى فيه تحركاً جدياً لحماية المقدسات من عبث الصهاينة الذين يحظون بالدعم والحماية من الولايات المتحدة الأمريكية، الراعي والمدافع عن الكيان الصهيوني الغاصب وممارساته الإجرامية ■.

الإخوان المسلمون: هذا العدو لا يفهم إلا لغة القوة

مصر: مظاهرات طلابية.. ومؤتمر بالأزهر يطالب بالجهاد

شهدت مصر والأردن ولبنان مظاهرات حاشدة دعا إليها طلاب التيار الإسلامي لنصرة المسجد الأقصى، في مواجهة تهديدات الجماعات اليهودية المتطرفة باقتحامه، مطالبين الحكومات العربية بالوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني وإلغاء كافة أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني.

ففي مصر تظاهر آلاف الطلاب المصريين بجامعات القاهرة والإسكندرية وكفر الشيخ، للتنديد بما وصفوه المخطط الصهيوني لاقتحام الحرم الشريف، وأكدوا ضرورة إعلان الجهاد ضد الكيان الصهيوني في حالة تنفيذ المستوطنين اليهود تهديداتهم.

وفي لبنان شهد مخيم عين الحلوة مظاهرات حاشدة دعت إليها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وشارك فيها الآلاف من مختلف الفصائل لنصرة الأقصى. ودعا المتظاهرون، العرب والمسلمين إلى التحرك للدفاع عن القدس ومقدساته

كما أصدر الإخوان المسلمون بياناً أكدوا فيه أن العالم العربي والإسلامي كله ـ وفي القلب منه الإخوان المسلمون ـ لن يقفوا صامتين مكتوفي الأيدي أمام المخطط الصهيوني، ويعتبرون ذلك مساساً بعقيدتهم وأمنهم وسلامتهم بل ووجودهم، الأمر الذي يستوجب استنفار كافة طاقات الأمة وتضافر كل جهودها وإعلان الجهاد في كل الميادين سبيلاً للحفاظ على الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين.

وطالب الإخوان المسلمون في بيانهم ـ الذي وقعه المرشد العام محمد مهدي عاكف ـ الحكام العرب والمسلمين بتحمّل مسؤولياتهم وواجباتهم نحو الأقصى الأسير، مؤكدين أن هذه المؤامرة تمثل خطراً أعظم، ليس فقط على الحرمات والمقدسات، لكن على الشعوب والحكام، كما يوجهون نداءهم أيضاً إلى الشعوب العربية والإسلامية فى إعلان الغضب والاحتجاج ومد يد العون والتأييد والدعم والمساندة معنوياً ومادياً لإخوانهم فى فلسطين. وأكد الإخوان المسلمون أنهم لن يألوا جهداً فى سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى بكل مرتخص وغال وبكل ما يملكون من أنفس وأرواح وأموال. واختتم البيان بالقول: نقول للذين يخدعون أنفسهم بالنسبة لمفاوضات السلام إن العدو الصهيوني لا يفهم سوى لغة القوة وهو ما يستلزم وحدة الفصائل الفلسطينية وعدم إلقاء السلاح، وإن خيار المقاومة هو الخيار الاستراتيجي الوحيد القادر على تحرير الأرض



حجر الأساس لبناء «الهيكل المزعوم».

. لأن هناك صوراً لمجسمات كثيرة تنشر بآلاف النسخ تُظهر صورة القدس وقد أزيل المسجد الأقصى منها وبني مكانه الهيكل الثالث المزعوم.

. لأنه ومنذ ثلاث سنوات يمنع الكيان الصهيوني إدخال أي نوع من مواد البناء أو أي عمل من أعمال الترميم أو الإعمار، الأمر الذي يهدد مستقبل المسجد الأقصى.

. لأن الكيان الصهيوني يمنع المسلمين من أهلنا في الضفة الغربية وقطاع غزة من دخول المسجد الأقصى، وتحاصرهم في قراهم ومدنهم محاولة منها لتفريغ المسجد الأقصى من المصلين.

. لأن الكيان الصهيوني يصدر أوامر إدارية لعشرات الشباب من القدس وضواحيها تمنعهم بموجبها من الصلاة في المسجد الأقصى لأيام طويلة أو أشهر معدودة.

. لأن الكيان الصهيوني يحدد أحياناً الجيل المسموح له الدخول إلى المسجد الأقصى ويمنع من تقل أعمارهم عن الـ ٤٠ من الصلاة في المسجد الأقصى خاصة في صلوات الفجر والجمعة ■

وتطهير المقدسات. وكان الجامع الأزهر قد شهد يوم الجمعة ٢٠٠٥/٤/٨م (قبل الأحداث بيومين) مظاهرات حاشدة اقتصرت على ساحة المسجد ورفع المصلون المصاحف وهتفوا باسم الأقصى والمقاومة، مؤكدين ضرورة تفعيل المقاومة المسلحة وعودة القيادات الفلسطينية إلى ساحة النضال المسلح ضد الصهاينة.

وعقدت قيادات مصرية وطنية وإسلامية مؤتمراً أكدت فيه أن اقتحام المسجد الأقصى يوجب الجهاد المسلح على جميع المسلمين، وأن التهديدات التي يمارسها الصهاينة ضد الحرم القدسي هي بداية الطريق للسيطرة على العالم العربي بأجمعه. وشددت خطيب الجمعة الشيخ سمير مطر على أن اقتحام الأقصى هو دعوة قوية لإشعال الحرب العسكرية مع العالم الإسلامي بأكمله. وقال الشيخ مطر، خطيب الجامع الأزهر: «نقول للذين يريدون اقتحام المسجد الأقصى: لا تشعلوها حرباً، ولا تضيعوا جهد قوم يريدون السلام وحقن الدماء، فإن كنتم تريدون سلاماً فأهلاً بكم، وإلا تكن حرباً شعواء لا مفر منها».

وتساءل الشيخ مطر: «هل سيتدخل الله لحماية مقدساته في الأرض كما فعل لحفظ البيت الحرام أمام أبرهة، وهناك مليار ونصف المليار مسلم في العالم؟». وأجاب أن «الله سبحانه وتعالى لن يتدخل، وعلى المسلمين أن يتحركوا بجد وعزم لحماية مقدساتهم وأعراضهم، لأن الله لن يعاونهم وهم متخاذلون عن نصرته عز وجل».■

غزة: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com

الصهاينة يسابقون الزمن في تهويد القدس المحتلة

رغم بدء ظهور بوادر جديدة في الصراع الفلسطيني ـ الصهيوني، خاصة مع التزام جميع الفصائل الفلسطينية بالتهدئة، إلا أن الحكومة الصهيونية مصرة على المضي قدماً في تنفيذ مخططاتها الاستيطانية المخالفة للشرعية الدولية وللتفاهمات بين الجانبين، سيما في مدينة القدس المحتلة، كما أنها تسابق الزمن من أجل تهويدها. وكان آخر هذه المخططات ما كُشف النقاب عنه مؤخراً من أن الحكومة الصهيونية بدأت مؤخراً في تنفيذ مخطط استيطاني جديد يقضي ببناء ٣٦٥٠ وحدة سكنية في المنطقة الواقعة شمال شرق مدينة القدس.

وبحسب ما أفادت به صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، فإن شارون يشرف شخصياً على تنفيذ هذا المخطط الاستيطاني، وأنه أصدر تعليمات بتسريع إجراءات إصدار تراخيص بناء الوحدات السكنية ضمن هذا المخطط. وبدأ العمل في هذه الأثناء على بناء ١٢٥٠ وحدة سكنية ضمن هذا المخطط وسيتم في المستقبل القريب بناء ٢٢٥٠ وحدة أخرى كما سيتم بناء ١٥٠ وحدة كنزل للمسنين.

من جانبه رأى مدير دائرة الخرائط في بيت الشرق بالقدس خليل توفكجي أن «الكيان الصهيوني يقوم بشكل متواز بعملية تهويد المدينة المقدسة، والمقصود في ذلك هو ما يتم الآن داخل البلدة القديمة من شراء بيوت واحتلال بعض المنازل، وفي الوقت ذاته هناك عملية تطوير للمستوطنات الواقعة خارج حدود بلدية القدس».

وأضاف توفكجي في تصريحات خاصة بـالمجتمع، أن الكيان الصهيوني يسعى إلى تحقيق ثلاثة أمور من مخططها هذا وهي: «الخروج من حدود القدس لتنفيذ مخطط القدس الكبرى، وإحداث تغيير ديموجرافي داخل مدينة القدس، إذ تبين في آخر الدراسات الصهيونية أن نسبة العرب في القدس حوالي ٣٥٪ وهذا يخالف الرأي الذي وضع في العام ١٩٧٣م بأن نسبة العرب في القدس ٢٢٪. والأمر الثالث وهو الأهم حسب الخبير الفلسطيني، يقضي بفصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها».

وأشار توفكجي في هذا السياق، إلى أقوال شارون قبل نحو شهر عندما قال: إن «خطة فك الارتباط عن قطاع غزة سيتبعها عملية تعزيز الاستيطان في الضفة الغربية».

ولفت توفكجي إلى مخطط بناء الـ٣٦٥٠ وحدة سكنية بين القدس ومستوطنة معاليه أدوميم وقال إنه يندرج ضمن مخطط «إي ـ١» البالغة مساحته ١٢,٥كم مربع وتجري الآن إقامة البنية التحتية فيه.

وأوضح أن هذا المشروع تمت المصادقة عليه في العام ١٩٩٧ وكان وزير الحرب الصهيوني في تلك الفترة هو إسحاق موردخاي.

وأضاف توفكجي أن مشروع «القدس الكبرى» الذي خططت له حكومات ومؤسسات يهودية محلية ودولية «يستهدف القدس الشرقية كلها وضواحيها أيضاً.

فقد تمت المصادقة في العام ١٩٩٧ أيضاً على إقامة ما سمي بالبوابة الشرقية للقدس التي تبلغ مساحتها ٢٢٠٠دونم، لإقامة حوالي ٢٠٠٠ وحدة سكنية كمنطقة للصناعات التكنولوجية العالية».

ورأى أن «كل ذلك يأتي ضمن إطار إغلاق القدس من الناحية الشرقية، وبالتالي إحداث تغيير ديمجرافي لصالح الجانب الإسرائيلي وعدم إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس».

وفي هذا السياق حذر توفكجي، من استباق «إسرائيل» للمرحلة النهائية التي تعني بدء المفاوضات على قضايا الحل الدائم.

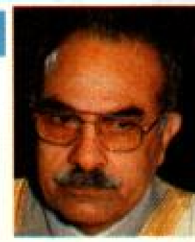
وقال: إن «إسرائيل تستبق المرحلة النهائية في ثلاثة فروع، أولها رسم الحدود بينها وبين الضفة الغربية من خلال بناء جدار الفصل العنصري.

وثانيها يتم من خلال بناء المستوطنات بشكل مكثف قدر الإمكان في الضفة الغربية وهذا ما يساعد أيضاً على ترسيم الحدود.

والفرع الثالث يتعلق بالقدس وحسم الأمور لصالح الجانب الصهيوني، وفي هذا السياق يستمر تهويد المدينة من خلال توسيع المستوطنات المحيطة.

من جهة ثانية، أشار توفكجي إلى مصادرة أراضي الفلسطينيين داخل منطقة بلدية القدس ومنها جبل أبو غنيم بين القدس وبيت لحم.

وقال: «قبل أيام تم الإعلان عن بدء تنفيذ القسم الثاني من مشروع جبل أبو غنيم من خلال بناء ٦٥٠٠ وحدة سكنية في المرحلة الأولى ومن ثم بناء حوالي ١٧ ألف وحدة سكنية في المرحلة النهائية.■



د. محمد عمارة

في فقه الاستعمار الاستيطاني لفلسطين (٢من٢)

اليهود لصوص مغتصبون.. ومحارِبون

إذا كان فقه الواقع هو الفيصل في إقامة الحجة على انعدام مشروعية العلاقة بين اليهود وبين فلسطين في العصر الحديث، كما كان حال هذا الواقع في التاريخ القديم. فيكفي أن نشير إلى منطق الأرقام، الذي يعلن أن لا شرعية ولا حق لليهود في أرض فلسطين.. والذي يفصح عن أن علاقة اليهود الحديثة والطارئة بأرض فلسطين هي علاقة الاستعمار الاستيطاني، الذي تم في ظل هذه الشراكة بين الحركة الصهيونية وبين الاستعمار الإنجليزي والاستعمار الأمريكي.

في سنة ١٨٥٢م، لم يكن الوجود اليهودي في فلسطين يتعدى ١٣ ألف نسمة، أي نسبة ٤٪ من سكان فلسطين.

وعند قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، كان عدد اليهود في فلسطين قد بلغ ٦٠ ألف نسمة، يحمل منهم الجنسية العثمانية ٣٩ ألف نسمة فقط، والباقون إما زوار أو حجاج أو متسللون غير شرعيين.. ولقد حدثت هذه الزيادة بفعل الهيمنة الإنجليزية على السياسة العثمانية، وبسبب الضعف والفساد اللذين أصابا الإدارة العثمانية، على الرغم من وعي السلطان العثماني عبدالحميد الثاني (١٢٥٨ . ١٣٣٦هـ) (١٨٤٢ . ١٩١٨م) بخطر الهجرات اليهودية على فلسطين.

وفي مقابل هذا الوجود الهامشي لليهود في فلسطين سنة ١٩١٤م، كان تعداد الفلسطينيين في ذلك الوطن يومئذ ٦٨٣ ألف نسمة، منهم ٦٠٢ ألف من المسلمين، و٨١ ألفاً من العرب المسيحيين.

فلما أعطت إنجلترا . التي لا تملك لليهود الصهاينة الذين لا يستحقون . «وعد بلفور» في ٢ نوفمبر ١٩١٧م، واحتلت جيوشها فلسطين سنة ١٩١٨م، واستأثرت باستعمارها تحت اسم «الانتداب» . وفق اتفاقيات «سان ريمون» في أبريل سنة ١٩٢٠م ـ وأعطت «عصبة الأمم» لهذا «الانتداب» و«لوعد بلفور» «شرعية دولية» في سنة ١٩٢٢م، فتحت إنجلترا أبواب فلسطين للاستعمار الاستيطاني الصهيوني وللهجرات اليهودية ولبناء المستعمرات «الكيبوترات»، فقفز تعداد اليهود في فلسطين من ٥٥ ألف نسمة سنة ١٩١٨م إلى ٦٤٦ ألفاً في سنة ١٩٤٨م، أي من ٨٪ من إجمالي سكان فلسطين إلى ٣١٪ من السكان.. وبعد أن كانت ملكية اليهود للأرض في فلسطين لا تتجاوز ٢٪ . أي نصف مليون دونم . بلغت في سنة ١٩٤٨م حوالي ٦,٧٪ . أي ١,٨٠٠,٠٠٠ دونم من أرض فلسطين.

ومع كل هذا الذي صنعه الاستعمار الإنجليزي لليهود، سكاناً وتملكاً للأرض، طوال ثلاثين عاماً من الحكم الاستعماري لفلسطين (١٩١٨ . ١٩٤٨م) ظل الوجود اليهودي في فلسطين هامشياً، وظل حتى سنة ١٩٤٨م ٦٩٪ من سكان فلسطين عرباً و٩٣,٣٪ من أرض فلسطين مملوكة لسكانها العرب.

لكن قرار التقسيم لفلسطين الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة ـ القرار ١٨١ في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م قد أعطى اليهود . الذين لم يكونوا يملكون من أرض فلسطين سوى ٦,٧٪ . الحق في دولة مساحتها ٥٤٪ من أرض فلسطين!!.. وقرر للعرب . الذين كانوا يملكون يومئذ ٩٣,٣٪ من أرض فلسطين . دولة مساحتها ٤٥٪ من أرض فلسطين!! واستثنى هذا القرار مدينة القدس . ١٪ من مساحة فلسطين . من هذا التقسيم.

ولم تكتف الصهيونية . التي ضمنت لها أمريكا التفوق الحربي والحماية في المنظمات الدولية . لم تكتف بهذا «السخاء» الذي جاءها من «الشرعية الدولية».. فضمت . بالحرب، وبخرق الهدنة . المساحات الجديدة من الأرض والقرى والمدن الفلسطينية، حتى ارتفعت بما تحت أيديها من ٥٤٪ من مساحة فلسطين إلى ٧٧٪ من مساحتها.. وفي سبيل ذلك ارتكبت عصاباتها المسلحة ٣٤ مجزرة، وهدمت وأزالت ٤٧٨ قرية فلسطينية، محتها من الوجود، وسعت . بالإعلام والفكر . إلى محوها من ذاكرة التاريخ!...

ورغم أن العرب داخل حدود الكيان . الذي قام سنة ١٩٤٨م . يمثلون خمس السكان . مليون من خمسة ملايين . فقد جردهم الصهاينة من أرضهم، حتى أصبح خُمس السكان هؤلاء لا يملكون سوى ٣٪ من الأرض، بينما يملك اليهود ٩٧٪ من الأرض التي احتلت ١٩٤٨م!!.

أما القدس، التي ظلت عربية ثم إسلامية منذ تأسيسها على يد العرب اليبوسيين في الألف الرابعة قبل الميلاد . أي قبل ثلاثة آلاف عام من الوجود العبري الطارئ والمؤقت على مشارفها.. والتي لم يكن بها من اليهود في العصر الحديث سوى عدد ضئيل من العائلات . لمن تتعد ملكيتهم في القدس قبل عام ١٩٤٨م . الـ ١٨٪ من مساحتها، فلقد سيطر اليهود وخاصة بعد سنة ١٩٦٧م على ٨٦٪ من مساحتها، وقفزوا بالوجود السكاني اليهودي فيها إلى ٤٥٠ ألف نسمة في مقابل ٢٠٠ ألف نسمة من العرب يعيشون

القرار ١٨١ أعطى اليهود ٥٤٪ من فلسطين وكانوا يملكون ٦,٧٪ فقط

١٣ ألف نسمة فقط عدد اليهود في فلسطين عام ١٨٥٢م

(*) كاتب ومفكر إسلامي.

تحت الحصار!... وامتدت الحصارات الصهيونية إلى القدس الشرقية، لتشمل «حائط البراق» و«حي المغاربة» وأربعة أنفاق تحت الحرم القدسي، تهدد وجوده.. وذلك غير ما صودر من الأرض الفلسطينية حول القدس، والتي تحولت إلى حزام من المستعمرات التي ضمت إلى «القدس الكبرى» وإلى عازل بين القدس والضفة الغربية التي احتلت سنة ١٩٦٧م.. وفوق ذلك، تشكلت التنظيمات الإرهابية الصهيونية - ٢٥ تنظيماً - التي تعمل - بالدعم والإمكانات اليهودية والأمريكية - لهدم الحرم القدسي، وإقامة «الهيكل» المزعوم على أنقاضه!!.

وغدا المشهد المأساوي لواقع هذا الاستعمار الاستيطاني «الصهيوني - الإمبريالي» على أرض فلسطين، على النحو الذي تجسده هذه الأرقام:

فاليهود الذين كان تعدادهم في فلسطين ١٣ ألف نسمة عام ١٨٥٢م، أصبح تعدادهم في فلسطين اليوم أربعة ملايين!، وبعد أن كانوا لا يملكون من أرض فلسطين سنة ١٩١٨م سوى ٢٪ أصبحوا يملكون ويسيطرون الآن على كل أرض فلسطين!!.

ولقد أدى هذا الاستعمار الاستيطاني والإحلال والاحتلال اليهودي لأرض فلسطين إلى طرد وتهجير ستة ملايين فلسطيني - منهم خمسة ملايين طرد آباؤهم سنة ١٩٤٨م، ومليون طرد آباؤهم فيما بعد سنة ١٩٤٨م - يعيشون جميعاً في المنافي والمخيمات والمستنقعات على الصدقات!.. ويكونون أكبر كتلة من اللاجئين، وأقدم مأساة للاجئين على النطاق العالمي!.. وأكبر ضحية لأبشع وآخر نماذج الاستعمار الاستيطاني عبر تاريخ هذا اللون من ألوان الاستعمار والاقتلاع والإحلال والاحتلال.. أما الأربعة ملايين يهودي الذين حلوا محل هذه الملايين العربية الفلسطينية فإن ٩٦٪ منهم قد جيء بآبائهم وأجدادهم من مختلف بلاد الدنيا ليغتصبوا الأراضي والمنازل والسيادة والأمن والماء والهواء على أرض فلسطين.

إذن... فكل اليهود على أرض فلسطين هم «لصوص.. ومغتصبون.. ومحاربون».. حتى ولو لم يلبسوا «الكاكي»، أو يدخلوا «الجيش»، أو يحملوا «السلاح».. فالتمييز هنا، والقسمة في هذا المقام هي بين «محارب» و«مسالم»، وليست بين «عسكري» و«مدني».. فالمستوطنون المغتصبون للأراضي والمنازل والديار والأمن والماء والهواء هم «محاربون»، رجالاً كانوا أو نساء، وبصرف النظر عن الزي الذي يرتديه هؤلاء المغتصبون، وعن تنوع السلاح الذي يحاربون به، طائرات.. أو دبابات.. أو مدافع كان هذا السلاح، أم جرافات ومحاريث وأفكاراً.. فجميعها أسلحة فتاكة، يدعم بعضها البعض الآخر، وتتكامل جميعاً في الاغتصاب والاستعمار الاستيطاني لأرض فلسطين.

كما أن قدم تاريخ السرقة والاغتصاب - في الاستعمار الاستيطاني - لا يرتب شرعية ولا مشروعية، ولا حقوقاً للصوص المغتصبين... وإلا لجاز «الإفتاء» بأن لأسبانيا حقوقاً مشروعة في أرض «سبتة» و«مليلة» العربيتين المسلمتين المغربيتين - على الساحل الأطلسي للمغرب - وهما محتلتان ومستعمرتان استعماراً استيطانياً منذ ١٤١٥م، و١٤٩٧م - أي قبل أربعة قرون ونصف القرن من الاستعمار الاستيطاني الصهيوني لأرض فلسطين.



وإذا كان زنوج جنوب إفريقيا قد رفضوا الاستعمار الاستيطاني الأوروبي لبلادهم، والذي بدأته «شركة الهند الشرقية الهولندية» سنة ١٦٥٢م... وظلوا يجاهدون قرابة أربعة قرون حتى أزالوا هذا الاستعمار الاستيطاني في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، وذلك دون أن يظهر بين هؤلاء الزنوج من «يفتي» بأن للمستعمرين البيض حقاً تاريخياً في أرض جنوب إفريقيا، أو أن هؤلاء المستعمرين هم «مدنيون أبرياء» وليسوا «محاربين»، لأنهم لا يلبسون «الكاكي»، ولا يحملون «الرتب العسكرية»!.. فغير معقول ولا مقبول أن يظهر بين أمة الإسلام، التي جعل رسولها ﷺ الجهاد ذروة سنام الإسلام، وجعل رهبانية هذه الأمة هي الجهاد، وجعل هذا الجهاد - بما فيه القتال - فرض عين على كل مسلم ومسلمة إذا احتل العدو شبراً من أرض المسلمين - وفلسطين ليست شبراً، وإنما مساحتها ٢٧,٠٠٩ من الكيلومترات المربعة، وهي ليست مجرد «أرض»، وإنما هي «أرض مقدسة» - غير معقول ولا مقبول أن يظهر في أمة الإسلام من «يفتي» بأن للصوص الاستعمار الاستيطاني حقاً في أولى القبلتين، والأرض التي بارك الله فيها عندما جعلها مسرى الرسول الخاتم ﷺ ومعراجه إلى السموات العلا.

فالإفتاء - الذي يستحق صاحبه حمل أمانة «التبليغ عن رسول الله ﷺ» لابد أن يبدأ بفقه الواقع.. واقع الاستعمار الاستيطاني، القائم على اغتصاب أرض القدس وفلسطين.. ذلك الذي تحالفت فيه الشراكة «الإمبريالية - الصهيونية» على اغتصاب المنازل والديار والأرض والأمن والماء والهواء من أصحابها الشرعيين.. فلا حرية للص مغتصب.

وإذا كانت «اتفاقات جنيف» التي أقرتها الأمم المتحدة سنة ١٩٤٩م، قد جعلت إقامة المحتل للمستوطنات على الأرض المحتلة، وتغيير طبيعة هذه الأرض المحتلة «جريمة حرب ضد الإنسانية» فإن الكيان الصهيوني بكامله هو «جريمة حرب كبرى ضد الإنسانية»، لأنه ليس أكثر من استعمار استيطاني، منذ أول مستعمرة أقامها الصهاينة على أرض فلسطين حتى أحدث المستعمرات التي أقاموها هناك.■

الاحتلال طرد ٦ ملايين فلسطيني يعيشون في المنفى

الفلسطينيون أكبر تكتل من اللاجئين على النطاق العالمي

الصهاينة هدموا وأزالوا ٤٧٨ قرية فلسطينية

د. أكرم عبدالرزاق المشهداني(*)

بعد عامين من احتلال العراق

أكذوبة الحرب.. وأسطورة الهيبة الأمريكية

١٠٠ ألف جندي من قوات الاحتلال ليس من مهامهم حفظ الأمن!



منذ أن انتهت الحرب الأمريكية بغزو العراق وإسقاط النظام السابق بالقوة الغاشمة في التاسع من أبريل ٢٠٠٣م وبدء مرحلة جديدة بكل تفاصيلها وتداعياتها لعراق جديد في ظل الاحتلال، يشاء البعض أن يعتبروه (تحريراً) للعراق باعتبار أن عملية إسقاط نظام دكتاتوري حديدي صارم لايمكن أن تتم إلا بالأسلوب الذي أقدمت عليه الولايات المتحدة وحلفاؤها، آخذين بالاعتبار نتائج الغزو المتحققة وليس مشروعيته!

ولا جدال اليوم بعد عامين في (لامشروعية) الغزو الأمريكي للعراق، حتى إن أخذنا بوجهة نظر (المستفيدين) من نتائج هذا الغزو، ويكفي أن كوفي عنان الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة أقر في تصريحات عدة أن (غزو أمريكا للعراق عمل لا يأتلف والقانون الدولي) كما أن عنان قال مؤخراً إن الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية علي العراق، سببت العديد من المشكلات للمنظمة الدولية) لذا لم يعد الحديث عن (لامشروعية) الحرب وأنها غير مبررة، وأنها حرب عدوانية، يحتاج إلى تأكيد أو جهد كبير في الإثبات.

فقد افتضحت (أكذوبة أسلحة الدمار الشامل العراقية) أو (فرية علاقة النظام الدكتاتوري السابق بتنظيم القاعدة أو الإرهاب العالمي) وحتى المنادون بمعاقبة النظام على جرائم اضطهاده للمواطنين العراقيين وإقامة المقابر الجماعية للمعارضين، أمام قتل ما يزيد على مائة ألف مدني عراقي.. وأمام سلسلة المجازر الفائقة البشاعة في الفلوجة والنجف وسامراء والموصل وغيرها من مدن العراق، ومسلسل الاغتيال الذي يطال العراقيين من علماء ومفكرين وجامعيين ومن كل لون وعرق في ظل الاحتلال... وفظائع سجن أبي غريب ليست ببعيدة، فلم يعد لدى الغزاة وأعوانهم سوى الحديث عن (دمقرطة) المنطقة من خلال (النموذج) العراقي!!

في الحقيقة، لم يعد للحرب من مسوغ ولا إنجاز يذكر، وكلما مضى الزمن واتضح حجم الموت والدمار الذي تعرض له العراق وشعبه، وحجم النهب الذي تعرضت له مقدرات العراق وثرواته، لا يذكر أحد التاسع من أبريل إلا كيوم أسود في تاريخ العراق والمنطقة.

ويزلي كلارك: يكاد الدخان يتصاعد مني غضباً.. لقد وقعت ٩٠٠ خطاب تعزية لأهالي القتلى من الجنود الأمريكيين

انتقاد وجدل

وبالأمس القريب وتحديداً في يوم ٧ أبريل الجاري تحولت جلسة استماع عقدتها لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس النواب الأمريكي حول ماضي العراق وحاضره ومستقبله إلى معركة كلامية وتلاسن حاد بين شاهديْ اللجنة الجنرال المتقاعد ويزلي كلارك وريتشارد بيرل المساعد السابق لوزير الدفاع الأمريكي وأحد «المحافظين الجدد» الذين «هندسوا» الحرب على العراق، وانضم إلى التلاسن نواب جمهوريون وديمقراطيون كانوا قد أيدوا الحرب، لكنهم عادوا في الجلسة أمس ليعلنوا غضبهم مما يدور في العراق. وانتقد النائب الجمهوري والتر جونز من كارولينا الشمالية بيرل بشدة، وطالب المسؤولين عن إدارة الحرب على العراق بالاعتذار عن المعلومات الخاطئة التي قدموها للكونجرس.

وأضاف غاضباً: «يكاد الدخان يتصاعد مني غضباً. لقد وقعت أكثر من ٩٠٠ خطاب تعزية لأهالي القتلى من الجنود الأمريكيين بالعراق». ورد بيرل معترضاً، ورفض الاعتذار عن تصريحاته التي قالها أمام اللجنة نفسها قبل عامين ونصف العام وبحضور ويزلي كلارك أيضاً. وأنكر أية مسؤولية عما قاله آنذاك حول أسلحة الدمار الشامل بالعراق،

(*) دكتوراه في علم اجتماع الجريمة

واتهم وكالة الاستخبارات الأمريكية (سي.آي.إيه) بعدم الكفاءة «بشكل مذهل» حسب وصفه. كما اتهم «عملاء عراقيين مزدوجين - يقصد الجلبي - بأنهم سبب الحرب»..!!

السيل الجارف

لم يكن بمقدور أحد أن يتنبأ بما سيحصل في العراق، الذي قررت الولايات المتحدة احتلاله، بدون أي غطاء من الأمم المتحدة، مستندة إلى ذريعة أسلحة الدمار الشامل، ولم يتمكن أحد من إيقاف السيل الأمريكي الجارف، أو بالحقيقة، لم يكن هناك التحرك العربي والإسلامي والدولي، الذي يرقى إلى مستوى الردع، بل إن الغالبية التزمت الصمت، وأخذت دور المتفرج، وكأنّ الذي سيحصل مجرد سيناريو يتم تنفيذه في استوديوهات هوليود العملاقة، ولن يصيب بنية وكيان بلد ذي سيادة، يمتلك إرثاً من الثقافة والحضارة، وكأن المخطط سيتحرك بعيداً عن قتل الناس وتدمير المنازل وإحراق ذاكرة العراق.

هاهي ذي الحرب على العراق بعد عامين تأخذ أبعاداً خطيرة، حيث يسقط الجنود الأمريكيون بالعشرات يومياً بين قتلى وجرحى، وهيبة أمريكا تتآكل وتتهاوى بسرعة، وإن ذلك ينذر بأخطار هائلة تهدد جسد الاحتلال مع بدء عامه الثالث.

الحقد الدفين

لقد قال العراق قبل الحرب والعدوان ولجان التفتيش إنه لا وجود لأسلحة دمار شامل، ولكن لم يصغ إليه أحد. وقالها كثير من المحايدين والعقلاء والحكماء.. لكنهم لم يجدوا من يقبل بأقوالهم، لأن العيون والآذان والقلوب العدوانية كانت مغلقة إلا من الرغبة الشريرة في تدمير العالم انتقاما لما سموه التفجيرات الغامضة في ١١ أيلول ٢٠٠١! مع أن كل ما دبروه للعراق ولغيره ثبت أنه كان في مخططاتهم منذ مطالع التسعينيات، ولم يكن مرتبطاً - ألبتة - بتفجيرات ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن، ولا بسواها!

ذهب جورج بوش الابن إلى الحرب، ولم يكن معه إلا توني بلير. وكانت معظم دول أوروبا الغربية تعارض الحرب والعدوان، ولم تنفع كل المظاهرات المليونية التي شهدتها أمريكا وأوروبا والعالم والتي كانت تندد بفكرة الحرب على العراق، لم تنفع في لجم المندفعين المتحمسين بلا مسوغات إلى «قطف» الرأس العراقي! ويبدو أن العالم كان بحاجة إلى سنتين كاملتين بعد الاحتلال الأمريكي - البريطاني، ليكتشف عقم تلك المسوغات، وكذب الادعاءات، ووهم التقارير الزائفة التي ضللوا بها مجلس الأمن بصور مزعومة للأقمار الصناعية عن أسلحة العراق التي تهدد أمن العالم واستقراره. وبسرعة، قلب الزاعمون ادعاءاتهم فراحوا يتحدثون عن ديمقراطية جاءوا رسلاً لتحقيقها ونشرها، وأنهم سعوا إلى «تحرير» العراق تمهيداً لتحرير المنطقة..

أمريكا (الإنسانة) تهتم بإحصاء قتلاها من الجنود ولاتبالي بقتل مئات الآلاف من العراقيين

ثمن التحرير

ترى هل كانت كل تلك الضحايا بمئات الألوف من العراقيين.. والدمار الواسع، ونسف بنية الدولة العراقية والسيطرة على نفط العراق، هي ثمن هذا «التحرير» وتلك «الديمقراطية»؟! وهل يكفي أن يقول بوش إنه جلب الديمقراطية للعراق، وسيعممها على دول المنطقة لإقناعنا بنواياه الحسنة! لقد بانت الحقائق - أخيراً - بلسان هؤلاء الذين شاركوا في صياغة أكاذيب أسلحة الدمار الشامل العراقية أنفسهم..

ونتساءل: من كان يتصور في أبريل ٢٠٠٣ أن الإدارة الأمريكية ستحتفل بعد عامين من إعلان النصر بانخفاض خسائر قواتها إلى النصف في الشهر الأخير عن خسائرها في الشهر الذي سبقه. والرقم المعلن تجاوز (١٥٥٠) جندي أمريكي، وأضعاف هذا الرقم من الجرحى والمعاقين جسدياً ونفسياً! وأمريكا (الإنسانة الحريصة على دمقرطة العراق) تهتم بإحصاء قتلاها من الجنود ولاتهتم بقتل مئات الألوف من العراقيين المدنيين الأبرياء.. أو من الشرطة والجيش العراقيين، وكأن هذه الأرواح لا تستحق النظر والحساب! وإذا كانت هي تدعي أنها قد شنت الحرب من أجل حرية الشعب العراقي ورفاهه، ألا يستحق قتلى هذا الشعب إشارة ولو صغيرة! ألا يستحقون عزاءً أو اعتذاراً؟

نسف بنية العراق والسيطرة على نفطه.. ثمن هذا «التحرير» وتلك هي «الديمقراطية»؟!

صرف الأنظار: وبعد عامين من الخراب والدمار في العراق، ومحاولة الإدارة الأمريكية صرف الأنظار عن (فشلها) الذريع في العراق، تحاول إيهام العالم أنها حققت إنجازات ديمقراطية باهرة في العراق من خلال انتخابات الجمعية الوطنية العراقية وبدء مرحلة التحول الديمقراطي.. متناسية الحالة المزرية التي يعيشها العراق وسط فقدان الأمن والسيادة والاستقلال، وانعدام الخدمات، والسرقة العلنية لثروات العراق من قبل المحتلين، وهي تتغافل عن حقيقة أن المواطن العراقي لم يعد يهتم بالجمعية الوطنية وخلافات أعضائها ممن جاءت بهم على دباباتها، وتكالبهم على مكاسب الحكم، وكراسي السلطة، ما دام العراقي يفتقر إلى العيش الكريم، أو يعيش في ظل أخطار السيارات المفخخة والانفجارات المتوالية والاغتيالات والخطف وتهديدات العصابات المسلحة التي تعبر عن أحزاب وقوى وهمية، أو تنظيمات سياسية طارئة لم تستقر في وجدان الناس، ولم يعرفوا لها وجوداً بينهم من قبل.

نتساءل كثيراً: بعد عامين من الاحتلال الأمريكي للعراق هل حققت أمريكا أهدافها؟ ربما نعم إن كانت أهدافها احتلال العراق وإقامة قواعد عسكرية دائمة فيه وتعزيز أمن الكيان الصهيوني، أما إن كانت تدعي الديمقراطية والتحرير فهذا ما لم يتحقق حتى الآن لأن ما جرى ما هو إلا عملية (عرجاء) وسط سياسة تكريس الانقسام الطائفي في العراق وتشجيع المحاصصة الطائفية والعرقية، وتغليبها على (المواطنة الحقيقية) و(الكفاءة) وتمزيق الهوية الوطنية والاستعاضة عنها بهويات مذهبية طائفية عرقية دينية لا تخدم مستقبل العراق وأمنه ووحدته.

ترى هل يستطيع المجتمع الدولي - فعلاً - أن يحل محل الاحتلال الأمريكي - البريطاني في إيجاد مخرج لما يعيشه العراقيون منذ سنتين على الأقل؟ وكيف لهذا المجتمع الدولي - غير الموجود إلا في الخيال - أن ينهض بهذه المهمة طالما أن كل شيء بيد سلطة الاحتلال وقواته، وطالما أن العراقيين لم يُعطَوا الفرصة لإعادة بناء بلادهم وإعمار كيانهم، لأن هناك جهات عديدة داخلية وخارجية تعمل على إشغالهم عن هذه المهمة، أو تحول بينهم وبينها، أو تعرقل جهودهم بشأنها من خلال السيارات المفخخة، وصراعات الطوائف على السلطة، وفي ظل قوات احتلال تزيد على مئتي ألف جندي، لا تجد من مهامها أبداً استتباب الأمن والسلام والنظام؟■

أحمد عزالدين
aezed8@hotmail.com

ثقب واحد صغير.. لا يكفي!

تساءل صديقي بعد أن قرأ مقال «عالم الضباب» الذي كتبته الأسبوع الماضي: أراك تتجاهل أهم التغيرات التي تشهدها المنطقة العربية، وهي المتعلقة بما يحدث في مصر! كيف لا تكتب عما تمور به نفوس المصريين، وما تحمله الأحداث كل يوم؟!

قلت: إن ما تقوله صحيح، وسبب عدم الكتابة هو ما ذكرته في مقدمة ذلك المقال من أن أكثر ما يعاني منه المنشغلون بالشأن السياسي، في محيطنا العربي، غياب المعلومات الدقيقة التي يبنون عليها تحليلهم للوضع القائم، أو يضعون على أساسها توقعاتهم للمستقبل. وهل يكفي أن أرصد بعض ما يجري مما لا يعبر عن كامل الصورة، ولا عن بعضها أحياناً، بل ربما كان دخاناً من غير نار، ثم أطرح بعض التساؤلات التي قد تزيد الغموض عند القارئ؟ صحيح أن رصد الأحداث هو من أولى مراحل عملية التحليل السياسي، ولكن لا يصح أن نقف عندها ولا نتجاوزها لمراحل الفهم والتفسير والتنبؤ.

قال الصديق: لا تجعل ذلك عائقاً يحول دون الكتابة، كما لا ينبغي للقارئ أن يتوقع أن يأتي الغد بكل ما تكتب، فنسبة الخطأ في التوقعات في الحالة التي سبق أن وصفتها مرتفعة جداً، تزيد على ما نرى في تنبؤات الأحوال الجوية، وتوقعات الأطباء بشأن نجاح عملياتهم الجراحية. وفي كل يوم تقع أخطاء في التنبؤ الجوي وفي غرف العمليات، دون أن يحول ذلك دون تكرار عمليات التنبؤ، وتكرار إجراء العمليات الجراحية واستمرار كل في عمله.

قلت: إذن سنكتفي بالحديث عن «ماذا حدث»؟ دون أن نعد بتقديم إجابة وافية عن السؤالين المهمين: كيف ولماذا؟ وربما نحتار في محاولة «توصيف» ما حدث بسبب الضباب الذي يحيط بالأحداث، خاصة مع استعراض «تسلسل الأحداث»، ومحاولة تحديد علاقة «الارتباط» بينها:

١ـ فلقرابة عشرين عاماً كانت هناك مطالب متكررة لتعديل الدستور المصري الصادر عام ١٩٧١م، لأسباب جوهرية تتعلق بالتغير الذي شهدته مصر خلال تلك الفترة ـ وقبلها ـ على الصعيدين السياسي والاقتصادي،



حسني مبارك — جمال مبارك

إذا كان «الرئيس» لم يتخذ بعد قرار الترشح وجمال مبارك ينفي أنه مرشح.. فمن إذن مرشح الحزب الحاكم؟

وكان الرفض المتكرر هو الإجابة الرسمية عن تلك المطالب. وقبل أسابيع وصف الرئيس مبارك الدعوة لتعديل الدستور بأنها دعوة باطلة، واجتهد كثير من مؤيدي النظام في سرد الحجج التي تجعل فتح باب تعديل الدستور وكأنه فتح لأبواب جهنم! واعتبر آخرون ـ ومنهم د. عبد المنعم سعيد رئيس مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية والعضو في لجنة السياسات بالحزب الحاكم ـ أن قضايا مثل تعديل الدستور أو إطلاق حرية تشكيل الأحزاب والعمل السياسي هي مطالب نخبوية «ولو أنها كانت مطالب شعبية لوجدت جماهير تتبناها وتتظاهر من أجلها» (بي بي سي أون لاين ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٣).

٢ـ قرر الرئيس فجأة إجراء تعديل بسيط في الدستور يتعلق بمادة واحدة فيه، تخص طريقة اختيار رئيس الجمهورية ليصبح بالانتخاب، وهي خطوة على طريق الألف ميل، لا تكفي وحدها للقول بأن الإصلاح يسير بمعدلات مُرضية، فلو كانت كل خطوة تحتاج أكثر من عشرين سنة لإتمامها فإن تعديل باقي مواد الدستور المطلوب تعديلها سيحتاج إلى قرون من الزمان، تنشأ خلالها متغيرات جديدة، وتظل الأجيال المتتالية تنادي بالمطلب نفسه. إن فتح ثقب صغير في الجدار الذي يحول دون دخول نسيم الحرية لا يكفي.. والمطلوب هو هدم الجدار حتى يستطيع أكثر من ٧٠ مليون مصري تنسم هواء الحرية.

٣ـ في شهر سبتمبر ٢٠٠٣ وفي ختام المؤتمر السنوي للحزب الوطني الحاكم قدم الرئيس مبارك حزمة من الوعود اعتبرها البعض آنذاك مقدمة لعملية إصلاح وتحديث لم تعرفها مصر منذ عقود، وتطرق خطاب الرئيس إلى قضايا مثل تعديل قانوني «الأحزاب السياسية» و«مباشرة الحقوق السياسية». إلا أنه بعد مرور أكثر من عام ونصف العام، ورغم قرب موعد الانتخابات البرلمانية التي من المفترض أن تتم وفق التعديلات الجديدة، فإن شيئاً لم يتم بشأنها، وقد صرح وزير العدل مؤخراً (صحيفة الأخبار ٨ أبريل) بأنه تم تكليف لجنة التشريع بالوزارة بأعداد أربعة قوانين لممارسة الحقوق السياسية ومجلسي الشعب والشوري والأحزاب، وقال إن اللجنة تبدأ عملها بعد دراسة نتائج لجنة الحوار الوطني التي تشارك فيها جميع الأحزاب!.

٤ـ رغم فجائية طلب التعديل الدستوري، إلا أننا نقرأ أن الأمر لم يكن وليد اللحظة، فقد نقلت (صحيفة لو فيجارو الفرنسية ٢٥ مارس) عن الرئيس مبارك قوله عما إذا كان قد خضع في هذا السياق لضغوط أمريكية: إن «ما يتردد في هذا الشأن غير صحيح»، موضحاً أن تعديل الدستور جاء بعد دراسة استمرت عامين، وأنه كان عازماً على الإعلان عنه في فبراير من العام الماضي.. ولم يكشف الرئيس لماذا تأجل الإعلان لمدة عام. كما أعلن د. أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس (صحيفة الأهرام ١٥ مارس) أن مبادرة الرئيس بالدعوة إلى تغيير الدستور تم التفكير فيها منذ فترة، وأعلنت في الوقت المناسب بعد استشارة الجهات المختصة، دون توضيح تلك الجهات، والتي لم يكن من بينها مجلس الشعب الذي فوجئ أعضاؤه بالطلب، ولا الأحزاب السياسية التي انتابها اليأس فقررت إرجاء مطلب تعديل الدستور لما بعد الاستفتاء على رئيس الجمهورية (قبل التحول للانتخاب)، فمن يا ترى تلك الجهات المختصة إن لم تكن مجلس الشعب ولا الأحزاب؟!

٥ـ رغم ضيق الوقت المتبقي على موعد الاستحقاق الرئاسي (٦ شهور)، ودخول فصل

الصيف وإجازة البرلمان، الذي قاربت فترته على الانتهاء، يصرح د.الباز بأن «هناك دراسة تجري حالياً لانتخاب نائب لرئيس الجمهورية، ليكون الرئيس ونائبه على وفاق من أجل خدمة المصلحة العليا للبلاد»، إلا أن مصادر أخرى قالت إنه تم استبعاد النظر في أي نصوص دستورية تتعلق بطريقة اختيار نائب الرئيس؛ نظراً لخلو طلب التعديل الذي قدمه الرئيس مبارك من هذا النص، ولو كانت هناك نية للتعديل لشملت هذه المادة أيضاً، وهو ما يعني الإبقاء على سلطة رئيس الجمهورية مطلقة في اختيار نائب له.

فتح ثقب صغير في الجدار الذي يحول دون دخول نسيم الحرية لا يكفي.. المطلوب هدم الجدار حتى يستطيع أكثر من ٧٠ مليون مصري تنسم هواء الحرية

التعديل الدستوري.. عملية معقدة

وما يتم الإعداد له حالياً بشأن التعديل الدستوري لا يتضمن أي تغيير في المادة الخاصة بمدة الرئاسة (ست سنوات)، أو في جواز التجديد لمدد أخرى، والتغيير الوحيد هو تحويل الاستفتاء إلى انتخاب.

وإذا أخذنا في الاعتبار أن عملية التعديل الدستوري تمر بمراحل معقدة فإنه من الصعب الحديث عن تعديلات دستورية أخرى قبل الانتخابات المقبلة، ما لم تكن هناك إرادة صارمة لذلك بحيث «تصدر الأوامر» بتسريع الإجراءات، وساعتها يمكن لكل شيء أن يتم!!

ولنقرأ تصريحات د. فتحي سرور رئيس مجلس الشعب عن تعديل مادة واحدة من الدستور (الأهرام ٢٦ مارس): فقد صرح بأنه «بعد انقضاء شهر من تاريخ موافقة المجلس على مبدأ تعديل الدستور، ستبدأ اللجنة التشريعية في المجلس بحث مضمون التعديل الدستوري». وقال سرور: إن اللجنة ستعقد جلسات استماع للسادة رؤساء الأحزاب الممثلة بالمجلس وبعض أساتذة القانون، وبعض الشخصيات العامة للاستنارة بآرائهم في تحديد مضمون التعديل الدستوري، وذلك إلى جانب أخذ آراء أعضاء اللجنة، ومن يريد الإدلاء برأيه من أعضاء المجلس من خارج أعضاء اللجنة.

وسوف تعد اللجنة، في ضوء حصيلة المناقشات، تقريراً يتضمن صياغة المادة ٧٦، وسيتم عرض التقرير على مجلس الشورى، وفي ضوء رأي مجلس الشورى سوف تبدأ اللجنة في إعداد تقريرها النهائي الذي يتضمن صياغة المادة ٧٦ من الدستور المعدلة. وسيجري عرض هذا التقرير على مجلس الشعب في جلسة عامة لمناقشته، وإقراره تمهيداً لعرضه على الاستفتاء العام الذي من المنتظر إجراؤه في مايو المقبل.

فهل يعقل بعد ذلك أن يتكرر السيناريو نفسه بخصوص مواد أخرى؟ وكم يستغرق ذلك من الوقت والجهد؟!

وهنا لابد من ملاحظة

تنصب معظم التعليقات على الشروط التي سيضعها «ترزية القوانين» لتفريغ التعديل الدستوري من مضمونه، لكن الترزية - كما هي طبيعة عملهم - إنما يفصلون على حسب رغبة صاحب الشأن، وترزية القوانين إنما يفصلون على حسب طلب السلطة.

٦- لم يعلن الحزب الحاكم حتى الآن اسم مرشحه لرئاسة الجمهورية، (يقول الرئيس مبارك إنه سيقبل التكليف إذا طُلب منه الاستمرار، فيما صرح جمال مبارك في ٢٣ مارس بأن والده لم يتخذ بعد قراراً بشأن ما إذا كان سيرشح نفسه في الانتخابات المقبلة)، علماً بأن تحديد شخصية المرشح أمر مهم للغاية إذا كان المطلوب إجراء منافسة حرة ونزيهة، حتى تستعد مختلف الأطراف وتعرف من ستواجه، وإذا استمر سريان القوانين الحالية لممارسة الحقوق السياسية بما تحمله من نواقص وعيوب وغياب لضمانات الانتخاب (أو أجري تعديل شكلي على تلك القوانين)، وإذا استمرت سيطرة الحزب الحاكم على وسائل الإعلام فإن إجراء الانتخابات في هذه الأجواء والظروف يصبح غير ذي معنى.

لو كانت كل خطوة للإصلاح تحتاج عشرين سنة لإتمامها فإن تعديل باقي مواد الدستور يحتاج إلى قرون تنشأ خلالها متغيرات جديدة وتظل الأجيال المتتالية تنادي بالمطلب نفسه!



٧- كان جمال مبارك طوال الفترة الماضية محور «التكهنات» بأنه سيخلف والده، وإن اختلف «المتكهنون» في تحديد كيف يتم ذلك؛ فمن قائل إن الولاية المقبلة هي من نصيب الوالد وليس الابن، ومن قائل إن هناك من يرغب في أن يتولى الابن الرئاسة في حياة والده، وهناك من شطح إلى القول بأن الرئيس وابنه سيخوضان المنافسة التي ستكون لصالح الابن، وهي وسيلة ديمقراطية على كل حال يصل بها الابن إلى السلطة، ومن قائل إن الرئيس المقبل هو عمر سليمان رئيس المخابرات على أن يكون جمال مبارك نائباً له، وهناك من يضيف بأن ذلك سيكون أمراً مؤقتاً يتبعه تولي جمال مبارك الرئاسة.

وعلى هذا المنوال نسج معظم من تطرق إلى تحديد شخصية الرئيس المقبل في مصر مستشهدين بتصريح من هذا الطرف أو ذاك.

فإذا كان الرئيس مبارك لم يتخذ بعد قرار الترشح للانتخابات المقبلة.. وإذا كان جمال مبارك ينفي أنه مرشح.. فمن إذن مرشح الحزب الحاكم؟ ولماذا يتأخر الإعلان عنه؟

ظاهرة صحية أم مَرضية؟

قد يعلق البعض على كل ما سبق بأنه دليل على حيوية عملية اتخاذ القرار، وتعدد المراكز التي تكون مهمتها إنضاج القرارات.. وترك اتخاذ القرارات لصاحب السلطة، وليت الأمر يكون كذلك، ولكن ما نراه يعكس حالة من تعدد مراكز جذب القرار، كل طرف يجذب في اتجاه، وهو ما حاول البعض تفسيره بطريقة تحفظ للسلطة مكانتها فأشاروا إلى وجود تيارين داخل الحزب الحاكم: الأول ليبرالي يرغب في تبني الإصلاحات حتى منتهاها، وآخر بيروقراطي قد يتوقف أمام الكثير منها، بينما لم يتورع البعض الآخر عن القول بأن النظام يتصرف بطريقة مرتبكة، وأن الخطوة المفاجئة بتعديل الدستور مجرد محاولة لإعطاء إيحاء بالتنازل للمطالب الشعبية، وأن الإصلاح في مصر سيتأخر لأنه يأتي من الداخل، بينما الإصلاح الذي يريده النظام هو الإصلاح الشكلي المفروض من الخارج.■

علي حسين باكير (*)
alibakeer@hotmail.com



تمر على لبنان والمنطقة حالياً تطورات كثيرة ومتغيرة، فبعد أن انشغل الرأي العام بأحداث العراق، طفت المشكلة السورية على السطح ومن ثم اللبنانية والتي أثارت الاهتمام منذ أن اشتعل فتيل الأزمة باغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري، ولكن من يقف وراء كل هذا؟

إنه «اللوبي اللبناني» الذي يضم كبار المسؤولين في الجامعة الثقافية في العالم (جامعة المغتربين) منهم الرئيس العالمي للجامعة جو بعيني، وأمينها العام الدكتور وليد فارس ـ من المحافظين الجدد باحث رئيس في مؤسسة الدفاع عن الديموقراطيات Foundation for the defuse DEFENSE of Democracies في واشنطن وأمينها العام السابق سامي الخوري، بالإضافة إلى اثنين من أركانها في مقاطعة أمريكا الشمالية هما المهندس طوم حرب، وفادي برق.

اجتمعت المصالح واختلفت الوسائل

«اللوبي اللبناني» والمحافظون الجدد بين انسحاب سورية وإضعاف المقاومة

إعادة التشكيل: أضف إلى هؤلاء عدداً من الأشخاص ذوي العلاقات القويّة بالمحافظين الجدد والصهاينة في البيت الأبيض وأجهزة الاستخبارات الأمريكيّة، ومن بينهم زياد عبد النور الذي أسّس ـ بالتعاون مع المحافظين الجدد ـ «اللجنة الأمريكيّة للبنان حر» ـ USCFL ـ وقد جاءت هذه اللجنة استجابة لرغبات المحافظين الجدد وطموحاتهم فيما يعرف بـ (إعادة تشكيل الشرق الأوسط).

أصدرت اللجنة ـ التي تعتبر مركز استقطاب أيضاً للفاعليات اللبنانيّة ذات الصلة بهذا الاتّجاه ـ عام ١٩٩٩ نشرة استخبارات الشرق الأوسط، ويتكون فريق تحريرها من ميكاييل روبان وتوماس باتريك كارول، تحت رئاسة غاري سي ـ غامبيل. ويعرف هؤلاء الثلاثة بعلاقاتهم الوطيدة بجهاز المخابرات الأمريكية سي آي إيه. إذ شغل ميكاييل روبان وظيفة المستشار الخاص لدونالد رامسفيلد وبول بريمر أثناء العام ونصف العام اللذين تليا غزو العراق. أما توماس باتريك كارول فهو عميل سابق للسي آي إيه. ويشغل منصب رئيس التحرير غاري سي ـ غامبيل وهو موظف في هيئة Freedom House فرع سري للسي آي إيه.

وضع النهاية

وأصبحت هذه النشرة تصدر بالتعاون مع منتدى الشرق الأوسط، فقامت اللجنة الأمريكيّة والمنتدى بإصدار تقرير في مايو عام ٢٠٠٠ م تحت عنوان «وضع نهاية لاحتلال سورية للبنان: دور الولايات المتحدة»، في هذا التقرير يشير الكاتبان إلى أن مصلحة الولايات المتحدة تكمن في استخدام لبنان كوسيلة للضغط على سورية من أجل إجبارها على القبول بحقيقة الاحتلال الإسرائيلي لهضبة الجولان، والتوقف عن دعم العمليات الفلسطينية. وهذا التقرير يمهد لدعم المعارضة اللبنانية، واتخاذ عقوبات اقتصادية ضد سورية بل وربما إلى حد اللجوء إلى عملية عسكرية ضدها. وبهذا الخصوص فالتقرير يشير إلى أن واشنطن لا يجب عليها أن تتأخر لأن سورية في طور تملكها لأسلحة الدمار الشامل.

لكن التقرير آنذاك مر دون رد فعل أو اهتمام يذكر، غير أن تفجيرات سبتمبر ووصول عدد كبير من قائمة الـ ٣١ شخص الأعضاء الذين وقّعوا على التقرير إلى سلطة القرار في البيت الأبيض (إليوت أبرامس بعد الرقم الثاني في مجلس الأمن القومي، بولا دوبريانسكي نائب سكرتير الدولة، دوجلاس فيث نائب سكرتير الدفاع، جين كيرباتريك سفيرة الولايات المتحدة بجنيف، ريتشارد بيرل مستشار الظل في البنتاغون وديفيد فورمزر والذي صار مستشار نائب الرئيس ديك تشيني).

وقد أعيد التقرير إلى الواجهة من جديد واستخدم في ١٢ ابريل ٢٠٠٣ بعد تعديله وجعله موغلاً في التعصّب من قبل إيليوت أنجل (عضو

(*) باحث سياسي

في مجموعة العمل المختصة بالشأن اللبناني الـ MEF واللجنة الأمريكية من أجل لبنان الحـــر الـ USCFL، وقد اشتهر اسمه عندما خاض حملة من أجل الاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل) لإقناع الكونجرس بتمرير قانون مسؤولية سورية وقانون استعادة السيادة اللبنانية في عام ٢٠٠٣، وتوصّل التقرير إلى أن الحكم السوري في لبنان يعارض بشكل مباشر مصالح وخطط أمريكا، وهاجم سياسة واشنطن تجاه سورية القائمة على الاحتواء بدل المواجهة.

هناك من يسير في قافلة اللوبي الصهيوني ويحتجب خلف عضلات القوى النافذة ويتوهم أنها عضلاته



حزمة من الاتهامات

تلا ذلك قيام الجنرال ميشيل عون ـ اللبناني الذي رفض اتّفاق الطائف وأقام تحت الرعاية الفرنسية ـ في سبتمبر من العام ٢٠٠٣ بالإدلاء بشهادته أمام النواب في الكونجرس وطلب من الولايات المتحدة التدخل العسكري من أجل استرجاع الحكم له. ثمّ تمّ التصويت على القانون في ١٥ اكتوبر.

ومن يومها عمل أعضاء الـ USCFL وخاصّة أعضاء اللوبي اللبناني المسيحي على تضخيم ملف ضد سورية، إذ اتُّهمت سورية بإيواء صدام حسين بعد فراره، ثم بتهمة إخفاء أسلحة الدمار الشامل العراقية التي لم يعثر عليها وبتهمة التحريض على «الإرهاب الفلسطيني» وبتخريب العملية الديمقراطيّة في العراق ودعم الإرهابيين وتحريض حزب الله على اسرائيل......الخ.

واعتمدت هذه اللجنة على الدعم السياسي الخارجي الذي تقوم به أجهزة العلاقات العامة، وقد تم اختيار بعثة تضم فريد غاردي، ممثلاً عن الجنرال عون ووليد فارس لتلتقي في فرنسا بفاعليات مهمة عام ٢٠٠٤ بهذا الخصوص، وللتحضير للمبررات القانونيّة اللازمة لتأديب سورية وتحرير لبنان، وبدأ اللوبي اللبناني المسيحي والتحالف الأمريكي اللبناني ينشط في مراكز صنع القرار في أمريكا وفي الأمم المتّحدة ولدى جميع الفاعليات الدوليّة من أجل إعداد مشروع قرار قانوني لانسحاب سورية من لبنان والضغط عليها عبر تقديمه إلى مجلس الأمن.

وفي هذا الإطار عبرت مصادر حكومية ودبلوماسية في بيروت آنذاك عن استغرابها لعدم احترام البعثات الدولية لدى الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي وفي مقدمتها البعثة الأمريكية لرسالة بعثت بها الحكومة اللبنانية من قبل وطالبت فيها بعدم التعاون أو الاستقبال أو التنسيق مع مجموعة من كبار المغتربين اللبنانيين في الولايات المتحدة الذين ينشطون سياسياً باسم اللوبي اللبناني.

مشروع القرار

في هذا الإطار يذكر وليد فارس نفسه في مقابلة أجرتها صحيفة النهار اللبنانيّة معه عن الموضوع والجهود المبذولة لإعداد مشروع قرار ضدّ سورية (أصبح فيما بعد القرار ١٥٥٩) ما يلي:

«اتخذت قيادة الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم والتحالف الأمريكي ـ اللبناني قراراً بالطلب إلى الحكومة الأمريكية ثم مجلس الأمن طرح مشروع على الهيئة الدولية. وقد دارت اجتماعات مكثّفة مع عضو الإدارة الأمريكية وليد معلوف ورئيس الجامعة جو بعيني، ورئيس التحالف جوزف جبيلي، ورئيس الاتحاد الماروني الأمريكي طوم حرب، وآخرين من الزملاء حول أمرين: صوغ المشروع من ناحية، وهندسة التحرك في سبيله من ناحية أخرى، وموضوع الصوغ شمل العناصر الفكرية الاستراتيجية، أي النقاط التي سوف يرتكز عليها المشروع وأسبابه، وقد كتبت المذكرة التي تطالب بهذا القرار، باسم الجامعة الثقافية. وشمل مشروع نص قرار وضعه فريق من «اللوبي» ضم أعضاء التحالف وقيادة الجامعة، ومستشاراً دبلوماسياً للمجموعة، يعلن أسماءهم لاحقاً. واعتمد التسويق أولاً على فتح الأبواب في واشنطن. وقد تولى وليد معلوف تدبير الاجتماعات في البيت الأبيض ووزارتي الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي. وقد تألف الوفد إلى هذه الاجتماعات من مسؤولين كبار في الجامعة الثقافية وهم جو بعيني، طوم حرب، جون حجّار ووليد فارس. وقد انضم إلى الوفد رئيس التحالف الأمريكي ـ اللبناني جوزف جبيلي. وقد حضر وليد معلوف كل الاجتماعات. توزعنا فكان نصيبي أن أشرح البند الاستراتيجي للمشروع والمصلحتين الأمريكية والدولية.

في سبتمبر ٢٠٠٣ م، ومع تعيين وليد معلوف مندوباً لبعثة الأمم المتحدة إلى الأمم المتحدة، بدأ «التحالف الأمريكي اللبناني» سلسلة اتصالات مع مندوبي مجلس الأمن، الدائمين والمنتخبين (غير الدائمين)، بغية التوصل إلى قرار شامل جديد حول لبنان يتطرّق إلى المسائل الأساسية التي يواجهها الشعب اللبناني ويدعو إلى:

١ ـ انسحاب كل القوات السورية.

٢ ـ نزع سلاح كل المليشيات، ولا سيما «حزب الله» والفلسطينيين.

٣ ـ دعم سيادة لبنان واستقلاله وسلامته الإقليمية.

٤ ـ إطلاق كل السجناء السياسيين في لبنان واللبنانيين المحتجزين في السجون السورية.

أعد «التحالف الأمريكي اللبناني» مسودّة القرار المقترح بمساعدة خبراء قانونيين، وقد عُرضت المسودة في سلسلة اجتماعات في مقرّ الأمم المتحدة في نيويورك في شهر ديسمبر ٢٠٠٣م حيث نوقشت مع سفراء الدول الأعضاء في مجلس الأمن، بدءاً بالسفير الأمريكي جون نجروبونتي وفريقه الذي يضم وليد معلوف.

على إثر هذا، قرر «التحالف الأمريكي اللبناني» مواصلة العمل على تحسين نصّ القرار بينما يعمد في الوقت نفسه إلى:

ـ متابعة المناقشات مع مجلس الأمن، ولا سيما مع الأعضاء الأمريكيين والأوروبيين للتوصل إلى صيغة مقبولة.

ـ ممارسة ضغوط بالتعاون مع منظمات لبنانية أخرى لمتابعة «قانون محاسبة سورية واسترجاع سيادة لبنانية».

ـ انتظار انتهاء ولاية سورية كعضو منتخب في مجلس الأمن.

بعد يناير ٢٠٠٣ م، ومع تبدل الأعضاء المنتخبين في مجلس الأمن، جدد «التحالف اللبناني الأمريكي» جهوده من خلال:

ـ حملة رسائل بالبريد العادي والإلكتروني وبالفاكس إلى البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية ومجلس الأمن القومي تطلب من الإدارة الأمريكية أن تتبنّى رسمياً مشروع قرار حول لبنان وترفعه إلى الأمم المتحدة لاقراره.

ـ جولات من الاجتماعات والمناقشات مع مسؤولين أمريكيين رفيعي المستوى في وزارة الخارجية ووزارة الدفاع ومجلس الأمن

لجنة أمريكية: مصلحة أمريكا في استخدام لبنان للضغط على سورية لتسلم بالاحتلال في هضبة الجولان

القومي في أذار ٢٠٠٤م.

- زيارات عدة إلى مقر الأمم المتحدة في نيويورك وعقد اجتماعات مع سفراء ومندوبي الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والاتحاد الروسي والصين والبرازيل ورومانيا.

- حملة أطلقتها المنظمات اللبنانية في أوروبا باتجاه الاتحاد الأوروبي والحكومة الفرنسية، وأعقبتها اجتماعات في حزيران/ يونيو ٢٠٠٤م مع مسؤولين في الاتحاد الأوروبي وفرنسا، في كل من بروكسيل وباريس.

- خطاب رسمي أمام قادة العالم في قمة «مجموعة الثماني» عام ٢٠٠٤م.

نتيجة لهذه الجهود المكثفة، حصل «التحالف الأمريكي - اللبناني» على التأكيدات المناسبة من المسؤولين الأمريكيين والأوروبيين بأن مشروع قرار جديداً وشاملاً حول لبنان يستند إلى المسودة التي رفعها التحالف ويتم التنسيق بشأنه مع الحكومتين الفرنسية والأمريكية على وجه الخصوص، هو في طريقه إلى الأمم المتحدة.

في الأسبوع الأخير من أغسطس ٢٠٠٤م وُضعت اللمسات الأخيرة على مشروع القرار، ثم وُزّع ورُفع إلى مجلس الأمن للتصويت النهائي عليه، وتم اعتماده. جاء القرار ١٥٥٩ في وقت دقيق جداً بالنسبة إلى لبنان، حيث فرضت سورية إملاءاتها على الخيار الرئاسي اللبناني.

هذا ويعتبر المحللون أنه لا تجوز المبالغة في تقدير قوّة «اللوبي اللبناني» فهناك وهم في اعتبار أن المجموعة اللبنانية في الولايات المتحدة هي التي حققت القانون والقرار أو ساهمت مساهمة حاسمة في الانتخابات الأمريكية (في إشارة إلى القرار ١٥٥٩)، وإذا كانوا حازوا فعلياً بعض القرارات والتصريحات، فلأن بعض الاتجاهات العامة في السياسة الأمريكية الحالية انسجمت مع رؤيتهم لمستقبل لبنان.

إذ إن هذه السياسة لا تدار بالعواطف أو بنفوذ بعض الأفراد أو الجماعات. من ناحية أخرى فإن الجالية اللبنانية ليست متفقة فيما بينها وهناك من يسير في قافلة اللوبي الصهيوني، ويحتجب خلف عضلات القوى النافذة فيه، ويتوهم خطأ أنها عضلاته.

في النهاية يبدو أنّ ما يسمّى بـ«اللوبي اللبناني يلعب دوراً شبيها بدور المؤتمر الوطني العراقي بقيادة أحمد جلبي في العراق، إذ لا يتوقف دوره على تغيير طبيعة لبنان، بل يتعدى ذلك إلى قلب النظام السوري».■

القاهرة: المجتمع

لأول مرة: تقرير رسمي يعترف بانتهاكات حقوق الإنسان في مصر



لأول مرة في مصر اعترف تقرير حقوقي رسمي بانتهاكات حقوق الإنسان في أقسام الشرطة والسجون المصرية، وطالب بإلغاء حالة الطوارئ المفروضة على مصر منذ أربعة وعشرين عاماً كما اقترح على الرئيس المصري حسني مبارك تسوية أوضاع المعتقلين.

وقال التقرير السنوي الأول الصادر يوم الأحد ١٠/٤/٢٠٠٥م عن المجلس القومي لحقوق الإنسان (تابع لمجلس الشورى، وهو أحد مجلسي البرلمان) إن سلطات الأمن المصرية قامت بتعذيب مواطنين حتى الموت خلال احتجازهم واستجوابهم في أقسام الشرطة ومقار مباحث أمن الدولة، مشدداً على ضرورة إلغاء حالة الطوارئ المطبقة في البلاد منذ عام ١٩٨١.

وذكر التقرير أن عام ٢٠٠٤م شهد «انتهاكات مؤسفة للحق في الحياة وقع بعضها بحق أفراد في قبضة السلطة... وتتمثل في وفاة بعض المواطنين بشبهة التعذيب أثناء احتجازهم والتحقيق معهم».

وأورد التقرير - الذي يقع في ٣٥٨ صفحة - وقائع عديدة لموت مواطنين تعرضوا للتعذيب في محافظات مختلفة، كما أورد حالات موت محتجزين مرضى أو مصابين نتيجة إهمال السلطة التي تحتجزهم.

وأكد التقرير أن ما يصل إلى «آلاف المحتجزين من منتسبي الجماعات الإسلامية الذين جرى اعتقالهم خلال التسعينيات في إطار المواجهة الأمنية مع الجماعات المتطرفة ظلوا قيد الاحتجاز»، مشيراً إلى أن «بعضهم أمضى فترة عقوبته ولم يفرج عنه استناداً لقانون الطوارئ، وبعضهم الآخر يجري تجديد اعتقاله تباعاً».

كما أشار التقرير إلى أن حالات اعتقال جماعية عشوائية جرت في شمال سيناء بعد التفجيرات التي وقعت في عدة منتجعات سياحية في أكتوبر ٢٠٠٤ «حيث تعرض كثير من المعتقلين وذووهم للتعذيب». وكان ٣٤ شخصاً قد لقوا حتفهم في هذه التفجيرات بينهم سائحون إسرائيليون.

وكانت عدة منظمات مصرية لحقوق الإنسان قد اتهمت سلطات الأمن المصرية في نوفمبر ٢٠٠٤ باعتقال وتعذيب شهود على انتهاكات حقوق معتقلين في سيناء عقب تفجيرات سيناء. كما اتهمت منظمة مراقبة حقوق الإنسان (هيومان رايتس ووتش) السلطات المصرية باعتقال المئات من بدو سيناء وانتهاك حقوقهم.

إلغاء الطوارئ

وشدد المجلس القومي لحقوق الإنسان في تقريره على ضرورة إنهاء حالة الطوارئ «حتى تتم المشاركة الشعبية في الاستفتاء على نص المادة ٧٦ من الدستور، ثم في انتخاب رئيس الجمهورية (سبتمبر ٢٠٠٥)، وانتخاب أعضاء مجلس الشعب في جو من الحيدة والاطمئنان».

واقترح التقرير أن يصدر الرئيس المصري حسني مبارك قراراً بتسوية أوضاع المعتقلين، خاصة من حصلوا على أحكام قضائية بالإفراج عنهم، وأصحاب الحالات الصحية المتدهورة.

الجدير بالذكر أن تقارير منظمات حقوق الإنسان المصرية والعربية والدولية على مدى السنوات الماضية كشفت عن انتهاكات لحقوق الإنسان في مصر خاصة في السجون بحق سجناء رأي، ومحتجزين عاديين.

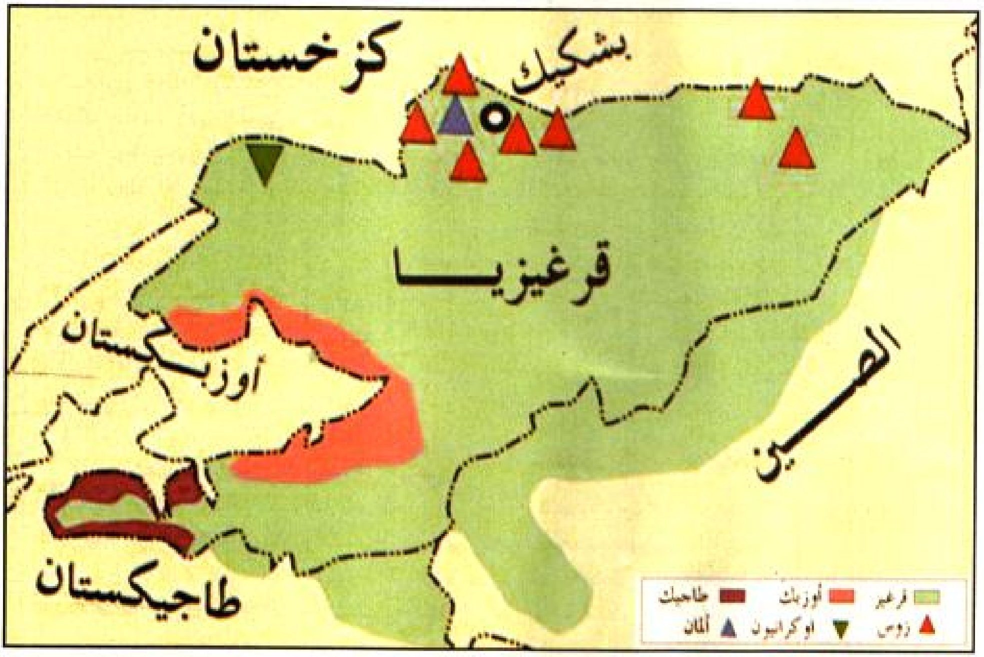
ويرأس المجلس القومي لحقوق الإنسان، الذي صدر قانون إنشائه عام ٢٠٠٣، بطرس بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المتحدة.■

د. عاطف عبد الحميد(*)
atefov@hotmail.com

خريطة الأعراق في قرغيزيا بعد الإطاحة بأكاييف

دولة محبوسة دون إطلالة على بحر مفتوح أو مغلق.. وتحتل في الخريطة الذهنية نموذج الدول البدائية

مع الانشغال بالتطورات المتعاقبة في جمهورية قرغيزيا بعد الإطاحة بحكم الرئيس عسكر آكاييف تجرى الاستعدادات والصفقات وحلول الوسط لترتيب الأوضاع السياسية داخل الجمهورية. ومن بين الملفات الشائكة التي لم تطرح بعد على طاولة النقاش، احتمالات التوتر بين الأعراق بدرجة قد تعصف بالبلاد، على نحو ما وقع مطلع التسعينيات، فأسقط آلاف القتلى والجرحى.. المقال الحالي محاولة للولوج إلى خريطة الأعراق في قرغيزيا بهدف التعرف على الوضع الداخلي في الدولة قبيل الانتخابات المزمع إجراؤها في يونيو المقبل.



الخريطة العرقية لقرغيزيا

تحتل قرغيزيا موقعاً على خطوط التماس لمناطق متباينة الأعراق والديانات والمذاهب، فحملت إرثاً جغرافياً سياسياً ثقيلاً بسبب موقعها الوسيط على طرق التجارة القديمة ومكانتها كإحدى القلاع المهمة في تصادم القوى الدولية والإقليمية. ويزيد من أهمية الدولة وقوعها على خطوط التماس بين الصين شرقاً وآسيا الجنوبية جنوباً وروسيا شمالاً والعالم الإسلامي في الغرب. كما أن قرغيزيا باتت ذات أهمية جغرافية مضاعفة منذ الغزو الأمريكي لأفغانستان وإسقاط نظام طالبان وإقامة القواعد العسكرية سواء في الدول المجاورة لقرغيزيا أو على أراضيها نفسها.

يبلغ عدد سكان قرغيزيا نحو خمسة ملايين نسمة يدين نحو ٨٠٪ منهم بالإسلام على المذهب السني ونحو ١٨٪ بالمسيحية على المذهب الأرثوذكسي و٢٪ لديانات أخرى بعضها وثني قليل الشهرة كالشامانية وبعضها ذائع الانتشار في شرق آسيا وجنوبها كالبوذية. وحسب المصادر التاريخية فقد وصل الإسلام إلى قرغيزيا منذ نحو ١٣٠٠ سنة مضت.

في المقابل تعاني قرغيزيا اقتصادياً من انحباسها في قلب جمهوريات آسيا الوسطى دون أية إطلالة على بحر مفتوح؛ أو حتى بحر مغلق كبحر قزوين الثري بالنفط والغاز والذي تحظى بالإطلال عليه كازاخستان وتركمانستان.

ولا يشبهها في هذا الانحباس وذلك الفقر الاقتصادي سوى جمهورية طاجيكستان المجاورة. وقد انعكس هذا الموقع على اعتماد قرغيزيا في تجارتها وارتباطها الثقافي والديني بالمراكز الكبرى المحيطة بها وخاصة في جمهورية أوزبكستان غرباً وكازاخستان ومن ثم روسيا شمالاً والصين شرقاً. هذا وتحتل قرغيزيا في الخريطة الذهنية للكثيرين نموذجاً لدولة بدائية تمتزج بها الثقافة القبلية بنشاطي الرعي والزراعة.

الخريطة العرقية

تتألف قرغيزيا بحسب آخر الإحصاءات من المزيج الذي يعرضه الشكل (رقم ٢) والذي يوضح التوزيع النسبي للأعراق في قرغيزيا.

يتضح من الشكل أن أكثر من ثلث سكان الدولة متفرقون بين العديد من الأقليات أهمها الأقلية الروسية والأوكرانية

(*) دكتوراه الجغرافيا، جامعة سان بطرسبرج - روسيا

والأوزبكية والدونغينية والإيجورية والطاجيكية، وبقايا جاليات ألمانية.

الأقلية الأوزبكية

يشغل الأوزبك أخطر صفحات ملف الأقليات في قرغيزيا، ومنذ عام ١٩٩٠ - الذي اشتبك فيه الأوزبك مع القرغيز - صارت هذه الأقلية الأكثر أهمية في الدولة، خاصة وأن أهم الحركات الإسلامية ذات المشروعات السياسية تتركز في مناطق انتشار الأوزبك في جنوب البلاد.

يضاف إلى ذلك أن المشتغلين بقضايا الإسلام السياسي في الغرب يفرقون بين القرغيز الأكثر تساهلاً والأوزبك الأكثر تشدداً فيما يخص طموحات الحكم الإسلامي. وقد اتخذت قرغيزيا إبان حكم عسكر أكاييف من العلمانية مرجعاً لإدارة الدولة. ولا يبدو أن المعارضة التي وصلت إلى السلطة الآن ستغير من هذا النهج في شيء.

تزايدت نسبة الأوزبك من ١٠٪ في عام ١٩٣٩ إلى أكثر من ١٤ ٪ في السنوات الأخيرة. وفي المقاطعات الجنوبية كانوا الأقلية الأكثر بروزاً في الدولة، حيث بلغت نسبتهم ٢٥ ٪ من إجمالي سكان إقليم أوش و٤٠ ٪ من إجمالي سكان جلال آباد.

ورغم هذه النسب الكبيرة يسجل الباحثون في الشأن القرغيزي شعوراً متزايداً من القلق والتوتر والشعور بعدم الأمن بين الأقلية الأوزبكية. وتنبع مخاوفهم من توجه الحكومة القرغيزية منذ الاستقلال عن الاتحاد السوفييتي في نهاية عام ١٩٩١ إلى تقليص نسبة الأوزبك في الوظائف الإدارية في الدولة حتى في الأقاليم التي يشكلون فيها أقلية معتبرة، ففي إقليم أوش الذي يشكلون فيه ربع إجمالي السكان اشتكى الأوزبك من تقليص مواقعهم الوظيفية إلى أقل من ٥٪ من إجمالي الوظائف بالأقليم.

وبشكل متواز تململ زعماء الأقلية الأوزبكية من إهمال الحكومة لمطالبهم المنادية بالاعتناء بالحقوق الثقافية وخاصة ما يتعلق باللغة الأوزبكية، في ظل تكرار الشكوى من أن بشكيك تعتني باللغة الروسية وتحتفي بها، بينما تهمل اللغة الأوزبكية رغم تفوق أعداد الأوزبك على الروس في البلاد.

وإذا وضعنا في اعتبارنا أن الأقلية الأوزبكية تعيش في مستوى معيشي أفضل، بسبب ما تحتكره من مواقع حساسة في الاقتصاد القرغيزي خاصة في التجارة والنقل والصناعات اليدوية يمكن حينها فهم التوتر المتزايد بين القرغيز والأوزبك.

كما أن الأقلية الأوزبكية تركز على الاستقرار في المناطق الحضرية فتسكن المدن الكبرى، حيث الفرص أفضل في الدخل مقارنة بالمناطق الريفية الفقيرة التي يعيش فيها القرغيز.

وعلى مدى عشرين سنة مضت تدفق عدد كبير من الشباب القرغيزي على المدن بحثاً عن فرص للعمل وتحسين مستوى معيشته المتدني، فاصطدموا بالوجود الاقتصادي المهيمن للأقلية الأوزبكية. ويمكن فهم جزء من الأحداث الدامية التي نشبت في عام ١٩٩٠ على خلفية هذه الاعتبارات.

شعارات الأجنحة المتشددة

وتتفاوت مواقف الأقلية الأوزبكية تجاه هذه الأوضاع بين مهدئ متعايش، وثائر عنيف، وأخطر شعارات الأجنحة المتشددة في الأقلية الأوزبكية تلك التي تطالب بحكم فيدرالي، أو الانفصال بالمقاطعات الجنوبية عن قرغيزيا، أو الانضمام إلى أوزبكستان الأم المجاورة. هذا على الرغم من أن المطالب الأوزبكية في أراضي قرغيزية كان قد تم تجنب إثارتها منذ اعتلاء الرئيس إسلام كريموف للسلطة في أوزبكستان.

بهذه الحساسية يخشى القائمون على تدبير الأمر في المعارضة القرغيزية التي قامت بالانقلاب والإطاحة بأكاييف في مارس الماضي من أن تنفلت الأمور لدى هذه الأغلبية فتستغل الوضع المتوتر في الدولة.

الأقلية الروسية

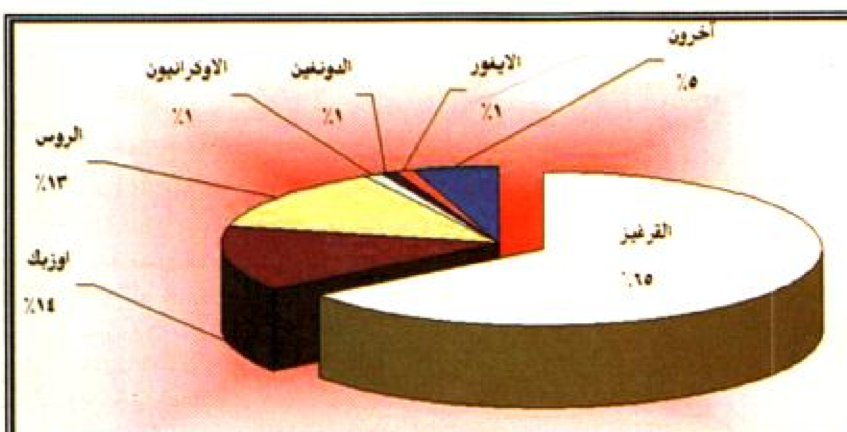
لا تنبع أهمية السكان الروس في قرغيزيا من تاريخ وجودهم منذ إحكام السيطرة الروسية على البلاد على مدى القرنين الماضيين فحسب، بل ترتبط قرغيزيا بروسيا بعلاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية وثقافية تجعل العلاقة مع السكان الروس البالغ نسبتهم ١٣ ٪ من إجمالي السكان قضية على درجة كبيرة من الأهمية، وتتجاوز مجرد أقلية تخلفت عن الخروج السوفييتي من قرغيزيا مع تفكك الدولة، كما تفوق مجرد النظرة إلى روسيا من زاوية «الأخ الأكبر المتسلط».

وقد ظلت الأقلية الروسية تعيش وضعاً مثالياً حينما كانت قرغيزيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي، فقد تمتع الروس في قرغيزيا بأفضل الوظائف الإدارية والتعليمية وتمركزوا في أفضل المناطق الحضرية في العاصمة بيشكيك ومدن الشمال، ومن ثم فقد وقعت في أيديهم أكثر الخبرات الطبية والأكاديمية والفنية، وبدا أن الاستغناء عنهم يوقع البلاد في أزمة وظيفية.

الأقلية الألمانية

وهو أمر تكرر مع الأقلية الألمانية التي تناقص عددها بعد استقلال قرغيزيا من ١٠٠,٠٠٠ في عام ١٩٩١ إلى نحو ١٠,٠٠٠ في عام ٢٠٠٠، بعد أن هاجروا إلى وطنهم (جاءوا إلى قرغيزيا

الأقلية الروسية تعرضت لضغوط متزايدة منذ الاستقلال لكنها باتت تلعب دوراً مهماً منذ عام ١٩٩٥



شكل رقم (2) التوزيع النسبي للأعراق في قرغيزيا منسوبا لإجمالي عدد السكان

نتيجة نقلهم قسراً في عهد ستالين من الأجزاء الغربية للاتحاد السوفييتي إبان الغزو النازي للاتحاد السوفييتي خشية أن يتعاونوا مع الجيش الألماني ضد السوفييت). ترك الألمان وراءهم وظائف شديدة الحساسية دون إحلال من العمالة القرغيزية غير المدربة خاصة في المهن الصناعية والطبية.

غير أن فترة الرخاء التي عاشتها الأقلية الروسية انقلبت سوءاً بعد استقلال قرغيزيا ونمو الحركة القومية القرغيزية المطالبة برحيل الروس «المستعمرين» والمستحوذين على أفضل فرص للعمل.

اللغة القومية

هكذا تعرضت الأقلية الروسية لضغوط متزايدة منذ الاستقلال. كانت النقطة المحورية هي تبني الدولة قانون اللغة القومية الذي افترض التحول إلى استخدام اللغة القرغيزية في الإدارة والتعليم بدلاً من اللغة الروسية.

ووقعت الأقلية الروسية والأوكرانية في معضلة التعامل مع اللغة القرغيزية صعبة التعلم، خاصة أن المدارس القرغيزية كانت قد توقفت عن تدريس اللغة القرغيزية منذ الستينيات. ولهذا فقد بدا هذا القانون وكأنه تمييز ضد الروس والمتحدثين بالروسية. واعتبره الكثيرون حتى من القرغيز توجهاً غير عملي لنسبة معتبرة من السكان لا يعرفون من اللغة المحلية شيئاً.

بل إن الأمر بدا صعباً للغاية بالنسبة لكثير من القرغيز «المُتَروَسنين» (المتأثرين بالثقافة الروسية). ولنتذكر هنا أن المعارضة قد سجلت أن الرئيس آكاييف قد اجتاز اختبار اللغة القرغيزية كشرط للترشح لمنصب رئيس البلاد في عام ٢٠٠٠ بصعوبة بالغة! وإن كان المراقبون قد سجلوا في المقابل أن زعيم المعارضة فيلكس كولوف لم يكن يتحدث لغة وطنه ولا يجيد كتابتها حين اختير نائباً للرئيس القرغيزي مطلع التسعينيات.

تزايد المخاوف

هذا وقد دخلت عوامل جديدة تتعلق بقضية «عدم الارتياح الاجتماعي» الذي بدأ يعانيه الروس وبصفة خاصة من جراء تزايد النغمة القومية على ألسنة عديد من السياسيين. وفي السنوات الخمس الأولى من الاستقلال تزايدت هذه المخاوف مع تنامي احتلال القرغيز

أقلية أوزبكية تركز على الاستقرار في المناطق الحضرية.. وأقلية ألمانية تناقصت بعد الاستقلال

مواقع متنامية في الاقتصاد والأعمال والإدارة والحياة السياسية على حساب الأقلية الروسية.

وبينما اتخذ غالبية الروس مواقف معتدلة وسعوا نحو التهدئة بزعامة حركتي «المؤسسة السلافية» و«اتفاق» اللتين نادتا بالجنسية المزدوجة واعتماد اللغة الروسية كلغة رسمية ثانية للبلاد، إلا أنه في المقابل بزغت حركات روسية متطرفة خاضت صراعاً متواصلاً من أجل اعتراف السلطة بها، ورفع بعضها شعارات راديكالية نادت باستعادة حدود روسيا العظمى وإخضاع قرغيزيا لحكم موسكو!

وبات الروس يلعبون منذ عام ١٩٩٥ دور اللوبي الانتخابي، فأعلنوا أكثر من مرة أنهم سيعطون أصواتهم للمرشح الرئاسي الذي سيحقق مصالحهم. لذا فهم ورقة مهمة في التطور السياسي الذي ستعيشه قرغيزيا في انتخابات الرئاسة في يونيو ٢٠٠٥.

نتذكر هنا أن الرئيس المخلوع عسكر آكاييف كان قد قدم ضمانات كبيرة للأقلية الروسية بحكم علاقاته الجيدة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورعاية بلاده للقاعدة العسكرية الروسية قرب العاصمة بشكيك.

إضافة إلى الأقليتين الأوزبكية والروسية هناك نسب أقل للأقليات من الدول المجاورة خاصة الطاجيك والإيجور. ولعل الأقلية الأويجورية من سكان إقليم تركستان الشرقية الخاضعة للسيطرة الصينية على درجة كبيرة من الأهمية.

تعتني الصين اعتناء كبيراً بمتابعة شؤون التحرك السياسي للأقلية الإيجورية داخل الأراضي القرغيزية، وتعقد بكين اتفاقيات مع بشكيك بشأن الأمن الجماعي في المنطقة وتنسيق مكافحة الحركات الأصولية. والهدف مراقبة ارتباط حركة الانفصال الإيجورية بدعم تتلقاه من الأراضي القرغيزية.

ونظراً لما تمثله الصين لقرغيزيا من أهمية سياسية واقتصادية كبرى فليس من المتوقع أن تهمل المعارضة التي قادت الانقلاب الذي شهدته البلاد مؤخراً ملف الأقلية الإيجورية، خاصة أن قضايا الحركات الإسلامية في البلاد وفي الأقاليم الحدودية على وجه الخصوص تتسم بحساسية بالغة.

لا تكتمل حلقات الملف العرقي في قرغيزيا بدون التعرض لقضية الفصل بين ما هو ديني وما هو سياسي. صحيح أن المعارضة التي صعدت إلى السلطة بعد الإطاحة بنظام عسكر آكاييف ليست ذات توجهات دينية إسلامية، ويبدو أن منهجها لن يختلف عن حكم آكاييف ذي الصبغة العلمانية. إلا أن هذه المعارضة ـ حين تتملك السلطة بعد الانتخابات المقبلة في يونيو ٢٠٠٥ـ لن تنجو من مواجهة الملف الأكثر سخونة في البلاد وهو احتمال الاصطدام بالحركات الإسلامية، وفي مقدمة هذه الحركات حزب التحرير الإسلامي المحظور في قرغيزيا وباقي الدول المحيطة، وهو ما يحتاج إلى معالجة مستفيضة.■

أكاييف اجتاز اختبار اللغة القرغيزية كشرط للترشح لمنصب رئيس البلاد في عام ٢٠٠ بصعوبة بالغة

مصادر الدراسة

ـ الخريطة العرقية لقرغيزيا نقلاً عن:
Giampaolo Gapisai (2000) A Heterogeneous population of Kyrgyzstan. I.BTauris Publisher. London

ـ تقديرات الأقليتين الأوزبكية والروسية نقلاً عن الدراسة الميدانية لـ:
John Anderson (2000) Kyrgyzstan , Central Asia's island of democracy?

مقالات ذات صلة:

ـ عاطف عبد الحميد «آكاييف قرغيزيا.. رحلة المستنير إلى الديكتاتورية» مقال بصفحة مجاهيل ومشاهير، شبكة إسلام أون لاين. نت بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣٠

ـ عاطف عبد الحميد «آسيا الوسطى.. فيروس الثورة يتوغل» مقال بصفحة شؤون سياسية بشبكة إسلام أون لاين. نت، بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٤

إسلام آباد: مركز الدراسات الآسيوية
ascnewa1@hotmail.com


موقع أول تجربة نووية باكستانية

أكد المسؤول العسكري السابق في هيئة الدفاع التابعة للجيش الباكستاني الجنرال طلعت مسعود أن باكستان بحصولها على طائرات إف١٦ ستحافظ على توازن الرعب مع الهند وتجعل المنطقة بعيدة عن الحروب.

ورفض الجنرال مسعود في حوار مع المجتمع القول إن موافقة الأمريكيين وراءها على بيع باكستان هذه الطائرات صفقة على حساب إيران أو المشروع النووي.

أكد لـ المجتمع أن الغرب بدأ يعترف بأن الهند وباكستان دولتان نوويتان:

الجنرال طلعت مسعود: قضية كشمير يجب أن تحل باتفاق الأطراف الثلاثة

● **ازدادت الإضرابات في الآونة الأخيرة من قبل الأحزاب الدينية وجمعيات عمالية مختلفة فما الأسباب في رأيكم؟ وإلى أين ستتجه الأوضاع؟**

- لقد تحول الغلاء وارتفاع الأسعار في الأشهر الماضية إلى ظاهرة مقلقة أثرت على الأوضاع المعيشية والاقتصادية في البلاد، ومع استمرار ارتفاع أسعار الوقود بشكل سريع فإن هذا سيؤثر على الأوضاع، وقد تسير في حالة استمرار تدهور الوضع المعيشي واستمرار ارتفاع الأسعار إلى الأسوأ. وأرجو أن تقوم الحكومة بمراجعة هذا الوضع وإعادة النظر في ارتفاع أسعار الوقود قبل أن يستفحل الأمر.

● **كيف تفسرون الإعلان الأمريكي المفاجئ عن بيع باكستان طائرات إف ١٦ فهل ستكون على حساب السلاح النووي الباكستاني أم لضرب إيران؟**

- أعتقد أن حدوث هذه الاتفاقية يعود إلى العلاقات المستقرة والجيدة بين البلدين وتدخل هذه الصفقة أو التعاون ضمن المساعدات الأمريكية لباكستان البالغة ٣ مليارات دولار حيث تحصل باكستان على ٦٠٠ مليون دولار سنوياً منها، وستقتطع منها قيمة هذه الطائرات.

كما أن هذا يدخل ضمن قيام أمريكا برفع الحظر عن باكستان الذي فرض عليها بعد التجارب النووية في عام ١٩٩٨ ومن بينها رفع الحظر عن طائرات إف ١٦، ويبقى أمام إتمام هذه الصفقة موافقة الكونجرس عليها. وتعتبر هذه الطائرة هي الأهم من نوعها التي تدخل القوات الجوية الباكستانية حيث ستمثل قواعد لوجستية مهمة لها.

وقد كان حصول باكستان على هذه الطائرات حلماً قديماً تحقق لها اليوم. وبما أن لدى باكستان البنية الأساسية لاستخدام هذه الطائرات فإن حصولها عليها سيقوي دفاعاتها بشكل كبير جداً. وهناك رأي آخر هو أن أمريكا والغرب باتا يلمحان إلى إمكان الاعتراف بأن الهند وباكستان دولتان نوويتان ولو على المستوى غير الرسمي.

الأمريكيون لم يبيعوا لنا الطائرات لنتخلى عن مشروعنا النووي أو لمساعدتهم على ضرب إيران

● **وما رأيكم في إف ١٨ ومن يقول إن طائرات إف ١٦ لن تعود صالحة بعد عام ٢٠١٠؟**

- أعتقد أن باكستان ليست في حاجة إلى طائرات إف ١٨ فهي لا تصلح لنا وقد تكون صالحة للهند، فهذه الطائرة لها دور آخر فحيث إنها ذات محركين فإنها تناسب الهند أكثر مما تناسب باكستان حيث تستخدم من على حاملات الطائرات، وهذا النظام لا تملكه باكستان بينما هو متوافر لدى الهند وتستخدم هذه الطائرة لمدى قريب لأنها طائرة كبيرة ولها دور كبير في ضرب أهدافها، وبما أن الهند ترغب في تعزيز قواتها في بحر الهند فهي ترى أنها في حاجة إلى ضم طائرات إف ١٨ في سلاحها الجوي.

أما من يقول إن إف ١٦ ستنتهي صلاحيتها أو صيانتها أو قدراتها مع حلول عام ٢٠١٠ فهذا القول غير صحيح؛ لأن هناك ٤٠٠٠ طائرة من هذا النوع قامت بشرائها ٢٤ دولة و لها القدرة والصلاحية



والفاعلية حتى ٢٥ عاماً، وإذا كنا نتحدث عن طائرات إف١٦ وطائرات إف١٨ فهناك طائرة جديدة يتم تصنيعها اليوم في أمريكا اسمها إف٢٢ وهي ليست للبيع لأي دولة ولم تجرّب بعد وتبلغ قيمة الطائرة الواحدة منها ١٠٠ مليون دولار.

● ما تعليقك على ما يقال إن باكستان زودت إيران بتكنولوجيا نووية؟

ـ على المستوى الرسمي ليس هناك أي تعاون بين البلدين في المجال النووي وفق التصريحات الصادرة في هذا الصدد، لكن على مستوى «السوق السوداء» ومؤسسة عبدالقدير خان فقد يكون هذا الأمر قد حصل، وبما أن باكستان عضو في المنظمة الدولية للحد من انتشار الأسلحة النووية فإنها لا تستطيع مخالفة تعهداتها بعدم نقل التكنولوجيا للخارج وترغب، في إبراز نفسها كدولة مسؤولة ولم تفكر يوماً في الإضرار بسمعتها العالمية خاصة في هذا المجال.

● في رأيكم ... لماذا فشلت أمريكا في معركتها ضد القاعدة رغم مرور ٣ سنوات؟

ـ أعتقد أن تنظيم القاعدة هو في الأصل فكرة وليس جماعة بالمفهوم المتعارف عليه، إنه فكرة منتشرة ولديها أنصار ومؤيدون في أفغانستان، وعندما تعرض لهجوم عسكري في أفغانستان اختفى وبعد أن تنتهي المعركة يعود من جديد، رغم أن نفوذه انحصر في ولايات بعينها بعد أن كان في مختلف أفغانستان، ولا أظن أن أمريكا ستستطيع القضاء عليه في وقت محدد، وأتوقع تجدد نشاطه العسكري بعد نهاية الشتاء الجاري ومع تحسن المناخ ستشهد هذه المناطق مواجهات جديدة.

● هل يمكن القول إن النفوذ الهندي في أفغانستان قد تغلب على النفوذ الباكستاني؟

ـ أعتقد أن أفغانستان كانت ترغب ومازالت حريصة على تحسين علاقاتها مع الهند وباكستان، لكن الهند اختارت طريقاً آخر لكسب ود أفغانستان، هناك العامل الأمني بين دولة صغيرة ودولة كبيرة، وهناك مصالح البلدين والفائدة منها، وأفغانستان ترغب في علاقات جيدة مع الهند وباكستان لأن كل دولة لها تحفظات وكانت العلاقات بين أفغانستان والهند جيدة في حقبة الروس وقبلها.

● وما رأيكم فيما تشهده مناطق بلوشستان هل تقف الهند وراء ما يحدث؟

ـ عندما تكون الأوضاع غير مستقرة في منطقة ما فهناك بالفعل جهات تستغل هذا الوضع وتقوم بالتدخل فيه لضرب الاستقرار وتفجير المواجهة بين الحكم والسكان، ويجب علينا تحسين وضعنا حتى لا نعطي الآخرين الفرصة للتدخل في شأننا الداخلي.

● يقال إن زيارة شجاعت حسين رئيس الحزب الحاكم الباكستاني للهند كانت بهدف تقديم اقتراح جديد حول كشمير؟

ـ الزيارة كانت تهدف إلى تحقيق هدفين اثنين هما زيادة التعاون وإبداء النوايا الجيدة، والهدف الآخر تبادل الوفود البرلمانية بينهما، وقبل هذه الزيارة كانت هناك زيارات لزعماء أحزاب سياسية باكستانية، كما زار رئيس حكومة البنجاب باكستان لنفس الغرض، وكانت هذه اللقاءات بهدف معرفة أفكار البلدين ضمن مشروع تحقيق السلام بينهما وإذابة الجليد.

ولا أظن أن شجاعت حسين ذهب لتقديم اقتراح حول كشمير لأن قضية كشمير يجب أن تحل باتفاق الأطراف الثلاثة المعنية وبأخذ رأي الشعب الكشميري. وأعتقد أن منح الكشميريين فرصة للقاء بينهم عبر تسيير رحلات بين شطري كشمير ستكون مفيدة ومساعدة لحل هذه المشكلة، وإن كنت أعتقد أن العثور على الحل اليوم صعب جداً وتبقى هذه محاولة.■

طلعت مسعود في سطور

ـ من مواليد ١٩٣٢ في حيدر آباد في الهند.

ـ تخرج في جامعة الهندسة بالبنجاب في لاهور. حصل على الماجستير من بريطانيا ومن جامعة قائد أعظم تحت عنوان «شؤون الدفاع والاستراتيجية».

ـ عمل مسؤولاً عن هيئة الدفاع في الجيش الباكستاني برتبة جنرال وتقاعد من الجيش عام ١٩٩٩.

ـ عمل بعدها سكرتير الدفاع والإنتاج الدفاعي.

ـ عين لعدة مرات للقيام بالدبلوماسية الخفية بين الهند وباكستان.

ـ متزوج وله ثلاثة أطفال.

ـ ينتمي إلى أسرة الشعراء والأدباء في القارة الهندية.■

استمرار تدهور الوضع المعيشي وارتفاع الأسعار سيؤديان إلى كارثة

أفغانستان ترغب ومازالت حريصة على تحسين علاقاتها مع الهند وباكستان



برويز مشرف



عبدالقدير خان

لا تعاون مع إيران في المجال النووي لكن هناك «السوق السوداء» ومؤسسة عبدالقدير خان

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري
duha74@hotmail.com



الخلاف الحدودي الأخير الذي تفجر بين كل من إندونيسيا وماليزيا أدى إلى تصعيد التوتر بين هاتين الجارتين الشقيقتين، وقد بين الوزير الإندونيسي حسن ويرايودا في تصريح له أنه بالرغم من غياب أي توصل إلى نتيجة ملموسة، فإن الواقع أن التفاوض يذيب جمود التوتر الساخن بين البلدين ومازال كلا المندوبين مصراً على التزامه بالبراهين التي أبداها في لقاء دبلوماسي بينهما لحل هذه المشكلة حلاً سلمياً.

الثروة البترولية وفتيل الأزمة بين البلدين

«أمبالات».. والصراع المتفجر بين إندونيسيا وماليزيا

تم هذا التفاوض بعد أن استبعد رئيس الوزراء الماليزي عبد الله بدوي اندلاع حرب «أهلية» بين الجارتين رغم التوتر على الصعيدين الشعبي والعسكري في البلدين لتأكيد ملكيتهما للمنطقة التي سميت بـ«بلوك أمبالات» الغنية بالنفط والغاز الطبيعي، حتى إنه أعاد إلى الأذهان قيام الرئيس سوكارنو بحملة «جانجانج ماليزيا» (محو ماليزيا) في الستينيات في حملته لشن هجوم على ماليزيا والسيطرة عليها.

وقد نقل أحد الصحفيين في جريدة ريبابليكا الذي رافق الوفد الإندونيسي أن اللقاء كان حاراً، حيث تجاوز اللقاء الساعة ونصفاً وهو وقت أكثر مما حدد له، كما تطرق الحديث بين الوفد الإندونيسي ورئيس الوزراء الماليزي حول مشكلات العمال الإندونيسيين غير الشرعيين الذين طردوا من ماليزيا مؤخراً، ثم التباحث حول شأن تطور مستقبل الإسلام في جنوب شرق آسيا ثم قضية أمبالات، وفي هذا الصدد قال بدوي: «إن نهضة الأمة الإسلامية مطلوب أن تبدأ من هاتين الدولتين وإن الأخوة الإسلامية يجب أن ترتقي إلى حال أفضل»، مشيراً إلى أن «أية حرب تندلع في المنطقة بين البلدين ستؤدي في النهاية إلى خدمة المصالح الغربية»، ووجه انتقاداته للشارع الإندونيسي وبعض الجهات التي أبرزت ردود فعل مبالغة وخارجة عن إطار الالتزام بين الشعبين الشقيقين، وحسب ما نقلته وسائل الإعلام الإندونيسية فإن بعض المتظاهرين في المدن الإندونيسية أحرقوا أعلام ماليزيا وأغلقوا أبواب سفارتها في جاكرتا، كما أن بعض نواب الأحزاب السياسية في البرلمان طالبوا بقطع العلاقة الدبلوماسية مع ماليزيا.

مطاردة العمال

وحسب الوضع الحقيقي في الساحة، فإن هذا الغضب المتفاعل ضد ماليزيا يعود إلى عاملين أساسيين، أولهما استياء الشارع الإندونيسي من سياسة الحكومة الماليزية الأخيرة التي قامت بحملة مكثفة لمطاردة العمال الإندونيسيين الذين دخلوا إليها بطريقة غير شرعية، وقامت بطرد نحو نصف مليون عامل كان يشتغل معظمهم في قطاعات البناء والزراعة والصناعة. كما أن بعضهم هربوا إلى الغابات ورفضوا العودة إلى إندونيسيا، معللين بأنهم حرموا من رواتبهم الشهرية. وثانياً أن قرار شركة النفط الماليزية «بيتروناس» بإعطاء ترخيص لشركة شيل الهولندية - الإنجليزية لاستخراج النفط والغاز الطبيعي من منطقة أمبالات في ١٦ - ١٨ فبراير الماضي جاء في الوقت الذي عاشت فيه إندونيسيا حالة عصيبة من الأزمات وخاصة في ضوء قرار الحكومة رفع أسعار الوقود الذي أدى إلى ارتفاع معظم السلع في السوق، كما قام رئيس إندونيسيا الجنرال المتقاعد سوسيلو بامبانج يودويونو بزيارة القوات الإندونيسية على الشريط الحدودي في سيباتيك كاليمانتان الشرقية في ٨ مارس الماضي للاطلاع على الاستعدادات اللازمة في المنطقة.

اختراقات بحرية

وقد أدى الأمر إلى لجوء جاكرتا لتعبئة قواتها البحرية، مما أثار بطبيعة الحال حفيظة ماليزيا لتقوم بعمل مماثل للحفاظ على سيادة بلادها، وتبادل البلدان الاحتجاجات لاختراق قواتهما البحرية للمنطقة المتنازع عليها، وفي هذا الصدد أعلن وزير الخارجية الماليزي حميد ألبر أن قوات إندونيسيا البحرية اخترقت بحار ماليزيا، كما احتجت جاكرتا على اختراق قوات ماليزيا البحرية منطقة أمبالات، وطالب كل منهما قوات الطرف الآخر بمغادرة المنطقة كما حدث في ٥ من الشهر الماضي، حيث كاد فتيل الحرب يشتعل بينهما، ونظراً لتوتر الأوضاع في المنطقة، قررت القوات الإندونيسية نقل مقاتلاتها إلى كاليمانتان الشرقية، وهي أقرب منطقة من نقطة النزاع لتسهيل تعبئتها وقت الضرورة.

الصراع من أجل النفط

وعلى هذا الصعيد، أسندت إندونيسيا ادعاء ملكيتها لهاتين المنطقتين إلى سياستها في عام ١٩٦٦م، حيث رخّصت جاكرتا لعدة شركات نفط أجنبية للعمل فيهما منها شركة توتال الفرنسية في عام ١٩٦٧م، والشركة البريطانية للنفط في ١٩٧٠م، وشركة هودسون في عام ١٩٨٣م، وتم كل ذلك دون احتجاج ماليزيا، لكن في عام ١٩٧٩م

أعلنت ماليزيا خريطتها الجديدة - وفق تفسيرها الأحادي الجانب - التي تضم جزءاً من إقليم كاليمانتان الشرقية التابعة لإندونيسيا، وعندئذ واجهت ماليزيا احتجاجات من عدة دول مجاورة مثل الصين والفليبين وتايلاند وبروناي وإندونيسيا، لكن هذه الاحتجاجات لم تجد أي رد لدى ماليزيا.

وأكدت إندونيسيا أن موقفها لن يتغير، إذ رخصت تلك المنطقة لشركتي إيني الإيطالية ويونوكال الأمريكية لمدة ٣٠ سنة في ٢٤ فبراير ٢٠٠٤م، كما رخصت تلك المنطقة سابقاً لشركة شيل الهولندية بموافقتها استثمار نحو ١٦,٥ مليون دولار لمدة عشر سنوات، لكنها فشلت في اكتشاف أكبر مخزون للنفط والغاز الطبيعي في المنطقة وقررت إيقاف العمل في ٤ أكتوبر ٢٠٠١م ثم قامت شركة إيني الإيطالية باكتشاف المنطقة البحرية بالتعاون مع إندونيسيا والتي وجدت فيها احتياطياً كبيراً من النفط والغاز بلغ مليار برميل وبقيمة قد تصل إلى نحو ٤٠ مليار دولار أمريكي، ومن المحتمل أن يؤدي هذا الأمر إلى تنافس شركة شل لإغراء ماليزيا في جلب النصيب الأوفر من ذلك الاحتياطي وفق تطبيق خريطة ماليزيا عام ١٩٧٩م.

هل ستندلع الحرب؟

بالرغم من احتمال وجود يد تطول جهات معينة في تحريض غضب الشارع في هذا التوتر الأخير بين إندونيسيا وماليزيا، إلا أن حسم سوسيلو ويدوي لحل المشكلة حلاً سلمياً منذ البداية سيكون عاملاً رئيساً في غياب أية ظاهرة لاندلاع حرب شاملة بين البلدين، كذلك الدور الكبير الذي لعبه بعض العلماء الإندونيسيين والماليزيين لنداء وتنامي الوعي بين قادة الأحزاب السياسية الإسلامية وعلى رأسها حزب العدالة والرفاهية والجمعيات الإسلامية أن أي حرب تندلع في المنطقة ستؤدي حتماً إلى خسارة للمسلمين في العالم.

في الوقت نفسه، فإن المساعي لمنع أي حرب تنشب بين البلدين يجب تشجيعها والعمل بها في جمع الأحوال، وفي هذا الصدد قال الدكتور دين شمس الدين الأمين العام للمجلس الإندونيسي للعلماء: إن مسلمي إندونيسيا وماليزيا يجب أن يكونوا قدوة لمسلمي العالم الذين اتسموا بـ«رحماء بينهم» رغم كل المحاولات لفرض التفرق والعداوة بينهم كما هو الواقع في الشرق الأوسط.

فهذه العوامل الثلاثة التي أصبحت تتنامى في التعامل مع هذه القضية الحساسة هي التي ستدفع عجلة السعي الدبلوماسي القائم إلى الأمام، وأن الحل الوسط هو خيار جاكرتا وكوالالمبور الأخير■

كيف تقدم الغرب وتخلف المسلمون؟

يشكل المسلمون ٢٠٪ من سكان العالم.. ويتميز العالم الإسلامي بموقعه الجغرافي والاستراتيجي المهم، ويزخر بـ ٨٥٪ من الثروات المعدنية، ورغم ذلك لا يتمتع المسلمون بأي ثقل على مسرح الأحداث، وصوتهم - حتى ولو كان بشكل إجماعي - لا يعبأ به في هيئة الأمم المتحدة رغم أنهم يتجاوزون المليار ونصف المليار نسمة ولهم ٥٦ دولة.



وكانت للمسلمين في يوم من أيام التاريخ خلافة لا تغرب عنها الشمس، ولم يكن الخمول والكسل والتراخي والتسويف ديدنهم، بل كانت قواميسهم تفتقر إلى هذه الألفاظ والمصطلحات، فحققوا بعون الله وتوفيقه أمجاداً تليدة يعترف بها العدو قبل الصديق، ومنذ أن دب الكسل والقعود والتواكل في قلوب المسلمين واستحوذ عليهم حتى ملكهم، أخذت الأمة تتدحرج من عليائها.

وقد نشرت مؤسسة UNDP التابعة للأمم المتحدة والمعنية بالتنمية والتطوير دراسة مفصلة قبل عامين حول الشرق الأوسط، تناولت الجوانب العلمية والبحثية، والاجتماعية والاقتصادية، وقالت الدراسة إن العالم العربي يتكون من (٢٢) دولة ويقدر إجمالي عدد سكانه بنحو ٦٠٠ مليون عربي، وهذه النسبة تشكل ٦٪ من إجمالي سكان الأرض، وأن الأبحاث التي تجريها جامعة هارفارد الأمريكية سنوياً أكثر من الأبحاث التي تتم في كافة الجامعات العربية.

وفيما يخص إنتاج الفرد تقول الدراسة: خلال الفترة من ١٩٦٠م إلى ١٩٩٠م تضاءلت نسبة إنتاج الفرد بواقع ٠,٢٪ سنوياً، وتضيف الدراسة أن واحداً من كل خمسة من العرب يكسب بالكاد دولارين كل يوم.

وعن المستوى التعليمي ذكرت الدراسة أن نسبة الأمية بالدول العربية بلغت في فترة التسعينيات حوالي ٤٣٪، وأن منظمة المؤتمر الإسلامي أنشأت منظمة «كومستيك» لتطوير البلاد الإسلامية وزيادة البحث العلمي والتقني، ولكن هذه المنظمة لم تقم بشيء ملموس بسبب قلة الإمكانات المادية. المؤسف أن الدول الإسلامية تنفق بسخاء وبذخ على البرامج الترفيهية، بينما إنفاقها على التقدم العلمي والتكنولوجي ضئيل إلى أبعد الحدود.

ويمكن القول إن المسلمين يعانون من فقدان التخطيط والمثابرة، وهما عنصران حيويان ومحوريان في التنمية والتطوير، أما الأوروبيون مثلاً فلا يبدؤون في مشروع إلا بعد دراسة طويلة وتخطيط دقيق، يستقرئون العقبات التي يمكن أن تحول دون النجاح مع البحث في أفكار تمكنهم من تخطي تلك العقبات وتجاوزها، وعندما يبدؤون في المشروع لا يتخلون عنه ولو تزاحمت العقبات والعراقيل.

إن التقدم والتطور - كما يقول العالم الكيميائي الباكستاني الراحل الدكتور سليم الزمان صديقي - يقف على عمودين هما: المال والمثابرة.

ويقول المفكر الأمريكي «C.P سنو»: العلم والتكنولوجيا مظهران من مظاهر الحياة ليس من المتعذر على الإنسان تعلمهما. ويضيف قائلاً: «ليس هنالك من أهل العلم والعقل من يمكنه أن يقول إن أمة من الأمم عندها قابلية لإتقان التقنية أكثر من بقية الأمم»، ويواصل قائلاً: «الأمر كله يحتاج إلى الجهد والمثابرة».

إن الحاجة جد ماسة أن تعيد الحكومات الإسلامية النظر في حساباتها، وأن ترسم خطة تنموية مناسبة، آخذة في الاعتبار التجربتين الماليزية واليابانية. ويجب على الأمة أن تناهض الدول المتقدمة في مجال العلم والتكنولوجيا لتعود إليها القيادة، أليس عيباً أن يكون الإنفاق العسكري لمعظم الدول الإسلامية أكثر من الإنفاق التنموي، وأن تتكدس المبالغ المخصصة للإنفاق العسكري في خزينة البلاد الأوروبية، لأننا أصبحنا اليوم أمة الشراء ولسنا أمة الإنتاج؟ وما نشتريه منهم نحتاج لكي نستخدمه إلى مدرب نستأجره منهم بمبالغ باهظة، مصائب بعضها فوق بعض!!!

وما أصدق المفكر البريطاني «إيلفرد نورث هيد» في قوله «الأمة التي لا تقدر الظروف وتفتقر إلى رغبة تواقة في التقدم والتنمية، تندثر إلى غير رجعة».

فهل آن للمسلمين أن يستفيدوا من دروس التاريخ الزاخر بالعبر؟■

حفيظ الرحمن الأعظمي

يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se



تشبه بداية هذا القرن بداية القرن الماضي في كثير من التفاصيل وتحديداً الجانب المتعلّق بالعالم العربي والإسلامي، ففي بداية القرن التاسع عشر استبيح العالم العربي والإسلامي استباحة عسكرية وثقافية وسياسيّة واقتصاديّة، وقد أدّت هذه الاستباحة - التي كان وراءها الغرب بثقافتيه الفرنسية والإنجليزيّة - إلى تعطيل المشروع التنموي والنهضوي العربي والإسلامي، كما أدّت إلى نشوء عوامل التخلف في كل مواقعنا.

في المشروع الاستعماري الممتد.. الجميع يتحدثون بلغتهم إلا نحن!

الفرانكفونية كـ«الأمركة والصهينة» تهاجم الشعوب ثقافياً

الحركة الاستعماريةوفي الوقت الذي كانت فيه الحركة الاستعماريّة الغربيّة تطوّر مشروعها النهضوي والحضاري بمواردنا الأوليّة وخيراتنا الظاهرة والباطنة وبأيدي أجدادنا الرخيصة، كانت في المقابل تدك وتطوّق كل منطلقات النهضة في مواقعنا، وحتى لمّا غادرت هذه الحركة الاستعماريّة مواقعنا بضربات هذه الثورة وتلك، غرست في الصفوف الأمامية والخلفيّة لكل ثورة مَنْ سوف يكمل المسار الاستعماري لكن بأساليب جديدة، ولعلّ هذا ما قصده الجنرال شارل ديجول وهو يغادر الجزائر سنة ١٩٦٢ عندما قال: لقد غرسنا في الجزائر بذوراً ستنمو بعد حين. وفعل أبناء ثقافة فرنسا في الجزائر ما لم تفعله فرنسا في الجزائر نفسها، ففرنسا تمكّنت من قتل مليوني جزائري لكنّها لم تتمكّن من وأد الثقافة العربية والإسلامية التي قام بعض أبناء الجزائر من المتفرنسين بمحاولة وأدها وبطرق جهنميّة.

السطو الثقافي

وعلى امتداد مائة سنة عاش عالمنا العربي والإسلامي موزعّاً بين ثقافتين هما الثقافة الفرنسية التي تمثّلها الإمبراطوريّة الفرنسيّة التي كانت تحتّل ثلث الكرة الأرضية، والثقافة الإنجليزيّة تمثلها الإمبراطوريّة البريطانيّة التي كانت تحتلّ ثلثاً آخر من الكرة الأرضية. ولم تعمل الإمبراطوريتان الفرنسية والإنجليزية على نشر الحضارة والازدهار كما ادّعتا في بداية احتلالهما لهذه الدولة وتلك، بل قامتا بامتصاص كل الخيرات التي كانت كفيلة - لو ظلت بأيدي أصحابها - بتحقيق النقلة النهضويّة في واقعنا العربي والإسلامي، وعلى الرغم من انتهاء مرحلة الإمبراطوريّات إلاّ أنّنا دخلنا في مرحلة أشد خطورة عبارة تجمع بين ما سبق من تعسفّ إمبراطوري عسكري، حيث الاعتداء على الجسد والجغرافيا، والتعسف العقلي والثقافي، حيث التخطيط المحكم لمصادرة تاريخنا وموروثنا ومقدساتنا.

فالأمركة أو العولمة هي المشروع الذي تقوده حالياً الولايات المتحدة الأمريكيّة وتريد تعميمه على العالم وخصوصاً بعد أن أصبحت المهندس الوحيد لمجمل القرارات العالميّة، وعلى رغم تعميمها لنموذجها بقوة التقنية الإعلامية في مجمل القارات الخمس إلاّ أنّها انتقلت إلى مرحلة الفعل العسكري لتعميم هذا النموذج في المواقع التي تتمتّع بممانعة ذاتية لمشروعها وهو العالم الإسلامي الذي تدفعه عقيدته باتجاه الاعتزّاز بالذات. وقد دفع مشروع الأمركة مشروعاً آخر كان موجوداً ومطروحاً لكن ليس بهذه القوة، هو مشروع الفرانكفونية الذي تقود لواءه فرنسا، وكلاهما إرهابي وليد نزعة استعلائيّة استكباريّة في حقّ الشعوب المستضعفة.

امتصاص الخيرات

فالغزاة الفرانكفونيون عندما وصلوا إلى المغرب العربي في سنة ١٨٣٠م حولوا المساجد إلى كنائس واصطبلات، وجمدوا تدريس اللغة العربية، واعتبروا مدرّس اللغة العربية مجرماً يجب سجنه بين ستة أشهر وسنتين، وحظروا كل مدارس التعليم العربي والقرآني والديني، وفي المقابل فرضوا اللغة الفرنسية وأجبروا الناس على تعلمها إلى أن نسوا لغتهم الأم العربيّة. ولم يكتفوا بذلك بل قتلوا المدنيين في الجزائر وانتهكوا حرمات النساء وفرضوا عليهم أسماء لا هي عربية ولا هي أعجمية، إمعاناً في تشويه الشخصيّة الجزائريّة. وقد تمكنوا من إفقار إفريقيا وامتصاص خيراتها، ولم يبقوا حتى على الفاكهة الإفريقية التي كانت ترسل للأوروبيين، وحتى المساعدات الفرنسيّة إلى الشعوب الإفريقيّة بعد استقلال إفريقيا كانت تسترجع فرنسا بدلها ربحاً مضاعفاً.

ولم تكتف فرنسا بهذا بل استقطبت مثقفين فرانكفونيين من البلاد العربية والإسلامية وراحت تغدق عليهم الجوائز ليسبوا إسلامهم ودينهم وعروبتهم مثلما فعل كاتب جزائري فرانكفوني يدعى كاتب ياسين، الذي بلغ إجرامه أن طالب رسول الإسلام محمداً ﷺ بحمل حقيبته ومغادرة الجزائر!

محو الوجود

والأمركة المتحالفة مع الراديكاليين اليهود والبروتستانت تهدف هي الأخرى إلى استئصالنا من واقعنا الثقافي والحضاري إلى واقعها وحضارتها، باعتبارها النموذج المنتصر - على حد ما ذهب إليه فوكوياما. والحروب الأمريكية الماضية والراهنة والمقبلة في العالم العربي والإسلامي هي تتمّة واستمراريّة لما عرفه عالمنا العربي والإسلامي قبل أكثر من مائة عام.

لغة الحديث

ويأتي دور الصهيونية لإكمال ما تبقى من مشاريع الوأد الحضاري في أهم موقع جغرافي وحضاري نملكه، وبمباركة من الأمركة وصمت عفيف من الفرانكفونية.

الفرانكفونيون يحق لهم أن يتحدثوا عن الفرانكفونية، والأمريكيون يحق لهم أن يتحدثوا عن الأمركة والصهاينة يحق لهم أن يتحدثوا عن الصهينة.. فلماذا لا يعرف المسلمون التحدث عن أنفسهم، ألأنهم عندما يتحدثون يتهمون بالإرهاب؟! ■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com

مستقبل علاقات دول المغرب العربي مع الكيان الصهيوني

زيارة تونس وعناق الجزائر ودعوة ليبيا.. والبقية تأتي!

بدأت العلاقات بين دول المغرب والكيان الصهيوني تأخذ مسارات تدعو إلى التساؤل والوقوف على خلفياتها الحقيقية؛ إذ إن العلاقات تمتد تاريخياً إلى فترات بعيدة.

ويتساءل المراقبون عن المفارقة الموجودة بين بعد المنطقة عن مسرح الشرق الأوسط جغرافياً من جانب وتسارع وتيرة التطبيع من جانب آخر.


بن علي


بو تفليقة


القذافي


شارون

تعاون عسكري

فقد قطعت كل من المغرب وموريتانيا والجزائر وتونس خلال العقدين الماضيين أشواطاً كبيرة في التطبيع مع الكيان الصهيوني، وكان توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣ بين الحكومة الصهيونية والفلسطينيين بمثابة آلة الضخ في وتيرة التطبيع تلك، ولم تتوقف تلك العلاقات على المستوى الدبلوماسي بل طالت المستويات الاقتصادية والتجارية، وأخيراً وصلت إلى مستوى التعاون العسكري داخل نادي حلف شمال الأطلسي.

ففي ١٧ نوفمبر ٢٠٠٤ شاركت المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا، إلى جانب مصر والأردن ـ المرتبطتين باتفاقيتي سلام عامي ١٩٧٨ و ١٩٩٤ ـ في أول قمة لرؤساء أركان ووزراء دفاع بلدان حلف الأطلسي في بروكسل ببلجيكا، ضمن ما يسمى بـ«مجموعة الحوار المتوسطي ٥+٥» التي تتشكل من البلدان العربية المذكورة إلى جانب الكيان الصهيوني.

ظهور إعلامي

والغريب أن الصحافة الجزائرية نشرت صوراً لقائد أركان الجيش الجزائري قايد صالح إلى جانب ممثل الكيان الصهيوني في اللقاء المذكور. كما حضر وزير الخارجية عبدالعزيز بلخادم حفل عشاء للمشاركين في قمة ٥+٥ في بروكسل بدون أي حرج تطبيعي.

وتعتبر تلك القمة هي الأولى من نوعها التي تجمع أعضاء الحلف مع بلدان الحوض المتوسطي والتي يتم فيها إشراك الكيان الصهيوني منذ الإعلان عن انطلاق مشروع «الحوار المتوسطي» الذي دعا إليه الحلف عام ١٩٩٤.

لقد أصبحت منطقة المغرب العربي في الآونة الأخيرة مسرحاً للعديد من المناورات الأمريكية والصهيونية، الرامية إلى تطويعها والتأسيس لمشروعها الاستراتيجي الجديد لما بعد احتلال العراق في المنطقة العربية والعالم الإسلامي. فقد تزامنت تلك القمة مع عقد «منتدى المستقبل» في الرباط، وهو المنتدى الذي يعد الخطوة الأولى في إطلاق مسلسل الإصلاحات التي دعا إليها مشروع الشرق الأوسط الكبير وشمال إفريقيا في العالم العربي والإسلامي قبل عام، بما يشير إلى أن هناك مرحلة جديدة وفاصلة تبدأ في المنطقة عنوانها الأبرز «اختراق أمريكي ـ صهيوني أكبر للمنطقة المتوسطة».

ضمان الأمن!

ولكن المراقبين السياسيين لا ينظرون إلى هذا الحدث على أنه يقتصر على التعاون العسكري والأمني بين البلدان العربية المشاركة في الحوار المتوسطي وبلدان حلف الناتو، وإنما يتعداه إلى التوافق حول مبدأ ضمان أمن الكيان الصهيوني والتوقيع بالمصادقة على واقع الاحتلال الأمريكي والبريطاني في العراق.

في الوقت نفسه تأتي دعوة رئيس جمهورية تونس لشارون بأن يشرف تونس الخضراء بزيارة ود وتطبيع، ضارباً عرض الحائط كل الاتفاقيات العربية القاضية بمقاطعة العدو الصهيوني، وفي تحد سافر لمشاعر التونسيين يرغب زين العابدين في كسب ود العدو الصهيوني عساه يتوسط له لدى أمريكا للتهدئة من نبرة المطالبة بالإصلاح السياسي والسكوت على العبث بالدستور التونسي وصياغته على مقاس الرئيس!

انفجار الأزمة

ومن جهة أخرى فإن زيارة شارون لتونس ـ إذا تمت ـ فإن الشعب التونسي الذي يقدر الوضع جيداً في بلاده سوف ينفد صبره وسيتحرك في اتجاه الرفض ليس فقط لزيارة المجرم شارون بل سيتعدى ذلك إلى رفض السلطة في حد ذاتها، وهو الأمر الذي سيدخل البلاد في أزمة هو في غنى عنها، ففي الوقت الذي يقول فيه عمدة لندن إن شارون مكانه الطبيعي هو السجن لأنه مجرم حرب، يفتح له الرئيس زين العابدين أحضانه ليستقبله في عاصمة الزيتونة والقرويين، وهو العجب الذي نسجله كذلك على اللقاء الذي تم بين الرئيس بوتفليقة وشيمون بيريز في مدريد على هامش اللقاء المنتظم في إسبانيا الشهر المنصرم، وكشفت الصحافة الفرنسية بالصور المصافحة واللقاء العادي بينهما، وصرح شيمون بيريز على الهامش بأنه التقى هؤلاء، وتحادث معهم في الشأن العام.

ما يدعونا في الحقيقة إلى التساؤل عن سر العلاقة الجزائرية ـ الإسرائيلية في المستقبل، فهل يكون ذلك بمقدمات دعوة شارون إلى تونس والحديث عن مصافحة بوتفليقة ومعاوية ولد الطايع لبيريز رغم نفي السلطات لذلك، وانبطاح القذافي لأمريكا وإسرائيل ودعوته إلى دولة مشتركة سماها «إسراطين»؟! ■

د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com

مصطلحات أراد الغرب نشرها:

«الإسلام السياسي» مصطلح غريب على الفهم الإسلامي

قرأت في الحبيبة المجتمع كلمات تبدو بسيطة في طرحها، ولكنها تحمل مضموناً خطيراً جد خطير، مثل «الإسلام السياسي» و«رجال الدين الإسلامي» و«أفكار أصولية»، ونطرح هنا عرضاً ومناقشة لمثل هذه المصطلحات حتى يتبين الحق، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، ونستغفر الله، ولن نذكر في أي مقال ولا أي عدد حتى نجعل الأمر خالصاً لله.



إن المصطلح يجب أن يكون جامعاً مانعاً، أي جامعاً لكل ما هو تابع له، مانعاً لما هو مخالف له من الدخول تحت عباءته، كما يقول علماؤنا الأفاضل.

استخدم مصطلح الإسلام السياسي، وهذا المصطلح غريب على الفهم الإسلامي الصحيح، واستخدم حديثاً لأسباب لا تخفى.

والقرآن الكريم تناول أموراً توضح أن ما يسمى سياسة هو من صميم الإسلام، فليس في الإسلام «دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله» بل إن ما لقيصر أيضاً لله.

فعلى مستوى الأفراد نفسياً، نجد: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ (النساء).

وعلى مستوى الأفراد، قضائياً وحكماً جنائياً، نجد: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة).

وعلى مستوى الجماعات والدول، نجد: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤)﴾ (التوبة).

قد يقول قائل: إن من الأصول إذا حاورنا أصحاب فكر ما، أن ننقل مصطلحهم على الأقل، حتى نتبين كيف يفكر الآخرون.

ولكن من هذه الأصول، بل هو من جذور هذه الأصول، إن صح التعبير، أن يُلزم الطرف الآخر بالاعتداد بمصطلحات وأصول الطرف الأول، أي أن على المحاور للفكر والأيديولوجية والعقيدة الإسلامية، أن يلتزم بمعنى ومصطلح الإسلام لأمر من الأمور، حتى لا تميع القضايا.

قد يقول قائل: إن للقضية أبعاداً أخرى غير التي نراها من بعيد، ولا شك أن الاعتداد بالأبعاد الأخرى والأبعاد التي لا نراها من بعيد، يمثل أصلاً من أصول المناقشات العلمية، والتحليل المنطقي لأية قضية أو مشكلة.

فهل علينا - إذا حاورنا أصحاب الفكر الشيوعي الماركسي - أن ننقل مصطلحهم «على الأقل حتى نتبين كيف يفكر الآخرون».

أو إذا حاورنا أصحاب الفكر الرأسمالي أن ننقل مصطلحهم «على الأقل حتى نتبين كيف يفكر الآخرون».

والتفريق بين أطياف مختلفة لا يكون باستخدام مصطلحات لها ظلال سيئة.

ففي الصحافة مثلاً يقولون «الإسلام الروسي».

نقول المسلمون في روسيا
أو جماعة من المسلمين السنة
أو جماعة من المسلمين الشيعة
أو جماعة من المسلمين الصوفية.
أو نقول الجماعة الإسلامية المسماة كذا.
وكذا تحدد منهاج تلك الجماعة:
فمنهم من يركز على الأعمال الخيرية
ومنهم من يهتم بالنواحي التعبدية
ومنهم من يهتم بالنواحي السياسية
ومنهم من يهتم بالنواحي الرياضية
ومنهم من يهتم بالإسلام شاملاً كاملاً، حيث لا يوجد إسلام على كل لون وشكل!!

لأننا إذا فعلنا ذلك، وتابعنا كل ناعق، تحول الأمر لمن يقرأ فكرنا، ألا يظهر له إلا مسخاً لا وجه ولا ذنب.

لقد أصر المستشرقون على تسمية المسلمين «محمديون» اقرأ إن شئت، القواميس الإنجليزية وغيرها.

ولكن إصرار المسلمين، علماء ومفكرين، على رفض هذا الاسم والمصطلح، أدى إلى التزام أكثر المستشرقين والغربيين عموماً باستخدام المصطلح الإسلامي ونبذ المصطلح المغرض!! فالحقيقة أن الكنيسة تعجبت من عالمية الإسلام، وأنه غير مرتبط بشخص رسوله، فالمسيحية من المسيح، والنصرانية من الناصرة، حيث ولد المسيح ﷺ، والماركسيون من ماركس مبتدع الماركسية، أما «المسلمون» فهو اسم لا علاقة له باسم رسول الإسلام، فإذاً الناظر يستشعر الفرق، ويحس العالمية، ولو قرأ وجد «يا أيها الناس»، ولم يجد يا أيها العرب، أو يا أيها الترك، فكانت غصة حاولوا

ابتلاعها بالتزوير.

قد يقول قائل: ليس معنى إنكاره أن يبطل الآخرون طرحه، ولكن كما يرى المتابع لمثل هذه المصطلحات، أن إنكارها سوف يؤتي، إن شاء الله، ثماره ولو بعد حين.

ذلك هو سبب إحساسنا العميق بوجوب الالتزام بالحق، حتى يستجيبوا كما حدث في اسم الدين. إن مصطلح الإسلام السياسي، مصطلح خبيث، يطول شرح ما تحته في هذه العجالة.

ويقولون: رجال الدين، ولا يوجد في الإسلام رجال دين، بل يوجد علماء دين، وهذا ليس تنطعاً، فالمصطلح مرة أخرى معبأ بما استخدم فيه، ولا يتصرف إلا لما عرف به.

فكلمة «رفيق» مثلاً كلمة عربية فصيحة لا غبار عليها، ولكن عندما استخدمها الماركسيون بديلاً عن كلمة «الأخ» لأنها كلمة أصبحت مصطلحاً للإخوان المسلمين، لزم استخدام مصطلح آخر ميزهم عن غيرهم، وفي دول الخليج عندما استخدمت العمالة الوافدة كلمة «رفيق» رفضها المثقفون الخليجيون واستبدلوها بكلمة «صديق».

كذلك رجل الدين في الفهم الكنسي له صلاحية الحديث باسم الأب، باسم الله، ولا يستطيع أي شخص أن يدخل في سلك رجال الدين إلا عن طريق الأكليروس الكنسي، أو ما شابه تبعاً لكل كنيسة.

في الإسلام لا يوجد مثل هذا الأمر، بل إن كل من درس دراسة منهاجية يعتد به كعالم من علماء المسلمين، ولا يحق لأحدهم أن يتكلم باسم الله، بل الكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المصطفى ﷺ صاحب هذا المقام، كما كان يقول الإمام مالك عليه رحمة الله.

وكما ترون إن فتح باب المصطلحات غير المنضبطة لا يمكن إغلاقه، وترديده سوف يمنحه - مع الزمن - صفة الوجود والحياة:

إسلام المناسبات،

إسلام المشروعات السياسية،

الإسلام السياسي،

الإسلام الروسي

وهكذا دواليك!!

وأفكار «أصولية»، هذا المصطلح كذلك سيئ، فهو - كنسياً - له معان الإسلام بعد بعيداً عنها، حيث يعني عندهم الجمود على عصر الإقطاع قبل عصر النهضة والتنوير في أوروبا.

ولكنه محترم إسلامياً حتى إن أحد أمراء الخليج رفض استخدامه في أحد مؤتمرات وزراء الداخلية العرب، ثم اختار الأمريكان مسمى «الإرهاب» بديلاً.■

د. جمال نصار
nassareg2000@yahoo.com

أدب الاختلاف في الرأي.. مقدمة لابد منها

من العبث أن يراد صب الناس كلهم في قالب واحد في كل شيء، وجعلهم نسخاً مكررة، ومحو كل اختلاف بينهم، فهذا غير ممكن لأنه مخالف للفطرة التي فطر الله الناس عليها ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ **(يونس: ١١٩).**

ثم إن الاختلاف في الرأي - بعيداً عن الأصول - إنما هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، والتنوع دائمًا مصدر إثراء، وخصوبة، فمن الناس من يميل إلى التشديد، ومنهم من يميل إلى التيسير، ومنهم من يأخذ بظاهر النص، ومنهم من يأخذ بفحواه وروحه، ومنهم من يسأل عن الخير، ومنهم من يسأل عن الشر مخافة أن يدركه، ومنهم ذوالطبيعة المرحة المنبسطة، ومنهم ذوالطبيعة الانطوائية المنكمشة.

وهذا الاختلاف في صفات البشر، واتجاهاتهم النفسية، يترتب عليه - لا محالة - اختلافهم في الحكم على الأشياء، والمواقف والأعمال، يظهر ذلك في مجال الفقه والسياسة، وفي مجالات السلوك اليومي للناس في الحياة.

والمتأمل في الاختلاف الواقع بين الصحابة والتابعين يجد أنه لم يتناول لُب الدين، فلم يكثر الاختلاف في وحدانية الله تعالى، وشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، ولا في أن القرآن نزل من عند الله، ولا في أصول الفرائض كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج، ولا في طُرق أداء هذه التكاليف، وبعبارة عامة لم يكن خلاف في ركن من أركان الإسلام، ولا في أمر من الدين بالضرورة، كتحريم الخمر، والخنزير، وأكل الميتة، والقواعد العامة للميراث، وإنما الاختلاف في أمور لا تمس الأركان ولا الأصول العامة.

وكانت صدورهم تتسع لمن خالفهم في الرأي، بل قد يتعمد أحدهم أمام قرينه المخالف له في الرأي ألا يأتي أمراً في مجلسه يشعره بذلك، كراهية منهم للخلاف، واحتراماً لشعور المخالفين، فلم يكن الاختلاف في الرأي أداة مقصودة لذاتها، وإنما الاجتهاد المعرَّض للثواب والخطأ، والذي يظهر فيه تمايز العقول، وتفاوتها في التفكير، ليظهر ثمرة ذلك في الطاقة العقلية التي يبذلها المجتهد، ولتتحقق على يده الحلول التي تعالج قضايا الناس في مختلف العصور.

ومن ذلك يتبين أن الخلاف بينهم لم يكن لمجرد الهوى والتشهي، وإنما كانت له أسبابه الجدية التي ينبني عليها العمل لا القول فقط، ساعين إلى إحقاق الحق ولو على لسان المخالف، ورحم الله الإمام الشافعي - رضي الله عنه - حيث قال: «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، وقال - أيضًا - «والله لوددت أن يظهر الله الحق ولو على لسان خصمي».

وعلى هذا يكون الاختلاف - بالوصف الذي ذكرناه - رياضة للأذهان وتلاقحاً للآراء، وفتحاً لمجالات التفكير للوصول إلى سائر الافتراضات التي تستطيع العقول المختلفة الوصول إليها، بالآداب الإسلامية التي نتحدث عنها فيما بعد.

وما أروع ما قاله الأستاذ البنا - رحمه الله - عند حديثه عن ركن الفهم في الأصل الثامن حيث يقول: «الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سببًا للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب».■

د. إبراهيم الرفاعي (*)

دروس وعبر من زلزال تسونامي وتوابعه

الحياة لا تستقر إلا بالطاعة والتقرب إلى الله



إن المؤمن دائماً في تفكر وتدبر لهذا الكون الفسيح، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ⑪﴾ (الأنعام).

وهناك تغيرات وتبدلات في الكون وهذا من طبيعة الأشياء، وعلى الإنسان المؤمن أن يعمل عقله في هذا الكون.

فالله سبحانه وتعالى سخر الأرض في خدمة الإنسان: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ (فصلت:١٠).

وهذا الكون له بداية ونهاية: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ (الأنبياء:١٠٤)، وكل هذه البيئات المختلفة في اتزان عنده سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ⑧﴾ (الرعد).

كما أن الأرض في حركة دائمة وكل ما فيها قابل للتغير، فتشاهد جبالاً وبعد آلاف السنين تجدها أرضاً منبسطة، والأرض قسمها العلماء إلى صفائح أرضية في حركة دائمة، وهي إما أن تتصادم أو تتباعد، وحركة هذه الصفائح إما أن تكون سريعة أو بطيئة، وتنشأ بفعل تيارات الحمل والغلاف الصخري في تحرك بين الألواح المحيطية وبين الألواح القارية، وحركة الفوالق هي الدليل على هذه النظرية.

وهذه الحركات البطيئة تنشأ عنها حركات سريعة تتمثل في الزلازل والبراكين، وكل هذا يتم بإرادة الله سبحانه وتعالى.

والزلازل متنوعة ومتعددة، وتأثيراتها متباينة طبقاً لقوة الزلزال، ويقع أكثر من ٥٠٠ ألف هزة في السنة، وكثير منها لا نشعر به بفضل الله.

وزلزال تسونامي الذي حدث في شهر ديسمبر الماضي كان بقوة ٩ ـ ٩,٨ درجات على مقياس ريختر، وعمقه ١٠ كيلو مترات من سطح الأرض، وطول الانكسار من ١٢٠٠ إلى ١٣٠٠ كيلو متر، وعرضه ١٠٠ كيلو متر، وهذه الكتلة انطوت تحت كتلة أخرى، ونزلت بمقدار ٢٠ متراً.

وطاقة هذا الزلزال قدرت بـ٤٧٥ ميجا طن من الديناميت، أو ما يقارب ٢٣ ألف مرة من قنبلة هيروشيما.

وهنا نلاحظ قدرة الله سبحانه وتعالى وهو يقدر تحرك الكتلة الضخمة كيلو متر تقريباً.

وهذا ليس سهلاً بالنسبة لكتلة بهذا الحجم، وحدث هذا في أعماق البحر فنتج عنها الأمواج التي تسمى تسونامي، وهذه الأمواج ارتفعت لمسافة ٣٠ متراً. ومن أسباب حدوث هذه الأمواج، الانهيار الصخري أو الثورات البركانية، الأمر الذي أدى إلى انحسارات وظهور السمك على اليابسة، ثم حدث طغيان للمياه وطوفان، كل ذلك حدث خلال لحظات.

ولا يستطيع الإنسان التنبؤ بالزلازل، ولكن هناك شواهد، وعلى الإنسان أن يأخذ بالأسباب والاحتياطات، وهذا أمر طبيعي وغريزي في الكائن الحي.

وكان من آثار زلزال «تسونامي» أن تحرك محور الأرض حيث إن لها مناطق قوة ومناطق ضعف، وهي الحلقة النارية، والبحر الأحمر عبارة عن أخدود نشأ قبل ٢٠ مليون سنة، وفيه حركة دائمة ونشاط زلزالي مستمر، من باب المندب إلى جبال زاجروس في إيران.

والجزيرة العربية، صفيحة تتحرك في اتجاه الشمال الشرقي لتصطدم بالصفيحة الإيرانية، وبالتالي يؤدي ذلك إلى اتساع البحر الأحمر كل عام بمقدار سنتيمتر إلى خمسة سنتيمترات، والكويت تقع ضمن المناطق شبه الآمنة، ولكن قد يحول الله عز وجل هذه المناطق إلى مناطق غير آمنة.. فكل شيء عنده بمقدار سبحانه.

وقد أخبرنا الرسول الكريم بأنه في آخر الزمان تكثر الزلازل والفواحش ويكثر القتل، وأن الله سبحانه وتعالى يحفظ عباده بأعمال الخير والصدقات ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ㊸﴾ (النحل).

وتعتبر هذه الزلازل رحمة للصالحين وعبرة للناجين وعقوبة للعاصين، حيث يقول سبحانه: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ㊾﴾ (الإسراء) ونحن كدعاة نقول للبشرية كلما زادت المعاصي والآثام حرك الله عز وجل الأرض.

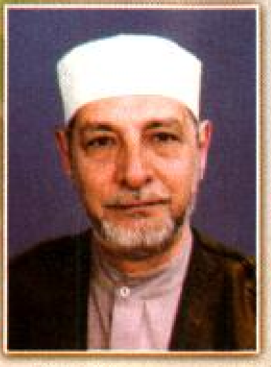
والتفسير العلمي لا يتعارض مع النص القرآني، ولا يمكن أن يتصادم كلام الله مع خلقه.

ونحن نريد أن تكون بلادنا طاهرة محفوظة، يشيع فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ㊺﴾ (النحل).

وقد حدث أن تعرضت الشمس لانفجار بعد الزلزال بـ٣ أسابيع. ولو وصلت أشعة هذا الانفجار إلى الأرض لدمرتها بالكامل. فالحياة لا تستقر إلا بالطاعة والتقرب إلى الله عز وجل، وقد كان الرسول ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وهي أفضل الطاعات.■

(*) الأستاذ بقسم علوم الأرض والبيئة. جامعة الكويت

التفجيرات.. والمجهول المعلوم!



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الفساد الذي يضرب أطنابه في تضاعيف الأمة يفعل كل شيء، والانسداد السياسي الذي يحرم الناس من الحرية ومن الكرامة ومن الإصلاح يفعل الكثير، وأعداء الأمة الذين يتربصون بها الدوائر آناء الليل وأطراف النهار يقدمون على إثارة الفتن والقلاقل التي تدير الرؤوس، والهيام بالسلطة وحب التسلط والاحتفاظ بالكراسي يوحي بكل بلية وكارثة.

كل هؤلاء وأولئك في قفص الاتهام، والأمة هي الضحية الحقيقية لهذه الآثار المدمرة، وتاريخ أمتنا الحديث مليء بالكثير والكثير من المخازي، ولهذا ينبغي على أبناء الأمة باحثين ووطنيين وإسلاميين أن يتنبهوا وأن يحللوا، وألا تأخذهم الظواهر أو الدعايات المغرضة، بعيداً عن الحقائق المرة، ونحن في أوقات انعدمت فيها الضمائر وتبلد الإحساس وطاشت العقول، وحل فيها أي شيء! هل تتصور أن رجلاً أصبح زعيماً لأمة يحرق بلده لحقد أو عمالة، ويدخلها في ورطة تغير مجراها! وما مشكلة بيروت أو دارفور أو غيرها إلا من هذا القبيل.

يتحدث أحمد أبوالفتح عن حريق القاهرة فيقول في كتابه عن عبدالناصر ص٣١٤: «ظل حريق القاهرة مجهول الفاعل، ولا يلقى من المسؤولين أي اهتمام حتى جاء عبدالناصر في سنة ١٩٦٠ ليفتتح مجلس الأمة فألقى خطاباً تضمن العبارة التالية «لقد كان حريق القاهرة أول بادرة الثورة الاجتماعية على الأوضاع الفاسدة، وحريق القاهرة هو تعبير شعبي عن سخط الشعب المصري على ما كانت ترزح فيه مصر من إقطاع واحتكار واستبداد رأس المال». لقد أذهل هذا المقطع من خطاب عبدالناصر، الشعب المصري، ذلك لأن المصريين كانوا ولا يزالون يعتبْرون حريق القاهرة جريمة من أبشع الجرائم التي ارتكبت ضد مصر في العهد الحديث، فلقد شوه الحريق الإجرامي عاصمة مصر وألحق بها خراباً هائلاً فظيعاً.

وفضلاً عن ذلك وأهم وأخطر، فإن حريق القاهرة قد أسدل الستار على الكفاح الهائل الجبار ضد الاحتلال البريطاني، وقد برهن أبوالفتح على أن حريق القاهرة كان مدبراً ومحكماً بوسائل لا يستطيع أي فرد عادي القيام بها.

ثم إذا بأحمد أبوالفتح يواصل حديثه فيقول في ص٣٧٤: «لما طولب عبدالناصر بالدستور وطولب بالانتخابات وإطلاق الحريات وإعادة الحياة النيابية، قام بإخراج العمال وأجزل العطاء لهم، حتى ينادوا بحكم رجال الثورة وإلغاء الدستور والحريات وهاجم المتظاهرون الصحف ورجال القانون، ولكن الأنكى والأضل ما حكاه من أنه قد صاحب ذلك سلسلة من التفجيرات التي هزت الجامعة وجروبي وباب الحديد والمعادي، وعُرف - بما لا يدع مجالاً للشك - أن جمال عبدالناصر هو الذي دبر أمر هذه التفجيرات بالقنابل، واعترف لزملائه بذلك، وأنه طلب تفجيرها جميعاً في وقت واحد كي يسيطر الرعب على الناس ويطالبوا ببقاء حكم الجيش.

ولهذا كتبت جريدة المصري خلال شهر مارس تحذيرات إلى الشعب في صفحاتها الأولى تقول: من جريدة المصري إلى الشعب: «احذر أيها الشعب العظيم ما قد يدبر لك في هذه الأيام من مؤامرات لدفعك إلى القيام بأعمال شغب»، وبعدها فرضت الرقابة على الصحف، وحُكم الناس بالقمع لمصلحة البلد، ونشطت الاعتقالات بقسوة رغم أن وراء كل إنسان معتقل مآسي كثيرة، مأساة حرمانه من حقه الطبيعي في أن يتمتع بحريته، ومأساة أمه ووالده، ومأساة زوجته وأولاده، الذي هو ملاذهم وراعيم وعائلهم، ومأساة عمله وتجارته، التي كانت تؤمم من الدولة بغير حق ولا جريرة، وكان الاعتقال عملاً تشمئز منه الضمائر وتهتز له السماء».

ثم تطرق أحمد أبوالفتح في ص٣٢٠ لحادث المنشية الذي افتعله عبدالناصر للإيقاع بمليون من الإخوان وسجن الآلاف منهم وإعدام قادتهم بدون ذنب أو جريرة وبمحاكمات هزلية، رغم أن عبدالناصر لم يصب بسوء، ويرهن على أن الإخوان براء من ذلك براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وقد روى من حول عبدالناصر أن ذلك كان من تدبير خبير أمريكي لرفع شعبية الرئيس والقضاء على خصومه.

ونحن نرى اليوم بعض المؤامرات المدبرة لاحتلال الشعوب أو الضغط عليها، وما احتلال العراق - الذي ادعي فيه نزع أسلحة الدمار الشامل المزعومة - عن أسماع الدنيا ببعيد «ولا أسلحة دمار ولا بطيخ»، وما تفجيرات بيروت المحيرة اليوم إلا فصلاً من المسرحية التي ما زالت تتكشف رويداً رويداً، ولابد أن تظهر الحقيقة عن قريب، ولكن إذا كان هناك من يقول الحقيقة أو يحاول إظهارها، وإلا ستحول إلى حيث يراد لها أن تكون.

وجاء التفجير الإرهابي الذي ضرب منطقة خان الخليلي - في القاهرة بحي الأزهر ليضع علامات استفهام كبيرة، خاصة في الظروف التي تمر بها المنطقة، خاصة أن كل الخبراء يستبعدون أن يكون ذلك من فعل تنظيم إرهابي مصري. وقد أجمعت المعارضة المصرية بجميع أطيافها السياسية على إدانة الانفجار بشدة، فاستنكرت جماعة الإخوان المسلمين هجوم الأزهر، ودعت إلى وحدة الصف في مواجهة المحاولات التي تستهدف أمن البلاد واستقرارها. وقال المرشد العام إن الحادث يجب ألا يكون سبباً في تعطيل حركة الإصلاح في المجتمع. واتهمت حركة «كفاية» المعارضة من وصفتهم بقوى الاستبداد والفساد والهيمنة الداخلية والخارجية بالوقوف وراء الهجوم. وقال رئيس حزب الغد المعارض أيمن نور لوكالة رويترز للأنباء: نحن تعودنا دائماً أن الحكومة تستغل الحوادث المؤسفة لتمديد حالة الطوارئ في مصر ولتقليل فرص هامش الديمقراطية. والشارع المصري المضطرب يثير شكوكاً حقيقية حول احتمال ضلوع جهات أخرى مثل الموساد أو «سي آي إيه»، فيما يذهب بعض المحللين إلى توجيه الاتهام إلى أصحاب المصلحة وراء هذه التفجيرات التي تصب في دائرة خلط الأوراق في الحياة السياسية، وتعطيل مطلب الإصلاح السياسي، وإبطال الدعوة لرفع قانون الطوارئ وحق التظاهر، وإشراك الإسلاميين في السلطة، وفي صياغة المستقبل المأمول، ثم لماذا هذا التوقيت بالذات؟ أم يكون ذلك دفعة فردية لمأزوم باستغلال ما؟

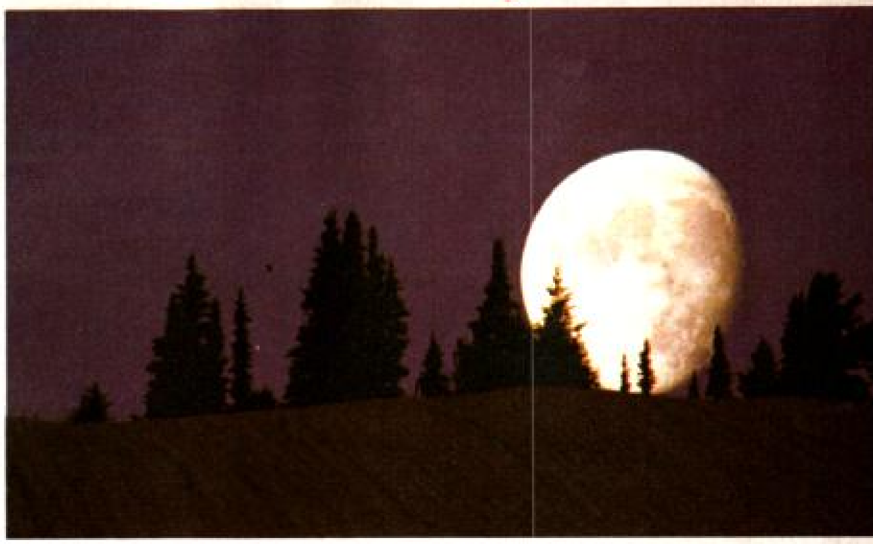
وأخيراً نقول: ينبغي أن تعي الأمة الدروس والعبر، كما ينبغي لقوى الشر أن تعلم أن الزمان قد تغير، وأن الحوادث قد تقرع الجميع كما قرعتهم في أمم كثيرة، خصوصاً أن المجهول قد أصبح معلوماً.■



إعداد: مبارك عبدالله

د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com

وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ



صلى الفجر مع الجماعة في مسجد الحي، ثم تولى إلى الزاوية البعيدة في نهاية المسجد حيث لا يكاد يراه أحد، ألقى بظهره إلى عاموده المفضل، ثم بدأ في أذكار الصباح، جاءته سورة الضحى، لا يدري كيف، لكنه سمع صوتاً رخيماً يقسم، ﴿وَالضُّحَىٰ ①﴾... والضحى، أراد أن يرفع رأسه لينظر من الذي يقسم، لكنه لم يستطع، فقد جاءت التالية ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ②﴾ بعد ضجيج الضحى جاءت هدأة الليل وسكونه، ليل مسجى كهذا الذي سُجي في فراشه، فلا صوت له ولا حراك، أخذه المشهد الصاخب، ثم هدأت نفسه مع الليل المسجى الهادئ.

جاءه النداء بالبشرى، ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③﴾ فرح بها، فقد غفر الله له ذنبه وأصبح موصولاً بربه، إذا تم الوصال مع الرحمن بعد الوداع والهجران، فذاك النعيم لاشك ولا جدال، ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ④﴾، الدنيا هي الأولى التي نعرفها، ولكن هيهات لها أن تكون هي الخير في الحقيقة، إنه يعلم أنها مزرعة الآخرة، ولولا ذلك ما رضي بها، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ⑤﴾، أحس بصوت النداء هذا يأخذه بعيداً في الزمان، أحس كأن الصوت يأخُذُه في أعماق نفسه، والسنين تطوى أمام ناظريه، يوم مات أبوه، رجع من صلاة العشاء يسأل أمه عن أبيه: لماذا لم يره في المسجد؟ وجاءه رد حزين: هذا هو مسجى في فراشه، وقد كست الحمى جبينه، ما كاد يلمس الجبين، حتى أحس بلسع الحمى ووطأتها، هوى على وجهه يقبله، والتمس يده يتحسس نبضه، ويا لعجب ما وجد!! لقد كانت نبضات القلب تتزاحم ثم تخفت، ضربات القلب تشتد ثم تهدأ، جريان الدم يتدفق ثم يسكن!

ثم ما عاد يحس شيئاً!! لم يدرك ماذا جرى، ولكنه نظر إلى وجه أبيه فرأى الحمى وقد تلاشت آثارها، ولسعة الحرارة وقد هدأت فورتها، وقد ارتسمت ابتسامة صافية على الوجه الوقور، ثم صمت كل شيء، فلم يعد يسمع أصوات الداخلين والخارجين في الغرفة، إلا كلمة واحدة ما زال يتردد صداها في أعماقه، يتيم لقد مات أبوه، وعادت الصيحة والنداء ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ⑥﴾، انتقل من كلمة اليتيم إلى ما هو عليه الآن في بيته الفسيح، وأولاده البنين والبنات، وأحفاده وحفيداته، وقد تحول المنزل إلى موكب صدّاح، فقد جاءت إجازة الصيف، وأقبل عليه وعلى بيته الجميع.

فتحول ذاك اليتيم البغيض إلى جماعة موّارة، فيها الصغير والكبير، الشاب والصبي، الفتاة والجارية، وقد أحاطوه جميعهم بحبهم ورعايتهم واهتمامهم، فراح اليُتم بعيداً وجاءت الجماعة والعائلة و«الربع» والقبيلة.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ⑦﴾ هتف بها المنادي فتلاشت الخيالات، وانفض الموكب من حوله، ليرى شاطئ البحر في المدينة الساحلية، حيث سافر للدراسة، وابتعد عن القرية ومساجدها، والأهل والأحباب، والعلماء وحلقات الدرس!! وإن ينس لا ينسى ذلك الشاطئ المتعدد الأدوار، كأنها عمارة ضخمة قد احتضنت البحر وأمواجه بين ذراعيها إلى صدرها غير الحنون!! فقد كان صدر فجور وابتذال، خاصة في فصل الشتاء حيث لا يرتاد الشاطئ إلا قلة من الشباب، وما أدراك ما يفعل الشباب بعيداً عن الأهل والعقلاء، ولكن الله سلم، واجتذبه أصدقاء الخير والتقوى، وبدلاً من تعدد الطوابق حول البحر، وجد تعدد الطوابق حول البيت العتيق، حي على الصلاة، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر. والبيت.. وما أدراك ما البيت، كأنه جوهرة غالية تجتذب الناظر إليها إلى أعماق الهدى والتقوى، وتشمل الطائف حوله برحمات رب البيت.. فهدى.. وهدى.

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ⑧﴾، كان رزقه قد قدر عليه، فبعد وفاة والده، وكساد تجارته من بعده، كان الرزق يأتي كأنه يمر من تحت عقب الباب، لقد أغلق باب الرزق الواسع، فلا يمر إلا النذر اليسير من ذلك الثقب الصغير، فيفي بما يقيم صلبه، أو يكاد، وهاهي السنوات تمر وينال شهاداتها وأوسمتها، ويفتح له باب الرزق واسعاً، وتنهال عليه نسمات الغنى والمال، من حيث أصاب، وقل إنه الوهّاب، فتغيرت حاله وتبدلت أيامه. وجاء بالباب فتى، وأوشك سائقه أن يزجره ويقهره لكي لا يسد الطريق أمامه، فأشار إليه أن يتركه، وبدأ الفتى حديثه: أنا يتيم مات أبي..: لم يسمع حديث الفتى، ولم يتبين ما يقوله ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ⑨﴾، ابتسم للفتى وأخبره أن له مجلساً يوم الإثنين بعد صلاة المغرب، ولو جاء صائماً فهو مدعو إلى الإفطار على مائدته يوم الإثنين مساء.

وفي مكتبه انهالت عليه أسئلة السائلين، هذا عن علوم الحاسب، وهذا عن الأدب والقصص، وهذا عن الفقه والتفسير، قام مساعده ونائبه وقد اغتاظا من كثرة السؤال، وأوشكا أن ينهرا السائلين شفقة عليه؛ نظر إليهما وقال: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ⑩﴾ ثم قائلاً رافعاً صوته ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑪﴾، فإذا بيد زوجته تهزّه: استيقظ قُم إلى صلاة الفجر فقد أذن المؤذن: حي على الصلاة، حي على الفلاح، الصلاة خير من النوم!!■



أخي...

ليس في القلب سوى شوق للقياك.. أفتش في وجوه الناس علّي أجد صورتك.. تطاردني في ذاكرتي.. في خيالي.. وحتى في أحلامي.. يراودني طيفك في سكون الليل الهادئ.. تأتي مع النسيم العليل.. تحيي في القلب شوقاً كنت أتمنى أن أنساه.. تذكرني بأيام ماضيات خلت أنها ربما صارت شيئاً من النسيان.. تحمل بين يديك ذاكرتي الجميلة.. أحاول أن أبتعد.. تقترب مني أكثر وأكثر.. تمسح بيدك على رأسي.. تبعث في أوصالي مشاعر لم أحس بها منذ زمن.

ألمحك هناك تأتي من بعيد.. من بين أيام وساعات.. من كلمات تناثرت وضاعت معانيها.. من بين أحلام باتت سراباً لا تتخطى كونها أحلاماً.. من ذاكرة ليس فيها سوى الفراغ.. أنت تأتي من هناك.. من حيث تركتك ومضيت.. من حيث كان آخر سلام وآخر قبلات وعناق.. هناك أنت بقيت.. وهنا أنا الآن صرت.

من هناك صوتك يناديني.. أسمع همساتك الهادئة.. كلمات ليست كأي كلمات.. وابتسامة ساحرة رسمت على شفتين تحدتا كل الظروف... ابتسامة خرجت من بين الألم.. ألمحها وأحس دفئها وصدقها.. أنت فقط من يستطيع أن يطلق مثل هذه البسمات.. ولسانك فقط عليه مثل هذه الكلمات.

وأنا هنا... مازلت أذكر يوم التقينا.. أنا وأنت وقيود كبلتنا.. أي قيد جمع قلبين في الله!... أي قيد وحد الفكرة في عقولنا.. أنت وفقط.. أنت بكلماتك تبعث في النفس معنى للأمل.. تبقي الأحلام على مقربة من الحقيقة.. موعد نحياه في الذكرى وفي الأمل.. تمضي الأيام وتبتعد.. وأنا هنا.. وأنت مازلت هناك.. كلماتك.. بسمتك.. وقضبان السجن التي لم تستطع أسر عزيمتك.■

بهاء فرح

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

والكافرون لا مولى لهم

ليقينك الفياض بالرحمن قُمْ ... فالكافرون. الدهر. لا مولى لهمْ
لا تجزعن من النوازل إن طمتْ ... أو تركنن إلى الطواغيت العُدمْ(١)
واحذر مغالطة اللئام بمنطق ... أعمى وأعرج إذ تلون قولُهُمْ
هي هجمة عمياء دلهم خطبها ... وبها الضواري. ويح قومي. والرُّنُمْ(٢)
فلهم مقاصل كشرت عن حقدها ... ولهم ملاهٍ للمغفل فليرُمْ
ما شئت فاخترها هنا تلقى الردى ... وهنا الهوى دافوه(٣) من فن وسمْ
وكلاهما مُران لكن منهما ... درب الخلاص تهافتت عنه الغممْ
وبداية الفجر المعطر بالندى ... ما مات من طول العهود ولا شَخُمْ(٤)
فاحذر أخا الإسلام ليّاً إن أتى ... بمزوّق بيد الحضارة قولهم
واحذر حوارات السفاهة إنها ... من لعبة منسوجة لأب وأم
وكلاهما بالموبقات توغلا ... وكلاهما لما تعاطى العارَ حُمْ
أوَما شممت وقد تفاقم ريحه ... في العالمين أذى الأعاصير الزُّهُمْ(٥)
هذا زمان الفصل يا هذا فلا ... يغررك واش بالحكاية والحُلُمْ
إنا جميعاً حيث كنا، حيث نحن ... من العدو مهددون فلا تلُمْ
أوَنرتضي التخويف منهم مبدأ ... مثل الصغار أخافهم من قال: بُمْ
أين الرجولة والإباء وأين ما ... يبديه أهلُ العز إن أمر عظُمْ؟!
ما لي أرانا قد تجاهلنا هوى ... للثأر عند الجاهلية أن هلُمْ!!
سبحان ربي هكذا آلت بنا ... أهواؤنا من بعد مجد لم يدُمْ
لما جعلنا الزيف مولانا جنت ... أيدي البطالة سوء ما تغشى السُّدُمْ
يا مسلمون: اليوم يوم إخائكم ... وإبائكم لتُصانَ أسوارُ الحُرُمْ
فقفوا لهم صفاً توثب دافعاً ... عن وجه أمته الرزايا والشُّؤُمْ
لما يصبها رغم آفات العنا ... ولظى الهواجر والتهاجر من عُقُمْ
مازال في الأحناء هدي محمد ... يأبى على المتقلبين أولي الجُرُمْ
ما غيره قمن بنهضة أمة ... فمرابطوها: هم بنو الإقدام هُمْ
ما ضرهم ضَغَمُ النوازل أقبلت ... فالله مولى المؤمنين له الحُكُمْ

الهوامش

(١) العُدم: المفلسون.
(٢) الرُّنُم: المغنيات.
(٣) دافوه: خلطوه.
(٤) شَخُمَ: فسد.
(٥) الزُّهُمُ: الريح المنتنة.

القاهرة: محمود خليل

أناشيد الطفل المسلم من الميلاد إلى الاستشهاد

أنشودة الطفل هي السلم المتحرك إلى مكونه الحيوي الخاص



القراءة أساس التعلم، ولا تقل أهميتها للإنسان بحال عن أهمية المشي أو النظر أو الكلام.

ولا يختلف أدب الكبار عن أدب الصغار في شيء، إلا في الموضوع الذي يحمله إلى كل منهما.

وإذا كنا نشكو من «كبار لا يقرؤون».. فليس ذلك إلا لأنهم كانوا «صغاراً لا يقرؤون».. لأن الثقافة تبدأ بالطفل، ولعل الوظيفة الحسية والوجدانية لإيقاعات الشعر الخفيف اللطيف تمثل اختصاراً لهذه المسافة الفاصلة بين الطفل... والسماع... والقراءة... والأدب.. والثقافة.

ذلك لأن الطفل يولد مزوداً بحاسة سادسة، يدرك بها ما في الإيقاع من حركة وجمال وتذوق، ويتفق العلماء والباحثون على أن إدراك الطفل للموسيقى والنغم، يسبق إدراكه للمعاني والألفاظ، وأن ملكة السمع هي أول ملكاته حساسية وإرهافاً، وأسبقها تربية من خلال «مناغاة الأم» و«أغاني المهد»، ومن ثمَّ، تتم عملية «المران السمعي» للطفل، وذلك لأن الشعر والحركة المنظمة والإيقاع المتناغم، يكاد يكون ترجمة صوتية وموسيقية لحركة الطفل التلقائية، ومن ثم تتم استجابته العفوية لهذا الإيقاع الراقص داخلياً وخارجياً بصورة نفسية ووجدانية منسجمة ومتسقة وممتعة.

وعلى امتداد أدبنا العربي والإسلامي، ظل أدب الأطفال هو المربع المظلوم في المسيرة الإبداعية، ذلك يحمل الرقم الصعب الذي لا يقدر على ارتياده إلا أصحاب المواهب المركبة، والأوزان الإبداعية الثقيلة... لما يتطلبه هذا العمل الشاق من قدرات خاصة لدى الكاتب أو الشاعر... على حد تعبير الكاتب الإنجليزي «صمويل بيكت» عندما سئل: لماذا لا تكتب للأطفال؟

فقال: لأنني لم أنضج بعد!!

ولعل هذه الإجابة تعكس مستوى الإحساس بالمسؤولية الضخمة التي تلقى على كاهل كاتب الأطفال... بصفة عامة، فضلاً عن شاعر الأطفال بصفة خاصة.

قصر الأحلام

وبدخول الشاعر إلى ميدان الإبداع للأطفال، يشعر كأنما دخل قصر الأحلام، وفتح كل ما صادفه من نوافذ تطل على المستقبل، ولسنا هنا بصدد التأريخ لتراثية وامتداد هذا الفن في أدبنا العربي سواء وقف به البعض عند «عمرو بن هند» وهو يفخر بقبيلته «بني تغلب» في فضاء الجاهلية الوسيع:

ملأنا البر حتى ضاق عنا
وماء البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخر له الجبابر ساجدينا

وقد علم الله أن «بني تغلب» لا تملأ براً، ولا تملك سفيناً... ومن ثم فلن تعلم الدنيا شيئاً عن فطام أبنائها أو حتى موتهم، فضلاً عن أن يخر الناس لصبيانهم سجوداً...، وعلى الرغم من هذا التضخيم المنتفخ، فإن هذا العطاء الشعري يدلنا على مدى ما كان يتمتع به طفل العرب في ذلك الحين من حقوق، وما يأخذه من اعتبارات، شأنه فيها شأن أي عضو في قبيلته، وربما يفوقه كثيراً.

وسواء رجع الباحثون أيضاً بهذا الشعر الخاص بالأطفال، ليقفوا به عند «بشامة بن حزن النهشلي» وهو ينسج على نفس المنوال الجاهلي الغشوم:

وليس يهلك منا سيد أبداً
إلا افتلينا غلاماً سيداً فينا

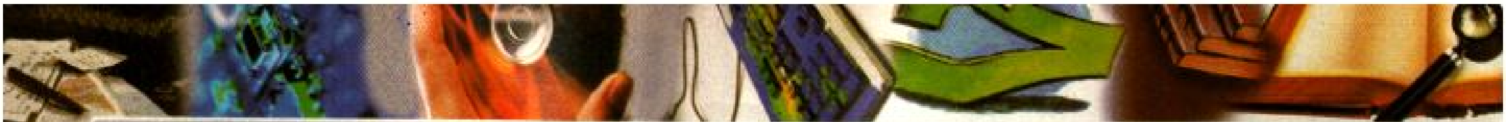
وسواء قال به رجل كالسابقين.. أو ترنمت به امرأة «كهند بنت عتبة» وهي ترقص وليدها معاوية بن أبي سفيان وكأنها ترضعه رؤيتها المستقبلية بالسيادة والقيادة... قائلة:

إن بُني معرق كريم
محبب في أهله حليم
ليس بفحاش ولا لئيم
ولا بطحرور(١) ولا شؤوم
صخر بني فهر به زعيم
لا يخلف الظن ولا يخيم(٢)

أو قول «منفوسة» بنت زيد الخيل» ترقص ولدها حكيماً من زوجها دريد بن الصمة:

أشبه أخي وأشبهن أباكا
أما أبي فلن تنال ذاكا
تقصر عن مناله يداكا

إلا أن مثل هذه القطوف التي ورد فيها ذكر الأطفال على ألسنة الرجال والنساء في مجال الجاهلية وقسوة أيامها... لتدلنا أوضح دلالة على تلك النظرة العالية إلى «الطفل»... واعتباره رجلاً يسد مسد السادة والقادة، وينظر إليه نظرة الرجل للرجل، ليهنأ الطفل



بعالمه وهو موفور مقدور... يناجي الوالد ولده:

يا حبذا روحه وملمسه
أصلح شيء ظله وأكيسه
الله يرعاه لي ويحرسه

ويداعب وليدته، بكل ما في عاطفة الأبوة من رحمة وحنان، ورجاء ودعاء لكريمته أن تكون فرعاً طيباً من شجرة طيبة فيقول:

كريمة يحبها أبوها
مليحة العينين عذباً فوها
لا تحسن السبَّ وإن سبُّوها

أدب الطفل المسلم

ثم تدخل الدنيا من بوابتها الواسعة إلى إيوان الإسلام، فتتم أسلمة القيم والفضائل والأخلاق، كما تتم أسلمة المعايير والأنظمة والضوابط، حتى لتظل أنواره قبل قدوم الحبيب ﷺ.. فتحنو عليه «الشيماء» أخته من الرضاع، لتهدهده في بوادي بني سعد:

يا ربنا أبق لنا محمدا
حتى أراه يافعاً وأمردا
ثم أراه سيداً مسودا
واكبت أعاديه معاً والحسدا
وأعطه عزاً يدوم أبدا

إلا أن هذه النماذج على كثرتها في صدر الإسلام، ووجودها في الجاهلية... لا تمثل تياراً في الشعر العربي - كما يرى المؤرخون والنقاد - وبالتالي لا تمثل فرعاً يعتد به في أدبنا العربي... ولعل انشغال النقاد والمؤرخين والرواة، بجزالة وفحولة الشعر والشعراء، قد جعل «أدب الأطفال» هو «الفرع النحيل» في شجرة الأدب العربي. وظل الأمر كذلك إلى أن عرفت حضارتنا العربية والإسلامية نظام المربين، حتى يتلقى أبناء الأشراف معارفهم وعلومهم على أيدي هؤلاء المربين، وتصبح بيوتهم هي المدارس الأولية التي يتلقون فيها علوم اللغة والتربية والفنون والآداب والخطوط والألعاب... وفي مدارج بيوتهم يتم تربيتهم على الفروسية والرمي ومقومات الرجولة المبكرة.

فهذا معاوية بن أبي سفيان مثلاً يقول لمربي أولاده: «اجعل الشعر أكبر همك وأكثر أدبك».

لكن كثيراً من هذه الأهازيج والأغاريد، يلقيها الآباء والمربون ارتجالاً دون إعداد أو تدوين، لتؤدي دورها التربوي وتحدث أثرها التهذيبي، ثم تمضي مع الأيام، كالصيد الذي لم يقيده قيد... لكن تاريخ أدب الطفل ما زال يحمل لنا تراثاً طيباً من أغاني الحداء وأهازيج الإباء وأراجيز السبق والمبارزة... إلى أن حل عصر التعليم المنظم لأبناء الأمة كما يحكي لنا

كيف بدأ كل الرواد بمحاكاة الغرب.. حتى في المضامين والأغراض؟ وكيف يصبح نشيد الطفل ترجمة صوتية لحركته التلقائية؟

«أبو الحسن القابسي» في أشهر رسالة تاريخية للتربية والتعليم عند المسلمين «أحوال المعلمين والمتعلمين» في القرن الرابع الهجري، والتي سبق بها المسلمون الشرق والغرب في أحقية كل طفل في تعليمه من بيت مال المسلمين، إذا لم يستطع أهله الإنفاق عليه، أما الأمر الثاني الذي سبق المسلمون به الدنيا جميعاً في مجال التربية والتعليم فهو المطالبة بتعليم البنات، لأن الدين الإسلامي عام لكل الناس، ثم توالت مؤلفات علماء التربية المسلمين كابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ وأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، وابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، وابن سحنون من قبل (المتوفى سنة ٢٥٦هـ)... وغيرهم وغيرهم.

وباتساع دوائر التربية والتعليم بالكتاب والمسجد والمدرسة أصبحت الحاجة إلى أنشودة الطفل ماسة وملحة، وبدأ أدبنا يعرف ما يسمى بأدب الأطفال على وجه التحديد، وهو يحمل ملامحه ومضامينه... فاللفظ قريب من مفردات الطفل اللغوية، والمضمون يحمل الموعظة «والحكمة» والتربية والتهذيب والتوجيه، وأشعاره ذات موسيقى وإيقاعات ساحرة أخاذة، ومقاطعه قصيرة راقصة، وقوافيه ذات جرس ورنين وجمال... حتى قيل يوماً لأعرابي: صف لنا ابنك؟

قال: ولد الناس أبناء، وولدته أباً يحسن ما أحسن، ولا أحسن ما يحسن.

وتمر القافلة

وتمر القافلة بعصورنا الإسلامية المتعاقبة، حتى نصل إلى عصرنا الحديث، حيث تفرع شجرة «أدب الطفل» إلى:

شعر، وقصة، ومسرح، وحدوتة، ومسلسل تلفازي، وفيلم سينمائي.

ويعنينا هنا مسيرة «شعر الأطفال»... لما قدمنا له من خصوصية التأثير، وجمالية التعبير، وفاعلية الحركة، ولما يتفرع عنه اليوم من نشيد وأنشودة، فردية وجماعية، وأغنية فصحى وعامية، ومسرحية شعرية، وقصة وحكاية شعرية، كان الرائد محمد عنان جلال

(١٨٣٨ - ١٨٩٨م) منتبهاً لها عندما أصدر - لأول مرة في تاريخنا الأدبي الحديث - «العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ» وهو يحكي لنا قصصاً شعرية عن أعمال «لافونتين» الفرنسية، وحكايات «إيسوب» اليونانية، و«كليلة ودمنة» العربية، ويضيف إليها ويحذف منها، بروحه الحرة، وفطرته النقية... التي نزل بها إلى عالم الطفولة والأطفال لأول مرة... وهو يقول:

كان البخيل عنده دجاجة
تكفيه طول الدهر شر الحاجة

أو يقول:

رأيت أرنباً ذليلاً خائفا
أوى إلى بيت هناك واختفى

أو يقص قصة «الغراب والنسر»:

رأى الغراب النسر مر بالغنم
واختطف الصغير منها واغتنم
فأخذته غيرة التقليد
وجاء للأغنام من بعيد
وحام كالنسر على الغنيمة
واختار كبشاً عُد للوليمة
فأنشب الغراب فيه باعا
وهم للجوِّ فما استطاعا
وبقيت أظافره مغلولة
ولم يجد بداً لأي حيلة
فأقبل الراعي مع الأولاد
وأمسك الغراب بالأيادي
وقصها عليَّ.. قلت سيدي
ما أضيع البرهان في المقلد

ولعل محمد عثمان جلال، قد أصاب المحز، حينما أسمى ديوانه «العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ»، ذلك لأنه عمد إلى اصطياد الحكمة، واستنباط العبرة، بصورة تربوية وطريقة تعليمية تهذيبية، تصلح أن تكون أساساً قياسياً لكثير من الشعر التربوي الذي لا يجزئ عنه في موضوعه سواه، وله وظيفة لا يؤديها غيره من فنون القول، حيث استهدف في كل ما قدم أصول الحكمة واحتال فنياً في طرائق إيصالها وإيضاحها للطفل... وإن عاب كثير من المعاصرين هذه الطريقة في شعر الأطفال... إلا أن المقومات الأخلاقية والدينية والتربوية.. تشفع لها فنياً إلى حد كبير، وتبقى الكرة في ملعب الهجَّامين على كل الأصول، لتقول لهم وماذا قدمتم أنتم؟... وما مصير ما قدمتموه من ذمة التاريخ وحافظة الأيام؟ وأين موقعه من ميدان التربية والتهذيب التي تعتبر المناط الأول في شعر الأطفال.■

الهوامش

(١) طحرور: ضعيف خفيف غير ذي جلد.
(٢) يخيم: يجبن





د. السيد محمد نوح (*)

آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..

وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

الغـــدر (٢ من ٢)

أسبابـــه وطـــرق علاجـــه

للغدر أسباب كثيرة، وبواعث عدة توقع فيه، نذكر منها:

١ ـ عدم قيام الأسرة بواجبها التربوي: ذلك أن المرء خلق يوم خلق، ولديه استعداد لفعل الخير، وفعل الشر لقوله سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)﴾ (الشمس).

وليس عليه إلا أن يُربَّى على المجاهدة، وبذل أقصى ما لديه من طاقة ليصطبغ بصبغة الخير، وصناعة البرِّ والمعروف.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩)﴾ (الشمس).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ (العنكبوت).

ويقع عبء التربية الأكبر للمرء في أيامه الأولى من حياته على الأمِّ، إذ لو كانت حازمة مع صغيرها، فلم ترضعه، ولم تقم بتبديل ثيابه كلما بكى، وإنما وضعته تحت منهاج ثابت لا يتغير أبداً إلا في ظروف طارئة، إنها لو صنعت ذلك لنشأ صغيرها على الانضباط في كل شيء، ومن ذلك الحفاظ على العهود والمواثيق، وعدم الإقدام على نقضها مهما كانت الأسباب، أما إذا أهملته حتى شبَّ فإنه ينشأ على الفوضى، والتهاون في كل شيء ومن ذلك العهود والمواثيق، ومهما دُرِّب بعد ذلك على الانضباط فإنه يكون منطوياً على نوع من الخلل، فكيف لو نشأ في بيت شأن الكبار فيه: الفوضى، وعدم الانضباط؟! إنه يقتدي بهم لا محالة إلا أن تتداركه رحمة الله عز وجل، ويقيض له من يعينه على نفسه.

٢ ـ صحبة من شأنهم عدم الانضباط: قد يجد المرء نفسه ـ لسبب أو لآخر ـ في وسط من القرناء شأنهم عدم الانضباط، ولا سيما مع العهود والمواثيق، ويطول بقاؤه معهم، فيتشرب أخلاقهم، ويصير الغدر دأبه، وديدنه.

وهكذا يمكن أن يصنع الأصحاب من المرء، غادراً ناقضاً لعهوده ومواثيقه.

٣ ـ عدم السؤال عن العهود والمواثيق، وعدم المتابعة: ذلك أن المرء كثيراً ما يعتريه الضعف البشري، فيغدر بعهوده، ومواثيقه، وربما كان السبب في ذلك عدم السؤال، وعدم المتابعة، لذا كان من هديه ﷺ، سؤال كل ذي مسؤولية، عن مسؤوليته ومتابعة التزامه بهذه المسؤولية، بل على المرء أن يسأل نفسه ويحاسبها، ويعمل على تدارك التقصير.

عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ قال: أُهديَ للنبي ﷺ عنب من الطائف، فدعاني، فقال: «خذ هذا العنقود فأبلغه أمك». فأكلته قبل أن أبلغه إياها، فلما كان بعد ليال، قال لي: «ما فعل العنقود؟ هل أبلغته أمك؟»، قلت: لا، قال: «فسماني غُدَر».(١)

٤ ـ إقبال الدنيا: ذلك أن المرء كثيراً ما يحافظ على عهوده، عندما يكون عيشه كفافاً، فإذا ما أقبلت الدنيا ببريقها، وزخارفها، فإنه يتهاون بعهوده، ووعوده، وربما يغدر فيها، ناسياً أو متناسياً أن إقبال الدنيا لا يدوم، وأنها إذا أقبلت أدبرت، وإذا كست أوكست، وإذا حلت أوحلت.

٥ ـ تحميل المرء نفسه من المسؤوليات فوق ما تطيق: قد يُحمل المرء من المسؤوليات فوق ما يطيق، كأنه يريد أن يعمل كل شيء، والذي يعمل كل شيء لا يعمل شيئاً، وتكون العاقبة عدم الوفاء بالعهود، والمواثيق، بل ربما الغدر كذريعة لإعفاء النفس من المسؤوليات، والتبعات.

٦ ـ عدم التدرج في حمل المسؤوليات: ذلك أن الإنسان يحتاج إلى التدرج في حمل المسؤوليات حتى يستخرج ما لديه من طاقات، وإمكانات شيئاً فشيئاً، وإذا حدث أن حمل المسؤوليات جملة واحدة دون تدرج، فإنه لا يستطيع الوفاء بعهوده ومواثيقه، بل ربما يغدر ليكون ذريعة لإعفاء نفسه من المسؤوليات.

٧ ـ موالاة الكافرين: ذلك أن الكافرين لا يريدون بنا ـ نحن المسلمين ـ خيراً.

إذ يقول رب العزة سبحانه: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢)﴾ (الممتحنة).

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠)﴾ (الكهف).

وموالاة هؤلاء بمعنى: محبتهم، والإصغاء إليهم، وطاعتهم فيما يشيرون، وما يعرضون يمكن أن تؤدي إلى الغدر، وعدم احترام العهود، والمواثيق.

والواقع المعاصر خير دليل: إذ يشير هؤلاء على نفر من ولاة أمور المسلمين بنقض عقد البيعة مع شعوبهم، بحيث يصيرون سيفاً مصلتاً عليهم، والمفروض أن يكونوا اليد الحانية عليهم، الرحيمة بهم. والمبرر: أن هذه الشعوب، أو نفراً منها يتآمرون عليهم لإزاحتهم عن كرسي الحكم، والجلوس مكانهم.

٨ ـ عدم قيام المجتمع بواجبه: ذلك أن للمجتمع دوراً كبيراً في إشاعة الفضيلة، والقضاء على الرذيلة أو على أقل تقدير محاصرتها، إذا قام بواجبه بعزيمة صادقة.



(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت



وإخلاص، واتباع للسنة، وحكمة، وموعظة حسنة، وجدال بالتي هي أحسن. أما إذا قعد ولم يقم بواجبه فإن الرذيلة، ومنها الغدر، ونقض العهود، والمواثيق تشيع، وتحاصر الفضيلة، بل ربما تتلاشى وتُمحى من المجتمع.

٩ - عدم قيام ولي الأمر بواجبه: لقد ذكرنا في أكثر من آفة دور ولي الأمر في إصلاح الأمة، وملاحقة أهل الفسق والفجور والعصيان.

وعليه فإذا قصر، ولم يقم بواجبه نحو المعروفين بالغدر بعهودهم ومواثيقهم فإن الخطر يعظم، والشر يستفحل، ويصبح الغدر دأباً، وديدناً للمجتمع.

١٠ - عدم استحضار عواقب الغدر: إذ على المرء أن يديم النظر في عواقب عمله، فإن كانت خيراً لزم هذا العمل، وإن كانت سوءاً أقلع عنه، ونأى بجانبه، وعليه فإذا نسي المرء عواقب الغدر سواء على نفسه أو على العمل الإسلامي، وسواء أكانت دنيوية، أو دينية: إذا نسي المرء ذلك، ولم يستحضره على الدوام كان التمادي في الغدر، وكان الخسران والبوار.

علاج الغدر والوقاية منه

بعد أن عرفنا ماهية الغدر، وصوره، وحكمه، وآثاره، وأسبابه، فإن العلاج بل الوقاية تكمن في اتباع هذه الخطوات:

١ - أن تقوم الأسرة بواجبها في اجتناب الغدر: بأن يتحلى أفرادها لا سيما الكبار منهم بالوفاء بالعهود والمواثيق ويعتذروا عما بدر منهم من غدر في حق الله، وفي حق الرسول ﷺ، وفي حق الآدميين، وأن يعملوا في الوقت نفسه - لا سيما الأم - على تقوية خُلق الانضباط عند الأولاد منذ نعومة أظفارهم وأن يقبِّحوا لهم الغدر، ويحسِّنوا الوفاء، وأن يواظبوا على ذلك، فإن هذا الجهد لو صحّ من الأسرة فإن له دوراً كبيراً في القضاء على الغدر، وتعليم الوفاء واحترامه، والحرص عليه مهما تكن التضحيات.

٢ - أن ينقطع المرء عن أصدقاء السوء:

ذلك أن المرء إذا انقطع عن أصدقاء السوء، ولزم أهل التقوى والصلاح فإن ذلك يساعده على التخلي عن الغدر، ويعينه على التحلّي بالوفاء بعهوده، ومواثيقه، ولا سيما إذا وعى هؤلاء الأصدقاء دورهم في الإصلاح، وأنجح السبل، وأفضل الوسائل التي عليهم أن يستخدموها في أداء هذا الدور، ثم حققوا ذلك على أرض الواقع، وطبّقوا منهاج المحاسبة الدقيق لتقويم عملهم أولاً بأول.

٣ - أن يقوم المرء بمجاهدة نفسه:

ذلك أن مجاهدة النفس تكون سبباً في التخلص من آفة «الغدر» والتحلّي بالوفاء، ولا

من أهم وسائل العلاج: التدرج في تحمل المسؤولية والتحرر من موالاة الكافرين

شك أن المجاهدة لا تنشأ من فراغ وإنما لابدَّ لها من زاد، وأعظم الزاد: مراقبة الله، واستحضار المساءلة غداً عن كل شيء لا سيما العهود والمواثيق.

لقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (٣٤)﴾ (الإسراء).

٤ - أن يضع المرء الدنيا في موضعها الصحيح: ذلك أن على المرء أن يضع الدنيا في موضعها الصحيح، بأن ينظر إليها على أنها وسيلة لا غاية، وأنه لا ثبات لها، وأن متاعها مهما عظم قليل، وحقير، وأنه سيسأل عن كل شيء فيها من النقير والفتيل، والقطمير، إذا صنع المرء ذلك فإنه يستوي عنده إقبالها، وإدبارها، والأحسن له الوفاء بعهوده، ومواثيقه لا النكث والغدر.

٥ - أن يحمل المرء من المسؤوليات ما يتناسب مع طاقاته وإمكاناته: ذلك أن على المرء أن يكون بصيراً بطاقاته، وإمكاناته، والظروف المحيطة به، ولا يحمل نفسه من المسؤوليات والتبعات فوق ما تطيق، كي يستطيع مواصلة المسيرة إلى نهايتها، من الوفاء، وعدم الغدر والنكث.

٦ - أن يتدرج المرء مع نفسه في حمل المسؤوليات: إذا أراد المرء أن يحمل تبعات التكاليف التي كُلِّف بها من ربه وأن يفي بها كاملة دون غدر أو نكث، فليتدرج معها على نحو ما كان يصنع النبي ﷺ مع أصحابه.

إذ كان يبايع على ترك المعصية أولاً، لأن التخلية مقدَّمة على التحلية فيقول: «بايعوني على الاتشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم، وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً، ثم ستره الله، فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه»(٢)

ثم يعود ويبايع على فعل الطاعات، والدعوة إلى الله.

فيقول جرير - رضي الله عنه: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم».

ثم يبايع على الإيواء، والنصرة كما كان ليلة العقبة، ثم يبايع على الجهاد، والموت في سبيل الله، كما كان في الحديبية.

وهكذا إذا أردنا أن يفي كل ذي عهد بعهده، وألا يغدر أو ينكث، فليكن التدرج شيئاً فشيئاً حتى تكون البراءة والوقاية.

٧ - التحرر من موالاة الكافرين: ذلك أن التحرر من موالاة الكافرين، فلا محبة، ولا طاعة وإن كان لهم حق التعامل اليومي أو الحياتي ما لم يكونوا محاربين، إن هذا التحرر يخلص النفس من الضغط، والإكراه من أجل حملها على الغدر أو النكث، ويفسح لها المجال، أن تتحلى بالحفاظ على العهود، والمواثيق، والوفاء، وإن لحقها من التبعات ما لحقها.

٨ - قيام المجتمع بواجبه نحو المعروفين بالغدر: بأن يبدأ المجتمع بالنصح، والإرشاد، فإذا لم ينجح فلتكن الدعوة بالخطاب المباشر وإذا لم يُجْدِ ذلك فليكن إنكار المنكر بكلّ الأساليب والوسائل الممكنة، وأدنى ذاك الإنكار القلبي المتمثل في الحصار والمقاطعة، وتعطيل مصالح هذا الغادر، بحيث يحمله ذلك حملاً على التحرر من الغدر، والنكث في عهوده، ومواثيقه، والحرص على الوفاء، مهما تكن التبعات، والتضحيات.

٩ - أن يقوم ولي الأمر بواجبه: أي يبدأ في الأمر بترك الغدر، والنكث في العهود، والمواثيق، ثم يبين لهم عواقب ذلك على العاملين وعلى العمل الإسلامي، وكذلك عواقب هذا في الآخرة، فإذا لم ينفع ذلك فلتكن القوة المتناسبة مع حجم الآثار المترتبة على الغدر، ولن يعدم ولي الأمر طريقاً يحمل أهل الغدر والنكث على أن يقلعوا عن هذه الآفة، وأن يتحلوا بما يقابلها من الوفاء.

١٠ - استحضار الآثار المترتبة على هذا الغدر: قدمنا أن للغدر آثاراً سيئة، وعواقب خطيرة على العاملين والعمل الإسلامي، بل عواقب أخروية أشد وأنكى، ويوم يستحضر المرء هذه العواقب باستمرار، فإنه يتولد لديه إحساس قوي، وشعور أكيد، بالندم على ما بدر منه من الغدر، والنكث ويعمل جاهداً على التخلص من ذلك، والتحلي بالوفاء، جبراً للخلل الذي اقترفه فيما مضى من حياته، وهكذا يمكن أن يؤدي استحضار الآثار والعواقب المترتبة على الغدر إلى التخلص منه، بل الحذر من أن يقتحم النفس مرة أخرى.■

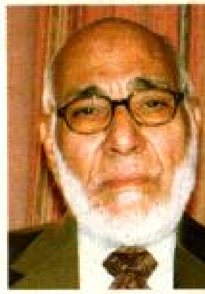
الهوامش

(١) أخرجه ابن ماجه في: السنن، من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً بهذا اللفظ، وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح.







د. زغلول راغب محمد النجار (*)

من أســرار سورة المائدة (٤ من ٤)

دلالات علميــة ولمحــات إيمانية

﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾ (المائدة).

أولاً: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ...﴾ (المائدة) جاءت الإشارة إلى مسخ العصاة من بني إسرائيل إلى القردة والخنازير في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم (البقرة: ٦٥، المائدة: ٦٠؛ الأعراف: ١٦٦) والقردة من الثدييات المشيمية التي تنسب إلى رتبة (الرئيسيات) (Orrer Primates) وتعيش متسلقة على الأشجار، وإن كان بعضها يحيا على اليابسة، وتتميز بكبر حجم الجمجمة وتميز الوجه وبأقدامها ذات الأصابع الطويلة وبالقدرة على التسلق بالتشبث بالأطراف، وبزوج من الأعين القوية الإبصار والموجودة في مقدمة الرأس. وأبسط (الرئيسيات) تركيبات وجدت بقاياها في صخور عهد الباليوسين أي منذ حوالي ستين مليون سنة مضت، وتعرف باسم البروسيمات (Prosimit) وهي حيوانات صغيرة الحجم تشبه القردة إلا في استطالة وجهها، وتبعتها فصيلة الكوبلديات (Tarsiers) في عهد الأيوسين (أي منذ حوالي خمسين مليون سنة مضت)، ثم فصيلة الليموريات (Lemurs, (Lemuridae ثم فصيلة زبابات الشجر (Tree Shrews, Family Family Tupaiiae) ثم فصيلة القردة بسترخية الذنب (New World old Monkeys; Family Cebidae) وفصيلة السعادين (World Monkeys; Famliy Cercopithecidae) وفصيلة القردة الكبيرة الحجم (Apes; Famliy Pongidae) ومنها الجبون (Gibbon) والشمبانزي (Chimpanzee) والغوريللا (orilla) والأورانج أوتان (Orangatan).

والقردة تسير عادة على أربع أرجل، ولكن بعضها يستطيع أحياناً السير بشكل شبه معتدل على رجلين فقط، مما يعطي الطرفين الأماميين شيئاً من الحرية في الحركة مثل التسلق على الأشجار والتقاط الطعام وتناوله.

والقرود من (الرئيسيات) آكلة الأعشاب واللحوم (omnivorous)، وتحيا غالباً فوق الأشجار في المناطق الاستوائية، وشبه الاستوائية... وهي حيوانات تتمتع بقدر من الذكاء، وبقدرة على التعلم، ولكن القرد حيوان حاد المزاج، ويتسم بالأنانية الشديدة، وبالخيانة وبالغدر، والميل إلى الاستغلال وحب التملق وعدم الوفاء وحب الرشوة، ولذلك كان المسخ من مرحلة الإنسانية إلى مرحلة القردة يعتبر امتهاناً وإذلالاً وعقاباً من الله (تعالى) للعصاة من بني إسرائيل، كما روى ذلك عن ابن عباس (رضي الله عنهما) الذي ذكر أنه لم يعش مسخ من الخلق فوق ثلاثة أيام أبداً، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل.

وقال مجاهد (يرحمه الله) إن مسخهم كان مسخاً معنوياً لا صورياً، ولكن استناداً إلى حديث رسول الله ﷺ السابق ذكره فإن المسخ كان معنوياً وصورياً في آن واحد والله (سبحانه وتعالى) أعلى وأعلم.

ثانياً: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ...﴾.

وصف القرآن الكريم الخنزير بأنه رجس وحرم أكله، في أكثر من مقام (البقرة: ١٧٣، المائدة: ٦٠، الأنعام: ١٤٥، النحل: ١١٥) كما جاءت الإشارة إلى مسخ عصاة اليهود إلى القردة في ثلاث آيات (البقرة: ٦٥، المائدة: ٦٠، والأعراف: ١٦٦) وإلى القردة والخنازير في آية واحدة (المائدة: ٦٠)، وهي الآية الكريمة التي نحن بصددها.

لفظة رجس

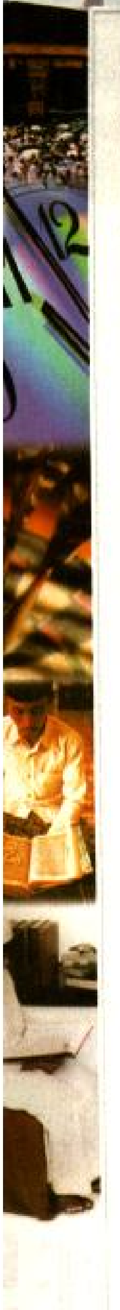
ولفظة (رجس) هي لفظة جامعة لكل معاني القذارة والقبح، والنجاسة والإثم، وذلك لأن الخنزير حيوان قوي الأنياب له جلد سميك يغطى بشعر خشن ضخم الجثة، كتلي الشكل، كريه المنظر، مكتنز اللحم والشحم، قصير الأرجل، طويل البوز قذر، جشع، كسول، رمام، يأكل النبات والحيوان والقمامة، والجيف، كما يأكل فضلاته وفضلات غيره من الحيوانات، وهذا من أسباب قيامه بدور كبير في نقل العديد من الأمراض الخطيرة للإنسان.

والخنزير من الحيوانات الثديية السرية (Placental Mammals) التي تلد وترضع صغارها ولها حافر مشقوق يحمل عدداً زوجياً من الأصابع (أربعة أصابع)، ولذلك يضم في مجموعة من الثدييات المشيمية التي تعرف باسم الحافريات زوجية الأصابع (Artiodactyla: Even-toed ungulates) وقد عمرت الأرض خلال الخمسين مليون سنة الماضية (من بدايات عهد الأيوسين أو فجر الحياة الحديثة إلى اليوم)، والخنازير تفصل هذه المجموعة من الحيوانات لكونها رمامة وغير مجترة.

وتضم الخنازير عدداً من الأنواع البرية والمستأنسة، التي تجمع كلها في فصيلة واحدة تعرف باسم فصيلة الخنازير

(*) زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم





(Family Suidae) ويسمى الذكر منها باسم «العفر» (Boar) وتسمى الأنثى باسم الخنزيرة (Sow) وهي من النوع الولود، والخنزير المخصي يعرف باسم «الحلوف» (Hog) ويستعار اللفظ لوصف كل قذر، شره، أناني من البشر؛ وتستخدم لفظة (Swine) في الإنجليزية للتعبير عن الخنزير بصفة عامة (سواء كان ذكراً أو أنثى، مخصياً أو غير مخصي، مستأنساً أو غير مستأنس)، وتستعار هذه الكلمة كذلك لوصف كل فرد من بني البشر حقير النفس، بخيل اليد، قذر المظهر والملبس، متصف بالخيانة، والجبن والغدر وبغير ذلك من أحقر الصفات، فإذا أطلقت على الأنثى كان لها من هذه الحقارة حظ وافر، بالإضافة إلى وصفها بالمرأة الساقطة المجردة من كل فضيلة، لذلك كان مسخ العصاة من بني إسرائيل من مستوى الآدمية المكرمة إلى مستوى الخنازير القذرة المهانة عقاباً من الله (تعالى) لهم استحقوه على فجورهم ومبارزتهم الله (تعالى) بالمعاصي، وحربهم للإنسانية بالمؤمرات، والخيانات والغدر.

عبد الطاغوت

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾:

والمقصود بالتعبير القرآني ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ أي عبيده وخدامه، والطاغوت لغة هو كل مجاوز للحد في العصيان لله (تعالى) بعبادة الشيطان أو الكاهن أو كل رأس في الضلال مفرداً كان أو جمعاً، وإن كانت الكلمة تجمع على (طواغيت)، وكل معبود من دون الله طاغوت، وكل سلطان لا يستمد من سلطان الله طاغوت، وكل حكم لا ينبني على أساس من شريعة الله طاغوت، وكل عدوان يتجاوز الحق طاغوت، سواء كان ذلك في حق الله (تعالى) بإنكار ألوهيته أو حاكميته أو وحدانيته، أو في حق العباد بالتآمر عليهم أو الغدر بهم أو خيانة أماناتهم، الاعتداء على دمائهم، أو أموالهم، أو ممتلكاتهم أو مقدساتهم أو أراضيهم.

ويهود اليوم والمتهودون فيه يمثلون ركازة الكفر وعبادة الطاغوت في أقبح صورها... لأن اليهود ما كانوا يتبعون أحد أنبيائهم لفترة من الفترات حتى يكفروا به ويعودوا إلى الشرك بالله، وإلى عبادة الطاغوت، ولذلك حاربوا كل نبي بعث إليهم، وحرفوا الرسالة التي أنزلت عليهم، ولذلك لعنهم القرآن الكريم، كما لعنهم من قبل كل من داود وعيسى ابن مريم، وحتى التوراة المحرفة التي يتداولونها بينهم اليوم، والتي اخترقوا بها كنائس الغرب والشرق، تلعنهم، وأسفار ما يسمى بالعهد القديم تلعنهم وتصفهم بالغطرسة الفارغة، والاستعلاء الكاذب، ومحاربة كل صورة من صور الحق، ونبيهم موسى يلعنهم في كتبهم المزورة، وأسفار ما يسمى بالعهد الجديد تلعنهم، كما جاء القرآن الكريم بلعنهم وتحقيرهم، وذلك لأن اليهود كفروا بالله (تعالى) على زمن نبيهم موسى فعبدوا العجل، وكفروا بالله من بعد موسى فحرفوا التوراة وباعوا قراطيس للناس واشتروا بها ثمناً قليلاً، وكفروا بالله على زمن أنبيائهم العديدين فقاتلوهم وقتلوهم عدواً بغير علم، وكفروا بالله على عهد نبي الله المسيح عيسى ابن مريم، فأنكروا نبوته، وشوهوا سمعته، وخاضوا في عرض أمه (شرفها الله) بكل اختلاق مشين وأعلنوا عليه حروب الشياطين، تآمروا عليه، وأغروا الرومان بصلبه لولا أن الله (تعالى) نجاه من بين أيديهم، ثم اندسوا بين حوارييه وأتباعه من أجل تحريف رسالته، وكفروا بالله على عهد خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ فنقضوا كل العهود والمواثيق التي أبرموها معه، وألبوا القبائل ضده، وتآمروا مع الكفار والمشركين عليه، وحاولوا قتله وسمه، ولكن الله (تعالى) نجاه من كل مؤامراتهم الخسيسة، وأغرقوا في الدس عليه بالإسرائيليات الكاذبة، ولكن الله تعالى تعهد بحفظ دينه الخاتم فحفظ.

وركازة الكفر هذه اتخذت من محاربه قضية الإيمان بالله غاية لها في الحياة، ومن تحريف رسالتي موسى وعيسى (عليهما سلام الله) وسيلة من وسائل الاستعلاء في الأرض، ومن التخطيط الشيطاني تحت الأرض ومن كل من الجريمة والرذيلة، وسوء الاستغلال حرفاً احترفوها عبر التاريخ، فكرهتهم كل المجتمعات الإنسانية وأبغضتهم ونبذتهم، واضطهدتهم واعتبرتهم جنود الشيطان في الأرض وعبدة الطاغوت.

يهود اليوم

ولكن ركازة الكفر المتمثلة في يهود اليوم استطاعت بمؤامراتها الدنيئة اختراق الكنيسة في الغرب، وإقناع أتباعها الجهلة أن المسيح (عليه السلام) لن يعود عودته الثانية حتى تقام لليهود دولة في أرض فلسطين، وفي غيبة تامة من وعي العرب والمسلمين رتبت الحكومة البريطانية فرض الوصاية على فلسطين لتقديمها لقمة سائغة لعصابات من حثالات الأمم ونفايات الشعوب ليقيموا دولة لهم على أرض الفلسطينيين دون أدنى حق ديني، أو عرقي، أو تاريخي، أو لغوي، مخالفين بذلك كل القوانين الدولية، والأعراف والأخلاق والقيم.

ثم تولت الولايات المتحدة الأمريكية حماية هذه العصابات المجرمة بدعمها عسكرياً، واقتصادياً، وإعلامياً، وفي كل المحافل الدولية حتى ابتلعت غالبية أرض فلسطين، وأذاقت شعبها الأعزل ويلات الظلم والقهر والاضطهاد والتغريب والتعذيب والتشريد، وأغرقت هذه الأرض المباركة في بحار من الدمار والخراب والدماء والأشلاء، قتلت الأطفال والنساء والشيوخ والشباب، واعتقلت عشرات الآلاف منهم في سجون للتعذيب الوحشي اللاإنساني، وهدمت المساجد والمدارس والمستشفيات والجامعات، وجرفت الأراضي الزراعية، واقتلعت الأشجار من جذورها وسطت على ممتلكات الناس، والعالم من حولهم يتفرج وكأن الأمر لا يعنيه وأمريكا تدعم هذا الظلم الفادح بلا حدود.

وصدق الله العظيم الذي وصف هؤلاء الشياطين من قبل ألف وأربعمائة سنة بقوله الحق: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)﴾ (المائدة).

ولو لم ينزل في القرآن من حقائق الكون غير هذه الآية الكريمة لكانت كافية للشهادة له بأنه كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه بعهده في نفس لغة وحيه بكل ما فيه من حق وصدق ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

عمولة بيع العقارات

• انتشر هذه الأيام نوع جديد من العمولة في سوق العقار، وهو يأتي بصور عديدة منها:

١ - يعرض البائع عقاراً بسعر معين، فيقول له الوسيط أنا أستطيع أن أبيعه لك بسعر أكبر، شرط أن تكون الزيادة كلها أو جزء منها لي وتتم عملية البيع، وتسجل البيعة بالسعر الجديد الذي يدفعه المشتري للبائع، ويدفع المشتري بدوره للوسيط المبلغ المتفق عليه مسبقاً.

٢ - يعرض البائع عقاراً بسعر معين، فيقول له وكيل المشتري: لا مانع أن نجعل السعر أكبر من السعر المعروض، وتكون الزيادة للوكيل، وتتم عملية البيع، وتسجل البيعة بالسعر الجديد الذي يدفعه المشتري للبائع، ويدفع المشتري بدوره للوكيل المبلغ المتفق عليه مسبقاً.

٣ - يعرض البائع عقاراً بسعر معين، ويعرضه الوسيط على وكيل المشتري الذي يوافق عليه بهذا السعر، ولكن يشترط الوكيل أن يدفع البائع مبلغاً معيناً نظير إتمام البيعة يأخذه الوكيل أو مدير الشركة المشترية، ومن دون ذلك لا تتم البيعة، ويشترك عادة أكثر من طرف بهذا المبلغ، وكلهم أصحاب قرار في عملية الشراء، ويستطيعون أن يعرقلوا أو يلغوا البيع إذا لم يحصلوا على ما يريدون.

فهل تجوز مثل هذه البيوع إذا لم يعلم المشتري بذلك؟ وهل تجوز مثل هذه البيعة إذا علم المشتري بذلك؟ وهل يأثم البائع إذا وافق على ذلك؟ وهل يأثم إذا كان مضطراً ومحتاجاً للبيع؟ وهل يأثم الوسيط «الدلال» إذا شارك في ذلك؟

- إذا اتفق البائع والوسيط على بيع العقار بسعر أكبر من السعر المعروض من قبل البائع، فلا مانع من ذلك لأن الزيادة وإن كانت من حق البائع إلا أنه تنازل عنها للوسيط.

. إذا اتفق البائع مع وكيل المشتري على سعر أكبر من السعر الذي عرضه البائع وبشرط أن تكون الزيادة للوكيل من دون علم المشتري فلا تحل هذه الزيادة لوكيل المشتري، لأنه قد حمَّل المشتري زيادة على القيمة الحقيقية وهو يعتقد أنها ضمن السعر الفعلي للعقار. فهذا الفعل تضمَّن غشاً وخيانة للأمانة وأكلاً للمال بالباطل وهو مال سحت وكل ذلك محرم شرعاً، وإذا علم المشتري ورضي فلا مانع من ذلك، على اعتبار أن الزيادة أجرة أو شرط قبله المشتري على نفسه.

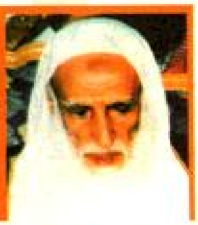
. إذا اتفق البائع مع وكيل المشتري أو وكيل الشركة المشترية على سعر العقار فلا يجوز أن يشترط الوكيل على البائع مبلغاً زائداً عن ثمن العقار نظير إتمام الصفقة وتكون الزيادة للوكيل، وتحرم هذه الزيادة لعدة أسباب:

١ - لأن الوكيل ملزم بعمل ما هو لمصلحة الموكل، وهذا الشرط قد يفوت على الموكل صفقة رابحة في حال عدم قبول البائع شرط الزيادة.

٢ - لأن الوكيل يستحق أجرته من الموكل مقابل ما يقوم به من عمل كالموظف الحكومي، فإذا اشترط على البائع زيادة وإلا لم يتم له البيعة فهو حينئذ يأخذ رشوة وسحتاً من المال، لأن الرشوة هي أن يأخذ الموظف مبلغاً من المال لإنجاز عمل مطلوب منه بحكم عمله ويطلب مبلغاً من طرف آخر.

وأما الإثم الذي ورد في السؤال: ففي الحالة الثانية يستحق البائع ووكيل المشتري الإثم لأنهما اشتركا في الغش وتحميل المشتري زيادة ظنها من قيمة العقار، وهي ليست كذلك.

وأما في الحالة الثالثة: فإن الإثم كذلك يلحق البائع والمشتري لأن النبي ﷺ لعن الراشي والمرتشي.■



الإجابة للشيخ ابن عثيمين من موقعه: www.ibnothaimeen.com

البيع في السوق السوداء

• تعطي الحكومة عندنا سلع التموين إلى التجار بأسعار مخفضة ليبيعوها للمواطنين، بعد إضافة الربح المعقول، فإذا أخفى أحد التجار بعض هذه السلع لبيعها في السوق السوداء، وقال إنها نفدت، فهل هذا الربح الأكثر من المسموح له حلال أم حرام؟ علماً بأن أحد التجار استفتى عالماً لدينا فأفتى له بصحة ذلك، فنرجو الإفادة وفقكم الله.

- الرجل إذا استفتى عالماً يثق بقوله ويعتقد أن ما قاله هو الحق فإنه لا يجوز له أن يسأل عالماً آخر، وإذا كان السؤال من غيره وسمع أنه سئل فأجاب فلا بأس أن يسأل كما أسلفنا، وأرجو أن يكون الأخ هذا من ذلك القبيل أي أنه سمع أن عالماً سئل فأجاب، ونحن لا نوافق هذا العالم الذي أجاب بالصحة والحل؛ ذلك لأن الحكومة قد خفضت السعر مراعاة للمواطنين، فما دامت قد خفضت السعر فمعنى ذلك أن هذه السلعة تساوي أكثر لولا تخفيض الحكومة، وإذا كان كذلك فإن الواجب عليه أن يكون نصيبه من الربح بالمقدار الذي قررته الحكومة، لأنها - أي الحكومة - حينما خفضت قيمة السلعة كأنها تقول: بعتك هذه السلعة بكذا بشرط أن تبيعها بكذا، فإذا بعتها بأكثر فقد نقضت الشرط الذي بينك وبين الحكومة، وقد قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾(المائدة: ١). وقال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾(الإسراء). ثم إن هذا - مع مخالفته لهذه الآيات - في الحقيقة هو طمع ينافي كمال الإيمان، لأن النبي ﷺ يقول «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه». ويقول ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». وهذا الجشع الطامع، الحكومة تريد نفع الناس، وهو يريد الإضرار بهم، وهذه أنانية مذمومة مخالفة لكمال الإيمان، فنرى أنه لا يجوز للمرء الذي أخذ من السلع المموَّنة من قبل الدولة أن يزيد في الربح عما قررته الدولة.■

وجوب الزكاة عن الوديعة

• هل يجب دفع الزكاة عن الوديعة في البنك أو من أرباحها؟ وإذا كان الجواب أن زكاة الوديعة تدفع من أرباحها ولا تمس الوديعة فهل تجب الزكاة عند إيداع هذه الأرباح مباشرة أم يجب أن يدور حول هذه الأرباح حتى تدفع كزكاة، وكيف يكون الوضع بالنسبة للأرباح ربع السنوية للوديعة؟

. الوديعة الاستثمارية يجب أن ندفع عنها الزكاة، فإذا حان موعد الزكاة تحسب قيمة الوديعة وما أخذ من ربح إن وجد إلى يوم الزكاة وتخرج ٢,٥٪ من قيمتها، والعبرة بحول أموالك وليس بحول الوديعة، فقد تكون الوديعة قبل حولك بقليل فتكون عليها زكاة أيضاً. وأما الأرباح ربع السنوية فإن بقي منها شيء إلى يوم وجوب الزكاة فعليها زكاة وإلا فلا.■

الإجابة للدكتور نصر فريد واصل من موقع: www.al-eman.com



حكم زواج المتعة

• يقول بعض الشيعة إن رسول الله ﷺ أجاز زواج المتعة وأن عمر رضي الله عنه هو الذي منعه.. فهل هذا الكلام صحيح؟ وإن كان صحيحاً فهل نطيع عمر رضي الله عنه؟ وما حدود اتباع الخلفاء الراشدين بصفة عامة؟

. قمنا بدراسة وفحص ما في زواج المتعة دراسةً كاملة ومستفيضة، وخلصنا إلى تحريمه تحريماً قاطعاً.

فمن النصوص القرآنية التي تُحَرِّم زواجَ المُتْعَة قوله تعالى: ﴿**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أُجورَهُنَّ**﴾(النساء:٢٤)، أي فما نكحتموه على الشريطة التي جرت، وهي قوله: ﴿**مُحصنين غير مسافحين**﴾(النساء:٢٤) أي عاقدين للتزويج ﴿**فآتوهن أجورهن**﴾ (النساء:٢٤)أي مهورهنَّ.

ومَن ذهب في الآية غيرَ هذا فقد أخطأ وجهل اللغة.

قال الألوسي: وهذه الآية لا تدل على الحلّ، والقول بأنها نزلت في المُتْعَة غلط، وتفسير البعض لها بذلك غيرُ مقبول؛ لأن نَظْمَ القرآن يأباه حيث قال جل وعلا: ﴿**مُحصنين غير مسافحين**﴾، ففيه إشارة إلى النهي عن كون القصد مجردَ قضاء الشهوة وصَبِّ الماء، فبطلَت المُتْعَة بهذا القيد؛ لأن مقصود التمتع ليس إلا ذاك، فهو يدل على أن المراد بالاستمتاع هو الوطء والدخول لا الاستمتاع بمعنى المُتْعَة التي يقول بها الشيعة.

وينفي أهلُ السنة بشدة ما جاء من روايات عن طريق بعض الصحابة بقراءة قوله تعالى: ﴿فما استَمتَعْتُم به منهنَّ إلى أجل مسمّى فآتوهُنَّ أجورَهنَّ﴾ فقد اعتبر أهلُ السُّنَّة هذه القراءة من القراءات الشاذة التي لا يُعتدّ بها لكونها تُخالف القراءات المتواترة المُجمَع عليها عندهم.

وأما دليلهم من السنة على التحريم فقول رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس قد كنت آذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرَّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهنّ شيء فليُخَلِّ سبيلَه، ولا تأخذوا مما آتيتموهنّ شيئًا».

وقول عمر: إن رسول الله ﷺ أذِنَ لنا في المُتْعَة ثلاثًا ثم حرَّمها، والله لا أعلم أحدًا يتمتع وهو مُحْصَن إلا رجمته بالحجارة حتى يأتيني بأربعة يَشهدون أن رسولَ الله أحلَّها بعد أن حرَّمها.

ولقد حَرَّم عمر زواجَ المتْعَة وبجانبه عظماءُ الصحابة فأقروه على ذلك، وليس منطقيًّا أن يقروه على باطل، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، والرأي مكفول لصاحبه، وهم الذين قالوا: لو وجدنا فيك اعوجاجًا لقوَّمناك بسيوفنا. فكان رده عليهم: لا خيرَ فيكم إن لم تقولوها، ولا خيرَ فيَّ إن لم أسمعها.

ويُروى أن عليًّا قال لابن عباس، وكان يُبيح المُتْعَة: مهلاً يا بن عباس فإن رسول الله ﷺ نهى عنها يومَ خيبر، وعن لحوم الحُمُر الإنسية.

ويَروي الدارقطنيُّ عن أبي هريرة أن رسولَ الله ﷺ قال: «حَرَّم أو هَدَمَ المُتْعَةَ النكاحُ والطلاقُ والعدةُ والميراث».

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي وردت في هذا الباب، وما اشْتُهِر عن ابن عباس من حِلِّه لزواج المُتْعَة فقد ثَبَتَ رجوعه عنه وعن الفُتْيا بذلك. والله أعلم.■

الإجابة للشيخ محمد عبده. يرحمه الله. من موقع www.alazhr.org

وطن المسلم

• إذا دخل المسلم مملكة إسلامية هل يعد من رعيتها، له ما لهم وعليه ما عليهم على الوجه المطلق؟ وهل يكون تحت شرعها فيما له وعليه عموماً وخصوصاً، وهل حقوق الامتيازات المعبر عنها عند غير المسلمين بـ «الكبيتولاسيون» موجودة بين ممالك الإسلام مع بعضها بعضاً؟

. من المعلوم أن الشريعة الإسلامية قامت على أصل واحد، وهو وجوب الانقياد لها على كل مسلم في أي بلد ارتحل، فإذا نزل ببلد إسلامي جرت عليه أحكام الشريعة الإسلامية في ذلك البلد، وصار له من الحق ما لأهله، وعليه من الحق ما عليهم، لا يميزه عنهم مميز ولا أثر لاختلاف البلاد في اختلاف الأحكام.

نعم قد يكون الحاكم في بعض الأقطار حنفياً وفي بعضها مالكياً مثلاً، ولكن هذا لا أثر له في الحق للشخص أو عليه.

فمتى قضى له أو عليه فله ما قضى له به وعليه أداء ما قضى به عليه على أي مذهب كان.

ولا ذكر لاختلاف الأوطان في الشريعة الإسلامية إلا فيما يتعلق بأحكام العبادات من قصر الصلاة للمسافر أو جواز الفطر في رمضان مثلاً.

فالشريعة واحدة والحقوق واحدة يستوي فيها الجميع في أي مكان كانوا من البلاد الإسلامية، فوطن المسلم في البلاد الإسلامية هو المحل الذي ينوي الإقامة فيه ويتخذ فيه طريق كسبه لعيشه، ويقر فيه مع أهله إن كان له أهل، ولا ينظر إلى مولده ولا إلى البلد الذي نشأ فيه، ولا يلتفت إلى عادات أهل بلده الأول، ولا إلى ما يتعارفون عليه في الأحكام والمعاملات.

وإنما بلده ووطنه الذي يجري عليه عرفه وينفذ فيه حكمه هو البلد الذي انتقل إليه واستقر فيه.

فهو رعية الحاكم الذي يقيم تحت ولايته دون سواه من سائر الحكام، وله حقوق رعية ذلك الحاكم وعليه ما عليهم لا يميزه عنهم شيء لا خاص ولا عام.■

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين من موقعه: www.ibn-jebreen.com

رعاية الأيتام

• تخصص كفالات الأيتام لرعاية اليتيم تعليمياً وصحياً واجتماعياً.. فما رأيكم في ذلك؟

- الأصل في الكفالة قول النبي ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» وأشار بالسبابة والإبهام. ويدخل في الكفالة الإطعام والكسوة وأجرة السكن والنفقة الضرورية كالنفقة في التعليم الواجب، كتعليم الدين، وما يستلزم ذلك مما يحتاج إليه في حياته، كتعليم الصناعات والحرف والأشغال اليدوية؛ حتى يكون ذلك مساعداً له في حياته، ويدخل في الكفالة العلاجات والمصارف التي تصرف عادة للأطباء والمستشفيات إذا كانت شرعية، ولا يلزم الكفيل ما كان خارجاً عن ذلك كالأسفار والنفقات الزائدة وما أشبه ذلك.■



د. طارق السويدان

هل فكرت يوما في تغيير نفسك؟

قواعد التغيير (٣)

هناك مجموعة أصول ومبادئ تكررت على مدى الزمان ولاحظها الذين درسوا هذا الموضوع وأصبحت شبه أصل، وهي كثيرة ولكني سأذكر بعضها:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١) لأن التغيير ينطلق من داخل النفس ولا يفرض على الإنسان.

التغيير المادي أسرع من التغيير الفكري. فمثال الأول أن أبني منزلاً جديداً أو أغير السيارة أو الأثاث.. فهذه مسائل أسهل كثيراً من أن أغير فكر أمة.. ولذلك من الخطأ الذي يقع فيه من يحاولون أن يسرعوا من عجلة الحضارة أنهم يركزون كثيراً على قضية المادة، ونحن نرى أنه في مدينة الرسول ﷺ لم يهتم ببناء البنايات الضخمة والعمارات الشاهقة والآثار العمرانية التي تبقى عبر الزمن لا في المدينة المنورة ولا في مكة، فلم تكن هذه قضية الرسول ﷺ، ولكن كان اهتمامه بالفرد وبالتغيير الفكري ولذلك انطلقت حضارة الأمة من مكة والمدينة شرفهما الله، لأن التغيير الفكري؛ هو الذي تأصل ثم نتج عنه التغيير المادي.

ونجد في قصص الأنبياء أن إبراهيم عليه السلام كسر الأصنام التي كان يعبدها قومه ولكن محمداً ﷺ لم يكسر الأصنام التي كانت تعبدها قريش في المرحلة الأولى من الدعوة، مع أن تكسير الأصنام مطلوب، ونبي الله إبراهيم عليه السلام فعل شيئاً صحيحاً وهو القضاء على هذا الشرك لكن محمداً ﷺ فعل الشيء الأكثر فاعلية.. فنبي الله إبراهيم بعد أن فعل ذلك ألقي في النار وتم نفيه من بلده.

ومحمد ﷺ عمل على تغيير الفكر إلى أن وصل إلى مرحلة أن الذي كسر الأصنام هم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من الذين كانوا يعبدونها من قبل.

إذن كثير من الناس خاصة المتحمسين والشغوفين بالفكر الغربي وبالنهضة المادية الغربية يريدوننا أن نستعجل الخطوات في الانطلاق نحو التغيير المادي، وهذا أسهل ما يمكن.. لكن المشكلة الكبيرة في تغيير الإنسان، فأنا أستطيع أن أبني ناطحة سحاب وأملأها أجهزة كمبيوتر، لكن إذا كان ساكنوها متخلفين فما فعلت تغييراً حقيقياً للحضارة.. والأمر الأصعب هو تغيير الفكر.

دور العلماء

وهنا يأتي دور علماء العلوم الإنسانية، فالذي يغير الفكر ليس الأطباء ولا المهندسون ولا أهل التكنولوجيا (رغم مكانتهم العظيمة في الحضارة) لكن أهل الأدب والإعلام والفلسفة والاجتماع والدعوة والعلم والفكر وعلى رأسهم علماء الشرع وهم الذين يغيرون فكر الأمة، فإذا تقاعس هؤلاء أو أصبحوا مقلدين للفكر الغربي فعلى الأمة السلام.

فالخطورة لا تأتي من الأطباء أو المهندسين ولكن تأتي من أن ينمسخ هؤلاء المفكرون أصحاب العلوم الإنسانية (يصيرون مسخا) فتنمسخ الأمة معهم، ومن هنا تأتي خطورة المناهج التي تطبق بالجامعات في جانب العلوم الإنسانية، فليس هناك مشكلة في أن آتي بعلم الهندسة من الغرب أو علم الطب والأعضاء ولكن الخطورة أن آتي بالفلسفة الغربية وأطبقها في عالمنا الإسلامي لأن الفكر هو الذي ينهض بالأمم ويصنع الحضارات.

وهذه مسألة لا يمكن استعجالها ولكن يجب التريث فيها حتى تُطبخ على نار هادئة إلى تنضج.

والمطلوب من العلماء والمفكرين ألا ييأسوا، وأن يستمروا في محاولاتهم، أما إذا فقد هؤلاء الأمل فعلى الأمة السلام.

انظروا إلى تاريخ المصلحين على مدى الزمان وعلى رأسهم الأنبياء عليهم السلام سنجد بوضوح أن العملية التي قام بها هؤلاء ليست تغييراً مادياً وإنما فكرياً، ومن ذلك نهضت الحضارات.

أيضاً من قواعد التغيير أن الطموحين والمثقفين لديهم استعداد أكبر من غيرهم للتغيير. فالإنسان قليل الثقافة والطموح يرضى بالواقع ويحكمه هذا الواقع ويأسره.

والذي يقود عملية التغيير هم أهل الفكر والطموح. والمشكلة الكبرى أن يصبح أهل الفكر بلا طموح وهذا الذي حدث في الأمة على مدى طويل.

سرعة انهيار الحضارات

وعند تأملي للتاريخ وجدت أن الأمم تأخذ وقتاً طويلاً إلى أن تصل إلى القمة وتنهار في وقت قصير جداً، انظروا إلى حضارات بابل والإغريق واليونان تجدوا هذا واضحاً.

بعكس ما حدث للإسلام الذي ساد الأرض في مائة عام ثم أخذ يتقدم ويزداد إلى أن وصل إلى قمة الحضارة.. وعندما انهار وصار التخلف والانحطاط في الأمة أخذ حوالي ٨٠٠ عام.. لماذا؟

لأن كل الحضارات الأخرى قامت على مثقفين وفلاسفة وقادة عسكريين وملوك عظام استطاعوا أن ينهضوا بهذه الحضارة، وبناؤهم لها كان بطيئاً لأنهم لا يملكون المنهج الفكري الذي يوصلهم إليها، وعندما مات هؤلاء انهارت حضارتهم.

أما الحضارة الإسلامية فإن قوتها ليست في رجالها بقدر ما هي في أصل المنهج العظيم الذي يتوافق مع طبيعة البشر ومع العقل والمنطق والفلسفة والتكنولوجيا.

وعلماء الغرب وقعوا في صراع غير عادي لأنهم عندما أرادوا أن ينهضوا تصادموا مع الكنيسة.

أما في الإسلام فإن الذين قادوا صناعة الحضارة هم علماء الدين، لذلك فإن من أكبر ما يقع فيه المفكرون من خطأ هو المقارنة بين حضارة الإسلام والحضارات الأخرى، فليس هناك وجه للمقارنة. فالحضارة الإسلامية تمتلك منهجاً يختلف اختلافاً جذرياً عن كل مناهج الأرض.

ويخطئ من يحاول أن يقيس الدولة الإسلامية بالدولة الغربية، لأن الدولة الإسلامية تحمل توافقاً بين الدين والدنيا وبين الفكر والواقع.

وإذا وجد لدينا أصحاب فكر فهذا يجعلنا نطمئن إلى أننا نسير في الاتجاه الصحيح، والحمد لله أن أصحاب الفكر لدينا في ازدياد.

وإذا عدنا للحضارة الإسلامية فإننا نرسم مخططاً سريعاً لها:

- نهضة سريعة غير عادية في أقل من ١٠٠ عام.
- عام ٩٢ هـ فتح الأندلس، ثم نهضة عظيمة بمعدل أبطأ استمرت حوالي ٤٠٠ عام ثم توقفت لمدة ١٠٠ عام ثم انحدار ٨٠٠ سنة وصل إلى القاع مع سقوط الخلافة عام ١٩٢٤م ثم جاءت حركات التحرر والإصلاح والنهضة فاستطاعت أن توقف هذا الانحدار وجعلته يثبت، ثم بدأنا بالصعود الذي لا يلاحظه كثير من الناس، لأنهم يقيسون الصعود بمقاييس مادية، وصلنا للقمة أم لا؟ عندنا تكنولوجيا أم لا؟ ولكن ليس هذا هو التغيير وإنما هو في الثقافة وفي الطموح وفي الفكر، وقد بدأ في الأمة من جديد وآخر ما سينضج هو السياسة.. فالتغيير يحدث شعبياً وفكرياً وعقلياً.

فاستعداد الطموحين والمثقفين للتغيير أكبر، كما أنه ينضج بالحوار، وكلما زاد الحوار نضج الإنسان. ومما يزيد التغيير ويدعمه أيضاً.. الاحتكاك بالمتميزين.■



استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد



تشكو «جفاف» زوجها العاطفي

مضى على زواجي عام وبضعة أشهر، خلافاتي مع زوجي بدأت منذ الخطبة، إذ كنا نختلف خلالها كثيراً، فأقول لأمي لا أريد الزواج بهذا الإنسان فترد علي قائلة: ستفهمان بعضكما بعد الزواج. والآن بعد أكثر من عام مضى على زواجنا، أنا لا أفهمه وأراه أيضاً لا يفهمني. ولعلك تصبرني كما صبرتني أمي فتقول لي: بعد أن ترزقا بطفل ويصبح زوجك أباً فسيحبك حين يراك أم طفله أيضاً، وأخبرك أنني رزقت بطفل هو الآن في شهره الثالث، لكن زوجي لم يتغير.

لعلك أنت أيضاً لم تفهم ما أريد، أو ما أشكوه من زوجي، وأنت على حق، فقد أشرت إلى عدم اتفاقي مع زوجي دون أن أشرح لك ذلك.

زوجي لا يمنحني العطف الذي أحتاجه، ولا يسمعني الكلمات الغزلة التي تشتهي كل امرأة أن تسمعها من زوجها، فيه قسوة غير محتملة، وعدم اكتراث لا يطاق، يغيب في عمله أكثر ساعات النهار وبعض ساعات الليل الأول، يعود إلى بيته متعباً يريد أن ينام، ويعلن صراحة أنه ليس على استعداد لسماع أي شيء مني.

إذا استنكرت هذا منه تعجب من استنكاري، وأبدى استغرابه من شكواي وعدم رضاي، ورأى أنني لست على حق فيما آخذه عليه.

طلبت منه مرة أن نذهب إليك لتحكم بيننا فرفض قائلاً: وهل بيننا شيء لا سمح الله يحتاج إلى أن نحكم فيه غيرنا؟! لقد تعبت منه، ومللت من تكرار شكواي، وصرت أفكر بجدية في الانفصال عنه.. فبم تشير علي؟

أم وليد

الــــرد

تكاد شكواك تكون مشتركة بين زوجات كثيرات، وسببها الأول يعود إلى اختلاف طبيعة كل من الرجل والمرأة، فالرجل بطبيعته العملية الجادة ينظر إلى الزواج على أن وظيفة الزوج فيه هي توفير حاجات زوجته المادية، وتأمين متطلباتها البيتية المختلفة، فإذا فعل ذلك فقد أدى واجباته كاملة، بينما المرأة بطبيعتها العاطفية تحتاج إلى قدر غير قليل من الحنان، وإلى فيض غامر من المشاعر الدافئة يحيطها بها زوجها، دون أن يقصر طبعاً في تلبية حاجاتها المادية المختلفة.

والمشكلة أن الأهل لا يعلّمون ولدهم حاجة المرأة الشديدة إلى الحب والعطف والمشاعر الدافئة مثل حاجتها إلى الطعام والشراب والكساء، بل حتى المناهج في المدارس لا تعلّم ذلك، ولا وسائل الإعلام المختلفة مهتمة به، إلا بعض البرامج والدورات التي صار يعلن عنها هنا وهناك.

وهذه فرصة لأؤكد ضرورة إعداد الشباب والبنات للزواج إعداداً نعلمهم به طبيعة كل من الرجل والمرأة، وما يحتاجه كل منهما من الآخر، وكيف يمكنهما إدارة حياتهما الزوجية بنجاح.

أعود إلى مشكلتك لأجيبك عن سؤالك الذي ختمت به «أفكر بجدية في الانفصال عنه.. فبم تشير عليّ؟».

فأقول لك: مادام الزواج قد أثمر ولداً فلنبعد فكرة الطلاق، كذلك فإنك لم تذكري ما يستدعي الطلاق لأن ما تشتكينه. كما ذكرت لك. تشتكيه كثيرات.



والآن كيف تعالجين في زوجك ما يمكن أن نسميه: «الجفاف العاطفي»؟

أولاً: الدعاء سلاح المؤمن، فليكن دعاؤك: اللهم رقق قلب زوجي لي، واجعله يفيض بحبي، وأطلق لسانه بالكلمات الطيبة الحنون الدافئة التي تدخل السرور والسعادة إلى قلبي.

ثانياً: خففي من مطالبة زوجك بأن يكون عطوفاً عليك، ولا تطلبي منه إسماعك الكلمات الدافئة، وأظهري عدم مبالاتك بذلك، واصبري على هذا أسابيع عدة، وستجدين لذلك نتائج طيبة، مع دعائك السابق.

ثالثاً: اقتني بعض الكتب التي ترشد الأزواج إلى حاجة زوجاتهم إلى اللمسات الحانية والكلمات الدافئة وضعيها في البيت، عسى أن يقرأها زوجك فيتعلم منها.

رابعاً: اطلبي من أقاربك أن يهدوا زوجك أشرطة «كاسيت» فيها أحاديث ومحاضرات موجهة إلى الأزواج تنصحهم وتوجههم دون أن يذكروا من طلب منهم ذلك.

خامساً: أشغلي نفسك بطفلك الصغير، وأظهري حبك له أمام زوجك وكأنك مستغنية به عنه.. فهذا يجعله يصحو من إهماله لك، ويرجع عن انصرافه عنك.

وأخيراً فإني أوجه حديثي إلى الأزواج الذين هم أمثال زوجك لأقول لهم: إن الكلمة الطيبة صدقة، صدقة لكم تكتب في صحائف أعمالكم، فماذا يمنعكم من أن تُسمعوا زوجاتكم كل يوم ثلاث كلمات أو أربع طيبات دافئات رقيقات؟ هذا لا يكلفكم أي مال! ولا يحتاج منكم أي جهد! بينما تكسبكم قلوب زوجاتكم، ومن ثم طاعتهن لكم، فتستقر بيوتكم وتهنأ أسركم.. فهل أنتم فاعلون؟■

نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



ستوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

الأسرة بين النظامين الإسلامي والرأسمالي

تحولت في الغرب.. من كيان اجتماعي إلى مؤسسة تجارية!

من خلال الواقع الغربي الذي أعيش فيه والتماس الكامل بالمعادلة الاجتماعية فيه. وبالاستناد إلى مجموعة من المراجع أهمها: «التركيب الاجتماعي» لجورج ميردوخ، و«الأبعاد القانونية للزواج»، و«الإجرائية للزواج والطلاق» لوليم كيفارت، و«العائلة في حصار» لكريستوفر لاش، و«العائلة الأمريكية في التاريخ» لكوردن ميشيل، و«مستقبل الأمومة» لبرنارد جيسي - فقد أدّى خروج الدين من المعادلة الاجتماعيّة الغربية إلى إيجاد أنماط حياتيّة جديدة ومسلكيات اجتماعية متحررة لا علاقة لها البتّة لا بالقيم الدينية ولا بالقيم الفلسفية، وتحولت الأسرة من كيان اجتماعي قوامه التداخل الروحي والمادي بين رجل وامرأة يجمع بينهما عقد شرعي بحضور رجل دين في الكنيسة، إلى مؤسسة تجاريّة أو شركة قوامها المنفعة والقيم الماديّة دون غيرها.



نظام الزواج تخلى عن ضرورة مباركة الكنيسة

نقلة ملحوظة:

والنقلة الملحوظة التي حدثت في الغرب هي أن النظام الأسري الذي كان يقوم على ضرورة مباركة الكنيسة تخلّى عن ذلك، وأصبح يكفي أن يطلب الرجل من المرأة أو العكس المعاشرة في بيت واحد، دون أن يقيّدا هذه المعاشرة، وقد يلجآن إلى إنجاب الأولاد، وهنا يحثهما النظام المدني الغربي على ضرورة تسجيل الأبناء بأسماء الأم المعاشرة أو الأب

مسعود صبري

العفاريت يحاكمون البشر!

أخذت مسألة الجن وقيامهم بتعطيل الزواج وبقطع الرزق، وغيرها مما ينسب بنو آدم إليهم حيزاً كبيراً من حياة المسلمين، حتى أوصلت كثيراً ممن يشاركون في هذا الأمر إلى حد الشرك، بل والكفر في بعض الأحيان.

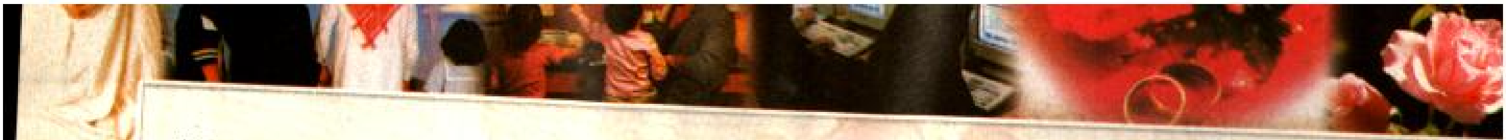
وحسب الظن فإن علاج هذه المشكلة يكمن في العقيدة الصحيحة، وأن يرد الأمر إلى نصابه، فالله تعالى هو المتصرف الوحيد في هذا الكون، وأنه لا يحدث في كونه شيء إلا بعلمه، وأن المخلوقات جميعاً لا تملك لنفسها شيئاً، فالناس لا تملك لأنفسها ضراً ولا نفعاً، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وقد قال الله تعالى على لسان رسوله ﴿ **قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا** ﴾(الأعراف:١٨٨).

لا يستطيع أحد أن ينكر السحر، لأنه حقيقة أثبتها القرآن الكريم ﴿ **إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** (٦٩) ﴾ (طه) ﴿ **وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** (١١٦) ﴾ (الأعراف) ﴿ **يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** (٦٦) ﴾ (طه) ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾(البقرة:١٠٢).

غير أن كثيرا من الناس أوصلوا السحرة إلى درجة تقارب درجة الألوهية، ونسوا أن السحر قرين الكفر، وأنه لا يضر إنساناً إلا بإذن الله، وأن السحرة لا يملكون من الأمر شيئاً، وأن الإنسان المسلم محفوظ بحفظ الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾(الرعد:١١).

وقد أخبر المعصوم ﷺ أنه «من قرأ آية الكرسي قبل أن ينام مايزال عليه حافظ من الله حتى يستيقظ».

ولكن الناس ألهوا أنفسهم بهذه الأمور، حتى فسروا ما يزيد على تسعين بالمائة من مشكلاتهم على أنها نوع من السحر، وأن المرأة لا تتزوج، لأنها مسحورة، وأن الإنسان لا يعمل لأنه مسحور، وأن الطالب رسب، لأنه مسحور، وأن الصفقات لا تتم لأن هناك سحراً، فجعلنا أنفسنا نعيش سحراً في سحر، وهذا نوع من الخلل في العقيدة، لأن المصرف للأمور إنما هو الله تعالى، وأن الملك الذي نعيش فيه إنما هو ملك الله، وأن الكل خلقه وعبيده، وأن كثيراً من الناس يلجأ لهذا التفسير السحري كنوع من الهروب من الواقع، أو لأنه يجد نفسه عاجزاً عن تحقيق شيء فيوهم نفسه وغيره أنه مسحور، وأنه مغلوب على أمره، وهو بهذا يلغي قانون السببية الذي أقام الله تعالى عليه كثيراً من أمور الكون، وأن الله تعالى في قرآنه



المعاشر وبتوافق المتعاشرين، وقد يحلو لهذين العشيقين أن يلجأ إلى الزواج الكنسي بعد انقضاء عشرات السنين على عشرتهما، وهو ما يحدث باستمرار في العواصم الغربية.

وقد أدى خروج الدين من النظام الأسري الغربي.. إلى التحرر الكامل والمطلق من كل الالتزامات، فالرجل يعيش مع زوجته بمنطق الشراكة، فكثيراً ما يقسمان حياتهما، الرجل يدفع الإيجار والمرأة تدفع فواتير الكهرباء والهاتف، ويتمّ تقسيم الحياة تقسيماً دقيقاً يخضع للمنطق الرياضي في أدق التفاصيل، وهذا ما يفسّر سهولة الانفصال بدون معضلات.

وكثيراً ما تحب المرأة رجلاً غير عشيقها فتخبره بذلك ويقع الانفصال تلقائياً وبدون كثير عناء، ويتوافقان على أمر الأولاد، وإذا تمّ رفض رعايتهما من الجانبين تقوم المحاكم عندها بالتدخل لتوزّع الأولاد على الرجل والمرأة وفق حصص متكافئة، وإذا لم يكونا أهلاً لرعاية الأولاد يتم توزيع الأولاد على العائلات الراغبة في رعاية الأطفال بإشراف كامل من المؤسسات الاجتماعية التي لها سلطة كبيرة في الغرب.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ المنطق العائلي الغربي يقضي بأنّ الرجل ليس مكلفاً بإعالة زوجته اقتصادياً، لأنّه يجب عليها الخروج إلى أسواق العمل وإذا كانت محتاجة فهناك مؤسسات اجتماعية تقدم مساعدات للمحتاجين.

ويؤدي خروج المرأة إلى أسواق العمل وقضائها وقتاً طويلاً في الخارج إلى تعريض الأولاد إلى الضياع حيث أصبح هذا الوضع مشجعاً للأولاد على تعاطي المخدرات وبقيّة المفاسد.

وممّا بدأ ينتشر في الغرب زنى المحارم، حيث تكتب الصحف الغربيّة كثيراً عن بنت حملت من أبيها وما شابه ذلك من العناوين المثيرة.

وكثيراً ما يترك الأبناء ذويهم إذا بلغوا سن الثامنة عشرة، وعندها يستقّل الابن بنفسه مادياً وسكنياً وحياتياً واجتماعياً ولا تصبح له اي علاقة بوالديه، ويحدث أن يتوفى أحد والديه، فيكلف هذا الابن إحدى مؤسسات الدفن لتتولى نقله إلى مثواه الأخير، وسبب ذلك يعود إلى أنّ الطفل ينشأ وسط قيم ماديّة خالصة ويعيش بين أبوين يتقاسمان الحياة ويحاسب الواحد منهما الآخر على قطعة الخبز، وحتى مفهوم الحبّ في نظر كثير من الغربيين هو فعل بيولوجي مادي لا علاقة له بالوجدان، وقد يحصل عليها المحتاج من الحيوان إذا أراد ذلك!

وهذا لا يعني أنّ النظام الأسري في الغرب كلّه على هذه الشاكلة، بل إنّ هناك عائلات مازالت محافظة على القيم المسيحية وتطالب بضرورة العودة إلى شرعنة مؤسسة العائلة بالقيم المسيحية وتطالب بطرد كل دخيل شهواني على الحياة الغربية.

وهذا ما أشار إليه بوضوح الباحث الاجتماعي الأمريكي لاسليت بيتر في كتابه «العالم الذي فقدناه»، ووليتل مارتن في كتابه «انكسار العائلة».

الأسرة في الإسلام

أمّا النظام الأسري في الإسلام فهو يختلف جملة وتفصيلاً عن النظام الأسري في الغرب وهو يؤدي الي بناء مؤسسة أسرية متكاملة الأركان .. فالزوجان ليسا عضوين في شركة ذات حصص بل هما مكلفان بإعداد نشء مستقيم للمجتمع الذي إذا تكاملت خلاياه الأولى تكامل ، تماماً كخلايا الجسد التي إذا استقامت استقام الجسد كله، ولذلك واجب الأب في المؤسسة الأسرية الإسلامية أن ينفق على زوجته وأولاده، بالإضافة إلى أنّه من شروط الزواج تقديم مهر إلى المرأة لإشعارها بكرامتها ومكانتها.■



كان دائم الربط بين النتيجة والسبب، مع الإشارة إلى أنه لا يخفى عليه شيء.

إن كثيراً من غير المسلمين يعيشون حياتهم كما يجب أن يعيش بنو آدم، يجعلون النجاح قرين الاجتهاد والعمل، ويجعلون الفشل قرين الفشل، وهم بهذا يطبقون عقيدة الإسلام دون أن يؤمنوا بها، ولكن بعضنا يؤمن بها دون أن يطبقها.

فالرزق والزواج من الله، وهذا كلام نقوله، ولكن يجب أن نؤمن به في نفوسنا، ولو كنا نعود لدستورنا وكلام ربنا، لما وقعنا فيما نقع فيه. قال الله تعالى ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١)﴾(الملك)، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)﴾(الذاريات).

إن أفضل علاج لمثل هذه الأمور هو:

١ـ تصحيح العقيدة، وسلامة الإيمان، وأن نفهم توحيد الله على الوجه الصحيح، وأن نفهمه غيرنا، وأن نحارب معاً هذا الخلل العقدي، والجهل الفكري، لأننا في سفينة واحدة، إن سكت بعضنا عن هذا الخلل، كدنا نغرق جميعاً.

٢ـ أن نخرج أنفسنا من هذا الوهم، وأن نعيش حياتنا كما يعيش غيرنا.

٣ـ أن نكون إيجابيين في حياتنا، وأن نواجه مشكلاتنا، فمن هذا الذي ليس عنده مشكلات، إن أي سلوك بشري يعتريه ضعف، كما يكون فيه القوة، وهذه طبيعة الحياة.

٤ـ أن نحسن صلتنا بالله تعالى، فكم من الأمور العسيرة تيسرت بأمره، فالإيمان يجعل المسلم كالجبل الراسخ، والنخلة الباسقة، والشجر الطيب، لا أن يكون خفيفاً تهوي به الريح في مكان سحيق.

٥ـ إن كان هناك سحر، فليس له علاج انجع من التذلل على عتبات الله، وما تقرب عبد إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه.■



الجزر يفيد في مكافحة السرطان

اكتشف فريق البحث في جامعة نيوكاسل آبون تاين مركباً طبيعياً في الجزر يساعد في تقليل أخطار الإصابة بالأورام السرطانية.

ووجد الباحثون أن مضاد الآفات الطبيعي المعروف باسم «فالكارينول»، الذي يحمي الجزر من أمراض الفطريات، وخصوصاً تلك التي تسبب ظهور بقع سوداء على الجذور أثناء التخزين، قلل خطر الإصابة بالسرطان بحوالي الثلث عند الفئران المخبرية التي تعاطته.

ولاحظ هؤلاء - بعد تغذية ٢٤ فأراً مصابين بأورام سابقة للسرطان بكميات كبيرة من الجزر مع طعامها العادي أو إعطائها مكملات «فالكارينول» لمدة ١٨ أسبوعاً - أن تطور الأورام لديها إلى مراحل كاملة قل بحوالي الثلث، مقارنة بالحيوانات التي تناولت غذاءها العادي فقط.



ويأمل العلماء أن هذا الاكتشاف قد يساعد في تطوير جيل جديد من الأدوية الفعالة ضد السرطان وإصدار تعليمات خاصة للمزارعين لرفع الخصائص المفيدة لهذا المنتج.

ويوصي الباحثون بضرورة تناول جزرة صغيرة يومياً على الأقل إلى جانب الخضراوات والفواكه الأخرى، مشيرين إلى أن المركب المذكور سام عند تناوله بكميات كبيرة والجرعة القاتلة منه تعادل تناول ٤٠٠ كيلوجرام من الجزر مرة واحدة!.

وقال الباحثون إن هذا المركب يستثير الآليات الطبيعية في الجسم التي تكافح السرطان، ومع ذلك، فإن تناول جزرة يومياً لا يعادل التأثير السلبي للأغذية غير الصحية كالبرجر والبطاطس المقلية، لذا ينصح بتناول خمس حصص على الأقل من الفواكه والخضراوات المختلفة يومياً بهدف تقليل أخطار الإصابة بالسرطانات والأمراض المزمنة.■

قصر النظر ليس وراثياً

إذا كنت مصاباً بقصر النظر فلا داعي للقلق أو الخوف من احتمالية إصابة طفلك بهذه الحالة أيضاً، فقد توصل الباحثون في الجامعة الوطنية الأسترالية إلى إثباتات جديدة تؤكد أن حالات قصر النظر ليست وراثية.

وقال الباحثون إن الإثباتات الجديدة تدحض فرضية أن قصر النظر يتسبب عن طفرات وراثية تسبب خللاً في جينات البصر، وتؤكد أن الزيادة في معدلات الإصابة بهذه الحالة تنتج عن تزايد النشاطات الحديثة ككثرة القراءة والدراسة وقضاء ساعات طويلة أمام شاشات التلفزيون والكمبيوتر.

وأشار العلماء إلى أن قصر النظر أصبح منتشراً في الكثير من أجزاء شرق آسيا وخصوصاً في اليابان وسنغافورة، حيث يعاني ٨٠٪ من الشباب في سن الثامنة عشرة والمجندين في الجيش من قصر النظر، مقارنة بحوالي ٢٥٪ قبل ٣٠ عاماً، كما ارتفعت معدلات الإصابة في الدول الغربية أيضاً بصورة كبيرة، ففي السويد مثلاً، يعاني ٥٠٪ من الأطفال في سن الثانية عشرة من ضعف البصر.



وأوضح العلماء في مجلة «نيوساينتست» العلمية أن التركيز الطويل على الأجسام القريبة قد يجعل عدسة العين تنمو بصورة أطول فيجعلها غير قادرة على تركيز وتوضيح الأجسام البعيدة.

ووجد الباحثون أن قضاء فترات زمنية جيدة خارج المنزل والمشاركة في الرياضات المختلفة يترافق مع انخفاض كبير في نسبة الإصابات البصرية، وخصوصاً قصر النظر.■



الكولا تحرم الأطفال من النوم

حذرت دراسة جديدة أجريت في جامعة ولاية أوهايو الأمريكية من تأثير مشروبات الكولا الغازية على سلوكيات الأطفال، بعد أن ثبت أنها تحرمهم من النوم أثناء الليل وتؤثر على مزاجهم وحيويتهم أثناء النهار.

ووجد الباحثون في هذه الدراسة التي قاموا بها استكمالاً لدراسة أخرى سابقة أن الأطفال الذين يشربون المرطبات الغازية الغنية بمادة الكافيين ينامون أقل ويستيقظون أكثر أثناء الليل، ويصابون بالخمول والنعاس خلال النهار بنسبة أعلى.

وأشار هؤلاء إلى أن ثُمن الأطفال في الولايات المتحدة يشربون أكثر من ٢٢ علبة من الكولا أسبوعياً، مما يجعل لهذه النتائج أهمية كبيرة فيما يتعلق بتأثيرها على صحة الأطفال وسلامتهم البدنية والعقلية.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٢٠٠ طفل، تراوحت أعمارهم بين ١٤ - ١٦ عاماً، لمدة أسبوعين، وتسجيل أنماط النوم لديهم وتناولهم اليومي من المشروبات والأطعمة الكافيينية، أن متوسط استهلاكهم اليومي من الكافيين كان ٦٣ ملليجراما فقط، وهو ما يعادل نصف فنجان قهوة، ولكن بعض الأطفال في الدراسة استهلكوا حوالي ٨٠٠ ملليجرام، كما تبين أن الأولاد أكثر استهلاكا للكافيين حيث يتناولون ٧٠ ملليجرام منها مقابل ٥٥ ملليجرام تستهلكها البنات.

ولاحظ الباحثون في دراستهم التي نشرتها مجلة «طب الأطفال» أن أنماط النوم لدى الصغار الذين استهلكوا كميات كبيرة من الكافيين كانت مشوّشة، فتكرر استيقاظهم أثناء الليل وناموا وقتا أقصر، كما كانوا أقل حيوية وأكثر نعاساً أثناء النهار، مشيرين إلى أن الكميات القليلة من الكافيين أيضاً يمكن أن تؤثر على الأطفال، لذا ينبغي حظر آلات بيع المشروبات الغازية في المدارس.■

الكمبيوتر المحمول يضعف خصوبة الرجال؟!

حذر خبراء أمريكيون جميع الذكور من المراهقين والشباب من خطورة
استخدام أجهزة الكمبيوتر المحمولة التي تعرف باسم «لابتوب» لأن
استخدامها لفترات طويلة يضعف الخصوبة وقد يسبب العقم.
وأكد الباحثون في جامعة ولاية نيويورك الأمريكية ضرورة التقليل من
الوقت الذي يقضيه الرجال في استخدام الحاسوب المحمول الذي يوضع
عادة في الحضن وعلى الأرجل.
وقد جاءت هذه الدراسة التي تعتبر الأولى التي تبحث في أضرار
الكمبيوتر المحمول وتأثيراته على خصوبة الرجال، مع زيادة شعبية
الكمبيوتر الجوال أو المحمول، والإثباتات الكثيرة حول التأثير السلبي
والمدمر لارتفاع درجة حرارة منطقة الصفن المحيطة بالخصيتين على حياة
ونشاط الحيوانات المنوية.
ووجد الباحثون في مجلة «التناسل البشري» أن
استخدام الرجل للحاسوب المحمول، وخصوصاً
بتثبيته في حضنه، وإغلاق الأرجل والفخذين
لفترات طويلة، يزيد درجة حرارة الصفن
والخصيتين، مما يؤدي إلى ضعف ملحوظ في
الخصوبة ونشاط النطف، مشيرين إلى أن درجة
حرارة التشغيل الداخلية لهذا النوع من
الكمبيوترات قد تصل إلى ٧٠ درجة مئوية.
ولاحظ هؤلاء بعد متابعة ٢٩ رجلاً من

الأصحاء، تراوحت أعمارهم بين ٢١ ـ ٣٥ عاماً، استخدموا الحواسيب
المحمولة، وتسجيل درجة حرارة منطقة الصفن عند كل منهم قبل وبعد
استخدام الكمبيوتر لمدة ساعة، أن تثبيت الجهاز على الأرجل في وضع
الجلوس مع إغلاق الفخذين، زاد درجة حرارة الصفن والخصيتين بحوالي
٢,١ درجة مئوية، وازداد معدل الحرارة إلى ٢,٦ مئوية في الجهة اليسرى
من الصفن، و ٢,٨ مئوية في الجهة اليمنى منه.
وأوضح العلماء أن الجسم يحافظ على درجة حرارة الخصيتين بصورة
تتناسب مع الإنتاج الطبيعي للحيوانات المنوية وتطورها ونضوجها، وأي
تغير فيها ولو بدرجة مئوية واحدة، يؤثر على هذه العملية بشكل كبير.
وأشار الخبراء إلى أنه بحلول عام ٢٠٠٥م سيكون هناك حوالي ٦٠
مليوناً جهاز كمبيوتر محمول تحت الاستخدام في
الولايات المتحدة، وأكثر من ١٥٠ مليوناً في العالم،
وذلك بسبب تحسن قوة هذه الحواسيب وطاقتها
وأسعارها التي شجعت ورفعت مبيعاتها بين فئات
الشباب وصغار السن.
وينصح الباحثون جميع الرجال من الشباب
وغيرهم، بضرورة الحد من الاستخدام المطوّل
لهذه الكمبيوترات ووضعها في أحضانهم بصورة
متكررة، لتجنب تأثيراتها المدمرة على الصحة
الإنجابية.■



الرياضة أثناء المخاض تسهل عملية الولادة

ينصح الأطباء في بريطانيا جميع النساء في الشهر الأخير من الحمل بضرورة الإكثار من الحركة وممارسة الرياضات المختلفة وعدم الاستلقاء على الظهر طوال المخاض وذلك بهدف تسهيل عملية الولادة الطبيعية.

وأوضح الخبراء في المركز الوطني للولادة، أن ٤٠٪ من
لحوامل لا يمارسن أي حركة ولا حتى الجلوس أو الوقوف أو
لإكثار من وضعية القرفصاء أثناء المخاض على الرغم من أن
ذه الحركات قد تخفف الآلام وتعجّل بالولادة، وذلك بسبب
مائح شعبية خاطئة.
وأشار الأطباء إلى أن الكثير من النساء يعانين من مخاض
ل وأصعب وولادات متعسّرة أكثر من المتوقع لمجرد عدم
نتهن بمزايا الحركة أثناء الحمل والمخاض.
قال هؤلاء إن الوقوف أثناء عملية الولادة يقصّر مدة المرحلة
، من المخاض، كما يقلل الحاجة إلى التخدير الموضعي ويقلل
إصابة الرحم بالعدوى، كما يقلل الحاجة للتدخل الجراحي
ي أو العمليات القيصرية.
ـر الأطباء أن وقوف المرأة أو جلوسها بوضعية القرفصاء
اس الجنين يضغط على عنق الرحم مما يساعد على
بنزوله إلى الخارج، ويحسّن تدفق الدم، فيقلل مخاطر
اية الآلام.■

تدليك الأطفال الخدج بزيت دوار الشمس يحميهم من الإنتانات

أظهر بحث طبي جديد أن تدليك المواليد الجدد من صغار الحجم وذوي الأوزان القليلة، بزيت بذور دوار الشمس قد يحميهم من الإصابات الإنتانية.

وأوضح باحثون في الدراسة
التي نشرتها مجلة «ذي لانسيت»
الطبية، أن جلد الطفل الذي يولد
قبل الأوان بعملية ولادة مبكرة، لم
ينضج بعد، وتنقصه الطبقة
السطحية الرقيقة الواقية، ذات
الخصائص المضادة للميكروبات،
فتجعله أكثر عرضة للإنتانات
الجرثومية.
ووجد خبراء في جامعة جونز
هوبكنز الأمريكية، بعد دراسة ٤٩٧
طفلاً من الأطفال الخدج وحديثي
الولادة في بنجلاديش، أن تدليك
جلود الأطفال الخدج بزيت بذور
دوار الشمس قد يمثل وسيلة وقائية
فعالة ضد هذا النوع من الإنتانات،
موصين باستخدامها كطريقة سهلة
وبسيطة وغير مكلفة، لحماية
الأطفال الخدج في الدول النامية
بالذات، حيث يموت حوالي ٥٠٪ من
الأطفال الذين يزنون أقل من
كيلوجرام ونصف، بعد الولادة
مباشرة.
ولاحظ هؤلاء الباحثون، بعد
استخدام زيت بذور دوار الشمس، أو
مرهم بترولي، يسمى «آكوافور»،
على جلود بعض الأطفال، ثلاث
مرات يوميا، لأول أسبوعين من
حياتهم، ثم مرتين يومياً، حتى موعد
مغادرتهم المستشفى، أنه قل خطر
إصابتهم بالإنتانات بحوالي ٤١ ٪.
وبدأ تأثيره خلال ٢٤ ساعة من
الولادة، مما يدل على أن الجلد أكثر
الأعضاء الحيوية أهمية كحاجز
رئيس مضاد للجراثيم، وخصوصاً
عند الأطفال الخدج، الذين لم ينم
جلدهم بصورة كاملة بعد.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حدث في صفر

١ ـ زواج الرسول ﷺ من السيدة خديجة.
٢ ـ هجرة الرسول ﷺ مع أبي بكر.
٣ ـ موقعة بئر معونة عام ٤هـ.
٤ ـ غزوة الأبواء «ودان».
٥ ـ معركة صفين بين علي ومعاوية عام ٣٧هـ.
٦ ـ دخول المأمون بغداد يوم ١٥ منه عام ٢٠٤هـ.
٧ ـ سقوط الدولة العباسية بعد اغتيال المستعصم بالله على يد التتار عام ٦٥٦هـ.
٨ ـ وفاة صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٩هـ.■

محمد حبيب بركات ـ الرياض

أسد الله

هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم النبي ﷺ وأخوه في الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، كان شجاعاً مهيباً، وكان من السابقين الأولين في الإسلام، نصر رسول الله ﷺ في كل موطن حتى استشهد في معركة أحد، قتله وحشي الحبشيّ، قذفه بحربة، فأرداه شهيداً.■

حكم

ـ إذا ذهب الحياء عم البلاء.
ـ اتق شر من أحسنت إليه.
ـ الاستقامة مفتاح الكرامة.
ـ قال الجاحظ: لو تأملت أحوال الناس لوجدت أكثرهم عياباً أشدهم تعييباً.■

وصايا

ـ اترك فضول النظر، توفق للخشوع.
ـ اترك فضول الكلام توفق للحكمة.
ـ اترك فضول الطعام توفق للعبادة.
ـ اترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوبك.
ـ اترك الخوض في ذات الله تتوقَّ الشك والنفاق.■

روائع
من وصايا مؤسس الدولة العثمانية

أوصى «عثمان أرطغرل» مؤسس الدولة العثمانية ولده «أورخان» فقال:

«اعلمْ يا بني ـ أن نشر الإسلام، وهداية الناس إليه، وحماية أعراض المسلمين وأموالهم أمانة في عنقك، سيسألك الله، عز وجل، عنها»!.

ومن وصيته له أيضاً ـ قوله:

«**يا بني**؛ إنني أنتقل إلى جوار ربي، وأنا فخور بأنك ستكون عادلاً في الرعية، مجاهداً في سبيل الله لنشر الإسلام»!.

يا بني أوصيك بعلماء الأمة: أدم رعايتهم، وأكثر من تبجيلهم، وانزل على مشورتهم، فإنهم لا يأمرون إلا بخير.

يا بني، إياك أن تفعل أمراً لا يرضي الله ـ عز وجل ـ وإذا صعب عليك أمر فاسأل علماء الشريعة، فإنهم سيدلونك على الخير!».

ومن وصيته ـ أيضاً ـ لأولاده رحمه الله:

«وصيتي الأولى لأبنائي ولجميع الأعزاء عليَّ: ألا يتركوا الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر دين الإسلام الجليل، ورفع راية محمد ﷺ عالياً، وليكن كل وقتكم لخدمة الإسلام ونشر كلمة التوحيد في ربوع العالمين، وإنني أقول لكم: إنني أدعو الله ـ عز وجل ـ أن يحرم من شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة كل واحد فيكم يبتعد عن طريق الإسلام ويظلم الناس ويترك الجهاد».■

هل تعلم..؟

● أقصر الأنهار في العالم الموجود في ولاية أوريجون الأمريكية... والذي يربط بين بحيرة «الشيطان» والمحيط الهادي ويبلغ طوله ٤٤٠ قدماً فقط.

● اكتشف العالم كوخ أن الذبابة التي تنقل مرض النوم بها دم تمساح.. وقد تبين أن التمساح هو أكبر خزان لميكروبات النوم... ولكن للتمساح مناعة تامة ضد الإصابة بهذا المرض، والأعجب من ذلك أن بعض التماسيح لا تنام أبداً.

● أعلى مئذنة في العالم موجودة في القاهرة وهي مئذنة مسجد السلطان حسن وقد شيدت عام ١٣٥٦م.

● طائر الطنان هو الطائر الوحيد الذي يستطيع الطيران للخلف.

● طائر «نقار الخشب» اسم على مسمى فهو ينقر جذوع الأشجار ليصيد الحشرات وهو ينقر بسرعة ٢٠ مرة في الثانية الواحدة.■

محمد غنام ـ الكويت

كلمتا إبليس

لم أر لإبليس أصيد من كلمتين القاهما على ألسنة دعاته: إحداهما اعتذار من أساء بأن فلاناً أساء قبله، والثانية استسهال أن يسيء اليوم لأنه قد أساء أمس، أو أن يسيء في وجه ما لأنه قد أساء في غيره، فقد صارت هاتان الكلمتان عذراً، مسهلتين للشر ومدخلتين له في حد ما يعرف ويحمد ولا ينكر.■

ابن حزم

ألغاز

١ ـ ما الشيء الذي لا يفكر ولا ينطق ولكنه يقول الحقيقة؟
٢ ـ متى يكون النهر بلا ماء؟
٣ ـ ما الشيء الذي يوجد داخل البيت وخارجه؟
٤ ـ ما القفص الذي لا يستطيع أن يدخله أي شيء؟
٥ ـ من ذلك الذي ينام مرتدياً حذاءه؟

اختبر معلوماتك

١ ـ ولد الأرنب يسمى؟
٢ ـ الشجرة التي تعيش عليها دودة القز؟
٣ ـ دولة تقع على ملتقى ثلاث قارات؟
٤ ـ الكائن الحي الوحيد الذي ينام على ظهره؟
٥ ـ أعلى سد في العالم؟
٦ ـ أول حيوان انطلق إلى الفضاء؟
٧ ـ مكتشف الدورة الدموية؟
٨ ـ أول طبيب عربي؟
٩ ـ أقدم جامعة إسلامية في العالم؟
١٠ ـ عدد أبواب المسجد الأقصى؟

عمود الكلمات

داء عسير دواؤه، بعيد شفاؤه، صاحبه قد نشأ نشأة الجهل فلم يعبأ بالفضائل ولم يربأ بنفسه عن الرذائل.. محروم من الجنة إن لم يتب.

داء هو رأس السيئات وباعث الخطيئات.

لتتعرف عليه فتحرص على تجنبه أكمل معنا الشبكة التالية:

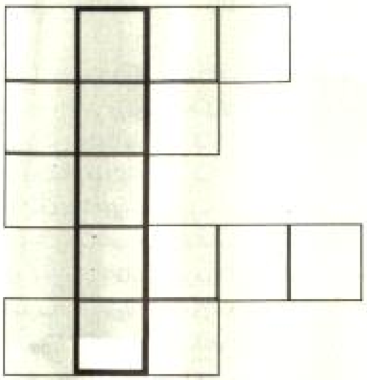
١ - من يتولى أمر المسجونين.

٢ - كسر عددي لا يقل عن الربع ولا يزيد على النصف.

٣ - نقيض «بعض»...

٤ - الجسم الذي يحيط به ستة مربعات..

٥ - السن الطاحنة.



قهـوة... بلا كافيين

نعرف جميعاً مضار الكافيين على الجهاز العصبي والتوتر الذي يمكن أن يسببه، ناهيك عن الأضرار الأخرى التي يلحقها بالجسم بشكل عام، ومع ذلك يصر أغلبنا على تناول المشروبات التي تحتوي على هذه المادة الضارة، ومن أهمها القهوة التي لا نستغني عنها صباح مساء، وللتقليل من أضرار القهوة، ابتكر الباحثون طرقاً عديدة لإزالة مادة الكافيين من القهوة، تبدأ كلها بترطيب الحبوب الخضراء أو المحمصة لجعل الكافيين قابلاً للذوبان، ومن ثم نزعه بين الدرجتين ٧٠ و١٠٠ سيليزية.

تعتمد إحدى طرق إزالة الكافيين، حسب ما يؤكد الباحث ر. أولي من واشنطن لمجلة سايتنفيك أميريكان، على نقع حبوب القهوة المرطبة في مزيج من الماء وخلاصة القهوة الخضراء التي سبق أن خفض تركيز الكافيين فيها، حيث يسحب التناضح osmo-sis الكافيين من الحبوب ذات التركيز العالي من الكافيين إلى المحلول ذي التركيز الأقل. ثم تشطف الحبوب منزوعة الكافيين وتجفف. مرر المحلول الناتج والغني بالكافيين عبر طبقة من الفحم عولجت بنوع من السكريات هي الكاربوهيدرات. تحصر السكريات مقرات في الفحم، وتسمح بامتصاص الكافيين، ويمكن عندئذ تسريب المحلول ذي تركيز الكافيين المنخفض إلى الحبوب، ويحتفظ المحلول رغم ذلك بالرائحة الذكية والنكهة اللذيذة. تمتاز هذه الطريقة بعدم استخدام مواد كيميائية ضارة لكنها لا تزيل الكافيين إلا بنسبة ٩٤ إلى ٩٦٪، كما أنها تنقص نكهة القهوة.



هناك طريقة بديلة لإزالة الكافيين تقوم على استخلاص هذه المادة بمذيب عضوي سائل يدور عبر طبقة من حبوب القهوة الخضراء المرطبة، فيزيل الكافيين، يؤسر المذيب في مبخر، ثم تغسل الحبوب بالماء وتعرض للبخار لإزالة البقايا الكيميائية. تزيل هذه الطريقة من ٩٦ إلى ٩٧٪ من الكافيين.

أما الطريقة الثالثة لإزالة الكافيين من القهوة فتقوم على استخدام ثاني أكسيد الكربون الذي يدوّر عبر حبوب البن في أسطوانات يراوح ضغط الغاز فيها ما بين ٢٥٠ و٣٠٠ ضغط جوي تقريباً، وهو ما يكسب غاز ثاني أكسيد الكربون خصائص معينة فيتمتع بكثافة تشبه كثافة السائل ويحافظ على انتشارية الغاز، الأمر الذي يسمح له باختراق حبوب البن وإذابة الكافيين فيها، طريقة نزع الكافيين بثاني أكسيد الكربون عالية التكاليف لكنها تعطي أفضل النتائج، إذ إنها تؤمّن نزع ٩٦٪ إلى ٩٨٪ من الكافيين الذي تحتويه حبوب البن.■

أسوأ الناس

قال ابن المبارك: جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تذرفان الدمع، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له؟■

إجابات العدد الماضي

من هو: طارق بن زياد

المنتصف: الزهراء

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٧٧٥ بدء حرب الاستقلال الأمريكية؛ حيث انطلقت من مدينة لكسنجتون بولاية ماساشوستس.

● ١٨٢٤ وفاة الشاعر الإنجليزي جورج جوردن بايرون (ولد عام ١٧٨٨) قاتل إلى جانب اليونان ضد العثمانيين.

● ١٨٢٩ العثمانيون يدخلون سورية لطرد قوات محمد علي والي مصر منها (١٧٦٩ - ١٨٤٩).

● ١٨٨٢ وفاة عالم الطبيعيات الإنجليزي تشارلز روبرت داروين (ولد عام ١٨٠٩) ألف كتاب «أصل الأنواع» المثير للجدل.

● ١٨٩٨ الولايات المتحدة الأمريكية تعترف بأستقلال كوبا.

● ١٩٠٦ وفاة أكثر من ٧٠٠ شخص نتيجة هزة أرضية ضربت كاليفورنيا في الولايات المتحدة.

● ١٩١٢ تركيا تقوم بإغلاق مضيق الدردنيل في وجه الملاحة البحرية.

● ١٩٣٦ إعلان الإضراب الكبير في فلسطين (استمر ٦ أشهر).

● ١٩٣٦ بدء الثورة الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني منطلقة من مدينة يافا حيث انتشرت بعدها إلى كل أجزاء فلسطين.

● ١٩٤٨ جيش الاحتلال البريطاني ينسحب من طبرية، والعصابات اليهودية تقوم باحتلالها دون مقاومة.



● ١٩٥٥ وفاة العالم الفيزيائي الأمريكي ألبرت آينشتاين صاحب النظرية النسبية (ولد عام ١٨٧٩).

● ١٩٧٧ رئيس وزراء باكستان ذو الفقار علي بوتو يفرض الأحكام العرفية (أعدم في ٣ أبريل ١٩٧٩).

● ١٩٨٨ رونالد ريجان وإسحاق شامير يوقعان معاهدة للتعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

● ١٩٩٦ الكيان الصهيوني يقصف مخيماً للاجئين في مقر تابع لقوات حفظ السلام في بلدة قانا اللبنانية ويقتل ١٠٢ من الأطفال والنساء، وقد حملت الأمم المتحدة تل أبيب مسؤولية ارتكاب المجزرة.■

إعداد: إيهاب العشري

الثقافة الإسلامية عبر التاريخ



د. عماد الدين خليل (*)

ما الذي قدمته الثقافة الإسلامية - عبر التاريخ - في دائرة العلوم الإنسانية والصرفة والتطبيقية؟

ما الذي أنجزته في حقول العلوم الإسلامية، من تفسير وحديث وفقه وكلام.. إلى آخره.. وعلوم اللغة والنحو والأدب (بأنواعه كافة)، والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والمنطق؟ ما الذي كشفت عنه في حقول الطب والصيدلة، والفلك، والهندسة، والرياضيات والنبات، والحيوان، والكيمياء، والطبيعة؟ وما الذي نفذته في حقول العلوم التطبيقية (التقنية) المتمخضة عن كشوفات العلوم الصرفة من أجل المزيد من الضمانات والتيسيرات للحياة البشرية؟ وما الذي بنته، وشكلته، وزخرفته من مدن وعمارات ومساجد ومؤسسات ودور ومتنزهات؟ وما الذي كتبته من قصائد وأزجال وأناشيد، وما الذي أنشأته من مراكز التربية والتعليم ومؤسساتهما؟ وما الذي كانت تمارسه في أروقتهما من نظم ومناهج وأساليب؟

أسئلة مزدحمة لا تكون الإجابة عنها دقيقة وشاملة في الوقت نفسه إلا بالرجوع إلى ما تركته لنا القرون من بقايا ثروة ضخمة من الكشوف والمصنفات والآثار، وقد نجدها في عمارة لم تندرس بعد، كما قد نجدها في المنقولات التي وصلتنا عبر تقلبات التاريخ. وقد نجد حصراً لها أقرب إلى الواقع العجيب من خلال بعض كتب الفهارس التي وصلتنا وحدثتنا عما تم إنجازه في الحقول المختلفة بما يدعو للدهشة والإعجاب، والذي لم يصلنا منه سوى الكسور والأعشار.

إن النشاط المعرفي عبر التاريخ الإسلامي لن يتجاوز توجهات ثلاثة، أما أولها فهو يغطي المساحة الأوسع في نسيج هذا التراث وهو ذو دوافع ومعطيات ونتائج إسلامية. وهذا أمر طبيعي لأن الأرضية التي يقوم عليها هذا النشاط، والبيئة التي يعمل فيها، إسلامية التكوين في جل سياقاتها.

والتوجه الثاني الذي تضيق به المساحة يتضمن معارف محايدة لا تحتوي أيما قدر من التأثير الإسلامي (كما هو الحال مثلاً في بعض العلوم المنقولة عن الآخرين).

أما التوجه الثالث، الأضيق نطاقاً، فيتضمن أنشطة معرفية مضادة للإسلام (من مثل ما نجده في أدبيات الشعوبية والمعطيات الفكرية لحركة الزندقة).

ويبقى التوجه الأول ذو الصبغة الإسلامية، هو التوجه الأكثر امتداداً والأعمق تعبيراً عن عمل العقل المسلم. فإذا أردنا أن نختبر مصداقية هذه المقولة فإن لنا أن نتذكر أنماط المعارف التي تشكلت في دائرة الإسلامية، تلك الأنماط التي يتضمن كل منها حشوداً من الكشوف والمصنفات، ومئات وربما ألوفاً من البحوث التي تعرض وتوثق وتحلل وتستنتج.. الخ، فهناك:

أولاً: معرفة تعالج قضايا إسلامية (علوم القرآن والحديث، الفقه والتشريع).

ثانياً: معرفة تجادل عن قضايا إسلامية (علم الكلام، الفلسفة، الآداب ...).

ثالثاً: معرفة منبثقة عن قضايا إسلامية (التاريخ، علوم اللغة، البلاغة..).

رابعاً: معرفة متشكلة لحل قضايا إسلامية (الحساب، الطب..).

خامساً: معرفة متشكلة بدوافع إسلامية (العلوم الصرفة..).

سادساً: معرفة تعبر عن قضايا إسلامية (الآداب والفنون..).

سابعاً: معرفة تستهدف تنفيذ مطالب الحياة الإسلامية (علوم الإدارة، السياسة، التربية..).

ثامناً: معرفة تحلل ملامح الحياة الإسلامية (علم النفس، الاجتماع..).

تاسعاً: معرفة تحكي وتوثق للحياة الإسلامية (التاريخ، الآداب، الجغرافيا..).

عاشراً: معرفة تؤكد قيم الحياة الإسلامية وتدعو لها (الأخلاق، الرقائق).

فإذا انتقلنا للتأشير على بعض العلوم والمعطيات التي تمخضت عن النشاط المعرفي في التاريخ الإسلامي لتحديد طبيعة التأثيرات الإسلامية في نسيجها، فإننا سنجد هذا التأثير يمتد إلى كل علم وفن فلا يكاد واحد منها يند عن دائرته بالمفهوم «الرؤيوي» الشامل، بل إننا سنجد بعضها يتشكل في رحم البيئة والمؤثرات الإسلامية، وبعضها الآخر سيصوغ مناهجه في العمل من مفردات هذه البيئة، وفئة ثالثة ستضيف خبرات جديدة إلى الحقل الذي تعمل فيه، وستكون هذه الخبرات إسلامية في دوافعها وتكوينها وأهدافها.

ويصعب على المرء في حيز كهذا أن يتابع العلوم والآداب كلها، بل حتى أن يؤشر عليها، كما يصعب عليه أن يضرب مثلاً على ما قدمه كل منها من أعمال وكشوف ومصنفات، ولعل نظرة متأنية في فهارس التراث الإسلامي (كتلك التي أنجزها ابن النديم وحاجي خليفة أو بروكلمان وفؤاد سزكين) تعوض عن الدخول في التفاصيل.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

الإنجيليون في سيبيريا.. حملات التنصير على قدم وساق

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

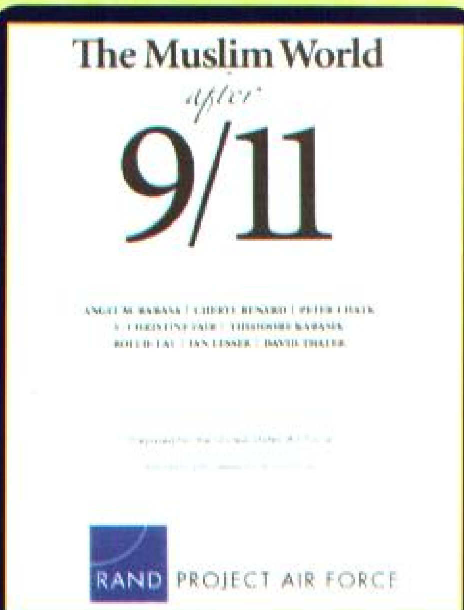
(ISSUE No. 1648) 23 - 29/4/2005 (Year 36)

العدد (١٦٤٨) ١٤-٢٠ ربيع الأول ١٤٢٦هـ/ ٢٣-٢٩ أبريل ٢٠٠٥م (السنة ٣٦)



«توثيق النكبة»

حتى لاننسى



The Muslim World

after

9/11

RAND PROJECT AIR FORCE

أحدث تقرير لمؤسسة «راند» الأمريكية:

استراتيجية الولايات المتحدة في العالم الإسلامي

العالم ينتحر!

دراسة عن عالم الجريمة

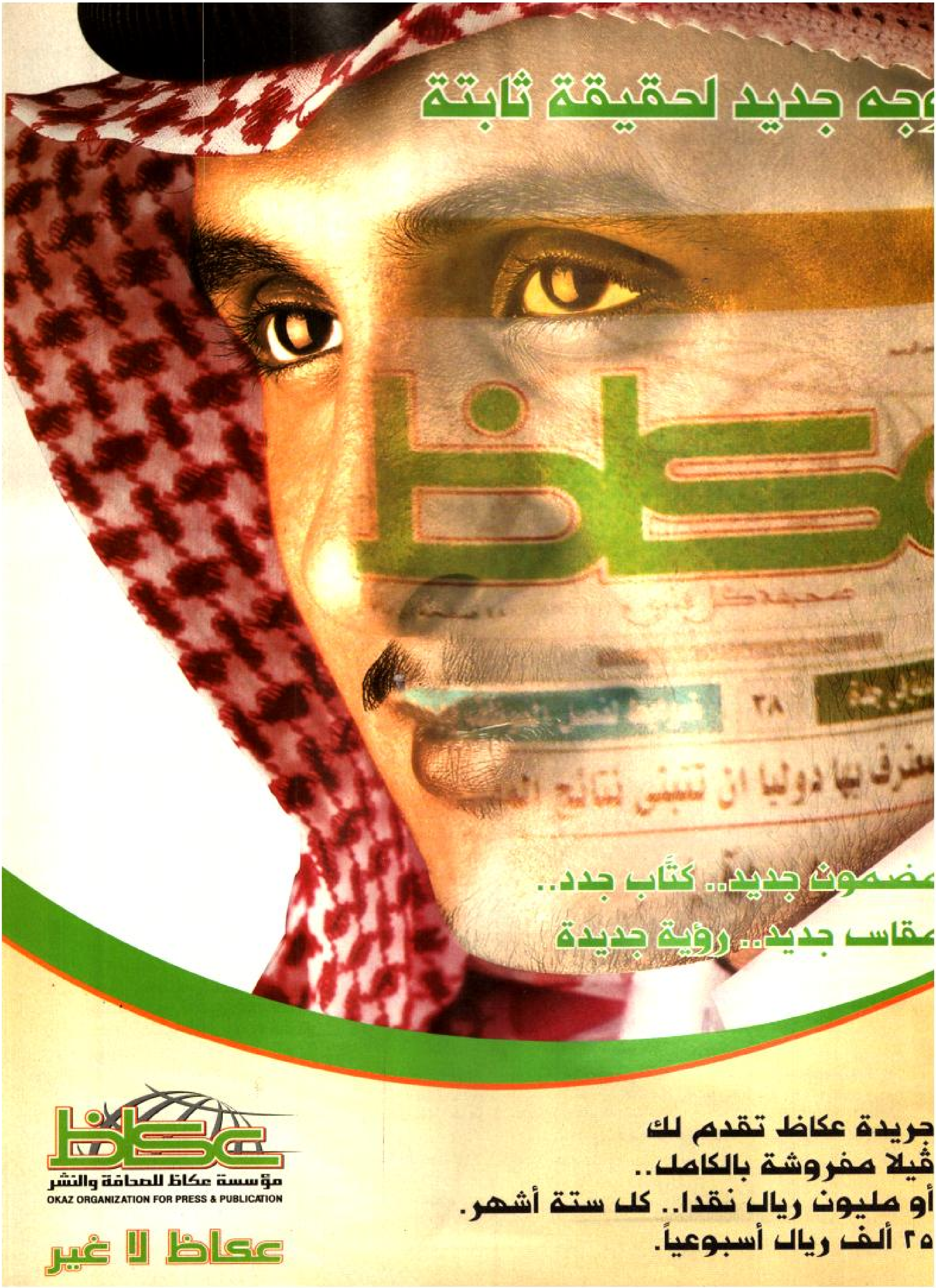
مليونا عالم استقروا في الخارج

هجرة العقول المصرية مازالت مستمرة



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2



جه جديد لحقيقة ثابتة
مضمون جديد.. كتّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة
جريدة عكاظ تقدم لك
فيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير

الوحشية تغلبهم.. وإن حاولوا التمدن!

تظهر وتتوارى بين فترة وأخرى بعض النزعات الوحشية المتأصلة فيهم، لتظهرهم على حقيقتهم المختبئة خلف الغلالة الحضارية الواهية؛ سواء كان هؤلاء غربيين من إنجليز وأمريكان أو كانوا صهاينة، لا فرق، فحقيقتهم تغلبهم في أكثر الأحيان..

فقد قام الحاخام (شلومو إينير) بأخذ دوره في إثبات هذه الحقيقة، حيث أفتى بتحليل قتل جيش الاحتلال الإسرائيلي للجرحى الفلسطينيين. حسب ما نقله موقع «مفكرة الإسلام» على الشبكة الإلكترونية، بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٩.

وقد قام أحد جنود جيش الاحتلال في العراق بأخذ دوره أيضاً في وقت سابق، حين ظهر على شاشات التلفزة العالمية (الفضائيات) وهو يُجْهِزُ على أحد العراقيين الجرحى العزل في أحد مساجد العراق.. وبنظرة إلى ما يحدث في السجون الصهيونية نجد:

في مطلع عام ٢٠٠٣ ظهرت على السطح فضيحة استغلال الأسرى الفلسطينيين كعينات مختبرية لتجريب العقاقير العلاجية عليهم، فقد خرج الكثير من الأسرى من السجون وقد تساقط



شعرهم تماماً وبشكل كلي إثر حقنهم بمادة غريبة. وفي تقرير خاص قدمته «مؤسسة التضامن الدولي» حول هذا الموضوع لخصت فيه دور الطبيب في سجون الكيان الصهيوني بثلاثة واجبات تتنافى جميعها وأخلاقيات المهنة، وهذه الواجبات كما وردت في التقرير هي:

١- إعداد استمارة بحالة المعتقل بخصوص اللياقة البدنية، يحدد فيها الطبيب بعد إجراء الفحوصات نقاط الضعف التي يعاني منها المعتقل ليتم استغلالها أثناء التحقيق وإجباره من خلالها على الاعتراف بما ارتكبه وما لم يرتكبه.

٢- إخفاء آثار التعذيب والتنكيل عن جسد المعتقل قبل عرضه على المحكمة أو قبل زيارة المؤسسات الحقوقية.

٣- ابتزاز المعتقل واستخدام عيادة السجن لربط العملاء مع إدارة السجن للتجسس على المعتقلين. أما عن سجون الاحتلال الأمريكي في العراق... فحدث ولا حرج، ومن تلك الأساليب الثابتة باعترافاتهم - في تقرير أعده الميجر جنرال «أنطونيو تاجوبا» بشأن الانتهاكات في سجن أبو غريب - ما ورد فيه: «إذا كان السجين متعاوناً، يمكنه الاحتفاظ بملابسه». «مهمة الشرطة العسكرية هي: جعل السجناء في حالة استيقاظ مستمرة دائمة حتى الانهيار، لتحويل حياتهم إلى جحيم».

أين هذه الأفعال من قيم الديانات مجتمعة؟!! إنه لا يوجد بأي دين من الأديان السماوية ما يُحلُّ هذه الأفعال... ويا لديننا ما أسمحه... ويا لرسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام ما أرحمه؛ حين وقعت ابنة حاتم الطائي في الأسر، أتي بها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فقالت: «لا تشمت بي أحياء العرب، وإن شئت ففك أسري، فأبي كان يفك المأسورين ويحسن إليهم، فأنا ابنة حاتم الطائي». فالتفت ﷺ إلى جنود المسلمين وقال: «أطلقوا سراحها، فقد كان أبوها يحب مكارم الأخلاق». وقال تعالى: ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ⑧ ﴾ (الإنسان).■

سيف السيد

الثمرة وجلد الذات



ذكرت الأخت رابعة بنت محمد الحربي في مجلة المجتمع العدد ١٦٣٠، في رأي القارئ، أننا بالرغم من المساجد التي تعج بالمصلين، وبالرغم من ساحات البيت العتيق التي تمتلئ بالقائمين الركع السجود، لكننا لم نسمع خبراً مفرحاً في نشرات الأخبار، يدل على أننا نسير على طريق التغيير!!.

بادئ ذي بدء، فأنا مع أختنا في ندائها بالعودة إلى الله بقلوبنا، وعقولنا، وأجسادنا وأفئدتنا، وادعو الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن نصلح من معاملاتنا، وأن نحب لإخواننا في كل مكان، ما نحبه لأنفسنا.

لكني أريد أن أؤصل أمراً مهماً، ألا هو سنة الله، التي قصها علينا في كتابه العزيز، وأوضحها لنا الحبيب المصطفى ﷺ في أحاديثه لكي نعلم مسيرة التاريخ، وندرك متى يأتي نصر الله، وكيف يكون دفاع الله عن المؤمنين، ومتى لا يكون للكافرين على المؤمنين سبيل.

يقول الحق ﴿ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ⑲⑦ ﴾ (آل عمران).

من هذه الآيات نعلم أن لله سُنناً في الحياة، وليس بالضرورة يأتي منَ الله على المؤمنين فور التزامهم، بل إن هناك فترة من الزمان ليتميز الخبيث من الطيب.

ولقد كان رسول الله ﷺ جالساً بجوار البيت العتيق، فإذا خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ يأتيه، وقد ضج المؤمنون من العذاب والهوان الذي يصب فوق رؤوسهم ليل نهار من صناديد قريش، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إِلا اللَّهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». (صحيح البخاري ٣٣٤٣) ولقد قلنا في مقال سابق (المجتمع العدد ١٦٠٥، ص٤٥) إن بشائر النصر قد هلت علينا، وأقبلت تزف البشرى، فقد رفع عن الأمة داء من الأدواء الشديدة، محبة الدنيا ومخافة الموت، فنحن نرى كتائب الرحمن تقبل على الموت ولا تخافه، وتترك الدنيا وزينتها ابتغاء مرضات الله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون ④ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ⑤﴾ (الروم).

ونبشر الأمة بأننا ساعتها سوف ننتظر الأخبار السعيدة ولكن ونحن نعمل وليس ونحن جالسون، فإن الجالسين لا يأتي لهم نصر.■

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com


MPH
اوتو
تريدر
AUTO
مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط
اوتو تريدر
CLK-DTM
فولفو تتألق في جنيف
• جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
• كل ماهو جديد في عالم السيارات
• متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
• عرض موسع للتقنيات الجديدة
• إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
• متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية
التوزيع والاشتراكات:
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

اتقوا شر الفتنة

الهجوم الذي شنته القوات العراقية والأمريكية على مدينة المدائن جنوب بغداد قبل أيام ينذر بفتنة طالما سعى إلى إشعالها المتربصون شراً بالعراق، فقد وقع الهجوم إثر إشاعات كاذبة عن احتجاز سنة لرهائن شيعة داخل المدينة. لكن الذي ثبت بعد ذلك أن الأمر لا يعدو أن يكون أكذوبة، تم الترويج لها لإثارة الفتنة بين أبناء الشعب العراقي الواحد من سنة وشيعة. وإن هذه الشائعة تذكرنا بشائعة أسلحة الدمار الشامل التي تم غزو العراق بسببها والتي ثبت بعد ذلك أنه لم يكن لها أي وجود على أرض الواقع. فليحذر الجميع من المكائد الخبيثة التي يدبرها المتربصون بالعراق، وليعلموا أن التخطيط لإثارة الفتن يتم طبخه في أروقة المخابرات الأجنبية. ولا ننسى أن للموساد تمركزاً دائماً في شمال العراق. وليتق الله.. أولئك الذين يسعون لتحقيق نفوذ أو مكاسب سياسية على حساب وحدة الوطن، وتماسك أهله.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦٤٨ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ .
٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير: والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

القضية الكشميرية وتنازلات مشرف

هل الزيارة التي قام بها الرئيس الباكستاني برويز مشرف للهند يوم الأحد الماضي تمثل بالفعل خطوة مهمة على طريق تهدئة الأوضاع كما جاء في البيانات الصادرة عن البلدين؟

إن ما سبق هذه الزيارة من مباحثات بين الهند وباكستان ومبادرات باكستانية لحل الأزمة الكشميرية المزمنة والتي كان آخرها مبادرة مشرف في ديسمبر الماضي تلقي بظلال من الشك على مستقبل القضية واستعادة الشعب الكشميري لحقوقه المسلوبة التي يكافح منذ عام ١٩٤٧ من أجل استردادها، وفي مقدمتها حقه في تحرير أرضه وتقرير مصيره عبر استفتاء حر.

والملاحظ في التحركات الباكستانية نحو الهند منذ عدة سنوات أنها تأتي في إطار ضغوط أجنبية متزايدة على باكستان لإغلاق ملف كشمير. بالتوافق مع الهند. تمهيداً لإيقاف مساعي الشعب الكشميري لتحرير أرضه وفق قرار الأمم المتحدة الصادر في ١٩٤٨/٤/٢١م.

ويبدو أن الرئيس الباكستاني خضع للضغوط وتحرك على أكثر من صعيد فطرح في ديسمبر الماضي مبادرة باكستانية لحل الأزمة قدم فيها تنازلات كبرى للهند، إذ تضمنت المبادرة وضع جميع مناطق كشمير بما فيها المناطق التابعة لباكستان تحت البحث والنقاش وإعادة تقسيمها بين الهند وباكستان على أساس لغوي وجغرافي وتنازلت المبادرة للمرة الأولى عن إجراء الاستفتاء العام بين الشعب الكشميري على تقرير المصير، والذي نص عليه قرار الأمم المتحدة الخاص بكشمير وهو القرار الذي وصفه الرئيس مشرف في تصريحاته للصحفيين خلال إعلان مبادرته «أنه لن يرى النور حتى بعد مائة عام»، وذلك أمر خطير ومستغرب.

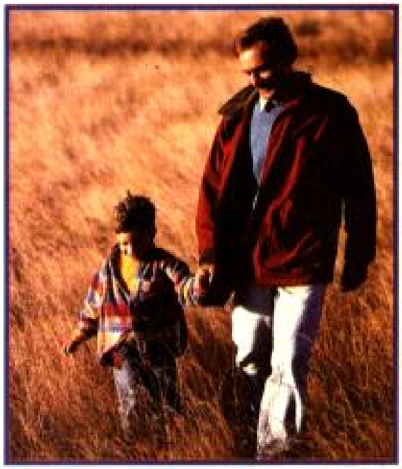
والجدير بالذكر أن القضية الكشميرية شهدت على امتداد تاريخها. وفقاً لمركز الدراسات الآسيوية. أكثر من ٣٠٠ مبادرة وخطة واقتراح لإقرار السلام ولكن دون جدوى.

وفي مقابل الموقف الباكستاني المتساهل والمتنازل بدا الجانب الهندي متعنتاً ومتصلباً، دون أي تغيير في رؤيته للقضية الكشميرية أو قبول صريح المبادرة مشرف، معتبراً الأراضي التي تحت سيطرته أراضي هندية، وأن الحديث أو النقاش حولها يعد تدخلاً في الشؤون الهندية ضارباً عرض الحائط بقرار الأمم المتحدة الصادر بحق كشمير، وفي نفس الوقت فإن الممارسات الهندية القمعية ضد الشعب الكشميري مازالت متواصلة دون تخفيف أو توقف.. فالوجود العسكري للقوات الهندية بلغ ذروته بحشد أكثر من ٨٠٠ ألف جندي في الأراضي الكشميرية، وهو أكبر وجود عسكري في العالم لدولة خارج أراضيها، وتمارس هذه القوات كل صنوف الاضطهاد والتضييق ضد الشعب الكشميري من اعتقال وتعذيب وقتل واعتداء على النساء وانتهاك للحرمات وسلب للممتلكات. وإن بيانات وتقارير المنظمات الحقوقية الدولية والمحلية بل واعترافات بعض المسؤولين العسكريين الهنود المتتالية تؤكد ذلك على امتداد تاريخ القضية الكشميرية.

وهكذا فإن التنازلات الباكستانية المتتالية من قبل الرئيس مشرف نحو التهدئة والمصالحة مع الهند يبدو أنها تتم على حساب القضية الكشميرية وحرية الشعب الكشميري وحقه في تقرير مصيره، وذلك يتناقض مع ثوابت الشعب الباكستاني الداعمة للشعب الكشميري من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه يهدر تضحيات الشعبين الكشميري والباكستاني اللذين ضحيا بدمائهما. وما زالا. من أجل إحقاق الحقوق المشروعة لشعب مسلم ظُلم بل وطال ظلمه.

إن الواجب على الرئيس مشرف أن يكف عن الخضوع للضغوط، وأن يراجع مواقفه من القضية الكشميرية خاصة تنازلاته الواضحة التي يرفضها الشعبان الكشميري والباكستاني. وليعلم أن مواقف الشعوب هي الأبقى والأقوى.■

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)﴾ (الأعراف)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

كتب: عبادة نوح

صاحبها وزير بترول سابق وأستاذ جامعي

ثلاثة اختراعات لكويتي في مجالات البترول والفكر والتدريب

قال أ. د. رشيد العميري أستاذ الهندسة والبترول إنه تمكّن من الحصول على براءة اختراع معتمدة دولياً من أمريكا وأوروبا في مجال تكنولوجيا البترول، حيث اعتبرها طريقة مبتكرة لتنقية مادة «البرافين» وهي إحدى منتجات النفط الخام لدرجة نقاوة عالية جداً. وهذا البحث عبارة عن نتاج لدراسة مستفيضة في معهد الأبحاث العلمية.



رشيد العميري

وهذا الاختراع يتمثل في كيفية فصل الشوائب عن مادة «البرافين» التي تدخل بدورها في صناعة الأغذية والأدوية وبعض المنتجات التي تتطلب درجة نقاوة تزيد على ٩٩٪، وذلك باستخدام المنخل الجزئي الذي يشبه المنخل الاعتيادي، ولكنه دقيق جداً. كما أن هذا البحث هو امتداد لدراستي في مجال الدكتوراه التي كانت عن «فصل الغازات بالطرق الحديثة»، بالإضافة إلى أن الاعتماد الدولي وخاصة في أمريكا يكون بطريقة قانونية بحتة، إذ الاختراع يمر بالعديد من الخطوات لتمحيصه.

وأضاف العميري أن لديه اختراعين ولكن على الصعيد المحلي، فالأول هو اختراع فكري يتمثل في مشروع «عالم النفط»، الذي هو عبارة عن تصميم مدينة ترفيهية تروي قصة البترول منذ اكتشافه إلى وقتنا الحالي، وتتكون هذه المدينة من شخصيات على نمط شخصيات ديزني لاند ولكن بأسماء محلية مثل نفوط نفيط، كربون، حيث تروي قصة البترول وكيفية استخراجه واستخدامه بأسلوب طريف ومثير.

وقد تم تصميم المدينة بالكامل وهي فكرة للدمج بين التعليم والترفيه، لما في ذلك من تشويق وإثارة، مستخدمين المؤثرات الصوتية والضوئية والصور الجذابة والكمبيوتر، وتم قطع شوط كبير فيها، ونحن الآن في طور تنفيذ الرسومات الهندسية التفصيلية لهذا المشروع وسيترجم إلى الواقع العملي في القريب. ولكن هذا المشروع يحتاج إلى بلد سياحي بالدرجة الأولى وهذا للأسف لا ينطبق على الكويت، إلى جانب القيام بطرح مسلسل ثلاثي الأبعاد يروي هذه القصة لجذب الجمهور وتحبيبهم فيها ومن ثم الذهاب إلى المدينة، وسيعرض قبل إنشاء المدينة.

كذلك يكون التعليم من خلال ممارسة الألعاب وذلك بأسلوب الطرفة والإثارة والحركات المضحكة، فهذا المشروع ضروري جداً لكافة الفئات العمرية لغياب الثقافة النفطية وهذا هو التوجه الحديث المسمى «المعلومة من أجل التسلية».

أما الثاني فهو في مجال التدريب وبناء الإنسان، حيث ابتكرت طريقة جديدة مجسمة وبالألوان لتحقيق النجاح، وسميتها «مفاتيح النجاح»، عبارة عن ستة مفاتيح ملونة متداخلة ومترابطة ببعضها البعض، فالمفتاح الأكبر هو الأزرق المتمثل في كيفية إدارة الوقت والسيطرة عليه والتحكم فيه، أما المفتاح الأبيض وهو أعظم المفاتيح فيتمثل في تقوى الله وحسن الخلق، حيث إن امتداده في عمق الزمن أي في الدنيا والآخرة، بينما المفتاح الأحمر يتمثل في ملكة البيان وعذوبة اللسان «مهارات الحديث»، والمفتاح الأخضر يدل على الإبداع والابتكار، والمفتاح الأصفر يدل على التفكير الإيجابي «بشائر الخير» والتفاؤل، وآخر هذه المفاتيح هو الأسود المتمثل في قوة الشخصية «القرار - الثقة بالنفس» والتي تكون موروثة أو مكتسبة. فهذه المفاتيح إذا استطاع الإنسان امتلاكها حقق النجاح الدنيوي والأخروي.

كذلك اختيار الألوان كان له مغزى معين، حيث اخترت أربع ألوان تمثل علم الكويت، واللون الأزرق يمثل البحر، واللون الأصفر شعار الأسرى. فكل الألوان المختارة تعتبر وطنية ■

بحضور عدد من المهتدين الجدد

«رامانا» أشهر إسلامه بلجنة زكاة العثمان



أعلن السيد أحمد باقر الكندري مدير لجنة زكاة العثمان إشهار إسلام أحد المهتدين الجدد في ديوانية لجنة زكاة العثمان بحضور الدكتور جاسم الكندري مدير الدعوة في لجنة التعريف بالإسلام، بحضور عدد من المهتدين الجدد من جميع الجاليات الآسيوية والعربية.

والمهتدي الجديد خبير إلكترونيات ويدعى «رامانا»، وأصبح اسمه بعد إشهار إسلامه «محمد عبدالله».

وقد نطق المهتدي الشهادة باللغة العربية قائلاً: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأنا أبرأ من كل دين غير دين الإسلام.

وعن أسباب إسلامه قال المهتدي الجديد إن أخلاق المسلم هي الأساس في هداية الناس للإسلام.

وبعد الإشهار قام الحضور بتهنئة المهتدي بأن أنجاه الله من النار ■

يعقد بالكويت في الفترة من ٣٠ - ٣١ مايو القادم

مؤتمر عالمي حول التحول نحو الخدمات المالية الإسلامية



فيصل الزامل

أكد فيصل الزامل - رئيس اللجنة الاقتصادية وعضو اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - أن قانون المصارف الإسلامية الذي صدر في الكويت عام ٢٠٠٣م أتاح الفرصة أمام المصارف التقليدية للتحول إلى مصارف إسلامية وفق خطة معتمدة من بنك الكويت المركزي، كما مكن المصارف التقليدية من تقديم خدمات مالية إسلامية عبر فروع مستقلة.

وأشار الزامل إلى أن اللجنة الاقتصادية باللجنة الاستشارية العليا تقوم بمتابعة وتقييم التجارب الجارية في هذا المجال في ضوء استراتيجية اللجنة المعتمدة على التدرج وضمان التحول بأقل تكلفة اقتصادية واجتماعية ممكنة.

وأضاف الزامل أنه لتحقيق ذلك تعد اللجنة لمؤتمر «التحول نحو الخدمات المالية الإسلامية» لدراسة تجارب التحول، والوقوف على مناطق القوة والضعف فيها حتى يتسنى للكويت الإفادة من تلك التجارب وتعظيم النتائج الإيجابية منها. وأعلن أن المؤتمر سيعقد بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بالبنك الإسلامي للتنمية خلال الفترة من ٣٠ - ٣١ مايو المقبل. وسيحضر المؤتمر نخبة من الخبراء العالميين لعرض عدد من التجارب المهمة في التحول، مع تخصيص جلسة للمبادئ والمتطلبات اللازمة للتحول، واستعراض الدروس المستفادة من تجارب النجاح والتعثر في عدد من التجارب العالمية والخليجية.

كما يستعرض المؤتمر التجارب على مستوى الدول مثل باكستان وماليزيا والسودان. ويفرد المؤتمر جلسة خاصة لمناقشة مستقبل التحول والعمل المالي الإسلامي في ضوء المتغيرات الدولية، وإمكانيات دمج هذا العمل في آليات العولمة المالية مع التزامه بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء. ودعا فصل الزامل المؤسسات والمصارف المالية المحلية والخليجية للمشاركة في هذا المؤتمر.■

الموجز المحلي

• نجح فريق كويتي طبي في إجراء عملية دقيقة هي الأولى من نوعها في الكويت، حيث قام أعضاء الفريق باستئصال ورم جلدي خبيث باستخدام الجراحة الميكرسكوبية الدقيقة.

• حقق أبناء الكويت إنجازاً كبيراً بالحصول على الأوسكار في المعرض العالمي للاختراعات الذي أقيم في جنيف من بين ٩٠٠ مخترع، وحصد الكويتيون كذلك الميداليات الذهبية والفضية والبرونزية خلال المعرض الذي عقد في مطلع الشهر، ويأتي هذا نتاجاً لأنشطة المكتب الكويتي لرعاية المخترعين.

• قدم بيت الزكاة مساعدات مالية خلال شهر مارس الماضي بلغت مليوناً ومائتي ألف دينار استفادت منها ٣٤٨٠ أسرة.■

مرشحو الإخوان يواصلون الفوز في انتخابات المحامين الفرعية

حقق مرشحو لجنة الشريعة الإسلامية (إخوان) في انتخابات نقابات المحامين الفرعية فوزاً في الانتخابات التي أجريت الأحد ١٧/٤/٢٠٠٥م في نقابتي الغربية والدقهلية؛ حيث فازوا بأربعة مقاعد في الأولى وبثلاثة في الثانية من أصل ستة مقاعد هي عدد أعضاء المجلس.

يُذكر أن الإخوان قد فازوا في انتخابات محافظة كفر الشيخ بثلاثة مقاعد من أصل ستة هم عدد أعضاء المجلس، فيما لم يكتمل النصاب في انتخابات الإعادة في محافظة القاهرة. وتتواصل الانتخابات تباعاً ■

اليمن ينفي أي نية للتطبيع مع الكيان الصهيوني

صنعاء: نبيل البكيري

نفى مصدر مسؤول في وزارة الخارجية اليمنية صحة المزاعم التي تحدث عنها وزير خارجية الكيان الصهيوني سليفان شالوم حول نية عدد من الدول العربية ومن بينها اليمن إقامة علاقات دبلوماسية مع تل أبيب قائلاً إنه ليس لدينا أي نية في إقامة أي علاقات دبلوماسية ما لم تقم إسرائيل بتطبيق كافة قرارات الشرعية الدولية.

وأضاف المصدر أن موقف اليمن واضح من هذه القضية ويؤكد أن التطبيع يجب أن يسبقه التزام الكيان بالحل الشامل والعادل لقضية الشرق الأوسط وانسحابها من الأراضي العربية المحتلة كافة، وقيام الدولة الفلسطينية على ترابها الوطني وعاصمتها القدس الشريف وتطبيق قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي وخارطة الطريق.

ويأتي هذا النفي اليمني رداً على تلك التصريحات الصحفية التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام على لسان شالوم في ١٤ من أبريل الجاري حول نية أكثر من عشر دول عربية - من بينها اليمن - إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل.

وكانت بعض صحف المعارضة اليمنية قد تناولت إثر زيارة المستشار الألماني جرهارد شرودر لليمن في مارس الماضي، مسألة تطبيع العلاقات اليمنية مع الكيان الصهيوني بطلب ألماني مقابل دعم ألماني للانضمام اليمن إلى منظمة التجارة العالمية ■

بسبب زوال النظام العراقي الذي ظل يلاحقهم

السويد تعيد طالبي اللجوء العراقيين إلى بلادهم

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

بدأت دائرة الهجرة السويديّة المكلفة من قبل الحكومة السويدية بمنح اللجوء السياسي والإنساني لطالبيه المستحقين في إعداد خطّة لترحيل كافة العراقيين الذين هاجروا إلى السويد وطلبوا من سلطاتها حقّ اللجوء السياسي والإنساني. وقد بررت دائرة الهجرة ذلك بأن هؤلاء عندما طلبوا الحماية السياسية من السويد برروا ذلك بوجود صدام حسين على رأس السلطة العراقية وهو كما جاءت في بياناتهم يلاحق كل معارضيه ويقتلهم بلا رحمة. وبزوال النظام العراقي فإنّ سبب لجوئهم زال، وهذا القرار اتخذته بالإجماع الدول الأوروبية المانحة للجوء وشرعت بعض العواصم الغربية كبريطانيا بإعادة طالبي اللجوء العراقيين الموجودين على الأراضي البريطانية، رغم أن مفوضية شؤون اللاجئين التابعة لجمعية الأمم المتحدة اعترضت على هذا باعتبار أنّ الوضع في العراق ما زال مضطرباً أمنياً بسبب الاحتلال الأمريكي.

ويتعدى عدد طالبي اللجوء العراقيين في السويد الخمسة آلاف شخص وقد رُفضت طلبات لجوئهم جميعاً خصوصاً بعد أن اتخذت مصلحة الهجرة السويديّة قراراً أولياً بشأن الموضوع.

ويقول لاش باولسون المدير العام في دائرة الهجرة إن هناك احتمالاً كبيراً بأن ترفض طلبات أولئك الذين كانت ملاحقة النظام لهم سبباً في هروبهم من العراق والمجيء إلى السويد، ذلك أن الوضع السياسي هناك قد تغير تماماً في العراق بعد سقوط النظام العراقي، ويرى باولسون أن الوضع قد استقر بما يمكن من إعادة الغالبية مضيفاً أننا لا نشاطر التقييم الذي يقول إن الوضع غير مستقر في عموم البلاد، بل إن الأوضاع هادئة على سبيل المثال في شمال العراق، أو ما كان يسمى سابقاً بالمنطقة الكردية للحكم الذاتي. أما العراقيون الذين سبق لهم أن حصلوا على الجنسية السويدية أو حقّ الإقامة الدائمة بموجب حصولهم على اللجوء السياسي أو الإنساني فهؤلاء ليسوا مجبرين على مغادرة السويد لأن لديهم نفس حقوق المواطنين الأصليين وهم أحرار في اختيار الدولة التي يودون الإقامة فيها. وبما أنهم يملكون الجنسية السويدية فإنّ السلطات السويدية هي المسؤولة عنهم فيما لو تعرضوا إلى أخطار معينة خارج السويد ■

يهددون بالمقاطعة..

قضاة مصر يطالبون بالإشراف الكامل على الانتخابات

القاهرة: المجتمع

وضع نادي القضاة بالإسكندرية (شمال مصر) النظام المصري في مأزق بالإعلان عن احجامه عن الإشراف على الانتخابات الرئاسية المقبلة إذا لم تلب مطالبه التي تتلخص في الإشراف الفعلي والكامل على هذه الانتخابات.

وكان النادي قد شهد مناقشات مستفيضة بين القضاة في مطلع شهر أبريل الجاري حيث صعّد القضاة من مطالبتهم بالإصلاح والإشراف الكامل وليس الجزئي على العملية الانتخابية، وبإقرار قانون يضمن الاستقلال التام للسلطة القضائية.

ودعا النادي في الوقت نفسه الرئيس حسني مبارك إلى الحوار حول هذه المطالب، مهدداً بعدم الإشراف على الانتخابات الرئاسية المقبلة إذا لم تلب مطالبه.

ويجمع المراقبون على أن إجراء



المستشار زكريا عبدالعزيز رئيس نادي قضاة مصر

الانتخابات دون إشراف القضاء يخالف الدستور، وهو ما يهدد ببطلانها دستورياً.

وفي اجتماع الجمعية العمومية لقضاة الإسكندرية، في ٢٠٠٥/٤/١٥م في فرع نادي القضاة بالمدينة، هدد ١٢٠٠ قاض بمقاطعة الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقرر إجراؤها في سبتمبر، وديسمبر ٢٠٠٥، وربطوا قبولهم بالإشراف على أي انتخابات قادمة بأن يتم إنشاء هيئة قضائية مستقلة تتولى الإشراف الكامل على جميع مراحل العملية الانتخابية بدءاً من تنقية جداول الناخبين وانتهاءً بإعلان النتائج. كما طالبوا بضرورة إقرار قانون السلطة القضائية الذي يحرر القاضي من هيمنة الحكومة مما يؤثر على صلاحياته. ولا يزال مجلس الشعب الذي يسيطر عليه الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم يتجاهل النظر في هذا القانون منذ سنوات.

ويأتي موقف قضاة الإسكندرية متسقاً مع موقف نادي القاهرة ومتوافقاً أيضاً مع موقف القوى السياسية الذي يتمسك بإشراف قضائي كامل على الانتخابات. وكان الإشراف القضائي على جميع اللجان الانتخابية قد بدأ في الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٠م ولكنه كان إشرافاً منقوصاً حيث تتولى وزارة الداخلية مسئولية القيد في كشوف الناخبين والإشراف على فرز وإعلان النتائج.■

مظاهرات تنديد بالولايات المتحدة في تركيا

شهدت مدينة إزمير التركية مظاهرة حاشدة نددت بالسياسات الأمريكية، ودعت الحكومة التركية إلى إغلاق قاعدة إنجيرليك الجوية. وحذر الناطق باسم المتظاهرين، الذين تجمعوا أمام المعرض الدولي في المدينة، الحكومة من الانجراف وراء السياسات الأمريكية. وردد المتظاهرون شعارات ضد ادعاءات صدور قرار بإنشاء قاعدة لحلف شمال الأطلسي الناتو في إزمير.

في غضون ذلك نظم أعضاء مكتب فرع حزب العمال التركي بمدينة أضنه جنوبي الأناضول مظاهرة قرب قاعدة إنجيرليك الجوية وقاموا بتعليق العلم التركي على مدخل بلدة إنجيرليك التي تضم القاعدة.■

صحفيو مصر يعتصمون احتجاجاً على حبس ثلاثة من زملائهم

نظم الصحفيون المصريون اعتصاماً رمزياً يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/٤/١٧ استجابة لدعوة من نقابة الصحفيين، احتجاجاً على الحكم الصادر ضد ثلاثة من أعضائها، وقد صدر الحكم من إحدى المحاكم المصرية بالحبس لمدة عام وغرامة تقدر بعشرة آلاف جنيه ضد ثلاثة صحفيين بجريدة المصري اليوم، وذلك لنشر خبر يتعلق بتفتيش مكتب وزير الإسكان محمد إبراهيم سليمان من قبل جهات عليا بالدولة، وربط ذلك بقضية الدكتور ممدوح حمزة المعتقل وقتئذ بلندن.

والجدير بالذكر أن العديد من الصحفيين تعرّضوا للحكم بالحبس في قضايا نشر.. وقد حذَّر الكثير من رجال السياسة والكتاب من خطورة استمرار عقوبة الحبس ضد الصحفيين والتضييق على الحريات، وأنها لم تعد تتناسب مع دعاوى الإصلاح التي يدعيها النظام.

يُذكر أن الرئيس المصري حسني مبارك كان قد وعد الصحفيين بإلغاء عقوبة الحبس في مؤتمرهم الأخير الذي مضى عليه أكثر من عام، وقدمت نقابة الصحفيين مشروعاً لإلغاء الحبس ضد الصحفيين، كما شاركت وزارة العدل في وضع مشروع آخر، إلا أنه لم تتخذ أية خطوات فعلية حتى الآن.■

بناءً على طلبه:
محكمة تركية تحذف عبارة «الإسلام» من هوية أحد المواطنين!!

أنقرة: طه عودة

قضت محكمة تركية بحذف عبارة «الإسلام» من البطاقة الشخصية لأحد المواطنين الذي تقدم إليها بدعوى الحفاظ على سرية «الدين» الذي يختاره وينتسب إليه. وكان أحد معلمي اللغة الإنجليزية قد رفع دعوى أمام المحكمة يطالب فيها بحذف عبارة «الإسلام» من هويته الشخصية، مستنداً إلى الاتفاقية التي وقعت عليها تركيا مع محكمة حقوق الإنسان الأوروبية وتقضي باحترام حقوق وحريات المواطنين الشخصية.

وقال صاحب الدعوى في العريضة التي قدمها إلى المحكمة إن «تركيا بلد علماني وديمقراطي، ومن هذا المنظور يجب أن تبقى حيادية وعلى مسافة متساوية مع كل الأديان».

ونقلت صحيفة «ملليت» عنه القول - بعد أن حصل على بطاقة شخصية جديدة حذفت منها عبارة الدين - إنه لا يقصد من وراء هذا الطلب التقليل من شأن الدين الإسلامي أو التصغير منه لكنه قال: «لقد فتحت هذه الدعوى من أجل. وحرية الإنسان الشخصية.. لكي يتمكن الإنسان من المحافظة على سرية دينه ولتجنب أي تفرقة عرقية قد تواجهه في مراحل حياته الشخصية والعملية».■

أبو السعود: اللغة العربية في القدس تواجه خطراً

الضفة الغربية: مصطفى صبري

استعرض عزام أبو السعود مدير الغرفة التجارية في مدينة القدس سياسة التهويد من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني والهادفة إلى إضفاء الصبغة اليهودية على المدينة المقدسة.

وقال إن المواطن الفلسطيني في المدينة يُمنع من التواصل مع باقي المناطق الفلسطينية، حيث يمر عبر سبع بوابات أقيمت على جدار الفصل العنصري حول القدس، مشيراً إلى أن بلدية القدس تخصص مليون دولار لهدم بيوت عربية أقيمت بدون ترخيص إضافة إلى أن حصة أهالي القدس من رخص البناء كانت بين عامي ٢٠٠٢و٢٠٠٤ فقط ٥٧ رخصة بينما حصة الجانب اليهودي كانت ٣٠٠٠ رخصة بناء، كما تقوم البلدية بتحصيل ثلث ما يجبى من الضرائب وتنفق منها على القسم الشرقي من المدينة بما نسبته ٥,٤٪.

وأوضح أبو السعود أن هناك أمراضاً اجتماعية داخل المدينة المقدسة ناجمة عن سياسة الاحتلال وتتمثل في ازدياد ظاهرة التسرب المدرسي في مدارس المدينة المقدسة، حيث تكاد تصل إلى ١٩,٥٪، وذلك بسبب الإغراءات الصهيونية لطلبة المدارس للانضمام إلى سوق العمل حيث إن ٤٤٪ من طلبة القدس لا يصلون إلى المرحلة الثانوية ويتجهون إلى سوق العمالة في الكيان الصهيوني.

كما أشار أبو السعود إلى وجود خطر حقيقي على اللغة العربية في المدينة المقدسة، حيث أصبحت الكلمات العبرية سائدة في الحوارات بين أبناء المدينة ■

حماس تحذر من انهيار «التهدئة»

غزة: المجتمع



حذر سامي أبو زهري الناطق الإعلامي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من أن التهدئة على وشك الانهيار بسبب التعنت الصهيوني في الاستجابة لشروط الفصائل الفلسطينية خاصة الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين.

وقال أبو زهري تعقيباً على إعلان الأسرى الفلسطينيين في السجون الإضراب عن الطعام إن إعلان التهدئة كان مشروطاً بتحقيق العديد من المطالب في مقدمتها الإفراج عن المعتقلين مضيفاً أن المرحلة الماضية اتسمت سياسة الاحتلال فيها بالمماطلة في القضية وعدم وجود أي نوايا للإفراج عن المعتقلين، أو على الأقل جدولة الإفراج عنهم، لذلك من الطبيعي أن تتفاعل قضية المعتقلين في داخل السجون وخارجها.

وأكد أبو زهري أن حماس ستقف خلف المعتقلين الفلسطينيين حتى تحقيق مطالبهم بالحرية التامة، مشدداً على أن التهدئة لا يمكن أن تستمر في ظل رفض الاحتلال الإفراج عن المعتقلين، وأوضح أنه لا يمكن أن ينعم سكان أسديروت بالأمن مادام أسرانا لا ينعمون بالأمن بين أهلهم وذويهم، مشيراً إلى أن التهدئة على وشك الانهيار بسبب الرفض الصهيوني لهذه القضية ذات الإجماع الوطني ودعا أبو زهري كل الأطراف المعنية بنجاح التهدئة إلى الضغط على الكيان الصهيوني ليوقف عدوانه وتصعيده ويستجيب لشروط الفصائل الفلسطينية وخاصة الإفراج عن المعتقلين، محذراً من أن استمرار الحال كما هو سيعيد الأمور إلى المربع الأول، ويتحمل الاحتلال المسؤولية الكاملة عن أي تطورات.

في الوقت نفسه أعلن نادي الأسير الفلسطيني أن كافة الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية سيبدؤون إضراباً عن الطعام بمناسبة اليوم الوطني والشعبي للتضامن مع الأسير الفلسطيني في ذكرى يوم الأسير الفلسطيني الذي صادف السابع عشر من الشهر الجاري ■

وسام الشجاعة لقاتل الطفلة الفلسطينية إيمان الهمص!



غزة: زكريا المدهون

حصل الضابط في جيش الاحتلال الصهيوني والذي قتل بدم بارد الطفلة الفلسطينية إيمان الهمص في قطاع غزة قبل عدة أشهر، على «وسام العزم والشجاعة والإصرار على تحقيق الهدف»، ومع أن الوسام منح لجميع أفراد الوحدة القتالية التي يخدم فيها هذا الضابط وليس له وحده لقضايا لا تتعلق بجريمة قتل الطفلة الفلسطينية، إلا أن مجرد منح الوسام أثار انتقادات واسعة لقيادة الجيش واتهام الكثير لهم بـ«إغلاق القلب والعقل».

ويذكر أن قاتل الطفلة الهمص هو ضابط عربي (من فلسطينيي ٤٨) وهو يحاكم حالياً بتهمة قتل الطفلة الفلسطينية أمام محكمة صهيونية، وتنتاب المخاوف كثيرين من احتمال خروجه بريئاً من هذه التهمة رغم أن هناك شهادات قاطعة ضده.

وعلى صعيد آخر أفادت مصادر صهيونية أن قادة ألوية في جيش الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة قد احتجوا أمام رئيس هيئة الأركان العامة للجيش موشي يعالون، وذلك بسبب التعليمات الجديدة حول إطلاق النار في فترة التهدئة، وجاء أنهم عبروا عن مخاوفهم من أن اتخاذ جانب الحذر من قبل الجيش سيسمح بوقوع عمليات.

وفيما يشبه الاعتراف الضمني بارتكاب الجيش جرائم قتل عديدة بدون أي مبرر، وفقط من قبيل المبالغة في الحذر أشارت المصادر إلى أن الجيش كان يلجأ في السابق إلى وسائل أكثر تشدداً خشية التسلل. فقد قام بتحديد مناطق بالقرب من الخط الأخضر والمستوطنات ومحور فيلادلفيا والشوارع على أنها «مناطق أمنية خاصة» يمنع الفلسطينيون من الاقتراب منها ويسمح للجيش بإطلاق النار على كل من يدخلها بل جرى اختصار عملية إطلاق النار للتحذير وكان الاشتباه وحده كافياً لإطلاق النار بهدف القتل! ■

ملكة الدانمارك تهاجم الإسلام وتعتبره تهديداً عالمياً

اعتبرت ملكة الدانمارك مارجريت الثانية أن الإسلام يمثل تهديداً على المستويين العالمي والمحلي بسبب من صنفتهم بالمتطرفين الإسلاميين، وحثت حكومتها على عدم إظهار التسامح تجاه الأقلية المسلمة في البلاد.

ونقل تقرير لصحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية الجمعة ٢٠٠٥/٤/١٥م مقتطفات من كتاب نشر يوم ٢٠٠٥/٤/١٤م تناول سيرتها الذاتية شددت فيه على معارضتها لما اسمته بـ «الإسلام المتشدد»، قائلة: «هناك أشياء لا ينبغي إبداء أي تسامح تجاهها».

واعتبرت الملكة أن الإسلام يمثل تحدياً على المستويين العالمي والمحلي، وطالبت بضرورة مواجهته قائلة: «لقد تركنا تلك القضية للتداول كثيراً؛ لأننا متسامحون وكسالى. يجب أن تتعامل الحكومة مع هذا التحدي بأسلوب أفضل إذا كنا ندرك ما الذي نواجه».

وعبرت الملكة في تصريحات لوكالة رويترز عن مخاوفها ممن وصفتهم بـ«المسلمين المتطرفين الذين يعتبرون الدين كل حياتهم» وقالت: «هناك شيء ما يؤثر على هؤلاء الأشخاص حيث يصبغ الدين وجودهم في الحياة من أول النهار إلى آخر الليل، ومن المهد إلى اللحد». وفيما يتعلق بقضية المهاجرين طالبت الملكة مارجريت المهاجرين بضرورة تعلم اللغة الدانماركية وذلك لتسهيل اندماجهم في المجتمع، وقالت إن العديد من الوافدين لا يتقنون اللغة الدانماركية، ومعدل البطالة بينهم مرتفع وكذلك معدل انتشار الجريمة مقارنة بالدانماركيين.■

في خطوة غير مسبوقة على الصعيد الأوروبي

التلفزيون السويدي يوافق على عمل مذيعات محجبات

ستوكهولم: المجتمع

أصبح بإمكان المرأة المسلمة المحجبة حجاباً شرعياً كاملاً أن تعمل في التلفزيون السويدي وأن تطل بحجابها الإسلامي على ملايين المشاهدين السويديين لتحدثهم في مختلف البرامج؛ دون أن تخشى تمييزاً أو مضايقة من أحد.

جاء ذلك في قرار اتخذه التلفزيون السويدي الرسمي؛ ليؤكد أن السويد دولة تحترم الثقافات والديانات وأن الحريّة الدينيّة مكفولة في القوانين السويديّة.

وباتخاذه هذه الخطوة يكون التلفزيون السويدي أول وسيلة إعلامية غربية تجيز لمحجبة أن تطلّ على مشاهدين من أغلبية مسيحية وتخاطبهم بلغتهم، وقد تتناول مواضيع ذات صلة بحياة هؤلاء المشاهدين.

وحسب القوانين المعمول بها في السويد فإنّ أي محجبة تتعرض للتمييز العنصري أو الديني بسبب لباسها فلها أن ترفع دعوى عاجلة على ربّ العمل الذي عاملها بسوء بسبب زيّها الإسلامي، وقد رفعت فتاة سويدية مسلمة ـ فصلت عن عملها كبائعة ملابس في أحد أكبر المحلات في السويد بسبب حجابها ـ دعوى على ربّ عملها فأنصفتها الدائرة الحكوميّة التي تنظر في قضايا التمييز وعادت إلى عملها معزّزة مكرمة وحصلت على تعويض محترم!

وتجدر الإشارة إلى أنّ التلفزيون السويدي الرسمي يعدّ محافظاً إلى أبعد الحدود ربما أكثر من بعض وسائل الإعلام العربية المرئيّة، فأفلام العهر محظورة برمتها والدعاية للخمور محظورة أيضاً.■

طاجيكستان تمنح روسيا حق استخدام قاعدة عسكرية

قررت طاجيكستان منح روسيا حق استخدام مطار آيني العسكري القريب من العاصمة دوشنبه. وقال مسؤول عسكري رفيع بوزارة الدفاع الطاجيكية إن مطار آيني سيتم وضعه تحت تصرف القاعدة العسكرية الروسية الموجودة في طاجيكستان.

من جهة ثانية صرح رئيس قسم العلاقات الخارجية بوزارة الدفاع الطاجيكية معروف حسنوف أن المطار قد تم تحديثه من قبل الخبراء الهنود، مضيفاً أنه نظراً لعلاقات التعاون والشراكة



الوثيقة القائمة بين طاجيكستان وروسيا في المجال العسكري فسيتم وضع المطار تحت تصرف القوات الروسية.

يذكر أن الحكومة الطاجيكية وافقت على إقامة قاعدة عسكرية روسية في الأراضي الطاجيكية في إطار اتفاقية التعاون العسكري الموقعة بين البلدين في العام المنصرم ولا تزال الفرقة ٢٠١ الروسية تمارس دورها في الأراضي الطاجيكية.■

مؤسسة الأقصى تخرج الدفعة الأولى من طلبة علم الحديث

قامت مؤسسة الأقصى بتخريج الدفعة الأولى من طلبة دورة علم مصطلح الحديث الشريف وذلك يوم الثلاثاء ١٢ أبريل الجاري في رحاب قبة الصخرة المشرفة.

وكانت الدورة قد بدأت في الأول من يونيو ٢٠٠٤م واستمرت تسعة أشهر بواقع لقاء اسبوعي في المسجد الأقصى المبارك بإشراف الدكتور موسى البسيط أستاذ علوم الحديث الشريف في جامعة القدس وعميد كلية الدعوة وأصول الدين ـ أم الفحم.

وقد تم توزيع الشهادات على الخريجين في ختام درس الثلاثاء الأسبوعي في قبة الصخرة المشرفة برعاية مؤسسة الأقصى لاعمار المقدسات الإسلامية ـ أم الفحم التي قدمت الهدايا التكريمية للخريجين وهي نسخة من صحيح الإمام البخاري رحمه الله.

وفي ختام توزيع الشهادات ألقى الدكتور موسى البسيط كلمة أشاد فيها بجهود مؤسسة الأقصى في إحياء رسالة المسجد العلمية ومشروعها الرائد في دروس مصاطب العلم في المسجد الأقصى والذي انطلق منذ أربعة أعوام، وأثنى على الخريجين الذين دأبوا على دراسة علم مصطلح الحديث الشريف في محراب المسجد الأقصى المبارك، وبلغ عدد الخريجين ثلاثة عشر خريجاً.■

عمدة لندن يناشد المسلمين التصويت لحزب العمال

ناشد كين ليفنجستون عمدة لندن مسلمي بريطانيا التصويت لصالح حزب العمال في الانتخابات العامة المقرر عقدها في ٥ من مايو القادم أو على الأقل مساندة أعضاء الحزب الذين عارضوا الغزو الأنجلو أمريكي للعراق في مارس ٢٠٠٣.


ليفنجستون

وفي اجتماعه مع زعماء الأقلية المسلمة في بريطانيا قال ليفنجستون أريد أن أوجه مناشدة خاصة لمسلمي بريطانيا أعرف أنهم مستاءون من بعض الأعمال التي قامت بها حكومة حزب العمال لكنني أريدهم أن يتذكروا أن هذه الانتخابات ستسفر عن اختيار الحكومة.. وتابع قائلاً: أناشد مسلمي بريطانيا باسم مصالحهم الشخصية أن يصوتوا ليس لصالح حزب العمال بصفة عامة وإنما لصالح الكثيرين من مرشحي الحزب الذين عارضوا الحرب على العراق. وأوضح عمدة لندن أن مسلمي بريطانيا حققوا على مدى السنوات الثلاث الماضية تقدماً هائلاً في تنظيم أنفسهم حتى باتوا قوة سياسية يعتد بها في مختلف أنحاء بريطانيا.■

أكراد إيران يهددون بعصيان مسلح ضد طهران

تستعد بعض العناصر من أكراد إيران. والتي تتخذ من شمال العراق قاعدة لها. لعصيان مسلح ضد طهران.

وذكرت صحيفة أنباء الخليج الإماراتية الصادرة باللغة الإنجليزية التي أوردت النبأ أن منظمة كومالا الكردية المحظور نشاطها في إيران تقوم بتدريب عناصرها في معسكرات بشمال العراق، استعداداً لشن عمليات مسلحة ضد سلطات طهران.

وصرح زعيم المنظمة إبراهيم علي زاده أنهم سوف يبدأون بشن حرب عصابات ضد القوات الإيرانية في غضون سنتين أو ثلاث في حال زيادة الدعم الخارجي للمعارضة الإيرانية.

في سياق متصل قال القائد العسكري لمنظمة كومالا إن الخلايا السرية للمنظمة تمارس أنشطة سرية في المنطقة الكردية من إيران، ولكنه أكد أن المنظمة لم تبدأ بعد بشن هجمات مسلحة.

والجدير بالذكر أن منظمة كومالا التي تأسست في عام ١٩٦٩ تتخذ من شمال العراق قاعدة إنطلاق لها وتطالب المنظمة بمنح الأكراد الإيرانيين الحرية وإقامة نظام ديمقراطي علماني في إيران.■

تعاون ثنائي بين تركمانستان والاتحاد الأوروبي

أعرب الرئيس التركماني صبار مراد تركماناباشي عن استعداد بلاده لتطوير علاقات التعاون مع الاتحاد الأوروبي، جاء هذا أثناء استقبال الرئيس مراد لمساعد رئيس المفوضية الأوروبية مايكل لي في عشق آباد.

وتناول الاجتماع الثنائي الذي عقد بين الجانبين التطورات الأخيرة في منطقة آسيا الوسطى ومنظور التطور للاتحاد الأوروبي إلى جانب تدارس مواضيع مهمة أخرى في مقدمتها الطاقة والمواصلات والاتصالات.

وقال المسؤول الأوروبي في تصريح عقب الاجتماع إن العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وتركمانستان تشهد تطوراً ملحوظاً في الآونة الأخيرة، مشيراً في هذا الإطار إلى مشاريع تنموية ينفذها الاتحاد في تركمانستان، وموضحاً أن دول الاتحاد الأوروبي بدأت تلعب دوراً تجارياً بارزاً في تركمانستان بسبب خطوط المواصلات المفتوحة في هذا البلد.■

رامسفيلد يؤكد دعم بلاده للإدارة الجديدة في بشكيك

وصل وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد إلى عاصمة قرغيزيا بيشكيك في زيارة تعتبر الأولى من نوعها منذ الإطاحة بالرئيس السابق عسكر أكاييف في نهاية شهر مارس الماضي. وعقد رامسفيلد عقب وصوله محادثات مغلقة مع رئيس الدولة بالوكالة رئيس الوزراء قورمانبك باكييف. وقد شدد الجانبان على أن العلاقات القائمة بين البلدين ستتواصل خلال المرحلة المقبلة.

من جانبه أبدى رامسفيلد أثناء رده على أسئلة الصحفيين دعم بلاده للإدارة القرغيزية الجديدة، معرباً عن إيمانه بقدرة هذه الإدارة على تجاوز المرحلة الراهنة والتقدم على طريق الديمقراطية.

من جانبه أكد باكييف أن الحكومة القرغيزية الجديدة ستواصل العمل بالاتفاقيات التي وقعت عليها في عهد نظام أكاييف، مشيراً في الوقت نفسه إلى عدم الحاجة لإقامة قواعد عسكرية أمريكية جديدة في قرغيزيا إلى جانب قاعدة غانسي القريبة من العاصمة بيشكيك، مشدداً على أن قاعدة غانسي الأمريكية لن تبقى في البلاد إلى أجل غير مسمى.■

روجوفا يرفض دعوة الرئيس الصربي بحث الوضع النهائي في كوسوفا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

رفض إبراهيم روجوفا رئيس كوسوفا بشدة دعوة الرئيس الصربي بوريس طاديتش لإجراء محادثات حول الوضع النهائي في كوسوفا. وقال محمد هاميتي الناطق باسم الرئيس الكوسوفي بعد اللقاء الذي جمع روجوفا بممثلي لجنة الاتصال وهم الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا: إن الرئيس روجوفا يرفض إجراء محادثات سياسية مباشرة مع بلجراد بخصوص الوضع النهائي في كوسوفا، مضيفاً أن بلجراد لا تؤيد استقلال كوسوفا ولذلك لا يمكن إجراء أي محادثات معها.

من جانبه قال روجوفا في مؤتمر صحفي عقده ببريشتينا صحبة نجاد تاتشي القائد السابق لجيش تحرير كوسوفا ورئيس الحزب الديمقراطي الألباني إنه يمكن الحديث مع بلجراد فقط حول المسائل التقنية وليس في القضايا السياسية».


إبراهيم روجوفا

من جهة أخرى قال قائد قوات حلف شمال الأطلسي في أوروبا الجنرال الأمريكي جيمس دجونس إن الحلف يخطط لتخفيض عدد قوات حفظ السلام التابعة له في كوسوفا، بما لا يهدد أهداف الناتو والسلام في المنطقة، مشيراً إلى إن استراتيجية الناتو في كوسوفا لم تتغير. وتجدر الإشارة إلى أن ١٧ ألف جندي تابعين لحلف شمال الأطلسي موجودون حالياً في كوسوفا وذلك منذ طرد القوات الصربية من الإقليم سنة ١٩٩٩.■

البرلمان البوسني يوافق على اعتماد النظام المصرفي الإسلامي

وافق البرلمان البوسني بالأغلبية على اعتماد النظام المصرفي الإسلامي في البلاد، إلى جانب النظام السائد في مختلف أنحاء العالم، وكان قد تقدم بمشروع القانون النائب عز الدين ماتشيتوفيتش من حزب العمل الديمقراطي أكبر الأحزاب البوشناقية في البوسنة الذي قال إن النظام المصرفي الإسلامي تخطى حدود البلدان العربية والإسلامية، وأصبح له فروع ومراكز في أوروبا والولايات المتحدة وغيرها ويثبت فعاليته يوماً بعد يوم، ولا يختلف من حيث النتائج مع غيره من الأنظمة البنكية وإن تمايز معه في الآليات.

وأشار إلى أن هناك خبراء أوروبيين وأمريكيين في الاقتصاد الإسلامي، وهذا يعني أن هذا النمط المصرفي يمثل أسلوباً نامياً في الحركة المالية والتجارية، إلى جانب كونه مبدأ إسلامياً في إدارة الثروات. وقد اعترض على القانون «الحزب الديمقراطي الكرواتي» أكبر الأحزاب الكرواتية، وحزبان كرواتيان صغيران.■

.. وإنشاء صندوق لتمويل الأعمال الإسلامية في فرنسا

قرر مجلس المسلمين في فرنسا تأييد إنشاء صندوق لتمويل الأعمال الإسلامية الدينية والتعليمية والخيرية. وسيشارك في التأسيس عدة اتحادات إسلامية.

وقال وزير الداخلية الفرنسي نيكولا ساركوزي في لقاء مع أعضاء المجلس الإسلامي: إن هذه ستكون خطوة مهمة حتى يكون للمجلس الإسلامي الإمكانات المالية التي تسمح له بتنفيذ مشروعاته لتدريب الأئمة وترميم وبناء المساجد. من ناحية أخرى قرر المجلس الإسلامي إجراء انتخابات لاختيار أعضائه الجدد في ١٩ يونيو القادم بعد تأجيله بسبب خلافات بين بعض المسلمين.■

مشرف ينوي حظر الجماعات الإسلامية!

الهند وباكستان تتفقان على فتح حدود كشمير

أعلنت الهند وباكستان أنهما اتفقتا على سلسلة من الإجراءات لفتح خط وقف إطلاق النار الذي يقسم كشمير، لمساعدة عملية إحلال السلام بينهما.

وأكد رئيس الوزراء الهندي مانموهان سينغ اتفاق البلدين على مواصلة جهود السلام وزيادة الروابط التجارية بينهما عبر خط الهدنة في كشمير.

كما أعلن الرئيس الباكستاني برويز مشرف في ختام زيارته للهند أن خط الهدنة الذي يقسم كشمير يجب ألا يصبح حدوداً دائمة كوسيلة لحل الخلاف بين الهند وباكستان بشأن تلك المنطقة.

وقال مشرف في تصريحات للصحفيين إن كشمير تظل المشكلة الرئيسة التي تؤدي إلى توتر علاقات البلدين. ورغم تأكيده على تحقيق تقدم كبير في محادثاته بنيودلهي، إلا أنه أكد أن حل أزمة كشمير سيستغرق وقتاً، مشيراً إلى أن بقية قضايا الخلاف يمكن تسويتها من خلال جولات محادثات محدودة.



واستبعد مشرف الحل العسكري لكنه أكد ضرورة حل النزاع كي لا يشتعل في المستقبل القريب. وفي المقابل رفض رئيس الوزراء الهندي خلال المحادثات إعادة ترسيم الحدود أو تحديد مهلة زمنية لحل النزاع.

وعلى جانب آخر ذكرت مصادر مطلعة أن الرئيس الباكستاني برويز مشرف ينوي حظر الجماعة الإسلامية وأحزاب إسلامية أخرى في شهر أغسطس القادم، مضيفة أن مشرف خير السكان بين العيش في نظام جمهوري مستقر وبين حكم ديني متطرف.

وقد فسر المراقبون هذه التصريحات المتتالية بأن مشرف، ورغم قناعته بضرورة استئصال الإسلاميين وإبعادهم عن لعب أي دور سياسي في البلاد لكنه لا يريد استباق الأحداث والظهور بمظهر المتفرد في اتخاذ موقف صعب إزاء الجماعات الدينية وخاصة الجماعة الإسلامية التي هي أكبر هذه الجماعات. وتطالب بعض الأوساط السياسية بزيادة فرص التعليم والتوعية وتحسين الوضع الاقتصادي المعيشي الذي - وحده - يمنع التطرف وغيره، بدلاً من محاربة الجماعات الدينية.■

المعارضة الألمانية تنتقد سياسة الحكومة تجاه المسلمين

رغم إقدام الحكومة الائتلافية في ألمانيا على تعديل عشرات القوانين في إطار سياسة «مكافحة الإرهاب» التي شكا المسلمون من تعسفها بحقهم وإضرارها بمصالحهم فإن المعارضة الألمانية اتهمت الحكومة بـ«عدم التعامل بجدية مع الإرهاب الإسلامي» وطالبت بجملة تعديلات قانونية جديدة أكثر تشدداً في التعامل مع المسلمين.

فقد شن أعضاء الاتحاد المسيحي المعارض (الحزبان المسيحيان الديمقراطي والاجتماعي) خلال جلسة البرلمان الاتحادي الألماني (البوندستاج) الجمعة ٢٠٠٥/٤/١٥م حملة انتقادات عنيفة ضد سياسة الحكومة الائتلافية في مكافحة الإرهاب واتهموا «مركز مكافحة الإرهاب» الذي أنشئ عام ٢٠٠٤ بالفشل في التعامل مع الأخطار التي تحدق بأمن البلاد وعلى رأسها «الإرهاب الإسلامي».

ومنذ ديسمبر ٢٠٠٤ يعكف خبراء من إدارة المباحث الجنائية وهيئة حماية الدستور (نظير لجهاز أمن الدولة بالدول العربية) وعدد من الهيئات الأمنية الأخرى في «مركز مكافحة الإرهاب» في برلين على مراقبة وتحليل البيانات التي ترد من الجهات الأمنية ومتابعة أنشطة العناصر التي يشتبه في أنها تضر بالأمن العام، إلا أن الاتحاد المسيحي يطالب بإنشاء مركز آخر «أكثر تعمقاً في دراسة الأوضاع الأمنية في ألمانيا» على حد وصف نوابه بالبوندستاج.

وقالت صحيفة «فرانكفورتر» الألمانية في عددها الصادر السبت ٢٠٠٥/٤/١٦م أن الائتلاف الحاكم (المكون من الحزبين الاشتراكي والخضر) رفض مطلب المعارضة، متهماً الاتحاد المسيحي بأنه «يريد إزالة الحدود بين الشرطة وأجهزة المخابرات».■

تعاون صيني - باكستاني في صناعة سفن حربية

اتفقت كل من الهند وباكستان على صناعة ٤ سفن حربية في المرحلة الأولى تكون مزودة بتكنولوجيا حديثة. وقد نص الاتفاق على نقل الصين التقنية في صناعة السفن الحربية إلى باكستان. وستكون هذه السفن مزودة بالمروحيات المدمرة للغواصات والصواريخ والأنظمة الدفاعية الأخرى.

وصرح أحد الموظفين في البحرية الباكستانية - رفض ذكر اسمه - أن الصين ستقوم بصناعة هذه السفن بشرط نقل التقنية إلى باكستان.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



مليونا عالم استقروا في الخارج

هجرة العقول المصرية مازالت مستمرة

قصص واقعية تتردد كل يوم وتفسر لماذا يهاجر الكثير من الكفاءات المصرية والعربية للعمل في الخارج، وربما الهجرة بشكل نهائي خارج بلدانهم، لدرجة أنه طبقًا لآخر دراسة أجرتها أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، هاجر من مصر أكثر من مليوني عالم من بينهم ٦٢٠ عالمًا في علوم نادرة وعلى رأسهم ٩٤ عالمًا متميزًا في الهندسة النووية و٢٦ في الفيزياء الذرية، و٧٢ في استخدامات الليزر، و٩٣ في الإليكترونيات والميكروبروسيسور و٤٨ في كيمياء البوليمرات، إضافةً إلى ٢٥ في علوم الفلك والفضاء و٢٢ في علوم الجيولوجيا وطبيعة الزلازل، بخلاف ٢٤٠ عالمًا في تخصصات أخرى لا تقل أهمية!!.

هذه الأرقام السابقة دفعت بعض نواب البرلمان - مثل **المهندس صابر عبد الصادق عضو الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري** - إلى تقديم بيان عاجل لرئيس الوزراء المصري ولوزير التعليم العالي والبحث العلمي يحذر فيه من استمرار هجرة علماء الذرة والبحوث النووية من مصر.

قال النائب إن هناك عددًا كبيرًا ممن بعثتهم مصر لنيل درجات الماجستير أو الدكتوراه بالخارج، رفضوا العودة لبلادهم رغم أن الفرد منهم يكلف حكومته نحو ١٠٠ ألف دولار نفقات البعثة!!، **وأن من بين الكفاءات المهاجرة مليونين و١٠٠ ألف** يعملون في الدول العربية و٧٢٠ ألفًا في الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وأوروبا وكندا، وأن دراسة أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا أشارت إلى أن أسباب هروب هذه الكفاءات تعود إلى أسلوب التعليم الذي يقوم على التلقين، وعدم توافر الخدمات الأساسية أو صعوبة الحصول عليها، وضعف الإمكانات التي يفترض توافرها للعلماء والباحثين، علاوةً على فشل الحكومة في حل قضايا البطالة والمرافق العامة والإسكان.

وحول أسباب تقدمه بهذا البيان العاجل قال النائب لـ«المجتمع»: إن الحكومة الحالية ملأت الدنيا ضجيجًا عن أهمية العلم والتكنولوجيا، وأنها جاءت لتدخل بمصر لعصر التقدم باعتبارها الحكومة الإلكترونية، وهو ما يتطلب أن تقدم الحكومة كشف حساب عن أسباب تجاهلها لهذا الخطر الذي يُحيط بمصر. وأكد أن العلماء هم الأساس الذي يقوم عليه نهوض أي دولة، وطالب الحكومة بدعم ميزانية البحث العلمي وتشجيعه وتطويره، بدلاً من الإنفاق والبذخ في أمور لا تعود على الوطن بأية فائدة.

وتثير الأرقام التي طرحتها دراسة أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا لعام ٢٠٠٥م عن علماء مصر، تساؤلات حول النمو الكبير في أعداد العلماء الذين استقروا في الخارج، وتضاعف هذه الأرقام سنوياً.

وفي دراسة مصرية رسمية كشفها اللواء

إيهاب علوي رئيس الجهاز المركزي المصري للتعبئة العامة والإحصاء السابق في أبريل ٢٠٠٣م ـ فإن عدد المصريين ـ من العلماء وذوي الكفاءة العلمية والخبرات ورجال الأعمال المتميزين الذين يعيشون خارج مصر ـ بلغ ٨٢٤ ألفاً، بينهم ٨٢٢ عالماً مصرياً في المجالات التكنولوجية الحديثة مثل الذرة والهندسة الوراثية والهندسة العكسية يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية ومثلهم في أنحاء الدول المتقدمة، مما يعني أن عدد العلماء المهاجرين (بمقارنة دراسة ٢٠٠٥ بدراسة ٢٠٠٣م) يتزايد!.

أيضاً كشفت دراسة ٢٠٠٣ التي أعدها الجهاز المركزي ضمن «المشروع القومي لتنمية قاعدة بيانات المصريين المتميزين بالخارج»، أن من أبرز هؤلاء المصريين المتميزين ٢٤٥٥ عالماً في أهم التخصصات الحرجة والاستراتيجية خاصة الطب النووي والعلاج بالإشعاع وجراحة القلب والهندسة وخاصة الهندسة النووية واستخدامات أشعة الليزر، بالإضافة إلى علماء وخبراء بارزين في مجالات العلوم الإنسانية وخاصة الفيزياء الذرية وعلوم الفضاء، والزلازل والزراعة، والهندسة الوراثية والعلوم الإنسانية خاصة في مجالات اقتصادات السوق والعلاقات الدولية.

وقالت الدراسة أن من بين هؤلاء المصريين المتميزين ٣١٨ ألفاً في الولايات المتحدة، و١١٠ آلاف في كندا، و٧٠ ألفاً في أستراليا، و٣٣٦ ألفاً في دول أوروبا المختلفة.

استهداف علماء الذرة

وكانت أوساط برلمانية مصرية قد أبدت مخاوفها من أن يتم استهداف علماء ذرة مصريين في المرحلة المقبلة مثلما استهدفت في السابق علماء آخرين، والسبب هو ورود أسمائهم ضمن قائمة العلماء التي قدمها العراق ـ قبل غزوه ـ لمفتشي الأمم المتحدة والذين بلغ عددهم قرابة ٥٠٠ عالم في القائمة العراقية، و١٥٠٠ في قائمة الأمم المتحدة بينهم مصريون سبق أن عملوا في البرنامج النووي العراقي، خاصة بعد تردد أنباء عن عمليات اغتيال صهيونية متوقعة لعلماء نوويين عرب.

أسباب سياسية.. خلل نظم التعليم والبيروقراطية تدفع العلماء للهجرة

كان ٧ من نواب البرلمان المصري قد أصدروا بياناً (قبل احتلال العراق) طالبوا فيه الحكومة المصرية بضمان أمن هؤلاء العلماء، خاصة أن هناك سوابق صهيونية في تصفية علماء مصريين بعضهم عمل ضمن البرنامج النووي العراقي، وحملوا الحكومة المصرية مسؤولية حماية هؤلاء العلماء المصريين الذين وردت أسماؤهم في القائمة العراقية للعلماء ممن قد يكونون عملوا في البرنامج النووي العراقي.

وقال نواب البرلمان: لا يجب أن تقبل مصر الاستجابة لطلب أية جهة بالتحقيق مع العلماء المصريين الذين شاركوا في البرنامج النووي العراقي، وكشفوا عن أن السفارتين الأمريكية والبريطانية بالقاهرة تسعيان للتعرف على أسماء العلماء المصريين، وأن الولايات المتحدة حصلت على أسماء دفعات العلماء التي أشرف عليها الدكتور يحيى المشد العالم المصري الذي اغتالته المخابرات الصهيونية في يونيو عام ١٩٨٠م بباريس، وأن هناك تركيزاً على تلامذة المشد بصفة خاصة، مما يؤكد أن هناك مخططات تتجاوز التحقيق في مسألة الملف النووي العراقي الذي ثبت أنه كذبة أمريكية لتبرير الغزو، إلى مسائل قد تتعلق بالأمن القومي المصري والعربي كله.

والأجندة الأمريكية والصهيونية في هذا الصدد لا تخلو من ضحايا، حيث سبق اغتيال العشرات من علماء الذرة والتكنولوجيا المصريين على يد أجهزة المخابرات الصهيونية أبرزهم يحيى المشد وسميرة موسى في عدد من العواصم الأجنبية، بهدف منع مصر من الاستفادة بعلمهم، أو عرقلة البرنامج النووي العراقي الذي عمل بعضهم فيه، وبدأت بالفعل عمليات قتل واغتيالات مريبة لعلماء عراقيين متخصصين في علم الذرة عقب احتلال العراق، غير محاولات أخرى لتهجير كفاءات منهم إلى أمريكا تحت إغراءات مادية وتهديدات.

وفي هذا الصدد يؤكد د. عبد الله هلال الأستاذ بهيئة الطاقة الذرية المصرية لـ«المجتمع» أن مصر لديها «انفجار» في الكوادر العلمية النووية، ولكن «بدون عمل تقريباً» والمفاعلان المصريان الحاليان في منطقة (أنشاص) يكفيان لتدريب العلماء المصريين «تجريبياً»، وليس «تطبيقياً»، وقال إن هذه الكوادر تحتاج للتدريب ومفاعل مصري كبير «كي لا تصدأ» حسب قوله.

الجامعة العربية: العالم العربي خسر أكثر من ٢٠٠ مليار دولار بسبب هجرة الكفاءات العلمية

العرب يخسرون ٢٠٠ مليار دولار

وسبق أن حذر تقرير أصدرته الجامعة العربية في فبراير ٢٠٠١م من أن العالم العربي خسر ٢٠٠ مليار دولار بسبب هجرة الكفاءات العلمية والعقول العربية للدول الأجنبية، داعياً للسعي لاستعادة هذه العقول خصوصاً في ضوء التفوق التكنولوجي الصهيوني وتحول الصراع العربي الصهيوني تدريجياً إلى صراع تفوق تكنولوجي.

ووصف التقرير ـ الذي عرض على مجلس وزراء الخارجية العرب عدة مرات دون اتخاذ قرار فيه ـ التقدم العلمي والتكنولوجي الصهيوني على العرب بأنه «كارثة جديدة تهدد مستقبل الشعوب العربية»، حيث أكد أن الكيان الصهيوني تفوق في السباق العلمي مع العرب عن طريق إغراء العلماء الأوروبيين والأمريكيين وتوطينهم داخل الكيان الصهيوني، في الوقت الذي تتزايد فيه هجرة العلماء العرب إلى الخارج، وفشلت الدول العربية حتى الآن في استعادتهم أو الاستفادة منهم.

وفي لقاء سابق مع **العلامة الراحل د. حامد عبد الله ربيع أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة** والحاصل على (٧) شهادات دكتوراه من عدة جامعات دولية شرح كيف تستفيد الدول العظمى من عقول العالم النامي قائلاً: أمريكا بُنيت في النصف الأول من القرن العشرين بحوالي ألف عقل، ومصر فقدت في الفترة بين ١٩٥٦ و١٩٧٣م حوالي ٣٥ ألف عقل مصري هاجروا إلى أمريكا وكندا فقط، وهو ما يبين حجم خسارة العالم العربي ـ وخصوصاً مصر ـ من نزيف العقول التي تذهب للغرب.

ويشير د. ربيع إلى أن هناك سياسة أمريكية مخططة نوقشت في الكونجرس منذ عام ١٩٧٦م، واعتبرت «سرية» عن كيفية تدعيم عملية هجرة العقول من دول بعينها مثل مصر والهند!.

وقد حذر التقرير من خطورة هذه الظاهرة على مستقبل الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية للدول العربية، بعد أن احتل الكيان

الصهيوني المرتبة ٢٤ بين الدول المتقدمة، والمرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة في مجال الأبحاث والقدرات العلمية، وكذلك المرتبة الرابعة بعد اليابان أمريكا وفنلندا في استيعاب التطورات التكنولوجية.

وأشار التقرير إلى أن الدول الغربية هي المستفيد الأكبر من احتضان أكثر من ٤٥٠ ألف عربي من حملة الشهادات والمؤهلات العليا، حيث تستخدم قدراتهم في دعم مشروعاتها التكنولوجية، وطالب التقرير الدول العربية باتخاذ إجراءات عاجلة في مواجهة هذه الظاهرة التي يستغلها الكيان الصهيوني لتكريس نظريته الأمنية باعتباره أكثر تفوقاً على العرب تكنولوجياً، وبالتالي عسكرياً واقتصادياً، حيث تشكل تجارة الإلكترونيات الحجم الأكبر من الموارد الصهيونية.

ولفت التقرير إلى أن اليونسكو نبهت في تقريرها العلمي الأخير إلى هذا التدني العلمي العربي مقابل الكيان الصهيوني ودول العالم الأخرى، حيث أشار التقرير إلى تدني نصيب الدول العربية من براءات الاختراع التكنولوجي على مستوى العالم، فيما بلغ نصيب أوروبا من هذه البراءات ٤٧,٤ وأمريكا الشمالية ٣٣,٤٪، واليابان والدول الصناعية الجديدة ١٦,٦٪.

أيضاً سبق لمنظمة العمل العربية أن ذكرت في دراسة عن العقول العربية المهاجرة أن هناك أربعمائة وخمسين ألف عالم وباحث مصري متخصص من أفضل الكفاءات - حسب نص التقرير - هاجروا للغرب.

الهجرة.. مادية أم سياسية؟

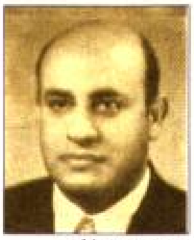
وعلى حين يؤكد عدد من الخبراء أن هجرة العقول من مصر تركزت في الستينيات وأوائل السبعينيات لأسباب مادية وسياسية تتعلق بالحريات، ويؤكدون أن هذه الهجرة لا تزال مستمرة لاستمرار أسبابها، يؤكد **الدكتور صلاح عبدالمتعال الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية** أن الهجرة من مصر للخارج زادت بعد هزيمة ١٩٦٧ بشكل واضح، وأن هذا على ما يبدو كان تكفيراً من النظام عن القيود التي وضعها خلال الستينيات والتي كانت تصل إلى حد الحصول على إذن من الجهات الأمنية كشرط للسفر.

ويقول إن فتح أبواب الهجرة على مصراعيها بعد هزيمة ١٩٦٧م كان بمثابة اعتراف بفشل النظام الذي وعد الجميع بالرخاء والعدالة، ثم زادت الهجرة أكثر بعد الانفتاح وتدفق الثروة النفطية في دول الخليج.

وبجانب العنصر المادي يؤكد **د. سيد دسوقي حسن، خبير هندسة الطيران** الذي اضطر للهجرة من مصر والعمل في شركات



د. بدر الدين غازي



د. يحيى المشد



د. سيد دسوقي



د. صلاح عبد المتعال

كم الهجرة = معامل الطرد العربي × معامل الجذب الغربي × القابلية للاستعمار

صناعة الطيران الأمريكية قبل أن يعود إلى مصر - أن هجرة العقول لها أبعاد سياسية أيضاً تتصل بالحريات السياسية للأفراد، وأن أكثر أنواع الهجرة أهمية.. ذلك الذي يرتبط بالفكر المتحرر من القيود التي لاتجعل الفرد يستطيع أن يعبر عن رأيه أو يدعو لفكرة معينة.

إلا أنه يشدد على أهمية ألا يهاجر العالم للخارج ما لم يكن مستضعفاً في أرض وطنه، وأن عليه أن يدفع هذا الاضطهاد مادامت هناك مساحة معينة لحرية الكلمة، لأنه حتى لو ذهب إلى أمريكا فستكون مساحة هذه الحرية محدودة.

ولذلك يرى د. دسوقي أن الأصل ألا يترك العالم بلده مادام هناك مساحة يقول فيها رأيه، وأنه شخصياً عندما ذهب لدراسة الدكتوراه في جامعة ستانفورد في أمريكا عام ١٩٦١م، وكان يتأهب للعودة عام ١٩٦٦م كانت نصف عائلته في السجون بلا ذنب، وكان طائري - يقول د. دسوقي - يمسك بعنقي للعودة إلى مصر دوماً، ولكن ظروف مصر كانت معتقلاً كبيراً، وما إن بدأت فترة السماح التي أعطاها أنور السادات بعد توليه الحكم مباشرة حتى قررت العودة إلى مصر للمشاركة في العملية التنموية رغم العروض المتاحة ومنها عملي في شركة صواريخ أمريكية.

ويطرح د. دسوقي نموذجاً لحساب كمّ الهجرة على النحو التالي:

كم الهجرة = معامل الطرد العربي × معامل الجذب الغربي × القابلية للاستعمار.

و(معامل الطرد العربي) مقصود به هنا نظم التعليم المتخلفة والتدريب والبعثات.

أما (معامل الجذب الغربي) فيقصد به عمليات الاحتواء الحضاري المدروس والخطط (غير العشوائية) ونمط الحياة الغربي والإغراءات المادية.

و(القابلية للاستعمار) تأتي من دور الإعلام الذي يمجد الأنماط الغربية في الحياة والغلبة الحضارية وتقليد المغلوب للغالب.

أبحاث غير مفيدة!

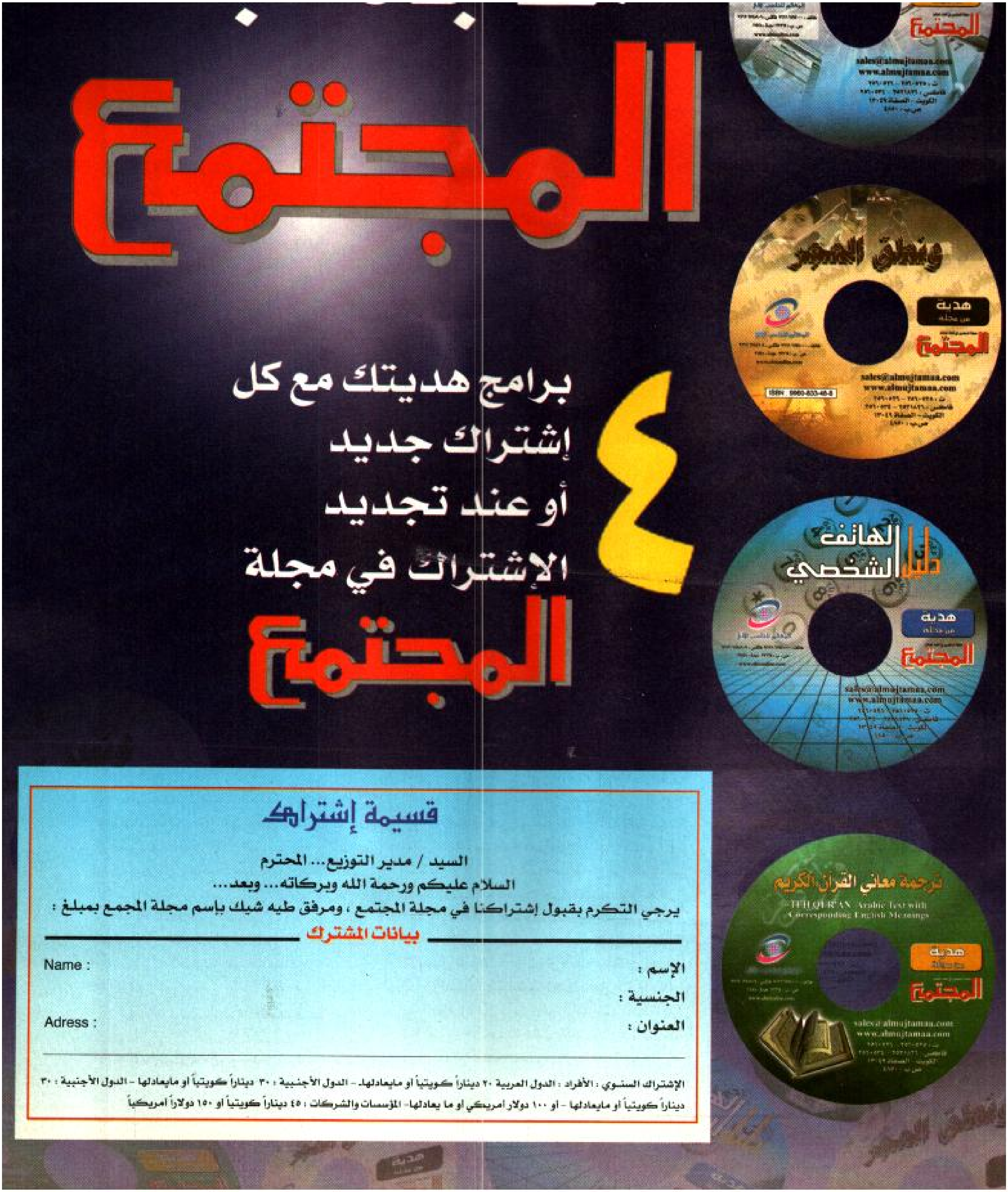
ويطرح **د. بدرالدين غازي أستاذ الكيمياء الفيزيائية في جامعة القاهرة** (في الكويت حالياً) سبباً آخر لهجرة العلماء هو مستوى الأبحاث المتقدم في العالم الخارجي، حيث يكلف المبعوث ببحث أو رسالة علمية في قضية علمية لا تفيد بلاده كثيراً، فلا يجد بعد حصوله على رسالته العلمية سوى العمل في الخارج وعدم العودة لبلاده، وأنه هو - غازي - كان يدرس خلايا الطاقة التي تستخدم في المركبات الفضائية، وهو أمر لا يفيد بلده مصر ولا يوجد مجال موازٍ لها في مصر!.

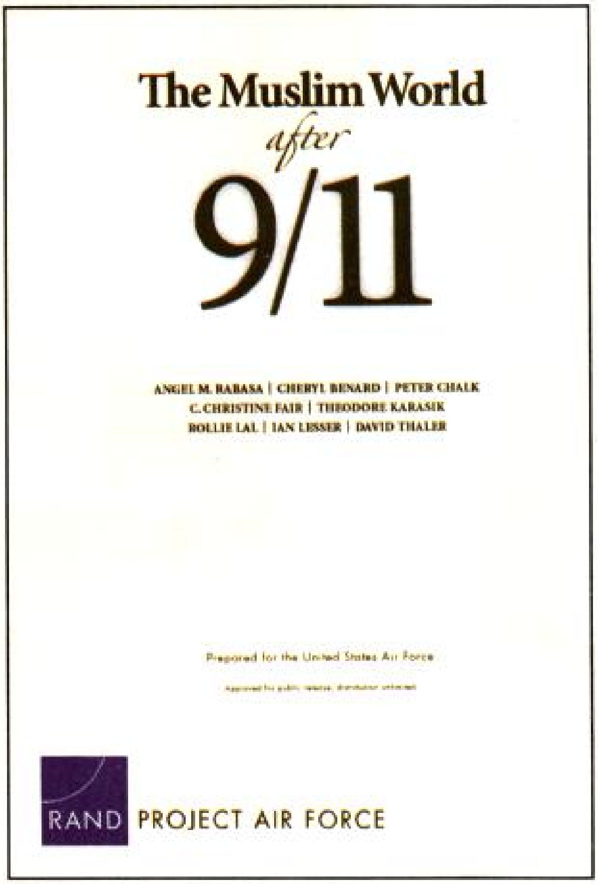
ويوضح د. سيد دسوقي خطورة هذه النقطة بقوله إن بعض العلماء يضطرون إلى نقل اهتمامات الجامعات الغربية إلى جامعاتنا ومجمعاتنا رغم التباين الشديد بين الاثنين، وتسود لدى هؤلاء المغتربين «خريطة للمهام» القومية تختلف تماماً عن طبيعة المهام والأعمال المناظرة لها في أمتنا، ويحشدون لمهامهم وأعمالهم الجديدة في الغرب ما يزيد ويشجع هجرتهم كلياً للغرب.

الخلل في نظم التعليم

ويؤيد غالبية الخبراء ما ذهب إليه **عضو البرلمان المهندس صابر عبد الصادق** في بيانه العاجل عن هجرة العلماء للحكومة المصرية من أن نظام التعليم والتدريب هو المسؤول الأول عن هروب هؤلاء العلماء للخارج، حيث يؤكد د. سيد دسوقي أن القضية قضية اضطراب في العملية التعليمية والتدريبية وقضية تخطيط التعليم والمبعوثين للخارج، مؤكداً ضرورة ربط التعليم بالواقع والأرض التي يعيش عليها الباحث.

ويرى د. صلاح عبدالمتعال أن المسؤولية الكبرى في هذه المشكلة تقع على كاهل التنظيم المؤسسي الذي يطالبهم بالعودة رغم أسلوب العمل البيروقراطي والإدارة الأتوقراطية، ويشدد على وجود قصور في نظام التعليم غير المتناغم مع مصالح الأمة الحياتية ■


المجتمع
٤
برامج هديتك مع كل
إشتراك جديد
أو عند تجديد
الإشتراك في مجلة
المجتمع
ونطق الحجر
هدية
من مجلة
المجتمع
sales@almujtamaa.com
www.almujtamaa.com
دليل الهاتف الشخصي
ترجمة معاني القرآن الكريم
THE QURAN Arabic Text with Corresponding English Meanings
قسيمة إشتراك
السيد / مدير التوزيع... المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...
يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :
بيانات المشترك
الإسم :
Name :
الجنسية :
العنوان :
Adress :
الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار امريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً امريكياً



أصدرت مؤسسة «راند» الأمريكية للدراسات والأبحاث دراسة حديثة حول استراتيجية الولايات المتحدة الجديدة في المرحلة القادمة، وقد تم إعداد الدراسة بناء على طلب من القوات الجوية الأمريكية، لتكون جزءاً من مشروع متكامل للقوات الجوية.

الدراسة تقع في خمسمائة سبعة وستين صفحة وقد قام موقع «إسلام ديلي» بترجمة لهذه الدراسة ونشر ملخصاً وافياً لها.. ولأهمية هذه الدراسة الصادرة عن واحدة من أهم مراكز الأبحاث الأمريكية وتتعلق بمستقبل المنطقة نقوم بنشرها، ودافعنا إلى ذلك:

- أن الدراسة صادرة عن واحد من أهم مراكز الأبحاث الأمريكية وبطلب من القوات الجوية الأمريكية..

- أنها تكشف كيف يفكر الغرب حيال العالم الإسلامي ورؤيته تجاه شعوبه.

- كما تكشف جانباً من خطط الغرب للتعامل مع المنطقة وماذا ينوي عمله خلال المرحلة القادمة.

.. وإلى تفاصيل الدراسة:

في تقرير أعدته مؤسسة راند(*) بطلب من القوات الجوية الأمريكية

استراتيجية الولايات المتحدة في العالم الإسلامي

من المهم بالنسبة لقادة الولايات المتحدة على ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب على الإرهاب، أن يعدوا استراتيجية محددة للتعامل مع العالم الإسلامي.

ومن هذا المنطلق، تتضمن هذه الدراسة وصفاً لنظام يمكن من خلاله التعرف على التوجهات الفكرية الرئيسة في الإسلام، والتمعن في الانقسامات بين الجماعات الإسلامية، وتتبع الأسباب طويلة الأمد والحالية للتطرف الإسلامي. كما أنها تشير إلى بعض الاستراتيجيات السياسية والعسكرية المتاحة للمساعدة في تحسين الأحوال التي أنتجت ذلك التطرف.

إن الأحداث المزلزلة التي وقعت خلال السنوات الثلاث الماضية - بما فيها الحادي عشر من سبتمبر والحرب على الإرهاب في أفغانستان والعراق وما بعده- قد أثرت على العالم الإسلامي، وعلى موقفه تجاه الولايات المتحدة، بشكل خطير. إلا أن بعض القوى المحركة التي تؤثر على البيئة في الدول الإسلامية، هي أيضاً نتاج لتلك النزعات التي ظلت سائدة لعدة عقود. كما أن استمرار هذه النزعات سيجعل من الصعب إدارة البيئة الأمنية في العالم الإسلامي لسنوات قادمة، وقد يؤدي ذلك إلى تزايد الطلب على الموارد السياسية والعسكرية الأمريكية. وعليه، من الأهمية بمكان إعداد استراتيجية محددة للتعامل مع العالم الإسلامي، يكون من شأنها المساعدة في تحسين الأحوال التي أنتجت التطرف الديني والسياسي، والمواقف المعادية للولايات المتحدة.

لقد طلبت القوات الجوية الأمريكية من مشروع مؤسسة راند للقوات الجوية، دراسة النزعات الأكثر احتمالاً في التأثير على مصالح الولايات المتحدة وأمنها في العالم الإسلامي. واستجابة لذلك، قام الباحثون بإعداد هيكل تحليلي للتعرف على التوجهات الفكرية الرئيسة في الإسلام، والتمعن في الانقسامات بين الجماعات الإسلامية، وتتبع الأسباب طويلة الأمد والحالية للتطرف الإسلامي. كما أن هذا الهيكل سيساعد صناع القرار في الولايات المتحدة على فهم الاستراتيجيات السياسية والعسكرية التي يمكن اتباعها للتفاعل مع الظروف المتغيرة في هذا الجزء الخطير من العالم.

المؤشرات الرئيسة.. والمواقف تجاه الديمقراطية وعدم العنف

يشتمل العالم الإسلامي على مجموعة من الدول تمتد من غرب إفريقيا إلى جنوب الفلبين، بالإضافة إلى الجاليات التي تعيش

(*) الدراسة صدرت من مؤسسة راند في ٥٦٧ صفحة بعنوان «العالم الإسلامي بعد ١١ سبتمبر» وهي جزء من مشروع للقوات الجوية الأمريكية

نقلا عن موقع اسلام ديلي **www.islamdaily.net**

في المهجر في أنحاء مختلفة من الكرة الأرضية. وقد أعد الباحثون آلية للتمييز بين التيارات الإسلامية الدينية والسياسية، بناءً على أفكارها وتوجهاتها السياسية والقانونية، والأشكال المفضلة لديها من أنظمة الحكم، ومواقفها من حقوق الإنسان، والأجندة الاجتماعية، وعلاقاتها بالإرهاب، وميلها إلى العنف. وتأسيساً على هذه المؤشرات، تقع الجماعات الإسلامية في طيف يمتد من تأييد القيم الديمقراطية ورفض العنف، إلى رفض الديمقراطية وتبني العنف. وآلية التمييز هذه، يمكن أن تساعد صناع القرار في الولايات المتحدة على تعرف الشركاء المحتملين في العالم الإسلامي، الذين قد يتعاونون في الترويج للديمقراطية والاستقرار، ومواجهة تأثير الجماعات المتطرفة والتي تمارس العنف.

الانقسامات في العالم الإسلامي

بالإضافة إلى الخلافات الفكرية التي أشرنا إليها أعلاه، هنالك انقسامات أخرى تفتك بالعالم الإسلامي، لها مضامينها في مصالح الولايات المتحدة واستراتيجيتها:

- السنة والشيعة: إن غالبية المسلمين من السنة. كما أن الشيعة الذين يشكلون ١٥٪ من مسلمي العالم، هم الفئة المهيمنة في إيران، وهم يشكلون الأغلبية المهمشة في البحرين، وفي المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، كما أنهم كانوا كذلك في العراق قبل إزاحة صدام. وقد تكون هنالك مصلحة للولايات المتحدة للانحياز بسياساتها إلى جانب الجماعات الشيعية، التي تطمح في الحصول على قدر أكبر من المشاركة في الحكم، والمزيد من حرية التعبير، السياسية والدينية. فإذا أمكن تحقيق هذا التوافق، فإنه قد يشكل حاجزاً أمام الحركات الإسلامية المتطرفة، وقد يخلق أساساً لموقف أمريكي مستقر في الشرق الأوسط.



فشل النماذج السياسية والاقتصادية في كثير من الدول العربية أدى إلى إشعال الغضب ضد الغرب

على الرغم من أن الشرق الأوسط كان يعتبر «نواة» العالم الإسلامي إلا أنه يبدو أن مركز الجاذبية سينتقل إلى القطاعات غير العربية

- المسلمون العرب وغير العرب: يشكل العرب حوالي ٢٠٪ من مسلمي العالم. كما أن العالم العربي يتصف بمعدلات أعلى للاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من المناطق الأخرى فيما يسمى بالعالم النامي. وبالمقارنة، فإن القطاعات غير العربية من العالم الإسلامي أكثر شمولاً من الناحية السياسية، ويفتخرون بأغلبية الحكومات التي تتبنى الديمقراطية بالكامل أو بشكل جزئي، وهم أكثر علمانية في رؤاهم. وبالرغم من أن الشرق الأوسط كان يعتبر «نواة» العالم الإسلامي من الناحية التقليدية، إلاّ أنه يبدو أن مركز الجاذبية سينتقل إلى القطاعات غير العربية. إذ إن الفكر الأكثر ابتكاراً وتطوراً حول الإسلام يوجد في مناطق تقع خارج العالم العربي، مثل جنوب شرق آسيا، والجاليات التي تعيش في المهجر ببلاد الغرب. وعلى الولايات المتحدة أن تعير اهتماماً خاصاً لهذه التطورات المتوالية، لأنها تستطيع مواجهة التفسيرات الأكثر تطرفاً للإسلام، والتي توجد في بعض أجزاء العالم العربي.

- المجتمعات الإثنية، والقبائل والعشائر: إن الإخفاق في فهم السياسة القبلية كان من بين الأسباب الكامنة وراء التورط المأساوي للولايات المتحدة في الصومال. وبالرغم من مرور عشر سنوات على ذلك، إلاّ أن الولايات المتحدة تعرف القليل جداً عن القوى القبلية المحركة في المناطق التي توجد بها، أو قد تعمل فيها القوات الأمريكية. وبينما تمارس الولايات المتحدة سياسة نشطة في بعض المناطق المضطربة من العالم، إلاّ أنه سيكون من الأهمية بمكان دراسة وفهم إدارة القضايا الإقليمية والقبلية.

الظروف والعمليات والأحداث المحركة

يعمل الباحثون للتعرف على الأسباب المستمرة والمباشرة لانتشار التطرف الإسلامي طيلة العقود الماضية. إن الأحوال السائدة تقريباً في العالم الإسلامي، مثل فشل النماذج السياسية والاقتصادية في كثير من الدول العربية، أدت إلى إشعال حالة من الغضب ضد الغرب، حيث أخذ المسلمون المحرومون يلومون سياسات الولايات المتحدة على فشل دولهم. هذا العداء «الهيكلي» لأمريكا لا يستجيب للعلاج من خلال الوسائل السياسية أو الدبلوماسية. فضلاً عن ذلك، فإن لا مركزية السلطة الدينية في الإسلام السني، فتحت الباب على مصراعيه



لقد أخذ المسلمون المحرومون يلومون سياسات الولايات المتحدة على فشل دولهم

هذا العداء «الهيكلي» لأمريكا لا يستجيب للعلاج بالوسائل السياسية والدبلوماسية!

للمتطرفين من ذوي القناعات القاصرة ليستغلوا الدين في غاياتهم.

لقد حدثت عدة عمليات عبر الزمن أدت إلى تفاقم التطرف الإسلامي. **حيث إن الصحوة الإسلامية التي ظهرت في الشرق الأوسط خلال الثلاثين سنة الماضية، وتصدير الفكر والممارسات الدينية العربية إلى المسلمين من غير العرب في العالم الإسلامي، أدت إلى زيادة التأييد للأصولية. كما انتشر الفكر الإسلامي المتطرف في المجتمعات القبلية التي تفتقر إلى سلطة سياسية مركزية قوية** (كما هو الحال في مناطق البشتون في باكستان وأفغانستان)، مما أدى إلى إنتاج خليط، يعتقد بعض المراقبين بأنه «يقود إلى بن لادن». فضلاً عن ذلك، نجح الإسلاميون المتطرفون في تشكيل شبكات تدعم الأنشطة الأصولية، بل حتى الإرهابية أيضاً، من خلال التمويل والتجنيد. والكثير من هذه الشبكات تقدم خدمات اجتماعية للمجتمعات المسلمة، مما صَعَّب مهمة اكتشافها وتمزيقها. وأخيراً، ظهور القنوات الفضائية الإقليمية مثل قناة الجزيرة، قدم وسائل قوية لتقوية الأفكار المسبقة عن العداء لأمريكا، وقصص التضحيات العربية التي تخدم أجندة المتطرفين.

هنالك بعض الأحداث المحركة تكمن وراء هذه العوامل طويلة الأمد التي نقلت البيئة السياسية في العالم الإسلامي إلى التطرف. ومن بين تلك الأحداث المهمة، الثورة الإيرانية، وحرب الأفغان مع السوفييت، وحرب الخليج في عام ١٩٩١م، والحرب الكونية على الإرهاب، التي اندلعت بعد الحادي عشر من سبتمبر. كما أن الحرب على العراق وإزاحة صدام حسين، كان لها تأثيرها على العالم الإسلامي دون شك، ولكن المضامين طويلة الأمد لذلك لم تظهر بعد للعيان. إلا أن عراقاً مستقراً وتعددياً وديمقراطياً سيتحدى وجهات النظر المعادية للغرب في الشرق الأوسط، وسيقضي على حجج المتطرفين. ولكن إذا عاد العراق إلى الحكم المتسلط أو انقسم إلى دويلات عرقية، فحينئذ ستضمحل مصداقية الولايات المتحدة، وستجد الجماعات المتطرفة فرصاً أكبر للإمساك بناصية الأمور.

إزالة النزعات السلبية في العالم الإسلامي

كيف يمكن للولايات المتحدة أن تتجاوب مع التحديات والفرص التي تفرضها الظروف الحالية على مصالحها في العالم الإسلامي؟

يقترح الباحثون سلسلة من الخيارات الاجتماعية والسياسية والعسكرية منها:

- **تشجيع إنشاء الشبكات المعتدلة لمواجهة الدعوات المتطرفة..** المسلمون الليبراليون والمعتدلون لا يملكون شبكات فعالة كالتي أنشأها المتطرفين. وعليه، من الضروري إنشاء شبكة عالمية للمسلمين المعتدلين لنشر الرسائل المعتدلة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ولتوفير الحماية للجماعات المعتدلة. وقد تكون هنالك حاجة لقيام الولايات المتحدة بمساعدة المعتدلين الذين يفتقرون إلى الموارد اللازمة لإنشاء هذه الشبكات بأنفسهم.

- **تمزيق الشبكات المتطرفة..** من الضروري فهم صفات هذه الشبكات المتطرفة، والقواعد التي تدعمها، والكيفية التي تتبعها في التواصل والتجنيد، ونقاط الضعف التي تعاني منها. ومن ثم وضع استراتيجية (لتمزيق العُقَد) تستهدف هذه المناطق الخطيرة، وتفكيك الجماعات المتطرفة، والعمل على تمكين المسلمين المعتدلين.

- **رعاية عملية إصلاح المدارس الدينية والمساجد..** هنالك حاجة ملحة لقيام الولايات المتحدة والمجتمع الدولي بدعم جهود الإصلاح والتأكد من أن المدارس الدينية تقدم تعليماً متحرراً وحديثاً، وكفاءات مرغوبة. ومن وسائل تحقيق هذا الغرض، المساعدة في إنشاء أو تقوية مجالس إجازة التعليم العالي، التي تتولى مراقبة ومراجعة المناهج الدراسية في التعليم الحكومي والخاص. وبالرغم من أن الأجانب يترددون في إقحام أنفسهم فيما

يزعمون أنه شؤون دينية، إلا أنه يمكن إيجاد **بعض الوسائل لدعم جهود الحكومات والمنظمات الإسلامية المعتدلة، للتأكد من أن المساجد لا يتم استخدامها منابر للأفكار المتطرفة.**

- توسيع الفرص الاقتصادية.. إن مقدرة بعض المنظمات المتطرفة في تناول المشكلات الاجتماعية والاقتصادية العميقة، أدت إلى إيجاد قاعدة متنامية من المؤيدين لسياساتها. ولذلك، فإن توفير الخدمات الاجتماعية البديلة في الكثير من الأماكن قد يساعد على ضرب إغراء المتطرفين بطريقة غير مباشرة. والولايات المتحدة وحلفاؤها على وجه الخصوص، عليهم التركيز على المبادرات التي ترمي إلى تحسين الظروف الاقتصادية المستقبلية للشباب. كما أن البرامج التي تعمل على تشجيع التوسع الاقتصادي والاكتفاء الذاتي قد تساعد في تقليل فرص استغلال المتطرفين للصعوبات الاقتصادية، والقول بأن مصالح الولايات المتحدة في العالم الإسلامي مصالح عسكرية محضة.

- دعم «الإسلام المدني».. إن دعم جماعات المجتمع المسلم المدني التي تدافع عن الاعتدال والحداثة، يعد مكوناً أساسياً لسياسة أمريكية فعالة تجاه العالم الإسلامي. كما يجب منح الأولوية لمساعدة جهود المنظمات العلمانية والمنظمات الإسلامية المعتدلة للقيام بأنشطة تعليمية وثقافية. كما يتوجب على الولايات المتحدة وحلفائها المساعدة في تطوير المؤسسات الديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني.

- قطع الموارد عن المتطرفين.. من العناصر المكملة لاستراتيجية دعم المنظمات العلمانية والمنظمات الإسلامية المعتدلة، هو حجب الموارد عن المتطرفين. ويجب بذل هذا الجهد في طرفي دورة التمويل المتطرفة، وذلك إما في الدول التي يأتي منها التمويل، أو التي يمر من خلالها (مثل باكستان) لدعم الجماعات المتطرفة.

- موازنة متطلبات الحرب على الإرهاب مع الحاجة إلى تشجيع الاستقرار في الدول الإسلامية المعتدلة.. على الولايات المتحدة التأكد من أن الخطوات التي تقوم بها لا تصب في مصلحة المتطرفين، الذين يقومون بتصوير هذه التحركات على أنها حرب على الإسلام. كما يجب على الولايات المتحدة أن تثبت أن جهودها هذه لا ترمي إلى تقوية الأنظمة الظالمة أو المتسلطة، بل ترمي إلى إحداث التغيير الديمقراطي.

- السعي إلى إشراك الإسلاميين في السياسة النظامية.. من القضايا الصعبة مدى إمكانية أن تسمح عملية تطوير ديمقراطيات إسلامية، بالمشاركة السياسة للأحزاب الإسلامية التي قد لا تكون لديها قناعات كاملة بالديمقراطية. وبالرغم من أن هنالك مخاوف من أن يتحرك الحزب الإسلامي الذي قد يتولى السلطة ضد الحريات الديمقراطية بمجرد توليه لمقاليد الأمور، إلا أن إشراك هذه الجماعات في المؤسسات الديمقراطية المفتوحة قد يشجع على الاعتدال على المدى البعيد. كما أن الالتزام التام بالسلم وبالعملية الديمقراطية يجب أن يكون شرطاً أساسياً للمشاركة.

- إشراك المسلمين في المهجر.. إن الجاليات المسلمة في بلاد المهجر، وقد تساعد على تقديم القيم والمصالح الأمريكية. فالولايات المتحدة على سبيل المثال، يمكنها العمل مع المنظمات الإسلامية غير الحكومية في التعامل مع الأزمات الإنسانية.

- إعادة بناء العلاقات العسكرية - العسكرية مع الدول الرئيسة. إن المؤسسات العسكرية ستستمر في كونها لاعباً سياسياً مؤثراً في العالم الإسلامي. ولذلك، فإن العلاقات العسكرية - العسكرية ستكون لها أهميتها الخاصة لأي استراتيجية أمريكية في العالم الإسلامي. حيث إن هنالك حاجة ماسة إلى إعادة بناء نواة من الضباط المدربين في الولايات المتحدة، داخل جيوش الدول الإسلامية المهمة. كما أن بعض البرامج مثل برامج التعليم والتدريب العسكري الدولي ليست مجرد تأكيد على أن قادة الجيوش في المستقبل قد سبق لهم التعرض لقيم وممارسات الجيش الأمريكي وحسب، بل يمكن ترجمتها إلى المزيد من التأثير والتدخل الأمريكي.

- بناء قدرات عسكرية ملائمة.. إن الولايات المتحدة تواجه حاجة ماسة إلى تقليص أكثر الجوانب وضوحاً في وجودها العسكري في بعض المناطق الحساسة في العالم الإسلامي، مع العمل على زيادة أشكال أخرى مختلفة من هذا الوجود (كالاستخبارات، والعمليات النفسية، وبعض الشؤون المدنية مثل المساعدات الطبية). وعلى الجيش الأمريكي أن يعمل على تحسين مداركه الثقافية من خلال المزيد من المختصين العرب والفرس والأفارقة في المجالات الإقليمية واللغات.■

قد تكون هنالك مصلحة للولايات المتحدة في الانحياز إلى الجماعات الشيعية الطامحة للحصول على قدر أكبر من المشاركة في الحكم





كارل كونيتا
http://www.comw.org/pda/0503bm33.html

هل نبقى أم نغادر؟!

بقاء القوات الأمريكية يعني تزايد عدد القتلى إلى ٧٠٠٠ وإصابة ٤٠ ألفاً وكلفة نحو ٦٠٠ مليار دولار

كانت الانتخابات العراقية التي جرت في ٣١ يناير ٢٠٠٥ حجر الزاوية لتطورات ما بعد الحرب، ودفعت الكثيرين في واشنطن للبدء في جدل حول إمكانية سحب القوات الأمريكية من العراق. وكان هناك بالطبع عوامل أخرى تدفع بهذا الاتجاه وهي مقتل ١٥٠٠ من الجنود الأمريكيين بالإضافة إلى الكلفة المالية لهذه المهمة.

وقد خصصت الإدارة الأمريكية ٢٠٠ مليار دولار للعمليات العسكرية وإعادة الإعمار في العراق حتى فبراير من عام ٢٠٠٥ ومن المتوقع أن يزداد الرقم مع نهاية عام ٢٠٠٥م. ولا يدخل في ذلك الرقم كلفة إعادة القوات العائدة إلى مستوى جاهزية ما قبل الحرب التي قدرها مكتب الكونجرس للموازنة بنحو ٢٠ مليار دولار تشمل أعمال الصيانة والاستبدال.. أما الجيش نفسه فيقدر المبلغ بـ٣٥ مليار دولار.

وربما يكون أكثر ما يبعث على القلق أنه على الرغم من مضي عامين من الجهود التي بذلت لإنجاز الانتخابات إلا أن نهاية هذه المهمة كما جرى تعريفها غير بادية للعيان أو مدى التكلفة المرتبطة بها. كما أن المقاومة التي تحبطها تبدو غير قابلة للاحتواء وهي في حالة تصاعد مستمرة. ويقول كثير من منتقدي الحرب إن الاحتلال يذكيها. وبالنظر إلى أهداف الحرب التي أعلن عنها بوش. وهي الديمقراطية والسلام والقدرة على الدفاع عن النفس والتي حددها كشروط لعودة القوات الأمريكية. تحتمل أكثر من تعريف وهي مفاهيم عامة، وكثير من الأمم تسعى لتحقيق هذه الأهداف: ديمقراطية واقتصاد حر وعلاقات جوار سلمية، فإن الدول التي اجتازت خط النهاية قليلة. ومادام الاحتلال مرتبطاً بشروط غامضة، فهذا يعني أن احتلال العراق لا نهاية له.

ذكرت كونداليزا رايس أثناء جلسة الاستماع لإقرار تعيينها أن سحب القوات الأمريكية من العراق سيتم عندما تصبح القوات العراقية مستعدة، وقالت إنه لغاية الآن تم تدريب ١٢٠

ألفاً من القوات العراقية وهذا يشكل ٤٠٪ من العدد المطلوب، فكم من الوقت يلزم إذن لإتمام المهمة؟ وما القدرة الأمنية العراقية المطلوبة؟ وكيف يمكن قياسها؟

بالإضافة إلى ما سبق، فإن المقاومة الشعبية غالباً ما تستمر سنوات طويلة كالمقاومة الفيتنامية والفلسطينية والأيرلندية. وإذا استمر وجود القوات الأمريكية لمجابهة المقاومة فهذا يعني أن عدد القتلى من الجنود الأمريكيين سيتجاوز بسهولة ٧٠٠٠ وإصابة ٤٠ ألفاً، ووصول التكلفة إلى نحو ٦٠٠ مليار دولار.

وفي ضوء الاعتبارات المذكورة أعلاه، فإن وضع جدول زمني للمهمة يتطلب منا جعل نظرتنا عملية وقابلة للاختبار ونحدد فيها الأهداف والخطط وتخصيص المصادر اللازمة للتنفيذ. وهذا من شأنه أن يوفر وضوحاً وانضباطاً وتوقعاً للمشكلات المحتملة. وبدلاً من مجرد الافتراضات، كمن يتعاقد لبناء بيت دون اختيار تصميم أو تخصيص موازنة.

على الرغم من أن إدارة بوش لا تعترف بجدول زمني للخروج، إلا أن القوات الأمريكية تقاتل وفي ذهنها أكثر من خطة للخروج، والخطة التي اعتُمدت منذ أغسطس ٢٠٠٣ إلى وقت قريب كانت تتنبأ بهدوء للمقاومة من خلال سلسلة من الغارات الدقيقة، على أن يتم بناء القوات العراقية أثناء ذلك، كما صرح رامسفيلد بتاريخ ١٤ سبتمبر ٢٠٠٤م.

خلاف الخطة الموضوعة

بيد أنه لا الغارات ولا بناء القوات العراقية سارت حسب الخطة المرسومة. فالمقاومة اشتدت ضراوة كما أن جهود بناء القوات كانت متعثرة ولم تتلق التركيز الحقيقي إلا في ربيع ٢٠٠٤. كما أن القوات العراقية التي جرى تدريبها لم تكن على مستوى مرتفع من الكفاءة، بالإضافة إلى أن ولاءها كان مشكوكاً فيه، وعليه فقد جرى تعديل الخطة بحيث يجري التركيز على تدريب القوات العراقية وتغييب القوات الأمريكية عن الأنظار. وكانت القوات الأمريكية تأمل أن تكسب دعماً دولياً بعد الانتخابات العراقية في يناير ٢٠٠٥م.

أما تأثير المقاومة والانتخابات فلا يزال غير واضح، فعلى الرغم من فوز الشيعة وانضمام الميليشيا التابعة لهم للحكومة إلا أن المشكلة تكمن في فئة السنة، كما أن الحكومة التي نتجت عن الانتخابات تتكون في معظمها من الشيعة والأكراد وهذا من شأنه خسارة دعم السنة للنظام في مرحلة ما بعد الحرب.

اقترح النائب لين ووسلي عن ولاية كاليفورنيا دعوة قوات دولية إلى العراق لحفظ السلام والمساعدة في تدريب القوات العراقية والتسريع في انسحاب القوات الأمريكية، وقد وافق على خطته ٢٤ آخرون من الديمقراطيين. واقترح النائب مارتي ميهان تقليص عدد القوات الأمريكية في العراق إلى ٣٠ ألفاً خلال ١٨ شهراً وتسند إليهم مهمة المساعدة في تدريب القوات العراقية. أما السناتور إدوارد كينيدي فاقترح خطة دقيقة تقوم الأمم المتحدة بموجبها بالإشراف على التطورات السياسية في العراق، وتقوم الولايات المتحدة بحملة دبلوماسية إقليمية لمنع تدخل قوى أخرى فيما تبدأ بالانسحاب التدريجي بحيث ينتهي في عام ٢٠٠٦م.

الحكومة التي نتجت عن الانتخابات تتكون في معظمها من الشيعة والأكراد وهذا من شأنه خسارة دعم السنة لها

وتركز خطتا كينيدي وميهان على تسريع تدريب القوات العراقية، والخطط الثلاث تعترف بأن الاحتلال هو الدافع الأول للمقاومة والرفض.. والطريق الوحيد لوقفها هو وضع جدول زمني لسحب القوات الأمريكية.

وقد أبدى بعض أعضاء الكونجرس من الجمهوريين اهتماماً بمسألة الانسحاب ولكن أياً منهم لم يطرح مسألة وضع جدول زمني للانسحاب أو وضع خطة انسحاب صريحة.

إن معظم العراقيين سنة وشيعة معارضون للاحتلال خاصة مع وجود ١٢ ألف حملة تفتيش أسبوعية و٨٠٠٠ غارة منذ مايو من عام ٢٠٠٣ و٨٠ ألف معتقل منذ أبريل ٢٠٠٣ والدمار الذي ارتبط بكل ذلك. والمقاومة متعددة الأطياف: فمنهم الأصوليون وبقايا النظام السابق والمجرمون العاطلون عن العمل والقبليون وأفراد الجيش السابق. ويهدف أنصار الانسحاب إلى إحداث شرخ في المقاومة وسحب الدعم الشعبي منها وجعل الحكومة العراقية تحتويها وفرض مسؤولية مشتركة على مستقبل العراق. لكن القوات الأمريكية تدعي أن الانسحاب سيكون نصراً للانتحاريين.

يرى هنري كيسنجر وجورج شولتز وهما وزيرا خارجية سابقان أن الانسحاب السريع سيقذف بالعراق في أتون حرب أهلية

وهناك عائق آخر يقف في وجه الانسحاب وهو يتلخص بالقول «أنت كسرته فهو لك» وهذا يؤثر على طريقة تفكير أنصار ومعارضي الحرب وكان أول من عبر عنه كولين باول في مشاورات ما قبل الحرب مع الرئيس بوش. أما النائبة إيلين توشر من ولاية كاليفورنيا فعبرت عنه بصورة مختلفة قليلاً بقولها: «إن الموقف في العراق مليء بالفوضى ولكنها فوضانا».

يرى هنري كيسنجر وجورج شولتز وهما وزيرا خارجية سابقان أن الانسحاب السريع سيقذف بالعراق في أتون حرب أهلية تصغر بجانبها حرب يوغسلافيا الأهلية. فقط النائب ووسلي هو الذي عرض فكرة الانسحاب السريع، بينما قال كينيدي وميهان إن الانسحاب يجب أن يتم في غضون عام إلى عامين. لكن استطلاعات الرأي العام الأمريكي تشير إلى أن معظم الأمريكيين متفائلون بشأن الأوضاع في العراق.

جدال مازال دائراً

إن موقف الإدارة الأمريكية من الجدال الدائر بشأن الانسحاب لخصه وزير الدفاع رامسفيلد بقوله في نوفمبر من عام ٢٠٠٣م: «إن استراتيجية الخروج من العراق هي النجاح بكل بساطة». ولكن النجاح يعني تطبيق كفء لأهداف واقعية؟ إن هذه هي الأمور المشكوك فيها: الأهداف العملية، حكمة الاستراتيجية والكفاءة في التطبيق.

تتكون خطة السناتور إدوارد كينيدي من خمس نقاط: **الأولى**: فك الارتباط بين القوات الأمريكية والحكومة العراقية، وتتولى هيئة الأمم المتحدة مساعدة الحكومة العراقية في تطورها وكتابة دستورها. **والثانية**: إيضاح أن الولايات المتحدة ليس لديها خطة لوجود عسكري بعيد الأمد في العراق. **والثالثة**: البدء بالتفاوض لسحب القوات الأمريكية على أن تكتمل عملية الانسحاب في عام ٢٠٠٦م. **والرابعة**: مبادرة دبلوماسية مع دول الجوار لضمان عدم التدخل في شؤون العراق وتقليل احتمال اندلاع حرب أهلية. **والأخيرة** تكثيف الجهود لتسريع تدريب قوات الأمن العراقية. وفي الجانب الآخر يقف السناتور وليام كريستول الذي قال بتاريخ ٢٥ يناير ٢٠٠٥ إن التركيز على استراتيجية الخروج بدلاً من استراتيجية النصر يعني إعطاء المقاتلين فرصة لخلق مزيد من الاضطراب. وبتاريخ ٣ فبراير ٢٠٠٥ قال الرئيس بوش «أنت لا تريد أن يقول العدو: حسناً سنطردهم».■

الضفة الغربية: مصطفى صبري
diarp44@hotmail.com



«إن تدمير فلسطين شرط لقيام إسرائيل» هذا ما قاله بن جوريون، ولكن لا يضيع حق وراءه مطالب وستعود الأرض لأصحابها لا محالة، مادامت هناك مطالبات فلسطينية، وقد كشف أطلس جديد مصاغ باللغة الإنجليزية حقائق مذهلة تبين دور الصهاينة في سرقة الأرض والتاريخ والجغرافيا في هذه الأرض المباركة المحددة بين النهر والبحر.

أول أطلس تاريخي يثبت الحقوق التاريخية في فلسطين

الصهاينة سرقوا الأرض والتاريخ والجغرافيا

صاحب هذه الحقائق هو الدكتور سلمان أبو ستة مؤسس هيئة فلسطين وصاحب أول أطلس أطلق عليه (أطلس فلسطين ١٩٤٨) استغرق في إعداده ٢٠ عاماً قضاها في البحث والتوثيق. وقال عندما انتهى من تجهيزه وذهب به إلى المطبعة: «اليوم ولدت من جديد» مع أنه أمضى من عمره سنوات طويلة وهو الآن في العقد السادس منه.

يقول: «بذلت عمري ومالي من أجل إخراج هذا الأطلس إلى النور، دون أن يقدم لي أحد معونة، ولم أتلق أي مبلغ من المال من أية جهة، والآن أحتاج إلى تجهيز ٥٠٠ نسخة لإرسالها إلى ٥٠٠ مؤسسة وجمعية وهيئة عالمية كي يكون هذا الأطلس مرجعاً لها؛ عوضاً عن المراجع الصهيونية التي تعمل على طمس الحقيقة وإظهار التزوير في كل شيء».

ويكشف الدكتور أبو ستة حقائق في هذا العمل الضخم إذ يقول: «إن الانتداب البريطاني استغل وجوده في فلسطين وحدد حدودها لكي يعطيها للصهاينة، فقبل قيام الكيان الصهيوني كان يوجد ١٣٠٠ تجمع فلسطيني في عام ١٩٤٥ وكان نصيب المستعمرات منها ما يعادل ١٨١ مستعمرة، الأمر الذي يعني أن الأغلبية كانت للفلسطينيين، واليهود لم يكونوا يشكلون سوى نسبة ضئيلة جداً، وكان اليهود يتركزون في حيفا والقدس ويافا، مشيراً إلى أن ما يعرف بخط الهدنة الذي ابتدعه الانتداب مزق ١١١ قرية فلسطينية بحيث أصبحت المنازل في جهة والحقول والمزارع في جهة أخرى، إضافة إلى تقسيم القرى ذاتها إلى قسمين.

وأضاف أن الإعلام العربي يخطئ في تسمية خط الهدنة بالخط الأخضر، لأن خط الهدنة خط مؤقت ولا يعطي أية حقوق، كما لا يعتبر حداً سياسياً، أما الخط الأخضر فهو مصطلح صهيوني يهدف إلى التضليل والتزوير.

تسمية خط الهدنة بالخط الأخضر تضليل وتزوير لأنه خط مؤقت ولا يعطي أية حقوق للصهاينة

من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٤٩ ارتكب الصهاينة ٢٤٧ مذبحة

ويستعرض أطلس فلسطين عام ١٩٤٨ كيفية الطرد والتشريد من القرى العربية؛ حيث كان مجموع القرى والمدن ٧٧٤ قرية ومدينة طرد الأهالي من ٦٧٥ منها بالكامل ولم يبق إلا ٩٩ قرية ويوجد الآن ٢١١ قرية ومدينة في فلسطين المحتلة عام ٤٨ وبعضها لا يعترف به الكيان الصهيوني.

كما يتضمن الأطلس، المذابح التي نفذت على يد العصابات اليهودية في الفترة ما بين ١٩٤٧ ـ حتى عام ١٩٤٩ وتم تسجيل ٢٤٧ حادثة قتل وتشريد، منها ١٤١ مذبحة وفضيحة ونهب ممتلكات وطرد الأهالي. وقسم الباحث أبو ستة المذابح إلى قسمين: ٧٠ مذبحة كبيرة و٧١ حادثة. وأشار إلى أن نصف المذابح كانت في عهد البريطانيين، الأمر الذي يؤكد موافقة الانتداب عليها، كما أن الهجرة اتجهت إلى مواقع كثيرة داخل فلسطين وخارجها، قدرتها الأمم المتحدة بـ ١٥٢٣ منفى معترفاً بها من قبل الأمم المتحدة شارك فيها مليون وربع المليون لاجئ، حيث كانت فلسطين كياناً متكاملاً وضع الصهاينة فيه قنبلة تناثرت إلى شظايا فكانت اتجاهات الهجرة حسب خرائط الأطلس إلى الشمال حيث سورية ولبنان وطبرية والوسط والضفة والأردن.

استولى الصهاينة على ٢٠٠٠ معلم تاريخي من مساجد ومقامات وأديرة ومقابر وبيادر وكهوف

يشير الباحث إلى أن الكيان العبري المعروف بـ«إسرائيل» الآن قام على نقيض دولة فلسطينية كانت قائمة، وهذا هو الوجه الآخر للنكبة، فالصهاينة سرقوا الأرض والدولة، فقد كان موجوداً قبل قيام دولتهم ١٧٠٠ منشأة حكومية من نواد ومبان حكومية ومؤسسات صناعية وغيرها و٥٠٠ مُؤسسة إدارية منها ٩٩ مركزاً للشرطة و١٢٠٠ مؤسسة كانت تعمل وكان هناك ٣٦٥٠ مصدراً للمياه و٤١ محطة قطار و٧٠٠ كيلو متر من سكة الحديد و٣١ مطاراً و٦٠٠٠ كيلو متر من الطرقات و٣٧ معسكراً للجيش الإنجليزي كانت مجهزة بالمعدات، واستولت «إسرائيل» على ٢٠٠٠ معلم تاريخي من مساجد ومقامات وأديرة ومقابر وبيادر وكهوف.

وأضاف الباحث أبو ستة: في النكبة وجد الصهاينة دولة جاهزة فقد دخلوا مطبخنا وأكلوا طعامنا وأقاموا في غرف نومنا واشتغلوا في مؤسساتنا التي كانت ملكاً لنا.

ويعد هذا الأطلس قاعدة معلوماتية للماضي والحاضر، ووجد لكي يعيد توثيق ما سرقه الصهاينة ويكون القاعدة للعودة إلى فلسطين، كما استعرض الأطلس إحصائيات مهولة ومقولات منها «حسب القانون يعتبر عدم تنفيذ حق العودة تكريساً لجريمة التنظيف العرقي، وهي جريمة حرب». إضافة إلى إحصائية عن الأرض التي كان يمتلكها اليهود والفلسطينيون، فقد كانت الأرض اليهودية عام ٤٨ تقدر بـ١٦٨٢٠٠٠دونم على أقصى تقدير، بينما بلغت مساحة أرض الفلسطينيين الذين بقوا ١٤٦٥٠٠٠دونم نصفها صادرها الكيان الصهيوني، أما أرض الفلسطينيين الذين طُردوا منها فقد بلغت ١٧١٧٨٠٠٠ دونم، وهذا يعني أن ٩٢٪ من الأرض التي أقيم عليها الكيان الغاصب هي أرض فلسطينية، كما أن ٩٠٪ من القرى الفلسطينية نزحت بسبب هجوم عسكري يهودي وطردوا من مواطنهم أثناء الانتداب وتحت حماية القوات البريطانية بنسبة ٥٢٪ وقبل إعلان الكيان الصهيوني وخلال حرب عام ٤٨ تم طرد ما نسبته ٤٢٪ وبعد توقيع اتفاقيات الهدنة طرد ما نسبته ٦٪. لقد تم تنفيذ مبدأ بن جوريون في ٧٨٪ من فلسطين والآن جاء يكمل الباقي■

غزة: المجتمع

يحمل اسم «بيت المقدس»

أول مصحف في تاريخ فلسطين

وزعت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في فلسطين، مؤخراً مصحف بيت المقدس، الذي يصدر لأول مرة في تاريخ فلسطين الحديث، على المساجد، وعدد من المؤسسات.

وقال الشيخ يوسف جمعة سلامة القائم بأعمال وزير الأوقاف الفلسطيني في تصريح لـ المجتمع، إن الوزارة قامت مؤخراً - وعلى نفقتها الخاصة - بطباعة (٥٠,٠٠٠) خمسين ألف نسخة، زادت كلفة طباعتها على المائة ألف دولار.

وأوضح أن الوزارة استجابت لطلب المواطنين، بوقف هذا المصحف لله تعالى، ووهبه عن أرواح أهليهم، حيث فتحت الباب أمام المواطنين، وجعلت وهبة المصحف خمسة شواكل، أي ما يعادل دولاراً أمريكياً واحداً، الأمر الذي لاقى سروراً وترحيباً من المواطنين.

وتمت طباعة مصحف بيت المقدس على رواية الإمام حفص، لقراءة الإمام عاصم من الطريقة الشاطبية، وعلى أصح الأقوال التي أجمع عليها علماء الرسم والضبط، مع تعريف بمصحف بيت المقدس الشريف، ومختصر مفيد لأحكام تلاوته ودعاء ختمه.

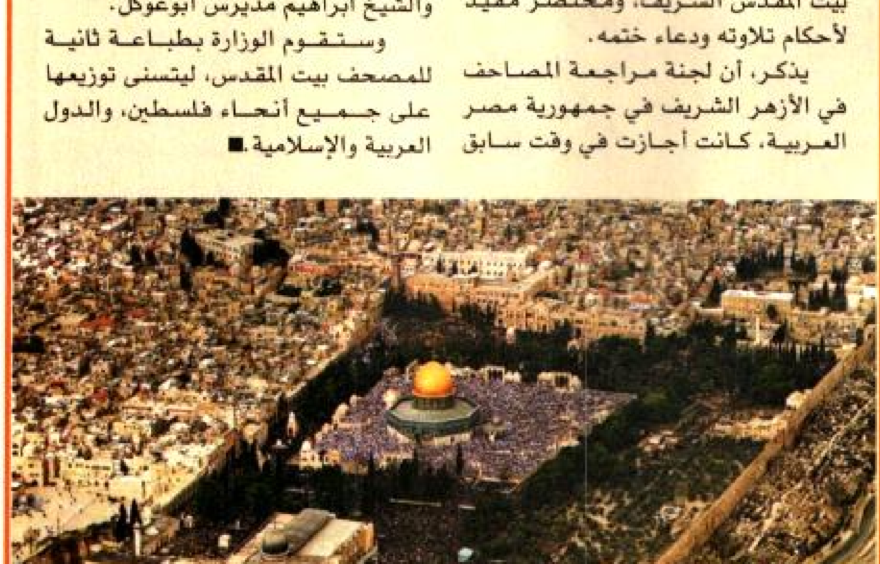
يذكر، أن لجنة مراجعة المصاحف في الأزهر الشريف في جمهورية مصر العربية، كانت أجازت في وقت سابق طبع وتوزيع «مصحف بيت المقدس»، إضافة إلى إجازة «المختصر المفيد في أحكام التجويد»، وكتاب «تعريف بمصحف بيت المقدس»، وكتاب «دعاء ختم القرآن للقدس الشريف».

وكانت اللجنة، قامت طيلة شهر كامل بفحص نسخ المصحف وملحقاتها، وبعد التأكد من ذلك أعطت الإذن بطباعته وتداوله في جميع أنحاء العالم.

يذكر، أن «مصحف بيت المقدس»، يطبع لأول مرة في تاريخ فلسطين الحديث، ليذكّر المسلمين ببيت المقدس الأسير، أرض الإسراء والمعراج وشعبنا الفلسطيني، الذي يشكل رأس الحربة في الذود عن جميع المقدسات في فلسطين.

وكانت وزارة الأوقاف، قد شكلت لجنة لطباعة مصحف بيت المقدس الشريف وتعريفه، برئاسة الشيخ يوسف جمعة سلامة، وعضوية كل من: الدكتور سليمان السطري، والدكتور محمد مصطفى نجم، والدكتور عبدالسميع العرابيد، والشيخ إبراهيم أبوجلمبو، والشيخ ابراهيم مديرس أبوعوكل.

وستقوم الوزارة بطباعة ثانية للمصحف بيت المقدس، ليتسنى توزيعها على جميع أنحاء فلسطين، والدول العربية والإسلامية.■





الخبير السياسي الفلسطيني إبراهيم أبوجابر:

موسوعة «جرح النكبة» مشروع لإحياء الذاكرة الفلسطينية

مازال الجرح نازفاً في فلسطين المحتلة عام ٤٨ والحقائق مهولة ومرعبة



«لا شك أن لإصداري موسوعة (جرح النكبة) دوافع ذاتية، فأنا شخصياً لاجئ من النقب وأسكن في كفر قاسم، استشهد العديد من أقاربي، أخوالي هُجِّروا إلى الأردن وبعض أقاربي ما زالوا في السجون، صودرت أرضنا وما زالت شاهدة على الانتهاكات، فهي من ضمن الأراضي التي ترش بالمبيدات في منطقة النقب.. ومنذ أن بدأت أدرك ما يدور حولي، بدأت أشعر بحجم المأساة، بدأت أشعر بمعنى الوطن، ومسقط الرأس، فعندما كنت صغيراً كنت أسمع مع أبناء جيلي ما يؤثر في نفس أي صغير ويبقى تأثيره على المدى البعيد. ولا أظن أن هناك بيتاً فلسطينياً لم يفقد قريباً أو تصادر له أرض. فمشروع موسوعة «جرح النكبة» يشكل بالنسبة لي مشروع العمر لإحياء الذاكرة الفلسطينية وترسيخها للأجيال القادمة، فهذا الإصدار يجسد مأساة شعبنا الفلسطيني على حقيقتها، فهناك فرق كبير بين ما قرأناه عن القضية الفلسطينية والنكبة في الكتب التاريخية وما جاء في هذه الموسوعة، فالكتب التاريخية معظمها اقتباسات. أما ما ورد في «جرح النكبة» فقد نقل من خلال شهود عيان عاصروا النكبة وشاهدوا مجازرها».. هكذا لخص لنا الخبير السياسي الفلسطيني إبراهيم أبو جابر مشروعه عن الموسوعة الجديدة والتي صدر الجزء الأول منها.. ونحن نجري معه هذا الحوار:

• ما الصعوبات التى واجهتك أثناء عملية جمع الشهادات ميدانياً من الذين عاصروا النكبة؟

ـ نواجه صعوبة في كيفية التعامل مع شهود العيان الذين لايزالون يتمسكون بعقلية الخوف وعدم التحدث؛ تجنباً للمطبات الأمنية والمساءلات القانونية، وبعض الشهود مَلّ من الكلام، ويعتقد أن الأمر لا يفيد ولا يريد أن يتذكر الماضي والدماء والألم، وفي إحدى المرات ذهب طاقم ميداني لزيارة عجوز فلسطيني في مخيم نور شمس القريب من مدينة طولكرم بالضفة الغربية، وعندما وصلوا المنزل المتواضع

طرق أحد أفراد الطاقم الباب، إلا أنهم فوجئوا بوفاة الشاهد دون علمهم المسبق بذلك، وفي تلك اللحظة تتحول المهمة من جمع معلومات إلى تعزية في الشاهد.

وفي مرة أخرى، وبعدما أنجز أحد العاملين معنا في جمع الروايات عملاً لا يستهان به قامت قوات الاحتلال - التي كانت ترصده - باعتقاله ووضعه في السجن حتى الآن دون محاكمة أو إدانة.

باحث آخر اتصلت به لإحضار المعلومات والشهادات التي جمعها من أجل تفريغها في جهاز الحاسوب، إلا أن الجواب كان من قبل الشاهد: لا أستطيع الخروج من المنزل لإرسال المواد بواسطة الفاكس الموجود في بريد المنطقة، لأن الدبابات الصهيونية والقناصة لي بالمرصاد.

وهكذا.. باحث اعتقل وآخر حركته مقيدة، وشاهد يخاف من الكلام، والآخر لا يبالي.. كل هذا يجعل عملنا كأننا ننحت في الصخر.

● هل من مواقف طريفة واجهتها أثناء جمع المادة كما واجهتم المعوقات والصعاب؟

- نعم هناك حادثة شاهدتهاعندما كنت في زيارة عمل لمخيم الحصن قرب مدينة أربد في الأردن لجمع معلومات عن النكبة وجرحها النازف، فخلال زيارتي لهذا المخيم الفقير شاهدت أناساً يحتفلون بعريس لهم، وبركة المجاري تتوسطهم كأنها نافورة مياه عذبة، فهم يحتفلون رغم الجراح والنكبة وكأنه كتب عليهم معايشة النكبة والاحتفال بالأبناء والأولاد في بحرها المائج.

● وما المناطق التي تغطيها الموسوعة من حيث جمع الشهادات والروايات؟

- في البداية تغطي مناطق فلسطين المحتلة عام ٤٨ والضفة الغربية وقطاع غزة ومخيمات الأردن ولبنان وسورية في الشتات، وهذا الأمر يتطلب جهوداً جبارة؛ باعتبار أننا نعمل في عدة دول.

وعن كيفية التأكد من صحة المعلومات، وخصوصاً أن الرواية معرضة للمبالغة والتهويل والتزوير وغيرها من الأمور؛ أخذنا بعين الاعتبار هذا الجانب، لذا عمدنا إلى أخذ الرواية من عدة أطراف ومطابقتها مع بعضها البعض، كما أن مصادرنا لا تقتصر على الجانب الميداني، مع أنه الأساس في العملية برمتها، إلا أننا نعمد إلى مصادر نظرية وبحثية كتبت في هذا المجال، وأنا هنا



٧٧ تجمعاً سكانياً عربياً.. في أدنى السلم الاجتماعي والاقتصادي في الكيان الصهيوني

أهيب بالجميع في العالم الإسلامي لتقديم الدعم المادي لإكمال هذا المشروع التوثيقي، فجميع الجهود الآن فردية وقائمة على أهل الخير الذين يغارون على دينهم ووطنهم.

● كيف ترى وضع أهلنا في فلسطين المحتلة عام ٤٨؟

- المجتمع العربي في الكيان الصهيوني يعاني من الفقر والبطالة وجوانب أخرى للضائقة الاقتصادية المنظمة المنتشرة في أوساط المواطنين العرب بما يزيد بعدة أضعاف عنها في الوسط اليهودي. وهناك فهم واسع بأن هذه الفجوات ناجمة - إلى حد كبير - عن سياسة إهمال وتمييز لحكومات الصهاينة المتعاقبة.

● وهل هناك أبعاد اقتصادية لسياسة التهميش السياسي لعرب ٤٨؟

- سياسة التمييز،ناجمة عن التهميش السياسي للعرب في الكيان الصهيوني. ولهذا التهميش عدة أشكال منها:

١ - مصادرة الأراضي وفرض القيود على النشاطات الاقتصادية.

٢ - إقصاء العرب عن دوائر اتخاذ القرارات.

٣- مستوى درجة المواطن (درجة رابعة).

● ماذا عن الأزمة الاقتصادية؟

- المجتمع العربي في الكيان الصهيوني يمر بأزمة اقتصادية خانقة، في وقت بقيت غالبية قوة العمل العربية مركزة في أعمال شاقة، وهي تضطر للسفر يومياً مسافات بعيدة إلى مراكز العمل في المدن اليهودية الكبرى.

ويعاني الاقتصاد العربي من تغيرات في بنية الاقتصاد؛ إذ تقع سلسلة من القرى العربية ضمن قائمة مراكز البطالة. وهناك (٥٢-٧٧) تجمعاً سكانياً عربياً توجد في أدنى السلم.

اليهودي اعتاد رؤية المواطن العربي يؤدي أعمالاً شاقة ذات دخل منخفض، من نوع الأعمال التي لا يرغب لنفسه ولا يتمناها لأولاده، عدا استثناءات قليلة مثل الأطباء العرب العاملين بالمستشفيات.

وتدل معطيات مأخوذة من إحصاء السكان (١٩٩٥) أن ٦٥٪ تقريباً من الرجال العرب يعملون عملاً يدوياً، في حين أن نسبة اليهود بالمقابل أقل من ٤٠٪، وفي الوقت نفسه تبين أن ٢٤٪ من الرجال اليهود يعملون في مهن أكاديمية أو إدارية، وأن ١٠٪ فقط من نظرائهم العرب ينتمون إلى هذه المهن الرفيعة، هذا إلى جانب رفض الدولة قبول أكاديميين عرب للعمل في المكاتب الإدارية المختلفة في الدولة، إذ لا تتجاوز نسبتهم ٨٪ من المجموع الكلي للعاملين في هذا الحقل.

● وما الواقع السكاني والتوزيع الجغرافي لفلسطينيي ٤٨ الذين بقوا في أرضهم؟

- قبل النكبة كان عدد سكان فلسطين من البحر إلى النهر مليوناً وستمائة ألف وكان عدد الفلسطينيين في مناطق الـ ٤٨ قبل النكبة ٧٠٠ ألف مواطن، وبعد النكبة بقي منهم ١٥٦ ألف مواطن، أما عدد القرى المهجرة خلال النكبة فكان ٥٥٠ قرية، موجود منها اليوم ٧٠ قرية ومدينة يسكنها أهلها، أما القرى غير المعترف

موسوعة جرح النكبة

يقع الجزء الأول من موسوعة (جرح النكبة) في ٤٧٦ صفحة، وفيه وصف كامل لـ ٢٥ مجزرة ارتكبت بدم بارد على يد العصابات اليهودية، ومرفق مع هذا الوصف، الروايات الميدانية من شهود العيان الذين عايشوا المجزرة بكل فصولها، أما الجزء الثاني وهو الآن تحت الطبع فيتضمن وصفاً لحوالي ٢٨مجزرة، أماالجزء الثالث والذي يتم تنقيحه وإجراء التعديلات عليه قبل الطبع فهو يضم بين ثناياه ما بين ٢٠-٢٤ مجزرة حدثت في الفترة الزمنية الواقعة بين عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٦٧ ■

المجتمع العدد ١٦٤٨ - ١٤ ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٤/٢٣م

اليهود يستغلون الفلسطينيين في الأعمال الشاقة ذات الدخل المنخفض

بها من قبل حكومة الاحتلال فقد وصلت إلى ٤٠ قرية، وهؤلاء معلقون بين الأرض والسماء، ولا تقدم لهم أية خدمات من كهرباء ومياه ومجار وشوارع، فهم لا يعاملون معاملة البشر.

وتصل نسبة العرب في فلسطين المحتلة عام ٤٨ إلى ما يعادل ١٩٪ من مجموع سكان الكيان الصهيوني، وتطورت النسبة منذ عام ٤٨ م أي بعد النكبة بقليل، حيث كان عدد السكان ١٥٦ ألفاً، بنسبة ١٧٪. وفي عام ١٩٥٨ كان عدد السكان ٢٢١ ألف مواطن بنسبة ١٠،٩ ٪ وفي عام ١٩٦٨ أصبح عدد السكان ٤٠٦٠٠٠ ألف مواطن بنسبة ١٤،٣٪ وفي عام ١٩٧٨ وصل عدد السكان إلى ٥٦٩٠٠٠ ألف مواطن بنسبة ١٥،٩٪، أما في عام ١٩٨٨ فتزايد عدد السكان ليصل إلى ٨١٩ ألف مواطن بنسبة ١٨،٣٪، وفي عام ١٩٩٠ ارتفع عدد السكان قليلاً ليصل إلى ٨٧٥ ألف مواطن بنسبة ١٨،٢٪ وفي عام ٢٠٠٠ استقر عدد السكان إلى ٩٥٠ ألف مواطن بنسبة ٢٠٪ ومازالت نسبة العرب ٢٠٪ حتى يومنا هذا دون فروقات جوهرية.

هذا علماً بأن عرب الداخل يشكلون ما نسبته (١٢،٥٪) من مجموعة الشعب الفلسطيني في الوطن والمهجر.. أما التوزيع الجغرافي للمواطنين العرب في فلسطين المحتلة عام ٤٨ فيتركز في ثلاث مناطق مركزية: الجليل٦٠٪ المثلث ٢٠٪ النقب١٠٪ المدن المختلطة ١٠٪.

• هل هناك فعلاً قرىً عربية وسكان غير معترف بهم من الفلسطينيين داخل الكيان؟

- تقدر لجنة الأربعين عدد السكان الكلي للقرى غير المعترف بها بحوالي ١٠٠ ألف نسمة، أي ما يقارب ١١،٧٪ من عدد السكان العرب، يعيش منهم ٣٠ ألف مواطن في شمال فلسطين ويقطن الباقون في منطقة الجنوب، غالبيتهم في النقب. وعدد البيوت الإجمالي يصل إلى ١٢،٠٠٠ بيت غير مرخص، منها ٣،٠٠٠ بيت في منطقة الشمال، حيث إن ٨٣،٦٪ منها مبنية من الباطون أو الحجر. ويبلغ عدد البيوت في منطقة الجنوب، حوالي ٩،٠٠٠ بيت، ٢٥٪ منها خيام و٥٠٪ براكيات و٢٥٪ بيوت باطون وحجر، وسقوف ٦٠ ٪ منها بنيت من الزينك والإسبست. أما دائرة الإحصاء المركزية الصهيونية فتعتبر عدد سكان القرى غير المعترف بها ٦٧،٧٦٤ وينبع الفرق بين التقديرين من أن دائرة الإحصاء المركزية تضم سكان بعض القرى غير المعترف بها لمسطحات سكنية معترف بها، ويصل معدل الأفراد الذين يعيشون في البيت الواحد ١٠ أشخاص وحجم البيوت صغير جداً ■

أبو جابر.. في سطور



- المؤرخ إبراهيم أبو جابر من مواليد بئر السبع سنة ١٩٥٨، يسكن حالياً في قرية كفر قاسم في منطقة المثلث الجنوبي داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨، تعلم جميع المراحل الدراسية في القرية التي تعيش في هذه الأيام مجزرة كفر قاسم المرعبة والتي وقعت بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٥٦م. - متزوج وأب لستة أولاد: بنتين، وأربعة بنين، في عام ١٩٨٠م سافر إلى ألمانيا الغربية وبدأ دراسته لأحد المواضيع العلمية، إلا أنه ولظروف عائلية تحول لدراسة موضوع العلاقات الدولية والقانون الدولي في جامعة (جوته) في مدينة فرانكفورت، حصل على درجة الدكتوراه من نفس الجامعة سنة ١٩٩٠م وعمل مساعداً لأستاذ في كلية العلوم السياسية، ثم باحثاً في المعهد الخاص للكلية، وعاد إلى فلسطين عام ١٩٩٠م؛ أي في نفس عام التخرج وحصوله على الدكتوراه.. - عمل باحثاً غير متفرغ في جامعة بن جوريون في النقب لمدة أربع سنوات، ثم محاضراً في كلية الدعوة والعلوم الإسلامية ومازال حتى الآن، ومديراً لمركز الدراسات المعاصرة حتى عام ٢٠٠٣ م، ويعمل حالياً باحثاً في المركز نفس.. - له عدة مؤلفات منها (القدس في دائرة الحدث)، (كفر قاسم الماضي والحاضر)، (القدس.. سبل إنقاذها من التهويد)، (القضية الكردية)، (جرح النكبة) وترأس تحرير مجلة (شؤون دولية) الصادرة عن مركز الدراسات المعاصرة■

محن الاحتلال من كل جانب

الحاج خالد الأقرع (أبويوسف) ٥٠ عاماً - يسكن بالقرب من الجدار العنصري الذي يخنق المدن والتجمعات الفلسطينية - احتار من أي مأساة يبدأ الحديث، فالاحتلال نصب له في كل ناحية معاناة، فجزء من أرضه ضاع في الشارع الذي شقه الاحتلال لحماية المستوطنين شمال الضفة الغربية، وعند البدء في إقامة الجدار العنصري كانت أرضه مسرحاً لعمليات التجريف وأصبحت معزولة خلف الجدار لا يستطيع الوصول إليها.

يقول أبو يوسف: «الاحتلال جعلني جثة هامدة، فأرضي ضاعت، ونجلي البكر يوسف استشهد في أول اجتياح للمدن الفلسطينية في مارس ٢٠٠٢م، عندما قُصف بيتي بالصواريخ من قبل طائرات الأباتشي وفقدت عملي بسبب قيام الاحتلال بهدم البئر الارتوازي، فقد كنت أعمل على توزيع المياه للمزارعين براتب شهري، إلا أن الاحتلال ادعى أن البئر يشكل خطراً على حياة المستوطنين الذين يمرون بالقرب منه فأقدموا على هدمه وطردي من المكان، إضافة الى اعتقال ولديّ: محمود الذي حكم عليه بثلاث سنوات، وأحمد الذي اعتقل مؤخراً».

ويضيف أبويوسف: «لم يبق لي إلا الدعاء، فحالي أصبح من حال الشعب الفلسطيني الذي يعايش العذاب والمصائب بشكل يومي، فالمعاناة أصبحت جزءاً من حياتنا جميعاً، فالاحتلال يلاحقنا في كل شيء: في الرزق والمنزل والأرض والولد، وكانت آخر عقبة أضافها في سجله الظالم في حياتي وحياة أسرتي، منعي من دخول أرضي المعزولة بين الجدار العنصري والشارع الالتفافي؛ بحجة أن أحد أقاربي نفذ عملية استشهادية وهو الشهيد يوسف إغباري، وأولادي أسرى في سجون الاحتلال، الأمر الذي أجبرني على تأجير أرضي المعزولة بثمن بخس لعلي أعوض ما فاتني من خسارة، وألملم جراحي وجراح عائلتي». ويكمل أبو يوسف قائلاً: «من شاهد أرضي في السابق ورآها هذه الأيام أصيب بالذهول، فكل شيء تغير؛ حتى إن معالم الأرض غابت عن الوجود وأصبحت بلاحياة»■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



بعد أن تقدم بطلب خطي للإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة قام الرئيس الصربي بوريس طاديتش بزيارة لكوسوفا منتصف الشهر الجاري لم تخلُ من رسائل ومحاولات للتأثير لا في كوسوفا فحسب بل في صربيا أيضاً.. فالبلاد على أعتاب انتخابات برلمانية، والصراع بين الكتل السياسية ولا سيما الحزبان الديمقراطيان بقيادة كوشتونيتسا وطاديتش بالإضافة إلى الحزب الراديكالي بقيادة فويسلاف شيشيلي. على أشده.

بعد زيارة الرئيس الصربي المثيرة للجدل إلى الإقليم

كوسوفا بين الاستقلال.. والمزايدات الانتخابية

الجميع يبذل قصارى جهده على أن يكون الشخص الممثل لطموحات الصرب. وبما أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من السوء بمكان إلى حد لا يستطيع أي منهم المزايدة أو الادعاء بامتلاكه حلولاً سحرية أو غيرها لحلها، ظلت كوسوفا القضية التي يتبارى الجميع في إبراز مدى حرصهم على إبقائها تحت الاحتلال الصربي بصيغ مختلفة تتراوح بين الفيدرالية والحكم الذاتي والضم القسري والحرب لمنع الاستقلال.

وقد تعمد الرئيس بوريس طاديتش زيارة كوسوفا لترفع من أسهمه السياسية بعد جملة من التصريحات التي أدلى بها والزيارات التي قام بها لعدد من القرى التي يوجد بها صرب في كوسوفا حيث كرر أربع مقولات صربية هي أن «كوسوفا صربية» وأنه يرفض «استقلال كوسوفا» وطالب «بحرية الحركة للصرب» وعلى الأمم المتحدة «توفير ما يحتاجه الصرب» والصرب فقط.

إحياء الأطماع!

في نفس الوقت طالب مسلمو كوسوفا صربيا بالكف عن مساعيها الرامية لإبقاء الإقليم تحت الاحتلال الصربي، وتقديم اعتذار عن الجرائم التي ارتكبت بحق الألبان على مدى العقود التي رزحت فيها كوسوفا تحت الاستعمار الصربي. كما أعرب الألبان عن استنكارهم لزيارة الرئيس الصربي بوريس طاديتش لبلادهم، معتبرين ذلك «محاولة لإحياء الأطماع الصربية في كوسوفا، وبدء دورة جديدة من الاضطهاد بحق الألبان». وقد شنت الصحف اليومية الألبانية هجوماً حاداً على هذه الزيارة، فقد ذكرت صحيفة «زيري» الألبانية اليومية الصادرة في بريشتينا «أن الرئيس طاديتش جاء لكوسوفا ليوهم نفسه والصرب بأن كوسوفا لا تزال جزءاً من صربيا، متناسياً الواقع الجديد على الأرض، ومتجاهلاً رسالة رئيس الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة سورين يسين بيترسون الداعية لإعطاء إشارات إيجابية من بلجراد لبناء جسر للثقة بين كوسوفا وصربيا». وقالت: «الرئيس طاديتش لم يتحدث عن الجرائم التي ارتكبتها صربيا في كوسوفا، وسنوات الاضطهاد التي تعرض لها الألبان طيلة الاحتلال الصربي لكوسوفا».

الاعتذار عن الجرائم

ومن جانبها قالت صحيفة «إكسبريس» «إن زيارة الرئيس طاديتش لكوسوفا لا تخلو من الدعاية الحزبية، فقد قام بتقبيل العلم الصربي ونسي أين يوجد وقتذاك». وقالت الصحيفة «مثلما اعتذر الألمان عن جرائم النازية بقيادة أدولف هتلر، فإن على صربيا الاعتذار عن الجرائم التي ارتكبها الجيش والشرطة الصربيان في كوسوفا».

وبررت الصحافة الألبانية عمليات رجم طاديتش ومرافقيه بالحجارة «لأنهم كانوا يرجمونهم بالرصاص قبل ٥ سنوات ولأنه أعلن رفضه استقلال كوسوفا» مطالبة «بإطلاق سراح الألبان الثلاثة الذين اعتقلوا أثناء تعبيرهم عن غضبهم من زيارة أحد وجوه الاحتلال الصربي لكوسوفا وأحد الداعين لبقاء كوسوفا تحت الهيمنة الصربية». واستهزأت الصحافة الألبانية من قول طاديتش إنه «جاء برسالة سلام بينما افتخر برموزه الفاشية ورفض استقلال كوسوفا وتكلم بلغة قومية خالية من الأدب ومن احترام مشاعر الآخرين».

ترسيم الحدود

في غضون ذلك طالب الألبان بأن تكون لهم سفارات في الخارج لشرح الموقف الألباني سياسياً بالإضافة إلى قامة علاقات اقتصادية مع الدول والمستثمرين، وفي ظل التهديدات الصربية دعا الرئيس الكوسوفي إبراهيم روجوفا إلى تكوين جيش وطني، وقال: «نحن نعتقد أن كوسوفا يجب أن يكون لها في المستقبل جيش دفاع وطني، ولدينا الأسس التي نبني عليها جيشنا وهذا ما سيكون بالفعل في المدى المنظور».

وقال روجوفا بعد لقائه بسورين يسين بيترسون مدير الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة في كوسوفا «سننظر في قضية ترسيم الحدود مع الدول المجاورة بعد الاستفتاء على الاستقلال العام القادم». وقال: «لا يمكن أن نجلس مع أي طرف له حدود مع كوسوفا ما لم تحصل كوسوفا على استقلالها» وكانت مقدونيا قد طالبت في مناسبات عديدة بترسيم الحدود مع كوسوفا التي لا تزال بدون معالم واضحة. وكانت السلطات في مقدونيا قد حاولت عبر الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي إقناع الألبان في كوسوفا بجدوى ترسيم الحدود مع مقدونيا.

عام الحسم

من جهة أخرى قال سورين يسين بيترسون رئيس الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة في كوسوفا: إن سنة ٢٠٠٥ ستكون حاسمة في مستقبل كوسوفا، مشيراً إلى أن الأحداث الأخيرة التي شهدتها كوسوفا ذات طبيعة إجرامية وليست منظمة على أساس عرقي، وقال: إن تقسيم كوسوفا غير وارد.

أما وزير الدفاع الألباني في تيرانا مانديلي مايكو فقد علق على زيارة الرئيس الصربي إلى كوسوفا بالقول إن الاستقرار في البلقان يمكن أن يصمد إذا أصبحت كوسوفا مستقلة.. متهماً صربيا بمحاولة العودة لحكم كوسوفا ■

أنقرة: طه عودة
touda@iha.com.tr



تحت رقابة أنقرة: «أنجرليك» للاستخدام اللوجستي والترانزيت

تركيا تغازل أمريكا لتبديد غيوم المساومات!

أوشكت المساومات الحساسة التي تجري بين تركيا والولايات المتحدة حول قاعدة إنجرليك التركية على الانتهاء، فيما يؤكد مسؤولون أتراك أن المشكلة الأساسية التي تؤخر المساومات تكمن في إصرار واشنطن على الاستخدام اللامحدود للقاعدة لأغراض لوجستية، مع رفض وضع أي توقيت زمني لبقائها.

وقد تبادر إلى مسامعنا أن المفاوضين الأتراك يستعدون لاحتمال أن يطلب الجانب الأمريكي أيضاً نشر قوة من الجنود في إنجرليك لاستخدامها في العمليات العسكرية العاجلة.. إلى جانب طلب الاستفادة من مطارين عسكريين تركيين في ديار بكر وموش كمطاري احتياط لتسهيل ارتباطها بقواعدها في جورجيا وأوزبكستان.

وتستعد أنقرة لإصدار قرارها بشأن قاعدة إنجرليك تحت ضغوط أمريكية قاسية. ومما لا شك فيه أن موافقتها ستسعد واشنطن وتحثها على اتخاذ بعض الخطوات الإيجابية تجاهها سيما أن الأنباء الأخيرة التي تحدثت عن الاحتمال القوي لموافقة أنقرة على الطلب الأمريكي قد بدأت تأتي بمفعولها على جبهة واشنطن، حيث نقلت الوكالات التركية عن مسؤولين في الإدارة الأمريكية قولهم إنهم بينما يتقبلون بحقيقة وجود توتر في علاقات البلدين حالياً إلا أنهم يؤكدون بأنه ليس بالدرجة العميقة وأن الطرفين حريصان على إذهابه من خلال التعاون المشترك وتعزيز الثقة المتبادلة.

ويمكن القول إن جو التفاؤل هذا هو بالمثل في تركيا، ففي أنقرة تواجه حكومة حزب العدالة والتنمية موقفاً صعباً بسبب إصرار واشنطن على استخدام القاعدة من دون قيود أو شروط وضمن




عبدالله جول ـ اردوغان

هذا الإطار، فإن أنقرة تتناول هذا الطلب بحذر شديد خوفاً من إثارة النقمة الشعبية ضدها من جهة ولاحتواء سخط أمريكي عليها من جهة أخرى، لذا فإن موافقتها المحتملة ستبقى مشروطة، حيث ستسمح للطائرات الأمريكية بالهبوط والإقلاع من إنجرليك لنقل المعدات للقوات الأمريكية في العراق وأفغانستان، شريطة ألا تشمل هذه المعدات أسلحة ثقيلة، هذا بالإضافة إلى أن ضباطاً أتراكاً سيشرفون على عمليات شحن كل طائرة.

قاعدة للترانزيت

واستناداً إلى بنود مشروع الاتفاق، تستطيع الطائرات المدنية والعسكرية استخدام إنجرليك للترانزيت شرط ألا تحمل سوى معدات لوجيستية غير قاتلة، كما سيكون عليها إبلاغ السلطات التركية بخط سيرها، لكنها لن تكون ملزمة بطلب تصريح لكل رحلة. ولن يتطلب هذا الاتفاق موافقة البرلمان التركي لأنه يندرج في إطار قرار سابق للحكومة يسمح باستخدام هذه القاعدة للنقل اللوجيستي والإنساني المتجه إلى العراق وأفغانستان.

في الوقت ذاته لمح رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان إلى الموافقة التركية المبدئية على الطلب الأمريكي باستخدام قاعدة أنجرليك للدعم اللوجستي في العراق وأفغانستان، وقال إنه لا مانع من تقديم الدعم إلى الولايات المتحدة في إطار ملحقات اتفاقية التعاون الاقتصادي والدفاعي في الناتو وضمن الحدود المرسومة في الأمم المتحدة. أما وزير الخارجية عبد الله جول فقد أكد أن بلاده تضع الرتوش الأخيرة على القرار المتعلق بالقاعدة، وبأنها ستعلن عن جوابها النهائي في وقت قريب جداً،

واشنطن تريد قاعدة حرة ومريحة ليس لتركيا أي رقابة عليها

الحكومة التركية تعمل بحذر شديد خوفاً من إثارة النقمة الشعبية ضدها

وقال إن الحكومة التركية تعكف حالياً على دراسة الاقتراحات الأمريكية بشأن استخدام قاعدة «أنجرليك» وبأنهم حالياً بصدد إجراء بعض التعديلات على القرار بناءً على طلبات متبادلة. وفيما يتعلق بمسألة أنجرليك، قال غول إن هناك مطالب متبادلة بين تركيا وأمريكا، وأنهم يعكفون حالياً على دراستها وتعديلها لترضي الجانبين وأن القرار النهائي بشأن القاعدة سيصدر في أقرب وقت ممكن.

تبديد الغيوم

من الواضح أن أنقرة تعتقد أن الاستخدام الأمريكي لقاعدة إنجرليك سوف يضفي طابعاً جديداً من الراحة والأمان على العلاقات التركية - الأمريكية، وتأمل بأن تسهم هذه المغازلة التركية لأمريكا في تبديد الغيوم السوداء التي اكتنفت علاقات أنقرة بواشنطن بعد رفض البرلمان التركي مذكرة الأول من مارس العام الماضي. وبهذه المغازلة، فإن رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان يكون قد ضمن لنفسه استقبالاً حاراً في البيت الأبيض لدى لقائه الرئيس الأمريكي جورج بوش خلال الزيارة التي سيجريها في مايو القادم إلى واشنطن.

المفاجأة الكبرى

كانت المفاجأة الكبرى عندما نشرت الصحف التركية خبراً أكدت فيه أنه بينما كانت أنقرة تستمهل الولايات المتحدة طيلة الأشهر التسعة الماضية، وتؤخر الرد عليها، تبين بأنها طيبت خاطر إنجلترا باستصدار إذن خاص وسريع لمنحها حق استخدام قاعدة أنجرليك لأغراض لوجيستية. وقالت الصحف إنه رغم الموافقة المبدئية من قادة تركيا على الاستخدام الأمريكي لقاعدة أنجرليك، إلا أنهم فضلوا استمهال الإجابة لتسعة أشهر مقابل موافقتهم السريعة على الطلب الإنجليزي باستخدام القاعدة لإحلال ونقل جنود ومعدات عسكرية. وقالت الأنباء إن جول سلم نظيره الإنجليزي جاك سترو رسالة «الموافقة التركية على الطلب الإنجليزي» خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها إلى لندن في مارس الماضي.

ويمكن القول إن هذه الموافقة التركية هي لنيل الرضا والاستحسان الإنجليزي على أوروبية تركيا بما أن إنجلترا ستتولى الرئاسة المرحلية للاتحاد الأوروبي اعتباراً من يوليو القادم. هنا تجدر الإشارة إلى أن إنجلترا تستخدم حالياً مطارات أنقرة وطرابزون وكونيا لنقل جنودها وطائراتها للشحن ومعداتها العسكرية من وإلى العراق وأفغانستان، وبهذه الموافقة الجديدة أصبح بإمكانها استخدام قاعدة أنجرليك أيضاً.

وتعد أنجرليك أكثر القواعد العسكرية شهرة في تركيا مع دخول تركيا إلى حلف الناتو في إطار اتفاقية ١٩٥٤م، وتعتبر هذه القاعدة من أهم القواعد الأمريكية في الشرق الأوسط، وقد استخدمت بشكل واسع في الحرب على العراق، كما تعد من أضخم القواعد الجوية لحلف الأطلسي المقامة على الأراضي التركية. تقع أنجرليك على أبواب مدينة أضنة وتسمح تجهيزاتها من الطائرات والصواريخ وأجهزة الاتصال الرادارية المتطورة والبعيدة المدى.. إضافة إلى وجود الآلاف من الجنود الأمريكيين بالسيطرة على أجواء الجزء الشرقي من البحر المتوسط والقيام بمهماتها المخصصة للهجوم والدفاع.

إصرار أمريكي

الإصرار الأمريكي على استخدام قاعدة «أنجرليك» «مقلق بالفعل وخصوصاً أن واشنطن فتحت كل ما لديها من أبواب جهنمية ضد تركيا لتجبرها على الموافقة على طلبها، وذلك من أول التلويح بعصا صندوق النقد الدولي، مروراً بما يسمى بالإبادة الجماعية للأرمن حتى استقلال البطريركية في إسطنبول ومدرسة الرهبان إلى آخر المسألة القبرصية».

ومن هذا المنطلق، يتبين لنا أن الولايات المتحدة تضغط اليوم للحصول على «أنجرليك» بشكل مختلف جداً عن استخداماتها السابقة، فهي تريد «أنجرليك» حراً ومريحاً لها لا يكون فيه أي رقابة تركية على تحركاتها أو طريقة استخدامها للقاعدة. وعندما ننظر إلى هذا الإصرار ونقارنه بامتلاك أمريكا قواعد عسكرية مهمة في العراق وأفغانستان وجورجيا.. فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا تنحر واشنطن وتفحر من أجل هذه القاعدة التركية وهي التي تملك في العراق وحده قواعد عسكرية فيها ١٥٠ ألف جندي؟.. فإذا كان الأمر متعلقاً فقط بمهاجمة إيران وسورية، فإن واشنطن قادرة من العراق على تحقيق هذا الهدف، لذا فإن أول ما يخطر على البال أن هناك لعبة خطيرة تحاك ضد تركيا تماثل في مضمونها اللعبة التي مارسها الغرب على الإمبراطورية العثمانية لإقحامها في الحرب العالمية الأولى!! ■

بين «أنصار» المصالحة و«دعاة» الاستئصال:

هل ينجح الرئيس «بوتفليقة» في مسعى العفو الشامل؟

الجزائر: يزيد بوعنان
ybouanane@hotmail.com

تعيش الجزائر منذ سنوات على وقع التجاذبات والخطابات المتناقضة والمتضاربة بين أنصار الطرح الاستئصالي الذي تقوده شخصيات حزبية علمانية لائكية مدعومة ببعض رموز المؤسسة العسكرية المتقاعدين مثل الجنرال خالد نزار، وأنصار طرح المصالحة الوطنية والحوار السياسي دون إقصاء بزعامة قادة الأحزاب الوطنية والإسلامية وشخصيات تاريخية وثورية مشهود لها بوفائها وغيرتها على الوطن وخياراته وثوابته.

وبين هؤلاء وهؤلاء يريد أن يقف الرئيس بوتفليقة محاولاً إحداث بعض التوازنات بين الطرفين المتصارعين من خلال إطلاقه مسعى حساساً جداً وهو العفو الشامل الذي يريد من خلاله إطفاء الأحقاد والضغائن بين الجزائريين على مختلف أطيافهم وتوجهاتهم، فهل سينجح الرئيس في هذه المهمة الشاقة، خاصة إذا علمنا أن هذا الخطاب والتجاذب الذي تشهده الساحة الجزائرية ما هو إلا انعكاس لما يوجد عليه النظام في أعلى هرمه السلطوي؟



مبادرات لم تنضج: الملاحظ خلال السنوات الماضية أن الساحة قد شهدت تفريخاً لعدد من المبادرات تبدو أحياناً مستنسخة عن بعضها أعلنت عنها شخصيات حزبية ووطنية من داخل التيارين الوطني والإسلامي مثل مبادرة رابطة نداء الأمة، مبادرة حركة الإصلاح الوطني، مبادرة حركة حمس، مبادرات جبهة القوى الاشتراكية، وهذه المبادرات كلها وإن اختلفت في بعض جزئياتها ومفرداتها فقد حاولت أن تشخّص الأزمة واقترحت المصالحة الوطنية وما ينتج عنها من إجراءات مثل الفصل في قضية المفقودين، وإطلاق سراح السجناء السياسيين وكذا فتح المجال السياسي كشروط أساسية لتحقيق هذا المسعى التصالحي المنشود من قبل الأغلبية الساحقة من الجزائريين.

إلا أنه وبالرغم من أن هذه المبادرات في مجملها تتفق في أن المصالحة كخطوة أولى تعتبر ضرورية للتمكن من حل الأزمة المعقدة التي تعيشها البلاد، فإنها قد بقيت دون مستوى طموح أصحابها إذ لم يتم تفعيلها ولم تلق الدعم الكافي والانتشار الواسع الذي يمكنها من تحقيق مبتغياتها وأهدافها النبيلة. فما سر هذا الانحسار؟ وهل ستشهد الأيام المقبلة - خاصة ونحن على أبواب مرحلة سياسية جديدة - نشاطات مكثفة في الاتجاه الذي يفعّل مثل هذه المبادرات ويحقق الالتفاف الشعبي حولها.

لا شك أن الأهداف التي رسمها أصحاب هذه المبادرات هي أهداف نبيلة وطموحة إلا أنه وعلى ما يبدو فإن الكثير منهم لم يتحرر من الحسابات السياسية الضيقة التي طغت على عقول الساسة، وإلا كيف نفسر ألا تقبل شخصية مثل «جاب الله» أو مثل «أحمد طالب الإبراهيمي» التوقيع على النداء الذي وجهته «رابطة نداء الأمة» برعاية الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل عامين من الآن، ولماذا وقع المرحوم الشيخ «محفوظ نحناح» على هذه الوثيقة ثم تحفظ أو تردد عن الحضور في التجمعات التي نظمتها هذه الرابطة؟ ثم لماذا الإكثار من مبادرات تبدو مستنسخة عن بعضها وما الفائدة المرجوة من مثل هذا التشرذم والتفرق؟

إن الذي ينبغي أن يعلمه هؤلاء المصالحون (أنصار المصالحة) من شخصيات حزبية وعلمية وسياسية أن هناك من يدفع بالوضع إلى المزيد من التأزم والتعفن واختلاق أحداث المواجهة الدموية مع الجماهير قصد تثبيت الوضع على ما هو عليه وتجميد كل مبادرة من شأنها تحرير الجماهير؛ أي بمعنى صناعة مسوغات الفشل المحتوم الذي يستند إلى مصادرة الواقع السياسي والإعلامي والاستفادة القصوى من القوانين التي تحد من حرية الصحافة والمسجد والمحاماة والعمل النقابي الحر والمستقل لفرض مرحلة انتقالية طارئة، تستعيد من خلالها القوى الاستئصالية والتغريبية أنفاسها وتتحرر من فيض الضغوط النفسية الناجمة عن تطبيق سياسة الوئام المدني ومحاولة ترقيته إلى وئام وطني - كما أعلنه الرئيس بوتفليقة - إذ إنه ليس من الصدفة إن تتزامن المواجهات الدامية والانفجارات والأعمال التخريبية مع الدعوة إلى استئصال الأحزاب الإسلامية والقوى الوطنية المحافظة. والمؤكد أن أنصار المصالحة والوئام يدركون مثل هذه الأمور وما قد ينتج عنها من تداعيات يجهل عواقبها إلا أن مصالحهم الحزبية الضيقة أغلقت أو غطت عنهم هذا الإدراك، مما أفقد مبادراتهم المعلنة الحيوية المطلوبة والالتفاف

الجماهيري اللازم والضروري لإنجاح هذه المبادرات وهذا ما أدى إلى إصابة الساحة السياسة بالتصحر لتصبح أرضاً بوراً، أو لتخلو لأنصار التيار الاستئصالي التغريبي ليزرعوا فيها مزيداً من الكوارث والمآسي البشرية والتاريخية.

وفي ظل هذا التشرذم تأتي المبادرة الجريئة التي أعلن عنها الرئيس بوتفليقة والمتعلقة بمسألة العفو الشامل وكذا إعلانه أمام مؤتمر المنظمة الوطنية للمجاهدين عن انتهاء عهد الشرعية الثورية وتعويضه بالشرعية الشعبية والدستورية، وفي هذا الإطار فإن الرئيس ومقربيه ينوون تنظيم استفتاء شعبي حول مسألة العفو الشامل في غضون فصل الربيع المقبل وهو ما يُستشف من خلال التحركات المكثفة لبعض المنظمات الجماهيرية المحسوبة على السلطة لتمرير خطاب العفو أمام الجماهير الشعبية قبل خروج الرئيس إلى الشعب كما هو منتظر، ومن الغرابة حقاً أن تتولى مسؤولية الدفاع عن العفو الشامل وخيار المصالحة الوطنية، وجوه وجمعيات وأحزاب كانت من أشد المعارضين لهذا الخيار مثل حزب الأرندي وزعيمه الحالي - أحمد أويحيى - وبالمقابل فإن الشخصيات التي دافعت عن هذا الخيار في مرحلة سابقة وذلك من منطلق مبدئي. ومن منطلق الإخلاص للوطن من أمثال حسين آيت أحمد، وعبد الحميد مهري وعلي يحيى عبد النور لجأوا إلى الصمت بشأن هذا الخيار.

الاستئصاليون والموقف المنتظر

إن الاستئصاليين لم يغيبوا على الساحة الجزائرية منذ سنوات الأزمة، وكانت خطاباتهم وخططهم هي السائدة باعتبار الدعم والتأييد الذي يتلقونه من بعض رموز السلطة الفعلية المتحكمين في سلطة القرار، وبالرغم من ذلك فإنه كثيراً ما تخمد أصواتهم ويتوقف ضجيجهم عندما يلاحظون أن موازين القوى اختلت لغير صالحهم داخل المخابر السلطوية، كما حدث مع سياسة الوئام المدني التي جاء بها الرئيس بوتفليقة. إذاً وباستثناء «الهاشمي الشريف» الموجود على فراش المرض والذي بقي وفياً لخطابه الاستئصالي الراديكالي الشمولي فإن الآخرين من رموز هذا التيار قد أيدوا صراحة - ولو على مضض - هذه السياسة لأنهم رأوا أن المؤسسة العسكرية هي صاحبة المبادرة وأن أنصارهم داخل هذه المؤسسة - ولو على قلتهم - قد انصاعوا للأمر رغماً عنهم، ولكن منذ أن اندلعت الأحداث المأساوية في منطقة القبائل وما نتج عنها من تداعيات فإن كل رموز هذا التيار وعلى رأسهم سعيد سعدي، خالد نزار، انقلبوا على الرئيس بوتفليقة، وطالب بعضهم بضرورة رحيله لأنه يمثل واجهة السلطة، بل الأغرب من كل هذا أن واحداً مثل «أحمد أويحيى..» وهو رئيس للحكومة، كان قبل سنتين أو أكثر قد تقدم بانتقاد لاذع ورفض قاطع لدعوة الرئيس بضرورة تحقيق المصالحة الوطنية، حيث سبق له نفسه أن أرسل تعليمة داخلية لمناضليه في حزب «التجمع الوطني الديموقراطي» يدعوهم فيها إلى عدم تزكية مسعى الرئيس القائم على ترقية الوئام المدني إلى مصالحة وطنية، وذلك قبل أن ينقلب على عقبيه ويصبح من المدافعين عن أي مسعى يعلنه الرئيس خاصة بعد الانتخابات الرئاسية في أبريل الماضي، إلا أن الكثير من المعارضين للسيد أحمد أويحيى يرون أن هذا التحول ماهو إلا تحول مرحلي، فالرجل لا يزال وفياً لخياراته الاستئصالية كما جاء ذلك في الرسالة التي بعث بها النائب البرلماني - حسن عريبي - إلى الرئيس بوتفليقة والتي يطلب فيها منه ضرورة إقالة أويحيى من منصبه لأنه يعمل ضد مشروع المصالحة الوطنية وما يؤكد أن «أحمد أويحيى» لا يزال وفياً لخياراته الاستئصالية هو رفضه القاطع قبل سنوات لفكرة إطلاق سراح مساجين الرأي مثل علي بلحاج وعباسي مدني وذلك بالرغم من أن صلاحية العفو، أو تقليص مدة السجن هي من صلاحيات رئيس الجمهورية وحده باعتباره هو القاضي الأول في البلاد.

إلا أن وجه الغرابة هذا سرعان ما يزول عندما نعلم أن «أويحيى» هو أحد المؤسسين الأوائل لحزب «الأرسيدي» الذي يقوده سعيد سعدي وأن وجود أويحيى على رأس الأرندي ماهو إلا استراتيجية تهدف إلى جر هذا الحزب إلى صفوف الاستئصال وهو الخيار الذي يرفضه الكثير من المناضلين. وقد يؤدي هذا الرفض إلى طرد أويحيى من الحزب ليعود إلى موقعه الأصلي.

ومواكبةً مع الانتقادات الموجهة لأويحيى من قبل معارضيه، شهدت الساحة أيضاً تحركاً للجنرال المتقاعد خالد نزار الذي رد على الاتهامات الموجهة من أطراف داخلية وخارجية، وأكد تمسكه بالخيارات والخطابات المعروفة عنه وكذا صواب النهج الذي سلكته السلطة خلال العشرية الماضية، بدءاً بتوقيف المسار الانتخابي ثم خيار المواجهة والحل الأمني. ومن المنتظر أن تشهد الساحة أيضاً تحركات لشخصيات أخرى فعلام يؤشر هذا التحرك؟ وكيف السبيل لإحداث التوازنات بين مختلف الأطراف المتناقضة في الساحة الجزائرية؟.

الرئيس بوتفليقة.. وحفظ التوازنات

يرى الكثير من الملاحظين والمحللين أن الرئيس بوتفليقة هو الخيار الأمثل لحفظ التوازن بين كل الأطراف، لأنه أظهر قدرة فائقة في التعامل وتفهم كل الخطابات والتوجيهات السياسية المتصارعة وذلك لما يتوافر له من قدرة على التأقلم مع هذا التيار أو ذاك، واحترافية سياسية تمكنه من التعامل ومسايرة أحداث تبدو ليست طبيعية، بقدر من الفعالية يضمن أقل الخسائر.

ويرتكز هؤلاء الملاحظون في تحليلهم هذا على أن الرئيس استطاع أن يصمد أمام كل العواصف والهزات التي استهدفته وقاومها بثبات ولم يلجأ إلى رمي المنشفة كما فعل سابقوه، بل أبدى إصراراً على البقاء وقالها صراحة: «لن أذهب والجزائر تحترق» بل وتحمل تبعات سياسات الذين سبقوه، ولا شك أن هذا الإصرار وكذا صدق دعوته لضرورة إحداث مصالحة وطنية شاملة هو الذي فتح عليه أبواب الأعاصير والضغوط المركزة، إلا أن ما يجب ذكره أن الوجوه التي تولت الدفاع عن خيار المصالحة والعفو الشامل يبدو أنها قد تولت هذه المهمة بدافع الحصول على امتيازات سلطوية وريعية وليس بدافع الغيرة الوطنية أو الإيمان بالقضية، وهي مستعدة لتغيير قناعاتها إذا ما رأت مثلاً أن الرئيس ومقربيه قد غيروا قناعتهم ورأوا أنه ليست هناك جدوى للعفو الشامل والمصالحة الوطنية، ولذلك فإن ضرورة تكليف وجوه أخرى ومحاولة التقرب منها لتشارك في تفعيل الحياة السياسية وتنشيطها تبدو أكثر من ضرورة.

وفي هذا الإطار فإن التحركات التي تشهدها الساحة الجزائرية لا سيما الاتصالات الحثيثة بين أهالي المسلحين الذين لم يتخلوا بعد عن نشاطاتهم الإرهابية وبعض رجال الأمن والعسكريين لمحاولة إقناع أولياء هؤلاء المسلحين - وحثهم على ضرورة التخلي عن هذا العمل المدمر وذلك بالاعتماد على دلائل علمية وفقهية - تبين بطلان دعاوهم هذه الاتصالات التي أشار إليها الكثير من الأوساط والجهات توضح بما لا يدع مجالا للشك أن نية السلطة هذه المرة صادقة في القضاء على الأزمة الأمنية من جذورها وتحقيق المصالحة الوطنية بمعناها الواسع هي نية صادقة، وإذا ما صدقت النوايا فإن سنوات الدم والدموع التي شهدتها البلاد ستطوى إلى الأبد وأن الجزائر ستتفرغ بعد ذلك لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، خاصة وأنها تمر بمتنفس مالي كبير ناجم عن الارتفاع المذهل الذي شهدته أسعار النفط وسياسة التقشف التي مرت بها البلاد خلال السنوات الماضية.

وإن كنا نختلف مع الرئيس في بعض محطات سياسته فيجب الإقرار بأنه قد أسهم في إعداد طقوس التحول الحقيقي، وهو التحول الذي يحتاج إلى رجال نزهاء وأكفاء لتحقيقه، ولعل «الرئيس بوتفليقة» هو الخيار الأنسب لكل الأطراف خاصة في هذه المرحلة المشبعة بالصراعات والتجاذبات والتناقضات، شريطة أن يكون هذا الخيار كمرحلة ضرورية لاستعادة الجماهير مكانتها في صناعة القرار بعيداً عن السيناريوهات القاتلة والمدمرة لطموحات الشعب وإرادته.■

د. عاطف عبد الحميد (*)
atefov@hotmail.com


صورة لأحد مساجد سيبيريا

الإنجيليون في سيبيريا.. حملات التنصير على قدم وساق

تجسد سيبيريا خصوصية جغرافية وتاريخية تجعلها بيئة جاذبة لعمليات التنصير التي بدأت تعلن عن نفسها في السنوات الأخيرة. وتتمثل هذه الخصوصية فيما يلي:

١. البعد والانعزال، وهو ما يؤخر مخططات التنمية في المنطقة بسبب انشغال المركز (العاصمة موسكو والمدن الرئيسة في روسيا الأوروبية) بالعديد من المشكلات التي تُرفع إليها من مختلف الأقاليم الروسية. ويحتاج أي مشروع تنموي في سيبيريا إلى أضعاف ما يحتاجه في باقي الأقاليم الروسية لقسوة الظروف المناخية وتضرس السطح.

٢. بُعد تأثير الكنيسة الأرثوذكسية الروسية عن الإقليم. ولا يرجع إهمال الكنيسة الروسية للإقليم إلى ظرف تاريخي مثلته سبعة عقود من تأثير الشيوعية فحسب، بل - أيضاً - إلى صعوبة عودة الكنيسة إلى المجتمع ككل خلال الخمس عشرة سنة الماضية. ولهذا السبب تعتبر البعثات الإنجيلية (البروتستانتية) الإقليم حقلاً خصباً لأنشطتها. ولمن بين المغريات التي تتجذب إليها الكنيسة الإنجيلية - على سبيل المثال - وجود أربعة ملايين نسمة في هذه المنطقة دون تأثير من الفكر المسيحي أياً كان مذهبه.

٣. انتشار الديانات الوثنية بالإقليم وهو ما يزيد من حماس القائمين بعمليات التنصير التي تسعى إلى نقل هؤلاء، من عبادة النار والرعد والمطر إلى عبادة «الرب».

٤. التغلغل بين مسلمي سيبيريا الذين يعانون التجاهل والإهمال من قبل العالم الإسلامي ومؤسساته الدعوية. كما أنهم ليسوا على خريطة معرفة العالم بمسلمي روسيا التي تحبسها نشرات الأخبار في المواقع الساخنة في القوقاز وبصفة خاصة في الأزمة الشيشانية. فضلاً عن أن المسلمين في سيبيريا لم يرسّخوا لأنفسهم موقعاً في المعرفة العالمية كتلك التي اكتسبتها المراكز الإسلامية في قلب الدولة الروسية مثل تترستان وبشكيريا الغنية بالنفط والثروات الاقتصادية. ويعتبر النشاط التنصيري في مدن مثل أومسك وأركوتسك وتيومين التي تحوي مراكز إسلامية مهمة مثالاً بالغاً على الاقتراب المدروس والتماحك المنظم للكنيسة البروتستانتية.

٥. الانفراد بالعمل في ظل غياب المؤسسات الدعوية الإسلامية. فقد كانت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مأساوية، لتأثيرها السلبي على المساعدات الإنسانية التي كانت تقدمها هيئات الإغاثة الإسلامية للمسلمين في القوقاز في كل من الشيشان وأنجوشيا على وجه الخصوص. وكانت النتيجة طرد هذه الهيئات من الأراضي الروسية. وبينما كانت هيئات الإغاثة تقدم خدمات للاجئين الشيشان في جمهورية أنجوشيا المجاورة (كالعلاج الطبي للمصابين وبناء الخيام للمشردين وتقديم الإعانات الغذائية) اعتبرت أجهزة الأمن الروسي في تلك المساعدات دعماً «للإرهابيين» في الشيشان.

سل تعط.. اقرع يُفتح لك!

تتعدد مجالات التنصير البروتستانتي في سيبيريا، لكن أكثر أشكالها «نعومة» تلك التي تقوم بتدريس اللغة الإنجليزية ودعوة الشباب إلى معسكرات رياضية وترفيهية والتدريب على مهارات التعامل مع الحاسوب، والمشاركة في تقديم عروض مسرحية وحفلات موسيقية. كما تصل المشاركات إلى مستوى تنظيم عروض عرائس للأطفال وعروض البانتومايم المسرحية، إضافة إلى تنظيم حفلات الزواج والمناسبات الاجتماعية.

وإضافة إلى الهدف الكلاسيكي - وهو الوصول بالتنصير إلى كل الفئات الإنسانية دون

(*) دكتوراه في الجغرافيا، جامعة سان بطرسبرج - روسيا



مسلمو سيبيريا.. ليسوا على خريطة العالم ويعانون الإهمال من العالم الإسلامي

تمييز - توجه عمليات التنصير الإنجيلية في سيبيريا اهتماماً خاصاً لاستقطاب المدمنين من متعاطي المخدرات ومفرطي الشراب، وهي شريحة لها وزن في ظل أوضاع يطبق عليها العوز والفاقة، وفقدان فرص العمل، وإفلاس الأيديولوجيات التي كانت تلم أطيافاً مختلفة من السكان في تلك المنطقة النائية من العالم.

وتعد هذه الشريحة ذات تشابكات مهمة في رسم الخطط التنصيرية في سيبيريا «الموعودة» بنشر المسيحية في شرقي روسيا، لأن نسبة مهمة من هؤلاء المدمنين من الشباب يمكن استغلال حماسهم ونشاطهم في نشر الأفكار الانجيلية؛ بعد أن يكونوا مدينين لمن مد لهم يد العون وأعادهم إلى المجتمع وصالحهم مع أسرهم.

وتفرد بيانات منظمة الصحة العالمية معلومات تشير إلى أن إدمان تعاطي الكحوليات في روسيا يؤدي إلى موت ما يقرب من مليون مواطن سنوياً، سواء من تداعيات الإفراط في الشراب أو ما يسببه الإدمان من مضاعفات مرضية. وتصل الأرقام المعلنة إلى مستويات مخيفة تصل إلى ٩٠٠,٠٠٠ قتيل يسقطون صرعى كل عام جراء تعاطي الخمور ومضاعفاتها!

وتتشابه اهتمامات عمليات التنصير بفئة المدمنين بشريحة أخرى منبوذة وهي العناصر التي خرجت حديثاً من السجن بعد قضاء عقوبات إجرامية، وتصبح هذه العناصر ذات بعد مهم في الانتشال وتوفير فرصة عمل وانتعاش الأمل في التصالح ثانية مع المجتمع، وهو ما يكون له أثر في تقديم دعاية جيدة للكنيسة الانجيلية في المنطقة.

وفي هذا الصدد تفتخر بعض الهيئات الإنجيلية في سيبيريا بحالات مسجونين تخلوا عن العودة إلى الإجرام بعد «الهداية» التي وجدوها في كنف الكنيسة، وعلى يد المنصرين الذين أتوا إلى سيبيريا من وراء الحدود، سواء من الولايات المتحدة أو من وسط أوروبا.

وفي بيئة اجتماعية تعاني انهيار الرعاية الاجتماعية مثل سيبيريا التي تنتشر فيها نسبة معتبرة من الأيتام والمشردين، تصبح برامج التنصير التي تضع أعينها على شريحة «أطفال الشوارع» ذات أهمية بالغة.

ورغم أنه ليس في أيدينا بيانات تفصيلية عن أعداد الأيتام والمشردين في سيبيريا إلا أنه يمكن القياس - إذا راجعنا ما نشرته مؤسسات ديموجرافية واجتماعية روسية خلال الأعوام الثلاثة الماضية - وسنفاجأ بأنه يوجد في العاصمة موسكو وحدها - التي يزيد متوسط الدخل الفردي فيها على باقي المدن الروسية بخمس مرات - نحو ٥٠,٠٠٠ طفل مشرد، (٥٪ من إجمالي الأطفال المشردين في روسيا البالغ عددهم نحو مليون طفل على الأقل، حيث يبلغ عدد سكان روسيا نحو ١٤٥ مليون نسمة).

لاحظ هنا أننا لا نقصد تشويه صورة المجتمع الروسي، ولا ننقل هنا عن مصادر غربية معادية لروسيا بل هي شهادات من داخل البيت الروسي. فالأمة الروسية لها تاريخ عريق، وإذا ما أحسن استغلال مواردها الاقتصادية وتوزيع ثرواتها بشكل عادل على شعبها فستكون واحدة من الأمم التي تؤثر في تاريخ العالم المقبل بدرجة كبيرة.

يبقى أن نذكر ذلك الاهتمام الأكبر الذي توليه عمليات التنصير بالمرأة السيبيرية التي يقع على كاهلها عبء الأسرة وتوفير موارد معيشتها. وتمثل المرأة في سيبيريا هدفاً رئيساً في التأثير، ليس فقط لأن المرأة في روسيا بصفة عامة هي رأس البيت الذي بدونه لا تسير الأمور، بل لأن هناك تراخياً حقيقياً في مراجعة الرجل لما تتعلمه المرأة أو يستهويها لدى البرامج التنصيرية. وهي حالة تختلف عن المشكلات التي تقابلها عمليات التنصير في مناطق «شرقية» تتعرض فيها قرارات المرأة المتأثرة بالفكر التنصيري للمراجعة من قبل الرجل.

ثلاثة أنواع من المتطوعين

لا يمكن تسطيح الرؤية لعمليات التنصير في سيبيريا أو في غيرها من مناطق العالم في أهداف سياسية أحادية. ففي هذا إغفال لسعي بعض المنصرين إلى تحقيق أهداف أخرى غير سياسية. ويمكننا القول إن في سيبيريا ثلاثة أنماط من المنخرطين في النشاط التنصيري:

- مؤمن بالمهمة التي سيتوجه إليها ولديه بُعد «رسالي» فيما يقوم به لحمل كلمة المسيح (عليه السلام) إلى أقصى مكان في الأرض. وتسيطر الخلفيات الدينية على هؤلاء سواء ممن تربوا في أحضان تربية دينية أو من المتنصرين الجدد.

- باحث عن لقمة العيش وفي حاجة ملحة إلى تطوير مستقبله المعيشي، ومن ثم فإن المتطوعين من دول أوروبا الشرقية يحتلون مكانة مهمة بين هؤلاء. فبينما يبلغ متوسط الدخل الشهري في دولة مثل سلوفاكيا نحو ١٠٠٠ دولار، فإن فرصة للعمل التنصيري براتب شهري يصل إلى ٣٠٠٠ دولار بمثابة مغرية.

- باحث عن المغامرة والسياحة. وهنا يعد مغرياً توقيع عقد للعمل لمدة عام (الحد الأدنى للتعاقد مع كبريات الهيئات التنصيرية) في مجال التدريب على التعامل مع الحاسوب أو إعطاء

دروس في اللغة الإنجليزية في مكان مثل سيبيريا التي يروج لها بأنها «ساحرة». هنا بالطبع لسنا نتحدث عن إفريقيا جنوب الصحراء بحروبها الدامية وأمراضها المستوطنة.

ولدى النوعين الأخيرين لن يكون السلوك التنصيري كلاسيكياً في الزى الديني بل ستكون هناك مساحات من العلاقات الاجتماعية التي يختلط فيها حمل رسالة التنصير مع عقد الصداقات بالسكان ومشاركتهم الحفلات والأعياد. بل إن حضور احتفال ديني لعبدة النار يعد أمراً وجدانياً لمشاركة الآخرين «حرية» عبادتهم. بينما يحقق ذلك في واقع الأمر دراسة متأنية للتركيب الديني الداخلي، حتى يمكن من خلاله فهم وتحديد كيف يمكن التغلغل والتأثير.

وحينما نصف النوع الثالث بأنه باحث عن المغامرة لا نأتي هنا بمصطلح فيه تجاوز، فالمتطوعون «المغامرون» أحد المصطلحات المستخدمة في مراكز التنصير خاصة لمناداة الشباب القادر على تنصير «معتنقي الديانة الإسلامية» وذلك بعد أن يحضر دورات تدريبية مكثفة لكيفية التنصير «المستتر» بين المسلمين.



لقاء جمع الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي مع قيادات إسلامية في سيبيريا

معهد لدراسات الإنجيل

يعد معهد الانجيل إحدى البؤر التنصيرية الأساسية في سيبيريا. وقد بدأ المعهد في عام ١٩٩٤ في مدينة كرسنايرسك باشتراك ٢٣ دارساً من أبناء المنطقة وذلك لتكوين منصرين محليين يقل معهم الاعتماد على المتطوعين من أمريكا الشمالية.

وبين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٠م افتتحت فصول إضافية. ويحصل الدارس على إجازة بالتنصير بعد عام دراسي. وفي السنوات الأخيرة نجح المعهد في تخريج ٦٠ مبشراً و١٥ شماساً و٢٠ قسيساً. وتتسع قاعاته اليوم (حسب آخر إحصاءات لهيئة التنصير الانجيلية المعروفة باسم سيند SEND) لـ ٧٥ دارساً بين رجل وامرأة. ويعمل المعهد على فتح أفرع له في باقي المدن الرئيسة المحيطة بمدينة كرسنايرسك.

كما نجح معهد دراسات الإنجيل بتكاتفه مع نشاط الكنائس في المنطقة في دعم مدارس الآحاد التي وصل عددها في مدينة كرسنايرسك وحدها إلى ٥٠ مدرسة حسب أحدث إحصاءات تنصيرية أمريكية.

ويمثل معهد دراسات الإنجيل أهمية قصوى للكنيسة البروتستانتية في سيبيريا لأنه ـ بما سيخرجه من مبشرين محليين ـ سيزيد من كفاءة وفعالية الجهود التي تبديها الكنيسة التنصيرية في المنطقة. وتبدو الحاجة إليه ملحة مع تزايد شكوى المبشرين المتطوعين من الولايات المتحدة وكذا من قسوة الظروف المناخية في سيبيريا؛ إضافة إلى أن الهيئات التنصيرية تتحمل نفقات المعيشة والسكن والسفر والعطلات بما يزيد بعدة أضعاف عما سيتقاضاه المنصر المحلي. كما أن وقتاً طويلاً يضيع بين تدريب المنصر المتطوع على إتقان اللغة الروسية صعبة المراس وتأهيله لتفهم عادات وتقاليد شعوب المنطقة وما مر بها من تحولات كبرى خلال العصور الروسية المختلفة. وهكذا فإن الراتب الذي يصرف لمنصر من خارج المنطقة يمكن أن يقدم لعشرة منصرين من مدينة كرسنايرسك السيبيرية.

بين البروتستانتي والأرثوذكسي والإسلامي

عادة ما يستخدم في أدبيات التنصير الإنجيلي في منطقة مثل سيبيريا مصطلح «زرع الكنائس» Church Plantin وهي العملية المقصود بها إقامة قلاع للتنصير، فالكنيسة مكان الصلاة، وإلى جانبها مركز للعلاج والدعم الإنساني.. الخ.

وهناك عدة مستويات لاستقطاب المتطوعين الجدد ـ وافدين ومحللين ـ للعمل في كنائس سيبيريا مثل الإنشاء والتشييد، إلقاء المحاضرات والدروس، العمل في الملحقات الطبية للكنيسة. وبالطبع هناك الصلوات التي تُتلى يومياً للزائرين.

وتفيد البيانات التي نشرتها هيئة التنصير الإنجيلية الأمريكية أن في سيبيريا اليوم نحو ٧٥ كنيسة إضافة إلى عشرات «النقاط» التنصيرية المنتشرة في القرى والمدن. وقد بدأت هذه الكنائس بثلاثين في منتصف التسعينيات ثم وصلت إلى ٦٠ في نهاية التسعينيات وبلغت ٧٥ كنيسة في الأعوام الأخيرة. ويخطط المنصرون إلى أن يصل هذا الرقم إلى ١٢٥ كنيسة خلال السنوات القليلة القادمة. وستكون مدينة كرسنايرسك المعقل الذي ستخرج منه اتجاهات زرع الكنائس في المنطقة المحيطة.

شباك التنصير تترصد.. المهمشين.. المدمنين.. الباحثين عن لقمة العيش.. وهواة المغامرات السياحية

ويوجد اختلاف كبير بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، والكنيسة الإنجيلية الآتية من الولايات المتحدة للتنصير في روسيا.

تتسم الكنيسة الأرثوذكسية بالاعتناء الشديد بالطقوس التعبدية وممارسة الشعائر داخل جدران الكنيسة، ولوقت طويل، وبلغة قديمة غير مفهومة لأغلب الزائرين للكنيسة.

ومثل هذه الطقوس تعتبر غير مشجعة للشباب المعاصر بآليات حياته التي تحتاج إلى تعاط أكثر «ليبرالية». من هنا تأتي المقارنة الصعبة مع ما تقوم به عمليات التنصير البروتستانتي في سيبيريا التي تعتمد في المقابل على وسائل استقطاب للشباب قائمة على:

ـ تنظيم الحفلات الموسيقية ومشاركة الزائرين لاحتفالاتهم وزيارتهم في بيوتهم.

ـ عدم الالتزام «بالمكان» الممثل في الكنيسة بمفهومها المعماري (جدران وأفنية وأيقونات) إذ يتم الخروج لإقامة الصلوات واللقاءات الدينية في المتنزهات والحدائق والنوادي الاجتماعية والرياضية.

ـ توزيع الهدايا وتدريب الشباب على برامج الكومبيوتر باعتباره إحدى صور الدعوة الإنجيلية التي لا تختلف في قيمتها من حيث الاستقطاب

عن الصلاة في الكنيسة، طالما أثمرت الطريقة تعريف الناس بالإنجيل وتقريبهم للبروتستانتية بما ينفعهم ويزيد من دخلهم ويرفع من مستوى تعليم أبنائهم.

وإذا ما راجعنا المنشورات الإعلامية لنشاط الكنيسة الإنجيلية في سيبيريا فسوف يداخلنا شعور بأن هناك سباقاً ساخناً تشارك فيه الكنيسة الانجيلية وكأنها على موعد مع الزمن.. وسبب ذلك تهيّب الكنيسة الإنجيلية من خطرين يمكن أن يفسدا عليها مشروعها الطموح بتنصير سيبيريا، والخطران هما:

- الأول: تغير الأوضاع الاقتصادية والأيديولوجية في روسيا بما يؤدي إلى إطلاق العنان للكنيسة الأرثوذكسية الروسية للعمل في سيبيريا التي تمثل جزءاً من البيت الأرثوذكسي البعيد. ويمكن أن يحصل ذلك إذا وقع التقارب المنتظر بين الكرملين والكنيسة، ذلك التقارب الذي يمكن أن تحصل بموجبه السلطة المركزية في موسكو على دعم روحي وأخلاقي يشحن الشعب الروسي خلف السلطة ولو تحت رداء مستتر.

- الثاني: انتهاء الموقف المتأزم الذي تعيشه الدعوة الإسلامية في روسيا عامة وسيبيريا خاصة والتحرر من الاتهام بالإرهاب والأصولية. ولن يكون هناك زمن أفضل للتنصير الإنجيلي من السنين الحالية حيث يُفسر أي شعار إسلامي بأنه استعادة للإرهاب على الأراضي الروسية.

ومن الملاحظ في هذا الشأن أن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية - وإن أبدت تململاً من نشاط الإنجيليين - إلا أنها تنظر إلى هذا النشاط على أنه يتم في فضاء جغرافي يحسن أن تشغله دعوة أخرى كالدعوة الإسلامية ذات البعد السياسي، والنظرة «الراديكالية» الساعية إلى تغيير الأوضاع السياسية في روسيا وفصل مناطق المسلمين عن الجسد الروسي؛ هذا على نحو ما هو متأصل في الإدراك السياسي الروسي بعد الحربين الشيشانيتين.

وبالتالي فإن الحلم البروتستانتي المعلن هو السعي إلى إقامة ٥٠٠ كنيسة إنجيلية على الأراضي الروسية.

التحديات أمام مسلمي سيبيريا

من وجهة نظري، لا أنادي هنا بمزاحمة الدعوة الإسلامية للتنصير الإنجيلي. فتاريخ الإسلام في روسيا بعمره الذي يزيد على ١١٠٠ عام أكثر نضجاً من أن يعيد حسابات انتشاره بين سكان المنطقة بالطريقة التي يتم بها التنصير البروتستانتي الآن أو تخوفاً منه أو محاكاة له.

وفي ظني أن مسلمي روسيا سينشغلون في السنوات التالية بدعم الهوية وصياغة التماسك قبل أن يتجهوا إلى التحرك نحو القبائل الوثنية وأصحاب الديانات غير السماوية في المنطقة.

وإذا ما تابعنا ما يبث الآن في التلفاز الحكومي الروسي من لقاءات وبرامج تناقش لأول مرة فكرة «الحوار الإسلامي الروسي» أدركنا أن ثمة تغيراً كبيراً في الموقف من شؤون الإسلام في روسيا وعودة ربما متأخرة لأهمية تنسيق العلاقة بين أكبر أقلية دينية في روسيا بعددها الذي يبلغ نحو ٢٣ مليون نسمة.

بل الأكثر أهمية ليس الانشغال بما تقوم به الكنيسة الإنجيلية بتحويلها المسيحيين الأرثوذكس إلى بروتستانت ولا بتحويل الوثنيين إلى إنجيليين، فهذا مما قد يصلح لمنطقة أخرى وسكان آخرين غير مسلمي روسيا الذين يعيشون في مرحلة حرجة تحتاج إلى ترتيب بيتهم قبل الانشغال بما يجرى خارجه.

لابد من الانتباه والحذر لما تقوم به عمليات التنصير الإنجيلي من محاولات التغلغل بين سكان المنطقة الإسلامية في سيبيريا الواقعة على نهر أوب. فهناك المزيد من الكنائس التي تزرع في مدينتي تيومين وأومسك أشهر المراكز الإسلامية التاريخية في سيبيريا. ويمكن ألا يكون لذلك من الناحية النظرية خطر على مسلمي المنطقة لو أنهم لا يصنفون ضمن «أهداف التنصير» الإنجيلية.

دس «سم» التنصير في «عسل» الخدمات الاجتماعية والتعليمية والترفيهية



المنصرون امام الكنائس في سيبيريا



تختلف التقديرات الأولية لعدد المسلمين في سيبيريا بين ١ إلى ٣ ملايين نسمة. ويتركز المسلمون في سيبيريا في حوض نهر أوب وروافده إرتيش وتوبول وايشم. هذا إضافة إلى وجود أعداد يصعب تقديرها في كل من مدن اركوتسك ونوفاسيبيرسك وكرسنايرسك وأومسك.

وتمثل القرى والمدن التي ينتشر فيها المسلمون في حوض نهر الأوب محطة مهمة للتنصير الإنجيلي، مستغلة صعوبة الظروف الاقتصادية التي يعيشها المسلمون هناك. ويبدو لافتاً للغاية ما أعلنته إحدى الهيئات التنصيرية الإنجيلية من أنها قامت بتوزيع هدايا وإعانات في مدينة تيومين أقدم المدن الإسلامية في غربي سيبيريا. وحينما وجدت الكنيسة الإنجيلية أن سكان المدينة غير مهتمين - وحال ذلك دون الالتقاء بهم في مناطق عامة - اتبعت سياسة «الطرق على الأبواب» للوصول إلى الناس في بيوتهم.

منطقي أن تتجنب الكنائس الإنجيلية ما تعلنه من نشاطات بين مسلمي سيبيريا. وتعترف هيئة تنصيرية كبرى مثل سيند SEND ذات نشاط ضالع في سيبيريا بأن عملها في المناطق الاسلامية في أي بقعة في العالم يتم في سرية تامة خوفاً من الصدام.

لن تفلح الأوضاع المرتبكة لسيبيريا في أن تتكشف حقيقة ما يجري هناك من درجات النجاح والتأثير. فإلى الآن تختلف الرؤى حول ما وصل إليه الإنجيليون في سيبريا بين قائل بأن زبائنهم ليسوا أكثر من منتفعين يستفيدون بالإعانات والمساعدات المالية وبرامج التدريب، وقائل بأن ما وصلت إليه عمليات التنصير بين مختلف الطوائف والأديان حين يكشف عنه الستار سيكون مذهلاً.■

أهم المراجع:

- باللغة العربية:

عبد اللطيف الصباغ (٢٠٠٣) الإرسالية الأمريكية ونشاطها التعليمي في مصر بين عامي ١٨٥٤ و١٩٠٢ دورية «مصر الحديثة»، العدد الثاني، دار الكتب والوثائق المصرية. القاهرة

- باللغة الإنجليزية:

- SEND International faith mission agency (2003-2005) Missions of Siberia (Electronic Publications)
- Institute for mission and evangelism (2003-2005) Forward By Faith. Evangelism in Siberia. (Electronic Publications)
- Greg Yoder (2004) Evangelism at the End of the World. CWNews.org
- Yury Kolesnikof (1998) Protestantism in Siberia viewed by scholars and protestants. Radiotserkov

- باللغة الروسية:

- صحيفة برافدا (٢٠٠٤/٨/٣١)، اكتشاف آثار لأقدم عاصمة إسلامية في مدينة أومسك بسيبيريا.
- بيانات متفرقة نقلاً عن موقع الإسلام في روسيا www.islam.ru



بدر حسن شافعي(*)
badrshafei@hotmail.com

مازالت حائرة بين التوجه العربي ـ الإسلامي.. والإفريقي

تشاد: أزمة الاندماج الوطني وشبح الحرب الأهلية

بعد إعلان حركة الديمقراطية والعدالة المعارضة ـ مؤخراً ـ استيلاءها على مطار باردي شمال تشاد وقتل ثلاثين جندياً بدأت الأجواء تتوتر من جديد، مما يعد انتهاكاً بل هدماً لاتفاق السلام الذي تم توقيعه بين الجانبين في يناير من العام الماضي والذي نص على وقف فوري لإطلاق النار وإطلاق سراح الأسرى المحتجزين لدى كل طرف وضم بعض أعضاء الحركة في الحكومة والمناصب العليا في الدولة.. إضافة إلى تشكيل لجان سياسية قانونية وعسكرية أمنية، واجتماعية اقتصادية لمتابعة ما تم الاتفاق عليه.



وكانت الحكومة تهدف من وراء هذا الاتفاق إلى إغلاق ملف هذه الحركة المسلحة التي تنشط في الشمال، خاصة في منطقة تبستي، على اعتبار أنها كانت الحركة الأكثر خطورة في الآونة الأخيرة، من أجل التفرغ لباقي القوى المسلحة الأخرى، فضلاً عن قوى المعارضة غير المسلحة، خاصة في ظل الدعم الخارجي لها من قبل فرنسا ـ ليبيا.

المواجهة والدعم

كما أن الرئيس ديبي كان يهدف من ورائه إلى زيادة حجم التأييد الشعبي لحزبه الحاكم (حركة الخلاص أو الإنقاذ الوطني) قبل الانتخابات الرئاسية التي شهدتها البلاد العام الماضي، وأسفرت عن فوزه.

أما بالنسبة لحركة العدالة والديمقراطية ـ التي أسسها وزير الدفاع الأسبق يوسف توجومي ـ اغتيل العام الماضي ـ فبالرغم من أن العام الماضي شهد عدة إخفاقات لها سواء فيما يتعلق بالمواجهة العسكرية مع النظام من ناحية، أو الدعم الخارجي المقدم لها خاصة من قبل ليبيا من ناحية ثانية، مما ترتب عليه تعرضها لهزائم متتالية، إلا أنها نجحت مؤخراً في إعادة تنظيم صفوفها، وشن عدة هجمات على النظام كان أخراها الاستيلاء على مطار بارادي في الشمال.

ويبدو أن ذلك راجع لعدم وفاء الرئيس بوعوده الخاصة بتحسين مستوى المعيشة، فضلاً عن اتهامه بتزوير الانتخابات الرئاسية لصالحه إلا أنه من الملاحظ أن الخلافات التي تشهدها تشاد تكشف عن عمق أزمة الاندماج الوطني بأبعادها المختلفة.

ويقصد بها عدم تكيف فئة أو فئات معينة في المجتمع مع النظام القائم، إما لأسباب اقتصادية مثل عدم عدالة التوزيع، أو لأسباب إثنية عرقية، أو لأسباب سياسية.

وقد تتراوح مطالب هذه الفئة أو الفئات ما بين تحقيق أهدافها مع الحفاظ على النظام، أو السعي إلى تغيير النظام، وفي أسوأ الحالات السعي لانفصال إقليم معين تعيش فيه (كأزمة إقليم بيافرا في نيجيريا).

ويرى بعض المحللين أن البلاد لم تشهد منذ استقلالها سوى عام واحد من الهدوء والاستقرار. فبعد تولي تومبالباي رئاسة البلاد ـ وهو مسيحي جنوبي ذو توجهات غربية ـ لم يعمل على التوزيع العادل للثروة بين الشمال الفقير والجنوب الغني، بل قام في المقابل بجباية الضرائب من الفقراء، وعدم التوزيع العادل للثروة، واقتصار توزيعها على النخبة المحيطة به، الأمر الذي أدى إلى بروز جماعات المعارضة سواء الشمالية أو الجنوبية على حد سواء.

تحرر وطني

بل إن أول بروز للمعارضة كان في الجنوب حيث تم تشكيل جبهة التحرير الوطني التشادي بزعامة إبراهيم أباتشا، ويتضح من الاسم عمق الأزمة التشادية، إذ إن المعروف أن التحرر الوطني يكون من الاستعمار، وليس من النظم الوطنية، ولعل هذا يعكس أيضاً التوجه العسكري لهذه الحركة منذ بدايتها وهو ما حدث بالفعل، حيث لاقت الحركة تأييد النظام الاشتراكي في ليبيا، بسبب توجهات الحركة الاشتراكية.

صراع قبلي مرير وتدخل خارجي يتلاعب بكل شيء

٨٥٪ من سكانها مسلمون ومازالت بعيدة عن المنظمات الإسلامية

(*) باحث في الشؤون الإفريقية

ونتيجة لذلك عملت على فتح محاور لها في باقي الأقاليم، فتم إقامة محور لها في الشمال أطلق عليه الجيش الثاني، مما دفع تومبالباي إلى الاعتراف بالثوار نهاية عام ١٩٧٠، ثم تم إنشاء الجيش الثالث عام ١٩٨٦ في الغرب تحت اسم القوات المسلحة الغربية.

ولعل السمة الملاحظة هي وجود معارضة سياسية ومسلحة ترفض الاندماج الوطني مع النظام وتطالب بإسقاطه بالقوة. ولعل ما يساعدها على ذلك دعم القوى الخارجية لها. ومن هنا يمكن فهم أسباب الإطاحة بتومبالباي واغتياله عام ١٩٧٥، ثم تولي مالكوم - مسيحي أيضاً - ثم جوكوني عويضي - مسيحي - ثم تولي حسين حبري الحكم - مسلم - عام ١٩٨٢- ثم تولي إدريس ديبي - مسلم - الحكم - من خلال انقلاب عسكري عام ١٩٩٠م. ونتيجة لكل هذه التطورات، فإن البلاد ما زالت تعاني من أزمة الاندماج الوطني، والتي انعكست بوضوح في أول انتخابات نيابية تعددية شهدتها عام ١٩٩٧م، إذ ترتب عليها اعتراض المعارضة على نتائجها ولجوؤها إلى العنف من جديد.

انفراد الشمال

بل إن أزمة الاندماج تزداد ضراوة إذا ما أضفنا إليها البعد القبلي، حيث يوجد بتشاد أكثر من مائتي قبيلة، وهناك تقاطعات وتداخلات إقليمية ودينية بين هذه القبائل وبعضها البعض. وظهر أثر هذا البعد القبلي بعد تولي الرئيس ديبي الحكم خلفاً لحبري. فديبي ينتمي إلى قبيلة الزغاوة ذات الامتدادات في السودان (٧٠٪ في السودان،٣٠٪في تشاد) وعندما وصل إلى الحكم، وعمل على ضم عناصر من الزغاوة السودانيين إلى حكمه، ثارت عليه القبائل الأخرى خاصة قبيلة الجرعان التي ينتمي إليها حبري، وأعلن عن تشكيل بعض القوى المسلحة ضده. كما أن البعد الديني يلعب دوراً مهماً في هذا الشأن، إذ إن الغالبية العظمى من المسلمين يتركزون في الشمال، بالإضافة إلى أن الرئيس الحالي ينتمي إلى الشمال، الأمر الذي أثار حفيظة القوى الجنوبية - يوجد بها نسبة كبيرة من المسيحيين - من انفراد الشمال بكل شيء.

أزمة الهوية

ما زالت هوية البلاد تشكل أزمة للنظام، فبالرغم من أن تشاد دولة عربية الجذور، إسلامية العقيدة يدين قرابة ٨٥٪ من إجمالي سكانها الذين يقدر عددهم بحوالي ٧ ملايين نسمة بالإسلام، إلا أنها لا تزال تعاني من أزمة الهوية، وهل هي ذات توجهات عربي - إسلامي، أم أنها ذات توجه إفريقية، أم أنها ذات هوية فرنسية في إطار إفريقي؟

فالنظم الحاكمة المتعاقبة لم تعترف باللغة العربية كلغة رسمية في البلاد بدلاً من الفرنسية، بالرغم من أن حركة التحرير التشادية - منذ ظهورها - عملت على مقاومة الاستعمار الذي سعى لطمس الهوية العربية - الإسلامية للبلاد.

ولعل هذا يفسر عدم انضمام تشاد إلى الجامعة العربية حتى الآن. ويبدو أن الرئيس ديبي فطن إلى أزمة الهوية هذه، فعمل على إدخال بعض التعديلات في الدستور الذي تم إقراره عام ١٩٩٥، حيث نصت المادة التاسعة على مساواة اللغة العربية باللغة الفرنسية.

لكن يبدو أن الأقوال شيء، والممارسات شيء آخر، فلا يزال المتحدثون باللغة العربية ممنوعين من شغل المناصب العليا في البلاد ما لم يكن يتقنون الفرنسية، كما أن اللغة العربية ليست إلزامية في المدارس العامة ومعظم ساعات البث الإذاعي تتم باللغة الفرنسية.

دفع الاقتصاد

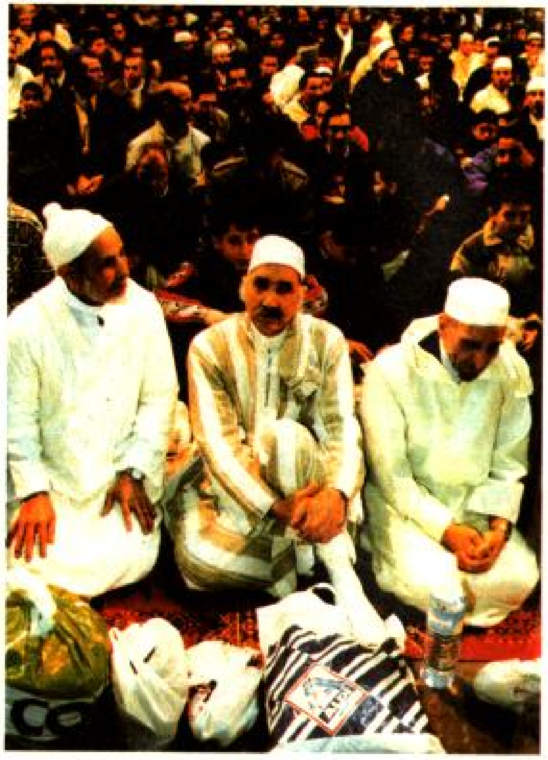
الحروب الأهلية الطويلة أنهكت البلاد بصورة كبيرة، الأمر الذي جعلها من أفقر البلدان الإفريقية (يبلغ إجمالي الدخل السنوي للفرد ٨٨٠ دولاراً) كما أن حجم المعاملات التجارية ضئيل للغاية. فقد بلغ حجم صادراتها للخارج ٢٨٨ مليون دولار عام ١٩٩٨، في حين بلغ حجم وارداتها في نفس العام ٣٥٩ مليون دولار، وبلغ حجم الدين الخارجي عام ١٩٩٩ قرابة مليار دولار.

وما ساعد على تردي الأوضاع الاقتصادية أن تشاد بلد زراعي بالأساس، خاصة زراعة القطن - ثالث دولة إفريقية في إنتاجه، لكن فرنسا تحصل عليه بثمن بخس. ولكن النظام يراهن الآن على إنتاج البترول من حقل دوبا غرب البلاد، ،حيث تم التوقيع على كونسورتيوم جديد لإنتاج واستثمار النفط هناك بين شركة بتروناس (ماليزيا) وشيفرون وإسو (الأمريكيتين) بقيمة إجمالية قدرها ٣,٥ مليار دولار وذلك بعد انسحاب شركة إلفاكتيل الفرنسية عام ١٩٩٩.

وسيتم نقل البترول المستخرج من مناطق الإنتاج عبر خط أنابيب يبلغ طوله ١٠٥٠ كم إلى الموانئ الكاميرونية. وحسب تقديرات البنك الدولي فسوف تحصل تشاد من هذا المشروع على ملياري دولار مقابل ٥٠٠ مليون دولار للكاميرون.

ولا شك أن هذا المشروع في حالة إنفاذه سيساهم في إعطاء دفعة قوية للاقتصاد التشادي، وأيضاً للنظام الذي كان هذا شعاره في الانتخابات الماضية، وقد يساهم في حل أزمة الاندماج الوطني، خاصة إذا ما اقترن بالتوزيع العادل لهذه العوائد ■

باريس: محسن راضي



المؤتمر (٢٢) لاتحاد المنظمات الإسلامية:

انتكاسة العلمانية.. و«الصحوة الإسلامية» في فرنسا

أقام اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا مؤتمره السنوي الثاني والعشرين في جو مفعم بالروح الإيمانية العالية والأخوة الإسلامية الصادقة على مدار أربعة أيام في العاصمة باريس من ٢٥ إلى ٢٨ مارس ٢٠٠٥م بحضور دعاة ومفكرين ورموز للدعوة الإسلامية وممثلين للأحزاب السياسية والنخب الفكرية من فرنسا وخارجها، ويعد هذا المؤتمر. وهو الأكبر لتجمع الجالية المسلمة في أوروبا. بمثابة الاستراحة الإيمانية والاجتماعية للمسلمين الذين تجاوز عددهم هذا العام مائة ألف مسلم. كما يعد واحة للتعارف والتقارب بين المسلمين ولقضاء المصالح وتنسيق الجهود ولتبادل المنافع وتلقي الدروس.

قانون منع الحجاب يعوق مسارات تقبل الإسلام للإطار العلماني

وقد بدأ المؤتمر بكلمة **للدكتور التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا** الذي قال: نحن نرى اليوم أن الرجوع إلى الدين الصحيح ظاهرة عامة، كما قال أحد المفكرين إن الألفية الثالثة هي ألفية الروح، وهي ظاهرة إيجابية وبناءة، لكن السؤال المطروح الآن هو: أي قراءة نريد وأي تدين نريد؟ ولاشك أننا نريد تديناً يرفض اليأس والعزلة والتقوقع على النفس، في إطار التعددية التي تساعد على التعايش مع كل شرائح المجتمع من أجل تجنب هذا الاصطدام، ووفق منهجية معتدلة، ولذلك نحن نفكر دائماً في تسهيل وتذليل الصعاب التي تواجه المسلمين وإرشادهم والإجابة عن تساؤلاتهم من خلال دار الفتوى.

فرنسا والديانات

ثم تحدث **رئيس المجلس الفرنسي للديانة المسلمة دليل أبو بكر** قائلاً: منذ سنوات ونحن نعمل على أن تكون وحدتنا هي رمز قوة أمتنا الإسلامية داخل الجمهورية الفرنسية، مع احترام قيم الجمهورية وتعميم الفكرة التي تقول: «إن الجمهورية ليست ضد الديانات، بل تعطي الديانات فرصة الاعتقاد والوجود وكنا شهداء على المشكلات والمعوقات التي أعاقت وجودنا في هذا البلد منذ ٣٠ سنة، لكن التفكير اليوم أصبح واجباً نحو كيفية حفظ حقوق الوجود والتوطين».

وأشار إلى أن كلمة الدكتور التهامي تدل على فكر عميق. وفي ختام كلمته قال: إن علينا واجب الأصالة، وواجب المثالية في تعاملنا مع جيراننا ومواطنينا» ولا نكف عن العطاء والابتكار في هذا البلد دون تطرف أو غلو، ولا نريد أن نستحدث قيماً جديدة، فقيمنا ثابتة في هذا الدين، لكننا نريد أن نترجم ذلك إلى أعمال يراها المجتمع الفرنسي فيقترب منا.

الاندماج الإيجابي

ثم تناول **الدكتور فؤاد العلوي أمين اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا** في كلمته شروط وأهمية اندماج المسلمين في إطار الجمهورية الفرنسية، وقال: في الذكرى المئوية للقانون التأسيسي للعلمانية والمنظم لعلاقة الدولة بالمؤسسات الدينية في فرنسا والذي صدر عام ١٩٠٥م وعزز حق التدين وحريته، كانت العلمانية حين ذاك تسعى إلى الانفتاح والاندماج الإيجابي لكن للأسف الشديد جاء قانون حظر الحجاب الذي صدر العام الماضي ليعوق مسارات تقبل الإسلام للإطار العلماني وتفهم العلمانية للواقع الإسلامي.

وطالب د. علوي بضرورة توحيد الجهود التي تنطلق من النصوص.

المساواة والإخاء

من جانبه تحدث **الدكتور أحمد جاب الله** عن الإسلام وقيم الجمهورية الفرنسية، وقام بعرض القيم العالمية المشتركة بين النظرة الإسلامية وغيرها، وأثبت العوامل المشتركة التي تتلخص في الحرية والمساواة والإخاء وقال: إن الإسلام يعتبر هذه الركائز بمثابة المقومات التي تجعل من المجتمع كياناً متماسكاً. وقال: إن هذه المقومات لن تكون مجدية إلا إذا تحقق التعامل بها في جميع شرائح المجتمع والإسلام قد أوجد الطرق التطبيقية لهذه المفاهيم، معتبراً بذلك أساس الكرامة الإنسانية وأصول الحريات العامة.

الجهل الواضح

من جانبه تناول **الباحث السوسيولوجي فرانسو بوراجا** ظاهرة الجهل الواضح الذي يميز نظرة الفرنسيين للعالم عامة وللعالم الإسلامي خاصة، ثم تكلم عن تاريخ هيمنة الحضارة الغربية خلال الفترة السابقة، وعن الحقبة الاستعمارية التي مازالت تمارس الهيمنة بأشكال مختلفة، معبرة عن القهر الغربي الذي يكتشف كل يوم بأنه ليس المصدر

الوحيد للثقافة ذات الطابع العالمي.

وإحدى أهم الندوات التي عقدت على هامش المؤتمر كانت عن مساهمة المرأة المسلمة في بناء الإسلام في فرنسا، وقد شاركت فيها لويزة هنداز ونورة جاب الله وماغال إحسان، حيث تناولن خلالها أهم الإسهامات التي يجب أن تقدمها المرأة في فرنسا من أجل إسلام يقبل التعايش لجميع الديانات.

وفي مداخلة **للدكتور أكرم الشاعر عضو مجلس الشعب المصري** أكد فيها على حياة القلوب وقال: أيها الإخوة الأحباب، أنتم مكلفون من قبل الله لإخراج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن ضيق الأديان إلى سعة الإسلام ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام، فإذا كان هذا هو دوركم فهل يقبل أن يرتكب منكم أحد معصية أو يقترف ذنباً؟ فالمرء يحرم الرزق بالذنب يصيبه، فتحرك أيها الأخ المسلم لتكون كهذا الأخ الذي يتحرك في أرض صحراء فيخضرها ويجعلها تضيء هذه الظلمات فتكون رحمة وتكون نوراً وتكون قدوة يتأس بك الناس جميعهم.

وفي مداخلة **علي فتح الباب عضو مجلس الشعب المصري**، قال: إن لنا وظيفة محددة، ولنا رسالة لابد وأن نؤديها، فإذا ما علمنا طبيعة هذه الوظيفة وهذه الرسالة كان الطريق أمامنا واضحاً مستيراً والله سبحانه وتعالى اجتبانا واصطفانا وأنعم علينا جميعاً بهذه النعمة، نعمة الإسلام فعلينا أن نعمل جميعاً لأن نكون أهلاً لهذه النعمة.

عالمية النداء

كما كانت هناك محاضرات وملتقيات ثقافية متعددة تدور حول عالمية النداء القرآني ومعايشة الدين الإسلامي في وسط غربي للدكتور **عبد الله بصفر** وأخرى عن سنن التغيير في الديانات **للدكتور بدر الماص**، ومحاضرة عن المسلمين في فرنسا بين الانتماء الثقافي والانتماء العرقي **للسيد أولينفي روا**، وأخرى عن الإسلام من أجل خطاب عقلاني للأستاذ **أبو جرة سلطاني**.

في خطوة جيدة نحو توطين المسلمين وتسهيل مهمة اندماجهم بالمجتمع الفرنسي وقع دومنيك فيليان وزير الداخلية الفرنسي وأربعة من بينهم **الحاج التهامي إبريز** عقد إنشاء مؤسسة الأعمال الإسلامية التي تهدف إلى جمع الأموال لبناء وترميم المساجد وتدريب الأئمة، واعتبر وزير الداخلية مشاركة اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في إنشاء المؤسسة عملاً إيجابياً ووصفه بأنه شريك جدي وصالح، على حد تعبيره.■

د. جمال نصار
nassareg2000@yahoo.com

أسباب الاختلاف بين الناس بصفة عامة

الاختلاف قديم قدم الإنسان في هذه الأرض، ابتدأ معه حيث بدأ ينظر إلى الكون فيشده بعظمته، وتأخذه الحيرة في إدراك كنهه وحقيقته، وإذا كان العلماء يقولون إن الإنسان من يوم نشأته أخذ ينظر نظرات فلسفية إلى الكون، فلابد أن نقول إن الصور والأخيلة التي تثيرها تلك النظرات تختلف في بني الإنسان باختلاف ما وقعت عليه أنظارهم وما أثار إعجابهم، وكلما خطا الإنسان في سبيل المدنية والحضارة اتسعت فرجات الخلاف، حتى تولد من هذا الاختلاف، المذاهب الفلسفية وغير ذلك.

ولكننا إذا تأملنا في الاختلاف بين الناس - الذي لا يراد الوصول به إلى الحقيقة - نجد أن له أسباباً كثيرة منها:

١ - فساد النية: لما في بعض النفوس من البغي والحسد والعلو في الأرض والفساد، ولذلك يحب أحدهم أن يذم قول غيره أو فعله، أو غلبته ليتميز عليه.

٢ - اتباع الهوى: فقد يكون الخلاف وليد رغبات نفسية لتحقيق غرض ذاتي أو أمر شخصي، وقد يكون الدافع للخلاف رغبة التظاهر بالفهم أو العلم أو الفقه، وهذا النوع من الخلاف مذموم بكل أشكاله ومختلف صوره لأن حظ الهوى فيه غلب الحرص على تحري الحق، والهوى لا يأتي بخير.

٣ - جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر، أو جهل أحدهما بما عند الآخر من الحق في الحكم أو في الدليل، والجهل والظلم هما أصل كل شر.

٤ - الرياسة وحب السلطان، والعصبيات القومية، أو الإقليمية، أو العنصرية، فإن الآراء حينئذ تكون منبعثة من الرغبات الخاصة التي لا تتفق مع الحق والعدل، وهذه أمور تفسد الآراء، وتبعد أصحابها عن الحق.

٥ - التعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف، ومنشأ هذا التعصب الثائر، إما قوة الإيمان بالفكرة، أو أعصاب ضعيفة تمنع من إدراك الحقيقة، أو غرور وخيلاء، وحيثما كان التعصب لزمته المجادلة والمكابرة، وقد يخفى على الإنسان موضع التعصب في نفسه، فيحسب أنه مخلص في طلب الحق.

٦ - تقليد السابقين ومحاكاتهم من غير نظر إلى الدليل والبرهان، فقد يتعصب البعض لآراء الأقدمين، ويذهب إلى عدم مخالفتها والحيد عنها، وطبيعي أن يدفع ذلك إلى الاختلال والمشاحنة، والمجادلة غير المنتجة، لأن كل واحد يناقش وهو مغلول بقيود الأسلاف من حيث لا يشعر.

٧ - عدم تحقيق النقطة المحددة التي يدور حولها النزاع؛ فنجد أن كل واحد يتحدث عن نقطة ليس هي التي يتحدث عنها الآخر، فيستعر الخلاف بينهما، مثل العميان الذين أرادوا أن يصفوا الفيل، فأمسك كل واحد بجزء منه، فقال الذي أمسك الرِّجْل إن خِلْقة الفيل طويلة مستديرة، وقال الذي أمسك الظهر بأن خلقته شبيهة بالهضبة العالية، وقال الذي أمسك إذنه إنه منبسط دقيق يطويه وينشره.

٨ - اختلاف المدارك؛ فبعض الناس قد آتاه الله عقلاً راجحًا، وبصيرة نافذة، وفكرًا ثاقبًا، يدرك الموضوع من كل نواحيه، والبعض عنده قصور نظر، فلا يستطيع إحاطة الموضوع بنظرة شاملة، وفيه قصور فكر، فلا يدأب في البحث عن الحقيقة إلى النهاية، فلابد في النهاية أن يختلفا.

٩ - اختلاف الأمزجة بين الناس، فهناك ذو المزاج العصبي الحاد الذي يرى الأمور بشكل قد تختلف عمّا يراها صاحب المزاج الهادئ، ولذلك قال الفيلسوف وليام جيمس: «إن تاريخ الفلسفة هو تاريخ التصادم بين الأمزجة البشرية».

١٠ - عدم تفهم طرفي النزاع على المبررات الكاملة التي تدفع كل واحد لاتخاذ موقف ما، أو التمسك برأي ما، لأنه كثيرًا ما تدخل موازنات معينة وحسابات خفية، وضغوط عديدة تؤثر أحيانًا في صياغة الموقف.

هذه بعض أسباب الخلاف بين الناس بصفة عامة، أما الاختلاف بين أئمة المسلمين وعلمائهم فله أسباب خاصة نتعرف عليها فيما بعد ■

د. أحمد عيسى (*)



العالم ينتحر...!

المسلمون أقل الناس انتحاراً والملحدون أكثرهم

هل تصدق أن كل عام يمر علينا ينتحر فيه مليون شخص! .. بمعدل منتحر كل ٤٠ ثانية..! لقد فاق هذا العدد مجموع جرائم القتل في العالم (نصف مليون) ومن قتلوا في الحروب (ربع مليون) في السنة الواحدة، ذلك ما أعلنته منظمة الصحة العالمية في تقريرها بمناسبة اليوم العالمي لمنع الانتحار ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤.

ويؤكد التقرير أنه في سنة ٢٠٢٠ سيرتفع العدد إلى مليون ونصف مليون شخص، أي بمعدل قتيل كل ٢٠ ثانية، ولما كانت محاولات الانتحار في المتوسط هي أكثر عشرين مرة من الانتحار فهذا يعني أن هناك من يحاول قتل نفسه كل ثانيتين الآن، وكل ثانية في السنوات القادمة، وما زالت أوروبا تعاني من النسب العالية للانتحار، ولكن الظاهرة المقلقة هي ازدياد معدل الانتحار بين الشباب في العالم عامة وفي أوروبا خاصة، من على رأس القائمة؟ وما الأسباب؟ ولماذا الشباب في أوروبا؟ وهل يمكن الوقاية من ذلك؟

من على رأس القائمة؟

ليسوا من أوروبا الغربية مثل السويد كما لايزال يعتقد الكثيرون، كلا إنهم من روسيا ومن أوروبا الشرقية وبالذات الدول التي تفككت عن الاتحاد السوفييتي - عدا الدول التي غالبية أهلها من المسلمين - تتصدر ليتوانيا الترتيب ٨١ منتحراً لكل ١٠٠,٠٠٠ رجل و١٣ منتحرة لنفس العدد من النساء في العام «مع ملاحظة الفرق بين الذكور والإناث» والجدول التالي يبين أكثر الدول انتحاراً بمجموع الذكور والإناث(١)

	الدولة		الدولة
١	ليتوانيا	٦	لاتفيا
٢	روسيا	٧	كازاخيستان
٣	بيلاروسيا	٨	المجر
٤	أوكرانيا	٩	إيستونيا
٥	سريلانكا	١٠	سلوفينيا

جدول رقم (١)

ومن الملاحظ أن سيريلانكا هي الدولة الوحيدة الآسيوية التي تتصدر القائمة، أما كازاخستان فتجدر الإشارة إلى إنها احتُلت من روسيا في القرن الثامن عشر، ثم أصبحت جمهورية سوفيتية عام ١٩٣٦، إلى أن استقلت في ١٩٩٢. وفي الخمسينيات من القرن الماضي هجرت الحكومة ملايين الروس إلى هناك من خلال ما عرف ببرنامج الأرض البكر فتغيرت الطبيعة السكانية هناك حتى صار الكازاخ يمثلون ٥٣٪ فقط من عدد السكان، والمسلمون ٤٧٪ أما الدول التي احتفظت بغالبيتها المسلمة مثل أوزبكستان، طاجيكستان، تركمانستان فنسب الانتحار فيها ضئيلة.

ولكننا نجد أن المسلمين هم أقل الناس انتحاراً والملحدون هم أكثر الناس انتحاراً، كما يوضحه الرسم البياني(٢) ولا يتغير الجدول إذا كان عن انتحار الرجال، أما النساء فتتصدر سريلانكا القائمة ١٧ منتحرة لكل ١٠٠,٠٠٠ وترتيبها كالتالي:

سريلانكا - الصين - شيلي - اليابان - ليتوانيا - المجر - كوبا - بارجواي - روسيا - لاتفيا.

وقد لوحظ أن الجزر يكثر فيها الانتحار مثل كوبا وسريلانكا وكذلك اليابان التي في المرتبة ١١ بعد سلوفينيا.

نسب الشباب: من المقلق للغاية ارتفاع نسبة المنتحرين من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ - ٢٤ سنة، ودلت دراسة لجامعة هارفرد(٣) أن المعدل تضاعف ثلاث مرات خلال النصف الثاني من القرن الماضي، وأنه مع كل حالة انتحار لشاب أو فتاة، هناك ما يقرب من ٤٠٠ محاولة انتحار (نعم أربعمائة).

أعلى القائمة أوروبياً - كما نجد في الجدول الآتي - كأعلى نسب للانتحار بين الشباب:

	الدولة		الدولة
١	ليتوانيا	٧	فنلندا
٢	روسيا	٨	النرويج
٤	سلوفينيا	١١	سويسرا
٥	لاتفيا	١٢	بيلاروسيا
٦	إيستونيا	١٣	النمسا

جدول رقم (٢)

(*) أستاذ بكلية الطب، جامعة برمنجهام

وهذا مأخوذ من الترتيب العالمي، والمركز الثالث تحتله نيوزيلندا، والتاسع أستراليا، والعاشر كندا(٤)

هناك أسباب عديدة لكل ماتقدم وكلها - في رأيي - تعود في أصلها إلى عدم الإيمان كما سنرى، والجو السائد في دول الاتحاد السوفييتي الغابر من الناحية الدينية والاجتماعية والنفسية والصحية والسياسية والاقتصادية، بما في ذلك إدمان الخمر والمخدرات، وانتشار الأمراض النفسية وعدم علاجها على الوجه اللائق، والفساد العام، والبطالة، والاستبداد السياسي وتضخم عدد السجناء وانتشار الانتحار بينهم ...

هذه هي أسباب الانتحار!

والأبحاث تظهر الأسباب الآتية للانتحار:

١- **موت** أو مرض موت، لصديق أو حبيب أو قريب.

٢- **الطلاق** أو الانفصال أو فشل العلاقات العاطفية أو الوظيفية والضغوط النفسية في الأسرة.

٣- **ذهاب** الصحة.

٤- **فقدان** الوظيفة أو البيت أو المال أو المركز والهمة والأمان الشخصي.

٥- **تعاطي** الخمر والمخدرات.

٦- **الاكتئاب** بأنواعه والفصام.

وينتج عما سبق تغييرات شعورية وسلوكية منها:

١- **الألم الشديد** وعدم تحمله أو الصبر عليه.

٢- **اليأس والقنوط** من تحسن الأحوال.

٣- **القلق والخور والضعف** التام والإحساس بأنه لا يملك أي إمكانية شخصية أو نفسية للتغيير.

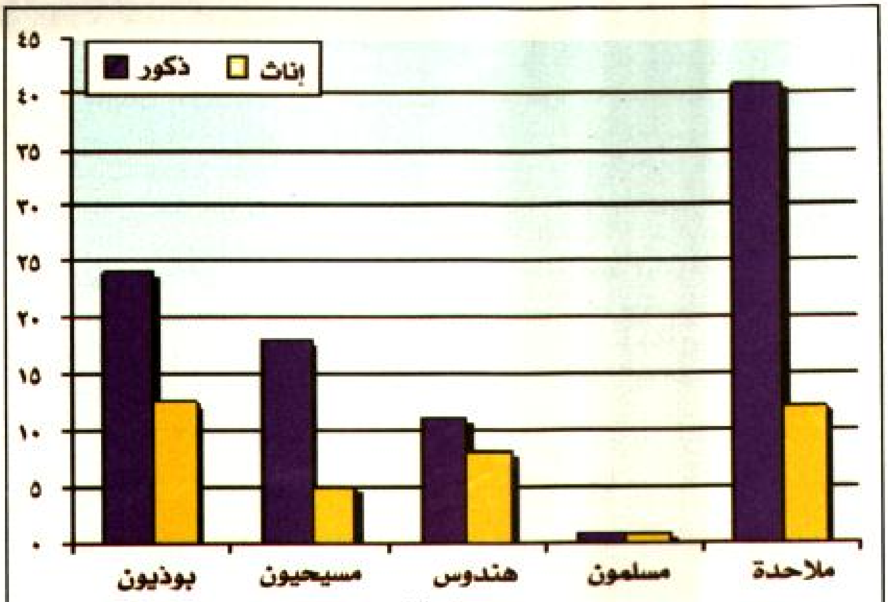
٤- **الشعور بأنه لا قيمة** له ولا فائدة منه، والإحساس بالعار والذنب وكراهية الذات وإهمالها.

٥- **تصبح الشخصية** حزينة، منطوية، منهكة، عصبية، متوترة، قابلة لنوبات الغضب، مع اضطراب النوم والأكل.

٦- **تدهور مستوى العطاء** في الدراسة أو العمل وغيرهما من الأنشطة وتدني الاهتمام بما كان يستمتع به من قبل كالجماع.

لماذا أوروبا؟

يندفع الشباب - مع ضعفه الأسري والاقتصادي - لمحاولات الانتحار كصرخة استغاثة لمعاناتهم، أو كإشارة منهم لحاجة يريدونها يستحثون الإجابة، أو ظناً منهم بأنها طريقة لإنهاء الصراع والمشكلات مع النفس أو



رسم بياني (١)

مليون ونصف المليون منتحر عام ٢٠٢٠ بواقع فرد كل ٢٠ ثانية

مع كل حالة لانتحار شاب هناك ٤٠٠ محاولة أخرى

ضعف الترابط الأسري والوضع الاقتصادي أهم الأسباب

الآخرين، أو كطريقة لمعاقبة الآخرين مثل الوالدين.

وتظهر أيضاً حينما يتلوث الشاب في مستنقع التجريم والجريمة والرذيلة وإدمان الخمر والمخدرات والبطالة.

بعض هذه العوامل تعكس النتيجة السيئة المحتمة للأخطار التي عرض الشاب نفسه لها، أو هي نتيجة واقعية للبيئة الخبيثة التي ترعرع فيها الشاب. وقد أثبتت الدراسة وجود علاقة قوية بين ارتفاع معدل الطلاق في الأسر وارتفاع معدل انتحار الشباب في نفس البيئة، كما لاحظت الدراسة ظاهرة (العدوى الاجتماعية) بمعنى أن الشاب الذي يحاول أحد المقربين منه كقريب أو صديق الانتحار، يكون أكثر عرضة لذلك، خاصة مع الخواء الروحي والديني.

ومما يتضح أيضاً أن للحالة الاقتصادية حدين للتأثير، فقد يزيد الانتحار مع الرخاء الاقتصادي وتوافر الموارد (المختلفة والخطرة) ولكنه قد يقل بين الفتيات مع عملهن والحصول على دخل كبير، في ظل حاجة سوق العمالة.

تحريم الانتحار

ويمكن الوقاية من كل ذلك بالإيمان والالتزام بشريعة الرحمن، فالإسلام دين جرم الانتحار.. يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ (النساء:٣٠).

كما ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية ما جاء في الصحيحين: «من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة». وفي الصحيحين أيضاً حديث الرسول ﷺ: «كان رجل ممن كان قبلكم وكان به جرح فأخذ سكيناً نحر بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله عز وجل: عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة».

والمؤمن صاحب النفس المطمئنة يطمئن أيضاً إلى قدر الله فيسلم له ويرضى فلا يسخط ولايشكو ولايضطرب إيمانه، فلا ييأس على مافاته ولايفرح بما آتاه، وهو حينئذ يتميز بأمور تجعله أبعد ما يكون عن قتل نفسه ومن تلك الأمور:

١- **اليقين الناضج والتسليم الكريم**، كما كان من يعقوب عليه السلام لما أخبر بفقد يوسف قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (يوسف).. ومرت السنون فإذا هو بدل أن يعود ابنه المرتقب يفقد ابنه الآخر وينكأ الجرح القديم جرح جديد، فيقول مرة أخرى ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ (يوسف:٨٣) ولاييأس ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ

من رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (يوسف).

٢. المرونة في مقابلة الشدائد بعض أثر الإيمان والرشد (٥) فيجب أن تدع العاصفة تمر فيحسن التغلب عليها بعد أن تكون حدتها قد انكسرت، كما في حديث النبي محمد ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الزرع لاتزال الريح تميله، ولايزال المؤمن يصيبه البلاء. ومثل الكافر كمثل شجرة الأرز لاتهتز حتى تستحصد». وفي رواية: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج - أي تقوي وتنضج - ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها - لاتميل مع ريح لصلابتها - حتى يكون انجعافها مرة واحدة» «أي انكسارها» البخاري.

مطارق الشدائد

والشدائد عند أهل الإيمان تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة فيهم، وتفتح في القلب مسارب ما كان يعلمها إلا تحت مطارق الشدائد، ويخلو القلب إلى الله وحده، لايجد سنداً إلا سنده.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة).

عن أبي سنان قال: دفنت ابناً لي فإني لفي القبر إذ أخذ بيدي أبو طلحة فأخرجني وقال لي: ألا أبشرك؟ قلت بلى، قال: قال رسول ﷺ: «قال الله: يا ملك الموت قبضت ولد عبدي؟ قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده؟ قال نعم، قال: فما قال؟ قال حمدك واسترجع، قال: ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد» (أحمد).

٣. الدعاء: ربما غلبت المرء أعراض قاهرة فسلبته طمأنينته ورضاه، فاستمع إلى نصيحة الرسول ﷺ إلى أبي أمامة الذي أذهب الله همه وقضى عنه دينه «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» أبو داوود.

٤. الصلاة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ (البقرة:١٥٣) كان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة. وكان يقول: «أرحنا بها يا بلال» ويقول: جعلت قرة عيني في الصلاة.

٥. ذكر الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد). أي تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيراً.

دوام ذكر الله يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، فإن نسيان الرب يوجب نسيان نفسه ومصالحها ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ (الحشر).

٦. العمل؛ لأن الفراغ يدمر ألوف الكفاءات والمواهب ويخفيها وراء ركام هائل من الاستهانة والاستكانة، كما تختفي معادن الذهب والحديد في المناجم المجهولة، ويستتبع هذا الإهدار لقيمة العمل والوقت مصائب لا حصر لها نفسياً واجتماعياً وسياسياً. يروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: إني لأرى الرجل فيعجبني، فإذا سألت عنه فقيل لا حرفة له، سقط من عيني.

٧. الرفق في طلب الرزق، فماذا يفيد الإنسان إذا كسب العالم أجمع وخسر صحته؟ لو أن أحداً ملك الدنيا كلها ما استطاع أن ينام إلا على سرير واحد! وما وسعه أن يأكل أكثر من ثلاث وجبات في اليوم. قال الحسن: من رضي بما قسم له وسعه وبارك الله فيه، ومن لم يرض لم يسعه ولم يبارك فيه.

علينا بالاقتراب من الشباب والاهتمام بهم والاستماع إليهم وتوفير المناخ الإيماني والبيت المستقر والصحبة الصالحة، وكذلك دعا الإسلام إلى طلب الدواء لكل داء - إلا الموت والهرم - ولا شك أن الأمراض النفسية لها أدوية وطرق حديثة للتشخيص المبكر والعلاج يجب الأخذ بها.■

المراجع:

١ . (آخر إحصاء لمنظمة الصحة العالمية ٢٠٠٢ أصدر هذا العام).

2 - Suicidology 2002.7(2)6-8)

- www.who.int - World Health Organisation - "Suicide huge but preventable public health problem" 2004.
- Bertolote, "A global perspective in the epidemiology of suicide" Suicidology, 2002.7(2)6-8

3 - Harvard Institute of Economic Research

Explaining the rise in youth suicide 2001

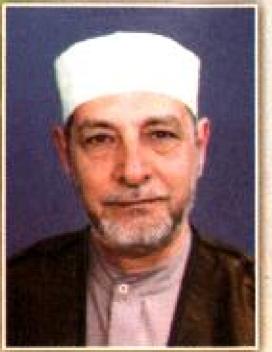
http://post.economics.harvard.edu/hier/

2001papers

4 - www.unicef.org

(٥) كتاب (جدد حياتك) للشيخ محمد الغزالي دار القلم - دمشق ٢٠٠١.

رياسة بلا مؤهلات تساوي خرابًا وضياعًا



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هل ترى أحداً في عالمنا الثالث يرفض رياسة، أو يتركها طوعاً، إلا من رحم ربك؟ وهل تراه يعف عنها ويحسبها حملاً ثقيلاً ينوء بها ظهره، ويضعف عنها كاهله؟ لا أظن، بل يعدها كنزاً ومغنماً ووجاهة، تحقق له الثراء، وترفع منه الخسيسة، وتورثه التسلط الذي يحب، والتصعر الذي يطلب، مع فقر في المواهب والصفات، وخلو في العزائم والمؤهلات، ونهم بالشهوات والملذات، فتراه تتمتع نفسه بكبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، ووقاحة هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل.

وفيه من الأخلاق الحيوانية: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجُعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد على الناس، وفسق الفأرة، وخبث الحية، وعبث القرد، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع. وهذه صفات أقل ما يُقال فيها أنها تحرق الأخضر واليابس، وتورث الخراب والدمار، وتدع الديار بلاقع، وتُبدلها الغضب والشقاء، كما قال القرآن في قوم سبأ: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17)﴾ (سبأ).

هذا في العامة، فما بالنا إذا كان هذا في القمة، وفي العربة التي تجر القاطرة، وفي المثال الذي يقتدى به؟! لا شك أنه سيكون حاطب ليل مصاباً بالعمى البصري والقلبي:

وحاطب الليل في الظلماء منتصباً
لكل داهيـــة تدني من العطب
ترجو الشفاء بأحداق بها مرض
فهل سمعت ببرء جاء من عطب!

إن الأمة اليوم يضرب بها المثل في التعاسة والهوان، ومن أراد أن يبرهن على مرض ما أو على شعب مستباح، فإنه يجد ذلك واضحاً فيها، ومن أراد أن يضرب المثل في الظلم والبغي والدكتاتورية السوداء البغيضة، فليدرس الأحوال عندنا ويمتع نظره في دكتاتورياتنا!!

مما يروون من نكات الجاحظ الكاتب والأديب العربي المشهور، أنه كان قبيح الوجه، لكنه كان مرحاً، يحكي عن نفسه فيقول: «كنت أقف على باب داري، فاقتربت مني امرأة وقالت: أنا في حاجة إليك، وأريد أن تمشي معي لقضاء هذه الحاجة، فقمت معها حتى وصلنا إلى دكان صائغ فقالت له: مثل هذا!!، وأشارت إليّ، ثم تركتني وانصرفت. فسألت الصائغ: ماذا تقصد هذه المرأة بقولها؟ فقال: لقد أحضرت لي فص خاتم وطلبت مني أن أنقش عليه صورة شيطان، فقلت لها: يا سيدتي، ما رأيت شيطاناً قط، فجاءت بك، وقالت: مثل هذا».

فمن أراد أن يرى التعاسة والهوان فها هنا.

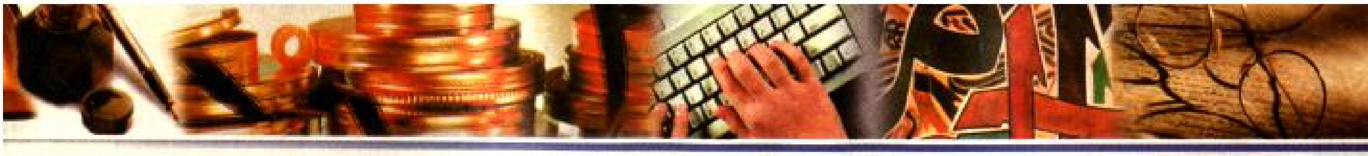
ينبغي على الأمة أن تنظر إلى حالها، وتسير إلى ما ينقذها. فكما يقول الفقهاء: أعمال الفجور تثمر الضلال، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)﴾ (إبراهيم). ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14)﴾ (المطففين)، نعم غطى كسبهم على قلوبهم وأعمالهم، وتوجهاتهم، وحال بينهم وبين الرقي والفلاح، لأن الهدى قرين العمل الصالح، والضلال قرين البغي والشقاء، وقد جعل الله للضلال أهلاً من الحثالات، وكناسات الناس الذين لا يفقهون ولا يعقلون ولا يحسون، ولا يبصرون، لأنهم تخلوا عن صفات الخير، ونهدوا إلى بؤر العفن والضياع، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)﴾ (الأعراف).

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن طمعت تاقت وإلا تسلت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة
فلما رأت صبري على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة
فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

لقد كان الامتهان الذي تعرضت له الأمة، والاستهتار الذي عوملت به شيئاً يدعو إلى العجب، وكانت أسبابها كلها ادعاءات واختراعات ثار لها العالم، ولم نثر، وضج ولم نضج، وتألم ولم نتألم، وانكشف ذلك كله ولم نحتجَّ أو نرفع لذلك صوتاً، حتى إن كولين باول وزير خارجية أمريكا قد اعترف صراحة بأن وكالة المخابرات المركزية أخطأت بشأن مختبرات الأسلحة العراقية البيولوجية، وأن الحكومة الأمريكية كانت معلوماتها مضللة حول الترسانة المزعومة للرئيس العراقي صدام حسين، وحاولت إقناع العالم بذلك دون التحقق منها بشكل جدي.

ومن المضحكات أن دولة صغيرة مثل دولة «الكيان الصهيوني» التي كانت تسمى «إسرائيل المزعومة» هي التي تحرك الشرق الأوسط وتطأطئ لها الهامات لتركب من تشاء وتركل من تشاء وتسلط الدول الكبرى على من تشاء، يقول السيناتور الديمقراطي أرنست هولنجز في مجلس الشيوخ: إن حرب العراق قد شنت من أجل «إسرائيل»، وبضغط من اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة «إيباك» أقوى لوبي يهودي في أمريكا، ترى ما الذي يتمتعون به من صفات؟

هذه الحرب التي تشن على أمتنا قذرة في كل شيء، استعملت أمريكا فيها كل شيء قذر حتى مع المعتقلين الذين تعرضوا لأكبر فضيحة أخلاقية ولم تكن سرية، بل كانت مصورة وعالمية أذيعت حتى في التلفاز والجرائد والمجلات، شملت تصوير النساء العراقيات المعتقلات عرايا، وممارسة جندي من الشرطة العسكرية الجنس مع سجينة من سجن أبو غريب، ووضع عصا مكنسة ومصباح كيماوي في فتحات شرج المساجين، وغير ذلك من الأساليب التي طلبها محققو المخابرات العسكرية لتهيئة الظروف العقلية والجسدية للاستجواب وأخذ الاعترافات، كما لم يدوَّن هؤلاء السجناء في سجلات أو بطاقات هوية، يحركون من مكان إلى آخر عندما تكون هناك عمليات تفتيش دولية من الصليب الأحمر، كل هذا ولم تتحرك السلطات العراقية الجديدة باحتجاج واحد على تلك الممارسات للحفاظ على كرامة الشعب الذي يُدَّعى تحريره، أظن أنه ينقصنا الكثير والكثير من الصفات الإنسانية، فضلاً عن القيادية حتى نكون مؤهلين لريادة ما، أو نهضة ما، وإلا فالخراب والضياع مستمران حتى إشعار آخر■



عبد العظيم بدران

إعداد: مبارك عبدالله

الرنتيسي: «الموت خير من حياة الخُنَّعِ»

كثير من الناس قد يؤثرون في مسيرة الحياة، لكن قليلاً منهم مَن يصر على أن يجعل من سيرته آثاراً منحوتة تستعصي على المحو والإزالة.

ولقد خط الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي بأعماله ومواقفه وأقواله خطاً بارزاً في حياتنا، وأودعه من نفحات الشهيد الشيخ أحمد ياسين، التي استمدها بدوره من إمام الأولين والآخرين نبينا محمد ﷺ.



خط الرنتيسي هذا الخط المقدس في الحياة حين ألحت عليه نفسه وهي تحاوره وتجادله وتخوفه من المضي في طريق الشوك والصعاب.. تقول له:

ماذا دهاك؟ يطيب عيشك في الحزن!
تَشري النعيم وتمتطي صهو الصعاب؟!
ماذا عليك إذا غدوت بلا وطن
ونعمت رغد العيش في ظل الشباب

لقد عرضت عليه نفسه أن يتخلى عن وطنه، في مقابل أن ينعم برغد العيش في شبابه وصباه، فكيف رد عليها؟ يقول الرنتيسي:

يا هذه يهديك ربك فارجعي
القدس تصرخ تستغيثك فاسمعي
والجنب مني بات يجفو مضجعي
فالموت خير من حياة الخنع
ولذا فشدي همتي وتشجعي

في غمرة الصراع الذي أشعلته نفسه يجد الرنتيسي ذاته مضطراً إلى أن يأخذ بيدها، داعياً الله تعالى في البداية أن يهدي له هذه النفس الجامحة، لترجع إلى صوابها ورشدها، ثم يذكرها بقضية الأمة الكبرى: القدس تصرخ تستغيث من قيد الأوغاد، ألا تسمعين؟ إنني لا أستطيع النوم مستريحاً والحال كما ترين، إنني لا أرى إلا طريق المقاومة والجهاد لتحرير الأرض وحفظ العرض؛ والموت إذا مت خير من حياة الخنوع والذلة، فشدي الهمة وتشجعي معي.

لكن نفسه لا تسلم الزمام، وتصر على موقفها فتعيد عليه - من جهة أخرى - الكلام:

ماذا ستجني من هذه القيود التي وضعت نفسك أسيرة لها؟ الذي يبدو لي أنك ستظل قيد الحبس حتى يأتيك الموت، وينتهي خبرك، فلمن ستترك بنيك من بعدك، ولماذا لا تفكر في هذه الزوجة التي ربما وقعت في الأسر وتحرش بها ذئاب البشر؟...

ها أنت ترسف في القيود بلا ثمن
وغداً تموت وتنتهي تحت التراب
وبنيك وا.. عجباً ستتركهم لمن
والزوج تسلمها فتنهشها الذئاب

ومع اشتداد وطأة الكلمات وغليان الحوار الذي تعمدت نفسه فيه إثارة المخاوف والمواجع، يثبت الجبل الأشم، ويرد في غاية الثقة قائلاً:

القيد يُظهر دعوتي يوماً فعي
وإذا قتلت ففي إلهي مصرعي
والزوج والأبناء مذ كانوا معي
في حفظ ربي لا تثيري مدمعي
وعلى البلاء تصبري لا تجزعي

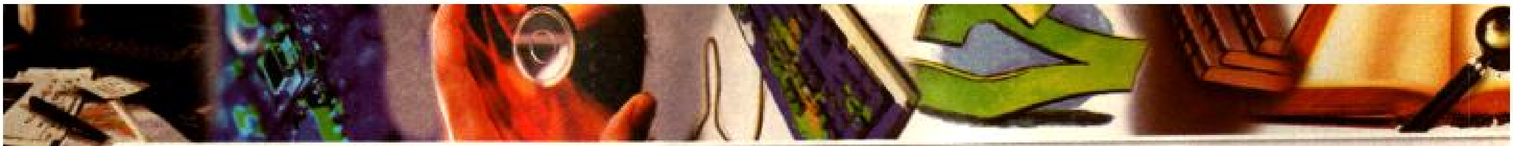
يا لها ما كلمات مثبتات، كالجبال الراسيات، سبحان الله الرحمن الذي خلق الإنسان وعلمه البيان.

هذا القيد الذي تظنين أنني حبيسه ينشر مبدئي في العالم كله، ولولاه ما كان ذلك، فلتعي ذلك جيداً أيتها النفس. أما القتل إذا حدث فهو في سبيل الله. وأما الزوجة والأبناء فإنني وهم منذ أن خلقنا في كنف الله ورعايته، وليس لي عليهم فضل الرعاية والحفظ. ولا داعي لإثارة عواطفي بذكر أهلي وأولادي كي تصيبي مني لحظة ضعف، ولتصبري على البلاء، بعيداً عن الجزع والهلع.

ومع قوة حجته فإن نفسه تلح عليه أكثر، وما زالت تلون له في التحذير من سوء العواقب، وفي هذه المرة تخوفه من النفي خارج البلاد، ليصبح مشرداً أو لاجئاً بينما يعشش الخراب في بيته، وحينها لن يحتمل كتم همومه بين جنبيه وسيظل يبحث عن صاحب أمين يشاركه محنته:

إني أخاف عليك أن تُنفى غدا
ويصير بيتك خاويا يشكو الخراب
وتهيم بحثاً عن خليل مؤتمن
يبكي لحالك أو يشاطرك العذاب

لكن الرنتيسي يصر على أن يكون الأطول نفَساً من محاورته العنيدة والعصية، ويظل مع ذلك متحكماً في أعصابه التي كادت تفلت منه، ويخاطبها مع ذلك بلهجة حانية قائلاً:



إن تصبري يا نفسُ حقاً تُرفعي
في جنة الرحمن خير المرتع
إن الحياة وإن تطل يأت النعي
فإلى الزوال مآلها، لا تطمعي
إلا بنيل شهادة فتُشفَّعي

وأمام هذه المحاورة الساخنة تبدأ نفسه في تهدئة اللهجة التي بدأت بها، وكأنها بدأت في الاقتناع بوجهة نظره ورأيه فيما يقول. وتخاطبه قائلة: بدا لي الآن على وجه اليقين أنك قد نذرت نفسك لخوض هذه المعامع العصيبة، ورميت خلف ظهرك كل المناصب المجوفة:

إني أراك نذرت نفس للمحن
وزهدت في دنيا الثعالب والكلاب

وبدا لي أيضاً أنك تتمنى أن تموت في ميدان المعركة وأن تدفن هناك بلا كفن، ولذلك دعوت الله لك أن يصوب خطاك ويكللها بالتوفيق والنجاح.

وعشقت رمساً يحتويك بلا كفن
فرجوت ربي أن تكون على صواب

وهنا يجد الرنتيسي أن الحوار قد تحول في الاتجاه الصحيح، فيضيف موضحاً وهو يخاطب نفسه ومحرضاً لها: فلتعلمي أنني لن أنكس رأسي لهؤلاء المخادعين، وسوف أظل دائماً في وضع الاستعداد للدفاع عن كرامتنا ووطننا، ولتعلمي أيضاً أنك إذا كرهت هذه التضحية فسوف تلاحقك الصفعات والركلات من الخوارين والمحتالين والأدعياء، أما إذا وطنت نفسك على البذل والتضحية والفداء فستصنعين المجد والنصر لك ولأمتنا.

أنا لن أبيت منكّساً للألمع
وعلى الزناد يظل دوماً أصبعي
ولئن كرهتِ البذل نفسي تُصفعي
من كل خوارٍ ومحتال دعي
وإذا بذلت الغال مجداً تصنعي

وفي نهاية المطاف تختم نفسه حوارها بوصايا ثمينة، كأنها تحضه وتثبته وتحرضه على الجهاد والمقاومة، تقول:

إياك أن تخضع لأصنام البشر، وليكن سيفك دائماً مشهوراً على وضع الاستعداد:

إني أعيذك أن تذل إلى وثن
أو أن يعود السيف في غمد الجراب

ولتمض في حياتك بهذه الطريق التي اخترتها واسترحت إليها، واعلم أنني لا ولن أرضى بحياة دون حياة الجهاد التي يقود إلى النصر أو الشهادة.

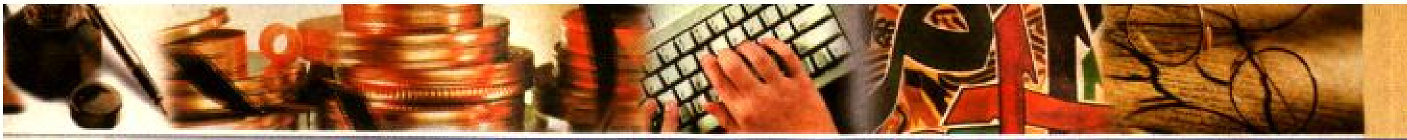
فاقض الحياة كما تحب فلا ولن
أرضى حياة لا تظللها الحراب■

واحة الشعر

د. محمد إياد العكاري

من للأقصى؟؟

أننعي الحالَ نستفُ التُّرابا؟! ... ونلقى الخطب بالصَّبر احتسابا!!
أننأى والدَّواهي سافراتٌ؟! ... ويُحُ الطُّهرُ في الأقصى خطابا!!
أنلهو والمنايا شاخصاتٌ؟! ... ولا مرأى سوى الجُلّى مصابا!!
أنغفو والشَّراذم في نفيرٍ ... بساح القدس والمسرى انتهابا؟!
وننشد للسَّلام لنا دروباً!! ... ونتبع في الحياة سدىً سرابا!!
كفانا خدعةً وكفى جنوحاً ... وواقعنا على النِّطع استتابا!!
ونقع الذُّل بات شراب قومي!! ... وزَقُّوم السَّلام لهم رغابا!!
وبات الحال مذموماً بئيساً!! ... تخلَّينا وجافينا الكتابا!!
فأين الهديُ؟ أين مضى وولَّى؟؟ ... وأين سناه لا يلقى جوابا؟؟
أغُمَّ الفكر والأبصار عُمّيٌ؟! ... كأنَّ العقل قد فقد الصوابا!!
وأُمَّتنا بلا ربَّانَ تمضي!! ... رؤوس القوم في الجُلّى غيابا!!
ولا أصداءَ في النَّكبات حِسّاً!! ... ولا استنفارَ حين الخطبُ قابا!!
فلا نلقى سوى الغربان سوداً!! ... نعيقُ البومِ قد ملأ الرُّحابا!!
وأرضُ الطهر للقطعان مرعى!! ... وأقصانا غدا لهم احتطابا!!
تنادوا واستعدوا دون خوفٍ.. ... وشاع القتل والحال اغتصابا!!
وكُبِّلَ بالعهودِ وفودُ قومي!! ... ولست ترى عتاداً أو حِرابا!!
وهرولَ جمعهم والحال يُرثى!! ... مضوا يرجون في الغرب الثَّوابا!!
فمن للجامع المحزون نلقى؟! ... ومن للمسجد الأقصى طِلابا؟!
ومن للقدس تفديها نحورٌ؟؟ ... ونبضُ الرُّوحِ نجعلهُ قِرابا
فعوداً للعقيدةِ شمس عزٍّ ... تُنيرُ الدَّربَ تُنجِدهُ إهابا
فنيل الحق بالعزمات بذلاً ... وليس السِّلمُ يا قومي استلابا
ولا استسلامَ فالأقصى عزيزٌ ... ولا تفريطَ مهما القِسطُ غابا
سيمضي للنَّفيرِ كرامُ قومي ... لنلقاهم بها أُسْداً غضابا
ونشهدُ نصرةَ الأقصى خميساً ... فجندُ الحقِّ كالشَّمس التهابا



القاهرة: محمود خليل

أناشيد الطفل المسلم.. من الميلاد إلى الاستشهاد (٢ من ٢)

الشعر التربوي.. وتهمة الوعظ والإرشاد!



عندما أقام أدباء العروبة وشعراؤها مهرجاناً عاماً لمبايعة أحمد شوقي بإمارة الشعر، وذلك في حفل بدار الأوبرا، في ٢٩ أبريل عام ١٩٢٧م، تمرد جماعة من الشعراء على هذه الإمارة، بزعامة الشاعر المرحوم محمد الهراوي (١٨٨٥ - ١٩٣٩م)، حيث رأوا أن إمارة الشعر بدعة، وأن لكل شاعر مكانته ووضعيته وامتيازه وخصوصيته، وعلى هذا أخذ الهراوي يحرض الشعراء على مقاطعة مهرجان شوقي (١٨٧٠ - ١٩٣٢م)... والحيلولة دونه والإمارة.. وكتب ساخراً من قصيدة شوقي:

مال واحتجب ... وادعى الغضب
ليت هاجري ... يعرف السبب

فكتب الهراوي قصيدته الهزلية:

شال وانخبط ... وادَّعى العبط
ليت صاحبي ... يبلع الزلط

وأخذ الحاضرون يجيزون ويزيدون على هذا المنوال، حتى بلغوا بالقصيدة ستين بيتاً.

ليت هذا المدخل يضع أيدينا، على أن الهراوي لم يكن واحداً من عرض الناس، ولا شاعراً من جموع الشعراء، بل كان واحداً من الواعين لرسالتهم، المعتزين بأنفسهم، المدركين لدورهم ووزنهم... حتى إنه جعل رأسه يوماً ما، من رأس أمير الشعراء أحمد شوقي...

من هنا ندرك إلى أي مدى وضع الرجل يديه على قيمة ما يؤديه من رسالة ثقافية نذر نفسه لها، وهي شعر الأطفال.. فقدم لهم:

سمير الأطفال للبنين (٣ أجزاء).

وسمير الأطفال للبنات (٣ أجزاء).

وأغاني الأطفال.

وديوان الطفل الجديد.

والسمير الصغير.

وديوانه الإسلامي القيم للأطفال «أبناء الرسل»، محاولاً في كل ما قدم الجمع بين الترفيه والتربية، والتعليم والترفيه، والتهذيب والتأديب..

فمن منا لم يحفظ يوماً:

أنا مسلم وتحيتي
عند القدوم إليكم
وإذا رأيت جماعة
قلت السلام عليكم

ولقد صال الهراوي وجال في حقل التربية والتوجيه الخاص بالأطفال، فكتب عن العلاقات الاجتماعية والسلوكيات والآداب المحمودة والمذمومة، وكتب عن مخترعات عصره من الطيارة والسيارة، والمسرة والآلة الكاتبة، والدراجة والقطار.. كما كتب عن كل ألعاب الطفل المتاحة في عصره.. وتدرج مع الطفل في أعماله وأقواله... بدءاً من تعليمه حروف الهجاء:

وأحرف الهجاء
من ألف لياء
عندي لها أمثال
يفهمها الأطفال
وكل حرف آت
في أول الكلمات
فألف في «أرنب»
قد اشتراها لي أبي
والباء مثل «بقرة»
تأكل تحت الشجرة

إلى تداوله وتناوله لأدواته وملابسه، من لبس الحذاء، إلى تجهيز حقيبة المدرسة... إلى سلوكياته المدرسية إلى ألعابه وتساليه، وترانيمه وأغانيه، وثقافته ووطنيته، ودينه وأخلاقه.. وتمثيلياته ومسرحياته.

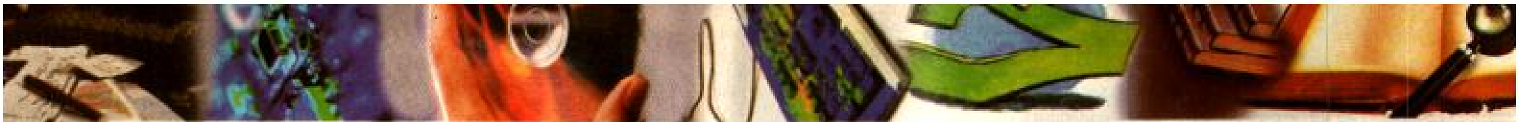
وبالإجمال.. نستطيع أن نقول: «إن الهراوي هو الشاعر الأول في ميدان تربية الطفل وثقافته الأدبية والدينية.. لا سيما أن الرجل كان واعياً أيما وعي بشمول رسالته.. من سقف العقيدة وحتى وداعة المهد.. كل ذلك في بساطة شديدة، وسهولة ممتعة..

فالرجل كان رائداً بكل المقاييس، ومبدعاً أصيلاً بكل معنى الكلمة.. في الأنشودة والأغنية والمسرحية، التي تعاملت مع الطفل من خلال لغة بسيطة موحية، تحمل الإيقاع الرشيق والمعنى الدقيق..

..ثم جاء الأمير

ثم جاء أحمد شوقي أمير الشعراء (١٨٧٠ - ١٩٣٢م) الذي يعتبر بحق، قطب الرحى وخط الاستواء في مادة الشعر العربي المعاصر... ما كان منه للكبار وما كان للصغار... قصيدة كانت أو مسرحية.. وإن كان البعض قد سبقه كعثمان جلال الذي أصدر الطبعة الأولى من «العيون اليواقظ» ما بين عامي (١٨٤٨ و١٨٥٤م) أي قبل ميلاد شوقي (١٦/١٠/١٨٧٠م) بخمسة عشر عاماً تقريباً... إلا أن أحمد شوقي قد امتاز على شعراء عصره، بأنه قام بكل واجبات الإمارة تقريباً، من سعي ورعي، وشمول ووعي.. فنسق بستانه الشعري بكل الأزاهير والرياحين، وغرس فيه كل الألوان والأشكال... ومن ثمَّ أتت حركته القوية، تحدث أثرها في كل فن تناوله قلمه الذي كان يغمسه في وادي عبقر.. فيخرج المعجب والمطرب من فنون القول، وسبائك الأناشيد، ومرصوف القصائد.

ويحسب لشوقي أنه توفر بعناية على شعر الأطفال، وعد ذلك إحدى أمنياته: «وإني كنت أتمنى.. ولا أزال ألوي في الشعر على كل مطلب، وأذهب في فضائه الواسع في كل مذهب»...



«والمأمول أن نتعاون على إيجاد شعر للأطفال والنساء، وأن يساعدنا سائر الأدباء والشعراء على إدراك هذه الأمنية».(١)

ثم يقول شوقي: وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب «لافونتين» الشهير، فكنت كلما فرغت من وضع «أسطورتين» أو ثلاث، أجتمع بأحداث(٢) المصريين، وأقرأ عليهم شيئاً منها، فيفهمونه لأول وهلة، ويأنسون إليه، ويضحكون من أكثره، وأنا أستبشر لذلك، وأتمنى لو وفقني الله لأجعل لأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة، منظومات قريبة التناول، يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم.(٣)

ومن هذا الإدراك الواعي، يقدم في ديوانه بابين خاصين بالأطفال هما: «ديوان الأطفال»، «باب الحكايات»... على أن أهم إضافات شوقي التي رسخت أصالته الفنية.. وليس التاريخية هي:

١ ـ توظيفه الفني الجيد للرمز.
٢ ـ فنية التناول الإبداعي لنشيد الطفل.
٣ ـ الاتكاء على القصة الشعرية الملتزمة بالضوابط الفنية للقصة.
٤ ـ التضمين القيمي للقصة الشعرية.
٥ ـ التوفيق الجيد للقاموس اللغوي للطفل.
٦ ـ استهواء الطفل واستمالته من خلال الحكايات الشعرية على ألسنة الطير والحيوان.
٧ ـ المهارة الانتقائية لنماذج البطولة والحكمة.
٨ ـ الرشاقة الإبداعية، والسلاسة العروضية.

ومن أبرز النماذج الشوقية التي سارت بين جماهير الأطفال.. فشرقت وغربت.. حكاية «الثعلب والديك»:

برز الثعلب يوماً
في ثياب الواعظينا
فمشى في الأرض يهدي
ويسب الماكرينا
ويقول الحمد لله
إله العالمينا
يا عباد الله توبوا
فهو كهف التائبينا
وازهدوا في الطير إن
العيش عيش الزاهدينا
واطلبوا الديك يؤذن
لصلاة الصبح فينا
فأتى الديك رسول
من إمام الناسكينا
عرض الأمر عليه
وهو يرجو أن يلينا
فأجاب الديك: عذراً
يا أضل المهتدينا

لماذا نزل كامل كيلاني من سقف «أبي العلاء» و«ابن الرومي» و«دوزي» والأدب الأندلسي.. إلى عالم حكايات «النملة» و«النحلة العاملة» و«الفيل الأبيض»؟

بلغ الثعلب عني
عن جدودي الصالحينا
عن ذوي التيجان ممن
دخلوا البطن اللعينا
أنهم قالوا وخير الـ
ـقول قول العارفينا:
مخطئ من ظن يوماً
أن للثعلب دينا

الأب الروحي

ثم جاء الرائد المجنح كامل كيلاني (١٨٩٧ ـ ١٩٥٩م) ليمد الطفل بأول مكتبة عربية شاملة، عنيت بتنشئته على أسس علمية تربوية صحيحة، حيث كان الرجل معنياً بفتح السبل، وارتياد الطرقات التي لم يرتدها أحد من قبل... فأبدع ونقل، وترجم وصقل، وقيّد وفصل، وبسط وأجمل.. ونزل من سقف أبي العلاء(٤) ودوزي(٥) وابن الرومي(٦) وموازين النقد الأدبي(٧)، وابن زيدون(٨)، ونظرات في تاريخ الأدب الأندلسي(٩).. إلى حكايات بهلول والفيل الأبيض، وشنطح وشطرية.. إلى القصص الإسلامي في «من حياة الرسول» في ٣٧ جزءاً... إلى النحلة العاملة التي تنشدنا:

أنفع الناس وحسبي
أنني أحيا لأنفع
أنفع الناس ومالي
غير نفع الناس مطمع

ولقد كان كامل كيلاني في أدبه كله «مسلماً مؤمناً».. حاول بأدبه أن يغرس القيم الدينية في نفوس الناشئين»، على حد تعبير عبدالتواب يوسف الذي حقق وقدم ديوان كيلاني للأطفال، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٨م.

والحق، أن كامل كيلاني نزل حقل أدب الأطفال «قصة وشعراً» بكل ثقله... بل نذر له نفسه واستجمع له وقته ومواهبه الكبار.

ومر بهذا الموكب الرائد «إبراهيم العرب» الذي قدم «آداب العرب» عام ١٩١١م، وضمنه تسعة وتسعين نشيداً في صورة قصص شعرية على ألسنة الحيوان.

ثم أخرج «جبران النحاس» ديوان تطريب العندليب عام ١٩٤٠م، وبه سبع وتسعون قصة شعرية مقتبسة من «حكايات لافونتين». كما قدم محمود أبوالوفا (١٩٠٠ ـ ١٩٧٩م) مجموعات شعرية صغيرة للأطفال، فقدم «أناشيد دينية» عام ١٩٣٧م، و«أناشيد عسكرية» ١٩٣٩م، وأناشيد وطنية» ١٩٥٦م(١٠)، كما اختارت لجنة تربوية من وزارة التربية والتعليم مجموعة من أشعاره الخاصة بالأطفال وطبعتها عام ١٩٣٤م في كتاب المحفوظات المختارة.

ولكن أشعار محمود أبوالوفا الخاصة بالطفل المسلم، لم يكتب لها الحياة، إلا بعد أن اتخذتها بعض المدارس التربوية كأناشيد لأشبالهم في مدارس الجمعة وغيرها من وسائلهم التربوية.

الملاحظة العامة على هذا الامتداد التاريخي لأنشودة الطفل طوال السياق السابق، أنها ظلت في الأغلب الأعم منها تقليداً بحتاً، ومحاكاة باهتة، لأناشيد الطفل الغربي، حتى في الكثير من المضامين والأغراض، وقد قرر ذلك كثير من الرواد دون خجل، مما يفتح الكثير من الأسئلة الخاصة، بالأصالة والتطور، والخصوصية والمحاكاة، خاصة في رحيق أدب الطفل المتمثل في أغنيته وأنشودته، وأغاريده وأهازيجه، التي تعد بمثابة السلم المتحرك إلى مكونه الحيوي الخاص، والقانون الحاكم للكثير من سلوكياته ومفاهيمه وحركته في الحياة.■

الهوامش

(١) انظر: «الحكايات على لسان الحيوان في شعر شوقي»، د. سعد ظلام، دار التراث العربي، ١٩٨٣م.
(٢) أحداث: أطفال.
(٣) كان شوقي حينئذ يعيش في فرنسا.
(٤) قدم كامل كيلاني تحقيقاً لرسالة الغفران، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٣٩م في ثلاثة أجزاء، وقدمها بالإنجليزية بالاشتراك مع برا كنبري.
(٥) ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام للعلامة دوزي، ترجمة كامل كيلاني.
(٦) ديوان ابن الرومي، تحقيق كامل كيلاني.
(٧) موازين النقد الأدبي، كامل كيلاني، مطبعة حجازي، القاهرة، ديسمبر ١٩٣٢م.
(٨) ديوان ابن زيدون، تحقيق كامل كيلاني وعبدالرحمن خليفة.
(٩) نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي، محاضرات ألقاها كامل كيلاني بالجامعة المصرية.
(١٠) أناشيد وطنية ١٩٣٧ مطبعة مصر، القاهرة، طبعة أولى.
أناشيد عسكرية ١٩٣٩، مطبعة مصر، القاهرة، طبعة أولى.
أناشيد وطنية ١٩٥٦م، دار الكاتب العربي، القاهرة، طبعة أولى.





د. السيد محمد نوح (*)

آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

قطيعة الرحم (١ من ٢)

مظاهرها وآثارها

قطيعة الرحم آفة ابتُلي بها نفر من العاملين، وكان لها دور كبير في الإسهام فيما تعاني منه الأمة المسلمة اليوم من الفرقة والقطيعة. وحتى نتطهر من هذه الآفة، ونتحصن ضدها، فإننا سنعرض لها من هذه الجوانب:

أولاً: تعريف قطيعة الرحم والمظاهر الدالة عليها:

لغة: قطيعة الرحم مركب إضافي مؤلف من كلمتين:

أ . قطيعة: تأتي القطيعة على معان، نذكر منها:

١ . الفصل، والإبانة، تقول: قطع الشيء قطعاً: فصل بعضه، وأبانه، وقطع الثمر: جزَّه.

٢ . الترك، والهجر، تقول: قطع الصدق: تركه، وهجره، وقطع رحمه: هجرها، ولم يصلها.(١)

ولا تعارض بين المعنيين، إذ القطيعة: الهجران، والترك، أو الصد على سبيل الفصل والإبانة.

ب . الرحم: تطلق الرحم على معان، نذكر منها:

١ . موضع تكوين الجنين، ووعاؤه في البطن.

٢ . القرابة غير العصبة، وغير ذوي الفروض، كبنات الإخوة، وبنات الأعمام.(٢)

٣ . القرابة مطلقاً، أعم من أن تحرم بينها المناكحة، أو لا تحرم.

ولعل التعريف الثالث أولى، لأنه الذي يتفق مع جوهر الإسلام الذي يدعو إلى الوحدة، والتآلف، لا إلى الفرقة: والتباغض.

قطيعة الرحم اصطلاحاً: هي هجر الأقارب هجراً يتمثل في عدم البرِّ بهم، والإحسان إليهم، وتوفير ما هم بحاجة إليه، بل ربما إيذائهم باليد أو باللسان، أو بهما معاً دون توقف، أو انقطاع.

ثانياً: مظاهر قطيعة الرحم:

ولقطيعة الرحم مظاهر تعرف بها، منها:

١ . الإيذاء باللسان من: الغيبة، والنميمة، والإشاعات، وإفساد ذات البين، والسب، والشتم، واللمز، والتنابز بالألقاب، ونحوها.

٢ . الإيذاء باليد من: الضرب، والحرمان من العون المادي، والمعنوي.

٣ . عدم تحمل أذى ذوي الأرحام، اللساني، واليدوي.

٤ . عدم العفو عن أخطاء ذوي الأرحام، ومسامحتهم.

٥ . حجب المعروف عنهم من: السؤال، والمواساة وقت الشدة، والتهنئة بالنعمة، والزيارة، وإبراز فضلهم، ومكانتهم والابتسام في وجوههم، والإفساح في المجلس، وهلم جرا.

ثالثاً: آثار قطيعة الرحم وعواقبها:

لقطيعة الرحم آثار ضارة، وعواقب وخيمة تتمثل في:

أ . على العاملين: أما آثار قطيعة الرحم على العاملين فكثيرة نذكر منها:

١ . حلول اللعن الإلهي: ذلك أن الله لا يثني على قاطع الرحم، ولا يدنيه منه، ولا يصيبه برحمته بحال.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)﴾ (الرعد).

٢ . الحرمان من العون والتأييد الإلهي: ذلك أن الله سبحانه أمضى سنته بوصل من وصل رحمه، وقطع من قطع هذه الرحم، ولا معنى لقطيعة الله للعبد سوى الحرمان من العون، والتأييد: وقد وردت النصوص بذلك، إذ يقول ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

وإذ يقول: «إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لك»، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرأوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ (محمد)(٣).

وإذ يقول ﷺ أيضاً: «قال الله . تبارك وتعالى . أنا الله، أنا الرحمن، خلقتُ الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته»(٤)

٣ . نزع البركة من الرزق، والعمر: ذلك أننا موعودون من ربنا . حين نصل رحمنا . بالبركة في الرزق، والبركة في العمر. فإذا ما كانت قطيعة كان العقاب بنزع البركة منهما معاً. إذ يقول ﷺ: «من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ في أثره، فليصل رحمه».

والواقع يصدق ذلك، إذ رأينا قاطع الرحم يتنكر له أرحامه ويتركونه وحده في العراء، فيعتدي عليه الآخرون، وقد يسلبونه ماله، فيعيش في ضيق، وفقر، كما يعيش مكدود البال والخاطر فيضيع عمره بدداً بلا طائل، ولا فائدة.

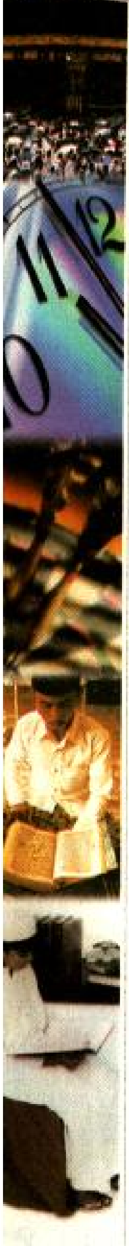
٤ . عدم قبول العمل: خلق الله الإنسان، وفيه من الضعف ما يجعله ينهار أمام الإغراءات والشهوات، كما خلق فيه من القوة ما يمكنه من المقاومة لو أراد، وحين يقاوم المرء نفسه، ليصلح من شأنه، ويسدد مسيرته، وتبقى له أخطاء، فإن هذه الأخطاء لا تحول دون قبول الطاعات أو الصالحات، إلا خطأ قطيعة الرحم، فإنه يمنع قبول أي طاعة، أي عمل صالح.

يقول ﷺ: «إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم».

٥ . تعجيل العقوبة في الدنيا: ذلك أن كل ذنب يقتضي حلول العقوبة، إن عاجلاً، أو آجلاً، إلا ذنب البغي، وقطيعة الرحم، فإن الله يعجل عقوبتهما في الدنيا شفاء لصدور ذوي الأرحام من ناحية، وتحذيراً للآخرين من

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت





التورط في قطيعة الرحم من ناحية أخرى، إذ يقول ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا ـ مع ما يدخر ـ من البغي، وقطيعة الرحم».(٥)

٦ ـ الحرمان من الجنة: ذلك أن الله جعل الجنة دار المثوبة، والمكافأة في الآخرة لمن آمن وعمل صالحاً، ومن قطع رحمه لم يعمل الصالحات، بل ربما استحل ذلك فيكفر والعياذ بالله، فيكون مصيره الحرمان من الجنة، إما على الدوام أو لفترة تتناسب مع هذا الجرم، ثم يكون العفو، ودخول الجنة، يقول ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع».

٧ ـ كراهة ذوي الأرحام للقاطع ودعاؤهم عليه، والتخلي عن نصرته: ذلك أن حَجْب البر والمعروف عن ذوي الأرحام، بل أذاهم، والإساءة إليهم يحملهم على كراهية القاطع، ودعائهم عليه، ودعوتهم مجابة، للحديث: «الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»(٦)، بل إنهم ليتخلون عن نصرته، ومؤازرته، فينال الناس منه.

٨ ـ فقد القاطع ثقة الناس، واحترامهم: ذلك أن الناس يثقون بمن يعطف على أهله، ويحترمونه، فإذا قطع رحمه سحب الناس ثقتهم به، واحترامهم له من باب: أنه إذا لم يكن فيه خير لقراباته، فلا خير فيه لأحد أبداً.

> **لقطيعة الرحم آثار خطيرة منها: الحرمان من العون الإلهي ونزع البركة من الرزق والعمر وتمزيق وحدة المجتمع**

٩ ـ القلق والاضطراب النفسي: ذلك أن قاطع الرحم مرتكب كبيرة من الكبائر، ومثل هذا يسود قلبه على مدار الأيام، وسواد القلب مرضه، وقلقه واضطرابه، وصدق الحق سبحانه إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤)﴾ (طه)، وإذ يقول: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧)﴾ (الجن).

ب ـ على العمل الإسلامي: وأما آثار قطيعة الرحم على العمل الإسلامي فتتمثل في:

١ ـ تمزيق وحدة المجتمع والأمة: ذلك أنه إذا تقطعت الأرحام، فقد تمزقت وحدة المجتمع والأمة وإذا تمزقت وحدة المجتمع، والأمة، صار من السهل على الأعداء النيل من كرامة المجتمع، والأمة بالسيطرة على الأرض، وأخذ الثروات، والعمل على تغيير الهوية، والثقافة.

٢ ـ كثرة التكاليف، وطول الطريق: وحين ينال الأعداء من كرامة المجتمع والأمة، ويعمل أبناء هذا المجتمع، وهذه الأمة على التخلص من هؤلاء الأعداء، فإنهم يعانون من كثرة التكاليف جهداً ووقتاً ومالاً فضلاً عن طول الطريق.■

الهوامش

(١) المعجم الوسيط ٢/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦، الصحاح في اللغة والعلوم ص ٩٣٥.

(٢) المعجم الوسيط ١/ ٣٣٥، الصحاح في اللغة والعلوم ص ٣٧٣.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الأدب: باب من وصل وصله الله ص١٠٤٨، رقم ٩٥٨٧، وكتاب التفسير: سورة محمد: باب «وتقطعوا أرحامكم».

(٤) الحديث أورده المنذري في: الترغيب والترهيب ٣/ ٣٤٠، من حديث أنس مرفوعاً، وعقب عليه بقوله: «رواه البزار، وإسناده حسن»، والهيثمي في: مجمع الزوائد ٨/ ١٥١.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة.

(٦) سبق تخريجه.

من أمهات المؤمنين

«سودة بنت زمعة» رضي الله عنها

الراجية أن تكون من زوجات الرسول الكريم في الجنة

هي سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد الأنصاري من بني عدي بن النجار.

أسلمت بمكة المكرمة، وهاجرت مع زوجها السكران بن عمرو ـ ابن عمها ـ إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ومات زوجها هناك بعد أن تركها عجوزاً مسنة ولها ستة صبية، وأصبحت وحيدة تخشى أن يجبرها أهلها على العودة إلى عبادة الأصنام التي تكفر بها.

وبعد وفاة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد «رضي الله عنها» بثلاث سنوات قالت خولة بنت حكيم للرسول الكريم وهو بمكة المكرمة: ألا تتزوج فقال: ومن؟ قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه، فقال الرؤوف الرحيم بالمؤمنين: فاذهبي فاذكريها علي، فدخلت عليها وقالت: أي سودة، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله يخطبك عليه؟ فقالت: وددت، ادخلي على أبي فاذكري له ذلك، وكان والدها شيخاً كبيراً، فدخلت عليه فحيته ثم قالت: إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلني أخطب سودة قال: كفء وكريم فماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك.

كان زواجه ﷺ بها في رمضان في السنة العاشرة للهجرة المباركة، وقد خصّ الرسول ﷺ لكل زوجة بيتاً خاصاً بها، ولم تتردد أم المؤمنين سودة في إيثار أم المؤمنين عائشة بإخلاصها ومودتها، وكانت قد دبّت الشيخوخة إلى جسدها النحيل فطلبت من رسول الله أن يمسكها قائلة: «أمسكني ووالله ما بي على الأزواج من حرص ولا رغبة في الدنيا إلا أن أحشر يوم القيامة في أزواجك في الجنة، فيكون لي من الثواب ما لهن» فسرحها رسول الله ﷺ إلا أنها لم تستطع العيش بعيداً عن الرسول الكريم، فجمعت ثيابها وجلست في طريقه الذي يخرج منه للصلاة، فلما قرب منها بكت وقالت: يا رسول الله، هل غضبت عليّ في الإسلام؟ قال: اللهم لا ـ قالت: فإني أسألك أن تراجعني، فراجعها وعندها قالت: يا رسول الله يومي لعائشة في رضاك لأنظر إلى وجهك، فوالله ما بي ما تريد النساء، ولكني أحب أن يبعثني الله في نسائك يوم القيامة.

نزلت بحقها آية الحجاب، وروت عن رسول الله أحاديث شريفة، توفيت «رضي الله عنها» في آخر زمان الخليفة عمر بن الخطاب «رضي الله عنه»، وبقيت السيدة عائشة رضي الله عنها تذكرها وتؤثرها بجميل الوفاء والثناء في حياتها وبعد مماتها.■

محمد مصطفى ناصيف



د. حمدي شعيب(*)
hamdy_shoaib@hotmail.com

فراسة المؤمن

رؤية مستقبلية واضحة

الفراسة تُستمد من واقع الخبرة، والدراسة العميقة للفقه الحضاري. والرواد كانت لهم خبرة ودراية بعوامل السقوط والنهوض والتداول؛ فلم يغرهم الحاضر، وقرأوا الأسباب الحاضرة المؤدية للمستقبل المغاير؛ فأنذروا قومهم لعلهم يحذرون أو يرجعون.

تلك الركيزة التي تفسر لنا أن من بعض أسرار وأسباب وصف المؤمن بالفراسة، وأنه يرى بنور الله سبحانه؛ أنه يفقه سننه سبحانه الإلهية؛ ومن خلال هذا الفقه فإنه يستطيع أن يمتلك الرؤية المستقبلية الاستشرافية، وذلك باستقراء حوادث الماضي، ومن خلال فقه الواقع والأسباب الحاضرة.

والمؤمن وحده؛ يحتكر (ظاهرة الأنس الكوني)؛ وهي سمة التناسق والتوافق والتعاون والأنس مع الوجود.

ويشعر المؤمن أنه والوجود كله عبارة عن ستار لقدر الله؛ يتم بهم على الأرض قدر الله وحركة السنن الإلهية. وأنه كأحد الخلائق، التي يجري بهم الخالق سبحانه سننه وأقداره، وبحركتهم تتم العملية التغييرية.

شهداء.. على عصرهم.. وأممهم!

وهناك سمات عامة تجمع خطابهم، سواء من الجانب التربوي أو الإداري؛ فمنها:

- الفراسة الإيمانية (الرؤية المستقبلية).
- الرؤية البصيرة المميزة (مهارة التحليل).
- القدرة على الحوار، وقوة الحجة والمنطق (مهارة التفاوض والاتصال).
- الثبات على المبدأ.
- الدراية بالواقع وأخباره.
- المبادرة (الإيجابية).
- حب الخير (التوازن في العلاقات والإنجاز).
- الدراية بالتاريخ وأحداثه، (الفقه الحضاري).
- الرجولة، وتحمل تبعات الموقف، أو (القيادية).

وهذه السمات كلها تندرج تحت معنى شامل لها؛ وهي صفة الرائد الذي لا يكذب أهله.

ونقصد بهذه السمات؛ أنها ركائز شخصية الشهيد؛ الذي يتحمل تبعات مقام الشهادة على الواقع وأحداثه وأشخاصه وأشيائه، كما تحدث عنها القرآن الكريم ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(الحج).

ولهذا فإن أبناء التيار الإسلامي، يجب أن يستشعروا دورهم القيادي الريادي، وتبعاته الشاقة؛ لأنهم يمثلون الأمة التي جعلها الله شهيدة على الناس، وذلك بشرط الالتزام بالمنهج والجهاد في سبيله.

المدمرات.. المغيرات..

وسنختزل قضية فقه السنن الإلهية؛ أو قضية الفقه الحضاري، من خلال المنظور التربوي، إلى قضية هذه الدراسة المتواضعة؛ وهي فقه سنة الله في الذنوب والسيئات؛ أو قانون الذنوب والسيئات: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾. (الأنفال ٥٢)، حتى نتبين آثار الذنوب والسيئات على الفرد والمؤسسات والجماعات والأمم.

وسنخلص إلى حقيقة ثابتة؛ هي:

أن الذنوب مغيرات للنعم والخيرات،...

مدمرات للفرد والمجتمعات،... ساحقات للحضارات.

وماحقات للبركات!. فالذنوب ما هي إلا قوارض أو سوس ينخر في عظام الحضارات، حتى يسقطها، ويؤيد ذلك الكثير من الشواهد القرآنية والنبوية والتاريخية والواقعية.

والشواهد القرآنية؛ تعلمنا الخطوات المنهجية لدراسة الفقه الحضاري:

١ ـ الخطوة الأولى، في أمره سبحانه وتعالى بقراءة التاريخ البشري، والتدبر العميق في ناموس التغيير الحضاري:

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)﴾. (آل عمران)

الذنوب تسبب خللاً في العقل والروح والبدن

.. وهي مغيرة للنعم مدمرة للفرد ساحقة للحضارات



(*) مركز ولدي الطبي للأطفال بدمنهور ـ مصر



٢ ـ ويقرر سبحانه أن الذنوب والمعاصي: هي سبب عملية التغيير الحضاري:
﴿ فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق (٢١) ﴾. (غافر)

٣ ـ ويخبرنا سبحانه أن الكوارث والزلازل، إنما تأتي نتيجة لما اقترفته أيدي البشر: ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون (٤١) ﴾. (الروم)

٤ ـ ثم يبين الحق سبحانه كيف تتم عملية التغيير والتبديل الحضاري، وكيف يعمل ناموس التاريخ في الأمم؟!. ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين (٦) ﴾(الأنعام).

الأكلة؟

أما على المستوى الفردي، فإن الذنوب تسبب خللاً في توازن التركيبة الثلاثية للإنسان؛ التي هي البدن، والعقل، والروح.

وتبدأ الذنوب عملها في الجانب الروحي، فتؤدي إلى حدوث تصدعات روحية وشروخ نفسية.

وهذه التصدعات والشروخ قسمان:

القسم الأول: التصدعات الظاهرة:

وهي الآثار المعلومة، وهي كثيرة؛ فمنها:

١ ـ الذنوب سبب المصائب!

٢ـ تضعف مقاومة الفرد للشيطان!

﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم (١٥٥) ﴾. (آل عمران)

٣ ـ المحقرات... المهلكات!

وصغار الذنوب: لها آثارها التراكمية المهلكة: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه».

٤ ـ ثمانية العجز... ورباعية الابتلاءات؟!

فالذنب إما أن يميت القلب، أو يمرضه مرضاً مخوفاً، أو يضعف قوته ولابد، حتى ينتهي ضعفه إلى الأشياء الثمانية التي استعاذ منها النبي ﷺ: وهي: «الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وغلبة الدين وقهر الرجال».

والمقصود أن الذنوب من أقوى الأسباب الجالبة لهذه الثمانية، كما أنها من أقوى الأسباب الجالبة للرباعية التالية:

«جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء».

ومن أقوى الأسباب الجالبة لزوال نعم الله، وتحول عافيته إلى نقمته، وتجلب جميع سخطه.. وللحديث بقية في العدد القادم إن شاء الله ■



مصباح

إيمان مغازي الشرقاوي

شبه الله الرسول بالسراج المنير لأنه جلى به ظلمات الشرك

حين ننظر إلى المصباح المعلق في أعلى السقف أو المتدلي منه، وحين نرى الضوء المنبعث من المصباح بجانبنا نتذكر أشياء كثيرة... نتذكر ضوء الشمس... نتذكر نور الخير... نتذكر عدل عمر... ونرى مصباح البيت، ومصباح الجسم فنشكر ونقر... يا ربي حمداً لك.

والمصباح في اللغة: السراج... وقد «استصبح» به: إذا أسرجه.. وقد ذكر «المصباح» في القرآن الكريم، كما ذكر في السنة المطهرة... قال تعالى: ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم (٣٥) ﴾ (النور).. وقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه».. وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ المصباح في زجاجة ﴾: شبه قلب المؤمن في صفائه في نفسه بالقنديل من الزجاج الشفاف الجوهري، وما يستهديه من القرآن والشرع بالزيت الجيد الصافي المشرق المعتدل الذي لا كدر فيه ولا انحراف.. ويبين لنا رسول الله ﷺ أنواع القلوب فيقول: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح، فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق، ومثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها الدم والقيح، فأي المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه» أخرجه أحمد.

والمؤمن صاحب القلب المنير بنور القرآن يتقلب في خمسة من النور كما قال أبي بن كعب رضي الله عنه: فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى نور يوم القيامة إلى الجنة.. **السراج المنير:** ورسول الله ﷺ، جاءنا بالنور ودعانا إليه، قال تعالى: ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا



ومبشرا ونذيرا (٤٥) وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا (٤٦) ﴾ (الأحزاب).. قال الزمخشري: شبهه بالسراج المنير لأن الله جلى به ظلمات الشرك، واهتدى به الضالون، كما يُجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدي به.. مصباح الأرض: الشمس... قال تعالى: ﴿ وجعلنا سراجا وهاجا (١٣) ﴾(النبأ)، ومصابيح السماء: النجوم.... قال تعالى: ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾(الملك:٥)، وسيأتي يوم يتغير فيه مطلعها ويتبدل حالها، قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

مصباح البيت: الوالدان.. ونجومه الزاهرات: الأولاد.. وبيت بلا مصباح يعمه الظلام، وتنطمس فيه الصور الجميلة، كما أن بيتاً بلا نجوم يفتقد الجمال وتنقصه الزينة.

مصباح الجسم: العين.. وهما الحبيبتان إلى النفس، وهما بمثابة المصباح، وبهما يستضيء الإنسان ويبصر طريقه، ولذلك فقد بشر الرسول ﷺ من فقد نور عينيه فصبر بدخول الجنات، وتحدث الله عنهما كثيراً في القرآن وامتن بهما فقال: ﴿ ألم نجعل له عينين (٨) ﴾(البلد). وجمع بينهما وبين القلب فقال: ﴿ يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار (٣٧) ﴾(النور). فالعين تبصر الظاهر والقلب يبصر الباطن، وإذا امتلأ القلب بالهدى والنور أنار مصباح العين الطريق إلى نظرة الرحمة والمحبة والتواضع، وسده في وجه نظرات الاحتقار أوالحسد أو تتبع العورات.

مصباح عمر: مصباح العدل والورع والرحمة، فقد كان لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مصباح يكتب عليه حوائجه ويستضيء به، ومصباح آخر لبيت المال يكتب عليه مصالح المسلمين لا يكتب على ضوئه حرفاً لنفسه!

إذن فالمصابيح كثيرة، وإذا ما رأينا المصباح تذكرنا كل ما مضى وزاد حبنا له وقويت صلتنا به وشكرنا الواهب المنعم ■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

رفع النقاب للضرورة

• أختي منقبة، وقد حباها الله جانباً من الجمال، وهي مضطرة للخروج وقيادة السيارة، ونظراً للظروف الراهنة لاحظت أن الشرطة تخالفها على النقاب.. فهل عليها شيء لو رفعت النقاب؟

ـ الحجاب بالمصطلح الشرعي هو ستر سائر الجسد ما عدا الوجه والكفين، وهو واجب بالاتفاق على المرأة إذا بلغت المحيض، وهذا بالنسبة لعورة المرأة داخل الصلاة، وأما خارج الصلاة فذهب الحنفية والمالكية، وكثير من الفقهاء إلى أن عورة المرأة هي ما عدا الوجه والكفين، وزاد أبو حنيفة القدمين، فلم يعتبرها من العورة، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن المرأة كلها عورة حتى الوجه والكفان.. فيجب عليها تغطيتهما، وعلى هذا الرأي يكون ستر الوجه أو النقاب واجباً.

وسبب الخلاف في وجوب ستر الوجه والكفين، أو عدم وجوبه هو خلاف الفقهاء وكذا المفسرين في احتمال أدلة ستر العورة للاجتهاد في الأمرين، وذلك فهماً من قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا...﴾ (النور: ٢٩، ٣٠) فاختلفوا في المستثنى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا..﴾ فقال بعضهم: المراد منه الوجه والكفان، وزاد من ذكرنا القدمين، ومنهم من قال جميع بدن المرأة عورة، وقد فسر هؤلاء الاستثناء «إلا ما ظهر منها» بما فسر به عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: بأن الاستثناء يعني: ألا يظهر شيء من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه، وهو الرداء والثياب، وما يبدو من أسافل الثياب فهذا لا حرج فيه، ويقول ابن مسعود قال الحسن وابن سيرين وأبو الجوزاء وإبراهيم النخعي وغيرهم، كما احتجوا بأن الوجه والكفين موضع الزينة وخاصة الوجه، فإظهاره فيه فتنة فوجب ستره، واحتج من فهم أن المستثنى هو الوجه والكفان بالآية، كما احتجوا بما يفسر مجمل الآية وهو قول النبي ﷺ لأسماء بنت أبي بكر: «يا أسماء.. إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه» (عون المعبود ٤/٣٥٨).

والحديث من رواية ابن عباس وعائشة وأعله أبو داود وقال: إنه مرسل، فإن خالد بن دريك لم يدرك عائشة، وحسنه الألباني، وقال البيهقي: وهو ممن خرج الحديث: مع المرسل قول من مضى من الصحابة في بيان ما أباح من الزينة الظاهرة، فصار القول بذلك قوياً وقد أخذ به ابن عباس وابن عمر وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم، ومن زاد القدمين اعتبرهما مما يظهر غالباً.

والذي نراه أن الحجاب الواجب هو ستر ما عدا الوجه والكفين، أخذاً برأي من فسر الآية السابقة به، ولأن الصلاة تكره بالنقاب عند كثير من الفقهاء، ولأن النبي ﷺ نهى المحرمة عن لبس النقاب والقفازين، وهذا النهي وإن دل على أن النقاب كان موجوداً وتلبسه النساء، لكنه لا يستدل به على الوجوب، ولو كان النقاب واجباً ما ورد النهي عنه في العبادة، وأيضاً حديث أسماء السابق، وإن كان مرسلاً إلا أنه تقوى بترجيح من حسنه، وبترجيح كثير من الصحابة ومن بعدهم، على أن الآية تستثني الوجه والكفين، ووقائع أحداث كشف المرأة وجهها في عهد النبي ﷺ عديدة كخبر الخثعمية التي صرف النبي ﷺ وجه الفضل ـ رضي الله عنه ـ عن النظر إليها.

وهذا كله لبيان الواجب فحسب، وإلا فإن النقاب أفضل وأكرم للمرأة لما فيه من الستر، وشأن النساء مبني على الستر.. فينبغي أن نشجع الفتيات عليه ويرغّبن فيه دون إلزام، وبخاصة في مجتمعاتنا التي تموج فيها الفتن.

ويجب أن نشير إلى أن خلاف الفقهاء السابق كله مبني على أمن الفتنة عند كشف الوجه، وهذا رأي الفريقين، وهو محل النزاع في الكشف من عدمه.

أما عند عدم أمن الفتن فإجماع الفقهاء على وجوب الستر، فهذا ليس محل نزاع، والذي يقدر الفتنة المرأة نفسها أو زوجها أو وليها، أو ظرف مجتمعها وهذا الأخير أقوى الدلالات والمرجحات على ستر الوجه.

ومحل الفتنة يغلب في أماكن التجمعات كالأسواق والجامعات المختلطة ونحو ذلك. وليس من ذلك ـ في رأيي ـ قيادة السيارة، ولذلك فليست القيادة من مواضع الوجوب.

وأمر آخر لا يجوز إغفاله في الفتوى وهو أن من رأى الوجوب من الفقهاء يحترم قوله وبخاصة أنه مبني على أدلة ظاهرة في فهم نصوص كتاب الله وسنة النبي ﷺ، ومن رأت من النساء الأخذ بهذا الرأي ديانة أو عرفاً، يجب احترام رأيها ديانة أو عرفاً أو حقاً شخصياً، فلا يطلب منها أن ترفعه إلا لسبب مقبول معتبر، وإنما يكون السبب كذلك إذا دعت لرفعه حاجة، أو حاجة تنزل منزلة الضرورة أو ضرورة من باب أولى، فيجوز رفعه حينئذ، بل قد يجب، وقد نص الفقهاء على كشف الوجه لحاجة أو ضرورة العلاج، وللشهادة، وجوزوا ذلك في البيع والشراء.

وعلى ذلك فالحاجة أو الضرورة قد تكون أمنية أو طبية أو غير ذلك، كلٌ بحسبه، وموضوع السؤال «الناحية الأمنية للتعرف على هوية وشخصية من تقود السيارة»، مبرر في دائرة الحاجة وقد تكون للضرورة ولا يكون إلا عند الاشتباه، فلا بأس أن يتأكد رجل الأمن من شخصية من تستر وجهها، للتأكد من أنها امرأة، وهذا إن لم يمكن التعرف عليها من كلامها، وحين الاشتباه بأوراقها الرسمية الخاصة بها وبالسيارة، وأعتقد أن البطاقة المدنية ودفتر السيارة وإجازة السيارة هي التي تمكن رجل الأمن من التحقق من الشخصية بشكل رئيس، وأما الشكل فإن المجرم قد يغير شكله فيكون ملتحياً أو حليقاً، أو يعمل مكياجاً ويلبس الباروكة أو يغير لون بشرته وشكله بعمليات بسيطة، حتى ولو كان لدى رجل الأمن صور المطلوبين قد يصعب كشفه. ولهذا فإن اعتبار النقاب قضية أمنية كلام غير مسلّم، ومع ذلك لا نرى بأساً بأن تكشف من تقود السيارة عن وجهها لهذا الظرف المؤقت.

أما نقل القضية إلى رفع النقاب بشكل دائم، ومنع قيادة السيارة به فهذا مقصد مرفوض لأنه لا ينبني فعلاً على أسس تجعل من النقاب خطراً أمنياً مستمراً، وهذا المنحى من الفهم شأنه الإثارة، وتفوت أو تُلغى به مصالح عديدة من قيادة المرأة للسيارة، مصالح أسرية ووظيفية، واجتماعية لا تخفى، وتجلب في الوقت ذاته مفاسد ومضار من الاستعانة بالرجال في البيوت، وخروج النساء معهم، وما إلى ذلك من مضار لا تخفى أيضاً، والفتاوى التي رأيت تنحو هذا المنحى في المنع المطلق لظرف أو بدونه، وهذا ما احتاج إلى توضيح وبيان.

ونخشى أن الأخذ بهذا الفهم ـ وهذا الاتجاه في معالجة الأمر ـ من شأنه الإثارة غير المبررة، وغير المقنعة. وينبغي ألا تكون أحكامنا ردة فعل، فقد نعالج التطرف بتطرف آخر.

وعلى هذا فأقول للأخت صاحبة السؤال ولغيرها: لا ترفعي النقاب أو ساتر الوجه مادمت ملتزمة به راغبة فيه؛ إلا عند الحاجة الأمنية لرجل الأمن، ولا إثم عليك في ذلك لما بينا من أدلة، ولظرف الحاجة. ومثل الحاجة الأمنية الحاجة الطبية، والحاجة مرهونة بظرفها تنتهي بانتهائه ■

الإجابة للشيخ عبد الخالق الشريف من موقع: al-eman.com

معاملة الزوج تارك الصلاة

• أنا والحمد لله تبت والتزمت منذ ٣ أشهر، وكان زوجي مسافراً وقد أخبرته وتقبل الموضوع، ولكن المشكلة أنه لا يصلي وقد تناقشنا كثيراً، فهل أترك المنزل إن هو لم يصل وأمتنع عن معاشرته، مع العلم بأن عندي أبناء ولا أريد أن أتركهم وكذلك فإن حالة أهلي المادية لا تسمح، فماذا أفعل ؟

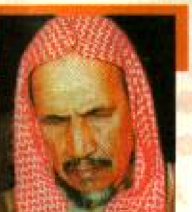
ـ شكر الله لك حسن تمسكك بدينك والتزامك بأداء الصلاة، ودعوتك زوجك في هذا الأمر، الذي فرضه الله على المسلمين كافة، ولكن اعلمي ـ أيتها الأخت الفاضلة ـ أن الله تعالى قال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢)﴾ (طه)، وهنا جاءت الصاد والطاء زائدتين في الكلمة فإن الله ما قال واصبر عليها، بل قال واصطبر، أي ليكن منك مزيد الصبر عليها، أما امتناعك عن أن يأخذ حقه فننصحك بالرجوع عن هذا، فلعل دوام العشرة الطيبة ومزيد الأخلاق الفاضلة منك، وحسن المعاملة تجعله يفيق ويعود إلى رشده، ويؤدي معك الصلاة، فإن ما لا يدرك بالأخلاق وبحسن العشرة لا يدرك بغيرهما؛ ولأن امتناعك عن استمتاع زوجك بك قد يؤدي به إلى معصية أخرى. والله أعلم.■

قصر الصلاة للمريض

• ما حكم قصر الصلاة للمريض الذي يشق عليه القيام بسبب وجود الأجهزة عليه، علماً بأنه قد صلى يوماً قاصراً للصلاة؟ أفتونا جزاكم الله خيراً.

ـ المريض المقعد في فراشه إذا كان يستطيع أن يتوضأ بإعانة أحد أهله ولا يحدث له ضرر نتيجة للوضوء فعليه أن يتوضأ، وإن كانت هناك مشقة لعدم وجود معين له، أو لحدوث ضرر إذا مس الماء جسمه، فله أن يتيمم، أما قصر الصلاة فليست إلا للمسافر، وكذلك الجمع للمسافر وحال المطر، ولكن يمكن لهذا المريض أن يتوضأ أو يتيمم حسب حاله في آخر فريضة الظهر فيصليها، ثم لا يلبث أن يؤذن للعصر فيصليه، هذا في وقته في آخره وهذا في وقته في أوله، وكذلك المغرب والعشاء، ونسأل الله لمرضى المسلمين الشفاء. والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ من موقعه: binbaz.org.sa



الوسواس من الشيطان

• أنا رجل يغلب علي الوسواس في كثير من الأحيان؟ فعندما أريد أن أذهب من طريق يعارضني هذا الوسواس بأن الطريق من الجهة الأخرى، وعندما أريد أن آكل الطعام يوسوس لي الشيطان بأن هذا الطعام ليس بصالح وأنه يضر. فأرجو توجيهي وجزاكم الله خيراً.

ـ الوسواس من الشيطان، كما قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤)﴾ (الناس) وهو الشيطان.

فعليك أخي أن تتعوذ بالله منه، وأن تحذر مكائده، وأن تجزم في الأمور؛ فإذا سلكت طريقاً فاجزم، وامض فيه حتى تعلم يقيناً أن فيه شيئاً يضرك فاتركه.

وهكذا الطعام إذا لم تعلم أنه محرم فكل، ودع عنك الوساوس، وهكذا الوضوء إذا توضأت فاجزم ودع عنك أن توسوس فتقول: ما كملت، ما فعلت؟ امض ما دمت ترى أنك قد أكملت فالحمد لله، وهكذا في صلاتك. فاحذر الوساوس في كل شيء، واعلم أنها من الشيطان، فإذا وقع في نفسك شيء من ذلك فتعوذ بالله من الشيطان، وامض في سبيلك، واجزم على ذلك حتى ترغم عدوك الشيطان، وحتى لا يتمكن من التسلط عليك بسبب لينك معه، نعوذ بالله من شره ومكائده.■

الإجابة لدار الإفتاء المصرية من موقع: www.al-eman.com

زكاة مال المدين

• هل على المدين زكاة في ذهب أو فضة أو حلي أو تجارة أو زروع وثمار أو ماشية... إلخ إذا استغرق الدين جل ما يملك وبقي للمدين أقل من نصاب الزكاة، أم أنه يشترط لإخراج الزكاة الخلو من الدين؟.

ـ الدين لا يمنع وجوب الزكاة عند الشافعية، قال صاحب حاشية تحفة المحتاج شرح المنهاج: «ولا يمنع الدين الذي في ذمة من بيده نصاب فأكثر مؤجلاً أو حالاً لله تعالى أو لآدمي، وجوبها عليه في أظهر الأقوال لإطلاق النصوص الموجبة، ولأنه مالك لنصاب نافذ التصرف فيه، ويمنع الدين وجوب الزكاة عند الأئمة الثلاثة في بعض الأنواع ولا يمنعها في البعض على التفصيل الآتي:

قال المالكية: لا تجب الزكاة في مال مدين إن كان المال عيناً ذهباً أو فضة وليس عنده من العروض ما يجعله فيه، وتجب إن كان حرثاً أو ماشية أو معدناً مع وجود الدين.

قال صاحب الشرح الكبير: «ولا زكاة في مال مدين إن كان المال عيناً، وكان الدين عيناً أو عرضاً حالاً أو مؤجلاً، وليس عنده من العروض ما يجعله فيه، أما إذا كان المال حرثاً أو ماشية أو معدناً، فإن الزكاة في أعينها فلا يسقطها الدين». **وقال الحنابلة:** لا تجب الزكاة على من عليه دين يستغرق النصاب أو ينقصه ولو كان الدين من غير جنس المال المزكى، ويمنع الدين وجوب الزكاة في الأموال الباطنة كالنقود وقيم عروض التجارة والمعدن والأموال الظاهرة كالمواشي والحبوب والثمار، فمن كان عنده مال وجبت زكاته وعليه دين فليخرج منه ما يفي دينه أولاً ثم يزكي الباقي إن بلغ النصاب.

وقال الحنفية: إن الدين يمنع وجوب الزكاة إذا كان ديناً خالصاً للعباد، أو كان ديناً لله لكن له مطالب من جهة العباد، أما الديون الخالصة لله تعالى وليس لها مطالب من جهة العباد كالنذور والكفارات فلا تمنع وجوب الزكاة، ويمنع الدين الزكاة بجميع أنواعها إلا زكاة الزروع والثمار، فإن الدين لا يمنع وجوب الزكاة فيها.

قال صاحب الهداية: «ومن كان عليه دين يحيط بماله فلا زكاة عليه لأنه مشغول بحاجته الأصلية، فاعتبر معدوماً كالماء المستحق بالعطش وثياب البذلة والمهنة، وإذا كان ماله أكثر من دينه زكى الفاضل إذا بلغ نصاباً لفراغه عن الحاجة الأصلية والمراد به دين له مطالب من جهة العباد حتى لا يمنع دين النذر والكفارات»، ونختار ما ذهب إليه الحنفية من أن الدين الذي يستغرق جل ما يملك بحيث لا يبقى بعده ما يكمل النصاب لا تجب فيه الزكاة. والله تعالى أعلم.■



كيف يستمر الحب بين الزوجين أكثر من ربع قرن؟

جاسم المطوع (*)

عند دراستنا لسيرة النبي ﷺ مع زوجه خديجة ـ رضي الله عنها ـ نجد أن الرسول ﷺ تزوجها وهو في الخامسة والعشرين، وكانت خديجة رضي الله عنها في الأربعين، واستمر الزواج ٢٥ سنة، ١٥ سنة قبل البعثة، و١٠ سنوات بعدها.

والذي يراقب حياة الرسول ﷺ بعد وفاة خديجة يلاحظ مدى الحب والمودة التي كانت مكنونة في قلب النبي ﷺ تجاه خديجة رضي الله عنها.

ولهذا انطلقت من هذه العلاقة قاعدة مهمة جداً وهي أن الحب من مظاهر الإيمان.

فالإسلام عندما جاء أراد نشر رسالة الحب بين الناس، ونجد أن الألفاظ التي فيها شدة ذكرت قليلة في القرآن الكريم مثل ذكر أن الله جبار وردت مرة واحدة، أما الألفاظ التي فيها السلام والمحبة والرحمة فذكرت بشكل كبير في القرآن الكريم.

فالإسلام يدعم علاقة المحبة في كل الاتجاهات وكل الأصعدة، ويعلمنا الحب وإشاعة الحب.

والرسول ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

وكان الرسول ﷺ جالساً مع الصحابة، فمر صحابي، فقال رجل: إني أحبه في الله، فطلب منه النبي ﷺ أن يذهب إلى ذلك الرجل ويقول له: إني أحبك في الله، فذهب وقال له ذلك،...

فالرسول ﷺ يريد أن يدعم إشاعة الحب بين الناس.

وهذه المفاهيم والقيم إذا استطعنا أن نستثمرها استثماراً حسناً لتغيرت صورة الإسلام على مستوى العالم.

المودة أكبر من الحب

وكلمة الحب لم تذكر حرفياً في القرآن عند الحديث عن القضية الزوجية، وإنما ذكرت كلمة المودة، فهل ذكر المودة نفي للحب؟

والجواب: لا.

فالقرآن ذكر الحب كمصطلح، فالإعجاب أول مراحل الحب، وذلك وضح في قصة موسى



عليه السلام مع الفتاتين، والذي جعل موسى ينفق ١٠ سنوات من وقته وجهده لدفع مهر الفتاة.

كما نجد أن الرسول ﷺ حث على الزواج من الودود، فهي الحبيبة بكلماتها وعلاقتها.

اطلعت على دراسات غربية توضح أن عمر الحب ٣ سنوات، وفي تعريفهم للحب قالوا: إنه الرومانسي.

لذلك نرى الإعجاز القرآني في ذكر شيء أكبر من الحب في العلاقة الزوجية وسماها المودة.

ومن الممكن أن تستمر العلاقة الزوجية دون حب لكن مع وجود المودة.

أما إذا توفر الحب مع المودة فهذا هو الزواج المثالي.

ربع قرن حب في بيت النبوة

وإذا عدنا لقصة الرسول ﷺ مع زوجه خديجة رضي الله عنها وجدنا أن النبي ﷺ كان يتذكرها بعد وفاتها بسنوات عديدة، وكان يكرم صديقاتها ويزورهن.

فالوفاء من الصفات النادرة على مر التاريخ وديننا يشجعنا على هذه القيمة.

ولكن كيف استمرت المحبة في بيت النبوة ربع قرن؟ وللإجابة عن ذلك نرجع إلى قول الرسول ﷺ في خديجة:

١ ـ آمنت بي حين كذبني الناس.

الاحترام المتبادل ـ الصداقة ـ الاهتمام ـ حفظ الأسرار.. من مقومات الحب

٢ ـ أشركتني في مالها حين حرمني الناس.

٣ ـ رزقني الله منها الولد.

فالدعم المعنوي والمادي والوقوف بجانب الزوج والصبر... كل هذه الأمور تدعم الحب.

وهناك أربعة أسباب لاستمرار الزواج:

ـ الحب ـ الصداقة ـ التواصل ـ الاحترام المتبادل فكل سبب من ذلك عمود من أعمدة العلاقة الزوجية.

فالأطفال قد يحلون محل الحب، بينما الصداقة تستمر مهما صعدت العلاقة الزوجية أو هبطت.

أما الطلاق في الإسلام فهو تسريح بإحسان لا حقد فيه ولا انتقام.

مفاهيم خاطئة

وهناك مفاهيم خاطئة في الزواج مثل: أوله عسل وآخره بصل، والزواج مثل البرميل أوله ربع عسل والباقي زفت «مثل صيني»، الزواج مقبرة الحب، الزواج سجن الحياة.

لكننا نجد أن حياة النبي ﷺ كانت كلها عسلاً على الرغم من أنه تزوج ١١ امرأة.

وكان الرسول ﷺ يقول لعائشة: إني رزقت حب خديجة، مما يعني أن الحب يأتي من عند الله مثل المال وغيره.

علامات الحب

وهناك علامات للمحبة منها:

- التقدير والاحترام.
- اللمسات الحانية.
- العطاء والتضحية.
- الحديث عن المستقبل.
- الاهتمام.
- حفظ الأسرار.
- التعبير عن الحب.
- الدعم وقت البلاء.

وفي دراسة ميدانية حول الحب عند الأزواج بالكويت قال الأزواج: الحب يعني الحنان، واتباع الأمر، ومشاركة الحديث، وألا تحقق معي، وأن تصدق ما أقول، ولا تشك في، وأن تلبس اللباس الجميلة، استشارتي أمام أهلي، لا تنافسني في إدارة البيت، إكثار الوجبات، إشعاري بالأمان.

وقالت الزوجات: أن يحترمني، يشعرني بأني أحسن زوجة، احترام قراراتي، عدم مضايقتي، الكلمات الطيبة، شراء ما يعجبني.■

(*) ملخص لمحاضرة ألقاها أمام منتدى «إيمانيات» بفندق ريجنسي الكويت



استشارات أسرية

يجيب عنها:
محمد رشيد العويد

يريد أن يطلقني.. وأريد أن أبقى زوجة له

أنا الزوجة الأولى لزوجي، عشت معه خمساً وعشرين سنة، فيها الحلو والمر، والراحة والتعب، والسعادة والتعاسة، مثل كثير من الأزواج والزوجات.

ما يحزنني أن زوجي يريد تطليقي بعد هذه العشرة الطويلة بيننا، ولم تنفع محاولاتي في صرفه عن هذه النية، وأنا وعدته بألا أضايقه في شيء، وأن أدفع ما يثور في نفسي من غيرة تجاه زوجته الثانية، ولكن هذا كله لم يصرفه عن تهديدي بالطلاق.

زوجي الآن هاجرٌ لي، لا يأتي إليَّ منذ أكثر من شهرين، وكلما حاولت الاتصال به أنهى المكالمة بقوله: ستصلك ورقة طلاقك.

تعبت، ولم يبق من الحياة أكثر مما مضى، وأريد أن أبقى على ذمة زوجي، فماذا أفعل؟ وبم تنصحني؟

أم أحمد

الــــرد

جميل حرصك على أن تبعدي الطلاق عن حياتك الزوجية، وكان على زوجك أن يستجيب لطلبك بإبقائك زوجة له مادمت لا تعترضين على زواجه الثاني ولا تنغصين عليه عيشه، لكني كنت أحب لو أسمع من زوجك تبريره حتى أعرف الأسباب التي تجعله يصر على تطليقك رغم ما تبدينه له من استعداد لموافقته وعدم مخالفته.

لهذا، أنصحك بأن تطلبي من أحد أقاربك، والأفضل من أهلك، أن يلتقي زوجك ويحاوره في تبريراته التي يبديها، ويبيِّن له أن إبقاءك على ذمته من حسن الوفاء، ويحاول، بلطف ومودة، إقناعه بصرف نية الطلاق عن نفسه.

وجربي أن تكتبي إليه رسالة تشرحين له فيها ما أبديتيه من رغبة في طي صفحة الماضي، وفتح صفحة جديدة، وأنك لن تفعلي ما يزعجه ويضايقه، وذكّريه بالأيام الجميلة والسنوات الطويلة التي عشتماها معاً، وبيِّني له أن تطليقك يؤذي أولادكما الذين لا يحبون أن تكون أمهم مطلقة.

ولابد من أن أوجه إلى زوجك كلمة أقول له فيها: إن من حكَم تعدد الزوجات أنه يتيح للزوج الاحتفاظ بزوجته، وإبقاءها على ذمته، إذا أراد الزواج من امرأة أخرى، فلماذا لا تبقي زوجتك مادامت حريصة عليك هذا الحرص كله؟

خمس وعشرون سنة مدة ليست قصيرة، فلا تمحها من حياتك بورقة الطلاق، وإني لأرجو أن يكون الطلاق الذي تتوعد به زوجتك ليس إلا تهديداً لا تنوي إيقاعه.

إن زوجتك تريد أن تحس بالأمن، وهذا الأمن لا يتحقق لها، وأنت تتوعدها بالطلاق، وكذلك هي ستفتقد قدراً كبيراً من هذا الأمن، إذا أنت طلقتها فعلاً، فأرجو أن تطمئنها بأنك قررت إبقاءها زوجة لك، ولا شك في أنك ستجد منها كل شكر وامتنان.

ولعلك ضقت بشدة غيرة زوجتك، وتعبت من كثرة تسخطها وتذمرها، فتريد بتطليقها أن ترتاح من هذا، لكن تعلقها بك، وحرصها على بقائها في ذمتك، يغفر لها هذا، ويطمئنك إلى أنها ستكون لك كما تريد.

ويحسن أن تقدر لزوجتك الأولى ما ثار في نفسها من غيرة طبيعية يمكن أن تثور داخل كل زوجة يتزوج عليها زوجها... فلتحلم عليها ولتعذرها كلما هاجت فيها هذه الغيرة من جديد.

وأعود إليك أختي الفاضلة لأوصيك بالدعاء إلى الله تعالى أن يخفف من هذه الغيرة الشديدة التي تهيج داخلك، وأن ينزل عليك السكينة والسلام، كلما ثارت فيك مشاعر الغيرة.

وفقك الله وزوجك ليكون كل منكما سكناً للآخر.■

تلقى الأســئلة
الاستفسارات على
البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.com
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦

ميساء قرعان
maisa_rose@yahoo.com

سهام الشك وطعنات القلق

طلاق المرأة..

على الرغم من أن الطلاق يكون في كثير من الأحيان بمثابة الحل الوحيد للتخلص من مشكلات مستعصية أو للوقاية من أزمات مستقبلية، إلا أنه لم يزل يترك آثاراً بشعة على نفسية المرأة، التي قد تفرح يوماً أو يومين بعد وقوعه لا سيما إذا كانت معرضة لأذى نفسي أو جسدي شديد من قبل الزوج، لكن معاييرنا الاجتماعية وتقاليدنا ونظرة المجتمع مازالت تمارس ضغوطها وتوجه سهامها على المطلقة مما يجعلها أكثر عرضة للإصابة بانتكاسات واضطرابات نفسية بعد الطلاق.



فالقلق، والتوتر، والشعور بالاكتئاب والميل للعزلة والانطواء، والشعور بالاضطهاد والقهر وما يترتب عنهما وما قد يفرزانه من عدوانية، وتدني الثقة بالنفس وفقدان الثقة بالآخرين بعض ما قد تتعرض له النساء المطلقات في مجتمعاتنا.

نظرة المجتمع

تقع المرأة في مرحلة من المراحل تحت مصدرين من مصادر الضغط النفسي، فهي تعاني من آثار العنف والشعور بفشل حياتها الزوجية، ومن جهة أخرى تعاني من نظرة المجتمع التي غالباً ما تنطوي على الإدانة أو الانتقاص.

وغالباً ما يترافق الشعور بالقلق والتوتر لدى المطلقة بحالة من عدم الشعور بالأمن النفسي لديها، وما إن تتعدى مرحلة من مراحله حتى تدخل في مرحلة أخرى أو دوامة أخرى.

في كثير من الأحيان تظن المرأة أن الطلاق قد يريحها، لكن قد يحدث العكس، هذه المتاعب قد تعمل على تطوير القلق والضغوط النفسية إلى حالة من حالات الاكتئاب كما حدث مع الشابة (ن). فبعد حصولها على الطلاق وتحررها من قيود زوجية تعرضت فيها إلى أبشع صور التعذيب ومنذ الأسابيع الأولى من زواجها ظنت أنه باستطاعتها أن تتنفس الصعداء، فرحت فرحاً شبيهاً بفرح الأطفال، قالت: أخيراً سأعود إلى حياتي الاعتيادية وسوف أعود البنت المدللة، سأكمل دراستي العليا، ولن أفكر بالزواج، غير أنها فوجئت بردة فعل اجتماعية قاسية وعنيفة، بعد انقضاء عدة أشهر كانت تصف نفسها بنظر الآخرين أنها مثل (خروف المسلخ) وبالأخص للمقربين من أسرتها وأسرة «طليقها»، وعلى الرغم من أنها متعلمة وفائقة الجمال، وعلى الرغم من أن معظم المطلعين على وضعها يعرفون بأن مواصلتها لحياة زوجية مع ذاك الرجل كانت مستحيلة، إلا أنهم وصموها «بالمطلقة»، وما يقترن بهذا الوصم من تبعات، فحتى المواساة بالنسبة لها لم تكن كما ذكرت أقل أذى مما تعرضت له في حياتها الزوجية القصيرة.

سبب المحنة

قالت أيضاً والدموع لا تفارق عينيها: بعد الطلاق كان بيت أهلي أشبه ببيت لقبول التعازي، واستمر هذا الوضع لأكثر من شهر، بدأت أشعر بأنني عبء على أهلي، وكانت تحرقني دموع والدتي كلما فتحت الأبواب لاستقبال وفود النساء اللواتي كن يأتين لمواساتنا كوننا بحسب اعتقاداتهن في محنة، وفي حقيقة الأمر كانت عباراتهن واستفساراتهن وفضولهن للتوثق مما أشيع حول سبب طلاقي من شائعات هو سبب محنتي، بل محنة الأسرة جميعها، أحسست بأن أهلي قد تأثروا بما قيل ويقال وأصبحوا يتحسبون لما سوف يقال، وأصبحوا على الرغم من تفهمهم يضيقون عليّ الخناق تدريجياً، أقنعوني بعد انتهاء مدة العدة بأنني لست بحاجة للعمل على الرغم من أنني كنت سأعمل في شركة والدي، واستجبت على أمل أن يكون توجههم هذا مؤقتاً وعلى أمل أن يتخلصوا من آثار ما سمعوا وما يقال.

وبدأت أسأل نفسي: وما ذنبي أنا؟ وكنت أصاب بنوبات بكاء شديدة، وقررت أن أعتزل الحياة، أغلقت عليّ باب غرفتي ولم أكن أغادرها إلا لمشاركتهم الطعام، لكن مرت أشهر وموقف أهلي لم يتغير، لم يشعروا بالذنب وظننت أنهم سيشعرون، لم يتخلصوا من الآثار وظننت أنه سيكون بمقدورهم.

انتظار الخاطب

حينما فاتحتهم بموضوع إكمالي الدراسة في كلية الدراسات العليا، أخذوا يتذرعون بأسباب كثيرة للتأجيل، لكنهم كانوا بانتظار الخاطب القادم أو مشروع الزواج الجديد، ليتخلصوا من لعنة «مطلقة»، لكنهم لم يكونوا مدركين أو أنهم لم يريدوا أن يدركوا أنني لم أتخلص بعد من آثار الصدمة التي ابتدأت فيها حياتي، لم أتخلص من ضجيج صوته وصراخه، لم أتخلص من آثار تعذيبه وجلده لي حتى النزف لأسباب لا أعيها حتى اللحظة، هم لا يدركون أنني فقدت ثقتي بهذا القفص الذي يسمى الحياة الزوجية، طلبت مهلة للتفكير وأردت خلالها أن أعطي نفسي استراحة المحارب.

تقديم تنازلات

لكن أكثر ما كان يؤلمني هو مستوى الأشخاص الذين وجدوا في كوني مطلقة فرصة لهم للارتباط بامرأة جميلة، باعتقادهم بأنها ستتنازل إلى الحد الذي ترضى فيه بأن تكون زوجة ثانية أو أن ترتبط بشخص غير متعلم، أو بأرمل طاعن في السن، هؤلاء هم عينات الرجال الذين تقدموا لخطبتي، هؤلاء الذين كان يبكيني قدومهم لهذا الطلب ويفرحني في الوقت ذاته، لأنها تعطيني الحق في الرفض القاطع، وتيقنت بعد حين أنه لن يتقدم لي أفضل من هؤلاء وهذا أراحني مرحلياً، فلست أرغب في الزواج، ولست أثق بأن أي

ارتباط سيكون أقل صدمة من ارتباطي الأول. كل ما أسعى إليه هو الضغط على أهلي ليسمحوا لي بشق طريقي بعيداً عن التفكير بالزواج، لكن هذا كم يحتاج من الوقت؟ لست أدري!؟

ضغوط الأهل

الحالة (س) سيدة تجاوزت الأربعين كانت قد تزوجت ولما تتجاوز السادسة عشرة وانتهت علاقتها بزوجها الأول إلى الطلاق بعد سلسلة من المتاعب التي لم تزل تعاني منها حتى اللحظة، لم يدم زواجها ذاك أكثر من عام ولم تنجب، وبعد مضي أشهر العدة أجبرت على الزواج من رجل مختل نفسياً، وتعرضت في زواجها منه إلى ما هو أكثر قوة من تجربتها السابقة، لكنها اضطرت بفعل ضغوط الأهل وتخوفهم من حصولها على لقب «مطلقة» للمرة الثانية لمواصلة حياة زوجية مريرة وأنجبت ثلاثة كان وجودهم في حياتها من الأسباب التي تدفعها للتكيف مع العنف من قبل الزوج، احتملت كثيراً، وصبرت طويلاً، صبرت إلى درجة الانهيار والإصابة بحالة اكتئاب متقدمة، غير أن عامل الزمن وما تعرضت له من عنف منذ طفولتها لم ينتقصا من جمالها.

أسباب التعاسة

وبعد حديث مطول معها لم يكن الهدف منه سوى إقناعها بضرورة الخضوع للعلاج النفسي كخطوة أولى ثم مساعدتها في حل مشكلاتها الأخرى كخطوة لاحقة تبين بما لا يدع مجالاً للشك بأن جمالها كان ولم يزل سبباً من أسباب تعاستها، فهو وراء التعجيل بزواجها وهو وراء ما تعرضت له من عنف من قبل زوج طلقت منه وأجبرت على الزواج بآخر مختل عقلياً ذاقت معه شتى أنواع التعذيب، عانت من فقر شديد ومن وجود زوج لا مبال، طرقت كل الأبواب لتتمكن من توفير أدنى احتياجات أبنائها، لكنها قالتها بمرارة: لا أحد يحسن إلي وإلى أبنائي دون انتظار مقابل، بماذا أختلف عن الأخريات، أنا أطلب صدقة وهم يطلبون جسدي ثمناً، لم أفعل ولن، لكن ما العمل مع أطفالي؟

كيف أوفر لهم الطعام والملابس ومن أين؟

(س) جاءت متأخرة ولم يسعفها الوقت للتخلص من آثار عنف يستحيل ذكر بعضه، الجنون كان وسيلتها للتكيف مع واقع لم يعد يحتمل، ولذا أدخلت إلى مستشفى للأمراض النفسية، لكن ولأن العنف حلقة فإن هنالك ضحايا محتملون هؤلاء هم من شقيت في البحث عمن يساعدها في توفير لقمة عيشهم، إنهم أبناؤها أو ضحايا المستقبل.. أما الجمال والطلاق فهما النعمة والخلاص اللذان قد ينطويان على الكثير من مسببات المتاعب.■

أطفال الأمهات العاملات أبطأ تعلماً وأقل ذكاءً

أظهرت دراسة جديدة أجريت في جامعة بريستول البريطانية أن أطفال الأمهات العاملات الذين يتركون غالباً في رعاية الجدات أو الأصدقاء أو الجيران، وهم لم يتجاوزوا السنتين من العمر، أقل ذكاءً وأبطأ استيعاباً من نظرائهم الذين يتمتعون بدفء أحضان أمهاتهم!

وأوضح الباحثون أن الطفل الذي يترك في رعاية أحد أفراد الأسرة، الذي يقدم العون والمساعدة دون مقابل مادي، يتعرض لتأثيرات نفسية مدمرة تنعكس على أدائه في المدرسة، مشيرين إلى أن مثل هؤلاء الأطفال يتراجعون في تحصيلهم العلمي في سن السابعة، عن أقرانهم بحوالي ثلاثة أشهر في المتوسط، فيخفقون في الاختبارات الرقمية والحسابية والأدبية، ويكونون أقل استيعابا للدروس وفهماً للغة.

ولاحظ الخبراء بعد متابعة أكثر من ٧ آلاف طفل ولدوا في مقاطعة آفون في عامي ١٩٩١ و١٩٩٢م، من وقت ولادتهم وحتى بلوغهم سن السابعة، أن أداء الأطفال الذين لم تعتن بهم أمهاتهم بسبب العمل أو غيره، كان أسوأ ما يمكن في الحساب والمهارات اللغوية والقراءة، وعانوا من ضعف واضح في إدراك معاني الكلمات.

وتبين أيضاً أن فترات العناية القصيرة من قبل الأقارب أو الأصدقاء، لم تؤثر كثيراً على الطفل، ولكن اعتماد الأم العاملة عليهم بشكل كامل ولفترات طويلة، هو الذي يؤذي الطفل، ويدمر نفسيته وتطوره الذهني.■

هدهدة الرضيع من الجانب الأيسر تريحه وتسعده

أظهرت دراسة جديدة أن هدهدة الأم لوليدها من جانبه الأيسر تساعد على فهم احتياجاته وتدعم الرابطة ومشاعر الود والرحمة بين الأم وطفلها، مما ينافي الاعتقاد الشائع بأن هدهدة الطفل من الناحية اليمنى هي الأفضل.

وقد توصل إخصائيو علم النفس في ألمانيا إلى أن الهدهدة من الجانب الأيسر تعد أفضل وسيلة للأم لمراقبة سلوكيات وليدها كالبكاء والضحك وحتى التثاؤب، والاستجابة لها، وهو ما يتيح فهم الاحتياجات العاطفية والجسدية للطفل بصورة أفضل.

وأوضح الباحثون أن حمل الطفل من الجهة اليسرى يوجه تصرفات الوليد إلى الجانب الأيمن من مخ الأم المسؤول عن الاستجابة العاطفية، مما يسمح بتقوية مشاعر الارتباط الوثيقة بين الأم والطفل ويمكّنها من تحديد احتياجات وليدها اعتماداً على إحساسها وحدسها.

وفسّر هؤلاء أن جانبي المخ يؤديان مهمات مختلفة، وغالباً ما يتحكم الجانب الأيمن من المخ بالجانب الأيسر من الجسم، الأمر الذي يلعب دوراً في توقّد المشاعر، وبالتالي فإن على الأمهات اللاتي يتمتعن بهذا النظام النمطي للمخ، استخدام الجهة اليسرى من جسم الطفل للهدهدة أو اللمس أو التقبيل لإثارة مشاعر الراحة والسعادة لديه.■





الثوم يحمي من الطفرات الجينية الخبيثة



في اكتشاف علمي فريد قد يجعل من الثوم أفضل صديق للصحة وعدو قوي للمرض، بالرغم من رائحته الكريهة، توصل العلماء في روسيا إلى أن هذا النبات يحفز آلية إعادة ترميم وإصلاح الحمض النووي «دي إن إيه» الحامل للمادة الوراثية، ويحمي خلايا الإنسان من الجينات المتطفرة أو الشاذة المولدة للتغيرات والتحولات السرطانية الخبيثة.

ووجد الباحثون في أكاديمية العلوم الروسية أن للثوم قدرات جينية فريدة، إلى جانب خصاله المفيدة الأخرى في حماية القلب والدورة الدموية والتصدي لبعض الأورام السرطانية، فهو فعال في إصلاح التلف والخلل الذي يصيب وحدات المادة الوراثية والأحماض النووية الحاملة لها، ومنع حدوث الطفرات المسببة لشذوذ الجينات واختلالها والمؤدية إلى الأمراض المزمنة والخبيثة.

وقام العلماء في معهد الدراسات الجينية بموسكو، باختيار تأثير خلاصة الثوم في مستنبتات الخلايا الليفية «فايبروبلاست»، بعد أن تم تحفيزها بمواد تكوين الجينات المتطفرة مثل أشعة جاما وكلوريد الكادميوم و٤ـ نيتروكينولين ـ١ـ أكسايد، ثم إضافة خلاصة الثوم إلى وسط استنبات الخلايا، وفحص تكسرات الحمض النووي «دي إن إيه»، ورصد التأثير الواقي للثوم على الخلايا المعرضة للمواد المحفزة للجينات المتطفرة.

ووجد الباحثون أن قدرة الثوم على الحماية من الطفرات الجينية كانت مختلفة من مادة إلى أخرى، وكانت أعلى ما يمكن في منع تكسر الحمض النووي الوراثي في الخلايا التي تعرضت لأشعة جاما أو كلوريد الكادميوم، موضحين أن التفاعل في المستنبتات التي استخدمت فيها الأشعة وأملاح الكادميوم معاً، سبب تحرر الشوارد الأكسجينية الحرة التي أدت بدورها إلى حدوث نشاط تحولي تطفري للخلايا، ولكن خلاصة الثوم ساعدت على تقليل انطلاق هذه الجزيئات الضارة وحمت المادة الوراثية في الخلايا من التلف وساعدت على ترميم التالف منها بسرعة.

وخلص الباحثون إلى أن الثوم يحمي الإنسان من الجينات المختلة والمتطفرة، كما يسرع عملية إعادة ترميم الحمض النووي المصاب في خلايا الجسم، مؤكدين ضرورة إجراء المزيد من الأبحاث حول هذا الدور الجديد لنبات الثوم الرخيص والمتوافر في كل مكان كعامل واق من التشوهات الجينية والوراثية.

وكان الباحثون في جامعة ليفربول البريطانية، أكدوا خصائص الثوم في الوقاية من الجلطات والتخثرات الدموية بعد أن أثبت فاعليته في تخفيف الدم وتسريع جريانه في الأوردة والشرايين وعرقلة تراكم والتصاق صفائح الدم ببعضها عند عدد من المتطوعين تناولوا ٥ سنتمترات مكعبة من خلاصة الثوم يومياً لمدة ٣١ أسبوعاً ■

وكالة قدس برس

حجم الطفل يرتبط بحجم والديه

أظهرت دراسة أمريكية فرنسية مشتركة، أن الطفل الذي كان أبوه صغيراً في الحجم عند ولادته أكثر عرضة ليكون صغيراً أيضاً بحوالي ٣ مرات، وبحوالي ١٦ مرة إذا كانت أمه صغيرة الحجم وقليلة الوزن عند ولادتها.

وحسب الباحثين، فإن هذه النتائج التي تؤكد تأثير الوالدين التضاعفي على طفلهما، تقترح بقوة وجود سبب وراثي معين لإنجاب أطفال صغار في الحجم بالنسبة لعمرهم، ويصعّد المخاوف من احتمال كون هذا التوجه مشكلة مرضية أو تنوعاً طبيعياً في النمو.

وقد أثبتت الأبحاث السابقة وجود تأثير محتمل لحجم الأم عند ولادتها على الوزن الولادي لطفلها، ولكن لا تتوافر الكثير من المعلومات حول علاقة حجم الأب عند ولادته على وزن طفله.

ووجد العلماء في دراستهم التي نشرتها المجلة البريطانية للنسائية والتوليد، بعد متابعة ٢٥٦ طفلاً بهدف تحديد تأثير حجم كل من الأب والأم عند ولادتهما على الوزن الولادي لطفلهما أن فرص إنجاب أطفال صغاراً في الحجم ازدادت بحوالي ٥,٧ مرات عند الأمهات اللاتي كن صغيرات في الحجم عند الولادة، بينما ازدادت بنحو ٣,٥ مرة في حال كان الآباء صغار الحجم عند مولدهم.

عرق السوس يقتل فيروسات الهيربس الكامنة في الجسم

اكتشف الباحثون في كلية الطب بجامعة نيويورك الأمريكية، مركباً طبيعياً في عرق السوس أثبت فاعليته في تدمير فيروسات الهيربس التي تبقى كامنة في الجسم وتنتظر ضعف مناعته لتظهر من جديد وتسبب المرض.

وأوضح الباحثون أن الكثير من الفيروسات ومنها الهيربس تسبب إصابات إنتانية نشطة وفورية أو تختفي في الجسم لفترات زمنية طويلة دون أن تسبب إصابات مباشرة ولكنها تنتظر لتهجم من جديد عند ضعف المناعة ومقاومة الجسم، مسببة مشكلات متعددة ومتكررة للمصابين بها.

وقام الباحثون باختبار قدرة مركب عرق السوس الطبيعي الذي يعرف بحمض جلاسيرايزيك، على قتل الخلايا المصابة بفيروسات الهيربس الكامنة التي تسبب سرطان الأوعية الدموية الذي يعرف بـ«كابوزي ساركوما» الذي يظهر على شكل أورام تحت سطح الجلد، ويصيب غالباً مرضى الإيدز، حيث نجح هذا المركب في الأبحاث السابقة في منع تضاعف فيروس الهيربس.

ووجد الباحثون أن حمض السوس «جلاسيرايزيك» كان فعالاً في قتل الخلايا التي يعيش فيها الفيروس من خلال استهداف البروتينات الرئيسة المسؤولة عن حالة الكمون التي يدخل فيها الفيروس، مشيرين إلى أن هذا المركب لم يسبب أي تأثيرات سمية على الأنسجة.

وأشار الخبراء في مجلة « البحث السريري » إلى وجود الكثير من الأدوية الجديدة المتوفرة لعلاج إصابات الهيربس النشطة والفورية، ولكن العلاجات الخاصة بمعالجة الإصابات الكامنة لا تزال قليلة، لافتين إلى أن هذه النتائج تمهد السبيل لتطوير أدوية جديدة تساعد على التخلص من فيروسات الهيربس من الجسم في حال دخولها وعدم السماح لها بالاستقرار والكمون ■



مواد علاجية جديدة لالتهابات المفاصل مستخلصة من الذرة



نتيجة إصابة بعض مرضى المفاصل بتفاعلات تحسسية عند تعاطيهم مكملات علاجية مستخلصة من الأسماك أو الأحياء البحرية عامة، تم إنتاج مكملات نباتية مماثلة من نباتات الذرة لا تسبب هذه التفاعلات وتساعد على تخفيف آلام المفاصل والتهابها.

وأوضح الباحثون في شركة «الوعي الصحي» الدوائية أن مكملات مادة «جلوكوزامين» المستخلصة من كائنات البحر قد تسبب الحساسية لبعض الأشخاص، أو يرفض الكثير من النباتيين المتشددين تناول المأكولات البحرية وما يشتق منها من أدوية ومواد علاجية، لذا تم تحضير العقار الدوائي الجديد من الذرة المخمرة على مادة سلفات الجلوكوزامين التي تعتبر جزءاً من التكوين الطبيعي للمفاصل، مشيرين إلى أن مكملات «جلوكوزامين» النباتية أصبحت متوافرة للمرضى في الصيدليات الكبيرة في بريطانيا.

وفي نفس السياق، أثبتت التجارب الطبية التي أجريت في مستشفى جامعة ساوثامبتون البريطانية أن حقنة واحدة تحتوي على نسخة مصنعة من حمض الهايلورونيك الموجود طبيعياً في السوائل المحيطة بالمفاصل تساعد في تخفيف الألم عند المصابين بالتهاب المفاصل، وبالتالي تأجيل العملية الجراحية أو الاستغناء عنها.

وأوضح العلماء أن هذه الحقنة مؤلفة من هُلام أو جل يسمى «ديورولين»، ويستمر مفعولها لفترات طويلة نظراً لاحتوائها على نسبة عالية من المادة اللزجة التي يدوم تأثيرها الإيجابي لعدة أشهر، مقارنة بالحقن العلاجية السابقة التي تحتوي على صيغة مختلفة لنفس الحمض وتتطلب حقن المريض بها بين ٣ - ٥ مرات.

ووجد الباحثون أن سر التأثير الطويل لهذه الحقنة قد يكمن في تنشيط المفاصل وتشجيعها على إنتاج حمض الهايلورونيك الخاص بها، أو لأنها تمنع حدوث الالتهاب وتفاقم المرض، موضحين أن هذا الحمض لا يستمر مفعوله أكثر من ثلاثة أسابيع عند حقنه في مفصل الركبة التالف، إلا أن مفعول حقنة الديورولين الجديدة التي تحتوي على نسخة مصنعة منه، يدوم لشهور عديدة.

ولاحظ الخبراء عند اختبار تأثير حقنة ديورولين الجديدة، أن ٤٠ ٪ من المتعالجين بها شعروا بتحسن كبير في الأعراض والآلام استمر لثلاثة أشهر بعد حقنة واحدة فقط■

يوسف أبو بكر المدني

«أمراض» الأدوية أخطر من «أمراض» الميكروبات.. أحياناً

هناك تعريفات عديدة للصحة حتى إن كثرتها جعل إدراكها معقداً، وقد عرفها البعض بأنها هي الحالة التي يخلو فيها الجسم من الأمراض والأسقام.

وحسب تعريف منظمة الصحة العالمية فإن الصحة هي خلاصة أوضاع العافية النفسية والجسمية والاجتماعية للإنسان، وقد تضمن في بعض تعريفات الصحة العافية الروحية أيضاً ولكن الماديين الذين ينكرون وجود الروح لا يقرون تضمين العافية الروحية في تعريف الصحة.

كيف تصيبنا الأمراض؟

لم يستطع الطب الحديث أن يرد على هذا السؤال بجواب مقنع، فعلماء الطب يقدمون أسباباً متنوعة للإصابة بالأمراض: أولها هجوم الميكروبات، وثانيها الخلل الوراثي، وثالثها زيادة النفايات والملوثات في البدن، ورابعها العادات السيئة مثل التدخين وشرب الخمر وتناول المخدرات.

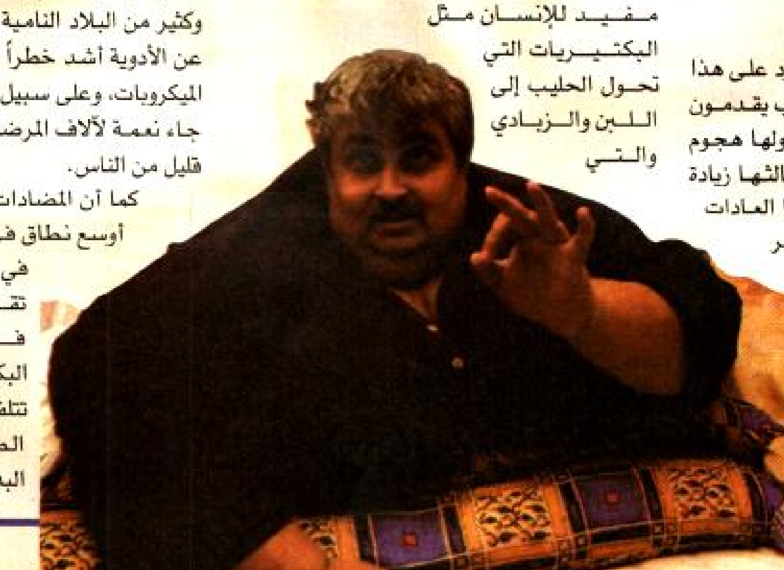
ولا سبيل للاحتفاظ بالصحة إلا بتطهير النفس والجسم والروح، ولا يحصل هذا إلا باتباع عادات غذائية صحية وممارسة الرياضة.

وتدل آيات كثيرة من القرآن الكريم على أن الطهارة هي العنصر الضروري لسعادة الدارين مثل قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ⑤﴾ (المدثر)، كما أمر الرسول ﷺ بالتزام الطهارة والاعتدال في الغذاء.

ولا شك أن الميكروبات والبكتيريات وسائر الجراثيم التي لا ترى بالعين المجردة تلعب دوراً مهماً في الإصابة بكثير من الأمراض.

وأحياناً يسيطر الجسم على الفيروسات ويصنع قوة مناعية ضدها.

وهناك أنواع كثيرة من البكتيريات، بعضها مفيد للإنسان مثل البكتيريات التي تحول الحليب إلى اللبن والزبادي والتي تخصب التراب بتحليل النيتروجين من الجو والتي تجهض الأسمدة في الأرض.



وأما البكتيريات الخطرة فهي التي تعرضنا لأمراض كثيرة مثل الطاعون والسل والجذام وغيرها من الأمراض القاتلة.

وفي بعض الأحيان تقوم الميكروبات بدور مهم في تنشيط الجهاز المناعي، وهذه الظاهرة العجيبة تزيل الشبهات عن نفوس الكثيرين الذين يتساءلون لماذا خلق الله الميكروبات؟

وتدل الإحصائيات التي أجريت في أمريكا وكثير من البلاد النامية على أن الأمراض الناتجة عن الأدوية أشد خطراً من الأمراض الناتجة عن الميكروبات، وعلى سبيل المثال فإن البنسلين الذي جاء نعمة لآلاف المرضى، صار نقمة لعدد غير قليل من الناس.

كما أن المضادات الحيوية المنتشرة - على أوسع نطاق في العالم - تكون خطرة في بعض الأحيان؛ لأنها لا تقتل البكتيريات الضارة فحسب بل إنها تهلك البكتيريات النافعة أيضاً، أو تتلف التوازن بين البكتيريات الضارة والنافعة في البدن■

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

حكـــم

١ـ سئل الإمام علي رضي الله عنه عن الدنيا فقال: تغرُّ وتضرُّ وتمرّ.

٢ـ قال لقمان لابنه: يا بنيّ، اعتزل الشر يعتزلك فإن الشر خَلق، أي مثل البالي من الثياب.

وقال لقمان: يا بُني.. كذب من قال: إن الشر بالشر يطفأ فإن كان صادقاً فليوقد نارين وينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى؟ إنما يطفى الخير الشر كما يطفئ الماء النار.

٣ـ قال المأمون: الناس أربعة: ذو سيادة أو صناعة أو تجارة أو زراعة فمن لم يكن منهم كان عيالاً عليهم.

٤ـ قال أحد الحكماء: إن سر تعاسة الإنسان في خمسة أشياء داخل نفسه: الشهوة ـ الغضب ـ الغرور ـ الأنانية ـ التملك.

٥ـ قال إبراهيم بن أدهم: أشد الجهاد جهاد الهوى، من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها وكان محفوظاً ومعافى من أذاها.■

عبدالله ذعار سعد

عزة النفس

قال الشافعي:

عليَّ ثياب لو تقاس جميعها
بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تُقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وما ضر نصل السيف إخلاق غمده
إذا كان عضباً حيث وجَّهته برى■

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات: ١ـ سجان. ٢ـ ثلث. ٣ـ كل. ٤ـ مكعب. ٥ـ ضرس. فيكون الحل: الكبر.

ألغاز: ١ـ الميزان. ٢ـ على الخريطة. ٣ـ الباب. ٤ـ القفص الصدري. ٥ـ الحصان.

أختبر معلوماتك: ١ـ الأرنب. ٢ـ التوت. ٣ـ اليونان. ٤ـ الإنسان. ٥ـ سد جراند ديكسانس بسويسرا. ٦ـ الكلبة (لايكا). ٧ـ ابن النفيس. ٨ـ أبوبكر الرازي. ٩ـ الأزهر. ١٠ـ ١٤ باب.■

كلمات متقاطعة

أفقياً وعمودياً

١ـ أول من سن ركعتين قبل الإعدام.
٢ـ مؤذن الرسول ﷺ ـ غطاء.
٣ـ أول شهيد في الإسلام.
٤ـ لرب «مبعثرة» ـ قال عنه الرسول «سبقك بها...».
٥ـ مفيد «معكوسة».
٦ـ خصم ـ أوشك.
٧ـ ذو النورين ـ أحد الخلفاء الراشدين.
٨ـ ثلثا داء ـ صحابي سمي بالجود والخير.
٩ـ اتركي «معكوسة» ـ يرج.■

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
									١
				■					٢
	■		■	■					٣
					■				٤
	■					■	■		٥
■		■				■			٦
			■						٧
				■		■			٨
			■						٩

منزلة أهل البيت عند أهل السنة

لا شك أن لأهل بيت النبي ﷺ منزلة رفيعة ودرجة عالية من الاحترام والتقدير عند أهل السنة، حيث يرعون حقوقهم التي شرعها الله لهم، فيحبونهم، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية الرسول ﷺ التي قالها يوم الغدير «أذكّركم الله في أهل بيتي» رواه مسلم.

فأهل السنة أسعد الناس بالأخذ بهذه الوصية وتطبيقها، وهم متفقون على وجوب محبة أهل البيت وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل من غير إفراط أو تفريط، فموقف أهل السنة من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف، حيث يتولون المستقيم منهم على دين الله تعالى، أما غير المستقيم فلا يشفع بنسبه، فقد روى أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام حين أنزل عليه ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ (الشعراء:٢١٤) فقال: «يا معشر قريش ـ أو كلمة نحوها ـ اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدمناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً» (رواه الترمذي والنسائي ومسلم)، الحديث: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (رواه مسلم عن أبي هريرة)، فأهل السنة لا يغالون فيهم، ولا يدعون لهم بالعصمة، ولا يستغيثون بهم في شدائدهم، ولا يتخذونهم أرباباً من دون الله، اتباعاً للنصوص من القرآن والسنة ووقوفاً عند بشريتهم.■

هل تعلم أن...؟

● لسورة الفاتحة أكثر من عشرين اسماً لم يرد في السنة منها سوى أربعة أسماء هي: فاتحة الكتاب، أم القرآن، السبع المثاني، أم الكتاب.

● عدد الملائكة الذين يجرون جهنم يوم القيامة ٤ مليارات و٩٠٠ مليون ملك.

● المسلمين صلوا إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى الكعبة حوالي ١٧ شهراً.

● النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية في البيت المعمور عندما عرج به إلى السماء.

● أول من حيا الرسول ﷺ بتحية الإسلام هو أبوذر الغفاري رضي الله عنه.

● أول من أسلم من أهل المدينة هو أسعد بن زرارة رضي الله عنه.



● ـ الحوت الأزرق من أضخم الحيوانات البحرية على الإطلاق حيث يصل طول أحدها حوالي ٣٣ متراً.

● أصغر كتاب في العالم طُبع في اليابان، بحيث يمكن إدخاله في ثقب إبره كالخيط.

● سم الأفاعي يستخدم لعلاج سرطان العظام.■

مفاهيم خاطئة عن الرجولة

أ ـ الرجل هو المدخن.

ب ـ الرجل هو الذكر صاحب الصوت المرتفع.

جـ ـ الرجولة انحراف «اللسان ـ اليد ـ العين».

د ـ الرجل هو صاحب العلاقات العاطفية الآثمة «صائد الفتيات».■

هدية عجيبة

بلغ الحسن البصري أن رجلاً وقع في عرضه، فأرسل إليه طبقاً من التمر ومعه بطاقة كتب فيها «بلغني أنك أهديت إليّ بعض صالح عملك، فأحببت أن أرسل إليه هذه الهدية».■

ألغاز

١ ـ لمن يحني الإمبراطور رأسه؟

٢ ـ عظمها فوق لحمها؟

٣ ـ ما الشيء البارد ورغم ذلك يحب الظل؟

٤ ـ ما الشيء الذي يخترق الزجاج دون كسره؟

٥ ـ له عيون كثيرة ولكنه لا يرى؟

٦ ـ ما آخر الحياة؟

٧ ـ ما البيت الذي لا يمكن دخوله؟

٨ ـ ما الشيء الذي يموت عند شرب للماء ويعيش على الورق؟■

التمر

يسمَّى التمر أحياناً بالمنجم لكثرة ما يحتويه من العناصر المعدنية، ويحتوي أيضاً على فيتامينات وسكريات وحمضيات، كما أنه مقوّ للبصر مهدئ للأعصاب مرطب للأمعاء يحفظ الجسم من الخمول والشلل والقرحة المعدية ويساعد على الشفاء من أمراض الكبد وتشقق الشفاه وتقصف الأظفار وجفاف الجلد، بل علاج لعديد من الأمراض، وقد ورد «من تصبّح



بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».■

سعود محمد النداف ـ السعودية

روائع وطرائف

عمر يقبل رأس أبي بكر

قال أبورجاء العطاردي: دخلت المدينة، فرأيت الناس مجتمعين، ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول: أنا فداؤك، ولولا أنت لهلكنا! قلت: من المقبِّل؟ ومن المقبَّل؟ قالوا: ذاك عمر يقبِّل رأس أبي بكر في قتال أهل الردة، إذ منعوا الزكاة، حتى أتوا بها صاغرين!.

وهذا فتح في الإسلام عظيم، فتحه الله على أبي بكر ليكون معجزة من معجزات النبوة، أمد الله أبابكر بقوة من عنده، فاستطاع أن يقف وحده أمام هذه الجزيرة الهائجة المائجة.. وقف أبوبكر وحده أمام هذه القبائل المرتدة.. وحار الصحابة، وقالوا: يا أبابكر، لا ترسل أسامة بجيشه إلى الشام، فإن معه وجوه الناس وشجعانهم... وما نقدر على شيء إذا أخلينا المدينة من هذا الجيش، وما لنا بقتال الروم من حاجة!

وواجه أبوبكر الخطر برأسه، وأنصت الدهر ليسمع جواب أبي بكر، فقد قال لهم: ثكلتكم أمهاتكم! أنا أحل لواءً عقده رسول الله ﷺ؟ والله لو جرت السباع برجلي ما فعلت ذلك، ثم أمضى الجيش وزوده بوصايا ما عرفتها الإنسانية من قبل.. واشتد البلاء، وزلزلت الأرض، وتجرأ المرتدون من العرب على مهاجمة المدينة، وازداد الصحابة حيرة وجزعاً، حتى حار عمر القوي وقال: يا خليفة رسول الله! تألف الناس وارفق بهم! لكن نفس أبي بكر لم تعرف الحيرة، فقال لعمر: ماذا يا عمر؟ رجوت نصرت وجئتني بخذلانك؟!! ثم قال كلمته الحاسمة التي وعاها الزمن: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدون إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه بالسيف، ولو تخليتم عني لجاهدتهم وحدي!! ثم خرج إليهم بنفسه، ورتب الجيوش لقتالهم، فلم تكن إلا فترة قصيرة، حتى خضعت الجزيرة المرة الثانية في التاريخ!.

رضي الله عن الصديق وأرضاه، وحشرنا مع رسول الله ومعه.■

حدث في مثل هذا الأسبوع

ـ ١١٥٤م السلطان نور الدين محمود (ابن السلطان عماد الدين الزنكي) أمير حلب ينجح في ضم دمشق إلى دولته وإبعاد نفوذ الفرنجة عنها (ولد في فبراير ١١١٨م، وتوفي في مايو ١١٧٤م).

ـ ١٢١٤م ولد ملك فرنسا لويس التاسع (توفي عام ١٢٧٠م) تزعم الحملة الصليبية السابعة فأسر عام ١٢٥٠م.

ـ وفاة الرحالة البرتغالي بارتولوميو دياز (ولد عام ١٤٥٠م) اكتشف رأس الرجاء الصالح عام ١٤٨٧م.

ـ ١٧٤٣م ولد الإنجليزي أدموند كارترايت (توفي عام ١٨٢٣م) اخترع النول الآلي للحياكة عام ١٧٨٥م.

ـ ١٨٠٨م ولد نابليون الثالث ـ إمبراطور فرنسا ـ (توفي عام ١٨٧٣م) خلع عن العرش عام ١٨٧٠م لهزيمته بالحرب.

ـ ١٨٢٨م الداي حسن ـ حاكم الجزائر ـ يلطم سفير باريس بمروحة، مما حدا بفرنسا لاستعمار الجزائر.

ـ ١٨٥٩م بدء الأعمال لشق قناة السويس بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر.

ـ ١٨٧٤م مولد العالم الإيطالي جوليلمو ماركوني (توفي عام ١٩٣٧م) اخترع التلغراف عام ١٨٩٦م.

ـ ١٨٨٩م ولد أدولف هتلر ـ زعيم ألمانيا النازية (توفي عام ١٩٤٥م) هُزم في الحرب العالمية الثانية وانتحر.



ـ ١٩٠٩م تنحية السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ ـ ١٩١٨م) عن العرش بعد ٣٣ عامًا من الحكم، وتعيين أخيه محمد رشاد (محمد الخامس) في مكانه بتدخل من قوى الضغط اليهودية.

ـ ١٩٤٥م واشنطن وموسكو وبكين وباريس تدعو ٥٠ دولة للاجتماع في سان فرانسيسكو لتأسيس الأمم المتحدة.

ـ ١٩٤٦م تأسيس الهيئة العربية العليا لرعاية شؤون الفلسطينيين وتعيين أمين الحسيني رئيسًا لها.

ـ ١٩٥٦م هجوم واسع للفدائيين على مستعمرات ليشيون عتصيون في غزة أسفر عن مصرع أعداد من سكانها.■

إعداد: إيهاب العشري

حول الاستخلاف والتسخير



د. عماد الدين خليل (*)

لقد استخلف الله سبحانه الإنسان في هذا العالم وأناط به مهمة تطويره وإعماره وتذليل صعابه والاستجابة لتحدياته من أجل تسوية أرضيته كي تكون أكثر ملاءمة لحياة مطمئنة تعلو على الضرورات، بعد أن تتحرر منها، وتكون أكثر قدرة على التوجه إلى السماء، إلى خالقها جل وعلا، دون أن يحني ظهورها ثقل الجاذبية وضرورات المادة الصلبة.

إن مبدأ الاستخلاف يتكرر أكثر من مرة في القرآن الكريم: ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا (٣٩)﴾ (فاطر)، ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم (١٦٥)﴾ (الأنعام).

ومسألة الاستخلاف تبدو من خلال هذه الآيات مرتبطة بالخيط الطويل العادل من طرفيه: العمل والإبداع ومجانبة الإفساد في الأرض من جهة، وتلقي القيم والتعاليم والشرائع عن الله سبحانه، والالتزام الجاد بها خلال ممارسة الجهد البشري في العالم من جهة أخرى.

والعلاقة بين هذين الطرفين علاقة أساسية متبادلة بحيث إن افتقاد أي منهما سيؤول إلى الخراب والضياع في الدنيا والآخرة، ويقود إلى عملية استبدال للجماعة البشرية بغيرها ممن تقدر على الإمساك بالخيط من طرفيه: العمل والجهد والإبداع، والتلقي الدائم عن الله لضبط وتوجيه هذا العمل والجهد في مسالكه الصحيحة التي تجعل الإنسان يقف دائماً بمواجهة خالقه، خليفة مفوضاً لإعمار العالم: ﴿قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب (٦١)﴾ (هود).

ولن يكون بمقدور المسلم تنفيذ مطالب مهمته الاستخلافية ومنحها الضمانات الكافية، وإعانتها على تحقيق أهدافها، ما لم يضع خطواته على البداية الصحيحة «للتحضر، فيكشف عن سنن العالم والطبيعة ونواميس الكون القريب من أجل الإفادة من طاقاتها المذخورة وتحقيق قدر أكبر من الوفاق بين الإنسان وبين محيطه. وبدون هذا فإن مبدأ الاستخلاف لن يكون بأكثر من نظرية أو عقيدة تسبح في الفراغ.

ويرتبط مبدأ التسخير بسابقه أشد الارتباط ويعد بدوره ملمحاً أساسياً من ملامح التصور الإسلامي للكون والعالم والحياة والإنسان، ويتطلب اعتماد مناهج العلم وآلياته لتحويله إلى أرض الواقع، والتحقق بعطائه السخي.

إن العالم والطبيعة، وفق المنظور الإسلامي، قد سخرا للإنسان تسخيراً، وإن الله سبحانه قد حدد أبعادهما وقوانينهما ونظمهما وأحجامهما بما يتلاءم والمهمة الأساسية لخلافة الإنسان في العالم وقدرته على التعامل معه تعاملاً إيجابياً فاعلاً.

وهناك آيات ومقاطع قرآنية عديدة تحدثنا عن هذا التسخير، وتمنحنا التصور الإيجابي لدور الإنسان الحضاري، ينأى عن التصورات السلبية للعديد من الفلسفات والمذاهب الوضعية التي جردت الإنسان من كثير من قدراته الفاعلة وحريته في حواره مع كتلة العالم، وتطرف بعضها فأخضعه لمشيئة هذه الكتلة وإرادة قوانينها الدانيامية الخاصة التي تجيء بمثابة أمر لا راد له، وليس بمقدور الإنسان إلا أن يخضع لهذا الذي تأمر به.

إننا نشهد في كتاب الله صيغة أخرى للعلاقة بين الإنسان والعالم تختلف في أساسها. صيغة السيد الفاعل الذي سخرت له وأخضعت مسبقاً كتلة العالم لتلبية متطلبات خلافته في الأرض وإعماره للعالم على عين الله: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ (النحل:١٢)، ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله﴾ (النحل:١٤)، ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار (٣٢) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار (٣٣)﴾ (إبراهيم)، ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب (٣٦)﴾ (ص)، ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض﴾ (لقمان: ٢٠).

﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون (٦١)﴾ (العنكبوت).

إن (التسخير) هو الموقف الوسطي الفعال الذي يقدمه القرآن الكريم بصدد التعامل مع العالم، بدلاً من الخضوع والتعبد أو الغزو والانشقاق اللذين هيمنا على المذاهب الأخرى.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

الكيان الصهيوني والبابا الجديد.. هل يدير اليهود الفاتيكان؟

AL - MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
(ISSUE No. 1649) 30/4 - 6/5/2005 (Year 3
عدد (١٦٤٩) ٢١-٢٧ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ/ ٣٠ أبريل - ٦ مايو ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

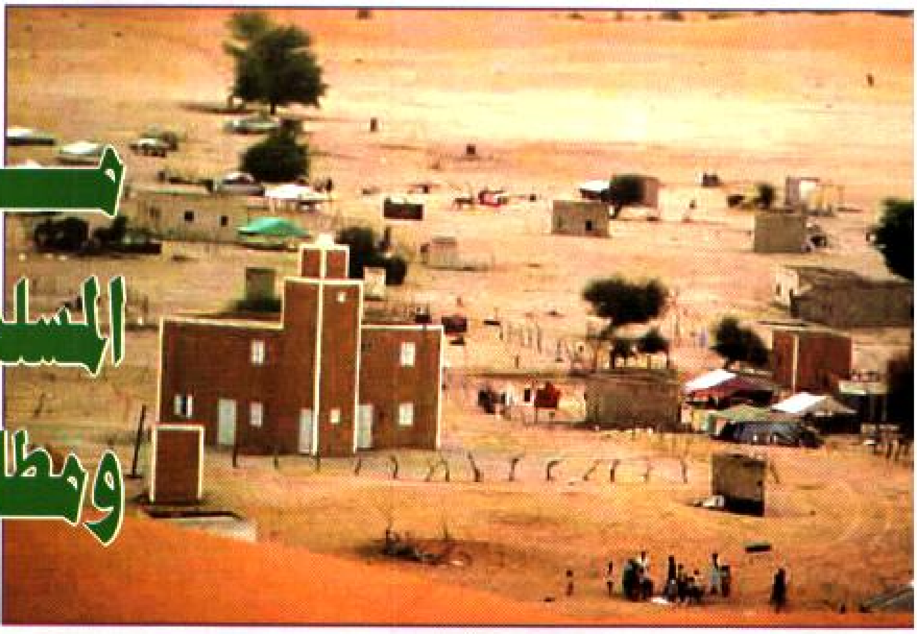
ماذا قال بوش «الجد» عن القرآن الكريم؟



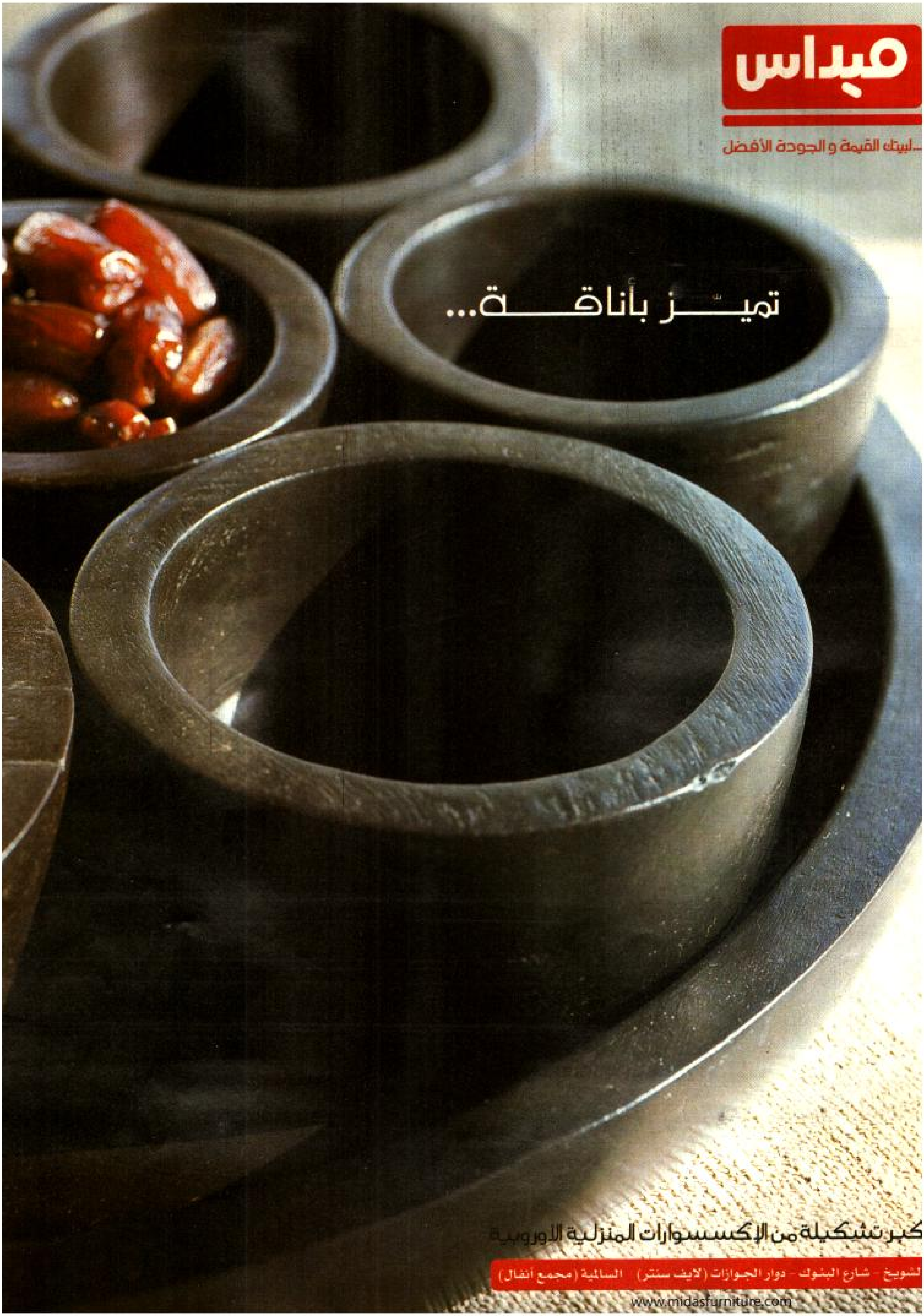
الانتخابات البلدية في السعودية..
تجربة ناجحة خاضها الجميع بكفاءة

مصر: شركات أجنبية ترعى مؤتمراً للشواذ بالجامعة الأمريكية

مالي: إقليم «أزواد» المسلم بين ضياع الهوية ومطامع القوى الأجنبية



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الامارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £


ميداس
لبيتك القيمة و الجودة الأفضل
تميّــز بأناقـــة...
كبر تشكيلة من الإكسسوارات المنزلية الأوروبية
لشويخ - شارع البنوك - دوار الجوازات (لايف سنتر) السالمية (مجمع أنفال)
www.midasfurniture.com

أحلام

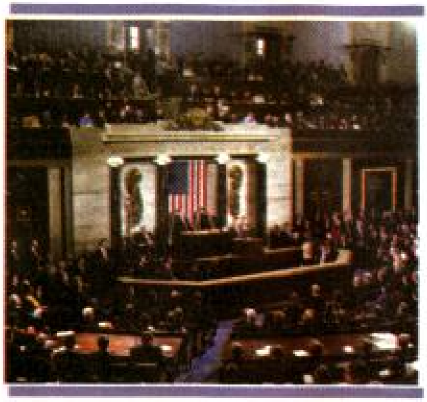
أحلامي في الليل مزعجة للأسف، فرغم أني لم أسجن إلا بضعة أشهر في أواخر السبعينيات، حيث كان السجن أشبه بنزهة، مقارنة مع سجون الثمانينيات... غير أن أحلامي كلها ملاحقات من قبل المخابرات وهرب منهم من شارع لشارع ومن زقاق إلى زقاق...

على كل حال فإن حديثي اليوم ليس عن أحلام الليل المخيفة، وإن كانت تستأهل الحديث عنها، غير أني لا أحب ترويع الآمنين وتنغيص الخليين...

إن حديثي هو عن أحلام اليقظة، فيبدو أنه نتيجة للحياة المحزنة التي أعيشها... من مشاجرات في البيت إلى أخبار سياسية تجعل الحليم حيران إلى كوارث طبيعية تقطع نياط القلب، فقد عوضني الله عز وجل عنها بإشراقات خيالية وأحلام يقظة وردية تثلج صدري وتسرح بي في عالم مخملي يحل جميع مشكلاتي، وينهي مصائب أمتي، ويحول الأرض إلى كوكب متألق يعزف لحناً منسجماً في السيمفونية الكونية...

إني أحلم بأن يقرر أولياء الأمور في العالم الإسلامي فجأة أن يعيدوا سير الخلفاء الراشدين والأمراء العادلين، فيغيروا بطانة السوء من حولهم، ويملؤوا الدنيا قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً.

أحلم بأن يكتشف الكونجرس الأمريكي فجأة أن أهم أسباب الإرهاب في العالم هو انتشار الفقر والظلم والجهل، فيتخذ قراراً تاريخياً بتحويل مليارات الدولارات التي تنفق



على الحرب لتنفق على نشر الازدهار والعلم والعدل في أصقاع الدنيا؟

أحلم بأن يكف العالم الإسلامي عن ممارسة الاستبداد والتعذيب بكافة أشكاله، بدءاً من ضرب الزوجات والأولاد في البيت، إلى ضرب التلاميذ في المدارس، إلى ضرب المساجين في السجون...

أحلم بأن تضاف فقرة في كافة دساتير دول العالم الثالث حكومات ومعارضة، بأن الرئاسة تكون دورتين فقط لا تزيد الواحدة منهما على خمس سنوات.

أحلم بأن يصحو ضمير حاخامات اليهود فجأة ويقروا بأنهم إنما يتبعون الهوى، وأنهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم، فيتوبوا إلى الله عز وجل، ويومئذ تهدأ براكين الشر في العالم ويعم السلام الأرض.

أحلم بأن يرزق الله عز وجل العالم الإسلامي عشرات القادة أمثال محاضير وأردوغان ليكملوا صحوته الإسلامية التي قتلتها التثاؤبات.

أحلم بأن أفتح التلفزيون لأجد فجأة قناة إسلامية ناطقة بالإنجليزية يصل بثها لكل أقطار الدنيا.

أحلم بأن أرى ترجمة صوتية للقرآن الكريم بكافة لغات الأرض متوافرة لكل طالب، فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا وكان خطاب الله عز وجل له متوافراً بين يديه.

أحلم بأن يكون عندي ثروة مثل ثروة (بيل جيتس) أو (الوليد بن طلال) حتى لا أترك عاصمة في العالم إلا وبنيت في وسطها مسجداً جامعاً، ولا أترك جامعة إلا وبنيت فيها كلية إسلامية حضارية، ولاشتريت وكالات (أسوشييتد برس) و(رويترز) و(فوكس) وسخرتها جميعاً لصالح الحق والعدل والسلام في العالم.

لقد ذكرت أحلام يقظتي هذه لزوجتي متباهياً بها، واعتقدت أن أسهمي سترتفع عندها عندما تكتشف أن بعلها على هذا القدر من العبقرية وسعة الخيال، غير أنها استهانت بأحلامي، وقالت لي: أن تقوم أنت بخطوة صغيرة نحو الأمام خير لك من هذه الأحلام، سامحها الله ■

تورنتو: محمد زهير الخطيب

مدرسة البلاغ المبين تطلب الـ المجتمع

مدرسة البلاغ المبين مؤسسة تعليمية أهلية وثقافية تأسست عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م، في منطقة فاشيه خالي بجوار بلدة صكرية، كوكس بازار، على طريق أسلافنا من أهل السنة والجماعة، ولم تلبث هذه المدرسة منذ فجر وجودها أن تطورت . بتوفيق من الله تعالى وفضله . إلى نهاية المرحلة الثانوية في مدة لا تزيد على ثلاث سنوات،

«وقد رسمت خطة كاملة لافتتاح المرحلة الجامعية في أقرب وقت ممكن بإذن الله» وبما يلاحظ أن المدرسة . بسبب وقوعها في المكان الاستراتيجي المهم . في حاجة متعطشة إلى تنمية نشاطاتها وتطوير مستواها في أقل فترة ممكنة. وفي الوقت الراهن تتنوع أنشطة المدرسة كالتالي:



تأمين التعليم إلى الثانوية من دون مقابل لأكثر من ٤٠٠ طالب . عمل الدعوة والإرشاد . العناية البالغة باللغة العربية . تركيز العناية على القدر الضروري من المعارف العصرية . الإشراف على عدة مدارس إسلامية مجاورة . معهد تحفيظ القرآن الكريم عدد طلابه ٤٠ طالباً .

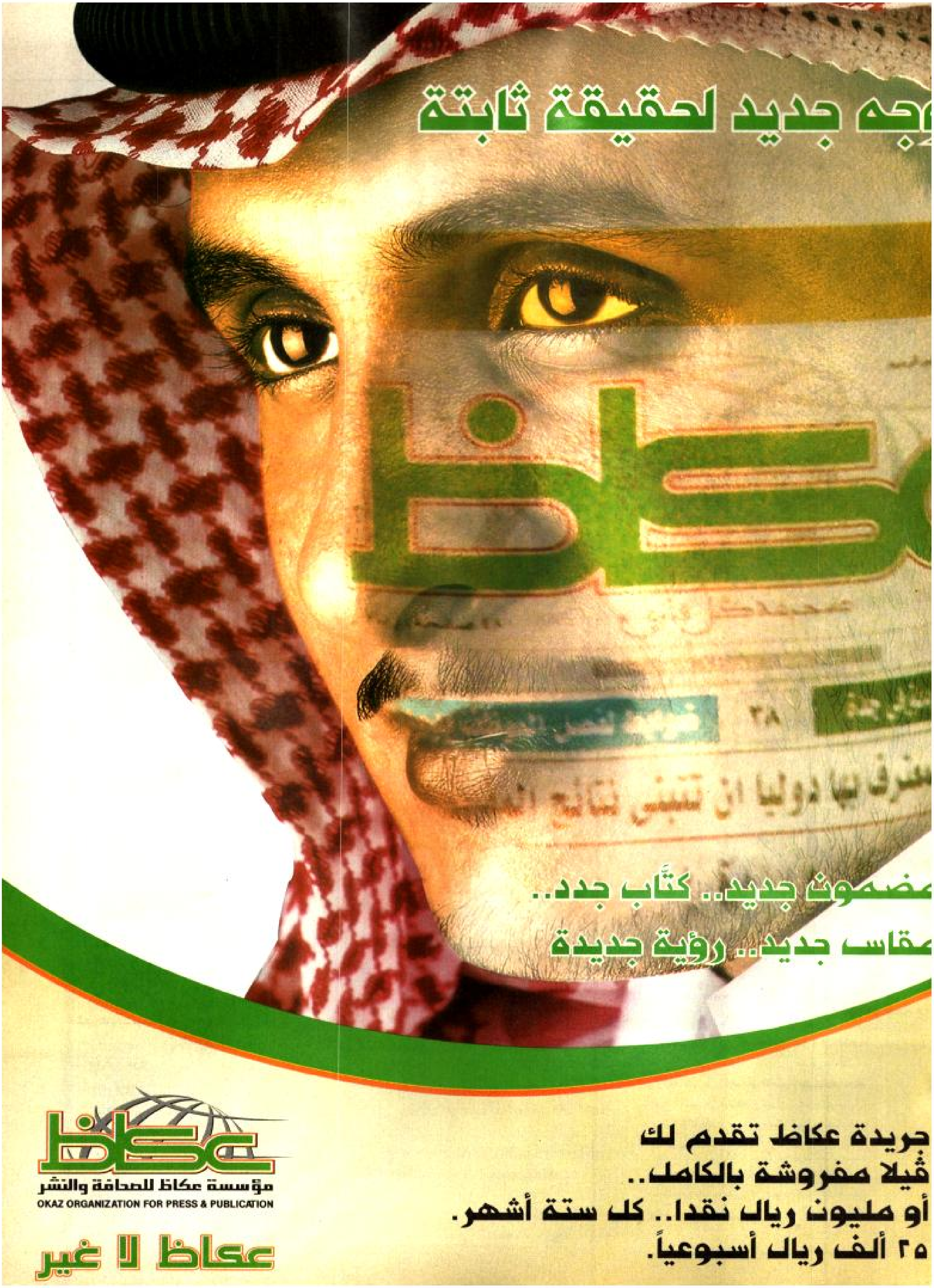
علماً بأن المدرسة تتبنى منذ فجر تأسيسها فكرة الإلمام بالمستجدات وتطور الأحداث لتشاطر هذا الشعب البائس آماله وآلامه في معركة الحياة، ولتنهض بهم من حضيض التخلف علماً وعملاً وسلوكاً ومنهجاً إلى المستوى الأفضل، حيث إن هذه المدرسة تجسيد لآخر فكرة توصلنا إليها بعد أن قطعنا وقتاً طويلاً في مجال التربية والتعليم والدعوة والإرشاد، وبعد أن استطلعنا الآراء من كبار علماء البلاد.

والجدير بالذكر في هذا المقام أننا قرأنا بعض أعداد مجلتكم الغراء ووجدناها مجلة إسلامية ثقافية تعنى بترويج أدب الدعوة إلى الله، وتطوير حركة اللغة العربية في العالم، ونشر الأفكار والعقائد والتوجيهات التي تسير مع كتاب الله وسنة رسوله، وتغطية الأحداث وتحليل الأخبار، وترصد الحركات الإصلاحية والسياسية، فلا شك أن مجلتكم تقوم بالدور الفعال في تنشئة أفكارنا وأفكار أبنائنا على الأسس الإسلامية الصحيحة المستقيمة طبقاً لمقتضيات العصر.

لذلك نرجو أن تتكرموا بإرسال مجلتكم الغراء على عنوان مدرستنا مع خالص تحياتنا واحترامنا ■

المفتي إنعام الحق

مدير مدرسة البلاغ المبين. صكرية. كوكسبازار. بنجلاديش



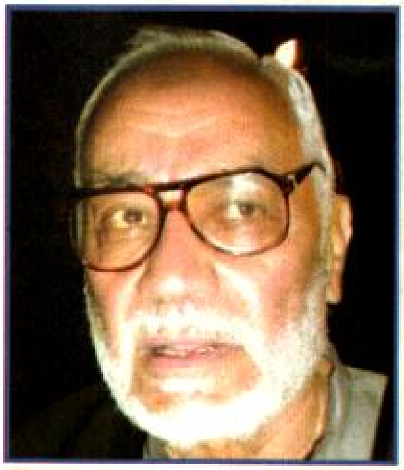
جه جديد لحقيقة ثابتة
عكاظ
مضمون جديد.. كتّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير
جريدة عكاظ تقدم لك
فيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

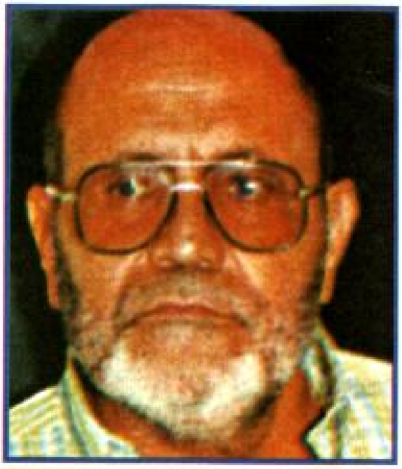
باختصار

من الذي يستحق الدعم؟

في الوقت الذي بدأ فيه الجيش الصهيوني نقل معداته تمهيداً للانسحاب من غزة؛ ذكرت مصادر صهيونية مطلعة أن شارون طلب من الرئيس الأمريكي خلال زيارته الأخيرة لواشنطن دعماً قيمته مليار دولار، مساعدةً لما أسماه، خطة الانسحاب من غزة، تضاف إلى ٢,٦ مليار تقدم سنوياً كمساعدات للكيان الصهيوني. والسؤال هنا، من الذي يستحق الدعم والمساعدة؟ الاحتلال الذي ابتلع وطناً بأكمله وشن حرباً شاملة على الشعب الفلسطيني ويقتل ويشرد أبناءه ويصادر أراضيه وممتلكاته.. أم الضحية التي يقع عليها الظلم ليل نهار؟ إن المساعدات التي تتدفق من واشنطن على الكيان الصهيوني معروف أنها تستخدم في التوسع الاستيطاني على حساب الشعب الفلسطيني، كما تتحول إلى آلة حربية تقتل أطفاله ومدنييه. أليس من الخير للولايات المتحدة ومستقبل علاقاتها بدول المنطقة وشعوبها، أن تراجع سياساتها المنحازة والداعمة لـ إسرائيل، وأن تقف. على الأقل. موقف الحياد إلى جانب العدل والحق الفلسطيني؟ ■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العدد ١٦٤٩ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة. أو تعليقاً. لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧. ٤٨٤١٠٤٥. ف: ٤٨٤١٠٢٦. ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢. ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

احذروا مخططات تغيير المناهج والثوابت

أعلنت إليزابيث تشيني ابنة نائب الرئيس الأمريكي ونائبة مساعد وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى أن إدارة الرئيس بوش طلبت ٣٠ مليون دولار إضافة لميزانية برنامج ما يسمى «إصلاح التعليم في الشرق الأوسط» ليصل إجمالي ميزانية البرنامج إلى ٢٧٠ مليون دولار. وقالت تشيني أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/٤/١٩م «إن إصلاح التعليم في العالم العربي والإسلامي يهدف إلى القضاء على انجذاب الشباب نحو التطرف.. وإن برنامج الشراكة مع الشرق الأوسط الخاص بالمدارس يسعى لإصلاح التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية ووقف سيطرة الحكومات في العالم العربي على قطاع التعليم».

وهكذا تمضي خطة عولمة التعليم في العالم الإسلامي، وسط تعاون وترحيب من دول عربية مثل مصر والمغرب والأردن - حسب قول إليزابيث تشيني. ولم تذكر تشيني ماهية الإصلاح الذي ترمي إليه.

فهل هذه الميزانية الكبيرة المخصصة لما يسمى بإصلاح التعليم في العالم العربي والإسلامي سيتم إنفاقها على بناء مدارس وجامعات مزودة بأحدث الوسائل التعليمية؟

وهل سيتم تكريس هذه الملايين لتطوير المناهج الدراسية وبما يربط الطلاب بدينهم وعقيدتهم وقيمهم الإسلامية وتاريخهم؟

إن الوقائع التي تدور على الساحة في هذا الصدد تؤكد عكس ذلك. فـ «مشروع إصلاح التعليم في الشرق الأوسط» الذي تشرف عليه إليزابيث تشيني هو واحد من منظومة برامج ومشاريع تعليمية وثقافية تتولاها وزارة الخارجية الأمريكية، وهي موجهة إلى الطلاب في العالم الإسلامي من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية.

وفي هذا الإطار تبنى مجلس الشيوخ الأمريكي في ٢٠٠٢/٥/١٠م مشروعاً يحمل اسم «الجسور الثقافية لعام ٢٠٠٢» بميزانية ٧٥ مليون دولار وهو مخصص للتبادل الطلابي مع العالم الإسلامي من المرحلة الثانوية حتى الجامعة. وقال مقدمو المشروع إنه «سيعزز قدرتنا على غربلة ومراقبة الطلبة الأجانب.. وهناك فوائد كثيرة تتأتى من التواصل مع الطلبة في مرحلة شبابهم.. فطلبة المرحلة الثانوية اليوم هم قادة الغد، وعلينا أن نبدأ العمل معهم اليوم لنصوغ مواقفهم من بلادنا.. إن تعليم القيم الأمريكية لطلبة العالم الإسلامي تمثل فرصة على المدى البعيد لتغيير المواقف السلبية حيالنا».

ويقول كنتن كيث مدير الاتحاد من أجل تبادل ثقافي وتعليمي دولي: «لكي نكسب الحرب ضد الإرهاب فإن ذلك يتطلب منا أكثر من مجرد قوتنا العسكرية.. يتطلب منا اجتذاب شعوب العالم الإسلامي إلى قيمنا ومجتمعنا..».

وهكذا يتجلى أن مئات الملايين من الدولارات التي خصصتها الإدارة الأمريكية لما يسمى بإصلاح التعليم في العالم العربي والإسلامي، إنما ترمي لترويج المفاهيم والقناعات الغربية على حساب قيمنا وهويتنا وثقافتنا الإسلامية، وذلك أمر لم يعد خافياً وإنما معلن ومصرح به كما نرى.

وقد قلنا من قبل في هذا المكان إن الحملة الغربية لتغيير مناهج التعليم ومحاولات إغلاق التعليم الإسلامي في الأقطار الإسلامية إنما تأتي في إطار الحرب الشاملة لعولمة المنطقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وإلحاقها تماماً بالمنظومة الغربية.

وإن المؤكد أن هدف الاستعمار الغربي قديماً وحديثاً من حملته على التعليم ورصد مئات الملايين من الدولارات لإنجاح هذه الحملة هو الحيلولة بين أبناء الإسلام في بلادهم وتعلم مبادئ دينهم ومعرفة تاريخ أمتهم، وحرمانهم من ارتياد العلوم الحديثة الرائدة، وفي التحليل الأخير قطع الصلة بين المسلمين وإسلامهم ليصبحوا فاقدين لهويتهم، ضعفاء في عقيدتهم فيسهل تطويعهم وتجنيدهم لخدمة المشاريع التغريبية، وإلحاق المسلمين بعالم الضياع والمتع والشهوات المحرمة، والحيلولة بين الإسلام وقيادة المسيرة الحضارية.

إن الشعوب العربية والإسلامية أصبحت تدرك ما يراد من تلك السياسات الغربية. ولذلك فعلى الحكومات العربية والإسلامية ألا تنساق وراء الضغوط مهما كانت ومن أي مصدر لتغيير ثوابتها الدينية؛ لأن الخضوع للإملاءات في تغيير الثوابت شرك بالله. وإن الحكومات مدعوة إلى الالتزام بأوامر الله وإخلاص العبادة له، وإلا فالعاقبة وخيمة في الدنيا والحساب عسير في الآخرة.■

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨) ﴾ (البقرة).



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

القوى السياسية في بيان لها:

ضرورة الوقوف صفاً واحداً لحماية المكتسبات الدستورية

رفضت القوى السياسية قرار المحكمة الدستورية الذي صدر أخيراً والخاص بتفسير المادة ٩٩ من الدستور حول السؤال البرلماني وحدوده:

وأعربت القوى عن قلقها الكبير من خطورة هذا القرار على الممارسة الديمقراطية، بما انتهى إليه من مبادئ جديدة من شأنها أن تسهم في تهميش وتحجيم أداء السلطة التشريعية في الرقابة.

كما تسهم في تفريغ الدستور من الصلاحيات الممنوحة لأعضاء السلطة التشريعية في أداء واجباتهم التي كفلها الدستور وأكدتها الممارسة العملية والتجربة البرلمانية من بداية العمل بالدستور عام ١٩٦٢م.

وأكدت القوى السياسية في بيان لها أن القرار يمثل - في مضامين عديدة - مخالفات صارخة لأحكام الدستور فيما يتعلق بمبدأ الفصل بين السلطات.

وأضاف البيان: إن القرار يدخل البلاد في أزمات سياسية ودستورية متكررة، حيث لم يراع التدرج في استخدام الأدوات الرقابية، وتجاوز في حكمه التطبيقات العملية في استخدام أداة السؤال مما سوف يسهم في عرقلة مسيرة البرلمان وإنجازاته.



وأكدت القوى السياسية احترامها للسلطة القضائية ورجالاتها، إلا أن المحكمة الدستورية الأخير جاء ليؤكد ما نادت به القوى السياسية مراراً، بضرورة المسارعة بتعديل قانون إنشاء المحكمة الدستورية لما يحتويه من مخالفات دستورية وقانونية، يتطلب معها إعادة النظر في إطار تشكيل المحكمة وآلية عملها وقراراتها واستقلاليتها.

ودعت القوى السياسية أعضاء مجلس الأمة الحاليين والسابقين إلى التحرك العاجل لحماية المكتسبات الدستورية والذود عنها، من خلال آليات عملية أبرزها المسارعة بتعديل قانون المحكمة الدستورية وتفعيل كافة الأدوات البرلمانية للحفاظ على الصلاحيات الأصيلة.

ودعت الحكومة إلى إيقاف صور عدم التعاون مع السلطة التشريعية التي تمارسها بين الحين والآخر، وإنهاء التجاوزات التي تسعى إلى تعطيل الدستور وتفريغه من محتواه.

ودعا البيان أعضاء السلطة القضائية وبالأخص المحكمة الدستورية للوقوف عند مسؤولياتهم التاريخية لحماية المكتسبات الدستورية والتأكيد على استقلالية القضاء ومؤسساته، بما يكفل سير العدالة وتحقيق الصالح العام.

كما دعا القوى الضاغطة في المجتمع والمؤسسات الأهلية وعموم الشعب الكويتي للانضمام إلى حملة الدفاع عن الدستور وحمايته والذود عن مصالح الأمة في التشريع والرقابة بالصورة التي رسمها الدستور وعززتها الممارسة العملية الأصيلة في حياتنا البرلمانية.

يذكر أن القوى السياسية الموقعة على البيان هي:

حزب الأمة والتجمع الإسلامي السلفي والتحالف الوطني الديمقراطي والحركة الدستورية الإسلامية والمنبر الديمقراطي، وحركة التوافق الوطني الإسلامية وحركة العدالة والتنمية ولجنة الدفاع عن الدستور والمشروعية.■

في مدرسة النجاة الثانوية.. أسبوع لمقاومة الآثار السلبية للمحمول

في تجربة غير مسبوقة في مدارس الكويت، تقوم مدرسة النجاة الثانوية للبنين بحملة توعية مكثفة على مدى أسبوع كامل ابتداءً من الأحد ٢٤ أبريل ٢٠٠٥م، للتوعية بالآثار السلبية للتليفونات المحمولة على الأخلاق بصفة عامة وعلى أخلاق الشباب بصفة خاصة.

الأسبوع سيكون تحت عنوان: «المحمول بين المعقول واللامعقول» والحملة برعاية السيد حامد ملا حسين، مدير عام مدارس النجاة، وتهدف الحملة إلى توعية الشباب



إسماعيل الفيلكاوي

المسلم بما يدبر لهم من أجل إفساد أخلاقهم ليتحولوا إلى دمى تافهة في أيدي أعداء الأمة.

السيد محمد الأنصاري مدير مدرسة «النجاة الثانوية بنين» صرح لـ«المجتمع» بأن مثل هذه الحملات الهادفة إلى التوعية الأخلاقية يجب أن تشكل الهم الأول للقائمين على التربية في الكويت وفي العالمين العربي والإسلامي، وعلى رواد التربية أن يعوا أن شبابنا في قلب ما يدبره الأعداء لأمتنا.

أما السيد إسماعيل الفيلكاوي وكيل المدرسة، فقد قال: «نرجو من الجميع، وخصوصاً أجهزة الإعلام، أن يقوموا بواجبهم لمقاومة هذه الهجمات التكنولوجية الشرسة على أخلاق الأمة وثوابتها».

وصرح السيد محمود عبدالمتعال وكيل المدرسة وصاحب فكرة الأسبوع بقوله: إن المدرسة ستستخدم جميع الوسائل المتاحة لتوعية أبنائها بالهجمة الشرسة على أخلاقهم ابتداءً من المقال والمسابقة ومجلة الحائط، والمحاضرين من خارج المؤسسة وداخلها، وسيقوم المعلمون بالتوعية داخل الصفوف، وستقوم نخب مختارة من الشباب بالدعوة في صفوف زملائهم إلى الحذر من أخطار استخدام المحمول بشكل يسيء إلى القيم والأخلاق.■


MPH
اوتو
ترييد
AUTO

كتب: عبادة نوح

حاز عليها من أمريكا وحصل على برونزية معرض المخترعين

براءة اختراع لـ «الحواج» لابتكاره ماكينة للاحتراق الداخلي

حصل الدكتور أسامة الحواج الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة الكويت على براءة اختراع من الولايات المتحدة الأمريكية لابتكاره ماكينة للاحتراق الداخلي تعمل بنظام الإزاحة الدائرية.

وقال د. الحواج: إن اختراعه يصنف تحت نوع من ماكينات الاحتراق الداخلي التي يتم احتراق الوقود بداخلها، مما ينتج عنه قوة يمكن أن تستخدم في كثير من المركبات بكافة أنواعها (سيارات - قوارب - طائرات). بالإضافة إلى إمكانية تطبيقها في الجانب العسكري، وكذلك استخدامها كتوربينات لتوليد الطاقة أو مضخات أو كمبروسرات لضغط الغاز إذا حدث فيها تعديل بسيط.

وأوضح أن فكرة الاختراع نبعت من خلال تمعنه في الماكينات المستخدمة حالياً في السيارات والتي يرجع تاريخها إلى أكثر من ١٥٠ عاماً، ويطرأ عليها بين فترة وأخرى بعض التحسينات البسيطة، دون تغيير الفكرة الأساسية، حيث وجد أن هذه الماكينات عبارة عن مكبس وأسطوانة يتحركان حركة مستقيمة، الأمر الذي دفعه إلى التيقن بأنه بالإمكان إيجاد بديل أكثر كفاءة من الحالي، لأن الماكينات التقليدية تقوم بهدر كبير للطاقة نتيجة الاحتكاك الدائم بين المكبس والأسطوانة، وبالتالي يؤثر ذلك سلباً على عمرها الافتراضي.

كذلك تعتبر هذه الماكينات ذات كفاءة متدنية، ومعقدة التركيب، وباهظة التكاليف، إلى جانب فقدها كماً كبيراً من الطاقة القابلة للاستخدام. بينما ماكينة الاحتراق الداخلي بنظام الإزاحة الدائرية ذات حركة دائرة مباشرة دون الحاجة إلى الانتقال من حركة مستقيمة إلى دائرية كما هو موجود في الماكينات الحالية.

وأكد د. الحواج أن الماكينة الجديدة أكثر كفاءة، وأقل تعقيداً وتولد طاقة جبارة، بالإضافة إلى صغر حجمها، وقلة وزنها ويمكن تطبيقها كبديل لماكينات السيارات ومحركات القوارب السريعة والطائرات، وخاصة التي تعمل بدون طيار كما يمكن استخدامها كمولد للكهرباء، ومضخة للسوائل.

وأشار إلى أن اختراعه يساعد على اختزان



د. أسامة الحواج



الجوائز وشهادات التقدير وبراءة الاختراع

الوقود وإطالة فترة استخدامه واحتراقه، كما يكون أقل عرضة للاهتزازات وبالتالي يمنع حدوث الضوضاء، ويقلل التعقيد، بعكس الماكينات المستخدمة حالياً، والتي تحتاج إلى إضافة كتل لمنع الاهتزازات حتى لا تحدث ضوضاء.

واشتكى د. الحواج من غياب الدعم والمساعدة للعمل كفريق واحد وكامل لتسويق هذا الاختراع عالمياً، والذي يحتاج إلى بعض التقنيات التكنولوجية غير المتاحة في الكويت.

وناشد المسؤولين ضرورة دعمه حكومياً للوصول إلى مستوى متقدم للحصول على نتائج جيدة، تساعدنا على الرقي والتقدم وتجعلنا في مصاف الدول المتقدمة.

وقال إنه حصل مؤخراً على الجائزة البرونزية في معرض المخترعين العالميين الذي عقد بسيئول.■

تعزية ومواساة

أرسل رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله علي المطوع برقية عزاء إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، في وفاة الشيخة نشمية الأحمد الجابر الصباح يرحمها الله وقالت البرقية: بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقينا نبأ وفاة الشيخة نشمية الأحمد الجابر الصباح يرحمها الله.

باسمي وباسم أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وجميع أعضائها نقدم إليكم أحر التعازي، سائلين المولى جل جلاله للفقيدة الرحمة، ولكم عظيم الأجر وحسن العزاء.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، والله نسأل أن يحفظكم

رئيس وأعضاء مجلس إدارة

جمعية الإصلاح الاجتماعي

كما أرسل رئيس جمعية الإصلاح برقيات عزاء مماثلة إلى كل من: سمو ولي العهد، وسمو رئيس مجلس الوزراء، والنائب الأول وزير الداخلية، ونائب رئيس الحرس الوطني والشيخة أمثال الأحمد وأسرة الفقيدة.■

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾


مجلة المسلمين في
كل انحاء العالم
المجتمع
ضع العالم
بين يديك
كل أسبوع
من منظور
إسلامي
▪ شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم انحاء العالم
▪ طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
▪ اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة
تجارة الديون
قسيمة اشتراك
بيانات المشترك
الوظيفة:
الإسم:
العنوان: تلفون العمل:
تلفون المنزل:
ملاحظات: التوقيع
للمراسلة: الكويت
ص.ب ٤٨٥٠ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٤٩

ندوة عن الجنس الآمن في إحدى المدارس

مصر: شركات «أمريكية» ترعى مؤتمراً للشواذ بالجامعة «الأمريكية»

القاهرة: محمد حسين

تقدم النائب علي لبن أحد نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين بالبرلمان المصري بسؤال عاجل إلى رئيس مجلس الوزراء ووزير التعليم العالي عبر مجلس الشعب حول مؤتمر نظمته الجامعة الأمريكية بالقاهرة مؤخراً بعنوان: «مؤتمر الشباب القومي العربي الرابع» تحت رعاية شركات أمريكية هي كنتاكي وأمريكانا وتكا.

وقال النائب في سؤاله إن هذا المؤتمر الذي خُصص لمناقشة قضايا الشباب تحول إلى مؤتمر دعاية للشواذ حيث ظهر أحد الطلبة في أولى جلسات المؤتمر وقدم نفسه على أنه شاذ جنسياً وأنه مستعد لتلقي جميع الأسئلة من زملائه والإجابة عنها. وفي نهاية الجلسة طالب المؤتمر بإقرار حقوق الشواذ ووضع مواد دراسية لتثقيف الشباب جنسياً!

وفي تصريح خاص لـ المجتمع حذر النائب علي لبن من خطورة الدور الذي تلعبه الشركات الأمريكية في مصر، مشيراً إلى أنه في الوقت الذي تحاول فيه السيطرة على الاقتصاد الوطني تقوم بتخريب المجتمع وتسعى لطمس هويته الإسلامية.

من ناحية أخرى شن النائب هجوماً حاداً على وزارة التربية والتعليم التي سمحت بتنظيم ندوة تحت عنوان «الجنس الآمن» بإحدى مدارس التعليم


علي لبن

الأساسي بمدينة السادات «شمال غرب العاصمة القاهرة». ووصف النائب - في طلب إحاطة تقدم به إلى رئيس مجلس الوزراء - هذه الندوة بأنها دعوة للانحلال والفوضى الجنسية حيث وزع بهذه الندوة كتيبات تتعلق بالجنس الآمن. كما تناولت الندوة موضوع العلاقات الجنسية بشكل مكشوف وصريح مما أدى إلى استياء أولياء أمور الطلاب.

وقال النائب إن هذه الندوة حاولت أن تروج لتلاميذنا - وهم على أبواب مرحلة المراهقة - ثقافة ممارسة الجنس «بطريقة آمنة»!! وهو مصطلح ظهر مع غيره من المصطلحات الغربية المروجة للجنس والإباحية كمصطلح «الصحة الإنجابية» الذي يتعامل مع ظاهرة حمل المراهقات صغيرات السن وظاهرة الإصابة بأمراض الإيدز. وقال النائب علي لبن إن الحكومات الغربية تدعم ما يسمى بتعليم «الجنس الآمن» في المدارس حتى لا تؤدي ممارسة التلاميذ للجنس إلى حدوث حمل أو الإصابة بالإيدز.

وأوضح النائب أن مصطلح الجنس الآمن والحقوق الجنسية للمراهقين اللذين تمت مناقشتهما في الندوة قد وردا في وثيقة مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، مشيراً إلى أن مجمع البحوث الإسلامية قد قرر رفض تدريس الثقافة الجنسية في المدارس.■

.. واتهام وزارة الأوقاف بنقض ثوابت الإسلام وخدمة المخطط الصهيوني

على صعيد آخر، اتهم النائب علي لبن وزارة الأوقاف المصرية بنقض ثوابت الإسلام وخدمة المخطط الصهيوني، مطالباً في سؤال عاجل تقدم به إلى رئيس مجلس الوزراء ووزير الأوقاف باتخاذ إجراءات قانونية ضد المستشار الثقافي لوزير الأوقاف دكتور محمد شامة الذي استغل مهام منصبه في الترويج لدعوته الشاذة والتي طالب فيها بأحقية المرأة في خطبة الجمعة وإمامة الرجال والنساء متجاورين ومختلطين، على النحو الذي دعت إليه الدكتورة أمينة عبد الودود.

واستشهد لبن في سؤاله برأي مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ورأى الدكتورة


محمد حمدي زقزوق

سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الإسلامية بالأزهر. والتي اعتبرت فيه الدكتورة أمينة عبد الودود خارجة عن الإسلام إذا أصرت على موقفها وأن ما تقوله يأتي في إطار الحرب التي تشن اليوم ضد الإسلام.

وحمل النائب على لبن على هذه الدعوة التي يروج لها مستشار وزير الأوقاف وقال إن هذه الدعوة وردت في المخطط الأمريكي الخاص بتجديد الخطاب الديني الذي اقترحه كولن باول وزير الخارجية الأمريكي السابق والذي طالب فيه بأن يكون للمرأة دور في خطبة الجمعة وإمامة الرجال في الصلاة، وأن تكون أمريكا طرفاً أساسياً في تطوير مناهج الأزهر وتحويل المساجد إلى مؤسسات اجتماعية تمارس فيها كافة الأنشطة وتنظيم دورات تدريبية للدعاة في واشنطن لتعليمهم أصول الدين.■

موريتانيا: طرد السفير الصهيوني من ندوة تبحث الإصلاح السياسي

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

قام المشاركون في مؤتمر عقد مؤخراً بالعاصمة الموريتانية نواكشوط بطرد السفير الصهيوني من القاعة التي أقيم فيها المؤتمر.

وكانت جلسات مؤتمر الحوار الوطني قد ضمت مختلف الأحزاب السياسية والنقابات العمالية، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الوزراء والشخصيات المستقلة، وناقشت تقييماً للوضع السياسي الراهن والبحث عن حلول جذرية للانسداد الحاصل ولتلافي الوضع الذي وصفه الكثيرون بالخطير وغير القابل للاستمرار.

وطالب محمد جميل ولد منصور نائب رئيس



محمد جميل منصور

حزب الملتقى الديمقراطي ببحث بعض المشكلات العالقة بحثاً جدياً، مشدداً على رفض التيار الإسلامي القاطع للعلاقة مع الكيان الصهيوني، واصفاً إياها بالخطأ الجسيم في حق الشعب.

وأثناء ذلك حضر السفير الصهيوني «بوعز بوسميث» إلى قاعة الاجتماعات دون سابق إنذار، وهو ما أثار غضب الحاضرين الذين طالبوا بإخراجه فوراً من القاعة والاعتذار عن استدعائه لجلسات يحضرها أشد المناهضين للعلاقة مع الكيان الصهيوني.

وقد استجاب رئيس المؤتمر لمطالب الحاضرين، مؤكداً أنه لم يستدع أي دبلوماسي للاجتماعات التي تتعلق بشأن داخلي بحت.■

مفتي القدس يرفض حماية دولية للأقصى



الشيخ عكرمة صبري

رفض الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس والديار الفلسطينية المطالبات السياسية التي يطلقها بعض المسؤولين العرب لإيجاد حماية دولية للمسجد الأقصى.

وقال مفتي القدس - في المؤتمر الإسلامي العالمي السابع عشر الذي عقد مؤخراً بالقاهرة تحت عنوان «إنسانية الحضارة الإسلامية»: - إن تصريحات المسلمين السياسية التي تريد حماية دولية للمسجد الأقصى تعد تصريحات خطيرة ومرفوضة لأنها تخرج قضية الأقصى عن إطارها الإسلامي العربي، مؤكداً أن المطلوب في هذه المرحلة أن يتكاتف العرب والمسلمون من أجل حماية الأقصى وتأكيد الوجود الفلسطيني في القدس المحتلة لأن وجودهم في هذه الأرض وجود عقيدة وإيمان.■

بسبب اعتقالهم لمشاركتهم في مؤتمر إسلامي

مسلمون أمريكيون يقاضون وزارة الأمن الداخلي

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) واتحاد الحريات المدنية الأمريكي رفع قضية نيابة عن خمسة مسلمين أمريكيين ضد عدد من كبار مسؤولي وزارة الأمن الداخلي وعلى رأسهم الوزير مايكل شيرتوف، بسبب اعتقال المواطنين الخمسة بعد مشاركتهم في مؤتمر إسلامي عقد في مدينة تورنتو الكندية في شهر ديسمبر الماضي، حيث قامت السلطات الأمريكية باعتقالهم واستجوابهم وأخذ بصماتهم على الحدود الكندية - الأمريكية خلال رحلة عودتهم.

وقد أكدت كير في القضية التي رفعتها أمام إحدى محاكم ولاية نيويورك أن المدعين لم يقوموا بأي عمل غير قانوني أو أي إجراء يبرر ما تعرضوا له من معاملة ولكنهم أخضعوا لهذه المعاملة لسبب وحيد هو مشاركتهم في مؤتمر إسلامي.

وتطالب كير القضاء الأمريكي بمنع الحكومة الأمريكية من القيام بتصرفات مشابهة ضد أي مواطنين أمريكيين آخرين، وحذف جميع المعلومات التي جمعتها الحكومة عن المدعين خلال فترة اعتقالهم.■

نور الشريف جاد في إنتاج فيلم عن الشيخ أحمد ياسين

الدوحة: حازم أحمد

أكد الفنان المصري نور الشريف أنه لا يزال جاداً في فكرته التي سبق أن أعلنها لإنتاج فيلم روائي يسجل سيرة الشهيد الشيخ أحمد ياسين، وقال إنه برغم حالة الإحباط من أحوال المنطقة والضغوط الأمريكية والغربية عموماً، يواصل العمل البحثي لتجميع المادة اللازمة عن سيرة حياة الشيخ رحمه الله، وفي جلسة مع عدد من الصحفيين العرب على هامش مهرجان الجزيرة للأفلام الوثائقية الذي شهدته الدوحة مؤخراً، أعلن أنه يفكر جدياً في الاستعانة باثنين من كتاب السيناريو الإنجليز لاعتقاده أنهم من أفضل كتاب السيناريو في العالم.

وحول تخوفه من محاربة الجهات المسيطرة على سوق التوزيع والعرض في العالم العربي والخارجي للفيلم قال نور الشريف: إن موضوع الفيلم يستحق من كل المهتمين بالقضية العربية التفكير في



الشيخ أحمد ياسين

مواجهة هذه الحرب المتوقعة، وإيجاد الحلول المبتكرة لها، مثل اللجوء إلى طبع وتوزيع الفيلم على إسطوانات دي في دي، وبثه على مواقع الإنترنت.

ورداً على سؤال حول ضخامة رأس المال اللازم لإنتاج الفيلم قال إنه موضوع تجب مناقشته على مستوى رأس المال العربي وبعض الدول العربية التي تتعامل مع الإعلام بعقلية منفتحة.

وفي الحوار الذي بادرت به المجتمع أثناء وجود نور الشريف بالمركز الإعلامي التابع للمهرجان، طرحنا عليه فكرة العمل على نطاق السوق الإسلامي وليس السوق العربي، فالأول يبلغ تعداد مستهلكيه ملياراً بينما الثاني يمثل أقل من الثلث، ومن ثم فلا خوف من ضعف التوزيع شريطة أن ينتج الفيلم شكلاً ومضموناً على شاكلة عمر المختار مثلاً.■

اليمن: مليونا طفل خارج المدارس وخمسة ملايين أميون

صنعاء: نبيل البكيري

أكد تقرير حكومي صدر مؤخراً أن أكثر من مليوني طفل خارج المدرسة وأن الأمية تطال في اليمن ٥ ملايين طفل في سن ١٥ سنة. وقال التقرير إن ظاهرة الأمية تتفشى بين الأطفال إلى حد مقلق حيث يزداد معدل الأطفال الأميين من (٤.٦) ملايين إلى (٥.١) ملايين طفل خلال السنوات الخمس الماضية فقط. وعزا التقرير الصادر عن المجلس الأعلى لتخطيط التعليم تفشي ظاهرة الأمية وسط الأطفال إلى أسباب تتعلق بضعف البنى المؤسسية القائمة على هذا النوع من التعليم، إضافة إلى محدودية الإمكانات والموارد الاقتصادية للدولة.

وأضاف التقرير أن من أسباب تزايد ظاهرة الأمية في اليمن تزايد الطلب الاجتماعي للخدمات الأساسية، في الوقت الذي تشهد فيه البلاد نمواً سكانياً مرتفعاً، فضلاً عن تشتت السكان في تجمعات صغيرة متناثرة في مناطق ريفية صعبة التضاريس.■

تجدد الأنشطة البركانية في جزر القمر

ارتفع مؤشر التحركات البركانية في أجهزة الرصد الموجودة بالمركز الوطني للتوثيق والبحث العلمي في جزر القمر لرصد التحركات البركانية بهدف تقديم الإنذار المبكر إلى المواطنين لاتخاذ الحيطة والحذر.

وقد أفرزت الفوهات البركانية مجموعة كبيرة من الغبار والأتربة بشكل غير مسبوق، مما سبب الذعر والخوف لدى المواطنين، الأمر الذي جعل حكومة جزر القمر تأخذ التدابير اللازمة لمواجهة أي موقف طارئ.■

أرمينيا تطالب بتطبيع العلاقات مع تركيا

قال رئيس الوزراء الأرميني آندرانيك ماركاريان إن حل موضوع تعرض الأرمن إلى مذابح في تركيا إبان الحرب العالمية الأولى ليس شرطاً مسبقاً لإقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية بين أرمينيا وتركيا.


ماركاريان


اردوغان

وذكر ماركاريان في لقاء صحفي أجري معه مؤخراً بالعاصمة الأرمينية يريفان أنه ينبغي دراسة كل موضوع بشكل مستقل عن الآخر، غير أن من الضروري حل موضوع المذابح رغم أنه ليس شرطاً مسبقاً لبدء العلاقات مع تركيا.

وأعرب رئيس الوزراء الأرميني عن رفض بلاده تدخل دولة ثالثة في العلاقات الثنائية بين أرمينيا وتركيا لأن العلاقات بين البلدين ستدخل في مسار أكثر إيجابية إذا ما قل عدد الدول المتدخلة في هذه العلاقات.

وقال: «نحن لن نقبل بطرح موضوع المذابح للنقاش ولكن يمكننا مناقشة عدد ضحايا هذه المذابح فيما إذا كان مليوناً أو ١.٥ مليون شخص».

وأشار ماركاريان إلى الإنجازات التي حققتها تركيا على طريق عضوية الاتحاد الأوروبي وإلى رغبة أرمينيا في الانضمام بدورها إلى الاتحاد، مردفاً: «المستقبل المشترك من شروط تشكيل العائلة الواحدة».■

.. والكيان الصهيوني يبيعها طائرات

ذكرت صحيفة ها آرتس العبرية أن تل أبيب عقدت صفقة مع أنقرة لتزويد تركيا بطائرات إسناد بدون طيار.

وأضافت الصحيفة أن قيمة الصفقة تبلغ ٢٠٠ مليون دولار وأن مؤسسة الصناعات الجوية الصهيونية التي تتنافس مع نظيراتها في الولايات المتحدة الأمريكية وفي فرنسا فازت في المناقصة المعلنة لتزويد القوات المسلحة التركية بطائرات الإسناد بدون طيار المذكورة.

وأفادت ها آرتس في نبئها أن العقد الموقع بين الجانبين ينص على بيع ما بين ٣٠ إلى ٤٠ طائرة إلى الجيش التركي.. إضافة إلى حوالي ١٢ محطة سيطرة عن بعد وهذه الطائرات تستخدم حالياً من قبل القوات الصهيونية.

ولفتت مصادر صحفية تركية إلى أن النبأ لم يرد في أي جهاز إعلامي تركي كما لم ترد إشارة إليه من قبل المسؤولين في أنقرة.■

إطلاق سراح معتقل تركي في جوانتانامو

أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية سراح المواطن التركي صالح أويار الذي اعتقل أثناء العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان بحجة الانتماء إلى تنظيم القاعدة. وجرى نقل المعتقل التركي إلى قاعدة إنجيرليك الجوية في أضنه جنوبي الأناضول حيث سلم إلى فريق أمني تركي قام باستجوابه. واتضح من الاستجواب عدم وجود أية علاقة بينه وبين تنظيم القاعدة. وأحيل إلى الجهات العدلية بعد إجراء فحص طبي شامل عليه.

ويأتي الإفراج عن صالح أويار في إطار المساعي التي تبذلها وزارة الخارجية التركية لإطلاق سراح كافة المعتقلين الأتراك الموجودين في معتقل جوانتانامو.■

توقعات بإعلان استقلال كوسوفا خلال ٥ سنوات

سراييفو: عبدالباقي خليفة

جدد الرئيس الكوسوفي إبراهيم روجوفا رفضه المطلق لإجراء مباحثات مع المسؤولين الصرب في بلجراد حول مستقبل كوسوفا قائلاً إنه لا يمكن إجراء محادثات مباشرة بين بريشتينا، وبلجراد حول مستقبل كوسوفا بدون وجود الامم المتحدة، مضيفاً - في لقاء مع وفد تابع لحلف شمال الأطلسي يزور كوسوفا - أنه يجب حل قضية كوسوفا في إطار دولي وبحضور جميع رؤساء المنطقة.

وكان أولي رين المفوض الأوروبي لشؤون توسيع الاتحاد قد طلب الأسبوع الماضي أثناء زيارته لبلجراد من المسؤولين الألبان في بريشتينا بدء حوار مع بلجراد.

من جهة أخرى قال جيمس ليون مدير مجموعة حل الأزمات الدولية إن «الأمم المتحدة قررت منح كوسوفا الاستقلال لكن إعلان ذلك يتطلب بعض الوقت» وعن الأجل الذي يمكن فيه لكوسوفا أن تصبح دولة مستقلة، قال ليون أثناء وجوده في مدينة نوفي صاد الصربية: «في أقل من ٥ سنوات».■

كاهن سويدي يهاجم الإسلام ويسب الرسول ﷺ!

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

تظاهر المئات من المسلمين يوم الأحد الماضي أمام كنيسة أنجليكانية خمسينية في ستوكهولم احتجاجاً على تصريحات «منصّر» أساء إلى النبي ﷺ.

وتجمع المتظاهرون - الذين بلغ عددهم حوالي ٤٠٠ وفقاً للشرطة، وبينهم عشرات الأطفال الذين حملوا أعلاماً بيضاء ونساء محجبات - أمام كنيسة فيلادلفيا الموقع الرئيس للحركة الخمسينية في السويد.

فمنذ فترة ليست بعيدة تأتي لنا الصحف الغربية كل يوم في أوروبا بمقالات وتصريحات مضادة للإسلام ورسول الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ، ولم يعد التهجم على الإسلام في الغرب حكراً على الملوك ورجال السياسة وأصحاب القرار ورؤساء الأحزاب الدينية بل باتت كل طبقات المجتمع الغربي تشترك في نعت الإسلام بنعوت هابطة!

ومن ذلك ما صرّح به الكاهن السويدي رينار سوجارد Runar Sogaard زوج أشهر مطربة في السويد لصحيفة «أفتون بلادت Aftonbladet» واصفاً رسول الإسلام بأنّه مرتبك للغاية ومزواج ويحبّ النساء... ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾(الكهف). كما خصّ الإسلام بأوصاف قبيحة.



الكاهن

هذا وقد نشرت الصحيفة الذائعة الصيت في السويد تصريحاته بالعنوان العريض: «سوغارد يتهجم على الإسلام». وفور صدور هذه التصريحات من شخصية مشهورة وذات حضور إعلامي كبير في السويد ودول شمال العالم أثارت ردود فعل غاضبة بادرت على إثرها المؤسسات الإسلامية إلى التنديد بهذه التصريحات التي لا تستند إلى واقع.

كما أجرى رئيس المجلس السويدي للأئمة اتصالاً هاتفياً مع الصحيفة المذكورة، منددا بهذه التصريحات ومطالباً المؤسسات الإسلامية بالقيام بواجب النصرة، خصوصاً وأنّ القوانين السويدية تكفل حرية الأديان وتمنع المساس بأي دين معترف به في السويد.

والجدير بالذكر أنها ليست المرة الأولى التي يتمّ فيها التهجم على الإسلام في السويد، حيث سبق لبعض القساوسة والسياسيين والأحزاب التهجم على الإسلام وتحديداً الحزب الديمقراطي النازي الجديد المحظور الذي لديه موقع على شبكة الإنترنت وفيه العديد من التصريحات المضادة للإسلام.■

البرلمان القرغيزي يرفض قانوناً باستقالة الزعماء الجدد

رفض برلمان قرغيزيا المصادقة على مشروع قانون ينص على استقالة الزعماء الجدد في البلاد قبل حلول موعد الانتخابات الرئاسية التي ستجري بقرغيزيا في ١٠ يوليو المقبل.

ورفض البرلمان مشروع القانون هذا أتاح أمام رئيس الدولة بالوكالة رئيس الوزراء قرمانبك باكييف المرشح للانتخابات الرئاسية فرصة مواصلة مهامه الرسمية، إلى جانب المشاركة في حملة الدعاية الانتخابية التي تسبق موعد الانتخابات.

وكان البرلمان قد قرر في وقت سابق إجراء الانتخابات الرئاسية في ١٠ يوليو بدلاً من ٢٦ يونيو المقبل.■

كازاخستان تنضم إلى مشروع باكو - جيحان النفطي

تبذل كازاخستان جهوداً حثيثة للمشاركة في مشروع خط باكو - تبليسي - جيحان النفطي قبل بدء عملية ضخ النفط منه في ٢٥ من شهر مايو المقبل.

وفي إطار هذه الجهود وصل إلى باكو عاصمة أذربيجان وفد كازاخي مفوض من قبل الرئيس نورسلطان نزارباييف لإجراء اتصالات مع المسؤولين الأذريين.

وذكر مسؤولون في باكو أن الرئيس الكازاخي نزارباييف سيحضر الاحتفال ببدء ضخ النفط في الخط يوم ٢٥ من الشهر المقبل. وينتظر أن توقع كازاخستان على اتفاقية انضمامها إلى مشروع الخط النفطي قبل حلول هذا الموعد.

وتحاول كازاخستان مد خط باكو - تبليسي - جيحان ليصل إلى منطقة أتراو الغنية بحقول النفط والواقعة على سواحل بحر قزوين. ولحين استكمال هذا الخط تخطط السلطات الكازاخية لنقل نفطها بواسطة ناقلات نفط عبر بحر قزوين إلى محطة الضخ في باكو لنقلها إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط عبر خط باكو - جيحان النفطي.■

نزارباييف يهدي المسلمين في روسيا المصحف الشريف



نورسلطان نزارباييف

أهدى رئيس كازاخستان نورسلطان نزارباييف إلى المسلمين في روسيا ١١ ألف نسخة من القرآن الكريم تتضمن التفسير باللغة الروسية.

وأعلن المكتب الصحفي للسفارة الكازاخية بالعاصمة الروسية موسكو أن نسخ المصحف الشريف سلمت إلى رئيس مجلس الإفتاء في روسيا الاتحادية في احتفال أقيم في مبنى السفارة.

وذكر أن المصحف الشريف الذي أعد خلال عام ٢٠٠٢ م باللغة الكازاخية ترجم إلى اللغة الروسية وتم طبع ١١ ألف نسخة منه هدية إلى مسلمي روسيا.

وقد أعرب رئيس مجلس الإفتاء في روسيا عن شكره لهدية نزارباييف، مؤكداً أنها ستساعد المسلمين هناك في فهم أحكام الدين الإسلامي فهماً صحيحاً.

في نفس الوقت أشارت أستاذة العلوم الشرقية فاليريا باروهوفا إلى أن نسخ المصحف الشريف سيتم توزيعها على المساجد والمكتبات والمدارس في أنحاء روسيا.■

التيار الإسلامي يفوز بأغلبية مقاعد نقابة الأطباء الأردنية

فازت قائمة الوحدة النقابية - التيار الإسلامي - (ائتلاف القائمة البيضاء) بغالبية مقاعد مجلس نقابة الأطباء الأردنية في الانتخابات التي جرت الأسبوع الماضي في عمان، إربد، الزرقاء، الكرك، العقبة، ومعان.

حصلت قائمة الوحدة على ٧ مقاعد من ١٢ مقعداً، في حين فازت قائمةُ التجمع النقابي المهني (القائمة الخضراء) بمقعد النقيب وأربعة مقاعد، ولم يحالف الحظ أي مرشح من القائمة الزرقاء (قائمة التجمع المستقل للإصلاح والتغيير والتطوير).

فاز بمنصب النقيب هاشم أبو حسان، وللعضوية كل من: يحيى شاور، وباسم الكسواني، ومؤمن الحديدي، وداود المحتسب، وزهير أبو فارس، وآدم العبد، وعبدالعزيز عمرو، ومحمد العبادي، ويوسف المعشر، وخالد كلالدة، وصخر التل. وبهذه النتائج يكون التيار الإسلامي وحلفاؤه المستقلون قد حققوا الأغلبية، ولكنهم أخفقوا في استعادة منصب النقيب الذي شغلوه حتى نهاية عام ٢٠٠١م، بينما حافظت القوى القومية واليسارية على حصتها في المجلس.

شارك في الانتخابات ٢٨٢٦ طبيباً وطبيبةً من أصل ٦٧٠٥ أعضاء لهم الحق في التصويت؛ حيث يبلغ عدد منتسبي النقابة ١٧١٠٧ أعضاء.■

جائزة الأمير نايف للسنة النبوية


الأمير نايف بن عبدالعزيز

أقيم في المدينة المنورة مساء الأحد الماضي حفل «جائزة» الأمير نايف بن عبدالعزيز العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.. وقد حضر الحفل عدد من الأمراء في مقدمتهم الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، الذي أقيم الحفل تحت رعايته. كما حضره عدد كبير من الشخصيات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي وكان من المدعوين لهذا الاحتفال رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع السيد عبدالله علي المطوع.. وقد تم توزيع الجوائز على الفائزين بالجائزة التي يعد تنظيمها ولا شك سنة حسنة ومبادرة طيبة تشد الناس إلى دينهم، وما أحوج العالم الإسلامي إلى مثل هذه المبادرات الطيبة وتعميمها لما لها من مردود إيجابي كبير.■

الاحتلال يعترف بتفوق المقاومة الفلسطينية في «حرب الأنفاق»

اعترف مسؤول رفيع المستوى في جهاز الاستخبارات الصهيوني بأن الفلسطينيين سجلوا تفوقاً على جيش الاحتلال في مجال «حرب الأنفاق» التي ابتكرتها المقاومة الفلسطينية بالرغم من إمكاناتها البسيطة وتمكنها من الوصول إلى قواعد عسكرية محصنة بشكل جيد. وقال المسؤول في تصريح نشر في الصحف العبرية إن سلطات الاحتلال ماتزال تبحث عن حلول لمشكلة الأنفاق موضحاً أن تل أبيب توجد «في نصف الطريق إلى الحل».

من جانبها ذكرت وزارة الدفاع الصهيونية تعقيباً على الأنفاق التي يحفرها الفلسطينيون أنه «لا يزال لم يتوافر حل تكنولوجي مرض في الدول الأكثر تطوراً وأن هذه المسألة تعتبرها إدارة التطوير العسكرية في الأولوية العليا».

وتشير معطيات قوات الاحتلال إلى أنه في السنوات الأربع الأخيرة قتل في مكافحة الأنفاق الفلسطينية ما لا يقل عن ١١ جندياً وضابطاً صهيونياً.■

قلق كشميري من الاتفاق الهندي - الباكستاني حول تقسيم الإقليم

أعرب سكان أقليم كشمير المتنازع عليه بين الهند وباكستان عن قلقهم بعد الأنباء الأخيرة وتصريحات الرئيس برويز مشرف من تقسيم كشمير بين الهند وباكستان خلال فترة لا تزيد على ٣ سنوات. فقد عقدت الجماعات الكشميرية في الشطر الباكستاني مؤتمراً كبيراً لها شاركت فيه قيادات موالية للحكومة وقيادات ترفض توجهات الحكم إزاء قضيتهم، وقد أعرب المجتمعون بعد اختتام مؤتمرهم عن أن الرئيس مشرف وخلال ما صرح به لقناة «سي إن إن» وما اتفق عليه مع القادة الهنود وما أعلنه في زيارته الأخيرة إلى الفلبين وإندونيسيا بات مقتنعاً بتقسيم كشمير بين البلدين من خلال البحث عن خريطة كشميرية جديدة يتم خلالها إعادة ترتيب مناطق كشمير السبع بشكل فسيفسائي والإبقاء على خط المراقبة خطاً فاصلاً بين البلدين عبر إدارة مشتركة مع تجاهل تام لرغبات الكشميريين. في الوقت نفسه اعتبر قاضي حسين أحمد أن هذا التقسيم سيوقف التعاطف الدولي مع كشمير والتأييد الدولي والإسلامي لها وأن مشرف بات يعمل على تضييع الطريق إلى كشمير لتحل كشمير بالشكل الذي ترغب فيه أمريكا وهو الخيار الثالث أي الاستقلال من خلال تيئيس الكشميريين من مستقبلهم.

واعتبرت قيادات كشميرية ومنها عبدالرشيد ترابي وفاروق رحماني (موال للحكم) وتجمل إسلام (موال للحكم) وآخرون أنه لا ينبغي أن تكونَ الصداقة الباكستانية الهندية على حساب الكفاح الكشميري وتضحياته، رافضين اقتراح مشرف تقسيم كشمير.■

رياضيون يشهرون إسلامهم خلال دورة التضامن الإسلامي

أشهر ٨ رياضيين شاركوا بـ «دورة التضامن الإسلامي» الأولى التي اختتمت فاعلياتها في السعودية مؤخراً إسلامهم، أحدثهم مدرب منتخب ماليزيا للكاراتيه الذي أعلن إسلامه وسمى نفسه «علي»، ومدرب منتخب أذربيجان الروسي.

وكان قد سبقهما إلى الإسلام عضو اللجنة الدولية لحكام السلة والمحاضر الدولي «لازروف» ورياضي أذري ولاعبان من منتخب تشاد للكاراتيه ورياضيون سودانيون من الجنوب.

وأكد جمعان عبد الله العسيري عضو هيئة الدعوة والإرشاد بالمدينة المنورة أن فكرة اعتناق الإسلام تراود عدداً من اللاعبين غير المسلمين في بعض الدول، بعد أن لمسوا - عن قرب - سماحة هذا الدين.

وكانت الدورة قد انطلقت في الفترة من ٩ إلى ٢٢ أبريل الحالي وشارك فيها ٦٠٠٠ متسابق يمثلون ٥٤ دولة إسلامية، منهم دول تشارك لأول مرة وهي أوزبكستان، طاجكستان، تركمانستان، كازخستان، قيرغيزستان، وأذربيجان.

يذكر أن أغلب أعضاء الوفود المشاركة في الدورة أدوا مناسك العمرة، وحلقوا رءوسهم، وزاروا المسجد النبوي الشريف، كما خلت الملاعب الرياضية التي تقام فيها الدورة من أي مران صباح أيام الجمع، حيث حرص إداريو ولاعبو المنتخبات على أداء صلاة الجمعة في الحرمين الشريفين.■

بغداد: تفجير مسجد للشيعة محاولة رخيصة لإشعال الفتنة

محاولات إشعال الفتنة بين السنة والشيعة لا تتوقف في العراق، وهي التي يراهن عليها أعداء الشعب العراقي والمتربصون به شراً، فقد تم تفجير سيارة مفخخة أمام أحد مساجد الشيعة بجنوب شرقي بغداد عقب صلاة الجمعة (٢٢/٤/٢٠٠٥م)، مما أدى إلى مقتل تسعة أشخاص وجرح ٢٧ آخرين.

ويأتي هذا الحادث في إطار محاولات إشعال الفتنة الدائرة منذ احتلال العراق بتدبير اعتداء على مساجد السنة أو الشيعة، وإلصاق تهمة تدبيرها بالطرف الآخر، وتلك محاولات مكشوفة ومفضوحة، وقد سبق لـ«المجتمع» أن نشرت اعترافات لأحد عملاء الموساد في العراق تم تكليفه من قبل الموساد بتفجير مسجدين للسنة في الموصل نظير عشرين ألف دولار، تمهيداً لإلصاق التهمة بالشيعة، لكن الرجل استيقظ ضميره، وكشف كل ما تم تدبيره، وتمت حمايته ورفع لافتات على المسجدين تشير إلى أنهما في حالة إصلاح وترميم حتى لا يدخلهما أحد من المصلين.

وهكذا فإن المخابرات الأجنبية والموساد لن تتوقف عن تنفيذ مخططها لمحاولة إشعال الفتنة بين أبناء الوطن الواحد أملاً في اللعب على الخلافات والاقتتال وإدخال البلاد في دوامة أكثر عنفاً تؤدي إلى مزيد من الاضطراب، وذلك يقدم حججاً جديدة لاستمرار الاحتلال، كما يقدم ثغرات جديدة لتوغل وعبث الموساد والمخابرات الأجنبية في البلاد، لكن وعي وإدراك أبناء الشيعة والسنة لا شك سيفوّت الفرصة على المتربصين.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

صناعة «الزعماء» في عصر التحرير!

كتاب «الأجهزة السرية في المغرب» الذي أصدره مؤخراً أحمد بخاري أحد أركان الأمن السابقين في المغرب على مدى أربعين عاماً، يمثل زلزالاً يهدم كل الأستار الحديدية المحيطة بحقائق أجهزة المخابرات في معظم بلادنا العربية. بخاري يكشف في هذا الكتاب كيف تم إنشاء وتطوير أجهزة الأمن المغربية بعد الاستقلال على أيدي خبراء أمنيين فرنسيين وأمريكان، ومن الموساد، وكيف قامت هذه الأجهزة بتصفية قادة جيش التحرير المغربي بعد أن أدوا دورهم في تحرير البلاد.. كما يكشف كيف كانت البلاد تُدار حقيقة. وأترك القارئ الكريم لمطالعة تفاصيل ما جاء في هذا الكتاب في مقال للأستاذ فهمي هويدي في هذا العدد ص٤٦.

لكنني أتوقف فقط عند لعبة التدخل الأجنبي في إدارة الحكم في بلادنا وهي بحق لعبة تُدار بحنكة وتخطيط علمي مدروس يجيد معرفة دقائق وتفاصيل مفاصل الحكم ويجيد في الوقت نفسه الإمساك بها بمهارة.

الكتاب يتحدث عن حقبة الخمسينيات من القرن الماضي وهي الحقبة التي يمكن أن تسمى بحقبة التحرير أو عصر الثورات في البلاد العربية، حيث نال الوطن العربي استقلاله من الاستعمار بنوعيه الإنجليزي والفرنسي، وهو ـ الكتاب ـ يقدم دليلاً جديداً على لسان شاهد أصيل على أن الاستعمار خرج بقواته من الأقطار، لكنه استقر بنفوذه وسياساته داخل أقبية الأمن يديرها كيفما شاء، مستخدماً أنظمة الحكم الجديدة قفازاً لتصفية الحركات الوطنية الإسلامية والتخلص من كل من يقف عقبة في سبيل بقاء المشروع الاستعماري وتمدده بصور وأشكال مختلفة. كما ثبت أن تحالفاً مكتوماً انعقد بين قادة الحكم الجدد في بلادنا وبين الاستعمار جرت خلاله إسناد الحكم، لعبّاد السلطة مقابل مطامع ومصالح الاستعمار، وكبش الفداء هو الشعوب، والمحرقة لمن عصى!

لطالما خرجت أصوات أخرى مثل أحمد بخاري، بل أكثر منه نفوذاً واطلاعاً على شؤون الحكم في بلاد عربية أخرى تكشف الحلف غير المقدس بين أجهزة الحكم في عصر التحرير أو الثورات والاستعمار الغربي، بل والصهيونية، ولكن كانت هذه الأصوات تقابل بالتخوين والتهوين والسخرية، خاصة من الأبواق السياسية والإعلامية التي انتفعت كثيراً من تلك الثورة.

فاعترافات حسن التهامي عضو مجلس قيادة الثورة المصرية ورئيس الاستخبارات الأسبق في حوارات تلفازية لقناة أوربت وفي تصريحات صحفية بأن مؤامرة اغتيال عبدالناصر المزعومة في المنشية عام ١٩٥٤م، كانت عبارة عن مسرحية «من إعداد المخابرات المركزية الأمريكية وبإشراف مايلز كوبلاند مندوبها في مصر في ذلك الوقت»، ثم كشفه في مواضع أخرى عن علاقات حميمة بين اليهود وكل من عبدالناصر والسادات... لا تقل خطورة عما كشفه أحمد بخاري.

كما أن اعتراف مروان التكريتي أحد أعمدة حكم البعث العراقي في مذكراته بالقول: «إن الحكومتين البريطانية والأمريكية أبدتا استعدادهما للتعاون إلى أقصى حد بشرطين... الأول: أن نقدم لهما تعهداً خطياً بالعمل وفق ما يرسمونه لنا. والثاني: أن نبرهن على قوتنا في الداخل، وقد وافقنا على الشرطين».

واعتراف صالح السعدي نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق وأحد أعوان صدام بالقول: «إن صدام ونظامه هما صنيعة أمريكية جاءت لتحد من التيار الإسلامي المتنامي في الوطن العربي»، ثم يقول: «لقد وصلنا إلى السلطة بقطار أنجلو أمريكي» (القبس الكويتية ١٥/٢/٢٠٠٣م).

ثم ما كشفه محمد حسنين هيكل عبر وثائق لم يتم تكذيبها عن بعض الحكام الذين عملوا بمرتبات ثابتة مع المخابرات المركزية الأمريكية أو تعاونوا مع الموساد، ثم اعتراف فولفيو مارتيني المسؤول السابق عن المخابرات الإيطالية في مذكراته بعنوان: «الاسم الرمزي: أوليس» بأن المخابرات الإيطالية دبرت انقلاب بن علي، لمواجهة «الأصولية».

كل تلك الاعترافات، وما خفي كان أعظم، إذا وضعت بجوار بعضها البعض، وأضيفت إليها اعترافات أحمد بخاري فإنها تشكل الصورة الحقيقية لحكام عصر الثورات أو عصر التحرير، وتوضح إلى أي مدى يضرب النفوذ الأجنبي والصهيوني بمخالبه في دواليب الحكم.

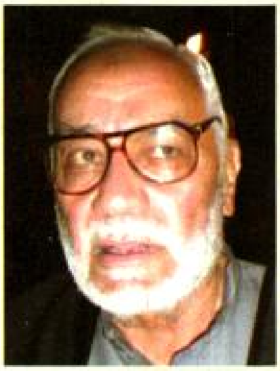
واليوم نعيش فترة مشابهة تماماً للفترة التي سبقت استقلال الوطن العربي ورحيل الاستعمار هي فترة مخاض لعصر جديد، ويسعى الاستعمار الجديد لتكرار نفس السيناريو وتولي صناعة هذا العصر الجديد ليكون وفق سياساته ومشاريعه لكنه يبحث عن أدوات «مساخيط» جديدة لتقود البلاد نيابة عنه ليتكرر نفس السيناريو الدموي للحكام الجدد مع شعوبهم... لكن الجديد اليوم أن درجة الوعي والنضج لدى الشعوب يمكن أن تقطع الطريق بإذن الله.■

انتفاضة الإصلاح السلمية تتواصل في مصر

سلطات الأمن تواجه التحركات السلمية بحملة اعتقالات واسعة ضد الإخوان

تواصلت في مصر انتفاضة الإصلاح والتغيير السلمية. وقد شهدت الجامعات المصرية مؤتمرات عقدها الأساتذة والطلاب كما تواصلت المظاهرات الطلابية في الجامعات المصرية، فيما يواصل قضاة مصر تمسكهم بمطالبهم التي أعلنوها مؤخراً بضرورة إشرافهم الكامل على الانتخابات، رافضين أن يكون دورهم وإشرافهم جزئياً.

يأتي هذا في الوقت الذي بدأت فيه النقابات المهنية التحرك للمطالبة بحقوق المهنيين، وقد نظمت نقابة الأطباء في الغربية مؤتمراً كبيراً يوم الجمعة ٢٢/٤/٢٠٠٥م للمطالبة بإلغاء حالة الطوارئ، وإطلاق حرية تكوين الأحزاب السياسية. وقد شارك في المؤتمر عدد من ممثلي القوى السياسية. وقالت مصادر في الجماعة إن مدير أمن محافظة الغربية وجه الشكر الى منظمي المؤتمر مشيداً بسلامة الإجراءات والحفاظ على الأمن. لكن قوات الأمن قامت بعد انتهاء المؤتمر بساعات بحملة اعتقالات واسعة فجر السبت ٢٣/٤/٢٠٠٥م شملت ٢٨ من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين (٢٣ من محافظة الغربية وخمسة من محافظة المنوفية) لاشتراكهم في المؤتمر. وقد تم الإفراج عن خمسة من المعتقلين حتى كتابة هذه السطور، وبهذا يصل عدد المعتقلين في انتفاضة الإصلاح التي بدأت في شهر أبريل إلى ما يقرب من ثمانين شخصاً.



عاكف: القمع البوليسي الذي يمارسه النظام ضد الشعب المصري لن يثني الإخوان المسلمين عن أداء رسالتهم

وقالت جماعة الإخوان في بيان لها السبت ٢٣ أبريل بعنوان «القمع البوليسي لن يثني الإخوان عن أداء رسالتهم»، وصل إلى المجتمع نسخة منه: «بعد الأنشطة المنضبطة للإخوان في المحافظات المختلفة، والتي تميزت بالوعي الكامل والسلوك الحضاري، مما دفع قيادات الأمن بالغربية إلى تقديم الشكر للدكتور مصطفى الغنيمي أمين عام نقابة أطباء الغربية على التنظيم الجيد لمؤتمر القوى السياسية الذي عقد بنقابة أطباء الغربية، صعدت أجهزة الأمن أعمالها القمعية، وقامت فجر اليوم السبت (٢٣/٤/٢٠٠٥م) باعتقال الدكتور مصطفى الغنيمي واثنين وعشرين من أعضاء الإخوان المسلمين في مراكز المحافظة المختلفة»، والتي من بينها طنطا.

وذكرت جماعة الإخوان في بيانها أن عمليات الاعتقال «لم تقتصر على محافظة الغربية بل تم القبض على خمسة من الإخوان في محافظة المنوفية لمجرد تعليق ملصق يدعو للإصلاح السياسي والدستوري».

وأكد الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ أنَّ القمع البوليسي الذي يمارسه النظام ضد الشعب المصري لن يثني الإخوان المسلمين عن أداء رسالتهم، وقال في تصريحات صحفية - تعقيباً على اعتقال ٢٨ من الإخوان: «إنَّ حركة الإخوان في المجتمع تعمل على صد الهجمة الشرسة على مصر ومنع التدخل الأجنبي ودرء الفتنة، كما تقوم في الوقت ذاته بتوعية الجماهير بحقوقها التي كفلها الدستور والقانون لها، وتدعو إلى الإصلاح الذي هو فريضة إسلامية».



وقد نددت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بحملة الاعتقالات مطالبة بالإفراج الفوري عن كافة المعتقلين، ورفع حالة الطوارئ المعلنة منذ عام ١٩٨١م.

وترى المنظمة أن ذلك يشكل انتهاكاً للحق في الحرية والأمان الشخصي المكفول للأفراد بمقتضى المادة ٤١ من الدستور المصري، والتي تنص على «أن الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لا

تُمس، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حبسه أو تقييد حريته بأي قيد.. إلخ» المكفول أيضاً بمقتضى العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والذي صادقت عليه الحكومة المصرية؛ حيث تنص المادة التاسعة على أن «لكل فرد حق في الحرية وفي الأمان على شخصه، ولا يجوز توقيف أحد أو اعتقاله تعسفياً، ولا يجوز حرمان أحد من حريته إلا لأسباب ينص عليها القانون وطبقاً للإجراء المقرر فيه».

وتأتي حملة الاعتقالات هذه في الوقت الذي ترفع فيه الحكومة المصرية شعاراتها من أجل الإصلاح السياسي.

وطالبت المنظمة بالإفراج الفوري عن معتقلي الإخوان وكافة المعتقلين السياسيين، ورفع حالة الطوارئ، التي لا تتماشى مع دعاوى الإصلاح، والعودة إلى الشرعية الدستورية والقانون الطبيعي، فهذه الحالة تعتبر الأداة القانونية التي تُستخدم للعصف بالحق في التجمع السلمي وغيره من الحقوق التي كفلها الدستور المصري، والمواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان.

وكانت المنظمة قد أطلقت مع بدايات العام ٢٠٠٣م حملتها من أجل إنهاء حالة الطوارئ، تحت اسم «معاً من أجل وقف العمل بقانون الطوارئ».

كما طالبت بضرورة التزام السلطات المصرية بتعهداتها بشأن الإصلاح السياسي والدستوري، وكذلك الوفاء بالتزاماتها بموجب تصديقها على المواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان.

وشددت على ضرورة إدماج القوى السياسية المختلفة في نسيج المجتمع المصري ومشاركتها في العملية السياسية، وإطلاق حرية تكوين الأحزاب لكافة القوى السياسية بغض النظر عن انتماءاتها الفكرية، وإطلاق حريتها أيضاً في الوجود على الساحة السياسية.

على صعيد آخر وفي جامعة الأزهر قررت كلية الشريعة والقانون بالجامعة فرع طنطا ـ فصل خمسة طلاب لمدة شهر بسبب تقارير أمنية، أكدت مشاركة الطلاب الخمسة في إقامة معرض مصوَّر عن الجرائم التي يرتكبها اليهود بحق الشعب الفلسطيني.

وقد أثار القرار غضب طلاب الكلية، الذين تظاهروا للتنديد بالفصل التعسفي والتدخل الأمني المستمر في شؤون الجامعة..

من جهة أخرى نظمت الحركة المصرية من أجل التغيير «كفاية» التي تضم العديد من القوى السياسية بما فيها الإخوان المسلمون وإسلاميون آخرون مظاهرة صامتة أمام المحاكم الرئيسة يوم الأربعاء الماضي ٢٠٠٥/٤/٢٧ م (والمجتمع ماثلة للطبع) في اثنتي عشرة محافظة مصرية في آن واحد للتأكيد على رفضها التمديد للرئيس حسني مبارك أو توريث الحكم والمطالبة بإصلاحات سياسية شاملة ■

د. عصام العريان (*)
elerian54@hotmail.com

نقول دائماً لمبارك وأركان النظام: اسمعوا منا ولا تسمعوا عنا

الإخوان.. وإزالة ضباب الشكوك بشعاع من شمس الحقائق

الوقت والشخص والجريدة ثلاث دوافع جعلتني أجلس لأخط هذه السطور التي طالما رددتها من قبل في ندوات ومؤتمرات وحوارات ومقالات والعديد من الأحاديث حول الإخوان المسلمين، توضيحاً لحقائق مجهولة، ودفعاً لمخاوف مشروعة وإزالة لهواجس غير مبررة يتم تكرارها بصورة غريبة وكأننا لا يسمع بعضنا بعضاً ولا يراجع أحدنا مقولات الآخرين ـ ولو كانوا خصوماً ـ ولا يتغير رأيه بمرور الوقت وتوالي الأحداث، رغم الظرف التاريخي الذي تمر به مصر حالياً، في لحظة تحول تاريخي، نريد جميعاً أن نحقق فيها آمال المصريين في حياة ديمقراطية سليمة.

احترام إرادة الشعب

هذا الوقت الذي تموج به مصر الآن بحراك سياسي يشهد مظاهرات وحوارات وندوات ومقالات، يتطلب من الجميع صراحة القول ومراجعة النفس واللقاء حول الحد الأدنى من القضايا المتفق عليها لتحقيق حلم المصريين واحترام إرادة الشعب المصري.

والأستاذ حسين عبدالرازق يساري وطني محترم، تختلف معه في المرجعية والبرنامج وبعض المواقف وكثير من التحليلات إلا أنك لا تملك إلا احترامه لعفة لسانه، ودقة معلوماته، وقدرته الفائقة على الإقناع. لذلك لابد من توضيح ما يثير الالتباس في كلامه ومقالاته للقراء. فقد تناول في جريدة الوفد عدد (الجمعة ٢٠٠٥/٤/٨) في باب «من خارج الوفد» في مقالة «لعبة الحكومة والإخوان المسلمين» قضايا تتعلق بالإخوان الذين نجحوا في فرض أنفسهم في الصحافة والإعلام بسبب نشاطهم الزائد والتحليلات المتعلقة بهم. وتطرق في حديثه إلى أربعة أحداث مختلفة:

١- إلغاء الأمن لتجمع الإخوان أمام مجلس الشعب ٣/٢٧ للتأكيد على مطالب الإصلاح السياسي والدستوري التي تطالب بها الجماعة (وهي مطالب محل اتفاق تام بين كل القوى السياسية).

٢- فتوى المفتي المنسوبة إليه حول بدعة اتباع الإخوان (وهو ما نفاه باحثون وشيوخ حضروا اللقاء، حيث أكدّوا أن المفتي لم يتناول الإخوان بكلمة وكان حديثه عاماً).

٣- المذكرة (اللقيطة مجهولة المصدر) التي نشرتها جريدة الشرق الأوسط في ٤/٣ ونسبتها إلى وزارة الخارجية الأمريكية علماً بأن الوزارة لها موقع على شبكة الإنترنت لم يرد به ذكر للوثيقة ولم تتناولها أي من الصحف الأمريكية المشهورة.

٤- منعي ود. جمال حشمت النائب السابق من السفر إلى الجزائر يوم ٤/٤ لحضور الدورة ١٦ للمؤتمر القومي العربي.

ولن أعلق على تحليلات أ. حسين حول هذه الأحداث التي أتفق مع الكثير منها، وأختلف مع القليل فيها ولكنه خلص إلى القول: إن هناك حالة ضبابية حول مواقف الإخوان في الفترة الأخيرة، وهذا ما دفعني إلى إزالة ضباب الشكوك بشعاع من شمس الحقائق؛ لعل أ.حسين يراجع نفسه ولعل القراء يوازنون بين المعلومات ويصححون مواقفهم.

أولاً: تعديل الدستور

ـ لم تجمع الأحزاب على ضرورة البدء

(*) المنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي

بتعديل الدستور، ونصوص محاضر لقاءات الحوار الوطني تنشرها جريدة «المصري اليوم» ويستطيع القراء العودة إليها.

- وأقول: البدء بالتعديل، لأن الإخوان وجميع الأحزاب والمستقلين يجمعون على ضرورة تعديل أو تغيير أبواب كاملة تتعلق بالدستور، خاصة فيما يتعلق برئيس الجمهورية أو السلطة التنفيذية أو مجلس الشعب، وهذا ما وقّع عليه الإخوان مع الجميع في آخر وثيقة جمعت المعارضة جميعاً عام ١٩٩٧، وما كان محل اتفاق منذ أول لقاء عام للمعارضة في فبراير ١٩٨٧ وهو ما أعلنه مرشد الإخوان في مبادرته للإصلاح في ٣/٣/٢٠٠٤.

- الإخوان على لسان مرشدهم أعلنوا أن الأولوية قبل تعديل الدستور إطلاق الحريات بحيث يكون لدينا مجلس شعب حقيقي يعبّر عن الإرادة الشعبية يتم انتخابه في انتخابات حرة ونزيهة لا تشوبها شائبة التزوير الذي ابتليت به مصر بدرجات متفاوتة منذ عرفت أول انتخابات في حياتها السياسية وحتى اليوم (باستثناء مرتين فقط كما يؤكد أ.حسين نفسه في دراساته الموثقة).

- لماذا الأولوية للحريات وللانتخابات الحرة؟ لأن تعديل الدستور سيقوم به مجلس الشعب نفسه، وهو ما نواجهه اليوم في مأزق لكل القوى السياسية حيث يمتلك حزب الرئيس أغلبية مطلقة بنسبة (٩٥٪)، وبذلك سيتم تمرير صورة التعديل المقترحة للمادة ٧٦ التي يريد سدنة بقاء الأوضاع على ما هي عليه تفريغها من أي تعديل حقيقي بحيث تصل إلى حالة من «الانتقتاء» فلا هو انتخاب حر، ولا هو استفتاء، بل نصل إلى تعديل يختار فيه الرئيس وحزبه الذين ينافسونه في انتخابات شكلية، وهذا ما يمارسه الكهنة اليوم على قيادات أحزاب المعارضة ليشاركوا في هذه الصورة الهزلية.

- البديل هو: انقلاب على الدستور فنعطل مجلس الشعب عن أداء دوره الدستوري أو ننتخب جمعية تأسيسية جديدة ليس لها موقع في الدستور الحالي أو نحل مجلس الشعب الذي لا يمثل الإرادة الشعبية... أو... أو... أو.... الخ.

- أو ما نقوم به الآن من ضغوط شعبية عبر التظاهر في الشارع والجامعات والنقابات وكل صور الضغط المدني لكي يقتنع سدنة النظام بأنه من المحال بقاء الأوضاع على ما هي عليه. كما أنه من المحال إضفاء لمسات جمالية على أوضاع بائسة وإجراء عمليات تجميلية ديكورية لن تقنع الشعب، وأن ذلك قد يؤدي إلى عكس ما يريدون ويتمنون من



سدنة النظام يضفون لمسات جمالية على أوضاع بائسة ويجرون عمليات تجميلية ديكورية لن تقنع الشعب

استقرار، فقد يدفع الأمور إلى الانفجار.

- من هنا كان تصريح المرشد العام للإخوان المكمّل لأولويات الحريات والذي نقله أ. حسين أنه إذا تم التوافق على تعديل الدستور خاصة المواد المتعلقة بالرئيس ٧٤، ٧٦، ٧٧ فإن الإخوان مع هذا التعديل الحقيقي.

ثانياً: تأييد الرئيس

نسب أ. حسين للإخوان تأييدهم للرئيس بمناسبة وغير مناسبة، واستدل على ذلك بشواهد عديدة منها ما هو حق - اتفق فيه الإخوان مع الجميع - مثل: سحب السفير المصري من الكيان الصهيوني.. والدعوة إلى عقد قمة عربية بالقاهرة.. والاطمئنان على صحة الرئيس.

ومنها ما هو غير صحيح وتسبب فيه مراسلون وصحف تبغي الإثارة وتدس في كلام المرشد أو نائبه ما ليس منه ونفاه الإخوان مرات عديدة مثل:

- ما نُسب كذباً إلى المرشد في جريدة المصري اليوم - وقد سمعت نص الحوار بنفسي - أنه قال: «إن رئيس الجمهورية هو ولي الأمر وعلينا واجب الطاعة له». ونفاه المرشد وغيره، بينما كان ما قاله وأكده هو: «إن رئيس الجمهورية هو رمز الدولة وله واجب الاحترام»، وكان ذلك بمناسبة سب بعض المتظاهرين من تيارات مختلفة، الرئيس بما لا يليق بإنسان، فضلاً عن سياسي فضلاً عن مسؤول في موقع الرئيس، ومعلوم أن أحد أهم وصايا الإخوان هي عدم تجريح الشخصيات والهيئات وأنهم يحاولون قدر إمكانهم الالتزام به كخلق وسلوك.

- ما تردد عن أن الإخوان يمكن أن يؤيدوا الرئيس مبارك بشروط في مقدمتها تحقيق الإصلاح السياسي وإنهاء حالة الطوارىء، وهذا نُقل فعلاً عن المرشد وأثار موجة هائلة من التساؤلات بين الإخوان وبين المراقبين، وبرر المرشد في تصريحاته هذا الموقف بأن الرئيس يمتلك كل الصلاحيات وبيده أن يحقق آمال المصريين في الإصلاح الشامل، وهذا حدث بالفعل. فبعد أن وافقت أحزاب المعارضة جميعاً (باستثناء الحزب الناصري) على تأجيل تعديل الدستور إلى ما بعد الاستفتاء على الرئيس مبارك وهو ما يعني تأجيل تعديل الموقف، إذا بالرئيس يفاجئ الجميع بخطابه في ٢٦ فبراير يطلب تعديل المادة ٧٦. وقد صحح المرشد ونائبه ومعظم قيادات الإخوان في كل المنابر الإعلامية هذا الموقف الذي التبس على الإخوان قبل الآخرين وأصبح موقف الإخوان المعلن اليوم هو:

- أنه من السابق لأوانه تحديد موقف من تأييد أحد المرشحين لموقع الرئاسة (ذلك بعد طرح التعديل الدستوري).

- أن المطلوب اليوم هو النضال ليأتي التعديل الدستوري حقيقياً بحيث تتكافأ فرص المصريين جميعاً في الحق في الترشح دون شروط تعجيزية وأن تكون هناك ضمانات جدية انتخابات رئاسية وبرلمانية حرة ونزيهة معبرة عن الإرادة الشعبية.

- أن الرئيس مبارك أخذ فرصته كاملة في أربع ولايات متتالية لم يحقق فيها آمال المصريين في إصلاح ما، لا اقتصادي ولا سياسي ولا اجتماعي.

- مبادرة الإخوان في ٣/٣ ليس فيها ما يتفق مع سياسات النظام وبرامجه، بل هي أقرب ما تكون إلى ما اتفقت عليه أحزاب المعارضة، بل تتطابق مع الجزء الخاص بالإصلاح السياسي والدستوري (وهذا ما ذكره أ. حسين نفسه من قبل). وبقية المحاور هي برنامج الإخوان لبناء نهضة مصرية ترتكز على مرجعية إسلامية وتسعى لتحقيق غايات الإسلام العليا في العدل والحرية والمساواة والشورى والكرامة الإنسانية.

ثالثاً: العلاقة مع السلطة والأمن

أما أن الإخوان يسعون دائماً إلى التهدئة، فهذا حق يُراد به باطل، وإلا فما الذي يطلبه أ. حسين من الإخوان: أن يفجروا الأوضاع أو يثور الشعب أو يهزوا الاستقرار؟

نعم الإخوان لهم علاقة بالأمن، لأن النظام لا يريد أن يتحاور معهم سياسياً بل جعلهم ملفاً أمنياً. وحوار الإخوان مع الأمن مختلف إلى حد كبير عن حوارات الأحزاب التي لها علاقات وثيقة مع الأمن وكل حزب به ضابط

اتصال مع جهاز أمن الدولة، ولا أدري لم الإبقاء على هذه الصلة رغم اللقاءات والحوارات المتعددة مع كبار السياسيين في الحزب الحاكم؟!

هذا الاختلاف يكون في مواعيد اللقاءات حيث تجرى كثيراً قبيل الفجر في زيارات مفاجئة ينتج بعد الحوار استضافة تطول أو تقصر لكنها لا تقل عن أسابيع ويتم فيها استكمال الحوار في مقرات أمن الدولة وقد ينتقل إلى نيابة أمن الدولة حيث يتم بعد ذلك إتمامه في سجن مزرعة طرة!

نحن نقول دائماً للرئيس وأركان النظام: اسمعوا منا ولا تسمعوا عنا، لا تكتفوا بما تنقله التقارير، تعاملوا بمنطق سليم مع قوة شعبية موجودة لا يمكن إنكارها، ونؤكد لهم أن الإخوان ليسوا إلا عامل استقرار في هذا الوطن وصمام أمان له، يضحون بحرياتهم وأقواتهم وأقوات أولادهم من أجل حياة حرة كريمة لكل المصريين.



مصر لم تشهد في تاريخها الحديث إلا حالتين فقط لانتخابات نزيهة!

نواجه مأزقاً حقيقياً حيث يمتلك حزب الرئيس أغلبية مطلقة بنسبة (٩٥٪)

مخاوف مشروعة

الالتباس الذي يثور في ذهن بعض النخب السياسية وليس عند عموم الشعب من دور الدين في السياسة لابد من توضيحه لعله يخف أو يزول.

ـ ليس في منهاج الإخوان إقامة دولة دينية أو حكومة دينية بل منهجهم يقوم على إقامة حكومة ودولة مدنية كل مواطنيها يتساوون فيها في الحقوق والواجبات التي يضمنها الدستور، مرجعيتها الإسلام الذي هو عقيدة الأغلبية وثقافة وتراث وحضارة الجميع شارك في صنعها المسلمون والمسيحيون واليهود، كما شارك فيها العرب والكرد والفرس والأمازيغ.

ـ الإخوان المسلمون ليسوا مشايخ أزهريين (وفيهم عدد وافر منهم ويحترمون الأزهر ويبجلون رجاله ويريدون رفع مكانته وإعلاء شأنه وزيادة دوره).

ـ الإخوان علماء وأطباء وقانونيين ومهندسين وصحفيين وعمال وفلاحين يمثلون كافة شرائح الشعب المصري، فلا هم يدعون أنهم ينطقون بالحق الإلهي، ولا هم يقولون بالوصاية الإلهية ولا هم يريدون حكم علماء الدين، بل يقولون بسلطة الأمة في تولية من تشاء وعزله متى أرادت في انتخابات دورية نزيهة.

ـ الإخوان لا يحتكرون تفسيراً واحداً للدين، بل من أصل منهجهم احترام الخلاف في فرعيات الدين، ويعتقدون أن الإجماع على أمر منها مستحيل، فما بالنا باجتهادات المسلمين في شئون حياتهم الدنيوية التي قال فيها الرسول ﷺ: «أنتم أعلم بشؤون دنياكم»؟

ـ الإخوان لم يكونوا طرفاً أبداً في أي قضية تتعلق بمجال الفكر والإبداع وحرية الاعتقاد فيما ثار أخيراً، بل وقفوا منها موقفاً ثابتاً وهو أن الأصل هو إطلاق الحريات جميعاً، وأن الضمانة الوحيدة لحماية مقومات المجتمع هو قضاء حر مستقل يحتكم إليه الجميع عندما يشعرون بخطر ما يهدد سلامة المجتمع.

ـ وإذا كان أ. حسين يرجع إلى بعض المسائل التي أثارها النواب في البرلمان فقد كانت ضد أجهزة الوزارات المعنية التي تنفق ما لا يجب على ما لا يستحق. بينما كانت الدوريات والكتب مطبوعة من زمن طويل لا يلتفت إليها أحد. فالسؤال والاستجواب كان عن معايير الوزارة في اعتماد مؤلفات دون غيرها رغم أنها تصادم عقيدة الأمة.

ـ سجل الإخوان في النقابات المهنية مشرف ولا أستطيع أن أوفيه حقه في فقرة في مقال.

أكاذيب وأضاليل

كنت أتمنى ألا يعود أ. حسين لمسألة الإخوان والأمريكان خاصة بعد لقاء د. رفعت السعيد بالسفير الأمريكي دون موافقة حزب التجمع ودون موافقة أحزاب التوافق التي كان ينطق باسمها.

فهذا ما يدخل في باب الكذب المتعمد، فلا علاقة بين الإخوان وبين الإدارة الأمريكية وها هو السفير الأمريكي يجوب مصر من أقصاها إلى أقصاها ويلتقي بالجميع من كافة الاتجاهات، ولم يرصد أحد ولم يسجل خبر: أي لقاء له مع أي فرد من الإخوان، لا هو ولا غيره من أعضاء السفارة.

وها هي الأموال الأمريكية تتدفق بالملايين على الجميع ومنهم يساريون حاليون أو زوجاتهم أو أولادهم، ويساريون سابقون أصبحوا بقدرة قادر ليبراليين وليبراليين حقيقيين كما يعلنون، بينما لم تسجل واقعة لتسرب دولار واحد إلى جيب إخواني ولو بطريق الخطأ!

وها هي ندوات أمريكية في كافة أنحاء الوطن العربي يُدعى إليها الجميع ـ ولم يمانع الإخوان في حضور ندوات يحضرها أمريكيون ولا تتبناها الإدارة الأمريكية ـ ومع ذلك حضرها كثيرون بمن فيهم أ. حسين ومُنعت شخصياً من حضورها. كما حدث في ندوة جريدة الوطن الكويتية عام ٢٠٠٣ حول الجماعات الإسلامية والإصلاح الديمقراطي ـ من الجانبين؛ فلم تسمح لي سلطات الأمن بالسفر ولم تسمح السلطات الكويتية بإعطائي تأشيرة.

ورغم التصريحات المتعددة والمتشددة جداً للمرشد ونائبه حول هذا الأمر إلا أن الكاتب لم يذكر منها تصريحاً واحداً رغم أقواله الأخرى الكثيرة في قضايا أخرى.

أما قصة أموال الخليج وأنها من أفراد هناك وأنها كانت قبل التأييد المزعوم أيضاً لغزو صدام للكويت رغم البيان الواضح يوم ٢ أغسطس نفسه ضد الغزو.. فأرجو يا أستاذ حسين أن تبقي لدينا نفس القدر من الاحترام الذي ما زلنا نكنه لك، رغم كل شيء.■

أسامة عبد الحكيم

طوى رحيل البابا يوحنا بولس الثاني صفحة مهمة جداً في تاريخ العلاقات بين الفاتيكان واليهودية. ويتساءل المراقبون: كيف ستكون سياسة البابا الجديد بينيدكت السادس عشر؟ وما الدور الذي سيلعبه في مجال العلاقات مع الديانة اليهودية والكيان الصهيوني»؟



الكيان الصهيوني والبابا الجديد... هل يدير اليهود الفاتيكان؟

مرت العلاقات بين الفاتيكان والديانة اليهودية بمرحلتين أساسيتين، كان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ الحد الفاصل بينهما. وبدأت محاولة إقامة علاقات بين الطرفين أوائل القرن العشرين. ففي بداية ذلك القرن وبعد إعلان المؤتمر اليهودي العالمي - الذي انعقد في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧ - خطة لإقامة الكيان الصهيوني قام تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية العالمية بزيارة للفاتيكان وعقد لقاءً على انفراد مع البابا بوب بيوس العاشر. وقد طلب هرتزل خلال ذلك اللقاء الذي عقد بتاريخ ٢٥ يناير من عام ١٩٠٤ تأييد البابا لإقامة الكيان في فلسطين. لكن البابا رفض ذلك الطلب بصورة قاطعة وأعلن أن عدم اعتراف اليهود بالمسيح ورسالته يؤدي إلى عدم اعتراف الفاتيكان بالشعب اليهودي. جاء هذا الكلام بعد أن نصح وزير خارجية الفاتيكان البابا بقوله: «طالما لم يعترف اليهود برسالة المسيح فإنه لن يكون بإمكان المسيحيين الموافقة على عودة اليهود إلى فلسطين».

وفي ذلك الوقت كان الاعتقاد السائد عند الكاثوليك: أن الله قد طرد اليهود من فلسطين لأنهم لم يؤمنوا بالسيد المسيح وساهموا في صلبه - حسب زعمهم ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ (النساء ١٥٧) كما أن الله دمر هيكلهم وشردهم في الأرض يلقون سوء العذاب أينما حلوا للذنب نفسه. وبعد صدور وعد بلفور (١٩١٧) القاضي بإقامة الكيان الصهيوني أعرب الكاردينال بييترو غاسباري عن خوفه من ذلك، مصرحاً بأن «الخطر الذي يخيفنا أكثر من غيره هو إقامة دولة لليهود في فلسطين».

وقد حاول اليهود بعد ذلك اختراق أسوار الفاتيكان والتحكم به من الداخل. ويقول مختصون بشؤون الفاتيكان إنه بعد انتخاب الكاردينال جوزيف سيري بابا للفاتيكان عام ١٩٥٨ تدخلت قوى ماسونية وأخرى صهيونية وقامت بتنحيته بعد فترة وجيزة من انتخابه، واستطاعت هذه القوى إيصال الكاردينال أنجيللو روشاللي الذي عرف بجون الثالث والعشرين للكرسي البابوي. كما استطاعت هذه القوى إيصال البابا باول الرابع الذي تعود أصوله إلى عائلة مونتينيس اليهودية. وخلال عهد باول الرابع تمكن الماسونيون من التحكم في مفاتيح الفاتيكان لدرجة أن تعيين الكرادلة لم يكن يتم إلا بموافقتهم.

> **الماسونيون تمكنوا من التحكم في مفاتيح الفاتيكان لدرجة أن تعيين الكرادلة لم يكن يتم إلا بموافقتهم**

وقام البابا باول السادس عام ١٩٦٤ بزيارة للضفة الغربية اعتبرتها الأوساط «الصهيونية» زيارة «لإسرائيل».

ويعتبر عام ١٩٦٥ نقطة تحول بارزة في تاريخ العلاقات بين الفاتيكان والديانة اليهودية، ففي ذلك العام انعقد المجمع الكنسي الثاني للفاتيكان. وأصدر المجمع وثيقة حملت عنوان Nostra Aetate أي «في العصر الحالي» أكد فيها خلود العهد المقدس الذي وعده الله لليهود. كما جاء في الوثيقة أن معاداة السامية خطيئة دينية بحق الإله والبشرية. وقد برأت الوثيقة اليهود من صلب المسيح. كما نصت الوثيقة على أن العلاقة بين اليهودية والكنيسة الكاثوليكية علاقة فريدة حيث إن أصول الديانة المسيحية تعود لجذور يهودية.

وفي العام ١٩٧٨ تم انتخاب كارول جوزيف ووجتيللا - البولندي الأصل - بابا جديداً للفاتيكان بعد الوفاة المفاجئة للبابا لوشياني والذي عرف ببول الأول. وحمل البابا الجديد اسم يوحنا بولس الثاني.

هل كان البابا الراحل يهودياً؟

يختلف متابعو سيرة يوحنا بولس الثاني حول حقيقة ديانته، وهل كان يهودياً أم مسيحياً كاثوليكياً!. ولكن لا يختلف هؤلاء المراقبون في حقائق أساسية منها ما يقوله أقرباء للبابا يوحنا بولس الثاني، نجوا من الهولوكست، من أن والدته التي توفيت - وله من العمر تسع سنوات - كانت يهودية، وأنه بعد وفاتها تربى

عند جيران له من اليهود حيث كان والده عسكرياً يقضي وقتاً طويلاً خارج منزله. كما أنه (البابا) كان أحد أعضاء فريق يهودي لكرة القدم ولعب عدة مرات ضد فريق الكنيسة الكاثوليكية في منطقة سكنه. ويعتبر جيرزي كلوغير اليهودي البولندي وابن حاخام الكنيس حيث كان يقيم البابا في بولندا، أحد أقرب أصدقائه. وكان كلوغير ضيف شرف على حفل عشاء تنصيب البابا وزائراً دائماً له في مقر إقامته الصيفي في قلعة غاندولفو. وقد لعب جيرزي هذا دوراً بارزاً في العلاقات بين البابا وقادة الكيان الصهيوني. وأخيراً فإن أشهر كتاب سيرة حياة البابا تادسوليك، بيرنيشتاين وجورج وديجل هم من اليهود، وكانوا يكيلون له المديح في كل ما كتبوه عنه.

خدمات جليلة

سواء كان يوحنا بولس الثاني يهودياً أم لا، فإنه قام بما لم يقم به أسلافه مجتمعين تجاه اليهود والكيان الصهيوني.

فقد حوّل البابا يوحنا بولس الثاني ما جاء في الوثيقة الصادرة عن المجمع الفاتيكاني عام ١٩٦٥ إلى برنامج عمل، وكان يدعو في حله وترحاله إلى طي صفحة الماضي في العلاقات مع اليهود وفتح صفحة جديدة، كما كان يصف كلام الإنجيل عما يسمى بصلب المسيح بأنه تفسير ظالم واتهام في غير محله.

وفي عام ١٩٨٥ قال البابا لوفد من يهود أمريكا قام بزيارته في الفاتيكان «إنه سعيد لأن العلاقات بين اليهود والمسيحيين قد تحسنت بشكل جذري خلال السنوات المنصرمة». وفي ١٣ أبريل من عام ١٩٨٦ كان أول بابا يدخل كنيساً يهودياً في العصور الحديثة. ووصف الحاخام اليو تواف ـ حاخام روما ـ تلك الزيارة بأنها «الحدث الأهم في ذلك العام وسيبقى الناس يذكرونها آلاف السنين في المستقبل».

وفي ٢٩ يوليو ١٩٩٢ تشكلت لجنة ثنائية دائمة وعلى مستوى عال لبحث إمكانية إقامة علاقات دبلوماسية بين الجانبين.

وخلال عهد البابا يوحنا بولس الثاني اعيدت العلاقات بين الفاتيكان و «إسرائيل» وذلك بتاريخ ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٣، وذلك خلافاً لنصائح أغلبية الدبلوماسيين في الفاتيكان الذين رفضوا إقامة مثل هذه العلاقات. وبعدها بسنتين طلب البابا من ممثلي الديانة اليهودية المغفرة على كل ما لحق بهم من أذى على يد الكاثوليك على مدى التاريخ. وكرر البابا طلب المغفرة ثانياً من اليهود على الوحشية التي عامل بها الكاثوليك اليهود.

وقام البابا عام ٢٠٠٠ بزيارة للأراضي المحتلة اجتمع خلالها مع قادة الكيان الصهيوني وزار نصب ضحايا الهولوكست و«حائط البراق» المسمى زوراً بـ «حائط المبكى».

وفي بداية هذا العام اجتمع البابا مع ١٦٠ حاخاماً يهودياً ووعدهم بأن يتم الاحتفال هذا العام بالذكرى الأربعين لإعلان المجمع الكنسي في الفاتيكان ـ تعزيز الحوار مع اليهود. وشكر هؤلاء الحاخامات الذين ينتمون لمؤسسة «تعبيد الطريق» البابا على جهوده المضنية لإعادة اللحمة بين أبناء المعتقدين اليهودي والمسيحي. وفي الوقت نفسه، اجتمع مع كبيري الحاخامات «الإسرائيليين» على انفراد وأكد لهم نيته تحسين العلاقات بين الفاتيكان والكاثوليكية عموماً. وكان البابا يحرص في زياراته الدولية على لقاء زعماء الجاليات اليهودية في الدول التي يزورها.

وقام البابا يوحنا بولس الثاني بإعادة مخطوطات يهودية من أرشيف الفاتيكان للطائفة اليهودية في روما، ومنحها عدة أبنية لإقامة متحف يهودي في العاصمة الإيطالية.

وقد امتدح الحاخام جاك بيمبوراد ـ مدير مركز التفاهم بين الأديان ـ البابا يوحنا بولس الثاني «الذي رعى جهود المجمع الفاتيكاني الثاني للقيام بخطوات مهمة للغاية لتأسيس علاقات جديدة مع اليهود». وقال بيمبوراد إن التاريخ سيسجل للبابا يوحنا بولس الثاني انه كان راعياً عظيماً للعلاقات بين الكاثوليك واليهود.

من جهته فقد وصف أرييل شارون البابا يوحنا بولس الثاني بأنه رجل سلام وصديق لليهود، دفع باتجاه التقارب بين «إسرائيل» والفاتيكان. فيما وصفه الحاخام إسرائيل مئير لاو بأنه أكثر من خدم «إسرائيل» بعد البابا جون الثالث والعشرين.

لم يسامح اليهود البابا يوحنا بولس الثاني ـ رغم كل ما قام به من أجلهم ـ وذلك بسبب موقفه الصامت من البابا بيوس الثاني عشر خلال الهولوكست. فقد رفض يوحنا بولس الثاني إدانة تنصير بعض الأطفال اليهود الذين التجؤوا إلى الكنائس خلال سنوات الحرب العالمية الثانية. وامتنع البابا عن إعادة المفتاح الذهبي الذي يقول اليهود إنه مفتاح المعبد وأن الرومان قد أخذوه بعد هدمه. كما أن البابا رفض إدانة فيلم «آلام المسيح» الذي يعتبره اليهود معادياً للسامية.

ستضم أجندة عمل البابا الجديد هذه المآخذ بلا شك، وستكشف الأيام القادمة ما إن كان سيقوم بتنفيذها وينال شهادة حسن سلوك كسلفه، أم لا؟■

شدد على رفض انضمام تركيا لأوروبا

البابا الجديد يشيد باليهود ويتجاهل المسلمين

في قداس تنصيبه يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/٤/٢٤م بساحة القديس بطرس بروما أشاد بابا الفاتيكان الجديد بنيدكت السادس عشر بما أسماه «الإرث الروحي المشترك بين المسيحيين واليهود»، غير أنه لم يشر مطلقاً إلى المسلمين أو الإسلام. وعبر البابا الجديد في القداس الذي حضره ٥٠٠ ألف شخص، يتقدمهم قادة ثلاثين دولة من مختلف أنحاء العالم عن تقديره لمن وصفهم بـ «إخوته وأخواته من اليهود والإرث المتجذر معهم فيما أسماه بـ (وعود الرب الأبدية) والإيمان المشترك»، واكتفى في المقابل بتحية ممثلي الديانات الأخرى الذين حضروا القداس قائلاً: «أحييكم أيها الإخوة من الشعب اليهودي، وكذلك الرجال والنساء المؤمنين منهم وغير المؤمنين على حد سواء». وذلك دون أن يشير في كلمته إلى ذكر المسلمين أو الحوار مع الإسلام، الذي كان من أهم القضايا التي نادى بها البابا الراحل يوحنا بولس الثاني الذي توفي يوم ٢ أبريل ٢٠٠٥.

جدير بالذكر أن هذه الإشادة هي الثانية لبابا الفاتيكان الجديد باليهود خلال أيام، حيث أرسل بعد انتخابه الثلاثاء ٢٠٠٥/٤/١٩م برسالة إلى حاخام روما تعهد فيها بتعزيز حوار الكنيسة الكاثوليكية مع اليهود.

والكيان الصهيوني من جهته كان قد رحب في وقت سابق بانتخاب جوزيف راتسينجر (٧٨ عاماً) بابا للفاتيكان، مشيرين إلى أنه هو الذي قاد عملية التقارب بين الفاتيكان والشعب اليهودي في فترة البابا الراحل يوحنا بولس الثاني. وأعرب مراقبون عن تخوفهم من ابتزاز الجماعات اليهودية للبابا الجديد باستغلال انتمائه في شبابه بألمانيا إلى «الشبيبة النازية» ما بين عامي ١٩٤١ و ١٩٤٤، بالرغم من أنه أكد في أكثر من مناسبة أنه انتمى «لمنظمة الشباب الهتلري» إجبارياً ككل الشباب الألماني في تلك الفترة، وأن عائلته معروفة بمعارضتها للنازية منذ البداية.

جدير بالذكر أن البابا الجديد يعارض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، إذ قال في حوار له العام الماضي مع صحيفة «لو فيجارو الفرنسية»: «على أنقرة أن تسعى إلى الانضمام للدول الإسلامية وليس لأوروبا ذات الجذور المسيحية».■

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

يواجهون مصير المفقودين

قضية مبعدي كنيسة المهد تاهت بين الوعود الفلسطينية والأكاذيب الصهيونية

انتقلت قضية مبعدي كنيسة المهد الذين أبعدوا إلى قطاع غزة وعدة دول أوروبية إلى مستوى أخطر مما كانت عليه في السابق وتاهت في مستقبل مجهول بعدما أعلنت السلطة - مع بداية مفاوضاتها مع حكومة الاحتلال عقب قرار التهدئة - أن على المبعدين أن يحزموا حقائبهم للعودة إلى ديارهم في إطار اتفاق مع الحكومة الصهيونية على حل قضيتهم.

لكن الأمر المفاجئ أنه بدل حدوث انفراج في قضيتهم انتقلت إلى مستوى أصعب وأكثر تعقيداً؛ خصوصاً بعد أن قررت الحكومة الإسبانية تحويل ثلاثة من المبعدين إلى المحاكمة من جانب وعدم تنفيذ البشائر التي أعلنت عنها السلطة من جانب آخر.

يعاملون كالمجرمين

وفي هذا السياق وصلت إلى مراسل المجتمع رسالة من المبعدين في إسبانيا تصف أوضاعهم الصعبة وجاء في الرسالة أنهم «يعاملون كمجرمين» ويعانون من سلسلة إجراءات كان آخرها تسليم السلطات الإسبانية بلاغات بوجوب حضور المبعدين الثلاثة للمثول أمام المحكمة المركزية في مدريد في السابع من الشهر الجاري وطلب إليهم توكيل محامٍ للدفاع عنهم.

ورغم أن القضية أجلت إلا أنها لم تلغ في حين تستمر حالة القلق والخوف من المستقبل المجهول لكافة مبعدي كنيسة المهد وهم ٢٦ في غزة و١٣ آخرين موزعين على الدول الأوروبية.

القلق والخوف الذي يعانيه المبعدون انتقل إلى ذويهم في بيت لحم خصوصاً بعد قرار الحكومة الإسبانية المفاجئ بمحاكمة هؤلاء الثلاثة. ويتزامن هذا الإجراء مع مرور ٣ سنوات على إبعادهم بعد الحصار الشهير الذي تعرضت له كنيسة المهد عام ٢٠٠٢.

ويحدد المبعدون الثلاثة في إسبانيا (وهم إبراهيم عبيات، وأحمد حمامرة وعزيز عبيات) مشكلتهم كما جاءت في الرسالة (وهي تنطبق على كافة المبعدين) بأنه لا توجد مرجعية محددة أو من يمثلهم، ويشتكون من عدم وجود اهتمام من قبل السلطة الفلسطينية أو الفصائل.

تجاهل وإهمال

وقال المبعدون في رسالتهم: «معروف للجميع أن السلطة تخلصت من المحاصرين داخل الكنيسة بالموافقة على إبعاد أي عدد مهما كبر بدون الاتفاق أو التفكير بمستقبلهم ومصيرهم ومدة إبعادهم وطريقة عيشتهم في الشتات الأوروبي أو القانون الذي سيطبق علينا وما الجهة التي ستكون مسؤولة عنا»، مشيرين إلى أن من تولى التفاوض مع موراتينوس في قبرص في عام ٢٠٠٢ تجاهلهم تماماً - يقصدون بذلك محمد رشيد - واليوم يقعون فريسة في يد الأجهزة الأمنية الأوروبية حيث تطبق كل دولة قانونها الخاص عليهم، كما اشتكوا من تجاهل السفارة الفلسطينية لهم خصوصاً بعد طلب محاكمتهم. وفي نهاية الرسالة ناشد المبعدون السلطة الفلسطينية والفصائل إيلاء قضيتهم الاهتمام الكافي في ظل تصاعد معاناتهم.

قلق في غزة

ورغم وجود ١٣ مبعداً في غزة بين أهلهم إلا أن مصيرهم أيضاً في مهب الريح حيث انتقل إليهم القلق على خلفية طلب السلطات الإسبانية مثول المبعدين فيها للمحاكمة. فقد عبر ناجي عبيات المبعد في غزة عن تخوفه على مصير شقيقه وإخوانه المبعدين وقال إن تأجيل المحاكمة لا يعني إلغاءها وإن الأمر جاء بعد تدخل صائب عريقات، وقد نقلنا قلقنا إلى السلطة والفصائل الفلسطينية مضيفاً أنهم تعرضوا لضغوط نفسية، بعدما أبلغتنا السلطة قبل نحو شهرين بأننا على وشك العودة إلى بيوتنا جميعاً إلا أن التصريحات اليوم تغيرت وبدا الأمر وكأن الاحتلال (خدع قيادة السلطة) وعليه أصبحنا في عداد المفقودين.

وحذر المبعد عبيات من خطورة تجزئة قضية مبعدي كنيسة المهد، مشيراً إلى أن هناك أنباء حول نية الاحتلال موافقة السلطة على إعادة مجموعة فقط من المبعدين وبقاء الآخرين في المنفى وهو أمر يرفضه كافة المبعدين.

وناشد عبيات السلطة واللجنة المكلفة ببحث قضية المبعدين منح قضيتهم الاهتمام الكافي وعدم تركهم يواجهون المصير المجهول، مشيراً إلى أن عودة كافة المبعدين كانت من ضمن استحقاقات شروط التهدئة التي يماطل الاحتلال في تنفيذها.■



عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

بين شهية الإصلاح وعزة المقاومة.. فتنة التضاد!

في إحدى جلسات الحوار في «منتدى أمريكا والعالم الإسلامي» الذي انعقد في أبريل الجاري بالدوحة: قال بيتر سينجر من معهد بروكينجز اللصيق بدوائر القرار الأمريكية: «إن الولايات المتحدة مستعدة للقبول بمشاركة القوى الإسلامية مثل حماس وحزب الله في عملية الإصلاح والديمقراطية بالوطن العربي.. شريطة أن يلقوا السلاح أولاً ثم ينضموا بعد ذلك إلى العملية الديمقراطية السارية في بلادهم». وليلاحظ هنا العرض وشرطه؛ والشرط هو سر اللعبة الجديدة.

كلمات سينجر ليست معزولة في إطار الفضاء السياسي الذي يلف المنطقة العربية، إذ إن الحديث بنبرة خاصة وبحنجرة أمريكية قوية بدأ يرتفع وبوتائر عالية حول قبول أمريكا بالتيار الإسلامي كلاعب سياسي بالمنطقة؛ بل إن رايس ذهبت بعيداً إلى الحد الذي لا تمانع فيه أن ترى رموزه على سدة الحكم. وهي نغمة فسرها بعض المراقبين على أن رايس قلبت المعادلة باستخدامها فزاعة الإسلاميين لتخويف الأنظمة العربية الحاكمة؛ والبعض الآخر قرأ الموقف الأمريكي الجديد على أنه تخويف للطرفين: من بعضهما لبعض.

فماذا جرى للعقل السياسي الأمريكي، وماذا يريد؟ وكيف تحول «الخطر الإسلامي الأخضر» إلى طرف سياسي يمكن الاعتراف به، والتعاطي معه؟

شفرة اللغز تكمن في «العامل الإسرائيلي»، وتفكيكها يستلزم متابعة مستجدات الأجندة الصهيونية؛ باعتبارها المكون الأساسي للسياسة الأمريكية بالمنطقة.

في الماضي القريب تمكن النفوذ الصهيوني من أن يصك مصطلح «الخطر الأخضر» ويفرض سياسة «مكافحة الإرهاب» على الأجندة الاستراتيجية الغربية عامة، والأمريكية على وجه الخصوص، لمواجهة الظاهرة الإسلامية التي تشكل الخطر الاستراتيجي لكيانه الطارئ، باعتبارها الحاضنة الاستراتيجية لقوى المقاومة التي تقف في وجه هذا الكيان، ولكونها النواة الشاحنة لفضاء الممانعة الذي يعمل لصيانة وحماية الهوية الثقافية للمنطقة، وفي محصلة ذلك كونها الكتلة السياسية الكبيرة التي تضم في رحمها طيفاً واسعاً وفاعلاً من النخب والجماهير العربية والإسلامية.

يبدو أن هذه «الروشتة» الصهيونية التي اعتمدتها السياسة الأمريكية لم تنفع في معالجة الظاهرة الإسلامية؛ بل إنها أنتجت آثاراً عكسية عديدة لصالح المشروع الإسلامي؛ على رأسها زيادة الكراهية لأمريكا، وزيادة الاحتقان الذي ينبئ بانفجار قادم من نوع ما يتهدد المصالح الأمريكية.

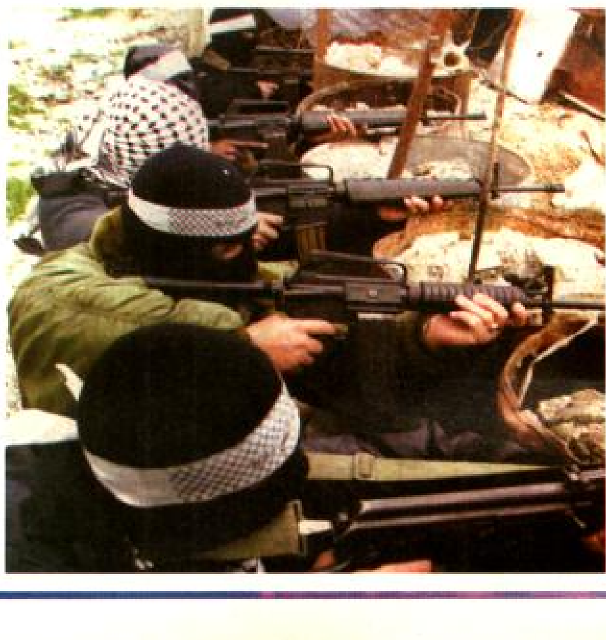
الطبيب الصهيوني حاضر دائماً؛ ويجسده في الدور الجديد: شارانسكي الوزير الصهيوني بكتابه الخاص بدمقرطة المنطقة الذي يُعد الآن «منافستو الإصلاح» المعتمد من قبل بوش في مشروعه «الشرق أوسطي».

فلسفة «روشتة» شارانسكي - في كتابه المذكور- الذي قرأه بوش بإمعان وكذلك رايس؛ تقوم على أن الإرهاب الإسلامي سببه الفشل السياسي لأنظمة المنطقة، مما يقتضي سرعة العلاج عبر مشروع إصلاحي يفكك النظام السياسي العربي بتشكيلاته، لإدماج التيار الإسلامي في اللعبة السياسية ضمن «صفقة كبرى» للتعاطي معه كلاعب سياسي بالمنطقة مقابل تغييرات أساسية في أجندته السياسية والأيديولوجية المتعلقة بالموضوع الأساسي «الكيان الصهيوني»، والهدف تفكيك الظاهرة الإسلامية لتيارين «متطرف» و«معتدل»، واستخدام الأخير بشكل ما في مواجهة الآخر، وفي المحصلة نزع غلافي المقاومة والممانعة اللتين تهددان المشروع الصهيوني، وتزعجان النفوذ الأمريكي بالمنطقة.

ولكن ما موقف الظاهرة الإسلامية ورموزها من لعبة الإصلاح الأمريكية؟

في ندوة بمدينة ليستر البريطانية في أبريل الجاري اجتمع لفيف من كبار رموز الظاهرة الإسلامية لمناقشة مشاريع الإصلاح الأمريكية، والقراءة السريعة لمحصلة الندوة هي تباين وجهات النظر: وهو ما يعكس صورة التشققات في المشهد الإسلامي الحاضر تجاه العرض الأمريكي. وهنا مكمن الخطورة: إذ إن المخطط الإستراتيجي الأمريكي بما لديه من معلومات نتيجة لحوارات مطولة خلال السنوات الثلاث الماضية مع رموز إسلامية بالمنطقة: سيعمد للنفاذ من هذه التشققات لتحقيق استراتيجية أمريكا الهادفة لتفكيك الظاهرة الإسلامية وشرذمتها وربما تدجين بعض أطرافها.

المطلوب هو تهيئة الآليات المناسبة لدراسة الاستراتيجية السياسية الأمريكية الجديدة ومن قبل كافة ألوان الطيف الإسلامي؛ لتفكيكها وفهمها: وسبر أغوارها، بهدف وضع استراتيجية مقابلة لمواجهتها، وإلا انقسم المشهد الإسلامي ما بين مستجيب على غير هدى؛ أو مقاوم دون فهم.



بقي أن نشير إلى مكمن الخطر، الذي أومأ له «سينجر» في الاقتباس الذي سقناه في بداية المقال؛ والمتعلق بشرط العرض الأمريكي الجديد، وهو.. إلقاء السلاح، بمعنى أن المطلوب هو رأس المقاومة؟

المطلوب في المستقبل القريب من الظاهرة الإسلامية: الموازنة بين شهية الإصلاح، وعزة المقاومة. وفي اعتقادي أنهما ليستا متضادتين كما يسوق الخطاب الأمريكي، إذ يمكن المزاوجة بينهما، وحذار من فتنة التضاد بينهما؛ لأن ذلك تصديق وتحقيق لما تبتغيه روشتة شارانسكي التي يعتمدها بوش في لعبة الإصلاح الأمريكية المطروحة.■

تيري نيل (*)



ظل المحافظون الجدد في مركز أخبار السياسة الخارجية الأمريكية لسنوات، وحظوا بتغطية إخبارية واسعة مؤخراً بوصفهم جزءاً من النقاش الدائر حول ما إذا كانت مسيرة الديمقراطية فعلاً ماضية قدماً في الشرق الأوسط أم لا. وقد لعب المحافظون الجدد دوراً مركزياً في تطوير نظرة إدارة الرئيس بوش إلى العالم، تلك النظرة التي قادت إلى الحرب على العراق والتي يقول البعض إنها أعطت زخماً لخطة التضييق على أنظمة الحكم الشمولية في المنطقة. بيد أن هذه النظرة - التي تعود جذورها إلى عشر سنوات أي منذ عهد الرئيس كلنتون - لم تحظ بكثير من الاهتمام.

خطأ الربط العشوائي بين الغزو الأمريكي للعراق وتيارات الديمقراطية الجديدة

«مشعلو النار» بريئون مما يحدث في المنطقة!

ومع التأثير الذي يتمتع به المحافظون الجدد في واشنطن والجدال الدائر حول انتشار الديمقراطية في العالم العربي يُطرح سؤال حول ما إذا كانت نظرتهم - التي غالباً ما وصفت بأنها خبيثة - قد حصلت على حكم بالبراءة في ضوء التطورات التي حصلت في بعض الدول. وإذا ثبت أن العراق فعلاً كان بداية لنشر الديمقراطية فمن سيكون التالي؟ أهو إيران أم سورية أم كوريا الشمالية؟

في هذا الجدال، اتضح أن المحافظين الجدد كانوا متحمسين لضرب العراق قبل تفجيرات سبتمبر بوقت طويل وكانوا يبحثون عن ذريعة معقولة، وربما كانت الإدارة الأمريكية قد ضللت الشعب الأمريكي بشأن صلة العراق بتنظيم القاعدة عن دراية وقصد كما يجادل اليسار، ولكن هناك احتمال أن الحرب التي حث المحافظون الجدد عليها ربما تساعد على نشر بذور الإصلاحات الديمقراطية في المنطقة، مما سيسفر عن نشوء عالم أكثر أمناً للأمريكيين كما يجادل اليمين.

الواجب الأخلاقي: إن مصطلح المحافظين الجدد يعود عموماً إلى الليبراليين السابقين الذين اعتنقوا إرث الصقور من الرؤساء الديمقراطيين مثل هاري ترومان وجون كينيدي وليندن جونسون، وكان هؤلاء الرؤساء يعتقدون أن واجب أمريكا الأخلاقي هو نشر الديمقراطية عبر العالم بطرق عدوانية إذا اقتضى الأمر. (وتذكروا تأكيد بوب دول في حملته الانتخابية في عام ١٩٩٦ بأن حروب القرن العشرين كانت حروب الديمقراطيين)، ثم أصبح الديمقراطيون مستائين من توجهات حزبهم المسالمة ومعارضته لمواجهة الاتحاد السوفيتي بقوة إبان حقبة الحرب الباردة. فأصبح رونالد ريجان بطلهم الجديد لكن المحافظين الجدد اعتقدوا أنهم انحرفوا عن نهجهم في السياسة الخارجية التي تبنوها في التسعينيات بعد انهيار الإمبراطورية السوفيتية، وأن من واجبهم تصويب مسار السفينة.

تكتيكات سريعة

وفي يوليو من عام ١٩٩٦ ساعد ريتشارد بيرل في كتابة مذكرة أعدها معهد الدراسات السياسية والاستراتيجية المتقدمة وهو مركز أبحاث مقره القدس لتقديمها إلى حكومة بنيامين نتنياهو الجديدة. وكان بيرل مساعداً لوزير الدفاع في عهد ريجان، وقد حث على إجراء تكتيكات سريعة وعنيفة لحماية مصالح الكيان الصهيوني بين دول الجوار الخطيرة. وحث بيرل على تبني نهج تسلطي من قبل الكيان الصهيوني وألمح إلى أنه يمكن للكيان الصهيوني أن يحمي بيئته الاستراتيجية بالتعاون مع تركيا والأردن من خلال إضعاف سورية واحتوائها ودحرها. ويمكن لهذا الجهد أن يركز على الإطاحة بحكم صدام حسين في العراق، وهذا بحد ذاته هدف استراتيجي للكيان الصهيوني، كوسيلة لإحباط طموحات سورية الإقليمية.

وفي نفس الوقت الذي سلم فيه بيرل الوثيقة لنتنياهو، قام اثنان من المحافظين الجدد هما وليام كريستول الذي كان رئيس موظفي نائب الرئيس كويل، وروبرت كاجان الذي كان يتولى كتابة خطابات وزير خارجية ريجان جورج شولتز بكتابة مذكرة تتكون من ٥٥٧٠ كلمة لمجلة الشؤون الخارجية تحت عنوان «نحو سياسة خارجية ريجانية جديدة».

وكانت تدور حول محور «الهيمنة الحميدة» «benevolent hegemony» وهو اعتقاد أن أمريكا بطبيعتها جيدة وقوية ويجب أن

(*) واشنطن بوست . ١٤ مارس ٢٠٠٥م

تستخدم قوتها لحماية مصالحها وأمنها في جميع أنحاء العالم.

حماية المصالح: واستمر فكر المحافظين الجدد في التطور وفي عام ١٩٩٨ كان بيرل وكريستول وكاجان من ضمن ثمانية عشر محللاً بارزاً قاموا بكتابة رسالة إلى الرئيس كلنتون حثوه فيها على ضرب العراق والإطاحة بحكم صدام حسين. وقالوا: «نعتقد أن الولايات المتحدة مخولة بموجب قرارات مجلس الأمن أن تتخذ الخطوات الضرورية بما فيها العسكرية لحماية مصالحها الحيوية في الخليج. وعلى أية حال، لا يمكن للسياسة الأمريكية أن تستمر معرقلة بسبب عدم إجماع مجلس الأمن... إننا نحثك على أن تتصرف بحزم، فإذا تمكنت من إنهاء خطر أسلحة الدمار الشامل ضد الولايات المتحدة وحلفائها فإنك تعمل من أجل حماية المصلحة الأمنية الوطنية وإذا قبلنا بنهج من الضعف والانحراف عن الطريق السليم فإننا نضع مصالحنا المستقبلية في خطر».

وركزت مذكرتهم على الجوانب الذرائعية من الأمن الوطني أكثر من المفاهيم الأوسع نطاقاً للهيمنة الأمريكية ونشر الديمقراطية وحماية الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط وهي الكيان الصهيوني. وكانت نقطة جوهرية في استراتيجية المحافظين الجدد، وأول محاولة عامة على درجة عالية من الأهمية للخروج بحجة عملية تتعلق بالأخطار المباشرة التي تشكلها أسلحة الدمار الشامل بدلاً من حجة أخلاقية بحتة، ومن هنا تبلورت فكرة الحرب الاستباقية التي نشأت بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر.

الانحراف عن المسار

كان كاتبو تلك المذكرة يكتبون تحت راية «مشروع القرن الأمريكي الجديد» وهو مركز أبحاث في واشنطن يتكون من أعضاء يشتركون في معتقد فحواه أن سياسة أمريكا الدفاعية والخارجية انحرفت عن مسارها الصحيح، وأن المحافظين لم يقدموا نظرة استراتيجية لدور أمريكا في العالم. وكان من بين من وقعوا على بيان مشروع «أمريكا القرن الجديد» ديك تشيني ودونالد رامسفيلد وبول وولفويتز وجون بولتن وروبرت ريلك وريتشارد آرميتاج ووليام بينيت وكريستول وكاجان.

وبعد أقل من عام أصبح معظم هؤلاء مستشارين في حملة بوش الرئاسية وأطلقوا على أنفسهم اسم «الفولكانز» نسبة إلى إله الرومان الذي كان يمتلك القدرة على إشعال النار وصهر المعادن، وبعد فوزه أصبح كثير منهم مسؤولين في إدارته.

الأفكار العقائدية: في نوفمبر من عام ١٩٩٩م، زرنا أنا وزميلي من صحيفة واشنطن بوست معهد أمريكان إنتربرايس لمقابلة بيرل الذي كان يحتل منصباً غامضاً ولكنه فعال، وكان من بين مجموعة صغيرة من المستشارين عينهم بوش بمساعدة تشيني وشولتز للترويج له في الحملة الرئاسية للتسريع في الشؤون الخارجية والعسكرية. وقد أجرينا مقابلة مع كل المستشارين في تلك المجموعة وقمنا بكتابة أول الأخبار المتعلقة بفريق السياسة الخارجية الخاص ببوش. وكان نصف الفولكانز على الأقل مساهمين في رأس المال الفكري لمشروع القرن الأمريكي الجديد. وكان خبراً مبكراً ولم يكن بوش قد حصل آنذاك على ترشيح الحزب القديم بعد، وكان الخبر مليئاً بتفاصيل المكونات الفكرية والعقائدية لتلك المجموعة. ولكن فاتتنا بعض الزوايا المهمة التي كان يمكن أن تسلط الضوء على استجابة بوش للهجمات الإرهابية التي جاءت قبل أقل من عام على فترته الرئاسية الأولى.

تنفيذ الهجوم

وحتى آنذاك، كانت أهمية الفولكانز لبوش واضحة، ولم يكن حاكم تكساس ليخفي قلة خبرته في السياسة الخارجية، وكان الفولكانز موجودين لتسريعه، وفي مقابلة مع الفولكان دوف أس. زخيم وهو مسؤول من البنتاجون في عهد رئاسة ريجان، فاجأنا بطرفة تتعلق بقدرة بوش على بناء معرفته من الصفر. وقال إنه في أحد الاجتماعات الأولى سأله الرئيس بوش «لماذا نحتاج إلى جيش؟»

وحتى لو أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم تحدث، فإنه أمر منطقي أن يضغط المحافظون الجدد لتنفيذ الهجوم على العراق عند نقطة معينة في فترة رئاسة بوش الأولى، بالنظر إلى أنهم ضغطوا من قبل على كلنتون، الرئيس الذي لم يكن لهم علاقة رسمية معه لكي يجعلوه ينفذ الهجوم قبل ذلك بسنوات.

ولكن بعد سقوط بغداد، واجهت القوات الأمريكية مقاومة شديدة في العراق وصارعت من أجل خلق ديمقراطية دستورية فيه وانخفضت أسهم المحافظين الجدد قبل أن ترتفع مرة أخرى في الأشهر الأولى من هذا العام. وقد كتب ديفيد بروكس وهو محافظ وكاتب عمود في صحيفة نيويورك تايمز مقالة كال فيها الثناء لبول وولفويتز وقال إن وولفويتز ينتظر أصداء الانتخابات العراقية ولكنه قال أيضاً إن استخدام القوة في العراق كان استثنائياً. وقال كليف ماي -وهو رئيس مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات- إن الشيء الأساسي الذي يفصل بين المحافظين الجدد هو رغبتهم في الرهان على ما يقولون. ويقول «إن الرأي القائل بأن صدام حسين يحتاج إلى تغيير في النظام كان ما يدعى بالمحافظين الجدد يحملونه ولكن ليس بشكل حصري، فقد قام الرئيس كلنتون بالتوقيع على ميثاق تحرير العراق في عام ١٩٩٨ وأقره آل جور».

ميثاق التحرير

وهذا صحيح، ولكن ميثاق تحرير العراق لم يكن إعلان حرب بل كان بياناً مبدئياً، تدعمه استراتيجية لصب المال في حركة المعارضة المسلحة، أما السعي لحرب أحادية الجانب ففيه فرق كبير. كانت استراتيجية التدخل العسكري تحقيقاً لهدف إدارة كلنتون الإطاحة بحكم صدام حسين، وكان المحافظون الجدد أكثر المؤيدين للتدخل العسكري بالأصل لنشر الهيمنة الأمريكية بصرف النظر عما إذا كان هناك خطر وشيك أم لا..

يقول منتقدو المحافظين الجدد إن الاحتلال المسبق بالقوة العسكرية سوف يهزم في النهاية الغرض الذي تم من أجله. وأخبرني زغبي من المعهد العربي - الأمريكي في لقاء معه أن مؤيدي الرئيس يسبقون أنفسهم متجاهلين الأخطار التي نجمت عن غزو العراق واحتلاله. وقال إن الاحتلال جعل المعتدلين العرب راديكاليين في جميع أنحاء المنطقة وأصبحوا من أشد المعادين للولايات المتحدة. وحتى لو نشأت الديمقراطية فلن تشبه الديمقراطيات الغربية أبداً.

ويجادل زغبي أن الأمل في تحقيق فوائد مستقبلية لن يوازن حجم الدمار الذي يحدث اليوم «إن هؤلاء الذين يمتلكون ترف المعتقدات دون أن يتعاملوا مع الواقع يتوصلون إلى أحكام دون الأخذ بعين الاعتبار عدد من سيموتون في العملية.... هل كان النظام القديم جيداً؟ لا. هل كان بالإمكان إيجاد وسيلة بديلة لخلق واقع جديد في العراق؟ لن نعرف لأننا ذهبنا مباشرة من الاحتواء إلى الحرب دون وجود شيء بينهما».

ويتفق مع هذا الرأي فواز جرجس وهو باحث بارز في جامعة سارة لورنس ويقول إن التغيرات تحدث في الشرق الأوسط بصرف النظر عما حدث في العراق. ويقول جرجس: «ظلت بذور الديمقراطية تتجذر في المنطقة ويجب إعطاء الفضل إلى شعوب المنطقة التي ظلت لعقود من الزمان تناضل ضد حكامها الموالين للغرب.. ومن الخطأ الربط العشوائي بين الغزو الأمريكي للعراق وتيارات الديمقراطية الجديدة التي تعم الأراضي الإسلامية».■

المدينة المنورة: محمد السيد

أحلام علي

اختتمت الانتخابات البلدية في المملكة العربية السعودية بإجراء المرحلة الثالثة والأخيرة الأسبوع الماضي والتي شملت منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة والقصيم وتبوك وحائل والجوف والحدود الشمالية. وقد بلغ عدد المرشحين ٤٦٠٠ مرشح تنافسوا على أصوات الناخبين المسجلين البالغ عددهم حوالي ٣٣٣ ألف رجل.





حرص على الإدلاء بالأصوات

الانتخابات البلدية في المملكة العربية السعودية

تجربة ناجحة خاضها الجميع بكفاءة وبتنظيم جيد

واشتملت كل منطقة على سبع دوائر حيث يختار الناخب مرشحاً واحداً من كل دائرة. وقد حقق من أطلقت عليهم وسائل الإعلام بالإسلاميين المعتدلين فوزاً كبيراً في هذه الانتخابات.

ورغم حداثة التجربة إلا أن الإقبال كان كبيراً من مختلف فئات الشعب على هذه الانتخابات سواء كان من قِبل المرشحين أو الناخبين. وقد تباينت رؤى الناخبين لهذه الانتخابات؛ إذ رأى البعض فيها تعبيراً عن حريته ورأى البعض الآخر فيها حلاً لمشكلاته، بينما وجد فيها آخرون نوعاً من الوعود المبالغ فيها من قبل بعض المرشحين متناسياً حجم صلاحياته.

مشهد إيجابي

وفي يوم الاقتراع شهدت المراكز الانتخابية بالمدينة المنورة (٣٠ مركزاً انتخابياً) حضوراً مبكراً من الناخبين فاق توقعات الكثيرين حيث أقبل أكثر من ٣٨ ألف ناخب من أصل (٤٤) ألفاً سجلوا في انتخابات المجالس البلدية، بمنطقة المدينة المنورة وقد اتسم سلوك الناخبين والمرشحين بالهدوء والنظام حيث بذلت جهود تنظيمية كبيرة من قبل اللجنة المحلية للانتخابات وكان هناك وجود أمني مكثف حيث تم تنظيم عملية الدخول إلى صالات الاقتراع بطريقة تساهم في القضاء على الزحام.

كما شهد مركز الحرم وجود القنوات الفضائية وأيضاً اللجنة المحلية للانتخابات البلدية بهذا المركز لتسهيل عملية الاقتراع من قبل المنتخبين وتوفير كل متطلباتهم، ولم يشعر من حضر للتصويت في هذا المركز بأي عوائق كما شهدت بعض المراكز إقبالاً ضعيفاً من المواطنين وبعض المراكز الأخرى كان المبكرون فيها من المسنين.

القائمة الذهبية

وقد أثارت تزكية سبعة من المرشحين في جدة من قِبل علماء ودعاة ردود فعل غاضبة لدى بقية المرشحين. ففي الوقت الذي كانت الساحة الانتخابية تشهد منافسة شديدة بينهم برزت ما تسمى بـ «القائمة الذهبية» والتي شارك في تزكيتها عدد من الدعاة والعلماء وقد تم تداول أسماء مرشحي هذه القائمة عبر الهواتف النقالة والبريد الإلكتروني، مما أحدث صدىً واسعاً في تزكيتهم لدى العامة وفي هذا دلالة على الثقة التامة للمجتمع السعودي في علمائه الأجلاء.

وفي الطائف أثارت قائمة المرشحين «المزكاة» نفس ردود الفعل، وفي المدينة المنورة تم نشر إحدى القوائم المزكاة من العلماء عن طريق الإنترنت أيضاً ورسائل الجوال، وقد تقدم خمسة وعشرون مرشحاً آخرون بالطعن في القائمة مطالبين اللجنة العامة للانتخابات ولجنة الطعون والتظلمات باتخاذ إجراء فوري إزاء القائمة والطعون..

مشاركة أكثر من ٣٨ ألف ناخب من أصل (٤٤) ألفاً في منطقة المدينة المنورة وحدها

وفي وقت سابق أعلن د. «علي بادحدح» الناطق الإعلامي باسم لجنة الانتخابات أنه تم رفض ٢٥ طعناً بعدم اعتماد مرشحي القائمة الذهبية السبعة، لعدم وجود دليل على ارتباطهم بعلماء الدين. وكانت اللجنة قد رفضت في مارس ٢٠٠٥ طعناً في نتيجة انتخابات المرحلة الأولى التي جرت في الرياض بعد أن شكا المرشحون المهزومون من ارتباط الفائزين ببعض العلماء.

عزل العلماء!

من جانبه أكد الداعية الدكتور عوض القرني أن من حق العلماء والدعاة دعم بعض المرشحين، فالعلماء مثل غيرهم من المواطنين يبدون آراءهم ويدلون بأصواتهم. كما أن من حقهم تزكية الشخص الذي يرونه مناسباً لهذا المكان ولا يحق للآخرين فرض رأيهم على العلماء ومنعهم من إبداء آرائهم. فكلٌ حر في رأيه، واللوائح الانتخابية كفلت هذه الحرية.

وأضاف القرني أن «دعوة عزل العلماء عن الانتخابات دعوة علمانية وافدة وغريبة على مجتمعنا تفصل الدين عن الحياة وهي رؤية خاطئة لأنه من حق أي عالم أن يمارس دوره كأي

مـواطن آخـر سـواء كـان بحـضـوره المقـرات الانتخابية والمشاركة والتفاعل أو تزكية من يراه صالحاً».

وأكد جمال الحارثي «مدير مدرسة» (ناخب) على أنه إذا توافرت في المرشح صفات التقوى والصـلاح والصـدق والأمـانـة وحـسـن الخلق ومعرفته بالناس متلمساً حاجاتهم.. فما الذي يمنعنا أن نصوت له مادام قريباً منا وقادراً على أن يتواصل معنا أما بالنسبة لتزكية بعض العلماء والدعاة لبعض المرشحين فهذا حق شخصي لكل عالم، فله أن يزكي من يرى فيه الكفاءة ويدعو للتصويت له.

وعود المرشحين

من جانب آخر انتقد المرشح «بندر عـتيق المطيري» من جدة هؤلاء الذين يطلقـون العنان لوعـودهم حـيث إن المجلس البلدي مـحـددة صلاحياته.. وتساءل: لماذا الوعود الخيالية التي ربما ليست من صلاحيات المجلس؟ مضيفاً أنه يجب أن تكون الوعود واقعية.

أما المرشح «يونس الغبان» فأكد أنه لا يمكن تطبيق أي من وعود المرشحين إلا بموافقة أكثر من نصف المجلس، وهناك بعض الأمـور خـارجـة عن اخـتـصـاص المجالس البلدية. كـذلك هـنـاك سلطة أعلى لها.. فلماذا الوعود غير المنطقية؟

على صـعـيد آخـر أشار المرشح «يوسف بن رشـيـد الصـاعـدي» إلى أنه من خـلال أعـمـال وصلاحيات المجلس طرحت برنامجي الانتخابي ولا نقـول بأشـيـاء خـارج نطاق المجلس ونأمل أن يوسع المجلس من صـلاحـيـاتـه. وبالنسـبـة للانتخابات فهي بادرة طيبة حدث فيها تعاون أكثر وتواصل مع الناس».

أما علي بن أحمد الحارثي (ناخب) فيقول: «نحن نعرف المرشح من خلال برنامجه الانتخابي هل هو ذو مصداقية أم لا؟!! لأن استشعار عظمة المسؤولية والأمانة الملقاة على الأعناق تحـدد صـفـات المرشح. كـمـا أن عـلاقـة المرشح بربه ومجتمعه ووطنه تتوقف عليها أهدافه العامة في برنامجه الانتخابي، وتتوقف ثقتي بالمرشح وأنه الأصلح لتحقيق المنفعة العامة عندما يكون ذا خبرات علمية وعملية ومشهوداً له من أهل الخير بالصلاح، وانطباعي عن الانتخابات بصفة عامة أنهـا تجـربـة نـاجـحـة لأن غـالبـيـة أبناء الوطن سـارعـوا إلى تلبـيـة النداء في هذا اليـوم ورأيت الكل يتجه إلى مراكز الاقتراع في نظام وفرحة».

وعن انطباع المواطنين عن العملية الانتخابية يقول جمال الحارثي (ناخب) إنها تجربة جيدة في جميع الأحوال، والفائز فيها هو الوطن بأكمله والجميع خاض التجربة بكفاءة واقتدار وكانت منظمـة بشكل ممـتـاز. وكـان مـفـاجـأة لجـمـيـع المراقبين أن تتم بهذا الشكل الناجح■

تركيا تتجه شرقًا أم غربًا؟

نشـر أحـد مـواقـع الإنتـرنت خـبـراً مفاده أن (حق التصويت) عرقل انضمام تـركـيـا للأوروبي، جـاء في ثنـاياه أن بولكشـتاين مفـوض التسويق الداخلي بالاتحاد الأوروبي حـذر من «أسلمـة» أوروبا إذا انضمت تركيا للاتحاد، معـتبراً أن عـضـويتـهـا تمثل خـيـانة لانتـصـار المسيحية على العثمانيين على أبواب فيينا عام ١٦٨٣م.

واسمحوا لي أن أقدم التعليق التالي:

إن بعض أهل الغـرب لا يزالون ينظرون إلى الإسـلام على أنه خطر تجب اليـقظة والتخطيط بعيد المدى لمنع انتشاره، وهؤلاء إما أن يكونوا أمثال من قال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الزخرف:٢٣) أو أمثال من قال: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ (طه:٦٣)، أو أنهم ممن صـدهـم عن الإسلام سوء الصورة التي يقدمها المسلمون عن دينهم أفراداً وجماعات ودولاً.

إن انتشار الإسلام في الدنيا له أكثر من طريقة فـمنها مـعارك الفتـوحـات كـحطين والقادسية واليرموك، ومعارك العثمانيين في أوروبا التي كان منها معركة عام ١٦٨٣ على أبواب فيينا، ومنها طريقة انتشاره سلمياً في جنوب شـرق آسـيـا كـإندونيـسـيـا بالدعـوة والمعـاملة الحـسـنة، ولكل طريقـة ظروفـهـا ومسوغاتها الشرعية والواقعية.

وإذا كانت طريقة الفتـوحات تحتاج إلى شرح وتفصيل في مسوغاتها لوجود شبهة استخدام القوة، فليس هناك ما يخيف من الطريقة الثانية التي تعتمد على البلاغ المبين والكلمة الطيبة والقدوة الصالحة، ومع ذلك نجـد أن السـيـد بولكشـتـاين قـد حـذر من «أسلمة» أوروبا إذا انضمت تركـيـا للاتحـاد الأوروبي دون أن يكون هناك شبهة سيف أو ترس!.

تركيا هذه التي ينظر إليها البعض على أنهـا دولة مـارقـة عن الإسـلام والتي لا يسـتطيع رئيس وزرائهـا أن يرسل ابنتـه المحـجـبـة إلى مـدارس الحكومـة لأنهم سيخلعون عنها حجابها بسلطة القانون، تركيا التي مسخ أتاتورك وجهها الإسلامي وحولها إلى شـعـب أمي في يوم وليلة، عندمـا ألغى الأحـرف العـربيـة وفـرض الأحـرف اللاتينية. تركيا التي يهاجر أفرادها إلى ألمانيا شباباً ويدركهم الموت فيها شيوخاً ولم يتعلمـوا بعـد جـملة صـحيـحـة من اللغـة الألمانية. هذا الشعب البسيط المنغلق على نفسه يفزع منه بعض الغربيين من أن يكون سـبـبـاً لانتـشـار الإسـلام... فكيف بنا إن وضـعنا ثروات الخليج على علوم المصريين على تجارة الشاميين على مهارة الماليزيين على تكنولوجـيـا البـاكـسـتـانيين.... لنخرج للناس دولة تكون خـيـر أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

لقـد بلغت الإنسـانيـة مـرحلة النضج ودخلت عـالم التـواصل، وأوشك الناس أن يدخلوا في دين الله أفـواجـاً لا يمنعـهم من ذلك إلا الجهل بالإسلام وسوء القـدوة من المسلمين، لقد كان دين الله قبل بعثة رسول الله ﷺ كالبناء الكامل الذي تنقصه لبنة، فـجـاء رسـول الله ﷺ ليكمل البناء وليبلغ الناس قرآناً يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣٠) لقد كـان النـاس بحـاجـة إلى قـدوة من البشـر ليكون نموذجاً لهم في حياتهم، فجاءت الآية الكريمة ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١) جاءت لتحدد أن محمداً ﷺ قدوة البشر.

واليوم... وبتقارب الناس وبنضج إنسانيتهم وبتداخل ثقافاتهم أصبحت الحـاجـة ملحـة لظهـور دولة إسـلامـيـة رائدة تقـوم بدور الدعوة إلى الله عز وجل بين الأمم كما يقوم النبي بالدعـوة بين البـشـر، تبلغ الدعـوة وتشرح الرسالة وتقدم دولة الإسلام كقدوة صـالحـة لبـاقي الأمم. هذه الدولة يجب أن تكون قائمة على المساواة والعدل فلا محاباة ولا ظلم فيها، قائمة على العزة والحرية فلا عبيد فيها، قائمة على العمل والإنتاج فلا كسل ولا تخلف فيها... وهنا يأتي سؤال: من الذي سيشيد هذه الدولة الحكام أم الأفراد؟ والجواب أننا نحتاج إلى كليهما معاً، فكما تكونوا يولَّ عليكم، وإن الله لا يغيـر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم■

محمد زهير الخطيب
تورنتو. كندا

حوار: محسن عبدالفتاح

أمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الدكتور عبدالصبور مرزوق لـ المجتمع:

الجهاد في الإسلام له مبادئ حضارية لا تعرفها قوانين العالم



طالب الدكتور عبدالصبور مرزوق - أمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - ولاة أمر الأمة بتحمل الأمانة المنوطة بهم تجاه أبناء الأمة الإسلامية، وناشدهم في حديث خاص لـ المجتمع تأدية مسؤولياتهم كما أمرهم الله عز وجل.

في الوقت نفسه أشاد بحماسة أهل الكويت في إنقاذ إخوانهم المسلمين ومد يد العون بالمساعدة لضحايا الكوارث الطبيعية..

وفيما يلي نص الحوار:

● منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، والضغوط الغربية تزداد على الدول الإسلامية، ألا تتعارض هذه الضغوط مع القوانين الدولية باحترام خصوصية كل دولة؟

- أمريكا هي التي تقف وراء كل الضغوط، وهي بالذات التي تطارد أعمال الخير في كل أنحاء العالم العربي بدعوى أن هذا الخير الذي يجمع في شكل تبرعات عينية من أبناء منطقة الخليج - خاصة - يصل إلى أيدي رجال المقاومة الذين يتصدون للمحتل أينما وجد، دفاعاً عن حقهم في الحياة والحرية الذي كفلته لهم القوانين الدولية، والشرائع السماوية، وعندما سادت غطرسة القوة العالم أصبح عمل الخير تهمة! والمقاومة إرهاباً، وحق الحياة والدفاع عن الحرية جرماً لا يغتفر؟! فكانت الضغوط لتعديل المناهج التعليمية، وفرض القيود على الأعمال الخيرية، والتدخل السافر في النواحي السياسية بحجة الإصلاح ونشر الديمقراطية الأمريكية!!.. دون أي اعتبار للقوانين الدولية التي تمنع تدخل الدول في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

● وقع الرئيس الأمريكي بوش في ١٨ أكتوبر ٢٠٠٤م على قانون يعاقب كل من يعادي السامية على مستوى العالم؟

- حكاية السامية هذه أكذوبة وهذا الكلام ليس كلامي أنا فقط، بل أثبته «روجيه جارودي» المفكر الإسلامي ذو الأصل الفرنسي في كتاب نشر له حول مسألة المحرقة النازية ضد يهود ألمانيا وأكد أنها أيضاً غير صحيحة، وقد عملت المنظمات الصهيونية العالمية الموجودة في أوروبا على ترويجها بهدف ابتزاز الألمان خاصة بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية، كذلك أكذوبة السامية هي سيف الصهيونية العالمية المصلت على رقاب من ينتقد تصرفات «إسرائيل» في البلدان العربية أو أوروبا أو حتى الولايات المتحدة الأمريكية.

والتاريخ يقول إن العرب من أصل ساميّ.. فالجميع من أبناء سيدنا نوح، ونحن أولى أن نقول نحن الساميون. لكن استخدام هذه الأكذوبة يؤكد أن الحضارة الغربية تمضي على أسلوب عنصري وتنحاز للصهيونية، وهذا يؤكد أنها غير حضارية، فانحيازها إلى السامية اليهودية أو الآرية الألمانية دون الأجناس الإنسانية الأخرى واعتبار هذا الجنس هو سيد العناصر الأخرى هو العنصرية بعينها.. وهذا كلام غير مقبول حضارياً وإنسانياً.

علينا أن نفضح هذه الأكاذيب بالحقائق التاريخية والحجج الإسلامية، فنحن العرب.. الساميون الخلص، ورغم ذلك لا نتسيد على أحد، ونقول نحن إخوان لكل عباد الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات) لم يقل القرآن إن العرب أحسن من جنس آخر وحديث الرسول ﷺ «ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى».

● رغم عقد المؤتمرات الإسلامية وتدارس الأحوال من قبل علماء الإسلام، وتشخيص الداء ومعرفة الدواء، إلا أن ما يصدر من قرارات وتوصيات لا يجد طريقه إلى أرض الواقع.. ما تفسيركم لذلك؟!

- هذا هو السؤال الموجع! لأني طالما سُئلته، وطالما كنت أشعر بالحزن أنني عاجز عن الإجابة عنه! لماذا الكثير من الناس يعتقد أن من يتولى المسؤولية خاصة في المؤسسات الدينية الإسلامية يستطيع أن يملك عصاً سحرية تغير الحال الذي لا نرضى عنه؟

الواقع أنني أتألم عند سماع هذا السؤال، الذي أجبت عنه في مقالات نشرت وناشدت فيها ولاة أمر الأمة أن يعملوا على رفع هذه المهانة عن شعوبهم فهم مسؤولون أمام الله عن رعيتهم.

كما أن الغني مسؤول أمام الله عن الفقير، والقوي مسؤول عن الضعيف، والعالم مسؤول

أمام الله عن الجهلة، وهكذا هذه مسؤوليات متراكمة أساسها استخلاف الله الإنساني في الأرض، فالله سبحانه وتعالى عندما قال للملائكة ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة:٣٠) لم يترك الإنسان هكذا بل كلفه فيها بمسؤولية كبرى فقال تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود:٦١) فحمل الإنسان مسؤولية إعمار الأرض.

من هنا كانت التشريعات الإسلامية التي اعتبرت الزكاة ركناً أساسياً من أركان الإسلام ومن لم يؤدها يعتبر خارجاً عن الإسلام.

فنحن انطلاقاً من مسؤولياتنا نجتمع في المؤتمرات من كافة دول العالم الإسلامي لنتدارس الداء ونقترح الدواء.. جميعاً نشارك في النقاش والحوار ونقر التوصيات والقرارات.. فلماذا النتائج غير مرضية على أرض الواقع بعالمنا الإسلامي؟! هذه مسؤولية سياسية يحمل وزرها ولاة الأمر الذين لا يأخذ بعضهم هذه القضية مأخذ الجد!!

● صدر لكم مؤخراً ثلاث دراسات هل لكم أن تحدثونا عن مضمون هذه الإصدارات والمنهج المتبع في معالجتكم لهذه القضايا؟

- لقد كتبت ثلاث رسائل رداً على اتهامات الغرب للإسلام والمسلمين التي أعقبت أحداث ١١ سبتمبر. **الرسالة الأولى** كانت تحت عنوان «الإسلام وحقوق الإنسان» اتبعت في كتابتها المنهج العقلي الهادئ، وقدمت ديني وعقيدتي بالصورة التي تليق بهما.

الرسالة الثانية تناولت موضوع «الإسلام وحقوق المرأة» كتبته بنفس الأسلوب وبنفس منهج المعالجة، وأثبت للقارئ الغربي أن المرأة في الإسلام تعتبر قدوة ونموذجاً بعد أن نالت معظم حقوقها التي أقرها الإسلام مقارنة بوضع المرأة في أي مجتمع من المجتمعات.

والثالثة كانت عن قضية (الحرب والسلام في الإسلام) ولقد رددت فيها على الادعاءات الغربية واتهام الإسلام أنه دين دموي، وأثبت أن الإسلام - في أدبيات الحضارة الإنسانية - رفيع المقام إلى أبعد مدى، وذكرت أمثلة منها أنه لا يجوز لمسلم أثناء الحرب أن يقتل صبياً أو شيخاً أو امرأة أو شاباً مادام لا يحمل السلاح، كما لا يجوز للمسلم الإجهاز على جريح فربما يشفى ويهديه الله إلى الإسلام، كما لا يجوز التمثيل بجثة قتيل، ولا قتل راهب في محرابه أو عابد في صومعته.

أيضاً حث الإسلام المسلم عند القتال.. على المحافظة على البيئة فلا يقطع شجرة ولا يدمر أو يلوث بئر ماء، ولا يحرق زرعاً.

أما فيما يتصل بدوافع الجهاد في الإسلام فهي حضارية، وأول هذه الدوافع رد الظلم، قال تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩)﴾ (الحج) كما يقول الله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (البقرة:٢٥١) هذا عامل من عوامل إباحة القتال وهو حماية الأرض من انتشار الفساد.

وآية أخرى في كتاب الله العزيز تقول: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج). وفي هذا الدافع للقتال نظرة سامية وشاملة لدور العبادة والعمل على حمايتها من الاعتداء سواء كانت مساجد أو كنائس أو معابد يهودية، فكلها ديانات سماوية حثنا الإسلام على الذود عنها دون تفرقة.. فنحن مأمورون بالدفاع عنها.

أيضاً دافع آخر للقتال حيث يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (٧٥)﴾ (النساء). وهنا يأمرنا الإسلام بنصرة الضعيف ورد الظلم عنه حتى لو كان غير مسلم! وهذا رقي إنساني لم يقترب من منزلته أي تشريع قديم أو حديث.. فكيف ينعت الإسلام بأنه دين دموي؟! ودين إرهابي؟!

وهناك أمثلة حية في التاريخ الإسلامي تؤكد نظرة المسلم الرحيمة بالإنسان. فعندما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر كان أهلها من الأقباط يعيشون تحت رحمة القوى الاستعمارية الرومانية. ورغم أن الأقباط والرومان يدينون بالديانة المسيحية الواحدة، إلا أن الاختلاف في المذهب - حيث كان الرومان على المذهب «الملكاني» وأقباط مصر على مذهب «اليعاقبة» كان سبباً في سوء المعاملة من الرومان ضد أقباط مصر.

وكان عمرو بن العاص يعرف ومن معه من الفاتحين المسلمين أنهم جاءوا لنصرة أقباط مصر وتحريرهم من طغيان الرومان، فكان الترحيب من أهل البلاد بالمسلمين الفاتحين الذين تصدوا للقوى الرومانية المحتلة فقط دون المساس بالأقباط. فكان أن دخل الكثيرون منهم الإسلام طواعية، بل بدلوا لغتهم القبطية القديمة باللغة العربية وتحدثوا بها إلى يومنا هذا، بعد أن تبينوا أن في حكم المسلمين العدل والرحمة.. هذه هي سماحة الإسلام وعدله وإنسانيته مع غير المسلم، فكيف تلصق به مثل هذه التهم ويقال عنه إنه دين دموي ومعتنقيه من الإرهابيين! إنه افتراء وأكاذيب تكشفها بجلاء مثل هذه الحقائق التاريخية الناصعة ■

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب
Sid89@maktoobcom



إقليم «أزواد» اسم يطلق على الجزء الشمالي من جمهورية مالي ويتكون من أربع ولايات حيث توجد آثار مملكة «دوقون»، وسكان هذه المنطقة أغلبهم من قبيلة «الفلان»، وهي قبيلة اشتهرت بكثرة العلماء.

وحسب المؤرخ الموريتاني الدكتور محمد محمود ولد ودادي فإن أغلب سكان الإقليم وصلوا إليه قادمين من المغرب العربي بعد هجرتهم من مصر، وكان لهم دور كبير في تعريب سكان المنطقة وترسيخ الدين الإسلامي الحنيف ولغته بفضل الانصهار الذي تم بين السكان الأصليين والمهاجرين الجدد.

غياب المنظمات الإسلامية وانحياز الغرب لحكومة «مالي» فاقم المأساة

إقليم «أزواد» بين ضياع الهوية ومطامع القوى الأجنبية

أما عن حياة هذه القبائل فهي حياة عربية أصيلة، فالتقاليد العرفية والاجتماعية لا تختلف عن حياة العرب في شمال إفريقيا أو الجزيرة العربية، فهم أهل بادية وأكثر ما يمارسونه تربية المواشي والإبل والأغنام. ولهم مواضع وآبار ينتقلون إليها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب حسب الفصول وأماكن الكلأ.

وتسميتهم للمواضع والآبار أسماء عربية أو حسانية في الغالب مثل: قصر الشيخ، قصر الحلة المبروك... الخ، كما تتميز هذه القبائل عن غيرها «بالطبائع والتقاليد العربية العريقة كالكرم والشجاعة وحسن الضيافة والأخلاق الكريمة والشهامة والحرص على الدين والعرض».

ولهم عدة نشاطات أخرى مع الرعي من أهمها استخراج الملح من منجم «تاودن» - الذي يبعد عن عاصمة الرمال (تيمبكتوا) ٧٥٠كلم وبتم بيعه في الدول المجاورة كالنيجر وموريتانيا والجزائر وبعض المناطق المالية الأخرى.

تعتبر مدينة «تيمبكتوا» من أقدم المدن داخل الإقليم ومن أكثرها أهمية عبر تاريخه الطويل.. وقد اختلف المؤرخون في تاريخ تأسيسها إلا أن أغلب الآراء تؤكد أنها تأسست في أواخر القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي، على يد (طوارق مقشرن) وكانت لديهم رحلتان الأولى في فصل الخريف حيث يرحلون إلى صحراء (أروان) والثانية في فصل الصيف.

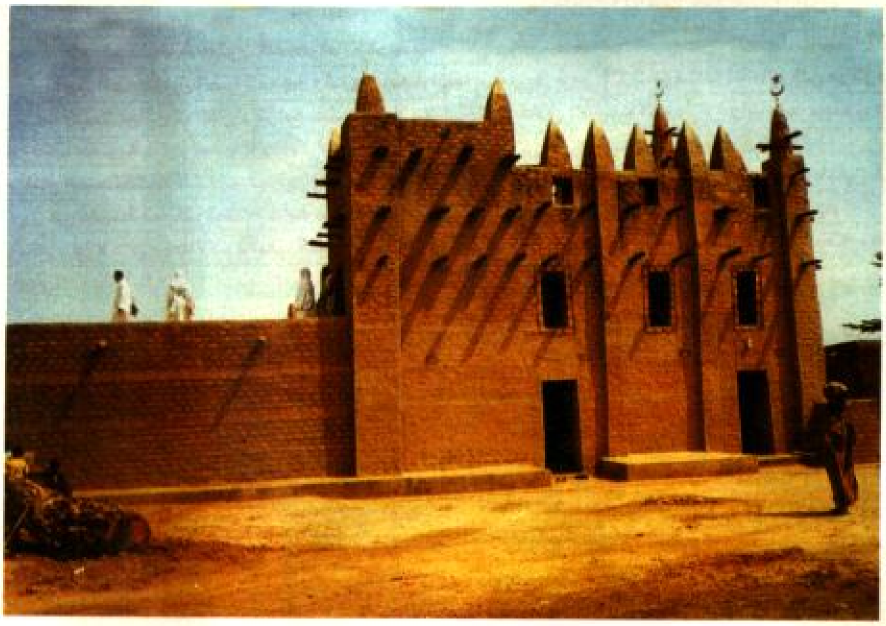
وتقع الولايات الأزوادية على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى أو ما يعرف بمنحنى نهر النيجر. ويعتبر الإقليم حلقة وصل بين السودان الغربي والصحراء الكبرى وكان أغلب سكان الإقليم من البدو الرحل.

أما القاطنون في المدن فعادة ما يبنون مساكنهم من أعواد الشجر وحشائش النباتات وتطورت بيوتهم بعد ذلك لتصبح من الطين.

وقد اشتهرت مدن الإقليم وخصوصاً مدينة «تيمبكتوا» بسرعة انتشار التدين ودماثة أخلاق الناس. ويصف أحد المؤرخين المدينة قائلاً «كانت مدينة ذات جمال رائع وكان أهلها يدينون بالإسلام ويحاربون البدع. فلهذه المدينة فضائل عديدة، فإن من دخلها خائفاً وجد الطمأنينة ومن سكن فيها عاماً أو أكثر نسي فعلته وتاب عند دخوله لها، فهي دار فقه وعلم وصلاح، حيث سكنها صفوة من العلماء والفضلاء»..



شعب متمسك بالإسلام رغم عزلته الإقليمية والدولية



وقد وصف ابن خلدون العلاقات التجارية بينهم بقوله: «وهابتهم أمم السودان، وارتحل إلى بلادهم التجار من بلاد المغرب وإفريقيا». وبالنسبة لطرق التجارية، فكانت عديدة ونشطة أهمها:

١- طريق من مصر تمر بكانو إلى تمبكتو وهي أبعد الطرق.

٢- طريق من تونس تمر بهجار إلى تمبكتو.

٣- طريق من المغرب الأقصى ماراً بسجلماسة وتوات إلى تمبكتو.

٤- طريق من تغازة ماراً بولاته ومنها إلى تمبكتو.

٥- طريق من طرابلس ومنها إلى غدامس ومن ثم إلى تمبكتو.

وقد شكل الإقليم جزءاً من مملكة مالي الإسلامية منذ بداية عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م غير انه احتفظ بحكم ذاتي استمر إلى عام ٨٣٧هـ/١٤٣٣م حيث بدأت المملكة تتخلى عن سيادتها على الإقليم لصالح الطوارق المجاورين لها.

ثم خضع الإقليم كغيره من الأقاليم الإفريقية للهيمنة الفرنسية ردحاً من الزمن، وكان يتكون من عدة ممالك تحكم بواسطة النظام القبلي، وقد ظلت قائمة حتى جاء الاحتلال في مطلع القرن التاسع عشر ومن أهمها:

- سلطنة الفولان - مملكة الصونغاي - سلطنة البرابيش - سلطنة كنته - سلطنة إلمدن - سلطنة الأنصار أو كلنتصر - وسلطنة إفوغاس.

الاستقلال والحرية

وعند مجيء حركة الاستقلال ١٩٥٧ - ١٩٥٨م، طلبت فرنسا من هذه الممالك أن توافق على جعل منطقة أزواد محمية فرنسية إلى أن يتم تأطير أهلها، إلا أن أهل أزواد رفضوا العرض الفرنسي لاعتقادهم أنه يستهدف محاصرة الثورة الجزائرية الفتية آنذاك ولاعتقادهم أنه يستهدف وجود قواعد عسكرية فرنسية في المنطقة، وفضلوا الانضمام لجمهورية مالي يحدوهم الأمل في التعايش مع إخوانهم «البمبرا» (سكان مالي الأصليين) ماداموا جميعاً مسلمين ويجمعهم تاريخ طويل.

وهو ما لم يحصل رغم محاولات التسوية طيلة العقدين الأولين من الاستقلال عن فرنسا. فقد عانى سكان الإقليم من اضطهاد غير مسبوق من قبل الحكومات المالية المتتالية على الحكم وشهدت العلاقة بين السلطة في باماكو (عاصمة مالي) والأزواديين عدة توترات وتجاذبات انتهت إلى إعلان الثورة الأزوادية وحمل السلاح في وجوه السلطات.

الثورة والتدخل الأجنبي

إثر تزايد الغضب الشعبي في إقليم أزواد جراء الممارسات اللاإنسانية من قبل الحكومة المالية، وبعد أن بلغ تهميش السكان مبلغه بدت الحاجة إلى تشكيل إطار يعد للإقليم هيبته وللشعب حقوقه أمر ضروري.

وهكذا أُعلن عن تأسيس الجبهة الإسلامية العربية لتحرير أزواد سنة ١٩٨٩داخل الإقليم وفي مخيمات اللاجئين، وقد بدأت محدودة لكن العمليات النوعية التي نفذتها الجبهة والإحساس المتزايد بالاضطهاد دفع الكثير من الشباب الأزوادي إلى الانخراط في صفوفها، رغبة في إعادة الاعتبار للسكان وسعياً لتحرير الإقليم.

حكومة «مالي» تحاربه لطمس الهوية وتصفية رموز الإسلام

الجزائر غيرت موقفها من داعم للثورة إلى ضاغط لإيجاد تسوية

ولم تكن الجبهة الإسلامية هي الأولى من نوعها ولكنها كانت الأكثر تنظيماً والأقدر على مواجهة النظام المالي.

حمل السلاح

وقد انطلقت الجبهة خلف المرجعية الإسلامية للسكان والهوية العربية للإقليم واستخدام كل الوسائل المتاحة بما في ذلك العمل العسكري من أجل إعادة حقوق الشعب الأزوادي التي سلبت منه منذ إعلان الدولة المالية الاستقلال عن فرنسا مطلع الستينيات.

وفي هذا الصدد يقول الجيد المختار عضو الجبهة الإسلامية لتحرير أزواد والناطق الرسمي باسم اللاجئين الأزواديين في موريتانيا في لقاء مع المجتمع شارحاً الأسباب التي دفعتهم إلى حمل السلاح في وجه الحكومة المالية وإعلان الثورة في الإقليم: «لقد كانت لدينا ثروات هائلة من المواشي ندفع ضرائبها للسلطات المالية، ومع ذلك لا توجد طرق في الإقليم ولا توجد بنية تحتية تساعد السكان على البقاء في صحراء قاحلة تفتقر لكل مقومات الحياة؛ حيث يعتمد السكان في الشرب على آبار يبلغ طول الواحد منها ١٨٠ ذراعاً داخل الأعماق وهي آبار غير صالحة للشرب بل تسبب الإسهال لكل القادمين الجدد على الإقليم ويضر بصحة السكان.

وفي الوقت الذي تسعى فيه الحكومة المالية جاهدة لطمس هوية الأزواديين يجد الأزواديون أنفسهم في هذا المجال عاجزين عن مواجهة الحكومة المالية، حيث لا يوجد في الإقليم طبيب واحد يتكلم اللغة العربية ولا حتى صيدلاني لأن التعليم النظامي بالفرنسية».

القيادات العسكرية

ويعتبر مولاي الحسن الذي قضى نحبه في

٩٠٪ من السكان أميون ويسكنون المخيمات والخدمات معدومة



إحدى المعارك ومحمد الأمين ولد حيمدون والجيد المختار الأزوادي من أهم القيادات العسكرية التي قادت الجبهة في بداية التسعينيات، كما انضم إليها أخيراً أحمد ولد سيد أحمد وهو أحد أهم القادة السياسيين في حكومة المختار ولد داداه في موريتانيا مطلع السبعينيات، لكنه قرر العودة إلى إقليم أزواد (مسقط رأسه) ليلتحق بصفوف الجبهة الإسلامية لتحرير أزواد.

وقد شهدت الحرب التي خاضتها الجبهة ضد النظام المالي تطورات مهمة وكبدته خسائر كبيرة، لكن الجو العام لم يكن في صالحها على الإطلاق، فالوضع المتأزم في الجزائر والقلق الفرنسي من تنامي ظاهرة الإرهاب في المنطقة واختراق الجبهة من بعض العملاء للنظام المالي وضعف التغطية الإعلامية للثورة الأزوادية كلها أمور دفعت باتجاه آخر خاصة بعد تغير موقف الجزائر من داعم للثورة الأزوادية، إلى ضاغط من أجل التسوية وإخماد الثورة، وهو الضغط الذي انتهى بتوقيع الجبهة لاتفاق «تمراست» مع الحكومة المالية تحت إشراف جزائري سنة ١٩٩٤.

ورغم أن الاتفاق نص على وجود حكم ذاتي للإقليم وانسحاب الجيش المالي في اتجاه الجنوب وتسليم الإدارة الأمنية والمدنية لسكان الإقليم والتعويض عن الخسائر الناجمة عن الحرب وعودة اللاجئين، إلا أن الأمور تغيرت على أرض الواقع، فالحكومة المالية تراجعت عن كثير من بنود الاتفاق كما أن المنطقة شهدت غلياناً شعبياً غير مسبوق، والصحراء الأزوادية الآن غير آمنة بالمرة والسلاح منتشر، إضافة إلى البعد عن وسائل الإعلام.

خطر المجاعة

على الجانب الآخر وعندما تتجول في مخيمات اللاجئين الأزواديين على الحدود الموريتانية ـ المالية تدرك حجم المأساة، فهناك فقر مدقع وانتشار مذهل للأمية (حوالي ٩٠٪من سكان المخيمات) وثلاثة مخيمات لا يوجد فيها إلا طبيب واحد وخيام بالية لا.. تقي من حرارة الشمس ولا من برد الشتاء. وأطفال في عمر الزهور يبيعون علف الماشية للسكان الموريتانيين علهم يجدون ما يسدون به رمق الجوع وسط ارتفاع مذهل لأسعار المواد الغذائية، كما أن السكان الذين عادوا إلى ديارهم يعيشون أيضاً في ظروف لا تطاق.

فقد يسمح لك أن تتاجر في المدن لكن لا يسمح لك بالعيش داخل المدينة نتيجة الظروف الأمنية، فالسلطات المالية لا تزال تخشى من تسلل المقاتلين الأزواديين إلى المدن وبالتالي أقيمت قرى صغيرة للاجئين العائدين قرب المدن الكبير ليسهل متابعة أي تحرك مفترض للمقاتلين.

ويواجه السكان حالياً خطر المجاعة بعد انسحاب المنظمات الغربية العاملة في مجال الإغاثة وتزايد موجات الجفاف التي ضربت الإقليم في السنوات الأخيرة وما خلفه ذلك من نفوق للماشية التي يعتمد عليها السكان كأهم مصدر من مصادر العيش في صحرائهم القاحلة.

ويرى بعض المراقبين للشأن الأزوادي أن غياب المنظمات الإسلامية عن الإقليم وانحياز المنظمات الغربية للحكومة المالية ذات التوجه الغربي فاقم المأساة «حيث شكلت المنظمات الغربية وسيلة ضغط لا يستهان بها في يد الحكومة المالية مستغلين حاجة الناس وبؤس المجتمع لإجبار السكان على العودة إلى الإقليم رغم انعدام الأمن وخطر المجاعة ليصبحوا لاجئين جدداً في ديارهم تحت رحمة السلطات المالية، بعد أن كانوا لاجئين في الدول المجاورة يعتمدون على ما تجود به أيدي الخيرين من هبات ومساعدات تبقيهم قيد الحياة».



صحوة إسلامية

ولعل الأبرز في القضية الأزوادية عموماً هو تمسك الشعب غير المسبوق بدينه والعودة القوية للإسلام داخل المجتمع رغم عزلة الإقليم دولياً وقلة وسائل الإعلام وجهود الحكومة المالية غير الخافية لطمس الهوية وتصفية رموز التدين والمجازر الرهيبة التي ارتكبت وكان العلماء أكثر ضحاياها، كذلك التطورات التي شهدها الإقليم ساعدت في انتشار الصحوة الإسلامية.

فالإحساس بالغربة داخل الوطن والتوجهات الواضحة للحكومة المالية نحو طمس هوية وتاريخ الإقليم والدور الذي لعبه العلماء وأئمة المساجد في جبهة المقاومة والرفض وما تعرضوا له من اضطهاد من قبل الحكومة المالية كلها أمور أثرت على حياة الناس ودفعت باتجاه التمسك بالدين، فالمساجد منتشرة في الإقليم وهناك عودة قوية للتدين وان كانت لاتزال تحتاج إلى الرعاية والتعميق.

دور المنصرين

وللأزواديين مع المنصرين قصة جعلتهم يأخذون العبر وينظرون بعين الريبة إلى كل وافد على الإقليم تحت أي عباءة كانت، فقد حاولت بعض الجمعيات الغربية الوافدة إلى الإقليم استغلال العمل الخيري والإنساني من أجل أهدافها المشبوهة لكن الشعب الأزوادي كان لهم بالمرصاد، فقد فتحت الجمعيات عدة مدارس وجمعيات خيرية في مدينة «غاوا» شرق الإقليم من أجل مساعدة السكان، لكن بعض الممارسات الشائنة التي أقدم عليها بعض العاملين ألبت عليهم السكان وحطموا مكاتب الجمعيات وطردوهم من الولاية.

فبيع الخمور وفتح محلات للرقص وتشجيع الانحراف الأخلاقي كلها أمور من المحرمات عند الأزواديين وغير مسموح بها على الإطلاق.. ولذلك كان الرد الشعبي عنيفاً على هذه الجمعيات.

وينظر الأزواديون الآن إلى المستقبل بقلق شديد بعد دخول الولايات المتحدة على الخط ودعمها للحكومة المالية عسكرياً وسياسياً بعد أن استطاعت الأخيرة إقناع الرأي العام الدولي بتنامي ظاهرة الإسلام السياسي داخل الإقليم وما يشكله ذلك من خطر على الأطماع الغربية في السيطرة على إقليم يحتوي على مخزون نفطي معتبر ومعادن كالذهب.. هذا بالإضافة إلى موقعه الإستراتيجي بين موريتانيا والجزائر ومالي والنيجر.■

كراتشي: مركز الدراسات الآسيوية
ascnewa1@hotmail.com

قال الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي وحزب الرابطة الإسلامية (مجموعة نوا) في باكستان ووزير الإعلام والأوقاف سابقاً رجا ظفر الحق - في هذه المقابلة الصحفية التي أجرتها معه مجلة المجتمع - إن أحزاب المعارضة بمختلف أطيافها قد أجمعت على إزاحة الرئيس مشرف من منصبه وقال: سنواجه أي جنرال يرغب في خلافته، وأضاف أن هناك رغبة تتزايد في الآونة الأخيرة وهي عزم مشرف على إبعاد الإسلاميين والعلماء من السلطة... وإلى تفاصيل الحوار..


برويز مشرف


رجا حافظ الحسن

الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي وحزب الرابطة الإسلامية لـ المجتمع:

مشرف أصبح ديكتاتوراً .. ونطالب بعودة الجمهورية والنظام المدني

● كيف تنظرون إلى الأوضاع الداخلية في باكستان خاصة هجوم الرئيس مشرف على الإسلاميين المشاركين في السلطة؟

- اعتقد أن الجنرال قد أجمع على إبعاد العناصر الإسلامية من المشهد السياسي سواء كانت من مجلس العمل الإسلامي أو غير المجلس وإبعادهم من السلطة. ولا أعرف بالضبط إن كان هذا القرار قد اتخذه الجنرال بمفرده أم أجبرته القوى الخارجية على ذلك.

● ما النتائج التي توصلتم إليها مع مجلس العمل للاحتجاج ضد الحكومة؟

- لقد اجتمعنا أكثر من ٣ مرات من أجل توحيد صفوفنا والاتفاق على موقف موحد لمواجهة الحكم العسكري، وتمخضت هذه اللقاءات عن الاتفاق على ٣ نقاط وهي:

أولاً: تحديد دور الجيش في السياسة لأن ذلك في صالح البلاد والمؤسسة العسكرية نفسها، كما أن الجيش يجب أن يكون - وفق ما نص عليه دستور البلاد - تحت سلطة مدنية ولا يتدخل في السياسة.

وفي هذا الصدد اتفقنا على رفض الجنرال مشرف واتفقنا أيضاً على أن تكون الحركة الشعبية موحدة ضده وعلى أنه إذا تقدم جنرال آخر جراء هذه الحركة الاحتجاجية إلى الحكم فسنواصل احتجاجاتنا.

ثانياً: اتفقنا على أن تكون السلطة العليا للدستور وإعادة العمل به كما كان عليه الحال قبل ١٢ أكتوبر من عام ١٩٩٩ وهو تاريخ وصول الجيش إلى الحكم.

ثالثاً: أن الانتخابات في باكستان عادة لا تكون منصفة وشفافة وحرة ونزيهة وقد أصبحت لجنة الانتخابات مؤسسة ضعيفة جداً لا تستطيع الحفاظ على أصوات الناخبين ولذلك السبب لا تقبل نتائج الانتخابات.

● اللقاء الذي تم مؤخراً بين بينازير ونواز كيف تنظر إليه؟

- لقد أسفر اللقاء عن أنه لا ينبغي لأحد من السياسيين الوصول إلى الحكم بمساعدة الجيش ولا ينبغي لهم طلب مساعدة الجيش في ذلك.

وكانت بوتو قد قامت في الفترة الأخيرة بجولة إلى أمريكا وبريطانيا وفي جلساتها المختلفة طالبت أمريكا بأن تكون مساعداتها لمشرف مشروطة بعودة الجمهورية وإنشاء نظام حكم مدني لأن حكم مشرف أصبح ديكتاتورية مدنية وهذا الأمر لا يبعث برسالة جيدة كون أمريكا ترغب في حماية حقوق الإنسان والدفاع عن الديمقراطية.

وقد أبلغني نواز شريف أنه ليس هناك أي اتفاق مع الجيش وأن كل من يرتكب هذه الأخطاء فهو الذي يتحمل وحده وبال ما صنع، وفي رأيه أن هذا الأمر لا يختلف عليه اثنان، وبعد ما صرحت به بينازير ونواز فليس هناك أي إمكانية للمساومة بين مشرف وبوتو ونواز، وبيانات المسؤولين أصبحت واضحة.

موقف باكستان أصبح ضعيفاً بعد الموافقة على فتح المواصلات مع كشمير

● وما رأيكم في استئناف المواصلات بين شطري كشمير؟

- في اعتقادي أن هذا الإجراء لا يقدم أي شيء تجاه القضية الكشميرية وهناك طبقة محدودة من الكشميريين في الجانب الهندي والباكستاني سيستفيدون منها بحيث سيتمكنون من السفر والاتصال مع بعضهم البعض بتكاليف ومشقة أقل.

لكن هذا الإجراء لن يحل المشكلة في المنطقة، وفي اعتقادي أن هناك تحدياً كبيراً سيواجه باكستان لأن التجول بين الشطرين سيجعل موقف باكستان المطالب بضم كشمير إليها ضعيفاً وسيضعف هذا في نفوس الكشميريين.

● ما أهم الإصلاحات التي تطالب بها باكستان من أجل إصلاح منظمة المؤتمر الإسلامي؟

- تعود جذور المطالبة بإدخال إصلاحات داخل منظومة المؤتمر الإسلامي إلى القمة التي نظمتها المنظمة في عام ١٩٩٤ في المغرب حينما طالب وزير خارجية ماليزيا يومها عبد الله بدوي الذي هو اليوم رئيس حكومة ماليزيا اقتراحاً لإصلاح المنظمة بمناسبة مرور ٢٥ سنة على إنشائها حيث طالب بتغيير طريقة عملها ونظامها وجعلها أكثر تأثيراً وفاعلية.

وفي القمة الأخيرة التي عقدت في ماليزيا طالب رئيس حكومة ماليزيا عبد الله بدوي من جديد بإدخال إصلاحات وروح جديدة داخل المنظمة واعتبر هذه الإصلاحات ضرورية باعتبار أن المنظمة تضم ٥٧ دولة لكن ليس لها تأثير يذكر ويجب تقويتها ليكون لها دور في حل القضايا والنزاعات بين أعضائها ■

د. وجدي عبد الفتاح سواحل(*)



إذا كان القرن الماضي هو عصر غزو الفضاء أو عصر تكنولوجيا الحاسبات، فإن القرن الحادي والعشرين هو عصر تكنولوجيا الجينات، وهي كسائر أنواع التكنولوجيا سلاح ذو حدين، ففي الوقت الذي تتصاعد فيه الأصوات محذرة من أخطار استخدام الهندسة الوراثية العسكرية في إنتاج أسلحة فتاكة مثل القنبلة الجينية العرقية وفي هتك الأسرار الجينية والبيولوجية للشعوب، فقد ظهرت لها استخدامات سلمية تستفيد منها البشرية.

النفايات النووية وأخطار تخزينها

تكنولوجيا الجينات .. سلاح القرن الـ ٢١

تنتشر المواد المتفجرة في مناطق الصراع في العالم في صورة المفرقعات والديناميت والألغام الأرضية التقليدية غير المزودة بآليات التدمير الذاتي. فعلى سبيل المثال، تعتقد وزارة البيئة الفيدرالية الألمانية أن آلاف المواقع قد تلوثت بمواد من مخلفات المتفجرات وخصوصاً القواعد التي انسحب منها الجيش السوفييتي في ألمانيا الشرقية.

وتجدر الإشارة إلى أن حوالي ٦٤ دولة في العالم تعاني من مشكلة التلوث العسكري متمثلاً في الألغام الأرضية حيث يوجد في مصر نحو (خمس) ألغام العالم الموجود به ١٢٠ مليون لغم ونصيبها حوالي ٢٢.٧ مليون لغم، ٧٦٪ منها موجود في حوالي ٢٨٨ ألف فدان. وقد تم استخدام الألغام خلال معركة العلمين عام ١٩٤٢ من جانب القوات الألمانية والبريطانية لتعويض نقص الحواجز الطبيعية في الصحراء الغربية. وتم نشرها وزرعها بعد تخطيط لمواقعها، ورسم خرائط لها، ولكن خلال العمليات العسكرية أزيل العديد من علامات التحذير، كما أن حركة الرمال تؤدي إلى تغيير مواقع الألغام، مما يترتب عليه عدم دقة الخرائط الموضوعة في ذلك الوقت.

وتشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن الألغام تقتل سنوياً نحو ١٠ آلاف شخص وأن إزالة الألغام المزروعة حالياً قد تتكلف - على أقل تقدير - ٣٣ مليار دولار. ورغم الجهود الدولية المبذولة، فإن ما يتراوح بين ٢ - ٥ ملايين لغم جديد يتم زرعها سنوياً.. وتوضح الإحصائيات الدولية أن عدد الضحايا سواء القتلى أو الجرحى نتيجة الألغام خلال الأعوام الخمسين الماضية أكثر مما تسببت فيه الأسلحة الكيماوية والنووية معاً.

أساليب الهندسة: هناك مجال كبير لتوسيع نطاق الهندسة الوراثية لتشمل استخدام الكائنات ذات الجينات المعدلة لمعالجة الأجسام الغريبة الخطرة وغير المرئية مثل المواد المتفجرة بهدف التخلص منها وتحويلها إلى مواد مفيدة.

وتعتمد تكنولوجيا الهندسة الوراثية على جمع نماذج بكتيرية من الأماكن التي توجد فيها مصانع الأسلحة أو مستودعات الذخيرة أو التربة المتضررة من إنتاج الأسلحة والأنشطة العسكرية الأخرى ثم تنميتها في المعمل على أوساط غذائية تحتوي على المواد المتفجرة ثم عزل البكتريا التي تستطيع أن تعيش فيها وتحللها، يلي ذلك محاولة عزل الجينات المسؤولة عن تحليل المواد المتفجرة ونقلها إلى كائنات دقيقة يمكنها المعيشة في الأماكن الموجودة بالتلوث العسكري.

(*) المركز القومي للبحوث - القاهرة

وباستخدام هذا الأسلوب تمكنت الهندسة الوراثية من إنتاج كائنات دقيقة لها القدرة على تحليل المواد المتفجرة، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر بكتريا تحلل الديناميت لها القدرة على تحليل النيتروجلسرين «الديناميت» إلى ماء وغاز ثاني أكسيد الكربون، والبكتريا التي تلتهم المتفجرات وتتمثل موهبتها في التهام المتفجرات، وتعمل هذه البكتريا على تحليل مادتي (TNT) و (TND) المتفجرتين من خلال تحطيم النيتروجين المركب الموجود في جزيء المادتين، ويتحول النيتروجين الناتج إلى مخصب طبيعي للتربة، وسيؤدي هذا النوع من البكتريا إلى إزالة ٧٠٪ من بقايا مواد المتفجرات الملوثة للتربة وبكتريا تدمر المركبات المعقدة تعمل على تدمير الهيدروكربونات الأروماتية - البنزين والطولوين والزيلين - التي يعتمد عليها التركيب الكيماوي لكل المواد المتفجرة. وتتم تغذية هذه البكتريا في التربة على شبكة من الأنابيب داخل التربة طوال فترة عملها.

نحل مهندس وراثياً

في نفس الوقت نجح فريق من الباحثين في إنتاج نوع من النحل المهندس وراثياً يمكن تزويده بلاقطات صغيرة للكشف عن الألغام والقنابل والقذائف التي لم تنفجر بعد، مستغلين قدرة النحل على جذب الغبار وأي مسحوق أثناء طيرانه، حيث يقومون بمتابعة طيران هذا النحل المزود باللاقطات أثناء تجواله لجمع الرحيق من الأزهار. وبعد عودته إلى الخلية يقومون بتسجيل وجود أي أثر للمتفجرات من خلال جهاز حديث تم تصنيعه في معامل أبحاث نيومكسيكو الوطنية.

وأخيراً كشفت الأبحاث عن أنه بوسع النباتات أن تقلل من خطر النيتروجليسرين وثالث نترات الطولوين TNT، دون مساعدة من الكائنات العضوية الدقيقة، مثل البكتريا والفطريات.

وقد أوضح جوهيوز وزملاؤه في كلية هندسة جورج براون التابعة لجامعة رايس في هيوستن أن نباتات جار النهر تستطيع امتصاص مادة TNT والتقليل من شأنها ولم يعثر على TNT في أنسجتها دليلاً على قدرتها على تأييض (تمثيل) مادة TNT.

وقد أوضح الفريق أن النباتات تعالج مادة TNT ومنتجاتها المختلفة في حجيرات خلوية تدعى حويصلات حيث تتحلل هناك قبل أن تفرز وذلك مماثل للطريقة التي تفرز بها أكبادنا السموم.

بحيرات البترول

التلوث بالبترول يعد من الظواهر الحديثة نتيجة الاعتماد عليه كأحد المصادر الحيوية للطاقة، والمتأمل للكثير من الأماكن المطلة على البحار مثل المدن الساحلية يجده على رمال الشاطئ في صورة مخلفات أو بقع سوداء فوق مياه البحار والمحيطات، مما يسبب الكثير من الأضرار لرواد هذه الشواطئ ومختلف الكائنات البحرية.

ومن الآثار الخطيرة لتلوث المياه بزيت البترول أن تعمل بقعة الزيت البترولية كمذيب لبعض المواد التي تلقى في البحار مثل المبيدات الحشرية والمنظفات وغيرها، حيث يؤدي ذلك إلى زيادة تركيز هذه المواد في المنطقة الموجود بها بقعة الزيت وبالتالي زيادة التلوث. كما تؤدي المكونات الثقيلة من زيت البترول إلى تكوين كتل متفاوتة الحجم سوداء اللون تعرف بالكرات القارية التي تحملها الأمواج وتيارات المياه وتلقيها على شواطئ البحار مسببة لها التلوث والضرر والبعض الآخر يتحول بمضي الزمن إلى رواسب ثقيلة تهبط إلى قاع البحار والمحيطات. والأخطر من ذلك وصول هذه الكرات إلى الكائنات البحرية كالأسماك حيث تتراكم في أنسجتها وبالتالي تتسبب في الكثير من الأضرار الصحية لمن يتناولها.

لقد استطاعت تقنية الجينات عزل وتنقية وتعديل لبعض أنواع من البكتريا التي تعيش في مخلفات وشحوم البترول ومعدة الحيتان للاستفادة من قدرتها على التهام وتحليل جزيئات المركبات المعقدة في البترول الخام وتحويلها إلى مواد كبريتية يمكن استخدامها كغذاء للأسماك والحيوانات البحرية، وهو ما يعني تحقيق هدف آخر هو القضاء على بقع التلوث البترولي في صورته الخام.

وتتم عملية التخلص من البقع الزيتية بواسطة هذا النوع من البكتريا عن طريق استخدام المنظفات الصناعية أولاً حيث تُكَوِّن مع طبقة الزيت مستحلباً على درجة عالية من الثبات ينتشر تدريجياً في مياه البحر، فيتم بذلك تخفيف تركيز الزيت، حيث تستطيع البكتريا أن تقوم بتحليل المخلفات البترولية وبالتالي تختفي بقعة الزيت في مدة زمنية قصيرة، وقد استُخْدِمت هذه الطريقة على نطاق واسع، كما يوجد بعض الدراسات والأبحاث للاستفادة من القدرة على عمل طفرات من هذه البكتريا التي تهاجم الكبريت دون مهاجمة المكونات الأخرى من الزيت الخام للبترول، مما يؤدي إلى رفع سعر البترول الخالي من الكبريت الذي يتحول مع آلة الأحتراق الداخلي إلى أكاسيد كبريتية تحول في وجود الماء إلى أحماض تؤدي لتلف هذه الآلات في السيارات وكافة مركبات النقل.

الإشعاعات الضارة

ليس من شك في أن مشكلة «النفايات النووية وأخطار تخزينها» هي مشكلة القرن الحادي والعشرين بلا منازع، سيما بعد أن تبين أن أحداً ليس في مأمن منها، كما أن المواد المشعة التي تشتمل عليها قد تظل في حالة «نشاط» لآلاف السنين (فمادة مثل البلوتونيوم تستمر إشعاعاتها نحو ٢٤٠ ألف سنة).

وتذكر الأبحاث العلمية أن النفايات النووية يصدر عنها أربعة عناصر على درجة كبيرة من الخطورة، العنصر الأول هو «اليود المشع» الذي يترسب بكميات عالية على أسطح الخضراوات ومياه البحار ويصل إلى الإنسان عن طريق المواد الغذائية النباتية والحيوانية والأسماك البحرية ويسبب مرض سرطان الغدة الدرقية. والعنصر الثاني هو «الإسترانشيوم» الذي يصل إلى الإنسان عن طريق المواد الغذائية أيضاً ويترسب في التربة ويحولها إلى تربة غير صالحة للزراعة، ثم عنصر «السيزيوم» الذي يتركز في الأعصاب والعضلات والأنسجة والدم في جسم الإنسان، مما يسبب له مرض السرطان. وقد أثبتت الفحوصات الميدانية إصابة معظم سكان منطقة «لاهاج» (أشهر مقبرة للنفايات في فرنسا) بمرض اللوكيميا!.

فبينما البشرية غارقة في التفاؤل والأمل بما يمكن أن تقدمه الطاقة النووية لخدمة الإنسان في مجالات الطب والصناعة والزراعة والوقود - خصوصاً في ظل نضوب احتياطي وسائل الطاقة التقليدية مثل البترول وغيره - ارتجف العالم فزعاً عقب تمكن الإنسان من التفجير الذري الأول في السادس من أغسطس عام ١٩٤٥م ممثلاً في قنبلة هيروشيما وظهور أمراض وتشوهات وراثية في نسل من تبقى من سكان هذه الجزيرة خاصة سرطان الدم «اللوكيميا»، تلى ذلك حدوث حريق في قلب مفاعل «تشرنوبيل» حيث تم احتراق المواد الإشعاعية وحدوث تلوث أرضي

٦٤ دولة تعاني من «التلوث العسكري».. و١٢٠ مليون لغم في العالم

ضحايا الألغام خلال نصف القرن الماضي أكثر من ضحايا الحروب النووية والكيماوية

تقتل سنوياً ١٠ آلاف شخص وإزالتها تتطلب ٣٣ مليار دولار

وتشوهات قد تمتد آثارها إلى أجيال متعاقبة، نظراً لإصابة الخلايا الوراثية وهذا يحتاج إلى سنوات عديدة للتغلب على آثاره. وبين الحين والآخر تحدث حوادث في المفاعلات النووية التي تؤدي إلى تسربات إشعاعية في الهواء والمياه الجوفية والتربة وتتعالى صيحات الرفض والتشاؤم تهدئ من روعها طمأنة أصحاب الأمل والتفاؤل.

علاج فعال

لقد بدأت التقنية الحيوية في وضع برامج بحثية لاستحداث أساليب للحماية من الإشعاعات. فعلى سبيل المثال، في كلية الطب كاستربا Kasturba وتحت إشراف منظمة الأسلحة الدفاعية بالهند تمكن العلماء من استخلاص نوعين من الفلافينويد Flavanoids أطلق عليهما أورينتين وفيسينين Vicenin، Orientin وذلك من أوراق نبات كرشنا تلباسي Krishna tulbasi وبعد اختبار تأثيرهما على فئران التجارب تبين أنه ليس لهما تأثير سام ولديهما القدرة على توفير الحماية من الإشعاعات الضارة.

بصمة الجينات

لا يتشابه اثنان من الذين يعيشون على كوكب الأرض، وينطبق الشيء نفسه على النباتات والحيوانات والكائنات الحية.. وهذا التنوع البيولوجي اللانهائي في تلك الكائنات الحية أو بمعنى أدق المخزون الجيني هو حجر الأساس الذي تقوم عليه تقنية الجينات. وتحتوي خلايا الكائنات الحية على تلك الجينات وهي ذات تركيب كيميائي معقد مهمتها نقل الصفات الوراثية من الأجيال المختلفة وتتابعها في النسل الواحد ووسيلتها في ذلك لغة خاصة تشبه الشفرة التي تحمل آلاف التعليمات الوراثية الأخرى.

وكل ما هو مطلوب لتعيين بصمة الجينات هو عينة صغيرة من الأنسجة التي يمكن استخلاص المادة الوراثية (DNA) منها مثل اللعاب، بصيلات الشعر، الجلود، الدم، العظام، السائل المنوي.

وعلى الرغم من مرور وقت قصير على اكتشاف بصمة الجينات إلا أنها استطاعت عمل تحول سريع من البحث الأكاديمي إلى العلم التطبيقي الذي يستخدم حول العالم، وخصوصاً في الحالات التي عجزت وسائل الطب الشرعي التقليدية عن أن تجد لها حلاً، مما أدى إلى فتح ملفات قضايا وجرائم أسدل عليها الستار قديماً لعدم التوصل لمرتكبيها أو السبب الرئيس لحدوثها مثل جرائم إثبات البنوة والاغتصاب والسطو والكوارث.



الهندسة الوراثية تمكنت من إنتاج كائنات دقيقة قادرة على تحليل المواد المتفجرة

إنتاج «نحل» مهندَس وراثياً يمكن تزويده بلاقطات صغيرة للكشف عن الألغام والقنابل

الصلب الحيوي: يشكل علم المواد أحد الأسس الرائدة في بناء وقيام الحضارة، فالمنشآت الضخمة والمشروعات الإنتاجية العملاقة دليل على أهمية علم المواد وشاهد على الدور الأساسي الذي يسهم به في إنشاء هذه المنشآت وتحقيق الأهداف الإنتاجية لتلك المشاريع، وأقرب مثال على هذا ما نشاهده من صواريخ حاملة للمركبات والأقمار الصناعية تنفث اللهب الحارق خلفها لتصل درجة الحرارة فيها إلى نحو ٢٠٠٠م، فأين تلك المواد الطبيعية التي تتحمل درجات الحرارة هذه؟ وأين هي من الصمود أمام الصواريخ؟

لقد أنتج البحث المستمر في علم المواد مواد يمكنها أن تقوم بهذا الدور بكفاءة عالية. إنها «عصا» التكنولوجيا الحيوية، تواصل إبهارنا، فتجمع بين حليب الماعز وبروتين خيوط العنكبوت، لتعطينا مادة جديدة، لها من القوة ما يجعلها قادرة على صد طلقات الرصاص، وفي نفس الوقت، تتحلل تلقائياً بعد انتهاء صلاحيتها للاستخدام. ونظراً لقوتها، أطلقت عليها الشركة الكندية، التي تسير في الخطوات النهائية لإنتاجها اسم: البيوصلب، أو الصلب الحيوي! ولن تنتجها الشركة في صورة أسياخ.. ولا خيوط خام، بل ستصنع منها عبوات للمنظفات، وشباكاً لصيد الأسماك. وتتطلع الشركة، مع تراكم خبراتها في مجال إنتاج وتصنيع البيوصلب، إلى أن تشتمل قائمة منتجاتها على صديريات واقية من الرصاص وبعض مكونات سفن الفضاء! وتنوي الشركة، قبل أن تشرع في التفكير في إنتاج هذه المصنوعات ذات الطبيعة الخاصة إلى إيجاد وسيلة لوقاية المادة الخام من البكتريا، فلا تتآكل المصنوعات بفعلها، في أوقات حرجة، فتعرض حياة مستخدميها للخطر.

ولعلك تتساءل: وما صلة حليب الماعز بخيوط العناكب؟ أما الأخيرة، فكلنا يعرفها، يفرزها العنكبوت في صورة وحدات بروتينية قوية، سرعان ما تتماسك لتعطي الخيوط الرفيعة المتشابكة التي تنتهي إلى الشبكة الشهيرة محكمة الصنع، والواقع أن العنكبوت يفرز هذه البروتينات في حالة سائلة، ولكنها سرعان ما تجف في الهواء، وتتحول إلى حبل حريري مشدودة من وحدات بروتينية متبلورة، غير قابلة للذوبان في الماء. وهذا هو السر في أن شباك العناكب لا تذوب في مياه المطر. وثمة اختبارات عديدة توضح أن لهذه الخيوط الحريرية مرونة وقوة مثيلاتها في السمك من خيوط الصلب. وأما الماعز فهي (آلة) إنتاج بروتين العنكبوت، بعد نقل «الجين» الآمر بإنتاج هذا البروتين، من غدد العنكبوت، إلى خلايا ضرع الماعز، للحصول على حليب ماعز وفير، غني ببروتين العنكبوت.■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

جميع دول العالم متورطة فيه

الفساد يستشري.. في غياب اقتصاد القيم

أصدرت منظمة الشفافية الدولية تقريرها السنوي لعام ٢٠٠٥م، الذي ركز بشكل أساسي على ممارسات الفساد في مشروعات البنية الأساسية على مستوى العالم.

وترجع أهمية الموضوع لعدة أسباب منها كبر حجم التمويل في هذه المشروعات والذي يقدر بنحو ٣,٢ تريليون دولار وبالتالي ارتفاع قيمة الرشاوى المدفوعة للحصول على هذه المشروعات بل والإقدام عليها دون الحاجة لوجودها من الأصل. أضف إلى ذلك تفضيل هذه المشروعات على مشروعات الرعاية الصحية والتعليمية في البلدان النامية لما يحققه المرتشون من مصالح شخصية تتمثل في العمولات والرشاوى.



وقد تناول التقرير الممارسات التي لم تقتصر على الدول النامية فحسب بل امتدت إلى ألمانيا وهي واحدة من البلدان الصناعية الكبرى، والتي من المفترض أن يتوافر فيها نظام صارم للرقابة والشفافية في مثل هذه المشروعات إلا أنه في مشروع قيمته نحو نصف مليار دولار أمريكي لبناء منشأة لحرق النفايات قدمت رشوة مقدارها نحو ١٣ مليون دولار.

وعلى الجانب الآخر وخصوصاً في ماليزيا تلك الدولة الصاعدة نحو التقدم تم تنفيذ مشروع لتوليد الطاقة بمنطقة «ساراواك» ويجد الإقليم مشكلة البحث عن زبائن من أجل استهلاك الطاقة الناتجة عن المشروع وشبهة الفساد تطل لأن السبب الرئيس للإقدام عليه هو إسناد تنفيذ المشروع لأحد أقارب حاكم الإقليم.

أكبر فضيحة

أما في منطقتنا العربية فقد حذر التقرير من بطء اتخاذ الخطوات اللازمة لضمان الشفافية في إسناد مشروعات البنية الأساسية والخاصة بإعادة الاعمار في العراق، حيث إن معظم الأموال المتوقع إنفاقها في عملية البناء في العراق لم تتم بعد، ويرى التقرير أنه ما لم تتخذ هذه الخطوات على وجه السرعة فسيصبح العراق عندئذ أكبر فضيحة فساد في التاريخ.

وفي نفس الوقت ناشدت المنظمة مجموعة الثمانية الكبرى ليكون هناك ميثاق شرف للمتنافسين على تنفيذ هذه المشروعات في العراق وفي باقي بلدان العالم بمنع تقديم الرشاوى للمسؤولين الحكوميين الذين في أيديهم ترسية هذه المشروعات، كما طالب بوجود قائمة سوداء لتلك الشركات التي تقدم الرشاوى، مشيراً إلى فضيحة الفساد التي ارتكبت في تنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء والذي كانت تشرف عليه الأمم المتحدة لصالح العراق إبان حكم الرئيس المخلوع صدام حسين.

ولا تقتصر الجوانب السلبية للفساد على الرشاوى المقدمة ولكن هناك جانب آخر وهو أن هذه الأعمال يتم تنفيذها بصورة غير سليمة مما يعني إزهاق أرواح العديد من البشر الذين يقدر لهم الاستفادة من خدمات تلك المشروعات. وكمثال على هذا العبث ما تم في الفلبين حيث تم بناء محطة لإنتاج الطاقة النووية في موقع يصنف على أنه تصدع زلزالي نشط، وقد اعترفت الشركة المنفذة بأنها دفعت رشوة مقدارها ١٧ مليون دولار لتفوز بالمشروع الذي كلفته مليارا دولار.

الرقابة الذاتية

الفلسفة التي بنيت عليها النظرية الاقتصادية الرأسمالية هي وجود الأيدي الخفية التي تعمل على تحقيق التوازن في مراحل العملية الاقتصادية المختلفة سواء الإنتاج أو التوزيع أو الاستهلاك. ولكن الواقع أثبت أن هذه النظرية غير واقعية كما أنها تورث السلبية، فالجميع ينتظر الإصلاح حتى يتحقق من خلال الأيدي الخفية. ولا نقول جديداً أن الفساد ترعرع في ظل اقتصادات العولمة.

وتوافر الأخلاق ضرورة لممارس النشاط الاقتصادي سواء كان هذا النشاط عاماً أو خاصا، ومن الأهمية بمكان أن ترتبط الأخلاق بمرجعية إيمانية تجعل من العقيدة الدافع الأساسي.

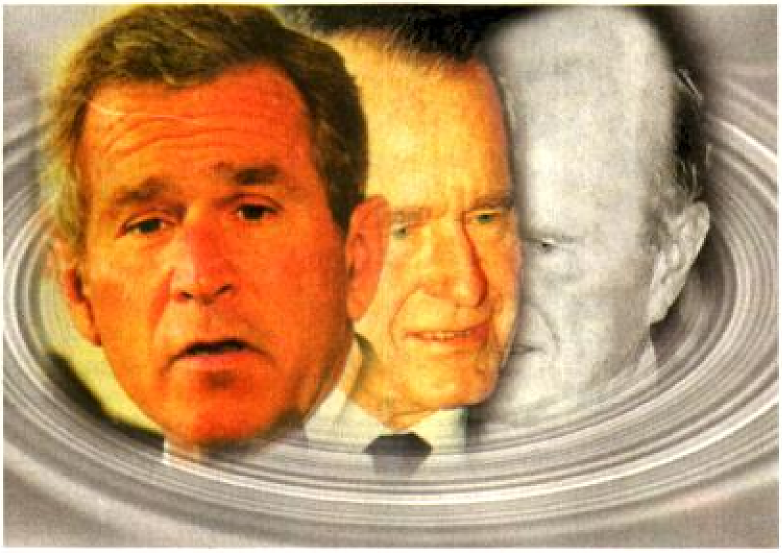
فرجل الدولة الذي يشرف على ترسية المشروعات العامة أو يخطر لها، يعلم أنه مسترعى وأنه محاسب. والقائمون على أمر الشركات المنفذة يعلمون أنهم مستخلفون في هذا المال، وأن الحصول على حقوق الغير ليس كسباً حلالاً.

كما أن الخلفية العقدية تعكس تصور الإنسان للإله والكون والحياة وطبيعة العلاقة بينهم، ومن هنا يتحدد دور الإنسان، أهو دور بناء يعمر ويكون خليفة الله في أرضه، أم شيطان يطلق لنفسه العنان ويقترف الشهوات ولا يبالي أمن حلال أم من حرام متع نفسه وأشبع شهوته؟.■

د. عبد العظيم المطعني *

في كتابه «محمد مؤسس الدين الإسلامي، ومؤسس إمبراطورية الإسلام» لجورج بوش الجد، الذي ترجم حديثاً إلى اللغة العربية من لغته الأصلية «الإنجليزية» ولأول مرة بعد مائتي سنة من تأليفه..

برهان الطريق المسدود
دعوى «بشرية القرآن» عند بوش «الجد»



في هذا الكتاب تبنى جورج بوش من جديد «دعوى بشرية القرآن» بمعنى أن القرآن ليس وحياً من عند الله، تلك الدعوى التي ووجه بها القرآن منذ وقت مبكر من بدء نزوله في مكة المكرمة، قبل الهجرة، ثم رددها اليهود في المدينة المنورة بعد الهجرة، ثم لم تتوقف هذه الدعوى في أي فترة لاحقة، حتى العصر الذي نعيش فيه.

وبعد الحرب العالمية الأولى، وتوقف الدور العظيم الذي قامت به دولة الخلافة العثمانية في توحيد المسلمين في كتلة واحدة، كانت أكبر قوة عملاقة على وجه الأرض.

بعد هذين الحدثين جندت أوروبا جيشين عرمرين لمحاربة الإسلام، والحيلولة بينه وبين العودة إلى الساحة العالمية من جديد، ولمنع انتشاره وتشويه حقائقه حتى في نظر بنيه من المسلمين، هذان الجيشان هما (المنصرون) ثم المستشرقون.

الأولون يبلبلون عقائد العامة، والآخرون يثيرون الشكوك عند المثقفين من المسلمين. وكلا الفريقين اتخذ من القول بأن القرآن ليس وحياً من عند الله مطعناً في الإسلام، حتى بلغ ما كتبه هؤلاء الحاقدون ثلاثة وستين ألف مجلد على مدى خمسين ومائة سنة، كلها طعون في الإسلام وكتابه ورسوله وقيمه ومبادئه.

وكان جورج بوش «الجد» «منصراً» ومستشرقاً في آن واحد ووضع كتابه المتقدم ذكره بهدف الطعن في الإسلام ثم القضاء عليه، وكانت «دعوى بشرية القرآن» منفذاً تسلل منه للانقضاض على الإسلام.

جورج بوش الجد - إذن - واحد من الذين رددوا مقولة إن القرآن ليس وحياً من عند الله، رغم أنه في الفصول الأولى من كتابه أقرّ عدة مرات بأن محمداً ﷺ رسول صادق من عند الله، وأن الكتاب الذي جاء به (القرآن) وحي صادق من عند الله.

بل اعترف مرات بأن محمداً كان مكلوءاً برعاية الله وأن الله أيده بمعجزات باهرة، وأن الكتب السماوية السابقة عليه (التوراة وملحقاتها، والأناجيل) قد تنبأت به وبشرت به وبانتشار الإسلام في ربوع الأرض.

بل اعترف في عدة مواضع من كتابه المشار إليه بأن انتشار الإسلام السريع، وانتصاراته المذهلة لم تكن من صنع محمد، ولا من صنع أصحابه، وإنما كان عملاً خالصاً لله عز وجل. رغم هذا، وغيره كثير، يعود بوش «الجد» في الملحق الذي وضعه في أخريات كتابه عن القرآن يردد، وبإصرار شديد، أن القرآن وحي مزيف وليس نازلاً من عند الله، وهذا أمر يدعو إلى العجب من تصرفات هذا الرجل الغريب الأطوار، الذي يعاني من انفصام خطير في عقله وفكره!!

فإذا تجاوزنا هذا التخليط، إلى فحص أقوال بوش في دعوى «بشرية القرآن» ظفرنا بجديد نحن في أمس الحاجة إليه في مواجهة «دعوى بشرية القرآن» عند مدعيها، ومنهم جورج بوش «الجد» وهذا يتضح من العرض الموجز الآتي:

مهّد المؤلف لطرح هذه الدعوى من جديد بمقدمة ألم فيها ببعض المباحث اللغوية المتصلة بالقرآن والتعريف بالقرآن نفسه، ووصف جمعه في الصحف، كما ردد دعوى «اقتباس القرآن من الكتاب المقدس» وحاول سوق الأدلة عليها بمقابلة بعض آيات القرآن، ببعض فقرات من الكتاب المقدس، وبخاصة العهد الجديد (الأناجيل).

ثم بدأ مع الدعوى من يوم بدأت، حين واجه مشركو العرب بها محمداً ﷺ، مشيراً إلى أن مشركي العرب لم يستطيعوا أن يقدموا أي دليل على صدق ادعائهم أن القرآن ليس وحياً من عند الله، بل هو - حسب زعمهم - إفك مفترى من عند محمد، وأعانه عليه قوم آخرون؟ وذكر بعض الآيات التي حكت عنهم هذا الاتهام ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ** (١٠٣) ﴾ (النحل).

وقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا** (٤) ﴾ (الفرقان).

ويعلق على هذا بأن محمداً ﷺ لم يعبأ بهذه الاتهامات، وأن القرآن نفسه قد اتبع كل مقولة بما ينكرها ويكذبها، كما دل على ذلك قوله في الآية الأولى: ﴿ **لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ** (١٠٣) ﴾ (النحل).

(*) من علماء الأزهر

وفي الآية الثانية: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤)﴾.

وجورج بوش يسمي هذه الردود: إنكاراً متشدداً من محمد (كتابه ص ٥٨٦).

ثم ينتقل إلى موقف الكتاب المسيحيين المعاصرين له، والقدماء في عصر النزول، فيقول:

«فغير المصدقين في المملكة المسيحية استمروا إلى جانب أهل مكة، فلم يدخل الدين الدعي (يعني الإسلام المزيف).. إلا عدد لم يتجاوز الثمانية أشخاص» (كتابه.. نفس الموضع).

وهذا ادعاء كاذب من جورج بوش لأن الذين بادروا في الدخول في الإسلام يتجاوز هذا الرقم بكثير.

نفي صفة الوحي عن القرآن

ثم يتحدث عن معاصريه الذين نفوا صفة الوحي عن القرآن فيقول:

«والاعتقاد الأكثر شيوعا أن محمداً ﷺ تلقى العون الرئيس - (أي في تكوين القرآن) - من راهب مسيحي اسمه سرجيوس يفترض أنه هو نفسه الذي تعرف عليه في فترة باكرة من حياته.. ويعلق بوش «الجد» على هذا بقوله: «وعن هذه المسألة يحدثنا الكاتب سيل فيقول: «إن كان بحيرا وسرجيوس اسمين لشخص واحد، فإنني لا أجد أدنى إشارة لدى الكتاب المسلمين أنه ترك ديره ليتوجه إلى شبه الجزيرة العربية، كما أن لقاءه بمحمد كان في فترة مبكرة جداً مما يدحض القول بأنه ساعد محمداً في (إعداد) النص القرآني.

وربما يكون محمد قد علم بعض المعارف عن المسيحية والكتاب المقدس المسيحي فاستخدمها في هذا الأمر - أي في إعداد القرآن»؟! (كتاب بوش - ٥٨٨ وما بعدها).

بيد أن جورج بوش «الجد» يعود فيقول:

«وعلى أية حال فإن هذا الكاتب - يعني سيل - يتفق مع الكاتب بريدوا وغيره حول أن محمداً ﷺ يعتبر هو المخطط الأصلي للقرآن.. وربما أعانه عليه في ذلك - على نحو ما قدم - آخرون.. ونحن حتى هذا اليوم غير قادرين على معرفة هؤلاء الذين ساعدوه ولا إلى أي مدى ساعدوه، فلم تتأكد أبداً هذه الدعوى القائلة بأن آخرين ساعدوا محمداً على تأليف القرآن، وليست هناك أدلة مقنعة على هذا، فالمسألة كلها لا تعدو قصصاً افتراضية صيغت لمواجهة صعوبة تفسير هذه المسألة. فالصعوبات حول هذا الموضع لم تنقشع رغم الاعتقاد العام السائد، فمن هذا القادر في هذه الفترة على وضع نص كهذا (يعني القرآن)؟ هذا الوحي المدعى (يعني المزيف على زعمه) يدعي استقلاليته عن كتبنا المقدسة (غير مقتبس منها لا من التوراة، ولا من الأناجيل) يضم رغم هذا فقرات أرقى كثيراً من أي آثار أدبية تعود للقرن السابع سواء كانت يهودية أو مسيحية، فهذه الآثار الأدبية أدنى كثيراً - بلا شك - من محتويات ذلك الكتاب المقدس (يعني القرآن) بدلالة المقام الذي يتحدث عنه المؤلف، وعلى هذا فستظل حقيقة القرآن مسألة لا حل لها إلى الأبد» (كتابه - صفحات ٥٨٦ - ٥٨٨).

وبعد هذه النقول التي نقلناها من كتابه المذكور - حسب الترجمة العربية للدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، نشر دار المريخ بالرياض - لا يسعنا إلا أن نهتف قائلين: (الله أكبر، جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً).

مزاعم ساقطة

وفي الرد على من زعم من الكتّاب المسيحيين أن القرآن مقتبس أو «مسروق» من الكتاب المقدس المسيحي يقول جورج بوش «الجد»:

«ليس لدينا أدلة حاسمة على تاريخ القرآن، ولا نعرف إلى أي مدى كان محمداً عارفاً بالكتب المقدسة» (كتابه ص ٥٨٨).

ونلفت نظر القارئ إلى أن المؤلف - هنا - يرد على نفسه لأنه من الكتاب المسيحيين الذين زعموا هذا الزعم. وهذا من المفارقات اللافتة للأنظار في فكر هذا الرجل المضطرب، الذي لا يتورع عن إبداء الرأي ثم إبداء نقيضه في آن واحد.

ثم تراه عقب هذا مباشرة يثني على القرآن ثناءً كان لا يُتوقع أن يصدر عن مثله، إذ يقول: «وبالنسبة للذين تعرفوا عليه، في لغته الأصلية أي على القرآن من غير المسلمين، فهناك اعتراف عالمي بأنه (يعني القرآن) يتسم بامتياز لا حد له لدرجة أنه لا يمكن ترجمته إلى أية لغة أخرى» (كتابه - ص ٥٨٨).

إن المؤلف هنا يثبت، وهو مرغوم الأنف، لا مجرد أن القرآن هو - حقاً - كلام الله، بل يتجاوز هذا الحد إلى إثبات إعجاز القرآن الكريم نفسه، وليس هذا بالأمر الهين، بل يعد نجاحاً في الحوارات التي تدور بين الأديان في الوقت الراهن.



هذه خلاصة أمينة لما أورده جورج بوش «الجد» حول دعوى «بشرية القرآن»، وعلاجه لهذا الدعوى يختلف عن علاج كل من سبق ممن قال بها، وتحمس لإثباتها. وهذا الاختلاف يتمثل في عنصر جوهري، هو أن من سبق ممن رموا القرآن بهذه التهمة الهزيلة لم يبدوا أي تحرج أو تحفظ على إطلاق تلك التهمة إلا نادراً، حتى لكأنها حقيقة لا تقبل الجدل.

أما جورج بوش «الجد» فمع اتفاقه معهم في رمي القرآن بتهمة التزوير والانتحال، وأنه ليس وحياً من عند الله - رغم ما أثبته من قبل من أن القرآن وحي أنزله الله على محمد صدقاً وحقاً - فإننا نراه في هذا الملحق الذي وقفه على دعوى «بشرية القرآن» يورد كل البدائل التي طرحها خصوم القرآن، حتى المسيحيون منهم الذين ينتمي إليهم المؤلف، ويعترف بأنها كلها مجرد افتراضات، لا تقنع أحداً، حتى القائلين بها والمتعصبين لها، ويصل بهم بوش «الجد» إلى طريق مسدودة ثم يعترف في النهاية: بأن القرآن إذا استبعد خصومه مصدره الإلهي فما استطاعوا، ولن يستطيعوا، أن يصدقوا في نسبة القرآن لغير الله، سواء كان ذلك «الغير» هو محمداً نفسه، أو بحيرا أو سرجيوس، أو قوماً آخرين أعانوا محمداً على تأليف القرآن، أو أن محمداً قد استعان بكتب المسيحيين في تأليف القرآن.

لقد رفض بوش «الجد» هذه المزاعم كلها، وترك «دعوى بشرية القرآن» عارية عن كل دليل أو شبه دليل يثبت صدقها.

وهذا مما يحسب له، وإن لم يُرد به نفي التهمة عن القرآن، فإن قوة الحق حملته على أن يثبت هذا العجز في موقف خصوم القرآن.

ولا يكتفي المؤلف بإثبات هذا العجز الفاضح في موقف منكري «قدسية القرآن» في الماضي والحاضر، بل هو يعترف بفشل هذه الدعوى إلى «الأبد».

وهذا الطريق المسدود الذي كشف اللثام عنه جورج بوش «الجد» تولّد عنه برهان جديد على كذب الدعوى بأن القرآن ليس وحياً من عند الله، وأثبت في الوقت نفسه أن القرآن ليس له مصدر في الوجود إلا الله عز وجل.

لذلك أسمينا هذا العرض:

«دعوى بشرية القرآن عند بوش (الجد) وبرهان الطريق المسدود».■

أ.د حامد بن محمد آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com



أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف قراراً بالإجماع، يطالب فيه جميع الدول الإسلامية والعربية، بمنع تداول كتاب «الفرقان الحق»، قام بتأليفه قس عربي، لما فيه من طعن في القرآن، وتضليل للعامة من المسلمين، حيث وضعوا أسماء للفصول باسم سور القرآن، إمعاناً في تضليل القارئ.. وأضافت جريدة «المدينة» السعودية، في عدد يوم الأحد ٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ١٧ أبريل ٢٠٠٥م: «لولا يقظة الأزهر والأجهزة الأمنية لأغرقونا بآلاف النسخ من هذا الكتاب الباطل».

كتاب الله مستهدف من قوى شتى أيقنت أنه معجزة الإسلام الخالدة ودرعه الحصينة

«الفرقان الحق» طعن في القرآن وتضليل لعامة المسلمين

إن كتاب الله مستهدف من قوى شتى، وما ذلك إلا لأن القوم قد تيقنوا أنه هو عماد هذا الدين، وكما قال وزير المستعمرات البريطاني «جلادستون» في مجلس عمومهم: «لن نستقر في بلاد المسلمين ما دام هذا الكتاب (يعني القرآن العظيم) بين أيديهم».

ونحن على يقين بأن الكتاب محفوظ بحفظ الله القائل:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر)

ولكن هل نكتفي بهذا الوعد دون أن نبذل الغالي؟! إن الدفاع عن كتاب الله يجب أن يبذل فيه الغالي والنفيس، وتعطيه من أنفسنا، وأوقاتنا، وفكرنا، ما استطعنا.

وإني أهتبل هذه الفرصة من منبر مجلة المجتمع لأقترح على جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية، تبني مؤتمر، على المستوى المحلي والعربي والإسلامي لطرح الطرق، والوسائل والأساليب العاجلة، وتلك طويلة الأمد، لمحاربة مثل هذه الهجمات، التي لا تمل ولا تكل للقضاء على كتاب الله العزيز، والمتوقع من هذا المؤتمر أن يدرس الوسائل والطرق التي استخدمها هؤلاء المخربون قديماً وحديثاً، حتى لا نكون دائماً في موقف ردود الأفعال، بل نستبق ونحصن أنفسنا، وأهلينا، وبلادنا ضد هذا الغزو الآثم لديننا وعقيدتنا.

القرآن.. مأدبة الله للمسلمين جميعاً

ولايفوتني في هذا الموضع أن أحذر من الآراء التي ترتدي لباس النصح والابتكار، في طرق التعامل مع القرآن العظيم، حتى إنها لتخدع العاملين في الحقل الإسلامي، فلا يأبهون بها، بل ربما وقفوا حجر عثرة أمام من ينبري للدفاع عن الكتاب الكريم، تحت دعاوى شتى، فمنهم: من شرح طريقة جديدة، في زعمه، للتعامل مع القرآن، ولكنه -شعر أو لم يشعر- يقلل من أمر قراءة القرآن وتلاوته، إذا ما قورنت التلاوة بغيرها من الأحوال مع القرآن: من تدبر، وفهم للمعاني. ويوشك أن يضع من شأن التلاوة والقراءة بإصرار وتعمد.

وسوف نبين خطأ ما يذهبون إليه، ومن يحاولون الإصلاح وإرشاد المسلمين إلى حسن التعامل مع كتاب الله، بالانتقاص من قيمة القراءة والحفظ، فيسيئون من حيث أرادوا الخير، فلسنا نسيء الظن بأحد.

ومنهم من أراد ترك حفظ القرآن، والاكتفاء بالوسائل الحديثة في حفظ كتاب الله، بدلاً من قلوب المؤمنين وأولي العلم، فبدلاً من حمل كتاب الله في الصدور، يحمل على الأقراص المدمجة CD، وعلى الحاسبات الالكترونية، والأشرطة وغيرها. إن واقع أهل الكتاب المعاصرين أثبت فشل تلك الوسائل، على عظمتها، فهي لم تحل دون تدليس رجال دينهم وتزويرهم وتحريفهم، ويكفي في ذلك محاورة العلامة أحمد ديدات مع القس سويجارت.

إن الحقيقة التي غفل عنها الإخوة أصحاب هذه الآراء المنقوصة أن القرآن مأدبة الله، فيه خيرات كثيرات، فيه:

١ ـ القراءة والتلاوة.

٢ ـ وفيه الحفظ والاستظهار.

٣ ـ وفيه التدبر في المواعظ والآيات.

٤ ـ وفيه الغوص في المعاني والعبارات.

٥ ـ وفيه المعجزات البينات في البيان والصياغة واختيار الكلمات.

٦ ـ وفيه القدرة على التغيير.

٧ ـ وفيه المعجزات العلمية في خلق الإنسان والكون.

٨ ـ وفيه المعجزات في علوم الفلك وعلوم النفس والتاريخ.

٩ ـ كل هذا وأكثر في القرآن.

فإن تتعجب فعجب قولهم إنه يجب عليك أن تتمسك بواحدة من هذه الأشياء والآيات. ويقارنون بين سبيل وسبيل من سبل القرآن، ويستشهدون بآيات وآيات، ولو تدبروا القول، لوجدوا لكل من هذه المناحي دليلاً من كتاب الله.

وهذا هو المنزلق الخطير، ولو أنهم قالوا:

١ ـ **للمقصر في التلاوة**: عليك بتلاوة كتاب الله حتى تقرأه كله في شهر ولا تقرأه في أقل من ثلاثة أيام، كما ورد في الحديث.

٢ ـ **وقالوا للذين يقرؤون ولا يتدبرون**: تدبروا في آيات الكتاب حين تقرؤون، فإذا لم تستطيعوا التدبر، فاستعينوا بكلام العلماء في تدبر الآيات البينات.

٣ ـ **وقالوا للذين لا يفهمون معاني بعض الآيات**: اجعلوا لكم ورداً مع التفسير كما لكم ورد في القراءة.

٤ ـ **وقالوا للذي لا يتأثر بالآيات ولا يبكي**، تباك وردد الآيات المؤثرات في القلوب.

٥ ـ **وقالوا لمن يدعو الله بكلمات من عند**

نفسه: ادع بالدعاء المأثور وبالدعاء من القرآن فإنه أسمع.

وهكذا، إذا لوحظ نقص عند جماعة من المسلمين لُفت انتباههم إلى هذا النقص دون لمز للجوانب الأخرى من القرآن، فكتاب الله مائدة تتسع لكل ذلك، ولا يقبل التقليل من شأن أي جزء منها.

وقال: إن واقع المسلمين الغثائي، نشأ لأننا نقرأ القرآن على غير الطريقة التي يراد لها»، بينما نص حديث رسول الله ﷺ أشار إلى السبب «حب الدنيا وكراهية الموت» ونحن في واقعنا الآن نرى محبة الموت قد داعبت المسلمين في كل مكان.

أما الذين يقولون بأن المطلب هو عدد الحسنات فقط، ولا عبرة للأوامر الشرعية التي تحدد الفروض التي افترضها الله على عباده، فهل نترك الأعمال كلها ونذهب للسوق تاركين الصلاة والزكاة، لأن تلاوة ذكر معين ثوابه أكبر!! وقد ثبت أن حديث الذكر في السوق ضعيف (انظر الأحاديث المختارة ج١/ص٢٩٧).

إن الإسلام علمنا أن هناك أوقاتاً تحرم فيها الصلاة، وأماكن يحرم فيها الذكر، ولحظات ترديد الأذان فيها أولى من الصلاة، إن اعتساف الأمر بهذا الأسلوب يضر ولا ينفع ولا يخدم القرآن ولا قارئيه.

لقد عهدنا من علمائنا الأفاضل، الحذر الشديد عند الحديث عن العلة والمقصود من أوامر الله ورسوله ﷺ فيقولون: «ومن مقاصد الصلاة» أو يقولون: «والذي نراه أن بعض المراد من هذا العمل هو ...» ولايجزمون إلا في الأعمال التي فيها نص صريح واضح مثل قوله تعالى عن الصيام ﴿لعلكم تتقون﴾. فما الدليل على هذه النصوص الجازمة في قول بعضهم:

١ - المعنى هو المقصود.

٢ - قيمة القران وبركته الحقيقية تكمن في معانيه.

٣ - لا بديل عن التدبر.

٤ - ثم يناقضون قولهم السابق، فيقولون: فتدبر القرآن.. ليس غاية في حد ذاته!!

٥ - إعجازه الأعظم في قدرته على التغيير.

آثار القرآن واضحة

ثم يبدؤون في جلد الذات والحط من شأن الصحوة، فيقولون: «مع وجود عشرات بل مئات الآلاف من الحفاظ.. إلا أن الأمة لم تجن ثماراً حقيقية لهذا الاهتمام بالقرآن».

وهذا كلام يناقض الواقع، إننا نرى أثر هذا الإقبال على القرآن في هذا الشباب الذي ترك الدنيا ولم يخف الموت، وأسرع إلى الجهاد في سبيل الله متى أمكنه ذلك، ومتى استطاعه، ونرى ذلك في طاعة النساء لله وتركهن السفور والتبرج، واهتمام الناس بالصلاة، فأنت ترى الآن المساجد وقد ضاقت بالمصلين، ورأيت الحجاج والمعتمرين وقد ضاقت بهم ساحات الحرمين الشريفين، والمسارعة في الصدقات والزكاة، كلها آثار من آثار قراءة كتاب الله وتلاوته وتدبره وفهم مراميه، بما لم يكن نراه فقط قبل عقدين من الزمان.

ويخترعون لنا قاعدة جديدة ما أنزل الله بها من سلطان، وأسموها «لأننا لا نوفر للقرآن الشروط التي يحتاجها لتظهر معجزته».

وحاش للقرآن أن يحتاج منا شروطاً لتظهر معجزاته، إن القرآن قائم بذاته، يظهر معجزاته دون شروط منا، ولا يستطيع أحد أن يوقف معجزة القرآن كما يدعون. ويقولون أن نجعل المعنى هو المقصود، فينصرف القارئ عن ورده اليومي في القراءة إلى كتب التفسير، فإذا كان قائماً بالليل، ترك صلاته وذهب إلى المكتبة واستخرج كتاب التفسير ليفهم المعنى، فالبعض عندما يشرع في تدبر القرآن، يقف متمعناً عند كل لفظة فيه، مما يجعل التدبر عملية شاقة عليه، ويقترحون لحل هذه المعضلة حلاً سخيفاً لم نسمعه في الأولين ولا في الآخرين، ولا من رسول الله ﷺ ولا الصحابة أجمعين، ألا وهو: عندما نمر ببعض الألفاظ التي لا نعرف معناها، علينا أن نتعرف المعنى من السياق، كمن يقرأ مقالاً باللغة الإنجليزية مثلاً ولا يعرف معنى بعض الكلمات فإنه يفهم المعنى الإجمالي من السياق.

لذا يلزم علينا تبعاً لطريقتهم غير المثلى، أن نعلم المسلمين جميعاً اللغة الإنجليزية حتى يتعلموا كيف يفهمون معنى الآيات على طريقة الإجمال لا التفصيل!!

وهنا مصيبتان: إحداهما أن المعنى العام الذي أرادوا، تحول إلى معرفة للكلمات، والثانية التي لم يدلنا على كيفية حلها في اللغة الإنجليزية حتى نتبعها في القرآن، ألا وهي: إذا تتالت الكلمات غير المعروفة!! مثال ذلك.

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥)﴾ (العاديات)

القرآن كلام الله سبحانه وتعالى يخاطب الإنسان المؤمن، كلاً بلا تقسيم ولا تجزئة، فليس فيه آيات تخاطب القلب فقط، وآيات تخاطب العقل فقط، وآيات إذا تم ترديدها زادت الإيمان، الإيمان ليس العواطف والمشاعر، فتعريف رسول الله ﷺ له، حين سئل عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خير وشره.. قال: صدقت» رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بل إن القرآن نفسه قد أطلق الإيمان على العمل، أي الصلاة (انظر تفسير: القرطبي، وابن كثير، والطبري، والجلالين). ■

وسام فؤاد
wessamfauad@islamway.net

قراءة في خطاب د. طارق رمضان حول تعليق تطبيق الحدود

قبل أيام قلائل أصدر الدكتور طارق رمضان، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة فريبورج بسويسرا، عريضة حول تعليق تطبيق الحدود في الدول العربية والإسلامية، مستنداً إلى اعتبار أن حالة من عدم العدل تسود الدول العربية والإسلامية؛ مما يقدح في نزاهة عملية تطبيق الحدود.

وبرغم أن العريضة قدمت ادعاء لم تتوافر معه إحصاءات أو حجج، إلا أن أصل القضية الذي تحدثت فيه إن صح فإنه يستدعي وقفة فقهية وفكرية رصينة. لكن مع خلو الورقة من الحجج التي تدعم دعوى رمضان، مما قدح في قوتها وصدقيتها، إلا أن هذه العريضة حوت مجموعة من الأطروحات المهمة التي ينبغي على حمَلة الخطاب الإسلامي الانتباه إليها ومراعاتها في صوغ ما يستجد من أطروحاتهم.

وقبل التطرق إلى هذه المقولات، لابد لنا من الوقوف على ملامح الخطاب الذي قدمه طارق رمضان في عريضته.

مسلمات الخطاب وتداعياتها

إذا أردنا أن نقف على منطلقات خطاب طارق رمضان، التي لم يتم ذكرها صراحة في عريضته، فسنجد أن طارق رمضان قد تحدث بصفته مسلماً أوروبياً، تعاني الجماعة المسلمة التي يندرج تحت لافتتها في أوروبا لمضايقات وتساؤلات عدة تسببها ممارسات المسلمين في الدول العربية، حيث تركز وسائل الإعلام الغربية على صورة الإسلام وملامح السلبية فيه، وأبرزها التأكيد على وحشية قانون العقوبات أولاً، وعدم عدالته ثانياً. ويتأسس خطاب طارق رمضان على التأثير الفعال لثورة الاتصال في نقل صورة الوحشية وانعدام العدالة، وتأثير هذه الصورة على فرص تقبل اندماج المسلمين في الطرح الاجتماعي ـ الثقافي الغربي.

وقد أدى انعدام الحجج ـ التي كان من المفترض أن يدعم بها حديثه عن جور تطبيق الحدود ـ إلى جعل الخطاب يبدو غير متزن، ومتحيزاً لصالح مسلمي أوروبا دون مسلمي الدول الإسلامية برغم أنهم موضوع العريضة الأساسي، بدءاً من أول كلماته «يتعرض المسلمون عموماً والجاليات الإسلامية على وجه الخصوص لسؤال أساسي وإن بات روتينياً وهو يتعلق بتطبيق العقوبات ذات الصلة بقانون العقوبات الإسلامي».

كان من الممكن في إطار اعتماد طارق رمضان على العدل في نطاقه البشري ـ كاقتراب منهجي ـ أن يتحدث عن تضرر صيغة العدل التي يطرحها مسلمو الغرب من ممارسات جائرة تمس المسلمين على أرضية «قسوة» قانون عقوباتهم، مع الموازنة بين المصالح المشتركة لمسلمي الغرب والعرب من جراء معالجة هذه القضية. لكن، في خطابه، ارتبطت المصلحة بأن مسلمي الغرب يتعرضون لهذه الاتهامات، وليس أن مسلمي الدول الإسلامية يعانون من وحشية غير مبررة في تفسير الحدود، ولهذا جاء تركيز الورقة على الضغوط الواقعة على مسلمي الغرب بسبب القضية وليس حقيقة ما يعاني منه مسلمو الدول العربية والإسلامية بدليل خلو الورقة من إحصاء واحد.

والواقع أن مسلمات خطاب البروفيسور طارق رمضان التي أشرنا إليها أثرت على خطابه تأثيراً كبيراً. وبرغم أن خطابه حافل بنقاط إيجابية سنعرض لها في حينها، إلا أن استبطان انتمائه الأوروبي جعل إسقاطات خطابه كلها تنصرف إلى اتهام المجتمعات الإسلامية بالعاطفية واتهام علماء المسلمين في العالم الإسلامي بالخوف على مكانتهم أكثر من خوفهم على الشريعة، ووصل الأمر لدرجة اتهام طارق رمضان للمسلمين بأن كراهيتهم للغرب، وهي الكراهية التي تقف وراءها أسباب وجيهة، حولت المسلمين وطليعتهم من الحركات الإسلامية إلى مجموعة من المازوخيين (محبي الألم)، أو المرضى النفسيين الذين يعانون من مرض حب الألم واستعذاب التألم، حتى إنهم يعلنون قبولهم مبدأ تطبيق الحدود قبولاً مجملاً وفورياً ـ برغم ما قد يحيق بتطبيقها من ظلم ـ لمجرد أن الغرب لمح إلى أن ممارسات الحدود تشوبها شائبة عدم العدل في بعض التجارب التي تطبق الحدود. ويضاف إلى ذلك أخيراً تكراره اتهام تطبيق الشريعة بالقسوة والظلم. كل هذه السمات جعلت صيغة الخطاب تبدو مستفزة إلى حد كبير، ولعل هذا ما يفسر احتداد الرد عليه من قبل العلماء.


د. طارق رمضان

والمشكلة الأساسية في مثل هذه العريضة أنها جاءت خلواً مما يدعم المقولات التي بدت تهجمية، سواء بحجج حول خطأ الحكومات كجهة تطبيق للحدود، أو حول واقعة أو مجموعة وقائع تشير إلى تراجع العلماء عن رفضهم لقسوة الحدود، أو شهادة لأحد أبناء الحركة الإسلامية عن تمسكهم بالحدود لا بسبب إخلاصهم في الإيمان بالله، بل لأن طرح الغرب يكره تطبيق الحدود.

محطات مهمة في الخطاب

برغم السلبيات التي تضمنها الخطاب الذي قدم من خلاله طارق رمضان عريضة مشروع بتعليق الحدود، وهو ما أدى لتحمل صياغاته سلبيات عرضية، إلا أن خطابه تضمن عدداً من الأطروحات والمضامين المهمة التي تستحق الوقوف عليها وإجلاءها.

أ ـ المحطة الأولى المهمة: في خطاب طارق رمضان تتمثل فيما يمكن أن نطلق عليه ترشيد التعاطي مع رموز الشريعة. فقد لفت طارق

رمضان النظر إلى قضية مهمة، ألا وهي ضرورة تخير رموز الخطاب الإسلامي في توقيت نحن فيه في مسيس الحاجة إلى تجويد طريقة عرض هذا الدين الذي تكمن أزمة الدعوة إليه في ذلك القدر من السلبية الذي يحيط بصورته هو في ذاته، فضلاً عن قدر عال من السلبية يحيط بحملة هذا المشروع: المسلمين أنفسهم.

والواقع أن تمسك حمَلة المشروع الإسلامي بالحدود ليس بالصورة المُبالغ فيها التي طرحها البروفيسور طارق رمضان على نحو ما أرى، أو على الأقل لا توجد دراسة استطلاعية ترصد هذا الأمر بصورة علمية تجعلنا نقطع بصحة هذا الأمر ـ قطعاً أو ظناً. لكن برغم أن الحدود ليس لها هذه المكانة الرمزية العالية في نظر المسلم أو حامل المشروع الإسلامي، إلا أنها فعلاً تمثل أحد الرموز الموضوعية (بخلاف الرموز المشخصنة المتمثلة في الأشخاص الذين يحملون الخطاب ويتحركون وفق معطياته) التي تقع على هامش وعي حملة هذا المشروع: إضافة إلى رموز أخرى مثل «العفة» و«التطهر من الفساد» و«التكافل الاجتماعي» و«الجرعة الروحية العالية في زمان المادية المفرطة». فضلاً عن «التاريخ الذي تضمن تحويل العرب من جماعات متشرذمة متقاتلة إلى أقوى أمة تحركت برسالة اجتماعية روحية خلبت ألباب رجالات أمم زمانها».

إن طرح طارق رمضان يلفت أنظار المسلمين إلى ضرورة مراجعة الرموز الموضوعية التي نقدمها على رأس قائمة الخطاب الإسلامي الذي أخذنا على عاتقنا حمله بين الناس دعوة كان أو سياسة أو حتى على مستوى إدارة التفاعلات الاجتماعية البسيطة.

ب ـ المحطة الثانية المهمة: في هذا الإطار لا تقل أهمية، حيث أشار طارق رمضان إلى أن رفض الغرب لبعض السلبيات في خطابنا الإسلامي يجعلنا نتمسك بها برغم كونها سلبية. وأطروحة البروفيسور طارق رمضان هنا تتمثل في رؤيته لحضور الآخر الغربي سلبيًا في صياغة الخطاب الإسلامي. وصولاً إلى درجة أن الرغبة في مخالفة الغرب وإنكار تدخله في صياغة خطابنا قد تجعلنا نصوغ هذا الخطاب بحيث يتضمن رموزاً لا نحتاج لتصدير الخطاب بها لا لشيء إلا لأن الغرب استنكر تضمين هذه الرموز في الخطاب. والحقيقة أن الحقبة التي نعيشها تتضمن نماذج عدة على هذا المثال الذي ضربه طارق رمضان، ومنها مثلاً خطاب الإصلاح وقضية الديمقراطية وقضية ضرورة تخليص صورة الإسلام من الممارسات غير الإسلامية التي تحكم علاقة مجتمعاتنا المسلمة بهموم وآمال المرأة وقضاياها.

وهذا الطرح يجعلنا نعقب على أمرين:

ركزت الورقة على الضغوط الواقعة على مسلمي الغرب وليس على حقيقة ما يعانيه مسلمو الدول العربية والإسلامية

أولهما: أن حضور الغرب في مشروعنا وخطابنا لابد أن يتوزع على ثلاث صور هي:

ـ صورة القوة الاستعمارية، وهي صورة لابد وأن يتضمن الخطاب الإسلامي رفضها.

ـ صورة الإنجاز التقني والاجتماعي، وهي صورة لابد وأن يتضمن الخطاب الإسلامي استيعابها والإفادة منها.

ـ الإنسان الغربي، وهو جزء من الحالة الإنسانية المستهدفة برسالة الإسلام ودعوته.

فلابد من تمييز الخطاب الإسلامي بكل أطيافه بين هذه الزوايا الثلاث من زوايا إدراك الحالة الغربية.

كما أننا في صياغة خطابنا لا ينبغي لنا أن نضع الغرب في مركز هذه الصياغة، سواء باستهدافنا إياه أو بتبني صيغة مخالفة لأطروحته لمجرد أنه عاب علينا هذه الأطروحة. إن صياغتنا لخطابنا الإسلامي لابد وأن تنبع من مركزية مشروعنا نحن، وفق قراءتنا نحن للظرف التاريخي، واجتهادنا نحن في قراءة تعاطي معطيات الوحي مع هذه القراءة.

جـ ـ المحطة الثالثة: المهمة من محطات ملامح خطاب طارق رمضان في هذه العريضة تتمثل في أطروحته حول «لياقة إطار تطبيق الأحكام الشرعية»، ويصرح طارق رمضان بقضية بالغة الأهمية تتمثل في أننا لا ينبغي أن نناقش معطيات الشريعة من زاوية لياقة الأصول: آيات القرآن وأحاديث السنة، بل نناقش إطار تطبيق هذه المعطيات.

فالأحكام غير التوقيفية (وربما التوقيفية أيضاً، لكن الخلاف لم يحسم حولها) نزلت توحي بالاستجابة لظروف وأوضاع اجتماعية قابلة للتكرار عبر الزمن، ومن هنا فإن الشرع أكد لياقة هذه الاستجابة للظرف المرتبط بتشريعها وتنزيلها.

هناك رموز أخرى للمسلمين غير الحدود مثل العفة والتكافل الاجتماعي والتطهر من الفساد والجرعة الروحية في زمن المادية

والحقيقة أنني غير معني في هذه السطور بمناقشة صدقية دعوته لتعليق الحدود، بل الأهم عندي التأكيد على أن البروفيسور طارق رمضان دعا لمراجعة إطار تطبيق الحكم الشرعي، فالله تعالى ينزل الأحكام لتطبق في إطار ضوابط معينة: اجتماعية وسياسية وثقافية، ربما لو انتفت لما أصبح من اللائق تطبيق هذه الأحكام!!. وما أثاره طارق رمضان من تحولات البيئة السياسية والاجتماعية لابد من فحصه، لكن مع تقدير الأمور بقدرها، وقراءة واقع مجتمع التطبيق قراءة رصدية سليمة.

د ـ المحطة الرابعة: هي ذلك الإطار التشاوري الأوسع الذي دعا إليه طارق رمضان، حيث صرح في النسخة العربية من عريضته بأن «المجتمع الدولي عليه مسؤولية واضحة لأن ينخرط في النقاش حول موضوع الحدود في العالم الإسلامي». كما ذكر في موضع آخر أن مطالبة المسلمين بالمناقشة الجادة، «لا يعني أن يحرم المفكرون والمواطنون غير المسلمين من حق طرح تساؤلات. على العكس تماماً، على جميع الأطراف أن يسعوا للاستماع لوجهة نظر الآخر ولأطره المرجعية ومنطق أطروحاته وكذا طموحاته». والذي أريد توضيحه هنا أمران:

الأول: أن غير المسلمين مستهدفون بالدعوة الإسلامية، واستطلاع رأي المدعو للإسلام: أيرى سلبية في الدين أم في طريقة التدين؟ الفارق كبير بين الدين وطريقة التدين. ورأي الآخر نحصل عليه بأكثر من طريقة غير مباشرة، فلماذا لا نحصل عليه بحوار مباشر؟ أظن أن النتائج ستكون أوضح.

الثاني: أن مشكلة استطلاع رأي الآخر، ربما تصطدم برؤيتنا لتدخل الغرب في صياغة خطابنا الإسلامي، وحل هذه المشكلة بسيط. فلا بد في هذا الإطار من أمرين: أولهما: أن يكون إعلاننا رفض التدخل قاطعًا وصريحًا في مواجهة المشروع التدخلي الاستعماري الغربي، وثانيهما: أن نعلن صراحة أننا نرغب في التغيير مع استعدادنا لدفع ثمن هذا التغيير بأنفسنا وأننا لا نريد أن يدفع فاتورة إصلاحنا أحد ذو مطامع.

تلك أهم ملامح المستفاد من خطاب طارق رمضان، وتبقى الإشارة إلى ضرورة وأهمية تفتح عقولنا لأية أطروحة تجديدية، حتى ولو شابتها مغالطات منهجية مصدرها عدم تخصص طارحها. والشعار الأساسي الذي ينبغي حمله أن الكل يمكن الأخذ من كلامه والرد إلا المعصوم ﷺ، أو كما قال: الحكمة ضالة المؤمن ■

بقلم: فهمي هويدي



«هذا المقال للكاتب فهمي هويدي جدير بالقراءة أكثر من مرة فهو يعرض لكتاب أصدره مؤخراً رجل المخابرات المغربي المعروف أحمد بخاري يسجل فيه. باعترافاته الجريئة كشاهد ومشارك في الأحداث. واحدة من أهم الحقب التي عاشها المغرب ويكشف عن أسرار خطيرة لأول مرة تؤكد كيف تدير المخابرات الأجنبية والصهيونية أجهزة المخابرات في بعض الدول العربية.. بل وكيف تدار الدولة ذاتها وكيف يتم التخلص من المعارضين الشرفاء بأساليب وممارسات إجرامية»..

وليس المغرب البلد الوحيد في هذا المجال فهذه مصر إبان حكم عبد الناصر - ولازالت - وماجرى فيها من اعتقالات واسعة وسجن وتعذيب وقتل للأبرياء وتعليق للعلماء على أعواد المشانق.. وهذه سوريا إبان حكم حافظ الأسد، والعراق إبان حكم الطاغية صدام حسين وماجرى فيها من ممارسات إجرامية مماثلة ولازال هذا الإجرام يمارس في العديد من الدول العربية وما تونس وليبيا من ذلك ببعيد. وعلى ذوي الضحايا اللجوء إلى العدالة محلية وعالمية لإنزال القصاص بالظلمة المعتدين.

ورغم أن المقال منشور في بعض الصحف العربية إلا أننا نعيد نشره لأهميته.

فصل في إرهاب الدولة



الملك محمد الخامس



المهدي بن بركة

يقشعر بدن المرء مرتين وهو يطالع كتاب «الأجهزة السرية في المغرب». مرة من هول ما تقع عليه عيناه من ممارسات استمرت وراء الأستار طيلة أربعة عقود. ومرة ثانية حين يخطر له احتمال أن يكون الفرق بين حالة المغرب وأقطار عربية أخرى، أن الأستار رفعت في الأولى في حين أنها ما زالت مسدلة بإحكام في الثانية(!)

(١)

نادرة في أدبيات العرب أمثال تلك الاعترافات. فليس مألوفاً أن يقضي شخص ما يربو على أربعين عاماً منخرطاً في أحد أجهزة الرعب، ثم يخرج على الناس في النهاية باعترافات يكشف فيها النقاب عن أسرار ذلك الجهاز، الذي تحول البشر فيه إلى وحوش كاسرة، لا قلب لها ولا ضمير. صحيح أن بعض الضباط الجزائريين أثقلت ضمائرهم جرائم العسكر بحق المجتمع في التسعينيات. فلجأوا إلى فرنسا وفضحوا تلك الممارسات هناك في كتب منشورة، إلا أن هؤلاء لم يكونوا من داخل الأجهزة الأمنية السرية، ثم إنهم تحدثوا عن خبراتهم الشخصية بأكثر مما تحدثوا عن مجمل أنشطة تلك الأجهزة. وهي معلومات كانت مفيدة ومهمة للغاية، سجلت وجهاً للإرهاب كان مسكوتاً عنه، ولكنها سلطت الأضواء على جزء من الحقيقة المرعبة. وفي هذا كله تفوق الكتاب الذي نحن بصدده، والذي ألفه ضابط الأمن السابق أحمد بخاري، بعدما عمل طيلة أربعة عقود في قلب الجهاز الأمني السري الذي عرف باسم «كاب واحد»، ومن موقعه رأى الكثير، وصار بوسعه أن يرسم لنا في كتابه صورة بانورامية لعمل ذلك الجهاز الخطير.

زاد من صدقية الكتاب ورجح اعتماده كوثيقة دامغة لممارسات أجهزة الأمن فيما سمي بسنوات الرصاص أن المعلومات الحاشدة والخطيرة التي تضمنها لم تكذب ولم ينقضها أحد. وكل الذي حدث أن بعض الأجنحة في أجهزة الأمن حاولت تخويفه وتشويه صورة مؤلفه، لتجريح شخصه وإضعاف حجية كلامه كشاهد. أعني أنهم أرادوا اغتياله معنوياً، حين عجزوا عن رد كلامه وما أورده من وقائع وأحداث.

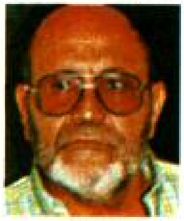
وإذ يحسب لمؤلف الكتاب (أحمد بخاري) أنه تحدث بدرجة عالية من الشجاعة والصراحة، إلا أننا ينبغي ألا نغفل طبيعة الظروف التي صدر كلامه في سياقها، والتي رفع فيها شعار «العدالة والإنصاف» بما استصحبه من إلحاح على ضرورة إزاحة الستار عن انتهاكات حقوق الإنسان بإعلان الحقيقة على الملأ، للتطهر من آثار «سنوات الرصاص» الدامية، وصولاً إلى المصالحة مع الماضي والتاريخ. ومن ثم طي صفحة ذلك الماضي، وفتح صفحة جديدة مقطوعة الصلة بتلك المرحلة الكئيبة والمظلمة.

(٢)

تطل المفاجآت على قارئ الكتاب في صفحاته الأولى، إذ يكتشف المرء أن جهاز الأمن السياسي (الكاب واحد) نشط فور إعلان الاستقلال (عام ٥٦)، وأنه كان تابعاً بشكل مباشر لولي العهد مولاي الحسن (الذي صار ملكاً فيما بعد)، وقد قام في البداية على أكتاف عشرة من ضباط المخابرات الفرنسية، الذين كانوا جزءاً من سلطة الاحتلال، ومكنتهم خبراتهم من رصد كل خرائط الناشطين السياسيين والنقابيين في المغرب، أما الذي بنى الجهاز وأعد كوادره وطور أساليبه الإجرامية في الاختطاف والاغتيال والتآمر على القوى السياسية، فقد كان جهاز الموساد الصهيوني. وثلاثة من ضباط المخابرات المركزية الأمريكية يجيدون الفرنسية والعربية، وهؤلاء التحقوا بالجهاز ابتداءً من عام ١٩٦٠، واثنان منهما عملا في الكيان الصهيوني وإيران وتركيا وأمريكا اللاتينية.

من تلك المفاجآت أيضاً أن رموز المقاومة وقادة جيش التحرير الذين رفضوا إلقاء سلاحهم بعد الاستقلال، وعارضوا سياسة الملك محمد الخامس لأسباب عامة أو خاصة، هؤلاء تم اختطافهم من بيوتهم واغتيالهم. وقد ذكر المؤلف أن وثائق (أرشيف) جهاز الأمن السياسي التي اطّلع عليها دلت على أن ٨٠٠ شخص من «أبطال التحرير» تمت




أحمد بخاري

أحمد بخاري في كتابه «الأجهزة السرية في المغرب»: رموز المقاومة وقادة جيش التحرير الذين عارضوا سياسة الملك محمد الخامس تم اختطافهم من بيوتهم واغتيالهم

تصفيتهم جسدياً خلال السنوات الأربع الأولى بعد الاستقلال، أي في الفترة بين عامي ٥٦ و٦٠ (!).

من المفاجآت كذلك أن المخابرات الفرنسية كان لها نفوذها الهائل في المغرب، بحيث إن شبكاتها غطت كل مظاهر الحركة والعافية بالبلاد، فولي العهد مولاي الحسن كان تحت رقابة محكمة طول الوقت. بل إن جهاز المخابرات كان له دوره في تشكيل وفد مفاوضات الاستقلال مع فرنسا، بحيث استبعدت منه العناصر الوطنية الحقيقية (مثل المهدي بن بركة وعبد الحميد بوعبيد).. و«فضلت فرنسا التفاوض مع أشخاص يقبلون بحماية النظام الكولونيالي (الاستعماري)، ومن هؤلاء نجد رجال أعمال وتجاراً ومصرفيين وملاكاً زراعيين، إضافة إلى تحكمهم في شبكات القوادة، وامتلاك الحانات والدور المغلقة» ـ والعبارة منقولة عن الكتاب (ص ٣٩).

وقد اكتشف أحمد بخاري، من خلال اطلاعه على وثائق جهاز الأمن، أن ممثلي حزبي الاستقلال والشورى في المفاوضات كانوا من عملاء المخابرات، بل اكتشف أيضاً أن محمد أوفقير (الذي صار أهم شخصية أمنية في البلاد برتبة جنرال)، كان عميلاً للمخابرات الفرنسية وعيناً لها على الملك محمد الخامس (منذ لحظة وصوله من منفاه بمدغشقر)، ومن بعده ابنه الحسن الثاني. واسمه الحركي في الوثائق الرسمية «ديان بيان فو» (نسبة إلى المدينة الفيتنامية التي خاض فيها الفرنسيون معارك شرسة).

(٣)

الخبراء الأمريكيون الثلاثة أشرفوا على أهم ثلاثة أقسام في جهاز الأمن السري، وهي قسم مكافحة قلب النظام، وإدارة مكافحة التجسس، وإدارة العمليات التقنية. الأول يركز على المعارضة الوطنية، والثاني يتابع حركة الأجانب في الداخل، والثالث يتولى تنفيذ الإجراء المضاد المطلوب (التنصت ـ الرصد ـ الخطف ـ التصفية). وقد شاءت المقادير أن يكون مؤلف الكتاب أحمد بخاري من العاملين في قسم مكافحة قلب النظام، الأمر الذي يعني أن وظيفته جعلته على صلة بمختلف الأنشطة السياسية والنقابية في طول البلاد وعرضها.

باسم حماية أمن النظام جرى اختراق كل الجماعات السياسية والنقابية الموجودة في المغرب، من خلال ناشطين في تلك التجمعات تم تجنيدهم لحساب جهاز «الكاب»، حتى إن الاجتماعات السياسية مثلاً كان ما يجري فيها يسجل من قبل عدد من أولئك المجندين، الذين كانوا يكلفون أحياناً بإثارة قضايا معينة لاستكشاف الرؤى بصددها. وبعد أن يسلم كل واحد منهم تقريره إلى المسؤول الأمني عنه، كانت تتم عملية مطابقة التقارير وصياغة تقرير واحد من النقاط التي تم الاتفاق عليها، تتم الإجابة فيه عن ١٥٠ سؤالاً حول مختلف أوجه النشاط السياسي، علماً بأن بعض القياديين في الأحزاب «الوطنية» كانوا في الوقت ذاته «متعاونين» مع جهاز الأمن.

تجنيد رجال السياسة كان يتم من خلال استكشاف نقاط ضعفهم، وما إذا كان ذلك الضعف يتمثل في المال أو الجنس أو الخمر أو المخدرات. ومن التجربة ثبت أن الشقق السرية كانت أفضل سبيل للإيقاع بهم. وهو ما حدث مثلاً مع عبد المعطي بوعبيد المحامي الكبير في الدار البيضاء، وعضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني للقوات الشعبية ورئيس نادي «بيضاوي» لكرة القدم. فقد سعى للتعرف عليه أحمد بخاري مؤلف الكتاب، حيث قدم إليه في البداية بحسبانه تاجراً من عشاق كرة القدم التي كان يهواها صاحبنا في شبابه. ولأنه كان قد أحيط علماً بالأماكن العامة التي كان يقضي فيها أمسياته، وهي في الأغلب نواد خاصة أو حانات، فقد تعمد بخاري أن يظهر في تلك الأماكن بين الحين والآخر، وأن يمر أمامه «مصادفة»، ليجالسه ويتبادل معه الحكي عن كرة القدم، ومع الحكي كانا يتبادلان الأنخاب والكؤوس. وإذ توثقت علاقتهما عن هذا الطريق، فقد كان ذلك إيذاناً بالانتقال إلى المرحلة التالية.

كانت معلومات جهاز الأمن أن بوعبيد يحب الدعوة للولائم الصغرى بصحبة أصدقائه، لكن في سرية تامة. وإذ توثقت العلاقة معه فإن بخاري دعاه ذات مرة إلى شقة تابعة للجهاز ومزودة بأجهزة التصوير والتسجيل. في المرة الأولى جاء وحيداً، وفيما بعد أعطاه مفتاح الشقة، فبدأ يتردد عليها مع أصدقائه بصحبة فتيات قاصرات. ورغم أنه لم يكن ذا باع في هذا المجال، إلا أنه كان يسدي خدمة لأصدقائه. وبهذه الطريقة تم تصوير الرجل وآخرين من أعضاء المكتب السياسي للحزب، وبعض أعضاء محكمة الدار البيضاء.

أخيراً، في يوم ما «كان يجب علي أن أعطي للمعطي بوعبيد الظرف الذي فيه الصور، فاحمر وجهه والتزم الصمت، واستسلم».

هكذا كتب بخاري، وأضاف أنه بعد أن حقق مراده سلم بوعبيد إلى رئيس المجموعة الأمنية في الدار البيضاء، الذي أصبح «ضابطه المعالج»، بحيث ظل يرسل إليه «بكل إخلاص» تقاريره المنتظمة عن كافة الاجتماعات الحزبية التي يشارك فيها.

بفضل هذه الشخصية سقط في الفخ عدد كبير من أصدقائه المقربين من عشاق الشقق السرية. وكان هؤلاء من كبار المسؤولين في الدولة. وفي أمثال تلك الشقق التقطت صور لقياديين نقابيين مرموقين،

أحدهم كان بصحبة غلام، والثاني جرى تصويره وهو بين ذراعي عاهرة. بسرعة كانوا يستسلمون ويقبلون بالتعاون مقابل رواتب شهرية. وذلك لم يحل دون ترقيتهم في وظائفهم، حيث صار منهم السفير والوزير والبرلماني. ولأن تلك الشقق كانت تستخدمها مختلف أقسام «الكاب»، فإن قسم مكافحة التجسس أوقع في شباكه بهذه الطريقة مسؤولاً أجنبياً صار رئيس دولة في وقت لاحق.

أمثال تلك الشقق المجهزة بأحدث الوسائل السمعية والبصرية زرعت في مختلف أنحاء المملكة، بحيث إن «البلاد كلها كانت مخترقة بذلك النسيج العنكبوتي الخطير»، فقد توزعت ٦٠ شقة على أهم مدن المغرب، بينها ١٢ شقة في الدار البيضاء وحدها.

(٤)

المعارضون الذين يتعذر إغواؤهم لا مفر من «تأديبهم». والاختطاف أحد أكثر وسائل التأديب شيوعاً. وهو ما تتولاه عناصر الأمن المدربة على الاختطاف من الشوارع أو من البيوت؛ إذ ما إن يقع الإنسان في أيدي عناصر جهاز المخابرات حتى يجري تكتيفه وتعصيب عينيه وسد فمه وأذنيه وربط رجليه، ثم يوضع في كيس يرمى به في صندوق السيارة أو وراء السائق. وحين يصل إلى دهاليز «الكاب واحد» لاستنطاقه فإن علاقته بالعالم تنتهي، فلا يسجل له اسم، ولا تخطر عائلته بمكانه، ويظل مكوماً في الكيس طول الوقت.. «يقضي المحتجزون حاجتهم في سراويلهم، فتتصاعد رائحة العفونة المرعبة من تحت الأرض، حتى إن بعضهم كان يموت فزعاً، وحين كنا نزيل الكيس الذي يوجد به الضحايا، نجدهم قد فارقوا الحياة»! (ص٦٥).

جهاز الأمن السياسي (الكاب واحد) نشط فور إعلان الاستقلال عام ٥٦ وقام بداية على أكتاف عشرة من ضباط المخابرات الفرنسية.. أما الذي بنى الجهاز وأعد كوادره وطور أساليبه الإجرامية في الاختطاف والاغتيال والتآمر على القوى السياسية.. فقد كان جهاز الموساد وثلاثة من ضباط المخابرات المركزية الأمريكية

«دار المقري» بحي السويسي في الرباط، كانت أشهر نقاط التعذيب التي ظل المعارضون يحشدون في الطابق تحت السفلي منها (البدروم). كانوا دائماً معصوبي الأعين ومربوطي الأرجل ومكتفين بالأصفاد، وبعضهم كان يجر برجليه قيداً ثقيلاً من حديد يعرقل سيره في شدة وألم. البعض الآخر كانت توضع على فمه كمامة مصنوعة من الجلد، تعود إلى أحد السلاطين السابقين الذي كان يضعها على أفواه المشاغبين كالمثقفين والشعراء والفلاسفة. ومع مرور الأيام يتحول المعتقلون إلى هياكل عظمية بدون لحم، ويصبحون أقرب إلى الظلال أو الأشباح التي ترتدي أسمالاً ممزقة من الحزام إلى الركبة.

التعذيب كان يمارس في قبو خاص. فمسؤول الجهاز الأمني يختار كل صباح أربعة أو خمسة أشخاص من الفرقة الخاصة، ويسلمهم قائمة بأسماء المطلوب تعذيبهم، فينطلقون إلى دار المقري، بعد أن يشتروا في الطريق زجاجات الخمر واللحم والخضر وغير ذلك من مستلزمات الغداء. في القبو يقف المسجون عارياً ليتعرض لمختلف صور التنكيل. «العقوبة العادية هي ربط الضحية، وتعليقه عمودياً، بحيث تتدلى رجلاه في الهواء، ويوضع رأسه في سطل (دلو) مملوءة بالماء الملوث موضوع فوق الأرض. يختنق الضحية ويخيل إليه أنه سيموت. يستمر رفع جسمه والهبوط به، حتى إذا التوى جسمه وحاول أن يشد بيده ركبتيه، فإن المختصين يمررون العمود وسطها ويعلقونه مرة ثانية، وهم ينهالون عليه بالضرب المبرح بالسوط على رجليه، بينما يستمرون في شرب الخمر. وكثيراً ما كان الجلادون يغتصبون المعارضين الشبان، ويتناوب معهم الحراس عملية الاغتصاب».

رئيس الجهاز أحمد الدليمي كان يحضر أحياناً لمتابعة الاستنطاق، وهو يفضل دائماً عصا خشبية عبارة عن عضو جنسي، كان يدخلها في جسم الضحية. أما وزير الداخلية محمد أوفقير، فقد كان يؤثر نزع أضراس المعذبين بآلة خاصة (الكلابة)، وحسب المؤلف فتلك مهنة تعلمها الرجل في الحرب العالمية الثانية حينما كان يمارسها في أفواه جثث الجنود الألمان. كما كان يحب تعذيب المساجين بتوصيل التيار الكهربائي إلى أعضائهم التناسلية.

في بعض الأحيان كانت توضع قنينة زجاجية في فتحة مرحاض، ويؤمر المسجون بالجلوس القرفصاء فوقها. ويقوم أحد الجلادين بالضغط عليه من أعلى إلى أسفل بعنف شديد حتى يتمزق شرجه. ولنزع الأقوال من بعض المعتقلين، فقد كان يتم جرح الواحد منهم في جذعه، ثم يوضع فيه ملح ويتم تضميده بضماد يصيبه بما يشبه الجنون ويضطره للاعتراف.. في حالة الوفاة ـ وهي القاعدة ـ فإن الجثث توضع في أكياس سوداء وترمى في حفر جماعية أو فردية. وأحياناً كانت تلقى في المحيط الأطلسي. ومن تكتب له الحياة، فإنه كان ينقل معصوب العينين إلى مكان يبعد عشرات الكيلومترات من العاصمة الرباط، ويرمى في كيس!

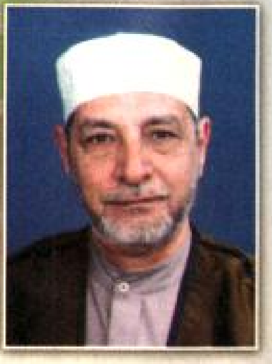
(٥)

نصف الكتاب عن تفصيلات الخطة الجهنمية التي أدت إلى خطف واغتيال بن بركة، والتي اشترك في وضعها أحد رجال المخابرات الأمريكية. ففي أربعة فصول روى المؤلف كيف أن جهاز «الكاب» استطاع بعد ملاحقة استمرت ٧ أشهر معرفة حاجة الزعيم المغربي إلى المال، فتم إنشاء شركة لإنتاج فيلم سينمائي فرنسي عن تصفية الاستعمار، واختارت الشركة المنتجة بن بركة باعتباره من قادة النضال في العالم الثالث، ليكون مستشاراً لها مقابل مبلغ من المال يفك أزمته. وحين تحدد موعد لاجتماعه مع الفريق السينمائي في أحد مطاعم باريس، استوقفه رجال شرطة فرنسية مزيفون واقتادوه من أمام المطعم إلى «فيللا» في أطراف العاصمة. وهناك تم استنطاقه وتعذيبه على النحو الذي ذكرته حتى لفظ أنفاسه. ثم نقل إلى الرباط على متن طائرة عسكرية مغربية. حيث طمست معالمه بتذويبه في الحامض داخل قبو دار المقري، وجرى تصويره في كل تلك المراحل.

يأخذ المرء نفساً طويلاً وعميقاً حين ينتهي من قراءة الكتاب، مستشعراً قدراً من الارتياح لأن الكابوس قد زال، لكن قلقاً خفياً لا يلبث أن يعاوده، حين يقرأ في الصحف أن السلطات الأمريكية دأبت على إرسال المشتبه في ضلوعهم بالعمليات الإرهابية إلى أربع من العواصم العربية لتعذيبهم واستنطاقهم، وكانت الرباط واحدة من تلك العواصم!

فضلاً عما يثيره ذلك من تساؤل حول صدقية الأمريكيين في «دمقرطة» المنطقة، فإنه يطرح علينا سؤالاً آخر مؤرقاً ومخيفاً هو: هل أصبح تعذيب البشر ظاهرة متوطنة في العالم العربي؟ ■

ميلاد الرسول.. والغارة على العالم الإسلامي



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

دائماً أبداً يأتي ميلاد الرسول ﷺ فيبهج القلوب ويسعد الأرواح ويرطب النفوس بعبقه الندي، وأريجه الفواح، ويضيء ساحات الديار وردهات الزمان، وتنطلق الأهازيج والتسابيح، فتنتشي بها الأيام والليالي، وتفيض لها القرائح بالأشعار والمدائح، لأنه يوم فريد في دنيا المسلمين الموحدين المقتدين:

يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي
والمنتهى والسدرة العصماء
والوحي يقطر سلسلاً من سلسل
واللوح والقلم البديع رواء

فتحية يا رسول الله في ذكرى ميلادك، وسلام عليك ياخير من شرف به الوجود وازدهت به الأيام واستنارت به الأكوان وأضاءت به الليالي، وانقشعت به غشاوات الضلال.

ياخير من جاء الوجود تحية
من مرسلين إلى الهدى بك جاءوا
بك بشر الله السماء فزينت
وتضوعت مسكاً بك الغبراء

أهديت الأمة صراطاً مستقيماً، وخلقاً قويماً، وكنت نعم القدوة والمعلم والإمام المقوم، والمثل الحي في هذه الحياة للفضائل والصدق والوفاء وجلائل الأمور:

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا
منها وما يتعشق الكبراء
زانتك بالخلق العظيم شمائل
يغرى بهن ويولع الكرماء
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى
وفعلت ما لا تفعل الأنواء
وإذا عفوت فقادراً ومقدراً
لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته
فجميع عهدك ذمة وفاء

ميلاد الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان بحق ميلاد دعوة ينتظرها الزمان لتزيل عن كاهله الركام البغيض من الدكتاتوريات والضلالات، وتنتظرها الإنسانية لينداح عنها الاستعباد والقهر والامتهان، وتسعد بالأمن والأمان والاستقرار:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنم
والأرض مملوءة جوراً مسخرة
لكل طاغية في الأرض محتكم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته
وقيصر الروم من كبر أصم عم
يعذبان عباد الله في شبه
ويذبحان كما ضحيت بالغنم
والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم
كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم

جاء النبي الخاتم ليكون رحمة للعالمين، وسراجاً منيراً للتائهين. وصدق الله ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (٤٥) وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا (٤٦) ﴾ (الأحزاب) ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧) ﴾ (الأنبياء). فنحن اليوم في ميلاد وذكرى السراج المنير والنذير البشير، والداعية إلى الصراط المستقيم، ورحمة الله للعالمين، ورسول الله للمسلمين.

فأي فخر هذا وأي عطاء! وأي كرم ذلك وأي سمو وبهاء! أن ننتسب إلى ذلك الصرح السامق، والبناء الشاهق، وأن نكون من أتباعه وأحبابه:

المصلحون أصابع جمعت يداً
هي أنت بل أنت اليد البيضاء
أنت الذي نظم البرية دينه
ماذا يقول وينظم الشعراء!

نعم ماذا أقول أو تقول البشرية في رسول الله ﷺ إلا كما قال البوصيري رحمه الله:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

هذه الشخصية التي ظهرت على قدر قدّره الله تعالى، وكانت المثال الأعلى للإنسان الكامل المتوازن في الحياة، متوازن في كل شيء حتى في التعامل مع الباطل وأهله وأصحاب البغي والعدوان، وما أصدق القائل:

والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب إجدى على الدنيا من السلم

ولهذا كان ﷺ ممتثلاً كتاب ربه ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير (٩) ﴾ (التحريم) فكان ﷺ كما عبر شوقي رحمه الله:

الحرب في حق لديك شريعة
ومن السموم الناقعات دواء
وإذا مشيت إلى العدا فغضنفر
وإذا جريت فإنك النكباء
كم من غزاة للرسول كريمة
فيها رضاً للحق أو إعلاء
كانت لجند الله فيها شدة
في إثرها للعالمين رخاء

واليوم، ونحن في هذه الذكرى العطرة، نرى ونسمع ونعيش استباحة المسلمين في غارة جائرة غير مسبوقة على الإسلام والمسلمين، حيث تدار المؤامرات هنا وهناك لضرب الإسلام، إذ اعترف العدو نفسه بذلك، فذكرت مجلة «يو إس نيوز» أن الإدارة الأمريكية تقوم بتمويل وسائل الإعلام والمراكز البحثية وتدفع المليارات من الدولارات لمحاربة الإسلام، والتأثير، ليس في المجتمعات الإسلامية فحسب، بل في الإسلام ذاته.

كما اعترفت تلك المجلة بأن تلك الاستراتيجية الأمريكية أعنف حملة سياسية منذ انتهاء الحرب الباردة مع الكتلة الشيوعية.

هذا وقد اعتمدت الخطة الأمريكية والغربية على مفردات ووسائل معينة للتأثير في الإسلام وفي برمجة عقول المسلمين على ما يريدون، من تلك الخطة:

١ ـ تدريب أئمة المساجد على تلك الخطة، وعلى الإسلام المراد وهو الإسلام الذليل الكهنوتي الذي يقبل بالاستعمار على أنه صديق وعلى قبول الآخر «الغازي»، وإنشاء المدارس الإسلامية من خلال المساعدات الأمريكية وتلقين الطلبة الفصل بين الدين والدولة.

٢ ـ كسب عطف المسلمين بأشياء هامشية، مثل ترميم المساجد والآثار الإسلامية.

٣ ـ إنشاء قنوات تلفازية وإذاعية عربية، ودعم الإعلام العربي بالبرامج المسممة وتنظيم دورات إعلامية وورش عمل سياسية للترويج للإسلام المراد نشره.

٤ ـ عمل مراكز بحثية وإمدادها بالمال اللازم وشراء الباحثين لعمل البحوث اللازمة لذلك، هذا وغيره، عدا الغزو الحربي ونهب الخيرات واحتلال الديار، والمسلمون لاهون.

هذا هو الميلاد اليوم.. وهذه هي الغارة على العالم الإسلامي الآن.

نسأل الله العون والتوفيق.. آمين.■

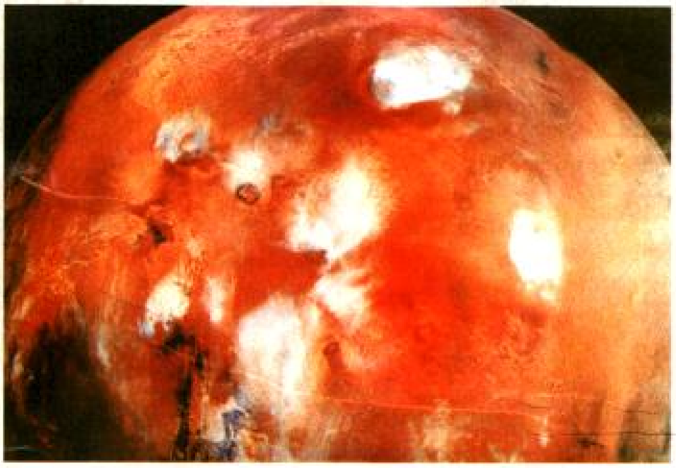


محمد علي البدوي

إعداد : مبارك عبدالله

مسرحية ذات فصل واحد

احتلال الكوكب الأحمر



على هامش المحاورة الاستعمارية الجديدة لغزو الكوكب الأحمر.

المنظر: يضاء الجانب الأيسر من المسرح، يظهر الرئيس قلقاً متأملاً أمام شرفته.. يعدل من ياقته، يدخل إليه مساعده.

المشهد: «يدخل إليه مساعده».

المساعد: السيد الرئيس!

الرئيس: هل أعددت الخطاب؟

المساعد: «ناوله» تفضل يا سيدي.

الرئيس: «يتناوله» هل راجعه المدقق اللغوي؟

المساعد: نعم يا سيدي.

الرئيس: لا نريد الكلمات حجر عثرة في طريقنا.

المساعد: لن يكون ذلك أبداً يا سيدي.

الرئيس: وأين المخرج والإضاءة والديكور؟

المساعد: كل شيء معد ومرتب له سلفاً يا سيدي.

الرئيس: وبقية الوزراء والمستشارين؟!

المساعد: سيقفون خلفك كالمعتاد.

الرئيس: والصور والوثائق؟! إنها مهمة.

المساعد: ستعرض في حينها وسيتولى وزير خارجيتكم الإشارة إليها.

الرئيس: المعذرة يا مساعد ولكن اللحظة حاسمة.

المساعد: اطمئن... كل شيء جاهز.

الرئيس: إن هذا الخطاب تاريخي والعالم كله ينتظره وسيشاهده الملايين من الناس.. لقد أضحت بلادنا سيدة الأرض ويجب أن تصبح سيدة الكواكب الأخرى أيضاً.

المساعد: هذه سياستنا القادمة.

الرئيس: ثم.. ثم إن الانتخابات على الأبواب وهذه ورقتنا الرابحة.

المساعد: إننا نصلي من أجل الفوز بها.

«يدخل نائب الرئيس على عجل»

نائب الرئيس: سيدي الرئيس.. الجميع في انتظارك.. سنبدأ في التصوير الآن.

الرئيس «للمساعد في رجاء»: مساعدي.

المساعد: فليباركك الرب يا سيدي.

(يخرج الجميع)

تطفأ الإنارة ثم تضاء على الجانب الآخر، يظهر مكتب الرئيس وخلفه خارطة العالم وعلم الدولة، وعلى الجانب منه يقف المستشارون والعسكريون وسبورة عرض صغيرة عليها صور أقمار وصخور وأحجار فضائية، وفي قبالة المكتب يقف المخرج ومساعدوه، يدخل الرئيس ويأخذ مكانه على المكتب.

الرئيس «للمخرج»: كيف تسير الأمور؟

المخرج: على خير ما يرام.

الرئيس: حسناً... هذا جيد.

المخرج: سنبدأ الآن.. ٣، ٢، ١، ٠ .... ابدأ.

(تضاء الأنوار الكاشفة وتسلط على الرئيس الذي يشرع في إلقاء خطابه)

الرئيس: أيها السيدات والسادة.. أيها العالم المتحضر النبيل، لقد أصبح قدرنا أن نشارك بعضنا البعض في همومنا وقضايانا، إن جيلنا اليوم ومستقبل حياتنا وحياة أبنائنا في خطر وعلى مشارف كارثة قادمة، فلم تعد بلادنا هي القبلة الوحيدة التي يقصدها الإرهاب الذي قضينا عليه ومازلنا بفضل مساعدتكم ووقوفكم معنا في خندق المواجهة، ولكن نذر إرهاب قادم أخذت تلوح من الفضاء الخارجي ومن الكوكب الأحمر تحديداً، فقد رصدت فرقنا الخاصة بالبحث والتحري عن أسلحة الدمار الشامل في الكون عن اكتشاف تلك الأسلحة. ومن يدري ربما استطاع إرهابيو الأرض أن يوصلوها إلى هناك! ولعل هذا هو التفسير الوحيد لظاهرة اختفاء أسلحة الدمار الشامل من إحدى الدول التي هاجمناها أخيراً، ولم نعثر فيها على قطعة سلاح واحدة، واسمحوا لي أيها السادة أن أقدم لكم الآن بعض الصور والوثائق الخاصة التي حصلنا عليها.

(وزير الخارجية يشير إلى السبورة)

الرئيس: «معلقاً على الصور» إنها صور خاصة التقطها المسبار «استعمارت» لبعض الصخور الإرهابية والتي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنها أسلحة دمار شامل. وإنني أعلن باسمكم جميعاً وباسم العدالة المطلقة، الحرب على هذا الكوكب الإرهابي الأحمر «يرفع صوته عالياً»، وأناشدكم يا دول العالم ويا جميع الدول الصديقة أن تحالفونا وتساندونا في حربنا العادلة ضد الإرهاب للدفاع عن كوكبنا، فنحن لا نمارس هواية رياضية ولا نقوم بعربدة أمنية ولكننا سنخوض حرباً حقيقية ونحتاج إلى ميزانية وإلى نفقات باهظة ولتعلموا يا دول العالم أن الذي ليس معنا فهو ضدنا.. وشكراً لكم».

(تصفيق حاد، تطفأ الإنارة).

(٢)

(مكتب الرئيس والجميع حول طاولة الاجتماعات)

وزير الخارجية: لقد كان خطاباً تاريخياً بحق يا سيدي.

وزير آخر: ونقلته جميع القنوات والمحطات الفضائية والأرضية في العالم.

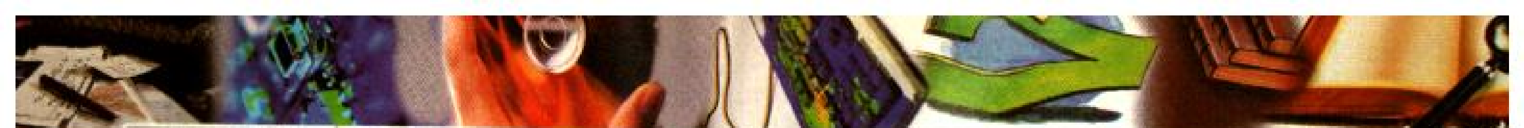
الرئيس: لابد أن تنقله.. لقد كان الرئيس يتحدث إلى الأمة.

وزير الخارجية: ولكن أخشى أننا أثرنا بعض أصدقائنا.

الرئيس (مغضباً): لا تخش هؤلاء.. إنهم قفازات يد.. نلبس هذا ونخلع ذاك.

وزير آخر: بالمناسبة لقد أرسلت شركات السلاح دعماً إضافياً وتعهدت بدعمنا في الانتخابات القادمة.

الرئيس: لابد أن تفعل.. هذه الحرب لا



تكسبها سوى هذه الشركات الكريهة.

وزير الخارجية: إنها تجارة الموت وهم تجار الموت.

الرئيس: ونحن سماسرة الموت.. ها.. ها **(يضحك الجميع)**.

وزير آخر: سيدي.. بعض الدول الصديقة أرسلت دعماً مالياً وبعضها على قائمة الانتظار.

الرئيس: جميل... جميل.. اجعلوا لي خطاً مباشراً مع هؤلاء الرؤساء حتى أشكرهم.. هل تأخر أحد عن الدعم والمساعدة؟

وزير الخارجية: أبداً.. أبداً.. كلها ساندت ووافقت.. حتى صحفها وإعلامها كتبت تبارك تلك الحرب.

(يدخل المساعد على عجل ويظهر قلقاً)

المساعد: سيدي.. أ.. أ.. المعذرة.

الرئيس: ماذا هناك يا مساعدي؟

المساعد: لدي أخبار ليست سارة.. يا سيدي.

الرئيس: ماذا هناك؟ ما الذي حدث؟!

المساعد: رئيس فريق التحقيق عن أسلحة الدمار الشامل يعتذر.

الرئيس: يا للكارثة.. يعتذر!!

المساعد: التقرير الذي وصلك بشأن الكوكب الأحمر كان مغلوطاً.

الرئيس: والصور والوثائق التي عرضناها للعالم؟

المساعد: كانت مستعجلة جداً.

الرئيس: ماذا تقول بحق السماء؟

المساعد: إنها الحقيقة.. إنهم لم يحصلوا على شيء.. ولا أمل في ذلك.

وزير الخارجية: ضاعت الحرب إذن.

وزير آخر: وشركات السلاح ستتوقف عن دعمنا!

وزير الخارجية: وسيغضب أصدقاؤنا.

الرئيس: «في غضب ظاهر» قلت لك: أنا لا أهتم لهؤلاء الأصدقاء.. إنهم قفازات. مجرد قفازات.. أتفهم؟

وزير الخارجية: نعم.. نعم.. يا سيدي.

الرئيس: أنا لا يعنيني سوى رأي الشعب.. سوى صناديق الاقتراع... أتفهم؟

وزير الخارجية: نعم.. نعم.

الرئيس: يجب أن تستمر هذه الحرب.. يجب أن يعيش الشعب أجواء هذه الحرب... يجب أن يعيش العالم الحرب... حتى نضمن شركات السلاح... حتى نكسب أصوات الناس... فلتحيا الحرب.. فلتحيا الحرب.

(يتردد صدى الحرب في المسرح مع لقطات لمعارك وحروب عالمية. يظلم المسرح تدريجياً) . تطفأ الإنارة...

ستارة.■

واحة الشعر

شعر: د. محمد إياد العكاري

وأخو العقيدة صابر ومثابر

«كنت أستمع إلى نشرة الأخبار وما تتضمنه من آلام ومآس تحيق بهذه الأمة وتتربص بها وكان بجانبي ولدي عمار فكانت هذه القصيدة»

عمَّارُ صبراً فالحياةُ بشائرُ ... وسَنَا العَقيدةِ في القلوبِ مَنائرُ

لا يأسَ فيها والتطلُّعُ للعُلا ... جيلُ الهدايةِ في العُبابِ مَواخِرُ

بِرُ الأمانِ مع العزائمِ قادمٌ ... وتقلُّبُ الأنواءِ طيفٌ عابِرُ

والفجرُ يبزُغُ منْ بهيمٍ سادرٍ ... رحبُ الفضاءِ تألُّقٌ وبشائرُ

روحُ التفاؤلِ في الحياةِ سبيلُنا ... ولَوِ المهالكُ أحدقَتْ ومخاطِرُ

والظُّلمُ ليلٌ لا محالةَ زائلٌ ... فالنُّورُ من حلَكِ الليالي صائرُ

مهما ادلهمَّتْ داجياتٌ وانتَشَتْ ... فالحقُّ صوتٌ لا محالةَ هادرُ

والبغيُ مهما عاثَ في جنَباتِها ... جوراً وظُلماً فالمآلُ دوائرُ

عمَّارُ إنَّ الدِّينَ حِصْنُ كرامةٍ ... للمُهتدينَ وجنَّةٌ وشعائرُ

كنَفٌ يلوذُ الصالحونَ بدفئهِ ... دربُ العُلا للسالكينَ ذخائرُ

كلُّ أباةٍ فالجباهُ شَواهدٌ ... وعنتْ لربِّ العالمينَ بصائرُ

فالدِّينُ نبراسُ السعادةِ للورى ... والشرعُ من مِشكاةِ ربِّي صادرُ

عبرَ الزمانِ شَجيَّةٌ وجليَّةٌ ... غثٌّ يهيجُ، وباطلٌ يتجاسرُ

يلوي الحقيقةَ والقضاةُ شُهودُهُ ... إفكٌ يدورُ، وطُغمةٌ تتآمرُ

والحقُّ ألجِمَ هُشِّمتْ نبراتُهُ ... والشرُّ أرعنُ بالرَّدى يتعاورُ

هذي الحياةُ وجيبُها ونحيبُها ... والخيرُ يبقى بالفضائلِ زاخرُ

عمارُ.. عمارُ بنُ ياسرَ قصةٌ ... تحكي لجيلِ الحقِّ كيفَ يُصابرُ

أبواهُ كانا كالشموسِ منارةً ... هذي سُميَّةُ دمُّها يتقاطرُ

وأبوهُ من هولِ العذابِ مُجندَلٌ ... وأخو العقيدةِ صابرٌ ومُثابرُ

أحدٌ إلهي من سواكَ يُعيننا ... في النائباتِ ومَنْ سواكَ الناصرُ

قدْ قالها والنارُ تُحرِقُ جسمَهُ ... في لفحِ صحراءِ الهجيرِ مُصابرُ

فأتتْ سُطورُ الهدي تُبردُ قلبَهُ ... رحبُ الجنانِ تزيَّنتْ وحرائرُ

والنصرُ رُغمَ القهرِ لاحَ ببِشرِهِ ... وأبو الجهالةِ في الجحيمِ تصاغرُ

والنورُ من ظُلَمِ الخطوبِ مُشعشِعٌ ... لابدَّ تُشرقُ في الأنامِ مصائرُ

والصبرُ مفتاحُ الفلاحِ وبارقٌ ... للصحوةِ الكبرى ونِعمَ مآثرُ



د. جابر قميحة
komeha@netscape.net

الشاعر الشهيد.. الرنتيسي



ولد الشهيد عبد العزيز الرنتيسي (٢٣/١٠/١٩٤٧م - ١٧/٤/٢٠٠٤م) في قرية (يبنا) بين يافا وأشدود، التي طرد أهلها منها سنة ١٩٤٨م، سكن وأهله أحد مخيمات اللاجئين في خان يونس، ودرس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وأهّله تفوقه إلى الالتحاق بكلية الطب في الإسكندرية بمصر، وتخرج فيها سنة ١٩٧٠م، وعاد إلى فلسطين، وعمل طبيباً، وتزوّج سنة ١٩٧٣، وكان واحداً من مؤسسي حركة حماس سنة ١٩٨٧م.

قضى في سجون الاحتلال سبع سنين متفرقة، كما أُبعد لمدة عام مع مئات من إخوانه إلى مرج الزهور بجنوب لبنان سنة ١٩٩٢م، وكان من أنشط رجال حماس؛ لذلك حاول الكيان الصهيوني اغتياله، ولكن المحاولة لم يُكتب لها النجاح، وبعد اغتيال الشيخ أحمد ياسين في ٢٢/٣/٢٠٠٤م أصبح الرنتيسي قائد حماس الجديد في القطاع، والمطلوب الأول لقوات الاحتلال الصهيوني، ثم فاز بالشهادة في ١٧/٤/٢٠٠٤م.

عاش الشهيد الرنتيسي يحب الأدب والشعر من صغره، وكان خطيباً مفوّهاً، لا يخلو بيانه من الطوابع الإسلامية، فقد عاش متأثراً بالتيار الإسلامي، مخلص الودّ والولاء له، وكان شاعراً.. نظّم عدداً طيّباً من القصائد التي انعكست فيها روحه وملامحه الفكرية وأبعاده العقدية والوطنية، وفي السطور الآتية نحاول أن نلقي إضاءات على هذا الجانب من شخصية الرنتيسي، وهو جانب قد يغفله الدارسون أمام كفاحه البطولي، وشخصيته القيادية الشامخة.

أشهر شاعر فلسطيني شهيد هو أبو الطيب عبد الرحيم محمود (١٩١٣-١٩٤٧م)، الذي استُشهد في معركة الشجرة ضدّ العصابات الصهيونية، وبين عبد الرحيم محمود وعبد العزيز الرنتيسي من ملامح الشبه ما يأتي:

١- كلاهما كان قسّامياً يؤمن بالخط الجهادي العملي لعزّ الدين القسام، الذي كان يردد في خطبه: «إن فلسطين لن يحررها الأفندية، ولكن يحررها رجال وقفوا أنفسهم لله، يحمل كل منهم البندقية بيد وكتاب الله باليد الأخرى»، وهو المبدأ الأساسي الذي اجتمعت وأجمعت عليه حماس، وإن زاد الرنتيسي أن كان أحد قيادات الإخوان في فلسطين.

٢- كلاهما شاعر وظّف شعره في خدمة القضية الفلسطينية.. داعياً للجهاد، محمّساً القلوب، مُلهباً المشاعر، مُزرياً بالخنوع والاستسلام، فاضحاً حقيقة أعداء الدين والعروبة وفلسطين.

٣- كلاهما فاز بـ«الشهادة» التي حرص عليها طيلة حياته، ومن الطبيعي أن يكون بين الشاعرين الشهيدين ملامح فارقة، أهمها:

١- كان الرنتيسي أوسع علماً وثقافةً والتصاقاً بالتيار الإسلامي فكراً ووجداناً من عبد الرحيم، الذي عاش شطراً من شبابه يطارده الإنجليز، فتسلّل إلى العراق وقضى فيه بضع سنين.

٢- كان عبد الرحيم «مقاتلاً بنفسه»، يواجه الأعداء في ميادين مفتوحة، حتى أصيب بشظية في معركة الشجرة ففاضت روحه على إثرها، أما الرنتيسي فكان شخصيةً قياديةً سياسيةً، وقد آلَ إليه أمر قيادة حماس بعد استشهاد أحمد ياسين رحمه الله.

٣- ومن ناحية الكم كان عبد الرحيم مكثراً فيما ينظم، كما كان أكثر تنويعاً من الناحية الموضوعية.. هذا طبعاً عدا الفوارق الفنية والأسلوبية بين الشاعرين.

وبعد هذا المدخل نقترب من الرنتيسي في «عالمه الشعري»، وباستقراء هذا الشعر نرى أنه يدور حول عدد من المحاور، أهمها:

١- الدعوة إلى حب الوطن، وإخلاص الولاء له، والجهاد في سبيله جهاداً عملياً متواصلاً: حتى يتحقق النصر، وعدم الاستسلام للتخاذل والحزن، ورفض الدعوات للسلام ومعايشة الأعداء.

٢- الحملة الضارية على القيادات المتخاذلة اليائسة اللاهية التي تمالئ الأعداء، وتستجيب للقوى الكبرى التي تساندهم.

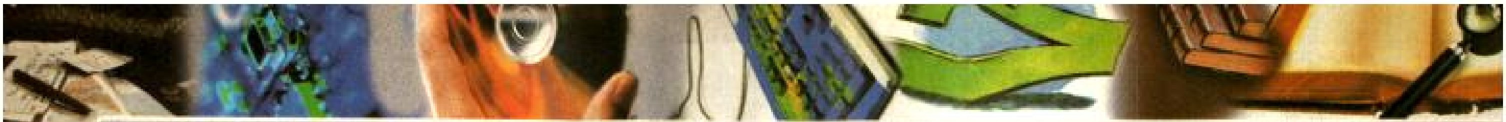
٣- الإيمان القوي الصادق بالقيم الإنسانية العليا، والحرص على أن تكون هي منار حياتنا في طريقنا لتحقيق النصر.

٤- الحرص على تحرير فلسطين يجب ألا يشغلنا عن المساهمة - بقدر ما نستطيع - عن مناصرة الشعوب الإسلامية التي تواجه محَناً عاتيةً، وهي تواجه أعداء الإسلام والحق والعدل، وأظهرُ هذه الشعوب الشعب الأفغاني.

مفهوم الوطنية

والوطنية في نظر الرنتيسي تعني الفداء بمفهومه الواسع والشامل، الذي يتسق مع القيمة المُثلى للشهادة، وهي أسمى أمنية في الحياة.. يقول الرنتيسي:

قم للوطن وانثر دماك له ثمن
واخلع - فديتك - كل أسباب الوهن
فإذا قُتلت فلست أنت بميت
فانعم بعيش لا يبيد مع الزمن
أفمن يذوق القتل في ساح الوغى
يجلو - كما الترياق - أوصاب البدن



أمن يعيش العمر ميّتاً يشتهي
طعم البلى فيرد: كلا، لا ولن؟!

الكبار الصغار

ويحمل الرنتيسي حملةً شعواءَ على القيادات المتخاذلة التي فرطت واستسلمت للصلف الصهيوني، في قصيدة تُعد أشد قصائده وأشحنها بوجدانه الملتهب الصارخ، فيستهلها بقوله:

أحيوا ضمائركم أما بقيت ضمائر؟!
فتجارة الأوطان من كبرى الكبائر
عودوا إلى أطفال غزة تسمعوا
عن مولد الإصباح من رحم الدياجر
عودوا إلى القسام يسلخ من
ظلام الليل بالأكفاء مجداً للأواخر

ويدعو الشاعر هؤلاء إلى العودة بالنظر والبصيرة إلى شخصيات شامخة للتمثيل والاقتداء، ويذكرهم بميراث الأجداد من قرى ونجوع ومدن استولى عليها الأعداء، وقتلوا أبناءها أو طردوهم وشردوهم.. يقول الرنتيسي:

عودوا إلى المشلول ياسين العلا
بحماسه دارت على البغي الدوائر
عودوا إلى الخنساء تكظم غيظها
لتثور بركاناً يزلزل كل خائر
عودوا إلى الرشاش تخضله اللحى
بخنادق ومواقع في صور باهر
عودوا إلى آثارنا.. آبارنا
أشجارنا الخضراء تنتظر الحرائر
عودوا إلى مرج الزهور لتعلموا
أن المبادئ لا تذل إلى مكابر

ويختم الشاعر قصيدته المتوهجة باستشراف النصر والتعلق بالأمل، فالمؤمن لا يعرف اليأس والقنوط:

لكنني والحق يشهد أنني
آبَى القنوط فذاك من شيم الكوافر
فغداً تعود لنا الديار تبثنا
أشواقها ونقيل في ظل البيادر

وهذه العودة التي دعا إليها شاعرنا الشهيد ليست من قبيل التراجع أو التجمد على موقف يضاد النهوض والتقدم، ويحرص على القديم لذاته؛ وإنما هي عودة للتعلم والاعتبار وشحن القلب والنفس بطاقات الإيمان والثبات والشجاعة في التصدي للأعداء لجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

فهي دعوة للعودة النفسية والروحية والعقلية لنحقق الهدف الذي ذكرناه آنفاً؛ عودة إلى أطفال غزة، وإلى رائد الجهاد والفداء عز الدين القسام، وإلى شيخ المجاهدين أحمد ياسين، وإلى الخنساء التي شرفت وسعدت باستشهاد أبنائها الأربعة، وإلى منطق القوة الذي رمز إليه الشاعر بآلية من أهم آلياتها وهي المدفع الرشاش، وحتى يثير النخوة والحماسة في قلوب أبناء الوطن يذكِّرهم بقطع من الأرض الحبيبة السليبة ذكرها على سبيل التمثيل لا الحصر، وهي «يبنا» القرية التي ولد فيها، و«يافا» و«بيسان» و«المجدل».

الإسلام.. الدين الجامع

ولأن شاعرنا الشهيد يؤمن إيماناً وثيقاً أن الإسلام دين ووطن، وقومية وجنسية نراه يؤمن بوحدة المعركة على اختلاف ميادينها، ووحدة العدو على اختلاف جنسياته، ووحدة الوسيلة ووحدة الهدف، فالمعركة واحدة ممتدة، وهي ضد العرب والمسلمين في كل مكان، والأعداء هم الصليبيون والصهيونيون والملاحدة، والوسيلة التي يجب أن نتصدى بها هي الجهاد بمفهومه الشامل.. بالنفس والمال، وكل وسيلة مستحدَثة تقوِّي جهادَنا في مواجهة أعدائنا.. أما الهدف الذي نجمع ونجتمع عليه فهو تحقيق الحرية، والانتصار لدين الله: حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

وكل أولئك دفع الشاعر إلى أن يمتد ببصره وروحه إلى أفغانستان التي صمدت بقوة وإيمان وعزيمة في وجه الروس وأذنابهم، ولم تشغله جراح فلسطين عن جراح أفغانستان البلد المسلم.. يقول شاعرنا الشهيد:

رغم الجراح الداميات بغزة
رغم العذاب من اليهود صلاني
بالرغم من بيتي المدمر إنني
أهدي التحية شعبنا الأفغاني

وعن وحدة النضال يقول الشاعر:

وحماس يا إخواننا رفعت هنا
نفس اللواء على ربا الأوطان
روح الشهيد بأرضكم وشهيدنا
عند المسا في العرس يلتقيان
لله باعوا مالهم ودماءهم
ليُمتَّعوا بالروح والريحان

ويتحدث عن بطولة عبد الله عزام في أفغانستان، وهو فلسطيني، وواحد من مؤسسي حماس، ويسخر من الروس الذين كسرهم المجاهدون وهزموهم هزيمةً نكراء، انتهت بخروجهم من أفغانستان:

هذي جيوش الروس جرت عارها
خسئت جيوش الكفر والطغيان
يا جند جورباتشوف أين مطارق
ومناجل آلت إلى النسيان!
ولت كما وليتمو هرباً فلا
نصرت ولا سلمت من الخذلان
حرباً على الله العزيز أقمتمو
فأصابكم بالخزي والخسران
وحماسنا إخواننا قد أعلنت
تأييدها للشعب والربان

ويختتم قصيدته بالأمل في نصر الله لبناء دولة الإسلام:

وإلى اللقا في القدس يا إخواننا
لعمارة البنيان والأركان.■

مقتطفات ثقافية.. مقتطفات ثقافية.. مقتطفات ثقافية

سينما «المنبر الذهبي»:

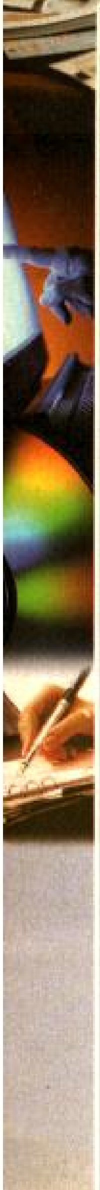
تأتي التحضيرات الجارية لإقامة المهرجان الدولي الأول لسينما البلدان المسلمة «المنبر الذهبي»، متماشية مع الجهود التي تصب في مجملها لتوضيح حقيقة الإسلام، والتأيد على أهمية الفن في نشر الخير، وسيأتي هذا الجهد مغايراً لجميع ما تعارف الناس عليه على الساحة الإعلامية العربية والعالمية.

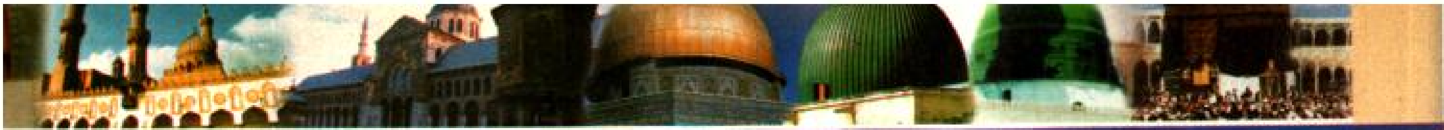
يقام المهرجان في مدينة «قازان» عاصمة جمهورية تتارستان في روسيا الاتحادية متزامناً مع ذكرى مرور ١٠٠ عام على تأسيس المدينة التاريخية■

قراءة ثقافية للحرب الأمريكية على الإرهاب

تحتاج الحرب الأمريكية على الإرهاب إلى قراءة أشمل من النظر السياسي المجرد، كما تحتاج وقائع التعذيب في السجون العراقية، والعزل الدرامي في معسكر جوانتانامو إلى أكثر من اعتبارها مجرد مخالفات أو انحرافات أو حتى جرائم يقوم بها عدد من الجنود غير المدربين.

فالأمر برمته بحاجة إلى قراءة ثقافية لكل ما أنتج هذه الانتهاكات التي ليست سوى امتداد لتاريخ طويل من العنصرية الأمريكية، بدأت رحلته بحروب الإبادة خد الهنود الحمر «سكان أمريكا الأصليون».■







د. السيد محمد نوح (*)

آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..

وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

قطيعة الرحم (٢ من ٢)

أسبابها.. ووسائل علاجها

تناولنا في العدد الماضي مظاهر قطيعة الرحم وآثارها.. ونتناول في هذا العدد أسبابها ووسائل علاجها.

أولاً: أسباب قطيعة الرحم:

هناك أسباب تدفع إلى قطيعة الرحم، وبواعث تحمل عليها، نذكر منها:

١ - تعطيل شرع الله لا سيما الجهاد: ذلك أن إعمال شرع الله لا سيما الجهاد، يكون سبباً في توظيف طاقات كل فرد من أفراد الأمة، بحيث تختفي الجريمة، ويكون الترابط والوحدة، وعلى العكس فإن تعطيل شرع الله ولا سيما الجهاد يؤدي إلى شيوع الجريمة، ومنها الخصومات، وقطيعة الرحم، وصدق الله الذي يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾ (محمد).

٢ - إساءة ذوي الأرحام مع الحرص على المقابلة بالمثل: ذلك أن صنفاً من الناس إذا اعتُدي عليه يحرص على المعاملة بالمثل متمثلاً قوله سبحانه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠)﴾ (الشورى).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾ (البقرة:١٩٤).

وعليه فمن لقي من رحمه إساءة، فإنه يحرص على مقابلة هذه الإساءة، بمثلها، وهذه هي قطيعة الرحم.

٣ - الغفلة عن قيمة الرحم وفضلها: ذلك أن للرحم قيمة كبيرة، وفضلاً عظيماً عند الله، حسبنا أنها:

- سبب في صلة الله للواصل، وقطيعته للقاطع.
- وسبب في سعة الرزق وبركة العمر، وعمران الديار.
- وسبب في قبول العمل، ودخول الجنة.
- وسبب في أن الصدقة عليها صدقة وصلة.
- وعلامة من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر.
- وسبب في حفظ حرمة الواصل، وهيبته، وكرامته.
- وسبب في راحة البال، وطمأنينة القلب.
- وسبب في الدعاء بالخير بظهر الغيب.
- وسبب في الحماية من ميتة السوء.
- وسبب في تكفير الخطايا، ومحو الذنوب.
- وسبب في الظفر بأعلى الدرجات في الجنة، وهكذا.

ومن غفل عن هذه الفضائل، وتلك القيمة، فإنه يتورط لا محالة في قطيعة الرحم، لأن من جهل شيئاً عاداه، كما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩)﴾ (يونس).

٤ - سوء التربية: قد يربَّى المرء تربية سيئة قوامها نسيان ذوي الأرحام، بل إيذاؤهم بكل ما تتضمنه كلمة إيذاء، فلا تتولى الأسرة التعريف بذوي الأرحام، وفضلهم، ومكانتهم، كما لا تحرص على صلتهم بأيٍ من صور الوصل، وينشأ المرء حينئذ وليس في ذهنه شيء اسمه الأرحام، وضرورة صلة هذه الأرحام.

٥ - عدم قيام المجتمع بواجبه نحو قاطعي الرحم: قد لا يقوم المجتمع بواجبه نحو قاطعي الرحم من: النصح، والوعظ، والإرشاد ومحاولة الإصلاح، والإنكار القلبي المتمثل في المقاطعة والحصار، بحيث شعر كل قاطع رحم بأن مصالحه في خطر.

قد لا يقوم المجتمع بهذا الواجب، وحينئذ يتجرأ من يريد قطيعة رحمه، لأنه لا يرى أمامه من يقاومه، ويرده عن غيه وباطله.

٦ - عدم قيام ولي الأمر بواجبه نحو قاطعي الرحم: كما أنه قد يقصِّر ولي الأمر في القيام بواجبه نحو قاطعي الرحم من: النصح، والوعظ، والإرشاد، والإصلاح، مستخدماً الترغيب والترهيب، حين يقصِّر وليُّ الأمر في القيام بهذا الواجب، فإن كلَّ قاطع رحم سيتجرأ على هذه القطيعة، والتمادي فيها، وصدق عمر وعثمان رضي الله عنهما في قولهما: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

٧ - عدم الاطلاع على أحوال القاطعين أرحامهم في الماضي والحاضر: ذلك أن السعيد من وعظ بغيره، وذلك يقتضي معرفة النتائج التي جناها غيره في الماضي، والحاضر من وراء قطيعته لرحمه، ومن لم يحرص على معرفة هذه النتائج، وتلك الأحوال، فإنه يتورط في قطيعة الرحم والتمادي فيها إلى حد الخسارة والبوار.

٨ - الغفلة عن العواقب والآثار المترتبة على قطيعة الأرحام: قدمنا أن لقطيعة الأرحام آثاراً ضارة، وعواقب وخيمة على العاملين، وعلى العمل الإسلامي، ومن غفل عن هذه العواقب وتلك الآثار سيتورط - لا محالة - في قطيعة الأرحام، ويتمادى فيها تمادياً لا يردعه خوف عاقبة، أو تقدير أثر.

ثانياً: علاج قطيعة الرحم

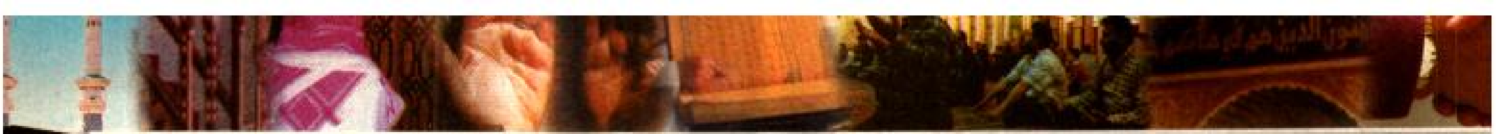
يمكن علاج قطيعة الرحم والوقاية منها باتباع الخطوات التالية:

١ - تطبيق شرع الله في الأرض: إن تطبيق شرع الله في الأرض من لدن: لا إله إلا الله.. إلى: إماطة الأذى عن الطريق، سيجعل كل طاقات الأمة، والمجتمع في شغل دائم، بحيث لا تبقى أي لحظة فراغ يمكن أن يستغلها شياطين الإنس والجن في نشر الجريمة، والإغراء بقطيعة الرحم، وذلك هو المفهوم من قوله سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾ (محمد).

٢ - مقابلة إساءة ذوي الأرحام

من أهم أسبابها: الغفلة عن قيمة الرحم.. وسوء التربية
العلاج: مقابلة الإساءة بالإحسان.. والتحلي بتقوى الله

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت



بالإحسان: لقد علمنا الله في كتابه أن مقابلة الإساءة بالإحسان تحول الأعداء إلى أصدقاء، والمتنافرين إلى متآلفين، متحابين، فقال سبحانه: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (٣٥)﴾ (فصلت)، وعليه فإن المرء إذا لقي من ذوي رحمه إساءة، وأراد العلاج بل الوقاية، فليحرص على مقابلة هذه الإساءة بالإحسان المتمثل في صلة هؤلاء الأرحام.

وقد نبه النبي ﷺ لذلك بقوله: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».(١)

٣. تذكر المرء قيمة صلة الرحم، وعواقب القطيعة: مر بنا قيمة صلة الرحم، وفضلها، كما مر بنا كذلك عواقب القطيعة.

والعلاج، بل الوقاية، يقتضيان أن يذكر القاطع على الدوام فوائد صلة الأرحام وعواقب قطيعتها سواء على العاملين أو على العمل الإسلامي، وصدق الله الذي يقول: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥)﴾ (الذاريات)، والذي يقول: ﴿فذكر إن نفعت الذكرى (٩)﴾ (الأعلى).

ودوام التذكير قد يكون سبباً في الإقلاع عن القطيعة، والتحلي بالصلة.

٤. تربية المرء على الترغيب في صلة الأرحام، والترهيب من القطيعة: المرء بطبيعته ينسى، وعلاج النسيان التذكير، والمعايشة، والأخذ بالأيدي للتنفيذ، والتطبيق، وعليه فإنه قاطع الرحم في مسيس الحاجة إلى من يعايشه، ويأخذ بيده نحو صلة الأرحام، بل إن الواصل لا غنى له عن هذه المعايشة حتى لا يتغير، ويبتلي بالقطيعة، على نحو ما صنعت أم النبي محمد ﷺ حين أخذته في زيارة لأقارب أبيه بيثرب «المدينة المنورة»، وهو صغير لينشأ على رعاية صلة الأرحام، والوقاية من القطيعة.

٥. قيام المجتمع بواجبه في علاج قطيعة الأرحام: إن للمجتمع دوراً كبيراً في علاج قطيعة الأرحام، وعلى هذا المجتمع أن يقوم بهذا الدور نصيحة، ووعظاً، وإرشاداً، وإصلاحاً وحصاراً للقاطع، وحرباً لتعطيل مصالحه إلى أن يقلع عن هذه القطيعة، ويتحلى بصلة الأرحام.

وليس هذا من المجتمع تدخلاً في شؤون الغير، بل هو جزء من وظيفته ومهمته، إذ يقول سبحانه: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٧١)﴾ (التوبة).

٦. قيام ولي الأمر بواجبه نحو قاطعي الأرحام: كذلك لولي الأمر دور كبير في إصلاح قاطعي الأرحام، وعلى هذا الولي أن يقوم بهذا الواجب: نصحاً، وإرشاداً، ووعظاً، وإصلاحاً، وترغيباً، وزجراً، وتخويفاً، قبل أن يلقى ربه، ويعرض نفسه للسؤال، والمحاسبة، إذ يقول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع، ومسؤول عن رعيته... الحديث».

٧. معرفة القاطع لرحمه نتائج القطيعة: ذلك أن المرء يستطيع أن يقلع عن قطيعة الرحم، ويصون نفسه عن العودة إلى هذه القطيعة، حين يطلع على النتائج التي وصل إليها قاطعو الرحم في الماضي والحاضر، علَّ هذا الاطلاع يساعد قاطعي الرحم على أن يقلعوا عن هذه الآفة، ويتحلوا بعكسها من صلة الأرحام، إما اقتداءً وتأسياً، وإما تشبهاً ومحاكاة.

٨. وقوف المرء على حكم قطيعة الأرحام: إذا وقف المرء على حكم قطيعة الأرحام، وأدلة هذا الحكم النقلية والعقلية والواقعية، وكان حريصاً على تنفيذ حكم الله ورسوله، فإنه سيقلع عن قطيعة الرحم، ويتحول إلى صلة هذه الرحم، من باب: أن المسلم لا يسعه أمام حكم الله ورسوله إلا أن يسمع ويطيع.

قال تعالى: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (٥١) ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون (٥٢)﴾ (النور).

٩. تحلي قاطع رحمه بتقوى الله: إن إقلاع قاطع رحمه عن هذه الآفة ليس بالأمر الهين، ولا بالأمر اليسير، وحتى يسهل عليه ذلك، فإن عليه أن يتحلى بتقوى الله من ترك المعاصي والسيئات صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، وأن يكثر من الطاعات، ظاهرها وباطنها، صغيرها وكبيرها، لا سيما الدعاء: أن يلين الله قلبه، وجلده، وجوارحه، فيقلع عن قطيعة رحمه، ويقبل على صلتها، وتقوية هذه الصلة.

١٠. إعانة ذوي الأرحام قاطع الرحم على نفسه: ذلك أن قاطع الرحم قد يقلع عن قطيعته، ويمشي إلى رحمه يريد وصلها، فيجد من الأرحام إعراضاً وصدوداً، وحتى يتجاوز القاطع محنته فإن على الأرحام أن يلينوا بالاستجابة، والتشجيع والمسامحة، وأن يشكروا له عمله، على نحو ما مر بنا من استجابة عائشة لعبدالله بن الزبير لما قطعته وجاء معتذراً يريد وصلها مستعيناً بالله، ثم بنفر من التابعين، فسهلت عليه أمر الطاعة وأعانته عليه.■

الهامش

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأدب.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

أول مجيب .. وثاني اثنين

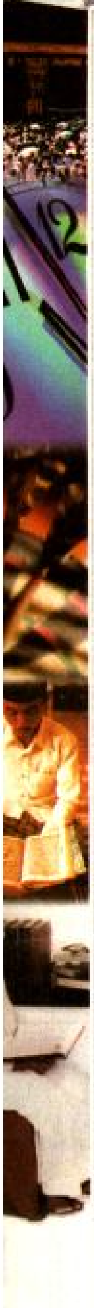
هو عبد الله بن أبي قحافة (عثمان بن عامر) بن كعب القرشي. ولد بعد رسول الله ﷺ بعامين وبضعة أشهر، كان أول من آمن بالنبي الكريم من الرجال، والوحيد الذي استجاب للإسلام دون تردد، شُهد له بثبات قلبه، وشدة بأسه في الحق ورجاحة عقله.

رافق النبي ﷺ في رحلة الهجرة إلى المدينة المنورة فكان نعم الرفيق وكان يذود بنفسه عنه ﷺ. ونزلت في هذه الرفقة آيات تتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠)﴾ (التوبة).

- كان هياباً لله على الدوام، شديد البكاء.
- أول من جمع القرآن الكريم.
- من أعف الناس في الجاهلية والإسلام.
- من أعلم الناس بأنساب العرب.
- لم يسجد للأصنام سجدة.
- من العشرة المبشرين بالجنة.
- أول خليفة بعد رسول الله ﷺ، لم يبخل بماله ولا بنفسه فداءً للإسلام ونبيه ﷺ.
- لقب بالصديق لأنه كان مصدقاً لكل ما يصدر عن رسول الله ﷺ.
- كان ملازماً صحبة نبيه وخليله وحبيبه محمداً ﷺ.
- حارب المرتدين ومانعي الزكاة حرباً ضروساً وقال قولته المشهورة: «والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه».
- توفي في ٢٢ جمادى الآخرة في السنة الثالثة عشرة للهجرة الشريفة ودفن بجوار رسول الله ﷺ وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنتي عشرة ليلة.

رضي الله عنه وأرضاه.■

محمد مصطفى ناصيف







إيمان مغازي الشرقاوي

غسالة

وسائل الإعلام تغسل العقول بكل فاسد ومضل



انظر إليها قليلاً بعين التأمل والتفكر وهي تلف وتدور، وتصيح وتصرخ، محدثة صخباً ولغطاً يصم الآذان حين تقترب منها! وتأملها جيداً في كل دورة لها وهي تحتضن ما فيها بحنان شديد ودفء تارة، وبقسوة وعصبية وسخونة تارة أخرى! ومع كل دورة تامة لها نخرج ما فيها راضية بها نفوسنا، قريرة بها عيوننا، ولم لا وقد وفرت علينا جهداً ووقتاً وأعطتنا ملابس نظيفة زاهية.

إنني حين أذكر الغسالة أرى فيها وفي مهمتها غسالات أخرى كثيرة يجدر بنا أن نتعرف على بعضها، فحين نرى الملابس النظيفة نتذكر تلك الأجسام التي سترتدي هذه الملابس، إنها أجساد طاهرة اغتسلت هي الأخرى في بحار التوبة أولاً، فاقتربت من الله تغتسل من الذنوب كل يوم خمس مرات كما تغتسل وتتوضأ للصلاة.. قال رسول الله ﷺ: إذا توضأ العبد فمضمض خرجت خطاياه من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه، حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظافر يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة» (رواه النسائي).

وحين أذكر الغسالة أتذكر أناساً يمارسون نفس عملها لكن بالمعكوس!! فتجد سعادتهم ومتعتهم في غسل عقول البشر بكل ما هو ضار ومضل وخبيث! حالهم حال إبليس الذي لم يكتف بضلاله بل أقسم على إضلال غيره مستخدماً كل السبل، مزيناً كل قبيح، ملبساً الباطل والزور لباس الحق والنور، مدّعياً النصيحة وهو يبغي الفضيحة، رافعاً رأسه، ظاناً أن في ذلك خلاصه، وهو عن الحق أبعد السائرين، وللإيمان أكذب المدعين! وكأني بهؤلاء وهم يمارسون هواية (غسل المخ) لكل من عنده مخ! فيستخرجونه ويضعونه في غسالة الأفكار المسمومة التي تنفث فيه من سمومها فتسري خلاله لتمحو ما به من خير وتطمس ما يزينه من صور جميلة، كبعض وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ولا أخص مكاناً بعينه بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة مفتوحة لا يلزمك لدخولها إلا أن تضغط بإصبعك على زر صغير فيفتح لك الباب على مصراعيه!

إذن فالأمر جد كبير وخطير إذ أصبحت جميعها تشاركنا في صياغة الشخصية لأجيالنا الحالية، وكذلك شبكات الإنترنت التي تفشت وانتشرت وأصبح لها مقاه خاصة بها في كل مكان، وقد دسّت بها المواقع الإباحية التي لا يقرها عرف ولا دين ولا أخلاق، وما فتئت هذه وتلك تلعب بعقول شبابنا وفتياتنا مع ما يلازمها من عري أخلاقي وإباحية ونشر للرذيلة، فتتصدر صور الفتيات شبه العاريات أغلفة بعض الصحف والمجلات، وترصد الجوائز والمسابقات لملكات الجمال، ليكون هذا وذاك النموذج القدوة لبناتنا أمهات المستقبل!

كما تطرق أسماعنا ليل نهار دعوات المطالبة بالمساواة بين الجنسين في كل شيء بلا استثناء (وليس الذكر كالأنثى) بأي حال، وقد كان الأجدر بالجميع استغلال هذه النعمة العظيمة لما فيه خير العباد، بعد أن أصبح العالم بأسره أسرة واحدة كبيرة.

هذه من أخطر الوسائل لغسل مخ الإنسان ومسخ فطرته، ولا ينجو منها إلا من رحم الله وأعانه على التمسك بطريقه المستقيم، وصدق رسولنا الكريم حين قال: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنتي» (رواه الحاكم).

ومن مظاهر غسل المخ كذلك، تسمية الأشياء بغير أسمائها، إمعاناً في التضليل والإفساد، وتلك حيلة إبليس اللعين منذ الأزل ومنها:

«قيام الأسرة الشرعية: قيد للحرية»، و«طاعة الزوج بالمعروف: قهر وعبودية»، «تأديب الأولاد: قسوة وعنجهية»، «احترام الوالدين: ضعف في الشخصية»، «التشبه بين الجنسين: مساواة بشرية»، «الحجاب: تخلف ورجعية»، «العري والسفور: حرية نسائية»، «التمسك بالدين: تطرف وأصولية»، «تغيير الدين: إصلاحات تعليمية»، «الفن الهابط: رقي ونجومية»، «القمار: لعب وتسلية»، «الخمور: مشروبات روحية»، «الربا: فوائد مالية»، «الدفاع عن النفس: إرهاب وعصبية»، «ودفع العدوان: لا إنسانية»، «التسلح بما يضمن الأمان: دمار شامل وعدوانية!»

هذا قليل من كثير، كان الله في عون عقولنا، وكأني بالمخ يئن ويستغيث، ولا يملك إلا أن يفر لخالقه، ويقول: ما أتعس البشرية حين تحيد عن رب البرية.■

أول حافظ للقرآن الكريم في أوكرانيا

أتم الطالب الأوكراني «سليمان وليف» حفظ كتاب الله كاملاً، كأول حافظ للقرآن الكريم في أوكرانيا المستقلة بعد سنوات طوال امتدت لحوالي ٧٠ عاماً من الحرب على الدين وقتل العلماء وحفظة القرآن أثناء الحكم الشيوعي.

الطالب حفظ القرآن بمركز الرضوان لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة سمفيروبل، في شبه جزيرة القرم، والذي يديره اتحاد المنظمات الاجتماعية - الرائد - بالتعاون مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية. وهو المركز الوحيد لتحفيظ القرآن



الشيخ محمد عبد الله الخطيب (*)

من فقه الدعاء

مواقف إيمانية

يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أنا لا أحمل همَّ الإجابة، وإنما أحمل همَّ الدعاء، فإذا أُلهمت الدعاء كانت الإجابة معه».

وهذا فهم عميق أصيل، فليس كل دعاء مجابًا، فمن الناس من يدعو على الآخرين طالبًا إنزال الأذى بهم؛ لأنهم ينافسونه في تجارة، أو لأن رزقهم أوسع منه، وكل دعاء من هذا القبيل، مردود على صاحبه لأنه باطل وعدوان على الآخرين.

والدعاء مخ العبادة، وقمة الإيمان، وسرّ المناجاة بين العبد وربه، والدعاء سهم من سهام الله، ودعاء السحر سهام القدر، فإذا انطلق من قلوب ناظرة إلى ربها، راغبة فيما عنده، لم يكن لها دون عرش الله مكان.

جلس عمر بن الخطاب يومًا على كومة من الرمل، بعد أن أجهده السعي والطواف على الرعية، والنظر في مصالح المسلمين، ثم اتجه



إلى الله وقال: «اللهم قد كبرت سني، ووهنت قوتي، وفشت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفتون، واكتب لي الشهادة في سبيلك، والموت في بلد رسولك».

انظر إلى هذا الدعاء، أي طلب من الدنيا طلبه عمر، وأي شهوة من شهوات الدنيا في هذا الدعاء، إنها الهمم العالية، والنفوس الكبيرة، لا تتعلق أبدًا بشيء من عرض هذه الحياة، وصعد هذا الدعاء من قلب رجل يسوس الشرق والغرب، ويخطب وده الجميع، حتى قال فيه القائل:

يا من رأى عمرًا تكسوه بردته
والزيت أدم له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقًا
من بأسه وملوك الروم تخشاه

ماذا يرجو عمر من الله في دعائه؟ إنه يشكو إليه ضعف قوته، وثقل الواجبات والأعباء، ويدعو ربه أن يحفظه من الفتن، والتقصير في حق الأمة، ثم يتطلع إلى منزلة الشهادة في سبيله، والموت في بلد رسوله، فما أجمل هذه الغاية، وما أعظم هذه العاطفة التي تمتلئ حبًا وحنينًا إلى رسول الله ﷺ (أن يكون مثواه بجواره).

يقول معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يا بن آدم أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج، فإن بدأت بنصيبك من الآخرة، مرّ بنصيبك من الدنيا فانتظمها انتظامًا، وإن بدأت بنصيبك من الدنيا، فاتت نصيبك من الآخرة، وأنت من الدنيا على خطر).

وروى الترمذي بسنده عن النبي ﷺ: أنه قال: «من أصبح والآخرة أكبر همه جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن أصبح والدنيا أكبر همه فرّق الله عليه ضيعته، وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له».

وأخيرًا.. أرأيت كيف أُلهم عمر الدعاء وكانت الإجابة معه، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة: ١٨٦).■

(*) من علماء الأزهر

في أوكرانيا..

وهو عبارة عن مدرسة داخلية يدرس فيها ٢٠ طالباً تتراوح أعمارهم بين ١٤و١٩ سنة، يقوم الطلاب بحفظ القرآن الكريم كاملاً على مدار ثلاث سنوات ويتخلل البرنامج دراسة مبادئ الإسلام والعقيدة والسيرة المطهرة.. إضافة إلى إتمام الدراسة الثانوية بشكل مواز حتى يتمكن أولئك الطلاب من متابعة دراستهم الجامعية فيما بعد.

خلال عام ونصف العام من بداية الحفظ استطاع الشاب النابه إكمال الحفظ بإتقان دون أن يؤدي ذلك إلى التأثير سلبياً على دراسته المدرسية بل على العكس ساعده ذلك على التفوق لينهي دراسته كذلك محرزاً الميدالية الذهبية للتفوق، علماً بأنه من المنتظر أن يتخرج ثلاثة حفظة آخرين مع بداية شهر رمضان المبارك المقبل بإذن الله.

وأكد رئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية الرائد في أوكرانيا الدكتور فاروق عاشور: «أن هذا الحدث يمثل علامة بارزة في تاريخ الصحوة



سليمان ولييف

الإسلامية لمسلمي أوكرانيا وهم في رحلتهم للبحث عن الهوية والإرث الديني الذي أضاعته سنوات التيه الشيوعية».

ووصف سليمان ولييف شعوره حينما أكمل حفظ القرآن بأنه: «شيء لا يمكن وصفه، يشعر به لأول مرة في حياته» ورجع بذاكرته للوراء: «حينما كنت أنظر إلى القرآن في صغري، وعلمت أنه من المسلمين من يحفظه في صدره كانت تملؤني الدهشة... كيف يمكن للمرء أن يحفظ هذا الكتاب الكريم!»

واليوم وبعد جهد ومثابرة، وقبل كل شيء بتوفيق الله عز وجل أصبح سليمان من الحفاظ بل وأولهم في أوكرانيا بعد الحقبة الشيوعية. وعند سؤالنا إياه ماذا يفعل الآن بعد أن حفظ القرآن؟ أجاب: «أراجع الحفظ باستمرار لأني أشعر بأن المسؤولية تضاعفت، وأوجه رسالة لإخواني من الشباب المسلمين في أوكرانيا أن يعتنوا بحفظ القرآن وتلاوته وترتيله، وأن يستعينوا بالله على حفظه فهو نعم المعين».

ومن جانبه قال مدير المركز الأستاذ سيرن عريفوف: «إن إكمال الطالب سليمان حفظ كتاب الله يمثل لنا في مركز التحفيظ نقطة تحول، نرى فيها أول الثمار فتمنحنا العزيمة للسير نحو المزيد، وتكسر حاجزاً نفسياً كبيراً أمام الطلاب والشباب المسلم وتمنحهم نموذجاً يقتدون به».■

أوكرانيا. مركز الرائد. المجتمع



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

دخول اليهود الأقصى

• هل يجوز لليهود دخول المسجد الأقصى؟ وإذا كان جائزاً لهم ذلك فما الدليل الشرعي؟

- يختلف الأمر تبعاً لغرض اليهود من الدخول، فإن دخولهم أو دخول غيرهم من النصارى أو المشركين لحاجة أو ضرورة كبناء أو تخطيط ونحو ذلك، ولم يكن هناك مسلم أتقن وأكفأ فيجوز دخولهم المسجد، وإن كان دخولهم لغير حاجة، أو كان لحاجة ولم يأذن المسلمون بدخولهم فليس لهم دخوله.

وأما إن كان دخولهم قهراً بذريعة أمنية، أو غير أمنية فإن كان للمسلمين سلطة منعهم منعوا، وإلا فالأمر إذعان، يقاومون بقدر استطاعتهم، وما ينطبق على المسجد الأقصى يسري على بقية المساجد حاشا المسجد الحرام بمكة، فإن جمهور الفقهاء لا يجيزون دخول غير المسلمين، وأجاز ذلك الحنفية وحجتهم قوية، وهي ما روي «أن النبي ﷺ أنزل وفد ثقيف في مسجده وهم كفار»، ولأن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة:٢٨). المقصود منعهم من دخول المسجد الحرام على ما كانت عادتهم عراة، ولأنهم يدخلونه بصفة التكبر والاستعلاء والاستيلاء.

ولأن المنع كان عقوبة لهم على إخراج النبي ﷺ، وأما دخولهم بعد هذا ولغير ما ذكر من أسباب المنع فليس ممنوعاً على غير المسلمين دخوله، والله أعلم.■

صلاة الجنازة

• هل يجوز لمن لم يدرك صلاة الجماعة على الجنازة أن يصلي عليها بعد الدفن؟

- يختلف الحكم فيما إذا صلى عليه قبل دفنه أو لا، فإن لم يصل عليه، فقال الحنفية يصلى عليه وهو في قبره، وقال المالكية لا يصلى عليه، وقال مالك في حديث أبي هريرة: «إن النبي ﷺ صلى عليها وهي في قبرها» (المرأة التي ماتت وكانت تقم المسجد - البخاري ٥٠٤/٣، ومسلم ٥٦٩/٢)، وقال ابن رشد: يصلى عليه، وأما الشافعية والحنابلة فقالوا: يجوز لمن فاتته الصلاة عليه قبل دفنه، فيصلي عليه بعد دفنه بمدة يسيرة، وعند أحمد يصلي عليه من لم يصل إلى مدة شهر.

ولعل قول الشافعية والحنابلة في جواز الصلاة بعد الدفن بمدة يسيرة أقوى حجة لأن الحديث نص فيه.■

لا أؤيد ذلك

• فتاة تسأل: هل يشترط أن يظل المحرم معي في البلد التي أدرس فيها، حيث إنني في بلد غربي؟

- شرط المحرم إنما هو في مسافة السفر، فإذا وصلت المرأة إلى مكان الإقامة فلا يشترط وجود المحرم، بل يشترط أن يكون المكان آمناً.

لكن الذي أراه أن التخصص إن لم يكن نادراً فلا داعي للإقامة هناك، لما في تلك البلاد من فتن وشدة الغربة، من هذا الباب أنا لا أؤيد سفر الفتاة وهي في سن الشباب وعنفوانه، أن تقيم في تلك الديار، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ ابن عثيمين من موقعه:
www.ibnothaimeen.com

حكم شرب الكبير لبن المرأة

• رجل مرض وقد بحث عن علاج لمرضه عند كثير من الأطباء ولم يجده، وقيل له تشرب حليب امرأة مرضعة وقد شرب من حليبها شربةً واحدة وشفاه الله سبحانه وتعالى، فهل هي له أم لا؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً..

- الحقيقة أنني أشك في كون لبن المرأة سبباً للشفاء، وأظن أن الشفاء حصل عنده لا به؛ يعني أنه كان مما أراد الله سبحانه وتعالى وقدره أن يكون الشفاء في هذا الوقت أو هذا الظرف الذي كان وقت شربه لهذا اللبن، إذ إننا لا نعلم أن لبن المرأة يكون سبباً للشفاء، وقد يكون هذا مجرد شعور، نظراً لما سمعته. على كل حال ما نظن أن لبن النساء سبب للشفاء، وأما ما سأل عنه أنها تكون أماً له فلا تكون أماً له لأن من شروط الرضاع أن يكون خمس رضعات فاكثر، فإن كان دون ذلك فإنه ليس بمحرم؛ أي لا يوجب أن يكون الرضيع محرماً للمرأة التي رضع منها ولا تكون هي محرمةً عليه، كما أن من الشروط أيضاً عند جمهور أهل العلم أن يكون الرضاع في زمنه أي في الزمن الذي يتغذى فيه الطفل بالرضاع، أما إذا تجاوز ذلك الزمن بأن فطم ولم يكن مرتكزاً في رضاعه على اللبن فإن تأثير اللبن في حقه غير واقع، لا يؤثر. وقد ذهب بعض العلماء إلى أن رضاع الكبير محرم لعموم قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ (النساء:٢٣) ولأن النبي ﷺ قال لامرأة أبي حذيفة بالنسبة لمولى أبي حذيفة سالم قال: «أرضعيه تحرمي عليه» وكان كبيراً يخدمهم. واستدل بعض العلماء بهذا على أن رضاع الكبير مؤثر ومحرم، لكن الجمهور على خلاف ذلك وأنه لا يؤثر ولا يحرم. واختار شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - التفصيل. وقال: إذا دعت الحاجة إلى إرضاع الكبير وأرضع ثبت التحريم وإلا إذا لم يكن ثم حاجة لم يثبت، ولكن الراجح ما ذهب إليه جمهور العلماء، ويدل على ذلك أن النبي ﷺ لما نهى عن الخلوة بالنساء قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت، محذراً من خلوة قريب الزوج لزوجته، ولو كان الرضاع موجباً لتحريم الخلوة لبين النبي ﷺ ذلك لدعاء الحاجة لبيانه لقال مثلاً إذا كان للزوج أخ وهو معهم في السكن فهو محتاج إلى أن يخلو بزوجته، ولو كان ثمة علاج لهذه الحالة الواقعية التي يحتاج الناس إليها لقال الرسول ﷺ ترضعه وتنتهي المشكلة، فلما لم يبين النبي ﷺ ذلك مع الحاجة إليه في هذا الأمر العظيم دل هذا على ألا أثر في رضاع الكبير، وهذا هو الراجح، وأنه ينبغي تجنب إرضاع الكبير مهما كانت الظروف حتى لا يقع في مشكلات.■

عليه كفارة يمين

• ما حكم من تاب من إحدى الكبائر، وعاهد الله على كتابه وأمام بيته (الكعبة المشرفة) ألا يعود إلى تلك المعصية ثم خانته نفسه وضحك عليه إبليس اللعين وعاد إلى تلك المعصية ثم تذكر وندم وتأسف.. فما حكمه؟ وهل عليه كفارة وهل له توبة؟

- إذا كانت نفسه خانته ثم تذكر وندم فإنه يتوب إلى الله سبحانه وتعالى ويستغفر من هذا الذنب ويكفر كفارة يمين لأنه لم يف بالنذر الذي عاهد الله عليه.. فعليه كفارة يمين مع التوبة والاستغفار.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي من موقعه www.qaradawi.net

إلزام غير المسلمين بقانون الدولة الإسلامية

● في القانون المعاصر يخضع جميع من يقيمون في الدولة لقانونها، دون تفرقة بين دين أو لون أو جنس، ويطبق القانون حتى ولو خالف الدين، فهل يجوز تطبيق الأحكام الشرعية على غير المسلمين في المجتمع المسلم؟

- الواجب على أهل الذمة أن يلتزموا أحكام الإسلام، التي تُطبق على المسلمين لأنهم بمقتضى الذمة أصبحوا يحملون جنسية الدولة الإسلامية، فعليهم أن يتقيدوا بقوانينها التي لا تمس عقائدهم وحريتهم الدينية.

فليس عليهم أي تكليف من التكاليف التعبدية للمسلمين، أو التي لها صبغة تعبدية أو دينية، مثل الزكاة التي هي ضريبة وعبادة في الوقت نفسه، ومثل الجهاد الذي هو خدمة عسكرية وفريضة إسلامية، ومن أجل ذلك فرض الإسلام عليهم الجزية بدلاً من الجهاد والزكاة رعاية لشعورهم الديني أن يفرض عليهم ما هو من عبادات الإسلام.

وليس عليهم في أحوالهم الشخصية والاجتماعية أن يتنازلوا عما أحله لهم دينهم، وإن كان قد حرمه الإسلام، كما في الزواج والطلاق وأكل الخنزير وشرب الخمر. فالإسلام يقرهم على ما يعتقدون حله، ولا يتعرض لهم في ذلك بإبطال ولا عتاب.

فالمجوسي الذي يتزوج إحدى محارمه، واليهودي الذي يتزوج بنت أخيه، والنصراني الذي يأكل الخنزير ويشرب الخمر، لا يتدخل الإسلام في شؤونهم هذه ما داموا يعتقدون حلها، فقد أُمر المسلمون أن يتركوهم وما يدينون.

فإذا رضوا بالاحتكام إلى شرع المسلمين في هذه الأمور حكمنا فيهم بحكم الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (المائدة: ٤٩).

ويرى بعض الفقهاء أننا مخيرون إذا احتكموا إلينا: إما أن نحكم بشرعنا أو نترك فلا نحكم بشيء: لقوله تعالى: ﴿فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ (المائدة).

الالتزام بأحكام الإسلام في الجنايات والحدود والأموال:

وفيما عدا ذلك يلزمهم أن يتقيدوا بأحكام الشريعة الإسلامية في الدماء والأموال والأعراض - أي في النواحي المدنية والجنائية ونحوها - شأنهم في ذلك شأن المسلمين، وفي هذا يقول الفقهاء: لهم ما لنا وعليهم ما علينا - أي في الجملة لا في التفصيلات.

فمن سرق من أهل الذمة أُقيم عليه حد السرقة، كما يُقام على المسلم، ومن قتل نفساً أو قطع طريقاً، أو تعدى على مال، أو زنى بامرأة، أو رمى محصنة، أو غير ذلك من الجرائم أُخذ بها، وعُوقب بما يعاقب به المسلم، لأن هذه الأمور مُحرّمة في ديننا، وقد التزموا حكم الإسلام في ما لا يخالف دينهم.

ويرى الإمام أبوحنيفة أن عقوبة الذمي والذمية في جريمة الزنى هي: الجلد أبداً، لا الرجم، لأنه يُشترط في توافر الإحصان - الموجب التغليظ في العقوبة - الإسلام.

ومثل ذلك المعاملات المالية والمدنية، من البيوع، والإجارات والشركات، والرهن والشفعة، والمزارعة، وإحياء الموات، والحوالة، والكفالة وغيرها من العقود والتصرفات، التي يتبادل الناس بواسطتها الأموال والمنافع، وتنتظم بها شؤون المعاش.

فكل ما جاز من بيوع المسلمين وعقودهم، جاز من بيوع أهل الذمة وعقودهم، وما يفسد منها عند المسلمين يفسد عند الذميين، إلا الخمر والخنزير عند النصارى، فقد استثناهما كثير من الفقهاء، لاعتقادهم حلهما في دينهم - على ألا يجاهروا بهما. أما الربا فهو حرام عليهم فلا يُقرون عليه. والله أعلم.■

الإجابة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من موقع: www.bouti.com



الزواج صحيح

● زنى بامرأة فحملت منه ثم تزوجها قبل أن تضع حملها، فهل هذا الزواج صحيح؟

- الزواج صحيح، ولكن الولد الذي حملته المرأة قبل الزواج ينسب إليها ولا ينسب إلى الزوج.■

له ما أراد

● هل يجوز للأب إعطاء جزء من ماله لأحد أولاده بمقدار أقل من الثلث الذي يحق له التصرف به؟ حسب قول الرسول ﷺ (الثلث والثلث كثير) مع العلم بأن هذا الولد هو الذي يساعده في الإنفاق على المعيشة دون إخوته وهو بحاجة ماسة لذلك؟

- يجوز للرجل أن يعطي القدر الذي يشاء لابنه أو ابنته أو لمن يشاء من الناس، إنما الذي يشترط ألا يزيد على الثلث وهو الوصية، والوصية التي تنفذ بعد الموت شيء، والعطية الناجزة حالاً شيء آخر.■

مال حرام

● أعمل في مؤسسة التأمينات الاجتماعية حيث أذهب كل يوم إلى أصحاب المحلات والمعامل من أجل تسجيل العمال لديهم في التأمينات وكانوا يعطونني المال وأشياء أخرى من أجل التخفيف عنهم قدر الإمكان لأن تسجيلهم يؤدي إلى دفع صاحب العمل مبالغ للتأمينات وكنت لا أطلب من أصحاب العمل أي شيء ولكنهم يصرون على دفع المال، بحجة أن الأمور منذ سنين وهي تسير هكذا والآن هذه المبالغ معي فماذا أفعل بها؟

- لا يجوز لك قبول هذا المال، والحل أن تعيده إلى أصحابه إن أمكن، فإن لم يمكن فالحلّ هو صرف هذا المال لمصالح المسلمين أي إلى المحتاجين المسلمين.■

يُضَمُّون إلى الأب

● أسلم الأب عن قناعة تامة وحب لله والرسول. والمشكلة أن الزوجة مازالت على دينها ومتعصبة لذلك، ولا حرج على الأب في ذلك ولكن المشكلة في الأبناء حيث تحتفظ بهم الأم والأب يريد أن يضم أولاده إليه حرصاً منه عليهم خاصة وهم قصّر ولتطبيق قاعدة اتباع الأبناء لأحسن الآباء ديناً.. فما الحكم في ذلك؟

- قانون الأحوال الشخصية عندكم يقضي بأن يكون الأولاد القصّر في هذه الحالة في كفالة ورعاية أبيهم المسلم.■



د. فاروق مساهل
fmamessahel@doctors.org.uk

انتصار غريزة الأمومة لدى المرأة الغربيّة

ما يحدث في الغرب منذ أكثر من عام شيء لم يكن في حسبان الذين خططوا له وشجعوا عليه طوال القرن الماضي على خروج المرأة للعمل، ولا حتّى في أذهان اللواتي اندفعن دون رويّة وتعقل، مهرولات مستجيبات للنّداءات والمغريات والمزاعم، والتي لم يقصد به إلاّ التفسّخ والتفكّك والفحش، فعندما رأت المرأة الغربية النتائج المزرية المحزنة أفاقت من الغفلة، واستيقظت من حلم وكابوس كان قد صوّر لها التمرّد مكسبًا، فلقد تغلّبت غريزتها الطبيعيّة على ما حيك لها، فقامت ترفض الادعاءات، وتركل الأكاذيب، وتعترف أنها خسرت بتركها بيتها، وأنّ رعاية أولادها هو أولوية مطلقة في جدول حياتها.



على غلاف مجلّة «التايم» الأمريكية المشهورة والصادرة في ١٠ مايو ٢٠٠٤م صورة معبّرة تجعل قلب كلّ أمّ - مهما كان متحجرًا متصلبًا - يلين ويستجيب لنداء طفلها الصغير وقد تعلّق بساقها، ينظر إليها ولسان حاله يستجديها ويقول: أمّي.. أمّي.. أرجوك أمّي كوني بجانبي.. لا تتركيني وحدي..

وفي التحقيق المصاحب يفخر النسوة الغربيّات اللاتي تخلّين عن مناصبهنّ بأنهن «أمهات كلّ الوقت» Full-time mothers، وأنهنّ يشعرن بمتعة وبهجة وسعادة لكونهنّ في بيوتهنّ ومعّ أولادهنّ.

وعلى مدى العام الماضي كانت التقارير والمقالات تتحدّث في هذا الشأن، وآخرها المقال الذي نشرته صحيفة «الإندبندنت» البريطانيّة في عدد الصادر في ١٠ مارس ٢٠٠٥م، ممّا يؤكّد أنّ هذه الصحوة والرجعة عامّة ومستمرّة وفي تزايد واطراد، وليست خاصة أو استثنائيّة.

وبينما يجري هذا الآن في الغرب يحدث نقيضه في بلادنا... فلقد ازداد اهتمام الدول الغربيّة بنسائنا، ويا ليتهم يطلبون منّا الاهتمام بصحة المرأة، أو تعليمها، أو بسترها والحفاظ عليها، بل يرغبون منّا أن نعاملها كما عاملوا نساءهم: نشر الاختلاط المحرم والعري، وإجهاضها، أو دفعها للشذوذ، وعدم وضع القيد على رغباتها في السهر والتدخين والمخدرات، ونشر الفساد والانحلال في أوساطها، وهاهي امرأة الغرب ترفض دعاواهم، وتندم على مجاراتهم، وتعود راغبةً مختارةً إلى عرينها، منه تُخرّج الأجيال، وتبني مستقبل أمتها، ومثل هذا ليس بالصعب ولا بالمستبعد على بناتنا ونسائنا.

نعم؛ نحن بحاجة ماسّة وضروريّة للمرأة في مجال العمل في قطاعات أساسيّة في المجتمع، مثل: التعليم والصحّة، بالشروط والضوابط الشرعيّة، ومراعاة الدولة لهنّ من ناحية ساعات الدوام والحوافز والمكافآت السخيّة والرعاية الصحيّة، لكي يتسنّى لهنّ قضاء أكبر وأطول وقت ممكن مع أولادهنّ في أهمّ مراحل نموهم، ليتوقّف أو يقلّ الاعتماد على المربيات والعاملات، وخاصة غير المسلمات، وهو بلا شك من أهمّ وأفضل جوانب استثمار الدول، لأنها ترعى أبناء مستقبلها، وجيل عقودها القادمة ■

في ورشة عمل «النجاح مع الأبناء» في بيان

الكندري: عشر خطوات تجعل من ابنك نجماً

بهدف تعريف الأمهات بمهارات التعامل مع الأبناء وأهمية الكلمة والتخاطب في المحيط الأسري، أقام مركز تنمية المجتمع بمنطقة بيان ورشة عمل تحت عنوان «كيف تكونين أماً ناجحة مع الأبناء»، حاضر فيها محمد الكندري المتخصص في التربية والإعلام.

وأوضح الكندري أن السير في طريق النجاح يتطلب التخلص من العادات السلبية، وتكوين عادات إيجابية «عملية هدم وبناء»، مؤكداً أهمية الرضا عن الذات والقناعة بالقدرة على النجاح.

وأشار الكندري إلى عشر خطوات للنجاح التربوي مع الأبناء أولها الحرص على الكلمات الإيجابية، وذلك باختيار العبارات بعناية، والثناء على السلوكيات الحسنة، مشيراً إلى أهمية التعبير اللفظي عن مشاعر الحب للأبناء مع تجنب المفاضلات بينهم ومراعاة الفروق الفردية.

وتطرق الكندري إلى إشاعة أجواء الود في محيط الأسرة من خلال تبادل الهدايا والتقبيل والمعانقة وحفاوة الاستقبال والتبسم وكتابة الرسائل الودية.

وبيّن المحاضر أهمية الاستماع لهم والإصغاء لمشكلاتهم ومشاعرهم، مشيراً إلى أننا نستخدم ٢٥٪ فقط من قدراتنا على الاستماع.

وأكد الكندري ضرورة إظهار الاهتمام للأبناء قولاً وفعلاً من خلال السؤال عنهم والتعرف على تحصيلهم الدراسي والجلوس معهم والاستماع لهم والتعرف على هواياتهم.

ونبه إلى ضرورة تفاهم الوالدين وتوزيع الأدوار بينهما، بحيث لا يأمر الأب بشيء وتنهى الأم عنه أو العكي، وأشار إلى أهمية تكوين علاقة صداقة مع الأبناء وتبادل الهدايا المعهم والتعبير عن المشاعر، منبهاً إلى ضرورة التعرف على أصدقاء الأبناء لأن المرء على دين خليله.

مع أهمية المتابعة غير المباشرة للتعرف على سلوكياتهم وتعليمهم قيمة الصواب والخطأ، وتعزيز الإيجابيات وعلاج السلبيات بحكمة.

ودعا الوالدين إلى التعامل الأمثل مع المشكلات، موضحاً أن ٣٠٪ من المشكلات تحل عند تحديد أسبابها.

وأكد الندري أن تهيئة الأجواء الثقافية تصنع نجماً، وذلك من خلال توفير مكتبة منزلية، واصطحابهم إلى معارض الكتب، وإشراكهم في المسابقات الثقافية ■





لماذا يعدد الأزواج؟

استشارات أسرية

يجيب عنها:
محمد رشيد العويد

لماذا يتزوج الرجل أحياناً امرأة أخرى أو أكثر؟ لماذا لا يكتفي بزوجته الأولى؟ أليس هذا خيراً له من أن يوزع اهتمامه ووقته وماله وجهده بين امرأتين وبيتين أو أكثر؟! أرجو أن تعدد لي جميع الأسباب التي يمكن أن يدفع واحد منها أو أكثر الرجال إلى الزواج الثاني والثالث والرابع، سواء أكانت هذه الأسباب مقنعة أم غير مقنعة، مبررة أم غير مبررة.

ثم أريد أن أسأل: ألا يمكن لعدم العدل أن يُمنع الرجل من أن يعدد الزوجات انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿فإنْ خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة﴾ (النساء:٣)؟■

أم ريم

الرد

طلبت أن أذكر لك الأسباب التي يمكن أن يدفع أحدها إلى زواج الرجل بأكثر من امرأة، سواء أكانت هذه الأسباب مبررة أم غير مبررة، كما جاء في سؤالك، وسأحاول أن أعرض بعضها، ثم أعلق عليها. وأؤجل الإجابة عن أسئلتك الأخرى إلى العدد المقبل إن شاء الله!.

١. إهمال الزوجة ما عليها من حقوق تجاه زوجها يدفعه إلى الإحساس أن زوجة أخرى يمكنها أن تعطيه الحقوق التي يفتقدها في الزوجة الأولى.

٢. سخرية الزوجة المتكررة من زوجها، وتهكمها الدائم من حديثه أو شكله أو أهله، يجعلان زوجها مدفوعاً إلى الانتقام الذي يعد الزواج الثاني واحداً من أساليبه أو وسائله.

٣. امتناع الزوجة من فراش زوجها حين يدعوها لتلبية الحاجة الأولى التي يتزوج من أجلها الرجل... يجعله يبحث عن امرأة أخرى تلبي له هذه الحاجة التي يعف بها نفسه.

٤. كون الزوجة الأولى عاقراً مع حب الزوج للأطفال قد يدفعه إلى الزواج من امرأة أخرى يرزق منها بالذرية.

٥. تعلق الزوج بفتاة أو امرأة يصدفها في طريقه أو عمله فيفكر في الزواج منها دون أن تكون له حاجة، ودون أن تكون زوجته مقصرة أو ممتنعة أو عاقراً.

٦. مرض الزوجة مرضاً يقعدها عن أداء حقوق زوجها ويضطر معه الزوج إلى الزواج من أخرى ترعاه وأولاده وقد ترعى حتى زوجته الأولى.

٧. ندية الزوجة، وعدم طاعتها زوجها، وتحديها المستمر له، هذا كله يجعل الزوج يكره الجلوس في البيت، ويجعله يهرب من زوجته، وينفر منها، ومن ثم نجده يأمل أن يتزوج امرأة أخرى تطيعه، ولا تخالفه، ولا تتحداه، وتكون له السكن الذي افتقده في الزوجة الأولى.



٨. ثراء الزوج وفيض المال بين يديه قد يدفعه إلى أن تكون له أكثر من زوجة وإلى أن تكون عنده ذرية كثيرة.

هذه مجموعة من الأسباب التي قد يدفع أحدها أو أكثر إلى أن يقدم الزوج على الزوج من ثانية وثالثة وربما رابعة.

وكما لاحظت فإن من الأسباب ما هو مبرر ومنها ما هو غير مبرر، ومنها ما يمكن للزوجة أن تصححه ومنها ما لا حيلة لها فيه.

فإهمال الزوجة ما عليها من حقوق تجاه زوجها تستطيع تصحيحه بالمبادرة إلى إقلاعها عن ذاك الإهمال، الاهتمام بزوجها وتوفيته حقوقه، وكذلك امتناعها من فراش زوجها، بينما لا حيلة للمرأة العاقر في حرمان زوجها من الأطفال، وكذلك التي أصيبت بمرض أقعدها عن أداء حقوق زوجها.

ولا شك في أن ضخامة المسؤوليات، وكثرة الأعباء المادية والمعنوية، تحول دون إقدام كثيرين من الأزواج على التعدد، ولهذا فإن نسبة من تزوج بأكثر من واحدة يقل عن عشرة في المئة في أكثر بلدان المسلمين، بل إن النسبة في بعضها تقل عن خمسة في المئة، بينما تصل نسبة الأزواج الذين يقيمون علاقات غير شرعية في دول أوروبا وأمريكا إلى أكثر من سبعين في المئة حسب الاحصاءات الرسمية الصادرة هناك.

ومن هنا فإننا ندرك أن التعدد في الإسلام يلزم الرجل بواجبات كثيرة وأداء حقوق ضخمة تجاه كل زوجة، وهذا ما يجعله يفكر كثيراً ويحسب كثيراً قبل أن يقدم على الزواج من امرأة أخرى، بينما لا يفكر كثيراً الزوج الذي يريد أن يقيم علاقة غير شرعية مع امرأة لا يحمل تجاهها أي واجبات ولا يؤدي لها أي حقوق.

في العدد المقبل إن شاء الله أجيبك عن أسئلتك الأخرى.■

تلقى الأسئلة
الاستفسارات على
البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.com
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



د. وجدي عبد الفتاح سواحل(*)

آخر الصيحات العلمية

بين المنشطات الرياضية الجينية.. والعيون الإلكترونية لفاقدي البصر

تتوالى الاكتشافات العلمية والإنجازات التقنية علينا كل يوم بما هو جديد ومثير يتراوح بين (الخبل) العلمي والحكمة التقنية.... ونستعرض معاً آخر نتائج (الخبل) البشري المتمثل في إنتاج المنشطات الرياضية المعتمدة على الجينات ونلقي الضوء على إنجاز علمي إيجابي متمثل في تقديم أمل جديد لفاقدي البصر.

من الكيمياء إلى الوراثة

مهد كشف أسرار جزيء الوراثة الطريق لتميز بعض الجينات المسؤولة عن برنامج تصنيع بعض المركبات المهمة لبناء وتنشيط العضلات ورفع مستوى الأداء ودقة التصويب وتنشيط إنتاج خلايا الدم الحمراء ومن ثم زيادة الأكسجين في العضلات، وتمكن مهندسو الجينات من تطوير هذا النوع من المركبات وعرضه في الأسواق على هيئة أدوية مثل «إيبو» وهرمون النمو وهرمون جونادوتروبين، مما سيزيد الصراع بين اللجنة الأولمبية العالمية والرياضيين الراغبين في حصد الميداليات بوسائل غير شرعية، وذلك لعدم التمكن من الكشف عن هذه الأدوية في الدم أو البول حتى باستخدام أحدث الأجهزة وأدقها، هذا ما أعلن عنه في مؤتمر علمي تحت عنوان «منشطات الهندسة الوراثية»، عقدته - مؤخراً - الوكالة الدولية لمكافحة المنشطات في أثينا باليونان.

كما أعلن العلماء أن المشكلة التي عانتها اللجنة الأوليمبية، في دورة سيدني ٢٠٠٠م هي استخدام بعض المتسابقين لأدوية مهندسة وراثية لا يمكن الكشف عنها في الدم أو البول حتى باستخدام أحدث الأجهزة وأدقها مثل دواء الأبريتروبويتين «إيبو - EPO» (الذي تنتجه شركة أمجين الأمريكية منذ فبراير ١٩٩١) ويقوم بتنشيط إنتاج خلايا الدم الحمراء، وبالتالي زيادة الأكسجين في العضلات لحرق الغذاء وتوليد الطاقة اللازمة للجهد العضلي عند ممارسي الرياضة الشاقة مثل العدائين والدراجين، ولكن الجرعات الكبيرة تزيد من سمك الدم، وبالتالي



احتمال انسداد الأوعية الدموية وحدوث الجلطة المميتة، ونتيجة لهذا التأثير، فقد حمله العلماء مسؤولية الموت الغامض والمفاجئ للعديد من دراجي المسافات الطويلة.

كما عانت اللجنة الأوليمبية أيضاً من استخدام هرمون النمو الذي يقلل دهون الجسم، وينمي العضلات، ويحسن الأداء، وهرمون جونادوتروبين المنشط لإنتاج هرمون الذكورة بالجسم، وبالتالي بناء العضلات.

وأضاف العلماء: إننا في مرحلة خطيرة يتم فيها تحريف الرياضة عن مبادئها السامية بخلق مصانع خاصة للتلاعب بفسيولوجية البطل لكسب رهان التفوق أو التلاعب بالجينات البشرية وتحويلها إلى أشباه حيوانات مبرمجة فقط على الإنجاز الرياضي، أي أننا ننتقل في عالم المنشطات الرياضية من الألعاب الكيميائية إلى الألعاب البيولوجية وذلك باستخدام تقنيات وأساليب الهندسة الوراثية.

عيون إلكترونية

شرائح إلكترونية دقيقة تحمل بصيص الأمل لفاقدي البصر، يمكن لهذه الشرائح أن تكون العين الجديدة التي يرى بها الكفيف نور الحياة مرة أخرى. ولأن عمليات زرع الشرائح الإلكترونية أثبتت نجاحها من خلال زراعة قوقعة الأذن، فإن الأمل كبير في أن تبدأ التجارب العملية على فاقدي البصر، هكذا يؤكد د. جيرالد شادر رئيس القسم العلمي لجمعية مكافحة العمى مؤكداً: «إننا لا نتحدث عن المستقبل القريب ولكن عن المستقبل المنتظر. ولأن النتائج الأولية لتجربة زرع شرائح إلكترونية بديلاً عن الشبكة مشجعة، فإن ست فرق بحثية على الأقل تسعى حالياً لتطوير هذه الفكرة وتطبيقها، منها ثلاث فرق علمية في أمريكا، وفريقان في ألمانيا وفريق في اليابان».

ويمكن لهذه الشرائح أن تعالج العمى الناتج عن إصابة الخلايا الحساسة للضوء في الشبكة، ذلك النسيج الرقيق في مؤخرة العين. ويوجد ٦ ملايين أمريكي مصابين بالعمى بسبب أمراض - عادة ما تكون وراثية - تدمر الخلايا المستقبلة للضوء، وهناك ملايين من المبصرين اليوم معرضون للعمى في المستقبل لأن البصر «يتآكل» بفعل هذه الأمراض مع مرور السنين، ومنها التهاب الشبكية وتدهور مقلة الإبصار، وهما معاً يسببان ٢٥٪ من حالات فقد الإبصار.

ويوضح د. «شادر» أن العمى مشكلة واسعة الانتشار مثل الوباء وأن الأمراض التي تصيب الخلايا الحساسة للضوء في الشبكية رغم شيوعها في كبار السن إلا أنها تصيب الأطفال أيضاً.

ويشرح العلماء تركيبة العين لنتفهم كيفية عمل الشرائح الإلكترونية لإعادة الإبصار، فيقولون «تخيل أن الشبكية عبارة عن ورقة منديل «كلينكس» مبللة ملفوفة داخل كرة تنس هي العين. وتكون الشبكية من عدة طبقات منفصلة تماماً مثل المنديل الورق. تحتوي إحدى الطبقات على الخلايا المستقبلة للضوء، وهذه الخلايا تحول الضوء القادم إلى إشارات كهربية تمر من خلال الشبكية إلى الخلايا العصبية. وتعتبر الخلايا العصبية الطبقة الأخيرة التي تمر من خلالها المعلومات قبل أن تصل إلى العصب البصري ثم المخ، وفي المخ يتم تفسير الإشارات فترى المعلومة على هيئة صورة.

في المفهوم الأساسي لزرع الشبكية لابد للجزء الأمامي من الشرائح الإلكترونية أن يحتوي على أجزاء حساسة للضوء مثل الأجهزة المستخدمة حالياً في الكاميرات الرقمية، وفي الناحية الأخرى من الشريحة تقوم الأقطاب الكهربائية بنقل الإشارات للجزء السليم من الشبكة. ولهذا تكون الشرائح الدقيقة ملتصقة بالشبكية داخل العين، وعن طريق كاميرا فيديو صغيرة جداً مثبتة على إطار نظارة يمكن إرسال الصورة للشريحة عبر موجات راديو أو شعاع ليزر. وكأنها كاميرا تجسس بلا أسلاك تنقل ما تلتقطه إلى جهاز تليفزيون.■

(*) المركز القومي للبحوث

• خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة



الأكل ببطء يمنع الإصابة بحُرقة المعدة

أعلن علماء في جامعة ساوث كارولينا الأمريكية، أن سرعة تناول الطعام قد تؤثر على شدة الإصابة بمرض الارتداد المعدي المريئي، أو ما يعرف باسم «حرقة الفؤاد»، أو «حرقة المعدة».

وقال الباحثون إن معدلات الإصابة بهذا المرض أصبحت في زيادة لافتة، خصوصاً في أمريكا الشمالية وأوروبا، وعادة ما تظهر أعراضه بعد تناول وجبات دسمة، أو الإكثار من السكاكر والشوكولاته والمشروبات الغازية وعصائر الحمضيات، التي تفاقم الألم وتزيده سوءاً.



ووجد الباحثون بعد متابعة ٢٠ شخصاً من الأصحاء، تناولوا وجبة عادية تتألف من برجر الدجاج مع البطاطس المقلية، في مدة ٥ دقائق أو ٣٠ دقيقة، أن الأشخاص الذين تناولوا وجبتهم بسرعة أصيبوا بنوبات الحرقة والارتداد المريئي بحوالي ٤٠٪ مقارنة بالذين استغرق تناولهم للوجبة فترة أطول.

ولاحظ هؤلاء أيضاً أن ٤٥٪ من النوبات الارتدادية المريئية كانت غير حمضية، خلال الساعة الأولى بعد الوجبة، مقابل ٢٢٪ غير حمضية خلال الساعة الثانية وأشار الخبراء في المجلة الأمريكية للعلوم الهضمية، إلى أن الأكل ببطء يعتبر من أفضل الطرق الصحية وعوامل الحياة القابلة للتعديل، التي تساعد في تخفيف أعراض المصابين بداء الارتداد المعدي المريئي.■

الوجبات السريعة تحتوي على ملونات مسرطنة

حذر باحثون مختصون في الصين من أن أطعمة الوجبات السريعة، وخصوصاً الصلصات الخاصة بأجنحة الدجاج المقرمشة وبرجر وسكالوب الدجاج المقدمة في المطاعم الأمريكية المنتشرة هناك، تحتوي على ملونات غذائية مسببة للسرطان. وأشار الخبراء في الإدارة العامة للصناعة والتجارة بالصين إلى أن تلك الصلصة تحتوي على صبغة حمراء تعرف باسم «سودان ١»، تستخدم عادة لتلوين المواد المذيبة، والزيوت والشموع والمنتجات البترولية والأحذية والأرضيات، وليس من الآمن استخدامها في الغذاء لأنها تزيد أخطار الإصابة بالسرطان.■

استخدام الأسماك لإنتاج عقاقير دوائية

في أول مشروع طبي من نوعه، يعكف باحثون في جامعة ساوثامبتون البريطانية، على إنتاج عقاقير دوائية وعلاجية من أسماك المزارع.

وأوضح هؤلاء الباحثون أن المشروع الجديد يتمثل في إنتاج عامل التخثر السابع في أسماك «تيلابيا» المعدلة وراثياً، وهي نوع من الأسماك السريعة النمو في المياه العذبة، وذلك بهدف توفيره لعلاج المصابين بنزف الدم الوراثي وضحايا الحوادث المرورية، الذين يعانون من نزيف دموي خطير. وأشار الخبراء في مجلة «نيوساينتست» العلمية إلى أن هذا العامل العلاجي يُستخلص حالياً من خلايا حيوان الهامستر المعدلة وراثياً، وهو مكلف للغاية، حيث يصل سعره إلى حوالي ١٠ آلاف دولار للحقنة الواحدة، في حين تكون كلفته أقل بكثير باستخدام الطريقة الجديدة، التي تعتمد على المزارع السمكية.



وقد تمكن الباحثون من تحقيق التوافق في نوعية وكمية عامل التخثر السابع في دم الإنسان مع دم أسماك التيلابيا، ولا تزال المزيد من البحوث جارية في هذا المضمار. ويرى الخبراء أن نجاح هذا المشروع سيمهد السبيل أمام إنتاج بروتينات ومواد طبية أخرى، يمكن استخدامها في علاج الأمراض الرئوية، واضطرابات الكبد، وحتى الأورام السرطانية.■

التوتر يقصف عمر صاحبه



حذر باحثون في جامعة كاليفورنيا الأمريكية من أن التوتر الدائم والضغوط العصبية المزمنة تقصف عمر الإنسان وتعجّل بوفاته.

وأوضح العلماء أن تتابعات معينة في الحمض النووي «دي إن ايه» الحامل للمادة الوراثية، تعرف باسم «تيلوميرز»، تقصر في كل مرة تنقسم فيها الخلية، وهو ما يحد من عدد الانقسامات الخلوية وتجدد الخلايا، مفسّرين الأمر بأن التيلوميرات الأطول تترافق مع عمر كروموسومي أصغر في الخلايا ومدة حياة أطول.

ووجد الباحثون في دراستهم التي تابعوا فيها ٥٨ امرأة، تراوحت أعمارهن بين ٢٠ و٥٠ عاماً، تم قياس طول التيلوميرات في خلايا الدم البيضاء لديهن، وتحديد درجات إصابتهن بالتوتر، أن هذه التتابعات الوراثية كانت أقصر عند النساء من ذوات التوتر العالي والضغط العصبي الكبير، مقارنة بنظيراتهن الأقل توتراً، بما يعادل ٩ إلى ١٧ سنة من شيخوخة الخلايا.

ونبه العلماء إلى أن التوتر يقصّر تتابعات التيلومير، فيضعف انقسام الخلايا، ويسبب شيخوختها، وعدم تجددها بصورة فعالة، وهو ما يؤدي بدوره إلى الوفاة المبكرة.

وكانت دراسة جديدة عرضت في الاجتماع السنوي لجمعية الغدد الصماء الأمريكية، قد أظهرت أن التوتر النفسي عند السيدات قد يؤثر على خصوبتهن وقدرتهن على الإنجاب.

كما بينت دراسة أخرى أن المرضى، الذين يرزحون تحت ضغط التوتر النفسي، يواجهون الكثير من التغيرات، التي تسبب عدم توازن الجسم، وتؤثر سلبياً على نمو الشعر. وكشف الباحثون أيضاً عن أن التوتر الذهني والضغط النفسي والعصبي يزيد خطر الوفاة عند الأشخاص المصابين بأمراض القلب والأوعية الدموية.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

اختبر معلوماتك

١ - ما المقصود بالفاو؟
٢ - من قتل الزبير بن العوام؟
٣ - أين ظهرت أول محطة تلفازية في العالمية.
٤ - من آخر الصحابة وفاة؟
٥ - أين توجد أعلى سكة حديدية في العالم؟
٦ - من أول من كتب في الإسلام؟
٧ - ما أضخم الحيوانات اللافقارية؟
٨ - من أول من بنى مسجداً في القاهرة؟
٩ - ما أطول بحور العالم؟
١٠ - ما مركز الحركة والتوازن في الإنسان؟■

أمهات

يقال: أم القُرى لمكة، وأم القرى للنار، وأم النجوم للمجرة، وأم خَنوّر للدنيا وهي من كنى الضبع، وأم الطعام للحنطة، وأم عامر للضبع، وأم عوف للجرادة، وأم طلحة للقملة، وأم ملدم للحمى، مأخوذة من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمر، وأم الخل للخمر، وأم عبيد للمفارة، وأم شملة للشمس، لأنها تشمل الخلق بطلوعها، وأم جابر للسنبلة، وأم الندامة للعجلة، وأم الفضائل للعلم، وأم الرذائل للجهل■

ثمار القلوب للثعالبي

هل تعلم أن...؟



● سويسرا تشتهر بكثرة بحيراتها فهذا البلد الصغير طوله ٢٢٧ ميلاً وعرضه ١٢٧ ميلاً وفيه أكثر من ألف بحيرة.

● شعرة الرأس تعيش نحو ثلاث سنوات قبل أن تسقط بينما شعرة رموش العين تعيش خمسة أشهر فقط.

● أول من وضع الصفر في الرياضيات هم العرب.



● علماء الطيور اكتشفوا أكبر عش طيور عام ١٩٦٣م، وقد بلغ عرض هذا العش ٣ أمتار وعمقه ٦ أمتار، أما وزنه فأكثر من ٣ أطنان، وقد بناه نسران من نوع «الأصلع» المعروف ببنائه للأعشاش الضخمة.

● أول تقويم فلكي وضعه المصريون القدماء عام ٤٢٤١ق.م.

● التاجر الأوروبي «أمريكو فيزبوتشي» قاد ١٢ سفينة أبحر بها إلى العالم الجديد منطلقاً من أوروبا... وحين وصل إلى اليابسة ونزل فيها سميت تلك القارة باسمه «أمريكا».

● أعلى مطعم في العالم يقع على ارتفاع ٥٣٤٠م في منتجع التزلج الجليدي في بوليفيا بأمريكا الجنوبية.

● بطل القفز في عالم الأحياء هو البرغوث إذ تصل قفزته إلى أكثر من متر، وهو ما يفوق طوله بألفي مرة.

● الإنسان يموت حال توقف قلبه ولكن أعضاءه الأخرى تبقى حية مدة من الزمن، فالمخ مثلاً يبقى عشر دقائق، والعينان ٣٠ دقيقة، والأذنان ساعة كاملة■

محمد غنام. الكويت

طرائف

● بخيل مشهور قال له أصحابه: إنا نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار رغبتك، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استثقالك لمجلسنا فقال علامة ذلك أن أقول: يا غلام هات الغداء■

● الأم: أي التفاحتين تريد؟
الطفل: الكبيرة
الأم: لماذا لا تكون مهذباً وتقول الصغيرة؟
الطفل: هل تريدينني أن أكذب لأكون مهذباً؟■

استراحة الأذكياء

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
									١
		■	■	■					٢
		■	■	■	■	■			٣
		■							٤
■			■						٥

أفقياً:
١) ظاهرة طبيعية تحدث بالتسخين للمواد.
٢) لمعرفة الوقت - ضمير غائب.
٣) سقط - نصف (غائص).
٤) ينصهر عند درجة الصفر المئوي (مبعثرة).
٥) للماء عند درجة ١٠٠ درجة مئوية (معكوسة) - أداة نفي.

رأسياً:
١) يحدث بالحرارة.
٢) نجوم وكواكب (معكوسة).
٣) أحصى (معكوسة) - للتخيير.
٤) ثلثا (حدة) - متشابهان
٥) ما بعد اليوم (معكوسة).
٨) ظاهرة تحدث بالتسخين الشديد للمادة الصلبة (معكوسة) في صيغة الماضي.
٩) أحد أنواع قياس درجات الحرارة (معكوسة)■

محمد عبد الموجود أبو خوات

حدث في ربيع الأول

١ - مولد الرسول ﷺ يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول عام الفيل.
٢ - ابتعاثه نبياً ﷺ يوم الإثنين ٨ عام ٤١ من عام الفيل.
٣ - دخول المدينة مهاجراً يوم الجمعة ١٢.
٤ - غزوة صفوان «بدر الأولى».
٥ - غزوة دومة الجندل.
٦ - وفاة الرسول ﷺ.
٧ - مبايعة أبي بكر بالخلافة عام ١١هـ.
٨ - فتح الحيرة في العراق عام ١٢هـ.
٩ - معركة حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي.
١٠ - غزوة بواط■

م. محمد حبيب بركات. القاهرة

الدين النصيحة

يقال بالنصيحة: أنت مرآة أخيك، فما النصيحة؟ وكيف يمكن للمرء أن يتحول عن طريقها؟ وكيف تؤدّى على الوجه المطلوب؟

فالنصيحة من أهم خصائص الداعية، وقد عرفها النبي ﷺ بقوله: «الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

بالإضافة إلى ذلك تعتبر النصيحة اتصالاً ذا اتجاهين بمعنى أن على المنصوح أن يرحب بالنصيحة بقلب سمح ووجه مبتسم، وعلى الناصح أن يكون صبوراً حاذقاً في اختيار الأسلوب والوقت والمكان المناسب.

فحاولوا أن تؤدوا النصيحة سراً وليس علناً لأن الهدف من النصيحة هو تصحيح العيوب لدى الأفراد وليس إشاعتها. كذلك يجب على الناصح ألا يصاب بالإحباط والملل. ومن هنا نجد أن النصيحة يجب ألا تتحول إلى جدال عميق وعقيم، بل يجب أن تكون بمثابة نقاش أخوي لأنها تعتبر وسيلة لمعرفة الذات. فنحن بشر نؤدي أعمالنا دون ملاحظة أنفسنا أثناء ذلك، ولذا فإن الله سبحانه وتعالى جعل المؤمنين مرآة لبعضهم البعض.

فالإنسان الحكيم هو الذي يجعل من أخيه مرآة له ويستفيد من النقد الموجه له ويقوم بتصحيح الأخطاء، والصديق الذي يقبل النصيحة هو الصديق المخلص لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرءًا أهدى إليَّ عيوبي».■

هناء عبدالرزاق. جدة

من فوائد القراءة



١ - طرد الوسواس والهم والحزن.

٢ - اجتناب الخوض في الباطل.

٣ - الاشتغال عن البطالين وأهل العطالة.

٤ - فتق اللسان وتدريبه على الكلام، والبعد عن اللحن والتحلي بالبلاغة والفصاحة.

٥ - تنمية العقل، وتجويد الذهن وتصفية الخاطر.

٦ - غزارة العلم وكثرة المحفوظ والمفهوم.

٧ - الاستفادة من تجارب الناس وحكم الحكماء واستنباط العلماء.

٨ - إيجاد الملكة الهاضمة للعلوم ومطالعة الثقافات المفيدة.

٩ - زيادة الإيمان خاصة في قراءة كتب أهل الإسلام فإن الكتاب من أعظم الوعاظ، ومن أجل الزاجرين ومن أكبر الناهين ومن أحكم الآمرين.

١٠ - حفظ للذهن من التشتت وللقلب من التشرذم وللوقت من الضياع.

١١ - الرسوخ في فهم الكلمة وصياغة المادة ومقصود العبارة ومدلول الجملة ومعرفة أسرار الحكمة.

فروّح الروح أرواح المعاني
وليس بأن طعمت ولا شربت■

إيمان التويجري. بريدة

من واحة الشعر

إذا رمت أن تحيا سليماً من الردى
وذنبك مغفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك معايباً
فصنها وقل ياعين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتي هي أحسن■

الإمام الشافعي. رضي الله عنه

إجابات العدد الماضي

ألغاز: ١ - الحلاق. ٢ - البيضة. ٣ - الثلج. ٤ - الضوء. ٥ - الغربال. ٦ - التاء المربوطة. ٧ - بيت الشعر. ٨ - النار.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	غ	ب	ي	ب	ب	ن	ع	د	ي
٢	ب	ل	ا	ل	■	د	ث	ا	ر
٣	ي	ا	س	ر	■	■	م	■	ع
٤	ب	ل	ر	■	ع	ك	ا	ش	هـ
٥	ب	■	■	ع	ف	ا	ن	■	ا
٦	ن	د	■	ك	ا	و	■	ط	■
٧	ع	ث	م	ا	ن	■	ع	ل	ي
٨	د	ا	■	ش	■	ط	ل	ح	هـ
٩	ي	ر	ج	هـ	ا	■	ي	هـ	ز

رصيدك في الآخرة

١ - «لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس».

٢ - «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة».

٣ - «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

٤ - «يا عبدالله بن قيس! ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله».

٥ - «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ عشر مرات، بنى الله له بيتاً في الجنة».

٦ - «من صلى عليَّ واحدة صلَّى الله عليه بها عشراً».

٧ - «من قرأ آية الكرسي دُبُر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت».

٨ - «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ يسبح الله مائة تسبيحة، فيكتب الله له بها ألف حسنة، ويحط عنه بها ألف خطيئة».

٥ - «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

٧ - «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غُفر له ما تقدم من ذنبه».■

المحفزات إلى عمل الخيرات

١. إذا أردت القرب من الله فأكثر الدعاء في سجودك (مسلم).

٢ - إذا أردت أن يحفظك الله فصلِّ الصبح (مسلم).

٣ - إذا أردت أجر قيام ليلة كاملة فحافظ على صلاة الصبح في جماعة (مسلم).

٤. إذا أردت مرافقة النبي ﷺ في الجنة فاكفل اليتيم.

٥. إذا أردت أن يُكتب لك أجر صيام سنة كاملة فصم ثلاثة أيام من كل شهر. (متفق عليه).■

عبدالوكيل عبدالهادي
كرناتكا. الهند

الشمولية والإيجابية والواقعية

د. عماد الدين خليل (*)



تلك هي بعض خصائص الحضارة الإسلامية وملامحها المتميزة.. فلقد قدرت هذه الحضارة على التحقق بجل الأنشطة والامتداد إلى سائر المناحي، والتوغل في نسيج الحياة والوجود، ومتابعة كل ما من شأنه أن يهم الإنسان. وهكذا وجدنا بناة هذه الحضارة يسعون في الأرض لكي يمسوا كل قضية، ويتعاملوا مع كل موقف، ويركبوا ويبنوا من كل ما يقع تحت أيديهم من حيثيات ومواد. فما ثمة أمر مما يهم العقل أو الروح أو الجسد أو الحس أو الوجدان، إلاّ قالوا فيه كلمتهم، وقدموا، حسب قدراتهم وإمكاناتهم يومها، التعبير الثقافي المناسب. لم ينكمشوا يوماً إزاء هذا الجانب أو ذاك من جوانب الكون والعالم والإنسان، ولا انحسروا إزاء هذه المساحة أو تلك من سطح الوجود، ولا هربوا أو انسحبوا قبالة معضلة من معضلاته.

إنها الحضارة التي تشكلت لكي تقدم طعاماً أكثر مادة غذائية صالحة للعقل والجسد والروح والوجدان والحس في وقت واحد، وكانت في هذه المجالات كافة تملك الخبرة التي تمكنها من أن تعد صنوفاً جيدة شهد لها الخصوم قبل الأصدقاء.

وإذا كانت معظم الحضارات البشرية التي عرفها التاريخ ترمي بثقلها صوب هذا الجانب أو ذاك من جوانب السعي البشري في الأرض، فتميل لأن تكون عقلية أو حسية أو حدسية أو روحية.. الخ وتصب اهتمامها على هذه المساحة أو تلك من مساحات الخبرة، فإنه في الحضارة الإسلامية ليس ثمة جنوح في هذا الاتجاه أو ذاك، فيما عدا حالات محدودة بطبيعة الحال تمثل استثناءً لقاعدة، فلا يكاد يقاس عليها. كل ما كان ينبض في نسيج العالم والحياة والوجود كان يجد صداه المناسب في نبض الحضارة الإسلامية التي كانت قديرة على تنفيذ حوار متكافئ بين الأنشطة البشرية وبين ظواهر الوجود وحقائقه ومعطياته كافة.

وهي حضارة إيجابية بناءة رفضت التخريب والإفساد، ولم تسمح لأن تأخذ بخناقها رؤية سوداوية متشائمة للوجود والمصير وللمسعى البشري في هذا العالم، ولم تثمر نزعات هدامة كالحة كالعدمية، أو الفوضوية، أو العبثية أو حتى السريالية الموغلة في سراديب الجنس والكبت والظلام والجنون، كالذي أفرزته الحضارة الغربية. كما أنها لم تعكس، كما حدث في أوروبا، رؤى وأخيلة وفلسفات يبلغ من جموحها واندفاعها باسم التطور، والنزوع الارتقائي، أن تدمر كل الثوابت والمرتكزات والخبرات والمؤسسات المتفق عليها في تاريخ الجماعات البشرية المتحضرة، وتسوق الإنسان والمجتمع إلى نوع من الانتحار أو الاصطراع مع الذات وقوانين الفطرة والتاريخ، الأمر الذي كان يكتشف في أعقاب كل جولة من جولات الاندفاع غير المتبصر هذا، ولكن بعد أن يكون قد هدر الكثير من الفرص والطاقات.

وإذا كان ثمة مساحات تشاؤمية أو هدمية في نسيج الحضارة الإسلامية (من مثل بعض أشعار المعري أو الخيام، وبعض النزعات الصوفية المتطرفة في تدمير الذات ورفض الحياة) فهي لا تعدو أن تكون بقعاً محدودة، هي بمثابة الاستثناءات التي تؤكد القاعدة ولا تنفيها.

لقد علمهم رسولهم أن يمضوا في إعمار الحياة وبناء العالم ومد الخضرة في مساحاته حتى آخر لحظة.. قال لهم فيما رواه البخاري: «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر». ومنذ ذلك الحين كان هدف الأبناء والأحفاد أن يتزين العالم ويخضر بالحضارة المتعانقة مع قيم الحياة والتواصل والاستمرار لا أن يأتوا بالنار والدخان عليه..

وهي حضارة واقعية.. وقد يقال بأن الحضارة الغربية نفسها، والكثير من الحضارات الأخرى عبر التاريخ، كانت واقعية هي الأخرى، فليست هذه إذن ميزة تحسب للحضارة الإسلامية.

ولكننا إذا تذكرنا أن هذه الحضارة تجاوزت في طموحاتها الكبيرة ساحة الأرض إلى السماء، ولحظات الفناء إلى عالم الخلود، وظلت في مساراتها وقيمها الأساسية مرفوعة الرأس صوب المثل الأعلى، عرفنا أن الواقعية هنا تحمل مغزاها المتميز في قدرة هذه الحضارة على عدم الانفصال عن أرضية العالم، على تجاوز الثنائية، وعلى عدم التحول شيئاً فشيئاً صوب المثالية التي تنسى موقعها في الأرض، وترفض الاعتراف بشدها وثقلها ومطالبها، وتجنح - وهي تطلب السماء - إلى الأخيلة والأوهام.

إن حضارات كثيرة شهدتها الساحات الآسيوية والأوربية في القرون الوسطى - مثلا - عانت من ازدواجية كهذه وانتهى بها الأمر إلى فصام نكد بين مطامحها وبين ضرورات الحياة ومطالبها.. أما في تاريخنا فلقد مضى النشاط الحضاري ينقب في الأرض.. يكشف عن السنن والنواميس والطاقات المذخورة.. يتابع حاجات الإنسان وأشواقه.. يتفحص دوافعه وغرائزه.. ويقدم له، وفق القدرات التاريخية يومها، الزاد الذي يعينه على مواصلة السعي على أرضية العالم، لا التهويم في الغبش والضباب المعلق بين السماء والأرض. إن تراثنا المعرفي لا يتضمن سوى مدن فاضلة معدودة كالتي حلم بها الفارابي متأثراً باليونان، لا تتجاوز أصابع اليدين، لأن الذين صنعوه كانوا يدركون جيداً أن النشاط المعرفي الذي نفخ فيه الإسلام من روحه لا يسمح للمسلم الجاد بأن يحلم بعالم مثالي وهو قاعد مستريح، وأن عليه أن يسعى إلى تنفيذ مقولاته على أرضية الواقع، وينسج مصيره من حيثيات الزمن والمكان، ويستند إلى ما هو كائن من أجل صياغة ما سيكون، ويعيد تشكيل معادلات الحياة من الأرقام اليومية المنظورة التي يتعامل معها صباح مساء.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

نظمة كاريتاس «الإنسانية» متهمة باغتصاب الأطفال في كرواتيا!

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

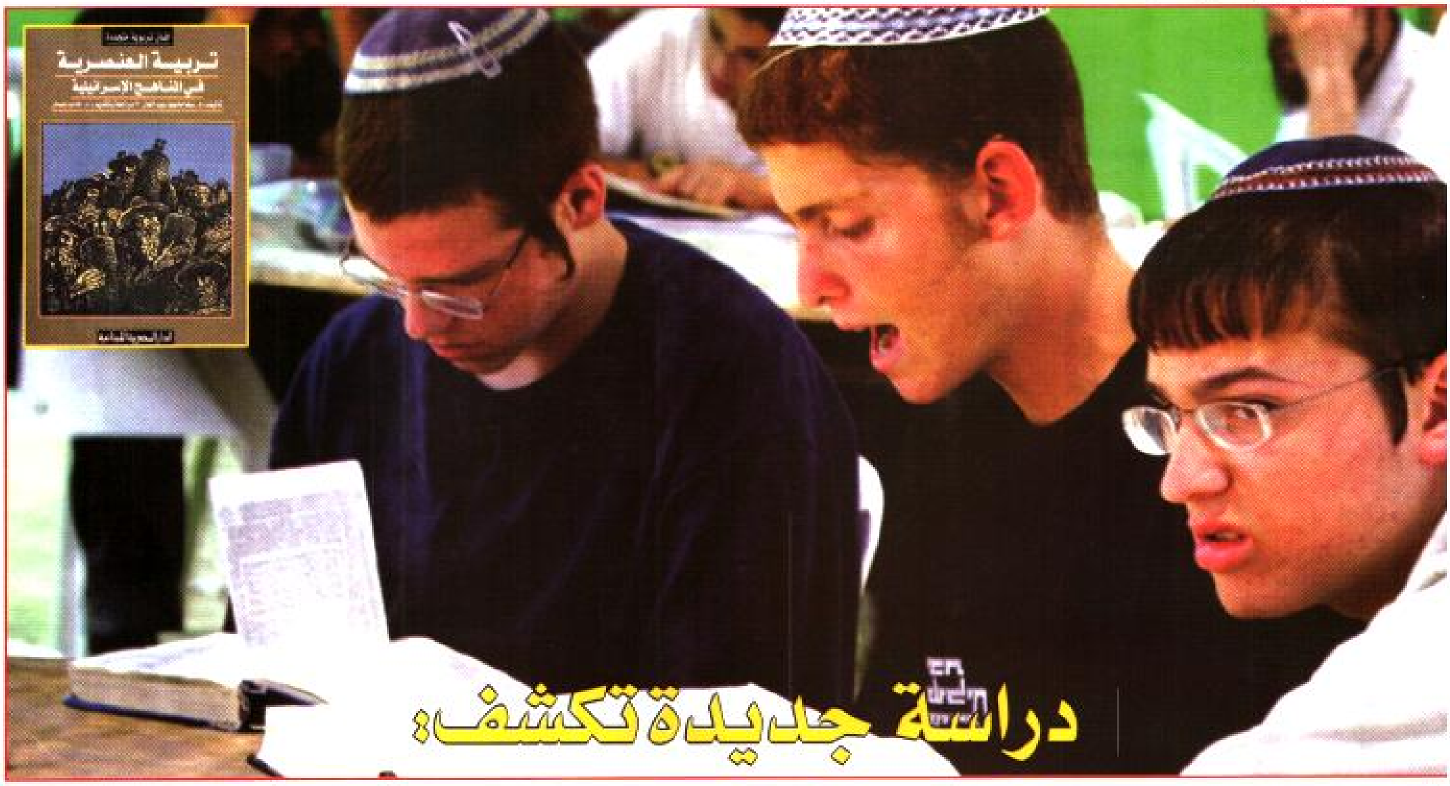
AL - MUJTAMA'A

(ISSUE No. 1650) 7 - 13/5/2005 (Year 3

دد (١٦٥٠) ٢٨ ربيع الأول ـ ٥ ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ/ ٧ ـ ١٣ مايو ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

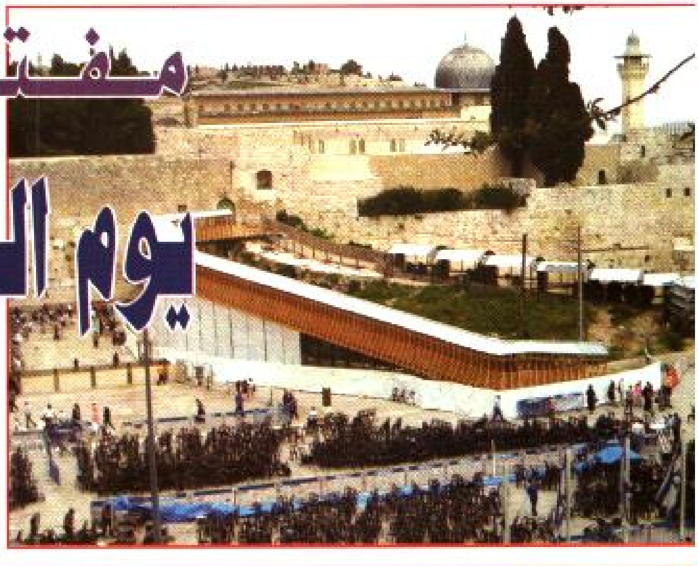


الشيخ الضاري: لا انفراج ولا تهدئة في ظل الحكومة العراقية الجديدة



دراسة جديدة تكشف:

عرب في مناهج التعليم الصهيونية.. أفاعي متعطشون للدماء!



مفتي القدس:

يوم النفير إلى الأقصى بعد غد

«ملف العدد»

عودة «الأقدام السوداء» إلى الجزائر!

ويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٥ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

مصارعـــة الثـيـران في حلبـة السيـاسـة


رفيق الحريري

تعتمد مصارعة الثيران على براعة المصارع في إنهاك قوة الخصم ـ الثور ـ عن طريق شغله بهدف وهمي ـ هو المنديل الأحمر ـ ويظل الثور مشغولاً عن خصمه الأساسي بملاحقة الهدف الوهمي، ويستغل المصارع غفلة الثور ويغرس في رقبته سهماً وراء سهم حتى يتركه جثة هامدة، ويقف المصارع مزهواً بانتصاره وسط صيحات المتفرجين.

الواقع أن الذي يمارسه الغرب وأمريكا ضد أمتنا يتطابق تماماً مع سياسة مصارعة الثيران، وهذه ليست سياسة جديدة، فهي سياسة استعمارية قديمة، نسجت الكيان الصهيوني كأكبر منديل أحمر في قلب العالم الإسلامي يستنزف قوته ويهدد حاضره ومستقبله.

وليس الكيان هو المنديل الوحيد بيد المصارع الغربي، فالمناديل الحمر ممتدة، ومتكيفة حسب ظروف كل دولة، فجنوب السودان ومن بعده دارفور منديل أحمر أنهك الدولة السودانية وينذر ـ إن لم يكن اليوم فغداً ـ بتقسيم الدولة.

والملف النووي الإيراني منديل أحمر، ومشكلة جمهورية الصحراء منديل أحمر بين الجزائر والمغرب.

والأنظمة الدكتاتورية الجاثمة على شعوبها والتي أضحت نموذجاً فريداً في العالم ـ منديل أحمر، أنهك دولنا اقتصادياً ونفسياً وفي كل مجالات التقدم.

أما المنديل الأحمر المتحرك بيد المصارع فهو منديل الإرهاب يحوله كيفما يشاء من هذه الدولة لتلك، ويخلف من ورائه معارك منهكة لاستقرار الدولة واقتصادها، فضلاً عن المعارك الجانبية بين فصائل المجتمع. كلٌّ يريد مكسباً سياسياً عاجلاً باتهام الآخر دون أن يدري الطرفان أنهما مشغولان بالمنديل الأحمر.

وعددٌ من المناديل الحمر في واقعنا ما شئت، ولعل الأيام تكشف أن قميص رئيس وزراء لبنان الراحل رفيق الحريري هو أحدث صيحة من المناديل الحمر بيد المصارع البارع.

إن المصارع يقف خلف هذه المناديل يريد إنهاك قوتنا وشغلنا عن مجرد التفكير في مستقبلنا، ولنكون في المحصلة أرضاً خصبة لمشاريعه التوسعية.

فهل ترتفع شعوبنا وساستنا ومثقفونا إلى مستوى الحدث، ويدركون طبيعة الصراع في حلبة السياسة، ويعرفون الفرق بين المنديل والمصارع؟■

م. محمود صقر ـ الكويت

أتـــدرون مـــا الإرهـــاب...!!

الإرهاب مصطلح شاع وانتشر واحتار في تعريفه أهل الفكر، واختلفوا في أسبابه وأنواعه ومن الإرهابيون، مما أدى إلى عدم مواجهة هذه الظاهرة وعدم إيجاد العلاج المناسب لها، بل عدم معرفة أسبابها. فأما تعريفها الصحيح «فهو اعتداء أو إخافة سواء كانت دولة أو مجموعة لها توجه معاد لجهة أخرى سواء كانت دولة أو مجموعة وكانت مسالمة وآمنة في الظاهر».

وذلك لأسباب عديدة منها:

التعصب الديني والفكري والظلم والضغوط المادية وانتشار عصابات المافيا والماسونية وانعدام الديمقراطية. وأما أنواع الإرهاب فقد بينها لنا ديننا الحنيف بكل وضوح، **فأما النوع الأول**: فهو إرهاب أعداء الإسلام، لأنهم يحاربون دين الله ومنهجه الحق الذي ارتضاه، فكان لزاماً على جنده أن يوجهوهم لهذا الدين.

فقد قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).

أي أعدوا لأعدائكم الساعين في هلاككم وإبطال دينكم كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف «الأسلحة والآلات وغيرها مما يتقدم به المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم». ومثال ذلك ينطبق على الاعتداء الصهيوني على فلسطين.

أما النوع الثاني: فهو إرهاب فئة ضالة للمجتمع الآمن سواء مجتمع مسلم أو غيره.

فقد شرع الإسلام لهذه الفئة عقوبة شديدة تؤدي إلى زجرها.. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة).

أي المحاربون لله ورسوله هم الذين بارزوه بالعداوة وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل وأخذ الأموال وقطع السبل، فدلت الآية على أن قطع الطريق من أعظم الذنوب، فهو موجب لفضيحة الدنيا وعذاب الآخرة، وأن فاعله محارب لله ورسوله، وإذا كان هذا شأن عظم هذه الجريمة عُلم أن تطهير الأرض من المفسدين وتأمين السبل والطرق ضد القتل وأخذ الأموال وإخافة الناس من أعظم الحسنات وأجل الطاعات وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض، فنجد أن الإسلام عرف الظاهرة وآثارها وما ترتب عليها منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، فهو دستورنا ومنهج حياتنا الصالح لكل زمان ومكان.

نسأل الله عز وجل الأمن والأمان والستر والاطمئنان.■

فالح العجمي

Falehmm@yahoo.com

طلب كتب وأشرطة



أتقدم بطلبي هذا إلى قراء مجلة المجتمع الغراء لإمدادي بما تيسر لديهم من الكتب والأشرطة الإسلامية لزيادة وتصحيح معلوماتي الدينية وللقيام بتوزيعها على الجالية المغربية المهاجرة والموزعة في عدد من دول أوروبا الغربية.

مع خالص تحياتي ودعائي أن يجعله في ميزان حسناتكم.■

خالد مغني ـ المملكة المغربية

شارع المدينة. رقم 513 مدينة خريبكة 25000

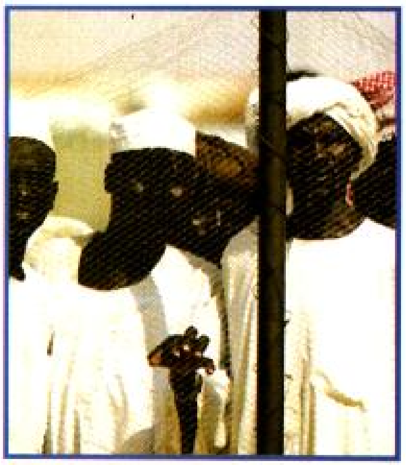
باختصار

الكبار قدوة

تتطلع الشعوب أن يكون قادتها ومسؤولوها قدوة صالحة ونموذجاً يحتذى في التقوى والورع ومخافة الله، وأن يرتقوا بأنفسهم إلى الدرجات العليا في تصرفاتهم وأعمالهم، فبهذا تحفظ المجتمعات وترتقي وتشيع فيها بفضل القدوة الصالحة. روح الإيمان والعمل الصالح والسلوكيات القويمة. وتختفي في الوقت نفسه الانحرافات والابتذال في السلوك.

أما إذا افتقدت الشعوب لدى قادتها ومسؤوليها القدوة الصالحة وضاع الإيمان وتوارت مخافة الله، وهبط المسؤولون في تصرفاتهم وفتحوا الأبواب تحت أي شعارات للإفساد والمفسدين وأغمضوا الأعين عن المجون واحتفوا بالهزل والرقص فإن ذلك لا شك يجلب سخط الله في الدنيا وعقابه في الآخرة، ويفتح على المجتمعات أبواب شر تؤدي بها. لا محالة. إلى المهالك والضياع.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦٥٠ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة. أو تعليقاً. لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

فليحذر محمود عباس ميرزا من المساس بالمقاومة

خطوة خطوة.. تتكشف المواقف وتنجلي نوايا سلطة «محمود عباس» تجاه المقاومة الفلسطينية المشروعة التي تعد مفخرة للشعب الفلسطيني ولكل عربي ومسلم، فقد أعلن محمود عباس في مؤتمر صحفي مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يوم ٢٠٠٥/٤/٣٠م برام الله، «أن السلطة الفلسطينية ستستخدم قبضة حديدية ضد النشطاء لاستعادة الانضباط والنظام».

وقد صدرت تلك التصريحات في الوقت الذي بدأت فيه قوات أمن السلطة يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/٥/١م حملة أمنية لجمع ما أسمته بالأسلحة غير الشرعية. وقال نصر يوسف وزير داخلية السلطة: «السلطة لن تسمح لأي جهة مهما كانت أن تفرض برنامجها السياسي بقوة السلاح، وسنستخدم إجراءات حازمة في هذا الاتجاه»!

وهكذا انقلب الحديث عن الحوار بين الفصائل وعن وحدة الصف الفلسطيني إلى تكشير الأنياب، والتهديد باستخدام القوة لضرب الفصائل الفلسطينية، كخطوة أولى نحو القضاء عليها وإنهاء دورها المشرف على الساحة الفلسطينية تنفيذاً للأوامر الصهيونية.

ونحن إزاء هذه التطورات الخطيرة نسوق الحقائق التالية:

أولاً: إننا نعيد التذكير بمواقف محمود عباس ميرزا الشخص والموقف، فهو معروف منذ ظهوره على المسرح السياسي بأنه أقرب إلى الخندق الصهيوني من الخندق الفلسطيني، وهو محل رعاية ودعم الصهاينة، لأنه المؤمل فيه تحقيق مخططاتهم على حساب حقوق الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية .. ومنذ مجيئه إلى السلطة في ٢٠٠٥/١/١٠م والإشادة به من المسؤولين الصهاينة والغربيين تتوالى، وكان آخرها ما صدر عن وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس يوم ٢٠٠٥/٢/٧م خلال زيارتها للكيان الصهيوني إذ قالت: «نحن معجبون به.. إنه شخص يقول إن الانتفاضة المسلحة فشلت وأنه حان الوقت للانتقال إلى المفاوضات»..

وليس جديداً أن محمود عباس هو صاحب فكرة «وقف عسكرة الانتفاضة» أي القضاء عليها وعلى القوى التي تمولها، ولم يتوقف حديثه عن ذلك بعد، متناسياً حقوق الشعب الفلسطيني وثوابته ومستقبله.

ثانياً: لقد تجاوبت الفصائل الفلسطينية كلها مع محمود عباس لإعطائه فرصة كاملة ـ كما طلب ـ وأجرت حواراً مطولاً في القاهرة أسفر عن موافقة الفصائل على التهدئة ووقف العمليات ضد الجانب الصهيوني والمشاركة في العملية السياسية داخل الأراضي الفلسطينية، حفاظاً على وحدة الصف الفلسطيني، مقابل التزام الصهاينة بوقف العدوان على الشعب الفلسطيني وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين. وقد التزمت الفصائل بالتهدئة وتحركت للمشاركة في العملية، لكن الجانب الصهيوني لم ينفذ شيئاً حتى الآن مما تم الاتفاق عليه في قمة شرم الشيخ الأخيرة، ...فلم يفرج إلا عن ٥٠٠ أسير من ثمانية آلاف ولم يوقف عدوانه اليومي على الشعب الفلسطيني، كما أن عمليات بناء الجدار العنصري تتواصل، وتوسيع المستوطنات حول القدس لالتهام أراضيها لم يتوقف، وحشود الصهاينة تتدفق إلى المسجد الأقصى مهددة باقتحامه ووضع الهيكل المزعوم داخله تحت سمع العالم وبصره، وصارت القدس تحت الحصار والمسجد الأقصى في خطر محدق. لقد تناسى عباس كل ذلك واتجه صوب الفصائل للبدء في مخطط تصفيتها بحجة ضبط الشارع وحفظ الأمن، وفي نفس الوقت لم يطالب شارون بتنفيذ ما سمي بتفاهمات شرم الشيخ.

وأصبح الماثل أمامنا على أرض الواقع أن شارون أوقف كل التزاماته معلقاً تنفيذها على تصفية قوى المقاومة. كما أن واشنطن تدعم هذا الاتجاه، فبعد قمة شرم الشيخ مباشرة قررت واشنطن تعيين منسق خاص، قالت عنه وزيرة الخارجية كونداليزا رايس إنه «منسق لمساعدة الفلسطينيين على مكافحة الإرهاب»، وهو في الحقيقة مشرف على تنفيذ عباس لمخطط القضاء على فصائل المقاومة.

ومن هنا فإنه ينبغي على السلطة الفلسطينية الحذر من الانجرار نحو هذا المنزلق الخطير الذي يقود ـ ولا شك ـ إلى حرب أهلية فلسطينية طالما دبر لها الصهاينة وتحينوا الفرص لإشعالها لإغلاق ملف القضية لصالحهم تماماً.

إن مقاومة الاحتلال في أي عصر وأي وطن محتل كانت دائماً هي الضمان للحفاظ على الحقوق، وهي الراية التي يلتف حولها أبناء الوطن وهي الطريق الوحيد نحو تحرير الأوطان، فما عرف وطن سليب تم استرداده دون مقاومة ولا عرفت أرض محتلة تم تحريرها على موائد المفاوضات والاستسلام. وإن الذين يسعون لتصفية المقاومة الفلسطينية سيلفظهم الشعب الفلسطيني والشعوب العربية وتفشل خططهم، وتسقطهم في مزابل التاريخ.. وستظل المقاومة المشروعة باقية بإذن الله حتى يتم تحرير فلسطين.■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ (النساء)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

كتب: خالد بورسلي
khalid_s_borseli@hotmail.com

د.الوهيب: الاقتصاد الكويتي يشهد نمواً متزايداً

أعلن الأمين العام لبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والجهاز التنفيذي للدولة د.وليد الوهيب، عن توجه الحكومة لإصدار توجيهات للقطاع الخاص لتوفير ٢٠ ألف فرصة عمل خلال العامين المقبلين.



د.الوهيب

وبيّن أن إمكانات القطاع الخاص لتوفير الأعداد ممكنة تماماً، حيث إن احتياجات القطاع الخاص من العمالة تنمو بنسبة ٨٪ سنوياً، في حين أن النسبة التي يطلبها البرنامج من القطاع الخاص لا تزيد على ٢٪. وأشار د.الوهيب إلى أن الاقتصاد الوطني الكويتي يشهد نمواً متزايداً منذ عامين تقريباً ويزداد هذا النمو بشكل متواصل بسبب ارتفاع أسعار النفط بصورة كبيرة وكذلك الازدهار والنشاط المتنامي للمؤسسات والشركات الكويتية الخاصة.

وأضاف: إن نسبة النمو خلال السنة الماضية في عدد الفرص الوظيفية كانت كبيرة جداً وغير مسبوقة، مقارنة بسنة ٢٠٠٣م، حيث تضاعفت فرص العمل بنسبة زادت على ٤٠٠٪ من حوالي ١٣٠٠ فرصة عمل إلى أكثر من ٧ آلاف فرصة، ويسعى برنامج إعادة الهيكلة إلى التأكيد على أن الفكرة التي سادت في المجتمع الكويتي من تفضيل العمل في القطاع الحكومي صارت قديمة ولا تنسجم مع متغيرات العصر الحالي، ولا تواكب حركة التنمية الواسعة التي يشهدها المجتمع حالياً، وأن التحدي الحقيقي الذي يواجه سوق العمل يكمن في تحول القوى العاملة من الضغط للعمل في القطاع الحكومي إلى القطاع الخاص.■

جمعية المعلمين تحذر من عواقب خصخصة التعليم

أبدت جمعية المعلمين الكويتية رفضها لأي توجه يدعو إلى خصخصة التعليم، لافتة إلى أنه «خطر على مستقبل التعليم بشكل عام، ويخالف الدستور الكويتي وحق التعليم برعاية الدولة، ويهدد المعلمين الكويتيين.

كما يفقد الدولة حقها السيادي في الإشراف والرقابة على سير العملية التعليمية وإدارتها منهجاً وأهدافاً، إلى جانب فقدان الضوابط التي تحافظ على هوية المجتمع الكويتي وثوابته الإسلامية وعاداته وتقاليده».

وجاء في بيان صدر يوم ٢٣ أبريل الماضي عن جمعية المعلمين الكويتية، أن تحذيرها من الدعوات المتصاعدة الداعية إلى خصخصة التعليم في الكويت ينبع من أسباب جوهرية تمس التداعيات المستقبلية لأوضاع التعليم ومن أبرزها تعارض الخصخصة مع نص الدستور الكويتي الذي يكفل حق التعليم لجميع المواطنين برعاية الدولة وفي كنفها ووفق الأهداف التربوية المرسومة طبقاً لما جاء في المرسوم بقانون رقم ٤ لسنة ١٩٨٧م في شأن التعليم العام.

وأكدت جمعية المعلمين خطورة خصخصة التعليم على أوضاع المعلمين الكويتيين، وأن الخصخصة تمثل بشكل عام ومباشر تهديداً لأوضاع المعلمين الكويتيين وهم يمثلون شريحة عريضة من أبناء هذا المجتمع، والتهديد هنا سيطال حقوقهم وامتيازاتهم ومكتسباتهم المادية وربما الأدبية، وأن خصخصة التعليم تعني فقدان ضوابط التعليم في الحفاظ على هوية المجتمع الكويتي، خصوصاً ما يتعلق منها بثوابت المجتمع الكويتي من حيث العقيدة الإسلامية التي هي دين الدولة.■

الموجز المحلي

● طمأن وزير التربية إلى أن رفع الرسوم الدراسية في المدارس الخاصة لن يتجاوز ٤٪ كحد أقصى ولن تصل إلى ٢٥٪ كما تردد أخيراً.

● **تبث إذاعة الكويت بالتعاون مع وزارة الأوقاف فلاشات إذاعية حملت عنوان: «ديننا تسامح والسماحة ديننا»، تدور حول موضوعات عديدة منها الزكاة، والأخلاق، والصيام، والوسطية، وقرناء الخير... ومواضيع تظهر الإسلام بصورة نقية، وتدعو للاعتدال.**

● أصدر حزب الأمة بياناً يحذر من خطورة تمرير مشروع حقول الشمال، وأنه في حال الموافقة عليه سيعود بالكويت إلى مرحلة ما قبل تأميم النفط، وذلك برهن ثروات الكويت النفطية للشركات الأجنبية.

● **شهدت البلاد جرائم قتل غريبة على المجتمع الكويتي، وجارِ التحقيق مع قاتل أبنائه، وقاتلِ أمه، وقاتل زوجته، ولابد من دراسة هذه الحالات ووضع حد لهذه الجرائم الغريبة التي يستنكرها الشعب الكويتي المحافظ والمسالم.**

● أعلنت وزارة الطاقة «الكهرباء والماء» عن بدء قراءة عدادات استهلاك الكهرباء والماء في محافظات الأحمدي والجهراء والفروانية خلال الفترتين الصباحية والمسائية.

● **تستمر فاعليات ملتقى الأدب الإسلامي الذي تقيمه إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية في فندق كراون بلازا.**

● انتقد تجمع ثوابت الأمة الهجوم على مناهج التربية الإسلامية، وجاء في بيان التجمع أن «هذه الانتقادات اعتمدت في هجومها على الإثارة من دون تحديد نصوص بعينها».■

وفد جمعية الإصلاح
في زيارة للإدارة العامة للإطفاء



استقبل اللواء جاسم على المنصوري مدير عام الإدارة العامة للإطفاء بالكويت الأسبوع الماضي وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي برئاسة السيد عبدالله العتيقي أمين سر الجمعية.

تأتي هذه الزيارة ضمن فاعليات مشروع توثيق الصلة بين جمعية الإصلاح والمؤسسات والهيئات الحكومية والشخصيات البارزة في الدولة.

حيا الوفد اللواء المنصوري على الجهود الكبيرة التي تقوم بها الإدارة العامة للإطفاء في خدمة الوطن والمواطنين وتحملهم المشاق والتضحيات التي تصل للشهادة في سبيل حماية الأرواح والممتلكات من الحرائق المدمرة، وتقديمهم أرواحهم رخيصة في سبيل الله.

كما شكر الوفد اللواء جاسم المنصوري على حسن الاستقبال وإتاحته الفرصة لمزيد من التعارف والتشاور فيما يعود بالنفع والخير على بلادنا ويربط أعضاء الجمعية بخدمة مجتمعهم.

ومن جانبه، أشاد اللواء جاسم المنصوري بالنهج المعتدل الذي تسلكه جمعية الإصلاح الاجتماعي، في تربية أعضائها التربية الإسلامية الوسطية، بعيداً عن التطرف، مثمناً ما تقوم به الجمعية من جهود في سد حاجة الفقراء والمحتاجين والستر على الأسر المتعففة، وحفظ النشء والشباب من الضياع.

وأبدى اللواء المنصوري استعداد الإدارة لتنظيم دورة تعريفية بالمطافئ وآلياتها ووسائلها، لتعريف نشء وشباب الجمعية بوسائل الإطفاء وما تحتويه سياراتهم من معدات وأجهزة.

ومن ناحيته قدم السيد عبدالله العتيقي أمين سر الجمعية فكرة عامة عن أنشطة الجمعية في مجالاتها المختلفة «الخيري - الزكاة - النشء - الشبابي - النسائي... إلخ» وخدماتها الاجتماعية العامة للوطن والمواطنين. ضم وفد الجمعية أحمد يوسف الفيلكاوي وخالد سمحان السمحان من لجنة التواصل وسليمان علي المنصوري من لجنة العلاقات العامة والإعلام.■

وفاة الداعية الإسلامي حمد الصليفيح

انتقل إلى رحمة الله تعالى الداعية الإسلامي الأستاذ حمد الصليفيح وذلك في حادث مروري مؤسف قرب المدينة المنورة.. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يدخله فسيح جناته.

جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع تتقدمان بخالص العزاء لأسرته وعائلته وذويه، سائلين المولى جل وعلا له واسع الرحمة ولأهله حسن العزاء.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية واللجنة الوطنية العمانية

«الإيسيسكو»: دورتان لمعلمي المدارس القرآنية والتكنولوجيا الحيوية

عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، دورة تدريبية وطنية لمدربي معلمي المدارس القرآنية في المالديف خلال الفترة من ٢ إلى ٧ مايو الحالي في العاصمة المالديفية مالي.



يوسف الحجي

استفاد من الدورة ٣٠ مدرباً من مدربي معلمي المدارس القرآنية في جمهورية المالديف، ليتم تأهيلهم معرفياً ومهنياً، وتحديث طرائق التدريس لمعلمي هذه المدارس، وتعزيز معارف المتدربين وخبراتهم في المجالين التربوي والأكاديمي، وتمكين المدارس القرآنية من المساهمة في التنمية الشاملة.

تولى الإشراف العلمي على الدورة خبيران محليان في مجال طرائق تدريس التربية الإسلامية، ومثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة فيها الدكتور عباس صدري، مدير المكتب الإقليمي للإيسيسكو في طهران.

على صعيد آخر تعقد «الإيسيسكو» دورة تدريبية وطنية حول التكنولوجيا الحيوية وتطبيقاتها، في العاصمة العمانية مسقط، في الفترة من ٧ إلى ١١ مايو الحالي، بالتعاون مع اللجنة الوطنية العمانية للتربية والعلوم والثقافة وجامعة السلطان قابوس.

وتدور محاور هذه الدورة حول إيجابيات التقنية الحيوية وسلبياتها، مثل أمراض النبات والحيوان، وتحسين الصفات الوراثية في النبات والحيوان باستخدام الهندسة الوراثية، وإعطاء نبذة عن تطور التقنية الحيوية، وتدريبات حول استخلاص الحامض النووي D.N.A، وتفاعل البلمرة المتسلسل P.C.R، وفصل الحامض النووي باستخدام الأنزيمات المحددة.

ويحاضر في هذه الدورة الأساتذة والخبراء المتخصصون في مجال التكنولوجيا الحيوية وتطبيقاتها لإثراء الحوار والنقاش ونقل الخبرات وأحدث المعلومات إلى قطاع الشباب من الباحثين والفنيين المشاركين في هذه الدورة الذين يمثلون مختلف القطاعات في سلطنة عمان، المهتمة بمجال التكنولوجيا الحيوية من أجل التنمية المستدامة. ويمثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في هذه الدورة الدكتور عبد الحميد علي نداء، اختصاصي البرامج في مديرية العلوم.■

برعاية مؤسسة البابطين للإبداع الشعري

ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق

كتب: عبادة نوح

تقيم مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق، وذلك خلال الفترة من ٦ - ١٠ مايو الحالي، على مسارح التربية الخاصة، وفندق الماريوت ومسرح الشامية، ويتخلل الملتقى العديد من الفاعليات والأنشطة من محاضرات تخص الشعر العربي وأمسيات شعرية، ومناقشات علمية. يشارك في الملتقى نخبة من الأدباء العرب وخاصة من العراق.



عبدالعزيز البابطين

وقد أكد رئيس المؤسسة عبدالعزيز البابطين في المؤتمر الصحفي الذي أقامه في ديوانه؟ أن المؤسسة تسعى إلى إعادة التواصل مع المثقفين العرب والعراقيين وخاصة أنهم حرموا لمدة تزيد على ٣٠ سنة من الالتقاء، وقال إننا دعونا ٥٠ شخصية من مثقفي الأمة العربية، وعشرات المثقفين من العراق، وعشرات العراقيين المهاجرين والمضطهدين في عهد النظام السابق.

وأوضح البابطين أن الملتقى سيُسعد المثقفين الكويتيين.

وقال: إن المؤسسة بمناسبة هذا الملتقى ستقوم بعمل برنامج حافل للإخوة العرب المشاركين في الفاعليات، وبيّن رئيس المؤسسة الهدف من إقامة هذا الملتقى هو الارتقاء والنهوض بالأمة العربية من الناحية الثقافية.

وطالب وسائل الإعلام الكويتية وبخاصة المقروءة بضرورة العمل والجد لإيصال هذه المشاعر إلى الجميع.

وأكد أنه سيكون هناك تعاون مستقبلي بين مثقفي العراق والأمة العربية لصالح كل الأجيال القادمة، وأشار البابطين إلى وجود معرض لمطبوعات الضيوف في حفل الافتتاح.

وأضاف أن المؤسسة قامت بإصدار ٣ كتب بمناسبة إقامة الملتقى وجميعها ذات علاقة بالشعر العراقي، وتمنى البابطين نجاح الملتقى الذي سيتطلب تكاتف جميع مؤسسات المجتمع الكويتي لإخراجه بالصورة المرجوة.■

السفير الكويتي بإندونيسيا: استمرار تدفق المعونات الكويتية لجزيرة نياس

أكد السفير الكويتي بإندونيسيا محمد فاضل خلف، استمرار جسر جمعية الهلال الأحمر الكويتية الجوي لتقديم المعونات الإغاثية لسكان جزيرة نياس المنكوبين والجزر المجاورة في إندونيسيا.

وقال خلف: إن المساعدات والمعونات الإغاثية الخاصة بجمعية الهلال الأحمر الكويتية مستمرة في التدفق للمنكوبين لمساعدتهم على إعادة ترتيب حياتهم.

وأضاف أن الهدف من هذه المساعدات تخفيف وطأة المصاعب التي تواجهها العائلات في هذه الجزيرة والمناطق المجاورة التي تضررت من جراء الزلزال الذي ضربها في شهر مارس الماضي وأدى إلى مقتل وجرح المئات.

وقال السفير الكويتي: إن الشحنة الثالثة من المساعدات التي أرسلتها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وصلت إلى جزيرة نياس.

وأضاف خلف أن هذه الشحنة عبارة عن خيم وملابس.■

الحركة الدستورية تصدر العدد الجديد من «حدس»

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية العدد الجديد من نشرتها الدورية «حدس»، والتي يشرف عليها مسؤول المكتب الإعلامي بالحركة مساعد الظفيري، وحملت النشرة العديد من أخبار ومواقف الحركة ونشاطاتها في المحافظات ومقالات لعدد من رموزها.



وطرح العدد رؤية الحركة لعلاج منظومة اختلال القيم الاجتماعية في الكويت، عبر تنمية الوازع الديني الأخلاقي واستثمار مفهوم التكافل الاجتماعي ومحاربة الطبقية وتعميق الانتماء القومي والإسلامي. وتناول العدد وقائع افتتاح ديوانية الحركة الرابعة بالعاصمة في ديوان السالم وتعليقات لقيادات الحركة وتصريح رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي الذي أكد فيه اعتزازه بعلاقته بالإخوة في الحركة الدستورية.

وأفرد العدد صفحة رحب فيها مبارك الدويلة ود. ناصر الصانع ومساعد الظفيري بوزير الإعلام الجديد د. أنس الرشيد، مؤكدين حساسية وزارة الإعلام وأهمية دورها التنموي وضرورة احترامها لثوابت المجتمع والاستفادة من أخطاء السابقين.

كما عالج العدد موقف الحركة من قضية الفساد من خلال تغطية فاعليات ندوة الرابية بديوان المرشاد (مجلس الأمة ودوره في المحاسبة) والندوة الجماهيرية التي حاكمت الفساد والمفسدين في ديوانية ناصر الصانع، وذلك على خلفية صدور تقرير ديوان المحاسبة الذي أثبت ارتكاب الوزير شرار للعديد من المخالفات والتجاوزات. كما دافعت موضوعات العدد عن قضية غير محددي الجنسية. وفي هذا الإطار تساءل النائب د. محمد البصيري: لماذا تمنح الجنسية الكويتية للفنانين والفنانات؟ وانتقد خضير العنزي مسؤول لجنة عدالة (شكلتها الحركة لمناصرة قضية البدون) التعامل الحكومي مع ملف التجنيس.■

رياضة ومحاضرات وأناشيد في ملتقى الإصلاح العاشر بالجهراء

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع الجهراء الملتقى السنوي العاشر في الفترة من ٢٥ - ٢٨ أبريل الماضي، تحت شعار «بيتي أولاً»، تعبيراً عن الاهتمام الذي توليه الجمعية للأسرة بجميع أفرادها. وقال د. سعيد النومس مدير فرع الجمعية بالجهراء: إن الملتقى هذا العام أقيم في أماكن التجمعات والترفيه مثل نادي الجهراء الرياضي، والمجمعات التجارية، والأسواق وأماكن التنزه والترفيه، لتحقيق التكامل والتنسيق بين هذه المؤسسات بما يخدم المجتمع. وأوضح النومس أن برنامج الملتقى شمل دوري في كرة القدم للصالات، وندوات حول الأسرة الناجحة والإسعافات الأولية، وتقدير الذات وتطويرها. ونظمت اللجنة النسائية تحت رعاية الشيخة أوراد الصباح مهرجان «لمسة وفاء يا وطن» في مركز فتيات العيون. كما تم تنظيم مهرجان للأنشودة ولقاء مفتوح للجمهور.■

باحثة مصرية تكتشف كيف بنى ذو القرنين حاجز يأجوج ومأجوج

توصلت الباحثة المصرية المهندسة ليلى عبدالمنعم عبدالعزيز الخبيرة بإحدى الموسوعات الأمريكية إلى تركيبة جديدة من «الخرسانة المسلحة» تقول عنها إنها استخدمت فيها نفس المواد التي اعتمد عليها ذو القرنين في إقامة الحاجز الذي يفصل بيننا وبين يأجوج ومأجوج ولا يعرف أحد مكانه حتى الآن.

وهذه الخرسانة التي توصلت إليها الباحثة تتكون من أحد منتجات البترول مضافاً إليه الحديد المنصهر مع الإسفلت فتنتج خلطة شديدة التماسك ولها قدرة على مقاومة الزلازل وعوامل التعرية وغيرها من القوى المؤثرة على المباني مهما بلغت شدتها. وأوضحت أنه لإقامة المباني بهذه الخرسانة المبتكرة فإن الأمر يقتضي الاستعانة بالبوتامين والحديد المنصهر، مشيرة إلى أن المصانع المختصة يمكنها بناء هذه الحوائط ثم نقلها بعد ذلك إلى مكان البناء.

واستلهمت الباحثة دراستها من الآيتين الكريمتين في سورة الكهف اللتين نزلتا في ذي القرنين وهما: ﴿آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا (٩٦) فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا (٩٧)﴾ (الكهف).

توقفت الباحثة أمام هاتين الآيتين وتدبرت موقف نزولهما جيداً، وبعد عدة تجارب توصلت إلى هذه التركيبة.

وفيما يتعلق برأي الإسلام في الآيات التي استندت إليها الباحثة يقول المفكر الإسلامي د. زغلول النجار إن ما توصلت إليه الباحثة هو لمحة من لمحات الإعجاز القرآني في العلم والذي يتكشف لنا يوماً بعد يوم. وأضاف أن الباحثة استمدت سر تركيبتها من قصة ذي القرنين الذي ألهمه الله استخدام مادة القطران التي اختلف الفقهاء حول تعريفها، فقال عنها البعض إنها من النحاس المنصهر، بينما عرّفها البعض الآخر بأنها أحد مشتقات البترول. وأضاف عليها ذو القرنين قطع الحديد المنصهر لتكوين مادة صلبة يستحيل طرقها ثم بنى فوقها السد لحماية القوم من يأجوج ومأجوج.

وأكد د. النجار أن السد من علامات الساعة وسيظل قائماً حتى قيام الساعة ومكانه مجهول ولن يُعرف حتى يظهر يأجوج ومأجوج، وقيل إنه ببلاد ما وراء البحار أو بلاد التركستان. وتمنى د. النجار أن تستفيد الجهات المعنية من هذه التركيبة الجديدة وتطبقها في عمليات البناء في عصرنا الحالي ■

التيار الإسلامي يفوز في انتخابات هيئة التدريس بجامعة القاهرة

حقق التيار الإسلامي فوزاً كبيراً في انتخابات نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، حيث فاز مرشحو قائمة الإسلاميين الأربعة في الانتخابات التي أجريت يوم الجمعة ٢٩/٤/٢٠٠٥م، وتنافس فيها عشرة مرشحين على ستة مقاعد، وجاءت النتائج كالتالي: فوز الدكتور عادل عبد الجواد (٢١١ صوتًا)، والدكتور معتز خورشيد (٢٠٣ أصوات)، وذلك عن مقعدي الأساتذة، والدكتور أشرف وفا (١٨٢ صوتًا) على مقعد الأستاذ المساعد، والدكتور مصطفى عبد المعبود (١٩٣ صوتاً) عن مقعد المدرسين.

في حين فاز من خارج القائمة كل من الدكتور أحمد جلال سعيد (١٩٥ صوتًا)، والدكتور رضوان عبد الرحمن (١٥٩صوتًا) بباقي المقاعد■

حملة لمعارض تصدير الغاز المصري للكيان الصهيوني


سامح فهمي

أطلق نشطاء من مجموعات مناهضة التطبيع حملة تعارض تصدير الغاز المصري للكيان الصهيوني، في توقيت متزامن مع اتفاق القاهرة وتل أبيب على توقيع اتفاق تصدير الغاز المصري الذي أبرم في شهر أبريل الماضي.

وانتقد النشطاء، على موقع مناهضة التطبيع (قاطع كوم) وعبر العديد من رسائل البريد الإلكتروني التي جرى تداولها، إبرام الصفقة، ضمن صفقة الكويز على حساب الشهداء الفلسطينيين، في ذكرى اغتيال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قياديي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» يوم ١٧ أبريل من العام الماضي.

وقد بعث النشطاء برسالة إلى وزير البترول المصري سامح فهمي تقول: «ألا تعلم أنك بهذه الصفقة تدعم آلة الحرب الصهيونية وتقوي اقتصادهم، من أجل المزيد من القتل والتدمير والتشريد؟ وتساءلوا: «هل هانت عليك دماء الشهداء لهذه الدرجة؟!».

وأضافت الرسالة التي وجهت إلى الوزير المصري القول: ضع أمامك الآية الكريمة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ (الممتحنة١).

واختتمت الرسالة التي وضعت كنموذج لكل مواطن لإرسالها إلى وزير البترول، بالقول «نعلم أنك مسؤول عن ثروات هذا البلد فلا تضيعها وإلا لن ينسى لك التاريخ هذه الصفقة»■

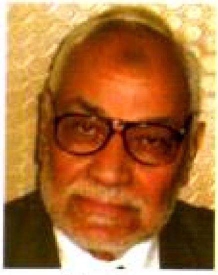
تعليقا على تصريحات مبارك.. الإخوان المسلمون:

نطالب بالإصلاح والتغيير الذي يتمناه الشعب المصري

أصدر الإخوان المسلمون بياناً رداً على تصريحات الرئيس المصري محمد حسني مبارك في الحديث التليفزيوني الذي أدلى به للإعلامي عماد الدين أديب وأذيع عبر الفضائيات، وتناول فيه جماعة الإخوان المسلمين بالذكر.

وأكد الإخوان عدم معاداتهم لشخص الرئيس، وأن حرصهم على تحقيق المصلحة العامة هو ما يدعوهم للمطالبة بالإصلاح والتغيير المنشود الذي يتمناه الشعب المصري وكافة قواه السياسية والوطنية..

ونبه البيان إلى أن مصر تعيش الآن مرحلة حساسة ومهمة ودقيقة في تاريخها؛ حيث زادت معاناة الناس في مناحي الحياة المختلفة؛ من جراء ممارسات حكومية متتالية أدت إلى حالة من الجمود والركود والانسداد السياسي، الذي نجم عنه التخلف العلمي والتقني والحضاري الذي نشهده، فضلاً عن تردي الأوضاع الاقتصادية، إضافةً إلى تهميش دور مصر المحوري والإستراتيجي على المستوى القومي والعالمي، وقد انعكس ذلك كله على ضعف جبهتها الداخلية.



محمد مهدي عاكف

وأكد البيان أن الشعب المصري قد بلغ مرحلة الرشد والوعي.. الأمر الذي يستدعي عدم تهميش دوره أو الحيلولة دون استرداد حقه في صنع الحياة وتقرير المصير، وأن هذا الشعب لا يقبل الضيم على يد حكامه، كما يرفض سيطرة الأجنبي عليه أو الاستقواء به تحت أي ظرف من الظروف.

وأضاف البيان: إن على النظام الانحياز إلى الشعب والحرص على الوقوف معه في خندق واحد ضد كل التحديات التي تستهدف أمن الوطن وسلامته.

وأكد البيان أن «الإخوان المسلمين» سوف يعملون بكل الوسائل السلمية والحضارية وطبقًا للمادة ٥٤ من الدستور وغيرها على ممارسة حقوقهم الدستورية والقانونية.

موضحا أن الإخوان يمثلون هيئةً إسلاميةً جامعةً، لها شرعيتُها التاريخية والسياسية والاجتماعية، ولها تأثيرها وانتشارها على امتداد الساحة المصرية كلها.■

.. ويؤكدون أن تفجيرات القاهرة تصب في خانة المشروع الصهيوني

أدانت جماعة «الإخوان المسلمون» حادثي الانفجار وإطلاق الرصاص اللذين وقعا بالقاهرة يوم السبت الماضي.

وأكد النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين ـ الدكتور محمد حبيب ـ أنّ الإخوان المسلمين يستنكرون حادث الانفجار ـ الذي وقع بميدان عبد المنعم رياض ـ ويُدينونه بشدة، كما يعربون عن أسفهم للحادث الذي وقع بالسيدة عائشة مستهدفًا موكبًا سياحيًا.

وشدد حبيب على أن الإخوان يعتبرون هذه التفجيرات مساسًا مباشرًا بأمن الوطن، ومحاولةً لزعزعة استقراره، وهو ما يصب في خانة مصلحة المشروع الأمريكي الصهيوني بالدرجة الأولى، إضافة إلى أنها في الوقت ذاته تتناقض تمامًا مع الإسلام ومبادئه وقيَمِه التي أمرت بحفظ الدماء والأرواح.

وطالب النائب الأول للمرشد العام كلَّ مَن يُفكِّر في هذا الأمر بأن يتقي الله ـ عز وجل ـ في عقيدته وإسلامه ووطنه وأهله.

كما وجَّه حبيب نداءً للسلطات المصرية أن تتصرف بما هو مطلوب في مثل هذه الحالة، دون تجاوز للقانون، وألا يُتخذ ذلك ذريعةً للبطء في عملية الإصلاح السياسي.■

موريتانيا: حملة اعتقالات جديدة في صفوف الإسلاميين

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

شنت قوات الأمن الموريتانية حملة اعتقالات في صفوف قادة ونشطاء التيار الإسلامي في موريتانيا، وشملت الاعتقالات خلال ساعاتها الأولى أكثر من ١٥ شخصاً من المحسوبين على تيار الإخوان المسلمين، وآخرين من السلفيين.

وقد اتهم وزير الاتصال والعلاقات مع البرلمان حمود ولد العبدي، الإسلاميين بالتخطيط لعمليات داخل البلاد، وزعم خلال مؤتمر صحفي بأن أجهزة الأمن قد تمكنت مؤخراً من تفكيك تنظيم إرهابي خطير!! وهي المزاعم نفسها التي تروجها سلطات الأمن مع كل حملة اعتقالات ضد الإسلاميين.

وحسب البيان الذي وقعه المفوض يحفظ ولد أعمر الناطق الرسمي باسم الشرطة ومدير مفتشية أخلاقيات المهنة، زعم أن الشرطة قد حصلت على اعترافات من بعض المعتقلين منذ فترة تشير إلى تلقي بعض الأفراد تدريبات في الجزائر، حيث تم اعتقال العائدين منهم إلى موريتانيا ولا يزال بعضهم يتلقى تدريبه مع الجماعة الجهادية التي تعتبرها الولايات المتحدة الأمركية امتداداً لتنظيم القاعدة.

من جهته، نفى التيار الإسلامي الموريتاني التهمة التي وجهتها الشرطة السياسية، مؤكداً تمسكه بما أسماه «منهجه القائم على الوسطية والاعتدال والسلمية، دون مداهنة في الحق أو سكوت على الضيم وبعيداً عن كل أشكال العنف أو التسبب في الفوضى والفتنة».■

١٩ ألف يهودي في سيناء للاحتفال بعيد الفصح!

بلغ عدد الصهاينة الذين اجتازوا معبر طابا خلال الأيام القليلة الماضية، في طريقهم إلى الأراضي المصرية نحو ١٩ ألفاً وذلك لقضاء عطلة عيد الفصح رغم التحذيرات التي أطلقتها هيئة صهيونية لما يسمى «مكافحة الإرهاب» لهم بعدم زيارة شبه جزيرة سيناء المصرية، خشية وقوع عمليات تفجيرية تستهدف السياح خلال عيد الفصح العبري.

وبحسب بيان أصدرته الهيئة الأمنية الصهيونية فإن مستوى التهديد للسياح الصهاينة في شبه جزيرة سيناء عال، كما أن ثمة «تحذيرات ساخنة» بشأن نية مسلحين تنفيذ عمليات ضد الصهاينة في مصر وسيناء والأردن.■

تزايد أعداد المسلمين البلغار

وصلت نسبة المسلمين في بلغاريا إلى ١٢,٣٪ من السكان الذين يبلغ عددهم ٨ ملايين نسمة، وهناك ازدياد في عدد المسلمين، وعدد المسيحيين؛ بدخول عدد من اللادينيين في الديانتين.. وقد وصل المسلمون إلى بلغاريا في القرن الثامن الهجري وحكمت الدولة العثمانية بلغاريا عدة قرون، ووصل عدد المساجد فيها إلى ١٢٠٠مسجد، كما أنشأت مئات المدارس والمكتبات.. وقد صدرت ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغة البلغارية أعدها الدكتور توفيان بتوفانوفا، المستشرق البلغاري المسلم، واعتمدتها دار الإفتاء في بلغاريا، ووزعت نسخها على المساجد والجمعيات الإسلامية.. ويعاني المسلمون في بلغاريا من مشكلة هوية، بين الانتماء إلى بلغاريا ولغتها، والانتماء إلى تركيا والعالم الإسلامي.■

.. والصين تشن حملة لسحق المسلمين وقمعهم

قال تقرير صدر عن منظمة «هيومن رايتس ووتش - وجمعية حقوق الانسان في الصين» إن هناك حملة تشنها السلطات الصينية لسحق وقمع المسلمين وأن الحملة تشن باسم مكافحة الارهاب والحركات الانفصالية.. وأضاف التقرير أن هذه الوقائع تحدث في إقليم شينجيانج الغربي الذي تكون عرقية الإيجور أكثر من نصف سكانه، ويبلغ تعدادهم ٨ ملايين نسمة.. من جهتها أنكرت الصين أنها تقمع المسلمين في هذا الإقليم وقالت السلطات انها تريد فقط وقف قوى الانفصال، والإرهاب والتطرف الديني في المنطقة التي يطلق عليها الإيجور «تركستان الشرقية».■

تكريم أقدم إمام مسجد بسويسرا

قامت الجالية المسلمة في مقاطعة «فو» غرب سويسرا بتكريم أقدم إمام بسويسرا الشيخ «محمود بوزوزو» الجزائري المولد خلال احتفالية دعا فيها الشيخ مسلمي أوروبا إلى التسلح بالعلم والتوحد خاصة في هذا العصر الذي تتصاعد فيه التحديات التي تواجههم.. وجاء ذلك التكريم أثناء فعاليات اليوم الثقافي الأول لمسلمي مدينة لوزان الذي عقد مؤخراً ويمثل بداية انطلاق الجالية المسلمة في مقاطعة «فو» نحو العمل الجماعي المشترك.. وذكر موقع «إسلام أون لاين» إن الشيخ بوزوزو عرف عنه تبنيه لمنهج الوسطية مع دعوته دوماً للاستفادة من إنجازات الغرب العلمية والحفاظ في الوقت نفسه على الهوية الإسلامية دون غلو او تشدد.. كما يردد دوماً في خطبه: «الإسلام صالح لكل مكان وزمان، ويتكيف مع كل الظروف، إذا أحسن المسلمون توظيفه جيداً لفائدتهم».■


الشيخ محمود بوزوزو

لجنة مشتركة للتحقيق في المذابح
أوروبا تدعو أرمينيا لقبول المقترح التركي

وجه ٨٠ نائباً من أعضاء المجلس البرلماني الأوروبي نداءً إلى الرئيس الأرمني روبرت قوجاريان دعوه فيه إلى قبول اقتراح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان المتعلق بتشكيل لجنة مشتركة من مؤرخي البلدين للكشف عن حقيقة الأحداث الدامية التي جرت إبان الحرب العالمية الأولى.. ودعا بيان صادر عن المجلس البرلماني الأوروبي كلاً من أرمينيا وتركيا إلى القيام معاً بدراسة وتدقيق الوثائق التاريخية الموجودة في ملفاتهما من أجل الكشف عن حقيقة الأحداث التي كانت قد وقعت داخل الإمبراطورية العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى.

وأعرب البيان الأوروبي عن دعمه وارتياحه من الاقتراح الذي عرضه رئيس الوزراء التركي على الرئيس الأرمني بهذا الشأن.. وقد وقع على البيان الذي أعد بمبادرة من أعضاء الوفد التركي برلمانيون من مختلف الدول بينها بريطانيا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا وإسبانيا وروسيا وبلغاريا وجمهورية التشيك وأذربيجان.■

المحكمة الدستورية في تركيا تجدد مناهضتها لارتداء الحجاب!

قال رئيس المحكمة الدستورية التركية مصطفى بومين إن من المستحيل إجراء أي تعديل قانوني يسمح للفتيات بارتداء الحجاب في مؤسسات التعليم العالي بتركيا.

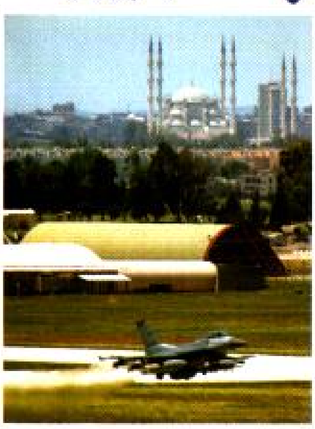
ولفت بومين في كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الـ ٤٣ لتشكيل المحكمة الدستورية التركية إلى وجود العديد من القرارات الصادرة من المحكمة الدستورية ومحاكم التمييز التركية ومحكمة حقوق الإنسان الأوروبية بشأن موضوع الحجاب.

وزعم أن قيام مسؤولين من بعض الأحزاب السياسية بتقديم وعود بإجراء تعديل قانوني يسمح للطالبات بارتداء الحجاب في المدارس، سببه إما الجهل بالاجتهادات العدلية أو استغلال المشاعر الدينية من أجل الحصول على مكاسب سياسية!! وشدد على رفضه لموضوع الحجاب قائلاً: إن كافة التعديلات القانونية التي تسمح بدخول المحجبات إلى المدارس والمؤسسات العامة ستتعارض مع أحكام الدستور العلماني.

الجدير بالذكر أن مؤسسات القضاء والتعليم كمؤسسة الجيش يتحكم في إداراتها علمانيون متعصبون، ومن يثبت عليه من أعضائها أي علاقة بالالتزام الاسلامي يتم فصله فوراً■

الحكومة التركية تستجيب لطلب واشنطن بشأن قاعدة إنجيرليك

أقر مجلس الوزراء التركي القرار الجديد المتعلق بتمديد فترة تخصيص قاعدة إنجيرليك الجوية الأمريكية لعمليات الدعم اللوجستي للقوات الأجنبية في العراق سنة أخرى، أعلن ذلك وزير الخارجية التركي عبد الله جول.. وينص القرار الجديد الذي يعتبر استمراراً للقرار الصادر في ٢٣ يونيو عام ٢٠٠٣ على السماح بنقل الإمدادات والمعدات غير القتالية بواسطة طائرات نقل مدنية إلى قاعدة إنجيرليك ومنها إلى العراق وأفغانستان بواسطة طائرات عسكرية.. كما منح القرار ولأول مرة طائرات النقل حق الإقلاع دون الحاجة للحصول على إذن مسبق لكل عملية هبوط أو إقلاع، وبهذا القرار الجديد عرض على مصادقة رئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزر تكون الحكومة التركية قد استجابت لطلبات واشنطن حول استخدام القاعدة لأغراض لوجستية■



حكومة قرضاي تعتمد ٦٠ حزباً علمانياً وترفض الأحزاب الإسلامية!

وافقت الحكومة الأفغانية على اعتماد أوراق ٦٠ حزباً سياسياً جديداً في أفغانستان بينما رفضت اعتماد الأحزاب الدينية، وطالبتها بحذف كلمة الإسلام من أسمائها من أجل اعتمادها. ولوحظ في الأحزاب التي تم اعتماد أوراقها أنها تنتمي للجماعات السياسية السابقة التي كانت تعارض سياسة باكستان بشأن تدخلها في أفغانستان خاصة في حقبة الحكم الشيوعي.

ويقول المراقبون إن الهدف من الموافقة على هذا العدد الكبير من الأحزاب العلمانية الأفغانية هو لتنفيذ خطة أمريكية في المنطقة لتقليل نفوذ طالبان والمنظمات الجهادية السابقة. وأضافوا أنه لا يوجد من بين الأحزاب السياسية المرخص لها جماعة موالية لباكستان أو تحمل برنامجاً إسلامياً، وأن غالبية هذه الجماعات السياسية موالية للغرب والهند ولعب قادتها دوراً بارزاً في الحركات التي قامت ضد باكستان.. ومن بين هذه الأحزاب المرخص لها حزب «جنبش ملي» الذي يقوده رئيس أركان الجيش الأفغاني الحالي الجنرال عبدالرشيد دستم، بينما تم رفض الترخيص لجماعة منشقة عن الحزب الإسلامي بسبب كلمة إسلامي..

وكانت الحكومة الأفغانية قد طالبت هذه الأحزاب الجديدة بالتحرك نحو المشاركة في الانتخابات القادمة. ولعل أكبر المفاجآت هي عودة الأحزاب السياسية التي تسببت في تفجير الحروب الدموية في أفغانستان وتمكين الجيش السوفييتي من غزوها وهما جماعتا «برشم» و«خلق» اللتان سمح لهما بالعودة إلى المسرح السياسي لكن بأسماء جديدة■

.. و تستبدل بالزي المدرسي زياً غربياً

قررت الحكومة الأفغانية في إطار الاستجابة لمطالب المؤسسات الغربية الداعمة لها استبدال الزي المدرس الأفغاني بزي غربي، مطالبة جميع المدارس الحكومية والكليات والجامعات في البلاد بالتقيد بهذا الزي الجديد.

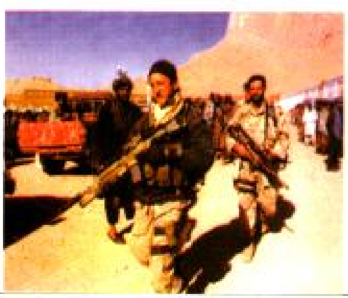
وقد أثار هذا القرار حفيظة بعض السكان الأفغان خاصة في المناطق الجنوبية من البلاد حيث قاموا بتنظيم مسيرات احتجاج، مطالبين بالعودة إلى الزي الوطني الذي تم اعتماده في المدارس المختلفة بعد وصول المجاهدين وطالبان إلى الحكم.

في غضون ذلك أمرت الحكومة الأفغانية بإتلاف ١٠ ملايين كتاب تم طباعتها ونشرها في أفغانستان خلال الجهاد الأفغاني ضد الروس. وكانت جميع هذه الكتب مقررة في مناهج التعليم في أفغانستان في الأعوام الماضية خاصة بعد أن وصلت حركة طالبات للحكم والتي غيرت بدورها جميع المقررات الدراسية وألغت المقررات السابقة■

القوات الأمريكية تجمع صواريخ سكود من الأفغان

بدأت القوات الأمريكية في أفغانستان - وفي إطار مخططها لاسترجاع جميع صواريخ «سكود» التي قامت بتوزيعها على الفصائل الأفغانية للجهاد الأفغاني ضد القوات السوفييتية خاصة بعد منتصف الثمانينيات - بشن حملة من أجل البحث عنها واسترجاعها.

وقد قامت القوات الأمريكية بالاستيلاء على ٢٠ صاروخ «سكود» من منطقة «بنشير» ونقلتها إلى قاعدتها العسكرية في قاعدة بجرام، ويقول الأمريكيون إن هذه هي آخر صواريخ من نوع «سكود» سلمتها أمريكا للفصائل الأفغانية لمواجهة الجيش السوفييتي.. وأضافت أنه لم يعد لدى هذه المجموعات سوى الأسلحة الرشاشة فقط. ورغم ما تتحدث عنه القوات الأمريكية من استرجاعها الصواريخ من القادة الأفغان - إضافة إلى ما استولت عليه طالبان عن طريق شرائها من مهربين- فإنها لم تتمكن بعد من استرجاع أعداد كبيرة منها■



ندوات حوارية لتجاوز موجة العنصرية ضد المسلمين في هولندا

هولندا: خميس قشة

بعد الأحداث الأخيرة والأجواء التي تعيشها هولندا حالياً أطلق المركز الثقافي الاجتماعي في هولندا جولات حوارية تحت عنوان «الإسلام والاندماج» في عدة مدن هولندية وبمشاركة شخصيات هولندية من مختلف المشارب والديانات والأحزاب.

وقد شارك في ختام هذه الحوارات التي امتدت ثلاثة شهور وعقد في روتردام رئيس الوزراء الهولندي يان بيتر بالكوننذا الذي اعتبر أن المشكلة ليست مع الإسلام، وإنما مع بعض الأفراد أو الجماعات الإسلامية المتعصبة التي يجب أن تعطي مزيداً من الاحترام للآخر، مؤكداً أن الحوار هو الحل، ومعتبراً أن هولندا هي بأبنائها جميعاً بتنوعهم واختلافاتهم الفكرية والثقافية والدينية.. وشارك في هذه اللقاءات مفكرون وكتاب بارزون من دول إسلامية أبرزهم الدكتور المهدي المنجرة عالم المستقبليات المغربي والدكتور مصطفى حمزة أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة «وجدة» المغربية كما شارك فيها الدكتور طارق رمضان.

والجدير بالذكر أن هناك موجة أعمال عدائية ضد المسلمين منذ اغتيال المخرج الهولندي فان جوخ المعروف بعدائه السافر للإسلام يوم ٢ سبتمبر ٢٠٠٤ على يد شاب مسلم مغربي بسبب انتقادات وجهها للمسلمين في أحد أفلامه اتهمهم فيها بتشجيع العنف ضد النساء ومقالاته الصحفية والتلفزيونية المستفزة والمستهزئة بالقيم الإسلامية والمسلمين.

ويذكر أن عدد سكان هولندا ١٦ مليون نسمة بينهم أكثر من مليون ونصف المليون مسلم، ويعتبر الإسلام في هولندا ثاني ديانة بعد المسيحية ويوجد في هولندا ٣٥٠ مسجداً ومصلى، كما يوجد ٣٧ مدرسة إسلامية للتعليم الأساسي ممولة من خزينة الدولة الهولندية يتعلم فيها أكثر من ثلاثين ألف طالب مسلم، ومدرسة ثانوية■

الهند تجري مناورات عسكرية على الحدود مع باكستان

تقوم القوات الهندية منذ بداية الشهر الجاري بمناورات عسكرية ضخمة على الحدود مع باكستان لتدريب الجيش الهندي على التصدي لهجمات تستخدم فيها الأسلحة النووية الجرثومية والكيماوية وصد هجوم عدو وإفشاله. وقالت وزارة الدفاع الهندية إن ٢٠ ألف جندي تم دفعهم إلى منطقة البنجاب الهندية المجاورة لباكستان للمشاركة في هذه المناورات العسكرية. وأعلن الناطق باسم وزارة الدفاع الهندية أنه يتم في هذه المناورات تجريب التكنولوجيا الحربية الجديدة التي حصلت عليها الهند من أمريكا و«إسرائيل» وخاصة آلات التصدي للهجمات النووية والجرثومية.. في الوقت نفسه لم تعلق باكستان على هذا الأمر في حين علقت مصادر غير رسمية على هذه المناورات بالقول إنها لا تدعو إلى القلق إذ إن الحكومة الباكستانية على علم مسبق بها وبتحركاتها وليس هناك ما يجعلها تشعر بالقلق. وجاء الإعلان عن هذه المناورات في وقت اجتمع فيه قادة الجيش الباكستاني وقرروا سياسة الإبقاء على توازن الرعب والقوة بين الهند وباكستان وإعداد كل القوة المسلحة الضرورية للبقاء نداً مساوياً للهند في هذا الجانب ■

اكتشاف مقبرتين جماعيتين جديدتين في البوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

عثر العائدون إلى منطقة باتكوفيتش البوسنية (٧ كيلومترات شرق سراييفو) على مقبرة جماعية تضم رفات ٧ من المسلمين (٦ رجال وامرأة) أثناء حفرهم قبر أحد المتوفين من كبار السن بمقبرة المنطقة الواقعة على طريق فوتشا جوراجدة «شرق».

وأعربت مصادر بوسنية عن توقعها العثور على المزيد من الجثث مع استمرار أعمال الحفر. وقال مراد هورتيتش عضو اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين إن جثث الضحايا بدأت تظهر تباعاً، حيث عثر في أول وهلة على ٥ جثث، وفي وقت سابق قال خير الدين دنياغيتش نائب رئيسة لجنة البحث عن المفقودين في منطقة



كوراي إنه تم العثور على ١٠ جثث ويعتقد أن هناك المزيد.

وكان ما يزيد على ٢٥٠٠ من سكان المنطقة قد نزحوا عنها تحت القصف الصربي للمنطقة، واختار المئات عبور الغابات لتلافي الوقوع في الأسر، وقد تمكن الكثيرون منهم من الوصول إلى الأراضي المحررة بينما وقع آخرون في أيدي القوات الصربية ونقلوا إلى المعتقلات بينما قتل آخرون ولا يزال ٥٦ فرداً في عداد المفقودين ■

رواندا: دور كبير للمسلمين في المصالحة الوطنية

كيجالي: وكالة الأنباء الإسلامية

يقوم المسلمون بدور مهم في المصالحة الوطنية في جمهورية رواندا بعد الحرب الأهلية التي وقعت بين قبيلتي الهوتو والتوتسي، وعلى رأس المسلمين السيد سليم بيكونزا رئيس مجلس مسلمي رواندا.



وقد قتل في الحرب الأهلية في رواندا مليون شخص من القبيلتين، وشارك بعض رجال الدين المسيحي في التحريض على الحرب الأهلية، ويحاكم ٤ منهم أمام المحاكم الدولية.

كما تزايد عدد الداخلين في الإسلام بعد الحرب، حيث اتخذ المسلمون موقف الحياد وقدموا المأوى لأفراد من القبيلتين. ودعوا الناس لوقف الحرب.

والمسلمون في رواندا يشكلون ١٤٪ من السكان الذين يبلغ عددهم (٨,٢) مليون نسمة، وتقع رواندا غرب إفريقيا.

وقال مفتي رواندا الشيخ صالح هابيمانا: «إن جهادنا موجه ضد الجهل والعنصرية القبلية والتعصب القبلي، ونحاول إعادة السلام لبلادنا، وأن نغرس الاحترام لبعضنا البعض».

ويقال: إن تعداد المسلمين تضاعف بعد الحرب، ومن أهم الواجبات حالياً رعاية المسلمين الجدد.

وقد أسس المسلمون في رواندا جمعيات للخدمات الاجتماعية، وجمعيات نسائية خيرية توفر التعليم للنساء، إلى جانب تعليمهن الحرف اليدوية، ورعاية الأطفال، وعقد مؤتمر للنساء المسلمات.

هذا ويزدحم المسجد الجامع في رواندا في العاصمة كيجالي بالمصلين، بل يصلي آلاف خارج المسجد وحوله في صلاة الجمعة ■

تزامناً مع الذكرى السنوية لأحداث أبوغريب

منظمات أمريكية تطالب بلجنة تحقيق مستقلة

طالبت منظمات حقوقية أمريكية في بيان مشترك بتشكيل لجنة مستقلة - على غرار اللجنة التي شُكلت للتحقيق في أحداث الحادي عشر من سبتمبر - للتحقيق في لجوء قوات الجيش والمخابرات الأمريكية للتعذيب في تحقيقاتهما مع المسجونين بالمعتقلات الأمريكية حول العالم.

وجاء إعلان التحالف والذي يسمى «التحالف ضد التعذيب» لكي يتزامن مع الذكرى السنوية الأولى لتفجر فضيحة تعذيب السجناء العراقيين في سجن أبوغريب القريب من العاصمة العراقية بغداد والتي فجرتها وسائل الإعلام الأمريكية في أواخر شهر أبريل ٢٠٠٤.

ويضم التحالف كلاً من مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) ومنظمة العفو الدولية ولجنة العمل السياسي المسلمة الأمريكية، ومنظمات أخرى تعبر عن حقوق المهاجرين والسيخ والمحاربين المتقاعدين بالولايات المتحدة ومنظمات دينية مسيحية ■



البيانوني: نظام الحكم في سورية غير قابل للإصلاح!

قال المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية الدكتور علي صدر الدين البيانوني إن الأشهر الثلاثة التي حددتها جماعته كسقف زمني لاستجابة الحكومة السورية لمبادرة الإصلاح التي نادت بها الجماعة كافية لأن تبدأ دمشق إجراءات تعزيز الثقة وتأكيد الجدية في الإصلاح لكنه أبدى أسفه كون البوادر المشجعة في هذا الاتجاه التي كان يرجوها لم تظهر إلى الآن.. وأكد في هذا السياق أن معنى ذلك «أن هذا النظام مصرّ على الاستمرار في نهجه ومستعص على الإصلاح».



وشدد البيانوني في حديث تلفزيوني أدلى به لبرنامج «نقطة نظام» الذي بثته قناة العربية الجمعة ٢٠٠٥/٤/٢٩ على مطالبة جماعته بتغيير جذري في طبيعة النظام وطبيعة الحكم القائم منذ أربعة عقود في سورية، لأن هذا الحكم المستبد الشامل حكم الحزب الواحد لم يعد ينسجم مع تطلعات الشعب السوري ولا مع المعطيات الداخلية والخارجية.

وأكد أن جماعته تنادي بإصلاح متدرج لا يسبب أي هزة للبلاد مشيراً إلى أن الفئات الوطنية كلها طالبت بهذا الإصلاح وحددت مطالب محددة توافقت عليها، غير أنه أردف: «لكن مع الأسف النظام السوري لم يستجب لأيٍّ من هذه المطالب بحيث أصبح الاعتقاد سائداً عندنا وعند كثير من الفئات السياسية بأن هذا النظام غير قابل للإصلاح».■

المعارضة الأفغانية ترفض إرسال جنود أفغان إلى العراق

أثارت مطالب وزير الدفاع الأمريكي بإرسال جنود أفغان إلى العراق المزيد من الجدل والرفض في أوساط المعارضة الأفغانية.

وكان الرئيس الأفغاني حامد قرضاي قد أبدى موافقته على هذه الفكرة التي قد تكون رمزية، الأمر الذي حمل المعارضة الأفغانية ممثلة في جبهة التفاهم الوطني إلى انتقاد هذا الإجراء، مبررة ذلك بأن الوضع الأمني الداخلي لأفغانستان قد لا يساعد على القيام بمثل هذه الإجراءات.■

الكيان الصهيوني يطور قنابل ذكية خارقة للتحصينات

الضفة الغربية: مصطفى صبري

قال الصهيوني يتسحاق بن يسرائيل الذي يشغل منصب رئيس قسم البحث والتطوير في وزارة جيش الاحتلال إن الكيان الصهيوني يمتلك قنابل ذكية خارقة للتحصينات والمخابئ تحت الأرض من صنعها الذاتي.

وأضاف أن هذه القنابل شبيهة بتلك التي وافقت الولايات المتحدة مؤخراً على تزويد الكيان الصهيوني بها. ووصف البروفيسور بن يسرائيل في حديث إذاعي صفقة القنابل الذكية بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بأنها رمزية.

ومن الجدير ذكره أن إحدى الشركات الصهيونية تمكنت من تطوير حاجز متنقل سريع الإقامة يهدف إلى الحماية من سيارات ملغومة يقودها فدائيون وبإمكان هذا الحاجز الذي أنتجته شركة ميفرام الصهيونية أن يؤدي إلى وقف أي وسيلة نقل تصطدم به، ويشار إلى أن القوات الأمريكية العاملة في العراق تستخدم مثل هذه الحواجز.■

الصهاينة ينهبون آثار مساجد فلسطين

كشفت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية النقاب عن أن الصهاينة يقومون في الآونة الأخيرة بالبحث عن الآثار والأحجار القديمة في المساجد التي حولوها إلى زرائب للماشية، في محاولة لطمس معالم تلك الأماكن.. وقالت المؤسسة إن مجموعات من التجار اليهود الذين يعملون في بيع الآثار القديمة يقومون بعمليات استكشاف ومعاينة للمساجد في فلسطين ٤٨■

سويسرا ترفض منح الجنسية للمسلمين

أثار رفض منح الجنسية السويسرية إلى ثلاث أسر مسلمة استياء شديداً بين أفراد الأقلية المسلمة التي طالبت بتفسيرات أكثر وضوحاً من تلك التي أعلنتها اللجنة. فقد رفضت بلدية مدينة «راينك» التابعة لمقاطعة «سان جالن» شرق سويسرا منح الجنسية السويسرية لثلاث أسر مسلمة بحجة «قلة اندماجهم» رغم استيفائهم جميع الشروط الخاصة بذلك فيما اعتبر مخالفاً لما تنادي به السلطات علانية من ضرورة دعم الأجانب الراغبين في الاندماج بالمجتمع.

وتتكون الأسر الثلاث من ١٤ فرداً ترجع أصولها إلى البوسنة والهرسك، ويعيش بعضها في سويسرا منذ قرابة ٢٠ عاماً، وثلاثة أرباعهم من العاملين، كما يتلقى أطفالهم تعليمهم بالمدارس السويسرية.. ويشترط القانون السويسري أن يقيم الأجنبي فترة لا تقل عن ١٢ عاماً في البلاد، وألا يكون سبق له التورط في ارتكاب جرائم أو مخالفات مالية كما لا يتم منح الجنسية بشكل تلقائي للمولودين في سويسرا مثلما هو الحال في دول أوروبية أخرى.

وتتكون لجنة منح الجنسية بالبلدية من ٢٣٤ عضواً، ثلثهم تقريباً من أتباع اليمين المتشدد المناهض للأجانب ومن بينهم المسلمون، ورفض ١٢٧ عضواً منح الأسر الثلاثة الجنسية مقابل ١٠٧ وافقوا عليها.■

بيريز يطالب واشنطن بالضغط على أبو مازن لنزع سلاح حماس

طالب شيمون بيريز النائب الأول لرئيس وزراء الكيان الصهيوني واشنطن بالضغط على محمود عباس (أبو مازن) رئيس السلطة الفلسطينية للقيام بنزع أسلحة حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وقال بيريز خلال اجتماعه في تل أبيب مع دافيد وولش مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية: إن نزع أسلحة «حماس» هو شرط لنجاح حكومة أبو مازن، ولا يمكننا التسليم بوجود تنظيم إرهابي مسلح سيؤثر على كل توازن في الجانب الفلسطيني.

ويقوم بيريز منذ فترة بحملة تحريضية ضد حركة «حماس» إذ اعتبر أن الانتخابات التشريعية المقبلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ لن تكون ديمقراطية إذا شاركت فيها حركة «حماس».

ومما يذكر أن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» قد فازت بالانتخابات البلدية في قطاع غزة، حيث من المقرر أن تخوض الانتخابات التشريعية القادمة.■





الجسر الجديد الذي شيده الصهاينة

تتجه أنظار المسلمين هذه الأيام نحو المسجد الأقصى الأسير الذي يتعرض لهجمة جديدة من سلسلة الهجمات الصهيونية المتواصلة التي تهدف إلى تدنيسه وتهويده في ظل الصمت العربي والإسلامي، وقد ارتفعت الأصوات من مختلف الجهات داخل فلسطين المحتلة للنهوض والدفاع عنه خصوصاً يوم العاشر من أبريل الماضي، حين هددت جماعات المتطرفين الصهاينة المدعومة من حكومة الاحتلال باقتحامه وتدنيسه، ومازال الخطر قائماً حيث هددت هذه الجماعة المتطرفة - بعد فشل محاولتها - باقتحامه يوم التاسع من مايو الجاري.. المجتمع التقت مفتي القدس وفلسطين الشيخ عكرمة صبري والدكتور سالم سلامة رئيس رابطة علماء فلسطين، وقامت بجولة داخل المسجد الأقصى لرصد مايجري في ملف كامل..

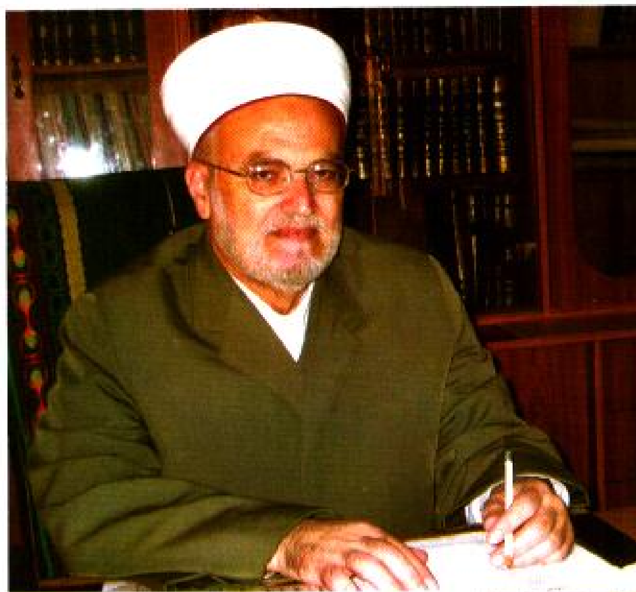
الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس والديار الفلسطينية يؤكد:

نداؤنا مستمر ليوم النفير إلى الأقصى في التاسع من مايو الجاري

أعد الملف: وسام عفيفة - مؤسسة الأقصى

● هل لك أن تحدثنا عن جولتك الأخيرة في دبي والقاهرة؟ وهل تطرقتم خلالها إلى قضية المسجد الأقصى؟

- الجولة الأولى كانت بدعوة من مجمع الفقه الإسلامي بجدة، والمنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، وهذا الاجتماع يمثل الدورة السادسة عشرة، وقد بحثنا عدة قضايا فقهية معاصرة لكن أحداث المسجد الأقصى المبارك فرضت نفسها على اجتماع العلماء الذين يزيد عددهم على ١٥٠ عالماً، وتحدثت في الاجتماع عن آخر التطورات التي يمر بها المسجد الأقصى المبارك، وعن أطماع اليهود المتطرفين والمستوطنين بفرض أمر واقع في باحات المسجد، وأصبحت مناداة هؤلاء المتطرفين اليهود بشكل علني وهم يتوهمون أن الأوضاع السياسية العامة والمحلية تخدمهم وكأنهم يبيّتون شراً للأقصى، ويريدون أن ينقضوا عليه في غفلة من الزمان، إلا أن تنبه المسلمين المرابطين في بيت المقدس وبدعم مباشر من إخواننا في مناطق عام ٤٨، قد أوقف ذلك لكن الأخطار بشأن المسجد الأقصى لا تزال قائمة؛ فقد أعلن الصهاينة يوم ٢٠٠٥/٥/٩ موعداً آخر للاقتحام. ونتوقع أن يهاجَم الأقصى في





شارون يقود مؤامرة ضد المسجد الأقصى لتنفيذ وعود قطعها لمنتخبيه

أي لحظة، وفي أي يوم، وبالتالي كان نداؤنا لإخوتنا في مناطق ال ٤٨ بالاستمرار في شد الرحال إلى المسجد الأقصى بشكل يومي، ودعونا أيضاً إخوتنا في مدينة القدس وكل من يستطيع الوصول إلى القدس حتى يبقى الأقصى عامراً على مدار الأيام.

أما الجولة الثانية فكانت بدعوة من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وهذا هو المؤتمر الـ ١٧ الذي يعقد في القاهرة وكنت ولا أزال حريصاً على أن أشارك في هذا المؤتمر. وأيضاً ألقيت كلمتي حول المسجد الأقصى المبارك وأعلنت رفض المسلمين لفكرة حماية دولية للأقصى، لأن الله هو الذي يحمي المسجد الأقصى، ثم إن عباد الله في الأقصى هم الذين يحمونه، وإذا أرادت الدول العربية والإسلامية أن تحمي المسجد الأقصى فالساحة أمامها واسعة فلتتفضل لحمايته.

• أين علماء الأمة من المسجد الأقصى؟

- التقيت عشرات العلماء والمفتين في العالم الإسلامي وكانوا متفهمين لموضوع المسجد الأقصى وحمّلناهم هذه الأمانة، وقلنا لهم إن المسلم في بيت المقدس ليس له في المسجد الأقصى أكثر من أي مسلم في العالم، ويترتب على ذلك أن المسؤولية مشتركة.

• هل شعرت أن الشعوب العربية تعيش أحداث المسجد الأقصى ومدينة القدس؟

- نحن نثمّن المحطات الفضائية التي تنقل صوتنا إلى العالم كله. ولكن نحن بحاجة إلى نشر الوعي بين الجماهير العربية والإسلامية في العالم وبخاصة الناحية التاريخية، لأن كثيراً من الأجيال الصاعدة، لا يتعرف عن فلسطين الا الأحداث الآنية، الأحداث التي تقع فعلاً، لكن لا توجد لديهم الحلقة الكاملة من النواحي التاريخية والتدرج للمشكلة التي عانى منها الشعب الفلسطيني منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الآن. وهذا كنا نحاول أن نؤكد عليه ما أمكننا ذلك.

• بمرور العاشر من أبريل بسلام.. هل زال الخطر الذي يتهدد المسجد الأقصى؟

- أتصور أن الأخطار لا تزال قائمة، لأن اليهود المتطرفين يصرحون بشكل متكرر بأنهم يريدون اقتحام المسجد الأقصى والصلاة فيه وأداء شعائرهم الدينية داخله. وقد أعلنوا عن التاسع من مايو الجاري موعداً لاقتحام مجدد للمسجد الأقصى، وهذا يوجب على المسلمين أن يستمروا في وجودهم المكثف في باحات المسجد الأقصى بشكل يومي.

• برأيكم هل كان تحرك الشعوب الإسلامية كافياً في ظل التهديد الأخير باقتحام الأقصى؟

- مع الأسف لم يكن كافياً، لأن الأنظمة العربية تمنع التظاهر والتجمع لدى الجماهير، وتمنع الشعوب من التعبير عن رأيها، وهذا أمر مؤلم ومؤسف، ونحن نطالب الأنظمة العربية والإسلامية بأن تفسح المجال للشعوب لكي تعبر عن رأيها بصدق وأمانة وإيمان.

• ما موقفكم من اقتحامات اليهود اليومية للمسجد الأقصى؟

- هذا الانتهاك اليومي يعبر عن سياسة الكيان الصهيوني في أطماعه في الأقصى ومحاولته السيطرة على إدارة المسجد الأقصى المبارك. إن الشرطة الصهيونية تجاوزت صلاحياتها، لتأخذ صلاحية الأوقاف الإسلامية. وإن زيارة اليهود المتطرفين بحماية الشرطة هو أمر مرفوض. وإن الأوقاف لم تسمح بهذه الزيارة بسبب الأخطار المحدقة بالمسجد الأقصى المبارك.

• وكيف تنظرون إلى إقامة جسر جديد على أرض ساحة البراق؟

- الطريق المؤدية إلى باب المغاربة هي طريق تاريخية أثرية منذ خمسة عشر قرناً، وهناك تخطيط صهيوني، لإزالتها وبناء جسر معلق، وهذا الجسر ليس من بنات أفكارهم اليوم، وإنما هو مخطط من أيام هرتزل، وهو يغيّر من معالم أثرية للمنطقة.

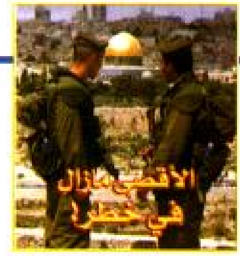
ونحن نؤكد أن منطقة باب المغاربة وقف إسلامي بما في ذلك حائط البراق (المسمى زوراً بحائط المبكى). وأن إقامة جسر جديد هو اعتداء على الأوقاف الإسلامية بالإضافة إلى أنه اعتداء على المسجد الأقصى، لأن طريق باب المغاربة هي المؤدية إلى إحدى بوابات المسجد الأقصى المبارك، وسيطرة الجيش على بوابة المسجد الأقصى المبارك هو اعتداء على الأقصى نفسه.

• هل من سبيل لإيقاف بناء الجسر؟

- ليس لدينا إمكان لإيقافه لأنه خارج بوابات الأقصى، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الجسر ينفذ بحماية عسكرية من قبل الكيان الصهيوني، ونحن ناشدنا الدول العربية والإسلامية لتدخل بطرق دبلوماسية وسياسية للضغط على الكيان الصهيوني وعلى أمريكا لمنع إقامة هذا الجسر، أما نحن فإمكاناتنا لا تسمح بمنع هؤلاء من تنفيذ إقامة الجسر.

• صرحت مؤخراً بأن شارون يقود مؤامرة ضد المسجد الأقصى؟

- كما علمنا فإن الشرطة الصهيونية تتلقى تعليماتها من مكتب رئيس الوزراء، وأن أي إجراء تقوم به الشرطة إنما بأمر منه، وهذا يعني أن شارون يقود حملة ضد المسجد الأقصى لإرضاء اليمين المتطرف الذي انتخبه على دورتين متتاليتين، ويطالبه بتحقيق الوعود التي قطعها على نفسه بالسماح له بالصلاة في باحات الأقصى.■





د. سالم سلامة رئيس رابطة علماء فلسطين في حواره مع المجتمع:

نقول للأمة: الشعب الفلسطيني هو رأس حربتكم دفاعاً عن المقدسات

• كيف تنظرون إلى التهديدات الأخيرة من قبل المستوطنين باقتحام باحات الأقصى المبارك؟

- إننا في رابطة علماء فلسطين بوجه خاص ننظر إلى التهديدات الصهيونية الأخيرة من قبل المستوطنين باقتحام الأقصى المبارك أو ساحاته الطاهرة بالخطورة البالغة؛ لما تمثله القدس والأرض المباركة في عقيدة المسلمين، فهي آية من القرآن الكريم، وفلسطين آيات من الذكر الحكيم، وإن تهديدات الصهاينة ما كانت لتخرج من أفواههم - وما تخفي صدورهم أكبر - إلا لتهاون المسلمين في دينهم، ومقدساتهم.

ولذا أخذ شعبنا بزمام الأمور، ورفع راية الجهاد، التي ستعيد لشعبنا حريته، وتعيد لقدسنا طهارته، وتمنع محاولة تدنيسه من أذل أمة على وجه المعمورة، من المغضوب عليهم، ورأس الفساد في الأرض.

وإن هؤلاء المغتصبين لن يرعوا حرمة للمقدسات إلا إذا أحسوا بخطورة الأمر على حياتهم ودولتهم.

• هل يعني ذلك أن الشعب الفلسطيني على أبواب انتفاضة جديدة أشد ضراوة في حال نفذ المستوطنون تهديداتهم؟

- إن شعبنا الفلسطيني في أرض الإسراء والمعراج ما زال في انتفاضة الأقصى المباركة، التي لم يخمد أوارها، ولم تنطفئ نارها، فهي كأمواج البحر تعلو وتنخفض لكنها دائمة، أما محاولة يهود وقطعان المستوطنين تدنيس طهارة قدسنا فستزيد من إشعالها، ربما لتلتهب الأرض تحت كل من دنس طهارة أرضنا المباركة، وكل من لم يتحرك لنصرتها، وإزالة كابوس الاحتلال عنها إلى الأبد بإذن الله.

• هل تعتقد أن الإجراءات التي تتخذها قوات الاحتلال كافية لمنع المستوطنين من تنفيذ تهديداتهم؟

- إن إعلان قوات العدوان والاحتلال الصهيوني أنها ستمنع غير المسلمين من دخول باحات الأقصى غير كاف بالمطلق، ونحن لن نركن إليهم، وقد تعودنا على غدرهم، ونقض عهودهم، ولذا لا يحمي الأقصى إلا أهله، ولا يحافظ عليه من يهدد بهدمه وإقامة هيكله المزعوم، وما سبب انتفاضة الأقصى علينا ببعيد، فرئيس حكومة الصهاينة اليوم هو الذي دنس أرض المسجد الأقصى المبارك في ٢٠٠٠/٩/٢٨، فهل سيحمي شارون الأقصى الذي دنسه؟!

• ما دور رابطة علماء فلسطين في صد هذا العدوان؟ وهل الدعوة للزحف نحو الأقصى خطوة كافية؟

- إن دور رابطة علماء فلسطين هو بيان خطورة ما سيقدم عليه قطعان المستوطنين، بحماية جيش الهجوم الصهيوني، وحث الناس على الوقوف في وجه هذه الهجمة الشرسة، كما أن الرابطة عليها أن تناشد الشعب الفلسطيني كله سلطة وفصائل ومقاومة وشعباً الوقوف صفاً واحداً لصد هذا العدوان الآثم، كما نناشد الشعوب العربية والإسلامية القيام بواجبها تجاه قبلة المسلمين الأولى، وقد عودنا شعبنا وأمتنا الإسلامية أنها تسمع لعلمائها، وتلبي نداءاتهم، وما عسى رابطة علماء فلسطين أن تفعل أكثر من ذلك، وعلماؤها محجور عليهم ومضيق عليهم أكثر من غيرهم؟

رسالتنا إلى الصهاينة: لم تحفظوا الجميل الذي قدمه المسلمون لكم ولأجدادكم

• دعوتم فصائل المقاومة إلى التنصل من التهدئة إذا ما نُفذت هذه التهديدات، هل تتوقع أن تلقى دعوتكم استجابة من قبل الفصائل؟

- نعم، نتوقع أن تلقى السلطة الفلسطينية وفصائل المقاومة دعوتنا بالاستجابة الكاملة، وقد عودنا شعبنا تلبية نداء العلماء، وما تصدي رابطة علماء فلسطين لقانون العقوبات الفلسطيني الذي قدم للمجلس التشريعي في العام الماضي إلا مثالاً على تلبية السلطة الفلسطينية والفصائل المقاومة وشعبنا المرابط لنداء العلماء، حيث أوقفوا عرض هذا القانون على المجلس التشريعي، فنحن متأكدون من استجابة الجميع سلطة وقوى وفصائل وشعباً لحث رابطة علماء فلسطين وتحريضها على التحلل من الهدنة إذا نفذ الأعداء تهديداتهم بتدنيس الأقصى.

• ما دور السلطة الفلسطينية في منع المستوطنين من تنفيذ تهديداتهم؟ وهل هي قادرة على الضغط على حكومة الاحتلال في هذا الاتجاه؟

- نعم، إن للسلطة الفلسطينية دوراً مهماً في منع المستوطنين من تنفيذ تهديداتهم، لأن السلطة كانت الواسطة في التهدئة الأخيرة التي

أقرت في القاهرة شريطة التزام العدو بعدم الاعتداء على الفلسطينيين قيادة وشعباً وأرضاً ودوراً، والاعتداء بتدنيس المسجد الأقصى أشد وأعظم من الاعتداء على شيء من هذا، كيف ونحن الذين نفدي الأقصى بالنفس والنفيس!

• هل تعتقد أن سكان مدينة القدس وفلسطينيي عام ٤٨ قادرون على مواجهة تهديدات المستوطنين؟

- يستطيع سكان مدينة القدس وفلسطينيو عام ٤٨ مواجهة تهديدات قطعان المستوطنين، وذلك بالصلاة في المسجد الأقصى في كل وقت، لأن العدو لن يجرؤ على اقتحام ساحات المسجد الأقصى - ناهيك عن المسجد وجدرانه - إذا رأوا تجمع المسلمين واليهود هم الأجبن، والأكثر حرصاً على حياة، وإن سكان مدينة القدس وفلسطينيي عام ٤٨ هم المعول عليهم بعد الله عز وجل أكثر من بقية شعبنا في أرض فلسطين، لأن غيرهم قد يحال بينه وبين الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك بحجة الأمن.

• ما دور العلماء والمؤسسات الإسلامية في تبيين الخطر المحدق بالأقصى؟

- إن دور العلماء والمؤسسات الإسلامية يكمن تقديم النصيحة للحكام، فإن قاموا بما يمليه الواجب عليهم كان بها، وإن كانت الأخرى - وهي المتوقعة - فلابد من تحريك الشعوب والجماهير بقيادة المؤسسات الإسلامية للمحافظة على الأرض والعرض، فلا عاشت أمة هنية إذا ما انتهكت أقدس مقدساتها، وماذا بعد انتهاك قطعان المستوطنين وأوباشهم قدسية المسجد الأقصى المبارك، إلا أن يصلوا إلى المسجدين الحرام والنبوي لا سمح الله؟.



شارون أثناء تدنيسه للمسجد الأقصى

• في ضوء تكرار الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى هل تتوقعون أن تتخذ الحكومات العربية والإسلامية موقفاً غير الإدانة والشجب؟

- في ضوء تكرار الاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك، لابد أن يكون للحكومات العربية والإسلامية من وقفة تحفظ لها ماء وجهها عند ربها، وعند شعوبها كذلك، وإلا فما حصل في البلاد المجاورة سيكون عبرة لهم إذا لم يتحركوا ليحموا دينهم ومقدساتهم، وإذا أضاعوا دينهم واكتفوا بالشجب والإدانة، ولم يقفوا صفاً واحداً بقطع علاقاتهم، ليس مع العدو الصهيوني فحسب، بل مع كل من يسانده ويؤيده في عدوانه على مقدساتنا.

• ما الرسالة التي توجهونها للكيان الصهيوني؟

- رسالتنا إلى الكيان الصهيوني هي أنكم لم تحفظوا الجميل الذي قدمه المسلمون في شرق الأرض ومغاربها لكم ولأجدادكم، عندما أذاقكم عبّاد الصليب الويل في إسبانيا، وألمانيا وإيطاليا، وفتح المغرب أراضيه، وكذلك الخلافة العثمانية احتضنتكم وحمتكم من الهلاك، حيث محاكم التفتيش في إسبانيا، والتي لم ترحمكم كما لم ترحم المسلمين في ذلك الوقت. إنكم عضضتم اليد التي امتدت لإنقاذكم وانتشالكم، فذهب المعروف معكم سدى، ولن يضيع عند الله، وستجنون ثمار إجرامكم في فلسطين، من قتل للأبرياء والأطفال والنساء، والشباب والشيوخ حتى المقعدين، لن يمر ذلك دون عقاب، فأبشروا بالعذاب السريع، ولقد قال الله سبحانه وتعالى، وقوله الحق: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧) ﴾ (الأعراف).

• هل من كلمة توجهونها للأمة العربية والإسلامية؟

- نقول لأمتنا العربية والإسلامية إن الشعب الفلسطيني هو رأس حربتكم في الدفاع عن مقدسات الأمتين العربية والإسلامية، وقد رفع شعبنا لواء الجهاد فساعدوه ولا تخذلوه، فالمسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله ولا يظلمه، وكونوا على ثقة أن أجر المجاهدين يضاعف أضعافاً كثيرة، فكيف إذا كان جهاداً لأهل الكتاب الذين يظنون أنهم على شيء من الحق ■

مجلس الأوقاف يندد بوضع كاميرات مراقبة داخل المسجد الأقصى

رفض مجلس الأوقاف الإسلامية في القدس بشدة محاولات قوات الاحتلال الصهيونية وضع كاميرات تلفزيونية لمراقبة المصلين داخل حرم المسجد الأقصى المبارك، بذريعة زيادة إجراءات الحراسة من خطر التهديدات اليهودية المتطرفة!.

واعتبر الشيخ عبد العظيم سلهب رئيس مجلس الأوقاف تلك الإجراءات محاولة متعمدة لوضع اليد على المسجد، مؤكداً أن المسجد بات في خطر حقيقي وأن الفكرة مرفوضة تماماً وأن سلطات الاحتلال تخنق أنفاس المواطنين في محيط الحرم الشريف من خلال نصبها قرابة ٤٥٠ كاميرا، مستهجناً ما تفكر به قوات الاحتلال من زرعها المزيد من الكاميرات وخاصة داخل الحرم الشريف.

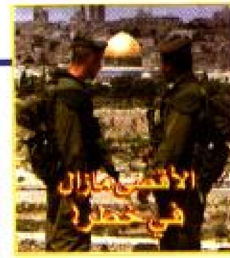


الشيخ عبد العظيم سلهب

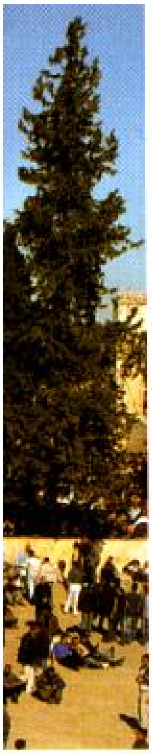
وكشف الشيخ سلهب عن وجود تقاسم للأدوار بين قوات الاحتلال والجماعات اليهودية المتطرفة، محملاً إياهم مسؤولية أي اعتداء أو مس بحرمة وقدسية المسجد كونها تمنح تسهيلات كبيرة لدخول الجماعات المتطرفة إلى باحات المسجد عبر باب المغاربة، ومشيراً إلى أن قوات الاحتلال تحتفظ بمفاتيح باب المغاربة منذ بداية الاحتلال، رغماً عن إرادة ورغبة الأوقاف وصاحبة الاختصاص الوحيدة بإدارة المسجد المبارك.



وأشاد سلهب بوعي المواطنين المناهضين للأخطار المحدقة في مسجدهم وبحرصهم على الوجود المكثف فيه وعلى مدار الأيام، مطالباً بمواصلة شد الرحال إلى المسجد المبارك حتى ولو منعتهم سلطات الاحتلال من الوصول إليه، ومشدداً على أن أي محاولة للانتقاص من هذا الحق ستقابل بمقاومة شعبية عارمة ■







يقوم بها المتطرفون اليهود

مسيرات استفزازية في أحياء القدس القديمة وساحة البراق

تعيش مدينة القدس هذه الأيام حملات من الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى والأعمال الاستفزازية في أحياء البلدة القديمة، حيث تقوم مجموعات يهودية باقتحامات متتالية على مدار اليوم للمسجد الأقصى، كما تقوم مجموعات أخرى بإطلاق عبارات وحركات ومسيرات استفزازية بحق العرب والمسلمين والمسجد الأقصى خلال تجوالهم في أحياء البلدة القديمة وساحة البراق وعلى مشارف أبواب المسجد الأقصى.

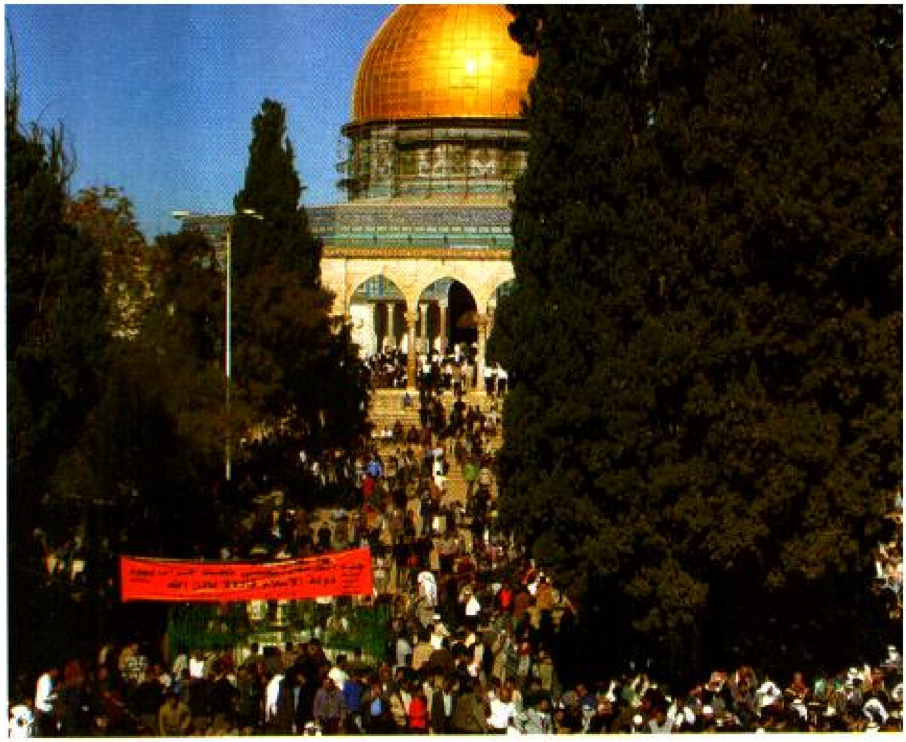
تأتي هذه الاعتداءات على الحرم القدسي ومدينة القدس تحت حماية شرطة الاحتلال التي تعمل على تسهيل هذه الانتهاكات، إذ حولت القدس ومحيط المسجد الأقصى خلال أيام الأسبوع إلى ثكنة عسكرية. وقد علم من مصدر موثوق أن شرطة الاحتلال بصدد تركيب كاميرات مراقبة في الجهة الشمالية والغربية من المسجد الأقصى تطل عليه، بالإضافة إلى نصب سياج حديدي في المنطقة المذكورة.

وذكرت مؤسسة الأقصى لإعمار الأماكن المقدسة أن مجموعات يتراوح عددها بين الأربعين والخمسين شخصاً تقوم باقتحام المسجد الأقصى، بعد أن يخلعوا نعالهم يرافقهم في كل جولة رجل دين - يتم خلع النعال حتى لا تقع أرجلهم على موقع الهيكل المزعوم قبل أن يبنى مجدداً فيُدنّس حسب اعتقاداتهم - ومن ثم يقومون بجولة في بعض باحات المسجد الأقصى التي يسمح لهم - حسب فتاوى حاخاماتهم - بزيارتها، ويقدم رجل الدين اليهودي خلال الجولة شروحات كاذبة ومزورة عن تاريخ الحرم القدسي ويتم ذلك بحراسة شرطية مشددة، ويمنع المسلمون من الاقتراب إلى هذه المجموعات أو إلقاء الملاحظات. ويتوالى دخول هذه المجموعات الواحدة تلو الأخرى على مدار اليوم خاصة في ساعات الصباح أما أفراد الجماعات اليهودية التي يمنع (حاخاماتها) من دخول المسجد الأقصى فقامت خلال الأسبوع بجولات تكررت عشرات المرات بمحاذاة أسوار الحرم القدسي وتجمعوا قبالة أبواب المسجد الأقصى برفقة مرشدين قدموا شروحات مزورة حول المسجد الأقصى وأحقية اليهود في بناء الهيكل المزعوم، وتزامن هذا الاقتحام - كما شاهدت مؤسسة الأقصى ومندوبوها - مع قيام مجموعات كبيرة تجولت على مدار الأسبوع في أحياء مدينة القدس خاصة المحاذية للمسجد الأقصى، ونظمت مسيرات رفعت عبارات عنصرية ضد العرب والمسلمين وضد المسجد الأقصى.

في غضون ذلك أغلقت قوات الاحتلال الصهيونية قرية سلوان وحي الثوري جنوب الحرم الشريف في مدينة القدس أمام المقدسيين، وسمحت فقط لحافلات ومركبات المستوطنين واليهود المتطرفين بالوصول إلى منطقة باب المغاربة والتوجه إلى حائط البراق - سور المسجد الأقصى المبارك من جهته الغربية - ولوحظ أن قوات الاحتلال أغلقت مداخل قرية سلوان وحي الثوري المجاور بالكامل بحواجز عسكرية حديدية وبشرية، وسط انتشار عسكري وشرطي مكثف في المنطقة، واضطر سكان المنطقتين للبقاء تحت «الإقامة الجبرية» في منازلهم ولم يتمكن الطلبة من الوصول إلى مدارسهم.

وذكر مواطنون من قرية سلوان أن اليهود المتطرفين الموجودين في البؤر الاستيطانية في المنطقة مارسوا أعمال عربدة صاخبة تخللها رفع شعارات تنادي بالموت للعرب مشيرين إلى أن احتفالاتهم بعيد الفصح اليهودي تحولت - كما هي العادة في كل عام - إلى مناسبة للاعتداء على المواطنين المقدسيين واستباحة أحياتهم ومساكنهم وإطلاق الشعارات العنصرية والحاقدة.

كما اضطر أصحاب المحال التجارية في



سوق باب السلسلة المؤدي إلى المسجد الأقصى المبارك، والقريب من حائط البراق، لإغلاق محالهم التجارية، تجنباً لاستمرار اعتداءات المستوطنين عليهم وعلى ممتلكاتهم، أمام أعين جنود أفراد الشرطة الاسرائيلة، خلال توجههم إلى حائط البراق.

وذكر شهود عيان أن فرق الجنود والشرطة فرضت المزيد من الإجراءات والتدابير العسكرية المشددة على المداخل الرئيسة للقدس حيث أقامت حواجز عسكرية ثابتة، فضلاً عن نشر المزيد من الحواجز في الشوارع والطرقات وتم خلالها توقيف عدد كبير من الشبان بحجة عدم حيازتهم تصاريح لدخول القدس.

وكان نحو عشرة آلاف من اليهود المتطرفين قد توافدوا إلى ساحة البراق تحت غطاء إقامة طقوس دينية يهودية بمناسبة عيد الفصح العبري، وأقام هؤلاء صلوات تقليدية يطلق عليها «بركة الكهنة» وصاحب المتوافدين من المتدينين اليهود إلى ساحة البراق أفراد من حركة «أمناء جبل الهيكل» وهم يحملون مجسماً للهيكل الثالث المزعوم وأدوات تستخدم في الطقوس الدينية اليهودية وحاولوا اقتحام المسجد الأقصى.

ونقلت مصادر صحفية عبرية أن أعضاء «أمناء جبل الهيكل» أعربوا خلال وجودهم في صلوات «بركة الكهنة» عن غضبهم الشديد من قرار سلطات الاحتلال منعهم من دخول الحرم القدسي الشريف.

ونقل موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن أحد نشطاء حركة أمناء جبل الهيكل مزاعمه: «أنهم يمنعون اليهود من دخول الحرم القدسي ويسمحون باستمرار الاحتلال العربي له».

وأضاف الموقع: إن الاحتفال الديني الذي أجراه أتباع حركة أمناء جبل الهيكل يعقد بانتظام منذ ٣٥ عاماً ويحضر خلاله زعماء الحركة وعلى رأسهم «جرشون سلومون» الذي أعرب عن سخطه الشديد من قرار منع اليهود من دخول الأقصى.■

..والصهاينة يعقدون مؤتمراً حول الإسراع في بناء الهيكل المزعوم

عقدت منظمة «ريفافاه» المتطرفة وبمشاركة منظمات يهودية أخرى مؤتمراً توراتياً تمحور حول سبل تسريع بناء الهيكل الثالث المزعوم وخطوات منظمة ريفافاه المستقبلية تجاه المسجد الأقصى، فيما صرح دافيد عبري ـ رئيس منظمة ريفافاه ـ أنه كان من الأولى التقرب رويداً رويداً إلى الحرم القدسي ثمّ فرض السيطرة عليه.

عقد المؤتمر في إحدى مقرات الجماعات اليهودية قرب ساحة البراق في البلدة القديمة وشارك فيه عدد من المنظمات اليهودية التي تعمل لبناء الهيكل الثالث المزعوم، منها منظمة «نساء من أجل الهيكل» و«حركة بناء الهيكل» و«معهد الهيكل» وتنظيمات أخرى.

وتضمن المؤتمر التوراتي ثلاث جلسات الأولى خصصت للنساء حول موضوع زيارة النساء للحرم القدسي ـ جبل الهيكل حسب تسميتهم الباطلة ـ أما الجلسة الثانية وهي جلسة عامة للرجال والنساء فتمحورت حول «توحيد الجهود في سبيل بناء الهيكل» والجلسة الثالثة بحثت في موضوع «الأبعاد السياسية والروحية لمنع الدخول الجماهيري لليهود إلى جبل الهيكل» كما تضمن المؤتمر بحثاً للخطوات المستقبلية التي ستقوم بها منظمة «ريفافاه» المتطرفة تجاه المسجد الأقصى.

وقال دافيد عبري ـ رئيس منظمة ريفافاه ـ إننا نقوم مجدداً بتنظيم الآلاف لدخول الحرم القدسي هادفين إلى تخصيص مكان لنا للصلاة داخل الحرم القدسي. ومما يمكن أن يستفاد من تجربة العاشر من أبريل الماضي أنه كان من الأولى أن نقوم بالتقدم نحو الحرم القدسي رويداً رويداً وخطوة خطوة ثم فرض السيطرة عليه!

ورفض عبري التصريحات التي صدرت من قبل مراقبين سياسيين صهاينة بأن دخول اليهود بأعداد كبيرة إلى المسجد الأقصى سيشعل اضطرابات واسعة في الشرق الأوسط، واستشهد بأحداث سابقة في المسجد الأقصى وقال: لقد تم إحراق الحرم القدسي في عام ١٩٦٩ على يد المجنون روهان ولم تحدث اضطرابات واسعة وكذلك عندما قتل جولدشتاين المصلين في الخليل. كما لم تحدث اضطرابات واسعة ولا حرب شاملة كما يُدعّى عندما أقدم جودمان على إطلاق النار ـ مطلع الثمانينيات ـ على مصلين في قبة الصخرة، مضيفاً إنهم دائماً يرددون أن الدخول إلى الحرم القدسي سيؤدي إلى حرب شاملة، وفي الواقع لا يحدث شيء من هذا القبيل!

من جهتها حذرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية من مثل هذه المؤتمرات والتصريحات التي تؤكد أن منظمات يهودية تسعى بشكل واضح للاعتداء على المسجد الأقصى وأن مثل هذه المخططات تتصاعد يوماً بعد يوم، مما يدعو الأمة العربية والإسلامية إلى التحرك السريع والتكاتف من أجل الدفاع والحفاظ على المسجد الأقصى المبارك.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



دراسة أكاديمية جديدة تكشف:

العرب في مناهج التعليم الصهيونية أفاعي.. متعطشون للدماء!

بينما يحاربنا الصهاينة في ديننا، ويطالبوننا بتغيير مناهجنا الدراسية والخطاب الديني الإسلامي، لم يجرؤ أحد على مطالبتهم بتغيير الخطاب الديني الصهيوني أو الغربي العنصري ضد العرب والمسلمين!! ومع أن هناك دراسات وتقارير عديدة تتحدث عن كيفية استغلال الصهاينة للتعليم في زرع بذور التطرف لدى النشء اليهودي لم يجرؤ أحد على مطالبتهم بتغيير مناهجهم الدراسية أسوة - على الأقل - بما يطالبوننا به.




(النصوص العبرية ذات العلاقة بالفصل السابع)

النص الأول: القدس وارتباطها الأصيل بالتاريخ اليهودي

ירושלים, עיר הקודש, בירת ישראל לעולם:

النص الثاني: الهوية القدس

ירושלים, עיר הקודש, בירת ישראל לעולם:

النص الثالث: الاحتفال بالاستيلاء على القدس القديمة

229

وقد شهدت المنطقة العربية في الأونة الأخيرة إصدار كتب ودراسات تكشف العنصرية الصهيونية وكذلك الغربية ضد العرب والمسلمين بكافة صورها حتى في مناهج التعليم التي يعلمون أبناءهم فيها كراهيتنا لمجرد أننا عرب ومسلمون.

فقد حرصت دراسة أجرتها الدكتورة صفا عبدالعال ونشرتها في كتابها «تربية العنصرية في المناهج الإسرائيلية» على بيان كيف يزرع الصهاينة جذور هذه العنصرية في أطفالهم وكيف يعلمونهم الكراهية والحقد والعنف والحرب ضد غيرهم من اليهود، وكيف يزيفون حقائق التاريخ، وذلك من خلال عرض مباشر للنصوص العبرية التي يجري تعليمها للطلبة اليهود، في ستة عشر كتاباً دراسياً من الصف الثالث إلى السادس الابتدائي.

فبعد تحليل مضمون ١٦ كتاباً مقرراً على التلاميذ في الدولة الصهيونية، قالت الباحثة المصرية إن مناهج التعليم هناك تهدف إلى تعبئة النشء نفسياً في اتجاه الحرب، كما تكرس ما اعتبرته «عنصرية» ضد العرب، وقالت الخبيرة التربوية صفا عبد العال إن هذه الكتب تزرع في نفوس التلاميذ الرغبة في الحرب كوسيلة وحيدة للدفاع عن حقوق يرونها مشروعة وتاريخية بهدف تعبئة الرأي العام بأن الحرب لا مفر منها».

ونبهت إلى أن «الضرب على العقول يبدأ قبل الصراع على الأرض»، وأن «الحرب في سبيل تحقيق «هذه الحقوق» - كما يراها الصهاينة - إنما هي عبء طويل ممتد لابد أن يتقبله هؤلاء، وأن يضحوا في سبيله كما ضحى الرواد الأوائل من الصهاينة»، وأن النشء «لن يضحوا بأرواحهم إلا إذا آمنوا بيقين أن الحرب مشروعة وأنها تقوم لتحرير أراض محتلة وهي أرض الآباء والأجداد ومملكة إسرائيل منذ أيام داود وسليمان»!!.

إعاقة للسلام

تضمنت الدراسة - التي نشرت في كتاب يقع في ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير - تحليل ١١ كتاباً في التاريخ وخمسة كتب في الجغرافيا مقررة من الصف الثالث حتى الصف السادس الابتدائي، وتحمل الكتب التي تناولتها الباحثة عناوين منها (من قصص أوائل المستوطنين) و(الحراس الأوائل) و(بين أسوار القدس) و(القدس) و(القدس لي ولك أنا مكتشف القدس) و(موقع ومركزية القدس التاريخية) و(الخروج من الأسوار) و(طبيعة الحياة بين الأسوار) و(أرض الوطن).

وهذه الكتب - وفق الدراسة - «تعيق تحقيق السلام وإقامة دولة فلسطينية مستقلة»، ومن خلال تحليل هذه الكتب تبين للباحثة أن «من بين المهمات الرئيسة لنظام التعليم في الكيان الصهيوني السعي إلى زراعة بذور الخوف من الآخرين في عقول النشء وترسيخ عناصر الكراهية والحقد في وجدانهم وتنمية روح العداء للعرب وتشويه صورتهم لدى الجيل الحالي والأجيال التالية».

وتقول الباحثة إن «خطورة التربية العنصرية تكمن في المرحلة الابتدائية من التعليم في الكيان والبالغ عدد سنواتها تسع سنوات... حيث يتلقى الطفل فيها المبادئ التأسيسية، وتتولى الصهيونية حقنه بالحقد والكراهية إزاء «العرب» أولاً و«الأغيار» - أي غير اليهود - ثانياً، وأبعاد مفاهيم نظرتها الفلسفية الاستعلائية ثالثاً».

وتضيف أن هذه الكتب تعمد إلى تشويه الشخصية العربية وتصف العرب بصفات قالت إنها وضيعة مثل «بيت الزواحف العربية» و«العرب اللصوص» و«المختلسون والأنذال المتعطشون للدماء اليهودية» و«العرب البدو المتخلفون» و«العرب عابرو السبيل وقطاع الطرق»، كما أن العرب يوصمون دائماً بصفات مثل القتلة واللصوص!!.

وتستشهد الدراسة بعبارات من الكتب الدراسية تتحدث عن تضحيات اليهود الأوائل «رغم قسوة المناخ والبيئة العربية العامرة بحوادث المختلسين واللصوص والإرهابيين العرب» وعبارة أخرى عن طبرية حيث انتشر بين «أبناء المدينة عدم الأمان والخوف من العرب القتلة». ولتأكيد هذه الصفات نشرت الدراسة صورة ضوئية من النصوص العبرية الواردة في الكتب موضع الدراسة كما هو موضح.

فضح العنصرية

حرصت د. صفا على أن تورد النصوص بلغة الكتب العبرية «التاريخ والجغرافيا» في مناهج المرحلة الابتدائية وترجمتها إلى العربية حتى تكون دليلاً قاطعاً، وبينة لا يرقى إليها مجرد التفسير أو الفكر المسبق في وجود تلك التوجهات في تنشئة الأجيال الصهيونية على العنصرية.



ولفتت الدراسة أن أهم مظاهر هذه العنصرية تبدو في الفصل الأول منها، وعنوانه: «النظرة الدونية للعرب»، حيث تنطلق هذه العنصرية من مفهوم «الأعلى» و«الأرفع»، وبذلك جاءت الصورة المشوهة للعرب في الفكر الصهيوني الذي يعمل دائماً على تشويه هذه الشخصية ووصفها بصفات وضيعة متعددة «في نصوص الكتب، مثل الثعابين، الأفاعي، وأنهم متعطشون للدماء».

وفي الفصل الثاني تنقل الدراسة أهم النصوص في الكتب المدرسية الصهيونية التي توضح وتنطلق من أن اليهود «شعب الله المختار رغم ما يقومون به من جرائم، ورغم تفنيد علم الأنثربولوجيا لقضية نقاء الأعراق والأجناس حيث اختلطت الأعراق وامتزجت ببعضها.. بحيث تصف النصوص الصهيونية العرب بأنهم «لصوص عابثون» وأنهم متوحشون لتدعيم نظرة الرقي اليهودي. كما تركز نصوص الفصل الثاني على النقاء العرقي لليهود على مر التاريخ وأن العرب هم العدو»!.

وفي هذا السياق تنقل الباحثة - من كتبهم - مدى «التمايز اليهودي عن العرب، وأهمية اقتصار التعاون معهم من أجل استغلالهم في فلاحة الأرض»!.

وتشير نصوص كتبهم الدراسية أيضاً إلى أنهم يعتبرون فلسطين هي «أرض إسرائيل»، ومن الواجبات التوراتية استرجاعها. وهذه هي العقيدة التي اعتمدوا عليها في التوسع منذ القرن ١٩ حين بدأت الهجرة لفلسطين.

وتبين الدراسة في الفصل السادس هاجس الأمن وما يمثله الخوف والقلق والذي عادة ما يتطلب العدوان بحجة الدفاع عن النفس وترتبط بذلك مظاهر ازدراء العرب، وما يصفونهم به من صفات متدنية، وبذلك يتولد هاجس الأمن والاهتمام بالتدريب على استخدام السلاح وأن القوة فوق الحق!.

تزييف تاريخ القدس

ومن أخطر ما تكشف عنه هذه الدراسة عن المناهج الدراسية الصهيونية قضية تهويد القدس الذي تناولها الفصل الأخير، الذي يُفصل كيف أن العملية التعليمية تبدأ بتقديم المناهج الدراسية

(كتب الدراسات الاجتماعية - تاريخ وجغرافيا) عرضاً مفصلاً لتاريخ «أرض إسرائيل» والمستوطنات في القدس على اعتبار أن تاريخ «أرض إسرائيل» هو التاريخ اليهودي واعتبار أن القدس هي العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني والاحتفال بالاستيلاء على القدس القديمة، ومساعدة المستوطنين من اليهود على التوطن في القدس من خلال الدعم المالي والمادي، واعتبار أنه بتهويد القدس سيأتي المسيح المخلّص ليحكم العالم بالعدل، واعتبار القدس قبلة الصلوات لليهود وربطه بالطقوس الدينية.

حلال عليهم؟!

وتؤكد الدكتورة صفا عبد الرحمن لـ المجتمع أن سبب اختيارها لهذا الموضوع هو السعي لإظهار أن الصهاينة والأمريكان هم العنصريون وليس العرب والمسلمون، وأننا يجب أن نضغط عليهم لتغيير هذه العنصرية ضدنا كما يفعلون هم معنا ويكذبون بالقول إن مناهجنا التعليمية أشد خطراً عليهم!!.

وتقول: «في الوقت الذي يضغط فيه الصهاينة وأمريكا على العالم العربي والإسلامي ويطالبونه بتغيير مناهجه الدراسية بزعم تغيير عقول العرب الفاسدة، وفي الوقت الذي أفردت فيه واشنطن تقريراً خاصاً لتغيير المناهج عرف باسم «خطة واشنطن لتغيير المناهج التعليمية في مصر والعالم العربي ضمن مشروع الشرق الأوسط الكبير».. وفي الوقت الذي يزعمون فيه عبر هذا التقرير أن مناهجنا التعليمية تمثل مصدراً مهماً من مصادر التأثيرات النفسية المولدة لكراهية أمريكا و«إسرائيل» ومن ثم خلقت ما يسمى بظاهرة الإرهاب.. في هذا الوقت يتجاهلون عن عمد مزاعم المناهج الصهيونية، ومناهجهم التي تمتلئ بالتحريض والعدوان والنبذ للعرب والمسلمين إلى حد وصف العرب بالكلاب والأفاعي»!!.

وحول نجاح الصهاينة في إخراج جيل تشبع بأفكار هذه المناهج الدراسية، ترى د. صفا عبدالرحمن أن هذا النجاح «واقع ملموس لا يحتاج لبرهان، فالحاخامات يرفضون فكرة الانسحاب من غزة رغم أن الحكومة هي التي تروج لها بغض النظر عما إن كانت الحكومة صادقة في هذه القضية أم إنها مجرد مراوغة وكذب».

وتؤكد الدكتورة صفا أنه في الوقت الذي نجح فيه اليهود في تربية جيل على هذه المبادئ العدوانية تجاه الشعوب الأخرى بخاصة العرب حيث تعتبر المناهج الدراسية مثل القوة العسكرية، لا يستطيع وزير أن يغير فيها، بل إن الوزراء يتعاقبون والمناهج لا تتغير، لأن التعليم في الكيان الصهيوني من الخطوط الحمر، بخلاف ما يحدث عندنا فإن المناهج بل والأنظمة التعليمية قد تتغير بتغير الوزير، فنحن ليس عندنا أي مشروع لمواجهة هذا التأصيل للعداء الصهيوني بل على العكس فإن العرب يستجيبون للضغوط الخارجية بتغيير مناهجهم، رغم أنه يجب طلب هذا من الصهاينة الذين تعاني مناهجهم الدراسية من حدة نبرة العداء للعرب وتمتلئ بموضوعات ضد السلام.

تغيير الخطاب الديني

من جهته قال «**علي لبن، عضو البرلمان المصري عن الإخوان المسلمين والخبير التربوي**: إن العنصرية ليست قاصرة على الصهاينة فقط، ولكنها أيضا أمريكية وأوروبية، وهناك نظرة غير موضوعية للعرب والمسلمين في الغرب وتشويه لصورة الإسلام، أي إنها مسألة عامة، ولكنه يطرح هنا أمراً مهماً يتعلق بضرورة رفع هذه التجاوزات العنصرية إلى محاكم حقوق الإنسان الدولية ومحكمة العدل، لمحاكمة هؤلاء العنصريين المحرضين ضد العرب والمسلمين ومعرفة كيف يتم تدريس هذه المناهج العنصرية.

ويؤكد (علي لبن) لـ المجتمع أن «من حق العنصر المضطهد أن يشكو من هذا العداء.. مطلوب تصعيد الأمر للمؤسسات العالمية للمطالبة بحقوق العرب الفلسطينيين والتظلم من هذه العنصرية، مثلما يطالب غيرهم بحقوق المرأة أو حقوق الإنسان وغيرها.. يجب مطالبة هيئات حقوق الإنسان برفع قضايا أمام محكمة العدل الدولية للشكوى من هذه العنصرية الصهيونية كما سبق أن شكا سكان جنوب إفريقيا من عنصرية البيض ضد السود».

ويضيف: لا يجب حصر الأمر في شكوى من أمور تربوية أو تعليمية، ولكن أيضاً الشكوى من تجاهل حقوق العرب والمسلمين المدنية، ويجب أن نطالبهم بتغيير خطابهم الديني العنصري ونرد على مطالبهم لنا بتغيير خطابنا الديني الإسلامي.. وشدد علي لبن على أنه مستعد لعرض الأمر على البرلمان المصري ولجان حقوق الإنسان، وأنه يجب تقديم هذه الدراسة وتفاصيلها للجان حقوق الإنسان المصرية والعربية والدولية كي تتحرك.

الفكر التوراتي

ويلفت د. حامد عمار الخبير التربوي الأنظار إلى أن من مقاصد التعليم الإسرائيلي أن يتغذى تلاميذه منذ بداية المرحلة الابتدائية على المفاهيم والمبادئ والتنظيمات اليهودية، التي انطلقت منها وتأسس عليها الكيان الصهيوني قبل قيام دولته عام ١٩٤٨، ومن بين تلك المقاصد التي تلبست وتلونت بمقولات دينية توراتية الادعاء بأن فلسطين كانت منذ أقدم العصور أرض «إسرائيل»، وأن أورشليم كانت عاصمتها.

ومع ما جرى لمملكة داود وسليمان، والهيكل التعبدي من أحداث السبي والتدمير، إلا أن الله قد اختارها لتكون أرض «إسرائيل» ومقراً لشعبها يتجمع فيه بعد الشتات، ولهذا نجد - كما يقول - أن معظم الكتب الدراسية الصهيونية التي اعتمدت عليها دراسة د. صفا، تشير إلى هذا التاريخ مثل: «بدايات استيطانية »، و«أرض إسرائيل»، والهجرة الأولى، تأكيداً لترسيخ هذه الحقيقة من منظور الفكر التوراتي في عقول تلاميذ المرحلة الابتدائية ووجدانهم.

ترى متى يتحرك الحقوقيون والسياسيون والمثقفون العرب والمسلمون لكشف هذه العنصرية الصهيونية والأمريكية ضد العرب والمسلمين، ويرفعون الأمر للمنظمات الدولية لمحاكمة هؤلاء على جرائم العنصرية والتحريض بالقتل ضد العرب والمسلمين؟، لماذا لا نبادر نحن أصحاب الحق ونطالبهم بتغيير مناهجهم وإزالة ما بها من سموم كما يطالبوننا بتغيير مناهجنا، بل وقرآننا كي لا يشير لجرائم بني صهيون في العالمين؟!.■

تشويه متعمد لصورة الإسلام.. ووصف الشخصية العربية بـ «بيت الزواحف العربية» و«العرب اللصوص» و«المختلسون الأنذال المتعطشون للدماء»!

المناهج لديهم «خطوط حمر» لا تتغير بعكس ما يحدث من تتغيير لدينا وفق هوى كل نظام ووزير!!

أحمد عزالدين
aezed8@hotmail.com

سَنة أولى.. حركة سياسية شعبية

يقر المتابعون للشأن المصري بأن البلاد تمر هذه الأيام بمرحلة مهمة ومفصلية من تاريخها؛ لا نقول ذلك تقليداً لمن اعتاد طوال سنوات على ترديد القول بأننا «نمر بمنعطف مهم وحرج، وبمرحلة حاسمة من تاريخنا» حتى خيل لنا أننا لن نرى أبداً «الصراط المستقيم» الذي نسير عليه بسلام.

بإمكاننا تصديق ذلك القول هذه الأيام: فلأول مرة منذ سنوات طويلة تشهد مصر تحركاً سياسياً شعبياً من أطراف مختلفة، وتململاً من استمرار حال السكون والركود الذي طال أمده، ورغبة في إحداث تغيير حقيقي، وغضباً - تجاوز حدود الاكتفاء بعدم الرضا - من الوعود التي لا تتحقق، ومن السراب الذي لا يروي العطاش ولا يطفئ الظمأ. لقد بدأت في مصر حركة سياسية شعبية - لا تزال في سنتها الأولى - نرجو أن تستمر وأن تتصاعد في مسار صحيح سليم حتى تؤدي دورها وتبلغ غايتها وتصل لمرحلة الرشد بأمان.

وقد اتسعت حالة الوعي بالوضع القائم لتشمل قطاعات واسعة من الشعب، ولم تعد مجرد حديث خاص بالنخب المعزولة كما يقال، وهذا مؤشر إيجابي بكل تأكيد معناه أن الدعوة للإصلاح أصبحت مطلباً شعبياً لا يمكن تجاهله، ولكن - في المقابل - نجد أن اتساع الرغبة في التغيير - في مراحلها المبكرة - يمكن أن يحمل في طياته أخطاراً جمة إذا ما حدث تجاوز في تقدير الأهداف، وفي اتباع الوسائل:

فالهدف الأساسي هو إحداث التغيير الذي يقود إلى الإصلاح المنشود، وليس الهدف هو التغيير لمجرد التغيير، أو التخلص من الوضع القائم الذي يبعث على الكآبة والاشمئزاز ولو بالسقوط في بحور الفوضى أو إتاحة الفرصة للبعض لامتطاء ظهور الجماهير وتحويل مسار الحركة الشعبية، فإنه:

رب عهد مضى بكيت منه فلما
صرت في غيره بكيت عليه

والمحك الأساسي هنا يتعلق بالتوازن الدقيق بين رفض استمرار حالة الركود السائدة، وبين عدم الدفع بالأوضاع إلى حال من الفوضى والاضطراب يمكن أن تؤدي إلى خسارة أكبر ونتائج أوخم.



ونلاحظ هنا أن الكثيرين ممن كتبوا أو تكلموا في هذه النقطة يعيبون على الإخوان المسلمين - على وجه الخصوص - ما يعتبرونه تقاعساً عن اغتنام الفرصة، بل إن البعض يتهم الإخوان بأنهم عملاء للسلطة يقدمون لها الحماية في وقت ينبغي أن ينهالوا عليها بالضرب! ويتناسى هؤلاء أن الإخوان من أكثر من أضير من بطش السلطة في أكثر من عهد، ولو كان الثأر - ممن ظلمهم وسجنهم وحرمهم حقوقهم الأساسية - هو الذي يحركهم لكان لهم موقف آخر، ولكن الإخوان يرون أن الحفاظ على أمن الوطن هدف من أهدافهم المعتبرة، وهم يفضلون حالاً يكون فيه ظلم يقاومونه ويعانون في سبيل ذلك ويدفعون الثمن سجناً واعتقالاً، على حال تسوده الفوضى والغوغائية التي لا تحقق عدلاً ولا إصلاحاً.

ليس المطلوب ولا المقصود - لا الآن ولا في أي وقت - التحرك لمجرد اثبات المواقف ولا إظهار العضلات، بل المطلوب حركة فاعلة ومؤثرة لإحداث الإصلاح: حركة تلتزم بضوابط الإسلام وتصطبغ بالصبغة الإسلامية عند ممارسة العمل السياسي قولاً وفعلاً، وتعطي نموذجاً لممارسة «أخلاقية» في عالم لا يربط بين السياسة والأخلاق.

لقد طالت فترة السكون والركود، ونشأت أجيال جديدة لا تعرف كيف تمارس حقوقها الأساسية، بل لا تعرفها أصلاً، ولا تعرف كيف تعبر عن رأيها إذ لم تتح لها من قبل الفرصة للتعبير عن الرأي، كما تولى مسؤولون مختلف مراتب السلطة وترقوا لأعلى المناصب دون أن يعلموا أن للشعب حقوقاً سوى قول «نعم» وإرسال المبايعات المكتوبة بالدم، ولم يتدربوا على كيفية التعامل مع الشعب إذا طالب بحقوقه: فإذا انفتح المجال للجانب الأول للحركة والتعبير عن رأيه فإنه قد يجنح نحو المبالغة (راجع ما حدث في بداية عهد السادات من فلتان لفظي بعد إطلاق حرية الكلام عن عبد الناصر)، وإذا أحس الجانب الثاني بتحرك غير معهود فقد يلجأ إلى سطوة القوة والسلطة التي تحت يده، ويحدث الاحتكاك الذي لا تحمد عقباه.

لذا كان من المهم ضبط الحركة الشعبية بالوعي الذي يؤدي إلى إيجاد رأي عام فاعل ومؤثر، وفي الوقت نفسه منضبط، ومن المهم أيضاً ضبط القوة الغاشمة، بالوعي بأن للشعب حقوقاً لا يجوز لأحد أن يسلبه إياها، وأن أجهزة الدولة إنما هي حارس للشعب، خادم له، وأنه لا ينبغي مصادمة رغبة الشعب وحركة التاريخ، وأن مصلحة الشعوب فوق مطامع الأفراد.

هذا الوعي هو الذي دفع الجيش في عدد من بلاد العالم للوقوف على الحياد حين خرجت الشعوب للتعبير عن رأيها في نظمها القائمة، وهو الذي دفع الشرطة في تلك البلاد وغيرها إلى حراسة مظاهر التعبير الشعبي لا التدخل لقمعها، فتلقت في مقابل ذلك باقات الورد من الجماهير.

لقد مضى إلى غير رجعة عهد شاه إيران الذي كان يأمر بإطلاق الرصاص على المتظاهرين، واستخدام كل أساليب القمع والتنكيل بالناس. لقد أدى استخدام القوة الغاشمة آنذاك إلى سقوط مئات القتلى لكنه لم يمنع تجدد المظاهرات وسقوط شاه إيران: سقوط حكمه، وسقوطه في مزبلة التاريخ.

كما نأمل أن تنتهي إلى غير رجعة مظاهر التخريب والتدمير التي لازمت بعض أشكال التذمر الشعبي في الماضي كما حدث في أحداث ١٨ و١٩ يناير وفي تمرد الأمن المركزي، فالمطلوب أن تتعلم الجماهير كيف تعبر عن نفسها وكيف تملي إرادتها دون إضرار بالممتلكات العامة التي هي ملك للشعب كله، أو تعطيل لمصالح الناس، وألا يتضمن التعبير عن الرأي أي تجريح أو سباب.

الواجب أن يكون الأداء حضارياً منضبطاً، وفي الوقت نفسه فعالاً ومؤثراً ومستمراً لا يعود بالضرر على المجتمع ولا يعطي تكأة لأحد أن يتذرع بحادثة هنا أو هناك، أو بقول خارج صدر من شخص لم يملك قدرات التحكم في أعصابه للإضرار بالقضية العامة.

ولا ننسى أننا لا نزال في سنة أولى حركة سياسية شعبية نحتاج إلى التعلم واكتساب الخبرات.. والصبر.■

الخرطوم: حاتم مبروك
hatimline@hotmail.com

وزير الشؤون الإنسانية السوداني يؤكد لـ المجتمع:

دارفور قلعة الإسلام في السودان ولن تتأثر بأنشطة المنصرين

تتصدر في الأشهر الأخيرة أخبار دارفور نشرات الأخبار في القنوات الفضائية والأجهزة الإعلامية المختلفة، ومن أجل استجلاء آخر الأخبار عن هذا الإقليم في غرب السودان الذي يفوق مساحة فرنسا، التقت المجتمع وزير الشؤون الإنسانية إبراهيم محمود حامد الذي يحمل الملف الإنساني في دارفور وتكلم عن الأوضاع الإنسانية والصحية والغذائية والأيادي الخارجية التي تشعل لهيب الحرب وتزيد من صعوبة إيجاد حل لقضية دارفور فكان هذا الحوار:

• ما آخر أخبار الأوضاع الإنسانية والغذائية والصحية في دارفور؟

- الحالة الإنسانية الآن مستقرة تماماً، والعائق الأساسي هو اعتداءات قوات التمرد على قوافل الإغاثة وغض الطرف والسكوت مما يسمى بالمجتمع الدولي، الذي يرسل إشارات خاطئة للمتمردين بأنهم لن يحاسبوا أصلاً رغم تكرار اعتداءاتهم على قوافل الإغاثة والعاملين في الحقل الإنساني. فالعائق الأساسي يأتي من عدم التزام المتمردين.

أما من ناحية توافر الموارد البشرية فالوضع معقول فهناك منظمات وطنية ودولية كافية، كما توجد حوالي ٥٠٠ عربية لدى هذه المنظمات وكذلك حوالي ٦٠٠٠ عامل يعملون معهم، بالإضافة إلى حكومات الولايات وسلطات المجالس المحلية.

كما أن الوضع الغذائي في دارفور جيد جداً، والتمويل متوافر حتى شهر أغسطس القادم، وكذلك الوضع الصحي جيد جداً رغم المعلومات الكاذبة التي تثار هنا وهناك، واتفقنا مع منظمة الصحة العالمية لوضع برنامج لمراقبة الوضع الصحي، وحضر خبيران من بريطانيا وفرنسا ويتم توفير المعلومات يومياً من كل معسكرات النازحين، ويعد تقرير أسبوعي عن معدل الوفيات، وهو دون المعدل الحرج المعروف عالمياً رغم ما يدعيه أحد نواب مجلس العموم البريطاني عن وفاة ٣٠٠ ألف شخص في دارفور لأنهم يريدون فرض الحقيقة بقوة الإعلام وليس بقوة الحقيقة.



الصهاينة يمدون المتمردين بالسلاح

• ما الجهات التي تقف وراء الاعتداءات المسلحة على القوافل الإنسانية والعاملين فيها؟ وهل هي الحركات التي وقعتم معها اتفاقاً؟

- نحن وقعنا على اتفاق وقف إطلاق النار وبروتوكول إنساني مع حركتي العدل والمساواة وتحرير السودان لكن قبل أيام تم الاعتداء على قافلة برنامج الغذاء العالمي ومصادرة ٥ عربات منها رغم مساعدتها للمحتاجين ورفعها علم الأمم المتحدة، مما يدل على وجود أجندة أخرى لدى هذه الحركات غير معاناة مواطني دارفور.

• وماذا تم بشأن اللاجئين السودانيين في دولة تشاد المجاورة والنازحين في السودان؟

- هناك عودة كبيرة بالنسبة للنازحين واللاجئين فاقت ٣٠٠ ألف نسمة خاصة في ولاية غرب دارفور، حيث وصلت العودة إلى ٦٠ ألف شخص كما توجد عودة في القطاع الشمالي في منطقة «الطينة» التي يوجد بها ٣٠٠٠ أسرة ومناطق أخرى، وتقوم الحكومة بإعداد ترتيبات بخصوص هؤلاء العائدين وإعمار مناطقهم وتوفير المساعدات الإنسانية لهم، إضافة إلى وجود برنامج مشترك مع المندوب السامي للاجئين في غرب دارفور لتأمين القرى، وبرنامج آخر لتعمير ٤٠ قرية في ولايات دارفور الثلاث.

• ما تعليقكم على ما يدور من حديث عن ممارسة بعض المنظمات الإغاثية الأجنبية في دارفور لأعمال كالتنصير والتجسس؟

- جاءتنا بعض المنظمات الكنسية وقالت إن لها رسالة، فالتنصير ليس بالشيء المخفي فهي تقول إن لديها رسالة للناس وترسل المساعدات، لكن نحن نعتقد أن دارفور تعتبر قلعة للإسلام في السودان ولن تتأثر بهذه الأنشطة. أما بخصوص التجسس فهناك أشخاص تابعون لمنظمات أجنبية تم القبض عليهم متلبسين بجرائم تجسس واضحة وتتخذ بشأنهم الآن إجراءات.



إريتريا توفر مناطق للتدريب والدعم بالسلاح والإعلام والاستضافة للمعارضة المسلحة

• طرأت مؤخراً بعض الخلافات بينكم وبين المنظمات الإغاثية الأجنبية.. فما الأسباب؟

- الخلاف الأساسي يأتي من عدم التزام هذه المنظمات بالاتفاقيات الموقعة مع الحكومة، فأي شخص يأتي بموجب اتفاق طوعاً يجب عليه الالتزام به وهذه من أبجديات العمل الإنساني باحترام سيادة وقوانين الدول، فإذا أرادت هذه المنظمات تغيير نشاط عملها فيجب أن يتم ذلك بالاتفاق مع الحكومة لا أن تمارس نشاطاً آخر في مجال حقوق الإنسان أو عمل سياسي أو أمني.. الخ.

• إلى أين وصلت جهود المفاوضات مع الحركات المسلحة في دارفور؟

- نحن نعتقد أنه لولا الإشارات الخاطئة التي يرسلها المجتمع الدولي ومجلس الأمن لوصلنا إلى اتفاق مع هذه الحركات مثلما حدث في اتفاق «أبشي» سبتمبر ٢٠٠٣ لكن تشجيع بعض الدول الأجنبية لهم هو الذي أدى إلى استمرار مأساة دارفور ومعاناة الناس.

• وماذا تم بشأن جهود التعايش السلمي وإصلاح ذات البين في دارفور؟

- نحن نعتقد أن هذا برنامج أساسي لنا لأن الصراع في دارفور ليس بين الحكومة والمتمردين، كما يتصور بعض الناس، لكنه في المقام الأول صراع بين مجموعات مختلفة على موارد شحيحة، ونعتقد أن كل جهد يصب في خانة العمل على خفض الصراع وتجنب الاحتكاك بين هذه المجموعات سوف يساهم في عودة الاستقرار، مثلما حدث من مبادرات في ولاية غرب دارفور قبل حوالي عام مثل مبادرة «كلبس» و«المساليت» و«منقاوي».. فكل هذه المبادرات أدت إلى استقرار كبير جداً، وفي ولاية جنوب دارفور تمت مبادرات أدت إلى استقرار كبير مثل ما حدث في مناطق «سالي» و«دريبة» و«شطاية»، وتستمر هذه المصالحات بين القبائل المختلفة، وعقدت مؤتمرات للقبائل كان آخرها لقاء القيادات الأهلية والشعبية في شمال دارفور.

• ما صحة ما يقال عن وجود تدخل إريتري وصهيوني في السودان أدى إلى تفاقم الصراع في دارفور؟

- هذه التدخلات لا تحتاج إلى دليل، فالتدخل الصهيوني يحدث سواء عن طريق مد المتمردين بالسلاح، مثل حادثة الأشخاص الذين قبض عليهم بواسطة السلطات الأردنية بسبب نقل سلاح إلى دارفور، والمنظمات اليهودية حوالي ٤٥ منظمة تعمل داخل الولايات المتحدة لتأجيج هذا الصراع في دارفور، وفي هذا الشهر عقد اجتماع للاتحاد اليهودي في كندا لنفس الغرض، فالتدخل الخارجي واضح جداً وهو سبب أساسي لاستمرار هذه المأساة، وكذلك معلوم التدخل الإريتري بتوفير مناطق للتدريب ودعم بالسلاح والإعلام والاستضافة للمعارضة المسلحة في دارفور وأي جهة معارضة للحكومة، ونقول إنه إذا لم تكف هذه الدول عن تأجيج الصراع في دارفور فسيكون من الصعب الوصول إلى سلام.

• بعد طي ملف حرب الجنوب، هل ستكون دارفور الثغرة التي يدخل عبرها الاحتلال الأجنبي للسودان؟

- هي أصبحت فعلاً ثغرة للتدخل الأجنبي في السودان، وذلك واضح جداً أنها كانت إحدى الوسائل التي يود الاستعمار الجديد أن يأتي بها لينهب موارد العالم الثالث كما نهبها من قبل، فهو ذات الاستعمار القديم يعود مرة أخرى من أبواب مختلفة.

• ما قولكم عن الدعم العربي والإسلامي والإفريقي للسودان في محنة دارفور؟

- لقد ساهمت الدول العربية إسهامات كبيرة جداً وعلى رأسها المملكة العربية السعودية التي تأتي على رأس أكبر عشر دول دعمت برنامج دارفور، وكذلك دول الخليج الأخرى كالكويت والإمارات العربية، والجارة مصر، وبعض الدول الإفريقية كجنوب إفريقيا، والدول الإسلامية كماليزيا وباكستان والهند.

• ما تعليقكم على قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٩١ وتوقيته ضد السودان؟

- هو قرار سيئ التوقيت ويعطي رسالة خاطئة أخرى للمتمردين، وهو سبب أساسي في تأخير استئناف مفاوضات «أبوجا» بين الحكومة والحركات المسلحة في دارفور وكأنهم كانوا ينتظرون هذه العقوبات، لكن أعتقد أن السودان جرب كل أنواع العقوبات التي في النهاية لا تصب في صالح برنامج السلام في الجنوب أو في دارفور بل هي أحد المعوقات، فكيف يتكلمون عن إرسال مساعدات وإعادة للأعمار وتفرض العقوبات والحصار؟! ■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com

عودة «الأقدام السوداء» إلى الجزائر!

نددت جمعيات المجتمع المدني الجزائرية بالزحف غير المشروع للأقدام السوداء «اليهود الجزائريين الذين خرجوا من الجزائر مع الجيش الفرنسي مباشرة عقب استقلال الجزائر سنة ١٩٦٢م» على الجزائر خاصة في محافظة قسنطينة «٣٠ كلم عن العاصمة» والتي استقبلت مؤخراً وفداً من ٢٢٠ فرداً من الأقدام السوداء.



وقد دعت الجمعيات السلطات الجزائرية إلى اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بصيانة الذاكرة الجزائرية، وإيقاف مسلسل الخلط التاريخي والتشويه المقصود لذاكرة الشعوب المناضلة من أجل السيادة والاستقلال.

في الوقت نفسه علمت م من مصادر وثيقة أنه سيحل يوم ٢٧ مايو الحالي بمحافظة تلمسان «٧٠٠ كلم عن العاصمة» ١٤٠ يهودياً في زيارة دينية خاصة إلى ضريح الحاخام اليهودي إفرايم دفين (المقبرة اليهودية بتلمسان ـ الذي قدم إلى عاصمة الزيانيين هارباً من المطاردة المسيحية لليهود الإسبان انطلاقاً من طليطلة عقب سقوط الأندلس) جعلته قبلة لليهود من مختلف أنحاء العالم كفرنسا وإسبانيا وإيطاليا وأمريكا وأستراليا وإسرائيل أيضاً. وبحسب المصادر نفسها، فإن اليهود سيأتون من فرنسا، فيما أعطيت مهمة التنسيق إلى مديرية السياحة لمحافظة تلمسان بغرض تجنب القراءات والتفسيرات السياسية للحدث.

الجدير بالذكر أن بعض اليهود أسسوا جمعية تسمى أصدقاء تلمسان، للم شمل كل يهودي دخل تلمسان، حيث بلغ عددهم سنة ١٩٥٩م نحو ١٠٢٨ يهودياً من أصل ٥٠٢٥ معمراً فرنسياً، حسب إحصائيات نشرتها هذه الجمعية من بينهم ٦٠٧ يهود بمدينة تلمسان وحدها.

ولم تكن هذه الزيارة الأولى إلى الجزائر، بل سبقتها زيارات سياحية وأخرى ثقافية وفنية، لكن الرغبة والخلفية الأكيدة لكل هذه الزيارات هما تحقيق تطبيع واقعي مع الجزائر بعد استحالة التطبيع السياسي معها انطلاقاً من الموقف الجزائري الثابت والجريء من تطبيع العلاقات السياسية مع الكيان الصهيوني.■

وسط رفض جزائري كبير واتهامهم بالخيانة
فرنسا بدأت في تعويض المتعاونين معها

تشهد فرنسا في الآونة الأخيرة جدالاً جديداً حول المقاتلين الجزائريين الذين يطلق عليهم اسم «الحركي» وهم الذين وقفوا إلى جانب فرنسا أثناء احتلالها للجزائر ثم لجأوا إليها إبان الثورة الجزائرية، فقد ذكرت جريدة لوموند الفرنسية أن القانون الذي قدمه إلى مجلس الوزراء الفرنسي الوزير المكلف بملف «الحركي» منذ سنة، يرمي إلى طي صفحة مأساوية لهذه الفئة، بالرغم من النقاشات التي صاحبت طرح القانون على البرلمان والتي شهدت تبايناً في المصطلحات المستعملة.

أوضحت الجريدة أنه أثناء طرح المشروع أمام الجمعية الوطنية الفرنسية في شهر يناير ٢٠٠٤ اعترض بعض النواب على استعمال كلمة «اعتراف» وأرادوا استبدالها بكلمة مسؤولية الدولة الفرنسية عن المأساة التي لحقت بالحركي.

كما لم يتضمن نص القانون مصطلح «حركي» إذ استُبدل بمصطلح «المتوطنين من شمال إفريقيا» (وهم الذين انتقلوا للعيش في فرنسا بعد الثورة الجزائرية) ليشمل ـ بحسب العديد من النواب ـ الذين اعترضوا على استعمال كلمة «حركي» في العنوان الفرنسيين الذين عاشوا وولدوا في الجزائر.

وعارض نواب اليسار القانون لأنه لا يتضمن إشارة إلى المجازر التي ارتُكبت في حق الحركي وتخلي الدولة الفرنسية عنهم.

وفضلاً عن بند الاعتراف الرسمي يشتمل القانون على فصلين أحدهما يجرم كل سب أو شتم للحركي، حيث يمنع مشروع القانون كل تجريح يلحق بشخص أو مجموعة بسبب كونه ينتمي إلى فئة المتعاونين مع فرنسا.. أما الفصل الثاني، فيقر بالتعويض المادي لعائلات الحركي بدفع مبلغ ٢٠ ألف يورو لكل عائلة تثبت أن أحد أفرادها كان من فئة الحركي، و٣٠ ألف يورو لكل أسرة مازال رب عائلتها الذي ينتمي إلى الحركي على قيد الحياة.. وبالمصادقة على هذا القانون تكون فرنسا قد عالجت ملفاً من أهم الملفات المطروحة في الجزائر سيما مع إعلان بوتفليقة رغبته في إصدار عفو شامل.. والجدير بالذكر أن هذه الدعوة تلقى رفضاً واسعاً عند كل الأطياف السياسية الجزائرية الوطنية منها والإسلامية لأنهم يعتبرون «الحركي» عاراً كبيراً في جبين الجزائريين، حيث إنهم خانوا الوطن في وقت مازالت الجزائر فيه تطالب بحقها في استعادة الأرشيف الجزائري من فرنسا.■





منظمة «كاريتاس» متهمة بالاعتداء واغتصاب الأطفال اليتامى في كرواتيا

بعد الاتهامات التي وجهت لها مؤخراً تواجه الكنيسة في كرواتيا مرحلة شديدة الحرج حيث واصلت وسائل الإعلام حملتها عليها، بعد الاتهامات التي وجهت لبعض القساوسة من قبل صحيفة «يوتارني ليست» بالفساد وبصرف مبالغ مالية هائلة على الاتصالات الهاتفية الجنسية، حيث تعرض بعضهم للنصب والاحتيال من قبل عاهرات!.

وبعد تلك الفضيحة تفجرت فضائح أخرى منها الاضطهاد والاغتصاب الجنسي داخل بعض ملاجئ الأطفال التي تديرها منظمة كاريتاس التابعة للكنيسة، وقالت مجلة «سلوبودنا دالماسيا» الكرواتية في عددها الأخير الصادر الأسبوع الماضي إنه منذ عام ٢٠٠٠م يتعرض الأطفال للضرب على رؤوسهم، وشد شعورهم بقوة، إضافة إلى الضرب على الوجه وبعضهم تعرض للاغتصاب.

وقد اتهمت منظمات الدفاع عن حقوق الطفل منظمة الكاريتاس بـ«إهمال رعاية الأطفال»، وطالب وزير الصحة في مقاطعة سبليت الكرواتية نيفين ليوبيشيتش بفتح تحقيق سريع في القضية، بعد أن خرجت من دائرة السرية الكنسية إلى الرأي العام عبر وسائل الإعلام.

وكان بعض الأطفال اليافعين وخادمة تعمل مع منظمة الكاريتاس الكنسية قد أبلغوا عن التجاوزات الفظيعة التي تتم داخل مراكز إيواء الأطفال، ويعاني عدد من الفتيات المغتصبات والأطفال والمغتصبون الذين تتراوح أعمارهم بين ٩ و١٥ سنة من آثار نفسية مروعة تستدعي علاجاً نفسياً عاجلاً. وقد تلقت الشرطة إفادات من عدد من الأطفال الذين تعرضوا للاغتصاب والاضطهاد وحضر بعض عناصرها إلى عين المكان، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً بعد لقائهم بالمسؤولين. وقالت بوجيتسا سفيتكو رئيسة قسم الجرائم ضد الأطفال «التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية الكرواتية»: «ما هو معلوم أقل بكثير مما هو حاصل في مراكز الكاريتاس، فهناك ١٣٥ طفلاً تعرضوا للاعتداءات في مركز واحد فقط».■

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أجرى الحوار في إسطنبول: طه عودة
touda@iha.com.tr



رئيس هيئة علماء السنة في العراق الشيخ حارث الضاري لـ المجتمع:

لا انفراج ولا تهدئة للأوضاع في ظل الحكومة الجديدة

أحداث متسارعة يشهدها العراق على كافة الأصعدة. وفي الوقت الذي كثرت فيه الروايات والإشاعات حول العديد من القضايا حاولت المجتمع من خلال هذا الحوار مع فضيلة الشيخ الدكتور حارث الضاري رئيس هيئة علماء السنة في العراق. الوقوف على حقيقة ما يدور هناك.

• سألته في البداية عن تصوره للوضع الراهن في العراق بعد الانتخابات.؟

فقال: ـ الوضع في العراق كان محبطاً للغاية لكثير من القوى التي كانت تعقد الآمال على هذه الانتخابات، أما نحن فلم نكن نتوقع انفراجاً للأوضاع أو تحسناً فيها بعد هذه الانتخابات. وأنت ترى أن هذه الحكومة وبعد ثلاثة شهور لم تنتج إلا حكومة بالتوافق وليس بالانتخابات وهي حكومة أيضاً أعلن عن تشكيلها قبل أن تكتمل في صورتها النهائية وهي تمثل خليطاً غير متجانس من الفئات والكفاءات التي شكلت منها.

• وما تقييمكم للعلاقة بين أهل السنة من عرب وأكراد؟

ـ ليست بالشكل الذي نتمناه لأن السنة موزعون إلى عرب وأكراد وأتراك، والسنة العرب والأكراد في هذا الظرف لم يكن دورهم فاعلاً بسبب الاحتلال وبسبب القوى التي استفادت من وجود هذا الاحتلال. لهذا نجد أن أهل السنة من العرب والأتراك هم أكثر الناس تضرراً من هذا الوضع ومنذ سنتين وإلى اليوم.

• هل تعتقدون أن الحكومة الجديدة في العراق ستساعد على إحلال الأمن والاستقرار؟

ـ لا أرى أنها ستساعد على استقرار الأوضاع أو حتى تخفيف حدة السوء فيها.

• ما تقييمكم للمقاومة الحالية في العراق ضد الاحتلال الأمريكي.. هل هي إسلامية أم أنها من عناصر صدام أم أنها ردود أفعال المواطنين حيال المحتل؟

ـ هي خليط من كل هذه الأنواع التي ذكرتها ولكن كلها تهدف إلى شيء واحد ألا وهو إخراج المحتل من العراق.

• كونكم تعايشون الوضع على حقيقته.. ما آخر التطورات الميدانية في العراق.؟

ـ بالنسبة للتطورات الميدانية... المقاومة مستمرة وهي فيما يبدو في تصاعد، والقمع في المقابل في أشده لذلك أستطيع أن أقول إن العنف الآن في العراق يشهد أعلى مستوياته منذ الاحتلال.

• وما وضع هيئة علماء المسلمين حالياً في العراق؟

ـ هيئة علماء المسلمين تعارض الاحتلال وترفض وجوده ولكن بطريقتها السلمية عبر الإعلام والتظاهر والاتصال بالعالم الخارجي وإعلامه بما يجري في العراق ونشر الأعمال الإجرامية التي وقعت من قبل قوات الاحتلال على المواطنين العراقيين ولا سيما في سجون الاحتلال. هذه المقاومة السلمية الواضحة ومن خلال الإعلام المتواصل والواضح سببت لنا مضايقات من الاحتلال ومن المنتفعين بالاحتلال، وقد بلغ التضييق السجن لكثير من أعضاء الهيئة وإلى قتل ما يزيد على أربعين وما يزيد على مائة وعشرين سجيناً أو معتقلاً، ثم التهديدات المستمرة من الاحتلال أو من جهات أخرى للهيئة بالكف عن قول الحق وبيان الحقيقة للناس.

• ماذا عن العلاقة بين الهيئة والحزب الإسلامي العراقي؟

ـ قوية وجيدة.

• هل هناك اختلاف في وجهات النظر بينكما؟

ـ بالتأكيد هناك اختلاف في وجهات النظر، فالإخوة في الحزب الإسلامي يرون أن العمل السياسي هو الطريق الموصل في النهاية إلى تحرير العراق، بينما نرى أن العمل السياسي أي المشاركة في العملية السياسية لا توصل وإنما الذي يوصل هو رفض الاحتلال بكل السبل.

• وماذا عن علاقتكم بطالباني وكيف تنظرون لاختياره رئيساً للعراق؟

ـ العلاقة عادية ولا حساسية عندنا بل ولا مانع عندنا لتوليه منصب رئيس الجمهورية لأنه عراقي ومادام عراقياً فله الحق أن يحكم العراق ولكن بشرط أن يكون لكل العراقيين لا لفئة واحدة، وأن يحافظ على وحدة العراق ووحدة أرضه وعلى تحقيق الرغبات المشروعة لأبناء العراق دون استثناء.

• هل من كلمة أخيرة توجهها إلى المسلمين في العالم؟

ـ أقول للعرب أولاً ثم للمسلمين ثانياً ثم للعالم الحر ثالثاً: إن الوضع في العراق مأساوي وهو لا يطاق وأن حقوق الإنسان منتهكة، وهذه الانتهاكات تجري على أيدي قوات الاحتلال التي جاءت لتحافظ ـ بزعمها ـ على حقوق الإنسان العراقي!■

أقول للعالم الحر: الوضع في العراق مأساوي ولا يطاق

بغداد: كامل الشرقي

فوضى المحرومين من الحرية

صاحبة الجلالة في العراق تبحث عن العرش!

ارتفاع عدد الصحف من ٥ إلى ٩٠ صحيفة بعد سقوط بغداد.. في غيبة قانون ينظمها

المحرومون من الحرية يسعون دائماً لاستنشاق نسماتها ولكن القيود التي تفرض تجعلهم كالجوعى ينتظرون الطعام الذي يشتاقون إليه، وعندما تنفرج الأحوال وتفك القيود، يكون هناك من يستطيع السيطرة على نفسه والبعض الآخر لا يستطيع ويدخل في صراعات وفوضى عارمة تسمى فوضى المحرومين.



خمس صحف فقط لا يزيد عدد نسخها اليومية على ١٠٠ ألف كانت تصدر لأكثر من ٢٥ مليون عراقي ولكن أصبح هناك الآن ما يزيد على ٩٠ صحيفة تصدر في عراق ما بعد صدام حسين، وبدلاً من أجواء القهر والكبت التي كانت تعيشها الصحافة العراقية انقلب الحال، وتهدم الجدار ودخلت مهنة البحث عن المتاعب إلى المتاعب التي لا طائل وراءها إلا المزيد من الصراعات والتأخر!

بعد سقوط بغداد في أبريل ٢٠٠٣م ازدحمت أرصفة باعة الصحف وتناثرت العناوين على مساحات شاسعة من الأرض، وامتلأت بالألوان والصور على اختلاف أنواعها. وفي هذا الصدد يشير أحد موزعي الصحف (يدعى حسين جاسم طه) إلى أن عدد هذه الصحف بلغ حتى الأسبوع الثالث من شهر يونيو ٢٠٠٣ أكثر من ٩٠ صحيفة بينها صحف يومية وأخرى أسبوعية ثم نصف أسبوعية وشهرية وكذلك صحف تصدر بين يوم وآخر وتتداخل اختصاصات ولافتات كل واحدة منها فبعضها تصر على أنها مستقلة عامة، والبعض الآخر تنطق باسم الجهات التي تمولها وتقف وراء صدورها: ففي المرتبة الأولى تأتي الصحف التي تنتمي إلى الأحزاب والتيارات السياسية المعلنة في العراق، وفي المرتبة الثانية تأتي صحف تحمل أسماء أصحاب امتياز سابقين كانوا يصدرونها في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، ولا ينظم شؤون هذه الصحف على اختلاف أنواعها وأحجامها ومشاربها وأهدافها أي قانون.

وتكشف الصحف الدينية عن عمق الخلاف بين المنظمات والتيارات التي تنتمي إليها برغم أنها جميعاً تدين بالولاء للمذهب الشيعي. أما أتباع المذهب السني فلا وجود لصحيفة واحدة تمثلهم أو تعبر عن وجهة نظرهم، وليس ثمة أي أسباب تحول دون صدور صحف عنهم إنما يعود الأمر إلى رجال السنة أنفسهم، حيث كانت تصدر عن مجموعة منهم مجلة شهرية تدعى «الفتوى» وتطبع حوالي ٨ آلاف نسخة في ظل نظام صدام حسين، ولم تعاود الصدور الآن.

كميات محدودة

ليس هناك استقرار في كمية طباعة الصحف اليومية والأسبوعية المستقلة: حيث إن الصحيفة التي يقل ثمنها عن ٢٥٠ ديناراً تبيع أكثر من ٣ آلاف نسخة في أحسن الأحوال، وهي تعتمد على عنصر الإثارة في العناوين والأخبار أو الصور شبه العارية.. وهناك صحف تصدر هذا الأسبوع لتتوارى عن الأنظار في الأسبوع التالي ثم تظهر بعد بضعة أيام باسم آخر.

التقيت حسين السامرائي - مدير عام شركة الروابط للنشر والتوزيع، وهي إحدى ٣ شركات من القطاع الخاص في البلاد - الذي أكد أن هناك مشكلة قانونية تتمثل في أن بعض الصحف التي صدرت مؤخراً بأسماء صحف معروفة في الأزمنة السابقة مثل صحيفة «الزمان» اللندنية بطبعتها العراقية تواجه اعتراضات حادة من أبناء وأحفاد أصحاب الامتياز للصحف القديمة، ويهدد هؤلاء باللجوء إلى القانون الذي يحرم استخدام نفس الأسماء والعناوين من قبل الغير.

وتعد صحيفة «الزمان» من بين الصحف الرائجة في العراق، رغم أنها لا توزع أكثر من «١٥» ألف نسخة لكل العراق، إلى جانب صحيفة «الساعة» التي يصدرها الداعية الإسلامي الشيخ «أحمد الكبيسي» المقيم في الإمارات، و«الاتحاد» التابعة للاتحاد الديمقراطي الكردستاني والتي تطبع بكميات متقاربة فإن رواج الأخيرة وانتشارها الواسع يعود بالدرجة الأساسية إلى سعر النسخة الذي لا يتجاوز «١٥٠» ديناراً.

ويؤكد السامرائي أن هناك صحيفتين تطبعان كميات كبيرة تصل إلى ٥٠ ألف نسخة، إلا أنهما توزعان بسعر منخفض وبدون مقابل في أغلب الأوقات.. إذ تقوم قوات التحالف التي ترابط في مداخل ومخارج الطرق العامة بتوزيع هاتين الصحيفتين مجاناً برغم أنهما تشيران أسفل العنوان إلى أنهما من الصحف المستقلة: الأولى هي «الصباح» التي تطبع ملونة، وتتصدر صفحتها الأولى أخبار قوات التحالف. أما الثانية «سومر» فهي تعبر عن ذات التوجه السياسي في مقالاتها وتحليلاتها.

كما تشرف القوات الأمريكية على إصدار صحيفة أسبوعية باسم «العراق اليوم» توزع مجاناً، وتصدر باللغتين العربية والإنجليزية، وتروج للمفاهيم والأفكار التي تطرحها القيادة العسكرية الأمريكية. ويتوزع على الصحف التي تصدر في العراق الآن صحفيون عمل معظمهم في صحف النظام السابق.. بينما ظلت الأسماء المعروفة التي تولت مواقع قيادية في نظام صدام معتكفة وبعيدة عن جو الصحافة الآن، ويرجع اعتكاف بعضهم لأسباب أيديولوجية، والبعض الآخر احتراماً للنفس واعتداداً بالموقف الاجتماعي. ■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



مفتي بلغاريا

عددهم ٣ ملايين.. والمساجد ارتفع عددها إلى ١٤٠٠ مسجد

مسلمو بلغاريا.. ومعركة استرداد الهوية

بعيداً عن الأضواء والسياسة والإعلام يعيش المسلمون في بلغاريا - يمثلون ١٢٪ من عدد السكان الإجمالي - في ألم مكبوت ويعانون من تبعات الاضطهاد الذي مورس عليهم في الماضي ولا يزال يلاحقهم في الحاضر. ورغم أنهم ضحايا الإرهاب الشيوعي إلا أنهم - كبقية المسلمين في العالم - غالباً ما يوصمون بالإرهاب!

المسلمون في بلغاريا وعلى الرغم من حصولهم على بعض الحقوق السياسية والدينية - حيث سمح لهم في سنة ١٩٩٤م بفتح بعض المدارس وتكوين الأحزاب والمشاركة في الانتخابات - إلا أنهم لم يستعيدوا بعد أسماءهم الإسلامية التي فرضتها عليهم الشيوعية والتي فقدت حيادها وموقفها الثابت من الدين فبدت أرثوذكسية أكثر منها ملحدة!

في بلوندوف يعيش أكثر من ٤٠ ألف مسلم بلغاري جميعهم يتذكرون ما جرى لهم في سنوات الإبادة الثقافية التي مارستها الشيوعية ضد الإسلام والمسلمين في البلاد، وفي هذا الصدد يقول جوزيل أليف رئيس جمعية محلية في بلوندوف: «لا تزال ذكرى الصفحات المؤلمة التي لا يمكن طيها بسهولة ماثلة أمام أعيننا والتي اشتدت حملة الاضطهاد فيها بين سنة ١٩٨٤ و١٩٨٩ تحت عنوان «البعث الوطني»، وشملت منع المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية، وفرضت عليهم أسماء غير إسلامية وطردوا بالجملة».

وعن موقف وسائل الإعلام في تلك الحقبة قال: «صورت وسائل الإعلام ما يحدث وكأنه رحلة سياحية جماعية». لقد غادر في تلك الفترة أكثر من نصف مليون مسلم بعد قرار السلطات البلغارية طرد من وصفتهم بالأتراك.

مأساة حقيقية

واعتُبرت عمليات الطرد تلك أكبر عملية تهجير جماعي تشهدها أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. ويقول أليف: «كان رحيلنا من بلغاريا مأساة حقيقية لأننا لم نعرف أين سنذهب؟ جاءوا إلينا وقالوا أمامكم ٢٤ ساعة لتغادروا الأراضي البلغارية». وأضاف: «أعطونا جوازات سفر وكانت زوجتي حاملاً. خرجنا من بلغاريا وليس معنا سوى بعض الأمتعة الشخصية فلم نكن ننتظر حصول مأساة من هذا القبيل. وعندما سألناهم لماذا نطرد من أرضنا وبيوتنا وتاريخنا وأسمائنا؟ لم يجيبونا بشيء».

وعن حياة الهجرة قال: «عدت قبل بضع سنوات. كانت حياة المسلمين البلغار يرثى لها. فالظروف في المنفى صعبة للغاية فعندما تقضي ٧ أو ٨ سنوات خارج وطنك مضطراً ثم تعود إليه لتجد منزلك مهدماً تشعر بأنك شخص غريب. لقد تركت تلك السنوات ندوباً غائرة وذكريات أليمة في نفوسنا».

في الوقت نفسه تطالب حكيمة هاسمانوفا وهي محامية مهتمة بالدفاع عن الأقليات تعمل على تعزيز الحياة الديمقراطية ومنع تكرار ما حدث لأهلها في السابق - في مقدمة ما تطالب به في عام ٢٠٠٥ من القرن الحادي والعشرين! باستعادة المسلمين لأسمائهم التي أجبروا على تغييرها في الثمانينيات. فالمسلمون رغم ذهاب الشيوعية لا يزالون يناضلون لاستعادة أسمائهم، وهو وضع لا يوجد مثيل له في العالم، في وقت تدعي فيه الحكومة البلغارية أنها حكومة ديمقراطية تسعى للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي في سنة ٢٠٠٧.

وتنتمي حكيمة لحزب سياسي اعتقل الشيوعيون رئيسه وأصبح كتلة برلمانية في أول انتخابات تشهدها بلغاريا سنة ١٩٩٠، وعن ذلك تقول: «لا نعتبر حركتنا حزباً عرقياً أو طائفياً بل تنظيم سياسي يشكل بديلاً عن اليمين واليسار. إنه حزب بديل أو حزب وسط في وقت يعتبر فيه

التطرق إلى حقوق المسلمين نوعاً من المحرمات».

الأمل والمعاناة:

«سرانتيزا» قرية نائية في جبال رودبيس الجنوبية التابعة لإقليم توسبات توي، يبلغ عدد سكانها ٤ آلاف نسمة. تأسست فيها قبل بضع سنوات ثلاث مدارس إسلامية (بإشراف سعيد موكلو وعبدالله سالي وهما من خريجي جامعات المملكة العربية السعودية) لتعزيز الهوية الإسلامية لدى السكان في الإقليم، لكنها لم تنج من الاتهامات المغرضة بالإرهاب في إطار الحملة الغربية ضد الإسلام، وإلى جانب رعاية الناشئة المسلمة وتعليمهم مبادئ الإسلام وأصوله وثقافته تقوم هذه المدارس بإقامة دورات للنساء المسلمات، وللذين حرموا من تعليم دينهم في الحقبة الشيوعية المظلمة.



ويتردد على الدورات التدريبية مسلمون من مختلف الأعمار ومن كلا الجنسين. لكن بعض وسائل الإعلام البلغارية المتعصبة لا تفتأ تحرض على هذه المدارس بكونها تخرّج أصوليين، وعن هذا تقول فاطمة تشوتشيف: «لا يزالون يثيرون الأحقاد ضدنا ويتهموننا بما يفعلونه، لقد نعتوا جارتي بطالبان لأنها محجبة»، وقالت امرأة أخرى لم تذكر اسمها: «المفترض أننا نعيش في بلد حر وديمقراطي، الإرهابيون هم الذين يمنعوننا من وضع الحجاب على رؤوسنا».

وفي جنوب بلغاريا يعيش أغلب المسلمين البلغار على الزراعة، ويقطن في هذا الجزء من بلغاريا.. البوماك المسلمون، وجميعهم ممن اعتنق الإسلام، و«بوماك» ـ كما يقول محمد صديق مشتقة ـ من فعل بومادان، وتعني بالعربية السعادة. ووالد محمد هو من أكبر سكان القرية سناً (لا توجد قبيلة تدعى بوماك في أي بلد آخر) وهي قبيلة متواضعة ومضيافة تحترم الآخرين وتعمل بجدية، «قرية مثل هذه نادرة الوجود فعلاً».

لقد تعرضوا في القرن الماضي لأشد أنواع التنكيل، وشدد الحكم الشيوعي الخناق على القرية، وغير الأسماء بالقوة وهدم الجوامع والمساجد وعانى السكان من التشرد والمنفى على مرأى ومسمع من العالم. وتصف أخت محمد: «كان الوضع صعباً للغاية.. لا يمكن الحياة والعيش بدون زوج أو أقارب. لا ندري كيف استطعنا تخطي تلك الفترة الرهيبة» وفي القرية مقبرة للضحايا الذين قتلوا على يد عناصر الشرطة الشيوعية في السبعينيات وتحديداً سنة ١٩٧٣ حيث تشتت شمل العائلة، وهو لا يزال فريسة للخوف حتى اليوم «أنا خائف على مصير أقربائي في القرية، أدعو الله ألا تتكرر تلك الأحداث المشؤومة وأن تنعم المنطقة بالسلام الدائم. ما تم كان لا يطاق».

لكن ما يعاني منه البوماك المسلمون هو قيام بعض الجمعيات التنصيرية بمحاولة تنصير شبابهم، وهي النتيجة التي تمهد لها إجراءات القمع بحق المسلمين في كل مكان. ولا يزال البوماك يحافظون على ترابطهم الأسري وعلى تقاليدهم في الأعراس والمناسبات، لكن نظرتهم للمستقبل متفائلة ومستعدون للمضي قدماً في استعادة حريتهم والعودة لجذورهم الإسلامية.

مفتي بلغاريا

من جانبها تسعى دار الإفتاء في بلغاريا إلى النهوض بواقع المسلمين الديني بعد عقود طويلة من الظلام الشيوعي والحجر على كل ما هو إسلامي، محاولة مد جسور التفاهم والتعايش مع المحيط الذي يحمل رواسب عقيمة وانطباعات سيئة تعود إلى تكوينه النفسي وفهمه الخاطئ للإسلام وللوجود الإسلامي في بلغاريا. وهو ما يحاول مفتي بلغاريا شخصياً معالجته عبر الإعلام الذي صنع صورة الإسلام المعادي أو الخطير.

يقول الشيخ سليم محمد لـ المجتمع: «هناك بعض الأنشطة الإعلامية التي نحاول القيام بها لتعريف الرأي العام العالمي بنا وبمشكلاتنا. كذلك التعريف بمساجد بلغاريا من خلال محاولات لإصدار نشرة معلوماتية».

وأشار مفتي بلغاريا إلى أن هناك الكثير من المسلمين لا يعرفون دينهم بشكل جيد. بحيث إن علاقتهم بعقيدتهم قائمة فقط على التقليد وليس على أساس ديني شامل. لذلك وانطلاقاً من هذا الواقع نريد تقديم المساعدة، مؤكداً أن العهد الشيوعي دمر كل شيء، فالشيوعية تعني إلغاء الديانات وتم تدمير الكثير من المساجد، وإغلاق المدارس الدينية وتم تغييب الكتب الدينية من رفوف المكتبات، إضافة إلى تشويه الدين على أنه فارغ ولا فائدة منه. ولقد نجحوا إلى حد ما في ذلك، فلم يكن بمقدور الإنسان المتدين الحصول على أية فرصة من أجل الترقي في الدولة أو المجتمع ـ ولا سيما إذا كان مسلماً.

وأوضح أن الأذى الأكبر الذي الحق بالبشر من جراء ذلك هو الأذى الروحي، والتحدي الكبير الذي يواجهنا هذه الأيام هو تربية الكثير من الأطفال دينياً بعد أن خسر القسم الأكبر من أهلهم لعقود طويلة صلتهم بالدين».

وأضاف الشيخ سليم أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر حدثت بعض ردود الفعل السيئة، فعلى سبيل المثال تم سب النساء اللاتي يرتدين الحجاب بأنهن من أعوان الطالبان، وفي بعض المناطق تم قذف المساجد بالحجارة، وقمنا على إثر ذلك بلقاء الرئيس البلغاري الذي قام بدوره بالتوجه إلى الشعب من خلال وسائل الإعلام، حيث قال إن مثل ردود الفعل هذه مرفوضة على الإطلاق ■

بلغاريا في سطور

ـ يبلغ عدد سكان بلغاريا ٨ ملايين نسمة منهم ٣ ملايين مسلم، يحدها من الشرق البحر الأسود ومن الغرب صربيا ومن الشمال رومانيا ومن الجنوب تركيا.

ـ فتحها العثمانيون في سنة ١٣٦٣م وانفصلت عن الدولة العثمانية في ١٩٠٨م وأعلنت تكوين المملكة البلغارية.

ـ انضمت للمحور في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ـ بعد الحرب العالمية انضمت لحلف وارسو بعد سيطرة الشيوعيين على السلطة.

ـ أجريت أول انتخابات ديمقراطية في سنة ١٩٩٠.

ـ في سنة ١٩٩٤ سمحت السلطات البلغارية للمسلمين بفتح المدارس والمساجد التي يبلغ عددها حالياً ١٤٠٠ مسجد.

ـ في ١٦ ديسمبر ١٩٩٥ تقدمت بطلب العضوية في الاتحاد الأوروبي.

ـ في يوليو ١٩٩٧ وافقت اللجنة الأوروبية. وفي ديسمبر من نفس العام وافق الاتحاد الأوروبي على بدء المفاوضات.

ـ في ١٥ فبراير ٢٠٠٠ بدأت المفاوضات وانتهت في ١٥ يونيو ٢٠٠٤.

ـ في أبريل ٢٠٠٥ سيوقع اتفاق الانضمام وتصبح بلغاريا عضواً مراقباً.

ـ في ١ يناير ٢٠٠٧ ستنضم بلغاريا إلى الاتحاد رغم أن ٧١ ٪ من البلغار ليست لهم معرفة جيدة بالاتحاد الأوروبي و٢٠ ٪ يجهلون كل شيء عن الاتحاد، و٢٤ ٪ معرفتهم نسبية، و٤ ٪ فقط يعرفون الاتحاد معرفة جيدة.

ـ بعد انضمام بلغاريا للاتحاد الأوروبي لن يحدث للمسلمين ما حدث في الماضي لكن يبقى خطر التنصير ووصم المسلمين بالإرهاب ـ الموضة السارية في أوروبا قاطبة ـ مما سيحرم المسلمين من الحريات فيُعتدى على خصوصياتهم ويرهَبون إعلامياً وثقافياً ■

ديمة الجابر (*)



انتظر العالم انتهاء الاجتماعات السرية في الكونكليف Conclave ليعلن مجلس الكرادلة - المكون من ١١٤ كاردينالاً يحق لهم التصويت - في الـ ١٩ من أبريل عن اختيار الكاردينال الألماني راتسنجر بابا جديداً للفاتيكان تحت اسم بينيديكت السادس عشر .Benedict XVI وانتظر الجميع خطاب التنصيب في الرابع والعشرين من شهر أبريل.

التقارب مع اليهود على حساب المسلمين.. سياسة اتبعها بشكل واضح...

الفاتيكان و«اعتذارات» الكيل بمكيالين

وفرضت التغطية الإعلامية الاهتمام بها على كثير ممن لا يعرفون حتى من هو البابا ولا أين تقع الفاتيكان. واستهل البابا خطابه بالترحيب العام بمن حضر حفل التنصيب المفتوح إلى أن قال مرحِّباً بشكل أكثر حميمية وخصوصية:

«أرحب بكل وداد.. بكم إخوتي وأخواتي اليهود الذين نرتبط بهم عبر تراث روحاني مشترك ضارباً في عمقه إلى عهود الله التي لا تخلف.. أن نعرف ماذا يريد الله، أن نعرف أين يوجد طريق الحياة هو متعة «إسرائيل» الأولى وامتيازها الأول، وهو متعتنا كذلك..».

ولم تكن هناك محطة تلفزيونية ولا مجلة أو جريدة إلا وعلقت على هذا الترحيب الحميمي من جهة البابا، معتبرة إياه إشارة إلى التعاطف مع اليهود وإقصاءً لغيرهم وعلى الأخص المسلمين.

وفي محاولة متواضعة لتصحيح ما حصل، وفي اجتماعه المغلق ضيق النطاق الأول بعد التنصيب، أشار البابا أخيراً إلى المسلمين. وتعلق النيويورك تايمز على الاجتماع قائلة: «أشار البابا إلى المسلمين مرحباً بمن حضر.. وكان بينيديكت - في خطاب التنصيب - تحدث عن مد جسور للحوار بين المسيحيين واليهود، ولم يشر للمسلمين. ولكنه اليوم، وبشكل متعمد، صحح الحذف» ولكن، وفي الوقت الذي تحذف فيه النيويورك تايمز تعليق البابا «أعبر عن تقديري لتطور الحوار بين المسلمين والمسيحيين على الصعيدين المحلي والدولي» فإن شبكة WCCO تضيفه، مشيرة إلى أنه تعليق مهم بعد أن تحاشى البابا الإشارة للمسلمين في خطاب التنصيب.

.. ولا جديد فيما حصل

فالتعاطف والتقارب مع اليهود على حساب غيرهم، وعلى الأخص المسلمين، هو سياسة اتبعتها الفاتيكان بشكل واضح في عهد البابا السابق يوحنا بولس الثاني. والمتتبع لمواقفه يسترجع حتماً ما قاله في خطابه في المعبد اليهودي في روما عام ١٩٨٦ وقتها: «نحن المسيحيين ندرك أن تراث اليهود متداخل مع تراثنا، واليهود هم إخوتنا الأكبر».

وإذا كان البابا يوحنا بولس الثاني زار المسجد الأموي في دمشق في العام ٢٠٠١ في سابقة اعتبرت مقربة للعلاقات الإسلامية المسيحية، إذ كانت الأولى من نوعها على مستوى البابوية، فهو قبل ذلك اقترب من اليهود أكثر وفي أكثر من مناسبة معبرة واضحة.

ففي العام ١٩٩٣ اعترفت الفاتيكان - عبر التمثيل الدبلوماسي - رسمياً بـ«إسرائيل»، وفي العام ١٩٩٨ اعتذر البابا عما يمكن أن يعتبر تسهيل الكنيسة للهولوكوست النازي ضد اليهود واعتبره خطيئة القرن العشرين التي لا يمكن أن تمحى. وعندما زار الكيان الصهيوني في عام ٢٠٠٠، وضع البابا رسالة اعتذار على الجدار الغربي للقدس و«طلب المسامحة من الله عن أولئك الذي ارتكبوا الخطايا ضد اليهود على مر العصور». وربما كانت تبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام - حسب الاعتقاد المسيحي - أوضح الأمثلة على سعي الكنيسة إلى إرضاء اليهود بما تأتّى من طرق حتى ولو كان ذلك مخالفاً لمعتقد كتبوه في نصوصهم ثم آمنوا به ودرسوه لأجيال من النصارى على مر العصور. ففي العام ١٩٩٠ وفي بولندا الموطن الأصلي للبابا، جدد الأساقفة رغبتهم - عبر وثيقة كتبوها - في تبرئة اليهود من تهمة قتل المسيح عليه السلام - كما زعموا طبعاً - ولم تلق هذه الرغبة اعتراضاً رسمياً من الفاتيكان على الرغم من معارضتها للنصوص الإنجيلية التي وضعها المجلس المسكوني في العام ٣٢٥ م.

وعلى الرغم من كل ما قدمه البابا يوحنا بولس لليهود، وما سيقدمه البابا بينيديكت لهم كما يفهم من خطاب التنصيب، فهم غير راضين ويطمعون في تنازل واسترضاء أوضح من قبل الكنيسة، وهم في حالة استرجاع دائم للظلم الذي

(*) ماجستير في الأدب الإنجليزي - جامعة أم القرى

حل بهم على مر العصور سواء في التاريخ أو في الأدب، ولا تكاد تمر مناسبة دون أن يذكّر اليهود العالم بأنهم الشعب المظلوم، مطالبين العالم كله بالاعتذار إليهم عما سموه عداء السامية. ويتناسى اليهود ما حل بالعالم من مآسٍ بسببهم وبتخطيطهم. يقول مناحم فريدمان أستاذ علم المجتمع في جامعة بار إيلان معلقاً على خطاب البابا الجديد إنه «على الرغم من كل المؤشرات التي وردت من البابا السابق ومن البابا الحالي ذي الخلفية الألمانية والتي لابد أنها متعاطفة مع اليهود، أعتقد على الرغم من ذلك كله أنه من المبكر جداً أن نعلق، فلا يجب أن ينسى اليهود أن بينيديكت كان عضواً في منظمة شباب هتلر ومجنداً في الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الثانية، على الرغم من أنه قال إنه أُجبر على الانضمام إليهما».

على اعتبار أن البابا يمثل أعلى سلطة مسيحية في العالم، فإن اعتذارات البابا يوحنا بولس الثاني لليهود في كل مناسبة، وترحيب البابا بينيديكت بهم على وجه الخصوص في خطاب التنصيب، هي مواقف يجدر التوقف عندها لتقييم موقف الفاتيكان في عهدها الحديث. والمتتبع لمواقفها مع اليهود يصل إلى أن الفاتيكان لا تمانع في الاعتذار عن أخطاء تاريخية ارتكبت، إما بموافقتها أو بصمتها، بحق شعوب أخرى، وهي تعترف ضمنياً بحق من ظُلم باسم المسيحية بأن يطالب الفاتيكان بالاعتذار والاعتراف بالخطيئة حتى ولو مر على الخطأ دهور طويلة. فاليهود في كل مناسبة يؤكدون أن التاريخ لا ينسى ولا يُنسى.

لو كان التاريخ ينسى!

فلو كان التاريخ ينسى ما طالب اليهود بحق، ولما اعتذر البابا وقدم لليهود الولاء تلو الولاء، ولما خرجت أرمينيا منذ فترة قريبة في مسيرة تطالب تركيا العلمانية التي أحالت تاريخ الدولة العثمانية والإسلام إلى أرشيفات، ما خرجت أرمينيا - بترحيب واعتراف عالميين - تطالب تركيا بالاعتذار عما حل بالأرمن المسيحيين قبيل سقوط الدولة العثمانية المسلمة.

ولكن يبدو أن التاريخ اليوم بات إقصائياً، فكما في مواقف البابا الحالي والبابا السابق، فإن هذا التاريخ يمنح امتيازاً لشعوب دون أخرى حتى دون أن يعيد تدقيق سجلاته. ومن هنا منح التاريخ اليهود والأرمن حقاً عالمياً بالمطالبة بالاعتذار عما كان من غيرهم في حقهم، ومنع هذا الحق رغم ثبوته في سجلات التاريخ، منعه عن المسلمين. فالعالم الذي لا يجد اليوم غضاضة في استجرار الماضي إلى الحاضر، ولا يصف من يفعل ذلك بالرجعية أو الانهزامية والعيش في بوتقة الماضي، يستنكر أن يطالب المسلمون بحقهم

هناك من يستنكر مطالبة المسلمين بحقهم عند الكنيسة التي طالما باركت المجازر التي ارتكبها أتباعها ضدهم

عند الكنيسة التي طالما باركت المجازر التي ارتكبها أتباعها وباسمها ضد المسلمين، بل ونسبوها أنفسهم إلى أسمى رموزهم وسموها الصليبية.

وزيارة البابا يوحنا بولس الثاني لدمشق في العام ٢٠٠١ جاءت لتأكد ذلك الموقف غير الحيادي للتاريخ وللعالم عندما يتعلق الأمر بالمسلمين. وقتها سأل البابا مفتي دمشق خلال زيارته للمسجد الأموي أن يسامح العالم الكنيسة عما كان من عنف وتجريح في السابق. وبالرغم من أن هذه الزيارة هي الرسمية الأولى والوحيدة لبابا لمسجد، وعلى الرغم من أن هذا الاعتذار، وعلى عكس ما كان من الكنيسة والبابا مع اليهود، لم يحمل الطابع الرسمي الإعلاني، وإنما حصل داخل أسوار المسجد الأموي وخلال حديث خاص بين البابا ومفتي دمشق، إلا أن اليهود والفاتيكان على حد سواء استاءوا منه. ففي جريدة كريستيان ساينس مونيتور، وبعد يومين فقط من صدور هذا التصريح، كتب ريتشارد وينتورث يقول «إن هناك جزءاً من الكنيسة في إيطاليا مستاءً من البابا الذي يعرّض - باعتذاره هذا - تاريخ الكنيسة للاحتقار إذ يظهر الاحترام لمضطهدي الكنيسة ويساوي بين دينين ليس كلاهما في مستوى الآخر (في إشارة واضحة لانتقاص الإسلام)». عبر عن هذا الاستياء المعلق فيتوريو ميسوري في جريدة كوريرو ديلاسيرا رفيعة المستوى. مع العلم بأن تلك الزيارة تزامنت مع زيارة مماثلة قام بها البابا لليهود في فلسطين المحتلة.

واليوم، ومن باب التذكرة فقط، وبما أن الأرمن واليهود يطالبون العالم بالاعتذار ولا يكتفون، نذكّر العالم والتاريخ بأن للمسلمين حقوقاً تاريخية عند الآخرين لا تبتدئ بالحملات الصليبية الدموية ولا تنتهي بالاستعمار وبالحملات التنصيرية. فقد كان المسلمون أول ضحايا للإبادة الجماعية باسم الدين في العالم، وما حصل لهم من ويلات إبان الحروب الصليبية أو خلال الاستعمار أمر أعظم من أن ينساه التاريخ وقد كتب عنه مؤرخو الغرب أنفسهم وأدباؤه. ولربما كانت محاكم التفتيش في إسبانيا أول هولوكوست عرفه العالم. ولكن، ولأن المسلمين هم ضحايا هذا الهولوكوست الأكثر، يتغاضى العالم المتحضر عن حقهم في أن يُعتذر لهم.

كانت محاكم التفتيش في إسبانيا أول هولوكوست عرفه العالم.. ولأن المسلمين هم ضحاياه يتغاضى العالم المتحضر عن حقهم في الاعتذار إليهم

يقول لورينتي D.S. Llorente المؤرخ الإسباني إن ما حصل في محاكم التفتيش ضد المسلمين أمر لا يمكن أن يوصف بالمبالغة أبداً، ويؤكد أنه قرأ الكثير من القضايا التي تعاملت معها هذه المحاكم فارتجف لها اشمئزازاً وروعاً. ويؤكد المؤرخ الأمريكي الكبير وليام بريسكوت أن صنوف الوحشية مورست ضد المسلمين في إسبانيا ولكن ليس على يد وحوش بشرية، وإنما على يد رجال الدين المتنورين! ويضيف قائلاً: إن هذه الوحشية لم تحدث في العصور الوسطى، وإنما داخل أمة متنورة تدين في تقدمها إلى كنوز الحكمة العربية. وحتى الأدبيات الغربية تشير إلى الإبادة الجماعية للمسلمين في إسبانيا. فالكاتب الأمريكي واشنطن إيرفينج يؤكد أن التاريخ «لم يعرف عملية استئصال كاملة كما هي عرف عملية استئصال المسلمين الإسبان من إسبانيا... الأرض التي حكموها بتميز لمدة ثمانية قرون».

الفصل الأسود

وليست محاكم التفتيش التي أنزلت بالمسلمين الفظائع بالفصل الأسود الأوحد في تاريخ أوروبا والكنيسة مع المسلمين، وإنما أتى الذكر عليها هنا لأنها حصلت بتبريك رسمي من البابا يوربان الثاني في تلك الفترة - وباسم الكنيسة الكاثوليكية وباعتراف جاء على ألسنة المسيحيين أنفسهم، فهي لذلك لا تحتاج تفسيراً ولا تحليلاً ولا تدقيقاً. وذلك على عكس مطالبات اليهود والأرمن التي تناقض في محتوياتها ما كتبه المؤرخون عنها.

ولكن اليوم، وإذ يطالب اليهود والأرمن بحقهم القديم عند الآخر ويجندون لذلك الإعلام والبعثات على أعلى المستويات، وإذ يخطب البابا بينيديكت فيتلمس ود اليهود لينسوا وليغفروا، وإذ اتبع البابا يوحنا بولس الثاني سياسة منفتحة تجاه اليهود لنفس الغرض، يبقى أن يذكر المسلمون العالم والكنيسة برئاستها الجديدة إلى حاجتها وحاجة العالم الملحة إلى أن تقوم بمراجعات كثيرة تصحح أخطاء الماضي في حق المسلمين وتتعامل بمصداقية وعدل مع مستجدات الحاضر ■

أثينا: حوار شادي الأيوبي
ccayoubi@hotmail.com



أنس.. شاب يوناني تحول إلى الإسلام منذ أكثر من عشر سنوات، متزوج من مغربية مسلمة، له هموم كبيرة حول الإسلام والمسلمين، التقيناه في أثينا ليشرح لنا تجربته مع الإسلام في اليونان.

«أنس».. يوناني باحث عن الحكمة:

سمعت هاتفًا في منامي يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»

• بداية قل لنا كيف تعرفت على الإسلام؟

- ولدت من أبوين يونانيين، وعشت في اليونان حياة أهلها المعروفة، فكنت مغنياً محلياً وكنت معتادًا على الإسراف في الشرب، عام ١٩٨٧ كنت أؤدي الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش اليوناني في مناطق شمال اليونان، حيث الأقلية المسلمة، وكانت معنا في الجيش أعداد من المسلمين.

كان من بين المسلمين في الجيش أفراد غير ملتزمين بالإسلام فكانوا يشربون ولا يصلون، لكن كان منهم من يصلون ويقرؤون القرآن ولا يخالفون تعاليم الإسلام.

في أحد الأيام رأيت واحداً منهم يقرأ القرآن، كانت تلاوته جميلة، فيما يبدو كان شيخاً أو إماماً في مسجد ما. لكن قراءته لم تترك في نفسي انطباعاً عميقاً بحيث تحولني مباشرة إلى الإسلام.

بعدها بفترة قليلة، سمعت هاتفاً في منامي يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لم أفهم ما يعني هذا، وتكرر هذا لليلتين أو ثلاث، ثم سمعت الشاب الذي يقرأ القرآن يرددها فسألته عن معناها فشرحها لي، ولم يؤثر الأمر بي كذلك، وبعد فترة انتهت الخدمة العسكرية وتركت الجيش وعدت إلى أثينا حيث كنت أقيم مع والدي.

في أثينا عدت إلى حياتي السابقة، لكن عدت أسمع المنادي من جديد يقول: لا إله إلا الله، ولمرات عديدة، وكان الأمر يشغلني فصرت أقرأ عن كل ما له علاقة بالإسلام من كتب وغيرها، وذات يوم قلت لا بد أنه ليس من إله إلا الله الواحد، ولا بد أن أبحث عنه.

• ما الأشياء التي أعجبتك في الإسلام؟

هناك أشياء عديدة أعجبتني في الإسلام منها:

- أنك تستطيع الاتصال مباشرة بالله دون أي وساطة.

- الوضوح والصفاء والنظافة التي يحض عليها الإسلام.

- ليس هناك أي تداخل بين التعاليم بعضها مع بعض.

- المحبة التي يمنحها الإسلام لأبنائه وعدم التفريق بين الألوان والأجناس والأغنياء والفقراء.

- المساواة بين المؤمنين في العبادات (الصف الواحد في الصلاة).

- الهدوء والراحة التي يجدها المرء في أماكن العبادة والصلاة، حيث ينسى الهموم المعيشية.

• ما المشكلات التي واجهتك بدخولك الإسلام؟ - واجهت مشكلات مع والديَّ خاصة أمي، فهما مثل سائر أفراد الشعب اليوناني لديهما صورة مشوهة جداً عن الإسلام ويربطونه بنهاية الحكم العثماني لليونان حيث كانت هناك مشكلات ومظالم كثيرة، لكن أبي لم يكن لديه اعتراض كبير واعتبر المسألة خاصة بي وقال لي ما دمت وجدت الراحة في الدين الجديد، فلا بأس بذلك.

> **إذا تعرف اليونانيون على الدين الإسلامي بشكل أفضل فسيدخلون في دين الله أفواجاً**

• ما صورة الإسلام عند شرائح المجتمع اليوناني المختلفة؟

- سيئة للأسف الشديد، وهذا يزرع بشكل متعمد بسبب العلاقات اليونانية التركية، فالمسلم هنا يعني التركي، والتركي يعني ٤٠٠ سنة من الاحتلال، وكثير من المسلمين يعتبرون من الدرجة الثالثة في المجتمع.

كما أن الإعلام ليس محايداً في قضايا المسلمين، فأي مخالفة يقوم بها مسلم تضخم جداً، لكن هناك وسائل إعلامية قليلة محايدة.

في المدارس هناك تجاهل تام للإسلام ولا يذكر عنه أشياء كثيرة، قديماً كانت هناك صورة متهكمة حل محلها التجاهل الحالي.

في الجيش كانوا لا يسمحون للمسلمين بحمل السلاح، وكانوا يعزلونهم عن الباقين، كما لا يسمح لهم بالوصول إلى مراتب قيادية عليا.

• ما العقبات التي يواجهها المسلمون الجدد وتحول دون تفاعلهم وتأثيرهم في المجتمع؟

- بسبب حالة الخوف من المجتمع ليس هناك أي حركة فاعلة للمسلمين الجدد، أعتقد أن هناك من تحولوا للإسلام دون أن

يعلنوا ذلك، وهذه مشكلة أخرى.

كما أن الهرطقات التي تُنشر عن الإسلام وتحاول أن تخفي الوجه الحقيقي له، مثل الدروشة والتصوف المغالى فيه، ومذاهب منحرفة.. منتشرة خاصة في شمال اليونان.

وجدت في الإسلام المحبة والمساواة والعدل والراحة النفسية

● المسلمون الجدد لو جاهروا بإسلامهم ربما يتعرضون لمضايقات في أعمالهم ووظائفهم.. ما أهمها؟

ـ الاصطدام بالعائلة وردة فعلها عائق مهم ضد إعلان المسلمين الجدد إسلامهم.

ـ هناك مشكلات نفسية في تخلي المسلم الجديد عن حياته السابقة ورواسبها.

ـ كذلك غياب الإعلام الصحيح عن الإسلام الذي يواجه الدعايات المضادة ويصحح الأفكار الرائجة عنه.

ـ لا توجد منشورات وكتب لشرح الإسلام بالشكل الصحيح.

● ما الخطوات الأولى التي ترى أن على المسلمين أن يسلكوها؟

ـ المعرفة التامة بتعاليم الإسلام.

ـ هناك حاجة لمكان يلتقون به ويتعارفون دون خوف على أحد.

ـ هناك حاجة إلى مرجعية تنشر الوعي بصحيح الإسلام.

● ما مشكلات الجالية العربية والإسلامية في أثينا والتي تحول دون تأثيرها في المجتمع اليوناني؟

ـ العرب والمسلمون من غير اليونانيين لهم مشكلات عديدة منها:

ـ طريقة العيش، فهؤلاء يحاولون أن يعيشوا في مجتمع غريب عنهم في عاداتهم وتقاليدهم.

ـ معظمهم من الطبقات العاملة التي لا تستطيع أن تعمل أي شيء باستثناء أعمال البناء التي يعملون بها.

● هناك أحاديث عن مسجد تنوي الحكومة اليونانية بناءه، هل ترى ذلك قريباً؟

ـ سيتم التأخير في بناء المسجد بقدر المستطاع، لأن السياسة تدخلت فيه بشكل كبير، الكنيسة تعلم أن المسجد سيكون له تأثير كبير، مهما كان بسيطاً، لهذا تحاول تعطيله.

هناك الكثيرون من الذين يبحثون عن الحقائق في الأديان كلها يمكن أن يجذبهم المسجد، في الوقت الذي وافقت فيه الحكومة اليونانية على فتح معابد للهندوس، ويجدون كل الرعاية والاهتمام!

● بالنسبة لمسلمي الشمال اليونانيين، كيف ترى أوضاعهم؟

ـ تأثيرهم محلي جداً، ولهم مشكلات عديدة تحول دون تأثيرهم في مجتمعهم، والسبب أن القنصلية التركية الموجودة بينهم لها تأثير قوي، وهي توجههم باتجاهات قومية، وقد ساهمت العلاقات اليونانية التركية المتوترة عبر السنين وقضية قبرص في تكريس عزلة الأقلية المسلمة.

وهذا الحال يتغير شيئاً فشيئاً بسبب تحسن العلاقات اليونانية التركية مؤخراً.

● كيف ترى مستقبل الإسلام في اليونان؟

ـ إذا تعرف اليونانيون على الدين الإسلامي بشكل أفضل فسيدخلون في دين الله أفواجاً، كذلك في حال بناء المسجد والمركز الإسلامي ستكون الأمور أسهل من اليوم.

● ماذا تطلبون من الدول الإسلامية لمساعدة المسلمين اليونانيين؟

ـ إمدادهم بالكتب الإسلامية، مثل كتب العبادات والسنن وشرح القرآن الكريم. كما نحتاج إلى تبادل الخبرات في مجال نشر الإسلام مع غيرنا، عن طريق تبادل الأسفار والزيارات، للتعرف على الإسلام.

● في النهاية.. ما الحكمة التي تعلمتها من الإسلام؟

ـ عندما تتوقف المبادئ والأفكار والأشخاص عن إشباع الحاجة الإنسانية في الأمان النفسي والفكري، يستمر الإسلام في إمدادهم بتلك الحاجات إلى ما لا نهاية. وكنت كل يوم أحس بحاجة أكبر نحو إله واحد، لا أحتاج في مناداته إلى وسطاء وقديسين، وهذا هو الشيء الجميل في الإسلام، حيث تستطيع أن تتصل مباشرة بالله، وهذا اعتبرته صحيحاً جداً وأعجبني منذ البداية، وهكذا بعد بحث ودراسة اقتنعت بالإسلام.

ثم بحثت عن فتاة مسلمة للزواج، ووجدت فتاة مغربية فتزوجتها، والحمد لله علاقتنا جيدة، وقد ساعدتني على فهم الإسلام أكثر حيث أقدر أن فهمي للإسلام كان حوالي ٥٪ ووصلت معها إلى فهم بمقدار ٦٠٪، فهي كانت تعرف الإسلام بشكل أفضل مني.■

مركز الرائد للخدمات الإعلامية



دراسة الفيزياء قادت «ديمتري» إلى اعتناق الإسلام

تعود المصلون في المركز الإسلامي بكييف ألا يمر أسبوع أو أسبوعان على الأكثر دون أن يشهر أحد الأوكرانيين، رجلاً كان أو امرأة، إسلامه أمامهم.. ولكن هذه المرة لم يكن الأمر عادياً... جاء الشاب الأوكراني ديميتري بولياكوف، الفيزيائي الشغوف بالبحوث العلمية ودخل المسجد وجلس بجوار الإمام بعد انتهاء الصلاة، ومعه أحد الشباب النشطين في مكتب التعريف بالإسلام في المركز الإسلامي.. تحدث الإمام ممهداً ليجلب انتباه المصلين وليمهد للأمر ثم بعد لحظات ردد خلفه ديميتري ألفاظ الشهادتين «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»...

إذاً ما الذي جعل الأمر يبدو غير عادي؟!.. حينما بدأ ديمتري يشرح رحلته للإيمان قال إن مدخله كان علمياً فيزيائياً بحتاً.. أصغى المصلون له بانتباه ليعلموا كيف قادت الفيزياء هذا الفتي الأشقر إلى الإسلام.

قال ديميتري إنه يعمل ضمن فريق أبحاث علمية في مجال الفيزياء الفراغية «vaccum physics» بقيادة البروفسور نيكولاي كوسينيكوف أحد العلماء الأفذاذ في هذا المجال، وأنهم قاموا بعمل نماذج أجروا عليها اختبارات معملية لدراسة نظرية حديثة تفسر دوران الأرض حول محورها واستطاعوا إثبات هذه النظرية، ولكنه علم أن هناك حديثاً نبوياً يعرفه جميع المسلمين ويدخل في صلب عقيدتهم يؤكد فرضية النظرية ويتطابق مع خلاصتها، أيقن أن معلومة كهذه عمرها أكثر من ١٤٠٠ عام المصدر الوحيد الممكن لها هو خالق هذا الكون.

النظرية التي أطلقها البروفسور كوسينيكوف تعتبر الأحدث والأجرأ في تفسير ظاهرة دوران الأرض حول محورها. قامت المجموعة بتصميم النموذج وهو عبارة عن كرة مملوءة بالقصدير المذاب يتم وضعها في مجال مغناطيسي تم تكوينه بفعل إلكترونين متعاكسي الشحنات. وحينما يمرر التيار الكهربائي الثابت في الإلكترونين يتكون المجال المغناطيسي وتبدأ الكرة المملوءة بالقصدير في الدوران حول محورها. هذه الظاهرة سميت «بالفعل التكاملي الإلكتروماغنوديناميكي» وهو في شكله العام يحاكي عملية دوران الأرض حول محورها. وفي عالمنا الحقيقي تمثل الطاقة الشمسية القوة المحركة حيث تولد مجالاً مغناطيسياً يدفع الأرض للدوران حول محورها. وتتناسب حركة الأرض سرعة وبطئاً مع كثافة الطاقة الشمسية. وعلى ذلك يعتمد وضع واتجاه القطب الشمالي.

وقد لوحظ أن القطب المغناطيسي للأرض حتى عام ١٩٧٠ كان يتحرك بسرعة لا تزيد على ١٠ كيلومترات في العام، ولكن في السنوات الأخيرة زادت سرعته حتى بلغت ٤٠ كم في السنة، بل إنه عام ٢٠٠١ انزاح القطب المغناطيسي للأرض ٢٠٠ كم مرة واحدة. وهذا يعني أنه تحت تأثير هذه القوى المغناطيسية فإن قطبي الأرض المغناطيسيين سيتبادلان موقعيهما، مما يعني أن حركة الأرض ستدور في الاتجاه المعاكس، حينها ستخرج الشمس من مغربها.

هذه المعلومات لم يقرأها ديميتري في كتاب أو يسمع بها وإنما توصل إليها بنفسه عبر البحث والتجربة والاختبار. وحينما بحث في الكتب السماوية وفي الأديان المختلفة لم يجد ما يشير إلى هذه المعلومة سوى في الإسلام، إذ وجد الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه».

حينئذ لم يحل بين ديميتري وبين أن يعتنق الإسلام إلا أن يأتي إلى المركز الإسلامي وينطق بالشهادتين وهو ما فعله.

ترى هل استحضر هذه النظرية في ذهنه وهو ينطق بالشهادتين؟.. بالطبع لا.. لقد كانت آية وعلامة يسرها الله له لتدله إلى الطريق وقد وصل إليه.. وهو الآن أمام نبع ذاخر يغترف منه فيملأ روحه وعقله.

لم ينقطع ديميتري عن مركز الأبحاث بعد إسلامه، فأمامه رسالة دكتوراه يود إكمالها.. ولكنه إن شاء الله سيكملها بروح جديدة هي روح العالم الفيزيائي المسلم الذي يدرك في مختبره عظمة الخالق فيسبح بحمده■

روما: محمد الجزائري

..وسارة الإيطالية.. تقطع دروسها لأداء الصلاة

خرجت لتوي من المسجد بعد صلاة العصر.. ورغم أن الشارع المؤدي إلى المسجد غاص بالمسلمين إلا أن عددنا أثناء الصلاة لم يتجاوز الخمسة كالعادة..

رحت بعدها أنقل خطاي المتثاقلة في اتجاه قلب المدينة، وهو قريب من المسجد، محيياً جموع المسلمين الذين تناثروا عبر الساحة وفي الطريق..

كنت وحدي متأملاً، حائراً غارقاً في الأسباب، حتى لاحت من ناصية الشارع فتاة عليها حياء ونبل.. بدأتني بالتحية.. تسمرت في مكاني للحظة ثم أجبتها متسائلاً: عفواً.. هل أنت عربية؟

فردت: لا.

تعجبت حينها، فأردفت وقد أحست باستهجاني الأمر: وهل يجب أن أكون عربية حتى أحييك بتحية الإسلام؟

قلت:.. لا، فقط لم أسمع حتى اللحظة تحية إسلامية من متحجبة في هذه الديار.. إلى أين تذهبين؟

فردت: إلى المسجد لصلاة العصر.. اسمي «سارة»، أبواي إيطاليان، لبست ثوب الإسلام حديثاً بعد إسلام والدتي بكثير.. والدي كاثوليكي ككل أفراد عائلتي..

أحسست بكثير من الحرج، ففضلت عدم السؤال ثانية.

أجل، إنها أختنا في الإسلام «سارة» ـ حفظها الله وجعلها ذخراً لأمهات المسلمين ـ إنها الفتاة المسلمة الوحيدة التي تقطع دروسها في الجامعة لأداء صلواتها في المسجد في مدينة يبلغ عدد مسلميها حوالي الخمسة آلاف..

«سارة»، إيطالية شرح الله صدرها للإسلام، وراحت بحكم دراستها الجامعية، بعيداً عن أهلها، تتساءل دون تعب عن حال الأمة وحال هؤلاء العربيات اللائي يملأن الدور والمقاهي وليس لهن من العروبة والإسلام عدا الاسم.. لتكتشف فداحة الخطر الذي يحدق بالأمة وبالإسلام من المسلمين أنفسهم..

لم تكن دهشتها أمام حال المسلمين التعيس في هذه الديار أكبر من حيرتي، وقد راحت تحدثني أنها تقوم بزيارة المسلمين في السجن وتأخذ لهم مصاحف وبعض ما يحتاجون.

حينما التقيتها أول مرة لم تكن قد تجاوزت العشرين إلا بقليل، والآن ها هو الطموح والإصرار يكبران معها، ويكبر فيها حبها لأمتها ولقضايا دينها الحنيف.

يتعرف عليها شاب إيطالي من عائلة متدينة كاثوليكية، لم تتوان في أن تضع أكبر أولوياتها ودون تردد ـ الإسلام ـ كشرط لارتباطها به..

وتم ذلك فعلاً بعدما تيقن بأن الإسلام هو طريق الحق، وغير اسمه متحدياً الجميع بمن فيهم عمه القس في الكنيسة..

حدثتني عن والدتها التي تركت زوجها بعد إسلامها وأعطتني فرصة للحديث معها في الهاتف..

تحدثت إلى والدتها الكريمة وعلمت حجم المعاناة التي لانعلم عنها شيئاً... إنها معاناة أخواتنا الجديدات في الإسلام..

أم «سارة»، اختارت الإسلام لتترك زوجاً وأبناء لم يدركوا حقيقة الإسلام بعد فبقوا على سيرتهم الأولى، وتشتري بذلك نفسها لتدركها لاحقاً بنتها الرائعة «سارة».. رغم الضغوط.

حدثتني كذلك عن معاناة تعرفها أخوات كثيرات حديثات العهد بالإسلام ممن شرح الله صدورهن للحق.. ولا يعلم بهن إلا الواحد الأحد..

هناك الآلاف ممن يخفين إسلامهن خوفاً وحذراً.. فلا تعرفهن لأنهن لا يرتدين حجاباً قد يسبب لهن حرجاً أمام الأهل أو في الشارع..

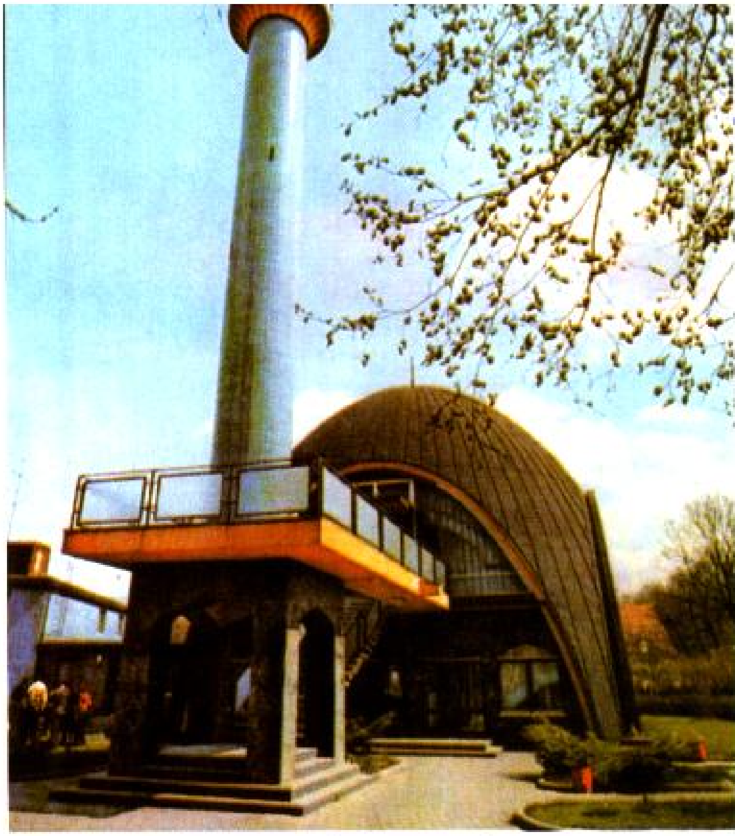
لقد تغير كل شيء بعد أحداث سبتمبر كما تضيف، حيث صار المسلم الجديد يتخوف أكثر من إبراز مواقفه بصراحة أو البوح أمام الجميع، لما يتبادر إلى أذهانهم من أفكار إذا تعلق الأمر بالإسلام أو بالإرهاب أو حتى بأمريكا..

هكذا تواصل، ولتؤكد أن المسلمين لم يفعلوا شيئاً خاصة الجاليات الإسلامية في الغرب، فبدل أن تصوغ أو تساهم في صنع القرار عبر الدول التي تعيش فيها راحت تكرس فعل الذوبان مرة والمداهنة والتستر مرات.. لتضيف أن هذا رأي كل فتاة جديدة في الإسلام أيضاً.. يفوق عددهن الآلاف يتوزعن على كامل التراب الإيطالي خاصة المدن الكبرى (.. وأنا مستعدة أن أجمعك بهن لمناقشتهن إن أردت).

نعم، أثناء حديثي إليها دارت في مخيلتي قصص كثيرة يندى لها الجبين من أبناء جلدتنا..لا يسع المجال ولا المقام لإثارتها في هذه العجالة.. ينتهي حديثي معها لأتأكد أنا أيضاً من صعوبة ما نحن مقبلون عليه.. ■



المجتمع العدد ١٦٥٠، ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٥/٧م



برلين: محمد شاويش
al-chawich.new@t-online.de

حين وصلت إلى الغرب (ألمانيا) ١٩٩١م، كنت أظنني أعرف عن الغرب «أشياء كثيرة»، على أنني إلى الآن لا أعرف إن كنت محقاً حينها أم لا في «كثرة» الأشياء التي أعرفها، غير أنني أستطيع الآن أن أجزم بأمر واحد متيقناً: أنني لم يكن لدي ـ حول معنى الاختلاف الثقافي ـ أي معرفة تذكر!

وهذا بعينه ما أقوله الآن عمن يتناولون هذا الموضوع من المثقفين العرب الحداثيي التوجه، إذ هم ينطلقون في اعتقادي من وهم نظري كبير أسميه «الإنسانوية الزائفة».

تجربة في الغرب.. حول الاختلاف الثقافي وتفسيره

أبناء الجيل الثاني من المهاجرين ألمان بأسماء عربية!

فحين يتحدث المثقف الحداثي العربي عن أن «العالم قرية صغيرة»، ويستنتج من ذلك أن القيم يجب أن تكون موحدة في العالم، وهو من قبل ذلك كان يتعامل مع النتاجات العقلية والروحية البشرية على أنها متشابهة وقابلة تماماً للترجمة المكافئة equivalent translation فإنه كان في الحقيقة لا يتعامل مع «إنسانية واحدة عالمية»، وإنما كان يتعامل مع تجربة ثقافية واحدة ـ الأوروبية ـ من عشرات أو مئات التجارب الممكنة، وحين كان الأوروبيون ينطلقون من المسلّمة نفسها كان من الممكن تسمية وجهة نظرهم هذه «التمركز الأوروبي حول الذات «eurocentrism»، أما في حالة المثقف العربي فنحن بالأحرى لسنا إزاء حالة تمركز حول الذات بل نحن إزاء حالة استلاب ثقافي.

لا شك أن المواطن الغربي يدرك ظاهرة الاختلاف الثقافي بينه وبيننا، ولكنه يفسرها بطريقة مستندة إلى النظرة الخطية في التاريخ التي تتكلم عن مراحل التطور في الحياة البشرية يقف الغرب على رأسها ويمثل نموذجاً لمستقبل الشعوب الأخرى كما تمثل هي ماضيه! (هي نظرة شعبية صاغتها الوضعية ثم الماركسية).

لهذا تجدهم يعلقون على استهجانك لظاهرة تفكك الأسرة في الغرب بأن ما تراه في مجتمعك من متانة نسبية لنظام العائلة كان موجوداً في أوروبا منذ ستين عاماً!

حليف زائف: أصل الآن إلى مكون مهم من مكونات الحركة الفكرية ـ السياسية التي نتجت عن تفكك المنظومة الليبرالية القديمة وما لحقها من تفكك لليسار التقليدي الأوروبي، وهذا المكون يتمثل في الحركات الأوروبية المعادية للعنصرية.

والمألوف أن تكون هذه الحركات في خطابها المتعلق بالعلاقة مع دول الجنوب الفقيرة استمراراً للحركات الاشتراكية السابقة المعادية للاستعمار. وبهذا المعنى تشكل هذه الحركات ـ بلا شك ـ حليفاً موضوعياً لشعوب الجنوب الإسلامي وغير الإسلامي منها.

ولكن المعاداة للعنصرية تتحول عند بعض المنظمات وبشكل يثير التأمل إلى نزعة عنصرية تجاه الإسلام تحديداً!

وهذه الظاهرة العجيبة تجد تفسيرها في دخول عوامل فكرية إضافية أعد منها ما يلي:

١ـ الأصول العلمانية المتطرفة لبعض المعادين للعنصرية، بحيث إنهم من خلال معاداتهم لكل الأديان وجدوا أنفسهم في خندق العداء للإسلام الذي يتقاسمونه مع خصومهم المفترضين من ذوي النزعات الاستعمارية الجديدة في الغرب.

٢ـ الحركات النسوية التي تريد فرض رؤيتها المستمدة من السياق الثقافي الأوروبي على وضع المرأة ونظام العائلة الإسلامي.

وهذا ما جعل بعض المنظمات المعادية للعنصرية في فرنسا (وليس كلها) تقف مع الحكومة في موقفها المستهجن من منع الحجاب في المدارس.

٣ـ تأثير بعض الأحزاب اليسارية العربية في بعض هذه الحركات، مما جعل النزعة الاستئصالية العربية تنتقل إلى الغرب، وكمثال على ذلك نذكر تأثير الاستئصاليين في «البلدان المغاربية» على الحركات المعادية للعنصرية في فرنسا، وتأثير الشيوعيين العراقيين على الحركات المعادية للحرب الأمريكية في العراق.

وفي اعتقادي، فإن توجه «أحزاب الخضر» في أوروبا إلى تبني التعددية الثقافية يجب أن يلقى دعماً من المسلمين دولاً وجاليات في الغرب.

الجالية العربية في ألمانيا نموذج لما أتحدث عنه في قضية الاختلاف الثقافي، وهناك عدد من الملاحظات في هذا الجانب:

الملاحظة الأولى: أن وجود هذه الجاليات كجزء من المجتمع الأوروبي وليس كملحق هامشي غريب أصبح (مع الجيلين الثاني والثالث) أمراً واقعاً، وإن كان هذا الوجود يواجه مصاعب موضوعية وذاتية، بعضها ناتج عن تكوينها الداخلي وبعضها ناتج عن تكوين

المجتمع المضيف.

الملاحظة الثانية: أن الجيل الثاني في هذه الجاليات قد (تأورب) - أصبح أوروبياً - تماماً، وإن ظن السطحيون من الطرفين (من الجاليات والمجتمع المضيف) أنه ما زال محتفظاً بالهوية الثقافية للوالدين.

في كثير من الحالات لا يتكلم الأطفال أصلاً لغة والديهم، وهذه هي الحال دائماً في حالة الأطفال الذين أحد أبويهم أوروبي، فهنا لا يتكلم الطفل إلا اللغة الأوروبية. أما في حالة الأطفال الذين جاؤوا من أبوين عربيين فمن المألوف أن نجد الطفل يتكلم لغة عربية بسيطة ما هي في الحقيقة إلا اللهجة المحكية دون أي إثراء لقاموسها بكلمات من اللغة الفصحى التي تستعمل في غير مواضيع الحياة اليومية.

وبعد ملاحظات عديدة، ولقاءات صبورة كثيرة، وحوارات منهجية متعمقة مع أفراد هذا الجيل الثاني استنتجت أنه من الناحية اللغوية «أفراد هذا الجيل الثاني هم في حقيقة تركيبتهم العقلية - النفسية - اللغوية ألمان بأسماء عربية»!

وفي اعتقادي أن أول ما يمكن استنتاجه في هذا السياق، هو أن التركيبة العقلية - النفسية - اللغوية للفرد لا تحددها الأسرة بل المجتمع، وهذه حقيقة استنتجتها من التجربة الحياتية وليس من التأمل المجرد.

وسبق أن قمت بإجراء دراسة علمية قادتني إلى الاقتناع بأن: كل طفل عربي يميل بشدة إلى الحديث بلغة البلد الذي نشأ فيه، ويتكلم بهذه اللغة (غير العربية) بسرور أكبر! ويتكلم فقط مع الأبوين باللغة العربية، على شرط أن يكون هذان الأبوان صارمين يرفضان الحديث مع أبنائهما بغير العربية.

وهذا يقودني إلى النقاشات المحتدمة التي تدور في ألمانيا منذ فترة، والتي زادت حدة بعد الأحداث الأخيرة في هولندا والمتعلقة بما يسمونه الاندماج In-tegraion، حيث نرى دوماً في القنوات التلفزيونية لقاءات ونقاشات حول هذا الموضوع ومقابلات مع المواطنين في الشوارع، وغالباً ما نسمع بأن المهاجرين يشكلون مجتمعات موازية parallele Gesellschaft وغالباً ما يقصدون أكبر جالية بالحديث وهي الجالية التركية، ويضربون على ذلك أمثلة بأن التركي لا يحتاج إلى بناء أي علاقة مع المجتمع الألماني، فهو يعمل مع الأتراك في مشاريع اقتصادية تركية ويذهب إلى طبيب تركي إن مرض ويشتري حاجياته اليومية من المتاجر التركية.. إلى آخره!

وفي اعتقادي أن هذا النقاش أقل ما يقال فيه إنه لا يقوم على أساس معلومات علمية رصينة، إذ لم تتم دراسات تجريبية متعمقة تذكر، ولا توجد إحصائيات عن مدى انتشار اللغة الألمانية بين الأتراك، ويتم التغاضي عن الحقيقة البسيطة الواضحة التي تقول إن الأطفال الأتراك يتعلمون في مدارس ألمانية وباللغة الألمانية، ويتعلمون المنهاج الألماني بكل ما يحتويه من قيم للمجتمع الألماني يتشربها الطفل، ناهيك عن تشربه لهذه القيم في الشارع ومن مشاهدته لبرامج التلفاز.

لألمانيا كما هو معلوم تاريخ خاص تتميز به عن البلدان الأوروبية الأخرى، ومن الواجب على العرب حين يحاورون المجتمع الألماني أن يأخذوه بعين الاعتبار.

في اعتقادي أن أكثر بلد يجد فيه السياسيون أنفسهم مضطرين إلى مراعاة «إسرائيل» هي ألمانيا، وهذا بسبب تاريخ الاضطهاد النازي لليهود الذي استطاعت الحركة الصهيونية بمهارة عالية أن تستثمره لصالحها ولصالح دولتها.

ومراعاة هذا التاريخ جعلت الخطاب الرسمي الألماني ذا مواصفات خاصة لا نجدها مثلاً في الخطاب الرسمي الفرنسي أو حتى الإنجليزي، ولا بد من مراعاة ذلك، والحال أن كثيراً من العرب الذين يأتون إلى ألمانيا لغرض الحوار لا يفهمون ذلك بشكل صحيح.

ومن الأمثلة على ذلك ندوة حضرتها على هامش معرض فرانكفورت للكتاب الذي أقيم مؤخراً، وفيه بدأت إحدى الباحثات من الخليج مداخلتها بقولها «إننا نحن العرب نعاني من الخطر على هويتنا الثقافية القومية، ونتوقع أن الألمان من أكثر الشعوب تفهماً لمعاناتنا لأنهم هم من أكثر الشعوب اهتماماً بهويتها القومية»!

قلت لهذه الباحثة بعد الندوة: إن ما قالته ليس هو بحال الخطاب الرسمي الألماني، لأن ألمانيا صارت بعد تجربتها التاريخية تخشى من المطابقة بين مفهومي «القومية» و«التعصب القومي»، ومن هنا لم يكن اجتهاد هذه الباحثة موفقاً في اعتقادي.

لا بد للعربي الذي يريد الحوار مع المجتمعات الأخرى أن يكون عنده فكرة وافية عن الجو العقلي للمجتمع الذي يحاوره، ونحن العرب تنقصنا مراكز بحث متخصصة في الثقافة الأوروبية المعاصرة، ومن هنا تخضع الحوارات للارتجال والاجتهاد الفردي.

إن مستقبل العلاقة بين الإسلام وأوروبا ليس بالضرورة مظلماً وقد رأينا في الإحصائيات الأخيرة كيف تحول اتجاه الرأي العام الأوروبي تجاه «إسرائيل» من وضعه القديم الذي كان يدعمها بلا تحفظ إلى وضع مختلف جذرياً يعدها الخطر الأول على السلام العالمي!

وفي اعتقادي أن الموجة الحالية من سوء الفهم بين الإسلام وأوروبا هي موجة عرضية، على أن علينا نحن المسلمين أن نكافح النزعات المغالية التي تضع الغرب كله في سلة واحدة هي سلة الأعداء، ونوثق العلاقات مع الاتجاهات الرشيدة في الغرب التي تكافح هي أيضاً ضد المتطرفين في مجتمعاتها ممن يروجون لفكرة «صراع الحضارات».■



نحن العرب تنقصنا مراكز بحث متخصصة في الثقافة الأوروبية المعاصرة.. ومن هنا تخضع الحوارات معهم للارتجال والاجتهاد الفردي



المستشار: سالم البهنساوي

الدولة الدينية بين الأوروبيين والمسلمين

مصطلح الدولة الدينية أو الحكومة الدينية يطلق على الفترة التي حكم فيها رجال الدين المسيحي في أوروبا، وكذلك الفترة التي كان الأمراء أداة في يد رجال الدين يأتمرون بأمرهم ولا يملكون مخالفة هذه الأوامر، حيث كان رجال الدين المسيحي يزعمون أنهم ينوبون عن الله ويتكلمون باسمه، فما يصدر عنهم إنما يصدر عن الله، ومن خالفهم فقد كفر بالله وعقوبته القتل.

لقد زعم رجال الدين المسيحي أنهم المصدر الوحيد للعلم والمعرفة بما في ذلك أمور الدنيا كالطب والهندسة والصناعة والزراعة، وكما كان علمهم في ذلك ناقصاً لعدم تخصصهم في هذه العلوم فقد أنكر رجال الدين أي بحث علمي لا علم لهم به، ولهذا اهتزت الكنيسة عندما أعلن كوبر نيكوس أن الأرض تتحرك وليست ثابتة، وهو بهذا قد خالف المعلوم لدى رجال الدين، وهو أن الأرض ثابتة وهي مركز الكون، والأجرام السماوية تدور حولها، وكان رد فعل الكنيسة في أوروبا هو اتهام كوبرنيكوس بالهرطقة وتقديمه إلى محكمة التفتيش، على الرغم من أنه كان من رجال الدين، حيث كان يعمل قسيساً، وطالبت بسجنه، لكنه مات قبل الحكم عليه، فحرمت تداول كتابه حركة الأجرام السماوية، لأن ما به وساوس شيطانية.

ولما أصر برونو على صحة هذه النظرية سجنته محكمة التفتيش وحاكمته، ولما أصر في المحاكمة على رأيه أن الأرض تدور وليست ثابتة أحرقته سنة ١٦٠٠م.(١)

تحريم العلوم

وليس صحيحاً أن رجال الدين المسيحي كانوا يمثلون الله أو ينقلون عن الكتاب المقدس المكون من التوراة والإنجيل، فقد أجازوا عبادة التماثيل وهي من الشرك بالله، في الكتاب المقدس الذي يحرم الميتة، بينما أحلتها الكنيسة، وحرموا استخدام التخدير في العمليات الجراحية، وحرموا علوم الطب والهندسة والجغرافيا والكيمياء، ولا توجد نصوص في الكتاب المقدس تحرم ذلك.

وأمام انحراف رجال الدين في أوروبا وتحريمهم ما أحله الله للناس، تجرأ العلماء على الوقوف في وجه الكنيسة، وأنكروا تدخلها في العلوم التجريبية، كما أنكروا إصرارها على صكوك الغفران والحرمان، وكان من المشاهير في الخروج على الكنيسة، مارتن لوثر الذي عاش خلال الفترة من ١٤٣٨م حتى ١٥٤٦م، حيث أعلن أن عقيدة التثليث ليست في الكتاب المقدس، وهي من تعاليم الشيطان، وليست من تعاليم الرحمن، وأن صكوك الغفران والحرمان ليست إلا وسيلة للعبودية والرق لغير الله وليس ذلك إلا للباباوات ورجال الدين.

كما شن (كالفن) حرباً على الكنيسة وأنكر تفسير الباباوات للإنجيل، وأعلن أن التثليث وصكوك الغفران فيها خروج على أصول المسيحية الصحيحة.

عصر التنوير

ولقد ظلت هذه الحركة تحافظ على احترامها للكتاب المقدس وتفسره بما يتفق مع العلم حتى ظهرت حركة أخرى في القرن الثامن عشر، وهي التي سميت بعصر التنوير، وكان من روادها الأوائل وولف في ألمانيا، ولوك في إنجلترا، وفولتير ولامارتين في فرنسا.

لقد أنكر هؤلاء أن تكون السيادة للدين المسيحي، ورفضوا أن يكون هذا الدين مصدراً للقوانين، أو للعلوم والمعرفة.

وترتب على هذا قيام الثورة الفرنسية التي عزلت الدين المسيحي عن الدنيا متذرعة في ذلك بنص في الإنجيل يقول: «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

منهج الإسلام

هذه التجربة الأوروبية خاصة بالكنيسة المسيحية ولم تمر بها الشعوب الإسلامية لأن الإسلام في رسالته الخاتمة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، قد صرح بأن الله تعالى قد أرسل خاتم النبيين ليرفع عن الناس الأغلال التي تمسك بها رجال الدين المسيحي واليهودي، قال الله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (١٥٧)﴾ (الأعراف).

وقد طبق النبي ﷺ هذا المنهج، كما طبقه خلفاؤه بعد وفاته، وفي هذا قال ﷺ: «أنتم أعلم بشؤون دنياكم»، كما قال: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء فتداووا عباد الله».

والإسلام يفصل تماماً بين أمور الدين وأمور الدنيا، فيترك أمور الدنيا للناس يجتهدون فيها حسب معلوماتهم على مر الزمان.

لهذا لم يحدث في أي عصر أي صراع بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية، كما حدث في أوروبا.

لقد أبطل القرآن الكريم مزاعم رجال الدين المسيحي واليهودي أنهم يمثلون الله ويتكلمون باسمه، وأن ما يحلونه أو يحرمونه في الأرض إنما يصدر عن الله تبارك وتعالى، ويجعل الأحبار والرهبان شركاء لله في ملكه، فقد اعتبر القرآن ذلك اعتداء على سلطان الله تبارك وتعالى، وفي ذلك وعن الانحرافات سالفة الذكر من رجال الدين اليهودي والمسيحي قال الله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون (٣١)﴾ (التوبة).

لهذا فالعودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في المعاملات والعقوبات لا تعني العودة إلى نظام الحكم الديني بالمفهوم الأوروبي، فالإسلام نظام مدني ليس فيه نظام رجال الدين وليس فيه عصمة سوى القرآن الكريم والصحيح من السنة النبوية.

نظام الخلافة

وبعد وفاة النبي ﷺ تولى الحكم أشخاص بالاختيار الحر من الناس وليس بادعاء الاختيار من الله تعالى.

فالخليفة يخلف النبي ﷺ في السلطة السياسية فقط، ولا يخلفه في السلطة الدينية لانقطاع الوحي بوفاة النبي ﷺ.

ولقد سميت رئاسة الدولة في النظام الإسلامي بالخلافة، وهي خلافة النبي ﷺ في أن يحكم في الدنيا بأحكام الدين، فيما لا يخضع للتجارب وللعقل.

ولقد سمى المسلمون أبابكر خليفة لأنه خلف النبي ﷺ في الأمة، ولهذا رفض أن يسميه أحد خليفة الله وقال أنا خليفة رسول الله، ولهذا

استحسن الخليفة الثاني أن يسمى أمير المؤمنين. لهذا فالخلافة تختلف عن الحكومة الدينية التي ظهرت في أوروبا في العصور الوسطى في أمور رئيسة أهمها:

١ ـ أن رئيس الدولة ليس خليفة عن الله، ولهذا نهى أبوبكر الصديق وهو الخليفة الأول، أن يقال عنه ذلك، وقال «لكني خليفة رسول الله ﷺ»(٢).

٢ ـ أن خلافته للنبي ﷺ في أمر الدين لا تعني بحال أن له عصمة تخوله التحليل والتحريم، أي التشريع بالإلهام، أو أي وسيلة أو طريقة، بل يختص بحراسة الدين وتطبيق الأحكام الواردة في القرآن الكريم، وفيما ثبت من السنة النبوية وهذا نظام مدني.

لهذا عندما سئل علي بن أبي طالب: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: «من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، فيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات، فقد كذب» (رواه مسلم عن الإمام علي رضي الله عنه).

٣ ـ أن الخليفة أو رئيس الدولة وكذا سائر أعضاء مجلس الشورى، يختارهم المسلمون اختياراً حراً بالوسائل المناسبة لكل عصر ومكان، فقد أوكل النبي ﷺ إلى الأنصار من أهل المدينة أن يختاروا من بينهم رؤساء لهم فقال: «أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم» (رواه البخاري في فتح الباري ٥/١٧).

رئاسة مدنية

فالأمة تختار الحاكم وتحاسبه، وتعزله، ولا يوجد في الإسلام رؤساء معينون من الله، كما هو شأن النصارى في دعواهم أن الباباوات يعينهم الله تعالى، ومن ثم فهم معصومون من الخطأ، وما يفتون به هو من عند الله، بل نزل القرآن ليبطل هذه المزاعم، قال تعالى: ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)** ﴾ (التوبة).

إن رئاسة الدولة في النظام الإسلامي ـ أياً كانت التسمية التي تطلق على رئيس الدولة ـ هي رئاسة مدنية ونظام مدني، فهذه الرئاسة تتم بعقد بين الأمة وبين الحاكم، وينوب عن الأمة مجلس الشورى أو أهل الحل والعقد أو مجلس الأمة.

ولهذا، فإن للأمة أن تقيد هذا العقد بما تراه لازماً للمصلحة العامة.

ويجوز أن يقيد الدستور الحاكم بالرجوع إلى نواب الأمة في أمور يحددها الدستور.

لما كان ذلك كذلك، فمن الافتراء على الله وعلى التاريخ، ادعاء أن العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، هو عودة إلى صكوك الغفران والحرمان وإلى نظام الحكم الديني بالمفهوم الأوروبي.

المنصفون من المستشرقين يعلنون أن الحكومة الإسلامية مدنية وليست دينية بالمفهوم الأوروبي

كما أن النص في الدستور على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع، لا يعني الحكم الكنسي أو الديني الذي كان مطبقاً في أوروبا للأسباب سالفة الذكر.

كما لا يترتب عليه عدم الاستفادة من المصادر غير الإسلامية فيما لا نص فيه، وفي المصالح المرسلة وفيما يحتاج إلى الترجيح بين الآراء.

مصدر رئيس

وليس صحيحاً ما يردده بعض الكتاب في الخليج والعالم العربي أن المادة الثانية من الدستور ـ التي تنص على أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع ـ قد خولت مجلس الأمة حق إصدار قوانين تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، استناداً إلى كلمة «رئيس»، فقد كان هذا هو النص في الدستور المصري قبل تعديله، وقبل النص على أن الشريعة الإسلامية هي «المصدر الرئيس للتشريع».

إن المنصفين من المستشرقين يكتبون هذا في كتبهم ويعلنون أن الحكومة الإسلامية حكومة مدنية وليست دينية بالمفهوم الأوروبي.

وهؤلاء ليسوا أقل عداء للإسلام من المنافقين، ولكنهم أكثر محافظة على كرامتهم، ولهذا أبوا أن يعلنوا أن الحكم الإسلامي استبدادي أو ليس مدنياً، لأنهم يعلمون أن صبيان الباحثين سيكذبونهم.

لهذا، قام بهذا الدور الدنيء والخسيس المنافقون من الأعراب، خدعوا المسلمين وخانوا الإسلام فزعموا أنه يخلو من القواعد المدنية والجنائية والسياسية ورفعوا لذلك مقولة: «لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة»، أي يحكمون على المسلمين بالموت المدني الذي قررته الكنيسة للرهبان، وزعموا أنهم يقتفون أثر أوروبا في ذلك، وهم لا يجهلون أن أوروبا فصلت الدين عن الدنيا، للحيلولة دون استمرار رجال الدين هناك في إصدار صكوك الغفران والحرمان بحق شعوب أوروبا، والحيلولة دون استمرار ظلمهم للشعوب، ولا يجهل الأعراب أن القرآن الكريم قد نزل ليرفع عن البشرية كلها هذه الأغلال، ويرد الأمر كله لله، وفي ذلك قال الدكتور نظمي لوقا في كتابه: «محمد الرسول والرسالة» إن رجال الدين في أوروبا قد جعلوا الإنسان مركباً من شطرين، نصفه لله ونصفه لغير الله، فنزل القرآن الكريم ليعلن: ﴿**قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ**﴾ (آل عمران:١٥٤).

الصراع بين الدين والعلم في أوروبا هو صراع بين العلم وانحراف الكنيسة بالدين

أحزاب مسيحية

كما أن المنافقين من الأعراب لا يجهلون أن أوروبا بالرغم مما أصابها من إجراءات رجال الدين، لم ترفع الشعار العربي: «لا سياسة في الدين»، فنشأت أحزاب مسيحية في القرن التاسع عشر في كل من هولندا وسويسرا وبلجيكا وغيرها، كما نشأ في ألمانيا حزبان مسيحيان.

ومنذ عام ١٨٨٠م ظهرت في أوروبا المنظمات والنقابات والجمعيات المسيحية، ولم تُحرم من الشرعية كما يفعل العرب.

وفي عام ١٩١٩م نشأ في إيطاليا الحزب الشعبي المسيحي الذي حظره موسوليني مع غيره من الأحزاب، ثم عاد مرة أخرى بعد ذلك عام ١٩٤٤م باسم الحزب الديمقراطي المسيحي بعد زوال حكم الطاغية.

وفي عام ١٩٣٤م تأسس الحزب الشعبي المسيحي الفرنسي، وفي عام ١٩٤٦م تأسس حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي في ألمانيا.

وفي عام ١٩٤٨م تأسس الاتحاد الدولي للشباب المسيحي الديمقراطي كمنظمة سياسية.

وفي عام ١٩٤٩م، تأسست أحزاب سياسية في أمريكا الجنوبية والولايات المتحدة الأمريكية يحركها التعصب الديني المسيحي، لهذا تحالفت مع الكيان الصهيوني ضد العرب.■

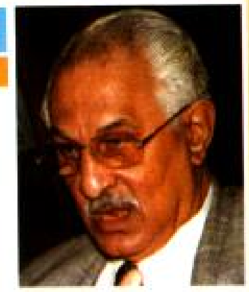
الهوامش

(١) قصة الحضارة، ديورانت ٣٥٢/٤، وويلز في معالم تاريخ الإنسانية ١٠٠٨/١٠م.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٦٨٩ ط لجنة البيان العربي.

(٣) انظر الفصل الثالث من كتاب «السنة المفترى عليها» دار الوفاء بمصر، وكذا «الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة» للمؤلف، دار الزهراء بمصر.

(٤) الخلافة والخلفاء الراشدون للمؤلف، من ص ٥٥ ـ ٧٠، الزهراء ـ مصر.



بقلم: الدكتور جابر قميحة
komeha@menanet.net

الحزب الفرعوني القاروني

معذرة يا قارئي العزيز، لا تحرجني بسؤالي عن عدد الأحزاب المصرية وأسمائها، لأنني واقع في الخطأ لا محالة، ولكن في مصر حزباً أعرف اسمه جيداً، إنه «الحزب الفرعوني القاروني».

فهو حزب له وجوده المتجذر الأصيل، وهو حزب لا يستطيع أن ينكر وجوده أحد، وهو حزب لم يكن. ولن يكون. في حاجة إلى اعتراف من لجنة الأحزاب، لأنه أكبر وأقدر من أن يحتاج إلى مثل هذه الموافقة أو ذلك الاعتراف، فهو واقع موجود.. موجود حتى لو صدر ألف قرار سيادي بأنه حزب «مزعوم» أو محظور، أو تعوزه الشرعية، أو.. أو...

وهو حزب له شعاره، وبرنامجه، ومبادؤه، وعلى العضو أن يحفظها عن ظهر قلب، ويأخذ نفسه بها في حياته العملية. وقد سجل كل أولئك فيما يسمى «اللائحة الماسية»، وأنقل للقارئ ما جاء فيها حرفياً:

أولاً: المرجعية

لا مرجعية للحزب إلا سيرة فرعون موسى العظيم، وسيرة السيد الأعز: قارون.

ثانياً: الشعار

للحزب شعاران: الأول فرعوني: وهو: أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار تجري من تحتي؟ والثاني: قاروني، وهو: إنما أوتيته على علم عندي.

(تفسير: اتخذ الحزب سيرة الجليل العظيم فرعون موسى، والسيد الرفيع قارون مرجعية وحيدة لأعضائه، لأنهما أثرى أهل عصرهما، فكان لهما شرف التملك والحيازة والهيمنة، فالأول كان مالكاً لمصر بكل أراضيها وأنهارها، وضحى بنفسه غرقاً في سبيل مبادئه، والثاني كان مالكاً لكنوز الأرض، مما يعجز العقل والنظر عن حصره، ولم يستسلم لأصوات السوقة والرجعيين، وآثر على الاستسلام أن يخسف به، وبماله، وبداره الأرض.

وكان للعظيمين الجليلين من الزخارف والبهارج والترف ما يفوق الوصف، وما ذهلت . وما زالت تذهل . له الأجيال على مدار التاريخ.

ثالثاً: المبادئ والقواعد

١ . عضوية الحزب مفتوحة لمن لا تقل ثروته عن عشرين مليوناً من الجنيهات، وعلى المتقدم لنيل شرف العضوية أن يقدم «للجنة القبول» المستندات التي تثبت ذلك، وعليه كذلك إقامة ثلاث حفلات باذخة لمائة عضو من الحزب لإثبات قدرته على التحلي بالإسراف والتبذير والبذخ.

٢ . لا علاقة للحزب بالسياسة والوطنية والقومية وما يسمى بالجهاد والمقاومة والتحرير، ولا إيمان له إلا بالقومية الفرعونية القارونية.

٣ . انطلاقاً من القاعدة القارونية يؤمن الحزب بأن ملكية المال ليست استخلافاً «كما يقول الظلاميون»، ولكنها حق خالص دائم ثابت لأصحاب المواهب الاستثمارية من أعضاء حزبنا.

٤ . مصادر الثروة يجب أن تظل سراً مكتوماً لا يعرفه إلا مالكها، ومن ثم لا يعترف الأعضاء بما يسمى بقانون «من أين لك هذا» فمثل هذا القانون لا يحاسب به إلا «الطبقات الدون» من الموظفين، وصغار الملاك.

٥ . يؤمن الحزب بأن «الغاية تبرر الوسيلة»، وذلك لإزالة العقبات التي تقف في طريق إنمائنا للثروة، ومن وسائلنا في ذلك: «إعلانات الترحيب بالوزراء والمحافظين الجدد» بعبارات أكبر منهم بكثير (وهذا يسميه العوام نفاقاً).

ومن ذلك «الهدايا القيمة» و«التليين» و«التظريف» مما يسميه العامة والرجعيون رشوة.

ومن ذلك حفلات «العشاء الراقص» للشخصيات الكبيرة النافذة، مما يسميه الرجعيون الجهلة مجوناً وفجوراً.

٦ . تحقيقاً لمعطيات «العولمة» يجب أن يكون في حفلات الزفاف تمثيل لأكبر عدد من الدول فيما يتعلق بمفردات الحفل المستوردة: فلحم الكانجرو من سويسرا، والطاووس من النرويج، والجبن من هولندا، والكافيار من روسيا، وثوب الزفاف من باريس، وفريق الموسيقى والغناء من إيطاليا. وهذا على سبيل التمثيل لا الحصر والتثبيت.

٧ . على الأعضاء ألا يدعوا لحفلاتهم . وخصوصاً حفلات الزفاف . إلا من يطمئنون لولائهم أو صمتهم وعدم التشنيع عليهم (لقطة مقتطعة: يلمح البند السابق إلى حضور المدعو «حمدي قنديل» حفل الزفاف الذي أقامه الأخ العضو (ك.م.ل)، وخرج يعبر عن غيظه وحقده بسبب عشرة آلاف جنيه من الذهب نثرت على أقدام العروسين).

٨ . من حق العضو أن يرشح نفسه للمجالس النيابية، وعليه أن يتبع كل الطرق والوسائل لتحقيق النجاح، ومنها ما ذكرناه في البند الخامس على سبيل التمثيل لا الحصر.

٩ . على الأعضاء أن يقوا أنفسهم وأهليهم وأبناءهم شر العلوم والثقافات الدينية، ومبادئ الإخوان المسلمين، وأن يرتبطوا دائماً بالقيم الغربية، وألا يلحقوا أبناءهم إلا بالمدارس الأجنبية.

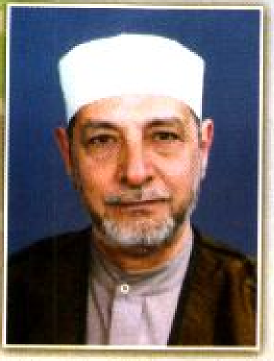
١٠ . لي الأعضاء أن يقضوا بشتى الطرق على دعاوي الحقدة والحاسدين بأن الترف والمترفين يجرون الأمة إلى الخراب.

١١ . تحقيقاً للتآلف ووحدة الفكر والسلوك الحزبي، وتفادياً لنظرات «الطبقة الدون» وحقدها على الأعضاء كان لزاماً عليهم . بصفة تدريجية . إقامة «مستوطنات» فاخرة لسكناهم في مناطق منعزلة بعيدة عن المناطق المعهودة التي يقيم بها الآخرون.

١٢ . يعتمد تقييم العضو على السلوك العملي التطبيقي للمبادئ السابقة ■



الرجوع إلى الله هو الحل



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الرجوع إلى الله هو السعادة في الحياة، هو الإشباع لطاقات الإنسان، هو سيادة الأخلاق، والإقلاع عن الرزايا والضياع، هو العصمة من الانحراف والانحدار، هو سيادة العدالة والأمان، والإقلاع عن الجريمة، ورفع المظالم، والبعد عن الاستعباد، وأخيراً هو الكمال الإنساني الذي به يصير الإنسان إنساناً.

ليس هذا كلام المسلمين فقط، وإنما كلام زعماء العالم المادي الذي أجهده البعد عن الله وعن الأخلاق لركونه إلى المادية المتوحشة التي أفقدته كثيراً من آدميته، ولهذا يقول ريتشارد نيكسون في كتابه «ما وراء السلام»: إن التأثير العجيب الذي يكون طويل الأمد في إصلاح الحياة هو للتقاليد الدينية، حيث يكون لها التأثير على المعنويات والمثل، ناهيك عن أهميتها في التأثير على الشعوب، حيث تزرع الفضيلة المتحضرة، والمسؤولية الأخلاقية، والإشباع المؤجل، وكذلك الاهتمام بالآخرين، كما أنها القيم التي تتكل عليها الديمقراطية، كما أن في المعتقدات الدينية حصانة للشعوب ضد الأفكار الهابطة والغرور الإنساني المدمر، والطوبوية المفرطة».

وما كان الماديون على اختلاف ألوانهم مصيبين في تهميش أهمية الدين والنظام الأخلاقي الحضاري الذي يبني ركائز أي مجتمع حر، ولقد حذر «ماكس ويبر» من تطور المادية الأنانية الهدامة وبيروقراطية الروح البشرية، التي هي قفص حقيقي يحبس الغرب فيه نفسه، وينتهي به في آخر المطاف إلى إفساد شرعيته الأخلاقية، إن معظم أدواتنا الكريهة إنما هي في جوهرها مشكلات أخلاقية وليست مادية، ضياع ثمرة التعليم، التفكك الأسري، ارتفاع معدلات الجريمة، النزوع الجشع نحو نيل المخصصات الحكومية. وليس الثراء والقوة كافيين حتى نكون أناساً خيرين.

لقد عاثت الثورة الجنسية عبثاً في المجتمع الأمريكي، وارتفعت معدلات الطلاق، وتزايد المواليد غير الشرعيين، وتكاثرت العائلات ذات الأب الواحد، كما أفضى ذلك إلى شيوع تعاطي المخدرات، وانتشرت الأفكار الداعية لاهتمام الفرد بنفسه فقط والعيش الخالي من التبعات، وعبادة الاحتيال، وتسفيه العمل، إضافة إلى انعدام العدالة المتجذر في المجتمع الأمريكي، وهي الأفكار التي أنعشتها الثقافة المادية وأدت إلى إضعاف احترام الفضيلة والكد الشخصي.

ويقول «هنري نمرنوولد»: إننا لصلاح أمرنا قد ننطلق صوب حقيقة جديدة من الإيمان حتى يتخذ الإيمان مرة أخرى موقعاً مهماً ودوراً لا يستهان به في حياتنا ووجودنا. وما كانت الديانات الكبرى في العالم - المسيحية والإسلام - لتلهم الشعوب قروناً طويلة إلا لأنها قد استلهمت القيم الروحية وزرعتها في قلوب الشعوب، فهي باقية على مر الأيام، واليوم لا يبقى أمام المرء إلا الإيمان بها أو بشيء سواها أعظم منها.

ويصرح «ستيفن فيركوفنسكي» فيقول: إن أول الشروط الأساسية لوجود الإنسان، هو انحناؤه إجلالاً أمام شيء لا حدود له ولا لعظمته، ومن لم يفعل ذلك، فلن يستطيع العيش لشيء عظيم وسيكون مصيره الفناء.

ولهذا كان الرجوع إلى الله، وكان صراط الإسلام المستقيم هو الحل الذي أشار الله إليه بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام).

وكانت دعوة الإسلام اليوم هي الإنقاذ من هذا الخبال الذي نحن فيه، ومن هذا المنطلق نرى أن دعاة الإسلام يوالون إيقاظ الأمة وتنبيهها فيقول الإمام البنا رضي الله عنه: «اذكروا أيها المسلمون الدعاة أن الله منَّ عليكم ففهمتم الإسلام فهماً نقياً صافياً، سهلاً شاملاً، كافياً وافياً، يساير العصر ويفي بحاجات الأمم، ويجلب السعادة للناس بعيداً عن جمود الجامدين، وتحلل الإباحيين، وتعقيد المتفلسفين، لا غلو فيه ولا تفريط، مستمداً من كتاب الله وسنة رسوله، وسيرة السلف الصالحين، استمداداً منطقياً منصفاً، بقلب المؤمن الصادق، وعقل الرياضي الدقيق، عرفتموه على وجهه عقيدة وعبادة، ووطناً وجنسية، وحكومة وأمة، ومصحفاً وسيفاً، وخلافة من الله للمسلمين في أمم الأرض أجمعين، وصدق الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣).

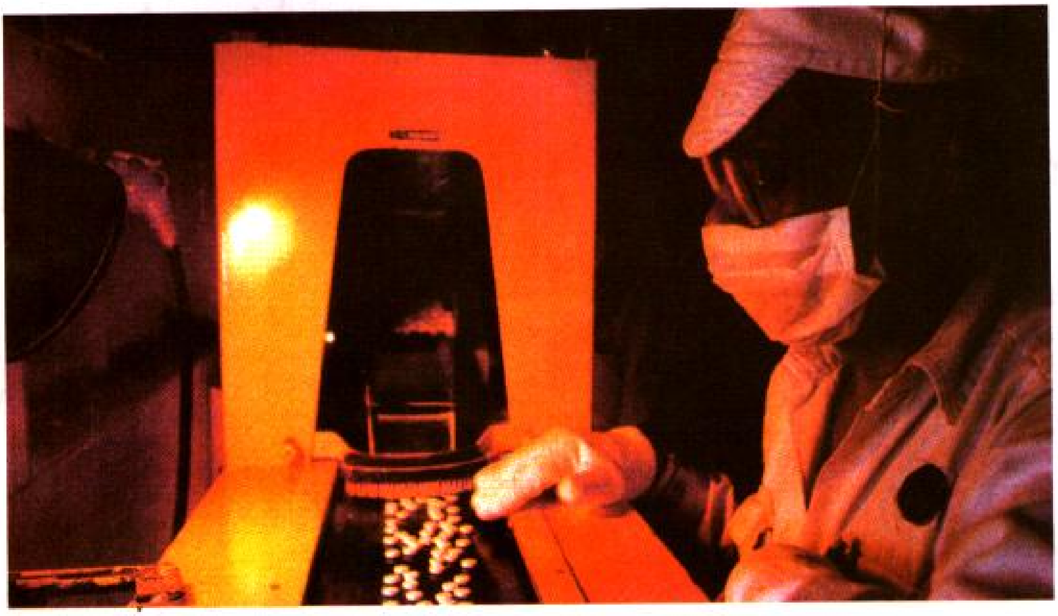
فهمتم هذا أيها الدعاة، فهل فهم المسلمون ذلك من كتاب ربهم، فسمت نفوسهم، ورقت أرواحهم، وتحرروا من رق المادة، وتطهروا من لذة الشهوات والأهواء، وترفعوا عن سفاسف الأمور ودنيا المقاصد، ووجهوا وجوههم لله الذي فطر السموات والأرض حنفاء يعلون كلمة الله ويجاهدون في سبيله وينشرون دينه في البشرية ويذودون عن حياض شريعته، أم سيظلون أسرى الشهوات وعبدة الأهواء والمطامع، كل همهم لقمة لينة، ومركب فاره، وحلة جميلة، ونومة مريحة وامرأة وضيئة، ومظهر كاذب، ولقب أجوف؟!

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتلوا

وصدق رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبدالقطيفة...»، هذا ومن العجب العجاب مطاردة الإسلام في عقر داره من قبل من ولتهم الأمة أمرها، يريدون عزله عن الناس وعن الحياة والمجتمعات، فضلاً عن تبليغه كدعوة، والعمل على سيادته كفكرة، فتارة يقولون: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، وتارة يقولون: لا أحزاب على أساس ديني، إلخ، إلخ، وإنما يمكن أن يكون هناك سياسة وأحزاب بنظام فوضوي وإلحادي عميل، وقد ظلت الأمة ردحاً من الزمان تعاني ويلات هذا الضياع، مقتدية بالمستعمرين، واليوم يرجع المستعمرون إلى الدين رويداً رويداً، فهل ستكون لنا إفاقة ورجعة إلى الإسلام؟! نسأل الله ذلك.. آمين.■



عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com



العديد من الصناعات المصرية تعرضت للانزواء من جراء تطبيق اقتصادات السوق والدخول في برنامج الخصخصة، أو في إطار التزام مصر باتفاقيات منظمة التجارة العالمية.. فبعد سعي الشركات الأجنبية للسيطرة على شركات الأسمدة والأسمنت وضعف أداء شركات الغزل والنسيج.. أتى الدور على صناعة الدواء.

تتذرع باتفاقية.. «التربس» لتمنع الشركات المصرية من إنتاج الأدوية

مخطط شركات الدواء الأجنبية للسيطرة على السوق المصري

ضرورة الإنفاق على البحث العلمي لإنتاج بدائل للمنتجات الأجنبية

وخطورة مخطط الشركات الأجنبية يكمن في استمرار ارتفاع أسعار الدواء في مصر، خاصة أدوية الأمراض المزمنة مثل السكر والروماتيزم والفشل الكلوي، وللأسف هي أمراض منتشرة في المجتمع المصري.

في حين أن دخول الأفراد تتعرض لانخفاض دائم منذ سنوات، فضلاً عن تحمل الأفراد ما نسبته ٥١٪ من حجم الإنفاق على الصحة، بينما هذه النسبة في دولة مثل الإمارات لا تتعدى ١٥٪، في الوقت الذي يوجد فيه بون شاسع بالنسبة لمتوسط الدخل في البلدين.

وتتذرع الشركات الأجنبية بتطبيق اتفاقية التربس الخاصة بحقوق الملكية الفكرية في صناعة الدواء، وتحاول منع الشركات المصرية من تسجيل الأدوية التي تقوم بإنتاجها بتراخيص حصلت عليها خلال الفترة الانتقالية.

ولم تهدأ ثورة الشركات الأجنبية - خاصة الأمريكية منها - منذ مطلع عام ٢٠٠٥م فأعلنت الحرب على وزارة الصحة المصرية باتهامها بتسريب معلومات خاصة بصناعة الدواء للشركات المصرية، وهو ادعاء ثبت كذبه إذ إن هذه المعلومات متاحة على مواقع الإنترنت لمن يريد الاطلاع عليها، وتأتي خطوة الشركات الأجنبية من أجل إرغام الحكومة المصرية على التوقيع على شروط إضافية لاتفاقية التربس تسمى «التربس بلس» يتم بموجبها تمديد فترات حماية الابتكارات، مما يعني حصول الشركات الأجنبية على مزايا مادية ليست من حقها.

> **مصر أكبر منتج ومستهلك للدواء في الشرق الأوسط**
>
> **مطلوب إنتاج المادة الفعالة بدلاً من استيرادها من الخارج**

لم تسلم نقابة الصيادلة المصرية لمخطط الشركات الأجنبية الذي تزايد على صحة المواطن المصري فطالبت بمقاطعة الشركات الأمريكية التي تريد فرض نوع من الوصاية على صناعة الدواء في مصر، على الرغم من ارتفاع أسعار منتجاتها الدوائية، وقد حمل موقف النقابة الشركات الأجنبية على اتهامها بأنها تتخذ موقفاً سياسياً تجاهها، وكأن صناعة الدواء في مصر تعني نقابة أخرى غير نقابة الصيادلة؟!

وحول حقيقة موقف صناعة الدواء في مصر وتوضيح مخطط الشركات الأمريكية أعدت المجتمع هذه السطور.

واقع صناعة الدواء في مصر: يقوم



على إنتاج الدواء في مصر نحو ٤٧ شركة منها ٨ شركات للقطاع العام و٣٩ شركة للقطاعين الخاص والاستثماري، وهو ما يعكس إلى أي حد تمثل وطأة الشركات الأجنبية على السوق المصري، ولقد تزايدت نسبة المبيعات الخاصة للدواء في مصر خلال عقد التسعينيات بمتوسط ٣٠٪ لتتجاوز حجم المليار دولار في عام ١٩٩٥.

وتحقق الصناعة المصرية نسبة اكتفاء ذاتي من المنتجات الدوائية النهائية بنحو ٩٣٪ حسب إحصاءات عام ٢٠٠١/٢٠٠٢م. كما تشير الأرقام الخاصة بالعجز في الميزان التجاري لصناعة الدواء إلى وصوله إلى ٣٩٥ مليون دولار في عام ٢٠٠٢ م مقارنة بنحو ١٩٤ مليون دولار في عام ١٩٩٥م أي أن المقارنة بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٢م توضح أن العجز قفز بنسبة ١٠٣٪. والسبب في هذا العجز يرجع لعامل مهم أن زيادة الإنتاج الدوائي في مصر تعتمد على المكون الأجنبي، حيث يبلغ ما نسبته نحو ٨٥٪ من الأدوية المصنعة محلياً.

تشير دراسة مهمة صادرة بالقاهرة إلى أن مصر تعتبر أكبر منتج ومستهلك للدواء في الشرق الأوسط، ولكن صناعة الدواء فيها تعاني من مشكلة جوهرية تضعف من موقفها التنافسي مع الشركات الأجنبية، وتتمثل هذه المشكلة في أن زيادة الإنتاج والاستهلاك للدواء في مصر لا تعني أنها الأكثر تطوراً في هذه الصناعة بين بلدان المنطقة.. فالتطور الكمي في صناعة الدواء لم يواكبه تطوير في البحث العلمي - الذي هو عماد صناعة الدواء - أو وجود محاولات لإنتاج المادة الفعالة في صناعة الدواء بدلاً من استيرادها من الخارج، وهو ما يتعارض مع اعتبارات الأمن الدوائي التي تستوجب تحقيق الاكتفاء الذاتي في المنتجات الدوائية.

ومن جانب آخر ما زالت مساهمة شركات الدواء في مصر ضئيلة في مجال التصدير، إذ لا تصدر سوى نسبة ٦ ٪ من إنتاجها من الدواء، على الرغم من ميزة الأيدي العاملة الماهرة والرخيصة بمصر في هذا المجال.

حيل الشركات الأجنبية

هناك مجموعة من الحيل لجأت إليها الشركات الأجنبية من أجل تعظيم أرباحها على حساب المرضى في مصر، وأيضاً إحكام سيطرتها على السوق. ومن هذه الحيل:

- فيما يخص تسعير الدواء تتحايل الشركات الأجنبية عن طريق فروعها الرئيسة برفع قيمة وارداتها من المواد الفعالة المستخدمة في صناعة الدواء بما يمكنها من

نقابة الصيادلة تطالب بمقاطعة الشركات الأجنبية الساعية لفرض الوصاية

رفع أسعارها من خلال لجنة التسعير التابعة لوزارة الصحة. ويتضح أمر هذه الحيلة في كون المنتج الواحد يحتوى على نفس المواد الدوائية ولكنه يختلف فقط في الاسم التجاري، ويكون سعره للمستهلك من قبل شركات القطاع العام نحو ٥ جنيهات مصرية ومن شركات القطاع الخاص نحو ٨ جنيهات بينما من الشركات الأجنبية نحو ١٥ جنيهاً.

- تلجأ الشركات الأجنبية إلى الترويج بأن المواد الفعالة في الدواء المصنع بالشركات المصرية غير صالحة أو لا تستوفي النسب المطلوبة، وهو ما عجزت عن إثباته واقعياً.

- الشركات الأجنبية تتعامل بأساليب غير شفافة من حيث عرض ميزانياتها من أجل التهرب من الضرائب وضياع حقوق الخزانة المصرية، وهو ما جعل نقابة الصيادلة تطالب بالاطلاع على ميزانيات هذه الشركات لدى الشركات الأم لمعرفة الموقف الحقيقي لهذه الشركات.

- تحاول الشركات الأجنبية السيطرة الكاملة على الشركات التي تم خصخصتها لخروجها من قوائم البورصة المصرية حتى لا تعرض ميزانياتها على الجمهور، وهو ما فعلته شركة فايزر الأمريكية عندما اشترت «فايزر مصر».

- تعمل الشركات الأجنبية على الوصول لموقف أنها صاحبة الحق في تفسير مواد اتفاقية تربس وأن يكون التطبيق وفق هواها، متناسية أن هناك كياناً يسمى «منظمة التجارة العالمية» معنياً بفض المنازعات بين الدول الأعضاء فيها. كما تعمل هذه الشركات على أن ترغم الحكومة المصرية

تحاول السيطرة على الشركات المخصخصة لإخراجها من البورصة

للتوقيع على اتفاقية إضافية تسمى «تربس بلس». ففي الوقت الذي استطاعت فيه الشركات المصرية تسجيل نحو ٧٠٠٠ دواء خلال الفترة الانتقالية - قبل يناير ٢٠٠٥ م - بما يمكنها من توفير جزء لا بأس به من الأدوية الضرورية. فإن حملة الشركات الأمريكية منذ مطلع عام ٢٠٠٥ م كانت تستهدف وقف تراخيص إنتاج ٨٥٠ مستحضراً دوائياً حصلت عليها الشركات المصرية من وزارة الصحة عبر الطرق القانونية.

نظام غير عادل وتصنيف ظالم

الدواء من السلع الضرورية وليس سلعة ترفيهية، وقد أخطأت الدول النامية بشكل عام - ومنها مصر - بالتوقيع على اتفاقية التربس، حيث إن ٩٧ ٪ من جملة براءات الاختراع المسجلة في العالم بحوزة البلدان الصناعية.

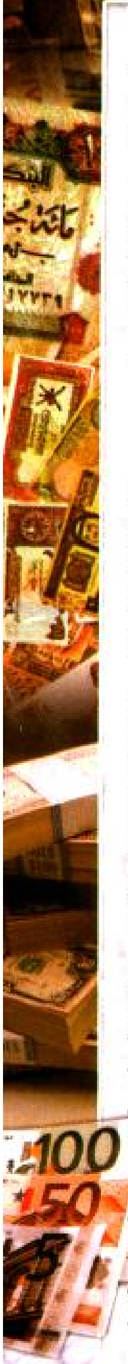
وهو الأمر الذي يعكس حرص الدول المتقدمة على تطبيق كامل لاتفاقية التربس، بل والبحث عن اتفاقية إضافية، في حين أن الدول المتقدمة لم تف بالتزاماتها الدولية من تقديم المساعدات الفنية للبلدان النامية الأعضاء في منظمة التجارة لكي توفق أوضاعها ويمكنها الوقوف في حلبة المنافسة الدولية.

وعلى الرغم من انتهاء الفترة الانتقالية الممنوحة لمصر في إطار اتفاقية التربس، فإن المطلوب وجود نوع من التعاون لدى الشركات المصرية للتوجه للإنفاق على البحث العلمي لإنتاج أدوية جديدة على الأقل تكون بديلة للمنتجات الأجنبية.

كما أن الوضع على المستوى الدولي يتطلب الاهتمام بإعادة تقييم وضع مصر بين الدول المصنعة للدواء بحيث تكون في المركز المناسب لإمكانياتها في هذه الصناعة.

فالوضع الحالي يضع مصر ضمن الدول التي تملك قدرات تصنيعية متوسطة، بينما تصنيع الدواء فيها يعتمد على التجميع، وهو ما يعني أن مصر مصنفة في مرتبة أكبر من إمكاناتها ويجب أن تحصل على ترتيب أقل مما هي فيه لكي تحصل على الامتيازات الممنوحة للدول المتأخرة في الترتيب العالمي.

إن التحدي الذي يواجه المصريين على مستوى المجتمع هو أن تقفز أسعار الدواء لمستويات تفوق إمكاناتهم، وذلك في حالة نجاح الشركات الأجنبية في فرض شروطها على السوق المصري من خلال التطبيق القسري لاتفاقية التربس.■





إصدارات جديدة

رسالة في مكانة الأشخاص وقدسية المبادئ

إعداد: مبارك عبدالله



صدر حديثاً عن مركز الراية كتاب «الخلافات السياسية بين الصحابة رضي الله عنهم؛ رسالة في مكانة الأشخاص وقدسية المبادئ»، لمؤلفه محمد بن المختار الشنقيطي، ويقع الكتاب في مائة وعشر صفحات، ويضم تقديماً للشيخ راشد الغنوشي ومقدمة للمؤلف ومدخلاً واثنتين وعشرين قاعدة تمثل منهج التعامل مع هذه الخلافات.

ثم في النهاية ملاحظات على منهج ابن تيمية وحوارات مع التشيع السني، ومآخذ منهجية على ابن عربي. ويوجد الكتاب بكامله على موقع مجلة الفقه السياسي.

الشيخ راشد الغنوشي الذي قدم للكتاب قال عنه: إنه كان من بين الكتابات القليلة التي وجد في قراءتها متعة ظلت تشده إلى استئناف ومتابعة القراءة، كلما قطعته مشاغل الحياة عنها. وأضاف أنه كما وفق الشيخ البنا في صياغة الإسلام ومنهج الوصول إلى حقائقه في عشرين مسألة غاية في الوضوح والدقة، فقد وفق سليل العائلة الشنقيطية ذات الأيادي البيض في خدمة هذا الدين - علومه وآدابه وجهاده - إلى تناول مرحلة التأسيس بحضارة الإسلام في كل أبعادها، تلك المرحلة التي انشطر فيها الضمير الإسلامي والاجتماع الإسلامي، ولا يزال الجرح مفتوحاً، ولا يزيده كر الزمان إلا عمقاً، لا سيما مع ما تحمله هذه الأيام ضروب الإحياء الديني من بشائر، لا تخلو من نذر الغلو والتشدد، تأجيجاً لما خمد من نيران الفتن والهرج، حتى تحول - أو كاد - خير القرون - والأدنى إلى مثاليات الإسلام - إلى حقل منازعات من دون نهاية، ومصدر هدر غير محدود لطاقات الإسلام وأساس لتمزيق أبدي للاجتماع الإسلامي... بدلاً من أن يمثل قاعدة للإجماع وقبلة تهدي الحائرين. وما ذاك إلا بسبب المناهج الخاطئة التي تناولت خلافات الأصحاب بالتاريخ والسرد ثم بالتأويل، خدمة لأغراض أو انسياقاً مع جهالات، وذلك بعيداً عما أوجبه الإسلام على المسلم من التزام بنهج العلم والعدل معاً قائلاً بأنه قد تبدو الإثارة المتجددة لما حدث من منازعات بين الأصحاب - رضوان الله عليهم - مهما كان المنهج والقصد - نوعاً من نكء الجراح، أو بحثاً متجدداً عن نصرة مذهب أو حزب أو الإساءة إلى آخر، وهو ما يحمل النفوس الطيبة على العزوف عن الخوض مطلقاً في هذه المخاضة، لما يشغلها من هموم مواجهة التحديات الراهنة ما يكفيها ويغنيها، وقد ترى فيها نوعاً من الملهيات والصوارف عن مواجهة الراهن، والتورط في لجج فتن لم نخرج منها بطائل غير مزيد من التمزقات... بما يبدو

عبد الله عيسى السلامة

لغويات سياسية

الديمقراطية هكذا..!

دار الحوار التالي بين أحد الناشطين السياسيين المطالبين بالديمقراطية، وبين الدكتاتور الذي يحكم البلاد بالحديد والنار:

قال الدكتاتور للمعارض: ماذا تعني لك الديمقراطيّة؟

المعارض: أن أقول ما أشاء، وأفعل ما أشاء، دون خوف من سجن أو تعذيب أو ملاحقة أو حرمان.

الدكتاتور: حتى لو خالفتَ القوانين، واعتديتَ على الناس بقولك أو فعلك؟

المعارض: بالطبع لا.. فأنا رجل مثقّف، أعرف القوانين جيّداً، وأعرف الحدود التي يجب أن أقف عندها.

الدكتاتور: حسناً.. فأين المشكلة إذن؟ ولِمَ تصدّع رؤوسنا صباحَ مساءَ بالديمقراطيّة؟!

المعارض: لأنها غير مطبقة في بلادنا.

الدكتاتور: ومَن أخبرك بهذا؟

المعارض: وهل أنا بحاجة إلى من يخبرني بهذا، وأنا أعيش في هذا البلد؟

الدكتاتور: وهل اكتشفتَ بعيشك في هذا البلد، أنّ الديمقراطيّة غير مطبقة فيه؟

المعارض: طبعاً.

الدكتاتور: هذا يعني أنك لا تعرف معنى الديمقراطيّة!

المعارض: وكيف لا أعرف معناها، وقد سألتَني عنه قبل قليل، وأجبتك؟!

الدكتاتور: تقصد: أن تقول ما تشاء، وتفعل ما تشاء، دون مخالفة للقوانين؟!

المعارض: أجَل.

الدكتاتور: ومَن منعَك من هذا؟

المعارض: رجالُ المخابَرات الذين سمّيتموهم: «رجالَ الأمن».

الدكتاتور: اذكرْ لي اسمَ رجل واحد من هؤلاء، وأنا أجلده أمامك بالسّوط.

المعارض: جهازُ أمن الدولة في بلدتي التي أقيمُ فيها.

الدكتاتور: الجهاز كلُّه منَعك من أن تقول ما تشاء، وتفعل ما تشاء؟!

المعارض: بل مجموعةٌ منه اعتقلتني ليلاً، ومجموعةٌ أخرى حقّقت معي وعذّبتني.

الدكتاتور: لِمَ اعتقلتك الأولى وعذّبتك الثانية؟!

المعارض: لأنّي عبّرت عن رأيي بصراحة، في بعض المسائل العامّة، والقوانين الخاطئة، والممارسات الفاسدة لبعض المسؤولين الكبار.

الدكتاتور: هذا يعني أنّك قلتَ ما تريد!

المعارض: صحيح.. ولكن..

الدكتاتور: ولمْ يُغلق أحد فمَك حين كنت تقول ما تريد، فيمنعك من الكلام.

المعارض: صحيح.. ولكنّي عوقبت على القول؟

الدكتاتور: وهل كنت تتصوّر أنك تستطيع أن تقول ما تريد، حول المسائل العامّة، والقوانين، وممارسات المسؤولين دون أن يسألك أحد أو يعاقبك؟!

المعارض: ولكنّي قلت ما أعتقده صواباً، في حدود القانون.

الدكتاتور: وهمْ فعلوا ما يعتقدونه صواباً في حدود القانون أيضاً!.



معه الموقف الأسلم وهو طي صفحة تلك المرحلة من تاريخنا بخيرها وشرها، مكتفين بشمل الجميع بالترضي أو الترحم: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون (١٣٤)﴾ (البقرة). إلا أن الكف مطلقاً عن الخوض أو التفكير فيما حصل هو من قبيل الافتراض النظري المتعذر، إذ كيف تصرف أمة عن تناول مرحلة التأسيس فيها، وعصرها الذهبي، فإنه حتى ولو كان ذلك ممكناً ـ وما هو بالممكن ـ فليس هو بحال نافع، لما يورثه من عقد وأخلال فادحة في بنية الشخصية الحضارية للأمة بل هو غير جائز أصلاً، فنحن مأمورون بالتأسي «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» (أخرجه الترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وضعفه ابن القطان الفاسي). ولعل الجديد في الكتاب والأهم هو اعتماده منهج المحدثين في التعامل مع الروايات الواردة حول وقائع الاختلاف، بما أتاح له الفرز بين الصحيح والسقيم. وتتمثل أهمية ذلك في أنه كثيراً ما تسلح الغلو والتشدد في عصرنا بالانتساب إلى علماء السلف، حتى احتكروا هذا الوصف■

الكتاب: الخلافات السياسية بين الصحابة
رسالة في مكانة الأشخاص وقدسية المبادئ
المؤلف: محمد بن المختار الشنقيطي
تعريف: سيد أحمد ولد باب

المعارض: هذا يعني أن كلمة الحقّ تقابلها عقوبة..

الدكتاتور: وما أدراك أن ما قلته هو كلمة حق؟

المعارض: إنّه رأيي الذي أراه صواباً وحقّاً..

الدكتاتور: وهم فعلوا ما يرونه صواباً وحقّاً.

المعارض: هذا يعني ألاّ أقول ما أراه صواباً، كيلا أتعرّض للعقوبة.

الدكتاتور: لا.. أعوذ بالله.. وهل نحن نكمّم أفواه العباد؟! قل ما تشاء كما تشاء..

المعارض: وبعدها تفعلون بي ما تشاؤون.. أليس كذلك؟!

الدكتاتور: ها أنتَ ذا عرفتَها بنفسك، أيّها المواطن المحترم. أنت تقول ما تشاء، وما تراه صواباً، لأنّ هذا من حقّك.. ونحن نفعل بك ما نشاء، وما نراه صواباً، لأنّ هذا من حقّنا، بل أكثرُ من ذلك يمكنك أن تقول ما تشاء، وأن تفعل ما تشاء أيضاً، ولا تكتف بالقول وحده، وبالطبع من حقّنا أن نقول لك ما نشاء، وأن نفعل بك ما نشاء، فتكون الديمقراطيّة هكذا، بيننا وبينك مُناصَفة، أمْ لعلّك تريد أن تمارس الديمقراطيّة وحدك، وتحرمنا من حقنا في ممارستها!

هل تريد أن تكون مستبداً..؟! اتّقِ الله يا رجل■

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم
sharef-2005@maktoob.com

مَنْ لها غيرُ محمَّدْ؟

لن أطأطئَ لكم، ولن أتهوَّدْ … رغمَ قيدِ الأذى الشّديدِ المُسرَّدْ
رغمَ طعْناتِ حقدكم في فؤادي … من مُدى مجرمي النظامِ المُمَرَّدْ
ما لوى همّتي صفيرُ اعتسافٍ … عالمي الأنيابِ من صُنعِ قهمدْ
أو أضرّتْ بخطوتي عثراتٌ … جلُّ آمادها منابتُ غرقدْ
لم تزلْ ترسفُ الجموعُ بوادٍ … جاهليِّ الهوى تمادى وعربدْ
هم سكارى بخمرةٍ، أو حيارى … بينَ صوتٍ لغا، وصوتٍ توعَّدْ
والحليمُ الحيرانُ باتَ يُعاني … والتّقيُّ المصدورُ باتَ مقيَّدْ
. ومحيّا نضارةِ القيمِ العليا.. … ... على صدرها الأذى يتمدَّدْ
نعمَ قومي !! وحسرتي في فؤادي … تتلوّى.. فالضيمُ لم يتبدَّدْ
نعمَ قومي !! ولا أطيقُ جفاهم … رغمَ نأيٍ لهم وصدٍّ مجسَّدْ
رغمَ ما في قلوبهم من خواءٍ … بالمآسي وبالونى يتصيَّدْ !
رغم ما في جموعِهم من رجالٍ … قد أساءوا إلى الحنيفِ المُمجَّدْ
رغمَ مرأى انكسارهم في زمانٍ … صارَ فيه الرِّعديدُ صاحبَ سؤددْ !
رغمَ رغمَ الأوجاعِ ليلَ نهارٍ … رغمَ قلبٍ شكا، وصدرٍ تنهَّدْ
ما تولّى جمرُ المكارهِ نفسي … بينَ يأسٍ له المُخاتلُ رددْ

***

إنّ قومي هم الأباةُ اجتباهم … باريُ الخلقِ للفخارِ المنضّدْ
في حناياهمُ المآثرُ نامتْ … وجذاها رغمَ الدجى تتوقّدْ
ذاتَ يومٍ من نومهم قد أفاقوا … فإذا الكونُ بالسّنى عادَ أجودْ
وُلدَ الخيرُ والهدى والمزايا … في رباهم وبالعلى قد تفرّدْ
وُلدَ المجدُ في إهابِ خلودٍ … لا تواريه غُمّةٌ تتلبّدْ
فممسوخُ الأصنامِ كُبّتْ وولّتْ … مللُ الكفرِ شأنُها ليس يُحمَدْ
يومَ نادى «بلالُنا» فعنتْ للصوت.. … دنيا هوى له المهازلُ مقعدْ
هو أصلُ البلاءِ كيفَ تثنّى … في نفوسٍ عليه قد تتردّدْ
يومَ نادى «بلالُنا» فتسامتْ … بالمثاني وبالنّدى تتوردْ
آثرتها للمكرماتِ يدُ الخير.. … فكانتْ وعاءَها حين تُقصَدْ
وحباها الإباءُ فانتفضتْ جوّابةً.. … في ميدانها النصرُ يُعقَدْ
وُلدَ النّورُ فالعزائمُ هبّتْ … والمعنّى فارتْ قُواه فأرعدْ
فتناءى زمانُ شاكٍ وباكٍ … بيدي صاحبِ الهدى وتأوّدْ
كم لها فيه جمعُهم في أماسٍ … وتناسى دينَ الإلهِ وأددْ
منْ لهذا الزمانِ والليلُ داجٍ … والرزايا في حضنه تتجدّدْ؟
منْ لإحياءِ أمّةٍ أكلتها … أممُ الأرضِ، والقويّ تمرّدْ؟
منْ لها غيرُ دينها لخلاصٍ … منْ لها في الفخارِ غيرُ «محمّدْ»



صلاح حسن رشيد (*)

وليد الأعظمي.. في إبداع أصيل يشهد له بعد الرحيل

شاعر انغمس بكيانه وحواسه وإبداعه في قضايا القدس وفلسطين وعاش مآسيها ومصائبها وعبر عن ويلات أيامها في أدب ناطق معبر يقطر رقة ومعاني إنسانية رحبة، كما أصاب جسد الصهيونية وزبانيتها بسهام شعره وأقض مضاجعهم واتخذ القريض وسيلة ورسالة لتحرير المقدسات من رجس أبناء القردة.. هذا الشاعر هو وليد الأعظمي الذي رحل مؤخراً، والذي صاح في أمة الإسلام صيحة الإفاقة والصحوة واستعادة ما سلب فقال:

أمن بعد عز المسلمين ومجدهم
تصول على القدس الشريف يهودها

وبمعايشة دواوينه الخمسة نلحظ إخلاصه الأمين لقضية القدس ودفاعه المستميت الحي عبر الصور الحية والأدب الواقعي والكلمة النابضة بالدم والنار وبالكفاح والجهاد والتحرير والثورة.

يقول وليد الاعظمي مخاطباً الصهاينة:

مهلاً شرار الورى مهلاً سنلبسكم
ثوب المذلة والخسران والهرب
لولا سياسة ذاك العهد تنجدكم
بالأخذ والرد والتزوير والكذب
لكنتم في عداد الهالكين كما
كانت قريظة في الماضي من الحقب
مهلاً فللبطل المغوار صولته
إن صال لم يخش من نار ومن قضب
مهلاً ستخبركم عنا مدافعنا
والنار أصدق أنباء من الكتب

ويناجي رسول الله ﷺ ويعتذر إليه لما آل إليه حال المسجد الأقصى الأسير المحتل الذي يبكي بلا مجيب، فيقول:

يا سيدي يا رسول الله معذرة
إن خانني فيكم التعبير والكلم
ماذا أقول وهذي القدس شاخصة
أبصارها وبنو أعمامهم نوم؟
صالت عليها عصابات تهددها
من اليهود وباسم البغي تقتحم
متى استطاع يهود خوض معركة
يا للهوان فممن نحن ننهزم؟

لكنه يرى بعين المستقبل التي تؤمن بالله عز وجل جند الحق وهم يهرولون باتجاه القدس لتحريره:

يا ساحة المسجد الأقصى وروضته
حيتك منا الدما لا الوبل والديم
بشراك قد رفرفت رايات عزتنا
جاءتك ترفعها الهامات والهمم
ونحن جند صلاح الدين ثانية
قماطنا الحزم عند اليأس لا الخزم
نفوسنا تصغر الدنيا بجانبها
ولم يعد يعتريها الوهن والوهم
والحكم للحرب بعد اليوم مرجعها
إما الحياة وإما الموت والعدم

تواطؤ مجلس الأمن

وبحسه الاستشرافي الإيماني الذي يؤمن بانتصار الحق على الباطل يرى أن المسلمين والعرب لولا تقاعسهم عن نصرة الأقصى ولولا تواطؤ مجلس الأمن والأمم المتحدة والقوى الدولية لما استطاعت «إسرائيل» أن تحول بين المسلمين وبينه:

يا شعب «إسرائيل» ما من فتنة
عمياء تحدث في البلاد وتظهر
لو أجري التحقيق عن إشعالها
تالله كان لك النصيب الأكبر
أفسدت أوروبا بكل وسيلة
حتى أصر على قتالك هتلر
فهناك في القدس الشريف مذابح
فيها تسيل من الدماء الأنهر
واللاجئون بحالة من أجلها
ألماً تكاد لها القلوب تفطر
يا (مجلس الأمن) المزيف أصله
الظلم فيما تدعي وتقرر
يا مجلساً فيه الذئاب تجمعت
تبدي لنا أنيابها وتكشر
ليست قضيتنا تحل بمجلس
يدعو إليه الكافر المستعمر
والمسجد الأقصى يردد صارخاً
قم وارعني (يا أيها المدثر)

ثم يواصل هجومه الشرس على هيئة الأمم التي لا تعرف الحق والعدل، ولم تسمع عن فظائع «إسرائيل» في مدن فلسطين:

يا هيئة الأمم الخبيثة هل روى
لك عن فلسطين الشهيدة مخبر
هلاّ سمعت بما جرى في قبية
من حيث أشلاء الورى تتبعثر
أطلال قبية إذ تلوح كأنها
آثار بابل من بعيد وتدمر
فعن اليمين ترى بقايا جثة
لعب الرصاص بلحمها والخنجر
وتئن من تحت الخرائب طفلة
تبكي وليس لحقها من يثأر
كم تستغيث ولا مغيث حولها
ترجو معونته ولا من ينصر
أودى بوالدها اليهود ولم تكن
لتراه حتى بالأبوة تفخر
وعن الشمال يصيح طفل بائس
من وجنتيه دم زكي يقطر

حكاية فلسطين الدامية

ويحكي الأعظمي حكايات القدس الذليل وكيف تخلى عنه أبناؤه على موائد الأغاني والقمار والرذائل:

هذي فلسطين كم قد ناح نائحها
ومن كؤوس الردى في أرضهم شربوا
والقدس يحكمها الحاخام وا أسفا
والعرب تندب والإسلام ينتحب

ـ خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

فكيف كيف صلاح الدين حررها
أبالنوادي أم الهيئات يا عرب؟
أم بالموائد حيث الغدر مجتمع
مع الخيانة يا هذا فلا عجب
أن تخسر العرب أولى القبلتين وفي
قلوب أبنائها النيران تلتهب
نار الرذيلة نار الحقد قد ملأت
آفاقنا كيف نصر الله يقترب
كفر وفسق وإلحاد وزندقة
والجهل خيم فينا بعدما نصبوا
تلك الفخاخ ليصطادوا بها أمماً
باتت تغني ويجلو همها الطرب
فتلك أندلسٌ ولت وقد لحقت
بها فلسطين ما للعرب لم يثبوا
عودوا إلى الدين والتقوى فإنكم
إن عدتُم عادت الأيام والحقب

وفي قصيدة أخرى يستعرض شاعرنا مآسي فلسطين ومدنها السليبة فيقول:

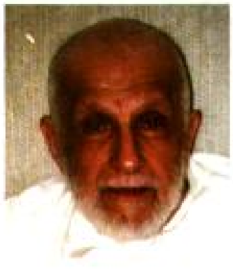
حرام علينا أن نعيش وحولنا
دماء الضحايا في مجازر قبية
وحيفا ويافا والخليل وقسطل
وفي دير ياسين ولد ورملة
كأني بصوت القدس يعلو مردداً
تقدم رعاك الله جيش الأخوة
وأمنيتي أني أذود عن الحمى
وأروي ربوع القدس من دم مهجتي
وأعصر قلبي في فلسطين عن دم
لأسقي به أشجار مجدي وعزتي

ثم يتساءل الأعظمي: وكيف نجيب الله عز وجل يوم القيامة إن سألنا عن تحرير القدس وماذا كان دورنا تجاهه؟ فيقول:

بماذا نجيب الله إن نحن لم نكن
نصون ربوع القدس من شر عصبة
وماذا عسى يجدي اعتذار مقصر
إذا جاءه الإنذار مليون مرة
أروني بلاداً بالخصام تقدمت
أروني بلاداً بالكلام استقلت
أما آن أن نحيا كراماً أعزة
ونحن بنو القوم الكرام الأعزة
تلاميذ عمار وأحفاد خالد
وأبناء سلمان وجند قتيبة

لقد كان الأعظمي (رحمه الله) مهموماً بأمته، متطلعاً إلى يوم نصرة الأقصى، متحفزاً بكل ذرة من كيانه الإنساني والإبداعي ضد الصهاينة وعملائهم. ويبدو أن حماسته الدافقة للفكرة الإسلامية كانت أقوى أحياناً من حماسته الشعرية مما جعله لا يهتم كثيراً بتنويع الصور الفنية وإثراء معجمه الشعري.■

ذكريات الشيخ علي الطنطاوي


الشيخ علي الطنطاوي

طالما سمعت عنها وطالما تمنيت أن أقتنيها، فأنا ممن يحب كتابات الشيخ الأديب الكبير علي الطنطاوي - رحمه الله - وكذلك أحاديثه الإذاعية، ومن منا لايذكر ذلك الشيخ الشامي وبرنامجه (على مائدة الإفطار) وهو ينظر إلى ساعته بين وقت وآخر ويمتع مشاهديه بأسلوبه الشائق، أو برنامجه الإذاعي مسائل ومشكلات، ومن منا لم يقرأ كتابه تعريف عام بدين الإسلام، وصور وخواطر، وقصص من التاريخ و......؟

وأنا لا أنسى عندما شرفني الله بأداء العمرة منذ زمن ليس بالقصير، فدخلت إحدى المكتبات بالمدينة المنورة ووقعت عيناي على هذه الذكريات، فجلست وأخذت أقرأ وأقرأ فقررت شراءها لكنني في تلك اللحظة كنت عصي الجيب فبخلت عن شرائها وندمت على هذه الفعلة ندامة الكسعي كما يقولون. ولكن الله شاء أن يكافأني على حبي لهذا الكتاب وصاحبه ولم يؤاخذني على بخلي فيسر لي أحد الأصدقاء فأهدانيه كاملاً.

ذكريات الأديب علي الطنطاوي تقع في ثمانية أجزاء مضاف إليها ملحق بالفهارس والذي هو بحق إضافة مهمة لهذه الذكريات سهلت مهمة الباحث، الذي لايستطيع أن يصبر على قراءتها كاملة، ويهمه منها جزئية محددة.

هذه الذكريات كما هو ظاهر من اسمها ذكريات وليست مذكرات لأنه اعتمد على ما بقي في ذاكرته فدونه بعد انقضاء زمن، ولطالما كرر تأسفه على ذلك ورغم ذلك فإن هذه الذكريات ذات قيمة عالية لما تحمله بين طياتها من سيرة ذاتية ورحلات ورُؤى للكاتب في كثير من القضايا الأدبية والفكرية والسياسية والتعليمية والقضائية، فقد تقلد الرجل وظائف متعددة وكانت له اهتمامات متنوعة، فهو خطيب مفوه على أعلى المنابر وقاض شرعي ومدرس وكاتب صحفي وأديب كتب في أشهر الجرائد والمجلات وعاصر ورافق أكبر الشخصيات في عصره. وفي الكتاب تأريخ لكثير من البلدان والأحداث والأعلام وكذلك يُستخرج منه معجم خاص بالشيخ: فالشيخ له تصوره الخاص لكثير من المفردات وخصوصاً المترجمة إلى العربية وكذلك حوت هذه الذكريات بعض الصور التذكارية النادرة.

ويغلب بل ويطغى أسلوب الأديب البارع المتمكن على هذه الذكريات وهو أسلوب السهل الممتنع. كما وصفه صهره الأستاذ عصام العطار، أسلوب لا تكلف فيه يسهل فهمه ولكن تصعب مجاراته. ويستمتع القارئ باستشهاداته الشعرية وكذلك الأمثال والحكم وخلاصة تجارب الحياة. وللقارئ أن يضحك ملء فيه أحياناً. ويستدعيه شجن الشيخ فيحزنه أحياناً أخرى. وإن كان الجو الغالب جو المرح والانبساط.

ما أحوج شبابنا اليوم الذين هجروا لغتهم وأدبهم أو قصرت بهم همتهم أن يعكفوا على هذه الذكريات وغيرها من كتب هؤلاء العباقرة الذين تركوا بصمات الإنجاز والإتقان والإحسان. وأن ينسجوا على منوالهم.■

رمضان عثمان أبو غالية
دبلن - أيرلندا

ملتقى الإبداع للشباب

شهد ملتقى الإبداع في المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض لشهر صفر ١٤٢٦هـ، حضوراً متميزاً من المشاركين بإشراف الناقدين د.حسين علي محمد، ود.صابر عبدالدايم.

فقد تم إلقاء أحد عشر نصاً شعرياً ونثرياً لثمانية مبدعين تراوحت بين الشكل الشعري القديم والحديث وفن القصة القصيرة والمقالة الأدبية والخاطرة. وعبرت النصوص عن معاناة وجدانية لدى المبدعين الشباب، وتجاوبهم مع ما يدور في المجتمع من أحداث خارجية وداخلية وفي مقدمتها قضية الإرهاب.

وقد شارك ثلاثة شعراء وقاص من السعودية، وثلاثة أدباء من سورية في الشعر والمقالة والخاطرة، وشاعر مصري بثلاثة نصوص شعرية قصيرة.■



د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

ظاهرة التآكـــل الروحــي (١ من ٤)

تنشأ من خلل في التوازن بين طاقات العقل والبدن والروح

هناك ذنوب تنسف الحسنات حتى لو كانت مثل الجبال، وهي التي تتم في جنح الظلام، وبعيداً عن أعين الناس. عنْ ثوْبان عنْ النّبيّ ﷺ أنّهُ قال: «لأعْلمنّ أقْواماً منْ أُمّتي يأْتُون يوْم الْقيامة بحسنات أمْثال جبال تهامة بيضاً فيجْعلُها اللّهُ عزّ وجلّ هباءً منْثُوراً. قال ثوْبانُ: يا رسُول اللّه صفْهُمْ لنا جلّهمْ لنا أنْ لا نكُون منْهُمْ ونحْنُ لا نعْلمُ. قال: أما إنّهُمْ إخْوانُكُمْ ومنْ جلْدتكُمْ ويأْخُذُون من اللّيْل كما تأْخُذُون ولكنّهُمْ أقْوامٌ إذا خلوْا بمحارم اللّه انْتهكُوها» (١).

وما تجرأوا على هذا إلا أنهم ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا (١٠٨) ﴾ (النساء).

القسم الثاني: التصدعات الباطنة

وهي الآثار النفسية الخفية، والروحية الباطنة.. حيث تعمل الذنوب عملها في تركيبة الإنسان الثلاثية دون استشعار العبد لها، خاصة الجانب الروحي؛ فتؤدي إلى حدوث تآكلات روحية، وكأنها قوارض أو أكلة.

وينتج عن ذلك ظاهرة اعتلالية تربوية وروحية؛ تسمى (ظاهرة التآكل الروحي).

١. فما معنى ظاهرة التآكل الروحي؟

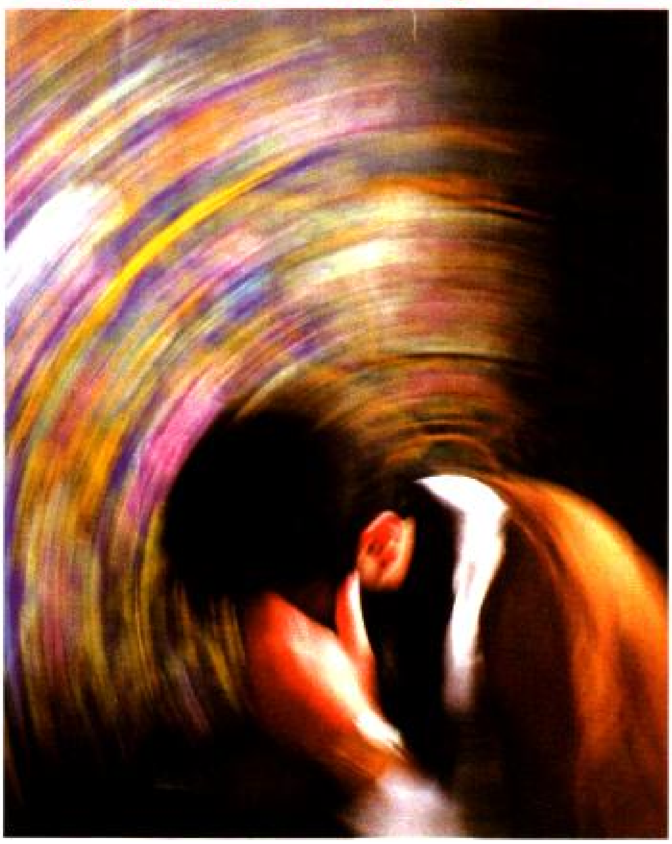
هي ظاهرة تنشأ من خلل في التوازن التربوي بين طاقات العبد الثلاثة، وهي طاقة العقل، وطاقة البدن، وطاقة الروح. حيث يقل حظ الجانب الروحي في أعمال العبد، مثل التفريط في بعض الفرائض، وغيرها من أعمال اليوم والليلة من السنن، مثل الذكر والدعاء والاستغفار، وتلاوة القرآن.

وينشأ نوع من الخلل أو الانفصام المركب:

داخلياً يستشعر العبد قسوة وجفاءً مع نفسه، وخارجياً يستشعر جفاءً مع الوجود كله.

السنن الإلهيـــة سلسلة من التـفـاعـلات يحكمـهـا قـانون رباني

الذنوب ودعـــوات المظلومين من أشـد المثيـرات للسنن الإلهيـة



والنتيجة هي الشعور بأن النفس والوجود يتنكران له فما هي بالنفس وما هو بالوجود الذي يعرفهما.

ويمتد هذا الشعور بغياب لذة الطاعة وألم البعد عنه سبحانه إلى حالة من غياب الرغبة في الحياة عموماً، وضياع اللذة في المعيشة في الدنيا، ثم فوق ذلك؛ استشعار خيبة الأمل في النجاة في الآخرة:

﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) ﴾. (طه)

٢. هل هي سنة إلهية؟

وعندما نقول إنها سنة إلهية، فإننا نقصد أن هذه الظاهرة هي محصلة لفعل قوانين ربانية، وقواعد إلهية ثابتة، أو هي نتيجة لوجود أسباب بشرية وزمانية ومكانية انطبقت عليها القوانين الإلهية فكان الجزاء في صورة تلك الظاهرة.

وعندما نقول إن التآكل الروحي سنة إلهية اجتماعية: نقصد أنها من القوانين الربانية والقواعد الإلهية، المنظمة لعالم الأحياء، أو الأنفس، خاصة البشر.

أي أن لها أسباباً أوجدتها.

وهذه الأسباب أوجدت خللاً.

وهذا الخلل أوجب العقاب الإلهي؛ أو الجزاء.

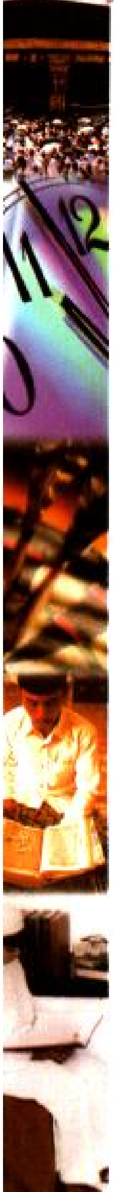
وهذا العقاب تحكمه قوانين؛ تعرف بالسنن الإلهية الاجتماعية.

والأسباب أو الظروف البشرية هنا: هي التقصير بكل درجاته.

والنتيجة المترتبة: وهي حالة القسوة القلبية والانفصال عن المنظومة الكونية العابدة.

والمعادلة أو القانون أو سلسلة





تتابع هذه السنة الإلهية هي:

(أسباب تعود إلى العبد ـ خلل تربوي ـ عقاب إلهي على هيئة جزاء من جنس العمل).

وتدبر هذا الحوار بين العبد وربه: فلقد تساءل العبد ما جرمه وما سبب هذا العقاب، وكانت الإجابة منه عز وجل؛ حيث يبين الحق سبحانه هذا القانون القرآني العام، أو السنة الإلهية الاجتماعية؛ التي تنطبق على كل من أسرف في الذنوب، وقصر في الطاعة.

ولهذا يقول: ﴿ **قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥)** ﴾: أي في الدنيا. ﴿ **قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦)** ﴾ (طه) فإن الجزاء من جنس العمل.

ثم يبين الحق سبحانه هذا القانون القرآني العام، أو السنة الإلهية الاجتماعية؛ والتي تنطبق على كل من أسرف في غيه وكذب بآياته سبحانه:

﴿ **وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (١٢٧)** ﴾ (طه).

حذار من.. المثيرات.. والقوادح !!

وأخيراً: إذا كانت السنن الإلهية ما هي إلا سلسلة أو متوالية من التفاعلات يحكمها قانون رباني ثابت وعام ومتكرر إن وجدت ظروفه البشرية والمكانية والزمانية، وكأنها معادلة كيمائية تحتاج إلى ظروف معينة وعامل مساعد؛ يحركها أو يقدح شرارة التفاعل.

فعلى العبد دوماً أن يخشى أي عامل إثارة يقدح زناد معادلات القوانين الربانية؛ فتعمل عملها فيه كفرد وفي مؤسسته التي ينتمي إليها، ثم في أمته.

وهذه تسمى أيضاً مثيرات أو قوادح السنن الإلهية.

وإذا كانت الدموع المرة التي سكبها أبوالدرداء رضي الله عنه، عند أسوار قبرص في يوم من أيام الله؛ نتيجة لخشيته من خطر الذنوب على الفرد والأمم؛ فإن أفتك ما يتعرض له العبد والأمم أيضاً؛ من مثيرات للسنن الإلهية بعد الذنوب؛ هي سهام الليل التي يرسلها المظلومون!!!.

لذا ينبغي للعبد ألا يعرض نفسه لهذه الأنات المكبوتة:

ألا أقولُ لشخصٍ قد تقوّى
على ضعفي ولم يخشْ رقيبه
خبأتُ له سهاماً في الليالي
وأرجو أن تكونَ له مصيبة.■

الهوامش:

(١) سنن ابن ماجه ـ كتاب الزهد ٤٢٣٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ـ تفسير سورة طه ١٢٥ - ١٢٦.



ساعة

إيمان مغازي الشرقاوي

تأتي على الإنسان ساعات في حياته يتقلب فيها بين الخير والشر

يحرص بعض الناس على أن يضع ساعة كبيرة في صدر المنزل يراها كلما غدا أو راح، قد تكون للزينة بشكلها الجميل، وقد تكون مهمة لمعرفة أوقات العمل والدوام.. ومنهم من يراها جزءاً مهماً وضرورياً لإكمال الديكور! فهل تذكرنا تلك الساعة بشيء ما؟.

إن دقاتها المنتظمة تشبه إلى حد كبير دقات قلوبنا! كما أن هناك ارتباطاً وثيقاً بينهما.. فمع كل حركة عقرب من عقارب الساعة ومع كل دقة قلب ونبضة من نبضاته يهتف بنا الجميع:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني

ثم إنه قد يأتي على تلك الساعة لحظات تضطرب دقاتها وتحتاج إلى شحن أو بطارية، أو صيانة وإصلاح وإلا تعطلت عن عملها وتوقفت عن مهمتها، كقلوبنا تماماً حين تصدأ ويعلوها الران ولا يجلوها حينئذ إلا ذكر الله عز وجل والعودة إليه سبحانه.. أول من اخترع الساعة العالم المسلم عباس بن فرناس وسماها الميقاتة، وقد أهدى الخليفة هارون الرشيد سنة ـ ١٩١هـ ـ ساعة إلى أحد ملوك أوروبا وكانت مصنوعة من النحاس الأصفر بمهارة فنية عالية.. كانت الساعة وما زالت أداة تنبيه للمرء للمحافظة على وقته وتنظيم شؤون حياته، فبها يعرف العامل وقت عمله، والطالب وقت دراسته، وبها يحدد الطبيب للمريض موعد تناول دوائه ليحافظ عليه، كما يعرف بها الآن مواقيت الصلاة، ومواعيد السفر، وغير ذلك من حاجات وضرورات لا غنى لنا عن الساعة فيها.. وإذا كان في الساعة ستون دقيقة، وفي الدقيقة ستون ثانية، إلا أن كل ثانية تمر من عمر الإنسان لها قيمتها ولا يستطيع أن ينكر ذلك إلا معاند أو غافل لاه، وكما قيل: إذا كان من السنّة أن يؤذن في أذن المولود اليمنى وتقام الصلاة في الأذن اليسرى فكأن الشارع الحكيم يقول له: يابن آدم.. إن عمرك كما بين الأذان والإقامة!



ولذلك يقول ابن القيم رحمه الله: السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة.

تأتي على الإنسان ساعات مختلفة في حياته يتقلب فيها بين الخير والشر، والصحة والمرض، والعافية والبلاء، وقد يعايش فيها الضدين في آن واحد، فمن ساعات الفرح والسعادة كالأعياد والمناسبات السارة من نجاح أو زواج أو بشارة بمولود، والتنعم بنعم الله من رزق حسن وصحة بدن وقرة عين بذرية طيبة، إلى ساعات الابتلاء أيّاً كان نوعه من مرض أو فقد عزيز، أو ضياع مال أو ذهاب منصب، أو أي نوع من أنواع الحرمان، ولا يسع المؤمن إلا أن يكون راضياً شاكراً في حالات الرخاء، وراضياً صابراً محتسباً في حالات البلاء، وبذلك يتحقق إيمانه الذي هو قسمان، شكر وصبر.. وقد وردت كلمة (ساعة) في القرآن الكريم، كما وردت في السنة المطهرة، فتارة تأتي تذكر الإنسان بأجله المحتوم الذي لا يؤخر، كما قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)** ﴾ (الأعراف)... كما يأتي ذكر (الساعة) في القرآن الكريم كاسم من أسماء يوم القيامة، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨)** ﴾ (محمد)... وكذلك ذكرت كلمة (ساعة) في مقام الحشر ووقت الحساب، قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ** ﴾ (يونس: ٤٥).

هيا بنا نؤمن ساعة: لذا فإنه من الواجب على المرء أن يقسم أوقاته إلى ساعات، وأن يجعل لكل ساعة نصيبها من العمل، فساعة لنفسه يصلح من شأنها، وساعة لأهله يقوم بحقوقهم، وساعة لربه يناجيه فيها، وينبغي كذلك ألا يخلط بين وقت الهزل والجد، وإنما لكل ساعة عملها، وإذا أراد أن يروح عن نفسه ففي ديننا فسحة «ساعة وساعة» ... فالدنيا ساعة... اجعلها طاعة.■



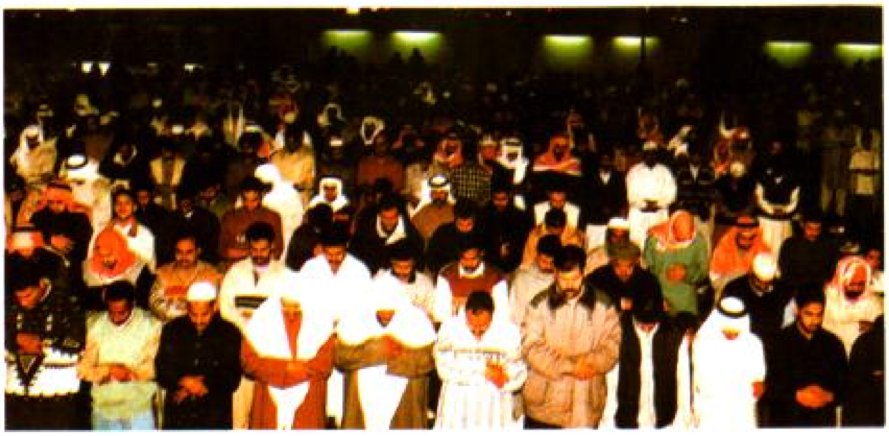
المجتمع العدد ١٦٥٠ - ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٥/٧م

د. محمد علي الهاشمي

المجتمع المسلم المنشود

يتميز المجتمع الإسلامي بخضوع الناس لرب العالمين حكاماً ومحكومين

كثيراً ما تطلعت نفسي إلى تأمل حقيقة المجتمع الإنساني الذي قضى الله أن ينشئه في هذه الحياة على أسس وقواعد ربانية محكمة، تحكمه شريعته السمحة، وتسوده قيمها وأعرافها وأخلاقها ومبادئها، وهي الشريعة التي أراد الله لها أن تكون أكمل وأشمل وأدق شريعة عرفتها الدنيا، منذ خلق الله السماوات والأرض، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة).



وتمثلت الفترات الوضيئة من تاريخنا التي صاغ فيها الكتاب والسنة نفسيات الأفراد، وأحكما تكوين الأسر، وأقاما بنيان المجتمعات، فرأيت عجباً.

رأيت إنساناً اجتماعياً راقياً فذاً، وأسرة سعيدة متحابة متماسكة، ومجتمعاً حضارياً مستقراً فعالاً متواداً متكافلاً، ما عرفته البشرية إلا في هذا الدين، وما شق الإسلام طريقه، وبنى حضارته، وأسس دولته، إلا بهذا المجتمع.

كان هذا المجتمع مفقوداً حتى أرسل الله محمداً ﷺ وأوحى إليه، وأبلغه تفاصيل المنهج الرباني الذي اختاره الله للبشر، فنهض محمد ﷺ بالمهمة التي ألقيت على عاتقه خير قيام، فبلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، وأنشأ ذلك المجتمع الفريد الفذ الذي كان أكبر برهان على صحة الإسلام وعظمته، وعلى أنه دين الله الخالد الخاتم للأديان.

والإنسانية اليوم في أمسّ الحاجة إلى هذا النمط من المجتمعات، مجتمع مسلم صادق حر نظيف راق فعال، يسوده العدل والحب والنصيحة والتكافل والإيثار، وينتفي منه الظلم والكراهية والغش والأنانية والاستعلاء.

هذا المجتمع الذي تربطه آصرة واحدة، هي آصرة العقيدة، التي تذوب فيها الأجناس والأوطان واللغات والألوان، وغيرها من الأواصر التي لا علاقة لها بجوهر الإنسان.

هذا المجتمع الذي تكون العبودية فيه لله وحده، لا للحاكم، ولا للمنصب، ولا للشهرة، ولا للمال، ولا للهوى، ولا للمتع والشهوات.

هذا المجتمع المتكافل الذي يضمن لكل مواطن فيه العيش الكريم العزيز، والأمن والحرية والمساواة وتكافؤ الفرص وحفظ الحقوق.

هذا المجتمع الذي يقوم على الشورى، وتنبع خططه وتنظيماته وبرامجه من مبادئ الإسلام وقيمه وأحكامه ومُثُله، لا من الأهواء والأمزجة والنزوات.

هذا المجتمع الذي يتميز على سائر المجتمعات البشرية بخضوع الناس فيه جميعاً لله ولشريعته، حاكمين ومحكومين، وينفذون حكم الله وشريعته، متساوين جميعاً أمام الله رب العالمين، وأحكم الحاكمين.

لقد شاقني أن أكتب في هذا الموضوع، فأجلّي حقيقة هذا المجتمع الفذّ، الذي يحتاج المسلمون إلى معرفته اليوم أكثر من أي وقت مضى، بعد أن مزقتهم الفرقة، وسرى إليهم الوهن، وعشش في مجتمعاتهم التخلف، كما تحتاج إلى معرفته الإنسانية التي غرقت في الرفاه المادي، وصفرت حياتها من المثل العليا والقيم والأخلاق والروحانيات، كما أرادها الله لعباده، وأوحاها إلى رسله، وجعل خلاصتها في الإسلام، فالإنسانية في الغرب اليوم لا تقيم وزناً كبيراً للرفاهية المادية لأنها غارقة فيها، ولكنها تقيم وزناً للقيم والمثل الإنسانية التي لا تملكها، وهي متعطشة لها، وتود أن تراها في مجتمع متحرك يترجم تلك القيم والمثل إلى واقع حي.

ولقد تبين لي من تأمل النصوص والوقوف على أغراضها ومراميها، أن رحمة الله كانت كبيرة جداً بعباده، إذ أنزل إليهم تلك الشريعة الخالدة السمحة، شريعة الإسلام، التي قام المجتمع المسلم على أساسها، وأراد لهم باتباع هذه الشريعة، وتطبيقها تطبيقاً صادقاً كاملاً، أن يعيشوا كراماً أعزة سعداء، قادرين على إنجاز مهمة الاستخلاف التي عهد بها إليهم على أحسن وجه.

ذلك أن هذه الشريعة الخالدة السمحة جاءت كاملة متكاملة شاملة كل ما يحتاجه الإنسان من تشريع وتنظيم في حياته الفكرية والروحية والمادية والاجتماعية والسياسية، وربطت تطبيق هذه التشريعات في المجتمع المسلم بالعبودية لله سبحانه، وهي الغاية من خلق المخلوقات كلها: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾** (الذاريات).

لقد أحكمت بهذا الربط بين تنفيذ أحكام الشريعة والعبودية بناء المجتمع المسلم على أساس مكين، إذ جعلت تنفيذ التشريعات والقوانين في المجتمع المسلم عبادة، فإذا لم يكن تنفيذ هذه التشريعات والقوانين صحيحاً صادقاً أميناً، أحبط العمل، وضاعت العبادة، وكان الخسران المبين.

ومن هنا يأتي الإخلاص في العمل في المجتمع المسلم، والإتقان، والجد، والاستقامة، والأمانة، لأن القضية قضية عبادة، لا مجرد أداء عمل، يحاسبك عليه المسؤول عنك، أو يؤنبك ضميرك إذا أنت قصرت فيه.

وينسحب هذا المقياس على العاملين كلهم في المجتمع المسلم، من رأس الهرم إلى قاعدته، ويترتب على صحة هذا المقياس نتائج باهرة في بناء المجتمعات، وخلو عمليات البناء من الفساد والخيانة والغدر.■





د. مجدي الهلالي
quraaan@hotmail.com

نحتاج إلى معجزة

إحدى مشكلات المسلمين الكبرى في العقود الأخيرة تتمثل في الفهم القاصر للإسلام، فقد انحصر مفهومه في الأذهان ليصبح مرتبطاً بالشعائر التعبدية، أما سائر جوانب الحياة من سياسة واقتصاد وتعليم واجتماع فلم يكن له فيها نصيب.

ومع ظهور دعوة الإمام المجدد حسن البنا التي أحيت من جديد مفهوم شمولية الإسلام اتسع هذا المفهوم بالتدريج في الأذهان، وبخاصة في السنوات الأخيرة مع انتشار الفضائيات والشبكة العنكبوتية، ووسائل الإعلام المختلفة، ومع انتشار الصحوة الإسلامية وبلوغها الآفاق، أصبح من الطبيعي أن يدلي رجل الشارع بدلوه في كثير من القضايا، بل ويحسن الحديث عنها.

ولكن هذا التحول العظيم تجاه الفهم الصحيح للدين لم يواكبه عمل بمقتضى هذا الفهم، فالكثير يعلم ما ينبغي عليه أن يفعله لكنه لا يقدر على فعله... الكثير عنده تصور واضح عن دوره كأب، أو كزوج، أو كجار، أو كمسلم، لكنه لا يجد لديه عزيمة وهمة وقوة تدفعه لذلك، لتصبح المشكلة الكبرى التي يعاني منها المسلمون الآن هي كيفية تحويل هذا الكم من العلم إلى عمل... كيفية القيام بفعل ما يرضي الله عز وجل، فهو سبحانه يريد منا أن نغير ما بأنفسنا ليغير ما بنا ويستبدل بغضبه رضاه، ويعيد لنا مجدنا السليب.

إذن فالمطلوب الآن.. البحث عن مصدر فذ لتوليد القوة والطاقة التي تدفع صاحبها إلى تحويل العلم إلى عمل، وبالتأكيد لابد أن يكون ذلك المصدر نابعاً من داخل الشخص لا من خارجه حتى يصبح صاحبه ذاتي الحركة.

ومن خصائص هذا المصدر أنه لابد أن يسع الجميع، ويصلح للجميع باختلاف المستويات، ولا يمل منه أحد، ولا يختلف عليه اثنان.

فأين هذا المصدر؟

ألا توافقني أخي القارئ أن هذه المواصفات أقرب للخيال منها إلى الواقع... أقرب إلى المعجزة منها إلى أي شيء آخر؟

.. نعم، نحن باختصار نحتاج إلى معجزة وإلا فسيستمر الوضع على ما هو عليه، ويزداد الجانب المعرفي تضخماً، وتتسع الهوة بين العلم والعمل، وبالتالي تزداد العقوبة الإلهية علينا.

والآن هل نتضرع إلى الله ونسأله تلك المعجزة؟

وقبل أن نفعل، علينا أن نتذكر أنه قد مضى زمن المعجزات.

فما العمل إذن؟!

لنول وجوهنا شطر المعجزات السابقة التي أنزلها الله عز وجل لعل فيها ما يصلح لنا ويبث فينا الروح.. إن عصا موسى، وناقة صالح، ومعجزة عيسى عليهم السلام كلها معجزات مرتبطة بزمان وأشخاص وظروف أتت فيها..

ولكن بقيت معجزة واحدة لم ترتبط بزمان أو مكان أو أشخاص بذواتهم، ألا وهي القرآن، تلك المعجزة التي كتب الله لها الخلود، وجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وجعل سرها الأعظم في قدرتها الفذة - بإذنه - على بث الروح، وإحياء موات القلوب...، ألم يقل سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى:٥٢).

فالقرآن إذن هو الروح الذي تحتاجه قلوبنا فيوقظها من سباتها ويدفعها لفعل كل ما يرضي مولاها.

ومما يدعو للأسف أن المسلمين قد تركوا جوهر تلك المعجزة وهجروها، وانشغلوا بلفظ القرآن وشكله فقط، ولم يحاولوا الانتفاع بسره الأعظم، ولقد توارثت الأجيال هذا التعامل الخاطئ مع القرآن، لذلك فإنك لا تجد الكثير من المسلمين متحمساً ومقتنعاً بفكرة أن القرآن هو الحل لمشكلاتنا، وأنه هو الطريق الأكيد لعودة المجد للأمة، فهم يظنون أن اهتمامهم بحفظ القرآن وكثرة قراءته هو أقصى ما ينبغي عليهم فعله مع هذا الكتاب، وأن دوره الأساسي يتمثل في كونه مصدراً للثواب والبركة فقط، مع أن الأمر فوق ذلك بكثير، فدور القرآن الحقيقي شيء لا يمكن للعقل أن يدركه... إنه باختصار المصدر الذي نبحث عنه لتوليد القوة الروحية... إنه المعجزة التي ننتظرها ونبحث عنها..

كيف نحول هذا الكم من العلم إلى عمل؟

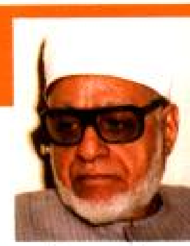
القرآن هو الروح الذي تحتاجه قلوبنا ليوقظها من سباتها



فيا قومنا... يا إخواننا يا أحبابنا... القرآن بين أيدينا وينتظرنا جميعاً ليبث فينا الروح، ويدفعنا لتنفيذ برامجنا الإصلاحية.

إن القرآن نبع عظيم نحن في أمس الحاجة إليه، ولن يبخل علينا أو يحرم أحداً من بركته، ولكننا للأسف معرضون عنه، غير منتبهين لمعجزته، وإذا ما حركت - أخي القارئ - قدم العزم، وأقبلت على القرآن مستشعراً حاجتك إلى معجزته، وأعطيته وقتاً معتبراً من يومك، وكان هدفك من تلاوته التأثر والعمل وليس إنهاء وردك فستشعر حتماً بأثر معجزته.■

الإجابة للشيخ جاد الحق علي جاد الحق يرحمه الله - من موقع www.al-eman.com



استقبال الذابح والذبيحة للقبلة

• هل يجب أن يكون الذابح والحيوان عند ذبحه موجهين نحو القبلة الشريفة أو لا يشترط ذلك؟

- نقل ابن قدامة (المغني ج ١٤١ ص ٤٦ مع الشرح الكبير) عن ابن عمر وابن سيرين وعطاء والثوري والشافعي وأصحاب الرأي أنه يستحب أن يستقبل الذابح بذبيحته القبلة، وأن ابن عمر وابن سيرين قالا بكراهة أكل ما ذبح إلى غير جهة القبلة. ونقل النووي في المجموع (ج ٩ ص ٨٣) استحباب توجيه الذبيحة إلى القبلة، لأنه لابد لها من جهة فكانت جهة القبلة أولى. ونقل ابن رشد في بداية المجتهد (ج ١ ص ٣٥٩) اختلاف الفقهاء في هذا فقال إن قوماً استحبوا ذلك وقوماً أجازوا ذلك وقوماً أوجبوه وقوما كرهوا ألا يستقبل بها القبلة.

وعلى هذا فإذا كان توجه الذابح بالذبيحة وقت ذبحها نحو القبلة أمراً ميسوراً، وكان أولى خروجاً من اختلاف الفقهاء المنوه عنه، وبعدا بالمسلمين عن تناول ذبيحة مكروهة، امتثالاً لقول الله سبحانه وتعالى ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة:١٧٢)، وقول الرسول ﷺ فيما رواه الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال حفظت عن رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». والله سبحانه وتعالى أعلم.■

الإجابة للدكتور علي جمعة من موقع وزارة الأوقاف المصرية www.alazhr.org

ارتداء الجوارب أثناء الصلاة

• هل يجب ارتداء الجوارب أثناء الصلاة بالنسبة للمرأة؟ وهل معنى هذا أن ما نرتديه من أحذية مفتوحة (صنادل) حرام؟

وهل يجب ارتداء الحجاب واستقبال القبلة أثناء قراءة القرآن من المصحف؟

وهل يجب الوضوء أم هو مستحب؟

أولاً: من المقرر شرعاً أن عورة المرأة جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين على رأي جمهور الفقهاء، وذهب بعض الفقهاء إلى أن قدم المرأة ليس عورة كذلك.

وبناءً على ذلك: فإنه لا يجب على المرأة ارتداء الجورب أثناء الصلاة كما أنه لا مانع لها من لبس الصندل في قدميها شرعاً.

ثانياً: لقراءة القرآن آداب ينبغي مراعاتها لتحصيل أكبر قدر من ثوابها ومنها ستر العورة والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر واستقبال القبلة واتباع أحكام التلاوة.

وبناءً على ذلك فمن الأفضل ارتداء المرأة الحجاب واستقبال القبلة أثناء القراءة ولكن لا مانع شرعاً من قراءته بدون حجاب إذا كانت في بيتها أو كانت في غير اتجاه القبلة.

ثالثاً: يجب على من أراد مس المصحف أو قراءة القرآن فيه أن يكون على طهارة تامة من الحدثين الأصغر والأكبر لحديث علي رضي الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ توضأ ثم قرأ شيئاً من القرآن ثم قال: هكذا لمن ليس بجنب، فأما الجنب فلا ولا آية».

أما إذا كان القارئ حافظاً للقرآن أو لجزء منه ويتلوه بغير مس للمصحف فلا مانع من ذلك شرعاً.

والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم■

الإجابة للشيخ أحمد الكردي من موقع البوابة الإسلامية islam.gov.kw

نشوز الزوج والزوجة

• ما المقصود بنشوز الزوج أو الزوجة؟ وما حكمه؟

- النشوز في اللغة يعني الخروج عن الاعتدال، ونشوز الزوجة شرعاً قد يشمل خروجها من منزل الزوجية بغير إذن الزوج ودون حاجة ماسة وغير ذلك من مظاهر النشوز، ونشوز الزوج هو مبالغته في تأديب زوجته بما لا يحتاج إليه، وكل من الزوجين إذا نشز عد آثماً ومستحقاً للعقوبة.

والله تعالى أعلم■

الإجابة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من موقع: www.bouti.com

تأخذين القدر الذي يخصك

• أنا سيدة متزوجة منذ أكثر من ١٢ عاماً وأعمل مدرسة للغة العربية وزوجي يقبض راتبي عني من محاسب التربية بتفويض مني، ولكن المشكلة أن زوجي يعطي نفسه حرية التصرف في كل ليرة من هذا الراتب ولا يحق لي حتى السؤال عن مدى الزيادة في راتبي، أي أنني لا أعرف مقدار راتبي بالضبط حتى الآن وكلما طلبت منه نقوداً من راتبي يعطيني منه على مضض ويشعرني وكأنه يتصدق علي وأنا لدي ستة أطفال منه وأعيش معهم في ضائقة في ظله، وقد اضطررت في آخر الأمر أن أمد يدي إلى جيبه في غيابه لكي أسد النقص الذي يعاني منه أطفاله في كل أمور المعيشة. وسؤالي: هل يجوز لي أن آخذ من جيب زوجي نقوداً دون علمه بحساب راتبي الذي لا أعرف عنه شيئاً؟

- لا يجوز له أن يستبد بمالك، وعليه شرعاً أن يكون أميناً في تسليم كامل مرتبك ليدك، ونفقتك عليه. ويجوز لك إن هو استعصى على مرتبك أن تأخذي القدر الذي يخصك وهو كامل المرتب الذي تتقاضينه، سواء بعلم منه أو بدون علم منه.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.qaradawi.net



الاحتفال بالمناسبات الإسلامية

• لماذا لا يهتم المسلمون ولا يحتفلون بمقدم العام الهجري كما يهتم النصارى ويحتفلون بمقدم العام الميلادي؟

- هناك من المسلمين من يعتبرون أي احتفاء أو أي اهتمام أو أي حديث بالذكريات



الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز- يرحمه الله- من موقعه: www.bin-baz.org.sa

تفسير حديث: بدأ الإسلام غريباً

● **قال الحبيب ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود...» إلى آخر الحديث. نرجو تفسير هذا الحديث وبيان مدى صحته؟**

- هذا الحديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»، وهو حديث صحيح ثابت عن رسول الله ﷺ.

زاد جماعة من أئمة الحديث في رواية أخرى: قيل يا رسول الله من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس.

وفي لفظ آخر: الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي، وفي لفظ آخر: هم النزّاع من القبائل.

وفي لفظ آخر: هم أناس صالحون قليل في أناس سوء كثير.

فالمقصود أن الغرباء هم أهل الاستقامة، وأن الجنة والسعادة للغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس إذا تغيرت الأحوال والتبست الأمور وهم أهل الخير ثبتوا هم على الحق واستقاموا على دين الله ووحدوا الله وأخلصوا له العبادة واستقاموا على الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر أمور الدين، هؤلاء هم الغرباء، وهم الذين قال الله فيهم وفي أشباههم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾ (فصلت) ما تدّعون: أي: ما تطلبون. فالإسلام بدأ قليلاً غريباً في مكة لم يؤمن به إلا القليل، وأكثر الخلق عادوه وعاندوا النبي ﷺ وآذوه، وآذوا أصحابه الذين أسلموا، ثم انتقل إلى المدينة مهاجراً وانتقل معه من قدر من أصحابه، وكان غريباً أيضاً حتى كثر أهله في المدينة وفي بقية الأمصار، ثم دخل الناس في دين الله أفواجاً بعد أن فتح الله على نبيه ﷺ مكة، فأوله كان غريباً بين الناس، وأكثر الخلق على الكفر بالله والشرك بالله وعبادة الأصنام والأنبياء والصالحين والأشجار والأحجار ونحو ذلك.

ثم هدى الله من هدى على يد رسوله محمد ﷺ وعلى يد أصحابه فدخلوا في دين الله وأخلصوا العبادة لله وتركوا عبادة الأصنام والأوثان والأنبياء والصالحين، وأخلصوا لله العبادة فصاروا لا يعبدون إلا الله وحده؟ لا يصلون إلا له؟ ولا يسجدون إلا له؛ ولا يتوجهون بالدعاء والاستعانة وطلب الشفاء إلا منه سبحانه وتعالى، لا يسألون أصحاب القبور، ولا يطلبون منهم المدد، ولا يستغيثون بهم، ولا يستغيثون بالأصنام والأشجار والأحجار ولا بالكواكب والجن والملائكة، بل لا يعبدون إلا الله وحده سبحانه وتعالى، هؤلاء هم الغرباء.

وهكذا في آخر الزمان هم الذين يستقيمون على دين الله عندما يتأخر الناس عن دين الله، وعندما يكفر الناس، وعندما تكثر معاصيهم وشرورهم يستقيم هؤلاء الغرباء على طاعة الله ودينه، فلهم الجنة والسعادة ولهم العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة.■

حول كتاب الحصن الحصين

● **قرأت في كتيب اسمه «الحصن الحصين من كلام رب العالمين» أن من يقرأ هذه الآية لا يموت في يومه، وفيه سبع آيات يقول عنها إنها المنجيات، ثم ذكر بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ (التوبة) فما حكم ذلك؟**

- هذا ليس بصحيح، والحصن الحصين يجمع أحاديث ضعيفة، وأحاديث غير صحيحة، فلا يعتمد على ما يذكر، بل لا بد من مراجعة الأحاديث من كتب الأصول، ومراجعة كلام أهل العلم فيها حتى يعلم طالب العلم صحتها.■

هاروت وماروت

● **هل هاروت وماروت ملكان أم بشران؟ نرجو بيان القول الراجح من أقوال العلماء في ذلك؟**

- اختلف العلماء في هذا، والأظهر: أنهما ملكان نزلا ابتلاء وامتحاناً، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾(البقرة:١٠٢)

وقال بعض أهل العلم: إنهما ملكان من بني آدم ابتلي الناس بهما، والقول الأول هو الأظهر، والقراءة على هذا في القول الأول بفتح اللام، وعلى القول الثاني بكسرها.■

الإسلامية، أو بالهجرة النبوية، أو بالإسراء والمعراج، أو بمولد الرسول ﷺ، أو بغزوة بدر الكبرى، أو بفتح مكة، أو بأي حدث من أحداث سيرة محمد ﷺ، أو أي حديث عن هذه الموضوعات يعتبرونه بدعة في الدين، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وهذا ليس بصحيح على إطلاقه، إنما الذي ننكره في هذه الأشياء الاحتفالات التي تخالطها المنكرات، وتخالطها مخالفات شرعية وأشياء ما أنزل الله بها من سلطان، كما يحدث في بعض البلاد في المولد النبوي وفي الموالد التي يقيمونها للأولياء والصالحين، ولكن إذا انتهزنا هذه الفرصة للتذكير بسيرة رسول الله ﷺ، وبشخصية هذا النبي العظيم، وبرسالته العامة الخالدة التي جعلها الله رحمة للعالمين، فأي بدعة في هذا وأية ضلالة؟!

إننا حينما نتحدث عن هذه الأحداث نذكر الناس بنعمة عظيمة، والتذكير بالنعم مشروع ومحمود ومطلوب، والله تعالى أمرنا بذلك في كتابه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠)﴾(الأحزاب)، يذكر بغزوة الخندق أو غزوة الأحزاب حينما غزت قريش وغطفان وأحابيشهما النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمين في عقر دارهم، وأحاطوا بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم، وأرادوا إبادة المسلمين واستئصال شأفتهم، وأنقذهم الله من هذه الورطة، وأرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم يرها الناس من الملائكة، يذكرهم الله بهذا، اذكروا لا تنسوا هذه الأشياء، معناها أنه يجب علينا أن نذكر هذه النعم ولا ننساها، وفي آية أخرى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)﴾(المائدة) يذكرهم بما كان يهود بني قينقاع قد عزموا عليه أن يغتالوا رسول الله ﷺ ومكروا مكرهم وكادوا كيدهم، وكان مكر الله أقوى منهم وأسرع، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾(الأنفال). ذكر النعمة مطلوب إذن، نتذكر نعم الله في هذا، ونذكّر المسلمين بهذه الأحداث وما فيها من عبر وما يستخلص منها من دروس، أيعاب هذا؟ أيكون هذا بدعة وضلالة.■



حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com

اختيار شريك العمر.. كيف؟

الاعتماد على خبرة الأهل ونظرة الوالدين

لا يكفى أن يكون اختيار شريك العمر نابعاً من شهوة مؤقتة أو نزوة طائشة، بل لابد أن يتم وفقاً للمعايير التي حددها الشرع وجاءت في تعاليم رسول الله ﷺ من ضرورة أن يكون الاختيار على أساس الدين مصداقاً لقوله ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»، وقوله: «إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

كما يجب على الرجل اختيار الزوجة الصالحة للإنجاب، وذات الدين والخلق.. والمرأة كذلك عليها اختيار الرجل صاحب الدين والخلق، معتمدة في ذلك على خبرات الأهل ونظرة الأبوين، إذ يصعب على الفتاة مهما كانت مثقفة أن تتعرف بمفردها على الخطيب الصالح والزوج المناسب.

وللوالدين قدرة على معرفة الناس وتقدير ما يصلح للأبناء في عمليات الاختيار التي تبدو في هذا العصر صعبة ومعقدة، بسبب ما أحدثه الناس من سلوكيات محيرة أو معوجة.

والمهم أن يكون هناك اختيار وإعداد مسبق، يوفر الظروف الصحية والأخلاقية لنشأة البنين والبنات، أصحاء الأجسام وأسوياء السلوك.

إن جودة البناء تبدو في أسسه ومخططاته، وفي عوامل مساعدة أخرى، تبدو في نظر المربين مهمة لارتفاع البناء واستقامته، وقدرته على مقاومة الظروف من حوله.. فإذا تمت عملية الاختيار، وحصل التوفيق كانت نتائج هذا الانتقاء وحصاد هذا الزواج، طيبة النبتة جيدة الثمار.

ولأمر ما وصف القرآن الكريم ما بين الزوجين بالحرث، وأوصى أن يكون حرث إخصاب ونفع، وفي دائرة محددة بالاستقامة والتقوى.

والأسرة الصالحة لا يمكن أن توجد في واقع مفرغ من التربية الصالحة والتعليم الجيد، أو وسط يفتقر إلى التنظيم وجودة البناء.. والآباء مسؤولون منذ البداية، وهم باحترام هذه المسؤولية وتقديرها يضعون حجر الأساس المتين والدعائم المستقيمة القادرة على تكوين محضن طيب وبيئة سليمة، حتى إذا شب الطفل كان شبابه خالياً من دواعي الانحراف، وكانت حياته ثابتة على غير عوج، مستقيمة من غير ضعف أو انحراف.. وقد لا يبدو من السهل توافر هذه الشروط والأسباب، التي تساعد على أن يكون محضن الأطفال صالحاً للنشأة الطيبة والتكوين السليم لسلوكيات الطفل اليومية وتقويم نظرته للحياة والناس من حوله... غير أن هذه الصعوبة لا تستعصي أمام إرادة الأبوين الصادقة والجادة، إنهما قادران على تحقيق هذه الأسباب وجعل هذه الشروط في متناول أيديهم وتحت تصرفهم. إن اختيار المحضن الصالح، والأسرة الكريمة يوفران للحياة المستقبلية شروطاً قادرة على قيادة الطفل نحو النمو الصالح والتربية المستقيمة.. فإذا اجتاز هذه المرحلة، وقادته خطاه إلى الدائرة الأوسع من دائرة أسرته ومدرسته وحيه، كان رحب الصدر واسع الأفق، يدرك أن المحافظة على قواعد السلوك الطيب هو الطريق الموصل إلى حياة آمنة من العوج والانحراف■



إيهاب العشري

المفاتيح العشرة للشخصية الفعالة (١من٢)

الشخصية التي تربت تربية صحيحة على منهج الاسلام هي حقاً شخصية فاعلة ومؤثرة في كل مكان توجد فيه، لأنها من منطلق التربية التي تلقتها تعي دورها ومكانتها فلا تتنازل عن دورها الريادي والقيادي. ومن هذا المنطلق حرص أعداؤنا على ألا توجد مثل هذه الشخصية داخل المجتمع المسلم.

والآن سوف نتحدث عن المفاتيح العشرة يجب أن تتصف بها هذه الشخصية:

١ـ قوية البنية: فالشخصية الفاعلة لابد أن تكون سليمة البدن حتى تستطيع أن تؤدي رسالتها على أكمل وجه. لقوله ﷺ في الحديث «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ....». فلابد أن يحرص المؤمن على أن يحفظ بدنه سليماً معافى من الأمراض والعلل.

ـ كيف تحتفظ بجسد قوي؟

ـ المبادرة بالكشف الصحي بصفة دورية.

ـ الحرص على ممارسة الرياضة.

ـ عدم ممارسة العادات السيئة كالسهر والتدخين.

ـ الحذر من لصوص الطاقة الثلاثة وهي «الهم والقلق والإجهاد».

٢ـ متينة الخلق: فالشخصية الفاعلة لابد أن تسع الناس جميعاً بحسن خلقها، حيث لا يمكن أن يصبح الإنسان مؤثراً في الناس دون أن يكون خلقه متيناً. لقوله ﷺ في الحديث «.. وخالق الناس بخلق حسن». إن المسلمين الأوائل فتحوا الدنيا بحسن خلقهم في تعاملهم مع غيرهم.

فلنحرص على:

ـ إطالة التدبر في كتاب الله.

ـ دراسة سيرة الرسول ﷺ.

ـ مجالسة الصالحين.

ـ قراءة سير العظماء من السابقين أصحاب الهمم العالية والأخلاق الحميدة■



استشارات أسرية

لماذا يعدِّد الأزواج؟ (٢)

يجيب عنها:
محمد رشيد العويد

«لماذا يعدد الأزواج»؟ سؤال وجهته القارئة أم ريم في العدد الماضي، وتساءلت: لماذا لا يكتفي الرجل بزوجته الأولى؟ أليس هذا خيراً له من أن يتوزع اهتمامه ووقته وماله وجهده بين امرأتين وبيتين؟ أو أكثر؟

ثم سألت: ألا يمكن لعدم العدل أن يمنع الرجل من أن يعدد الزوجات انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة﴾ (النساء:٣)؟

وفي العدد الماضي ذكرنا ثمانية أسباب أو دوافع تجعل الزوج يقدم على الزواج من امرأة ثانية، وكان منها أسباب يمكن للزوجة أن تصححها ومنها ما لا حيلة لها فيها.

كما سألت أختنا الفاضلة، إن كان لعدم العدل أن يمنع الرجل من أن يعدد الزوجات انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة﴾؟

الـــرد

وأجيبك فأقول: نعم، يمكن لعدم العدل أن يُمنع الرجل من أن يتزوج امرأة أخرى مع زوجته، بل مجرد خشية عدم العدل تكفي لتحرم على الرجل الزواج من امرأة أخرى، كما قال تعالى: ﴿فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة﴾ (النساء:٣)، فقد أفادت الآية أن العدل شرط لإباحة التعدد، فإذا خاف الرجل من عدم العدل بين زوجاته، إذا تزوج أكثر من واحدة، كان محظوراً عليه الزواج بأكثر من واحدة.

ولا يشترط اليقين من عدم العدل لحرمة الزواج بثانية، بل يكفي غلبة الظن، فإذا كان غالب ظنه أنه إذا تزوج زوجة أخرى مع زوجته لم يستطع العدل بينهما حرم عليه هذا الزواج.

والمقصود بالعدل المطلوب من الرجل لإباحة التعدد له هو التسوية بين زوجاته في النفقة والكسوة والمبيت، ونحو ذلك من الأمور المادية مما يكون في مقدوره واستطاعته.

أما التسوية بين زوجاته في المحبة وميل القلب ونحو ذلك من الأحاسيس، فهذه الأمور غير مكلف بها، ولا مطالب بالعدل فيها بين زوجاته، لأنه لا يستطيعها، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾ (النساء:١٢٩)، ولهذا كان ﷺ يقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك»، أي في المحبة لبعض زوجاته أكثر من بعضهن الآخر.

وهناك شرط ثان إذا لم يتوافر لم يحل للرجل الزواج من ثانية، بل لم يحل له الزواج من الأولى، وهو القدرة على الإنفاق عليها، فكيف يتزوج الثانية وهو لا يؤدي حقوق الأولى؟!

ويشرح هذا الدكتور عبدالكريم زيدان في كتابه: «المفصل في أحكام المرأة»، فيقول: إذا كان عاجزاً عن الإنفاق على زوجته الثانية مع الأولى حرم عليه الزواج بالثانية، وقد دل على هذا الشرط، شرط الإنفاق، قوله تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ (النور:٣٣)، فقد أمر الله تعالى بهذه الآية الكريمة من يقدر على النكاح ولا يجده، بأي وجه تعذر، أن يستعفف، ومن وجوه تعذر النكاح من لا يجد ما ينكح به من مهر، ولا قدرة له على النفاق على زوجته، كما قال القرطبي.



إن الإقدام على الزواج بثانية، مع علم الزوج بعجزه عن الإنفاق عليها مع الأولى، عمل يتسم بعدم المبالاة بأداء حقوق الآخرين، ويعد نوعاً من أنواع الظلم، والظلم لا يجوز في شرعة الإسلام.

وبناءً على جميع ما تقدم، يعد من الظلم المحظور أن يقدم الرجل على الزواج بأخرى مع وجود زوجة عنده، مع علمه بعجزه عن الإنفاق على زوجته الجديدة والقديمة.(١)

ولقد قال الحنابلة: ويستحب ألا يزيد على واحدة إن حصل بها الإعفاف لما فيه من التعرض إلى المحرم، قال ﷺ: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل».

ولقد أعجبتني كلمة حكيمة تقول: لو أن الرجل عرف طبائع النساء لا كتفى بزوجته، وذلك أن الزوج الذي يضيق بطباع في زوجته ويبحث عن امرأة أخرى يتزوجها سيكتشف بعد زواجه منها أن فيها ما اشتكاه في الأولى من طباع، من مثل كثرة البكاء، والعناد، ودوام التسخط، وعدم الرضا، وقلة الشكر، وغيرها من الطباع التي تكاد تكون مشتركة بين أكثر النساء.

وأخيراً يبقى سؤالك: لماذا لا يكتفي الرجل بزوجته الأولى؟ أليس هذا خيراً له من أن يتوزع اهتمامه ووقته وماله وجهده بين امرأتين؟

وأجيبك: في عدد غير قليل من الحالات فإني أقول: نعم، اكتفاؤك أيها الرجل بزوجة خير لك من توزيع اهتمامك ووقتك ومالك وفكرك وحبك بين امرأتين وبيتين.■

الهامش

(١) المفصل في أحكام المرة، مجلد ٦، ص٢٨٩.

نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.com
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٣٦



المرضى يثقون بالصيدلاني.. لكنهم لا يفهمونه دوماً

بينما يجري أحياناً تسليط الأضواء على العلاقة بين المرضى وأطبائهم؛ لم تنل العلاقة بين المريض والصيدلاني الاهتمام الكافي، رغم أنها تشكل حلقة أساسية من تعامل المرضى مع الوسط الطبي والدوائي. وربما كان هذا ما دعا باحثة في الإمارات إلى فتح هذا الملف، واستطلاع واقع العلاقة بين المريض والصيدلاني من أبعاد عدة.



فقد كشفت دراسة علمية ميدانية أن ١٩٪ من المرضى يعانون من مشكلة الصعوبة في فهم المصطلحات التي يستخدمها الصيادلة، وخصوصاً عند اختلاف الجنسية بين المريض والصيدلاني.

وأوضحت الدراسة التي أجريت في الإمارات، أنّ ٩٦ ٪ من المرضى يفضلون أن يتعاملوا دائماً مع الصيدلاني نفسه، وأطلقوا عليه لقب «صيدلاني العائلة» على غرار «طبيب العائلة»، إذ إنّ ذلك يوفر على المرضى الوقت في إعادة شرح تاريخهم المرضي والأدوية التي يستخدمونها.

وبينت الدراسة التي أجريت على أكثر من ١٢٠ مريضاً في الإمارات؛ أنّ ٩١٪ من المرضى الذين شملتهم الدراسة يثقون بالصيدلاني ويعتبرونه مصدراً موثوقاً للمعلومات الصحية عن الدواء، واعتبر ١٢٪ من المرضى شبكة الإنترنت بمثابة بديل للصيدلاني.

وتشير معدّة الدراسة أزهار طلال التي تعمل مساعدة تدريس بكلية الصيدلة والعلوم الصحية جامعة عجمان، إلى أنّ الصيدلاني هو أحد أضلاع الرعاية الصيدلانية، والذي يمثل الطبيب والمريض ضلعيه الآخرين، وهو آخر شخص يراه المريض قبل أن يعود إلى منزله متعباً من الفحوص المخبرية المتعددة ومحملاً بأصناف الأدوية المختلفة ذات الأسعار المرتفعة والعديد من النصائح والمعلومات الطبية. ويقع على عاتق الصيدلاني مسؤولية تطمين المريض والإجابة عن أية أسئلة تشغل باله، بالإضافة إلى شرح مفصل واف للطرق المثلى لاستخدام الدواء وحفظه، وكذلك أهم تفاعلاته مع الغذاء وآثاره السلبية والمدة اللازمة لظهور تأثير الدواء، مما يؤدي إلى كسب ثقة المريض وحرصه على متابعة استخدام الدواء، كما بيّنت الدراسة.

٨٥٪ من المرضى يتوقعون أن يخبرهم باسم الدواء وطريقة الاستخدام والآثار الجانبية

وأجرت الباحثة دراسة على ١٢٧ مريضاً من إمارة أبوظبي ومدينة العين من مختلف الجنسيات والمستويات الاجتماعية والتعليمية، وكذلك على طلبة كلية الصيدلة والعلوم الصحية في شبكة جامعة عجمان بمقرها في مدينة العين.

وكان الهدف من الدراسة تقييم العلاقة بين المريض والصيدلاني من وجهة نظر المريض، ومدى ثقة المريض في الصيدلاني، وفيما إذا كانت هناك فجوة بين ما يتوقعه المريض من رعاية صيدلانية وما يحصل عليه فعلاً.

وقد توصلت الباحثة للعديد من النتائج من خلال دراستها، ومنها أن ٩٦٪ من المرضى يفضلون التعامل دائماً مع الصيدلاني نفسه، وأطلقوا عليه لقب صيدلاني العائلة، على غرار طبيب العائلة، إذ أنّ ذلك يوفر على المرضى الوقت في إعادة شرح تاريخهم المرضي والأدوية التي يستخدمونها، وإذا ما كانوا يعانون من حساسية معينة تجاه بعض الأدوية، وهذا ما يؤدي، حسب رأي المرضى، إلى أن تنشأ مع الصيدلاني علاقة صداقة تعود آثارها إيجابياً على المريض، الذي لا يحرج حينها من سؤال الصيدلاني، وكذلك الاتصال به إذا ما دعت الحاجة.

وقد طالب ٨٦ ٪ من المرضى الذين شملتهم الدراسة بوجود مكان مخصص في الصيدلية على غرار الصيدليات في بعض الدول الغربية، حيث يمكن للصيدلاني فيه أن يشرح للمريض كل شيء عن الدواء وطرق استخدامه، وخصوصاً أجهزة الاستنشاق لمرضى الربو وغيرها، دون أي إزعاج أو خرق لجانب الخصوصية، وتحاشياً لأيّ حرج.

كما حاولت الدراسة تلمّس توقعات المريض من الصيدلاني، وهل هناك فجوة بين هذه التوقعات وما يحصل عليه المريض، وأوضحت النتائج أنّ ٨٥ ٪ من المرضى يتوقعون من الصيدلاني أن يخبرهم باسم الدواء والشكل الدوائي والجرعة وطريقة الاستخدام ومدته، وكذلك ذكر أهم التأثيرات الجانبية للدواء والتفاعلات الدوائية مع بعضها بعضاً أو مع بعض الأطعمة.

كما أوضح ٧٢ ٪ ممن شملتهم الدراسة أنهم يرغبون في أن يخبرهم الصيدلاني بالطريقة المثلى لخزن الدواء، بدلاً من اضطرارهم لقراءة النشرة الدوائية المرفقة، بينما ذكر ٤٥ ٪ أن على الصيدلاني أن يخبرهم بما عليهم أن يفعلوه عند نسيان تناول الدواء. ■

عجمان: خدمة قدس برس

الفول السوداني يمنع تشكل حصى المرارة

تعتبر حصيات المرارة من أكثر المشكلات الشائعة في الدول الغربية، وغالباً ما يحتاج المصاب بها إلى التدخل الجراحي لاستئصالها.

ولكن دراسة جديدة أجراها باحثون في كلية هارفارد الطبية تؤكد أن تناول حبات الفول السوداني، أو ما يعرف بفستق العبيد، أو زبدته، بصورة منتظمة، يساعد في تقليل الحاجة لجراحات المرارة عند النساء.

فقد وجد الأطباء بعد متابعة ٨١ ألف سيدة، تراوحت أعمارهن بين ٣٠ و٥٥ عاماً، منذ عام ١٩٨٠م ولمدة ٢٠ سنة، لم يعانين سابقاً من مشكلات حصى المرارة، احتاجت ٧٨٣١ منهن لجراحات استئصال المرارة، خلال فترة المتابعة، أن النساء اللاتي استهلكن ٥ أونصات على الأقل من مكسرات الفول السوداني، أو ما يعادل ١٤٠ جراماً، كل أسبوع، تعرضن لخطر أقل للإصابة بحصيات مرارة، تحتاج إلى الاستئصال، بحوالي ٢٥ ٪، مقارنة بالسيدات اللاتي لم يأكلنها.

ولاحظ العلماء أن استهلاك حبات الفول السوداني ترافق مع انخفاض في خطر تشكل حصى المرارة بنحو ١٩٪ ، بينما سبب استهلاك زبدة الفستق انخفاضاً بنسبة ١٥٪ في نفس الخطر، مقابل ٣٥٪ انخفاض نتج عن استهلاك الأنواع الأخرى من المكسرات.

ويعتقد الخبراء أن المكسرات تمنع تكون حصيات المرارة، وخصوصاً تلك الناتجة عن الكوليسترول، لأنها من أفضل المصادر الغنية بالألياف الغذائية والأحماض الدهنية غير المشبعة المفيدة، إضافة إلى المغنيسيوم ومركبات الستيرول النباتية الخافضة لكوليسترول الدم.

وأوضح الأطباء في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، أن فعالية المكونات الموجودة في المكسرات ترجع إما لدورها في تحسين حساسية الجسم لهرمون الأنسولين المنظم للسكر، أو تقليل مستويات الكوليسترول الكلية في الدم.■



اكتشاف جديد قد يحمي المواليد من العمى

اكتشف الأطباء في مركز ساوثويسترن الطبي بجامعة تكساس الأمريكية مركباً بروتينياً طبيعياً قد يحمل السر في وقاية الأطفال الخدج من الإصابة بالعمى.

وأوضح هؤلاء أن الأطفال غير الناضجين الذين يولدون قبل انتهاء مدة الحمل الطبيعية يحملون خطراً أعلى للإصابة بإعاقات متعددة، منها اعتلال الشبكية الخداجي الذي يؤدي إلى بصر ضعيف قد يتطور إلى العمى في الكثير من الحالات.



ونجح الباحثون في تحديد مركب بروتيني عند الفئران يعرف باسم «HIF-2»، مهم في عمليات تشكل شبكية العين، لأنه يسهل جريان الدم ونقل الأكسجين.

ويعتقد الخبراء أن الأطفال الخدج الذين يوضعون في حاضنات غنية بالأكسجين قد يعانون من تلف نسيج العين عند خروجهم منها، بسبب تحفيز البروتين بصورة غير صحيحة، مشيرين إلى أن التوصل إلى طريقة لتعطيل هذا البروتين عند وضع الأطفال على نمط أكسجيني منتظم، يساعد على منع إصابتهم بذلك التلف.

وأشار الأطباء في مجلة «أبحاث طب العيون والعلوم البصرية» إلى أن ٥٠٪ من الأطفال الخدج الذين تقل أوزانهم عن ٢,٧٥ باوند (١,٢٥ كيلوجرام) يصابون باعتلال الشبكية الخداجي، لذا فإن الاكتشاف الجديد قد يقدم أملاً كبيراً لهؤلاء الأطفال.■

الصبار علاج فعال لقرحة المعدة

اكتشف الباحثون في كلية كوين ماري للطب وطب الأسنان بلندن أن لنوع معين من نباتات الصبار، خصائص إضافية إلى جانب كونه مسكناً للألم ويساعد على التئام الجروح وشفاء الحروق وتنشيط جهاز المناعة في الجسم!!.. فقد تبين أنه يساعد أيضاً في علاج القرحات الهضمية التي تصيب المعدة والاثني عشر.

ووجد فريق البحث أن الجل المصنوع من هذه النبتة قد يساعد في معالجة قرحات المعدة والأمعاء بل الوقاية منها، لما يملكه من تأثيرات مفيدة على إنتاج المواد العلاجية التي تساعد في عملية شفاء هذه القرحات، معربين عن اعتقادهم بأن نبتة «ألوفيرا» قد تفيد في علاج القرحات التي تنتج كأثر جانبي لتعاطي الأدوية غير الستيرويدية المضادة للالتهاب.

وقد اختبر الباحثون هذه النبتة، التي استخدمت منذ القدم لمعالجة المشكلات الجلدية مثل التقشرات وحروق الشمس ولدغات الحشرات، على مستنبتات خلايا المعدة بنفس التركيز الذي يبقى في المعدة بعد



ابتلاع جرعة محددة منها.

وأشار الخبراء إلى أن خلاصة نبتة «ألوفيرا» تدخل في مستحضرات التجميل والكريمات، لأنها تعادل درجة حموضة الجلد بطريقة طبيعية، وقد استخدمت كمادة مليِّنة، إضافة إلى ما أثبتته من فعالية في تنشيط المناعة الداخلية للجسم.

وقال الباحثون في اجتماع الجمعية البريطانية للعلوم الهضمية، إنهم بصدد إجراء دراسة تشمل ٢٥٠ شخصاً مصابين بمتلازم الأمعاء التهيّجي، لتحديد فعالية نبتة «ألوفيرا» في علاج هذه الحالة المرضية.■

الإخــــوة القــــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

شيخ الإسلام ابن تيمية

هو الشيخ أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، وتعرف أسرته بأسرة ابن تيمية، ولد سنة ٦٦١ من الهجرة، في مدينة «حران» ولما بلغ السابعة من عُمره أغار التتار على بلاده، فهاجرت أسرته مع من هاجر إلى دمشق، وكان والده من علماء حرَّان، فلما وصل دمشق تفرغ للتدريس والوعظ والإرشاد في جامع دمشق، ونشأ تحت رعاية والده فحفظ القرآن منذ حداثة سنه، ثم الحديث واللغة والأحكام الفقهية بجد واجتهاد، ولما امتلأ قلبه بالعلم والعقيدة الصحيحة، جلس للتدريس وهو في الثانية والعشرين من عهده فاتجهت إليه الأنظار وأصغت إليه الأفئدة وكثر تلاميذه وفاض الثناء عليه، وكان في دروسه يدعو إلى إحياء ما كان عليه الصحابة في عقيدتهم، وإزالة ما علق بها من شرك وبدع وخرافات ومن أشهر تلاميذه الإمام ابن القيم، الذي نشر علمه ودعا إليه وناصر آراءه، وتوفي سنة ٧٢٨هـ.■

عبدالله سعد ـ السعودية

الغيبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم.

نستنبط من الحديث السابق ما يلي:

١ ـ وجوب احترام أعراض المسلمين.

٢ ـ عدم ذكر عيوب الآخرين ولو كانت موجودة فيهم.

٣ ـ تحريم الغيبة والبهتان.

٤ ـ الغيبة والبهتان سببان في وجود الحقد والبغضاء والكراهية بين المسلمين.

٥ ـ على المسلم أن يذكر الناس بما يحب أن يذكروه به.■

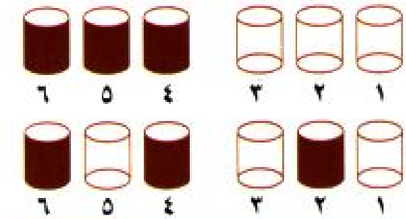
إعداد: رحيم محمد الحماد ـ السعودية

فكر معنا

كيف يمكن جعل الأكواب في شكل (أ) مرتبة كما في الشكل (ب) بحيث تكون كوباً مملوءاً وكوباً فارغاً بشرط تحريك كوب واحد فقط.■

شكل أ

شكل ب



القرآن والبكتيريا

بدأ الإنسان مشواره الطويل في البحث عن وسيلة تكبير للأشياء الصغيرة من جهة، ولتقريب الأشياء البعيدة من جهة أخرى. فاخترع المجهر بعد محاولات مضنية في علم الضوء والعدسات والمرايا... حتى رأى ما يخبئه الهواء عنا في طيَّاته، فرأينا كائنات وعوالم عجيبة وغريبة تسبح في كل شيء، في الهواء والماء، وتلتصق بنا.. بل وتعيش في داخلنا.. فكانت البكتيريا وهي كائنات حية بدائية جداً ليس لها نواة حقيقية. ويتركب جسم الكائن البكتيري كله من خلية واحدة.. تقوم بجميع الوظائف الحيوية اللازمة لها لكي تعيش هكذا مثلاً.

والبكتيريا نوعان: إما ضارة فتصيب الإنسان والحيوان والنبات بأمراض خطيرة منها: السل الرئوي، والكوليرا، والتيفوئيد... وغيرها ما يصيب الإنسان. كما أنها تؤدي إلى فساد الغذاء إذ ترك معرضاً للهواء الجوي فترة طويلة.. وهذا مما دفع لويس باستير لاتباع طريقة غليان الحليب ثم تبريده فجأة ثم غليه ثم تبريده.. وهكذا فيما يسمى بعملية البسترة المتبعة حتى الآن. ولا يخفى علينا أن الطعام «المطبوخ» إذا تركناه فترة في الهواء «يحمض» كما نقول... ويصبح فاسداً.. وجاءت الثلاجات لتهزم البكتيريا في هذا الجانب حيث إنها تنشط في درجات حرارة عادية حتى (١٠°م) بل وأقل من ذلك.

ولكن هل استطاع الإنسان أن يصنع ثلاجة تعمل مائة عام لتحفظ لنا الطعام طوال هذه الفترة دون تغير لا في طعمه أو رائحته أو لونه...؟! القرآن الكريم يدلنا على وجود البكتيريا في الهواء الجوي كما ورد في قصة «عزير» بني إسرائيل بعدما أماته الله مائة عام:

﴿**فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ**﴾ (البقرة:٢٥٩).

هنا يبرز سؤال مهم: الإعجاز هنا في قصة «عزير» أن طعامه ظل مائة عام لم يتغير... ولم يفسد وهو معرض للهواء الجوي... ألا يدل ذلك على وجود أشياء في الهواء تغير الطعام والشراب وتفسدهما...؟!

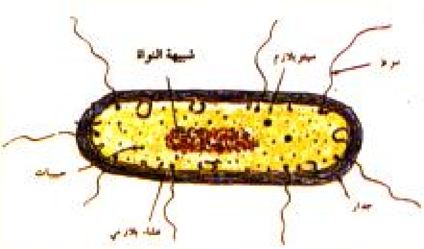
إن الله قد حفظ طعام هذا الرجل لمدة مائة عام دون أن يتغير أو يفسد... فكانت الثلاجة الربانية التي حفظته ولكنها مصنوعة من حرفين اثنين... هل تعرفهما؟!

الجواب في آخر سورة «يس»... عندما يريد الله شيئاً.. ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴿٨٢﴾﴾(يس).■

محمد عبدالموجود أبوخوات.

مدرس علوم ـ الكويت





ومضات شعرية

نهض القلب

نهض القلب حين أقبلت إجلالا
لما فيه من صحيح الوداد
ونهوض القلب بالود أولى
من نهوض الأجساد للأجساد

أخاك ... أخاك

أخاك أخاك فهو أجل ذخر
إذا نابتك نائبة الزمان
تريد مهذباً لا عيب فيه
وهل عود يفوح بلا دخان

(الطغرائي)

هــــل تعلـــم...؟!!

. الأصلة أطول ثعبان في العالم، تعيش في جنوب شرقي آسيا، يبلغ طولها ١٠ أمتار (٣٣ قدما)، ليست سامة لكنها تلتف حول فريستها وتبقى ممسكة بها فتمنعها من التنفس حتى تطمئن لموتها ثم تلتهمها دفعة واحدة، وقد حدث أن التهمت طفلاً إندونيسياً (١٦ عاماً) بالطريقة نفسها!.

. ذهن الإنسان لا يستطيع تخزين أكثر من مليون معلومة!.

. على سطح الأرض أكثر من ٢٠٠٠ نوع من الثعابين لكن نسبة الثعابين السامة لا تزيد على ١٠٪.

. في المكسيك نوع من النمل يعرف بنمل العسل، يوجد في بطنه شراب سكري غير مبلور طعمه مثل طعم عسل النحل، ويقبل عليه هنود المكسيك بشراهة شديدة.

وهناك نمل يعرف بالنمل الأشقر يعيش في الغابات وهو سام جداً، ويستطيع أن يقذف سمه مسافة ٦٠ سم!.

. كريات الدم الحمراء تحمل الأوكسجين، فيما تدافع كريات الدم البيضاء عن الجسم ضد الجراثيم والأجسام الغريبة. أما البلازما فمهمتها حمل الكريات ونقل الغذاء بعد اكتمال عملية الاحتراق!.



. قناة بنما تصل المحيط الأطلنطي بالمحيط الهادي، وقد حفرتها الولايات المتحدة في الفترة بين ١٣٣٢، ١٣٣٣هـ (١٩٠٤، ١٩١٤م) يبلغ طول القناة ٨,٦٤كلم.

. أول من أنشأ مستشفى للأمراض العقلية هو الوليد بن عقبة.

. اليورانيوم: مادة استراتيجية في صناعة الأسلحة النووية، ويحتاج ربع طن منه لتكرير ٦ طن فوسفات يومياً لمدة عام.

. أطول سلم مطاطئ متحرك بلغ ٢٥٠ قدماً، صنعته شركة ماجيروس الألمانية عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م).■

وقفة مع الصبر

● قال **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: وجدنا خير عيشنا بالصبر. وقال أيضاً: أفضل عيش أدركناه بالصبر. ولو أن الصبر كان من الرجال لكان كريماً.

● وقال **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: «ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم. ثم رفع صوته فقال: إنه لا إيمان لمن لا صبر له، وقال: الصبر مطية لا تكبو.

● وقال **الحسن**: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.

● وقال **عمر بن عبدالعزيز**: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعوضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه.■

من كتاب «لا تحزن» للشيخ عائض القرني

اختيار: ريمان بنت صالح التويجري. بريدة. السعودية

اختبر معلوماتك

١ . من مخترع الحديد غير القابل للصدأ؟

٢ . أول بلد خليجي أنشأ مطبعة؟

٣ . أول طبيب عرفه التاريخ؟

٤ . أين كان أول مستشفى في العالم؟

٥ . مبتكر خيوط الجراحة؟

٦ . أول من أضاف اسم الله إلى اسمه من الخلفاء؟

٧ . من الملقب بغسيل الملائكة؟

٨ . من مؤسس علم الاجتماع؟■

عبدالكريم بن أحمد. السعودية

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ . منظمة الأغذية والزراعة.

٢ . عمرو بن جرموز. ٣ . لندن.

٤ . أنس بن مالك. ٥ . البيرو.

٦ . أبي بن كعب. ٧ . الحبار.

٨ . أحمد بن طولون. ٩ . البحر الكاريبي.

١٠ . المخيخ.

استراحة الأذكياء

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ت	م	د	د	ح	ر	ا	ر	ي
٢	س	ا	ع	ة	■	■	■	ه	و
٣	خ	ر	■	■	■	■	■	ص	ك
٤	ي	ج	ا	ل	د	ل	■	ن	م
٥	ن	ا	ي	ل	غ	■	ل	ا	■

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٢٩١ تحرير مدينة عكا من الاحتلال الصليبي على يد السلطان الأشرف خليل.

● ١٩٠٢ انفجار بركان مون بيليه في المارتينيك يؤدي إلى تدمير مدينة سان بيار في ٣ دقائق ومقتل ٣٠ ألف شخص.

● ١٩٢٣ الحكم على الكونت كروب بالسجن لمدة ١٥ عاماً لتزويده ألمانيا النازية بالسلاح من مصانعه.

● ١٩٣٣ تنفيذ أول حكم بالإعدام في غرف الغاز في الولايات المتحدة.

● ١٩٣٣ المهاتما غاندي يبدأ إضراباً عن الطعام: احتجاجاً على القمع البريطاني لطبقة المنبوذين.

● ١٩٤٤ موسكو توقع معاهدة مع حكومة براغ في المنفى لتخليص بلادها من الاحتلال النازي.

● ١٩٤٥ استسلام ألمانيا وانتهاء الحرب العالمية الثانية على الجبهة الغربية.

● ١٩٥٣ الولايات المتحدة تختبر في صحراء نيفادا قنبلة نووية أقوى مرتين من تلك التي أُلقيت على هيروشيما في اليابان في ١٩٤٥.

● ١٩٥٤ سقوط دين بين فو بايجي بأيدي الفيتناميين بعد ٥٥ يوماً من الحصار وانتهاء الوجود الفرنسي في فيتنام.



● ١٩٥٩ الرئيس الفرنسي شارل ديجول يدعو إلى حل المشكلة الجزائرية سلميًا، ويطرح فكرة إقامة نظام فيدرالي فرنسي جزائري مؤقت لمدة ٥ سنوات، يعقبه استفتاء حول تقرير المصير.



● ١٩٦٧ انتخاب «ذاكر حسين» رئيساً للهند، وهو أول مسلم يتولى هذا المنصب.

● ١٩٧٦ انتخاب إلياس سركيس رئيساً للجمهورية في لبنان.

● ١٩٧٨ العثور على جثة رئيس وزراء إيطاليا آلدو مورو، الذي اختُطف من قبل منظمة «الألوية الحمراء».■

إعداد: إيهاب العشري



د. فتحي يكن (*)

الأهلية الشرعية للقيادة الإسلامية

(١ من ٢)

المهمات الملقاة على عاتق القيادة الإسلامية ثقيلة وثقيلة جداً، مما يجعل مسؤوليتها أمام الله أولاً، ثم أمام المسلمين كبيرة.

وقد تناول علماء السلف هذا الجانب بوضوح ودقة وتفنيد وإسهاب، وأفردوا له البحوث المؤصلة والدراسات المطولة، لما له من شأن عظيم وأثر بالغ على واقع حياة المسلمين ومستقبلهم.. على تقدمهم وتأخرهم.. على قوتهم وضعفهم.. على نجاحهم وفشلهم.. على صلاح حالهم أو فساده.. مصداقاً لقوله ﷺ: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء».

فمما يختصره - في هذا الشأن - الإمام أبو يعلى الحنبلي في كتابه «الأحكام السلطانية» أمور عشرة يستوجب توافرها في الأمراء والقادة، لتتحقق فيهم الأهلية الشرعية، وهي:

١ - حفظ الدين، على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة.. فإذا زاغ ذو شبهة عن ذلك، بين له «الأمير أو القائد» الحجة، وأوضح له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من الخلل والأمة ممنوعة من الزلل.

ومن هذا يتبين لنا أن المهمة الأولى والأساسية للقيادة الإسلامية حفظ الدين، لأنه إن ضاع الدين ضاع كل شيء، ولا قيمة بعد ذلك لأي شيء..

وفي ضوء ذلك يتعين على القادة والأمراء المسلمين والإسلاميين، أن يقدموا هذا الهم على أي هم آخر من الشؤون التنظيمية والإدارية والسياسية وغيرها.. وماذا تجدي هذه المفردات والفروع إن ضاع الأساس وفقد الجوهر؟

٢ - تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بينهم، حتى تظهر النصفة، فلا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم.

وجوهر هذا البند أنه يحفظ وحدة الجماعة المسلمة، ويزيل من الصف العداوة والبغضاء، ويجعل الأفراد إخوة متحابين لا أعداء متنازعين متخاصمين.

والإسلام يجعل القيادة المسؤولة عن تحقيق ذلك عبر التربية والتزكية، والنصح والتذكير، كما عبر الموقف العادل بين الجميع، ومن خلال إنفاذ سنة الثواب والعقاب.. فلا انحياز ولا ممالأة، إذ الصغير والكبير، والقريب والبعيد، أمام شرع الله سواء، فالله تعالى، ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته.

٣ - حماية بيضة الإسلام، والذب عن الحمى، لينصرف الناس إلى أعمالهم ومعايشهم، وينتشروا في الأرض آمنين..

ويستفاد من هذا البند أن أمن المسلمين - أفراداً وجماعات ومؤسسات - مسؤولية القيادة أولاً، مع العلم أن كل راع مسؤول عن رعيته، وأن كل فرد يجب أن يكون خفيراً وحارساً على ثغر من ثغور الإسلام.

فإذا أهملت القيادة هذا الجانب، ولم تأخذ بالأسباب الموجبة والمؤدية إلى تحصين صف الجماعة تكون آثمة، بحسب نسبة الضرر الذي سيلحق بالجماعة نتيجة إضاعتها للثغور، وتفريطها بأمن وسلامة المسلمين.

٤ - إقامة الحدود؛ لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

إن هذا يعني ألا تساهل في الانتهاكات الشرعية مع أحد كائناً من كان، وأن القصاص يجب أن يطال من تثبت إدانته وتقام عليه الحجة ولو كان الأقوى وصاحب الجاه والمال والسلطان، أو الأقرب إلى الأمير والقائد وصاحب الشأن والقرار.. حيث القدوة في ذلك رسول الله ﷺ الذي قال: «والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

٥ - تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الرادعة، حتى لا يظفر الأعداء بثغرة ينتهكون بها محرماً، ويسفكون فيها دماً لمسلم.

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على وجوب الإعداد والاستعداد، وتحاشي كل الأسباب التي تؤدي إلى الضعف والتخاذل والفشل والهزيمة.

والإعداد يبدأ بقوة العقيدة، ووحدة الصف، وحسن القدوة، والثبات على الحق، والطاعة بالمعروف، والتضحية في سبيل الله بكل غال ونفيس.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني

جربة الصين الاقتصادية في تحدي العمالقة

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1651) 14 - 20/5/2005 (Year

د (١٦٥١) ٦-١٢ ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ/ ١٤-٢٠ مايو ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)



الحزب الإسلامي العراقي: الفتنة الطائفية وراءها قوى أجنبية

انتفاضة الإصلاح تعم مصر

شهيد و٢٥٠٠ معتقل من الإخوان



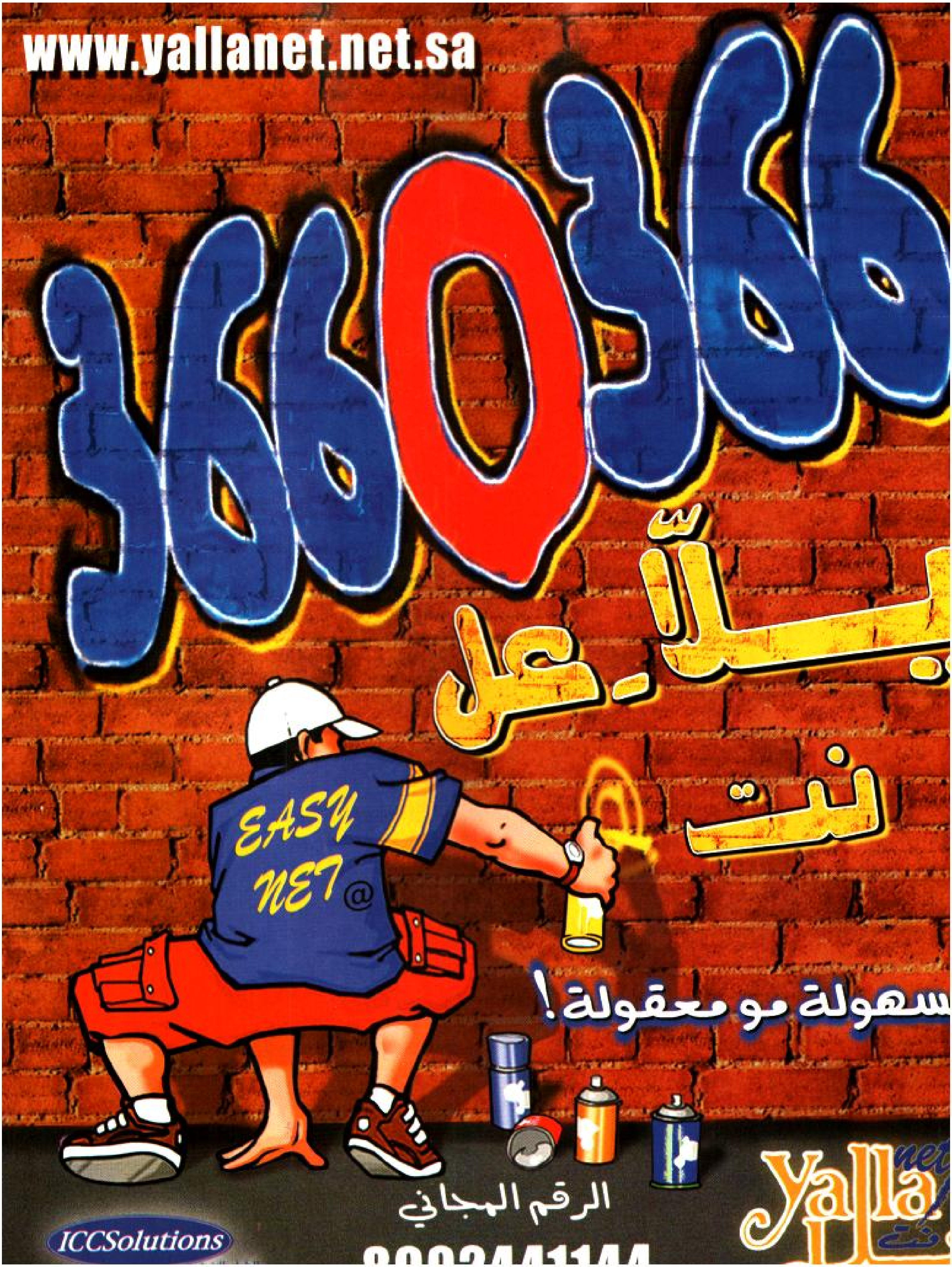
«تفاصيل الأحداث في ملف كامل»

في موريتانيا: حملة اعتقالات جديدة ضد الإسلاميين هدية لـ «شالوم»!

«محمد جميل ولد منصور يتحدث»

كويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k



www.yallanet.net.sa
EASY
NET
سهولة مو معقولة !
الرقم المجاني
ICCSolutions

قلوبنا معكم



«تألمت لمحاولة يهود اقتحام المسجد الأقصى، وقد دعوت الله راجية أن يرد كيدهم ولا يمكنهم من المساس بمسرى نبينا». كلمات مؤثرة كتبتها أنامل فتية لا تتجاوز صاحبتها العاشرة من عمرها، وكنت قد طلبت من تلميذاتي دفتراً للنشاط لكتابة أي حدث خلال الأسبوع مر بهم وأثر فيهم.

نظرت إلى وجهها البريء وابتسمت لها وانعكس صفاء روحها بريقاً في عينيها.

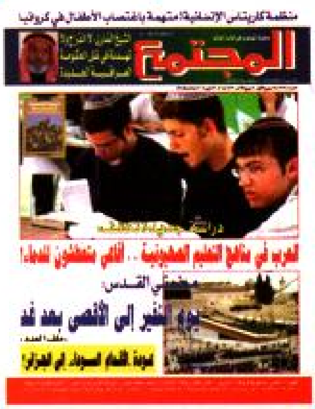
آه يا طفلتي الحبيبة. اجتزت بعواطفك حواجز العمر وتخطيت بمشاعرك السنين، وسموت بفطرتك السليمة عن أقرانك الذين يقبعون تحت نير قنوات فضائية تدس السم في الدسم، فأورثتهم تبلداً في التفكير وأغرقتهم في قصص وهمية، وبطولات من نسج الخيال وشجعهم أهلوهم «الذين لا يقلون عنهم رقاً وعبودية لتلك الفضائيات»، فأمسوا جميعاً نهباً لأفكار خاطئة ومفاهيم مغلوطة. لكنك بكلماتك الصادقة تلك أعدت إليّ تفاؤلي بجيل كنت أشعر بالحسرة والمرارة وأنا أراه يتفلت من أيدينا ويهوي إلى مراتع الضياع والفساد والانحراف.

«أبلة»... قطع صوتها أفكاري... «أشكرك حبيبتي على مشاعرك وأقدر اهتمامك».

قرأت لطالباتي ما كتبته صديقتهن وأثنيت عليها وأردفت: «وأنتن أيضاً لا تتوانين في الدعاء لإخواننا في فلسطين وللمسجد الأقصى»، «حاضر أبلة». قلنها بكثير من الحماس والحيوية. هزتني حماستهن «ما رأيكن لو نوجه جميعنا رسالة مفتوحة لهم؟» «نعم، نعم»، قلنها بنفس الحماس والانفعال، «إذن فلنكتب معاً: «يا أبطال الأقصى. أيها المرابطون، اعلموا أن لكم إخوة في الدين لا تعرفونهم ولا يعرفونكم، جمعتهم معكم كلمة التوحيد، ووحدتكم معاً الغيرة على مسرى المصطفى، فزعوا معكم بقلوبهم ومشاعرهم، ورفعوا معكم أكف الضراعة ولهجت ألسنتهم بالدعاء إلى باريهم: اللهم انصر إخواننا في فلسطين، واصرف كيد يهود عن المسجد الأقصى المبارك كما صرفت كيد أصحاب الفيل في بيتك المحرم، آمين اللهم آمين». ■

الدكتورة رلى الدردري، المدينة المنورة

طلب اشتراك



نحيطكم علماً بأن الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين منظمة طلابية وطنية تسعى لإعداد الطالب علمياً وتربوياً وأخلاقياً وإدارياً ليكون قادراً على حمل مشعل الآباء والأجداد الذين حملوا راية الإسلام والعروبة.

وإخوانكم في المكتب الولائي بالمسيلة ما شذوا عن هذه المبادئ، وما فتئ أبناؤه يبذلون قصارى جهدهم لتزويد الطلبة بكل ما من شأنه أن ينير عقولهم وبصائرهم ويحيط معارفهم بكل المستجدات في مختلف العلوم والمعارف.

ولن نتمكن من إتمام المسيرة إلا بعون الله ثم من بعده بعونكم ومساعدتكم لنا من خلال منحنا اشتراكاً مجانياً في مجلتكم الغراء، وإن أمكن أعداد سابقة أو نشر عنواننا فلربما كانت المساعدة من بعض القراء المحسنين، وذلك لأن الحالة المادية للمكتب لا تسمح بتسديد تكاليف الاشتراك. أملنا فيكم كبير، ولكم منا فائق وأسمى آيات الشكر والتقدير. ■

الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين
ص.ب: 166 أشبيليا ولاية المسيلة 28000
الجمهورية الجزائرية
هاتف: 021335559956
فاكس: 0213352470

هذا هو الأدب الرباني.. فأين الأدب الإنساني؟!

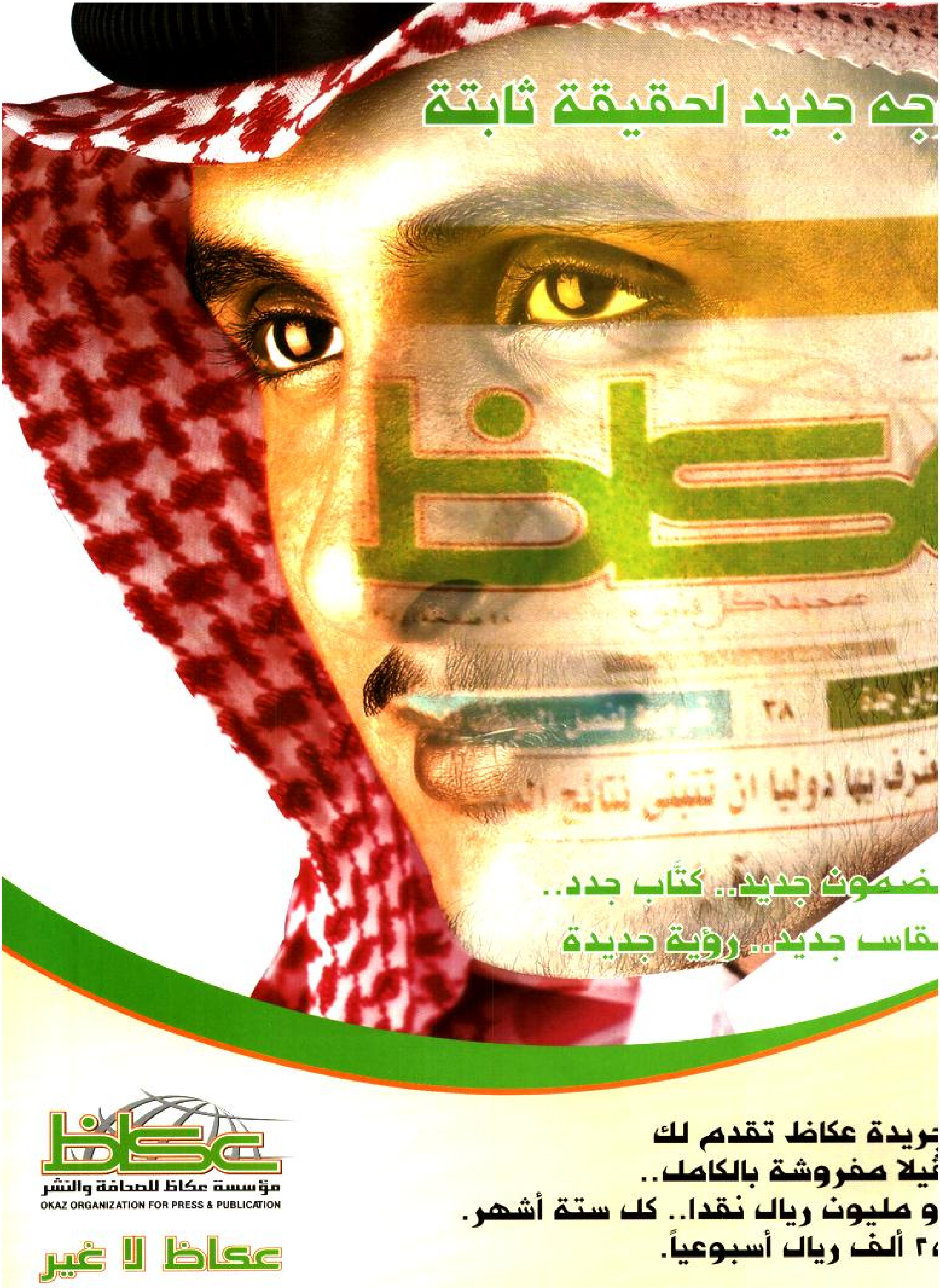
في مجالسنا ومنتدياتنا يلاحظ المتأمل منا جفاءً روحانياً يتضح في نزع هيبة الكلام حين الحديث عن النبي ﷺ وكأنه حديث عابر أو سيرة شاعر أو قصة ثائر فلا أدب في الكلام ولا توقير، للحديث ولا استشعار هيبة الجلال النبوي، ولا ذوق للأدب النوراني القدسي..

إن إيمان المسلم لا يكتمل إلا بمحبة النبي ﷺ وتعظيمه فهو آخر الرسل والنبيين. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (31)﴾ آل عمران)، أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار» (رواه الشيخان).

وقد نبّه القرآن إلى هذا الأدب. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2)﴾ (الحجرات). وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)﴾ (القلم). وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران). وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56)﴾ (الأحزاب).

إلى غير ذلك من الآيات التي تبين قدر سيد ولد آدم وعظمته ﷺ. ومهما سردنا من الأدب الرباني في القرآن الكريم فلن نوفيه حقه: مما دعاني إلى كتابة هذه الأحرف ما أراه من الهجوم على سنة النبي ﷺ والاستهزاء بها سواء كان ذلك في وسائل الإعلام المختلفة تصريحاً وتلميحاً في مجتمعنا المسلم من خلال إقامة الندوات واللقاءات مع مختلف أجناس المجتمع. ولكن نقرأ لهم قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (التوبة).

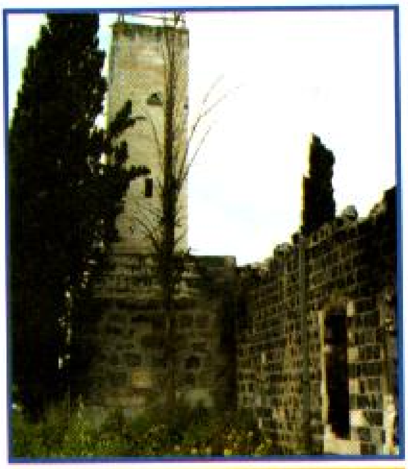
فهذا الأدب الرباني فأين أنتم يا من تتشدقون بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية؟!. ■

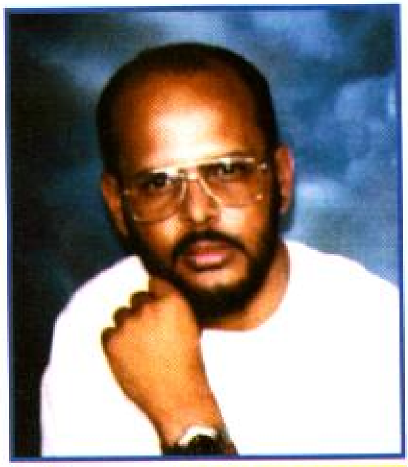

جه جديد لحقيقة ثابتة
ضمون جديد.. كتّاب جدد..
قاس جديد.. رؤية جديدة
جريدة عكاظ تقدم لك
يلا مفروشة بالكامل..
و مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
ألف ريال أسبوعياً.
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير

مبارك.. المرشح الوحيد!

تمخض التعديل الدستوري المقترح للمادة ٧٦ من الدستور المصري عن صيغة جديدة أسوأ حالاً وأكثر تعقيداً، إذ تقطع الطريق على أي مرشح آخر غير حسني مبارك الذي يرفض الشعب المصري التجديد لرئاسته. فقد حشد التعديل جملة من الاشتراطات على المرشحين سواء من المستقلين أو الأحزاب.. أبرزها حصول المرشح المستقل على تزكية ٣٠٠ عضو من المجالس النيابية وحصول الحزب المتقدم للترشح على نسبة ٥٪ من مقاعد المجالس النيابية. والواقع يقول إن الحزب الوطني الحاكم هو صاحب الغالبية العظمى من مقاعد المجالس النيابية وهو صاحب النسبة الكاسحة فيها. بالتزوير طبعاً. وبهذا تتكرس الدكتاتورية المفروضة بالقوة على الشعب المصري الذي عانى. ولايزال - ويلات الدكتاتوريات منذ عهد عبدالناصر حتى اليوم. ولقد مل الشعب المصري هذه المسرحيات الهزلية طوال أكثر من نصف قرن. فبدأ يتحرك كغيره من الشعوب العربية ضد القهر والظلم والطغيان، طلباً لنيل حريته الحقيقية، وإن النصر حليفه بإذن الله ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء) ■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٥١ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧)﴾ (يونس).

فليصحح حزب البعث مساره.. وإلا فالطوفان

يستعد حزب البعث السوري الحاكم لعقد مؤتمره العام العاشر خلال الأيام القادمة، وتشير الأنباء الواردة من أروقة الإعداد لهذا المؤتمر إلى أن قرارات استراتيجية ستصدر عن هذا المؤتمر، ستحدث تحولاً كبيراً على صعيد الإصلاح الداخلي.

وحيث إن الأنظمة الثورية عودت الشعوب العربية طوال نصف القرن الماضي على إحاطة مؤتمراتها وقراراتها بهالة دعائية كبرى، دون أن يكون لها مردود حقيقي على أرض الواقع، فإن الشعب السوري ـ ومعه كل المهتمين بالقضية السورية ـ من حقه الانتظار حتى يرى إصلاحاً على أرض الواقع.

لكن ما يعنينا بهذه المناسبة هو التوقف أمام الحالة السورية بكاملها، خاصة أن سورية تعيش اليوم في وضع لا تحسد عليه.. من تحديات دولية خطيرة واستهداف من القوى الغربية واضطراب في علاقات الجوار واحتقان داخلي مزمن، وهي حالة أشبه بالحالة التي كان يعيشها العراق على أيدي النظام البعثي البائد ومهدت للاحتلال.

ومن هنا فإن المؤمّل في المؤتمر القادم لحزب البعث الحاكم أن تكون قراراته على نفس مستوى التحديات والأخطار المهددة للوطن وذلك فيما يلي:

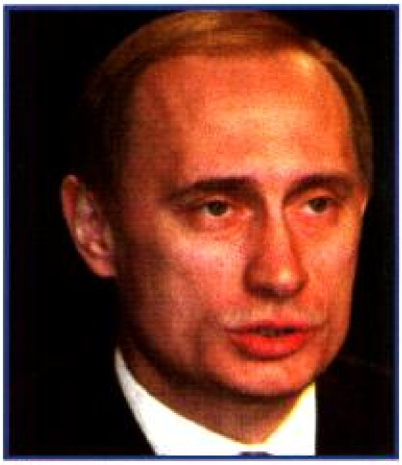
أولاً: العمل بصدق على إعادة بناء الدولة والمجتمع السوري؛ على أسس دستورية إسلامية، ولعل الخطوة الأولى في هذا الصدد.. المسارعة إلى عقد مصالحة حقيقية مع الشعب السوري بكل فئاته ودون استثناء. وإن ما اقترحته مبادرة الإخوان المسلمين السوريين الأخيرة ـ من عقد مؤتمر وطني شامل تشارك فيه كل التيارات السياسية دون استثناء ـ يمثل صيغة مناسبة لذلك، وإن السبيل إلى تحقق تلك المصالحة يتمثل في رفع الأحكام العرفية «الطوارئ» المفروضة على البلاد منذ الستينيات من القرن الماضي وإلغاء كل القوانين المقيدة للحريات والتي أحدثت انسداداً في الحياة السياسية.

وغني عن البيان هنا أنه لا يمكن لمصالحة حقيقية أن تتم، وحرية تشكيل الأحزاب وإصدار الصحف محظورة، كما لا يمكن أن تتحقق المصالحة، والشعب محروم من إجراء انتخابات نيابية حرة؛ ومؤسسات المجتمع المدني تعاني التقييد والشلل، ولا يمكن أن تتم مصالحة حقيقية وهناك آلاف الأبرياء مازالوا خلف القضبان، وعشرات الآلاف في الخارج محرومون من العودة إلى بلادهم، بل لا يمكن أن تحدث مصالحة حقيقية وهناك القانون ٤٩ لعام ١٩٨٠، الذي يقضي بعقوبة الإعدام على من تثبت صلته بجماعة الإخوان المسلمين.

ثانياً: لقد عاشت سورية تحت حكم حزب البعث لمدة تقارب نصف قرن، وأصبحت في ظل هذا الحكم في يد طبقة سياسية واحدة وطائفة بعينها، وتم إقصاء كل التيارات السياسية الأخرى وتهميش بقية الشعب عن الحياة السياسية والاقتصادية، ولا يمكن أن يحدث الإصلاح المنشود إلا برحيل هذه الطبقة والاقتناع بضرورة انتهاء عصر سيطرة الطائفة، ليكون الجميع على قدم المساواة داخل بلادهم.

ثالثاً: إن النظام السوري مطالب بصياغة جديدة لعلاقاته الخارجية ـ خاصة مع دول الجوار ـ لتكون علاقات متكافئة قائمة على احترام السيادة ومراعاة المصالح وحقوق الجوار، حتى لا تتحول حدود الجوار إلى ثغرات يتم من خلالها تهديد الأراضي والاستقلال الوطني.

إن الأخطار الخارجية على سورية تتزايد، وإن الخطط المبيتة لالتهامها صارت واضحة للعيان.. وعلى النظام السوري أن يسرع الخطى نحو الإصلاح والمصالحة مع الشعب.. فالشعب هو الملاذ ـ بعد الله سبحانه وتعالى ـ لحماية الأوطان.. فليُرفع الظلم حتى يسود العدل ويمارس الشعب المكبوت حريته.. وإلا فالطوفان.■



آسيا الوسطى.. أوبئة الركود: ٤٠

بوتين: انهيار الاتحاد السوفييتي أكبر كارثة

المشهد مازال مستمراً: ٢٦

استراتيجية التعذيب الأمريكية حول العالم

صحة الأسرة: ٦٢

المأكولات البحرية الملوثة تسبب اضطرابات عصبية

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء ـ ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طارق الذياب

ماذا يحدث في جزيرة كبد؟

علب البيرة وزجاجات المشروبات الفارغة ملقاة في كل مكان.. رجال ونساء شبه عراة يلهون هنا وهناك.. شباب وفتيات بلباس البحر في لقاءات حميمة على رمال الشاطئ الذهبية..



ما سبق ذكره ليس على شاطئ من شواطئ أوروبا أو إحدى الدول الأجنبية الفاسقة ولكنه هنا في الكويت وعلى جزيرة كبد. هذا ما نقله لي أحد أصدقائي بعد رحلة بحرية قام بها مع عائلته لتلك الجزيرة للتمتع بطبيعتها وما سمعه عن جمالها، ولكنه فوجئ بذلك المشهد المؤلم الذي جعله يلملم متاعه ويغادر الجزيرة مسرعاً لئلا يخسف الله بها فيكون من الهالكين.

أين الحكومة الكويتية الرشيدة؟ وأين مجلس الأمة الموقر مما يدور على هذه الجزيرة من المهازل التي يندى لها جبين الشريف الغيور على دينه ووطنه وأهله؟ وهل كونها جزيرة بحرية يعني أنها خارج نطاق التغطية فلا تطالها عين الرقابة ولا يد للقانون فيها فتكون مرتعاً للإباحية والفسق والفجور؟ أم أنه توجه مبطن لجعل تلك الجزر المعزولة ملاذاً لطلاب المتعة المحرمة ودعاة الرذيلة؟ نرجو أن نرى تحركاً سريعاً من أعضاء مجلس الأمة لمتابعة هذا الأمر والضغط على الجهات المعنية لوضع حد لتلك المهازل. قبل أن تصبح تلك الجزر مواقع للفجور والمجاهرة بالمعاصي فيعمنا الله بغضبه بسبب بعض السفهاء.

وهل من متصدٍ لهذا المنكر وأجره على الله؟ وهل من رجل يقول للمسؤولين: اتقوا الله في هذا البلد وأهله ولا تكونوا سنداً للرذيلة والفجور بحجة الحرية والتمدين والترفيه السياحي؟

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.■

حول ندوة
التطرف والإرهاب

أقامت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ندوة عن التطرف والإرهاب، تحدث فيها الدكتور علي الزميع، والدكتور محمد العوضي، وعقّب المستشار سالم البهنساوي موضحاً أن نقد الجماعات الإسلامية مطلوب ومشروع، إذا كان النقد في الأمور الاجتهادية بين المسلمين عندما تختار إحدى الجماعات رأياً من الآراء.

وأما إن كان الموضوع محل النقد موضع إجماع ولا خلاف فيه، كالأحكام الواردة في القرآن الكريم عن غير المسلمين، فلا يكون النقد هنا إلى الجماعات الإسلامية، بل يعتبر موجهاً إلى القرآن الكريم، كما أوضح المستشار البهنساوي أن نسبة تكفير المسلمين إلى الشهيد سيد قطب فيها تجنٍّ عليه، لأنه قد كتب نقداً لبعض الأنظمة العربية دون أن يصرح باسمها، فاستخدم عبارات عامة عن الجاهلية والأمة، استغلها بعض المتطرفين لتكفير الشعوب الإسلامية، وهذا ما صرح به سيد قطب في تحقيقات نيابة أمن الدولة التي نشرها الصحفي سامي جوهر في كتابه: «الموتى يتكلمون»، كما أن المستشرق الفرنسي جيبل كيبل في كتابه: «النبي وفرعون» قد نفى عن سيد قطب تكفير المجتمعات الإسلامية، وكتب بوضوح أن ما ورد في كتبه عن الجاهلية وغياب الأمة الإسلامية وغير ذلك، موجه إلى النظام الناصري آنذاك، ولا يعني الأفراد أو الشعوب.

وللأسف الشديد، عندما نقلت السيدة ليلى الشافعي هذه الندوة إلى الجمهور - الذين لم يحضروها وهم الأغلبية الساحقة بين الناس، بل كل الناس - إذ بها تستخدم الإثارة الصحفية، فتحرف أقوال المستشار البهنساوي، وتكتب أنه دافع عن فكر الإخوان المسلمين، ولا شك أنها لا تجهل أن فكر الإخوان لم يتعرض له أحد من المحاضرين أو المعقبين، ولم يذكر أحد شيئاً عن فكر الإخوان مدحاً أو قدحاً.

ولما كانت الكلمة أمانة، فأردت نشر هذا التصحيح لعل الصحافيين الذين يتابعون الندوات يدركون أن الجماهير ليست ساذجة، وأن الكلمة أمانة، قال ﷺ: «من ظُلم عنده امرؤ مسلم مظلمة وهو قادر على ردها فضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد».■

حسين الأحمد

أصدرته الجمعية الكويتية لحماية البيئة:
بطولات وإنجازات فريق الغوص الكويتي في كتاب جديد

أصدرت الجمعية الكويتية لحماية البيئة كتاباً جديداً بعنوان «حماة البحر.. فريق الغوص الكويتي».



الكتاب يحكي بطولات وإنجازات فريق الغوص الكويتي وجهوده من أجل إنقاذ البيئة البحرية والقيام بالمشاريع الرائدة والجادة لتأهيلها. كما يبرز الكتاب جماليات بحر الكويت وشعابه المرجانية.

يذكر أن جميع أنشطة الفريق البيئية والوطنية تعتمد بشكل رئيس على التبرعات التي تقدم من الجهات والأفراد، في الوقت الذي يعمل فيه أفراد الفريق كمتطوعين لا يتلقون أية مكافآت مالية. قام بالتبرع بطباعة الكتاب مكتب ورثة المغفور له بإذن الله الشيخ أحمد الجابر الصباح. صرح بذلك الدكتور مشعل عبدالله المشعان رئيس الجمعية.■

عصام عبداللطيف الفليج

آن الأوان ألا من تكريم للشيخ حسن مناع؟

يعتبر الشيخ حسن مناع من العلماء المعروفين والمتميزين، ومن القلائل الذين كان لهم دور مؤسس وفاعل في الكثير من القطاعات الإسلامية في الكويت.

فضلاً عن عمله في الإمامة والخطابة والوعظ، منذ أوائل الستينيات، فقد ترقى إلى مدير معهد الإمامة والخطابة عام ١٩٦٨م، وإليه ينسب الفضل - بعد الله عز وجل - في تأسيس معاهد دور القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووضع مناهجها الأولى، وتدرج في عمله في الوزارة وتنقّل في عدة قطاعات خدمة لهذا البلد، فكان مستشاراً ورئيساً لقسم الثقافة الإسلامية عام ١٩٧٢م، ورئيساً لتحرير مجلة الوعي الإسلامي عام ١٩٨٣م، ومستشاراً شرعياً منذ عام ١٩٩١م. ومازال إلى الآن في الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية، علماً بأنه شارك في هيئة الفتوى منذ عام ١٩٦٩م.

حصل الشيخ حسن مراد مناع على العالمية في أصول الدين عام ١٩٤٧، والعالمية في إجازة التدريس عام ١٩٤٩م من جامعة الأزهر، وله العديد من المؤلفات التي صدرت تحت سماء الكويت، وحملت شعار دولة الكويت. وله مساهمات عديدة في التوعية والإرشاد من خلال الخطابة والمحاضرات والدروس والندوات والمقالات الصحافية والبرامج الإذاعية التي عرف بها إعلامياً، والتي يجيب فيها على الأسئلة الدينية.

خدم الشيخ حسن مناع كويتنا الحبيبة لأكثر من أربعين عاماً بصدق وإخلاص وعرف بصوته الإذاعي الحنون، وأحبه الكثير من الناس لرفعة علمه وتبسطه وتواضعه وتيسير رسالته وكلامه.

ولم تأل كويتنا الحبيبة في إكرام من خدمها بجد وإخلاص ورفع شأنها وأسس فيها العديد من المؤسسات الفاعلة، وكان كل عمله باسم الكويت لا غيرها، وكان له أثر إعلامي واجتماعي على أفراد المجتمع، والشيخ حسن مناع من أولئك العلماء الذين يستحقون ذلك التكريم والتقدير، وفاءً لذلك التاريخ الطويل والعطاء الجليل، والعلم الوفير، والأثر الكبير، والنتاج الكثير، ولا أقل من منحه الجنسية الكويتية إكراماً للعلماء وحفظة هذا الدين.

لقد آن الأوان لأن يكرّم حملة هذا الدين الذين حافظوا على الوسطية والفقه المعتدل والعقل الرزين، وكان لهم الأثر الطيب في المجتمع والصيت الذائع داخل الكويت وخارجها، خصوصاً لمن قضوا جل عمرهم في خدمة هذا الدين على هذه الأرض الطيبة ■

محطات محلية

خالد بورسلي
khalid_s_borseli@hotmail.com

● **تم إغلاق باب الترشيح لانتخابات المجلس البلدي المزمع إجراؤها الشهر القادم حسب المرسوم الأميري، ويرى المراقبون أن هذا المرسوم سيكون ضعيفاً أمام القانون في حال الموافقة على ترشيح المرأة ومشاركتها في انتخابات المجلس البلدي، ومن المتوقع أن تكون النتيجة حاسمة هذا الأسبوع وعليه يتم تأجيل انتخابات المجلس البلدي ٦ أشهر قادمة، وهذا يعكس مدى ما وصلت إليه الحالة السياسية من اختلاف وتباين في وجهات النظر.**

● من المتوقع أن تتعاقد وزارة الداخلية مع إحدى الشركات المحلية لمشروع تخصيص مواقع لإداة الفحص الفن - المركبات والسيارات - تدار من قبل الشركة وبإشراف من الإدارة العامة للمرور، وبذلك يستمر مسلسل الاستعانة بالعمالة الوافدة والشركات التي تبرم العقود مع الحكومة بملايين الدنانير مقابل بعض الخدمات، ويتم إحضار عمالة رخيصة ولا تحصل هذه العمالة على كامل حقوقها، مما ينعكس على سوء الخدمة وتأخرها وتعطلها في بعض المرافق، كما حدث في المستشفيات عندما أضرب العمال الآسيويون عن العمل بسبب عدم حصولهم على الرواتب لعدة شهور، وعليه لابد من وقفة وحل جذري لهذه المشكلة بين الجهات المختصة وتشديد العقوبة على الشركات الخاصة المخالفة لقانون العمل.

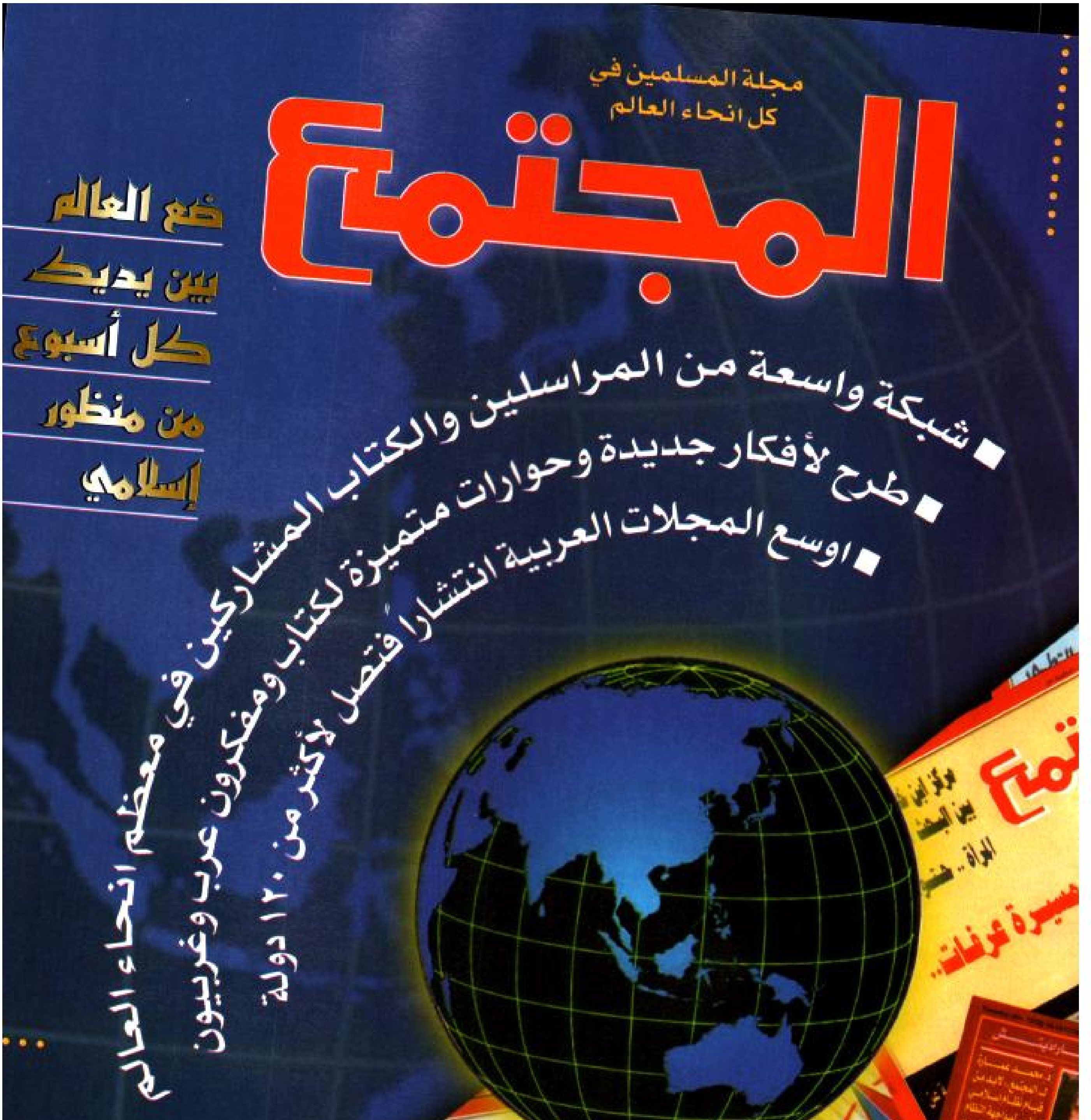
● **اختتمت فاعليات.. «ركاز».. المشروع الأخلاقي الذي شمل العديد من الندوات والمحاضرات للتوعية بضرورة تعزيز الأخلاق في المجتمع الكويتي وأهمية المحافظة على الأخلاق الحميدة، ومخاطبة فئة الشباب على وجه الخصوص، وفي أماكن تجمعاتهم على ضرورة الالتزام بالخلق الحسن. على أمل عودة برنامج.. «ركاز».. مجدداً في شهر سبتمر المقبل، وللأسف بالمقابل نلاحظ ظهور بعض صور الفساد الأخلاقي التي انتشرت مؤخراً منها؛ نشر إعلانات مخلة بالآداب العامة واستغلال جسد المرأة بصورة سيئة، فهذه الإعلانات عند نشرها أمام العامة وفي الطرقات والإشارات الضوئية تعطي انطباعاً سيئاً للمجتمع الكويتي، فلابد من وضع حد لهذه الظاهرة..**

● أقامت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ملتقى بعنوان «مكافحة الإرهاب.. ضرورة وطنية وفريضة شرعية».

● **استنكرت الحركة الدستورية الإسلامية جرائم شهدتها الكويت أخيرا، ودعت الحركة إلى دراسة هذه الجرائم التي هزت المجتمع الكويتي المسالم، وجاء في بيان الحركة كذلك أهمية وقف الممارسات الظالمة ضد العمالة الوافدة ومنح هذه العمالة حقوقها المشروعة وأبرزها الراتب الشهري دون تأخير.**

● قام النائب د.ناصر الصانع بجولة لتفقد مباني مدارس الروضة، وبرفقته بعض المسؤولين للاطلاع على سير العمل في المدارس وما تم الاتفاق عليه.

● نظمت القوى السياسية في الكويت ندوة بعنوان: «تداعيات قرار المحكمة الدستورية بشأن تفسير المادة ٩٩ من دستور الكويت»، والمجتمع نشرت بيان القوى السياسية في عدد سابق حول الموضوع ■


مجلة المسلمين في
كل انحاء العالم
المجتمع
ضع العالم
بين يديك
كل أسبوع
من منظور
إسلامي
شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم انحاء العالم
طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة
تجارة الديون
الشرق الأوسط

اللجنة العربية لحقوق الإنسان تطالب بالإفراج عن معتقلي الإخوان

أصدرت اللجنة العربية لحقوق الإنسان بيانًا أكدت خلاله أن حق التنظيم والتجمع والتعبير عن الرأي ثلاثية الحريات الأساسية لعصرنا وبالتالي لا يمكن بحال إخضاعها لمزاج أجهزة الأمن ووزارات الداخلية وكل المبادرات السلمية التي تهدف لإصلاحات دستورية تُخرج البلاد من التصلُّب المصابة به هي مطالب مشروعة وضرورية للخروج من المستنقع القائم على وضع المواطن بين سندانة قوانين الطوارئ ومطرقة قانون مناهضة الإرهاب.

جاء بيان اللجنة الصادر يوم ٩ مايو الجاري كرد فعل على حملات الاعتقالات الواسعة في صفوف الإخوان المسلمين التي بلغ عدد المعتقلين فيها ٢٥٠٠ معتقلاً من أبرزهم الدكتور عصام العريان القيادي في الجماعة وياسر عبد مدير بنك والدكتور عمرو دراج الأستاذ بجامعة القاهرة والدكتور حمدي شاهين الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.

وأضافت اللجنة أن الإفراج عن جميع المعتقلين في مصر وإفساح المجال لكل المبادرات لتعبير عن نفسها بحرية شرطٌ أساسيٌ لكسر الحلقة التسلطية المغلقة التي تشلُّ قوى المجتمع المصري وطاقاته الخلاقة.

ورصدت اللجنة العربية لحقوق الإنسان حملات الاعتقال الكبيرة التي تجري بحق الإخوان المسلمين؛ بوصفهم التنظيم السياسي المعارض الأكبر في البلاد كلما عاشت مصر حدثًا سياسيًا كبيرًا، «فقد تعرضت الحركة لحملتَي اعتقال كبيرتين في عام ١٩٩٥ وعام ٢٠٠٠ في مناسبتين انتخابيتين ولم تعدم السلطات المصرية توجيه رسائل سياسية بانتظام للإخوان عبر الاعتقال التعسفي والمحاكمات العسكرية والإجراءات الاستثنائية التي كانت تحاول عبرها تقييد النشاط السياسي للحركة. والتي تابعناها عبر أكثر من مراقبة قضائية. وتبين لنا طابعها السياسي والردعي كما كان الحال في خمس قضايا تعرض لها الإخوان من عام ١٩٩٢ إلى عام ٢٠٠٠». ■

اقرأ ملف كامل ص ١٨ : ٢٤

السودان: رفع حالة الطوارئ والإفراج عن المعتقلين

الخرطوم: حاتم مبروك

قال د. مصطفى عثمان وزير الخارجية إن حكومته سترفع حالة الطوارئ بعد إجازة الدستور الانتقالي وأنه لن يكون هناك معتقل سياسي ولن تكون هناك أية مراقبة للصحف.

وكشف د. مصطفى عن موافقة حكومته مبدئياً على مقترح من حركة قارنق بعقد لقاء ثلاثي يجمع بين النائب الأول علي عثمان وجون قارنق ومحمد عثمان الميرغني زعيم التجمع المعارض بالخارج والحزب الاتحادي الديمقراطي في القاهرة، موضحاً أن هذا اللقاء يأتي في إطار استراتيجية الدولة لإقناع القوى السياسية بالمشاركة في العمل الوطني.■

السوريون يعربون عن قلقهم من مواصلة الاعتداء على العمال في لبنان

أعربت مجموعة من المثقفين والحقوقيين السوريين عن قلقهم الشديد من مواصلة الاعتداء على العمال السوريين في لبنان حيث تُفيد المعلومات الواردة من مصادر حقوقية مختلفة بوجود حوادث قتل وجرح واعتداء على السكن والكرامة وتهديد مباشر وغير مباشر.

وأضافت هذه المجموعة في بيان لها تلقت المجتمع نسخة منه أن هؤلاء العمال الذين ساهموا في إعادة أعمار لبنان بأبخس أجر، لا ذنب لهم، ولا علاقة لهم بما مارسته أجهزة المخابرات السورية واللبنانية من تجاوزات وبما ارتكب رجال السلطة السوريون واللبنانيون من أخطاء.

وأضاف البيان أن هذه الاعتداءات الجسيمة هي أيضاً نتاج تحريض وخطاب غير مسؤول لبعض وسائل الإعلام اللبنانية ومنابرها «الثقافية» التي لا ضابط أخلاقياً يضبطها ولا دافع نبيلاً يدفعها، على الحقد الشامل والكراهية العمياء وطمس الفوارق وتغييب الكثير من الحقائق، مطالباً الحكومة اللبنانية بالعمل بشفافية وبسرعة على الكشف عن هوية القتلة وممارسي العنصرية التي يجرمها القانون اللبناني والتزامات لبنان الدولية، وتقديمهم للمحكمة وتعويض أهالي الضحايا، كما تطالبها باتخاذ الإجراءات المناسبة لضمان أمن العمال السوريين المتبقين في لبنان.

كما طالب البيان الحكومة السورية بعدم التستر على هذه الجرائم، فلا توجد غاية - مهما بلغ سموها - تبرر الصمت على جرائم الاعتداء على الأبرياء، ويجب عليها متابعة هذا الموضوع حتى نهايته، والعمل بحزم شديد على حماية العمال السوريين.■



وحدة صهيونية من المستعربين تقمع مظاهرات الفلسطينيين

كشفت مصادر صهيونية النقاب لأول مرة عن تشكيل عسكري جديد استخدمه جيش الاحتلال مؤخراً في تفريق مظاهرة قام بها الفلسطينيون في قرية «بلعين» غرب مدينة رام الله احتجاجاً على بناء حكومة الاحتلال لجدار الفصل العنصري على أراضيها.

وأضافت هذه المصادر أنه في سياق المواجهة التي وقعت بين فلسطينيين وشرطة حرس الحدود وجنود الاحتلال للاحتجاج ضد جدار الفصل كشف النقاب لأول مرة عن التشكيل العسكري السري لتفريق المظاهرات وهو عبارة عن مستعربين من وحدة «متسادا» وهي وحدة مختارة تابعة لمصلحة السجون الصهيونية.

وأضافت المصادر أن جهاز الأمن الصهيوني كان



يتفي باستمرار الادعاء بأن «متسادا» تستخدم في مهمات ميدانية في الضفة الغربية. ولكن بعد أن شاركت مشاركة فاعلة في تفريق مظاهرة «بلعين» اعترف جيش الاحتلال بأن الوحدة تعمل بالفعل في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام١٩٦٧.

وأفادت المصادر أن هذه المظاهرة لم تكن المرة الأولى التي يشارك فيها مقاتلو «متسادا» خارج جدران السجن، فقد شاركوا في الماضي في اعتقال مطلوبين فلسطينيين داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧؛ منوهة إلى أن مصادر في مصلحة السجون الصهيونية أكدت رسمياً أن «متسادا» شاركت في عدة حملات معقدة في قطاع غزة أيضاً ■

.. والاحتلال يخرق التهدئة ويستعد لشن هجوم عسكري على غزة

ذكرت القناة الثانية في التلفزيون العبري أن جيش الاحتلال الصهيوني يستعد للقيام بحملة عسكرية في قطاع غزة «للرد على إطلاق قذائف صاروخية فلسطينية محلية الصنع باتجاه أهداف صهيونية».

وقالت إن قوات الاحتلال تلقت تعليمات من المستوى السياسي بالاستعداد لتنفيذ عمليات عسكرية في أعقاب سقوط صواريخ فلسطينية على أهداف، مشيرة إلى أن التعليمات العسكرية ستنفذ بمجرد سقوط قتلى أو حتى جرحى في صفوف الصهاينة جراء سقوط هذه الصواريخ.

لكن التلفزيون نقل عن مصادر عسكرية قولها إن قوات الاحتلال أجرت استعداداتها خلال الأسبوع الماضي لإمكانية تنفيذ عمليات عسكرية في القطاع، مضيفاً أن وقف إطلاق النار لم يعد قائماً ■

.. ومافيا تنهب المساجد الأثرية في فلسطين

كشفت «مؤسسة الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية» في أراضي ٤٨ النقاب عن أن مجموعات من مافيا الآثار في الكيان الصهيوني بدأت في الفترة الأخيرة بانتهاك حرمات المساجد والأماكن المقدسة، ويقوم أفرادها بسرقة الأحجار القديمة في المساجد في محاولة منهم لبيعها إلى جهات معينة.

وحسب ما أفاد شهود عيان فإن مجموعات صهيونية تقوم حالياً بعمليات استكشاف ومعاينة للمساجد القديمة التي كانت قائمة قبل عام ١٩٤٨ ومن ثم اقتلاع أحجارها ووضعها في سيارات خاصة وإرسالها إلى تل أبيب لتباع لجهات مختصة



مسجد الاربعين في فلسطين

في هذا المجال أو هواة جمع الآثار أو شركات البناء في الكيان الصهيوني التي تبيعها بدورها إلى صهاينة يشيدون بيوتهم بالأحجار القديمة.

وفي هذا السياق، قالت المصورة والناشطة الفلسطينية مقبولة نصار من قرية «عرابة البطوف» والتي تعمل على رصد الانتهاكات الصهيونية للمقدسات الإسلامية. وأقامت موقعاً توثيقياً خاصاً بذلك. إن الصهاينة يقومون أيضاً بسرقة اللوحات عن المساجد الفلسطينية وبيعها لتجار الآثار وأن هذه التجارة بالأحجار واللوحات المسروقة من المساجد تدر عليهم الأرباح الكبيرة وأن هذه العمليات مستمرة من شمال فلسطين ■

حزب مغربي يستنكر زيارة أردوغان للكيان الصهيوني

الرباط: إدريس الكنبوري

استنكر حزب العدالة والتنمية المغربي الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان للكيان الصهيوني في الأيام القليلة الماضية ولقاءه مع رئيس الوزراء الصهيوني أرييل شارون.

وقال الأمين العام للحزب الدكتور سعد الدين العثماني في رسالة وجهها إلى أردوغان: إننا نعتبر أن هذه الزيارة ليس فيها أي مصلحة للشعب الفلسطيني بل هي تلميع لصورة مجرم حرب يجب أن يحاكم بدلاً من أن يصافح؛ مضيفاً أننا تابعنا نبأ التقائكم بشارون الذي لم تجف بعد يده من دماء الشعب الفلسطيني الأعزل.

وأضاف: لقد استبشرنا خيراً في شهر مارس من السنة الماضية عندما كان موقف الحكومة التركية واضحاً في إدانة إرهاب الدولة الذي أفضى إلى اغتيال الشيخ ياسين، لكن بعد حوالي السنة نلاحظ هذا الانقلاب في الموقف وبشكل مخالف لما عودتنا عليه الدبلوماسية التركية التي سعت في الأشهر الأخيرة إلى الانفتاح على العمق العربي لتركيا.

وتربط بين حزبي العدالة والتنمية المغربي ونظيره التركي علاقات قوية، وتبادل الحزبان خلال العامين الماضيين زيارات عدة بين الرباط وأنقرة تندرج ـ كما يقول قادة الحزب المغربي ـ في إطار تبادل الخبرات في العمل السياسي، كما يسعى العدالة المغربي إلى الإفادة من التجربة السياسية لنظيره التركي خصوصاً وأنه يتطلع إلى المشاركة في الحكم خلال الانتخابات المقبلة عام ٢٠٠٧ ■

الجزائر: تعديل جزئي في الحكومة وتعيينات جديدة في الجيش

الجزائر: فاروق ابو سراج الذهب

أجرى الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة تعديلاً جزئياً في الحكومة الجزائرية، وقد استحدث هذا التعديل الحكومي الجديد لأول مرة منصب وزير منتدب مكلف بوزارة الدفاع يتعلق الأمر بقائد الدرك الوطني سابقاً علي غنايزية، فيما استجاب رئيس الجمهورية لمطالب أحزاب التحالف الرئاسي حيث استحدث وزارات دولة لكل من الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني عبد العزيز بلخادم ورئيس حركة مجتمع السلم الشيخ أبو جرة سلطاني. كما عدل الرئيس في بعض الوزارات برحيل وزير السياحة المساهمة والمالية والتجارة والصحة والخارجية.


بوتفليقة

ويرى المراقبون السياسيون أن هذا التعديل جاء في سياق سياسي ودولي، حيث إن تعويض وزير الخارجية السابق عبد العزيز بلخادم برجل القضاء ورئيس المجلس الدستوري وعضو محكمة العدل الدولية محمد بجاوي فيه إشارتان سياسيتان مفاد الأولى أن الرئيس أراد أن يرسل رسالة للخارج أن الجزائر تحترم حرية التعبير وحقوق الإنسان بشروعها في حملة الاستفتاء على مشروع العفو الشامل وهو اتجاه إلى الاتحاد الأوروبي على اعتبار العلاقة التي يتمتع بها بجاوي عضو محكمة العدل الدولية ■

توتر على الحدود القرغيزية ـ الأوزبكية

حدثت مصادمات بين المواطنين القرغيز والأوزبك من سكان الحدود المشتركة التي تفصل البلدين بسبب الخلاف على المراعي الحدودية المنتشرة بين ولايتي باتكن القرغيزية وفرغانا الأوزبكية.

وتزداد حالة التوتر بين البلدين منذ الثورة الشعبية التي أطاحت بنظام حكم الرئيس القرغيزي السابق عسكر أكاييف في ٢٤ مارس الماضي.

ويخشى المراقبون أن يؤدي تفاقم حالة التوتر بين سكان المنطقة الحدودية إلى مواجهات بين البلدين في حال عدم اتخاذ التدابير اللازمة لتهدئة الأوضاع.

ومما يذكر أن خلافات الأراضي بولاية أوش الواقعة جنوبي قرغيزيا تسببت في اشتباكات قرغيزية ـ أوزبكية خلال عام ١٩٩٠ أسفرت عن خسائر بشرية من الطرفين بلغت نحو ٣٠٠ قتيلاً ■

قلق دولي من أوضاع حقوق الإنسان في تركمانستان

أعربت منظمة العفو الدولية في تقرير أصدرته عن قلقها من الانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان في تركمانستان، مطالبة زعماء العالم بممارسة الضغوط على عشق أباد لمراعاة بنود المواثيق الضامنة لحقوق الإنسان التي وقعت عليها الحكومة التركمانستانية.

وأشار التقرير إلى انتهاك الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية للمدنيين وعدم وجود أي تنظيم سياسي مستقل في تركمانستان.. إلى جانب سيطرة الحكومة على وسائل الإعلام والنشر في البلاد.

واتهمت منظمة العفو الدولية السلطات الرسمية بممارسة التعذيب والاعتقالات والمعاملة السيئة والعديد من الانتهاكات الأخرى بحق المعارضين السياسيين والأقليات الدينية وعوائلهم في تركمانستان.

وأوردت المنظمة مثالاً على الممارسات التعسفية مشيرة إلى احتجاز السلطات أحد المواطنين في مستشفى الأمراض العقلية لمحاولته الإعراب عن آرائه بصورة سلمية وقيامها كذلك بنفي معارضي النظام والضغط على عوائلهم للحيلولة دون كشف هذه الممارسات.

وأضاف أن هذه الانتهاكات في مجال حقوق الإنسان تتعارض مع مواثيق الأمم المتحدة الموقع عليها من قبل سلطات تركمانستان، ومن المهم جداً قيام المجتمع الدولي بممارسة الضغوط على سلطات عشق أباد لإجبارها على تنفيذ بنود هذه المواثيق ■

الهند تؤكد مجدداً حقها في كشمير وترفض استقلالها

بدأت التصريحات الصادرة من قيادات الشعب الكشميري تشكك في نوايا باكستان الأخيرة حيث اتهموها بأنها بدلاً من أن تتعاون معهم في هذا الوقت العصيب راحت تخطط لتقسيمهم وتشتيتهم ونسيان وعودها القديمة لهم في مساعدتهم على تقرير مصيرهم.

ويقول علي كيلاني من القادة الكشميريين إن باكستان غيرت من موقفها القديم بنسبة ٣٠٠٪ وراحت تقدم في اقتراحات جديدة لا تخدم ما كافح من أجله الكشميريون خلال الأعوام الماضية وقدموا في سبيل ذلك ما لا يقل عن ٩٠ ألف شهيد.

وفي كشمير الباكستانية ارتفعت أصوات الكشميريين المندة بفكرة التقسيم، واعتبرت أن باكستان انحرفت بذلك عن تعهداتها ومن شأن ذلك أن يدفع بالمنطقة إلى الفوضى وعدم الاستقرار.

في غضون ذلك عادت الهند إلى تجديد مواقفها السابقة من كشمير بالقول إن كشمير بما فيها حتى اليوم تحت السيطرة الباكستانية هي أراضٍ هندية ■

مجلس لتطوير التعليم للمسلمين بالهند

قرر اتحاد المسلمين الأمريكيين من أصل هندي تأسيس مجلس لتطوير التعليم ومؤسسات التعليم ومحو الأمية للمسلمين في الهند، والتبرع لذلك وتقديم الأفكار والوسائل والمناهج.

يذكر أن هذا الاتحاد هدفه تطوير حياة المسلمين في الهند الذين يعانون من الفقر والتخلف والبؤس بسبب إهمال التعليم الحديث والمهني، وتزايد أعدادهم بصورة سريعة ■

بسبب التحريض ضد المسلمين

«كير» تدين تصريحات زعيم ديني أمريكي متطرف

دعا مجلس العلاقات الإسلامية ـ الأمريكية (كير) قادة الرأي العام السياسي والديني بالولايات المتحدة لإدانة تصريحات «مليئة بالكراهية» أدلى بها الزعيم الديني الأمريكي المتطرف بات روبرتسون والذي دعا فيها إلى عدم تعيين المسلمين في القضاء والمناصب العليا بالحكومة الأمريكية.

وجاءت إدانة كير بعد تصريحات أدلى بها روبرتسون ـ مؤسس منظمة «التحالف المسيحي» وهي إحدى أكبر المنظمات السياسية المعبرة عن مواقف التيار اليميني الأمريكي المتدين والمرشح السابق للرئاسة الأمريكية ـ لبرنامج «هذا الأسبوع» This Week والذي تذيعه قناة ABC الأمريكية حذر فيها من تعيين المسلمين بالمناصب العليا بالحكومة الأمريكية بما في ذلك القضاء.

ورداً على تصريحات روبرتسون ذكرت رابيا أحمد المنسقة الإعلامية بكير أن خطاب روبرتسون المليء بالكراهية يستحق الإدانة من قبل كل من يحترمون قيم التعددية الراسخة في المجتمع الأمريكي، مشيرة إلى أن المسلمين الأمريكيين يعملون بكفاءة في العديد من المناصب الحكومية ـ بما في ذلك القضاء ـ على المستويات المحلية وعلى مستوى الولايات الأمريكية المختلفة.

كما أوضحت أن سجل روبرتسون مليء بالخطاب المعادي للإسلام، ففي عام ٢٠٠٢ أساء روبرتسون للإسلام وللرسول محمد ﷺ خلال مقابلة أجرتها معه قناة Fox الأمريكية حيث وصف روبرتسون الرسول ﷺ بأنه سارق وقاتل، كما أساء للدين الإسلامي ووصفه بأنه لا يدعو للسلام وأن القرآن سرقة من العقائد اليهودية. كما يتعرض روبرتسون للإسلام والمسلمين بالإساءة بشكل متكرر خلال برنامجه التلفزيوني المعروف باسم «نادي السبعمائة».■

.. و تعقد مؤتمراً حول العداء للإسلام في واشنطن

من جهة أخرى عقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وهو أكبر منظمات الحقوق المدنية المسلمة الأمريكية يوم ١٣ من مايو الجاري بالعاصمة الأمريكية واشنطن مؤتمره السنوي الخامس تحت عنوان «العداء للإسلام والعداء لأمريكا: أسباب وسبل للعلاج».

وقد حضر أنور إبراهيم ـ نائب رئيس الوزراء الماليزي السابق ـ الذي ألقى الكلمة الرئيسة بالمؤتمر الذي شارك فيه عدد كبير من ألمع الكتاب والمفكرين والنشطاء السياسيين في مجالات مكافحة الإسلاموفوبيا ومكافحة العداء لأمريكا وتحسين العلاقة بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة.

وتحدث في المؤتمر كل من شريف بسيوني أستاذ القانون الدولي المعروف وسليمان يانج الأستاذ بجامعة هاورد الأمريكية وصاحب مؤلفات عديدة عن مسلمي أمريكا، وتشب بيتس رئيس مجلس إدارة منظمة العفو الدولية، وجمال بدوي أستاذ الدراسات الإسلامية المعروف وأناتول ليفين الباحث بمعهد كارنيجي للسلام ومؤلف واحد من أحدث الكتب عن القومية الأمريكية، وجون فول أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة جورج تاون ولويس كنتوري أستاذ العلاقات الدولية المعروف، ومقتدر خان أستاذ العلاقات الدولية والكاتب المعروف في مجال الدراسات المسلمة الأمريكية، وثامر شحاتة الأستاذ بجامعة جورج تاون الأمريكية.

وقد ناقش المؤتمر مواضيع وقضايا مهمة مثل كيفية بناء جسور بين العالم الإسلامي وأمريكا، والإسلاموفوبيا والعداء لأمريكا في الإعلام، والعداء لأمريكا وعلاقته بسياسة أمريكا الخارجية، ودور الإسلام في العلاقة بين أمريكا والعالم الإسلامي، وبعض المفاهيم الخاطئة عن المسلمين والمسيحيين في الدوائر العامة والسياسية الأمريكية، وكيفية إعادة نشر القيم الدينية الصحيحة، وتأثير الإسلاموفوبيا والعداء للإسلام على الحقوق المدنية وصناعة السياسة.■

البارزاني يدعم الإسلاميين الأكراد ضد المقاومة

أعلنت حالة الطوارئ في شمال العراق عقب حادث الانفجار المروع الذي أودى بحياة ٥٦ شخصاً في مدينة أربيل الأسبوع الماضي.

وأفاد بعض المصادر أن الزعماء الأكراد قرروا بعد الحادث منح الحركات الإسلامية الكردية تسهيلات وحرية على نطاق أوسع في محاولة للوقوف بوجه تنامي عمليات المقاومة الإسلامية العربية في المنطقة. وفي نطاق تنفيذ القرار المذكور أطلق سراح علي بابير أحد رموز الحركة الإسلامية الكردية بعد أن كان قد اعتقل بتهمة علاقته بمنظمة أنصار السنة المرتبطة كما يقال بتنظيم القاعدة.

وأفادت الأنباء الواردة من أربيل أن بابير سيعاد إلى عضوية البرلمان الإقليمي الكردي■

استمرار اعتقال أحد الأئمة في الصين

تواصل السلطات الصينية اعتقال العالم الإسلامي والداعية الشيخ عبدالأحد مخدوم منذ أن ألقت القبض عليه في يناير ٢٠٠٤م بعد أن داهمت منزله الواقع في مدينة خوتن في منطقة تركستان الشرقية «شينجيانج».

ويتعرض الشيخ عبدالأحد (٧٧ عاماً) إلى تدهور في الحالة الصحية ومتاعب في القلب منذ أن حكم عليه بالسجن خمس سنوات من غير تهمة سوى أنه عالم دين، وأبعد إلى أحد سجون مدينة قاراشهر التابعة لولاية آقسو في سجن انفرادي ولا يسمح لأحد من أفراد أسرته بزيارته.

وتعد حياة الشيخ عبدالأحد سجلاً حافلاً بالمآسي والآلام بسبب تدريسه للدين الإسلامي بالطرق التعليمية السليمة ويعارض العنف بأي شكل من الأشكال.

ويتعرض المسلمون في الصين لأبشع الممارسات على الرغم من قانون الدولة الرامي إلى حرية الاعتقاد والانتماء للدين محاولة بذلك تحسين صورتها في العالم الإسلامي، ولكن الواقع مغاير تماماً لما تدعيه وتنشره في العالم، فموظفو الدولة ممنوعون من الصلاة وإذا قام أحد منهم بالصلاة يفصل من وظيفته كذلك لا يسمح للشباب دون سن الثامنة عشرة بالدخول إلى المسجد.

ومما يذكر أن عدد المسلمين في تركستان الشرقية يصل إلى أكثر من عشرين مليوناً ولا يوجد لديهم سوى معهد واحد في العاصمة «أرمجي» لتدريب الأئمة والدعاة.■

موريتانيا: شخصيات سياسية تندد بالاعتقالات الأخيرة

الحزب الحاكم هنأ الشرطة على هذه الحملة!

ندد أكثر من ١٥٠ شخصية سياسية وإعلامية موريتانية بحملة الاعتقالات الجارية في صفوف التيار الإسلامي جاء ذلك في بيان شمل توقيع أهم الرموز السياسية والإعلامية داخل موريتانيا.

وتصدر هذه الشخصيات زعماء الأحزاب السياسية الكبرى كحزب تكتل القوى الديمقراطية وحزب التحالف الشعبي التقدمي وحزب الملتقى الديمقراطي إضافة لعشرات الصحفيين والنواب ورموز المجتمع المدني.

كما وقع عشرات الصحفيين الموريتانيين بيانا تضامنيا مع زميلهم المعتقل محمد ولد عبد الرحمن والذي يعمل بالتليفزيون الموريتاني ومراسل «الجزيرة نت» مطالبين بالإطلاق الفوري لسراح زميلهم وتوفير الحماية اللازمة للصحفيين حتى يتمكنوا من مزاولة عملهم بحرية بعيدا عن الضغط والإكراه.

من جهة ثانية.. أصدر الحزب الجمهوري الحاكم في موريتانيا بيانا هنأ فيه قوات الأمن على جهودها! وقال: إنها تتحلى بجدية ومهنية عالية ظهرت بجلاء في تعاملها مع الاعتقالات الجارية في صفوف الإسلاميين وغيرها من «الأحداث الوطنية الكبرى».

وقال الحزب ـ في بيانه ـ: إن الأمن تمكن من كشف خلية إرهابية اعترف أعضاؤها بتلقيهم تدريبات عسكرية في معسكرات تابعة لشبكات الإرهاب الدولية وتم ـ على إثر ذلك ـ اعتقال أبرز قادة هذا التنظيم بعد الإبلاغ عنهم.

وكانت سلطات الأمن الموريتانية.. قد بدأت يوم ٢٥ أبريل الماضي حملة اعتقالات واسعة طالت العشرات من منسوبي التيار الإسلامي.

وزعم بيان صادر عن الشرطة أعقب ذلك أن السلطات تمكنت من كشف تنظيم مرتبط بالجماعة السلفية للدعوة والقتال بالجزائر وأن الاعتقالات الأخيرة تستهدف قادة هذا التنظيم وهو ما نفاه الإسلاميون بشدة في بيان أصدروه بعد ذلك وأكدوا فيه تمسكهم بخط الوسطية والاعتدال.

ويسود الساحة الموريتانية، الكثير من الاستياء ـ على إثر الاعتقالات الأخيرة ـ خصوصاً أنها استهدفت رموزاً معروفين بالوسطية والاعتدال وقد اعتقلتهم سلطات الأمن أكثر من مرة ووجهت لهم نفس التهم تقريبا ثم ما لبثت أن أخلت سبيلهم دون أن تقدم أدلة معتبرة على التهم الموجهة لهم.■

اقرأ ص ٢٦

بسبب استمرار الرفض الشعبي لزيارة شارون

حملة اعتقالات واسعة لعشرات الشبان في تونس

اعتقلت سلطات الأمن التونسية الأسبوع الماضي عشرات الشبان الإسلاميين في عدة مناطق من البلاد. وقال محامون تونسيون إن الاعتقالات شملت من يعتقد أنهم يحملون أفكاراً «ثورية» أو دينية ومن رواد المساجد.

وقال المحامي أنور القوصري عضو الهيئة المديرة للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان إن جهة بنزرت ومنزل بورقيبة (٦٠ كم شمال العاصمة تونس) شهدت اعتقال أكثر من ٢٠ شاباً أطلق سراح بعضهم ووقع الاحتفاظ بالبعض الآخر.

وأضاف قائلاً إن بعض الشبان تحوم حولهم شكوك بعد تعبيرهم عن نيتهم السفر للعراق إبان سقوط بغداد سنة ٢٠٠٣.

كما تخشى السلطات من ردود فعل غير محسوبة على دعوة رئيس حكومة الكيان الصهيوني آرائيل شارون للمشاركة في قمة المعلومات، التي تستضيفها تونس في نوفمبر القادم.

وقد عبرت الأحزاب السياسية المعارضة والجماعات المدنية والنقابات عن معارضتها الشديدة لدعوة شارون لزيارة تونس، وطالبت الحكومة بالتراجع عنها كما حدثت مسيرات احتجاجية في العاصمة وبعض المدن الأخرى إبان الإعلان عن الدعوة.

وقالت جماعات معارضة إنها ستعمل كل ما في وسعها لإفشال هذه الزيارة، لأنها تصدم مشاعر التونسيين.■

إيسيسكو تنهض باللغة العربية في نيجيريا

تعقد المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» بالتعاون مع الصندوق المصري للتعاون الفني مع أفريقيا ومؤسسة إبراهيم بن عبد العزيز آل إبراهيم الخيرية وجامعة بايرو كانو في نيجيريا دورة تدريبية وطنية لمعلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية وذلك في كانو بجمهورية نيجيريا الاتحادية، خلال الفترة من ١٦ إلى ٢١ مايو الحالي.

يستفيد من أعمال هذه الدورة ٢٥ معلماً في مرحلة التعليم الثانوي، وسيشرف على تأهيل المشاركين خبيران مصريان من الصندوق المصري للتعاون الفني مع أفريقيا.

وتهدف هذه الدورة إلى إعداد متخصصين في مجال اللغة العربية للناطقين بغيرها والتربية الإسلامية، وتدريبهم على الأساليب والتقنيات التربوية الحديثة وتعزيز معارفهم وخبراتهم في المجالين التربوي والأكاديمي.

ومن محاور الدورة تحديد المشاغل التربوية والمشكلات اللسانية التي تواجه مدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية في نيجيريا واقتراح الحلول المناسبة، وضبط المرجعيات الإسلامية في تدريس اللغة العربية عرض لبعض النظريات التربوية الحديثة وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغات للناطقين بغيرها في مجال التربية الإسلامية، والتدريب على تدريس المهارات اللغوية الأربعة، وتقديم الدروس المصغرة وتقويمها، واستعراض مواصفات الكتاب المدرسي الملائم لتعليم العربية للناطقين بغيرها من أبناء الدول الإسلامية.■

تصحيح صورة الثقافة الإسلامية في مناهج التعليم بالمجر

يعقد المركز الإسلامي المصري في المجر مع اللجنة الوطنية لليونيسكو، ندوة حول تصحيح صورة الثقافة الإسلامية في مناهج التعليم في المجر، وذلك في أكاديمية العلوم المجرية في بودابست يوم ١٧ مايو الحالي.

وذكر الدكتور مصطفى الحلوج أستاذ الترجمة والمشرف على الندوة أن الندوة تستهدف تصحيح الأخطاء الموجودة في مناهج التعليم المجرية عن الإسلام أسوة بما تم في فرنسا، حيث أجرينا اتصالات مختلفة مع أساتذة التاريخ بالجامعات المجرية وموجهي مادة التاريخ بوزارة التعليم المجرية، وكذلك مع عدد كبير مع المسئولين عن التعليم في المجر، وذلك لإعداد دراسة حول الأخطاء الموجودة في كتب التاريخ المجرية عن الثقافة الإسلامية وتصويبها، كما حدث في فرنسا.

وقال إننا نحاول تطبيق هذه التجارب مع الدول الأخرى.■

في مؤتمر «الوحدة الإسلامية في مواجهة فتنة التكفير» بلبنان:

المطالبة بوضع مشروع ثقافي سياسي للمسلمين

عقد تجمع العلماء المسلمين في لبنان مؤتمرا تحت عنوان «الوحدة الإسلامية في مواجهة فتنة التكفير»، بمشاركة أكثر من ١٥٠ شخصية فكرية وعلمية. وأكد رئيس مجلس الأمناء لتجمع العلماء المسلمين الشيخ أحمد الزين على «أن المذاهب الإسلامية.إنما هي مدارس اجتهادية ودليل على حيوية الإسلام على المستوى الشرعي والعلمي». وبين الشيخ الدكتور عبد الله حلاق أهمية انعقاد هذا المؤتمر في ظل هذه الظروف، التي يسعى من خلالها أعداء الإسلام والمسلمين، إلى زرع بذور الفتنة المذهبية بين المسلمين، من أجل السيطرة على مقدراتهم ومقدساتهم. وتحدث رئيس المحكمة الشرعية السنية العليا في لبنان الشيخ محمد كنعان عن أهم القواعد الشرعية والعلمية للتكفير، مبينا أن العلماء أصحاب الاختصاص في العلوم الشرعية هم وحدهم المخولون. وبعد الدراسة والتحقيق والتدقيق بإطلاق أحكام الكفر على المارقين. ومن جانبه أوضح الشيخ زهير الشاويش موقف السنة من الشيعة، من خلال تبيان مواقف كبار علماء السنة عبر التاريخ، حيث أجمعوا على أنهم لا يكفرون أهل القبلة بذنب.

بدوره عرض الوكيل الشرعي العام في لبنان الإمام السيد علي الخامنئي، وعضو شورى حزب الله الشيخ محمد يزبك، الموقف الشرعي للشيعة من السنة من خلال قراءتهما لأقوال كبار المراجع الدينية الشيعية، التي تؤكد بلا شك بأن السنة هم من المؤمنين المسلمين لأن الإيمان بالله وبالنبوة والقرآن والمعاد، هي أساس الاعتقاد بين المسلمين سنة وشيعة.

واستعرض الدكتور رأفت الميقاتي أقوال كبار علماء السنة عبر التاريخ الذين كانوا يحذرون من التسرع في إطلاق أحكام التكفير على المسلمين "لأن مسألة التكفير خطرة جداً".

وعن المعوقات التي تقف بوجه الوحدة الإسلامية نبه الداعية الإسلامي الدكتور فتحي يكن إلى أهمية توحيد الموقف الإسلامي أمام هذه التحديات التي تواجه المسلمين على المستوى العقدي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي والحضاري، وضرورة إزالة العقبات أمام وحدة المسلمين التي ستؤدي إلى تعزيز قوتهم وانتصارهم على الهجمة الأمريكية الصهيونية على العالم الإسلامي وعلى فلسطين بوجه الخصوص■

سويسرا تتهم مصري بعلاقته مع القاعدة

أمرت محكمة سويسرية السلطات القضائية بتقديم لائحة اتهام ضد رجل الأعمال المصري المقيم في لوجانو بشرق سويسرا يوسف ندا قبل نهاية مايو الجاري تزعم تورطه في علاقات مالية مع تنظيم قاعدة. وانتقدت المحكمة التأخير في التحقيق الأولي في هذه القضية التي فتحتها النيابة السويسرية ضد ندا الذي يدير مجموعة «ندا مانيجمنت» بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وتزعم النيابة السويسرية أن هذه الشركة التي كانت تحمل اسم «التقوى» لعبت دوراً في تمويل مجموعات متهمة بالتورط في هجمات ١١ سبتمبر لكن طلبات المساعدة القضائية وعمليات الشرطة لم تسمح ببدء التحقيق الأولي وقالت المحكمة الجزائية إنها وافقت على طعن تقدم به ندا وأجبرت وزارة العدل الاتحادية على دفع ثلاثة آلاف فرنك سويسري له وقالت إن ندا طالب منذ ٢٠٠٢ بإغلاق ملف القضية المرفوعة ضده أو تحديد أسباب الاشتباه به■

الأمم المتحدة حذرت الدول العربية من انتهاء عمره الافتراضي

خطر ديمونة يتزايد

تحذيرات جديدة صدرت مؤخراً من تسربات إشعاعية من مفاعل ديمونة، فقد حذر موظفون في مفاعل ديمونة النووي الصهيوني في صحراء النقب جنوب فلسطين المحتلة، من أن العمر الافتراضي للمفاعل قد انتهى، وأنه بدأ يحصد أرواح العاملين فيه، مشيرين إلى أن اثنين من المهندسين كانا يعملان في أكثر الأقسام سرية في المفاعل، مرضا قبل ستة أعوام بشكل مفاجئ بسرطان المخ، وتوفيا في غضون فترة قصيرة. ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية عن الموظفين اتهامهما إدارة المفاعل بأنها تستهتر بصحتهم، مشيرين إلى لجنة خاصة شكلها الموظفون في المفاعل، تتعقب معطيات إصابة العاملين في المفاعل بمرض السرطان. وتوضح اللجنة أن الإدارة لا تشرف بشكل مناسب على صحة العاملين هناك، وتحاول التستر على إخفاقاتها. وأورد التقرير ذكر المهندسين اللذين توفيا بشكل مفاجئ بسرطان المخ، إلا أن الإدارة تصر على أنه لا علاقة لموتهما بعملهما في المفاعل. وكشف تقرير اعلامي أن العشرات من عمال المفاعل النووي ماتوا متأثرين بالسرطان، في وقت ترفض فيه إدارة المفاعل والحكومة الإسرائيلية مجرد الربط بين إصابتهم، ومن ثم موتهم وبين إشعاعات متسربة. هذا وتنظر المحاكم الصهيونية في أكثر من ٤٥ دعوى قضائية تقدمت بها عائلات المهندسين والخبراء والفنيين العاملين في ديمونة بشأن إصابتهم بالسرطان، خلال السنوات الأخيرة من جراء اختراق



الإشعاعات النووية لأجسادهم، وقد طالبوا في الشكاوى المقدمة بسرعة صرف تعويضات عاجلة تقدر بنحو ٥٠ مليون دولار نتيجة الأضرار التي لحقت بهم خلال سنوات عملهم. وتؤكد العديد من الدراسات والأبحاث التي أجرتها مراكز الرصد المتخصصة وجود تسرب إشعاعي نووي من هذا المفاعل إثر تعرضه لمشكلات وأعطال فنية مؤخراً، بسبب انتهاء العمر الافتراضي لهذا المفاعل النووي، الذي أقيم عام ١٩٦٤ بدعم وتمويل من فرنسا.

يذكر أن المكتب الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة حذر في وقت سابق من خطورة الإشعاعات النووية الصادرة عن مفاعل ديمونة، وجاء في مذكرة عممها على الدول العربية أن هذه الإشعاعات تؤثر بصورة سلبية ومباشرة على جميع الكائنات الحية، سواء كان الإنسان أو الحيوان أو النبات، وتطال الأخطار المناطق القريبة من المفاعل، بما فيها مناطق في الدول العربية المجاورة.

وأشارت المذكرة إلى ضرورة قيام الدول العربية المجاورة لفلسطين باتخاذ إجراءات فاعلة لدرء الأخطار الناجمة عن مفاعل ديمونة، بعد أن أصبحت هذه الدول عرضة للتأثر بتلك الإشعاعات، ويرى الخبراء أن إصابة الكثير من سكان المناطق المحيطة بالمفاعل المصاب بالشيخوخة بالأمراض السرطانية والعاملين فيه أيضاً كانت بسبب تسرب بعض الإشعاعات من المفاعل■

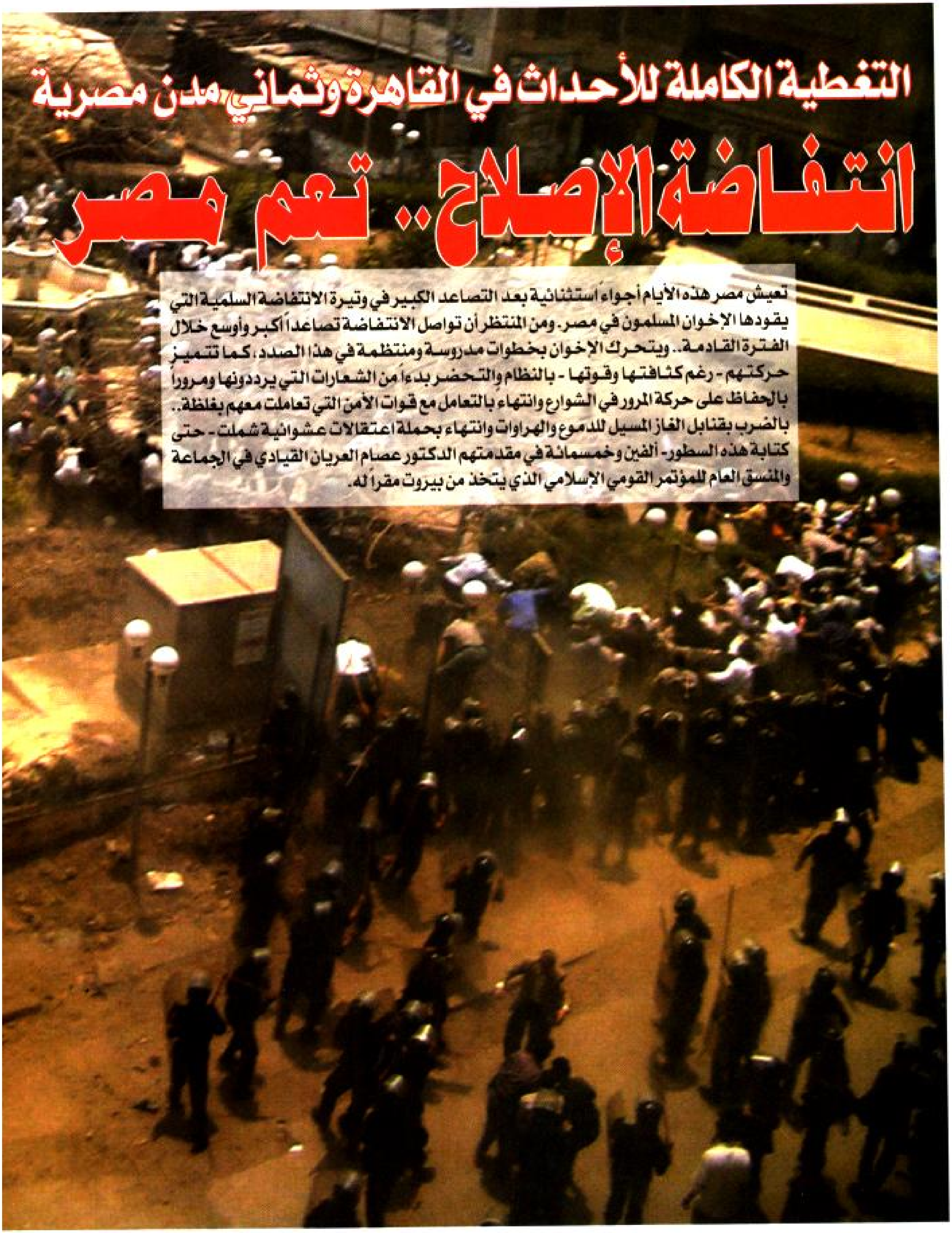
المجتمع العدد ١٦٥١، ٦ ربيع الآخر ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٥/١٤م

القاهرة: المجتمع

التغطية الكاملة للأحداث في القاهرة وثماني مدن مصرية

انتفاضة الإصلاح.. تعم مصر

تعيش مصر هذه الأيام أجواءً استثنائية بعد التصاعد الكبير في وتيرة الانتفاضة السلمية التي يقودها الإخوان المسلمون في مصر. ومن المنتظر أن تواصل الانتفاضة تصاعداً أكبر وأوسع خلال الفترة القادمة.. ويتحرك الإخوان بخطوات مدروسة ومنتظمة في هذا الصدد، كما تتميز حركتهم - رغم كثافتها وقوتها - بالنظام والتحضر بدءاً من الشعارات التي يرددونها ومروراً بالحفاظ على حركة المرور في الشوارع وانتهاء بالتعامل مع قوات الأمن التي تعاملت معهم بغلظة.. بالضرب بقنابل الغاز المسيل للدموع والهراوات وانتهاء بحملة اعتقالات عشوائية شملت - حتى كتابة هذه السطور - ألفين وخمسمائة في مقدمتهم الدكتور عصام العريان القيادي في الجماعة والمنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي الذي يتخذ من بيروت مقراً له.









الانتفاضة تفجرت ظهر الأربعاء ٢٠٠٥/٥/٤م في توقيت واحد في تسع مدن مصرية رئيسة وفي مقدمتها العاصمة المصرية القاهرة وثماني مدن أخرى في شمال مصر وجنوبها. وقدم الإخوان أول شهيد في انتفاضة الإصلاح هو طارق الغنام. ثم تواصلت المظاهرات والمسيرات يوم الجمعة التالية ثم يوم الأحد الماضي في محافظة المنوفية بدلتا مصر بينما عقدت عدة مؤتمرات متفرقة في القاهرة وعدة مدن أخرى، الأمر الذي يؤشر على أن انتفاضة الإصلاح متواصلة حتى سبتمبر القادم موعد انتخابات رئاسة الجمهورية المزمع، ولكن ستتفاوت حركة هذه المظاهرات والفعاليات بين الهدوء والقوة والكمون ثم العودة بكثافة، وذلك ما وضع الحكومة المصرية والنظام في مأزق كبير أمام الرأي العام العالمي فقد أراد النظام المصري بعد التعديلات على المادة ٧٦ من الدستور الخاصة بانتخاب رئيس الجمهورية أن تكون الانتخابات مناسبة يروج من خلالها الحزب الحاكم لنجاح النظام في الإصلاح لكن استمرار الانتفاضة سيفسد ذلك ويظهر النظام على حقيقته الدكتاتورية وهشاشة الإصلاح إذ كيف يتم الحديث عن إصلاح، وهناك قمع للمظاهرات السلمية وهناك سجون ممتلئة بمن يعبرون سلمياً عن آرائهم بل هناك قتل للأبرياء، وتلك هي المعضلة التي وضع الإخوان النظام فيها: تعرية كاملة تكشف عن هشاشة الإصلاح وانعدام مصداقيته.

ويبدو أن الإخوان عازمون على استمرار انتفاضتهم السلمية لتحقيق الإصلاح الداخلي من الداخل ودون فرض من الخارج ويواصلون في سبيل ذلك التحركات والمظاهرات والمؤتمرات.

ورغم اعتقال قوات الأمن لأكثر من ألفي شخص في مظاهرات الأربعاء والجمعة إلا أن ذلك لم يزد الإخوان إلا تظاهراً وبطرق مباغتة للسلطات، تأكيداً لما صرحت به قيادات الجماعة أكثر من مرة بأن الإخوان لن يستأذنوا أحداً في التظاهر.

ردود فعل غاضبة:

وقد حدثت ردود فعل غاضبة على حملة الاعتقالات ضد الإخوان حيث نظم مجلس **نقابة المحامين** المصريين اعتصاماً رمزياً ظهر الأحد ٨ مايو ٢٠٠٥م أمام النقابة العامة بشارع رمسيس بوسط القاهرة؛ احتجاجاً على اعتقال ١٤ محامياً خلال المظاهرات، من بينهم ثلاثة أعضاء بمجلسي نقابتين فرعيتين. وقد جاء الاعتصام على هامش المؤتمر الذي تعقده النقابة العامة للمحامين دعماً لموقف القضاة المصريين المطالبين بإجراء إصلاحات حقيقية تمكِّنهم من الإشراف الكامل على العملية الانتخابية.

وفي نقابة الصحفيين احتشد أكثر من ألف شخص أمام النقابة للمطالبة بالإفراج عن معتقلي الإخوان، ونددوا بالتجاوزات الأمنية التي اقترفها النظامُ ضد مظاهرات الإخوان المطالبة بإصلاح حقيقي للشعب كله.

كما نددوا بقتل قوات الأمن لـ «طارق مهدي غنام» شهيد الدقهلية.

ورددوا هتافات قوية، وكان منها: «ليه قتلتوا طارق ليه؟ بوش أمركم ولا إيه، راح هنقولها في كل مكان، الإفراج عن العريان، الإصلاح حق الإخوان في الشرعية وحزب كمان».

ولوحظ كثرة أعداد ضباط أمن الدولة وانتشار أكثر من خمسة آلاف جندي من قوات الأمن المركزي تحاصر المكان، ووجود مقرر لجنة الحريات بنقابة الصحفيين ـ محمد عبد القدوس ـ وشارك كمال خليل (الشيوعي) في ترديد هتافات الإخوان، كما شارك أنصار حركة (كفاية) والعديد من كافة الاتجاهات الوطنية للمطالبة بالإفراج عن معتقلي الإخوان.

في الوقت نفسه نظمت لجنتا (الحريات) و(الدفاع عن سجناء الرأي) بنقابة الصحفيين اعتصاماً مفتوحاً الساعة الواحدة ظهر الأحد أمام نقابة الصحفيين؛ تضامناً مع المعتقلين من الإخوان المسلمين.

وقال مقرر لجنة الحريات بنقابة الصحفيين ـ محمد عبد القدوس ـ إن الاعتصامات لن تتوقف حتى يتم الإفراج عن جميع المعتقلين، مشيراً إلى رفض هذه الممارسات القمعية التي يمارسها النظام ضد تظاهرات الجماعة السلمية.

مؤكداً أن حالة الطوارئ والاحتقان السياسي والاقتصادي والاجتماعي هي التي أدت إلى هذه التظاهرات، وقال: لا يُعقل أن يتم اعتقال أي مواطن بسبب أنه تظاهر؛ لأن هذا حقٌّ يكفله له الدستور.

ومن جانبه ندد سكرتير لجنة الدفاع عن سجناء الرأي ـ كمال أبو عيطة (ناصري) ـ بالاعتقالات الأخيرة، معلناً تضامنه الكامل مع معتقلي الإخوان المسلمين، وقد ناشد **مجلس نقابة أطباء مصر** السلطات المصرية سرعة الإفراج عن الدكتور عصام العريان ـ أمين صندوق النقابة ـ الذي قُبض عليه من منزله، وتم حبسه احتياطياً لمدة أسبوعين على ذمة التحقيق.

وأعلنت النقابة ـ في بيان لها، صدرَ صباح السبت ٧ مايو ٢٠٠٥م ـ أن قرارَ القبض على الدكتور العريان قد أصابها بقلق وإحباط شديدَين؛ لأن الدكتور العريان من الشخصيات العامة المشهود لها بالاعتدال، وهو صاحب فكر ورأي في شؤون الوطن، ولم يُعرَف عنه الاشتراك في أي عمل يخلُّ بالأمن العام أو سلامة الوطن، بل إن كل كتاباته ومداخلاته السياسية في الداخل والخارج تعتبر مثالاً للاعتدال والموضوعية.

وناشد الأطباءُ ـ في بيانهم ـ مؤسسات المجتمع المدني، وهيئات حقوق الإنسان، ورئيس وأعضاء المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر التدخل للإفراج الفوري عن الدكتور عصام العريان وزملائه.

وأضاف البيان أن اعتقال الدكتور العريان يعتبر نكسةً في مسيرة الديمقراطية والإصلاح السياسي.

كان الدكتور حمدي السيد ـ نقيب أطباء مصر ـ قد زار الدكتور عصام العريان في محبسه أمس الجمعة، وأعرب عن مساندته له في قضيته.

ضغوط على أسرة الشهيد:

من ناحية أخرى أكد «سيد طه غنام» شقيق الشهيد طارق غنام، أنَّه أصدر بياناً صحفياً صباح السبت ٢٠٠٥/٥/٧م نشرته وكالة أنباء الشرق الأوسط، وأرسل صورةً منه لوزارة الداخلية، وذكر فيه أنَّ الشهيد «طارق طه مهدي غنام» قُتل داخل المسجد مختنقاً بالغاز الذي ألقته قوات الأمن داخل وخارج المسجد».

جاء ذلك في تصريحات خاصة لموقع الإخوان على الإنترنت (إخوان أون لاين) نفى فيه السيد غنَّام ما نسبته إليه صحيفة الأهرام المصرية يوم الأحد ٢٠٠٥/٥/٨م أنَّ شقيقه الشهيد لقي حتفه نتيجة التكدس والتدافع أثناء المظاهرة.

وأضاف سيد غنام أنه تقدَّم رسمياً للمستشار رئيس نيابات جنوب المنصورة بطلب التحقيق في قضية استشهاد شقيقه، وسماع أقوال شخص يُدعى عبد المنعم أحمد محمد علي وهو الشخص الذي ورد اسمه في محضر إسعاف طلخا، وكذا أقوال المُسعف لمعرفة موعد وصول سيارة الإسعاف إلى المسجد.

كما طالب بسماع أقوال محمد هلال (المحامي المعروف وأحد أعضاء مكتب الإرشاد للجماعة) وشريف الموجي لوجودهما داخل



الشهيد طارق الغنام



جانب من احدى تظاهرات القاهرة

الإخوان يقدمون أول شهداء الإصلاح و٢٥٠٠ معتقل

الإخوان: الوسائل القمعية لا تزيد الأوضاعَ إلا احتقاناً

المسجد بجوار جثة أخيه، إضافةً إلى اثنين من ضباط مباحث أمن الدولة لوجودهما خارج المسجد لحظة خروجه بجثة الشهيد من المسجد، وأكد غنَّام أنه لم يتهم أحداً في طلبه بالتسبب في وفاة طارق الغنام.

وفي محاولتها للتأثير على عائلة الشهيد سعى مسؤولو مباحث أمن الدولة بالمنصورة بقيادة المقدم جمال اللوزي للضغط على شقيق الشهيد طارق غنام: عبر كل الوسائل لتغيير أقواله ونفي وجود أي صلة لشقيقه بجماعة الإخوان، أو أن يكون أخوه قد لقي مصرعه في المظاهرة، هذا إضافةً إلى السعي إلى انتزاع اتهام بأنَّ الدكتور عبد المنعم أحمد علي قد احتجز أخاه داخل المسجد ومنع سيارة الإسعاف من الوصول إليه!!.

كما استصدر الأمن أوامر ضبط وإحضار لـ ٢١ شخصاً منهم شهود عيان مقتل الشهيد الغنام على أيدي رجال الأمن وعلى رأسهم إمام مسجد غنام الذي شهد الواقعة، وأيضاً الشاهد الثاني د. عبد الحميد العدل، ومن قبل قام بإلقاء القبض على الشاهد الأول د. عبد المنعم علي.

وفي إطار تصاعد عمليات القمع الأمني قامت مباحث أمن الدولة بالدقهلية فجر الأحد ٥/٨ / ٢٠٠٥ بحملة اعتقالات واسعة النطاق طالت ٢٥ من أبناء المحافظة.

من جانبها نعت الحركة المصرية للتغيير (كفاية) - في بيان لها صدر السبت ٧ مايو ٢٠٠٥م - الشهيد طارق مهدي الغنام مؤكدة تمسكها باحترام حق التظاهر الذي كفله الدستور لجميع المواطنين، أيّاً كان انتماؤهم.

كما أكدت تمسكها بإجراء تحقيق محايد حول ملابسات استشهاده، وحول الاعتداءات المتلاحقة على المتظاهرين المطالبين بالإصلاح خلال الشهر الجاري وطالبت بوقف حملات الاعتقال، والإفراج الفوري عن كل المعتقلين السياسيين.

يوم المظاهرات العارمة:

كانت المظاهرات قد عمت تسع مدن مصرية رئيسة يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٥/٤م شارك فيها ما يقرب من سبعين ألفاً على امتداد الجمهورية وهي المظاهرات التي وصفها المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف بأنها رمزية. فقد احتشد أكثر من ١٠ آلاف من الإخوان المسلمين الذين توافدوا على ميدان رمسيس في قلب العاصمة المصرية وامتلأت بهم ساحة مسجد الفتح (من أكبر مساجد القاهرة) والشوارع المحيطة به في ظل حشد أمني مكثف فرض سياجاً أمنيّاً حول مكان المظاهرة، لكنه اضطر إلى فتح المسجد والساحات المحيطة به ليسع آلاف المتظاهرين الذين دوت أصواتهم بالهتافات ومنها «إحنا مين إحنا مين؟! إحنا الإخوان المسلمين»، «إحنا مين إحنا مين.. إحنا كل المصريين»، «مطالبنا هية هية.. الدستور والشرعية»، «يا أهلينا انضموا معانا.. نرفع صوتنا عشان مولانا.. الإصلاح الجذري مِنَّا.. لا أهداف شخصية ورانا»، وغيرها من الهتافات المنادية بالإصلاح الحقيقي لا الشكلي.

وتحدث الدكتور محمد مرسي - رئيس الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان المسلمين بمجلس الشعب - قائلاً: «إنها وقفة وعمل شعبي تلقائي من أجل وضوح الرؤية، ولكي يسمع العالم كله رأينا في التغيير والإصلاح. فهذه الآلاف المتظاهرة ومن ورائها الملايين تتوق إلى الحرية، ووقفتنا اليوم ما هي إلا تعبير عن واقع وحقيقة يعلمها الجميع.. هي أنّ الإخوان هم نبض هذه الأمة، وفصيل منها، وجزء لا يتجزأ عنها، وهم يعبّرون بوقفتهم هذه عن رغبة جامحة للمجتمع المصري في إصلاح حقيقي».

كما تحدث **الدكتور عصام العريان - أحد قيادات الإخوان المسلمين (قبل يومين من اعتقاله)** - قائلاً: «كفانا استغلالاً وزيفاً ودكتاتورية وخروجاً على رأي الأمة والشعب.. آن الأوان لكي تكون الأمة بحق مصدراً للسلطات، وأن يكون الإسلام مرجعيتها، نريد إعلاناً واضحاً وخطوات جادةً نحو صياغة المادة ٧٦، وهو أن يكون انتخاب رئيس الجمهورية بالانتخاب الحر المباشر من بين أكثر من مرشح، حزمة مطالب يجب أن تكون.. إلغاء الطوارئ حرية تكوين الأحزاب وإصدار الصحف.. نريد الحرية للجميع، ونرفض أي ضغوط، ونريد للأمر أن يُعيد النظر في رسالته ومنظومته. لا أن يكون عائقاً للأمة بل حارساً لها ولحريتها ضامناً لتطبيق القانون وأحكام القضاء.. نريد للأمة أن تستيقظ».

وقال **د. عادل عبد الجواد - رئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة**: «إننا تجمَّعنا اليوم من أجل المطالبة بالإصلاح، ونضم صوتنا كأساتذة جامعات إلى صوت القضاة وكافة طوائف الشعب المصري المتعطش إلى الحرية منذ زمن بعيد، كما نُطالب برفع يد الأمن عن الجامعات وحرية انتخاب الاتحادات الطلابية وانتخابات العمداء ورؤساء الجامعات.

كما أننا نقف اليوم لنعلن رفضنا للإرهاب بكل صوره وأشكاله، سواء من جانب الشعب أو السلطة، مؤكدين ضرورة التغيير بالطرق الرسمية المشروعة التي كفلها لنا الدستور والقانون».

وفي ختام المظاهرة تحدث **الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح** قائلاً: «نحن عبَّرنا اليوم عن رأينا في الإصلاح، ولولا المنع من قبل جهات الأمن لوصل عدد المتظاهرين إلى أضعاف الآلاف الموجودة. عبَّرنا كإخوان مسلمين عن موقفنا وعن رؤيتنا الخاصة ومطالبنا الواضحة.. إننا نرفض أن يتم الإصلاح إلا بحرية للمناضلين والمجاهدين، نرفض العنف أو إراقة الدماء من أجل الإصلاح، ونرفض إرهاب الأفراد والجماعات وإرهاب السلطة، وعلى مؤسسات الدولة أن تحترم رغبة الشعب في الإصلاح والتغيير، إسلامنا ينادي بالحفاظ على الأوطان، وكنا نود أن تكون المظاهرة في مكان أوسع».

في محافظات مصر:

وفي مدينة المنيا بصعيد مصر احتشد أكثر من ٦ آلاف من الإخوان المسلمين في تظاهرة صامتة، رافعين لافتات تنادي بالإصلاح وعدم تفريغ المادة ٧٦ من مضمونها، ومنح شرعية العمل السياسي لجماعة الإخوان، وإلغاء الطوارئ وكافة القوانين المكبِّلة للحريات.

وقد احتشدت قوات الأمن بكثافة كبيرة لمنع تدفق المزيد من الجماهير من الوصول إلى مكان التظاهرة.



وقد تحولت مدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية بدلتا مصر منذ الساعات الأولى من صباح الأربعاء ٢٠٠٥/٥/٤م، إلى ثكنة عسكرية؛ حيث أغلقت قوات الأمن كل الطرق المؤدية إلى مركز شبين الكوم، وانتشرت المصفحات الممتلئة بالجنود المدججين بالسلاح وعربات المطافئ لمنع الإخوان من التجمع عند أحد المساجد للوقوف بشكل رمزي مطالبين بالإصلاح.

لكن الإخوان عاودوا التظاهر مرة أخرى بصورة مفاجئة لقوات الأمن بمحافظة المنوفية (شمال العاصمة القاهرة ظهر الأحد ٢٠٠٥/٥/٨، بأكثر من عشرة آلاف متظاهر من الإخوان؛ حيث تجمعوا في ساعة الذروة وقت خروج الموظفين بمدينة شبين الكوم أمام مجمع مصالح شبين الكوم للمطالبة بالإصلاح السياسي والدستوري.

وردد الإخوان - الذين قادهم عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين والأستاذ بكلية الهندسة بجامعة المنوفية - الدكتور محمد علي بشر - العديد من الهتافات المطالبة بالتعجيل بعملية الإصلاح، وإلغاء قانون الطوارئ والمحاكم العسكرية، ومنها: «الدستور الدستور.. خلي الشعب يشوف النور، يا حرية فينك فينك.. الطوارئ بيناً وبينك».

كما رفع المتظاهرون - الذين مكثوا نحو نصف ساعة - لافتات تؤكد حتمية إجراء خطوات جادة على طريق الإصلاح لدرء محاولات التدخل الخارجي في الشأن المصري.

وأكدت مصادر من محافظة المنوفية أن التظاهرة تمت بشكل حضاري وانصرفت من مكان تجمعها قبل وصول قوات الأمن إلى المنطقة! يُذكر أن أجهزة الأمن بالمنوفية كانت قد منعت تظاهرة لإخوان المحافظة يوم الأربعاء قبل الماضي بعد تهديدهم بارتكاب مذابح حالة إتمام التظاهرة!!

وفي مدينة طنطا بمحافظة الغربية تظاهر أكثر من ٢٠٠٠ لمدة نصف ساعة، ورددوا الشعارات المطالبة بالإصلاح، وإلغاء القوانين الاستثنائية والمقيِّدة للحريات. وفي نهاية المظاهرة وصلت قوات الأمن.

وفي محافظة الفيوم بصعيد مصر قامت قوات الأمن بالاعتداء على المتظاهرين بالهراوات والعصي وإلقاء القنابل المسيلة للدموع والحارقة للوجه، ورفض أكثر من ٤ آلاف متظاهر مطالبة الأمن بإلغاء التظاهر وأصروا على البقاء في أماكنهم واستكمال مؤتمرهم.

وكان في مقدمة الحضور عبد العزيز عشري القيادي بجماعة الإخوان ومصطفى عوض الله عضو مجلس الشعب عن الإخوان المسلمين، واستمرت التظاهرة.

وفي محافظة الدقهلية بدلتا مصر تظاهر حوالي ١٠ آلاف من الإخوان في مدينة المنصورة في ثلاثة أماكن رئيسة، لكنهم اضطُروا إلى الذهاب إلى مكان رابع بعد محاصرة أجهزة الأمن أماكن التظاهرات واحتجاز مئات الأفراد.

وتقدم المظاهرة الشيخ محمد هلال (عضو مكتب الإرشاد) وطلعت الشناوي (مسئول الإخوان بالدقهلية).

وفي مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة تظاهر أكثر من خمسة آلاف من الإخوان المسلمين أمام مسجد سيدي قمر بدمنهور، مطالبين بإصلاح حقيقي.

وكان الإخوان قد أدُّوا صلاة الظهر، ثم خرجوا للتظاهر في ظل حصار أمني مكثَّف، وطوَّق المكان ما يقرب من ثلاثة آلاف من قوات الأمن، وحضر مدير الأمن، وطالب بشدة قيادات الإخوان بالمحافظة بإنهاء المظاهرة التي استمرت ثلث ساعة فقط واعتقلوا ٣٢ منهم المهندس خالد القمحاوي وعبد الرحمن شوقي وأيمن هدهد.

وتحدث **الأستاذ عبد الوهاب الديب - مرشح الإخوان في مجلس** الشعب - مطالباً الأمة بالوقفة أمام الهجمة الصهيونية على المسجد الأقصى ومحاولة هدمه؛ وذلك انطلاقاً من المطالبة بالتغيير الحقيقي داخل الحياة السياسية المصرية، مطالباً بالإصلاح السياسي الحقيقي.

وأكد الدكتور **محمد جمال حشمت - عضو مجلس الشعب السابق في كلمته** - أن الإصلاح مطلب حياة للمصريين، وساند - نيابةً عن الشعب المصري - وقفة رجال القضاء في مطالبتهم بالاستقلال التام في تحديد مصيرهم، وغلّ يد الحكومة في التدخل في شؤونهم الخاصة.

وتحولت دمنهور إلى ثكنة عسكرية؛ حيث تم استدعاء قوات أمن الإسكندرية لمنع التظاهرة، واحتك رجال الأمن بالمتظاهرين المحتشدين، ومنعوهم من الوصول إلى مكان المظاهرة؛ حيث حاصرت مكانها منذ الصباح الباكر.

وفي مدينة الإسكندرية قامت قوات الأمن بإغلاق شارع الكورنيش الرئيس أمام الآلاف المتظاهرين من الإخوان، وألقت القبض على العشرات من المتظاهرين، وما زالوا حتى الآن رهن الاعتقال في سيارات الأمن، وقد قامت قوات الأمن بمنع مراسلي العربية وأبوظبي من التسجيل مع المواطنين، ومنع كافة وسائل الإعلام والصحفيين من التصوير.

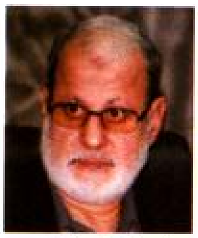
كما قامت قوات الأمن - تصاحبها الآلاف من قوات الأمن المركزي - بسدِّ المنافذ المؤدية إلى كورنيش الإسكندرية في منطقة جليم وسابا باشا، أمام النوادي المهنية.. الأطباء والمحامين والمهندسين والقضاة، وقامت بصرف المواطنين، وسحب بطاقة تحقيق الشخصية من أعداد كبيرة منهم.

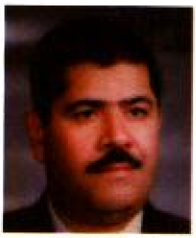
وفي مدينة سوهاج: تجمع أكثر من ٣ آلاف متظاهر من الإخوان المسلمين في ميدان الشبان المسلمين بالمدينة؛ مطالبين باحترام إرادة الأمة، وحرية الرأي، وإلغاء قانون الطوارئ وكافة القوانين السالبة للحريات وسيئة السمعة، والإشراف القضائي الكامل على كافة الانتخابات المحلية والبرلمانية والرئاسية.

مؤتمر دمياط:

ويوم الجمعة ٢٠٠٥/٥/٦م ووسط حراسة أمنية مشددة نظمت جماعة الإخوان المسلمين مؤتمراً جماهيرياً حاشداً بمحافظة دمياط (شمال العاصمة القاهرة)، حضره أكثر من عشرة آلاف، مطالبين بضرورة الإسراع في تحقيق عملية الإصلاح السياسي، ومرددين الهتافات الرافضة للإصلاح من الخارج، ومطالبين في الوقت ذاته بإجراء الإصلاح وفق أجندة داخلية، كان منها (مش عايزين تغيير من برة، عايزين مرة انتخابات حرة).


د. أبو الفتوح


د. محمد حبيب


د. محمد مرسي

د. أبوالفتوح: نرفض العنف أو إراقة الدماء من أجل الإصلاح ونرفض إرهاب الأفراد والجماعات وإرهاب السلطة

د. محمد حبيب: سنظل نطالب بالإصلاح أملاً في خروج مصر من النفق المظلم وحتى تستعيد دورها الحضاري

د. محمد مرسي: إنها وقفة وعمل شعبي تلقائي من أجل وضوح الرؤية.. ولكي يسمع العالم كله رأينا

المرشد العام للإخوان المسلمين في مؤتمر صحفي عالمي:

نرفض التدخلات الأجنبية.. لكن النظام لم يعد يصلح لإدارة البلاد

طالب المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف، الرئيس المصري محمد حسني مبارك بتقديم قتلة الإخوان إلى القضاء لمحاكمتهم على الجرائم الإنسانية التي ارتكبوها.

وحمّل عاكف النظام المصري مسؤولية التصعيد الأخير والاعتقالات العشوائية التي طالت أبناء مصر، بعد ممارستهم حق التظاهر الذي كفله لهم الدستور والقانون، وشدد على أن الإخوان لا يريدون لهذا الشعب سوى الحرية، مشيراً إلى أنه لا إصلاح اقتصادياً أو سياسياً أو تربوياً بدون حرية.

وأكد حرص الإخوان على البلاد وأنهم يتحركون بالوسائل المشروعة التي كفلها الدستور والقانون، وأنهم يمدون أيديهم لكل القوى السياسية للعمل على الإصلاح والتغيير..

جاء ذلك في المؤتمر الصحفي العالمي الذي عقد يوم الأحد الماضي في مقر الإخوان بضاحية منيل الروضة جنوب العاصمة المصرية القاهرة.

تفريغ التغيير من مضمونه

وقال عاكف: منذ السادس والعشرين من فبراير الماضي حين أعلن الرئيس حسني مبارك عن رغبته في تغيير المادة ٧٦ من الدستور ليصبح اختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب الحر المباشر من بين أكثر من مرشح، ظهر لنا أن هناك اقتراحات لصياغة المادة تفرغ التغيير من مضمونه وتجعل النص الجديد لا يحقق الهدف المنشود، وقد صدق ما قلناه حيث أقرت اللجنة التشريعية بمجلس الشعب يوم الخميس ٥ مايو ٢٠٠٥م صياغة للمادة تجعلها - إن تمت الموافقة عليها - أسوأ من ذي قبل.

الشعور بالمسؤولية

وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية الشرعية والوطنية والحرص على المصلحة العامة وأملاً في غد أفضل لمصر تحركنا في المجتمع بوسائل مشروعة وقانونية، طبقاً لتصحيح الدستور والقانون وخاصة المادة ٥٤ من الدستور، فعقدت الندوات والمؤتمرات والتجمعات ووزعت البيانات لتوضيح الأمر وشرح ما يجري وتعريف الناس به ليضطلع كلٌ بمسؤوليته.

وبيّن أن فئات كثيرة في المجتمع تجاوبت وتحركت - ويأتي على رأسهم القضاة - ترفع صوتها لتعلن رفضها محاولات وقف مسيرة الإصلاح التي لم تبدأ بعد.

تجاوزات الأمن

وأضاف المرشد العام: إن الناس قد فوجئوا برد فعل النظام بأجنحته السياسية والتنفيذية والأمنية ضد حركة الناس، حيث حدثت التجاوزات والاعتداءات على الجمهور وفي المساجد وأمام أبوابها وبعد الصلوات وقبلها، فأشعلت أجهزة الأمن فتناً كانت نائمة بالضرب بالعصي والرصاص المطاطي، وإلقاء القنابل المسيلة للدموع في بعض محافظات القطر، حتى أوذي الناس وكسرت عظامهم وزاد عدد الجرحى وسقط المئات مغشياً عليهم من تأثير الغازات، وكانت المأساة الكبرى حين استشهد الأخ طارق طه مهدي غنام بمسجد الغنام بطلخا بجوار مدينة المنصورة... بعد أن قتلوه بضربه على رأسه، الأمر الذي أدى إلى نزيف في المخ وغيبوبة بسبب الغاز، وكانت الوفاة حيث صعدت روحه إلى ربها بعد صلاة الجمعة يوم ٦ مايو الحالي.

وحول سؤال عن التحركات الأخيرة للإخوان هل المقصود بها إحراج النظام، بما يمكن أن يؤدي إلى تدخلات وضغوط خارجية، قال فضيلة المرشد العام: إننا أعلنا مراراً أننا لا نقصد بتحركنا إحراج النظام ولا نقبل بأي ضغوط خارجية عليه، وأن موقفنا هذا نابع من حس وطني مخلص يريد صالح هذا الشعب.

وتحدث في المؤتمر النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين - الدكتور محمد حبيب - الذي بدأ حديثه بمحاولة تنقية الأجواء، ورفع حالة الشد التي أصيب بها المشاركون من جراء الاستفزازات الأمنية، قائلاً: «إن الإخوان لا يريدون إثارة الشغب، وهم أولى الناس بالمحافظة على أمن الوطن وسلامة المنشآت العامة، وهم أكثر الناس حفاظاً على النظام في جميع شؤون الحياة طبقاً لتعاليم ديننا الحنيف، ويشهد بذلك القاصي والداني».

وطالب الأجهزة الأمنية والسلطات المعنية بالإفراج الفوري عن كافة المعتقلين ومن أُلقي القبض عليهم، واعتبر هذا النهج - الذي اتبعته الأجهزة الأمنية والنظام المصري - نهجاً قمعياً لا يتسق والدستور والقانون، فضلاً عن سُمعة مصر وكرامتها، وفضلاً عن تناقضه، مع الزعم بأن قانون الطوارئ لا يطبّق إلا في حالة الإرهاب والمخدرات!!

وقال الدكتور حبيب: إن هذا النهج القمعي - الذي أدى إلى استشهاد أحد الإخوان وإصابة العشرات، وسوء معاملة البعض بحرمانهم من الطعام والدواء - لا يزيد الأمر إلا تعقيداً، ويجعل المناخ العام أكثر توتراً واحتقاناً، بما يضر بالصالح العام للبلاد، ولا يستفيد منه إلا خصوم الوطن.

وأضاف حبيب: إننا سنظل نطالب بالإصلاح: أملاً في أن تخرج مصر من النفق المظلم وحتى تستعيد دورها المشرّف والريادي والحضاري على المستويين الإقليمي والدولي: فضلاً عن قدرتها على مواجهة التحديات الخارجية.. وفي بداية المؤتمر قام المنظّمون بتوزيع الحلوى والشيكولاته على قوات الأمن وضباط الشرطة، منادين بأنه لا توجد عداوة بين أفراد الشعب المصري. من ناحية أخرى قام الآلاف من جنود الأمن المركزي بمحاصرة المؤتمر ومنع أبناء دمياط من الوصول إليه، كما قامت قوات الأمن بمنع إقامة الأفراح بالنوادي المجاورة، ومنع المعازيم من الوصول إلى النوادي؛ مما تسبّب في وقوع مشادات بين أصحاب الأفراح وقوات الشرطة، كما قامت قوات الأمن بإيقاف العبّارات النهرية منعاً لوصول الأفراد إلى الأفراح ومكان المؤتمر؛ مما أدى إلى حدوث إثارة لجموع الشعب.

كان الإخوان قد أكدوا مراراً في بيان رسمي عقب الأحداث استمرار مطالباتهم بالإصلاح، مؤكدين أن الوسائل القمعية لا تزيد الأوضاعَ في مصر إلا احتقاناً، في وقت يجب أن تتضافر فيه كافة الجهود وتتكاتف كُل القوى المخلصة لصالح مصر ونهضتها.■





الإخوان قوم معتدى عليهم منذ خمسين عاماً.. لكنهم صبروا صبراً جميلاً

لا حوار مع أمريكا

وأكد عاكف أنه: ليس هناك فرد واحد من الإخوان يتحاور مع أمريكا أو يفكر في الحوار، وأن الإخوان جماعة مؤسسية وأنه ليس هناك فرد فيها يأخذ قراراته من تلقاء نفسه، بل تصدر القرارات بالأغلبية.

وحول تصريح المراقب العام للإخوان بسورية د. علي صدر الدين البيانوني عن موافقته على الحوار مع الأمريكان، قال محمد مهدي عاكف: هناك فرق بين محاورة الحكومة الأمريكية والمنظمات المدنية الأمريكية، ونحن لا نسمح بالأولى ونسمح بالثانية، كما أن المرشد العام ومكتب الإرشاد يترك حرية التصرف للإخوان في العالم كلٌ حسب مصلحة بلادهم وطبقاً لقوانينها وبما يخدم المصالح الوطنية لدولهم.

وأكد أن شعور الإخوان بالمسؤولية الوطنية تجاه الشعب المصري، هو الحافز لديهم للأخذ بيده إلى الخير وما يصلحه، مما أصابهم من ضرر وأن الإخوان مستعدون لتقديم المزيد من التضحيات.

وأوضح عاكف أن أسلوب الأمن في التعامل مع الوضع، ضار بالأمة وبالناس، وأنه يزيد الأمور اشتعالاً وتعقيداً.

العالم يتغير

وأضاف: إننا أردنا بهذه الوقفات أن نشعر النظام المصري بأن العالم يتغير، وعليهم أن يغيروا أسلوبهم في التعامل مع هذا الشعب.

وقال: إن الإخوان عليهم واجب يتقربون به إلى الله عز وجل وهو الدفاع عن مصالح الشعب والمطالبة بما يصلح الأمة، وأنهم لو قصروا في ذلك فليس لهم حجة عند الله، وأن ذلك يتم بأرقى الأساليب الحضارية التي لا تخالف الدستور والقانون.

الإخوان معتدى عليهم

وأكد أن الإخوان قوم معتدى عليهم منذ ٥٠ عاماً وأنهم صبروا صبراً جميلاً، وأنهم لا يطعنون في شرعية النظام المصري ولكنهم يقولون إنه لا يصلح لإدارة البلاد.

وفي رده على سؤال حول أن الإخوان لا يتعاونون مع الأحزاب والقوى السياسية وأنهم أرادوا بتحركاتهم الأخيرة وحدهم استعراض للقوة فقط، قال د. محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان: إننا تقدمنا بمبادرة الإصلاح في شهر مارس عام ٢٠٠٤م إلى السلطة السياسية في مصر وإلى الأحزاب والقوى السياسية، كما توجهنا بها للشعب المصري كله، وقلنا إنها تعبر عن مقترحات حول الإصلاح الشامل في مصر.

وذهبنا إلى الأحزاب السياسية لوضع خطوات للتحرك السياسي المشترك، وطلبنا تشكيل لجنة التنسيق للإصلاح الوطني، تتكون من جميع التيارات والقوى السياسية المصرية، واقترحنا أن تُمنح اللجنة صلاحية اتخاذ قرار عن كيفية الإصلاح السياسي، هل يكون مرة واحدة أم على مراحل؟

وقلنا بمنتهى الوضوح: إن الإخوان لا يريدون أن يقودوا القوى السياسية في البلاد، وإنما أن يكونوا جزءاً لا يتجزأ من الحركة السياسية والوطنية في مصر.

ورحب بذلك أحزاب الوفد والعربي الناصري والتجمع، وكان الأخير له تحفظ على بعض الأمور.

ثم فوجئنا بأن السلطة المصرية تلتف حول هذا المشروع وتستدعي الأحزاب وتستقطبهم إلى جانبها.

وكان هدفهم الذي أعلنوه بكل صراحة هو استبعاد الإخوان، لذلك فإن الزعم بأننا نتحرك بمفردنا في الشارع السياسي الآن هو زعم باطل، فنحن أردنا أن نكون جزءاً من كل، وعندما رفضت الأحزاب والقوى السياسية ذلك، تحركنا بمفردنا، ومع ذلك سندعوهم مرة أخرى، فإن أتوا معنا فهذا خير، وإن لم ينضموا لنا فسنمضي في طريقنا ونتحمل مسؤوليتنا كاملة.

صفحة جديدة

وأكد المرشد العام أن الإخوان بدؤوا صفحة جديدة ومدوا أيديهم لكل التيارات حتى للناصريين الذين أذاقوهم الويلات في الخمسينيات والستينيات، وحكموا عليه هو شخصياً بالإعدام عام ١٩٥٤م.

وشدد عاكف على أن الإخوان لا يريدون لهذا الشعب إلا الحرية، فلا إصلاح اقتصادياً أو تربوياً أو سياسياً بدون إطلاق الحريات.

وأشار البيان إلى أن الإخوان طالبوا النظام المصري تكراراً بأن ينتقل وضعهم من الملف الأمني إلى السياسي، وطالبوا رموز النظام بأن يتم التعامل مع الإخوان سياسياً ولكنهم لا يستجيبون.

رفع المصاحف

ورداً على سؤال حول أسباب رفع الإخوان للمصاحف في مظاهراتهم وأن ذلك يعد خلطاً بين الدعوة والسياسة، قال د.محمد حبيب: إن رفع المصاحف يتفق تماماً مع الدستور المصري الذي تنص مادته الثانية على أن الإسلام دين الدولة، والشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع ■

إرهاصات صيف سياسي ساخن

لا شك أن المراقب للساحة السياسية المصرية يدرك ـ رغم الصخب الشديد وكثرة الغبار ـ أن ثمة تغيراً كبيراً قد طرأ على وضع الأخوان في الشارع السياسي المصري وعلى العلاقة بين السلطة والجماعة فمنذ قامت مظاهرات الجماعة في عدة ميادين بوسط القاهرة في ٢٧ مارس ٢٠٠٥ والتي اشتملت على عدة آلاف من المتظاهرين ومروراً بمظاهرات محافظة الغربية وحتى مظاهرات الأمس القريب التي اشتملت علي عشرات الآلاف فيما يزيد عن عشرة محافظات. اتسعت ساحة المواجهة واستنفرت السلطة عشرات الآلاف من الجنود والمصفحات وألقي القبض علي قرابة ألفين وخمسمائة من الجماعة في عدة محافظات.



فيما أعلن اللواء فؤاد علام وهو بمثابة متحدث باسم جهاز أمن الدولة بالداخلية انها ألقت القبض علي أربعمائة فقط بتهمة الإعتداء على مبان حكومية وأن التحقيقات الأولية تأخذ يومين إلى ثلاثة وبالفعل أعلنت الداخلية الإفراج عن مائتين وبعد ساعات ألقت القبض على مئات آخرين بمن فيهم الدكتور عصام العريان وثلاث من ضيوفه أحدهم مدير بنك والآخران أستاذان بجامعة القاهرة، كما أعلن عن وفاة طارق غنام بإصابة في رأسه أدت إلى نزيف في المخ طبقا لتقرير طبي أشار إليه الدكتور محمد مرسي رئيس الكتلة النيابية في مجلس الأمة.

وفي امكان المراقب أن يسجل النقاط التالية لهذا التحرك غير المسبوق في تاريخ العلاقة بين الطرفين:

١ـ أن هذا التحرك الواسع جاء في أعقاب تصريحات السيد الرئيس بأنه لا يكن عداء للإخوان كأشخاص وأن من حقهم أن يمارسوا العمل السياسي كأفراد من خلال الأحزاب القائمة، ورد قيادات الجماعة ببيان يؤكد حقهم السياسي في إنشاء حزب مدني ذي مرجعية إسلامية، وأنهم يرفضون الذوبان في الكيانات الحزبية الموجودة بوصفهم أكبر هيئة إسلامية جامعة، وأن الخلاف ليس مع شخص الرئيس وإنما مع السياسات التي تتبعها السلطة.

٢ـ تميزت المظاهرات عموماً بحسن التنظيم والانضباط والالتزام بالتعبير السلمي وعدم الإساءة إلي الأفراد والمؤسسات وذلك على الرغم من اتساع رقعة المظاهرات وارتفاع أعداد المشاركين فيها.

٣ـ أداء سياسي رفيع من قيادات الجماعة ينم عن أعصاب هادئة وخطة سياسية مدروسة.

٤ـ وضوح شديد وتأكيد علني متكرر على أعلي المستويات أن الجماعة تعمل وفق أجندة وطنية خالصة وترفض الحوار مع الأمريكان إلا من خلال قنوات الدولة الرسمية (وزارة الخارجية) ويرفضون أن يكونوا أداة في أيدي أي قوة أجنبية للضغط علي مصر. وفي ذات الوقت فإن الجماعة تدعو السلطة إلي الإسراع باتخاذ إجراءات إصلاح سياسي حقيقية حتى لا يتخذ عدم الإصلاح أوالتباطؤ فيه ذريعة للتدخل الأجنبي.

٥ـ تحول في الشعارات والهتافات بشكل ملحوظ من الصبغة التقليدية للجماعة إلي صبغة أكثر شعبية تلامس وتقترب من هموم ونبض الشارع المصري بكل أطيافه من الغلاء إلي الفساد إلي الحرية إلي قانون الطوارئ الخ...

٦ـ أقام الحزب الوطني مظاهرة من عدد من أعضائه يحملون صورة السيد الرئيس. ورغم مدلولها السياسي، إلا أنها ضاعت كما ضاع أعضاؤها وسط الآلاف الكثيرة من المتظاهرين والآلاف الأكثر من رجال الأمن المدججين بالسلاح.

٧ـ بدا واضحاً أن هناك تضحيات كبيرة قدمتها الجماعة خلال الفترة القليلة الماضية من سجن وقتل وأن المزيد منها متوقعا في ظل رغبة الجماعة في التمسك بأهدافها وبأجندة الإصلاح السياسي وهذا مثار إعجاب قوي سياسية محلية وعالمية كثيرة.

٨ـ إصرار الجماعة على أن تتعامل السلطة مع الجماعة ككيان سياسي وليس كملف أمني.

٩ـ قد يكون من قبيل الصدفة أن تتزامن هذه الأنشطة الشعبية مع تحرك ذي دلالة سياسية كبيرة لنادي قضاة مصر الذي خرج بعدة مطالب تتناغم مع مطالب الجماعة ومن بين أهم المطالب:

أ ـ استقلال السلطة القضائية.

ب ـ الإشراف الكامل للقضاء على الانتخابات.

جـ تحقيق سيادة القانون.

د ـ إنشاء جهاز شرطة مستقل لتنفيذ أحكام القضاء يكون تابعاً لوزارة العدل.

هـ ـ نقل تبعية السجون المصرية إلي وزارة العدل بدلا من وزارة الداخلية.

١٠ـ يبدو أن قوى المعارضة تتجه نحو موقف يدعم موقف الجماعة ويؤكد على المطالب الوطنية خاصة بعدما أعلنت السلطة عن شروط الترشيح للرئاسة، وأثبتت صدق توقعات المراقبين أن السلطة سوف تغلق باليد اليسرى ما حاولت فتحه باليد اليمنى.

ولتحليل ما يدور ينبغي أن ينظر المرء إلي الساحة السياسية في مصر وما يعتريها من احتقان وانسداد وكآبة وإلي المساحة الجغرافية التي غطتها مظاهرات الجماعة وكذلك إلي تمسكهم بمطالبهم التي تتناغم مع الشارع السياسي وتعبر عن مطالب الشعب المصري في البطالة والغلاء والإسكان والحرية والمشاركة السياسية والأمن واحترام حقوق الإنسان والمحافظة على المال العام والأخلاق الحميدة من خلال بيان الجماعة الصادر في ٢٧ ابريل ٢٠٠٥ حول تصريحات السيد رئيس الجمهورية والمتضمن احد عشر بندا وفي ضوء ذلك تتضح الملامح الآتية:

ـ هناك ارتفاعاً في سقف مطالب الجماعة

ـ هناك إصراراً من الجماعة على المضي قدما رغم ارتفاع التكلفة التي ستدفعها

ـ الجماعة نجحت في توصيل عدة رسائل إلي عدة جهات وهي الشعب والأحزاب والسلطة والعالم الخارجي

ـ هناك تغطية إعلامية واسعة ومتابعة حثيثة لتحركات الجماعة

ـ هناك اهتماماً عالمياً واسعاً من مراكز اتخاذ القرار ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات البحثية بالتطورات الأخيرة والخطاب السياسي للجماعة

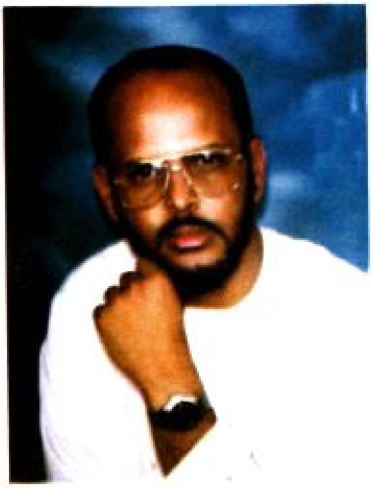
ـ هناك تغيراً ملحوظاً في لهجة الخطاب الإعلامي الحكومي تمثل في كلام السيد الرئيس والسماح للحديث عن الجماعة كقوة سياسية عبر وسائل إعلام رسمية لطالما اتخذت موقفا معارضا للجماعة، وذلك كله مع إصرار تلك الأجهزة على الإشارة إلي الإخوان كجماعة محظورة. وفي نفس الوقت تستمر الممارسات الأمنية ضد الجماعة.

والخلاصة أننا مقبلون علي صيف سياسي ساخن ستعمل الجماعة ما في وسعها من أجل الوصول إلى أهدافها الإصلاحية ومن المؤكد أيضاً أن الدولة لن تسكت ولن تدخر جهدا في عرقلة تحرك الجماعة ومواجهتها بكافة السبل، تارة باللين والترغيب وتارات بالعنف والترهيب، ويبقى دور الشارع المصري والنخب السياسية والثقافية وفي أي اتجاه وإلي أي درجة سوف تنحاز كعامل أساسي في تغيير شكل المسرح السياسي المصري، وعلينا أن ندرك أن نتيجة هذا الصراع سوف تحسمها مدي قدرة كل طرف على الاستمرارية وطول النفس وتحمل الضغط ومقاومة الإنهاك من الطرف الآخر.

وقد علمتنا حوادث الدهر أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا. ■

د. صادق عطية

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب
Sid89@maktoob.com



ضمن العشرات من قياديي التيار الإسلامي في موريتانيا يمكث هرباً من بطش السلطات الموريتانية بتهم لا تقل خطورة عما سبقها، منها على سبيل المثال لا الحصر: التخطيط لعمليات إرهابية داخل الوطن والعلاقة بالجماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر.. وغيرها من التهم التي تروجها السلطات ضد القيادات الإسلامية في البلاد.

محمد جميل ولد منصور ـ زعيم الحركة الإسلامية في موريتانيا الخارج لتوه من ثلاثة اعتقالات في أشهر معدودة كان آخرها قبل شهر ونصف ـ وجد نفسه ورفاقه في مواجهة النظام من جديد بعد اعتقال أكثر من ثلاثين شخصاً تتهمهم السلطات بقيادة تنظيم إرهابي خطير، مما جعله يرفض تسليم نفسه للسلطات مقرراً المواجهة من خارج المعتقل!

المجتمع تمكنت من الاتصال به لصعوبة لقائه.. وكان هذا الحوار عبر الهاتف:

محمد جميل ولد منصور زعيم الحركة الإسلامية في موريتانيا لـ المجتمع:

صامدون سلمياً أمام حملات النظام العاجز عن حل أزمات البلاد

• ما حجم حملة الاعتقالات الأخيرة؟ وما أسبابها من وجهة نظركم؟

ـ حتى الآن وحسب المتوافر من المعلومات فإن الاعتقالات تجاوزت الثلاثين، وتم اقتياد كل المعتقلين إلى مكان مجهول على عادة الشرطة السياسية.. ويبدو أن المستهدفين أكثر من ذلك بكثير حيث تستمر عمليات البحث والاعتقال.

أما الأسباب فمعروفة وواضحة.. فالنظام ينظر إلى التيار الإسلامي باعتباره خطراً شعبياً ماثلاً لما يتمتع به من ثقل واضح في الشارع وهو مُصِر على التنكر لعدد من الثوابت، ويدرك أن الإسلاميين رافضون لذلك والآن وبعد أن استقبل النظام.. الإرهابي سلفان شالوم وزير خارجية الكيان الصهيوني وحتى من قبل زيارته لا بد من قربان ولا قربان، يضعف ردة الفعل على الزيارة ويرضي الوزير العدو مثل استهداف الإسلاميين وقمعهم.

• كيف تنظرون إلى مستقبل الحوار والمصالحة بعد هذه الاعتقالات؟

ـ تعلمون أن الاتجاه الإسلامي كان سباقاً أثناء الأزمة الأمنية والعسكرية الماضية إلى الدعوة إلى المصالحة الوطنية باعتبارها السبيل الناجح لإنقاذ البلد، وكان صوته حاضراً مع الأصوات الداعية للحوار والانفراج السياسي، حتى حينما كان رموزه يقبعون في السجون وتعلمون أيضاً أن كل القوى السياسية الوطنية دعت للحوار وأظهرت استعدادها لاستحقاقاته، ولكن يبدو أن الناس يفكرون في اتجاه والنظام يتحرك في اتجاه معاكس. وبدل التناغم مع دعوات الحوار يبادر قبل فترة إلى اعتقال الصحفيين والمناضلين من التحالف الشعبي التقدمي لأنهم أبلغوا عن حالة رقيق في إحدى المدن. وها هو الآن يشن حملة اعتقالات ضد الاتجاه الإسلامي ليقدم بذلك جواباً عملياً أنه هو بعقليته الأمنية ومنطقه القمعي وأن الانفراج ليس من أولوياته والحوار ليس في جدول أعماله، إذن مستقبل الحوار قاتم، ومستقبل المصالحة لدى نظام يصر كل فترة ـ وبانتظام دون انقطاع ـ على إيذاء جزء من شعبه.. ميئوس منه.

• هل هناك علاقة بتنظيم القاعدة والجماعة السلفية للدعوة والقتال كما تروج الاتهامات ضدكم.. وكيف تنظرون لمنهجهما؟

ـ موقفنا من هؤلاء معروف لدى الجميع وعلاقتنا معهم معدومة.. فنحن تيار إسلامي وسطي يشارك في الحياة العامة وينتسب لمكانه وزمانه المعنيين ونتعاطى مع الشأن السياسي وندافع عن الحرية والديمقراطية.

كتاباتنا وخطبنا ومواقفنا وممارساتنا شاهدة على هذا.. وأي قول خلاف ذلك لن يصدقه أحد ويدخل في إطار تلفيقات الأنظمة الاستبدادية من أجل نيل عطف بعض القوى الغربية. ورأينا في استعمال القوة واضح فنحن نؤيد مقاومة أهلنا في فلسطين والعراق في مواجهة المحتل ونرفض ونَدين أعمال العنف في البلدان الإسلامية مثل السعودية ومصر والجزائر والكويت والمغرب. ولعل في هذه التوضيحات كافية وتميزنا عن غيرنا ولكننا حريصون على التأكيد أن رفضنا لبعض السلوكيات والممارسات من هذه الجماعة أو تلك لا يعني قبولنا بظلم الولايات المتحدة الأمريكية وحليفها ولا سلوك الأنظمة المستبدة واستبدادها.. فأصل البلاء غياب الحرية والحرمان من الحقوق.

• وماذا تقولون عن زيارة شالوم؟

ـ هذه الزيارة شكلت حقيقة تحدياً بكل المعايير وانتهاكاً صارخاً لكل القيم الإسلامية والوطنية لهذا البلد.. والإجماع منعقد على رفضها والاحتجاج عليها.. والأحزاب والمنظمات والفاعليات الطلابية والنقابية قامت بالمطلوب..

النظام يعتبرنا خطراً لما نتمتع به من ثقل واضح في الشارع

نهدف إلى إدماج موريتانيا في محيطها العربي والإفريقي والإسلامي

والإسلاميون كانوا في المقدمة رغم الاعتقالات التي تمت قبل الزيارة وبعدها.

● ماذا ستفعلون في مواجهة هذه الحملة؟ وماذا عن مستقبل الإسلاميين؟

ـ ما سنفعله واضح وبين.. سنتحمل هذه الحملة وستكون إن شاء الله مثل سابقاتها فرصة لمزيد من المصداقية والنصاعة.. وسيتعرف علينا آخرون لم يتعرفوا علينا من قبل وسنثبت في وجه حملات نظام عاجز عن حل أزماته والتجاوب مع رغبات شعبه.. وسنتبع كل الأساليب السلمية والمدنية والله معنا وشعبنا على الخط معنا.

أما حديث المستقبل فالظاهر أن الإسلاميين ـ ليس في موريتانيا فحسب بل في كثير من بلدان العالم ـ يحققون انتصارات متتالية وحضوراً متزايداً ويمثلون في رأي الكثيرين أمل المستقبل، ولن يحد من ذلك ظلم نظام أو حليف حاكم وجوده عابر وحبه معدوم في القلوب.

● ما منهج الحركة الإسلامية في موريتانيا؟ وما أهدافها..؟

ـ هذا سؤال مهم والجواب عنه كبير وواسع ولكن بشيء من الاختصار يمكن وصف منهج الحركة الإسلامية في موريتانيا من خلال أنها من الإسلام تنطلق، وعلى أحكامه وتوجهاته تؤسس، خياراتها ومواقفها تلتزم بالثوابت دون تبديل ولا تعطيل، وتجدد في مجال المتغيرات بما ينسجم مع الأصول ويحقق المصالح، كما أنها اختارت لنفسها المنهج الوسطي ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣) فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا مداهنة ولا تشدد ولا ميوعة.

إن الحركة الإسلامية حركة وطنية تنتسب لبلدها، وتعتبر نفسها امتداداً لحركة الإصلاح المحلية وتولي شؤون وطنها الأولوية والتقديم وترفض كل ما من شأنه المساس بالوطن ومصالحه وسمعته، أما أهم أهدافنا فيمكن تلخيصها في تعزيز المرجعية الإسلامية في البلاد على مختلف المستويات الأخلاقية والاجتماعية والثقافية والسياسية والقانونية والاقتصادية وتوسيع دائرة الحرية وتحقيق ديمقراطية حقيقية تسع جميع الأطراف ويقبل حكمها الجميع، كذلك حماية الوحدة الوطنية وتعزيز مقوماتها ومحاربة كل ما من شأنه الإضرار بها، إضافة إلى القضاء على الفوارق الاجتماعية والفئوية وأسبابها وخاصة ظاهرة الرق وتقويم الاقتصاد الوطني ومعالجة اختلالاته الرئيسة وتحويله إلى اقتصاد ناجح في خدمة عامة المجتمع خصوصاً الفقراء والمستضعفين.. كما نهدف إلى إدماج موريتانيا في محيطها العربي والإفريقي والإسلامي وإحياء دورها الحضاري جنوباً وشمالاً وتعزيز العلاقة مع الأصدقاء ودول العالم على ضوء مصالح البلد وثوابته.■

بعد أسبوع الغضب ضد زيارة شالوم

موريتانيا تواجه مزيداً من الاضطراب



تواصل السلطات الأمنية الموريتانية حملة المداهمات الواسعة في مناطق مختلفة من العاصمة نواكشوط سعياً للقبض على القيادات الإسلامية في البلاد، ومن أبرزهم القيادي الإسلامي محمد جميل ولد منصور والأمين العام للرباط الوطني لمقاومة الاختراق الصهيوني محمد غلام ولد الحاج الشيخ وآخرون.

وكانت السلطات قد اعتقلت أكثر من أربعين شخصاً من قادة ونشطاء التيار الإسلامي قبل وصول سلفان شالوم إلى موريتانيا ومن أبرزهم العالم الشيخ محمد الحسن ولد الددو والسفير المختار ولد محمد موسى رئيس المجلس الوطني في حزب الملتقى الديمقراطي والأمين العام لجمعية الحكمة الشيخان ولد بيب...

ويرى بعض المراقبين أن الوضع الحالي مرشح للتصعيد أكثر، ما لم تبادر أطراف خارجية وخصوصاً الاتحاد الأوروبي إلى الضغط على النظام الموريتاني من أجل تخفيف حدة التوتر الأمني في البلاد والذي بات مصدر قلق وإزعاج للكثير من الشركاء السياسيين المهتمين بتهدئة الوضع في البلاد.

كانت موريتانيا قد شهدت أسبوعاً للغضب، تفجرت خلاله المظاهرات والمسيرات الحاشدة احتجاجاً على الزيارة التي قام بها وزير خارجية الكيان الصهيوني سيلفان شالوم لنواكشوط يوم الثلاثاء ٢٠٠٤/٠٥/٣٠.

وقد انطلقت أولى المظاهرات من الحرم الجامعي في العاصمة باتجاه وزارة الخارجية لكن الشرطة استخدمت الغاز المسيل للدموع لفض الطلاب المتظاهرين والمظاهرة التي نظمتها «المبادرة الطلابية لمناهضة الاختراق الصهيوني» وهي تنظيم إسلامي طلابي معارض

ولم تكن تلك إلا بداية شرارة أشعلتها حملة الاعتقالات الواسعة في صفوف الطلاب والقمع الشديد من قبل رجال الأمن وتصريحات السفير الصهيوني التي اعتبر فيها المتظاهرين مجموعة من الغوغاء تحركهم أياد خفية ولا تنم عن رغبة الشارع الموريتاني الراغب في التطبيع مع الكيان الصهيوني على حد زعمه.

كما نظم الرباط الوطني لمقاومة الاختراق الصهيوني وللدفاع عن فلسطين والعراق مسيرة حاشدة بالتزامن مع مسيرات الطلاب في وسط العاصمة باتجاه وزارة الداخلية بقيادة أمينه العام محمد غلام ولد الحاج الشيخ أحد كوادر الحركة الإسلامية المطلوب حالياً للأمن في خطوة اعتبرت تحدياً من الإسلاميين للسلطات.

وقد توقفت المسيرة أمام مبنى وزارة الداخلية والبريد والمواصلات، حيث عقد المتظاهرون مهرجاناً خطابياً طالب فيه الأمين العام للرباط السلطات نددوا فيه بزيارة شالوم وطالبوا بقطع العلاقات مع العدو الصهيوني، وقد انتقلت هذه الاحتجاجات إلى المغرب حيث نظم الطلبة والمتدربون الموريتانيون بالمغرب وقفة احتجاجية أمام سفارة موريتانيا في الرباط حيث رفع المتظاهرون شعارات منددة بالزيارة ومطالبة بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، ومؤكدين أن استنجاد النظام بأصدقائه الصهاينة بعد ما ضاق ذرعاً بملفاته الحقوقية، لن يمر على حساب مرتكزات الشعب الموريتاني وقيمه وثوابته.

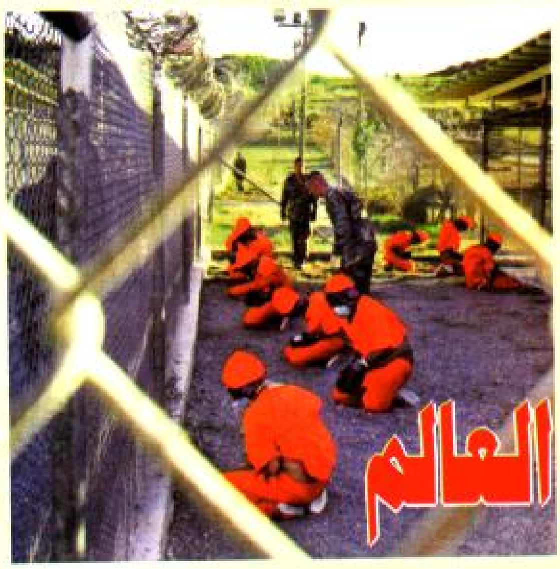
وقد دفعت هذه الاحتجاجات الشعبية وزير الخارجية الصهيوني إلى تقليص زيارته من يوم إلى ساعات محدودة بعد أن أجرى خلالها مباحثات مع رئيس الجمهورية معاوية ولد سيد أحمد الطايع والوزير الأول أسقير ولد امبارك ووزير الخارجية محمد فال ولد بلال.■

علي حسين باكير (*)
alibakeer@hotmail.com

«بعد مرور سنة على أبوغريب، تستمر الولايات المتحدة بفعل ما تفعله الدكتاتوريات وجمهوريات الموز عندما تفتضح جرائمها أمام العالم: من تغطية للفضيحة ونقل اللوم إلى الأسفل، في حين يستمر جدار من الحصانة بإحاطة مهندسي السياسات التي أدت إلى كل هذه الجرائم».

«ريد برودي، المستشار الخاص في منظمة هيومن رايتس ووتش

استراتيجية التعذيب حول العالم



مر عام وأكثر قليلاً (أبريل من عام ٢٠٠٤) على كشف فظائع تعذيب المعتقلين العراقيين على أيدي قوّات الاحتلال في سجن «أبوغريب».

ويبرز تساؤل هنا عمّا إذا كانت فظائع أبوغريب حدثاً عرضياً أم منهجاً استراتيجياً مرسّخاً؟ ولهذا نعرض هنا لنماذج من مدرسة التعذيب الأمريكية حول العالم.. وماذا قالت أبرز تقارير المنظمات الدولية في الموضوع، ونكشف عن استلهام العديد من دول العالم الثالث للتجربة الأمريكية الثرية في التعذيب، وعن الخطط المستقبلية للولايات المتحدة لتفادي وقوع قادتها في تحمّل المسؤولية عن مثل هذه الأعمال.

يعتقد كثير من المبهورين بما يسمى «العالم المتمدّن» - Civilized World - (المعتقدين أنّ كل ما يلمع ذهباً) أنّ الفظائع التي ارتكبها الجنود الأمريكيون هي مجرّد استثناء وأعمال فرديّة، وهذا ما يحاول الأمريكيون تسويقه أيضاً، لكنّ التاريخ يكشف أن التعذيب - لاسيما الأمريكي - يأتي نتيجة احتراف وبعد جهود مضنية ومكثّفة يتم تدريب الضبّاط فيها من خلال كتب ومدارس وإخصائيين نفسانيين واجتماعيين، على كيفية إذلال المعتقل وامتهان كرامته لانتزاع ما يريدون منه، وإن كانت وسائل الإعلام العالمية (وغالبيتها صهيونية وأمريكية التمويل) لم تذكر شيئاً عن ذلك، فإنّ ذلك لا يعني أنّه غير موجود سابقاً في القاموس الأمريكي، فأسلوب التعذيب عند الأمريكيين قديم ونقدم هنا عدّة شواهد من محطّات متعدّدة:

- عام ١٩٤٦: تأسست المدرسة العسكريّة الأمريكية في بنما، وكان الهدف من هذه المدرسة تدريب رجال الشرطة والضباط في بلدان أمريكا اللاتينية ضد الأنظمة الشيوعية وحركات التحرير، وكانت هذه المدرسة أوّل من أصدر كتباً منسّقة توصي باستخدام التعذيب والإعدامات من دون محاكمة، واستخدام كل أساليب العنف بغية الحصول على المعلومات من المعارضين وأعضاء الميلشيا السياسية أو العاملين في صفوف حركات التحرير. ثمّ انتقلت هذه المدرسة عام ١٩٨٤ إلى نورث بينيج، حيث بلغت ذروتها في تعليم التعذيب في الستينيات، إذ رعت الولايات المتحدة تدريب الضباط ضدّ الشيوعيين في أمريكا اللاتينية. وقد قامت هذه المدرسة منذ تأسيسها عام ١٩٤٦ بتدريب ٦٠ ألف عضو من ١٢ بلداً، وأصبح عدد منهم فيما بعد رؤساء دول بعد أن أصبحوا جلادين مشهورين.

في عام ١٩٦٣: تمّت طباعة أبرز كتب التعذيب تحت اسم KUBARK لتعليم فنون التعذيب، ويبدأ الكتاب بجملة «حتى تكون محقّقاً جيداً!!!». ويشرح الأساليب والطرق التي يجب اتّباعها لانتزاع المعلومات من الأسير، والكتاب مزوّد برسوم وتفاصيل الانتقال من مرحلة إلى أخرى، ومن أسلوب إلى آخر والظروف المناسبة لأداء ذلك والتأثير الذي يتركه هذا على الأسير أو المعتقل. ويؤكّد واضعوا هذا المنهج أنّ أفضل وسيلة هي التي تجعل المعتقل يعذّب نفسه وأن يعذّب المعتقلين بمعتقلين آخرين. وقد تمّ تدريس هذا المنهج إلى رجال الاستخبارات والضبّاط في السجون وضبّاط مكافحة التمرّد والثورات.

-وفي عام ١٩٨٣ طوّرت الاستخبارات الأمريكيّة منهاج التدريس في التعذيب نحو الأسوأ وأصدرت كتاباً آخر تحت اسم «التدريب لاستغلال القدرات البشرية»، وكان هذا أسوأ نتاج في التعذيب، ويعتقد أنّ المنهج الذي طبّق في سجن «أبوغريب» هو نفسه المذكور في ذلك الكتاب. وقد تمّ ترجمة العديد من هذه الكتب إلى كثير من اللغات لاسيما الإسبانية، وسرعان ما انكشف أمرها وأدّى إلى استياء لدى شعوب أمريكا اللاتينية خاصّة أنّه كان يتم تعذيبهم عبر المناهج الواردة، فيها ممّا دفع الحكومة الأمريكيّة خلال عهد بوش الأب إلى سحب جميع النسخ الموجودة في الأسواق بعد أن كان ريجان فعلّها لاستخدامها في مآرب خاصّة في الحرب الباردة، ولا نستبعد أنّ الإدارة الحالية تستخدمها في حربها المزعومة على الإرهاب.

يعتقد الكثيرون أنّ نموذج التعذيب في أبوغريب ليس إلاّ حالة استثنائية قام بها عدد محدود من الجنود بدافع ذاتي، وهذا نفس المنطق الأمريكي الذي يحاول التخفّي خلف هذه الحجّة. لكن الأسلوب الذي طبّق في العراق في سجن «أبوغريب» هو وليد استراتيجية مدروسة بدقّة وعناية، والذي يؤكد ذلك ما يلي:

أولاً: تكرار نفس الأفعال وطرق التعذيب

تعذيب السجناء بالمعتقلات الأمريكية لم يقتصر على أبوغريب، بل امتد للمعتقلات الأمريكية عبر العراق وفي أفغانستان وفي جوانتانامو، بدليل أنّ تقرير لجنة مستقلة، كان البنتاجون قد شكّلها في مايو من عام ٢٠٠٤م برئاسة وزير الدفاع الأمريكي السابق جيمس شليزينجر للتحقيق في أوضاع المعتقلات الأمريكية، أشار إلى أن كثيراً من المعتقلين الذين قدّر التقرير عددهم بحوالي ٥٠ ألف معتقل في أفغانستان والعراق وحدهما تعرضوا للتعذيب والإهانة. وهذا أيضاً ما أكّده تقرير صدر عن منظمة «هيومن رايتس ووتش» في ٢٤ أبريل عام ٢٠٠٥ بعنوان: «هل يفلت مرتكبو التعذيب من العقاب؟!.. المسؤولية والقيادية عن إساءة الولايات المتّحدة لمعاملة السجناء»، حيث ذكر التقرير «أنّه يوجد دليل دامغ على أن إساءة الولايات المتحدة للسجناء المسلمين وتعذيبها إياهم لم يحدثا في أبوغريب فقط، بل في أماكن أخرى في أفغانستان والعراق، إضافة إلى غوانتانامو و«أماكن سرية» أخرى حول العالم (سنأتي على ذكرها لاحقاً)، في خرق لمعاهدة جنيف وللقوانين المناهضة للتعذيب» وأدّى ذلك إلى وفاة العديد من المعتقلين أو تشوّههم نفسياً وجسدياً.

وما صدر خلال العام الماضي من وثائق رسمية ومعلومات صحفية عن فضائح التعذيب بالمعتقلات الأمريكية كشف أن الفضيحة أكبر بكثير مما كان متوقعاً بسبب انتشار التعذيب في

(*) كاتب صحفي وباحث سياسي

المعتقلات الأمريكية عبر العالم، والتنوع الخطير للانتهاكات التي تعرّض لها المعتقلون كما أنّ القضية وذيولها وتكرار أسلوبها لم يتوقف منذ تفجرها في أبريل من ٢٠٠٤ حتى الآن، فكل أسبوع تقريباً تصدر تقارير رسمية أو صحفية تكشف عن أبعاد جديدة خطيرة لفضائح التعذيب بالمعتقلات الأمريكية ـ لم يكن ليصدقها أحد قبل أبوغريب ـ يتم ممارستها في جميع المعتقلات الأمريكية تقريباً وبنفس الطريقة وعلى معتقلين مسلمين لم يكونوا على أي صلة بأية عمليات أو جماعات سياسية أو مسلحة، وقد أكّدت ذلك العديد من تقارير الوكالات المدنية كالصليب الأحمر وهيئات التحقيق الأمريكية الرسمية التي أشارت إلى أن ٧٠ ـ ٩٠٪ من المعتقلين بالسجون الأمريكية في العراق على سبيل المثال هم من الأبرياء.

ـ ثانياً: أوامر عليا متكررة باستعمال هذا النوع من التعذيب وازدراء الأمريكيين للقانون الدولي في هذا الإطار لا بدّ أن نربط المذكرات الحكومية السرية ـ التي وقعها كبار المسؤولين الأمريكيين وكتبها مستشاروهم القانونيون للتشاور حول كيفية التعامل مع المعتقلين في أفغانستان والعراق ـ بالازدراء الأمريكي للقانون الدولي ولحقوق الشعوب.

على العموم وفيما يخص المذكرات فقد جاء بعضها (مذكرة مساعد وزير العدل السابق إلى المستشار القانوني للبيت الأبيض عام ٢٠٠٢) يروج لفكرة أن الدستور الأمريكي يجعل من حق الرئيس إعلان عدم التزامه بتطبيق القوانين الدولية في تعامله مع أسرى حرب أفغانستان بحكم أن أفغانستان هي دولة منهارة، وذلك بهدف حماية الجنود الأمريكيين من مغبة الوقوع تحت طائلة القانون الدولي.

هذا وقد أصدر وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد مذكرة في ديسمبر عام ٢٠٠٢م تسمح باستخدام ١٦ أسلوباً من أساليب التعذيب. فهل من المعقول أن تكون هذه الجرائم في أبوغريب وغيرها أفعالاً فرديّة؟

يجيب الصحفي المشهور «سيمور هرش» في مقال له في صحيفة نيويوركر (٢٠٠٤/٥/١) بعنوان: «التعذيب في سجن أبوغريب» قائلاً: إن تلك الجرائم لم تكن تتم وفق اجتهادات فردية أو تصرفات محدودة، وإنما انطلاقاً من فلسفة وقناعات تسيطر على القادة العسكريين والأمنيين الأمريكان، وبتوجيه كامل من ضباط الاستخبارات الأمريكية، فأحد الجنود المتهمين بالتعذيب أجابه قائلاً: «هل تعتقد أن عدداً من الجنود الفتيان من فيرجينيا كانوا يقومون بهذه التصرفات اجتهاداً منهم، دون توجيه من أحد؟» كما نقل قول أحد أبرز الجنود المتهمين في القضية في رسائله الشخصية لأهله: إن ما قام به من فظائع بحق الأسرى العراقيين كان يتم وفق أوامر من ضباط الاستخبارات، وأنه سأل مديره في السجن إذا ما كان يقوم به من عمليات تعذيب سيعرضه للمساءلة من باب إساءة معاملة السجناء، فأجابه: «لا تقلق بشأن ذلك».

وقد أكد «ريد برودي» المستشار الخاص في هيومن رايتس ووتش في نفس التقرير أنّ «هذا النموذج من إساءة المعاملة والمنتشر في عدد من البلدان لم ينتج عن أفعال الأفراد من الجنود الذين يخرقون الأنظمة، بل نتج عن قرارات متّخذة من جانب مسؤولين أمريكيين على مستوى رفيع لتحريف الأنظمة أو تجاهلها أو حتى إلقائها جانباً». وكان هيرش أشار إلى أن عملية التعذيب في سجن أبوغريب ليست عملاً منعزلاً عن التحول الجديد، وإنما تأتي في سياق واحد من أفغانستان إلى غوانتنامو إلى العراق، وقد تمت عملية الربط بين السجون العراقية وبين عمليات التحقيق ووظائف رجال الأمن بموافقة من سانشيز، وبتوصيات من ميلر، الضابط الأمريكي المسؤول في سجون غوانتنامو: إذ تقوم رؤية ميلر على ضرورة أن تخدم وظيفة الجنود والحراس في السجون مهام المحققين في انتزاع المعلومات من السجناء وبموافقة تينيت بطبيعة الحال.

ـ لماذا هذا النوع من التعذيب والممارسات الشاذة؟: إنّ الأفعال التي ترتكب بحق السجناء والمعتقلين الأبرياء تكشف عن نفسيّة مريضة وعجز عن تحطيم المسلم، ونعتقد أنّهم هم من قام بتسريب هذه الصور التي نشرت حول التعذيب في إطار الحرب النفسية لإذلال المسلمين. وقد أشار البروفسور الأمريكي «برناردو هيكل» أستاذ الدراسات الشرق أوسطية في جامعة نيويورك إلى أن تعرية الرجال وتكديسهم فوق بعضهم، أو إجبارهم على ممارسة العادة السرية جاء في ضوء قراءة إدارة الاحتلال للتقاليد العربية والإسلامية التي ترفض الإباحية والتعري وتعتبرها منافية للخلق والدين، وبالتالي استخدمت قوات الاحتلال والمخابرات الأمريكية هذا الأسلوب السادي اللاإنساني في التعذيب كوسيلة للتعذيب لانتزاع الاعتراف وكسر إرادة المعتقلين.

أكدت منظمة «هيومان رايتس واتش» في تقرير حديث لها «أن سلوك الولايات المتحدة يجردها من أي حق في أن تعتبر نفسها وصياً على حقوق الإنسان في دول أخرى». وأضاف التقرير أن انتهاكات الولايات المتحدة لحقوق الإنسان، «شجعت بعض الدول الأخرى التي دأبت على انتهاك تلك الحقوق على تبرير مسلكياتها». وأورد التقرير أمثلة لدول «استشهدت» بسلوك الولايات المتحدة واستمرت في ممارساتها التي تتعارض مع حقوق الإنسان:

ففي مصر دافعت الدولة عن تمديدها لقوانين الطوارئ، بالإشارة إلى التشريعات المضادة للإرهاب للولايات المتحدة.

وتتخذ روسيا من أبوغريب مثالاً حين تلقي بالمسؤولية عن انتهاكات قواتها في الشيشان على الجنود ذوي الرتب الصغيرة.

على الرغم من أنّ تقرير «هيومن رايتس وتش» الصادر في ٢٤ أبريل ٢٠٠٤ يطالب بمحاكمة كل من رامسفيلد وجورج تينت وسانشيز والجنرال ميلر والتحقيق معهم بموجب مبدأ المسؤولية القيادية، إلا أنّ التقرير يقول: «تعرض الجنود في المراتب الدنيا إلى اللوم في فضيحة أبوغريب وبسبب ممارسات التعذيب في مناطق أخرى من العالم في حين يبقى كبار القادة بعيداً عن متناول العقاب»، مؤكداً أن «هذا ليس عدلاً، بكل بساطة»، ويضيف التقرير أن «الولايات المتحدة، ورغم هذه الأدلة، قد تعمّدت حماية من خططوا لسياسات الاعتقال غير القانونية عبر رفضها السماح بتحقيق مستقل في إساءة معاملة السجناء وعبر امتناعها عن إجراء تحقيق جنائي بحق القادة الذين سمحوا بتنامي واستمرار هذه الإساءات الجرمية بحق المعتقلين.

على الرغم من أنّ الذين يقومون بهذه الجرائم لا يخشون شيئاً ولم يوقعوا على كافّة الاتفاقيات التي من شأنها محاسبة جنودهم أو مساءلتهم لعلمهم بجرائمهم إلاّ أنهم يعتبرون أنّ الحذر مطلوب. ولهذا فقد شرعوا في ابتكار وسائل جديدة للتعذيب وأماكن سرية لا يجري ملاحقتهم فيها ولا يزعجهم فيها فضول صحفي أو تدخّل منظّمة مستقلة أو صور تلفزيونية.. ومن هذه الأساليب:

ـ استخدام الطائرات كمراكز تحقيق مع المعتقلين حيث لا يوجد أحد يطبّق عليهم أي قانون وهم في السماء، ولا أحد يراقبهم.

ـ تسليم المعتقلين إلى مخابرات في دول العالم الثالث (توصيات جورج تينت)، حيث يتم تعذيبهم دون أن يعلم أحد بمكان وجودهم.

ـ استئجار المرتزقة والتعاقد مع شركات أمنية خاصّة من خارج الجيش مقابل أموال طائلة مما يبعد المسؤولية عن أي قيادي في الجيش الأمريكي.

ـ اختطاف المعتقلين وإخفاؤهم عن الأنظار واستخدام أسلوب «الإغراق بالماء» ـ المعروف في أمريكا اللاتينية باسم - submarino

لكن المحققين ليسوا من بلد دكتاتوري وإنما من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، السي آي إيه.

ويضيف التقرير: «الاختفاءات» كانت علامة الانتهاك المميزة للدكتاتوريات العسكرية في أمريكا اللاتينية في «الحرب القذرة» ضد التآمر المزعوم. والآن أصبحت تكتيك الولايات المتحدة في صراعها مع القاعدة■

حاوره في بغداد: محمد صادق أمين
muhammadsadk@hotmail.com

الأمين العام المساعد للحزب الإسلامي العراقي إياد السامرائي أكد لـ المجتمع:

الفتنة الطائفية لا تأتي بأيدٍ عراقية

المشهد العراقي يتعقد وتتشعب فيه الأحداث يوماً بعد يوم، فالحالة السياسية لما بات يعرف بـ(العراق الجديد) غاب عنها السنة العرب، بحيث همشوا وغاب دورهم الفاعل في الجمعية الوطنية (البرلمان) وفي أثناء اختيار (رئيس الجمهورية) و(رئيس الوزراء) والحكومة.

إياد السامرائي الأمين العام المساعد للحزب الإسلامي العراقي يعرض هذه الأحداث ويعلق عليها في الحوار التالي والذي ينشر بالتزامن مع مجلة «الحوار» العراقية:



• ما حقيقة وضع السنة العرب في العراق؟ وما سر هذا الغياب عن المشهد العراقي؟

- كما تعلمون أن المزاج العام في العراق في الوسط العربي السني يتجه نحو مقاومة المحتل، وقد انخرط الآلاف في هذا العمل، وكان اهتمامهم بهذا الأمر أكثر من الاهتمام بالجوانب السياسية، على الرغم من أن هناك أطرافاً أخرى كانت تعمل ونحن منها في الجانب السياسي.

ولكن التركز الذي حصل في المقاومة فيما يسمى بـ(المثلث السني) جعل المجتمع القاطن فيه يتعرض لاضطهاد بالغ، فقد لاحظنا خلال السنتين الماضيتين حجم الاعتقالات التي أصابت هذه المنطقة والتدمير والتراجع في مزروعات هذه المنطقة التي يعتمد أهلها على الزراعة في الغالب، بسبب العمليات العسكرية التي أثرت على كل ذلك، بالإضافة إلى فقدان الأعمال والوظائف ومصادر الرزق حيث واجه الكثير منهم الفصل والطرد من داخل أجهزة الدولة، كل ذلك ولد لديهم حالة رفض للوجود الأمريكي وكل ما ينبثق عنه من مؤسسات وممارسات وإجراءات، وكانت الثقة بالعملية السياسية والديمقراطية ضعيفة جداً وترتب على ذلك مقاطعة في أجهزة الدولة وعلى رأسها أجهزة الشرطة والجيش وتحفظ ومقاطعة للعملية السياسية خاصة الانتخابات.

كل هذا انعكس على تشكيلة الجمعية الوطنية، فالسنة العرب ما هم إلا بضعة أنفار لا يتجاوزون العشرة بالمقارنة مع عموم أعضاء الجمعية الذين معظمهم من الشيعة والأكراد.

وهكذا أصبحوا خارج إطار الفعل السياسي، لكن السنة العرب حاضرون بثقلهم الاجتماعي وبطبيعة الحيوية التي يتمتعون بها، وبالتالي لن تتمكن أي حكومة تجاوز هذه الحقيقة لأنهم يمثلون ما لا يقل عن ٣٥٪ من سكان العراق وهو رقم يكاد يصل إلى (١٠) ملايين نسمة، فمن الصعب جداً ألا تحسب حسابه أي حكومة، وإذا أرادت أي حكومة تجاوز هذه الحقيقة فهي ترتكب خطأ وخطيئة في حق شعبها وفي حق نفسها، لأن ذلك سينعكس في طبيعة تعامل هذه الشريحة مع الحكومة المشكلة.

• ألا تعتقد أن هناك من يستهدف الشعب العراقي ويرتكب في حقه المجازر باسم (المقاومة)؟

- هذا يقودنا إلى الحديث عن كيفية نشوء المقاومة العراقية، المقاومة لم تنشأ نتيجة تخطيط سياسي واضح ومحدد له استراتيجية في التعامل، الكثير من هذه المقاومة نشأ كردة فعل على وجود الاحتلال، وعلى ما شعرت به تلك الشرائح من الظلم الذي وقع عليها، والكثير من العسكريين توجهوا إلى المقاومة بدافع وطني وبدافع الشعور بالمهانة، وبسبب فقدانهم لوظائفهم ومصدر رزقهم ومن جهة أخرى كانت حدود العراق مفتوحة وكان هناك عملية استقطاب لعناصر من خارج الحدود.

وإلى الآن لا توجد قيادة موحدة للمقاومة، وهذا إن كان فيه جانب إيجابي يتمثل في عدم القدرة على إخضاع المقاومة بالكامل من خلال الوصول إلى قياداتها، ولكن فيه سلبية هي عدم القدرة على توحيد الموقف ووضع رؤية استراتيجية تتعامل مع تطور الأحداث، وهذا الوضع سمح بأن ينسب الكثير من الآثام إلى المقاومة، وكذلك بحصول عمليات اختراق لبعض المجاميع التي قد تكون انخرطت في المقاومة.

إن لدينا الكثير من الشك بأن هناك عمليات مخابراتية، ومجاميع مغرضة تقوم بأعمال تنسب إلى المقاومة.

وبودي أن أذكر شيئاً: تتكلم القيادات العسكرية الأمريكية عن وقوع (٥٠-٦٠) عملية في اليوم، وعندما نتابع وسائل الإعلام نجد أنه يتم التركيز على عمليات قتل العراقيين، في اليوم تعرض خمس أو ست عمليات، أربعة منها استهدفت عراقيين وواحدة منها أو اثنتان استهدفت أمريكيين، وجزء من المشكلة أنه لا توجد تغطية إعلامية لنشاطات المقاومة، ولا يوجد عند المقاومة القدرة الإعلامية لكي توصل صوتها الحقيقي، وربما بشكل مقصود يتم توجيه الإعلام نحو العمليات التي تستهدف العراقيين.

وتحت حجة المقاومة حصلت أعمال ذات أبعاد طائفية، تصفيات وقتل وتفجيرات وهي عمليات لا علاقة لها بالمقاومة وإنما مشروع فتنة للإضرار بالشعب العراقي، وإذا ظهر أن البعض يقومون بهذه العمليات كجزء من المقاومة فلا ينبغي أن يصنف هؤلاء على أنهم جزء من المقاومة، لأن هدف المقاومة يجب أن يظل موجهاً نحو الاحتلال.

• بعد سقوط نظام صدام حسين ارتكبت مجازر بحق الشيعة - وهذه حقيقة لا تنكر - لماذا استهداف الشيعة؟

أنا لا أعتقد أن هناك استهدافاً للشيعة تحديداً، أعتقد أن هناك استهدافاً للعراقيين عموماً ولكن الذي يحصل أن هناك تركيزاً إعلامياً على ما يحصل للشيعة تحديداً، فمع كل عملية تستهدف الشيعة يحدث حشد جماهيري يستفز ويحفز المشاعر باتجاه هذا الأمر، وكأنما الذي يدفع بهذا الاتجاه يقصد الإثارة.

ولكن العمليات التي تستهدف السنة كثيرة واتخذت أشكالاً متعددة، مثلاً فقد تعرض كثير من المساجد السنية للاعتداء في مناطق مختلفة، وكذلك الأشخاص، هل تعلم ـ على سبيل المثال ـ أنه في حي واحد من احياء بغداد هو (حي الشعب) قتل خمسة من أبناء السنة في أسبوع واحد، وعلى مدى عامين وصل عدد القتلى من هذا الحي إلى (٥٠) شخصاً كذلك الاعتداء على الشرطة والحرس الوطني لا تتم باعتبارهم شيعة أو سنة، بل باعتبارهم شرطة أو حرساً وطنياً، لكن الإعلام يصور الأمر على أنه جزء من حملة استهداف الشيعة، ففي سامراء في مركز للشرطة ذبح ١٦ شرطياً من أبناء المنطقة وهم سنة والقول بأن هناك استهدافاً للشيعة قول خاطئ، ولكن هناك استثمار طائفي لهذه العمليات.

● أنتم كحزب إسلامي.. ما إجراءاتكم لمواجهة من يريد إشعال الفتنة الطائفية؟

ـ نحن كحزب إسلامي وغيرنا من الهيئات السنية ذات الاعتبار حين تحصل مثل هذه الحوادث ضد السنة وتتسبب في هياج المشاعر، نقوم ببذل جهد حقيقي لتهدئة المشاعر، على سبيل المثال حصلت عمليات في منطقة الطارمية الواقعة شمال بغداد ولدت رد فعل لدى أبناء عشائر المنطقة، واندفع بعض المتعجلين منهم إلى المطالبة بترحيل العشائر الشيعية، وبسرعة تحركنا لتسوية الموضوع وأقمنا مجلساً عشائرياً، وأكدنا في المجلس أن أبناء العشائر في المنطقة يجب أن يكونوا كما هم شيعة وسنة، وأدى ذلك إلى تمتين العلاقات الطيبة بين الطرفين ما زالت مستمرة إلى اليوم.

● لمصلحة من باعتقادك يتم إذكاء الحرب الأهلية في العراق؟ ونحن نعرف جميعاً أن أحداً لن يخرج منها منتصراً؟

ـ دعني أقل إن الفتنة الطائفية لا تأتي بأيدي عراقية ولكنها تأتي من خارج العراق محاولة استغلال عناصر منبثين داخل المجتمع العراقي، فحالة التعايش بين الشعب العراقي قديمة قدم العراق نفسه.

● هل هناك مقاطعة بين الحزب الإسلامي والقوى الشيعية المختلفة؟

ـ على العكس.. علاقتنا بالتيارات السياسية الشيعية علاقات وثيقة جداً، ولا تنس أننا أقمنا لجنة للتنسيق الإسلامي تضم (الحزب الإسلامي، وبعض العلماء، حزب الدعوة، المجلس الأعلى، منظمة بدر) كل ذلك بهدف تقوية العلاقات، واللقاءات التنسيقية بيننا مستمرة في محاولة لاستيعاب الوضع، لديهم شكوى ونحن كذلك مما يمر بالعراق من فتن، ولا تنس أن ما من جهة تملك القدرة على السيطرة على الوضع بكامله، ولا نستطيع أن نحدد على وجه الدقة العناصر التي تندفع بنزواتها وعواطفها وترتكب أعمالاً سيئة ولكن هناك تصميم على احتواء هذه الحالات الشاذة، ولولا الجهود التي بذلناها لكانت الأمور انفجرت منذ وقت طويل، هناك وعي لدى العراقيين بمختلف طوائفهم، ولذلك فمع كل عمل يثير ضجة هناك تهدئة وجهات تعمل على تطويق الأمر، ونرجو أن تكون عوامل التهدئة أقوى من عوامل الفتنة.

● لماذا تريدون لعب دور في الوضع السياسي العراقي وأنتم من قاطع الانتخابات؟ هل خرج الحزب الإسلامي العراقي من الباب ويريد العودة من الشباك؟

ـ لكي تتضح الصورة فأنا مضطر لتوضيح بعض خلفيات الأمور وبعض الحقائق... الحزب الإسلامي العراقي كان مؤمناً بالعملية السياسية ولا زال مؤمناً بها، كان ساعياً للمشاركة في الانتخابات، لكن بدأنا نشعر في الفترة الأخيرة التي سبقت الانتخابات أن هناك ما يشبه المؤامرة على أهل السنة لدفعهم إلى مقاطعة الانتخابات، حيث شهدت الأشهر الثلاثة الأخيرة تصعيداً في العمليات العسكرية، مما أدى إلى ازدياد شعور الناس بعدم جدوى المشاركة في العملية السياسية، لأنهم وجدوا أن هناك اعتداء كبيراً عليهم، نحن كنا نفسر ذلك على أنه تصعيد مفتعل بهدف دفع السنة للمقاطعة، وكل الدعوات التي كانت تأتي من الولايات المتحدة ومن غيرها للمشاركة لم تكن دعوات صادقة، ففي الوقت الذي يدعون فيه السنة للمشاركة يتصرفون على الأرض تصرفات استفزازية تدفع إلى عدم المشاركة، ونحن بالتالي حين أجرينا دراسة للوضع وجدنا أن المجتمع العربي السني بسبب الاعتداءات عليه وبسبب الأخطاء السياسية لا يتقبل المشاركة في الانتخابات فوصلنا إلى نتيجة مفادها: ما قيمة مشاركتنا في الانتخابات إذا كان المجتمع الذي نحن منه في وضع المقاطعة وغير راغب في المشاركة؟

فالأولى بنا في هذه الحالة أن نكون مع مجتمعنا لأن هذا لا يجعلنا نبتعد عنه كثيراً ويجعلنا قادرين على التأثير فيه ونتفاعل مع حاجاته مستقبلاً.

نحن صمام الأمان.. ولولا الله ثم جهودنا لانفجرت الأمور منذ وقت طويل

بدأنا نشعر في الفترة الأخيرة بأن هناك ما يشبه المؤامرة لإخراج أهل السنة من العملية السياسية



● هل اقتحام الفلوجة كان السبب المباشر في مقاطعة السنة للانتخابات؟

ـ المفاوضات في الفلوجة مرت بمرحلتين، الأولى خاضها الحزب الإسلامي وأوجدت هدنة ومنعت اقتحام الفلوجة، ثم المفاوضات الثانية التي هدفت للوصول إلى حل نهائي أسندت إلى (مجلس أهالي الفلوجة) وبعد مفاوضات استمرت عدة أشهر وصلوا إلى اتفاق يهدف إلى تطبيع الوضع داخل المدينة على ثلاث مراحل كل مرحلة تستغرق عشرة أيام بشرط:

ـ ألا يدخل الأمريكان المدينة.

ـ ألا تهاجم القوات الأمريكية خارج الفلوجة

ـ أن تختفي المظاهر المسلحة

ما قيمة مشاركتنا في الانتخابات إذا كان مجتمعنا غير راغب في المشاركة؟

السنة العرب حاضرون بثقلهم الاجتماعي داخل المجتمع العراقي

من المدينة.

لكن الذي حدث أمران:

الأول: وجود إرادة أمريكية لاقتحام المدينة، لأن الأمر يعني بالنسبة لهم (هزيمة أمريكية) فبعض الوفود العراقية التي التقت مع شخصيات في الكونجرس استغربت من الإلحاح على الفلوجة واعتبار البعض إياها مسألة رد اعتبار لهيبة الجيش الأمريكي.

الثاني: بعض العناصر العراقية المعروفة بعلاقاتها وتمويلها أمريكياً، دفعت بعض المجاميع الصغيرة داخل المدينة إلى التشدد والمزايدات، والقيام بأعمال استفزازية تلك المجموعات أرادت أن تظهر أن الوفد المفاوض غير مسيطر على الوضع، وقد أساءت هذه العناصر إساءة بالغة للمقاومة ولأبناء المدينة، وأهل المدينة يعرفون هؤلاء جيداً وعندهم تشخيص دقيق لمن دفع باتجاه إفشال المفاوضات وإعطاء الذريعة للأمريكان لاقتحام المدينة والتنكيل بأهلها.

● كيف تصف لنا طبيعة العلاقة بين الحزب الإسلامي العراقي والاتحاد الإسلامي الكردستاني؟

- الاتحاد الإسلامي الكردستاني والحزب الإسلامي العراقي انبثقا من مرجعية واحدة هي مدرسة الإمام البنا رحمه الله، ولكن داخل هذه المدرسة اجتهادات فكرية وحركية مختلفة، على المستوى الوطني لدينا مشتركات منها أننا نسعى إلى بناء الوطن برؤية إسلامية، تجمعنا فلسفة اجتماعية واقتصادية واحدة لكن هناك خصوصية للاتحاد الإسلامي كونه يتعامل مع القضية الكردية وبالتالي طرحه يتوافق مع الطرف المحلي، نحن لا نتعامل مع هذا الطرف إلا من الخارج باعتباره شأناً عراقياً.

● هل ستشاركون في صياغة الدستور القادم للعراق؟

- نحن راغبون في ذلك على أن يكون للسنة دور مكافئ لحجم الحزب وما لديه من عناصر ذات خبرة في هذا المجال، والبعض يتحدث عن دور استشاري للحزب لأن الجمعية الوطنية هي المسؤولة عن صياغة الدستور ونحن غير ممثلين فيها، ونحن نتصور أن الجمعية تختار لجنة خبراء تعمل على كتابة الدستور لهم نفس الحقوق والصلاحيات مع وجود عنصر الخبرة والكفاءة.

● ما تقييمكم للدعم العربي والإسلامي لكم؟

- التقصير العربي والإسلامي تجاه العراق وتجاه العمل الإسلامي حقيقة قائمة، لا نقول إن إخواننا وأشقاءنا لا يتفاعلون ولا يساهمون ولكن عندما نقيس مساهمتهم ودعمهم مع وضع العراق لا تكاد تكون شيئاً، هناك حضور أمريكي أوروبي ولدول الجوار، أما إخواننا العرب فيقفون موقف المتفرج ■

إياد السامرائي في سطور

- ولد في بغداد عام ١٩٤٦.
- تخرج في جامعة بغداد كلية الهندسة عام ١٩٧٠، وعمل مهندساً في مؤسسات الدولة المدنية إلى حين مغادرته العراق عام ١٩٨٠.
- انضم إلى حركة الإخوان المسلمين عام ١٩٦٢، وعمل ضمن قطاعات الشباب والطلاب.
- أدى دوراً مهماً من ١٩٧٠-١٩٨٠ في مواجهة الفكر البعثي العلماني، وتثبيت القيم الإسلامية في المجتمع، واستمرارية الدعوة الإسلامية في مواجهة جهود حزب البعث الاستئصالية للإسلام ودعاته.
- ساهم في إعادة تشكيل الحزب الإسلامي عام ١٩٩١، وكان عضواً في قيادته، وتولى عام ١٩٩٥رئاسة مكتبه السياسي، واختير عام ٢٠٠٢ أميناً عاماً له.
- بعد سقوط نظام صدام حسين عاد إلى العراق وساهم في توحيد تنظيمي الداخل والخارج، وأدى ذلك إلى إعفائه من منصب الأمين العام لصالح الدكتور محسن عبد الحميد، وأصبح السامرائي مساعداً له، وهو مستمر في ذلك إلى الآن على الرغم من استحداث منصب رئيس الحزب الذي يشغله الدكتور محسن عبد الحميد، حيث خلفه في الأمانة العامة للحزب السيد طارق الهاشمي ■

غزة: صباح محمد

الأسماء الفلسطينية.. دفتر أحوال وهموم شخصية ووطنية

معبر ونضال وحاجز وجنين في انتفاضة من أجل التحرير!

قبل ولادة أي طفل يختار والداه - غالباً - اسماً له، البعض قد يحرص على اسم مميز يضاهي به آخر صرعات الأسماء الحديثة، والبعض يختار اسماً تيمناً باسم شخصية ما أو جد رحل عن الحياة.. ويظل الحال في فلسطين يتمتع بخصوصية مغايرة، فقد حرص الفلسطينيون على أن تكون أسماء أبنائهم الشخصية سجلاً لموقف أو حادثة أو ذكرى، سجلاً يحملونه بكبرياء وفخر أينما وجدوا، وقد تصل هذه الأسماء إلى حد الغرابة، كمعبر وحاجز، أو أسماء لمواطن أو شخصية عزيزة كفلسطين، أحمد ياسين، جنين.



رغبة في النضال: في أحد ممرات الجامعة الإسلامية سمعت صوتاً ينادي فلسطين... فلسطين.. تلفت إليها وبسرعة البرق شددت خطايا نحوها أسألها عن سبب تسميتها بفلسطين؟ قابلت سؤالي بابتسامة ثم أردفت: «حين أسماني أبي فلسطين كنا خارج البلاد مغتربين بل نازحين في تونس، ونظراً لشغفه وولعه بوطنه الذي لا يضاهيه وطن أسماني فلسطين: لكي لا يغيب عنه الوطن الذي آثر الرجوع إليه في أول فرصة سنحت له، لقد عمق هذا الاسم داخلي رغبة في النضال من أجل استعادة حرية الوطن، ولا شك أنني سعيدة جداً به وأشعر بالفخر والاعتزاز لأني أحمله».

كما يسمي بعض الآباء أبناءهم بأسماء أشخاص كانوا في حياتهم الأقرب إليهم، ويظهر ذلك جلياً في أسماء أطفال الشهيد سهيل أبو نحل الذي آثر تسمية أطفاله بأسماء أصدقائه الشهداء يحيى عياش، ومحيي الدين نسبة إلى صديقه الشهيد محيي الدين الشريف، أما الأصغر فأسماه صلاح شحادة: نسبة إلى القائد العام لكتائب عز الدين القسام، لكن الوفاء للصديق سهيل أبونحل كان باقياً بعد أن استشهد حيث آثر صديقه سعيد أبوحمام تسمية ابنه باسمه.

معبر جنين!

في فترة السنوات الأربع الماضية لم تتوقف اعتداءات قوات الاحتلال الإسرائيلي على مسافري معبر رفح الحدودي، فكانت تغلق هذا المعبر لأيام عديدة في وجه الفلسطينيين أو تمنعهم بالمقابل من العودة عبره إلى قطاع غزة، وفي إحدى هذه المرات احتجزت مواطنة من خان يونس على المعبر منى زكريا الأسطل (٣٢عاماً) وكانت حاملاً في شهرها الأخير، فأهدت اسم طفلها لذكرى المعاناة التي عاشتها وأربعة آلاف فلسطيني آخرين احتجزوا قرابة الشهر عند الحدود المغلقة، لتسمي مولودها «معبر» فيصبح ثلاثياً «معبر محمد الأسطل».

تقول منى: «رغم أنني وضعت طفلي في ظروف قاسية إلا أنني آثرت أن أسجل هذه التجربة المريرة على معبر رفح بتسمية طفلي بهذا الاسم، وعندما سألت أهلي مانعوا وقالوا لي كلما ناديته ستتذكرين هذه الأيام المريرة فكنت أجيبهم: ولماذا لا أتذكر في اسمه ظروف التحدي والصمود الذي ولدته فيها»؟ أما والده محمد الأسطل وهو أب لثمانية أطفال أكبرهم حسونة ١٣ عاماً، فيقول إن زوجته كانت توجهت إلى مصر مؤخراً لإجراء عملية جراحية لابنتها (٥ أعوام)، وبعد خمسة أيام عادت إلى المعبر الذي كان مغلقاً واضطرت للمبيت مع طفلتها في صالة الوصول المصرية فيه، وبهذه المعاناة لم أمانع في تسمية الطفل بهذا الاسم.

حالة ثالثة أبت إلا أن تسمي طفلها باسم المجزرة التي ارتكبتها قوات الاحتلال بحق سكان مخيم جنين التي راح فيها مئات الشهداء أطفالاً وشيوخاً ونساء لم يقترفوا ذنباً سوى أنهم فلسطينيون يقطنون المخيم الأبي المقاوم، السيدة مها قالت: «أردت تخليد ذكرى أليمة في حياتي وهي خروجي من المخيم قسراً مع الذين خرجوا فارين بأرواحهم التي باتت مستهدفة من قبل قناصة الاحتلال ورشاشاتهم»، وتتابع: «حين خرجت كنت أعاني من آلام الوضع، وحين وضعت الطفلة أسميتها جنين لتكون شاهداً على المجزرة التي أحيكت لأبناء المخيم ودمرته بكل ما فيه».

أما مروان، المواطن الفلسطيني الذي يبلغ من العمر ٤٢ عاماً ويعيش في غزة فقد دفعته وطنيته على حد تعبيره إلى اختيار أسماء أبنائه من القضية الفلسطينية، ليسمي ابنه بمنتفض، يقول مروان: «قمت باختيار أسماء أبنائي إيماناً مني بهذه الأسماء التي أعتز بها كثيراً ولها في نفسي شيء عظيم»، ويشير مروان إلى رغبته الشديدة في تسمية أحد أبنائه باسم انتفاضة، ولكن بسبب ضغط الأهل واعتبار مثل هذا الاسم غريباً، قرر تسميته «منتفض»، أما الطفل منتفض فقد كان سعيداً باسمه أو على الأقل لأنه موضوع حديثنا مع والده، يقول منتفض: «الجميع يسألني لماذا هذا الاسم.. أنا أحبه كثيراً».

المجتمع الفلسطيني يعشق قياداته، وما إن يستشهد أحد القادة إلا وتجد عشرات الفلسطينيين يطلقون الاسم المركب لهذه الشخصية أو تلك على مواليدهم، وقد كان الشيخ الجليل أحمد ياسين رحمه الله، أحد أبرز هؤلاء القادة، على الأقل في الفترة الأخيرة، فالمواطن خليل الحمامي حظي بأن يكون اسم مولوده «أحمد ياسين» الأول في الضفة الغربية، تقول والدة الطفل أحمد ياسين: «أنا أحببت هذا الاسم، حتى قبل أن يستشهد الشيخ أحمد ياسين، أدعو الله العلي القدير أن يبارك في طفلي وأن يكون له شأن في خدمة المسلمين»، وكان أيضاً من بين هؤلاء المواطن الفلسطيني مازن أحمد النجار من نابلس الذي أطلق على طفليه التوأم «ياسين والرنتيسي» وذلك بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، والجدير بالذكر أن الأبوين كانا يرغبان في تسمية أحدهما عزالدين القسام نسبة إلى الشهيد عزالدين القسام، لكن بعد استشهاد ياسين والرنتيسي قررا تسميتهما بذلك، فيما تمنت سمر النجار أم الطفلين أن يكون ابناها على قدر من العزم الذي حمله كل من الياسين والرنتيسي ■

غزة: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com



مع اقتراب موعد انسحاب قوات الاحتلال الصهيونية المرتقب من قطاع غزة في يوليو القادم يثار من جديد الجدل حول آلية وطريقة إدارة الفلسطينيين للأراضي التي سوف يتم إخلاء نحو ٢٢ مستوطنة تجثم عليها.

جددت مطالبتها بتشكيل لجنة وطنية لإدارة الأراضي المحررة

حماس تطالب بمشاركة جماعية لوقف الصراع على الغنائم

وخلال الأشهر الأخيرة جددت حركة المقاومة الإسلامية حماس مطالبتها بتشكيل لجنة وطنية لإدارة الأراضي التي سينسحب منها الاحتلال في قطاع غزة، في حين تناقلت وسائل الإعلام أنباء حول نية شركة استثمارية دولية الاستثمار في القطاع بعد الانسحاب ما يطرح العديد من التساؤلات حول مستقبل الأراضي المحتلة من الاستيطان من جانب ودور الفصائل والسلطة الفلسطينية في إدارة هذه الأراضي في ظل تحذيرات من التفرد في آلية التصرف في هذه الممتلكات، من جانب آخر.

إدارة جماعية

وفي هذا السياق قال د. محمود الزهار القيادي في الحركة إن الخطة حول إدارة القطاع بعد انسحاب الاحتلال وضعت قبل نحو ٦ شهور فيما يعرف بالمرجعية الشاملة وكان الحديث يدور حول تشكيل لجنة للتشاور في مصير الأراضي التي سيتم إخلاء المستوطنات منها ولكن لم يتم اتخاذ أي إجراءات عملية في هذا الاتجاه.

وأضاف د. الزهار أن الهدف من تشكيل هذه اللجنة توسيع نطاق المشاركة الوطنية للإشراف على هذه الأراضي حتى لا تتعرض للسرقة من بعض الأشخاص والجماعات.

وقال الزهار: نحن لم نسمِّ الفصائل التي يفترض أن تشارك في اللجنة ولكننا نقول إن من حق من قاوموا أن يشاركوا في إدارة الأراضي بدل أن يسرقها أشخاص أو جماعات.

وتابع: تجدد طلبنا حول تشكيل اللجنة في اللقاء الأخير الذي عقد مع الرئيس محمود عباس، وقد وافق على هذا الاقتراح على أساس أن نحمي الأراضي من أي تغولات ووضع خطة مشتركة لكيفية استثمارها خصوصاً ونحن نسمع عن نية شركات خارجية يقوم عليها يهود وأمريكان الاستثمار في الأراضي التي حررتها المقاومة الفلسطينية، وبهذا نخرج من احتلال حقيقي إلى احتلال مقنع.

وكانت وسائل الإعلام قد نقلت عن محمد دحلان وزير الشؤون المدنية أنه اتفق مع (مجموعة آسبين الاستراتيجية للشرق الأوسط) التي يرأسها الوزيران السابقان (هنري كيسنجر)



خالد مشعل



محمود الزهار

الزهار: الهدف من اللجنة توسيع نطاق المشاركة الوطنية للإشراف على الأراضي

و(مادلين أولبرايت) وعضوا مجلس الشيوخ الأمريكي (دايان فينستين)، و(تشك هاجل) ورجلا الأعمال الفلسطيني (سامر خوري)، والإسرائيلي (إيدان عوفر) على مشاريع استثمارية مشتركة يمكن أن تدعمها المجموعة لتطوير قطاع غزة بعد الانسحاب. وستتولى وزارة المالية الفلسطينية الإشراف على تمويل هذه المشاريع.

واعتبر دحلان الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة فرصة يجب استثمارها كأساس للاستقرار في المنطقة، ولجعله القوة المحركة لاقتصاد فلسطيني مزدهر في المستقبل، وربط دحلان نجاح الاستثمار في القطاع بعامل السيادة الفلسطينية لجميع المنافذ والمعابر البرية والبحرية والجوية، وعامل وجود برنامج سياسي شامل يكفل بدوره مناخاً ملائماً لاستثمارات محلية وأجنبية.

مخاوف من المستقبل

وفي إطار موقف الحركة تطرق رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل خلال إحدى المقابلات الصحفية إلى مرحلة ما بعد الانسحاب في إطار خطة الانفصال بقوله: «أما كيف ندير الوضع بعد الانسحاب من غزة، فلا شك أن هذه قضية كبيرة الآن وهي مطروحة، واتفقت أنا وأبو مازن على خطوة بهذا الاتجاه لأن ثلث مساحة القطاع هي أراض بنيت عليها مستوطنات بعضها أراضٍ كانت تسمى عامة

وبعضها أراض لأشخاص.

وتابع: الآن يوجد خوف أن يجري الصراع على هذه الغنائم، والخوف الأساسي ليس من الناس، الخوف ممن هم في السلطة على قاعدة: «حاميها حراميها». ومن أخذوا قطع أراض وبنوا عليها شاليهات على شاطئ غزة كلهم في السلطة وفي الأجهزة لا الغلابة، لذلك هناك إجماع فلسطيني من جميع القوى أن هذه الأراضي.. ليس من حق فتح أو السلطة أن تنفرد بها.

وشدد مشعل على ضرورة وجود لجنة أو هيئة وطنية تتولى الإشراف على هذه الأراضي حتى تحفظ مصالح الناس ومصالح الوطن ككل.

وعبر مشعل عن خشيته أنه في حال إذا خرج الاحتلال من غزة - ولابد له أن يخرج - أن تكون هناك مرحلة من الاضطرابات أو المشكلات سببها الصراع على المغانم والصراع على السلطة، ومن يملأ الفراغ ومن يكون رقم واحد أو اثنين في غزة؟ وأكد مشعل أن حماس لم تكن طرفًا في هذا الصراع لكنها لن تترك القرار في غزة باحتكار أحد، وسوف تصر على أن تكون شريكة مع الآخرين.

خطة وطنية

من جانبه قال كايد الغول عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية إن الجبهة تميز بين ضرورة الاتفاق على إجراءات تلي الانسحاب بما يضمن إحالة كل الممتلكات للجنة وطنية وعدم تفرد أحد سواء من المتنفذين في السلطة أو العائلات وندعو أن يتكاتف الجميع وفق حالة أمنية تجعل القطاع عامل إسناد للعمل الوطني.

واعتبر الغول أن الحديث عن إدارة للأراضي يجب أن يتم من خلال خطة وطنية من الفصائل والسلطة، ومن خلال مشاريع إسكان وزراعة وفق خطة تنموية فلسطينية.

وأشار القيادي في الجبهة الشعبية إلى أنه تم طرح هذا الموضوع مع السلطة وكان الاتجاه إيجابياً.

وحول ما تم تناقله في وسائل الإعلام بشأن نية جهات خارجية الاستثمار في قطاع غزة بعد الانسحاب قال الغول: إن السلطة تتعامل مع هذه المسألة انطلاقاً من دور لأطراف دولية مثل البنك الدولي لإعادة التنمية في القطاع بعد الانسحاب الإسرائيلي.

من جانبه، قال صالح زيدان عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية: إن خطة الفصل من جانب واحد المزمع تنفيذها خلال صيف العام ٢٠٠٥ تحتاج إلى استعدادات كبيرة من الجانب الفلسطيني، وقد أصبح متوافقاً عليها خاصة بعد إعلان القاهرة الذي اعتبره زيدان إنجازاً وطنياً في عصرنة النضال الفلسطيني.

وأكد زيدان أن الفصائل الفلسطينية اتفقت خلال اجتماع مع وزير الشؤون المدنية محمد دحلان على دورية الاجتماع للبحث في صيغة الشراكة بين السلطة والقوى والفصائل الفلسطينية في تحمل المسؤولية لضمان عدم حدوث فوضى وتحويل الانسحاب إلى إنجاز وطني فلسطيني وجعل قطاع غزة وشمال القطاع نموذجاً لإثبات قدرة الشعب الفلسطيني على إقامة دولة والعيش فيها بسلام وأمن.

وأضاف زيدان: إن الفصائل الفلسطينية توافقت على أن يكون الانسحاب من كامل قطاع غزة وإيجاد آلية للتواصل بين الضفة وغزة، وأن توضع الموجودات في المستوطنات تحت وصاية السلطة لحين انتخاب مجلس تشريعي فلسطيني جديد ويقرر كيفية توزيعها، وأن يكون هناك إطار قانوني لدراسة وضع قطاع غزة والمحافظة على الحقوق الوطنية في السيطرة على المعابر البرية والميناء ومطار غزة.

دور دولي

الحديث عن مستقبل الأراضي التي سوف تخلى من المستوطنات يتزامن أيضاً مع تعيين اللجنة الرباعية رئيس البنك الدولي المنتهية ولايته جيمس وولفنسون مبعوثاً خاصاً للمساعدة في تنسيق الانسحاب المزمع من قطاع غزة، وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس: إن مهمة وولفنسون ستشمل إحياء الاقتصاد الفلسطيني ومسائل مثل مصير تجمعات المساكن الإسرائيلية إذا نفذت «إسرائيل» خطتها لإخلاء جميع المستوطنات في غزة وعددها ٢١ مستوطنة، إضافة إلى أربع من ١٢٠ مستوطنة في الضفة الغربية.■

بعد حصولها على ٧١٪ في قطاع غزة وكبرى المناطق بالضفة:

حماس تحتفل بفوزها الكبير في الانتخابات البلدية

أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» فوز قائمة «التغيير والإصلاح» التابعة للحركة في المرحلة الثانية من الانتخابات المحلية بأكثر من ٧١٪ في قطاع غزة وحده، وأنها حققت انتصاراً كبيراً في معظم البلديات الكبرى في الضفة الغربية.

وأكدت الحركة أنها فازت في ٣٨ بلدية من أصل ٧٥٪ خاضت الحركة الانتخابات فيها في قطاع غزة والضفة الغربية. وأضافت الحركة في بيان لها: «إن الفوز الباهر لا يزيدنا إلا تواضعاً لله سبحانه وتعالى، وثقة بشعبنا وقدرته على التغيير، وأن الشعب الفلسطيني اختار خيار المقاومة».

وأشارت الحركة إلى أنها فازت في ٤ بلديات من أصل ٧ ضمن الدوائر الثمان بقطاع غزة وهي مدينة رفح «أكبر بلدية في المرحلة الثانية» والبريج وبيت لاهيا والمغراقة.

وأكد البيان أن هذا الفوز يمثل استكمالاً لمسلسل النتائج المشرفة التي حققتها قائمة «التغيير والإصلاح» في المرحلة الأولى.



وشارك الألاف من أنصار الحركة في الاحتفالات بالفوز الكبير.

من جانبه، قال د.محمود الزهار - أحد أبرز قادة «حماس»: إن الحركة فازت في كبرى البلديات، معتبراً ذلك تصويتاً لخيار المقاومة بالإضافة إلى خيار «الإصلاح والتغيير». وأوضح الزهار أن حركته فازت في التجمعات السكانية الكبيرة في الضفة الغربية، مثل: قلقيلية وسعير، وتل، وسيلة الحارثة، وسيلة الظهر وغيرها، بالإضافة إلى حصولها على خمسة مقاعد من سبعة مخصصة للمسلمين في بيت لحم.

وكذلك عدد من التحالفات مع المستقلين والإسلاميين واليسار في بعض الدوائر.

وأضاف الزهار أن الانتخابات الفلسطينية ليست تفضلاً من أحد على أحد، بل هي مطلب يدافع عنه الشعب الفلسطيني، لذلك نحن لن نقبل بتأجيل أو تسويف استكمال العملية الانتخابية، فهذه ضرورة في المرحلة الحالية لترميم ما خلفه الاحتلال من تدمير للبيوت وهدم للبنى التحتية.■

محمد الحسناوي*



خرج الجيش وبقيت محنة العمال السوريين ف

طوال نصف قرن من التدخل والتقلب في الشأن اللبناني كان المطلوب من الأطراف المعنية ولاسيما سورية.. رأب الصدع، وتعزيز الأخوة اللبنانية السورية، فضلاً عن إعمار لبنان واستئنافه الصيغة اللبنانية الفريدة. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث. فنظام الحكم السوري هو نظام حزب قومي، لكن ممارساته غير قومية بدءاً من لبنان وانتهاء به، وهذا أحد وجوه المفارقة والمأساة، وسبب رئيسي في تفاقم الوضع السوري واللبناني والعربي، فإذا لم يستطع هذا الحزب توحيد قطرين كان يحكمهما (سابقاً)، فعلى الأقل لا يُنفر الجار الشقيق المتميز لبنان من هذه الأخوة، فضلاً عن أن يكسبه بالحسنى، ويبدو أن هذه النصائح المخلصة فات أوانها في المسألة السورية اللبنانية بعد تدويلها، ونخشى أن يفوت الأوان للإنقاذ السوري المنشود أيضاً!!

من الوقائع التي ينبغي التوقف عندها في ذلك.. الحكم الذي أصدرته المحكمة العسكرية اللبنانية بالسجن على ١٩ عاملاً سورياً، متهمين بـ«الاعتداء على رجال الأمن والتظاهر وإثارة الشغب والتخريب، وذلك على خلفية عمليات تحرش واعتداء، تعرض لها بعض السوريين انتقاماً لمقتل المغدور بيار عفارة في محلة برج حمود، على يد مواطن كردي سوري».

ظاهر الأمر أن الجريمة جنائية، فاتخذ القضاء مجراه، وأصدر أحكامه، وباطن الواقعة بل جذورها سياسية محضة. والمعلوم أن مسألة العمال السوريين في لبنان، لها مضاعفاتها العنيفة المتكررة: من حوادث تفجير، وقتل، ومصادمات، وتعميق للاختناقات السورية اللبنانية على مختلف المستويات.

والواقعة المؤسفة التي نحن بصددها ـ كمثال ـ ليست الأولى من نوعها، بل هي مسلسل، يطل برأسه بين حين وآخر. ويؤكد ذلك البحوث والندوات اللبنانية التي خصصت لموضوع العمال السوريين في لبنان، فذهب بعض الدارسين اللبنانيين إلى تقدير عدد العمال السوريين بمليون ونصف المليون.. استناداً إلى سجلات الحدود، وردّ عليهم بعض الدارسين السوريين بأنهم لا يزيدون على نصف هذا الرقم، كما ذكرت الدراسات أن الأعمال التي يقوم بها السوريون غالباً هي الأعمال التي يرفض اللبنانيون القيام بها، لمشقتها أو لأنهم يأنفون من عملها، وذكرت أن العامل السوري ينافس اللبناني بأجره المحدود، وطواعيته، وهنا يأتي السؤال: لماذا يضطر العامل السوري إلى كل ذلك؟ ولماذا بلغ هذا العدد الضخم من العمال، وظهرت الحساسيات مع الأشقاء اللبنانيين والوصول إلى حدّ المصادمات،؟

الجواب البسيط: أن العامل السوري يعاني من البطالة داخل سورية، وارتفاع مستوى الأسعار، وانخفاض قيمة الليرة السورية، وأنواعاً من الاضطهاد الفئوي أو الأمني أو العنصري، أو من مجموع ذلك وغيره وأمثاله وبالتالي فالهجرة إلى لبنان الشقيق أقرب وطعامها أطيب.

أما المهاجرون القسريون إلى دول الخليج العربي، وبقية أرجاء المعمورة، لاسيما بعد أحداث الثمانينيات من القرن المنصرم، فقدّر عددهم بالملايين، لقد شخص الاقتصادي السوري الدكتور عارف دليلة الأزمة الاقتصادية بأن ٥٪ من المواطنين يستولون على ما نسبته ٨٠٪ من الدخل السوري، وأن

(*) كاتب سوري.



...ـي لبنان

ما ينفق من مال مهدور على سيارات المسؤولين وأسرهم من الأموال العامة في السنة الواحدة، يكفي لدفع رواتب موظفي الدولة خمس عشرة سنة، فكان جزاء الرجل المحاكمة الصورية أمام محكمة عسكرية، والحكم بسجنه عشر سنوات، فماذا يستطيع العامل السوري أن يفعل غير الهجرة أو الانخراط في (الإرهاب)؟

هذا هو الوجه الأول من مأساة العامل السوري في مسقط رأسه، أما وجهها الثاني فهو في الأرض اللبنانية، حيث الغربة والتقشف، والسكن القمئ المزدحم إن وجد، والأجر الزهيد، وانتفاء التأمين الاجتماعي أو الصحي والتعويض عن إصابات العمل، أو الخضوع للابتزاز الأمني من الأجهزة الأمنية السورية.

وأخيراً فإن الإدارة الأمريكية تقول للنظام السوري: إما أن تكون كنظام صدام حسين وطالبان أو أن تكون كنظام القذافي. والنظام السوري يقول للمواطن السوري: إما أن تكون حزبياً عميلاً أو سجيناً أو شريداً أو قتيلاً. إنها العقلية الأمنية التي تتلبس العالم من رأسه إلى أساسه!■

بيروت: مروة مقدسي

العمال السوريون بين إهمال بلادهم والعنصرية اللبنانية

قصص دامية على لسان شهودها.. بين القتل وحرق الممتلكات والتهديد اليومي

شكلت مسألة العمال السوريين، الفئة الهاربة من الفقر في سورية، مادة صحفية وإعلامية دسمة للمطبوعات والتلفزة العربية، التي ذهبت لتصوير مآسي هؤلاء المقهورين العاملين في لبنان، بعد الأحداث التي تعرضوا لها إثر الاغتيال البشع لرفيق الحريري.

فكان ١٤ فبراير الماضي سبباً لاغتيال بعض العمال السوريين البائسين في لبنان أيضاً، والذين وصل عددهم إلى ثلاثين عاملاً قتلوا بطرق مختلفة، ولم يسمح للإعلام بأن يصل إلى تغطية تلك الحوادث لأنها تُستثنى من تقارير الأمن العام اللبناني اليومي ولا نعلم لصالح من. ومن لم يقتل منهم هدد إن لم يرحل ويترك الأراضي اللبنانية. وسنورد فيما يلي جزءاً يسيراً



من الأحداث التي تعرض لها بعضهم العمال في الآونة الأخيرة. وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً منهم تعرض للتهديد والضرب؛ لكن سرعان ما لملم بقايا إنسانيته المهدورة بين الإهمال السوري له والاستهتار في المحافظة على حقوقه، وبين المعاملة العنصرية اللبنانية، على أساس الفرق بين الجاهل (العامل السوري الفقير) وبين الناطق الرسمي (رب العمل اللبناني) بلغة الغرب «الكلاس». لذلك فإن إحصاء المتضررين من الحوادث هي عملية شبه مستحيلة. وهذه بعض القصص على لسان أصحابها صباح يوم السبت ١٢ مارس، استيقظت محلة الطريق الجديدة على جريمة ذهب ضحيتها السوري يوسف موسى موسى (٤٣ عاماً)، إذ عثر عليه جثة هامدة ومصاباً بأربع عشرة طعنة من آلة حادة في أنحاء مختلفة من جسمه، وممدّداً على الرصيف أمام محله. وتبيّن أنّ المعتدين سرقوا من القتيل مبلغاً من المال مقداره ٨٠٠ ألف ليرة لبنانية هي «غلّة غربته» وهربوا. واستفرد مجهولون بالسوري إياد جهاد صالحة (٣١ عاماً) المكلف بحراسة (فيلا) في بلدة بعلشميه في قضاء بعبدا، وقتلوه من دون أن يسرقوا ليرة واحدة أو تحفة واحدة أو يعبثوا بمحتويات هذه الدار الفخمة، واكتفوا بالتفتيش عن ضالتهم الذي كان غارقاً في دمائه أمام أعينهم بعدما أثخنوه بثماني رصاصات من مسدس من عيار ٦ ملم، توزّعت على أنحاء مختلفة من جسمه وذلك يوم الثلاثاء ١٢نيسان/أبريل.

ومن نجا من الطلقات النارية أصيب بالآلات الحادة، كما هو حال السوري محمود محمد همّام (٢٢ عاماً) الذي طعنه ثلاثة أشخاص كانوا يستقلون سيارة من نوع «هيونداي» من دون لوحات بسكين في جسمه في محلة باب الرمل البحصاص في طرابلس عند الساعة التاسعة من مساء السبت في ٢ نيسان، وشهروا في وجهه مسدّساً حربياً وسلبوه مبلغ ٢٥٠ دولاراً أمريكياً. ولم يكن حال السوري كمال أسعد الحسيني (٢٣ عاماً) أفضل مساء السبت في ٢ نيسان أيضاً، بعد تعرّضه للطعن بسكين على يد مجهولين في محلة سدّ البوشرية (قضاء المتن الشمالي)، وقد فرّوا على متن درّاجات نارية إلى جهة مجهولة.

الناجون من القتل

ومن أسعفه حظّه بالنجاة من الاعتداءات الجسدية، عومل بطريقة أنظف يداً وضميراً، فالقيت في وجهه، أو أمام دكانه الصغير، رسائل

تهديد تحذّر من مغبّة البقاء على الأراضي اللبنانية تحت طائلة الموت، كما حصل مع عدد من العمّال السوريين في بلدة عكار العتيقة، وذلك يوم السبت ١٩ آذار، إذ عثروا على رسالة تهديد موضوعة أمام منشرة خشب تطالبهم بالرحيل فوراً. فيما تهجّم شبّان في بلدة حكر الشيخ طابا في عكّار على عمّال سوريين وهدّدوهم بالموت إنْ لم يرحلوا إلى بلادهم. ومساء يوم الأربعاء في ٩ مارس، رمى مجهولون مواد ملتهبة على شاحنة لنقل البضاعة كانت متوقفة تحت جسر (الشفروليه) في فرن الشبّاك (قضاء بعبدا) لمجرّد أنّها تحمل لوحة سورية فاحترقت حمولتها بالكامل. ثم انهالوا بالضرب والركل على سائقها السوري. وألقى مجهول قنبلة يدوية على العمّال السوريين مجيد حسن الكضيب (٢٥ عاماً)، ومنجد حسن الكضيب (٢٣ عاماً)، وحسين محمد المسى (٢٥ عاماً)، الذين كانوا موجودين ليل الجمعة السبت في الأوّل من نيسان في ورشة بناء في بلدة بتلون (قضاء الشوف) ولم تسفر عن وقوع إصابات بشرية.

وعند الساعة الحادية عشرة من مساء يوم الخميس في ٣١ آذار، ألقى مجهولون قنبلة صوتية على منزل يستأجره عمّال سوريون في محلة عين مرفق (قضاء بعبدا) من دون أن توقع إصابات في صفوفهم، كما شبّ حريق في غرفة يقيم فيها عمال سوريون في بناية نزل غازي في محلة التبانة في طرابلس وذلك يوم الخميس في ٣١ آذار. والأمثلة كثيرة ومؤلمة لاعتداءات استهدفت من هم بمثابة المناضلين من أجل اللقمة الحلال والعيش الكريم والذين تركوا عائلاتهم لتوفيرها، فوقفوا أمام عربة خضار حطمت لهم وهي كل ما امتلكوه في حياتهم. وأما عمال البناء والزراعة فمن أصل ١٠ دولارات كانوا يقبضونها يومياً أو ربما أقل، ينفقون منها نزراً يسيراً على ما يسد جوعهم، ويؤمن لهم تقاسم السكن في غرفة ذات شروط معيشية سيئة: ولا ينطبق عليها أي مقياس من مقاييس الإنسانية، مع عدد كبير من رفاقهم قد يصل إلى ٨ أفراد في الغرفة الواحدة.

كما لم توفر الاعتداءات السوريين الذين كانوا يقصدون لبنان للزيارة فكانت ترمى عليهم الحجارة وتكسر نوافذ سياراتهم، وقال لي أحد سائقي البولمانات التي كانت فيما مضى تكتظ بالعمال وباللبنانيين وبالسوريين في ذهاب إلى سورية وعودة: إن شبّاناً رموه بالبيض وبالبندورة وأن سوق المواصلات مات، وبعد أن كان كل نصف ساعة يسافر بولمان إلى حلب، الآن إذا أتينا فإننا ننتظر لليوم الثاني حتى نعود بعشر ركّاب فلم يعد هناك عمّال يتنقلون وتقريبا انقطعت العلاقات بين الشعبين.



اغتيال الحريري كان سبباً في اغتيال ٢٠ عاملاً سورياً في لبنان بطرق مختلفة

ولابد من الإشارة إلى أن تاريخ العلاقات الاقتصادية بين لبنان وسورية وتوافد العمال يعود إلى الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، لكن مع انتهاء الحرب اللبنانية وفتح الحدود بدأت تتزايد أعداد العمال باطراد، وقد وصلت إلى أوجها في السنوات الخمس الماضية، والبعض يقول عن وجود ما يفوق المليون عامل سوري، يعملون في مختلف القطاعات، وعدا البناء والزراعة فقد امتدت إلى بيع الخضار والصحف والعمل في المقاهي وحراسة الأبنية، لكن إحصاءات أخرى تؤكد أن نسبتهم لم تتجاوز الـ٤٠٠ ألف أو ٥٠٠ ألف على أبعد تقدير توزعوا على مختلف المناطق اللبنانية.

وبعض الاحصاءات دلّت على وجود ٧٠٠٠٠ لبناني يعمل في سورية في قطاعات كبيرة كالاتصالات والمكننة وغيرها، وهي وظائف ذات رواتب عالية، كما أن بعض رجال الاقتصاد أبدوا تخوفهم على تأثر حوالي ١٠٠٠٠٠ لبناني لديهم مشاريع في سورية ويجنون منها الأرباح الطائلة.

ولايمكن أن نلقي بالأخطاء التي ارتكبت بحق تلك الفئة على كاهل الدولة السورية وحدها التي لم تؤمن لهم مجالات للعمل، فسورية تمنع الاستثمارات الخارجية وبالتالي فإما أن يكون هناك بعض المنشآت الصناعية الخاصة التي تستوعب عدداً محدوداً من الأيدي العاملة الكبيرة من سكان القرى نسبة إلى سكان المدن، أو منشآت الدولة التي لا تستوعب ربع الأيدي العملة السورية. وفي الغالب فإن ابن المدينة لا يأتي للعمل في لبنان إلا في قطاعات أعلى من المجالات التي يعمل فيها ابن القرية من البناء والنجارة والزراعة والصيانة بأنواعها، إنما يتوافد من المدن أصحاب التجارات الصغيرة لتسويق بضائعهم الرخيصة والتي تكون ذات جودة عالية وأسعار متواضعة. هذه البضاعة التي اشتكى منها حوالي ٣٠٠٠٠ لبناني، منهم صاحب ورشة أو معمل صغير، في مقابل استفادة عشرات الآلاف من اللبنانيين من الفئة الفقيرة والمتوسطة الذين لن يستطيعوا شراء البضاعة اللبنانية باهظة الثمن أصلاً. وهذه هي المعادلة الحياتية، فمن الصعب إرضاء جميع الأفراد. فإذا عاش الغني في بلادنا يموت الفقير كمداً. وليس كل ما يقال عن العمال السوريين من أنهم استولوا على فرص العمل في لبنان صحيحاً، لأنه وببساطة الحرفة التي يقوم بها السوري العامل في لبنان لا يعمل فيها اللبنانيون. هذا بالإضافة إلى مهارة اليد العاملة السورية ورخصها، والعمل يحتاج إلى قوة بدنية يتمتع بها السوريون وتجعلهم يقومون بالأعمال دون تلكؤ، بينما العامل اللبناني لايستطيع تحمل ساعات العمل الطويلة ويقضي بقية يوم العمل بين التدخين وتناول الطعام!! هذا كله يضاف إلى قلة اليد العاملة اللبنانية أساساً. وفي قطاع البناء الذي تضرر أكثر من غيره وأدى ذلك إلى جمود معظم المشاريع، بسبب عودة ٨٥٪ من العاملين السوريين فيه إلى البلد الأم علّها تحتضن آلمهم وتنهي مأساتهم في المعاملة التي يلقونها مقارنة مع بقية الجنسيات العاملة في لبنان، فالسوري هو الوحيد الذي فتحت له دولته أبوابها للرحيل والعمل دون أن تضمن ولو جزءاً من حقوقه في العلاج على سبيل المثال إن وقع من على إحدى الرافعات التي يعمل عليها. ويأتي بعده قطاع الزراعة الذي يشكو معظم المزارعين من رحيل العمال الذين تقدر نسبتهم بـ٩٠٪ من العاملين فيه، وهذا يشمل بقية القطاعات التي لا يمكن للبناني أن يعمل فيها. إذاً ليس صحيحاً أن هذا البائس المسحوق في كل مكان يتوجه إليه يأكل لقمة اللبناني؛ وإذا نظمت العمالة بين البلدين. التي كان من مصلحة أصحاب رؤوس الأموال والمشاريع اللبنانيين عدم تنظيمها لأنها ستكلفهم إجازات عمل وإقامات واشتراكات وضمانات لايدفعها رب العمل للسوري، لذلك يعتبره أرخص يد عاملة. سيكو ن ذلك من صالح العامل الفقير كي يحترم جهده على الأقل في بناء لبنان ما بعد الحرب، وإن كان التذمر في لبنان من أن ملايين الدولارات تذهب إلى سورية، فإنها أجر هؤلاء الذين يعملون دون ملل فتراهم بسطاء يحبون رب العمل وإن قال لهم كلمة حلوة: يفتخرون في اليوم التالي أمام رفاقهم في جلسة شاي أن صاحب العمل يحبهم!! هذا هو العامل السوري في لبنان.■

مقدونيا: هاني صلاح

بعد استرداد الكنائس ممتلكاتها المصادرة

مفتي مقدونيا يطالب بإعادة الأوقاف الإسلامية

ضمن سعي الحكومة المقدونية لتنظيم علاقة الدولة بالمؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية، وبهدف إنشاء لجنة مشتركة تكون مسؤولة عن إجراءات دمج المؤسسات التعليمية الدينية في المؤسسات التعليمية الحكومية المقدونية -والتي تهدف في نهاية الأمر إلى إدخال مادة الدين ضمن المناهج الدراسية بالمدارس الحكومية- كان الاجتماع بين ممثلي كافة الأديان وممثلين عن الحكومة المقدونية في أسكوبيا العاصمة.

وخلال الاجتماع تمت مناقشة الدور الذي يمكن أن تقوم به الأديان ومؤسساتها في بناء القيم الإيجابية والأخلاقية للمجتمع المقدوني. وقد تم الاتفاق على ضرورة تواصل هذه اللقاءات لاستكمال مناقشة هذا الدور.

ومما يذكر أن الحكومة المقدونية كانت تتعامل رسمياً فقط مع الكنيسة الأرثوذكسية المقدونية، إلا أنه وبعد اتفاق أوهريد عام ٢٠٠١ م بدأت إجراءات بطيئة نسبياً للتعامل «رسمياً» مع المشيخة الإسلامية الألبانية.

وخلال لقائه بفلادو بوتشكوفسكين رئيس الوزراء المقدوني في ٣١ يناير الماضي طالب عريف أفندي أميني رئيس العلماء بمقدونيا (مفتي مقدونيا) بالإسراع في خطوات إعادة الأوقاف المصادرة والتي وصفها بالبطيئة كما تمت مناقشة عدد من الموضوعات المهمة التي تتعلق بالمشيخة الإسلامية الألبانية وعلى رأسها موضوع الأوقاف الإسلامية المصادرة منذ عهد النظام الاشتراكي بيوغسلافيا السابقة.

استرداد الأوقاف

وترى المشيخة أن إجراءات استردادها تسير ببطء شديد مقارنةً بأوقاف الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية وكانت المشيخة قد طلبت من وزارة الثقافة المقدونية في ٦ يوليو ٢٠٠٤ م السماح لها بإعادة بناء المسجد الأثري «بورمالي» الذي بناه الأتراك في القرن الخامس عشر الميلادي وهدم في عام ١٩٢٥ م، وحولته السلطات المحلية إلى مبنى خاص بالشرطة.. إلا أن زلزالاً في عام ١٩٦٣م دمر هذا المبنى كاملاً، وتقع أرض هذا



المسجد حالياً بوسط العاصمة المقدونية أسكوبيا. إلا أن جموع المقدونيين الأرثوذكس الذين بيدهم مقاليد الأمور بالدولة يرفضون بشدة إعادة بناء هذا المسجد حرصاً على عدم إضفاء طابع إسلامي «تاريخي» على العاصمة إسكوبيا.. حيث يطمع المقدون «الأرثوذكس» في أن تكون العاصمة مستقبلاً خالصةً لهم من دون الألبان «المسلمين» بعد أن كانت قبل الحرب العالمية الأولى ذات أكثرية ألبانية.

وتعتبر أسكوبيا أكبر المدن المقدونية ويأتي بعدها مدينتا تتوفا وكومانوفا الألبانيتان (وفي العهد العثماني كانت مقدونيا تعرف بولاية أشكوب «نسبة لعاصمتها أشكوب والتي يطلق عليها في اللغة الصربية أسكوبيا).

مناطق مقسمة

وتشير الإحصائيات الرسمية المقدونية (والتي تنقل عنها المنظمات الدولية ومنها وزارة الخارجية الأمريكية) أن نسبة المسلمين ٣٠٪ (٢ ٪ منهم من الألبان والباقون أعراق أخرى أتراك وبوسنيون) بينما نسبة المقدون (ويطلق هذا اللقب على الصرب والبلغار الأرثوذكس) ٦٦٪ كما يوجد الكاثوليك بنسبة ١٪ وتتوزع باقي النسبة المتبقية (٣٪) على ديانات متعددة (معظمها من البروتستانت) كما يوجد معبد يهودي بالعاصمة المقدونية أسكوبيا.

بينما تؤكد المصادر الإسلامية الألبانية أن ٥٠٪ من سكان مقدونيا من المسلمين، أكثر من ٤٠٪ منهم من الألبان وباقي المسلمين أتراك وأعراق أخرى، كما أن باقي النسبة من المقدون (المقصود هنا المقدونيون الذين ينحدرون من أصول سلافية وهم مجموعتان بعضهم صرب والبعض الآخر من البلغار ويدين معظمهم بالديانة الأرثوذكسية).

ويقيم أكثر الألبان في المناطق الغربية من مقدونيا والمحاطة من جهات ثلاث بأراضٍ ألبانية.

وكانت الأراضي الألبانية قد قسمت في عام ١٩١٣ م في مؤتمر لندن الدولي لحساب الدول المجاورة.

الارتباط بالإسلام

يذكر أن مواجهات مسلحة تعد الأولى من نوعها منذ انفصال مقدونيا عن جمهورية يوغسلافيا السابقة قد اندلعت غرب مقدونيا في شهر فبراير لعام ٢٠٠١م بين المقدون الأرثوذكس متمثلين في قوات الجيش والشرطة المقدونية من جهة، والألبان من أعضاء جيش التحرير الوطني بسبب عدم منح الحكومة المقدونية الألبان حقوقهم المدنية التي يطالبون بها ومنها جعل اللغة الألبانية رسمية، الاعتراف بالجامعة الألبانية والتمثيل الكافي للألبان في الإدارات الحكومية خاصة في الجيش والشرطة..

وقد أسفر هذا الصدام عن إصابة ٥٥ مسجداً في مدن مختلفة بأضرار كبيرة أدت إلى عدم صلاحية الصلاة في ١٦ مسجداً منها حيث تم إغلاقها، خوفاً من انهيارها على المصلين نتيجة التدمير الذي أصابها كما أن عدداً آخر (٥ مساجد) لها قيمة أثرية وتعتبر تحت حماية منظمة اليونسكو لم تنج أيضاً من مدفعية القوات المقدونية. ويعتبر كل ألبان مقدونيا من المسلمين، كما يعتبر المجتمع الألباني بمقدونيا من أشد المجتمعات الألبانية بمنطقة البلقان ارتباطاً بالإسلام

وتتميز مقدونيا بانتشار الحجاب بين المسلمات دون بقية تجمعات المسلمين بالبلقان، كما توجد صلات قوية بين الكثير من العائلات الألبانية بمقدونيا وأقارب لهم مهاجرين إلى تركيا منذ عقود نتيجة الحروب والمذابح التي تكررت خلال القرن العشرين للشعب الألباني خارج دولته الأم.■

د.عاطف عبد الحميد(*)
atefov@hotmail.com

تمثل آسيا الوسطى بجمهورياتها الإسلامية الخمس صفحة مهمة في كتاب بناء الإمبراطورية الأمريكية التي تقوم أعمدتها يوماً بعد يوم على أنقاض الإمبراطورية الروسية. كان لافتاً للانتباه ما أعرب عنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. خلال التحضير لاحتفالات النصر على النازية في مايو الجاري. بقوله: «إن انهيار الاتحاد السوفييتي كان أكبر كارثة في التاريخ الحديث لروسيا». سرعان ما حلل الأوربيون مقولة الرجل ووجدوا فيها ما يثير المخاوف من زعيم يود لو أن القبضة السوفييتية ظلت قوية على نصف مساحة أوروبا.



آسيا الوسطى.. أوبئة الركود وطبائع الاستبداد

ولكن ماذا عن **آسيا الوسطى**؟ لماذا لم يبد أحد خوفه من حنين بوتين إلى الإمبراطورية السوفييتية؟ وهل كان من الأفضل للمسلمين في هذه المنطقة أن يبقوا تحت الحكم الشيوعي درءاً لخطر الإمبريالية الأمريكية التي تتوغل في الإقليم؟ هكذا تمنى بعض الباحثين المشتغلين بالشأن الإسلامي حينما رأى أن استقلال الشيشان سيوقعها في الفلك الأمريكي، ومن ثم رجع في تحليله للقضية الشيشانية بقاءها ضمن الدولة الروسية.

دول آسيا الوسطى الخمس: كازاخستان، أوزبكستان، طاجيكستان، قرغيزيا، تركمانستان في هذه الدول نجحت العقود المتواصلة من الحكم الشيوعي وما بعده ـ على يد رؤساء «الاستقلال» الذين لم تتغير رؤاهم الشيوعية السابقة ـ في الإبقاء على حالة من الركود يسميها علماء السياسة «باستقرار بريجنيف». هذا النوع من السكون يقصد به تلك الفترة التي حكم فيها ليونيد بريجنيف الاتحاد السوفييتي في حالة من الركود الأقرب إلى نقمة التعفن منه إلى نعمة الاستقرار.

الفزع الداخلي

تعرضت دول آسيا الوسطى لتأثير قوى داخلية ساهمت في مرور ١٥ سنة منذ الاستقلال عن الاتحاد السوفييتي، دون أن تشهد تغييراً ملموساً لصالح تطور البناء السياسي ورفاهية الإنسان ونمو وعيه القومي والديني، ويمكن أن تقسم هذه القوى إلى نوعين هما قوى الطرد وقوى الجذب. تتمثل قوى الطرد في:

أولاً: الركون الشعبي إلى ثقافة التحمل واللامبالاة وذلك لأسباب عدة أهمها الإرث التاريخي والتطور الاقتصادي والجوار الحضاري، فالتاريخ يجسد فترات الكبت التي عاشتها شعوب هذه الدول عبر القرنين الماضيين وفيها كان الاعتراض على السلطة أو مجرد إبداء الرأي المخالف يوصل صاحبه إلى القتل أو الاعتقال بتهمة الخيانة ونشر الفساد في الأرض، وهو ما ترك إرثاً نفسياً بغيضاً يصعب الفكاك منه.

واقتصادياً أدت معيشة أغلب السكان في الأراضي الزراعية وسيطرة الروس و(المتروسنين) على المدن الرئيسة في البلاد إلى بقاء غالبية السكان بعيداً عن الاستفادة الفعلية من التغيرات التي شهدتها هذه الدول بعد استقلال ١٩٩١م، ورغم تغلغل مفاهيم اقتصاد السوق والخصخصة إلا أن ثروة هذه المنطقة أوقعت في أيدي حفنة من الذين تلوثوا بسرعة مع الرياح الاقتصادية الجديدة دون أن يستفد منها غالبية الشعب.

أما حضارياً فقد أدى تشابه الوسط الجغرافي الذي يحيط بهذه الدول مع واقعها الداخلي إلى إقصائها بعيدة عن التطور الذي عاشته غيرها من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، ومن أبرز الدول التي انتقلت فعلياً إلى مرحلة تاريخية جديدة دول البلطيق الثلاث التي نجحت بمساعدة أوروبية في أن تقطع خطوات ناجحة نحو التطوير والتحديث.

(*) دكتوراه الجغرافيا. جامعة سان بطرسبرج. روسيا

إن الدائرة الجغرافية التي تلف دول آسيا الوسطى تتألف من جميع أطرافها من فضاءات راكدة. فمن الشمال تحدها روسيا التي تتأرجح مشروعاتها الجيوسياسية بين انتكاسة لأجواء الإمبريالية أو الانكفاء على ادارة الصراعات الداخلية. وفي الغرب يفصل بحر قزوين دول آسيا الوسطى عن دول تعيش ركوداً مشابهاً هي دول القوقاز. وتجاور دول آسيا الوسطى الخمس في الجنوب فئة أخرى من الدول التي خيمت عليها الحروب الأهلية والقتال البيني مع دول الجوار كما في أفغانستان وباكستان وإيران. وحتى حدود الصين على الواجهة الشرقية لهذه الدول لم تكن ذات قيمة أو مصدر تجديد.

ثانيا: انتهاج سياسة الموازنة في توزيع الثروة والنفوذ السياسي حسب التنظيم العشائري والقبلي، وهي حالة تشبه سياسات أمراء العصور الوسطى التي كانت قد انقرضت مع السلطة الشيوعية خلال القرن الماضي ثم عادت بعد عام ١٩٩١م.

وكما في آسيا الوسطى والقوقاز، يتأثر البناء السياسي بحالة من الصراع على تقاسم النفوذ وتوزيع المناصب المهمة على الأقارب وبني العشيرة وليس حسب التمثيل الديمقراطي. وبالتدريج يتم تحويل النظام الرئاسي إلى نظام الأسر الملكية، حيث تتداخل العلاقات الأسرية لرئيس الدولة مع توزيع المشروعات الاقتصادية وفي مقدمتها شبكات الاتصالات والهواتف المحمولة التي دخلت حديثاً إلى هذه الدول، وتُجنى من ورائها أرباح طائلة بشكل مستتر.

ومما يزيد تمسك النخب الحاكمة بالسلطة الامتيازات المالية الهائلة التي ستحرم منها إذا زيحت من مناصبها لتجد نفسها تعيش حياة عادية مثل ملايين السكان، هذا إذا افلتت من الملاحقات القضائية وتهم تبديد أموال الشعب.

ولقد بدا ذلك جلياً من الحوار الذي أجرته صحيفة تايمز البريطانية مع الرئيس الجورجي المخلوع إدوارد شيفرنادزه، الذي سُلب منه كل شيء لم يعد قادراً على الحصول على معاش يليق به كرئيس سابق للدولة، بل وسلبت منه الحماية الشخصية رغم أخطار تعرضه لمحاولات اغتيال التي تعرض لها إبان رئاسته للبلاد. بل إنه مطالب بتسديد المتأخر عليه من مستحقات الدولة من استهلاك بيته من الكهرباء والهاتف.

ثالثا: استخدام (فزاعة) الحركات الاسلامية وفي مقدمتها حزب التحرير والحركة الإسلامية. وقد تحول الصراع مع هذه الحركات بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ واحتلال أفغانستان المجاورة إلى قضية «شرف دولي» بمعنى أن اعتقال الآلاف ومطاردة أية أنشطة مشوبة بالفكر الإسلامي تلقى استحساناً ودعماً أدبياً ومالياً من القوى الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة. ولا

معرفة حقيقة ما يجري لا تقل أهمية عن زف البشرى وزج التفاؤل في نفوس المحبطين!

يعني هذا أن بعض منظمات حقوق الإنسان قد تغفل كتابة تقرير تندد فيه بانتهاكات حقوق السجناء وتعذيبهم، فهذا من باب الازدواجية التي يمارسها الغربيون باقتدار.

ولا يقتصر الصراع مع هذه الحركات على البعد القطري بل يتخطاه إلى البعد الاقليمي ثم الفضاء الدولي. وقد كان لافتاً أنه يظهر خلال الجدل الذي شهده الشرق الأوسط تجاه دعوة الاتحاد الأوروبي للحوار مع الإسلاميين موقف روسي معاد لهذه التوجهات.

فحسب ما نشرته صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية في أواخر أبريل الماضي، فإن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أعرب خلال زيارته الأخيرة لدولة الاحتلال الصهيوني أن «الولايات المتحدة تزعزع الاستقرار في الشرق الأوسط بسعيها لدمقرطة المنطقة بالطريقة التي ستؤدى إلى تشجيع التنظيمات الإسلامية المتطرفة، وتشجيع الإخوان المسلمين في مصر».

ليس صحيحاً أن قضية الحوار مع الإسلاميين بعيدة كلية عن اهتمامات روسيا، ففي أدبيات الأمن القومي الروسي أنه لولا الكبت الذى عاشه الإسلاميون في الشرق الأوسط، لما امتدت عمليات المقاومة الانفصالية داخل الأراضي الروسية بقيادات ميدانية عربية. ولديهم فإن الجهاد الإسلامي في الشيشان ليس إلا تعويضاً عن الفشل في الموقع الجغرافي لإقامة الدولة الاسلامية في الشرق الأوسط.

حينما استقلت دول المنطقة الخمس في نهاية عام ١٩٩١ دب التفاؤل لدى عديد من شعوب العالم الإسلامي بعودة إخوانهم من الشعوب الإسلامية من خلف الستار الحديدي. غير أن شيئاً من هذا التفاؤل لم يترجم إلى الواقع؛ فسرعان ما أظهرت هذه الدول الإسلامية نفسها في نموذج لا يختلف عن كثير من دول العالم الإسلامي التي تحكم ممارساتها السياسية القوى الخارجية أكثر ما تحكمها قدرات القوى الداخلية. مضت السنوات العشر الأولى من الاستقلال (١٩٩١-٢٠٠١) دون أن تترجم أمنيات من ظنوا أن المنطقة التي خرج منها كبار علماء الحديث والتفسير ستعود ثانية إلى التلاحم مع العالم الإسلامي وتزيد من حيويته وتطعمه بما ينقصه من قدرات وقوى للدفع في نفس الوقت الذى تجد لدى العالم الإسلامي الدعم الروحي الذي حرمت منه لعقود مظلمة.

ولكن لسوء الحظ سرعان ما بدا أن دول آسيا الوسطى الخمس قد اتسمت بميزتين جلبتا عليها أخطار القوى الخارجية: تمثلت **الأولى** في اكتشاف المزيد من الثروات النفطية في أراضيها وبصفة خاصة حول الحوض الشرقي لبحر قزوين، وبمخزون كبير وبحقول بكر لم تكن قد مستها التقنيات السوفيتية بسوء، وبالتالي تحول بحر قزوين من بحر الكافيار إلى بحر النفط الثري الواجب الاهتمام به من قبل قوى الإمبريالية.

والثانية تخوف القوى الخارجية من المد الإسلامي وسعيه إلى السلطة وسدة الحكم. وقد بدا ذلك جلياً مع تحول دولة أفغانستان من معقل لمحاربة الشيوعية ومن ثم الدعم الأوروامريكي إلى دولة رأت فيها موسكو وواشنطن مركزاً لتصدير النموذج الطالباني خارج الحدود.

وقد شكل هذا رعباً ليس فقط للطموحات الأمريكية في الإقليم، بل ولروسيا التي شعرت أن تحول دول آسيا الوسطى إلى النموذج الأفغاني سينتقل بالعدوى إلى ٢٣ مليون مسلم داخل الأراضي الروسية ويشجعهم على الانفصال.

وتزامن ذلك مع التخوف الصيني من اشتباك المشروعات الإسلامية في كل من أفغانستان ودول آسيا الوسطى بنظيرتها من المشروعات الانفصالية في غربي الصين.

هكذا اتفقت الأطراف الأربعة - واشنطن وموسكو وبكين وحكومات دول المنطقة - على ضرورة التعاون معاً لتحقيق وصول النفط من أراضي المنطقة إلى السوق العالمي دون أية اضطرابات أو تعريضه لهجمات من القوى الانفصالية؛ وفي ذات الوقت الحيلولة دون دمج الحركات الإسلامية في البناء السلطوي للدولة إما بتهميشها وتجاهلها أو بالصدام معها.

ولا يعتبر الاتحاد الأوروبي بعيداً عن هذه التداخلات، فهو أيضاً يمارس الانتقائية مع دول المنطقة بما يحقق له المصلحة، فقد انتقدت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا على مدى الأعوام من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٥ تزوير الانتخابات في بعض دول

بوتين: انهيار الاتحاد السوفييتي كان أكبر كارثة في التاريخ الحديث لروسيا



شيفرنادزة — بوتين

المنطقة وجعلت منها قضية محورية، بينما تغاضت عما جرى من تزوير في بلاد أخرى في ذات المنطقة بحسب درجة العلاقات الاستراتيجية التي يعقدها الاتحاد الأوروبي مع هذه الدول وترتيبه لمصالحه مع حكوماتها. ما توصي به مراكز الأبحاث الأمريكية والمهتمة بالشؤون الغربية في آسيا الوسطى يشير إلى أن هناك خطورة من المراهنة على نظم الحكم المستبدة في هذه الدول بدرجة تشحن غضب الشعوب ضد الدعم الأمريكي لها. **غير أنه في ذات الوقت لا يوجد لدى الولايات المتحدة سوى خيار من اثنين:**

- فإما أن تنقلب على النظم الحاكمة إرضاءً لطموحات الشعوب وتترك الفرصة سانحة أمام الحراك السياسي في هذه المنطقة بما يأتي بأطياف سياسية وتوجهات ليست بالضرورة في صالح الولايات المتحدة وتعرض قواعدها العسكرية ومصالحها النفطية وطموحاتها الأمنية إلى آراء البرلمانات ونقد المعارضة الحرة، وهو خيار شديد التكلفة تكتنفه خطورة تفشي الفوضى في الإقليم التي قد تنتهي بتحقيق الديمقراطية ولكنها قد لا تحقق مصالح واشنطن.

- **وإما أن تستمر** في تبني مفهوم الواقع السياسي القائم Realpolitic بدعم النظم الاستبدادية تحقيقاً لمصالحها. وهو خيار رغم خطورته إلا أنه لا مفر منه، فهؤلاء الحكام المستبدون هم أفضل خيار. وعلى حد تعبير أحد الباحثين الأمريكيين فإن حصول واشنطن على حلفاء مثل الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف والرئيس الكازاخي صابر مراد نيازوف (اللذين تتهمهما منظمات حقوق الإنسان بارتكاب انتهاكات لا حصر لها) ليس بالأمر الممكن تكراره بسهولة في هذه المنطقة.

هكذا تبدو خريطة آسيا الوسطى بمفهوم الجغرافيا السياسية دون تغير، تطبق عليها مواريث القرن الماضي، لا تنازعها دول الجوار في مشاكسات تغير من البعد الجغرافي لعوامل قوة الدولة. غير أن استمرار هذا الثبات ـ أو الركود الآسن ـ رهين بطول الفترة الزمنية التي ستنجح فيها الأطراف الأربعة السابقة في الحفاظ على العقد المكتوب بينها، الضامن لتحقيق مصالحها بغض النظر عن طموحات الشعوب.

وهكذا فإن ما جرى في قرغيزيا لن يأتي بشيء جديد مخالف للمصلحة الأمريكية في الإقليم لأن المعارضة التي وصلت إلى السلطة ثبت تعاونها مع الولايات المتحدة وقدمت ضمانات كافية لها في الإقليم.

لا تعني السطور السابقة دفع مزيد من رياح التشاؤم في الشراع الذي يحرك سفينة العالم الإسلامي ليصل بها إلى حالة الاستسلام والخنوع، غير أن معرفة حقيقة ما يجري لا تقل أهمية عن زف البشرى وزرع التفاؤل في نفوس المحبطين! ■

مركز الدراسات الآسيوية
ascnewa1@hotmail.com



حذر أمير الجماعة الإسلامية في جامو وكشمير (الشطر الباكستاني) في لقاء له مع المجتمع من مغبة لجوء الرئيس مشرف للموافقة على تقسيم كشمير عبر العرض الذي قدمه للهند، واعتبر ذلك مقدمة لانفجار الأوضاع في المنطقة بشكل لا يمكن السيطرة عليه.

وأضاف البروفيسور إعجاز خان أن الكشميريين في شطري كشمير غير مرتاحين لما وصلت إليه باكستان من حرص على حل مشكلة كشمير حتى بطرق غير عادلة ولا تخدم حتى مصلحة باكستان نفسها..

وإلى تفاصيل الحوار..

أمير الجماعة الإسلامية في كشمير إعجاز خان لـ المجتمع:

تقسيم كشمير سيفجر حرباً أهلية تهدد استقرار المنطقة كلها

• عرض الرئيس مشرف خطته للحل في كشمير من خلال تقسيمها مع الهند، كيف تنظرون إلى هذا الاقتراح؟ وهل هو استجابة لرغبات الكشميريين؟

- في اعتقادي أن الرئيس مشرف شخص جديد على القضية وغير ملم بحيثياتها ولا يهمه سوى تحقيق ما يحلم به الآخرون الذين يخططون لتحقيق أهدافهم الاستراتيجية في المنطقة عبر إيجاد منافذ لهم فيها. وأظن أنه غاب على الرئيس مشرف أن كشمير كانت حاضرة ومعروفة قبل أن تظهر فكرة باكستان كدولة وكان أول من دعا إلى إنشاء دولة باكستان زعيم كشميري وهو المفكر الشهير محمد إقبال خلال الإعلان عنها في توصيات ٢٣ مارس من عام ١٩٤٠ بالقرب من منارة باكستان. وأعلن خلالها الزعماء الكشميريون أنهم سيكونون ضمن هذه الدولة الحديثة. ومن المعروف أن القرارات التي صدرت في عام ١٩٤٧ على يد الأمم المتحدة تحدثت عن أن مناطق كشمير البالغ مساحتها ٨٤٤٧١ كم جميعها وحدة واحدة وهي مناطق متنازع عليها ولا يحق لأي أحد تقسيمها وتفكيكها. وكان القرار واضحاً أن حلها يجب أن يكون من خلال إجراء استفتاء عام وتحت مناخ شفاف ونزيه وترك الكشميريين يقررون مصيرهم بأنفسهم. وأقول إن مشرف لا يستطيع تقسيم كشمير إلى ٧ مناطق وإنما ستبقى وحدة واحدة تحت إدارة الكشميريون وحدهم. وتضحيات الكشميريين منذ ١٤ سنة وسقوط ٩٠ ألف شهيد منهم لم تكن من أجل



تقسيم أرضهم بل كان هدفهم ولا يزال تحرير جميع كشمير وإكمال قوة باكستان. ونقول بهذه المناسبة إن باكستان من دون كشمير ستكون غير كاملة.

• في حال تقسيم كشمير بهذا الشكل كيف سيرد الكشميريون؟

هناك اليوم طريقان لحل القضية.. الطريق الأول: الحل السلمي وفق قرارات الأمم المتحدة لذي وقعت عليه دول العالم تحت قبة الأمم لمتحدة حيث ساهمت في وقف إطلاق النار الإعلان عن استفتاء عام في المنطقة.

وعلى أساس هذا الوعد أوقف الكشميريون طلاق النار في عام ١٩٤٩: والمطلوب من العالم لوفاء بتعهداته والقيام بدوره لوقف هذه لمجابهة. وإذا تعذر هذا الحل اليوم فهناك طريق المفاوضات التي تجمع بين ثلاثة أطراف هي الهند وباكستان وكشمير حيث يقومون البحث عن طريق للحل. وإذا تعذرت هذه لطرق للحل فلن يبقى أمام الكشميريين سوى لطريق الثاني وهو مواصلة المقاومة التي نحتها لهم قوانين الأمم المتحدة ضد الإرهاب حماية الأعراض.

وعلى العالم التنديد بما يصنعه إرهاب لدولة الهندية في كشمير من خلال ٧٠٠ الف مسكري هندي يجدون كل العون من الكيان لصهيوني للقضاء على مقاومتنا ووقف الحركة لجهادية. وسيواصل الكشميريون مقاومتهم حتى آخر رجل فيهم ولن يسلموا أسلحتهم إذا م تُحقق رغبات الكشميريين. وإذا كانت الهند تقدم للحصول على المقعد الدائم في مجلس لأمن فعليها أولاً أن تطبق قرارات هذا المجلس حول كشمير وتكف عن انتهاك حقوق الإنسان قتل الأبرياء.

وأقول: إن الأمن في جنوب سيا لن يشهد استقراراً لأن ستمرار هذا النزاع سوف يغرق لنطقة في عدم الاستقرار ستكون باكستان أكثر لتضررين.

• ما جوهر الخلاف بين لفصائل الكشميرية التي تنافس على قيادة مؤتمر لأحزاب الكشميرية لتحرير؟

ـ من المعروف أن تجمع جميع حزاب الحرية الكشميرية تحرير تأسس من أجل العمل سلمي لحمل الهند على تقرير صير الشعب الكشميري. وعمل نذ تأسيسه على رفض حكومات الموالية للهند ومحاولة

سنواصل المقاومة حتى آخر رجل إذا لم تحقق رغبات الكشميريين

إذا كانت الهند تتقدم للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن فعليها أولاً أن تطبق قرارات الأمم المتحدة

الهند فرض إرادتها على الشعب الكشميري، لكن خلافات طويلة حدثت تسببت في انشقاق حركة المقاومة السلمية إلى مجموعتين وكانت أضرار ذلك كبيرة على الحركة الكشميرية وجهودها للسعي نحو الاستقلال. واليوم نحن في حاجة إلى توحيد صفوف التجمع الكشميري على الأهداف والمبادئ الكشميرية وتجنب الأخطاء السابقة.

• إذن كيف يمكن العمل على إنقاذ المنطقة من مشكلات جديدة؟ وهل ترى جدوى تنظيم مؤتمر إسلامي لهذا الغرض؟

ـ لاحظنا في السنوات الماضية تنظيم العشرات من المؤتمرات استطاعت التعريف بقضية كشمير في المحافل الدولية، ونقلتها بالفعل إلى الاهتمام الدولي وهي مهمة وضرورية اليوم.

• هل أنتم مرتاحون للدور الذي تقوم به الهيئات الخيرية الإسلامية في كشمير؟

ـ عمل الهيئات الخيرية الإسلامية داخل كشمير في الشطر الهندي غير ممكن وغير مسموح به، وأدى هذا الوضع إلى هجرة الآلاف من الكشميريين من بلادهم وديارهم بحثاً عمن يقدم لهم يد المساعدة. وقام الكشميريون بهجرة جماعية إلى باكستان التي استقبلت أمثالهم من المهاجرين الأفغان. وكانت الحكومة الكشميرية في الشطر الباكستاني هي المسؤولة عن تقديم المساعدات للمهاجرين وتخصيص مساعدات لهم وليست باكستان لكنها لم تقم بواجبها. وعلى خط المراقبة أو وقف إطلاق النار يعيش اليوم الآلاف من المتضررين من هذا النزاع إلى جانب المهاجرين الذين قدموا من كشمير في الهند. ولا يزال هؤلاء يواجهون الكثير من المشكلات. وقامت المؤسسات الخيرية الإسلامية مشكورة بأعمال جيدة منها بناء المساجد والمدارس وتوفير مياه الشرب وإنشاء المرافق الصحية وإصلاح الأبنية وتوفير مساعدات موسمية من إفطار الصائمين وتوزيع أضحية العيد وتقسيم المساعدات في الكوارث. والذين بقوا اليوم من دون معيل هم أسر الشهداء، الذين قضوا نحبهم خلال القصف الهندي لبيوتهم في المناطق الحدودية أو قتلوا داخل كشمير المحتلة.

• هل يمكن أن تحدثنا عن نشاطات الجماعة الإسلامية في كشمير؟

ـ نشاطاتنا في كشمير تتركز على فتح المدارس العصرية حيث فتحنا ٣٥٠ مدرسة عصرية تعمل في مناطق مختلفة من كشمير و٤٠ مدرسة دينية لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية. وفتحنا العشرات من المستشفيات ولنا اهتمام بالجانب الإعلامي حيث أصدرنا العديد من المطبوعات حول كشمير باللغات العربية والإنجليزية والأوردية ومراكز إعلامية متخصصة في هذا المجال. كما نقوم بدور سياسي في كشمير من خلال المشاركة في الانتخابات المحلية حيث نحتل المرتبة الثالثة من بين الأحزاب السياسية في كشمير. كما أن لنا نشاطات داخل كشمير في الشطر الهندي تتركز على فتح المدارس الإسلامية للحفاظ على الهوية الإسلامية للكشميريين بعد محاولات الهند على إدخال التعليم غير الإسلامي في المدارس التابعة لها في كشمير.■

إعجاز خان.. في سطور

ـ السردار إعجاز خان من مواليد ١٣ أبريل ١٩٥٦.

ـ تعلم في مسقط رأسه بمدينة راولاكوت في كشمير وحصل على الدبلوم في١٩٧١.

ـ نال الماجستير من جامعة البنجاب في العلوم الإسلامية والعلوم السياسية في عام ١٩٨٢

ـ حصل من جامعة كراتشي على الماجستير في القانون عام ١٩٨٤.

ـ ترأس جمعية الطلبة الإسلامية في كشمير الحرة

ـ عين أميراً للجماعة الإسلامية في كشمير عام٢٠٠٢.

ـ ألقى كلمة كشمير على البرلمان البريطاني في عام ٢٠٠٤.

ـ عضو في لجنة كشمير التابعة للاتحاد الأوروبي.

ـ عضو مؤسس في تنظيم «مجموعات الحركات الإسلامية العالمية».

ـ متزوج من طبيبة وله بنتان.

ـ عمل ١٨ سنة في المحاماة.

ـ له كتابان أحدها بعنوان: «الوضع الدستوري في المناطق الشمالية» وآخر بعنوان «موضوع القرآن».■

د. صبحي علي قنصوة(*)
عرض: بدر حسن شافعي



تسعى هذه الدراسة إلى بحث إشكاليات العلاقة بين الدين والسياسة في نيجيريا - أكبر بلد إسلامي في إفريقيا - وذلك منذ استقلالها عام ١٩٦٠، في ظل واقع اجتماعي يتسم بالتعددية والانقسام، ليس فقط على أسس دينية، ولكن أيضاً على أسس إقليمية.

ولقد برز الدين كعامل فاعل في السياسة النيجيرية - منذ أواسط السبعينيات من القرن الماضي - حيث يمكن رصد ذلك من خلال عدة مؤشرات أهمها:

«الدين والسياسة في نيجيريا»

النشأة الاستعمارية ساهمت في تعميق الخلاف بين المسلمين والمسيحيين

- ظهور العديد من الحركات والتنظيمات الدينية، كان لبعضها دور سياسي ملموس خاصة في الجدل حول قضايا الخلاف السياسي الديني، وفي زعزعة الاستقرار السياسي نتيجة التوتر والعنف الجماعي ذي الطابع الديني.

- تصاعد الخلاف والجدل العلني - من منطلق ديني - حول العديد من القضايا، ومن بينها شكل وطبيعة العلاقة بين الدين والدولة (علمانية أم إسلامية بحكم عدد السكان)، وعضوية نيجيريا في منظمة المؤتمر الإسلامي، ومكانة الشريعة في النظام القانوني النيجيري.

(*) برنامج الدراسات المصرية - الإفريقية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ٢٠٠٤

- تكرار العنف والتوتر الديني في مواقف كثيرة - ليس فقط بين المسلمين والمسيحيين - ولكن أيضاً بين أتباع الديانة الواحدة.

وترى الدراسة أن مشكلة المجتمعات التعددية - كالمجتمع النيجيري الذي يضم أكثر من مائتي مجموعة - ليست فقط في الانقسام الديني (٥٠ ٪ مسلمون، ٤٠ ٪ مسيحيون، ١٠٪ ديانات تقليدية) وما يعنيه من تباين نظم القيم السياسية الدينية، ولكن أيضاً في الطبيعة الرمزية للقضايا الدينية، وما تحمله من دلالات تعطيها قدراً أكبر من الأهمية، وتجعل من السهل على النخب السياسية توظيف هذه القضايا على المستوى الإقليمي - خاصة في ظل سوء الفهم المتبادل، والصور الذهنية السلبية بين أتباع الديانات المختلفة ..

وفي هذا الإطار تنطلق الدراسة من ثلاث فرضيات أساسية:

الأولى: أن تصاعد دور الدين في السياسة النيجيرية يرجع - ضمن عوامل أخرى - إلى تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في نيجيريا بعد الاستقلال، خاصة أزمات الهوية والاندماج الوطني والفساد السياسي والاجتماعي وسوء الأداء الاقتصادي.

الثانية: أن دور العامل الديني في عدم الاستقرار السياسي في نيجيريا يرجع - ضمن عوامل أخرى - إلى سوء الإدراك وسوء الفهم المتبادل بين أتباع الديانات المختلفة هناك، وتحديداً بين المسلمين والمسيحيين.

الثالثة: أنه في المجتمعات المنقسمة دينياً

- كالمجتمع النيجيري - يتوقف الاستقرار السياسي على مدى تعبير المؤسسات والممارسات السياسية عن هذا التباين في نظم القيم السياسية الدينية، ومن ثم فإن الترتيبات المؤسسية التي تعتمد على الاتحادية (الفدرالية) وغيرها من أشكال الحكم الذاتي (الإقليمي وغير الإقليمي) تعتبر أكثر تحقيقاً للاستقرار السياسي بالمقارنة بغيرها من الترتيبات المؤسسية.

ومن هنا فقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسة، **الأول** يركز على تحديد طبيعة الواقع الديني المعاصر في نيجيريا. **والثاني** يتناول إشكاليات العلاقة بين هذا الواقع والنظام السياسي على المستوى النظري (القانوني والدستوري) حيث يلاحظ وجود تعارض في الرؤى العسكرية بين المسلمين والمسيحيين فيما يتعلق بطبيعة الدولة (علمانية أوغير علمانية) ودور الدين. الشريعة الإسلامية تحديداً - في النظام القانوني النيجيري.

أما **الفصل الثالث** فيركز على المستوى التطبيقي (الممارسات) حيث يتضمن إشكاليات العلاقة بين الدين والممارسة السياسية في البلاد، سواء ما يتعلق بدور الدين في الصراع على السلطة السياسية أو دوره في التأثير على الاستقرار السياسي من خلال التوتر والعنف الجماعي ذي الطابع الديني.

وتشير الدراسة إلى أن من أهم القضايا التي كانت محل خلاف بين المسلمين والمسيحيين ما يلي:

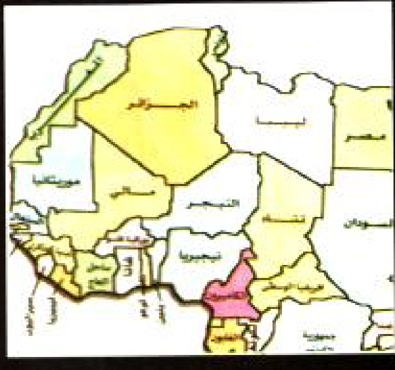
١- قضية الاعتراف بالكيان الصهيوني، إذ رفض المسلمون الاعتراف به على عكس المسيحيين الذين كانوا يرغبون في ذلك لما يتلقونه من مساعدات فنية ومالية منه، وانتهى الأمر إلى الاعتراف بالصهاينة بالرغم من معارضة المسلمين.

٢- قضية العلاقة مع العالم العربي والإسلامي، إذ يعارض المسيحيون توثيق العلاقة مع هذه الدول، في حين يرى المسلمون عكس ذلك، إذ يرغبون في توطيد هذه العلاقة - خاصة مع مصر - بسبب وجود الأزهر بها.

٣- الخلاف بين الجانبين بشأن انضمام نيجيريا لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والتي تمت عام ١٩٨٦، إذ خشي النصارى من أن يكون ذلك مقدمة لتحويل البلاد إلى دولة إسلامية. وكذلك فقد ثارت الخلافات على إنشاء محكمة استئناف شرعية اتحادية وعلى تطبيق الشريعة في الولايات الشمالية.

٤- العلاقة بين الدين والدولة، وهو يرجع بالأساس إلى النشأة المصطنعة للدولة. فالإمارات التي ضمتها بريطانيا لتشكيل شمال

مسيحيو نيجيريا يرغبون في تطبيع العلاقات مع الصهاينة مقابل رفض توطيد علاقة البلاد مع العالم العربي والإسلامي



البلاد مثل إمارة جواندو وخلافة سكوتو وسلطة برونو هي إمارات إسلامية يتداخل فيها الدين بالسياسة، في حين أن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للولايات الجنوبية والشرقية: حيث كان هناك فصل بين الدين والسياسة وهو ما انعكس على مواقف الجانبين بعد ذلك.

ست مراحل للعلاقة:

لقد شهدت العلاقة بين الدين والسياسة في نيجيريا فترات من الشد والجذب، والهدوء والتناغم حسب القضايا المثارة من ناحية، ونمط تعامل نظم الحكم معها من ناحية ثانية، وفي هذا الإطار يمكن التمييز بين ست مراحل أساسية منذ استقلال البلاد عام ١٩٦٠.

المرحلة الأولى: ويطلق عليها اسم مرحلة الدولة المدنية (الديمقراطية أو الجمهورية) الأولى (١٩٦٠-١٩٦٦) وتميزت بعدم وجود حساسيات دينية في العملية السياسية، بل شهدت حالة من الاندماج والتحالفات السياسية بين المسلمين والنصارى.

المرحلة الثانية: مرحلة الحكم العسكري الأول ١٩٦٦-١٩٧٥، والتي بدأت بانقلاب يناير ١٩٦٦ الذي قام به بعض ضباط الإيبو - النصارى - على الحكم: وأدى إلى وصول الجنرال أجوبي إيروتس إلى الحكم، حيث بدأت التوترات الدينية في الظهور خلالها نظراً لتقلص نصيب المسلمين من المراكز القيادية بعد استيلاء جنرالات مسيحيين على السلطة.

المرحلة الثالثة: ويطلق عليها اسم مرحلة حكم مرتضى الله محمد (مسلم)، والرئيس الحالي أوليسجون أوباسانجو. وتمتد من ١٩٧٥-١٩٧٩، وشهدت هذه المرحلة تصعيداً ملموساً لدور الدين في الحياة السياسية في البلاد.

المرحلة الرابعة: مرحلة الحكم المدني ١٩٧٩-١٩٨٣ وتميزت بمحاولة احتواء الخلافات الدينية من خلال توزيع السلطة على اتباع الديانتين المختلفتين بشكل متوازن، إلا أن محاولات استغلال الدين في السياسة ظلت مستمرة.

المرحلة الخامسة: الحكم العسكري الثاني ١٩٨٣-١٩٩٩، وتميزت بظهور الصراع بين المسلمين والمسيحيين على المناصب السياسية.

المرحلة السادسة: المرحلة الراهنة، والتي بدأت عام ١٩٩٩ منذ تولي أوباسانجو - مسيحي من قبائل اليوروبا - الحكم، وتشهد حالة من التوازن الديني بين المسلمين والمسيحيين، إلا أن مخاوف المسلمين تزايدت في تلك الفترة من احتمال انحياز الرئيس أوباسانجو للمسيحيين، لأنه يشاع أنه سبق أن انضم لحركة المولود من جديد المسيحية المتطرفة.

السيناريوهات المستقبلية لعلاقة الدين بالدولة في نيجيريا:

وفي نهاية الدراسة يطرح الكاتب مجموعة من السيناريوهات المستقبلية لعلاقة الدولة بالدين في نيجيريا وهي كالتالي:

السيناريو الأول: احتمال انفصال بعض الأقاليم عن الدولة المركزية، وهو ما تدعمه الخبرة التاريخية، حيث سبق أن حاول العديد من الأقاليم الانفصال عن الدولة الاتحادية مثل محاولة انفصال إقليم بيافرا شرق البلاد عام ١٩٦٧ والذي تقطنه أغلبية مسيحية تنتمي إلى قبيلة الإيبو.

السيناريو الثاني: فرض الوحدة الاندماجية بشكل قسري في ظل الحكم العسكري.

السيناريو الثالث: استمرار الدولة في شكلها الحالي، مع تعديل دستورها ليكون دستوراً علمانياً، وليس معنى العلمانية ألا تتدخل الدولة في الأمور الدينية مطلقاً، ولكن تتدخل لتوفير الحرية الدينية لكل الجماعات النيجيرية.

السيناريو الرابع: اعتماد مبدأ الوحدة من خلال التعدد، وذلك من خلال الترتيبات المؤسسية التي تكفل اقتسام السلطة وحماية حقوق الأقليات، وهو السيناريو الذي يؤيده الكاتب.■

باريس: د. محمد الغمقي
gham57@yahoo.fr

رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية لـ المجتمع عن مؤتمر «إسلام فرنسا»:

لا ندعو إلى دين جديد وإنما فهم جديد للدين

شهدت العاصمة الفرنسية باريس مؤخراً مؤتمراً لمسلمي فرنسا تحت عنوان «إسلام فرنسا»، والذي أحدث ردود أفعال متباينة ولغطاً كبيراً بين جموع المسلمين في أوروبا.

المجتمع التقت الشيخ التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية وحاورته حول ما جرى...



أسس الاعتقاد والأخلاق وأركان الإسلام لا يمكن أن تمس مهما كانت الظروف والأشخاص

● ما تعليقكم على ردود الأفعال التي اعتبرت ذلك المؤتمر تجديداً في الإسلام؟!

- حدث التباس في تفسير ترجمة عنوان المؤتمر، وهذا يعود لأنه يصحّ أن نقول باللغة الفرنسية «إسلام فرنسا»، بما يقابله بالعربية «الإسلام في الساحة الفرنسية»، وهو ما أردنا أن نقوله ونؤكد عليه، وهي الرسالة المهمة التي أردنا أن نبلّغها إلى الرأي العام الفرنسي، ومن ضمنه المسلمون. نحن لا ندعو إلى دين جديد وإنما إلى فهم جديد للدين وفي اعتقادنا تنسجم هذه الدعوة مع الهدي النبوي حيث جاء في حديث للرسول ﷺ «أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها». لذا أردنا الانطلاق من الواقع ومن فهم النصوص مستعينين في ذلك بمن لهم القدرة على فهم النص وتنزيله على الواقع، ونريد أن ننظر إلى الواقع الجديد بما لا يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية ولا يتعارض مع واقعنا ومجتمعنا وبيئتنا.

● إذاً ليس هناك مساس بثوابت الدين كما يدعي البعض؟

- أبداً... لم يحصل هذا الأمر البتّة. وكنت قد أجبت عن سؤال لماذا اخترنا هذا الموضوع؟ قلت إن أسس الاعتقاد والأخلاق وأركان الإسلام لا يمكن أن تمس مهما كان الزمن ومهما كانت الظروف ومهما كان الأشخاص، ولكن هناك قضايا تحتاج إلى توضيح الرؤية فيها وتصحيحها، مثل ضرورة التفريق بين الواقع الأوروبي والواقع الإسلامي، ونحن باعتبارنا أقلية في البلاد الأوروبية الغربية نريد أن نعمق تطبيقنا في أمور العبادات والأخلاق والسلوك والإحسان إلى الناس والجيران وفعل الخير. لكننا لسنا غير معنيين بتطبيق الأحكام السلطانية التي تسري على الواقع الإسلامي عندما يكون وليّ المسلمين مسلماً.

وليعلم الجميع أن قوانين البلاد التي نعيش فيها هي التي تسيّر الأمور العامة. وكان المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث قد أفتى بأن قرار القضاء غير المسلم يسري على الأسرة المسلمة. فهناك دوائر لسنا مطالبين بها وهي دوائر الأحكام، لأن المجتمعات الأوروبية تسير حسب قوانين البلاد الأوروبية.

● ما تقييمكم العام للمؤتمر؟

- المؤتمر كان - بفضل الله تعالى - موفّقاً وناجحاً على كل المستويات من حيث الحضور الذي تجاوز نطاق مسلمي فرنسا، إلى حضور من أوروبا وإفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والبلاد الإسلامية.

والمؤتمر كان أيضاً مناسبة لجمع كل مكونات المسلمين في فرنسا، وكان الحدث الكبير حضور رئيس مجلس الديانة المسلمة في فرنسا د. دليل بوبكر وحضور نخبة نوعية من المفكرين الفرنسيين المتخصصين في القضايا الإسلامية، من بينهم أوليفيه روا وجون بوبيرو الذي رفض التوقيع على مشروع قانون منع الرموز البارزة، وفرانسوا بيرجا الذي يعتبر مرجعاً في فهم الحركات الإسلامية..

الأمر الأخير أننا استطعنا أن نتطرق بشجاعة إلى موضوع دقيق حول ضرورة اجتهاد المسلمين في فهم دينهم وفي تطبيقه بشكل يسمح لهم بالانخراط الإيجابي في المجتمع.. ومن حضر المؤتمر تأكد أننا لسنا بصدد العبث بديننا أو التغيير في أسسه وإنما بحثنا في الجوانب التي يسمح الإسلام بأن تُراجع مع مراعاة البيئة والمحيط بما لا يتناقض ولا يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

● ألا ترون أن صوت اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا وأفكاره واجتهاداته وطرحه الجريء لا يصل بالشكل الكافي إلى الرأي العام؟

- نعم هناك نقص في هذا الأمر، ولهذا قررنا بحول الله تعالى نشر كل محتويات المؤتمر في كتيّب لكي يكون مرجعاً للباحثين المسلمين وغير المسلمين، ويحدّد المعالم الكبرى لأفكارنا.■

اغتيال الحريات أم اغتيال الشعوب؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

نقيض الحرية الاستعباد، وأي مجتمع لا حرية فيه مجتمع من العبيد المناكيد، الذين يساقون بالدكتاتوريات المرذولة، والعبد يقرع بالعصى، ولا يطلب منه أن يكون عبقرياً، أو مفكراً أو مبتكراً، أو ذا حياة حضارية وعصرية، ولهذا فطالب التقدم أو التنمية من الشعوب المستعبدة والمستباحة كطالب الماء من السراب، أو الحلو من الحنظل، ومجتمع العبيد لا يسأل سادته عما يفعلون أو يتصرفون، ولا يحق للعبيد ذلك، وهم دائماً مناكيد يقرعون على رؤوسهم، ولهذا ظهرت مقولة:

تشترِ العبد إلا والعصا معه
إن العبيد لأنجاس مناكيد

والعصا في زمننا هذا هي الدكتاتوريات [ال]معينة التي زرعت، أو غرسها الاستعمار في [ب]يتنا من زمن، ليقودوا المناكيد العبيد، وفي [ال]حقيقة والواقع الكل مناكيد عبيد، أما في الواقع [ف]الكل عبيد الاستعمار وأما في الحقيقة فهم [ع]بيد الجبلة والطبيعة المهترئة النجسة، ولهذا [س]مى الله سبحانه فرعون، بقوله ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ④﴾(القصص) وسمى قومه بقوله: [﴿]إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ㉜﴾(القصص) فأهلكهم [ج]ميعاً بقوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ [أَجْ]مَعِينَ ㊺ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ㊻﴾(زخرف).

والذين يحبون أن يستفيدوا من دروس التاريخ وعبره لابد أن يكونوا على مستوى الأحداث، ولابد أن تكون لهم جبلة وطبيعة فاقهة واعية، ونفس طيبة زاكية، وأن يتحرروا من عبودية أنفسهم إن كانوا سادة، ومن عبودية سادتهم إن كانوا رعية.

فأما السادة - وللأسف - في بعض بلداننا [يستع]بدون أنفسهم ويأخذ الفساد في بعضهم شكل [ال]فساد البنيوي» حيث يعتبر الاستغلال [ال]شخصي للمنصب - والتصرف في المال العام [كم]ا يحلو له - شيئاً من الاستمتاع النفسي.

وقد حاول تقرير التنمية الإنسانية العربية أن يبحث عن حل لمعضلة الفساد وثقافة الاستعباد وانتهاك الحريات، فوجد أن أي إجراءات تشمل إصلاح الأوضاع الاقتصادية، وتفعيل القانون، وآليات المحاسبة وضمان الشفافية في الحكم لن تكون مجدية إلا بإصلاح جذري للبنية السياسية والتخلي عن استعباد المجتمعات، وإلا فسيكون كل من يحاول الإصلاح كمن يحرث في البحر، وقد وضع التقرير خمسة مرتكزات يقوم عليها الحكم الصالح منها:

١ - صون الحرية بما يضمن توسيع خيارات الناس واستثمار آرائهم.

٢ - الارتكاز على المشاركة الشعبية الفعالة مع تمثيل شامل لعموم الناس.

٣ - الاعتماد على المؤسسات بامتياز، نقيضاً للتسلط الفردي بحيث تعمل مؤسسات الحكم بكفاءة وشفافية كاملة، وتخضع للمساءلة الفعالة فيما بينها في ظل فصل السلطات والتوازن بينها ومن قبل الناس مباشرة، من خلال الاختيار الدوري الحر النزيه.

٤ - سيادة القانون المنصف والحامي للحريات على الجميع على حد سواء.

٥ - أن يسهر قضاء كفء ونزيه ومستقل تماماً على تطبيق القانون وتنفيذ أحكامه بكفاءة من جانب السلطة التنفيذية.

ولكن يبرز هنا التساؤل الحقيقي: إذا ما قبلنا بهذه المرتكزات الخمس دليلاً للإصلاح السياسي الشامل: فما آليات تحقيق هذا الإصلاح المنشود في ظل إرادة سياسية مفقودة، وإرادة شعبية هشة، ومجتمع مدني ضعيف، وأنظمة بوليسية خانقة للحريات وقابضة على الأرواح؟

نقول: ورغم ذلك كله لا يحل طلاسم هذه المعادلة إلا الشعب.. إلا الأمة التي صبرت طويلاً واستُعبدت طويلاً حتى ذُلت وامتُهنت وأصبحت أرضاً خصبة للأمراض الاجتماعية، بلادة، ونفاقاً، ولامبالاة، وخمولاً، وعجزاً وكسلاً، وأصبحت مطمعاً للدخيل والغازي من شذاذ الآفاق هنا وهناك.

والقوى المتربصة اليوم بنا، لن ترحم أحداً.. وأول من ستأكل هم السلطات التي تلغ في دماء شعوبها، وهي اليوم تحرض الشعوب على حكامها بعد أن ملتهم وفرغت منهم، وتعترف الولايات المتحدة بأن الجماهير ونخبها السياسية في عدد غير قليل من البلدان العربية ليست راضية عن أنظمتها السياسية، بل تقول إن البعض على عداء سافر أو مستتر مع نظامه، ولا يبدو أن هناك نظاماً عربياً مقبولاً من قبل الإدارة الأمريكية في مسألة الإصلاح السياسي، ويبدو أن مسألة الإصلاح الدستوري والإصلاح الشامل متفجرات في بعض البلاد العربية، ولكن الأنظمة لا تكاد تنظر موضع قدميها.

وبعد: فقد تحركت الشعوب والقوى الفاعلة في الأمة وهي الآن تبذل التضحيات الغالية وتفهم الوضع على حقيقته والأغبياء لا يعقلون، وتنظر إلى الخطر الداهم، والعمي لا يبصرون، حيث يصرح الأستاذ مهدي عاكف مرشد الإخوان المسلمين قائلاً: «رسالة القبض على عصام العريان وألفين من الإخوان وقتل أحد كوادر الجماعة، رسالة فاشلة من النظام المصري ونحن لا نقبل مثل هذه الرسائل لأنها لا تخيفنا ولا نخشى العودة إلى السجن»، وأضاف: «لو كنا انتهازيين لما استقوى النظام علينا، ونحن لو أردنا الاستقواء بالخارج لما بقي هذا النظام على وجه مصر».

إن الشعوب الميتة بالقهر والظلم لابد أن تحيا بالجهاد والكفاح، وصدق شوقي حين قال:

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

وحين قال أيضاً:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾(الروم) ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ⑬﴾(الصف).■



عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

تجربة الصين الاقتصادية في تحدي العمالقة



الصين ليست دولة عظمى، ولكنها تملك الكثير من خيوط اللعب مع الكبار، ففي المضمار الاقتصادي انفتحت الصين على العالم من خلال أجندة وطنية، فالاستثمارات الأجنبية تأتيها من كل حدب وصوب فتستحوذ على نصيب الأسد من بين الدول النامية (نحو ٤٠ مليار دولار)، تدفقات سنوية من الاستثمار الأجنبي المباشر.

وفي الوقت نفسه تمتلك قاعدة إنتاجية قوية مكنتها من الاستفادة من هذه الاستثمارات، فالمنتجات الصينية تصل إلى كل أصقاع الأرض، فهي تهدد بعض الدول النامية، وتفعل ما هو أكثر منه في أسواق أمريكا والاتحاد الأوروبي، مما دفعهما إلى أن يناشداها أن تحد من صادراتها إلى أسواقهما.

ففي أمريكا وصل العجز التجاري لصالح الصين نحو ١٣٤,٨ مليار دولار في نهاية ٢٠٠٣م، وتضاعفت صادرات الصين من المنسوجات إلى الاتحاد الأوروبي بنحو ٥٠٠٪ خلال الشهور الأولى من عام ٢٠٠٥ م، مستفيدة من إلغاء نظام الحصص على صادرات المنسوجات.

وإذا استمر هذا المعدل لصادرات المنسوجات الصينية لدول الاتحاد الأوروبي فإنه من شأنه أن يفقد نحو ٥٠٠٠ عامل وظائفهم في دول الاتحاد.

وانضم أيضاً البنك الدولي إلى كل من أمريكا والاتحاد الأوروبي لتحذير الصين من مغبة ربط عملتها الوطنية بالدولار.

ضغوط لفك الارتباط بالدولار

الضعيف: منذ حوالي ثلاثة أعوام والدولار الأمريكي يعاني هبوطاً تجاه العملات الرئيسة في الأسواق العالمية، مما دعا العديد من الدول إلى أن تعيد النظر في ربط عملتها بالدولار، والتفكير في تكوين سلة عملات لاحتياطياتها من النقد الأجنبي.

ولكن الصين كانت تعزف نغمة مخالفة وتؤكد أن انخفاض قيمة الدولار الأمريكي مسألة داخلية تخص الإدارة الأمريكية وعليها أن تصلح شؤونها الداخلية والخارجية التي أدت لوصول عملتها إلى هذا الحد من الضعف.

زادت صادراتها الخارجية مستفيدةً من انخفاض قيمة عملتها المحلية

٤٠ مليار دولار.. تدفقات سنوية من الاستثمار الأجنبي المباشر

وتستفيد الصين من هذا الوضع بزيادة صادراتها لكافة دول العالم، مستفيدة من انخفاض قيمة عملتها المحلية المرتبطة بالدولار، ولكن في الوقت نفسه فإنها تعمل على بقاء قيمة الدولار عند حدود معينة فقامت بتكوين وشراء احتياطي نقدي من الدولار بكميات كبيرة بهذا الغرض، فلديها نحو ٦١٠ مليارات دولار.

ولكن على ما يبدو فإن هذا ليس كافياً من وجهة نظر إدارة بوش التي تريد أن تحمل أزماتها لدول أخرى، ففي منتصف أبريل ٢٠٠٥م طالب الرئيس الأمريكي بوش وبعض المسؤولين في إدارته بأن تقوم الصين بإنهاء سياسة الحفاظ على القيمة الحالية لعملتها مقابل الدولار، وتدعي أمريكا أن ربط النظام النقدي الصيني بالدولار يساهم في خفض قيمة العملة الصينية بحوالي ٤٠٪، مما يعطي الشركات الصينية مزايا تفضيلية في الأسعار.

ولم يكن هذا هو الرجاء الأول من قبل أمريكا ولكنها استغلت اجتماع مجموعة الدول الصناعية في فبراير ٢٠٠٥م ليطالبوا الصين أيضاً بفك الارتباط بين «اليوان» العملة الصينية والدولار. وفي مقابل هذه الضغوط أعلنت الصين أنها ستعيد النظر في قيمة عملتها المحلية ولكن دون أن تحدد لذلك ميعاداً.

ويبلغ حجم التعاملات التجارية بين أمريكا



والصين نحو ١٩١,٦ مليار دولار في نهاية عام ٢٠٠٣م، منها ٢٨,٤ مليار دولار صادرات أمريكية إلى الصين بينما تصل واردات أمريكا من الصين إلى ١٦٣,٢ مليار دولار، وتشكل نسبة ١٣,٤٪ من الواردات الأمريكية.

قبول التحدي

أداء الصين في ملعب الاقتصاد العالمي يعد قدوة للدول النامية. ففي الوقت الذي فُرضت فيه العديد من القيود كشرط لقبول عضوية الصين في منظمة التجارة العالمية، استطاعت الصين أن يكون حضورها في إطار المشاركة لا حضور المتفرجين الذي ميز أداء العديد من الدول النامية. لقد تعرضت الصين لشروط قاسية من قبل أمريكا لقبول انضمامها لمنظمة التجارة العالمية. ويظهر ذلك من خلال اعتبار الولايات المتحدة الصين طوال الـ ١٥ سنة الأولى على انضمامها للمنظمة ليست من دول النظام الاقتصادي الحر، ومن ثم يحق للولايات المتحدة اتخاذ إجراءات حماية استثنائية ضد وارداتها من المنتجات الصينية لمدة اثنتي عشرة سنة، وفرض ما تشاء من قيود على صادرات الصين لمدة ثماني سنوات، واللجوء إلى آلية المداولة حول سياسات الصين التجارية، وكلها تشكل تحديات هائلة يتحتم على الصين اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمواجهتها بالتعاون مع بقية الدول النامية الأخرى، مع اعتباراتها المهمة الرئيسة العاجلة التي يتعين إنجازها لتصويب قواعد اللعبة التجارية غير العادلة.

وهذا هو ما فعلته الصين، فقد أقامت شراكة حقيقية مع العديد من الدول النامية، وأصبحت المنتجات الصينية متوافرة بسعر رخيص وبجودة معقولة تناسب دخول الدول النامية، وعلى صعيد آخر توجد الصين بقوة في أسواق الدول الصناعية وأمريكا.

والدرس المستفاد أن الصين استوعبت تغيرات النظام العالمي الجديد، ولم تعد صين السبعينيات التي تعاني من معدلات عالية من الفقر والعوز والمجاعات، فلو بقيت على حالتها في السبعينيات، لقبلت العديد من الضغوط، ولتفككت إلى دويلات كما فعل بالاتحاد السوفييتي السابق. ولكن موقف الصين القوي على الصعيد الاقتصادي وترابط سياساتها الداخلية ساعدها على أن تتحدى أمريكا وتعلن خلال الأيام القليلة الماضية أنها ستحل مشكلة تايوان بالقوة، في الوقت الذي لم تعلق فيه أمريكا على هذا التصريح كما كانت تفعل في الماضي، فهل تستوعب الدول النامية الدرس وتعمل على إقامة مشروع تنموي حقيقي داخل بلدانها، بما يمكنها من الصمود في حلبة النظام العالمي الجديد؟■

الجزائر: المجتمع

في ملتقى «المصارف الإسلامية.. واقع وآفاق» بالجزائر

البنوك الإسلامية استطاعت أن تجسد الأحكام الفقهية الموجودة في الكتب

أكد نائب رئيس جامعة الجزائر أمبارك ملالطة أهمية دراسة الدور الذي تلعبه المصارف الإسلامية، في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك دراسة «الدور والعلاقة التي تقوم بها هذه المصارف في التنمية المحلية على المستوى العالمي»، جاء ذلك في الملتقى العلمي الدولي: «المصارف الإسلامية.. واقع وآفاق» الذي نظمته مؤخراً كلية العلوم الإسلامية بالمركز الوطني للتخطيط والتسيير بالجزائر.



ومن جهته أشار الدكتور عمار مساعدي عميد كلية العلوم الإسلامية إلى أن هذا الملتقى يعقد في «وقت يعرف فيه المجتمع الدولي خطوات مماثلة في شتى المجالات وخاصة المجالات الاقتصادية والمالية والتجارية من أجل بحث السبل المؤدية للتعامل والتفاعل بين العالم الإسلامي والغرب، وذلك وفق أسلوب ومنهج حضاري يعكس الصورة المشرقة للإسلام والمسلمين».

ويؤكد أن «كثرتها تفرض علينا كباحثين وأكاديميين دراسة هذه المؤسسات الجديدة، بعيداً عن الذاتية تماماً».

أما الأستاذ ناصر حيدر المسؤول القانوني ببنك البركة الجزائري، فأكد أن «البنوك الإسلامية ساعدت في بعث حركية الاقتصاد الفقهي في هذا المجال»، مشيراً إلى أنها «ساهمت في تقديم البدائل الشرعية للمجتمعات الإسلامية التي ما زالت تعاني من الأساليب التي تتعامل بها البنوك التقليدية».

وقال الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر: «إن المصارف الإسلامية هي العنصر العملي الذي نجح في الصحوة الإسلامية المعاصرة في التعريف بالإسلام وقيمه وأحكامه»، مشيراً إلى أن «البنوك الإسلامية استطاعت أن تجسد الأحكام الفقهية الموجودة في الكتب إلى الواقع العملي وثبت نجاحها إلى حد كبير».

وأضاف: «لا نتكلم على انتشار البنوك الإسلامية من بنك واحد عام ٧٥، إلى حوالي ٢٠٠ بنك، والأمر لا يتوقف عند هذا، ولكن هذه البنوك أنشأت ما يسمى بالصناديق الاستثمارية، ثم شركات التأمين الإسلامية، ووصل عدد المؤسسات المالية الإسلامية إلى حوالي ٣٠٠ مؤسسة، ما بين بنك وصندوق وشركة تأمين. تتعامل ليس في مائتي مليار كما قيل، وإنما في تريليون دولار سنوياً.. هو حجم أعمالها، وتنتشر في قارات العالم، وتوجد ٧ مؤسسات مالية إسلامية في الولايات المتحدة وحدها، وأخرى في أستراليا وجنوب إفريقيا وإنجلترا ولوكسمبرج».

وفي مداخلته تحدث الدكتور عبدالحميد الغزالي أستاذ الاقتصاد ووكيل نقابة التجاريين المصرية حول «أساسيات المصرفية الإسلامية.. عرض وتقييم»، التي قدم من خلالها عرضاً تقييمياً لجوهر وطبيعة المصرفية الإسلامية وكيفية أدائها لعملها واختلافها، بل وتميزها من حيث المبدأ والشكل والمضمون عن المصرفية الوضعية، وخصائص مواردها واستخداماتها، والمشكلات الرئيسة التي تجابهها، لتكون أمام المهتمين في هذا المجال المهم من الاقتصاد الإسلامي، على أمل زيادة الثقة في تجربة المصرفية الإسلامية، والتي أثبتت خلال عمرها القصير نسبياً - حوالي نصف قرن - نجاحاً باهراً لا ينكره أعداؤها سواءً من حيث عدد الوحدات المصرفية، أو حجم النشاط المصرفي أو حجم مجالات الاستثمارات وعدد المتعاملين، ونمو فروع المعاملات الإسلامية وشبابيك لهذه المعاملات في كثير من المصارف الربوية، أو الانتشار العالمي، أو شهادة المؤسسات الدولية المتخصصة بفاعلية وجدوى هذا العمل المصرفي.■



د. نهى قاطرجي (*)
nohakatergi@hotmail.com

إعداد: مبارك عبدالله

تحت شعارات التحديث واللحاق بالعصر الإلكتروني

الدعوة إلى استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي.. خبيثة

تكثر في بعض الأوساط الشبابية الكتابة بالحرف اللاتيني عبر الحاسوب، وذلك إما بسبب كون جهازهم لا يحتوي على نظام يدعم اللغة العربية، أو لكون بعض مواقع الإنترنت لا تسمح بإدخال النصوص باللغة العربية، الأمر الذي يدفع المتحاورين إلى استخدام الحروف اللاتينية «فيستخدمون الرقم ٣ للدلالة على حرف العين، و٧ للحاء، و٦ للطاء، ويضعون إشارة بعدها، لتصبح ٣ «غيناً، و٧» خاء»، و٦ «ظاء».

لقد انعكست هذه الطريقة في الكتابة على كثير من الشباب، وانتشر استخدامها ليس فقط عبر الحاسوب ورسائل هاتف الخلوي، بل أيضاً عبر الرسائل العادية التي يكتبها الشباب فيما بينهم، الأمر الذي يزيد من المخاوف من تفاقم هذه العادة السيئة التي تخدم الأعداء بالدرجة الأولى، وتنفذ لهم برامجهم ومخططاتهم بيسر وسهولة.

أهداف هذه الدعوة

إن الوقفة التاريخية حول بدء الدعوة إلى استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي تبيّن أن جذورها تعود إلى أواسط القرن الماضي، حيث نجحت هذه الدعوة في دفع أتاتورك في تركيا إلى تحويل الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني، كما نجحت أيضاً في بعض الدول الإسلامية الأخرى مثل ماليزيا وإندونيسيا اللتين كانتا تعتمدان الحروف العربية في الكتابة، ومثل ألبانيا والبوسنة ونيجيريا التي نجح الإنجليز في نقل حروف اللغات المحلية فيها من العربية إلى اللاتينية، وقُطعت صلة هذه الدولة بتاريخها العربي عبر القضاء على آثارها العلمية القديمة.

لقد كان لنجاح الاحتلال الغربي في التخلص من الحرف العربي في كثير من الدول أثره في تزايد أطماعه في تمرير دعوته إلى داخل الدول العربية نفسها، وذلك تحت شعارات عديدة، لعل آخرها دعوات العولمة الثقافية ومحاربة الإرهاب وغير ذلك من الشعارات الأخرى.

إن القراءة الموضوعية لأهداف هذه الهجمة الشرسة على الحرف العربي تظهر بوضوح أن



المستهدف من وراء هذه الهجمة هو الإسلام والمسلمون الذين يرتبطون باللغة ارتباطاً عقائدياً، ومن الدلائل على ما نقول:

١- **تخصيص اللغة العربية** من دون سائر لغات العالم بهذه الدعوة، فلا نجد مثل هذه الدعوات عند الأمم الأخرى مثل التايلنديين والصينيين والهنود واليابانيين والفيتناميين والكوريين وغيرهم الذين رفضوا تبني الحرف اللاتيني وأصروا على حرفهم الذي كتب تراثهم، فلم يحدث قط أن اليابانيين أو الصينيين أو الكوريين أو اليهود اقترحوا تغيير حروف لغتهم من أجل اللحاق بما يسمى بالركب العالمي، مع أن المتتبع لبعض هذه اللغات يجدها أكثر تعقيداً من اللغة العربية، ففيما تقتصر اللغة العربية على ٢٨ حرفاً تحتوي اللغة اليابانية على ٨٨٠ «إيديوجرام» (شكلاً صينياً) بالإضافة إلى ٤٦ حرفاً أخرى.

٢- **رفع لواء** هذه الدعوة الهدّامة من قبل بعض المستشرقين من النصارى الغربيين والعرب بمشاركة بعض المستغربين من أبناء المسلمين ممن تربّوا على منهجهم واستقوا من منابعهم، فكان على رأسهم المنصر «ماسينيون»، الذي نشر دعوته في المغرب ومصر وسورية ولبنان، ثم تبعه كثير من العرب منهم أنيس فريحة وسعيد عقل من لبنان، وسلامة موسى وعبد العزيز فهمي من مصر، وكان مما قاله هذا الأخير في معرض دفاعه عن الحرف اللاتيني: «الواقع أن اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة نحو المستقبل، ولو أننا عملنا به لاستطعنا أن ننقل مصر إلى مقام تركيا التي أغلق عليها هذا الخط أبواب ماضيها وفتح لها أبواب مستقبلها».

٣- **تحذير بعض المنصفين** من الباحثين الغربيين من الأهداف المستترة لمثل هذه الدعوات، ومن هؤلاء «إدوارد بنسون» مدير مدرسة اللغات الشرقية في لندن: «حذار من استعمال الحروف اللاتينية في كتابة اللغة العربية.. لأن الحروف العربية هي حروف لغة القرآن، وإذا مسستم الحروف العربية مسستم القرآن، بل هدمتم صرح وحدة الإسلام لأن الإسلام أساسه اللغة العربية، فإذا ضاعت ضاع الإسلام».

٤- **الإعلان الصريح** عن الأهداف والمخططات في الأبحاث والدراسات الغربية والتي تتستر بشعارات عديدة منها العلني مثل الادعاء ب «محاربة الإرهاب» أو «تجفيف المنابع»، ومنها المستتر مثل رفع شعار «التيسير والتطوير» وشعار «مواكبة العصر الألكتروني».

ولقد صدرت تحت هذه الشعارات قوانين ودراسات غربية عديدة دعت إلى اعتماد الحرف اللاتيني في الكتابة العربية، فأصدرت فرنسا في هذا الإطار قراراً عام ٢٠٠٠م يلزم متعلمي العربية بكتابتها بالحرف اللاتيني.

كما كشفت الولايات المتحدة الأمريكية عن مشروع خطير هدفه «تغيير شكل حروف اللغة العربية واستبدال اللغة اللاتينية بها» تحت زعم تحديث الثقافة العربية، واعتبر هذا المشروع جزءاً من خطة الإصلاح في المنطقة والتي تدخل ضمن إطار مشروع «الشرق الأوسط الكبير»، ويهدف هذا المشروع إلى تعديل الحرف العربي كمقدمة لتعديل القرآن الكريم، واستبدال كتاب جديد به أعد مؤخراً اسمه «الفرقان الحق» أو الفرقان الأمريكي. وقد ادعى واضعو المشروع أن في الحروف العربية كثيراً من التعقيدات مثل الارتفاع في الحرف «ع» أو الانخفاض في الحرف «ح»، والإقفال في حرف «هـ» أو «ة» الهاء أو التاء المربوطتين، إضافة إلى التشابه في كثير من الحروف التي لا تتميز عن بعضها إلا بالتنقيط مثل: «ب، ت، ث»، «ج، ح، خ»، «د، ذ»، «ر، ز»، «س، ش»، «ص، ض»، «ط، ظ»، «ع، غ»، «ف، ق». مما يزيد من صعوبة استيعاب وتعلم التلاميذ لهذه الحروف.

وقد جعل هذا المشروع الحروف اللاتينية الجديدة «تعتمد على عدد من الأشكال الهندسية المحاسبية الجديدة والتي تقتصر على ٧ أشكال فقط حسبما أكد المشروع»، من هذه الأشكال

(*) كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية - بيروت



المثلث والمستقيم والدائرة، وقد ادعى معدو المشروع، من أجل إنجاح مشروعهم، أنهم استعانوا بعلماء النفس الذين أثبتوا أن استخدام هذه النماذج يدل على الشخصية السوية، بينما تدل بعض الأشكال القديمة على شخصية عدوانية!

أخطارها

لقد كان لتماسك المسلمين القوي عبر تاريخهم أثره في رد وإحباط الهجمات التي طالت لغتهم، ولكن ما يحدث الآن أن الهزيمة النفسية التي منوا بها جعلتهم، وخوفاً من أن يتهموا بالأصولية والإرهاب، يتراجعون عن كثير من الأسس والثوابت، فعدّلت بعض الدول العربية قوانينها إرضاءً للغرب، وغيّرت دول أخرى برامجها الدراسية لتتناسب مع تطلعات الغرب، وحوّل البعض الآخر مدارسه وكلياته إلى منابر تدرس فيها لغات الغرب... كل هذا بغفلة أو تغافل عن المؤامرات التي تحاك ضد لغة القرآن الكريم.

إن الأهداف التي يمكن رصدها حول أخطار الهجوم على الحرف العربي عديدة منها تفريغ العرب والمسلمين من تراثهم الثقافي ومحو ذاكرتهم وخاصة الإسلامية منها تمهيداً لاستبداله ثقافة وحضارة اللغة التي يعتمدونها بها، ومنها أيضاً التأثير على العديد من اللغات الأخرى التي تستخدم اللغة العربية في كتابتها، ومن هذه الدول أفغانستان وإيران ومالطا والهند وباكستان وكازاخستان وماليزيا وإندونيسيا وغيرها، وكذلك ضياع اثني عشر حرفاً من حروف اللغة العربية لعدم وجود الحرف المقابل لها في الحرف اللاتيني. «وهذه الحروف هي: الثاء والجيم والحاء والدال والذال والصاد والضاد والطاء والظاء، والعين والغين والقاف، لأنه لا يوجد في الحروف اللاتينية ما يقابلها بنصها، وسوف تدخل في حروف أخرى وتضيع الحروف الأصلية».

اللغة العربية من ثوابت الأمة

في الختام، إن ما تتعرض له الأمة الإسلامية من غزو عسكري وفكري وثقافي يستوجب توحيد الجهود من أجل الدفاع عن الثوابت الإسلامية، والتي تشكل اللغة إحدى مقوماتها الأساسية، لأنها بدونها ستفقد وجودها وتاريخها ولن تنال بالمقابل رضا من فعلت ذلك لأجلهم، فها هي تركيا تتخلى عن الحرف العربي، وتكتب لغتها بالحروف اللاتينية منذ خمسة وسبعين عاماً، وبرغم هذا فإن وزير خارجية فرنسا دومنيك دوفيلبان قال بالأمس القريب: «إن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يهدد هوية أوروبا وحدودها».

إن الدفاع عن لغة القرآن الكريم يتطلب من كل مسلم غيور على دينه أن ينشر الوعي بين الناس حول الأهداف والمخططات الدولية التي تسعى إلى تحويل الخط العربي إلى فن من الفنون الجميلة التاريخية. ■

شعر: محمد أبودية

أغار عليك

هذه القصيدة رسالة على لسان زوج محب إلى زوجة مخلصة باعت حليها وبذلت جهودها للمحافظة على بيتها:

أغار عليك صاحبتي ... فأنت أعز من أهوى
أغار عليك من ورد ... يعطر حولك الجوا
ومن كأس شربت بها ... فصار مرارها حلوا
ومن درب مشيت به ... فبارك ذلك الخطوا

***

فأنت خفيفة الظل ... وأنت عفيفة النجوى
فسبحان الذي سواك ... ما أحلاك يا حوا
كأنك عشت في قصر ... توسط جنة المأوى
موائده بها الرمان ... والتفاح والحلوى
تغرد في حدائقه ... طيور تحسن الشدوا

***

أغار عليك من قمر ... أطل على الحمى عفوا
ومن شمس أشعتها ... تزور الحقل والمأوى
أغار عليك من ثوب ... عليه عباءة التقوى

***

أخاف عليك من حسد ... يعكر ذلك الصفوا
ولا أخشى من السحر ... فسحر بيانك الأقوى

***

صلاتك تحت سقف البيت ... تحمينا من البلوى
وصبرك يابنة الأحرار ... أروع قصة تروى
وأنت أمينة الأسرار ... عنك السر لا يطوى

***

إذا مالت بنا الأيام ... أو صرحت الشكوى
تواسينا وتسعفنا ... وتبذل جهدها أروى
طعام البيت من يدها ... بطعم المن والسلوى
تبيع أساور العرس ... تخفف حمل من تهوى
وتحمي فرقة الأطفال ... من يحيى إلى فدوى
أغار عليك صاحبتي ... وأنت أعز من أهوى
جمعت الحسن والاحسان ... والإيمان والتقوى





د. حلمي محمد القاعود

لغة عصام الغزالي الشعرية (١ من ٥)

هذا شاعر من طراز خاص، درس الهندسة، وتخرج في جامعة القاهرة، ١٩٧٢م، ثم درس علوم الدين والشريعة الإسلامية، وتخرج في كلية أصول الدين بالرياض عام ١٣٩٨هـ.١٩٧٨م، فهو يمزج في ثقافته بين العلم والدين، وبين التجربة والوحي، ويملك بهذا أفقاً عريضاً ومتسعاً للرؤية والتصور، وإذا أضيف إلى ذلك حس فني مرهف وموهبة شعرية ساطعة، أدركنا لماذا هو شاعر من طراز خاص.

وأحمد عصام الدين الغزالي خليل، أو عصام الغزالي، كما يعرف بين الأدباء والشعراء، من شعراء السبعينيات في مصر، وينتمي إلى الشعراء الذين سميتهم «بالورد» في مقابل من سميتهم «بالهالوك»، وكان بودي أن أخصص له فصلاً في كتابي «الورد والهالوك» صدرت منه طبعتان: ١٩٩٣م، ١٩٩٤م، لولا ظروف حالت دون أن تكون دواوينه تحت يديّ.

وقد أنتج عصام الغزالي شعراً كثيراً ضمنه خمس مجموعات طبعها جميعاً على نفقته الخاصة. وهو من المميزات التي تجعله طرازاً خاصاً. مع أن هناك من دور النشر. فيما أعلم. من يرحب بنشر إنتاجه، ولكنه آثر أن يوزع شعره من خلال دار الوفاء في المنصورة، وهي المدينة التي ولد فيها عام ١٩٤٥م، ويعيش فيها حتى الآن.

ومجموعاته الخمس هي «الإنسان والحرمان» ١٩٧٠م، «لو نقرأ أحداق الناس» ١٩٧٨م. «أهددكم بالسكوت» ١٩٩٤م، «دمع في رمال» ١٩٩٥ (إصدار ثان) ثم «هوى الخمسين» ١٩٩٩م.

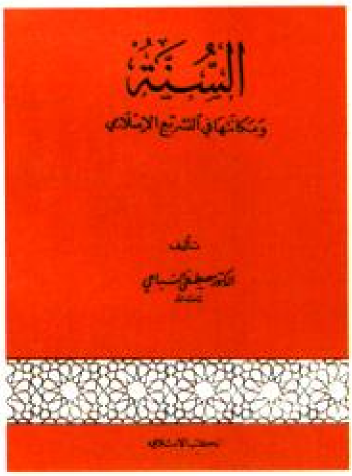
وعصام الغزالي يأخذ موقفاً من الحركة الأدبية، أو تأخذ منه الحركة الأدبية موقفاً، فهو يعيش. مثلي. بعيداً عن أضواء القاهرة وصحافتها ونقادها، ويستشعر تبعاً لذلك أنه مظلوم، ومعه حق، مع أن كاتباً صحفياً كبيراً كتب عنه في عموده اليومي، ولكنه يحتاج مع ذلك إلى ناقد متخصص يغازل شعره أو يطارحه الدرس والنقد، ثم إن رؤيته الإسلامية التي تتضح في شعره تجعل الحركة الأدبية ومعظمها مشدود إلى تصورات مغايرة. تتجاهله ولا تحتفي بموهبته، وفي داخل هذه الحركة من لا يلتفت إلى التصورات أو القيمة الفنية أساساً، بل يعتمد على ما يمكن تسميته بالعلاقات العامة وخاصة في مجال النشر والتعريف، وعصام الغزالي من النوع الذي ينفر من هذه العلاقات... فهو يعتز بذاته اعتزازاً كبيراً، يجعله يترفع عن استجداء الاهتمام بشعره وطلب التعريف به.. هذا وغيره من الأسباب جعل شعر عصام الغزالي بعيداً عن قطاعات عديدة من الجمهور، وإن كانت القطاعات التي قرأته وعرفته قد تمسكت به شاعراً مرموقاً له خصائصه الشعرية، وسماته الفنية.

وبصفة عامة، فإن شعر عصام الغزالي يدور حول محاور عديدة، منها ما هو تقليدي مثل الغزل والرثاء والإخوانيات والتوبة والاستغاثة والهجاء والغربة، ومنها ما هو مستجد ومستحدث مثل المواجهات الثائرة الغاضبة الحالمة ضد عناصر القهر والاستبداد والطغيان ثم مطالبته بالعدالة الاجتماعية، ورفض العنصرية و...

ولا ريب أن الشاعر يعالج محاوره معالجات

من كنوز المكتبة الإسلامية

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي



عندما يتوافر للكاتب القدرة على البحث العلمي وتتبع الأمور في مظانها، إلى جانب الغيرة الصادقة على دين الله يكون كتابه صورة حية لهاتين المكرمتين.

وهذا ما تحقق لكتاب «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» لمؤلفه الشيخ الدكتور مصطفى السباعي. يرحمه الله. فقد جمع بين غزارة العلم وقوة الحجة ووسائل الاستدلال، وبين الرغبة العارمة في نصرة الإسلام والذود عن حياضه، والحماسة الواضحة في رفع رايته وتبني قضاياه.

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي معروفة عند المسلمين، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع، فما الداعي إلى تأكيد هذا المعنى والكتابة في هذا الموضوع؟

لقد تعرضت السنة في القديم لهجمات بعض الفرق الإسلامية الخارجة على سنن الحق لشبهات طارئة لم تجد في نفوس أتباعها ما يدفعها، كما تعرضت في العصر الحاضر لهجمات بعض المستشرقين المتعصبين من دعاة التنصير والاستعمار، ابتغاء الفتنة وابتغاء هدم هذا الركن المتين من أركان التشريع الإسلامي الوارف الظلال، وتابعهم على ذلك بعض المؤلفين من أبناء أمتنا، اعتذاراً بما يضفيه أولئك المستشرقون على بحوثهم من زخارف علمية لا تثبت أمام النقد العلمي النزيه، أو اندفاعاً وراء ميول نفسية



متفاوتة، منها ما هو أقرب إلى الرصد والتسجيل، ومنها ما يتجاوز ذلك إلى طرح الحلول والإجابات، ولكن الرؤية بشكل عام محكومة بالتصور الإسلامي، الذي يصل بالشاعر أحياناً إلى حد الزهادة في الحياة، ويصوغ الشاعر تصوره أحياناً في إطار يذكرنا بشعراء الزهد في العصر العباسي، خاصة شعر أبي العتاهية، في قصيدته «قالت لي الريح» يقول:

لا شيء تحميه البيوت
الكل: من يحيا يموت
المد يتبعه انحسار والبريق له خفوت
الحال ظل، يستحيل له دوام أو ثبوت
في آخر اللحن المغرد سكتة.. قبر صموت
الرزق في بحر تصارع فيه ملاح وحوت
وكلاهما في البحر مبتلع وللأمواج قوت(١)

والرؤية الإسلامية في شعر عصام الغزالي تستوجب دائماً الاستعانة بالحق سبحانه وتعالى، والتوبة والرجوع إليه، وما أكثر القصائد التي يبتهل فيها الشاعر إلى البارئ سبحانه أن يعينه ويلطف به، وأن يحميه من الفتنة، وأن يساعده على العفة، وأن يتمم له ومن معه النور:

غريبان طوبى لنا يا أبي
وفي عالم الظفر والمخلب
تعبنا وجئنا نريح الخطى
ونستاف عطراً بأرض النبي
فيا رب أتمم لنا نورنا
بأيماننا ساطع الكوكب..(٢)

وفي قصيدته «في نور التوبة» يقف أمام ملك الملوك، ويهرول ملبياً ويقول:

ملك الملوك أتيته ومهرولاً لبيته
من سار في طلب الهدى فالله هذا بيته
ألقٌ توضأ بالجلال من المهابة سمته
إنا يبشرنا كتابك، والكتاب تلوته
ودنوت للحجر الذي لولاك ما قبلته
وغمرت صدري من تدفق زمزم وعمرته
فاقبله سعياً في سبيلك دون ذنبي سقته
وانفحه نوراً ملء قبر موحد.. لك موته
واجعله عوناً للضعيف على صراطك فوته(٣)

ولا يعني ذلك أن الشاعر يعتزل الناس أو المجتمع، فزهده والتزامه باب الله، لا يمنعانه أن يغوص في أعماق الواقع غضباً وسخطاً وتمرداً وثورة، ولعل مجموعته «لو نقرأ أحداق الناس» تعطينا دليلاً على هذا الغوص، فقد كانت قصائد المجموعة قبل حرب رمضان ١٣٩٣هـ، تضج بالرفض للهزيمة العسكرية في جبهات القتال، والهزيمة الداخلية في الوطن، فضلاً عن هجاء المهزومين وتعرية سلبيتهم، وفضح تخاذلهم، ولنقرأ على سبيل المثال قصيدته: «برقية إلى ربان سفينة تغرق» التي كتبها ضمن منشورات اتحاد طلاب هندسة القاهرة عام ١٩٧٢م يقول فيها:

زميلك وسّع شرخ القنوط
و«مات» وعقّد كل الخيوط
وخلّى الحمولة وشك السقوط!
إذا كان يمكن فتح الخطوط
توجّه سريعاً لأدنى الشطوط
تماسك.. تحرك قبيل الهبوط
أخاف عليك من «الأخطبوط»!(٤)

وبالطبع، فإن الشاعر يعيش مثل جيله، غربة زمانية حادة، قسوتها تفوق قسوة الغربة المكانية، ويزيدها قسوة غربة الشعر أيضاً في «زمان غريب»، فالشاعر يمزج بينه وبين الشعر حتى يصيرا كياناً واحداً:

أنا الشعر، أرخوا عليَّ الستارا
فإن الزمان الجميل استدارا
غريب أنا، في زمان غريب
كطفل رأى وجهه المستعارا
فبيني وبين المرايا قناع
وبيني وبين العيون الحيارى

***

فهذا زمان «الجناة الضحايا»
وهذا زمان «البغايا العذارى»!!(٥)

ولعل في النماذج السابقة واللاحقة، ما يكفي لبيان رؤية الشاعر وتصوره للعالم والكون من حوله، حيث يقدم لنا الشاعر القابض على الجمر الذي يدفع ثمن قبضة حريقاً وألماً، ولكنه لا يتراجع، في الوقت الذي نجد فيه من ينكرون شيئاً اسمه الوطن أو القيم، تفتح لهم أبواب النشر والمؤتمرات الخارجية والداخلية، ويحظون أيضاً بالدعاية الإعلامية!! ■

الهوامش

(١) أهددكم بالسكوت، ص٨٨.
(٢) دمع في رمال، ص٢٨.
(٣) السابق، ص٣٤ - ٣٥.
(٤) لو نقرأ أحداق الناس، ص٧٠.
(٥) أهددكم بالسكوت، ص ٥٦ - ٥٧.

وشبهات فكرية لم يحاولوا تمحيصها. في ضوء ما بين أيديهم من تراث السلف وبحوث العلماء الراسخين، فصادف رأي المستشرقين في السنة هوى كامناً في نفوس هؤلاء فضربوا على الوتر وغنوا بذلك الحداء.

ومن الملاحظ أن الذين ينخدعون بالمستشرقين أو الشعوبيين لا يوقعهم في الفخ الذي نصبه لهم هؤلاء إلا أحد أربعة أمور غالباً:

١ - إما جهلهم بحقائق التراث الإسلامي وعدم الاطلاع عليه من ينابيعه الصافية.

٢ - وإما انخداعهم بالأسلوب العلمي الذي يدعيه أولئك الخصوم.

٣ - وإما رغبتهم في الشهرة والتظاهر بالتحرر الفكري من ربقة التقليد كما يدّعون.

٤ - وإما وقوعهم تحت تأثير «أهواء» أو «انحرافات» فكرية لا يجدون مجالاً للتعبير عنها إلا بالتستر وراء أولئك المستشرقين والكاتبين.

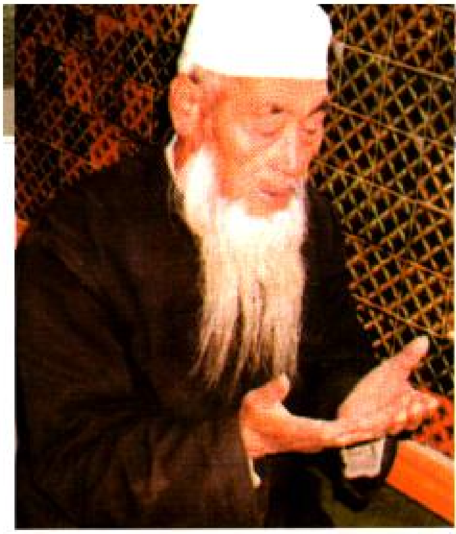
في هذا الجو النفسي ظهر كتاب «أضواء على السنة المحمدية»، فقد نقل «أبورية» صاحب الكتاب عن «ابن قتيبة» ما ذكره من أقوال أئمة الاعتزال ضد الصحابة والمحدثين، لكن «أبا رية» لم ينقل تفنيد ابن قتيبة لهذه الأقوال ورده عليها، مما يدلل على درجة الأمانة العلمية عند أبي رية ومستوى التحقيق العلمي في كتابه.

كما ظهر كتاب أقل شهرة عن «أبي هريرة» نسب إليه الكثير مما يعجب المغتربين المسكونين بالكراهية للإسلام وحملة رسالته إلى العالمين وفي مقدمتهم صحابة رسول الله ﷺ، إذ كيف يطعنون في السنة من غير أن يشككوا في رواتها الذين نقلوها إلينا؟ وعندما يفترون الكذب على الصحابة الكرام وينسبون إليهم ما يشكك في صدقهم فقد ألغوا المصدر الذي تتواصل من خلاله أجيال المسلمين مع رسولهم ﷺ، لكن هل تأثرت جماهير المسلمين بهذا الكيد؟ نحمد الله أن المسلمين ازدادت ثقتهم بصحابة رسول الله ﷺ ولاسيما وهم يشاهدون اللقاء المشبوه بين دعاة الكراهية في الداخل. وهم قلة على كل حال. والمستشرقين الذين يعمل كثير منهم لحساب الاستخبارات الأجنبية التي تمهد السبيل لاكتشاف بلادنا ونهب ثرواتنا والهيمنة على مقدراتنا.

من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي هو امتداد لجهود العلماء الحثيثة في الدفاع عن السنة وبيان مكانتها بأسلوب لم تغب عنه إشراقة الأديب وطلاوة عبارته وطلاقة أفكاره، بالإضافة إلى متانة سبكه، وهو ما تجلى في كل كتابات الدكتور مصطفى السباعي، عليه رحمة الله ■

الكتاب: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي
المؤلف: د. مصطفى السباعي
الناشر: المكتب الإسلامي





د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

ظاهرة «التآكل» الروحي.. أسبابها (٢ من ٤)

تنتج عن صدأ القلب عندما يقصر العبد في طاعة الله

قال الله تعالى: ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم (١١٨) ﴾ ﴿التوبة﴾.

هكذا قص القرآن الكريم، تلك النتيجة التي انتهت إليها حالة هؤلاء الثلاثة الكرام من جيل الخيرية؛ وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية رضي الله عنهم، حين تخلفوا عن ركب الجهاد، في غزوة العسرة؛ غزوة تبوك، وصدقوا مع الله سبحانه ثم معه ﷺ فلم يفعلوا كما فعل المنافقون الذين اعتذروا، ولكنهم أعلنوا على لسان كعب رضي الله عنه: «والله ما كان لي من عذر»(١). أي ليس لهم أي حجة أو عذر للتخلف. كانت تلك النتيجة: شعوراً غريباً لم يألفه كعب رضي الله عنه، منذ دخوله لهذا العالم وأنسه بهذا المنهج، وكان ألماً نفسياً ضاقت به نفسه ضيقاً شديداً حتى تنكر لها الوجود: السابح الساجد لربه.

وتأمل هذه اللمحات الطيبة:

١- التربية النبوية القرآنية. كانت سريعة وقاسية: ليختبر صدقهم مع الله عز وجل ثم مع النفس، وحكى عنها كعب رضي الله عنه. «فقال: ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه»(٢).

٢- المشاركون في هذه المقاطعة: كل الخلائق، من البشر، من الجماد بل والوجود كله، استجابة وجندية وطاعة لأمره سبحانه، وتدبر مشاركة الأرض: «فاجتنبنا الناس. أو قال: تغيروا لنا - حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرف»(٣).

٣- لقد كانت المحنة من القسوة: بحيث أفرزت هذا الشعور: شعور أن الأرض والوجود كله يشارك في المقاطعة، والشعور أنه قد غدا شاذاً عن هذه المنظومة العابدة الساجدة الذاكرة لربها.

٤- هذا الشعور لا يحسه إلا نفس مؤمنة عاشت طويلاً متناسقة ومتوافقة، وكانت معروفة لهذه المنظومة.

لقد كانت هنالك علاقة حب وود، ليس فقط مع المجتمع؛ بل مع الأرض، ومع الوجود كله، ثم انقطعت، بمجرد تقصير في طاعة لله عز وجل!.

وكم من شواذ لا يستشعرون شذوذهم!؟.

وما ذلك إلا لغياب الرابطة السابقة مع هذه المنظومة. وعندما تغيب هذه الرابطة: يغيب الرصيد في بنك الخير والطاعة والعبودية!.

وتأمل يونس بن متى عليه السلام، وهو يبين فضل هذا الرصيد الذي نفعه في محنته: ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (٨٧) ﴾ (الأنبياء).

إنه الرصيد العظيم للأيام العظيمة: للمحن المركبة، والظلمة المركبة.

٥- إنه لألم عظيم أن تستشعر الرفض والشذوذ فيمن حولك، خاصة في المواقف الصعبة؛ وإنها لمصيبة كبرى أن تفتقد الرصيد، عند اللحظات الفاصلة، وهل هناك أصعب من المشاعر عند مشهد النهاية؟

وتدبر مصيبة آل فرعون، عند مشهد نهايتهم، ولحظات رحيلهم: ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (٢٩) ﴾ (الدخان).

فلم «تك لهم أعمال صالحة، تصعد في أبواب السماء، فتبكي على فقدهم، ولا لهم في الأرض بقاع عبدوا الله تعالى فيها ففقدتهم، فلهذا استحقوا ألا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم. عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه، فإذا مات فقداه وبكيا عليه» وتلا هذه الآية: ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾. وذكر أنهم لم يكونوا قد عملوا على



المـــرآة

إيمان مغازي الشرقاوي

السلوك واللسان مرآة القلب.. يعكسان ما استقر فيه

كلنا يعرف المرآة ولا أحد منا يجهلها، إنها شيء مهم وضروري في أثاث المنزل، وكلنا ينظر إليها ويقف أمامها كل يوم فيرجل شعره ويجمل من صورته، ويحسن من هندامه. وليس للمرآة دخل فيما يظهر عليها من صور إذ هي تعكس ما يبدو فوق سطحها لنراه كما هو بلا زيادة أو نقصان...

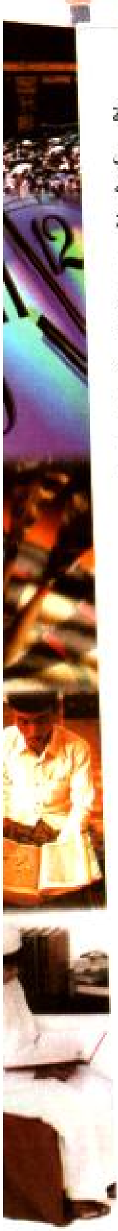
بيد أن المرآة لو نطقت لقالت لنا كثيراً، إذ إن معظم أصدقائها ومحبيها لهم معها وقفات وجولات لا سيما النساء.. فقد عقدن معها صفقة دائمة ومستمرة، وأنشأن صداقة حميمة وقوية لا غنى للمرأة فيها عن المرآة! حتى إنها تلازمها في حقيبة يدها خارج أسوار البيت! وما ذاك إلا للفطرة التي جبلت عليها النساء من حب للزينة والظهور في أجمل منظر.

والزينة نفسها ليست مذمومة، إنما المذموم منها ما خالف الشرع وغيّر خلق الله تعالى، كما جاء عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يلعن «المتنمصات، والمتفلجات، والمستوشمات اللاتي يغيرن خلق الله عز وجل» (النسائي)... كما أن الزينة إذا كانت أمام غير المحارم من الرجال يحرم إبداؤها.

ومن الزينة المحمودة تزين المرأة لزوجها وتزين الرجل لزوجته بما يناسبه كرجل، وذلك من تمام المودة وحسن التبعل وكمال الزوجية، وقد حث الإسلام عليه، ففي الحديث: «خير نسائكم التي إذا نظر إليها زوجها سرته...» (رواه النسائي).

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي...»، وإذا كان الجمال مطلوباً، والله سبحانه وتعالى يحبه «إن الله جميل يحب الجمال» (مسلم).. والزينة مرغوباً فيها وجميعنا يحبها ويطلبها، فإن الإسراف في أي شيء





الأرض عملاً صالحاً يبكي عليهم ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكي عليهم.

أتى ابن عباس رضي الله عنهما رجل فقال: يا أبا العباس، أرأيت قول الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)﴾؟ فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال رضي الله عنه: نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا وله باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ففقده، بكى عليه. وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله عز وجل فيها بكت عليه، وإن قوم فرعون لم تكن لهم في الأرض آثار صالحة ولم يكن يصعد إلى الله عز وجل منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض.

قال مجاهد: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً. قال: فقلت له: أتبكي الأرض؟ فقال: أتعجب؟ وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود؟ وما للسماء لا تبكي على عبد كان لذكره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل»(٤).

٦- **ضرورة الفهم** لأي قضية، حتى لا يساء الظن، ولا تترك في النفوس أي أقاويل.

وإنه لشعور أليم: أن يساء فهم موقفك: خاصة عند الابتلاء؟

والشعور الأكثر إيلاماً: ألا تُترك لك الفرصة أن تصحح موقفك.

التآكل الروحي

هذه اللمحات الطيبة، ما هي إلا بعض الإضاءات: التي تركز على جانب واحد من الجوانب العديدة في قصة محنة كعب رضي الله عنه ؛ وهو الجانب المرتبط بسنة إلهية اجتماعية، تفسر لنا ظاهرة تربوية: وهي (ظاهرة التآكل الروحي).

وهي ظاهرة تنشأ من خلل في التوازن التربوي بين طاقات العبد الثلاث، وهي طاقة العقل، وطاقة البدن، وطاقة الروح. حيث يقل حظ الجانب الروحي في أعمال العبد، مثل التفريط في بعض الفرائض، وغيرها من أعمال اليوم والليلة من السنن، مثل الذكر والدعاء والاستغفار، وتلاوة القرآن.

وينشأ نوع من الخلل أو الانفصام المركب:

أولاً: داخلياً يستشعر العبد قسوةً وجفاءً مع نفسه.

ثانياً: خارجياً يستشعر العبد قسوةً وجفاءً مع الوجود كله.

والنتيجة هي الشعور بأن النفس والوجود يتنكران له فما هي بالنفس وما هو بالوجود اللذان يعرفهما.

وبمعنى آخر: هي الظاهرة التي تبحث في حالة صدأ القلب، أو حالة الجفاء الروحي، التي يستشعرها العبد المؤمن، عندما يقصر في طاعته سبحانه، فلا يستشعر للعبادة حلاوة، ولا للطاعة لذة، ويقاسي ألم البعد عنه عز وجل، ويتحول هذا إلى شعور بوحدة قاسية، ومسافات شاسعة، وحواجز نفسية تفصل بينه وبين الخلائق، خاصة الصالحين. ويمتد هذا الشعور بغياب لذة الطاعة وألم البعد عنه سبحانه إلى حالة من غياب الرغبة في الحياة عموماً، وضياع اللذة في المعيشة في الدنيا، ثم فوق ذلك: استشعار خيبة الأمل في النجاة في الآخرة: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤)﴾(طه).

«وهو تحذير منه سبحانه، لكل معرض خالف أمره وما أنزله على رسوله، وأعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه فإن له معيشة ضنكاً: أي ضنك في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره»(٥).

الهوامش:

(١) و(٢) و(٣) متفق عليه.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير - الدخان، ٢٩ بتصرف.

(٥) المرجع السابق، سورة طه، ١٢٤ بتصرف.

بذموم، وقد ذكر الله تعالى ذلك فقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾(الأعراف:٣١).. وقال رسولنا ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة» (البخاري).. وما جرّ إلى الكبر والخيلاء فهو مذموم كذلك ولو كان زينة مباحة في الأصل «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» (مسلم).

وكما أن المرآة تعكس الصورة التي تظهر عليها ن مرآة القلب هي الأخرى تعكس ما يستقر فيه، ظهر ذلك على السلوك وعلى فلتات الألسنة، ذلك جاء في الحديث الشريف: «من أصلح ريرته أصلح الله علانيته».

من نظر في المرآة فعليه أن يذكر نفسه ويؤدبها ب دعاء النظر فيها فيقول: «الحمد لله.. اللهم ا حسنت خَلقي حسن خُلقي» (ابن السني).

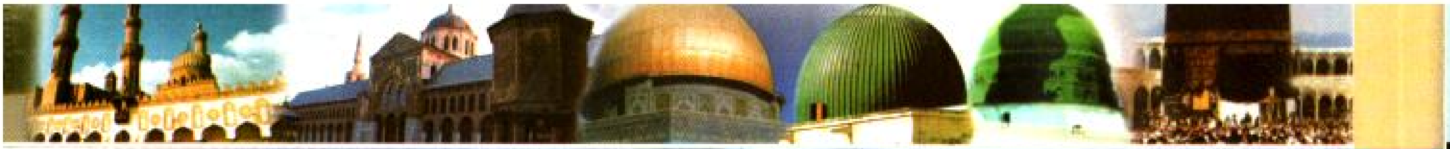
ولا يخفى على ذي لب الغرض من هذا عاء، إنه دعوة صريحة للعمل وخير العمل، إذ لا ي جمال الظاهر إذا كان الباطن كئيب المنظر داً بغيوم المعاصي والذنوب، ولا يكفي طهارة وب والجسد إذا كانت النفس غافلة وملوثة ذار الحقد والحسد، والغش والخديعة، أو ضة بالكبر والنفاق، يؤكد ذلك قول الرسول «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى كم ولكن ينظر إلى قلوبكم» (رواه مسلم).

إن جمال الخلقة يظهر ويكتمل مع جمال الأخلاق، وجمال الأخلاق ثمرة طيبة للتقوى، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾(الأعراف:٢٦)..



ومن كمال الأخلاق أن ترى في أخيك المؤمن صورة لك وأن تجعله مرآتك، فما كان منه من خلق حسن اقتديت به، وما كان من عيب فيه سترته أمام الناس، ونصحته وحده، ونأيت بنفسك عن هذا العيب، ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه: «يا بني.. من نظر في عيوب الناس ثم رضيها لنفسه فذاك هو الأحمق بعينه.. يا بني.. من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره»، وليكن شعارك: رحم الله من أهدى إليّ عيوبي.. النظر في المرآة يتطلب منا وقفة جادة مع أنفسنا.. فمن تحرى صورته فيها ودقق النظر لنفسه يوماً بعد يوم سيجد حتماً أن المرآة تكلمه وتذكره، وأن وجهه يناديه وهو يتغير مع تقدم الأيام ومرور السنين، وظهور الشيب والتجاعيد، فإذا ما دعتنا أنفسنا إلى شيء من الإعجاب حينئذ فلنتذكر أننا في الدنيا التي في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب وكل شيء فيها إلى زوال، ونسرع لعمل ما يحفظ علينا جمال وجوهنا وحسن طلعتها في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن للحسنة نوراً في الوجه، وفي الآخرة كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)﴾ (عبس).

فلنحرص جميعاً على جمال وجوهنا بجمال أعمالنا وصلاحها، ولنخلط جمال الظاهر بجمال الباطن ونمزج بينهما، وذلك كما قالوا: أن يكون المرء كثير الحياء قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، براً وصولاً، صبوراً شكوراً، راضياً، حليماً، رفيقاً، عفيفاً، شفيقاً، لا لعاناً ولا سباباً، ولا نماماً ولا مغتاباً، ولا عجولاً، ولا حقوداً، ولا بخيلاً، ولا حسوداً، بشاشاً هشاشاً، يحب في الله ويبغض في الله، ويرضى في الله ويغضب في الله.. وإذا كنا نحاول إخفاء عيوبنا بالزينة ونحن أمام المرآة حتى لا نظهر بها أمام الناس.. فأولى بنا أن نزين قلوبنا بالتقوى لتظهر في أحسن حال أمام رب الناس.■





سمية رمضان (*)

تجربتي في التحرك بالقرآن

هي دعوة عملية للتعامل مع القرآن العظيم بشكل تطبيقي وبنظرة تغير كل شيء في حياتنا لما يحب الله ويرضى. دعوة لنعيش جنة الدنيا. دعوة للتعامل مع آيات القرآن الكريم بشكل عملي تطبيقي فلا نكتفي بمجرد تلاوته ثم حبس آياته بعد ذلك بين دفتي المصحف، دعوة لإخراج الآيات لتثير القلب فينبض بها، فتتحرك بها الجوارح.

أي، نتحرك بالقرآن، فعندها سيكون كتاب الله ربيعاً للقلب وذهاباً للهم وجلاء للحزن.

سنتكلم عن تجربة حية واقعية اشتركت فيها مجموعة من النساء ثم توجيههن وتدريبهن على كيفية التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم، وكانت نتائج هذه التجربة ناجحة جداً وذلك من واقع روايات النساء أنفسهن وكيفية تعاملهن مع الآيات.

الدعاء

كان ضمن النشاط الذي قمت به بفضل الله تعالى إلقاء بعض دروس التحرك بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في بعض مدارس اللغات، وقد وجدت تجاوباً كبيراً من كثير من الطالبات وكذلك كثير من المدرسات، كما حدث تقارب كبير بين هؤلاء الطالبات والمدرسات، فاتصل رباط التآلف بينهن، ولم تشغلهن الدراسة عن دوام الاتصال.

ودارت عجلة الزمن دورتها المعتادة، وأواصر الود تتوثق بينهن، حتى بعد تخرج الطالبات من هذه المدارس وزواج الكثيرات منهن، ظلت الصلة قائمة بين بعضهن وبين مدرساتهن، ومن هؤلاء واحدة ظلت على صلة وثيقة مع إحدى المدرسات، حيث تابعت معها هذه الأخيرة معاناتها الشديدة بسبب عدم الإنجاب لخمس سنوات متصلة بعد الزواج، وقد كان الإنجاب حلم حياتها، ليس فقط كأي فتاة في مثل وضعها، بل أكثر من أي فتاة، إذ إن زوجها كان وحيد والديه، وكانت ترى الحسرة مرتسمة على وجوه والديه وأهله قبل ألسنتهم، فأصبح عدم الإنجاب الهم الأكبر في حياتها، وكانت المعلمة تحاول أن تهوّن عليها وتزيّن لها الصبر وتجمله لها وتسألها أن تجعله حلتها التي ترتديها أبداً، إلى أن أتى اليوم الذي ضاقت عليها فيه الأرض بما رحبت، فقد أصرت كل من والدتها ووالدة زوجها على أن تذهبا بها إلى حيث التيه والضياع، وهما تتصوران أنهما تحسنان صنعاً، فقد قالا لها: لابد أن تفعلي المشاهرة.

لم تفهم في أول الأمر هل هذا العمل حلال أم حرام، ولم تسعفها معلومات المدرّسة لبيان هذا الأمر لها، فلجأت إليّ مستفسرة سائلة مستنجدة، استمعت باهتمام وطاف بخاطري ما أعلمه عن هذا الأمر، وهو أن المشاهرة ما يظنه بعض الناس أن المرأة يحدث لها عقم في حالات معينة، كأن تقوم بزيارتها امرأة عقيم فيصبح هذا مصيرها بعد ذلك، أو أن يحضر لها أحد نوعاً معيناً من الخضراوات، أو أن يدخل عليها زوجها بوضع معين ـ يحددونه هم ـ وهكذا، أشياء ما أنزل الله بها من سلطان، ثم قلت لها: اسمعي يا منى، إن هذه المشاهرة التي يطلبونها منك إن هي إلا خرافات وأساطير يزينها الشيطان لقرنائه حتى يتصوروا أنها حق مع أنها عين الباطل، وللأسف الشديد أصبحت هذه الخرافات من معتقدات بعض العامة، يحيطونها بهالة من الأوهام والشائعات والمفتريات فيصدقها الآخرون.

تشنجت الفتاة بالبكاء وقالت لي: كما تعلمين فإنني أتمنى الحمل من كل قلبي، وهذه بارقة أمل تلوح لي ولن أخسر شيئاً إن فعلت ما يطلبونه مني كأن أمشي في وسط حقل معين من خضار معين، أو أن أسير في وسط المقابر ليلاً، أو.. أو.. أو. رددت عليها بشفقة ورفق: بل ستخسرين، ولن تخسري إلا الحق مع تشبثك بالباطل على أمل النجاة مع أنه لن يقودك إلا إلى الهلاك، إن الأمل ـ يا حبيبتي ـ في الله الواحد الأحد، فهو وحده القادر على أن يهبك ما تتمنين، فكيف يكون اعتقادك في غير الله سبحانه؟!، خاصة وأن ما ستفعلينه ليس علاجاً، بل هو بلاء، إن هذا ابتلاء يختبر الله به إيمانك الحق وإخلاصك في العبادة، والدعاء: **﴿هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين (٦٥)﴾** (غافر).

تحقيق الدعاء

فعليك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة اللذين يربيان فينا العقيدة الصحيحة، ألم تستمعي إلى قول الله سبحانه: **﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾** (غافر:٦٠).

فالله وحده هو القادر على تحقيق الدعاء، فعيشي يا ابنتي مع هذه الآيات وكوني ذاكرة لها واعية بمضمونها حتى تستقر في فؤادك ويرطب لسانك بذكرها وحتى تمتلئ نفسك بيقين أن الله وحده هو القادر على تحقيق رجائك، فسبحانه تفوق قدرته أي تصور لنا: **﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾** (النمل:٦٢).

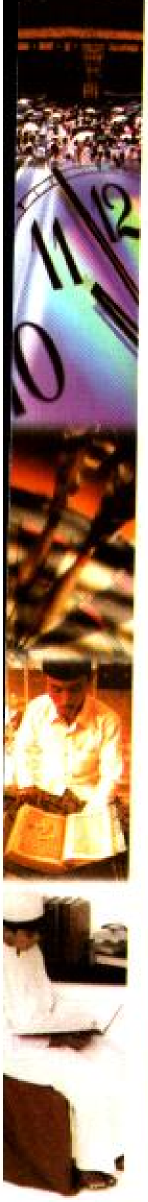
ثم أردفت قائلة: يبدو أنك نسيت بعض ما اتفقنا عليه في المحاضرات السابقة، ألم نتفق على أن يكون تعاملنا مع كتاب الله وسنة نبيه تعاملاً عملياً حياً حقيقياً، نفهمه ونعيش معه ونطبقه ونتحرك به بحيث يكون واقعنا متمثلاً به وممثلاً له؟!، إننا الآن في حاجة إلى أن نبدأ برنامجاً مكثفاً للدعاء فهو خير لك مما كنت تزمعين فعله، لتبدأ معيشتك وتطبيقك وحركتك بالآيات والأحاديث التي تعودنا أن نقرأها أو نسمعها ولا تحرك فينا ساكناً، آن الأوان لحركتك العملية بذلك، لقد كنت تريدين بارقة أمل، ولكن الله سبحانه وهبنا الأمل كله بالتعلق به وحده.

تحركي بقوله تعالى: **﴿ واستعينوا بالصبر**



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية





والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥)﴾ (البقرة)، وقوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين (١٥٣)﴾ (البقرة)، تحركي بقول رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» (رواه مسلم)، فحين تكونين ساجدة توسلي إلى المولى بذل ورغبة واضطرار، وقد وعدك بالإجابة، وبدلاً من ذهابك هنا وهناك كما تقولين، كوني أهلاً لمعية الله سبحانه في بيتك وعليك بمناجاته سبحانه في الثلث الأخير من الليل، ففي البخاري: «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟».. فأين أنت من هذه اللحظات الرائعة؟ إن كنت حقاً تريدين أن يحقق الله آمالك ولا تجعلي الريبة تدخل في نفسك مثقال ذرة من قدرة الله أن يهبك هذا الطفل الذي تتوقين إلى ضمه إليك، فأكثري كما وصانا رسول الله ﷺ من الاستغفار والتسبيح، وحاولي أن تتغيري إلى الأفضل مع زوجك ووالديك وأقاربك وجيرانك، واعلمي أن الله سبحانه قريب منك، فكوني معه ولا تنشغلي بغيره واجعلي في صحبتك قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (١٨٦)﴾ (البقرة).

فها هو رسول الله ﷺ بما أنزل عليه من كتاب، وبما صح عنه من حديث يقدم لك سعادة الدنيا والآخرة، فمتى تتقبلين هديته وتبدئين العمل بها؟

قالت: على الفور بمشيئة الله تعالى.

ودارت الأيام، وانقضى أكثر من شهرين، كأنهما يومان، ورن جرس الهاتف عندي، وكانت المتكلمة نفس الفتاة ولكن صوتها كان فرحاً مسروراً متهللاً، حيث قالت: عندما يمن الله العظيم على عبد ذليل فقير فيعطيه ما عجز العبد نفسه أن يحصل عليه، بعد أن دفع الأموال وأهدر الأوقات، ثم يهبه ما تمنى بيسر وسهولة مذهلة بل محيرة، فماذا يفعل هذا العبد أمام قدرة الله؟

قلت لها مستفسرة: عم تتكلمين يا منى؟



زوجة عقيم.. رفضت نصيحة أهلها بعمل المشاهرة.. تحركت بآيات الله وسنة رسوله.. فرزقها الله بالولد

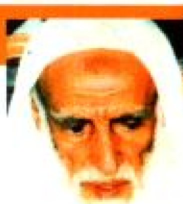
قالت: حبيبتي إني حامل، نعم وهب الله لي الفرحة بعد الحزن، نعم حامل والتحليل بين يدي «إيجابي» هل تصدقين ما تسمعين؟

قلت: ونعم بالله سبحانه، ويبدو أنك قد وفيت بوعدك وأخلصت في دعائك لله.

قالت الفتاة: كوني لي مصغية وسأروي لك الحكاية، فبعد أن أغلقت معك الهاتف في آخر مرة تحاورنا فيها، بدأت في ترتيب نفسي عقيدةً، وعبادةً فقد كنت خلال السنوات الخمس الماضية أذهب إلى أشهر الأطباء والطبيبات، وكنت أدعو ربي بعبارات اعتدنا عليها مثل: ربنا يرزق، ربنا يسهل، ربنا كريم، وغيرها، عبارات كانت تخرج من طرف لساني ولا أجد لها أي صدى في نفسي وروحي وكياني، وظللت هكذا، إذ إن قلبي كان معلقاً بالدنيا، لا أتمنى حقيقة ما يقوله لساني، إلى أن تغمدني الله برحمته وبدأت أستشعر آيات القرآن الكريم بداخلي قبل لساني، وكأنني لأول مرة أسمع قوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب﴾ (غافر:٦٠) فقد شعرت وكأن كل ذرة في نفسي كانت تدعو الله في كل وقت وكل حين، وعندها تأكد لي الفرق الهائل بين سماع القرآن بالآذان فقط، وبين فهم القرآن واستشعاره والتحرك به، لقد تأكدت لي رحمة الله بنا بإنزاله آياته العظيمة المباركة، وداومت على قيام الليل، هذه الجنة الوارفة الظلال، ففي هذا الوقت المبارك كنت أشعر بوجود الله وقربه وقوته وقدرته وهيمنته على كل شيء، أشعر بذلك أكثر من أي وقت آخر، فهدأت نفسي تماماً، وكنت أشعر براحة نفسية وسكينة تسري في بدني كله وأنا بين يدي ملك السماوات والأرض وما بينهما رب المشارق ورب المغارب سبحانه وحده القادر المسيطر المعطي الوهاب، وأراد الله سبحانه أن يجعل لي آية أو هكذا أحسست، فقد كنا في زيارة لأم زوجي حيث قالت: لقد رأيت رؤيا عجيبة، فقد رأيت «شال» قطيفة جميلاً بين يدي، وقيل لي: أعطي هذا الشال لمنى لأنها رفضت المشاهرة.

عندما سمعت هذه الرؤيا انتفض كل بدني فكأنها بشرى لي من الله سبحانه على لسان أم زوجي التي طالما أصرت على ذهابي لعمل المشاهرة وأنا مصرة على الرفض، فلعل الله تقبل مني رفضي لكل شيء سواه سبحانه، وتساءلت بيني وبين نفسي: ترى هل تقبل الله دعائي ورجائي وتوسلاتي؟ إن الله قادر على كل شيء طبعاً، ولكن بهذه الكيفية، وهذا الكرم البالغ، المهم ونحن في طريق عودتنا إلى المنزل طلبت من زوجي أن نعرج على معمل التحاليل، نظر إلي زوجي بتعجب شديد وإشفاق أشد، فقد سبق لي عمل عشرات التحاليل، والنتيجة دائماً «سلبية»، ولكن في هذا اليوم بالذات وبعد سماعي لرؤيا حماتي أصبح عندي شبه يقين أنني حامل، الححت على زوجي بالذهاب، وعشت دقائق كأنها الدهر، ونادى المختص بالعمل اسمي النتيجة، فكاد الجميع أن يسمع ضربات قلبي بالرغم من أن نفسي كانت ساكنة مطمئنة هادئة راضية، سمعت زوجي يقول له: هل أنت متأكد أن هذا التحليل لنا، هل هو لزوجتي حقاً، هل التحليل حقاً «إيجابي»؟

خشع قلبي وتبعه جسدي وقد خر على الأرض شاكراً متذللاً راجياً، كنت أريد أن أحدث كل الناس بكل المستويات وأنادي بأعلى صوتي: انظروا إلى قدرة الله تعالى، وقد تمثلت في روح تدب في أحشائي، روح لم يستطع أن يهبها سوى مالكها وحده، سبحان الله العظيم، آيات من القرآن العظيم، وأحاديث رسوله الكريم، كان لها الفضل في ثباتي على صراط الله المستقيم، فأنعم الله سبحانه علي من فضله العظيم.. ملاحظة: رُزقت منى منذ عدة أيام بمحمد، بارك الله لها فيه.■



الإجابة للشيخ صالح بن عثيمين - يرحمه الله - من موقعه www.ibnothaimeen.com

قتل الكلاب

• هل يجوز قتل الكلاب التي تخرب الزراعة وتبول في مجرى السيل الذي يروح إلى خزان الماء مع وقوع المطر، حيث إنه توجد لدينا خزانات ماء، تتجمع فيها مياه الأمطار ونشرب منها، ولا يوجد لدينا غيرها، وإن الكلاب تجلس في مجاري الماء. أفيدونا أثابكم الله؟

- الكلاب المؤذية يجوز قتلها وذلك لأن الحيوانات نوعان: نوع طبيعته الأذى وإذا سالم فإنما هو صفة عارضة، فالذي طبيعته الأذى يؤمر الإنسان بقتله، كما في الحديث الصحيح «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأر والكلب العقور». هذه يشرع قتلها لكون طبيعتها الأذى حتى لو فرض أن بعضها سالم لعارض فإن ذلك لا يمنع من استحباب قتلها، وقسم آخر من الحيوانات ليس فيه أذىً من حيث طبيعته ولكنه يحصل الأذى منه عرضاً، كالكلاب التي يحصل منها الأذية عرضاً كأكل الزهور وفتق البيوت وما أشبهها. فهذه يجوز قتلها لأنها حصل منها الأذى بالفعل وهي تشبه الكلب العقور الذي أمر النبي ﷺ بقتله. فإذا كانت هذه الكلاب تؤذي إلى هذا الحد فإنها تكون متسلطة على أملاككم فيجوز قتلها، وأما بولها في مجاري السيول واتخاذ هذه المجاري مقراً لها تبقى فيه وتتوالد فيه وما أشبه ذلك، فهذا ليس لكم حق في أن تقتلوها من أجله، وإنما أنتم احفظوا هذه الأشياء بحمايتها بشبك أو جدران أو شبهها، فإذا أمكنها الدخول بعد أن تضعوا ما يحميها فحينئذ يجوز قتلها وذلك لأن البر لكم ولها، وهي من عادتها أن تعيش في البراري وتربض فيها وتتوالد فيها إلى غير ذلك، فأنتم احموا أنفسكم منها لأنها في مكانها هي.■

تحنيط الحيوانات جائز

• طُلب منا بالجامعة إجراء تجارب على بعض الحيوانات كالأرانب والذئاب والحمام فنحضرها حية ثم نقوم بقتلها وذلك بحجزها في مكان خالٍ من الهواء حتى تموت أو بقتلها بواسطة المخدر، ونحو ذلك من الوسائل غير الذبح الشرعي، ولا نستطيع رفض هذا العمل فهو عبارة عن مادة دراسية يترتب عليها النجاح أو عدمه. فما الحكم الشرعي أولاً في التحنيط بغرض التعلم أو الاحتفاظ بالحيوانات المحنطة للزينة؟ وثانياً ما الحكم في قتل الحيوانات بالوسائل السابقة الذكر؟

- تحنيط الحيوان من أجل التعلم والحصول على علم ينفع العباد لا بأس به، وذلك لأن الله عز وجل خلق لنا ما في الأرض جميعاً، قال تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾(البقرة:٢٩)، ولكن يجب أن تتخذ أسهل الوسائل للوصول إلى هذا الغرض في قتل هذا الحيوان المحنط لقول النبي ﷺ: «إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة».

وإذا خدرت بمخدر من أجل إجراء العملية عليها في حال حياتها فإن هذا لا بأس به أيضاً؛ لأن هذا فيه مصلحة للمتعلمين وليس فيه كبير مضرة على هذا الحيوان؛ إذ إنه عند التخدير لا يتألم عند التشريح فلا بأس بها، وأما حبسها في محل بحيث لا يصل إليها الهواء فإن في نفسي من هذا شيئاً، لأن هذا تعذيب شديد عليها ولا أدري هل الحاجة ملحة إلى هذه العملية أم غير ملحة، وأما بالنسبة لتحنيط هذه الحيوانات للزينة فلا أراه جائزاً وذلك لأنها خلقت لينتفع بها بالأكل أما بالزينة فإن فيها شيئاً من السرف ومن إضاعة المال بغير فائدة. فلا أرى أن تحنط لهذا الغرض لأن بذل المال فيها إضاعة له.■

طاعة الزوج واجبة

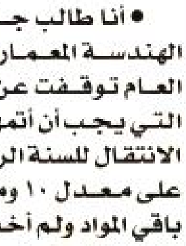
• إذا أمرت زوجتي بشيء قالت إن شاء الله أفعل ولا تفعل، فما حكم هذا؟

- يجب عليها أن تمتثل ما أمرتها به ما لم يكن في ذلك ضررٌ عليها أو معصيةٌ لله ورسوله، وقد قال النبي ﷺ: «لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها» ولكن كما أشرنا سابقاً بشرط ألا يكون عليها ضرر في ذلك ولا معصيةٌ لله ورسوله، فإن كان في ذلك معصيةٌ لله ورسوله فلا يجوز لها أن توافقك، ولا يجوز لك أيضاً أن تأمرها بذلك، وكذلك إذا كان عليها ضرر فإنه لا يجوز لأنه ليس من العشرة بالمعروف.■

للزوجة الثُمن

• إذا مات رجل وترك أولاداً وزوجة، وأبوه حي.. فهل زوجته تلحق في مال زوجها أم والده ينفيها لأن التصرف لوالده في ماله؟

- الزوجة لها ما كتب الله لها، وهو الثُّمن، مادام الميت له أولاد، ولأبيه السدس والباقي لأولاده، فإن كانوا إناثاً أخذن فرضهن ورد الباقي تعصيباً للأب، وإن كانوا ذكوراً أخذوا الباقي كله للذكر مثل حظ الأنثيين.■



الإجابة للمستشار فيصل مولوي من موقعه www.mawlawi.net

هل هذا عقوق؟

• أنا طالب جامعي في شعبة الهندسة المعمارية سنة ثالثة، وهذا العام توقفت عن دراسة إحدى المواد التي يجب أن أتمها لكي أتمكن من الانتقال للسنة الرابعة، ويجب الحصول على معدل ١٠ وما فوق، ولكني أدرس باقي المواد ولم أخبر والديّ بذلك؛ لأني أخاف أن أدخل في مشكلات معهما، فهل هذا عقوق للوالدين؟ أرجو إرشادي إلى الطريق الصواب.

- إن العقوق الذي ورد فيه التحريم واعتبر من الكبائر هو قطع برّ الوالدين، أي قطع الإحسان إليهما. قال الإمام ابن الأثير: البر: الإحسان، وهو في حق الوالدين والأقربين: ضدُّ العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم. (انظر جامع الأصول، جزء ١ ص٣٩٨).

وبرُّ الأبوين هو القيام بحقوقهم عليك من الإنفاق عليهما وخدمتهما، «خاصة إذا كبرا في السن»، وحسن المعاملة والمعاشرة لهما، وما إلى ذلك مما يحتاجانه في حياتهما. ويكون العقوق على الضد من ذلك أي في عدم الإنفاق عليهما، والامتناع عن خدمتهما وحسن



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.al-eman.com

صلاة النفل أم رغبة الزوج؟

• عند قيامي لصلاة التطوع يرغب زوجي في الجماع أولاً ثم أفعل ما أريد من عبادات، فهو يريد النوم، وهذا تعب علي؟ فهل باستطاعتي أن أعارضه قليلاً مرضاة لله؟ وهل إذا نويت أن أصلي قيام الليل ولم أستطع فهل آثم على ذلك؟

- أوجب الشارع الحكيم على الزوجة أن تستجيب للزوج إذا دعاها إلى فراشه، ولا تتخلف عنه كما في الحديث: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، فلتأته وإن كانت على التنور». (رواه الترمذي وحسنه).

وحذرها أن ترفض طلبه بغير عذر، فيبيت وهو ساخط عليها، وقد يكون مفرطاً في شهوته، فتدفعه دفعاً إلى سلوك منحرف أو التفكير فيه، أو القلق والتوتر على الأقل، «إذا دعا الرجل امرأته، فأبت أن تجيء، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح». (متفق عليه).

وهذا كله ما لم يكن لديها عذر معتبر من مرض أو إرهاق، أو مانع شرعي، أو غير ذلك.

وعلى الزوج أن يراعي ذلك، فإن الله سبحانه - وهو خالق العباد ورازقهم وهاديهم - أسقط حقوقه عليهم إلى بدل أو إلى غير بدل، عند العذر، فعلى عباده أن يقتدوا به في ذلك.

وتتمة لذلك نهاها أن تتطوع بالصيام وهو حاضر إلا بإذنه، لأن حقه أولى بالرعاية من ثواب صيام النافلة، وفي الحديث المتفق عليه: «لا تصوم المرأة وزوجها شاهد إلا بإذنه»، والمراد صوم التطوع بالاتفاق، كما جاء في ذلك حديث آخر.

والإسلام حين راعى قوة الشهوة عند الرجل، لم ينس جانب المرأة، وحقها الفطري في الإشباع بوصفها أنثى. ولهذا قال لمن كان يصوم النهار ويقوم الليل من أصحابه مثل عبد الله بن عمرو: إن لبدنك عليك حقاً، وإن لأهلك (أي امرأتك) عليك حقاً. قال الإمام الغزالي: «ينبغي أن يأتيها في كل أربع ليال مرة، فهو أعدل، إذ عدد النساء أربع (أي الحد الأقصى الجائز) فجاز التأخير إلى هذا الحد. نعم ينبغي أن يزيد أو ينقص بحسب حاجتها في التحصين. فإن تحصينها واجب عليه». (إحياء علوم الدين، جـ ٢، ص ٥٠ دار المعرفة - بيروت).

ومن هنا أختي السائلة: عليك أن تجيبي رغبة زوجك أولاً، ولا مانع من الحوار حول هذه المسألة ولكن في غير ضغط على الزوج ولا عصيان لأمره والله أعلم.■

معاشرتهما، وما إلى ذلك مما يضر بهما. وعلى هذا تدور الأحاديث الآمرة ببرّ الوالدين والأحاديث الناهية عن عقوق الوالدين. (انظر أيضاً صحيح مسلم، جزء ٨ ص ٢ وما بعدها).

إن عدم إخبار الوالدين بالتوقف عن هذه المادة الدراسية لا يدخل في العقوق، وأياً مّا يكون الأمر فإنه يجب التنزه عن ذلك، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» (إسناده حسن، انظر جامع الأصول، جزء ١٠ ص ١٧٩). وكذلك ورد في حديث لرسول ﷺ: «البرّ حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» (أخرجه مسلم في صحيحه جزء ٨ ص ٧).

فنصيحتي هي إخبار والديك بالأمر حتى تتعاونوا على حلّ هذه المشكلة، فإن الأبوين إذا غضبا لذلك فإنما يغضبان لمصلحة الولد، فإنهما يريان ما لا يرى، وغالباً ما يعرفان ما لا يعرف، وأعتقد أنهما الأقدر على حلّ مشكلات أولادهما. كما أن عدم إخبارك إياهما بالتوقف في المادة الدراسية تلك يؤدي بك إلى الكذب عليهما إذا سألاك عن هذه المادة، والكذب حرام قطعاً، وهنا تدخل في خطيئة أخرى واضحة الحرمة مع الوالدين، فعليك أن تلتزم الصدق مع جميع الناس وخاصة مع أبويك: قال عليه الصلاة والسلام: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة. وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً» رواه البخاري.■

الإجابة للدكتور على جمعة

من موقع: www.alazhr.org

حكم الزواج العرفي

• ما مشروعية الزواج العرفي؟ أرجو من فضيلتكم بيان الحكم الشرعي في هذا الزواج، وذلك بسبب المشكلات الكثيرة التي تنتجت عن تصرفات بعض الشباب غير المدرك للمسؤولية.

- عقد الزواج الصحيح هو ما توافرت فيه الشروط والأركان الشرعية وهي: الإيجاب والقبول والشهود والمهر وحضور ولي الزوجة، ويستحب أن يكون مشهراً، فإذا ما توافرت فيه هذه الشروط كان صحيحاً تترتب عليه جميع الآثار الشرعية لعقد الزواج من وجوب النفقة على الزوج وإحضار مسكن الزوجية اللائق وثبوت نسب الأولاد.

بناءً على ذلك وفي واقعة السؤال، إذا تم عقد الزواج مستوفياً الشروط والأركان الشرعية المشار إليها كان صحيحاً، وحفظاً للحقوق المترتبة على عقد الزواج يلزم توثيق العقد أمام المأذون المختص بذلك. ومما ذكر يعلم الجواب. والله سبحانه وتعالى أعلم.■

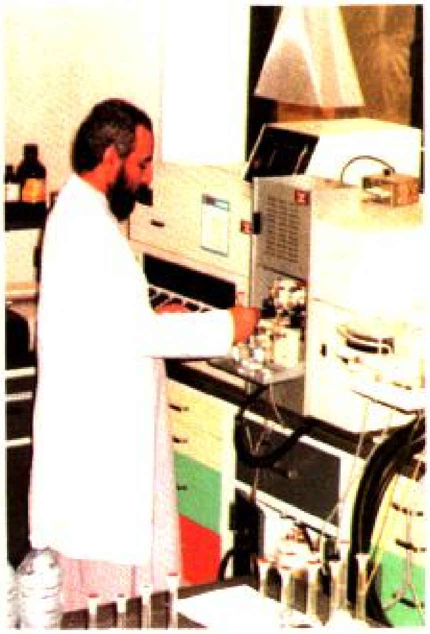
إدراك الإمام في التشهد الأخير

• دخلنا المسجد ونحن جماعة فوجدنا الإمام في التشهد الأخير، فهل ندخل مع الإمام أم نصلي جماعة أخرى؛ لأن بعضنا يقول: لا تدرك الصلاة إلا بركعة؟ أفتونا مأجورين.

- ذهب جمهور الفقهاء إلى أن صلاة الجماعة تدرك إذا شارك المأموم إمامه في جزء من الصلاة ولو آخر الجلسة الأخيرة قبل السلام.

وبناءً على ذلك وفي واقعة السؤال، يجوز لكم الدخول مع الإمام في التشهد الأخير ويكون لكم ثواب الجماعة على رأي جمهور الفقهاء، والله سبحانه وتعالى أعلم.■





إيهاب العشري

المفاتيح العشرة للشخصية الفعالة (٢من٣)

نتابع الحديث عن الصفات التي يجب أن تتحلى بها الشخصية التي تريد أن تكون فاعلة ومؤثرة في أي مكان توجد فيه وذلك بعدما تحدثنا عن أهمية أن تكون قوية البنية ومتينة الخلق.. ومن بين تلك الصفات ما يلي:

٣ـ مثقفة الفكر: فالعلم والثقافة أصلان من الأصول اللازمة للشخصية الفاعلة: إذ لا يمكن أن يكون المرء مؤثراً في الناس وهو جاهل ليس لديه ما يعطيه لهم ففاقد الشيء لا يعطيه، خاصة ونحن أمة نزل كتابها بقوله تعالى ﴿اقْرَأْ﴾. فالشخصية كي تكون فاعلة لابد أن تتعلم وتتثقف باستمرار لأن ذلك مفتاحها إلى التأثير..

أربعة ضوابط تساعد في ذلك:

- ليكن لك ورد قراءة يومي لا يقل عن ساعة قد تزيد عند الضرورة.
- الصحيفة اليومية من الوسائل الضرورية لإطلاعك على الجديد والمفيد من الأخبار.
- ليكن لك دورية تطلع عليها ولتحرص على ذلك.
- الوسائل الحديثة للمعرفة كالحاسوب والإنترنت تعد ثورة هذا العصر في مجال الثقافة فينبغي أن نستفيد منهما.
- الاتصال المباشر بالعلماء والمثقفين له أثره المباشر في تكوين الشخصية الفعالة. فالمرء يتعلم دائماً من تجارب الآخرين.
- لا تظن أنك كبرت على العلم والثقافة. فهما بحر كلما غصت في أعماقه خرجت باللآلئ والدرر.

أقوال:

- «كمال كل إنسان يكون بهمة ترقيه وعلم يبصره ويهديه» (ابن القيم الجوزية)..
- «وإني أخبر عن حالي.. ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز ولو قلت إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب» (ابن الجوزي).

ويقول الشاعر:

نعم الأنيس إذا ما خلوت كتاب
تلهو به إن خانك الأصحاب
لا مفشياً سراً إذا استودعته
وتنال منه حكمة وصواب

٤ـ ذو عقيدة سليمة: فالعقيدة السليمة هي التي تحمي المسلم من الانحراف والزلل في التفكير. بالإضافة إلى أن معرفة أصول العقيدة هي أصل من الأصول التي يجب أن تتحلى بها الشخصية الفاعلة.

٥ـ صحيحة العبادة: فالعبادة الصحيحة هي الزاد الذي يمد الإنسان بالطاقة الروحية التي تدفعه إلى التقدم والعمل الدءوب المستمر. بالإضافة إلى كونها الطريق إلى مرضاة الله عز وجل.

ومما يساعد على صحة العبادة ما يلي:

- دراسة الأصول الإسلامية دراسة واعية متأنية ومن منابعها الأصيلة وهي القرآن والسنة.
- أداء الفرائض الشرعية على الوجه الصحيح.
- الحرص على أداء النوافل ما استطاع المرء ذلك لأنها مُجلبة لحب الله عز وجل. يقول محمد الراشد في كتاب الرقائق إن «سجود المحراب واستغفار الأسحار ودموع المناجاة: سمات يحتكرها المؤمنون ولئن توهم الدنيوي جناته في الدينار والنساء والقصر المنيف فإن جنة المؤمن في محرابه».

فمجاهدة النفس لها فوائد عظيمة للانسان؛ لأن المرء ما دام مسيطراً على نفسه كان أكثر تأثيراً في غيره، وأكثر قدرة علي اتخاذ القرار الصحيح. فالنفس دائما تأنس إلى الراحة وهذا يتنافى مع الشخصية التي تريد أن تكون فاعلة ومؤثرة. إذاً لابد للشخصية الفعالة أن تجاهد نفسها باستمرار حتى يسلس قيادها فتنطلق في فعل الخير لا تخشى البطش من هذا ولا التنكيل من ذاك فهي تحررت من كل الأمور التي تجذبها إلى الدنيا بكل زخارفها. وانطلقت لا تبغي سوى رضا ربها.

وسائل تساعد على مجاهدة النفس:

- الاستعانة بالله عز وجل.
- مجالسة الصالحين.
- الوقوف مع النفس عقب كل موقف للمحاسبة والمراجعة.
- شكر الله عز وجل على الخير الذي قمت به.
- الاعتذار للآخرين عند الخطأ واستغفار الله عز وجل على ذلك.
- المحافظة على أوراد المحاسبة اليومية.
- القراءة في سير أصحاب النفوس الصالحة لتتعلم.
- مراقبة الله عز وجل في كل عمل تقوم به.
- استشعار قوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ (المجادلة:٧)

روي عن سفيان بن عيينة أنه قال: مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها فقلت لنفسي: أى نفس، أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً.. قال: قلت: فأنت في الأمنية فاعملي.(١)■

الهامش

١ـ ابن قدامة: مختصر منهاج القاصدين.

استشارات أسرية

يجيب عنها:
محمد رشيد العويد





يعطيني عشرة دنانير ومرتبه ١٥٠٠ دينار!

مضى على زواجي خمس عشرة سنة، رزقت فيها من زوجي بأربع بنات وولدين، وزوجي طيب القلب، عطوف على أولاده.

ما أشتكيه في زوجي هو بخله عليّ وعلى أبنائه، فعلى الرغم من أن مرتبه يصل إلى ألف وخمسمائة دينار، فإنه لا يعطيني أكثر من عشرة دنانير منها، معللاً ذلك بأنه ينفق على البيت ويشتري كل ما نحتاجه، لكن الذي لا يذكره زوجي أنه يحوّل إلى أهله كل شهر قدراً غير قليل من مرتبه، وأنه لا يشتري لنا كل ما نحتاجه كما يقول ويدّعي، فهناك أشياء للبنات وللولدين لا يقتنع بحاجتهم إليها، ويرى أنه يمكن الاستغناء عنها وتأجيلها.

أتعبني بخل زوجي، ونغّص عليّ عيشي، ووالله لو كان مرتبه قليلاً لصبرت واحتملت ورضيت.. أما وأن مرتبه يكفي لثلاث أسر ثم يقتر علينا ويضيّق فهذا ما لا أقدر على تحمله.

أرجو أن توجه خطابك إلى زوجي لأنني سأطلب منه أن يقرأ ردك الذي ستكتبه.■

أم حسن

الـــــرد

يقول الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ (الطلاق:٧) قال القرطبي في شرح الآية: أي لينفق الزوج على زوجته وعلى ولده الصغير على قدر وسعه حتى يوسع عليهما إذا كان موسعاً عليه.

فيا أخي أبا حسن، ويا كل زوج وسّع الله عليه: ما يمنعك أن توسع على أهلك مما وسّع الله عليك؟ لماذا لا تعطي زوجتك شيئاً مما أعطاك الله إياه تفرحها به وخاصة أنها ستنفقه عليها وعلى أولادك، أي أنها ستنفق على من تجب عليك نفقتهم، وبذا تحقق غايتين: تؤدي ما عليك من واجب النفقة، وتدخل السرور والرضا إلى قلب زوجتك.

ولتكن على يقين أن الله سبحانه لن ينقصك ما تعطيه زوجتك وأولادك وما تنفقه عليهم، فقد أقسم ﷺ على هذا فقال: «ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عز وجل عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر» (أحمد والترمذي وعند ابن ماجه بلفظ آخر).

ولعلك تستدرك عليّ فتقول: ولكن ما أعطيه زوجتي وأولادي واجب وليس صدقة حتى لا ينقص مالي منها؟!

وأقول لك: بل إن ما تنفقه على زوجتك وأولادك، وما تعطيه إياهم من مال إنما هو صدقة أيضاً كما يخبرنا بهذا الحبيب ﷺ إذ يقول: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الدينار الذي أنفقته على أهلك» (صحيح مسلم).

وجميل وحسن وطيب ما ذكرته زوجتك من أنك تعين أهلك وتنفق عليهم، ويجدر بها أن تفرح بهذا وترضى به، لأنه أيضاً صدقة ولن ينقص منها مالك إن شاء الله، لكن ينبغي أن تذكر دائماً أن في إخوتك من يمكن أن يشاركك في الإنفاق عليهم، أما زوجتك وأولادك فأنت وحدك المسؤول عن الإنفاق عليهم، وبهم يجب أن تبدأ، لأنهم من تعولهم، والنبي ﷺ أمر الرجل أن يبدأ بمن يعول فقال ﷺ: «خير الصدقة ما أبقت غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول». وفي رواية البخاري: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول».



ولو تأملت معي قليلاً لوجدت أنك حين تعطي زوجتك مالاً في يدها فإنك لن تخسر بهذا شيئاً، وذلك من وجهين:

أولاً: لما سبق الحديث عنه من وعده ﷺ بأن الله سيخلف لك ما أنفقت، وأن مالك لن ينقص بما تعطيه زوجتك لأنه صدقة.

ثانياً: لأن زوجتك ستشتري بما تعطيها إياه أشياء وسلعاً كنت ستشتريها أنت، فالمشتري واحد وإن اختلف من قام بالشراء.

إذن فلماذا تثير في زوجتك مشاعر الضيق بك، والنفور منك، والبغض لك وأنت قادر على أن تجعل هذه المشاعر مشاعر حب ورضا وامتنان لك؟

حتى ولو لم تنفق زوجتك كل ما تعطيها إياه، وادخرت منه ما ادخرت، فهذا خير وبركة إن شاء الله، لأنها إنما تدخر لها ولأولادها، ولك أيضاً، فكم من الزوجات من قدمت لزوجها مالاً في ضائقة مرت به، فلما سألها عن مصدر هذا المال أخبرته أنها ادخرته مما كان يعطيها إياه من مال.

وتبقى كلمة أخيرة لك أنت أختي الزوجة، كوني محل ثقة زوجك، وذلك بأن تحرصي، في البداية على الأقل، على أن تبيّني لزوجك ما اشتريته مما أعطاك من مال، وإن كان الأولى بزوجك ألا يهتم بهذا، وأن يشعرك بثقته وأنه لا يطلب منك تفصيل ما أنفقته من مال.

كما أن عليك ألا تسرفي في الشراء، شراء أشياء لا حاجة إليها، حتى تدفعي زوجك إلى ألا يعطيك مالاً حين يجدك لا تحسنين الشراء.■

لقى الأسـئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.co
mujtamaa@hotmail.c
اكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



النساء البدينات والطويلات أكثر إنجاباً للتوائم

أظهرت دراسة نشرتها مجلة «النسائية والتوليد» حديثاً أن النساء البدينات قبل الحمل أكثر عرضة لإنجاب التوائم غير المتماثلة.



ووجد الباحثون أن إنجاب التوائم المتماثلة لم يرتبط ببدانة الأم قبل الحمل، ولكن هذه العلاقة كانت أوضح في حالات التوائم المختلفة أو غير المتماثلة الناتجة عن إخصاب بويضات أنثوية بصورة منفصلة.. وأشار العلماء إلى أن ظاهرة البدانة المنتشرة في الولايات المتحدة قد تفسِّر جزئياً سبب زيادة معدلات إنجاب التوائم فيها، منبهين إلى أن الزيادة في وباء السمنة لا تزال مستمرة، حيث ازدادت نسبة السيدات المصابات بالبدانة في سن الإنجاب من ٩٪ في أوائل الستينيات إلى ٢٩٪ بين عامي ١٩٩٩- ٢٠٠٢م. ونوه هؤلاء إلى أن معدل إنجاب التوائم المختلفة ارتفع بصورة حادة بحوالي ٦٥٪ بين العامين ١٩٨٠ - ٢٠٠٢م، وهو ما يمثل زيادة من ١٩ إلى ٣١ لكل ألف ولادة حية، لافتين إلى أن الزيادة في ولادات التوائم كانت تُعزى إلى زيادة سن الأم وعقاقير الخصوبة وتقنيات المساعدة على الحمل كالإخصاب الخارجي وأطفال الأنابيب. إلا أن هذه الأسباب لا تفسِّر نتائج الدراسة الجديدة التي استندت إلى متابعة أكثر من ٥١ ألف ولادة حية في الولايات المتحدة من عام ١٩٥٩ - ١٩٦٦م وأطوال وأوزان الأمهات قبل الحمل وحساب عامل الجسم الكتلي لكل سيدة، حيث تدل القيمة التي تزيد على ٣٠ على الإصابة بالبدانة. وأوضح الخبراء أن ولادات التوائم تمثل ما مجموعه ٥٦١ من حالات الحمل، وهي ما يعادل ١١ لكل ألف طفل، ٣٥٪ منها توائم متماثلة، و٤٦٪ غير متماثلة، و١٩٪ غير محددة. ووجد الباحثون أن زيادة عامل الجسم الكتلي ارتبطت بفرص أعلى لإنجاب توائم غير متماثلة، ولم يؤثر سن الأم على هذا الارتباط، كما لم تتأثر فرص إنجاب توائم متماثلة بوزن الأم قبل الحمل. وقد لوحظت هذه الظاهرة في بلدان أخرى كبريطانيا، وخصوصاً في أسكتلاندا، وفرنسا ونيجيريا والدانمارك.

وأظهرت الدراسة أيضاً أن النساء الطويلات أكثر إنجاباً للتوائم مقارنة بالقصيرات، إلا أن هذه العلاقة لم تكن بمثل قوة تلك التي بين ولادات التوائم وزيادة الوزن قبل الحمل. وأشار الخبراء إلى أن ١٨ - ٣٤٪ فقط من ولادات التوائم قد يرتبط بمثل هذه العوامل، في حين أن ٧٠٪ منها، وخصوصاً التوائم الثلاثية فما أكثر ترجع إلى استخدام العقاقير المنشطة للإباضة.■

الزواج الناجح يسرِّع التئام الجروح

أكد العلماء الأمريكيون أن العلاقة الزوجية السعيدة والناجحة تسرِّع التئام الجروح والشفاء من الأمراض، في حين يساهم الزواج الفاشل والتعيس في إضعاف مناعة الإنسان ويزيد فرص إصابته باعتلالات ومشكلات صحية عديدة.

ووجد الباحثون في كلية الطب بجامعة ولاية أوهايو أن الأزواج استغرقوا وقتاً أطول للتعافي من الجروح عندما طلب منهم مناقشة موضوعات تتعلق بصراعاتهم مع شريك الحياة، مقارنة بالوقت الذي احتاجوه للشفاء عند مناقشة موضوعات حيادية، في حين استغرقت جروح الأشخاص الذين تعرضوا للانتقادات والشجارات والإهانات فترة أطول للتعافي بحوالي ٤٠٪. ولاحظ الخبراء أن مناقشة الخلافات البسيطة أبطأ أيضاً عملية التئام الجروح، مما يدل على أن النفسية السيئة وعوامل التوتر والعصبية تضعف مناعة الجسم ووظائفه الحيوية، مشيرين إلى أن ضعف المناعة كان أوضح ما يمكن عند الأشخاص العدائيين الذين تعرضوا أيضاً للإصابة بإنتانات والتهابات تنفسية بمعدل أعلى من غيرهم.

وأفاد الباحثون أن العلاقة الزوجية الجيدة والمستقرة قد تحمي الأزواج من توترات العمل وضغوطات الحياة العصرية، لأنه يساعد في تهدئة الأشخاص وتقليل التأثيرات السلبية الناتجة عن الممارسات المهنية والوظيفية والحياة اليومية.■

السائقون أكثر عرضة للإصابة بالبدانة

أظهرت الدراسة التي أجراها العلماء في جامعة بريتش كولومبيا الكندية حول علاقة قيادة السيارات بالبدانة أن الأشخاص الذين يعيشون في الأحياء التي تكون فيها المحلات التجارية والبقالات قريبة ويمكن الوصول إليها بالمشي دون استخدام السيارات، يواجهون خطراً أقل للإصابة بالبدانة من الذين يعتمدون على السيارات في ذهابهم وإيابهم.

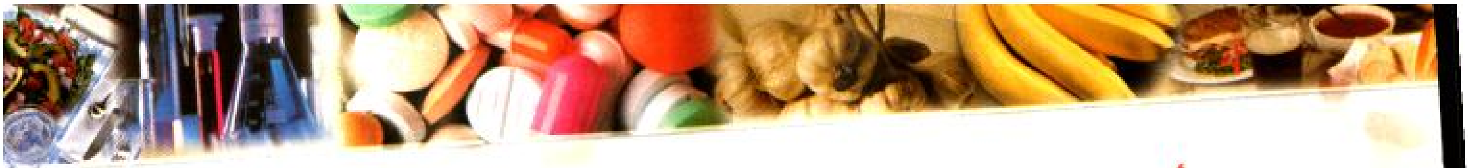
ووجد العلماء أن وزن الرجل الأبيض الذي يعيش في مجتمع مزدحم قريب من الأسواق يقل عن نظيره في المجتمع الأقل كثافة بحوالي ١٠ باوندات (٤,٥ كيلوجراماً) على الأقل.

وقام الباحثون في دراستهم بمتابعة السلوكيات وعامل الجسم الكتلي الذي يقيس الوزن بالنسبة للطول، عند أكثر من ١٠ آلاف شخص في منطقة أطلنطا، مع تقييم المجتمعات السكانية من حيث الكثافة والتواصل والترابط وقربها من الخدمات العامة.

وبينت النتائج أن الأشخاص المقيمين في أحياء مزدحمة نسبياً ومتواصلة اجتماعياً وقريبة من المحلات والأسواق، كانوا أقل عرضة للإصابة بالبدانة بحوالي ٣٥٪.

ووجد العلماء أن نسبة البدينين الذين يعيشون في مجتمعات أقل اختلاطاً بلغت ٢٠٪ مقابل ١٥٪ للذين يعيشون في منطقة مختلطة، كما لاحظوا أن أكثر من ٩٠٪ من المشاركين لا يواظبون على المشي المنتظم يومياً، مشيرين إلى أن كل كيلومتر إضافي يمشيه الإنسان، يقلل خطر إصابته بالبدانة بنسبة ٥٪.■





دودة الأرض تقي من أمراض القلب

اكتشف العلماء الأمريكيون أن ديدان الأرض البسيطة قد تحمل السر في إمكانية الوقاية من أمراض القلب وعلاج المشكلات الوعائية الخطيرة.

وأوضح الباحثون في مستشفى ماساتشوستس العام ببوسطن أن هذا السر يكمن في قدرة هذه الديدان على تحويل الدهون المؤذية إلى زيوت صحية باستخدام أنزيم خاص يغير دهون أوميجا - ٦ المؤذية إلى زيوت أوميجا - ٣ الصحية الموجودة أصلاً في الأسماك.

وأظهرت الدراسات المخبرية أن هذا الأنزيم الذي يعرف باسم «فات - ١» أو الدهن الأول، يملك خصائص وقائية تحمي من الإصابة بأمراض القلب، وله القدرة على تحويل الدهون إلى زيوت مفيدة في الخلايا البشرية أيضاً.

وقد أثبتت الدراسات أن الأحماض الدهنية الضرورية من نوع أوميجا - ٣ تحسن عمل هرمون الأنسولين المسؤول عن تنظيم السكر في الدم، وتزيد حساسيته عند الأشخاص الذين يعانون من البدانة وإفراط الوزن بصورة كبيرة.

كما تبين أن لهذه الأحماض تأثيرات إيجابية على المفاصل، لأنها تدخل في تكوين خلايا الغضاريف المتآكلة في مرض التهاب المفاصل العظمي، وهي أنسجة واقية تحيط بالعظام في المناطق المفصلية وتمنع احتكاكها ببعضها، فتقلل نشاط الأنزيمات المسؤولة عن تلف الخلايا وحدوث الالتهاب.

ووجد الخبراء أن هذه الأحماض تساعد أيضاً في تثبيط نشاط الإنزيمات التي تسبب إنتاج المادة الكيميائية المسببة للألم وزيادة الالتهاب.■

علماء: النشويات تسبب الشراهة



أوضح الباحثون أن الحد من تناول الكربوهيدرات يجعل الإنسان أكثر ميلاً لتقليل معدل استهلاكه من السعرات الحرارية إلى المستوى المناسب لطوله، دون أن يستعيض عنها بالمزيد من البروتينات والدهون، وبالتالي يفقد الوزن الإضافي.

وأشار هؤلاء في مجلة «أحداث الطب الداخلي» إلى أن الإفراط في الأكل ينتج عن الكربوهيدرات بشكل رئيس، لذا فإن تناول أغذية فقيرة بها يسرّع في نقصان الوزن ويؤثر على الشهية ومستويات السكر في الدم عند مرضى السكري المصابين بالبدانة.

واكتشف الخبراء بعد متابعة ١٠ أشخاص من البدناء مصابين بسكري النوع الثاني، تناولوا غذاء محدود السعرات يقتصر على ٢٠ جراماً فقط منها يومياً، أنهم لم يأكلوا كمية أقل من الطعام لأنهم ملّوا من اختيار الأغذية، وأن نقصان الوزن الذي تمتعوا به لم يكن بسبب فقدان الماء أو بسبب تغير عمليات الأيض.

ووجد الباحثون أن هؤلاء المرضى قللوا استهلاكهم اليومي من السعرات الحرارية بحوالي ألف سعر يوميا بصورة تلقائية، ولم يستعيضوا عن الكربوهيدرات بأي من البروتينات والدهون، مما أدى إلى نقصان أوزانهم بشكل كبير، مشيرين إلى أن الآثار طويلة الأمد لأنظمة الحمية التي تعتمد على الأغذية الفقيرة بالكربوهيدرات لم تتضح بعد.■

المأكولات البحرية الملوّثة تسبب اضطرابات عصبية

حذر العلماء في أستراليا من أن المأكولات البحرية الملوثة بسموم البحار قد تتلف الجهاز العصبي والهضمي وتسبب اضطرابات ومشكلات صحية خطيرة.



وأوضح الباحثون في جامعة تشارلز داروين أن المشكلات العصبية شائعة في منطقة المحيط الهندي الباسيفيكي، حيث تتعرض الأسماك والمخلوقات البحرية فيها للسموم، في حين تنتشر الاضطرابات الهضمية في منطقة الكاريبي.

وأشار هؤلاء، إلى أن التأثيرات العصبية تختلف تبعاً لشدة السم، ولكنها تشمل الخدران وتعثر الكلام وفقدان التناسق الحركي والتركيز والشلل. وينصح الخبراء في مجلة «ذي لانسيت» الطبية جميع السياح والمسافرين لهذه المناطق بالابتعاد عن تناول المأكولات البحرية كالمحار والقشريات والأسماك المدارية الكبيرة.

وكان الباحثون في الجامعة الصينية بهونج كونج قد حذروا من أن زيادة معدلات الإصابة بالعقم بين الأزواج قد ترجع إلى مستويات الزئبق العالية في دمائهم الناتجة عن تناول أطعمة بحرية ملوثة بهذا العنصر.

ولاحظ هؤلاء أن غذاء الرجال والنساء الذين عانوا من أعلى مستويات للزئبق في دمائهم، كان يحتوي في معظمه على السمك والمأكولات البحرية.

ويوصي الباحثون في المجلة الدولية لطب النسائية والتوليد، بضرورة تجنب تناول أسماك القرش والمرلين وسمك أبو سيف معاً، وخصوصاً بالنسبة للأطفال والحوامل ومن يخططون للإنجاب، فيما ينصح الآخرون بتحديد استهلاكهم لهذه المأكولات إلى ١٤٠ جراماً أسبوعياً.■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

أعظم نساء العالمين

يقول الشيخ علي الطنطاوي:

أما خديجة بنت خويلد فلأن لها مزايا قلما اجتمعت لامرأة، لها عقل لا توازيه عقول المفكرين من الرجال، ولها رأي ومنزلة، وهي أول من رعى هذا الدين لما كان نبتة ضعيفة وماتت قبل أن تشهد كيف صارت هذه النبتة دوحة سامقة امتدت في المكان حتى أظلت الدنيا وامتدت في الزمان حتى لامست فروع أغصانها حدود الخلود. أحبت محمداً ﷺ وأخلصت له وكانت له خير زوج وكانت له مثل الأم وكانت له درعاً من سهام الحياة رضي الله عنها.

أما فاطمة بنت النبي ﷺ فلأنها على نادر سجاياها وعظيم مزاياها، بضعة من رسول الله ﷺ.. وحسبها ذلك فضلاً على النساء.. يقول عنها الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «خير نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون».■

اختيار: موسى راشد العازمي

صباح السالم. الكويت

السـواك

حكمه وفوائده:

السواك سنة مستحبة عن رسول الله ﷺ.

والدليل على ذلك:

١ - إكثار النبي من استعماله.

٢ - إكثار النبي ﷺ من الأمر به والحث عليه.

٣ - أنه مطهرة للفم.

٤ - أنه مرضاة للرب.



استعماله:

١ - عند الوضوء.

٢ - عند الصلاة.

٣ - عند قراءة القرآن.

٤ - عند الانتباه من النوم.

٥ - عند دخول المنزل.

٦ - عند تقبيل الزوجة.■

علي ناصر القحطاني. الرياض

القــرآن والبكــتيريا

تناولنا معاً موضوع البكتيريا من خلال آية من كتاب الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ (البقرة).

والعجيب أن العلم الحديث يبدأ سلم التصنيف للكائنات الحية بالبكتيريا... في حين أن البكتيريا هي أول ما يلتهم جسد ابن آدم بعد موته مع كائنات حية أخرى...

والأعجب من ذلك.. أن هذه القصة «العزير وحماره وطعامه وشرابه» وردت في سورة البقرة مسبوقة بتحدي سيدنا إبراهيم للنمرود في شأن الحياة والموت:

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾. فكان الموضوع حواراً.

ثم في قصة عزير بني إسرائيل تحول أمر الإيمان بالموت والبعث إلى تجربة كونية عملية في أكبر مختبر لعلم الأحياء عرفته البشرية وهو: مختبر الحق واليقين... فقد عرفناه من القرآن... فقط.

ومدة هذه التجربة: مائة عام.. فمن سيلاحظ ويشاهد؟! ومن سيكتب النتائج ويسجل ويحلل تلك النتائج؟

والمغزى القرآني في هذا الاختبار الرائع.. نلحظه من خلال تنظيم السلاسل والشبكات الغذائية في البيئة حيث إن كل سلسلة غذائية لابد أن تبدأ بنبات.. لأنه منتج للغذاء أي يصنع الغذاء لنا بقدرة الخالق سبحانه.

ثم يلي منتج الغذاء... المستهلك للغذاء... ثم يليه مستهلكات مختلفة ومتناسبة فمثلاً: تبدأ السلسلة الغذائية كما في الصورة.

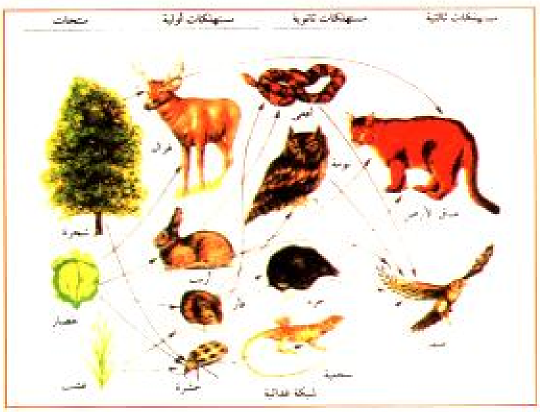
وإذا سألنا طالباً ليكمل السلسلة الغذائية بعد حلقة الإنسان ماذا سيكتب؟!

قد يكتب أسداً أو فهداً... ولكن من سيأكل الأسد الذي أكل الإنسان؟!

العجيب أنه لا يوجد لدى أبنائنا فكرة أن يكتب بعد الإنسان «البكتيريا المترممة - أو المحللات»... إلا قليلاً جداً.

فلماذا لا نبدأ السلسلة وننتهي بها هكذا «عند حدثينا عن الحياة والموت»:

التراب - نبات - حيوان - إنسان - المحللات - التراب؟ وهنا نتذكر قوله سبحانه: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٥)﴾ (طه).



والعلماء يطلقون على هذه الدورة «من التراب وإلى التراب» اسم دورة الكائنات الحية في الطبيعة دون الإشارة قط إلى يد الخالق سبحانه الذي يحيي ويميت.. وهو الحي الذي لا يموت.■

محمد عبدالموجود أبو خوات.
مدرس علوم. الكويت

عواقب الكبر

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. قال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس» (رواه مسلم).

إرشادات الحديث:

١ - تحريم الكبر والتعالي على الناس.

٢ - الإسلام دين النظافة، فيجب أن يكون المسلم نظيفاً في ثوبه وفي بدنه وفي جميع أدواته.

٣ - المسلم يطهر قلبه من كل حقد وحسد وكبر واستهزاء بالآخرين ليكون نظيفاً في الظاهر والباطن.

٤ - يجب على المسلم قبول الحق لأن رده من الكبر.■

رحيم محمد الحماد. السعودية

من الفقيـه؟

روي عن علي أنه قال: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ الذي لا يقنط من رحمة الله، ولا يرخص للمرء في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة إلى غيره، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فقه فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر معها...■

من كتاب العلم للحافظ أبي خيثمة

محمد فؤاد. مصر

نصائح لدفع البلايا والشرور

١ ـ الاستعاذة بالله تعالى من كل البلايا والشرور، إلى جانب التحصن بالله تعالى واللجوء إليه. فالرسول ﷺ كان يستعيذ بالله من الفتن والشرور وأرشد أمته إلى ذلك، فروى الترمذي أن أبا بكر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت. قال: يا أبا بكر قل: «اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم».

٢ ـ تقوى الله عز وجل وحفظه عن أمره ونهيه، فمن اتقى الله حفظه حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا﴾ (آل عمران:١٢٠). كما قال الرسول ﷺ: «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك».

٣ ـ الصبر الجميل على هذه البلايا والشرور قال تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ⑩﴾ (الزمر). فأسعد الناس من رزقه الله لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وجسداً على البلاء صابراً، ومن أراد النجاة من عذاب الله فليصبر في السراء والضراء.

٤ ـ التوكل على الله عز وجل، فالتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من البلاء والأذى، وسوء الخلق، والظلم والعدوان.

٥ ـ عدم الانشغال بهذه البلايا والشرور وإشغال الذات بالدعاء، فالانشغال بهذه البلايا يؤدي إلى عذاب القلب والروح، فيجب تعويد النفس على الدعاء، قال الله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر:٦٠).■

من كتاب «دفع البلايا والشرور بالتحلي بعشرة أمور»

اختيار: أبوبكر سالم ـ جدة

اختبر معلوماتك

١ ـ أول قائد عربي مسلم واجه الفرس...؟

٢ ـ أول من أسلم من أهل المدينة...؟

٣ ـ من صاحب الرسائل البليغة والحماقات البديعة؟

٤ ـ من هو حبر الأمة وترجمان القرآن؟

٥ ـ من صاحب كتاب «منهاج السنة»؟

٦ ـ ما اسم السورة التي نزلت بعد الفاتحة؟

٧ ـ من مؤسس علم العروض؟

٨ ـ من هي أم المساكين؟■

عاطف إبراهيم ـ مصر

إجابات العدد الماضي

فكر معنا:

يفرغ محتوى الكوب رقم (٥) في الكوب رقم (٢).

اختبر معلوماتك:

١ ـ هاري بريرلي سنة ١٩١٣م.

٢ ـ البحرين سنة ١٩٢٨م.

٣ ـ الفرعوني أمحوبت.

٤ ـ عهد الوليد بن عبدالملك.

٥ ـ أبوبكر الرازي.

٦ ـ المعتصم.

٧ ـ حنظلة.

٨ ـ عبدالرحمن بن خلدون.

من نوادر جحا:

ـ قالت له امرأته ذات ليلة: ابتعد عني قليلاً: فأسرع إلى حذائه وأخذه ومشى مسافة ساعتين إلى أن لقي أحد معارفه فقال له: إذا صادفت امرأتي فقل لها تريد أن أبعد أكثر مما بعدت!!!

ـ توضأ ذات يوم وكان الماء قليلاً فبقيت رجله اليسرى بغير غسل، فلما وقف للصلاة رفعها كما يرفع الأوز رجله فقالوا له: ماذا تصنع؟

فقال: رجلي اليسرى غير متوضئة!.■

هشام محمد ـ البحرين

المحفزات إلى عمل الخير

١ ـ إذا أردت قراءة ثلث القرآن في دقيقة فاقرأ «قل هو الله أحد» (مسلم).

٢ ـ إذا أردت أجر حجة فاعتمر في رمضان. (متفق عليه).

٣ ـ إذا أردت أن يرفعك الله فتواضع لله. (مسلم).

٤ ـ إذا أردت حسنات كالجبال فاشهد الجنازة حتى يصلى عليها وتدفن. (متفق عليه).

٥ ـ إذا أردت أن تغفر ذنوبك «وإن كانت كثيرة» فقل سبحان الله وبحمده في اليوم مئة مرة.■

عبدالوكيل العمري ـ الهند

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١١٧٤ وفاة السلطان نور الدين محمود (ابن السلطان عماد الدين الزنكي) تولى إمارة حلب، وضم إلى سلطانه دمشق عام ١١٥٤ (ولد في شباط فبراير عام ١١١٨م)، اشتهر بعدله وقتاله للصليبيين.

● ١٩١٥ القوات التركية تدخل مدينة فان لسحق تمرد أرمني.

● ١٩١٦ اتفاق سايكس ـ بيكو الذي يقضي بتقاسم الولايات العثمانية السابقة في الشرق الأوسط وإخضاع كل منها لأحد النفوذين: الفرنسي أو البريطاني.

● ١٩٢٣ بريطانيا تعترف بإمارة شرق الأردن دولة دستورية مستقلة يحكمها الأمير عبد الله.



● ١٩٢٦ موسوليني يعلن نهاية الديمقراطية واستبدال الفاشية بها في إيطاليا.

● ١٩٤١ رودولف هيس مستشار هتلر يهبط بصورة مفاجئة في لندن: للتفاوض مع إنجلترا في شأن السلام.

● ١٩٤٥ فرنسا تصبح عضواً دائم العضوية في مجلس الأمن الدولي.

● ١٩٤٨ إعلان قيام «دولة إسرائيل» على الأراضي الفلسطينية المحتلة، واعتراف موسكو بها.

● ١٩٤٩ الكيان الصهيوني يرفع القيود المفروضة على هجرة اليهود إلى فلسطين، ويدعو كل يهود العالم إلى الهجرة إليها.

● ١٩٨٤ انعقاد المؤتمر اليهودي العالمي في المغرب لأول مرة.

● ١٩٨٧ طائرة عراقية تصيب الفرقاطة الأمريكية «يو إس ستارك» وتسبب مقتل ٣٧ شخصاً على متنها.. والحكومة العراقية تعلن استعدادها لدفع تعويضات لأسر القتلى والجرحى.



● ١٩٨٩ الكيان الصهيوني يعتقل زعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس): الشهيد أحمد ياسين بتهمة التخطيط لعمليات ضد الكيان، وخطف جنديين صهيونيين.■

إعداد: إيهاب العشري



د. فتحي يكن

الأهلية الشرعية للقيادة الإسلامية

(٢من ٢)

تناولنا في العدد الماضي خمسة من أمور عشرة يجب توافرها في الأمراء والقادة لتتحقق فيهم الأهلية الشرعية.

وفي هذا العدد نكمل ذكر بقية تلك الأمور..

٦ - جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة، حتى يحكم الله وهو أحكم الحاكمين.

إن في هذا البند إحياءً لفريضة الجهاد، وتربية المسلمين عليها، لتكون الشعارات التي يرددونها بأفواههم والأهداف التي يعملون لها في حياتهم، ومنها «الجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

فإن ماتت هذه المعاني في جماعة أو أمة، سلط الله عليها بذنوبها وركونها إلى الأرض من لا يخاف الله ولا يرحمها، على مثل ما هو جارٍ في هذا الزمن وهذه الأيام.

وقد يحلو للبعض أن يجلبب هذه المواقف الخانعة والسياسات المتراجعة بجلباب الوسطية، ومفهوم الوسطية الحق من كل ذلك براء، حيث لم تكن الوسطية في شرع الله يوماً، قبولاً بالذل والاستخذاء والدنية في الدين ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨).

٧ - جباية الأموال على ما أوجب الشرع نصاً واجتهاداً، من غير عسف.

فمن معالم العافية في الجماعة المسلمة إقبالها على البذل والعطاء، واستعداد أفرادها لبذل أموالهم وثرواتهم في سبيل الله.. فإن تراجعت هذه المعالم، وغابت هذه الصفات، يتعين استكشاف العلة المانعة من الجهاد بالمال، والمسارعة إلى معالجتها قبل أن تستفحل ويصعب البرء منها والشفاء.

٨ - تقدير العطاء، وما يستحق في بيت المال، من غير سرف ولا تقصير، ودفعه في وقت لا تقديم فيها ولا تأخير.

وهذا يؤكد ضمانة حقوق الإنسان وحمايتها، ويحول دون الهدر، ويوجب التقيد بأولويات الصرف، وشفافية التعامل المالي، الذي هو صمام أمان الجماعات والمجموعات فضلاً عن الدول والمجتمعات.

٩ - استكفاء الأمناء، وتقليد النصحاء، فيما يفوض إليهم من الأعمال، ويعهد إليهم من الأموال، لتكون الأعمال مضبوطة والأموال محفوظة.

ويا لروعة هذا التوجه، الذي يؤكد على وضع الأمور في مواضعها الصحيحة، واختيار الإنسان الصالح للموقع الصالح. فلا محسوبية ولا ترخص من شأنه أن يفتح باب الشيطان على ضياع الحق، أو يؤدي إلى استلاب الأموال وانتهاب الثروات، وعقد الصفقات الخاصة على حساب الأموال العامة.. ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن معظم ما يتعرض له المسلمون، أفراداً وجماعات وحكومات، فبسبب غياب العفة المالية وغياب الشفافية الاقتصادية.

١٠ - أن يباشر «القائد والأمير» بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال، ليهتم بسياسة الأمة والجماعة، وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً أو عبادة.. فقد يخون الأمين، ويغش الناصح، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ (ص:٢٦).

فالمطلوب من القائد أن يباشر القيادة ومسؤولياتها المختلفة بنفسه، وأن يكون ساهراً على الجماعة والرعية، وأن يتقي الله في كل ذلك، فلا يلجأ إلى التفويض إلا مضطراً، ويختار له من يثق بدينه وخلقه ورأيه. ثم هو لا يضعف أمام الأقوياء الظالمين من بطانته فيمكنهم من ظلم الآخرين بسلطانه وسلطته، فتتعدد بذلك مراكز القوى والنفوذ، وتتكاثر قيادات الظل، فتستحكم الصراعات والخلافات، فيكون هو الأعظم وزراً عند الله منهم جميعاً، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، حفظه أم ضيعه».

فأسأل الله تعالى الهدى والسداد، وللزعماء والأمراء والقادة التقى والرشاد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني

دنيس «المصحف» في جوانتانامو ليس العدوان الأول على القرآن

AL - MUJTAMA'A

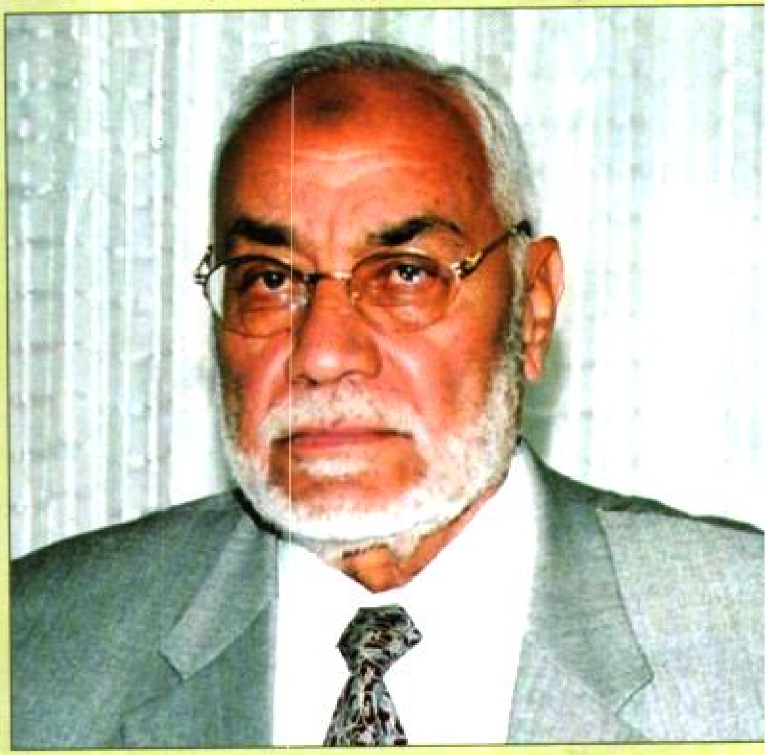
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1652) 21 - 27/5/2005 (Year 36

عدد (١٦٥٢) ١٣-١٩ ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ/ ٢١-٢٧ مايو ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

حماس.. والأسئلة الصعبة



المرشد العام للإخوان المسلمين:

لن نتوقف حتى تسترد الأمة حريتها بالوسائل المشروعة

لسنا دعاة ثورة بل دعاة حق وسلام



عراق اليوم... غارق في الجريمة والبطالة والفساد

«دراسة ميدانية»

صحوة الإسلامية في السنغال.. بين الحضور الشعبي والغياب الرسمي

كويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

أم فلسطينية

على إيقاع أغنية (أمي)، بكت بكاءً مريراً. لم تستطع التوقف، كأن قلبها الذي يبكي وليست عيناها، بكاء الأم من لوعة الاشتياق.

سألت عن السبب، فعرفت أنها تبكي على بناتها، فهن لا يملكن الوثائق المطلوبة التي تسمح لهن بالدخول إلى الأراضي الفلسطينية، وكذلك حالها هي.

هكذا بدت نوال عيسى (أم محمد) الموظفة في وزارة التربية والتعليم العالي خلال احتفال نظمته الوزارة بمناسبة عيد الأم.

ونوال حاصلة على شهادة البكالوريوس في الرياضيات من جامعة بغداد، من مواليد شويكة في طولكرم، لوالد هُجِّرَ من بلدة أم خالد (نتانيا حالياً).

في عام ٥٧ هاجرت مع أسرتها إلى الكويت سعياً وراء لقمة العيش، ترعرعت على حب الوطن، وحلم العودة، كانت من الناشطات سياسياً، فكانت عضواً في اتحاد المرأة الفلسطينية، وعملت على جمع التبرعات لأسر الشهداء والمعتقلين، عن طريق بيع الأشغال اليدوية، وتنظيم أسواق خيرية. لها ثلاث بنات



وولد واحد، الكبرى (هالة) حائزة على شهادة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي، والثانية (مي) طبيبة أسنان، والثالثة منى حاصلة على دبلوم فنون جميلة، ومحمد ابن الستة عشر ربيعاً.

لم تتردد لحظة، عند أول فرصة سنحت لها للعودة إلى الوطن، حزمت أمتعتها مخلفة وراءها هالة ومي ـ لإكمال دراستهما الجامعية ـ فرحتها كبيرة وهي تتمشى بين ربوع الوطن تشم رائحة الزهر، والتراب، سكنت قريباً من المسجد الأقصى في مدينة الرام، وكان أكثر ما أسعدها، أنها لم تضع أية فرصة للصلاة هناك، والسير في شوارعها، تسير منتشية تشم عبق التاريخ والأصالة.

عندما تراها، ترى الدمع يتلألأ في عينيها، مع بريق أمل في أن تلتقي ابنتيها وتحتضنهما، وتملّي عينيها منهما، تنهدت قليلاً، تنهيدةً تصل إلى قلبك مباشرة، فتشعر معها باللوعة، قالت بصوت خافت: «مضت خمس سنوات على آخر مرة التقينا، تخرجتا في الجامعة ولم أحضر حفل تخرجهما».

تبكي وتقول: «عندما أبكي، أخجل من نفسي، ووضعي يهون، مقارنةً مع أم شهيد أو معتقل».

أمّ محمد ليست الأم الفلسطينية الوحيدة التي تعاني من الاحتلال، بل مجرد مثال، فكُثُرٌ هنّ من حرمهن الاحتلال من أبنائهن، أو أزواجهن، سواء في التشتت، أو في القتل والاعتقال، والإبعاد، ومع ذلك تصف معاناتها بأنها نقطة في بحر معاناة الوطن، وتوجه كلمة لفلذتي كبدها فتقول: «أحب وطني كثيراً، ولا يمكن أن أستغني عنه أبداً... فسامحاني».■

ريما طحاينة الأحمد

طلب اشتراك



يشرفنا أن نتقدم إليكم بطلبنا للاشتراك المجاني، وذلك لإعجابنا بمحتوى هذه المجلة وما تقدمه من مواضيع مختلفة مهمة، ونحيطكم علماً بأننا جمعية ثقافية علمية تنشط على مستوى الجامعة الجزائرية، ملحقة العلوم القانونية، وكذلك لها فرع على مستوى الحي الشعبي وهي تحوي خيرة الشباب الجامعيين والفتيات في مختلف التخصصات، وتقبلوا فائق التقدير والاحترام.■

جمعية الآفاق العلمية ـ دراع البرج البويرة ـ الجزائر ـ ٣٩ ص.ب

ماذا يريد هؤلاء؟

ماذا يريد هؤلاء الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً؟ هل يريدون زعزعة الأمن وإثارة الفتنة في المجتمع وترويع الآمنين سواءً كانوا مواطنين أو مقيمين أم يريدون أن يضحكوا أعداء الإسلام على ما يجري في أوساطه؟!

لقد قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من أمره مالم يصب دماً حراماً».

وإن الغدر والخيانة من الأخلاق الذميمة التي حرمتها الشرائع وتنفر منها الطبائع، وإن من أعظم الغدر، قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وليست النفس المحرم قتلها هي نفس المؤمن فقط بل النفوس التي حرم الله قتلها أربعة: نفس المسلم، ونفس الكافر الذمي، ونفس الكافر المعاهد، ونفس الكافر المستأمن. ولا تخفى علينا حرمة قتل نفس المسلم بل حرمتها ظاهرة للجميع، وأما الذمي والمعاهد فقد قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً» (رواه البخاري).

وأما المستأمن فقد قال الله عز وجل في كتابه ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (التوبة: ٦) أي اجعله في حماية منك حتى يبلغ المكان الآمن في بلده..

وإن من مفاسد تلك الأعمال التي تخالف الفطرة السليمة اشتغال الناس في الخارج بتشويه سمعة الإسلام والتحذير منه، وأما في الداخل فإن ضعاف النفوس يستغلونها في تشويه صورة الالتزام وأهله والتنفير منه، وسوف ينظر إلى كثير من الملتزمين البرءاء من هذا الصنيع نظرة عداء وتخويف، وإنا لنعلم علم اليقين أن الالتزام والملتزمين بشريعة الله حقيقة لن يقبلوا مثل ذلك ولن يرضوا به أبداً، بل يتبرؤون منه وينكرونه أعظم إنكار، لأن الملتزم بدين الله حقيقة هو الذي يقوم بدين الله على ما يريد الله، بعد الرجوع للعلماء الربانيين، لا على ما تهواه نفسه ويملي عليه ذوقه المبني على العاطفة الهوجاء، والمنهج المنحرف.■

عبد الله المبرزي


تويوتا برادو ٢٠٠٥ الجديد... يذيب الجبال حلاوةً
تمتع بالقوة والرفاهية مع محرك جديد بقوة دفع أكبر وأحصنة أكثر (٤٠١ حصاناً في موديل VX سعة ٤٠ لتر و١٨٠ حصاناً في موديل GX سعة ٢٧ لتر) إضافة إلى نظام المساعدات
الإلكترونية لامتصاص الارتدادات. ناقل حركة عادي بـ ٦ سرعات بدلاً من ٥، أو ناقل حركة أوتوماتيكي بـ ٥ سرعات بدلاً من ٤ مع أنظمة التحكم بصعود وهبوط المنحدرات. نظام
فرملة الطوارئ. نظام التعليق الإلكتروني المتحكم بثبات السرعة. نظام الفرامل مانع للانغلاق وشاشة التحكم البالغة التطور مع المضخة الوترية مقاعد من الجلد



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٥٢ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

ذكرى النكبة.. انطلاقة نحو التحرير

يوم الأحد ٢٠٠٥/٥/١٥م مرت الذكرى السابعة والخمسون للنكبة.. وهي ذكرى إقامة الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية المسلمة.

وقد مرت تلك الذكرى في صمت من طرف الكثير من الحكومات العربية دون كلمة حق عن مأساة وحقوق ذلك الشعب المسلم الذي شرد وسلبت حقوقه، بل إن بعض الرؤساء الخونة لم يتورع عن تهنئة حكومة الكيان الصهيوني بتلك الذكرى التي يطلق الصهاينة عليها كذباً وزوراً «ذكرى الاستقلال»!!.

ورغم مرور أكثر من نصف قرن على تلك النكبة فإن الحق الفلسطيني لن يضيع حتى ولو فرط فيه الخونة المتخاذلون، وستعود فلسطين إلى أبنائها وسيعود شعبها المشرد إلى أحضانها بالإيمان والصبر والمثابرة والجهاد المستمر.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

تدنيس «المصحف» في جوانتانامو ليس العدوان الأول على «القرآن»

العدوان الذي وقع على القرآن الكريم في معتقل جوانتانامو بتدنيس الجنود الأمريكيين لنسخ من المصحف في المرحاض على مرأى من المتهمين المسلمين في المعتقل يمثل ذروة الإجرام والوقاحة والحقد على العقيدة الإسلامية، ويهوي في الوقت ذاته بكل شعارات الغرب عن احترام الأديان وحرية الاعتقاد.

لم تكن هذه الواقعة الأولى التي يعتدى فيها على القرآن الكريم، بل إن الأحداث والشواهد تؤكد أن العدوان على القرآن والعقيدة الإسلامية والنبي ﷺ أمر واضح للعيان، كما تؤكد أن هذا العدوان لا يصدر عن آراء شاردة هنا أو هناك، إنما يتم وفق استراتيجية مخطط لها جيداً وتخدم عليها الآلة الإعلامية والإدارات السياسية، وهو في التحليل الأخير يحدث في إطار الحرب الشاملة على الإسلام والمسلمين. وللتدليل على ذلك نسوق الوقائع التالية:

أولاً: فيما يتعلق بالقرآن ذاته لم تتوقف محاولات تحريفه والتشكيك في صحة آياته، فقد حفل التقرير الصادر في يونيو ٢٠٠٤م عن مؤسسة «راند» وهي من أشهر المؤسسات التمويلية للمنظمات البحثية في الولايات المتحدة بالتشكيك في صحة القرآن الكريم والدعوة إلى تحريف الحديث النبوي، ومارس عملية تشويه فاضحة للمفاهيم القرآنية حول الحجاب والجهاد والاستشهاد.

بل إنه تم في الولايات المتحدة في بداية عام ٢٠٠٤م تأليف كتاب، أسموه «الفرقان الحق» ليكون بديلاً عن القرآن الكريم زوراً وبهتاناً ويجري حالياً توزيعه وبيعه.

وقد جاء إصدار هذا الكتاب الكاذب في إطار إصدار سلسلة من الكتب والدواوين الشعرية التي يتم إخراجها في شكل نصوص قرآنية إمعاناً في التضليل والتشويه لكتاب الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: يقوم بعض دور النشر بالترويج لكتب مليئة بالافتراءات والإسفاف عن النبي ﷺ، فقد روجت إحدى دور النشر الأمريكية لكتاب كاذب اسمه «نبي الموت» يتهم النبي ﷺ -كذباً- بنشر ثقافة الموت وبخداع المسلمين وبأن الإسلام خليط من الوثنية، وبأن القرآن يأمر المسلمين بقتل غيرهم وأخذهم سبايا.. كما قامت مجلة ناشيونال ريفير الواسعة الانتشار في الأوساط اليمينية المتطرفة بنشر كتابين مماثلين.

ثالثاً: لم تتوقف محطات التلفزة والصحافة عن بث المواد الإعلامية والمقالات والرسوم الكاريكاتيرية التي تروج لاتهامات شنيعة ضد النبي ﷺ خاصة من قبل التيار الإنجيلي، بل إن شركات تجارية تسهم في العدوان على الإسلام عقيدة ونبياً وقرآناً، مثل شركة نايكي للأحذية التي كتبت لفظ الجلالة على منتجاتها!.

رابعاً: إن تلك الحملة العدوانية على الإسلام ونبي الإسلام ﷺ والقرآن الكريم لم تصدر كما قلنا عن اجتهادات فردية بل وفق منظومة مخطط لها جيداً وهي ليست بعيدة عن كبار القساوسة ولا عن إدارات الحكم في الغرب، فالقس فرانكلين جراهام وبات روبنسون وجيري فاينر وهم من أشهر القساوسة في الولايات المتحدة قد دأبوا على النيل من الإسلام والقرآن والنبي محمد ﷺ.

وهكذا...

فإن كراهية الإسلام والحقد على نبيه ﷺ والعدوان على القرآن تصدر عن فكر وعقلية وروح الحروب الصليبية القديمة التي لم تضع أوزارها بعد، وإن الحملة العنصرية الدائرة اليوم في الغرب ضد المسلمين والقوانين العنصرية التي تم سنها مؤخراً للتضييق عليهم والانتقاص من حقوقهم، لا تنفصل عن تلك الحرب. كما أن حملة الضغوط المتواصلة من الحكومات الغربية على الحكومات الإسلامية لمحاولة تهميش التعليم الإسلامي وإلغاء المؤسسات الإسلامية تصب في ذلك بطريق غير مباشر، وكما قال النائب الأمريكي المعروف توماس فريدمان في النيويورك تايمز في ٢٠٠١/١١/٢٧: «نحن نحارب لهزيمة الأيديولوجيات».

إن محاولات تشويه القرآن الكريم والحرب المتواصلة على الإسلام ممتدة منذ بزوغ فجر الإسلام بنوره المبين على الأرض، لكنها لاقت الفشل تلو الفشل، وستظل بإذن الله تلاقي الفشل حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فالإسلام باقٍ بنوره بإذن الله، والقرآن محفوظ بحفظه سبحانه وتعالى، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ (الحجر).■

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)﴾ (النساء)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

في بيــانين منفصلين

جمعية الإصلاح والحركة الدستورية تستنكران الاعتداء على المصحف في جوانتانامو

استنكرت جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية ما قام به بعض الجنود الأمريكان في معتقل جوانتانامو من اعتداء على المصحف الشريف بإلقائه في المراحيض.


عبدالله العتيقي


محمد العليم

وأكدت الجمعية في بيان لها صدر يوم الاثنين الماضي أن هذا العمل يكشف المخططات الغربية وعدم المصداقية بما ينادون به من حرية العبادة واحترام شعائر الدين.

وقالت الإصلاح: إن ما حصل أمر خطير يستوجب من الدول العربية والإسلامية أن تهب جميعاً لنصرة كتاب الله عز وجل وأن تكون ردود أفعالها قوية في هذا الصدد.

وطالب البيان الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسساتها الرسمية بالاعتذار علناً للمسلمين عما حصل، وأن تحاكم أولئك الجنود الذين قاموا بهذا العمل ومرؤوسيهم محاكمة حقيقية تضمن عدم تكرار مثل هذه الأعمال الخطيرة مستقبلاً.

ودعا البيان الحكومة الكويتية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتحرك الواسع حول ذلك وعدم السكوت عليه وتعميم ذلك في خطب الجمعة للاستنكار والتنديد بما حصل.

كما دعا البيان الشعب الكويتي المسلم إلى إنكار هذا المنكر بكل الوسائل المتاحة، وأن يعتزوا بدينهم وقرآنهم فهو محمي من المولى جل شأنه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ (الحجر).

ومن جانبها، استنكرت الحركة الدستورية الإسلامية بالكويت على لسان ناطقها الرسمي محمد العليم ما قامت به الأجهزة الأمريكية بمعتقل جوانتانامو.

وقالت: إن تلك الأعمال تنم عن كراهية عميقة للقرآن وأهله، لا يكفي معها الاعتذار ما لم يكن مقروناً بعقوبات صارمة رادعة توقف تلك المهازل.■

محطــــــات

• اختتم قسم الفقه والأصول في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، فاعليات مؤتمره الثالث «التجديد في الحكم الفقهي.. الحاجة والضوابط»، وفي كلمة وزير التربية الذي حضر المؤتمر أكد أن الأمة في أمسّ الحاجة إلى تنظيم المؤتمرات التي تدور حول قضايا الفقه الإسلامي وتبرز موقفه من أحداث تجري حولنا لتبين للناس كنوزاً في تراثنا الإسلامي، كفيلة بأن تمكننا من مواجهة كل ما يجد بفهم صحيح له، ومن جانبه تحدث عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت د.محمد الطبطبائي، وأكد ضرورة معاصرة العلماء لمستجدات العصر وإحياء ما تم تدريسه من الشريعة الإسلامية السمحة، وإبراز جانب السماحة واليسر في عرض الإسلام، وبيَّن د.الطبطبائي أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان من خلال جهود العلماء العاملين الذين يعايشون حاجات مجتمعهم.


د. محمد الطبطبائي

• أكد الأمين العام المساعد لأمانة المعلومات ودعم اتخاذ القرار في الكويت، أن العديد من التقارير العالمية أكدت أن الكويت من الدول الرائدة في مجال التكنولوجيا وتقنية المعلومات والاتصالات.

• خلال مؤتمر صحافي تحدثت مديرة المركز شبه الإقليمي للطفولة والأمومة غنيمة الدخيل عن الحلقة النقاشية الخليجية: «كيف نحمي أطفالنا من الإساءة»، وقالت: إن أهداف الحلقة هي التعريف بأنماط الإساءة للأطفال والتعريف بطرق حماية الأطفال من الإساءة في الأسرة والمدرسة والمجتمع وفي الظروف الاستثنائية، وطرق معالجة الأطفال ضحايا الإساءة، وأوضحت أن الهدف الذي ينطلق منه المركز في فلسفته العامة هو تقديم العون والرعاية للأسرة والطفولة والأمومة في دولة الكويت من أجل تحسين حياة الأسرة.■

خالد بورسلي

النخبة المؤثرة!

دعا الإعلام الغربي إلى التعامل بحماس مع الإسلاميين الجدد - وهم العلمانيون المسلمون كالاقتصاديين والممثلين والموسيقيين والفنانين ومن دار في فلكهم - ممن يدعون إلى عزل الدين عن حركة المجتمع ونشاطه أو من يسمون بالمسلمين المتأمركين أو مثقفي المارينز.

وهنا سنركز على موضوع الفنانين والراقصات، حيث رأينا الأضواء تسلط على برامج سطحية تفرخ فنانين وفنانات مثل برنامج «ستار أكاديمي» أو «الخليجي» وأشباههما، ثم فوجئنا بمجلة أمريكية مترجمة تقيم احتفالاً كبيراً يتم فيه تكريم شخصيات كان لها - حسب تصورهم الغربي - دور كبير في التأثير على المجتمع وكان من ضمنهم فنانون وراقصات! بالله عليكم أي نوع من التأثير هذا الذي تقدمه إحدى الشخصيات المكرمة عبر استعراضاتها الشيطانية الراقصة والتي تم تكريمها، ثم أين ذلك التكريم من أشخاص قدموا حياتهم وجهودهم لخدمة البشرية كأمثال الدكتور عبد الرحمن السميط أو شخصيات تؤثر في الشباب وتهديهم إلى سبيل الهداية والرشاد مثل الدكتور محمد الثويني بأسلوبه الراقي، وغيرهما كثيرون على الساحة؟

إنها السياسة الأمريكية لعالم إسلامي جديد.■

طارق عبدالله الذياب

أفكار إبداعية لزيادة الروابط الأسرية باللجنة النسائية بجمعية الإصلاح



نظمت اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي لقاء جماهيرياً تحت عنوان: «خلي قلبك كبير» في الفترة من ٧ ـ ١٨ مايو الجاري بنادي «صغيرة.. لكني صانعة المستقبل» التابع للجنة، بهدف تعزيز صلة الرحم لدى فتيات المرحلة المتوسطة، وشاركت فيه نحو ٨٠ فتاة كويتية من هذه المرحلة العمرية.

وأوضحت غدير السايح مديرة اللجنة النسائية أن مشروع «خلي قلبك كبير» يعد من المشاريع المصممة لإشعال روح الفتيات عن طريق تشجيعهن على الانخراط بصورة فاعلة في تعزيز الروابط الأسرية وصلة الأرحام.

وأضافت غدير السايح أن هدف المشروع يسير في إطار تعزيز قيمة الولاء للأسرة لدى فتيات الكويت، وبث الدفء في العلاقات الأسرية.

وأشارت إلى أن فاعليات المشروع تضمنت مسابقات وأفكاراً إبداعية لزيادة الروابط الأسرية، كتقديم هدية لأحد أفراد العائلة وجمع صورهم وترتيبها في ألبوم، وصنع كيكة وإرسالها لأفراد العائلة، ومسابقة في كتابة أحلى قصة قصيرة، وأحلى فكرة لزرع المحبة بين أفراد العائلة.

بالإضافة إلى تعلم «المساج» لتدليك الجد والجدة، وأن تخرج الفتاة من المشروع متميزة بسعة البال والصبر والاحترام للكبار والابتسام لمثيلاتها في السن.■

مطالبة بيت الزكاة بمزيد من العطاء لتعويض غياب اللجان

أكد مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة عبدالرحمن الكندي، أن «البيت يسعى جاهداً لتحقيق خدمة أفضل للعمل الخيري محلياً وخارجياً»، مشيراً إلى أن استراتيجيات بيت الزكاة توجيه الإنفاق توجيهاً محلياً، حيث بلغ إجمالي المساعدات ٣ ملايين ونصف المليون خلال ٣ أشهر. وعند مناقشة ميزانية بيت الزكاة في مجلس الأمة، قال النائب د. ناصر الصانع: يجب إصدار قانون الزكاة، لأن الزكاة ركن أساسي من أركان الإسلام، ونتمنى أن يكون القانون ضمن ضوابط مع مراعاة الفوارق المذهبية، فقد تأخر إصدار هذا القانون أكثر من اللازم وكذلك نريد إعادة تنظيم العمل الخيري لا تحجيمه لأن هذا العمل بركة وفيه خير كثير للبلد، ونتمنى أن تكون الحملة لصالح العمل الخيري ودعماً له ولا تكون ضده. وقد استشهدت الأمم المتحدة بإحدى اللجان الخيرية لجهودها وحسن تنظيمها في أفغانستان وباكستان، وفي أدغال إفريقيا، فهذه الجهود والسمعة الطيبة للعمل الخيري تحتاج لدعم وتشجيع.

وبدوره أشاد النائب د. محمد البصيري ببيت الزكاة وقال: نعتز به جميعاً عندما نسمع الإشادة به من خارج الكويت، وبيت الزكاة مطالب بمزيد من العطاء والاهتمام في الداخل، لا لشيء إلا بسبب التضييق الذي مورس ضد الجمعيات الخيرية ولجان الزكاة أخيراً بحجة تنظيم العمل الخيري الذي ينشده الجميع، مما أدى إلى قلة الموارد وعدم القدرة على الصرف للأسرة المحتاجة والفقراء والمساكين الذين يتلقون المساعدة من لجان المساعدة.■

كتبت: إيمان راضي

في محاضرتها باللجنة النسائية بجمعية الإصلاح

د. شرارة المزيدي: الأزمات النفسية السبب الأول لسرطان الثدي

حذرت الدكتورة شرارة المزيدي من آثار الضغوط الحياتية على صحة المرأة الجسدية والبدنية، مما يهددها بالجلطات الدماغية والسكر وضغط الدم.

وأعلنت معارضتها لمشاركة المرأة في العمل السياسي لأنها تحتاج إلى رأي الرجل بصفة دائمة.

وقالت د. شرارة في محاضرتها التي ألقتها باللجنة النسائية لجمعية الإصلاح الاجتماعي بعنوان: «رفقاً أيتها القارورة»:

لقد تغيَّر دور المرأة جذرياً خلال القرن العشرين في مجتمعاتنا العربية، فقد أصبحت تشارك في تحمل المسؤولية ويقع عليها عبء العمل لساعات طويلة، إضافة إلى زيادة الضغوط الناتجة عن الواجبات المنزلية وتربية الأولاد.. إذن فالمرأة تعاني بقدر معاناة الرجل، وإذا كانت ردود الفعل لدى الرجال تتضح في حالات التجهم والكآبة الطارئة، فعند المرأة تظهر على شكل أعراض جسدية، فتترجم بحدوث تغييرات فسيولوجية، لذا فقد وصانا الرسول ﷺ بالرفق بهن فيقول: «رفقاً بالقوارير».

سبب التسمية

وقد فسَّر العلماء سبب تسمية النساء بالقوارير لضعف عزائمهن تشبيهاً بقارورة زجاجية، في ضعفها وسرعة انكسارها... فكيف الحال إذا تعرضت المرأة إلى معترك الحياة من أمور العمل والمشاركة في الحياة السياسية، وخاصة الأعمال الشاقة التي لا تتناسب مع طبيعتها!.

وذكرت المزيدي التغيرات الجسدية الفسيولوجية التي تصيب الإنسان وخاصة المرأة عند تعرضها للضغوطات النفسية، فمنها إفراز هرمون الأدرينالين، ثم الكرتيزون وهرمونات أخرى، ليكون الجسم في حالة استعداد لمواجهة هذه المواقف أو الهروب منها، وبذلك ينشط الجهاز السمبثاوي مؤثراً على أعضاء الجسم، وبعد فترة من الزمن يمكن أن تؤدي ردات الفعل الإجهادية إلى إرهاق الجسم وظهور الأعراض... فلقد أثبت العلم أن التعرض للأزمات الشديدة يجعل الجسم يفرز كميات كبيرة من الكرتيزون الذي بدوره يؤدي إلى تغيرات جسدية فسيولوجية تترك آثاراً مدمرة في الجسم ومنها:

- ارتفاع ضغط الدم بسبب احتباس الصوديوم مع سوائل في الجسم مؤدياً إلى جلطات دماغية.
- زيادة ضغط الدم إلى عضلات القلب بتأثير هرمون الابينفرين الذي يزيد من سرعة خفقان القلب والتنفس.
- إسراع تجلط الدم بسبب إفراز مواد في الدم تساعد على التجلط مما يؤدي إلى التعرض لجلطات في القلب، ويصيب المرأة الحامل بجلطات في الساق.
- أيضاً تكسير البروتين في الكبد وتحويله إلى سكر مؤدياً إلى ارتفاع نسبة السكر في الدم لإعطاء مزيد من الطاقة، مما يؤدي إلى إنهاك البنكرياس باستخدام أكبر قدر من الأنسولين.

التعرض للضغوط

كما أن التعرض للضغوطات والانفعالات الشديدة بصورة مستمرة يؤدي إلى انقباض العضلات بصورة أسرع وأقوى، مما يسبب الشعور الدائم بالألم في أنحاء الجسم والاختلال في وظيفة العضلات، ويؤدي إلى ازدياد الحدة الذهنية، وذلك لاستعدادها لحل ومواجهة المشكلات مسبباً صداعاً مستمراً، كما يساعد على توسع الشعب الهوائية لأخذ أكثر كمية من الأكسجين، مما يمثل عبئاً على الجهاز التنفسي مؤدياً إلى حالات الربو مع الضغط النفسي.

وقد تزايد في الآونة الأخيرة انتشار مرض السرطان، وذلك يرجع إلى زيادة إفراز الكرتيزون مما يؤدي إلى قلة المناعة... ولقد أجريت دراسة في جامعة جون هوبكنز في أمريكا ووجد أن الأزمات النفسية هي السبب الأول في ارتفاع نسبة سرطان الثدي في النساء وارتفاع نسبة سرطان البروستاتا عند الرجال.

وأشارت المزيدي أن الحزن الناتج من الأزمات النفسية يقلل من حدة البصر، ومع الزمن يؤدي إلى تكوين المياه البيضاء، قال تعالى: ﴿وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (٨٤)﴾ (يوسف)..

ومن ناحية أخرى أكدت المزيدي أن الاختلاف في التغيرات الهرمونية في الجسم يرجع سببها للأزمات النفسية والضغوطات التي تتعرض لها المرأة أثناء العمل، مما يؤثر على الجهاز التناسلي، فيعمل على تأخير الخصوبة عند المرأة، وبالتالي يساعد على تأخير حصول الحمل، وحدوث تغيرات في الدورة الشهرية من حيث استمرارها أو انقطاعها.

وأما عن المرأة الحامل، فتحذر المزيدي من كثرة التعرض لضغوطات نفسية شديدة لأنها قد تؤدي إلى تشوهات في الجنين، وفي الشهور الأولى والمتوسطة تؤدي إلى إجهاض الطفل، وموته في الشهور الأخيرة.

اختلال القلب

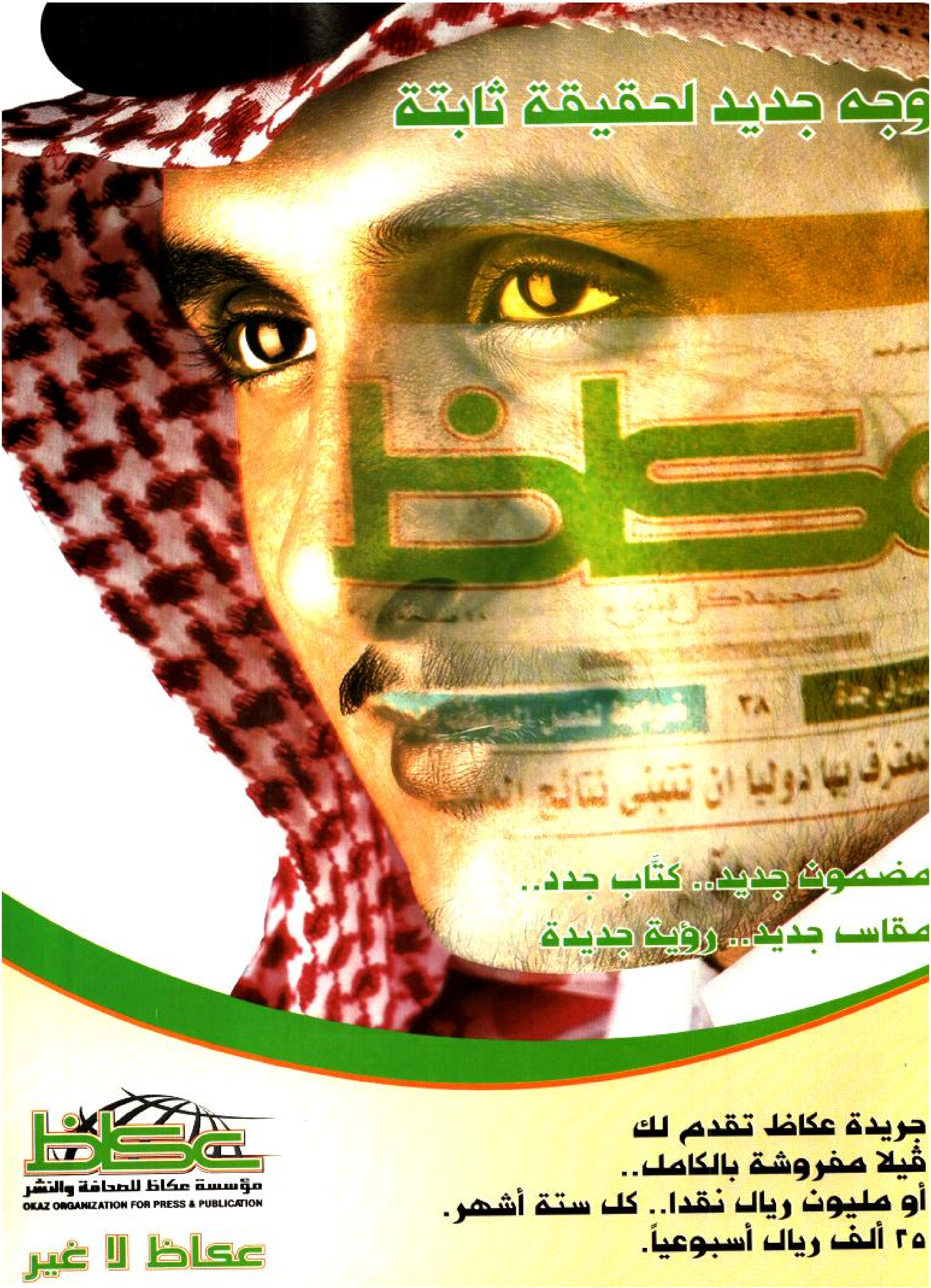
والجدير بالذكر أن تكرار التعرض للأزمات النفسية يزيد من احتباس الصوديوم مع السوائل في الجسم بجانب إفراز البوتاسيوم في البول يؤدي إلى اختلال عضلة القلب، وقد يتوقف عن العمل، وقلة البوتاسيوم تؤدي إلى اختلال التوصيلات العصبية في المخ مما يؤدي إلى بالكآبة.

ودعت المزيدي في محاضرتها إلى الرفق بالمرأة، فهذه المخلوقة القارورة الناعمة خلقت لمساعدة الرجل وتربية الأجيال الصاعدة، وليس بأن تقوم بأعمال جبارة لا تتناسب مع طبيعتها ولا تحفظ لها احترامها وكرامتها.

وأما عن رأيها في مشاركة المرأة في العمل السياسي فقالت: إنها تعارض مشاركة المرأة في العمل السياسي لأنها في وضع لا تستطيع فيه اتخاذ القرارات بنفسها، فهي تحتاج إلى رأي الرجال كما حصل للملكة بلقيس، وكذلك عندما علم الرسول ﷺ أن ابنة كسرى وليت العرش بعد أبيها، قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، أي لن ينالوا الفلاح والنجاح لضعفها.

وأشارت المزيدي في نهاية حديثها إلى ألا يفهم هذا الطرح بأنها ضد المرأة ولكنها ضد من يتخذها درعاً لأغراضه ■

الجلطات الدماغية والسكر وضغط الدم.. أمراض تهدد المرأة العاملة



وجه جديد لحقيقة ثابتة
مضمون جديد.. كتّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة
جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير

الجمعة ٢٧ مايو.. يوم احتجاج عالمي ضد تدنيس المصحف الشريف



تشهد أقطار العالم يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر ١٤٢٦هـ، الموافق ٢٧ مايو ٢٠٠٥م يوم احتجاج عالمي من المسلمين ضد جريمة تدنيس المصحف الشريف من قِبل جنود أمريكيين في معتقل جوانتانامو. وستنطلق الاحتجاجات عبر خطب الجمعة والمظاهرت وتوجيه رسائل وبرقيات استنكار للمعنيين وغيرهم من الفعاليات السلمية.

وكانت ردود الأفعال الغاضبة قد عمت الشارع الإسلامي على امتداد الأسبوع الماضي والتي بدأت في أفغانستان وباكستان ثم امتدت إلى بقية دول العالم الإسلامي على إثر ما تردد من أنباء حول قيام جنود أمريكيين في قاعدة جوانتانامو بتدنيس المصحف الشريف.

وقد أعربت **الحكومة الإندونيسية** عن قلقها تجاه هذا التصرف. وقالت إن المتورطين يجب أن ينالوا «العقوبة التي يستحقونها» على أفعالهم «غير الأخلاقية».

وفي غضون ذلك دعت **الجامعة العربية** الولايات المتحدة إلى التعاطي بجدية مع ما جرى وقالت الجامعة إنها تنظر إلى هذه الأنباء على أنها مصدر غضب كبير بين المسلمين.

وطالبت **منظمة المؤتمر الإسلامي** وزيرة الخارجية الأمريكية بضرورة تقديم المذنبين إلى المحاكمة، والعمل على عدم تكرار حدوث مثل هذه الأعمال الشنيعة في المستقبل.

وطالب **المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين** محمد مهدي عاكف الإدارة الأمريكية بالإعلان عن اعتذارها لما حدث، ومعاقبة هؤلاء المحققين المجرمين بأشد أنواع العقاب ورفع الظلم والقهر عن المسجونين.

ودعت **رابطة علماء فلسطين** الشعوب العربية والإسلامية إلى مقاطعة البضائع والمنتجات الأمريكية. وطالبتهم بالتظاهر تنديداً بهذه الحادثة.

وفي أول رد فعل من الجانب الأمريكي قالت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس في بيان لها أمام إحدى اللجان الفرعية بمجلس الشيوخ الأمريكي: إنّ الولايات المتحدة لا تتسامح الآن ولم تكن متسامحة إطلاقاً في الماضي ولن تتسامح أبداً في المستقبل بشأن إظهار عدم الاحترام للقرآن.

وكانت مجلة نيوزويك الأمريكية قد أعلنت يوم الأحد الماضي أنها أخطات في تقرير نشرته يوم ٩ مايو الجاري، يفيد أن المحققين الأمريكيين في جوانتانامو انتهكوا قدسية نسخة من القرآن الكريم أثناء إحدى جلسات التحقيق بوضعها في المرحاض أمام الأسرى.■

مؤتمر عن المعاملات المالية الإسلامية في كولونيا

تشهد مدينة كولونيا الألمانية غداً الأحد ٢٠٠٥/٥/٢٢م مؤتمراً عن المعاملات المالية الإسلامية وتطورها بدول أوروبا. يتناول نظرة النظام المالي الإسلامي لتمويل بناء العقارات كما يتناول دور المال والتمويل من وجهة النظر الإسلامية، وإمكانية إنشاء أسواق إسلامية للأسهم في القارة الأوروبية. يأتي مؤتمر كولونيا في إطار سلسلة من النشاطات المماثلة التي ترتبط بالاقتصاد الإسلامي وسبل تنميته في أوروبا.■

تأسيس حركة جديدة للمحامين في مصر

أسس مجموعة من المحامين المصريين حركة جديدة سميت «محامون من أجل التغيير (بداية)» بهدف مناقشة السبل المتاحة لدعم معركة استقلال القضاء وإمكانية تقديم الدعم لكافة المطالبين بالتغيير في مصر.

وكانت الحركة قد أعلنت عن اجتماعها التأسيسي في ١٠ من الشهر الجاري في نقابة المحامين بالقاهرة، وأصدرت بياناً قالت فيه: إنه في الوقت الذي تتصاعد فيه مطالب كافة القوى الحية في المجتمع المصري بالتغيير السياسي والاجتماعي في بلادنا - وكانت آخرها غضبة القضاة العظيمة ولما كنا نحن المحامين غير منبتي الصلة عن هذه المطالب، - بل إننا نعتبر أنفسنا ونقابتنا في طليعة معركة الحرية والعدالة من أجل بداية للتغيير الحقيقي في مصر فقد قمنا بتأسيس هذه الحركة.■



مبارك يهنئ الرئيس الصهيوني بذكرى اغتصاب فلسطين!



نشرت وسائل الإعلام الصهيونية يوم الأربعاء ٥/١١ الجاري أنّ الرئيس المصري حسني مبارك بعث برسالة «تهنئة» !! إلى نظيره الصهيونيّ موشيه كساف، بمناسبة ما يعتبره الصهاينة «حلول عيد الاستقلال»!، وهي في الحقيقة الذكرى السابعة والخمسون لاغتصاب فلسطين وتشريد شعبها.

ونقلت الإذاعة الصهيونية وموقع صحيفة هآرتس الصهيونية على الإنترنت عن مصادر دبلوماسية مصرية قولها: إنّ الرئيس مبارك قال في رسالته إنّه يتطلّع إلى الإسراع في تنفيذ التفاهمات والالتزامات المتبادلة التي قطعها الجانبان الصهيوني والفلسطيني في قمة شرم الشيخ، التي عقدت في فبراير الماضي، «لكي تضمن استمرار فترة التهدئة الحالية» على حدّ قوله.

وأضاف الرئيس المصري أنّه «يتعيّن علينا اغتنام الفرصة السانحة حاليًا لدفع جهود السلام، والمضي قُدُمًا في تطبيق خريطة الطريق، وصولاً إلى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وتحقيق السلام العادل والدائم والشامل في المنطقة».

ونقلت هآرتس عن الرسالة أنّ الرئيس المصري عبّر عن أمله بأنّ تقود تفاهمات شرم الشيخ إلى إرساء السلام العادل والشامل، وإلى إقامة علاقاتٍ طبيعيّة بين دول المنطقة.■

توسعة جديدة لمسجد بولاية ميتشيجان الأمريكية

افتتحت بضاحية ديربورن بمدينة ديترويت بولاية ميتشيجان الأمريكية مؤخراً، التوسعة الجديدة لمسجد ديربورن والمعهد الإسلامي في حفل حضرته حاكمة ولاية ميتشيجان جينيفر جرانهولم، وأعضاء في الكونجرس وعمدة المدينة وعدد من مديري الإدارات الحكومية.

ويقع المسجد الذي نفذته الجمعية الإسلامية لأمريكا على مساحة ٧٠,٠٠٠ قدم مربع، وله مئذنتان عاليتان وقبة كبيرة وقباب أخرى صغيرة، وقد ألحقت به مدرسة ومن المتوقع إنشاء مركز ثقافي بجوار المسجد.■

الحزب الإسلامي يدعو إلى الابتعاد عن العنف ضد العراقيين

دعا الحزب الإسلامي العراقي إلى الابتعاد عن العنف بين أبناء الشعب العراقي، معرباً عن إدانته لكافة أشكال العنف غير المبرر ضد العراقيين العزل الأبرياء، سواء صدر من قوات الاحتلال أو من القوات العراقية أو من الجماعات المسلحة أو الميليشيات المرتبطة بالأحزاب.

ودعا الحزب خلال مؤتمر صحفي عقده في بغداد إلى استخدام لغة الحوار بين الجميع بدلاً من لغة العنف، مطالباً بالابتعاد عن كل الأعمال الإرهابية التي تستهدف العراقيين، ومشدداً على أنها جرائم كبرى في حق الشعب العراقي ومنها السيارات المفخخة التي استهدفت المساجد والحسينيات والمدارس والتجمعات السكانية.■

.. وهيئة العلماء تحذر من اعتقال النساء كرهائن

طالبت هيئة علماء المسلمين في العراق قوات الاحتلال الأمريكي بالكف عن اعتقال النساء، ووقف المداهمات والاعتقالات ضد العراقيين وخصوصاً النساء.

وقالت الهيئة في بيان لها: «إن قوات الاحتلال الأمريكي قامت» بمداهمة منزل الشيخ علي محمد صالح الزكم في منطقة التاجي شمالي بغداد بعد منتصف الليل، بناءً على وشايات من بعض المغرضين وبحجة البحث عن مطلوبين لتعتقل كل من كان في منزله من الرجال والنساء وعددهم ١٤ شخصاً».

وقالت الهيئة إن من بين المعتقلين سبع نساء وهن «زوجته وبناته الأربع وزوجتا ولديه». إضافة إلى خمسة من أبنائه وشخص آخر كان ضيفاً لديهم.

وفي سياق متصل قالت الهيئة في بيان منفصل: إن القوات الأمريكية في مدينة الرمادي التي تبعد ١١٠ كيلومترات إلى الغرب من بغداد اعتقلت زوجة أحد العراقيين المطلوبين لديها للضغط عليه من أجل تسليم نفسه. لكن قوات الاحتلال أفرجت عنها تحت ضغط مظاهرات أهالي المدينة.■

لبحث تطبيع العلاقات

بيريز التقى قيادات عراقية

كشف شيمون بيريز النائب الأول لرئيس وزراء الكيان الصهيوني النقاب عن أنه التقى معارضين عراقيين بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠م، وهم يعتبرون حالياً من قياديي الصف الأول في العراق وأضاف أنه تباحث معهم سبل تطبيع العلاقات بين الجانبين.

وقال بيريز في مقابلة أجرتها معه صحيفة بانوراما أون لاين في موقعها على شبكة الإنترنت إنه التقى بشكل شخصي قيادات ومعارضين عراقيين بعد حرب الخليج الثانية، دون أن يذكر أسماء هؤلاء المعارضين أو الشخصيات الذين اجتمع معهم وذلك حتى لا يمس بقياديين أساسيين حالياً في العراق. وأضاف بيريز أن الاجتماعات مع القيادات العراقية تمت في دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أثناء مؤتمرات دولية، مؤكداً أن الشخصيات التي التقاها كانت من الصف الأول.

ونقل الوزير عن العراقيين الذين التقاهم قولهم إن لديهم رغبة بتوقيع اتفاقية سلام مع الكيان الصهيوني، مشيرين إلى أنه يجب أولاً على الكيان الصهيوني إيجاد حلول للمشكلات مع الجانب الفلسطيني.■

تأسيس اتحاد لمسلمي أوروبا

تم رسمياً تأسيس اتحاد مسلمي أوروبا بهدف جمع كافة المسلمين المقيمين في مختلف الأقطار الأوروبية تحت مظلته، وانتخب أبوبكر ريجير - وهو من المسلمين الألمان - رئيساً للاتحاد، كما أعلن البروفيسور نوزاد يالجنطاش - من نواب حزب العدالة والتنمية - رئيساً فخرياً له، وذلك في الاجتماعات التي انعقدت في إسطنبول. وستكون برلين المقر العام للاتحاد وإسطنبول مركزاً معنوياً وثقافياً. من جهته وصف يالجنطاش هدف الاتحاد بعبارة واحدة هي: «لقد حان وقت اتحاد المجموعات الإسلامية المقيمة في أوروبا».■

التعتيم الإعلامي مازال مستمراً

مسلسل اكتشاف المقابر الجماعية في البوسنة يتواصل

سراييفو: عبدالباقي خليفة

اكتشفت في منطقة سوهو قرب براتوناتس التابعة لإقليم توزلا في ١١ من مايو الجاري مقبرة جماعية تضم رفات ٣٨ ضحية ممن قتلوا على أيدي الصرب في بداية العدوان عام ١٩٩٢ وسط تعتيم إعلامي كبير من وسائل الإعلام المحلية، وكان من بين الضحايا ٨ أطفال مع أمهاتهم.

وقال عمر ماشوفيتش رئيس اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين في تصريحات لـ المجتمع: عثرنا في المقبرة الجماعية على ٨ أطفال تتراوح أعمارهم - عندما تم وأدهم - بين ٣ أشهر و١٢ سنة، ٥ منهم كانوا ملقين بالقرب من أمهاتهم، وطفلان في كيس واحد وجميعهم من المدنيين وأغلبهم من النساء، داعياً رئيس الشرطة الصربية دراغومير أندان للمجيء إلى سوهو لعل ذلك يدفعه لاعتقال من ارتكب هذه الجرائم.



إحدى المقابر الجماعية

من جانبه قال مراد هورتيتش عضو اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين إنه ينتظر اكتشاف مقبرة جماعية كبرى في ليبلي قرب زفورنيك (شرق البوسنة).

وكان الرئيس البوسني سليمان تيهيتش قد زار المقبرة الجماعية القريبة من براتوناتس، وقال إن الجهات التي ارتكبت هذه الجريمة وغيرها من الجرائم يجب أن يمثلوا أمام القضاء، مؤكداً أن هذه المقابر تدل على أن الفاشية والنازية لم تهزما بعد. وقد تزامن ذلك مع عرض ٧٥٠ من جثث ضحايا الإبادة في البوسنة على التشريح الجنائي لمعرفة هويات أصحابها وسيستغرق ذلك ٦٠ يوماً بعدها يبدأ في تحديد الحامض النووي لأكثر من ألفي ضحية لا تزال عظامهم ورفاتهم في الأكياس تنتظر من يحدد هويتها.■

اتحاد العلماء يدعو إلى مواجهة الأخطار التي تحدق بالأمة

بيروت: وائل نجم

عقد مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين اجتماعاته على مدى يومي ١٢ و١٣ مايو الجاري في بيروت برئاسة رئيس الاتحاد الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي وحضور العديد من علماء العالم الإسلامي.

وقد ناقش الاجتماع العديد من القضايا المتصلة بشؤون العالم الإسلامي، كما ناقش أعمال الاتحاد بعد سنة على تأسيسه وصدر بيان ختامي دعا إلى وحدة الأمة وتماسكها في وجه الهجمة التي تستهدف الإسلام كدين والمسلمين كأمة، كما دعا إلى ضرورة الحفاظ على القدس من التهويد الصهيوني، والدفاع عنها ودعم أهلها، وأدان الاحتلالين الصهيوني لفلسطين، والأمريكي للعراق.

وكان الشيخ القرضاوي قد ألقى محاضرة حضرها أكثر من ثلاثة آلاف شخص، كما قام بزيارة مع أعضاء الاتحاد إلى كل من مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني وإلى نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان.■

تركيا: تجدد المظاهرات المطالبة بحرية الحجاب

نظم تحالف «حرية العقائد» في تركيا - الذي يضم منظمات شعبية ونقابات عمالية عديدة في مقدمتها وقفية الفكر وجمعية المظلومين ونقابة الموظفين - تجمعاً جماهيرياً حاشداً في العاصمة أنقرة تحت عنوان «اللقاء الأبيض من أجل حرية الحجاب». وقال رئيس جمعية المظلومين أيهان بيلجين إن كثيراً من المواطنين شاركوا في هذا التجمع الجماهيري، مشيراً إلى أن الحريات تعتبر بمثابة ضمان للسلام الاجتماعي، وأضاف: لقد عبرت كافة الوقفيات والجمعيات والنقابات عن مطلبها المتمثلة في دولة يملك كل مواطن فيها حق التعبير بحرية عن عقيدته دون تدخل في أفكار الآخرين.

من جانبه دعا رئيس نقابة عمال الصحة مصطفى باش أوغلو إلى إجراء استفتاء شعبي بخصوص حرية الحجاب وقبول الجميع للنتائج التي ستتمخض عن هذا الاستفتاء. في غضون ذلك احتشد عشرات الألوف من المواطنين في العاصمة أنقرة للتنديد بحظر الحجاب في الجامعات والمؤسسات الرسمية، وامتلأ ميدان «صحية» أحد أكبر الميادين وسط أنقرة بحشود كبيرة من الرجال والنساء جاءوا من مختلف أنحاء تركيا في مظاهرة ضخمة شارك فيها قرابة ٥٠ منظمة شعبية ونقابية. وندد الخطباء بالتمييز القائم في تركيا ضد النساء وحرية تحجبهن كما هاجموا حكومة حزب العدالة والتنمية لعجزها عن حل هذ القضية.■

جهود تركية لتجاوز حالة التوتر مع واشنطن

تبذل تركيا مساعي حثيثة لتحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية التي توترت إثر رفض البرلمان التركي في عام ٢٠٠٣ السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية معبراً للانتقال إلى شمال العراق.

وفي إطار هذه الجهود سيقوم رئيس مجلس الأمة التركي بولند أرينج بزيارة الولايات المتحدة خلال الفترة بين ٢٤ - ٢٧ من الشهر الجاري بدعوة من رئيس مجلس النواب الأمريكي دنيس هاستيرت.

وسيلقي أرينج أثناء الزيارة كلمة أمام مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية التي تعتبر إحدى المؤسسات الفكرية الأمريكية، ثم يلتقي بممثلي المنظمات اليهودية في واشنطن.

وعقب زيارة أرينج سيقوم وزير الخارجية التركي عبدالله جول أيضاً بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية في ٥ - ٨ من شهر يونيو المقبل لحضور اجتماع منظمة الدول الأمريكية الذي سينعقد في مدينة فورت لاوديرديل بولاية فلوريدا وإجراء اتصالات رسمية للحصول على دعم لعضوية تركيا في مجلس الأمن الدولي.

كما سيقوم رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بدوره بزيارة الولايات المتحدة في الفترة من ٨ إلى ١٢ من الشهر القادم حيث سيجتمع في البيت الأبيض مع الرئيس الأمريكي جورج بوش.■

المحاكمات مستمرة بحق السوريين العائدين من العراق

أعادت جلسة جديدة في إطار محاكمة أحد المنفيين العائدين من العراق التذكير بمأساة مجموعة من المتهمين بالانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين الذين اعتقلوا لدى عودة بعضهم إلى سورية.

وقد ذكرت منظمات سورية لحقوق الإنسان أن السلطات رفضت الكشف عن مصير المواطنين المعتقلين رغم مرور أكثر من سنتين ونصف على اعتقال بعضهم، ومن بين المعتقلين ثلاثة أشقاء ولد اثنان منهم في الخارج، وقد توفي الشقيق الأكبر وهو عبدالله قدور الثامر بسبب التعذيب في السجن.

وكانت محكمة أمن الدولة العليا في دمشق قد شهدت يوم الأحد ٨ مايو الجاري جلسة لمحاكمة المواطن عمر درويش من مواليد حلب الذي اختطف بتاريخ ٢٠٠٣/٤/١٠ من المنطقة الحدودية مع العراق، وقد حكم على المواطن محمود علي في ٢٠٠٤/٨/٢٩ بالإعدام تطبيقاً للقانون ٤٩ لعام ١٩٨٠ الذي يحكم بالموت على كل منتسب لجماعة الإخوان المسلمين ثم خفضت الأحكام لمدة ١٢ عاماً، كما صدر حكم مماثل بحق محمد أحمد الأفندي في وقت سابق.

في حين أن مواطنين آخرين ينتمون لتيارات سياسية أخرى ومنها حزب البعث عادوا وأخلت السلطات سبيلهم وكان منهم الرئيس السوري الأسبق أمين الحافظ.

وكشفت اللجنة السورية لحقوق الإنسان أسماء ١٣ معتقلاً من العائدين المتهمين بالانتماء إلى الإخوان المسلمين، ثلاثة منهم على الأقل اختطفوا خلال وجودهم قرب مركز الحدود بعد إيصال عائلاتهم وأدخلوا عنوة إلى سورية فإلى المعتقل مباشرة.■

جرائم الكراهية ارتفعت ٥٠٪

٤٩٪ زيادة في حوادث التميز ضد المسلمين عام ٢٠٠٤

كشف أحدث تقرير عن أوضاع حقوق مسلمي أمريكا المدنية عن زيادة قدرها ٤٩٪ في عدد حوادث وممارسات التمييز التي تعرض لها مسلمو أمريكا خلال عام ٢٠٠٤م مقارنة بعام ٢٠٠٣م، في حين ارتفعت جرائم الكراهية ضد مسلمي أمريكا خلال الفترة ذاتها بنسبة تفوق ٥٠٪.



نهاد عوض

جاء ذلك في التقرير السنوي العاشر عن أوضاع الحقوق المدنية لمسلمي أمريكا والصادر عن مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) في ١١ من الشهر الجاري.

ورصد التقرير السنوي ١٥٥٢ حالة تمييز ضد مسلمي أمريكا خلال عام ٢٠٠٤ م وهو أكبر عدد من حالات التمييز والعنف والانتهاكات التي سجلتها تقارير كير منذ عام ١٩٩٥، كما كشف عن ارتفاع نسبة جرائم الكراهية ضد مسلمي أمريكا بنسبة تفوق ٥٠٪، حيث زادت هذه الحوادث من ٩٣ حالة في عام ٢٠٠٣ م إلى ١٤١ حالة في عام ٢٠٠٤ م.

ويفسر التقرير الزيادة في حوادث التميز ضد مسلمي أمريكا بعدة أسباب رئيسة وعلى رأسها التأثير الممتد لتبعات أحداث الحادي عشر من سبتمبر والمخاوف الناجمة عنها وزيادة وعي المسلمين بحقوقهم المدنية وانتشار خطاب العداء للإسلام والمسلمين وزيادة أعداد مكاتب كير وانتشارها، مما يزيد من قدرتها على رصد حالات التميز والإبلاغ عنها، هذا إضافة إلى الانتهاكات الناتجة عن تطبيق بعض سياسات الأمن القومي الأمريكي.

من جهته أعرب نهاد عوض المدير العام لكير خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده لإعلان نتائج التقرير عن أسفه قائلاً: «لم نر خلال الأعوام العشرة الماضية تناقصاً في مجموع حالات التميز التي يتعرض لها مسلمو أمريكا كل عام»، في إشارة إلى الزيادة المضطردة في أعداد هذه الحالات مطالباً الرئيس الأمريكي جورج بوش بإدانة استهداف مسلمي أمريكا، كما طالب الكونجرس الأمريكي بالتحقيق في نتائج التقرير ورفض الإساءات التي قد تتعرض لها أية أقلية أمريكية بغض النظر عن خلفيتها العرقية أو الدينية سواء في وقت الشدة أو في وقت السلام.■

.. واختطاف. أحد الدعاة الأكراد خلال وجوده في دمشق

أعلنت مصادر كردية أن ما سمتها «فئة مجرمة» اختطفت الشيخ الكردي الدكتور معشوق الخزنوي خلال وجوده في دمشق الأسبوع الماضي.

ويحظى الشيخ الخزنوي باحترام كبير في الأوساط الكردية، ويُنظر إليه كأحد المدافعين عن الحقوق الكردية لا سيما الحقوق الثقافية.

وكان الخزنوي قد اشتهر بجولاته الداخلية (في المناطق الكردية في سورية) أو الخارجية وآخرها، مشاركته في مؤتمر «دور الأديان في الدبلوماسية وصناعة السلام» الذي عقد في أوسلو في فبراير الماضي، حيث سبقت مشاركته في المؤتمر جولة ولقاءات بالجالية الكردية في كل من ألمانيا والسويد وبلجيكا، إضافة إلى النرويج. ولم ترد أي معلومات في السابق عن تعرض الخزنوي للمضايقات من جانب السلطات، لكن المصادر في جمعية «باكوك» الكردية أوضحت أن الخزنوي الذي وصفته بأنه «أبرز علماء الدين الإسلامي الكرد» قد «اختطف» حيث اختفى خلال وجوده في وسط دمشق يوم الثلاثاء (٢٠٠٥/٥/١٠). ويشار إلى أن اختطاف النشطاء والمعارضين في سورية، سواء خلال وجودهم في الشارع أو بعد استدراجهم من قبل سلطات الأمن أمر شائع، وآخر حادثة كانت اختطاف الناشط الحقوقي نزار رستناوي في حماه الشهر الماضي.■

لتذكير الرأي العام بظروف اعتقالهم

ألف معتقل يضربون عن الطعام في المغرب

الرباط: إدريس الكنبوري

بدأ ألف معتقل مما يسمى في المغرب بـ«السلفية الجهادية» في ١٦ مايو الجاري إضراباً مفتوحاً عن الطعام لتذكير الرأي العام العالمي بظروف اعتقالهم ومحاكماتهم ومعاناتهم داخل عنابر السجون.

وقد أصدر نحو ٣٥ معتقلاً من هؤلاء المعتقلين الموزعين على أحد عشر سجناً في عدة مدن مغربية بياناً قالوا فيه: «إن قرار خوض الإضراب عن الطعام جاء احتجاجاً على الذل والهوان ورفضاً للظلم والجور وطلبا للعدل والكرامة»، وطالبوا بالإفراج عنهم وإظهار براءتهم، ودعوا السلطة إلى فتح تحقيق دولي نزيه في ملابسات أحداث ١٦ مايو من عام ٢٠٠٣ (تفجيرات الدار البيضاء) لمعرفة من كان وراءها والمدبر الحقيقي لها وإعادة محاكمتهم بشكل عادل، كما طالبوا بفتح تحقيق فيما يخص الانتهاكات التي يتعرضون لها داخل السجون.

وأضاف البيان أن المعتقلين الذين يقضون مُدداً بالسجن ما بين عشرة أعوام إلى المؤبد والإعدام قالوا إن إعلان الإضراب تقرر بعدما سئموا الوعود الكاذبة.■

المؤتمر الأول للأئمة يختتم أعماله في النمسا

فيينا: حسام شاكر

شهدت العاصمة النمساوية فيينا مؤخراً أعمال المؤتمر الأول للأئمة المسلمين وسط مشاركة أكثر من ١٣٠ من الأئمة ومسؤولي المؤسسات الإسلامية ومنسقي الخدمات الخاصة بالجالية المسلمة، وبحضور عدد من الممثلين عن الأطراف السياسية النمساوية.

وجاء انعقاد مؤتمر أئمة النمسا الأول بغرض إطلاق عملية تنسيقية بين هؤلاء الذين يُنظر إليهم على أنهم المُمسكون فعلياً بزمام التوجيه والإرشاد في قرابة مائتين من المساجد والمصليات التي تتوزع في جميع أنحاء النمسا والتي تمثل مراكز الاستقطاب الأهم للوجود المسلم في هذا البلد الواقع في قلب أوروبا، حيث يعيش قرابة أربعمائة ألف مسلم يتمتعون باعتراف رسمي بوضعهم كطائفة دينية بناء على «قانون الإسلام» لعام ١٩١٢.

وقد سعى المؤتمر إلى توضيح مواقف الأئمة والمساجد من الدولة والمجتمع وتحديد نظرتهم لعدد من القيم والمسائل المطروحة بقوة في الرأي العام. وأما القضايا التقليدية المتوقعة؛ كالموقف من الإرهاب والتشدد فقد احتلت اهتمامات مركزية في الكلمات والمداولات والبيان الختامي رغم تأكيد المسؤولين عن المؤتمر أن ذلك لم يأت في سياق دفاعي■

غضب في الجزائر لإلغاء تدريس مادة الشريعة!

أحدث قرار وزارة التربية الجزائرية إلغاء مادة الشريعة الإسلامية في شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) ردود فعل غاضبة في المجتمع الجزائري، حيث نظم طلاب الدراسات الإسلامية العديد من المظاهرات الاحتجاجية مطالبين بتدخل الرئيس بوتفليقة لإلغاء قرار الوزارة، الذي يعتبره المحتجون مساً بهوية الجزائر وتهديداً لمستقبلهم المهني، نتيجة إلغاء تدريس هذه المادة في آلاف المعاهد الثانوية.

وشهدت مدينة وهران غرب الجزائر مظاهرات طلابية أخرى قام بها طلاب بمعهد الشريعة الإسلامية الجمعة ٢٠٠٥/٥/١٣م، دعوا خلالها وزارة التربية الوطنية إلى التراجع عن قرارها، الذي رأى فيه المتظاهرون تناقضاً مع مبادئ الدستور الجزائري.

ومن جهتها دعت حركة النهضة الجزائرية القوى السياسية والنقابية والتنظيمات الاجتماعية والطلابية إلى التصدي بكل الوسائل القانونية لهذا القرار، معتبرة أنه ينم عن استهتار بمشاعر المجتمع الجزائري، ويمس بأحد أهم مقومات وحدته..

وقالت الحركة في بيان لها صدر يوم السبت ٢٠٠٥/٥/١٤م: «إن مادة العلوم الإسلامية هي موضوع لا يخص طلبة المعاهد الإسلامية أو أساتذة المادة في المدارس الثانوية فحسب، بل هو قضية تهم كل الغيورين من أبناء المجتمع في مؤسساته الرسمية والشعبية».

كانت حركة النهضة وحركة مجتمع السلم (أحد أحزاب التحالف الرئاسي) وحركة الإصلاح الوطني قد شنت في وقت سابق هجوماً عنيفاً على الحكومة الجزائرية بسبب تعديلات مقترحة بشأن قانون الأسرة الجزائري، خاصة إلغاء شرط الولي من عقد النكاح؛ وهو ما دفع مجلس الوزراء إلى الإبقاء على بند حضور ولي المرأة عند إبرام عقد الزواج كشرط لصحة العقد، عند إقراره لقانون الأسرة المعدل يوم٢٠٠٥/٢/٢٢■

المؤسسات التنصيرية توسع أنشطتها في أفغانستان

واصلت المؤسسات الإنجيلية نشاطها غير المحدود في أفغانستان، حيث تم تسجيل ٣٢ مؤسسة تعليمية تعمل منذ بداية العام الجاري في أنحاء مختلفة من البلاد وتتبع جميعها منظمات دولية تعمل في مجال التنصير. وقد شرعت هذه المؤسسات في استقبال آلاف الطلاب الأفغان من مختلف الأعمار وركزت على المدن الأفغانية الكبيرة بما فيها العاصمة كابول. وتدير هذه المنظمات ١٢ مركزاً تعليمياً وحرفياً في العاصمة الأفغانية كابول وحدها من بينها ٨ مراكز للبروتستانت و٤ للكاثوليك وهناك مدرسة أخرى تتبع هذه المؤسسات افتتحت مؤخراً في ولاية ننجرهار يتعلم فيها ٣ آلاف طالب.

هذا وتنشط ٩ مؤسسات تعليمية في قندهار و ٧ مؤسسات في ميدان وردك وخوست وهلمند وغزني وتحصل جميع هذه المؤسسات على التمويل من خارج أفغانستان.

في غضون ذلك عاد ٤٠ طالباً أفغانياً من أمريكا بعد أن تم إرسالهم في نهاية العام الماضي ضمن منح دراسية حيث تم اختيارهم من بين ٦٠٠ طالب أفغاني متفوقين في دراستهم، حيث تم اختيارهم ليمثلوا ولاياتهم ومناطق مختلفة من البلاد وبعد عودتهم إلى بلادهم عادوا لمواصلة تعليمهم في مدارسهم وكلياتهم وجامعاتهم، وكان الهدف من هذه الرحلة نشر الثقافة الأمريكية بين الشعب الأفغاني وخاصة الطبقات المثقفة والمتعلمة وتغيير صورة الأمريكي في أذهان الأجيال الأفغانية الجديدة.■

.. وفصل الموظفين والعسكريين السابقين من الإدارات الحكومية

استجابة لنصيحة أمريكية شرعت الحكومة الأفغانية في المؤسسات الحكومية والعسكرية في فصل العناصر السابقة ليحل محلهم طاقم أفغاني يمثل نظام قرضاي، فقد شرعت حكومة حامد قرضاي في التدقيق في هوية الأشخاص العاملين في الدوائر الحكومية وذلك لمعرفة علاقاتهم بطالبان والمنظمات الجهادية والموالين للروس.

وقد اتخذت الحكومة الأفغانية هذا القرار بعد نصيحة قدمها لها الخبراء الأمريكيون، وتم الاتفاق على أن يتم تعيين الموظفين الحكوميين بعد استشارة ثلاثية تتم بين حكومة قرضاي والأمم المتحدة والمنظمة الدولية للحقوق المدنية. وبهذه الطريقة سيتم التعرف على العدد الحقيقي للموظفين الحكوميين الذين تم ضمهم إلى الحكومة في زمن الأحزاب السابقة في العهد الشيوعي وعهد ما بعد التحرير، مثل خلق وبرشم ورباني ومجددي والمجاهدين السابقين وطالبان.

في غضون ذلك أعلنت الأمم المتحدة في أفغانستان عن ضمها ٥٠ ألف عسكري أفغاني سابق للعمل في مشاريع اجتماعية ستنظمها المنظمة الدولية لتكون موارد رزق لهم، بشرط أن يتخلوا عن السلاح.■

مليون مهاجر مهددون بالطرد من إسبانيا

بعد أيام من انتهاء الفترة المسموحة ٢٠٠٥/٥/٧م لتقديم ملفات المهاجرين الذين يرغبون في تسوية وضعيتهم القانونية في أسبانيا أصبح مئات الآلاف من المهاجرين الذين لم يتمكنوا من تسوية أوضاعهم مهددين بالطرد خارج البلاد. وقد توقع السكرتير العام لكونفدرالية الشرطة الأسبانية «إغناثيو لوبيث» أن يبلغ عدد المهاجرين الذين سيظلون خارج «إطار القانون» في البلاد نحو مليون مهاجر.

وتطالب العديد من الجمعيات داخل أسبانيا بمنح المهاجرين - الذين لم يتمكنوا من تقديم أوراق تسوية أوضاعهم القانونية- مهلة أخرى لتقديم أوراقهم..

وأرجع إغناثيو لوبيث في تصريحات صحفية السبب في عدم تمكن هذا العدد الكبير من المهاجرين من تقديم أوراقهم، إلى ضعف إمكانيات الشرطة التي تعمل بنفس الإمكانيات منذ عام ١٩٩٨؛ وهو ما حال دون قدرتها على إنهاء كل الإجراءات الإدارية اللازمة لتسلم أوراق تسوية أوضاع المهاجرين القانونية.

ويقول المراقبون أن اسبانيا عازمة هذه المرة على البدء- خلال الأشهر المقبلة - في طرد المئات من المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية، وهو طرد يتوقع أن يكون بنفس الكثافة التي يتم بها وصول المهاجرين إلى أسبانيا عبر «قوارب الموت» أو الرحلات العادية.

الجدير بالذكر أن المركز الوطني الأسباني للإحصاءات - وهو مركز رسمي أعلن أن عدد المهاجرين في أسبانيا بلغ في أول هذا العام ٢٠٠٥ حوالي ٣ ملايين ونصف المليون مهاجر (أي نحو ٧٪ من إجمالي عدد السكان البالغ ٤٣ مليوناً و٧٠٠ ألف نسمة).■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

محنـــة أوزبكستـــــــان

الآن.. وبعد أن لملم الشعب الأوزبكي قتلاه، عاد الصمت ليلف ذلك البلد «أوزبكستان» المنكوب منذ عقود، بواحدة من أشرس آلات القمع في العصر الحديث!

فقد انتبه العالم بوسائل إعلامه إلى مدينة انديجان «أكبر المدن في شرق أوزبكستان» ليل الخميس والجمعة (١٢، ٢٠٠٥/٥/١٣م) لتغطية أحداث العنف الكبيرة التي راح ضحيتها أكثر من ٥٠٠ قتيل، وألفي جريح. وفق وكالة فيرجانا الأوزبكية المستقلة- وما أن جفت الدماء حتى استدار الإعلام تاركاً ذلك البلد الكبير قابعاً خلف قضبان السجن الكبير الذي صنعه الرئيس إسلام كريموف عبر عقود من الزمن.

وأوزبكستان تنفرد بين دول آسيا الوسطى، بل وبين دول «الانفكاك» السوفييتي بحالة غريبة، فنظامها كما هو منذ العهد الشيوعي، ورئيسها قابع في السلطة ويمارس على الشعب المسلم (٢٥,٤ مليون نسمة، ٨٨٪ مسلمون) حملة من الكبت والسجن، كما يمارس على الإسلام.. الهوية والشعائر والوجود، حملة تشويه وتدمير منظمة.. منع الحجاب بحجة أنه لباس عربي وليس إسلامياً.. مصادرة المساجد واعتقال علماء الدين، وتشويه سمعتهم.. مصادرة مكبرات الصوت بالمساجد حتى لا يخرج صوت الأذان بعيداً عن جدران المساجد، وهناك أكثر من مائة وعشرين ألف معتقل بينهم خمسة آلاف تم اعتقالهم بعد أن أدوا فريضة الحج في التسعينيات، وهناك سجن جديد تم تخصيصه لمن أسموهم «المتطرفين الذين لا يمكن إصلاحهم».... وتقارير منظمات حقوق الإنسان في هذا الصدد مليئة بالحقائق كما أنني سمعت مؤخراً من شخصية أوزبكية رفيعة أضعاف ذلك، وبما يصيب المرء بالتقزز.

بالطبع، فإن نظام الرئيس كريموف ربما يكون النظام الوحيد في منطقة آسيا الوسطى الذي يعيش في مأمن من الضغوط الأمريكية والأوروبية بشأن انتهاكات حقوق الإنسان، وهو مستثنى تماماً من أجندة الإصلاح والتغيير الأمريكية، ويمكننا القول إن هذا النظام يمثل نقطة ائتلاف دولي ونقطة تلاقي كل الفرقاء من القوى الكبرى، ولذا فإنه يفعل بالشعب المسلم وبالإسلام ذاته كل ما يحلو له... لأنه يرضي كل الأطراف الدولية ويحقق مصالحها.

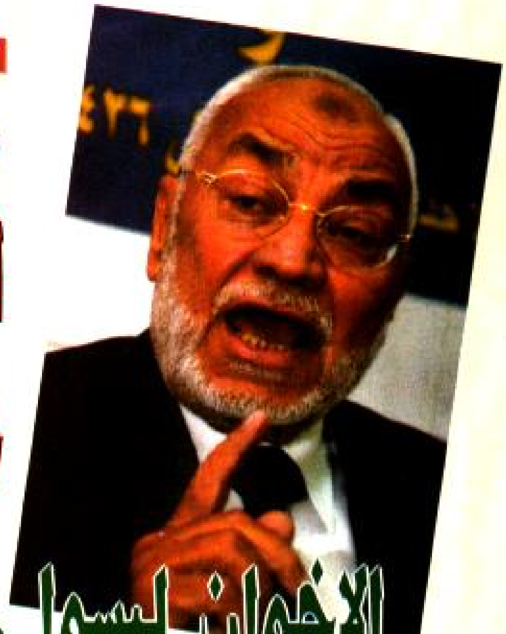
فقد منح الولايات المتحدة قاعدة عسكرية جوية عام ٢٠٠١م لتنضم إلى منظومة القواعد الأمريكية في آسيا الوسطى بدعوى محاربة الإرهاب القادم من أفغانستان، وفي المقابل حافظ على النفوذ والمصالح الروسية كما هي دون انكماش لصالح التمدد الأمريكي كما هو حادث في العديد من الدول السوفييتية السابقة.

ومنذ استقلال أوزبكستان عام ١٩٩١م، عقب سقوط الاتحاد السوفييتي، راهنت الصين وروسيا والولايات المتحدة على كريموف لتكون بلاده نقطة انطلاق لحرب شاملة ضد الصحوة الإسلامية في عموم آسيا الوسطى، وشاركت في ذلك طاجيكستان وكازاخستان، وصارت أوزبكستان «مفرمة» للعمل الإسلامي، ومطبخاً رئيساً لضرب الصحوة في المنطقة... فالصين المجاورة تخشى من انتشار الصحوة في أراضيها، وروسيا تخشى من التقاء صحوة آسيا الوسطى بصحوة القوقاز، والغرب يريد المنطقة نظيفة من كل ما يعطل مشاريعه الاستعمارية.

لكن لماذا التركيز على أوزبكستان لضرب الإسلام فيها بهذا الشكل؟

الإحصاءات هي التي تجيب؛ فقد ارتفع عدد المساجد فيها من ٨٢ مسجداً عام ١٩٨٩م إلى ما يقرب من ٧٢٠٠ مسجد، ومائة مدرسة ومعهد ديني نصفها للنساء... وما أن أعلن عن استقلال الدولة عام ١٩٩١م، لوحظ إقبال لا نظير له من الناس على الإسلام... دراسة العلوم الشرعية والالتزام بالحجاب، حركة نشطة لبناء المساجد الأمر الذي لفت انتباه الجميع، وخاصة دول الجوار «الصين. روسيا»، إلى أن الإسلام قادم من هذه الأرض.. فكانت الخطة لتحويلها من نقطة انطلاق للصحوة إلى قاعدة تنطلق منها الحرب على الإسلام في المنطقة بأسرها..

ملحوظة: هناك سفارة صهيونية تقوم بنشاط كبير!.■



المجتمع تحاور المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف حول أحداث الساعة:

لن نتوقف حتى تسترد الأمة حريتها كاملة بالوسائل المشروعة

الإخوان ليسوا «دعاة» ثورة بل دعاة حق وسلام

أجرى الحوار: د. جمال نصار

● قام الإخوان المسلمون بمظاهرات واسعة في محافظات عدة، ما الفائدة من كل هذه المظاهرات التي تجر إلى الاعتقالات مادامت النتيجة معروفة، وهي مجيء الرئيس مبارك مرة أخرى للحكم؟

- هذه المظاهرات ليست من أجل عدم ترشح الرئيس مبارك أو وجوده، ونحن لا يهمنا إطلاقاً من يكون رئيساً للجمهورية، ولكن يهمنا بالدرجة الأولى حال الشعب، وإطلاق الحريات التي تحمي العمل الجاد والفضيلة. المظاهرات قامت لتطالب بحقوق هذا الشعب، في أن يحيا حياة كريمة، بعيداً عن قانون الطوارئ، وقانون الأحزاب، والقوانين المقيدة للحريات، نحن لا نريد إلا الحرية لهذا الشعب، لقد قاسى الشعب كثيراً، وهو برغم ذلك صابر محتسب على كل ما يصيبه، والإخوان المسلمون على رأس هذا الشعب، فقد قاوموا وصبروا ولم يُصب أحد في هذا الشعب كما أُصيب الإخوان المسلمون.. حتى عبر أحد الكتاب عن صبر الإخوان، بأن الإخوان المسلمين هم الصبر نفسه، صبرنا كثيراً على الاضطهاد والسجن وهذه المحاكم العسكرية، وآن الأوان لكي ينفض الشعب عن نفسه هذا الاضطهاد وهذا الظلم، ولو كان هناك ذرة من تفكير لهذا النظام لكان تصرفه غير هذا، لقد طلبنا من النظام التفاهم، وطلبنا التحاور، وطلبنا أن يكف عن هذا الأسلوب الدكتاتوري الاستبدادي في التعامل مع هذا الشعب ومع الإخوان المسلمين، ولا تظنوا أن الحياة في مصر يتم فيها الاضطهاد للإخوان المسلمين فقط، الاضطهاد لكل الشعب، ولكن الإخوان حينما يرفضون الاضطهاد، يكون مصيرهم إلى السجن، أما بقية الناس فهم يحسون بالاضطهاد، لكنهم في ظل سيف الطوارئ المصلت على رقابهم يسيرون بجوار الحائط أو داخل الحائط كما يقولون، وكثير من الكتاب، والمحللين، وكثير من الأحزاب يعرفون الحقيقة لكنهم ينأون بأنفسهم عن القيام بدور المعارضة الحقيقية.

نحن مأمورون من الله - عز وجل - أن نعلن الحق، ونقف بجانب المظلوم، فنحن ما فعلنا شيئاً في هذه المظاهرات إلا أن طالبنا بالإصلاح، وطالبنا برفع الظلم وطالبنا برفع قانون الطوارئ، والقوانين المقيدة للحريات، وقانون ١٠٠ للنقابات، ولائحة ٧٩ الخاصة بالاتحادات الطلابية. وهذا الأسلوب من النظام أعتبره أسلوباً غير حضاري، ولا يتوافق مع العصر... من أجل هذا قام الإخوان بمظاهراتهم، وتحملوا في ذلك ما عرفه الناس كلهم، ولن نصمت حتى تعود لهذه الأمة حريتها كاملة إن شاء الله تعالى. وليعلم الجميع أن ثمن الحرية غال، إذ من السهل أن تنال حريتك في ظل حكم دكتاتوري استبدادي ظل خمسين عاماً.

> **التاريخ والشارع والدستور هي من يعطينا الشرعية**
>
> **تعديل المادة ٧٦ من الدستور فصل خصيصاً للحزب الحاكم**

● لماذا الآن والجماعة منذ أكثر من سبعين عاماً على الساحة، وخصوصاً أنه أثناء فترة الرئيس السادات كانت هناك مساحة أكثر من الحرية للإخوان ولم تخرجوا إلى الشارع، فما السبب الآن بالذات؟

- لأنه كان هناك حوار، وكان الرئيس السادات يسمع ويرد، أما حينما يُغلق الحوار، وحينما لا تسمع الحكومة، ويكون هناك إصرار على النهج القمعي وإبقاء حالة الجمود والركود السياسي كما هو فلابد أن تسمعها عن طريق الشارع.

● لماذا لا يستفرغ الإخوان جهدهم في التربية، وخصوصاً أنه ربما يكون هناك بعض الأفراد من الإخوان لا يهتمون بمثل هذه المظاهرات؟

- التربية أصل عندنا، وهي توصل الأخ إلى درجة عالية من الفهم والثقافة والوعي لواجباته



في الآونة الأخيرة شهدت الساحة المصرية ارتفاع وتيرة التعامل بين الإخوان والحكومة المصرية، بسبب المظاهرات التي قامت بها جماعة الإخوان المسلمين في الشارع للمناداة بتسريع عجلة الإصلاح في مصر، وإلغاء قانون الطوارئ وإلغاء قانون الأحزاب، وإطلاق الحريات العامة، وإلغاء القوانين الاستثنائية التي تشوه سمعة مصر. وقد أثرنا مع فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف هذا الموضوع، وكذلك موقف الإخوان من تأسيس حزب مدني، ومشاركتهم في الانتخابات العامة التشريعية، وموقفهم من تعديل المادة ٧٦ من الدستور المصري، وهل هناك بالفعل حوار مع أمريكا أم لا.. ولماذا لا يكون، وهل الإخوان يرشحون شخصية إخوانية للرئاسة؟

وفي الشأن الفلسطيني... دار الحوار حول الموقف من مشاركة حماس في انتخابات البلدية الأخيرة، والمخرج للقضية، وكذلك الشأن العراقي وما يحدث فيه... كل هذه الأسئلة توجهنا بها إلى فضيلة المرشد العام واليكم نص الحوار:

وحقوقه، وهي مستمرة سواء في ظل الاضطهاد أو في ظل الحرية، والخروج في المظاهرات جزء من التربية وهي التي توصله إلى هذه الدرجة.

● لماذا يصر الإخوان على دخول مجلس الشعب، ويبذلون كل هذه التضحيات من أموال ومطاردين ومعتقلين وغيرها، والحكومة في النهاية تفعل ما تريد، وتهمش دور المعارضة؟

- دخولنا مجلس الشعب إنما هو احترام لمبدأ عام، نحن ندخل كل الانتخابات. احتراماً لمبدأ الشورى، ومبدأ تداول السلطة، ومبدأ التغيير السلمي. فإن لم ندخل الانتخابات لتغيّر حال البلد عن طريق الدستور، وعن طريق مجلس الشعب، فلا فائدة إلا إذا قمنا بثورة، والإخوان ليسوا دعاة ثورة، وإنما دعاة حق وسلام، وهذا هو الطريق الحضاري المناسب في هذا العصر. فنحن نخوض الانتخابات، ونعلم أنه يصيبنا منها الكثير، وستعمل الحكومة على محاربتنا محاربة لا أخلاقية، ففي انتخابات ٢٠٠٠ كان هناك أكثر من ٥٠٠٠ معتقل، والدبابات في الشوارع لمنع الناس من دخول اللجان، ونجح من الإخوان ١٧ في الجولتين الأولى والثانية، وحينما حاصرت الدبابات مراكز الاقتراع بعلم العالم كله، والعالم كله لا يتحرك، حيل بيننا وبين النجاح. فالدكتاتورية شيء مؤسف ومقزز، ولا يرعى مصلحة ولا ديناً ولا خلقاً. وها هي الدكتاتورية التي أوصلتنا إلى هذا الانحطاط وهذا التخلف.

● ما جاء في تعديل المادة ٧٦ كان مخيباً لآمال الشعب والقوى السياسية في مصر، ما تعليقكم؟

- لقد أعلنا رأينا في هذا التعديل، وأنه تعديل لا يؤدي إلى الغرض المطلوب من المادة ٧٦، وكأنه فُصّل خصيصاً للحزب الحاكم، وهذا رأي كل الكتاب والسياسيين والمحللين، إنه تعديل يُفرّغ المادة من محتواها، وللأسف الشديد يزيد من احتقان الأمة، ويزيد من الفساد فيها.

● ما الإجراءات التي سوف تقوم بها الجماعة بعد هذه الاعتقالات الكثيرة والتضييقات الأمنية الأخيرة؟

- نحن لا نهدأ بأي حال من الأحوال، حتى نرفع الظلم عن هذه الأمة وعن الإخوان المسلمين بكل الطرق والوسائل، وهي طرق كثيرة، ومتنوعة، ولكن همنا الشاغل في هذا الوقت كما كان في كل وقت هو عودة الحرية لهذا الشعب، فنحن نعمل لكي تعود الحريات لأبناء هذا الشعب.

● هل الإخوان بالفعل يريدون تأسيس حزب بالرغم من وجود لجنة الأحزاب الحالية التي يهيمن عليها الحزب الحاكم؟

- نحن لنا رغبة في تأسيس الحزب، ولكني أرى أنه لا يجوز أن أتقدم بحزب للجنة غير دستورية، نحن موجودون، والشارع هو الذي يعطينا الشرعية، والدستور هو الذي يعطينا الشرعية، ولا يليق ولا يجوز أن نلجأ إلى لجنة مشكوك في شرعيتها ودستوريتها.

● ولكن هذا واقع موجود وكل من يريد تأسيس حزب يتقدم إلى هذه اللجنة؟

- لا أعترف بالواقع المختل المخالف للدستور.

● ما شكل الحزب الذي يريده الإخوان؟

- حزب مدني ذو مرجعية إسلامية، وعجيب جداً أنهم يرفضون هذه المرجعية، وكل الأحزاب لها مرجعية، الشيوعية لها مرجعية، والليبرالية لها مرجعية... وهكذا.

● هل سيتم الاستغناء عن الجماعة بشكلها الحالي بعد تأسيس الحزب؟

- الجماعة هيئة إسلامية جامعة، والسياسة فيها جزء صغير، فالحزب يعبر عن وجهة النظر السياسية للجماعة، والجماعة لها مشاريعها التربوية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية، والرياضية، بمعنى أنها تقوم بواجبات كثيرة جداً.

● لماذا الإصرار على عدم الحوار مع

مستعدون لكل شيء في حال عدم ترشح الرئيس.. وهذا الأمر يُدرس في مؤسسات الجماعة



لن نرد إساءة النظام بمثلها فالذي يعتدي علينا ينقص من قدر نفسه ولا ينتقص من قدرنا

الأمريكان، بينما الأنظمة تتحاور معهم، وتنفذ كل ما يريدون، هل حلال للحكومة حرام على القوى السياسية، وهل تأمل أن تأذن الخارجية أو غيرها بالحوار لكم؟

- نحن نتحاور مع كل الدنيا، مراكزها وفضائياتها، وصحفها، ومفكريها، ولكن حينما نتحاور مع حكومة، فإنه احتراماً لبلدنا، واحتراماً لمؤسساتنا الوطنية لا نتحاور مع الحكومات إلا عن طريق وزارة الخارجية المصرية، موقفنا هذا موقف ثابت نعتبره اعتزازاً منا ببلدنا، وبوطننا ولا نسمح لأحد بأي حال من الأحوال أن يُنقص من قدرة هذا الوطن ومن احترامنا لهذا الوطن.

● أنتم حريصون على احترام النظام، وألا يكون عليه ضغط، ومع ذلك يتعاملون معكم بقسوة وعنف، لماذا أنتم حريصون على ذلك؟

- لأن هذه أخلاقنا، ونحن نستمدها من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، نحن نتعامل مع الناس ونتمنى لكل البشر السعادة، ونتمنى لهم أن يسيروا في الطريق الذي يرضي الله - عز وجل - ولن نمل من دعوتهم إلى طاعة الله في الكبيرة والصغيرة، وكما قال الإمام البنا - رحمه الله - «كونوا كالشجر يرميه الناس بالحجر ويلقي إليهم بأطيب الثمر»، فنحن لا نغير من أخلاقنا لفساد أخلاق الناس، فنحن نظل على أخلاقنا وندعو الناس أن يتجاوبوا معنا، وموقف الإخوان وتعاملهم المتميز مع كل الناس سواء أساؤوا إليهم أو لم يسيئوا إليهم، موقف متميز مشكور، وأنا أحب أن أقول إن الذي يعتدي علينا إنما يُنقص من قدر نفسه ولا يُنقص من قدرنا، فقدرنا محفوظ بأدائنا، وبأداء واجباتنا، أما هم فالجميع يحتقرونهم، ويعتبرونهم متخلفين، إنما نحن - والحمد لله رب العالمين - موقفنا موقف تقدير وحب واحترام من كل الهيئات والفاعليات.

● هل أمريكا والغرب كله محرم الاقتراب منهم، ولم لا يكون الحوار والتعاون، مع الحذر من الوقوع في حبالهم ومخططاتهم، وخصوصاً أنهم واقع موجود، وهم الذين يديرون العالم في جزء كبير منه، والإخوان جماعة عريقة، ومن الصعب الضحك عليها؟

- يا أخي الكريم نحن نعلم جيداً أن أمريكا بخطتها وبقوتها وبقدرتها تريد أن تسيطر على العالم، بمنهجها الفاسد وبعقليتها المتسلطة، لا لشيء إلا لمصلحتها، ولذلك أنا قلت لبوش حينما ادعى أنه رجل دين: من هو ربه الذي يدعوه إلى القتل والتدمير، ويدعوه إلى هذا الأسلوب المرفوض في الحكم، والميزان بميزانين؟ فأمريكا لا تبغي إلا مصلحتها، ولا تبغي للإسلام والمسلمين إلا كل شر، ونحن نتعامل معها بحساب دقيق ونعلم قوتها جيداً، ولكن في نفس الوقت نعلم أن الله - سبحانه وتعالى - أقوى منها وأنه ناصر الحق مهما كان ضعيفاً، وتلك الأيام نداولها بين الناس، هذا إيماننا العميق بنصر الله - عز وجل.

نريد حزباً مدنياً ذا مرجعية إسلامية.. وهذا حقنا.. الشيوعية والليبرالية لهما مرجعية.. فلماذا يرفضون حزباً بمرجعية إسلامية؟!

● لماذا الإلحاح من قبل الإخوان على مد يدهم إلى الأحزاب السياسية، وأنتم تعلمون أنها أحزاب كرتونية لا تمثل إلا نسبة قليلة من المجتمع، وهي في الوقت نفسه تخلت عن الإخوان، وانخدعت ببريق الحكومة، ونفضت يدها من الإخوان؟

- تعاملنا مع الأحزاب هو تعاملنا مع الشعب، فنحن نعلم جيداً أن الأحزاب عبارة عن مجموعة قليلة جداً ومحصورة في مقراتها، وفي صحفها، وأحب أن أقول: الأحزاب محاصرة كما أننا محاصرون ولكن لأننا أصحاب رسالة ومنهج يتقبله الناس ويدعون إليه، نزلنا في الشارع المصري، واحتملنا في ذلك ما لم يحتمله إنسان من سجون، وتعذيب، وقتل، ومحاكم عسكرية، إلى آخره، والأحزاب ليست على استعداد لهذا، ولذلك أنا أمد يدي إليها لإنقاذها من وهدتها، وبعد أن مددت يدي إليها لإنقاذها، خلت بي وذهبت إلى الحزب الوطني، وأعلنتُ في ذلك الوقت أن أي حوار في غياب الإخوان حوار فاشل، وبالفعل فشل الحوار، وعادوا مرة أخرى... نحن أصحاب مبادئ، وأصحاب قيم نمد يدنا لكل البشر، ونعرض عليهم ما عندنا، ومهما أساء إلينا النظام، فنحن لا نرد هذه الإساءة بمثلها، ونقول دائماً إن الذي يسيء إنما يسيء إلى نفسه، وأنا كجماعة لا يسوؤني إلا تصرفي، ويجب أن يكون تصرفي على مستوى رفيع من الخلق الكريم، والعمل الطيب ابتغاءً لوجه الله عز وجل.

● ماذا لو أن الرئيس مبارك بالفعل أعلن عدم ترشحه في اللحظة الأخيرة ليخلي الطريق لآخر ترضى عنه أمريكا، هل الإخوان استعدوا لذلك؟

- نحن مستعدون لكل شيء، وهذا الأمر يُدرس في مؤسسات الجماعة ويُصدر القرار الذي تراه الجماعة مناسباً لها، وهذا الأمر لم يطرح بعد.

● وهل الإخوان استعدوا لترشيح أحد الشخصيات الإخوانية لذلك؟

- هذا الأمر لم يدرس بعد.

● أليس من الممكن أن تتم صفقة بين الرئيس مبارك والإخوان بضغوط

أمـريكيـة، لضـمـان المصـالح الغـربيـة والعلاقات مع العدو الصهيوني؟

- ليس بيننا وبين أحد صفقات، نحن نحمل ديناً ونحـمـل دعـوة، ونحـمـل رسـالـة، وكلمـة صفقات هذه تكون بين الناس الذين لا يملكون منهجاً ولا رؤية حالية أو مستقبلية، فنحن أصحاب منهج، ونحمل رؤية يعرفها كل الناس، تعرفها أمريكا، ويعرفها النظام، وأنا أستبعد مثل هذا الأمر.

● رئيس الوزراء المصري قبل زيارته لأمريكا التقى رؤساء الصحف القومية والمعارضة، وقال إن الإخوان فهموا رسالة كونداليزا رايس خطأ، والأمريكان الآن فهموا واستوعبوا موقف الإخوان.. ما ردكم على ذلك؟

- أنا لا أعير اهتماماً لكلام كونداليزا رايس ولا أعير اهتماماً لكلام رئيس الوزراء المصري، لأنني صاحب رسالة واضحة، ولذا أعلنتها. لا قيمة عندي لما قاله بوش أو غيره أو يقوله رئيس الوزراء المصري.

● هناك من يقول إن أمريكا تراهن بخصوص الحوار مع الإخوان على الوصول إلى شخصيات معينة على شاكلة أردوغان لإيجاد نموذج مصري على شاكلة النموذج التركي، أي أن الحوار مع الإخوان الذي تروج له أمريكا كلمة حق يراد بها تفريغ الإخوان كما حدث مع أربكان، ما ردكم على ذلك؟

- أمريكا تقول ما تشاء، ودع الواقع يفرض ما يريد، نحن واقع موجود، فكونهم يبحثون عن أفراد، فلهم ذلك، وكيف يبحثون عن أفراد في جماعة منهجها الشورى، ولا يمكن لأي أخ من الإخوان أن ينفرد بشيء وحده سواء بالتفاوض أو الرفض، نحن نصدر عن رأي نتيجة الشورى، فهو دائماً - بعون الله - الرأي الصواب، وأي شخص من الإخوان له وجهة نظر، يقولها في المؤسسة التي يعمل فيها، ويكون موضع احترام ودراسة، وفي النهاية نصدر عن الرأي الذي تراه الجماعة بناءً على الشورى.

الشأن الفلسطيني

● ما تعليقكم على مشاركة حماس في انتخابات البلدية الأخيرة؟

- هذا أمر يرجع إليهم هم، فهم الذين يحددون لأنفسهم السياسة التي يحققون بها رؤيتهم، ويحققون بها مصالح الشعب الفلسطيني، أنا لست معهم في الميدان حتى أقول هذا صواب وهذا خطأ، ولكن أعطيهم الفرصة كاملة لكي يدبروا أمورهم ويتخذوا الخطوات التي يرونها، وكل ما أنصحهم به ألا يضعوا السلاح أبداً حتى يجلوا الصهاينة عن أرضهم.

● ما المخرج للقضية الفلسطينية مما هي فيه الآن؟

- المخرج هو ثبات الشعب الفلسطيني، وثبات فصائل المقاومة على ما هي عليه، وعلى الأمة العربية والإسلامية أن تؤدي واجبها نحو هذا الشعب المجاهد الصابر، لكي يستطيع أن يقف أمام الصهاينة بكل قوة، وبكل ثبات، والمطلوب من العالم العربي والإسلامي أن يجعلوا القضية الفلسطينية قضيتهم الأولى، ويسهموا في استرداد الأرض بكل الطرق والوسائل.

أنصح حماس بألا تضع السلاح أبداً وهم أدرى بشؤونهم

أي شيء في ظل الاحتلال الأمريكي فاسد لا قيمة له

الشأن العراقي

● هل الصورة الحالية في العراق تمثل ديمقراطية حقيقية؟

- هذا عبث.. كيف تكون هناك ديمقراطية في ظل الاحتلال؟ أي شيء في ظل الاحتلال فهو فاسد لا قيمة له.

● ولماذا لم يشارك الحزب الإسلامي في الانتخابات العراقية الأخيرة وخصوصاً أن الشيعة شاركوا فيها؟

- هذا شأنهم، نحن لا نتدخل في الشؤون العراقية، فأهل العراق أعلم بواجباتهم نحو أمتهم، وإذا كان لنا نصيحة فننصح فقط، ونحن ننصح دائماً بعدم التعاون مع المحتل حتى يجلوه عن العراق.

● نصيحة أخيرة للعالم الإسلامي؟

- نصيحتي ألا ينسوا ذكر الله عز وجل وأن يعلموا أن الله مع الجماعة وأن هذه الأمة أمة واحدة، وعلينا جميعاً أفراداً وجماعات وحكومات أن نسعى لوحدة هذه الأمة في كل شؤونها حتى تصدر عن موقف واحد وكلمة واحدة لها مكانتها... إن هذه الأمة تحمل كل مقومات القوة، ولذلك ندعو الشعوب العربية والإسلامية والحكومات أن تسعى إلى الوحدة في كل توجهاتها ومواقفها: في اقتصادها وفي تربيتها حتى نستطيع أن نواجه هذا الشر الذي يأتي من الغرب أو الشرق لإضعاف هذه الأمة ■

الحديث يتجدد عن إمكان ترشح «جمال» للرئاسة!



فتح الرئيس مبارك الباب مرة أخرى للحديث عن إمكان ترشح نجله جمال للرئاسة بعد تعديلات المادة ٧٦ من الدستور لتكون انتخابات الرئاسة بين أكثر من مرشح.

فبعد الحوار الذي أجرته معه صحيفة السياسة الكويتية ونشر يوم السبت الماضي ونقلته الصحف المصرية شبه الرسمية كاملاً، وكتبت صحيفة «الأهرام» المصرية نقلاً عما ورد في مقدمة هذا الحوار أن مبارك قال إنه بعد تعديل المادة ٧٦ من الدستور وبعد أن أصبح باب الترشيح مفتوحاً أصبح بإمكان ابنه جمال أن يترشح أو لا يترشح. وقد وضعت الاهرام بهذه الكلمات.. الجماهير المترقبة في حيرة. واعتبر المراقبون هذا الكلام من الأهرام بمثابة رسالة مزعجة لمعارضيه أثارت لديهم مجدداً مخاوف «توريث الحكم».

حديث مبارك للسياسة لم يتضمن أي إشارة صريحة إلى هذا الأمر، لكن الحوار تضمن إشارة أخرى غير مباشرة ولكنها ذات مغزى إذ قال مبارك عندما سئل عما إذا كان مرشحاً لولاية خامسة، قال «يا رب ألاقي مرشح غيري»، وذلك في سياق متصل بحديثه عن عدم تحرجه من ترشح ولده.

وكان مبارك قد أعلن مراراً رفضه «لتوريث السلطة» كما أعلن جمال مبارك (٤٢ عاماً) في مارس أنه ليس مرشحاً للانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في سبتمبر المقبل. ويرأس جمال مبارك «اللجنة العليا للسياسات» في الحزب الوطني الديموقراطي الحاكم وهي بمثابة المكتب السياسي للحزب.

وفي تطور لافت وصفه المراقبون بأنه محاولة لتفادي المزيد من الضغوط الأمريكية على مبارك، قام رئيس الوزراء المصري أحمد نظيف نيابة عن مبارك - بالزيارة الرسمية (السنوية) إلى الولايات المتحدة، يوم السبت الماضي. وتعد هذه هي أول مرة يحل فيها رئيس حكومة مصري بدلاً من الرئيس مبارك في زيارته السنوية لواشنطن منذ توليه السلطة عام ١٩٨١.. وقبل سفره إلى واشنطن، اعترف نظيف أمام الصحافيين بوجود «خلافات» بين الولايات المتحدة ومصر ■

القاهرة: خاص بـ المجتمع



انتفاضة الإصلاح والتغيير في مصر.. تحولت في الأسابيع الأخيرة إلى موجات متتابعة يدفع بعضها بعضاً في تناغم وتحضر وبطريقة سلمية.. مقابل جحافل قوات الأمن التي تلقت الأوامر بالضرب والاعتقال، بل والقتل لوقف تلك الانتفاضة السلمية.

انتفاضة الإصلاح في مصر..

موجات هادرة تتحرك في ربوع البلاد بطريقة مباغتة

مفاجآتها تحير قوات الأمن.. وترهق الفضائيات

حركة الانتفاضة المنتشرة على امتداد القطر المصري صارت محيرة ومرهقة في آن لقوات الأمن التي أصيبت بالتعب من كثرة الملاحقات، كما أن عدسات الفضائيات لم تعد قادرة هي الأخرى على ملاحقتها.. فما إن تتفجر مظاهرة في أقصى الشمال حتى تندلع أخرى في جنوب البلاد ثم تظهر ثالثة في دلتا مصر ورابعة في قلب القاهرة.. وهكذا من شمال القطر إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه.. ويبدو أن الإخوان المسلمين عازمون على المواصلة دون ملل أو وجل من كثرة الاعتقالات والمطاردات، بل والإصابات.. فكل شيء يهون أمام اكتساب الحقوق الضائعة والحريات المهدرة منذ أكثر من نصف قرن.

وقد جدد النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين ـ الدكتور محمد حبيب ـ التأكيد على عزم الإخوان على المضي قدماً في التظاهر والاحتجاج من أجل إحداث إصلاح حقيقي وشامل.

وقال حبيب ـ في المؤتمر الحاشد الذي عُقد بنقابة المحامين مساء الأربعاء ١١ مايو ٢٠٠٥م: إن الإخوان مصممون على المضي في نفس الطريق، ولن يترددوا، مشدداً على أن الاعتقالات التي تمت مؤخراً لن تمثل أي ضغط على الإخوان الذين هم على استعداد لتقديم عشرات الآلاف من أبنائهم من أجل رفعة مصر».

الإخوان وإن كانوا حجر الزاوية والجسم الأكبر في حركة الانتفاضة السلمية، إلا أن قطاعات كبيرة ومهمة من الشعب صارت تتحرك في نفس الخط الإصلاحي الذي يسيرون فيه، فالقضاة والنقابات والدعاة وغيرهم بدأوا التحرك بجدية.

فقد قرر قضاة مصر الجمعة ٢٠٠٥/٥/١٣م مقاطعة الإشراف على الانتخابات الرئاسية والنيابية القادمة ما لم تستجب الحكومة لمطالب كانوا تقدموا بها، تشمل إصدار قانون جديد يضمن استقلالهم عن السلطة التنفيذية وإصدار قانون آخر يضمن نزاهة العملية الانتخابية.

ومن شأن القرار أن يضع الحكومة في موقف عسير؛ لأن الإشراف القضائي على الانتخابات منصوص عليه في الدستور؛ الأمر الذي قد يُبطل أي انتخابات تُجرى بعيداً عن إشرافهم.

وبعد مناقشات استمرت حوالي أربع ساعات وحضرها نحو ثلاثة آلاف قاض من مختلف محافظات مصر، قال زكريا عبدالعزيز ـ رئيس نادي قضاة مصر: «الجمعية العمومية للقضاة بالإجماع اتخذت قرارها بالتمسك بمشروع قانون السلطة القضائية وبالضمانات الكفيلة بالإشراف الكامل على الانتخابات».

وقد نظم الصحفيون المصريون اعتصاماً في الثانية من ظهر الجمعة ٥/١٣ ـ موعد انعقاد الجمعية العمومية للقضاة ـ وهو الاعتصام الذي دعا إليه مجلس النقابة العامة للصحفيين للتضامن مع القضاة في مطالبهم العادلة.

كما أعلنت نقابة المحامين المصرية تضامنها الكامل مع القضاة المصريين في مطالبهم باستقلال القضاء وحصانته وإشرافه الكامل على العملية الانتخابية.

المشهد العام للمظاهرات

على صعيد المشهد العام للمظاهرات لم تتوقف حركتها وإن اختلف توقيتها من مكان إلى آخر..

ففي يوم الجمعة ١٣ مايو الجاري قامت قوات أمن البحيرة مدعومة بقوات أمن الإسكندرية

بتحويل مدينة دمنهور في دلتا مصر إلى ثُكنة عسكرية، وأقامت العديد من بوابات التفتيش على الطرق العامة ومداخل المدينة.

كما قامت بمحاصرة مساجد دمنهور قبل وأثناء صلاة الجمعة، واختطفت العديد من المواطنين المتوجهين للصلاة، كما قامت دوريات راكبة (خيالة) من الأمن بمطاردة المصلين في الشوارع حول مسجد أحباب الله، الذي شهد تكثيفاً أمنياً غير مسبوق، وطوقته قوات الأمن من جميع الجهات. وقد فوجئ المصلون في المسجد بعد انتهاء صلاة الجمعة بهجوم من خيول الأمن المركزي دون سابق إنذار، مما أدى لإصابة العشرات، بينما فتحت سيارات الإطفاء خراطيم المياه على المواطنين داخل المسجد عقب الانتهاء من الصلاة مباشرة، كما فوجئ المصلون بأفراد من قوات الأمن يقفون بين الصفوف بلباس مدنيّ حيث قاموا بخطف عدد كبير من المصلين من داخل المسجد.. وقد جاءت هذه الإجراءات الهمجية للحيلولة دون مواصلة الإخوان المسلمين مظاهراتهم التي يشارك فيها الآلاف من أبناء المدينة.

الاعتداء على علماء الأزهر

وفي **محافظة الغربية** قامت أجهزة الأمن ظهر السبت ٢٠٠٥/٥/١٤م بالاعتداء على عشرات من علماء الأزهر وخطباء وأئمة المساجد الذين تم نقلهم إلى مستشفيات المحافظة.

كما ألقت أجهزة الأمن القبض على ٢٨ آخرين من علماء الأزهر الشريف في مقدمتهم الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية - الشيخ سيد عسكر - على خلفية تظاهرة ضمّت نحو ٤٠٠ من علماء الأزهر الشريف، وأساتذة بجامعة الأزهر وخطباء وأئمة مساجد. نادت بالإصلاح السياسي، وإلغاء حالة الطوارئ، وإصلاح مؤسسة الأزهر.

وتحت قبة البرلمان شنّ نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين هجوماً على السياسات الأمنية الأخيرة، التي كان من نتائجها اعتقال علماء وخطباء بالأزهر الشريف، وقدّم النائب علي لبن بياناً عاجلاً وطلب إحاطة لرئيس الوزراء، ووزيري العدل والداخلية، موضحاً أنّ قوات مباحث أمن الدولة ورجال الشرطة بالمحافظة قاموا بالاعتداء بالضرب والسحل للشيخ السيد عسكر ومعه مجموعة من العلماء، والأئمة والخطباء لمجرد مشاركتهم الوطنية في الوقوف أمام أحد المساجد مع المواطنين ليعبروا عن رأيهم في الإصلاح السياسي.

وقال النائب: إنّه لم يصدر منهم ما يُعكر الصفو أو يكدر الرأي العام، ولم يحدث منهم أي اعتداء على الشرطة التي تعمّدت ضرب وسحل علماء الأزهر بصفة خاصة وكأنها تتعمد إهانتهم أمام الجماهير.

وفي صعيد مصر نظّم الإخوان المسلمون بمحافظة بني سويف، مظاهرة حاشدة عقب صلاة الظهر بميدان المديرية بوسط مدينة بني سويف، واحتشد أكثر من ٤٠٠٠ مواطن يتقدمهم الدكتور محمد بديع - عضو مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان - رافعين شعارات طالبت بالإصلاح السياسي والتغيير.

وفي مدينة شبرا بشمال القاهرة تظاهر أكثر من ألفي شخص من الإخوان المسلمين في ميدان الخلفاوي بشبرا مصر بعد صلاة الجمعة ٢٠٠٥/٥/١٣م. وكان على رأسهم الشيخ حمدي إبراهيم - أحد قيادات الإخوان المسلمين بشمال القاهرة - والذي قال في كلمة أمام الحضور: إننا كإخوان مسلمين جزء أصيل من تراب هذا الوطن، نطالب بإصلاح حقيقي وحزب للإخوان، وهذا من حقنا، كما نطالب بإلغاء قانون الطوارئ.

منع مواطنين من صلاة الجمعة

وفي **مدينة نصر** بشرق القاهرة منعت قوات الأمن يوم الجمعة ٢٠٠٥/٥/١٣ مظاهرةً كان من المفترض أن يقوم بها المئات من الإخوان المسلمين بعد الصلاة أمام مسجد رابعة العدوية.

حيث منعت قوات الأمن عدداً كبيراً من المصلين من دخول المسجد لأداء الصلاة، وقام بعض ضباط أمن الدولة بتفتيش الداخلين للمسجد تفتيشاً ذاتياً وبشكل مستفز، كما اعتدى أحد الضباط على أحد المسنّين الذي أصر على الدخول إلى المسجد لأداء الصلاة.

وفي محافظة الدقهلية، وفي إطار حملتها المتصاعدة قامت مباحث أمن الدولة باعتقال ما يزيد على ٢٠٠ فرد من أبناء المحافظة.

يضاف إلى هؤلاء، حوالي ٥٠ فرداً تم اعتقالهم في مسيرة الإصلاح يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٥/٤م، على رأسهم د. أحمد كسبة (أمين صندوق نقابة الأطباء بالدقهلية) ود.محمد السيد الدسوقي (الأستاذ بكلية طب المنصورة).

وقد عقدت نقابة أطباء الدقهلية جمعيةً عمومية طارئة الجمعة ٢٠٠٥/٥/١٣م، طالبت نقيبَ أطباء مصر - الدكتور حمدي السيد - بالتدخل لدى السلطات للإفراج الفوري عن المعتقلين، كما اعتبرت الجمعية العمومية نفسها في انعقاد دائم حتى يتم الإفراج عنهم.

وفي دمياط شمال مصر انطلقت مظاهرات حاشدة بعد صلاة المغرب يوم السبت ٢٠٠٥/٥/١٤م، من ثمانية أماكن بالميادين العامة وشارك فيها ألفان وخمسمائة متظاهر.

وأصدر الإخوان في دمياط بياناً بعد مظاهرة حاشدة لهم أكدوا فيه أنه يعزّ عليهم - وهم جزء من هذه الأمة - ما يحيط بمصر، فالأوضاع تسير من سيئ إلى أسوأ.. البطالة تجاوزت ٧ ملايين عاطل، وتحت خط الفقر أكثر من ٦٠٪ من شعب مصر، وما تم نهبه من البنوك حوالي ١٣٠ مليار جنيه، فضلاً عن ٥٥ مليار جنيه كعجز في الموازنة، وقطاع عام تم تقديره بـ٢٠٠ مليار جنيه، وتم بيعه بمبلغ ١٦ ملياراً فقط، ولم يتبقّ سوى ١٨ شركة فقط، ناهيك عن انتشار الأمراض الفتاكة بعد إدخال مبيدات زراعية مسرطنة!! لم يعد هناك بيت في مصر لا يعاني من بطالة أو ارتفاع أسعار أو أزمة تعليم أو إسكان أو ضرائب، وفق تقرير التنمية البشرية عن مصر لعام ٢٠٠٤م الصادر عن الأمم المتحدة.

وندد بيان صادر عن لجنة سجناء الرأي باقتحام مقر نقابة الصحفيين بواسطة «الفتوات» للمرة الأولى يوم الثلاثاء ١٠ مايو الجاري، حيث كانت حركة (كفاية) تعقد مؤتمراً صحفياً داخل مبنى النقابة، والمرة الثانية يوم الجمعة الماضي ١٣ مايو بغرض منع اعتصام رمزي للصحفيين، تضامناً مع قضاة مصر المطالبين باستقلالهم.

وأبدت اللجنة أسفها لأن اقتحام نقابة الصحفيين تمّ بإشراف مباشر من قيادات حزب السلطة: حيث تمّ ضبطُ أمين الشباب بالحزب الوطني - ماجد الشربيني - وهو يقوم بتوجيه هؤلاء الفتوات، وهو ما فعله أيضاً الدكتور مجدي علام «القيادي في الأمانة العامة للحزب الوطني بالقاهرة»، الذي لعب دوراً في إثارة هؤلاء البلطجية ضد المعارضة.

ونظّم مجلس نقابة أطباء مصر حملةً على موقع النقابة على شبكة الإنترنت www.ems.org.eg للمطالبة بالإفراج الفوري عن الدكتور عصام العريان أمين صندوق نقابة الأطباء وزملائه الذين تم اعتقالهم خلال الحملة التي شنتها السلطات المصرية ضد نشطاء الإخوان المسلمين المطالبين بالإصلاح، وقد خصص موقعُ النقابة على صفحته الرئيسة «زاوية» يبعث من خلالها المشاركون رسائل تضامن مع الدكتور العريان، ويطالبون المسؤولين بالإفراج عنه.

ومازالت الفاعليات والمظاهرات والمؤتمرات والاعتقالات متواصلة حتى كتابة هذه السطور.■



عاطف الجولاني (*)
jolani_atef@maktoob.com

كثيرة هي التساؤلات الصعبة التي يمكن أن تواجه حركة حماس في المستقبل القريب حول طريقة تعاملها مع معطيات المرحلة الجديدة، التي اختارت فيها توسيع دائرة مشاركتها السياسية، ولعب دور أكثر تأثيراً في القرار السياسي الفلسطيني. وربما تكون أصعب تلك الأسئلة:

حماس والأسئلة الصعبة

هل تسعى لأغلبية في «التشريعي»؟ وهل تشارك في الحكومة؟ وهل تفاوض؟

- هل تسعى الحركة للحصول على أغلبية في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني؟
- وهل تشارك في الحكومة الفلسطينية القادمة بعد الانتخابات، أو تشكّلها في حال حصلت على الأغلبية؟
- وهل ستكون مستعدة لدخول مفاوضات سياسية مع (إسرائيل) في حال شكّلت الحكومة أو شاركت فيها؟
- وهل بإمكانها الجمع بين ما يراه البعض نقيضين لا يجتمعان: ممارسة العمل السياسي عبر المؤسسات الفلسطينية من جهة، ومواصلة خيارها الجهادي والاحتفاظ بسلاح المقاومة من الجهة الأخرى؟



الحكومة والأغلبية

تشير النتائج التي حققتها حركة حماس في المرحلتين الأولى والثانية من انتخابات المجالس المحلية إلى أن إمكانية حصولها على أغلبية برلمانية في انتخابات المجلس التشريعي واردة، وإن كانت ليست محسومة. فقد حصلت الحركة على أصوات نحو نصف الناخبين في الضفة الغربية، وعلى أغلبية واضحة وكبيرة من الأصوات في قطاع غزة. ويؤخذ بعين الاعتبار أن الجولة الحاسمة التي تضم أكبر عدد من المجالس المحلية، هي انتخابات المرحلة الثالثة والأخيرة المقرر إجراؤها بعد شهرين، وتشمل المدن الرئيسة والمناطق الكبيرة في الضفة والقطاع، حيث تحظى حركة حماس بتأييد واسع أكبر بكثير من قوتها في المجالس البلدية الصغيرة والمتوسطة التي أجريت فيها الانتخابات حتى الآن.

احتمالات حصول حماس على أغلبية في مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني، تثير قلق السلطة الفلسطينية وحركة فتح التي يرى كثير من أوساطها في الأمر انقلاباً سياسياً سلمياً، سيتيح لحماس فرض برنامجها وأجندتها على القرار السياسي الفلسطيني، وهو ما ترى تلك الأوساط أن على فتح والسلطة منع حدوثه حتى لو تطلب ذلك تأجيل الانتخابات أو حتى تزويرها.

القلق ذاته يشعر به الكيان الصهيوني وبعض الأطراف الدولية. وعبَّرت عن ذلك صراحة تهديدات وزير الخارجية سيلفان شالوم قبل أيام، حيث أعلن أن فوز حماس في الانتخابات التشريعية قد يؤدي إلى إلغاء تطبيق خطة فك الارتباط والانسحاب من القطاع وبعض مناطق الضفة.

وفضلاً عن المخاوف الفتحاوية والصهيونية والدولية، ثمة استحقاقات سياسية ليست سهلة يمكن أن تترتب على فوز حماس بأغلبية في المجلس التشريعي، إن على صعيد الموقف من تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة أو المشاركة فيها، أو على صعيد الموقف من القرارات السياسية المهمة التي تعرض على المجلس والمتعلقة بمسار المفاوضات والتسوية السياسية.

إذا فازت حماس بالأغلبية في التشريعي ووافقت على تشكيل حكومة، ستواجه أكثر من تحدٍ داخلي وخارجي، فحركة فتح المهيمنة حالياً على كافة مؤسسات السلطة وأجهزتها، لن تقبل بسهولة الجلوس في مقاعد المعارضة والتخلي عن مكاسب السلطة. ونظراً للتباين الواضح بين برنامج حماس المستند إلى المقاومة، وبرنامج السلطة المرتكز إلى خيار التفاوض والتسوية، يرجح حدوث انقسام واضح بين حكومة بزعامة حماس وبين مؤسسة رئاسة فتحاوية، وسيكون من الصعب على الفريقين التعايش في ظل مؤثرات وضغوط خارجية ستتدخل بقوة من أجل الحفاظ على برنامج التسوية والمفاوضات.

ولن يكون مستبعداً أن تختار كثير من الأطراف الرسمية الدولية وحتى العربية عدم التعاون مع مثل هذه الحكومة، وأن تسعى لإفشالها وحرمانها من أي فرص للنجاح، وأن تغلق أمامها جميع مجالات التحرك. ولن تتورع

(*) رئيس تحرير صحيفة «السبيل» الأردنية.

الجهات الدولية عن استخدام المساعدات المالية كورقة ضغط مهمة على الحكومة الجديدة لإقناع الشعب الفلسطيني بخطأ انحيازه لحماس وخيارها السياسي.

أما إذا اختارت حماس مشاركة جزئية في الحكومة الفلسطينية حال فوزها بالأغلبية، فإن هناك من يرى أن هذه المشاركة لن تكون فاعلة ومؤثرة، في الوقت الذي ستتحمّل فيه الحركة تبعات المشاركة في المسؤولية السياسية.

الاحتمال الثالث المتاح أمام حماس إذا فازت بالأغلبية، أن تختار عدم تشكيل الحكومة أو المشاركة فيها، وأن تكتفي بدور قوي وفاعل في المجلس التشريعي، يتيح لها منع إقرار أي تنازل سياسي، وتوفير الحماية المطلوبة لبرنامج المقاومة، وفرض رقابة صارمة على أداء السلطة التنفيذية في مختلف المجالات. ومع أن هذا الاحتمال قد يؤدي إلى توتر كبير بين المجلس التشريعي والحكومة التي ستشعر بأنها مقيدة ومكبلة وغير قادرة على إنفاذ توجهاتها السياسية، إلا أنه قد يكون الخيار الأقلّ سوءاً بين الخيارات الثلاثة السابقة بالنسبة لحركة حماس.

البديل عن خيار الحصول على الأغلبية، سيكون السعي إلى تحقيق حضور قوي وفاعل داخل المجلس، لكن دون سقف الخمسين بالمائة من المقاعد. هذا الخيار يجنّب الحركة - كما يرى البعض - كثيراً من تحديات الأغلبية، غير أنه في الوقت ذاته يحرمها من فرض توجهاتها السياسية والإصلاحية. لكن مؤيدي هذا الخيار يقولون إن حركة حماس لن تكون الجهة الوحيدة المعارضة في المجلس، بل سيكون إلى جانبها معارضون من قوى سياسية مختلفة، وكذلك معارضون مستقلون يتفقون معها في كثير من التوجهات، وهو ما سيتيح لها عقد تحالفات تمكّنها من إعاقة أي قرارات سياسية غير مرغوبة على صعيد تقديم تنازلات عن الحقوق الفلسطينية، كما سيتيح لها إقرار كثير من توجهاتها الإصلاحية، وفي ذات الوقت توفير الحماية لخيار المقاومة والحفاظ على سلاحها.

وحتى اللحظة لم تعلن حماس موقفاً رسمياً من مسألة السعي لتحقيق أغلبية في المجلس التشريعي، واكتفى الدكتور محمود الزهار بتأكيد أن الحركة ستحترم إرادة الشعب الفلسطيني وستقبل أي نتيجة تحصل عليها في انتخابات حرة ونزيهة. وهو موقف يبقي الأبواب مفتوحة على كل الاحتمالات.

وبالنسبة للموقف من المشاركة في الحكومة القادمة أو تشكيلها، تجدر ملاحظة أن حركة حماس لم تعلن حتى اللحظة أن مؤسساتها القيادية اتخذت قراراً بالمشاركة في الحكومة.



خالد مشعل



الزهار

حركة فتح لن تقبل بسهولة الجلوس على مقاعد المعارضة والتخلي عن مكاسب السلطة

فالأمر الذي حسمته الحركة بعد نقاش طويل داخل أطرها، هو المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي، فيما لم يتخذ قرار مشابه بالنسبة للحكومة.

وترجح العديد من المؤشرات أن تختار حماس عدم المشاركة في الحكومة الفلسطينية القادمة، سواء حصلت على الأغلبية أم لا. ويشار في هذا الصدد إلى أن عرضاً قدّم بشكل غير مباشر من فتح والسلطة لحركة حماس بالمشاركة في الحكومة الفلسطينية الحالية مقابل الموافقة على تأجيل انتخابات المجلس التشريعي. وبحسب الزهار فإن الحركة لم توافق على هذا الطرح وأصرّت على إجراء الانتخابات وفق الموعد المعلن والمتفق عليه.

المفاوضات والمقاومة

لا تجد أوساط حماس مشكلة في تحديد موقفها من مسألة المفاوضات مع الجانب الصهيوني. فليس في أدبيات الحركة ومواقفها المعلنة حتى اللحظة ما يوحي بأن تغيراً حصل في سياستها، بل إن هناك من يرى أن النتائج التي حققتها الحركة في الانتخابات البلدية يعزز لديها الموقف الرافض للمفاوضات. فهي قد فازت بموجب البرنامج الذي أعلنته والمستند إلى ركيزتي المقاومة والإصلاح، فيما تراجعت حركة فتح التي اعتمدت خيار أوسلو والمفاوضات.

كذلك يعزز من قناعة حماس ومؤيديها بعدم جدوى المفاوضات، أن السلطة الفلسطينية وحركة فتح راهنت على هذا الخيار طوال السنوات الماضية ولم تجن إلا المزيد من الإخفاقات وعادت بخفي حنين، والتجربة العملية أكدت مقولة حركات المقاومة بأن الاحتلال لا يفهم إلا لغة القوة، وانسحابه المزمع من قطاع غزة يأتي تحت وقع ضربات المقاومة لا بفعل مفاوضات السلطة واتفاقاتها.

أوساط في الحركة تقول إن قرارها توسيع دائرة مشاركتها السياسية في الحياة الفلسطينية، لا تعني بالضرورة تغيير جميع مواقفها السياسية السابقة، لا سيما ما يتعلق بالمفاوضات. نفس الأمر يتعلق بالمقاومة التي تؤكد الحركة أنها خيارها الاستراتيجي لدحر الاحتلال. فـ(إسرائيل) وأطراف دولية ورموز في السلطة الفلسطينية معنيون بافتعال وتكريس تناقض موهوم بين مشاركة حماس في الحياة السياسية من أبوابها الواسعة، وبين استمرارها في خيار المقاومة. وصدرت قبل أيام تصريحات عن وزير الداخلية الفلسطينية نصر يوسف قال فيها إنه لن يكون ممكناً لحماس أن تواصل المقاومة وتحتفظ بسلاحها، وفي ذات الوقت أن تشارك في المؤسسات السياسية الفلسطينية، وقال إن السلطة لن تسمح بذلك.!

مصادر حركة حماس تقول إنها فضلاً عن إيمانها الراسخ بخيار الجهاد والمقاومة، تدرك أن هذا الخيار هو نقطة تميز أساسية جعلت الحركة تحوز تأييداً شعبياً واسعاً في الشارع الفلسطيني وتتحول إلى الحركة الفلسطينية الأولى، وتضيف أن تخليها عن خيار المقاومة وتحولها بالكليّة إلى حركة سياسية، سيفقدها أهم أوراق قوتها، ويجعلها حركة كبقية الحركات الأخرى.

حركة حماس ومؤيدوها يرون أن استمرار خيار المقاومة والحفاظ على سلاحها، أمر جوهري في المعركة ضد الاحتلال وانتزاع الحقوق منه، وأن التخلي عن هذا الخيار يصبّ بصورة أكيدة في صالح إطالة عمر الاحتلال وتكريس وجوده.

ويشير مؤيدو خيار المقاومة إلى تجربة حزب الله في لبنان، حيث شارك الحزب في الانتخابات النيابية ودخل البرلمان، وحافظ في نفس الوقت على المقاومة، وأفضت هذه السياسة في نهاية المطاف إلى اندحار الاحتلال تحت وقع ضربات المقاومين.

وفضلاً عن تجربة حزب الله، يرى مؤيدو خيار المقاومة في فلسطين، أن تجربة الشعوب التي تعرضت لاحتلال أجنبي أكدت أن خيار العمل السياسي كان يسير جنباً إلى جنب مع خيار المقاومة لإنجاز عملية التحرير. ولا تعدو ثمة قيمة للعمل السياسي إن هو تخلى عن المقاومة ولم تعد له قوة تحميه وتشكل ورقة ضغط على القوة المحتلة ترغمها على إنهاء احتلالها ■

الضفة الغربية: مصطفى صبري



محـجـوزة في الثـلاجـات منذ عـشـرات السنين

الصهاينة يعاقبون جثث الشهداء الفلسطينيين!

لم تقتصر بشاعة قوات الاحتلال الصهيونية على إذلال وإهدار كرامة المواطنين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة على الأحياء فقط وإنما طالت الأموات أيضاً!

وهذه حقيقة حيث يقول المواطن الفلسطيني فرح سمحان (٥٥عاماً) من الضفة الغربية إنه لا يكاد ينسى منظر أحد المقاتلين الفلسطينيين وهو محتجز في ثلاجات الاحتلال الصهيوني المخصصة للموتى في معهد أبو كبير المخصص للتشريح في تل أبيب. موضحاً أنه كان يعمل قبل اندلاع الانتفاضة سائقاً لسيارة نقل الموتى «وتعرضت لموقف لا أستطيع نسيانه من ذاكرتي وهو مازال حاضراً لغاية الآن في نفسي».

ويضيف: عندما دخلت معهد أبو كبير لنقل أحد الموتى نظرت إلى داخل الثلاجة فإذا بعدد من الموتى عليهم ملابس عسكرية فلسطينية وأحذية مازالت في أقدامهم. في تلك اللحظة بادرت بطرح سؤال على أحد العاملين اليهود من أجل الاستفسار عن سبب وجود هؤلاء الأموات في الثلاجة، والسبب في عدم دفنهم وتسليمهم إلى عائلاتهم، فردّ عليّ بتعجرف قائلاً: هؤلاء من المخربين وعليهم أن ينالوا عقابهم وهم أموات، فالبعض منهم له عشرات السنين، ونحن لا نعتبرهم بشراً بل قتلة ومجرمين.

ويصف أجسادهم قائلاً: كانوا في صف واحد وأجسادهم كما هي لأنهم داخل ثلاجة. ويمكن مشاهدة ملامحهم بسهولة، وعليهم علامات مميزة مثل وجود شارات عسكرية خاصة بكل فرقة، ومنهم من هو منذ الخمسينيات كما أفاد العامل اليهودي.

يشار إلى أن المئات من المفقودين الفلسطينيين لا يعرف مصيرهم، ويحاول الجانب الصهيوني التنكر لهم وإخفاء المعلومات عنهم، متذرعاً بحجج واهية منها عدم توافر معلومات كافية عن المفقودين، إلا أن جمعيات حقوق الإنسان كشفت في السابق عن مقبرة جماعية يطلق عليها مقبرة الأرقام، دفن فيها العديد من المقاتلين الشهداء.■

غزة: زكريا المدهون

.. ويقـتـلـون ٣٩ جنيناً



أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية يوم السبت ٢٣ أبريل الجاري أن ما يزيد على ٣٩ جنيناً توفوا؛ جراء تعمد جنود قوات الاحتلال الصهيوني المتمركزين عند مداخل القرى والمدن الفلسطينية منع السيدات الحوامل من الوصول إلى المستشفيات والمراكز الصحية للولادة وكشفت النقاب عن ارتفاع عدد السيدات الحوامل اللواتي أجهضن عند الحواجز العسكرية بسبب منعهن من التوجه للولادة في المستشفيات.

وقالت الوزارة في تقرير لها إن هذه العراقيل تحدث على الرغم من أن تلك النسوة ينقلن بسيارات إسعاف وأن أطقم الوزارة رصدت ما يزيد على ٦٣ حالة ولادة تمت لسيدات لم يتمكنّ من الوصول إلى المستشفى فاضطررن للولادة عند الحواجز العسكرية، وعلى التراب والحجارة والطرق الالتفافية.

وندد وزير الصحة الفلسطيني الدكتور ذهني الوحيدي بالممارسات والعراقيل التي تضعها قوات الاحتلال حتى أمام الحوامل واحتجازهن ساعات طويلة حتى تتم ولادتهن عند الحواجز، مما يهدد حياتهن وحياة مواليدهن. وقال إن هناك عشرات الحالات اللاتي تعرضن لمعاناة شديدة وتعالت صرخات استغاثتهن لهؤلاء الجنود الذين كانوا يستهترون بحياتهن مشيراً إلى أن مواطنة أجهضت يوم الثلاثاء قبل الماضي نتيجة عراقيل الاحتلال عند حاجز التفاح الممر الوحيد لمنطقة المواصي غرب خان يونس وإن جنود الاحتلال على الحاجز منعوها دون أي سبب من التوجه إلى مستشفى مبارك في مجمع ناصر الطبي الذي لا يبعد عن المنطقة سوى مئات الأمتار فقط وأنها ظلت لأكثر من ساعتين تنتظر السماح لها بالمرور رغم الحصول على الموافقات المسبقة من الجانب الصهيوني دون جدوى، مما تسبب في إجهاضها ووفاة الجنين وحدوث مضاعفات ونزيف شديد للأم.■

إلغاء الإفراج عن ٤٠٠ معتقل

٨٨٠٠ أسير في سجون الاحتلال

كشفت مصادر فلسطينية رسمية أن عدد الأسرى (فلسطينيين وعربا) في سجون الاحتلال الصهيونية ارتفع إلى ٨٨١٤ أسيراً ومعتقلاً، مشيرة إلى أنهم يعيشون في ظروف صعبة.

وقالت دائرة الاتصال بالسجون بوزارة الأسرى والمحررين الفلسطينيين إن الأسرى والمعتقلين يعيشون ظروفاً إنسانية قاهرة وتمارس بحقهم كافة الانتهاكات والمضايقات من قبل سلطات السجون، مشددة على أن الاعتقالات في جميع مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة لم تتوقف، على الرغم من حالة التهدئة السائدة بين الطرفين الفلسطيني والكيان الصهيوني والتي خرقها الاحتلال أكثر من ٤٧٠٠ مرة.

في الوقت نفسه اعتبر الأسرى الفلسطينيون والعرب في سجون الاحتلال قرار حكومة الاحتلال الصهيونية بإلغاء الإفراج عن ٤٠٠ أسير منهم قراراً جائراً، ويؤكد مجدداً أن الصهاينة لا يريدون التهدئة أو الهدنة و أنهم ماضون في عدوانهم على الشعب الفلسطيني في انتهاك واضح لجميع الاتفاقيات التي يتم إبرامها مع الفلسطينيين، غير مبالية بما يتم الاتفاق عليه واختلاق الأعذار المتتالية للتهرب من عهودها.

من جانبها حذرت وزارة شؤون الأسرى في السلطة الفلسطينية من انفجار وشيك في داخل السجون الصهيونية بسبب استهتار سلطات الاحتلال بمسؤولياتها تجاه الأسرى.

ونددت الوزارة - في بيان صدر عنها - بقتل قوات الاحتلال الأسير عبد الفتاح يوسف رداد (٢٢ عاماً) من بلدة صيدا طولكرم في مستشفى سجن الرملة. وقالت إن الأسير رداد قد اعتقل قبل أيام بعد إصابته برصاص قوات الاحتلال أثناء اجتياحها للبلدة، دون أن تقدم له الرعاية الطبية اللازمة ضمن الحقوق المنصوص عليها دولياً، بل مارست بحقه شتى أساليب التعذيب الجسدي والنفسي، ما أدى إلى استشهاده.■

و٢٥٠٠ عائلة فلسطينية ممنوعة من زيارة أبنائها



أكد نادي الأسير الفلسطيني وجود تدهور متواصل في الظروف الإنسانية والمعيشية للأسرى الفلسطينيين، مشدداً على أنه لم يجر أي تحسن عليها بعد الإضراب عن الطعام الذي خاضه الأسرى في أغسطس الماضي.

وفي إحصائية أعدها نادي الأسير أوضحت أن ٢٥٠٠ عائلة أسير فلسطيني ممنوعة من زيارة أبنائها داخل السجون الصهيونية من فئة القرابة درجة أولى والتي تشمل الأم والأب والزوجة والأبناء، وذلك بحجة المنع الأمني من جهاز المخابرات الصهيوني.. وهناك عائلات لم تستطع زيارة أبنائها منذ ٤ سنوات متواصلة، وقد فشلت حتى الآن كل جهود الصليب الأحمر الدولي في إيقاف سياسة المنع الأمني لزيارة عائلات الأسرى.

وقال النادي إن هذه القضية تعتبر من أخطر القضايا الإنسانية التي يعاني منها المعتقلون وتشكل عقاباً جماعياً غير قانوني يتنافى مع اتفاقيات جنيف الرابعة التي تنص على السماح لعائلة الأسير بزيارة ابنها المعتقل بشكل متواصل.■

أطفال فلسطين يقاضون شركة أمريكية



قرر أطفال فلسطينيون ملاحقة شركة «كتر بيلر» الأمريكية قضائياً لإمدادها جيش الاحتلال الصهيوني بالجرافات العملاقة التي تستخدم في تدمير منازل الفلسطينيين وتشريدهم.

وإزاء ذلك تولى «البرلمان الفلسطيني الصغير» بمدينة رفح جنوبي قطاع غزة بمشاركة كل من عائلة ناشطة السلام الأمريكية ريتشل كوري التي دهستها إحدى جرافات الشركة بينما كانت تحاول منع جنود الاحتلال من هدم أحد المنازل في رفح قبل عامين، وأهالي الأطفال الفلسطينيين الذين قتلوا برصاص جيش الاحتلال، بالإضافة إلى أصحاب المنازل المدمرة، رفع توكيلات قانونية لمجموعة من المحامين الأمريكيين في نيويورك، ليتمكنوا من إعداد مذكرة قانونية ضد شركة «كتر بيلر» الأمريكية، يحملونها فيها مسؤولية إلحاق المعاناة بآلاف الأسر الفلسطينية.

وقال منسق البرلمان عبد الرؤوف بربخ إن المحامين الأمريكيين طلبوا عبر وفد من منظمة التضامن الدولي، بعض الإيضاحات من البرلمان الصغير والأسر الفلسطينية المتضررة حول ملابسات استشهاد عدد من أطفالها وهدم منازلها استعداداً لتقديم المذكرة القضائية ضد الشركة في السابع من مارس الجاري.

وأوضح بربخ أن العديد من أعضاء منظمة «التضامن الدولي» تظاهروا أمام مقر الشركة واقتحموه وطردوا العاملين فيه احتجاجاً على الآليات التي باعتها لقوات الاحتلال الصهيوني واستخدمت في إلحاق الدمار والخراب بالفلسطينيين وممتلكاتهم.■

غزة: صباح محمد

أمُّ الأسرى السبعة لـ المجتمع:

أسْر أبنائي لن يفل عزيمتي.. ويوم النصر آتٍ لا محالة



قصص تدمي أفئدة قاسية وتدمع عيوناً جاحدة، لعل العالم يخرج من سباته العميق ويحرك ساكنا في قضية هي الأهم بين مجمل قضايا الوطن المحتل... أم لسبعة أسرى فلسطينيين.. ورغم مصابها ما زالت صابرة قوية.. حلمها الوحيد أن تكتحل عيناها برؤية أبنائها السبعة القابعين خلف أسوار زنازين مظلمة.

لم تبخل «أم ناصر» على الوطن بأولادها فقدمت شهيداً في سبيل الله وسبعة أسرى أصغرهم إسلام ابن الستة عشر ربيعاً. جلست قبل أن نبدأ الحديث معها صامتة، تارة ترفع رأسها عالياً بنظرات ثاقبة خاشعة تناجي الله أن يجمعها بأبنائها السبعة، وتارة تنقل نظراتها إلى صورة خبأتها في جعبتها تنظر إليهم بشوق ولهفة تتحسس ملامحهم.

الأسير الأول: تبدأ سرد الحكاية المؤلمة مع أول أسير من أبنائها السبعة فتقول: «حُكم ابني ناصر بسبع مؤبدات وخمسين عاماً، الآن يبلغ من العمر ٣٣ عاماً»، يصمت الحزن هذه السيدة قليلاً رغم حماستها في سرد معاناتها ثم تلملم الجراح وتقول: «هو الآن أسير في سجن عسقلان، حاولت قوات الاحتلال اغتياله أربع مرات وأصيب إصابة بالغة في إحداها، وبعد ذلك بقي مطارداً ١٢ عاماً حتى أسر في التسعينيات وأفرج عنه بعد قدومَ السلطة الفلسطينية»، ثم تستكمل: «اعتقل من جديد عام ٢٠٠٢م وحكم كما قلت لك سبع مؤبدات وخمسين عاماً»، كانت الأم حريصة في حديثها على أن تعطي كل واحد من أبنائها حقه، والآن جاء دور ثاني أسراها وهو نصر «٣٠» عاماً الذي اعتقل في نفس العام السابق وأسر في سجن عوفر ليقضي حكم خمس مؤبدات، تقول أم ناصر: «اعتقل نصر وترك في ذمتنا طفلين وزوجة، أدعو الله العلي الكريم أن يفك قيده ليعود لي ولهم... ليت الزنازين تنهار بقضبانها الفولاذية... ليتها تتراكم كحطام بيتي وتذوب في الأرض ويخرج منها كل الأسرى والمعتقلين عائدين لأمهاتهم وأبنائهم وزوجاتهم.. حسبي الله ونعم الوكيل».

مسلسل الأسر: وتستمر أم ناصر في سرد معاناتها، فتأتي على قصة أسر ابنها الثالث شريف «٢٨» عاماً والذي حكم بأربع مؤبدات بعد أن اعتقل على ذات الخلفية وهي مقاومة الاحتلال الإسرائيلي فلحق بإخوانه، تقول: «كلهم أبنائي إلا أن معزة شريف في قلبي متميزة فهو الذي كنا ننتظر أن نزوجه بخطيبته قبل أيام من اعتقاله إلا أن هذا لم يتم، فاحترق قلبي ألماً عليه»، وتضيف الأم: «صرت في حيرة من أمري ماذا أفعل؟ ابني الثالث أسير.. اختزنت الحزن في قلبي، حبست الدموع رغم الجراح ولوعة الفراق، واصلت المسيرة بعزم وقوة.. دعوت الله أن يساندني في مصابي».

ما زالت تقلب صفحات الذكريات ترهقها الدموع تارة وتشق ملامح وجهها ابتسامة خفيفة تارة أخرى، ثم تقول: «كانوا حياتي كلها، احتوانا الحب والحنان، لم أذكر أنهم ضايقوني، حيث كانت حياتنا تحفها السعادة من كل جانب»، تصمت قليلاً تغرورق عيناها بالدموع تتنهد طويلاً: تقول «رابعهم هو محمد «٢٣» عاماً اعتقل أيضاً على يد قوات خاصة في رام الله عام ٢٠٠٢، وحوكم بالسجن مؤبدين و٣٠ سنة، «كان محمد يتمتع بخلق رفيع، كان لا يترك فرضاً إلا ويصليه في المسجد، أما الصيام فكان لا يتوانى في صيام الكثير من الأيام».. وتضيف: «زرته مرة واحدة منذ ثلاث سنين. كنت أختلس الفرص لأرسل له الرسائل والأشواق عبر أمهات الأسرى المسموح لهن بزيارة أبنائهن».

ثلاثة أسرى: كانت تسرد حكاياتها مع أبنائها السبعة بالدموع المنهمرة في أخاديد وجهها الذي أتعبه الانتظار الطويل.. بغصة قلب يتلوع شوقاً، لكنها رغم كل شيء ما زالت تبث الأمل في روح من حولها بأن يوم الحرية آت. وجاء دور أسيرها الخامس وهو باسل «٢٥» عاماً الذي اعتقل في رام الله قبل ١٣ شهراً على أيدي قوات صهيونية خاصة، لكنه كان أحسن حظاً من إخوانه السابقين حيث من المتوقع أن يحكم بعام أو عامين، تقول أم ناصر: «يطمئنني المحامي أن باسل تختلف تهمته عن تهمة إخوانه ويطمئنني أن مدة حكمه بسيطة، ومع هذا لم يتبق لي سوى الانتظار والدعاء لهم بالفرج القريب، لقد ذاب قلبي اشتياقاً وحنيناً لهم جميعاً»، وتتابع بعبارات مؤمنة بقضاء الله: «الحمد لله.. قد يكون بلائي هذا لا يذكر لأم قدمت جميع أبنائها شهداء أو أخرى سلب منها ابنها أسيراً منذ كان طفلاً يافعاً ولم تسمح لها القوات الإسرائيلية بزيارته حتى من خلف الشبك....».

أصغر الأسرى: إسلام هو الأسير السادس لأم ناصر، يبلغ من العمر ١٩ عاماً ويقبع في سجن عوفر، وهو أسير موقوف دون توجيه أي تهم أو أحكام إليه، تقول أم ناصر: «نعم... لم يحاكم إلى الآن وهذا ما يؤرقني ويزيد من همي.. لقد أجلت محاكمته أكثر من مرة». أما آخرهم فلا تعلم الأم أين يقبع وهو جهاد «١٦» عاماً الذي قدم لطلب الهوية قبل ثلاثة أشهر ولم ينلها، تقول أم ناصر: «أخبروني أنه في سجن الرملة ولا أعلم أين هو»، وعن ظروف اعتقاله تؤكد أن قوات الاحتلال اعتقلته أثناء مشاركته في مسيرة سلمية ضد الجدار الفاصل في قرية أبو ديس، قضاء القدس، بذريعة أنه لم يمتلك تصريحاً بالدخول إلى القدس والمشاركة في المسيرة.■

..والسيدة مريم غبن:

ادخرت أربعة شهداء عند الله



«مريم غبن» سيدة في الخمسين من العمر، بثت لها القنوات الفضائية مقتطفات من دعاء جاء فيه «اللهم اجعلهم آخر الشهداء للشعب الفلسطيني».

ويعلق مراسل الأخبار بأنها سيدة فقدت ثلاثة أبناء وحفيداً شهداء وابناً رابعاً في حالة حرجة إثر إطلاق قذيفة (إسرائيلية) عليهم، وهم يلعبون «البنانير» في إحدى مناطق بيت لاهيا الزراعية.

وفي زيارة المجتمع لبيت عزاء الشهداء الستة من آل غبن، طلبنا من السيدة مريم غبن (أم غسان) أن تعرفنا بعدد أبنائها فقالت «كان عندي ٨ أبناء وخمس بنات، الله الكريم أخذ منهم ثلاثة ورابعهم في المستشفى بين الحياة والموت»، وتضيف بألم «دفنت أربعاً.. ثلاثة أبناء وحفيداً، وأتمنى من الله العلي الكريم أن يكونوا آخر الشهداء للأمة الإسلامية»، وتضيف السيدة: «مازال ابني الرابع وابن أخي هناك في المستشفى.. إنهم في وضع قاس.. بدون أطراف.. بدون أطراف».

وتروي الحاجة مريم تفاصيل الحدث وكيفية درايتها به فتقول: «بعد صلاة الفجر جلسنا نشرب الشاي، وكان أبنائي الشهداء معي، وأتذكر كيف جاء أكبرهم هاني، وقد ارتدى ثيابه الجديدة فقال لأخته: «انظري ما أجملني.. أنا عريس.. أنا عريس، ثم قصدنا أنا وزوجي بيت عزاء لأحد أقاربنا»، وأضافت «أم غسان»: «خرجوا جميعاً وكانوا فرحين بانتهاء الامتحانات الفصلية، وتجمعوا قريب من هنا يلعبوا «البنانير»، ثم جاءت الدبابة تطلق الرصاص على المنطقة، وانتظرت تجمعهم لتطلق عليهم قذيفة واحدة».

وتتساءل الأم: «أي حزن سيعيش معي؟، فأنا أم خرجت نصف ساعة وعادت لتجد أبناءها أشلاء متناثرة في برك دماء أحاطت بزرع الأرض، فلكم جميعاً أن تتصوروا مأساتي وأحمد الله على وقوفي أمامكم». وبحزن شديد تضيف: «كانوا أشلاء جميعهم قطعاً.. قطعاً.. حسبنا الله ونعمة الوكيل».

حريصة على تعليمهم: كانت حادثة استشهاد أبناء أم غسان الأولى من نوعها، وتتساءل أم غسان «ماذا سأقول؟ أقول للجميع: نحن من الوطن نريد أن نأكل التراب ونبقى»، وتضيف: «أطفالنا كجميع أطفال العالم كيف يقتلون أطفالاً لايحملون مدفعاً ولا حجراً ولا يركبون طائرة ولا مصفحة؟ نلملم أشلاءهم ولا نعرف معالم وجوههم وأجسادهم بعضها من بعض».

الأطفال الثلاثة كان أكبرهم تلميذاً في الصف الثاني الثانوي، وثانيهم في الأول الثانوي، وثالثهم في الثاني الإعدادي، كانوا حريصين على الصلاة والصيام، وكانوا جميعاً يحصلون على أكثر من ٨٥٪ في مجموعهم الدارسي، أما المصاب الذي يرقد في المستشفى فقد وعد أمه هذا العام بمجموع كامل.

تقول أمهم: «لقد استشهدوا بوضوء صلاة الفجر، وأتذكرهم كيف كانوا يتبارون أيهم يصوم أكثر في شوال الماضي». الشهداء الذين كانوا ينتظرون انتهاء الامتحانات الفصلية للعودة إلى أرضهم الزراعية ومساعدة والدهم وأمهم فيها التي عانت كثيراً كي تربيهم، تقول أم غسان: «الله وحده يعلم كيف ربيتهم، أنا أعمل كرجل وأحرث ليل نهار بأسناني كي أربيهم وأعلمهم، فأنا أمية لا أعرف القراءة أو الكتابة، وكنت أحلم بوصولهم لأعلى المراكز العلمية». وتستذكر قائلة: «كان هاني ينشد دائماً: شهيداً.. شهيداً وينظر لي ويقول سأستشهد، أما بسام فأراه الآن وكعادته يقرأ بالمصحف الكريم ويسألني: ماذا ستفعلين يا أمي إذا استشهدت كابن فلان؟ يأتي صغيرهم فيقول لي أحسني دائماً يا أمي لمن يؤذيك، قابلي السيئة بالحسنة».

الألم خلف الجدران: تكشف لنا خالة الشهداء حقيقة الليلة الأولى التي تعجب فيها الجميع من صبر أم الشهداء الثلاثة، فتقول: «والله العظيم لم تنم ولو برهة واحدة، ذهبت في كل ركن بالبيت تتلمس ممتلكات أبنائها فبدأت بكتبهم واحداً تلو الآخر، وهي التي لا تعرف القراءة والكتابة، كانت تمسك الكتاب وتبكي وتقول هذا لمحمد وهذا لهاني».

وتضيف الخالة الحزينة: «ذهبت لملابسهم فحضنتها جميعاً وهي تبكي بحرقة، وتعود فتسرد حاجات الثلاثة، والرابع الذي رأته اليوم في وضع غاية في الصعوبة». وتذكر الخالة حادثة تؤكد فيها حرص الأربعة على تقليد بعضهم البعض: «اشترت لهم أمهم أحذية جديدة وخرجوا بها لحظة استشهادهم، وعندما نظر الرابع إلى أحذية إخوانه ووجد نفسه لا يلبس مثلهم نظف حذاءه وركنه ثم لبس الحذاء المشابه لإخوانه ولحق يركض معهم». ■

أثينا: شادي الأيوبي
ccayoubi@hotmail.com

أعلن وزير الخارجية الأردني عوني يرفاس يوم ١١ مايو الجاري ان عمان لن تعتبر البطريرك إيرنيوس مسؤولاً عن بطريركية القدس، وسينتظر القرار تصديق الملك عبد الله الثاني ليصبح بعدها ساري المفعول.

وكان متوقعاً أن الأردن سيكون آخر من يتخلى عن البطريرك اليوناني إيرنيوس الأول، بعد أن انفضت عنه كل الجهات الرسمية والدينية التي لها علاقة من قريب أو بعيد بالبطريركية.



بعد تخلي الأردن عنه

مصير إيرنيوس.. وصراع الكنائس حول القدس!

وقبل الانقلاب الذي قام به رهبان أخوية القبر المقدس، كانت السلطة الفلسطينية قد اتهمت البطريرك اليوناني بالمسؤولية عن عمليات البيع والتأجير الطويل الأمد. وطالبته بالتخلي عن منصبه، الأمر الذي رفضه الأخير حتى اللحظة. ومنذ بدايات الأزمة كانت الحكومة اليونانية ترسل رسائل للبطريرك المثير للجدل بضرورة اتخاذ قرارات شجاعة وتقدير خطورة المرحلة، في إشارات ودلالات إلى وجوب استقالته كما كانت إرساليتها الدبلوماسية في المدينة المقدسة تحاول بقدر الإمكان «لملمة» الموضوع كي لا يخرج عن السيطرة.

واعتبر اليونانيون أن إيرنيوس الأول وإن لم يكن متورطاً شخصياً في الصفقات المشبوهة فعليه أن يتحمل المسؤولية الأدبية للصفقات كونه أعطى توكيلات مطلقة لأشخاص غير موثوقين، ولأن الصفقات تمت في إدارته وعهده.

كذلك البطريركية المسكونية كانت قد أرسلت قبل أيام عديدة رسالة واضحة إلى البطريرك اليوناني تطالبه فيها بالاستقالة.. إضافة إلى إرسال لجنة من ثلاثة رجال إلى الكنيسة للتحقيق في مسائل البيع والشراء ولتهدئة الأوضاع.

ولكن الأمور في الكنيسة الأرثوذكسية ليست بهذه البساطة. فالبطريرك المسكوني في إسطنبول لا يملك صلاحيات مطلقة كما هو الحال مع بابا روما. فهو وإن كان أعلى سلطة روحية للأرثوذكس الشرقيين إلا أنه لا يملك عزل أو تولية بطاركة آخرين وهو الأمر الذي دفع البطريرك إيرنيوس للجواب صراحة على القرار المسكوني: بأي حق تعزلني من منصبي؟؟ معتبراً أن تنصيبه بطريركاً هو مهمة أبدية مادام حياً. وكي يكون القرار المسكوني ساري المفعول فالمفترض أن يجتمع رؤساء البطريركيات الأرثوذوكسية في العالم للتصديق على القرار لكن هناك تخوف يوناني من اجتماع كهذا لما يعتقد اليونانيون من وجود أطماع لدى بعض الأطراف الكنسية مثل البطريركية الروسية القوية النفوذ ببسط سيطرتها على الأماكن المقدسة.. إضافة الى تطلع الكثير من رجال الكنيسة الأرثوذوكسية لمنصب بطريرك القدس.

وتسود اليونان مخاوف من حدوث انشقاق في البطريركية اليونانية في القدس بسبب ما يعتبره العرب الأرثوذكس هيمنة يونانية على شؤون البطريركية مستمرة منذ قرون طويلة وبسبب الجفاء الحاصل بين الرعية العربية ورأس البطريركية اليوناني. وكون المسألة تخص العالم المسيحي بأكمله يلاحظ كذلك تطلع الكنيسة الكاثوليكية للتدخل بالموضوع وذلك بهدف أن يكون لها كلمة أو رأي معتبر في إدارة مهد المسيحية، كما أن تصريحات مسؤولين غربيين بجعل القدس مدينة مفتوحة لجميع الأديان يفهم أرثوذوكسياً بأنه محاولة من كنيسة روما لبسط سيطرتها على الأماكن المقدسة الخاضعة لسيطرة الأرثوذكس الشرقيين على الدوام.

ولكن آمال الأرثوذكس العرب بتعريب البطريركية وزوال الهيمنة اليونانية لا تزال حلماً بعيد المنال في المدى القريب، إذ إن أخوية القبر المقدس. وهي الجمعية المخولة بإدارة شؤون البطريركية. مكونة في معظمها من كنسيين يونانيين إضافة الى أقلية عربية أقل رتباً وتأثيراً.. كما أن الأسماء المطروحة لخلافة إيرنيوس كلها يونانية ولا إشارة لأي اسم عربي مرشح لهذا المنصب الحساس.. إضافة الى اعتراض الكيان الصهيوني المبدئي على المسألة.

ولكن إيرنيوس الأول لا يزال مصراً على عدم أحقية كنسيي أخوية القبر المقدس في عزله، معتبراً أن هناك مؤامرة تحاك ضده لكن تخلي كل من له علاقة بالبطريركية الأرثوذوكسية عنه لن يجعل أمامه أي خيار غير الانصياع والرحيل لتبدأ بعده صفحة جديدة من الضغوط والمساومات لانتخاب بطريرك جديد، سيكون لحكومة الكيان الصهيوني كلمة في انتخابه هذه المرة■

المجتمع



هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: ....

الجنسية: ....الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها ....

مرفق شيك بمبلغ: ....

التوقيع ....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع

بمبلغ: ....

بيانات الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

ملاحظات أخرى : ....

التوقيع ....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

د. أكرم عبدالرزاق المشهداني (*)
akrammashhadani@yahoo.com



دراسة ميدانية في أعماق المجتمع

عراق اليوم
غارق في الجريمة والبطالة والفساد

لم يبق من العراق بعد أكثر من عامين من الاحتلال غير الاسم وخريطة لها حدود واضحة على الورق.. لكنها في الداخل ليست كذلك؛ فالكل في الداخل يتناحر، وكل جهة تريد قضم أكبر حصة من لحم الثور الصريع (العراق) لتوسيع مساحتها ومغانمها العرقية أو الطائفية أو الحزبية، وبأي ثمن كان! والمجتمع العراقي هو الذي يدفع الثمن.

الوضع الاجتماعي: المراقب للأوضاع الاجتماعية في العراق بعد عامين من الاحتلال لا يخرج بانطباع يدعوه إلى التفاؤل، فمظاهر الحرب مازالت ماثلة للعيون، بل إن الحرب ذاتها لاتزال قائمة وهي واقعة كل يوم، موقعة خسائر بشرية ومادية واقتصادية واجتماعية بالمجتمع والمحتلين.

فبقايا الحرب والتخريب الذي حدث في الطرق والجسور والمباني الحكومية والأهلية والعسكرية والمدنية مازالت ماثلة كما هي، كما أن الراصد للآثار المجتمعية للحرب في العراق يجدها ماثلة على وجوه الناس ومشاعرهم ومعاناتهم، فأكثر من ١٥٠ ألفاً من السكان فقدوا أحد أبنائهم أو أقاربهم من الدرجة الأولى، كما أن مئات الآلاف من السكان يعانون من توقيف أبنائهم في السجون والمعتقلات الأميركية، ناهيك عن أن الأجواء العامة للحرب بكل تفاصيلها وبالصوت والصورة لا تزال تخيم على الناس في المدن والقرى، فضلاً عن هواجس الخوف من المداهمات الليلية أو القصف العشوائي للمدن والأحياء أحياناً.

وبلا شك فإن هناك علاقة جدلية بين الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في أي مجتمع؛ إذ لا يمكن الفصل بين هذه الأوضاع، وإذا كان الوضع السياسي معروفاً للقاصي

(*) كاتب عراقي. دكتوراه في علم اجتماع الجريمة

والداني، فإن الوضع الاجتماعي هو نتاج الوضع السياسي، والمشكلات الاجتماعية هي وليدة الأوضاع السياسية والاقتصادية في الغالب.

ولعل أهم سمات الوضع الاجتماعي بعد عامين من الاحتلال، هي حالة الإحباط الكبير الذي أصيب بها المجتمع، فنجد معدلات الجريمة في تصاعد، والهاجس الأمني يزداد خطورة، والفقر يتسع، وترتفع نسبة البطالة ويزداد التخريب والتهميش وتنتشر مظاهر اللانضباط في الشارع، ويغيب القانون ويحدث التجاوز على أبسط الحقوق من قبل قوات الاحتلال وأفراد العصابات الإجرامية على حد سواء!

فلا أحد يحترم القانون أو يمتثل لرجال القانون وأدواته بل يساء إلى حماة القانون (شرطة المرور على سبيل المثال) ويساء إلى الأخلاق والآداب العامة علناً، وتنتشر مظاهر الجريمة والانحراف مثل (بيع أسلحة ممنوعة في الشارع مع العتاد، وبيع المخدرات وحبوب الهلوسة والمشروبات الروحية على الأرصفة... وغير ذلك).

إن الأوضاع الاجتماعية الحالية على وجه الإجمال لا تطمئن الحريصين على وحدة العراق أرضاً وشعباً، ولا على هويته العربية ومستقبله السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي أضحى على كف عفريت إن لم تتداركه أيد مخلصة مؤمنة نظيفة وطنية لتوقف تدحرجه نحو الهاوية لا قدر الله.

لقد قدرت دراسة بريطانية حديثة عدد الضحايا المدنيين في العراق منذ أبريل ٢٠٠٣ وحتى الآن بنحو مائة ألف قتيل، أكثر من نصفهم من النساء والأطفال الذين لقوا حتفهم نتيجة للغارات الجوية على مدنهم وقراهم.

وقد وصفت وزيرة التنمية الدولية البريطانية السابقة كلير شورت التي استقالت من منصبها عقب الحرب على العراق نتائج تلك الدراسة بأنها مفزعة للغاية.

أما عن عدد القتلى من الأمريكيين في العراق بعد مرور عامين على ذكرى الغزو فقد أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تقريراً أشارت فيه إلى أن ألفاً وخمسمائة من العسكريين الأمريكيين قتلوا في العراق، وأن أكثر من أحدعشر ألف عسكري أمريكي أصيبوا بجروح غالبيتهم أصيبوا بجروح خطيرة أو عاهات مستديمة. وحتى كتابة هذه المقالة فإن الرقم الرسمي المعلن لأعداد ضحايا الحرب من الجيش الأمريكي تجاوز ١٦٠٠ قتيل (تؤكد المعلومات الموثوقة ومشاهداتنا أن أرقام ضحايا الجيش الأمريكي تفوق المعلن بأضعاف).

أبرز التغيرات

نسبت صحيفة «شينخوا ديلي تليجراف» الصينية إلى تقارير أجهزة مخابرات غربية أن بغداد انضمت إلى قائمة أكثر مائتي مدينة على مستوى العالم من حيث سوء العيش وانعدام الأمن، وأوردت إحصائية أشارت إلى أن عدد القتلى العراقيين تجاوز مائة ألف مقابل قرابة ألفي جندي أمريكي. وخلصت الصحيفة إلى القول إنه إذا كانت هذه هي الجنة الموعودة للديمقراطية الأمريكية فإنه من المؤكد أن أياً من دول العالم لا تريدها ولا تنشدها وربما تفضل جحيم الدكتاتورية عليها.

ولاشك أن ثمة علاقة بين استمرار تردي الأوضاع الاقتصادية والوضع الأمني، فيبدو أن سوء الأحوال الاقتصادية وعدم العمل الجاد والسريع - سواء من القوات الأمريكية أو الحكومة المنتخبة - على معالجة ذلك سيقود حتماً إلى مزيد من الانتكاسات الأمنية؛ لأن تراجع الأمل في تحسن الأوضاع الاقتصادية سيخلق حالة من عدم الاستقرار النفسي لدى قطاع واسع من العراقيين.

وفي تقرير للمنظمة الدولية لحقوق الإنسان بعيد احتلال العراق بستة أسابيع ورد فيه: «بعد سقوط العراق بأكثر من ستة أسابيع مايزال مستوى تعامل قوات التحالف مع الوضع الأمني سيئاً للغاية. وعلى الرغم من الجهود التي يبذلها عسكريو التحالف لنشر قواتهم صغيرة العدد نسبياً لتحسين الأوضاع الأمنية في المدن العراقية. فقد ظل السكان يعيشون في خوف من الجرائم العنيفة وظل قلقهم يشتد بشأن عجز قوات التحالف عن توفير مستوى أمني أفضل».

ويضيف التقرير: «ويتجلى عدم إعداد القوات الأمريكية والبريطانية للوفاء بالتزاماتها بعد احتلال العراق بصورة أفدح في ضوء عاملين مهمين في هذا الصدد، أولهما أنه كان من المفروض على قوات التحالف أن تتحسب لاندلاع أعمال النهب والعنف وغيرها من الجرائم، والصعاب الاقتصادية التي تواجه الشعب العراقي، وإطلاق سراح الآلاف من السجناء المدانين بجرائم جنائية من السجون العراقية في أكتوبر ٢٠٠٢ وتوافر الأسلحة الخفيفة على نطاق واسع بين السكان».

جرائم القتل

لقد تضاعفت جرائم القتل في العراق عموماً وفي بغداد العاصمة خصوصاً إلى أضعاف ما كانت عليه. فقد صرح مدير الطب العدلي ببغداد أنه في بغداد وحدها بلغ عدد القتلى الذين مرت جثثهم بالمشرحة المركزية للطب الشرعي خلال عام ٢٠٠٤ فقط ٨٠٣٥ جثة، بينما بلغ عددهم في عام ٢٠٠٣ عام الهجوم الأميركي على العراق ٦٠١٢ شخصاً. أما في عام ٢٠٠٢ فكان عدد الجثث التي فحصت في المشرحة ١٨٠٠فقط. وتشكل نسبة القتل بالرصاص بين هذا العدد من الضحايا ٦٠٪ وأكثرها لا علاقة له بالأعمال المسلحة في مقاومة الأمريكان حيث يصل إلى المشرحة المركزية ما بين ٢٠ و٣٠ جثماناً يومياً وأغلبها تعود للذكور.

ويعود العنف في أغلب الأحيان - حسبما يؤكد المسؤول - إلى خلافات إثنية وعشائرية ودينية، ساعد توافر الأسلحة النارية على وقوعها بشكل أسهل. وهذان العاملان ساعدا على انتشار موجة من القتل والانتقام العشائري والقرصنة والخطف والسرقة.

حوادث الاختطاف

كما شهدت هذه الفترة ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات حوادث اختطاف الأطباء المشهورين وأطفال العوائل الميسورة والتجار من قبل عصابات منظمة تهدف من وراء عمليات الاختطاف ابتزاز ذوي المخطوف والحصول على مبالغ مالية كبيرة، وهذا ما أكده - في تصريح صحافي - مدير مكتب الخطف في مديرية الجرائم الكبرى التابع إلى وزارة الداخلية العقيد

بغداد صارت الأسوأ أمنياً بين ٢٠٠ مدينة في العالم

نسبة العاطلين عن العمل بلغت ٧٠٪



فيصل علي الدوسكي، من أن «فترة السنتين الماضيتين شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات حوادث الاختطاف في العراق وأصبح هناك عصابات منظمة ومتخصصة في هذا المجال». وأوضح أن «الشرطة العراقية تمكنت خلال الفترة المحصورة بين يوليو ٢٠٠٣ ويونيو ٢٠٠٤ من القبض على نحو أكثر من ٣٥٠ متهماً بجرائم خطف، وهذا العدد لا يشكل سوى ١٠٪ من الجرائم التي تحدث في العراق إذ إن معظم ذوي المخطوفين لا يبلغون الشرطة بهذه الجرائم خوفاً على ذويهم». وأشار إلى أن «كثرة الأسلحة في الشوارع والحبوب المخدرة وتعلم الناس استخدام السلاح نتيجة كثرة الحروب التي خاضوها في عهد النظام السابق شجع المجرمين على ارتكاب هذه الجرائم البشعة».

من جهته قال الطبيب الإخصائي في مستشفى ابن النفيس الدكتور علاء الدين سلمان إن «العديد من الأطباء البارزين قد تعرضوا خلال الفترة الماضية إلى حوادث اختطاف؛ فقد تعرض ابن رئيس قسم الجراحة في كلية الطب جامعة بغداد الدكتور شوقي يوسف إلى حادث اختطاف وطالب المختطفون بمبلغ خيالي مقابل إطلاق سراحه، مما اضطر الرجل إلى دفع هذا المبلغ في سبيل إطلاق سراح ولده، وكذلك تم اختطاف العالم في جراحة الجملة العصبية عبدالهادي الخليلي، كما سبق أن تم اختطاف الدكتور ريسان الفياض وأيضاً تم إرسال العديد من رسائل التهديد إلى الدكتور علي فرج صالح، العالم في أمراض القلب والأوعية الدموية». وأضاف أن «الفترة الماضية شهدت تزايداً ملحوظاً في حوادث الاختطاف الموجهة ضد شريحة الأطباء والعديد من فئات المجتمع العراقي الأخرى».

عمالة الأطفال

وإذا كانت هذه الظواهر الاجتماعية قد نشطت في العراق في ظل الانفلات الأمني فإن ظواهر أخرى نشأت في ظل الاحتلال لم تكن باختيار ضحاياها الذين كان أغلبهم من الأطفال الذين اضطروا للتوجه إلى كسب لقمة العيش الحلال، فمع الظروف القاسية التي خلفتها سطوة الاحتلال الأمريكي وفصل عشرات الآلاف من الموظفين، اضطر هؤلاء لإجبار أطفالهم على ترك الدراسة والعمل لمعاونتهم في توفير مستلزمات حياتهم بسبب البطالة التي أصابت آثارها كل مفاصل الحياة، وبالذات التابعة للقطاع الخاص بعد أن توقفت المصانع الصغيرة التي كانت تضم مئات الآلاف من العاملين. ومنذ احتلال العراق أصبحت مهنة تنظيف الشوارع مهنة لآلاف الفتيان والأطفال في العراق سواء بالعمل مع مقاولين محليين أو



تهريب أدوية خارج العراق بما قيمته ٥ مليارات دولار

الفساد المالي والإداري في الوزارات العراقية وصل إلى ٧٠٪

مائة قضية فساد شهرياً وهناك مبلغ مفقود قيمته مليار دينار

بالعمل مع المؤسسات البلدية، بعدما أمرت قوات الاحتلال الأمريكي بتوفير فرص عمل للعاطلين، فلم تكن ثمة مهنة تستوعبهم كجمع النفايات وكنس الشوارع بعد أن تم تعيين أكثر من ١٠٠ ألف من الفتيان في هذه المهنة الاضطرارية التي تمدهم برزق يومي ربما لا يتجاوز ثلاثة آلاف دينار عراقي، أي ما يعادل دولارين يومياً.

إضافة إلى ذلك فإن ظاهرة تسرب الأطفال من المدارس هي إحدى إفرازات الاحتلال والانفلات وعدم المتابعة الجدية من قبل أجهزة الحكومة، حيث كانت قوانين العراق قبل الحرب تلزم رب العائلة باستمرار أبنائه في الدراسة وتفرض عليه عقوبات تصل إلى السجن إن تسرب أبناؤه ولم ينتظموا في الدراسة، أما الآن فلا توجد أية متابعة من الحكومة التي لا همّ لها سوى الانتخابات وتقاسم المناصب الحكومية وتثبيت نفسها في السلطة بكل الطرق، بعيداً عن مشكلات المجتمع.

معدلات البطالة

ربما تكون ظاهرة البطالة هي الأقسى بين الظواهر (الاجتماعية - الاقتصادية) في العراق المحتل، وكانت ومازالت هي السبب الأكبر للمظاهرات التي شهدتها المدن العراقية، والتي كانت ترفع خطاب المطالبة بالوظائف لكسب الرزق. بدأت هذه المظاهرات بخروج أفراد الجيش العراقي بعد حله والمطالبة بإعادتهم وصرف رواتبهم، ثم اتسعت لتشمل قطاعات شعبية أخرى حيث سقط في شهر واحد أكثر من ٢٠ قتيلاً في مظاهرات جرت في العمارة والكوت والحلة والنجف خلال بضعة أسابيع. ولكن هذه المظاهرات اتسعت بشكل أكبر لتطالب بإقصاء المحافظين أو رجال الشرطة أو المسؤولين في المدن بعد أن فشلوا في حل الأزمات الاجتماعية والاقتصادية ولم يوفروا فرص العمل للعراقيين. ويعتبر ملف العاطلين عن العمل من أخطر الملفات التي ورثتها الحكومة العراقية المؤقتة من سلطة الاحتلال الأمريكي ومجلس الحكم الانتقالي في العراق، وفي كل يوم تطلع فيه الشمس على العراق يزداد هذا الملف اتساعاً مع استمرار انهيار الأوضاع الأمنية وتراجع عمليات الإعمار والبناء.

وقد أفادت أحدث دراسة أعدتها كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة بغداد أن نسبة العاطلين عن العمل بين القوى العاملة في العراق قد وصلت إلى ٧٠ في المائة وهي أعلى نسبة بطالة تسجل في تاريخ الدولة العراقية الحديثة. وفي ظل هذه الظروف انتشرت في مدن العراق الكبرى مكاتب لتشغيل العاطلين عن العمل حيث تعلن هذه المكاتب عن خدماتها في الصحف ووسائل الإعلام المحلية لتقدم وعوداً مغرية لشبان عراقيين بالعمل ضمن عقود تقدم حوافز

عديدة.

ويعكس حجم إقبال العراقيين على هذه المكاتب بالرغم من الشكوك الكبيرة التي تحوم حولها حالة اليأس التي يعيشونها حيث لم يعمل الكثير منهم منذ سقوط العراق في أبريل ٢٠٠٣ ولكن غياب القانون وسلطته حال دون التمكن من استقصاء حقيقة هذه المكاتب بحسب ما يقول أشخاص حاولوا التعامل معها، ولم يستبعد قانونيون عراقيون أن تكون جهات ذات مشاريع معروفة هي من يقف وراء هذه المكاتب الوهمية مستغلة حاجة العراقيين للعمل وغياب سلطة الدولة.

مهنة تنظيف الشوارع يزاولها ١٠٠ ألف من الفتيان والأطفال

مشكلة الفقر

من البديهيات الاقتصادية أن زيادة نسبة البطالة تعني زيادة نسبة الفقر خاصة في ظل غياب نظام للرعاية والضمان الاجتماعي أو شبكات الأمان الاجتماعي أو إعانات البطالة. كما أن نظام توزيع الدخول الذي شهد تغيراً ورفعاً في بعض مستويات الأجور للعاملين في القطاع العام (شهد أيضاً خفضاً لبعض الدخول لبعض الشرائح الاجتماعية العاملة) لم يكن بالمستوى المعقول، حيث لم يقم على معايير عقلانية إذ قسم العاملين إلى ثلاثة مستويات دونما الالتفات إلى مستوى العاملين أو مدة خدمتهم أو تأهيلهم العلمي أو مدى خطورة العمل الذي يمارسونه، وهو يفتقر إلى أبسط المبادئ العقلانية لقوانين توزيع الدخل.

انتشار المخدرات

تعاطي المخدرات والإدمان مشكلة تربوية اجتماعية تقف في مقدمة مشكلاتنا المعاصرة لأن آثارها تمتد إلى تهديد كيان المجتمع وتخريب وإفساد العقول. وقد تعرض العراق إلى هجمة شرسة خلال عامي الاحتلال استهدفت تعطيل إمكاناته وتخريب اقتصاده بتفشي ظاهرة المخدرات بين بعض فئات المجتمع المهنية والعمرية وخاصة الطلبة الشباب والعمال. ولم تعد مشكلة سلوكية فقط وإنما امتدت آثارها إلى المستوى الصحي والسياسي والاقتصادي، ومن الواضح أن تعاطي المخدرات حالة نفسية وفي الغالب قد يُدمن عليها في غياب الرقابة الطبية والاجتماعية، فضلاً عن أن هناك مواد تؤدي إلى التعلق بالمخدرات يصعب عدم الوقوع في فخ الإدمان عليها، ولا توجد في الوقت الحاضر أية وسيلة للتصدي لإدمان المخدرات والمشكلات المصاحبة لغياب الأمن والرقابة وانفلات الحدود وتفشي الفساد الإداري.

إن انتشار ظاهرة المتاجرة بالمخدرات وتعاطيها في العراق بشكل لافت للنظر لاسيما «الحشيشة والأفيون والترياك»، شكّل تحدياً خطيراً جديداً أضيف إلى الأخطار التي واجهها ولم يزل المجتمع العراقي في هذه المرحلة الصعبة التي أعقبت غزو العراق، وما أعقب ذلك من غياب قانوني وأمني، مما يضع البلاد في أتون مستقبل مجهول، في حين تبقى أصابع الاتهام موجهة إلى دول الجوار - إيران على وجه التحديد - ممثلة بأجهزتها الأمنية والمخابراتية التي تعمل على تغذية وانتشار تلك الظاهرة في المجتمع العراقي، لاسيما عن طريق تسريبها مع زوار العتبات المقدسة بشكل خاص، أو مع غيرهم من الوافدين إلى البلاد بشكل عام، ولأسباب تكمن وراءها أغراض سياسية ودوافع تخريبية كما يرى عدد من المراقبين.

وتبعاً لما أوردته إحدى الصحف المحلية العراقية، فإن محافظة السماوة التي تقع إلى الجنوب قريباً من الحدود السعودية، والتي لا يتجاوز عدد سكانها الـ ٦٠٠ ألف نسمة، تعدّ اليوم أكبر مرتع لتجارة المخدرات بأنواعها في العراق مشكّلةً بذلك حلقة وصل بين إيران وأفغانستان - التي تضم أكبر حقول المخدرات الذي يستخلص منه الأفيون في العالم؛ إذ يأتي حوالي ٧٥٪ من المنتج العالمي من ذلك البلد - وبين الخليج العربي.

الفساد الإداري

ازدادت مظاهر الفساد الإداري في الجهاز الحكومي ودوائر الدولة (للأمانة هي من تركات النظام السابق) فقد ازداد انتشاراً ونسبة وكلفة؛ فعلى سبيل المثال كشف المفتش العام لوزارة الصحة العراقية الدكتور عادل محسن أن هناك مائة قضية فساد شهرياً في الوزارة، وأن هناك مبلغاً مفقوداً قيمته مليار دينار فيما تم تهريب أدوية إلى خارج العراق تقدر قيمته بخمسة مليارات دولار، واتهم المفتش بعض الأشخاص المتنفذين في الوزارة والحميات الخاصة بسرقة أدوية من مخازن الوزارة تقدر قيمتها بخمسة مليارات دينار، وأكد أنه يمتلك الوثائق الدامغة عن عمليات السرقة وأنه سوف يقدمها للمجلس الوطني العراقي المؤقت للتحقيق بشأنها.

وتشكو المؤسسات الصحية العراقية من تردي الواقع الصحي وانتشار الأمراض والفساد المالي وسرقة الأدوية، فيما كان قد أعلن رئيس هيئة النزاهة العراقية القاضي راضي الراضي أن نسبة الفساد المالي والإداري في الوزارات العراقية وصل إلى ٧٠٪ مع ضعف المعالجات لانتشار هذه الظاهرة.

الاختطاف والاغتيال

انتشرت بعد الاحتلال ظاهرة اختطاف واغتيال العلماء والأكاديميين والأطباء العراقيين بهدف تفريغ العراق منهم وإجبار الآخرين على الهجرة، وتتحدث الأخبار عن اغتيال مئات من الكوادر العلمية العراقية (تجاوز الألف عملية حتى الآن) وقيدت تلك الجرائم ضد مجهولين، ويشير العراقيون إلى دور المخابرات الأجنبية (الصهيونية تحديداً) في تنفيذ تلك الاغتيالات، ويشكل مسلسل الاغتيالات الذي يستهدف شخصيات سياسية وأكاديمية ومهنية في العراق رعباً قائماً للعراقيين الذين يعتقدون بوجود تنظيمات ذات خبرة واحتراف وراء تلك العمليات.

ونشرت جريدة الزمان بعددها الصادر يوم ٢٢ مارس من عام ٢٠٠٤ نقلاً عن مصادر عراقية على صلة بأجهزة وزارة الداخلية أن ألف عراقي لقوا مصرعهم في عمليات اغتيال وأنهم من الكوادر العلمية والثقافية والفنية وأغلبهم من الأطباء وأساتذة الجامعات والمهندسين في قطاع التصنيع العسكري السابق خلال الأشهر التي أعقبت سقوط النظام السابق، ولم يرد في الإحصائية شيء عن اغتيالات ضباط وعناصر الشرطة العراقية والموظفين الصغار في دوائر الدولة بالمحافظات، ويشير العديد من المحللين السياسيين بأصابع الاتهام إلى «الموساد» الذي يتولى ملف هؤلاء العلماء، ويقود حملة لاجتثاثهم أو تهجيرهم أو اغتيالهم خشية أن يهاجروا إلى دول عربية أو إسلامية، مؤكدين أن ذلك المخطط الإجرامي أصبح أمراً معروفاً ومكشوفاً، وقد أشارت له الكثير من وسائل الإعلام الغربية.

العشرات من العلماء والكفاءات العلمية العراقية يغادرون بلادهم خوفاً من التصفيات الجسدية

ونتيجة لتصاعد عمليات القتل تملك الخوف والرعب بعض الأساتذة بالرغم من أنه لم يتم إثبات أي علاقة بين هذه الاغتيالات ووظائفهم. وبحسب مصادر إعلامية فإن العشرات من العلماء والكفاءات العلمية العراقية بدؤوا بالفعل في مغادرة بلادهم خوفاً من التصفيات الجسدية التي تنفذ أحياناً لأسباب تتعلق بوجهات النظر والآراء السياسية، فضلاً عن أسباب أخرى تتعلق بتدني أجورهم التي يقولون إنها لا تتناسب مع شهاداتهم العلمية ولا مع الظروف المعيشية.

من يعيد إلى العراق أمنه واستقراره؟!

سؤال يطرح بعد أن امتد الاحتلال الأمريكي كل هذه الشهور الطويلة، دون أن يتحقق للعراق الأمن والاستقرار، ودون أن يتحرر العراقيون من الخوف والقلق والتوتر، ودون أن يعود إلى المواطن العراقي العيش الكريم والحياة الطبيعية الهانئة، والاطمئنان، وكل ما فقده لسنوات طويلة من الحرب والعدوان والاحتلال. فالمزاعم الت حملها المحتلون ما تزال «مزاعم»! والادعاءات بالحرية والاستقرار ما فتئت أوهاماً، والذين ظنوا أن الانتخابات جلبت لهم الحرية يدركون الآن وهْم «الأصابع البنفسجية» وزيف «الحملة الإعلامية» الذي ارتبط بها!

قد لا يهتم المواطن العراقي بالجمعية الوطنية وخلافات أعضائها على مكاسب الحكم، وكراسي السلطة، ما دام يفتقر إلى العيش الكريم، أو يعيش في ظل أخطار السيارات المفخخة والانفجارات المتوالية والاغتيالات والخطف وتهديدات بعض العصابات المسلحة التي تعبر عن أحزاب وهمية، أو تنظيمات سياسية طارئة لم تستقر في وجدان الناس، ولم يعرفوا لها وجوداً بينهم من قبل.

والمواطن العراقي نفسه أسير هذه الجهات التي تلعب بمصائر الوطن العراقي، وتخطط لتقسيمه وتمزيقه أو تسعى لاقتسامه مناطق نفوذ، وفقاً للميليشيات، أو المرجعيات أو الطائفيات، ولتجعل من تاريخه وعروبته وإسلامه نسياً منسياً أو حقبة عابرة.

ولا يستطيع أحد أن يزايد على معاناة الشعب العراقي الممتدة لسنوات طويلة ولا أن يقفز عليها بسبب ما واجهه من حروب داخلية وخارجية، غير أن الحلول التي استنبطها المحتلون وحلفاؤهم وأشياعهم لم تؤمن للشعب العراقي أية فرصة للتنفس خارج نطاق الخوف والألم والفجيعة.■

سؤال طرحه أحد العراقيين أثناء تشييع جنازة أحد المواطنين عندما عرف أن صاحب الجثة مات بالسكتة القلبية فبدت الدهشة على وجوه الآخرين، وقال أحدهم: هل مازال هناك عراقي يموت بالسكتة القلبية أو بظروف طبيعية للوفاة؟! ومضى يقول: «العراقي اليوم يموت إما بحادث تفجير سيارة مفخخة أو باغتيال من قبل مجهولين أو في اشتباك أو برصاص أمريكي أو تحت التعذيب لدى أحد الأجهزة الأمنية. وصار غريباً أن يموت بالسكتة القلبية»!.

زمن (الكوَّام) في العراق

٣٠٠ جثة مجهولة الهوية تسلم للطب العدلي شهرياً



سباق بين العائلات لشراء المدافن بسبب ازدحام المقابر!

عمال النظافة يعثرون يومياً على عشرات الجثث أثناء تنظيف الشوارع

في الفترة الراهنة وصل عدد القتلى من العراقيين خلال عامين من الاحتلال إلى أكثر من ١٥٠ ألف قتيل، وهو رقم يراه الكثير من المراقبين أقل بكثير من الرقم الحقيقي خاصة في ظل غياب جهات رسمية تقوم بمهمة إجراء الإحصاءات اللازمة بهذا الخصوص.

يقول كامل عبيس الذي يشرف على مكتب لدفن الموتى أن مقبرة محمد سكران الواقعة شمال شرق بغداد ليست من المقابر الرئيسة في العراق، غير أنها اتسعت إبان الحرب العراقية الإيرانية، أما مع الاحتلال الأمريكي فقد باتت تستقبل بشكل مستمر العديد من

مـراقـبـون: المقـابر والمعـتـقـلات هـمـا المكـانان اللذان يشـهـدان عـمـليـات توسـعـة بشكل مـتـزايد

الشهداء العراقيين يومياً.

ويضيف أنه بسبب كثرة عمليات القتل والاغتيال والتفجيرات فإن المقبرة باتت تشهد حركة يومية، فليس هناك من يوم يمر دون أن تستقبل المقبرة العديد من الجثث وليس هناك رقم محدد لعدد الجثث التي نستقبلها ولكن في الغالب فإننا نستقبل يومياً العديد منها، وخاصة في أيام التفجيرات والمواجهات المسلحة.

ويقول: «عندما اندلعت المواجهات بين أنصار الزعيم الشيعي مقتدى الصدر والقوات الأمريكية وبسبب ظروف الطريق الصعبة ولأن أغلب الشيعة يدفنون موتاهم في النجف فإن العديد منهم قام بجلب موتاه إلى هذه المقبرة، وبعد انتهاء المواجهات المسلحة قاموا بحفر تلك القبور وأخذوا ما فيها من رفات إلى النجف».

وانسجاماً مع المثل القائل: «مصائب قوم عند قوم فوائد فإن مصائب العراقيين وكثرة عمليات القتل والتقتيل درت موارد مالية كبيرة على العاملين في مهنة «الدفن» ومنهم المواطن عبيس، إلا أنه رفض الإفصاح عن الأمور المالية، مؤكداً أن «الرزق على الله» وأن «النعمة يجب أن تشكر».

إلا أن بعض الأهالي الساكنين في القرية القريبة من المقبرة أكدوا أن «الكوام» - وهكذا يطلق على الدفانة - ومتعهدي حفر القبور في العراق قد انتعشوا اقتصادياً وأن الكثير منهم قد بنى بيوتاً، واشترى سيارات جديدة!.

وقال أحد هؤلاء - وقد رفض بإصرار الكشف عن اسمه - إن ما نتقاضاه من ذوي الميت يتفاوت من عائلة إلى أخرى ومن ميت إلى آخر فهناك عائلة مترفة تعطي بلا جدال وهناك من يجادلك على الدينار.

وأضاف «نحن ليس لدينا تسعيرة محددة لأننا نعتقد أن المال الذي يدفعه ذوو الميت أفضل من وضع تسعيرة فعندما تضع تسعيرة ربما تضيّع عليك مكافأة كبيرة من عائلة ميسورة».

ويذهب الدفان إلى أن طبيعة الميت وسبب وفاته يلعبان دوراً أيضاً في تحديد الأجرة فعندما يكون الميت كبيراً في السن ومات بسبب المرض فإن تسعيرة حفر القبر تتراوح بين ٢٥ و٤٠ ألف دينار، بينما إذا كان الميت شاباً صغير السن وقتل في تفجير أو اغتيال فإن المبلغ ربما يرتفع قليلاً أو يقل بحسب طبيعة العائلة.

ويقول المراقبون: إن المقابر والمعتقلات هما المكانان اللذان يشهدان عمليات توسعة بشكل لافت للنظر. فمقبرة النجف مثلاً تعادل مدينة بأكملها. ومقبرة محمد سكران التي كانت تحوي عدداً من القبور المتناثرة أصبحت اليوم واحدة من أكبر المقابر، فيما أعلنت أمانة العاصمة بغداد عن إغلاق العديد من المقابر في وجه عمليات الدفن لكونها لم تعد تستوعب موتى جدداً. أما المعتقلات فالإدارة الأمريكية عازمة على بناء العديد منها بالإضافة إلى توسعة سجون أخرى.

من جهة أخرى قال مصدر في الطب العدلي وهو مسؤول عن تسلم الجثث وتشريحها وتبيان سبب الوفاة: إن النظام الذي كان معمولاً به سابقاً في حال العثور على جثة مجهولة الهوية، إبقاؤها مدة أربعين يوماً لحين حضور ذويها ولكن بعد الاحتلال الأمريكي وبسبب كثرة الجثث التي تصل إلى برادات حفظ الموتى فإننا اضطررنا إلى التخلي عن هذا النظام حيث نعمد إلى حفظ الجثة إذا كان لدينا مجال.

وأضاف: بعض الجثث نبقيها ليومين فقط وبعد ذلك ندفعها إلى قسم الدفن في أمانة بغداد ليتولى دفنها، بعد أن نقوم بأخذ صور فوتوغرافية ليتسنى لنا عرضها على الذين يأتون للسؤال عن أحد أبنائهم المفقودين». ويؤكد أن البرادات المخصصة لحفظ الجثث لم تعد تستوعب، «فنحن نتسلم شهرياً ما يقارب ٣٠٠ جثة مجهولة الهوية تنقلها لنا جهات مختلفة» مضيفاً: «إننا بحاجة فعلية إلى برادات لحفظ الجثث».

وقال الموظف حسن هادي العامل في أمانة بغداد إن فرق الأمانة تعثر بشكل يكاد يكون يومياً على جثث مجهولة الهوية أثناء عملها في تنظيف الشوارع والممرات الوسطية. وأضاف: لأننا تقريباً نكون أول من يخرج إلى الشارع فإننا غالباً ما نعثر بشكل يومي على جثة هنا وأخرى هناك، فنقوم بدورنا بنقلها إلى الطب العدلي الذي يحفظها في برادات الجثث لحين التعرف عليها. وبعد الاحتلال مباشرة وجدنا الكثير من الجثث في الجزرات الوسطية، وكانت الكهرباء غير موجودة، والدولة أيضاً غير موجودة فاضطررنا إلى دفنها، بعضهم كانوا من عناصر الجيش العراقي والبعض الآخر من المدنيين.■

صنعاء: نبيل البكيري
albakiri@hotmail.com

لا يمكن النظر إلى التهديد الأخير الذي لوحت به الحكومة اليمنية بإغلاق أكثر من ٤٠٠٠ مدرسة ومركز ومؤسسة دينية بمعزل عن التطورات الدولية الراهنة في ظل ما يسمى بالحرب على الإرهاب، وكذا التطورات الداخلية على الساحة اليمنية ممثلة في التمرد الذي قاده حسين بدر الدين الحوثي والذي انتهى بمصرعه.



اليمن.. والانحناء لعاصفة الضغوط

تغيير بعض المناهج الدراسية وإغلاق المدارس الدينية

ويرى المراقبون أن هذه المواجهات لم تكن إلا بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، فشرعت الحكومة اليمنية على إثرها في اتخاذ العديد من الإجراءات العملية الرامية إلى إخضاع المؤسسات العلمية الدينية لرقابة وإشراف الحكومة والتي بدورها شكلت لجنة من وزارتي التربية والتعليم والأوقاف والإرشاد وأوكل لهذه اللجنة حصر المدارس والمراكز الدينية التي تعمل خارج إطار القانون.

إغلاق المدارس

وقد تمكنت هذه اللجنة من حصر أكثر من ٤٠٠٠ مدرسة ومركز ديني - وإن كان هذا العدد مبالغاً فيه جداً - تابعة لمختلف الجماعات الإسلامية في أكثر من عشر محافظات، بحسب تصريح صحفي لوكيل وزارة الأوقاف والإرشاد الشيخ يحيي النجار والذي قال فيه إن لجنة حكومية بحثت أوضاع نحو ٤٠٠٠ مدرسة ومركز ديني، وخلصت إلى أن ٦٥٪ منها يخالف القانون العام للتعليم الصادر في ١٩٩٢م، مشيراً إلى أن السلطات أغلقت نحو ١٤٠٠ مدرسة ومعهد على مدى الشهرين الماضيين وأنها بصدد إغلاق المزيد.

كما يرى المراقبون للشأن اليمني أيضاً أنه لا يمكن فهم مقدمات وتداعيات ونتائج هذا القرار بمعزل عن عاملين اثنين:

أولهما: في ظل التطورات الدولية الراهنة التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر تحت اسم الحرب على الإرهاب ضد كل ما هو إسلامي، كان التعليم الديني في مقدمة تلك المستهدفات الأمريكية، خاصة أن التعليم الديني هو المنبع الرئيس للثقافة الإسلامية التي تحث على التضحية والفداء والجهاد (التطرف والعنف والإرهاب - حسب القاموس الأمريكي).

- وثانيهما: استراتيجية التوازنات السياسية التي انتهجها بعض الرؤساء اليمنيين على الخريطة السياسية والدينية لليمن في إطار لعبة التوازنات والتحالفات السياسية.

التوازنات السياسية

مثل تيار الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمون) لاعباً رئيساً على الساحة السياسية اليمنية منذ فترة مبكرة قبل قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م في الشمال وثورة ١٤ من أكتوبر ١٩٦٣م في الجنوب، خاصة أن هذا التيار كان قد بدأ أول مشروع للتغيير في اليمن من خلال قيامه بثورة ١٩٤٨م التي وئدت في مهدها.

وظل هذا التيار محل اهتمام واستقطاب من قبل الرؤساء الذين تعاقبوا على السلطة في اليمن منذ قيام الثورة وحتى الآن، نظراً لقوته ودقة تنظيمه واعتداله فكرياً.

ولقد شكل تحالف الإسلاميين مع الرئيس اليمني السابق إبراهيم محمد الحمدي (١٩٧٤-١٩٧٧م) نقلة نوعية في هذا الاتجاه من خلال سيطرة الإسلاميين على مفاصل مؤسستي التعليم والإرشاد الحكوميتين ثم صدور قرار بإنشاء المعاهد العلمية التي سلمت إدارتها للإسلاميين في حينها، وكان هدف الرئيس الحمدي من ذلك التحالف هو ضرب خصومه السياسيين من اليساريين والبعثيين بالتيار الإسلامي واحتواء هذا الأخير من خلال دمجه ضمن مؤسسات الدولة ليظل تحت السيطرة والمراقبة.

وبتولي الرئيس علي عبد الله صالح

السلطة في ١٩٧٨م وقدومه إلى مشهد سياسي معقد لم يجد غير الإسلاميين حليفاً قوياً له، فسار على نهج الرئيس الحمدي بل عمد إلى توثيق صلته بهذا التيار إلى درجة التحالف الاستراتيجي خاصة بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قادها الناصريون ضده بعد فترة قليلة من توليه السلطة.

وفي هذه الأثناء ظهر تيار الجبهة الوطنية الذي شن حرباً أهلية على نظام الرئيس صالح في الشمال بدعم من النظام اليساري في الجنوب، فأدى ذلك بالرئيس صالح إلى تقوية تحالفه - لمواجهة هذا الخطر الداهم - مع الإسلاميين الذين مثلوا السلاح الأقوى لحسم هذه المعركة فكرياً وعسكرياً أيضاً، فانتشرت معاهدهم العلمية الممولة حكومياً في كل ربوع اليمن بموجب قرار جمهوري صدر عام ١٩٨٢م لمواجهة تيار الجبهة الوطنية الماركسية التي خسرت المعركة أمام الإسلاميين على كل الأصعدة.

ويرى المحللون هنا أنه بجانب هذا الدور الذي لعبته المعاهد العلمية في مواجهة التيارات اليسارية المختلفة، فقد عملت على توحيد الرؤى والأفكار لجيل كامل من الشباب الذين يؤدون اليوم دوراً بارزاً على الساحة اليمنية، إضافة إلى قضائه على فكر الخرافة الذي كان منتشراً بين الناس وإزالة كل رواسب التعصب المذهبي المقيت الذي عانت اليمن منه كثيراً طوال عهود الأئمة الذين ظلوا يحكمون شمال اليمن ما يقارب سبعة قرون من الزمن في حكم مقيت.

صياغة الدستور

في ٢٢ من مايو ١٩٩٠م أعلنت الوحدة اليمنية بين شطري اليمن الشمالي الذي كان يحكمه حزب أوحد هو المؤتمر الشعبي العام، والشطر الجنوبي الذي كان يحكمه الحزب الاشتراكي اليمني فدخلت بذلك اليمن مرحلة جديدة، وكان من مرتكزات قيام هذه الوحدة صياغة دستور ديمقراطي يسمح بتعددية سياسية لمختلف القوى والتيارات السياسية، من خلال تشكيل أحزاب في إطار تعددية سياسية ونظام ديمقراطي برلماني وحرية النشر والتعبير.

شكل الإسلاميون حزباً سياسياً تحت اسم «التجمع اليمني للإصلاح» في سبتمبر ١٩٩٠م وأصبحوا بذلك وجهاً لوجه مع خصومهم الأيديولوجيين في الحزب الاشتراكي اليمني فدخل الطرفان في معارك جدلية ساخنة حول الدستور فتوحيد التعليم ودمج المعاهد العلمية.

بحث أوضاع ٤٠٠٠ مدرسة ومركز ديني وإغلاق نحو ١٤٠٠ منها

مثلت قضية توحيد التعليم ودمج المعاهد أسخن هذه المعارك كلها والتي توجها الاشتراكيون بوقوفهم بقوه وراء قانون التعليم العام الصادر في ١٩٩٢م الذي صادق عليه البرلمان حينها والذي كان يهدف الاشتراكيون من ورائه إلى تحجيم خصومهم الإسلاميين، باعتبار أن هذه المعاهد كانت تمثل أقوى حصونهم ومصدر شعبيتهم.

لكن لأسباب سياسية بحتة تم تجميد العمل بهذا القانون في ١٩٩٢م من قبل الرئيس علي عبد الله صالح الذي يجمعه بالإسلاميين تحالف استراتيجي، ثم إن هذا القانون كان يهدد المصالح المشتركة للطرفين معاً: الرئيس والإسلاميين، لكن ما إن جاءت حرب صيف ١٩٩٤م وإنهاء توازن القوى بين الاشتراكي والمؤتمر باندحار الأول في معركة الانفصال وبروز الإصلاح كحزب منافس وقوي للمؤتمر، بدأ الأخير يفكر في تحجيم قوة منافسه الجديد وحليف الأمس (التجمع اليمني للإصلاح) وبأي طريقة.

وما إن جاءت انتخابات ١٩٩٧م وما حدث بها من انتهاكات للعملية الديمقراطية كنتيجة طبيعية لاختلال التوازن السياسي والتي انتزع فيها حزب المؤتمر الشعبي الحاكم أغلبيته فيها بقوة الدولة والوظيفة ولم يجد حينها من وسيلة لتحجيم خصمه (الإصلاح) إلا التهديد بورقة المعاهد العلمية التي كانت حينها قد أفرغت من رسالتها وأدت دورها على أكمل وجه فصدر قرار الإلغاء في ٢٠٠١م وقضى بضمها إلى وزارة التربية التعليم.

قرار الإلغاء

وعلى إثر ذلك رأى سياسيو حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم أن قرار إلغاء المعاهد العلمية لم يكن كافياً لتحجيم شعبية

توحيد التعليم ودمج المعاهد.. أسخن المعارك التي جرت ضد الإسلاميين منذ عام ١٩٩٢م بهدف تحجيمهم

الإسلاميين المتزايدة بسرعة كبيرة من خلال حجم الأصوات الانتخابية التي حصدها الإصلاحيون في الدورتين الانتخابيتين في كل من ١٩٩٧م و٢٠٠٣م رغم تراجع نسبة مقاعدهم البرلمانية من ٦٨ مقعداً في أول انتخابات برلمانية في ١٩٩٣م - بعد الوحدة والتي كانت من أنزه الانتخابات اليمنية و٥٦ مقعداً في ١٩٩٧م - إلى ٤٥ مقعداً في انتخابات ٢٠٠٣م.

فما كان من سياسيي المؤتمر الحاكم إلا ابتكار استراتيجية جديدة ومجدية للحد من هذه الشعبية المتزايدة للإسلاميين، فعمدوا إلى تشجيع كل المذاهب والفرق الدينية المختلفة وانتشالها من مقابرها كالصوفية والشيعة والجماعات السلفية وفتح الأربطة والمراكز والحوزات العلمية وإمدادها بكل شيء حتى المال بحسب تصريح الرئيس صالح نفسه أثناء اجتماعه بعدد من علماء الزيدية على خلفية المواجهات التي اشتعلت بين القوات الحكومية والمتمرد الشيعي حسين الحوثي العام الماضي.

الضغوط الخارجية

مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر نقطة فاصلة في سياسة الغرب عموماً وأمريكا خصوصاً تجاه العالم الإسلامي وخروج هذه السياسة من طور الإستراتيجية السرية إلى الطور العلني.

واليمن كجزء من العالم الإسلامي وقع تحت طائلة المساءلة الأمريكية، أضف إلى ذلك تلك العمليات التي نفذها تنظيم القاعدة ضد أهداف ومصالح غربية كتفجير المدمرة الأمريكية (يو.إس.إس. كول) في ميناء عدن في ٢٠٠١ م والناقلة الفرنسية ليمبرج في ٢٠٠٢ م ثم حادثة مقتل الأطباء الأمريكان في المستشفى المعمداني في مدينة جبلة في ٢٠٠٣م.

كل هذه الأحداث مجتمعة عززت من قناعة الأمريكان بأن اليمن أرض خصبة للإرهاب، ومما زاد من هذه القناعة لديهم بعض تلك الوشايات التي كانت تحاك ضد اليمن من بعض الأنظمة التي أرادت أن تصفي حسابات قديمة لها مع اليمن.

وقد كشفت الإدارة الأمريكية من ضغوطها على الحكومة اليمنية التي رأت أنه لا مفر من الانحناء لرياح هذه العاصفة الأمريكية، فعملت على تغيير بعض المناهج الدراسية وأغلقت المدارس الدينية وما تلا ذلك من سلسلة تنازلات لم تنته بعد.

المجتمع: إن تغيير المناهج الإسلامية يخدم المخطط الصليبي ضد الهوية والثوابت الإسلامية وإن الاستجابة لتلك الضغوط تمثل خيانة للمجتمع المسلم.■

سيد أحمد ولد باب
Sid89@maktoob.com

تأسست الجماعة الإسلامية السنغالية «عباد الرحمن» في جنوب البلاد في يناير سنة ١٩٧٨م بعد اتصالات عدة، قادتها مجموعة من المقتنعين بضرورة الحل الإسلامي والمتأثرين بطرح جماعة الإخوان المسلمين خصوصا؛ حيث اتفقت مجموعة تجاوزت ٢٠٠ شخص على إنشاء حركة إسلامية منظمة واضحة الأهداف محددة المعالم تعيد للشعب السنغالي هويته التي شابها الكثير من الانحراف بفعل الاستعمار الغربي (فرنسا) وتحكم مشايخ الطرق الصوفية في البلاد.



قطعت أشواطاً كبيرة نحو إرساء حركة اجتماعية ذات دور بارز في الساحة السياسية

الصحوة الإسلامية في السنغال.. بين الحضور الشعبي والغياب الرسمي

وحسب الوثائق التأسيسية للحركة الإسلامية في السنغال فإن أهم الأهداف المرسومة والتي قامت عليها الجماعة هي:

- تصفية التوحيد لله عز وجل.
- الالتزام بكلمة التوحيد عقيدة.
- التزام توحيد المسلمين سلوكاً وممارسة.
- احترام الأخوة الإسلامية، مع احترام غير المسلمين.

ويرى أمير الحركة الحالي الشيخ مالك أنجاي (١) أن هذه الأهداف ينبني عليها دعوة المسلم إلى الالتزام بالإسلام، ودعوة العامل إلى الاستزادة من العمل الصالح ودعوة العالم إلى تعليم الناس والزيادة من العلم ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

كما تعتمد الحركة على العمل الخيري لتجسيد الأخوة الإسلامية، وتهتم بشؤون المسلمين من خلال التربية والتعليم والعمل الاجتماعي كبناء المساجد والمدارس والمرافق العامة وتوثيق علاقات مع كل القطاعات الاجتماعية السنغالية من جمعيات إسلامية وطرق صوفية وتجمعات نقابية وأحزاب سياسية.

ولعل أهم ما يلفت النظر في التجربة الإسلامية في السنغال تركيز الحركة على التعليم بوصفه أحد أهم الأولويات بالنسبة لحركة دعوية في طور النشأة والتكوين.

وفي هذا الإطار يقول الشيخ مالك أنجاي (٢): «لقد كان التعليم أكبر قضية تستولي على اهتمام الحركة، لذلك فكرنا في مقاومة الانشطارية الحاصلة في التعليم داخل البلاد، ونعني بالانشطارية أن يهتم المسلمون بالتعليم الديني مع إهمال التعليم العمومي وكذلك حصر التعليم العمومي في تعليم الأبدان دون تعليم الأديان.

وعزمنا على تشييد مدارس نموذجية يقوم التعليم فيها على المنهجين الإسلامي والعمومي، ونهدف من خلال ذلك إلى تربية أجيال تؤمن بالإسلام عقيدة وتعمل به محبة واقتناعاً، وتستطيع اغتراف معارفه من وعائه الأصيل الذي هو اللغة العربية بالإضافة إلى إتقان اللغة الفرنسية التي هي اللغة الرسمية للبلاد».

ارتياح حكومي تجاه الحركة والموافقة على إدخال مادة التربية الإسلامية في المدارس

تنطلق جماعة عباد الرحمن في السنغال من المدرسة الإخوانية عموما بنظرتها الشمولية للدين وتعاملها مع كل أمور الحياة بهدف إيجاد مجتمع إسلامي حقيقي مع ما يتطلبه ذلك من تأنٍ، ومرحلية وتدرج تتلاءم مع الوضع العام للبلد وتأخذ بعين الاعتبار تطور الجماعة داخل المجتمع دون أن تنسى - بالطبع - الأهداف التي من أجلها وجدت. وترى الحركة أن أكبر وسيلة لتحقيق أهداف الجماعة هي: «الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وحل الخلاف بالتي هي أحسن، مع التنبيه بما استطاعت إليه سبيلاً».

وللحركة لجنة اجتماعية تقوم بالزيارات الودية لقادة ورموز المجتمع السنغالي من أحزاب سياسية وطرق صوفية، لكن ذلك لم يمنع من وجود خلاف بينها وبين النظام الاشتراكي الحاكم آنذاك بزعامة عبده ضيوف أو النظام الأربعيني كما يحلو للسنغاليين تسميته.. ذلك أن الجماعة ركزت في خطابها الدعوي منذ نشأتها على نقد العلمانية من خلال المحاضرات والملتقيات العامة والنخبوية وهو أمر ما كان ليروق لنظام متطرف في إعجابه بالعلمانية، مستغلاً - في تسلطه - الدعم الغربي ومساندة الطرق الصوفية.

وهكذا ظلت العلاقة بين جماعة «عباد

مسيرة التنمية تعاني من تعثرات خطيرة
غالبية الشعب مازالت في حاجة إلى تعلم مبادئ الدين

الرحمن» والسلطة السياسية القائمة يطبعها شيء من التوتر وإن ظل محكوماً بالأطر القانونية، دون أن يتطور الأمر إلى الصدام إلى نهاية التسعينيات حيث قررت الحركة في مؤتمرها السابع الانفتاح على السلطة السياسية القائمة.

سلبية وتشاور

حين بدأت العملية السياسية في السنغال تتجه نحو التغيير إثر الأزمة الاقتصادية التي شهدتها البلاد وارتفاع أعداد الشباب العاطلين عن العمل والمطالبين بتغيير سياسي إلى الأفضل، عقدت الحركة عزمها على المشاركة في اللعبة السياسية، ودعمت رئيس الوزراء السابق مصطفى أنياس في الجولة الأولى مع مجموعة من القوى السياسية المختلفة، وفي الجولة الثانية بدلت الحركة تحالفها وقررت دعم المرشح عبد الله واد رئيس الحزب الديمقراطي الليبرالي المعارض، وتم ما أرادوا وأعلن رئيس الجمهورية المسك بزمام الحكم عبده ضيوف هزيمته في الانتخابات وسقط نظامه، ودخلت البلاد في عهد جديد وتحولت العلاقة بين الحركة الإسلامية والسلطة من سلبية في السابق إلى علاقة تشاور وتبادل مع النظام الجديد، بل شهدت تحسناً ملحوظاً بعد دعم الحركة للدستور الجديد الذي قدمته الحكومة رغم علمانيتها بعدما ارتأت الجماعة أنه أفضل للشعب السنغالي من سابقه خصوصاً في مجال الحريات السياسية.

إلا أن العلاقة بين الاثنين شهدت تطوراً سريعاً عام ٢٠٠٢م وخصوصاً في مؤتمر الحركة الثامن الذي انعقد في داكار في الفترة ما بين ٥ إلى ١٠ مارس والذي مثل الحكومة فيه وزير الثقافة السنغالي أحمد تيجان وان، بعد انشغال الرئيس عبد الله واد عن الحضور - حسب ما أفاد الوزير والذي عبر عن ارتياح حكومته تجاه الحركة - وقد فاجأ «وان» الحضور بإعلان الحكومة السنغالية الموافقة على إدخال مادة التربية الإسلامية في المدارس النظامية والذي كان من أهم مطالب الجماعة خلال السنوات الماضية مشيداً بالدور الكبير الذي لعبته الجماعة في تربية وتكوين الشباب وهو ما أثار الحماس داخل القاعة التي عقد بها المؤتمر وتعالت هتافات التكبير من الحاضرين.

الانفتاح نفسه عبرت عنه الحركة من خلال كلمة رئيس مجلس الشورى «موسى كان» (٣) الذي شكر بدوره واد على ما قدمه من أجل إنجاح مؤتمر الحركة وإتاحة الحرية لها من أجل التحرك داخل المجتمع بشكل أكثر.

لكنه مع ذلك دعا جميع العاملين في الحقل السياسي السنغالي إلى التخلي نهائياً عن جميع الممارسات والمواقف التي تعادي المبادئ الإسلامية.. في إشارة واضحة إلى عدم رضا الحركة بالكلية عن الحكومة السنغالية الجديدة.

التحديات والطموح

رغم أن الحركة الإسلامية قطعت أشواطاً كبيرة نحو إرساء حركة اجتماعية ذات دور بارز في الساحة السياسية إلا أنها كغيرها من القوى الوطنية تواجه بعض المصاعب والتحديات التي تحتاج إلى عزيمة راسخة، وعمل على الأرض يغير ما بالأنفس ويضيف في بناء دولة تعاني من نقص الموارد وضعف الإمكانيات: لأن مسيرة التنمية في السنغال لاتزال تعاني من تعثرات خطيرة وعديدة خاصة في ظل ابتعاد غالبية الشعب عن مبادئ الدين وقيمه الحضارية، وهو أمر يثقل - بدون شك - كاهل الحركة الإسلامية.

إن الصحوة الإسلامية في السنغال قطعت أشواطاً بعيدة وبدأت تستوي على ساقها ولم يبق أمامها سوى خطوات لاستيعاب خبرة العصر وتوظيفها لتعجيل حركة التغيير الاجتماعي والسعي لحضور رسمي في مؤسسات الدولة يوازي الحضور الشعبي ويكمله ويحصن الجهود المبذولة من خطر الاندثار.

كما يلاحظ كذلك أن الحكومة السنغالية من خلال تعاطيها مع جماعة «عباد الرحمن» تبدو جادة في منهج التغيير الديمقراطي والتدافع السلمي وحريصة على مد الجسور مع أبناء الحركة الإسلامية، فهي متقدمة في هذا المضمار بدون شك على العديد من حكومات الدول الإسلامية داخل المنطقة وخارجها ■

الهوامش:

(١) مقابلة مع صحيفة الراية الموريتانية مع أمير الحركة الحالي مالك أنجاي، العدد/٦٧ الصادر بتاريخ ١٩/٠٣/٢٠٠٢.

(٢) أمير الحركة حالياً حيث تم التجديد له في مؤتمر الحركة الأخير المنعقد بتاريخ ٥/٣/٢٠٠٢.

(٣) رئيس مجلس الشورى وهو في نفس الوقت رئيس فرع الحركة في العاصمة السنغالية دكار.

تركيا: حزب مصطفى كمال مهدد بالتصدع!

المتتبع للأحداث في تركيا يشعر بأن المعادلة السياسية الحالية في سبيلها إلى الاستمرار لسنوات، ولا يظهر في الأفق ما يشير إلى أن المعارضة ستكون قادرة على تغيير هذه المعادلة.. حتى لو انصهرت الأحزاب اليسارية كلها في بوتقة واحدة فستكون النتيجة لصالح الأحزاب الإسلامية.

فحزب الشعب الجمهوري يعد أكبر أحزاب المعارضة بامتلاكه ١٧١ مقعداً من مقاعد البرلمان الـ ٥٥٠ وهو يمثل أيضاً التيار الأتاتوركي والمدافع عن العلمانية التي وضع أسسها مصطفى كمال مؤسس الجمهورية التركية ولا يزال الحزب هو الثاني من حيث الشعبية في البلاد بعد حزب العدالة والتنمية الحاكم، حيث أشارت آخر استطلاعات الرأي إلى أنه يحوز على ثقة ١٨٪ من الأتراك مقابل ٥٢٪ يؤيدون حزب العدالة الحاكم، كذلك يعتبر الحزب أقوى الأحزاب اليسارية في تركيا وهو تيار له دور كبير في الحياة السياسية التركية منذ تأسيس الجمهورية التركية قبل ٨١ عاماً.

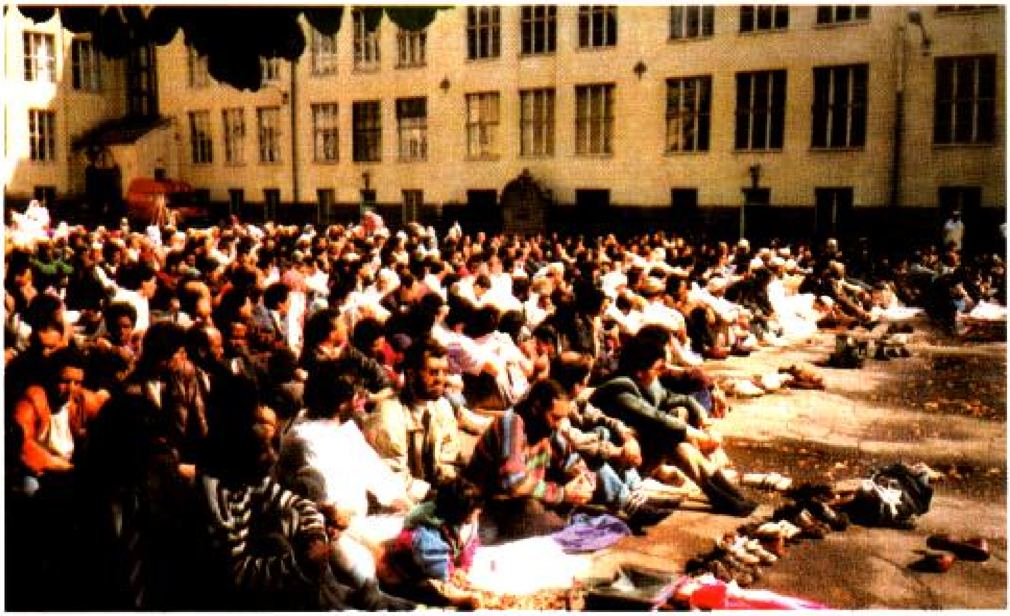
لكن الحزب تعرض قبل عام لتمرد مثير كشف يومها عن حالة الوهن التي تضرب في اليسار التركي، والغريب في هذا التمرد أن قائده مصطفى ساريجول هو مجرد رئيس بلدية منطقة شيشلي (معظم سكانها من اليهود والأرمن) وليس لاعباً أساسياً في الحزب ولا نائباً في البرلمان إلا أنه نجح في استقطاب أعضاء بارزين من كوادر الحزب إلى صفه. ويكفي أن ١٨ نائباً من الحزب و٣٠ ألفاً من أعضائه شاركوا في المؤتمر الجماهيري الضخم في «مردين» وكانت فرصة سانحة لساريجول للتهجم على زعيم الحزب دنيز بايكال.

مؤشرات الخلل المذكورة في صفوف الحزب تبين مدى اتساع فجوة الهوة بين القاعدة وقمة هرم القيادة، الأمر الذي ربما ينذر بأزمات أخرى تنتظر هذا الحزب الذي طالما تعرض لأزمات عديدة منذ نشأته وآخرها حالة التمزق التي تعرض لها بعد خسارته الكبيرة في الانتخابات البلدية التي جرت في مارس الماضي من عام ٢٠٠٣م ■

إسطنبول: طه عودة

أوسلو: يحيى أبو زكريا
yahya.b@comhem.se

المسلمون في النرويج.. وحرية إقامة الشعائر



تعتبر النرويج إحدى دول أوروبا الشمالية يحدها من الشمال والغرب بحر النرويج ومن الجنوب بحر الشمال ومن الشرق السويد ومن الشمال الشرقي فنلندا وروسيا.

الوحدة والاستقلال

في سنة ١٨١٤ وافق ملك الدانمارك فريديريك السادس في معاهدة (كيال) على التخلي عن النرويج لصالح السويد حيث قامت وحدة سويدية - نرويجية رفضها النرويجيون وقاوموها بالقوة وتصدّى لهم الملك السويدي برنادوت الذي أصبح ملكاً للسويد والنرويج على حدّ سواء، ولم تدم الوحدة السويدية - النرويجية طويلاً حيث استقلّت النرويج عن السويد في سنة ١٩٠٥.

والنظام السياسي في النرويج ملكي دستوري ويشبه نظامها السياسي النظام السويدي إلى أبعد الحدود، وللإشارة فإنّ دول شمال أوروبا وهي السويد والدانمارك والنرويج وفنلندا وأيسلندا تجمع بينها ثقافة ذات خصوصيات غير موجودة في كل أوروبا الغربيّة ويتألف برلمانها من مجلسين هما المجلس الأعلى والمجلس الأدنى، والملك النرويجي مجرّد رمز لا يتدخّل مطلقاً في الحياة السياسية التي يرسم تفاصيلها ومنحنياتها البرلمان النرويجي الذي يُنتخب مرّة كل أربع سنوات.

وأبرز الأحزاب النرويجية: حزب العمّال الذي تأسس عام ١٨٨٧م والحزب الاشتراكي اليساري الذي تأسس عام ١٩٧٣م وهو حزب متأثر بالنزعة الماركسية لكنّه تخلى عن العديد من منطلقاته اليسارية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي غير أنّه مازال يحمّل الولايات المتحدة الأمريكيّة الكثير من المآسي التي لحقت بالبشريّة، وحزب الشعب وحزب المحافظين والحزب المسيحي الشعبي وحزب الأحرار.

نظراً للغنى الشديد الذي تتمتّع به النرويج ونظراً لكثرة نسبة المسنين فيها حيث وصلت إلى أكثر من ١٤٪ فإن النرويج تعتبر من الدول المانحة لحق اللجوء السياسي والإنساني وشرعت منذ الستينيات في استقبال اللاجئين واتفقت مع مفوضيّة شؤون اللاجئين التابعة لجمعية الأمم المتحدة على أن تأخذ سنوياً حصة من اللاجئين من مختلف دول العالم، بالإضافة إلى الذين تمكنوا من الوصول إلى النرويج بجوازات أو تأشيرات مزورة أو عبر تقديم مبالغ مالية طائلة لمهربي البشر من دول العالم الثالث إلى الدول المانحة للجوء ومنها النرويج.

> **المستشرقون النرويجيون من أكثر الباحثين الغربيين إنصافاً للحضارة الإسلامية وتراثها الفكري**

وقد وصل عدد الأجانب فيها عام ٢٠٠٠م - بغض النظر عن أصولهم وجذورهم - إلى ٢٦٠ ألفاً و٧٠٠ مهاجر بمن فيهم المولودون في النرويج وهم من عوائل مهاجرة ونصف هؤلاء من دول العالم الثالث والعالم الإسلامي على وجه التحديد، أما نسبة الذين قدموا من دول إسكندنافية مجاورة فقد وصلت إلى ٢٠٪. ويتجمع أغلب المهاجرين والمسلمون منهم في المدن الكبرى لا سيما أوسلو العاصمة التي تصل نسبة الأجانب فيها إلى ١٨٪.

دخول الإسلام

بدأ دخول الإسلام إلى النرويج بشكل

ملحوظ في بداية الستينيات حيث كانت النرويج بحاجة إلى أيدي عاملة فكان العمال الأتراك والباكستانيون وبعض العرب من فلسطين ولبنان ومن بعد ذلك العراق والمغرب العربي من أوائل المهاجرين المسلمين ثم توالت جنسيات أخرى مثل البوسنيين والألبان ليصل عدد المسلمين مع بداية عام ٢٠٠٠ م إلى أكثر من ٦٥ ألف مسلم وتم إنشاء أول مسجد في مدينة أوسلو عام ١٩٧٤م ثم توالت الجمعيات والمساجد تبعاً لعدد المسلمين وحاجتهم. أما الآن فإن مدينة أوسلو تضم أكثر من ٣٠ جمعية ومسجداً بين كبير وصغير.

أخذ عدد المسلمين يرتفع بشكل ملحوظ في النرويج وبدأوا يحصلون على مساعدات من البلديات لإقامة مساجد أو تجمعات للصلاة كما بادروا إلى إقامة مدارس إسلامية خاصة لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي. والسبب الذي أتاح للمسلمين في النرويج أن يؤدوا مناسكهم بحريّة كاملة هو مبدأ حريّة الأديان الذي يقرّه الدستور والقوانين النرويجية بل توفّر هذه القوانين ضمانات كاملة لأصحاب كل الديانات أن يؤدّوا مناسكهم بحرية كاملة رغم علمانية الدولة.

كتب تاريخية

وتعود علاقة سكان دول الشمال - النرويج إحدى هذه الدول - بالعالم الإسلامي إلى عهد الفايكينج - وهي قبائل سويدية ونرويجية ودانماركية - وتشير الدراسات في الأكاديميات السويدية والنرويجية إلى أنّهم توجهوا إلى العالم الإسلامي حيث تمكنوا بين عامي ٧٠٠ و٨٣٨م من الوصول إلى إسبانيا حيث دمروا مدينة إشبيلية كما وصلوا إلى الشمال الإفريقي وإلى المغرب العربي على وجه التحديد ووصلوا إلى العراق أيضاً. ومن الشواهد التاريخيّة الموجودة في بعض المتاحف السويدية والنرويجية وجود مسكوكات قيل إنّ مصدرها العراق.

ويذكر أن الكتب التاريخية السويديّة والنرويجية تشير إلى أن الرحّالة المسلم ابن فضلان قد وصل أرض النرويج والسويد في القرن العاشر الميلادي بصحبة مجموعة من الفايكينج، ويعتبر ابن فضلان أول مسلم يطأ أرض النرويج والسويد وبلاد شمال العالم عموماً وقد كتب العديد من مشاهداته في هذه الدول.

ويشار أيضاً إلى أن الشاعر والأديب النرويجي المعروف وصاحب النشيد الوطني هنريك فيرجيلاند كان قد دخل الإسلام في بدايات القرن التاسع عشر (حوالي ١٨٢٠م) وأنه مات مسلماً حيث تعرف على الإسلام عن طريق الدراسة والبحث وكان يبحث عن كل الكتب التي تقدم شرحاً عن الإسلام. وكانت المكتبة الملكيّة في النرويج تحتوي على مئات الكتب التي تتحدث عن الإسلام والتي أفاد منها كاتب النشيد النرويجي والذي يعتبر من أكبر الأدباء النرويجيين على الإطلاق وقد كان مما كتبه لوالده قبيل وفاته: إنني أموت وأنا أؤمن بالإله الواحد.

لعب المسلمون المهاجرون دوراً كبيراً في تفعيل الوجود الإسلامي في النرويج من خلال المؤتمرات الإسلامية التي يقيمونها ويدعون إليها علماء من العالم الإسلامي والتي يستفيد منها أبناء الجالية المسلمة الذين يقتنون على هامش هذه الملتقيات كتباً إسلامية تباع بأسعار مناسبة. بالإضافة إلى أنّ المساجد الإسلامية المنتشرة في عموم النرويج تساهم في صقل شخصيّة المسلم عبر المحاضرات الإسلامية وعبر الدروس القرآنيّة والفقهية الخاصة، وفي هذا السياق يسجّل إقبال العديد من النرويجيين على الإسلام اعتناقاً ودراسة. ويعتبر المستشرقون النرويجيون من أكثر الباحثين الغربيين إنصافاً للحضارة الإسلامية وتراثها الفكري.■

النرويج في سطور

- المساحة حوالي ٣٢٣,٨٩٥ كلم مربّع دون أرخبيل سبيتبيري الذي تبلغ مساحته ٦٢,٤٢٠ كلم مربع.
- عدد السكان أربعة ملايين ونصف المليون نسمة.
- أشهر المدن هي العاصمة أوسلو وبريين وتروندهايم.
- اللغة الرسمية هي النرويجية القريبة جداً من اللغة السويديّة واللغة الدانماركية بالإضافة إلى لغتين رسميتين منحدرتين من اللغة الدانماركيّة وهما: بوكمول وريسكمول.
- يدين الشعب النرويجي في أغلبيته بالديانة المسيحيّة البروتستانتيّة فيما يدين البعض بالكاثوليكيّة.
- الاقتصاد النرويجي قوي فالنرويج دولة نفطيّة ولديها ثروات طبيعية أخرى متعددة كالثروة السمكية والخشبية والمائية والمعدنية.
- العملة الرسمية هي الكرون النرويجي والذي يعادل حوالي ١/٩ من الدولار الأمريكي.■

وسام فؤاد
wessamfauad@islamway.net

الخطاب الإسلامي والتجديد.. الماهية والإشكالات

مفهومه أوسع من الفقه أو الاجتهاد أو البرنامج السياسي الإسلامي

كثيرة هي الكتابات التي تناولت الخطاب الإسلامي بالفحص، والدعوة إلى التجديد، من دون أن تحاول معرفة ماهية هذا الخطاب، وتدقيق النطاق الدلالي للمصطلح، ومعرفة النسبية الحضارية التي تجعل العلاقة بين هذا الخطاب وبين مرجعيته أكثر من مجرد علاقة ارتباطية وثيقة، بل أوثق من أن تكون علاقة عضوية.

وبداية الحديث عن تجديد الخطاب الإسلامي تنطلق من التعرف على مشتملات هذا الخطاب، ومكوناته، ومرجعياته، ودلالاته.

فما الخطاب الإسلامي؟

ذكرت الخبيرة باربارا جونستون المتخصصة في مجال تحليل الخطاب أن معظم الدارسين يتعاملون مع الخطاب باعتباره «أي حديث أو نص أو ترميز».

لكن عندما نخوض في الوظائف السياسية والثقافية والاجتماعية التي ينجزها الخطاب، وبالنظر إلى مآلات الخطاب فلابد من الاتجاه للتركيز على المحتوى الاجتماعي للخطاب حتى يكون للتعريف دلالاته من حيث الصيرورة والمآل.

وفي هذا الإطار أقدم اجتهاداً يرى الخطاب: مجموعة المفردات التواصلية المعبرة عن الرسالة الاتصالية التي يتداولها الشركاء في أية منظومة اجتماعية محددة، والتي تتضمن الموقف العملي لصاحب الخطاب من كافة أبعاد الحياة الاجتماعية المشتركة في تلك المنظومة، استناداً إلى مرجعية صاحب الخطاب وظرفه التاريخي وتصوره عن ذاته، سواء أكانت هذه المفردات الاتصالية معبراً عنها في شكل نص أو صوت أو صورة.

بداية، لإنتاج الخطاب والتعرف على اتجاهه ومساره أو حتى تحليله وتطويره، سنجد أن العنصر الحاكم في هذه العمليات جميعها يتمثل في تصور منتج الخطاب عن ذاته، فالجهة التي تنتج الخطاب ـ في إطار منظومتها الاجتماعية التي تحيا في سياقها ـ سيتغير خطابها في حالة إحساسها بالاغتراب عن هذه المنظومة عما لو كانت تشعر بالانتماء لها، والأمر البالغ الأهمية أيضا يتمثل في ضرورة الوقوف على المنظومة الاجتماعية التي يتم إنتاج الخطاب في إطارها. ومصدر الاهتمام بتلك المنظومة أن الخطاب الاجتماعي لا يتضمن مطلقات، بما في ذلك الخطاب الإسلامي.

وفي تعريف الخطاب لابد من الحديث عن شركاء منتج الخطاب في المنظومة الاجتماعية التي تشكل بيئة الخطاب، لأنه مطالب كجزء فاعل من الكل أن يشارك في إدارة تعايش هذا الكل من خلال مجموعة من الرسائل الاتصالية التي تعبر عن وجهات نظره الأخلاقية أو الاجتماعية أو الوظيفية لإدارة هذا التعايش، وبحسب خطاب كل طرف يتحدد جزء من خطاب الطرف الآخر فالخطاب في طبيعته مكون من شقين: الأول تعبير عن ذاتية ومرجعية منتج الخطاب، والثاني تعبير عن ردة الفعل حيال الخطاب الذي ينتجه الآخر أو الآخرون.

ومن مكونات الخطاب.. المرجعية الخاصة به، فلا يوجد خطاب بلا مرجعية، ولا رؤية مثالية تمثل المعيار الذي يقاس نجاحه أو فشله مثالياً بالرجوع إليه.

ولابد من زاوية أخرى أن يكون إنتاج الخطاب استناداً لقراءة واعية للظرف التاريخي المحيط بمنتج الخطاب، بما يجعل الخطاب استجابة ناجحة لبيئته.

أما المكون الأخير فيتمثل في جماع تفاعل كل العناصر السالف ذكرها، المتمثل في مجموعة المفردات التواصلية التي تتولى حمل الخطاب وتوصيله لمحل استقباله وهذه المفردات تتمثل في اللغة بكل تجلياتها المكتوبة والمسموعة والمرئية.

فالخطاب ظاهرة لغوية اجتماعية تتمثل في مجموعة المفردات التواصلية التي تعبر عن محتوى الرسالة الاتصالية التي يتداولها الشركاء في أية منظومة اجتماعية محددة.

والخطاب الإسلامي في هذا الإطار هو الخطاب الذي يستند لمرجعية إسلامية من أصول دين الإسلام، القرآن والسنة، وأي من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء كان منتج الخطاب جماعة إسلامية أو مؤسسة دعوية رسمية أو غير رسمية أو أفراداً متفرقين جمعهم الاستناد للدين وأصوله كمرجعية لرؤاهم وأطروحاتهم؛ لإدارة الحيوات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمؤسساتية والثقافية التي يحيونها، أو للتعاطي مع دوائر الهويات القطرية أو الأممية أو الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها.

والخطاب الإسلامي بهذه الصورة مفهوم أوسع من الفقه الإسلامي؛ لأنه يتضمن الفكر الإسلامي ومفهوم الجماعة للتدين. كما أنه أوسع من البرنامج السياسي الإسلامي لأنه يتجاوز السياسة للتعاطي مع كل منظومة اجتماعية يتغير مستوى الخطاب فيها عن المستوى العام للخطاب العام، كما أنه أوسع من الاجتهاد كمنتج علمي، وأوسع من الفكر الإسلامي، وإن كان يستوعب هذه المكونات جميعها، لكنه يتجاوزها ليضم الأعمال الدرامية الإسلامية، والفن الإسلامي، والأدب الإسلامي، وكل أطروحة علمية تم إنتاجها في ضوء إعمال النظر في أصول الدين وفق الضوابط السليمة لهذا الأعمال.

صيغة التجديد وتحدياته

إذا احتفظ الخطاب الإسلامي بتوجهات إيجابية حيال مكوناته السابقة، فيمكن الاطمئنان إلى أنه في عافية، وبداية احتياج الخطاب للتجديد تتأتى من وجود خلل في أحد هذه المكونات.

ويمكننا أن نجد أول أزمات الخطاب الإسلامي من خلال الابتعاد عن المرجعية الإسلامية، والابتعاد عن تلمس مقاصد الشارع عز وجل الواردة في أصوله.

فالخطاب الإسلامي في استقامة طالما

أولى أزمات الخطاب الإسلامي.. الابتعاد عن المرجعية الإسلامية

استلهم أصوله حق الاستلهام، فلم يهمل أصلاً، ولم يتجاوز أصلاً، وطالما التزم بالمناهج السليمة في التعامل مع هذه الأصول.

ومن ناحية ثانية، فإن الفشل في تقديم قراءة دقيقة للواقع والظرف التاريخي يؤدي إلى إنتاج خطاب غير قادر على مواجهة التحديات.

ومن ناحية ثالثة؛ فإن إسقاط خبرات مجتمعات أخرى على مجتمعاتنا تؤدي لمشكلات سياسية واجتماعية كبرى تواجه المسلمين في مجتمعاتهم، فلا بد من مراعاة خصوصية المنظومة الاجتماعية التي يحيا فيها المسلم منتج الخطاب.

ومن ناحية رابعة، فإن عدم تضمين الخطاب الإسلامي مواقف عملية من المشكلات الاجتماعية يجعله يبدو خطابا مثالياً أو جامداً غير متزن أو مبدع.

ومن ناحية خامسة، نجد أن كثرة تصادم منتج الخطاب الإسلامي بشركاء المنظومة الاجتماعية التي يحيا في إطارها يعني وجود مشكلة كبرى في ممارساته أو في خطابه.

ومن هنا، لابد من مراجعة الخطاب كجزء من عملية النقد الذاتي.

ومن زاوية سادسة: نجد أن تصور منتج الخطاب عن ذاته قد يحتاج لتطوير أيضاً.

وأخيراً، يجدر بنا الالتفات إلى ضرورة وجود تماسك في بنية الخطاب الإسلامي نفسه وإحكام العلاقة بين مكوناته، سواء أكانت روافد نصية أم سمعية أم بصرية حتى لا يفقد تماسكه أو اتساقه المنطقي، بالإضافة إلى ما يمكن أن يحدث من اضطراب في الخطاب من زاوية ما يطرحه من مواقف عملية ومدى فاعليتها، وبخاصة فيما يتعلق بحسن إدارة الشراكة مع سائر المكونات التي تشكل المنظومة الاجتماعية.

محذوران مهمان

لكن عملية تجديد الخطاب الإسلامي يجب أن تنتبه لأمرين مهمين، قد يؤدي تجاوزهما إلى القدح في العلاقة بين الخطاب الإسلامي ومرجعيته، وهما:

أولاً: هناك حق أصيل للمسلمين في الاختلاف الفكري، ولا يجدر بنا الانسياق وراء الضغوط المعادية لدفع الخطاب الإسلامي للتناقض مع الشريعة.

وثانياً: يجدر بأصحاب الخطابات الإسلامية ألا يضيقوا بوجود أكثر من خطاب إسلامي، بل الأجدر بهم أن يتحاوروا مع الأطياف المختلفة للخطاب الإسلامي لوضع ضوابط لما يمكن تسميته بالخطاب الإسلامي، لئلا ينتحل هذه الصفة من لا يتمتع بالأهلية الموضوعية للوقوع ضمن الحقل الدلالي لمفهوم الخطاب الإسلامي.■

د. حمزة زوبع
zawba@hotmail.com

هذه هي مصر..!

بينما كان العالم مشغولاً بمتابعة أخبار اجتماع الجمعية العمومية لقضاة مصر كان الإعلام المصري كعادته غارقاً في سباته العميق، والأنكى من ذلك خرجت الصحف القومية بخبر صغير يعرض عكس ما حدث، ويبشر جمهور القراء بأن قضاة مصر وافقوا على الإشراف على الانتخابات، تماماً عكس ما قال القضاة، وعلى النقيض من كل ما قالوه، فصحيفة الأهرام المصرية نشرت خبراً مقتضباً في الصفحة الأولى بعنوان: «القضاة ملتزمون بالإشراف الكامل على الانتخابات الرئاسية المقبلة».

وهكذا فالأهرام لم تر في اجتماع الجمعية العمومية لقضاة مصر شيئاً مفيداً سوى أنهم ملتزمون بالإشراف على الانتخابات رغم أنهم رفضوا ذلك وأكدوا أن موافقتهم مشروطة...

أما صحيفة الجمهورية، فرأت أن قضاة مصر متحدون ولا يعانون من انشقاق، وأنهم يرفضون التدخل الأجنبي ولكنها لم تقل لنا: هل يقبلون الإشراف على الانتخابات أم لا؟

واقرأ «صحيفة أخبار اليوم» لتعلم أن اجتماع الجمعية العمومية لقضاة مصر كان بسبب موقفهم من قانون السلطة القضائية وليس بسبب الإشراف على الانتخابات!

أما الشارع المصري فهو يغلي والناس تتساءل أين تتجه مصر؟ لكن الصحافة المصرية تصور لنا الأمور وكأن كل شيء يسير وفق الخطة ونحو الأفضل.

ناهيك عن التلفاز والإذاعة اللذين اختفيا خلف أخبار وآراء وتعليقات لا علاقة لها من بعيد أو قريب بالموضوع..

العالم يترقب ما الذي سيحدث في الأيام القريبة؟ والصحافة المصرية تبشرنا بعلاوات وزيادة معاشات، لا بل تنشر أخباراً مستفزة عشية انعقاد الجمعية العمومية لقضاة مصر، مفادها أن بدل الإشراف على الانتخابات للقضاة سيرتفع من ٦ آلاف جنيه إلى تسعة أو عشرة آلاف جنيه... وكأن قضاة مصر الشرفاء في حاجة إلى تشجيع مالي من أجل ستر عورة النظام ولكي يؤمّنوا له غطاء قانونياً لتصرفاته الخارقة للقوانين...

العالم كله تابع وقفة القضاة العظام في الجمعة العظيمة، وأعتقد أنه لا أحد قرأ رسالة القضاة بنفس الطريقة الخاطئة التي قرأها النظام وأجهزة إعلامه...

الدنيا تنتظر قرار القضاة وكلمتهم الأخيرة والفضائيات تتسابق لتسمع منهم مباشرة والإعلام المصري ينقل عنهم ما لم يقولوه وينسب إليهم ما لم يتفوهوا به..!!

قرأت تصريحات رئيس نادي قضاة مصر المستشار زكريا عبدالعزيز، وأعجبت بإصراره وتمسكه بقانون السلطة القضائية، وتمسكه بالشروط التي وضعها القضاة لكي يشرفوا على أي انتخابات أو استفتاءات..

تابعت المستشار هشام البسطويسي عبر الفضائيات ووجدته وطنياً متحمساً تأبى عليه كرامته أن يتحول وهو قاض إلى شاهد زور على انتخابات يعلم هو ورجال القضاء أنها مسرحيات معدة سلفاً، وسمعته يتصدى لكل دعاوى الاحتواء الحكومية ويندد بمحاولات الوزير التدخل والهيمنة والإغراء..

استمعت بإعجاب شديد للمستشار أحمد صابر المتحدث باسم نادي القضاة وهو يؤكد مشروعية موقف القضاة وعلى جديتهم في تحذيراتهم للنظام من عدم الاستجابة لمطالبهم، وأنهم سيعطون النظام مهلة لحين انعقاد الجمعية العمومية غير العادية بعد شهرين.

لطالما وقف القضاء المصري مواقف مشرفة حين أبطل نتائج الانتخابات غير مرة، وحين أفتى بعدم دستورية بعض القوانين التي تم تفصيلها على مدار ربع قرن من أجل الحفاظ على السلطة وإبقاء المعارضة في السجون أو في الشوارع بعيداً عن المؤسسات النيابية والتشريعية، واليوم يرتفع صوت القضاة ليقول: «لا» بصوت واحد لكل الممارسات المخالفة للقانون ليكرروا بذلك مواقف شامخة يشهد بها التاريخ لقضاة مصر.

ما حدث يوم الجمعة العظيمة هو تأكيد على شموخ القضاء ورفعة القضاة، وانحيازهم لمصر وحدها.

إذا كان الشارع المصري قد تحرك بنقاباته وهيئاته وجمعياته وعموم مواطنيه

وإذا كان الإخوان
قد رفضوا الصمت
وإذا كانت حركة (كفاية)
قد ولدت من رحم الكبت
فإن قرار القضاة الأخير
قد أعاد إلى مصر هويتها
لا صمت بعد اليوم■

تزايد الجريمة في تونس



هل يستخدم البعض العنف للتعبير عن رفضهم للقوانين؟

تأخر أو انعدام إيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية دفع جزءاً مهماً من الشباب ومن الأطفال إلى الانغماس في الرذيلة والانحراف بشتى أصنافه. فهل الطفل ضحية لمجتمعه؟ هذا التساؤل كان دائماً يقود أي دراسة علمية تبحث في أسباب العدوانية والجريمة.

ويتبدى لنا الطريق الوعر الذي بدأت تتخبط فيه فئات واسعة في المجتمع التونسي، فمن القضايا التي أصبحت تكدر صفو العائلات تلك التي تتعلق بقتل الأطفال. فبعد الحادثة المفزعة التي حدثت منذ ثلاث سنوات والتي اعتدى فيها أحد الفنانين الشعبيين جنسياً على طفل في السابعة من عمره وهو ابن صديق له ائتمنه عليه لإيصاله إلى البيت ثم بعد ذلك قتله بطريقة شنيعة.

بعدها وقع اغتصاب وقتل فتاة عائدة من المدرسة الإعدادية وتم تشويه جثتها، ومنذ أشهر قليلة اختطف شابان فتاتين في الثانية عشرة من عمريهما أرسلتهما معلمتهما لاصطياد ضفدعة بجوار المدرسة بهدف القيام بتجارب في العلوم الطبيعية فقتلاهما بعد أن اعتديا عليهما وشدا وثاقهما بأسلاك حديدية وجراهما فأحدثا تشويهاً فظيعاً في الجثتين.

ضعف الوازع الديني

هذه الأحداث تطرح العديد من الأسئلة المحيرة: لماذا هذه الجرائم المفزعة؟ ولماذا هذا الجنوح؟ هل يعود الأمر لضعف الوازع الديني أم لتشعب الحياة أم للكبت والحرمان الذي يعاني منه الكثير من الشباب؟ وهل السجن كفيل كمؤسسة عقابية بالقضاء على هذه الظواهر. لماذا لا يعكف الباحثون وعلماء الاجتماع وعلماء النفس على إيجاد مخرج؟ لماذا لا نعيد البحث بشكل دقيق في تراثنا حيث كان الناس يتحلون بالحكمة والتسامح والعقلانية في معالجة الأمور؟

هل أسباب العنف ناشئة ـ كما يقول بعض الباحثين ـ عن التنافس على العمل؟

كذلك يتساءل البعض: هل العنف لغة يستعملها البعض للتعبير عن امتعاضهم من قوانين المجتمع ولاحتقارهم لها؟

إن العنف من أقدم السلوكيات البشرية التي برزت مع نشأة وتطور الإنسانية وهي ليست محصورة في مجتمع أو حضارة بعينها ولكن النوازع العدوانية كانت دائماً تقاوم من طرف الحكماء والعقلاء في كل زمان.

ويرجع العلماء استفحال هذه الظاهرة إلى تطور المجتمعات وإلى تفجر النمط التقليدي للعائلة وعدم وجود مرجعية أخلاقية ودينية.

بعض البيولوجيين تمسكوا بالقول بأن الإنسان يحمل في داخله جينات تحمل الصفات الوراثية للعنف، وأن هذه الجينات موجودة بصورة أكثر كثافة عند البعض دون البعض الآخر!

أما عن ظاهرة العنف في تونس فقد أثبتت الإحصائيات لسنة ١٩٩٩م أن من بين ٣٨,٧٢٨ دعوى قضائية أقيمت فإن ٣١,٠٧١ رجلاً متهمون بقضايا العنف أي ما يمثل (٧٧,٧٢٪) فيما تمثل نسبة قضايا العنف التي ترتكبها النساء ١١,٦٢٨ أي ما يمثل (٢٣,٢٧٪).

وقد تطورت هذه الظاهرة بين عامي ١٩٩٨م و١٩٩٩م بنسبة ١,٥٦٪ وارتفعت إلى ٧,٣٢٪ بين سنتي ١٩٩٩م و٢٠٠٠م.

وأثبتت الدراسة أن الطفل يكون ضحية للعمليات المنحرفة كما يمكن أن يكون هو نفسه متسبباً في هذه الأعمال، حين ينعدم لديه منذ نشأته أبسط مقومات الحياة الكريمة في إطار عائلي مستقر يحقق له التوازن النفسي المطلوب من أجل أن يظهر مواهبه وتتفتق طاقاته.

وأبرزت دراسة قام بها أحد المراكز التونسية للدفاع الاجتماعي ـ وهي مؤسسة تهتم بإعادة إدماج الأطفال الجانحين من خلال عينة تمثل ١٩٢ عائلة ـ أن أهم أسباب السلوك العدواني نحو الطفل هو العنف الذي يمارس داخل الأسرة والخلافات العائلية التي لها أثر شديد على التوازن النفسي والأخلاقي للطفل. كما أن سبب العنف يعود في أغلب الأحيان إلى امتناع أحد الوالدين أو كليهما عن أداء واجباته نحو الأسرة وغياب أحد الوالدين بسبب الطلاق أو ما شابه ذلك.

وقد سجلت الدراسة أنه ـ من ضمن العينة التي سبق ذكرها ـ تم تسجيل ١٩٨ حالة عنف من بينها ٧٨ حالة ضد الأم و٢٣ حالة ابتزاز أموال و٤٢ حالة عنف في الطريق العام ارتكبها الآباء، وفي ٤٨ حالة، فإن الأم تمنع الأب من رؤية أبنائه. و٨٣ حالة حدث تمزق للأطفال دون سن السادسة بين الوالدين في حالة الطلاق.

فالأطفال الذين لم يتمتعوا بطفولة عادية ولا بالأمان وتم استغلالهم بأبشع الطرق في طفولتهم يتحولون إلى أشخاص عدوانيين ومتقلبين وعنيفين ومجرمين في مرحلة لاحقة. ■

تونس: خاص لـ المجتمع

أمة تنتفض للحرية والفلاح



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

ما أجمل أن تنتفض الأمة مطالبة بالحرية، وما أحلى الكفاح والنضال والتضحية، وما أروع أن ترى شعباً يمزق الظلام من حوله، ويلقي بالظلم عن كاهله، ويزيل التراب عن محياه، ويصحو من غفوته، وينضم إلى ركب الإنسانية الناهضة وموكب الأمم الصاعدة، وينفض غبار السنين العجاف، ويفلت من عصا فرعون وهامان التي تلوح للشعب أن ينحني فيطيع، وتسوقه للذبح مستسلماً كالقطيع، وكلاب الحراسة حوله تقطعه كل تقطيع، وحاشية النفاق تغويه بالأوهام، وتبني له مدناً من ظلام.

ما أجمل أن ينبعث الأموات، وترتفع الأصوات مطالبة بالحريات، وتظهر اللافتات فوق الحوائط والواجهات، والمآذن والمنارات بأجمل الشعارات والكلمات، وما أكرم أن يجد التائه الطريق، والضال الرفيق، لتنطلق مسيرة السلسبيل، فتدافع عن الكبرياء الجميل، وتشعل القناديل، وتطلع الفجر العظيم، ليضيء الحاضر الأليم، ويصحو الواقع من غفوته الأبدية، ويبرق الغد في الآفاق المزهرية.

غنينا زماناً بالتصعلك والهوى
كما الدهر في أيامه العسرُ واليسرُ
لبسنا صروف الدهر ليناً وغلظةً
وكلاً سقاناه بكأسيهما العصرُ

الحق أن تحقق الإصلاح لن يكون سهلاً أو يأتي لأي شعب على أطباق من الحلوى، ومسارح السياسة في مصر وغيرها ملغمة باحتمال الانزلاق إلى موجة جديدة من القمع الأسود والتنكيل الوبيل بالخصوم السياسيين، ويبدو أن الأنظمة الحاكمة تستعد لإجراءات خشنة من بينها مداهمات واعتقالات واسعة على نمط ما حدث قبل أيام، من اعتقالات عشوائية وعنف غير مبرر تسبب في قتل أحد كوادر الإخوان المسلمين في مدينة المنصورة، متخطية بذلك ما يقرره الدستور من الحق في التظاهر السلمي، والحق في الاحتكام للرأي العام بانتخابات حرة نزيهة، والحق في العدالة والمحاكمات النزيهة أمام قضاء مستقل.

ومتجاهلة نداءات الأمم المتحدة والمحافل الدولية، التي رصدت تواصل انتهاك الحقوق والحريات العامة والشخصية، وتصاعد سياسات القمع وكتم الأنفاس، واصفة المنطقة العربية بأنها ثاني أكبر سجن في العالم، وأن الحريات المدنية تتراوح بين النقص والنقص الفادح، وأن الانتخابات لم تستطع أن تؤدي دورها المفترض كوسيلة للمشاركة أو تداول السلطة، ولهذا أعادت إنتاج الفئات الحاكمة نفسها، تلك التي عجزت عن إجراء أي إصلاح سياسي أو اجتماعي، وتمرست في الفساد وحمايته على كل الأصعدة، حتى ضجت لذلك الأمم المتحدة الذي أوضح تقريرها عن التنمية في مسح أجرته في خمس دول عربية سمحت بالدراسة (الجزائر - المغرب - لبنان - الأردن - فلسطين)، وأظهر المسح نتائج مفزعة منها:

١ - أن ١٠٪ من العرب يعانون الفقر والجوع والمرض والجهل، وقد ارتفعت نسبة من يعانون من قلة الدخل إلى ٢٥٪.

٢ - مجموع الدخل في بلدان الجامعة العربية الـ٢٢ هو أقل من نظيره في بلد مثل إسبانيا.

٣ - حوالي ٤٠٪ من العرب البالغين ٦٥ مليون شخص أميون لا يعرفون شيئاً عما يحيط بهم.

٤ - سيدخل أكثر من ٥٠ مليوناً من الشباب سوق العمل بحلول ٢٠١٠ وسيدخل ١٠٠ مليون بحلول ٢٠٢٠ وهناك حاجة لخلق ٦ ملايين وظيفة جديدة كل عام لامتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل.

٥ - يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم للأسرة، وهو شيء مخيف.

٦ - في إمكان ٦٪ فقط من السكان استخدام الإنترنت، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى من العالم بما في ذلك بلدان إفريقيا الصحراء الكبرى.

٧ - عبر أكثر من ٥١٪ من الشباب العربي الأكبر سناً عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوروبية، وهذا يمثل كارثة، والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا بقي العرب الأقل تمتعاً بالحرية بين مختلف بلاد العالم؟!

ذلك لأسباب عدة منها:

١ - قيام الحكام بتغييب القوى الاجتماعية والسياسية المنظمة والقادرة على التغيير والإنقاذ.

٢ - الدساتير في مجملها تعطي الحاكم حق التصرف في كل الأمور على حساب المصلحة العامة، وجعل القضاء لعبة بيد السلطة، إلى جانب قدرتها على تعيينهم وعزلهم، مما يجعل القضاء غير مستقل.

٣ - اختزال الدولة في شخص واحد وهو قمة الهرم في السلطة التنفيذية، مع تأكيد أن هامش الحريات المتاحة لا يؤثر في القبضة الصارمة.

٤ - فزاعة الإسلاميين، التي تقوم على تسويق فكرة أن الحكم رغم مساوئه هو خط الدفاع الأخير ضد الاستبداد الأصولي والإرهاب الإسلامي، وقد سمي هذا بـ(شرعية الابتزاز).

٥ - هناك علاقة قوية بين القمع وإفقار الحياة السياسية، حيث تتعامل الدولة مع القوى السياسية كحالة أمنية لإقصائها عن الميدان والمنافسة (حالة الإخوان المسلمين في مصر) كمثال.

والآن، أما وقد انتفض الشعب مطالباً بحقوقه مصمماً على الحياة الكريمة، فإن المعادلة لابد بإذن الله أن تتغير، وصدق القائل:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلي
ولابد للقيد أن ينكسر

سعيد مَن يرفع العلم ويشارك في خلاص بلده بعد غياب طويل، ونوم عميق، وعظيم من يعيش هذه اللحظات التي ترفع المعاناة، وتسعد الناس، وتطلق الحريات، وتكسر الأغلال، وتهدم الأصنام، وتزيل الأوثان، وترجم عهد أبي رغال، سعيد من يزيل الخراب، ويرفع العجز، ويزيل الظلام، ويطارد كلاب الحراسة، ويمسك اللصوص، ويغرق الفرعون، ويطلع الجيل الجديد، ويكسر اللانهاية، ويرفع رؤوسنا للسماء.

فقد صبرنا طويلاً إلى لا نهاية، ونمنا طويلاً إلى لا نهاية، ومتنا طويلاً حتى العفن، واليوم تكتمل اللانهاية، فنصحو أخيراً، ويصحو الوطن.

واليوم نخرج للحرية من كل فج عميق في موجات بشرية تحمل الورد والرياحين، اليوم نسعد بالبعث الجديد والجيل الجديد والعصر الجديد والهداية الربانية، نسأل الله ذلك.. آمين■



القاهرة: علي عليوة (*)



حول الدور الذي يمكن أن تقوم به أكثر من أربعين ألف جمعية تعاونية منتشرة على امتداد الوطن العربي يغطي نشاطها كل المجالات الصناعية والزراعية والتجارية في النهوض الاقتصادي والاجتماعي، عقد مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، بالتعاون مع الاتحاد العام للتعاونيات في مصر والاتحاد التعاوني العربي مؤتمرًا دوليًا تحت عنوان «التعاونيات والتنمية في العالم العربي.. الواقع والآمال»، حول الدور الذي يمكن أن يلعبه القطاع التعاوني الذي هو أحد أضلاع مثلث التنمية الذي ينهض بها القطاع العام التابع للدولة.. إلى جانب القطاع الخاص، في علاج البطالة والفقر.

في المؤتمر الدولي حول «التعاونيات والتنمية في الوطن العربي»

كيف تسهم ٤٠ ألف جمعية تعاونية في النهوض الاقتصادي والاجتماعي العربي؟

إنشاء مؤسسة عالمية للوقف يسهم في مواجهة أخطار العولمة

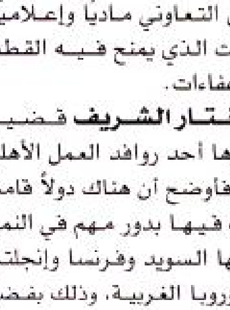
في البداية أكد د. محمد عبد الحليم عمر مدير المركز أن فكرة التعاون تمثل قيمة عالية حث عليها الإسلام في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢)، وكان من أسباب إنشاء الجمعيات التعاونية الحالة المتردية لصغار المزارعين والحرفيين وعدم قدرة الشباب على توفير السكن المناسب وفرصة العمل الذي يوفر حياة كريمة لهم، فتقوم هذه الجمعيات بتجميع مدخرات مجموعة من الناس وودائعهم واستثمارها في مشروع تعاوني زراعي أو صناعي أو إسكاني أو غيره، وتتم إدارة هذه الجمعيات إدارة ذاتية من جانب الأعضاء، دون حاجة إلى الاعتماد على القروض الربوية.

وأضاف أن من مهام هذه الجمعيات أيضًا تقديم الدعم الفني والتدريب والتأمين وتسويق المنتجات أو السلع تسويقًا تعاونيًا، والاقتصاد الإسلامي لديه العديد من الأفكار التي يمكن أن تنظم هذه الخدمات والآليات بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، خاصة أن الدافع الأساسي لإنشاء الحركة التعاونية في المنطقة العربية بل والعالم هو التخلص من شرور الربا وطغيان الرأسمالية المتوحشة.

ونبه إلى أن دور الحركة التعاونية تزايد بعد تقلص دور الحكومات في برامج التنمية مع الأخذ بأسلوب الخصخصة واقتصاد السوق، وبعد ظهور سلبيات القطاع الخاص الذي يهدف إلى الربح السريع والاعتماد على المشروعات الاستهلاكية؛ مما جعل هذا القطاع يفشل في تحقيق العدالة الاجتماعية والتقليل من حدة الفقر، والحركة التعاونية مهيأة، إذا تم تفعيل دورها، للمساهمة في حل مشكلات البطالة والإسكان، وارتفاع أسعار السلع، وسد الفجوة الغذائية التي يتم معالجتها بالاستيراد من الخارج بما يحمله من مشكلات.

وأشار **د. حسني عبد الحميد محسن - المستشار الاقتصادي للاتحاد التعاوني الزراعي المركزي**، ورئيس قسم بحوث التمويل والتعاون الزراعي - إلى أن التعاونيات هي منظمات شعبية اقتصادية اجتماعية للتنمية، ولكنها تعاني من مشكلات تعوق قيامها بدورها المأمول، منها القيود المفروضة عليها من جانب الحكومات، وغياب الخطط والبرامج الخاصة بدعم الدولة للعمل التعاوني ماديًا وإعلاميًا وعلميًا، في الوقت الذي يمنح فيه القطاع الخاص المزايا والإعفاءات.

وتناول **د. مختار الشريف** قضية التعاونيات باعتبارها أحد روافد العمل الأهلي في الدول العربية، فأوضح أن هناك دولاً قامت حركة التعاونيات فيها بدور مهم في النمو الاقتصادي من بينها السويد وفرنسا وإنجلترا وغيرها من دول أوروبا الغربية، وذلك بفضل دعم حكومات تلك الدول للجمعيات التعاونية



د. محمد عبد الحليم عمر: الدافع الأساسي لإنشاء الحركة التعاونية هو التخلص من شرور الربا وطغيان الرأسمالية المتوحشة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة.



خاصة في مجال الإسكان والزراعة ومساندتها لتعاونيات الحرفيين والتعاونيات الإنتاجية للعمال.

وحول الدور المنشود للحركة التعاونية العربية في تحقيق التكامل الاقتصادي الغذائي أشار **د. باسم سليمان فياض - الأستاذ بالمعهد العالي للتعاون الزراعي** - إلى أن معظم البلدان العربية تعاني من اختلالات واضحة في الموازين الغذائية وتستطيع الجمعيات التعاونية نظرًا لثقل وزنها وتاريخها في دول الوطن العربي - أن تلعب دورًا مهمًا في تحقيق التكامل الاقتصادي العربي، وفي مختلف مجالات القطاع الزراعي والغذائي على وجه الخصوص، خاصة وأن الدول العربية لا تنتج سوى ٢٣,٥ مليون طن من الحبوب تمثل ٤٠٪ من احتياجاتها وتعتمد على الاستيراد من الخارج لتغطية تلك الاحتياجات.

دور الوقف

وشدد **د. المرسي السيد حجازي - رئيس قسم المالية العامة بجامعة الإسكندرية** - على ضرورة تفعيل دور الوقف لتحقيق التكافل الاجتماعي الذي يسهم بدوره في تحقيق برامج التنمية من خلال العمل التعاوني، خاصة وأن طبيعة الوقف لا تستهدف دوافع ربحية أو تعظيم المنفعة الشخصية، ولكنها تدخل في إطار البر والإحسان، فالوقف إخراج لجزء من الثروة الإنتاجية في المجتمع من دائرة المنفعة الشخصية والقرار الحكومي معًا، وتخصيص لأنشطة الخدمة الاجتماعية العامة.

وأوضح أن الوقف يعد بمثابة إنشاء مؤسسة اقتصادية دائمة لمصلحة الأجيال القادمة، وتنتج هذه المؤسسة منافع وخدمات وإيرادات، مما يجعل وقف الأسهم والصناديق الاستثمارية والودائع الاستثمارية في البنوك الإسلامية من الأشكال الحديثة المهمة للوقف التي تنسجم مع حقيقة المضمون الاقتصادي للوقف، وفي ظل ازدياد حدة الفقر والبطالة فإن حاجاتنا لتفعيل النظم والتشريعات الاقتصادية الإسلامية مثل الوقف والزكاة والكفارات وغيرها أصبحت ملحة لمواجهة آثار الفقر والبطالة التي تعاني منها البلدان العربية.

وطالب بضرورة نشر الوعي بأهمية الدور الذي يمكن للوقف القيام به خاصة في مجال الخدمات التعليمية والطبية، بإنشاء المدارس والمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية لملء الفراغ الذي أوجده تخلي الدولة عن دورها في رعاية الفقراء، مع التحول إلى الاقتصاد الحر والخصخصة.■

ألمانيا تتصدر الإنتاج العالمي للطاقة الشمسية

استطاعت ألمانيا خلال عام ٢٠٠٤م تركيب خلايا شمسية بقدرة ٣٠٠ ميجاوات، وهذه القدرة تمثل ثلث الإنتاج العالمي وثمانية أضعاف الخلايا الشمسية المركبة في ألمانيا عام ٢٠٠٠.



وبالتالي أصبحت ألمانيا تحتل المركز الأول في إنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية، الذي احتلته في الماضي اليابان.

وخلال عام ٢٠٠٤ م انتهى بناء أكبر محطة كهرباء تعمل بالطاقة الشمسية في العالم لتزويد ١٨٠٠ منزل بالكهرباء في الشطر الشرقي من ألمانيا بمقاطعة ساكسن.

وقد تم تركيب ٣٣٥٠٠ لوحة شمسية في المحطة التي تبلغ طاقتها ٥ ميجاوات.

وتصنع الخلية الكهروضوئية - التي تعمل على تحويل ضوء الشمس مباشرة إلى طاقة كهربائية - من عنصر السيلكون النقي المعالج كيماويًا، وهو متوافر بكثرة على القشرة الأرضية في صورة مادة الرمل.

السبب في هذه القفزة في إنتاج وتركيب الخلايا الكهروضوئية في ألمانيا هو البرنامج الحكومي الصادر عام ١٩٩٩ م لدعم مركبي الخلايا الشمسية لإنتاج الكهرباء.

وهذه البرامج تدعم - على سبيل المثال - تركيب الخلايا الشمسية على المنازل حديثة البناء بإعطاء قروض بدون فوائد لأصحاب المنازل.

وتأمل الحكومة الألمانية من برامج الدعم تخفيض التكلفة الإجمالية للخلايا الشمسية وتحسين كفاءتها بإنتاجها بشكل واسع وزيادة قدرتها على المنافسة كمصدر لإنتاج الكهرباء.

وترى الحكومة الألمانية أيضاً أن تجنب استخدام الوقود العضوي أو النووي سوف يساعد على انخفاض معدلات التلوث البيئي بشكل كبير في المستقبل.

وينتظر في ألمانيا بعد حوالي ١٥ سنة أن يصبح ثمن الكهرباء المنتجة من الطاقة الشمسية منافساً لثمن الكهرباء المنتجة من الوقود الأحفوري الذي ينتظر أن يزيد ثمنه في نفس الفترة.■

بون: د. شامل زكريا

في اجتماع الإيسيسكو والبنك الإفريقي للتنمية:

استخدام الطاقة المتجددة في القضاء على الفقر

عقدت اللجنة المشتركة بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - والبنك الإفريقي للتنمية، اجتماعاً في مقر البنك في تونس، مؤخراً.

ناقش الاجتماع مقترحات التعاون بين الإيسيسكو والبنك، للسنتين (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م) في المجالات التربوية والعلمية والثقافية، وتشمل تطبيق نتائج البحوث العلمية في القطاعات الصناعية، واستخدام الطاقة المتجددة في القضاء على الفقر، وتمكين المرأة من مهارات التكنولوجيا الحديثة، وتعليم النساء والفتيات، وتدريب العاملين في مجال محو أمية الفئات المهمشة، وتطوير الصناعات الثقافية في إفريقيا، ودور المرأة الريفية في تحقيق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر، وإنشاء شبكات لتعزيز التراث الثقافي والحضاري، وغيرها من الأنشطة ذات الاهتمام المشترك.

ويذكر أن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ترتبط مع البنك بمذكرة تفاهم تم التوقيع عليها في ٢٥ أكتوبر الماضي.■



الرياض: إبراهيم عبدالعزيز المغربي
mograby@hotmail.com

إعداد: مبارك عبدالله

قصة قصيرة:

قلب الأم

في بيت متواضع البناء، يطل على حقل القمح بلونه الخلاب وتحوطه الأشجار، وبعض الأزهار التي تكسو المكان بألوانها الجميلة، يعيش خالد مع أسرته الصغيرة. تحوطه أسرته بحرصها ورعايتها.

رضع خالد من أمه تلقين آيات القرآن مع نطقه للحروف الأولى، وأخذ يحاكي والديه بأداء الصلوات منذ تحركت أعضاؤه خارج مهده الصغير.

كبر خالد... بدأت أمه تجني حصاد تعبها، وحرصها عليه. وفي ليلة أوت إلى الفراش، وقد هدها التعب، والمعاناة من العمل بالمنزل طيلة النهار، مع متابعتها لواجبات خالد المدرسية وهو على أعتاب المرحلة المتوسطة.

الوقت بعد منتصف الليل، وقبل الفجر. استدعاها التعب للتقلب في فراشها، وفي لحظتها شعرت بهمس أقدام خالد بصالة المنزل، نفض النوم نفسه من عينيها. فتحت جفنيها على أقدام خالد وهو يدخل غرفته. الوقت متأخر، طردت الخواطر المتزاحمة نومها، لماذا يقوم من نومه هذه الساعة؟ آااه. لقد كبر خالد. لقد أفسد أصدقاء السوء ما تعبت من أجل ثباته عليه.

تُرى هل قام هذا الوقت المتأخر لمشاهدة......؟؟ ما عهدته مشاهداً لمحرمات.

الا يمكن أن يكون أحد زملائه بالمدرسة أعطاه شريط فيديو، وظن أن أنسب الأوقات لمشاهدته ونحن نيام؟؟

لا.. لا. إنه من المؤكد الهاتف. إنه على الأرجح سيتصل بـ .... لا.

خرجت الخواطر تدفع مشاعرها دفعًا، وما برد قلبها إلا بدمعات حزينة مفعمة بالحب والخوف على ولدها خالد.

ياااه. للمرة الأولى أشعر أنه كبر.

لكن أين ما قضيت فيه هذه السنوات من التوجيه والتربية له. ترى هل قصرت؟ هل آليت جهداً من جهد البشر؟؟ هل يمكن أن يضيع كل ذلك في وقت قصير، على غفلة منا؟؟

كل هذا الشعور وغيره تدفق في لحظات قصيرة، تدفق وهو مشوب بالألم الذي اعتصر قلبها عندما ظنت أنها سترى خالداً في لحظة الضعف، وما كانت تظن أن تعيش ما تعيشه الآن.

استجمعت قواها النفسية، وسحبت جسدها المثقل من سريرها. كتمت أنفاسها، وأخذت خطوات قصيرة نحو غرفة خالد. وقد أعياها التفكير: هل أفتح الباب عليه دون استئذان؟؟ لا.. لقد عودته أدب الإسلام في الاستئذان.

- هل أصيح به بصوت عالٍ ليعرف الجميع لوعتي وحسرتي؟؟ لا.

إنه الموقف الأصعب الذي أتعرض له.

كل ذلك ورجلاها تقتربان من الباب. استجمعت أنفاسها، اقتربت من باب غرفة خالد فما شعرت إلا بيدها على مزلاج الباب وقد أصابتها رعشة استمدت قوتها من ضربات قلبها المتتابعة. في لحظة وجدت نظرها قد استجمع أركان الغرفة كلها.

أقدامها على عتبة الغرفة. النور خافت. لا تسمع همساً.

لم تشعر إلا وقد أيقظها صوتها العالي بترديدها: الحمد لله..

الحمد لله...

لقد وجدته فوق سجادته يصلي ركعتين قبل أن يؤذن المؤذن لصلاة الفجر.■

الرياض: د. خير الدين خوجة

نحو منهج قرآني في النقد

إن الالتزام بمبدأ التقييم المتوازن والموضوعي مطلب إسلامي سامٍ، دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة سلفاً وخلفًا، وهو يقتضي من الإنسان المسلم في معرض نقده وتقييمه ذكر وبيان المساوئ والمحاسن وذكر الجوانب الإيجابية والسلبية في القضايا الخاضعة للنقد والتقييم.

نسمع كثيراً في بعض المجالس العلمية كما أننا نقرأ في بعض الصحف اليومية انتقادات لا موضوعية وأحادية النظر، مقتصرة على ذكر المساوئ والعيوب فقط، تماماً كما قال الشاعر: (.. ولكن عين السخط تبدي المساويا).

هذه الانتقادات عادة توجه ضد بعض العلماء والمفكرين وبعض المسؤولين في الدوائر الحكومية والمؤسسات التعليمية، وهي ظاهرة منتشرة للأسف الشديد لافتة للنظر ومقلقة لحاضر الأمة ومستقبلها، ولا بد من وضع حد حاسم لها وعلاجها في ضوء القرآن والسنة، لأن صاحب هذا الحكم الجائر قد خالف السنة النبوية والحقيقة القرآنية، كما أنه ظلم الموضوعية العلمية.

إن قرآننا العظيم قد ضرب لنا أروع مثل وذكر لنا أقوم منهج في بيان كيفية الحكم على الأشياء.

ذكر لنا القرآن الكريم سؤال المشركين للرسول ﷺ عن الخمر والميسر فقال تعالى: ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ (البقرة: ٢١٩) وليس هنالك شيء أخس منهما، ولكن ماذا كان موقف القرآن ورده تجاه هذا السؤال؟! لقد أرشد القرآن نبيه أن يقول للسائلين إن فيهما إثماً كبيراً ومنافع للناس. إذن، فيهما الخير والشر، فيهما جوانب إيجابية كما أن فيهما جوانب سلبية، ولكن الحق أحق أن يُتّبع وأن يقال: إن ضررهما وسلبياتهما أكبر وأعظم من نفعهما وإيجابياتهما. هذا هو الحكم الموضوعي حول هذه المسألة. هذا هو المنهج العلمي المتزن والوسطي الذي يجب أن نسير عليه في حكمنا على المسائل والأشياء وعلى جهود الآخرين وأعمالهم، من حكام ومحكومين ورؤساء ومرؤوسين، وألا ننسفها نسفاً لمجرد عدم موافقة تلك الجهود لآرائنا وأفكارنا؛ إذ لا يعقل أن تبلغ تلك الجهود والأعمال في الخسة والتفاهة - إلا ما ندر - درجة الخمر والميسر بحيث نحكم عليها بالرفض والبطلان، جملة وتفصيلاً. كل ذلك في سبيل الحفاظ على أمانة التوازن والوسطية والنقد المنهجي العلمي الموضوعي، حتى لا نكون من الظالمين، فهل نحن فاعلون؟!■

(*) أستاذ الدراسات الاسلامية المساعد. كلية المجتمع جامعة طيبة. المدينة المنورة

شعر: د. جابر قميحة
komeha@netscape.net

صوت حماس

ورأيته والأفقُ يشدو حولهُ
وكأنه من نوره أعراسُ
الله أكبرُ مَن أراه؟... محمدٌ؟
أقدمْ فدتك العينُ والأنفاسُ
أقدم رسول الله هذي خيبر
عادت تنجّس منهم الأقداس
سلبوا الديار وهتكوا أعراضها
وقيادة العرب الكرام نعاس
مرحى أمير الأنبياء أممتهم
في ليلة فاضت بها الأقباس
عفوا! ولكن أين أين تؤمنا؟
والقدس ضاع وأمنا الأنكاس
محرابك الوضاء أضحى نهبة
لعصابة بصقوا عليه وداسوا
وغدا مزارا للسياحة بعدما
قد غاب عنه النورُ والإيناس
لا تَسمعُ الأنفالَ فيه ولا الضحى
والذارياتُ ويونسُ والناس
فارفع «عقابك» عزةً وكرامة
وعلى جبينك همة وحماس

***

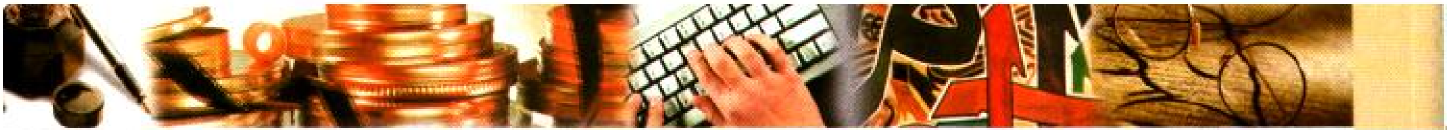
الله أكبر جند أحمد جاءوا
وجميعهم شمس العناد كياس
أبطال بدر والرجيع وخيبر
مرفوعة راياتهم والراس
هذا بلالُ والبراء وخالد
هذا عليّ وعمه العباس
هتكوا دجى التاريخ وانشقت لهم
أعماق هذي الأرض والأرماس
فإذا الجبال هزاهزٌ مبهورة
وهم على خيل الوغى أحلاس

***

ما كان ما صورتُ رؤيا شاعر
غلبته أحزان بها ونعاس
لكنَّ صورة واقع مشهورة
لم تُخطها عيناي والإحساس
بُعث الرسول وصحبه في فيلق
عزماته نار والاسم «حماس»
إنّا هُمُ في بأسهم ويقينهم
حرب يشيب لهولها الأخياس
إنّا بلالُ والبراء... وخالد
إنا علي وعمه العباس
إنا صلاح الدين في جولاته
راياته قدر يروع وباس
إنا من «الإخوان» طاب غراسنا
فالمرشد البنا هو الغراس
وعلى هُدى «القسّام» يمضي جندنا
العزم درع، والجهاد أساس
جئنا مع الفجر الشهيد لثأرنا
ممن على ظهر الحقيقة داسوا
ممن على جسد الشهيد تربعوا
ممن خلال ديارنا قد جاسوا
إن تسألوا «من أنتم؟» قلنا لكم
«إنا لدين محمد.. حراس»
الله غايتنا، ومصحف ربنا
في نهجنا المشكاة والنبراس
وزعيمنا هو أحمدُ لا غيره
وقلوبنا من نوره أقباس
وسبيلنا بذل الدماء رخيصة
والموت في ساح الوغى أعراس
أسمى الأماني أن تراق دماؤنا
كي لا تكون بقدسنا أرجاس

***

خلوا الطريق لنا فنحن الناس
أما الذين بغوا فهم أنجاس
فارفع جبينك يا وريث محمد
حتى يُراع الغادرُ الخناس
واشهر سلاحك فالحقيقة أنه
بسلاحنا كل الأمور تساس
وانفض قيود الذل عن ساحاتها
حتى يذوب الذل والأنجاس
مسرى النبي لنا جميعا كله
لا النصف لا الأرباع لا الأخماس
واهتف معي بالحق هتفة مسلم
«فلتسقط الأقلام والقرطاس
وليسقط الصلح الذليل وأهله
ممن تخنث منهم الإحساس»





د. حلمي محمد القاعود

لغة عصام الغزالي الشعرية (٢ من ٥)

لا تستعصي على بحر أو قافية .. وتقوم على معجم إسلامي

لغة الشعر عند عصام الغزالي تتميز بالسلاسة واللين والمطاوعة، وهي مثل العجينة في يده، يشكلها كيف يشاء، دون تكلف أو عناء، ولا تستعصي على بحر ولا قافية، وهي بصفة عامة تقوم على معجم قرآني، إسلامي يلحظه القارئ بوضوح عبر قصائده، منذ بداياته حتى الآن، وذلك يعود بالطبع إلى رؤيته الإسلامية للكون والحياة، وثقافته القائمة على الوعي بالتراث الإسلامي.. إلى جانب ثقافة التخصص التي كوّنت حياته العلمية والعملية.

والمعجم الإسلامي يتدفق عبر المفردات والتراكيب، بل الصورة والبناء الشعري جميعاً، ويستطيع القارئ أن يطالع في معظم القصائد مفردات الطهارة والتسبيح والتوبة والتقوى والاستغفار والترتيل والصلاة والجنة والحور العين والفتوى والنور والتكبير والصبح والاغتسال والابتهال والصبر والعفة والرزق والبراءة والقضاء والشهادة والزكاة والصحابة والمنابر والبدر، والرسول ﷺ والقرآن الكريم والحرام والحلال والهلال والسلام والوضوء والكوثر والمسك والآيات والتوحيد والرق المنشور، والشفاعة والبشارة والاعتصام والفجر والصيام... إلخ.

وهذا المعجم يعطي بلا شك إشعاعاته الإسلامية في القضايا التي طرحها الشاعر عبر قصائده أو التجارب الشعرية التي يعالجها بصفة عامة، كما أنه يعطي مذاقاً خاصاً للغة الشاعر وصياغته الشعرية، يختلف بالطبع عن المعجم العادي أو المعجم المخالف الذي يلجأ إليه شعراء آخرون، لا يؤمنون بالتصور الإسلامي، أو يؤمنون به ولكنهم لا يطبقونه في تجاربهم الشعرية لسبب أو لآخر.

إن المفردة الإسلامية في القصيدة لدى عصام الغزالي تعطيها خصوصية من حيث البناء أو التركيب فضلاً عن الرؤية، ولعل قصيدته «عدالة الطين»، تعد من أفضل الأمثلة الدالة.. يقول فيها:

أقاضيكم أمام الله فاحتفظوا بحجتكم إلى حين
فلا التزيين يقنعني بموقفكم ولا التخويف يثنيني
ولا الأوراق تجعلكم على حق بأصباغ وتلوين
ولا العدل الذي أرجوه عندكم فأطلب منه تمكيني

***

أحاسيكم أمام الله فانتظروا سيحييكم ويحييني
ويوقفنا ويسأل وهو علاّم.. ويفصل في البراهين

***

أقاضيكم وحسبي اليوم أن خاصمتُ في رفق وفي لين
وحسبي الله في تأجيل مظلمتي وفي إهدار تأميني
أقاضيكم.. وحسبي الله في عجزي أمام عدالة الطين(١)

إن القصيدة تطرح - فيما يبدو - مظلمة خاصة وقعت على الشاعر، ولكنها في الإطار العام تناقش قضية أوسع تتعلق بالعدالة المطلقة، والعدالة العرجاء أو العدالة الظالمة التي لا تشفي غليل المظلومين، والشاعر يعلن هنا ثقته في العدالة المطلقة التي تتم أمام الله سبحانه، ويسحب هذه الثقة من العدالة العاجزة التي يكنّى عنها بعدالة الطين. وبين «الثقة» و«سحب الثقة»، نجد المعجم القرآني أو المعجم الإسلامي يحكم البناء الشعري، مفردة وتركيباً وتصويراً.

إن الشاعر يبدأ قصيدته بجملة «**أقاضيكم أمام الله**».. والظرف «**أمام**» يحسم المسألة ويعطينا ما نسميه بثقة الشاعر في العدالة الإلهية، وبالتالي «سحب ثقته» في العدالة الدنيوية العاجزة عن الوفاء بالحقوق. ولفظ الجلالة المضاف إليه يؤكد وجوده في التركيب على انتماء الشاعر واعتقاده، لذا فإن ثقته المطلقة في ربه تقول لخصومه «**فاحتفظوا بحجتكم إلى حين**»، كأنه ينبههم إلى أن العدالة الدنيوية وإن حكمت لصالحهم فلن تلغي بحال العدالة الأخروية التي تتم بين يدي الله. ثم نرى الشاعر يؤكد على ثقته بالعدل الإلهي من خلال رفض الخوف والتزييف والتزوير.. ولا «**الأوراق تجعلكم على حق..**»، بل إنه يكرر أن العدل الذي يرجوه ليس عند هؤلاء الدنيويين الذين يستخدمون الترهيب والترغيب.

وفي خطاب الشاعر لظالمه ما يؤكد أيضاً على إيمان واثق بالبعث والحساب الدقيق يوم الحشر. «**فانتظروا سيحييكم ويحييني**»، وهو إيمان واثق بأن الله علاّم الغيوب يعلم السر وأخفى: «**ويوقفنا ويسأل وهو علاّم..**» وهو إيمان واثق يدل عليه تكرار لفظ الجلالة أربع مرات، وتكرار الضمير العائد عليه أكثر من مرة، والإتيان بوصفه الدال عليه «علاّم».. هذا الإيمان الواثق يزرع الأمل في نفس الشاعر التواقة إلى العدل الحقيقي، والرافضة للعدل الخادع الذي يصنعه التخويف والتزوير والتزييف... ومن ثمّ، فإن مخاصمة الشاعر لظالميه في رفق ولين لا تعني أن حقه قد ضاع، وإنما سيأتي في يوم مشهود.. وفي هذه المرحلة، فإنه يكتفي بربه... «وحسبي الله في عجزي أمام عدالة الطين».

إن الإيمان الواثق بعدالة الله يختلف عن غيره من السلوكيات والمعتقدات، ولو تصورنا شاعراً غير واثق بالعدالة الإلهية، يواجه هذه المظلمة، فإن المرجح أنه سينتقم من الظالمين الذين «أهدروا تأمينه»، أو على أحسن الفروض سينخدع بتزييفهم ويستسلم لهم، وكلا الأمرين لا يتفق مع الرؤية الإسلامية.

شفافية وطهر

وفي قصائد «عصام الغزالي» معجم يفيض شفافية وطهراً. وصفاء، ولعل قصيدته «تركة تاجر مسك»(٢) من خير الأمثلة على ذلك، وهي تنقلنا إلى أجواء الزهادة والطيبة، وتأمل دلالة «المسك» على رائحة من نوع خاص، ترتبط غالباً بالمسجد وروّاده، وأذكر ونحن في زمن الطفولة البعيد، كان هناك من يأتون إلى مسجد القرية ويوزّعون علينا عطر المسك، أو يحملون صناديق خشبية لها باب من الزجاج، تضم أنواعاً مختلفة من العطور، أبرزها المسك، يعرضونه للبيع، وكنا ونحن أطفال نمد أيدينا للبائع كي نصيب شيئاً من روائحه مجاناً، وقصيدة «تركة تاجر مسك» رثاء لراحل عزيز هو والد الشاعر، ويمكن أن تحمل دلالة رمزية دون افتعال بدءاً من مطلعها الذي يقول فيه:

يا تاجراً للمسك لا في السوق بالمال
خلّفت ريح المسك في الذكرى وفي الآل
فارقتني والدمع في عيني محتبس
لكن ريح المسك حولي أصلحت بالي

كما أن القصيدة تحمل معجماً دالاً على الشفافية والطهر والصفاء، ويتردد في جنباتها مفردات: الآيات، القرآن، البعث، المصحف، صوت الحق، التنزيل، النور، الترتيل، ظل الله،



العفو، الإقبال، الربح الإلهي، الدين، الخروج من الضيق، المحراب، بيت العلم والقرآن، فضلاً عن العطر والمسك وحاملهما... وتأتي أهمية هذا المعجم من أن الشاعر يطرح من خلاله مفارقة التركة التي تشمل متاعاً دنيوياً، والتركة التي تحمل ميراثاً من القيم والمثل العليا، فضلاً عن الدين، وهذا ما تركه الراحل العزيز:

يا حافظ التنزيل في صدر وفي شفة
يرقى بك الترتيل من حال إلى حال
والنور حول الوجه من رفق ومن دعة
والظل ظل الله من عفو وإقبال
خلّفت ما خلّفت من دين وتربية
أحن على الأبناء من عمٍّ ومن خال
أغنيت من قدَّرت أن الله مخرجهم
من كل ضيق نالهم من غير إذلال
يا تاجراً للمسك إرث المسك ثروتنا
تربو مع الإنفاق من علم ومن مال

ثراء لغوي

وتبرز أهمية المعجم الإسلامي في الشعر هذه الفترة خاصة، حين نعلم أن المنشور على الساحة الأدبية أو معظمه، يبدو بعيداً عن هذا المعجم، بل معادياً له، بل معادياً للذوق العام، ولست في حل الآن من إيراد نماذج له، ولكن الشاعر مع اهتمامه بالمعجم الإسلامي في الإطار الشامل، يستفيد بالمعجم الشعبي والمعجم العلمي، وكلاهما ليس نقيضاً للمعجم الإسلامي، بل داعم له، وصانع مزيداً من الثراء اللغوي والشعري.. ويلاحظ أن كمية المستخدم من المعجمين تبدو قليلة..

ويبدو المعجم الشعبي في أفضل استعمالاته مقروناً بالحديث عن الوطن، والتعبير عن حبه، وتظهر مفردات وتركيبات «ترعة الكفر»، وروضة التوت» و«حظيرة الدواجن»، و«الشطوط»، و«الطبلية»، و«القلة»، و«الموت في الوطن».. عبر قصيدته «مصر ١٩٧٠م»(٣) لتقدم نوعاً من المقاومة في وجه الهزيمة والضياع السائدين في تلك الفترة، يقول الشاعر:

أنا فيك يا بلدي أموت.. فلا أموت ولا العشيرة
أنا من ترابك زهرة مالت عليه لكي تنيره

***

أنا ترعة الكفر العجوز وهامة البرج الشهيرة
وأنا المآذن والنخيل ودوحة التوت الكبيرة
أنا حين تجمع أسرة «طبلية» عند الظهيرة
أنا في تماثل من يخفُّ إذا القلوب أتت سريره
في «قلة» الماء التي يطفي الظميّ بها الهجيرة
أنا في عيون هريرة.. وعطاء سنبلة فطيرة
أنا مصر تشرق في ابتسامة طفلتي ذات الضفيرة

إن المعجم الشعبي يشير إلى تجذّر الانتماء الوطني، وتداخله في النسيج الشعوري، لدى الشاعر، فالمفردة الشعبية ليست مجرد ديكور يزين به أبياته، ولكنها دلالة على عمق نفسي وروحي يربط ما بين الشاعر والوطن.. تأمل «قلة الماء» التي يستخدمها المصريون، وخاصة في القرى، لتبريد ماء الشرب منذ آلاف السنين، ودلالتها في التعبير عن خصوصية الوطن، تجد أنها نقلت القصيدة مع مثيلاتها من المفردات والتركيبات الشعبية من تعبير مجرد إلى تمازج واندماج بين الوطن والمواطن، أو بين الشاعر والوطن.

مفردات عصرية

أما المعجم العلمي أو العصري، فقد ورد في قصيدة واحدة يحمل عنوانها دلالة علمية عصرية أيضاً، وهو «سوق اللدائن»(٤)، واللدائن هي المصنوعات البلاستيكية التي ظهرت في عصرنا، وهي مرادف لمفردات شتى، مثل التضخم والأشعة والكهرباء والشرائط والمعارض والسرعة والأضواء، والشاعر يستخدم المفردات العلمية أو العصرية للمقارنة بين نوعين من القيم.. قيم الخير وقيم الشر، والقصيدة في مجملها إدانة للعصر وتقلباته التي تكون غالباً ضد الإنسان، يقول في مطلعها:

يا عصر فلسفة «البلستك» والغثاء
من لي بعودة فلسفات الأقوياء؟
عصر التضخم، والصراخ، طغى على
القيم الجميلة ضاحكاً في كبرياء
عصر اللدائن، والأشعة، والجنون
والانتحار تقدماً، والكهرباء
هل عالم هذا الذي أحيا به
أم غابة الإنسان: حقد واعتداء؟

وإذا كانت «سوق اللدائن» تحمل دلالة عصرية، فإن العديد من عناوين قصائد عصام الغزالي تحمل الدلالة ذاتها، ويكفي أن نطالع مثل هذه العناوين في مجموعة شعرية واحدة من مجموعاته: رقص بالقنبلة، أوراق اعتماد، شد الرحال، قصيدة بقلم كاتم الصوت، كتابة التاريخ بالأرجل، مرثية رجل في جهنم، فات ميعاد العمل، خواطر مواطن في حديقة الحيوانات(٥)، والعناوين في مجموعها تنبئ عن معايشة شاعر لمجتمعه معايشة حميمة، كما تخبرنا عن معاناته القاسية في بعض الأحيان مما يجري في هذا المجتمع■

الهوامش

(١) هوى الخمسين، ص٨٩.
(٢) أهدد كم بالسكوت، ص١٠٢ وما بعدها.
(٣) لو نقرأ أحداق الناس، ص٤٠ ـ ٤١.
(٤) دمع في رمال، ص ٣٨ ـ ٣٩.
(٥) انظر صفحات ١٢ ـ ١٤ ـ ٢٠ ـ ٦٥ ـ ٨٤ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤ على التوالي في مجموعة «دمع في رمال».

مقتطفات ثقافية..

العقل وشروط الوجود الإنساني

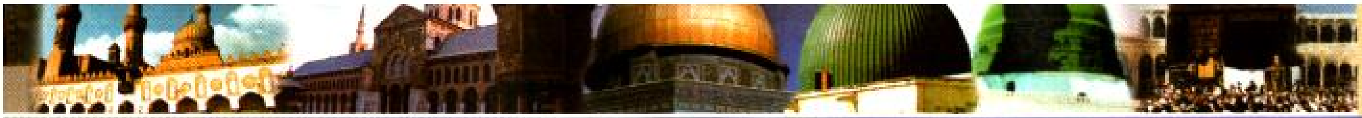
في ماض قريب كان هيجل وماركس يقترحان على الإنسانية تصورات لا تتردد في الزعم بقدرة العقل على تحديد وجهة التاريخ النهائية وبإمكانية تعرفه على السبل والوسائل الكفيلة بأن تضمن له تصالحاً مع النواميس والديناميات المتحكمة في مصير البشرية... وبلوغ نوع من الخلاص على الأرض.. وهكذا انجذب إليها الناس وتبناها الآلاف من المثقفين والفاعلين وتحولت بالتالي إلى مصدر لتحولات كبرى في التاريخ الحديث.

ويبدو الأمر اليوم وكأن الحماس الذي فجرته تلك التصورات قد تبدد تماماً، فالنصف الثاني من القرن العشرين شهد تراجعاً وإن لم يكن دائماً منتظماً، انسحب بموجبه العقل من الحقول الهيجلو ـ ماركسية، وتخلى عن الآفاق التي كانت تلوح بها.

أما التعبيرات التي انضوت تحت لواء ما بعد الحداثة والتي لم تكن ترى في أفقنا النظري سوى نسيج من أنماط السرد التي ترسم عوالم محلية لا توحدها مبادئ شمولية.. فإنها تبدو هي الأخرى وكأنها أصيبت بـ«انتكاسة» حقيقية، إلا أنه يمكننا كذلك أن ننظر من زاوية مغايرة إلى التحولات التي لحقت تطلعات العقل باعتبارها تقدماً نحو مزيد من الوضوح المنهجي والانعتاق من السحر الذي مارسته «أشباح» لعلها لم تكن تختلف كثيراً عن تلك التي سكنت المعتقدات «البدائية». فبافتقاده لأوهامه قد يكون العقل بلغ حالة من اليقظة والواقعية اللتين قد تسمحان له بالنظر دون مواربة لشروط الوجود الإنساني بالأمس كما اليوم■

ابنك والتلفاز... مشكلة علاجها التحاور

التربية في كبسولة معقمة أو في حضانة خاصة ربما تحمي أطفالنا من الأمراض الآن، ولكن عند فتح الحضانة وخروجهم من الكبسولة المعقمة لن يكونوا قادرين على مواجهة ما يتعرضون له■



حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com

إيدز الحضارات والمجتمعات

المترفون كانوا سبباً في هلاك الأمم السابقة

الترف ظاهرة خطيرة مثل الطغيان، كلتاهما ظاهرتان متلازمان، والترف كان القاسم المشترك في الحضارات البائدة والأمم المنقرضة الغابرة، ولما كان المسلمون يتنسمون ذرى المعالي والمجد كانوا بعيدين كل البعد عن الترف وحياة البذخ والدعة، كان العمل ديدنهم والإخشوشان طينتهم، فتبوؤا قيادة العالم.

حتى إن الرسول ﷺ كان يقضي أياماً وليالي وهو جائع رغم أنه أحب الخلق إلى الله، ودعوته مستجابة عند الله إذ هو إمام الأنبياء، ولما امتدت رقعة الخلافة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى إفريقيا بأدغالها ومجاهيلها غرباً، وإلى أرخبيل إندونيسيا شرقاً، حتى وصل المسلمون إلى جدار الصين لدك حصون بنى الأصفر، في مثل تلك الأبهة كان عمر رضي الله عنه وإخوته الخلفاء الراشدون يلبسون ملابس مرقعة، ولما استسلم المسلمون للدعة وأخلدوا إلى الراحة بدأوا يتدحرجون من عليائهم.

فالإنسان جسد وروح، والتوازن بين شقيه لازمة ضرورية لاستمراره فوق الكوكب، فقد دعا الإسلام إلى ضرورة إيجاد التوازن بين هذين الشقين، بحيث لا يطغى جانب على آخر، وتفسد بالتالي حياة الإنسان، ولقد جاء منهج الإسلام وسطياً قائماً على الاعتدال، فلا إفراط ولا تفريط ولا إسراف ولا تقتير.

إشباع الحاجات

ومن هذا المنطق كره الإسلام الانغماس الكلى في المادية، ودعا إلى إشباع الحاجات في وسطية معقولة، وهذا الإشباع المحسوب المعتدل يعمل على تدعيم خيرية الإنسان، وقوة وسلامة المجتمع البشري، وضمان إشباع حاجات كل البشر، وعلى هذا النحو لا تقتصر الثروة على قلة قليلة من البشر، لا يتداولها إلا الأغنياء والمترفون بل تدور بين الجميع ليأخذ كل واحد منها نصيبه.

فالثروة منحة من قبل الخالق جل وعلا للجميع، ولذلك جاء الخطاب الخاص بها بصيغة الجمع، والإنسان أياً كان موقعه وأيا كان ثراؤه له منها ما يشبع حاجاته دون إسراف، وعليه أن يحافظ على هذه النعم والثروات التي مكنه الله منها لتؤول إلى غيره وهي صالحة وجيدة إن كانت من السلع المعمرة، وعليه أن يبذل عنايته وحرصه بالطبع دون أن يضمن النتائج، فالأعمال دائماً بالنيات، وقد لا يرقى العمل إلى مستوى النية، وهكذا فإن الإسلام يحرص على أن يلتزم المسلم بمنهج إشباع الحاجات دون زيادة أو نقصان ليضمن للجميع نصيباً عادلاً من الخيرات والثروات.

وقد شجب الإسلام الترف والمترفين، لأن الترف يقوم في الأساس على التبذير والإسراف وتبديد المال وحرمان الآخرين من إشباع حاجاتهم، ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل يتعداه إلى تفشي الأمراض الاجتماعية في أوساط المترفين، فحاجات المترفين كمالية وتطلعية لا تعطي قدراً كبيراً من المنافع الحقيقية بل تتوجه توجهاً تبديدياً ومظهرياً باختلاس ثمن إشباع حاجات الآخرين الضرورية وتوجيهها كوسائل إشباع كمالية وترفيهية، هذا الاختلال في توزيع واستهلاك الثروات هو الذي دفع المترفين عبر العصور والتاريخ لمعارضة كل الدعوات السماوية التي نزلت من السماء لإقرار العدل والسلام في الأرض، وهو الذي يدفع اليوم القوى الكبرى للنهب وشن الحروب على دول العالم الثالث الفقيرة، ليزداد الأغنياء والمترفون غنىً، ويزداد الفقراء والمحرومون فقراً، والقرآن صور هذه الظاهرة في صورة رائعة في قول الله عز وجل: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)** ﴾ (الزخرف).

والمترفون يتميزون بالأثرة، حيث حب الذات مركز التفكير والسعي، وعلى هذا النحو فإن غاية النشاط الإنساني عندهم ليست إلا تكديس الثروات وجلب المنافع، فالأثرة لا تعرف القيم والمثل العليا المتصلة بحياة بقية أفراد المجتمع، وحياة وهموم المجتمعات الأخرى، وإنما يتركز اهتمامها على الربح وتكديس الثروات والاستمتاع غير المشروع بالحاجات، فالمترفون يحبون كل ما يمتعهم إمتاعاً حسياً ومادياً بغض النظر عما إذا كان



إيمان مغازي الشرقاوي

مفتاح

إذا ما أُوصدت دونك الأبواب فافتحها بمفتاح الدعاء

ذهبت إلى المسجد لأؤدي صلاة الجمعة، وبعد الصلاة رجعت إلى منزلي، وحدثت المفاجأة التي كانت بانتظاري، حيث فتشت عن مفتاح البيت دون جدوى، بحثت عنه مراراً وتكراراً فلم أجده وكأن يداً خفية اختلسته، أو أن الأرض انشقت وابتلعته!

وهنا وجدت نفسي في الشارع، وشعرت بالحيرة، هل أمكث عند الجيران، أم أظل مكاني أمام البيت، أم أعود لتوّي من حيث أتيت بحثاً عن المفتاح وقد سدت الأبواب في وجهي؟ أحسست حينها بالنعمة التي غالباً لا نشعر بها إلا إذا فقدناها، وتساءلت في نفسي: أيمكن أن تكون هذه القطعة المعدنية التي تشكلت على هيئة مفتاح سبباً في فتح الأبواب المغلقة، وهل هي من الأهمية ببال حيث يتسبب فقدها في كسر تلك الأبواب أو طول انتظار حتى يأتي فرج الله ويمنّ باسترداد الضالة والحصول عليها بعد ضياع؟ وهنا كان لا بد من وقفة.

فإذا غاب عني ذلك المفتاح وعجزت عن إدراك مكانه أو تحديده دون بحث وتنقيب، فكيف بمن يدّعي معرفة علم الغيب ويتألّه بذلك على الناس ويخرج على البسطاء والجهال منهم بأقوال كاذبة وخزعبلات شركية مضلة!



متفقا مع الأديان والقيم والمثل أو كان مخالفاً لها.

وقد سيطر المترفون على المجتمعات القديمة مما أدى إلى غلبة الاتجاهات المادية فيها، ويتضح ذلك من خلال سلوك المترفين الذين أترفوا في الحياة الدنيا، ولم يحل بينهم وبين الاستمتاع بما أترفوا فيه أي حائل، متجاوزين بذلك أنفسهم وغيرهم، ظلموا أنفسهم باتباع شهواتهم وظلموا غيرهم بحرمانهم من الثروة، وبارتكاب الجرائم الاجتماعية وممارسة الشذوذ والتعرض للغير.

تفسخ المجتمع

وتكون النتيجة انتشار الاتجاه المادي وطغيانه وتفسخ المجتمع وانحلال قيمه، وظهور الأمراض الاجتماعية، وتضاؤل عناصر الخير، وتصدع بنية المجتمع. فالترف يؤدي حتماً إلى فساد المجتمع وهلاكه على المدى الطويل، ووجود الترف في مجتمع ما معناه سقوطه وتصدعه، وتوالي نزول المصائب والكوارث عليه حتى ينتهي وتندثر حضارته. قال الله تعالى: ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (١٦) ﴾(الإسراء).

ولقد سقطت إمبراطوريات وممالك ودول بسبب طغيان الاتجاه المادي بعد ما تفشت فيها الأمراض الاجتماعية والجريمة والظلم والفساد من الكذب والحسد والرشوة والمحسوبية والغش والسرقة والفجور، فيلحق بذلك أفدح الأضرار بالإنسان كفرد والمجتمع والدولة أيضاً، لأن الدولة في نهاية المطاف ليست إلا مجموعة من الأفراد وما صح للفرد صح للمجتمع الذي يتكون منه، أو الدولة التي تستند إليه. وتفشي هذه الأمراض بين الأفراد ينعكس سلباً على أداء الدولة وتوجهاتها، وقد رأينا كيف انهارت دول وحضارات قديمة بسبب الترف. فإذا أضفنا إلى ذلك أمراض الترف البدنية كأمراض الجهاز الهضمي، والبدانة وتصلب الشرايين وغيرها أمكننا أن نعلم مدى خطورة الترف على الفرد والمجتمع على السواء.

شعور بالملل

وكلما أشبع المترفون طائفة من دوافعهم وميولهم وحاجاتهم تولدت لديهم حاجات ودوافع أخرى، لأن الانغماس في المادية يرتب بالضرورة إنساناً استهلاكياً يسعى دائما نحو إيجاد حاجات ودوافع وميول ليتسنى له إشباعها وإرضاؤها بكل الوسائل المتاحة، وقد تأتي على الإنسان أوقات لا يتمكن معها من إشباع هذه الحاجات والدوافع بسبب مرض أو هرم، أو لا يجد حاجات ودوافع جديدة، فتتكرر حاجاته وتتكرر وسائل الإشباع فيشعر بالسأم والضجر، ويقدم على الانتحار.

والمؤشرات الإحصائية تشير إلى الارتفاع المطرد في نسبة الانتحار في دول الغرب الغنية، ومثل هذه الظاهرة لا توجد في المجتمع الإسلامي، لأن الإنسان المسلم يعلم أنه عابر سبيل في هذه الدنيا، وهو يتوخى من خلالها الفوز برضا الله وأن وسيلته إلى ذلك عمله، لذلك فإنه يعمل ويجاهد ليحقق هذه الغاية وهو راض وسعيد، وهو يعلم كذلك أن خير الناس من طال عمره وحسن عمله، فحياة المسلم في رحلته من المهد إلى اللحد هي لله، وهي محكومة ومنضبطة بمنهج الإسلام.

وسوء توزيع الثروات في العالم اليوم أدى إلى اتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، حيث شن الأغنياء الأقوياء الحروب ضد الفقراء والمستضعفين ليزداد المترفون ترفاً، في الوقت الذي انتشرت فيه أمراض الجوع وفقر الدم ونقص البروتينات والفيتامينات وأمراض التلوث البيئي بين فقراء العالم.

ولقد أصدر برنامج الأمم المتحدة للتنمية تقريراً خطيراً في عام ٢٠٠٠م أوضح فيه بلغة الأرقام كيف اتسعت الفجوة بين الفقراء والأغنياء بصورة هائلة وخطيرة وبشكل لا يبشر بالخير إزاء المستقبل بالنسبة للدول الفقيرة. ويضيف التقرير: «إن الفارق في الدخل بين الـ ٥٪ الأكثر ثراء من سكان العالم والـ ٥٪ الأشد فقراً ارتفع إلى نسبة ٧٤ إلى واحد في عام ١٩٦٠م، كما انخفض دخل الفرد في أكثر من ٨٠٪ من دول العالم عما كان عليه قبل عشر سنوات».■

مفاتيح الغيب: قال تعالى: ﴿وعنده مفاتح ـيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما ـقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين (٥)﴾(الأنعام). وفي هذا يقول لنا رسول الله : مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ـن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في ـحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾(لقمان).

تذكر ذلك وإذا ما أمسكت يدك بمفتاح ـت فحافظ عليه، واعلم أن ثمة مفاتيح ـى كثيرة في متناول أيدينا أنعم الله بها احرص على أن تملكها، وتمسك بها، رأسها ذلك المفتاح العظيم «لا إله إلا الله . رسول الله». إنه مفتاح الجنة الحقيقي ـن فقده ضل وتاه في صحراء الحياة في الآخرة من الخاسرين، وأغلق دونه ـجنة.

ـتاح الفضائل: الحياء قال رسول الله ـحياء لا يأتي إلا بخير» (البخاري). ـستحيوا من الله حق الحياء. قالوا: إنا يا رسول الله والحمد لله. قال: ليس ـكن من استحيا من الله حق الحياء



فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء». (الترمذي).

مفتاح الخير: الدعاء إذا ما أوصدت دونك الأبواب، فافتحها بمفتاح الدعاء واللجوء إلى الفتاح سبحانه وتعالى الذي لا يخيب من رجاه أو طرق بابه، واحرص على تخير الأوقات التي يسهل فيها فتح تلك الأبواب.

مفتاح القلوب: طيب الكلام أما إذا استغلقت عليك قلوب العباد فافتحها بطيب الكلام «الكلمة الطيبة صدقة»، وببسمة حانية «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، وبإفشاء السلام «أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (مسلم)، وبالهدية «تهادوا تحابوا». (مالك) «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر» (الترمذي وأحمد).

مفتاح الرضا: بر الوالدين قال رسول الله ﷺ: «من أرضى والديه فقد أرضى الله، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله» (البخاري).

مفتاح الغنى: القناعة يقول الرسول ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض.. إنما الغنى غنى النفس» رواه البخاري ومسلم، ويقول: «عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر» (الحاكم).

مفتاح الزيادة: الشكر قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم:٧)، وجاء في الأثر: يقول الله عز وجل: «أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل شكري أهل زيادتي...»، والشكر كما بينه ابن القيم رحمه الله هو ظهور نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهودا ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة.

هذه بعض المفاتيح التي يذكرنا بها مفتاح البيت، وما زال في سلسلة المفاتيح الكثير، ومن مفاتيح الخير اكتنز واجمع، ومن الأشياء يعرف ضدها فاحذر مفاتيح الشر واكسرها وكن لهجرها من الداعين.■



د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

ظاهرة التآكل الروحي (٣من٤)

خطورتها.. وأعراضها



تعطل وجود الربانيين .. وتؤدي إلى شعور بالغربة

الخطورة تأتي من أن هذا التآكل يهدد الأساس الذي يُخرج ناشئة الليل: وهم الربانيون.

ويعطل حركة انبعاث أو عملية إيجاد هؤلاء الربانيين الذين سيحملون القول الثقيل؛ وهي الأمانة التي كان من قدر الإنسان أن يحملها؛ وهو المنهج الرباني؛ أو هو القرآن الكريم الذي أنزله سبحانه ليس إلى البشرية فقط، بل إلى الوجود كله، وتدبر مغزى هذه التوجيهات الكريمة المبكرة في عمر الدعوة والداعية: ﴿يا أيها المزمل (١) قم الليل إلا قليلا (٢) نصفه أو انقص منه قليلا (٣) أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا (٤) إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا (٥) إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا (٦)﴾(المزمل).

فكيف سيتخرج هذا الرباني المنشود، دون قيام ليل، ودون ترتيل للقرآن الكريم وتدبر له؟!

وكيف سيحمل المنهج الرباني، دون المرور على محطة السَّحر؛ التي هي أفضل الأوقات واللحظات ليتوافق السمع مع البصر مع اللسان مع الفؤاد؛ أي كل كيانه، لفقه الرسالة وفهم المنهج؟!

وكيف يسير وحده على طريق مبارك يلزمه مشاركة الوجود معه، ودون التوافق مع سننه سبحانه الإلهية؟!

وكيف سيتوافق مع هذه السنن الإلهية؛ ويستشعر مشاركة الوجود معه في عبادته من قيام واستغفار بالسحر وترتيل للقرآن الكريم؛ إلا في تلك اللحظات الخاصة؟!

وكما ورد عنه ﷺ: أن هذه اللحظات، يحتكرها فقط عباد الرحمن!

هل ظاهرة التآكل الروحي ... سنة إلهية؟!:

وعندما نقول إنها سنة إلهية، فإننا نقصد أن هذه الظاهرة هي محصلة لفعل قوانين ربانية، وقواعد إلهية ثابتة، أو هي نتيجة لوجود أسباب بشرية وزمانية ومكانية انطبقت عليها القوانين الإلهية فكان الجزاء في صورة تلك الظاهرة. ونذكر أن السنن الإلهية: هي:

١- سنن إلهية كونية : تنظم عالم المادة في الآفاق.

٢- سنن إلهية اجتماعية : تنظم عالم الأحياء أو الأنفس.

وهذه السنن الإلهية تتميز بسمات ثلاث: هي العموم والثبات والاطراد أي التكرار إن وجدت الظروف البشرية والمكانية والزمانية.

وعندما نقول إن ظاهرة التآكل الروحي سنة إلهية اجتماعية؛ نقصد أنها من القوانين الربانية والقواعد الإلهية، المنظمة لعالم الأحياء، أو الأنفس، خاصة البشر؛ أي أن لها أسباباً أوجدتها.

وهذه الأسباب أوجدت خللاً.

وهذا الخلل أوجب العقاب الإلهي؛ أو الجزاء.

وهذا العقاب تحكمه قوانين؛ تعرف بالسنن الإلهية الاجتماعية.

والأسباب أو الظروف البشرية هنا: هي التقصير بكل درجاته. والنتيجة المترتبة: هي حالة القسوة القلبية والانفصال عن المنظومة الكونية العابدة. والمعادلة أو القانون أو سلسلة تتابع هذه السنة الإلهية: هي كالتالي:

أسباب تعود إلى العبد:

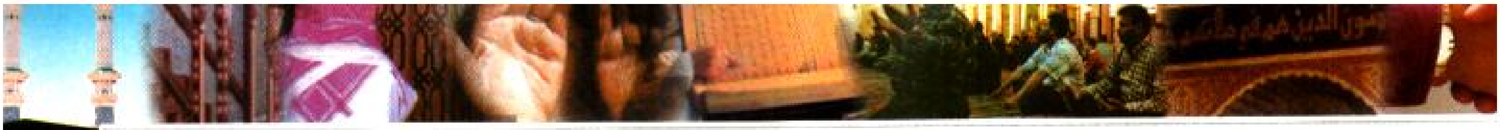
. خلل تربوي.

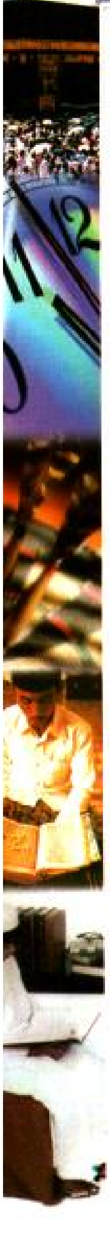
. عقاب إلهي على هيئة جزاء من جنس العمل.

وتدبر هذا الحوار: بين العبد وربه؛ فلقد تساءل العبد ما جرمه وما سبب هذا العقاب، وكانت الإجابة منه عز وجل؛ والتي تنطبق على كل من أسرف في الذنوب، وقصر في الطاعة.

ولهذا يقول: ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥)﴾(طه): أي في الدنيا. ﴿قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦)﴾(طه): أي لما أعرضت عن آيات الله وعاملتها معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها إليك تناسيتها وأعرضت عنها وأغفلتها كذلك اليوم نعاملك معاملة من ينساك: ﴿فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ (الأعراف:٥١)، فإن الجزاء من جنس العمل)(١).

ثم يبين الحق سبحانه هذا القانون القرآني العام الآخر، أو السنة الإلهية الاجتماعية الأخرى؛ والتي تنطبق على كل من أسرف في





غية وكذب بآياته سبحانه:

﴿وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (١٢٧)﴾ (طه).

أعراض هذه الظاهرة:

أولاً: الأعراض العامة:

وهي الآثار العامة الكثيرة للذنوب؛ أي العقوبات التي تغفل عنها ولا ندري ما سببها، والتي منها: «حرمان العلم والفقه في الدين، ووحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله سبحانه، والوحشة بينه وبين الناس، واستشعار الظلمة بالقلب، وضعف البصيرة، وحرمان الطاعة، ووهن القلب والبدن، وقصر العمر ومحق البركة، والوقوع في سلسلة الذنوب، وزيادة إرادة المعصية، وهوان العبد على الله عز وجل، واستصغار الذنوب، وذهاب الحياء، والحرمان من دعاء الرسول ﷺ والملائكة واستغفارهم للمؤمنين والمؤمنات، وعدم توقير القلب لله سبحانه، ونسيان الله سبحانه لعبده، وزوال النعم وحلول النقم»(٢).

ثانياً: الأعراض الخاصة:

وهي التي نقصد بها الأعراض التي تؤثر على الجانب الدعوي التربوي.

ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأول: استشعار الغربة الداخلية مع النفس: مثل:

١- عدم الشعور بحلاوة العبادة، مثل الفرائض، وقراءة القرآن الكريم والذكر.

٢- تسرب اليأس إلى النفس.

٣- فقدان الأمل بموعوده سبحانه وموعود نبيه ﷺ.

٤- عدم الشعور بلذة البذل الدعوي، وكأنه عمل روتيني وظيفي.

٥- عدم الإقبال على حضور اللقاءات التربوية ومجالس العلم والذكر.

٦- التقصير في عمل اليوم والليلة؛ من صلاة وذكر وقراءة قرآن كريم.

٧- عدم الشعور باللهفة للقاء أولياء الله من الدعاة والصالحين المتحابين في الله.

٨- الشعور بالضيق والحزن والاكتئاب، واستفحال هموم الدنيا والرزق.

٩- الفتور في العبادة.

الثاني: استشعار الغربة الخارجية: وهذا على أنواع ومراتب:

(أ) الشعور بالغربة مع المؤسسة التربوية: مثل:

١- عدم الهمة في إنجاز التكاليف.

٢- التقصير في الواجبات.

٣- المطالبة بالحقوق.

٤- كثرة النقد.

٥- استشعار الجفوة بينه وبين أعضاء المؤسسة، وضعف رابطة الأخوة والمحبة.

٦- الفتور في الدعوة.

(ب) الشعور بالغربة مع المجتمع: مثل:

ضعف الشعور بمفهوم الخروج إلى الناس، ومقتضياته: مثل:

١- التقصير في الواجب الدعوي؛ والمهمة الرئيسة للمسلم مع مجتمعه: من أمر بمعروف ونهي عن منكر.

٢- التقصير في فعل الخير.

٣- ضعف الشعور بحب الناس والقرب منهم.

٤- الفتور المتمثل في الانعزال، وبغض مخالطة الناس.

(ج) الشعور بالغربة مع الوجود الكبير: مثل:

١- الشعور بعدم الأنس بالوجود الكبير؛ مثلما حدث مع كعب بن مالك رضي الله عنه.

٢- عدم التفاعل مع الخلائق والاندماج في المنظومة العابدة، وغياب الشعور بلذة العبودية الجماعية الشاملة.

وتدبر هذا الأنس المؤمن، والتفاعل بين الخالق ونعمه، ومع الخلائق وامتنانهم بنعم خالقهم، وتأمل هذا الربط الطيب بين ذكر الرحمن، وبين ذكر نعمة تعليم القرآن الكريم وتفهيمه، ونعمة خلق الإنسان، ونعمة تعليمه النطق والبيان، وبين حركة الشمس والقمر المقدرة بإتقان وحساب دقيق، وسجود النجم والشجر؛ ونعمة رفع السماء بلا عمد، ووضع الموازين والمقاييس السماوية الربانية للوجود، ثم الأمر بالطاعة لهذه الموازين والسنن بالقسط والعدل، ثم ربط هذا كله بنعمة عظيمة مغفول عنها؛ ألا وهي نعمة تمهيد الأرض للخلائق للعيش بسلام.

كل ذلك في منظومة عابدة ساجدة لا يشذ عنها إلا هالك، ولا يغفل عنها إلا جاحد، ولا ينكرها إلا ضال.

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠)﴾ (الرحمن)

الهوامش:

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير - سورة طه ١٢٥- ١٢٦.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: الإمام ابن القيم رحمه الله. المكتبة السلفية - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ٦٠ إلى ١٢٥ بتصرف كبير.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



نحر الإبل

● **ما طريقة نحر البعير في الشرع؟ هل يكون واقفاً أو باركاً مع عقل الأرجل؟**

ـ النحر يكون للإبل، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ②﴾ (الكوثر).

وكيفية النحر هو أن يكون البعير قائماً على ثلاث، ومعقول اليد اليسرى، ويوجه الناحر البعير إلى القبلة، ويقف بجانب الرجل اليمنى التي هي غير مربوطة، ويمسك مشفر البعير الأعلى، أي البرطم الأعلى، بيده اليسرى، ويطعن البعير في لبته بيده اليمنى بعد التسمية، بحيث يقطع عروق البعير في أسفل عنقه عند الصدر. وقد ورد حديث: «أن النبي ﷺ وصحابته كانوا ينحرون البدنة معقولة اليسرى قائمة على ما بقي من قوائمها» (أبوداود ٢/٢٧١).■

إعمار المساجد أم بناؤها؟

● **هناك مساجد في البلدان التي نكبت بالحروب تحتاج إلى ترميم وإلى فرش وتجهيز، لأنها الآن معطلة، وأهل تلك البلاد عاجزون عن عمارتها، فهل الأولوية يجب أن تعطى لاستكمال هذه المساجد وإعمارها أو لبناء مساجد جديدة؟**

ـ المال المتجمع مادام محدوداً فالأولوية لإعمار المساجد المستهدفة، أو التي تحتاج إلى إكمال بنائها، وتجهيزها وفرشها، لأن هذا المال سيعيد الصلوات في مساجد عديدة، بينما بناء مسجد واحد ربما يستوعب المال كله.

فينبغي توعية المتبرعين إلى توجيه أموالهم إلى إعمار المساجد المعطلة في المناطق التي توجد فيها هذه المساجد.

وأما المناطق التي لا توجد فيها مساجد، وهناك حاجة لمسجد فتبنى فيها مساجد بقدر ما يسد حاجة المسلمين، وعلى ذلك فالأولوية حسب وجود المساجد أو عدم وجودها، ففي المناطق التي تعطلت فيها المساجد الأولوية لإعمارها، لا لبناء مساجد جديدة، وفي المناطق التي لا توجد فيها مساجد الأولوية لبنائها ولو على حساب إعمار بعض المساجد في مناطق فيها مساجد معطلة.

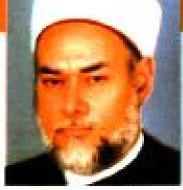
وتقدير هذه الأولوية يرجع إلى ظروف كثيرة، وإلى تقدير القائمين على مباشرة العمل الدعوي في هذه البلاد.■

عدة المطلقة

● **امرأة مطلقة وتريد أن تعرف متى تبدأ وتنتهي عدتها، وهي تعاني من نزيف مستمر لم ينقطع لأكثر من شهرين، لكن يقل ويكثر.**

ـ هذه المرأة مادامت لا تعرف أن هذا دم حيض أو غيره، فهي في حكم المستحاضة، وهو ما ذكر في السؤال بالنزيف. فعدة هذه المرأة ثلاثة أشهر لشمول قوله تعالى لها: ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ (الطلاق:٤)، ويبدأ حساب العدة من يوم الطلاق. فإذا أمضت ثلاثة أشهر قمرية كاملة فقد انتهت عدتها.■

الإجابة للدكتور علي جمعة من موقع: www.alazhr.org



الوصية الواجبة

● **توفي أخي وترك زوجته وثلاثة أطفال.. منهم ولد عمره ١١ عاماً يعاني من مشكلات صحية ويحتاج لرعاية خاصة.**

وكان يرحمه الله يأتمنني على مبلغ من المال منذ أكثر من سنتين، وأضاف عليه مبلغاً آخر قبل وفاته بشهرين تقريباً.. وبالنسبة للمبلغ الأول كان قد طلب مني إخراج زكاة المال عنه عندما حال عليه الحول، ولكن نظراً لظروف مرضه وانشغالنا جميعاً به منذ أكثر من خمسة أشهر لم أخرجها. فهل يجب عليّ إخراج الزكاة عن هذا المبلغ قبل تقسيم التركة؟

ثانياً: كان يرحمه الله يتصدق من ماله الخاص في شهر رمضان المعظم، وكان يطلب مني ذلك حيث إنه كان يعمل بالخارج فكنت دائماً أنا المكلف بالتصدق من ماله. فهل يجب التصدق من ماله بنفس القدر الذي تعود عليه قبل توزيع التركة أيضاً؟ أم من الأفضل التصدق من ماله بجزء يكون كصدقة جارية ترحماً عليه؟

ثالثاً: أبلغتني زوجته بأنه كان قد أبلغها بأنه سوف يكتب لها شقة من ضمن الشقق التي يمتلكها باسمها، وقد حدد هذه الشقة التي كان من المقرر أن يعيشوا فيها بعد عودتهم من الخارج فهل تحسب هذه الشقة من ضمن نصيب الزوجة الشرعي؟ أم تستخرج أولاً ثم يتم تقسيم باقي التركة تقسيماً شرعياً؟ خاصة أنه لم يكتب أي وصية بهذا الشأن أي أن الأمر غير واضح.

رابعاً: من ضمن تركته شقتان متقاربتان في السعر (سعر الشراء) ولكن من المؤكد سوف يختلف سعر البيع نظراً لاختلاف وقت الشراء.. فهل يجوز اختيار أفضلهما للابن الأصغر والذي يعاني من مشكلات صحية؟■

أولاً: يجب عليك إخراج الزكاة عن المبلغ المذكور قبل تقسيم التركة لأن تقسيم التركة لا يكون إلا بعد سداد الديون ودين الله أحق بالوفاء.

ثانياً: لا يجوز لك التصدق من مال المتوفى المذكور إلا بموافقة ورثته لأن المال أصبح مملوكاً لهم بعد وفاته.

ثالثاً: طالما أن الزوج لم يوص للزوجة بالشقة ولا يوجد ما يفيد كتابة أنه قد باعها أو وهبها لها، فإنها تدخل ضمن التركة وتوزع على الورثة الشرعيين، ولا مانع شرعاً أن تكون الشقة المذكورة من نصيب الزوجة الشرعي

رابعاً: لا مانع شرعاً من اختيار أفضل الشقتين المذكورتين للابن الأصغر إذا كان ذلك برضاء جميع الورثة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.■

الإجابة للشيخ أحمد الكردي من موقع islam.gov.kw

علاج المرض النفسي

● **أخي يعاني من مشكلة نفسية، فهو منذ عامين لم يخرج من المنزل ويقول إنه ملعون وينظر للناس بعدائية، علماً بأنه يصلي وأصبح كثير الوساوس جداً. أفتونا ماذا نفعل معه بارك الله فيكم؟**

ـ اقرؤوا عليه ما تيسر من القرآن الكريم، ثم اعرضوه على طبيب متخصص، وأرجو له الشفاء، والله تعالى أعلم.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله - من موقعه: www.binbaz.org.sa



الأنصاب والأزلام

• قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ (المائدة: ٩٠) نعلم أن الخمر هو كل ما خامر العقل وأسكره.. لكن ما معنى الأنصاب والأزلام؟

- الخمر معروف وهو كل مسكر، والأنصاب والأزلام أشياء كانت في الجاهلية، والأنصاب كانوا ينصبونها وكانوا يذبحون عندها لأصنامهم، فأنكر الله عليهم ذلك وأمر بإزالتها والقضاء عليها.

وأما الأزلام فكانت أشياء يستقسمون بها لحاجتهم، وهي ثلاثة يكتب على واحد افعل، والثاني لا تفعل، والثالث غفل ليس فيه شيء، فإذا أرادوا سفراً أو حاجة مهمة أجالوا هذه الأزلام، فإن خرج افعل فعلوا، وإن خرج لا تفعل تركوا، وإن خرج غفل أعادوا إجالة هذه الأزلام، فنسخ الله ذلك ونهى عنه سبحانه وتعالى، وأرشد المسلمين - بدلاً من ذلك - إلى الاستخارة الشرعية، وهي الدعاء الشرعي بعد صلاة ركعتين بدلاً من هذه الأزلام.

وأما الميسر: فهو القمار المعروف، وهو معاملة «يانصيب» التي يتعاطاها بعض الناس بالمخاطرة في سائر الألعاب، وهي منكر، فالميسر منكر وهو القمار، وحرمه الله عز وجل؛ لما فيه من أكل المال بالباطل.■

حكم الصلاة خلف إمام مبتدع

• في حيِّنا مسجد بناه جماعة من الصوفية بعد أن أردنا نحن أهل السنة بناءه، ولكنهم أصروا على بنائه وفعلوا، وهو الآن تحت إدارتهم وتصرفهم، ويقومون فيه بأشعار ومدائح، فهل يجوز لنا نحن السنيين أن نصلي فيه معهم خلف إمامهم المبتدع؟ أم ماذا نفعل؟

- إذا كان إمامهم عنده بعض البدع التي لا تخرجه من الإسلام فلا مانع من الصلاة معهم، ونصيحتهم، وتوجيههم، وإرشادهم، بالدعوة إلى الله بعد الصلوات، وفي حلقات العلم بالمسجد، حتى يستفيدوا ويدعوا ما عندهم من البدع إن شاء الله؛ لأن هذا من باب التعاون على البر والتقوى ومن باب التناصح.

وهذا الإمام لا تمنع الصلاة خلفه، ولكن ينبغي التماس من هو خير منه من أهل السنة حسب الطاقة.

فإذا وجد مسجد آخر فيه أهل السنة فالصلاة خلفهم أولى وأحسن وأبعد عن الشر، ولكن مع ذلك ينبغي لأهل السنة أن يتصلوا بأهل البدع للنصيحة، والتوجيه والتعليم والتفقيه، والتعاون على البر والتقوى؛ لأن بعض أهل البدع قد يكون جاهلاً وليس عنده تعصب، فلو علم الحق لأخذ به، وترك بدعته.

فينبغي لأهل السنة ألا يدعوا أهل البدع، بل عليهم أن يتصلوا بهم، وينصحوهم، ويوجهوهم، ويعلموهم السنة، ويحذروهم البدعة، لأن هذا هو الواجب على أهل العلم والإيمان، كما قال الله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ (النحل)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت) نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.■

الإجابة للدكتور محمد سعيد البوطي من موقعه www.bouti.net



له أجره إن شاء الله

• هل يجوز لمن يعمل في تجارة الخمر أن يساهم في بناء المساجد؟ سيما أن هذه التجارة هي مصدر ماله الوحيد؟

- لكل من العمل المحرم والعمل المبرور حكمه، تجارة الخمر عليها وزرها، والتبرع بالمال الذي يناله من هذه التجارة لمصالح المسلمين له أجره إن شاء الله.■

الغيب القريب

• سمعت محاضرة لك في شرح الحكم العطائية، قلت فيها إن الله قد يطلع أحد عباده على الغيب القريب، ولكن لا يطلعه على ما يدور داخل الإنسان؟

- من صفات الله تعالى أنه ستِّير يحب الستر. وهذه الصفة تستلزم أن يخفي الله خفايا عباده مثل خواطرهم ومشاعرهم القلبية عن الناس حتى الصالحين والأولياء منهم، بل حتى الملائكة أيضاً، حماية لهم عن الافتضاح.

ألا ترى إلى الملكين الموكلين بتسجيل أقوال الإنسان وأعماله، كيف حجزهما الله تعالى عن الاطلاع على الخواطر والأفكار؟■

وجوب دفع الزكاة

• عملت خارج بلدي لفترة ١٠ سنوات، وادخرت جزءاً من المال، وكنت طيلة هذه الفترة أقوم بدفع زكاة مدخراتي، والآن سأعود، وأبحث عن فرصة عمل في ظل ظروف اقتصادية صعبة، ولا أستطيع أن أقيم أي مشروع في هذه الظروف بهذه المدخرات، وأفضل أن أضعها في بنك إسلامي وأصرف من العائد على بيتي وأولادي، فما موقفي من الزكاة، فإذا دفعت من أصل المال المدخر نقص المدخر والعائد علي بمرور الوقت، ولم يبق في النهاية؟

- إذا كان المبلغ الذي لديك يبلغ نصاب الزكاة وهو ما يساوي قيمة ٨٣ جرام ذهب عيار ٢١، وجبت الزكاة فيه لكل عام. وأذكرك بقول رسول الله ﷺ: «ما نقص مال من صدقة».■

لا حرج

• أصيب عامل أثناء العمل لدى متعهد مدني، وبصفتي محامياً أقمت له دعوى على مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وحصلت له على قرار بتخصيص راتب شهري، علماً بأنه كان يعمل لدى متعهد مدني، وهذا يدفع لمؤسسة التأمينات اشتراكات عن العمال لديه كتأمين إصابة عمل، وهو يسأل عن حكم الشرع الإسلامي في هذا الراتب، علماً بأن إصابة العامل في عموده الفقري وقد أصبح ضريراً الآن، وهو في حيرة من أمره هل هذا الراتب حرام أم حلال؟

- لا حرج في استفادته من هذا الراتب والله أعلم. فهو إنما يستمتع بما هو حقه الثابت في المؤسسة التي يعمل فيها.■



إيهاب العشري

المفاتيح العشرة للشخصية الفعالة (٢من٢)

.. والشخصية المؤثرة بعد كونها قوية البنية ومتينة الخلق ومثقفة الفكر وذات عقيدة سليمة وعبادة صحيحة ومجاهدة لنفسها .. ينبغي لها حتى يتم البناء لها أن تكون:

٧ـ قادرة على الكسب: فالشخصية الفعالة هي تلك التي تكون قادرة على أن تطعم نفسها بنفسها. وفي الحديث «رحم الله امرءاً بات كالاً من عمل يده». فالإسلام يحض على العمل الجاد المثمر الذي يحفظ للإنسان كرامته وعزته. فلابد للمسلم من حرفة يتكسب منها حتى لا يكون عالة على مجتمعه، واليد العليا خير من اليد السفلي.

فما من عظيم من عظماء التاريخ إلا وكان له حرفة يتكسب منها. فهذا نوح عليه السلام كان نجاراً، وهذا داوود عليه السلام كان حداداً.. وهذا خير البشر ﷺ كان راعياً للغنم. والمهم:

- أن يكون الكسب من حلال.
- أن يجوده الإنسان قدر استطاعته.
- ألا يدخر وسعاً في تعلم الجديد والمفيد في مجال عمله.

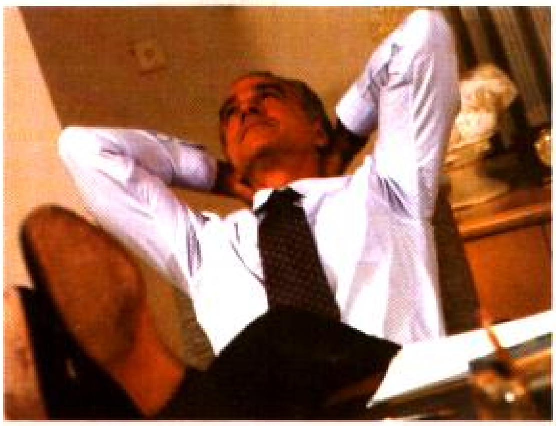
٨ـ حريصةً على وقتها: فالوقت هو الحياة.. ولا أعتقد أن شخصاً ما يريد أن يكون ناجحاً ومؤثراً دون أن يكون شديد الحرص على وقته. وهناك شكوى كثيرة من البعض من ضيق الوقت. ومثل هؤلاء الأشخاص إذا جلسوا مع أنفسهم وحاولوا كتابة ما يقومون به خلال اليوم والليلة فسيجدون كثيراً من الأوقات المهدرة من دون فائدة. إن الكثيرين منا قد كثر لديهم الكلام وقل عندهم العمل. والناجحون لا يعرفون سوى العمل والإنجاز. فأعمالهم كثيرة وأعذارهم قليلة عرفوا لزمانهم حقه فاستقامت طريقتهم.

مهارات تساعد على تنظيم الوقت

- استشعر أن الوقت أغلى ما تملك في هذه الحياة.
- دوّن كل ما تريد القيام به في يومك على ورقه.
- احرص على قضاء مصالحك حسب ترتيب الأماكن كلما أمكن.
- ادرس كل عمل قمت به لترى مدى إمكانية توفير وقتك عند القيام به مرة أخرى.
- عند الانشغال الشديد يمكنك اللجوء إلى التفويض.
- اعمل مسحاً شاملاً لكل الأنشطة اليومية التي تقوم بها لترى مدى إمكانية توفير وقت أكثر عند القيام بها.
- اكتب خطة أسبوعية ثم شهرية ثم سنوية، لما تود القيام به من أعمال.
- كن مرناً عند تصميم برنامجك حيث تستطيع أن تقدم أو تؤخر حسب الحاجة.

وتذكر أنك لن تعيش الحياة سوى مرة واحدة فاجتهد أن تجعلها أجمل حياة!!

«إذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة دقيقة واحدة: اسأل شخصاً فاته ميعاد الطائرة. وإذا أردت أن تعرف كم تساوي قيمة ثانية واحدة: اسأل شخصاً نجا من موت محقق. وإذا أردت أن تعرف كم يساوي الجزء من الثانية: اسأل شخصاً فاز بالميدالية الفضية في أحد السباقات. إن الوقت لا ينتظر فاستثمر كل ثانية من وقتك» (جيفري جيه ماير).



٩ـ منظمةً في شؤونها: أين ملابسي؟ أين كتبي؟ أين أوراقي؟ لقد تركتها هنا من ساعه. أين هاتفي المحمول؟ لقد كان هنا. فوضى! فوضى عارمة! ماذا أفعل؟ لقد سئمت حياتي. لا أضع شيئاً ثم أجده في مكانه.

انتبه! لحظه من فضلك: كن منظماً!!

فالنظام أساس النجاح في الحياة. فالشخصية غير المنظمة في شؤونها قلما تكون ناجحة. والنظام الذي نعنيه هو الذي يشمل كل أمور الحياة. وأعتقد أن كل من يريد أن يكون فعالاً لابد أن يكون منظماً في كل أموره - في البيت والعمل والملبس والتعامل مع الناس والمواعيد - الخ. فلنترك الفوضى في ممارسة أمور حياتنا لأنها لا تأتي سوى بالفشل والضياع.

أفكار تساعدك على النظام

- دون كل ما تريد عمله على الورق.
- اجعل لك ملفات خاصة تحتفظ فيها بالمهم من الأوراق.
- رتب أوراقك وملفاتك حسب التاريخ لأن ذلك يسهل الوصول إليها.
- اجتهد أن تضع أغراضك الشخصية في أماكن معلومة لديك لتصل إليها بسهولة.

يقول جورج برنارد شو: «اهتم بأن تحصل على ما تحب، وإلا ستكون مجبراً على أن تحب ما تحصل عليه».

قال دكتور روبرت شولر «لا تجعل أبدًا أي مشكلة تصبح عذراً.. كن منضبطاً لكي تحل المشكلة».

١٠ ـ نافعةً لغيرها.. هل تحرص على قضاء مصالح الآخرين؟ هل تفضلهم على نفسك؟ هل تنام في فراشك وأنت تفكر في هموم إخوانك والمقربين منك؟ وهل ذهبت يوماً ثم قضيت لأخيك مصلحته دون أن تعلمه بذلك ولم تمنّ عليه بها؟ إذا كنت من هؤلاء فأبشر؛ فطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر. وطوبى لمن سخره الله عز وجل لقضاء حوائج الناس. وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته». إن البعض - وبالتأكيد أن الناجحين ليسوا منهم - اعتبروا الحياة كعكة إذا أخذ غيري منها قل نصيبي. وهذا منطق الأنانية والأثرة التي يمقتها الإسلام ويكرهها الناس. أين هؤلاء من حديث النبي ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»؟

- تذكر أن الناجحين هم الذين علموا أن السعي على مصالح الناس هو الطاعة بعينها فحرصوا على ذلك.
- وأنهم بذلوا النفس والنفيس في إسعاد الآخرين وادخروا ذلك ذخراً لهم عند لقاء الله عز وجل.
- هل تحب أن تكون منهم؟ هيا انطلق فلا شيء يمنعك!

وأخيراً: تذكر أن الدنيا ساعة فاجعلها طاعة! ■





استشارات أسـرية

يجيب عنها:
محمد رشيد العويد

يريد أن أستأذنه في كل عمل!

يشترط عليَّ زوجي ألا أفعل شيئاً إلا بعد أن أستأذنه، من مثل زياراتي لأهلي وجاراتي، فمن غير المعقول أن أتصل به وهو في عمله لأستأذنه في زيارة جارتي التي باب بيتها بجوار باب بيتي.

كذلك يضيق ويغضب حين يجدني قمت بتغيير أماكن بعض أثاث البيت دون استئذانه، إن هذا يشعرني بأني لست حرة في بيتي الذي هو مملكتي.

بل حتى إذا أردت دعوة صديقاتي إلى بيتي ليسهرن معي في ليلة من الليالي فإنه يثور إذا لم أخبره مسبقاً، فيما يشبه الاستئذان منه! إن هذا يجعلني أحس وكأنني أسيرة له!.

ثم لماذا هو لا يستأذنني إذا أراد أن يقدم على عمل من الأعمال؟! وإن كنت لا أنفي أنه يستشيرني أحياناً قبل قيامه بعمل من الأعمال المتعلقة بالأسرة.

كيف أستطيع إقناع زوجي بأن إصراره على أن أخبره بكل عمل قبل أن أقوم به يضايقني ويقيدني ولا يريحني؟!

(......)

الــــرد

أرجو ألا تنظري إلى رغبة زوجك في إخبارك له مسبقاً بما ستقومين به من زيارات وأعمال على أنه من الخضوع المذل.

انظري إلى ذلك على أنه من حسن تبعلك له، وعلى أنه أسلوب من الأساليب التي تشعره بأنك حريصة على أخذ رأيه فيما ستقومين به.

فما ذكرته، مثلاً، عن رغبتك في دعوة صديقاتك ليزرنك في بيتك، فإنك تستطيعين إخباره بذلك من غير أسلوب الاستئذان المباشر الذي تتحرجين منه، كأن تقولي له: هل عندك شيء يوم الخميس المقبل؟ أريد أن أدعو صديقاتي إلى زيارتي.

وإذا أردت تغيير أماكن بعض قطع الأثاث في البيت فتستطيعين إخباره بأسلوب الاستشارة، كأن تقولي له: ما رأيك لو وضعنا طاولة الطعام قريباً من النافذة... الإضاءة هناك أقوى.

وهكذا تستطيعين التخلص من الإحساس بأنك أسيرة خاضعة، أو أنك لست حرة في بيتك كما ذكرت.

وأريد أن ألفتك إلى أن إخباره المسبق بكل ما ستقومين به، وموافقته عليه صراحة أو دون اعتراض، يحقق لك ثمرة مهمة، وهي أنه لن يستطيع لومك على شيء إذا نتج عن عملك أو زيارتك ضرر ما.

ثم إنك باستشارتك له تشجعينه على أن يستشيرك هو أيضاً في كثير من الأعمال قبل أن يقوم بها. ولقد أشرت إلى أنه يستشيرك أحياناً في أعمال تتصل بأسرتكما. ولعلك لو أخذت موافقته قبل إقدامك على أي عمل أو زيارة لحرص على استشارتك، ومن ثم موافقتك، قبل أن يقدم على أي عمل حتى الأعمال الخاصة به.

وأرجو ألا تنسي أن الأسرة مؤسسة مثل غيرها من المؤسسات تحتاج إلى رئيس يديرها ويقودها، والإسلام أوكل قيادة الأسرة إلى الرجل فجعله قواماً عليها.

وأحب أن أطمئنك إلى أن استمرارك في استئذان زوجك، في كل صغيرة وكبيرة، سيجعله بعد مدة يتعب ويسأم، بل ربما يضيق من كثرة استئذانك حتى تجديه يقول لك: «افعلي ما ترينه مناسباً.. ولا تتصلي بي». أو: «استئذانك صار حكاية ورواية... لم يبق إلا أن تستأذنيني في شرب الماء وتناول الطعام».

شرح الله صدرك لطاعة زوجك، وصرف عنك وساوس إبليس، ووفقك إلى كل ما يزيد المودة والرحمة بينكما.■



تتلقى الأسـئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.cor
mujtamaa@hotmail.co
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٣٦



آمنة محمد (*)



ثلاثي الوقاية من السكتات الدماغية

مع تزايد الضغوط النفسية والعصبية زادت الأمراض المزمنة مثل ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والشرايين، والتي تؤدي غالباً للسكتات الدماغية وتعالج بالعقاقير رغم ما تسببه من أضرار.

وقد اتجه العالم مؤخراً إلى الطبيعة وإلى التداوي بالأعشاب للوقاية من مسببات السكتة الدماغية.

ويحدد خبير التغذية والعلاج البديل د. جيمس ديوك بعض هذه العلاجات البديلة ومنها:

الثوم: وهو من أفضل الأعشاب المضادة للتجلط الدموي، فهو يحتوي على مركبات مضادة للتجلط أكثر من أي عشب آخر، وهو من الأعشاب الرئيسة التي تقي من نوبات القلب بسبب تأثيره المانع، إذن علينا أن نزيد منه في طعامنا، ونزيد من الأعشاب القريبة منه مثل البصل والكرات مع أكلها نيئة على صورتها بقدر الإمكان دون أن تؤثر في فاعليتها العلاجية المعاملات الحرارية.

الجزر: طبقاً لتجربة علمية قلت احتمالات الإصابة بالسكتة الدماغية بنسبة أقل لدى نساء تناولن ٥ حصص من الجزر أسبوعياً، مقارنة بالنساء اللاتي أكلن الجزر أقل من مرتين في الشهر. فالجزر غني بالبيتا كاروتين والكاروينويدات الأخرى وهي كل أنواع فيتامين A، وتوضح الدراسات أنه يمكن أن نقلل من نسبة الإصابة بالسكتة إلى حوالي ٥٤٪ إذا تناولنا كمية كبيرة من الفواكه والخضراوات الغنية بالبيتا كاروتين وفيتامين ج وفيتامين هـ، ويمكن أن نأكل الجزر كوجبة سريعة ونستخدمه في حساء الخضر والسلطة وبعض الحلويات.

الأناناس: يحتوي على مركب يسمى البروملين، وهو معروف بقدرته على هضم الدهون، وله تأثير مضاد للتجلط قد يساعد في الوقاية من السكتات الدماغية الإسكيمية والنوبات القلبية.

الزنجبيل: تناول حوالي ملعقتين صغيرتين من الزنجبيل كل يوم لمدة أسبوع يعالج التأثير المجلط للدم، والذي يحدثه تناول ١٠٠جم من الزبد.

يمكننا أن نستعمل الزنجبيل بكثرة في التتبيل والطهي أو شربه كمنقوع بإضافة ملعقة إلى ملعقتين صغيرتين من الجذور الطازجة المبشورة للزنجبيل لكل كوب ماء مغلي وترك المنقوع يبرد قبل استعماله.

السبانخ: يشير العديد من الدراسات التي أجريت في جامعتي توفتس وآلاباما إلى أن حمض الفوليك قد يساعد على الوقاية من السكتات الدماغية والنوبات القلبية، ولا يوجد حمض الفوليك بكثرة في النباتات، ولكن تحتوي السبانخ والكرنب والبقدونس والبامية على كمية كبيرة منه؛ لذلك كلما زاد تناول هذه الخضراوات في الطعام كان ذلك أفضل.

الكركم: يساعد مركب الكركمين الموجود في هذا العشب على الوقاية من تكوّن الجلطات الدموية، ويدخل الكركم كمادة فعالة في معظم خلطات توابل الكاري، كما يمكن إضافته إلى ماء طهي الأرز، وهناك اتجاه حالياً لإنتاج كبسولات من الكركم.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

٣٠ دقيقة رياضة يومياً.. تحميك من الكآبة

الرياضة لا تفيد الإنسان جسدياً فحسب، بل تحافظ على سلامته الذهنية والنفسية أيضاً.. هذا ما أكدته الدراسة الجديدة التي أجراها الباحثون في مركز ساوثويسترن الطبي بجامعة تكساس الأمريكية.



وأظهرت هذه الدراسة التي تابعت ٨٠ شخصاً تراوحت أعمارهم بين ٢٠ و٤٥ عاماً، أن التمرينات الرياضية تساعد على تقليل أعراض الكآبة والإحباط إلى حد كبير، حيث تبين أن أعراض الاكتئاب قلت بحوالي ٥٠٪ عند الأشخاص الذين مارسوا الرياضة لنصف ساعة يومياً.

وأوضح الخبراء أن حصص الأيروبيكس الرياضية التي تشمل التمرين على جهاز المشي «تريدميل» أو الدراجة الثابتة، ثلاث إلى خمس مرات أسبوعياً، كانت فعالة في علاج الكآبة السريرية كالأدوية المضادة تماماً، مشيرين إلى أن سر الفاعلية يكمن في كثافة التمرين واستمراره لمدة ٣٠ إلى ٣٥ دقيقة يومياً. ووجد الباحثون في دراستهم التي نشرتها المجلة الأمريكية للطب الوقائي أن الرياضة المعتدلة أو متوسطة الشدة نجحت في تقليل أعراض الكآبة بحوالي ٤٧٪ بعد مرور ١٢ أسبوعاً ولاحظ الخبراء أن أعراض الكآبة قلّت عند المجموعة التي مارست تمرينات رياضية خفيفة بنسبة ٣٠٪، مقابل ٢٩٪ بين أفراد المجموعة التي مارست تمرينات الشد والمرونة.

ويرى الباحثون أن العلاجات الفعالة للكآبة كثيرة ومتعددة ومتوافرة، ولكن معظم الناس لا يطلبونها، بسبب النظرة الاجتماعية السلبية التي لا تزال مصاحبة للمرض النفسي، لذا فإن الرياضة تقدم بديلاً علاجياً طبيعياً وفعالاً لا يخفف الأعراض النفسية فقط، بل يمنح الرشاقة والليونة أيضاً.■

الزهور الجميلة.. والمرأة

يبدو أن الأزهار لا تمتاز بشكلها الجذاب ورائحتها العطرة فحسب، بل بتأثيرها الطيب على المرأة أيضاً، فقد وجد الباحثون أن الزهور ليست مجرد ديكور فقط، بل وتتمتع- حسب لونها ورائحتها- بمفعول قوي على مزاج المرأة ونشاطها.

وأوضح العلماء أن لرائحة الورد تأثيراً واضحاً على مزاج النساء، إلا أن هذا التأثير يختلف في قوته بحسب نوع الزهرة واختلاف رائحتها، فقد أثبتت إحدى الدراسات العلمية أن زهور الزنبق والنرجس البري الأصفر تساعد على تحسين الشعور بعد يوم شاق من ضغط العمل، حيث تبيّن أن مفعول رائحة هذه الأزهار أفضل من الأدوية والمهدئات. وأظهرت هذه الدراسة التي تم فيها وضع باقة من الأزهار الملونة بجانب ٩٠ امرأة يقمن بالطباعة أو إنجاز الأعمال المكتبية اليومية، أن جميعهن شعرن بتحسن كبير في مزاجهن وإنتاجيتهن، وأصبحن أكثر هدوءاً وأقل توتراً أثناء ساعات العمل.

وقال الخبراء إن رؤية الأزهار المتفتحة تزيد قدرة المرأة على تحمل الألم، حيث لوحظ بعد وضع عدد من النساء في غرفة تشبه غرف المستشفيات، طلب منهن وضع أيديهن في الثلج لمعرفة مدى تحملهن للألم، أن النساء اللاتي كن أحطن بالورد والأزهار المتفتحة استطعن تحمل الألم لمدة دقيقة أكثر من النساء اللاتي اقمن في غرف فارغة.

وأشار هؤلاء إلى أن لروائح الورد مفعولاً في تخفيف الحزن والتنفيس عن الغضب عند النساء، فقد بينت إحدى الدراسات أن السيدات اللاتي تعرّضن لرائحة زهرة الخزامى أثناء إجراء الامتحانات شعرن بهدوء أكبر واسترخاء أكثر من غيرهن، لذا ننصح النساء الأكثر معاناة من ضغوط العمل بإحاطة أنفسهن بالأزهار الجميلة بهدف تحسين المزاج والأداء الإنتاجية■



أطفال الشتاء أكثر بدانة

اكتشف فريق البحث في جامعة ساوثامبتون البريطانية أن وزن الإنسان قد يرتبط بطبيعة الطقس والمناخ عند ولادته.



فقد وجد الباحثون أن الأطفال الذين يولدون في فصول الشتاء الباردة أكثر عرضة للإصابة بالسمنة وإفراط الوزن عندما يكبرون.

ولاحظ هؤلاء بعد دراسة ١٧٥٠ رجلاً وامرأة ولدوا في مدينة هيرتفوردشير البريطانية، بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٣٠م وجود زيادة ملحوظة في عامل الجسم الكتلي بين الرجال والنساء الذين ولدوا في أشهر الشتاء.

وأوضح العلماء أن عامل الجسم الكتلي الذي يقيس نسبة الوزن إلى الطول، يعتبر أفضل مقياس لنسبة بدانة الإنسان، فكلما كان أعلى كان الشخص أكثر بدانة، مشيرين إلى أن سكان أسكوتلاندا أكثر بدانة من سكان إنجلاند والمناطق البريطانية الأخرى، وقد تفسر هذه الدراسة السبب في ذلك الذي يعود إلى الطقس البارد في هذه المنطقة■

الخبازون أكثر عرضة للإصابة بالربو

حذر باحثون مختصون من أن الخبازين وعمال المخابز الآخرين أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بحالات الحساسية والربو والأزمات الصدرية الحادة.

وأوضح الخبراء في كلية لندن الملكية ومستشفى برومبتون الملكي، أن مثل هذه الحالات تنتج عن المواد المستخدمة في الخبز والمنتجات الأخرى كالدقيق والمضافات الغذائية المختلفة.



ووجد الباحثون أن ٩٪ من الخبازين و٤٪ من مدراء المخابز، و٣٪ من البائعين ومساعدي الخبازين في المحلات التجارية الكبرى يعانون من أعراض ربو حادة بسبب البيئة والأماكن التي يعملون فيها.

وبالرغم من أن مشكلات الربو عند الخبازين معروفة سابقاً، إلا أن الدراسة الجديدة التي نشرتها المجلة الأوروبية للتنفسية هي الأولى التي تشير إلى وجود هذه المشكلة عند بائعي الخبز في المحلات التجارية والبقالات.

وقال الباحثون إن نسبة الإصابة بالربو عند الخبازين في المحلات الكبيرة تعادل تلك الموجودة بين عمال المخابز التقليدية، لذا لابد من أخذ هذه المشكلة الصحية المهنية بعين الاعتبار وتنبيه موظفي المخابز لها، خصوصاً وأن نسبة متزايدة من المخابز تجتاح المحلات الكبرى.

واستند الباحثون في دراستهم إلى متابعة ٢٣٩ موظفاً من ٢٠ مخبزاً ومحلاً تجارياً متفرقاً في بريطانيا، وتحليل البيانات المسجلة عنهم في استبانات خاصة حول الأعراض التنفسية المصابين بها كضيق الصدر وصعوبات التنفس والصفير وسيلان الأنف والعيون والعطاس المتكرر، مع إجراء فحوصات الدم لكل مشارك للتأكد من حالات الحساسية المصاحبة للمخابز.

ولاحظ هؤلاء أن حوالي ١٥٪ من الموظفين أصيبوا بأعراض ربو مرتبطة بالعمل، و٢٦٪ عانوا من مشكلات في الأنف والعين بسبب مهنتهم■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

اظفر بخمس تكن مستجاب الدعوة

قال العلماء: استجابة الدعوة تتوقف على خمسة أمور:

١ ـ إخلاص القلب.

٢ ـ طهارة النفس.

٣ ـ طيب الكسب.

٤ ـ الإعراض عن الدنيا أو عدم الافتتان بها.

٥ ـ الإقبال على الله.■

اختيار: م. جمعة أبو عيسى ـ الكويت

قطوف من الحكمة

● **قـــال حكيم:** إنني من أعظم الناس إيماناً بالحظ، فقد أدركت أنه كلما اجتهدت.. كان لي قدر كبير منه!.

● إن شكوى الناس من الحظ ظلم، فإنني لم أعرف رجلاً نشيطاً مجتهداً يخيب في مسعاه، فمن يفشل في عمل من أعماله فلا يلومن إلا نفسه. (**جونسون**).

● قـــال لقـــمـــان الحكيم لابنه: يا بني! استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به.

● **قال الشعبي:** تعايش الناس بالدين زمناً طويلاً حتى ذهب الدين، ثم تعايش الناس بالمروءة زمناً طويلاً حتى ذهبت المروءة، ثم تعايش الناس بالحياء زمناً طويلاً حتى ذهب الحياء، ثم تعايش الناس بالرغبة والرهبة.. وأظن أنه سيأتي بعد هذا ما هو أشد منه.

● أن تعتقد أن شيئاً ما مستحيل، يعني أن تجعله كذلك!

وصدق من قال:

كم عابس للحياة والحياة ضاحكة
ومن ضعاف نفوس عاتبوا القدرا
إن الحياة لشوك وسطه زهر
فحطم الشوك حتى تبلغ الزهرا■

اختيار: بلعيد رحوي ـ الجزائر

فضـــل الصحابـــة

ـ إن كل صحابي من أصحاب النبي ﷺ آية من آيات النبوة، ومأثرة من مآثرها الخالدة، وبرهان ساطع على عظم الرسالة المحمدية.

ـ إن شاعراً لم يتخيل بخياله الخصيب وقريحته الفياضة ومقدرته الشعرية أوصافاً أجمل، وسيرة أعطر، وجمالاً أكمل مما وجد في أصحاب النبي ﷺ، ولو اجتمع أدباء العالم في صعيد واحد فعرضوا نموذجاً إنسانياً رفيعاً لم يصل بهم الخيال إلى ما وصل إليه الواقع في حياة هؤلاء الأصحاب رضي الله عنهم أجمعين، الذين نشؤوا في حجر النبوة وحضانتها وتخرجوا من مدرستها.

ـ وبالجملة فقد كان هذا الجيل الذي أنشأته دعوته ﷺ وأحكمت تربيته من أفضل الأجيال البشرية في تاريخ الإنسان كله، وأجملها وأكملها وأجمعها للمحاسن الإنسانية، وقد



وصفه أحد أفراده، عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ببلاغة نادرة وكلمات موجزة عميقة دقيقة، زاخرة بالمعاني الكبيرة البعيدة المدى، رواها عنه الدارمي، فقال رضي الله عنه: أبر الناس قلوباً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإعزاز دينه.

ـ استطاع أصحاب النبي ﷺ أن يغيروا هذا العالم رأساً على عقب، فاكتسحت العالم المتمدن كله موجة قوية من الإيمان والطلب لله تعالى، والجهاد في سبيله والسعي للآخرة، وإنهاض الأمم من كبوتها وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.■

«أقوال» للشيخ أبو الحسن الندوي

اختيار موسى راشد العازمي ـ الكويت

حدث في ربيع الآخر

١ ـ غزوة نجران ٣ هـ.

٢ ـ إجلاء بني النضير ٤ هـ.

٣ ـ سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة عام ٦ هـ.

محمد حبيب ـ القاهرة

هل تعلـــم أن...؟

ـ عدد آيات القرآن الكريم ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية.

ـ عدد السور المكية ٨٢ سورة.

ـ الحيوان الذي فيه منفعة مباحة للحاجة ولا يصح بيعه هو الكلب.

ـ الذي رقى الرسول ﷺ بسورة الفلق هو جبريل.

ـ أول وأقدم متحف في العالم يوجد في مدينة الإسكندرية الذي أنشأه بطليموس الأول عام ٢٨٠ق.م.

ـ أول رسام كاريكاتير في العالم اسمه «كاراكتي» وهو إيطالي الجنسية.

ـ وزن دماغ الفيل الإفريقي الذكر يتراوح عادة بين ٤.٢ ـ ٥.٤ كيلوجرام... لكن أنثى الفيل الإفريقي حطمت هذا الرقم وحصلت على رقم قياسي غير عادي، إذ بلغ وزن دماغها ٧.٥ كيلوجرام.■

محمد غنام ـ الكويت

الغيرة طريق الصلاح

من تأثير المعاصي في الأرض ما يحل بها من الخسف والزلازل والبراكين. كما أن من عقوباتها أنها تطفئ في القلب نار الغيرة، فالغيرة تمثل حرارته وناره التي تخرج ما فيها من الخبث والصفات المذمومة.

فأشرف الناس وأعلاهم همة أشدهم غيرة على نفسه وخاصته وعموم الناس، ولهذا كان النبي ﷺ أغير الخلق على الأمة، والله سبحانه وتعالى أشد غيرة منه، كما ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه، والله أغير مني».

ولما جمع الله سبحانه وتعالى صفات الكمال كلها كان أحق بالمدح من كل أحد. فالغيور قد وافق ربه سبحانه في صفة من صفاته، ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامها، وأدخلته على ربه، وأدنته منه وقربته من رحمته، وصيرته محبوباً له.

ولو لم يكن في الذنوب والمعاصي إلا أنها توجب لصاحبها ضد هذه الصفات وتمنعه من الاتصاف بها عقوبة له، لكفت قبحاً لها.

فآثارها تتمثل في ذهاب الحياء، وذهاب الخير، وفي الصحيح عنه ﷺ «الحياء خير كله»، ومن آثارها كذلك إضعاف تعظيم الرب في القلب، وإضعاف وقاره. وكيف يقدر الله حق قدره أو يعظمه من يهون عليه أمره ونهيه؟!■

هدى المرداس ـ أبها ـ السعودية

«من تجارب الحياة والموت في القرآن»:

البكتـــيريا

نعلم جـمـيـعـاً أن الكائن الحي إذا فـقـد روحه... صـار مادة خالصة مثله مثل الخشبة التي يوضع فيها إلى القبر... ولكنه إذا تُرك فـتـرة من الزمن تعفن وفـاحت رائحـتـه... ويقولون إن أنتن رائحة هي رائحة جسد ابن آدم بعد موته عندما يتعفن.. فلماذا يتعفن؟!

ذكرنا في عـدد سـابق أن البكتيريا منها النافع والضار... وفساد الغذاء يكون نتيجة لنشاط البكتيريا وإفراز سمومها فيه. وفي هذا العدد.. نحن مع نوع آخر من البكتيريا... وتسمى: المحللات أي التي تحلل الأموات من نبـات أو حيـوان أو إنسـان... وتسـمى أيضـاً «المتـرممة» لأنهـا تعـيش على «الرمم». بقـايا الطعام والشراب وأجساد الكائنات الحية التي مـاتت. فـتحلل المواد العضوية إلى مـركـبـات بسيطة يسهل عليها امتصاصها.. إنها وجبة ثمينة لها!

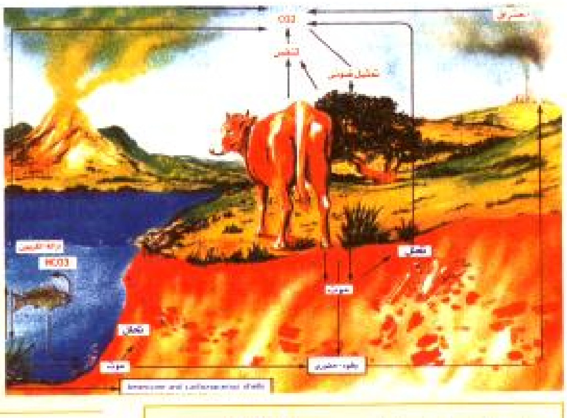
والسـؤال الذي يدفعنا إلى التـفكر بـعـمق في أبـعـاد وأخطار غـيـاب هذه البكتـيـريا المترممة عن حيـاتنا.. يجعلنا نلمس عظمـة الخـالق سـبـحـانه في إتمام خلقـه وفي عظم ودقـة هذا الخلق المسخّـر لرفـاهـيـة الإنسـان أيضـاً. فـالله ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧)﴾ (السـجـدة)... وتارة يقـول سـبحانه... ﴿مِّن تُرَابٍ﴾.. هو الذي خلق هذا النوع من البكتيريا لتعمل عمل أو وظيفة البلدية التي تريح البشـر من كل جسـد فـقـد روحه بأن تفككه إلى أجزاء صغيرة.. ثم تظل تعمل فيه حتى تحيله تراباً بعد فقده الماء من جسمه!

إن هذه البكتـيـريا الهـوائيـة مـا خلقت إلا لهـذه الوظيـفـة... ولا تشـغلهـا وظيـفـتـهـا عن تسبيح الله بحمده.

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء:٤٤).

وأمـا «عـزير» عندمـا أمـاته الله.. ومـات حمـاره مـعـه.. فـقـد كـانا مـعـاً وجـبـة طازجة للبكتـيريا الهـوائيـة المتـرممة.. لكي تأتي على لحمهما فلا تبقي ولا تذر... لماذا؟!

لأن عظمـة الخـالق أن يبـدأ خلقـهـمـا من جديد بأن يجمّع عظام أجسادهما أولاً.. ثم يرى عزير كيف أن الله يكسو العظام لحماً.. تماما... ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)﴾ (الأنبياء)... وكما يقول ابن كثير رحمه الله: «خلق الله عينيه أولاً لينظر إلى قدرة الله تعالى في خلق حماره من جديد حتى نهق وسمع صوت الحمار».



إلا أن الله شـــاء أن يظل الطعام سليماً كدليل إعجاز.. كما أمات وحلل الرجل وحماره بفعل البكتيريا كدليل إعجاز آخر... والله على كل شيء قدير. ولحديث البكتيريا بقية إن شاء الله تعالى.■

محمد عبدالموجود أبوخوات.
مدرس علوم. الكويت

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٥٢١ صـدر قـرار يقـضي بحـرمـان داعية الحقوق المدنية الأمريكي: مارتن لوثر كينج لانتقاده الكنيسة.

● ١٨٠٥ نابليـون بونابرت يتـوّج نفسـه ملكًا على إيطاليا.

● ١٨٦٢ وفاة العالم الأمريكي إسحاق بابيت مخترع معدن بابيت المضاد للاحتكاك.

● ١٩٢٦ إعلان قـيـام جـمـهـورية لبنان، وإقـــرار الدستور اللبناني.



● ١٩٤٢ ألمانيا النازية تبدأ هجومها على ستالينجراد والقوقاز خلال الحرب العالمية الثانية.

● ١٩٤٩ إعلان تأسيس جمهورية ألمانيا الاتحادية.

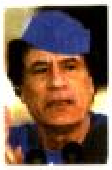
● ١٩٥٠ صدور بيان بين واشنطن ولندن وباريس يتـعـهـد بالحـفـاظ على الكيـانات القائمة في الشرق الأوسط.

● ١٩٦٣ توقيع ميـثاق منظمـة الوحدة الإفريقية.

● ١٩٦٧ الرئيس المصـــري جـــمـــال عبدالناصر يعلن إغلاق مضيق تيرانا أمام السفن الصهيونية والسفن التي تنقل معدات ومواد إستراتيجية إلى الكيان.

● ١٩٧٢ الرئيس الأمـريكي ريتـشـارد نيكسـون في مـوسكو في أول زيارة لرئيس أمريكي إلى الاتحاد السوفييتي.

● ١٩٨٦ العـقـيد الليـبي معمر القذافي يفرض تدريس اللغة الروسية بدلاً من اللغتين الإنجليـزية والفـرنسـيـة في المدارس والجامعات الليبية.



● ١٩٩٠ إعـلان الوحـدة بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي.

● ١٩٩١ الرئيـسـان السـوري حـافظ الأسد واللبناني إلياس الهراوي يوقّعان في دمشق «معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق».

● ١٩٩٢ قبول عضوية كرواتيا وسلوفينيا والبوسنة في الأمم المتحدة.

● ١٩٩٣ تركيا تسلّم السلطات التونسية ثلاثة لاجئين سياسيين تونسيين في إطار اتفاق أمني.

● ١٩٩٥ مـقـتل ٧١ بوسنيـاً وجـرح ١٥٠ آخرين في قصف صربي على مواقع مدنية في سراييفو.■

إعداد: إيهاب العشري

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

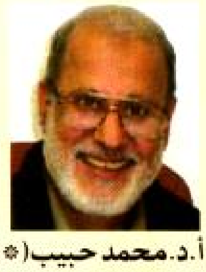
١ - المثنى بن حارثة.
٢ - أسعد بن زرارة.
٣ - بديع الزمان الهمذاني.
٤ - عبدالله بن عباس.
٥ - ابن تيمية.
٦ - المسد.
٧ - الخليل بن أحمد.
٨ - زينب بنت خزعية الهلالية.

شاب مؤمن

سأل عمر بن عبدالعزيز شاباً عن نظرته إلى الدنيا فقال: يا أمير المؤمنين، ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة، فصغر في عيني زهوتها وحلاوتها، واستوى عندي حجرها وذهبها، فكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى الناس يساقون إلى الجنة والنار، فأظمأت نهاري وأسهرت ليلي، وقليل حقير كل ما أنا فيه إلى جنب ثواب الله وجنب عقابه، فلأجد لما فيه مرضاة الله فذلك خيرني.■

سعود محمد النداف. الرياض. السعودية

نظرة على المشهد السياسي في مصر



أ.د. محمد حبيب (*)
Habib1928@hotmail.com

لا يشك أحد في أن مصر تمثل حجر الزاوية بالنسبة للمنطقة العربية والعالم العربي والإسلامي، وأن نهضة أمتنا ورقيها مرهونان بنهضة مصر ورقيها وتقدمها، لأجل ذلك فمصر مستهدفة كوطن وشعب وتاريخ وثقافة ووعاء للحضارة العربية والإسلامية.

وتتعرض مصر لضغوط عنيفة من قبل الإدارة الأمريكية - بزعم ضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة خاصة بالإصلاح السياسي - وصلت إلى حد الابتزاز ومحاولات التدخل في الشؤون الداخلية، وقد رأينا كيف أن السفير الأمريكي في القاهرة يتحرك هنا وهناك وفي المحافظات، ويحضر إلى المجلس النيابي ويتكلم فيه بغطرسة واستعلاء شديدين وأنهم - أي الأمريكيين - سوف يقومون بإصلاح «وتغيير» الشأن الداخلي المصري، ولم يجد من يرد عليه سوى أحد نواب الإخوان المسلمين في المجلس.

واللافت للنظر أن النظام المصري أخذ في التراجع أمام هذه الضغوط (بالطبع لصالح المشروعين الأمريكي والصهيوني).. وحاول التجاوب معها - منتهزاً فرصة مطالبة بعض النخب السياسية بضرورة التعديل الدستوري - فتقدم باقتراح تعديل المادة ٧٦ من الدستور والخاصة بطريقة اختيار رئيس الجمهورية.. غير أننا فوجئنا بالنظام نفسه يتحايل - كعادته - على هذه المادة ويشفعها بمجموعة من الشروط التعجيزية التي تفرغها من مضمونها وتغلق الباب تماماً أمام المواطنين المستقلين في إمكانية الترشح لاستحالة الحصول على الشروط اللازمة لذلك، وبذلك نكون قد عدنا مرة أخرى إلى المربع رقم ١ وكأن التعديل لم يكن.. وقد حاولنا مرات عدة - مع كافة القوى السياسية والوطنية في مصر - لفت نظر النظام إلى ضرورة التعجيل بإجراء إصلاح سياسي حقيقي بعيداً عن المماحكة أو المماطلة حتى لا يتخذ ذلك ذريعة للتدخل من قبل الإدارة الأمريكية الذي نرفضه ويرفضه كل وطني، إلا أن النظام أصم أذنيه وغض الطرف عما يمكن أن يحدث مما لا تحمد عقباه، وأصر على عدم اتخاذ أي إجراء سواء فيما يتعلق بإيقاف العمل بقانون الطوارئ أو إطلاق الحريات العامة أو إلغاء المحاكم والقوانين الاستثنائية المقيدة للحريات والموصوفة بأنها سيئة السمعة... إلخ.

وأمام هذه الضغوط التي تمارسها الإدارة الأمريكية من ناحية والتراجع المستمر من النظام من ناحية أخرى، فضلاً عن حالة الجمود والركود والانسداد السياسي الذي أدى إلى التخلف العلمي والتقني والحضاري والأزمات الاقتصادية الخانقة، إضافة إلى المعاناة الشديدة للمواطن المصري (سياسياً واقتصادياً واجتماعياً)، أقول كان لابد للإخوان المسلمين أن يرفعوا صوتهم بالرفض والاحتجاج على هذا كله، والتأكيد على المطالبة بالمسارعة بالإصلاح أملاً في أن تستطيع مصر أن تخرج من كبوتها وتنهض من عثرتها، وأن تقوم بدورها المشرف والخلاق تجاه الإسلام وتجاه القضايا القومية، كالعراق وفلسطين والسودان وغيرها.. وكانت هناك الفاعليات المختلفة على مستوى طلاب جامعات مصر، والمؤتمرات الحاشدة التي عقدت في بعض النقابات، والوقفات التي تمت في ٢٧ مارس و ٤ مايو و ٦ مايو... وبغض النظر عن ردود فعل السلطة الحاكمة إزاء هذه الفاعليات (من حبس احتياطي، وقبض واحتجاز لأكثر من ٢٥٠٠ من الإخوان، واعتداءات وقمع أسفر عن استشهاد أحد الإخوان في الدقهلية وهو الشهيد طارق غنام)، فقد استطاع الإخوان المسلمون أن يأخذوا بزمام المبادرة وأن يضعوا النظام في خندق رد الفعل..

ثمة فريق في السلطة - وهو فريق المحافظين - الذين يمثلون التيار الأقوى الآن - من أصحاب الفكر الشمولي وأنصار استعمال القمع والقهر للشعب عامة، وللمعارضة خاصة، - يحاولون تسويق فكرة ضرورة اللجوء إلى القمع وعدم الالتزام بالدستور والقانون في مواجهة التظاهرات السلمية التي يقوم بها الإخوان على اعتبار أن هذه التظاهرات سوف تؤدي إلى حالة من السيولة والفوضى يصعب السيطرة عليها..

يتوافق هذا مع تصريحات مسؤولين من الإدارة الأمريكية على تبني استراتيجية ما أسموه «بالاضطراب البناء»، أو الفوضى الخلاقة، وما يتبع ذلك من تدخل في شؤون الدول لإعادة ترتيب الأوضاع وفق الأجندة والمصالح الأمريكية.. وبالتالي لابد من التأكيد على رفضنا الوصول بالبلاد إلى حالة الفوضى - أو حتى مقدماتها - حيث يفتح ذلك أبواباً من المفاسد والفتن والشرور لا يستفيد من ورائها سوى أعداء الأمة وخصوم الوطن، وفي هذا الإطار سوف نظل نطالب بالإصلاح السياسي، ولن نكل أو نمل عن محاولة الضغط على النظام حتى يستجيب للإصلاح على اعتبار أن الحرية لا توهب، وأن الشعوب يجب أن يكون لها دورها في صنع الحياة وتقرير المصير، وذلك لا يتحقق إلا بتضحيات غالية.

نتصور أن الضرورة تحتم على كل فصيل سياسي ألا يعمل منفرداً أو مستقلاً عن الآخر، حتى لا تتشتت الجهود أو تتبعثر الطاقات، ونتصور أيضاً أن الضرورة تحتم أن نعمل على إيجاد صيغة مبدعة لجبهة وطنية واحدة من كافة القوى السياسية لها أجندتها الواضحة وآلياتها المحددة، تعمل على كسب ثقة الشعب وقيادته إلى رأي عام قوي قادر على استرداد حقوقه.■

(*) النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين

معاناة الشعب المصري من الظلم والكبت والإقصاء

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1653) 28/5 - 3/6/2005 (Y

(١٦٥٣) ٢٠-٢٦ ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ/ ٢٨مايو-٣ يونيه٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

استراتيجية الغرب الخطيرة نحو المرأة المسلمة

حوار مع الخبيرة الدولية: كاميليا حلمي

قصة أوزبكستان مع كريموف



حكومة العالم الخفية.. دافوس وانتهاز الفرص الضائعة



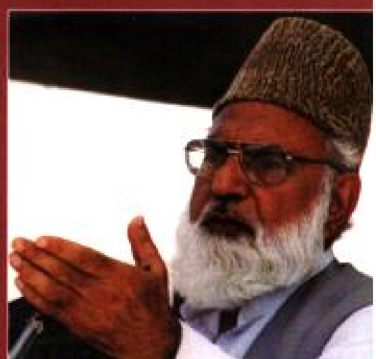


يس هيئة علماء السودان:

خطط دولي يسعى

رس أقلية نصرانية

ي دارفور



شيخ قاضي حسين:

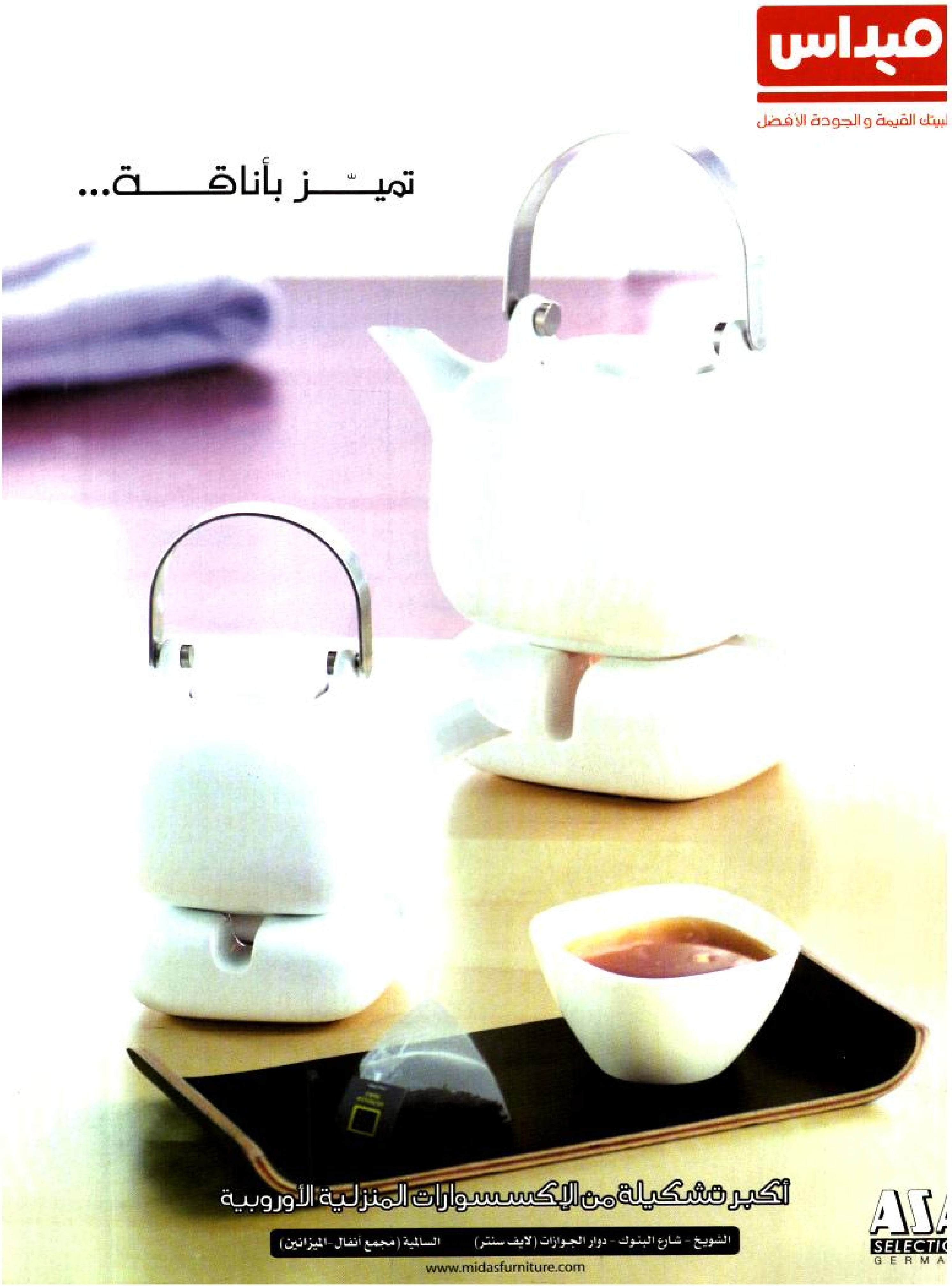
جلس العمل الموحد»

وذج لتعاون

جماعات الإسلامية

يت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k


ميداس
لبيتك القيمة والجودة الأفضل
تميّـــز بأناقـــــة...
أكبر تشكيلة من الإكسسوارات المنزلية الأوروبية
الشويخ - شارع البنوك - دوار الجوازات (لايف سنتر)
السالمية (مجمع أنفال - الميزانين)
www.midasfurniture.com
ASA
SELECTIO
GERMA

متى يعود إلى محرابه عمر؟

منذ أكثر من خمسين عاماً تلقينا ضربة نافذة أصابت منا جرحاً ولم تقتل، فصدمنا بالجراح وشغلنا بالنواح والتأوه والألم، لكن قدسنا كانت أقوى.. وهي صامدة بالرغم من القيود، لن تلين ولن تحني الجبين.. ولن نحاكي صمود قدسنا إذ لن تستطيع ولكن متى ينتهي الكلام؟ لن نقول متى نعيد القدس؟ فالقدس حتماً ستعود ولكن متى نبني جيل العودة ونجهز جيش القدس؟

لنبدأ من الآن، فجيش القدس الفاتح شاب نشأ في رحاب المصحف به يغدو وبه يروح، شاب تعلق قلبه بالمساجد، شاب أمين مؤتمن على خلق ودين، شاب يحمل هموم أمته. وجيش القدس الفاتح رجال قدوة ووقار وحكمة ونساء عفة، وحياء وحشمة، ولن يمضي معنا من تخلف خلف شاشات الفضاء الملوثة تتقاذفه أرقامها المضللة من ملهى إلى مغنى ومن مغنى إلى معنى هو هدم الإسلام.. في بيوت لم يفتحوا بها نيران مدافعهم بل فتحوا عليها مجاري أفكارهم، والأرض التي أحرقوها بالنار تعود وتخضر، أما الأرض التي يأسن فيها الماء فإنها تصبح عائقاً أمام التغيير الموعود... فمتى يعود إلى الإسلام مجده، ومتى يعود إلى محرابه عمر؟ هذا ما ننتظره.■

وداد الجهني. المدينة المنورة

تشويه الإسلام

كثير من المسلمين - للأسف - يشاركون في تشويه صورة الإسلام ويسيئون إلى أحكامه ويتجاهلون أصولاً وقواعد وأحكاماً ثابتة، مما يجعل أقوالهم وأفعالهم شطحات وانحرافات تؤدي إلى هدم الثوابت وإشاعة البلبلة وصرف المسلمين عن القضايا الرئيسة.

ومما يؤكد ذلك.. استغلال وسائل الإعلام لصلاة الجمعة خلف امرأة في أمريكا وكذا الأذان من امرأة مكشوفة الرأس، ثم تزداد المأساة حيث يخرج من يقول إن في المسألة خمسة آراء للفقهاء، والصحيح عدم جواز إمامة المرأة للرجال.

وأنا أقطع أن وراء الفاعلين أفكاراً مشبوهة وتيارات منحرفة تعمل على هدم الثوابت وتشكيك المسلمين وصرفهم عن قضاياهم المصيرية.■

محمد علام. السعودية

وا قرآناه

ماذا يمكن أن يحدث لو أشيع أن أحد المسلمين رمى بالإنجيل في القمامة، ليس في المرحاض كما فعل الجنود الأمريكيون في جوانتانامو.

أظن أن الانتفاضة لما حدث للقرآن أقل بكثير مما كان يحدث لو أهين الإنجيل!!

وأوجه هذه الرسالة لكل المسلمين، أين أنتم وماذا يفعل أحدكم إذا أهين أبوه أو أمه؟ والله ستتحول إلى أسد مفترس، أما والقرآن يرمى به في المرحاض فلا أسد ولا فأر بل موتى طال صمتهم، أين من روجوا للأمريكان وسياستهم التي ترمي في النهاية إلى أن يدفع لهم المسلمون الجزية مسمّى وفعلاً لا تهيباً واستغلالاً!

ورسالتي أوجهها إلى الفئة الصامتة لا إلى زعاماتنا، فقد تُودع منهم فأقول: أين غضبتكم؟ أين كلمتكم؟ هذا من باب معذرة إلى ربكم.. ولكن نسيت أن أقول لكم: هؤلاء أهل ذمة، فلهم أن يفعلوا ما يريدون، أما نحن فليس لنا حق حتى في الوقوف في الشوارع معلنين غضبتنا بدعوى أن هذا من باب التظاهر غير المسموح به!!■

أحمد بن ماجد

المجمع الإسلامي في الهند يطلب المجتمع

أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تكونوا في أسعد حال، وأهنأ بال. لقد وجدت مجلتكم الغراء يوماً لدى صديق لي، فقرأتها كلها فعلمت أنها مجلة لعبت دوراً مهماً في نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم، وأنها زاخرة بالكتابات الجيدة والتعبيرات البليغة، وأنها وسيلة مهمة لإذاعة اللغة العربية في العالم بأسره.

وجدير بالذكر أن لنا مؤسسة للتصنيف والترجمة والتأليف باسم «المجمع الإسلامي» في (مبارك فور أعظم جراه) فيها دار كتب يرجع إليها الدارسون والمعنيون بالتصنيف والتحرير لإرواء غلتهم العلمية، ولنا حاجة شديدة إلى مجلتكم المحبوبة، فنرجو ألا تحرمونا من فضلكم.. ولكم منا جزيل الشكر.. والله الموفق لكل خير والمجازي عليه.■

محمد أختر الإسلام العليمي. المجمع الإسلامي مبارك فور أعظم جراه. الهند

LIBRARY AL-MAJMAUL-ISLAMI
MILLET NAGAR MUBARAK FUR.
AZAMGARH PIN 276404

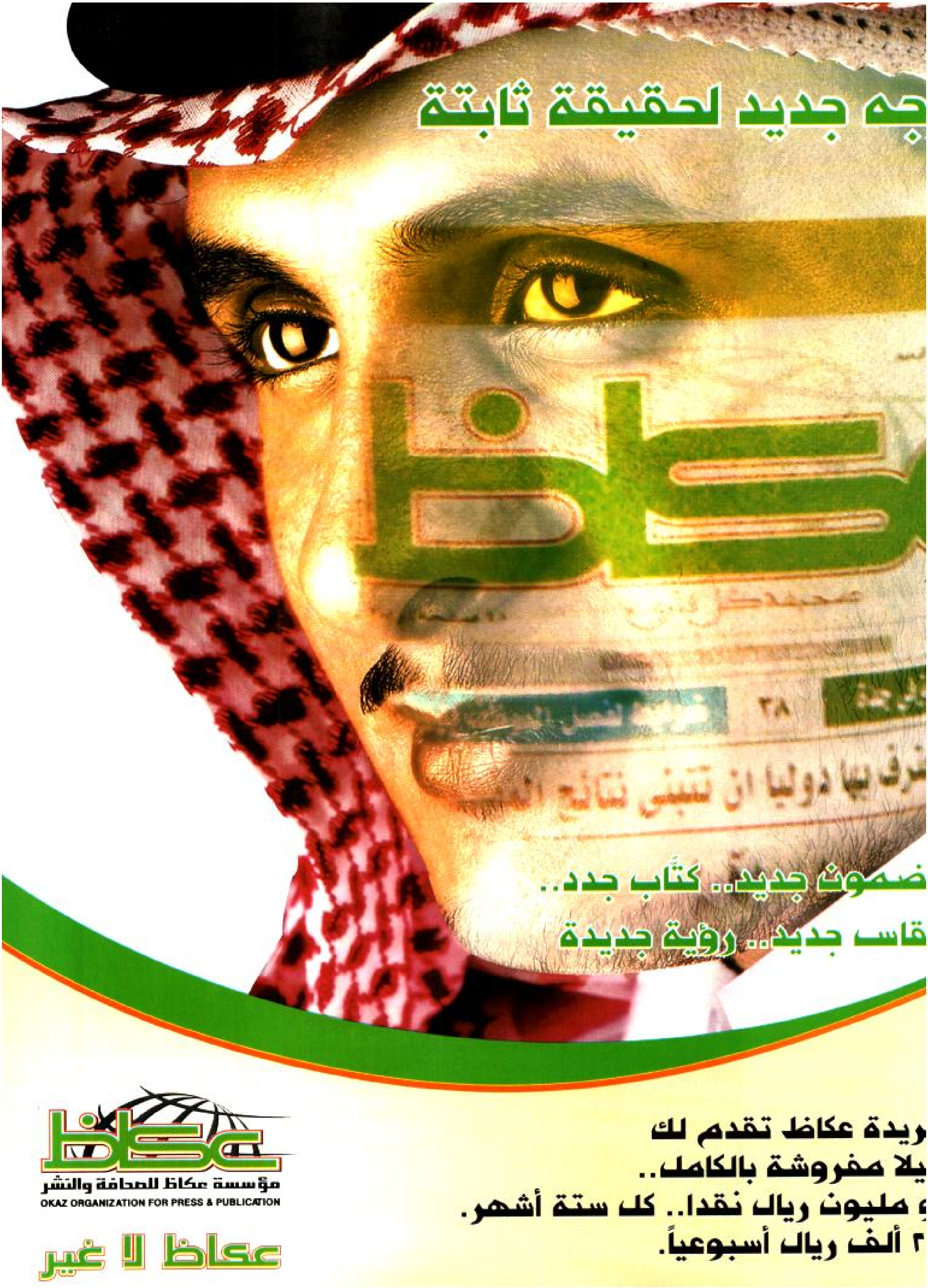


..وشوق جزائري للمجلة

لقد تلقيت مجلتكم ببالغ الفرح والغبطة والسرور، وإنني أتقدم إليكم بالشكر الجزيل، وبالدعوات المباركة أن يجعل الله هذه المجلة نوراً يضيء طريق المسلمين في كامل أصقاع المعمورة.

ولقد تقدمت لكم بطلب أن تسجلوا اسمي ضمن قائمة الاشتراك المجاني، فأتمنى أن تقبلوه، كما لا يفوتني أن أقترح عليكم أن تجعلوا المجلة على شكل أقراص مضغوطة VCD وCDR على شكل موضوعات لكل شهر، وكذلك عند إرسال المجلات يفضل وضعها في أكياس بلاستيكية شفافة، وذلك تفادياً للضياع أو الإتلاف.■

بن عيسى الطاهر
42 حي جامع لخضر 43202 شلغوم العيد.
ولاية ميلة 43. الجزائر



جه جديد لحقيقة ثابتة
ضمون جديد.. كتّاب جدد..
قاس جديد.. رؤية جديدة
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير
ريدة عكاظ تقدم لك
يلا مفروشة بالكامل..
مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢ ألف ريال أسبوعياً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

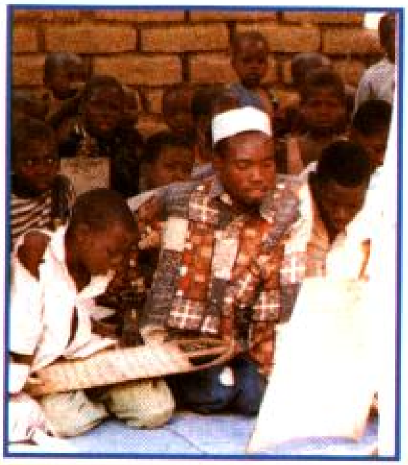
العدد ١٦٥٣ السنة (٣٦)

المرأة والاستراتيجية الخطرة

التصويت الذي شهده مجلس الأمة مؤخراً وتم خلاله إقرار ما يسمى بحقوق المرأة السياسية يحتاج إلى وقفة، فأغلبية الشعب الكويتي لا توافق على هذا التوجه. كما أن أغلبية النواب المنتخبين لم توافق عليه. ونحب أن نلفت الانتباه هنا إلى الاستراتيجية الغربية الخطيرة المرسومة لإخراج المرأة المسلمة من حصنها الإسلامي الطاهر خطوة خطوة إلى أجواء الانفلات والضياع والتطبع بالعادات والمفاهيم الغربية التي لا تصلح لمجتمعاتنا وتتناقض مع عقيدتنا وقيمنا الإسلامية، وإن تلك الاستراتيجية واضحة ومعلنة في مقررات مؤتمرات المرأة التي انعقدت في بكين والقاهرة وإسطنبول وواشنطن، وهي في التحليل الأخير ترمي إلى تفتيت كيان الأسرة وتقويض بنيانها، ومن هنا فإن من وافق على هذا القانون سيعض أصابع الندم بعد فترة من الزمن عندما تتجلى تفاصيل تلك الاستراتيجية الخطرة التي تستهدف المرأة المسلمة.■

في هذا العدد





المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٢١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

معاناة الشعب المصري من الظلم والكبت والإقصاء

الحملة القمعية الدائرة في مصر بحق الإخوان المسلمين هي حملة جائرة ظالمة، وتصب في توتير الأوضاع وزيادة الاحتقان السياسي، في وقت يحتاج فيه ذلك القطر العربي الكبير إلى الاستقرار والهدوء والحوار.

لقد قام الإخوان المسلمون. كغيرهم من أبناء الشعب المصري. بالتعبير عن مواقفهم ورؤاهم من التغيير الذي يدور الحديث عنه، وذلك بصورة حضارية في الحركة والشعارات المرفوعة، وتدور مطالبهم حول إصلاح الأوضاع في الداخل وإلغاء قانون الطوارئ الجائر وإطلاق الحرية لأبناء الشعب في اختيار من يرونه كفؤاً لتولي رئاسة البلاد.

وكان ينبغي على السلطات المصرية أن تقابل ذلك بتعقل واتزان وحوار، لكنها لجأت إلى أسلوبها الدكتاتوري المعتاد في القمع والاعتقال، حيث جرى اعتقال ما يقرب من ٨٥٠ من خيرة أبناء مصر من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والمعلمين وغيرهم من داخل بيوتهم.

ولا شك أن هذه الممارسات القمعية تعيد مصر إلى العصور العتيقة.. عصور الظلام والكبت والاعتقالات العشوائية. وهي ممارسات عفى عليها الزمن، كما أنها تسقط شعارات النظام المصري المرفوعة عن الإصلاح والتغيير والانفراج، وترسم صورة قاتمة لمصر في الخارج.

ونحن في خضم تلك الأحداث المؤسفة نجد أنفسنا أمام مشهدين: مصر .. والإخوان المسلمين.

أما مصر .. فإنها صارت اليوم في أمس الحاجة إلى التغيير والإصلاح وهي حاجة ليست وليدة اليوم، وإنما دواعيها وأسبابها موجودة منذ عصر الطاغية عبدالناصر .. عصر المؤامرات والهزائم.. وقهر الإنسان. وإن حركة التغيير والإصلاح التي تدور على الساحة الدولية تتطلب من النظام المصري المبادرة إلى الإصلاح النابع من قيم هذا الوطن المسلم، وبأيدي أبنائه قبل تفجر الوضع في الداخل بشكل عارم وشامل.

إن كل الشواهد والدلائل الماثلة في المجتمع المصري تؤكد ضرورة وحتمية الإصلاح والتغيير، فالحالة الاقتصادية أصبحت في وضع بائس وأصبح هناك. وفق الإحصاءات. ٣,٥ مليون عاطل عن العمل معظمهم من الشباب، وهناك عجز في الموازنة يبلغ ٥٥ مليار جنيه مصري، وصار الفساد يضرب بأطنابه في المجتمع، فقد تم نزح ١٣٠ مليار جنيه من البنوك المصرية على أيدي اللصوص المفسدين، وتم بيع القطاع العام بمبلغ ١٦ مليار جنيه فقط بينما قيمته الحقيقية تصل إلى ٣٠٠ مليار جنيه، وقد شابت عمليات البيع صفقات غامضة، وأصبح ٦٠٪ من الشعب المصري تحت خط الفقر. ووفق تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤ الصادر عن الأمم المتحدة لم يعد هناك بيت في مصر لا يعاني من بطالة أو ارتفاع أسعار أو أزمة تعليم أو إسكان أو ضرائب.

وقد أدى هذا الفساد والتدهور الاقتصادي والفقر المتزايد إلى ظهور مشكلات اجتماعية خانقة تهدد المجتمع المصري بالانفجار، فوفقاً لتقرير صادر عن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء (رسمي) في أغسطس ٢٠٠٢م تبين أن هناك ٨,٩٦٢,٤١٣ (حوالي ٩ملايين) من الشباب ذكوراً وإناثاً بلغوا سن الخامسة والثلاثين ولم يتزوجوا وليس في مقدورهم الزواج بعد، كما أن الإحصاءات تشير إلى تفشي ظاهرة الزواج العرفي غير المشروع في الجامعات المصرية، حيث بلغت ٣٠٠ ألف حالة بين طلاب الجامعة. وتقول الجمعية العالمية للطب النفسي إن عدد المصابين بالاكتئاب النفسي بلغ ٤ ملايين مصري، وأن العدد في تزايد خاصة في القاهرة حيث الزحام وغلاء الأسعار والبطالة.

إن تلك الحالة البائسة التي تعيشها مصر اليوم هي وليدة الفساد والكبت والاعتقالات والمحاكمات العسكرية وحرب الناس في أرزاقهم، والتضييق على الحرية في ظل قانون الطوارئ الذي يتحكم في رقاب العباد منذ أمد طويل.

في هذه الأجواء نهض الإخوان المسلمون بدورهم الوطني المخلص، وأسهموا مع بقية قطاعات الشعب وقواه الوطنية بمواقفهم ورؤاهم للإصلاح والتغيير.

وغني عن البيان هنا فإن حركة الإخوان المسلمين منذ نشأتها عام ١٩٢٨م تعمل لصالح الشعب المصري المسلم وتربي أبناءه على قيم الإسلام ومبادئه السمحة وتشيع روح التسامح والاعتدال في المجتمع وقد جاهدت من أجل استقلال الوطن عن الاحتلال الأجنبي، وقدمت منظومة من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وفق المنظور الإسلامي أسهمت في حل كثير من المشكلات في المجتمع، لكنها قوبلت. للأسف الشديد. بحرب من الأنظمة العميلة القمعية المتتابعة، بغية تدميرها ومحاولة إنهائها من الوجود، وكان الأجدى بتلك الأنظمة الدكتاتورية أن تستفيد بخبراتها وطاقاتها في بناء الوطن وصناعة نهضته.

واليوم تعيش مصر حالة لا تحسد عليها من التدهور السياسي بعد مقاطعة قوى المعارضة الرئيسة للاستفتاء على تعديل الدستور. كما تتعرض لابتزاز خارجي يرمي إلى الهيمنة التامة عليها. فما أحوجها إلى وحدة الصف وجمع الكلمة لتحل الحرية محل الكبت وليحل الحوار محل الإقصاء وليحل العدل محل الظلم.. فالظلم عاقبته وخيمة ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (٢٢٧) ﴾ (الشعراء).■

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) ﴾ (الصافات)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

في مؤتمر «الوسطية منهج حياة»:

المعتوق: تكاتف العالم الإسلامي شرط لمجابهة كافة أشكال التطرف

كتب - عبادة نوح:

أكد الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أن الإسلام دين الوسطية في كل أموره وأن العالم الإسلامي يحتاج إلى إصلاح ذات البين والتعاون لمجابهة التحديات المحيطة به.

وأضاف المعتوق أن سبل علاج الوضع المتأزم بالأمة الإسلامية تحتم وضع خطة مدروسة لإشاعة الأفكار الوسطية داخلياً وخارجياً، إلى جانب وضع استراتيجية تعين الأمة على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

جاء ذلك في مؤتمر «الوسطية منهج حياة» الذي نظمته وزارة الأوقاف والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت في الفترة من ٢١ - ٢٣ مايو الجاري، تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد.

فتن متلاطمة

وقال وزير الأوقاف في كلمته نيابة عن رئيس مجلس الوزراء: إن انعقاد هذا المؤتمر يأتي في ظل ظروف بالغة الأهمية «فتن متلاطمة وأحداث متسارعة، الأمر الذي دفعنا إلى التنادي حتى لا يعمنا البلاء وتصيبنا الفتنة.

وأكد المعتوق ضرورة اتفاق دول العالم الإسلامي على سياسات تهدف إلى ترتيب شؤون البيت الإسلامي الداخلي، ومناهضة التطرف الديني والغلو والتعصب، والعمل على إشاعة ثقافة التسامح بالمعنى الإسلامي الصحيح، وتنشئة الأجيال على مبادئ الوسطية السمحة.


عبدالله المعتوق


الحجي


عادل الفلاح


عصام البشير

الحجي: الأمة أصبحت مشهودة بعد أن كانت شاهدة

الفلاح: الوسطية أكثر القضايا ملامسة لواقع أمتنا

البشير: ضرورة الموازنة بين غلو الإرهاب وتفريط التبعية

إهانة بالغة

وأشار المعتوق إلى أهمية تقديم صورة مشرقة معتدلة عن الإسلام، عن طريق آليات التواصل الحديثة، لإبراز قيم الإسلام الحقيقية ومبادئه السامية القائمة على السلام والرحمة.

من جهته، قال رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي: إن صلاح الأمة لن يكون إلا بما صلح به أولها أي كتاب الله وسنة الرسول ﷺ. وأضاف: إن الأمة اليوم تتعرض لإهانة بالغة جراء ابتعادها عن القرآن وعدم اتخاذه دستوراً وتشريعاً، وإن الأمة أصبحت مشهودة بعدما كانت شاهدة على نظيراتها من الأمم، وذلك بسبب حالة الوهن والضعف التي دبت في جسدها. وقد آن الأوان لأن تستيقظ من غفلتها وتعود إلى أسباب قوتها. وأكد الحجي أن منهج الدعوة إلى الله يتمثل في الحكمة والموعظة الحسنة والرفق، وليس كما نراه من بعض الشباب المتحمس الذين يسلكون سبيلاً غير الذي بينه القرآ[ن] الكريم، وحدده النبي ﷺ.

وأوضح أن الإسلام يحترم المواثيق والعهو[د] ويقوم على الاعتدال والوسطية والتيسير، لا[ن] المغالاة والتطرف يحجبان العقل عن تقدير س[...] العواقب وآثارها.

واختتم حديثه بالدعوة إلى العمل من أج[ل] التنوير بحقيقة الإسلام وإبراز صورته الصحيح[ة].

من ناحيته، أكد وكيل وزارة الأوقاف د. عاد[ل] الفلاح أن الأمة في أمس الحاجة لبيان المفاه[يم] العامة وتحديد المضامين الكلية في دينها، و[...] أكثر القضايا ملامسة لواقع أمتنا هي الوسطي[ة] وذلك لأنها منهج شرعي بعث به سائر الرس[ل] عليهم الصلاة والسلام... وخصيصة من أب[رز] خصائص الإسلام.

رؤية مجمعة

وأضاف أنه نتيجة غياب مفهوم واض[ح] وصريح، قمنا بدعوة علماء الأمة على مختل[ف] أطيافهم من أجل وضع رؤية مجمعة شاملة لفه[م] صحيح للوسطية يتوافق مع الدليل الشرعي.

وأكد الفلاح أن الوزارة حرصت كل الحر[ص] على أن تكون الوسطية من أهم القيم الحاكمة لخطتها الاستراتيجية للخمس سنوات القاد[مة] باعتبارها السمة الغالبة للإسلام وللمجت[مع] الكويتي القديم في شعائره وأطروحاته الفكر[ية] وممارساته الأخلاقية وعلاقاته المجتمعية، و[...] الوزارة عززت هذا المنهج من خلال برامج[ها] التنفيذية ومشاريعها التوعوية والإعلامية.

وأعلن أن الوزارة بصدد وضع منهجية وسط[ية] للإفتاء تعتمد على روح الشريعة، كالأخذ بمبدأ التيسير ورفع الح[رج و]المشقة والخروج من الخلاف ما أمكن ومراعاة مقاصد التشريع ومقا[...] السعة والمرونة في شريعتنا.

وقال الفلاح: إن الوسطية كانت ومازالت علامة فارقة وسمة ممي[زة] وسياج أمن في تاريخ الكويت القديم والحديث.

وناشد الجميع ضرورة العمل بروح الفريق الواحد والشراكة التكام[لية] في ظل عصر تجري فيه المتغيرات في سرعة الضوء.

ظاهرة عالمية

أما كلمة المشاركين فقد ألقاها وزير الأوقاف السوداني د. عص[ام] البشير، حيث أكد أن الوسطية طريق التعبد الأصيل والالتزام بموثق ا[لله] لعباده، وأن الله جعل هذه الأمة على صراط مستقيم لا اعوجاج فيه.

وذكر أن الوسطية تأتي لمجابهة الغلو بجميع أنواعه، خاصة

التخدير الذي يدعو إلى تحرر الأمة من قيمها ومبادئها، مشيراً إلى أن الغلو يعتبر ظاهرة عالمية طالت جميع الأديان والحضارات.

وشدد على ضرورة التسامح فيما بيننا، وذلك من خلال إقامة الحوارات المشتركة للتعاون وتبادل المنافع ولمواجهة كل أشكال التطرف.

وأكد البشير أن الإصلاح المطلوب يجب أن يكون نابعاً من الذات مع أخذ الفوائد من الآخرين دون الذوبان فيهم، وأن تكون عملية الإصلاح عن طريق الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر.

ودعا إلى ترجمة شعار: «الإسلام هو الحل» إلى الواقع العملي لعلاج قضايانا وليس نظرياً فقط.

واختتم حديثه بتوضيح صعوبة عملية الإفتاء التي يجب عدم إباحتها للكل، وتخصيصها لمن تتوافر فيه الشروط المطلوبة.

الوسطية لازمة للفتوى

واختصت قضية الوسطية في الفتوى بقدر كبير من مناقشات اليوم الثاني للمؤتمر حيث أكد العلماء المشاركون بالمؤتمر أن الوسطية لازمة للفتوى. كما بحث العلماء الوسطية في الجهاد وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك الوسطية وعلاقتها بالحضارة الإسلامية والإنسانية.

ففي كلمته أوضح الدكتور «عبد الله بن بيه» عضو المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث ـ أن الوسطية لازمة للفتوى، حتى لا يوقع المفتون الناس في الحرج الذي رفعه الله تعالى عن الأمة، وأن هذه الوسطية تتحقق في هذا المجال من خلال أركان أهمها معرفة واقع الناس المتغير والمتجدد.

وأضاف أن وسطية الفتوى تقتضي كذلك الإحاطة بعرف الناس، مشيراً إلى أن تباين الأعراف يجعل الفتوى متغيرة بتغير الزمان والمكان.

من جهته لفت الدكتور عبد العزيز القصار الأستاذ بجامعة الكويت إلى العقبات التي تحول دون الوسطية في الفتوى وأهمها عدم تحديد المجتهدين، وعدم معرفة الشروط اللازمة للفتوى والتي من أهمها معرفة الواقع، كما أشار إليها الإمام أحمد بن حنبل.

وتناول الدكتور خالد المذكور ـ أستاذ الشريعة رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالكويت ـ جانب الوسطية في الجهاد.

وطالب المذكور بضرورة أن يحدد مفهوم «القتال»، وأوضح أن هناك أنواعاً كثيرة من الجهاد، والقتال نوع من أنواع الجهاد، وله شروط، حيث يجب عدم الإقدام عليه إلا إذا توافرت. ومن بين أنواع الجهاد تأتي أهمية الجهاد الإعلامي. بينما شدد الدكتور محمد عبد الغفار الشريف أمين عام الأمانة العامة لوزارة الأوقاف بالكويت على أنه يجب التفرقة بين مصطلح الجهاد الذي شرحه الفقهاء... ومصطلح الجهاد الذي ورد في القرآن؛ لأن الفقهاء لم يهتموا بالجهاد إلا من خلال تخصصهم، ولكن الجهاد كمصطلح قرآني أشمل بكثير من تعريف الفقهاء له، وأن الأولى الرجوع إلى مفهوم القرآن الكريم للجهاد، حتى نأخذه بوسطيته.

وسطية الحضارة

وتعرض الدكتور أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا في كلمته إلى محور وسطية الحضارة، وأوضح أن الإسلام دين الحضارة الوسطية، وأنه تعاون مع غيره من الحضارات الأخرى، مشيراً إلى أن طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم هي التعارف.

ودعا الراوي إلى ضرورة الابتعاد عن هيمنة حضارة وثقافة واحدة على بقية الحضارات والثقافات، ولفت إلى أن التكافل هو أساس التعامل بين الحضارات.

أما الدكتور علي الأغا عميد كلية الإعلام بجامعة الجنان بلبنان فيرى أن الحديث عن الوسطية وارتباطها بالحضارة يوجب علينا أن نفهم ما يدور حولنا ■

برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

بدء الاختبارات النهائية لحلقات تحفيظ القرآن الكريم

أعلن قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على لسان رئيسه ناصر الكندري عن بدء الاختبارات النهائية للدورة الربيعية للعام ٢٠٠٥م لطلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم. بنين. بعد أن قام القسم بتوزيع جدول الاختبارات على المحافظات.



أحمد الكندري

وأكد الكندري أن الاختبارات بدأت في مسجد الدولة الكبير منذ ١٧ مايو الجاري وتستمر إلى ١ يونيو القادم من بعد صلاة العصر وحتى التاسعة مساء.

وأشاد بجهود العاملين بحلقات تحفيظ القرآن الكريم من رؤساء ومشرفين ومحفظين، بالإضافة إلى العاملين بمسجد الدولة الكبير وذلك لحسن تعاونهم في كل دورة.

وشكر الكندري أولياء الأمور على حرصهم الشديد على تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم من خلال الحلقات الموزعة على تسعة مكاتب في مختلف محافظات الكويت، والذين وصل عددهم هذا العام إلى ٥٥٠٠ طالب.

وأوضح أن عملية الاختبارات انتهجت آلية متطورة لتسييرها ولتكون مريحة للجميع. وذكر أن كل طالب مشارك سوف يتم تكريمه وذلك للمرة الأولى في تاريخ دورات تحفيظ القرآن الكريم.

واختتم الكندري تصريحه بالتأكيد على حرص الوزارة على تشجيع حفظ القرآن الكريم، وحث أولياء الأمور على مشاركة أبنائهم في الحلقات القادمة ■

أحمد الكندري رئيساً للقائمة الائتلافية بجامعة الكويت

أعلن معاذ الدويلة مدير المكتب التنفيذي للقائمة الائتلافية بجامعة الكويت اختيار الطالب أحمد الكندري نائب رئيس اتحاد الطلبة بالجامعة رئيساً لمجلس القائمة الائتلافية وممثلاً لها في جميع المحافل.

وأضاف الدويلة أن الكندري يتحلى بالعديد من الصفات القيادية والإدارية التي تؤهله لقيادة القائمة في الفترة المقبلة، بجانب الخبرات النقابية المميزة له سواء على صعيد اتحاد الطلبة أو القائمة العلمية في كلية الهندسة.

وبيَّن أن كل رئيس للائتلافية له بصمته الخاصة، ولكنها لا تخرج عن نطاق مبادئ القائمة الثابتة التي لا تتغير، وتتمثل في ثوابتها الإسلامية والوطنية والطلابية المعروفة ■

فقيد الكويت



رئيس وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع يتقدمون بخالص العزاء لآل الصقر الكرام في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى عبدالعزيز حمد الصقر سائلين المولى سبحانه وتعالى للفقيد الرحمة ولآل الصقر الكرام حسن العزاء.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

نشاط واسع للجنة مسلمي إفريقيا على امتداد القارة السمراء

نظمت لجنة مسلمي إفريقيا بجمعية العون المباشر الكويتية، عدداً من المسابقات القرآنية والأنشطة الثقافية والتربوية والرحلات الترفيهية؛ في مناطق عملها بجمهوريتي مالاوي وزامبيا، تم خلالها توزيع الكفالات والكسوة على المشاركين من الأطفال والفتيان.



وفي جمهورية مالي (غرب إفريقيا) أعدت لجنة مسلمي إفريقيا برامج إذاعية إسلامية لتعليم المسلمين أمور دينهم والرد على الأسئلة التي يوجهونها.

وقد أذيعت هذه البرامج من محطات إذاعية في عدة مناطق في البلاد، واستمر كل برنامج شهراً كاملاً.

وفي جمهورية إفريقيا الوسطى وزعت لجنة مسلمي إفريقيا الحجاب على الفتيات المشاركات في الخلاوي (الحلقات) القرآنية.

وفي جمهورية بنين شيدت لجنة مسلمي إفريقيا ١٣٢ مسجداً، و١١ مدرسة، و٩ دور للأيتام، كما كفلت ٥٠٠ يتيم ومئات الطلاب في مختلف المراحل، وأنفقت ٦,٤ مليون دولار على أعمالها الخيرية في البلاد.



عبدالرحمن السميط

وقد منح رئيس جمهورية بنين وسام الاستحقاق من درجة فارس للدكتور عبدالرحمن السميط رئيس جمعية العون المباشر. وتقوم اللجنة بجهود كبيرة على امتداد القارة الإفريقية في مساعدة الأفارقة على مواجهة الفقر والكوارث ■

إخوان سورية يستنكرون ظاهرة اختطاف الشخصيات الوطنية واعتقالها

قال المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية علي صدر الدين البيانوني في بيان له إن أجهزة الأمن لجأت في الآونة الأخيرة إلى اختطاف بعض الشخصيات السياسية والدعوية والحقوقية في أسلوب قمعيٍ جديدٍ للتعامل مع المعارضين.

فقد اختُطفَ من منزله في مدينة قطنا في ضواحي دمشق منتصف ليلة الأحد ١٥ مايو ٢٠٠٥ الصحفي والناشط السياسي في لجان إحياء المجتمع المدني علي العبد الله من قبل دورية أمنية اقتادته إلى جهة مجهولة، ثم تبين أنه موجودٌ لدى شعبة الأمن السياسي.

كما اختُطفَ أيضاً في مدينة دمشق ـ بعد استدراجه ـ الداعيةُ والمفكرُ الإسلاميُّ الشيخ الدكتور محمد معشوق الخزنوي، بتاريخ ١٢ مايو ٢٠٠٥ من قبل جهة أمنية مجهولة.

كما سبق ذلك اختطافُ عدد من الشخصيات السياسية والحقوقية، كان آخرَها المهندس السيد نزار رستناوي عضو الجمعية العامة للمنظمة العربية لحقوق الإنسان.

وأضاف المراقب العام في بيان له صدر ١٧ مايو الجاري وصلت المجتمع نسخة منه أن جماعة الإخوان المسلمين في سورية إذ تستنكر أشد الاستنكار هذه



علي البيانوني

الممارسات المنافية لكل الأخلاق والقيَم والقوانين وتدين هذه الأساليبَ الإجرامية في التعامل مع المعارضين.. لتطالب بالكشف فوراً عن مصير هؤلاء المختطفين والإفراج عنهم وعن سائر معتقلي الرأي والسجناء السياسيين في سورية وتحمل السلطات السورية كاملَ المسؤولية، عما يصيبُ هؤلاء المُختطَفين، وعن النتائج الوخيمة التي يمكن أن تترتَّبَ على استمرار هذا النهج في التعامل مع المواطنين.

من جانبها نفت وزارة الداخلية السورية أن يكون الشيخ الكردي السوري معشوق الخزنوي الذي اختطف في العاشر من مايو الجاري معتقلاً لديها، بينما رد بيان لأحد أبناء الخزنوي مؤكداً لموقع أخبار الشرق أن والده ليس موجوداً في وزارة الداخلية وإنما هو معتقل في مكان آخر.

وكان الخزنوي قد اختفى في دمشق وفي وضح النهار بعد استدراجه باتصال هاتفي من قبل مجهولين وتعتقد عائلته ومعها المنظمات الحقوقية أنه معتقل في أحد فروع الأمن.. على خلفية نشاطه في الدفاع عن حقوق الأكراد الذين يحظى الخزنوي باحترام كبير بينهم ■

القذافي يتصالح مع «الإخوان»

قررت القيادة الليبية إصدار عفو شامل عن ١٥١ من السجناء السياسيين تابعين لجماعة الإخوان المسلمين، محكوم على اثنين منهم بالإعدام. في احتفال جماهيري ضخم يجري الاستعداد له قبل نهاية مايو الحالي.

وأوضحت مصادر ليبية لموقع إسلام أون لاين على الإنترنت أن وسائل إعلام عربية وعالمية ينتظر دعوتها لهذا الاحتفال الذي سيؤشر على توجه رسمي قوي نحو الإصلاح السياسي.

ويرى محللون معنيون بالشأن الليبي أن المبادرة تأتي ضمن خطوات جادة نحو التصالح مع القوى الداخلية وتغلق الباب أمام رياح التغيير الخارجية، ومنها اختيار سيف الإسلام نجل الزعيم الليبي معمر القذافي للإعلان عنها على هامش مشاركته في منتدى دافوس ■

في استطلاع للرأي أجرته المخابرات السورية:

٢٤٪ من البعثيين يؤيدون مرشحي الإخوان!

ذكر تقرير أصدرته منظمة سورية أن المخابرات العامة (جهاز أمن الدولة) في سورية أجرت مسحاً خاصاً بالأعضاء المتدينين في حزب البعث أظهر أن نحو ٧٧٪ ممن شملهم المسح يؤدون فرضاً دينياً واحداً على الأقل وأن ٥٥٪ منهم يرتادون المساجد.

ونقل موقع أخبار الشرق على الإنترنت أن نتيجة التقرير لافتة للنظر، وأظهر المسح حسب ما أورده التقرير أن ٥٣,٤٪ سيصوتون لقوائم أو مرشحين ذوي اتجاه قومي إسلامي بل إن ٢٤,٣٪ سيصوتون لقائمة جماعة الإخوان المسلمين أو لمرشحين مدعومين من قبل الجماعة في أي انتخابات ديمقراطية، كما يقول التقرير الذي لم تؤكد محتوياته أي جهة بعثية.

وحسب التقرير الصحفي الذي وزعه «المجلس الوطني للحقيقة والعدالة والمصالحة في سورية» الذي أسسه الصحفي السوري المعارض نزار نيوف فإن الدراسة التي أجريت بناءً على طلب من الرئيس السوري بشار الأسد قبل نحو عام وشملت نحو ١,١ مليون عضو مدني في الحزب تمت على أساس نموذج استبياني تولت فروع إدارة المخابرات العامة في المحافظات تعبئته سواء مباشرة أو بالتعاون مع شخصيات علمية وثقافية حزبية تجيد هذا النوع من العمل وتتعاون مع إدارة المخابرات.

ومن النتائج التي توصل إليها المسح حسب ما أورده تقرير المجلس أن ٦٤,٣٪ من أعضاء الحزب هم من المسلمين السنة و١٩,٧٪ من المسلمين العلويين، و٨,٩٪ من المسيحيين و٧٪ من باقي الأقليات القومية والدينية ■

ثلثا الأمريكيين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام والمسلمين

«كير» تطلق حملة لتوفير القرآن الكريم مجاناً

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) عن إطلاقه حملة لتوفير نسخ مجانية من القرآن الكريم للأمريكيين الراغبين في قراءة القرآن والتعرف عليه -مع تصاعد قضية تدنيس المصحف - في الدوائر العامة الأمريكية، وتزايد الطلب من قبل وسائل الإعلام الأمريكية على القرآن الكريم .

وخلال المؤتمر الصحفي الذي عقد في ١٧ مايو الجاري أشار نهاد عوض المدير العام لكير إلى أن اعتذار مجلة نيوزويك عن الأخبار التي نشرتها بخصوص تدنيس القرآن لن يزيل الضرر الذي ألحقته هذه الأخبار بصورة أمريكا بسبب وجود تقارير سابقة عن الإساءات الدينية التي تعرض لها المعتقلون المسلمون في المعتقلات الأمريكية عبر العالم.

وعلى صعيد آخر أكد عوض أن الإحصاءات الصادرة بخصوص موقف الرأي العام الأمريكي من الإسلام والمسلمين تؤكد أن ثلثي الشعب الأمريكي يشعرون بعدم معرفة الإسلام والمسلمين بشكل كاف، ويرغبون في معرفة المزيد عنهما، موضحاً أن وسائل الإعلام الأمريكية -التي اتصلت بكير للتعليق على المظاهرات التي نشبت في بعض الدول الإسلامية اعتراضاً على تدنيس القرآن- أبدت الدهشة والعجب وعدم الفهم لأهمية القرآن في حياة المسلمين عبر العالم.■

..وتختتم مؤتمر مكافحة العداء للإسلام ولأمريكا

اختتم في ١٥ من مايو الحالي مؤتمر عقده مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) لمناقشة سبل مكافحة ظاهرتي العداء للإسلام لأمريكا متزايدتي الانتشار في الفترة الأخيرة.

وقالت كير في بيان وصلت المجتمع نسخة منه إن المؤتمر الذي عقد على مدى ثلاثة أيام بالعاصمة الأمريكية واشنطن شارك فيه عدد كبير من المفكرين والنشطين وصناع القرار والمعنيين بمكافحة ظاهرتي العداء للإسلام والعداء لأمريكا.

وقد ألقى خطاب المؤتمر الرئيس أنور إبراهيم نائب رئيس وزراء ماليزيا السابق الذي أكد في بداية حديثه أن ظاهرتي العداء للإسلام ولأمريكا لا ترتكزان في جوهريهما على أسباب دينية أو ثقافية فهما - كما يرى إبراهيم - مدفوعتان من قبل جماعات ذات مصالح سياسة مادية تلجأ لترويج العداء الديني والثقافي لتحقيق أهداف مادية.■

المجلس الأوروبي اعتبر مكافحة العداء للإسلام ضمن أولوياته

صدر بيان ختامي عن قمة المجلس الأوروبي التي اختتمت أعمالها بالعاصمة البولندية وارسو في ١٨ مايو الجاري.

وبمبادرة من الوفد التركي المشارك في القمة، قرر المجلس الأوروبي للمرة الأولى إدراج موضوع مكافحة العداء للإسلام ضمن أولويات سياسات المجلس.

ونص البيان الختامي على جعل سياسة الحوار بين الأديان والثقافات ومكافحة العداء للإسلام بين أولويات سياسات المجلس الأوروبي خلال المرحلة المقبلة، وحث البيان المجلس الأوروبي على التعاون الوثيق مع الاتحاد الأوروبي لتعزيز دور المجلس في مجالات الديمقراطية وحقوق الإنسان ودولة الحقوق. وجاء في البيان الختامي أيضاً أن الدول الأعضاء بالمجلس الأوروبي ستشكل «مجموعة الحكماء» التي ستتولى مهمة التخطيط لاستراتيجية تستهدف تحويل نظام محكمة حقوق الإنسان الأوروبية إلى نظام أكثر تأثيراً.■

في مؤتمر حضره ٤ آلاف عالم دين:

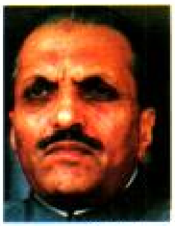
رفض محاولات غلق المدارس الدينية في باكستان

إسلام آباد: خاص المجتمع

نظم قادة المدارس الدينية في باكستان مؤتمراً حضره ٤ آلاف من علماء الدين من مختلف أنحاء باكستان في أكبر تجمع ديني منذ فترة حكم الجنرال ضياء الحق بالعاصمة الباكستانية إسلام آباد.

ويهدف المؤتمر الذي عقدته مؤسسة «وفاق المدارس العربية»، التي تضم ٤٠ ألف مدرسة وجامعة والآلاف من المساجد وتدرس لأكثر من نصف مليون طالب وطالبة إلى رفض محاولة بعض دول العالم ربط هذه المدارس بالإرهاب واعتبارها وكراً له ومعقلاً لتفريخ الإرهابيين.

كما رفض المؤتمر جميع الإصلاحات التي حاولت الحكومة إدخالها على المدارس والمناهج، والإعلان عن فشل المفاوضات التي ظلت جارية منذ ٤ سنوات من دون أن تحقق شيئاً يذكر بين السلطات ومسؤولي المدارس الدينية.


ضياء الحق

وفي هذا الصدد حذر المشرف العام على المدارس الشيخ سليم خان (٩٠سنة) من مغبة سقوط الحكومة في مصيدة الآخرين، واتهام القلاع الدينية في باكستان بالإرهاب والعمل للآخرين، معتبراً أن المرحلة الحالية تعتبر من أخطر المراحل في تاريخ باكستان لأن هناك مؤامرة خطيرة لحمل الحكومة على تنفيذ بعض توجيهات الدول الأجنبية والقيام بغلق المدارس الدينية.

أما رئيس مؤسسة وفاق المدارس الدينية محمد حنيف جندلهوي فقد وصف المدارس الدينية بالقلاع الصلبة ضد المؤامرات الغربية وهي التي يعود لها الفضل في باكستان في المحافظة على الهوية الإسلامية، وستقوم هذه المدارس بدورها في التصدي لأي محاولة لضرب الإسلام في أنها أو استهداف هويته وستقاوم أي محاولة لفرض العلمانية على البلاد.■

أردوغان: «مرض» العداء للإسلام تفشى في العالم

أشار رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إلى تفشي مرض العداء للإسلام بالمجتمع الدولي في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر. جاء ذلك في كلمة ألقاها في قمة المجلس الأوروبي.

وقال: إن هجمات سبتمبر تمثل تهديداً كبيراً للحضارة الحديثة وتظهر الأبعاد المخيفة التي وصلها الإرهاب، مضيفاً أن العنصرية والعداء الأجنبي واللاسامية والأحكام المسبقة ضد بعض الأديان والهويات والتطرفات الإثنية والدينية مازالت متواصلة، ونرى - مع الأسف الشديد - أن مرض العداء للإسلام قد أضيف إلى تلك الأمراض.■

الصليب الأحمر قلق بشأن محنة المدنيين في العراق

أعربت اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن قلقها الشديد بشأن تصعيد العنف في العراق والذي أدى إلى وقوع خسائر هائلة في صفوف المدنيين الذين أحاط بهم القتال. وأوضحت المنظمة الدولية في بيان لها - وصل المجتمع نسخة منه - أن الكثير من المدنيين قتلوا في هجمات عديدة بما فيها السيارات المفخخة في بغداد وفي أماكن أخرى من العراق. وفي الوقت نفسه أجبر القتال الدائر على سبيل المثال في مدينة القائم بأقصى غربي العراق، مئات الأشخاص بمن فيهم نساء وأطفال وكبار السن على التخلي عن ديارهم واللجوء إلى المناطق المجاورة.

وحثت اللجنة الدولية جميع الأطراف المشاركة في القتال على احترام اتفاقية جنيف المؤرخة في عام ١٩٤٩م وقواعد القانون الدولي العرفي.■

افتتاح المركز الثقافي الإسلامي السادس في أوكرانيا

شهدت مدينة خاركوف الأوكرانية (العاصمة الأوكرانية القديمة) يوم ١٤ مايو الجاري افتتاح المركز الثقافي الإسلامي الذي يعد سادس مركز يؤسسه اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) في أوكرانيا.

ويقع المركز في وسط المدينة ويحتل الطابق الثالث في مبنى من ٥ طوابق بمساحة تبلغ ٦٥٠ متراً مربعاً ويتكون من ثلاثة فصول دراسية وقاعة للمحاضرات ومكتبة إسلامية ومسجد بمساحة ٢٥٠ متراً ويتسع لحوالي ٣٠٠ مصلي.■

منظمة دولية تؤكد أن القاعدة بها أسلحة نووية

مظاهرات في تركيا للتنديد باستخدام إنجيرليك

نظمت مجموعة من أعضاء ائتلاف العدل والسلام الدولي التركي بمدينة إزمير في غربي الأناضول يوم الجمعة ٢٠ مايو الجاري، تظاهرة تنديد بموافقة الحكومة التركية على تمديد فترة استخدام القوات الأمريكية لقاعدة إنجيرليك الجوية.

وقال المتحدث باسم المجموعة إن استخدام الولايات المتحدة للقاعدة يعني مشاركة تركيا في كافة جرائم الحرب والاحتلال التي ترتكبها واشنطن، مضيفاً أن الشعب التركي قد أعرب عن رفضه السماح بمرور القوات الأمريكية إلى العراق عبر الأراضي التركية في الأول من مارس من عام ٢٠٠٣م.



قاعدة إنجيرليك

في غضون ذلك ادعت منظمة السلام الأخضر - التي تعتبر من أشهر منظمات البيئة في العالم - أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتفظ بـ ٩٠ قنبلة ذرية في قاعدة إنجيرليك الجوية التركية.

وقد جاء هذا الادعاء على لسان أصليخان تومير مسؤولة حملة إزالة الأسلحة النووية التي تقودها منظمة السلام الأخضر في مؤتمر صحفي عقدته بمكتب المنظمة الذي افتتح قبالة بوابة قاعدة إنجيرليك.

ووجهت مسؤولة المنظمة البيئية نداء لإعادة القنابل الذرية الموجودة في القاعدة إلى الولايات المتحدة، مضيفة أن الرأي العام التركي يجهل وجود أسلحة ذرية بالقاعدة «ونحن نرغب في تنوير الرأي العام عن وجود هذه الأسلحة التي يتفق الجميع على مدى خطورتها، وكذلك فإن التهديد باستخدام هذه الأسلحة يعتبر جريمة حرب».■

رفعتها محاضرة تركية ضد جامعة إسطنبول

المحكمة الأوروبية تنظر في دعوى الحجاب

ناقشت الدائرة الكبرى لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية يوم الأربعاء ١٨ مايو الجاري، دعوى التمييز التي أقامتها الدكتورة ليلى شاهين التي طردت من كلية الطب في جامعة إسطنبول بسبب ارتدائها الحجاب.

واستمعت الدائرة الكبرى في الجلسة إلى مرافعة محامي شاهين، على أن تصدر قرارها النهائي في جلسة لاحقة يحتمل أن تنعقد بعد ستة أشهر.

يذكر أن عمادة كلية الطب بجامعة إسطنبول كانت قد أصدرت «عقوبة انضباطية» بحق ليلى شاهين في عام ١٩٩٨ بسبب إصرارها على ارتداء الحجاب أثناء إلقائها المحاضرات، وإثر ذلك أقامت شاهين دعوى لدى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، على أساس أن تلك العقوبة الانضباطية تعتبر انتهاكاً لمبادئ حقوق الإنسان.

وفي ٢٩ يونيو من عام ٢٠٠٤ أصدرت المحكمة الأوروبية قراراً لصالح كلية الطب نص على عدم اعتبار العقوبة الانضباطية انتهاكاً لمبادئ حقوق الإنسان، وإثر ذلك أقام محامو شاهين دعوى استئنافية لدى الدائرة الكبرى التي تعتبر مرجع التمييز لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية.

وأفادت بعض الأوساط أن القرار الذي ستصدره الدائرة الكبرى سيكون بمثابة محك لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية المعروفة بدفاعها عن حقوق المعتقدات للأقليات الدينية.■

صحافي تونسي يضرب عن الطعام

سراييفو: عبدالباقي خليفة

طلب الصحافي التونسي المعروف عبدالله الزواري من وسائل الإعلام ومنظمات حقوق الإنسان الدعم والمساندة في محنته بتونس. وقال الزواري في رسالة بعث بها عبر وسائط إلى الخارج إنه لا يزال بعيداً عن عائلته وأطفاله، واصفاً الإجراء التعسفي الذي اتخذ بحقه من قبل النظام التونسي «خرق لكل القوانين والعهود» وقال إن: «السلطة وبعد نفيي بعيداً عن أهلي بمسافة ٥٠٠ كيلومتر لا تزال تواصل مضايقتها لي».

وأشار الزواري الذي قضى في السجن مدة ١٤ سنة بسبب انتمائه لحركة النهضة الإسلامية التونسية إلى أنه سيواصل «النضال من أجل غد تسود فيه الحريات العامة وتحترم فيه حقوق الإنسان» وقال «قد أجد نفسي مضطراً لخوض إضراب جوع جديد» طالباً الدعم والمساندة الإعلامية والحقوقية.■

الشيخ التميمي يحذر: الهجوم على الأقصى بات وشيكاً جداً



حذر قاضي القضاة في فلسطين الشيخ تيسير التميمي من أن الاعتداءات الإرهابية اليهودية على المسجد الأقصى باتت وشيكة جداً، مشيراً إلى أن حكومة الكيان الصهيوني «شريكة للمتطرفين اليهود وتنتظر تنفيذ مخططاتهم».

واستنكر الشيخ التميمي التهديدات اليهودية للنيل من المسجد الأقصى والتي كان آخرها التخطيط الفعلي لتنفيذ هجوم إرهابي على المسجد عبر إطلاق صواريخ «لاو» عليه، متهماً حكومة الاحتلال بالتواطؤ مع الجماعات اليهودية الإرهابية، إذ إنها أفرجت عنهم بعد فترة وجيزة من اعتقالهم بحجة عدم تنفيذ ما كانوا يخططون له. واعتبر التميمي في بيان بثته مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الاسلامية يوم ١٨مايو الجاري - وصل المجتمع نسخة منه - هذه التهديدات حقيقية وأن الأمر في غاية الخطورة وأن احتمال المس بالمسجد الأقصى المبارك بات وشيكاً وجدياً، مؤكداً أن ذلك سيؤدي إلى تصعيد خطير للوضع المتوتر، ومصادمات ومضاعفات لا تحمد عقباها.



الشيخ تيسير التميمي

وأكد أحقية المسلمين في المسجد الأقصى بجميع ساحاته وأروقته وقبابه وأبوابه وأساساته وأسواره وفضائه، مشدداً على أنه «مسجد خاص للمسلمين لا حق لليهود فيه لا من قريب ولا من بعيد».■

بعد الإفراج عنه

قيادي من «حماس» يؤكد صعوبة أوضاع الأسرى

قال الشيخ تيسير عمران عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» إن الأسرى في سجون الاحتلال يعانون من ظروف سيئة للغاية، محذراً من حدوث انفجار داخل السجون بسبب الممارسات الصهيونية بحق المعتقلين الفلسطينيين.

وأضاف في تصريح له عقب إطلاق سراحه يوم الخميس ١٩ مايو الجاري من سجن (أنصار٣) في النقب بعد اعتقال إداري من دون محاكمة دام ٢٣ شهراً «أن هذه السجون تصلح لأن تكون قلاعاً يسجن فيها مجرمو الحرب لينالوا جزاء ما اقترفت أيديهم وليس لأسرانا الأبطال الذين يدافعون عن شرف الأمة ويناضلون لتحرير أراضيهم» معرباً عن خوفه من إصابة الأسرى بالسرطان جراء تعرضهم للأشعة الناتجة عن البوابات الإلكترونية التي وضعت في السجن خلال مرورهم المتواصل خلالها. وذكر أن الإدارة قامت بصنع «أبراش» حديدية مما قد يتسبب في إصابة الأسرى كافة إمراض الظهر وأهمها «الديسك».■

«فلسفة المقاومة» في ندوة بجامعة القاهرة

عقدت الجمعية الفلسطينية - المصرية بالتعاون مع قسم الفلسفة بمركز البحوث والدراسات الاجتماعية بجامعة القاهرة، ندوة حول «فلسفة المقاومة».

في مستهل الندوة أوضح الدكتور عبد الحميد مدكور - الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - أن هناك أقلاماً واتجاهات تسعى لوأد روح المقاومة لدى شعوبنا، رغم علم أصحاب تلك الاتجاهات والأقلام أن شعوبنا هي أكثر شعوب الأرض تعرضاً للظلم والامتهان.

من جهتها قالت الدكتورة سلام إبراهيم الأستاذة بجامعة دمشق: إننا في حاجة ملحة إلى تبني فلسفة الاستشهاد ونموذج الحسين ابن علي رضي الله عنهما لمواجهة الخطر الأمريكي والصهيوني الذي يحاصر بلادنا، بعد أن تم احتلال فلسطين والعراق وأفغانستان، والمقاوم الذي يفجر نفسه في وجه الاحتلال الأجنبي.. يطلب الشهادة من خلال التصدي لأعداء الحياة وأعداء الإنسانية.

وأكد الدكتور عزمي منصور نائب رئيس جمعية مناهضة العنصرية والصهيونية في الأردن، أن اليهود هم الأعداء التاريخيون لأمتنا وأن نيل الحقوق لا يتم إلا بالقوة بمعناها الشامل اقتصادياً وعسكرياً.■

قتل خلالها ٣٢ فلسطينياً وجرح ٣٦٦ واعتقل ٨٤٠

الاحتلال الصهيوني يخرق التهدئة أكثر من ٥١٥٠ مرة

ارتفع عدد الشهداء الفلسطينيين الذين سقطوا بنيران قوات الاحتلال الصهيوني منذ الإعلان عن التهدئة قبل ثلاثة أشهر ونصف الشهر إلى ٣٢ شهيداً، وذلك بعد اغتيال اثنين من مقاتلي كتائب الشهيد عزالدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» يوم الأربعاء ١٨ مايو الجاري.

وتشير معطيات وتقارير فلسطينية رسمية ترصد الخرق الصهيوني للتهدئة إلى أن قوات الاحتلال واصلت خرق التهدئة المعلنة بين الجانبين للأسبوع الرابع عشر على التوالي، حيث بلغت هذه الخروق أكثر من ٥١٥٠ خرقاً.

واستناداً إلى هذه المعطيات فإن انتهاكات قوات الاحتلال للتهدئة أسفرت عن استشهاد ٣٢ فلسطينياً وإصابة ٣٦٦ آخرين بجروح مختلفة واعتقال أكثر من ٨٤٠ فلسطينياً بينهم أطفال.

وقام الاحتلال بإطلاق النار على الفلسطينيين أكثر من ٩١٥ مرة منذ الإعلان عن التهدئة.■

الكنيست يدعو إلى حملة عسكرية ضد «حماس»

دعا رئيس لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست إلى شن حرب موسعة ضد الفلسطينيين في قطاع غزة لاسيما ضد حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، في أعقاب استئناف قصف المستوطنات الصهيونية بعشرات الصواريخ والقذائف.

وقال النائب الليكودي يوفال شتاينيتس: «إنه من الضروري أن تطلق (إسرائيل) على الفور حملة عسكرية في قطاع غزة أي حملة «السور الواقي - ٢» بهدف عدم إفساح المجال أمام حركة «حماس» لإعادة ترميم البنى التحتية للإرهاب»، على حد تعبيره.■

مصرع ١٤ شرطياً و٣ مدنيين في جنوب الخرطوم

الخرطوم: حاتم مبروك

وقعت اشتباكات دامية بين مواطني سكان حي «سوبا» جنوب الخرطوم وقوات من الشرطة السودانية يوم ١٨ مايو الجاري، أدت الى مقتل ١٤ شرطياً بينهم ضابط برتبة نقيب و٣ من المدنيين وجرح ١٢ آخرين جراء إطلاق النار واستخدام الأسلحة البيضاء حسب الإحصاءات الرسمية. وأوضح والي الخرطوم د. عبد الحليم المتعافي أن أسباب الاشتباكات تعود إلى محاولة سلطات الولاية ترحيل مجموعة من السكان الذين يقطنون بطريقة عشوائية في المنطقة مشيراً إلى أنه أوقف عمليات الترحيل الإجبارية إلا أن المواطنين تجمعوا وهاجموا شرطة المحاكم وضربوا اثنين من أفرادها واستولوا على سلاحهما ثم توجهوا إلى مركز شرطة المنطقة وقتلوا جميع من فيه عدا قلة استطاعت أن تنجو من الهجوم، وأضرموا النار في المبنى ومقر اللجنة الشعبية في الحي، وحرقوا ثلاث عربات■

بعد تدنيسهم المصحف في جوانتانامو:

جنود الاحتلال يقتحمون مسجداً بالرمادي

اقتحمت قوات الاحتلال الأمريكية فجر يوم الإثنين ١٦ مايو الجاري مسجد القدس في منطقة أبو فراج جنوب مدينة الرمادي غرب العاصمة العراقية بغداد. وذكر مراسل موقع «مفكرة الإسلام» أن أكثر من ٥٠ جندياً أمريكياً اقتحموا المسجد وقاموا بتفتيشه بالكامل وتمزيق المصاحف وضرب المصلين.

وصرح إمام المسجد لمراسل الموقع أن «جنود الاحتلال قاموا باقتحام المسجد ونحن نكبّر تكبيرة الإحرام لصلاة الفجر، واقتحموا حرم المسجد بأحذيتهم وطوقونا وحاصرونا ببنادقهم في إحدى زوايا المسجد وقاموا بتفتيش المسجد وغرفه الملحقة به، وقام عدد من الجنود تحت مسمع من آمر دوريتهم بركل المصاحف بأرجلهم عدة مرات حتى أوصلوها إلى باب المسجد الخارجي بطريقه هزلية فيما بينهم، وقد كان أحد الجنود يشير إلى أحد المصاحف بإصبعه وهو ملقى على الأرض وينظر إلينا ويركله برجله ويضحك بشكل غير طبيعي».

وقال: «لقد قام أحد الجنود ـ وهو يحمل صبغة سوداء اللون ـ برسم سبعة صلبان على المنبر وثلاثة على سجادة الإمام وثلاثة على باب المسجد الداخلي وساريتيه الداخليتين وخرجوا عند الساعة السابعة صباحاً دون أن يعتقلوا أحداً». وأضاف الشيخ: «إن كانوا دنسوا مصحفاً في جوانتانامو فنحن في العراق يومياً يهان كتاب الله من قبل الصليبيين واليهود».

هذا وتمكن مراسل الموقع من التقاط عدد من الصور لتلك المصاحف التي مزقت وركلت بالأرجل، والصلبان التي رسمت على المنبر وأرضية المسجد.

كما ظهرت بعض تلك الصور على بعض القنوات الفضائية■

وزير دانماركي يطالب المسلمين باستحداث «إسلام عصري»!

طالب وزير الاندماج الدانماركي بيانل هوده بما سماه «إسلاماً عصرياً»، محذراً المسلمين من أنهم سيواجهون مشكلات كبيرة ضمن سياسة البلاد ما لم يفعلوا ذلك. فقد حث هوده «الفئة المثقفة من المسلمين في الدانمارك» على القيام بما أسماه «تطوير الإسلام ليصبح أكثر حداثة وتطوراً وإيجابية تجاه الغرب، في الوقت نفسه الذي ينبغي أن يكون فيه الإسلام الجديد رافضاً لكل صور العنف في الشريعة»، على حد وصفه.

ورأى الوزير أنّ إسلاماً من هذا النوع سيكسب الاحترام، في حين أنّ التمسك بما أسماه «المبادئ غير الديمقراطية في الشريعة» سيخلق للمسلمين مشكلات كبيرة ضمن السياسة الدانماركية.

وقد جاءت هذه التصريحات التي نقلتها صحيفة «بولانسبوستن» الدانمركية على ضوء أزمة انسحاب سياسيين مسلمين ـ هما فاتح أليف وفاطمة شاه ـ من عضوية بلدية هيلو والتي جاءت على خلفية ما تصفه وسائل الإعلام الدانمركية بـ «اعترافهما الكامل بالشريعة الإسلامية دون نقصان» وفق ما تذكر هذه الوسائل التي تنتقد ما تسميه «جمع المسلمين بين الدين والسياسة»■

..والمسلمون مستاءون من عرض فيلم مسيء للدين

كوبنهاجن: يحيى أبو زكريا

على صعيد آخر أعرب المسلمون في الدانمارك عن استيائهم بعد إقدام محطتين تلفازيتين في البلاد على عرض فيلم يسيء بشدة إلى الدين الإسلامي أخرجه المخرج الهولندي المتطرف فان جوخ.

ويتعلق الأمر بفيلم يحمل اسم الخضوع **Submission**، وهو يتهجم على الدين الإسلامي ويسيء بشدة إلى القرآن الكريم والثقافة الإسلامية. وكان فان جوخ، المعروف بميوله العنصرية قد اغتيل مؤخراً في هولندا على خلفية هذا الفيلم في حادثة أثارت موجة واسعة من ردود الفعل في هولندا وخارجها.



المركز الإسلامي في الدانمارك

ويمثّل عرض المحطتين الدانماركيتين لفيلم «الخضوع» تجاوزاً للقانون الدانمركي الذي يحظر التعدي على الذات الإلهية والترويج للمواد الكفرية.

وقد دفع ذلك الحزب اليميني المتطرف في الدانمرك إلى المطالبة بالتخلص من الفقرة القانونية التي تشير إلى ذلك، بذريعة أنها لم تستخدم على مدى السنوات الثلاثين المنصرمة، لكن معظم الأحزاب الدانماركية ترفض من جانبها ذلك، وفي مقدمتها القوى المحافظة كالحزب الديمقراطي المسيحي. ويأتي عرض الفيلم في ظل أجواء سلبية تسود عدداً من البلدان الأوروبية في أعقاب التطورات الأخيرة في هولندا■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«فصلٌ».. في النفاق الدولي

ما العجب!!

أن تلوذ واشنطن والغرب عموماً ومعهم كل الأدوات الحقوقية والآلة الإعلامية بالصمت حيال عمليات الاعتقال الواسعة بحق الإخوان المسلمين في مصر... بينما ملأت الفضاء احتجاجاً واستخدمت كل أدوات الضغط عندما حُكم على الدكتور سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون بالسجن، ولم تتوقف حتى تم إخراجه، وكذلك مع الدكتور أيمن نور رئيس حزب الغد؟! لا عجب.. فالحال أبلغ من المقال والواقع المحسوس هو خير شاهد.

تقول: لماذا لم نسمع الاحتجاجات أو الإدانات التي تنطلق بها الآلة الغربية السياسية والإعلامية ضد قمع المظاهرات؟!

أقول.. هو نفس الصمت الذي عايناه عند اغتيال الشيخ الشهيد أحمد ياسين، ومن قبله ومن بعده اغتيال الأطفال الرضع بدم بارد.

وهو نفس الصمت الذي عايناه عام ١٩٩١م عند ارتكاب الصرب حرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي ضد المسلمين في البوسنة ثم كوسوفا، فلما شبع الصرب قتلاً وعجزوا عن الإجهاز تماماً على الضحية تدخلت واشنطن تحت قبعة الأمم المتحدة ومازالت هناك وفق اتفاقية دايتون.

وهو نفس الصمت الذي نعانيه كل يوم عندما تكون الضحية مسلمين غير «موالين» للغرب، ويكون التبرير والتماس الأعذار عندما يكون العدوان ضد «معارضين» للمشروع الغربي!.

وهو نفس الصمت المريب الذي طال أكثر من نصف قرن قام خلاله أنظمة الحكم الثورية بإلهاب ظهور شعوبها.

وهو نفس الصمت الحادث حيال ما يجري في أوزبكستان من حرب قاسية ضد شعب مسلم بأكمله.. ولم يفك عقدة لسان الغرب سوى مجزرة أنديجان الرهيبة الأخيرة.. ثم عاد الصمت مرة أخرى.

وهو نفس الصمت على ما يجري من حرب إبادة ضد شعب الشيشان.. وهو نفس الصمت الذي سيظل مخيماً حيال أي انتهاك بحق الشعوب المسلمة والإسلاميين والصحوة طالما أن الهدف الاستقلال والعيش والانطلاق بعيداً عن المشروع الغربي.

لا عجب.. فمواقف وقرارات السياسة هي انعكاس «للثقافة»، وهي صدى لما يعتمل في النفوس من انطباعات وما يعشعش في العقول من قناعات.

وثقافة الغرب مازالت - في غالبها - حتى اليوم مشبعة بروح الحروب الصليبية والانطباعات والقناعات تقول بأن الصحوة الإسلامية ورموزها وحركاتها خطر على المشروع الغربي، ولذا فقد تم إسقاط حق الإسلاميين من كل مشاريع الإصلاح والمبادرات الغربية المطروحة في المنطقة، هذا إن لم يكن البند الأول - غير المكتوب - هو تغييبهم عن الساحة بأي سبيل... بالطبع فإن هناك أصواتاً مهمة في الغرب صاحبة نظرات عاقلة ومواقف منصفة لكنها تظل في دائرة «القول» بعيداً عن فعل السياسة الدولية.

وقد أصبح الإسلاميون بصفتهم أصحاب الأرضية الشعبية الواسعة والأكثر فاعلية وتعبيراً عن مصالح الشعوب، أصبحوا صفقة مقايضة بين أنظمة الحكم، خاصة التي انتهت صلاحيتها - والغرب.

الأنظمة تسعى دائماً للحصول على الإذن من الغرب للتخلص منهم بأي طريقة لإزاحتهم من طريق «التأبيد في السلطة»... بصفتهم البديل الشعبي الطبيعي، والغرب لا يمانع في مقابل مزيد من التنازلات من أنظمة الحكم... وفي مسألة التنازلات هذه لا يشبع الغرب ولن يرضى بأقل من الاحتواء الكامل للوطن في مشروعه.

كلامنا ليس من نسج الخيال فهو مبني على تقارير ودراسات ومواقف لم تعد سراً وإنما معلومة ومنشورة... ولنعد قراءة بعض الفقرات من تقرير «الإسلام الديمقراطي المدني: الشركاء والمصادر والاستراتيجيات» الصادر عن مؤسسة راند (مايو ٢٠٠٤م) إحدى أقرب المؤسسات البحثية من البيت الأبيض... تقول شاريل بينارد كاتبة التقرير: «إن العالم الإسلامي هو سبب مشكلة الحضارة لأنه لم يتمكن من مواكبة الثقافة العالمية المعاصرة»... «إن المسلمين هم الوجه الآخر للبربريين»، وتقسم بينارد المجتمع المسلم إلى أربعة أقسام:

١ - متشددون «يرفضون قيم الديمقراطية والحضارة الغربية».

٢ - تقليديون «يشككون في الحداثة، والابتكار والتغيير».

٣ - حداثيون «يريدون من العالم الإسلامي أن يكون جزءاً من التقدم الذي يسود العالم».

٤ - علمانيون «يريدون من العالم الإسلامي أن يتقبل فكرة فصل الدين عن الدولة»، يقول التقرير: «إن الحداثيين والعلمانيين هم أقرب هذه الفئات للغرب ولكنهم بشكل عام في موقف أضعف من المجموعات الأخرى حيث ينقصهم المال والبنى التحتية «الجماهير» والبرنامج السياسي»... ثم يضع التقرير استراتيجية لدعمهم بطباعة كتاباتهم ومساعدتهم في عالم الإعلام الجديد وطرح وجهات نظرهم في مناهج المدارس الإسلامية»!. ما العجب إذن!! ■

رابطة إسلامية في باكستان لتنظيم الاحتجاجات

أعلن قاضي حسين أحمد رئيس الجماعة الإسلامية في باكستان في اجتماع حضره في ٢٢ مايو الجاري مع اللجنة التي تنسق للتحضير لتنظيم مظاهرات واحتجاجات ضد الأمريكيين بعد قيامهم بتدنيس المقدسات الإسلامية (المصحف الشريف) داخل معتقلات جوانتانامو أنهم قد تمكنوا من إنشاء رابطة بين الحركات الإسلامية العالمية سيتم التنسيق بينها بعد ٢٧ مايو الجاري عقب تنظيمها المظاهرات والمسيرات بشعارات واحدة وتحت قيادة إسلامية واحدة.■

..والهند تجدد اتهاماتها بدعم المقاومة الكشميرية

جددت الهند اتهاماتها لباكستان بدعمها الجماعات الكشميرية المسلحة التي تشن هجمات عليها داخل كشمير، وقد جاءت هذه الاتهامات في التقرير السنوي الذي تصدره وزارة الخارجية الهندية: حيث صرح وزير الخارجية أن باكستان قد فشلت في التصدي ومنع المنظمات الجهادية من مواصلة أنشطتها في باكستان.

وأضاف أن معسكرات التدريب مازالت مفتوحة وأن الحكومة الباكستانية تسمح للكشميريين وغيرهم بتدريب أنفسهم على مختلف الأسلحة، ثم القيام بشن هجمات على القوات الهندية داخل كشمير.

واعتبر التقرير السنوي أن وقف إطلاق النار قد شهد نجاحاً خلال العامين الماضيين، مما أسهم في استقرار المنطقة. وقد شككت الهند في نوايا باكستان عزمها التصدي لهذه الجماعات: مشيرة إلى أن باكستان لم تتخذ أي إجراءات جادة في هذا الشأن.■










قصة أوزبكستان مع كريموف

منذ تولي الرئيس ، إسلام كريموف ، الحكم عام ١٩٨٩ ، وهناك صراع ممتد بينه وبين المعارضة ، التي تقول الحكومة ان حزب التحرير الاسلامي يتزعمها رسميا . وتقول مصادر اوزبكية انها امتداد لتيارات اسلامية مختلفة يجمعها هدف رفض ممارسات كريموف التي تقود حملة شعبية لوقف الفساد وتدهور الاقتصاد وتفشي الفقر والبطالة بين السكان. لكن النظام الحاكم يواجه هذه المعارضة بالقمع والعنف بدعوى مواجهة التطرف.

سلخانة تعذيب بشعة للإسلاميين.. وملاذ آمن للصهاينة

بع مليون مواطن في قوائم «أعداء النظام» السوداء

إغلاق أكثر من ٣ آلاف مسجد من بين ٥ آلاف .. وتحويل بعضها إلى مكتبات ومقاه ومستودعات!

لماذا رحب الغرب والشرق بالثورات «الوردية»

ان. احدى جمهوريات آسيا الوسطى
ية السوفيتية السابقة. في منتصف
٢٠. سوى محاولة لرفض هذه المظالم
اعية والسياسية المتعاظمة. حيث
المظاهرات لأول مرة. وتطورت للهجوم
ن حكومي وتحرير المعتقلين فيه.
ا لم يكن الصمت الغربي والروسي على
وحشي للمظاهرات - الى حد ضرب
ين بالرصاص وايقاع قرابة ٥٠٠ قتيل
ابين- مفاجئا لأحد. لأنهم صمتوا من
اعتقال أكثر من ١٢٠ ألف شخص
ختطاف للمعارضين وصل لكبار علماء
بزعم محاربة الارهاب والتطرف.
لهم مصالح حيوية وقواعد عسكرية
قة!.

د زاد عنف النظام تجاه الحركة
ية والشعب الاوزبكي عقب أحداث ١١
ر والحملة الأمريكية ضد ما يسمى
حيث استغل نظام كريموف هذه
لقيام بمزيد من القمع والاعتقالات
معارضيه وقتلهم بمن فيهم علماء
اصة بعد تحالفه مع أمريكا وفتح
العسكرية لها لضرب أفغانستان. بما
صمت واشنطن عن فظائع حقوق
هناك بعدما كانت من أشد معارضيه
حكم الشيوعي السوفييتي!

دو أن المعارضة فاض كيلها مع توالي
لات والمحاكمات وآخرها محاكمة ٢٣
مهم السلطات الأمنية الأوزبكية بأنهم
ن .. فخرجت في أول مظاهرة ضمت
ص في ١٢ مايو الجاري ٢٠٠٥. وساعد
ركها في هذه المدينة (أنديجان) التي
أكبر مدن أوزبكستان -أنها تقع على
ع جمهورية قيرغيزستان (التي قلبت
نظام حكم رئيسها عسكر أكاييف في
ضي).

ناريو ضرب الثورة الحمراء

ناريو المواجهة بدأ. وفق موقع
ان المسلمة. باقتحام العشرات من
المنظمين ليلة الجمعة ١٢/٥/٢٠٠٥
يرا في مدينة أنديجان وتحرير آلاف
منه. ثم اقتحام ثكنة عسكرية
في المدينة والاستيلاء على الأسلحة
والمتوسطة فيها. ثم التوجه إلى المبنى
في المدينة واقتحامه والقبض على
ن مسؤولي الحكومة وقواتها. واحتجاز
رهائن من الشرطة والجيش.

مطالبهم واضحة ومحددة هي: اطلاق سراح ٢٣ من الاسلاميين المسجونين من منظمة الاكرامية (نسبة الى أكرم يولداشوف العضو السابق في حزب التحرير الاسلامي في مدينة أنديجان)، دون أي ذنب. واطلاق سراح عدد آخر من المسجونين ظلما. وفتح مجالات التجارة التي أغلقت جميع طرقها. لكن روسيا رفضت التدخل بحجة أنه نزاع داخلي.. واكتفت واشنطن باعلان القلق لاخراج المعتقلين من السجن الذي جرى اقتحامه.

وحركة (الأكرمية) التي تتهمها الحكومة بقيادة التمرد الأخير يصفها أبناء أوزبكستان بأنها أشبه بالجمعيات الخيرية أكثر منها جماعة دينية سياسية أو جهادية.

واسم «الأكرمية» ينسب الى أكرم يولداشيف مدرس الرياضيات المتهم بالمشاركة في سلسلة اعتداءات بالقنابل في العاصمة الأوزبكية طشقند عام ١٩٩٩ قتل خلالها ١٨ شخصا ويقضي حاليا عقوبة بالسجن مدتها ١٧ عاما، والذي يقال انه انضم إلى حركة «حزب التحرير» عام ١٩٨٦، ولكنه غادر صفوفها بعد ١٠ أعوام بسبب خلافات معهم. وفي عام ١٩٩٢ نشر يولداشيف كتابا يحمل اسم «طريق الايمان» يقول فيه: إن الاسلام يجب أن يعود بطريقة طبيعية إلى أوزبكستان. وأغلب أعضائها من أصحاب المحال التجارية الصغيرة. و٢٣ الذين طالب المتظاهرون باطلاق سراحهم هم من أصحاب هذه الشركات الصغيرة والمتوسطة والذين يبدو أن محاكمتهم أشعلت الأزمة الحالية في أوزبكستان.

ومع الرفض الأمريكي والروسي التدخل، بدا واضحا أن هناك تحالفا أمريكيا/ روسيا، لا لمساندة الرئيس الأوزبكي فقط، ولكن لمنع سيطرة المعارضة خصوصا (الاسلامية) على السلطة وتهديدها بالتالي مصالح واشنطن وموسكو في المنطقة، وقد فهم الرئيس «كريموف» هذه الرسالة. فأغلقت السلطات الحكومية جميع الطرق المؤدية إلى المدينة المتمردة (أنديجان)، وأغلقت الحدود المشتركة مع دول الجوار، ورفعت حالة التأهب الأمني في جميع المدن ونشرت الآلاف من رجال الشرطة والمخابرات في جميع المدن.. إلى أن حاصر الجيش هؤلاء المسلحين بالدبابات والمدرعات وتم اطلاق النيران من كل اتجاه ليسقط مئات القتلى والجرحى، وخرج الرئيس الأوزبكي ليتهم حزب التحرير الاسلامي بالمسؤولية، وينفي أنه هو الذي أمر باطلاق النار على المتظاهرين.

لثورات باقي دول الجوار، وعلى غ
الورود في جورجيا، والثورة البرتق
أوكرانيا، والثورة الوردية الص
قيرغيزيا. تبدو هذه الثورة «ثورة
دموية» بعدما بدأت قوات كريموف
السلاح والقتل، وبدأ الشعب يتململ
تصاعد مؤشرات الفقر وعدم انتظام
موظفي الدولة، وتوجيه موارد الدو
الأمن الذي يعد الأكبر في العالم وي
أرباع المليون جندي.

قائمة سوداء

هذه الانتهاكات الضخمة التي
الرئيس الأوزبكي «اسلام كريموف» و
والتي أدانها العديد من منظمات حقو
كانت التيارات الاسلامية والعلماء
ضحيتها دوما، حيث تشير تقديرات
الاسلامية هناك إلى أن أعداد المعتقل
٢٠٠٠ وحده وصلت نحو ١٠ آلاف مع
أعنف حملة للاعتقالات بدأت بعد ا
الكبيرة التي حدثت في ١٦ / ٢ /
مدينة طشقند عاصمة أوزبكست
مستمرة حتى الآن، حيث اتهمت الح
تسميهم بـ «المتطرفين الارهابيين» با
وبلغ عدد المطلوبين للدولة فيما
«القائمة السوداء» ٢٥٠ ألفا بوصفه
للدولة».. وهذه القوائم اصطلح على ت
بالقوائم السود، وقد ضمت هذه الق
منطقة «طنمنغان» وحدها ما يزيد ع
شخص وصفوا بأنهم «أعد
المتطرفون».

وتفيد تقارير قادمة من أوزبكست
موقع «أوزبكستان المسلمة» أن إدار
أوزبكستان التي تشرف على المساجد
للنظام أغلقت بعد الاستقلال أكثر م
مسجد من بين ٥ آلاف، وحول بعض
مكتبات ومقاه ومستوصفات ونواد ومس
وأن عدد المساجد التابعة للإدارة
الخاضعة للحكومة لا يزيد على ألف
مسجد، وأغلقت حلقات تحفيظ الق
كانت موجودة في المساجد في السابق
عدم استغلال الاسلاميين لها.

منظمات أمريكية تتهم واشن بالتواطؤ!

وقد أدى تصاعد عمليات القتل و
في أوزبكستان إلى إثارة الاهتما
ونبهت منظمات حقوقية إلى أن

المسلمين هناك بادعاء أنهم ارهابيون، وأنها استفادت من الحملة الأمريكية في القيام بالمزيد من القمع، حيث قالت منظمة هيومن رايتس ووتش: إن الحكومة الأوزبكية قامت باعتقال وتعذيب الآلاف من «المنشقين المسلمين المسالمين» الذين يمارسون عقائدهم الدينية خارج الاطار الديني الخاضع لسيطرة الدولة (على حد تعبير المنظمة). وقالت في تقرير أصدرته في يونيو ٢٠٠٤ بشأن هذه الحملة من الاضطهاد الديني: «إن أوزبكستان حليف وثيق للولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية القوية، ولكن لا يمكنها التستر وراء الحرب العالمية على الارهاب لتبرير القمع الديني».

وشرحت المنظمة في هذا التقرير الذي يقع في ٣١٩ صفحة والصادر تحت عنوان: «خلق أعداء للدولة: الاضطهاد الديني في أوزبكستان» بالتفصيل ما يتعرض له المسلمون من الاعتقال والتعذيب في إطار حملة مستمرة تستهدف المسلمين الذين يرفضون أن تقتصر ممارساتهم الدينية على مظاهر شكلية مشوهة داخل المؤسسات الدينية الحكومية وضمن قوانين صارمة لا تسمح لهم بحرية العبادة، ولا تتيح لهم أبسط الحقوق الدينية التي تقر بها حتى الدول الغربية.

وكشفت المنظمة عن أن امرأة في الثانية والستين من عمرها تدعى (فاطمة مخاضروفا) أدينت بتهمة التطرف الديني بعد أن تحدثت جهارا عن تعذيب ابنها ووفاته في الحجز؛ وكان ابنها قد زج به في السجن بتهمة «التطرف الديني»، ولقي حتفه في السجن في أغسطس ٢٠٠٢، بعد تغطيسه في ماء مغلي على ما يبدو؛ وأطلقت السلطات سراح مخاضروفا في أعقاب عاصفة من الاحتجاج الدولي، غير أن حملات الدهم والاعتقال لا تزال مستمرة بلا هوادة.

ويستند تقرير هيومن رايتس ووتش الأخير الى ابحاث أجرتها المنظمة على مدى خمس سنوات في شتى أنحاء أوزبكستان، بما في ذلك مقابلات مع نحو ٢٠٠ من الضحايا المسلمين المستقلين وأقاربهم، فضلا عن غيرهم من شهود العيان، والمدافعين عن حقوق الانسان، والمسؤولين الحكوميين، وفي اطار الأبحاث اللازمة لهذا التقرير، حضرت منظمة هيومن رايتس ووتش أيضا العشرات من المحاكمات، وجمعت وثائق الشرطة والمحاكم المتعلقة بقضايا أكثر من ٨٠٠ شخص، وراجعت المئات من المستندات المؤيدة للأدلة، بما في ذلك السجلات الطبية، وشهادات الوفاة، ورسائل الضحايا، والردود عليها من الأجهزة الحكومية.

وتقول المنظمات الحقوقية إن الحكومة



الأحداث تكشف: الأمريكان يقبلون الحوار مع الإسلاميين ولا يمانعون من حزب لهم.. لكنهم يرفضون وصولهم للسلطة

الأوزبكية تصف هؤلاء الاسلاميين بأنهم «متطرفون» أو «وهابيون»، وهي صفة ازدرائية تخلعها الحكومة الأوزبكية عليهم للايحاء بأنهم «أصوليون»، وليس للاشارة الى كونهم في الواقع من أتباع «المذهب الوهابي».

وتزج السلطات بهؤلاء في السجون بتهمة «التخريب»، أو «التعدي على النظام الدستوري»، أو ممارسة «أنشطة مناهضة للدولة» ويلقى القبض عليهم، ثم يتلقون محاكمات فادحة الجور، تنتهي بتوقيع عقوبات السجن عليهم لمدد قد تصل الى ٢٠ عاما، ومن بين المستهدفين للاعتقال أشخاص تعتبرهم الدولة من «غلاة المتدينين»، بما في ذلك أولئك الذين يصلون في بيوتهم أو يطلقون لحاهم، باعتبار ذلك مؤشرا على تدينهم!!.

وقد ساهمت الحملة الأمريكية ضد ما يسمى «الارهاب» في توجه الحكومة الأوزبكية أكثر نحو مزيد من التضييق على القوى الاسلامية وزيادة الاعتقالات بتهمة «الارهاب» و«الانتماء» الى القاعدة وابن لادن»، ودخلت «طشقند» أكثر تحت العباءة الأمريكية، وصمتت واشنطن عما يجري من انتهاكات عديدة لحقوق الانسان؛ مما دعا منظمات حقوقية أمريكية لانتقاد حكومتهم التي اضطرت مؤخرا لتجميد جزء من معوناتها الى الحكومة الأوزبكية لحفظ ماء الوجه، بدعوى أن أوزبكستان لم تقم بالاصلاحات الدستورية والديمقراطية المطلوبة منها!!.

فقد زعم ريتشارد باوتشر (الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية) قبل بضعة أشهر أن أوزبكستان نجحت في تحقيق بعض التقدم على صعيد انتهاكات حقوق الانسان، إلا أنها خيبت أمل واشنطن فيما يتعلق بالاصلاحات الديمقراطية والاقتصادية!!.

ولهذا لم يكن غريبا أن تبلغ قيمة المساعدات الأمريكية التي قدمت لأوزبكستان خلال العام الأخير وحده حوالي ٨٦ مليون دولار تمت المصادقة عليها من قبل مجلس الشيوخ الأمريكي الكونجرس، ولكن تصاعد الانتقادات الدولية لما يجري من انتهاكات ضد الحركة الإسلامية والمعارضة هناك من اعتقال وتنكيل وتعذيب دفع أمريكا لتجميد مبلغ يقدر بـ١٨ مليون دولار، بدعوى أن طشقند لا تقوم بإصلاحات سياسية واقتصادية، وجرى غض الطرف عن التعذيب وانتهاكات حقوق الانسان.

اختطاف العلماء والشباب المسلم !

وترصد المنظمات الحقوقية وجماعات طلاب العلم المسلمين في أوزبكستان العديد من الممارسات الغريبة التي يلجأ لها النظام من أجل ضرب التيار الاسلامي منها اختطاف العلماء وقادة الحركات الإسلامية وطلاب العلم وتغييبهم في سجون وحشية، وقد بدأت هذه السياسة منذ سنة ١٩٩٢م، وكان من أوائل المختطفين المسلمين رئيس حزب النهضة الإسلامية الشيخ عبد الله أوتا الذي لم يعثر له على أثر من وقتها.

وفي سنة ١٩٩٥م اختطف الشيخ العلامة عبد الولي قاري، مع مرافقه «محمد رمضان»، من مطار طشقند حينما كانا متجهين الى مؤتمر إسلامي عالمي في موسكو.

وخلال أقل من شهرين عام ٢٠٠٤ اختطفت أجهزة الأمن الأوزبكية عددا من المسلمين الأبرياء، من أشهرهم: أحسن الدين، نجل الشيخ عابد قاري، وكذلك: «فروخ حيداروف»، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والذي كان يعمل مدرسا في معهد اللغة العربية التابع للسفارة المصرية و«عاقل يونسوف».

ومن تلك الطرق أيضا دس بعض المواد المحظورة في القانون كالمخدرات وكذلك الأسلحة في منازل بعض النشطاء المسلمين، ومن ثم اعتقالهم بتلك التهمة الباطلة التي كانت تنطوي على السذج من الناس، وهي طريقة صهيونية سبق استخدامها مع فلسطينيي ١٩٤٨ من الحركة الاسلامية، والشيخ رائد صلاح عدة مرات كما حكي لي هو خلال لقاء سابق بالقاهرة قبل اعتقاله.

ولما كثرت الاعتقالات العشوائية لشباب الصحوة الاسلامية وغيرهم، ولم تعد الحجج الواهية والتهم الباطلة تقنع الرأي العام الداخلي والخارجي خططت الحكومة للانتقال

اء المسلمين. فدبرت تفجيرات طشقند عام ١٩م ونسبتها الى «الاسلاميين المتشددين» باشرة ودون اي دليل. وباشرت بناء سجون ديدة لاستقبال الاف المعتقلين الجدد.

وبتحليل أسماء المعتقلين والمطلوبين من وائم السود لأجهزة الأمن الاوزبكية، يمكن صنيف المعتقلين والمطلوبين من الاسلاميين يرهم، وفق المصادر الاوزبكية، الى الاقسام التالية:

١ - المجموعة الاولى: من ينتمي حقيقة الى نظيمات اسلامية، سواء كان سياسيا - كحزب نهضة الاسلامي - او كان فكريا - كحزب تحرير - او كان جهاديا - كالحركة الاسلامية زبكستان - وهذه المجموعة لا يزيد عددها ى ٢٠ الفا، معظمهم من حزب التحرير.

٢ - المجموعة الثانية: كل مسلم متدين، وهم شكلون مئات الالوف، كما انهم ايضا يشكلون ثر السجناء وان كان معظمهم سجن بتهم لفة متنوعة اما بتهمة العضوية في حزب تحرير او الوهابية او الارهاب او غير ذلك، وهم مهور الصحوة الاسلامية التي قادها مشايخ بكستان الكبار، مثل الشيخ عبد الولي ميرزايف مام انديجان وعالمها)، والشيخ عبد الاحد قاري مام نمنغان)، وهؤلاء المشايخ لم يشكلوا اية زاب او جماعات، وانما كانوا يبلغون دين الله دون واجبهم ويعلمون عقيدة اهل السنة جماعة فقط، ويربون الناس بالتربية سلامية الصافية.

٣ - المجموعة الثالثة: وهم المعارضون سياسيون، وهم قلة وان كان الاعلام يضخمهم، واكثرهم من الديمقراطيين قوميين كحزب «برليك» القومي، وحزب رك «الديمقراطي ونحوهما.

سرائيل»... صديق مخلص لكريموف!

وحيثما تكون هناك حكومة دكتاتورية ادي المسلمين، ولها مصالح مع الغرب، يظهر يان الصهيوني في الصورة، فالصهاينة كانوا اوائل المبكرين بالحضور الى أوزبكستان سباب دينية (١٢٠ الف يهودي أوزبكي) سياسية واقتصادية، ولان حكومة كريموف حتاج لخبراتهم في قمع التيار الاسلامي تعذيب والسجون، فقد حدث تعاون كبير الطرفين خصوصا في المجال الامني.

فقد كان المدخل لهذا التعاون هو المخاوف متزايدة لدى نظام كريموف مما يسمونه لخطر الأصولي، الذي مثله النموذج الافغاني عد الاطاحة بنظام نجيب الله في كابول في خر ابريل عام ١٩٩٢ واصرار فصائل مجاهدين وخاصة الحزب الاسلامي بزعامة



تتمتع أوزبكستان بثروات طبيعية كبيرة من الذهب والفضة واليورانيوم والنحاس وغيرها

افتتاح فرع للوكالة اليهودية في طشقند لتنظيم هجرة اليهود الأوزبك إلى الكيان الصهيوني

بزعامة الجنرال عبد الرشيد دوستم من العاصمة الافغانية، وتزايدت هذه المخاوف مع قدوم طالبان للحكم.. ولهذا تعاونت اوزبكستان بقوة مع امريكا في فتح قواعدها لضرب افغانستان.

وقد استفاد الكيان الصهيوني من هذه المخاوف وسعيها لتكون قنطرة اتصال بين امريكا وحكومة طشقند، وقامت بتنظيم دورات لتدريب كوادر اجهزة المخابرات في دول اسيا الوسطى - وفي مقدمتها اوزبكستان - على اساليب مكافحة الارهاب.. مستندة في ذلك الى خبرتها في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية وحركات (حماس) و(الجهاد) و(حزب الله).

وجاء ظهور حركة طالبان في افغانستان، واستيلاؤها على كابول وصولا الى الحدود الاوزبكية عام ١٩٩٧، ليزيد الى اقصى حد من مخاوف نظام كريموف من احتضان طالبان ومنظمة القاعدة للحركات الاصولية في اوزبكستان، وليزيد بالتالي من اندفاع طشقند نحو تعزيز علاقات تعاونها الامني مع تل ابيب، ثم مع واشنطن.

وزادت مخاوف كريموف اكثر مع النمو الكبير للقوة العسكرية لحركات اصولية اوزبكية مثل (جند الله) و(حزب التحرير الاسلامي) و(حزب الله)، والحركة الاسلامية الاوزبكية بزعامة طاهر يولداشيف ومحمد صالح (القيادة السياسية) وجمعة نمانجاني قائد الجناح العسكري للحركة، الذي يضم ما لا

بلا حساب مع الصهاينة والامريكان بمساندة

أيضا أغرى الصهاينة تمتع أوزبكستـ بثروات طبيعية كبيرة من الذهب والفضـ واليورانيوم والنحاس والزنك فضلا عن الغـ الطبيعي والنفط والفحم وغيرها، وفضلا عـ كونها سادسة دول العالم في انتاج الذهب (طنا سنويا)، ورابعتها من حيث احتياطيا ذلك الخام الفضي (٤ ملايين طن)، اضافة الـ امتلاكها لليورانيوم.

بعد أقل من ثلاثة أشهر على انهيار الاتحـ السوفيتي كان الكيان الصهيوني قد نظم فـ العاصمة الاوزبكية طشقند، أول مؤتمـ اقتصادي مشترك بينه وبين دول آسيا الوسطـ (في مارس ١٩٩٢م، لبحث احتياجات تلك الدو من المشروعات والمساعدات الاقتصادية، والد الذي يمكن أن تقوم به الدولة الصهيونية فـ تلبيته. وخلال الشهور والأعوام التالية كانـ هذه المشروعات قد بدأ يجري تنفيذها بالفعل

وقد قام الرئيس الاوزبكي كريموف بزيا للكيان الصهيوني في أكتوبر عام ١٩٩٢ م حيـ تم الاتفاق على تطوير التعاون بين البلدين فـ شتى المجالات، وشملت المشروعات المشترك مجالات تمتد من الري والزراعة والصناعا الزراعية الى الصناعات السياحية والاتصالا وبناء الفنادق والمقاولات، وباستثمارا صهيونية او مشتركة ساهم فيها رجال الاعمـ الجدد من يهود اوزبكستان! كما قام الصهايـ بتمويل أمريكي- بتنفيذ برامج للتعاون الفنـ وتدريب الكوادر في مجالات الزراعة والر خصوصا والادارة والبنوك، وغيرها من مجالا بناء الدولة الحديثة واقتصاد السوق.

ايضا تم افتتاح فرع للوكالة اليهودية فـ العاصمة الاوزبكية طشقند لتنظيم هجـ اليهود الاوزبك الى الكيان الصهيوني كما تـ افتتاح مركز ثقافي صهيوني، في طشقند يقو بالترويج للثقافة والافكار الصهيونية بـ اليهود وغيرهم من مواطني أوزبكستان، فضـ عن تنظيم دورات لتعليم اللغة العبرية.

ان احد ابرز الدروس المستخلصة مـ تجربة الغرب مع أوزبكستان انه اذا كان الغر وروسيا قد سمحوا بثورات وردية وبرتقاليـ وصفراء في جورجيا واوكرانيا وقيرغيز تتوافق مع مصالحهم في المنطقة، فليس مـ صالحهم أن يصل «اسلاميون» الى الحكم فـ احدى هذه الدول خصوصا جمهوريات اسـ الوسطى الاسلامية القريبة من أوروبا (سبـ ان رفضوا دولة اسلامية في البوسنة واخر في كوسوفا)، وهو درس واضح واختبار عملـ لمدى صدق المقولات الامريكية عن «الحوار» مـ الاسلاميين او «السماح» لهم بحزب.. امـ

القاهرة: المجتمع

حملة اعتقالات إرهابية في مواجهة انتفاضة الإصلاح الحضارية

ماذا بعد اعتقال أمين عام جماعة الإخوان؟!





انتفاضة الإصلاح.. مازالت مستمرة.. وتقابلها حملة بوليسية ضارية طالت حتى كتابة هذه السطور ٢٥ من قيادات الإخوان المسلمين في مقدمتهم الدكتور محمود عزت أمين عام الجماعة، والدكتور إبراهيم الزعفراني أحد قيادات الإخوان، وهو ما لم يوقف الإخوان عن مواصلة انتفاضتهم للمطالبة بحقوق الشعب المصري إذ أعلن المرشد العام للإخوان ونائباه الدكتور محمد حبيب والمهندس خيرت الشاطر وقيادات الإخوان التأكيد من جديد في تصريحات لوسائل الإعلام.. على مواصلة الإخوان مطالبتهم العادلة بالإصلاح في مصر التي يقودها الإخوان المسلمون، واحترام القانون والدستور، وإتاحة الحريات لكل مواطن.

وقال المرشد العام محمد مهدي عاكف لقناة الجزيرة السبت ٢١ مايو الجاري «إن ممارسات النظام ضد الإخوان والتي تهدف إلى الترويع والتخويف لن تُثنينا عن مطالبتنا بالإصلاح والحرية لهذا الشعب».

بينما أكد النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين ـ الدكتور محمد السيد حبيب ـ لبرنامج «قلم رصاص» بقناة دبي الفضائية مساء الجمعة ٢٠ مايو الجاري أن النظام المصري لم يتخذ خطوات جادةً وحقيقية من أجل الإصلاح، وإنما يريد أن يبقى الحال كما هو.. حتى إن مبادرة تعديل المادة ٧٦ من الدستور تم تفريغها من مضمونها، فبقي الوضع السياسي على ما هو عليه من حالة احتقان سياسي وتدهور اقتصادي وحضاري وتقني، إضافة إلى تهميش دور مصر الإقليمي.

وعزا المهندس خيرت الشاطر لقناة العربية التصعيد الأمني ضد الإخوان، إلى كونهم التيار الشعبي الأكبر في مصر ويخشى النظام امتداده، مؤكداً أن المطالبة بالإصلاح حق طبيعي ودستوري لكافة أبناء الشعب المصري.

وقد قابل الحزب الحاكم في مصر الزخم الإعلامي العربي والدولي الذي سلط الضوء على الإجراءات البوليسية للسلطات وأفرد مساحات واسعة لعملية انتهاك الحريات المتواصلة، قابل ذلك بحملة دعائية تناشد المواطنين المصريين المبادرة إلى الاستفتاء على تعديل المادة ٧٦ من الدستور والتي تقاطعها أحزاب المعارضة الرئيسة والإخوان، وتذكّر تلك الحملة من الحزب الوطني بالحملة الدعائية التي نظمها رئيس الوزراء العراقي السابق المعين للدعاية لقائمته الانتخابية التي فشلت في تحقيق النتائج المرجوة.

على صعيد تطورات الأحداث تظاهر حوالي ٢٥٠٠ عالم بالجامع الأزهر عقب صلاة الجمعة ٢٠ مايو.

كما تظاهر ما يقرب من ٩٠٠ عالم أزهري بعد صلاة ظهر السبت الماضي أمام الجامع الأزهر؛ احتجاجاً على المعاملة غير اللائقة التي تعاملت بها أجهزة الأمن في محافظة الغربية مع العلماء والدعاة، أثناء مظاهرتهم السلمية بمدينة طنطا الأسبوع قبل الماضي. حيث تم إلقاء القبض على ثمانية وعشرين منهم، وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ سيد عسكر (الأمين المساعد السابق لمجمع البحوث الإسلامية).

وذكر موقع «إخوان أون لاين» ـ الناطق باسم جماعة الإخوان ـ أن العلماء رفعوا خلال تظاهرتهم لافتات مكتوباً عليها «لا لهيمنة الأمن على الأزهر»، «علماء الأزهر.. هم صوت الحق»، «علماء الأزهر.. هم شرف الأمة فلنحافظ عليهم».

وطالب العلماء ـ الذين ارتدوا الزيّ الأزهري ـ خلال تظاهرتهم بالإفراج الفوري عن كافة المعتقلين في مظاهرات الإصلاح.

وقد انتقد نواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري، السياسات الأمنية وارتكاب تجاوزات بحق المعتقلين الذين أودعوا السجون بسبب تعبيرهم السلمي عن آرائهم وأكد النواب خلال اجتماع عاصف لجلسة البرلمان المصري التي عُقدت ظهر الأحد الماضي: أنّ التجاوزات التي طالت أساتذة جامعات وعلماء الأزهر الأجلاء ومهنيين ومعلمين لم تقف عند حد الاعتقال، وإنما امتدت للإساءة إليهم داخل السجون؛ حيث تمّ سجنهم مع المساجين الجنائيين، وهو ما يخالف قانون السجون. مؤكدين أنّ هذه الممارسات لا تؤدي إلا لمزيد من التوتر، وأنها تضرب بكل دعاوى الإصلاح بمصر عرض الحائط.

وعرض الدكتور حمدي حسن صوراً فوتوغرافيةً للإهانة التي تعرّض لها علماء الأزهر الشريف على يد رجال الأمن بمدينة طنطا وأمام المارة. وتساءل: هل يمكن أن يحدث ذلك مع أحد القساوسة؟ وهل يمكن السكوت بهذا الشكل على إهانة عمامة الأزهر الشريف الممثلة في الشيخ سيد عسكر ومَن معه؟!

وانتقد الدكتور محمد مرسي رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان منع سلطات الأمن الطلاب الذين تمّ اعتقالهم، من أداء امتحانات نهاية العام رغم أنهم معتقلون دون ذنب ولا جريرة، وتظاهروا بشكل سلمي وحضاري وقال إنهم لم يضربوا أحداً ولم يتجاوزوا الأداب كما فعل غيرهم منذ شهور قليلة وتمّ الإفراج عنهم. (في إشارة للنصارى الذين تظاهروا داخل الكاتدرائية الرئيسة في قلب القاهرة ووجهوا سباباً للأمن وارتكبوا اعتداءات ثم تم الإفراج عنهم وكان في مقدمتهم الطلاب مراعاة لظروف الدراسة)!

وفي ضاحية مصر الجديدة بشرق القاهرة تظاهر أهالي المعتقلين من الإخوان المسلمين أمام مقر نيابة أمن الدولة العليا خلال نظر النيابة قضايا ذويهم والتي جددت حبسهم ١٥ يوماً للمرة الثانية على ذمة التحقيقات.. وقد ردد الأهالي هتافات رفضت قرارات التجديد للمعتقلين الذين لم يرتكبوا جُرماً يستحق العقاب، مؤكدين أنهم فئةٌ من أكثر المصريين إخلاصاً وحبّاً لوطنهم.. كما هتفوا ضد المسؤولين بمباحث أمن الدولة العليا الذين ألقوا القبض على ذويهم، مرددين (حسبنا الله ونعم الوكيل). (اشهد يا زمان.. ظلم السلطة للإخوان). (إحنا الإخوان الله أكبر.. أقسمنا يميناً لن تقهر).

كما قاموا بالدعاء على الظالمين الذين اعتقلوا الأشراف، وأنشدوا عدداً من الأناشيد الحماسية، مثل (فكوا القيود)، (لبيك إسلام البطولة).. ونقل موقع إخوان أون لاين عن الأهالي - الذين كان من بينهم عددٌ كبيرٌ من السيدات - أن السجن لا يمكن أن يغير أفكاراً أو معتقدات■

د. جابر قميحة
komeha@menanet.net

بين الحزب الوطني وجحا العبقري

خلاص خلاص، يا شعب مصر المحروسة، لم يعد عليك إلا أن تدعو للسلطان بالعمر المديد والعيش الرغيد، والبقاء السعيد؛ فقد قضي على الفقر والجهل والمرض، واختفت مشكلات الإسكان، والبطالة والخبز، والرشوة والتزوير.

وأصبح المجال خالياً تماماً، والوقت متسعاً تماماً.. للتغني بالعبور الثاني، وبعيد الديمقراطية، والانتصار النفسي والسياسي المبين، والشعور بالأمن والاستقرار والسلام الاجتماعي، واستعادة الثقة بالنفس، واعتبار الذات.

إنها العزيزة الغالية

كل ذلك، تحقق بالتعديل المفاجئ المذهل للعزيزة الغالية المادة ٧٦، نعم مجرد تعديل في حدود كلمتين «حط: انتخاب أو اقتراع» و«شيل استفتاء».

والحقيقة أن هذا التعديل كـ«لا تعديل»، ولن يسفر عن أي تغيير، وكأننا يا بدر، لا رحنا، ولا جينا. ولن يحقق هذا التعديل إلا نتيجتين:

١- الأولى: نتيجة مادية، وهي إهدار ملايين من مال شعبنا المسحوق، وذلك لزوم نفقات الاستفتاء على هذا التعديل (وطبعًا: النتيجة معروفة مقدماً فلن تقل عن ٩٠٪.. مع أنه لن يدلي بصوته أكثر من ١٪).

٢- والثانية: نتيجة نفسية: تتمثل في صدمة مرة جديدة للشعب، حين يكتشف أن «الخلاف لفظي»، وأن المسألة «كلام في كلام»: فالناجح الوحيد سيكون الرئيس مبارك حتى لو ترشح أمامه مائة مرشح، فسيادته وراءه إمكانات ودعائيات وإعلاميات، وتركيزات عمرها ربع قرن، فهو الفارس الوحيد في الحلبة.. ولا فارس غيره.

التعديل الحقيقي المطلوب

أما التعديل الحقيقي الجاد المطلوب فأساسه تقليص سلطات رئيس الجمهورية، وهي سلطات لا حدود لها، ولا رقيب عليها:

١- فمن حقه أن يعين نائباً أو أكثر، ويحدد اختصاصاتهم، ويعفيهم من مناصبهم. والنائب يؤدي القسم أمام الرئيس وحده.

٢- وهو الذي يعين رئيس مجلس الوزراء ونوابه، ويعين الوزراء ونوابهم، ويعفيهم من مناصبهم.

٣- وله الحق في حضور جلسات مجلس الوزراء، ورياسة جلساته، وطلب تقرير من الوزراء.

٤- وهو الذي يعين الموظفين المدنيين والعسكريين، والممثلين السياسيين، ويعزلهم من مناصبهم.

٥- وهو الذي يصدر اللوائح، وله الحق في تفويض غيره في إصدارها.

٦- وهو الذي يصدر القرارات اللازمة لإنشاء وتنظيم المرافق العامة.

٧- ومن حقه إصدار قرارات بقوة القوانين في غيبة مجلس الشعب.

٨- وهو الذي يعلن حالة الطوارئ.

٩- وله الحق في العفو عن العقوبة أو تخفيفها.

١٠- وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة ويعلن حالة الحرب.

١١- وهو القائد الأعلى لجهاز الشرطة.

١٢- وهو الذي يبرم المعاهدات.

١٣- وهو الرئيس الأعلى للمجلس الأعلى للقضاء.

ضوابط أم تعجيز؟!

لقد وُضع ما يسمى «ضوابط» لتنظيم عملية الترشح لمنصب رئيس الجمهورية، منعاً للفوضى والعبث. هكذا قالوا: ولكن الواقع يقول: إنها شروط «تعجيزية»: فلابد من حصول من يتقدم للترشح على موافقة عدد من أعضاء مجلس الشعب وأعضاء مجلس الشورى، وأعضاء المحليات.. أي لابد من موافقة «الحكومة»، زيادة على موافقة عدد كبير من أفراد الشعب. وبهذا التعجيز «كل شيء انكشفن وبان» كما كان يقول الممثل عبدالمنعم مدبولي، وبذلك - كما قلت آنفًا - يكون التغيير لفظياً. و«كأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا».

رحم الله جحا..

وأقول رحم الله جحا، وشكراً للحزب الوطني إذ ذكروني - بهذه الشروط التعجيزية - بواقعة مشابهة بطلها «عمنا جحا» وخلاصتها: أن رجلاً يسمى (أبا العلاء الربعي) قال لجحا: أما تخجل من نفسك إذ تكون أضحوكة للناس وخصوصاً العلية منهم!!؟

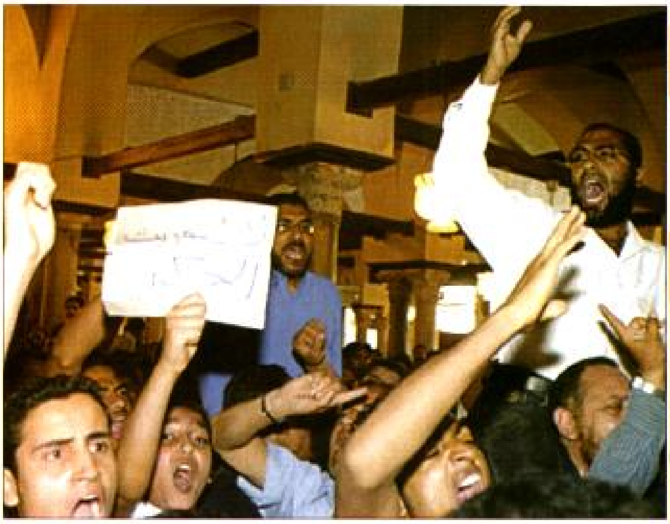
قال جحا: إنما أسايرهم راضياً، وغداً في سوق بغداد سأريك كيف أسخر منهم جميعًا.

وفي صباح اليوم التالي: ذهب جحا إلى السوق ببغلته الفارعة، وقد علّق في عنقها «فردة» حذاء قديمة. ونادى: أيها الناس، من يشتري هذه البغلة بدينار واحد؟؟ فاندفع إليه الناس: علّيتهم وسوقيّوهم، كلّ يريد أن يفوز بها، وكاد يقع بينهم قتال شرس. فقال جحا: ولكنْ هناك شرط واحد: إن على من يشتري البغلة أن يشتريَ معها فردة الحذاء. فصرخ الناس في نفس واحد: وبكم فردة الحذاء؟ فأجاب: بعشرة آلاف دينار».

ورحم الله جحا وشرطه التعجيزي. وشكراً لقادة الحزب الوطني: حزب الأغلبية (!!!) وشروطهم التعجيزية الرائعة■

أسامة أبو ارشيد (*)
abuirshaid@.com

مفارقتان في مصر وفلسطين.. لكن المضمون واحد





آفاق الحرية لاحت.. وساعة التغيير نحو الكرامة دقت

مفارقتان سياسيتان شهدهما هذا الشهر في الفضاء العربي، إلا أنهما على الرغم من ذلك ذواتا مضمون واحد. الحديث هنا يتعلق بالانتخابات البلدية الفلسطينية في مرحلتها الثانية والتي جرت يوم الخميس ٥ مايو ٢٠٠٥ والتي فازت حركة فتح بأغلب مجالسها في حين فازت حركة حماس بأغلب أصواتها.

أما الثانية فتتمثل في مظاهرات الإخوان المسلمين في مصر يوم الجمعة ٦ مايو ٢٠٠٥ والتي قمعها الأمن بقوة السلاح.

المفارقة أنه في الحالة الأولى وجدنا حزب السلطة في حركة فتح التي عينت لجان الإشراف على الاقتراع ومواعيده والمناطق التي يجري بها - بما يناسبها - في كل مرحلة هي من يشتكي اليوم من حدوث تزوير، متهمة بعض أعضاء لجان الإشراف بالتواطؤ مع مرشحي حركة حماس وتحديداً في غزة، وهو الأمر الذي أفضى - كما تزعم فتح - إلى فوز حماس في بعض معاقل فتح التقليدية أو التي افترضت أنها لها تقليدياً، فكان مثلاً أن خسرت في رفح بنتيجة ساحقة وهي المدينة ذات الكثافة السكانية التي تفوق بقية المدن السبع الأخرى في قطاع غزة مجتمعة والتي جرت فيها الانتخابات البلدية في المرحلة الثانية.

صدمة من النتائج

قادة فتح المصدومون من نتائجهم المخيبة في بيت لحم وقلقيلية وغزة.. الخ - وهم الذين اختاروا المناطق التي ستجري فيها الانتخابات في المرحلتين الأولى والثانية من أصل ثلاث في الانتخابات البلدية، بدقة

على الأنظمة أن تدفع في اتجاه التغيير الإيجابي وإلا انكسرت في وجه طوفان جارف

وعناية وحذر، بحيث تكون في مناطق نفوذهم وثقلهم أو ما كانوا يظنون كذلك - فوجئوا بأن السحر انقلب على الساحر وبأن وزن حركتهم قد انكشف شعبياً، خصوصاً بعد سنوات من التردي والفساد، وظهور قيادات ورموز منتفعة وطفيلية لتمثلها وانقطاعها عن نبض الشارع الفلسطيني وهمومه، وتحول قادتها من ثوار ومقاومين إلى حملة (VIP)!

وبدل أن يلجؤوا إلى البحث في أسباب وعلل هذا التراجع الرهيب في الرصيد الشعبي وجدناهم يلجؤون إلى أساليب «الزعرنة» و«العربدة»، حيث قاموا بإحراق بعض صناديق الاقتراع في الضفة الغربية عندما رأوا أن الأمور لا تسير في تلك المناطق لصالحهم أو إلى إطلاق الرصاص، والخروج في مظاهرات مسلحة واحتلال مواقع لجان الإشراف على الانتخابات، كما حدث في قطاع غزة.

الغريب، هنا وعلى العكس من الحال في مصر، أن حزب السلطة هو من يدعي أن التزييف وقع ضده، في حين أنه هو من

(*) رئيس تحرير صحيفة الميزان. واشنطن.

يتحكم في كل مفاصل اللعبة! وكان آخر ما وصل إليه الحال في قطاع غزة في الشأن الانتخابي أن نجحت حركة فتح، الحزب الحاكم، في الضغط على القضاء الفلسطيني يوم الأربعاء ١٨مايو ٢٠٠٥ لإلغاء نتائج انتخابات رفح وإعادتها جزئياً.

أما في السياق المصري فإن المعارضة هي من تشكو القمع ضدها وتزوير إرادة الجماهير والشعب المصري لصالح الحزب الوطني الحاكم الذي هو حزب تحالفات مصلحية، أكثر من كونه حزباً أيديولوجياً ومؤسساتياً. فما حدث يوم الجمعة - من قمع وبطش بحق الآلاف من أبناء جماعة الإخوان المسلمين المصرية والذين نزلوا إلى الشوارع في عدد من المحافظات والمدن المصرية واعتقال ما يزيد على ٢٥٠٠ شخص، منهم من ضمنهم قياديون في الجماعة وعلى رأسهم الدكتور عصام العريان أمين اتحاد الأطباء العرب والعضو السابق في مجلس الشعب وصاحب الحضور الإعلامي والشعبي الكبير - يؤكد أن النظام المصري لا يبحث عن قبول شعبي بقدر ما يبحث عن هيمنة، ولو «كره الشعب».

مظاهرات الإخوان كانت سلمية، ولم تطلق فيها عبارات تحدٍ للنظام مع أن هذا من حق المواطن، كما أنها رفضت التدخل الأجنبي في شأن مصر ودعت للإصلاح السياسي لمصلحة مصر أولاً وأخيراً، ولكن كل هذا بالنسبة للنظام خطوط حمر، لا لأنه يهدد الأمن القومي للبلد وإنما لأنه يسقط هيبة نظام هي ساقطة أصلاً، ولذلك فإن قتل متظاهر وجرح العشرات، واعتقال المئات أمر يهون أمام إظهار عدم التهاون ضد مثل هذه المظاهرات.

وضوح الرسالة

وهذه الدعوات لا تحتاج إلى تأويل، فالرسالة واضحة، وهي أن الانتخابات مقبولة، وأصوات الشعب ستحترم وذلك فقط في حال ما صوتت لحزب السلطة، وإلا فليضرب برأي الجماهير بل وبالشعب نفسه عرض الحائط إن تجرأ وقال لرموز لا يريدها وتحكم باسمه: كفاية.

في الحالة المصرية تبدو الصورة أكثر درامية أو ربما كوميدية، فقد جرد النظام أقلام أبواقه ليتهم الإخوان المسلمين وحركة كفاية وكل المعارضين للتمديد للرئيس «الضرورة» أو لنجله «الفلتة»، لاتهامهم بأنهم يتلقون الدعم من أمريكا، بل وصل الأمر إلى اتهام الإخوان - من قبل بعض الكتاب الذين

تحرك الطابور الخامس للتشنيع على الإخوان بعد تصريحات رايس

لا يحترمون مصداقيتهم - بأنهم ينسقون مع الولايات المتحدة في هذا الشأن ويتآمرون على أوطانهم! واصفين الإخوان بأنهم ربيبة الاستعمار البريطاني القديم والإمبريالية الأمريكية الحديثة!

المضحك المبكي، أن الرئيس نفسه صرح منذ أكثر من عام لصحيفة نيويورك تايمز خلال زيارته للولايات المتحدة أن وجود نظامه مصلحة أمريكية، حتى لا يصل الإخوان المسلمون إلى الحكم. أكثر من ذلك لم يخف الزعيم «الضرورة»، أنه رغم قيام مؤسسات دولته بقمع الإخوان منذ أوائل خمسينيات القرن الماضي أي منذ ثورة الضباط الأحرار وإلى الآن إلا أنه لو جرت اليوم انتخابات حرة فإنهم سيجلسون على كرسيه، وعندها فعلى الأمريكيين أن يتعاملوا مع «البعبع» الإخواني!.

ولكن يبدو أن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في المنطقة لم تعد تهتم بحسابات حلفاء الأمس، وقد صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس قبل شهرين تقريباً لصحيفة واشنطن بوست بأن الإدارة الأمريكية تود أن ترى تغييراً في مصر وتسييل الانسداد السياسي فيها، حتى ولو كان ثمن ذلك وصول الإسلاميين إلى الحكم. هنا جن جنون النظام الحاكم وتحرك طابوره الخامس للتشنيع على الإخوان بأنهم صنيعة أمريكا وأداتها للمس بـ«استقلال» البلد وسيادته، على الرغم من أن الإخوان رفضوا أصلاً لقاء وفد أمريكي إلا بإذن وحضور ممثلين عن الخارجية المصرية، وهو الموقف الذي أظن أن الإخوان أخطؤوا فيه، حيث كان ينبغي أن يلتقوا الوفد ويسمعوا منه ويعرفوه أيضاً بمواقفهم، بدل أن يمارس

النظام المصري لا يبحث عن قبول شعبي بقدر ما يبحث عن هيمنة ولو كره الشعب

النظام نفسه رسم صورتهم وتشويهها لدى صانع القرار الأمريكي. أما إذا أبى الإخوان إلا رفض لقاء الأمريكيين لحسابات شعبية وسياسية فليس أقل من ألا يؤسسوا رفضهم بإعطاء شرعية لمؤسسات دولة هرمة ومهترئة تحولت إلى مؤسسات حزب.

الأغرب من ذلك كله أن أبواق النظام المصري التي حملت على الإخوان المسلمين واتهمتهم بلعب دور الخنجر الذي يمزق السيادة المصرية، لم تلق بالاً لتصريحات رئيس وزراء النظام الدكتور أحمد نظيف الذي صرح بالحرف الواحد للصحف المصرية يوم الأربعاء ١١مايو ٢٠٠٥ أي قبل زيارته لواشنطن: «يصعب عليّ أن أهضم فكرة أن الإدارة الأمريكية تريد تغيير النظامين المصري والسعودي، فهي تنظر بشكل إيجابي للرئيس مبارك والإصلاحات الحقيقية». ترى من يرهن نفسه للخارج ويطلب رضاه: النظام أم المعارضة المصرية؟!

تحرك غير مسبوق

التظاهرات الأخيرة وهذا الحراك غير المسبوق نَشّط إطاراً كان موجوداً ولكنه كان خاملاً، وأعاد للجماعة المصرية ألقاً ورونقاً كانت في أمس الحاجة إليهما، خاصة بعد أن بدا أن أطرافاً أخرى - أصغر حجماً وأقل تأثيراً، وبالتأكيد دون شعبية الجماعة وعمقها الجماهيري بمراحل - بدأت تمسك بزمام المبادرة، كلا التيارين الإخوانيين حماس وإخوان مصر أدركوا أهمية آليات التأطير السياسي والتنشيط الحركي.

وأريد أن أختم بهذه العبارة المعبرة للفيلسوف الألماني ريختر في وصفه لمنطق الأنظمة الدكتاتورية في تعاملها مع شعوبها ونظرتها لوظيفتها ودورها كموضوع لا ذات: « لقد أدان الشعب الحكومة، أفلا يكون من الأسهل أن تحل الحكومة الشعب وتبحث عن شعب غيره؟!»

لقد أراد الفلسطينيون والمصريون والعرب كلهم التغيير، فإما أن تستجيب الأنظمة وإما أن تغير شعوبها ولكن الخبر المحزن لهم أن شعوبهم ستنجح في نهاية المطاف في تغييرهم..

فآفاق الحرية قد لاحت، وساعة التغيير نحو الكرامة قد دقت، وعقاربها تقترب من لحظة التحرر أو الفوضى التي لن تبقي ولن تذر، فإما أن تكون الأنظمة دافعاً في اتجاه التغيير الإيجابي وإما أن تتكسر حتماً في وجه طوفان جارف.■

جلال ورغي (*)

وجد الغرب نفسه يدفع بسبب دعمه للدكتاتوريات في العالم العربي والإسلامي ثمناً باهظاً، من أمنه واستقراره.. وقد وصل اليوم إلى قناعة بأن الاستقرار وتأمين مصالحه في الشرق الأوسط لا يمكن أن يتحقق على حساب حرية الشعوب وكرامتها.. وتبين له أن حالة الركود واستشراء العنف، لا تهدد مصالحه في الشرق الأوسط فحسب، وإنما يمكن أن يمتد هذا التهديد إلى أمنه القومي.



بعد أن أعادت واشنطن النظر في سياسات نصف قرن خاطئة

تونس عند بوابة التحول الديمقراطي في العالم العربي!

اقتنعت الولايات المتحدة اليوم بأنه لم يعد ممكناً اليوم الاستمرار على نفس النهج السابق أو السير وفق السياسات الخارجية السابقة وأنه لا مناص من إعادة النظر في سياسات نصف قرن خاطئة. ولمس المراقبون بقوة التأكيد الأمريكي على مرحلة جديدة في تاريخ السياسات الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط. انطلقت بمقولة سلبية مضمونها وشعارها «الحرب الكونية على الإرهاب».

غير أن واشنطن أعطت ومع استعادة توازنها بعد تفجيرات ١١ سبتمبر التي هزتها وخدشت هيبتها أعطت استراتجيتها مضامين مختلفة تقوم على الترويج للديمقراطية عبرت عن نفسها بجلاء من خلال إطلاق المشروع المسمى «مبادرة الشرق الأوسط الكبير».

ولم يتردد الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في أحد خطاباته بالاعتراف بالحصيلة المرة لأكثر من نصف قرن من السياسات الخارجية الأمريكية غير المتوازنة تجاه الشرق الأوسط. يحركها هدف حماية مصالحها في تلك المنطقة والتي تقوم على الدعم الكامل للديكتاتوريات في المنطقة وحمايتها وغض الطرف عن الغياب الكامل للحريات والدعم والتحيز الكامل للكيان الصهيوني دون تحفظ أو ردع لا في الحرب ولا في السلم.

ويشبّه الكثير من الخبراء والمراقبين المشروع الأمريكي، الذي أطلق لإصلاح الشرق الأوسط الكبير بمعاهدة هلسنكي التي وُضعت في العام ١٩٧٥ وقرر بمقتضاه «العالم الحر» بزعامة واشنطن نشر ودعم حقوق الإنسان والحريات الأساسية في دول أوروبا الشرقية تشجيعاً لها على التخلص من الإرث السوفييتي وحثاً لها على إحداث تغييرات أساسية في أنظمتها السياسية، وقد كانت أوروبا الغربية فاعلاً وشريكاً أساسياً في هذا المشروع.

والحقيقة أن اتفاقية هلسنكي وما تبعها من مبادرات من جهة الأوروبيين، بينت أن الاهتمام بحقوق الإنسان، أو تنمية منطقة معينة في العالم لا يتم عادة إلا لحساب مصالح الدول التي تبنته، في إطار أجندة لتأمين مصالحها وأمنها. وما حصل في اتفاقية هلسنكي لم يكن الهدف منه حرية وحقوق شعوب أوروبا الشرقية - وإن حصل ذلك - وإنما حصار الاتحاد السوفييتي وخنقه والتضييق عليه عبر إحداث فراغ من حوله ليعلن الاستسلام. ولعل ذلك ما حصل فعلاً عقب وصول جورباتشوف لسدة الحكم في الإمبراطورية الهالكة في وسط الثمانينات أي بعد سنوات من اتفاقية هلسنكي، علماً بأنه في نفس الوقت الذي وُضعت فيه اتفاقية هلسنكي لدعم الحريات الأساسية وحقوق الإنسان في دول أوروبا الشرقية كانت الولايات المتحدة ترتبط وغيرها من دول «العالم الحر» بعلاقات مزدهرة مع أساطين الديكتاتوريات في الشرق الأوسط، على غرار شاه إيران دون أي تحفظ على طبيعة تلك الأنظمة المنغلقة والمستبدة!!

النظام التونسي لا يزال يبدي امتناعاً عن «الإصلاح» أو بالأحرى «الانصلاح»

الواضح أن ضربات الحادي عشر من سبتمبر رجت القناعات السابقة، وبعثت برسالة عاجلة وقوية بأن من يدعم «إرهاب الدول» في الشرق الأوسط يجني ثماره إن لم يكن عاجلاً فآجلاً، وتطلق مشروعها اليوم متخذة من تونس مكتباً إقليمياً لها. وقد يكون من المناسب لهذا السبب ولغيره مما يعلمه الكثير من المراقبين عن الوضع التونسي أن ننظر في مدى قدرة واستعداد النظام التونسي أن يكون النموذج الذي تنطلق منه المبادرة؟ والدولة التي سيعمل الأمريكيون على البدء بها لعلها الأسهل في تبني الإصلاح المطلوب.

فهل يمكن أن تكون تونس نموذجاً للإصلاح؟ وما الدلالات الحقيقية بأن تكون تونس نموذج الإصلاح في العالم العربي؟

المعجزة التونسية

لا يختلف المراقبون للتجربة التونسية منذ قيام دولة الاستقلال وحتى الوقت الحاضر حول فرادتها وتميزها، ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه التجربة استطاعت أن تروج لنفسها وتصنع حول نفسها هالة من «النجاح» و«التفوق» بعضه حقيقي وبعضه لا يعدو كونه شغل دبلوماسية وارتباطات خارجية لا تريد أن تمزق الستار الذي يحجب الكثير من الحقائق حول هذه التجربة سواء في عهد الرئيس الحبيب بورقيبة أم الرئيس زيد العابدين بن علي،

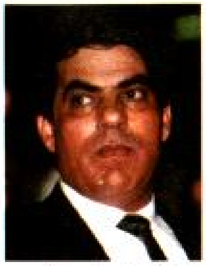
(*) كاتب وباحث سياسي تونسي مقيم في لندن

ويكفي القول في هذا الصدد لامتحان مقولة «المعجزة التونسية» أن «تونس المستقلة» منذ العام ١٩٥٦ لم يحكمها على مدى تسعة وأربعين عاماً أي حوالي نصف قرن، سوى رئيسين، حكم بورقيبة منذ الاستقلال إلى أن عجز في ٨٤ من العمر، ثم تولى ابن علي الحكم واستمر فيه دون أي اعتبار لمبدأ التداول السلمي على السلطة. ففي فترة زمنية، يمكن أن تُحكم فيها الولايات المتحدة الأمريكية بـ ١٢ رئيس دولة، فرض على تونس أن تُحكم برئيسين فقط، السمة العامة لحكمهما الاستئثار الكامل بالقرار، وتسيير شؤون البلاد.

أما اقتصادياً وعلى الرغم من الضخ المتواصل للقروض والمعونات الاقتصادية الغربية والأمريكية لتونس وعلى الرغم من الحظوة التي تتمتع بها تونس لدى الدوائر الدولية كالبنك الدولي وغيره فإن المديونية التونسية في تزايد مستمر ولا تعكس إطلاقاً ما يشاع عن «معجزة تونسية»، فنسبة البطالة بحسب الإحصائيات الرسمية «غير الموثوقة» لا تقل عن ١٦٪ وبحسب مؤسسات دولية لا تقل عن ٢٠٪. والمشكلة أن هذا الجيش من المعطلين عن العمل ينضم إليهم سنوياً الآلاف من حاملي الشهادات الذين يعجز سوق الشغل عن استيعابهم. إذ يتخرج من الجامعة سنويا ما يزيد على ٣٠ ألف طالب، لا يحصل حتى الربع منهم على فرص عمل. وعلى الرغم من أن بعض الدوائر تتحدث عن أن ٦٠٪ من المجتمع التونسي مصنفون ضمن الطبقة الوسطى و٤,٢٪ فقط هم تحت خط الفقر فإننا لا نجد ما يسند هذه الإحصائيات. في حين أن استشراء ظاهرة الشباب المندفع للهجرة الشرعية أو عبر قوارب الموت ووجود أقسام في السجون التونسية لمئات الأشخاص العاجزين عن خلاص ديونهم، وارتهانهم بوصولات لا رصيد لها وتسريح آلاف العمال من قطاعات غير قادرة عن المنافسة ضمن اتفاقية الشراكة. كل هذا يشير إلى أن الوضع لا يصدق ما هو مصرح به، من أن تونس نموذج للنجاح الاقتصادي.

تجربة النظام

على الرغم من بعض هوامش الانفتاح السياسي التي كانت تتوافر من حين لآخر إلا أن السمة العامة كانت هيمنة الحزب الواحد وسيطرته على جميع مفاصل الحياة العامة في البلاد. وبدا التطور نحو الديمقراطية بطيئاً ومتردداً بل وكثيراً ما شهد هذا المسار انتكاسات بحسب الأوضاع المحلية والدولية. ويعتقد بعض المراقبين أن بورقيبة نجح في بناء دولة حديثة إلا أنهم تحفظوا بشدة على المدة الطويلة أكثر من اللزوم التي استمر فيها هذا «الزعيم» في الحكم، والتي يعتقد الكاتب الأمريكي المختص في شؤون الشرق الأوسط، كارل براون أنها كانت على حساب رصيده وسمعته التي بناها على امتداد تجربته



زين العابدين بن علي



الحبيب بورقيبة

مرحلة بن علي مقارنة مع بورقيبة نقلت تونس من ديمقراطية «منقوصة» إلى ديمقراطية «مغشوشة»

السياسية.

لم تكن الإطاحة بالرئيس و«الزعيم» الحبيب بورقيبة مجرد عملية روتينية بسيطة بل كانت مغامرة بمعنى الكلمة، وأسباب ذلك عديدة منها أنه ليس من السهل التجرؤ على شخصية قوية في مستوى بورقيبة عملت كل وسعها أن تكون الشخصية الأولى في تاريخ تونس خلال التحرير وبعده. فالرجل عايش أجيالاً من التونسيين، وأحب كل تونسي لأن من هذا «الفتات» صنع بورقيبة شعباً يهتف باسمه ويرفع الشعارات فداء له ويحمله على الأكتاف كلما تقرر ذلك كذلك فإن الشخصية الجديدة التي أقدمت على مغامرة إزاحة بورقيبة ليست شخصية معروفة ولا جماهيرية وإنما شخصية لا تقارن بكل المقاييس مع «الزعيم بورقيبة».

ولم يكن غريباً أن يجمع الفريق الذي هندس وخطط لابن علي لإضفاء معقولية على «التحول» في السابع من نوفمبر ١٩٨٧م مبررات توزعت بين حالة بورقيبة الصحية التي لم تعد تسمح له بالقيام بمهامه إلى إنقاذ زعيم المعارضة آنذاك الشيخ راشد الغنوشي من حبل المشنقة وهو ادعاء نفته أكثر من جهة مقربة من الرئيس بورقيبة غير أن فريق «التغيير» استعمله مبرراً آخر في الانقلاب لتجنب مفاجآت شعبية، خصوصاً وأن الإسلاميين كانوا آنذاك يتحكمون في الشارع، ويسيّرون تظاهرات بالآلاف ضد بورقيبة. ومما يدعم عدم صحة مزاعم أن الإطاحة ببورقيبة جاءت لإنقاذ الزعيم الإسلامي الشيخ راشد الغنوشي من الإعدام، هو أن هذا الأمر يتناقض

ارتفاع في ظاهرة الشباب المندفع للهجرة الشرعية أو عبر قوارب الموت

مع حقيقة كون بورقيبة ليس من طبعه دفع الأمور إلى نهاياتها في خصوماته ثم إنه كان عاجزاً، وبالتالي لا ينتظر منه متابعة ملف المحاكمة في كل تفاصيله.

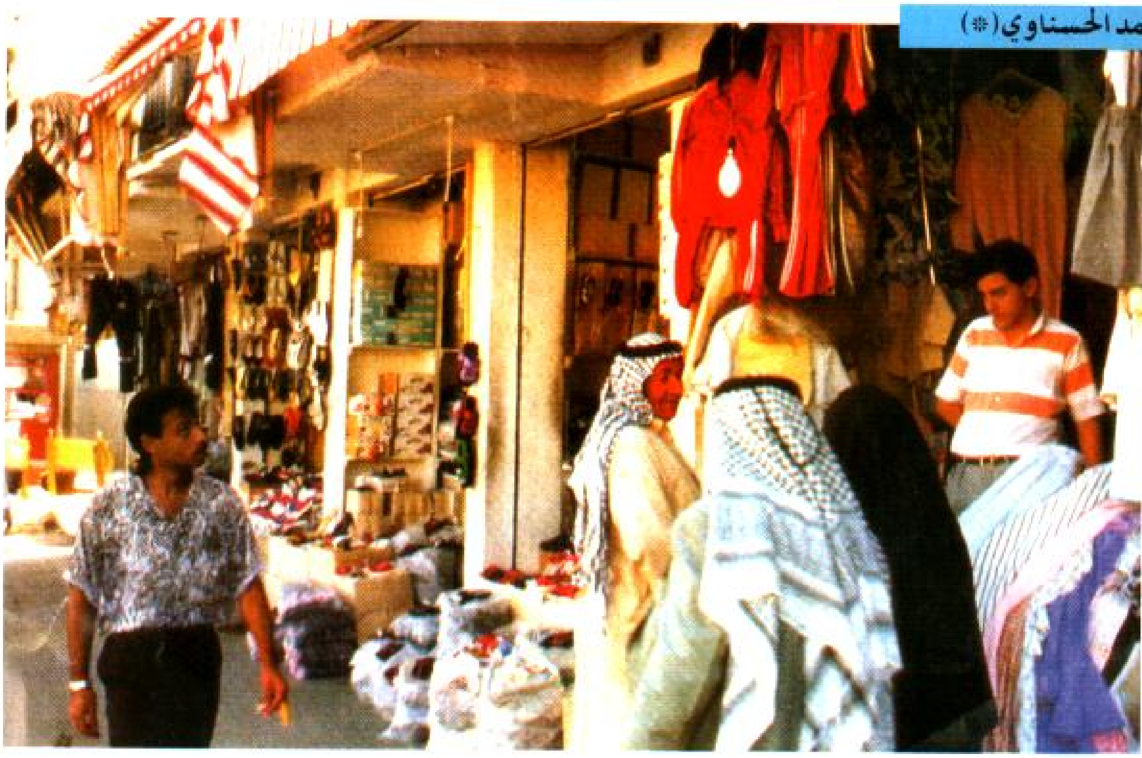
وصول الرئيس الحالي زين العابدين بن علي إلى الحكم كان علامة على تحول نوعي في الحياة السياسية التونسية، ويمكن تلخيص مرحلة بن علي مقارنة مع مرحلة بورقيبة بالقول إننا انتقلنا من ديمقراطية منقوصة إلى ديمقراطية مغشوشة ضربت فيها قوى المجتمع المدني بقوة وتحولت الدولة إلى نمط بوليسي قاعدته الوحيدة الأسلوب الأمني في التعامل مع كل المجتمع.

نموذج الإصلاح الديمقراطي

ولكن إلى أي مدى يبدو التحول في النظام السياسي التونسي جدياً وما حدود هذا التحول، وإلى أي مدى سيمضي الخارج في المطالبة بالإصلاح؟

الحقيقة أنه ليس هناك إجابة قطعية عن هذه التساؤلات ولكن الرؤية الشاملة في التحليل تقول اليوم إن الخارج مازال حذراً في متابعة «مشروع الإصلاح»، مما قد يعطي النظام السياسي في تونس فرصاً للمناورة فلا يزال هناك خوف خارجي من انفلات الأمور بالكامل من يد النظام في الوقت الراهن، لذلك لا تزال استراتيجية الحوافز عبر الدعم والقروض والمساعدات، هي الوسيلة في التشجيع على المضي في الإصلاح ولا يمارس الضغط إلا اضطراراً وتبرر الدوائر الخارجية هذا التمشي بالمخاوف من حصول المحذور المشار إليه سابقاً أو أن تكون ردة الفعل على أي ضغط سلبية، تصور هذا الضغط باعتباره تدخلاً مباشراً في الشؤون الداخلية، وهو أمر له حساسية خاصة في العالم العربي.. ولا يزال النظام التونسي يبدي امتناعاً عن «الإصلاح» أو بالأحرى «الانصلاح»، ولا تتردد الحكومة في تحجيم كل محاولة بروز منافسة جدية على قاعدة التعددية السياسية والانتخابات الحرة والنزيهة. ويفضل كل خصومها اليوم الانسحاب من سباق الانتخابات على الحصول على ما دون صفر بالمائة. ويبدو أن السلطة تفضل مبدأ السلامة على مبدأ المجازفة والمغامرة في إشراك منافسين جدد وهي تميل إلى اختيار منافسيها على طريقتها الخاصة حتى تنتصر عليهم على طريقتها الخاصة أيضاً، ولكن يبدو أن نداءات الإصلاح الخارجية المصحوبة بتطلع التونسيين للمشاركة في الحياة السياسية ستضطر السلطة إلى القبول ولو مكرهة على القيام ببعض الإجراءات الانفراجية، التي لن يكون لها شأن إلا بتوافر معارضة وقوى اجتماعية جدية تفرض نفسها جزءاً من الواقع السياسي وتدعم مكاسبها بالإصرار على التعددية السياسية الحقيقية■

محمد الحسناوي(*)



يقـــولون ليلى في العـــراق مـــريضـــةٌ
فـــيـــا لـيــتـني كنتُ الطبـــيـــب المُداويا

وكم في العراق من ليلى مريضة؟ تبدأ قصة الجالية السورية في العراق الشقيق من أن كل قطر عربي أو إسلامي مجاور لسورية يستضيف عدداً من المواطنين السوريين، يبلغون الآلاف، بسبب الأرحام والوشائج أو العمل أو الزيارة أو التجارة أو ما سوى ذلك من أسباب الاتصال الجغرافي والبشري والتاريخي، وهؤلاء كلهم اغتربوا بإرادتهم، وبوسعهم أن يعودوا إلى مسقط رأسهم متى شاؤوا أيضاً بإرادتهم الكاملة.

الجالية السورية في العراق

والمهاجرون أو المنفيون السوريون في العراق فهم إما من أنصار التيار الإسلامي الذين هربوا (بجلودهم) في الثمانينيات وما بعدها من القرن الماضي، بسبب الظروف الاستثنائية المعروفة التي مرّ بها القطر آنذاك، ولم يعودوا، أو لم يستطيعوا العودة حتى الآن، وهم يعدون حوالي ٢٢٠ أسرة محسوبة على الإخوان المسلمين أي ما يعادل أكثر من ألف مواطن، وإما من المحسوبين على حزب البعث المناصر لحزب البعث العراقي وعددهم ١٠٠ أسرة، وهذا الرقم هو ما بقي من البعثيين بعد عودة مئات الأسر الأخرى، التي سويت أوضاعها بعد الاحتلال الأمريكي للعراق.

ولا نذيع سراً، أو ننساق مع الغيرة والحسد، إذا قلنا : إن السوريين المحسوبين على حزب البعث العراقي، أتيح لهم حمل وثائق اللجوء السياسي إلى العراق قبل الاحتلال وبعده، كما أتيح لهم التسجيل لدى مكاتب حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بعد الاحتلال، وأن يستقبلهم النظام السوري عائدين بعد الوساطات والضغوط المعلومة، وهذه كلها حقوق طبيعية بل إنسانية، لا منة لأحد عليهم فيها. أما الجالية السورية المحسوبة على التيار الإسلامي، فهي معلقة، بمعنى أنها مجبرة على الإقامة في العراق بعد الاحتلال، تتلقى المصائب ككل العراقيين من جهة، وككل العرب المحاصرين بأمواج الكراهية المستحدثة من جهة ثانية، وككل السوريين المحسوبين على النظام السوري، المتهم بالتدخل بالشؤون العراقية الداخلية، وهم ليسوا كذلك من جهة ثالثة.

في بيان (للمنظمة العربية لحقوق الإنسان) بتاريخ ١٢/١٠/٢٠٠٤ أعلنت «أن القوات المتعددة الجنسيات تعتقل ٢٥٠ مواطناً سورياً في السجون العراقية، وأن هذه القوات تعاملهم معاملة لا تتفق وقواعد معاملة السجناء التي نظمتها الاتفاقيات الدولية. كما علمت المنظمة أن ١٢٠ مواطناً سورياً مفقودون في العراق، وأن أخبارهم مقطوعة». لذلك طالبت المنظمة السلطات السورية بالسعي لمعرفة مصيرهم وإعادتهم إلى وطنهم، كما ناشدت منظمة العفو الدولية ومنظمات حقوق الإنسان في العراق.. العمل على إطلاق سراحهم.

وقد أورد بيان المنظمة العربية المذكورة مثلاً

(*) كاتب سوري، عضو رابطة أدباء الشام

لاعتقال مواطن سوري: «أن المواطن السوري علي السعيد المدرس في ثانوية الثورة في مدينة الرقة معتقل في سجن (أمّ قصر) في العراق، علماً بأنه ذهب إلى العراق لإخبار أهل مواطن عراقي بأنه وقع له حادث سير على طريق الرقة فتوفي بالحادث»!!

نعود لشريحة المواطنين السوريين المحسوبين على التيار الإسلامي، الذين بلغ عدد المعتقلين منهم وحدهم حوالي ٤٠ مواطناً، معظمهم من نخبة المثقفين (طلاب ثانوية وجامعية ودراسات عليا ومدرسون ومهندسون وحرفيون) اعتقل ٢٣ منهم عام ٢٠٠٤م والباقون عام ٢٠٠٥، كان آخرهم ثلاثة اعتقلوا بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٢.

ومأساة المعتقلين السوريين الإسلاميين أنهم ممنوعون من العودة إلى وطنهم سورية بسبب الرأي، بل هم محكومون بقانون(٤٩) القاضي بالحكم بالإعدام على كل منتسب لجماعة الإخوان المسلمين الصادر عام ١٩٨٠م، ولم يلغ حتى الآن برغم كل تداعياته الرهيبة، وبرغم إدانة منظمات حقوق الإنسان له، ومطالبات أنصار المجتمع المدني وأحزاب المعارضة السورية كلها بإلغائه. وحين نزل المواطن (محمود حاج علي النبهان) من الموصل إلى سورية بعد احتلال العراق، حاكمته السلطات أمام محكمة أمن الدولة الاستثنائية بناءً على هذا القرار، مع العلم بأن هذا المواطن من أتباع الشيخ محمد النبهان (الصوفي) رحمه الله، وليس عضواً في جماعة الإخوان المسلمين.

بوسعك أن تتساءل: لماذا لا يخرج هؤلاء السوريون المحاصرون في العراق بسبب الحرب والكراهية المستحدثة للعرب كافة وللسوريين خاصة؟ لماذا لايخرجون من العراق إلى أي قطر عربي أو أجنبي، إذا كانت حكومتهم (الرشيدة جداً) ترفض عودتهم إلى وطنهم ومسقط رأسهم، وهو حقهم الطبيعي الإنساني؟ وقد انتظر بعضهم مع الأشقاء البعثيين والناصريين، وفي ظروف الشتاء القاسي أسابيع على الحدود العراقية السورية، بصحبة رئيس سورية الأسبق الفريق محمد أمين الحافظ أيام العدوان الأولى على العراق، ولم تستجب السلطات السورية لنداءاتهم بالسماح لهم بالعودة، ولا للوساطات العربية في ذلك؟

الجواب - إذا كنت لا تعلم - أن الجالية السورية في العراق ككل الجاليات السورية التي هاجرت أو هجرت قسرياً في الثمانينات

المحسوبون على البعث يحملون وثائق اللجوء السياسي إلى العراق قبل الاحتلال وبعده أما الإسلاميون فمضطرون للبقاء.. يتلقون المصائب ككل العراقيين من جهة.. وككل العرب المحاصرين بأمواج الكراهية من جهة ثانية

القانون(٤٩) القاضي بالحكم بالإعدام على كل منتسب لجماعة الإخوان المسلمين في انتظار كل من يفكر بالعودة

خاصة، وبسبب (الرأي) عامة، محرومة من جوازات السفر والوثائق المدنية طوال عشرين عاماً. وكيف ينتقل المواطن العربي بين الحدود والأقطار العربية بلا جواز سفر أو وثيقة مدنية، وكيف يدخل أولاده المدارس أو العمل أو التوظيف أو الزواج وما شاكل؟

لقد أنسونا النشيد العربي العذب:

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغداد

إليك قصة مواطن سوري اعتقل على الحدود السورية العراقية في منطقة (القائم): في الأيام الأولى للحرب الأمريكية على العراق، والقصف الشديد على العاصمة بغداد، حمل المواطن السوري (جمال محمود الوفائي) أسرته من زوجة وأطفال إلى الحدود، ليرسلهم إلى أهلهم في سورية، وليرجع وحده يمضغ مرارات الغربة وويلات الحرب، فلما دخلوا موقع الحدود السوري، وهو ينظر إليهم من بعيد سمع نداء يطلبه، فظن أن أهله يحتاجون إليه، فلما اقترب من الموقع السوري هجم عليه (فرسان الوطنية)، واعتقلوه، وساقوه إلى السجن فالتعذيب، ولم نسمع عنه خبراً حتى الآن.

أما المواطن السوري (محمد سعيد الصخري) فقد غامر بالخروج مع زوجه وأولاده من العراق كذلك في الأيام الأولى من الحرب، يريد طلب اللجوء السياسي في بريطانيا، وقد سبقه إليها ما لا يقل عن خمسين أسرة سورية (حموية) بالطريقة نفسها، فاعترضته شرطة المطار في إيطاليا عند الـ (ترانزيت)، واقترفت واقعة اعتقاله المنافية لحقوق الإنسان، وسلمته للسلطات السورية التي اعتقلته بدورها، بتهمة الانتساب لجماعة الإخوان المسلمين، لكن منظمات حقوق الإنسان العربية والدولية أقامت دعوى قضائية على السلطات الإيطالية التي اضطرت أن تضغط على الحكومة السورية، لتخفيف اعتقاله، وهو الذي لم يقترف ذنباً، سوى أنه معارض، وما يزال حتى يومنا هذا خاضعاً لمحاكمات لا تنتهي!!

برغم الفوضى الواسعة في العراق تعلم السلطات من شرطة عراقية أو قوات أمريكية أن المواطنين السوريين المعتقلين يحملون بطاقة إقامة عراقية من قبل أيام الحرب، وأنهم مسالمون لا يتدخلون فيما يحدث، وأن بعضهم اعتقل عرضاً من الجامعة أو الشارع أو من مسكنهم، وأن اثني عشر منهم اعتقلوا بتاريخ ٢٠٠٤/١١/١٦م دفعة واحدة من مؤسسة (الفيحاء) الخيرية، المرخص لها في بغداد ساعة الدوام النهارية، فيهم مسؤولو الجمعية والمحاسب وأمين السر والحاجب وبعض المراجعين.

إن أول مسؤول عن سلامة هؤلاء المعتقلين وحرياتهم هي السلطات السورية التي ترفض عودتهم إلى وطنهم، أو حتى منحهم جوازات سفر ووثائق مدنية، ثم لا تتحرك للسؤال عنهم وإطلاق سراحهم، برغم الوساطات والنداءات الإنسانية من منظمات حقوق الإنسان. ثم أين تقع هذه القضية الإنسانية الوطنية من استعدادات الحزب الحاكم لإجراءات وتعديل سياسات مصيرية بمناسبة انعقاد ما يسمى القيادة القطرية للحزب الحاكم (إلى الأبد)، في ظل ظروف داخلية وخارجية بالغة الأهمية؟ إن التلكؤ في حل مشكلة المنفيين القسريين حتى الآن، يوحي بانسداد الأفق السوري إلى أجل غير مسمى، وينذر بكارثة وطنية لا يعلم حدودها إلا الله تعالى، وهذا لا يبشر بخير.

والجهة الثانية المسؤولة عنهم هي السلطات العراقية والشعب العراقي، الذي يعرفهم طوال عشرين عاماً من المسالمة، والانصراف إلى كسب لقمة العيش بالجهد الذاتي.

إنها الأخوة التي نرجو ألا تتعكر ولا تنقطع ولا يدخلها أي طارئ من دخن أو حساسيات مفتعلة تضر بشعبي القطرين الشقيقين، أما يكفي ما بين حكوماتنا من تقاطع وتدابر، والأمم كلها تتصالح؟ هل يرضى الشعب العراقي الشقيق أن يتعرض أبناؤهم في سورية إلى مثل ما يتعرض له السوريون اللاجئون في العراق؟ ثم من المستفيد من دق أوتاد الفرقة والتظالم بين شعبين شقيقين متجاورين؟ لذلك نهيب بالسلطات العراقية وبالشعب العراقي الشقيق وقواه الوطنية إلى المبادرة الفورية، لوضع حد لهذه المأساة الإنسانية. ■

عاطف الجولاني (*)
jolani_atef@maktoob.com



حكومة العالم الخفية الجديدة ومشروع الصياغة الصهيونية للوطن العربي

«دافوس».. وانتهاز الفرص الضائعة!

للعام الثالث على التوالي وعلى ضفاف البحر الميت ـ أكثر نقاط الدنيا انخفاضاً ـ انتقل المنتدى الاقتصادي العالمي «دافوس» من سويسرا إلى قلب الشرق الأوسط. المنتدى الذي يختار أعضاءه من بين رؤساء مجالس الف شركة كبرى في العالم، لا يملك صلاحيات ملزمة، ويقتصر دوره على إصدار التوصيات، إلا أنه بات في نظر كثيرين الأداة الأكثر فاعلية في فرض العولمة بأشكالها المختلفة، وهذا ما دفع بعض الوزراء للقول بأن دافوس ٢٠٠٠ في سويسرا صنع جدول الأعمال للقرار العالمي بعيداً عن الاحتجاجات!

وعلى الرغم من تأثيره الكبير في الاقتصاد العالمي ظل منتدى دافوس بعيداً عن دائرة الاهتمام الإعلامي الدولي، ولعل ما لفت الانتباه إليه وسلّط عليه الأضواء المظاهرات الصاخبة التي نظمها معارضو العولمة عام ٢٠٠١ احتجاجاً على انعقاد المنتدى والتي دفعت منظمي المنتدى إلى نقله للمرة الأولى خارج منتجع دافوس في سويسرا؛ حيث انعقد عام ٢٠٠٢ في نيويورك. وكان التفسير الذي طرحه المنظمون آنذاك رغبتهم في التضامن مع المدينة بعد الهجمات التي تعرضت لها في ١١ سبتمبر ٢٠٠١. لكن معارضي العولمة قالوا إن السبب الحقيقي وراء نقل المنتدى هو الإجراءات الأمنية المشددة التي خضعت لها نيويورك بعد أحداث ١١ سبتمبر والتي من شأنها تبرير منع احتجاجات مماثلة لما جرى في دافوس ٢٠٠١.

هذا المبرر ذاته طرحه معارضو العولمة لتفسير نقل المنتدى لثلاث سنوات متتالية إلى شواطئ البحر الميت في الأردن، مؤكدين أن الهدف هو إبعاد المنتدى عن مظاهر الاحتجاج التي تظهره كواحدة من أهم مؤسسات العولمة والهيمنة الاقتصادية للأغنياء على اقتصادات العالم!.

نقيب المهندسين الأردنيين: دافوس ليس أكثر من فرصة لالتقاء الاقتصاديين الصهاينة بأباطرة الاقتصاد وعقد الصفقات الرابحة

ولعل هذا ما يفسر حرص الحكومة الأردنية على انعقاد المنتدى دون أي صخب أو ضجيج إعلامي معارض. وبعد أن وافقت وزارة الداخلية الأردنية رسمياً على طلب لأحزاب المعارضة والنقابات المهنية الأردنية بعقد ملتقى وطني معارض في أحد فنادق عمان بالتوازي مع اجتماعات منتدى دافوس على شواطئ البحر الميت عادت الوزارة وألغت كتاب الموافقة السابق وطلبت من منظمي الملتقى تأجيل انعقاده إلى ما بعد انتهاء أعمال منتدى دافوس. وبرر وزير الداخلية الأردني عوني

(*) رئيس تحرير جريدة السبيل الأردنية

ذكرى اغتصاب فلسطين وفضيحة سجن (أبوغريب) ألقتا بظلالهما على دافوس

برفاس هذا القرار برغبة الحكومة عدم حصول أي تشويش على المنتدى يلفت اهتمام وسائل الإعلام عنه.

لكن هذا التبرير أثار حفيظة منظمي الملتقى المعارض الذين قرروا نقل مكان انعقاده إلى مقر حزب جبهة العمل الإسلامي، حيث لا يشترط قانون الاجتماعات العامة الحصول على ترخيص للنشاطات التي تعقد داخل مقار الأحزاب.

السبب الثاني لاختيار الأردن موقعاً لعقد المؤتمر، يتعلق بموقعه الجغرافي والسياسي بين فلسطين غرباً والعراق شرقاً، كما أن الأردن و(إسرائيل) يقتسمان شواطئ البحر الميت، ومن شأن طرح مشروعات تعاون إقليمية أن تشجع عملية التسوية والتطبيع في المنطقة. أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن حمزة منصور قال: إن الحرص على عقد المنتدى في هذا الجزء من العالم «نابع من الرغبة في دمج الكيان الصهيوني في المنطقة وإخراجه من عزلته السياسية والاقتصادية».

لماذا البحر الميت؟

أما نقيب المهندسين الأردنيين وائل السقا فتساءل: «لماذا البحر الميت؟ هل هو الثقل الاقتصادي الأردني العالمي أم هي أهداف أخرى؟ هل هو للعبور المنتظر للشركات العالمية إلى المنطقة العربية عبر الشريك الصهيوني؟».

وأجاب السقا: «دافوس ليس أكثر من فرصة لالتقاء الاقتصاديين الصهاينة بأباطرة الاقتصاد العالمي والعربي وعقد الصفقات التي تحصل فيها الشركات الصهيونية على أعلى الأرباح».

وقد أشار موقع منتدى دافوس على الإنترنت صراحة إلى أن عقد المنتدى في الأردن مرده أن «الأردن يتمتع بعلاقات ودية مع كل جيرانه، في الوقت الذي يحوز فيه على معاهدة سلام مع الكيان الصهيوني، لذلك فإنه يشكل مكاناً ممتازاً لبدء حوار يهدف لإعادة تعريف القيم التي نتقاسمها ولكي نخلق معاً استراتيجية لجعل العالم أكثر أماناً».

من دافوس ١ إلى دافوس ٣..

لقد عقد منتدى دافوس للمرة الأولى على شواطئ البحر الميت في ٢١/٦/٢٠٠٣ تحت شعار (قمة المصالحة العالمية). وقد قال منظموه إنهم يرغبون في استحضار روح دافوس إلى الشرق الأوسط خلال فترة يشوبها التوتر الدولي من أجل إحلال التعاون مكان المواجهة. ودعا المنتدى إلى إقامة علاقات طبيعية بين الصهاينة ودول الجوار، وإلى تنفيذ مشاريع إقليمية مشتركة. وأضاف منظمو المنتدى: إن انعقاده في الأردن «جاء لإعطاء الزخم للقاءات شرم الشيخ والعقبة» مؤكدين أن المنتدى «أصبح يلعب دوراً مركزياً في تقدم عملية السلام». ومن أهم المشاريع الإقليمية المشتركة التي تم إقرارها في هذا المنتدى مشروع قناة البحرين بين البحر الأحمر والبحر الميت والذي اتفقت كل من الأردن والكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية قبل أيام على مباشرة إعداد دراسة جدوى له.

وفي ١٥/٥/٢٠٠٤ انعقد منتدى دافوس للمرة الثانية على شواطئ البحر الميت أيضاً تحت شعار (رؤى لمستقبل مشترك). وقال منظموه إنه ينعقد «من أجل مواجهة التحديات الحقيقية والمشاركة من أجل التغيير والسلام والتنمية». وقد ألقى تزامن المنتدى مع ذكرى اغتصاب فلسطين وفضائح سجن (أبو غريب) ظلالاً سلبية على اجتماعاته.

وتحت شعار «انتهاز الفرصة» انعقد منتدى دافوس الثالث والأخير في ٢٠/٥/٢٠٠٥ بحضور نحو ١٢٠٠ شخصية من كافة أنحاء العالم. وإضافة إلى المشاريع الاقتصادية ناقش العديد من القضايا السياسية والاجتماعية، كالتعليم وتعزيز مشاركة المرأة، وحظيت قضية الإصلاح السياسي والاقتصادي باهتمام خاص من قبل المشاركين في أعماله. وتحدث منظمو المنتدى عن أن رياح التغيير تهب على المنطقة.

ومن العناوين المثيرة لمحاضرات دافوس الأخير في البحر الميت (الطبيعة أم الله؟) و(الاستنساخ) و(الإسلام السياسي) و(الحكومة الخفية).

المنتدى أصبح يلعب دوراً مركزياً في عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني

انعقاده على شواطئ البحر الميت لإبعاده عن مظاهرات الاحتجاج

المواطن الأردني يجد صعوبة كبيرة في إقناع نفسه بأهمية تلك المنتديات

ورغم ما تروجه الأوساط الرسمية الأردنية من انعكاسات إيجابية مهمة لانعقاد منتديات دافوس في الأردن وتأكيدها أنه يعمل على جذب المستثمرين والمشاريع الاقتصادية فإن المواطن الأردني يجد صعوبة كبيرة في إقناع نفسه بأهمية تلك المنتديات. وفي هذا الصدد قال أمين عام حزب الجبهة حمزة منصور - في الملتقى الذي انعقد بموازاة منتدى دافوس الأخير: إن النتائج التي تحققت على الصعيد الوطني من خلال عقد المؤتمر مرتين قبل هذه الدورة لم يلمس منها المواطن شيئاً يذكر.. فالمديونية ما زالت تراوح مكانها على الرغم من التوسع في الخصخصة وبيع المؤسسات الوطنية والزيادة المستمرة في فرض الضرائب والفقر والبطالة ما زالا يشكلان نسبة عالية حتى وفقاً للأرقام الرسمية.

محور الارتكاز

وكان الكيان الصهيوني محور الارتكاز في كافة المشاريع الإقليمية، ووفوده كانت من أكبر الوفود المشاركة في المنتدى وضمت عدداً كبيراً من المسؤولين الحكوميين والأكاديميين ورجال الأعمال. أبرز الصهاينة المشاركين في دافوس ٢٠٠٥ رئيس الوزراء الأسبق وداعية السوق الشرق أوسطية الجديدة شمعون بيريز الذي لخص في منتدى دافوس ٢٠٠٠ في سويسرا بلغة تحمل كثيراً من الاستعلاء والصلف نظرة الصهاينة للمنطقة وقال: «الإسرائيليون لا يريدون أن يكونوا جزيرة ثرية ونظيفة وسط بحر من التلوث والفقر».

وفي المقابل تساءل نقيب المهندسين الأردنيين وائل السقا: «هل منتدى دافوس ضمير اجتماعي للاقتصاد العالمي أم هو ناد للمتخمين المتلذذين على دماء وعرق الكادحين واللاجئين وضحايا الأمراض والأوبئة والحروب والنزاعات»؟ وأضاف: «دافوس سواء اعتلى قمم جبال الألب، أو استقر في قعر البحر الميت، هو بمثابة حكومة العالم الخفية الجديدة التي بدأت منذ سنوات مشروع الصياغة الصهيونية للوطن العربي».■

الضفة الغربية: رامي خريس
ramk77@hotmail.com



أثار الاتفاق الذي تم مؤخرا بين السلطة الفلسطينية والأردن والكيان الصهيوني لإحياء مشروع قناة أو خط أنابيب يصل البحر الأحمر بالبحر الميت، العديد من التساؤلات حول طبيعة الأخطار التي يمكن أن يتسبب فيها المشروع الذي تم التخطيط له في أوقات سابقة وأطلق عليه «قناة البحرين»، وما يحمله من أهداف سياسية صهيونية خبيثة، في الوقت الذي بدأت فيه بعض الأبواق الترويج له!

ضمن مشروع الشرق الأوسط الكبير

قناة «البحرين»... تحرك اقتصادي بعد تعطل سياسي!

تتمحور فكرة مشروع القناة في إنشاء خط أنابيب ضخم يتم من خلاله نقل كميات ضخمة من مياه البحر الأحمر إلى البحر الميت لرفع مستوى المياه داخله، وكانت الفكرة في بدايتها حفر قناة بين البحرين، وتتكلف المرحلة الأولى نحو ٨٠٠ مليون دولار، وسيتم فيها إقامة خط أنابيب لنقل المياه بطول ١٨٠ كيلومتراً في حين تهدف المرحلة الثانية لإقامة محطات لتوليد الطاقة الكهربية بطاقة ٦٠٠ ميجاوات لكل من الأردن والكيان الصهيوني باستغلال الفرق في منسوب البحر الميت ومنسوب البحر الأحمر والذي يقدر بحوالي ٤٠٠ متر، كما يستهدف المشروع إقامة محطة لتحلية مياه البحر الأحمر بطاقة ٨٥٠ مليون متر مكعب سنوياً.. على أن تُنقل هذه المياه إلى كل من عمّان والخليل بالضفة الغربية والقدس.

اتفاق مفاجئ

وبحسب الدراسة سيمر جزء من هذه القناة عبر أنابيب وفي جزء آخر سيمر عبر مناطق منحدرة بشدة تسمح بالاستفادة من المياه المتدفقة في توليد الطاقة الكهربائية، وفي مناطق أخرى على شكل بحيرات صغيرة لأغراض مشاريع سياحية، وقد جاء التوقيع على الاتفاق مفاجئاً خصوصاً في ظل الأجواء السياسية التي تشهدها المنطقة، وفي هذا السياق ينتقد الصحفي عدلي صادق التوقيع على اتفاق القناة ويقول إن العجيب في الأمر هو دوران عجلة المشروعات الاستراتيجية في الوقت الذي تتعطل فيه وتنغرز في الرمال عجلة السياسة. ويرى أنه إن كان من السهل معرفة كل آفاق المشروعات وأرقامها (سعر المتر المكعب من المياه - مثلاً - يتجه إلى دولار ونصف الدولار) فمن الصعب معرفة آفاق السياسة والمصير الوطني مادامت استحقاقاتها لا تشترط تعطيل المشروعات الكبرى مقابل تعطيل مشروعنا السياسي.

واستهجن **صادق ترك** الأمور الإستراتيجية لموظفين ومستشارين لا نعلم طبيعة ارتباطاتهم وخلفياتهم، في الوقت الذي يتركز فيه اهتمامنا على الإجابة عن أسئلة من شاكلة: من يأخذ؟ ماذا في وظائف الأمن والحكومة؟

بالرغم من بعض الفوائد المرجوة من المشروع فهناك أضرار وأخطار عديدة يمكن أن يخلفها مشروع القناة أو نقل مياه البحر الأحمر إلى البحر الميت، ولكن هناك من الأطراف من يرى في المشروع مصلحة كبيرة لا يمكن تعويضها وتشير دراسة حول «قناة البحرين» نظرة على الأبعاد البيئية والاستراتيجية والسياسية والاقتصادية» التي أعدها الصحفي والباحث محمد أبو شرخ إلى أن الفوائد المتوقعة من المشروع تختلف من دولة لأخرى.. فالأردن له رؤية خاصة للمشروع.. والجانب الفلسطيني له رؤية خاصة والصهاينة لهم رؤيتهم كذلك.

الأردنيون ينظرون إلى المشروع كأحد المشاريع الاستراتيجية المهمة التي تبنى عليها التنمية في الأردن ويفكرون بذلك في حل مشكلة المياه التي يعاني منها الأردن عن طريق مشاريع تحلية المياه التي سترافق مشروع القناة والاستفادة من الطاقة الكهربائية من خلال استخدام الأحجار الزيتية التي تحتاج إلى كميات كبيرة من الماء.

وتوضح الدراسة أن الأردن المتحمس لا يستطيع أن ينفذه وحده لتكلفته العالية، ولذلك كانت هناك حاجة لدعم دولي، وبدون شراكة لا يتحقق بسهولة الدعم الدولي للمشروع، ولذلك سعى لإيجاد شراكة من الأطراف التي تشترك في شاطئ البحر الميت.

أما الفلسطينيون فلديهم رؤية مختلفة للمشاركة وهي تأتي لإثبات حقهم كدولة لها شاطئ على حوض نهر الأردن والبحر الميت، كما أن هناك علاقة لإثبات الحقوق في الحل النهائي بالاحتفاظ بالأغوار، والنقطة الأخرى أنه يريد الاستفادة من ثروات البحر الميت التي لم يكن يستفيد منها كما يريدون مراقبة الأوضاع البيئية للبحر الميت وأخطار المشروع على البيئة مثل انخفاض منسوب المياه في البحر الميت.

المتخصصون: المشروع ضخم وخطير ويحتاج إلى دراسات أعمق

وتؤكد الدراسة أن المستفيد الأكبر من المشروع هم الصهاينة لأنهم سيرسمون أكبر نموذج للتطبيع مع الدول العربية، و(الكيان الصهيوني) يخطط لإقامة عدد من المصانع والتجمعات الصناعية بالشراكة مع الجانبين الأردني والفلسطيني وبذلك ستكون أسواق الدول العربية مفتوحة لها، كما أنها ستحصل على كميات من المياه التي تحتاجها في النقب وذلك لملئها بالسكان ومعالجة الخلل الجغرافي.. فالأماكن الكثيفة بالسكان يصعب اختراقها كما أن الكيان الصهيوني بحاجة إلى المياه في مفاعل ديمونة للتبريد ويمكن إنشاء مشاريع لمفاعلات نووية أخرى.

ويقول **الصحفي محمد أبو شرخ** في حديثه لـ المجتمع: إن الجانب الفلسطيني يجب أن يكون أكثر الأطراف حذراً لما قد يعود عليه لأنه قد يكون أكثر الخاسرين، حيث لم يصبح دولة بعد، وليس لديه الإمكانات للاستفادة من المشروع بشكل اقتصادي. والكيان الصهيوني يقوم بفرض وقائع على الأرض. والتساؤل المطروح: هل ستقيم منتجعاتها في الأغوار؟ فهم يؤكدون من وقت لآخر تمسكهم بها وهذا أمر بالتأكيد يجب دراسته.

وتشير الدراسة إلى أن هذا المشروع قد يتسبب بتأثيرات أخرى جيولوجية على الأرض في المنطقة، وهذا ما يؤكده العديد من علماء الجيولوجيا الذين يقولون إن من شأن تنفيذ هذا المشروع التسبب في وقوع زلازل مدمرة، حيث ستصب كميات هائلة من مياه البحر المتوسط أو البحر الأحمر في البحر الميت، وباعتبار الأخير أخفض منطقة في العالم فإن الضغط على قعر البحر الميت سيزداد متسبباً في حدوث اختلال طبقات الأرض في منطقة الأغوار.

إثارة زلزالية

ومن جانبه يؤكد **د. جلال الدبيك رئيس مركز أبحاث علوم الأرض وهندسة الزلازل** في جامعة النجاح في دراسة قامت بها الجامعة أن الضغط الناتج من زيادة منسوب المياه في البحر الميت يمكن أن يؤدي إلى زيادة حجم الإثارة الزلزالية في المنطقة وبخاصة أن البحر الميت يحتوي على بؤرتين زلزاليتين يمتد تأثيرهما ليشمل العديد من التجمعات السكانية الفلسطينية حيث توجد مدن فلسطينية على فوالق مرتبطة بمنطقة البحر الميت.

ويضيف الدبيك أن الخطر لا يكمن فقط في حدوث الزلازل التي تكون متوسطة الحجم في الغالب، بل في تأثير هذه الزلازل على المباني الموجودة في المدن الفلسطينية المختلفة والتي تعاني من عيوب خطيرة تجعلها معرضة لأضرار فادحة نتيجة لحدوثها وفي الجاهزية للتعامل مع حالات الطوارئ والكوارث. وضرب الدبيك مثلاً بمدينة نابلس التي تعتبر من أكثر المدن الفلسطينية التي يمكن أن تتضرر في مثل هذه الحالات حيث أقيمت مبانيها على سفوح الجبال، مما يعرض المباني لتأثير الانزلاقات الأرضية.

أجواء جديدة

وفي إطار الدراسة التي يجب أن تعد للمشروع بشكل علمي قبل التوقيع النهائي على أي اتفاقية أو البدء بالتنفيذ يؤكد أبو شرخ أن المشروع موضوع كبير وخطير ويحتاج إلى دراسات معمقة، والجانب الفلسطيني ليس لديه رؤية كافية والموجود فقط توقعات ورؤية عامة للمشكلات والأخطار.

وأهم شيء يحتاج للدراسة موضوع المياه الجوفية وتأثرها بالمشروع لأنها قد تجذب إلى المياه كما يمكن أن تتأثر مناطق الأغوار وتغمر بالمياه المالحة وتؤثر سلباً على الزراعة، مشيراً إلى أن الفلسطينيين ربما هم الحلقة الأضعف كونهم لا يملكون سيطرة فعلية على المناطق التي سيتم فيها المشروع.. والمكسب الرئيس للفلسطينيين أن يكونوا مشاركين ومراقبين بشكل حذر وألا يوقعوا على أي اتفاقية يمكن أن تمس بالبيئة والموارد الفلسطينية.. ويجب أن تكون مشاركتهم قوية وواعية وليست مشاركة الانسياق.

ويؤكد أبو شرخ أنه يجب أن ننتبه إلى المخططات الصهيونية التي تحمل أهدافاً خطيرة جداً وخاصة من الناحية السياسية وعلى مستوى مستقبل الصراع بشكل عام. فالمشروع يأتي ضمن الترتيبات الأمريكية بعد احتلال العراق. فهم يريدون خلق أجواء جديدة في المنطقة، وتلك القناة هي من ضمن المشاريع المعدة لمشروع الشرق الأوسط الكبير ■

الصهاينة المستفيد الأكبر لأنهم سيرسمون أكبر نموذج للتطبيع مع الدول العربية

علماء الجيولوجيا: تنفيذ المشروع سيحدث زلازل مدمرة يمتد تأثيرها إلى التجمعات السكانية الفلسطينية

محمد البشير أحمد موسى
Albeshir203@hotmail.com





تشاد دولة إفريقية تناصر الإسلام بقوة حيث تعد البوابة التي يعبر الإسلام منها إلى مختلف البلاد في القارة السمراء، ومثلها مثل الكثير من البلدان الإسلامية التي تقف في مواجهة حملات التنصير التي تنخر في المجتمع علاوة على محاولات السلطات العمل على تفعيل قانون الأحوال الشخصية الجديد.

تزايد حركة التنصير وإرسال بعض الكوادر لتلقي دورات تدريبية في واشنطن

رياح «الإسلام الأمريكي» تهب على تشاد!

فقد قال الشيخ عبد الله عزام . رحمه الله تعالى .: «من مزايا سيد قطب الكثيرة: نفاذ بصيرته وعمق نظره، وكثيراً ما كان يردد: ستهب في المرحلة القادمة على المنطقة رياح من الإسلام الأمريكي! فهل هبّت حقاً رياح «الإسلام الأمريكي» على العالم الإسلامي، وبدأت أجندة مشروع «الشرق الأوسط الكبير» وخاصة قضية تحرير المرأة التي تطرح على أرض الواقع في عالمنا الإسلامي»؟!

منذ سقوط الخلافة الإسلامية، وتحديداً بعد ما يسمى بأحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م بدأت تطرح بقوة مفاهيم ومصطلحات جديدة على الساحة الإسلامية لم تكن معهودة من قبل، يتبنّاها مجموعة من أبناء المسلمين انبهروا بالفكر الغربي العلماني وبدأوا ينادون بتلك الشعارات البرّاقة الخلابة وبدأت صيحات مثل: «يجب أن نأخذ كل ما يأتي من الغرب بحلوه ومره»! وعلى ألسنة كثير من أفراخ الغرب لقد سبق هذا التوجه تمهيد طويل، استغرق حيناً من الزمن، حتى وجد الغرب من يتبنى تصوراته وأفكاره من أبناء الأمة الإسلامية، فبدأ هؤلاء بطرح مشاريعه نيابة عنه.

لماذا يطرح؟

ولعل مشروع قانون الأسرة أو مدونة الأحوال الشخصية من بين أهم المشاريع التي تطرح الآن وفي بقاع متعددة من عالمنا الإسلامي، ففي المغرب والجزائر وتشاد يطرح المشروع الآن وبقوة، يدعمه أبناء من جلدتنا يتكلمون لغتنا، ويمكننا أن نتساءل: لماذا يطرح هذا القانون في المستعمرات الفرنسية السابقة وبهذه القوة وفي وقت واحد تقريباً؟! سؤال جدير أن نقف عنده طويلاً!

الحكومة التشادية تمضي قدماً في المشروع وفقاً للإملاءات الخارجية

لا تختلف البنود الواردة في مدونة الأحوال الشخصية التي تطرح في المغرب أو الجزائر عما ورد في مشروع مدونة قانون الأسرة التشادي، مع بعض الاختلافات الطفيفة ولكن الفكرة واحدة، فهي خلاصة توصيات وقرارات المؤتمرات الدولية الخاصة بالأسرة مثل مؤتمر المرأة في بكين، وكوبنهاجن، وأخيراً مؤتمر القاهرة.

ومن أهم القضايا التي تم التركيز عليها في مشروع مدونة الأحوال الشخصية التشادي قضايا مثل: تحديد سن الزواج، تعدد الزوجات، الطلاق، القوامة، الميراث، تأديب المرأة (كضربها، والهجر في المضاجع) شهادة المرأة، الحجاب، حقوق المرأة السياسية (حق الترشح والترشيح للولاية العامة) إزالة الفوارق الطبيعية بين المرأة والرجل. ومعظم هذه القضايا هي التي تطرح في غالب المشاريع التي تُقدم في البلاد الإسلامية بصفة عامة، ونستنتج من ذلك أن هذه المدونة تدعو إلى الإباحية وتفكيك الأسرة المسلمة في تشاد وفي غيرها من الأقطار.

التخلف والجمود: لعل هذه هي أهم ملامح مشروع «قانون الأسرة التشادي» وقد سبق طرحه بهذه الصورة.. تمهيد طويل. فقد طرح المشروع لأول مرة من قبل بعض العلمانيين والنصارى، وفي أحد أهم مراكز التنصير في العاصمة «أنجمينا» (السيفود) وفي جمع من المثقفين وأساتذة الجامعات، وعندما حاول بعض المسلمين طرح أفكار مغايرة لأطروحاتهم في ذلك الاجتماع، تقبلوها بالسخرية والاستهزاء والتهجم عليهم بصيغ التخلف والجمود والرجعية!!!.

وهكذا دائماً، فإن الخطوات الشيطانية يقف وراءها النصارى في البلاد الإسلامية، فكما دعا النصراني مرقص فهمي صاحب كتاب «المرأة في الشرق».. إلى القضاء على الحجاب وإباحة الاختلاط وتقييد الطلاق، ومنع الزواج بأكثر من واحدة، وإباحة الزواج بين النساء المسلمات والرجال النصارى، وكما كان أحد الذين روّجوا لحركة تحرير المرأة في البلاد الإسلامية وخاصة مصر، فكذلك كان لنصارى تشاد الدور ذاته بوضع تلك المسودّة ودعوتهم إلى هذا اللقاء!

وبعد هذا اللقاء الذي رُفِضَ فيه الاستماع إلى وجهة نظر المسلمين، اجتمع عدد من كوادر المسلمين فوضعوا مسودة لقانون للأحوال الشخصية مقتبس من الشريعة الإسلامية، وقدموه إلى البرلمان التشادي لإقراره، وقدم النصارى والعلمانيون القانون الآخر، ولحساسية الموقف تم إرجاء القانونين إلى وقت لاحق وذلك في عام ٢٠٠٠م.

طرح القوانين

وفي الأسابيع المنصرمة أي بعد خمسة أعوام من تأجيل النظر في المدونتين، وخاصة في عيد ما يسمى «يوم المرأة العالمي» طرح القانون العلماني على الساحة التشادية مرة أخرى، وبجدية أكثر من ذي قبل، ويقف وراءه شخصيات مسؤولة في الدولة! وقد تم طرح هذا القانون بينما تشاد تواجه تحدّيات جمّة في النواحي الاقتصادية، حيث مقدرات البلد تستنزف من قبل أمريكا وشركائها. ومن الناحية السياسية حيث التخبط الواضح، وخاصة فيما يتعلق بإعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني، ومجيء عدد من المستثمرين الصهاينة إلى البلاد.

فقد كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية، عن وجود اتصالات رسمية بين حكومتي الكيان الصهيوني وتشاد بهدف إعادة العلاقات الدبلوماسية، والتي انقطعت منذ السبعينيات من القرن الماضي، وأن المدير العام لوزارة الخارجية الصهيونية «يوآف بيران» قام بزيارة سرية لتشاد أجرى خلالها لقاءات مع مسؤولين تشاديين كبار. وتبع ذلك قيام وزير الخارجية التشادي «ناجوم ياماسوم» بزيارة سرية مماثلة إلى الكيان الصهيوني.

السلطات بدأت في تكميم الأفواه ومنح الامتيازات للمؤيدين

النخبة الحاكمة ترى أنه من أجل الحفاظ على مقاليد الحكم يجب التقارب مع الغرب

أما النخبة الحاكمة فترى أنه من أجل الحفاظ على مقاليد الحكم يجب التقارب مع أمريكا، وهذا التقارب لا بدّ أن يمرّ عبر بوابة الكيان الصهيوني، وعبر نشر الثقافة الأمريكية و«القيم» الأمريكية! لذا كان توقيت بدء العلاقات مع الكيان الصهيوني وإعادة طرح مشروع قانون الأسرة متزامنين، وكأن هناك وعوداً أمريكية بمساعدة الطبقة الحاكمة بتثبيت جذورها في الحكم وتوفير الحماية اللازمة لها مقابل البترول والثروات التشادية الأخرى.

معقل الإسلام

لذا لم يكن غريباً تلك الزيارة التي قامت بها الملحقية الثقافية بالسفارة الأمريكية في أنجمينا مع وفد أمريكي جاء خصيصاً لزيارة أهم معاقل الدعوة الإسلامية في البلاد، وهي مدينة «بحر الغزال» (٣٠٠ كلم من العاصمة) حيث زاروا المدارس العربية والإسلامية، والمحكمة الشرعية. وكان محور أسئلتهم يدور حول المنهج الدراسي في هذه المدارس، وخاصة القرآن الكريم والسنّة النبوية، والقدر الذي يُدرس منهما، وما هي الجهات الداعمة والمؤسسة لهذه المدارس؟! وأسئلة كثيرة.

معاقل الدعوة الإسلامية تقود حملة التوعية والدفاع عن اللغة العربية

فهل هذه الزيارات لمعاقل الدعوة الإسلامية تصب في إطار دراسة ردود الفعل من أبناء هذه المدن؟! وخاصة أنهم الآن يقودون حملة التوعية الإسلامية والدفاع عن اللغة العربية في البلاد، ويقفون ضد هذا التطبيع وضد مدونة الأحوال الشخصية بقوة؟! علماً أن الشرارة الأولى لثورة «فرولينا» الإسلامية اندلعت ضد فرنسا وعملائها من هذه المدن!

ومع هذا فإن الحكومة لا تبالي كثيراً بكل هذه التحركات، وستمضي قدماً في هذا المشروع وفقاً للإملاءات الخارجية وخاصة الأمريكية، وإن أدى ذلك إلى تكميم الأفواه بالسجن أو القتل أو بإعطاء الامتيازات لأصحاب التوجّه «الإسلام الأمريكي» في البلاد بتقريبهم وإبعاد كل من يعارض هذا القانون.

وقد وردت في تقرير مؤسسة «راند» للأبحاث الأمريكية الأخير توصية بتشجيع مجموعات إسلامية موالية في الفكر والطرح للغرب تحت رداء الإسلام حيث يقول التقرير: «إن المسلمين الليبراليين والمعتدلين لا يملكون شبكات فعالة كالتي أنشأها المتطرفون، وعليه من الضروري إنشاء شبكة عالمية للمسلمين المعتدلين لنشر الرسائل المعتدلة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ولتوفير الحماية للجماعات المعتدلة، وقد تكون هنالك حاجة لقيام الولايات المتحدة بمساعدة المعتدلين الذين يفتقرون إلى الموارد اللازمة لإنشاء هذه الشبكات بأنفسهم».

ويظهر هذا في التوجّه الذي يقوده رئيس المجلس الأعلى الإسلامي في تشاد، من موافقته على هذا المشروع، وتبنّيه خطاً بالإمكان أن نطلق عليه حسب التعبير الأمريكي «معتدلاً» وحسب تعبير سيد قطب - رحمه الله تعالى - «الإسلام الأمريكي» فقد كان من أوائل الذين أيدّوا المشروع الجديد لهذا التصور العلماني والغريب على المجتمع التشادي المسلم، مع أن بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي يقول: «إن المجتمع المنغمس في الشهوات لا يستطيع أن يسن قانوناً أخلاقياً للعالم، وإن أي حضارة لا تستطيع أن تقدم قيادة أخلاقية سوف تتلاشى»، مع ذلك فإن هناك من يدعو إلى ما يسميه «القيم الأمريكية»! مع أن تشاد دولة إسلامية وقامت على أراضيها ممالك إسلامية مشهورة حكمت كثيراً من بقاع إفريقيا. واستمرت سنين عديدة تنشر الإسلام وسط المجتمعات الوثنية، وما زال هذا الدور جلياً في كثير من الدول المجاورة.. فهل يمكن أن تقبل «القيم» الأمريكية بهذه السهولة، وبهذه الإملاءات؟!■

بيروت: وائل نجم

لبنان بعد الانسحاب السوري

ملفات عالقة وصفقات سياسية بعيدة عن طموح اللبنانيين

بدأت مرحلة جديدة في لبنان، يبدو أنها لن تكون مختلفة عن سابقتها لا من حيث الشكل ولا المضمون، وخاصة عندما نتحدث عن الفساد الذي كان عنوان المرحلة السابقة وتمرير الصفقات السياسية وغير السياسية والتعامل بأكثر من مقياس ومعيار مع المواطنين.. وهي أمور قد يبدو للبعض أنها ستلازم المرحلة الجديدة.



الحكومة وقانون الانتخاب: لقد تم إبرام **الصفقة الأولى** وهي تشكيل حكومة بتوافق دولي إقليمي محلي وبعيداً عن خيارات اللبنانيين وتطلعاتهم، حيث ضمت هذه الحكومة في صفوفها بعض الشخصيات المتهمة بالفساد وبإلحاق الأذى بشريحة من اللبنانيين، بل والعمل على الإيقاع ببعض مكونات الشعب اللبناني عبر التسويق لوجود جماعات إسلامية تتبنى خيار العنف والزج بهم في السجون بعد تلفيقات لم تعد خافية على أحد، فضلاً عن الارتباط بأجهزة أمنية دولية والعمل لحسابها عبر تقديم مثل هذه التلفيقات على أنها جزء من العمل على مكافحة الإرهاب، وقد أبدت شرائح شعبية واسعة امتعاضها من عودة مثل هذه الشخصيات إلى مواقع المسؤولية، علماً؛ أن هذه الحكومة قد نالت ثقة كبيرة في المجلس النيابي!.

أما **الصفقة الثانية** فقد كانت القانون الانتخابي الذي سينظم إجراء الانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في ٢٩ مايو الجاري حيث نُسف القانون المقترح والمقدم من حكومة عمر كرامي المستقيلة والذي كان يقسم لبنان إلى ٢٦ دائرة انتخابية، وأعيد العمل بقانون سنة ٢٠٠٠م الذي قسّم لبنان إلى ١٤ دائرة وفق منطق المصالح السياسية لأصحاب النفوذ، والذي أمّن حضوراً نيابياً كبيراً لبعض القوى في حين غيّب قوى أخرى بفعل التقسيمات التي اتبعها.

وقد انقسم اللبنانيون حيال هذا القانون إلى أكثر من فريق، بعضهم يؤيد إجراء الانتخابات وفقاً له، وبعضهم الآخر يعترض على هذا القانون من زاوية عدم مساواته بين اللبنانيين في الحقوق والواجبات. كما أن هذا القانون أعاد خلط الأوراق من جديد، حيث تتبدل التحالفات السياسية والانتخابية يوماً بعد يوم، ويمكن القول إن هذا القانون الذي سينظم الانتخابات المقبلة يصيب بضرره بالدرجة الأولى الطائفة السنية. وهي أكبر كتلة ناخبة في لبنان. على اعتبار أنه قد صيغ في عام ٢٠٠٠م ليضعف قوة رئيس مجلس الوزراء السابق رفيق الحريري، وقوة الإسلاميين اللبنانيين ممثلين بالجماعة الإسلامية في لبنان.

سلاح المقاومة

أما **الصفقة الثالثة** المنتظرة فهي محاولات نزع سلاح حزب الله وإنهاء وجوده العسكري المستقل، وإدخاله في الحياة السياسية، وذلك تطبيقاً للبند الآخر من القرار الدولي ١٥٥٩م، وقد جرت اتصالات بعضها سري وبعضها علني للوصول إلى هذه الغاية، لكن الصورة النهائية لم تتضح بعد.

لكن الحزب يسير من ناحية أخرى في مشروع توسيع دائرة المقاومة عبر إعادة إشراك الفصائل شاركت في المقاومة إبان الاحتلال الصهيوني للبنان في أعماله العسكرية الحالية في خطوة قد تعكس تحسبه من تعرضه لضربة قادمة إذا ما رفض تسليم سلاحه.

تسوية الملفات

وفيما يتعلق بموضوع تسوية الملفات للخروج بشكل نهائي من المرحلة السابقة، فقد طرح موضوع إقفال ملف العماد ميشيل عون المبعد إلى باريس منذ عام ١٩٩٠م، الذي عاد بالفعل إلى لبنان في السابع من مايو الجاري، وقطع هذا الملف أشواطاً بعيدة. كما أن هناك ملف قائد القوات اللبنانية المنحلة سمير جعجع المتهم بالعديد من الجرائم والمحكوم عليه بالسجن المؤبد، والذي يعتبر أنصاره والشارع المسيحي بشكل عام الحكم بحقه حكماً سياسياً وليس قضائياً، لكن ملف جعجع يواجه صعوبات حتى وإن أفرج عنه وذلك بعدما رفض رئيس الحكومة السابق عمر كرامي إسقاط الحق الشخصي لآل كرامي عن جعجع، المتهم باغتيال الرئيس السابق رشيد كرامي (ابن عم عمر كرامي)، وقد ربط هذا الملف بملف آخر وقع ضحيته عدد من الشباب المسلم من أبناء

طرابلس في شمال لبنان ومجدل عنجر في البقاع، عندما وجهت إليهم التهم على خلفية ارتباطهم بتنظيمات إسلامية اتهمت بتبني العنف خياراً حسب الزعم، وقد أوقفوا منذ حوالي خمس سنوات على ذمة التحقيق ولم يصدر بحقهم أي حكم قضائي يدينهم حتى الآن، لأن اعتقالهم كان مسرحية مفبركة، وقد أظهرت كل الوقائع أن بعض الأجهزة الأمنية هي التي ارتكبت بعض أعمال العنف، ومن ثم ألصقتها بهؤلاء الشبان في محاولة لبيع هذا الملف إلى الولايات المتحدة الأمريكية والظهور بمظهر محاربة الإرهاب، وقد دفع هؤلاء ثمن هذه المؤامرة، وقد حذّر مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني والقوى السياسية الإسلامية - بعد اجتماع لهم في دار الإفتاء - من تمييع هذا الملف وربطه بملفات أخرى، وطالبوا بضرورة إقراره وإنهاء هذه المأساة التي امتدت لسنوات دون حجة أو دليل، ولوّحوا بالدعوة إلى الاعتصام والتظاهر السلمي من أجل إقرار هذا القانون وإخراج هؤلاء المظلومين من سجنهم.

ويبدو أن هذين الملفين في طريقهما إلى النهاية والتسوية من خلال إخراج سمير جعجع وأولئك المظلومين عبر العريضة التي وقعها عدد من النواب لإقرار قانون العفو في هذين الملفين.

لا شك أن انسحاب القوات السورية من لبنان قد بدّل من أمور وسياسات هذا البلد كثيراً، كما أنه أنهى حقبة ليفتح الأفق على حقبة ومرحلة جديدة طالما انتظرها اللبنانيون، ولكن يبدو من مقدمات هذه المرحلة أن مضمون المرحلة السابقة سيكون حاضراً، وهذا ما لا يبشّر بخير كبير.

ويقول المراقبون إن الأمر البارز في كل أحداث الساحة اللبنانية الانزعاج الذي أبداه النائب وليد جنبلاط من تدخلات الدول الكبرى في الشأن اللبناني الداخلي، لا سيما سفراء الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وممثل الأمين العام للأمم المتحدة، ووضع ذلك في إطار استبدال وصاية بوصاية أخرى، وهذا ما يتناقض مع مبدأ السيادة، وقد وردت أنباء تقول بأن تحضيرات لإرسال قوة أوروبية، وفرنسية على وجه التحديد يتم إعدادها وإرسالها إلى لبنان بتغطية من الأمم المتحدة، وتحت عنوان حفظ الأمن والسلام، وقد أورد بعض السياسيين اللبنانيين التفجيرات التي حصلت وكان آخرها ليلة الجمعة ٦ مايو الجاري في مدينة جونية المسيحية تحت بند الإعداد لإرسال هذه القوة وتدويل الملف اللبناني بشكل كامل، ووضعه تحت الهيمنة الغربية. ■

د. عدنان علي رضا النحوي



واجبنا أمام الأخطار المحدقة

يدرك كلُّ مسلم اليوم أنّ الخطر على العالم الإسلامي شاملٌ ممتدّ، ينذر بالمزيد من الأخطار مع كل يوم.

ولا تقتصر الأخطار على سقوط بعض أراضي المسلمين تحت احتلال قاس، كما هو الحال في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها، ولكنّ الخطر الأكبر هو الغزو الفكري للعالم الإسلامي كلّه، الذي ابتدأ منذ عهد بعيد، غزواً مصاحباً للغزو العسكري أو ممهداً له، غزواً يدخل النفوس والقلوب ويرخي العزائم ويمزّق الأمة في عواصف من تيارات متصارعة، غزواً مهد كثيراً لمسلسل التنازلات في ميدان السياسة والقتال.

لقد ابتدأ الغزو بتقديم زُخرف الحضارة الغربية تحت شعار التقدّم والنموّ والتطوّر، ثمّ أصبح غزواً شاملاً كلّ وسائل الغزو فكرياً وثقافياً وأدبياً، واجتماعياً واقتصادياً، وتنصيرياً وإعلامياً، وعسكرياً إجرامياً، ولقد كان ضحايا الفكر والثقافة والأدب وغير ذلك مثل ضحايا الحروب أو أكثر.

ولقد أثّر هذا الغزو في عدد كبير من المسلمين الذين أصبحوا من دعاته وقوة له في قلب العالم الإسلامي، مما وفّر على الغرب المعتدي بعض الجهود والجنود.

كان هؤلاء، الذين فُتنوا بزُخرف الغرب قلّة لا يكاد يُسمع لهم صوت أو دويّ بادئ الأمر، كنت تسمع منهم الصيحة ثمّ يختفون، وكان الصوت الأقوى دويّاً هو صوت الإسلام والمسلمين، بمنابرهم وحشودهم وعلمائهم ودعاتهم.

ثمّ أخذت الحالة تتغيّر، وأخذ صوت الزُّخرف الغربي يتعالى حتى أصبح دوياً عالياً ممتداً دون توقّف، مع جرأة وتحدّ وإصرار، ومع ازدياد التابعين والموالين، ومع بروز حقيقة أخرى أخطر وأشدّ، ذلك أنهم يمضون على نهج مدروس وخطة مدروسة، ويمضون كذلك على تعاون وتكاتف وتنسيق مهما اختلفت مصالحهم ومطامعهم وولاءاتهم.

وكان يقابل ذلك في الصفّ الإسلاميّ تمزّق يزداد مع الأيام، وضجيجٌ من الشعارات وردود الفعل والارتجال، في مخالفات جليّة للإسلام، لنصوص الكتاب والسنّة، لحقائق الإيمان وجوهره، بدلاً من المنهج والتخطيط، وبدلاً من التفاؤل والالتئام، وتعددت المناهج والمدارس وتفرّقت المسالك والدروب، والأهداف والشعارات، على صور تحمل شيئاً كثيراً من العصبية الجاهليّة.

الجهل بالكتاب والسنة

وكذلك، فإن الجهل بالكتاب والسنّة كان طاغياً يسحق ملايين المسلمين الذين لم يبق لديهم من الإسلام إلا العاطفة الجارفة، دون أن يجدوا اليد الحانية التي تبني القلوب والعقول بالعلم الحقّ، والدراسة الواعية، والتدريب والرعاية، حتى أقامت كلّ فرقة لها ولاءات يُنابذ بعضها بعضاً على صور شتّى من التنابذ.

لو وقف المسلمون وقفة إيمانية يُراجعون مسيرتهم وهم يتعرّضون للغزو الفكري العلماني، لوجدوا أنهم أخطؤوا حين أسرعوا فتداعوا إلى الاشتراكية، وإلى الديمقراطية وإلى الحداثة وإلى العلمانية، ونسبوا هذه المذاهب إلى الإسلام، في تقليد يكْشف عن إفلاس وهوان!

لم يستطيعوا أن ينطلقوا إلى العالم بإسلامهم الحقّ، بالكتاب والسنّة واللغة العربية، كما انطلق أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يستطيعوا أن يعرضوا الإسلام في ميدان التطبيق ليقدّموا الحلول العملية الإيمانية من الكتاب والسنّة لمشكلات البشريّة وأزماتها اليوم. بدلاً من ذلك قدّموا أشكالاً متصارعة من فهم مضطرب للإسلام، وخلافات واسعة، ونظريات متضاربة، ثمّ بدأوا يأخذون مناهج العلمانية والديمقراطيّة ويُلصقون بها كلمة الإسلام أو الإسلامية، كما ألصقوا الإسلام من قبل بالاشتراكية والحداثة.

فكيف نظهر عظمة الإسلام للعالم إذا كنّا نحن لا نتمثّل حقيقة الإسلام ولم نلتق نحن عليه، وإذا كنّا شُغلنا بزخارف الحضارة الغربية ولم نستطع أن نبنيَ صناعة قوية، وإعداداً قوياً، وصفّاً واحداً كالبنيان المرصوص؟!

من أين يأتي النصر، والتمزّق قائم، والخطوات مضطربة والشعارات ضجيج دون نهج ولا خطّة؟! واجبنا أن نتوب إلى الله ونعود إليه صادقين، لتنطلق كلمة الحق في الأمة، كلمة الإسلام. ■

حوار: علاء إسماعيل



أكد الدكتور محمد عثمان الصالح، مدير جامعة أم درمان الإسلامية، وأمين عام هيئة علماء المسلمين في السودان أن دارفور قلعة الإسلام الحصينة ولا يخشى عليها من حملات التنصير، مشيراً إلى أن تلك الحملات تريد تنصير عشرة أفراد فقط ليكونوا نواة لأقلية نصرانية في المنطقة، حيث إن سكانها مسلمون ١٠٠٪.

وقال د. محمد الصالح في حوار مع المجتمع إن هيئة علماء المسلمين في السودان لها دور كبير في ترشيد العمل الإسلامي وتوعية المواطنين بتعاليم الدين الحنيف والتصدي للأفكار الهدامة.. وإلى تفاصيل الحوار..

د. محمد عثمان الصالح ـ أمين عام هيئة علماء المسلمين في السودان:

الغرب يسعى لتنصير عشرة أفراد فقط بهدف:

غرس أقلية نصرانية في دارفور

● هل دور العلماء موسمي أو قائم على خطة؟

ـ كان هناك أكثر من مجال للعمل، من انتشار التعليم والعلماء المحليين الذين نشطوا في المساجد والوعظ حول ضرورة الالتزام بأحكام الشرع وعدم الخروج عن السلطان والقانون فكان هذا الدور بالتأكيد الذي نعول عليه هو نشر العلم أكثر من أي شيء آخر.

● كم عدد الجامعات بالسودان حالياً؟

ـ حوالي ٢٦ جامعة حكومية و٣٠ كلية لكل السودانيين، فكل ولاية فيها جامعة، ونسبة التعليم في السودان لا تقل عن ٦٠٪ والتعليم الجامعي يتوسع بصورة خرافية.

● بالنسبة لدور العلماء والجامعات الإسلامية، هي لها تجربة نستطيع التوقف عندها؟ وهل لها دور في ترشيد العمل الإسلامي؟

ـ هيئة علماء السودان هيئة قديمة جداً وأخذت صوراً تنظيمية متعددة ولما دخل الاستعمار لم يتصد له إلا العلماء، وأنشأوا المعاهد الدينية والمعهد العلمي وانتشر الوعي، ومنذ سنتين خرجت ٤ دفعات كل دفعة ٥٠ ألفاً مناصفة بين الذكور والإناث، وهؤلاء أخذوا أماكنهم في جميع دواوين الحكومة، وهناك تنوع في الخريجين من كافة التخصصات، فنحن لا يعادلنا في العالم الإسلامي إلا الأزهر، وهذه الدفعات التي خرجها المعهد العلمي وجامعة أم درمان متسلحون بالعلم الشرعي ومن ثم العلم التطبيقي ونحن دعوناهم للاشتراك في هيئة علماء المسلمين وهناك ٣ جامعات في السودان ذات طابع إسلامي بحت والجامعات الأخرى أيضاً إسلامية. فالعالم عندنا هو كل من نال قسطاً من العلم أياً كان، ونال حظاً من العلم الشرعي مؤدياً للشعائر، مجانباً للكبائر، داعياً لنهج الدين في الحياة، مشهوراً له بذلك، كل من تنطبق عليه هذه الشروط فهو معنا في الهيئة، لذلك تضم العلماء المتخصصين في الشريعة والقانونيين والمستشارين والصحفيين، وفي نفس الوقت ندعو كل ألوان الطيف السياسي وكل من يسير معنا في هذا الخط، لذلك فهي مقبولة من كل السودانيين، وأصبحت مرجعية لأهل السودان، ولنا برامج في الإذاعة والتلفاز، ولنا أعمدة في الصحف، والهيئة الآن أصبحت محط أنظار أهل السودان. ولنا فروع في الولايات، وأهم شيء لدينا منابر المساجد والتعليم الأهلي. ووزير الأوقاف عضو في الهيئة.

● بالنسبة لأعضاء المكتب التنفيذي والأمانة العامة.. يكونون بالانتخابات أم بالتعيين؟

ـ بالانتخابات.. حيث يجتمع المؤتمر الدوري السنوي لكل الأعضاء، وينتخب مجلس العلماء والذي يتكون من فئة من كبار العلماء، ومن ثمَّ يجتمع المجلس ويشكل الأمانة العامة، فهيكلنا التنظيمي المؤتمر العام ـ مجلس العلماء ـ الأمانة العامة.

● متى أخذت الهيئة الصفة الرسمية؟

ـ في عام ١٩٨٦م، أصبحت الهيئة بشكلها الجديد، وكان على رأسها مستشار الرئيس الحالي أحمد إمام.

● ما طبيعة العلاقة بين هيئة العلماء والحكومة وخاصة ما نعرفه أنه عادة تكون هيئة العلماء مخدمة على الحكومة؟

ـ أبداً، هيئتنا مستقلة وليست تابعة لوزارة الإرشاد، ولكن أفرادها ينتمون إلى تيارات سياسية متفرقة ومختلفة، والتيار الغالب الحركة الإسلامية المعاصرة. كما أن الهيئة لا تموَّل تمويلاً مباشراً من الدولة، ولا ترفض أموال زكاة المسلمين، وهو مال عام. كذلك تُدعم من أهل الخير ولنا مجلة تسمى «المنبر» توزع ١٠ آلاف نسخة مجاناً. والسبب أن بعض المعلنين من أهل الخير يدفعون لنا تكاليف طباعتها وهي مجلة محترمة ولها رواج، بالإضافة إلى اشتراكات الأعضاء ودعم الخيرين.

● تنوع تيارات الأعضاء ليس فيه خطر لتسييس الهيئة؟

ـ عدد من العلماء ليس لهم انتماء حزبي وآخر لهم، وإذا جاءنا من ينتمي لحزب وآمن بأهدافنا ومبادئنا لا نمنعه ونرى من هذا التنوع مقبولية لدى أفراد الشعب السوداني، لكن حتى المنتمي حزبياً يمنعه علمه أن يجامل في الحق، فهم يرفعون رايات الأصالة والمعاصرة وحرية الرأي.

● هل وضع في ميثاق الهيئة عدم التسييس لمصالح حزبية كالأحزاب؟

ـ نحن عندنا كيانان: كيان رسمي وهو مجمع الفقه الإسلامي، هذا المجمع مستشار لرئيس الجمهورية، لذلك لا يجوز له أن ينتمي حزبياً، وممنوع أن يدخل الصراعات السياسية ويتكون

من ٤٠ عاملاً سودانياً، ووظيفته تنوير رئيس الجمهورية وهو المصدر الرسمي للفتوى في البلد وليس ملزماً للرئيس ولكنه هيئة استشارية، أما هيئة علماء المسلمين، فهي أشبه بالكيان النقابي الحر للجميع يشترك فيه من يشاء، والتيار الغالب يستطيع تسيير ما يريد دون حجر ولا يمنع فيه العمل السياسي، ولأن هؤلاء علماء فهم لا يدخلون في الصراعات السياسية المفرغة التي لا تجمع وشعارنا في العمل السياسي «الجمع لا التفريق»، وقد ناشدنا الأحزاب والكيانات والوحدة إلى الجمع ومراعاة المصلحة العامة.

● ماذا عن جامعة أم درمان؟

ـ نشأت كمعهد منظم على منهاج الأزهر ١٩١٢م، وقد بدأت بمجالس علماء تمنح إجازات في القرن السادس عشر، وكانت رد فعل لإنشاء الحكومة البريطانية الكلية التذكارية، وعلى أساسها قامت جامعة الخرطوم الحالية، وقام المعهد العلمي الذي كان داعياً للأصالة والمعاصرة والتعليم، وأصبحت جامعة أم درمان إسلامية عام ١٩٦٥م.

● هيئة العلماء وجامعة أم درمان.. هل لهما آفاق تعاون على مستوى العالم الإسلامي؟

ـ الجامعة كيان حكومي، فالمسألة قدراً أني أصبحت في الموقعين. أما التنسيق فهو حادث بالتأكيد.. فعدد كبير من أساتذة الجامعة أعضاء في هيئة العلماء ونتسق مع كل الجامعات السودانية الأعضاء معنا، والجامعات السودانية معترف بها دولياً وجامعة أم درمان عضو مؤسس لاتحاد الجامعات العربية وعضو مؤسس لاتحاد الجامعات الإفريقية وتنتمي لرابطة الجامعات الإسلامية وعضو المكتب التنفيذي لاتحاد الجامعات الإسلامية.

وبهذه الصفة، جئت لزيارة الكويت، فأنا عضو المكتب التنفيذي لجامعات العالم الإسلامي، ونحن أعضاء في رابطة الجامعات العالمية وأعضاء في جامعات شرق إفريقيا، والحمد لله جامعتنا تتمتع بعضوية خمسة اتحادات عالمية.

● ماذا تريد المنظمات الإنسانية المتسترة تحت التنصير من إقليم دارفور؟

ـ دارفور.. كل السكان فيه «مسلمون» على مدى خمسة قرون.. وقامت فيه حكومات إسلامية قوية جداً قبل الاستعمار البريطاني وظلت بعض الحكومات تقاوم ٢٠ سنة بعد الاستعمار، ودارفور دولة مستقلة مثل دولة فور التي كان على رأسها السلطان علي دينار، إذاً لا يخشى على أهل دارفور من التنصير ولكن هم يريدون تنصير عشرة أشخاص فقط لأنهم بذلك يكونون قد غرسوا أقلية نصرانية في هذه الرقعة العزيزة من بلدنا، وحتى الآن لم أسمع بنجاح مباشر ولكن هي محاولات لجذب ضعاف

المشكلة في غرب السودان ليست بين القبائل العربية والإفريقية بل على كسب العيش

النفوس، ولكن إفقاد دارفور صبغتها الإسلامية مستحيل، لتأصل عقيدة الإيمان في نفوس أهل دارفور ولكن قد تلجأ إلى سياسة (فرق تسد) وإثارة العرقيات.

● تعدد القبائل والتنوع.. هل فيه خطر على السودان أم ثروة بشرية وثقافية وتنوعية؟

ـ ليست حركة التمرد التي تدعو إلى إنصاف بعض القبائل الإفريقية ممثلة لكل القبائل، لذلك لا نخاف على خروج بعض القبائل.. عن سلطة السودان ولكنهم يرغبون في الإنصاف والعدالة، وهذه قضية تنمية، فالسودان كله يحتاج إلى التنمية الآن والحرب أفرزت كثيراً من الجوانب، السودان يخشى عليه من الفتنة التي تعطل التنمية لكن إذا استقرت الأوضاع وبدأت التنمية في كل الولايات فسنجد العكس أي التنوع ودعماً للحركة الفكرية والثقافية والاجتماعية بصورة مشهودة، لكن مع الأسف تعطلت التنمية بحرب الجنوب والتي هي مقصودة بالتأكيد.

●البعض قد يحتج على الحكومة السودانية بأن دارفور كانت منطقة مستقلة وأن ترجع إلى ما كانت عليه؟

ـ السودان كان موحداً تحت رايات المهدية في القرن التاسع عشر، في ظل الدولة التركية أولاً حتى حدود أوغندا فكانت كل هذه المنطقة تحت الخلافة التركية.. ولما دخل الإنجليز السودان حاربوا السودان الموحد ولكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى دارفور وهذا هو سر بقاء دولة السلطان علي دينار بعد سقوط الخرطوم، ودارفور ليس لها مقومات دولة مستقلة حيث تربطها صلات مع قبائل السودان كلها، وأيضاً

الجامعات الإسلامية تخرج ٥٠ ألف عالم سنوياً

٢٦ جامعة حكومية في السودان ونسبة التعليم ٦٠٪

الظروف المناخية والجغرافية والبيئية.. فالسودان واحد، دارفور ليس لها موانئ على بحار أو موارد لتنميتها، لذلك لا يوجد خوف أبداً وإن كان في ذهن الأعداء تفكيكها بهذه الكيفية، وبعدها يوجدون أي معادلة لحل هذه المشكلات.. وإن شاء الله السودان سيظل موحداً برغبة أهله وبعزيمة أبنائه، وتم توقيع صلح بين بعض القبائل لحل المشكلة.

● هل المشكلة بين القبائل العربية وغير العربية؟

ـ من الصعوبة قول ذلك، أساس المشكلة ليس بين القبائل العربية وغيرها ولكن بين نوعين من سبل كسب العيش: الأول الرعي والثاني الزراعة، فأغلب الرعاة من العرب وطبيعتهم أنهم متحركون ومتجولون، والثروة الحيوانية في دارفور كبيرة جداً تفيد السودان كله.

والزراع معظمهم من القبائل غير العربية فالمشكلة حلت في الزمن الماضي برحلتي الصيف والخريف، فرحلة الصيف يأتي الرعاة من شمال دارفور وغربها لجنوبها لأن هناك منطقة الأمطار الغزيرة، وكانت هناك مسارات تسير فيها الماشية، ثم عندما يأتي الخريف يتجه هؤلاء الرعاة شمالاً، حيث تتوافر المياه مرة ثانية. وكان هذا التنظيم دقيقاً ومحافظاً عليه من الدولة ولكن عندما جاء الجفاف وقلت الأمطار في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات أصبح الرعاة لا يكتفون بمساراتهم بل يريدون رعي أنعامهم بأي كيفية.. بالإضافة إلى قيام بعض المزارعين بالتعدي على هذه المسارات وزراعتها.. فأصبح هناك اعتداء من الجانبين فاختلط الحابل بالنابل والسبب مرحلة الجفاف، فاختلطت المعايير وتحول الفقراء إلى أغنياء والعكس، وحصلت حركة هجرة إلى المدن فحدث اختلال اجتماعي ونشأت الحرب، فالحكومة كانت تسعى لحل هذه المشكلة ولكن شغلتها حرب الجنوب فتفاقمت المشكلة.

● الأطراف السياسية المعارضة لعبت دوراً في هذه المسألة؟

ـ بالتأكيد لأن هذه الأطراف حاولت استغلال هذه المشكلة والضغط على الحكومة المركزية للمشاركة في السلطة ومازالت الضغوط مستمرة، وهنا أصبح للعلماء دور في نشر الوعي والتذكير بما أمر الله به بعدم قتل النفس وصيانة ما أمرت به الشريعة الإسلامية، فالعقلاء استمعوا لقولهم وإرشادهم ولكن يظل الخارجون عن القانون إلى هذا الوقت لا يستمعون لأحد.

● تجربة الانتخابات في الولايات والتي أعتقد أنها تجعل كل ولاية دولة مستقلة بذاتها؟ هل نجحت أم كرست الانفصال؟

ـ تجربة حكم الولايات مرت بمراحل كثيرة جداً، حتى الحكم البريطاني قسم السودان ٩ مديريات فيها ٣ في الجنوب وواحدة في دارفور

وواحدة في كردفان وأربعة في شمال السودان. ثم جاء جعفر نميري «ثورة مايو» فطور هذه التجربة وسماها محافظات وزاد عدد المحافظات أكثر من ٩ ثم جاءت الإنقاذ وطورت هذه إلى ٢٦ ولاية بحسب التعداد السكاني.. كل ولاية فيها مليون ما عدا الخرطوم ٦ ملايين، ونما السكان من ٢٦ مليون إلى ٣٥ مليوناً الآن. التجربة من حيث النظرية ممتازة إلى أبعد الحدود، من حيث التطبيق، وصلت التجربة إلى ٧٠٪ من النجاح، والذي عطل الحكم الاتحادي أن يصل إلى ١٠٠٪ هو قلة الموارد المالية، وماذاك إلا بسبب الحرب.. وحكومة الإنقاذ تتهم الآن بأنها تخلت عن مشروع الفيدرالية وهي لم تتخل عنه وإنما توسيع الحكم بهذه الكيفية مكلف، لذلك ضم مستوى الولاية لمستوى المحافظة. فالولاية ينتخب لها مجلس تشريعي وتضم أربع محافظات والمحافظة نفسها تنشأ فيها أربع محليات، المحلية هي حكومة المنطقة. فهذا التنوع كلف تكلفة كبيرة، الأمر الذي أجبرهم على اختصارهم إلى مستويين فقط، مستوى تشريعي في الولاية ومستوى تشريعي في المحافظة، وأصبح هناك محافظ ووال وكل منهما ينتخب طبقاً للقانون، ولكن التجربة اقتضت أن يكون بالتعيين الآن. أما في المرحلة القادمة فسيكون بالانتخاب.

● تعتقد أن التجربة مبشرة؟

ـ في تقديري أنها مبشرة والناس مرتاحة لذلك.

● وهل السودان استغنى عن استيراد الطعام؟

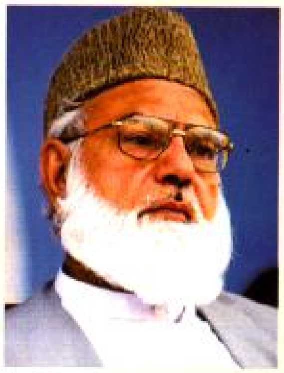
ـ إلى حد بعيد يطعم نفسه، ولكن هناك أحياناً بسبب الحرب مناطق لا تزرع، المياه متوافرة والأرض متوافرة، وكذلك البذور، ولكن العنف والحرب تمنعهم من الزراعة، فدارفور الآن خرجت من الإنتاج بسبب الحرب، إذن لابد من إطعام دارفور من قبل الحكومة المركزية التي تتحمل عبئاً كبيراً جداً مما يستدعي إمداد يدها للمنظمات العالمية لإرسال الطعام إلى دارفور، كذلك الجنوب الذي يعتمد على الإطعام من الشمال، حتى إن بعض أهل الشمال من كثرة تحملهم العبء يقولون: افصلوا الجنوب وأريحونا.

● ثقافة السلام.. ماذا أعددتم لها؟

ـ أقمنا ندوات وصدرت كتب وأدرنا حوارات.. وبعض المؤسسات تقوم الآن بتدريب الناس على التعايش وعلى ثقافة السلام والصحف تتعاون معنا.

فالجيش لا يحتاج إلى ذلك، أما الآخرون فيحتاجون إلى التأهيل للتعايش مع الناس، وذلك بالتعاون مع قياداتهم، على الرغم من كبر حجم المسألة، وهذا يتطلب تعاون كل طبقات المجتمع.■

حوار: مهيوب خضر
m_qub@hotmail.com



مجلس العمل الموحد الذي يضم ستة أحزاب إسلامية باكستانية يحتل اليوم القوة الثانية في البرلمان وذلك بعد فترة وجيزة من تأسيسه عام ٢٠٠١م، كما غدا المجلس نموذجاً للعمل الإسلامي السياسي على الرغم من الأطياف المذهبية المختلفة التي يضمها المجلس بين جناحيه لا سيما السنة والشيعة.

وحول فكرة تأسيس المجلس ودوافع ذلك وأهم إنجازاته كان لـ«المجتمع» هذا اللقاء مع الشيخ قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان ورئيس المجلس.

رئيس الجماعة الإسلامية في باكستان الشيخ قاضي حسين أحمد:

«مجلس العمل الموحد» نموذج لتعاون الجماعات الإسلامية في العمل السياسي

● كيف برزت فكرة تأسيس مجلس العمل الموحد؟ ومن صاحب الفكرة؟

ـ هذه ليست فكرة جديدة. فوحدة الأمة أمنية جميع المسلمين في العالم، إلا أنه أصبح هناك اليوم حاجة كبيرة إلى التغلب على الخلافات الموجودة بين مختلف الجماعات الإسلامية لمواجهة التحديات العصيبة، وهذه ليست فكرة شخص واحد فهي أمنية المجتمع الإسلامي الباكستاني، وهي حاجة الساعة التي يريدها الشارع. فالشارع العام كان في السابق لا يصوت لنا لسنوات طويلة لسبب بسيط لأننا كنا متفرقين. وكان الشارع يتساءل: إذا كانوا يريدون الإسلام فلماذا هم متفرقون؟

أما الآن وقد اجتمعنا فصوت لنا الناس وأصبحنا قوة سياسية يصعب تجاوزها، وكان لإدراك قيادات الجماعات الإسلامية في باكستان ـ أهمية الحاجة إلى وجود مرجعية سياسية مشتركة تعبر عن وجهة نظر الجميع ـ الفضل في بزوغ فجر المجلس وبدء نشاطه السياسي في البلاد، نحن من جانبنا في الجماعة الإسلامية عند تأسيس المجلس قررنا عدم أخذ زمام القيادة في المجلس والعمل كجنود فقط وهو ما حدث، حيث تم اختيار الشيخ المرحوم شاه نوراني أول رئيس للمجلس وكان هذا اقتراحي الخاص بعد خروجي من الاعتقال عندما وجهت الدعوة لقادة الجماعات الخمسة وتم عقد اللقاء وأعلن فيه عن تأسيس مجلس العمل بحضور الشيخ فضل الرحمن وسميع الحق وشاه نوراني وساجد مير وساجد نقوي، نحن في الجماعة الإسلامية مهدنا لتأسيس هذا المجلس، قبل ثلاثين سنة عندما قررنا عدم الإدلاء بأي تصريح ضد أي جماعة أخرى وتواصل هذه السياسة لسنوات طويلة، حتى إننا كنا نرفض الرد على اتهامات بعض هذه الجماعات لنا من باب الأخذ بقوله تعالى ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة﴾ (القصص:٥٤)، وبهذه الطريقة نجحنا في تأسيس المجلس.

● ما العوائق التي واجهتكم عند تأسيس المجلس؟

ـ أكبر عائق كان في مسألة القيادة، حيث كانت كل جماعة ترفض أن تصبح تحت قيادة مسؤول من جماعة أخرى، وأن تكون القيادة جماعية فكان هذا الأمر مستحيلاً، لكننا في الجماعة الإسلامية قررنا ترشيح الشيخ نوراني كرئيس للمجلس ومن ثم تشجعت بقية الجماعات ووافقت على هذا الرأي، وعندما ذهبنا إلى تسجيل المجلس كحزب سياسي للمشاركة في الانتخابات طلبت منا لجنة الانتخابات دستوراً للمجلس ولوائح عمل له وهو ما عملناه، والآن المجلس يعمل كحزب سياسي منظم، وحتى بعد التأسيس كانت

هناك تحديات بأن المجلس لن يصمد طويلاً أمام التحديات وإغراءات الحكومة لبعض الجماعات دون غيرها ولكن والحمد لله صمد المجلس ولا يزال يعمل بفاعلية في الساحة الباكستانية.

• لماذا اخترتم اسم «مجلس العمل الموحد»؟

ـ كانت هناك اقتراحات كثيرة، ونال هذا الاسم إعجاب الجميع وتم اعتماده.

• كيف تتخذون القرار في المجلس؟ وكيف يتم انتخاب الرئيس؟

ـ نتخذ قراراتنا بالإجماع، ويتم انتخاب الرئيس كل سنتين في اجتماع خاص يحضره أعضاء الجمعية العامة وهم القادة الستة.

• ما أسماء الجماعات التي يضمها المجلس؟

ـ الجماعة الإسلامية وجماعة أهل الحديث وجمعية علماء إسلام جناح فضل الرحمن وجمعية علماء إسلام جناح سميع الحق وتحريك جعفري وجمعية علماء باكستان.

• ما التغيير السياسي الذي أحدثه تأسيس مجلس العمل في باكستان؟

ـ في الحقيقة كانت هذه الفرصة الأولى للجماعات الإسلامية لتتوحد وتصبح قوة سياسية كبيرة في باكستان لها تمثيلها في البرلمان، فعندنا في البرلمان المركزي ٦٨ عضواً، ومجلس الشيوخ هناك ٢٠ عضواً من أصل ١٠٠.. وأغلبية كبيرة في إقليم الحدود الشمالية الغربية حيث أسسنا الحكومة هناك، ونشارك في حكومة إقليم بلوشستان مع الحزب الحاكم.

• ما أهم إنجازات مجلس العمل الموحد؟

ـ أهم الإنجازات هو اتحاد الجماعات الإسلامية ومواجهة رواسب الطائفية في البلاد. ففي مجلس العمل الآن يعمل الدوبنديون والبريلويون والسلفيون والجعفريون كلهم يعملون في إطار واحد، وهذا يعطي الثقة للمسلمين، ونحن ندير حكومة إقليم الحدود الشمالية الغربية، وهي أفضل حكومة بين بقية الأقاليم الأربعة فهي الأكثر نظاماً وأمانة في العمل علاوة على أنها أعطت مثالاً جيداً في إدارة الحكم، والوضع الأمني في هذا الإقليم هو الأفضل على الإطلاق.

• بعد نجاح تأسيس مجلس العمل الموحد.. ما حقيقة إمكانية عمل السنة والشيعة جنباً إلى جنب؟

ـ على الرغم من خطط الأعداء لكسر العلاقة بين السنة والشيعة عبر ضرب المساجد هنا وهناك باسم العنف الطائفي إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك، ووجود مجلس العمل هو إجابة منطقية لفشل الأعداء وهو برهان على أن من يقفون خلف هذه الأعمال ليسوا سنة ولا شيعة



الجماعة قررت منذ ٣٠ عاماً عدم انتقاد أي تيار إسلامي منعاً لشق الصف

وإنما أعداء الإسلام وعلى رأسهم الأمريكان الذين يحاولون تخويف الناس عبر هذه الأعمال وإبعادهم عن الدين وعن المساجد.

• كم خفف وجود مجلس العمل الموحد مما يسمى بالعنف الطائفي في باكستان؟

ـ إذا لم يكن مجلس العمل الموحد موجوداً فإن معدل الكراهية بسبب هذه الأعمال سيتضاعف وقد يصل إلى مرحلة خطيرة، إلا أن مجلس العمل الموحد هو صمام أمان للحفاظ على علاقة جميع الجماعات الإسلامية متوازنة بما فيها السنة والشيعة، وعلماء السنة والشيعة متحدون، وفي اجتماع الجماعة الإسلامية السنوي الأخير حضره كبار علماء الشيعة من مختلف العالم وجلسوا على منصة واحدة وتكلموا بمنطق واحد.

• كيف تقيمون علاقة المجلس بالحكومة؟

ـ هناك خلافات أساسية بيننا وبين الحكومة.. فهي تنفذ وتتبع أجندات مفروضة من الخارج وهي تسعى إلى حرف البلاد عن الدستور الذي ينص على أن باكستان دولة أنشئت باسم الإسلام ولحماية المسلمين، كما أن الحكومة تسعى لعلمنة البلاد عبر تغيير مناهج التعليم والإعلام، والدولة الآن واقعة تحت الغزو الثقافي، وبالتالي نحن على خلاف كبير معهم ونرفض هذه التبعية.

• ما طبيعة علاقاتكم بالخارج؟

ـ نعمل بأفضل ما عندنا لتكوين علاقات صداقة مع دول الخارج بما فيها الولايات المتحدة، فنحن على سبيل المثال نقول بأننا ضد سياسات بوش ولكننا لا نقول بأننا ضد الأمريكيين عموماً أو الأوروبيين فهذه ليست الطريقة المثالية لنشر الإسلام، فنحن لا نستهدف أي دولة بعينها ولا نصنع عداوات مع الدول، ونحن نؤمن بأن العالم مجتمع واحد ونطبق قول الله تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف:١٥٨)، والله خلق الناس ليتعارفوا ولم يقل ليتفرقوا أو يتقاتلوا بل قال بضرورة تأسيس علاقات صداقة. نحن لدينا علاقات جيدة مع معظم السفارات في إسلام آباد وننتقد مع ذلك سياسات بعضها غير العادلة تجاه فلسطين أو العراق أو كشمير ولكننا نشرح لهم نظرتنا من خلال المنطق ضد سياسات بوش أو بلير أو غيرهما.

• كيف تنظرون إلى مستقبل مجلس العمل في ظل وجود بعض الخلافات الداخلية؟

ـ هذه خلافات بسيطة وهي شخصية في أغلبها ولا يوجد أمام هؤلاء أي بدائل عن مجلس العمل الموحد، والمكانة التي اكتسبها أعضاء المجلس هي بسبب وجود مجلس العمل.

• هل تعتبرون مجلس العمل نموذجاً للعمل الإسلامي الجماعي؟

ـ نعم بلا شك، فإنه يمثل هوية إسلامية.

• هل من كلمة أخيرة توجهونها من خلال مجلة المجتمع؟

ـ مجلة المجتمع مجلة مهمة في الوسط الإسلامي ومن خلال هذه المجلة فإن كلماتي ستصل إلى جميع الناس. وأنا أطلب من المسلمين أن يعكسوا الصورة الحقيقية للإسلام من خلال سلوكهم وتصرفاتهم وأن يتعاملوا بأمانة مع الآخرين، وأذكرهم بأن حاجتنا ملحة اليوم إلى الوحدة الداخلية ونبذ الفرقة، ويجب أن نتصرف بإيجابية لتكوين علاقات أخوة في المجتمع الواحد وإيجاد أجواء سلام بين الجميع ■

حوار: إيمان محمود

مديرة اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل.. الناشطة الإسلامية كاميليا حلمي هي صاحبة مواقف قوية في الدفاع عن ثوابت الإسلام وتشريعاته داخل المحافل والمؤتمرات الدولية، فكان لها دور كبير في التصدي لوثيقة بكين + ١٠ واتفاقية «سيداو» لما تضمنتاه من مخالفات صارخة للشريعة الإسلامية، وأفكار موغلة في الشذوذ والانحراف. وعلى هامش زيارتها الأخيرة للكويت التقت المجتمع وكان هذا الحوار:

مديرة اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل كاميليا حلمي لـ المجتمع:

الوثائق الدولية تسعى لفرض أفكار شاذة.. مدمرة للأسرة ومشوهة للمرأة

• متى كانت بداية اهتمامك بقضية المرأة؟ وكيف تطور هذا الاهتمام؟

ـ البداية كانت من خلال رصد ومتابعة المتغيرات والظواهر المجتمعية وعلاقتها بحركة العولمة، وما ارتبط بهذه الحركة من أفكار تغريبية، فقد عكفت على دراسة الوثائق الدولية الخاصة بالمرأة والطفل، فلفت نظري مخالفتها الصارخة للشريعة الإسلامية، وبدأت أعقد دراسات مقارنة بين شريعة الإسلام وما تضمنته من مبادئ سامية لرفعة الأسرة والمرأة، وبين بنود الوثائق الدولية وما تسعى إلى تطبيقه من أفكار شاذة مدمرة للكيان الأسري ومشوهة للمرأة، وشاء الله أن أرشح لإدارة اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، وبدأت أشارك في المؤتمرات الدولية التي تعقد على المستوى المحلي أو الإقليمي، لتبيان الموقف الإسلامي المنصف للمرأة في مقابل الهجمة الغربية الشرسة ضدها، ثم شاركت في مؤتمرات دولية على المستوى الدولي، ومن خلال التنسيق بين عدد من المنظمات الإسلامية والمنظمات المناصرة للأسرة في الغرب نجحنا في الكشف عن مخالفات هذه المؤتمرات التي تحاول فرض نمط فكري واحد يتجاوز الخصوصية الثقافية والدينية، كما اتصلنا بالوفود العربية الرسمية، وقدمنا لها رؤيتنا الإسلامية، وكان لذلك كبير الأثر في السعي نحو تحقيق رسالتنا.

• كيف تنظرين إلى وضع المرأة المسلمة الآن، وما تداعيات ظهور حركات ما يسمى بتحرير المرأة؟

ـ حظيت المرأة المسلمة بوضع أفضل في عصور ازدهار الإسلام مقارنة بوضعها الحالي، والسبب في نظري يعود إلى أن التطبيق الكامل للإسلام أعطى المرأة كامل حقوقها، وفي الإطار نفسه التزم كل طرف «الرجل والمرأة» بواجباته، والالتزام بالواجبات دائماً يعزز الحقوق.

أما المطالبة بتحرير المرأة أو تحقيق المساواة أو غير ذلك من الشعارات التحررية، فهذه أفكار وافدة جاءت من الدول الأوروبية حيث إن المرأة في القرنين (الثامن عشر والتاسع عشر) كانت تعيش معاناة كبيرة في أوروبا حيث المعاملة غير الإنسانية والاضطهاد، وهنا ظهرت حركات تحرير المرأة، لتطالب بالحصول على حقوقها وربما كانت على حق فيما ذهبت إليه.

وبدورنا فقد رصدنا حركات تحرير المرأة، ووجدنا أن الموضوع تحول عن أهدافه إلى حركة أخرى تسعى للتمحور حول الأنثى، وأن هذه الحركة تطورت حتى صدرت عنها اتفاقيات كثيرة منها اتفاقية (سيداو) وهذه الاتفاقية ملزمة قانوناً للدول التي وقعت عليها، متجاوزةً المرجعيات الدينية والثقافية للشعوب، وهذه الحركة تسعى إلى هدم الأسرة من أساسها، وهي تقوم على فكر الـ Feminism الذي نشأت عليه اتفاقية (سيداو). ومن خلال دراستنا لبنود هذه الاتفاقية وجدنا أن معظم بنودها يتعارض مع الشريعة الإسلامية وينسف الأسرة من أساسها.

والخطير أن بعض البنود يتعامل مع المرأة كفرد خارج نطاق مؤسسة الأسرة، ونحن نعترض بقوة على ذلك، فالمرأة من أعضاء الأسرة، فهي إما أم أو زوجة أو ابنة أو أخت.. ولكل منهن دوره الحيوي والمؤثر في بناء الأسرة، أما معاملة المرأة على أنها كائن يغرد خارج نطاق الأسرة تماماً، فهذا من شأنه تفتيت كيان الأسرة وضربها في الصميم.

• وثيقة بكين + ١٠ أثارت جدلاً واسعاً وقد تصديتم لها في المحافل والمؤتمرات الدولية، فما وجه الخطورة؟

ـ أخطر ما في الوثيقة أن البند الثاني يجعل منها مرجعية للحكومات في التشريع للنساء، وهذا معناه إلغاء الشريعة الإسلامية تماماً، والمطالبة بضرورة تغيير الدساتير والتشريعات لرفع ما يسمى بالتمييز ضد المرأة، ولا أدري ما المقصود بالتمييز؟ هل عندما ترث الأخت نصف شقيقها يعتبر تمييزاً؟ فلو نظرنا في حكمة التشريع الإلهي في أنه يجعل الأخ يرث ضعف أخته، فسنجد أن كل واجب يناظره حق وكل حق يناظره واجب، بمعنى أنه ـ على سبيل المثال ـ أن الأخت حينما ترث نصف شقيقها في الإسلام، فهي لا تنفق على نفسها، وإنما النفقة عليها هنا واجبة، والزوج حينما يرث ضعفها فهو ينفق على امرأة أخرى إما أخته وإما زوجته، هذا هو قمة الإنصاف والعدل، وببساطة شديدة فلننظر إلى وضع الأسرة الآن ومقارنتها بذي قبل، سنجد أن نسب الطلاق تتزايد بشكل رهيب، وهذا يعود إلى تطبيقات وشيوع أفكار (السيداو) التي سادت مجتمعاتنا، حتى إن المرأة ـ للأسف ـ بدأت تطمع إلى إلغاء قوامة الرجل التي أقرها الإسلام، والذي لا يقل خطورة عن سابقه هو المطالبة بإلغاء كافة الفوارق بين



الرجل والمرأة، بما فيها البيولوجية والوصول إلى التماثل التام بينهما بدعوى الارتقاء بالمرأة وضمان حصولها على حقوقها كاملة، من خلال ما يسمى بـ(الجندر) وهذا المفهوم يلغي قوامة الرجل تماماً كما يلغي أمومة المرأة، والأدهى أنه يعترف بالشاذين والشاذات، ويمنحهم نفس الحقوق التي يتمتع بها الأسوياء من زواج وإرث وغيرها من الحقوق. وثاني أخطر الأمور في الوثيقة هو ما ورد في البند الرابع من ربط بين وثيقة بكين واتفاقية (سيداو) في محاولة لإعطاء الوثيقة مزيداً من القوة والإلزامية، بعد أن كانت تضع سياسات وآليات بما لا يتعارض مع دساتيرها وثقافاتها وتقاليدها.

● قوامة الرجل على المرأة تعتبر من المنظور الغربي تحيزاً ضد المرأة، كيف تثبتون عكس ذلك؟ وما لغة الخطاب التي تتحدثون بها في هذا الشأن؟

ـ دائماً نؤكد أن مبدأ القوامة وتبعاته هو عبء ومسؤولية على الزوج لصالح الزوجة، بمعنى أن القوامة توجب على الرجل أن يتحمل كل الأعباء الثقيلة من إنفاق ورعاية، والمرأة في الإسلام غير مضطرة إلى ذلك، فهي لا تعمل لكي تأكل أو تشرب أو تلبس.. فهذه مسؤولية زوجها، ومن هنا فإذا أرادت المرأة أن تعمل فهذا لا يعني أنها حرة تماماً في هذا، فقوامة الرجل حق للزوجة ومن مصلحتها، وهذا التشريع فرضه الإسلام للحفاظ على تماسك الأسرة، ونحن دائماً نردد المثل القائل «المركب التي لها ربانان لابد أن تغرق»، وأية مؤسسة مدنية أو تجارية لابد أن يكون لها قيم أو رئيس، ولا يستطيع أي موظف أن يخرج من المؤسسة دون إذن رئيسه، وإلا انقلبت الأوضاع إلى فوضى، وانهارت المؤسسة، كذلك الوضع بالنسبة للأسرة، لماذا حينما تستأذن المرأة زوجها حين تسافر أو حين ترغب في العمل أو حين تريد أن تقوم بأي أمر يتعلق بالأسرة، نقول إن هذا تسلط ودكتاتورية وتهميش لدور المرأة؟ لماذا نقول ذلك!

إن المادة ١٦ من الوثيقة تطالب بتجاهل موافقة ولي أمر الفتاة حال الزواج، رغم أن الإسلام يقول إن البكر لا تزوج نفسها إلا بولي، حيث إنها ليس لها خبرة سابقة في أمر الزواج، وهذه تشريعات جاءت لصيانة الأسرة ولم توضع للتحكم في المرأة أو تحجيم دورها.

وما تعانيه الأسرة الآن من تدهور وتفكك يعود إلى تطبيق أنظمة اشتراكية تارة ورأسمالية أخرى وليبرالية ثالثة، فلنطبق الإسلام في حياتنا وحينئذ سنرى وضع الأسرة ـ فضلاً عن المرأة ـ في قمة ازدهاره.■

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

مؤلفاتها سدت فراغاً كبيراً في المكتبة الإسلامية السويدية

الباحثة «آن سوفي» تقدّم صورة مشرقة عن الإسلام للسويديين



كلما ثارت للمسلمين قضية في السويد انبرت لتبيين وجهة نظر الإسلام في هذه القضية أو تلك بالشكل الذي ينصف الإسلام، وتحرص على تقديمه ونشره في الصحف بشكل حضاري للقراء السويديين.

الباحثة السويدية المسلمة في مجال الدراسات والحضارة الإسلامية آن سوفي Anne Sofie Roald والمحاضرة في الجامعات السويدية وتحديداً كليّة مالمو في جنوب السويد، تضطلع بدور كبير في تعريف السويديين بالإسلام وأبعاده الحضارية الكبرى.

وقد قدمت آن سوفي للمكتبة السويدية، العديد من الكتب عن الإسلام منها كتاب «المرأة في الإسلام» والذي ألفته باللغة الإنجليزية أيضاً وحوى العديد من الرؤى والأفكار، حول احتضان الإسلام للمرأة ودفاعه عنها وصيانته لها، كما أشار الكتاب إلى قضية الحجاب وفلسفته في الإسلام وهي القضية التي مازالت تثار في الغرب إلى يومنا هذا.

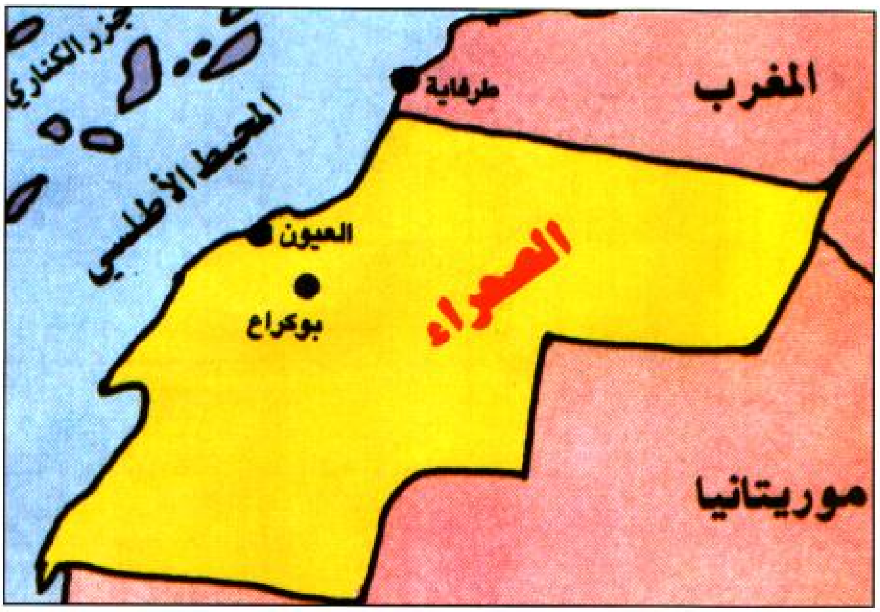
وبعد كتابها هذا ألفت آن سوفي كتاباً باللغة السويدية بعنوان: «المسلم في السويد» والذي خصصته لمسلمي السويد وكيفية أدائهم لشعائرهم الإسلامية في المجتمع السويدي، كما حاولت أن تقدم في كتابها الفروق الموجودة بين العائدات السائدة بين كل بلد إسلامي وآخر، وانعكاس هذه العادات على المسلمين السويديين الذين ينتمون إلى مختلف البلاد الإسلامية.

وللإشارة فإنّ هذا الكتاب وضعته بالتعاون مع الباحثة السويدية المسلمة برنيلا كويس، وكلتاهما انتقلت إلى الإسلام بعد دراسات طويلة وبحوث مستفيضة عن الإسلام.

وللإشارة فإن جريدة «سفنسكا داغ بلادت» السويدية، أشادت بكتاب المسلم في السويد، واعتبرت أنّه سيسد فراغاً كبيراً في المكتبة السويدية؛ خصوصاً أنّ الإقبال على دراسة الإسلام بات أمراً واقعياً في الغرب. وآن سوفي نشيطة إلى أبعد مدى في مجال التعريف بالإسلام وتحديداً في الجنوب السويدي حيث تقيم.

وسبق لسوفي أن وضعت كتاباً بعنوان: «الإسلام المعتقد والتاريخ»، وفي كتابها هذا تقدم الإسلام بصياغة وديباجة سويدية جديدة حاولت من خلاله تبديد العديد من سوء الفهم الذي علق بالذهنية الغربية عن الإسلام. كما وضعت كتاباً عن وجود الإسلام في أوروبا والدول الإسكندنافية نموذجاً، وفيه تحدثت عن الظاهرة الإسلامية ضمن النسيج الاجتماعي الأوروبي وخصوصاً في شمال أوروبا.■

الرباط: إدريس الكنبوري
elganbouri2001@yahoo.fr



اتسم التقرير الدوري للأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان الذي قدمه الى مجلس الأمن في أبريل الماضي بنوع من التفاؤل فيما يتعلق بالوضع العسكري والمناخ السياسي الجديد في المنطقة، في إشارة إلى العلاقات المغربية ـ الجزائرية والتقدم الملحوظ الذي سجلته خلال الفترات الأخيرة والذي يعد سابقة تشير إلى الانفراج في ملف النزاع حول الصحراء الغربية الذي استمر أكثر من ثلاثة عقود.

بدعم من الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا وفرنسا

قضية الصحراء تخرج من دهاليز النزاع العسكري إلى دائرة الحل السياسي

ويرى المراقبون في المغرب أو الجزائر أن هذا التقرير يمهد لحل سياسي لهذا النزاع يقوم على الحوار فيما بين المغرب والجزائر التي طالما قدمت الدعم السياسي والعسكري لجبهة البوليساريو (جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب التي أنشئت عام ١٩٧٣).

وقد شمل التقرير تقييم الأمين العام للأوضاع خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، من حيث النواحي العسكرية والسياسية ووضع اللاجئين وآفاق المستقبل. وخلص إلى مطالبة مجلس الأمن الدولي بتمديد ولاية القوات التابعة لبعثة الأمم المتحدة لمراقبة وقف إطلاق النار في الصحراء الغربية (مينورسو) التي توجد في الصحراء منذ ١٩٩١ والتي قوامها ٢٢٧ عسكرياً، ثلاثة أشهر أخرى إلى ٣١ أكتوبر المقبل، بعد أن عبر عن ثقته في أن البعثة المذكورة تؤدي دوراً حيوياً في الميدان.

وضع متفائل

كذلك أقر الأمين العام للأمم المتحدة أن جبهة البوليساريو لا تزال تحتجز ٤١٠ من أسرى الحرب المغاربة الذين ظل بعضهم رهن الاعتقال في سجونها سنوات عدة، وأشار إلى أن لجنة الصليب الأحمر الدولي تواصل متابعة مسألة هؤلاء المحتجزين الذين ما زال مصيرهم مجهولاً، في إطار النزاع، مجدداً نداءه من أجل الإفراج عنهم دون إبطاء، مهيباً بالبوليساريو الإفراج عن جميع الأسرى المحتجزين لديها دون إبطاء امتثالاً للقانون الإنساني الدولي وللعديد من قرارات مجلس الأمن وبياناته الرئاسية. كما أدان التقرير استمرار الجبهة في نشر وحدات عسكرية تشتمل على أسلحة مضادة للطائرات شرق الجدار الرملي الذي يفصل منطقتي النزاع التابعتين للمغرب والجبهة، بالرغم من أن اتفاق وقف إطلاق النار ساري المفعول منذ ١٩٩١ يحظر أي عمل من هذا النوع.

كما شجب التقرير تكرار عملية الاقتحام للقطاع العازل من طرف قوات تابعة للجبهة، رغم أن ذلك يعد خرقاً للاتفاق المذكور الذي ترعاه الأمم المتحدة، منددأ بحشد المدنيين العزل في تظاهرات في الشريط الفاصل الملغوم بما يعرضهم للخطر، ولم يخل التقرير من الإشارة إلى بعض الأعمال العسكرية التي قامت بها القوات المسلحة الملكية المغربية في الصحراء كالمناورات العسكرية التي قامت بها هذه القوات في المنطقتين المحظورتين دون إخبار البعثة، لكن ما لوحظ هو أن التقرير كان أكثر توقفاً لدى

دفن مخطط بيكر الذي رفضه المغرب لأنه يمس سيادته


جيمس بيكر


محمد السادس


بوتفليقة

بوتفليقة ومحمد السادس اتفقا على وضع النزاع جانبا وتركه للأمم المتحدة

الخروقات التي قامت بها البوليساريو.

وأعرب التقرير عن تفاؤله تجاه الوضع العسكري في المنطقة، باستثناء ما ذكر، إذ أشار إلى أنه لم يتم تسجيل أي أعمال من شأنها المساس بوقف إطلاق النار خلال الفترة المشمولة بالتقرير الحالي، حيث قال إن الوضع ظل هادئاً بوجه عام: مضيفاً أنه ليس ثمة ما يدل على أن قيادة أي من الطرفين تعتزم الخوض في أعمال عدائية، ومن ثم دعا الطرفين المغرب وجبهة البوليساريو إلى تعزيز التزامهما باتفاق وقف إطلاق النار والاتفاقات العسكرية الأخرى وإعادة تأكيد هذا الالتزام، معبراً عن القلق إزاء تصريح قيادة البوليساريو الذي صدر مؤخراً، ويفيد بأن العودة إلى السلاح قد تكون أقرب من أي وقت مضى.

مخطط بيكر

لم يشر التقرير في جميع فقراته إلى المخطط المسمى مخطط بيكر الذي كان قد وضعه مبعوث الأمم المتحدة الخاص في الصحراء وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر والذي قدم استقالته من مهمته في شهر يونيو ٢٠٠٤ بعد تعيينه في مارس ١٩٩٧. وهذا ما لاحظ فيه عدد من المراقبين مؤشراً على دفن المخطط المشار إليه الذي كان المغرب قد رفضه مراراً بسبب سيره في اتجاه يعارض حفاظه على وحدته الترابية، ويقترح فترة حكم ذاتي من أربع إلى خمس سنوات يتحول بعدها إلى تنظيم استفتاء في الأقاليم الصحراوية.

وأشار التقرير إلى المبعوث الجديد في نزاع الصحراء البيروفي ألفارو دي سوتو، وهو الأمر الذي يطرح تساؤلات عما إذا كان مخطط بيكر قد أصبح في خبر كان، وما إن كانت إرادة الأمم المتحدة تسعى حالياً إلى تجاوز تلك العقبة التي اعترضت طريق التسوية العادلة لملف الصحراء المغربية من خلال التركيز على الحل السياسي.

طريق الحل

والإجابة عن هذا السؤال في التقرير الذي استهله الأمين العام للأمم المتحدة، بالإشارة إلى وجود تحسن طفيف في المناخ السياسي بالمنطقة وجدد التأكيد على استعداده للعمل على مساعدة الطرفين في التوصل إلى حل سياسي عادل ودائم

هناك مناخ سياسي جديد يمهد لتسوية سياسية ترتكز على مبدأ الحوار بين المغرب والجزائر

ومقبول لديهما معاً فيما يتعلق بقضية الصحراء.

وأعرب عنان عن أسفه لعدم التوصل إلى حل من هذا القبيل لأسباب جوهرية أو لعدم استخدام القنوات القائمة للبحث عن أرضية مشتركة، معرباً عن أمله في أن تتحلى جميع الجهات المعنية بالإرادة السياسية الضرورية لكسر الجمود الحالي، مما سيمكن من استئناف جهود الأمم المتحدة لمساعدة الطرفين على التوصل إلى حل سياسي مقبول لديهما معاً، وسجل التقرير التراجع في اللهجة الخطابية السلبية وازدياد الاتصالات رفيعة المستوى في المنطقة، ملاحظاً أن ذلك يعد تطوراً يبعث على التفاؤل.

انفراجة العلاقات

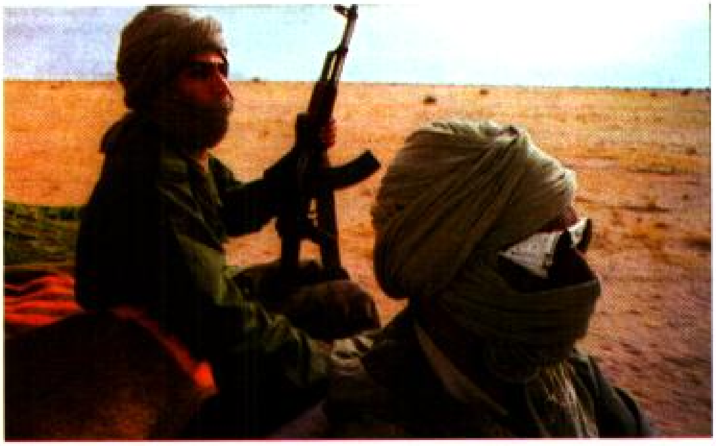
ولا شك أن التفاؤل الذي طبع التقرير الأخير مرده التطورات السياسية التي عاشتها لمنطقة المغربية، والتحسن الملحوظ الذي طرأ على العلاقات المغربية - الجزائرية إثر الزيارة التي قام بها الملك محمد السادس إلى الجزائر في شهر مارس الماضي لحضور القمة العربية ولقاء القمة الأول الذي جمعه بالرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، ورفع السلطات الجزائرية للتأشيرة التي كانت مفروضة على المغاربة لدخول الجزائر منذ ١٩٩٤ رداً على مبادرة في نفس الاتجاه كان العاهل المغربي قد أعلن عنها في شهر يونيو الماضي، وهي الأجواء الإيجابية الجديدة التي دفعت الجزائر إلى عدم التقدم بأي قرار ضد المغرب أمام الدورة ٦١ للجنة الدولية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة التي انعقدت في الأسابيع الماضية بجنيف، إذ دأبت الجزائر منذ عام ١٩٨٠ على التقدم في كل سنة أمام اللجنة المذكورة بمشروع توصية لإدانة المغرب فيما يتعلق بسياسته في الصحراء الغربية، مما يشكل مؤشراً على أن هناك مناخاً سياسياً جديداً يمهد لتسوية سياسية ترتكز على مبدأ الحوار بين المغرب والجزائر في طريق استئناف العلاقات بين الجانبين.

وقد تم الاتفاق خلال القمة التي جمعت الزعيمين على وضع نزاع الصحراء جانباً وتركه بيد الأمم المتحدة، على أن يجري تطوير العلاقات الثنائية وعقد قمة للاتحاد المغاربي بعد جمود استمر منذ العام ١٩٩٤ إثر أغلاق الحدود بين البلدين.

وبالنظر إلى هذه التطورات على مستوى المنطقة وطبيعة التقرير الأممي الأخير، يبقى من شبه المؤكد أن قضية الصحراء التي طالما اعتبرت بمثابة شوكة في خاصرة المنطقة سوف تخرج من دهاليز النزاع العسكري إلى دائرة الحل السياسي المدعوم من طرف الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا وفرنسا. فقد سبق أن دعت هذه الدول الثلاثة أطراف النزاع - المغرب والجزائر والبوليساريو - إلى الجلوس على مائدة الحوار والتفاوض، بعد أن انسدت الأبواب أمام كل المحاولات التي بذلتها الأمم المتحدة طيلة ستة عشر عاماً لتسويق حل مقبول من الجميع، كان آخرها مخطط بيكر، لذا يرى المتابعون للنزاع في انضمام الأمين العام للأمم المتحدة إلى خيار الحوار والوساطة بين الأطراف، إيذاناً بوجود حل سياسي سيجري التحضير له خلال الأشهر الثلاثة المقبلة التي تواصل خلالها بعثة الأمم المتحدة في الصحراء مهمة وقف إطلاق النار ■

جبهة البوليساريو لا تزال تحتجز ٤١٠ من أسرى الحرب المغاربة

دعوة المغرب وجبهة البوليساريو إلى تعزيز وقف إطلاق النار



د. محمد الغمقي
gham57@wanadoo.fr

توظيف البعد الفكري لتكريس الهيمنة العسكرية

الرأي العام العالمي أصبح الحلقة الأضعف في الواقع الجديد

تستخدم المصطلحات كأسلوب من أجل تبرير سياسة أو توجه فكري أيديولوجي معين. ولعل مصطلح «الاستعمار» من بين هذه المصطلحات الشائعة ولكنه استخدم على عكس معناه الأصلي وأصبح متداولاً ويطلق على سياسة الاحتلال والتخريب بدل البناء.

وفي الواقع، فإن الاستعمار بالمفهوم المتداول يقوم على نزعة الهيمنة والسيطرة، وتقوى شوكته وتزيد صولته في ظل صنفين متلازمين من الاختلال: اختلال في موازين القوى يضاف إليه اختلال في منظومة القيم، ولا يمكن فهم خصوصيات الاستعمار الجديد بدون التوقف عند خصوصيات الاستعمار القديم. وأهم ما يمكن التنبيه إليه أن هذا الأخير كان يستهدف أساساً شعوباً ضعيفة ومستضعفة، ومسلوبة الإرادة السياسية والفكرية.

وفيما يتعلق بالبعد الثقافي الفكري فإنه لا يمكن القول بأنه كان الدافع الأساسي وراء الحملات الاستعمارية للاستعمار القديم، إنما كان يوظّف لتكريس الهيمنة العسكرية بهدف التوسع وتحقيق مكاسب مادية اقتصادية وسياسية بالدرجة الأولى.

لكن فات المستعمر أن ثقافته قد تنقلب ضدّه، فقد كان بعض من تشرّبوا مبادئ هذه الثقافة هم أول من تصدّى وقاوم المستعمر في ظل الثقافة المحلية وما تحمله من مبادئ العزّة والمغالبة لتشكل في مجموعها زخماً كافياً لشحن الهمم وبث روح المقاومة وإرادة التصدي للمحتل الأجنبي.

ومع انتهاء الحقبة الاستعمارية في الستينيات، بدا الأمر وكأن صفحة من التاريخ قد طويت لتفتح صفحة جديدة من البناء والإعمار، لكن رواسب العهد الاستعماري القديم ومخلفاته لم تندثر خاصة في المجتمعات التي عرفت صنفاً من الاستعمار أعطى أهمية خاصة للبعد الثقافي الفكري.



وأخذت العولمة بعداً عالمياً لوجود أسباب وممهدات فكرية أيديولوجية لنشر هذا التوجه، منها التحولات السياسية التي شهدها العالم منذ انتهاء ما يسمى بعصر الحرب الباردة وتحوّل قيادة صنع القرار في العالم إلى القطبية الأمريكية. وتزامن ذلك مع ثورة علمية تكنولوجية، حولت العالم إلى قرية، ومن تداعيات هذه التحولات سرعة انتشار الفكرة والحدث، ولعل من أهمّ الأفكار والقضايا التي شدت انتباه الرأي العام الدولي القضايا المتعلقة بالحريات والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

ويمكن تفسير انتشار الثقافة الحقوقية بنوع من رد الفعل على تراكمات مخلفات الاستبداد التي شهدتها مسيرة تاريخ البشرية الحديث والمعاصر خاصة في النصف الأول من القرن العشرين وظنت الشعوب أنها تنفست الصعداء بعد إقامة مؤسسة دولية لحماية الأمن في العالم، لكن تبين أن معركة الحريات لم تنته وأن نزعة الاستبداد مازالت طاغية في أشكال مختلفة أخطرها حملات «التطهير العرقي» والتمسك بالسلطة مدى الحياة، بل استنباط شكل جديد من الحكم يتمثل في «النظام الجمهوري الوراثي».

تمييع صورة المرأة أدى إلى اختلال منظومة القيم الأخلاقية

على مستوى البعد الفردي تم التركيز على عنصر المرأة باعتبارها الحلقة الرئيسة الماسكة بعصب المجتمع. وأدى تمييع صورة المرأة إلى اختلال المنظومة الأخلاقية القيمية في المجتمع، بفعل التراجع الكبير في المنظومة التربوية داخل الأسرة التي تعتبر نواة المجتمع.

لكن أمام اهتزاز المنظومة الأخلاقية للمجتمع، ظهرت مؤشرات لعودة التدين داخل هذه المجتمعات، بما في ذلك تلك التي تشربت المنظومة الفلسفية التي تنادي بها العلمانية، وتبقى هذه العودة متسمة بطابع رد الفعل أكثر من كونها مراجعة عميقة جذرية لنمط الحياة والتفكير.

وللتصدي لهذا الاستعصاء، تم اعتماد الخطاب الاستفزازي وسياسة الحرب النفسية التي تراوحت بين التخويف من الإسلام والتشكيك في قابلية مواكبته لمقتضيات الحداثة، وتتركز الرسائل الموجهة للرأي العام حول موضوع الإرهاب والتخويف من الإسلام أو ما يسمى بظاهرة «الإسلاموفوبيا»، وذلك من خلال التأكيد على مسألتين:

- أن الخطر ليس في عامة الناس وإنما في المثقفين، وقد شاعت هذه الفكرة منذ أحداث سبتمبر.
- أن الخطر ليس في المسلمين بل في الإسلام نفسه.

ومن بين الأدوات الأخرى في هذه الحرب النفسية، زرع نفسية الإحباط واليأس خاصة لدى الشباب المسلم.

وفي الواقع، فإن الحرب النفسية تهدف إلى بروز فكر متشدد بين المسلمين خاصة في صفوف الشباب، ليتطوّر إلى رد فعل في الساحة واستغلال ذلك للتشويه والتضليل. لكن الأمر لا يتوقف عند الحرب النفسية لحل الاستعصاء، حيث لا تتوانى القوى المهيمنة في استخدام القوة المادية العسكرية في وجه الشعوب المستضعفة التي لديها طاقة كامنة من إرادة التصدي للاحتلال الأجنبي ورفض منطق العولمة المفروضة.

وأخيراً يمكن القول إن الجديد في الاستعمار «الجديد» أنه لم يعد يستهدف شعوباً مستضعفة فحسب، بل إنه يستهدف الرأي العام العالمي الذي أصبح الحلقة الأضعف - على ما يبدو - أمام تحديات الواقع الجديد وفي ظل الزخم الإعلامي والدعائي، ولكنه أكثر وعياً من قبل بالمسألة الحقوقية، الأمر الذي يجر قوى الاستعمار إلى تغليف سياستها بخطاب أيديولوجي قيمي هدفه التضليل الفكري وسلب إرادة الإصلاح والتغيير والفعل الحضاري.■

الدكتاتور.. واستغفال الشعوب



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

قبل أن تلوم الدكتاتور، يجب أن تلوم نفسك، فالشعوب هي التي تربي الدكتاتور وهي التي تمنحه السلطة وتجعل له جيشاً وشرطة تجلد الشعب وتمتهنه وتركبه.. وهي خانعة ذليلة مستكينة ومستجدية، هذه مسلّمات طبيعية لا تحتاج إلى إعمال فكر أو إجهاد عقل، يفهمها حتى الأمي ويعرفها حتى الطفل الرضيع، فقد رأيت رضيعين، أحدهما ساكن هادئ، والآخر هائج باك، لأن الأول عودته أمه على طريقة معينة، فلا تحمله أو تلبي له طلباً غير معقول، والآخر تحمله أمه وتخضع لكل ما يطلب.. ولذلك فهو دائم الصياح إذا لم تحمله وتظل واقفة حتى يسكت.. فإذا وضعته انطلق الهياج فتنزل على رغبته وتظل واقفة به حتى ينام، فقلت: من علم هذا الطفل استعباد تلك الأم؟ إنها أمه، ومن علم الطفل الأول؟ إنها أمه.

هذه طبيعة الأطفال، فما بالكم بالدكتاتور الكبير، الذي «دلعه» الشعب وهتف باسمه، وارتمى تحت رجليه وأسمعه الشعارات الرنانة! وكم سمعنا «بالروح والدم نفديك يا...» ولهول ما سمعت من شعارات: «إحنا حميرك يا...» فإذا بالدكتاتور ينتشي ويهز رجليه على الحمار، ويلغي كل رأي، ويقصي كل طاقة أو فكر، ويقول كما قال من سبقه ﴿ما أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر) ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)﴾ (الزخرف).

إن الدكتاتور الذي يتصور أن الشعب حمير يستحيل أن يعاملهم إلا بمنطق الحمورية، ويستحيل أن يسمح لهم بأن ينقلبوا آدميين، لأنه يعمل دائماً على أن يعمق فيهم طبيعة الحمورية حتى يظل منتشياً، وإذا شرد إنسان عن هذا المنطق فويل له ثم ويل له، ولهذا ستظل الشعوب طوال فترة الدكتاتور فاقدة لإنسانيتها وشرفها وطبيعتها، ولن يستطيع أحد أن ينقذها من براثن هذا الطاغية، إلا هي، وإلا صحوتها وحميتها التي ينبغي أن ترجع إليها، وإلا ستظل تُمتهن أمام العالم حتى من سلطاتها.

ولقد رأت الأمة وسمعت تصريحات رئيس وزراء مصر، أحمد نظيف - لوكالات الأنباء التي أهان فيها الشعب المصري كله حيث قال بالنص: «إن المصريين لم ينضجوا سياسياً، ويتعين أن ينضج الشعب قبل إقامة نظام ديمقراطي كامل مثل الموجود في الولايات المتحدة».

والظاهر أن هذا الدكتور لم يقرأ شيئاً عن مصر ولا عن حضارتها الضاربة في التاريخ قبل أن تولد أمريكا بل أوروبا. ثم ما الداعي والدافع الذي دفع رجلاً كهذا إلى فضح بلده على مستوى العالم بهذه الكيفية؟

وعلى فرض هذا.. فمن المتسبب في تأخر هذا البلد؟ أهم الذين فرضوا عليها الأحكام العرفية وقانون الطوارئ، وزيفوا الانتخابات، وتأبدوا في السلطة وحموا الفساد وسرقوا البنوك وأقوات الشعب، أم هم أولئك الذين لا هم لهم إلا التصفيق لفاقدي المواهب، وفقراء الكفاءات وقتلة الشعوب، ومكممي الأفواه؟!

يا خاسراً هانت عليه نفسه
إذ باعها بالغبن من أعدائه
لو كنت تعلم قدر ما قد بعته
لفسخت هذا البيع قبل وفائه
أو كنت كفؤاً للرشاد وللهدى
أبصرت لكن لست من أكفائه

فوق التصور أن ترى سلطة تبحث عن الفساد وتحميه، وتفتش عن الإخلاص وتنحيه، وعن الإصلاح وتقصيه، وفوق الخيال أن تنظر إلى سلطة تتهم علماءها، وأساتذة جامعاتها ومثقفيها، بإثارة الشغب وتلقي بهم في غياهب السجون لأنهم يحبون بلدهم ويدافعون عن حماه ويريدون له الرخاء والسلام، والإصلاح والفلاح:

وما لي من ذنب علمته
سوى أنني قد قلت يا بلدي اسلمي
ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثم اسلمي
ثلاث تحيات وإن لم تكلمي

حكوماتنا العزيزة، أدام الله نومها، برعت فيما أخفق فيه غيرها من ديمقراطيات عجيبة مكوناتها:

١ - برلمان مزور من المحاسيب.

٢ - أحزاب ورقية، وخصوم سياسيون صناعة حكومية مستأنسة.

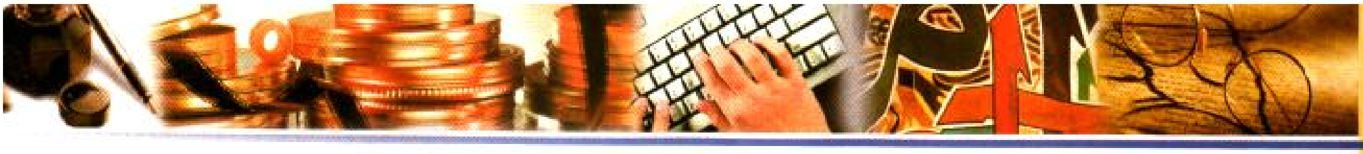
وصناعة الخصوم السياسيين باتت بضاعة تتقنها معظم الأنظمة العربية، وتقوم برسم الأدوار التي ينبغي لها أن تؤديها، الأدوار الشكلية للنظام السياسي.. «الديكور» الديمقراطي الذي يسير في محله ويدور حول نفسه مسبحاً بما أنعم الله على أوطاننا من نعم لا تعد ولا تحصى!

ولا مانع أن يسمح للأحزاب الشكلية ببعض النقد السياسي، اللطيف الذي يفرغ الاحتقان الشعبي، ويحمي وجه السادة المدجنين، ولا تكتفي السلطة بهذا السيرك بل تلجأ إلى سيرك آخر وهو صناعة حزب حاكم يجتمع فيه كبار السحرة ورهبان المكر والخديعة وأعلام الزفة ورؤساء التنجيم وآكلو الولائم والهوامير السمان، الذين تسخر لهم كل مقدرات الدولة يوزعونها على من يشاؤون من أتباع أو محاسيب، ولا مانع أن يمنح شيء منها لأحزاب الديكور؛ عملاً بالمثل القائل «يابخت من نفع واستنفع» وبالتالي فأحزاب الديكور هذه ترضى بما قسم الله لها، ولاداعي للتعب مادام القرش يأتي «للهاجع والناجع واللي نايم على سناخ ودنه»، «واطعم الفم تستحي العين».

والشعب المسكين مطحون ويتكفف الخبز الحاف، والأموال تهدر هنا وهناك، حيث يتحدث الدكتور جودة الملط رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات فيقول: «مصر تعيش في فوضى اقتصادية حيث أنفقت الحكومة ٨,٤ مليار جنيه خارج الموازنة العامة للدولة على أشياء غير مصرح بها، وأغلبها في تجديد مكاتب ونشر تهاني وضيافات». وقال الدكتور سعيد غانم أستاذ المالية العامة: «إن مصر تعيش فوضى اقتصادية منذ سنوات، وإذا كان صرف في أشياء هامشية ٨,٤ مليار جنيه، فما صرف على أشياء أخرى - لا يباح التصريح بها - كان أعظم».

ورغم هذا فالشعب لا يطالب بمحاكمة أحد وإنما يطالب بالتغيير فقط، ويطالب بالحرية التي تكشف الفساد وتحافظ على أموال الأمة، ويطالب بإزالة القوانين سيئة السمعة، ويطالب بإزالة الانسداد السياسي، حتى تكون هناك شفافيات حقيقية، فقد تغير الزمان وتحررت الشعوب ونزلت دكتاتوريات كثيرة من على ظهور الحمير، فهل آن الأوان لشعبنا العظيم أن يقوم بعزيمة صادقة ليحقق آماله في التغيير، والحرية والكرامة؟ وصدق القائل:

ومن يك ذا عضد يدرك ظلامته
إن الذليل الذي ليست له عضد.■



أزاد منير الغضبان
ghadban14@hotmail.com

إعداد: مبارك عبدالله

خاطرة

مشاعر فتاة مغتربة.. في الثالثة عشرة من عمرها..

بدأت في كتابة مذكراتي.. وفي عيني نعاس شديد.. كنت قبل أن أكتب أجلس إلى النافذة.. أتأمل السكون الغريب..

باشرت بالكتابة: ليل طويل، وظلام قاتم، وهدوء غريب، وهناك. ما وراء هذا الظلام.. إنه غامض وحزين.. أنظر من النافذة فأرى ذلك وأنظر إلى قلبي فأجده أيضاً بانتظاري في هذا السكون الغريب.. ثم أسلمت عيني للنوم.. بعد أن صليت الفجر وأخذت أجهز للذهاب إلى المدرسة.. قرأت أذكار الصباح راجية من الله أن يوفقني.

وصلت إلى المدرسة ففوجئت باحتفال كبير قد جُهز له سوف يبدأ بعد لحظات.. جلست بعد أن سلمت على قريناتي.. في صفوف مرتبة تتميز بالنظام..

حب الوطن

بدأ الاحتفال.. وكان تقريباً عن الوطن وحب الوطن.. أثر فيّ هذا الموضوع قليلاً.. ولكن بعد فترة وجيزة.. لم أدر إلا والدمعات تنهال على خديّ حارة ملتهبة.. كان ذلك بعد أن صعدت طفلة صغيرة على المسرح وأخذت تتغنى بوطنها وبأمجاده.. وبعد أن انتهت.كان لها تصفيق حار فرحاً بها.. أما أنا فكنت أصفق إعجاباً بها وحزناً على نفسي.. وبعد ذلك صعدت فرقة من الفتيات في مثل عمري ليمثلن رقصة شعبية تتميز بها بلادهن..

أحسست أني وحيدة.. أني غريبة.. ربما بكت الأخريات تفاعلاً مع هذا الاحتفال واعتزازاً بوطنهن.. أما أنا فأبكي حزناً وحسرة في قلبي..

استمرت تفاعلات الاحتفال ثم صعدت فتاة في الثامنة عشرة من العمر.. وأخذت تنشد شعراً بلهجة الوطن.. كنت أنا الوحيدة التي أطرقت رأسها وقلبها يتفطر ألماً وحسرة.. كنت أود أن أرى وطني مرة واحدة على الأقل.. لكن الله كتب لي ألا أراه كل هذه السنين.. والآن وبعد أن بلغت الثالثة عشرة من العمر أخذت أحن إلى بلادي الحبيبة..

انتهى الاحتفال وصعدت الطالبات جميعاً إلى صفوفهن والنشاط يملؤهن بهذا الاحتفال الجميل.. أما أنا فقد تنهدت تنهيدة طويلة وصعدت إلى صفي وأنا أحاول رسم ابتسامة على شفتي وقلبي يقول: هنأكن الله بوطنكن.. من حقكن.. نعم من حقكن أن تتغنين به وأن تذكرن أمجاده وأن تعشقن ترابه.

ولكن.. أنا.. أنا لا يحق لي ذلك، فهو ليس وطني وليس وطن أجدادي.

رجعت إلى المنزل بعد يوم شاق في الدراسة.. وبعد أن صليت وتناولت طعام الغداء.. أمسكت بالقلم.. وأخذت أخط كلمات كأنني أخطها بدم من قلبي.. أو بعصب من أعصابي أو بوريد من أوردتي:

إنها حكاية.. وأي حكاية.. سأرويها لك أيها الزمان.. وسأرويها لك أيها القمر، وسأرويها لك أيها القلم.

هل سمعتم عن فتاة حرمت النظر إلى وطنها؟.. حرمت شم ترابه.. حرمت تنفس هوائه.. حرمت النظر إلى سهوله الخضراء.. وإلى واحاته الغناء.. تشتاق إليه ولا تعرفه.. وتحن إليه.. ولا تستطيع أن توصفه.. ولكن.. تحاول أن تتخيله!

هل سمعتم.. تحاول أن تتخيل وطنها.. فلا تتخيله إلا جنة خضراء ملئت بزهور من الأقحوان والياسمين.. فاح شذا عطرها فملأ أرجاء تلك الجنة..

من كنوز المكتبة الإسلامية

الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين



الاتهام بالشيوعية كالاتهام بالرأسمالية أمر يضيق به المسلم الحق، ويلحظ في قائليه سوء الفهم أو سوء النية أو هما معاً.

فالإسلام عقيدة ونظام، والنظام - في ديننا - يتبع العقيدة على خدمتها، أو هو امتداد مطلق لآثارها وفضائلها، فهو تابع لها أبداً وقد أخذ أشكالاً مختلفة على مر الأزمنة، بيد أن ذلك يشبه اختلاف الوسائل مع اتحاد الغاية. وقد ظن السطحيون أن وجود مبادئ معينة في النظام الإسلامي قد تميل به نحو اليمين أو اليسار، وذلك خطأ.. فإن مبدأ الملكية - مثلاً - قد يشترك في الاعتراف به النظام الإسلامي والنظام الرأسمالي، وتحريم الفائدة الربوية قد يشترك فيه النظام الشيوعي والنظام الإسلامي.

وليس معنى هذا أو ذاك أن الإسلام رأسمالي أو شيوعي... إنه منهج مستقل يستقي من طبيعته الدينية، ثم يمضي في مجراه المرسوم لنفع الناس وحماية مثله العليا.

قد ترتفع الأصوات وتدبلج المقالات في دحض الشيوعية وبيان إلحادها وفسادها، لكن من يقنع الشعوب التي تتلوى من الألم في دائرة الثالوث المتوطن المعروف ثالوث الفقر والجهل والمرض؟ لا شك أن هذه الشعوب قد تغويها الشعارات الصاخبة التي تنادي بالعدالة الاجتماعية ورعاية الطبقات المسحوقة إذا لم تجد منا من يعمل على حل مشكلاتها وإطعام أفواهها، والحكمة التي تدلل على صدقيتها تنطق بملء الفم قائلة: إن المعدات الفارغة لا تعرف المنطق... نعم إن مائة درس في الدين والأخلاق لا تعمل عمل درهم تضعه في يد محتاج. ويمكن القول إننا أسخطنا الرأسماليين والشيوعيين جميعاً بهذا النهج الذي جنحنا إليه، إذ كنا أقدر من الشيوعيين على تجريح الرأسمالية وإصابة مقاتلها، وكنا - في الوقت نفسه - أقدر من الرأسماليين على مكافحة الشيوعية وسد الأبواب في وجهها.

وإذا كان الإسلام يلتقي مع الشيوعية في بعض الاهتمامات ومع الرأسمالية في أمور أخرى، فما الذي يميزه عن غيره من النظم والنظريات؟

والاجابة بسيطة تنطلق من أن الإسلام رسالة السماء إلى الأرض، فهي تستمد سموها وتميزها من هذا المصدر السامق الرفيع.

ثم إن الإسلام ينظر إلى الإنسان باعتباره إنساناً بصرف النظر عن الطبقة واللون والمنصب، فهو لا ينحاز للعامل على حساب رب العمل ولا يجامل رب العمل بما يهضم به حق العامل. إنه ينحاز إلى الإنسان بصفته تلك، وليس لأي اعتبارات أخرى.

أما الميزة الثالثة التي يمتاز بها النظام



هل سمعتم عن فتاة.. لم تر إلا القليل من أقاربها.. وهناك الكثير الكثير ممن لا تعرف صورهم.. تشتاق إلى الحديث مع بنات عماتها.. ولربما تبتسم..عندما تتخيل الخصام مع بنات أخوالها!

هل سمعتم عن عائلة هاجرت من وطنها.. وضحت من أجله لأن الظالمين حكموه.. وتحكموا في أهله.. وصار الظلم في كل مكان.. والرشوة في كل أمر.. والجريمة في أي وقت!

فإذا بالجنة الخضراء، تتحول إلى بستان قد حرق جله.. وقضى الخريف على الباقي المتبقي منه..

لكن الأمل الذي يراودني.. أعظم من أي ظلم أو سطوة، أعظم من أي رشوة أو جريمة.. سوف يأتي يوم يعود فيه الأمن والأمان والاطمئنان..

سوف يأتي يوم يعود فيه النور لترى تلك البلاد بصيصه بعد أن فارقها منذ زمن طويل.

نظرت إلى الزمان.. وإلى القمر.. وإلى القلم.. ثم أطرقت رأسي في سكون.. وأنا أدافع عبراتي.

وأذكر قول الشاعر:

أيها الراكب الميمم أرضي
أقر من بعضي السلام لبعضي
إن جسمي كما تراه بأرض
وفؤادي ومالكيه بأرض
قد قضى الله بالفراق علينا
فعسى باجتماعنا سوف يقضي.■

لإسلامي فهي أنه يربط عمل الإنسان الدنيوي الثواب والعقاب الذي يرتبه له في الآخرة.

فلا يكفي النجاح في الدنيا أو تأمين النفس الأهل والأنصار والموالين، بل لابد من الميزان لدقيق الذي ينتهي بصاحبه إلى الجنة أو النار.

لقد أصبح لزاماً على المسلم الذي يستلهم من لإسلام تصوره وسلوكه وأسلوب حياته أن يشق طريقه سط الركام، لأن الذين تؤذيهم اليقظة الإسلامية كثيرون، فكم من ظلم سينقصم، ومن وهم سينكشف، ومن كبراء سيصغرون، ومن محتلين سيزولون.

أخيراً من المألوف أن يرجع الإنسان إلى دينه عبادة وسلوكاً، لكن أن يحمله رسالة للحياة ومنهجاً لمجتمعات بهذه الثقة وبهذا الاستعلاء وبتلك اللغة لبليغة الجاهرة، فهذا ما يميز أسلوب الشيخ لغزالي في هذا الكتاب وفي غيره مما أثرى به لمكتبة والفكر الإسلامي■

الكتاب: الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين
المؤلف: الشيخ محمد الغزالي
الناشر: دار البيان. الكويت

واحة الشعر

شعر: محمد أبودية

دعوة مظلوم

مهداة إلى العائلات الفلسطينية في مخيمات اللاجئين الذين دمر اليهود منازلهم فعادوا لحياة الخيام من جديد لكنهم لم ولن يغادروا أرض الرباط.

غاب نجم الليل عن قطب الشمال ... وأتى البحر بموج كالجبال
واختفى النور فلا نور يرى ... أطفأ الليل مصابيح الجمال
دارت الدنيا بنا فوق السفين ... ضاعت المرساة وانبت الحبال
يا إله الكون يا رب السماء ... منزل الآيات والسبع الطوال
أنت مولانا وتهدي الحائرين ... فاهدنا يا ربنا يا ذا الجلال
ترزق الجائع في جدب السنين ... تسعف الظمآن بالماء الزلال
تأمر الشمس فتعلو في السماء ... تغمر البدر جمالاً والهلال
يرحل الليل وينشق الصباح ... تسكن الريح وتمتد الظلال
يا لطيفاً لم تزل يا ربنا ... يا غنيا عن دعائي والسؤال
اكشف الضراء عنا يا حليم ... واهدنا يا ربنا بعد الضلال

***

نصرك اللهم للجند الشباب ... هاجمو بالعزم آلات ثقال
حكم الطاغوت فينا سيفه ... مزقت أوصالنا حمر النصال
في محيط القدس نسف ودمار ... وصلاة وبكاء وابتهال
في جنين الشوق عرس للشهيد ... رفع الأبطال أتون اشتعال
حارة الزيتون غارات ونار ... غزة الأحرار ميدان الرجال
أفسد «الموساد» في أوطاننا ... علموا الشيطان فن الاغتيال
دمر الأشرار دور الآمنين ... هاجموا النخل وروض البرتقال
في جبال النار نزف وأنين ... جرف الملعون زيتون الجبال
تلة السلطان عادت للخيام ... تأكل الخبز بمعجون الرمال
آه والآهات نار في الفؤاد ... كلما قلت اهدني جد اشتعال
آه والآهات عنوان الغيور ... في حوار أو قتال أو جدال
آه والآهات هم في الصدور ... يمنع النوم ويأتي بالسؤال
من لأخت في سجون الظالمين؟!! ... من لحر في قيود الاحتلال؟!!
من لمغدور على درب حزين؟!! ... كان يسعى يطلب الرزق الحلال
من لأم لملمت أيتامها؟!! ... من ليحيى وثريا ومنال؟!!
وبنو الأوغاد في بستاننا ... بين رقص وحبور واحتفال

***

أين أضياف أبي.. أين أبي ... أين أهل الجود من عم وخال
أين مهباش أبي.. كان هنا؟!! ... يصنع السمراء مشروب الرجال
من لعم بين حل وارتحال ... في المنافي في لياليه الطوال
وابن عم مثل غصن فارع ... حاصروه قيدوه بالحبال
غاب عن مخطوبة شمس الضحى ... رسمت بالشوق عرساً في الخيال
لمع الدمع على أهدابها ... شاهدت في دمعها بدر الكمال
فرساً يقدم جيشاً مؤمنا ... مر فوق الجسر أو عبر القنال

***

يا عدو القدس إنا ها هنا ... ما مللنا من صراع أو نزال
جدنا عمرو القنا أكرم به ... وابن عم المصطفى خير الرجال
أمنا الخنساء أو أخت لها ... شيخنا ياسين طلاع الجبال
يا عدو القدس بادر بالرحيل ... جاءك القسام أبشر بالزوال

***

نصرك اللهم للجند الشباب ... يدفعون الكفر عن عرض ومال
يا خفي اللطف هذا حالنا ... يا غنياً عن دعائي والسؤال
يا لطيفاً لم تزل يا ربنا ... يا لطيفاً لم تزل يا ذا الجلال■



د. حلمي محمد القاعود



لغة عصام الغزالي الشعرية (٣ من٥)

المفـــردات النـــادرة أو العاميـــة

.. ويلاحظ أن الشــاعــــر يأتي في معجمه ببعض المفردات النادرة الاستعمال أو المفردات ذات الدلالة العامية أو ينحت بعض المفردات بطريقة خاصة؛ ليعبر عن حالة خاصة أو يستخدم بعض الجموع أو المفردات غير السائغة...

فهو يستخدم مثلاً وصف «الفتيق» للمسك، بمعنى المسك الفواح الرائحة، ويستخدم الفعل «جلح» في قوله:

تركت على جدار القبـو نقـشـاً
جلحت به الطغـاة إذا جلحتُ(١)

بمعنى الإزالة والمقـاومـة أو المشـادة، والوصف والفعل كلاهما نادر الاستعمال.

كما يستخدم بعض المفردات ذات الدلالة العامية في قوله:

«كأن الوعاء إلى شقفتين انكسر»(٢).

والشقف هو الخزف أو مكسره أو الفخار عموماً، والواحدة «شقفة»، واللفظة نادرة الاستعمال في الفصحى، سائرة على ألسنة العوام وخاصة في القرى.

وهناك بعض الألفاظ التي ينحتها الشاعر لدلالة ما، مثل عنوان إحدى قصائده «الحمفري» المنحوتة من الحمار والعبقري، وأيضاً ينحت مصدراً خاصاً «العبقرة» بمعنى العبقرية في قوله:

وأنا فداؤك يا خفي «العبقرة»(٣)

بل إنه يصنع منها فعلاً على النحو التالي:

وتبكيك مـصـــر التي حظهـا
كحظ اليتامى وإن «عبقروا»(٤)

ولعله يقصد بهذا الفعل «عبقروا» إن كانوا عباقرة.. فحظهم مثل حظ اليتامى على السواء. وسوف نجد نحتاً من نوع آخر، كما نرى في حديثه عن العلاقة بيننا وبين العدو اليهودي في فلسطين المحتلة، حيث يرد على المحاولات الرامية إلى جعل الكيان اليهودي الغاصب كياناً طبيعياً في وطننا العربي:

لن يولد - مـهـمـا حـاولنا -
طفل يدعى «مـصـرائيلا»(٥)

والتركيب كما هو واضح مكون من مصر و«إسرائيل». وقد يستخدم الشاعر جمعاً غير فصيح مثلما يفعل مع ظُفر وجمعه الفصيح أظفار، ولكنه يستخدمه الاستخدام الشائع وهو «الأظافر» كما نرى في قوله:

ووقـــعـت الأظافـــر في أناة
على وجه الصفاة: لقد نجحت(٦)

ومن التركيبات الشائعة الاستخدام تركيب «اللامعقول» وإدخال «ال» على المنفي يعد من غير الفصيح، وقد روّج له بعض الصحفيين، ومشكلة هذا التركيب أنه يشيع النثرية في البيت أو القصيدة، يقول عصام:

اللامـعـقـول يحـاصـرنا
ويعطل كل الأفـهـــام(٧)

والمشكلة يمكن حلها ببساطة إذا حولنا التركيب إلى «غير المعقول»، فيكتسب فصاحة وشاعرية في آن واحد.

ثمة بعض المفردات التي تأتي في سياق هجائي، ولكنها غير مقبولة، ويمكن للقارئ أن يطلع على قصيدة «أنا الأجير» في ديوان «دمع في رمـال» التي تعـالج عنصـرية بعض المجتمعات، ليرى فيها نوعاً من هذه المفردات.

وقد توقفت عند مفردة «السكوت» التي يحملها عنوان أحد الدواوين الذي هو عنوان إحدى القصائد «أهددكم بالسكوت»(٨)، فما الذي يعنيه التهديد بالسكوت؟ إن القصيدة التي يحملها العنوان جميلة وجيدة، فناً وموضوعاً، وهي تخاطب الذين يحولون بين الكلمة المتألقة ونشرها على الناس، ويقول في ختامها:

دعـوني وحـريتي، واحـذروا
فـقـد يعلن الرفض لحنٌ صموت
بماذا يهـددني سـيـفـكم
إذا كنت هددتكم بالسكوت؟!

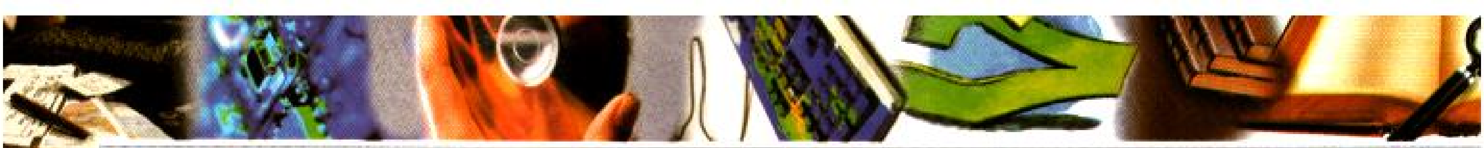
فهؤلاء الذين يهددهم الشاعر لا يريدون أحداً غيرهم وأتباعهم أن يكون له صوت، إنهم قمعيون حتى النخاع، ويسرهم أن يسكت الشاعر وأمثاله دون سابق تهديد أو وعيد... فلماذا يكون التهديد بالسكوت بدلاً من الإصرار على الكلام؟ على كلٍ للشاعر رأيه.

طبيعة تلقائية

بيد أن لغة الشاعر في سياقها العام توحي بالطبيعة التلقائية، وكأن الشاعر مفطور على الإنشاد دون كدٍ أو صعوبات... ومع هذه الفطرية التي تبدو غالبة على لغة عصام الغزالي، فهناك ما ينبئ عن حفاوته ببعض الظواهر البديعية والتركيبية التي تتخلل هذه اللغة، وهذه الظواهر قد توحي باهتمام الشاعر بالصنعة مما يتناقض مع ما قلته من فطرية اللغة عنده، ولكن واقع الحال يؤكد أن الأمر لا تناقض فيه، بسبب قدرة الشاعر على تحويل المصنوع إلى مطبوع، فلا تشعر بتكلف ولا تحس بافتعال، وإنما تطويع كامل، يجعل اللغة الشعرية عند عصام الغزالي، لغة لينة مطواعة بصفة عامة، كما قلت في بداية كلامي عن اللغة، ويمكن أن نشير إلى الظواهر البديعية والتركيبية من خلال لعبة المطابقة، وأحياناً المجانسة، وما يعرف بحسن التقسيم، بالإضافة إلى التضمين والاقتباس وما يمكن أن يسمّى بالتناص.

(٣)

لعبة المطابقة في شعر «عصام الغزالي» تتجاوز مطابقة كلمة مع كلمة أخرى، أو لفظة مع لفظة، لتقدم لنا، ما يمكن أن يسمى صورة مقابل صورة، وله أساس في بلاغتنا العربية يعرف بالمقابلة، ولكن ما أعنيه هنا هو عملية تصوير لحالة ما تأتي في سياق من التقابلات لتصنع مفارقة بين واقعين يبرز من خلالهما ما يريد الشاعر توصيله للجمهور، ولعل قصيدته «نطف القصائد» ضمن ديوانه: «أهددكم بالسكوت» تمثل خير النماذج على هذه المفارقة، فالقصيدة تتناول المعاناة في الواقع الأدبي والثقافي الذي يحتفي بأشباه الشعراء المثقفين، ويهمل الجادين والأصلاء منهم. ويظن البعض



تحت تأثير الإحباط واليأس أن «الزبد» هو «النفع»، وأن «النفع» هو الزبد، تختلف المعايير والمقاييس في أيام الخلط والالتباس، ولكن الشاعر يقاوم هذا الظن، ويعرض المسألة عرضاً موضوعياً ينتهي إلى أن الزبد يذهب جفاء، وما ينفع الناس يمكث في الأرض، ولنقرأ المقطع التالي من القصيدة، وهو مقطعها الأخير:

وقال الضغط: يا أفكار ليني
وقال السخط: يا أحرار جوعوا
فمزقت الغمامة فاشرأبّت
لنور الشمس من شجريْ فروع
وأثمرت القصائد من ضلوعي
كواكب لا يراد لها سطوع
تمرد أيها القلم المعاني
ومت يا أيها الحذر الجزوع
فمن خشي الفخاخ فجانبتها
مسيرته سيلحقه الوقوع
ويا نطف القصائد لن تهوني
ستدركك الخصوبة والذيوع
تكاليف الأمانة أن تعيشي
ويدفع دونك الضعف القنوع(٩)

فالشاعر في هذا المقطع يقدم لنا المفارقة من خلال المطابقة أو المقابلة بين ما قاله الضغط وما قاله السخط، كل منهما له تصوره إزاء الواقع الأدبي والثقافي، بل الواقع عامة. الضغط ويرادفه القهر، والحصار والتجاهل والظلم يفرض على الآخرين أن يخضعوا ويستسلموا ويلينوا... أما السخط ويرادفه الغضب والتمرد والثورة، فيدعو أصحابه إلى الجوع والتضحية والفداء... مفارقة بين واقعين: في الأول نعيم ورخاء ورفاهية، وفي الآخر خشونة وشدة وقسوة، ولكن الشاعر يختار، ويقدم لنا اختياره من خلال اقتناع كامل، مدعوم ببراهين عديدة تتحقق من خلالها أيضاً لعبة المطابقة، أو تكتمل من خلالها المفارقة. فها هي الغمامة تتمزق لتقف أمام نور الشمس، وها هي قصائد الشاعر التي تشبه الكواكب المضيئة، يقابلها من لا يريد لها سطوع أو إضاءة، ثم نجد الشاعر يرى ضرورة تمرد القلم المعذّب، وموت الحذر الجزوع: ففي التمرد حياة وفي الحذر الموت، ويؤكد على هذا المعنى بأن الحذر لا يغني عن قدر ومن يخشى الفخاخ سيقع فيها وستقبض عليه، ويخاطب «نطف القصائد» بأنها لن تهون ولن تموت، بل ستدركها الخصوبة والحياة... إنها المفارقة التي يدعمها الدليل والبرهان، يختمها الشاعر بلعبة المطابقة من خلال الموت والحياة أيضاً:

تكاليف الأمانة أن تعيش
ويدفن دونك الضعف القنوع

وعلى هذا المنوال، نجد الشاعر يتحرك بلعبة المفارقة، من خلال قصائد عديدة، وإن كان يطور هذه اللعبة من خلال الدراما، وهو ما سنشير إليه فيما بعد، ليعطي شعره حيوية أو حركية تبعد به عن السكونية والرتابة.

عناصر الإيقاع

أما المجانسة فليست شائعة في شعر «عصام الغزالي»، وإن كان لها حضور ما، وهي من عناصر الإيقاع بالدرجة الأولى، وقد نراها في عناوين بعض القصائد، ولا نراها في متنها، تأمل مثلاً عنوان إحدى القصائد في مجموعة «هوى الخمسين» الذي يقول: الاستفتاح... من الباب المفتوح، لترى أن الشاعر يسعى إلى ليّ العنق نحو المتن بطريقة مثيرة وجاذبة.

ويندرج «حسن التقسيم» أيضاً، في باب الإيقاع، ولكنه يأتي في البناء الشعري، وكأنه فرصة لالتقاط الأنفاس عند قراءة القصيدة، وخاصة إذا كانت طويلة، وهو ينتمي إلى تراثنا الشعري القديم، وصياغة أبي تمام والمتنبي خاصة، ولنقرأ هذا البيت مثلاً:

الظلم في ألمي.. والعدل في قلمي
والحق في علَمي لا الكبر والسرف

ولنقرأ في القصيدة نفسها نوعاً آخر من حسن التقسيم، وإن لم يكن على مثال النمط السابق:

ناديت فانصرفوا.. جاوزت ما اقترفوا
سيان إن جحدوا قدري أو اعترفوا
لا شيء ناصرني والسيل حاصرني
والناس أكثرهم في جوفه انجرفوا(١٠)

الهوامش

(١) انظر على الترتيب: هوى الخمسين، ٩٩، ١٠٢.
(٢) هوى الخمسين، ص٩٤.
(٣) السابق، ص٦٣.
(٤) نفسه، ص٥٩، وتشير معاجم اللغة إلى أن «العبقرة» وصف للنساء، وعبقر السراب: أي تلألأ، والعبقر: أول ما ينبت من أصول القصب ونحوه، والعبقري نسبة إلى عبقر، وهو صفة لكل ما يولغ في وصفه وما يفوقه شيء، والعبقرية صفة العبقري وحاله، وهي مصدر صناعي.
(٥) هوى الخمسين، ص٥٨.
(٦) السابق، ص١٠٢.
(٧) أهددكم بالسكوت، ص٤٩.
(٨) السابق، ص ١٠٥.
(٩) نفسه، ص١٨.
(١٠) هوى الخمسين، ص٧٣.

مقتطفات ثقافية..

حوار الثقافات بين ضفتي المتوسط

لماذا تتحدث أوروبا دائماً بلغة الثقافة؟ ما غاية الحوار بين الثقافات؟ من المستهدف من هذا الحوار؟ هل المقصود تعاون وتفاعل أم استهلاك للآخر؟ هل يصبح حواراً فعلياً في ظل الهيمنة الأمريكية ووقف أوروبا على خط الدفاع الأمريكي، أم هي محاولة أوروبية لإثبات الوجود في مواجهة التفرد الأمريكي بالساحة الدولية؟ وماذا سيستفيد العرب والمسلمون من هذا كله؟■

الحداثيون العرب:

ذهبت الناقدة الإسلامية سهيلة زين العابدين حماد إلى أن الحداثة الموجودة على الساحة العربية ليست قائمة على التجديد والتحديث والتطوير، وإنما هي قائمة على إلغاء كل ما له علاقة بالإسلام ديناً وعقيدة ولغة وتاريخاً وتراثاً، إنها تستهدف اجتثاث جذور الإنسان العربي المسلم وجعله تابعاً للآخر.. لا هوية له ولا قرار، تائهاً ضائعاً، هذه حال الحداثيين العرب، فهل صحيح أن الحداثة في أدبنا العربي يُقصد بها معاداة الإسلام ولغته، وقد خُطط لها من قبل أعدائنا؟ وهل هي - كما كشفت الكاتبة البريطانية «فرانسيس ستوز سوندرز» في كتابها «من يدفع التكاليف» - ممولة من قبل المخابرات الأمريكية■

القارة السوداء في تقرير استراتيجي

من بين ستمائة صفحة للإصدار الثاني للتقرير الاستراتيجي الإفريقي، سنكتشف كم التغيرات العاصفة بالقارة السوداء من صراع بين قوى تدق أبوابها باحثة عن دور أو سوق وأخرى ساعية لاستعادة الهيمنة القديمة، وثالثة لا ترى إفريقيا إلا في إطار إمبراطورية تظن أنه قد آن أوانها.

التقرير الصادر عن معهد البحوث والدراسات الإفريقية في جامعة القاهرة هو محاولة عربية لكسر حاجز العزلة بين المثقفين العرب وحالة القارة السوداء، وقد نجح في إصداره الثاني في تغطية كثير من القضايا بالغة الأهمية في شأن القارة التي تتراجع الاهتمام العربي بها لمصلحة الدوائر الغربية■

أمير بن محمد المدري
almadari_1@hotmail.com

ما آثارك بعد الموت؟



تعليم العلم وحفر الآبار وغرس النخيل وبناء المساجد.. يجري أجرها للإنسان بعد موته

أخي الداعية..
أخي المسلم..
هب أنك مت الآن!
أخبرني ما آثارك بعد الموت؟
ما الأعمال المباركة التي ستنسب إليك بعد موتك؟
ما لمساتك على هذه الحياة؟
ما بصماتك؟
أخي الداعية..

أخي المسلم..
هب أنك الآن في عداد الموتى
ما الكلمات التي سيطلقها الناس عنك؟
ما المشروع الذي تريد أن يخلّد في صحيفة عملك بعد وفاتك؟
كم مسلماً علّمت؟
كم مسلماً إلى طريق الخير هديت؟
كم كلمة طيبة غرست؟
كم علماً نشرت؟
كم حديثاً للنبي ﷺ بلّغت؟
كم مرةً بين متخاصمين أصلحت؟

أخي الداعية..

كن ذلك المبارك في حله وترحاله.

كالغيث أينما وقع نفع:
قلب عامر وعقل مثابر.
تقي خفي، نقي أبي.
نفعه متعد، وخيره عام
يتجذر هداه في كل أرض فيها أقام
تنداح جحافل وعظه كالسيل العرم.
تذهب بكل سد منيع جاثم على قلوب الغافلين.. إذا قال أسمع، وإذا وعظ أخضع.

أخي.. كن داعية..

دؤوب الخطو، بدهي التصرف، إذا اعترضته العوائق نظر إليها شزراً، وقال:
أقبلي يا صعاب، أو لا تكوني
أخي كن داعية..
محمدي الخلق، صدّيقيّ الإيمان، عُمَريّ الشكيمة، عثمانيّ الحياء، علويّ الصلابة، فضيلي العبرة، حنبلي الإمامة.

أخي الداعية

أخي المسلم
مات قوم وما ماتت مكارمهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات
يقول جل وعلا: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) ﴾ (الشعراء).

يقول الطبري في تفسيرها:
- وقوله: وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ يقول: واجعل لي في الناس ذكراً جميلاً، وثناء حسناً، باقياً فيمن يجيء من القرون بعدي، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

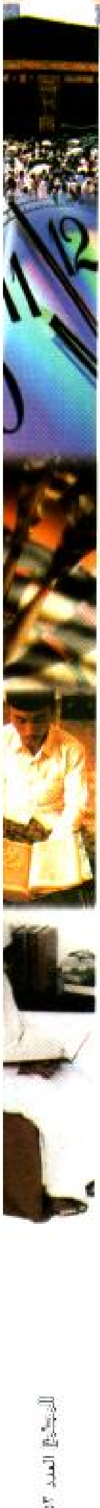
ذكر من قال ذلك: روى أشهب عن مالك قال: قال الله عز وجل: **﴿واجعل لّي لسان صدق في الآخرين (٨٤)﴾**(الشعراء) لا بأس أن يحب الرجل أن يثنى عليه صالحاً ويرى في عمل الصالحين، إذا قصد به وجه الله تعالى، وقد قال الله تعالى: **﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾** (طه: ٣٩) وقال: **﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (٩٦)﴾** (مريم) أي حباً في قلوب عباده وثناء حسناً، فنبّه تعالى بقوله: **﴿واجعل لّي لسان صدق في الآخرين (٨٤)﴾** (الشعراء) على استحباب اكتساب ما يورث الذكر الجميل.
الليث بن سليمان: إذ هي الحياة الثانية. قيل:
قد مات قومٌ وهُمْ في النّاسِ أحْيَاءُ
وقيل: والذكر للإنسان عمر ثان

قال ابن العربي: قال المحققون من شيوخ الزهد: في هذا دليل على الترغيب في العمل الصالح الذي يكسب الثناء الحسن، قال النبيّ ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» (الحديث) وفي رواية أنه كذلك في الغرس والزرع وكذلك فيمن مات مرابطاً يكتب له عمله إلى يوم القيامة.

وقال القرطبي في قوله تعالى **﴿إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين (١٢)﴾**(ياسين:١٢).

قوله تعالى: **﴿إنّا نحن نحيي الموتى﴾**(ياسين:١٢) أخبرنا تعالى بإحيائه الموتى ردًا على الكفرة. وقال الضحاك والحسن: أي نحييهم بالإيمان بعد الجهل. والأول أظهر: أي نحييهم بالبعث للجزاء. ثم توعدهم بذكره كَتْب الآثار وهي: إحصاء كل شيء وكل ما يصنعه الإنسان. قال قتادة: معناه من عمل. وقاله مجاهد وابن زيد. ونظيره قوله: ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت





﴿٥﴾ (الانفطار). وقوله: ﴿يُنَبَّأُ الإنسانُ يومئذٍ بما قدَّمَ وأخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ (القيامة). وقال: ﴿اتَّقُوا اللهَ ولْتَنظُرْ نفسٌ ما قدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر: ١٨).

فآثار المرء التي تبقى وتذكر بعد الإنسان من خير أو شر يجازى عليها: من أثر حسن؛ كعلم علّموه، أو كتاب صنّفوه، أو حبيس احتبسوه، أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك. أو سَيِّئٍ كوظيفة وظفها بعض الظلاّم على المسلمين، وسكة أحدثها فيها تخسيرهم، أو شيء أحدثه فيه صدٌّ عن ذكر الله من ألحان وملاه، وكذلك كل سُنّة حسنة، أو سيئة يستنّ بها. وقيل: هي آثار المشائين إلى المساجد.

وقد ذكر الرسول ﷺ أموراً سبعةً يجري ثوابها على الإنسان في قبره بعدما يموت، وذلك فيما رواه البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علّم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورّث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته» (حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم: ٣٥٩٦).

وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته» (حسنه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه برقم ١٩٨).

وروى أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطاً في سبيل الله، ومن علّم علماً أجري له عمله ما عمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت، ورجل ترك ولداً صالحاً فهو يدعو له» (صحيح الجامع حديث رقم ٨٩٠).

أخي الداعية..

أخي المسلم..

خذ لك زادين من سيرة
ومن عمل صالح يدّخر
وكن في الطريق عفيف الخطا
شريف السماع كريم النظر
وكن رجلاً إن أتوا بعده
يقولون مرّ وهذا الأثر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■

حفيظ الرحمن الأعظمي

azami30@hotmail.com

آية قرآنية تكشف المنافقين

﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾

أتدرى من الذين تعنيهم الآية الكريمة؟ إنهم الطابور الخامس الذي ينخر في جسد الأمة الإسلامية ويهدد حصوننا من داخلها، وهم في الحقيقة العدو الألد الخصم، يعيشون في بحبوحة الإسلام، ويتطلعون لنسف منابره، وهم قوم مسخت رجولتهم، ولانت معادنهم، فلم يكونوا لأعلام هذا الدين وفوارسه قرناء، وشق عليهم السمو إلى رحابه، فحفروا له نفق اليربوع الجبان، ليأخذوه غيلة خسيسة.. وجعلوا من مساجد الله بيوتاً ضراراً، وحاربوا الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين.

إنهم إذا لقوا الذين آمنوا ظهروا بأثواب الوعاظ والنساك ودثارهم، وتبجحوا وبالغوا بحب هذا الدين والانضمام إليه، وكأنهم حراس الأنبياء وحواريي الرسل!!! وإذا خلوا عضوا عليهم الأنامل من الغيظ، وخلعوا مسوح العفة والطهارة ورتعوا في خضراء الدمن، وانزووا في السراديب والأنفاق بعيداً عن ضوء الشمس وأعين المسلمين وحماة الدين، وتآمروا وعقدوا صفقة مع الشيطان وأعداء الدين، إطفاءً لغيظ قلوبهم المريضة، وحقدهم الأسود الدفين.

فكم من معقل للإسلام هدموه، وكم من علم خفاق له نكسوه، وكم من قائد له اغتالوه ودفنوه، وكم من محنة ومصيبة قد دبروها لأهل هذا الدين، ولا يزال المسلمون إلى يومنا هذا يئنون من طعناتهم الغادرة، وضرباتهم الخائنة الخاطفة، ولا يزالون يتربصون بمبضعهم داخل الجسد الإسلامي لكل كبوة أو غفلة، ولا يزالون ينسقون ويتآمرون لهدم هذا الدين مع أعدائه في الخارج، فهم لهم العين التي ترصد تحركات المسلمين وأعمالهم ونقاط ضعفهم وقوتهم، ليمدوا أعداء الدين بها، فهم أدرى وأعلم من أين تؤكل الكتف.

إنهم إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: نحن إخواتكم في الدين، وأقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لهم لمن الناصحين، وأن لا سبيل لهم للعيش في الدنيا إلا في الخنوع لعبدة الشياطين، وإذا عشعشوا في المجتمع الإسلامي قعدوا للمسلمين كل مرصد وإذا خلوا إلى شياطينهم سلقوا المسلمين بألسنة حداد، وتربصوا بهم ريب المنون، وأخذوهم بالنواصي والأقدام.

وإذا ما حان يوم الوغى واللقاء، وحمحمت المعركة وحمي وطيسها، وتقارب الصفان والتقى الجمعان، وتقدم جند الرحمن لمقارعة جند الشيطان، نكص المنافقون على أعقابهم، وطعنوا ظهر المسلمين الطعنة النجلاء، وانحازوا إلى أعدائهم ليكملوا الدور الخسيس الخطير الذي أوكل إليهم، بعد أن كان ينظر إليهم نظرة المسلمين والإخوان المتحابين.

وما يوم الخندق عنا ببعيد، فلقد اتفق فيه اليهود والمشركون والمنافقون على الكيد لهذا الدين، ثم بنى المنافقون مسجد الضرار لجنود الروم وعباد الصليب ليجتمع فيه الرباعي اللعين (اليهود - النصارى - المشركون - المنافقون) على الرغم مما بينهم من وهاد الاختلاف على حرب الإسلام والمسلمين، ليمكروا له بالليل والنهار وعين الله ترقب ما يبيتون، وهو أسرع مكراً لو كانوا يعلمون.



إذا عرفت مواصفاتهم - وما ذكرت قليل من كثير وغيض من فيض وقطرة من بحر - «فاحذرهم» لأنهم «هم العدو».■



د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com



ظاهرة التآكل الروحي (٤ من ٤)

علاجها

الدعاء والاستغفار.. الذكر والصلاة وصحبة الصالحين من أهم سبل العلاج

تحدثنا عن خطر التآكل الروحي من قبل. ونتناول هنا سبل علاج هذا التآكل الروحي العام منها والخاص.

أولاً: السبل العامة: وهي طرق العلاج العامة المشروعة؛ لأسباب التقصير في طاعته سبحانه، الباعثة على الخلل في مسيرة العبد، مما يترتب عليه جزاء من جنس العمل ألا وهو حالة الجفاء القلبي؛ أو ما يعرف بظاهرة التآكل الروحي. ونقول إنها عامة، للحالات العامة؛ أي تفيد أي عبد قاسٍ من هذه الظاهرة.

ومن هذه السبل:

١. الذكر، ٢. تلاوة القرآن الكريم، ٣. الصلاة، ٤. صحبة الصالحين، ٥. الاستغفار، ٦. الدعاء، ٧. قراءة التاريخ، ٨. التفكر في خلق السماوات والأرض، ٩. زيارة القبور.

ثانياً: السبل الخاصة: وهي السبل الخاصة المشروعة، للحالات الخاصة؛ والمفيدة لأسباب خاصة من التقصير في طاعته سبحانه، حيث يستشعر العبد أنه يمتلك قوة معينة تنطلق من أدائه لعبادة معينة.

فإذا فتش في ذاته وتلمس سبباً معيناً من أسباب التقصير، وجد على الفور قوة ربانية معينة، تنطلق من طاعة معينة؛ فتعينه على معالجة هذا السبب الخاص، فيظل يعالج سبباً سبباً، حتى يبرأ من كل أسباب التقصير، فينمحي الخلل، فيجازيه الحق سبحانه جزاءً من جنس عمله.

أي يبدأ في طاعة معينة تعالج سبباً معيناً اكتشفه في نفسه، ويجتهد فيها ويداوم عليها فترة، بينه وبين ربه الودود الكريم، فينمحي الخلل النفسي الداخلي، فيستشعر أنه بدأ المسير المبارك؛ فيجازيه الحق الحنان المنان الرحيم سبحانه؛ بأن يهديه إلى طاعة أخرى وييسرها له، فالطاعة عنده سبحانه تؤدي إلى طاعة، فيسمو روحياً، ويظل يترقى مادام سائراً على طريقه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ (العنكبوت).

قوة الدعاء:

ونعني بها تنمية فن استمطار التوفيق الإلهي، وذلك بالدعاء الخاشع، والثقة فيما عنده سبحانه، وحسن الظن به.

وإذا كان للدعاء أهمية، كباب عظيم من أبواب التربية الروحية عند الفرد المسلم، فهو في حق الداعية أوجب وأهم، وذلك لأن الداعية في طريقه يحتاج إلى ركائز ثلاثة؛ هي:

١. **الفكرة الربانية:** أي القاعدة التي توجه كل سكناته وحركته، فيكون سلوكه في الحياة ترجمة لها.

٢. **العمل الدؤوب:** أي سلوكه في خدمة هذه الفكرة، وهو الجهد البشري المطلوب لأي عمل، «إياك نعبد».

٣. **والدعاء الخاشع،** وهو طلب التوفيق الإلهي، «إياك نستعين».

الداعية يحتاج دائماً إلى الاتصال الدائم بالله والعمل الدؤوب والدعاء الخاشع

فما من عمل موفق إلا ويقوم على دعامتين: جهد بشري وتوفيق إلهي.

وللقوة الدعائية دورها التربوي الروحي، وأسرارها الطيبة البعيدة؛ والتي منها:

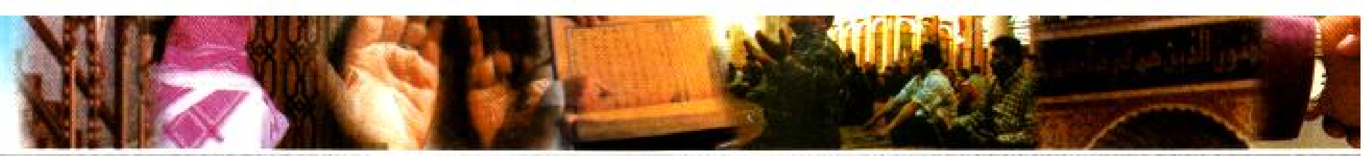
أ. تدبر أمره سبحانه بالدعاء، ثم تحذيره للذين يستكبرون عن التوجه لله بأن يوجهوا أذلاء صاغرين لجهنم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ (غافر).

ب. تدبر بعض ما ورد في فضل الدعاء وأسراره، وكيف أن بعض الدعوات المخلصة قد استحالت إلى قوى مادية حركت الصخرة التي عجز ثلاثة من الرجال أن يحركوها عن باب الغار!، وذلك في قصة (الثلاثة والصخرة) التي رواها الحبيب ﷺ(١).

وهذه أسرار مباركة للدعاء، لا يشعر بها إلا من مر بتجربة خاصة يستشعر فيها كيف أن الحق سبحانه يمن على عباده المتقربين إليه، المتذللين إليه بأنواع العبادة المختلفة، فيجدونها وقد استحالت من مجرد قوى معنوية، إلى قوى مادية ربانية ذات آثار ملموسة ومعلومة، وبذلك تفتح للعبد أبواب متعددة من أبواب التربية الروحية.

وهذه (القوة الدعائية)، لا يدرك سرها إلا من عايش جو هذه الآية: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل:٦٢).

«فالمضطر في لحظات الكربة والضيق لا يجد له ملجأ إلا الله يدعوه ليكشف عنه الضر





والسوء، ذلك حين تضيق الحلقة، وتشتد الخنقة، وتتخاذل القوى، وتتهاوى الأسناد، وينظر الإنسان حواليه فيجد نفسه مجرداً من وسائل النصرة وأسباب الخلاص: لا قوته، ولا قوة في الأرض تنجده. في هذه اللحظة تستيقظ الفطرة فتلجأ إلى القوة الوحيدة التي تملك الغوث والنجدة، ويتجه الإنسان إلى الله ولو كان نسيه من قبل في ساعات الرخاء، فهو وحده دون سواه، الذي يجيب المضطر إذا دعاه، فيجيبه ويكشف عنه السوء، وينجيه من الضيقة الآخذة بالخناق(٢).

ج- تدبر ما ورد في دعاء الخليل عليه السلام: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾(إبراهيم:٣٧). وكيف طلب منه سبحانه، أن يربط بين مشروعه الحضاري العظيم؛ وهو مشروع الحج، وبين أفئدة البشر، كعلاقة وجدانية قلبية، وعامل خفي يخاطب القلوب ويجذبها، كما جذبت فكرة هذا العمل العظيم عقول البشر.

وهذا يبين الفرق بين المشروع الحضاري الذي يقوم على فكرة ربانية، والمشاريع الأخرى القائمة على أفكار مغايرة.

فالمشروع الحضاري الإسلامي، يخاطب الفطرة البشرية، ويحيط الإنسان من كل جوانبه؛ على أساس التوازن بين الجانب العقلي والجانب البدني، والجانب الروحي.

آدابه:

وحتى تؤتي هذه (القوة الدُعائية) أكلها، كان على المسلم، أن يلتزم بالآداب العشر لسلاح الدعاء:

١- أن يترصد الأوقات الشريفة.

٢- أن يغتنم الأحوال الشريفة، كحال الزحف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وحالة السجود.

٣- أن يدعو مستقبلاً القبلة، ويرفع يديه.

٤- أن يخفض الصوت بين المخافتة والجهر.

٥- ألا يتكلف السجع في الدعاء.

٦- أن يتضرع ويخشع رغبة ورهبة.

٧- أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه.

٨- أن يلح في الدعاء، ويكرره ثلاثاً، ولا يستبطئ الإجابة.

٩- أن يفتتح الدعاء بذكر الله، وأن يصلي عليه ﷺ ويختتم بها.

١٠- وهو الأدب الباطن، وهو الأصل في الإجابة: أن يسبق الدعاء التوبة ورد المظالم)(٤).

الاستغفار

أو القوة الاستغفارية التي يستشعرها كل من استجاب لنداء التوبة، فأكثر من الاستغفار، فيجد أن لديه قوى خفية لم يعهدها من قبل، ويستشعر أن هنالك فيوضات وبركات تزيده يقيناً بموعوده سبحانه: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) ﴾ (هود).

وهكذا..

ومن خلال تدبر القوى الخفية للعبادات والأسرار الدفينة للطاعات، يستطيع المسلم أن يتلمس باقي القوى العبادية الأخرى، والتي تناسب حالته الخاصة وظروفه الخاصة.

ومن خلال هذه اللمحات التربوية، في هذه المحاولة المتواضعة، نرجو أن نكون قد وفقنا بعونه تعالى، في تحليل هذه السنة الإلهية الاجتماعية، التي تفسر (ظاهرة التآكل الروحي) عند المسلمين عامة، وعند الدعاة خاصة ■

الهوامش:

(١) متفق عليه. (٢) في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٦٥٨/٢٠. (٣) رواه أبو داود وحسنه الترمذي. (٤) تهذيب موعظة المؤمنين: القاسمي ٧٠-٧٢ بتصرف.

أمنا سودة بنت زمعة

رضي الله عنها

لقد جعل الله لنساء النبي ﷺ درجات لا يضاهيهن فيها أحد من نساء العالمين، ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ (الأحزاب:٣٢).

وكذلك في سورة الأحزاب: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) ﴾ (الأحزاب).

لا شك أن المسلم مطالب بالصدق، وتحري الحقيقة فيما يرويه، وما يقصه، عموماً، ولكن إذا كان الأمر يمس أمه وأباه، وجب عليه زيادة الحرص والدقة، فإذا كان الأمر يتعلق بأمه من زوجات الرسول ﷺ، كان من الضروري الحذر الشديد عند تناول حياتهن، وسيرتهن رضي الله عنهن.

وأمنا سودة، رضي الله عنها، لها خصوصيتها، فهي من المؤمنات الأوليات، المهاجرات للحبشة والمبتليات، بفقدان الزوج في الحبشة، وهي التي أعانت رسول الله ﷺ على تربية بناته بعد أن فقد أمنا خديجة رضي الله عنها، ولقد تزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة، كما ذكر ذلك المباركفوري في كتابه المحقق، الرحيق المختوم، وكل كتب السير. وكانت أولى أزواجه ﷺ لحوقاً به، فعن عائشة رضي الله عنها أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ: «أيُّنا أسرع بك لحوقاً؟ قال: أطولكن يداً، فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يداً، فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت «أي سودة» أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحبُ الصدقة». (أخرجه البخاري في صحيحه).

وكانت سودة رضي الله عنها «امرأة طويلة» و«كانت ثقيلة ثبطة»، وفي شرح المعاني «(ثقيلة) أي من عظم جسمها. قوله: (ثبطة) بفتح المثلثة وكسر الموحدة بعدها مهملة خفيفة أي بطيئة الحركة».

وأنزلت فيها آية الحجاب: «فأنزل الله آية الحجاب»، و«كان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ». (أخرجه البخاري في صحيحه).

وأخرج مسلم في صحيحه «قالت (أي عائشة): فلما كبرت (أي سودة) جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة. قالت يا رسول الله: قد جعلت يومي منك لعائشة، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة».

وعن ابن عباس قال: خشيت سودة أن يُطلِّقها النبي ﷺ فقالت: «لا تُطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل، فنزلت: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (النساء:١٢٨)، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز كأنه من قول ابن عباس. قال أبوعيسى: «هذا حديث حسن غريب»، هكذا في صحيح مسلم.

وكانت عائشة رضي الله عنها تمدحها، حيث: «وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة وهي الحدة بكسر الحاء» كما أخرجه مسلم في صحيحه.

ولقد بحثت في الكتب التسعة في موسوعة الحديث لشركة حرف، فلم أعثر على قصة الطلاق، ولا بكائها وجلوسها، رضي الله عنها، له ﷺ في الطريق، وأظن أن هذه قصص اختلقت من قول ابن عباس «خشيت سودة أن يطلقها».

وجاء في (تحفة الأحوذي ج٨/ ص ٣٢٠) عن طلاقها من النبي ﷺ وقعودها في الطريق «قلت: رواية ابن سعد هذه مرسلة فهي لا تقاوم حديث ابن عباس. وما وافقه في أن سودة خشيت الطلاق فوهبت ليلتها لعائشة». ■

د. حامد بن محمود آل إبراهيم

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



صلاة الجنازة الفائتة

• هل يجوز لمن لم يدرك صلاة الجماعة على الجنازة أن يصلي عليها بعد الدفن.

ـ يختلف الحكم فيما إذا صلى عليه قبل دفنه أو لا، فإن لم يصلَّ عليه فقال الحنفية: يصلي عليه وهو في قبره، وقال المالكية: لا يصلي عليه، وقال ابن رشد: يصلي عليه.

وأما الشافعية والحنابلة، فقالوا: يجوز لمن فاتته الصلاة عليه قبل دفنه، أن يصلي عليه بعد دفنه بمدة يسيرة، وعند أحمد يصلي عليه ما لم يصل إلى مدة شهر.

ولعل قول الشافعية والحنابلة في جواز الصلاة بعد الدفن بمدة يسيرة أقوى حجة لأن الحديث نص فيه، وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ صلى عليها (المرأة التي كانت تقم المسجد) في قبرها» (البخاري ٥٠٤/٣، ومسلم ٥٦٩/٢).■

الحداد على الأقارب

• هل يجوز لي الحداد فأترك الزينة والعطور لوفاة أخي شقيقي أو أن هذا خاص بموت الزوج؟

ـ ليس الإحداد ـ وهو ترك الزينة في الجسم والملبس والثياب ـ خاص بالزوج، بل يجوز أن يكون الإحداد على الأخ ونحوه من الأقارب، ولكن مدة الإحداد تختلف، فالإحداد على الزوج أربعة أشهر وعشرة أيام.

والإحداد على القريب ثلاثة أيام، ودليل ذلك ما روته زينب بنت أبي سلمة، قالت: «لما أتى أم حبيبة نعي أبي سفيان دعت في اليوم الثالث بصفرة ـ أي بزينة ـ فمسحت ذراعيها وعارضيها، وقالت: كنت عن هذا غنية، سمعت النبي ﷺ يقول: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث إلا على زوج، فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً» (مسلم ١١٢٦/٢).■

أجرة السكن من التركة

• امرأة توفي زوجها، وكان يسكن في بيت بالإيجار، فهل تقضي مدة العدة في هذا البيت، ومن الذي يدفع الإيجار هي أم الورثة؟

ـ هذه السيدة إن كانت حاملاً، فلعل الراجح أن أجرة السكن تكون من تركة المتوفى، وهذا ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة، وأما إن لم تكن حاملاً فمن الفقهاء وهم الجمهور، من يرى أن أجرة السكن عليها، لأنها وارثة والشرع لم يثبت لها حقاً غير الميراث، ومنهم من رأى أن الأجرة من التركة. ولعل هذا هو الأوفق لمقاصد الشرع من حفظ كرامة المرأة والستر عليها ولتحقيق أمر الشرع بسكناها في بيت الزوجية فترة الإحداد. وقد نص الشافعية على أن أجرة سكن المحدة، من تركة المتوفى، وتقدم على الديون.■

الوقاية من الذنوب

الإجابة للشيخ صالح بن عثيمين ـ يرحمه الله ـ من موقعه www.ibnothaimeen.com



• دلوني على عمل يقيني من الذنوب؟

ـ العمل الذي يقي من الذنوب من أهمه إقامة الصلاة لقول الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ (العنكبوت:٤٥)، فإذا أقام الإنسان صلاته بأن أتى بها كاملة بشروطها وأركانها وواجباتها وما أمكنه من مستحباتها ـ ومن أهم وسائل إقامتها الخشوع فيها وهو حضور القلب وعدم تحديث النفس والوساوس والهواجس، فإنها من أسباب منعه عن كبائر الذنوب وصغائرها. وكذلك أيضاً من أهم الأسباب قراءة ما يتحصن به من الشياطين كقراءة آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ

الإجابة للشيخ محمد الدويش من موقع: www.almurabbi.com

حماية الطلاب من الأفكار المنحرفة

• أود إفادتي عن الطريقة المثلى لتربية طلاب المتوسط والثانوي على التفكير السليم وعدم انجرافهم خلف أفكار التكفير وتحقير العلماء، ومعرفتهم قيمة العلماء ومراعاة منزلتهم حتى لو أخطؤوا..؟

ـ ثمة عوامل عديدة أفرزت هذه الظاهرة وولدتها لا يمكن استيعابها في هذه العجالة، والحل ليس بالضرورة في التعامل المباشر مع هذه الحالات، بل الأهم علاج جذور هذه المشكلات، ومن وسائل علاج مثل هذه الظواهر:

١ ـ التربية على الاعتدال من حيث هو سمة شخصية تضبط تصرفات الإنسان في كافة أموره.

٢ ـ التربية على الهدوء في التعامل مع المواقف والقضايا.

٣ ـ التوعية بحقيقة الخلل الواقع في مجتمعات المسلمين، وأنه أوسع مما ينطلق هؤلاء منه لإثارة أعمال العنف.

٤ ـ التوعية بمقاصد الجهاد، وأنه عمل مشروع لإقامة الدين، ومن الأمور المعقولة المعنى والمصالح، وليس مجرد أمر تعبدي محض؛ بمعنى أننا متعبدون بالجهاد حين يكون سبباً في إعلاء كلمة الله، وحين لا يكون كذلك فواجبنا الكف.

٥ ـ التوعية بخطورة دماء المسلمين وأموالهم، وأنها محرمة معصومة لا تباح إلا بيقين، ووجود اليقين لدى فئة من الناس لا يعني صحة ما ذهبوا إليه.

٦ ـ التوعية بمفاسد هذه الأعمال وآثارها التي جنتها على الأمة، سواء في هذه الأحداث القريبة، أو ما سبقها من أحداث في بلاد الشام ومصر والجزائر وغيرها.

٧ ـ التوعية بمنزلة أهل العلم والدعوة، وأن الله أعلى منزلتهم وأمر بالرد إليهم عند التنازع، وأن العلم يقبض بقبضهم.

٨ ـ تنمية القدرة على التفكير الموضوعي، والفصل بين خطأ الشخص في قضية ما وبين إلغاء شخصيته ورفض مواقفه.

٩ ـ الاعتناء بالجهاد المشروع وبيان نتائجه وآثاره وأنه الميدان الحقيقي للأمة، والتفريق بين كون الجهاد مشروعاً على الأمة أن تدعمه، وبين مطالبة الناس بالنفير إليه، فلكل قضية أدوات خاصة في الحكم عليها.■

سنةٌ ولا نومٌ لهُ ما في السَّمواتِ وما في الأرضِ من ذا الذي يشفعُ عندهُ إلاَّ بإذنهِ يعلمُ ما بينَ أيديهم وما خلفهم ولا يحيطونَ بشيءٍ من علمهِ إلاَّ بما شاءَ وسعَ كرسيُّهُ السَّمواتِ والأرضَ ولا يئودهُ حفظهما وهو العليُّ العظيمُ (٢٥٥)» (البقرة)، فإن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، وكذلك أيضاً إذا هم بالذنب فإنه يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله تعالى «وإمَّا ينزغنَّك من الشَّيطانِ نزغٌ فاستعذْ باللهِ إنَّهُ سميعٌ عليمٌ (٢٠٠)» (الأعراف).■

الصدقة على مساكين البيت الحرام

• هل تجوز الصدقة على المساكين الموجودين في بيت الله الحرام؟

- الصدقة في المسجد الحرام وفي غيره من الأماكن لا بأس بها.

ومن المعلوم أن أهل العلم يقولون إن الحسنة تضاعف بالمكان الفاضل.

ولكن الأمر الذي يهم المرء هو هل هؤلاء الفقراء الذين يتظاهرون بالفقر هم فقراء حقيقة؟ هذا هو الذي يشكل على المرء ولكن إذا غلب على ظن الإنسان أن هذا فقير فأعطاه فإنها مقبولة ولو تبين بعد ذلك أنه غني.

وعليه فالصدقة على هؤلاء لا بأس بها ولو في المسجد الحرام، إلا إذا علم أن في ذلك مفسدة وأن إعطاءهم يوجب كثرتهم ومضايقتهم للناس في المسجد الحرام فحينئذ يتوجه بأن يقال لا يُعطون لما في هذا من السبب الموصل إلى هذا المحظور.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.qaradawi.net



التبرع بالدم من أفضل الصدقات

• ما حكم تبرع أهل المريض وأصحابه له بالدم؟

- من أفضل ما يقدمه أهل المريض وأصحابه له التبرع بالدم له إذا احتاج إليه عند إجراء جراحة أو لإسعافه وتعويضه عما نزف منه، فهذا من أعظم القربات وأفضل الصدقات لأن إعطاء الدم في هذه الأحوال بمثابة إنقاذ الحياة، وقد قرر القرآن الكريم في معرض بيان قيمة النفس الإنسانية «أنَّهُ من قتلَ نفسًا بغيرِ نفسٍ أو فسادٍ في الأرضِ فكأنَّما قتلَ النَّاسَ جميعًا ومن أحياها فكأنَّما أحيا النَّاسَ جميعًا» (المائدة ٣٢)، وإذا كان للصدقة بالمال منزلتها في الدين، وثوابها عند الله، حتى إن الله تعالى يتقبلها بيمينه، ويضاعفها أضعافاً كثيرة إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، فإن الصدقة بالدم أعلى منزلة وأعظم أجراً، لأنه سبب الحياة وهو جزء من الإنسان، والإنسان أغلى من المال وكأن المتبرع بالدم يجود بجزء من كيانه المادي لأخيه حباً وإيثاراً.

ويزيد من قيمة هذا العمل الصالح أن يغيث به ملهوفاً ويفرج به كربة مكروب، وهذه مزية أخرى تجعل له مزيداً من الأجر عند الله تعالى. ففي الحديث: «إن الله يحب إغاثة اللهفان» (رواه أبو يعلي والديلمي وابن عساكر عن أنس).

وفي الصحيح: «من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» (رواه الشيخان من حديث ابن عمر، كما في اللؤلؤ والمرجان برقم ١٦٦٧).

بل صح عن رسول الله ﷺ أن إغاثة الحيوان المحتاج إلى الطعام أو الشراب له عظيم الأجر عند الله، كما في حديث الرجل الذي سقى كلباً عطشان، وجده يلهث يأكل الثرى من شدة العطش فملأ خفه من البئر، وأمسكه بفيه وسقاه حتى ارتوى قال النبي ﷺ «فشكر الله له، فغفر له»، قال الصحابة دهشين: أئن لنا في البهائم لأجراً يا رسول الله؟ قال: «نعم في كل كبد رطبة أجر». (متفق عليه عن أبي هريرة).

ويبدو أن الصحابة كانوا يظنون أن الإحسان إلى هذه المخلوقات لا يقابله أجر عند الله، وأن الدين لا يهتم به فبين لهم الرسول الكريم أن الإحسان إلى أي كائن حي فيه أجر ولو كان حيواناً أو كلباً.. فما بالك بالإنسان؟ وما بالك بالإنسان المؤمن؟ والصدقة بالدم لها ثوابها الجزيل بصفة عامة ولكن صدقة القريب على قريبه مضاعفة بصفة خاصة لما فيها من توثيق روابط القربى وتأكيد الصلة بين الأرحام، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة». والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين من موقع نداء الإيمان:
www.al-eman.com

الاحتجاج على القدر

• ما حكم استخدام بعض العبارات التي قد يقولها أحد والدي الطفل المعاق للاحتجاج على هذا القدر؟

- لا مانع من الكلام مع الطفل المعاق بما يخفف عنه الحزن، وكذلك لا بأس بأن يتكلم أحدهما مع الناس بمثل قوله: هذا قدر الله وخلقه، ولا راد لما قضى، وقد رضينا بتدبيره، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وقدر الله وما شاء فعل فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه يخلق ما يشاء، فاوت بين خلقه لتعرف نعمته، ويشكره المعافون، ويعترفوا بفضله عليهم، فأبواه قد يصيبهما الحزن عندما يولد هذا المعوق الناقص في الخلقة، ولكن يجب الرضاء، بقضاء الله تعالى وقدره، ويحرم الاعتراض على الله في خلقه، والتسخط لعطائه، ويصبر ويحتسب، ليحصل له الأجر الكبير على تحمله للأذى والتعب والمشقة، وفي ذلك خير كثير.■

شبهات في الكسب

• أعمل في مجال التعقيب في إحدى الدوائر، وقد طلب مني أحد الإخوة ممن يعملون معنا أن أجدد له الإقامة، بدلاً من إعطاء الإقامة إلى مكتب الخدمات لتجديدها، وأن آخذ المبلغ الذي يأخذه المكتب. فهل يجوز لي ذلك؟ وما الحكم أيضاً لو أعطاني أحد الموظفين مكافأة لإنجازي بعض الأعمال له؟

- يجوز لك أخذ الأجرة التي يبذلها لك مقابل تعبك وتعقيبك، ولكن بشرط ألا يعوقك تجديد إقامته عن عملك الرسمي الذي تتقاضى عليه مرتبًا من قبل الدائرة، وعلى هذا فلا مانع من تجديد الإقامات ونحوها، ويكون ما يُعطى لك مقابل تعبك، بدلاً من أن يعطوه للمكاتب.■



الرباط: عبد الغني بلوط

ما زال شبح العنوسة يواصل مطاردته للشابات والشبان في المغرب، محققاً أكبر حصيلة منذ الستينيات بالعام الماضي، استناداً إلى عدد عقود الزواج المنجزة بين الفئات العمرية الشابة خلال العام المنصرم.

ظاهرة تنذر بشيخوخة الوطن

شابات المغرب بلا أزواج.. لماذا؟

ولم يخف أحمد لحليمي المندوب السامي للتخطيط في المغرب عجبه من تنامي الظاهرة، خلال ندوة عقدت بمراكش المغربية مؤخراً حول الإحصاء الأخير الذي صدر بالمغرب في شهر سبتمبر ٢٠٠٤م، مشيراً إلى أن نسبة العازبات والعزاب في الفئات العمرية ١٥ - ١٩ سنة و٢٠ - ٢٤ سنة أصبحت تناهز ١٠٠٪.



وأضاف لحليمي أن ذلك أثر في معدلات الخصوبة لدى النساء، مشيراً في زلة لسان إلى أن سياسة المغرب في تعميم «وسائل منع الزواج» يقصد «وسائل منع الحمل»، ساهمت أيضاً في انخفاض معدلات الخصوبة.

وأكد الدكتور عزيز أجبيلو من مركز الدراسات والأبحاث الديمغرافية أن السنوات الأخيرة سجلت تحولات يمكن اعتبارها جذرية فيما يتعلق بسن الزواج في المغرب، مضيفاً أنه إذا كان المغرب في فترة الستينيات قد تميز بالزواج المبكر عند الشبان، حيث كانت الفتيات يتزوجن في المتوسط عند سن ١٧ سنة والذكور عند ٢٤، فإن الوقت الراهن ارتفع فيه هذا السن ليصبح ٢٨ سنة عند النساء و٣١ سنة عند الرجال، وساهم في ذلك تعميم وسائل التخطيط العائلي الذي أصبح أكثر انتشاراً إذ إن نسبة النساء اللواتي يستعملن وسائل منع الحمل أصبحت تناهز ٦٣٪ (٦٥ في الوسط الحضري وحوالي ٦٠٪ في الوسط القروي) بعدما كانت النسبة لا تتجاوز ٨٪ خلال الستينيات.

وأضاف أن تأخر سن الزواج أثر بشكل كبير في معدلات الخصوبة عند النساء؛ حيث إن الخصوبة بلغت أعلى مستوياتها خلال الستينيات بمعدل سبعة أطفال لكل امرأة، في حين لا يتعدى هذا المؤشر ٢,٥ طفل لكل امرأة سنة ٢٠٠٤م، مما يعني أن المغرب يسير في اتجاه شيخوخة مبكرة.

وأظهرت دراسات اجتماعية أخرى أن العنوسة باتت ظاهرة اجتماعية تؤرق الشباب - ذكوراً وإناثاً - الذين قد يتعرضون لها إجبارياً في غالب الأحيان بسبب ظروف المعيشة والوضع الاقتصادي الصعب الذي ينتج عن بطالة الخريجين وهيمنة بعض اللوبيات على وحدات الإسكان.

حتى إن البعض وصف العنوسة بالطاعون الذي لا يترك أخضر ولا يابساً، مذكرين بأن سياسة الدولة لم تعد تستجيب لحاجات شبابها، كما أن انتشار العلاقات غير الشرعية قد تدفع البعض إلى العزوف عن الزواج.

وأمست بعض الشابات يرفضن الزواج المبكر، ويعتبرنه مانعاً لتحقيق طموحاتهن في الحياة العامة بسبب انتشار التعليم وإمكانية تبوئهن مناصب عليا في الإدارة، كما يتعللن بأن كثيراً من الشبان أصبح يفضل الفتاة الموظفة التي تعينه على القيام بأعباء الحياة، إلى جانب أن إكمال الدراسة يجعل الفتاة واعية ومدركة لحقوقها وواجباتها. لكن مرور الزمن لا يتوقف، ويتناسى كثير من الفتيات المتعلمات أن قطار الزواج قد يفوتهن.

ومن المثير أيضاً أن بعض الفتيات في المغرب يفضلن الزواج بالأجنبي سواء من أوروبا أو من دول الخليج، حيث كشفت إحدى الإحصاءات التي أجرتها إحدى اللجان الخيرية بدولة عربية على الرسائل والمكالمات الهاتفية الواردة من المغرب أن أكثر من ٩٩٪ من طلبات الزواج التي تأتي من المغرب لنساء، وأكثر من نصف هذه الطلبات تريد صاحباتها عرساناً يعيشون خارج المغرب، ولا يشترطن شروطاً معينة مثل الجنسية، أو كون الشاب لم يسبق له الزواج، أو صغر السن.

وتدل هذه الرسائل على أن صاحباتها على درجة جيدة من التعليم، بالإضافة إلى ثقافة عالية وخلق طيب، ومن عائلات كريمة بعضها ذو مستوى مادي لا بأس به، فتيات في سن الزواج وآنسات فوق الأربعين، ومنهن المطلقات والأرامل، والجميع يعرضن أنفسهن للزواج بدون شروط مجحفة أو مبالغ فيها.

ويطرح أكثر من سؤال عن اتجاه المغرب نحو شيخوخة مبكرة تضعف من قدراته التنافسية في الإنتاج على الصعيد العالمي، وعن العنوسة التي تنذر بأمراض مجتمعية خطيرة قد لا ينفع معها أي علاج بعد فوات الأوان.■



استشارات أســرية

تعبت من إقامتي في بيت أهل زوجي

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

أقيم مع زوجي في بيت أهله الكبير، وهذا يجعلني ألتقي أهله يومياً. وتعلمون أن الاشتراك في السكن يؤدي إلى الاحتكاك المتواصل بيني وبينهم، وبخاصة والدة زوجي التي تحب ولدها حباً يجعلها لا ترى فيه عيباً أو تقصيراً أو إهمالاً، بينما ترى في زوجته - أنا - كل عيب وتقصير وإهمال. ولقد نغّص هذا الحال حياتي وأحبطني وبعث في قلبي الحزن والكآبة، ولولا شيء من تصبير زوجي لي لتركت البيت وعدت إلى بيت أهلي معززة مكرمة حتى يوفر لي زوجي سكناً مستقلاً. هل من حل عندكم لمشكلتي هذه؟

زوجة محبطة

الــــرد

لا شك في أن الانتقادات المستمرة من أم الزوج لكنتها تحبطها وتتعبها وتنغص عليها عيشها.

ولعل ما يخفف عنك هذا أنه أمر يكاد يكون موجوداً في كل بيت يعيش فيه الزوج مع أمه وأهله، ويدفع الأم إليه إحساسها أن زوجة ابنها لا تمنحه ما كانت تمنحه هي إياه، ولا تضحي من أجله مثلما كانت هي تضحي، ولهذا فهي تجدها دائماً مقصرة مهملة.

ولابد هنا من كلمة أوجهها إلى كل أم أقول لها فيها إن زوجة ابنك لا يمكن أن تكون لابنك مثلما أنت له.. ولن تستطيع، مهما ضحت، أن تصل إلى مستوى تضحيتك، فلا تقسي عليها، ولا تقللي ما تبذله في رعاية زوجها، ولا تجعلي هذا سبباً في تحطم زواج ولدك.

وأرجو أن يساعدك على تقدير ما تقدمه كنتك لولدك، تذكرك حالك حينما تزوجت قبل سنوات طويلة، وكيف أنك أيضاً لم تقدمي لزوجك ما كانت تقدمه أمه له، وكذلك أن كنتك ستزوج أولادها يوماً ولن تقدم زوجاتهم ما قدمته هي لهم. إن إدراك أننا سنمر في الأدوار نفسها يساعدنا كثيراً على تقدير الآخرين وعدم بخسهم أعمالهم.

وعليه فإني أرجو من كل أم زوج أن تحرص على أن تكون منصفة لكنتها، تدافع عنها إذا أخطأ ابنها بحقها قدر ما تستطيع، وأن توصيه بها على مسمع منها.. فهذا يزيد في طاقتها وهمتها ويحول دون إحباطها، كما أنه يكسبها محبة كنتها لها، ويعين ابنها في حياته الزوجية وحياته العملية.

إن الزوج يعلم أن لأمه حقوقاً عظيمة عليه، وأن لزوجته حقوقاً أخرى، وهو يحرص على أداء تلك الحقوق جميعها، فإذا ما أشعرته أمه أو زوجته أنه مقصر بأداء حقوقها عليه، أو أنه يؤثر الأخرى عليها، فإنه يحبط، ويتشتت، ويقلق، ويضعف عطاؤه في عمله.

ومطلوب من الزوج - حتى يوفق بين زوجته وأمه - أن ينقل كلاماً طيباً عن لسان أمه إلى زوجته، وعن لسان زوجته إلى أمه، ولا بأس في أن يبالغ في هذا الكلام ويزيد فيه، وليس كذاباً من يفعل ذلك، إذ يقول النبي ﷺ: «ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً ويقول خيراً» (البخاري ومسلم).

ومن الكلام الذي أنصح الزوج بقوله لزوجته: أنت تعلمين أن الله سبحانه أمرني ببر أمي، والإحسان إليها، وخفض جناحي لها، وحسن صحبتها، وإعانتك لي على ذلك فيه أجر لك، كما أن رضاء أمي عني يثمر خيراً لك أيضاً، فأن يكون زوجك مرضياً عنه من أمه خير من أن يكون مغضوباً عليه منها.

ومن الكلام الذي أنصح الزوج بقوله لأمه: أرجوك يا أمي أن تثني عليها أحياناً، وأن تمدحي ما تفعله من أجلنا، حتى نشجعها على بذل المزيد، وحتى أطيع أمر ربي في معاشرتها بالمعروف، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)﴾ (النساء).

وليكثر كل زوج من الدعاء بأن يصلح الله زوجته لأمه، ويصلح أمه لزوجته، ويصلح ما بينهما، وينشئ الحب في قلب كل منهما تجاه الأخرى.■

تلقى الأســئلة لاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



إيمان الشوبكي

مهارات دراسية

أمور أساسية للاستيعاب الدراسي
التخطيط الاستذكاري والتركيز والحفظ والمراجعة



إعداد جدول للمذاكرة يحقق استثمار الوقت وتنظيمه

إن لكل عمل أصولاً وفنوناً يتم على أساسها حتى يتم بنجاح. ومن ذلك التفوق الدراسي، وخصوصاً أنه يحتاج إلى صبر ومهارة من أول يوم وتنظيم طريقة التحصيل. فالتفوق تصنعه عوامل عدة أهمها جميعاً الطريقة الصحيحة في التحصيل والاستيعاب، فمذاكرة ساعة واحدة على أسس تربوية علمية أوفر من حصيلة مذاكرة ساعات كثيرة على أسس غير صحيحة. وهذه الأسس تكمن في تعلم مهارات متعددة مرتبطة بالتحصيل مثل مهارات التخطيط الاستذكاري، الاطلاع والقراءة. التركيز. الإنصات. الحفظ الدقيق. التذكر وعلاج النسيان. والمراجعة.

ولكن قبل ذلك هناك أمور عدة للتهيئة النفسية للاستذكار، وهي:

١ ـ الإخلاص لله عز وجل وجعل نيتك في تعلم هذا العلم لنفع الأمة الإسلامية والمسلمين.

٢ ـ تذكر أن التوفيق من الله ولكن الأسباب من الإنسان نفسه، فثق بالله عز وجل وذلك عن طريق الطاعات وترك المنكرات.

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصي

٣ ـ تذكر أن رفيق الخير يشحذ همتك ويبث فيك روح التنافس. أما صديق السوء فيكون عوناً لك على الفساد والفسق.

٤ ـ لصحتك الجسدية والنفسية ونظافتك الشخصية دور كبير يبعث على النشاط والجد، والاهتمام بالتغذية الصحية السليمة، خاصة وجبة الإفطار. وكذلك احرص على عدم الأكل أكثر من اللازم مما يسبب التخمة. وقيل إن من وصايا لقمان الحكيم لولده «يا بني إذا امتلأت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».

٥ ـ احذر الإيحاءات السلبية مثل: «أنا فاشل ـ لا أستطيع المراجعة.....» وكن متفائلاً إيجابياً، وفكر في النجاح وفي القول المأثور: «تفاءلوا بالخير تجدوه».

٦ ـ اترك التسويف وحاسب نفسك من آن لآخر لترى مدى تقدمك أو تأخرك في دروسك.

٧ ـ اهتم بدفاترك وشكلها وتنظيمها. وكذلك المكان المخصص للمذاكرة عليه دور أساسي، وكذلك الإضاءة التي به.

٨ ـ ابدأ بالبسملة، فأي عمل لا يبدأ بالبسملة، فهو أبتر قليل البركة.

٩ ـ تدرج بالمذاكرة من البطيء إلى المنتظم السريع.. ولا تذاكر وأنت مرهق جداً، ونظم وقتك بين الراحة والنشاط والمذاكرة.

المهارات

وبعد تلك الاستعدادات عليك بأن تهتم بتعليم نفسك تلك المهارات.

١ ـ مهارة التخطيط الاستذكاري: وهي عبارة عن إعداد جدول للمذاكرة يهدف إلى حسن استغلال الوقت وتنظيمه وتوزيعه، وإعداد هذا الجدول يحتاج إلى شروط عدة:

ـ تحديد موعد الاختبارات «إذا كانت شهرية أو .....».

ـ حدد المواد السهلة أو التي لا تحتاج إلى وقت طويل عن غيرها.

ـ ثم حدد موعداً لكل مادة ثم وزعها على عدد ساعات اليوم.

ـ راع عدم تعاقب المواد المتشابهة عند المذاكرة.

ـ اجعل لنفسك وقت راحة قصيراً بين كل ساعة، وأخرى أطول، وبين كل ثلاث ساعات وفي هذا الوقت استرخ قليلاً واحذر أن تنشغل بشيء يؤثر على ذهنك تأثيراً قوياً: مشاهدة أفلام كرتونية مرعبة أو قراءة كتاب مؤثر يهز المشاعر لأنه من الصعب أن تخرج بسرعة من هذا الجو النفسي المؤثر لتعود إلى المذاكرة.

ـ وأخيراً ليكن أول بدئك وختامك بآيات من القرآن والأذكار والأدعية المأثورة.

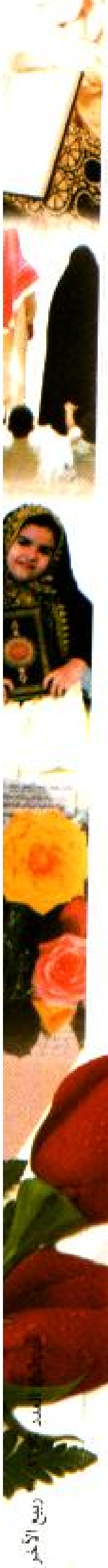
٢ ـ بعد إعداد الجدول تبدأ المذاكرة عن طريق القراءة، وقد تختلف قراءة شخص عن شخص، ولكن كي تستفيد من قراءتك أكثر استفادة وكيف تسخرها لتكون قارئاً ماهراً فاتبع الآتي:

ـ خذ فكرة عامة عن الموضوع بتصفح الكتاب أو الموضوع واقرأ العناوين الرئيسة والجانبية.. واستطلع مقدمة كل جزء بسرعة واطلع على الصور والتعليق عليها.

ـ حدد هدفك من القراءة واسأل نفسك عن الفكرة الرئيسة التي يريد أن يعبر عنها الكتاب في كل جزء أيضاً. اجعل لكل جزئية عنواناً بسؤال

استخدام أكثر من حاسة في الحفظ كالكتابة ورسم الخرائط والتسميع





تحاول أن تجيب عنه أثناء قراءتك وبهذا ستحسن طريقة قراءتك وتحصيلك منها.

ـ ثم لخص أهم الأفكار الواردة في الدرس لأن ذلك يساعدك على التركيز ويساعدك على استحضارها قبل الاختبار.

٣ـ مهارة التركيز: وهي التركيز بكلتا عينيك وأذنيك إلى ما تقرأ أو تذاكر فيزيد من مهارة التركيز عندك. فالطالب الذي ينشغل ويلتفت يميناً ويساراً، ويحول عينيه من جهة إلى أخرى شخص ضعيف التركيز وهذا يتوقف على عوامل عدة أهمها:

ـ مدى حبك وشغفك بهذه المادة أو بهذا الموضوع ولا تختلف قوة التركيز من فرد لآخر نتيجة لاختلاف «مخ» كل منهما، ولكن هناك أسباب لعدم التركيز أهمها السرحان.

فالسرحان: مشكلة وشكوى كل الطلبة. ويزداد كلما ازدادت مشكلات الشخص وازدادت اهتماماته وطموحه ونشاطه أو لقلقه النفسي، وإن الذي لا يسرح شخص متبلد ليس له طموح أو شخص متزن ذكي منظم حسن التفكير يجيد تصريف أموره في هدوء ونظام دون أن تتداخل أعماله. كما أنه قوي الإدارة يجيد التركيز على عمله قبل أن يشغل نفسه بغيره.

إذن ما العلاج؟

١ ـ حدد لنفسك أهدافاً واضحة قابلة للتحقيق.. فتحديد الأهداف أول خطوة في طريق النجاح.

٢ ـ اختر المكان الهادئ ونظم وقتك وطريقة استذكارك.

٣ ـ لا تنتظر حتى تشعر بالرغبة والميل للاستذكار فهذا خطأ.. ولكن ابدأ من الآن. والمثل الإنجليزي يقول: «التأجيل لص الزمان أو الوقت».

٤ ـ إذا سيطرت عليك أحلام اليقظة اكتب في ورقة كل ما يشغل ذهنك وما تحلم به أو يسيطر على فكرك ثم قطعها.

٥ ـ وإذا شعرت أنك ستسترسل في الخيال فذاكر بصوت مسموع مع بعض المشي لوقت قصير حتى تجدد نشاطك وتبعد عنك خيالك.

وقد يحدث السرحان أثناء شرح المدرس وذلك شيء عادي لأن سرعة التفكير أكبر بكثير جداً من سرعة الحديث وهي في معدلها ١٢٥ كلمة في الدقيقة... فهذه السرعة الزائدة تعطي الفرصة لبعض الأفكار غير المرغوبة لاقتحام مركز التركيز والإنصات وإحداث تشويش على إنصات الفرد لما يقال. وبعد التركيز والفهم لابد من الحفظ. فقديماً قالوا: «الجهد المبذول تسعة أعشار النجاح» فكم من طالب متوسط الذكاء تفوق بسبب الحفظ والحفظ المتقن ولهذا الحفظ المتقن أصول وقواعد:

١ ـ الحفظ الجيد يمر من خلال الفهم الجيد فاحرص على الفهم لأن الكلام المفهوم أسرع وأسهل في الحفظ من الكلام المبهم فاجعل الفهم جسرك للحفظ المتقن.

تحديد الأهداف القابلة للتحقيق.. أولى خطوات النجاح

٢ ـ صمم على الحفظ ثم التسميع لأن الحفظ يعزز المواهب.

٣ ـ احترس من الملل... السأم.. صعوبة الحفظ.. وضعف القدرة على الاستدلال وذلك بسبب حفظ الشيء ككتلة واحدة خاصة وإن كان طويلاً، ولكن قسمها إلى مقاطع حسب موهبة الحفظ لديك.

٤ ـ وزع حفظك على فترات زمنية معينة على حسب قدرة الحفظ ولا تخزن حفظك للمعلومات دفعة واحدة لأنك ستشعر بالصعوبة البالغة والملل والعجز والنسيان السريع.

٥ ـ كرر الحفظ مرات ومرات فهذا يؤدي إلى تخزين المعلومة بشكل صحيح يسهل عليك استدعاءها وقت الحاجة، ويراعى في التكرار ربطه بالفهم وكذلك التنويع بين التكرار الصامت والتكرار الجهري.

٦ ـ استخدم أكثر من حاسة في الحفظ كالكتابة أو رسم خرائط اليد أو السماع من شريط أو التسميع بصوت مسموع. وبعد الاطلاع والفهم والحفظ قد ينسى الطالب رغم ما بذل من وقت وجهد في حفظ دروسه فيصيبه الإحباط من شعوره بالنسيان، ولكن ليعلم أن النسيان شيء طبيعي عند الإنسان فهو على نوعين: نسيان عادي ونسيان مرضي بسبب فقد ذاكرة أو الشيخوخة..

ـ وأخيراً احرص على الصلاة وفعل الخيرات خاصة صلاة الفجر: فبها: يزيد انشراح الصدر وبالتالي يزداد استيعابك وتذكرك للمواد، ويذهب عنك قلق الامتحانات خاصة مع الدعاء، واعلم أن الإكثار من فعل الخيرات وتجنب المعاصي يقوي ملكة الحفظ عندك.

وأخيراً يحتاج الطالب بعد المذاكرة والحفظ والتركيز إلى المراجعة.. وتعلم هذه المهارة يتطلب خطوات ومواعيد للمراجعة ومنها:

١ ـ مراجعة للمتفوقين فقط وهي في أول العام الدراسي الجديد لدروس العام السابق.

احرص على المراجعة المنتظمة لأنها تسهل عليك استرجاع المعلومة

٢ ـ ثم مراجعة الطالب مادتين أو ثلاثاً كل أسبوع بحيث يستكمل مراجعة المواد ودروسها التي تم شرحها مرة كل شهر.

٣ ـ استغل وقت الفراغ أثناء اليوم الدراسي في مراجعتك لبعض النقاط أو الأفكار أو الموضوعات مع زملائك.

٤ ـ مراجعة ما قبل الامتحانات وهذه مهمة جداً.

٥ ـ أثناء المراجعة تصفح العناوين الكبيرة ثم الصغيرة مع محاولة تذكر النقاط المهمة في الدرس.

٦ ـ حاول استرجاع وتسميع ما سبق حفظه مع التركيز على المهم ولا تحاول قراءة الدرس كله.

٧ ـ عليك بالتلخيص فهو أسهل طريقة للمراجعة بعد أن تكون جمعت فيه حصيلة مذاكرة عام دراسي كامل.

٨ ـ أجب عن بعض الأسئلة الشاملة وخاصة أسئلة الامتحانات السابقة.

٩ ـ لا بأس أن تراجع أحياناً مع زملائك.

١٠ ـ في حالة عدم وجود وقت كاف حاول استرجاع المواضيع الرئيسة بطريقة ذاتيّة دون الانشغال بالتفاصيل.

١١ ـ احرص على المراجعة المنتظمة لأنه يسهل عليك استرجاع المعلومة. ومن الأمور المعينة على ذلك أداء الواجبات في مواعيدها والاستعداد المبكر والانتباه الدائم للمعلم.

١٢ ـ ولكن للأسابيع الأخيرة استعداد خاص ومراجعة خاصة عن طريق جدول خاص بالمراجعة.

الاستعداد للامتحانات

هذه الفترة من أهم الفترات للاستعداد؛ حتى ولو كنت قد ذاكرت جيداً منذ بداية السنة الدراسية. وفي هذه الفترة أيضاً يظهر بوضوح أهمية ما قمت به من تلخيص وجمع للمعلومات أثناء مذاكرتك طوال العام. فهذا هو دليلك الآن للمذاكرة المكثفة في هذه الفترة القصيرة. فلا بد من أن:

١ ـ تراجع بهمة ونشاط.

٢ ـ استعن بنماذج الامتحانات.

٣ ـ اعرف طريقة معلمك في وضع الاختبارات واسأل المتفوقين عن تجاربهم في التفوق.

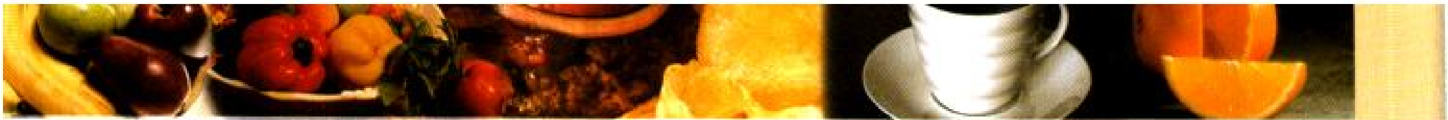
٤ ـ اهتم بصحتك.

٥ ـ احرص على أن تكون آخر مادة تمت مراجعتها هي أول مادة في الامتحان.

٦ ـ لا تدخل مع أصدقائك في مناقشات قبل الامتحان حتى لا تشعر بالإحباط وفقدان الثقة.

٧ ـ خفف حدة التوتر والقلق في هذه الأيام وتوكل على الله.

٨ ـ اعلم أن ما بذلته من مذاكرة أسباب لما هو مقدر لك.. فاستعن بالله.■



الطقس البارد يرفع ضغط الدم

اكتشف باحثون في جامعة فلوريدا الأمريكية أن الطقس البارد يساهم في رفع ضغط الدم الشرياني إلى مستويات أعلى من حدوده الطبيعية.

ووجد هؤلاء الباحثون أن الطقس المثلج لا يفاقم الحالة الصحية لمرضى الضغط ويزيدها سوءاً فحسب، بل يؤثر على الأصحاء أيضاً الذين يتعرضون لارتفاع ضغط الدم في فصل الشتاء.

وأكدت جمعية القلب الأمريكية أن ضغط الدم العالي يعتبر مشكلة صحية تظهر على مدار العام، وتصيب واحداً من كل ثلاثة أمريكيين دون أن يدرك ثلثهم أنهم مصابون، وهو أمر في غاية الخطورة، لأنه يمثل أحد العوامل التي تزيد فرص الإصابة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية والمشكلات الصحية الأخرى.

ويعرّف ضغط الدم العالي بأنه ارتفاع قراءات ضغط الدم الشرياني إلى أكثر من ١٤٠/٩٠ ملليمتر زئبق، في حين تبلغ حدوده الطبيعية أقل من ١٢٠/٨٠.



وأشار الباحثون في المجلة الأمريكية للفسيولوجيا ووظائف الأعضاء إلى أن فصل الشتاء، وخصوصاً في الولايات المتحدة وأوروبا، من أسوأ الفصول التي تزداد فيها الحالات المرضية والأزمات القلبية بوجه خاص.

ووجد هؤلاء بعد دراسة عدد من الفئران تم توليدها بعد إصابتها بنقص المورث الجيني المسؤول عن ضغط الدم، والذي ينظم انقباض الأوعية الدموية وارتخاءها، وتعريضها لطقس بارد، دون توفير أي وسيلة تدفئة، أن الفئران المعدلة وراثياً شهدت ارتفاعاً في ضغط الدم بحوالي ١١٪ بعد مرور ٥ أسابيع، في حين ازداد الضغط عند الفئران الطبيعية بنسبة ٥٠٪ عند تعريضها لنفس الظروف ولمدة مماثلة.

ولتجنب الإصابة بارتفاع ضغط الدم، نتيجة الطقس البارد، ينصح الأطباء بتدفئة الجسم قدر الإمكان بارتداء الملابس الدافئة، واستخدام الأغطية المناسبة، وممارسة الرياضة، خصوصاً لمن كان عملهم في الهواء الطلق!■

عشاق القهوة أكثر عرضة لهشاشة العظام

حذر الخبراء في جامعة كاليفورنيا الأمريكية من أن الأشخاص الذين يكثرون من شرب القهوة أكثر عرضة للإصابة بهشاشة العظام لعدم حصولهم على كميات كافية من عنصر الكالسيوم.

وأوضح الباحثون في قسم طب الوقاية والأسرة أن عشاق القهوة أكثر عرضة لضعف العظام وانخفاض كتلتها المعدنية من الذين لا يشربونها بكثرة.

ولاحظ الباحثون في دراستهم الجديدة بعد تقييم الحالات الصحية والعظمية عند عدد من النساء في سن اليأس تراوحت أعمارهن بين ٥٠ - ٩٨ عاماً وجود ارتباط ملحوظ بين زيادة الاستهلاك العام من القهوة الكافيينية وانخفاض الكثافة المعدنية في العمود الفقري والأوراك.

وجد هؤلاء أن الكثافة العظمية لم تختلف مع استهلاك القهوة عند النساء اللاتي تعاطين ٥٠٠ - ١٠٠٠ ملليجرام من الكالسيوم يومياً خلال فترات حياتهم وشبابهم.

وقام الباحثون بتحليل عينات من بول السيدات للكشف عن خطر إصابتهن بترقق العظام من خلال تحديد مستويات الكولاجين فيه التي تحدد مقدار الخسارة في الكتلة العظمية.

وقال الأطباء إن بالإمكان تعويض الخسارة في الكتلة العظمية بالمكملات الغذائية المناسبة والصحيحة، كما تساعد تمرينات الأثقال أو الرياضة الهوائية البسيطة في المحافظة على الكثافة العظمية أيضاً، مشيرين إلى أن معظم مكملات الكالسيوم المتوافرة في الأسواق حالياً لا يتم امتصاصها بسهولة في الجسم، بينما يسهل امتصاص مركب الكالسيوم سيتريت أو ماليت أكثر من أي أشكال أخرى للعنصر، لذا يفضل استخدامه على سائر الأقراص.■



الفول البلدي يفيد مرضى السكري

أثبت العلم الحديث فوائد تناول بذور الفول المطبوخة في تغذية مرضى السكري ووقايتهم من مضاعفات المرض بسبب غناها بالألياف الغذائية.

وأوضح الباحثون أن الألياف الموجودة في الفول لا يمكن هضمها أو امتصاصها في الجهاز الهضمي للإنسان، لذا تقوم بامتصاص جزيئات السكر من على سطوحها الكبيرة نتيجة انتفاخها بالماء داخل الأمعاء، الأمر الذي يساعد في تخفيف ارتفاع مستوى السكر في الدم، إضافة إلى محتواه من المركبات الكربوهيدراتية والبروتينية المغذّية للمرضى.

وأشار الخبراء إلى أن الفول يحتوي على ٦٨٪ ماء، ٢٠.١٥ بروتين، ١٤.٦ كربوهيدرات، و١.٥٪ دهن، فضلاً عن نسبة معقولة من الأملاح المعدنية أهمها الحديد والفوسفور والكالسيوم، والفيتامينات ومنها فيتامين (ب) المركب.

ونبه هؤلاء إلى أن قشور البذور تحتوي على نسبة عالية من الألياف وحمض الفايتيك الذي قد يؤدي إلى إعاقة امتصاص عنصري الكالسيوم والفوسفور الموجودين بمستويات عالية في الفول في الأمعاء، وبالتالي عدم استفادة الجسم بشكل كامل منهما.

وأظهرت الدراسات أن نقع ٥٠ - ٦٠ زهرة من أزهار الفول في كوبين من الماء المغلي وشرب المنقوع عدة مرات في اليوم يساعد على إدرار البول وتنشيط الهضم والتخلص من الحصيات الكلسية وتخفيف آلام الكليتين، ووقف القيء، أما غلي لب الفول الأخضر وشربه فيفيد المصابين بالحصى والتهاب الصفراء والكليتين والمثانة.

وينصح الأطباء مرضى القصور الكلوي بتجنب تناول الأغذية البروتينية ذات المصدر النباتي كبذور الفول وما توفره الحبوب بقشورها من بروتين نباتي، وذلك لانخفاض محتوى الفول من الأحماض الأمينية الأساسية، وبالتالي يفضل حصولهم عليها من البروتين الحيواني كالدجاج والأسماك، مشيرين إلى أن هضم الفول يستغرق مدة طويلة في المعدة ويعطي إحساساً بالشبع، لاحتوائه على نسبة كبيرة من مركبات التانين المثبطة لإنزيمات الهضم مثل التريسين والبيبسين، لذا ينصح بعدم تناوله لذوي المعدة الضعيفة والمصابين بعسر الهضم.■



الكرز الحامض أفضل من الأسبرين لتخفيف الالتهابات

أثبتت دراسات حديثة أن تناول الكرز الحامض أفضل من دواء الأسبرين في تخفيف الالتهابات وتقليل إصابة الإنسان بأمراض جهاز القلب الوعائي والأمراض المزمنة الأخرى كالتهاب المفاصل وداء النقرس والسكري.

وأوضح الباحثون في جامعة ميتشيجان الأمريكية أن العناصر الكيميائية التي تكسب الكرز الحامض لونه الأحمر المميز قد تقدم حماية مضادة للأكسدة أفضل من المضافات التجارية المتوافرة من فيتامين E.

وتبين في الدراسة التي نشرتها مجلة «المنتجات الطبيعية» التابعة لجمعية الكيمياء الأمريكية أن المركبات النشطة في الكرز التي تعرف باسم «آنثيوسيانين» تمنع إصابة الخلايا بالتلف التأكسدي المتسبب عن ذرات الأكسجين والراديكلات الحرة تماماً كالمركبات الموجودة في مصادر مضادات الأكسدة التجارية.

وأكدت نتائج الفحوصات والتحليلات المخبرية أن الشخص الذي يأكل حوالي ٢٠ حبة من الكرز الحامض يومياً قد يستفيد من الخصائص المضادة للأكسدة والالتهاب المطلوبة. حيث يحتوي ذلك العدد من الثمار على ١٢ - ٢٥ ملليجرام من مركبات «آنثيوسيانين» النشطة.

وقال الباحثون إن هذه المركبات تعيق أيضاً الأنزيمات المسماة «سايكلواكسيجينيز-١،٢»، التي تستهدفها الأدوية المضادة للالتهابات إذا تم تناولها على جرعات أقل من جرعات الأسبرين الموصوفة بحوالي ١٠ مرات، مشيرين إلى أنها جيدة كدواء «آيبوبروفين» وبعض الأدوية الأخرى المضادة للالتهاب.



وأكد هؤلاء الحاجة إلى المزيد من الدراسات البشرية قبل أن توضع هذه المركبات النشطة في أقراص خاصة قبل تعاطيها بدلاً من تناول وعاء كبير ممتلئ بالكرز■



حيوان اللاما يساعد على التخلص من قشرة الرأس!

اكتشف الباحثون في الولايات المتحدة جسماً مضاداً في حيوان اللاما قد يساعد في التخلص من قشرة الرأس المزعجة عند الإنسان.

وقال الباحثون إن إضافة الأجسام المضادة للاما - وهي مركبات بروتينية مقاومة للأمراض ينتجها الجهاز المناعي استجابة للإصابات المرضية - إلى الشامبوهات يمثل طريقة جديدة لتقليل قشرة الرأس، وذلك من خلال استهداف نوع من الفطريات يعرف باسم «ام فيرفيورا» المسؤولة عن ظهور القشرة في الرأس وأمراض جلدية أخرى. وقام العلماء في دراستهم التي نشرتها مجلة «علوم الجراثيم البيئية والتطبيقية» باستخلاص أجزاء من الأجسام المضادة وحيدة المجال، تعرف اختصارا باسم «VHHs»، تكون مستقرة عند وجودها في الشامبوهات وتمنع نمو الفطريات المسببة لقشرة الرأس.

وأشار الباحثون إلى أن الشامبوهات الحالية المخصصة للقشرة تحتوي على مواد مضادة للفطريات التي تستهدف النوع المذكور، بينما في الشامبوه الجديد فقد استخدم الباحثون جسما مضاداً يعمل ضد بروتين معين على سطح الفطريات فيؤخر نموها أو يوقفه. وقد تم إنتاج الأجسام المضادة المذكورة من حيوان اللاما بعد حقنه بفطريات «ام فيرفيورا» ثلاث مرات طوال خمسة أسابيع، ثم استخلاص المضادات التي كونها الجهاز المناعي في جسم الحيوان لمهاجمة الفطريات المرضية، وتم بعد ذلك اختبار هذه المضادات لتحديد أي أجزائها تبقى فعالة في مكافحة الفطريات عند إضافتها إلى محلول الشامبوه. ووجد الباحثون أن جزء «VHHs» من هذه المضادات بقي ثابتاً ومستقراً عند مزجه مع المواد الكيميائية القاسية الموجودة في الشامبوه واستمر مفعوله ضد فطريات «ام فيرفيورا» في فروة الرأس، فمنع نموها وتكاثرها وقلل تشكل القشرة■

تلوث البيئة يصيب الأطفال بالسرطان

أظهر بحث جديد مثير للجدل أن الأطفال المصابين بمرض السرطان هم ضحايا التلوث البيئي الذي تعرضت له أمهاتهم خلال فترات الحمل.

وأكد هذا البحث لذي نشرته مجلة «علوم لوباء وصحة المجتمع» ن معظم الأمراض سرطانية التي تصيب الأطفال يرجع أصلها ى تعرضهم للتلوث وهم لا يزالون في أرحام هاتهم.

وقد توصل الباحثون إلى هذه النتائج عبر ـابعة الانبعاثات الكيميائية من المصانع صادر التلوث الأخرى في بريطانيا، ومقارنتها ـانات الأطفال الذين ماتوا بسبب السرطان بلوغهم سن السادسة عشرة.



وأشار الخبراء في جامعة بيرمنجهام البريطانية إلى أن غازات أول أكسيد الكربون وأكسيد النيتروجين والبنزين والديوكسين والمركبات العضوية المتطايرة الأخرى، ترتبط بالإصابات السرطانية.

وخلص الباحثون إلى أن الأطفال الذين يولدون على مسافة كيلومتر واحد من مكان التلوث يتعرضون لخطر أعلى من غيرهم للإصابة بالأورام السرطانية بحوالي مرتين إلى أربع مرات، موضحين أن هذه الإصابات تنتج عن تعرض الأمهات للملوثات الجوية إما عن طريق استنشاق هواء ملوث أو تناول الأطفال لمواد سامة موجودة في حليب الثدي■

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

فضل الذكر

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ (البقرة).

وقال الرسول ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت» (أخرجه البخاري).

وعن عبدالله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله» (رواه الترمذي).

وقال ﷺ: «من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة» (أخرجه أبوداود).

إعداد: عبدالله ذعار سعد - السعودية

حكم

١ - قال عمر رضي الله عنه: «ما كانت الدنيا هم رجل قط إلا لزم قلبه أربع خصال: فقر لا يدرك غناه، وهم لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد أولاه، وأمل لا يبلغ منتهاه».

٢ - قال الإمام علي رضي الله عنه: «يا دنيا إليك عني، أبي تعرضت أم إليَّ تشوقت؟ لا حان حينك هيهات هيهات، غري غيري لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيهن، فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير، آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد».

٣ - قال الجاحظ: لو تأملت أحوال الناس، لوجدت أكثرهم عيوباً أشدهم تعييباً.

٤ - قال عبدالله بن شداد لابنه: أي بني، لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف والأيام ذات نوائب على الشاهد والغائب، فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه، واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان ير الهوان.

رحيم محمد الحماد

غرائب وحقائق.. المعدة

المعدة: شيء صغير نسبياً، وتشبه في شكلها زجاجة إرضاع الأطفال، ومكانها في أعلى الجانب الأيسر من البطن.

والجزء الذي ربما قيل لك في أيام طفولتك إنه معدتك ليس هو بمعدتك وإنما هو كل البطن... أي الجزء الواقع بين الضلوع والخاصرة الذي يضم جميع أجزاء الجهاز الهضمي الأخرى.. وتحت المعدة توجد الأمعاء الدقيقة والغليظة.. يمكنك أن تتخيلها في صورة خراطيم ملفوفة على شكل حلقات في البطن يبلغ



طولها عدداً من الياردات، والطعام المهضوم نصف هضم يمر أولاً بالأمعاء الدقيقة، وهنا تبدأ عصارتان هاضمتان أخريان مصنوعتان في المعامل الصغيرة المسماة بالبنكرياس والكبد والمرارة في أداء عملها في الطعام، حيث يدخل معظم خلاصته النافعة إلى مجرى الدم.. أما بقية الطعام ومعظمه نفايات، فإنها تمر بعد ذلك في الأمعاء الغليظة ثم تعبر إلى فتحة الشرج ■

منصور أحمد سالم - الرياض

من تجارب الحياة والموت في القرآن

تجربة اليقين

لما آمن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - بالله رباً بعد استكشاف عظمة الخالق في إبداع خلق السموات والأرض:

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥)﴾ (الأنعام).

نطق إبراهيم بعدها بكلمة التوحيد التي جاء بها جميع الأنبياء: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)﴾ (الأنعام).

بقي عند سيدنا إبراهيم نقطة.. يجب ألا تفوته حتى يكون داعياً إلى الله على بصيرة.. لا سيما أنه ابتلي فيما بعد بذبح ابنه إسماعيل، فهان عليه الأمر.. لأنه علم مسبقاً من خلال تجربة ذبح الطير أنه هو سبحانه الذي يحيي ويميت... فما قصة ذبح الطير هذه؟!

عقب قصة عزير وحماره عن الحياة والموت.. يقول القرآن في الآية التي تليها في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)﴾ (البقرة).

يقول ابن كثير رحمه الله: «لقد ذبحها الأربعة، وقبل تفريقها على الجبال، خلط دماءها، وريشها وعظامها بعضها ببعض.. ثم وزعها على أربعة جبال محيطة، ثم نادى كل طائر باسمه.. فكان يرى العظام تتركب إلى بعضها واللحم يكسو العظم، والريش يكسو اللحم.. حتى يقف الطائر صائحاً بصوته...».

فلماذا اختار الله سبحانه الطيور دون سائر الحيوانات في هذه المعجزة الربانية في إثبات العقيدة والإيمان بالحياة بعد الموت...؟!

يقول الرازي رحمه الله: «إن الطيور أوضح في أن تُرى محلقة في السماء فتكون حكمتها أوقع في النفس وأبلغ...» ولهذا فإن الله سبحانه ضرب لنا مثل قدرة في إمساك الطير في جو السماء ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النحل:٧٩).. فإنه ضعيف إلا بقدرة الله سبحانه.

والطير عجيب في طيرانه.. عظيم في نظامه ورقته ودقته.. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (النور:٤١).

لقد توصل العلم الحديث إلى أن كل طائر عندما يطير يضرب بجناحيه ليعطي رفعة إلى أعلى للطائر الذي يليه مباشرة، وعلى ذلك فإن الطيران يكون على شكل الرقم (٧)، مما يمكن سرب الطيور من أن تقطع مسافة إضافية تقدر على الأقل بزيادة ٧١٪ عن المسافة التي يمكن أن يقطعها فيما لو طار كل طائر بمفرده.

فمن علم الطير هذا؟

لذا كان اختيار الطير وسيلة عظمى.. اتخذها سيدنا إبراهيم عليه السلام بأمر من الخالق سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾ (البقرة) ■

محمد عبدالموجود أبوخوات

مدرس علوم - الكويت

من هــو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨

حكمة مكونة من أربعة مقاطع وثمانية عشر حرفاً.

٦+٨+١٥+١٠+١٨ شعار السلام.

٢+٥+١٦+١٤ لفظ الجلالة.

٧+٩+١٣ فتحة جانبية في الجبل.

٢+٤+١٢+١٥ حروف متشابهة.

١+٣+١٧ أنبياء.

١٣+١١ كمين.■

من فقه اللغة

١ ـ كل ما علاك فأظلك فهو سماء.

٢ ـ كل أرض مستوية فهي صعيد.

٣ ـ كل حاجز بين شيئين فهو موبق.

٤ ـ كل بناء مربع فهو كعبة.

٥ ـ كل بناء عال فهو صرح.

٦ ـ كل شيء دب على وجه الأرض فهو دابة.

٧ ـ كل ما غاب من العيون وكان محصلاً في الصدور فهو غيب.

٨ ـ كل بستان عليه حائط فهو حديقة.

٩ ـ كل أمر فيه لا يكون موافقاً للحق فهو فاحشة.

١٠ ـ كل نازلة شديدة بالإنسان فهي قارعة.

١١ ـ كل ما هيجت به النار إذا أوقدتها فهو حطب.■

علي خلف محمد الدوسري
وادي برك ـ الرياض

طرائف ومواقف

● دعا جحا صديق له إلى داره، فأكرمه بعسل وقشطة، وبعد أن أتم الأكل بالخبز، أخذ يلعق العسل بأصبعه لعقاً متوالياً.

فقال له صاحب الدار: إن أكل العسل بلا خبز يحرق القلب.

فأخذ جحا يزيد في اللعق بسرعة عظيمة قائلاً: الله يعلم قلب من يحترق!!

● دخل أحد المغفلين على مريض يعوده، فلما خرج التفت إلى أهل المريض وقال: لا تفعلوا بنا كما فعلتم في فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلي عليه.■

علي صابوني ـ سورية

هل تعلم أن...؟

ـ أول من اخترع «الصفر» الحسابي هو العالم العربي المسلم: محمد بن موسى الخوارزمي.

ـ إسحاق نيوتن كان في الثالثة والعشرين من عمره فقط حين اكتشف قانون الجاذبية، ولم يكمل تعليمه المدرسي.



ـ مخترع الهاتف «ألكسندر جراهام بيل» لم يستخدمه قط في الحديث مع زوجته أو أمه لأنهما كانتا صماوين.

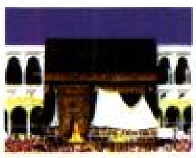
ـ علم دراسة الكهوف يسمى «سبيلبوجي».

ـ أول سلم متحرك في العالم ركب في محلات «هارودز» الشهيرة في لندن، وأطول سلم متحرك في العالم اليوم يوجد في مترو «قطار أنفاق» مدينة لينتجراد «سانت بطرسبورج» الروسية ويبلغ طوله ١٢٠ متراً.

ـ العالم المسلم «أبويوسف يعقوب بن إسحاق الكندي» له وسائل كثيرة في الكيمياء منها: «رسالة في الفطر وأنواعه» و«تلوين الزجاج».

ـ الطحالب والأشنات هي نباتات تنمو في الماء أو المناطق الرطبة.. أما تلك التي تنمو على شاطئ البحار فتعرف بالأعشاب البحرية.

ـ أجنحة طائر القطرس يصل طولها إلى ٣,٣ أمتار، وبهذا تعد أطول أجنحة بين كل الطيور الموجودة على المعمورة اليوم.



ـ البيت الحرام هو الكعبة نفسها، أما المسجد الحرام فهو الفضاء حول الكعبة.

ـ الجن خُلق قبل الإنسان.

ـ أصغر شهداء بدر هو عمير بن أبي وقاص.

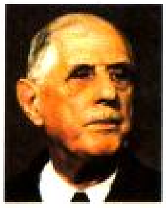
ـ القائد المسلم الذي فتح بلاد السند هو محمد بن القاسم.■

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٤٥٣ فتح القسطنطينية على يد العثمانيين، وانتهاء الدولة البيزنطية التي دامت ألف عام.

● ١٥٠٦ وفاة الرحالة الإيطالي: كريستوفر كولومبوس (ولد عام ١٤٥١) اكتشف أمريكا، وأباد الهنود الحمر.

● ١٨٠٧ الإطاحة بالسلطان العثماني: سليم الثالث وتولّي مصطفى الرابع الخلافة من بعده.



● ١٩٥٨ الجنرال شارل ديجول يتولى رئاسة الحكومة الفرنسية.

● ١٩٦٠ وفاة الكاتب والشاعر السوفييتي: بوريس باسترناك مؤلف كتاب «الدكتور زيفاجو»، وحائز جائزة نوبل للآداب في ١٩٥٨.



● ١٩٨٦ السوق الأوروبية المشتركة تتبنّى عَلماً جديداً أزرق اللون ويحمل ١٢ نجمة ذهبية.

● ١٩٩١ ـ كرواتيا هي الجمهورية الثانية في الاتحاد الفيدرالي اليوغوسلافي بعد صربيا التي تعلن سيادتها بعد استفتاء حول الاستقلال.

● ١٧٤٤ وفاة الشاعر والفيلسوف الإنجليزي: ألكسندر بوب (ولد عام ١٦٨٨) بحث في اللغات القديمة.

● ١٧٧٨ وفاة الأديب: فولتير (ولد عام ١٦٩٤) مُنَظِّر الثورة الفرنسية، اعتقل في الباستيل ونُفي إلى بريطانيا.

● ١٨٧٦ خلع السلطان العثماني: عبد العزيز (١٨٣٠ ـ ١٨٧٦) وتعيين ابن أخيه: مراد الخامس قبل قتله.

● ١٩٩١ توقيع اتفاق السلام في أنجولا برعاية البرتغال لإنهاء حرب مستمرة منذ عام ١٩٧٥ أسفرت عن مقتل أكثر من ١٠٠ ألف شخص.

● ١٩٩٤ وفاة مارسيل بيك مبتكر القلم والقدّاحة اللذين يحملان اسمه عن ٧٩ عاماً.■

إعداد: إيهاب العشري

معوقات الوحدة الإسلامية

(١من ٢)



د. فتحي يكن (*)

يؤلمني أن الكلام عن الوحدة الإسلامية غدا موسماً ثقافياً فولكلورياً ليس له أي مفعول أو أثر يجسده حقيقة في واقع حياة المسلمين. وبذلك تفقد الوحدة والكلام عنها قيمتها القدسية وحقيقتها الربانية كآصرة علوية يجسدها ويؤكدها قول الله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (الأنفال).

ثم إن الكلام عن الوحدة يتنامى ويكثر في حالتين اثنتين:

الأولى: خلال موسم الوحدة.

الثانية: حيال أخطار الانقسام والفتن الطائفية والمذهبية.

وتبعاً لكل ذلك تغيب عن الوعي والذاكرة حقيقة كبرى وهي أن الوحدة الإسلامية والسعي إليها من الفروض الشرعية.

إن مما لا شك فيه أن الأصل في الشريعة هو وحدة الأمة، ووحدة المسلمين على كتاب الله وسنة رسوله، كائنة ما كانت الخلافات الفقهية والاجتهادية المذهبية، ماداموا يغرفون من معين النبوة.. أو ليسوا هم المعنيين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء).

أن تكون وحدة المسلمين فريضة شرعية، فهذا يعني وجوب العمل الحثيث على إقامتها، بصرف النظر عن الظروف المحيطة والاستثنائية التي تكون هي الدافع في الغالب للمناداة بها والدعوة إليها كردة فعل ليس إلا، ثم سرعان ما تتلاشى وتغيب مع تغير الظروف!.

ولدى الكلام عن الوجوب المصلحي في وحدة المسلمين، تطالعنا زحمة من الضرورات والمصالح التي تحققها الوحدة على كل صعيد:

- وحدة المسلمين ضرورة وطنية.
- وحدة المسلمين ضمانة لوقف ظاهرة التطرف، سواء كان فقهياً أو فكرياً على غرار الأحكام والمواقف والفتاوى المتبادلة بين المسلمين، كظاهرة التكفير والتبديع، أو من خلال الممارسات الميدانية الدموية التي تقوض وحدة المسلمين وقدسية أخوتهم، والتي حذر منها رسول الله ﷺ بقوله: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ويلعن بعضكم بعضاً».
- وحدة المسلمين تشكل مناعة أمنية ذاتية، من شأنها أن توقف الصراعات والفتن الطائفية والمذهبية والعرقية التي يحركها ويراهن على جدواها الاستكبار العالمي.
- وحدة المسلمين تشكل أحد أكبر الموانع الوطنية للتدخلات الخارجية، وبالتالي إحباط كل المشاريع التآمرية التي تستهدف المقاومة.

إن هناك هجمة غير مسبوقة على الإسلام كدين، كما على المسلمين كهوية ووجود، مما يرفع حكم الوجوب الشرعي لوحدة المسلمين، ويختصها بالأولوية التي لا تتقدمها إلا شهادة «لا إله إلا الله»، والتي هي عنوان الوحدانية وأساس الوحدة الإسلامية ولبها وجوهرها.

فمن استهدافات المؤامرة العالمية على الإسلام:

- ما أعلنه الأمين العام لحلف شمال الأطلسي بقوله: «لم يبق لنا من عدو بعد سقوط الاتحاد السوفييتي إلا الإسلام».
- العمل على تقديم ما أسماه الرئيس الأمريكي بوش: «الإسلام المعدل» أي الإسلام الذي انتزعت منه كل معاني القوة والعزة والجهاد والعلم والحضارة والحرية والوحدة، وبعبارة أخرى كل معاني الحياة التي اختزلها الخطاب الإلهي من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال).
- السعي إلى اختراق مؤسساتنا التعليمية ومعاهدنا وجامعاتنا الإسلامية، بقصد تشويه المناهج المعتمدة، بذريعة أنها محاضن للإرهاب والإرهابيين، في وقت يسعى فيه لتقديم صورة شوهاء مبتذلة عن الإسلام مخالفة بالكلية لما أجمعت عليه الأمة قديماً وحديثاً، وما بدعة إمامة المدعوة «أمينة ودود» للرجال والنساء في الصلاة التي نفذتها مع مجموعة من الجاهلات بالإسلام في إحدى كنائس واشنطن إلا أنموذجاً من الانتهاكات التي تمارسها الإدارة الأمريكية من أجل تشويه الإسلام!.

ومن استهدافات الهجمة العالمية على المسلمين:

- حرب الإبادة التي تمارسها الصهيونية العالمية ضد الشعب الفلسطيني منذ ما يقرب من ستين عاماً!.
- الحرب الشعواء التي شنتها الولايات المتحدة وحلفاؤها على أفغانستان.
- الحرب المدمرة التي شنتها قوات التحالف على العراق، بذريعة البحث عن أسلحة الدمار الشامل.
- اللجوء إلى السلاح الأكثر فتكاً في الأمة من أسلحة الدمار الشامل على ضراوتها، وأعني به سلاح الفتن الداخلية، وإيقاظ وتحريك النزعات الطائفية والمذهبية والعرقية والإثنية «كالحال الذي يشهده العراق بعد سقوط نظام صدام، والذي يعيشه لبنان اليوم في أعقاب الجريمة النكراء التي أودت بحياة الرئيس الحريري»، وعلى قاعدة «فرق تسد».

ولقد عبر وارن كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي في عهد كلنتون عن سياسة بلاده في اتجاه تفتيت العالم إلى دويلات فقال: «نحن نطمح إلى أن يكون في العالم خمسة آلاف دولة وليس مئتا دولة فقط!». ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني

موريتانيا: قانون جديد يكرس عولمة المرأة ويشجع الشواذ!

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1654) 4-10/6/2005 (Year 36)

العدد (١٦٥٤) ٢٧ ربيع الآخر - ٣ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ/ ٤-١٠ يونيه ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

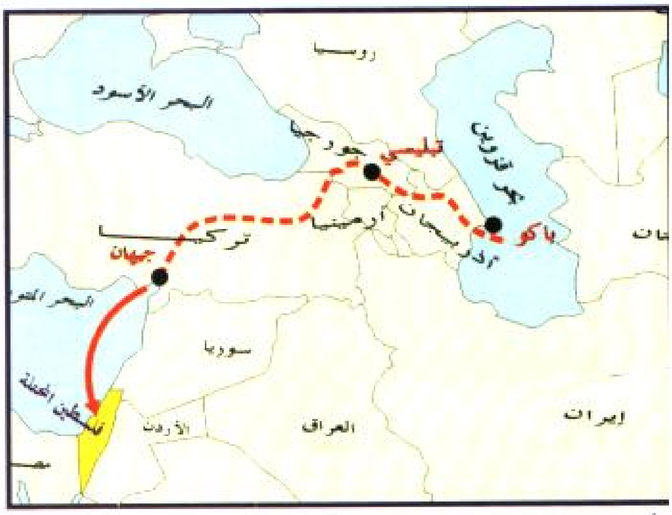
مأساة العراق تدمير ومرض وموت

«إحصاءات وتقارير دولية ترصد الظاهرة»



حرب العطش ضد الفلسطينيين

انتفاضة المياه.. قادمة



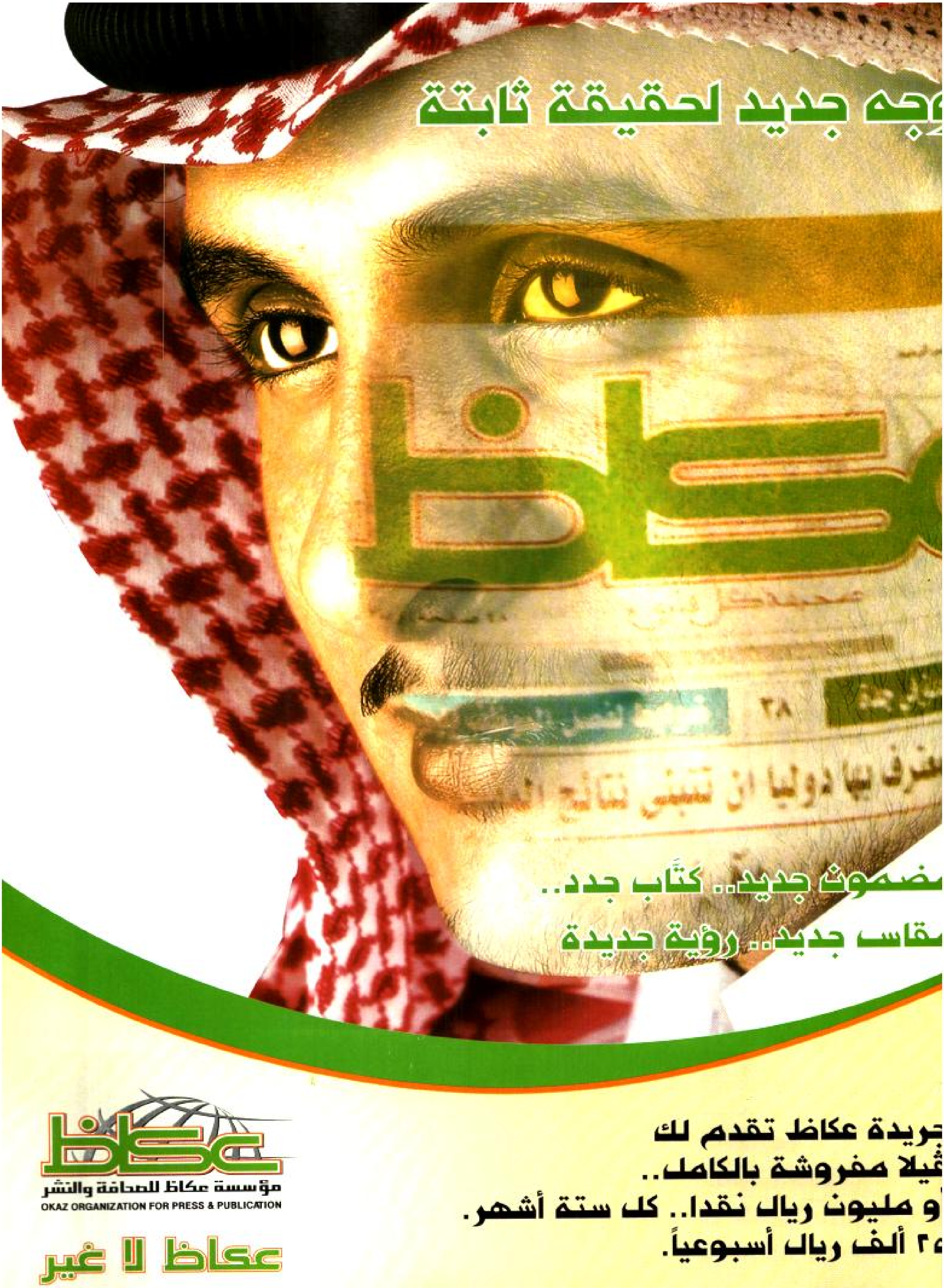
الأطماع الصهيونية في نفط بحر قزوين

RAND CORPORATION

مجموعات التفكير
Think Tanks
صناعة التحريض ضد العالم الإسلامي

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٥ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2


جه جديد لحقيقة ثابتة
عكاظ
ضمون جديد.. كتَّاب جدد..
قاس جديد.. رؤية جديدة
جريدة عكاظ تقدم لك
فيلا مفروشة بالكامل..
و مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير

في مسألة تدنيس القرآن..الشكر لكونداليزا!



بعد تسرب أخبار تدنيس القرآن في جوانتانامو على يد الجنود الأمريكيين، اندلعت مظاهرات صاخبة في أفغانستان تحتج وتندد بالتصرفات الأمريكية الرعناء. وقدم الأفغان العديد من الشهداء سقطوا برصاص القوات الأفغانية والأمريكية، وتوسعت دائرة الاحتجاجات لتصل إلى كابول وإلى جامعتها - حيث تحرك مئات الطلاب ليحرقوا الأعلام الأمريكية ويرددوا الشعارات المناهضة للأمريكيين. العالم الإسلامي بحكوماته ومنظماته الرسمية - بل وأكثر من ذلك بحركاته الإسلامية - وقف في حالة من الجمود القاتل لما يربو على اليومين مع استثناءات محدودة.

أخيراً تكلمت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس أمام المشرعين الأمريكان لتندد بالمسألة «إذا ثبتت»، وتعلن أنها مثيرة للاشمئزاز وأن سياسة الإدارة الأمريكية تكمن في احترام الكتب السماوية. بعدها بساعات بدأت الحكومات العربية التنديد - وعلى استحياء - بالمسألة ولتهيب بالحكومة الأمريكية التحقيق بالحادث ومعاقبة المذنبين. ثم انهالت مواقف التنديد والاستنكار واستيقظت الضمائر العربية والإسلامية وعلا صوت الأحزاب والحركات الإسلامية وغيرها لتندد بالمسألة المهينة، ولتنضم إلى الأصوات التي تدعو السلطات الأمريكية للتحقيق بالحادثة والاعتذار عنها ومعاقبة مرتكبيها.

العجيب في المسألة واللافت أن التقارير التي تحدثت عن تجاوزات الجنود والمحققين الأمريكيين بحق قدسية القرآن ومكانته قد ترددت منذ ما يزيد على عام ومن مصادر متعددة. وتشير بعض الوقائع إلى أن ثلاثة سجناء أطلق سراحهم من المعتقل سبق أن كشفوا عن ممارسات من هذا النوع للمرة الأولى في مارس ٢٠٠٤ حين أعلنوا يومها في بيان مشترك أن حراس السجن كانوا يدوسون على نسخ من القرآن الكريم، بل قاموا برمي بعض منها في أوعية كانت تستخدم كمراحيض من قبل السجناء. وقال المعتقل البريطاني المفرج عنه آصف إقبال إن تصرفات الحراس كانت تهدف إلى إذلال المعتقلين إلى أقصى درجة ممكنة، مشيراً إلى أن تدنيس القرآن دفع بالسجناء حينذاك إلى إعلان الإضراب عن الطعام.

في حين أكد محامو محتجزين في جوانتانامو في يناير الماضي أن موكليهم كشفوا لهم عن حالة واحدة على الأقل رمي فيها مصحف في المراحيض. وقالت المحامية كريستين هاسكي إن العديد من موكليها أبلغوها أن الحرس كانوا يدنسون القرآن الكريم. وسام عبد الرحمن أردني الجنسية تم توقيفه في معتقل جوانتانامو ثم أطلق سراحه، في مقابلة أجرتها معه جريدة «السبيل» الأردنية في٢٠٠٤/٧/٦م قال: «في إحدى المرات جاءت مجندة تحمل القرآن الكريم ففتحته وأحضرت الكلب الذي بدأ بشمه ومن ثم جلس عليه، وبعدما خرجوا مسحت آثار الكلب عن كتاب الله. وأيضاً كانوا في باجرام يمسكون المصحف أمامنا ويرمونه في الخلاء لإثارتنا واستفزازنا»..

الانتهاكات والتدنيس بحق كتاب الله معلنة ومنذ أكثر من عام ومن شهود مختلفين يصعب تواطؤهم على الكذب. فأين كانت الحكومات والمنظمات والجماعات الإسلامية طوال هذه الفترة ولماذا التزمت صمتاً عميقاً؟ حتى التجاوزات والتعذيب في أبوغريب كانت أخبارها منتشرة ولكن ما من أحد تجرأ على أن يثيرها أو أن يبحث في صدقيتها حتى فجرتها وسائل الإعلام الأمريكية.■

ياسر سعد - كندا

yassersaed1@yaho.ca

رأي القارئ

ليست المرة الأولى

إهانة المقدسات عند الجيش الأمريكي شيء نابع من نفسية مريضة تربت على إهانة الآخر، فقد حدث هذا في أفغانستان وفلسطين وجوانتانامو. والمحصلة واحدة والأمة في سبات عميق لا تحرك ساكناً ولا ترفع صوتاً. شغلت بالأموال والبطون ونسيت عزها ومجدها.. ولله در القائل:

يا أمة الإسلام جل مصابي
وأطار حقد الخائنين صوابي
ماذا أقول وفي فمي من حسرتي
لهب وحولي فرقة استجوابي
أقول إن القلب يعشق أمتي
عشقاً أبث به صريح عتابي
يا أمة الإسلام لست عقيمة:
مازلت قادرة على الإنجاب

فالأمل موجود في هذه الأمة، فكلما اشتدت الظلمات بزغ نور يملأ الآفاق. فقد ديست المقدسات عندما احتل الصليبيون البلاد الإسلامية، فكانت النفخة الإلهية التي أنجبت صلاح الدين الذي ملأ سمع الدنيا وبصرها بإيمانه وشهامته ورجولته، والأمة زاخرة بأمثال صلاح الدين ولكن أعداء الله يغمضون أعينهم عن الخير، ظانين أن الأمة ستموت بما يفعلون بها من تنكيل وتعذيب ولكنهم واهمون، فالشباب الذين خرجوا في مصر رافعين لواء الحرية والإصلاح هم أمل الأمة ومستقبلها الزاهر، وهم وقود وحطب الحرية التي ستشرق يوماً مهما طال الظلام ومهما استبد الظالمون، فيا أيها المستكبرون.. أين أسلافكم من الفراعنة الذين قال أحدهم «أنا ربكم الأعلى»، لقد طوتهم الأيام وذهبوا بلا رجعة، فما بكت عليهم السماء ولا الأرض، فإلى أين أنتم سائرون أيها المستكبرون؟!!■

مراد جمعة

«زينة العلماء» تطلب «المجتمع»

كليتنا «الجامعة السعدية الإسلامية» تهدف إلى تشكيل جيل جديد من الدعاة المسلمين، وتمنح التسهيلات للدارسين مجاناً وفي كليتنا جمعية للطلاب باسم «زينة العلماء»، تحت رعايتها مكتبة كبيرة لكنها تشكو من قلة الصحف والجرائد والمجلات العربية. فنرجو تزويدنا بمجلتكم الموقرة المشهورة بمحتوياتها المتنوعة التي تثبت أن الصحافة الحقيقية لم تمت حتى الآن، وتفضلوا بقبول فائق الشكر والاحترام.■



الأمين العام،
جمعية زينة العلماء الطلابية

P.O.pappinisseri West,
Kannur Dt.Pin 670 565

باختصار

ممارسات إجرامية تصب في مصلحة العدو

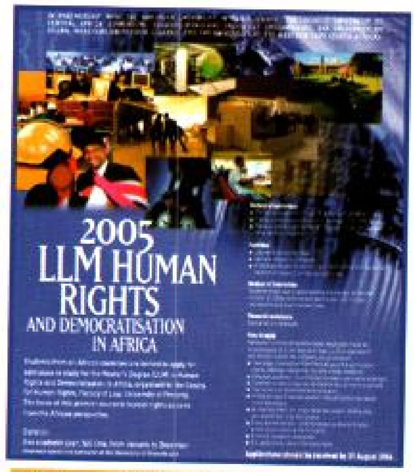
الأنباء التي تناقلتها وسائل الإعلام عن الممارسات البشعة التي تجرى في أقبية السجون المصرية بحق عدد من المعتقلين المنتمين للإخوان المسلمين هي أنباء مؤسفة، فقد تم تجريد بعضهم من ملابسه وضربه في أماكن حساسة والمشي عليه بالأقدام. وهذه الممارسات تدل على بشاعة وطغيان وظلم من يأمر بها، وهي ممارسات تنتمي إلى عصور الظلام ودولة المخابرات، وتدينها شعوب الأرض كافة ومنظمات حقوق الإنسان.

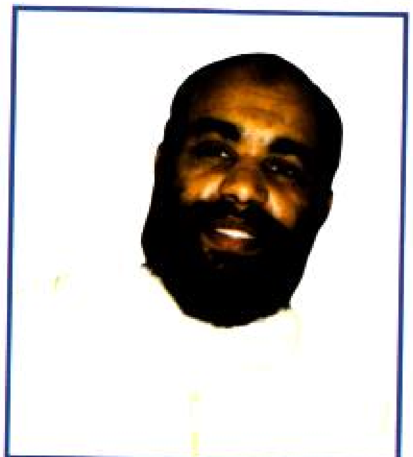
إن الشعب المصري شعب عريق وهو ليس قطيعاً يساق وفق هوى الحكام، بل إنه جدير بنيل حقوقه وحريته ومكانته التي تليق به في العالم.

فليرفع عنه الظلم والبغي والعدوان وإلا فإن الوضع ينذر بتفجر غضب شعبي عارم، وليعلم الظلمة أن للشعوب حدوداً في الصبر والاحتمال.

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٥٤ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبدالرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

النظام السوري.. بين وعود الحرية والواقع المظلم

يعيش النظام السوري حالة من الشد والجذب مع الأحداث الدائرة داخل سورية، والواقعة عليها من الخارج، وترسم هذه الحالة ضبابية في مواقف النظام وتعامله مع قضية الإصلاح العام في البلاد التي تعيش تحت حكم الطوارئ وقبضة حزب البعث منذ ما يقارب نصف القرن، مما أصاب الحياة السياسية بالجمود ومكن لطائفة تمثل الأقلية من مقاليد الحكم في البلاد، وهمش الغالبية وأصاب الحياة الاقتصادية بالتدهور الذي أفرخ مشكلات اجتماعية معقدة ودفع ملايين السوريين للفرار من البلاد.

وتتمثل الضبابية في العديد من مواقف النظام السياسية المتضاربة، فقد أعلن أكثر من مرة عن انفراج الحريات حتى صدق البعض فانطلقت العديد من المنتديات السياسية الضيقة ضمن ما يسمى بـ: ربيع دمشق، بعد تولي الرئيس بشار الأسد السلطة عام ٢٠٠٠م، لكن النظام سرعان ما ضيق عليها وعرقل سير مناقشاتها وصنع حولها أجواء من الإرهاب لتخويف الناس من الاقتراب منها، ثم ما لبثت أن أغلقت تلك المنتديات تماماً وكان آخرها «منتدى الأتاسي للحوار الوطني» الذي أغلق يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/٥/٢٤م، واعتقل كل أعضائه، وهو ما أدانته مؤسسات حقوق الإنسان السورية المستقلة مثل المنظمة السورية لحقوق الإنسان، والمركز الوطني للدفاع عن حرية الصحافة والصحفيين، ومركز الأبحاث والدراسات القانونية، هذا إضافة إلى إدانات المنظمات الحقوقية الدولية.

وأعلن النظام السوري أكثر من مرة إطلاقه لحرية الرأي، ويبدو أن الناس قد صدقوا ذلك فأخذوا يتنفسون الصعداء في ممارسة حرياتهم خاصة الدينية، لكنهم فوجئوا بالسلطات تقوم بعكس ذلك، مجردة حملة من الاعتقالات في مايو الماضي طالت أكثر من ٨٦ شخصاً ثم طالت محمد رعدون رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان حيث اقتحم عناصر من الأمن السياسي مكتبه بمدينة اللاذقية يوم ٢٠٠٥/٥/٢٢م واقتادوه إلى مقر الأمن العام «وفق بيانات المنظمة». وكان محمد رعدون قد كشف في مؤتمر صحفي في أواخر شهر أبريل الماضي عن وجود أكثر من ١٥٠٠ معتقل وما بين ١٢٠٠ وأربعة آلاف مفقود يعتقد أنهم داخل السجون أيضاً». كما سجلت جمعية حقوق الإنسان السورية في منتصف أبريل الماضي «وفاة ثلاثة عشر مواطناً سورياً تحت التعذيب خلال عام ٢٠٠٤م في فروع الأمن المختلفة».

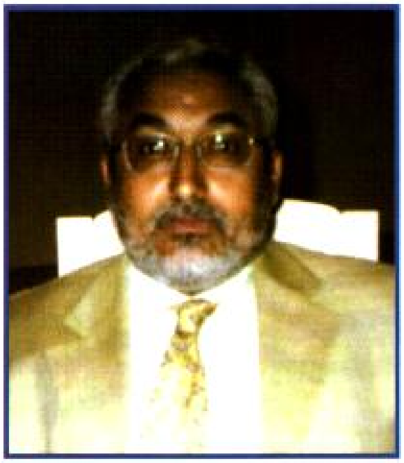
صحيح أن الرئيس بشار الأسد منذ توليه السلطة عام ٢٠٠٠م أصدر عفواً سياسياً خمس مرات من عام ٢٠٠٠م. ٢٠٠٣م شمل ١٢١٩ من المعتقلين السياسيين لكن هذا العدد يعد ضئيلاً جداً بالمقارنة مع إجمالي المغيبين داخل السجون حتى الآن، كما أن عمليات الإفراج كانت تتزامن مع اعتقالات جديدة، وهو ما يكرس السياسة المتناقضة.

وعلى الصعيد المذهبي وصعيد الأقليات رصد المراقبون ومنظمات حقوق الإنسان فتح النظام حرية الدعوة والحركة لبعض الطوائف في مقابل التضييق على الطائفة السنية التي تمثل غالبية المجتمع السوري، وهو ما يشير إلى سياسة الكيل بمكيالين داخلياً، وقال بيان صادر عن «المنظمة السورية لحقوق الإنسان في سورية» «سواسية»: «تنشط الأجهزة الأمنية بلا كلل لتعقب كل من تسول له نفسه استقبال بعض أصدقائه أو معارفه سواء كانوا رجالاً أم نساء لتدارس القرآن الكريم والسنة النبوية. ويجري بصورة دورية استدعاء أئمة وخطباء لممارسة سادية القمع عليهم لإخافتهم ومن ثم تتم اعتقالات واسعة في هذا الطيف تحت ذريعة السلفية أو الوهابية». وتساءلت المنظمة السورية: هل الازدواجية في تعامل الأجهزة مع الشرائح العديدة من التيار الإسلامي محض صدفة أم وراء الأكمة ما وراءها؟!».

ومن جهة أخرى فإن الوعود بإعطاء الأمان للمعارضين في الخارج والراغبين في العودة للبلاد ذهبت أدراج الرياح إذ جرى اعتقال العديد ممن عادوا ولم يعرف مصيرهم حتى الآن، كما أن الوعود بإعادة الجنسية للأكراد السوريين (أكثر من مائتي ألف) الذين تم تجريدهم منها عام ١٩٦٢م ثبت أنها وعود دعائية، كما أن الإعلان عن السماح للسوريين في المهجر بتجديد جوازات سفرهم وإضافة مواليدهم عليها - وهو الحق الذي حرموا منه طويلاً - ثبت أيضاً أنه من الوعود الدعائية، إذ يتعرض كل من يتقدم لتجديد جوازه إلى سلسلة من الإجراءات معظمها بوليسية أمنية تزيد من الشكوك والخوف لدى الناس.

وهكذا تشهد الوقائع على الأرض أن الحملة الإعلامية المكثفة التي أطلقها النظام السوري عن انفراج الحريات وعن إجراءات إصلاحية كبيرة ثبت حتى الآن أنها دعائية لامتصاص الضغوط الخارجية، وقد كان الأولى بالنظام السوري أن ينتهز الفرصة ويعقد مصالحة حقيقية مع شعبه بدلاً من الجري وراء الخارج لالتماس الرضا، فالاحتماء بالشعوب يحقق الأمن والكرامة للأوطان ويحفظ وحدتها وأمنها واستقرارها! أما الجري نحو الخارج فهو لا يعدو أن يكون هرولة وراء سراب! ونصيحة للنظام السوري أن يصحح أوضاعه مع الشعب وليطلق الحريات ويفك قيد المعتقلين حتى لا يصبح مصيره كمصير العراق وطاغيته صدام.■

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (الأحزاب)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

في مؤتمر «الوسطية منهج حياة»:

السند: جمعية الإصلاح اتخذت الوسطية والاعتدال منهجاً وديناً

أكد الداعية الإسلامي الشيخ يوسف السند، ضرورة تأصيل الجانب المدني في الإسلام، لأنه يتضح من خلاله معاني الإسلام وسبل السلام ومعاني الإخاء بروح البذل والعطاء.


يوسف السند

وقال في كلمته نيابة عن السيد عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي أمام مؤتمر «الوسطية منهج حياة» الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية مؤخراً بفندق شيراتون بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: إن التكاتف يكون زرعاً قوياً نافعاً مورقاً ثابتاً بأرض الإسلام متميزاً بهوية التوحيد عن شرور الكفار. وأوضح أن جمعية الإصلاح الاجتماعي عكفت منذ نشأتها على التنسيق مع جميع المؤسسات المدنية الموجودة والعاملة في المجتمع الكويتي المسلم، لتمد يد التعاون على بذل الخير فكراً وعقيدة وسلوكاً وأخلاقاً وعبادة.

إلى جانب انتهاج الجمعية منهج الإسلام الشامل المتكامل الذي يصوغ الحياة بالإيمان والأخلاق بالكتاب الإسلامي الموجه للخير المعتدل في الطرح، والسعي لعمل الدورات والندوات العلمية لعلمائنا الأجلاء، ومحاولة علاج مواضيع المسلمين المهمة عبر مجلة المجتمع.

وأضاف السند أن الجمعية اتخذت الوسطية والاعتدال منهجاً وديناً وذلك بالتأكيد على أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ، وأن الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، وأن الإسلام يحرر العقل ويحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلماء ويرحب بالصالح النافع من كل شيء.

وعدد السند مشاريع الجمعية الخيرية من إطعام الجائع وكسوة العاري وتعليم الجاهل وإعطاء المحتاج وبناء المساجد... إلخ.

وأكد أن النهضة لا تكون إلا بالقيم المدنية التي عرفتها جميع الأمم الناهضة اليوم من التفكير العملي، والروح العلمية والجماعية، والحيوية، والروح الصناعية والتقنية.

وأشار السند إلى أن الوسطية طريق المؤسسات المدنية لتحقيق الأهداف المنشودة والمطلوبة، وأن الوسطية تعني التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، وبالحوار وقبول الآخر مع الاعتبار بأن الفرد بوسعه أن يشدد على نفسه إن شاء ويأخذ بالعزائم ولكن لا ينبغي للفقيه أن يشدد على الناس في الأمور التي تهم جمهورهم.

وبيّن السند سبل تعزيز الوسطية في المؤسسات المدنية وذلك من خلال الاعتقاد الجازم بأن الوسطية هي القسط والقسطاس المستقيم، والمناشط التي تصبغ بصبغة الشمول الجامع، وتغليب جانب اليسر في الفتوى، وتعزيز فقه الأولويات، وتأصيل الألفة والاعتصام بحبل الجماعة، وتأصيل الإصلاح بين الأفراد والجماعات، وتسويغ الاختلاف، ومراعاة أدب المصالح الشرعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإنصاف في التعامل مع الآخرين، والتنسيق مع مؤسسات الدولة لتقديم الخير والنفع.■

د.أبوسعد: نجاح الإنسان يتوقف على مهارات لا علاقة لها بشهاداته

أكد الدكتور مصطفى أبوسعد المتخصص في المجال التربوي والأسري أن العواطف تلعب دورها الإيجابي حينما تأتي في الوقت المناسب وبالشدة المناسبة.

وقال: نحن لا نستطيع أن نقرر عواطفنا ولكننا نستطيع أن نقرر ماذا نفعل حيالها. وأضاف د.أبوسعد في حديثه بدورة «الذكاء العاطفي» التي أقامتها اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي مؤخراً، أنه أجريت أبحاث خلال ٢٥ عاماً من قبل ١٠٠٠ مؤسسة على عشرات الآلاف من الأشخاص، توصلت إلى «أن نجاح الإنسان يتوقف على مهارات لا علاقة لها بشهاداته وتحصيله العلمي»، بل إن نجاح الإنسان يتوقف على قدرته على التعامل الإيجابي مع نفسه والآخرين، بحيث يحقق أكبر قدر من السعادة لنفسه ولمن حوله، وهذا ما تعنيه كلمة الذكاء العاطفي.

ويرى أبوسعد أن التعاطف في العلاقات الاجتماعية أساس النجاح بقوله: إن الناس يبحثون عادة عمن يتعاطف معهم، فعلينا أن نعامل الآخرين كبشر لهم مشاعرهم واحتياجاتهم، فالتعاطف يحسن الصحة ويطيل العمر».

وحدد د.**أبوسعد** خطوات عديدة للتحكم بالعواطف منها: أن يعرف الإنسان ماذا يريد وماذا عليه أن يفعل للوصول إلى ما يريد.

وقسم الأمور التي تشغل وقت الإنسان إلى أربعة أقسام: مُلح، غير ملح، مهم، غير مهم، مطالباً بأن يمنح الإنسان نفسه فترات قصيرة من التوقف لإدراك الأشياء غير المهمة في حياته ويحاول التغلب عليها.■

تأهيل الشباب.. الاستثمار الأفضل

كتب: خالد بورسلي

احتفل قطاع التدريب في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بتكريم دفعة جديدة من المتفوقين والمتميزين شملت ٢٦٨ خريجاً من معاهد الهيئة والدورات التدريبية الخاصة.

وصرح مدير عام الهيئة بأن القطاع تخرج منه ٤٦ ألف خريج منذ إنشاء الهيئة وأن هناك ٢٠ ألف متدرب ومتدربة في ١٠ معاهد تدريبية.

ومن جانبه أكد مصدر مسؤول في صندوق النقد الدولي أن على الكويت ودول الخليج استخدام الفوائض المالية في حل مشكلة العمالة الوطنية التي تحشر في القطاع العام دون النظر إلى إنتاجيتها وأهليتها للإدارة، وتشير التقارير الدولية إلى أن كلفة إعداد المواطن الكويتي وتدريبه وتعليمه في اختصاصات كثيرة - مهما كلف من ثمن - تبقى أقل من كلفة (حشره) في الوظيفة العامة ودفع راتبه مدى الحياة، وعندما يكون الكويتي مؤهلاً جيداً سيكون باستطاعة القطاع الخاص توظيفه بدلاً من الاعتماد على الكفاءات الأخرى غير المدربة التي يحرص عليها القطاع الخاص لرخصها، مما يؤدي لنتائج سلبية على الاقتصاد العام للدولة وسوق العمل بصورة عامة.■

سياسة الاحتواء أفضل



تعطلت أجهزة الكمبيوتر في مطار الكويت ٣ ساعات مما أحدث حالة من الربكة والقلق للمسافرين، وتأخر بعض الرحلات بسبب بطء الإجراءات التي اعتمدت على الطريقة اليدوية للتأكد من المغادرين.

وقبل شهر تقريباً أوشكت إحدى الطائرات الكويتية أن تصطدم بطائرة أخرى بعد أن اقتربت الطائرتان من بعضهما. وبدتا وكأنهما متلاصقتان، وكادت تحدث الفاجعة.

وأشارت المصادر إلى أن سبب اقتراب الطائرتين اختفاء إحداهما أو كلتيهما عن شاشة الرادار، وإذ نتوجه إلى الله العلي القدير أن يحفظ الجميع من كل سوء، لندعو المسؤولين أن يأخذوا أعلى درجات الأمن والسلامة وبالذات في المطار عند بداية موسم الصيف وزيادة رحلات السفر. والإجراءات وإن كانت روتينية إلا أنها في غاية الأهمية.. فأرواح الناس غالية والمحافظة على مرتادي المطار كمرفق عام لن يكون مجال مساومة أو تفاوض. فالعاملون بالمطار لهم حقوق وعليهم واجبات.. فما يطلبه الموظفون أو الشكوى من نقص عدد العاملين في عمليات الرادار أو زيادة عدد ساعات العمل. للمراقب الجوي إلى ٦ ساعات متواصلة. ... وغيرها من المطالبات والشكاوى يجب احتواؤها والعمل على حلها. ليس من باب الرضوخ أو التنازل لما يطلبه الموظف، ولكن من باب المحافظة على أرواح الناس بمن فيهم الموظفون. فالموضوع أكبر من تسجيل مواقف لطرف دون آخر ■

البقـــاء لله

يتقدم رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية
الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع
بأحر التعازي والمواساة
للدكتور/ محمد محسن البصيري
رئيس تحرير مجلة المجتمع
لوفاة المغفور لها بإذن الله تعالى والدته
سائلين الله تعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع
رحمته ويسكنها فسيح جناته
ويلهم أهلها الصبر والسلوان.
إنا لله وإنا إليه راجعون.

في محاضرة باللجنة النسائية بجمعية الإصلاح:

كيف تكونين أماً لمراهق أو مراهقة؟



كتبت: إيمان راضي

أقامت اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي مؤخراً دورة تدريبية بمركز مي البدر للتدريب والتطوير بعنوان: «كيف تكونين أماً لمراهق أو مراهقة؟» للدكتورة وداد العيسى، الاستشارية النفسية والأسرية.

وقالت العيسى: إن الأبناء في هذه المرحلة يحتاجون إلى المشورة الصالحة والنصح والإرشاد، وذلك من خلال المحادثة والمناقشة وليس بالتخريب.

وأكدت أهمية فتح الحوار الصريح مع المراهق والتواصل معه وذلك باستخدام مفاتيح خمسة متمثلة في الاهتمام بأنشطة المراهق وميوله، وتجنب قتل المحادثة، والتحكم في الانفعالات، ومنح المراهق جزءاً من وقتك للاستماع له.

وبيّنت العيسى سبل التواصل مع المراهق، وذلك من خلال عدم الجدال معه في طريقة لبسه وأكله، وعدم الصمت من قبل الأم، وأن تكون الرسالة الموجهة مختصرة وواضحة، وألا تستخدمي أسلوب الوصاية والمحاضرة.

وذكرت الأسس التي تعين الوالدين في تطبيق سلطتهما على الأبناء وهي إظهار أنك تتخذين القرارات وفق الأهداف والعمل على تقوية العلاقة مع المراهق، واستخدام أسلوب النقاش الديمقراطي، واستعمال أسلوب مهذب محترم أثناء الكلام، وإفساح المجال لقول كلمة «لا».

وشددت العيسى على ضرورة إرسال رسالات وكلمات مدح بصفة مستمرة للمراهق من قبل الوالدين: «أنا فخور بك، أنا أريد أن أفهمك».

وأزالت العيسى الغشاوة التي على أعين الآباء والأمهات من خلال تقديم الأمور المطلوبة منهم حتى يكونوا آباء لمراهقين ومراهقات وذلك بالحب من غير تدليل، والحزم بغير قسوة، والرعاية بدون تدخل، والاتزان الوجداني، وتقديم المشورة الصالحة.■

لماذا لا يتم تحويل أعباء التعزيزات العسكرية لمشاريع تنموية مفيدة؟

استعرض مجلس الوزراء الكويتي الحالة المالية للدولة في نهاية السنة المالية، وعرض وزير المالية ووكيل الوزارة والعضو المنتدب للهيئة العامة للاستثمار الحالة المالية للدولة مقارنة مع أرقام السنة المالية السابقة، حيث تناول العرض موجودات الدولة الممثلة في أرصدة الاحتياطي العام واحتياطي الأجيال القادمة بالقيم الفعلية وأرصدة المخزون النفطي وأملاك الدولة والتعويضات وموجودات المخازن بقيم رمزية، وكذلك تم عرض الالتزامات التي على الدولة الممثلة في أعباء التعزيزات العسكرية وقوانين التأمينات الاجتماعية ورصيد التزامات المشاريع الإنشائية وغيرها من الالتزامات، ويرى رجال الاقتصاد أن المؤشرات إيجابية وسجلت نمواً متزايداً في الاقتصاد الكويتي وفائضاً في السيولة وتنامي الاستثمارات الخارجية، مما أعاد هذه الاستثمارات إلى سابق عهدها تقريباً بعد أن تعرضت وتأثرت من الغزو العراقي الغاشم وزيادة الأعباء العسكرية والتسليح، وعليه فإن شراء الأسلحة أصبح غير ذي جدوى لدول المنطقة لزوال الخطر الذي من أجله يتم شراء هذه الأسلحة وبكميات كبيرة وبتكلفة عالية جداً، على ميزانية الدولة. مطلوب تحويل هذه المخصصات لمشاريع استثمارية تنموية مفيدة.■

عزيزتي المرأة

قبل حقوقك السياسية.. طالبي بحقوقك الإنسانية

أختي الكريمة: ها أنت قد نلت مطلبك في ممارسة حقوقك السياسية في الترشح والانتخاب للمجالس البرلمانية. وأنا هنا لن أناقش مدى شرعية هذا الحق فذلك أتركه لأهل الفقه والعلم.

ولكني أوجه خطاباً صريحاً إلى المرأة فأقول لها:

قبل أن تدخلي في معترك الممارسات السياسية، عليك أن تسعي جاهدة لنيل كرامتك المهدورة.

نعم إن ما يسوؤنا نحن معشر النساء أن نرى المرأة تمتهن كرامتها وعفتها وحياؤها هنا وهناك، وقد صانها الإسلام وأمرها بالمحافظة عليها، ونهى الرجال عن خدش هذه الكرامة والعفة حتى ولو بنظرة واحدة، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور:٣١).

لقد اتخذت المرأة مادة تجارية رخيصة في الدعاية والإعلان في الشوارع ووسائل الإعلام المختلفة، فأصبحت تستخدم للدعاية للمواد الغذائية والصناعية وحتى الأحذية. أعزكم الله.

فضلاً عن تلك العروض الشائنة للملابس النسائية الداخلية في واجهات المحلات الكبرى والمجمعات المشهورة، وعرض تلك الملابس على مجسمات خشبية نسائية وكأنك أمام امرأة حقيقية شبه عارية، وإبراز هذه المجسمات بطريقة فنية لافتة ومثيرة، أمام مرتادي تلك الأسواق والمجمعات من الرجال والمراهقين والمراهقات، مما يثير غرائز الشباب ويفتنهم، ويسبب لنا الحرج الشديد والشعور بالمهانة والمذلة ونحن نمر بهذه المجسمات.

وإني أتساءل: أين دور الجمعيات النسائية أمام هذا الابتذال الرخيص لكرامة المرأة؟ وأين الجهات الرقابية في البلدية أو غرفة التجارة والصناعة؟ ثم أين غيرة أصحاب هذه المحلات التجارية على الدين والفضيلة؟ فنحن في مجتمع محافظ على دينه وقيمه، إلى جانب أنهم آباء وإخوة.

أختي الكريمة... قبل الدخول في معترك حقك السياسي، طالبي بحقك الإنساني... بأنك مخلوق فاضل كريم، ولن تكون هذه الكرامة إلا برداء العفة والحياء والستر.

ملحوظة صغيرة: مطلوب من الجهات المختصة تغيير اسم سينما «الفردوس» لأن الفردوس هي أعلى مكان في الجنة وفيها تتفجر الأنهار وتقع تحت عرش الرحمن جل جلاله، لكن ما يعرض في السينما هو الانحلال والمجون والعري.■

إقبال الخنيني

المجتمع



هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول « المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: ....

الجنسية: ....الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها ....

مرفق شيك بمبلغ: ....

التوقيع ....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار امريكي او ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي او احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت، الصفاة، ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: ....

بيانات الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

ملاحظات أخرى : ....

التوقيع ....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا او مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا او ١٠٠ دولار امريكي او مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا او ١٥٠ دولارا امريكيا.

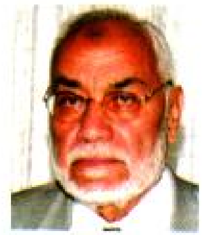
ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

بلاغ من المرشد العام إلى مبارك ضد تعذيب أحد الإخوان

أرسل الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين بلاغاً عاجلاً إلى الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية ضد تجاوزات مباحث أمن الدولة في حق بعض المنتمين إلى الإخوان المسلمين والتي كان آخرها الباحث في العلوم السياسية خيري محمد عمر الذي أفرجت عنه نيابة أمن الدولة والذي تعرض لتعذيب على يد ضباط مباحث أمن الدولة بمحافظة الجيزة كان على رأسهم الضابطان حسن عبدالحميد وأسامة الجبالي. ذكر ذلك بيان رسمي أصدره الإخوان المسلمون يوم الأحد ٢٩ مايو الماضي.

وأوضح البيان أن المرشد العام قال في بلاغه: «أتقدم إليكم بهذا البلاغ إيماناً بأنكم تملكون أدوات كثيرة تخول لكم نصرة المظلومين وحماية الوطن من كل متجاوز في حق أبنائه وهو ما حدث ويحدث مع أبناء مصر من الإخوان المسلمين الذين هم جزء من هذا الوطن والحريصون على أمنه واستقراره ونهضته وتقدمه».

وأهاب عاكف بالرئيس مبارك أن يتخذ قراراً عادلاً يعيد للوطن عزه ويصون للمواطن كرامته، ويؤكد أن قيادة مصر قادرة على أخذ الحق للمظلوم دون تفريق بين كونه مؤيداً للحكومة أو معارضاً لها، مشيراً إلى أن مثل هذا القرار في هذا التوقيت يسد الثغرات على المرجفين الذين يتاجرون بأخطاء الخارجين عن الإجماع الوطني.


محمد مهدي عاكف

كما تقدم الأستاذ عاكف ببلاغات مماثلة إلى الدكتور أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء، والدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب، واللواء حبيب العادلي وزير الداخلية، واللواء حسن عبدالرحمن مساعد أول وزير الداخلية، ورئيس جهاز مباحث أمن الدولة يدعوهم فيها إلى حماية الوطن من الانتهاكات التي تحدث في حق أبنائه من الإخوان المسلمين ومن غيرهم من الشرفاء الذين هم جزء من هذا الوطن والحريصون على أمنه واستقراره ونهضته وتقدمه.

وطالبهم بالوقوف في وجه من يريد الإساءة لسمعة مصر، واتخاذ كل الإجراءات التي تحفظ للمواطنين عزتهم وكرامتهم وإنسانيتهم دون تفريق بين كونهم مؤيدين للحكومة أو معارضين لها.

هذا وقد حملت جماعة الإخوان المسلمين وزارة الداخلية مسؤولية الاعتداء على المتظاهرين الرافضين للاستفتاء يوم الأربعاء ٢٥ مايو الماضي، وقالت الجماعة عبر تصريحات للنائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين الدكتور محمد حبيب: إن وزارة الداخلية بحمايتها للبلطجية وعدم تدخلها لوقف الاعتداء على المتظاهرين تعتبر مسؤولة عن هذه التجاوزات غير الأخلاقية والتي تستلزم محاسبة المسؤولين عنها، حتى يكونوا عبرة للخارجين على القانون والدستور.

وشدد حبيب في بيان وصل المجتمع أن عدم تحمل النظام لبعض الأصوات المعارضة لسياساته والدفع بعصابات مأجورة من البلطجية والخارجين على القانون للاعتداء عليهم والتحرش جنسياً بالمتظاهرات والصحفيات، وهو خير دليل على أن النظام القائم ليس لديه نية أو رغبة جادة للإصلاح، محذراً من أن التمادي في هذه الانتهاكات قد يُتخذ ذريعة من قبل الإدارة الأمريكية للتدخل في شؤوننا بدعوى حماية حقوق الإنسان وكفالة الحياة الديمقراطية ■

.. ونقابة الصحفيين تطالب بإقالة وزير الداخلية

من جانبها طالبت نقابة الصحفيين المصرية في بيان أصدرته يوم السبت ٢٨ مايو الماضي - عقب اجتماع طارئ لمجلس نقابتها - بإقالة وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي بوصفه المسؤول الأول عن كل ما جرى أمام النقابة يوم الاستفتاء - الأربعاء قبل الماضي - من عدم انضباط وخروج بعض قوات الأمن عن واجباتها الدستورية والقانونية وعلى رأسها سلامة وأمن المواطنين وحماية حرياتهم. وذكر موقع إخوان أون لاين على الإنترنت أن المجلس طالب بمحاسبة كل المسؤولين الأمنيين والسياسيين عن الجرائم والانتهاكات التي ارتُكبت أمام مبنى نقابة الصحفيين وفي بعض شوارع القاهرة. وشدد البيان على أن رئيس الجمهورية - بما له من صلاحيات سياسية ودستورية - مؤتمنٌ على حرية وكرامة كافة المواطنين، دون النظر إلى انتماءاتهم العقائدية أو السياسية، والحفاظ على هيبة الدولة ومؤسساتها وحيادها، بما في ذلك أجهزة الشرطة والأمن، فضلاً عن الحيلولة دون الهبوط بمستوى الصراع السياسي إلى استباحة أساليب العنف والبلطجة ■

تأجيل الإفراج عن إخوان ليبيا

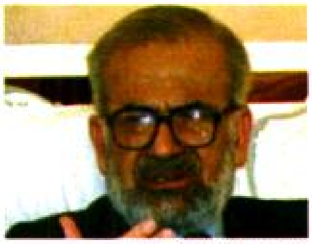
ذكرت مصادر مطلعة أن موعد إطلاق سراح المحكوم عليهم في قضية الإخوان المسلمين بليبيا قد تأجل دون ذكر أسباب، واكتفت المصادر بإبلاغ خبر التأجيل لصحيفة (ليبيا اليوم) غير أن عدداً من الأهالي يؤكدون أنهم تلقَّوا اتصالاً من الفروع الأمنية - التابعة للسلطات الليبية - يؤكد لهم خبر التأجيل، بسبب عدم استكمال الترتيبات النهائية وحضور أحد الشخصيات المهمة ■

الافراج عن رئيس الحزب الإسلامي العراقي بعد اعتقاله

رفض الدكتور محسن عبد الحميد رئيس الحزب الإسلامي العراقي الاعتذار الأمريكي بأن اعتقاله فجر الأثنين الماضي جاء بطريق الخطأ معرباً عن استغرابه وتساءل كيف يكون خطأ وأنا شخصية معروفة وسكني معروف؟! هذا وكانت القوات الأمريكية قد أفرجت عن الدكتور محسن عبد الحميد بعد اعتقاله لعدة ساعات وقالت أن الاعتقال جاء بطريق الخطأ!! وكانت قوات أمريكية وعراقية قد اقتحمت منزل رئيس الحزب الإسلامي فجر يوم الإثنين ٣٠ مايو الماضي بالمنطقة الخضراء ببغداد، وقامت باعتقاله وثلاثة من أبنائه وعدد من حراسه. كما صادرت مبلغاً من المال.

وقد أعرب الرئيس العراقي جلال طالباني عن استغرابه واستيائه من اعتقال عبدالحميد، وطالب «بإطلاق سراحه فوراً»، وقال: «إن مجلس الرئاسة لم يستشر في أمر اعتقال السيد محسن عبدالحميد»، واعتبر «التعامل مع هذه الشخصية البارزة بصورة اعتباطية أمراً غير مقبول».

من جهته، استنكر الحزب



د. محسن عبد الحميد

الإسلامي العراقي في بيان له اعتقال رئيسه من قبل القوات الأمريكية، واعتبر أن «قوات الاحتلال سوف تحصد نتائج فعلها في غضب الناس ونقمتهم عليها».

وكان الحزب الإسلامي العراقي. الذي يتزعمه عبد الحميد. قد أصدر بياناً الأحد الماضي تساءل فيه عن العملية الأمنية التي تنفذها القوات العراقية والأمريكية في بغداد بحثاً عن المسلحين. وجاء في البيان أنّ الحزب الإسلامي العراقي «ينظر بقلق للعملية التي أعلن عنها وزيرا الدفاع والداخلية». ويعتبر عبدالحميد. الذي سبق أن تولى رئاسة مجلس الحكم الانتقالي. أهم شخصية سنية يجري اعتقالها حتى الآن، والمعروف أن الحزب الإسلامي قد قاطع الانتخابات التي جرت في ٣٠ يناير الماضي ■

... وعاكف يدين الاعتقال بشدة

من جانبه قال المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف في بيان له تلقت المجتمع نسخة منه إنه في ظل الاحتلال يمكن أن نتوقع أي شيء.. إذ بعد جريمة احتلال العراق حدثت جرائم أخرى في حق مؤسسات الوطن وحق أبنائه. وليس يخاف على أحد أن القوات الأمريكية المحتلة منذ وطئت أقدامها أرض العراق الجريح وهي تعمل على إثارة الفوضى وإيقاد الفتن وإشعال الصراعات بين أبناء الوطن الواحد. وأدان عاكف اعتقال الدكتور محسن عبدالحميد قائلاً: «إن هذه الجريمة والحماقة التي أقدمت عليها القوات الأمريكية سوف تزيد الأمور في العراق تعقيداً وتجعل المناخ العام أكثر توتراً واحتقاناً».■

من الرعيل الأول للإخوان

وفاة توفيق ثابت المحامي

توفي صباح يوم الأحد ٢٩ مايو الماضي الأستاذ توفيق ثابت المحامي (من الرعيل الأول للإخوان المسلمين) عن عمر يناهز ٧٣ عاماً. وقد لقي فقيد الإخوان ربه بعد رحلة عطاء في دعوة الإخوان المسلمين دخل في سبيلها السجن عام ١٩٥٤م.

وذكر موقع إخوان أون لاين على الإنترنت نقلاً عن بعض المقربين منه قولهم: «كان - يرحمه الله - مجاهداً في سبيل الله لم يدخر جهداً لدعوته؛ حيث كان ذا همة عالية وجندية منضبطة».

وقد شيعت جنازة الفقيد عقب صلاة العصر من مسجد الصباح بالهرم، وتقدم مشيعي الجنازة الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين.■

هيئة علماء المسلمين تطرح ميثاق شرف ضد الطائفية

سلمت هيئة علماء المسلمين في العراق «ميثاق شرف» لوفد وساطة الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر لوأد «الفتنة الطائفية» بين السنة والشيعة في العراق التي ظهرت في أعقاب عمليات الاغتيال التي استهدفت أئمة وشيوخاً سنة وعدداً من علماء الشيعة. وذكر موقع إسلام أون لاين على الإنترنت الذي تلقى نسخة من الميثاق يوم الثلاثاء ٢٤ مايو الماضي أنه رغم دعوة الميثاق الشعب العراقي بمختلف طوائفه وتوجهاته إلى نبذ الخلافات والعمل على تغليب مصلحة العراق على كل المصالح الشخصية والسياسية والمذهبية والعرقية، فإنه لا تزال أجواء الاحتقان تخيم مع استمرار سياسة الاعتقال للعلماء السنة■

بعد القرار التاريخي لهيئة مفوضي الدولة بحق المذيعات المحجبات في الظهور على الشاشة

هل تلتزم وزارة الإعلام المصرية بالحكم؟!

القاهرة: مجاهد الصوابي

رحبت المذيعات المصريات المحجبات اللائي قاضين وزير الإعلام الأسبق صفوت الشريف قبل سنتين وهن: رانيا رضوان وهالة المالكي، ولمياء حسين، وغادة الطويل بالقرار التاريخي لهيئة مفوضي الدولة واعتبرنه نصراً لهن، حيث ألغى قرار الوزير بمنع ظهور المذيعات اللاتي ارتدين الحجاب على شاشات التلفزيون بعد حجابهن.

وقالت رانيا رضوان لـ المجتمع: إن ما تعرضت له من اضطهاد بعدما ارتدت الحجاب ومعاملتها كموظفة بمنتهى الصفاقة والظلم والإجحاف دفعها إلى مقاضاة الوزارة، وتساءلت: هل سيحترم التلفزيون.. القانون المصري ويمكننا من الظهور بحجابنا على شاشات قنواته ويُلغى قرار وزير الإعلام بمنع المذيعات المحجبات، أم سيظل التعسف هو السمة الواضحة في التعامل معهن، وتصبح قرارات وزير الإعلام فوق القانون؟! وأضافت: نحن مصممات على مواصلة الكفاح ضد القرار الظالم أنا وزميلاتي حتى نحصل على حقنا في التعويض المناسب الذي مهما ارتفع فلن يعوضنا عن الضرر المعنوي والمادي الذي لحق بنا، مشيرة إلى أن المذيعة تمثل شريحة من شرائح المجتمع المصري الذي يرتدي ٨٠٪ منه الحجاب.

من جانبه أكد رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان المحامي حافظ أبو سعدة أن قرار هيئة مفوضي الدولة تقرير استشاري غير ملزم وهو تقرير تمهيدي ويجهز لإصدار حكم المحكمة، ومن الممكن للمحكمة أن تأخذ به أو لا تأخذ، وإن كانت الخبرات السابقة تؤكد أن المحكمة تأخذ في حكمها ما يخلص إليه تقرير هيئة مفوضي الدولة، ومن المنتظر أن يصدر الحكم بالفعل لصالح المذيعات المحجبات إلا أن الدولة - ممثلة في وزير الإعلام - كعهدها لن تلتزم بحكم المحكمة، حيث إن الحكومة المصرية لها «تاريخ عريق» في عدم احترام أحكام القضاء.■

محكمة صهيونية تصدر حكماً قاسياً على طفلين فلسطينيين



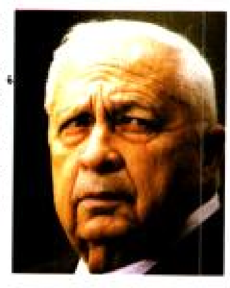
أصدرت محكمة عسكرية تابعة لقوات الاحتلال الصهيونية يوم ٢٦ مايو الماضي حكماً قاسياً على طفلين أسيرين من مدينة طوباس شمال الضفة الغربية، وقالت مصادر محلية إن محكمة سالم العسكرية شمال جنين أصدرت حكماً بالسجن الفعلي على الطفلين: همام برهان دراغمة، لمدة عام وثلاثة أعوام أخرى مع وقف التنفيذ، وعلى الطفل محمد ناصر دراغمة لمدة عام وعام مع وقف التنفيذ.

من جانبها استنكرت عائلة الأسيرين الحكم ضد طفليها اللذين يبلغان من العمر أربعة عشر عاماً، وقالت: «إنه لمن عجائب الدنيا أن يتهم جيش الاحتلال طفلاً بسيل من التهم المزعومة التي تصل إلى حد تلفيق تهمة له بقتل جنود الاحتلال». وكانت قوات الاحتلال قد اعتقلت الطفلين الأسيرين دراغمة قبل حوالي شهر شمال مدينة جنين وزعمت أنهما كانا يحملان متفجرات.■

استقالة مفتي الشيشان بسبب تدهور الأوضاع

قدم مفتي جمهورية الشيشان أحمد شاماييف المعين من قبل روسيا استقالته من منصبه بعد ٥ سنوات من عمله احتجاجاً على «سوء الأحوال الأمنية والاجتماعية» لتفقد بذلك الحكومة الموالية لموسكو أحد أبرز مؤيديها، وقد أصدر شاماييف بياناً إعلامياً يوم السبت ٢٨ مايو الماضي حمل تفاصيل الاستقالة. وذكر موقع إسلام أون لاين على الإنترنت أن شاماييف قال في البيان: «بعد فترة طويلة من عملي مفتياً للشيشان قررت أن أستقيل من ذلك المنصب بسبب الحالة السيئة التي تشهدها الأوضاع الأمنية والاجتماعية في هذا البلد والتي لا تزال تتحرك نحو الجهة المظلمة»، مؤكداً: «سأغادر الشيشان ولن أعود إلى هنا مرة ثانية».■

شارون يطالب الدول العربية بتغيير المناهج


شـارون

ذكرت الإذاعة الصهيونية أنَّ إريل شارون قد طالب - في كلمته في المؤتمر السنوي للوبي اليهودي لدعم الكيان الصهيوني في الولايات المتحدة «إيباك» - الدولَ العربية بتغيير المناهج بشكلٍ جذري، معللاً أنَّ المناهج العربية هي التي تقف حجر عثرة في طريق تحقيق السلام بين العرب واليهود! حيث قال إنَّ «تغييراً جذريًّا فقط في التصور التعليمي لجيراننا العرب والاعتراف الكامل بإسرائيل سيؤديان إلى إحلال سلام حقيقي بين الشعوب»!

في الوقت نفسه شارون في معرض كلمته أمام ممثلي المنظمات اليهودية الأمريكية في نيويورك أي إمكانية لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وقال: «إنَّ إسرائيل لن تسمح أبداً بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى حدودها»!.■

تركيا تشارك في الجيش الأوروبي الموحد

تقرر في اجتماع مجلس وزراء دفاع الاتحاد الأوروبي الذي انعقد في العاصمة البلجيكية بروكسيل يوم ٢٤ مايو الماضي ضم تركيا إلى مشروع المجموعات القتالية للاتحاد.

وقد وقع وزير الدفاع التركي وجدي جونول على خطاب حسن النية الذي ينص على قيام تركيا مع إيطاليا ورومانيا بتشكيل مجموعة قتالية مؤلفة من وحدات الدول الثلاث.

وذكرت مصادر صحفية أن خطاب حسن النية يمنح تركيا حق حضور الاجتماعات التنسيقية للمجموعات القتالية، ولكنه في الوقت نفسه لا يسمح بمشاركتها في آلية القرارات المتعلقة بالعمليات التي ستنفذها هذه المجموعات. وأفادت هذه المصادر أن تركيا ستبدأ باستعداداتها لتشكيل مجموعتها اعتباراً من العام المقبل. وسوف تصل المجموعات القتالية الأوروبية إلى مرحلة إعداد التدريبات المشتركة في عام ٢٠٠٧ لتكون جاهزة للعمليات، اعتباراً من النصف الثاني لعام ٢٠١٠، وستتألف كل مجموعة قتالية من ١٥٠٠ جندي مجهزين بأحدث الأسلحة لتحقيق التدخل العسكري السريع للاتحاد الأوروبي في الأحداث التي تقع في أية بقعة من العالم.■

..و تنظم الهجرة واللجوء بخطة استراتيجية جديدة

أقر رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان خطة العمل الاستراتيجي الجديد لتركيا في مجال الهجرة واللجوء.

وتنص خطة العمل على تخويل وزارة الداخلية - اعتباراً من العام الجاري - صلاحية النظر في شؤون الهجرة واللجوء بدلاً من مديرية الأمن، وتشكيل إدارة خاصة داخل الوزارة تكون الجهة المخولة الوحيدة لإصدار القرارات المتعلقة بمنح اللجوء للمهاجرين. وتمنح خطة العمل الجديدة المهاجرين واللاجئين في تركيا حق الاعتراض أمام المحاكم التركية على القرارات التي ستصدرها الإدارة بحقهم، كما ستقوم غرف المحاماة بتأمين المحامين للاجئين والمهاجرين لدى الاعتراض على هذه القرارات.

وتفتح الخطة الجديدة الطريق أمام اللاجئين الأجانب لممارسة مهن مثل الطب وطب الأسنان والتمريض التي اقتصرت ممارستها حتى الآن على المواطنين الأتراك فقط.■

.العفو الدولية. تصف إجراءات الاحتلال الصهيوني بـ جرائم حرب.

الضفة الغربية: مصطفى صبري

وصفت منظمة العفو الدولية (أمنستي) الإجراءات التي تمارسها قوات الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، جاء ذلك في التقرير السنوي لأمنستي الذي ذكر أن قوات جيش الاحتلال الصهيوني قتلت خلال العام الماضي أكثر من ٧٠٠ فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة بينهم أكثر من ١٥٠ طفلاً، قُتل معظمهم بعد تعرض مناطق سكنية فلسطينية لعمليات قصف صهيونية جواً وبراً.

ولفت التقرير إلى تزايد هجمات المستوطنين على الفلسطينيين ومنعهم المزارعين من جمع محاصيلهم الزراعية، وأشار التقرير إلى وجود ٧٥٠ أسيراً في المعتقلات الصهيونية في الاعتقال الإداري دون تقديم معظمهم للقضاء وتعرض العديد منهم للتعذيب وسوء المعاملة.■

أقاموا مسيرات واحتفالات صاخبة أثناء صلاة الجمعة

المتطرفون اليهود يستفزون المصلين في المسجد الأقصى

قام العشرات من المتطرفين اليهود يوم الجمعة ٢٧ مايو الماضي بتنظيم مسيرات استفزازية في داخل البلدة القديمة بالقدس المحتلة وفي باحة البراق جنوب شرق المسجد الأقصى المبارك وفي البؤر الاستيطانية داخل البلدة وفي محيطها بمناسبة ما يسمى «عيد النار» اليهودي، رافقتها أعمال عربدة ضد المواطنين المقدسيين وممتلكاتهم.

وجاء في بيان أصدرته مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية تلقت المجتمع نسخة منه أن شهود العيان ذكروا أن العشرات من اليهود المتطرفين نظموا احتفالات صاخبة ومتعمدة في باحة البراق وعلى سمع المصلين خلال خطبة وصلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك.. الأمر الذي تسبب في إزعاج المصلين والتشويش عليهم.



وأضاف البيان أن سوائب المستوطنين نظموا مسيرات في حي الشيخ جراح واحتفالات مزعجة في المنطقة التي باتوا يطلقون عليها اسماً عبرياً هو «مغارة الصديق شمعون» رغم ملكيتها لأحد المواطنين المقدسيين، وأشارت مصادر صحفية فلسطينية إلى أن الأمر كان أكثر سوءاً في منطقة سلوان جنوب الحرم القدسي الشريف، والتي شهدت ازدحاماً شديداً واحتفالات خاصة تخللتها الشعارات العنصرية التي تطالب بترحيل المواطنين وقتلهم ■

مؤسسة الأقصى تحذر من هدم حي البستان

.. من جهة أخرى ذكرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في فلسطين في بيان تلقت المجتمع نسخة منه أن المحكمة الصهيونية (الجائرة) أصدرت قراراً يقضي بهدم عدة بيوت في حي البستان في بلدة سلوان المحاذية للمسجد الأقصى، وتزامن هذا القرار مع إصدار مهندس ما يسمى «بلدية القدس» المدعو «أوري شطريت» مرسوماً يقضي بهدم الحي بأكمله، والذي يحوي نحو ٩٠ بيتاً ويسكنه نحو ٢٥٠٠ شخص.

وأضافت المؤسسة أن المرسوم البلدي يهدف إلى بناء متنزه وطني تابع للكيان الصهيوني باسم «متنزه داوود» على أنقاض حي البستان، هذا المخطط يأتي في وقت تتواصل فيه أعمال البناء وحفر الأنفاق بما يسمى بمدينة داوود أو الحوض المقدس، في أعلى بلدة سلوان ملاصقة للمسجد الأقصى المبارك.

وأكدت المؤسسة أن هذا المخطط يمثل تهديداً مباشراً للمسجد الأقصى، وترى فيه تواصل المساعي الصهيونية لتطويق المسجد الأقصى وتفريغ محيطه من العرب والمسلمين، معتبرة أن مواصلة تنفيذه تعتبر بمثابة بناء قواعد صهيونية للانقضاض على المسجد الأقصى عن قرب، إذ إن ما يطلقون عليه «مدينة داوود» والأنفاق الموجودة في المنطقة لا تبعد عن المسجد الأقصى سوى أمتار قليلة.

وحذرت المؤسسة من عواقب هذا المخطط وطالبت بوقفة فلسطينية جماهيرية مع أهالي حي البستان وبلدة سلوان ومع المسجد الأقصى، كما طالبت بتحرك عربي إسلامي سريع لإنقاذ الحي والوقوف ضد هذا المخطط الخطير الذي يهدد مستقبل المسجد الأقصى ومدينة القدس وأهلها الفلسطينيين ■

للمشاركة في مؤتمر دولي حول حق العودة

الاحتلال يمنع الشيخ كمال خطيب من السفر

أصدرت الجماعة الإسلامية الفلسطينية بياناً - تلقت المجتمع نسخة منه - ذكرت فيه أن سلطات الاحتلال الصهيونية منعت الشيخ كمال خطيب - نائب رئيس الحركة الإسلامية - من السفر إلى بريطانيا يوم ٢٧ مايو الماضي للمشاركة في مؤتمر دولي حول حق العودة، وكان من المفترض أن يسافر الشيخ كمال صباح اليوم إلى بريطانيا.

وأضاف البيان أن الاحتلال زعم أن الشخص الداعي للمؤتمر زاهر البيراوي مقرب من حركة حماس، وأن تمويل هذا المؤتمر تقف وراءه جهات خارجة عن القانون في الكيان الصهيوني!

وأكدت الجماعة أن هذا التصرف التعسفي من قبل الاحتلال تجاه الشيخ كمال خطيب إنما يؤكد مدى المنهجية والاستكبار الذي تمارسه السلطات ضد أقليتنا العربية ورموز حركتنا الإسلامية، كما يؤكد حالة الارتهان الذي وصلت إليه هذه «الدولة»، فهي لا تريد مشاركتنا في مؤتمرات دولية تتناول أبعادنا الحياتية، بدءاً من حق العودة وحتى التواصل مع عالمنا العربي والإسلامي ■

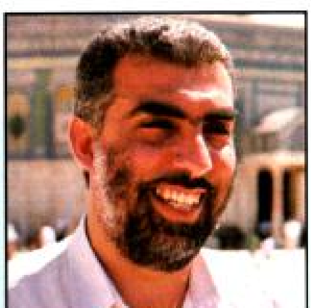
السويد تهاجم الصهاينة بسبب الجدار العنصري

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

وجهت وزيرة المساعدات الدولية السويدية كارين يمتين نقداً قوياً لحكومة الكيان الصهيوني التي تمضي في إقامة الجدار العازل في الضفة الغربية في فلسطين المحتلة. وقالت الوزيرة إنها زارت منطقة الشرق الأوسط عام ٢٠٠٠م وكانت تأمل في المستقبل في ذلك الوقت، ولكن كل شيء تغير بعد أن أصبح الجدار العازل الذي أقامه الكيان في الأراضي الفلسطينية حقيقة قائمة في الضفة الغربية، معبرة عن غضبها عندما قالت «إذا أرادت إسرائيل أن تقيم جداراً عازلاً فلتقمه على أراضيها لا على أراضي الآخرين، وإن على أوروبا والمجتمع الدولي أن يشرحا لها أن حدود عام ٦٧ هي الأساس».

من جانبها أبدت وزيرة خارجية السويد ليلى فريفالدس موافقتها على تصريحات زميلتها في الحكومة، وقالت: «إن الإنسان تراوده نفس المشاعر عندما يقف أمام جدار التمييز العنصري».

في الوقت نفسه أكد رئيس وزراء السويد يوران بيرشون أن تصريحات وزيرة المساعدات الدولية تستند إلى موقف السويد الرسمي الذي يرى في إنشاء الجدار العازل على أراض محتلة خرقاً للقانون الدولي ■



الشيخ كمال خطيب

مشاعر الغضب تتواصل في الشارع الإسلامي احتجاجاً على تدنيس المصحف الشريف

تواصلت يوم الجمعة ٢٧ مايو الماضي الاحتجاجات المنددة بتدنيس محققين أمريكيين للمصحف الشريف بمعتقل جوانتانامو شملت العديد من العواصم العربية والإسلامية، يأتي ذلك فيما أعلن قائد السجن الحربي في معتقل جوانتانامو عن رصد ٥ وقائع «لتدنيس القرآن» من جانب محققين أمريكيين.

ففي القاهرة نظمت جماعة الإخوان المسلمين مظاهرة حاشدة اشترك فيها الآلاف من أنصارها للتنديد بتدنيس المصحف وفرش منظمو المظاهرة في مبنى نقابة المحامين بوسط العاصمة العلمين الأمريكي والإسرائيلي في مدخل النقابة ليدوسهما الداخلون.

وفي ختامها أحرقوا العلمين وسط هتافات «الله أكبر الله أكبر ولله الحمد».

وطالب أحمد سيف الإسلام حسن البنا الحكومة الأمريكية بالاعتذار للشعب المصري والحكومة المصرية بأن تأخذ موقفاً رسمياً تعبر فيه عن ضمير الشعب المصري كله وتطالب واشنطن بالاعتذار رسمياً عما حدث».

وفي فلسطين شارك الآلاف من فلسطينيي ٤٨ بمسيرة حاشدة نظمتها الحركة الإسلامية استنكاراً لتدنيس المصحف الشريف. وانطلقت عقب صلاة العصر مباشرة من أمام مسجد السلام في الحارة الشرقية لمدينة القدس بمشاركة طلاب معهد «حراء» لتحفيظ القرآن الكريم وقادة الحركة وسارت المسيرة حيث رفع المشاركون المصاحف وهتفوا للقرآن الكريم والإسلام داعين الله رب العالمين بتدمير الظلم الأمريكي.

كما اندلعت مظاهرات أخرى في عدد من الدول الإسلامية والعربية عقب صلاة الجمعة احتجاجاً على تدنيس القرآن ومن بينها بنجلاديش وماليزيا وباكستان، حيث قام المتظاهرون بحرق العلمين الأمريكي والإسرائيلي، ورفعوا شعارات تقول «أوقفوا جنون الإسلاموفوبيا» و«فلتذهب أمريكا للجحيم».

كما شهدت لبنان احتجاجات شارك فيه الآلاف الذين رفعوا شعارات تندد بالولايات المتحدة.

وفي موسكو دعت مجموعة المنظمات الإسلامية «سوبرانيا»، والمركز الإسلامي الروسي لحقوق الإنسان بموسكو في بيان لها مسلمي روسيا إلى إرسال خطابات احتجاج إلى مقر السفارة الأمريكية بموسكو على تدنيس القرآن الكريم.■

..ومسلمو الصين يردون

قال محمد نوح ما يو لونغ أستاذ (التفسير في أحد المعاهد الإسلامية في الصين) في رسالة وصلت المجتمع من مسلمي الصين للرد على تدنيس المصحف إن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على عجزهم عن مقاومة منطقه القوي وإعجازه الأبدي، فلا نتعجب عندما نسمع مثل هذه الأخبار، لأنها ليست أولى ولن تكون أخيرة■

مشروع قرار بالكونجرس يدعو إلى احترام القرآن الكريم

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في بيان له يوم ٢٤ مايو الماضي. وصل المجتمع نسخة منه. مسانديه للاتصال بممثليهم في مجلس النواب الأمريكي لمطالبتهم بدعم مشروع قرار يدعو لاحترام القرآن الكريم قدمه النائب جون كونيورز عضو مجلس النواب الأمريكي الديمقراطي عن ولاية ميتشجان في ١٩ من مايو الماضي.

ويطالب مشروع القرار الكونجرس الأمريكي بإدانة التعصب والعنف وعدم التسامح ضد أي جماعة دينية بما في ذلك المسلمون، كما يطالب بحماية الحقوق والحريات المدنية لجميع الأمريكيين وخاصة مسلمي أمريكا، ويطالب القرار الكونجرس بالنظر للقرآن على أنه كتاب مقدس مثل الكتب المقدسة للأديان المختلفة «ينبغي معاملته بتقدير واحترام»، كما يطالب السلطات الفيدرالية والمحلية بالعمل على منع الجرائم المدفوعة بالتحيز والموجهة ضد أي مجموعة من الأفراد بما في ذلك المسلمون.

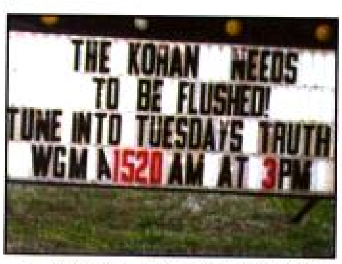
وينص مشروع القرار على ضرورة معاملة أتباع جميع الأديان باحترام، كما ينص على أن مسلمي أمريكا الذين يقدر عددهم بسبعة ملايين نسمة يمثلون جزءاً لا يتجزأ من التكوين الاجتماعي لأمريكا، كما يشير القرار إلى احترام المسلمين للقرآن وقراءتهم له في صلواتهم وللتعلم منه، ويؤكد القرار أيضاً حتمية عدم وضع الحكومة الأمريكية لأية سياسات رسمية من شأنها الإساءة للقرآن أو الإسلام لأي دين آخر.

وتعليقاً على مشروع القرار المقدم ذكر كوري سايلور مدير الشؤون الحكومية بكير أن «هذا القرار يعبر عن احترام أمريكا لكتب جميع الأديان وسوف يؤكد القرار - إذا ما قرر - على إدانة بلدنا للسلوكيات المتعصبة ولعدم التسامح الديني».■

..والقس الأمريكي المتطرف يعتذر عن إساءته للقرآن

أثنى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) على تقديم قس كنيسة دانيال تاون المعمدانية الواقعة بمدينة فوريست سيتي بولاية نورث كارولينا الأمريكية اعتذاره عن وضعه لافتة في فناء كنيسته تقول «القرآن يحتاج لأن يلقى في المراحيض».

وكانت كير قد طالبت القس المسيء في ٢٤ مايو الماضي بالاعتذار عن إساءته للقرآن وللمسلمين، كما طالبت الكنائس والشعب الأمريكي بإدانة سلوك القس المتطرف، ودعت الأمريكيين للحصول على نسخة من القرآن الكريم وقراءته بأنفسهم من خلال حملة تنظمها لتوفير القرآن الكريم مجاناً للشعب الأمريكي.



اللافتة التي كتبها القس أمام الكنيسة

وقد أثار موقف القس ويدعى كريجتون لوفيلاس ردود فعل مستهجنة من قبل وسائل الإعلام والقيادات الدينية الأمريكية، حيث أصدر موريس تشابمان رئيس اللجنة المركزية للمعمدانيين الجنوبيين بياناً أدان فيه موقف القس المسيء، وذكر البيان أن «من المؤسف أن يقوم القس كريجتون لوفيلاس بنشر رسالة على لافتة أمام كنيسته تحتفي بتدنيس القرآن، نحن نحترم حقوق المسلمين في الإيمان بعقيدتهم، كما أن المعمدانيين الجنوبيين يريدون أن يتقربوا من جيرانهم المسلمين بأسلوب مليء بالاحترام ويسمح بالتوعية المتبادلة بعقائدنا».

ورداً على اعتذار القس لوفيلاس قدم نهاد عوض المدير العام لكير الشكر له على اعتذاره، وتمنى أن تمثل هذه الحادثة وسيلة لتحسين العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في نورث كارولينا وعبر أمريكا، داعياً الكنائس والمساجد في أمريكا لعقد دورات للحوار بين المسلمين والمسيحيين.■

موريتانيا: إحالة ٣٢ إسلامياً للنيابة

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

أحالت السلطات الموريتانية يوم الجمعة ٢٧ مايو الماضي ٣٢ معتقلاً إسلامياً إلى النيابة العامة بعد شهر من الاعتقال بزعم قيادة تنظيم إرهابي خطير والتخطيط لعمليات داخل البلاد والتحريض على الجهاد في العراق، ومن أبرز المتهمين الشيخ محمد الحسن ولد الددو، والسفير السابق المختار ولد محمد موسى، بالإضافة إلى عشرات الأئمة والناشطين الإسلاميين. ويواجه المتهمون تهماً قد تصل عقوبتها إلى عشر سنوات نافذة في حال ثبوت التهمة، في الوقت نفسه أصدر الحزب الجمهوري الحاكم في موريتانيا بياناً وجه فيه انتقادات لاذعة لمن طالبوا بإطلاق سراح الإسلاميين المعتقلين ووقعوا على عرائض أو بيانات تدعو لذلك.■

مؤتمر المانحين يدعم السودان بـ ٥٠٠ مليون دولار

الخرطوم: حاتم مبروك

أنهت الدول «المانحة» في العاصمة الإثيوبية «أديس أبابا» مؤتمراً خصص لدعم القوات الإفريقية المناط بها مراقبة وقف إطلاق النار في إقليم دارفور السوداني. ويعد المؤتمر الذي عقد يوم ٢٥ مايو الماضي أول تجربة للاتحاد الإفريقي بمشاركة أكثر من ٢٧ دولة بجانب ممثلين للمنظمات والاتحاد الأوروبي والجامعة العربية وحلف الناتو ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة، وتعهدت الدول ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا إلى جانب دول الاتحاد الأوروبي بتقديم ما جملته ٥٠٠ مليون دولار لقوات الاتحاد الإفريقي. وقال علي عثمان محمد طه النائب الأول لرئيس الجمهورية في المؤتمر إن حكومته لا ترفض المساعدات الدولية التي تساعد على التعجيل بالحل من الدول الصديقة والشقيقة.■

سويسرا تعطي «الضوء الأخضر» للإعلام لوصف الإسلاميين بالإرهابيين!

قالت محكمة مقاطعة زيورخ العليا في سويسرا إن وصف «الإسلاميين بالإرهابيين» والتحذير من «خطر انتشار الإسلام» لا يقع تحت طائلة العقوبة ولا يعد تحريضاً على كراهية عرق أو ديانة أو تشهيراً به. جاء ذلك في معرض رفض المحكمة للدعوى التي رفعها د. أحمد العيسى - وهو سويسري من أصل فلسطيني - ضد جمعية «ديفيد» اليهودية السويسرية اتهمها فيها بالتحريض ضد المسلمين والعرب والفلسطينيين، وطالب بمعاقبتها وفقاً للقانون الذي يجرم هذا التحريض.

وقال موقع إسلام أون لاين على الإنترنت إن محامي العيسى اعتبر هذا الحكم بمثابة «ضوء أخضر» للإعلام السويسري من أجل وصف الإسلاميين بالإرهابيين، فيما وجه العيسى نداءً للعلماء في جميع أنحاء العالم الإسلامي من أجل التوافق على تعريف محدد لكلمة «إسلاميين» يفصل بينهم وبين الإرهاب. وكانت جمعية ديفيد قد نشرت عام ٢٠٠٢ رسالة مفتوحة للحكومة الفيدرالية السويسرية والرأي العام تطالبهم فيها باتخاذ الخطوات اللازمة في مواجهة «الإرهاب الإسلامي العربي الفلسطيني» وتشيد بما وصفته «تميز الحضارة المسيحية اليهودية على الإسلام» وتحذر من «أن خطر انتشار الإرهاب يأتي من داخل المساجد وليس من الكنائس والمعابد».■

التويجري افتتح الأسبوع التربوي للإيسيسكو في أذربيجان

أعلن الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - أن تقدم الأمم في هذا العصر وفي كل عصر رهنٌ بما يتحقق لها من إنجازات في ميادين التربية والعلوم والثقافة. وأن مواكبة التطور العالمي في هذه المجالات يتوقف على مدى النجاح في التكيّف مع المستجدات والتعامل مع التحولات وفي القدرة على اكتساب الخبرات والمهارات لتحقيق أعلى درجة من النموّ.



عبدالعزيز التويجري

وفي كلمته في افتتاح أسبوع الإيسيسكو التربوي في باكو عاصمة أذربيجان يوم ٢٩ مايو الماضي إن في مقدمة الأهداف التي تسعى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى تحقيقها، العمل على التطوير الشامل للمنظومة التربوية والعملية التعليمية من الوجوه كافة حتى تتلاءما مع التطورات التي يعرفها العصر، ومن أجل أن تكونا قوةَ دفعٍ للتنمية الشاملة، وبذلك يتقدم العالم الإسلامي ويكتسب المناعة ضدّ المؤثرات السلبية.■

تورط ٣ قساوسة إيطاليين في فضائح تحرش جنسي بالأطفال

سرابيفو: عبدالباقي خليفة

تواصل الشرطة الإيطالية تحقيقاتها في فضائح التحرش الجنسي بالأطفال مع ثلاثة قساوسة أقاموا علاقات مع ما يزيد على ١٨٠ شخصاً عبر الإنترنت وزودوهم بصور جنسية للأطفال.

وقد اتسعت رقعة التحقيقات لتشمل ١٦ إقليماً إيطالياً. وقالت النيابة في سراكوزا: إن «الأشخاص المتورطين يتبادلون صوراً لأطفال معروضين للاستغلال الجنسي عبر الإنترنت ومن بينهم فتيات تتراوح أعمارهن بين ٤ و٨ سنوات» وقامت النيابة في سراكوزا بمصادرة نحو ٤٠٠ موقع إيطالي يتعامل معها القساوسة.

وكانت التحقيقات التي استغرقت ١١ شهراً قد أدت إلى اعتقال المتهمين، وقال موريزو المسؤول عن التحقيقات: «إن التشريع الإيطالي ليس متساهلاً مع الأشخاص المتورطين في هذا النوع من الجرائم، وتمكنا من الكشف عن المتهمين من خلال استخدام الموقع الإلكتروني». وقال: «مما لا شك فيه أن خزانة المعلومات الخاصة بمواقع من هذا النوع توجد في دول أخرى حيث القانون أكثر تساهلاً من القانون الإيطالي».■

مسؤولة أمريكية تطالب باكستان بالإسراع في تغيير المناهج

شددت نائبة وزيرة الخارجية الأمريكية كريستينا روكا على أن واشنطن ستواصل تقديم مساعداتها إلى باكستان في مقابل قيام باكستان بالتعجيل في تغيير مناهج التعليم ومنح مؤسسة أغاخان مسؤولية إدارتها والإشراف عليها.

وطالبت في لقائها مع الرئيس الباكستاني برويز مشرف الذي انعقد في ٢٦ مايو الماضي إفشال مؤامرة الإسلاميين في منع مؤسسة أغاخان من الإشراف على التعليم وتغيير مناهجه لتصبح أكثر عصرية وتفتحاً على العالم.

في غضون ذلك وعدت المسؤولة الأمريكية بتقديم مساعدة مالية جديدة قيمتها ١٤٧ مليون دولار إلى باكستان في إطار تعديل مناهج التعليم ومواجهة الإرهاب وإصلاح البنية السياسية.

وكان الرئيس مشرف قد قدم طلباً للمسؤولة الأمريكية ببيع باكستان ٧٥ طائرة جديدة من نوع إف١٦ من أجل تقوية سلاحها الجوي.■

د. أحمد عيسى (*)





بعد مضي أكثر عامين على الحرب على العراق، يظل الأمل في تحسين أوضاع الحقوق الإنسانية لأهل العراق بعيد المنال حيث ما زال معظم العراقيين يشعرون بعدم الأمان في بلد يمزقه العنف تمزيقاً. ويواجه العراقيون كل يوم أخطاراً على حياتهم وأمنهم وصحتهم وتعليم أبنائهم. ويتفشى العنف على نطاق واسع، عبر الانتهاكات الصارخة التي ترتكبها قوات الاحتلال. ويعاني الملايين من العواقب التي ترتبت على تدمير البنية الأساسية أو نهبها، والبطالة الجماعية، والمخاوف التي تحيط بمستقبل الوطن.

مأساة العراق

المرض والموت وما بينهما

الاستبيانات والإحصاءات الدولية تتحدث

وفي استطلاع للرأي عندما سئل العراقيون عن السبب فيما آلت إليه الأوضاع في العراق أرجعوا ذلك إلى ما يلي:

٦٦٪ الحالة الأمنية، ١٣٪ وجود المحتل، ٩٪ التدهور العام، ٤٪ مشكلات البنية التحتية، ٣٪ الحالة الاقتصادية، ٢٪ الفرقة، ٢٪ البطالة. وفي سؤال آخر قال ٧٧٪ إنهم يخافون على أسرهم أمنياً. وحينما سئلت شريحة من أهل العراق عما يمنحهم الطمأنينة قال ١٪ فقط إنها قوات التحالف، في حين قال ٧١٪ إنهم الجيران والأهل والأصدقاء، و١٨٪ الشرطة المحلية (١).

الأطفال

ولا يشك عاقل أن ما يحدث للعراق وأطفالها نتيجة الغزو الأمريكي هو بحق جريمة ومأساة.

لهم الله أطفال العراق، كانوا ضحية ثلاث حروب خلال عشرين عاماً: حرب الخليج - إيران ١٩٨٠م، حرب الخليج - الكويت ١٩٩١م ثم الغزو ٢٠٠٣م. إن ما يقرب من نصف سكان العراق هم من أعمار أقل من ١٨ سنة، ويوجد ٣,٨ مليون طفل عراقي تحت سن الخامسة. قضى الأطفال تحت الحصار ١٢ عاماً سبقت الحرب الثالثة. تقول اليونيسيف (٢): إن طفلاً من بين أربعة أطفال (٢٥٪) في سن ما دون الخامسة يعاني من سوء التغذية المزمن، وواحداً من كل ثمانية (١٢,٥٪) يموت قبل أن يكمل خمس سنوات.

ولقد دمرت الحروب البنية التحتية في العراق بإجرام لم يسبق له مثيل، وأدى انعدام

(*) دكتوراه الطب - جامعة برمنجهام

جدول (١) : ارتفاع معدل وفاة الأطفال بالعراق (٣)

الدولة	الترتيب في قائمة معدلات وفاة الأطفال أقل من ٥ سنوات	معدل موت الأطفال سنة ١٩٩٠ (لكل ١٠٠٠)	معدل موت الأطفال سنة ٢٠٠٣ (لكل ١٠٠٠)	التغير من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٣(٪)
العراق	٣٥	٥٠	١٢٥	١٥٠+
مصر	٧٩	١٠٤	٣٩	٦٢-
الولايات المتحدة	١٥٧	١٠	٨	٢٠-
المملكة المتحدة	١٦٢	١٠	٦	٤٠-
السويد	١٩٢	٦	٣	٥٠-

الماء النقي، والصرف الصحي، والكهرباء إلى أخطار صحية رهيبة. ولا تحسبن أخي القارئ أن سوء التغذية قد قل بعد الحرب، بل تضاعف!.. فسوء التغذية الحاد في الأطفال دون الخامسة ارتفع من (٤ إلى ٧,٧٪)، وربع الأطفال لا يجدون ما يكفيهم من طعام، في دولة بترولية فيها أكبر احتياطي بترول في العالم! ولم تترك «حرب تحرير» العراق أي أسرة عراقية إلا مستها بالبأساء والضراء بدرجة أو بأخرى، وما من أحد يعيش الآن إلا ويعرف أحد الذين ماتوا جراء «تحريرهم»!

تشير الإحصائية في (المرجع رقم ٣ - انظر قائمة المراجع) إلى أن ١١٠,٠٠٠ (مائة وعشرة آلاف) طفل عراقي تحت سن الخامسة يموتون كل عام (٢٠٠٣) من جملة عدد الولادات في العام وهي ٩٠٠,٠٠٠، بمعدل موت طفل كل ٤,٨ دقيقة، والعدد ارتفع بعد الغزو. وانظر إلى المقارنات التي اخترتها لك بين ما قبل وما بعد الحصار ثم الغزو ستجد أن وفيات الأطفال في العراق زادت بنسبة ١٥٠٪. قارن أيضاً بين العراق ومصر كدولة مماثلة، وبين السويد أفضل القائمة، وبين دولتي الاحتلال.

الموت

بعد استقصاء ألف منزل وأسرة عراقية، نشرت مجلة لانست الطبية البريطانية في نوفمبر ٢٠٠٤ (مرجع ٤) دراسة عن عدد الضحايا من المدنيين العراقيين بعد ١٨ شهراً من الحرب والاحتلال، وتوقع الباحثون من كلية بلومبرج للصحة العامة - بالتيمور، وجامعة كولمبيا الأمريكية وجامعة المستنصرية العراقية أن يصل العدد إلى (١٠٠,٠٠٠ نسمة) معظمهم من الأطفال والنساء، ومعظمهم نتيجة نار الحلفاء. هذا العدد يفوق ضحايا القنبلة النووية الأمريكية على هيروشيما في ٦ أغسطس ١٩٤٥ حيث وصل إلى ٦٦ ألف قتيل. وقالت الدراسة إن الأسباب الرئيسة للموت قبل ١٥ شهراً من الغزو كانت الأزمات القلبية والجلطات المخية والأمراض المزمنة، في حين أصبح القتل نتيجة التدخل العسكري هو السبب الأول للموت بالعراق، وقالت: إن خطر الموت نتيجة العنف زاد بعد الحرب عنه قبلها بمقدار ٥٨ مرة!



انظر الرسم البياني مختصراً عن مجلة لانست الطبية البريطانية (مرجع ٥).

وقد وقّع بعدها ستة وأربعون من رموز المجتمع البريطاني من بينهم عسكريون، ودبلوماسيون سابقون وأساقفة والأمين العام للمجلس الإسلامي البريطاني وعدد من الشخصيات الناشطة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان وأساتذة الجامعات والعاملين في مجال الصحة، على خطاب موجه إلى رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، يطالبه بالتحقيق في عدد المدنيين القتلى في العراق. وجاء في الخطاب: «إن حكومتك ملزمة بموجب القوانين الدولية الإنسانية بحماية السكان المدنيين أثناء العمليات العسكرية في العراق، كما أنك وعدت مراراً بذلك».

أما الإصابات فتقدر منظمة ميداكت أن عدد المصابين والمعاقين من أهل العراق يتراوح ما بين ٤٠,٠٠٠ إلى ١٣٥,٠٠٠ ألفاً (مرجع ٦).

في الجدول رقم (٢) يحاول اختصار التفاوت بشأن إحصاء أعداد المدنيين الأبرياء الذين لقوا حتفهم نتيجة الحرب حتى الآن.

المعاناة

في ٢٠ مارس ٢٠٠٣، بدأت قوات الاحتلال غزو العراق وفي أوائل أبريل تمكنت القوات الأمريكية من السيطرة على بغداد التي كانت عاصمة الخلافة، فانتهت بذلك فترة حكم الطاغية صدام حسين التي استمرت ٢٥ عاماً. وسيطرت القوات البريطانية على الجنوب. وفي ١ مايو، أعلن انتهاء العمليات القتالية، وتقاعست القوات عن النهوض بمسؤولياتها بموجب القانون الإنساني الدولي باعتبارها قوات احتلال، فشهد العراق انتشاراً لأعمال السلب والنهب للمباني العامة والخاصة، وارتفاعاً حاداً في الأنشطة الإجرامية. ولما أفسدت الضربات الجوية مواقع البنية التحتية واجه الكثيرون -خاصة الأطفال- أخطاراً جسيمة على الصحة بسبب انقطاع الكهرباء والنقص في المياه

جدول(٢) عدد الضحايا من المدنيين في العراق نتيجة التدخل العسكري والاحتلال (المراجع بين القوسين).

الفترة (من الغزو) وحتى	الدراسة ـ المصدر	العدد (على الأقل)
أكتوبر ٢٠٠٣	منظمة كفاح الشعب (٩)	٣٧,٠٠٠
فبراير ٢٠٠٤	وزير الخارجية البريطاني (٦)	١٠,٠٠٠
سبتمبر ٢٠٠٤	منظمة العدل الدولية (٧)	١٠,٠٠٠
سبتمبر ٢٠٠٤	سجلات عيادة شيخ عمر ـ بغداد فقط (٦)	١٠,٣٦٢
نوفمبر ٢٠٠٤	دراسة مجلة لانست الطبية البريطانية (٤)	١٠٠,٠٠٠
فبراير ٢٠٠٥	معهد بروكنجز الأمريكي. العدد يشمل ضحايا الجرائم (١)	٣٦,٠٠٠ ـ ٤٥,٠٠٠
إبريل ٢٠٠٥	عداد الموتى Iraq body count (٨)	٢١,٠٠٠-٢٤,٠٠٠
إبريل ٢٠٠٥	معهد بروكنجز الأمريكي. العدد لايشمل ضحايا الجرائم (١)	١٢,٠٠٠ ـ ١٣,٠٠٠

النظيفة والافتقار إلى الخدمات الطبية. وسرعان ما أصبح انعدام الأمن الشاغل الرئيس لسكان العراق، وهي المشكلة التي زاد من حدتها عدم توافر خدمات الشرطة اللازمة وتوافر الأسلحة على نطاق واسع استخدمت في هجمات انتقامية. وتواترت أنباء عن انتهاكات ارتكبتها قوات الاحتلال أثناء تفتيش المنازل، بما في ذلك نهب وتدمير الممتلكات دون مبرر. وتعرض عراقيون آخرون لعقاب جماعي بسبب الهجمات التي شُنت على قوات التحالف وذلك عبر إتلاف محاصيلهم وتدمير منازلهم بصورة متعمدة. وفي حالة يسود فيها الانفلات الأمني وقعت انتهاكات للحقوق الإنسانية للنساء والفتيات، بما فيها الخطف والاغتصاب والقتل. وقُتل آلاف المدنيين خلال الحرب. أما التعذيب والمعاملة السيئة فحدث عنها ولا حرج. وما سجن أبوغريب ببعيد (٧).

وفي تقرير آخر قالت منظمة مدافعة عن حقوق الإنسان إن استخدام القنابل العنقودية في مناطق آهلة بالسكان كان أكبر العوامل التي أسفرت عن وقوع خسائر بشرية في صفوف المدنيين أثناء العمليات الحربية الرئيسة في شهري مارس وأبريل ٢٠٠٣: فقد استخدمت القوات الأمريكية والبريطانية نحو ١٣٠٠٠ من القنابل والقذائف العنقودية التي تحتوي على قرابة المليونين من القنيبلات (مرجع ١٠).

الاعتقال والتعذيب

يوجد تسعة آلاف معتقل في السجون الأمريكية بالعراق: ٣١٦٠ بسجن أبوغريب، و٥٦٤٠ في معسكر بوكا بجانب ميناء أم قصر في البصرة وهو تحت إشراف بريطاني أمريكي، وحتى الآن لم تجر محاكمة أي سجين في السجون الأمريكية بالعراق، كما أن القوات الأمريكية لم تقدم أي تفسير قانوني لأسباب اعتقال كل هذا العدد. واعترف عسكريون أمريكيون مؤخراً بوجود أطفال ونساء في السجون الأمريكية بالعراق. وتؤكد بعض منظمات حقوق الإنسان أن الجنود والمجندات الأمريكيين المشرفين على سجن أبوغريب يقومون بممارسات ضد السجناء من بينها: التعذيب النفسي بالعزل والحرمان، التعذيب البدني بالضرب والتجويع، التهديد بالكلاب البوليسية، الإهانة والسب بالتعرية والاعتداء الجنسي.. أما الجنود البريطانيون فإجرامهم ضد المعتقلين العراقيين يشمل: الضرب على الرؤوس والأعضاء التناسلية بأعقاب البنادق، التبول على السجناء، إدخال فوهة البندقية في أفواههم، القذف من شاحنة تسير، ترك السجين يموت دون إسعاف أو تدخل (مرجع ١١).

المرض

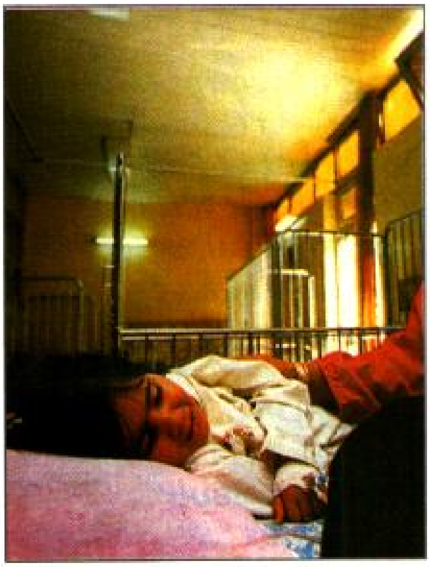
والجدولان الآتيان لا يحتاجان إلى تعليق... التأثير المباشر على الصحة من جراء

جدول (٤): تأثير الحروب على النظام الصحي، وتطبيقه على العراق (مرجع ١٣)

الوسيلة	أثر الحرب	تطبيقه على العراق
الوصول للخدمة الصحية	خلل الأمن	نعم
	الاستثناء المالي	نعم
	الاستثناء الجغرافي	نعم
نشاط الرعاية الصحية	التحول من الرعاية الأولية إلى العلاجية	نعم
	نقصان الرعاية الأولية والريفية	نعم
	إعاقة نظم المعلومات والمتابعة الصحية	نعم
	تعطل برنامج الصحة العامة	نعم
البنية التحتية	تدمير المستشفيات والمراكز الصحية	نعم ١٢٪
	إعاقة نظام تحويل المرضى	نعم
	إصابة سيارات الإسعاف والنقل، والأجهزة	نعم.. وبالإتلاف
	ضعف وسائل الاتصال	نعم
الأجهزة والإمدادات	نقص الأدوية	نعم
	نقص الصيانة	نعم
	عدم القدرة على إبقاء تبريد التطعيمات	نعم.. نسبياً
المصادر البشرية	جو غير آمن	نعم
	انخفاض الروح المعنوية	نعم
	صعوبة استبقاء الأيدي العاملة المدربة	نعم
	تعطل التدريب	نعم
البنية التحتية الصحية	الماء - الصرف الصحي - الطاقة - الغذاء	نعم كله تأثر
النشاط الإغاثي والتعميري	عدم الوصول لبعض الأماكن لأسباب أمنية	نعم
	ارتفاع أسعار التوصيل	-
	عدم التعاون والاندماج بين المؤسسات	نعم
	قلة الأمان لعاملي الإغاثة	نعم

جدول (٣): التأثير المباشر على الصحة من جراء الحرب (مرجع ١٢)

النتيجة	الأسباب
زيادة الوفيات	الإصابة الجسدية (الرصاص، القنابل، الألغام) الأمراض المعدية (الإسهال، الأمراض الصدرية) عدم توافر الرعاية الصحية (الوقاية، الطوارئ، الأدوية) الإصابة الجسدية (الأسلحة، الحروق)
زيادة الإصابات	الإصابة نتيجة زيادة العنف الاجتماعي (يشمل الاعتداء الجنسي) الأمراض المعدية (السل، الإيدز) نتيجة تلوث الماء (الكوليرا، التيفود)، نتيجة ناقل (الملاريا) مشاكل الولادة (موت الأجنة، الوضع المبكر، الوزن الأقل للمولودين، مضاعفات الولادة) وتأثير التعرض للإشعاع على الجينات سوء التغدية (الحاد والمزمن) المشكلات النفسية (القلق، التوتر، الاكتئاب، الانتحار)
زيادة الإعاقات	أسباب جسدية أسباب نفسية أسباب اجتماعية



اليونيسيف: طفل من كل أربعة يعاني من سوء تغذية مزمن.. وواحد من كل ثمانية يموت قبل أن يكمل خمس سنوات

معدل الوفيات زاد إلى ١٥٠٪ بمعدل طفل كل ٤،٨ دقيقة



الحرب (جدول ٣) وتأثير الحروب على النظام الصحي، وتطبيقه على العراق (جدول ٤)

إلى متى؟

ومع ذلك فلن يستمر الاحتلال وجرائمه وآلة قتله للأبرياء طويلاً.. هكذا يعتقد معظم العراقيين، فهجمات المقاومة - كما ذكر مدير المخابرات الأمريكية - في مارس ٢٠٠٥ (مرجع ١): كانت العام الماضي (٢٥) هجمة يومياً، العام الحالي (٦٠) هجمة يومياً، بعد أن وصلت إلى إلى ذروتها يوم الانتخابات ٣٠ يناير إلى (٣٠٠ هجمة).

وعن سؤال: هل يتحتم خروج القوات الأجنبية من العراق؟ أجابت شريحة عراقية بنعم ٨١٪، وبالبقاء ٧٪، ولم يجب ١٢٪ (مرجع ١).

أما أسباب رحيل القوات من العراق كما عددوها فهي:

- إنهم محتلون ولابد أن يرحلوا فوراً ٤٨٪
- لم يجلبوا إلا الهلاك والدمار ١٦٪
- العراقيون يمكنهم حكم بلدهم ١٢٪
- إنهم يريدون بترول العراق وخيراته ٩٪
- إنهم يمهدون لسيطرة الصهاينة على العراق ٦٪
- إنهم لايحترمون أدياننا ولا ثقافاتنا ٤٪
- إنهم يمتهنون العراقيين ٣٪
- إجابات أخرى ٢٪

ـــ **وبعـــد** فإنه لا يرضى المسلم بما حل على أهل العراق من قتل وموت ومرض وعاهات، فلقد شرع الله من الأحكام ما يحفظ للإنسان حياته، بل شرع له ما يحفظ له ضروراته الخمس كلَّها التي هي الدين والعقل والنفس والعرض والمال.

فمن أجل ذلك كان إزهاقُ النفس المعصومة في الإسلام من أعظم الجرائم وأبشعها؛ إذ هو نقضٌ ومخالفةٌ للغاية الإلهية والإرادة الربّانية، فلا غَرْوَ أن اعتبر الإسلامُ قتلَ النفس من أكبر الكبائر، وقرنه مع الشرك، قال تعالى: ﴿ **ولا تقتُلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون (١٥١)** ﴾ (الأنعام)، ودعا سبحانه إلى إحياء النفوس: ﴿ **من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنّه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل النّاس جميعا ومن أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبيّنات ثُم إنّ كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون (٣٢)** ﴾ (المائدة)، ويظهر هذا البيان النبوي العظيم قيمةَ دم المسلم عند خالقه وبارئه، وأنه أغلى من الدنيا بجميع ما فيها، حيث يقول رسولنا ﷺ: «لَزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» أخرجه الترمذي.■

المراجع

(1) IRAQ INDEX (2005): Tracking Reconstruction and Security in Post-Saddam Iraq.
Saban Center for Middle East Policy.
The Brookings Institution,www.brookings.edu-
(2)-UNICEF (2005): Iraq in crisis.
www.unicef.org
(3)- UNICEF (2005): The State of the World's Children report 2005:
Childhood under threat, www.unicef.org
(4)- Les Roberts et al. Mortality before and after the 2003 invasion of Iraq:
cluster sample survey. Lancet. 2004; 264: 1857-64.
(5)- Medact. Continuing Collateral Damage: the health and environmental costs of war
on Iraq 2003. Medact. London.
(6)- BBC news 29.10.2004: Iraq death toll 'soared post-war':
http://news.bbc.co.uk
(٧)- تقرير منظمة العفو الدولية للعام ٢٠٠٤
http://ara.amnesty.org
(8)- www.iraqbodycount.org
(9)- Iraqi group (July 2004): Civilian toll over 37,000.
www.english.aljazeera.net
(10)- Human Rights Watch: www.hrw.org/reports/2003
(11)- العراق عامان بعد الغزو
www.aljazeera.net
(12)- WHO (2002a) World report on violence and health. WHO, Geneva
(13)- Enduring effects of war health in Iraq 2004: www.medact.org



القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

تشتهر مراكز الأبحاث الأمريكية التي يطلق عليها اسم (مجموعات التفكير) أو «Think Tanks»، بأنها تنشأ على يد سياسيين أمريكيين تولوا مناصب كبرى أو أنها تضم على الأقل مسؤولين أمريكيين كباراً سابقين، الأمر الذي يجعل دورها كمؤثر وفاعل في الحياة السياسية أمراً لا جدال فيه، ولهذا أصبحت هذه المراكز التي تعد بالعشرات تلعب دوراً كبيراً في تشكيل السياسة الداخلية والخارجية الأمريكية لأنها توفر لهؤلاء السياسيين الخطط المناسبة والجاهزة والمعلومات الضرورية للتعامل مع مصادر الخطر أو الأحداث الدولية.



صهيونية متطرفة تصدر «تقارير رئاسية» تحدد خطوات واشنطن!

«مجموعات التفكير» «Think Tanks».. والقبضة الحديدية

ومما زاد من أهميتها أن غالبية رؤساء الولايات المتحدة السابقين كانوا ممثلين مغمورين أو شخصيات محلية تجهل ما يجري حولها في العالم، حتى أصبح تقليداً أن يقال إن الرئيس يتلقى - بعد نجاحه - دروساً في شؤون العالم ليصبح على دراية كافية بها، وقد أسهم هذا بدوره في تحويل بعض هذه المراكز البحثية لديناصورات ضخمة ولاعب رئيس في الحياة السياسية الأمريكية يخطط ويحدد أولويات القضايا الاستراتيجية وطريقة التصرف في قضايا بعينها تتناسب مع توجهات القائمين على هذه المراكز. ويدفع أصحاب النفوذ من اللوبي الصهيوني أو الجماعات الإنجيلية المسيحية المتطرفة للسعي من أجل تقديم معلومات موجهة إليها، بهدف التأثير في صناعة القرار الأمريكي؛ على اعتبار أن رجل الإدارة بحاجة إلى الجهود البحثية المركزة، التي تبلور له الخيارات وتوضح له السياسات، وتفصل له القضايا بشكل علمي ودقيق.

ومن الملاحظ أن قسماً كبيراً من أعضاء إدارة الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش من حزب اليمين المسيحي المتطرف كانوا يشرفون على بعض هذه المراكز الكبرى، ولايزالون مصدر إلهام وتحرك الرئيس بوش خصوصاً ضد العالم العربي والإسلامي، والتحالف الاستراتيجي مع الصهاينة، وأن احد مراكز الأبحاث هذه موال للوبي الصهيوني مثل (مؤسسة الشرق الأدنى . الأوسط للدراسات) التي تأسست في واشنطن عام ١٩٨٥ على يد مارتن إنديك، والتي تعتبر من أهم (اللوبيات) المؤيدة للكيان الصهيوني في الولايات المتحدة، والتي تنشط في إصدار الدراسات التي تحذر من «الإسلاميين» وتحرض على ضرب أعداء (إسرائيل).

تقارير رئاسية

وتقوم (مؤسسة الشرق الأدنى للدراسات)

أحد المراكز أوصى بضرورة إعادة بناء نواة من الضباط المدربين داخل جيوش الدول الإسلامية المهمة


بوش الأب


بوش الابن

في سبيل بث أفكارها بدعوة الصحافيين إلى حفل غداء أسبوعي، كما تنشر التحليلات وتؤمّن «الخبراء» لمحطات الإذاعة وحلقات الحوار على شاشات التلفزة. ويظهر بانتظام في وسائل الإعلام مسؤولون كبار في المنظمة أمثال روبرت ساتلوف وباتريك كلاوسن أو مايكل إيزنشتادت، وتنشر صحيفتا U.S. News & World Report و The New Republic مواقف المؤسسة بصورة دورية وخصوصاً أن المسؤولين في هذه الصحف أو أصحابها مثل مورتيمر زوكرمان ومارتن بيريتز أعضاء في مجلس إدارة «ويناب».

كذلك فإن المتعاونين معها من الصهاينة - كالصحافيين هيرش غودمان وديفيد ماكوفسكي وزئيف شيف أو أيهودي عياري - بإمكانهم الظهور بسهولة في وسائل الإعلام الأمريكية.

وخطورة هذا المركز تحديداً أنه يصدر ما يسمى (تقرير رئاسي) يقوم بتسليم نسخة منه للرئيس الأمريكي، بما يوحي بأنه مكلف بإعداده للرئيس (وهو غير صحيح) وبما يسبغ على هذه التقارير أهمية في الأوساط السياسية، حيث يصدر تقريراً كل أربع سنوات ليقدمه لكل رئيس جديد أو لكل فترة رئاسية جديدة يقدم فيه توصياته في ضوء التغيرات الإقليمية والدولية.

ولا يعني هذا أن هذا المعهد أو المركز



رامسفيلد الملك عبدالله حسني مبارك

تقرير أوصى بعدم تشجيع الديموقراطية في الأردن ومصر

تقديم توصيات لصانع القرار الأمريكي لكيفية ضرب التيارات الإسلامية الأصولية والتقليدية

البحثي الصهيوني يجبر أي رئيس أمريكي على الانصياع له، خصوصاً أنه تلقى صفعات عقب صدور أول تقارير له من الرئيس بوش الأب الذي لم يكتف بعدم الأخذ بنصائح هذا المركز بعدم الاقتراب من القضية الفلسطينية، ولكنه نصح الصهاينة - على لسان وزير خارجيته (جيمس بيكر) - في مؤتمر دعته إليه جماعة (إيباك) «اللجنة الأمريكية - الإسرائيلية للشؤون العامة»، بأن «على إسرائيل أن تتخلى عن حلمها بشأن إسرائيل الكبرى» ثم تبع هذا بتنظيم مؤتمر مدريد في أواخر سنة ١٩٩١ الذي أطلق عملية تسوية سلمية لا تزال تشهد صعوداً وهبوطاً!!.

ولهذا تكتل اللوبي الصهيوني وعاونته هذه المراكز المشبوهة ضد بوش الأب ففشل في الحصول على فترة رئاسة ثانية، وكان ذلك درساً - كما يقول الخبير المصري في شؤون اللوبي الصهيوني محمد وهبي - أكد عليه بأسلوب غير مباشر التقرير الرئاسي الذي قدمه معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط للرئيس كلينتون سنة ١٩٩٢ وبالفعل وعى كلينتون الدرس جيداً، فلم يقترب من الشرق الأوسط إلا خلال فترة رئاسته الثانية.

وعندما تولى بوش الابن الرئاسة سنة ٢٠٠١ ذكره معهد واشنطن - في تقرير تحت عنوان «الملاحة في أجواء مضطربة» - بالدرس الرئيس الذي جاء في مقدمة تقريره الأول لأبيه بوش الأب، والذي ينص على أن «الشرق الأوسط هو منطقة خطرة للولايات المتحدة؛ إذ إن مصالح أمريكا تبدو وكأنها تتهدد على الدوام بوقوع تطورات فيه لا يمكن التنبؤ بها، فضلاً عن أنها تقلب رأساً على عقب أي حسابات رشيدة يمكن لواضعي السياسية في واشنطن تبنيها»!!

وبالطبع لم يكن بوش بحاجة لنصائح هذا المركز الصهيوني لأنه أحاط نفسه من البداية بصقور يمينيين متطرفين من أنصار الصهاينة، وعين كبار صقور الصهاينة المتطرفين في إدارته، فضلاً عن أن بوش نفسه يعتقد أنه أعاد اكتشاف جذوره الروحية في التيار الإنجيلي المتطرف والمتحالف مع الصهيونية، ثم جاء هجوم ١١سبتمبر ٢٠٠١ ليزيد قناعته بهذا التيار .

مصلحة الكيان قبل أي شيء!

أصدر هذا المعهد أوائل مارس ٢٠٠٥ تقريره الخامس الذي سماه أيضاً «بالرئاسي» - رغم أنه لا يصدر عن أي جهة رسمية - لكي يلفت النظر إليه بقوة، وحجته في ذلك أنه مرفوع للرئيس، بجانب أن الجهة التي ترفعه مسنودة بأقوى لوبي في أمريكا، كما أن الذين يعدونه يعتبرون من أشهر القيادات السياسية والفكرية في الحزبين الجمهوري والديمقراطي.

والجديد في هذا التقرير أنه يعيد نفس النصيحة الأولى - التي قدمها لبوش الأب عام ١٩٨٨ بعدم الضغط على الكيان الصهيوني - لبوش الابن ويدعوه لعدم الاستجابة لمطالب الفلسطينيين والعرب، بشأن الدخول في محادثات الوضع النهائي، والاكتفاء بتدعيم جهود الفلسطينيين لبناء مؤسساتهم «لملء» الفراغ الذي خلفه عرفات، دون أن ينسى بالطبع أن يطالب بوش بالتركيز على الإصلاحات في الدول العربية ومواجهة «التحديات» التي يمثلها «الإرهاب الإسلامي»!

وإذا كان جانب من هذه المراكز البحثية يسيطر عليه الصهاينة، فهناك نوع آخر منها يسيطر عليه اليمينيون المسيحيون المتطرفون، ومنها بعض مراكز الدراسات التابعة لوزارات خصوصاً وزارة الدفاع (البنتاجون) مثل مؤسسة (راند) RAND الأمريكية - وهي جماعة بحثية تابعة للقوات الجوية الأمريكية يسيطر عليها كبار متطرفي وزارة الدفاع مثل دوجلاس فيث، ورامسفيلد - كانت وراء الترويج لمزاعم عن خطر العراق والدعوة لضربه بتهمة حيازة أسلحة نووية، وعندما انهار العراق تحولت لتخطيط الطريق أمام الإدارة الأمريكية لكيفية التعامل مع «المتطرفين الدينيين الإسلاميين» ورسم خطط لكيفية خلق ودعم تيار علماني أو ما يسمى (إسلامي علماني) يسمونهم (المعتدلين)!!.

وآخر هذه الدراسات التي صدرت من مؤسسة (راند) للأبحاث كان في مارس ٢٠٠٥م. وجاء في ٥٠٠ صفحة بعنوان «العالم الإسلامي بعد ١١ سبتمبر»، واستهدفت الدراسة تحديد «استراتيجية التعامل الأمريكية مستقبلاً مع العالم الإسلامي» وتضمنت وصفاً لنظام أو وسيلة يمكن من خلالها التعرف على التوجهات الفكرية الرئيسة في الإسلام، والتمعن في الانقسامات بين الجماعات الإسلامية والفروق بين السنة والشيعة، وتتبع الأسباب طويلة الأمد والحالية لما يسمى «التطرف الإسلامي»، بهدف البحث عن أفضل السبل لضرب الصحوة الإسلامية!!.

وهذا الاهتمام بالإسلاميين من قبل هذه المؤسسة البحثية التابعة للجيش الأمريكي يعود لسنوات سابقة، فهناك تقرير استراتيجي خطير كتبته الباحثة شيرلي بينارد التي تعمل في قسم الأمن القومي بمؤسسة راند الأمريكية صدر عام ٢٠٠٣ بعنوان «الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والاستراتيجيات»، وهو باختصار دراسة أمريكية عن التيارات الإسلامية الحديثة، هدفها تقديم توصيات عملية لصانع القرار الأمريكي حول كيفية ضرب التيارات الإسلامية الأصولية والتقليدية ودعم وتشجيع ما يسمونه (التيارات الإسلامية العلمانية والحداثية)!؟.

الديمقراطية العربية

وعلى عكس مراكز الأبحاث الأمريكية الموالية لصقور إدارة بوش الذين يدعون لفرض الديمقراطية على العالم العربي والإسلامي، يلاحظ أن مراكز الأبحاث الموالية للوبي الصهيوني لا ترحب بها مثل مركز الشرق الأدنى للدراسات، فالمركز له رأي منشور منذ عام ١٩٩٢ قيل خلال ندوة عقدت في هذا العام حول ما سمي (الخطر الذي يمكن أن يمثله الإسلام على السياسة الخارجية الأمريكية)، حيث شدد مدير المركز مارتن إنديك على أنه: «لا يجدر بالولايات المتحدة تشجيع الديموقراطية في البلدان المقربة من واشنطن مثل الأردن أو مصر، حيث يفترض بالانفتاح ألا يشرع سوى الأحزاب غير الدينية»، وفق قوله، ومع هذا يعترف أنديك بأن «هذه الاستراتيجية ستؤدي بالحركات الإسلامية إلى التخلي عن العمل السياسي لتبني الكفاح المسلح، ومادامت الولايات المتحدة تعتبر صديقة للأنظمة التسلطية فإنها ستكون هدفاً للعمل المسلح خصوصاً في مصر بين ١٩٩٢ و١٩٩٧».

«موضة» الإسلاميين: ومع بروز ظاهرة الصحوة الإسلامية في العالم العربي

والإسلامي، وتفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بدأت مراكز البحوث والدراسات الأمريكية تزيد اهتمامها بالإسلاميين، حتى أصبحت «موضة» تتبارى فيها المراكز لتقديم دراسات ونصائح حولها للإدارة الأمريكية، وغالبيتها تسعى لوضع تصور لهذه الظاهرة وتعريف عنها ونصائح بكيفية التعامل معها سواء بالضرب والإجهاض أو تشجيع إسلاميين علمانيين أو معتدلين ليواجهوا هؤلاء المتطرفين، انتهاءً بتحديد سبل كيفية التعامل مع العالم الإسلامي عموماً.

فهم يقترحون «تشجيع إنشاء الجماعات أو الشبكات الإسلامية المعتدلة (العلمانية) لمواجهة «الدعوات المتطرفة»، والتدخل فيما يسمى «رعاية عملية إصلاح المدارس الدينية والمساجد» بزعم التأكد من أنها تقدم «تعليماً متحرراً وحديثاً»، وهو ما ظهر في التدخل في مناهج التعليم الديني والقيود على الأوقاف الخيرية وحلها، وما يسمى «تأميم المساجد» و«تمدين» التعليم الديني!

أيضاً يدعون للتضييق على الخدمات الاجتماعية التي قدمها الإسلاميون والتي يزعمون أنها مصدر التعاطف الشعبي معهم (مما يعني محاربة أنشطة الجمعيات الخيرية والتبرعات) وبالمقابل تشجيع خدمات علمانية (بديلة) ويدعون لـ «الإسلام المدني» بمعنى دعم جماعات المجتمع المسلم المدني التي تدافع عن «الاعتدال والحداثة»، وقطع الموارد عن المتطرفين، بمعنى التدخل في عمليتي التمويل وشبكة التمويل.

بل إن هذا المركز (التابع للقوات الجوية الأمريكية) ينصح بشكل ضمني بتدريب وتوفير كوادر عسكرية عميلة لأمريكا في هذه البلدان الإسلامية أو ما يسمى «إعادة بناء العلاقات العسكرية - العسكرية مع الدول الرئيسة» لتربية كوادر مسلمة عسكرية علمانية في أمريكا تتفق مصالحها مع مصالح أمريكا للاستعانة بها في أوقات الحاجة، حيث يشير التقرير هنا إلى «أن هنالك حاجة ماسة إلى إعادة بناء نواة من الضباط المدربين في الولايات المتحدة داخل جيوش الدول الإسلامية المهمة» دون أن يحدد الهدف من وراء ذلك.

وحتى بعض المراكز التي تصنف عادة على أنها من المراكز المحايدة وغير المنحازة لأي من الحزبين الديمقراطي أو الجمهوري، سعت مؤخراً لتقديم نصائح للإدارة الأمريكية بأن تسعى لتسريع خطط الاعتماد على موارد أخرى للطاقة غير البترول العربي كي لا تظل تحت رحمته خصوصاً في ظل الارتفاع المتوالي في أسعار النفط.■

حضر وفد من لجنة الحريات الدينية الأمريكي - الذي يعد تقريراً سنوياً لوزارة الخارجية عن أحوال الحريات الدينية في العالم - إلى مصر في الفترة من ١٦ إلى ٢٣ يوليه ٢٠٠٤ لجمع معلومات تفيد في كتابة التقرير الجديد لعام ٢٠٠٥.

ورغم مقاطعة الرموز الدينية (بابا الأقباط والمفتي) للوفد الأمريكي، وتحول لقاءاته في مصر إلى اتهامات عكسية من قبل المصريين للأمريكان بانتهاك الحريات الدينية للعرب والمسلمين في سجن أبو غريب في العراق ولحقوق مسلمي أمريكا، بدلاً من انتظار تلقي الاتهامات الأمريكية لمصر، فوجئ أعضاء في المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان وغيرهم أن الوفد الأمريكي يسأل عن «شهود يهوه» والبهائيين والشواذ، ولماذا تصر مصر على وضع بند للديانة في بطاقات هوية المصريين؟ ولماذا لا تتضمن كتب التاريخ التي يدرسها الطلبة «مواد خاصة بالحقبة القبطية»؟!.

طالبت بإلغاء خانة الديانة في هوية المصريين

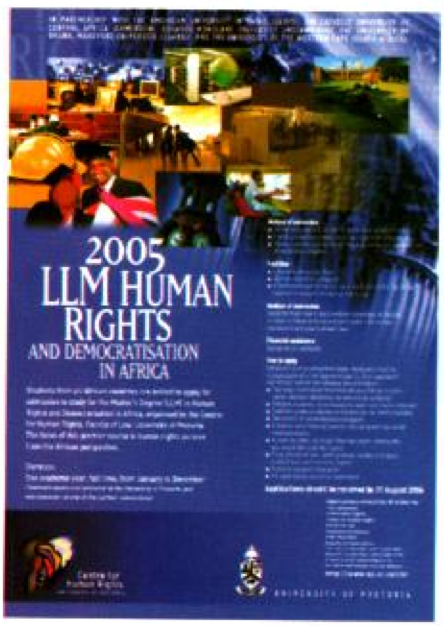
التقارير الأمريكية سيوف مصلتة على رقاب الدول الإسلامية فقط!

بل فوجئ الحاضرون ببعض أعضاء الوفد يتحدثون عن أهمية تخفيف المناهج والأحاديث الدينية في الكتب الدراسية لأنها تؤجج المشاعر الدينية، وعن «الخط الهمايوني» الذي يعرقل بناء الكنائس (رغم أنه تم إلغاؤه!) ودافعوا دفاعاً مستميتاً عن الدولة الصهيونية والحريات فيها، عندما سئلوا عن الحصار الصهيوني للمدن الفلسطينية وانتهاك حرمات المساجد!

أملاك اليهود

ضم الوفد الأمريكي، اثنين من الموالين للكيان الصهيوني هما: فيليس جاير نائبة رئيس لجنة الحريات الدينية بالكونجرس الأمريكي رئيسة معهد جاكوب بلاوتشتاين، القريبة من المؤتمر اليهودي العالمي، وجوزيف كرايا المشهور بمعاداته للعرب، واهتم بزيارة معابد يهودية في مصر لاستقصاء أحوال اليهود، رغم أن عددهم حالياً يعد على أصابع اليد الواحدة ويعيشون في وئام مع بقية المصريين، كما سلم السلطات المصرية ملفاً كاملاً عن أملاك اليهود بمصر وأماكنها حصل عليه من الكيان الصهيوني، وأوصى بعودة هذه الأملاك لأصحابها بحجة أنهم تركوها عقب حرب ١٩٤٨ وثورة يوليو ١٩٥٢ وهربوا.

وأهمية هذا التركيز الأمريكي على ملف يهود مصر أنه طرح صهيوني مقدم بواسطة الأمريكان ومكمل لتحركات الحكومة الصهيونية والمؤتمر اليهودي العالمي للحصول على تعويضات من



الدول العربية عما يسمى أملاك تركها اليهود العرب وهاجروا للكيان ويقدرها الصهاينة بعشرة مليارات دولار!!.

وربما لهذا ظهرت انتقادات عنيفة للزيارة من جانب قوى سياسية إسلامية وقومية وإعلامية مصرية خاصة: لدرجة أنها وصفتها بـ«المشبوهة» وأنها - كما قال الدكتور محمد مرسي رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين - زيارة لخدمة الصهيونية العالمية، وأبدى مثقفون

مصريون استغرابهم من غض هذه اللجنة الطرف عن الممارسات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ومنع الفلسطينيين حتى من الصلاة في المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي، بل وعدم رصد اللجنة انتهاكات أمريكا نفسها للحريات الدينية.

والتقرير الذي صدر في الأسبوع الأول من مايو ٢٠٠٥ رصد ما أسماه بالانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في مصر (على خلفية دينية) معتبراً ضمناً أن المسيحيين واليهود والبهائيين والشيعة يعانون من مشكلات، وطالب الحكومة المصرية صراحة بأن تنقل مسؤولية الشؤون الدينية من جهاز أمن الدولة إلى مؤسسة أخرى في مكتب رئيس الجمهورية، وإنهاء العمل بقانون الطوارئ، وإلغاء العمل بنظام الخط الهمايوني الذي يخضع بناء الكنائس لقرار رئيس الجمهورية.

كذلك أوصى التقرير بتفعيل دور القانون في المادة ٩٨ من قانون العقوبات التي تحاكم مزدري الأديان، وعدم نظر هذه القضايا أمام محاكم أمن الدولة، وأوصى بإزالة أي مواد تحوي تمييزاً لجماعات معينة على أساس العقيدة أو الجنس أو الجنسية في المناهج الدراسية، ومنع كل رسائل معاداة السامية التي يبثها الإعلام ومعاقبة أي فعل أو تصرف يتضمن معاداة للسامية!.

جرائم العنف

وأكد التقرير ضرورة حماية المصريين من التمييز الاجتماعي أو في العمل، من خلال إزالة خانة الديانة من وثائق تحقيق الشخصية، كما طالب بحثّ الحكومة المصرية على أن تكون أكثر فاعلية في التحقيق فيما سماه «جرائم العنف الديني»!!.

أيضا قدم مجموعة من التوصيات للحكومة الأمريكية تتضمن التفاوض مع الحكومة المصرية لتحديد مدى زمني لخطوات الإصلاح السياسي والقانوني، والتوصيات التي قدمتها اللجنة وربط التقدم في هذا المجال بالمساعدات الأمريكية لمصر.

وأوصى التقرير الحكومة الأمريكية بتقديم منح لمؤسسات المجتمع المدني دون موافقة مسبقة من الحكومة المصرية، والتأكد من عدم خضوع نشاط هذه المؤسسات لتدخلات حكومية، وزيادة الدعم لقضايا حقوق الإنسان ونشر الوعي الديني والتعليم الديني.

وقال التقرير إن الحكومة المصرية تواصل التضييق على الديانات «غير الأرثوذكسية» (ما يعني اعترافاً بحرية المسيحيين الأرثوذكس) وترفض منح بطاقات هوية وشهادات زواج وتراخيص زواج لأفراد الطائفة البهائية، وزعم التقرير أن الحكومة لا تعترف بالحوار بين الإسلام والمسيحية أو أي ديانة أخرى، معتبراً اعتقال ٤ من الشيعة في ديسمبر ٢٠٠٤ واحتجازهم وتعذيبهم دون توجيه أي تهمة، دليلاً على اضطهاد شيعة في مصر.

وفي نهايته طالب معدو التقرير الكونجرس الأمريكي بأن يطلب من الحكومة الأمريكية تقريراً سنوياً عن مدى تقدم مصر في مجال الحرية الدينية، وما حققته من توصيات اللجنة ومدى زيادة حجم الدعم المباشر من الحكومة الأمريكية للمجتمع المدني دون إذن الحكومة المصرية!!.

باختصار جاء التقرير الأمريكي لحقوق الإنسان عن مصر ـ وغالبية الدول العربية والإسلامية هذا العام (٢٠٠٥) ـ يحمل نبرة استعلاء، وتهديد وتدخل سافر في شؤون الدول العربية لدرجة طلب إلغاء خانة الديانة في بطاقات هوية المصريين، والتدخل في مناهج التعليم علناً والدفاع عن الخارجين عن الدين من البهائيين والشواذ، بل ـ وهذا هو الجديد ـ حث الحكومة الأمريكية على ربط استجابة مصر للمطلوب منها بالمساعدات التي يجب أن تقدم لها.

اعتبرت «انتشار الإباحية» تقدماً.. والدفاع عن الشواذ جنسياً ومنع معاداة السامية دفاعاً عن الحريات الدينية!

التقارير ليست سوى وسيلة من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية للترغيب والترهيب

دفاع عن الكيان

وعلى نفس المنوال استمر التقرير مادحاً ومدافعاً عن الدولة الصهيونية وممارساتها، ومهاجماً الدول العربية والإسلامية، خصوصاً السعودية وإيران والسودان وتركيا.

فالتقرير استخدم لهجة مخففة للغاية مع الصهاينة، ودافع عن العنصرية الدينية الصهيونية بزعم أن: «إعلان استقلال إسرائيل ينص على أنها دولة يهودية»! وأن الإعلان ينص أيضاً على المساواة السياسية والاجتماعية، بغض النظر عن الميول السياسية، واكتفى بالقول إن «البعض من غير اليهود مازالوا يتعرضون للتمييز في مجالات التعليم والإسكان والتوظيف، إضافة إلى نقص المخصصات التعليمية للمدارس العربية عن المدارس اليهودية»، وبرر اضطهاد فلسطينيي ١٩٤٨ بـ «الإرهاب الفلسطيني والعمليات العسكرية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة»!.

أما الانتهاكات الصهيونية المستمرة للمسجد الأقصى وحرمان المصلين من دخوله أو الصلاة فيه لفترات طويلة ـ إضافة إلى تغاضي سلطات الاحتلال عن المحاولات المتكررة من المستوطنين اليهود لتدنيس المسجد الأقصى أو الاعتداء عليه ـ فلم يرد لها ذكر في التقرير الأمريكي!!

أما (السعودية) ـ التي هاجمها تقرير ٢٠٠٤ أيضاً بعنف ـ فقال عنها تقرير ٢٠٠٥ إنه «لا توجد أي حريات دينية»، وضرب مثالاً على هذا من العام الماضي بمنع العمال الهندوس في السعودية من بناء معبد للتعبد فيه بقوله «إنهم (السعوديون) دمروا معبداً هندياً ومنعوا أناساً من ممارسة طقوس وعبادات دينية داخل بيوتهم وتم اعتقالهم»!.

وزعم التقرير قيام السلطات السودانية بانتهاكات حادة للحقوق الدينية لغير المسلمين.. والمسلمين غير العرب؛ مشيراً الى وصول الحكومة إلى الحكم عن طريق انقلاب يستهدف «أسلمة» الدولة وتطبيق الشريعة الإسلامية، وأنه من الصعوبة بناء الكنائس، إضافة إلى معاملة غير المسلمين على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية!

وعن (إيران) تحدث التقرير عن اضطهاد الأقليات الدينية وتشمل السنة والبهائيين واليهود والمسيحيين، وعن اعتقالات وعمليات تحرش وتهديد واضطهاد وتمييز بناءً على اعتقاداتهم الدينية، خاصة في مجالات التوظيف والتعليم والإسكان وتدمير السلطات لما وصفه بـ «موقعين مقدسين» للطائفة البهائية، وحظر السلطات الأنشطة التبشيرية للمسيحيين في إيران عن طريق غلق كنائسهم واعتقال من يبدلون دينهم!.

أما (تركيا) فلم يتطرق التقرير لمطالب غالبية الشعب بمنع مظاهر عدم التدين ومنع الحجاب، واكتفى بالإشارة إلى «استمرار وجود جدل حول تعريف «العلمانية»، ودور الدين في تركيا، وأن الحكومة تفرض بعض القيود على المسلمين وجماعات دينية أخرى خاصة فيما يتعلق بالممارسات الدينية والملابس في مكاتب ومؤسسات الدولة»، واعترف ـ بالمقابل ـ أن الحكومة أزاحت بعض العقبات أمام الأقليات الدينية، بعكس جماعات مثل المسيحيين

البروتستانت وشهود يهوه والبهائيين، مازالت تواجه قيوداً وتحرشات بما في ذلك الاعتقال بتهمة التنصير والتجمعات غير القانونية!

تقرير محلي مشبوه

تقرير الحريات هذا تصدره الهيئة الحكومية الأمريكية لرصد الحريات الدينية في العالم. وهي هيئة مؤلفة من عشرة أعضاء يختار ثلثهم الرئيس الأمريكي ويختار مجلسا الشيوخ والنواب، الثلثين الآخرين مع مشاركة السفير بالخارجية الأمريكية للحريات الدينية في تلك اللجنة.

ورغم أن التقرير، الواقع في نحو مائة وثمانين صفحة، يُفترض أن يغطي كل العالم فإنه غالباً لا يتضمن تغطية شاملة ويقتصر على دول إسلامية أو عربية أو حكومات شيوعية معادية لأمريكا مثل كوبا، ولا يتطرق مثلاً إلى أي دولة أوروبية أو غربية بالنقد رغم ممارسات منع الحجاب أو حرق مساجد ومدارس المسلمين، كما في ألمانيا وهولندا.

ولهذا فإذا كانت إحدى عجائب عصر القوة الواحدة في عالم اليوم هو السعي لتفصيل قوانين دولية على مقاس قادة وجنود أمريكا بحيث لا يخضعون للاتفاقيات الدولية المتعلقة بمحاكمة مجرمي الحرب مثلاً (المحكمة الجنائية الدولية) فقد أضافوا عجيبة أخرى لعالم اليوم تتمثل في تفصيل قواعد خاصة للحريات الدينية وحقوق الإنسان مستمدة من الدستور والمصالح الأمريكية، ليحاكموا على أساسها دول العالم ويصنفوها بين معسكري الخير والشر!.

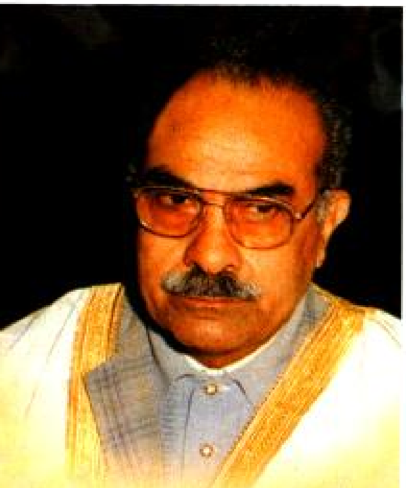
ففي سعيهم لإخضاع العديد من دول العالم لهيمنتهم، شكل الأمريكيون العديد من اللجان التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية والكونجرس والتي يُصدر كل منها تقريراً سنوياً.. فهناك تقارير: لجنة الحريات الدينية، ولجنة حقوق الإنسان، وقائمة الدول الإرهابية، ولجنة معاداة السامية، ولجنة أسلحة الدمار الشامل، وجرائم الحرب وغيرها الكثير مما تستخدمه الإدارة الأمريكية كسيوف مصلتة على رقاب الدول التي لا تسير في ركاب السياسة الأمريكية، وتسميها واشنطن «مارقة».. ولأن غالبية التقارير الصادرة عن الخارجية الأمريكية هدفها الأساسي هو خدمة السياسة الخارجية فهي تتسم بعدم الحياد وتركز على ما يخدم المصالح الأمريكية في نهاية الأمر. وخطورة مثل هذه التقارير - مثل تقارير الحريات الدينية - أنها تعد مبرراً للإدارة الأمريكية كي تمارس ضغوطاً وتفرض قيوداً على الدول المتهمة بانتهاك حريات الأديان. فوفق نظام إدارة الحريات الدينية تختار الحكومة الأمريكية ما يطلق عليها «الدول التي تثير قلقاً خاصاً» في هذا المجال بحيث تقرر نوع العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية التي تعتزم فرضها عليها.

ومع أن الواقع العملي يقول إن واشنطن لم يسبق أن اتخذت أي إجراءات ضد أي دول متهمة بانتهاك حرية الأديان على مدار الأعوام الأربعة الماضية، فإنه لا يجب أن يعتبر هذا قاعدة، رغم أنه دليل في الوقت نفسه على أن هذه التقارير ليست سوى وسيلة وأداة من أدوات السياسة الخارجية للترغيب والترهيب. واللافت هنا أن تقرير العام الحالي ٢٠٠٥ طالب بتفعيل هذه العقوبات!!.

واشنطن زادت عجائب الدنيا: فصّلت قواعد خاصة للحريات وحقوق الإنسان تراعي المواطن الأمريكي ويحاكمون على أساسها دول العالم ويصنفونها بين معسكري الخير والشر!

ولأن معايير التقييم أمريكية في الأساس - بدليل قول السفير جون هانفورد مسؤول شئون الحرية الدينية بالخارجية الأمريكية والمشرف على التقرير في مقدمة تقرير ٢٠٠٢ إنه يستند إلى «القيم الأمريكية الأساسية» - فقد أصبح من الطبيعي أن تعتبر تقارير الحريات الدينية الأمريكية «انتشار الإباحية» تقدماً في أفغانستان، وسعي السفارة الأمريكية في مصر للدفاع عن الشواذ جنسياً ومنع ما أسمته (المقالات المعادية للسامية) في الإعلام المصري من خلال الاتصالات الفورية مع الصحفيين، نوعاً من الدفاع عن الحريات الدينية!.

وخطورة هذه اللجنة - بحكم طبيعة تكوينها وأعضائها الإنجيليين واليهود - أنها تركز على رصد الانتهاكات الدينية في البلاد الإسلامية وتغض الطرف عن انتهاكات كثيرة تحدث ضد المسلمين في أمريكا نفسها وأوروبا، الأمر الذي ينطوي على ازدواجية واضحة في التعامل مع القوى الإسلامية والحركات اليمينية المسيحية، بحيث لا تتطرق مثلاً إلى الإهانات التي يوجهها القساوسة الأمريكان للإسلام، رغم أنهم يحصلون على نصف مليون دولار من ميزانية الحكومة الأمريكية كدعم ولا لتلك التي يوجهها الحاخامات اليهود للدين الإسلامي!.■



صورة الإسلام في الخطاب الغربي

دراسة جديدة للمفكر الإسلامي الدكتور

محمد عمارة

تنشرها المجتمع على حلقات ابتداءً من العدد القادم إن شاء الله

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب
Sid89@maktoob.com



أثار القرار الأخير الذي اتخذه البرلمان الموريتاني بشأن المصادقة على الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب بشأن حقوق المرأة في إفريقيا، انتقادات واسعة من طرف نواب المعارضة وبعض نواب الحزب الحاكم لمخالفته الصريحة للنصوص الشرعية المعمول بها في البلاد وضرره الواضح بمصلحة المجتمع.

الحملة ضد التيار الإسلامي تزامنت مع إقرار البرلمان إياه

قانون جديد يكرس عولمة المرأة ويفتح الباب أمام الشواذ!

إذا كان البرلمان قد أقر قانون المساجد في صيف ٢٠٠٣م إبان الحملة الشرسة التي شنتها أجهزة الأمن الموريتانية ضد التيار الإسلامي فقد تم إقرار البرلمان للقانون الجديد، في وقت ينشغل فيه الرأي العام الوطني بحملة الاعتقالات الأخيرة وما صاحبها من توتر أمني تعيشه البلاد، وقد اعتبر وزير الشؤون الخارجية الموريتاني مخالفة البروتوكول للشريعة أمراً مبالغاً فيه ودعاية رخيصة من قبل بعض المتزمتين، رافضاً أي اقتراح بتعديل القانون. ولكن الاتفاقية المصادق عليها من قبل البرلمان تتجاوز خطورتها ما ورد فيها من مواد غامضة إلى إلزامها للدول بتعديل أنماطها الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة من خلال التعليم العام واستراتيجيات الإعلام والتعليم والاتصال بغية تحقيق هذه الاتفاقية لأهدافها المعلنة في البروتوكول (الفقرة ١ المادة ٢) وإدخال مصطلح مساواة المرأة بالرجل في الدستور وإدخال منظور (الجندر) في قرارات الدول المتعلقة بسياساتها وتشريعاتها وخططها وبرامجها وأنشطتها الإنمائية وكذلك في جميع ميادين الحياة الأخرى (الفقرة ٣ المادة ٢).

بروتوكول مشبوه!

في الصفحة الخامسة (المادة الثانية) تقول الفقرة الثانية بالحرف: (تلزم الدول الأطراف بتعديل أنماطها الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة من خلال التعليم العام واستراتيجيات الإعلام..) هذه الفقرة تذكرنا بخطر المنظمات المتطرفة التي أصبحت تتسلل إلى الهيئات الرسمية مثل الأمم المتحدة ويبدو أنها تسللت إلى الاتحاد الإفريقي. هذا البروتوكول تشم فيه رائحة أهداف تلك المنظمات المتطرفة الشاذة التي لا تريد لأمة أن تبقى لها قيم ولا ثوابت ولا حضارة ولا دين ولا انتماء، وهذا صريح في الفقرة السابقة، فإلى أين نحن سائرون إذا ما قضينا على أنماطنا الاجتماعية والثقافية وما البديل عنها؟ سؤال طرحه أبرز نواب المعارضة (النائب محمد محمود ولد لمات) معترضاً على أهداف الحكومة من مثل هذه الاتفاقيات لكن وزير الخارجية الذي مثلها أختار التهجم عليه وعلى الإسلاميين بدل الجواب عليه.

وفي المادة الرابعة (الفقرة - د) تقول بالحرف الواحد: التعزيز الفعال لتعليم السلام من خلال المناهج الدراسية والاتصال الاجتماعي من أجل القضاء على عناصر المعتقدات والممارسات والأنماط الثابتة التقليدية. هذه الفقرة أكثر تفصيلاً من السابقة وأعم منها لأنها تتطرق للمعتقدات والممارسات الثقافية، وبالإضافة إلى خطرها وعدم دستوريتها لأنها تخالف الدستور الذي ينص صراحة على أن دين الشعب والدولة هو الإسلام فإنها تخالف صراحة المقتضيات القانونية التي تنص على أنه لا يجوز لأي موريتاني أن يبدل دينه، كما أنها متناقضة في ذاتها لأنها تقول «تقضي الشرعية»، فالأمر عندما يكون شرعياً فإنه شرعي وبالتالي فإن إلزام الدول بنزع الشرعية عن معتقدات أو ممارسات فإن تلك الدعوة صريحة وواضحة في دعوتها للفاحشة والتسيب والميوعة الدينية والدنيوية.

أما (الفقرة - هـ) من نفس المادة فتقول: «يختار الزوج والزوجة نظام زواجهما». وإذا كان للمصطلحات مكان ما فإن هذه العبارة توحي بأنه يمكن للزوجين أن يختارا نظام زواجهما هل يكون زواجاً مؤقتاً أم أبدياً أم زواجاً دينياً أم مدنياً.

كما أن المادة السابعة (الفقرة - أ) تقول بأن الطلاق يكون بأمر قضائي فقط. وتقول الفقرة التالية بتساوي الحق في الطلب أمام القضاء من أجل استصدار ذلك الأمر وبالتالي فإنه طبقاً لهاتين الفقرتين لن يكون الطلاق بيد الرجل، وذلك مخالف للقوانين والشريعة، فالطلاق بيد الرجل لكن يجب على الرجل أن يراعي فيه كل المتطلبات التي تمليها الشريعة والتي دونتها مجلة الأحوال المدنية. كذلك (الفقرة - ج) من نفس المادة تتناقض مع مبدأ أساسي وحق أساسي للمرأة وهو حق الحضانة ما لم تقدم على ما يزيل ذلك الحق، وبالتالي فإن هذه الفقرة تمس بحقوق المرأة مساساً بيناً.

مساواة المرأة!

وفي الصفحة ١١ المادة التاسعة (الفقرة - ب) تقول إنه يجب تمثيل المرأة على قدم المساواة وجوباً مع الرجل في قوائم الانتخابات والمرشحين، وهذا أمر قد يكون مجحفاً وقد يكون مستحيل التطبيق لأنه برغم النساء على أمر قد يفقدهن حريتهن الاختيارية.

أما الصفحة ١٢ المادة العاشرة (الفقرة - ٣) تقول بأنه يجب على دول الأطراف في هذا البروتوكول أن تخفض النفقات العسكرية لصالح المرأة. والسؤال المطروح: كيف يمكن تطبيق هذه الفقرة في ظل سياسات التخطيط المملاة على بلادنا من طرف صناديق وهيئات التمويل الأجنبية؟ وتنص المادة الثانية عشرة بالحرف الواحد على أنه (يجب القضاء على أنواع الإشارات الموجودة في الكتب المدرسية والمناهج الدراسية ووسائل الإعلام والأنماط الثابتة التي تؤدي إلى دوام مثل هذا التمييز) وهو تدخل في المناهج التربوية بطريقة صريحة، الهدف منها فتح الباب أمام هذه المنظمات المتطرفة الشاذة التي تريد التدخل في كل صغيرة وكبيرة وبالأخص في المناهج التربوية. وللأسف الشديد ها هي تجد اليوم غطاءً وأرضية صالحة من طرف القائمين على الاتحاد الإفريقي والذين يتولون إعداد مشاريعه القانونية وبروتوكولات الاتفاقية، وها هي الحكومة الموريتانية تتبنى هذا النهج وفي الوقت الذي تقدم فيه هذا النوع من البروتوكولات بمنهجه ومضامينه تقوم بحملة شرسة، قمعية، إعلامية، سياسية، ضد المصلحين والعلماء.■

حوار: رجب الدمنهوري
Ragabsh12@hotmail.com



أكد المستشار أحمد سيف الإسلام حسن البنا القيادي الإخواني البارز وأمين عام نقابة المحامين المصرية أن الحكومة المصرية غير حريصة على إجراء إصلاح حقيقي يلبي طموحات الشعب المصري، مشدداً على أن الإخوان لن يتوقفوا عن مواصلة مساعيهم من أجل الإصلاح عبر جميع الوسائل السلمية في إطار الدستور والقانون، حتى يتم تغيير قانون الأحزاب ويسمح للإخوان بممارسة نشاطهم من خلال حزب سياسي مدني ذي مرجعية إسلامية. وقال إن الإخوان يمتلكون كوادر وبرامج وهياكل وقواعد وتصورات للحزب، وإذا جرى تغيير قانون الأحزاب، فإن الإخوان سيشكلون حزباً سياسياً مدنياً حسب المفهوم المعروف للحزب في العمل السياسي.

وعلى صعيد آخر قال أمين عام نقابة المحامين في حوار لـ المجتمع على هامش زيارته للكويت: إن الحكومة تحالفت مع نقيب المحامين الناصري سامح عاشور ضد المرشح المنافس رجائي عطية، بعد أن تعهد لها عاشور بعرقلة مسيرة التيار الإسلامي ومحاربته، فيما طالب عطية بأحقية تيار الإخوان المسلمين في المشروعية القانونية.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

القيادي الإخواني البارز سيف الإسلام حسن البنا لـ المجتمع:

الإصلاح قادم.. وأتوقع انفراجة سياسية لأن العالم يتغير من حولنا

• العلاقة بين جماعة الإخوان والحكومة تتسم بالتوتر صعوداً وهبوطاً.. هل يمكن أن تشهد انفراجة سياسية وشيكة؟

- الحكومة لا تريد أن تعترف بالإخوان المسلمين كجماعة قانونية، تحت زعم أنها حزب ديني، ونحن لا نريد غير تطبيق الدستور، خاصةً المادة الثانية منه التي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وعلاقتنا بالحكومة فيها نوع من الإشكالية، فهي لا تعترف بشرعيتنا، لكنها في المقابل لا تستطيع منعنا من ممارسة حقنا كأفراد في الترشح للانتخابات.

وهذا يعني أن العلاقة بين الإخوان والحكومة ليست عادية في معظم الأحوال، وما حدث من تجاوزات أمنية ضد الاحتجاجات السلمية المتحضرة التي نظمها الإخوان يؤكد هذا الرأي، وكنا قد استبشرنا خيراً لما بدا من تغيير في لغة خطاب الرئيس في حواراته التليفزيونية عن الإخوان مقارنة بذي قبل، غير أنه من الواضح أن النظام غير حريص على إجراء إصلاح حقيقي يلبي طموحات الشعب المصري وتطلعاته.

والإخوان - كجماعة إصلاحية - لن يتوقفوا عن المطالبة بالإصلاح بجميع الوسائل السلمية في إطار الدستور والقانون، حتى يتم تغيير قانون الأحزاب ويسمح للإخوان بممارسة نشاطهم من خلال حزب سياسي مدني ذي مرجعية إسلامية.

ومهما كان موقف الحكومة متعنتاً تجاه الإخوان، فإنني أتوقع حدوث انفراجة سياسية في المستقبل المنظور، لأن العالم من حولنا - ونحن جزء منه - يتغير، والإصلاح قادم، ومن باب أولى أن يتخذ النظام خطوات جادة وحقيقية في سبيل الإصلاح، وأن يجري مصالحة وطنية مع كافة القوى والأحزاب السياسية من أجل تحقيق مشروع النهضة الذي يتطلع إليه أبناء الشعب المصري. وأدعو الرئيس مبارك أن يسمع منا، ولا يسمع عنا من خلال بعض من لا يريدون خيراً لمصر ولشعبها العظيم.

هدفنا تطبيق الدستور

• رغم هذا التفاؤل الذي تبدونه إلا أن الرئيس مبارك قال في كلمته للتاريخ (المتلفزة) إنه لن يسمح بإقامة حزب على أساس ديني، واستشهد بأن الدول المتحضرة لا توجد فيها أحزاب دينية؟

- نحن نريد حزباً سياسياً مدنياً مؤسساً على مرجعية إسلامية، وهذا يعني - كما قلت - أننا نطالب بتطبيق الدستور الذي ينص في مادته الثانية على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وهذا يعني أن الشعب بصفته مصدر السلطات هو الذي يصوت على هذا الطرح الإسلامي وقد يقبله أو يرفضه، ولا نقول بقداسته، لأننا ننطلق من فهم إسلامي نراه صواباً وليس مقدساً، وللأمة أن تقول كلمتها فيه، أما الحديث عن أن الدول المتحضرة لا توجد فيها أحزاب دينية، فهذا الكلام غير دقيق، لأن أوروبا لديها أحزاب دينية مسيحية، والمقارنة هنا في غير محلها، لأن الدين الإسلامي منهاج حياة، فهو دين ودولة وقانون ودستور ومعاملات وسياسة واقتصاد واجتماع وثقافة، أي أنه ينظم سائر شؤون الحياة.

قصة الصراع المحتدم داخل النقابة مع النقيب الناصري سامح عاشور

نقيب المحامين رضي بأن تكون علاقاته بالحكومة علاقة الموالي والمنفذ للأوامر

حزب مدني

• وهل الإخوان لديهم تصور واضح ومتكامل للحزب السياسي من حيث الهياكل والبرامج والكوادر وغير ذلك؟

- بالطبع الإخوان لديهم برامج وهياكل وتصورات مدروسة للحزب، وإذا جرى تغيير قانون الأحزاب وهو ما نأمله ونسعى إلى تعديله ضمن حزمة من الإجراءات الإصلاحية، فإن الإخوان سيشكلون حزباً سياسياً مدنياً حسب المفهوم المعروف للحزب في العمل السياسي، والحقيقة أن مصر العريقة لا يشرفها أن تظل كلمة «المحظورة» مقترنة بأهم فصيل سياسي في الشارع المصري.

كما تمتلك الجماعة من الكوادر والكفاءات البشرية لهذا الحزب وكذلك المشاريع والبرامج ما يجعلها تؤسس حزباً ناجحاً وفعالاً في الشارع السياسي وفق قواعد العمل السياسي، وأسس العملية الديموقراطية.

ورغم الحظر القانوني الذي يفرضه النظام على الإخوان، فهم - انطلاقاً من مشروعيتهم التي يستمدونها من الشارع - يمارسون العمل السياسي، وكل نائب إخواني له مقر في محافظته، ويمارس من خلاله العمل السياسي وله أنشطته ووسائله في الاتصال بالناخبين للتحاور معهم، والتعرف على مشكلاتهم.

مظاهرات مشروعة

• نزول الإخوان إلى الشارع المصري وإقامة المظاهرات للمطالبة بالإصلاح السياسي.. هل يعتبر تغييراً في سياسة الإخوان؟

- هذا التحرك ليس جديداً على سياسة الإخوان، فهم أول من شكلوا مظاهرات لمناصرة الشعب العراقي وقضية فلسطين، وكنت أحد الذين خطبوا في الجماهير من فوق منبر الجامع الأزهر بعد صلاة الجمعة، أما تحركات الإخوان الأخيرة ومطالبتهم بالإصلاح السياسي، فهذا إجراء طبيعي لأن الظروف والأوضاع تقتضي ذلك، فقد بدا أن هناك مساعي حكومية لتفريغ التعديل الدستوري (للمادة ٧٦) من مضمونه، وهذا ما حدث بالفعل، ولذلك كان لابد من التحرك المبكر لإعلان مطالب الشعب حتى تؤخذ في الحسبان ويستجاب لها، وهذه التحركات والاحتجاجات ضرورة وطنية وفريضة وقتية بسبب تورط مؤسسات الدولة في تفريغ هذا التعديل من مضمونه، وتفصيله على مقاس مرشح الحزب الحاكم.

وحينما يتظاهر الإخوان فهم ينطلقون من محددات عدة:

- أن هذا هو واجبهم الوطني والإسلامي، وهذا ما تمليه المصلحة العليا للبلاد.

- أن الشعب المصري قد أولى الإخوان ثقته بالتفافه حولهم في الانتخابات المحلية والبرلمانية والنقابية وغيرها، ولابد أن يشاركوه همومه ويطالبوا باسترداد كرامته المفقودة وحقوقه المسلوبة.

- أن الإخوان يريدون أن يكون الإصلاح من الداخل وليس من الخارج، لأن القوى الأجنبية لا تريد إصلاحاً حقيقياً، وإن ادعت ذلك، فهي تعمل من أجل مصالحها.

لماذا الانتخابات؟

• أعلنتم أنكم ستخوضون الانتخابات البرلمانية رغم أن النتيجة معروفة وهي - كالعادة - الاعتقالات والتزوير وعدم السماح لنوابكم بالفوز وغير ذلك من الممارسات الأمنية، لماذا تخوضون انتخابات نتائجها محسومة سلفاً؟

- الإخوان لم ولن يتخلوا يوماً ما عن ممارسة حقوقهم السياسية التي يكفلها الدستور والقانون، فهم يدركون أهمية الانتخابات البرلمانية وجدواها، كقنوات اتصال بينهم وبين الشعب من ناحية، وبينهم وبين المسؤولين من ناحية أخرى، والإخوان يستشعرون مسؤوليتهم الوطنية والإسلامية تجاه بلدهم، ومن هذا المنطلق أيضاً يشاركون في العملية الانتخابية ويقدمون الكثير من التضحيات في سبيل التغيير، وبرلمانيو الإخوان أدوا دوراً ممتازاً بمنهج مدروس وأسلوب حضاري، واكتسبوا خبرة سياسية وبرلمانية كبيرة، وطرحوا قضايا حقيقية عبر الآليات البرلمانية المختلفة وذلك بشهادة الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب، ومركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

طوق النجاة

• هل سيواصل الاخوان تحركاتهم من أجل تحقيق التغيير والاصلاح؟

- الإخوان لن يتوقفوا من خلال جميع الوسائل المتاحة، فهم أمل الشعب المصري وطوق نجاته، لأن كل الأحزاب الأخرى خسرت أوراقها، فاليساريون أصبح لا وجود لهم بعد أن انهار الاتحاد السوفييتي، والقوميون لم يورثوا الشعوب إلا الهزائم والانكسارات والفشل الذريع على كل المستويات، والرأسماليون كشفوا عن أنيابهم ومآربهم الاستعمارية وحضارتهم الوحشية والعدوانية.

ومن هنا فالإخوان ماضون في منهجهم السلمي الإصلاحي مهما كانت التحديات والعقبات، ومهما كان حجم التضحيات.

حوارات الأمريكان والأوروبيين

• ما حقيقة ما يتردد عن أن هناك حوارات بين الإخوان والأمريكان؟ وما رأيكم في دعوة الاتحاد الأوروبي لإقامة حوار مع التيار الإسلامي المعتدل؟

- ليس هناك أي حوار بين الإخوان والأمريكان، وكما قال المرشد العام لن نجري أي حوار مع الأمريكان إلا من خلال وزارة الخارجية المصرية، حتى تكون حواراتنا مكشوفة وواضحة، وما يعزف عليه الماركسي رفعت السعيد هو كلام محض افتراء، واختلاق من خياله، وهذه الأسطوانات التي اعتاد على

ترديدها هي تعبير عن عدائه السافر للإخوان، والعمل على استعداء السلطات ضدهم، ولتحقيق مكاسب شخصية.

وقد دأب الأمريكان والأوروبيون على السعي للتحاور والتعاون مع بعض الأحزاب ذات الشعبية في المنطقة، من أجل تحقيق مصالحها، لكن السؤال المهم: هل سيقبل الإسلاميون أن يكونوا في خدمة أمريكا؟، وهل ستأخذ منهم أكثر مما أخذته من الأنظمة الحاكمة؟ يجب على الشعوب أن تفهم أن أمريكا لن تعطيها أي شيء بدون ثمن، وهذا الثمن باهظ التكلفة، ولابد أن يدركوا أيضاً أن السياسة الأمريكية كشرت عن أنيابها في المنطقة، فهي تعمل على إقامة إمبراطورية أمريكية عالمية تستولي على كل منابع الثروات الطبيعية في البلاد والمناطق الاستراتيجية.

أما أوروبا فقد أرادت أن تزاحم أمريكا في المنطقة للحصول على جزء من الكعكة، وعلى الحكومات أن تكون واعية لهذا المخطط الاستعماري.



الإخوان ماضون في منهجهم السلمي الإصلاحي مهما كانت التحديات والعقبات والتضحيات

أدعو الرئيس مبارك إلى أن يسمع منا ولا يسمع عنا من الذين لا يريدون خيراً لمصر

مخالفته للقانون

• ننتقل إلى نقابة المحامين.. ما طبيعة الخلاف مع النقيب الناصري سامح عاشور؟ وهل لهذا الخلاف أبعاد أيديولوجية؟

ـ الأصل أنه ليس هناك خلاف، فقد كانت هناك بعض المشكلات في المجلس السابق، والمفروض أنها انتهت بانتهائه وانعقاد الجمعية العامة للمحامين وانتخاب مجلس جديد يضم ١٥ من الإخوان والمتحالفين معهم، و٩ من المتحالفين مع عاشور.

وكان من المفروض بعد إعلان نتائج الانتخابات أن يدعو النقيب المجلس للانعقاد لتشكيل هيئة المكتب وتوزيع أعمال اللجان لتستأنف النقابة نشاطها، لكن النقيب للأسف لم يدع المجلس، وانتظرنا أسبوعاً ومع ذلك لم يدع المجلس للانعقاد.

فلجأنا إلى القانون الذي يعطي الحق لـ١٠ من الأعضاء المنتخبين أن يدعوا المجلس إلى اجتماع طارئ في حالة عدم دعوة النقيب لانعقاد المجلس، وإذا لم يشارك النقيب في الاجتماع ترأسه أقدم وكيلين، ويصبح الاجتماع قانونياً إذا حضره أكثر من ١٠ أعضاء، وهذا ما اضطررنا إليه بعدما تبين أن النقيب لا يريد دعوة المجلس للانعقاد، كسباً للوقت واستمالة بعض الأعضاء لصالحه كما حدث في المجلس السابق، حيث داهمت مباحث أمن الدولة منازل بعض الأعضاء ليلاً وهددتهم بالويل والثبور إن لم يصوتوا لصالح عاشور، وقد أسفر اجتماعنا عن تشكيل هيئة المكتب. وحرصاً من المجلس على مصلحة المحامين فإنه سيجتمع ويتخذ القرارات المناسبة.

والواضح أن النقيب يفتعل خلافات لا وجود لها، فإذا كان إجراء اختيار هيئة المكتب غير قانوني كما يدعي، فلماذا لم يدع المجلس للانعقاد؟ في الوقت الذي يصادر حقه في الاجتماع لتسيير شؤون النقابة؟!

ولا توجد أية أبعاد أيديولوجية للخلاف، فالناصريون ليسوا تياراً واحداً وليسوا سواء، فهناك من هو صاحب مبادئ ومنطلقات وطنية، وبيننا وبينه أرضية مشتركة تقوم على الدفاع عن الحريات وكرامة الإنسان وقيم العدل والمساواة، ومعاداة الكيان الصهيوني، وهناك من يسعى إلى الشهرة بوسائل مختلفة.

• أعلنتم في أعقاب إعلان النتيجة وفوز ١٥ من الإخوان والمتحالفين معهم، و٩ أعضاء من المتحالفين مع عاشور أن النتيجة زُورت، وأنكم من خلال رصدكم للنتائج التي أعلنت في المحافظات حصلتم على ٢٢ مقعداً.. ما ملابسات ذلك؟ وهل طعنتم في هذه النتائج؟ وإلى أين وصل الطعن؟

ـ لقد جرت العادة في كل انتخابات أن نعمل غرفة عمليات في كل محافظة لرصد ومتابعة العملية الانتخابية حتى إعلان النتائج، بالإضافة إلى غرفة عمليات مركزية في القاهرة لتلقي الشكاوى والنتائج التي تعلن في المحافظات تباعاً في أعقاب الفرز، وكانت النتيجة الحقيقية كما رصدناها وكما أعلنها القضاة في المحافظات أن لجنة الشريعة التي تمثل الإخوان والمتحالفين معهم قد حصلت على ٢٢ مقعداً، وكانت المفاجأة أن رئيس المحكمة أعلن فقط عن فوز ١٥ عضواً، وعندما طابقنا الأرقام التي وردتنا من المحافظات بالأرقام التي أعلنها القاضي، وجدنا أن الأصوات التي حصل عليها الـ١٥ مطابقة تماماً لما وردنا من المحافظات، لكن الـ٧ الأخرى كانت الأصوات مغايرة، فاحتججت لدى رئيس المحكمة.

ولم يكن أمامنا غير الطعن في هذه النتائج لأننا موقنون أننا حصلنا على ٢٢ مقعداً، ولدينا أدلة دامغة على تدخل الجهات الأمنية في الانتخابات، كما أن لدينا أدلة قاطعة على تزويرها لصالح الأعضاء المتحالفين مع النقيب، وكانت هذه رسالة موجهة من الجهات الأمنية إلى المتحالفين مع الإخوان، بأن التحالف مع الإخوان ليس هو السبيل للنجاح خاصة بعد أن مارست عليهم ضغوطاً كبيرة من أجل إثنائهم عن التحالف مع الإخوان، والطعن سيُنظر قريباً بمشيئة الله.

لماذا رسب عطية؟

• الإخوان تحالفوا مع المرشح رجائي عطية للمجلس الثاني على التوالي، والنتيجة واحدة وهي رسوب عطية، فهل تحالف معه الإخوان في العلن فيما تخلوا عنه أمام صندوق الانتخاب.. أين الحقيقة؟

ـ الحقيقة التي أقولها للتاريخ أن رجائي عطية فاز في المجلسين السابق والحالي، لكن

النتيجة زُورت لصالح عاشور، ففي المجلس السابق كانت الحكومة تريد رجائي عطية نقيباً للمحامين، والحزب الوطني أعلن أن عطية هو مرشحه، وكان عطية يقول أنا مرشح الحكومة، والقاصي والداني عرف بذلك، لكن حينما أعلن الإخوان تأييدهم لعطية، عرض البعض على الحكومة استبدال عاشور بعطية، لأنه الأقدر على محاربة التيار الإسلامي، فضلاً عن أنه ربما يكون أكثر موالاة للحكومة من رجائي عطية، ومن هنا تم تزوير الانتخابات في المجلس السابق لصالح عاشور، وما حدث في الانتخابات الأخيرة ليس بعيداً عن سابقتها، فقد زورت الانتخابات أيضاً لصالح عاشور، خاصة أن رجائي عطية أعلن غير مرة أن تيار الإخوان موجود بقوة على الساحة ويجب أن نعترف به قانونياً ونتعامل معه، لكن في المقابل أعلن عاشور عن عدائه السافر للتيار الإسلامي واستعداده لمواجهته وعرقلة مسيرته، والخلاصة أن رجائي عطية نجح في الدورتين، وقد طعن نتيجة الانتخابات أمام محكمتيْ مجلس الدولة ومحكمة النقض.

المظاهرات ضرورة وطنية وفريضة وقتية بسبب تورط مؤسسات الدولة في تفريغ التعديل الدستوري من مضمونه وتفصيله على مقاس مرشح الحزب الحاكم

اعتبارات سياسية

• مادامت هناك أزمة منذ المجلس السابق مع النقيب، فلماذا لم يقدم الإخوان مرشحاً لهذا المنصب خاصة أنكم قد حصلتم على أعلى الأصوات في تاريخ النقابة؟

ـ هذا المنصب له حسابات واعتبارات سياسية معينة، وبالتالي فالإخوان لا يحرصون عليه، وإنما يسعون للتحالف مع شخص وطني ومتعاون، كما أننا نترك هذا المنصب لأننا نريد أن يأتي نقيب يكون بمثابة همزة وصل وجسر اتصال مع المسؤولين في الدولة وأصحاب القرار ويحقق إضافة لأبناء المهنة وهذا ما حدث في النقابات الأخرى، مثل الصحفيين والصيادلة والأطباء والمهندسين (قبل فرض الحراسة عليها)، ولكن النقيب عاشور لم يكن أهلاً لهذا الدور؛ ورضي بأن تكون علاقاته بالحكومة علاقة الموالي والمنفذ للأوامر.

مشاركة لا مغالبة

• خضتم الانتخابات تحت شعار «مشاركة لا مغالبة»، فما فلسفتكم في هذا الشعار؟ ولماذا لم تخوضوا الانتخابات في جميع المقاعد، والشواهد تدل على أنكم تستطيعون تحقيق الفوز في جميع المقاعد؟

ـ نظراً لحسابات ومواقف نراها في مصلحة المحامين رأينا أن نرفع هذا الشعار، وأردنا بذلك أن نجمع كل التيارات السياسية والحزبية والأقباط في قائمة واحدة، وأعلنا عن مبدأ «المشاركة لا المغالبة»، وخضنا انتخابات المجلس السابق بثمانية مرشحين فقط من الإخوان، وبقية القائمة كانت من الأحزاب والتيارات الأخرى، ونجحت القائمة بفضل الله.

لكن ثبت أنه في ظل غياب العدد الكافي من الإخوان داخل المجلس لاتخاذ القرار المناسب، فإن الحكومة تسعى إلى إغراء بعض التيارات تارة والضغط عليها تارة أخرى، وعاونها في ذلك النقيب عاشور للأسف، ونجحت في ذلك، مما أدى إلى حدوث مشكلات كثيرة في المجلس السابق، كان المحامون هم الخاسر الأول فيها.

ومن هنا كان لابد من الحرص على تجربة المشاركة التي حاولت الحكومة إفسادها، إلى جانب اختيار حلفاء هذه المرة من أصحاب الكلمة والضمير والمبادئ، وممن رشحوا أنفسهم فعلاً لخدمة المحامين لا لتحقيق منافع خاصة، والالتزام الخلقي والالتزام النقابي والقدرة على العطاء والقبول لدى الآخرين، وطهارة اليد وعفة اللسان، وقد راعينا فيمن نتحالف معهم عدة معايير من بينها .. كل هذه أشياء راعيناها في اختيار المرشح، سواء كان من الإخوان أو من خارجهم، وبفضل الله نجحنا في ذلك، ويبدو أن الحكومة بالتحالف مع النقيب أدركت ذلك، فلجأت إلى التدخل وتزوير الانتخابات.

والديمقراطية لا تمنعنا من ترشيح ٢٤ عضواً في جميع المقاعد، كما لا تمنع التيارات الأخرى من ترشيح العدد نفسه، لأن الخيار في النهاية للمحامين، وهذه هي الديمقراطية، ولكننا نظراً لحسابات ومواقف معينة رفعنا مبدأ «المشاركة لا المغالبة»، ودعونا جميع التيارات الى كلمة سواء.■

غزة: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com



أزمة شديدة في المياه يواجهها الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة يضاعف منها عمليات السرقة الصهيونية للمياه الجوفية الفلسطينية بالسحب المتواصل منها أو منع الفلسطينيين من الاستفادة بها.

التجمعات الفلسطينية حول باعة المياه أو بعض آبار المياه الصالحة للشرب أصبحت مشاهد طبيعية وروتينية اعتاد عليها الفلسطينيون.

انتفاضة المياه... قادمة

الفلسطينيون يعانون العطش.. والصهاينة يسرقون مياههم

معاناة يومية: يقول **المواطن حامد قيطة** - مخيم الشاطئ للاجئين غرب مدينة غزة: «أذهب يومياً إلى أحد خزانات المياه بالمخيم لشراء المياه العذبة مقابل شيكل واحد للجالون».

ويضيف قيطة: «شراء المياه يكلفني حوالي «٦٠ شيكل» شهرياً أي ما يعادل (١٤ دولاراً أمريكياً) رغم أني عاطل عن العمل وأستدين من أخي لتوفير ثمن هذه المياه، لكني مضطر لذلك فمياه المنازل مالحة وملوثة وغير صالحة للشرب أو حتى للطبخ».

المواطن معين سلامة يؤكد: «حتى المياه التي نشكو من عدم صلاحيتها للشرب أحياناً لا تصل في اليوم إلا لساعتين وخاصة في فترات الصيف، مما يسبب للعائلة العديد من المشكلات وأولها مشكلة النظافة العامة».

صابر الغول - الذي يملك خزاناً للمياه يشير إلى أن «إقبال المواطنين على شراء مياه الخزانات يتزايد لرداءة مياه البلدية التي تصل إلى المنازل ويصل حجم ما أبيعه من المياه يومياً إلى ألف لتر».

ويضيف الغول أن «الخزانات الخاصة ليست المصدر الوحيد لبيع المياه، فهناك المياه المكررة التي تبيعها شركة «أكوا» البريطانية إضافة إلى انتشار ظاهرة مراكز تحلية المياه التي يقبل عليها المواطنون لشراء زجاجات المياه المعبأة والتي تباع باللتر ويضطر المواطنون للإقبال عليها أيضاً للنقص الشديد في المياه رغم سعرها المرتفع».

حسن تايه - صاحب أحد مراكز تحلية وبيع المياه في مدينة غزة، يقول: «هناك إقبال من المواطنين على شراء المياه العذبة، حيث يصل سعر العشرين لتراً إلى شيكلين - نصف دولار تقريباً».

الوضع يزداد صعوبة إذا لم تتوافر محطات أو خزانات لبيع المياه في مخيم ما أو تجمع سكني أو تفرض عليهم ظروفهم الاقتصادية الصعبة العجزعن توفير الأموال اللازمة لشراء المياه، حيث يضطر الكثير من الفلسطينيين في القطاع إلى إحضار المياه من آبار بعيدة عن مناطق سكنهم لأنها مجانية - حيث قام بعض ميسوري الحال بحفرها تطوعاً - ويتكرر يومياً: مشهد تزاحم عشرات المواطنين على صنبور مياه من تلك الآبار لتعبئة جالوناتهم بالمياه ونقلها بوسائل بدائية أو بسيارات قديمة.

محمد أحمد يوضح: «جئت من حي الزيتون - شرق مدينة غزة - إلى منطقة تل الهوا - جنوب المدينة - لملء خمسة جالونات بالمياه لاستخدامها للشرب». ويضيف أحمد: «أقطع هذه المسافة الطويلة للوصول إلى هذا البئر، وربما أتعرض للخطر بسبب قرب المكان من منطقة الشيخ عجلين التي تتوغل بها قوات الاحتلال في أحيان عديدة».

الوضع في رفح يرسم مشهداً مأساوياً آخر، فممارسات الاحتلال الصهيوني وأعمال التجريف التي طالت شبكات المياه وخزانات المياه فاقمت من معاناة المواطنين.

يقول المواطن صفوت أبو عرمانة من سكان المدينة: إن «قوات الاحتلال أطلقت النار بشكل متعمد على خزان المياه فوق سطح منزله، مما زاد من معاناتنا اليومية... قوات



انخفاض مستوى المياه في نهر الأردن

الاحتلال تريد تركيع الشعب الفلسطيني بكل الوسائل والسبل».

مسؤولية الاحتلال

المهندس فضل كعوش نائب رئيس سلطة المياه الفلسطينية يقول موضحاً أسباب الأزمة إنه «من أصل ٢٠٠ طلب تقدم بها الجانب الفلسطيني لحفر آبار لتوفير احتياجاتنا من المياه، كما حددتها الاتفاقية في المجال المائي، لم يوافق الجانب الصهيوني سوى على ١٤ بئراً فقط، ١١ منها لغرض الشرب و٣ للزراعة، وهذه الآبار توفر للفلسطينيين ٢٢ مليون متر مكعب من أصل الـ ٨٠ مليون متر مكعب المتفق عليها».

ويضيف كعوش: «مما يزيد من صعوبة الأمر توقف أعمال واجتماعات اللجنة المشتركة للمياه منذ وصول شارون إلى الحكم في مارس ٢٠٠١م، ومن ثم توقفت كل مشاريع الاستفادة من آبار المياه وهي الأزمة التي لم نواجهها من قبل».

ويقول كعوش: «تقدمنا عبر اللجان الفنية بطلبات لتنفيذ العديد من المشاريع المائية، لكن لم تتم الموافقة على أي مشروع منها، الأمر الذي أصبحت بموجبه كل المناطق والتجمعات الفلسطينية تعاني أزمة نقص متفاقمة في مياه الشرب والزراعة على السواء».

مياه ملوثة وأخرى مالحة.. والاحتلال يرفض حفر آبار جديدة

الجنود يطلقون النار بشكل متعمد على خزانات مياه الشرب فوق أسطح المنازل

إحصاءات رسمية

الأرقام والإحصاءات الرسمية الصادرة عن الجانب الفلسطيني أو الصهيوني كشفت عن وجود هوة كبيرة بين الجانبين في استهلاك المياه.

ففي حين يبلغ متوسط استهلاك الفرد للمياه في الجانب الفلسطيني ٤٠ لتراً في اليوم، فإن استهلاك نظيره الصهيوني يبلغ ٣٥٠ لتراً.

ويرتفع معدل استهلاك المياه في المستوطنات إلى ٨٠٠ لتر في اليوم.

وتشير الأرقام أيضاً إلى أن بعض التجمعات الفلسطينية يقف على مشارف العطش فعلا مثل لواء طوباس قرب نابلس في الضفة الغربية الذي لا يتجاوز معدل استهلاك الفرد للمياه فيه ٢٢ لتراً، في اليوم كما أن هناك ٢٤٠ قرية فلسطينية يسكنها ٣٥٠ ألف مواطن ما زالت محرومة من المياه الجارية وتعتمد في شربها على مياه الصهاريج.

أزمة خطيرة

ومع تعاقب سنوات الجفاف الذي يحد من كميات المياه المتاحة، وتنامي عدد السكان وتواصل السحب الصهيوني الزائد من الأحواض الجوفية، فإن أزمة العطش في فلسطين مرشحة للوصول إلى نقطة خطيرة لا يستبعد معها أن تحمل الانتفاضة القادمة اسم «انتفاضة المياه» أو «انتفاضة العطشى» والتي يحمّل الفلسطينيون الاحتلال الصهيوني مسؤولية نتائجها، وفي هذا الإطار يقول المهندس كعوش: «إن الكيان الصهيوني هو المسؤول الأول والأخير عن عطشنا، لأنه يسيطر على جميع مواردنا المائية ويستغل ٨٥٪ منها فالاحتلال يستغل مياه الفلسطينيين من خلال شبكة واسعة من آبار السحب مقامة على طول الآبار الجوفية الرئيسة الثلاث في الشرق والغرب والشمال والتي أدت إلى جفاف عدد كبير من الينابيع والآبار في الأراضي الفلسطينية، مما فاقم مشكلة العطش».

جفاف الآبار

ويضيف كعوش: «لقد أقام الصهاينة على سبيل المثال لا الحصر بئرين ضخمين في قرية بردلا في الأغوار الشمالية للضفة الغربية، تضخ الواحدة منها ألف متر مكعب في الساعة، مما أدى إلى جفاف ٢٢ نبعاً و١٢ بئراً في المنطقة وفي الأغوار أقاموا ١٧ بئراً مما أدى إلى جفاف عشرات الينابيع والآبار الأخرى».

ويشير كعوش إلى مفارقة عجيبة بهذا الصدد، حيث اتهم وزير البنى التحتية الصهيوني الحالي، الفلسطينيين بالقرصنة وذلك لقيام عدد من المزارعين بحفر آبار بطريقة سماها الوزير الصهيوني غير شرعية، وبالطبع هذه تهمة لا أساس لها، فالآبار التي حفرها المزارعون سطحية وقاموا بحفرها بأيديهم في بعض المناطق من أجل توفير مياه الشرب لهم ولمواشيهم، وهذا حقهم، فعندما يفقد مزارع مصدر المياه له ولمواشيه وأرضه،



وترفض سلطات الاحتلال تزويده بالمياه من شركة «ميكوت» الصهيونية، كما ترفض السماح له بحفر بئر لضخ المياه، فماذا يفعل؟، وبماذا نجيب عندما يتوجه لنا؟

ويختم كعوش كلامه قائلاً «سلطات الاحتلال ملزمة بتزويد الفلسطينيين بحاجتهم من المياه، وإلا فإن عليها ترك مواردنا، وحينئذ سنعرف كيف ندبر أمرنا.... فموارد المياه المتاحة في الضفة تكفي لسد حاجة الفلسطينيين شرط أن يتوقف الصهاينة عن استغلالها واستنزافها كما يفعلون».

الاحتلال يسرق المياه

المهندس منذر شبلاق من سلطة المياه الفلسطينية يقول إن «كمية المياه الصالحة للشرب حسب مواصفات منظمة الصحة العالمية، تناقصت لعدة أسباب أولها الاحتلال بشكل مباشر، حيث أوقف طرق غسيل الخزان الجوفي بوضع سدود على المناطق الشمالية الشرقية لمنع وصول مياه الأمطار من الضفة الغربية، كما أوقف جريان وادي غزة تماماً، بجانب زيادة عدد السكان مما أوجد مشكلة في توفير الكمية والنوعية الجيدة من المياه ومما يزيد المشكلة ما يقوم به الجانب الصهيوني من سرقة للمياه واعتراض المياه الجوفية القادمة للقطاع واستنزافها قبل وصولها من شرق المدينة وذلك بحفر آبار ذات كفاءة عالية لجذب المياه إليها».

تقرير صدر عن سلطة المياه الفلسطينية مؤخراً أكد أن «كمية المياه

خبراء: غزة خالية من المياه الصالحة للشرب عام ٢٠١٠ م

المسحوبة للمستوطنات من مياه لواء غزة ما بين ١٠ ـ ١٢ مليون متر مكعب وهي ضعف المياه الواردة للسلطة من شركة ميكروت الصهيونية للمياه والتي تقدر بحوالي خمسة ملايين متر مكعب». ليس ذلك فقط بل تسبب المستوطنات مشكلة أخرى، فالصرف الصحي لهذه المستوطنات الذي تضخه في الكثبان الرملية في المنطقة الشمالية والأسمدة الكيماوية تتسرب إلى الخزان الجوفي. ففي مستعمرة غوش قطيف ـ المقامة على أراضي محافظة خان يونس ـ يتم تصريف المياه العادمة من بركة المجاري الخاصة بالمستوطنة إلى الأراضي الفلسطينية المحيطة بها «منطقة المواصي»، مما يؤدي إلى إتلاف الأراضي الزراعية الفلسطينية، وتلويث آبار المياه المخصصة للشرب. بالإضافة إلى تلويث الخزان الجوفي في المنطقة، حيث تزداد نسبة النترات والأملاح بحيث تصبح المياه غير صالحة للاستعمال الآدمي.

وقد أدت العوامل المذكورة إلى تزايد الضغط على المياه وبالتالي تزايد مشكلات المواطنين وشكواهم من تلوث المياه أو ملوحتها أو اختلاط الرمال والشوائب بها.

يقول **حمدان زيارة** من قسم المياه في بلدية غزة «٧٠٪ في مياه الشرب أصابها التلوث في قطاع غزة مقارنة بالعشرين سنة السابقة».

أما بالنسبة لملوحة المياه العالية فيقول المهندس منذر شبلاق: «تتعدى نسبة الملوحة الألف وخمسين ملليجراماً لكل لتر وهي نسبة غير مقبولة عالمياً لكنها مقبولة محلياً نظراً لارتفاع نسبة الأملاح في المياه».

كما تشير ناهد أبو دية من مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين إلى أن «نسبة النترات في العديد من الآبار مرتفعة جداً فأعلى نسبة مسموح بها عالمياً هي ٤٥ ملليجراماً لكل لتر بينما في غزة يوجد ٢٣ بئراً من الـ٢٩ الموجودين تتعدى فيها نسبة النترات المعدلات العالمية المسموح بها».

مياه مالحة

وفي إطار ذلك تشير أبو دية إلى أن «العديد من المواطنين قاموا بشراء الفلاتر لتنقية المياه أو شراء المياه العذبة للشرب والطهي، إلا أن ذلك لم يكن مجدياً بدرجة كبيرة، فالفلتر «يخفض نسبة الأملاح بدرجة كبيرة جداً خاصة الفلورايد والكالسيوم، مما يلزم تعويض النقص في الأملاح بطرق أخرى، ولكن تبقى نسبة النترات كما هي أو يخفضها ولكن بدرجة قليلة لا تصل إلى الحد غير الضار المسموح به».

ويعود ذلك حسب قول **سعود السويركي** رئيس جمعية حماية المستهلك إلى أن «معظم الفلاتر التي يشتريها المواطنون غير مطابقة للمواصفات والمعايير العالمية لذا فهي تنقص كمية الأملاح بشكل عام دون حد أدنى يحافظ على المستهلك». ودعا السويركي «السلطة إلى ضرورة تفعيل دورها الرقابي والجزائي وتفعيل دور مؤسسة المواصفات والمقاييس للفلاتر الموجودة وتوعية المواطنين بها».

أزمة المياه في الأراضي الفلسطينية خاصة قطاع غزة مرشحة للتصاعد خاصة في ظل سيطرة سلطات الاحتلال الصهيوني على مصادر المياه الجوفية في كامل المناطق الفلسطينية، ويتوقع الخبراء أن تصبح كل مياه غزة غير صالحة للاستعمال الآدمي بحلول عام ٢٠١٠ . وبذلك لا يبقى أمام سكان قطاع غزة حسب تقرير سلطة المياه الفلسطينية إلا جلب مياه من الضفة الغربية وهذا ما لا يقبله الاحتلال بحال من الأحوال، أو جلب مياه من مصر وهو ما يعني الدخول في دوامة سياسية وقانونية دولية أخرى!■

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

حركة فتح: أزمة الخطاب السياسي وترهل البناء التنظيمي

ملأت حركة فتح الفضاء السياسي الفلسطيني بنفَس مهيمن خلال العقود الماضية لاعتبارات إقليمية ودولية، وكان لشخصية عرفات وما تمتع به من دعم عربي متمثلاً بالضخ المالي على وجه الخصوص أثر كبير في تكريس مكانتها وقدرتها في الهيمنة على القرار السياسي الفلسطيني.

فضلاً عن هامشية قوى اليسار الفلسطيني وضعفها خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية المساندة، مضافاً إلى ذلك الظروف الموضوعية التي أخرت ظهور التيار الإسلامي في الساحة الوطنية الفلسطينية والذي برز بقوة لافتة في الثلث الأخير من عقد الثمانينيات من القرن المنصرم.

فتح بعد رحيل عرفات

رحيل عرفات - ضابط الإيقاع التنظيمي والسياسي بأسلوبه المتفرد الذي أعطب الكثير من الآليات التنظيمية داخل أطر الحركة - وضع فتح أمام تحد كبير، باعتبار أن رحيله زمنياً وظرفياً شكل منعطفاً خطراً في مسيرة الحركة ووضعها مباشرة قبالة تحديات البقاء المهيمن المرتجى، ومتطلبات المستقبل بأثقالها وخاصة على صعيد التسوية، ذلك الاستحقاق الخطر الذي يتهدد الكيانية الفلسطينية بشكل عام، ومستقبل فتح على وجه الخصوص.

التأثر البنيوي في الجانب السياسي شق الحركة عمودياً إلى تيارين.

الأول: تيار التسوية في اتجاه واحد وهم في الغالب يشكلون مجموعة «البزنس» ومن يدور في فلكهم، وهؤلاء يملكون مفاتيح المال - إذ إن ٦٠٠ وكالة تجارية تتوزع على ٣٥٠ نافذاً منهم - وكذلك فهم ينعمون برعاية المؤسسات المالية الدولية، وهم يهيمنون على أطر صناعة القرار، ويتمتعون بدعم دولي وإقليمي بسبب تماهي أجندتهم السياسية مع الأطراف الدولية، وأبرزهم محمود عباس - أبو مازن.

والثاني: تيار المزاوجة بين المقاومة والتفاوض ومن زعاماتهم الشبابية الأسير مروان البرغوثي أمين سر اللجنة الحركية العليا لفتح بالضفة الغربية. وقد دفعت تفاعلات الانتفاضة وضغطها الجماهيري بمناخها المشبع بالمقاومة باتجاه صناعة التيار الأخير.

وعلى صعيد التأثر التنظيمي نجد أن الخريطة الداخلية للحركة تتضمن شرخاً آخر يتضح في التباينات التي تبرز بين التيار المتنفذ من شيوخ الحركة الذين يمسكون بدفة الأمور، وهؤلاء يتربعون على المناصب القيادية العليا ويتحكمون في صناعة القرار الداخلي. يقابلهم التيار الشبابي الذي يتزعمه مروان البرغوثي المطالب بدمقرطة قرارات الحركة وإصلاح برنامجها السياسي. وقد شارك في خلق هذه الظاهرة امتناع عرفات عن تنظيم الانتخابات الداخلية لحركة فتح وهي التي تفرز القيادات الجديدة في العادة..


عرفات


محمود عباس

تحقيق الوحدة والهيمنة

والحال كذلك فعلى إثر رحيل عرفات وبسبب الخطر الخارجي تحركت رؤوس الحركة متناسية التناقضات الداخلية باتجاهات مختلفة للحفاظ على لحمتها ولضمان بقاء هيمنتها على السلطة ومنظمة التحرير، وفي ضوء تنبؤات تتوقع تشرذمها بعد رحيل زعيمها. على هذا الصعيد حاول الزعنون رئيس المجلس الوطني أن يرتب مسألة اختيار أبو مازن لرئاسة السلطة عبر المجلس التشريعي وما يتضمنه ذلك من تغيير في النظام الأساسي للسلطة الذي يقرر اختيار رئيس السلطة مباشرة من قبل الشعب.

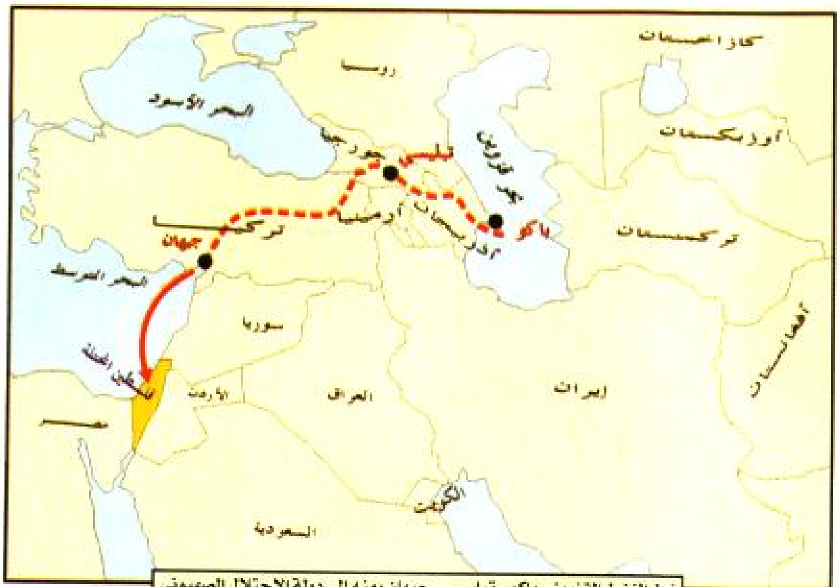
وفي اتجاه آخر قام الزعنون بترتيب صفقة بين فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير وأحد أعمدة فتح المخضرمين وأبو مازن، حظي الأول بموجبها برئاسة أمانة اللجنة المركزية لفتح وحصل الثاني على رئاسة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وحملت الصفقة بمضمونها بعد التوازن بين توجهين يمثلهما الرجلان داخل الحركة لضمان تماسكها، كما أنها تضمنت بعداً آخر تمثل في ضمان بقاء هيمنة فتح على المنظمة. أكثر من ذلك قررت اللجنة المركزية لفتح - وبأسلوب متفرد - إمكانية جمع رئاسة السلطة واللجنة التنفيذية للمنظمة في شخص واحد، وبهذا الإجراء تم لفتح الاستيلاء مجدداً على رأسي الهرم في النظام السياسي الفلسطيني القائم.

تعيش فتح منذ نشأتها حالة ميوعة أيديولوجية، إذ إنها قامت على قاعدة التحرر الوطني البحت دون مرجعية أيديولوجية موحدة، وفي إطار ذلك جمعت في صفوفها كافة الأطياف السياسية والفكرية في تشكيلة متناقضة، وهذه الحالة هي حاضنة الفيروس الذي أدى إلى غياب الرؤية السياسية المتماسكة التي افتقدتها الحركة طوال عمرها.

استمرار غياب المرجعية الواحدة وانتفاء الرؤية السياسية المتماسكة يتهددان الحركة في الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى، لأنها الآن أمام أسئلة كبيرة تتعلق بالأجندة الفلسطينية وبحاجة للإجابة عنها من قبل الحركة دون التباس ودونما تأجيل، وهذه الأسئلة تتعلق بالموقف السياسي النهائي من مفردات التسوية الأساسية كحق العودة والقدس والحدود والمستوطنات وغيرها. وعلى ضوء الإجابات هذه سيتحدد مصير الحركة وطبيعة مستقبلها في الحياة السياسية الفلسطينية.

مسألة أخرى تتعلق بمستقبل الحركة؛ وهي حالة التناقض التي تعيشها فتح بين حالتي الثورة والدولة وهي ذات الحالة الملتبسة التي تعيشها الحالة الفلسطينية برمتها حالياً. وفي هذا الإطار من الصعب على الحركة أن تتجه إلى أحد الخيارين الاستراتيجيين بشكل خالص، لأن حالة الثورة تتناقض مع استحقاقات تسوية أوسلو، بينما حالة الدولة في الوقت الراهن منقوصة ولا تتوافر لها أدنى مقومات السيادة والاستقلال الوطني.■

د. عاطف عبد الحميد
atefov@hotmail.com



خط النفط القزويني باكو - تبليسي - جيهان ومنه إلى دولة الاحتلال الصهيوني

حينما اندلعت الثورة الشعبية في شرقي أوزبكستان وسقط مئات القتلى والجرحى، تدافعت وسائل الإعلام العربية والإسلامية لتغطية الحدث، كثير من التدافع جاء ترجمة مباشرة للاهتمام الغربي، وقليل منه جاء بنبض إسلامي.

وبينما انشغل المتابعون بتاريخ الصراع بين السلطة والإسلاميين في أوزبكستان ومصير الثورة الشعبية، طرح البعض تساؤلا حول الاستثمارات «الإسرائيلية» في أوزبكستان، وتأثير الثورة الشعبية على الدور الإسرائيلي في آسيا الوسطى.

الأطماع الصهيونية في نفط بحر قزوين

المعلومات التي قُدمت عن التغلغل الإسرائيلي في اقتصادات القطن ومشروعات الري في أوزبكستان ليست دعاية يخوف بها كتاب مسلمون قراءً اعتادوا سماع قرع أجراس ما يقوم به الكيان الصهيوني من التغلغل السرطاني في جسد الأمة الإسلامية، بل هي معلومات قدمها كتاب غربيون في مراكز أبحاث وصحف عالمية منذ نحو عشر سنوات.

وفي نهاية شهر مايو الماضي، وبعد مرور أسبوعين فقط على حوادث أوزبكستان الدامية، شهدت العاصمة الأذربيجانية باكو حدثاً اقتصادياً مهماً. فقد أكمل رؤساء كل من تركيا وجورجيا وأذربيجان وتركمنستان، وبحضور أمريكي، تدشين مشروع تصدير النفط القزويني إلى الميناء التركي جيهان الواقع في منطقة الإسكندرونة، على أن يتدفق النفط في الأنبوب في الربع الأخير من العام الجاري.

تبلغ تكلفة المشروع ثلاثة مليارات دولار في مراحله الأولى، وهي ليست إلا جزءاً من تكلفة إجمالية تبلغ ١٢ مليار دولار، وذلك حينما يصل المشروع إلى اكتماله بنقل مليون برميل يومياً بحلول عام ٢٠٠٩م. ويبلغ طول الخط ١٧٦٠ كم، ويمتد على مسافة عرضية تبلغ ٤٤ متراً تبدأ مكشوفة أثناء الحفر، ثم تختفي تحت الأرض كانبوب مغطى في أغلب قطاعات الخط(١).

ولن يحمل هذا الأنبوب النفط الأذربيجاني فحسب، بل ونظيره الكازاخي على الساحل الشرقي من بحر قزوين، وأخطر ما في هذا الخط هو خطته التالية لنقل النفط من جيهان التركية إلى موانئ الكيان الصهيوني.

مرة أخرى يأتي ذكر «إسرائيل» في الحضور الاقتصادي لدولة أذربيجان الإسلامية. هذه المرة للاستفادة من النفط والغاز، بعد القطن في أوزبكستان، ومشروعات اقتصادية متنوعة في باقي دول آسيا الوسطى.

ظاهرياً، يؤكد النشاط الصهيوني أن المسمى القديم لمشروع: «دولة إسرائيل بين الفرات والنيل» لم يعد أفقاً كافياً، فقد وصلت الأنشطة الاقتصادية إلى مناطق عرفت في الحضارة الإسلامية بما وراء النهر التي تمثلها دول آسيا الوسطى حالياً. لكن من الناحية العملية فإن الصور الاستعمارية لإسرائيل قد استُبدل بها مشروعات للتماهي والاندماج في المنطقة، تقوم على طرح مفاهيم جديدة تعيد تسمية «الاستنزاف الاستعماري» باسم «الاستثمار والشراكة».

لابد ان تذكر أن مثل هذا الدور الصهيوني لم يكن ليجد نجاحاً لولا دعم أساسي من كل من الولايات المتحدة وتركيا. وفي نفس الوقت ترحيباً من حكومات دول آسيا الوسطى التي تسعى لتقديم أي شيء لتبقى في السلطة دون ملاحقة بتهم الاستبداد والفساد وتهميش شعوبها.

يمثل تدشين الأنبوب النفطي باكو - تبليسي - جيهان تحدياً لصعاب كثيرة أهمها ارتفاع تكلفة مد الأنبوب في الأراضي الجبلية، وهو ما تطلب الحفاظ على تقنية ضخ البترول في الأنابيب بالدفع المستمر (عبر ٨ محطات للضخ في الدول الثلاث) مما يجعل كل كيلومتر من هذا الخط أكثر تكلفة عدة مرات من باقي أنابيب النفط المتوافرة في الأراضي الروسية أو الإيرانية، كما يهدد هذا الأنبوب مروره بالأجزاء الشرقية من تركيا حيث الحركة الانفصالية الكردية.

ويمثل تدشين ضخ النفط القزويني عبر أنبوب باكو - جيهان إنهاءً للجدل الذي دار عبر السنوات العشر الماضية حول سيناريوهات تصدير نفط بحر قزوين عبر شبكة متنافسة من الأنابيب(٢). كما بدد المخاوف التي سيطرت على المشروع منذ أن طرح كفكرة أمريكية - تركية بعيد استقلال دول بحر قزوين عن الاتحاد السوفييتي.

يمثل مربع التحالف الذي يجمع واشنطن وانقرة وباكو وتل أبيب.. الأعمدة الرئيسة التي تعتمد عليها الولايات المتحدة في ملء الفراغ في منطقة القوقاز والشرق الأدنى بعد اندحار الشيوعية، وانحسار الأدوار الإقليمية. والهدف الذي يتحقق يوماً بعد يوم هو تشكيل «أسفين» عازل جغرافياً وسياسياً بين التحالف الروسي الإيراني الساعي لتدعيم شراكته الاستراتيجية مع أرمينيا، وسورية، وحزب الله في الجنوب اللبناني. وفي نفس الوقت تسريب القواعد الأمريكية وقوات الناتو إلى منابع النفط القزويني

(*) دكتوراه في الجغرافيا - جامعة سان بطرسبرج

عبر تركيا إلى كل من أذربيجان وجورجيا.

ويعتبر الدفع الأمريكي لخط باكو ـ تبليسي ـ جيهان دعماً إضافياً تقدمه واشنطن لحكومة أذربيجان وإضفاء شرعية على ما تعتبره المعارضة في البلاد حكماً وراثياً في جمهورية أذربيجان انتقلت الرئاسة بموجبه من حيدر علييف إلى ابنه إلهام حيدر علييف في أكتوبر ٢٠٠٣م. كما كسبت تركيا سكوت واشنطن عن أية تجاوزات تقوم بها تجاه الحركة الكردية الانفصالية التي تسكن المنطقة التي يمر عبرها خط الأنابيب.

كان الكيان الصهيوني قد اقترب من خط باكو جيهان عبر البوابة العسكرية، إذ تعد اتفاقية التعاون العسكري الموقعة بين «إسرائيل» وتركيا في ٢٣ فبراير عام ١٩٩٦م التتويج الرسمي للتوصية الأمريكية بقيام تحالف صهيوني تركي لمواجهة التحالف الروسي ـ الإيراني ـ السوري.

وتزداد أهمية الشراكة التركية الصهيونية حول نفط قزوين بتحول الكيان الصهيوني من استهلاك النفط إلى الغاز، وبالتالي الاستفادة من أنابيب الغاز التي تمر بتركيا آتية من روسيا. ويرى برادفورد ومصباحي أن عدم الثقة السياسية بين الحكومة المصرية و«إسرائيل» جعلت الاعتماد الصهيوني على مشروع نقل الغاز الطبيعي من الحكومة المصرية عبر سيناء إلى إسرائيل يتأخر لصالح نقل الغاز الروسي من روسيا عبر تركيا إلى الكيان الصهيوني (٣). وبعد انضمام تركمنستان إلى مشروع باكو ـ تبليسي ـ جيهان في شهر مايو ٢٠٠٥، فإنها قد تكون المرشحة الأولى لنقل الغاز إلى تركيا ومن ثم إلى الكيان الصهيوني بدلاً عن روسيا.

وفي المقابل، يمثل إقصاء الدور الإيراني عن نقل النفط القزويني سلباً لأية مكاسب مستقبلية لطهران، وتعميقاً للخلاف بينها وبين أذربيجان رغم اشتراكهما في المذهب الشيعي، ووجود أقلية أذربيجانية كبيرة في إيران. هذا على الرغم من أن الاقتصاد الأذربيجاني كان حتى عام ١٩٩٥ مرتبطاً بالسوق الإيراني الذي ظل يستقبل ٨٠٪ من إجمالي صادرات باكو، وأغلب هذه الصادرات من النفط الخام، الذي تعيد إيران تصديره في مقابل استيراد أذربيجان للسلع والمنتجات الإيرانية بمختلف أنواعها(٤).

وبرأي بعض الباحثين، فإن الصورة كانت ستتغير تماماً في مواقع التحالفات السابقة لو استمر حزب الرفاه بقيادة نجم الدين أربكان في السلطة في تركيا، فقد حدثت فجأة حالة من التقارب بين أنقرة وطهران بين يونيو ١٩٩٦ ويونيو ١٩٩٧، وتناغمت العاصمتان في نقد الكيان الصهيوني والغرب، وهو الأمر الذي سرعان ما تغير بعد إزاحة أربكان عن السياسة التركية والتقارب الراديكالي بين تركيا وإسرائيل.(٥)

غير بعيد، تؤكد بعض الدراسات وجود علاقة صهيونية مع تركمنستان، تجسدها شركة نفطية تعرف باسم مجموعة ميرهاف الصهيونية Merhav group ويرأسها يوسف مايمان، العميل السابق في المخابرات الصهيونية. وبحسب هذه الدراسات، فإن مجموعة ميرهاف هي المسؤولة عن تطوير شبكات الغاز الطبيعي بالأراضي التركمانية، ولديها خطة لإقامة مصفاة للنفط في مدينة تركمانباشي على بحر قزوين(٦).

وتعمل ميرهاف على كسب السباق مع روسيا للوصول إلى تغطية السوق التركي بحاجته المتزايدة من استهلاك الغاز، ومن هناك إلى السوق الصهيونية. وبحسب المصدر السابق فإنه بالإضافة إلى مجموعة ميرهاف ـ والتي تمول السدود في جنوب تركيا لتقليص كميات مياه نهري دجلة والفرات الواصلة للعراق وسورية ـ فإن شركة ماجال Magal هي المسؤولة عن تأمين خط الأنابيب باكو ـ جيهان في كل من الأراضي الأذرية والجورجية وجزء كبير من الأراضي التركية (٧).

ولدي باحثين يهود(٨)، فإن ما يجمع أذربيجان والكيان الصهيوني أكثر من خط أنابيب،» فالخوف من إيران، والفزع من الجهاد الإسلامي، والشك في المواقف الروسية، والصداقة مع تركيا، والرغبة في الاندماج مع الغرب، كلها قواسم مشتركة. وحسبما تقول الحكمة السياسية، فإن الدول المحاطة بأعداء ـ مثل أذربيجان والكيان الصهيوني ـ عادة ما تبحث عن التحالف مع بعضها البعض.

ما يزيد تشابك الأوراق، أن الشيشان ليست ببعيدة عن هذه التداخلات والصراعات. فقد رأى نفر من الباحثين الغربيين(٩) أن هناك دوراً مستتراً يلعبه اليهود الروس من رجال الأعمال المتصارعين مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بدعم عمليات الخطف واحتجاز الرهائن التي تنسب إلى المقاتلين الشيشان من خلال دعم هؤلاء بالأسلحة وتقنيات اختراق الأمن الروسي، وحسب هذا الرأي، فإنه ليس مهماً لهؤلاء اليهود الروس أن تستقل الشيشان أو تبقى تحت السيطرة الحديدية الروسية، بل أن تنشغل روسيا في حرب ضروس في شمال القوقاز، فتتعطل قدراتها ومشاريعها لنقل نفط بحر قزوين عبر أراضيها، وهي المشاريع الأرخص سعراً والأقل تكلفة من نظيرتها في خط باكو ـ جيهان. وقد ترددت هذه الادعاءات خلال السنوات الماضية، ليس فقط باتهام اسرائيل واليهود الروس، بل واتهام موسكو لتركيا بالمساهمة في إشعال الأرض التي يمكن أن تمر عليها الأنابيب المنافسة لخط باكو ـ جيهان في الأراضي الشيشانية.

هل الفرصة ما زالت قائمة؟: بات من نافلة القول التقرير بأن الخاسر الأكبر في المشروعات الاقتصادية التي يتحالف فيها الكيان الصهيوني مع تركيا هما روسيا وإيران، لكن قليلين يدركون أن قسماً مهماً من المسؤولية يقع على كاهل الدول العربية والإسلامية التي تقاعست عن التغلغل الاقتصادي في الجمهوريات الإسلامية المتفككة عن الاتحاد السوفييتي..

لم نصل بعد إلى ادراك أن مساحات مهمة من التلاحم مع هذه الدول الإسلامية يأتي بحضور استثماري وتعاون اقتصادي بدرجة لا تقل أهمية عن الدعم الديني المباشر الممثل في بناء المساجد وتقديم منح دراسية للطلاب. ما زالت الفرصة متاحة، ولدى هذه الدول قطاعات واسعة لحضور اقتصادي عربي، وإذا كانت المشروعات الزراعية بالسودان ومصر واليمن مازالت لا تشكل إغراء للأموال العربية، ففي دول آسيا الوسطى الإسلامية فرص مفتوحة لاستثمار يحقق منافع للسكان المحليين ومكاسب للمستثمرين، شريطة ألا تبحث هذه الاستثمارات عن أرباح سريعة من مسابقات الاتصال عبر الهواتف المحمولة وبيزنس الفيديو كليب!■

الهوامش

(1) Brooking Institute (2003) Baku -Tbilisi-Ceyhan roundtable Event Summary
March 4.2003

(٢) لمزيد من التفاصيل عن التنافسات الإقليمية لنقل النفط القزويني راجع: عاطف عبد الحميد (٢٠٠٣) مشكلات تقاسم الثروة النفطية في بحر قزوين، دراسة بصفحة قضايا وتحليلات، موقع الجزيرة نت بتاريخ ٢٠٠٣/٩/١٠.

(3)Bradford.M & Mesbahi.M (2000) America's drive to the Caspian. In Amirahamdi.H (ed) The Caspian region at a crossroad. St.Martin's press. New york.

(4) Mehdi.A(1999)Towards the control of oil resources in the Caspian region. St.Martin's press. New york.

(5) Kemp.G (2000) US - Iranian relations: competition or cooperation in the Caspian Sea basin. In Ebel.R & Menon.R (eds) Energy and conflict in Central Asia and the Caucasus. Rowman & Littlefield pub. London

(6) Bollyn.C (2001) The Great Game - the war for Caspian oil and gas. American free press.net

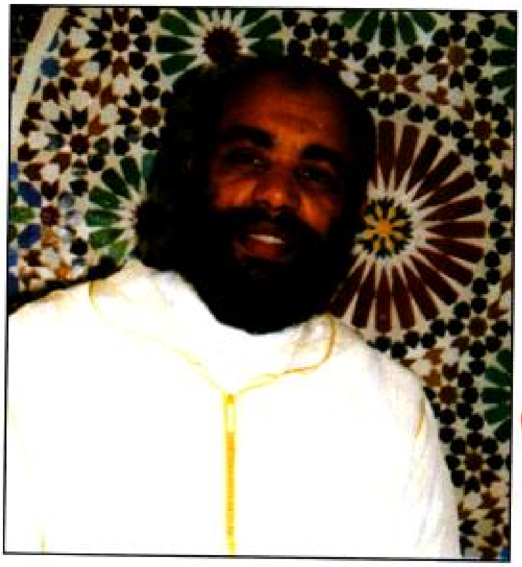
(7) Bollyn.C (2001) The Great Game - The war for Caspian oil and gas. American free press.net. www.rense.com/general15/game.htm

(8) Greene.R (2002) Greater ties for Israel.Azerbaijan? Cleveland Jewish News.

(٩) راجع في ذلك:

Leupp.G (2004) The problem of Chechnya.European Islam and the Caucasian war on terrorism. CounterPunch. www.counterpunch.org/leupp09142004.htm.

صلاح حسن رشيد (*)



الوضع السياسي في المغرب يمر بفترة حرجة وانعطافة صعبة الاجتياز في ظل تعقيدات الداخل وهلامية الأداء والتعسف بأحزاب المعارضة والجمعيات الأخرى.. تلك هي المقاربة الواقعية في فكر فتح الله أرسلان الناطق الرسمي باسم جماعة العدل والإحسان المغربية، الذي يؤكد أن هناك مقاطعة كبيرة للعمل السياسي وعزوفًا عن المشاركة في الانتخابات، مشيرًا إلى أن ٩٠٪ من الشعب الغربي يعيشون تحت خط الفقر.

المجتمع التقته في القاهرة وكان هذا الحوار:

فتح الله أرسلان الناطق الرسمي باسم جماعة العدل والإحسان في المغرب لـ المجتمع:

مشروعنا حضاري للقضاء على الفقر والجمود السياسي

• بداية.. ما صورة الواقع الداخلي؟

ـ الوضع متأزم على جميع المستويات.. سياسيًا هناك أزمة خانقة، فالنظام المغربي يحاول تجميل وجهه وتسويق نفسه عبر الخارج من خلال التغيير والتبديل والإصلاح الشكلي، وهو لا يراهن على الداخل بمقدار ما يغازل الخارج. وقد استطاع استيعاب الأحزاب، واحتواءها تحت مظلته، علاوة على شيوع الأمراض المتوطنة في هذه الأحزاب التي اتخذتها السلطة مطية لتأسيس شرعيتها، ويكفي أن نقول إن الانتخابات الأخيرة شهدت تدني نسب المشاركة بشكل كبير، وحدث فيها تزوير وتلاعب.. ونتيجة لذلك كله قاطع الناس الانتخابات ولم يذهبوا للإدلاء بأصواتهم.

وبالنسبة للوضع الاقتصادي هناك عدم ثقة في المغرب لدرجة أن هناك أموالاً يتم تهريبها إلى الخارج، وتبدو الصورة أكثر قتامة إذا ما عرفنا أن ٩٠٪ من سكان المغرب يعيشون تحت خط الفقر.

أما عن الوضع الاجتماعي فهو سيئ للغاية.. ونسبة البطالة في ازدياد شديد، ولا يخلو أسبوع إلا وفيه احتجاجات أمام البرلمان.. ومستوى الأمية يصل إلى ٥٠٪ من الشعب.

• وماذا عن شكل الحركات الإسلامية على الساحة المغربية؟

ـ يخطئ الإعلام كثيرًا عندما يضخم من حركة السلفية الجهادية في المغرب، فهو مصطلح دخيل وأمني ولا يوجد تنظيم بهذا الاسم، بل إن هناك أفرادًا متطرفين فقط، لكن تضخيم الأحداث شيء خاطئ وغير واقعي من الأساس، أما الحركة الإسلامية المعتدلة فهي منفتحة وتدعو للمشاركة والحرية والديمقراطية والشورى.

الساحة المغربية تحتضن طيفًا إسلاميًا وبصفة عامة يمكن القول إن هناك حركتين تتميزان بالسعة والامتداد هما: العدل والإحسان، بعدها تأتي حركة التوحيد والإصلاح وهي التي تعمل في إطار حزب العدالة ثم الحركة من أجل الأمة، وهي جماعة صغيرة تتحرك وتؤمن بالحرية والانفتاح والمشاركة، وأخيرًا البديل الحضاري، وهو فصيل يحاول الحصول على ترخيص حزبي، وقد باتت أفكاره وطروحاته أكثر اقترابًا من الرؤى اليسارية.

النظام لا يريد الرهان على الداخل بمقدار ما يغازل الخارج!

• وماذا عن مشروعكم الفكري والعملي الذي تطمحون لتطبيقه؟ وما سماته كبديل تحاولون طرحه لمناقشة الأوضاع المتأزمة في المغرب؟

ـ بدأت انطلاقة جماعة العدل والإحسان مع الشيخ عبد السلام ياسين في بداية السبعينيات عندما أخذ يحلل الوضع العام للمغرب آملاً في الإصلاح والعلاج، فكانت فكرته في أن يوجه رسالة للملك الحسن وقتها يقترح مشروعًا تغييريًا لأحوال البلاد، والرسالة تتكون من ١٠٠ صفحة بعنوان الإسلام أو الطوفان، وقدم للملك نموذج الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز ذلك الحاكم صاحب المبادرة في الإصلاح، وهو أقرب النماذج من عهد الراشدين فكان مجددًا في عصره، وكانت فرصة ذهبية أمام الملك الحسن لتحسين الأوضاع لكنه بدلاً من الاستماع إليها وضع الشيخ ياسين في مستشفى المجانين لمدة ثلاثة أعوام ونصف. وعندما خرج الشيخ اتجه وجهة أخرى إلى التماس طريقة رسول الله ﷺ في التربية والتشخيص والعلاج فأسس الجماعة وانطلق للعمل، وظهرت الصعوبات وسجن لمدة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

عامين ووضع بعد ذلك رهن الإقامة الجبرية حتى عام ١٩٨٩م، وكان هدف السلطة وقتها فصل الرأس عن الجسد أي عزل المرشد عن أتباعه والقضاء على الجماعة إلا أن محاولاته باءت بالفشل والخسران؛ لأن الجماعة قوية بفضل الله ومترابطة برباط روحاني؛ ولأن الجماعة عبارة عن مؤسسات فاعلة لها جذور في المجتمع والشارع.

ومنذ عام ١٩٨٩ ـ ٢٠٠٠م، والشيخ عبد السلام ياسين موضوع رهن الإقامة الجبرية ويتعرض لمضايقات ومتابعات من الأمن، لكنه يتخلص من كل ذلك بزيارته للمناطق والأقاليم ويتكبد فيها متاعب مع السلطة، ويلتقي بالناس ويعرض فكره عليهم، وهناك كتابات الشيخ التربوية والفكرية منها كتابه «المنهاج النبوي» وهو أساس نظري يحدد فيه المبادئ الأساسية لانطلاق الجماعة، وله كتابات عديدة ضمن مشروعه التجديدي منه كتاب «الإحسان» وكتاب «الإسلاميون والحكم» وكتاب «الاقتصاد» وكتاب «الشورى والديمقراطية»، وكتاب «محنة العقل المسلم» وآخر هو «سنة الله» وهو سفر ضخم يعالج إشكاليات التغيير وفقًا لفقه السنة الكونية هو «سنة الله» وقد أفرد فيه عدداً كبيراً من الصفحات يتكلم فيها عن اليهود ويحكي تاريخهم في التآمر والقتل ويؤصل لعدائهم للمسلمين.

وللشيخ ياسين أكثر من ثلاثين كتابًا تربويًا وفكريًا وحركيًا، وفي عام ١٩٩٨م أسست الجماعة الدائرة السياسية، وهي تشتغل بالشأن العام سياسيًا وتربويًا وتعليميًا وصحيًا وثقافيًا واقتصاديًا، ولنا مركز للدراسات والأبحاث وفيه مجموعة من المكاتب وكل مكتب يتخصص بفرع من فروع الحياة كالشؤون القانونية والزراعة والفلاحة والصيد والتقنية والصحة.

• ثمة من يلاحظ حالة من الخصام الحاد في أدبيات الشيخ ياسين بالنسبة للعلمانية.. فهل هذا يشكل خلفية ناظمة لموقف الجماعة من هذه القوى؟

ـ تاريخيًا يعتبر العلمانيون والاشتراكيون أنفسهم فقط أصحاب الدار، ويتحدثون معنا بطريقة استعلائية، ويضعون شروطًا للحوار مع الإسلاميين، ويريدون منا أن نطيعهم وهذا محال؛ لأن ذلك يزيدهم استشاداً، لكننا نتحدث معهم من منطلق القوة لا الضعف، ونحن نتحاور مع كل القوى السياسية الساعية للإصلاح والتغيير، فهذه التي يجمعنا وإياها رباط المواطنة، ولذلك وضع الشيخ شروطنا للحوار معهم وهو رد فعل لتغيير مجرى ودفة المعركة التي لا بد أن نمتلك زمامها وهو ما أحدث لنا صوتًا لدى الشارع.

ندعو إلى حوار متكافئ فاعل مع الغرب لا يقدم أي تنازلات

• وما أبرز الصعاب والتحديات التي تواجه الحركة في الفضاء المغربي؟

ـ نحن أول جماعة طالبت بتأسيس جماعة حزبية وكان ذلك عام ١٩٨١م، لكن الدولة رفضت ذلك، ونحن نؤمن بالحوار والمشاركة السياسية والانتخابية، لكننا لا نشارك اليوم؛ لأننا لا نرى تحققًا للشروط الدنيا لإنجاز ذلك الحوار، ونرى المشاركة الفعلية الآن لتجميل صورة النظام ليس إلا. وعلى مستوى الأحكام، فنحن جماعة قانونية لكن على المستوى الواقعي نحن جماعة محظورة وتعرضنا لمحاكمات بلغت لبعض أفرادنا عشر محاكمات بتهمة الانتماء لجماعة غير مرخصة.

• وما موقف الجماعة من الحوار مع الغرب خاصة الولايات المتحدة؟

نتظر لموضوع الحوار من زاوية عدم تقديم تنازلات للآخر، ولكن الحوار الذي نرجوه هو الحوار المتكافئ.. فمن لا يملك خيار الحرب لا يملك خيار السلام.. والحركة لها شعبية وأفق واسع، ولهذا نترجم وجودنا الواقعي وفق تصوراتنا مع الآخر بمقدار ما نحقق من مكتسبات وليس العكس.. وفي الحوار نناقش قضايا الأمة في فلسطين والعراق وقضايا الإصلاح.

في زمن القرية الكونية لا يمكن أن يعيش الناس منعزلين وتفاعلات الداخل والخارج تترك آثارها بلا ريب، وبصفة عامة فإن مواقفنا من الحوار لا تبنى على الممانعة المبدئية في الحوار بقدر ما ترتبط بتوافر جملة من الاشتراطات تتلخص في ضرورة مراعاة خصوصية الأمة عقديًا وحضاريًا وثقافيًا وأن تكف أمريكا والغرب عن الكيل بمكيالين وسياسة ازدواجية المعايير. وبشكل أكثر تركيزاً فإن الحوار لا بد أن يجرى على قاعدة العلاقة المتساوية بين أنداد متناظرين.■

حوار: نبيل البكيري
albakiri@hotmail.com



الأستاذ محمد القحطان رئيس الدائرة السياسية للتجمع اليمني للإصلاح، يعتبر من قيادي العمل الإسلامي القليلين في اليمن الذين يتمتعون بشعبية كبيرة لما له من حنكة سياسية ودبلوماسية في التعامل قربته من طموح الكثيرين من بسطاء شعبه، خاصة في تبنيه لقضاياهم ومشكلاتهم وهمومهم..

المجتمع حاورته لتسليط الضوء على مجمل التطورات السياسية على الساحة اليمنية فكان هذا اللقاء:

رئيس الدائرة السياسية للتجمع اليمني للإصلاح محمد القحطان لـ المجتمع:

محاولات تطويق الهامش الديمقراطي.. خطأ كبير

● خمسة عشر عاماً.. هي العمر السياسي للتجمع اليمني للإصلاح في اليمن.. ماذا تحقق إلى اليوم؟

- هذا سؤال صعب والحديث عما تحقق وما لم يتحقق يحتاج إلى لجان تقوم بعملية التقويم وإظهار النتائج، ومع ذلك يمكن القول إننا حققنا أشياء كثيرة منذ قيام التجمع اليمني للإصلاح، ومنها إسهامنا في ترشيد الخطاب الإسلامي إلى حد كبير واستوعبنا طاقات كثيرة من الشباب في المجتمع وحُلنا بين كثير من الشباب والانزلاق إلى اتجاهات التطرف، وساعدنا في حماية الوحدة اليمنية ونحن اليوم نساهم في بلورة معارضة قوية تعزز اتجاهاً ديمقراطياً ونحاول أن نجابه غلواء السلطة ونزعتها الاستبدادية.

● مقدمون في اليمن على انتخابات رئاسية قادمة.. فهل لايزال الترشح لهذه الانتخابات خطاً أحمر أمام المعارضة اليمنية؟

- ليست هناك خطوط حمر في الديمقراطية.

● لم يكن للمعارضة اليمنية مرشح للرئاسة في ١٩٩٩م؟

- نعم لم يكن للمعارضة مرشح حينها وذلك لأنهم لم يجدوا من يزكيهم في مجلس النواب، ونحن كنا قد حسمنا أمرنا وقررنا أن ننضم إلى الائتلاف الرئاسي الذي كان مرشحه هو الرئيس علي عبد الله صالح.

● هل هناك استراتيجية للأحزاب اليمنية ممثلة باللقاء المشترك لدخول الانتخابات الرئاسية القادمة؟

- بالتأكيد هناك مستجدات كبيرة على الساحة اليمنية تجبر أطراف المعارضة على أن تغير استراتيجيتها، ولكن نحن حتى الآن لم ندرس موضوع الانتخابات الرئاسية على وجه التحديد.

● تراجع الهامش الديمقراطي الحاصل في اليمن.. إلى أين يسير بالعملية الديمقراطية؟؟

- للأسف برزت ظاهرة في السنوات الأخيرة بدأت ببعض الممارسات وتحولت إلى ظاهرة تطويق الهامش الديمقراطي وحصره وهو مهمش أصلاً ومع ذلك يهمشون هذا الهامش! وهذه هي المصيبة! وأعتقد أن الحكومة لدينا تخطئ كثيراً في هذا الموقف.. وحساباتها ليست سليمة ونحن كشعب يمني عندنا منذ زمن حرية وديمقراطية وحكم الدستور وسيادة القانون المنبثق من الشريعة الإسلامية، فإن فكرت الحكومة في التراجع فهذا أمر سيئ سيثير حفيظة الشعب اليمني ولا أعتقد أن هذا التوجه سيمر أمام الشعب مرور الكرام.

● هل هذا ما يفسر التراجع في كتلتكم البرلمانية على مدار الدورات الانتخابية الثلاث الماضية؟

> **لم ندرس موضوع الانتخابات الرئاسية بعد.. ومن الصعب توريث الحكم**

- التضييق على الحريات كان له نتائج عديدة منها هذه النتائج والتضييق على الناجحين في الانتخابات النيابية والتي أجزم بالقول فيها إن عشرين مقعداً تقريباً تم تأميمها علينا جهاراً نهاراً.

● تلوح في الأفق بوادر احتقان سياسي على الساحة اليمنية.. يفسر ذلك دعوة حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم لفتح حوار مع المعارضة اليمنية.. ما تفسيركم لهذا؟

- الاحتقان السياسي بدأ منذ فترة كبيرة تحديداً منذ خروج الدكتور فرج غانم من رئاسة الوزراء وتقديم استقالته فيها، نتيجة جمود الإخوة في المؤتمر وإصرارهم على سياسات خاطئة تسير فيها البلاد منذ ذلك التاريخ.

● تطالبون - مع غيركم في المعارضة - بإصلاحات سياسية مع أنكم هنا تتمتعون بظروف سياسية ديمقراطية أحسن من غيرها على مستوى المنطقة.. فأي نوع من الإصلاحات السياسية تريدون؟

- نريد إصلاحات سياسية بكل ما تحمله الكلمة من معنى.. ونحن الآن بصدد إعداد مشروع ونناقشه في إطار أحزاب اللقاء المشترك ليكون معبراً عن المعارضة اليمنية داخل البلاد بصورة عامة وليس عن الإصلاح نفسه.

● ماذا عن التراجع الخطير في العمل النقابي في اليمن؟

- هذا جزء من التطويق الخطير الحالي للهامش الديمقراطي ومحاصرته.

• ظاهرة توريث الحكم والوظيفة يعاني منها الوطن العربي ككل.. هل اليمن مقبل على مثل هذه الظاهرة مثلما حدث في سورية على سبيل المثال؟

ـ لدينا نظام جمهوري ديمقراطي.. ولا أعتقد أن النظام السياسي وما لديه من آليات سياسية وطبيعة تركيبة المجتمع اليمني والتركيبه القبلية والصراع المرير الذي خاضه الشعب اليمني حتى تخلص من حكم الأئمة.. لا أعتقد أنه يسمح بتكرار تجربة سورية ولا أحد يطرح مثل هذا الأمر خاصة أن نظامنا لا يقوم على طائفية مغلقة هي التي تتولى إدارة مقاليد البلاد.

• لكن هذه الظاهرة موجودة ليس فقط على مستوى بوادر توريث الحكم بل أيضاً في توريث الوظيفة العامة للمدراء والوكلاء في الإدارات الحكومية؟

ـ قد يكون معك الحق فيما تقول في وجود بعض الممارسات. لكن أنا أتكلم في المنظور العام النهائي.. حكمنا غير مغلق طائفياً وبالتالي فإن التماثل بينه وبين النظام السوري لا أعتقد أن يكون تماثلاً صحيحاً.

• ما توقعاتك للانتخابات الرئاسية المقبلة؟

ـ من الصعب الآن أن أتوقع من جهتي أولاً لأني غير متأكد من الناحية القانونية هل مازالت هناك فرصة أمام الرئيس علي عبد الله صالح للترشح أم لا! وهو حتى الآن لم يعلن عن ترشيح نفسه والمؤتمر الحاكم لم يعلن عن ترشيحه له، وأيضاً هل يتواءم إقدام المؤتمر على ترشيح الرئيس علي عبد الله صالح مع الديمقراطية أم لا؟ لا أدري هل القانون لدينا يحدد عمراً معيناً للتقاعد؟ هذه أمور قانونية تحتاج الى دراسة.

• ترحيب التجمع اليمني للإصلاح بالحوار الإسلامي ـ الأوروبي ربما سبق التصريح الأوربي.. ما سر هذا الترحيب؟

ـ نحن نعتقد أنه كان هناك فيتو أوروبي تجاه بعض الحركات الإسلامية المعتدلة، وكان هناك تلكؤ من بعض الجماعات الإسلامية في الحوار مع أوروبا وأمريكا والغرب عموماً، وتصريح الاتحاد الأوروبي ومن قبله تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية كل ذلك يؤكد أنه لم يعد هناك فيتو وأن هناك استعداداً للتعاطي مع الديمقراطية ونتائجها حتى لو كان الصاعدون فيها أحزاباً إسلامية. والتجربة العملية تؤكد ذلك كنجاح حزب الدعوة الإسلامي في العراق، وقد كان من قبل في قوائم المغضوب عليهم من قبل الأمريكان.. وها هم الأمريكان قبلوا أخيراً إبراهيم الجعفري.■

المعارضة تطالب بعدم ترشيح صالح لضمان النزاهة

.. وبدأ جدل الانتخابات الرئاسية مبكراً في اليمن



دعا تكتل المعارضة اليمنية (اللقاء المشترك). الذي يضم كلاً ـ من التجمع اليمني للإصلاح أكبر أحزاب المعارضة الإسلامي التوجه والحزب الاشتراكي اليمني والتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري وحزب الحق واتحاد القوى الشعبية وحزب البعث العربي القومي ـ دعا المؤتمر الشعبي العام الحزب الحاكم في اليمن إلى عدم ترشيح الرئيس علي عبد الله صالح لدورة الانتخابات الرئاسية المقبلة كشرط أساسي لضمان منافسة ديمقراطية حقيقة ونزيهة.

وجاءت هذه الدعوة عقب مطالبة قيادي في المؤتمر الشعبي الحاكم للأحزاب المعارضة بالمنافسة القوية في الانتخابات الرئاسية القادمة المقرر إجراؤها في إبريل ٢٠٠٦م قائلاً في ندوة «اليمن بعد خمسة عشر عاماً من الديمقراطية» التي نظمها مركز الجزيرة للدراسات خلال الفترة من ١٧ـ٢٠/٥/٢٠٠٥م: «لا نريد أن تفاجأ بأن أطرافاً في المعارضة تتحالف معنا» في إشارة واضحة إلى ترشيح التجمع اليمني للإصلاح للرئيس صالح في الانتخابات الرئاسية الماضية في ١٩٩٩م.

ومن جانبه رد محمد قحطان رئيس الدائرة السياسية للتجمع اليمني للإصلاح بأن المعارضة مستعدة لهذه المنافسة القوية بشرط التزام المؤتمر الشعبي الحاكم بترشيح شخص آخر من قيادات المؤتمر غير الرئيس عبد الله صالح الذي تجاوزت مدة حكمة ربع قرن من الزمان قائلاً: «إن المعارضة ستنافس بقوة إذا ما سلك المؤتمر سلوكاً ديمقراطياً صحيحاً».

وطالب القيادي الإصلاحي المعارض السلطة بالاعتراف بأن هناك خللاً وأن البلد بحاجة إلى الإصلاح، معتبراً أن وجود مجتمع قوي شرط جوهري لنشوء نظام ديمقراطي، وأشار قحطان إلى أن «ضعف السلطة إنما هو لصالح المجتمع القبلي وليس لصالح المجتمع المدني» مضيفاً أن هناك ديمقراطية لكنها في حالة تآكل.. وحريات ولكنها في حالة انكماش.

وكان القيادي المؤتمري ياسر العواضي نائب رئيس الكتلة البرلمانية للمؤتمر قد اعترف لأول مرة كمسؤول في المؤتمر بأن حزبه يستخدم السلطة بصورة غير شرعية، مضيفاً أن الوضع في اليمن بحاجة إلى العديد من الإصلاحات وليس إصلاحاً فقط واصفاً ذلك بأنه اعتراف بالخطأ الذي يجب أن يتصف به الجميع سلطة ومعارضة.

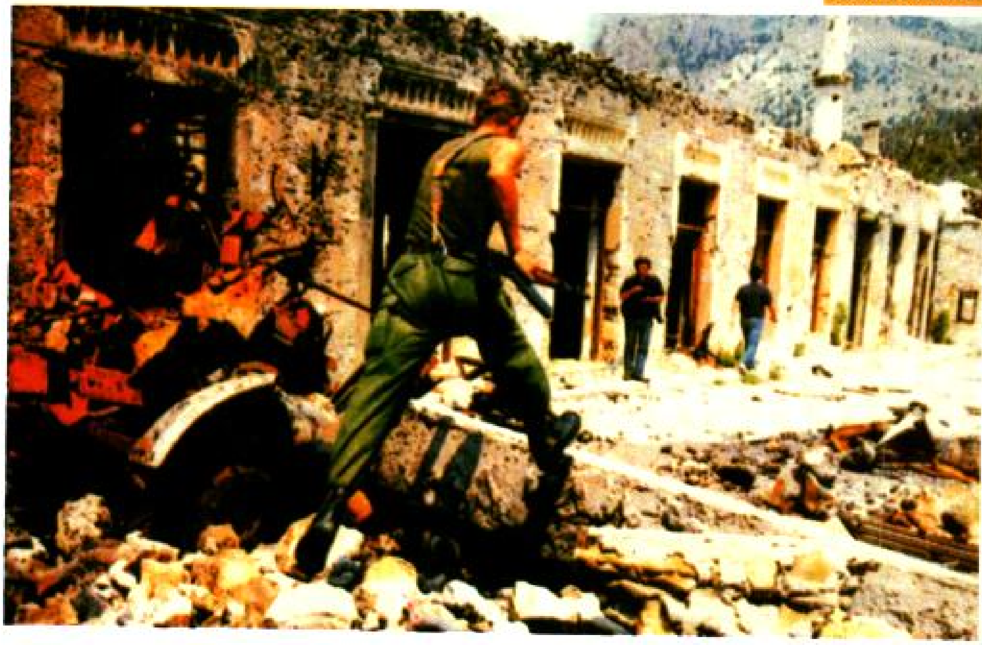
الطريق المسدود

وفي حديثة أشار عبد الغني عبد القادر رئيس الدائرة السياسية للحزب الاشتراكي اليمني أن طريقاً مسدوداً وصلت إليها الأنظمة في المنطقة دفعها لأن تعطي شيئاً من الحرية للناس، لكن الإرث الفكري والسلوكي الشمولي الذي لا يتفق مع القيم الجديدة جعل تلك الحرية تبدو مشوهة.

وعلق من جانبه محمد يحيى الصبري أمين الدائرة السياسية للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري بقوله: «إذا أغلق باب الانتخابات لتغيير النظام السياسي فقد يبحث آخرون عن طرق أخرى كثيرة» في إشارة إلى أحداث العنف التي تمر بها البلاد بين فترة وأخرى.

من جهته استغرب الدكتور عبد الله الفقيه أستاذ العلوم السياسية بجامعة صنعاء لتساؤل البعض عما إذا كنا بحاجة إلى إصلاح خاصة وأن البلد وصلت إلى مرحلة من الفساد لم تصل إليها من قبل، مشيراً إلى أنه لا يمكن الحديث عن الديمقراطية مادامت متجزئة في الانتخابات فقط.■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



لاعتقادهم بأن الغرب كان «يتفرج» على إبادتهم على مدى ٤ سنوات

المسلمون في البوسنة وكوسوفا.. وأزمة الثقة في الغرب

عرفت منطقة البلقان منذ القرن التاسع الميلادي حروباً دموية وتوترات شديدة بسبب الهجرات السلافية للمنطقة، ومنذ هذا التاريخ والصراعات العرقية والأيديولوجية لم تهدأ، ومن بينها حروب البلقان (١٩١٢ / ١٩١٣) والحرب العالمية الأولى التي اندلعت شرارتها في سراييفو عام (١٩١٤ / ١٩١٩م) وحرب استقلال الجمهوريات اليوغسلافية التي ضمت قسراً في أعقاب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٨ / ١٩٤٥م.

بعد مرور ١٠ سنوات أو ما يزيد بقليل على الحرب الأخيرة فإن التوترات لا تزال قائمة في هذه المنطقة من العالم وتحديدا في البوسنة وكوسوفا، مما يطرح أسئلة عن أسباب بقاء التوتر في هاتين المنطقتين دون سواهما، فالحرب في كرواتيا لم تستمر بشكل دموي كما حدث في البوسنة أو حتى كوسوفا، وصربيا لم تشهد حرباً بالمعنى التقليدي رغم تعرضها لقصف جزئي من قبل حلف شمال الأطلسي سنة ١٩٩٩ لكنه لم يحدث مثل ما حدث في البوسنة وكوسوفا أو حتى ما حدث في الجانب الألباني أثناء الثورة الألبانية من أجل حق المواطنة في مقدونيا. أما الجبل الأسود فقد بقيت بمنأى عن الصراعات بشكل مباشر في حين لم يستمر التوتر في سلوفينيا سوى بضعة أيام وانتهى.

التوتر مستمر: بعد انتهاء الحرب في البوسنة لا يزال التوتر سائداً في البلاد وكذلك في كوسوفا، ففي البوسنة يواصل الصرب عرقلة مسيرة الإصلاح، ويهددون بالانفصال عن البوسنة احتجاجاً على توحيد الشرطة وهي شروط يمليها الاتحاد الأوروبي على سراييفو «إذا ما أرادت أن تكون عضوا في الاتحاد الأوروبي». وفي أثناء استعراض تشكيلة صربية يفترض أن تصبح جزءاً من الجيش البوسني الموحد تم تسريب قسم غير قانوني لعنابر الجنود قبل تلاوتهم القسم رسمياً والذي يدعوهم «لحماية البوسنة والدفاع عنها» ولكن الجنود الذين أشربوا قسماً آخر أعلنوا أنهم «سيحمون الحكم الذاتي ويدافعون عنه» ولم يتم اتخاذ أي إجراءات عقابية بحق الصرب تجاه هذا الأمر وإن كان المبعوث الدولي بادي أشداون قد هدد بذلك مؤكداً أن «الحكم الذاتي جزء من البوسنة وليس دولة» ورغم أن الدول الأوروبية ممثلة في الاتحاد الأوروبي تؤمن على وقوفها إلى جانب بوسنة موحدة بحكومة مركزية قبل أن تصبح البوسنة عضواً في الاتحاد الأوروبي، إلا أن الإعلام الغربي لا يزال يعزف على وتر الانفصال والتهوين من الحكومة المركزية التي يصفها بالضعيفة أو الواهية، وهو ما يشجع الصرب على الاستمرار في تعنتهم ورفض الإصلاحات. ومن السذاجة الفصل بين المواقف الأوروبية الرسمية والإعلام الأوروبي لا سيما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، فماذا يراد بالبوسنة يا ترى؟

الهيمنة والتحرر

في كوسوفا لا يزال الموقف الدولي يراوح مكانه ولم يتم حتى الآن اتخاذ قرار فاصل في القضية التي لا تقبل الانتظار، وهو ما بدأت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يدركانه، لكن التلكؤ الغربي في منح كوسوفا حق الاستقلال عن صربيا بعد قرون من الهيمنة والاضطهاد والعبودية يشجع المسؤولين الصرب على الاستمرار في المطالبة ببقاء كوسوفا جزءاً لا

يتجزأ من صربيا.

فقد أعلن رئيس الوزراء الصربي فويسلاف كوشتونيتسا استعداد بلاده لإجراء مفاوضات مع كوسوفا ولكن بدون شروط مسبقة وقال إن «الشروط التي وضعها رئيس وزراء كوسوفا بيرم قسومي لبدء المحادثات - وهي اعتباره رئيس وزراء دولة مجاورة - لا تشجع على إجراء لقاء بين الطرفين على أعلى مستوى.. ويجب إجراء محادثات بدون شروط مسبقة، ونحن ننتظر من قسومي القبول بالحوار دون إملاءات» وإن «دعوة بلجراد للحوار لا تزال مفتوحة.. وبإمكان رئيس وزراء كوسوفا تحديد موعد الاستجابة».

أقوال وأفعال

في الوقت نفسه نظم مركز Woodrow Wilson في واشنطن ندوة تحت عنوان «استقرار البلقان وقضية كوسوفا بعد ١٠ سنوات من توقيع اتفاقية دايتون حول البوسنة» وتحدث في الندوة نيكولاس بيرنس مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون السياسية وقال: «دايتون قدمت مساعدة كبيرة للشعب في البوسنة وقدمت ضمانات بقائها وإمكانية تطوير الاتفاق وهذا ما لا شك فيه». وقال إن «واشنطن تدعم العمل الكبير الذي تقوم به القاضية كارلا ديل بونتي لجلب المتهمين بارتكاب جرائم حرب إلى محكمة لاهاي وعلى رأسهم كراجيتش وملاديتش» مضيفاً أنه «من العار أن يمر ١٠ سنوات على مذبحة سربرينتسا» ولا يزال كراجيتش وملاديتش مطلقي السراح متهماً بلجراد بمساعدة ملاديتش ولا سيما الجيش كما اتهم صرب البوسنة بمساعدة كراجيتش على الفرار.

وأكد بيرنس أن الحرب لن تعود مجددا للبلقان وطالب بلجراد وصرب البوسنة بتسليم ما وصفه بكبار مجرمي الحرب.. كما أعلن عن جولة له في الأيام القادمة في كل من البوسنة وكوسوفا وصربيا والجبل الأسود لتحريك ما وصفه بمياه الإصلاح الراكدة. ورغم التصريحات الأوروبية والأمريكية إلا أن الأفعال لا تنم على وجود رغبة حقيقية في إحداث إصلاحات جذرية في كل من البوسنة تدعم المركزية وتوزيع الحقوق والواجبات بشكل متساوٍ بين جميع مكونات الشعب البوسني الطائفية، ومنح ٩٥ ٪ من شعب كوسوفا حق الاستقلال. فبدون ذلك ستبقى تصريحات القادة الأوروبيين والأمريكيين كما يقولون حبراً على ورق، والعبرة - كما يقولون هم أيضاً - بالأفعال لا بالأقوال!.

وجهان لعملة واحدة!

توجد أغلبية مسلمة في كل من البوسنة (أكثر من ٥٠ ٪) وكوسوفا (أكثر من ٩٠ ٪) وهناك من يقدر عدد سكان كوسوفا حالياً بأكثر من ٥,٢ مليون نسمة إذ إنه لم تجر عمليات إحصاء للسكان منذ ٢٠ سنة. ووجود هذا العدد الكبير من المسلمين في البلدين يربك صناع القرار في الغرب، فهم من ناحية يخشون استمرار التوترات داخل أوروبا الساعية للتوحد، ومن ناحية ثانية يخشون التوغل الأرثوذكسي، ومن وجود أوضاع مريحة للمسلمين في المنطقة، وهم من عمل على إبادتهم وطردهم خارج بلادهم على مدى القرون الماضية، لا سيما أن هناك وعياً بين الشباب المسلم على المستوى السياسي والتاريخي والثقافي لما يراد بهم ويحاك ضدهم، وهو أمر لا يوجد له نظير مثلاً في ألبانيا، فرغم أنها دولة إسلامية من حيث الأغلبية المسلمة إلا أن القرار بيد الأقليات الأخرى ومن يوجد من المسلمين في السلطة لا تهمه قضايا شعبه الإسلامية والثقافية، بما في ذلك التنصير والفقر وقطع صلتهم بالإسلام والمسلمين.

إن المسلمين في البوسنة وكوسوفا يمكنهم أن يضربوا مئات الشواهد على الأسباب التي تجعلهم لا يثقون بالغرب، فسربرينتسا التي أعلنها الغرب آمنة لم تكن كذلك عندما وضع ذلك الإعلان على المحك فقتل أكثر من ١٠ آلاف من الأبرياء، وهم لا يملكون الضمانات التي تجعلهم يثقون بالغرب مرة أخرى، وهم ليسوا مثل أولئك الذين يعتقدون بأن الغرب والولايات المتحدة أنقذتهم من الإبادة، بل يعتقدون أن الغرب كان يتفرج على إبادتهم على مدى ٤ سنوات، ويعتقدون أنه تدخل لوقف الحرب لأنهم أخذوا زمام المبادرة وبدأوا بتحرير أراضيهم. وعندما وقفوا على مشارف بنيالوكا قال لهم الغرب قفوا (ستوب) وهددوا بضربات جوية، وعلى وقع ذلك التهديد تم توقيع اتفاقية دايتون. وهم اليوم يتساءلون لماذا انتهت كل التوترات في البلقان أو كادت أو في طريقها للحل بالآليات الديمقراطية ما عدا البوسنة وكوسوفا؟■

الإعلام الغربي لا يزال يعزف على وتر الانفصال والتهوين من الحكومات المركزية





كندا: محمد زهير الخطيب
abusinan@yahoo.com

بين الديمقراطية والدين

المستبدون يحاولون تعطيل الديمقراطية بشتى الوسائل والأعذار

في النظام الديمقراطي حيث الحكم للأكثرية، هل تستطيع هذه الأكثرية اتخاذ قرارات بتجريد الأقلية من أموالها وحقوقها؟ هل تستطيع أن تشرع في الدستور الظلم والتحيز؟ هل تستطيع أن تلغي الديمقراطية؟ هل تستطيع الديمقراطية أن تلغي الديمقراطية؟

قد يكون الجواب نعم من الناحية النظرية، غير أن هذا أمر غير واقعي من الناحية العملية، حيث إن للديمقراطية أعرافاً ومبادئ قد تكون مكتوبة أو غير مكتوبة، غير أنها بدون شك موجودة ومعتبرة ومتشابهة في كل الأنظمة التي يصلح أن تسمى ديمقراطية، إننا نجدها في الفقرات الأولى من أي دستور ديمقراطي، وهي بكل بساطة مبادئ العدل والمساواة والحرية والكرامة وتكافؤ الفرص وهي مبادئ الفطرة السليمة ومكارم الأخلاق وحلف الفضول ومنظمات حقوق الإنسان، إنها روح التعاليم الدينية لعلاقة الإنسان بالمجتمع.

فعلى سبيل المثال: نجد أن مقدمة الدستور الأمريكي تقول: نحن شعب الولايات المتحدة، لأجل تحقيق الاتحاد الكامل، وإقامة العدل، وتحقيق الأمن الداخلي، وتوفير الحماية العامة، وزيادة الخير العام، وضمان نعمة الحرية لأنفسنا ولذرياتنا، نسن ونرسم هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية.

وعليه فإن الديمقراطية بالإضافة إلى أنها الاحتكام إلى صناديق الاقتراع فإنها أيضاً مجموعة من المبادئ الأخلاقية والاجتماعية التي تصلح لأن تجتمع عليها أصوات ثلثي الأمة أو أكثر، وهو المقدار الذي يلزم لإجراء تعديل دستوري في أغلب الأنظمة الديمقراطية.

الدين أم الديمقراطية؟

الديمقراطية أكثر الطرق واقعية في هذا العالم الصغير

إن في هذا السؤال مغالطة تجعل من الديمقراطية نداً منافساً للدين، وهذا غير صحيح، وهو يشبه سؤال: هل نختار الدين أم مكارم الأخلاق؟ لقد بذل كثير من الكتاب المسلمين جهوداً كبيرة ليقنعوا الناس أن الديمقراطية ليست من الدين بل هي كفر، وهذا في الحقيقة ظلم للديمقراطية وتجنٍّ عليها، إن الديمقراطية الحل الأمثل للمجتمعات المتعددة الأديان والمذاهب والاتجاهات، وهو حال معظم الدول في عصرنا هذا، وهو يشابه حال الدولة التي نشأت في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها، فقد أصبح في المدينة أكثرية مسلمة وأقلية يهودية، وكان الحل هو إبرام عقد اجتماعي واقعي عادل يشمل علاقات الإنسان الثلاثة:

علاقة الإنسان بنفسه يحددها الإنسان بنفسه حسب أفكاره أو دينه.

علاقة الإنسان بربه يحددها الإنسان بنفسه حسب أفكاره أو دينه.

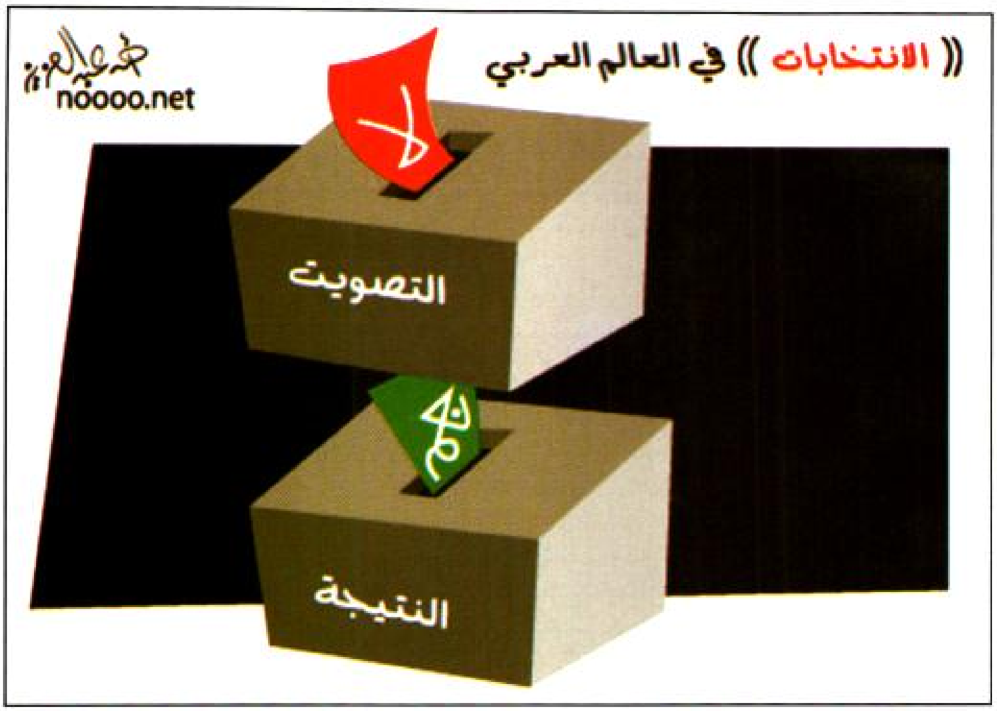
علاقة الإنسان بمجتمعه يحددها عقد اجتماعي يقوم على العدل والمساواة والحرية، وينظم المصالح المرسلة الكثيرة التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية، ومنها مثلاً الديات الذي تشترك في أدائها القبائل بحسب علاقاتها القبلية لا بحسب دينها، فيتعاون فيه المسلمون مع اليهود بحسب قبائلهم وصداقاتهم القديمة، كما يضع هذا العقد الاجتماعي صيغة للدفاع المشترك عن المدينة كل من جهته.

الصيغة الواقعية

إن هذا العقد الاجتماعي هو صورة من صور الديمقراطية، صورة مبسطة واقعية تتناسب مع طبيعة ذلك المكان والزمان، أما اليوم وفي عالم أصبح الناس فيه كأنهم في قرية واحدة، وأصبح المهاجرون والأقليات والاختلاط السمة العامة لمعظم البلدان، فلا شك أن الطرح الديمقراطي هو صيغة عادلة واقعية حضارية صالحة للحياة الاجتماعية، وقابلة لأن يجتهد المصلحون والمنظرون في طرح أفكارهم وعقائدهم فيها، في جو من الحرية والعدالة والمساواة، إنها المركب الحيادي الذي يسع الجميع، ويقوده الربان الماهر الذي يقنع الناس بمنهجه وأفكاره ويسير بهم في رحلة سلام برضاهم وحبهم. وفرص

الطرح الديمقراطي صيغة عادلة.. واقعية وحضارية صالحة للحياة الاجتماعية

الصالحين والنزيهين في الديمقراطية أكبر من فرص المفسدين والكاذبين، لأن للفساد روائح نتنة تفوح منه ولو بعد حين، وحبل الكذب جد قصير.



التدين والعلمانية

إن هذه النظرة الجديدة إلى الديمقراطية ستجعل المتدينين والعلمانيين يقفون صفاً واحداً أمام الظلم والفساد، وينتقلون من حرب داحس والغبراء الى اللقاء على ما اتفقوا عليه وعلى إعذار بعضهم بعضاً فيما اختلفوا عليه.

إنهم قد اتفقوا على العدل والمساواة والحرية، واتفقوا على محاربة الظلم والفساد والاستبداد، فليلتقوا على ذلك.

وقد اختلفوا في أديانهم ومعتقداتهم وثقافاتهم، فليعذر بعضهم بعضاً في ذلك، لأن كثيراً من المتدينين أصبحوا مقتنعين بأن الدولة المنشودة هي دولة مدنية ـ قرأت هذا للدكتور عبد المنعم أبو الفتوح ولعدد من الإخوان السوريين ـ كما أن كثيراً من العلمانيين أصبحوا يدركون أن عدوهم الحقيقي هم المستبدون والفاسدون وليست الشريحة المتدينة المتنورة من المجتمع.

الدولة الدينية والدولة المدنية

الدولة الدينية هي الدولة التي تلتزم بدين معين، وتعتبر أن مصدر التشريع هو هذا الدين فقط، ومثال هذه الدولة دولة الخلافة الراشدة حيث لم يكن في الجزيرة العربية آنذاك أقليات وأديان غير دين الإسلام.

الدولة المدنية هي الدولة التي تلحظ وجود التنوع والتباين في أبناء الوطن، فتضع قوانين وتشريعات توفر العدل والمساواة والحرية لأبناء الوطن وتوفر الحماية للأقلية من جور الأكثرية، ولحسن الحظ أن هذه القوانين كما ذكرنا هي قوانين الفطرة السليمة ومكارم الأخلاق وحلف الفضول ومنظمات حقوق الإنسان... ولو حصل بعض الاختلاف بين المتدينين وغيرهم في البرلمانات، فعلى الجميع أن يبذلوا وسعهم في أجواء من الحرية لبيان الحق وإقامة الحجة على الآخرين، ولو كان البرلمان يضم الراشدين من الأمة، فقد كان القرآن يبحث عن رجل رشيد ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨)﴾(هود) فلعل رجلاً واحداً رشيداً في برلمان يقوم على الحرية والعدالة حري بأن يهدي قومه سبيل الرشاد، بالحجة والإقناع لا بالادعاء بأنه يملك سلطة إلهية تخوله إلزام الآخرين.

حرية الاعتقاد والتعبير:

إن المرونة وسعة الأفق مطلوبان من جميع الأطراف، ومطلوب من المتدينين أن يوضحوا بإخلاص أن برنامجهم في الحكم لن يتعرض للحريات الشخصية وحريات الاعتقاد والنشر والتعبير... ولا شك أن الموضوع فيه تفصيلات كثيرة وتطبيقات قابلة لأن تكون متطرفة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وحتى لا يكون كلامي خيالياً أرى أنه من المناسب ذكر التجربة التركية كصورة تقريبية لما أقول، إن حزب العدالة والتنمية يقدم نفسه على أنه حزب ديمقراطي وأنه ليس حزباً إسلامياً، غير أنه بتطبيقه مبادئ الديمقراطية فإنه يطبق الجانب الاجتماعي من الإسلام من عدالة ومساواة وحرية، وهو ساحة العمل الصحيحة للسياسيين والحكام، أما علاقة الإنسان بنفسه وربه فتترك للدعاة والمصلحين من كل رأي ودين، ليعرضوا بضاعتهم في أجواء العدالة والحرية والشفافية التي توفرها الديمقراطية، والبقاء للأصلح، إنهم يسعون لتطبيق الجانب المهم من الإسلام الذي ينظم حياة الناس، ويسعون لتحسين علاقة الناس بربهم لا بقتل المرتدين وسجن تاركي الصلاة بل بنشر الحرية وتوفير العلم والمعرفة للناس...

الديمقراطية والاستغلال؟

هل الديمقراطية مستعصية على الاستغلال والفساد؟

كلا، غير أن هذا خروج عن الأصل وصيد في الماء العكر، فإن الديمقراطية مثلها مثل غيرها قابلة للإساءة والاستغلال والتضليل وخاصة في الظروف الصعبة والاستثنائية، حيث يحاول المستبدون تعطيلها بشتى الوسائل والحجج والأعذار، وأخيراً قد لا تكون الديمقراطية أفضل طريق، غير أني أجدها أكثر الطرق واقعية في هذا العالم الذي أصبح صغيراً.■

الديمقراطية كغيرها قابلة للإساءة والاستغلال والتضليل وخاصة في الظروف الصعبة والاستثنائية

العلمانيون أدركوا أن المستبدين والفاسدين هم عدوهم الحقيقي وليس الشريحة المتدينة المتنورة من المجتمع



كلمات لها صدى

«هناك كلمات تظل ـ رغم تباعد الزمان ـ ذات صدى طيب فتنفذ إلى أعماق الواقع وتعالج علله.. ومنها الكلمات التي خطها الشيخ حسن البنا يرحمه الله قبل سبعة وخمسين عاماً، تمثل نموذجاً على ذلك»

دعائم النصر

بقلم: الشيخ حسن البنا ـ يرحمه الله (*)

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (٤٥) وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦) ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٤٧)﴾ (الأنفال).

أيها العرب والمسلمون:

اسمعوا وتدبروا واعتبروا. وصدق الله العظيم: **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (١٧)﴾** (القمر)، وإن آيات الكتاب الكريم في صدقها وأحقيتها لأثبت من المعادلات الرياضية التي لا تختلف نتائجها ولا تضطرب أرقامها، ومن أصدق من الله قيلاً؟ وهذه هي قواعد النصر الست في هذه الآيات الكريمة:

١ ـ الثبات: فإن المؤمن لا يتزعزع ولا يتردد ولا يهن ولا يضعف أبداً، لأنه لا ينتظر إلا إحدى الحسنيين، الشهادة أو النصر، ولا يتوقع إلا ما كتب الله له، ولو أن أهل الأرض جميعاً اجتمعوا على أن ينفعوه لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضروه لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وإنه مأجور على ما يلقى من ذلك، وأشد ما يحرص عليه الناس آجالهم وأرزاقهم، وأشد ما يدعوهم إلى التردد والضعف، الخوف على هذه الأعمار أن تقصر بالموت، والخشية على هذه الأرزاق أن تنقص بالنفقة، والمؤمن واثق تمام الثقة أن الأجل والرزق بيد الله وحده لا سلطان عليهما لأحد غيره، ففيم التردد والخوف والضعف والوهن؟ إن المؤمن ثابت لا يلين، قوي لا يضعف.. وكثيراً ما كان الفرق بين الهزيمة والنصر ساعة من الثبات: **﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦)﴾** (آل عمران).

٢ ـ وذكر الله تبارك وتعالى. وهو أمان الخائفين، وأمل اللاجئين، والمؤمن يعلم تمام العلم، ويوقن أعمق اليقين، بأن قدرة الله أعظم القدر، وأن قوة الله أجل القوى: **﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١)﴾** (يوسف).

فإذا أحاطت به عوامل اليأس، وهتفت به هواتف الهزيمة من كل مكان، وأحدقت به قوى الأعداء من كل جانب، ذكر صادقاً أن وراء ذلك كله قوة القوي القدير العلي الكبير، الذي له السموات والأرض، ومن فيهما جميعاً عباده، بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير، له مقاليد السموات والأرض: **﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾** (المدثر:٣١)، **﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (٨٢)﴾** (يس). فماذا عسى أن ينال من نفسه تهويل المهولين، أو قوة المتكاثرين أو عدة المعتدين؟ لا شيء أبداً: **﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣)﴾** (آل عمران).

٣ ـ وطاعة الله ورسوله، فلا قتال إلا لغاية، ولا عمل إلا في حدود، وإذا كانت الغاية مرضاة الله ورسوله، وإذا كانت الحدود حدود الله ورسوله، وما وضع العليم الخبير لعباده من نظم ومناهج وأحكام وقواعد، تبصرهم بالخير، وتأمرهم به، وتحذرهم من الشر وتنهاهم عنه، كانت تلك ولا شك أنبل الغايات وأشرف المقاصد، يهون في سبيلها البذل ويطيب من أجلها الكفاح: **﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً (٧٦)﴾** (النساء).

٤ ـ الوحدة والإخاء، في العاطفة والقيادة والجندية والقول والعمل والشعور والروح والمقصد والغاية، الوحدة في كل شيء هي أساس القوة وملاك العزة، وما تفرق قوم إلا ضعفوا، وما اختلف نفر إلا ذلوا، والوحدة صمام الإيمان، والتفرقة معنى من معاني الكفر: **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾** (الحجرات:١٠).

٥ ـ الصبر، وهو أصل الثبات، فلا ثبات إلا للصابرين، والثبات مظهر وعمل، والصبر عاطفة وخلق، والصابرون يوفون أجرهم بغير حساب، في الدنيا بالنصر والظفر، وفي الآخرة بالمثوبة والأجر، **﴿وبشر الصابرين (١٥٥)﴾** (البقرة)، **﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾** (البقرة:٤٥)، **﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٢٤)﴾** (السجدة:٢٤).

٦ ـ تصحيح النية وطهارة المقصد: فلا يكون الغرض عدواناً على أحد، أو إبطالاً لحق أو إحقاقاً لباطل، أو تهجماً على آمنين أو اغتصاباً لآخرين، بل يكون دفاعاً مشروعاً أو نجدة لمظلوم أو حماية للمثل العليا أن تنتهك حرمتها، ولقواعد العدالة والإنصاف أن تتهدم بفعل المطامع والشهوات: **﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٤٧)﴾** (الأنفال).

أيها العرب والمسلمون:

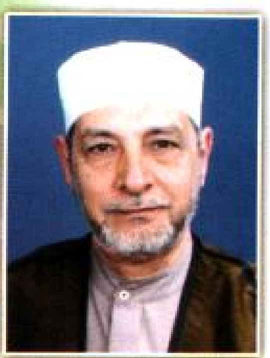
في هذا الوقت العصيب الذي تدفقت فيه عليكم قوى الشر من كل مكان، فتألب الشرك بقضه وقضيضه عليكم في الهند، وتألبت اليهودية العالمية بعددها وعددها عليكم في فلسطين، ووقفت دول الاستعمار الباغية المخادعة ترمق المعركة لتقسيم الأسلاب، وتلقي في النار بالوقود لتزداد اشتعالاً حتى تأتي على الأخضر واليابس ورأيتم مصداق قول الله تبارك وتعالى: **﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾** (المائدة:٨٢).

في هذا الوقت ـ أيها العرب والمسلمون ـ يجب ألا تيأسوا ولا تهنوا ولا تحزنوا، فقد وعدكم الله النصر، ولا شك في موعوده متى عرفتم قواعده، وأقمتم دعائمه، وأخذتم في أسبابه، وعرفتم كيف تحققون هذه الأمور الستة: الثبات.. وذكر الله، وطاعة الله ورسوله.. والوحدة.. والصبر.. ونبل المقصد.

والله معكم، ومن كان الله معه فلن يُغلب أبداً.. والله أكبر ولله الحمد ■

نشر هذا المقال في الجريدة اليومية ـ السنة الثالثة ـ العدد ٧٠٠ في ٨ شوال ١٣٦٧هـ ـ ١٣ أغسطس ١٩٤٨م.

آن الأوان لاسترداد الحقوق



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

أما آن الأوان لاسترداد الحقوق المغتصبة، والمنهوبة؟! أما آن الأوان للخضوع لرأي الشعوب؟! أما آن الأوان للتعبير عن الرأي في وسط الخداع الإعلامي المضلل؟!، أما آن الأوان للحديث عن الفساد الذي يضرب بأطنابه في كل أرجاء الوطن؟ أما آن الأوان للحديث عن بيع الصناعة المصرية والتفريط في ثوابت الأمة؟!

بلى آن الأوان، ولهذا وجدنا الجميع اليوم ينطلقون بحزن وألم ويعبرون عن شعورهم بحجم الكارثة!!.

«أنا حزين على ما يحدث في مصر».. بهذه الكلمات بدأ رائد الصناعة المصرية الدكتور عزيز صدقي رئيس وزراء مصر الأسبق حديثه في الاحتفال الذي شهدته منطقة حلوان وحضره عدد من نواب الشعب في مقدمتهم، محمد عبدالعزيز، والبدري فرغلي، وأبوالعز الحريري.

وأشار دكتور عزيز إلى واقعة محددة ليبرهن على حزنه فقال: خلال حضوري إحدى الجمعيات العمومية لإحدى الشركات كان هناك حوار بين وزير الاستثمار ووزير آخر على بيع الشركة، رغم أنها تحقق ربحاً لا بأس به، حتى إن الوزير الآخر تساءل: لماذا يتم بيع هذه الشركة وهي رابحة؟! فما كان من وزير الاستثمار إلا أن قال: إن هذا الموضوع غير قابل للنقاش، وجميع الشركات والمصانع ستباع، سواء رابحة أو خاسرة! وكان لجرأة وزير الاستثمار أثرها في سيطرة حالة من الذهول على الحاضرين، وصمت الجميع، ثم قال عزيز صدقي متسائلاً: من هذا الوزير الذي يتحكم في بيع مستقبل مصر الصناعي؟ وأين الشعب؟ ولقد وصل العجز في الميزان التجاري رغم هذا البيع إلى ٤٥ مليار دولار.

ويتساءل الجميع عن مستقبل البلد في ظل كوارث الفساد، وطوفان الجرائم الجنائية التي تجري في أوساط الأمة المسكينة وتتحملها وهي تئن وتذبح بغير سكين، ولا يدري أحد متى الصحو واليقظة، والعدو يتربص بالجميع.

كم لي أنبه غافلاً من نومه
يزداد نوماً كلما نبهته
فكأنه الطفل الصغير إذا بكى
يزداد نوماً كلما حركته

هذا وقد كشف آخر تقرير لهيئة الرقابة الإدارية بمصر عام ٢٠٠٣م أن إجمالي قضايا الفساد بالحكومة بلغ ٧٣ ألف قضية بواقع قضية فساد كل دقيقة، كما كشف التقرير أن عام ٢٠٠٣م شهد زيادة في معدل قضايا الفساد بأجهزة الحكومة، بلغت ١٤ ألف قضية عن عام ٢٠٠٢م بما يعكس التردي الذي وصلت إليه المصالح والوزارات والشركات الحكومية.

وتتصدر قائمة المخالفات المالية قائمة قضايا الفساد الحكومي بواقع ٤٣ ألفاً و٨٢٢ قضية، وأغلبها في قطاع البترول والبنوك والثقافة والمحليات، أما المخالفات الإدارية فقد بلغت ٣٣ ألفاً و٥٥١ قضية تمثلت في الامتناع عن أداء العمل، والانقطاع عنه، والجمع بين وظيفتين ومزاولة أعمال تجارية.

وقفزت الجرائم الجنائية التي تقع من العاملين في الحكومة إلى ١٠ آلاف و٥٠ قضية منها ١٢٧٢ قضية اختلاس مال عام و٢٦٤ قضية رشوة و١١٨٠ قضية تزوير واستعمال محررات مزورة و٤ آلاف و٦٠٦ قضايا متنوعة، و١٦٢٤ جريمة سلوك شخصي، و١٢٢٤ مخالفة أخلاقية، ومخالفات وقضايا الفساد دائماً في ازدياد، حتى إن المنظمات العالمية قد رصدت هذه الظاهرة.

يقول الدكتور مهندس سامي الإسكندراني - رجل أعمال -: «نشرت مؤخراً إحصائية دولية أعطت مصر ٢ من ١٠ كدرجة خلو من الفساد، أي أن الفساد في مصر - وفق تلك الإحصائية - يصل إلى ٨٠٪، هذا ما ظهر وما وصل إلى الجهات المعنية، فما بالك بما لم يظهر، وبما تأخذه القطط السمان التي لا يستطيع أحد أن يتفوه عنها بنصف كلمة، فضلاً عن عدم وصول جرائمهم التي لا تحصى ولا تعد إلى تلك الإحصائيات؟!.

فهل ترى معي أن التنبيه إلى هذا الخطر واجب؟ وأن الوقوف في وجه هذه الأعاصير الفاسدة وإنكارها شيء حتمي حتى يستيقظ النائمون ويفيق الغافلون إن كانت لهم إفاقة؟

لعن الإله بني كليب إنهم
لا يعقلون ولا يفون لجار
يستيقظون على نهيق حمارهم
وتنام أعينهم عن الأخطار

وظن الناس فعلاً أن هناك صحوة ضمير، ومراجعة للخطوات، وإصلاحاً للمسارات، ولكن تبين أن الأمور كما قيل «نهيتك ما انتهيت والطبع فيك غالب...».

وكان الضحك الذي كالبكا بتعديل المادة ٧٦ من الدستور. وثارت مصر ورفضت التلاعب، واستمر الإصرار، وخرجت الجموع تنكر الاستفتاء، وما أظنها كانت تستطيع منعه ولكنه تعبير عن ألمها وحزنها، «كالطير يرقص مذبوحاً من الألم»، فقوبلوا وعوملوا بما لم يحتسبه أحد من ضرب وسحل وبلطجة من الحزب الحاكم ومن الدولة.

وكانت فضيحة عالمية، أمام الإعلام العالمي، فقال مراسل رويترز: سمعت بأذني ورأيت بعيني، أحد الضباط الكبار يعطي أوامر لأحد البلطجية الذين اصطحبهم البوليس معه يقول له: «روح طوق العيال دول واضربهم»، وقال: «لم أشاهد أعداداً من الناخبين تقبل على الاقتراع».

وأشارت صحيفة كريستيان الأمريكية إلى أن العنف الذي صاحب العملية الانتخابية كان أمراً مقززاً، وقالت إن الاستفتاء - الذي وصفه أقرب مساعدي الرئيس «دكتور نظيف» بأنه سيؤكد للعالم أن نظامه يتحرك نحو الديمقراطية - أصبح نموذجاً للعنف والتخويف والتحرش بالخصوم.

وأشارت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية إلى العنف مع المعارضة التي قاطعت الاستفتاء، وإلى أفعال رجال الشرطة الذين كانوا يلبسون لباساً مدنياً، وإلى مشاجرات البلطجية وتحرشهم بالنساء، والاعتداء عليهن وسحلهن.

وقالت صحيفة الإندبندنت البريطانية عن الاستفتاء إنه استفتاء كوميدي مصمم خصيصاً لإعطاء انطباع عن ديمقراطية فاسدة لا تنطلي على أحد - وأشارت صحيفة جارديان إلى استخدام عصابات لقمع وسحق المعارضة.

وكذلك أشارت وكالة الأسوشيتدبرس إلى الضرب والمهانة التي تلقتها المعارضة وإلى التحرش بالنساء وتمزيق ملابسهن أمام الجميع.

فقل لي بالله، أما آن الأوان أن يتحرك الجميع لاسترداد الحقوق ويتصدى لذلك أبطال الكفاح؟

يخوض إلى المجد والمكرمات
بحار الخطوب وأهوالها
وإن ذكرت للعلا غاية
ترقى إليها وأهوى لها■



علاء محمد الصفطاوي

إعداد: مبارك عبدالله

قصة قصيرة

.. وزلزلت الأرض

دق جرس الهاتف.. رفع السماعة.. سمع صوت أخيه في كلمات متاثرة جعلته يتساءل: ماذا يريد؟ كلماته تنبئ بأمر مهم يشغله... جلس يترقب لحظة مجيئه... مرت الدقائق ثقيلة الخطو.. كان خلالها قلقاً تملكه الخوف.. فلما سمع دقات على الباب أسرع بلهفة فاتحاً... كانت كلماته تسبق حركة الباب: ماذا بك؟ شغلتني.

- السلام عليكم ورحمة الله.
- وعليكم السلام ورحمة الله.. وأردف متسائلاً: ماذ بك؟... أريد أن أطمئن.

جلس على كرسي.. وجلس أخوه مقابلاً له.

- أرجو أن تتكلم لتزيل لهفتي..
- لا تتعجل فالأمر هين.. أنت تعلم أننا تقاسمنا أرض أبينا يرحمه الله مناصفة.
- ومــــاذا في هـذا لإثارته الآن؟ ثم إن هـذا الموضوع مضى عليه زمن طويل.
- دعني أكمل...
- تفضل.
- لقد مر على زواجي أكثر من خمسة عشر عاماً ولم يقدر الله لي أن أرزق بأولاد..
- هذا أمر الله.. وما قُدِّر يكون ... وأولادي هم أولادك.
- نعم... أعلم ذلك.. وأنا أحبهم، وأعتبرهم أولادي، ولهذا أريد أن أقدم على خطوة آمل ألا تعترض عليها.
- بشوق ولهفة: ما هي؟

بعد أن أكتب لزوجتي حقها الشرعي فيما أملك سأكتب لك ما بقي وأسجل ذلك في الشهر العقاري.

- وما يدريك لعل الله يرزقك بالأولاد، وما ذلك على الله ببعيد.
- نعم.. ولكن الأطباء أخبروني بأنه لا أمل طبياً في هذا.. وقد انتهيت إلى قراري هذا بعد تفكير عميق.
- موافق... وهي لك متى شئت.

وبلهفة وسرعة كأنه يسابق الزمن خوفاً من شيء يطارده. لعله الموت. سجل لأخيه ما تبقى من إرثه، وتنفس الصعداء... وكأنه أزال حملاً ثقيلاً من على أكتافه، وذهب إلى أخيه وأعطاه الأوراق المسجلة... ومرت الأيام سريعة.. متتابعة بشهورها وسنينها حتى جاء ما لم يحسب له حساباً. في يوم أشرقت شمسه على الدنيا فملأتها ضياء، شعرت الزوجة العاقر بألم في بطنها فظن زوجها أنه مغص ألمّ بزوجته فأسرع بها إلى المستشفى... وأجريت لها الفحوص والتحاليل.. وأسرع الزوج إلى الطبيب والقلق يدفع خطواته جيئة وذهاباً... والهواجس تعبث بعقله وقلبه ولكن الطبيب طمأنه قائلاً:

إن ما تعانيه الزوجة ليس مغصاً.

- إذن فما العلة؟

ابتسم الطبيب ثم قال: إنها بشائر الحمل.

حمل!.. حمل!.. ماذا تقول؟!.. لقد حسم الأطباء هذا الأمر من زمن بعيد..

قاطعه الطبيب قائلاً: ليقل الأطباء ما يشاؤون أنسيت ﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾(الحج:٥).

- أنت متأكد من أن الحمل حقيقي؟ ربما يكون حملاً كاذباً كما يسمونه.
- لا.. لا الحمل أكيد إن شاء الله.

رقص قلبه طرباً.. تحركت مشاعر الأبوة بداخله... قال لنفسه: بعد هذا الحرمان الطويل.. سأكون أباً!!

شكر الطبيب وأخذ بيد زوجته، ولولا حياؤه لحملها عن الأرض خوفاً على ما في بطنها.

وبعد أن هدأت نشوة الفرح بالخبر السعيد تذكر ما أقدم عليه مع أخيه... فقال: ماذا أفعل الآن؟

قالت له زوجته: اذهب إلى أخيك واشرح له الأمر وأنا متأكدة أنه سيعطيك الأوراق.

جلس مع أخيه... وهاجس الخوف يكاد يقتله.

ثم قال:

أخي لقد منّ الله علي وأخبرني الطبيب بالأمس أن زوجتي حامل.

- حامل! معقول.. بعد هذه المدة الطويلة؟!
- هذه هي الحقيقة التي أثبتتها الفحوص والتحاليل وأكدها ليّ الطبيب.
- «ببرود شديد»: مبروك.
- بارك الله فيك.. وقد جئتك اليوم لتعيد ليّ الأوراق.
- أي أوراق.. أي أوراق؟
- أوراق الأرض.

«هازئاً» الأرض.. الأرض أصبحت ملكي وفي حيازتي.

- ولكنك قلت لي يومها: هي لك متى شئت.
- هل أجبرتك على كتابتها؟
- لا.
- إذن فكل شيء تم بإرادتك واختيارك... والأوراق كلها موثقة ولذا أنصحك بنسيان هذا الموضوع.
- أنا كتبتها لك.. نعم ولكن في ظروف معينة.
- أقول لك بصراحة: لا أرض لك عندي..
- عندما كانت تخصني كتبتها لك وتنازلت عنها، لكنها الآن أصبحت تخص أولادي من بعدي «قالها وكأنه يستعطفه».
- هذا كلام لن يفيد.
- أنت بفعلك هذا تقطع ما بيننا.
- هذا لا يهم.. المهم الأرض.
- سقطت دمعة على خده مسحها بسرعة وهو يقول:
- سأخرج الآن ولكن تذكر:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾(إبراهيم:٤٢).

- لست ظالماً... فلم أجبرك على شيء.. وإن كنت ترى أنك مظلوم فارفع أمرك للقضاء.
- لقد رفعت أمري بالفعل.. إلى الحكم العدل.. إلى الله ثم خرج..

أحس بثقل قدميه.. أظلمت الدنيا في عينيه... هل يعقل هذا؟ أخي.. ابن أمي وأبي يفعل هذا؟ صحيح صدق من قال:

وظلم ذوي القربى أشد مرارة
على النفس من وقع الحسام المهند

دخل إلى زوجته مهموماً.. أخبرها بما حدث... هدأت من روعه ثم قالت: هون عليك.. لقد حرصت على وصل رحمك.. وهو حرص على قطعها.. فدع أمرك لله.. وتذكر أن ما عندنا يكفي لأن نحيا حياة كريمة... لكنه هب واقفاً وقال:

لابد أن نخرج من هنا.. لا أريد أن أعيش معه في بيت واحد، وانتقل إلى شقة بعيدة...

ومرت الأيام بحلوها ومرها.. وانقطعت أخبار أخيه عنه. فرقت بينهما الأرض.. وحتماً ستجمع بينهما في يوم ما...

وفي يوم أصاب الهلع الجميع.. وجرى الناس حفاة .. شبه عراة.. وقد ملأ المدينة صراخ النساء والأطفال... واهتزت المدينة بأكملها.. كان الزلزال مدمراً.. تذكر الناس يوم الحشر..

وجاءت اللحظة التي غفل عنها الظالم.. فقد مات تحت أنقاض بيته هو وأولاده وزوجته.. لم تقتله الأنقاض .. وإنما قتله ظلمه... ودفنته أطماعه في قبر الوحشة.

وتذكر الأخ الأكبر أخاه الأصغر.. وجرى رغم كبره حتى وصل إلى البيت الذي خرج منه، رأى ما يشيب له الوليد.. أين الأخ؟ أين الأولاد؟ التف الناس حوله، لكنه سقط مغشياً عليه من هول ما رأى.■

واحة الشعر

د. عبدالغني أحمد التميمي

أئتلاف الخير

الحمد لله أن البذل ألوان ... وكله «بائتلاف الخير» يزدان
البذل في الدين ركن ليس نافلة ... ولا تقام بغير البذل أركان
ما الفن أن تمتطي للقول حنجرة ... الفعل للصدق ليس القول برهان
ابذل ووصل وحث الناس مغتنماً ... فأنت بالبذل والمعروف فنان
والمال يأتي ويمضي والحياة كذا ... «من سره زمن ساءته أزمان»

***

أهلاً وسهلاً بأهل الخير مقدمهم ... ظل ظليل وأزهار وريحانُ
يأتون والأرض للإحسان ظامئة ... ويذهبون ووجه الأرض ريانُ
والحيُّ إن نزلوا فالخصب منزلهم ... والدار إن سكنوا فالدار بستانُ
أما أكفهم فالله سخرها ... لصنعة الخير ما هانت ولا هانوا
فهمُ قصيدة هذا العصر أنشدها ... الخير أسطرها والصدق عُنوانُ
إن ائتلافكم للناس قاطبة ... خير ونور وإسعاد وإحسانُ
الوقت والجهد والأموال غالية ... لكن باذلها في الله ربحانُ
أغلى من المال إدخال السرور به ... أغلى من الماء أن يُرواه ظمآنُ
صناعة الخير إبداع ومفخرة ... بغير ذلك ما الإنسان إنسانُ
وإن خلا الناس من بر ومرحمة ... فالأرض سجن ومسجون وسجانُ
«فابذل إذا كان إمكان ومقدرة ... فلا يدوم على الإحسان إمكانُ

***

نادت فلسطين واغوثاه فانتدبت ... لها كرام لهم عزم وإيمان
لبيك مسرى رسول الله نحن هنا ... جند أباة لنصر الحق شجعانُ
إن جاع أهلك جعنا كلنا فشقي ... أنا وأهلك في الإسلام إخوان
نهديك من لحمنا يا قدس أعظمه ... هذي فداؤك أرواح وأبدان
نداؤك اليوم لباه الأباة وقد ... أتوا عُمان بهم تزهو وعمَّان
أرض الكنانة لبت غير وانية ... فرددت من صدى حلوان أسوان
وديرة الخير في الحرمين ما بخلت ... فإنها لهموم الناس سلوان
كل الجزيرة ما استثنيت من أحد ... فهم لنصرة أهل الخير أعوان
والمغرب الشامخ الماضي بفتيته ... وفي الجزائر أبطال وفرسان
وفي دمشق أساة للعلا هبوا ... وهب يدعمهم في الخير لبنان
ومن تقاصر شعري ليس يذكره ... فسوف يذكره في الحشر ميزان

***

يا إخوتي في ائتلاف الخير كلكمْ ... أساة جرح له في القلب إمعان
كم دمعة كُفكفت من بذلكم أبداً ... وكم تلاشت لأهل الحزن أحزان
أنتم مرافئ خير كم نجا بكم ... من لجة البؤس والحرمان غرقان
وأنتم الغيث ما سحَّت سحائبه ... إلا تحلت بهذا الغيث أوطان
فالله يجزيكم خيراً ويحفظكم ... ذخراً، ويرحمكم في الأرض رحمانُ

مقتطفات ثقافية..

البحث عن ذاكرة الأمة في المخطوطات الموقعة

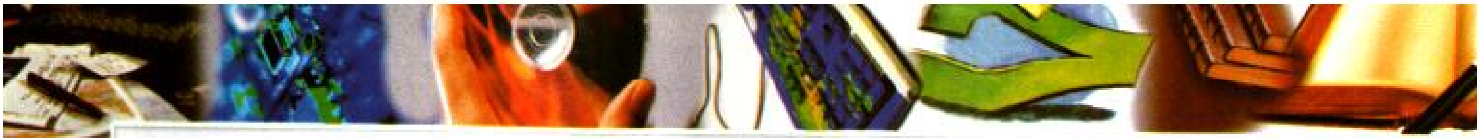
المخطوطات الموقعة هي مؤلفات المفكرين والعلماء المكتوبة بخط مؤلفيها والتي يوقعون عليها لإثبات صحة ما كتبوا وكذلك ما يتم نقله عن النُسخ الأم وإن تم بعض الإضافات من المدققين. «المخطوطات الموقعة» كان عنوان المؤتمر الدولي الثاني لمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية الذي عرض الكثير منها، من تركيا والعراق وسورية ومصر وفرنسا. وأدار نقاشاً ثرياً حول الدور المطلوب لترميم هذه المخطوطات وجمعها خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق والاعتداء على التراث العربي، تمهيداً لمحوه من تاريخ البشرية.■

الحداثيون العرب

ذهبت الناقدة الإسلامية سهيلة زين العابدين حماد إلى أن «الحداثة الموجودة على الساحة العربية ليست قائمة على التجديد والتحديث والتطوير، وإنما هي قائمة على إلغاء كل ما له علاقة بالإسلام ديناً وعقيدة ولغة وتاريخاً وتراثاً. إنها تستهدف اجتثاث جذور الإنسان العربي المسلم وجعله تابعاً للآخر.. لا هوية له ولا قرار، تائهاً ضائعاً. هذه حال الحداثيين العرب. فهل صحيح أن الحداثة في أدبنا العربي يُقصد بها معاداة الإسلام ولغته، وقد خُطط لها من قبل أعدائنا؟ وهل هي - كما كشفت الكاتبة البريطانية «فرانسيس ستوز سوندرز» في كتابها «من يدفع التكاليف» - ممولة من قبل المخابرات الأمريكية■

الذائقة الشعرية

إن العلاقة الحضارية بين النص المصوغ والفهم العملاق في واحة الإبداع العربي في عصور الإبداع الذهبية هي التي حفظت للذائقة الشعرية مكانتها، وللمستوى النقدي مكانته، وظل الشعر بخصوصيته الموسيقية ودفقاته الشاعرية يشكل نمطية نصية تغاير النصوص الأخرى، حتى لو كانت من الناحية الفنية لا يستهان بها كالخطبة والمقامة... وحتى حينما يقدم لنا أصحاب هذا النهج قصائد فإنها تبدو من خلال عنوانها أو من خلال النص الإضافي الذي يقترحه الكاتب قصائد وطنية ممجوجة سمجة لا تناسب روح القضية ولا تنسجم مع طبيعة النص الجهادي المقاوم■





محمد أبوزهرة
mali_111@hotmail.com


هاشم الرفاعي


جمال عبد الناصر

في ذكرى استشهاده السادسة والأربعين

من قتل الشاعر الإسلامي هاشم الرفاعي؟

في مهرجان الشعر الأول الذي عقد بالعاصمة السورية دمشق سنة ١٩٥٩م وقف من بين الشعراء الشبان شاعر يخاطب أباه في ثقة وإيمان:

أبتاه ماذا قد يخط بناني
والحبل والجلاد ينتظران

ثم يستمر وهو يحكي قصة المأساة لجيل كامل على لسان شهيد ينتظر تنفيذ حكم الإعدام فيه، إلى أن يقول:

أهوى الحياة كريمة لا قيد لا
إرهاب لا استخفاف بالإنسان
فإذا سقطت سقطت أحمل عزتي
يغلي دم الأحرار في شرياني

ويتابع الشاعر إلقاء قصيدته وينال إعجاب سامعيه، وتتحدث عنه الصحف ويظفر بالجائزة الأولى لهذا المهرجان من بين عشرات الشعراء العرب الذين اشتركوا في هذا المهرجان.(١)

أمّا الشاعر فهو هاشم الرفاعي الطالب بكلية دار العلوم بالقاهرة، وأمّا القصيدة فهي «رسالة في ليلة التنفيذ» التي ذاعت في العالم الإسلامي وتغنى بها شباب الصحوة الإسلامية في كل مكان (هي وأخواتها: وصية لاجئ - أغنية أمّ - شباب الإسلام)، وأمّا السؤال «من قتل هاشم الرفاعي» فإليك الجواب عنه أيها القارئ الكريم:

كان هاشم الرفاعي سليلاً لأسرة متدينة(٢)، وقد نشأ في بيت يُعنى بالعلم ويهتم بالتفقه في دين الله ويحرص على التربية الإسلامية، التحق بمعهد الزقازيق الديني التابع للأزهر الشريف سنة ١٩٤٧م وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية في عام ١٩٥١م، ثم أكمل دراسته في هذا المعهد وحصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٥٦م ثم التحق بكلية دار العلوم ولقي الله شهيداً قبل أن يتخرج سنة ١٩٥٩م.(٣)

وكان في مراحل دراسته كلها بارزاً بين زملائه، يقول الشعر ولمّا يبلغ الثانية عشرة من عمره، ويقود الطلبة في المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني والأوضاع الفاسدة السائدة في مصر وقتها:

يا مصر قد عاشت بأرضك عصبة
باسم الصيانة والحماية أفسدوا
قتلوا شباب الجامعات وجندلوا
في النهر من بمياهه يستنجدُ
ماذا جنوا حتى أرقْتَ دماءهم
وبأي حق في المضاجع وسِّدوا (٤)

والخطاب في البيت الأخير موجه إلى الملك فاروق الذي أمر بإطلاق النار على الطلبة في مظاهرة كوبري عباس الشهيرة، وأمر بفتح الكوبري على المتظاهرين، فمن نجا من الغرق لم ينج من رصاص البوليس. وفي واحدة من هذه المظاهرات أصيب هاشم الرفاعي برصاصة طائشة تركت أثراً في أعلى رأسه، وفُصِل من معهد الزقازيق الديني مرتين، كانت الأولى قبل قيام الثورة، وفي هذا يقول الشاعر:

يا فتية النيل المُمجَّد إننا
نأبى ونرفض أن نساق قطيعا
هذا «ابن نازلي» للهلاك يقودنا
جهراً ويلقى في البلاد مطيعا
فإلى متى هذا الخنوع وإنه
جرم أضاع حقوق مصر جميعا(٥)

بمثل هذا الحماس المتوقد كانت نفس شاعرنا تشتعل ثورة ضارية لم يستطع أن يكبتها، وأبت إلا أن تعلن عن نفسها في أكثر من موضع من شعره:

يا ثورة في ضلوعي
وما لها من هجوع
إلام أقضي حياتي
في ذلة وخضوع؟!(٦)

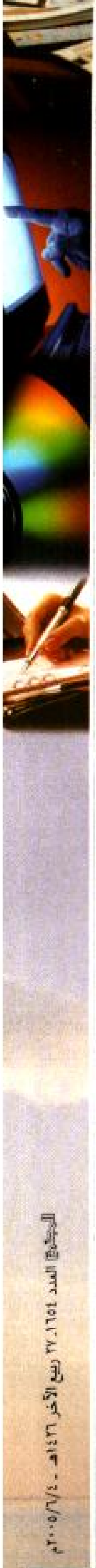
وظل شاعرنا هكذا حتى أشعلت ثورته ثورة أخرى عندما أُعلن عن قيام ثورة الضباط الأحرار في مصر بقيادة اللواء محمد نجيب الذي طرد الملك والإنجليز من مصر، واستقبل المصريون والعرب جميعاً هذه الثورة بالفرحة الغامرة، وكان لشاعرنا الحظ الأوفر من هذه الفرحة، فجاءت قصائده في الإشادة بالثورة وبقائدها نجيب تترى:

أمل تحقق في البلاد عسيرُ
قد كان في خلد الفقير يدورُ
لمّا أعيد إلى الكنانة مجدها
وانجاب عنها الليل والديجورُ
بعث الإله إلى البلاد «نجيبها»
فتحطمت للمفسدين صخور
لا أرجع الرحمن أياماً مضت
كانت علينا بالشقاء تدور(٧)

ولكن سرعان ما انقلبت الثورة على نفسها، وتآمر جمال عبدالناصر وزمرته على محمد نجيب وألقوا القبض عليه في مشهد مهين، وساقوه إلى الإقامة الجبرية بتهمة أنه يستمع إلى الإخوان المسلمين ويفتح لهم بابه، وأعلن جمال نفسه زعيماً ورئيساً لمصر حفاظاً على ما يسمى بمكتسبات الثورة وحماية لها من أعدائها الإسلاميين المتربصين بها! وفتح المعتقلات للإخوان سنة ١٩٥٤م ودبر تمثيلية «المنشية» الشهيرة ليقدم مبررات لحملته على الإخوان أمام الرأي العام المصري والعالمي، ودخلت البلاد في دوامة حكم شمولي بوليسي لم يأمن فيه الناس على أنفسهم، وقد رأوا السجن الحربي يفتح لهم فاه ويقول هل من مزيد.

> **كان صوتاً إسلامياً يصارع الفساد بشعره ويقود الطلبة في المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني والأوضاع الفاسدة**





وأمام هذا الظلم والجبروت والادعاءات الكاذبة المزيفة وإلغاء الأحزاب والحياة النيابية وإقصاء نجيب، ثارت ثائرة هاشم الرفاعي من جديد ولم يتمالك نفسه وأعلن منذ أول يوم رفضه لعبد الناصر وزبانيته:

أنزلْ بهذا الشعب كل هوانِ
وأعدْ عهود الرق للأذهانِ
أطلقْ زبانية الجحيم عليه منْ
بوليسكَ الحربيِّ والأعوانِ

وفي القصيدة نفسها يتحدث عن محكمة «الشعب» الهزلية التي أقامها عبدالناصر للإخوان ونصّب لها قضاة مزيفين من زمرته الفاسدة لتحكم بأحكام معدة سلفاً، فكانت محط سخرية المصريين جميعاً:

ما بين محكمة تقام وأختها
مُنِيَ الضمير بغفوة النعسانِ
الشعب يلعنها وتُقرن باسمه
أرأيت كيف تبجح البهتانِ
فيها القضاة هم الخصوم وإنها
لعدالةٌ مختلةُ الميزانِ!

ويعلن هاشم الرفاعي أنه لن ينخدع بكل هذا البهتان الذي زيفه جمال:

هبني خُدعت بكل ما زيفته
عن سادة الأحزاب والإخوانِ
هل خان قائدنا نجيبٌ عهدنا
أم راح نهبَ الحقد والأضغانِ؟!(٨)

وهو سؤال دخل به شاعرنا منطقة محظورة وحقل ألغام خطير، ولكنه لم يأبه لذلك، وراحت قصائده في عبدالناصر وأزلامه تترى، وشارك في المظاهرات ضد رجال الثورة الذين ضربوا الاتجاه الإسلامي وأقصوا نجيب، وكانت هذه هي المرة الثانية التي يُفصل فيها من معهد الزقازيق لمدة سنتين (من ١٩٥٤ - ١٩٥٦م) وكان فصله في هذه المرة بسبب قيادته للمظاهرات التي خرجت من معهد الزقازيق ضد عبد الناصر(٩) .

في تلك الفترة كتب الشاعر عدة قصائد في الهجوم على عبدالناصر، منها قصيدة «مصر بين احتلالين» والدلالة هنا واضحة حيث يقصد بالاحتلال الأول الاستعمار الإنجليزي، وبالثاني عهد عبدالناصر، وفيها يقول:

ما عدتِ يا أرض الكنانة موطناً
للحر بل قد صرتِ دار نكالِ
قد حورب الأحرار في أرزاقهم
من ظالم في الظلم ليس يبالي
عدْ يا جمال بما تشاء مظفَّراً
إن الطغاة قصيرة الآجالِ
لم يعرف «الباستيلُ» يوماً بعض ما
في سجنك «الحربي» من أهوالِ
من كان يخشاه فمصرٌ قد غدت
سجناً كبيراً محكم الأقفالِ (١٠)

مثّل الاتجاه الإسلامي في الصراع الدائر بين الإسلاميين وخصومهم الشيوعيين والملحدين

وبرغم التحذيرات الكثيرة من أصدقاء الشاعر المخلصين ونصحهم إياه بالكف عن التعرض لعبدالناصر خوفاً عليه من بطشه، إلا أن هاشم الرفاعي أعلن تمسكه بقول الحق مهما كلفه، وسجل ذلك في قصيدة «جمال.. رئيس الجمهورية!!»:

لا مصر داري ولا هذي الربا بلدي
إني من الحق فيها قد نفضت يدي
وقائلٍ ليَ - ينهاني وينصحني:
السجن بات قريباً منك فابتعدِ
إن كنتَ ذا شَمم في معشر جنحوا
للذل فاجنح له تركنْ إلى رَشَدِ
فقلت: فكريَ.. إحساسي أأقتله؟!
هذا الذي لم يُدرْ يا قوم في خَلَدي (١١)

في دار العلوم

وفي سنة ١٩٥٦م ينتقل هاشم الرفاعي إلى القاهرة ويبدأ مرحلة جديدة من حياته في كلية دار العلوم، مرحلة اتسع فيها أفقه، وصقلت فيها تجربته الإسلامية، وارتبط أكثر بقضايا المسلمين في ربوع الوطن الإسلامي الكبير (فلسطين - السودان - إيران - الجزائر - الصومال) وذاع صيته وانتشرت قصائده من خلال الندوات والاحتفالات التي كان يشارك فيها بقصائده، وبخاصة تلك التي كانت تعقد في جمعية الشبان المسلمين، وفيها ألقى روائع قصائده الإسلامية مثل قصيدة «شباب الإسلام»:

ملكنا هذه الدنيا قرونا
وأخضعها جدود خالدونا
وسطّرنا صحائف من ضياء
فما نسي الزمان ولا نسينا
وآلمني وآلم كل حر
سؤال الدهر: أين المسلمونا

تنبأ له أساتذته في دار العلوم بأن يصبح أشهر شعراء العربية في العصر الحديث

تُرى هل يرجع الماضي فإني
أذوب لذلك الماضي حنينا (١٢)

أصابع الغدر تحيك النهاية

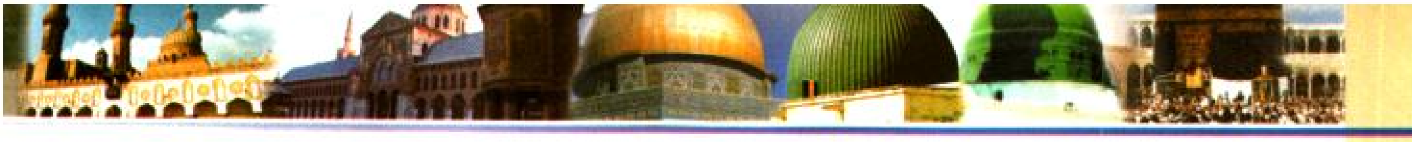
وأمام كل هذا التألق والإبداع والذيوع والانتشار لشاعر إسلامي واعد لم يكمل دراسته الجامعية بعد، فكيف إذا طال به العمر وازداد ذيوعاً وانتشاراً لا شك أنه عندها سيشكل تهديداً حقيقياً لمصالح الطغاة، ومن ثم سارعت أصابع الغدر والطغيان التي عصفت بمحمد نجيب والإخوان المسلمين وكل المصريين المخلصين، سارعت إلى إنهاء هذا الكابوس الجاثم على صدرها، وفي الثاني من يوليو ١٩٥٩م تم استدراج هاشم الرفاعي إلى خصومة مصطنعة مع أعدائه الشيوعيين في بلدته أنشاص، وفي الخفاء تقدمت نحوه يد الغدر بطعنة جبانة من سكين حمقاء، ليصعد بعدها شهيداً ينضم إلى قافلة الشهداء الذين سقطوا على يد عبد الناصر، تصعد روحه إلى بارئها تشكو ما يلاقيه العباد من ظلم العباد .

ويشكل مقتله المفاجئ صدمة لأبناء الاتجاه الإسلامي في مصر والعالم، وبخاصة في كلية دار العلوم التي برز هاشم الرفاعي بين أبنائها وكان يتولى مسؤولية النشاط الأدبي في هذه الكلية التي كان عميدها الأستاذ الشاعر علي الجندي، والذي كان معجباً بهاشم الرفاعي ويتنبأ له بمستقبل عظيم، ولهذا لم يتمالك مشاعره تجاه هذا الغدر الأليم فقال يرثيه:

لهف نفسي على الصبا المنضورِ
لفَّه الغدر في ظلام القبورِ
فجعتْنا عصابة الكفر والإلحاد
والبغي والخنا والفجورِ
قتلوه بغياً ليخفوا سناه
كيف يُخفى سنا الصباح المنيرِ(١٣).■

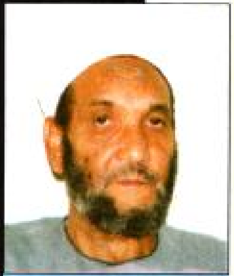
الهوامش

(١) محقق الديوان : ٩
(٢) نشأ هاشم الرفاعي في قرية أنشاص إحدى قرى محافظة الشرقية بمصر .
(٣) محقق الديوان: ١٦- ١٩
(٤) من قصيدة (بين عهدين): ١٣٢
(٥) من قصيدة «عقيدة»، ونازلي هي أمّ الملك فاروق: ١٣١
(٦) من قصيدة «صيحة البعث»: ١٤٩
(٧) من قصيدة «توزيع الملكية»: ١٥٧
(٨) من قصيدة «جلاّد الكنانة»: ٢٩٦
(٩) محقق الديوان : ١٩
(١٠) الديوان: ٣٩٤
(١١) الديوان: ٤١٦
(١٢) الديوان: ٢٨٣
(١٣) الديوان: ٢٠



آفات على الطريق

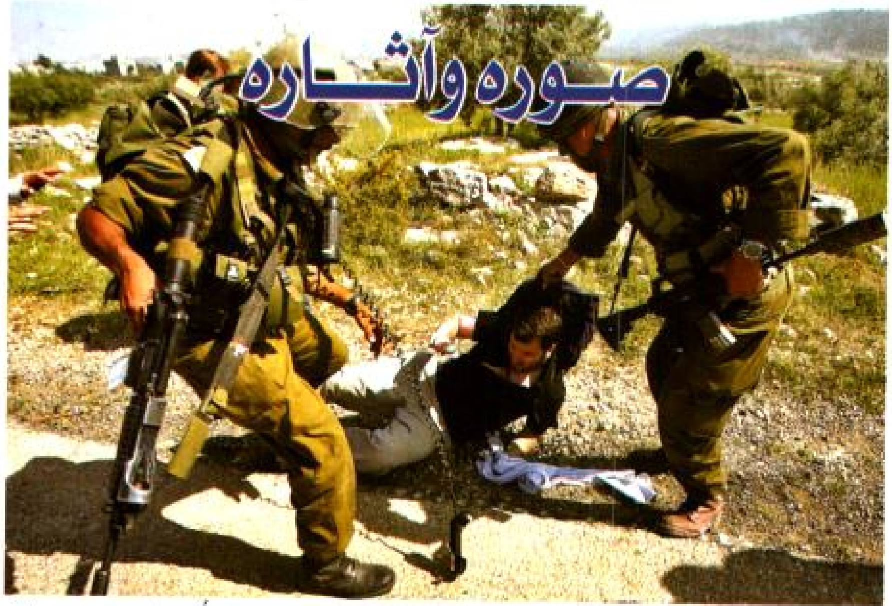
ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.



د.السيد محمد نوح (*)

الخذلان (١من٢)

صوره وآثاره



«الخذلان» آفة ضارة وخلق سيئ، وحتى يحترز منها من سلّمه الله ـ عز وجلّ ـ ووقاه شرها فإنه لابد من تصوُّر دقيق لها، يوضح أبعادها، ومعالمها، وذلك من خلال:

أولاً: تعريف الخذلان لغة واصطلاحاً:

لغة: الخذلان يأتي في اللغة بمعان عدة، نذكر منها:

١ ـ تركُ الشيء، والقعود عنه، ثم خصّ بترك المعونة، والنصرة، يقال: خذلت الوحشية ولدها، فهي خذول، أي قعدت، وتركته، ويقال: خذله خذلاناً: إذا ترك عونه، ونصره.

٢ ـ الضعف، والانهزام، تقول: تخاذلتْ رجلاه: ضعفتا، والخاذل: المنهزم.

٣ ـ الإسلام للغير، وتخييب الآمال، تقول: خَذَلَهُ، يخذله خَذْلاً، وخُذْلاناً، وخذلاناً، أي أسلمه، وخيَّبه.

٤ ـ التثبيط، والفتُّ في العضد، تخاذل القوم، أي ثبَّط كلٌّ واحد من عزيمة صاحبه، وفتّ في عضده(١).

ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً، إذ هو: تثبيط وفتٌّ في العضد يؤدي إلى الضعف، والانهزام، وترك المعونة والنصرة، بل الإسلام للغير، وتخييب الآمال.

اصطلاحاً: قال الراغب الأصفهاني: الخذلان: ترك النصرة ممن يُظن به أن ينصر(٢).

وقال ابن الأثير: الخذل: ترك الإغاثة والنصرة.(٣)

ولعل المعاني اللغوية للخذلان، وكذلك ما ذكره الراغب، وابن الأثير تساعد كلها في رسم صورة واضحة، ودقيقة للمعنى الاصطلاحي.

وخلاصته أنه: تثبيط شياطين الإنس والجن للمرء، وفتهم في عضده بصورة تؤدي إلى الانهزام النفسي، والضعف، والقعود عن تقديم المعونة والنصرة لمن هو في حاجة إليها، بل ربما إسلامه للغير، بما يقطع الرجاء، ويخيِّب الآمال.

ثانياً: صور الخذلان، وموقف الشارع الحكيم منها:

صور الخذلان كثيرة، نذكر منها:

١ ـ رؤية الحرمات من دم، ومال، وعرض، ودين، تنتقص دون أن يكون هناك أدنى تحرك لحماية هذه الحرمات، ولو بالإنكار القلبي، وتمعر الوجه، ومقاطعة المعتدي على هذه الحرمات.

٢ ـ إسلام المظلومين للظالمين للنيل منهم، والتنكيل بهم، بأوسع ما تتضمنه هذه الكلمة.

٣ ـ قبول المسلم أن يكون يد الظالمين المنفذة لما يُراد بالمظلومين من النيْل منهم والتنكيل بهم.

وخذلان منْ هو محتاج إلى المعونة، والنصرة ممن يقدر على ذلك ولا يقدمه، كبيرة من الكبائر تقتضي وجوب التوبة فوراً ممن ابتلي بها، وذلك بالإقلاع عن هذا الموقف المذل المخزي، والتحول إلى النقيض، قبل أن تقع الواقعة، وتضييع الفرصة، ويكون الندم حيث لا ينفع الندم.

والدلائل الشرعية على هذا الحكم تتجلى في هذه النصوص:

١ ـ قوله ﷺ: «... المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»(٣).

٢ ـ قوله ﷺ: «ما من امرئ يخذل مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»(٤).

٣ ـ قوله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً، أو مظلوماً»، قالوا يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه»(٥).

ثالثاً: الآثار المترتبة على الخذلان:

للخذلان آثار خطيرة، وعواقب مهلكة أهمها:

أ ـ على العاملين:

١ ـ **فقد الثقة، وضياع الهيبة:** ذلك أن من يخذل غيره وهو قادر على الوقوف بجانبه ونصرته، يسحب الناس ثقتهم به، وتذهب هيبته، على نحو ما صنع عبدالله بن سلول حين انسحب بثلاثمائة من أتباعه يوم أحد قائلاً: ﴿لو نعلم قتالا لأتبعناكم﴾ (آل عمران١٦٧)، وتخلى عن نصرة المسلمين ساعة الشدة، والمحنة، لهذا سقط من أعين الناس وضاعت هيبته، واحترامه، فلم يعد يثق به أحد

٢ ـ **الحرمان من العون والنصرة ساعة الشدة والمحنة:** ذلك أن الحياة شدائد

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

وامتحانات، ومن تخلى عن نصرة من أصابته شدة، أو نزلت به محنة مع القدرة على النصرة والإعانة، سيصيبه ما أصاب غيره، ويفتش عن الناصر والمعين فلا يجد، جزاءً وفاقاً، وكذلك يسهل على العدو قضمه وابتلاعه من باب: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض».

٣. الفضيحة يوم القيامة على رؤوس الأشهاد: ذلك أن من خذل أخاه عن طريق الوشاية به، وإسلامه للعدو، فقد شهَّر به، ومن شهَّر بالناس في الدنيا شهَّر الله به يوم القيامة، وفضحه على رؤوس الأشهاد، يقول النبي ﷺ: «... ومن قام برجل مقام سمعة ورياء، فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة»(٦).

٤. العقاب بنار جهنم: ذلك أن من يعيش على دماء الناس، وأعراضهم، وأموالهم، فإنه يعاقب يوم القيامة بنار جهنم طعاماً، وشراباً، وكسوة، ونحو ذلك من باب «الجزاء من جنس العمل».

ب. على العمل الإسلامي:

١. وقوع المسلمين فريسة في أيدي الأعداء: الزمرة، بعد الزمرة، والطائفة بعد الطائفة، إذ يأكلون الأضعف، ثم من فوقه، ومن فوقه، حتى يأتوا على البقية الباقية من المسلمين، لخذلان كلٍّ منهم غيره.

٢. طول الطرق مع كثرة التكاليف: وإذا أراد المسلمون العودة إلى غابر مجدهم، وسالف قوتهم بعد إذ خذل بعضهم بعضاً، فإن هذا يكلفهم طريقاً طويلاً، وجهداً، ومالاً، في الوقت الذي يستمتع فيه الأعداء بخيرات المسلمين وثرواتهم، مع تسخير جزء من هذه الخيرات، وتلك الثروات لضرب المسلمين، وإحكام الطوق حول أعناقهم، وذلك فيه من الخطر ما فيه ■

الهوامش

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/١١٦٧، الصحاح للجوهري ٤/١٦٨٣، لسان العرب لابن منظور ٢/١١١٨، بصائر ذوي التمييز ٢/٥٣١، بتصرف.

(٢) انظر: المفردات ص١٢٢ بتصرف.

(٣) الحديث أخرجه البخاري ومسلم، كلاهما من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً، واللفظ للبخاري.

(٤) الحديث أخرجه أبوداود في السنن، وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب الفتن.

(٥) الحديث أخرجه البخاري.

(٦) الحديث أخرجه أبوداود، وأحمد، وأورده الألباني في صحيح أبي داود، السلسلة الصحيحة.

د. عبد الله فرج الله
farajalla_assabeel@yahoo.com



رسالة.. إلى حملة كتاب الله:

بئس حامل القرآن الذي لايزينه بطيب الخصال وصدق الأقوال

«زينوا القرآن بالفعال» بهذا التوجيه الجميل كان الصحابي الجليل، أبوحذيفة ـ رضي الله عنه ـ يخاطب أصحابه يوم اليمامة، هذا اليوم الذي شهد انتصار الحق، ورفرفت فيه راياته، وعلت أعلامه، وانهزمت فيه فلول المرتدين على أعقابهم، ولقي فيه مسيلمة الكذاب حتفه، لما عرف أهل القرآن واجبهم نحو القرآن، وأنزلوه منزلته الحقيقية، التي ينبغي أن يكون فيها القرآن في حياة حامله وواقعه.

فها هي الجموع في هذا اليوم الأغر تتواصى وتتنادى، مذكرة بالقرآن: «يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم» فتتلاحم الصفوف.. ويتجدد العزم، ويندفع أحدهم كالسهم، وينطلق هتاف: «الله أكبر».. من الحناجر المؤمنة، يزلزل الأرض تحت أقدام (المرتدين) ويقذف الرعب في قلوبهم، فأبوحذيفة ـ رضي الله عنه ـ يحثهم ويذكرهم.. وهم أهل القرآن وحاملوه.. في ميدان الشهادة والاستشهاد.. على ضرورة أن يزينوا القرآن المحفوظ في صدورهم بالفعال العظيمة، والأعمال الكبيرة، فيناديهم: «زينوا القرآن بالفعال».. ويترجم طلبه عملاً وفعلاً.. فيقاتل ويقاتل حتى يصاب، وهذا سالم مولى أبي حذيفة ـ رضي الله عنهما ـ حامل القرآن وحافظه، يقول له المهاجرون في هذا اليوم الكبير متسائلين: أتخشى أن نؤتى من قبلك؟! وينزل السؤال على مسامعه كأنه الزلزال الصاعق، والبركان الحارق، فيصيح بهم: «بئس حامل القرآن أنا إذن».. فيقاتل رضي الله عنه حتى يستشهد.

نعم! بئس حامل القرآن من تؤتى الأمة من قبله، أو تخترق بكسله، أو تنهب وتسرق بغفلته، أو تضيع الحقوق وتهدر الكرامات بعجزه..

بئس حامل القرآن، الذي لا تحركه آيات الإسراء، فينطلق سهماً منصوب القامة.. مبيناً للأمة الغافلة الخطر الداهم، الذي يهدد مسرى رسول الله ﷺ.. فيحيي مماتها، ويقلق منامها، ويحرك شبابها، ويفجر طاقاتها، ويعزز ثقتها.

نعم! بئس حامل القرآن.. الذي تدور عجلة الزمان حوله مسرعة، وهو يغط في نوع عميق، قد أتقن فن التثاؤب.

بئس حامل القرآن.. الذي لا يحركه ما يراه من عقوق أخلاقي، وردة إيمانية.. في مجتمعاتنا وفي واقع مجتمعنا وأهلنا.

بئس حامل القرآن.. الذي لا يتمعر وجهه غضباً لله تعالى، فيغضب للحرمات التي تنتهك، والمقدسات التي تدنس، والأعراض التي تنجس.. والدماء المسلمة التي سالت وتسيل هنا وهناك، رخيصة ذليلة..

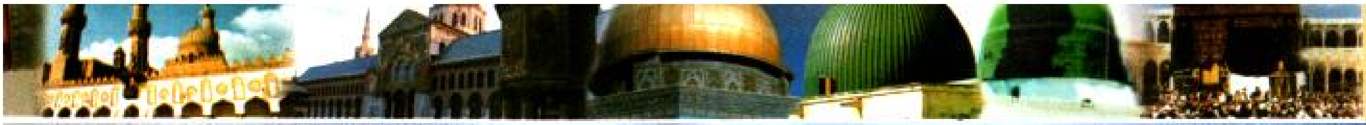
بئس حامل القرآن.. الذي يغفل عن حال أمته، وينسلخ عن واقعها المؤلم، فيهنأ بالطعام والشراب، ومجالسة الأصحاب، ومعانقة النساء.

بئس حامل القرآن.. الذي يتوارى عن الأنظار، ويقعد عن الواجب، ويخف عند الطمع، ويثقل عند الجزع.

بئس حامل القرآن.. الذي لا يتقدم الصفوف عند الملمات، ولا يدق الصدر عند المهمات، ويبقى يتلهى بالتوافه، ويرتع في الصغائر، ويرضى أن يكون رقماً زائداً على هامش الحياة.

بئس حامل القرآن.. الذي لايزينه بعظيم الفعال، وطيب الخصال، وصدق الأقوال.

على حاملي القرآن اليوم أن يعلموا أنهم صمام الأمان، وهم المعنيون الذين تقع على كواهلهم مسؤولية إحياء الأمة، وانتشالها من وهدة الظلام والظالمين.. فلا يليق بهم إلا أن يرتقوا بنفوسهم، وأن يتخلصوا من ربق الهوى، وذل الحاجة... فعليهم أن ينهضوا بعبء المسؤولية، وواجب الأمانة، بصدق وإخلاص■



٥
المجتمع العدد ١٦٥٤، ٢٧ ربيع الآخر ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥/٦/٤م

عاطف أبو السعود

منهج الإسلام في تزكية النفوس

المجاهدة.. الثبات على الحق والخوف من سوء الخاتمة.. خطوات مهمة على طريق التربية الإيمانية

عُني الإسلام عناية فائقة بتربية النفوس وإصلاح القلوب، وأولى القرآن هذا الأمر ما يستحقه من اهتمام، إذ عليه مدار صلاح الإنسان، ومن ثم صلاح البشرية كلها... فقال الله تعالى: ﴿ونفس وما سوّاها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكّاها (٩) وقد خاب من دسّاها (١٠)﴾ **(الشمس)، وقال سبحانه:** ﴿فأما من طغى (٣٧) وآثر الحياة الدنيا (٣٨) فإن الجحيم هي المأوى (٣٩) وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإن الجنة هي المأوى (٤١)﴾ **(النازعات)، ولكي تؤتي هذه التزكية وتلك التربية ثمارها.. لابد لها من شروط، تحدث عنها الشيخ عبدالحميد البلالي، في كتابه «منهج التابعين في تربية النفوس».. وأنا أتناولها هنا بشيء من التصرف بالحذف أو الإضافة:**



أولاً: الحذر من النفس: فالنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، ومن ثم يجب الحذر منها، وإدراك أنها أعدى أعداء الإنسان، لأنها عدو خفي قد يأمن جانبه... ويستبعد أن يؤتى من قبله.. ولقد حذر أحد العارفين من ذلك بقوله: «من توهم أن له ولياً أولى من الله قلّت معرفته بالله، ومن توهّم أن له عدواً أعدى من نفسه قلت معرفته بنفسه».

ثانياً: إعطاء العقل مكانته اللائقة به: فالعقل مناط التمييز بين الإنسان وسائر المخلوقات.. ومن عطل عقله فقد التمييز بين الأشياء، ولو حكّم المرء عقله فيما يعرض عليه من أمور، لما تجرأ على معصية الله.. ولكنه يحكم هواه فيقع في المحظور... ولمثل هؤلاء يقول ابن القيم - رحمه الله: «لو خرج عقلك من سلطان هواك عادت الدولة له».

ولا يمكن للتربية أن تؤتي أكلها في إنسان لا يحكم عقله فيما يعرض له من فتن الدنيا.

ثالثاً: بذل أقصى الجهد لإصلاح القلب... فالقلب أمير الجسد وقائده، وراعيه وموجهه، وقد صدق الرسول ﷺ في قوله: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله..» (رواه مسلم).

ويقول محمد بن الفضل البلخي: «العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيت الله وحرمه، لأن فيه آثار أنبيائه، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه، لأن فيه آثار مولاه؟!».

رابعاً: التخلية قبل التحلية: معلوم أن القلب لا يستطيع أن يشد الرحال إلى الله تعالى إلا إذا خلا من حب الدنيا حباً يصرفه عن الهدف الأسمى، واليد إذا غُلت لا تصل إلى مقصودها، والرِّجل كذلك إذا قيدت.. كيف تصل إلى هدفها؟!... والقلب إذا امتلأ بالهوى، ما صارت له طاقة لتقبل الحق، وإذا امتلأ بالشُّبه والشكوك والخيالات -كما يقول ابن القيم رحمه الله- جاءته حقائق القرآن والعلم - الذي به كماله وسعادته - فلم تجد فيه فراغاً لها ولا قبولاً، فتعدته وجاوزته إلى محل سواه، ولذا قيل:

نزه فؤادك من سوانا تلقنا
فجنابنا حل لكل منزه

وعملية التنقية هذه، شاقة جداً، وهي بذاتها «المجاهدة» و«التزكية» التي يعقبها الفلاح بإذن الله ﴿قد أفلح من زكّاها (٩)﴾ (الشمس)، وعلى قدر الهمة والعزيمة والثبات يتم النصر. وعملية التنقية هذه لا تنجح إلا إذا خلا القلب من كل شيء إلا الله تعالى، وفي هذا يقول ابن المبارك: «لو أن رجلاً اتقى مائة شيء ولم يتق شيئاً واحداً لم يكن من المتقين.. ومن كان فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين»، أما سمعت قول الله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين (٤٦)﴾ (هود).

خامساً: الاستقامة والثبات على طريق الحق: التهذيب والتربية والتقويم عمليات مستمرة طوال الحياة.. والتوقف والفتور يعطي فرصة للعدو المتربص بالانقضاض على فريسته... ولقد مدح الله تعالى المستقيمين بقوله: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (٣٠)﴾ (فصلت)، كما أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالاستقامة على الجادة كي تنجح عملية التنقية هذه: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير (١١٢)﴾ (هود).

وفهم الصحابة - رضوان الله عليهم - الاستقامة حق الفهم، وطبقوها على أنفسهم تطبيقاً عملياً صارماً، وعبّر عن ذلك أحد أفذاذهم وأعلامهم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بقوله: «الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب».

سادساً: الخوف من سوء الخاتمة: إن تذكر الخاتمة، والخوف من سوئها - والعياذ بالله - مهم في تربية النفس، ويعد الحافز المحرك نحو التنقية الدائمة والاستقامة والثبات على الجادة، فكلما تذكر المؤمن الخاتمة خاف فوات الوقت، وسارع بالتنقية قبل أن تدركه نهايته، وهو على ما هو عليه من تقصير وعصيان.

إن لحظات الخاتمة هي التي أقضّت مضاجع القوم، فحرمتهم النوم الهانئ والعيش الهادئ، ولم يغتروا بعبادتهم مع كثرتها، ولا بصلواتهم مع خشوعها، ولا كثرة ما أنفقوا من أموال في سبيل الله، ولا كثرة صيامهم في الهواجر، وقيامهم في الثلث الأخير من الليل، وهم يسمعون قول نبيهم ﷺ: «إنما الأعمال بخواتيمها» (البخاري)، فيزيدهم ذلك خوفاً من الله تعالى.

إن مجاهدة النفس وتهذيبها وتقويمها، عملية شاقة ومستمرة، لكنها عظيمة الفوائد، وفي الأثر: «من لاح له فجر الأمل هان عليه ظلام التكليف»، وصدق الله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩)﴾ (العنكبوت).■

بين «ألبرت الثاني» ملك بلجيكا والنجاشي ملك الحبشة

٥ جهات على رأسها ملك بلجيكا تهب لنصرة موظفة مسلمة

«نعيمة أمزيل» فتاة مسلمة محجبة تعمل في شركة مواد غذائية في مقاطعة فلاندز في بلجيكا، رئيس الشركة التي تعمل فيها ويدعى «ريك ريميري» يتلقى تهديدات بالقتل هو وأسرته من قبل جماعة عنصرية إرهابية تطالبه بطرد «نعيمة أمزيل» إن هي أصرت على ارتداء الحجاب أثناء العمل.

ورداً على ذلك عرضت «نعيمة» على مديرها الاستقالة فرفض رفضاً قاطعاً، وأصر على التمسك بها وقرر عدم الرضوخ، وفي الوقت نفسه يدعم سكان مقاطعة فلاندرز بشكل متزايد موقف رئيس الشركة الشجاع، في حينِ تجمع إحدى منظمات المستخدمين توقيعات ١٧٠٠٠ «سبعة عشر ألف» شخص تضامناً مع «ريك ريميري» رئيس الشركة.

كان هذا ملخصاً لخبر أوردته مجلة المجتمع الصادرة في ٨ يناير ٢٠٠٥م، العدد (١٦٣٤).

واللافت في هذا الموضوع كيف اجتمع أهالي مقاطعة فلاندرز والذين يقدر عددهم بـ٦ملايين نسمة في تأييد موقف رئيس الشركة البلجيكي المتمسك بموظفته المسلمة وحريتها في ارتداء الحجاب.



البرت الثاني

ليس ذلك فقط، بل إن للخبر تتمة في نظري أغرب من الخيال، حيث وصلت هذه القضية إلى مسامع ملك بلجيكا «ألبرت الثاني»، فماذا فعل هذا الملك؟ هل أصم أذنيه وترك رئيس الشركة يواجه هذا الأمر بمفرده مع الموظفة المسلمة ضد هذه الجماعة الإرهابية؟ أم أمر بغض النظر عن مشكلة امرأة مسلمة ليس لها ثقل في المجتمع البلجيكي؟. أم اعتبر ذلك أمراً ليس ذي شأن وما هي إلا خرقة توضع على الرأس وضعها ونزعها سيان! بل إن هذا الملك كان له موقف نبيل ورائع مع هذه المسلمة المحجبة، حيث أبدى تضامنه مع رئيس الشركة وصدر بيان عن القصر الملكي جاء فيه أن الملك سيستقبل «ريك ريميري» الذي يترأس شركة المواد الغذائية مع موظفته «نعيمة أمزيل».

وذكر البيان: «أن الملك ألبرت الثاني يتابع عن كثب تطورات القضية، وقد تم هذا الاجتماع في يناير الماضي في القصر الملكي».

سبحان الله، خمس جهات تهب لنصرة هذه الموظفة المسلمة البسيطة في بلد كاثوليكي وعلى رأس هذه الجهات:

١ ـ ملك البلاد.

٢ ـ مدير الشركة.

٣ ـ أوساط سكان مقاطعة فلاندز.

٤ ـ إحدى منظمات المستخدمين.

٥ ـ رابطة مدراء الأعمال التي قالت مخاطبة رئيس الشركة: «لعل موقفكم الهادئ يصبح رمزاً للتسامح في مقاطعة فلاندز».

ترى هل تنعم المرأة المسلمة المتمسكة بدينها بمثل هذا التأييد من مجتمعها وحكومتها في العديد من البلدان؟

ألبرت الثاني ملك بلجيكا يفوق عدد سكان مملكته ١٠ ملايين نسمة، وهي واحدة من أكبر البلدان الصناعية في أوروبا، وإحدى الدول المؤسسة للاتحاد الأوروبي، وهي قلب أوروبا النابض، فعاصمتها بروكسل مركز لمقرات منظمات عالمية عدة مثل «الناتو».

كل ذلك لم يمنع هذا الملك العادل من الاهتمام بموضوع موظفة مسلمة متمسكة بحجابها، ولم يعتبرها رجعية أو متخلفة كما يروق للبعض أن يسميها، بل إن العدل والحرية كانا شعاره في موقفه النبيل هذا.

وما أشبه موقف ملك بلجيكا بموقف النجاشي ملك الحبشة قبل أكثر من ١٤ قرناً خلت في نصرته للمسلمين. الا ما أشبه اليوم بالبارحة، فكم من متكبر ومتجبر يسوم شعبه ألوان العذاب والهوان، وكم من نجاشي نصر المسلمين وعاشوا أحراراً على أرضه، فتعلموا وعملوا وأنشؤوا الجمعيات والمؤسسات وتمتع بعضهم حتى بحقوق المواطنة.

تحية إلى ملك بلجيكا «ألبرت الثاني» وتحية إلى كل نجاشي في العالم.■

آفة التكفير

إن من أخطر الآفات التي عانت منها بعض مجتمعاتنا ـ ولا تزال بعض آثارها قائمة، رغم انحسار هذه الآفة بشكل عام ـ مسألة تكفير بعض المسلمين لبعض، دون سند مقبول من شرع أو عقل، إذ لا ينبغي لمسلم أن يكفر أحداً من أهل القبلة، إلا بقرينة واضحة لا تحتمل التأويل..

والمؤمن الفاهم لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لا يجرؤ ولا يقدم على تكفير مسلم وإن أفتاه الناس وأفتوه، ويكون مستحضراً دائماً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء:٩٤). كما أن المسلم الحق يخاف من قول رسول الله ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»، ويقول بعض السلف: «لأن أحكم بإسلام كافر بشبهة واحدة خير وأسلم من أن أحكم بكفر مسلم بألف شبهة».

فمن أين يأتي هؤلاء المكفرون بالمصادر التي يستندون إليها؟ ومن أين أتت هذه القاعدة التي تقول: من لم يكفر الكافر أو يشك في كفره فهو كافر؟!! ومن ثمَّ يكفرون من يخالفهم في رأيهم!!! علماً بأن ابن تيمية رحمه الله قال في كتاب الإيمان عند شرحه لحديث النبي ﷺ: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة أو شعبة..» قال: ومن قال إن الثنتين والسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفراً ينقل عن الملة، فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة، قلت: لأنه ليس كل من يدخل النار يكون كافراً، بل إن كثيراً ممن يدخل النار من الأمة المحمدية يخرجون منها ويكون مآلهم إلى الجنة.

فلا حجة لأحد بعد هذه النصوص الواضحة أن يحتقر أو يسب مسلماً فضلاً عن تكفيره.■

علي سنيدان

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



قضاء مدة الحداد

• امرأة توفي زوجها ولكنها لم تلتزم بالجلوس في بيت الزوجية مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، ولم تكن ملتزمة، والآن بعد أن هداها الله، تريد أن تقضي هذه المدة، أو تكفر عما حدث منها، فماذا تفعل؟ وهل يختلف الحكم بالنسبة للعدة؟

- مدة الإحداد مادامت قد مضت فإنها لا تعاد ولا تقضى، فهذه المرأة إن كانت قد تركت الإحداد وهي تجهل الحكم الشرعي، فهي معذورة إن شاء الله، أما إن كانت تعرف الحكم الشرعي وأنه يجب عليها أن تظهر الحزن على زوجها ولا تلبس لباس الزينة وغيره من الأمور الممنوعة على المحدة، فإنها آثمة عاصية عليها التوبة والاستغفار. وبالنسبة لبدء مدة الإحداد، فإنها تبدأ بعد الوفاة مباشرة، وإذا لم تعلم الزوجة بوفاة زوجها إلا بعد انتهاء مدة الإحداد فلا إحداد عليها، لكن لو أن الزوج توفي وهو في بلد آخر مثلاً وهي لا تعلم بوفاته، فإنها تحد عليه من وقت علمها إذا لم تنته عدتها، فإنها تكمل الإحداد فيما بقي من أيام العدة فقط.

وبالنسبة لعدة المطلقة اختلف الفقهاء، فجمهور الفقهاء يقول إن العدة تبدأ من حين الطلاق، ولو لم تعلم به الزوجة، فإذا لم تعلم بالطلاق إلا بعد انتهاء مدة العدة، فإنه لا عدة عليها، وقال المالكية: إن العدة في الطلاق تبدأ من وقت علم الزوجة به، وقول الجمهور أقوى دليلاً.■

حكم التأمين على الحياة

• ما مدى شرعية التأمين الجماعي أو الفردي على حياة الموظف؟

- التأمين على ما قد يقع في حالتي العجز أو الوفاة، وهو الذي يسمى التأمين على الحياة، يختلف الحكم فيه من الناحية الشرعية حسب النظام التأميني الذي يحكمه.

فإن كان التأمين بحسب نظام التأمين التقليدي، وهو الذي يقوم على عقد معاوضة بين الأقساط التي يدفعها المؤمن في مقابل ما قد يأخذه عند وقوع الخطر المتوقع، وهذه المعاوضة فيها جهالة فاحشة، فإن المؤمن قد يدفع الأقساط لسنوات ولا يحدث الخطر، وقد يدفع لمدة يسيرة فيحدث الخطر من الإصابة أو الوفاة، فأحد الطرفين الشركة أو المؤمن يقع في الغرر والجهالة، وفي العقد صورة المقامرة أيضاً، وهذا كله راجع إلى فلسفة أو فكرة نظام التأمين التقليدي الذي يقوم أساساً على دفع قسط غير مرتجع تملكه الشركة، وقد تعيده كله أو أقل أو أكثر عند حدوث الخطر، وقد لا تدفع شيئاً، فهذا غرر وجهالة ومقامرة واضحة.

أما إن كان التأمين على العجز أو الوفاة تأميناً تكافلياً تعاونياً فهو عقد جائز، لأن أساس العقد هو الالتزام بالتبرع بالقسط المدفوع، وليس هو عقد معاوضة، ولا مانع في عقود التبرعات من الاتفاق بين المشتركين على أن تغطى تكاليف الإصابات في النفس من العجز أو الوفاة من صندوق المشتركين على أساس تكافلي، وفق شروط يتفق عليها، ويكون التعويض في حال الوفاة ميراثاً يدفع لورثة المتوفى، إلا إذا حدد المشترك أشخاصاً أو جهات معينة يدفع إليها التعويض بعد وفاته، وفي هذه الحال تطبق أحكام الوصية، وقد صدرت فتاوى جماعية بجواز التأمين التكافلي على الحياة، كما في الندوة الفقهية الثالثة لبيت التمويل الكويتي المنعقدة في ٦ من ذي القعدة ١٤١٣هـ الموافق ٢٧ أبريل ١٩٩٣م، ونص على جوازه أيضاً في المعيار الشرعي للتأمين الصادر عن المجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين.■

الإجابة للشيخ محمد الدويش من موقع:
www.almurabbi.com

الدعوة بالمراسلة

• لي أصدقاء أعزهم معزة كبيرة، رأيتهم يتجهون إلى الجري وراء الشهوات والنظر إلى الفتيات وما شابه ذلك.. وهذا أدى إلى تركهم للصلاة فحاولت جاهداً نصحهم، وأرسلت لكل واحد منهم رسالة فيها وصف دقيق لشخصيته ونكأت فيها الجرح لعل وعسى أن يكون الكلام القاسي طريقاً للهداية.. وحاولت أن أوضح لهم أن كل الناس يتكلمون عليهم وأنا لا أفخر بذلك، هل ما فعلته صحيح؟.

- أحسنت في اجتهادك في دعوة أصدقائك، وهذا ما ينبغي أن يفعله كل شاب مسلم.

والطريقة التي قمت بها مناسبة وجيدة ونوصيك بما يلي:

١ - لا تيأس ولا تستعجل النتائج فقد لا تظهر إلا بعد حين.

٢ - حينما لا يستجيب لك الناس فهذا لا يعني أن جهودك في الدعوة قد ذهب هدراً، بل أنت مأجور بإذن الله على ما بذلت من جهد، لكن هذا لا يمنعك من التفكير في جدوى الأسلوب الذي اتخذته فقد يكون من الأصلح تغييره حين لا يجدي.

٣ - لا تسلك أسلوباً واحداً في دعوة كل الشباب فهم يتفاوتون ويختلفون، ومن المهم أن تخاطب كل شاب بما يناسبه.

٤ - تذكر يا بني أن خبرتك تنمو تدريجياً وسترى - بإذن الله - بعد كل مرة تمضي أنك تزداد خبرة.

٥- ابتعد عن الجرح والكلام القاسي، وثق بأن الكلمة الطيبة تترك آثاراً في النفس أعظم من الكلمة القاسية، والرفق لا يكون في شيء إلا زانه، وفقك الله وجعلك من الدعاة لدينه.■

الإجابة للدكتور محمد سعيد البوطي
من موقعه: www.bouti.net

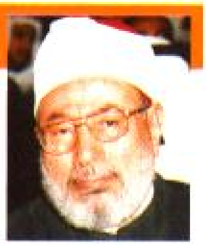


تحديد الأتعاب بنسبة

• أنا مهندس أريد القيام بتنفيذ مشروع بناء لأحد الأشخاص، هل يجوز أن أحدد أتعابي بنسبة محددة مسبقاً من كلفة المشروع؟ مثلاً طلبت نسبة ٥٪ قبل قيام المشروع، وبعد تنفيذه كانت الكلفة مليوناً فتكون الأتعاب خمسين ألفاً، هل هذا جائز؟.

- يجب أن تكون أجرة العامل في أي مهنة أو مشروع محددة، ولا يجوز أن تكون نسبة مئوية من كلفة العمل أو المشروع.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : www.qaradawi.net



الزواج من «الإسرائيليات»

• هل يجوز للمسلم أن يتزوج من اليهوديات اللاتي يعشن في الكيان الصهيوني الآن على أساس أنهن أهل كتاب وقد أجازت الشريعة الإسلامية الزواج من الكتابيات؟

ـ الأصل في الزواج من نساء أهل الكتاب عند جمهور المسلمين هو الإباحة، فقد أحل الله لأهل الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب ومصاهرتهم في آية واحدة من سورة المائدة، وهي من أواخر ما نزل من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان** ﴾ (المائدة:٥).

ولكن هذا الأصل معتبر بعدة قيود من أهمها: ألا تكون من قوم يعادون المسلمين ويحاربونهم، ولهذا فرق جماعة من الفقهاء بين الذمية والحربية، فأباحوا الزواج من الأولى، ومنعوا الثانية. وقد جاء هذا عن ابن عباس فقال: من نساء أهل الكتاب من يحل لنا، ومنهن من لا يحل لنا، ثم قرأ: ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (٢٩)** ﴾(التوبة)، فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤه، ومن لم يعط الجزية لم يحل لنا نساؤه.

وقد ذُكر هذا القول لإبراهيم النخعي ـ أحد فقهاء الكوفة وأئمتها ـ فأعجبه (تفسير الطبري، جـ٩، ص. ٧٨٨ بتحقيق شاكر). وفي مصنف عبد الرزاق عن قتادة قال: لا تنكح امرأة من أهل الكتاب إلا في عهد. وعن علي رضي الله عنه بنحوه.

وعن ابن جريج قال: بلغني ألا تنكح امرأة من أهل الكتاب إلا في عهد.

وفي مجموع الإمام زيد عن علي أنه كره نكاح أهل الحرب. قال الشارح في «الروض النضير»: والمراد بالكراهة: التحريم؛ لأنهم ليسوا من أهل ذمة المسلمين. قال: وقال قوم بكراهته ولم يحرموه، لعموم قوله تعالى: ﴿ **والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم** ﴾ (المائدة:٥) فغلّبوا الكتاب على الدار (الروض النضير، جـ ٤، ص. ٢٧٠ ـ ٢٧٤). يعني: دار الإسلام. والذي من أهل دار الإسلام بخلاف غيره من أهل الكتاب.

ولاريب أن لرأي ابن عباس وجاهته ورجحانه لمن يتأمل، فقد جعل الله المصاهرة من أقوى الروابط بين البشر، وهي تلي رابطة النسب والدم، ولهذا قال سبحانه: ﴿ **وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا** ﴾ (الفرقان:٥٤). فكيف تتحقق هذه الرابطة بين المسلمين وبين قوم يحادونهم ويحاربونهم؟ وكيف يسوغ للمسلم أن يصهر إليهم، فيصبح منهم أجداد أولاده وجداتهم وأخوالهم وخالاتهم؟ فضلاً عن أن تكون زوجه وربة داره وأم أولاد منهم؟ وكيف يؤمن أن تطلع على عورات المسلمين وتخبر بها قومها؟

ولا غرو أن رأينا العلامة أبا بكر الرازي الحنفي يميل إلى تأييد رأي ابن عباس، محتجاً له بقوله تعالى: ﴿ **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله** ﴾(المجادلة:٢٢)، والزواج يوجب المودة، يقول تعالى: ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ (الروم:٢١).

قال: فينبغي أن يكون نكاح الحربيات محظورا: لأن قوله تعالى: ﴿ **يوادون من حاد الله ورسوله** ﴾ (المجادلة:٢٢) إنما يقع على أهل الحرب، لأنهم في حد غير حدنا. (أحكام القرآن، جـ ٢، ص. ٣٩٧، ٣٩٨).

يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ **إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩)** ﴾ (الممتحنة).

وهل هناك تولٍ لهؤلاء أكثر من أن يزوج إليهم، وتصبح الواحدة من نسائهم جزءاً من أسرته بل العمود الفقري في الأسرة؟

وبناءً على هذا لا يجوز لمسلم في عصرنا أن يتزوج يهودية (تقيم على أرض فلسطين وراضية بما يفعله قومها بالمسلمين)، مادامت الحرب قائمة بيننا وبين الصهاينة. والله أعلم.■

مشكلتك محلولة

• أنا شاب مسلم أعيش بأوروبا، تعرفت على فتاة غير مسلمة بغرض الزواج، ورغبت بالإسلام واتفقنا على الزواج، وسوف نعقده بالبلدية للحصول على وثيقة رسمية لإتمام إجراءات انتقالها إلى البلد الذي أعيش به، والمشكلة عدم وجود شهود مسلمين، حيث إنه لا يوجد مسلم واحد بمدينتها. فهل من الممكن معاشرتها بناء على العقد الرسمي من البلدية مع إعلام شهود مسلمين بالهاتف مثلا، مع إتمام الزواج بشكل رسمي بعد العودة إلى البلد الذي أعيش فيه؟.

ـ أعتقد أن مشكلتك محلولة ولا داعي إلى الحيرة في أمرها. فإن كانت المدينة خالية عن أي شخص مسلم، كما تقول، فإن بوسعك أن تنتقي صديقين لك وأن تصطحبهما إلى حيث توجد الفتاة، أو تمضي بالفتاة إلى حيث يوجد من يشهد العقد من المسلمين، ومن ثم يتم العقد الشرعي ويتحقق الزواج.■

ذهب لم تُدفع زكاته منذ ٥٠ سنة

• لدي كمية من الذهب لم تدفع زكاته منذ خمسين عاما ومقداره ١٣٠ جراماً، ما السبيل لدفع الزكاة ؟.

ـ الحلّ بسيط، وهو أن يتم إخراج زكاة كل عام ثم الذي يليه، فالذي يليه، وهكذا إلى أن يبلغ دون النصاب.■

لا يجوز

• أنا فتاة.. فهل يصح أن أؤمّ أخي الصغير (١٢ سنة) في صلاة الجماعة؟ أم يجب أن يكون هو الإمام؟.

ـ لا يجوز اقتداء الذكر بالأنثى في الصلاة.■

خروج المرأة للسوق

• ما حكم خروج المرأة إلى السوق عموماً؟

ـ لا مانع من خروج المرأة إلى السوق، إن لم ترتكب فيه محظوراً يمنع منه الشارع.■



أحلام علي

حاجة الأبناء إلى الترويح

الطاقة التي لا توجه إلى الخير تستنزف في الشر

أحياناً تمثل الإجازة الصيفية مشكلة لدى الشبان والمراهقين والأطفال، فهي تمتد لفترة تزيد على مائة يوم سنوياً.. والمشكلة في كيفية استثمار هذا الوقت الضائع فيما يعود بالنفع عليهم.. وبالتالي على المجتمع الذي يعيشون فيه، والسؤال المطروح هو: كيف يمكن أن نجعل الترويح إطاراً مشروعاً إسلامياً وسياجاً يتفق مع سلوك المجتمع العربي والإسلامي؟



يجيبنا د. محمود عنان (كلية التربية الرياضية / جامعة حلوان) قائلاً: إن من أهداف الترويح: الشعور بالاستمتاع نتيجة ممارسة بعض ألوان الأنشطة الترويحية متمثلة في الأعمال الإبداعية والابتكارية من قراءة وأعمال فنية وهوايات يبرز فيها الأبناء مهاراتهم، وكذلك النشاطات البدنية التي تكسب الصحة والتمتع بالقيم الجمالية وممارسة خبرات جديدة نتيجة استخدام القدرات الفعلية.

وبالتالي فإننا نتوقع تغير السلوك نتيجة ممارسة تلك الأنشطة في اتجاه إيجابي لخدمة البيئة وقضايا التنمية..

ويؤكد د. عنان أن:

- الطاقة التي لا توجه إلى الخير سوف تُستنزف في أعمال الشر.
- الفراغ الذي لا يحسن المرء استثماره واستغلاله يساء استخدامه.
- الترويح المباح هو الترويح الذي لا يرتبط أو يقترب من دائرة التحريم أو يؤدي إلى الحرام.
- الترويح المشروع لا يطغى في حجمه على العبادة أو العمل. يقول الله - سبحانه وتعالى - ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (القصص ٧٧).

دور الوالدين

ويشير د. عنان إلى أهمية دور الوالدين في كيفية جعل الترويح يعود بالنفع على أبنائنا فيقول: يجب علينا تشجيع كل ترويح إيجابي بنّاء فيما يعود على أبنائنا بالنفع والمتعة، لكننا نرفع رايات التحذير الحمر إزاء صور اللهو المنتشرة بالأندية ويبثها البعض عنوة ويعرضها الآخرون خفية ويتداولها أطفالنا في سرية.

لكن علينا كأولياء أمور أن نتيح لهم الاستقلال المشروط وكذلك ترشيح بعض الكتب التربوية والثقافية الهادفة وسلاسل الهوايات وكذا توفير بعض الألعاب الفكرية بالمنزل أو النادي. كما أن ممارسة تلك الألعاب يجب أن تخلو من صور التحدي أو المراهنة.

الألعاب الإلكترونية

في السنوات الأخيرة ظهرت ألوان من الألعاب الإلكترونية سواء الفيديو جيم أو الأتاري أو ألعاب الكمبيوتر، وقد أطلق عليها لفظ (الإلكترونية): لكونها تقوم على استخدام أجهزة متخصصة في آلات كبيرة مبرمجة لعدد من الألعاب وتوجد في نواد خاصة أو ضمن أنشطة النادي أو مركز الشباب، وهناك نوع آخر للاستخدام المنزلي، وقد اجتذبت هذه الأجهزة عدداً كبيراً من الأطفال، ولا مانع أن يجرب الطفل مثل هذه الألعاب ويستمتع بها أو ببعضها ويمضي بعض الوقت في اللعب ببرامجها.. لكن القضية لا تكمن في ذلك بل إنها أعم وأخطر حيث إن:

- مثل هذه الأجهزة الكبيرة ألغيت وأصبح استخدامها محظوراً في عدد من الدول بعد أن تنبهوا إلى أخطارها.
- الطفل يجعل من تلك الألعاب عالماً خاصاً له يشغله عن عمله واستذكار دروسه وصلواته (أي دينه ودنياه).
- الطفل قد يستنزف نقوده ويضطر للاقتراض من زملائه.
- البعض قد يتبارى في هذه الألعاب بنظام المقامرة والمراهنة.
- الطفل قد يتعرض لبعض الإشعاعات المنبعثة من تلك الأجهزة.
- الترويح المشروع قد يتحول إلى ألوان من اللهو المسرف.

ومن العجيب في هذه الأيام أن تلك الألعاب وبرامج الكمبيوتر المتخصصة تطورت لتشمل أفلاماً كاملة عن الجنس بالصوت والصورة.

وقد تنبه بعض المسؤولين في البلاد العربية إلى الأخطار المصاحبة لتلك الأندية الخاصة بالألعاب الإلكترونية فأغلقوها وصادروا أجهزتها.. ويبدو هنا دور الأسرة في تنظيم أوقات الطفل فيما بين اللعب والاستذكار والعبادة وإلا أصبحت أيضاً نوعاً من اللهو الذي قد يستمر أياماً وأياماً، ويصيب أطفالنا بالاستهتار والإهمال وعدم المبالاة في دينهم ودنياهم■

استشارات أسرية





زوجته الثانية تنافقه فيميل إليها وأنا أصارحه بسلبياته فينصرف عني

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

زوجي لا تعجبه صراحتي، ويضيق بمواجهتي الدائمة له، ولهذا فهو يؤثر البقاء زمناً أطول مع زوجته الثانية التي تنافقه وتتودد إليه دون أن تواجهه بعيوبه وأخطائه.

نعم زوجي يعدل بيننا في المبيت والنفقة، لكنه لا يعدل في حبه واهتمامه وعطفه، فهو يميل إلى زوجته الأخرى ميلاً واضحاً.

كيف أستطيع أن أجعله يحبني ويهتم بي ويعطف عليّ كما يفعل مع زوجته الثانية؟

أم عبدالله

الرد

يا أيتها الزوجة الفاضلة، لقد طلبت ما يعالج ميل زوجك إلى زوجته الأخرى وهو عندك وملك يدك، وهو ما تفعله ضرتك التي تحسن التودد إلى زوجك وزوجها.

ستقولين لي، كما قلت في رسالتك: إنها تنافقه ولا تصارحه بأخطائه وعيوبه!! وما يمنعك أختي أن تفعلي أنت مثلها؟

ولعلك تصرخين غاضبة: أنت يا شيخ تأمرني أن أنافقه ولا أصارحه بأخطائه وتقصيره وإهماله؟

وأجيبك فأقول: ولم تسمين توددك إلى زوجك نفاقاً؟ لماذا لا تسمينه حسن تبعل؟ أو إحسان القول والفعل من أجل استمالة زوجك وكسب قلبه؟

ثم ألا يكون تبصير الزوج بأخطائه إلا عبر المصارحة الجارحة والمواجهة الفجة؟!

أريدك أن تعلمي أننا - معاشر الرجال - قلما نتقبل مواجهات زوجاتنا الحادة وانتقاداتهن اللاذعة، حتى ولو كنّ على حق فيما تأخذنه علينا وتنتقدننا فيه.

ألا تستطيعين إيصال نصحك لزوجك عبر كلمة طيبة، أو عبارة رقيقة، أو عن طريق التلميح دون التصريح؟

لماذا لا تمزجين عباراتك الناصحة بمشاعر المودة والحب؟ لماذا لا تخلطين ما تريدين تنبيه زوجك إليه بفيض من العطف والرفق والحنان؟ لماذا لا تغلفين صراحتك بغلاف الثناء على زوجك؟!

ولعلك تطلبين أمثلة على ما أوصيتك به وشرحته لك؟ فهاك بعض الأمثلة:

- تشتكين في زوجك كذبه عليك، وإخفاءه كثيراً مما تريدين معرفته، فبدلاً من أن تقولي له: لماذا تكذب عليّ؟ ما عدت أثق فيك، لسانك لا يعرف الصدق! لا يمكنني أن أصدق شيئاً مما تقوله لي بعد الآن!.

بدلاً من أن تقولي له واحدة أو أكثر من العبارات السابقة يمكنك أن تقولي لزوجك بتودد وتلطف: قل لي الحقيقة، لا تخف عني شيئاً، والله لن «أزعل» منك، صدقني لن ألومك على شيء.

بهذه الكلمات الرفيقة واللطيفة لن تكوني منافقة، بل تكونين صريحة وواضحة، ولكنهما صراحة ووضوح لا يجرحان ولا يؤذيان، بل يدفعان زوجك إلى حبك وتقديرك.

- يغيب زوجك طويلاً عن البيت، فبدلاً من أن تقولي له: لماذا تهرب من مسؤولياتك في تربية أولادك وتترك العبء عليّ وحدي؟ أي عيش هذا معك وأنت لا تطيق الجلوس معنا في البيت؟

بدلاً من أن تقولي له إحدى العبارتين السابقتين أو غيرهما قولي لزوجك: والله إننا لنحب جلوسك معنا في البيت، ونحس بالطمأنينة وأنت جالس بيننا. ولدك عمر يسأل عنك دائماً ويقول لا أريد أن أنام قبل أن يعود أبي.

وهكذا أختي الفاضلة تستطيعين أن تقولي لزوجك ما تشائين دون أن يضيق بك أو ينفر منك، ومن ثم دون أن يبتعد عنك وينصرف عن حبك والعطف عليك.■



نتلقى الأسئلة الاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

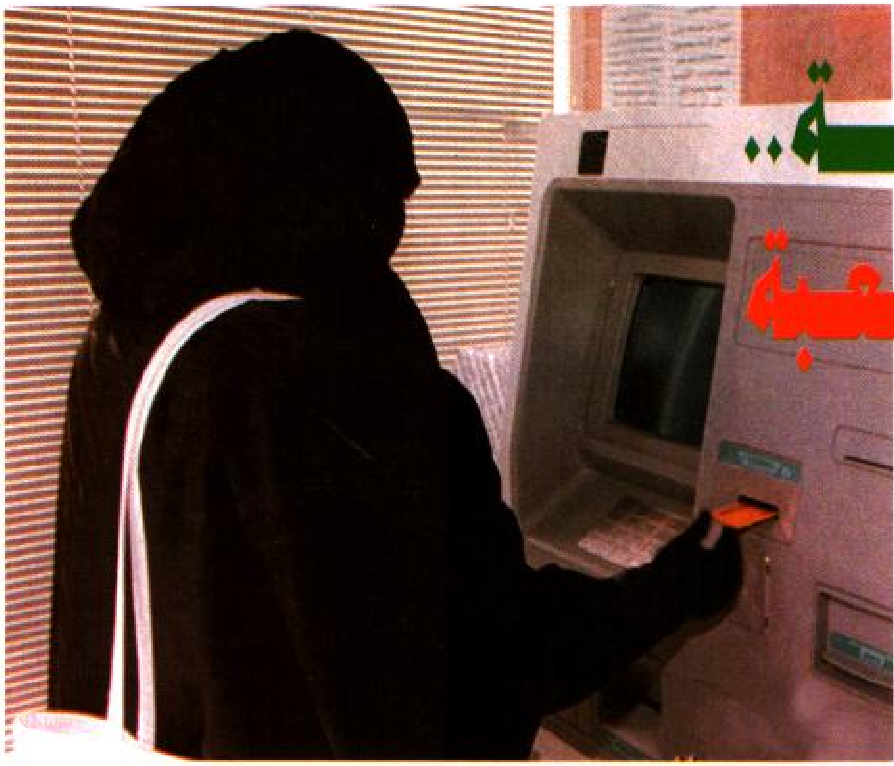
mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



منى العمد

راتب الزوجة.. المعادلة الصعبة



إجبارها على دفع راتبها لزوجها يوغر صدرها.. وامتناعها يشعره بالارتياب

قالت تستفتي الشيخ: اغتربت أنا وزوجي وعملنا معاً سنوات طويلة، وبنينا لنا بيتاً وصنعنا ثروة متواضعة، وأنجبنا أربع بنات، ثم انتقل زوجي إلى رحمة الله تعالى، وفي غمرة حزن إخوته عليه وكنوع من مواساتهم لنا بفقده، أبلغوني بتنازلهم عن حقهم في ميراثه، وحمدت الله تعالى لأن المال - وإن كان باسم الزوج المتوفى رحمه الله - إلا أنه مالنا كلينا، فقد كنت امرأة عاملة وبذلت الكثير وتحملت الصعاب مع أطفالي في جمعه، وهم إن أخذوا نصيبهم من الميراث فهذا يعني أنهم سيرثونني مع زوجي وأنا مازلت على قيد الحياة.

لكن إخوة زوجي بعد أن مرت عدة أشهر على وفاته وذهبت عنهم لوعة الحزن عادوا فطالبوا بنصيبهم الشرعي من الميراث، فهل ذلك من حقهم؟

قال لها الشيخ: من حقهم أن يطالبوا بنصيبهم في كل مال مسجل باسم أخيهم إذا كان تنازلهم الأول مجرد كلام قالوه ولم يثبتوه رسمياً.

أطرقت الزوجة ولم تقل شيئاً، واستطرد الشيخ: أخطأت يا أختاه في عدم إثبات حقك في حياة زوجك يرحمه الله تعالى، فلقد جعل لك الشارع الحكيم ذمة مالية مستقلة عن ذمة زوجك..

وهنا أمسك الشيخ، فقد أجهشت المرأة بالبكاء، ولا فائدة من الاسترسال في كلام فات أوانه.

وإن كان فات أوانه بالنسبة لهذه المرأة، فالفرصة ما زالت سانحة بالنسبة للكثيرات.

تعاون مطلوب

لست ضد التعاون بين الزوجين في شيء، فلئن كان التعاون مندوباً إليه مأموراً به بين المسلمين عامة، فأولى أن يكون التعاون بين الأزواج، لكني أقول: إن التعاون - وإن كان مطلوباً في كل أمر أسري بينهم - فلا يعني ذلك إزالة الحدود بالكلية، لا سيما في الأمور المالية.

وكما قال الشيخ لتلك المرأة المنكوبة في زوجها ومالها، أقول: لقد جعل الله للمرأة ذمة مالية مستقلة، فلماذا تدخل مالها في ذمة زوجها، وهي ليست بإنسان ناقص الأهلية؟ أم أنها تأمن الدهر وتقلباته؟ فقد يتوفى زوجها والمال في ذمته فترث فقط نصيب الزوجة في مالهما، ويشاركها والدا الزوج فيأخذان ثلث التركة إن كانا لايزالان على قيد الحياة، وربما يشاركها إخوانه - إن لم يكن له ولد - فيرثون من مالها وهي حية ترزق، وربما يسبق أجلها فتموت هي أولاً فيكون تفريطها بحقها سبباً لحرمان أبويها وربما إخوتها من حقهم في ميراث ابنتهم.

وبالتأكيد فإن هذه الزوجة أوفر حظاً من تلك التي وضع زوجها ماله (أقصد مالهما) باسم والده، ثقة منه في عدالته وضبطه، ثم جاءه الموت وماله في ذمة أبيه، وكان الأب محل ثقة ولده، وحرصاً على حق زوجة ولده وأبنائها قرر أن يسحب المال ويضعه في ذمة الورثة الشرعيين، لكن قدره لم يمهله، فقد جاءه ما جاء ولده قبله، فازداد الحال تعقيداً، ووُزعت تركة الأب المتوفى بين أولاده للذكر مثل حظ الأنثيين، بعد خصم نصيب زوجته، ونال أحفاده (أبناء ولده المتوفى قبله وصاحب المال الحقيقي) حصة من التركة كحصة أحد أعمامهم بناءً على ما يعرف عند الفقهاء بالوصية الواجبة، ووزعت هذه الحصة بينهم، أما البالغون منهم فأخذوا نصيبهم، وأما القصّر فقد حُجزت لهم أموالهم إلى حين البلوغ، وخرجت الزوجة من الأمر دون حتى خفي حنين! بل لقد خرجت بكفلين وافرين، أما أحدهما فمن القهر وأما الآخر فمن الندم، وهي ترى رأي العين مالها - والمال شق النفس - يقسم بين الناس ولا ينالها منه شيء، نعم قد يكون بعض هؤلاء على تقوى فيعطونها شيئاً من حقها، لكن السؤال المهم: لماذا تكل نفسها إلى أخلاق الآخرين أعطوها أو منعوها؟!؟

حفظ الحقوق: وقد تقول قائلة: كيف أطالب زوجي بهذا الحق وماذا سيظن بي؟

لاشك أنه سيظن بأني أنتظر موته أو أتوقعه على الأقل! والله تعالى قال لرسوله ﷺ وهو أحب خلقه إليه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾ (الزمر٣٠) وقال له أيضاً: ﴿أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤)﴾ (الأنبياء) ولا أحد يعلم من سيموت أولاً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فمن يضمن ألا تمر بالعش السعيد ساعة شيطانية توقع بين الزوجين أبغض الحلال؟ فإذا حدث هذا الأمر الذي لا يتمناه أحد، فمن للزوجة المنكوبة بأمنها واستقرارها ألا تكون نكبتها أيضاً في مالها الذي تركته طوعاً أو كرهاً في ذمة رجل لم يحفظ ودها؟

هل نتوقع منه أن يسلمها حقها كاملاً بالإضافة إلى حقوقها المالية الأخرى كالنفقة الواجبة لها: خاصة وأن الطلاق ـ كما هو معلوم ـ مظنة الشحناء والبغضاء وهذه تدفع إلى الاعتداء على بعض ـ أو ربما كل ـ الحقوق في الأعم الأغلب؟ ولعل هذا ما يفسر أمر الله تعالى بالتقوى والندب إليها في سورة الطلاق خمس مرات، وهي سورة لا تزيد على صفحة واحدة من صفحات المصحف الشريف!!

المسألة مسألة مبدأ، وليست مرهونة بالموت أو الطلاق، بل للمرأة أن يكون لها ـ مع بقاء الزوجية ـ مالها الخاص فتتصرف فيه بحرية تامة بيعاً وشراء وهبة، وتدفع زكاته الواجبة التي من شروطها تمام الملك. فإذا تركت مالها في ذمة زوجها وشعر بأنه يملك هذا المال بشكل ما، فهل ستطيب نفسه إن طلبت أن تهب بعضاً منه حتى لوالديها أو بعض أقاربها؟ أو تدفع منه صدقة لوجه الله تعالى خالصة، ناهيك عن أن تضعه في مشروع استثماري؟!

ولقد ذكر بعض الفقهاء عدم صحة تنازل المرأة عن مهرها أو حصتها من الميراث لصالح أبيها أو زوجها أو غيرهما؛ لأن صحة التصرف مرهونة بتمام الملك وأوجبوا دفع حقها إليها أولاً حتى تشعر بامتلاكه ثم تهب بعد ذلك ما شاءت لمن شاءت.

وثمة أمر بالغ الأهمية يجدر ذكره هنا دون مواربة، فأخذ مال الزوجة أو لنقل مشاركتها الإنفاق على الأسرة طوعاً أو كرهاً يخل بالقوامة إخلالاً بيناً، فقد ذكر الله تعالى سببين لقوامة الرجال على النساء أحدهما الإنفاق، وأشير هنا في استطراد لابد منه إلى أننا ينبغي ألا نتغاضى عن السبب الأول والأهم للقوامة، وهو هذا التفاضل الفطري بين الرجال والنساء عامة، وهذا أيضاً لا يعني أن الله فضل الرجال على النساء مطلقاً، بل الآية تشير إلى تفاضل والتفاضل أدعى إلى التكامل.

المعادلة الصعبة

فإن قال قائل: إنه يحق للزوج أن يأخذ من مال زوجته (راتبها) مقابل تقصيرها في بعض حقه بسبب وظيفتها، أقول: ألم يفكر أنها عندما تقصر في حقه فقد غمطت حق نفسها وخرجت على حساب سعادتها الزوجية وعلى حساب أطفالها من أجل أن توسع مادياً عليه وعلى أسرته التي هي جزء منها؟ نعم هذه هي المعادلة الصعبة، أريد أن أقول للجميع: إن الحياة الزوجية ليست مؤسسة مالية تقوم على أساس الربح والخسارة، فهي قبل الماديات كلها، نفس تسكن إلى نفس، وروح تأنس بروح في ظل المودة والرحمة، الرصيد الرباني الذي يسحب منه الأزواج كلهم ما يقيمون به أود حياتهم الزوجية، وراتب الزوجة هو المحك الذي يمحص أخلاق الرجال، فمنهم كريم ولئيم.

إذا شعرت المرأة بحريتها التامة في التصرف بمالها فستعطي بغير حساب

وأظننا لن نجد بين النساء العاملات من تشعر بارتياح تام من ناحية راتبها إلا في القليل النادر، فهي إن اضطرت لدفع راتبها فلن تكون سلماً لزوجها في نفسها وقلبها ولن تكون مودتها له خالصة، بل سيشوبها الكثير من الشعور بالهضم والظلم والخوف من المستقبل وانعدام الأمن، وإن هي امتنعت عن دفع شيء من مالها له ـ مستعملة بذلك حقها الشرعي ـ فلن يشعر هو بالارتياح، وستظل مودته لها مشوبة بشعوره بشح نفسها والارتياب في نواياها وعدم تعاونها معه ومشاركتها له في السراء والضراء.

فما الحل إذاً؟؟ هذا السؤال يقودنا إلى سؤال آخر في جوابه يكمن مفتاح القضية، وهو: ماذا تريد المرأة؟؟ إنها تريد أن تشعر بحريتها التامة في التصرف بمالها دون وصاية من أحد؛ انطلاقًا من تمام ملكها لمالها. تريد أن تحس بأن عطاءها يلقى التقدير وأنها هي محل الاحترام والثقة، تريد أن تنعم بالإحساس بالأمن والحب، فإن هي حصلت على مطالبها السهلة الممتنعة هذه فهي بالتأكيد ستحسن التصرف وستعطي عن طيب نفس، وصدقوني إن قلت إنها ستعطي بغير حساب.■



أمنة محمد(*)

الأجهزة المنزلية الحديثة قد تسبب السرطان

اكتشف فريق بحث أمريكي وجود علاقة بين اضطراب بعض هرمونات الجسم المرتبطة بالسرطان، واستخدام عدد من الأجهزة المنزلية الحديثة.



وأوضح العلماء في مركز فريد هاتشينسون لبحوث السرطان أن المجال المغناطيسي الذي تعتمد عليه أجهزة المنزل العصرية، قد يؤثر على مستويات الهرمونات المسؤولة عن النوم، فتحدث تبعاً لذلك تغيرات خلوية في الجسم تسبب اضطرابات متعددة ومنها الأورام السرطانية الخبيثة في الثدي والدم وغيرها.

وكشف الباحثون في اجتماع الجمعية الأمريكية للسرطان، عن أن تعريض الجسم لمجال مغناطيسي قد يؤدي إلى نقص إنتاج هرمون الميلاتونين عند النساء، وخصوصاً أثناء فترات الظلام، مشيرين إلى أن التغيرات في مستويات هرمون الميلاتونين تؤثر بدورها على هرمونات الجسم الأخرى، لا سيما هرمون الاستروجين الأنثوي.

وأظهرت الدراسات التجريبية على الحيوانات أن انخفاض نسبة هرمون الاستروجين الأنثوي يزيد خطر حدوث السرطان عند فئران المختبر وخاصة سرطان الثدي. وشدد الباحثون على ضرورة عدم الاستهانة بدور البيئة والمنتجات العصرية في زيادة خطر الإصابة بأمراض قاتلة، داعين إلى إجراء متابعات واختبارات ميدانية على الكثير من الأجهزة الإلكترونية المستخدمة حالياً لمعرفة مدى تأثيرها على الصحة العامة، والكشف عن تأثير الهواتف النقالة على أعضاء الجسم، إضافة إلى تأثيرات الأجهزة الكهربائية وخطوط التوتر الكهربائي العالي.

ويرى عدد من الباحثين أن البيئة المحيطة وعادات الإنسان الغذائية هي المسؤولة في المقام الأول عن معظم حالات السرطان إن لم تكن جميعها، لكن حتى الآن لم يتضح بالتحديد كيفية وأسباب ظهور تلك السرطانات.

وكانت دراسات سابقة متعددة قد بينت وجود علاقة بين سرطانات الدم (اللوكيميا) وخطوط التوتر الكهربائية العالية، ولكن دراسات أخرى نفت هذه العلاقة، لكنها أظهرت أن تعرض الإنسان لمصادر إشعاعية يحمل خطورة عالية للإصابة بتشوهات في الخلايا ونمو أورام سرطانية قاتلة. فضلاً عن العلاقة التي تجمع بين الإكثار من استهلاك البروتينات وسرطانات الجهاز الهضمي.

وحذر بعض الخبراء من أن استخدام المواد الكيميائية في الزراعة بدلاً من المواد العضوية الطبيعية، يلعب دورا كبيراً في انتشار الأمراض السرطانية عند الإنسان.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

تطوير أسرع فحص لأنفلونزا الطيور في الصين



نجح العلماء في هونج كونج في تطوير فحص جديد يساعد في الكشف عن الإصابات البشرية بمرض أنفلونزا الطيور خلال ساعة أو ساعتين بدلاً من الفحوصات السابقة التي تستغرق أسبوعاً أو أكثر لإظهار النتائج.

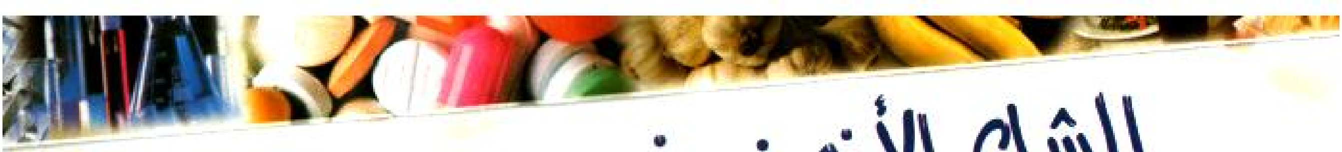
وأوضح الباحثون أن هذا الفحص يحدد الأنتيجينات أو المواد المثيرة للمناعة والأجسام المضادة التي ينتجها الجسم استجابة للإصابة بسلالة أنفلونزا الطيور «H5N1» المميتة، في حين أن الفحوصات الأقدم تحتاج إلى عزل الفيروس وفحصه مباشرة.

وأشار الخبراء إلى أن الفحص الجديد أسرع وأقل تكلفة من الفحوصات القديمة، ويقدم تشخيصاً مبكراً للحالات المرضية، فيساعد في السيطرة على مرض أنفلونزا الطيور بصورة أفضل.

وكانت منظمة الصحة العالمية قد حذرت من أن هذا المرض قد يكون السبب في ظهور الوباء العالمي القادم، مع احتمال وفاة أكثر من سبعة ملايين شخص وإصابة مليارات الناس بالمرض!

وقال المسؤولون إن الوباء العالمي لأنفلونزا الطيور أصبح اليوم أقرب من أي وقت آخر، خصوصاً أن الوباء الحالي المتفشي في الدواجن لم يسبق له مثيل في التاريخ من حيث الانتشار والتأثير الجغرافي، لأن هذا الفيروس ليس مرناً وقادراً على الرجوع واستعادة شكله وحسب، بل شديد التقلب والبراعة.

ونبه الباحثون إلى أن فيروس أنفلونزا الطيور الذي يعرف باسم «H5N1»، الذي قتل ٣٢ شخصاً في تايلاند وفيتنام والملايين من الدجاج الآسيوي العام الماضي، سيكون هو المسبب الرئيس للوباء العالمي القادم.■



الشاي الأخضر يذيب شحوم الجسم

إضافة إلى أهميته في مكافحة أمراض القلب والسرطان وغيرها من الأمراض الخطيرة المزمنة، أظهرت دراسة جديدة أن الشاي الأخضر يحارب الشحوم والدهون المتراكمة في الجسم أيضاً.

وبينت الدراسة التي نشرتها المجلة الأمريكية لتغذية السريرية أن الأشخاص الذين شربوا زجاجة كاملة من الشاي المصفى بخلاصة الشاي لأخضر الطبيعي كل يوم لمدة ثلاثة أشهر، فقدوا هوناً جسدية أكثر من الذين شربوا زجاجة كاملة ن الشاي العادي.

وحسب الباحثين، فإن مثل هذه النتائج تشير ى أن المواد الطبيعية الموجودة في الشاي خضر التي تعرف باسم «كاتيشين» قد تنشط ليات إنقاص الوزن من خلال تشجيع الجسم ى حرق السعرات الحرارية وتخفيف تراكم ون فيه.

وأوضح العلماء أن الشاي الأسود والأحمر ضر تنحدر من نفس النبتة التي تعرف ها العلمي «كامليا سينينسيز»، ولكن بعكس ين الأولين لا يتم تخمير أوراق الشاي ضر قبل عمليات التبخير والتقطير فيف. وأشار هؤلاء إلى أن معظم أنواع تحتوي على كميات كبيرة من مركبات



«بوليفينول» النباتية التي تمتاز بخصائصها المضادة للأكسدة والسرطان والفيروسات، لافتين إلى أن الشاي الأخضر خصوصاً غني بنوع من البوليفينول المعروفة باسم «كاتيشين» التي أثبتت فوائدها ضد الالتهاب والسرطان، كما أظهرت البحوث الحديثة التي أجريت على الحيوانات أن هذه المركبات تؤثر على درجة تراكم الدهون في الجسم ومستويات الكوليسترول أيضاً.

وقام الباحثون بدراسة تأثيرات مركبات الكاتيشين في تقليل شحوم الجسم وتخفيف الوزن عند ٣٥ رجلاً يابانياً متشابهين في الوزن وحجم الخصر، تم تقسيمهم إلى مجموعتين، بحيث تناولت الأولى زجاجة كاملة من الشاي الأحمر المصفى بخلاصة الشاي الأخضر التي تحتوي على ٦٩٠ ملليجراماً من الكاتيشين، وشربت المجموعة الثانية الشاي الأحمر العادي الذي يحتوي على ٢٢ ملليجراماً فقط من تلك المركبات، لمدة ثلاثة أشهر، تناولوا خلالها وجبات إفطار وعشاء متماثلة مع تحديد كمية السعرات المستهلكة.

ووجد الباحثون في مختبرات بحوث منتجات العناية الصحية بطوكيو أن الرجال الذين شربوا خلاصة الشاي الأخضر فقدوا وزناً أكثر حيث قلت أوزانهم بحوالي ٥,٣ باوند (٢,٥ كيلوجرام) مقابل ٢,٩ باوند (١,٣ كيلوجرام) لمجموعة الشاي العادي، وشهدوا انخفاضاً أكبر في عامل الجسم الكتلي وحجم الخصر والدهون الكلية في الجسم، كما انخفضت مستويات الكوليسترول السيئ لديهم بشكل ملحوظ.

ونبه الخبراء إلى أن محتوى الكاتيشين في الجسم يختلف بمقدار الشاي الأخضر المستهلك ومدة نقعه، ولكن اعتماداً على الدراسات السابقة حول فوائد الشاي الأخضر، يُنصح بتناول ٤ أكواب على الأقل يومياً، حيث إن مركبات «كاتيشين» في هذا الشاي لا تساعد على حرق السعرات وتخفيض مستويات الكوليسترول السيئ فقط بل تساعد أيضاً في تقليل تراكم الدهون في الجسم.

ويرى العلماء أن مركبات الشاي الأخضر تساهم في الوقاية من الأمراض المختلفة المرتبطة بأنماط الحياة غير الصحية، خصوصاً البدانة والإفراط في الوزن، وتحسين نتائج معالجتها.■

الأم البدينة تنجب أطفالاً بدناء!

رت دراسة جديدة أن فرص إصابة ، بالبدانة وإفراط الوزن تزداد عند سن السادسة، إذا كانت أمهاتهم من .

ريق من العلماء في مستشفى فيلادلفيا جامعة بنسلفانيا الأمريكية بمتابعة ٧٠ : وقت الولادة وحتى سن السادسة، والهم وأوزانهم وعامل الجسم الكتلي لذي يشير ارتفاعه إلى الإصابة نسبة الدهون في الجسم، والكتلة حيط الخصر، بهدف تحديد خطر بدانة وإفراط الوزن، بحيث كانت طفلاً منهم من ذوات الوزن الزائد، زان أمهات الـ٣٧ الآخرين صحية.

الباحثون في الدراسة التي نشرتها ية للتغذية السريرية اختلافات ياسات الوزن ودهون الجسم بين طفال في عمر السنتين، ولكن مع بلوغهم سن الرابعة، كان أطفال الأمهات المفرطات في الوزن أثقل وأضخم، وازداد عامل الجسم الكتلي ومحيط الخصر لديهم، مقارنة بمجموعة أطفال الأمهات الأصحاء.

ولاحظ هؤلاء بعد وصول الأطفال إلى سن السادسة، أن ١٠ أطفال من ٣٣ طفلاً لأمهات بدينات، كانوا مفرطين في الوزن، مقارنة بواحد فقط في المجموعة الأخرى، وازدادت مستويات الدهون في أجسامهم بحوالي الضعف، مشيرين إلى أن الأطفال في المجموعات الأقل دخلاً كانوا أكثر وزناً. ولم تحدد هذه الدراسة تأثير أوزان الآباء على أوزان أطفالهم، ولكنها تؤكد أن أفضل وقت لمعالجة أوزان الأطفال الزائدة خلال سنوات ما قبل المدرسة، خصوصاً وأن إنقاص الوزن والمحافظة عليه حتى الكبر ليس بالأمر الهيّن، كما لم يتضح مدى تأثير أسباب الوزن الزائد، سواء كانت الوراثة أو طعام الطفل وبيئته على صحته مستقبلاً، حيث يعتقد أن هناك تفاعلاً بين



الجينات الوراثية للإنسان واستعداده للإصابة بالبدانة، وبين البيئة السامة والخطرة، التي يعيش فيها، في مراحل طفولته، ككثرة الطعام والحلويات والسكاكر والدهون والكسل والخمول.

ومن أهم النصائح الموجهة للآباء والأمهات لتقليل فرص إصابة أطفالهم بالبدانة، توفير الفواكه كالعنب والتفاح والموز والإجاص وغيرها من الثمار، التي لا تحتاج إلى التقشير، ويسهل على الأطفال تناولها دائماً في المنزل، والحد من تناول الأطعمة الدسمة والغنية بالسعرات، وتقليص تناولها إلى حصة واحدة فقط يومياً، وتقديم الطعام الصحي الذي يحبه الأطفال يومياً، وعدم السماح لهم بالأكل في السيارة أو أمام التلفزيون أو الكمبيوتر.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ابدأ بنفسك

جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إني أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر. قال: وبلغت ذلك؟ قال: أرجو ذلك. قال: إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل، ففي قوله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (٤٤)﴾ (البقرة). أحكمت هذه الآية؟ قال: لا. أما الثانية: فقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣)﴾ (الصف). أحكمت هذه الآية؟ قال: لا. قال: فالآية الثالثة قول العبد الصالح شعيب عليه السلام: ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾ (هود). أحكمت هذه الآية؟ قال: لا. قال: فابدأ بنفسك.■

محمد محرم. اليمن

المنتصف

مفكر وأديب إسلامي من عظماء الإسلام، له مؤلفات عدة أعظمها تفسير للقرآن الكريم من أعظم التفاسير، حكم عليه بالإعدام سنة ١٩٦٦م في محكمة لا تمت إلى العدالة بصلة، واهتز لهذا الحكم العالم العربي والإسلامي، وأثار العلماء والدعاة وجماهير الإسلام.

أجب عن الأسئلة رأسياً واجمع منتصف الكلمات أفقياً للتعرف على اسمه:

- ما اسم دولتي باكستان والهند معاً قديماً؟
- صحابي كان له موقف عظيم يوم الأحزاب، وكان يشتهر بكاتم سر رسول الله ﷺ.
- صحابي جليل من المهاجرين، كان له خطبة رائعة قبل بدء القتال يوم بدر «بدون ال».
- ليلة واحدة، الأعمال الخيرة فيها عند الله خير من عبادة ٨٣ سنة.
- سورة أقسم فيها المولى عز وجل بالبيت المعمور.
- أول قاتل في الدنيا وعليه وزر من تبعه إلى يوم القيامة.■

٦	٥	٤	٣	٢	١

مصطفى حسن يونس. الكويت

من فقه اللغة

١- إذا كان الإنسان صغير الرأس فهو أصعل وسمعمع.
٢- فإذا كان عريضه فهو أفطح.
٣- فإذا كانت شجه فهو أشج.
٤- فإذا أدبرت جبهته وأقبلت هامته فهو أكبس.
٥- فإذا كان ناقص الخلق فهو أكشم.
٦- فإذا كان معوج الرأس فهو أخفج.
٧- فإذا كان مائل الشق فهو أحدل.
٨- فإذا كان طويلاً منحنياً فهو أسقف.■

علي بن خلف بن سيف الدوسري. الرياض

من هم الأنصار؟

قال الحافظ ابن حجر - يرحمه الله تعالى: الأنصار جمع ناصر كأصحاب وصاحب، أو جمع نصير كأشراف وشريف، واللام فيه للعهد أي أنصار رسول الله ﷺ، والمراد الأوس والخزرج.

والأوس يُنسبون إلى أوس بن حارثة، والخزرج يُنسبون إلى الخزرج بن حارثة، وكانوا قبل ذلك يعرفون ببني قيلة بقاف مفتوحة، وهي الأم التي تجمع القبيلتين، فسماهم رسول الله ﷺ عن الله تعالى الأنصار.

روى الإمام البخاري في صحيحه عن غيلان بن جرير قال: قلت لأنس: أرأيت اسم الأنصار كنتم تُسمون به، أم سماكم الله؟

قال: بل سمانا الله.

فصار ذلك علماً عليهم.

فأطلق أيضاً على أولادهم وحلفائهم ومواليهم، وخصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي ﷺ ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم، فكان صنيعهم، لذلك موجباً لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين من عرب وعجم، والعداوة تجر البغض، ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجباً للحسد، والحسد يجر البغض.

فلهذا جاء التحذير من بغضهم والترغيب في حبهم، حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق، تنويهاً بعظيم فضلهم، وتنبيهاً على كريم فعلهم.

أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار».



وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر».■

موسى العازمي. صباح السالم. الكويت

طرائف

● بينما كان الولد الصغير يتحدث إلى أبيه مر بهما حمار فسأل الصبي:

هل الحمير تتزوج يا بابا؟

الأب: ومن غير الحمير يتزوج يا بني!

● الطفل: اشتر لي طبلة يا والدي. الأب: أخاف أن تقلق راحتي يا ولدي.

الطفل: إني أعدك ألا أطبل بها إلا إذا نمتم جميعاً!

● استوقف أحد العامة الشيخ عبدالعزيز البشري ليقرأ له خطاباً فوجد الخطاب طويلاً فقال له: إنني لا أعرف القراءة، فتعجب العامي وقال له: ولماذا تلبس العمامة الكبيرة؟ فأمسك الشيخ بعمامته ووضعها على رأس الرجل وقال له: اقرأ.■

عمران حسين. تونس

ومضات شعرية

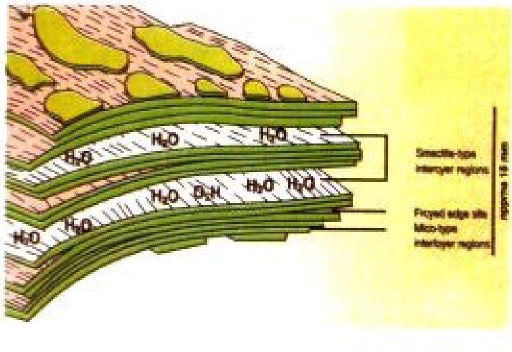
الليل ولى لن يعود وجاء دورك يا صباح
وسفينة الإيمان سارت لا نبالي بالرياح
وحياتنا أنشودة صيغت على لحن الكفاح
وطريقنا محفوفة بالشوك بالدم بالرماح
يا دربنا يا معبر الأبطال يا درب الفلاح

إنا إذا وُضع السلاح بوجهنا ضج السلاح
وإذا تلعثمت الشفاه تكلمت منا الجراح
يا دربنا يا معبر الأبطال يا درب الفلاح

الشاعر: محمد إقبال

«اهتزازات التربة.. بين القرآن والعلم»

اقترن الإعجاز البياني دائماً برفيقه الإعجاز العلمي في القرآن ليعطي كل عصر جرعته من الإعجاز البياني والعلمي تماماً كأنما أرسل بها رسول من عند الله.. فهل نحن به مؤمنون؟...



قال تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (٥)﴾ (الحج).

قال المفسرون:

- هامدة: بمعنى ميتة يابسة قاحلة.
- اهتزت: تحركت بالنبات.
- ربت: ازدادت وانتفخت.
- زوج بهيج: صنف حسن نضير.

ولقد فهمه الأوائل والتابعون هكذا كما نفهمه نحن من ظاهر الآية... إلا أن للعلم الحديث تفسيراً أعمق، مما يزيد الآية وضوحاً في الإعجاز.. فإحياء الأرض بعد موتها بالماء والنبات أمر معجز لا شك... يبين قدرة الخالق سبحانه في إحياء الموتى... ﴿إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير (٣٩)﴾ (فصلت).

ففي المؤتمر العلمي الأول في إسلام آباد أثبت أحد علماء النبات واسمه «براون» البريطاني في عام ١٨٢٧م أن ماء المطر إذا نزل إلى التربة أحدث بها اهتزازات لحبيباتها... حيث إن أكبر حبة من حبيبات التربة يبلغ قطرها (٠,٣مم).

وهذه الحبيبات عبارة عن صفائح بعضها فوق بعض من المعادن المختلفة... فإذا نزل المطر تكونت شحنات كهربائية مختلفة بين الحبيبات بسبب اختلاف المعادن المكونة لها، ويحدث تأين «أي تتحول ذرات بعض المعادن إلى أيونات بفقد أو اكتساب إلكترونات».

عندئذ تهتز هذه الحبيبات بهذا التأين، وبدخول الماء من عدة جهات إلى تلك الحبيبات فيدخل الماء بين الصفائح فتنمو الحبة، وتربو... وتختزن الماء بين الصفائح فتتحول تلك الحبيبات بعد تشبعها بالماء إلى خزانات ماء.. تكفي لمد النبات بالماء لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر.. فسبحان الله.. خلق كل شيء.. وأنزل الكتاب تبياناً لكل شيء.

إنها آية واحدة.. لكنها لا تقل إعجازاً عن عصا موسى عليه السلام.. أو ناقة صالح، أو طب عيسى وإحياء الموتى... فما بالنا بآيات القرآن كله؟ أليس في كل آية رسالة متجددة كتجدد ماء السماء الذي يحيي الأرض بعد موتها... فكان حقاً هذا القرآن حياة للقلوب.. تهتز وترق وتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم... تماماً كما تهتز حبيبات التربة الهامدة إذا أنزل الله عليها الماء.

فأيهما يجب أن يسجل أولاً في تاريخ العلم:

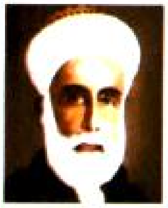
براون الذي سميت اهتزازات حبيبات التربة باسمه تكريماً له.. أم محمد ﷺ الذي جاء بهذا الإعجاز منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام؟!

إن في ذلك لذكرى وآيات لأولي الألباب...!■

محمد عبدالموجود أبوخوات

مدرس علوم - الكويت

حدث في مثل هذا الأسبوع



● ٧ من يونيو ١٩١٦م الشريف حسين يعلن نفسه ملكاً على الحجاز وينفصل عن الدولة العثمانية، بعد وعود الإنجليز له بتنصيبه ملكاً على العرب.

● ٨ من يونيو ٦٣٢م= ١٢ من ربيع الأول ١١هـ انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ومبايعة المسلمين أبا بكر الصديق رضي الله عنه خليفة لهم.

● ١٠ من يونيو ٦٢٨م غزو النبي ﷺ لـ خيبر، وهي قرية كبيرة تقع شمال شرقي المدينة المنورة بنحو ١٨٠كم يسكنها بعض اليهود، وذلك بسبب خيانتهم وغدرهم، فدك حصونها حتى استسلمت.

● ٨ من يونيو ١٩٦٧م الطائرات الحربية الصهيونية تهاجم سفينة التجسس الأمريكية «ليبرتي» وتغرقها، وتقتل ٣٤ بحاراً، وتصيب ١٧١ آخرين، وتدعي أنها ظنتها السفينة المصرية «القصير».

● ١٠ يونيو ٧٨٦م نشوب معركة «فخ» بالقرب من مكة بين العلويين والدولة العباسية، وانتهت بانتصار العباسيين، وقد تمكن أحد أبناء البيت العلوي «إدريس بن عبد الله» من النجاة بنفسه،



والفرار إلى المغرب الأقصى حيث نجح في إقامة دولة هناك، عرفت بدولة الأدارسة.

● ١١ من يونيو ١٦٨٣م القائد العثماني حسين باشا يفتح براتسلافا الألمانية، ويغنم تاج إمبراطور ألمانيا الموجود فيها.

● ١١ من يونيو ١٨٤٥م القوات الفرنسية تبيد قبيلة أولاد رباح الجزائرية بحرقهم أحياء وحيواناتهم.

● ١١ من يونيو ٢٠٠٤م افتتاح أعمال توسعة المركز الإسلامي ثاني أقدم مساجد لندن وأكبرها ليستوعب أعداداً أكبر من أبناء الجالية المسلمة المقيمة بالعاصمة البريطانية.■

إعداد: إيهاب العشري

اختبر معلوماتك

١ - ما اسم أول مدينة بناها العرب خارج شبه الجزيرة؟

٢ - أول من صنف تفسير القرآن الكريم بالإسناد؟

٣ - ما اسم السورة التي تحتوي على بسملتين في القرآن؟

٤ - ما الفرق بين الغزوة والمعركة؟

٥ - من مبتكر لعبة الكلمات المتقاطعة؟

محمد عدنان - الكويت

إجابة العدد الماضي ما هو: رأس الحكمة مخافة الله

ضحك الشيطان

احذر ضحك الشيطان منك في ست ساعات:

١ - ساعة الغضب.

٢ - المفاخرة.

٣ - المجادلة.

٤ - هجمة الزهد المفاجئة.

٥ - الحماس وأنت تخطب في الجماهير.

٦ - البكاء وأنت تعظ الناس.■

معوقات الوحدة الإسلامية

(٢من ٢)



د. فتحي يكن (*)

ذكرنا في العدد الماضي أن الوحدة الإسلامية فريضة شرعية وأن الأصل في الشريعة هو وحدة الأمة على كتاب الله وسنة رسوله وأن ذلك يعني العمل الحثيث على إقامتها.

ونتحدث اليوم عن المعوقات التي تواجه الوحدة الإسلامية.

لا أكتمكم أن المعوقات التي تقف حائلاً دون قيام الوحدة الإسلامية كثيرة ومعقدة وخطيرة، منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي المنبت، تآمري الهدف، شيطاني المشروع. والمطلوب من المسلمين جميعاً، وعلى مختلف انتماءاتهم المذهبية والحركية، وتعدد لقاءاتهم ومؤتمراتهم، أن يحسنوا تشخيص المشكلة، وأن يقرأوا ما يجري بدقة وتجرد وصدقية، وصولاً إلى رسم خريطة للطريق المؤدية إلى وحدة المسلمين في زمن كثر فيه رسم الخرائط التآمرية ـ ومنها بخاصة الأمريكية والصهيونية ـ على المسلمين وقضاياهم المصيرية.

المعوقات من منظوري الإسلامي الخاص

ليس عدلاً أن أطالبكم بما أعفي منه نفسي... وأكره أن يكون كلامي بمثابة دفع الكرة إلى ملاعب الآخرين، من هنا جئت لأقول لكم وبكل صراحة، إن المعوقات الداخلية للوحدة الإسلامية تكمن في أمرين اثنين:

الأول: عقائدي وفقهي المنحى.

والثاني: سياسي ومصلحي الخلفية.

فأما ما يتصل بالمحور الأول، فكلنا يدرك ويعرف ويعلم ـ سنة وشيعة ـ أن للخلاف المذهبي أصولاً وأسباباً موضوعية «فقهية وتاريخية» لا يؤدي القفز من فوقها والهروب منها إلا إلى مزيد من الاحتقان والتشنج، وصولاً إلى الانفجار... والمطلوب: تناول هذه القضايا بالبحث والدراسة المؤصلة، ومن خلال مرجعيات موثوقة متخصصة من الجانبين يمكن أن تحسم الكثير من تلكم الخلافات، وبخاصة ما يعتبر منها بمثابة فتائل تفجيرية قابلة للاشتعال في أي لحظة.

النقاط المطلوب مناقشتها وتقريب وجهات النظر حولها

وما أود قوله في هذه المناسبة، أنني تقدمت في أحد مؤتمرات التقريب بين المذاهب التي حضرتها في طهران، ورقة عمل تضمنت رؤوس الموضوعات الخلافية العقدية والفقهية، وأود أن أثبتها في هذه المداخلة، وأنقلها إليكم كما قدمت إلى مؤتمر طهران:

١ ـ إشكالية تحريف القرآن الكريم، وما يتصل بمصحف فاطمة رضي الله عنها وأرضاها.

٢ ـ إشكالية الإمامة، واعتبارها منصباً إلهياً يتجاوز مقام الملائكة المنزلين والأنبياء المرسلين.

٣ ـ الخلافات الفقهية المتعددة، كميراث البنت، ونكاح المتعة، وغيرها.

٤ ـ الخلافات التاريخية التي من شأنها أنها تبتعث الأحقاد في كل عام وعلى مداه، وتثير المشاعر، وتولد الضغائن، وتدق طبول الثأر، إضافة إلى ما يتصل من ذلك ـ كذلك ـ بسباب بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٥ ـ إشكالية اعتماد «التقية» التي من شأنها هز الثقة بين الفريقين، والحكم على كل تصرف بأنه من قبيل ذلك ويقع في تلك الدائرة.

وأما المحور الثاني، الذي لا يقل أهمية وخطورة عن الأول، فيتعلق بالمواقف السياسية الميدانية من الصراعات والحروب الدائرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في عدد من الدول الإسلامية كأفغانستان والعراق.

أقول وبصراحة متناهية: إن الانقسام الإسلامي المذهبي الذي تشهده الساحة العراقية بالذات فيما يتعلق بالتعامل مع المشروع الأمريكي، من شأنه أن يطلق شرارات لهب تطال الساحة الإسلامية في كل مكان وبخاصة لبنان.

من هنا كانت مسؤولية هذا المؤتمر وأمثاله من المؤتمرات كبيرة واستثنائية وتتطلب جهداً ميدانياً من الجميع ـ سنة وشيعة ـ يتعدى دائرة الكلام والبحث والخطابة.

المطلوب: مشروع إسلامي مقاوم

إنه لابد من مشروع إسلامي مقاوم يجمع السنة بكل فئاتهم، والشيعة على مختلف مرجعياتهم وأطيافهم، في مواجهة عدو مشترك، وصفه الإمام الخميني بالشيطان الأكبر، إنه التحالف الأمريكي الصهيوني، الذي لا يجوز الاختلاف على هويته الشيطانية، وعلى التعامل معه على هذا الأساس.

وأختم كلامي بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾ (الأنفال).■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني

ى متى هذا التدخل الامريكي في شؤون الدول؟!

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

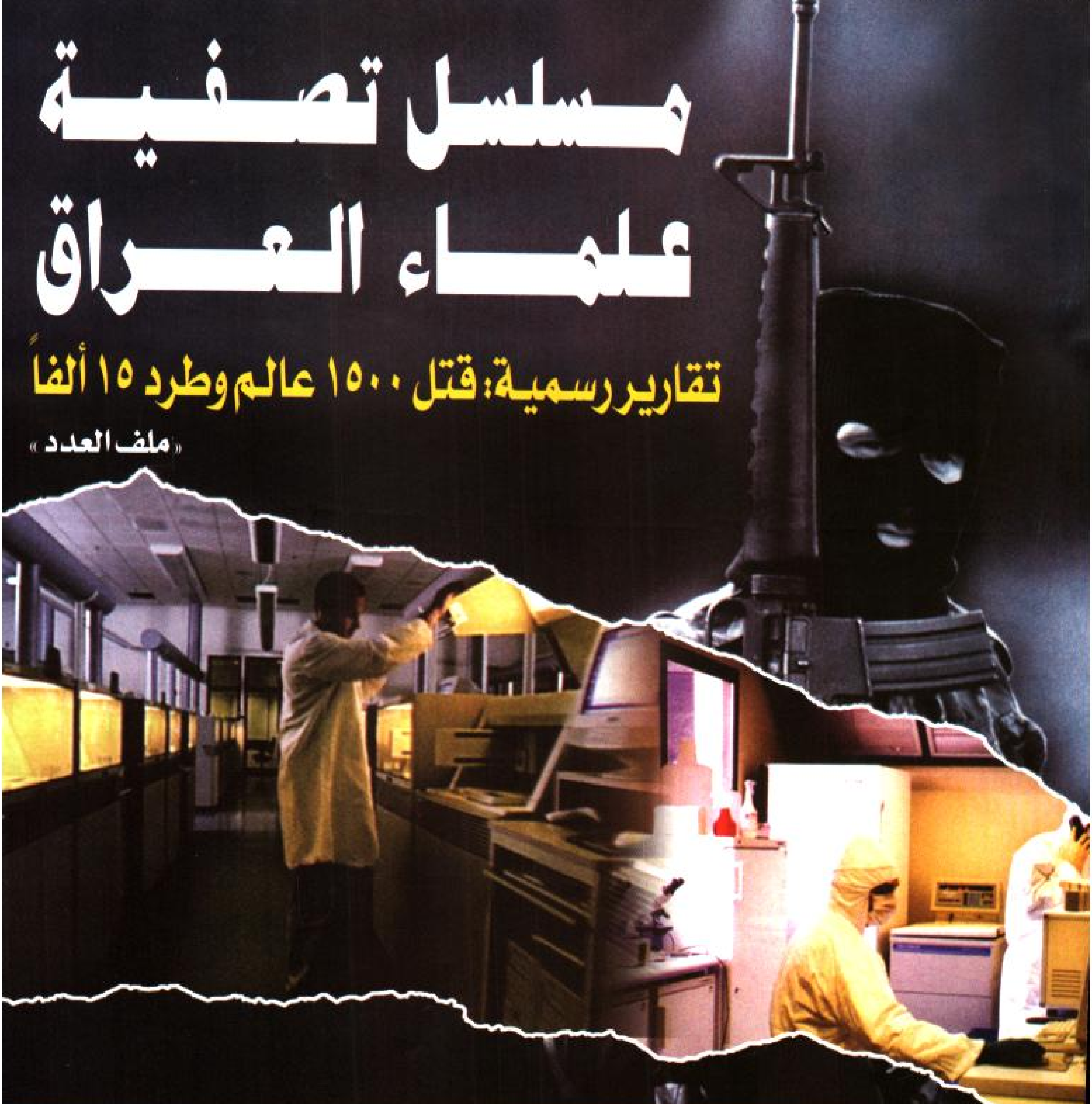
(ISSUE No. 1655) 11-17/6/2005 (Year

دد (١٦٥٥) ٤-١٠ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ/ ١١-١٧ يونيه ٢٠٠٥م (السنة ٣٦)

لاجئو دارفور في تشاد..

«٤٠» منظمة تنصيرية

مقابل منظمتين إسلاميتين!



مسلسل تصفية علماء العراق

تقارير رسمية: قتل ١٥٠٠ عالم وطرد ١٥ ألفاً

«ملف العدد»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £



سـرهـا...
SSANGYONG
فـي جـاذبـيـتـهـا
إن ريكستون تحفة متقنة الصناعة بجاذبية لا تضاهى كيفما نظرت إليها. فطوال الطريق ستلمح العيون تنظرها من حولك مبهورة بأدائها السلس حتى عند أصعب المنعطفات. وبالطبع فهي تظل تشعرك بالتوازن التام والثبات المطلق على الطريق أياً كانت المفاجآت. وكأن هناك مفهوم جديد للجاذبية الأرضية أبتكر من أجل ريكستون.
السعر إبتداءً من
7199 د.ك
جامعة الكويت
معرض الدبوس
شارع الغزالي
ميناء الشويخ
شـركـة الـدبـوس الـعـالـمـيـة
AL-DABBOUS INTERNATIONAL CO.
AL-DABBOUS
461 0834/5/6/7

التوازن الطائفي بعد الحريري.. إلى أين؟!!

لبنان يضم ست عشرة طائفة أكبرها ثلاث: السنة والشيعة والموارنة، يتعايشون في جوار حسن، ويتعاملون في إطار مقبول من التسامح من حيث الأصل، ولكن المتطرفين من بعض السياسيين والدينيين في بعض الظروف يفجرون الاختلاف الطائفي، ليسخروه في تحقيق مصالحهم، والوصول إلى أطماعهم، غير أن وجود العقلاء من بعض المراجع الدينية والسياسية، يقف حاجزاً دون وصول المتطرفين إلى أهدافهم، ومن أبرز هؤلاء العقلاء مفتي الجمهورية الراحل الشيخ حسن خالد، ورئيس مجلس الوزراء الراحل رفيق الحريري.

أما مفتي الجمهورية فقد اغتيل سنة ١٩٨٩م بسبب مواقفه الرافضة لهيمنة طائفة دون أخرى، ليبقى لبنان لكل طوائفه، وكان له دور في تهيئة الأجواء لاتفاق الطائف، الذي أنهى الحرب الأهلية في لبنان، وحافظ على بقاء التوازن الطائفي فيه، للحيلولة دون هيمنة طائفة لبنانية على طائفة.

وأما رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري فقد كان يخدم لبنان بقدراته المالية والعقلية، وبسياساته بعيدة المدى، وعلاقاته الواسعة، المحلية منها والدولية، بما أقلق الطامعين في لبنان، من المتطرفين من بعض أبنائه ومن يدعمهم من الخارج، ليجعلوا لبنان لبعض طوائفه دون بعض، وكان الحريري يرفض هذا التوجه ويواجهه، ولكن بأسلوبه الرصين وعلاجه الهادئ، الذي يعيد به وضع القطار على سكة الحديد، كي لا يتحطم القطار، ويعرض راكبيه للخطر، وكان يغلق الأبواب بسياسة النفَس الطويل على من يريدون إشعال الفتنة الطائفية أو المذهبية أو السياسية أو الاجتماعية في



لبنان، لتبرير الاستيلاء عليه، بحجة المشاركة في إطفاء نارها، وكان يحرص بالتالي على توفير أسباب التوازن فيه، والمحافظة على حقوق طوائفه، ليشعر الجميع أن لبنان للجميع، فيحرصوا على سلامته، لأن نفع ذلك لا يخص بعضهم دون بعض، حتى صار الحريري بذلك صمام الأمان في لبنان.

ولما رأى المتآمرون من خصومه ذلك كله، وأحسوا بأن الحريري - الذي كان مهندس اتفاق الطائف الذي أنهى سنة ١٩٨٩م خمسة عشر عاماً من الحرب الأهلية في لبنان، وأعاد التوازن فيه بين الطوائف - قد أصبح سداً منيعاً في طريق وصولهم إلى غايتهم من لبنان، قرروا التخلص منه واقتلاعه من أرض الوطن، بذلك الأسلوب الذي دل على إفلاسهم، وحاولوا التخلص أيضاً من خصومهم الإسلاميين بنسبة العملية إلى ما أسموه «تنظيم النصرة والجهاد»، لخلط أوراق الساحة وتضليل الرأي العام عن الحقيقة، في تمثيلية استخدموا فيها بعض المغفلين، لم تنطل على أحد لتبرير ملاحقة الإسلاميين، كما حصل في قضية شباب الضنية، ليعرضوا البلد بذلك بمن فيه من الموالين والمعارضين، وربما المنطقة أيضاً، للاضطراب، الذي كان الحريري يحول دون وقوعه. فهل جاء اغتيال الحريري ليكون بداية لإلغاء اتفاق الطائف وإنهاء التوازن الطائفي، تمهيداً لإلغاء الصيغة المشتركة وصولاً إلى فرض طائفة هيمنتها على غيرها، بفضل ما تتمتع به من دعم خارجي؟!■

• د. زكريا عبد الرزاق المصري - أستاذ مادتي العقيدة والفقه الإسلامي في بيروت وطرابلس

مزق الله ملكه..!

تابعنا ما تعرض له القرآن الكريم من تدنيس في معتقل جوانتانامو في كوبا على يد الجنود الأمريكيين عبر وسائل الإعلام، لقد كان هذا التصرف برهاناً على همجية الغرب وحقد أعدائنا الدفين على الإسلام وأهله. وهذا الحقد منذ بعث نبينا محمد ﷺ، حينما أرسل رسالة إلى أحد الملوك يدعوه فيها إلى الإسلام فقام بتمزيق الرسالة. فلما علم المصطفى ﷺ قال: «مزق الله ملكه..» ولم تمض سنوات إلا وقد مزّق الله ملكه وهرب شريداً طريداً... ومن هنا فإن الله ينتقم من الظالمين المعتدين، ومثال ذلك جيش أبرهة الذي أراد هدم الكعبة فقتل جيشه بحجارة من سجيل.. والله تعالى ناصر كتابه كما نصر بيته، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية

هذا هو بابا النصارى.. فأين بابا المسلمين؟

مات بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني، وهذه بعض النقاط التي في سجل حياته:

في لقائه مع أساقفة إفريقيا بمناسبة عيد ميلاد المسيح ١٩٩٣م، في روما قال: «ستكون لكم كنيسة إفريقيا منكم وإليكم، وأن لإفريقيا أن تنهض وتقوم بمهمتها، وعليكم أيها الأساقفة تقع مسؤولية عظيمة ألا وهي تنصير إفريقيا عام ٢٠٠٠م».

هذا، وقد بذل كل طاقات الفاتيكان وأرسل حملات التنصير الطبية والتعليمية ناهيك عن استغلال الكوارث والأزمات وإثارة الحروب الأهلية بين طوائف النصارى والمسلمين ودعمها بالمال والسلاح للسيطرة على البلاد سياسياً وعسكرياً، رغم وجود الأغلبية المسلمة حتى سقطت قرى ومدن ودول أمام حملات التنصير.

وتقول إحصائيات عام ١٩٨٥م إن عدد المنصرين في إفريقيا بلغ ١١٣ ألف منصر، ومجموع الكنائس حسب إحصائيات عام ١٩٧٦م مليون ونصف مليون كنيسة، وعدد الإرساليات (١١١٠٠٠) إرسالية، أنشأت هذه الإرساليات (١٦٠٠) مستشفى ومستوصف، كما بلغ قيمة دعم المنصرين (٣,٥ مليار) دولار سنوياً.. وقد زار البابا إفريقيا ثلاث مرات في خمس سنوات وكان وراء إسقاط بعض الزعماء المسلمين ودعم إحلال حكومات نصرانية رغم الأغلبية المسلمة للشعب.. بالإضافة إلى دعمه للانفصاليين في جنوب السودان.

ثم إنه قاد أكبر تحالف بين الفاتيكان واليهود، وعمل على تبرئة اليهود من دم المسيح.. وقام بتقبيل حائط البراق.

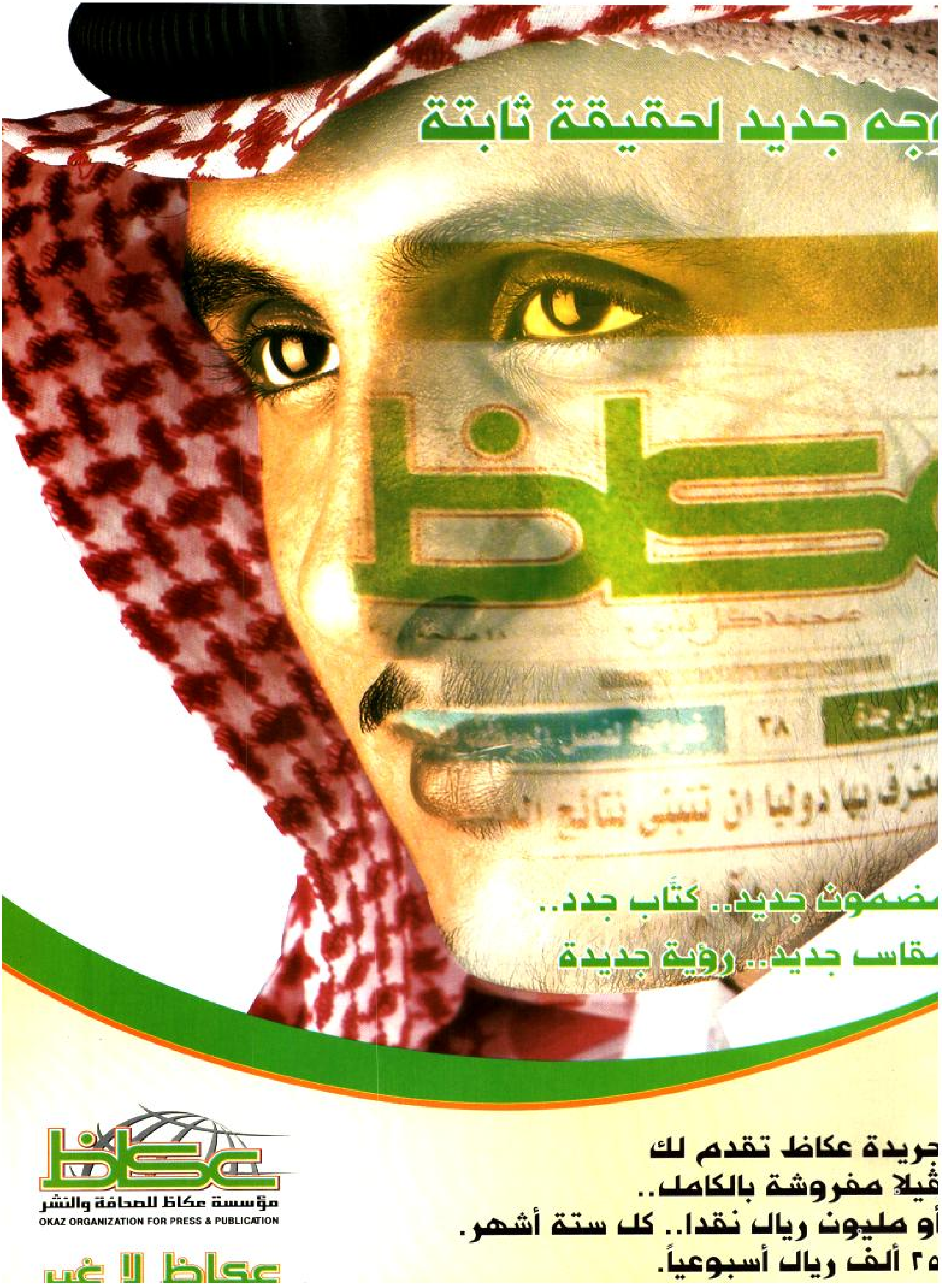
كما رفض الاعتذار عن الحملات الصليبية على العالم الإسلامي.

ودعم انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا.

وقاد أكبر حملات التنصير في العصر الحديث.

هذه جهود رجل واحد لخدمة ما يعتقد وهو باطل، فأين نحن من العمل للإسلام الدين الحق؟.■

محمد علام - السعودية



جه جديد لحقيقة ثابتة
مضمون جديد.. كتّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غ
جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٦٥٥ السنة (٣٦)

باختصار

العدوان المتواصل على الأقصى.. والصمت العربي

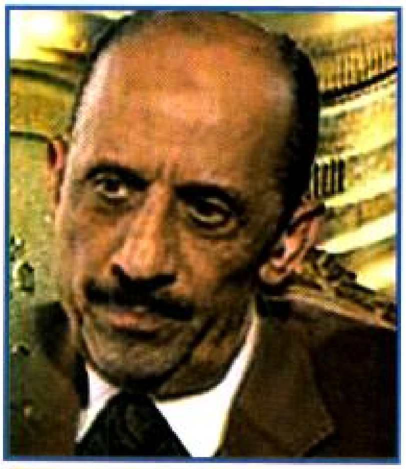
تتواصل محاولات اقتحام المسجد الأقصى المبارك من قبل المتطرفين اليهود.. كما تتواصل التهديدات بتدميره وإقامة الهيكل المزعوم مكانه!

وبينما صارت الاعتداءات الصهيونية على الأقصى شبه اليومية من قبل الجماعات والمنظمات اليهودية تحت حماية الجيش الصهيوني.. يقف أبناء القدس وحدهم لصد تلك الاعتداءات بأجسادهم وبصدورهم.. محرومين من أي سلاح ودون دعم أو مساندة من العالم الإسلامي خاصة الدول العربية.

إن هذه المشاهد المؤلمة صارت تتكرر يومياً والعالم يتفرج.. والعالم الإسلامي والعربي في صمت دون تحرك لدعم الأقصى ولنصرة أهل القدس.. ولا ندري إلى متى يطول هذا الصمت والأخطار تتهدد القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من كل جانب؟!

إننا نناشد الحكومات والشعوب الإسلامية أن تهب لنجدة الأقصى الأسير بكل الوسائل قبل فوات الأوان، وإلا فالحساب عسير أمام الله سبحانه وتعالى.■

في هذا العدد





رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٩٥٢٩ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

إلى متى هذا التدخل الأمريكي في شؤون الدول؟

بين الحين والآخر تصدر عن الإدارة الأمريكية تقارير وبيانات وتصريحات حيال العالم الإسلامي.. وهي في مجملها تصب في الحملة الدائرة لفرض المفاهيم والسياسات والمشاريع الأمريكية على العالم الإسلامي والتسويق لمشروع الشرق الأوسط الكبير الهادف لاحتواء العالم الإسلامي وسلخه من هويته الإسلامية.

وفي الآونة الأخيرة تكاثرت التقارير الصادرة في هذا الصدد عن عدة لجان في الإدارة الأمريكية مثل لجنة الحريات الدينية ولجنة حقوق الإنسان ولجنة معاداة السامية ولجنة أسلحة الدمار وجرائم الحرب.. وغيرها من اللجان التي تستخدم تقاريرها كسيوف مصلتة على رقاب دول العالم، والدول العربية بشكل خاص.

وتمثل هذه التقارير - غير المحايدة - إحدى أدوات الضغط الأمريكية على الدول.. وهي في نفس الوقت أداة للتشهير بها وهز الثقة الدولية فيها ومحاولة اختلاق المبررات لفرض العقوبات والحصار على من تشاء من الدول.

كما أن معظم هذه التقارير يمثل تدخلاً مباشراً في شؤون الدول الداخلية.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك.. التقرير السنوي الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية الأسبوع الماضي حول مشكلة الاتجار في البشر في العالم والذي صنف خمس دول عربية ضمن ١٤ دولة اتهمها بالاتجار في البشر.

وقد جاء هذا التصنيف للدول العربية ضمن اتهامات غير دقيقة وباطلة.

والملاحظ أن معظم التقارير الصادرة في السنوات الأخيرة عن الإدارة الأمريكية تخدم سياسات الكيان الصهيوني وتسبغ على ممارساته الإجرامية الحماية السياسية. فالتقرير الصادر عن الخارجية الأمريكية في ٢٠٠٥/١/٥م جاء محذراً من معاداة السامية. وقد صدر هذا التقرير استناداً إلى قانون وقعه الرئيس الأمريكي في أكتوبر ٢٠٠٤م، ويطلب فيه من الخارجية تقديم تقرير سنوي للكونجرس يوثق أي عمل معاد للسامية في العالم.. معتبراً انتقاد الكيان الصهيوني معاداة للسامية.

أما تقارير الحريات الدينية التي تصدر سنوياً عن الخارجية الأمريكية فإنها منذ بداية صدورها عام ١٩٩٨م تترصد الدول الإسلامية وتلقي عليها بالتهم الجزافية بانتهاك حقوق الأقليات.. بينما تغافلت تلك التقارير عن الانتهاكات الدائرة بحق الأقليات المسلمة.

فهذه التقارير - كما يقول المراقبون - تستند في معلوماتها إلى تقارير البعثات التنصيرية لدرجة تؤكد دفاعها عن التنصير في العالم وعن كل المعتقدات الباطلة، فهي تدافع عن حقوق البهائيين والشواذ وعبدة الشيطان، وفي الزيارة الأخيرة للجنة الحريات الدينية الأمريكية لمصر فوجئ الرأي العام المصري بإلحاح اللجنة على حقوق طوائف مارقة مثل شهود يهوه والبهائيين.. والمطالبة برفع خانة الديانة من هوية المصريين.

ومن جهة أخرى فإن تقارير وتصريحات المسؤولين الأمريكيين حول الديمقراطية وحقوق الإنسان صارت مادة شبه يومية في وسائل الإعلام تلقن العالم دروساً في الديمقراطية والحياة السياسية من وجهة النظر الأمريكية، الأمر الذي جعل الإدارة الأمريكية تبدو كمعلم يعطي التوجيهات ويمنح درجات التقدير عن مدى الانضباط والطاعة للأجندة الغربية.

ونحن نسأل هنا: لماذا تتدخل الإدارة الأمريكية بهذه الطريقة في خصوصيات الدول - الأعضاء مثلها في المنظمات الدولية - لتغيير قوانينها وإدارة شؤونها، بينما لا تسمح لأحد بالتدخل في شؤونها أو المطالبة بتغيير قوانينها التي لا تقرها الأديان ولا الأعراف ولا القيم، مثل الشذوذ الجنسي والزواج المثلي والإباحية؟

كما أن الولايات المتحدة لا تسمح لأحد بالتدخل في سياساتها الخارجية التي تنتهك حقوق الإنسان في أفغانستان والعراق.. والتي أدانتها منظمات حقوق الإنسان الدولية.. وكشفت مخالفات قواتها وجنودها في سجن أبوغريب ومعتقل جوانتانامو وغيرهما ضد المعتقلين وضد المقدسات الإسلامية والتي كان آخرها تدنيس المصحف الشريف.. الذي يعد من أكبر الجرائم ضد كتاب الله جل جلاله.

فلماذا تتعامل الولايات المتحدة هكذا مع العالم؟! تتدخل بيد في شؤون الدول وتصد باليد الأخرى أي منتقد لسياساتها؟

إن الأولى بالإدارة الأمريكية - خاصة بعد توالي صدور التقارير والنصائح والانتقادات من خبراء وساسة ومراكز دراسات أمريكية مطالبة بالكف عن هذه السياسة - أن تراجع سياساتها وتتعامل مع العالم - خاصة العالم الإسلامي - بروح جديدة يسودها التعاون بدلاً من فرض الهيمنة ومد الجسور بدلاً من إذكاء روح العداء حتى يعيش العالم في حرية وهدوء وسلام.■

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)﴾ (البقرة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

كتب: عبادة نوح

الانتهاء منه خلال الأشهر القليلة القادمة

مشروع حقول نفط الشمال يساهم في وصول الإنتاج إلى ٤ ملايين برميل يومياً عام ٢٠٢٠م

يعد البترول أهم مصادر الدخل للكويت ويكاد يكون المصدر الوحيد للدخل، وقد أولته الدولة عناية خاصة تتناسب مع أهميته للاقتصاد الوطني.

وقد شهدت الصناعة النفطية تطوراً كبيراً، وأصبح لدى الكويت خبرات كبيرة في المجال النفطي، أهلت الشركات الكويتية لأن تصبح مسؤولاً أميناً عن هذه الثروة. ولا تألو الدولة جهداً من أجل الحفاظ على هذه الثروة وتطويرها ومشروع حقول الشمال من أهم المشروعات التي تصب في هذا الجانب.

وهو مشروع لتقديم خدمات تشغيلية تقوم بموجبه اتحادات من الشركات النفطية العالمية بتوفير الأموال اللازمة والخبرات لنقل التقنيات الحديثة اللازمة ولتطوير إنتاج حقول النفط في شمال الكويت من أجل زيادة طاقتها الإنتاجية لتصل إلى ٩٠٠٠٠ برميل في اليوم خلال فترة زمنية محددة مقابل أتعاب نقدية محددة يتم الاتفاق عليها بما يخدم مصلحة الكويت، دون المساس بحق الدولة في امتلاكها لثرواتها الطبيعية أو التصرف فيها بأي شكل من الأشكال.

وتعود قصة مشروع الكويت إلى الخطة الاستراتيجية لشركة نفط الكويت (١٩٩٥م - ٢٠١٠م) والتي تهدف - بشكل رئيس - إلى الوصول بمعدلات إنتاج النفط إلى ٣ ملايين برميل يومياً بحلول عام ٢٠٠٥م، ثم أربعة ملايين برميل يومياً بحلول ٢٠٢٠م.

ويشترط العقد المبرم بين الطرفين عدم مشاركة الطرف الأجنبي في الثروة النفطية أو العوائد الناتجة عن بيع النفط، وليس له أي سلطة في صناعة القرارات الاستراتيجية الخاصة بتطوير الإنتاج أو التسويق أو تحديد أسعار بيع النفط أو النقل أو خلافه.

وللمشروع عدة أهداف متمثلة في تطوير وتشغيل حقول الشمال «الروضتين والصابرية والرتقة والعبدلي» نتيجة وجود احتياطي نفطي ضخم في هذه الحقول، ولأن تطويرها سيستغرق وقتاً طويلاً، ولأن معظم إنتاج حقول الشمال السابق والحالي يتم استخراجه من المكامن السهلة، ولتخفيف الضغط على حقل برقان الكبير - إلى جانب تحقيق تطويرات فعالة للحقول من ناحية ترشيد التكلفة وتعظيم العائد الاقتصادي للدولة، والوصول إلى الهدف التنموي بتدريب وإيجاد فرص عمل للكويتيين ونقل تطبيق التقنية وأساليب الإدارة الحديثة.



> **من أهداف المشروع:**
>
> **إيجاد فرص عمل للكويتيين ونقل أساليب الإدارة الحديثة وزيادة العائد المالي للدولة بصورة كبيرة**
>
> **تشجيع الشركات الأجنبية على الاستثمار طويل المدى**

أما بالنسبة لوضع العمالة الكويتية في المشروع فإن للعمالة الحالية حق تقرير الانتقال للشركة الأجنبية من عدمه، كما تتعهد الشركة الأجنبية بتطوير العاملين وتفعيل دور التدريب ووضع برنامج شامل للتأهيل والتطوير، كما تتعهد بمواصلة عملية التكويت وذلك من خلال اشتراط تعيين عمالة كويتية لا تقل عن ٦٠٪ من إجمالي العمالة خلال فترة الثمانية عشر شهراً الأولى، على أن تزيد هذه النسبة بواقع ٢٪ سنوياً، لتصل إلى ٨٠٪ في نهاية السنة العاشرة من فترة العقد، وأن يتم التعيين عبر كل الوظائف القيادية والإدارية والفنية والتشغيلية، بالإضافة إلى التوظيف المتبادل «تعيين العمالة الكويتية في وظائف خارج الكويت».

ويتركز دور شركات النفط العالمية في نقل التكنولوجيا وتدريب العمالة الوطنية، وتطوير المكامن النفطية وإدارتها، والقيام بأعمال البحث والتطوير، وتنفيذ وإنجاز مشاريع المنشآت الجديدة، وتشغيل الحقول وإنتاج النفط وتسليمه للكويت، وتحمل التكاليف الرأسمالية والتشغيلية، ودعم وتشجيع الاقتصاد الوطني.

والكويت - من خلال هذا المشروع - تسعى لتحقيق كل أهدافها واحتياجاتها، وتعظيم المردود المالي للدولة، وتشجيع الشركات الأجنبية على الاستثمار طويل المدى لزيادة الإنتاج إلى أبعد مدى زمني ممكن.

يتولى تنفيذ هذا المشروع ٩ شركات تقوم بالدور الرئيس في العمليات التشغيلية و١٧ شركة تقوم بأدوار ثانوية. أما الاتحادات التي تم تأهيلها فهي ٣ اتحادات مكونة من عدة شركات نفطية عالمية، وسيفوز أحد الاتحادات بكل الحقول المشمولة في العقد.

ولقد مر المشروع بالعديد من الخطوات والإجراءات الأساسية المطلوبة ويتبقى بعضها - والتي على الأرجح سيتم الانتهاء منها في غضون الأشهر القليلة القادمة - حيث تم الانتهاء من إجراءات تأهيل الشركات النفطية العاملة كمشغلة وغير مشغلة وإصدار بروتوكول الإجراءات الأولية وفتح غرفة المعلومات للشركات المؤهلة، واستعراض مشروع الكويت على لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في مجلس الأمة. أما ما تبقى من خطوات وإجراءات أساسية فهي استعراض مشروع الكويت على مجلس الأمة وتحديد الوضع القانوني وإصدار وثائق المشروع للاتحادات لتقديم عطاءاتها بعد الانتهاء من تحصيل الموافقات المطلوبة.

وبعد: فإن هذا المشروع الحيوي يعتبر خطوة مهمة جداً في مسيرة الكويت التنموية والنهضوية وخاصة أن الجميع في شوق لرؤيته على أرض الواقع ■

انتقد هجوم لوبارون على بعض دول المنطقة

الخرافي: نرفض تدخل السفير الأمريكي في شؤوننا الداخلية

انتقد رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي تدخل السفير الأمريكي ريتشارد لوبارون بالكويت في الشؤون الداخلية لدولة الكويت.

وفي رده على تصريحات السفير في ندوة عقدتها وزارة الدفاع الكويتية بكلية مبارك العبدالله يوم ٢٥ مايو الماضي والتي انتقد فيها دول المنطقة



جاسم الخرافي

وخاصة الكويت التي طالبها باتخاذ موقف حازم تجاه خطر البرنامج النووي الإيراني قال الخرافي: «يجب على الجميع عدم التدخل في خصوصياتنا مثلما نحترم آراء الآخرين ولا نتدخل في خصوصياتهم».

وطالب الخرافي جميع الدول بعدم نقل معاركها مع أي دولة إلى الكويت، مبيناً أن الكويت حريصة كل الحرص على علاقات طيبة مع كافة الأطراف ولا تقبل أي تدخل في سيادتها.

وعاتب وزارة الدفاع الكويتية على دعوتها للسفير الأمريكي لحضور الندوة، متسائلاً عن أسباب دعوته إلى إلقاء محاضرات داخل جامعة الكويت أو وزارة الدفاع أو أي جهة رسمية أخرى. وذكر الخرافي أن عمل السفير معروف، وليس من ضمنه إثارة أمور مرتبطة بسيادة الدولة التي يعمل بها أو تتعلق بوجهة نظرها.■

في الانتخابات البلدية

هدوء.. فوز متوقع.. عزوف الناخبين

شهدت الكويت يوم الخميس ٢ يونيو الجاري، الانتخابات البلدية، بعد انتظار دام عامين، حيث كان تجميد المجلس البلدي لأسباب غير مقنعة وليست مقبولة، وهي الأولى في ظل القانون الجديد والأخيرة في عدم مشاركة المرأة.

وأسفرت عملية التصويت عن فوز ١٠ مرشحين من بين ٥٤ مرشحاً، أربعة منهم سبق لهم الفوز بعضوية المجلس البلدي من قبل، وهم فاضل صفر «الأولى»، خليفة الخرافي «الثانية»، محمد المفرح «الثالثة»، عبدالعزيز الشايجي «الرابعة»، عبدالله المحيبلي «الخامسة»، محمد بوردن «السادسة»، ماجد المطيري «السابعة»، عسكر العنزي «الثامنة»، فهيد العجمي «التاسعة»، زيد العازمي «العاشرة». واتسمت الانتخابات بالهدوء بالمقارنة مع مثيلاتها من قبل، حيث لم تتجاوز نسبة المقترعين ٤٨,٦٪ من إجمالي من يحق لهم التصويت وعددهم ١٣٠ ألف ناخب، حضر منهم ٦٣٦٨١ ناخباً.

وشهدت بعض الدوائر منافسة حامية حتى اللحظات الأخيرة، وخاصة في الدائرتين السادسة والعاشرة، وقد كان الإقبال في بداية اليوم على معظم الدوائر ضعيفاً، ولكن تزايد بشكل ملحوظ خلال الفترة المسائية، وسارت العملية الانتخابية دون أي مشكلات تذكر.

وشارك في الانتخابات عدد من الشخصيات العامة للإدلاء بأصواتهم يتقدمهم رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي ووزير الإعلام د. أنس



الرشيد ووزير العدل أحمد باقر ووزير الأشغال والإسكان بدر الحميدي.

إلى جانب تفقد وزير الداخلية الشيخ نواف الأحمد للجان الانتخابية والتجول بينها، للاطمئنان على سير الإجراءات والترتيبات الإدارية والأمنية التي سهلت على المواطنين الإدلاء بأصواتهم.

وقد ألغيت مئات الأوراق إما لأنها بيضاء أو لخروجها عن القانون.

وهنأت القيادة السياسية الفائزين بالثقة الكبيرة، مؤكدة حجم المسؤولية الملقاة على عاتق المجلس في رسم خريطة جديدة لمستقبل الكويت. ويضم المجلس ١٠ أعضاء منتخبين وستة آخرين تم تعيينهم بمرسوم أميري، وهم فاطمة الصباح، وفوزية البحر، وعادل الخرافي، وعبدالرحمن الحميدان، وصلاح العسعوسي، وخالد الخالد. وينتخب المجلس من أعضائه رئيس البلدية ونائب الرئيس لمدة أربع سنوات ويصدر تعيينه بمرسوم.■

الموجز المحلي

- أعلنت وزارة الكهرباء والماء عن تنفيذ عدد من المشاريع الحيوية لدعم الطاقة المائية في البلاد، ولمواجهة أزمة المياه بالصيف.
- بدأ النادي البحري استقبال الشباب الراغبين في الاشتراك برحلة إحياء ذكرى الغوص السابعة عشرة التي ستقام في الفترة من ١٧ ـ ٢٥ أغسطس المقبل.
- أصدرت وزارة الشؤون قراراً يحظر على أصحاب العمل تشغيل عمالتهم في أماكن عمل مكشوفة من الساعة الثانية عشرة ظهراً إلى الساعة الرابعة عصراً خلال الفترة من الأول من يونيو الجاري حتى نهاية أغسطس المقبل.
- بدأت الشؤون الإدارية في وزارة الإعلام بأخذ بصمات العاملين في الوزارة، وذلك تمهيداً لتطبيق نظام البصمة لإثبات حضور وانصراف الموظفين بالوزارة.
- أعلنت وزارة التخطيط أن عدد سكان دولة الكويت بلغ مليونين و٧٥٣ ألف و٦٥٦ نسمة بزيادة قدرها ٨,١٪.
- كشف مساعد العميد لمتابعة الخريجين في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب أن معرض صناع المستقبل الذي تنظمه الهيئة خلال الفترة من ١٣ ـ ١٥ يونيو الحالي يعتبر جزءاً من برنامج توظيف مخرجات الهيئة.
- اعتمد مجلس وكلاء وزارة الصحة البدلات الجديدة للأطباء والبالغة من ٤٠٠ دينار إلى ٦٠٠ دينار والتي يستفيد منها ٧ آلاف طبيب كويتي ووافد.■

المقال التالي كتبه الأستاذ أحمد عبدالرحمن الكوس في صحيفة الوطن يوم ٢٠٠٥/٦/٥ وهو جدير بإعادة النشر

هل يرضخ وزير التربية للبغدادي في حذف مادة القرآن الكريم؟

بقلم: أحمد عبدالرحمن الكوس

تقوم شخصية من أصحاب المدارس الخاصة بالعمل الحثيث والجولات المتنوعة لتنفيذ دعوة د. أحمد البغدادي لحذف مادة القرآن الكريم من مدارس الكويت (في المدارس الخاصة والأهلية).

حيث نادى البغدادي بذلك قبل عام بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٤، وهي المقالة المشؤومة التي قال فيها البغدادي «الموسيقى أفضل من القرآن».

حيث قال في بداية المقال: «إن وزارة التربية قامت أخيراً بإخطار المدارس الخاصة بنوعيها العربية والأهلية وذات المنهج الأجنبي بضرورة زيادة حصص التربية الإسلامية وتخصيص حصص لتحفيظ القرآن وتجويده بمختلف الصفوف الثانوية من الأول إلى الرابع الثانوي».

وأوضح البغدادي استناداً لمقالة (سعاد المعجل): «كان اقتراح أحد أعضاء اللجنة المختصة إلغاء حصص الموسيقى أو النشاط واستبدال حصص تحفيظ القرآن بها)، ثم كال البغدادي الشتائم لأعضاء اللجنة من الأساتذة الموجهين والمدرسين الموقرين الأفاضل حيث قال: «وإن صح ما ورد في المقال فلا أقول سوى: اللهم العن أعضاء هذه اللجنة على هذا التخلف الفكري دنيا وآخرة...».

هل هذا جزاء المربين الأفاضل ممن يدعون إلى تدريس كتاب الله تعالى، لمعالجة الخلل الحاصل في ضعف اللغة العربية وضعف قراءة القرآن الكريم، وبدلاً من أن تشكرهم على صنيعهم هذا ليتعلم أبناؤك وجميع الطلاب في المدارس الخاصة قراءة القرآن الكريم وتجويده ليتربوا ويتخلقوا بأخلاقه ويتأدبوا بآدابه، وتنشرح صدورهم وقلوبهم بالقرآن؟ قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) ﴾ (الإسراء).


رشيد الحمد وزير التربية

بربك يا د. أحمد البغدادي.. هل يصدر هذا الكلام من رجل يدعي أنه مسلم ولا يرى ضرورة إنفاق المال فيما يفيد أبناءه من تعلم كتاب الله تعالى وقراءته وتجويده والتخلق بأخلاقه، وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»، أي خلق الرسول الكريم محمد ﷺ.

هل هذا يعتبر إهداراً للمال وإضاعة له، وهل الفن والموسيقى أفضل من كلام الله تعالى المنزل على نبينا محمد ﷺ الذي قضى جل حياته يعلم ويدرس القرآن الكريم للصحابة وشباب الصحابة صغاراً وكباراً! أما تخاف الله تعالى!! ألا تتقي الله!! أليس وراءك حساب يوم القيامة على ما تلفظت به. قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ (البقرة:٢٨١).

وأعود من حيث بدأت المقال لأقول إن هناك من طالب ويطالب المسؤولين بحذف مادة القرآن الكريم كما نادى بها البغدادي في نهاية مقالته حيث قال: «أريد من وزير التربية أن يكف شر مسؤوليه وتخلفهم عن ابني ليتلقى تعليماً جيداً، وإلا تذهب فلوسي هدراً. وبصراحة لا أريد لابني أن يجوّد القرآن، فأنا لا أريد إماماً ولا مقرئاً في سرادق الموتى...».

ويبدو أن هناك من كان أذناً صاغية لمقالة البغدادي الباطلة وأوتاده وصرخاته، مع العلم بأن القضاء الكويتي وبكل فخر أصدر حكمه على البغدادي وعلى جريمته النكراء (والتي توازي ما فعله محققو جوانتانامو من تدنيس القرآن وإلقائه في الأماكن النجسة) من السجن شهراً كاملاً مع وقف التنفيذ لمدة ثلاث سنوات.

أيها المخلصون.. ويا حكومتنا الرشيدة.. وإلى أعضاء مجلس الأمة وإلى أهل الكويت وإلى وزير التربية الموقر: أرجو احترام ديننا الإسلامي وشريعتنا الإسلامية السمحة، واحترام رغبة أميرنا المفدى حفظه الله ورعاه ورده إلينا مشافى معافى بإذن الواحد الأحد، والذي بارك مقترح اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية لتدريس مادة القرآن الكريم، والتي بدأتها وزارة التربية مشكورة مأجورة في المدارس الحكومية أولاً ثم في المدارس الخاصة ثانياً، وذلك بعد نجاح التجربة.

وقفة: أتمنى أن أسمع الجواب من وزارة التربية واللجنة التعليمية في مجلس الأمة وبقية أعضاء مجلس الأمة وجمعية المعلمين حول هذا الموضوع... اللهم إني قد بلغت؟ اللهم فاشهد.■

المجتمع: ونحن بدورنا نقول لمعالي وزير التربية: إلى متى السكوت عن هؤلاء الأساتذة الذين دأبوا على النيل من الإسلام والقرآن؟.. وهل يجوز أن يستمروا أساتذة في الجامعة في دولة إسلامية تحترم دينها وقرآنها ونبيها ﷺ، وكيف تأمن هؤلاء على تربية الأجيال؟

لقد سكتنا كثيراً على تهجمات البغدادي على الدين الإسلامي، ونطالب الوزير بتشكيل لجنة مختصة ومحايدة لدراسة كل ما كتبه البغدادي عن الإسلام والخروج بقرار فيما كتب حتى يكون عبرة لمن هم على شاكلته. ومن المؤكد أن أرشيف وزارة التربية يحتفظ بمثل هذه الكتابات.■

قرارات الشؤون بإشهار الجمعيات.. انتقائية

القرارات التي صدرت من وزارة الشؤون بإشهار ٤ جمعيات نفع عام.. يغلب عليها الانتقائية والتحيز لتيار معين بالبلاد دون التيارات الأخرى. ففي الوقت الذي وافقت الوزارة على إشهار الجمعية الكويتية للدفاع عن المال العام والتي لم تظهر على الساحة المحلية إلا منذ وقت قريب، لم توافق على إشهار جمعيات تعمل بالساحة منذ سنوات عديدة، لا لسبب إلا لأن نشاطها إسلامي أو أن مؤسسيها من الإسلاميين.

والجمعيات التي وافقت الوزارة عليها كلها أو معظمها ذات توجه ليبرالي مثل الجمعية الكويتية لتنمية الديمقراطية والجمعية الكويتية للدفاع عن المال العام، وكأنهم هم الوحيدون الذين يدافعون عن المال العام أو يدعمون الديمقراطية في البلاد (رغم أن الواقع يقول عكس ذلك).

فكثيرة هي المواقف التي تفضح المحسوبين على التيار الليبرالي.. فالوفد الذي زار الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنوات خير شاهد على ذلك، حيث كان التحريض الفج للإدارة الأمريكية ضد نظام الحكم الذي ارتضاه الشعب الكويتي وضد الإسلاميين.. متجاوزين كل الخطوط الحمر.

فمتى تحقق وزارة الشؤون العدل بين كافة التيارات السياسية بالبلاد؟!■

لتوثيق الصلة ودعم الروابط:

وفد من جمعية الإصلاح يزور جمعية المحامين الكويتية

قام وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة ودية لجمعية المحامين الكويتية مؤخراً، وذلك ضمن فاعليات مشروع توثيق الصلة بين الجمعية والمؤسسات الحكومية والهيئات الرسمية والشخصيات البارزة في دولة الكويت.



العتيقي



الحميدان

ضم الوفد عبدالله سليمان العتيقي أمين سر الجمعية، وسليمان المنصوري من لجنة العلاقات العامة وبدر خالد الزير، من لجنة الصحبة الصالحة.

وكان في استقبالهم عبدالرحمن حميدان الحميدان المحامي رئيس مجلس إدارة جمعية المحامين، والحميدي السبيعي أمين الصندوق، وجاسر الجدعي عضو مجلس الإدارة.

وأبدى الحميدان استعداد جمعية المحامين للتعاون مع جمعية الإصلاح في كل المجالات.. وتطرق للحديث عن دور جمعيات النفع العام بالكويت في خدمة المجتمع، ووعد الحميدان بزيارة مماثلة لجمعية الإصلاح.

وبيّن عبدالله العتيقي دور جمعية الإصلاح التربوي والتثقيفي للشباب وغرسها للقيم ومكارم الأخلاق في الناشئة، من المحافظة على العبادات واحترام الوالدين، وحسن معاملة الناس.■

عميد كلية الإعلام بلبنان:

دور كبير للجمعيات الخيرية الكويتية والخليجية في المجتمع اللبناني



د. علي الأغا

ضمن زيارته لدولة الكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لحضور مؤتمر «الوسطية منهج حياة»، قام الدكتور علي محمد الأغا عميد كلية الإعلام بجامعة الجنان بلبنان بزيارة لجمعية الإصلاح الاجتماعي التقى خلالها أمين سر الجمعية وأعضاءها وألقى محاضرة تحت عنوان «لبنان... الماضي... والمستقبل» بين فيها الواقع اللبناني الحالي سياسياً واجتماعياً والنظرة المستقبلية له، وتطرق إلى فضل الكويت ودول الخليج في بناء المشروعات الخيرية والبنية التحتية للبنان بعد انتهاء الحرب الأهلية هناك.

وأكد الدور الإيجابي للجمعيات الخيرية الكويتية والخليجية.■

آن الأوان

أيتها المرأة.. استعدي

أوصى الرسول الكريم ﷺ بالنساء خيراً في مواضع عديدة، ووصفهن بالقوارير، فحري بنا أن ننفذ هذه التوصية على أكمل وجه، فما أكرمهن إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم.

واليوم.. وبعد إقرار الحق السياسي للمرأة بالانتخاب والترشح، لابد أن نعايش الواقع.. لا أن نعيش على أطلال الماضي، فالعديد من التيارات السياسية استبقت الأحداث قبل سنوات، وأخذت تدرب قياداتها النسائية ـ البرجوازية ـ لهذه المناسبة، وأذكر أنني التقيت مجموعة منهن في فبراير عام ٢٠٠٠م في أمريكا عندما ذهبت ـ بالتنسيق مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ـ فرع أمريكا ـ لمقابلة بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي لشرح قضية الأسرى، ولترتيب مسيرة سلمية هناك في أحد أبرز شوارعها لهذا الشأن، وقد بينت لي رئيسة الوفد أنهن جئن بدعوة وترتيب من السفارة الأمريكية ـ متحملة كامل النفقات ـ للاطلاع على دور المرأة وممارستها الحملات الانتخابية هناك، وهي بمثابة دورة تدريبية لهن، تمهيداً لنيلها الحق السياسي المقبل، وأكدت أنها على تنسيق دائم مع السفارة الأمريكية!! وللأسف فإنهن لم يشاركن في مسيرة الأسرى!.

إن العمل النقابي ليس بالجديد على المرأة الكويتية بشكل عام، فهي تشارك فيه منذ أيام الدراسة الأولى في المجالس الطلابية في المرحلة الثانوية، ثم في الجمعيات العلمية، والروابط الطلابية، واتحاد الطلبة في الجامعة والهيئة، بالإضافة إلى الجمعيات التعاونية ـ التي طالما حاربها التجار ـ وبعض جمعيات النفع العام، واليوم جاء الوقت للاستفادة من تلك الخبرات السابقة وتطويرها، وسنعيش حمى دورات تدريبية بهذا الشأن، ويا بخت المدربين «كافي حسد».

ولقلة الاحتكاك السياسي والبرلماني للمرأة، أتمنى عدم إقحامها في متاهات الحيل النقابية والإشاعات وإثارة الفتن، فالنساء وصفن بالقوارير لرقتهن، وعدم تحملهن الخدش، والمرأة لها كرامتها التي ينبغي أن تُحفظ، والمرأة هي الحافظة للأسرة، فلا نجعلها سبباً في ضياعها، أو إشعال الخلافات العائلية لأجل بعض المكاسب السياسية.

ستنتعش أسواق الأزياء والعطورات وأدوات التجميل، وستتحرك المطاعم الفاخرة بدلاً من مطاعم العيوش، وسيزيد استخدام النادلات بدلاً من البويات، وستنتعش العمالة النسائية، وسيتراجع سوق الخيام القماشية إلى خيام الكيربي المكيفة والمتطورة، وسنرى مفاجآت جديدة ليس لها ارتباط بالعمل البرلماني، بقدر ارتباطها بالعلاقات الاجتماعية و«البرستيج» و«الإتيكت» و«البدكير» و«المنيكير» والأزياء والأطياب والبخور والمقبلات الخفيفة الناعمة، ونواعم الكلام... سنرى عالماً آخر لم يسبق له مثيل، فهل ننتظر أم نستبق الأحداث ونستعد لها؟!.

لقد آن الأوان لأن تعي المرأة دورها في الانتخابات المقبلة، وألا تكون متفرجة أمام المتكلمات، وصامتة أمام المبلتعات، وأن تحفظ كرامتها وتصون نفسها من أي محاولات تخدش دينها وحياتها، وإلى الملتقى في يوليو ٢٠٠٧م■

عصام عبداللطيف الفليج

رئيس وزراء مصري سابق يقود تجمعاً ضد «الفساد والاستبداد»

أعلن سياسيون ونواب وصحفيون وأدباء وأساتذة جامعيون مصريون يوم السبت ٤ يونيو الماضي عن تأسيس تجمع يقوده رئيس الوزراء الأسبق عزيز صدقي باسم «التجمع الوطني للتحول الديمقراطي» ضد ما أسموه «تحالف الفساد والاستبداد»، جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقد بنقابة الصحفيين المصرية لهذا الغرض.

وتلا بيان التأسيس مصطفى بكري المتحدث باسم التجمع ورئيس تحرير جريدة الأسبوع المصرية.

وجاء في البيان: «استشرى الفساد المنظم والذي أدى إلى تراكم المشكلات المجتمعية تحت الحماية النشطة للاستبداد، وتعاضد الاثنان «الفساد والاستبداد معاً لتخريب الحياة السياسية وإصابتها بحالة من العجز والهوان والعقم ليس لها مثيل»، وأضاف البيان: «لقد أثبتت التفاعلات التي دارت حول تعديل المادة ٧٦ من الدستور أن تحالف الفساد والاستبداد نجح في وأد مبادرة كان يمكن أن تشكل نقطة انطلاق قوية نحو بناء الديمقراطية، مما أدى إلى إحباط كل الآمال وأعاد التذكير بالحقيقة المرة وهي أن باب الإصلاح السياسي في مصر مازال موصداً»، وهو يستتبع سرعة التحرك لإعادة فتح باب التغيير الديمقراطي بالطرق السلمية.



عزيز صدقي

وفي بداية المؤتمر الصحفي قال صدقي الذي يبلغ من العمر ٨٥ عاماً: «أحوال البلد تنذر بكارثة... نريد أن نتحاور ونرى كيف ننقذ بلدنا». وأضاف «ما أوصلنا لهذه الحالة هو انفراد السلطة بكل قرار وعدم مشاركة الشعب... عندما يغضب الشعب لا حاكم يمكنه أن يملي عليه إرادته.. وهذا هو ما نهدف إليه».

ودعا صدقي -الذي شغل منصب رئيس الوزراء ووزير الصناعة في عهد عبد الناصر ومنصب رئيس الوزراء في عهد السادات- المصريين إلى الانضمام إلى التجمع الذي قال إنه سيعقد قريباً مؤتمراً تأسيسياً لبحث اقتراحات من بينها وضع دستور جديد للبلاد.■

«.. و الصحفيون يؤسسون حركة للتغيير»

أعلن أكثر من ثلاثين صحفيًا مصريًا- في اجتماع استمر أكثر من ساعتين بمقر نقابتهم مساء السبت ٤ يونيو الجاري- عن تأسيس حركة جديدة تحمل اسم «صحفيون من أجل التغيير». وذلك للمطالبة بوقف تدخل الأمن والحزب الحاكم وكافة مؤسسات الدولة في شؤون المؤسسات الصحفية المختلفة.. بالإضافة للعمل على إحلال الديمقراطية داخل الصحف المختلفة والسعي لإلغاء الحبس في قضايا النشر.

وذكر البيان التأسيسي للحركة الذي تلقت المجتمع نسخة منه أن الأيام القليلة القادمة ستشهد حملة توقيعات عليه في المؤسسات الصحفية المختلفة، مؤكداً أن هذه الخطوة تأتي مشاركة من الصحفيين في مسيرة الإصلاح التي بدأت الأصوات المطالبة بها ترتفع مؤخرًا في المجتمع المصري، من جانبه شدد كارم يحيى الصحفي بجريدة الأهرام وصاحب فكرة الحركة الوليدة- أن العمل على تنقية الصحافة من الفساد سيكون أحد أهم أولوياتها.■

اعتصام أمام السفارة السورية في برلين

نظم سوريون اعتصاماً متواصلاً قرب السفارة السورية في برلين للمطالبة بإصلاحات ديمقراطية في البلاد. وقد انطلق الاعتصام يوم ٢ يونيو الجاري والذي نظمه «حزب الحداثة والديمقراطية لسورية» قرب السفارة السورية بالعاصمة الألمانية.

ويحمل المعتصمون لافتات تطالب بإصلاحات ديمقراطية في سورية منددين بما أسموه القمع والتمييز، وكتب على اللافتات المرفوعة عبارات من قبيل «نريد وطناً حراً و ديمقراطياً»، «لا للطوارئ والأحكام العرفية»، «لا للمادة الثامنة من الدستور السوري»، «لا للقانون ٤٩»، وهو القانون الذي يحكم بالإعدام لمجرد الانتساب إلى الإخوان المسلمين.■

«ارحلوا».. حركة يمنية جديدة تطالب بالإصلاح

أشهر الكاتب والمعارض السياسي اليمني عبد الرحيم محسن يوم السبت ٤ يونيو الجاري حركة سياسية شعبية جديدة باسم (ارحلوا) تسعى إلى إحداث تغيير سلمي في البلاد، وتعارض انتخاب الرئيس علي عبد الله صالح لدورة انتخابية أخرى، أو تمرير توجه توريث الحكم إلى نجله.

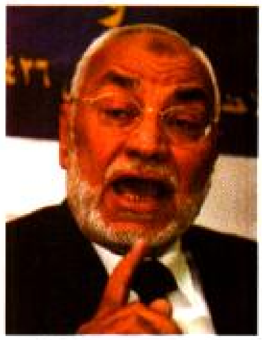
وقال عبد الرحيم إن (ارحلوا) تدعو إلى الإصلاح السياسي الشامل في البلاد بإجراء تغيير سلمي وإقامة نظام سياسي ديمقراطي وحكم برلماني جديد وحقيقي يستوعب متغيرات العصر ويفسح مجالاً للتداول السلمي للسلطة وعدم تركيزها، ويتيح للشعب حكم نفسه بإقامة دولته ونظام حكمه والرقابة عليه ومساءلته كما يطلق حقوق المرأة في صياغة المجتمع والدولة الجديدين.■

أكد أن واشنطن تدعو إلى أشياء ولا تطبقها

المرشد العام للإخوان: التغيير قادم.. قادم

أكد المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف أنَّ التغيير قادمٌ قادمٌ، رافضاً - في تصريحات لوكالة أنباء رويترز - سيطرة فئة محددة من أرباب المصالح على مقاليد الحكم مدعومة في هذه الهيمنة بقوات الأمن وبطشها. واستبعد عاكف أن تكون اعتداءات النظام وتجاوزاته يوم الاستفتاء تسبَّبت في ترويع المعارضة وإجبارها على التقهقر.

وذكر موقع الإخوان المسلمين على الإنترنت أن عاكف قال إنَّ ما حدث كشف النظام أمام الداخل والخارج وجعل المعارضة تشعر بأنها قوية وأكثر تصميمًا على المضي قدمًا في المطالبة بالإصلاح، مشيراً إلى أنَّ الشعب لن يستسلم للظلم والقهر والفقر الذي يعاني منه منذ زمن. وقال إنَّ صحوة التغيير والإصلاح وصلت لجميع قرى مصر وجعلت هذا الشعب



يقظًا وواعيًا بحقوقه. وإنَّ الإخوان نجحوا في حشد قطاعات كبيرة من أبناء هذا الشعب مع قضية الإصلاح حتى أصبحت هذه القضية واضحة لدى جميع طوائف الشعب.

وأشار عاكف إلى أنَّ الإخوان يسعون لجمع القوى السياسية والمفكرين والأحزاب على أجندة واحدة للمطالبة بالإصلاح وإقناع النظام الحاكم بحتمية التغيير، ونحرص على هذا النهج لأن الثورة والانقلابات ليست من مفردات جماعة الإخوان المسلمين.

ونفى أن تكون الاعتقالات الأخيرة التي وقعت في صفوف الجماعة والتي طالت نحو ٢٥٠٠ قد أثرت في الحركة، وقال: إنَّ ما يتأثر هو الروح العامة لهذا الشعب.

وحول ما إذا كان الأمريكان مخلصين في دعوتهم للديمقراطية والإصلاح قال المرشد العام: الأمريكان يدعون إلى أشياء ولا يطبقونها. فيدعون إلى الديمقراطية ولا يطبقونها. واستشهد بموقف الأمريكان من القبض على سعد الدين إبراهيم وأيمن نور من ناحية ،والقبض على نحو ٢٥٠٠ من الإخوان من ناحية أخرى وقال: حينما أُلقي القبض على سعد الدين إبراهيم ونور ضغطت الإدارة الأمريكية على النظام المصري حتى تمَّ إخلاء سبيلهما، بينما لم يمارسوا أية ضغوط للإفراج عن الإخوان■

تجديد حبس ٧٢٩ من الإخوان وإخلاء سبيل ٣٩

قررت نيابة أمن الدولة المصرية مساء الأربعاء ٢٠٠٥/٦/١م تجديد حبس ٧٠٠ من الإخوان المسلمين ١٥ يوماً على ذمة التحقيق وإخلاء سبيل ٣٣، منهم ٢٣ طالباً و١٠ من محافظات مختلفة.

ويوم الخميس ٢٠٠٥/٦/٢م أخلت سبيل ٦ من الإخوان وجددت حبس ٢٩، خمسة عشر يوماً، حسب ما جاء في موقع إخوان أون لاين، هذا وكانت الأجهزة الأمنية قد ألقت القبض عليهم منذ عدة أسابيع.. على خلفية مظاهرات نظمتها جماعة الإخوان في معظم محافظات مصر، لإعلان موقفهم من الإصلاح السياسي، وواجهت السلطات المصرية هذا التحرك السلمي باعتقال أكثر من ٢٥٠٠ من الإخوان، كان من بينهم الدكتور محمود عزت (أمين عام الجماعة)، والدكتور عصام العريان (القيادي في الجماعة وأمين صندوق نقابة الأطباء المصرية). وأفرجت عن نحو ١٥٠٠ وأحالت الباقين إلى القضاء■

نواب الإخوان ينتقدون تقرير لجنة السجون

تجاهلت الكثير من الحقائق حول أوضاع المعتقلين

اعترض نواب الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين بمجلس الشعب المصري على تقرير لجنة الدفاع والأمن القومي بالبرلمان التي زارت سجن المنصورة للوقوف على حالة الإخوان المعتقلين هناك. وذكر موقع الإخوان المسلمون على الإنترنت ان النائب حسين محمد إبراهيم قال - في مذكرة رسمية لرئيس البرلمان قدمها باعتباره أحد أعضاء لجنة الدفاع ولجنة حقوق الإنسان التي زارت سجن المنصورة- إن التقرير أغفل كثيرًا من المشاهدات التي تبيَّنت للوفد البرلماني ومنها أن رئيس لجنة الدفاع المهندس «فتحي قزمان» لم يذكر في تقريره أن مساحة الزنزانة ٢,٥ متر× ١٩٠سم ويُحبَس فيها خمسة أفراد من صفوة المجتمع منهم أساتذة جامعات وأطباء ومهندسون. وقال إنه إذا خُصم من هذه المساحة ما يشغله جردل (دلو) البول والبراز فإن المتبقي لكل نزيل بالزنزانة ما يقرب من ٨٠ سم مخصصةً لطعامه وشرابه واستذكار دروسه للطلاب منهم.!!



وقال النائب: إن رئيس اللجنة لم يذكر أن بعض المحبوسين قبل أن يُنقلوا لسجن المنصورة كانوا يقضون فترة الحبس الاحتياطي في أقسام ومراكز الشرطة. وطبقًا لشهادات المحبوسين فإنه تم حبسهم مع المسجلين خطرًا وأرباب السوابق. والحالة الأبرز في ذلك- والتي لم يذكرها التقرير حالة المعتقل الدكتور محمد عبد الرحمن والذي ظل مسجونًا لمدة شهر في مركز طلخا قضى منه ٤٨ ساعة واقفًا على قدميه بدورة مياه الحجز.. بناءً على أمر كبير الحجز من أرباب السوابق!.

ومما ذكره النائب في تقريره أيضًا أن رئيس اللجنة لم يذكر أن الطلبة الذين تم الإفراج عنهم من سجن المنصورة وحتى زيارة اللجنة لم يكن قد تم الإفراج عنهم من مقار مباحث أمن الدولة. مما فوَّت عليهم معظم الامتحانات وكأن هناك نيةً لتعطيلهم عن الامتحانات..!!

كما أنه لم يذكر ما شَهِد به الدكتور عبدالمنعم أحمد محمد الذي عاين جثة الشهيد طارق الغنام وبعد أن تبين له أنه ميت رفض خروج جثمانه ـ بناءً على طلب الأمن ـ حتى لا يضيع حقّ الشهيد الغنام وحتى تحضر النيابة لمعاينة الجثة على أرض الواقع. وعندما حضر وكيل النيابة طلب حضور الدكتور عبدالمنعم كشاهد عيان إلا أنه فوجئ باتهامه بأنه السبب في وفاة الشهيد الغنام وأنه منع وصول الإسعاف إليه..!!

وعلى جانب آخر رفض مجلس الشعب المصري يوم السبت ٤ يونيو الجاري طلباً للمعارضة بالتحقيق في هجمات على متظاهرين وصحفيين خلال الاستفتاء على تعديل الدستور الشهر الماضي■

القضاء السويسري يبرئ يوسف ندا ويوبخ المدعي العام

تلقى المدعي العام في سويسرا ما يُشبه التوبيخ من طرف المحكمة الفدرالية الجنائية - مقرها جنوب بلِّينزونا - لعدم وجود أدلة ثابتة في الاتهام الموجه للأستاذ يوسف ندا - رئيس مجلس إدارة مؤسسة التقوى - من قبل الولايات المتحدة بدعمه للإرهاب وما ترتب عليه من تجميد لأرصدته وأعماله منذ عام ٢٠٠١م.

وذكر موقع الإخوان المسلمين على الإنترنت نقلاً عن موقع «سويس إنفو» أن المحكمة الفيدرالية الجنائية قد خيَّرت الادعاء العام الفيدرالي بين حفظ القضية أو إحالة الملف إلى سلطات التحقيق.

وبناءً على ذلك فقد طالب ندا - في تصريحات بثتها قناة «الجزيرة» الفضائية الأربعاء ١ يونيو الجاري المحكمةَ السويسرية - بإغلاق ملف التحقيق معه بعد عدم ثبوت تورطه في قضايا، كما طالب المدعي العام أن يُعيد فتح حساباته وأرصدته المجمدة.



يوسف ندا

ويأتي هذا القرار بعد أن أخفقت التحقيقات التي فتحها المدّعي العامُ الفيدرالي ضد ندا.

وذكر موقع «سويس إنفو» أن المحكمة الفيدرالية الجنائية أصدرت قراراً اتّسم بلهجة شديدة تجاه المحقّقين في مكتبِ المدعي العام الفيدرالي الذين لم ينجحوا على مدى ثلاثة أعوام في تقديم أدلة ملموسة لإدانة ندا أو مؤسسته.

ويرى المراقبون أن حكم القضاء السويسري لصالح ندا قد وضع مجلس الأمن الدولي - الذي تدخل ضد ندا ومصالحه - في مأزق كبير، بعد أن ثبت تهافت الاتهامات وفراغ القضية من أساسها، ويشكك المراقبون في قيام مجلس الأمن بتصحيح الوضع لصالح ندا وذلك لنفوذ واشنطن الكبير في المجلس والتي كانت المحرك الرئيس في القضية.■

نائب يهودي ينتقد هدم حي البستان في القدس

شرعت سلطات الاحتلال الصهيوني في هدم حي البستان في بلدة سلوان المحاذي للمسجد الأقصى الذي يشمل أكثر من ٩٠ منزلاً يقطنها نحو ٢٥٠٠ نسمة، لبناء متنزه باسم «متنزه داود» على أنقاضه، ويأتي هذا المخطط في وقت تتواصل فيه أعمال البناء وحفر الأنفاق بما يسمى «مدينة داود» أو «الحوض المقدس» في أعلى بلدة سلوان.

وقد اعتبر رومان برونفمان النائب اليساري في الكنيست أن إزالة الحي هي «عملية تطهير عرقي يتم خلالها طرد عدد كبير من الفلسطينيين بشكل لا يحتمله العقل»، وتوجه النائب وهو من حركة «ياحد» اليسارية إلى مهندس بلدية الاحتلال في القدس الغربية أوري شطريت، مطالباً إياه بإلغاء مخطط الهدم الذي شرعت قوات الاحتلال فيه.■

أردوغان: الزمن كفيل بحل قضية حظر الحجاب

أنقرة: طه عودة

أكد رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان أن حزبه لن يستخدم الحجاب كأداة سياسية؛ مشيراً إلى أنه - الحزب - ضد إثارة هذه القضية في البلاد في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها. وقال أردوغان خلال الكلمة التي ألقاها أمام أعضاء حزبه في إسطنبول يوم ٣٠ من مايو الماضي إن الجهات التي استثمرت الحجاب لخدمة مصالحها السياسية في الماضي دفعت الثمن باهظاً جراء ذلك. ودعا أردوغان أنصاره الذين يتوقون لحل معضلة الحجاب إلى التحلي بالصبر؛ مؤكداً أن الزمن كفيل بحل هذه القضية، وموضحاً أن هناك فرقاً شاسعاً بين دولة إسلامية ودولة أغلبية سكانها من المسلمين. وذلك رداً على قضية تنظيم دورات القرآن الكريم التي أثارت جدلاً كبيراً في الأوساط السياسية مؤخراً..■

طالبوا بالإفراج الفوري عن المعتقلين

أطباء مصر يعتصمون بمختلف المحافظات

في تصعيد متصل من القوى السياسية والأحزاب والنقابات نظم أطباء مصر اعتصاماً رمزياً يوم السبت ٤ يونيو الجاري على مستوى الجمهورية أمام مديريات الصحة والمستشفيات؛ للاحتجاج على اعتقال العديد من الأطباء الذين طالبوا بالإصلاح. وقد جاء الاعتصام تنفيذاً لقرار الجمعية العمومية الطارئة لأطباء مصر والتي عُقدت يوم الجمعة ٣ يونيو الجاري.



وذكر موقع «إخوان أون لاين» على الإنترنت أن الأطباء طالبوا بالإفراج الفوري عن الأطباء المعتقلين وكل سجناء الرأي واتخاذ كافة الإجراءات للضغط على النظام لتنفيذ مطالب الأطباء.

وأعلنت الجمعية العمومية للأطباء عن تشكيل لجان قانونية لمحاسبة وملاحقة الموظفين العموميين ورئيس الجمهورية والوزراء الذين استغلوا وظائفهم للتنكيل بالأطباء وأفراد الشعب، كما أعلنوا إمكانية اللجوء للمحكمة الدولية الجنائية.

وناشدت الجمعيةُ العمومية نادي القضاة.. استحداث لجنة لحقوق الإنسان تكون ضمن لجانه للتحقيق فيما يُوجه إليهم من شكاوى خاصة بالتعذيب وحقوق الإنسان.

وقد حضر الجمعية ما يقارب ٣٠٠٠ طبيب.. وبهذا تنضم نقابة أطباء مصر لطابور المنادين بالإصلاح في مصر بعد القضاة ونوادي هيئات التدريس والمحامين والصحفيين وجماعة الإخوان المسلمين وحركة كفاية والأحزاب.■

جندي صهيوني فقد عينه على يد أطفال فلسطينيين

ذكرت صحيفة هاآرتس العبرية يوم الأحد ٥ يونيو الماضي أن جنديًا صهيونيًا فقد إحدى عينيه يوم الجمعة ٣ يونيو بعد أن ضُرب بحجارة أثناء مظاهرة ضد الجدار الفاصل في الضفة الغربية.

وذكر موقع مفكرة الإسلام على الانترنت أن الصحيفة أضافت: إن بضعة مئات من الفلسطينيين نظموا تلك المظاهرة بمشاركة نشطاء سلام وأعضاء من البرلمان الصهيوني العرب قرب قرية بيلعين غربي رام الله. وأوضحت الصحيفة أنه تم نقل الجندي على الفور إلى مركز طبي وأن الجرح يبدو عميقًا، حيث فقد الجندي إحدى عينيه، بعد أن شارك في إلقاء القنابل المسيلة للدموع والرصاصات المطاطية لتفريق المتظاهرين..■

شباب القدس تصدوا لهم بالحجارة

قطعان المستعمرين تقتحم المسجد الأقصى

الضفة الغربية: مصطفى صبري

حاولت مجموعة من قطعان المستعمرين اليهود بحراسة شرطية مكثفة اقتحام المسجد الأقصى المبارك يوم الإثنين ٦ يونيو الجاري وسط تواجد كثيف من المسلمين المرابطين منذ ساعات الفجر في ساحات المسجد، الأمر الذي أثار حفيظتهم فقاموا بطرد المستعمرين بالحجارة وبالضرب مما أدى الى جرح شخصين منهم.

وذكرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية أن شرطة الاحتلال تدخلت على الفور وبدأت بإطلاق الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية وعلى إثر ذلك جرح أحد المسلمين واعتقل آخر وقد تدخل الشيخ محمد حسين مدير المسجد الاقصى والشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الاسلامية المتواجدين في باحات المسجد دون استمرار الصدام مع الشرطة وقاموا بتهدئة الشباب ليخيم جو من الهدوء وقامت القوات بالانسحاب من المسجد.



من جهته قال الشيخ كمال خطيب لـ المجتمع: في شهر أغسطس الماضي تم الإعلان عن سرقة كميات كبيرة من صواريخ محمولة على الكتف من أحد معسكرات جيش الاحتلال وقيل عن احتمال وصول هذه الصواريخ إلى جهات يهودية متطرفة قد تستخدمها للاعتداء على المسجد الأقصى ويكفي أن يكون هناك طيار صهيوني يحمل هذه العقيدة وهو كفيل بأن ينفذ هذه المهمة والقضية لا تتطلب جهوداً كبيرة وامتلاك طائرات خاصة هو شيء عادي في الكيان الصهيوني مثل امتلاك السيارة وبالتالي فإن تحميل طائرة بمتفجرات ليس بالأمر

(السلام الآن) الإسبانية تطالب بإنهاء احتلال فلسطين

طلب ١٥٠٠ شخص في مدريد يوم الأحد ٤ يونيو الجاري إنهاء الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية وتطبيق القانون الدولي فيما يتعلق ببناء الجدار الفاصل في الضفة الغربية.

وقال المتحدث باسم المنظمات الإسبانية غير الحكومية «السلام الآن» خوليو رودريجيث لوكالة أوروبا برس الإسبانية: إن المسيرة التي نظمتها (شبكة المساندة ضد احتلال فلسطين) قد انطلقت من السفارة الأمريكية في مدريد وانتهت أمام سفارة الكيان الصهيوني، وحمل المتظاهرون لافتات تعلوها شعارات رافضة للاحتلال، وطالب المتظاهرون الحكومة الإسبانية والاتحاد الأوروبي بفرض حظر أسلحة، على الكيان الصهيوني.■

لاتهامها بنقل فدائي فلسطيني

الحكم ثلاث سنوات ونصف على مواطنة روسية

حكمت المحكمة المركزية التابعة للكيان الصهيوني على المواطنة إيرينا سراحنة بالسجن ثلاث سنوات ونصف، وخمس سنوات أخرى مع وقف التنفيذ وذلك بتهمة نقل الاستشهادي عيسى بدير الذي نفذ عملية عسكرية في منطقة عيون قارة، قرب تل أبيب، لصالح كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح، مما أدى إلى مقتل وجرح العشرات من الصهاينة، وذلك قبل نحو ثلاث سنوات.

وذكر موقع أخبار المجد على الإنترنت أن إيرينا كانت قد اعتقلت في شهر مارس من عام ٢٠٠٢ بمعية زوجها إبراهيم سراحنة من سكان مخيم الدهيشة قضاء بيت لحم في أحد فنادق تل أبيب، حيث حكم على زوجها بالسجن المؤبد ست مرات وذلك بتهمة الانتماء لكتائب شهداء الأقصى ونقل فدائيين إلى المناطق المحتلة لتنفيذ عمليات تفجيرية.

ومما يذكر أن إيرينا كانت قد قدمت إلى الكيان الصهيوني ضمن أفواج القادمين الجدد من روسيا، وقد حصلت على الجنسية (الإسرائيلية) ثم تعرفت إلى الشاب سراحنة البالغ من العمر ٣٠ سنة وتزوجته ولديها طفلة منه تبلغ نحو أربع سنوات.

وقد عاشت إيرينا مع زوجها في مخيم الدهيشة إلى أن تم اعتقالهما، وأثناء وجودها في السجن عرضت عليها سلطات الاحتلال إبعادها إلى روسيا مقابل إطلاق سراحها إلا أنها رفضت هذا العرض لأنها ترغب أن تكون مع زوجها وابنتهما رغم وجوده في السجن.■

كشفت عنها صحيفة عبرية

جيش الاحتلال نفذ مذبحة بحق الشرطة الفلسطينية عام ٢٠٠٢

غزة: زكريا محمود

كشفت صحيفة معاريف العبرية الصادرة يوم ٣ يونيو الجاري عن قيام وحدة كوماندوز تابعة لجيش الاحتلال الصهيوني بتنفيذ مذبحة في عام ٢٠٠٢ راح ضحيتها ١٥ شرطياً فلسطينياً دون مبرر وذلك على خلفية ثأر نفذتها وحدة ياعيل النخبوية الصهيونية لمقتل ستة جنود صهاينة في عملية إطلاق نار نفذها مسلحان فلسطينيان على حاجز عين عريك في الضفة المحتلة. ووفق ما جاء في تحقيق الصحيفة فإن مقاومين فلسطينيين هاجما في الساعة التاسعة من مساء ١٩ فبراير من عام ٢٠٠٢ حاجز بيت عريك العسكري الصهيوني، وقتلا ستة من الجنود الصهاينة في الموقع.

وقال التقرير: إنه بعد ساعات قليلة من عملية إطلاق النار خرج جيش الاحتلال في حملة ثأر غايتها قتل أفراد شرطة فلسطينيين عند عدد من الحواجز في المناطق الفلسطينية، حيث أوكل جيش الاحتلال تنفيذ مهمة الثأر إلى مقاتلي وحدة خاصة خرجوا إلى الميدان وكانت النتيجة قتل ١٥ شرطياً فلسطينياً.

ونقلت الصحيفة عن مصدر عسكري رفيع قوله -مبرراً المذبحة بحق أفراد الشرطة الفلسطينية-: في تلك الفترة كانت هجمات المسلحين الفلسطينيين والإرهاب تتزايد، وقد مرّ الجيش بفترة فوضى، ولم تكن هناك أهداف واضحة للرد.■

سبّوا الإسلام والرسول ﷺ

الشيخ التميمي يستنكر ما قام به المستعمرون اليهود في الخليل

استنكر الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة في فلسطين ما قام به المستعمرون اليهود من كتابة شعارات معادية للإسلام وللرسول محمد ﷺ والمسلمين والعرب، في طريق وادي النصارى في مدينة الخليل، على مرأى من قوات الاحتلال الصهيونية يوم ٢ يونيو الجاري.



الشيخ التميمي

واعتبر التميمي ذلك اعتداءً على عقيدة المسلمين ومساساً برموز الإسلام، مؤكداً أن ذلك سيؤدي إلى استفزاز مشاعر المسلمين وإثارة ردود فعلهم الغاضبة، مما ينذر بنتائج خطيرة لا تحمد عقباها.

كما حمل الشيخ التميمي الاحتلال المسؤولية الكاملة عما يقوم به المستوطنون في الخليل من تصعيد للوضع المتوتر في المدينة واستمرارهم في الاعتداء على أملاك المواطنين فيها، مشيراً إلى أن الهدف من ذلك جعل مدينة الخليل ومسجدها الإبراهيمي يهودية بالكامل.

وناشد الشيخ التميمي كل العرب والمسلمين ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، ورابطة العالم الإسلامي وجميع المرجعيات الدينية في العالم اتخاذ موقف حاسم وحازم من الانتهاكات التي تتوالى ضد الإسلام وأصوله وشعائره، داعياً المجتمع الدولي وهيئة الأمم المتحدة إلى تأمين حماية دولية للشعب الفلسطيني ومقدساته الإسلامية والمسيحية.■

بعد اعتراف البنتاجون بتدنيس المصحف

مطلوب اعتذار رسمي من واشنطن

أطلق مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) - وهو أكبر منظمات الحقوق- المدنية المسلمة الأمريكية في الولايات المتحدة يوم الأحد ٥ يونيو حملة توزيع نسخ من القرآن الكريم مجاناً على أي شخص يطلبها في محاولة لتعزيز فهم أفضل للإسلام بين الأمريكيين في أعقاب تعرض المصحف الشريف للتدنيس.

وقال المدير التنفيذي للمجلس نهاد عوض: إن المجلس يريد أن يفهم الناس من أين ينحدر المسلمون وسبب أهمية القرآن لمليار ومائتي مليون شخص في العالم، داعياً مساندي كير لمساعدتها في إنجاح حملتها التي يتوقع أن تصل إلى عشرات الآلاف من الأمريكيين.

وقد أظهرت وسائل الإعلام الأمريكية اهتماماً ملحوظاً بالحملة، إذ نشرت عشرات الصحف الأمريكية أخباراً عنها وعن موقعها على الإنترنت، مما ساهم في زيادة الإقبال عليها.

ومن بين الصحف التي تداولت أخبار الحملة كل من ميامي هيرالد وواشنطن تايمز وكريستيان ساينس مونيتر وصن سينتنال.. إضافة إلى قناة سي سبان الأمريكية المعروفة التي استضافت عوض للحديث عن الحملة.

وقد تزامنت حملة كير بتوزيع المصحف الشريف بعد اعتراف وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) بقيام بعض المحققين الأمريكيين في معتقل جوانتانامو بتدنيس المصحف الشريف خمس مرات. وهي الاعترافات التي لم تعتذر عنها الولايات المتحدة رسمياً للعالم الإسلامي. وعلى واشنطن أن تبادر بمعاقبة هؤلاء المجرمين الذين دنسوا المصحف.. كما أن عليها أن تبادر بالاعتذار للعالم الإسلامي.. وعلى الحكومات العربية أن يكون لها موقف انتصاراً لكتاب الله عز وجل.■

أكد أنها عمليات مقاومة

كتاب أمريكي ينفي علاقة الإسلام بالهجمات الانتحارية

صدر للمؤلف الأمريكي روبرت بيع المدرس المساعد للعلوم السياسية في جامعة شيكاغو كتاب جديد تحت عنوان «الموت من أجل النصر.. المنطق الاستراتيجي للإرهاب الانتحاري»، رأى فيه أن تصاعد المقاومة - التي يسميها في كتابه إرهاباً - في العراق وفي أماكن أخرى من العالم ليست له صلة مباشرة بالأصولية الإسلامية، بل يأتي رداً على احتلال الأراضي.

وقال بيع في كتابه: «ليست الأصولية الإسلامية المحرك الرئيس للإرهاب الانتحاري، بل إن جميع الهجمات تقريباً تنفذ لهدف استراتيجي علماني لإرغام الديمقراطيات الحديثة على سحب قواتها المسلحة من أراض يعتبرها الإرهابيون (المقاومة) وطنهم».

وأضاف أن معظم المهاجمين (الاستشهاديين) كانوا أشخاصاً مندمجين بشكل جيد في المجتمع، ومنتجين ينتمون للطبقة العاملة أو المتوسطة، موضحاً أن سوء فهم المشكلة إلى حد بعيد يتجه بالحرب التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإرهاب إلى الاتجاه الخطأ. ويمكن في الواقع، أن يؤدي إلى زيادة الأعمال الفدائية.

وأوضح موقع «الجزيرة نت» الذي نشر هذا الخبر نقلاً عن وكالة رويتر أن بيع جمع ما يصفه بأول قاعدة بيانات شاملة عن كل هجوم «إرهابي» في العالم منذ عام ١٩٨٠، مستعيناً بمصادر باللغات العربية والعبرية والروسية ولغة التاميل، وهي المعلومات التي تقوم وزارتا الدفاع والأمن الداخلي في الولايات المتحدة ومكتب الأمين العام للأمم المتحدة بدراستها.

ورصد بيع هجمات وقعت في لبنان وفلسطين المحتلة والشيشان وسريلانكا، وقال إن الديمقراطيات الرئيسة مثل الولايات المتحدة و«إسرائيل» وفرنسا والهند وروسيا، كانت الهدف الأساسي، وإن أبرز منظمة «إرهابية» نفذت الهجمات بواسطة فدائيين هي جبهة نمور تحرير تاميل إيلام الهندوسية العلمانية في سريلانكا، والتي كانت هي صاحبة ابتكار «الحزام الانتحاري».

ويشير الكاتب إلى أن العراق نموذج أساسي «للإرهاب الاستراتيجي» (المقاومة).. فقبل الغزو الذي قادته الولايات المتحدة في مارس ٢٠٠٣ لم يعرف تاريخ العراق الهجمات الانتحارية، ولكن منذ ذلك الحين تتضاعف سنوياً.■

هجوم على مركز إسلامي بفلوريدا

كما طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) السلطات المختصة بإجراء تحقيق في هجوم ربما يكون على خلفية تعصب تعرض له مركز النور الإسلامي في ميامي بولاية فلوريدا في شهر مايو الماضي، وهو الهجوم الثاني الذي يتعرض له المركز خلال عام واحد.

وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أن ألطاف علي مدير المكتب الفرعي لـ (كير) بفلوريدا قال: إن «الهجوم على دار عبادة يحتاج لإجراء تحقيق حول احتمال أن يكون هذا الهجوم قد تم شنه على خلفية تعصب».

وأشار إلى أن «مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف. بي. آي) يتمتع بسجل جيد فيما يتعلق بتكريس العاملين والمصادر الأخرى لمساعدة سلطات تعزيز القانون على المستوى المحلي في مثل هذه القضايا».■

دعا أنور إبراهيم للانضمام إلى صفوفه

الحزب الإسلامي الماليزي يسعى لتشكيل تحالف لإسقاط الحكومة

أعلن الحزب الإسلامي الماليزي استعداده للتحالف مع جميع أطياف المعارضة بما فيها غير المسلمين لإسقاط الحزب الحاكم الذي يهيمن على السلطة بالبلاد منذ ٤٨ عاماً داعياً أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء الماليزي الأسبق للانضمام إلى صفوفه.

وذكر موقع «اسلام» اون لاين على الإنترنت أن «هادي اوانج» زعيم الحزب قال في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر السنوي للحزب التي حضرها ٣ آلاف عضو بولاية كيلانتان الشمالية يوم الجمعة ٣ يونيو الجاري: «إن الحزب على استعداد للتعاون مع جميع أحزاب المعارضة بما فيها غير المسلمين من أجل التغيير» بحسب ما نقلته وكالة أنباء رويترز.

وأضاف أوانج أن هذا



هادي أوانج

«التحالف الذي لا بد أن يتمتع بالمصداقية والنضج يعد أفضل بديل لتوحيد قوى الماليزيين من أجل إسقاط حزب منظمة الملايو الوطنية المتحدة الحاكم وتغيير الرؤية السياسية للبلاد». وحزب منظمة الملايو هو تحالف متعدد الأعراق يتزعمه رئيس الوزراء الماليزي عبد الله أحمد بدوي ظل يحكم البلاد منذ الاستقلال عام ١٩٥٧.

وفي محاولة لاستعادة شعبية الحزب الذي مني بهزيمة كبيرة خلال الانتخابات البرلمانية التي جرت العام الماضي (٢٠٠٤) قال «أوانج»: إن الحزب الإسلامي «يقبل بانضمام أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء الماليزي الأسبق إلى صفوف المعارضة التي يتزعمها الحزب» موضحاً أن «أنور يتمتع بمصداقية من شأنها أن تدعم الحزب» مشدداً على أن الحزب الإسلامي «لن يلجأ إلى المساومة في صراعه من أجل جعل ماليزيا دولة إسلامية» ومضيفاً أن هذا «الصراع يعتمد على القرآن، ويستهدف بناء مجتمع وإدارة قائمة على أساس القيم والأخلاق الإسلامية».

لكن أنور إبراهيم دعا من جانبه الحزب الإسلامي إلى التقليل من الطابع الإسلامي الذي يظهر به، لإقناع الناخبين غير المسلمين بأفكاره، وتحسين صورته المشوهة لدى الغرب.■

هجوم على الجيش شمال موريتانيا

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

تعرضت وحدة عسكري تابعة للجيش الموريتاني في منطقة المغيط على بعد ٥٢٠ كلم شمال شرق مدينة أزويرات، لهجوم مسلح خلف خسائر بشرية ومادية كبيرة

وذكرت مصادر عسكرية أن الوحدة تابعة للمنطقة العسكرية الثانية وتتألف من ٥٠ شخصاً بقيادة النقيب محمد ولد الكوري والتي كانت تقوم بدوريات في منطقة الحنك على الحدود الموريتانية - الجزائرية - المالية قد تعرضت لهجوم نفذه عشرات من المسلحين يستقلون ما يتراوح بين ١٠ إلى ١٢ سيارة. وقد بدأ الهجوم المباغت فجر يوم السبت ٤ يونيو الجاري واستمر القتال أربع ساعات مخلفاً ١٥ قتيلاً في صفوف القوات الموريتانية وعدداً مماثلاً من الجرحى، فيما يؤكد شهود عيان سقوط ٦ قتلى على الأقل في صفوف المهاجمين.■

«الرائد» يفتتح مسجداً جديداً في أوكرانيا



تم افتتاح مسجد جديد في أوكرانيا وسط احتفالية كبيرة شهدت حضور أكثر من ١٠٠ شخص بينهم نواب عن عمدة المدينة ورئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) في أوكرانيا د. فاروق عاشور ومسؤولي الجمعيات الدينية الإسلامية والاجتماعية في المدن المجاورة.

وقد شكر الدكتور فاروق عاشور الحكومة الأوكرانية على احترامها حقوق المسلمين والتجاوب معهم في تحقيق رغباتهم الدينية. ودعا الحضور إلى التفاعل البناء في المجتمع عموماً.. وحثهم على إعطاء صورة حسنة عن المسجد والإسلام الذي ينتمون إليه.

والمسجد كان عبارة عن بيت تم تحويله إلى مسجد ويسمح باستيعاب نحو ١٠٠ مصلٍ علماً بأن عدد المسلمين في هذه المدينة يقارب ٨٠٠.■

تقدم في محادثات السلام في الفلبين

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أن محادثات السلام في جنوب الفلبين حققت تقدماً بين جبهة تحرير مورو الإسلامية التي تمثل جزءاً من المسلمين وبين حكومة الفلبين للتوصل إلى اتفاق سلام نهائي.

وقد أدت الحرب بين المسلمين والحكومة في الجنوب التي استمرت ٣٠ عاماً إلى تخلف وفقر ودمار واسع النطاق للبنية التحتية. وقتل في الحرب أكثر من ١٢٠ ألف شخص.■

لجنة لتقصي ما جرى للمسلمين في تايلاند

بانكوك: جعفر زيدان

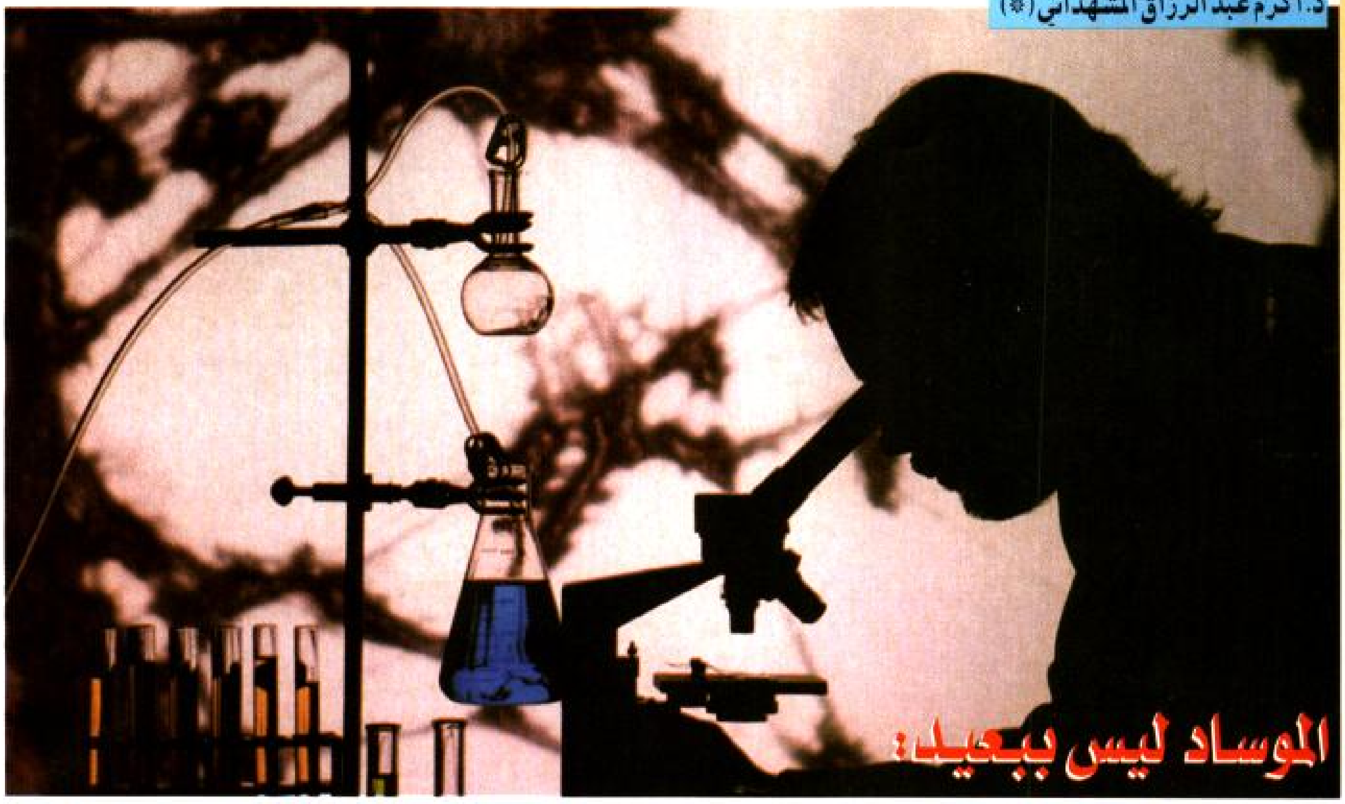
أرسلت منظمة المؤتمر الإسلامي وفداً لتقصي حقائق الأحداث التي حدثت من جراء أحداث العنف التي نشبت منذ أكثر من عام في جنوب تايلاند.

وقد أعلنت اللجنة التي تم تكليفها من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي لزيارة جنوب تايلاند والقيام بجوله عامة في المناطق التي التهبت في العام الماضي لتخلف وراءها أكثر من ٤٠٠ قتيل من المسلمين و٢٥٠ من غير المسلمين- إن نتائج التحقيق أصبحت في طي النسيان وأنه ليست هناك أي آثار لما حدث!.■

تحسين أوضاع مسلمي كينيا

تقوم كلية إعداد المعلمين في ممباسا بكينيا بدور مهم في تحسين الأوضاع التعليمية لمسلمي كينيا والبلدان المجاورة من خلال تحسين مستوى التعليم والمعلم وتمول هذه الكلية وتشرف عليها هيئة الإغاثة الإسلامية بجدة، وقد أسست الكلية عام ١٤٠٢هـ (١٩٨١م) وتخرج فيها حتى الآن ٣٠٠ معلم يعملون حالياً في المدارس الحكومية والأهلية، ومول بناءها البنك الإسلامي للتنمية.. وتتولى تدريب المعلمين للعلوم الإسلامية.■

د. أكرم عبد الرزاق المشهداني (*)



الموساد ليس ببعيد:

مسلسل تصفية علماء العراق.. إلى متى؟ ومن المسؤول؟

- ماذا يعني مقتل ١٥٠٠ بين عالم ذرة وأستاذ جامعي وطبيب..؟
- وزير عراقي: الظاهرة تتصاعد.. ويقف وراءها الإرهاب داخلياً وخارجياً
- د. إلياس: «الموساد» المتهم الاول.. ومعظم ضحاياه خارج النظام السابق

منذ غزو العراق، بدأ مسلسل التصفيات والاغتيالات التي طالت شخصيات علمية عراقية من أطباء ومهندسين وأساتذة جامعة ومفكرين وصحفيين وأدباء وباحثين في شتى الاختصاصات، وأسهمت في تفاقمه حالة الانفلات الأمني وفراغ السلطة وتخبط قوات الاحتلال وتقصيرها عن ممارسة التزاماتها الدولية في حفظ الأمن والنظام. وبسبب انفلات الحدود واستباحتها، فقد دخلت قوى مخابراتية واستخبارية منظمة من خارج العراق، وعاثت بأمن البلاد وارتكبت مجازر وتصفيات جسدية بحق علماء العراق.

وأسهمت مليشيات مسلحة في أعمال تصفيات منظمة وفق (قوائم) معدة سلفاً بقصد الانتقام، ولتنفيذ مخطط رهيب يستهدف إفراغ العراق من عقوله ومفكريه، تقف وراءه قوى مخابراتية معلومة، فالموساد الصهيوني صارت له قواعد ووجود داخل العراق باعتراف أطراف دولية وإقليمية وإسرائيلية، وتجاوز عدد عناصره ٥٠٠٠ عنصر، كما أن مدن العراق باتت اليوم تضم حوالي ١٥ ألف عنصر مخابرات إيراني دخلوا العراق بهويات عراقية مزورة، وقسم كبير منهم دخلوا مع الأفواج غير المنضبطة وغير المسيطر عليها من الزوار الإيرانيين بحجة زيارة المراقد الدينية، وبقوا في العراق مستغلين حالة الفوضى والانفلات الأمني. إن الاتهامات اليوم توجه بصراحة الى عناصر الموساد ومخابرات أجنبية في مقدمتها (السي آي إيه)، وعناصر إيرانية بتصفية العلماء العراقيين، وخاصة العلماء الذين تبحث عنهم فرق التفتيش الأمريكية منذ عدة سنوات. فبعد دخول قوات الاحتلال الأمريكي للعراق قامت عصابات منظمة باستهداف العقول العراقية، الأمر الذي أدى إلى خسارة المجتمع العراقي ما يقارب ١٥٠٠، ما بين طبيب وأستاذ جامعي وعالم ذرة، وذوي اختصاصات أخرى مهمة ممن لقوا حتفهم داخل العراق وبعضهم خارجه، ومن سلم من هذه العقول تعرض للاختطاف هو أو احد ذويه، أو أجبر على ترك البلد تحت ضغط التهديدات التي أرسلتها له هذه العصابات.

إن التدهور الأمني في هذه المرحلة سمح بظهور أعداد هائلة من المجرمين، منهم من أطلق النظام السابق سراحهم من السجن قبيل الحرب، مما جعل الساحة العراقية تعج بالعناصر الإجرامية التي كانت هدفاً سهلاً لبعض القوى الخارجية التي لا تريد للعراق أن يستقر فتم

(*) كاتب عراقي، دكتوراه في علم اجتماع الجريمة.

تجنيدهم من قبل تلك القوى لممارسة أخطر لعبة في زمن الاحتلال، ألا وهي اغتيال العقول النيرة من أطباء ومهندسين وعلماء في جميع الاختصاصات، والذي لم ينله الاغتيال أصبح من حصته الاختطاف. وقد اعترف مؤخراً السيد بختيار أمين وزير حقوق الإنسان في العراق في تصريح له لجريدة «المدى» العراقية ٢٠/٣/٢٠٠٥ بتصاعد ظاهرة اغتيال العقول العراقية، واتهم أطرافاً إرهابية داخلية وخارجية بذلك.

وعلى سبيل المثال فقد ذكرت جريدة (الزمان) العراقية بعددها ١٧٦٣ بتاريخ ٢٢/٣/٢٠٠٤ ـ نقلاً عن مصادر وزارة الداخلية العراقية ـ أن أكثر من ألف عراقي لقوا مصرعهم في عمليات اغتيال تستهدف الكوادر العلمية والثقافية والفنية، وأغلبهم من الأطباء وأساتذة الجامعات والمهندسين في قطاع التصنيع العسكري السابق خلال السنة التي أعقبت سقوط النظام السابق، ولم يرد في الإحصائية شيء عن اغتيالات ضباط وعناصر الشرطة العراقية وباقي الموظفين في دوائر الدولة بالمحافظات. كما أن رئيس دائرة البحوث بوزارة التعليم العالي العراقية أسامة عبدالمجيد قد صرح لصحيفة «السبيل الأردنية» مؤخراً بأن ١٥٥٠٠ عالم وباحث وأستاذ جامعي عراقي فصلوا من عملهم في إطار (الحملة الإسرائيلية) لتصفية العلماء العراقيين. ومن جهة أخرى اتهم (الأمين العام للرابطة الوطنية لأكاديمي ومثقفي العراق) د.هاني إلياس «الموساد» الإسرائيلي بالوقوف وراء اغتيالات العلماء والمثقفين العراقيين، وقال: «إن معظم الضحايا لم يكونوا محسوبين على النظام العراقي السابق، مما يجعل أسباب تصفيتهم ترتبط بمخطط يهدف إلى تحطيم مؤسسات العراق الوليدة. مشيراً إلى أن «غالبية القتلى هم من الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات والقضاة والمحامين، وهذا ما يعزز القناعة بأن الهدف من وراء الاغتيال هو قتل الخلايا النوعية في جسد المجتمع العراقي لمنعه من النمو والتطور».

تصفية ألف من النخبة

من جهتها أجملت سلطة التحالف أن عدد الذين تمت تصفيتهم في العراق عن طريق الاغتيالات منذ مطلع مايو ٢٠٠٣ إلى مايو ٢٠٠٤ بـ١٠٠٠ مواطن عراقي غالبيتهم من النخبة، وكشف (الناطق باسم قوات التحالف) الجنرال مارك كيميت في ٢/٥/٢٠٠٤ أن حملة واسعة من الاغتيالات استهدفت من وصفهم بـ«ذوي الياقات البيضاء» من الطبقة المتعلمة، قد نفذتها أيد مجهولة. فيما قال مسؤول عراقي آخر رفض الكشف عن هويته: «إن سياسة فصل العلماء العراقيين من وظائفهم وضعت في تل أبيب بهدف الاقتصاص من منفذي برامج العراق العلمية».

وأكدت أوساط عراقية مطلعة في بغداد أن الموساد طلب من المخابرات الأمريكية ترك ملف العلماء العراقيين برمته إلى عملاء الموساد في العراق، مشيرين إلى أن الموساد يريد تهجير هؤلاء العلماء أو اغتيالهم إذا رفضوا التعامل معه.. وأصدرت رابطة التدريسيين الجامعيين في العراق نداءً مؤخراً حول الذين تم اغتيالهم والاعتداء عليهم واعتقالهم من أساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا والكفاءات العراقية خلال الأشهر الماضية، مع أشكال الاعتداءات على المؤسسات التعليمية جاء فيه: «إلى كل أبناء شعبنا الصابر الأبي، إلى كل من جعله الله في موقع المسؤولية فكان على وفق القوانين والشرائع كلها ضامناً لأمن المواطنين وسلامتهم، إلى كل الأفراد والهيئات والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان والمتابعة لآلامه، تقدم رابطة التدريسيين الجامعيين هذا الكشف الذي يمثل جانباً بسيطاً من حقيقة ما يتعرض له العراق وشعبه الجريح في ظل الاحتلال وتبعاته البالغة المرارة، عسى أن

> **الناطق باسم قوات التحالف: حملة واسعة من الاغتيالات بأيد مجهولة تستهدف «ذوي الياقات البيضاء» من الطبقة المتعلمة**

يكون إشراقة ضوء وبارقة أمل تذلل صعوبة الطريق الوعر المسالك نحو الحرية».

وتضمن الكشف أسماء العلماء والأكاديميين الذين تمت تصفيتهم خلال فترة الاحتلال الأمريكي للعراق، ومن ذلك اغتيال عدد كبير من علماء الدين من بينهم الشيوخ أحمد الجبوري، وأحمد المدائني، والمفكر الإسلامي الشهير عمر محمود عبدالله، د. فيضي الفيضي ود. محفوظ القزاز ود. حسن الربيعي، د. محمد الراوي ود. صبري الهيتي ود. فؤاد البياتي ود. مظفر الدوري، الشيخ خليل سبع المشهداني، د. سعدي زيدان، علي حسن الذهبي، أحمد خضير المشهداني، د. عبداللطيف المياح، د. شاكر الخفاجي ومئات غيرهم.

وكان الصحافي البريطاني روبرت فيسك، قد كتب مقالة في (الإندبندنت) في شهر يوليو٢٠٠٤م عن ظاهرة اختطاف واغتيال الأكاديميين العراقيين، وقال الصحافي: إن المغول، حولوا ماء نهري دجلة والفرات للسواد عندما دمروا كل ثقافة العراق في ذلك الوقت، ومنذ الاجتياح الأنجلو ـ أمريكي، يقول الكاتب، تم اغتيال عدد كبير من أكاديميي الجامعات.. إن أساتذة اللغة العربية والتاريخ والقانون صاروا ضحايا في الحرب على العلم، فقد قام معتدون مجهولون بذبح عميدة كلية القانون وزوجها في فراشهما، وهي القصة التي لم تجد من يتحدث عنها في الإعلام الغربي، كما يقول فيسك.

من وراء الجريمة؟

ويتساءل هنا عن الجهة التي تقف وراء عمليات القتل هذه، مستبعداً أن يكونوا من الطلاب الغاضبين على أساتذتهم، ولا يستبعد أن يكون الفاعلون من الذين يتصيدون البعثيين، مع أنه غير متأكد، حيث يقول إن معظم الأساتذة في الجامعات الذين أجبروا على الانضمام للبعث لم يكونوا سوى حملة بطاقة انتساب، لا أكثر ولا أقل، بل إن رئيس جامعة بغداد محمد الراوي الذي اغتيل العام الماضي، يعتبر رجلاً إنسانياً وليبرالياً، ومع ذلك فالأساتذة في الجامعات يراقبون أبواب غرف المحاضرات ومكاتبهم بحذر، تماماً كما يفعل طلابهم، خاصة أن الذين يقومون بالعمليات لا يهتمون بوجود طلاب في الحادث، فالدكتور صبري البياتي، أستاذ الجغرافيا قتل أمام طلابه، على باب الجامعة، وأشار أحد زملائه للمكان الذي اغتيل فيه، وأن طلاباً شاهدوا القاتلين، ولم يكن بمقدورهم فعل أي شيء.

كما انتشرت ظاهرة خطف الأطباء والعلماء، وهي ظاهرة جديدة على المجتمع العراقي.

وفي تصريح لصحيفة الصباح العراقية قال مدير مكتب مكافحة جرائم الخطف بوزارة الداخليةالعراقية العقيد فيصل علي الدوسكي: «إن الفترة الماضية شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات حوادث الاختطاف في العراق، وأصبح هناك عصابات منظمة ومتخصصة في هذا المجال»، وأضاف أن: «الوزارة وبعد تسلم السيادة والملف الأمني قامت بحملة واسعة لمكافحة هذه الظاهرة، وذلك من خلال مطاردة العصابات المختصة بالاختطاف وتقديمها الى العدالة»، وأوضح أن «الشرطة العراقية تمكنت خلال الفترة بين يوليو٢٠٠٣ ويونيو ٢٠٠٤ من القبض على نحو أكثر من٣٥٠ متهماً بجرائم خطف، وهذا العدد قد لا يشكل ١٠٪ من الجرائم التي تحدث في العراق إذ إن معظم ذوي المخطوفين لا يبلغون الشرطة بهذه الجرائم خوفاً على ذويهم».

وأخيراً صرح مصدر مسؤول في وزارة الداخلية العراقية بأن التحقيقات الأولية في بعض حوادث الاغتيال قادت إلى خيوط في غاية



وزارة التعليم العالي: ١٥٥٠٠ عالم وباحث وأستاذ جامعي فصلوا من عملهم في إطار تصفية العلماء

مسؤول عراقي: سياسة فصل العلماء وضعت في تل أبيب بهدف الاقتصاص من منفذي برامج العراق العلمية

الأهمية في تحديد الجهات التي تقف وراء تلك الجرائم. وأكد المصدر أن أحزاباً معينة قامت بتكليف مليشياتها بتدبير حوادث الاغتيال تلك وغيرها، وأن هذه الجهات تقف وراء اغتيال المئات من أساتذة الجامعات والشخصيات العراقية. وأكد الناطق أن الإفصاح عن اسم تلك الجهات قد يؤدي إلى «أزمة سياسية كبيرة!».

وتذكر مصادر في الشرطة أنها عثرت أثناء مداهمة مقارّ حزبية على وثائق ومستندات تتضمن أسماء شخصيات تم تصفيتها وأسماء لشخصيات على قائمة التصفية. وكان مقر شرطة التحقيق بالجرائم الخطيرة (المسمى إف بي آي العراق) في منطقة العامرية ببغداد قد تعرض لقصف بقذائف الهاون، وهو ذاته القسم المعني بالتحقيق في أهم جرائم التصفيات.

وحول ظاهرة «خطف الأطباء العراقيين من قبل عصابات إجرامية» صرح الطبيب الإخصائي في مستشفى ابن النفيس الدكتور علاء الدين سلمان أن «العديد من الأطباء البارزين قد تعرضوا خلال الفترة الماضية إلى حوادث اختطاف. فقد تعرض ابن رئيس قسم الجراحة في كلية الطب جامعة بغداد الدكتور شوقي يوسف إلى حادث اختطاف، وطالب المختطفون بمبلغ خيالي مقابل إطلاق سراحه، مما اضطر الدكتور إلى دفع هذا المبلغ في سبيل إطلاق سراح ولده، وكذلك تم اختطاف العالم في جراحة الجملة العصبية عبد الهادي الخليلي، وقبله اختُطف الدكتور ريسان الفياض. وأيضاً تم إرسال العديد من رسائل التهديد إلى الدكتور علي فرج صالح، العالم في أمراض القلب والأوعية الدموية»، وأضاف أن «الفترة الماضية شهدت تزايداً ملحوظاً في حوادث الاختطاف الموجهة ضد شريحة الأطباء والعديد من فئات المجتمع العراقي الأخرى».

إن تخريب العراق وتصفية العقول العراقية هو الهدف الأساسي لهذه الحملات، وإن سلطات الاحتلال والمخابرات المركزية والموساد والمخابرات الإيرانية كلها متورطة في التصفيات، إضافة إلى مليشيات الأحزاب التي جاءت مع الدبابات الأمريكية.. لقد كان العراقيون ومازالوا يظنون أن نقل السيادة وانتخاب الحكومة سوف يوقف هذا الحمام الدموي، ولكن الذي حصل هو استمرار مسلسل حوادث الاغتيال والتصفيات الدموية، لأن السلطات الأمريكية لم تعط هذه الحوادث اهتماماً كافياً، كما أن الشرطة العراقية بقيت عاجزة عن التعمق الجاد والفعلي في التحقيقات، خوفاً من الانتقام وردود أفعال قوى وأحزاب تقف وراء تلك التصفيات. وإن الحكومة الجديدة اليوم هي على محك الاختبار للجدية أمام العراقيين لكشف غموض تلك الجرائم وإعلان الحقائق أمام الناس وفضح المتورطين كائناً من كانوا، وبذات الوقت اتخاذ الإجراءات الأمنية اللازمة لحماية من تبقى من علماء العراق وشخصياته.■

محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

اغتيال أشهر

منذ الغزو الأمريكي للعراق قبل عامين، لا يمر شهر دون أن تنشر وسائل الإعلام العراقية خبراً على استحياء في ذيل صفحاتها عن مصرع عالم عراقي شهير من علماء العراق الخبراء في شؤون السلاح أو الذرة أو الكيمياء وغيرها في حادث إطلاق نار أو سيارة، أو داخل المعتقلات الأمريكية.

أحد هؤلاء الذين جرى الكشف عنهم قدراً هو عالم الذرة طالب إبراهيم الظاهر الذي اغتاله مسلحون مجهولون في مدينة بعقوبة في ديسمبر ٢٠٠٤م وهو في طريقه إلى مقر عمله أثناء عبور سيارته أحد الجسور في مدينة بعقوبة، مما أدى إلى مقتله وسقوط السيارة في نهر (خريسان).

وكذلك البروفسور في العلوم الكيميائية الدكتور محمد منعم الأزميرلي الذي كشفت صحيفة (الجارديان) البريطانية في تقرير صحافي مطول نشرته على صفحتها الأولى يوم ٢٤ مايو ٢٠٠٤م أنه توفي «في ظروف غامضة في المعتقل الأمريكي في العراق» إثر اعتقاله من منزله بعد سقوط حكم صدام حسين حيث كان واحداً من قائمة ٢٠٠ مطلوب القبض عليهم.

وهناك قصص أخرى عن عشرات العلماء والأطباء العراقيين وأصحاب الخبرة والاختصاص في مختلف المجالات العلمية الذين تعرضوا لعمليات اغتيال وخطف من جهات مازالت مجهولة.

وليس صحيحاً أن مقتل هؤلاء العلماء أو تصفيتهم جاء لأنهم كلهم من المتعاونين مع النظام العراقي السابق أو أنهم راحوا ضحية السرقة أو حوادث كما صورت الأمر قوات الاحتلال الأمريكية، ولكن الأمر نية مبيتة للقضاء على العلماء العرب عموماً.

ففي أواخر أكتوبر ٢٠٠٢ م كتب (مارك كلايتون) المحرر في صحيفة «كريستين ساينس مونيتور» يحذر من «العقول المفكرة (التي تقف وراء المخزون العراقي من الأسلحة» حسبما قال، وبعد أن قدم لائحة بعدد من علماء العراق الذين تدربوا في الولايات المتحدة قال: «إن

ن علماء الذرة والكيمياء علنًا في شوارع بغداد

تقرير أمريكي: علماء العراق أخطر من الأسلحة النووية

هؤلاء العلماء والفنيين أخطر من أسلحة العراق الحربية لأنهم هم الذين ينتجون هذه الأسلحة».

وأضاف: «إذا عاد مفتشو الأمم المتحدة قريباً إلى العراق، فلن تكون أسلحة الدمار الشامل فقط هي التي سيبحثون عنها، ولكن محاولة إيجاد الأشخاص الذين يعرفون كيف يصنعونها»!.

وعدد كلايتون ـ نقلاً عن خبراء ـ قرابة ١٥ من كبار الخبراء النوويين العراقيين قال إنهم تدربوا في الولايات المتحدة ضمن خطة تعليمية كبرى لصدام حسين، ونقل عن (الدكتور كاري) كبير مفتشي الأسلحة السابق في العراق قوله أنه أثناء زيارة قام بها إلى جامعة مشيجان في آن آربور عام ١٩٩٣ أكتشف أنه بعد حرب الخليج، بقي كثير من الطلاب العراقيين ملتحقين بجامعات أمريكية لدراسة الفيزياء، والهندسة النوويتين. فأثناء إلقائه محاضرة أمام عدد من طلاب صف التخرج في الهندسة النووية كانوا يملؤون الغرفة، دهش إذ وجد هناك حوالي اثني عشر طالباً عراقياً».

وأوضح كلايتون «أنّ دراسة جرت مؤخراً لشهادات الدكتوراه المحصّلة في الولايات المتحدة أيدت تلك الملاحظة الشخصية. فقد وجد باحثون في جامعة جورجيا في أتلانتا أنه خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٩، منحت ١٢١٥ شهادة دكتوراه في العلوم والهندسة لطلاب من خمس من الدول السبع المصنفة من قبل وزارة الخارجية الأمريكية على أنها دول ترعى الإرهاب تمثل ٢٪ فقط من الشهادات التي منحت لطلاب من مواليد دول أجنبية، حيث نال العراقيون ١١٢ شهادة دكتوراه في العلوم والهندسة. ومن هؤلاء كان هناك ١٤ طالباً فقط يدرسون مواضيع حساسة كالهندسة النووية، أو الكيميائية، أو البيولوجيا المجهرية».



والكيماوي التي أرعبت إسرائيل وعددهم ـ حسب الجنرال الفرنسي ـ قرابة ٣ آلاف و٥٠٠ عالم عراقي عالي المستوى من بينهم نخبة تتكون من ٥٠٠ عالم اشتغلوا في تطوير مختلف الأسلحة وهذه النخبة هي المستهدفة من العمليات الإسرائيلية بالدرجة الأولى.

كذلك كشف علماء عراقيون ـ في نداء استغاثة عبر البريد الإلكتروني ـ أن قوات الغزو الأمريكية والبريطانية التي لديها كشوف بأسماء وعناوين هؤلاء العلماء تدهم منازلهم وتحقق وتعتقل بعضهم وتطالبهم بتسليم ما لديهم من أبحاث وأوراق.

ولذلك عندما قررت الأمم المتحدة إعادة المفتشين الدوليين للعراق (قبل الغزو) سارعت واشنطن لعرقلة عودتهم والإصرار على إصدار قرار جديد لمجلس الأمن (١٤٤١) ينص بوضوح في الفقرة الخامسة على ضرورة سماح العراق للمفتشين باستجواب علماء وفنيين عراقيين، حتى لو تطلب الأمر تسفيرهم هم وعائلاتهم خارج العراق لضمان الحصول على معلومات منهم بأي وسيلة عن برامج التسلح العراقية.

أيضاً كشف جنرال فرنسي متقاعد عقب احتلال العراق عن وجود ١٥٠ من وحدات الكوماندوز الإسرائيلية داخل العراق لاغتيال ٥٠٠ من العلماء العراقيين ممن لهم صلة ببرامج التسلح العراقية الكيماوية والبيولوجية والنووية والصاروخية وردت أسماؤهم في قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين!

وقال الجنرال الفرنسي إن مخطط الاغتيال هذا تم وضعه من قبل مسؤولين أمريكيين وإسرائيليين وأن لديه معلومات دقيقة بوجود الكوماندوز الإسرائيليين داخل العراق حالياً بهدف اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا نواة برامج التسلح الصاروخي والنووي

كما أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية قائمة تتألف من ٥٢ مسؤولاً عراقياً من المطلوبين بينهم عدد من علماء العراق النوويين والبيولوجيين، وشرح البريجادير جنرال فينسنت بروكس في مقر القيادة المركزية في قطر حينئذ أهمية هؤلاء العلماء بقوله إن الولايات المتحدة «لها أهداف أخرى أيضاً غير الإطاحة بصدام وعلى الأخص القضاء على مقدرة العراق على تطوير أسلحة نووية أو كيماوية أو بيولوجية.. وما زال أمامنا كثير من العمل الذي يجب أن نقوم به ضمن برنامج القضاء على أسلحة الدمار الشامل»!.

وتكشف هذه المعطيات أحد الأهداف الحقيقية للحرب، غير الاستيلاء على النفط العراقي بالطبع، ثم تطور الأمر إلى مطاردتهم على غرار ما حدث للعلماء الألمان عقب الحرب العالمية الثانية وتجنيد من يرغب منهم وقتل من يرفض التعاون.

فقد أرسل عدد من علماء العراق وأساتذة الجامعات نداء استغاثة عبر البريد الإلكتروني أشاروا فيه إلى أن قوات الاحتلال الأمريكي تهدد حياتهم، وقال عدد منهم في رسالة بالبريد

عاطف الجولاني (*)
jolani_atef@maktoob.com

العراق ولبنان نموذجان للطائفية في الشرق الأوسط

الدين ودوره المقبول لدى أمريكا!

قبيل الهجوم على العراق عام ٢٠٠٣ جرى الحديث عن مخطط أمريكي لإعادة رسم الخرائط السياسية والجغرافية والديموغرافية للمنطقة. وذهب البعض لاستحضار اتفاقية «سايكس بيكو» التي قالوا إن إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش تحاول إعادة إنتاجها على الطريقة الأمريكية.

والراصد لبارومتر الحالة الطائفية في المنطقة يلحظ تزايداً خطيراً في حالة الفرز الطائفي في العديد من الساحات العربية مقارنة بالوضع ما قبل عامين أو ثلاثة. ولأن تكريس هذه الحالة لم يكن عفوياً، بل جاء بدفع أمريكي محموم، فإن هناك من يرجح وجود مشروع أمريكي لتمزيق المنطقة عبر بوابة الطائفية يجرى تنفيذه على خطوات.

النموذج العراقي

البداية كانت في العراق الذي يقف هذه الأيام على شفا انقسام طائفي وعرقي خطير لم يشهده من قبل، حيث أطل شبح الحرب الطائفية خلال الأسابيع الماضية برأسه بكل قوة، وسط اتهامات متبادلة بارتكاب تصفيات وأعمال قتل على خلفية طائفية.

وتتحدث التقارير الواردة من العراق عن عمليات قتل تتم على البطاقة الشخصية وعلى الاسم حين يتبين أن صاحبها ينتمي إلى طائفة معينة!

(*) رئيس تحرير صحيفة «السبيل» الأردنية.

الإلكتروني - اطلعت المجتمع على نسخ منها - إنهم أملوا هذه الرسالة لأحد العلماء العراقيين الشرفاء في هولندا بالهاتف عن طريق القمر الصناعي، وطلبوا منه أن يرسلها لكل الجهات المعنية للعمل على إنقاذهم من عمليات المداهمة والتحقيق والاعتقال التي تنفذها ضدهم قوات الاحتلال وتطالبهم خلالها بتسليم ما لديهم من وثائق وأبحاث علمية خصوصاً علماء الفيزياء والرياضيات والكيمياء.

وكشفت الرسالة التي حملت توقيع (علماء الأمة المهددة) أن بعضهم تم تحديد إقامته في بيته ووضع حراسة عليه، وتم منعهم من الذهاب لجامعاتهم ومعاملهم، في حين بدأت مفاوضات مع البعض الآخر من جانب من يعتقد أنهم رجال مخابرات أمريكيون لنقلهم إلى مراكز بحثية غربية لم تحددها الرسالة التي ناشدت العالم إنقاذهم من العدوان الأمريكي عليهم الذي يتعمد طمس العقل العراقي والهيمنة عليه.

وأوضحت الرسالة أن قوات الاحتلال تحمل قوائم بأسماء العلماء العراقيين وعناوينهم والأبحاث التي يعملون بها، مما يسهل لهم عمليات التهديد والتحقيق في ظل غياب كامل لأي سلطة وانشغال العالم بالفوضى الحادثة في العراق.

وأشارت الرسالة إلى أن جنود الاحتلال يشجعون أعمال السلب والنهب ويقومون بنقل غوغاء على عربات خاصة إلى المؤسسات العلمية، ومنها جامعة الموصل والمعاهد التعليمية. ويستغلون هذه الفوضى في تدمير مراكز الأبحاث ومصادرة كل الوثائق وأوراق المشروعات الأكاديمية الموجودة بهذه المؤسسات لحرمان العراق من أي نواة لنهضة علمية، على حد تعبير الرسالة.

وقد دفعت هذه الأعمال الأمريكية رئيس هيئة الطاقة الذرية محمد البرادعي لتوجيه رسالة إلى واشنطن يطالبها فيها بحماية معاهد الأبحاث النووية العراقية ومنع تخريبها أو إخراج مواد نووية منها.

قانون أمريكي لتهجير علماء العراق!

وقد سعت واشنطن بوسائل عدة لتفريغ العراق من كفاءاته العلمية مستكملة خطة صهيونية قديمة لتصفية أي عالم نووي عربي (قتلوا المشد وسميرة موسى وغيرهم!). ولهذا صدر عام ٢٠٠٢ م قانون أمريكي لتهجير علماء العراق قبل الغزو، حيث أقر الكونجرس الأمريكي مشروع قانون حمل عنوان «قانون هجرة العلماء العراقيين ٢٠٠٢» ينص على منح العلماء العراقيين الذين يوافقون على تقديم معلومات «ذات مصداقية» بشأن برامج الأسلحة العراقية، تصريح إقامة دائمة في الولايات المتحدة.

وبموجب هذا القانون تم منح وزير الخارجية أو وزير الدفاع الأمريكي صلاحية اقتراح بطاقة إقامة دائمة، من دون المرور بالإجراءات العادية، على كل عالم عراقي «يملك معلومات محددة وذات مصداقية عن أي برنامج عراقي من هذا النوع».

ويبدو أن الخطوة الأخيرة كانت قتل هؤلاء العلماء ومنع انتقالهم لدول عربية أخرى، خشية أن يطوروا أسلحة هذه الدول ويعيدوا تكرار تجربة العراق وتهديده للكيان الصهيوني بالصواريخ والأسلحة غير التقليدية التي نزعتها الأمم المتحدة.

وقد أصر المسؤولون الأمريكيون على عدم الاكتفاء بالتدمير المادي للأسلحة العراقية أو الآلات التي تنتجها بل الذهاب إلى مدى أبعد والعمل على وضع تقويم للمعارف والخبرات التي طورها العراق في هذا الميدان، وهو ما عبر عنه رئيس بعثة الوكالة الدولية للطاقة الذرية في العراق جاك بوت بكل وضوح ودون مواربة حين قال: «يجب أن نحدد ما إذا كانت توجد قدرات نووية أم لا؟! وبالنسبة لي فإن ذلك يشمل العقول والأسلحة»؟!.

كما دعا الكاتب الأمريكي توماس فريدمان - قبل الغزو - لتفعيل خطة استجواب علماء عراقيين وتهريبهم مع عائلاتهم لو أمكن للخارج للحصول منهم على معلومات عن أسلحة العراق بدلاً من تضييع الوقت في ضرب العراق واستنزاف تكاليف للبحث عن هذه الأسلحة.

ضياع رأس مال العراق العقلي

وربما لا يدرك الكثيرون أن تكلفة تدريس وتخريج طالب كلية الطب في العراق بلغت أكثر من ١٥ ألف دينار عراقي في السبعينيات أي حوالي ٤٥ ألف دولار، أي أن وجود أكثر من ٣٠٠٠ طبيب عراقي يعملون في مستشفيات بريطانيا الآن على سبيل المثال كلف خزينة الدولة أكثر من ١٠٠ مليون دولار.

أما تكلفة علماء الذرة والكيماويات والبيولوجي فهي لا تقدر بمال، ويكفي أن واشنطن بدأت خططاً لمنع تدريس طلاب الدول العربية مواد علمية متقدمة مثل الذرة والفضائيات والهندسة النووية.

تصفية علماء العراق نموذج واضح بالتالي لكيفية التعامل المطلوب مع علماء العرب النابغين في مجالات علمية تقدمية مهمة، وهو نموذج مكمل لعملية إغراء وخطف العلماء الآخرين بالترغيب للعمل في خدمة دول الغرب ولصالحها دون العالم العربي والإسلامي! ■



وقد حرصت سلطات الاحتلال الأمريكي منذ البداية على اعتماد صيغة الفرز والتقاسم الطائفي في كافة المواقع في العراق. فمجلس الحكم الانتقالي برئاسة الحاكم الأمريكي بول بريمر تم تشكيله وفق المحاصصة الطائفية والعرقية. والحكومة الانتقالية تم توزيع حقائبها وفق نفس المعادلة، وذات الأمر انطبق على البرلمان المؤقت الذي تم تعيينه آنذاك.

كما جاءت انتخابات الجمعية الوطنية العراقية قبل أربعة شهور لتكرّس حالة الفرز الطائفي أيضاً ثم جرى تقاسم «الرئاسات» الثلاث في الدولة تقاسماً طائفياً وعرقياً، فرئاسة الدولة ذهبت للأكراد ورئاسة الوزراء للشيعة ورئاسة الجمعية الوطنية للعرب السنة. الأمر نفسه انطبق على تقاسم الحقائب الوزارية التي تم توزيعها وفق توليفة طائفية!.

إشعال النار

ويرى كثيرون أن العراق بات مقسماً من الناحية العملية إلى «كانتونين» طائفيين، وثالث عرقي، ولا يستبعدون أن يكون تفجير التناقضات الطائفية خطوة أولى باتجاه تكريس حالة الانقسام وتمزيق العراق إلى ثلاث دويلات هزيلة. ولا يستبعدون كذلك أن يكون النموذج العراقي قابلاً للتسويق أمريكياً في دول عربية أخرى.

وثمة العديد من الدول العربية قد تكون مرشحة لتطبيق ذات السيناريو. وتأتي سورية في مقدمة الدول المهددة بالتفجير والتمزيق عبر إذكاء التناقضات الطائفية والعرقية. لا سيما أن الوضع يبدو للأمريكيين مشجعاً. فهناك علويون ومسيحيون وأكراد يتقاربون في نسبهم التي يصل مجموعها نحواً من ثلث السكان، يضاف إلى ذلك العرب السنة الذين يصلون إلى نحو الثلثين. وإلى جانب سورية هناك السودان ودول خليجية مهددة هي الأخرى بمخططات التمزيق الطائفي!.

انتخابات طائفية

من المعروف أن الفرز الطائفي في لبنان كان قائماً قبل التدخل الأمريكي المباشر في الشؤون اللبنانية خلال الشهور الأخيرة، إلا أن الملاحظ بوضوح أن تزايداً كبيراً ظهر مؤخراً في النزوع إلى الانتماءات الطائفية التي باتت محدداً رئيساً للتحالفات والاستقطابات في الساحة اللبنانية. ويخشى إن استمر الشحن الطائفي القائم والمدعوم خارجياً، أن تندفع الأمور إلى وضع لا تحمد عقباه، يكون الخاسر الأول فيه لبنان والأمة العربية، والمستفيد الأكبر تل أبيب وواشنطن!.

والملاحظة التي تسترعي الانتباه في الحالتين اللبنانية والعراقية، أن دور الدين والمرجعيات الدينية الذي تبدي الإدارة الأمريكية حساسية بالغة تجاهه، يغدو مقبولاً بل ومرحباً به إذا ما انسجم مع التوجهات الأمريكية لتمزيق المنطقة وفق اعتبارات طائفية.

> **لم تجد إدارة بوش «المتدينة» أي حرج في أن يلعب الدين في لبنان أدواراً سياسية مهمة**

ففي الحالة اللبنانية تحول مقر البطريرك نصر الله صفير في بكركي إلى مزار يؤمه السياسيون من الداخل والخارج، لا للحصول على الدعاء والبركة الدينية، بل للتشاور مع البطريرك ومجلس المطارنة في أدق التفاصيل السياسية بعد أن تحول المجلس إلى طرف أساسي في المعادلة السياسية اللبنانية!.

كما أن المتابع للشأن اللبناني يفاجأ بالدور السياسي النشط الذي يلعبه صفير ومجلس المطارنة، حيث أصدروا الكثير من التصريحات الصحفية حول قانون الانتخابات ومجريات العملية الانتخابية، وبصورة لا تختلف مطلقاً عن الدور الذي يلعبه أي حزب سياسي.

وبرغم أن المسيحية تترك «ما لله لله وما لقيصر لقيصر»، وتفصل بين الدين والدولة، لم تجد إدارة بوش «المتدينة» أي حرج أو بأس في أن يلعب الدين والمرجعيات الدينية في لبنان أدواراً سياسية مهمة، لكون ذلك يتفق مع توجهاتها السياسية في المنطقة.

ذات الأمر ينطبق على الحالة العراقية في أحوال كثيرة.

الطعن في النزاهة!

الفارق الوحيد في تعاطي الإدارة الأمريكية مع الحالتين العراقية واللبنانية، أنها اشترطت انسحاب القوات السورية من لبنان قبل إجراء الانتخابات، حيث اعتبرتها قوات احتلال وقالت إن إجراء الانتخابات في ظل وجودها يطعن في نزاهة الانتخابات وشفافيتها. أما في العراق فلم تجد حرجاً في إجراء الانتخابات تحت حراب جنودها المحتلين للعراق وفي ظل سيطرتهم الكاملة على تفاصيل العملية الانتخابية، ولم تعتبر ذلك أمراً يطعن بنزاهة الانتخابات وشفافيتها.

وإذا كانت ملامح التوجه الأمريكي لإذكاء الطائفية في المنطقة وفي العالم العربي والإسلامي، تمهيداً لتمزيقه إلى فرق و«كانتونات» متناحرة، قد باتت واضحة للعيان، فإن السؤال الأهم هو حول الأسلوب الناجع في التصدي لهذا المخطط الذي يستهدف إضعاف الأمة وتمزيقها وتغذية عوامل الانقسام والفرقة في صفوفها، لا سيما أنه حقق بعض النجاحات في العراق ولبنان.

ولا شك أن التجاوب مع محاولات الدفع باتجاه الاحتراب والاقتتال الطائفي يخدم هذا المخطط وينسجم مع توجهاته، والمنطق والمصلحة يستدعيان من الجميع الكثير من الحذر لتجنب الوقوع في حبائله!.■

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

د. محمود الزهار لـ المجتمع:

حماس متمسكة بإجراء الانتخابات في موعدها



جدّد الدكتور محمود الزهار، عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية، رفض حماس للمرسوم الرئاسيّ الذي صدر عن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، السبت الماضي بتأجيل الانتخابات التشريعية إلى أجلٍ غير مسمّى.

وقال د. الزهار: «هذا القرار خروجٌ عما تمّ الاتفاق عليه في القاهرة وخروج عن التفاهمات التي تمّت مع السيد محمود عباس، وأيضاً خروج عن منهج التعامل الذي كان في الفترة السابقة عبر الحوار».

وأضاف الزهار: «نحن نُصرّ على إجراء الانتخابات في موعدها ولا يجب أنْ يبقى الشعب الفلسطيني رهينة اهتمامات فئة معيّنة»، وأكّد أنّ حماس ترفض هذا القرار وستقوم بعملية تقييم للوضع عقب القرار الرئاسيّ الأخير بغية الخروج بقرارٍ موحّد حول موقفها من الانتخابات وموقفها من التهدئة، التي رأى الزهار أنّ أيّاً من شروطها المتعلّقة بالوضع الداخلي أو المرتبط بالالتزامات الصهيونيّة لم يتحقّق.

احتكار السلطة

وحول الخطوات التي تنوي الحركة القيام بها لمواجهة قرارات السلطة وفتح قال د. الزهار لـ«المجتمع»: أعتقد أنه يجب اتخاذ خطوات من عدة اتجاهات على عدة أصعدة، منها الاتجاه الجماهيري حتى يقول الشارع الفلسطيني رأيه لأن الفترة الماضية شهدت ارتهاناً للشعب الفلسطيني بهذا السجال بين أعضاء من المجلس التشريعي وبين السيد عباس بصورة أهدرت الوقت لتوصلنا لنتيجة التأجيل.

وأضاف الزهار: لابد أيضاً من موقف فصائلي واضح يقول رأيه ويحدد موعداً بالتوافق الوطني يكون ملزماً للجميع.

كما رأى الزهار أنه لابد من التدخل لدى بعض الجهات المؤثرة لمواصلة التغيير عبر صناديق الانتخابات بأقصى سرعة، في وقت تشهد فيه الأراضي الفلسطينية قضايا في غاية الأهمية مثل الأراضي التي سوف ينسحب منها الاحتلال الصهيوني والتي يجب أن تدار من خلال برنامج اختاره الشعب الفلسطيني ورموزه لتحقيق غاياته، بدلاً من تكرار تجارب فاشلة.

التجربة الديمقراطية

وحول مخاوف حماس من الأهداف التي تقف وراء تأجيل عباس الانتخابات خصوصاً سلبها الفوز الذي حققته في الانتخابات كما حصل مع الحركات الاسلامية في التجربة الجزائرية والتجربة التركية قال د. الزهار: إن التجربة الجزائرية والتركية لا تنطبق على الحالة الفلسطينية كون التجربة الجزائرية «الإسلامية» استعدت كل العناصر في المجتمع، مما خلق حالة من الخوف أدت إلى تبرير ضرب نتائج الانتخابات.

وأكد د. الزهار أن الحالة الفلسطينية تتميز بأن القرار السياسي له قوة سياسية حاسمة ورغبة جماهيرية عارمة في تحقيق الإصلاح والتغيير، وقوة هائلة طاغية من الفساد الداخلي والقوة الصهيونية اليهودية ممثلة في (إسرائيل) والصهيونية المسيحية ممثلة في أمريكا التي تدخلت قبل أيام بصورة فاضحة ضد حركة حماس.

ورغم تمايز التجربة الفلسطينية إلا أن د. الزهار لم يقلل من الصعوبات التي يواجهها الشعب الفلسطيني على ضوء تحكم السلطة وفتح بمصير الانتخابات الفلسطينية.

> **ندرس اتخاذ خطوات على عدة أصعدة منها الاتجاه الجماهيري حتى يقول الشارع الفلسطيني رأيه**

ضغوط أمريكية

وعن إمكان تأثر قرار أبو مازن بالضغوط الخارجية وعلى رأسها الأمريكية، أوضح د. الزهار أن مجرد الحديث في المؤتمر الصحفي الثنائي بين بوش وعباس واعتبار حركة حماس حركة إرهابية ودعوة أمريكا الشعب الفلسطيني ألا يصوت لها في الانتخابات، تعني أن هناك ضغوطاً مورست ليست في الجلسات المغلقة فقط بل أمام الإعلام أيضاً.

وعن مصير تفاهمات القاهرة بين الفصائل الفلسطينية التي تضمن تحديد مواعيد الانتخابات وترتيب البيت الفلسطيني، إلى جانب قرار التهدئة والدور المصري في ذلك أشار د. الزهار إلى أن هناك حاجة لتدخل جهات أخرى من بينها مصر للحفاظ على التفاهمات، مؤكداً في الوقت نفسه أن التهدئة ليست مرتبطة بالانتخابات، لكن بأجواء ترتيب البيت الفلسطيني بأكمله. وأضاف: بالتالي فإن تقزيم العمل الجهادي والمقاومة وتصويره على أنه خاضع لعملية انتخابية هنا وهناك غير مقبول.

وأشار الزهار إلى أن حركة حماس قاومت منذ سنوات طويلة ولم يكن مطروحاً قضية الانتخابات، وأوضح د. الزهار أنه من الناحية العملية فإن تفاهمات القاهرة لها شقان: شق يتعلق بالمطالب من الاحتلال والشق الداخلي، وكلاهما بحاجة إلى إعادة تقييم من كافة النواحي لمعرفة سلبيات التجربة، وبعدها يتم الحديث عن الموقف منها.

وحول آخر المستجدات على صعيد الانتخابات المحلية المعادة في المحطات التي فازت بها حماس أشار د. الزهار إلى أنه بعد الموجة التي اكتسحت الشارع الفلسطيني عقب الانتخابات، فترت العلاقات بين فتح وحماس ولا توجد لقاءات حتى الآن وبالتالي لا جديد في هذا الملف.■

فلسطين: صباح محمد

شعث طالب بتوقيفه لوصفه اليهود بفيروس الإيدز وتكذيبه للمحرقة!!

الشيخ مديرس: وزير الأوقاف موقفه تاريخي.. وربط استقالته بإقالتي

جاهر وزير الإعلام الفلسطيني نبيل شعث في مؤتمر صحفي عقده بتوقيف خطيب مسجد الشيخ زايد بغزة، وأكد الوزير أنه طلب من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي يعمل بها الخطيب «وقفه والتحقيق معه ومنعه من إلقاء خطب الجمعة».

وخطيب المسجد هو الشيخ إبراهيم مديرس أبو عوكل الذي حرضت القنوات التلفزيونية للكيان الصهيوني على تتبع خطبه ونقدها ومطالبة رئيس الوزراء أرئيل شارون الضغط على السلطة الفلسطينية لإقالته، وكان آخر هذه الهجمات على الشيخ ما شنه المعلق اليهودي «إيهود يعاري» في تلفزيون الكيان حيث قال: «كنّا نتوقّع أنّنا تخلّصنا منه وأنّ أبا مازن أسكته، ولكن عاد ليشتمنا ويشكّك في المحرقة»، مضيفاً: «يجب عدم السكوت على هذا الشيخ ولو لحظة، إنّ ما يفعله تحريض لن نقبله».

والشيخ مديرس يعيش في جباليا شمال غزة، وتسلم الخطابة في مسجد الشيخ زايد


نبيل شعث


يوسف سلامة

قبل أربع سنوات، أي مع اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة، وقد امتاز الشيخ الشاب (٣٦عاماً) بالخطب الحماسية التي تتناسب مع سخونة الأحداث في الأراضي الفلسطينية المحتلة. أما عن الخطبة التي نقلها تلفزيون فلسطين على الهواء مباشرة فقد وصف فيها الشيخ الكيان الصهيوني بالسرطان الذي ينتشر بين الأمة الإسلامية، وشبه اليهود بفيروس يشبه الإيدز الذي يعاني منه العالم بأسره، مشككاً في الوقت نفسه في أن يكون ستة ملايين يهودي قُتلوا في المحرقة في الحرب العالمية الثانية».

وبعد قرار إقالته التقته المجتمع فقال: «عملت في مجال الخطابة منذ كان عمري ١٦ عاماً وبدأت الخطابة في مسجد الشيخ زايد مع اندلاع انتفاضة الأقصى وهذا ما دفعني أن تأخذ خطبي الطابع الساخن الذي يتناسب ومأساوية الأحداث». ونفى الشيخ ممارسة أي ضغوط عليه خلال الفترة الفائتة، وحول وجود أي اعتراض حكومي على خطبه قال مديرس: «حدثت اعتراضات عابرة، فأنا أرتجل ولا أكتب الخطبة ومن الممكن أن يقع الخطيب في زلات لا تتوافق مع سياسة التلفزيون الرسمي الذي تبث عبره الخطب، فمن الممكن أن يسيء الخطيب للدولة من حيث لا يدري، هذا من الأمور التي يتم المراجعة فيها وأقصد هنا المراجعة الودية».

وتحدث الشيخ عن التعامل معه في فترة الرئيس الراحل فقال: «الرئيس الراحل ياسر عرفات كان يراجعني مباشرة، وكان يقوم بنقد مجابه لتصرفات العدو، لإحداث نوع من التوازن كان يدين جرائم واعتداءات ارتكبها العدو». وأضاف: «أنا تناولت أشياء أكثر سخونة مما ورد في الخطبة هذه، لذا أنا أستغرب ما حدث، وعندما أراجع نفسي فلا أجد إلا ما وثق من كلام، الوزير جاء من جولة خليجية ليهاجمني وكان الأولى أن يأخذ موضوع جولته الخبر الأهم في المؤتمر الصحفي، وليس أن يصف الخطبة بالنكراء وكأنني مجرم».

أما فيما يتعلق بالنقد من قبل تلفزيون العدو فأجاب: «بالنسبة للنقد فهذا متوقع، فمن المعروف أن القنوات الأولى والثانية والعاشرة تقوم بمناقشة بعض العبارات في الكثير من الخطب، وأنا توقعت هذا لكنني لم أتوقع أن يصدر من مقربين بنا كالوزير نبيل شعث» وأضاف: «الوزير نبيل أخذ ما أملي عليه من كلام، وكان الأولى كرجل مسئول أن يفهم ما حدث في الخطبة، أنا أقدر موقف نبيل والرئيس لتعرضهما لإحراجات» وأثنى الشيخ مديرس على موقف وزير الأوقاف يوسف سلامة وقال: «يشرفني موقف وزير الأوقاف يوسف سلامة، لقد وقف موقفاً تاريخياً معي وربط استقالته بإقالتي» ونفى مديرس لـ المجتمع تلقيه الإقالة وقال: «في مجلس الوزراء تمت مناقشة هذا الموضوع، لكن لم أتلق أي شيء رسمي، أنا مطمئن على كل الأحوال».■

مطير: ٥٦٪ من الفلسطينيين يعيشون على إعانات «الأونروا»

قال وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية في السلطة الفلسطينية وحيد مطير في تصريح خاص لـ المجتمع: تنتشر البطالة بشكل كبير بين الفلسطينيين وهو ما زاد المشكلات، حيث يتحكم الكيان الصهيوني بمقدرات الشعب الفلسطيني ويتلاعب بالاقتصاد منذ اندلاع الانتفاضة الثانية، مشدداً على أنها ظاهرة خطيرة لها انعكاسات سلبية على تشكيل المجتمع الفلسطيني، خاصة أن هؤلاء الأطفال لا ينتظمون بدراستهم.

وأوضح مطير أن ٥٦٪ من الفلسطينيين يعيشون حالياً على الإعانات التي تقدمها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» أي بما يقدر بحوالي ١.٧ مليون نسمة.. كما أن نسبة كبيرة من السكان تعيش على الإعانات والطرود الغذائية التي تقدمها لجان إغاثة شعبية وعربية ودولية.

وأضاف مطير أن التفكك الأسري وفقدان الرقابة والسلطة من ناحية، وعدم وجود مصدر رزق لهذه العائلات من ناحية أخرى يدفع بأطفال هذه الأسر إلى الشوارع وأن هذه الظاهرة بحاجة إلى تضافر جميع الجهود الفلسطينية الرسمية والأهلية للحد من انتشار هذه الظاهرة.

ويُقدّر عدد الأطفال العاملين في الأراضي الفلسطينية بـ ٤٠ ألف طفل أي ما نسبته ٣٪ من إجمالي عدد الأطفال.. هذه النسبة خالفت المادة ٣٢ الخاصة بحقوق الطفل في الإعلان العالمي لحقوق الأطفال والتي تنص على الاعتراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي أو أي عمل خطير أو آخر يعيق حقه في التعلم.■

غزة: زكريا محمود



في ظل تزايد انتهاكات قوات الاحتلال الصهيونية للمقدسات والأوقاف الإسلامية في البلاد، وفي حين أنها تسطو على هذه المقدسات بحجة إعادة ترميمها إلا أن الجميع يقف صامتاً عاجزاً عند مصادرة هذه المقدسات بعد ترميمها، فبعض المساجد تحول إلى ملاهٍ وبارات! والبعض الآخر تحول إلى كنيس يهودي، ويبقى حال المسلمين هكذا.. فكيف سنواجه الأجيال القادمة وقد فرطنا في أعز ما نملك؟!

رئيس محكمة الاستئناف الشرعية في القدس.. القاضي أحمد ناطور يزيد علينا الأحزان ويجدد علينا المواجع في هذا الحوار:

رئيس محكمة الاستئناف الشرعية القاضي أحمد ناطور يؤكد:

الأوقاف الإسلامية في فلسطين صودرت بالكامل!

أطالب بتسليم المساجد كلها للمسلمين.. ونحن قادرون على ترميمها وحماية حرمتها

● هناك فتاوى قمت بإصدارها لمنع مواصلة الانتهاك والاعتداء على المقدسات الإسلامية.. ما أهمية ودور الفتاوى في الحفاظ على المقدسات الإسلامية في البلاد؟

- إن الفتاوى التي أصدرناها منذ سنة ١٩٨٦ تعتبر نقطة تحول في فهم الناس وكذلك مفاهيم المؤسسات الرسمية تجاه الأماكن المقدسة، سواء كانت مقابر أو مساجد لأنها أوضحت - بما لا يدع مجالاً للشك - الحكم الشرعي بشأن الحفاظ على حرمة المقابر وعلى قدسية المساجد، لذلك فقد قلنا - بعد استعراض الآراء الفقهية على مختلف مذاهب أهلها: إن حرمة المقابر قائمة دائمة إلى أن تقوم الساعة، وليس لأحد أن يزيل هذه الحرمة، لأنها جزء من العقيدة.

● وأين مصلحة المسلمين في خراب المقابر؟!!

- عندما نأخذ موضوع فتح القبور نجد أن الفقهاء يؤثرون مصلحة الحي على فتح القبور، ويشترطون في ذلك امتلاء السهل والوعر بالقبور أولاً، ثم ببلاء الميت تماماً، أي بتحوله تراباً ثم بقيام مصلحة المسلمين! ونرى أن هذه الإمكانية النادرة لا تتناسب - بأي حال من الأحوال - مع مقابر بلادنا، حتى القديمة جداً منها، خذ على سبيل المثال المقبرة المملوكية في يافا، فقد كانت هياكل الموتى كاملة تماماً، فكيف يقال إنها بليت؟! إن أهمية هذه الفتاوى في تصورنا بالغة، لأن من شأنها وضع حد لنوايا من يريد أن يرى بالمقدسات الإسلامية صيداً سهلاً، فلم يعد هناك من يدعي أن المقابر القديمة والمساجد المهجورة قد صارت مباحة بحكم الشريعة نفسها، إن هذه الفتاوى مهمة لأن المتعهدين وبعض المسؤولين كانوا يبررون عملية الاستيلاء على المقابر، بأن هذا مسموح به في الشريعة الإسلامية، أرجو أن تكون فتوانا قد وضعت حداً لهؤلاء.

من ناحية أخرى، فإن قانون الصهاينة الذي يعتبر الاعتداء على المقابر جريمة، يشترط لاعتبارها كذلك أن تتوافر لدى المعتدي المساس بمشاعر المؤمنين من أصحاب المقبرة، وغني عن القول أن هذا المعتدي الذي يدافع عن نفسه بالقول إن المقابر «المندرسة» لا حرمة لها في الإسلام، وبالتالي لم يكن لديه نية للمساس بمشاعر المسلمين، يكون قوله مسموعاً من وجهة نظر القانون، ذلك لأن النية شرط في اكتمال عناصر الجريمة.

من ناحية أخرى، فإن الفتاوى هذه التي تثبت حرمة المقابر والمساجد تعتبر اليوم أساساً لأحكام المحاكم النظامية في حماية هذه المقدسات، فحين تُقدَّم إلى المحاكم، فإنه من المتوقع أن تعيرها اهتماماً لكونها تبين الحكم الشرعي بهذا الشأن، أو تقطع قول كل خطيب، وتضع حداً للتقولات التي لا سند لها.

● ما الفتاوى التي أصدرتها وأثَّرت في اتخاذ القرار، وساهمت في الحفاظ على المقدسات والأوقاف الإسلامية؟

- قرارنا بالنسبة لإفشال بيع مقبرة الجماسين في يافا، كان من أهم هذه الفتاوى، حيث إن البيع ألغي بسببه، حتى بعد أن بيعت المقبرة، وذلك بموجب قرار من محكمة العدل العليا، وكذلك مقبرة الشيخ مؤنس في يافا، ومقبرة بئر السبع ومقبرة الرشراش، ومقبرة كفر سابا ومقبرة عاقر ومقبرة الشيخ عزالدين القسام، وجامع الطابية في يافا، وموقفنا الحازم لحماية مقبرة الاستقلال في حيفا.. إضافة الى كتب واحتجاجات عديدة تبين موقفاً راسخاً بهذا الشأن مثل إعادة بناء المسجد الفاروقي في بيسان، وفتح جامع الحمة، والزيب وبئر السبع وعسقلان وغيرها كثير ...!

● منذ أصدرت فتوى بخصوص مقبرة إجزم، توقف العمل في بناء شقق سكنية يهودية على أرض المقبرة، هل تعرضت لضغوط لتغيير الفتوى أو هذا النهج من قبل أطراف معينة؟

- إن القاضي مستقل في عمله، وليس لأحد أن يتدخل فيه، إن ما أقوله هو الحكم الشرعي كما أراه وأفهمه، وليس لأحد أن يحاول تغيير الشرع بأية حال، أو أن يستخدمه في غير غايته، لا أريد أن أتحدث عن أعباء هذه الوظيفة، ولكن أقول إننا لا نخالف القانون إن نحن قلنا الحق حتى لو كان مراً في مذاق البعض.

● هل هناك قانون ينص على وجوب الحفاظ على المقدسات والأوقاف الإسلامية؟ وهل ينفذ هذا القانون على أرض الواقع؟

- هناك ذكر لهذا الأمر في قانون الجنايات، ولكن لمزيد الأسف، لم أسمع أن نص القانون يطبق في حالات الاعتداء على المقدسات الإسلامية، فهناك العديد من الشكاوى المقدمة

ضد مشبوهين، حتى بهدم مساجد، كما جرى لمسجد وادي الحوارث مثلاً، إلا أنه لم يحاكم أحد. لقد توجهت مراراً وتكراراً إلى وزراء الشرطة المتعاقبين منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، وكذلك لوزراء الأديان على اختلاف أسمائهم، ثم إلى رئيس الكيان الصهيوني بإلحاح ليأمروا الشرطة بإجراء تحقيقات في هذه الاعتداءات ثم تقديم المشبوهين إلى المحاكم، إلا أن الوضع ليس مرضياً أبداً.

● هل اقتراح المحكمة العليا بتحويل مسجد بئر السبع إلى مركز ثقافي تربوي مقبول؟

- لا أريد أن أتطرق إلى أمر مطروح الآن أمام المحكمة، ولكن رأينا بالنسبة لهذا المسجد أعطي حتى قبل فتح القضية أمام المحكمة، وهو أنه كباقي المساجد - إنما هي بيوت الله، ولا يجوز استخدامها إلا للصلاة، وقد قلت ذلك بشكل مفصل أمام اللجنة التي عُيّنت من قبل المحكمة العليا للتحقيق في مسألة الجامع.

● تعرضت لحملة تحريض واسعة من بعض الصهاينة بسبب فتواك بخصوص ملف مسجد بئر السبع الكبير، ما سبب هذه الهجمة التحريضية؟

- هذا نوع من الصراع المستديم بين الخير والشر، أنا أتوقع من مثل هؤلاء مثل هذا التصرف السوقي، ولكني لا أبه لهم ولا يهمني ما يقولون، نحن نقوم بواجبنا تجاه دين الله أولاً والمسلمين ثانياً، ومادام ضميرنا مرتاحاً لما نقول ونفعل فلا يبقى لنا إلا أن نتطلع إلى رضا رب العالمين، فهو غاية المنى والمراد.

● بعثت برسالة إلى الكيان الصهيوني حذرت فيها من مغبة الاعتداء على المسجد الأقصى المبارك. هل تلقيت رداً؟

- نعم، لقد تلقيت رداً من سكرتير الحكومة يقول فيه: «الشرطة تعمل كل ما تستطيع من أجل الدفاع عن المسجد الأقصى وحمايته من تهديدات مجموعات متطرفة، وإنها تقيم اتصالات عمل وثيقة مع كافة الجهات المسؤولة عن الحرم وتستعد وفقاً لذلك»، كما بلغني رد من رئيس الكيان، يقول فيه إنه بعد أن تقصى الأمر مع الجهات الأمنية، فإنه يبلغني أن الجهاز الأمني والشرطة يريان في منع إمكان المساس بالمسجد الأقصى مهمة أولى، وهم يعملون باستمرار من أجل تحري وإحباط أية نية من طرف عناصر متطرفة لتنفيذ هذا الاعتداء، كما أنهم يعون تماماً الأبعاد الخطرة المترتبة على عملية الاعتداء على هذا المكان المقدس، وهم يقومون بكافة الإجراءات اللازمة والجهود من أجل إحباط ذلك.

أنا اعتقد أنه كان من واجبنا جميعاً أن نطلق هذا التحذير، كي يعي القاصي والداني خطورة الموقف، وكي يتحمل المسؤولون مسؤولياتهم، نحن نرى أن حديث المسؤولين في الدولة عن الخطر الداهم الذي يهدد المسجد الأقصى من قبل هؤلاء المتطرفين، بدءاً بوزير الأمن، ومروراً برئيس الأمن العام، في حديث رسمي أمام البرلمان، ثم التحقيق الذي أجرته جريدة هآرتس، لم يدع مجالاً للتكهن بالنسبة لخطورة الموقف، لذا، فإننا نرى أنه ما دامت احتمالات وقوع الجريمة عالية - كما يصفها المسؤولون - فإنه يجب عليهم اعتقال المشبوهين أو منعهم من دخول الأراضي المحتلة أصلاً.

أحيي جماهيرنا التي تهب لحماية المقدسات

لماذا لا يعتقل الكيان الصهيوني المجموعة المتطرفة التي تهدد الأقصى؟

● ما الدور الذي يمكن أن تقوم به المحاكم الشرعية للإسهام في المحافظة والدفاع عن المقدسات الإسلامية؟

- لقد أصبحت المحاكم الشرعية قلعة لحماية المقدسات، وهذا هو دورها أمام الله وأمام جمهور المسلمين، إن المحاكم الشرعية هي صاحبة الولاية العامة على الوقف وهي المسؤولة عن سلامته وفقاً لأحكام الوقف الشرعية، كما أنها المسؤولة عن أعمال المتولين وتنصيبهم وعزلهم ومحاسبتهم، لقد كان في المحاكم الشرعية في فلسطين كوادر خاصة للاهتمام بأمورها، إلا أن هذه الكوادر لم تعد قائمة الآن، مع ذلك فإن المحاكم تقوم بدورها ما استطاعت في هذا الميدان، كما أن المحاكم ستنظر في أي طلب يقدم إليها لتنصيب متولين على أوقاف شاغرة من أجل حمايتها والدفاع عنها.

والحقيقة المرة هي أن معظم الأملاك الوقفية قد صودرت من قبل الكيان بموجب قانون أملاك الغائبين، ولم يعد هناك ما تديره المحاكم الشرعية مباشرة، ومما يؤسف له أن المحكمة العليا قد قررت منذ سنتين تقريباً أن الوقف المصادر لا يخضع لسلطة المحاكم الشرعية، لأنه لم يعد وقفاً، على حد قولها وقول القانون.

قلبي يعتصر حزناً على ما آلت إليه الأوقاف الإسلامية

مساجد ومواقع إسلامية ضاعت في زماننا إلى غير رجعة

● ما السبل التي من خلالها يمكن المحافظة على المقدسات الاسلامية في البلاد؟

- إنه لمن المؤلم حقاً أن نجد أنفسنا في حال يتوجب علينا فيه أن ندافع يومياً عن مقدساتنا وإن لم نفعل فإنها ستضيع، وكان من المفروض أن تكون مهمة صيانة المقدسات مهمة الدولة أولاً، ثم أن تكون جزءاً من وعي الجمهور اليهودي العام، بمعنى آخر، كنت أظن أن الجمهور سيحافظ على المقدسات، ليس لأن هذا مكتوب في القانون، بل لأنه واجب تمليه عليه إنسانيته، ولكن للأسف الشديد فإن الموظف المسؤول عن قدسية القبور في وزارة الأديان - الذي كان يتوجب عليه أن يُعنى بحماية القبور الإسلامية كما يفعل بالنسبة للقبور اليهودية - لا يهتم بذلك وكأن الأمر لا يعنيه.

لقد اتفقت في السابق مع رئيس الكيان على أن نتسلم مئة وعشرين مسجداً من المساجد المصادرة للمسلمين، منها مسجد صفد وطبريا وقيسارية وأخرى عديدة، ثم اتفقنا مع الحاخام ملكيور على ذلك، إلا أنهما تقاعسا عن التنفيذ وكذلك مسجد قيسارية، بهذه المناسبة أعود وأطالب بتسليم هذه المساجد كلها للمسلمين، فنحن قادرون على ترميمها وحماية حرمتها، كما نطالب بإعادة المساجد - التي قُلبت كُنساً كمسجد يبنا واليهودية وغيرها - كما نطالب بإعادة بناء المساجد المهدمة مثل مسجد وادي الحوارث وأم الفرج وغيرها.

● كيف ترى التجاوب الرسمي وكذلك الشعبي مع ملف الأوقاف والمقدسات في الداخل الفلسطيني؟

- أريد أن أقول إن قلبي يعتصر حزناً على ما آلت إليه الأمور بالنسبة لمصير الأوقاف الإسلامية هنا، فهناك مساجد ومواقع تعتبر شواهد تاريخية على مستوى التاريخ الإسلامي عامة، ويعز عليّ أن تضيع في زماننا إلى غير رجعة، أقول لكم بصراحة إن هذا الأمر يؤرق منامي، ولست أدري كيف سيجيب جيلنا عن تساؤلات أبنائنا.

ماذا فعلنا كي نحفظ مسجد أبوالعون ومقام السيدة سكينة والجامع الأحمر، ومقام ابي هريرة والنبي روبين وغيرها كثير؟ إن مصادرة الأوقاف الإسلامية ستبقى معضلة هذا الزمان، وأنا لا أعرف لها مثيلاً في العالم مع العلم بأن أحداً لم يمس أياً من أوقاف الطوائف الأخرى! ■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب



المراقب لتفاعلات السياسة الجزائرية يطرح العديد من التساؤلات حول من يقف وراء العبث بثوابت الأمة وعلى رأسها الإسلام والعربية والوحدة الوطنية والأمازيغية؟

تعتبر هذه محاور ظلت طيلة مرحلة الأحادية والتعددية مجالاً للمزايدات السياسية بين النخب الثقافية والدينية والوطنية في الجزائر. والغريب في الأمر أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة والتحالف الرئاسي وكل الأوساط الفاعلة في الساحة الثوابتية بعيدة عن التزامها بقيم المجتمع الجزائري وهويته، لكن بين الفينة والأخرى تخرج علينا الإدارة الجزائرية بمشروع قانون «يعلمن» الحياة الاجتماعية في الجزائر.

تحركات لجمع مليون توقيع لمنع مشروع إلغاء مادة الشريعة

الجزائر.. حملة شعبية ضد علمنة المناهج!

موقف الرئيس كان فاصلاً في مسألة هوية قانون الأسرة، مؤكداً احترام الشريعة الإسلامية حيث عرف عنه إعلامياً مقولة «لايمكن أن أعصي الخالق في طاعة المخلوق» وفعلاً صدر القانون محافظاً على هويته الإسلامية. كما طرح في الجزائر مشروع لعلمنة المنظومة التربوية فيما عرف بتقرير نور الدين بن زاغو «رئيس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية» وهي ورشة مهمة أنشأها بوتفليقة في بداية عهده الأول، وكان تقرير هذه اللجنة قد أثار رفضاً واسعاً لدى المواطن الجزائري واستياءً كبيراً لدى الأحزاب السياسية الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى رفضه جملة وتفصيلاً. كما طرحت الأوساط العلمانية في الجزائر في مضمون قانون المالية بنداً ينص على استيراد الخمور، ورفض كذلك في البرلمان من طرف جميع الغيورين على الثوابت الوطنية.

إلغاء مادة الشريعة

وتعيش اليوم الساحة الجزائرية على وقع مشروع جديد متجدد صادر عن وزارة التربية الوطنية يتضمن إلغاء تخصص الشريعة الإسلامية من مقررات التعليم الثانوي. وخرج الوزير بن بوزيد في إحدى الندوات ليعلن ما كان خافياً وينفذ في السر.

وزارة التربية الوطنية الجزائرية تستند في أسباب إلغائها لمادة الشريعة من التعليم الثانوي إلى كون «أن الإصلاح الذي قامت به الوصاية على مستوى التعليم الثانوي جاء وفقاً لفلسفة واستراتيجية مدروسة وجدت أن مكمن الخلل هو التخصص المبكر والشعب التي لا تسمح للطلبة باختيار عدة شعب في الجامعة نظراً لمحدودية هذه التخصصات» التي لم يحصرها الوزير في العلوم الإسلامية فقط إذ وسع الأمر إلى شعبة الكيمياء والإلكترونيك والإلكتروتقني وغيرها من الشعب الملغاة «٩ شعب» وأكد الوزير أنه لابد من تلقين الطلبة في الثانوي المواد التي تنفعهم في دراستهم الجامعية وليس حصرهم في شعبة واحدة لا مستقبل لهم فيها، ليضيف أنه غير مستعد للمساهمة في تكوين ٣٠ ألف بطال «يقصد طلاب الشريعة».

رئيس جمعية العلماء المسلمين يصف المشروع بأنه جريمة ترتكب في حق الشريعة الإسلامية

وهذه ليست المرة الأولى التي تقدم فيها وزارة التربية على تعريض ثوابت الأمة للمزايدة السياسية ولم تكتف بما فعلته من كوارث على مستوى الكتاب المدرسي والمقررات بل راحت تبرر إلغاء شعبة الشريعة في وقت أصدرت فيه وزارة الشؤون الدينية تقريراً يبين حاجة المساجد إلى دعاة وأئمة مقتدرين بغرض القيام بمهمة تصحيح الفهم وترقية المهمة الدينية في المساجد، بسبب ما تعانيه الجزائر من ضعف في المرجعيات الدينية، الأمر الذي لعب دوراً كبيراً في أزمة الجزائر الدموية. وكأن السلطات الجزائرية لا تلقي بالاً لما سيحدثه هذا الإلغاء من استياء ورفض لدى الشارع الجزائري بل وكأن أطرافاً داخل دواليب السلطة تعمل ضد إرادة الرئيس والتحالف الرئاسي.

مظاهرات رافضة

طلاب الشريعة وأساتذتها والمجتمع المدني والأحزاب الإسلامية وأئمة المساجد لم يسكتوا على هذا الإجراء بل خرجت جموع الطلبة والأساتذة في أغلب ثانويات وجامعات الوطن،

معبرين عن رفضهم لإلغاء الشريعة الإسلامية من التعليم، حيث تجمعوا في تنسيقية أساتذة علوم الشريعة الوطنية للتعليم الثانوي، والتي أرسلت برسالة إلى رئيس الجمهورية تدعوه فيها إلى التدخل، وجاء في الرسالة التي حصلت «المجتمع» على نسخة منها: «إن المشروع المقترح يهدف إلى إضعاف مقومات وهوية الأمة الجزائرية سيما بإلغاء مادة الشريعة التي تحتل مرتبة الصدارة في كل امتحانات البكالوريا (الثانوية)، وجعل المادة غير مهمة في بقية الشعب من خلال تقليص معاملها وحجمها بحجج واهية.

ومن خلال رسالة الأساتذة شخصوا أخطار هذا المشروع «في حرمان الشباب الجزائري من تعلم دينه الصحيح بما يجعله معرضاً لمختلف الانحرافات وبالخصوص في خضم الانفتاح الإعلامي الجارف والخطير، وإضعاف اهتمام الأجيال بالثقافة الإسلامية وكذا تمكين المصادر غير الرسمية وغير المؤهلة لتلقين الشباب مفاهيم خاطئة عن الدين الإسلامي، وإضعاف مستوى الجامعات الإسلامية بتجفيف منابع التأهيل في التعليم الثانوي، فضلاً عن التخلي عن دور الدولة في تكوين نخبة او طليعة متخصصة تساهم في التوعية والإرشاد، ليرفعوا صوتهم عالياً لرئيس الجمهورية بضرورة التدخل لإنقاذ المنظومة التربوية من أشباح العلمنة والتحريف والإلغاء».

برامج التحرك

فيما تحركت الجامعات الجزائرية تحت لافتة الاتحاد العام الطلابي الحر بالقيام بمظاهرات احتجاجية توجت بميلاد «تنسيقية» الكليات الإسلامية الخمس التي سطرت لنفسها برنامجاً للتحرك في اتجاه إلغاء هذا المشروع، ومن جهتها أصدرت بياناً شديد اللهجة عبرت فيه عن رفضها واستيائها من هذا المشروع ودعت الحكومة إلى سحبه، وأعلنت عن حملة لجمع مليون توقيع لمنع ترسيم هذا المشروع، ومن جهة أخرى حركت حركة مجتمع السلم سؤالاً شفوياً لرئيس الحكومة في البرلمان تسائله عن خلفية هذا المشروع وأبعاده، وجاء في رسالة كتلة حركة مجتمع السلم: على إثر القرار الاستفزازي لوزارة التربية الوطنية بإلغاء شعبة العلوم الإسلامية من التعليم الثانوي، وتكييف مادة اللغة العربية وآدابها في المرحلة الثانوية بحذف محور القرآن الكريم والحديث الشريف من المقرر، أودعت الكتلة البرلمانية لحركة مجتمع السلم بالمجلس الشعبي الوطني بواسطة نائبها محمد فاضل سؤالاً شفوياً موجهاً لوزير التربية الوطنية.

ويتضمن السؤال الشفوي تساؤلات عن الأهداف الحقيقية لإلغاء شعبة العلوم الإسلامية، وكذا مصير المترشحين الأحرار للبكالوريا الذين زاولوا دراستهم الثانوية في هذه الشعبة، وكذا التناقض بين هذا القرار غير المدروس، وغير العلمي وتبوؤ شعبة العلوم الإسلامية للمرتبة الثانية في نتائج البكالوريا لعشرية كاملة.


بوتفليقة

كما تضمن السؤال الشفوي عنصراً يتعلق بحذف محور القرآن الكريم والحديث الشريف من مقرر اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي. وتؤكد الكتلة البرلمانية أن إيداعها هذا السؤال الشفوي يندرج ضمن إجراءات المكتب التنفيذي الوطني للحركة لرفض هذا القرار الذي اتخذ بعيداً عن التشاور الحكومي، ومخالفاً لروح برنامج الحكومة، ومازالوا في انتظار رد الوزير المعني على السؤال، وسيكون هذا الموضوع من ضمن انشغالات واهتمامات نواب الكتلة البرلمانية أثناء مناقشة بيان السياسة العامة للحكومة، ويدخل هذا المسعى في إطار ممارسة نواب حركة مجتمع السلم لصلاحياتهم الدستورية في مراقبة الحكومة ووفاءً بتعهداتهم الانتخابية واستجابة لنداءات المعنيين من أساتذة، وطلبة، وسائر مكونات المجتمع.

ومن جانبه وصف رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الرحمن شيبان هذا المشروع «بالجريمة التي قد ترتكب في حق الشريعة الإسلامية»، داعياً إلى إلغائه وسحبه، فيما عبرت باقي الأحزاب الإسلامية وعلى رأسها حركة الإصلاح الوطني عن رفضها كذلك لهذا المشروع المشبوه.

تفاعلات ملف إلغاء الشريعة الإسلامية تقف وراءه - حسب مصادر مطلعة - جماعة من العلمانيين النافذين الذين أصبحوا يتقربون إلى كل ما هو أمريكي أو يدخل في سياق التزلف لمشروع الشرق الأوسط الكبير، ولكن يقظة الجزائريين دائماً تقف ضد إرادة الإلحاق والتغريب والعلمنة التي أصبحت سلعة بائرة في كل الأسواق.

حذف محور القرآن الكريم والحديث الشريف من مقرر اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي

ولكن ما زاد الطين بلة ما حدث مؤخراً من محاولات إلغاء بكالوريا العلوم الشرعية وتقليص عدد الساعات لمادة العلوم الإسلامية، والتطاول على الشريعة الإسلامية بتصريح يذكره المعنيون وهو «عدم الاستعداد للمساهمة في تخريج ٣٠ ألف عاطل» وهذا مساس بمشاعر الشعب الجزائري، ومس بالحقوق الدستورية والشرعية والمشروعية في الجزائر تحت أي مبرر كان، وهو ما ذهب إليه كل الغيورين على الثوابت والحريصين على وحدة الأمة واستقرارها.

ذلك أن قرار الإلغاء لبكالوريا الشريعة الإسلامية - وهي المادة التي تحتل رتبة الصدارة في نتائج الامتحانات - هو قرار متعجل، ولا يستجيب لتطلعات الشعب الجزائري ولا لتوجيهات رئيس الجمهورية، كما صرح بذلك رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الشيخ بوعمران، وهي هيئة رئاسية تشتغل تحت وصاية الرئيس، وتعد جريمة ترتكب في حق ثوابت الأمة، كما صرح بذلك رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الرحمن شيبان.

جدال دائر

وموضوع الجدال الدائر حول مضمون قرار الإلغاء هو الإجابة عن سؤال جوهري: هل تدريس مادة العلوم الإسلامية تكوين أساسي أم تكوين تخصصي؟ ذلك أن فصل المقال من طرف الخبراء والتربويين في هذا الأمر هو الذي يجعل من القرار المبرر بمنطق منع التخصص المبكر في العلوم الإسلامية قراراً لا ينسجم والروح العلمية قبل أن يرفض من طرف الرأي العام .

والهيئة تمثل أغلبية الشعب الجزائري بكل فئاته الحية من أحزاب ومنظمات ومجتمع مدني، وطرف آخر يمثل التيار العلماني النافذ في بعض مفاصل السلطة من إدارة وإعلام، ويحاول هذا التيار في كل مرة أن يظهر إلى الساحة الإعلامية بقرارات مماثلة تستفز الشعب الجزائري وتضغط ببعض مؤسسات الدولة لتمرير مثل هذه القرارات المفروضة والمرفوضة لدى أغلبية الأمة الجزائرية، وهي حماقات سياسية يرتكبها هذا التيار باستمرار ويحكم على نفسه بالعزلة الشعبية، ويريد أن يجر معه مؤسسات الدولة إلى خيارات تعرف السلطة الجزائرية جيداً مآلاتها ونتائجها المأسوية عليها وعلى الشعب، بالرغم من أن استعمال مؤسسات الدولة لأغراض حزبية أصبح مفضوحاً الآن ومخالفة يعاقب عليها القانون.■

مدينة أبشة ـ شرق تشاد: باسم القروي



لاجئو دارفور في تشاد.. الوجه الآخر للمعاناة

معادلة عسيرة أن يحرص الإنسان على سلامة عقيدته وسلوكه.. مع حاجته الماسة إلى دعم من أعدائه الذين يعملون على محو تلك الثوابت لديه.. مأساة أليمة أن يظمأ الإنسان ويكون موت دينه في الماء الذي يجده.. هذه قصة الإغاثة التي تقدم لأهل دار فور في تشاد.

الاتجاه العام للمهاجرين الذين حاورناهم في تشاد كان يعبر بألم شديد عن سوء الجانب التعليمي والتربوي وكانوا يحسون بالخطر العقدي الذي يتعرض له أبناؤهم، ولهذا كانت الآراء تلح على ضرورة المساعدة في إيجاد المنهج السوداني والكتاب الإسلامي وخاصة المصاحف.

وقد عبر كثير منهم أن مثل هذه المطالب لا تستجيب لها منظمات الأمم المتحدة ولا المنظمات الكنسية، ولهذا يلزم أن تنهض بها الجمعيات وجهات الإحسان الإسلامي. لم يكن هذا موقفاً لعامة المهاجرين وإنما وجدناه عند كل من التقينا معه من المسؤولين التشاديين المحليين العاملين لدى المنظمات الدولية أو الممثلين للحكومة المسؤولين عن حماية المخيمات أمنياً (وكان من بينهم نائب المحافظ محمد علي الذي رافقنا في التجوال في مخيمي تريجن وبريجن).

كلهم عبر عن ضرورة إيجاد حل لمشكلة اللاجئين التعليمية والتربوية.. إلى جانب حل المشكلات الأخرى.. وعبر بعضهم عن غضبه الشديد تجاه المنظمات الغربية عندما وجد معلومات تؤكد احتكارها للعمل في أوساط اللاجئين ومعاكستها ومضايقتها للجمعيات الإسلامية مثلما حدث لمساهمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي تمثلت في قدر مقدر من السمك المعلب الذي خصص لأطفال المدارس.. فقد تعمدت الجهات المسؤولة في تخزينه وحجبه عن مستحقيه لمدة تزيد عن أربعة أشهر.. الأمر الذي فسره مدير عام مكتب الندوة في تشاد بأنه مضايقة غير مبررة للمنظمات الإسلامية حتى لا يتتابع دعمها ويظهر في تأثيرها الإيجابي على المهاجرين.

٢١٣ ألف لاجئ في تشاد حسب آخر إحصائية للأمم المتحدة في شهر مارس ٢٠٠٥م

أوضاع بائسة

إذا كنت تريد أن تعرف أوضاع المهاجرين واخترت العاصمة التشادية أنجمينا نقطة للانطلاق إليهم برأ يلزمك أن تقطع مسافة تقدر بألف كيلو متر تعبر خلالها أرضاً شبه صحراوية ـ غالب أهلها رعاة وفقراء وأميون لكنهم متدينون جداً.. ومن تدينهم يتصورون أن من يرد إلى مطاعمهم من المسافرين في الطريق يحتاج إلى الصلاة كحاجته إلى الطعام ولهذا يرحبون به ويقدمون إليه أباريق الوضوء وفرش الصلاة قبل عرض مبيعات المطعم.

حتى تصل إلى المخيمات الرئيسة الثلاثة في الشرق (فرشنة وبريجن وتريجن) في مدة تصل إلى ثلاثة أيام في غير موسم الخريف.

الطريق المهد الذي سلكناه ودعنا في مدينة (المساقط) على امتداد مائة كيلو متر فقط من العاصمة (أنجمينا). فبدأنا رحلة المشاق وعندما وصلنا إلى المخيمات.. كان أول المشاهد التي استقبلتنا النساء والأطفال الذين التمسوا منا أن نحملهم في السيارة وذلك لأنهم قطعوا مسافات طويلة لجمع الحطب.. وكانوا بين حامل على ظهره وحامل على رأسه حزماً من الحطب وكانت الضحية الكبرى هي الغابة التي زحفت عن المخيم متلاشية إلى التاريخ بفعل فؤوس المهاجرين التي انقضت عليها وكأنها الصديق الذي يجب قتله بمبررات الحاجة الملحة..

حياة المهاجرين قاسية جداً وذلك لكونهم يعيشون في مخيمات ضيقة لا تقيهم من حر الشمس ولا تؤدي إلى طمأنينتهم من الأمطار المتوقعة خريفاً، ولكونهم ينتظرون في معيشتهم يد غيرهم، فهم عالة يرجون رحمة الله ثم يتسولون رحمة الناس التي لا تفي بحاجاتهم الضرورية وهي عبارة عن قدر يسير من مواد الذرة والسكر والملح والزيت.. (يدفع لكل شخص شهرياً ما يقدر بـ ١,٦٢٥ كجم من حبوب الذرة والبقوليات ١,٢٥٠ كجم والزيت ٦,٢٥٠ ليتر والسكر ٣٥٥ جرام والملح ١٢جراماً ومن القمح أو الدقيق ١,٢٥٠ كجم.. إلى جانب بطانية واحدة وفراش واحد لكل شخص وعدد من أدوات الطبخ لكل أسرة وفق ما صرف مؤخراً لساكني مخيم قاقا).

وعليهم بعد ذلك شراء بقية الاحتياجات، ولهذا نجد بعضهم يبيع ما أعطي من مواد - في سوقهم المحلية أو في الأسواق الأسبوعية للقرى الأصلية - ليشتري بها خضاراً من طماطم وبصل ونحو ذلك.. ومع ذلك يمكن القول: إن أوضاع المهاجرين قد أخذت في التحسن مقارنة بما كان عليه أمرهم أيام مجيئهم، حيث لم يكن لديهم خيام ولا تعليم ولا مواد غذائية وإنما أتت بهم الظروف إلى أرض تشاد بحثاً عن الأمن وسلامة الأنفس والأعراض، ومع هذا التحسن النسبي تظل حياة المهاجرين في عناء قاس وشديد بسبب النقص المشهود في الغذاء والدواء والكساء والتعليم والصحة.

الأرقام توضح

يقدر عدد اللاجئين في كل المخيمات (أربعة عشر مخيماً قديماً ويضاف لها حالياً مخيم قاقا GAGA الذي يسكنه ما يقدر بـ١٣ ألف نسمة وقد نقل معظم من فيه من اللاجئين من مخيم فرشنه. وذلك بسبب قلة المياه الجوفية وكثرة العدد وتدني الخدمة الصحية) - بـ٢١٣ ألف نسمة حسب آخر إحصائية للأمم المتحدة التي تمت في شهر مارس ٢٠٠٥م، مع ملاحظة أن في مخيم (حجر حديد) عدداً من اللاجئين يعيشون تحت مظلات صغيرة من العيدان التي يغطونها بما تيسر لهم من قماش أو حشائش يابسة ولا تزيد مساحتها عن مترين تقريباً.. كما لا يصل ارتفاعها إلى قامة شخص متوسط وهذه الجموع - يصل عددهم إلى حوالي ثلاثمائة نسمة - لا تزال تأمل أن يتم تسجيلها من قبل المفوضية. وذكر المهاجرون وبعض المسؤولين الذين التقيناهم أن موضوع الهجرة إلى تشاد قد توقف، على الرغم من وجود معلومات غير رسمية تؤكد وجود حالات من الهجرة الجديدة في بعض مداخل تشاد مع الحدود السودانية الغربية.

- تقدر المنظمات الغربية العاملة في وسط اللاجئين بأكثر من ٤٠ منظمة.

- عدد المدارس في المخيمات التي زرناها ١٨ مدرسة أساس ولا توجد المرحلة الثانوية.

- عدد الخلاوي القرآنية ٩٢ بها ٩٢ معلماً.

وقياساً على هذا يمكن القول إنه إذا كان هذا العدد خاصاً بالمخيمات الثلاثة التي زرناها (فرشنه وتريجن وبريجن التي تستوعب ما يقدر بـ٩٤ ألف نسمة) فيكون مفهوماً أن العدد التقريبي للمعلمين في كل المخيمات يبلغ: ٩٣٠ معلماً تقريباً حسب الواقع الموجود لا الحاجة الملحة للمهاجرين. ولا توجد رواتب لمشايخ الخلاوي القرآنية على الإطلاق وإنما يعتبرون متبرعين حرصاً منهم على تعليم الدين وضرورة التمسك به في مواجهة التحدي الذي واجههم تحت غطاء الإغاثة الدولية التي تقدم لهم. أما بالنسبة لمعلمي المدارس فتقدم منظمة اليونسيف ما يقدر ٣٠٠٠ ريال شادي (أي ١٥٠٠٠ فرنك سيفا - ٣٠ دولاراً) وهو مبلغ يعجز عن تغطية ثلاث وجبات لشخص واحد خلال عشرة أيام!!

المنظمات الغربية تحتكر العمل في أوساط اللاجئين وتضايق الجمعيات الإسلامية المطالبة بتدريس مادة التربية الإسلامية حماية للأبناء من أي غزو خارجي عقدي وأخلاقي

المعلمون يشتكون من أوضاع التعليم ويطالبون بتوفير الكتاب المدرسي

المنظمات العاملة

توجد في أوساط اللاجئين أكثر من أربعين منظمة غربية ذات مآرب تنصيرية وسياسية أهمها:

١ - **WorldvisiOn** وتعمل في المجال الصحي لكنها رفعت عن المنطقة أخيراً.

٢ - **Unicef** العالمية وتتولى حالياً الإشراف على التعليم.

٣ - **Care** الأمريكية وهي تدير أحد المخيمات.

٤ - **MSF** أطباء بلا حدود العالمية.

٥ - **Prodabo** الألمانية وهي تعمل في مجال المشاريع الزراعية.

٦ - **UNHCR** المفوضية السامية وهي أعلى سلطة إدارية من جانب الأمم المتحدة.

٧ - **WFP** برنامج الغذاء العالمي، وهي التي تدير العمل الإعاشي للاجئين.

٨ - **Secadev** وهي منظمة كنسية كاثوليكية لها مكتب في تشاد وأصلها في روما.

٩ - **Oxfam** منظمة صليبية بريطانية تغطي الخدمات الصحية في المخيمات.

١٠- **WAMY** الندوة العالمية للشباب الإسلامي ولها مكتب فرعي في مدينة أبشة القريبة من المخيمات الشرقية.. وهي المنظمة الإسلامية الوحيدة التي لها مكتب منسق مع المنظمات الدولية لكنها تجد مضايقات حسب ما صرح به مدير مكتبها العام الدكتور حقار محمد أحمد في لقائه.. مع إذاعة البيان المحلية في أنجمينا بتاريخ ١٠/ ٥ /٢٠٠٥م.

١١ - **المنتدى الإسلامي** وله بعض المساهمات التي يتابعها من مكتبه في أنجمينا ■

وعند تجولنا في المخيمات شاهدنا الوضع الأليم بالنسبة للطلاب.. فالذي يسمونه مدرسة عبارة عن خيمة كبيرة محشوة بعدد ضخم من الطلاب (١٠٠ طالب تقريباً في الفصل الواحد) يجلسون على الأرض ينظرون إلى سبورة يكتب فيها المعلم مجتهداً ما تيسر له من المنهج السوداني. وعندما جلسنا مع الإدارة الأهلية والمعلمين مستفسرين عن أمر الدراسة شكوا بمرارة شديدة بخصوص أوضاع التعليم وأخذوا يطالبون بإلحاح شديد أن تتعاون كل الجهات المحسنة بتوفير الكتاب المدرسي وفق المنهج السوداني وركز كثير منهم على المطالبة بمادة التربية الإسلامية في المنهج السوداني استشعاراً منهم بخطورة ما يتهدد أبناءهم من غزو خارجي عقدي وأخلاقي عبر المنظمات التي تقوم برعاية أمرهم، وخاصة منظمة الصليب الأحمر التي ملأت المكان بإعلامها وسياراتها وخدماتها التي تقدمها للاجئين.

الأطراف المساعدة

يهتم بأمر اللاجئين الدارفوريين ثلاثة أطراف أساسية: الطرف السوداني الذي يحرص على أن يعود اللاجئون إلى بلدهم ليقوم بحمايتهم ودعمهم في المخيمات الآمنة التي أعدها ولم يوجد مبرر لبقاء أي لاجئ خارج وطنه مع توافر أسباب حمايته ودعمه في أرضه.. وعلى هذا النحو يمكن فهم تحركات المسؤولين السودانيين إلى تشاد (نائب الرئيس السوداني زار تشاد في الأسبوع الأول من مايو الماضي.. وفي بداية الأسبوع الثاني وصل مسؤول سوداني وزير الاستثمار الشريف عمر بدر) لمتابعة ما اتفق عليه بين الحكومتين التشادية والسودانية بخصوص الحوار مع المعارضة الدارفورية.

ومع ذلك توجد مؤشرات إيجابية من السودان لإيجاد حل عاجل للمشكلة المتعلقة بالجانب التعليمي والتربوي للاجئي دار فور. والطرف الثاني هو الطرف التشادي.. وهذا يقوم بواجب الاستقبال والحماية لمن أتى إليه مهاجراً وقد خصص إدارات خولت لها مهمة رعاية أمر اللاجئين من الناحية الأمنية والقانونية والصحية.. أما الطرف الثالث فهو منظمات الأمم المتحدة.. فهي التي تتولى دعم اللاجئين وتبرمج لتوطينهم واستقرارهم ورعاية أمرهم.

ولا يزال ملف لاجئي دار فور مفتوحاً بين هذه الأطراف الثلاثة ينتظر الحل!؟ ولا تزال حاجته ملحة إلى حضور الهلال الإسلامي لدعم الجوانب التعليمية والتربوية■

حوار: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

باتت موريتانيا في الفترة الأخيرة داخل دائرة الضوء بسبب اللغط الذي تثيره السلطات الموريتانية خاصة في هرولتها نحو التعاون والتطبيع مع الكيان الصهيوني، وهذه العلاقات رفضتها كل القوى السياسية الوطنية والإسلامية وتسببت في قيام محاولة إنقلابية فاشلة كادت تطيح بنظام معاوية ولد طايع، لولا تدخل قوات أجنبية لإنقاذ النظام الذي عزل موريتانيا بشكل كامل عن محيطها العربي والإسلامي.

المجتمع أجرت هذا القاء مع الكاتب والباحث الموريتاني محمد بن المختار الشنقيطي رئيس تحرير جريدة الفقه السياسي الإلكترونية ومدير المرصد الموريتاني لحقوق الإنسان.

مدير المركز الإسلامي في تكساس محمّد بن المختار الشنقيطي لـ المجتمع:

موريتانيا تعيش على مفترق طرق وتعاني أزمة ثقة عميقة

● حدثنا عن التركيبة السياسية في موريتانيا وأبعادها الفكرية؟

- أعتقد أن هناك مأزقاً ثقافياً يعيشه الجيش الموريتاني، حيث ينتمي قادته الكبار - وعلى رأسهم الرئيس الحالي - إلى الجيل الفرنكفوني القديم الذي خدم في الجيش الاستعماري الفرنسي، بينما ينتمي أغلب الضباط الصغار والجنود إلى جيل ما بعد الاستقلال، وهم في جلهم من حملة الثقافة العربية. وهذا الانشطار في الذات والهوية هو من أسباب المحاولة الانقلابية الأخيرة.

● في رأيك ما دوافع النظام للتطبيع مع الكيان الصهيوني؟

- ليست هناك أسباب يمكن استساغتها بالمنطق السياسي أو الاستراتيجي، فموريتانيا ليست من دول المواجهة العربية ولا حتى من دول «الشرق الأوسط»، والتفسير الوحيد هو تلون القيادة الموريتانية، وابتكاراتها الغريبة في مجال سياسة البقاء.

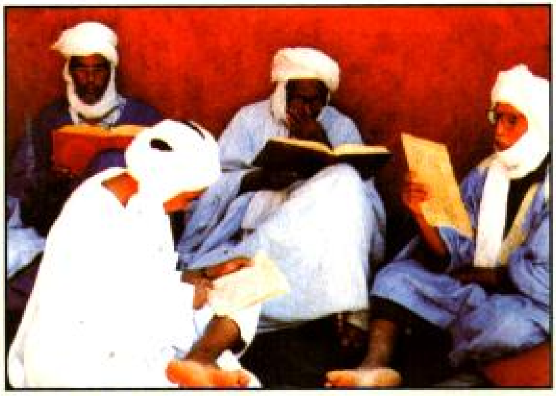
فقد كان الرئيس الموريتاني يعتمد اعتماداً كلياً في استمرار حكمه على فرنسا التي ساندت انقلابه العسكري عام ١٩٨٤، لكن اضطهاده للزنوج الموريتانيين أثار مشكلات بينه وبين فرنسا، انتهت باعتقال بعض المقربين منه، وتهديدهم بالمحاكمة في فرنسا بدعم وتحرك من منظمات مدافعة عن حقوق الإنسان. وقد أثار ذلك سخط الرئيس الموريتاني وهلعه في ذات الوقت، فقرر الخروج من تحت العباءة الفرنسية.

وكان من المفترض أن يدرك الرئيس الموريتاني أن «أحصن قلعة يبنيها الأمير هي تلك التي يبنيها في قلوب شعبه» كما يقول ميكافيلي، فيراجع مسيرته ويتصالح مع شعبه. لكنه لم يفعل ذلك، بل اتجه إلى البحث عن حماة جدد، وفكر أن الأمريكيين الذين ينافسون فرنسا في المنطقة هم الحامي المفضل، وأن الكيان الصهيوني هو البوابة الأمريكية.

لكن المحاولة الانقلابية الأخيرة في موريتانيا برهنت على أن سياسة الاحتماء هذه تجلب من الأخطار أكثر مما تدفع، فليس هناك من حام لمن تنكر لشعبه وأمته، وطعن قضاياهم من الخلف وجرح مشاعرهم بمد يده إلى يد شارون الملطخة بالدماء، ولا مأمن له إلا أن يرجع عن غيه ويتصالح مع بني وطنه.

● وما أسباب محاولة الانقلاب الأخيرة؟

- السبب الأول يكمن في العلاقات الشائنة مع الكيان الصهيوني، إذ من المعروف أن قائد الانقلاب العقيد صالح ولد حننا كان قد اعترض علناً على هذه العلاقات يوم كان يعمل



كل الدلائل تبشر بالخير للمشروع الإسلامي.. فهو يستند إلى تدين عميق في المجتمع

في قيادة أركان الجيش الموريتاني، وتم تسريحه من الجيش عقوبة له على ذلك. وليس من ريب أن العقيد صالح باعتراضه على تلك العلاقات قد هز أوتار القلوب في موريتانيا، وهذا ما يفسر السهولة التي استطاع بها اكتساب عدد وافر من الضباط إلى صفه والتحرك بهم في محاولة الإطاحة بحكومة التطبيع.

وقد توجد أسباب قديمة غير مباشرة مهدت النفوس لقبول فكرة الانقلاب داخل الجيش الموريتاني، منها حالة الإفقار والفساد والنهب السائدة، ومنها الاجتراء على اعتقال الأبرياء من خيرة أبناء البلد من علماء وكتاب وسياسيين معارضين.. الخ

● وماذا عن خريطة الحركة الإسلامية في موريتانيا؟

ـ لقد نعمت موريتانيا بما نعمت به كل الدول الإسلامية من ظلال الصحوة، ومن تنامي الحس والالتزام الإسلامي في الحياة الخاصة والعامة. لكن الحركة الإسلامية ـ بالمدلول السياسي ـ لم تظهر إلى الوجود في موريتانيا إلا نهاية السبعينيات. وقد تأسست هذه الحركة على أيدي طلاب موريتانيين درسوا في الخارج، ثم بدأت تأخذ مداها وتتسع، حتى أصبحت أقوى الحركات السياسية في موريتانيا وأوفرها عدداً وأحسنها تنظيماً. وقد لقيت الحركة الإسلامية قمعاً وتضييقاً من طرف القيادة الحالية، لكن ذلك زادها ـ بحمد الله ـ صلابة عود، ورسوخاً في المجتمع. وتسيطر الحركة اليوم على أغلب اتحادات الطلاب، وعلى بعض النقابات المهنية، ولها حضورها القوي في الأحزاب السياسية المعارضة، إضافة إلى عملها التعليمي والخيري في المجتمع.

● وماذا عن القوى الاستئصالية داخل النظام وفي المجتمع المدني؟

ـ يميل المجتمع الموريتاني في عمومه إلى التدين والبساطة، وهو لم يتلوث كثيراً بالثقافة الدخيلة كما حدث في مجتمعات إسلامية أخرى مكث فيها الاستعمار مدة مديدة، فبداوة الموريتانيين وبساطتهم حمتهم من ذلك.

ولذلك فإن أغلب قطاعات المجتمع تتعاطف مع الحركة الإسلامية، وما يظهر من سوء ظن بالمشروع الإسلامي أغلبه راجع إلى جهل لا إلى عداوة مقصودة. كما أن التيارات القومية العربية تميل إلى التدين، وليست بينها وبين الحركة الإسلامية مفاصلة أو مجانبة فكرية كبيرة.

فالخطر الأكبر على المشروع الإسلامي في موريتانيا هو استمرار الاستبداد والقهر السياسي الذي يحول بين الناس وبين اختيار الحياة الإسلامية، ويمكن أن يضاف إلى ذلك تيار الفرنكفونية الذي يمسك بزمام الإدارة ويسيطر على جهاز الدولة إلى حد بعيد ثم تيار اليسار الذي يظل هامشياً على أية حال.

● كيف ترى المستقبل السياسي لموريتانيا؟

ـ تعيش موريتانيا اليوم على مفترق طرق وهي تعاني أزمة ثقة عميقة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم.. إضافة إلى أزمتها الاقتصادية والاجتماعية المزمنة.

● وهل استوعب النظام رسالة المحاولة الانقلابية؟

ـ لا شيء يدل على ذلك حتى الآن، فإرجاع السجناء من العلماء والأئمة إلى السجن بعد فشل المحاولة الانقلابية بادرة غير مشجعة، لكننا نتمسك بالأمل في المستقبل.

● ما طبيعة الصراع بين العروبة والإسلام من جهة والفرنكفونية من جهة أخرى؟

ـ من طبيعة الإنسان الموريتاني الاعتزاز بانتمائه الإسلامي والعربي، على الرغم من أن ثلث السكان غير عرب، بل هم زنوج ناطقون بلغات إفريقية، وبالرغم من أن بعض العرب الموريتانيين متعربون، وليسوا عرباً في الأصل. لكن كل ذلك لم يؤثر على مشاعر الفخر والاعتزاز بعروبة «البيان» الذي يغني عن «البينات».

وتبقى رابطة العقيدة خط الدفاع الأخير، والقوة الحقيقية التي تحمي لحُمة المجتمع من التمزق، فلا يجمع بين الموريتاني العربي وغير العربي سوى الإسلام، ولولا أخوة الإسلام لكانت العواصف السياسية والأزمات الاجتماعية قد عصفت بالبلد منذ أمد بعيد.

لكن هذا الانتماء الإسلامي وذاك الاعتزاز العربي يشوش عليه وجود أقلية فرنكوفونية ارتضعت لبان الاستعمار الفرنسي، وآمنت به ولياً ونصيراً، فالصراع بين عامة الشعب وبين هذه الأقلية من أعظم الظواهر رسوخاً وعمقاً في المجتمع الموريتاني. وقد انهزمت الفرنكفونية في موريتانيا فكرياً وثقافياً، لكن فلولها لا تزال تمسك بمقاليد الأمور ومفاصل الإدارة، وذلك تحدٍّ لا يزال يتعين على الشعب الموريتاني التعاطي معه.

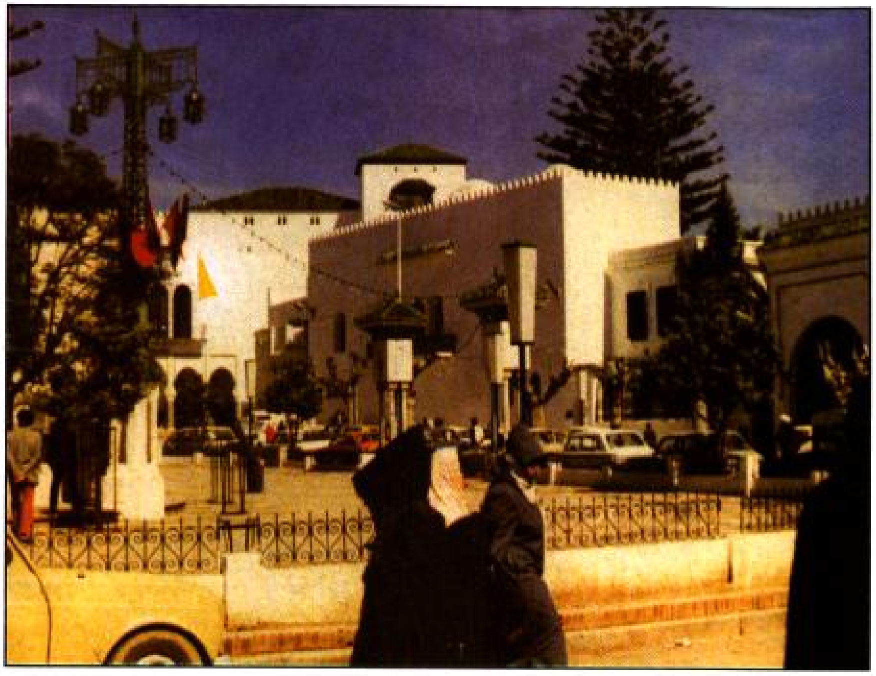
● وكيف ترى مستقبل المشروع الإسلامي الذي تؤمنون به في موريتانيا؟

ـ كل الدلائل تبشر بخير بالنسبة للمشروع الإسلامي في موريتانيا، فهو يستند إلى تدين عميق في المجتمع، وإلى أن الإسلام هو القاسم المشترك الذي يجمع الموريتانيين بعربهم وعجمهم، كما أن العلمانية ظاهرة سطحية لا جذور لها في موريتانيا. ثم إن حملة المشروع الإسلامي يستمدون من مدد الله الذي لا ينفد، ويثقون في وعده الذي لا يتخلف، وهم إلى تمكين في القريب العاجل بإذن الله.■

محمد بن المختار الشنقيطي في سطور

- ● مواليد عام ١٩٦٧ في موريتانيا.
- ● حصل على إجازة في حفظ القرآن الكريم عام ١٩٨٢.
- ● صحب عدداً من المشايخ الموريتانيين فأخذ عنهم طرفاً من العلوم الشرعية واللغة العربية.
- ● حصل على شهادة متريز (الإجازة) في الفقه والأصول عام ١٩٨٩.
- ● حصل شهادة متريز (الإجازة) في الترجمة (عربية ـ فرنسية ـ إنجليزية) عام ١٩٩٤.
- ● مدرس سابق للتفسير والنحو بجامعة الإيمان باليمن.
- ● مدير المركز الإسلامي في لباك (تكساس ـ الولايات المتحدة) في الوقت الحاضر. هذا إلى رئاسته للمرصد الموريتاني لحقوق الإنسان.
- ● من مؤلفاته «الحركة الإسلامية في السودان: مدخل إلى فكرها الاستراتيجي والتنظيمي» و«الشرعية السياسية في الإسلام بين الوحي والتاريخ»، وديوان شعري بعنوان «الفجر الصادق»، إضافة إلى عدد من المقالات في بعض المجلات والمواقع العربية.■

الرباط: إدريس الكنبوري
elganbouri2001@yahoo.fr



قبل أشهر نشرت جريدة «لانوفيل أوبسرفاتور» الأسبوعية تقريراً حول انتشار التنصير في المغرب ذكرت فيه أن هناك ١٥٠ مبشراً أمريكياً من الطائفة الإنجيلية يوجدون بالمغرب بهدف إقناع الشباب المغاربة بدخول المسيحية، وقالت إن هؤلاء يروجون لما يصفونه بـ «الولادة المسيحية الجديدة».

وأشار التقرير إلى أن أبرز المنتمين لهذه الطائفة الإنجيلية الرئيس الأمريكي جورج بوش! الذي نال أصوات ٤٠٪ من الإنجيليين المسيحيين في ولايته الثانية والذين يقدر عددهم بنحو ٧٠ مليوناً في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد وضع بوش رهن إشارتهم جميع الإمكانات والوسائل لنشر أفكارهم في إفريقيا وآسيا ومختلف مناطق العالم.

إنجيليون يروجون لـ «ولادة المسيحية الجديدة» في المغرب

وفي ٧ مارس الماضي نشرت جريدة «لوموند» الفرنسية تقريراً موسعاً من صفحتين كاملتين تحت عنوان «المسيحيون الجدد في المغرب العربي» قدمت فيه شهادات عن مسلمين تحولوا إلى المسيحية بعضهم لم يتحرج من الكشف عن اسمه الحقيقي، وقدمت شهادات لمنصرين فرنسيين وأمريكيين وبلجيكيين أعلنوا صراحة أنهم يعملون من أجل دفع الشباب المغربي والجزائري إلى اعتناق «كلمة المسيح»، ونقلت الصحيفة عن أحد المنصرين الذين ينشطون في منطقة تيزي أوزو البربرية الجزائرية، حيث يتحرك المنصرون بشكل واسع ومنظم، قوله إن ثلثي هذه المنطقة خضعوا للتعميد على الطريقة المسيحية، وقال هذا المنصر الذي يدير «جمعية المسيحيين المنحدرين من منطقة القبائل» البربرية الجزائرية إنه في عام ١٩٩٢ اعتنق المسيحية ما بين ٤٠٠٠ و٦٠٠٠ مسلم من المنطقة، مضيفاً أن الرقم اليوم أكبر بكثير. وتفسر الصحيفة السبب في ارتفاع وتيرة التحول إلى النصرانية في الجزائر في بداية التسعينيات بالقول إن ذلك تم لكون المنصرين استغلوا أحداث العنف الداخلي في هذا البلد المغاربي الذي اتهم به الإسلاميون، للقول بأن الاقتتال سببه الإسلام، وأن المسيحية هي دين السلام الروحي والمحبة والأمن!!!!

أما المنصرون في المغرب فلم يخرجوا عن هذه القاعدة التي تستند إلى تشويه الدين الإسلامي بداية كمدخل إلى التنصير، فقد نقلت الصحيفة المذكورة على لسان أحد المغاربة الذين ارتدوا عن الإسلام إلى النصرانية قوله: «إن المسلمين الحقيقيين الذين يتبعون التعاليم الإسلامية هم إما بن لادن أو طالبان»!!!

وتقول الصحيفة إن هناك في المغرب نحو ٨٠٠ منصر من جل البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ينشطون في مختلف مناطق المغرب، وتضيف بأن التوقيت أصبح مناسباً للتنصير بسبب ما تسميه تورط العديد من المنظمات الإسلامية في القيام بعمليات إرهابية ووصم الإسلام بتهمة الإرهاب والعنف.

التنصير.. في البرلمان!

هذا الرقم الذي نشرته الصحيفة الفرنسية واسعة الانتشار أثار الفزع في أوساط المسؤولين بالمغرب، وأوصل موضوع التنصير إلى البرلمان حيث طرح حزب الاستقلال سؤالاً على وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق يتعلق بالإجراءات التي تتبعها الحكومة لتحصين الشباب المغربي من أخطار التنصير، مستدلاً على ذلك برقم ٨٠٠ منصر الذي يشكل سابقة غير معهودة في المغرب، مما يعني أن التنصير تحول إلى إخطبوط حقيقي يزحف تدريجياً ويعمل في خفاء، وقال النائب البرلماني عن الحزب عبدالحميد عواد إن هدف المنصرين هو أن يدخلوا إلى المسيحية ١٠٪ من المغاربة حتى عام ٢٠٢٠م لكن الوزير قلل من الأخطار التي يشكلها التنصير على المغرب، وزاد قوله إن المغرب بلد تلاقي الأديان والثقافات والتسامح الديني.

أرقام كبيرة!: بعض الأرقام تشير إلى أن عدد المغاربة الذين ارتدوا عن الإسلام في العام الماضي وصل إلى ألف شخص من الشباب لكنه رقم يشكك فيه البعض ويستدلون به فقط على حجم الظاهرة التي أصبحت تهدد المجتمع المغربي مؤخراً، ووصلت أصداؤها إلى السلطات المغربية التي جندت كافة وسائلها من أجل وضع تقييم لحجم التنصير في المغرب والبحث عن سبل وقاية الشباب المغاربة من السقوط في الفخ. وتوجد في المغرب عدة بعثات مسيحية وكنائس علنية تعمل في ظل القانون المغربي الذي يسمح بحرية التدين، غير أن هناك بعثات سرية إلى جانبها تعمل في الخفاء، ويستغل المنصرون المسيحيون القانون الذي يعترف بحرية التدين من أجل أقناع المغاربة المستهدفين باعتناق المسيحية. كما يستثمرون في نفس الوقت التقارير الغربية والأمريكية حول حرية الأديان في العالم التي تتهم المغرب بفرض الحصار على المنصرين وسجن الذين تثبت عليهم تهمة التنصير وسط المسلمين المغاربة.

كما أنهم ينشطون في كبريات المدن المغربية مثل الرباط وسلا وفاس ومكناس والدار البيضاء وطنجة وأغادير حيث توجد عدة جمعيات ومنظمات أوروبية غير حكومية تشتغل وفق القانون لكنها تقوم بدور التنصير في السر، حيث تقوم بطباعة آلاف النسخ من الإنجيل ونشره على أوسع نطاق، وكان موجوداً بكثافة في المعرض الدولي للكتاب الذي أقيم أخيراً بالدار البيضاء، وفي عدد من المكتبات المغربية حيث يباع علناً، وفي المناطق النائية عن المدن يتم توزيعه مجاناً مترجماً إلى اللهجة المحلية، كما يوزع في المناطق البربرية مترجماً إلى اللهجات الأمازيغية، حيث يقوم بدور التنصير في هذه المناطق أفراد مرتدون عن الإسلام من تلك المناطق أو أوروبيون خضعوا للتكوين في اللهجات المحلية أو اللغة العربية الفصحى، ومع الأناجيل يتم توزيع أشرطة سمعية وأقراص مدمجة تتحدث عن حياة المسيح، أما في المراكز والبعثات التعليمية التي يرتادها الشباب في المدن فتُعتمد اللغتان الفرنسية والإنجليزية في النسخ الموزعة من الإنجيل، حيث يتم إقناع الشباب بأن المسيحية ترادف الحداثة اليوم وأنها مدخلهم إلى العصر!!.

التنصير والتجسس!

بعد أن كانت السلطات المغربية تغض الطرف في الماضي عن مثل هذه الأنشطة التنصيرية بالنظر إلى عدم تقدير حجمها الحقيقي، خرجت وزارة الأوقاف عن صمتها وأنجزت دراسة عن حجم الظاهرة أشارت فيها إلى أن كنائس التنصير العالمية في أوروبا وأمريكا تعمل على نقل المنصرين إلى المغرب تحت صفات مختلفة: أطباء، ممرضين وممرضات، أساتذة في المراكز والبعثات التعليمية الأجنبية، مقاولين ومستثمرين أو مهندسين، يشترط فيهم معرفة كاملة بالدين المسيحي واطلاع كاف على تعاليم الإسلام ومعرفة اللغة الإنجليزية وتعمل على توزيعهم على مختلف الأقاليم والمناطق بهدف الاقتراب من السكان وقضاء حاجياتهم، حيث يوزعون الأدوية والأموال على المرضى والمحتاجين.

وأشار التقرير إلى أن «جامعة الأخوين» بمدينة إفران أصبحت هي الأخرى ملاذاً للمنصرين، إذ اعتنق العديد من طلبتها المسيحية بسبب اعتماد مناهج التعليم في هذه الجامعة على تبادل الأساتذة والبعثات

وزارة الأوقاف: كنائس التنصير العالمية تعمل على نقل المنصرين إلى المغرب تحت صفات مختلفة

وبعض البعثات تتجاوز هدفها التنصيري لجمع المعلومات السياسية لصالح الحكومات الأوروبية والكيان الصهيوني

العلمية، الأمر الذي جعل بعض الحركات التنصيرية الأمريكية من أوهايو وجورجيا وأركانساس تستغلها لنشر النصرانية. وأوضح التقرير أن منظمة «المسيحية اليوم» الأمريكية أرسلت في شهر ديسمبر ٢٠٠٤م بعثة خاصة إلى المغرب وأخرى في مارس ٢٠٠٤م وعقدت البعثة الثانية لقاءات مع مسؤولين مغاربة بهدف طلب السماح لهم بممارسة عملهم التنصيري، وأعلن «سيزيك» أحد مسؤولي «الجمعية الوطنية للإنجيليين» الأمريكية أن تلك اللقاءات أسفرت «لأول مرة» عن فتح مشاريع لتطوير المسيحية بالمغرب كالمبادرات الثقافية». غير أن التقرير يكشف عن أمور أخرى تجري في الخفاء ويقوم بها المنصرون، حيث يؤكد أن بعض البعثات تتجاوز هدفها التنصيري لتؤدي مهام أخرى كجمع المعلومات ذات الطبيعة السياسية لفائدة بعض الحكومات الأوروبية والكيان الصهيوني خاصة!.

مهرجان مراكش!

وقد ظهرت هذه النوايا في «مهرجان مراكش» الذي نظم في الأسبوع الأول من شهر مايو تحت اسم «مهرجان الصداقة والموسيقى» شاركت فيه شخصيات أمريكية إنجيلية، ونظم المهرجان بتزامن مع مهرجان آخر نظم في الولايات المتحدة حول «الثقافة المغربية»، وأشرفت جمعية تطلق على نفسها اسم «قافلة الصداقة» يرأسها إنجيلي أمريكي يدعى «كيرتلي مايكل» على تنظيم المهرجان ولم يخف هذا الأخير في موقع الجمعية على الانترنت أن الهدف من تنظيم المهرجان، هو «تحسين صورة المسيحيين لدى المسلمين المغاربة»، فشنت وسائل الإعلام المغربية حملة ضد المهرجان قائلة بأن الأمر يتعلق بقافلة للتنصير يقودها الإنجيليون المسيحيون الأمريكيون تحت واجهة الموسيقى، ورد رئيس مجلس جهة مراكش الحوز عبد العالي دومو على تلك الحملة بالقول إن الأمر ليس سوى نشاط ثقافي تشارك فيه جمعيات أمريكية «تحترم القوانين المغربية» لكن أهداف المهرجان انكشفت عندما دخل «مجلس الكنائس المسيحية بالمغرب» الذي تهيمن عليه الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية على الخط حينما رفض الدعوة للمشاركة، معتبراً أن المهرجان يشكل «وسيلة لتثبيت أقدام الكنيسة الإنجيلية في المغرب»!.

من جانبه يقول الدكتور أحمد البوكيلي أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة ابن طفيل المهتم بقضية التنصير وصراع الحضارات: إن التنصير يشكل جزءاً من استراتيجية العولمة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، وقال في تصريح لـ «المجتمع» إن «السياسة التنصيرية في عمقها لا تدل على الإيمان الغربي بالمشروع الديني لأن الغرب حسم علاقته مع الدين باعتماد العلمانية، ولكن تدل على قمة التكامل الوظيفي لمجموع السياسات المكونة للنسق الحضاري الغربي، بحيث يتم توظيف البعد الديني هنا لتحقيق العولمة الشاملة للنموذج الغربي لاستحالة تدويل ونشر النموذج الاقتصادي والسياسي والثقافي للغرب، دون النجاح في إحداث الشرخ العقائدي في العالم العربي والإسلامي».■

برازيليا: الصادق العثماني
eelotmani@yahoo.com



القمة «الأولى» تفتح الطريق

أمريكا اللاتينية.. وحلم التعاون مع العالم العربي

عندما زار الرئيس البرازيلي مصر عام ٢٠٠٤ أطلق دعوته لعقد قمة عربية ـ لاتينية بغية تأسيس تجمع اقتصادي أطلق عليه اسم ، تجمع الجنوب ـ الجنوب ، تتكون نواته الأساسية من الدول العربية ودول أمريكا، وتحققت هذه القمة على يديه يومي ١٠ و١١ مايو الماضي.

هذا الرجل يمكن اعتباره ظاهرة فريدة من نوعها في التاريخ السياسي للبرازيل، بل وأمريكا اللاتينية والعالم، بدأ حياته كبائع خضار ومن ثم ماسح أحذية، وبعده حاجب في مكتب، ومن ثم عامل متخصص في التعدين، من مواليد سنة ١٩٤٥ في قرية (كواروليوس) من منطقة الشمال الشرقي في البرازيل، بدأ عمله النقابي في سن مبكرة مع أخيه، وساهم في توزيع المنشورات ضد الحكم العسكري، وقد أدخل السجن عدة مرات.

في سنة ١٩٧٣ م أصبح السكرتير الأول للتنظيم النقابي، ثم بعد ذلك أميناً عاماً لاتحاد نقابات العمال، ترشح عدة مرات لجمهورية البرازيل لكنه لم يوفق.. لكن بفضل ثقته بالله ثم صموده على متابعة السير أصبح الآن رئيساً لهذه الجمهورية في انتخابات ديمقراطية جرت سنة ٢٠٠٢ م وقد وضع من بين أولوياته السياسية العمل على تمتين أواصر العلاقة مع البلدان العربية، ولا يتعلق الأمر بأسباب ثقافية وودية فحسب، إنما أيضاً بأهداف اقتصادية وتجارية، فكانت الزيارة التي قام بها رئيس البرازيل «لولا» إلى بعض الدول العربية بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١٢م التقى خلالها مع بعض رؤساء الدول العربية ومن بينهم الرؤساء مبارك، والقذافي وبشار الأسد.. فالبرازيل قد لا تكون دولة عظمى، وقد لا يكون لها دور مؤثر وحاسم في العلاقات الدولية، لكن كل ما فيها يوحي في المستقبل القريب بأن تكون دولة لها في المحافل الدولية قوة اقتصادية كبرى لا يستهان بها في التوازنات السياسية والاقتصادية.

أسف على الماضي!

لقد أعطت الزيارة التي قام بها رئيس جمهورية البرازيل «لويس أناسيو لولا داسيلفا» إلى بعض الدول العربية ثماراً طيبة منها عقد القمة العربية ـ اللاتينية، وهي أول قمة تجمع الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية، وعددها ٢٢ دولة، ودول أمريكا اللاتينية وعددها ١٢ دولة للبحث في توثيق أواصر العلاقات بينها وخاصة السياسية والاقتصادية.. ويأتي عقد هذه القمة في فترة يعيش فيها العالم وسط اضطرابات أمنية وسياسية واقتصادية وخصوصاً منطقة الشرق الأوسط والدول العربية.

وضمن فاعليات المؤتمر أكد وزير خارجية البرازيل أموريتم في تصريح قدمه للقناة ١١ البرازيلية: أنه متفائل بنجاح هذه القمة وستنعكس إيجابياً على جميع الدول العربية ودول أمريكا اللاتينية، وتأسف على الماضي، حيث إن الروابط الاقتصادية والسياسية بين البرازيل والعالم العربي لم تكن على مستوى المطلوب، داعياً إلى ضرورة معالجة هذا الخلل، وأضاف أن بلاده لا تزال تأمل في جلب مزيد من الاستثمارات العربية وأنها مستعدة لتقديم مساعدات تقنية مهمة للعرب في مجالات مهمة مثل صناعة الطائرات المدنية والعلوم والتكنولوجيا.

وأشار إلى أهمية القمة التي بإمكانها أن تساهم في الإصلاح الاجتماعي وحفظ السلام.. وقد صرح لنا بعض رجال الأعمال العرب في

العلاقات العربية اللاتينية تميزت عبر التاريخ بالتفاهم والحوار البناء.. والهجرات العربية شكلت قاعدة خصبة لتعزيزها

صادرات البرازيل للدول العربية سجلت في بداية عام ٢٠٠٤م ارتفاعاً بنسبة ٤١٪

توجهات الرئيس «لولا» التي يدعو فيها إلى المساواة والحرية والعدالة صارت مصدر قلق لواشنطن



لولا داسيلفا



شافيز

شافيز اعتبر واشنطن أكبر منتهك لحقوق الإنسان في الوقت الذي تتحدث فيه عن الديمقراطية

حفل عشاء أقامته غرفة التجارة والصناعة العربية - البرازيلية لبعثات الدول العربية ودول أمريكا اللاتينية الذين شاركوا في قمة برازيليا أن صادرات البرازيل إلى الدول العربية تحسنت كثيراً خلال العشرة أشهر الأولى من سنة ٢٠٠٤ وقد بلغت ٣,٣٥ مليار دولار، مسجلة ارتفاعاً بنسبة ٤١٪ مقارنة مع نفس الفترة من السنة الماضية، ومن بين أكبر المستهلكين للمنتجات البرازيلية هناك المملكة العربية السعودية بـ ٦٦٩ مليون دولار، ودولة الإمارات ٦٠٩ ملايين ومصر ٥٢٢ مليون والجزائر ٢٨٧ مليون، والمغرب ٢٧٩ مليون، وسورية ١٤١ مليون، على رأس هذه الصادرات.. الصناعات الغذائية كاللحوم والدواجن والسكر.. وهذا التحسن كما فسره بعض خبراء الاقتصاد في البرازيل، يعود إلى الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس «لولا» لكن مع الأسف لم تستغل هذه القمة من طرف القادة العرب.. الذين كان حضورهم فيها ضعيفاً جداً!

القمة وغياب العرب!

تميزت العلاقات بين دول أمريكا اللاتينية والعالم العربي بالتفاهم والحوار المخلص والبناء وبعلاقات صداقة، وذلك من خلال الهجرات التي شكلت قاعدة خصبة لتعزيز هذه العلاقات على مر السنين فقد بدأت الهجرة العربية إلى الجنوب منذ زمن بعيد، ويعود بها بعض المؤرخين إلى بدء العلاقات بين البرتغاليين «والبرابرة» - كما كان يطلق عليهم من طرف الغرب - وهم سكان المغرب وموريتانيا وصلوا إسبانيا في القرون الوسطى، ثم أبحروا مع البرتغاليين إلى هذه القارة.. وهناك بعض المؤرخين الذين يتحدثون عن وصول الفينيقيين إلى أمريكا قبل هذا بكثير، وتتحدث فئة أخرى من المؤرخين عن زيارة قام بها حنا الموصلي إلى البرازيل عام ١٦١٦ وهو من بلاد ما بين النهرين (العراق حالياً) هذا التفاعل العربي عبر التاريخ الطويل مع دول أمريكا اللاتينية وخاصة البرازيل، انتعش بعد الزيارة التي قام بها الإمبراطور حاكم البرازيل سنة ١٨٨٠م إلى سورية، فاندفعت أعداد كبيرة من المهاجرين اللبنانيين والسوريين إلى بلاد أمريكا اللاتينية. ونتيجة هذه الهجرة العربية إلى البرازيل، أقامت الحكومة البرازيلية علاقات دبلوماسية مع بعض هذه الدول وفتحت قنصلية شرف للبرازيل في بيروت سنة ١٩٢١م وفي عام ١٩٢٤م وأقيمت علاقات دبلوماسية مع مصر وفي سنة ١٩٦١م ومع المغرب والجزائر وتونس، وفي عام ١٩٦٨م مع السعودية.. هذه العلاقات الطيبة التي تربط العرب بأمريكا اللاتينية منذ سنين، أتت هذه القمة لتزيدها قوة ومتانة لكن لم تستغل من طرف قادة العرب، حيث لم يحضر من ٢٢ قائداً ورئيساً.. سوى رئيس الجزائر عبد العزيز بوتفليقة الرئيس الحالي للقمة العربية، ورئيس جزر القمر عثمان غزالي، ورئيس جيبوتي إسماعيل عمر، ورئيس العراق الجديد جلال طالباني، ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس.

أما بقية الدول العربية الأخرى فقد مثلت القمة على مستوى وزراء الخارجية . وحضر القمة في المقابل رؤساء تسع من دول أمريكا اللاتينية الـ١٢.

وقد فسر لنا بعض الدبلوماسيين العرب الذين التقيناهم أن غياب زعماء العرب كان نتيجة ضغوط مارستها الولايات المتحدة عليهم، الأمر الذي دفع المسؤولين البرازيليين في آخر أعمال القمة إلى طمأنة الولايات المتحدة.. التي لا تنظر بعين الرضا إلى صعود اليسار إلى السلطة في أغلب دول أمريكا اللاتينية وفي مقدمتهم حزب العمال الكوبي بقيادة فيدل كاسترو.. وحزب العمال البرازيلي بزعامة «لولا» الذي أصبح يقلق الولايات المتحدة من توجهاته التي يدعو فيها إلى المساواة والحرية والعدالة الاجتماعية، ليس فقط على مستوى البرازيل، وانما يسعى إلى تطوير الجهود الهادفة إلى التعاون في محاربة الجوع والفقر في أماكن أخرى. وقد اقترح إنشاء صندوق خاص تديره منظمة الأمم المتحدة بهذا الخصوص سماه «الصندوق العالمي لمحاربة الجوع» وهذا سيساهم في تقليص الفوارق الاجتماعية ومحاربة الأمية والفقر والتهميش، وهو ما لا تريده أمريكا المتزعمة لدول الشمال الغنية وذات التوجه المعادي لدول الجنوب، وغاياتها من وراء هذا كله هو أن تبقى الانسانية عامة منقسمة إلى قسمين: طبقة الأسياد المتمثلة في عالم الشمال، وطبقة العبيد المتمثلة في دول الجنوب، والذي يطلق عليه (العالم المتخلف) وهذا العداء من طرف أمريكا تجاه العالم الثالث انتقد الرئيس الفنزويلي «هوجو شافيز» الهيمنة التي تمارسها الولايات المتحدة على العالم، معتبراً انعقاد أول قمة عربية - لاتينية بأنها رد على ذلك الموقف المهيمن ووصف «شافيز» عقب انتهاء أعمال القمة أن الاحتلال الأمريكي للعراق سحق لسيادة شعب مستقل وحر، معتبراً الولايات المتحدة أكبر منتهك لحقوق الإنسان، في الوقت الذي تتحدث فيه عن الديمقراطية وحقوق الإنسان!

دعم قوي!

قمة برازيليا جاءت بنتائج جيدة منها تبنيها إعلاناً سياسياً يقدم دعماً قوياً للشعب الفلسطيني ويدين الاحتلال الأجنبي، ويقر بحق الشعوب في مقاومته.

الرئيس الجزائري طالب بتدخل عالمي فعال لحمل الكيان الصهيوني على الانصياع للشرعية الدولية والقبول بالسلم التفاوضي، وبضرورة تحقيق سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ومرجعية مدريد ومبادرة السلام العربي وبالتطبيق الكامل لخريطة الطريق.

كما دعت القمة في بيانها إلى إخلاء منطقة الشرق الأوسط بالكامل من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل، وانضمام دول المنطقة كافة دون استثناء إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، مشددة أيضاً على ضرورة التصدي للإرهاب بكل صوره وأشكاله، وذلك من خلال تعاون دولي مع عقد مؤتمر دولي تحت مظلة الأمم المتحدة لدراسة هذه الظاهرة ووضع تعريف لجريمة الإرهاب.

واختتمت القمة بعد أن تم اختيار المغرب بإجماع رؤساء الدول والحكومات والوفود المشاركة في القمة الأولى لاحتضان القمة الثانية عام ٢٠٠٨ م. ويأتي اختيار المغرب - كما صرح بذلك وزير الخارجية المغربي محمد بن عيسى - اعترافاً بالدور الرائد للمغرب كعامل للتقارب بين العالم العربي وأمريكا اللاتينية.■

واشنطن: علاء بيومي (*)
alaabayoumi@yahoo.com



في الولايات المتحدة الأمريكية مركز يسمى مركز الأمانة العامة Center for Public Integrity وهو مركز أبحاث معروف بتركيزه على تتبع تأثير المال على العملية السياسية الأمريكية ويمثل وجهة أساسية للباحثين والصحفيين المعنيين بتتبع التأثير المالي على النظام السياسي الأمريكي خاصة خلال الحملات الانتخابية.

ميزانية جماعات الضغط ضِعْف ميزانية الحملات الانتخابية

صناعة اللوبي الأمريكي.. شركات وأرقام ونفقات

وقد أصدر المركز مؤخراً دراسة عن حجم الإنفاق على أنشطة الضغط السياسي (اللوبي) على المؤسسات الفيدرالية (الكونجرس والبيت الأبيض والمؤسسات الفيدرالية الأمريكية) خلال السنوات الستة الممتدة من أوائل عام ١٩٩٨ وحتى نهاية عام ٢٠٠٣ كشفت عدداً من الحقائق المثيرة حول حجم صناعة اللوبي والقائمين عليه بواشنطن.

أعمال ضخمة

أولى هذه الحقائق أن صناعة اللوبي توظف حوالي ١٤ ألف خبير، وقد أنفقت هذه الصناعة ١٣ بليون دولار خلال السنوات الست التي شملتها الدراسة من بينها ٢.٤ بليون دولار خلال عام ٢٠٠٣ وحده، وتعني هذه الحقيقة - كما أبرز التقرير - أن ما ينفق على أنشطة اللوبي يبلغ تقريباً ضعف ما ينفق على الحملات الانتخابية الفيدرالية حتى في السنوات التي تشهد انتخابات رئاسية، ففي عام ٢٠٠٠ على سبيل المثال (وهو آخر عام شهد انتخابات رئاسية غطاه التقرير) بلغت تكاليف الانتخابات الفيدرالية ٢.٣ بليون دولار، في حين بلغت تكاليف أنشطة الضغط السياسي على المؤسسات الحكومية الفيدرالية ٣.٥ بليون دولار في العام نفسه.

وقد دفعت الحقيقة السابقة إلكس نوت Alex Knott مدير المشروع البحثي الذي أشرف على إعداد التقرير إلى مطالبة وسائل الإعلام الأمريكية بتسليط مزيد من الضوء على صناعة اللوبي لتحديد حجمها وتأثيرها على السياسة الأمريكية، مشيراً إلى أن عدد المقالات التي نشرتها وسائل الإعلام الأمريكية عن أنشطة اللوبي في عام ٢٠٠٤ لا يتعدى عشر المقالات التي نشرتها عن التبرعات الموجهة لتمويل الحملات الانتخابية الفيدرالية.

أعضاء مجلس النواب يتعرضون لضغط أكبر عدد من شركات اللوبي

ضعف المراجعة

كما كشف التقرير عن ضعف الرقابة الحكومية على أنشطة اللوبي، فالوثائق الصادرة عن اللجنة التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي المعنية بمتابعة أنشطة اللوبي توضح أن هناك أكثر من ٣٠ ألف خبير نشطين في مجال اللوبي، ومع ذلك لم يقدم سوى ١٤ ألف خبير فقط تقارير عن أنشطتهم في العام الماضي، أضف إلى ذلك تأخر عدد كبير من الخبراء والشركات العاملة في مجال الضغط السياسي في تقديم تقاريرها النصف سنوية للجان المعنية بالكونجرس، فخلال سنوات الدراسة الست قدم خبراء وجماعات اللوبي ١٨٣ ألف تقرير عن أنشطتها من بينها ٢٨ ألف تقرير متأخرة عن موعدها، بعضها (٩ آلاف تقرير تقريباً) متأخرة ثلاثة أشهر عن مواعيد تقديمها.

(*) رئيس تحرير واشنطن تايمز

كما أن ١٢٠٠ شركة من الشركات المسجلة كشركات ضغط سياسي والتي يبلغ عددها ٦٤٠٠ شركة فشلت في تقديم استمارة أو أكثر من الاستمارات الرسمية التي كان ينبغي عليها تعبئتها.

وأكثر من ذلك كشف التقرير عن الفقر الشديد في موارد الهيئات الحكومية المعنية بمراقبة عمل جماعات وخبراء الضغط السياسي، فأحدث القوانين المنظمة لعمل جماعات اللوبي الأمريكية والذي مُرر في عام ١٩٩٥ وضع مهمة مراقبة أعمال الهيئات التي تمارس الضغط السياسي على المؤسسات الفيدرالية في يد مكتبين أحدهما بمجلس النواب الأمريكي يعمل به ٣٥ شخصاً والآخر في مجلس الشيوخ الأمريكي ويوظف ١١ شخصاً فقط، في حين أن اللجنة الحكومية المعنية بمراقبة التبرعات الموجهة للتأثير على الحملات الانتخابية الفيدرالية - وهي لجنة الانتخابات الفيدرالية - يعمل بها حوالي ٤٠٠ موظف بميزانية قدرها ٥٢ مليون دولار حتى تتمكن من متابعة سير وتأثير التبرعات على الانتخابات الفيدرالية والتي تقل في مجموعها عن نصف ما ينفق على أنشطة اللوبي.

كما أن قانون عام ١٩٩٥ لم يعط لجنتي الكونجرس المعنيتين بمراقبة عمل جماعات اللوبي أي سلطات في مجال التحقيق في تلاعبات جماعات وخبراء اللوبي، فمهمة اللجنتين الرئيسة تتلخص في تسلم تقارير هذه الجماعات كل ستة أشهر ومطالبة جماعات اللوبي بملء الاستمارات المطلوبة، وفي حالة فشل شركات اللوبي في تقديم المعلومات والتقارير المطلوبة يمكن للجنتي الكونجرس رفع تقارير عنها إلى مكتب المدعي العام بالعاصمة الأمريكية واشنطن المتخم بآلاف القضايا الخاصة بعمل ومشكلات المؤسسات الفيدرالية الأمريكية.

التراخي في التتبع

الحقيقة الرئيسة الثالثة التي يكشفها التقرير ترتبط بعلاقة ودور بعض كبار أعضاء الكونجرس ومسؤولي الحكومة الأمريكية السابقين بمنظمات اللوبي وأنشطتها، وهي حقيقة تفسر جزئياً بعض أسباب التراخي في تتبع عمل هذه الجماعات ومحاسبتها عندما يتطلب الأمر ذلك.

إذ يشير التقرير إلى أن خبراء الضغط على الهيئات الفيدرالية الذين يبلغ عددهم ١٤ ألف خبير يوجد بينهم ٢٢٠٠ مسؤول سابق بالحكومة الفيدرالية ومن بين هؤلاء ١٧٥ عضواً سابقاً بمجلس النواب الأمريكي و٣٤ عضواً سابقاً بمجلس الشيوخ و٤٢ رئيساً سابقاً لمؤسسات فيدرالية كبرى.

ويوضح التقرير أن المسؤولين الفيدراليين عادة ما يعملون مع شركات لوبي تضغط على هيئاتهم ولجانهم السابقة، فأعضاء الكونجرس الذين كانوا أعضاء بلجان الاعتمادات بالكونجرس خلال فترة خدمتهم عادة ما تجذبهم شركات اللوبي العاملة في مجال الضغط على اللجان نفسها بعد تركهم الخدمة في الكونجرس.

لذا وصفت إليزابيث براون - وهي إحدى الباحثات بالمركز - العمل في شركات اللوبي بأنه سلك وظيفي بديل لموظفي الحكومة الفيدرالية والكونجرس بعد تركهم الخدمة الرسمية، إذ عادة ما يرى هؤلاء في العمل في شركات اللوبي فرصة لاكتساب بعض الأموال بعد عملهم سنوات طويلة في السلك الوظيفي الحكومي ضعيف العائد المادي، كما أن شركات اللوبي ترحب بهم لأنهم يعرفون أسلوب عمل الهيئات الحكومية من الداخل كما أنهم يمتلكون شبكات علاقات واسعة مع المسؤولين عن تلك المؤسسات بحكم زمالتهم لهم في السابق.

وينظر التقرير للعلاقات المتنامية بين أعضاء الكونجرس ومسؤولي الحكومة السابقين وشركات الضغط السياسي نظرة شك، إذ يرى أن هذه العلاقات قد تؤدي إلى الحد من قدرة المشرعين على مراقبة نشاط جماعات اللوبي وتقنينه والحد من نفوذها المتنامي.

عموماً يتنافس خبراء وشركات اللوبي كل عام على كسب ود المسؤولين الحكوميين للفوز بنصيب من الميزانية الفيدرالية الأمريكية التي تبلغ ٢,٥ ترليون دولار، ويوضح التقرير أن مجلس النواب الأمريكي وأعضاءه الذين يبلغ عددهم ٤٣٥ عضواً يتعرضون لضغط أكبر عدد من شركات اللوبي يليهم مجلس الشيوخ الأمريكي بفارق بسيط ثم وزارة الدفاع الأمريكية ثم وزارات الصحة والتجارة والمالية والمواصلات ثم البيت الأبيض، أما أهم القضايا التي تجذب اهتمام شركات اللوبي فهي الميزانية والاعتمادات الفيدرالية تليها قضايا الصحة ثم الدفاع ثم الضرائب ثم المواصلات.

الأرباح الكبيرة

وبدون شك يعد الإنفاق على أنشطة اللوبي أمراً مربحاً تحرص الشركات الأمريكية على القيام به، فعلى سبيل المثال أنفقت شركة لوكهيد مارتين للصناعات العسكرية ٨٩ مليون دولار أمريكي على أنشطة اللوبي خلال الأعوام الستة التي شملتها الدراسة، حيث قامت باستئجار جهود ٦٩٩ خبيراً في مجال اللوبي من بينهم ٢٦٨ موظفاً سابقاً بالكونجرس والمؤسسات الحكومية الفيدرالية، وفي المقابل تمكنت الشركة من الحصول على عقود إنتاج معدات عسكرية بلغت قيمتها ٩٤ بليون دولار خلال الفترة ذاتها.

لذلك لا يقتصر نشاط اللوبي على الشركات الاقتصادية فقط، فحتى المؤسسات التعليمية والهيئات الحكومية الأمريكية المحلية تنشط في الاستعانة بخدمات شركات اللوبي والضغط السياسي، ففي خلال الفترة التي شملتها الدراسة أنفقت ٣٠٠ جامعة فيدرالية ١٤١,٧ مليون دولار على أنشطة اللوبي، كما أنفقت ١٤٠٠ حكومة أمريكية محلية ٣٥٧ مليون دولار على الأنشطة ذاتها.■

صناعة اللوبي

توظف ١٤ ألف خبير بنفقات ١٢ مليار دولار خلال السنوات الست التي شملتها الدراسة من بينها ٢,٤ بليون دولار خلال عام ٢٠٠٣ وحده

شركة لوكهيد للصناعات العسكرية أنفقت ٨٩ مليون دولار أمريكي على أنشطة اللوبي خلال ٦ أعوام

٦٤٠٠ شركة ضغط سياسي تعمل في السوق الأمريكي

العمل في شركات اللوبي سلك وظيفي بديل لموظفي الحكومة الفيدرالية والكونجرس

يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

لماذا صوتوا ضد الدستور الأوروبي؟

الفرنسيون.. الحنين إلى الفرنك وترك اليورو جالب الفقر!



شعروا بأنهم يفقدون ثقافتهم وحضارتهم شيئاً فشيئاً

تعكس نتائج الاستفتاء الفرنسي حول الدستور الأوروبي الموحّد حجم الإحباط الذي ألمّ بالفرنسيين من مشروع أوروبا الموحدة، ولأجل ذلك صوتت الأغلبية الفرنسية بـ «لا» للدستور الأوروبي الموحد، الأمر الذي سيعرقل التكامل الأوروبي على الصعيدين السياسي والاقتصادي باعتبار أنّ فرنسا تشكّل قطب الرحى في المجموعة الأوروبية وتتمتّع بثقل سياسي كبير داخل المجموعة، بل تعتبر أهم لاعب ومهندس في الاتحاد الأوروبي.

والأكثر من ذلك فإنّ الدستور الأوروبي يحمل لمسات فرنسية واضحة. والفرنسيون الذين رفضوا الدستور الأوروبي الموحّد هم أنفسهم من قبل بمشروع الاتحاد الأوروبي والعملة الموحدّة في وقت سابق - اليورو - فماذا حدث حتى يخرج الفرنسيون عن هذا المسار وينزلوا من قطار الوحدة الأوروبية ويتركوا رئيسهم جاك شيراك لا يعرف أي قبلة سيولّيها وجهه؛

علاج المشكلات

الواقع أنّ الفرنسيين الذين أعطوا صوتهم في البداية للعملة الأوروبية الموحدة ومشروع الاتحاد الأوروبي بشكل عام كانوا يتوقعون أن يؤدي ذلك إلى مساعدتهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً واستراتيجياً، وأن يعالج كل مشكلاتهم التي ظلوا يتخبطون فيها منذ عقدين تقريباً.

والذي حدث فعلياً أنّ ذلك زاد في مراكمة مشكلاتهم. فالبطالة تفاقمت والغلاء الفاحش تزايد بشكل مدهش مع بداية استخدامهم للعملة الأوروبية الموحدة، وفقد اقتصادهم العديد من الأسواق في الداخل والخارج بحكم تحرير الحدود في وجه كل البضائع الأوروبية.

وأدرك الفرنسيون أنّ حكومتهم باتت تحمل الهمّ الأوروبي أكثر من الهمّ الفرنسي الداخلي.. وباتوا مستائين من السعي الحثيث من حكومتهم لمعالجة ملفات الاتحاد الأوروبي على ملفات الداخل الفرنسي، بالإضافة إلى ذلك فإنّ كل الأحلام والوعود والرؤى المستقبلية البراقة واللامعة التي تحدث عنها الرئيس الفرنسي جاك شيراك ومهندسو الوحدة الأوروبية في فرنسا قبل انضمام فرنسا إلى العملة الأوروبية الموحدة اليورو قد تبخرت ولم يتحقق منها شيء على الإطلاق.

وعندها بدأ الفرنسيون -الذين يشعرون بكثير من الاعتزاز بثقافتهم وفكرهم وحضارتهم وشعرهم- أنّهم يفقدون شيئاً فشيئاً هذه الخصوصية الفرنسية، ولذلك نما لديهم الوعي الوطني مجدداً وقرروا العودة إلى جغرافيتهم وتسييجها من الخارج الأوروبي، حتى لو كان هذا الخارج يشبههم في بعض أو في كثير من التفاصيل.

السطو المنظم

بالإضافة إلى ذلك فقد أصبح الفرنسيون ينظرون بكثير من الاستياء والتقزز إلى الجرائم المنظمة من قبيل السطو المنظّم وتجارة الرقيق الأبيض وما إلى ذلك من الجرائم التي حملها رعايا دول أوروبا الشرقية سابقاً، والذين باتوا لا يحتاجون إلى تأشيرة لدخول فرنسا، وهناك وجدوا المناخ مواتياً لاقتراف ما تعودوا عليه في بلادهم من جرائم كبيرة، وهو الأمر الذي جعل الفرنسيين يحنّون إلى المرحلة الماضية عندما كانت فرنسا محرمة على هؤلاء وغيرهم.

كما أنّ الفرنسيين كثيراً ما يذكرون عهود الفرنك الفرنسي بكثير من الحنين والاشتياق ويقولون إنّ اليورو جلب معه الفقر والغلاء إلى فرنسا، حيث ارتفعت أسعار البضائع بشكل كبير، الأمر الذي أقضّ مضاجع الفرنسيين الذين يفكرون في قطعة اللحم وليس في كسرة الخبز عادة.

وحسب الشارع الفرنسي، فإنّ فرنسا لا يمكنها أن تحمل الهم الأوروبي على كتفها، ولا يمكنها أن تضيف إلى أعبائها الداخلية أعباء القارة الشقراء، وقد سجل هذا الشارع انصراف حكومته عنه إلى هموم أخرى لا تعني الفرنسي وتحديداً في لقمته حيث تعتبر مناط حياته، فعندما كان هذا الفرنسي يعتقد أنّ مشروع الاتحاد الأوروبي سيعضد لقمته ويحميها صوّت بـ «نعم» لصالح هذا المشروع، وعندما اهتزّ اعتقاده هذا بما أعقب دخول

فرنسا في العملة الموحدة اليورو بدأ اعتقاده يهتز، ولذلك راح هذا الفرنسي يحن إلى المرحلة السابقة، إلى مرحلة فرنسا من دون أوروبا.

النزعة الوطنية

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ النزعة الوطنية طفت بشكل كبير في فرنسا وقد غذّاها العديد من المثقفين والمفكرين والسياسيين الذين راحوا يتحدثون عن الغول الأمريكي والتابع البريطاني له، وبالتالي الغول الأنجلوسكسوني، وعن الهتلرية الصناعية والاقتصادية الجديدة في ألمانيا. هذا وغيره ولّد ما يسمى بالأصولية الفرنسية أو العودة إلى أحضان الثقافة والحضارة الفرنسية التي يجب أن تكون بمثابة السياج الذي يحمي فرنسا من الذوبان في العولمة الزاحفة وتوابعها.

والفرنسيون برفضهم للدستور الأوروبي الموحّد إنما رفضوا الروح والدينامو الذي سيقوم عليه الاتحاد الأوروبي، وبرفضهم وجهوا ضربة قاصمة لهذا الاتحاد الأوروبي وبالتالي لسياسة رئيس بلادهم الديجولي جاك شيراك الذي ربط مسلكيته السياسية وأداءه السياسي بمشروع الاتحاد الأوروبي، حيث ما فتئ ينظّر له وكان من أشدّ المتحمسين للدستور الأوروبي الموحّد القائم على الخصوصية الأوروبية، دون الأخذ بعين الاعتبار الأقليات المسلمة في الغرب.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المسلمين الفرنسيين لعبوا دوراً كبيراً أيضاً في رفض هذا الدستور الأوروبي الموحد الذي تجاهلهم وتجاهل وجودهم وثقافتهم، بل تجاهل وجود ثلاثين مليون مسلم في الغرب.

وتعتبر نتيجة الاستفتاء الفرنسي أكبر امتحان للرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي دعاه شعبه من - خلال رسالة واضحة - إلى الاهتمام به وبمشكلاته الاقتصادية والاجتماعية، والكفّ عن لعب دور الديناصور في أوروبا. وعلى الرغم من أن شيراك أعلن أنّه لن يحيد عن التزاماته الأوروبية إلاّ أنّه بالتأكيد لا يمكنه أن يمضي في هذه الالتزامات بنفس الحماس والانطلاق الذي كان عليه قبل الاستفتاء، حيث دعا شعبه في كلمة تلفزيونية إلى التصويت بقوّة لصالح الدستور الأوروبي الموحّد، وذهب إلى حدّ ربط مستقبل فرنسا بمستقبل أوروبا، لكنّ الشارع الفرنسي ردّ عليه بأنّ فرنسا للفرنسيين ومستقبل فرنسا يبدأ من فرنسا وليس من أوروبا.■

الحزب على أساس ديني.. والظاهرة العجيبة الخطيرة!

بقلم: د. محمد علي الهاشمي

برزت في الأيام الأخيرة ظاهرة عجيبة خطيرة في حياة هذه الأمة، ما كانت موجودة من قبل بهذه الصراحة والوضوح، فقد سئل رئيس دولة مصر في مقابلة على إحدى الفضائيات: لماذا لا تسمحون للإسلاميين بإنشاء حزب سياسي؟ وكان جوابه: نحن لا نسمح بإنشاء حزب سياسي على أساس ديني!!

وهذا يعني أنه لا يسمح بالدعوة إلى المبادئ والبرامج الإسلامية عن طريق حزب سياسي، وهذه ظاهرة عجيبة في المفهوم الديمقراطي والحياة الديمقراطية. ووجه العجب في هذه الظاهرة أن يُسمح للأحزاب السياسية ذات المرجعيات البشرية العادية كحزب الوفد والحزب الناصري والحزب الوطني وغيرهما من الأحزاب السياسية، ويُحظر على الإسلاميين أصحاب المرجعية الإسلامية الربانية العمل في الحقل السياسي.

أما وجه الخطورة في هذه الظاهرة ففي قصد تنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم بين الناس، هذه الشريعة التي ما أنزلها الله إلا لتحكم حياة الناس: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ (النساء)، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

إن إعلان هذه الظاهرة يعني أن المعلن يرفض المرجعية الإسلامية، أي يرفض حكم الشريعة، وفي رفضها ردة والعياذ بالله. في حين يسمح للمرجعيات البشرية بالإعلان عن برامجها ومبادئها وأهدافها في الحياة السياسية العامة.

وفي هذه الظاهرة تناقض واضح وخلط في التصور.

أما التناقض فيبدو واضحاً في رفض السماح للإسلاميين بالعمل السياسي، إذ يناقض هذا الرفض الدستور المصري الذي ينص على أن الإسلام دين الدولة، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية تمثل المصدر الرئيس للتشريع، وهذا يعني أن الإسلام أصل الشريعة ومعيار الاحتكام، فكيف يرفض من العمل السياسي من يأخذ بأصل الشريعة ومعيار الاحتكام؟

وأما الخلط في التصور فيبدو في ظن بعض من يتعرضون لهذا الموضوع أن العمل السياسي في إطار الإسلام يدعو إلى دولة دينية يحكمها رجال الدين كما حدث في أوروبا في القرون الوسطى، إذ وقف رجال الدين المسيحي في وجه العلوم والعلماء وأصروا على صكوك الغفران، وأدى ذلك إلى قيام الثورة الفرنسية التي عزلت الدين المسيحي عن الدنيا. فهذه التجربة الأوروبية خاصة بالكنيسة المسيحية، لم يعرفها تاريخنا، ولم تمر بها شعوبنا الإسلامية، لأن الحكومات التي عرفها تاريخنا منذ خمسة عشر قرناً هي حكومات مدنية، مرجعيتها الإسلام، وليست دينية بالمفهوم الأوروبي الذي سلف بيانه، وهذا ما أكده المنصفون من المستشرقين الأوروبيين. والإسلاميون اليوم شأنهم شأن الأحزاب الأخرى، منها ما تكون مرجعيته رأسمالية إمبريالية أو اشتراكية أو شيوعية، والإسلاميون مرجعيتهم إسلامية، فهل يُسمح للأحزاب ذات المرجعيات المختلفة بالعمل السياسي ويحظر هذا العمل على الإسلاميين ذوي المرجعية الإسلامية في دولة دينها الرسمي الإسلام؟!

وهل يسوغ بعد ذلك لمسؤول أن يرفض إقامة حزب سياسي على أساس إسلامي، وأنه ليعلم أن تطبيق الشريعة لا يعني العودة إلى نظام الحكم الديني بالمفهوم الأوروبي؟

ومع أن أوروبا قد أصابها ما أصابها من إجراءات رجال الدين المسيحي، لم ترفع هذا الشعار العربي الذي يعرفه بعض الجهلة: «لا سياسة في الدين» فنشأت أحزاب مسيحية كثيرة على مدى القرن التاسع عشر والقرن العشرين في هولندا وسويسرا وبلجيكا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وفي أمريكا الجنوبية، والولايات المتحدة الأمريكية.

أو ليس عجيباً أن يصدر هذا التصريح من مسؤول في بلاد المسلمين وهو يرى أن الأحزاب المسيحية تملأ الساحة الأوروبية؟! ويسمع أن هناك الحزب الشعبي المسيحي في إيطاليا والحزب الشعبي المسيحي في فرنسا، وحزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي في ألمانيا، والاتحاد الدولي للشباب المسيحي الديمقراطي في ألمانيا أيضاً، وغيرها من الأحزاب المسيحية الأوروبية، والمنظمات والنقابات والجمعيات المسيحية، ولم تُحرم من الشرعية كما يفعل العرب؟ وإذا كان الاحتكام في نهاية المطاف إلى صناديق الاقتراع، فلماذا تحرم جماهير الأمة المسلمة الراغبة في التصويت للإسلاميين، لماذا تحرم من وضع أوراقها في هذه الصناديق؟! أو هكذا تكون الديمقراطية؟!

إنها الهزيمة النفسية المقيتة التي تفرز مثل هذه الظواهر العجيبة الخطيرة في حياة الأمة المسلمة التي تخلفت عن هدي دينها.

ولكن المرجعية الإسلامية ستبقى بإذن الله شامخة في حياة هذه الأمة التي عاشت بالإسلام، وتسنمت به مراكز العزة والشرف والسؤدد، وسيبقى جندها الغالبين.■



د. فتحي يكن(*)

فتوى شرعية في:

وجوب المشاركة الفعالة في الانتخابات النيابية

إن قرار الإسلاميين، دخول المجالس التشريعية، ووصول نواب الساحة الإسلامية والوطنية وحلفائهم إلى (البرلمان) غدا أمراً بدهياً، بل ارتفع في حكمه الشرعي من مستوى (الجواز) إلى مستوى (الوجوب).

قديماً ـ وفي ظل ظروف غير هذه الظروف ـ كان هناك شبه تحفظ حول شرعية المشاركة في المجالس التشريعية (في الدول ذات الأنظمة الوضعية). فضلاً، عن أن الظروف التي أحاطت بالساحة الإسلامية كانت صعبة ومعيقة، وهذا ما جعل بعض تلك المحاولات يفشل كلياً في بعض الأقطار، وينجح نسبياً في أقطار أخرى.

ولكن، بالرغم من تغير الظروف السياسية والأمنية بشكل عام، واتساع رقعة المد الإسلامي، فقد بقي موضوع (مشروعية المشاركة) قائماً ولفترة قريبة. هذا بصرف النظر عن وجود فئات لا تزال تعتبر المشاركة في هذه المجالس ترشيحاً واقتراعاً عملاً غير شرعي...

وعلى أية حال، وبالرغم من إجماع الإسلاميين على (جواز المشاركة) واختلافهم حول المقاطعة ترشيحاً واقتراعاً، فقد خضعت الخطوة، وخضع قرار المشاركة، لدراسة شرعية متأنية قبل الإقدام عليها عام ١٩٩٢م.

مبررات شرعية تبعية

لن أعرض هنا للدراسات المتعددة التي صدرت عن جهات وجماعات وتنظيمات إسلامية مختلفة، والتي ضمنتها آراءها الشرعية حول الانتخابات النيابية، وإنما سأتناول عدداً من النقاط والمبررات الشرعية التبعية التي ترتقع بمجموعها بحكم المشاركة ترشحاً واقتراعاً، من درجة الجواز إلى درجة الوجوب.

المبرر الأول: اعتبار العمل النيابي، أسلوباً من اساليب (الحسبة) ومنبراً من منابر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبخاصة إن كان الاعتماد في الحسبة على (التغيير باللسان) وليس بالقوة...

والمعروف أن الحسبة واجب شرعي عيني، يمكن أن يكون باليد وله شروطه، ويمكن أن يكون بالكلمة وله شروطه، كما يمكن أن يكون بالقلب، وهذا الذي لا يعذر المسلم بتركه.

المبرر الثاني: إن المشاركة في المجالس النيابية لا يلزم بقبول أي موقف تشريعي أو سياسي يخالف الشرع، فللنائب أن يعارض وله أن يقدم البديل، وأن ينتقد أو يقاطع وينسحب.. وهذا يعني أن الأصل في الممارسة (الإباحة) وجوازها وعدم جوازها إنما يتعلقان بالموقف والممارسة.. فإذا كانت الممارسة شرعية وبقصد تسديد السياسات وترشيد القوانين وإصلاح النظام بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، أصبح القيام بذلك واجباً، وعدم القيام به مع القدرة والاستطاعة هروباً من المسؤولية وترك هذه المواقع لمن أرادوا أن يسخروها لمحاربة الإسلام والمسلمين، وأن يستلبوا حقوق الضعفاء والمحرومين من أي ملة كانوا، لأن مقاصد الشرع تحقيق العدالة والمساواة، ورفع الظلم والقهر والتسلط عن عباد الله أجمعين.

المبرر الثالث: أن المشاركة في المجلس النيابي، باب من أبواب الدعوة إلى الإسلام، وعرض أفكاره ومبادئه، من خلال المناقشة والحوار والاحتكاك بالآخرين.. بل هي منبر من أقوى المنابر الدعوية وأعمها وأشملها وأفعلها، في إيصال الصوت الإسلامي إلى كل الناس على مختلف طوائفهم ومذاهبهم ومواقعهم العلمية والسياسية والنقابية والمهنية.. إنها فرصة لعرض المشروع الإسلامي من جوانبه المتعددة ومفرداته المختلفة.

> **العمل النيابي أسلوب من أساليب (الحسبة) ومنبر من منابر الأمر بالمعروف**

المبرر الرابع: أن المشاركة النيابية من شأنها توفير الكثير من الفرص لتحقيق مصالح الناس، ودرء المفاسد عنهم وتحقيق الإنماء المتوازن والإعمار المتوازن وتكافؤ الفرص أمام الجميع.

والخلاصة.. أن مشاركة الإسلاميين في المجالس التشريعية ـ وفي كل الأحوال ـ بات ضرورة ملحة تفرضها اعتبارات متعددة منها:

- الانتقال بالطرح الإسلامي من المستوى النظري التجريدي إلى المستوى العملي التجريبي.
- تعريف الغير بالمشروع الإسلامي، بأصالته ونقائه ومرونته وخصائصه المختلفة، وبخاصة بعدما أصابه من تشويه مفتعل ودخيل، ومن خلال ممارسات شاذة وغير صائبة، وغبية وغير حكيمة.
- الانتقال بالحركة الإسلامية من إطار (الشريحة التنظيمية) إلى إطار الحالة الجماهيرية، وبالتالي تطوير (الطرح) و(الخطاب) و(الممارسة) تطويراً نوعياً وكمياً، من شأنه أن ينتقل بها من قيادة (النخبة) إلى قيادة (الأمة).
- تعبئة الفراغ الذي خلفه سقوط التيارات العلمانية والقومية المختلفة، والتي كانت وإلى فترة ليست ببعيدة مصادرة للقرار السياسي باسم المسلمين.
- تحقيق حالة الإنسجام مع (المد الإسلامي) الدعوي والمقاوم المتنامي في كل مكان، والذي يتهيأ لأخذ دوره على كل صعيد.

(*) كاتب ومفكر إسلامي ـ لبنان

وليقوم بطرح السلام كبديل حضاري وتشريعي وحيد للبشرية برمتها.

إنه لم يعد مقبولاً، أن تبقى الساحة الإسلامية بعيدة عما يجري.. وغير عابئة أو مشاركة أو صانعة لما يجب أن يجري، أو لما يمكن أن يجري.

إن كل ذلك.. يفرض على الساحة الإسلامية بكل فصائلها التقدم من الاستحقاق الانتخابي النيابي تحت سقف مشروع إسلامي ووطني واحد، لمواجهة عربدة المشاريع الأمريكية والصهيونية التي تجتاح الأمة ومنها لبنان على كل صعيد.

المقاطعة تعطيل للقواعد الفقهية وسكوت عن الحق وقبول بالمنكر!

ـ إن مقاطعة الانتخابات ـ ترشحاً واقتراعاً ـ من شأنها أن تعطل كافة القواعد الفقهية المرتبطة برفع الحرج عن الأمة، وأخص من ذلك: قاعدة المشقة تجلب التيسير، وقاعدة إذا ضاق الأمر اتسع، وقاعدة الضرر يزال، وقاعدة الضرر لا يزال بالضرر، وقاعدة إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما، وقاعدة درء المفاسد يقدم على جلب المنافع، وقاعدة يُتحمل الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام، وقاعدة الأخذ بأخف الضررين وأهون الشرين.

ـ وإن مقاطعة الانتخابات بمثابة السكوت عن الحق، والقبول بالمنكر وعدم الإقدام على تغييره، والساكت عن الحق في تعريف رسول الله ﷺ: «شيطان أخرس»، أما الساكت عن المنكر فمعني بقول رسول الله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم»، وقد تكون المنكرات السياسية أشد خطورة من المنكرات الاجتماعية.

درء المفاسد

ومقابل ذلك كله، فإن المشاركة النيابية ترشحاً واقتراعاً من شأنه أن يدرأ الكثير من المفاسد.. فعلى سبيل المثال يمكن أن يحقق الأداء النيابي التالي:

ـ ما يمكن تقويمه من سياسات تربوية من شأنها أن تنعكس إيجاباً على تكوين أجيال مسلحة بالعلم والإيمان والأخلاق..

ـ ما يمكن تقويمه من سياسات إعلامية من شأنها أن تنتقل بوسائل الإعلام من حالة التخريب إلى حالة البناء..

ـ ما يمكن تقويمه من سياسات اقتصادية من شأنها أن تحقق الكفاية والرفاه والعيش الكريم، وبخاصة في نطاق الضرورات الثلاث: (التعليمية) و(الطبية) و(الغذائية).. إضافة إلى ما يمكن استحداثه من مؤسسات مصرفية (غير ربوية) تدفع الحرج الشرعي عن المسلمين والمتورعين عن التعاطي الربوي..

ـ ما يمكن تقويمه من سياسات مسلكية ـ من خلال تقديم مشاريع قوانين ـ من شأنها الحد من التداعيات الأخلاقية، وكبح جماح ظواهر العهر والفجور، وتعاطي (المخدرات، وكافة الإدمانات الكحولية والتبغية)، ومن خلال تحصين الأجيال ودفعها للتمسك بالقيم الدينية والمكارم الأخلاقية.

ـ ما يمكن تقويمه من سياسات بيئية من شأنها التخفيف من الأخطار الناجمة عن تخلف أساليب التخلص من النفايات، ودخان المصانع، والسيارات، وغبار المقالع، إضافة إلى الأخطار الناجمة عن شركات ومستودعات الغاز والنفط المتجاوزة لأبسط قواعد المحافظة على الاعتبارات البيئية والصحية والأمنية..

ـ ما يمكن تحقيقه في (المجال السياسي) من مواجهة المشروعين الأمريكي والصهيوني، ووقف زحف العولمة الفكرية والتربوية والإعلامية والأمنية والعسكرية، على غرار ما تقوم به المقاومة الباسلة في فلسطين والعراق، والتي تتهيأ لوضع اليد على لبنان والمنطقة، وتتحضر لإقامة القواعد العسكرية الأمريكية فوق أراضيها.

ـ الارتقاء بالحس الوطني والجهادي الذي من شأنه أن يوفر حداً مقبولاً في مواجهة مشاريع (التغريب، والهيمنة والتسلط) التي يمارسها النظام الدولي وقوى الاستكبار في العالم.

كلمة أخيرة

الأمة تتعرض اليوم لأشرس هجمة، هجمة غير مسبوقة، تستهدف دينها وهويتها وخصائصها الحضارية والثقافية جمعاء.

ـ هجمة طالت المصحف الشريف بالتدنيس، ومناهج التعليم بالتحريف، كما طالت الأجيال الاسلامية بالتخريب، وطالت عاداتنا وتقاليدنا بالإفساد، وتجرأت على قدسية الإسلام بالتعديل، وعلى حرمة الصلاة بإمامة المدعوة أمينة داوود!

ـ هجمة تستهدف العالم الاسلامي بالإذلال، والإخضاع، والتحكم به وبمقدراته بقوة أسلحة الدمار الشامل التي تمتلكها، ومن خلال القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في معظم الدول العربية والإسلامية.

ـ هجمة تسعى إلى صناعة حكومات وأنظمة حكم ومجالس نيابية مذعنة وخاضعة لسياساتها وقراراتها، وصولاً إلى فرض المشروع الشرق أوسطي الأمريكي الصهيوني على المنطقة بكاملها.

إن مواجهة المزاعم الأمريكية والصهيونية سواء منها السياسية أو الاقتصادية أو الإعلامية أو التعليمية غدا فرضَ عين على كل فرد من أفراد هذه الأمة، على مثل ما فعله جيلُ الحجارة من خلال تصديه لأسطورة الدولة التي لا تقهر، فكان أن قهرها وفرض معادلة توازن الرعب مع العدو الصهيوني.

الأمة تتعرض لأشرس هجمة وذلك يفرض علينا جميعاً المشاركة في دعم جبهة الأبرار.. فالتفرج ممنوع والهروب أشبه بالتولي عن الزحف



إن ساحة الصراع والتدافع تفرض علينا جميعاً المشاركة في دعم جبهة الأبرار بكل جهد مستطاع.. فالتفرج ممنوع، والهروب أشبه بالتولي عن الزحف، وفي غيبة أهل الحق يرتع أهل الباطل، واستجابة لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (٤٥)﴾(الأنفال)، وحتى لا نكون معنيين بقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار (١٥) ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١٦)﴾(الأنفال) **اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.■**

محمد الحسناوي(*)

هل يلحق الخزنوي السوري بالحريري اللبناني؟!

بعد مضي عشرين يوماً من اختطاف الدكتور معشوق الخزنوي ١٠/٥/٢٠٠٥م من وسط العاصمة دمشق، تعلن السلطات السورية عن اكتشاف جثته مقتولاً في مقبرة بمدينة دير الزور.

وحين تُسلم جثته لذويه يرفضون تسلمها ما لم تُعرض على طبيب شرعي، للاشتباه بأن اختطافه ومقتله الغامضين ينطويان على بعد سياسي، كما أفاد نجله مراد، وكما تذهب إلى ذلك مؤسسات حقوق الإنسان والمجتمع المدني التي دأبت منذ ساعات اختطافه الأولى، على التنديد بالسلطات الرسمية، محملة إياها مسؤولية الاختطاف، من الناحية الإدارية، لأنها المكلفة بحماية المواطنين جميعاً، وبصفة اختصاصية لأنها (دولة أمنية) تملك أربعة عشر جهازاً أمنياً، فضلاً عن الحزب الحاكم ومنظماته أو (مليشياته) الحزبية المنتشرة في القطر انتشار الفطر، وأخيراً بصفة تاريخية لأن هذه السلطة عرفت بنهج التصفيات الجسدية لخصومها داخل القطر وخارجه. وقد ذكرت (منظمة العفو الدولية) أنه «سادس كردي يقضي في السجن بسبب التعذيب أو سوء المعاملة منذ مارس ٢٠٠٤م».

موجة اعتقالات

وقد تزامن الحادث الرهيب مع موجة جديدة من اعتقالات (ربيع دمشق الثاني).. مثل اختطاف نزار رستناوي في ٨/٤/٢٠٠٥م الناشط في حقوق الإنسان، الذي لم تعترف السلطات الأمنية باعتقاله في مدينة (حماة) إلا حين عُثر على سيارته على باب أحد الأجهزة الأمنية، وتلا ذلك اعتقال عضو (منتدى الأتاسي) علي العبد الله ١٥/٥/٢٠٠٥م، ثم اعتقال (أعضاء إدارة المنتدى) نفسه الثمانية دفعة واحدة ٢٤/٥/٢٠٠٥م، فضلاً عن اعتقال المحامي محمد رعدون (رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان في سورية) في٢٢/٥/٢٠٠٥م، وإعادة اعتقال


الشيخ الخزنوي

حبيب صالح ٢٨/٥/٢٠٠٥م في مدينة (طرطوس)، بعد أقل من تسعة أشهر من إطلاق سراحه، وهو أحد الذين سبق اعتقالهم في (ربيع دمشق)، وأمضى ثلاث سنوات في السجن، ثم اعتقال محمد حسن ديب في ٢٦/٥/٢٠٠٥م في مدينة السلمية (ناشط سابق في الحزب العمل الشيوعي).

مكانة متميزة

الشيخ محمد معشوق الخزنوي ذو شخصية منفتحة على الآخر. وله حضور فاعل في عدد من المنابر المحلية والإقليمية والعالمية المهتمة بالحوار بين الأديان والحضارات، بصفته نائب رئيس (مركز الدراسات الإسلامية في سورية) الذي يرأسه الدكتور محمد حبش، كما يحظى بمكانة متميزة في الوسط السياسي الكردي والشعبي، لأنه من الشخصيات الإسلامية الكردية القليلة المهتمة بالشأن السوري العام، وتنتقد السياسة السورية تجاه حقوق الأكراد السوريين، وكانت السلطات السورية قد سحبت قبل عام كتاباً له من الأسواق بسبب ذكره لـ(كردستان)، يضاف إلى ذلك أنه قبل اختطافه بقليل عاد من جولة أوروبية، حيث شارك في فبراير الماضي بندوة عن (الأديان والسياسة) عقدت في أوسلو بدعوة من الحكومة النيروجية، والتقى الجاليات الكردية والسورية، كما التقى المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية علي صدر الدين البيانوني، واتفق معه على إصدار بيان باسم الجماعة، يوضح فيه موقف الجماعة مفصلاً في حل المسألة الكردية السورية، واستجاب لطلبه.

أما عن كيفية اختطاف الشيخ الخزنوي فيشار إلى أنه استُدرج من مكتبه في (مركز الدراسات الإسلامية) بدمشق.. بمكالمة على هاتفه الخلوي، فخرج ولم يعد حتى عُثر على جثته، التي تحمل آثار تعذيب كما أفاد ابنه ومسؤولون في الأحزاب الكردية، وأنه مات خنقاً.

ملف الاغتيالات

ومثلما كان اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري سبباً لاستذكار ملف الاغتيالات السياسية في لبنان، مثل اغتيال كمال جنبلاط ومفتي لبنان الشيخ حسن خالد وبشير الجميل ورينيه معوض والشيخ صبحي الصالح ورشيد كرامي، ثم كان أيضاً سبباً مباشراً لإخراج القوات السورية من لبنان، بعد ثلاثين عاماً من الممارسات الأمنية المرفوضة.. يتوقع أن يكون اغتيال الشيخ معشوق الخزنزي سبباً لفتح ملف الاغتيالات السياسية في سورية على أيدي أجهزة (الأمن) الأخطبوطية.

وبالمناسبة نرانا مضطرين للإمساك بسلسلة العنف الدموي الذي عانت منه سورية في الثمانينيات من بدايتها الحقيقية، أي منذ اعتقال الشيخ المهندس مروان حديد ١٩٧٥م واغتياله عام ١٩٧٦ تحت التعذيب في سجون



(*) كاتب سوري

الأجـــهـــزة الأمنيـــة، والإجهاز على عدد من أفراد جماعته بالتعذيب حتى الموت أيضاً: مثل حسن عصفور الذي اعتقل في ١٩٧٥/٧/١م وتمت تصفيته في ١٩٧٥/٧/٢٠م، وصبحي عثمان الذي تمت تصفيته في عام ١٩٧٦م، ومحمد حسن عجعوج الذي سلمت جثته لأهله في عام ١٩٨٥م.

الفصيل المعارض

من المفارقات العجيبة أن مدينة (حماة) المشهورة بمعارضتها للنظام السوري الاستبدادي، نصف سكانها أو يزيد من أصل كردي، وأن المواطنين الأكراد السوريين يشكلون اليوم فصيلاً معارضاً مهماً للنظام أيضاً. ومن المعلوم أن (أبا الفداء) ملك حماة الصالح الأديب الذي تسمى باسمه هو من أصل كردي، وما تزال الأسر الحموية تحتفظ بأنسابها الكردية إلى اليوم مثل (آل البرازي والملي).. ولا نبعد كثيراً إذا تذكرنا أن رفيق الحريري أيضاً من أصل كردي!!

هذه ليست مصادفات بل توافقات ذات جذور في الأزمة السورية، يتحاشى المخلصون كشفها أو التعمق فيها، حفاظاً على الوحدة الوطنية. لكن ماذا تفعل إذا كان هناك من يمزقون هذه الوحدة صباح مساء، ثم لا يبالون، بل يتمتعون بالاستثناءات والأموال الحرام ومظلة المادة (٨) من الدستور، التي تميز بين المواطنين تمييزاً متخلفاً مفضوحاً.

لقد تغيرت الدنيا منذ أن استولى الحزب الحاكم على السلطة في انقلاب عسكري في الثامن من مارس عام ١٩٦٣م أو منذ ما يسمى بالحركة العسكرية التصحيحية في السبعينيات من القرن الماضي، ولم تتغير الطبيعة الأمنية للنظام ولا ممارساته القمعية طوال أربعين عاماً، سئم منها الشعب داخل سورية، كما سئم منها الأشقاء اللبنانيون.

لقد كان بوسع الأباطرة (الأمنيون) السوريون أن يتعظوا من الدروس المستفادة من سقوط منظومة الاتحاد السوفييتي، أو من الدرس العراقي، أو من الدرس اللبناني، فيقلعوا عن سياسات القمع الأصم، وتحكيم (العنف) الرسمي في مواجهة التطلعات الشعبية الطبيعية للحرية والانعتاق والكرامة الإنسانية. وقد تغيرت القوى الدولية والتوازنات الإقليمية، ولم تعد تسمح كما كانت في الماضي بالمجازر الجماعية للفلسطينيين أو للسوريين أو للبنانيين، ولا باختطاف السياسيين والتصفيات الجسدية للمعارضين.



سورية تمتلك ١٤ جهازاً أمنياً فضلاً عن الحزب الحاكم ومنظماته

نحن نزعم أن زمن صفقات (المقايضة) و(البلطجة) الدولية في منطقتنا على الأقل.. قد مضى، بل باتت هذه السياسات غالية التكاليف. وإن إعلان النظام السوري بعد ثلاثة أسابيع من اختطاف الشيخ الخزنوي ومقتله.. على أيدي عصابة، اعتقلت منهم ثلاثة، لا يعفيها من إجراء تحقيقات ومحاكمات (محايدة) أو (مستقلة) شفافة، تشارك فيها مؤسسات حقوق الإنسان والمجتمع المدني السورية والعربية وحتى الدولية، لما يعاني القضاء السوري من ضغوط وانحرافات (سلطوية)، ولأن أجهزة الأمن هي نفسها متهمة، وبوسعها أن (تسوق) قضايا (مفبركة) مثل طمس اغتيال الأستاذ أمين يكن القيادي السابق في جماعة الإخوان المسلمين عام ٢٠٠٠م على أيدي خصومه من المزارعين (المدعومين).

انحرافات سلطوية

ويكاد يكون هناك إجماع لدى منظمات حقوق الإنسان، يشكك برواية السلطات السورية التي تنفي اعتقالها للشيخ الخزنوي أو علاقة أجهزتها الأمنية بالحادث. فاللجنة العربية لحقوق الإنسان ـ باريس، تذكر أن الفقيد تعرض لعلاج من آثار التعذيب في مستشفى تشرين العسكري، وتضيف: «لكن ضمانات التحقيقات الأولية التي قمنا بها، أصبح لدينا قرائن وأدلة على أن عدداً من المتهمين كانوا موجودين في أماكن عملهم أو مع أشخاص آخرين أثناء حدوث جريمة الاختطاف.. لكل ذلك تعد اللجنة ملفاً كاملاً حول هذه القضية لفريق العمل الخاص بالإعدام خارج القضاء التابع للمفوضية السامية لحقوق الإنسان في جنيف، لكون الجريمة السياسية هي العنصر الأكثر رجاحة في معطيات التحقيق وتجميع المعلومات الذي تقوم به اللجنة العربية لحقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية وحقوقيين سوريين. وقد طلب عدد من ذوي المتهمين مباشرة تدخل اللجنة العربية لحماية المتهمين من مسرحية محاكمة سريعة تنتهي بإعدامهم لإخفاء الحقيقة».■

كلمات لها صدى

«هناك كلمات تظل ـ رغم تباعد الزمان ـ ذات صدى طيب فتنفذ إلى أعماق الواقع وتعالج علله.. ومنها تلك الكلمات التي خطها الشيخ حسن البنا يرحمه الله قبل سبعة وخمسين عاماً، وهي تمثل نموذجاً على ذلك»



أيها العرب: اثبتوا للمحنة فإن النصر مع الصبر

بقلم: الشيخ حسن البنا ـ يرحمه الله (*)

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (٤٥) وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦) ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٤٧)﴾ (الأنفال).

أيا العرب.. ماذا تخشون؟

أتخشون أن تتألب عليكم الشعوب الطامعة، وتهضم حقكم الحكومات الجائرة، وتجتمع كلمة الأمم المختلفة على مناوأتكم، ويقول أعضاء مجلس الأمن كلمتهم في غير صفكم، وتُفرض عليكم العقوبات الاقتصادية أو يسوقون إليكم القوات العسكرية؟ أتخشون هذا؟ ولكم في سلفكم أحسن الأسوة وأكرم القدوة: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥)﴾ (آل عمران)، وهذا نفير الحق يدعوكم وكتاب الله يناديكم: ﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين (١٣)﴾ (التوبة)، وليس بعد قول الله تعالى قول لقائل، وليس وراء الله للمرء مذهب، فاثبتوا للمحنة واصبروا للشدة: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران)، ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران).

إن بين الهزيمة والنصر صبر ساعة لن تتقدم فيها آجال أراد الله أن تتأخر، ولن تتأخر فيها أعمار شاء الله لها أن تنقضي: ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ (آل عمران:١٥٤)، وإنما هي مواقف الكرامة ومعالم البطولة والشهامة يمتحن الله بها عباده الصادقين ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور (١٥٤)﴾ (آل عمران).

***

فصبراً في مجال الموت صبراً أيها الأبطال من أبناء يعرب، حتى يفتح الله بينكم وبين الناس بالحق وهو خير الفاتحين: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١)﴾ (يوسف)، والله الذي لا إله إلا هو، لن تغلبوا من قلة، فأنتم كثير كعديد الطير، ولن تغلبوا من فقدان عدة، فإن معكم قوة الله التي لا تغلب، وجنده الذي لا يهزم: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ (المدثر:٣١)، ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزا حكيما (٧)﴾ (الفتح)، ولكنكم تُغلبون من أمرين اثنين: أن تختلفوا وتتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، أو أن تفسد النيات وتلتوي المقاصد، وتحل الدنيا في قلوبكم محل الآخرة، فيتأخر عنكم النصر ويتخلف المدد الإلهي والتأييد الرباني ولا ينفعكم بعد ذلك شيء: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١٦٠)﴾ (آل عمران).

ولا نستطيع أن نتصور رجلاً واحداً يؤمن بالله ورسوله، حاكماً كان أو محكوماً، تختلج نفسه في هذه الساعات الحاسمة من تاريخنا بغير الفناء في الجماعة والنزول على أمر الله والعمل للنصر بأي ثمن، وليكن بعد ذلك ما يكون، ولقد عرض الله علينا من سيرة أسلافنا ما يرد الأبصار الطامحة ويلجم النفوس الجامحة: ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين (١٥٢)﴾ (آل عمران).

فيأيها العربُ.. اثبتوا للمحنة، فإن النصر مع الصبر واجمعوا كلمتكم وأخلصوا نيتكم وطهّروا قلوبكم.. واستقيموا على أمر الله ولا ترهبوا بعد ذلك أحداً.. ولا تنزلوا على حكم الكافرين، كائنين من كانوا، ولا تعبؤوا بتهديد أو وعيد، وكونوا مع الله يكن الله معكم: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج)، والله أكبر ولله الحمد.■

(*) نشر هذا المقال في الجريدة اليومية ـ السنة الثالثة ـ العدد ٦٧٧ في ٩ رمضان ١٣٦٧هـ ـ ١٦ يوليو ١٩٤٨م.

زيادة القهر الذي يُسقط العروش



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هناك نظريات خاطئة وموروثة من بقايا الجاهلية وعهود الظلام، مؤداها أن الشدة والبأس والتخويف والقهر تثبت العروش ويخضع الشعوب ويبقي على الملك، ويمنع الخروج على السلطان، وهذا وهم خطير خضع له الكثير من العقول المتخلفة، والنفوس العليلة، وأدى إلى تعطيل النهضات وتقويض الحضارات وإزالة العروش مشيعة بالسباب واللعنات.

وقد قرر علماء التاريخ أن من أسباب سقوط الدولة الأموية، تولية الحجاج بن يوسف الثقفي بسيرته المعروفة وأفعاله الشائنة التي وصمت الدولة كلها بالظلم والبغي وسفك الدماء. ولا شك أن خطأ عبدالملك به مروان بتولية الحجاج على الأمة وإطلاق يده في شأن الناس كان فادحاً، خاصة وهو يعلم أمره وسوء فعله، وقد وصفه عبدالملك في خطاب بعثه إليه يقول فيه: «إنك عبد طمت بك الأمور فغلوت فيها حتى عدوت طورك، وجاوزت قدرك، أنسيت آباءك في اللؤم، والدناءة في المروءة والخلق؟ فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين، أصك الرجلين، ممسوح الجاعرتين».

وهذا يخالف أصول الحكم وأصول الشرع، حيث أمر الرسول ﷺ أن يولّى على الناس أفضلهم، وظن عبدالملك بتوليته هذا المجرم اللئيم على الناس أنه يثبت ملكه، ونسي سيرة الإسلام في تولية الحكام ونسي رضاء الناس وحبهم وتلبية طلباتهم وحوائجهم، ونسي استشارة العلماء ورضاء أهل الحل والعقد، وقد كان العلماء لا يرضون مهادنة المنكر، فنالهم القتل والتنكيل ومن نجا منهم أفلت من العقاب بقدر الله سبحانه.

فقد روي أن الحسن البصري دخل على الحجاج بواسط، فلما رأى بناءه قال: الحمد لله، إن هؤلاء ليرون في أنفسهم عبراً، وإنا لنرى فيهم عبرا، يعمد أحدهم إلى قصر فيشيده، وإلى فراش فيتخذه، وقد حفّ به ذباب طمع وفرش نار، ثم يقول: ألا فانظروا ما صنعت «فقد رأينا يا عدو الله ما صنعت»، فماذا يا أفسق الفسقة، ويا أفجر الفجرة؟، أما أهل السماء فلعنوك، وأما أهل الأرض فمقتوك. ثم خرج وهو يقول: إنما أخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، فاغتاظ الحجاج غيظاً شديداً، ثم قال: يا أهل الشام، هذا عُبيد أهل البصرة يشتمني في وجهي فلا ينكر عليه أحد! عليّ به، والله لأقتلنه!

فمضى أهل الشام فأحضروه، وقد أعلم بما قال، فكان في طريقه يحرك شفتيه بما لا يُسمع، فلما دخل على الحجاج رأى السيف والنطع بين يديه، وهو متغيظ، فلما وقعت عليه عين الحجاج، كلمه بكلام غليظ ورفق به الحسن، ووعظه، فأمر الحجاج بالسيف والنطع فرفعا، ثم لم يزل الحسن يسر في كلامه، إلى أن دعا الحجاج بالطعام، فأكلا، وبالوضوء فتوضأ، وبالرائحة فعطره بيده ثم صرفه مكرماً.

وقيل للحسن البصري: بم كنت تحرك شفتيك وأنت ذاهب إلى الحجاج؟ قال: قلت: «يا غياثي عند دعوتي، ويا عدتي في ملمتي، ويا ربي عند كربتي، ويا صاحبي في شدتي، ويا ولي نعمتي، ويا إلهي، وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى ويا رب النبيين كلهم أجمعين، يا كافي موسىٍ فرعون، ويا كافي محمداً الأحزاب، صلّ على محمد وآله الطيبين الطاهرين الأخيار، وارزقني مودة عبدك الحجاج، وخيره ومعروفه، واصرف عني أذاه وشره ومكروهه ومعرته».

فكفاه الله تعالى شره بمنه وكرمه، قال صالح بن مسمار: فما دعونا بها في شدة إلا فرج عنا.

ولقد كانت سياسة الحجاج التي سلكها مع الرعية من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط دولة الأمويين بعد ذلك، لأن الرجل كان من أسوأ من عرف المسلمون في حكمه، وكان يخبر عن نفسه أن أكبر لذته في سفك الدماء، وكان يقول: «إني والله لا أعلم على وجه الأرض خلقاً هو أجرأ على دم مني»، وكانت له في القتل وسفك الدماء غرائب لم يسمع بمثلها.

ووصف الحجاج نفسه أمام سيده عبدالملك: بأنه حقود حسود كنود، فقال له عبدالملك بن مروان: ما في إبليس شر من هذه الخلال.

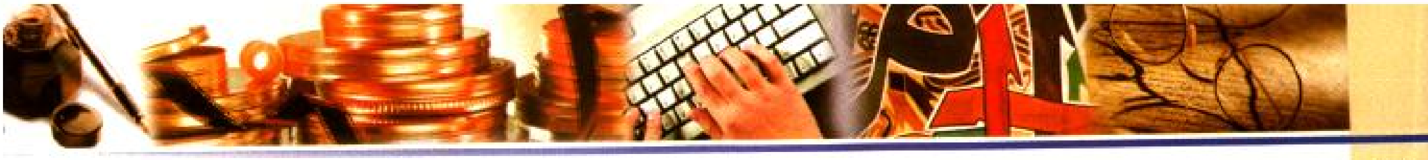
وقد جمع الرجل من الخلال القبيحة ظاهرة وباطنة، ما تقشعر منه الأبدان، من دمامة الصورة وقبح المنظر وقساوة القلب، وشراسة الأخلاق، وغلظ الطبع، وقلة الدين، والإقدام على انتهاك حرمة الله تعالى، حتى حاصر مكة وهدم الكعبة ورماها بالمنجنيق والنفط والنار، وأباح الحرم وسفك وهتك وقتل في مدة ولايته ألف ألف وستمائة ألف مسلم، ومات في حبوسه ثمانية عشر ألف إنسان.. وكان لا يرجو عفو الله، ولا يتوقع خيره، وكأنه قد ضُرب بينه وبين الرحمة والرأفة بسور من فظاظة وغلاظة وقسوة.

وكان الحجاج مكروهاً حتى من الدواب، فضلاً عن الناس والصلحاء والعلماء، قال الخليفة الصالح عمر بن عبدالعزيز: لعن الله الحجاج، فإنه ما كان يصلح للدنيا ولا للآخرة، وقال فيه: لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلهم، وقيل للشعبي: أكان الحجاج مؤمناً؟ قال: نعم، بالطاغوت، كافراً بالله. وقيل لعبدالله بن المبارك: أبومسلم الخراساني السفاح خير أم الحجاج؟ فقال: لا أقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد، ولكن الحجاج كان شراً منه. وكان الحسن البصري يسميه: فاسق ثقيف، وقال القاسم بن محمد بن أبي بكر: كان الحجاج ينقض عُرى الإسلام عروة عروة، وقال ابن سيرين: إنه لم ير أغشم من الحجاج.

أمثال هؤلاء الأشرار يبحث عنهم صنف من الولاة، وينتقيهم ثلة من الحكام لقهر الشعوب وإذلال الناس، ووأد المعارضين، وفي ظنهم أنهم يثبتون بهم الحكم ويحوطون بهم السلطان ويحمون بهم الدولة، ويكونون طوع أمرهم، لأنهم بغير ضمير، أو كرامة أو خلق، يقولون: بقدر ما كان الحجاج قاسياً متغرطساً على الناس، كان ذليلاً أمام عبدالملك بن مروان، كتب إليه مرة يقول: إنك خليفة الله في أرضه، أكرم من رسوله إليهم!!

وعطس عبدالملك يوماً فشمّته أصحابه فرد عليهم ودعا لهم ولم يكن الحجاج حاضراً، فكتب إليه: بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين ومن تشميت أصحابه له ورده عليهم، فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً!.

هؤلاء وأمثالهم هم كوارث الأمم الحقيقية اقتصادياً وسياسياً وإبداعياً، وقد تخلصت أمم كثيرة من هذه النظريات الجاهلية ففازت، ومازالت أمم تسير على هذه السياسات البائدة تلفح وجوههم نار الفتن وهم فيها كالحون، نسأل الله السلامة.. آمين آمين.■

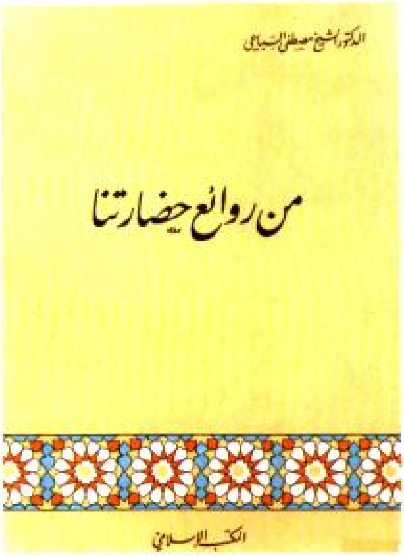


إعداد: مبارك عبدالله



من روائع حضارتنا

المؤلف: د. مصطفى السباعي



للحضارة ـ أي حضارة ـ جناحان تحلق بهما، الأول هو العنصر الروحي القيمي، والثاني هو العنصر المادي الإنتاجي... الحضارات في معظمها كانت تهتم بأحد العنصرين إلى حد إغفال أو التقليل من شأن العنصر الآخر، فهناك حضارات روحية ازدرت الجانب المادي واستهانت به إلى حد أن جعلته بمثابة الشيطان الذي يستعاذ منه ويضرب مثلاً للسوء والشر والرذيلة، وهناك حضارات مادية ـ وهي الأغلب ـ ضمر فيها العنصر الروحي حتى كاد يضيع في أجواء المادية الطاغية ونما فيها عنصر الماديات وأصبح التفكير محصوراً في تأمين القوة العسكرية.. إلى جانب الإفراط في الترفيه والرفاهية للترويح عن الجنود الذين أثقلت كاهلهم الواجبات العسكرية... فكانت العسكرية لحماية الرفاهية ومكتسباتها، وكان الترفيه لإمكانية استمرار الأداء العسكري الثقيل... لكن النتائج كانت مخيبة للآمال فها هي الرفاهية كلما زادت في بلد زادت فيه نسبة التوتر والقلق والأمراض العصبية ثم الانتحار، ولم تستطع القوة العسكرية أن تحمي المجتمع من هذه النهايات المفجعة.

الحضارة التي اعتمدت على جناحيها بتوازن لافت هي الحضارة الإسلامية، فالجانب الروحي أخذ مكانه اللائق، والجانب المادي لم تغفله المعادلة الحضارية التي انبثقت عنها معجزة الحضارة الإسلامية.

هذا نموذج يضربه المؤلف ـ رحمه الله ـ عن الحضارة الإسلامية التي تزاوج بين جانبي الروح والمادة أو الرحمة والقوة: حين وصل الصليبيون في الحملة الثانية إلى معرة النعمان حاصروها حتى اضطر أهلها للاستسلام بعد أن أخذوا من رؤساء الحملة عهوداً مؤكدة بالمحافظة على النفوس والأموال والأعراض، فما كادوا يدخلونها حتى ارتكبوا من الفظائع ما تشيب له الولدان، وقدر بعض المؤرخين الإفرنج ـ الذين كانوا في هذه الحملة ـ عدد الذين قتلوهم بين رجال ونساء وأطفال بمائة ألف، ثم تابعوا سيرهم إلى بيت المقدس وشددوا الحصار عليها، ورأى أهلها أنهم مغلوبون لا محالة فطلبوا من قائد الحملة الأمان على أموالهم وأنفسهم فأعطاهم رايته يرفعونها على المسجد الأقصى ويلجؤون إليه آمنين على كل شيء.. ودخلوا المدينة بعد ذلك. فيا لهول المجزرة ويا لقسوة الإجرام... لجأ سكان القدس إلى الأقصى الذي رفعوا فوقه راية الأمان حتى إذا امتلأ بمن فيه من شيوخ وأطفال ونساء ذبحوا ذبح النعاج، فسالت الدماء في المعبد حتى ارتفعت إلى ركبة الفارس، وذكر المؤرخون أن عدد الذين ذبحوا في داخل المسجد فقط بلغ سبعين ألفاً... وبعد تسعين سنة من هذه المجزرة فتح صلاح الدين بيت المقدس فماذا فعل؟ لقد كان فيها ما يزيد على مائة ألف غربي بذل لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم، وسمح لهم بالخروج لقاء مبلغ قليل يدفعه المقتدرون منهم، وأعطاهم مهلة للخروج أربعين يوماً ثم أطلق كثيراً من الفقراء من غير الفدية، وعامل النساء معاملة لا تصدر عن أرقى ملك منتصر في العصر الحديث.

هذا النموذج الرائع نقدمه بين يدي المستعمرين القدامى والمحدثين الذين مازلنا نرى ما صنعوا بالشعوب التي غزوها وبالمقدسات التي هدموها والحرمات التي انتهكوها... لعله يلامس عندهم بقية من حياء فيكفون عن الممارسات الوحشية والجرائم البشعة التي يرتكبونها أمام سمع العالم وبصره.

أما لماذا هذا الكتاب، فإن الكاتب الفاضل وضعه بين يدي فريقين من الناس:

الفريق الأول هم اليائسون الذين غلبتهم الحسرة على حال المسلمين في وقت لا يجدون في أنفسهم القدرة على عمل شيء، من أجل نهضة المسلمين واستئناف حضارتهم من جديد.

أما الفريق الآخر فهم المبهورون بما عند الغرب لا سيما وقد نسوا أن آباءهم كانوا رواد حضارة الإسلام التي قدمت ما لم تقدمه حضارة غيرها.

لعل الجميع يدركون أنهم يستطيعون لو كانت لديهم الإرادة أن يكرروا تجربة الآباء مرة ثانية مستفيدين من كل ما في الحاضر من وسائل وآليات لبناء المستقبل الواعد الذي يحقق للمسلمين آمالهم ويمسح عنهم العار الذي لحق بهم في فترة التيه والهوان.. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

من العناوين البارزة في الكتاب: النزعة الإنسانية ـ أخلاقنا الحربية ـ المستشفيات والمعاهد الطبية وغيرها من العناوين التي لا يستغني عنها قارئ للتاريخ ولا سيما إذا كان يفكر في مستقبل أفضل لهذه الأمة التي آن لها أن تنهض من جديد لإقرار الحق والعدل في الأرض بعد أن عبث بهما المستبدون.■

الناشر: المكتب الإسلامي

مقتطفات ثقافية..

منتدى الحكمة

حاولت مدينة «وجدة» المغربية من خلال ندوة تحت عنوان «إشكالية العلاقة بين الفكري والسياسي... تقاربات متعددة» البحث عن سبيل لاستيعاب التناقضات الداخلية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وذلك بوصل ما انقطع بين الفكري والسياسي.■



واحة الشعر

شعر: أحمد محمد الصديق

اغضب لله

اغضب لله ولا ترهب   فرضاء الله هو المطلب
هيا.. فخيولك مسرجة   والزحف قريب يتأهب
ورؤى التحرير مُجنَّحة   كنجوم في الأفق الأرحب
انهض.. فسماؤك واعدة   وعطاء الموسم قد أخصب
وشبابك فيض من نور   يتلظى في وجه الغيهب
ويطارد أشباح الظلما   ت.. ويكتسح الزيف الخلب
من كان ولياً للرحمـ   ـن... فسيف القدرة لا يغلب

***

اغضب لله.. فلا نامت   في الذل عيون الجبناء
من يخش الموت يعش ميتاً   والمجد حليف الجرءاء
قلها كالرعد.. كبرق السيـ   ـف... تزلزل ركن الظلماء
في صيحة حق لاهبة   تجتاح غثاء الأهواء
أو دفقة عطر من جرح   تهمي في الأرض المعطاء
يغتر بها وجه النعمى   تستأصل جرثوم الداء
وتخطُّ لنا عبر الأيا   م طريق الفجر المتراني

***

وإذا ما الروح سرى فيها   الإعياء... وأقعدها الوهن
وتلاشت جذوتها حتى   صارت كرماد يمتهن
فاغضب لله.. فإن الحـ   ـر ذرى الجوزاء له سكن
وكتاب الله هو النبرا   س.. وأنت الصدر المؤتمن
أبداً يدعوك إلى الفردو   س... فكيف بقيدك ترتهن؟
آفاقك تنضح بالأشوا   ك... ودربك تفرشه المحن
فاثبت كي تسقط أوثان   والحقِّ يعزيه الوطن

***

مهد الإسراء.. وهل ترضى   ما يصنع فيه الأعداء
أنفاس تزهق.. أعراض   تُسبى.. آهات ودماء
تاريخ يُسرق.. آمال   تغتال.. دمار... وبلاء
ومساجد تحرقها الأحقا   د.. ويعبث فيها السفهاء
فإلام الصمت... تُرى هل نحـ   ـن من الموتى أم أحياء؟
وإلام سيبقى أطفال   درعاً يحمينا.. ونساء؟
والأمة في الدرك الأدنى   تهوي.. ويمزقها الداء..

***

اغضب لله.. فأنت لها   إذ تدعو صيحات القدس
وتنادي الصخرة والأقصى   وتمزق أكفان الرمس
وتهبُّ أعاصير الأبطا   ل.. لخوض ميادين البأس
الصحوة بذل وجهاد   بالمال تجود وبالنفس
وتفيض بحاراً صاخبة   كي تغسل أدران الرجس
بالحجر الثائر.. بالمقلا   ع.. بحد المدية.. بالفأس
وغداً.. لابد سنعلنها   بالعودة أفراح العرس■

دمي فدا عينيك

تنهمر الدمعات من عيني، وترتجف يداي، وينبض قلبي بكل قوة حين أقول: أحبك، يرتعش كل جسدي كأني ريشة في مهب الريح، وآتيك وأطير في سمائك عصفوراً يغرد لحن الحب، ويبتعد إلى أقصى المسافات، وحين يتعب يعود وينام بين ذراعيك.

أبتسم حيناً وأبكي أحياناً، أضحك حتى تنزل دموعي، ثم تتحول إلى دموع الحزن فأبكي، أبكي دون رحمة ودون توقف.

كلما تاهت بي السبل اتجهت إليك، وكلما ضاعت من شفتي الكلمات نطقت اسمك، فيلين بذكرك لساني، وتطرب بلحنه أذناي، فأنت الحب الذي عشته، وأنت أجمل اسم ناديته، وأجمل لحن سمعته، وأنت أجمل قصيدة غنيتها، أنت أول من عرفت، وأنت آخر من أحببت.

كل ما أملك في هذه الدنيا فداك، وكل حياتي تهون من أجلك، والموت بين يديك أو على صدرك شرف أعتز به، وأفخر بها ميتة عزيزة.

عشقتك منذ الصغر، وكبر حبك في قلبي، حتى صار ينبض باسمك كل يوم، كل ساعة وكل لحظة، كي أعيش طويلاً بهذا الحب الذي أعطيتني إياه.

يا أجمل فتاة عرفت ويا أجمل عروس زفت لآلاف الشهداء، مهما كان مهرك غالياً يبقى رخيصاً لعينيك، فمهرك لن يكون أغلى من دمي... ودمي فدا عينيك يا فلسطين!■

بهاء فرح - فلسطين
ramallah_9@hotmail.com

مقتطفات ثقافية..

الجنة الآن

عنوان فيلم لمخرج فلسطيني، يتناول شخصية الاستشهادي على شاشة السينما.. أثار جدلاً كبيراً، ووقع فيما اعتُبر تناقضاً، إذ هو يقف ضد قتل البشر، ولكنه لا يدين من يقوم بعملية انتحارية في المنطق التقليدي أو عملية استشهادية كما هو التعبير الإسلامي■





د. حلمي محمد القاعود

لغة عصام الغزالي الشعرية (٤ من ٥)

التضمين والاقتباس

أما التضمين أو الاقتباس أو ما يصل إلى حد التناص، فهو شائع في شعر «عصام الغزالي»، وخاصة في مجموعته الأخيرة «هوى الخمسين»، ومعظمه يأتي من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر القديم والأمثال الشعبية..

والشاعر يوظف ما ينقله توظيفاً فعالاً، يعيدنا إلى الأصل المنقول عنه، وفي الوقت ذاته يهيئ للمعنى الذي يتناوله رسوخاً واضحاً لدى المتلقي.

تأمل مثلاً قوله:

وسبع بعد سبع بعد سبع
يدور السبع في السبع الشداد
يدور السبع كالثور المغمى
لنزح الماء من بئر الفساد(١)

فهو أولاً يجانس بين السبع «الأسد» الذي يرمز به إلى المسؤول الذي يعلق عليه الناس أملاً في الإنقاذ، وبين السبع الشداد التي واجهها «يوسف» عليه السلام في مصر عندما تولى خزائن الأرض، ووردت قصتها في القرآن الكريم، ثم هو ثانياً يكرر لفظة «سبع» ليؤكد فقدان الأمل بعد طول الأمد. ويأس الناس من الإصلاح، ثم هو ثالثاً يقدم لنا السبع شبيهاً بالثور المغمّى الذي ينزح فساداً لا ينتهي ولا يزول! والمهم هنا أن لفظة «السبع» أعطت دلالات تجاوزت مجرد التضمين والاقتباس، لتعطي دلالات أعمق وأدق على الحال التي وصلت إليها الأمة.

نماذج من التضمين القرآني

وقد يكون النقل مجرد تضمين وحسب، يعيد إلى النص المنقول عنه ودلالته كما نرى في قوله وهو يستغيث بربه جل وعلا:

يا رب لي أمل أن أكون بها
فيمن لهم غرف من فوقها غرف

فهو يعيدنا إلى ما ذكره القرآن الكريم عن جزاء المتقين المؤمنين الصابرين المجاهدين يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (٢٠)﴾ (الزمر).

وعلى غرار البيت السابق، قول الشاعر:

لو أنهم جاءوا الرسول وفضفضوا
واستغفروك لجئتهم تواباً رحيما(٢)

ومثله أيضاً:

لي الله فالرزق في بطن حوت
وذو النون نادى وما إن يكاد
وسبحان من خيره للجميع
وأرزاقه ما لها من نفاد(٤)

وقد يقدم لنا الشاعر ما ينقله عن القرآن الكريم في صورة اقتباس خالص، كما نقرأ في قوله:

وأصحو على وحيه من شرودي
«فإني قريب» و«قل يا عباد»
فهل تستطيعين أن تتبعيني
ولله أسلمت . طوعاً . قيادي؟(٥)

التضمين من الحديث

والشاعر قليل الاستخدام للتضمين أو التناص في الحديث الشريف، ومن الأمثلة الواردة في هذا السياق قوله:

استفت القلب ولا تقبل
من قلبك حكماً أو فتوى

في إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «استفت قلبك وإن أفتوك... وإن أفتوك»، واستفتاء القلب هنا يعني الخروج من حالات الالتباس التي يختلط فيها الحلال بالحرام والحق بالباطل، وإن كان الشاعر في القصيدة ذاتها يضمّن بعض أبياته حديثاً دار حوله كلام كثير من حيث صحته، ويرى كثيرون أنه موضوع، وهو «من حب فعف فمات فهو شهيد» يقول الشاعر:

من عف فمات على حب
فشهيد، والحور السلوى
الحور العين هوى غدنا
والجنة فيه هي المأوى(٦)

أما الشعر القديم فهو يأتي اقتباساً وهو أيضاً قليل الورود في شعر عصام الغزالي، مثله مثل الحديث الشريف، ومنه قوله مقتبساً قول «ولادة بنت المستكفي» صاحبة «ابن زيدون» الشاعر الأندلسي الشهير:

«أنا والله أصلح للمعالي»

إذا بشرت بالدم يا بلادي
تبشرني الدماء إذا أريقت
بمولد فارس أو «سندباد»(٧)

كما يقتبس قول الشاعر الخارجي المعروف الذي يحرض نفسه على الإقدام والشهادة في قصيدة يقول فيها:

«أقول لها وقد جشأت وجاشت»

كرهت لك الوقوف على الحياد
زفافك موشك في يوم حزن
وعرسك لابس ثوب الحداد(٨)

والاقتباس في النموذجين السابقين يأخذ شطراً من البيت الأول في كل منهما.

أما المثل العربي أو الشعبي فحضوره واضح في ثنايا شعر عصام الغزالي، ومنه هذا النموذج:

. والناس تفتح في صباح أعيناً فترى الهزيمة
. ويدركهم أمل لكم حلمت نفوس أن تقيمه،
. ويقال في الأمثال: «قد عادت لنا تعتاد ريمة»(٩)

والمثل واضح: «عادت ريمة لعادتها القديمة»، واقتباسه واضح الدلالة أيضاً في عدم تغير القوم مع هزيمتهم المذلة، وعدم اعتبارهم بما جرى... وكأنه لا أمل في المستقبل، بل إحباط كامل ويأس شامل!.

عنصر الصورة

يبدو عنصر الصورة في شعر عصام الغزالي تقليدياً، وخاصة فيما يتعلق بالصور الجزئية، ولكنه يتجاوز الصور الجزئية إلى صور كلية تحقق بلاغتها الشعرية من خلال الدراما بصفة عامة، سواء اعتمدت هذه الدراما على الحوار وحده، أو قامت على القص أو الحكي.

والصور الجزئية في عمومها تحاول أن تنتسب للشاعر، وتشكل خصيصة مميزة من خصائصه الشعرية، وهو يلتقط صوره بتلقائية تحقق هذا التميز، تأمل مثلاً قوله:

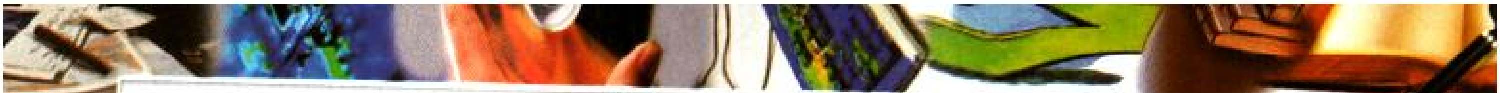
«والموج دوّخ مركب الغرباء منذ تلكأوا»

فالصورة المنتزعة من الموج والمركب، شائعة في شعرنا العربي، وخاصة في العصر الحديث، ولكن الشاعر يضفي عليها ملامح جديدة تمت بصلة إلى التراث الشعبي «الدوخان»، والمركب هنا مركب الغرباء، الذين من صفاتهم التلكؤ والتباطؤ.

ثم تأمل مثلاً قوله:

«يا موطني دفء هواك . وضم صدرك أدفأ»

فالوطن أو الموطن يشبه الحبيب الذي يتميز صدره بالدفء الذي يعالج برودة الغربة وقسوتها، ثم انظر قوله:



«كان قلبي مثل ماء البحر...»(١٠)

فالقلب الأبيض الصافي له تشبيهات عديدة، ولكنه هنا يأتي من خلال ماء البحر في صفائه ونقائه، بالإضافة إلى خصيصة أخرى هي الطهارة ولها دلالاتها العميقة في المفهوم الإسلامي.

بيد أن الدراما في شعر «عصام الغزالي» تنقلنا إلى مرحلة لها عمقها الشعوري والنفسي، فضلاً عن إضفاء الحيوية على النص، ولنأخذ مثلاً هذا الحوار الذي يجري بين الشاعر وزوجه. يحدثها عن الشعر وعن قصيدته، فتحدثه هي عن قصيدتها التي تتمثل في رغبتها الحصول على حقيبة وحذاء! إن القصيدة تبدأ دراميتها من العنوان: «الرقص بين القصيدتين» وله دلالة ساخرة حادة، يقول فيها:

يا للقصيدة «مزقت أشلاء»؟!
والبيت أصبح أحرفاً ودماء؟!
وهوى علي.. وكنت أصنع تحفتي
رخ يصير ما صنعت هباء
ويقول: حسبك من قصائدك التي
نزلت عليك لتسعد البلهاء
يا زوجتي... نور القصيدة عالم
يسع الجميع إذا أطل وجاء
ويشيع إحساس الجمال فحاولي
أن تسمعي فيما أقول غناء
قالت: سمعت، فهل سمعت قصيدتي؟
إني أريد حقيبة وحذاء(١١)

لغة الحوار في القصيدة

إن الحوار في القصيدة يصنع المفارقة، ويعمق المشهد الإنساني بين الشاعر وزوجه، ويقدم مشهداً ساخراً حاداً، أو صورة كلية ساخرة حادة، للتفاوت بين رؤية الشاعر الذي ينزف من أجل قيم عليا تبشر بالتسامح والجمال، ورؤية الزوجة التي لا يعنيها أمر هذه القيم، ولكن يعنيها أن تكون لها «حقيبة وحذاء» تفاخر بهما وتتباهى على لداتها من النساء. إنها المفارقة بين العلوي والسفلي، والروحي والمادي، والثابت والمتحول.. والإسلامي والدنيوي، والشاعر يكثف هذه المفارقة، ويصنع صوراً كلية من خلال قصص عديدة نطالعها في العديد من قصائده، كما نرى في قصيدته «حسن خليل مورو» في ديوانه «أهددكم بالسكوت»، وقصيدته «مأساة القرش المزيف» في ديوانه «الإنسان والحرمان» وقصيدته «الكلاب» في الديوان نفسه، وقصيدته «كلوا والعنوا» في ديوانه «هوى الخمسين» وغيرها من قصائد على امتداد مجموعاته أو دواوينه.

وسوف نكتفي هنا بالإشارة إلى قصيدته «الكلاب» لنرى فيها صورة كلية تصنع المفارقة من خلال الحكي، والقصيدة قصة منامية أو حلمية يرى فيها الشاعر حكاية غريبة:

رأيت في منامي
تجسمت أمامي
حكاية غريبة
رأيت من رؤاه
تحيط من رآه
برهبة مهيبة
وحوله الجلالة
تكللت بهالة
ورحمة وطيبة
أشار كي آلبّي
فخر كل قلبي
بسجدة مجيبة

ويواصل الشاعر قصته المنامية، فيوضح أنه كان ضمن جماعة تطيع من رآه في المنام، وقد منح كلاً منهم نفحة، وخص الشاعر بحديقة معشبة المروج، فدخلها ومن معه، مع أمر بالأكل منها وتجميلها، وهناك علامة عجيبة تحت كل دوحة، تومض للمحظوظين، وكل ما عداها محرم، وهناك أيضاً حمامة ترقب السلوك «وتأمر الملوك وتجمع الضريبة»، وسعد الجميع بالحديقة، والحمامة الرفيقة، ولكن واحداً خالف الرقابة، وضيع الأمانة وأظهر الخيانة، فتبدل كل شيء وتفجرت السماء وأمطرت تراباً وأرسلت عذاباً وصارت الحديقة مقابر عتيقة، وجاء الذباب، وأخذت الكلاب تتناحر حول عظمة كبيرة، كل بنابه يعض في صحابه، بخسة معيبة، وفي مفارقة على هامش المفارقة يصحو الشاعر على نباح كلاب الواقع:

وأفزعت صباحي
ضراوة النباح
وأيقظت تعيبه
وزلزلت كياني
وكدرت أماني
ومزقت وجيبه
ألا فمن يفسر
بفطنة تبرر
وخبرة نجيبة؟!
ويكشف الرموز
ليخرج الكنوز
بنظرة لبيبة!!(١٢)

والأمر لا يحتاج إلى تفسير أو حل رموز أو تسويغ ما حدث من خيانة وما يوضع تحتها من صفات أخرى تجمع الأنانية والأثرة والشهوة والرغبة والمخالفة والعصيان.. وكلاب الواقع أشد ضراوة من كلاب الحلم، وهي قادرة في معظم الأحوال - إن لم يكن كلها - على إثارة الزلازل والزوابع والأكدار والأسى.

بيد أن القصة تنقلنا - بعد الانتهاء من قراءتها - إلى قصة آدم وحواء كما ذكرها القرآن الكريم، فقد خصص الحق تبارك وتعالى لهما الجنة بثمراتها وخيراتها، وحذرهما من «شجرة الخلد» أكلاً أو اقتراباً، ولكنهما خالفا أمر ربهما، وذاقا الشجرة... وهنا كان الخروج من الجنة، وكان ظهور العورة أو السوأة، فأخذا يخصفان عليهما من ورق الجنة، ليداريا ما انكشف وافتضح، وكانت بداية صراع وزلزال واضطراب إلى يوم الدين.(١٣)

إن الشاعر يستلهم القصة القرآنية بصورة فنية، من خلال رموز شفافة، ليصنع مفارقة عامة وشاملة في سلوك المجتمع أو الأفراد من خلال عنصري التكريم المرتبط بالطاعة، والضياع المرتبط بالمعصية، ثم يطالبنا بالتفسير أو ما يسميه «التبرير»، والمسألة - كما قلت - ليست في حاجة إلى هذا أو ذاك، المهم أنه نجح في لي أعناقنا نحو سر الأوضاع المتردية على أكثر من مستوى بوسيلته الفنية التي أجادها، أعني الدراما من خلال القصّ أو الحكي.■

الهوامش

(١) هوى الخمسين، ص٥٣.

(٢) الزمر: ٢٠.

(٣) هوى الخمسين، ص٨٣، والبيت يشير إلى الآية الكريمة: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴿٦٤﴾﴾ (النساء:٦٤).

(٤) هوى الخمسين، ص٤٩، والبيت الأول يشير إلى قصة يونس عليه السلام التي وردت في سورة الأنبياء: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿٨٧﴾﴾ (الآية:٨٧)، والبيت الثاني يتحدث عن عدم نفاد الرزق الإلهي في قوله تعالى: ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد ﴿٥٤﴾﴾ (ص).

(٥) دمع في رمال، ص٨٦، والإشارة في البيت الأول إلى قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة:١٨٦)، وقوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر)، والإشارة في البيت الثاني إلى قوله تعالى: ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴿١٣١﴾﴾ (البقرة)، وانظر (آل عمران:٢٠) وأيضاً (النمل:٤٤).

(٦) هوى الخمسين، ص٢٠.

(٧) السابق، ص٦٥.

(٨) نفسه، ص٦٦.

(٩) لو نقرأ أحداق الناس، ص٥٧.

(١٠) الشاهد، والبيتان قبله من مجموعة دمع في رمال، صفحات ٩، ١٠، ١٩ على الترتيب.

(١١) هوى الخمسين، ص٣٧.

(١٢) الإنسان والحرمان، ص٣٠ وما بعدها.

(١٣) وردت القصة، في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم، انظر على سبيل المثال (البقرة: ٣٥ - ٣٧) وأيضاً له (١١٧ - ١٢١).



آفات على الطريق



د. السيد محمد نوح(*)

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

الخـــذلان (٢من٢)

الأسباب .. ووسائل العلاج

تناولنا في العدد الماضي معنى الخذلان وصوره وآثاره.. ونتحدث في هذا العدد عن:

أولاً: أسباب الخذلان وبواعثه

للخذلان أسباب تؤدي إليه، وبواعث توقع فيه، نذكر منها:

١ ـ إيثار العافية والسلامة: ذلك أن بعض الناس يرى أن نصرته وعونه لمن هم بحاجة إلى النصرة والعون قد يكلفه كثيراً من الجهد، والوقت، والمال، وهو غير مستعد لتحمل هذا، لذا يتراءى له: أن يدير ظهره إلى هؤلاء المحتاجين إلى النصرة والعون مؤثراً العافية، والسلامة.

٢ ـ البيئة: إذ قد ينشأ المرء في بيئة قريبة ـ وهي البيت ـ أو بعيدة ـ وهي المجتمع ـ شأنها الأثرة، والأنانية، وعدم الاهتمام بإغاثة الملهوف، ونجدة المكروب، فيشب على ذلك.

٣ ـ نسيان الأجر والثواب: ذلك أن الشرع الحنيف قد أخبر أن هناك أجراً عظيماً، وثواباً جزيلاً لمن يعمل على نصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وتفريج الكربات، ونسيان ذلك الأجر، وهذا الثواب يجعل المرء لا يحفل بنصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف.

٤ ـ خسة الطبع ولؤم النفس: إذ في كلٍّ خسةٌ، ولؤم، والمطلوب مقاومة هذه الخسة، وذلك اللؤم، فإذا لم تتم هذه المقاومة قويت هذه الخسة، ونما ذلك اللؤم، حتى يصير جبلة وسلوكاً، بحيث يرى هذا الصنف من الناس المظلومين يئنون، والملهوفين يستغيثون، فلا يحرك ذلك فيهم ساكناً، ولا يدمع لهم قلباً، ولا يدمع لهم عيناً.

٥ ـ الجهل أو نسيان العواقب المترتبة على الخذلان: ذلك أن من جهل أو نسي العواقب الضارة، والآثار المهلكة لعمل ما.. أقدم على فعله، ظاناً أن فيه سعادته، ومصلحته، والحقيقة أن فيه حتفه، وهلاكه.

٦ ـ عدم قيام ولي الأمر بواجبه: ذلك أن ولي الأمر من مسؤولياته، الحث على نصرة من هم بحاجة إلى العون والنصرة، بل إلزام القادرين ـ بما لديه من إمكانات ـ على تنفيذ ذلك، وحين يقصر في القيام بهذه المسؤولية.. فإنه يفتح الباب أمام الكسالى، والجاهلين، والغافلين أن يقعدوا عن نصرة من هم بحاجة إلى النصرة والإعانة.

٨ ـ الغفلة عن حقوق الأخوة الإنسانية بل والإسلامية: ذلك أن لكل إنسان حقوقاً على أخيه الإنسان بمقتضى الإنسانية، وحقوقاً للمسلم على المسلم بمقتضى الإسلام، ومن هذه الحقوق: حُرمة خذلانه، وإسلامه لعدوه، وظلمه، وتحقيره، وحين يغفل المرء عن هذه الحقوق وينساها يكون الخذلان وما وراءه مما ذكر آنفاً.

٩ ـ خوف المخلوقين ونسيان الخالق: إذ قد يكون السبب في الخذلان هو الخوف من بطش المخلوقين، وأنهم يملكون للمرء ضراً وشقوة في نفس أو مال، أو عرض أو أهل أو عشيرة، في الوقت الذي يأمن فيه جانب الخالق الذي بيده الأمر كله، وإليه يرجع الأمر كله.

١٠ ـ الأمن من السؤال يوم القيامة: ذلك أن الأمن من ساعة الوقوف غداً بين يدي الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وسؤاله سبحانه إياك: رأيت الملهوفين، والمظلومين، والمكروبين، وخذلتهم إلى حد أنك أسلمتهم إلى أعدائهم؟ وقد جاء «من نوقش الحساب عذِّب»(١) نقول: إن الأمن من هذا السؤال يقود ـ لا محالة ـ إلى خذلان من هم بحاجة إلى العون، والنصرة.

ثانياً: طريق العلاج بل الوقاية:

طريق علاج خذلان الغير بل الوقاية تقتضي اتباع هذه الخطوات:

١ ـ التعريف بالخالق تعريفاً يملك على المرء أقطار نفسه، بحيث يرى هذا المرء ربَّه: مالك الملك يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده، وهو العزيز الحكيم، فيقدم على نصرة من هم في حاجة إلى النصرة مستعيناً بالله ـ عز وجل ـ الذي يتولى عباده الصالحين، ويؤيد المتقين.

٢ ـ التذكير بلحظة الوقوف بين يدي الله ـ عز وجل ـ غداً، والسؤال عن ترك نصرة المظلومين، وعدم إغاثة الملهوفين، وتفريج كربات المكروبين، وأن من نوقش الحساب عذب. التذكير بذلك كله، فإنه قد يقود مع التقوى، والصدق إلى الإسراع بنصرة من هم في حاجة إلى النصرة، وإن كان معها من الشدائد والامتحانات ما معها.

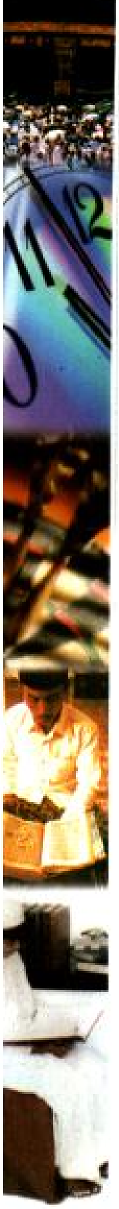
٣ ـ دوام النظر في سير النبيين، وخاتمهم محمد ﷺ. فهذا يوسف الصديق يرى في رؤية الملك محنة وشدة تنزل بالناس فلا يقول ما قال الملأ: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (٤٤)﴾ (يوسف)، بل: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩)﴾ (يوسف).

وهذا موسى يجد عند وروده أرض مدين: ﴿أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)﴾ (القصص).

وهذا النبي ﷺ تستصرخه امرأة مسلمة اعتدى عليها واحد من يهود بني قينقاع، فيحاصر هؤلاء اليهود حتى يجليهم عن المدينة، وتستصرخه خزاعة حين اعتدت عليها بكر بمعاونة قريش، فيجيبها ﷺ ويكون فتح مكة.

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت





إن دوام النظر في سير هؤلاء النبيين سيحمل على الاقتداء والتأسي بهم: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده...﴾ (الأنعام:٩٠).

وقوله سبحانه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (٢١)﴾ (الأحزاب).

٤ ـ الوقوف على حقوق الأخوة الإسلامية، ومنها أنه: لا يسلمه، ولا يخذله ولا يظلمه، ولا يحقره، فإن الوقوف على هذه الحقوق سيقود الصادقين حتماً إلى التخلص من كل هذه الأخلاق الذميمة.

٥ ـ قيام الأمة بواجبها في مواجهة من يخذلون غيرهم ممن يستحق النصرة ولو بالإنكار القلبي المتمثل في القطيعة، فإن ذلك لو تحقق قد يقود إلى التخلي عن الخذلان، والعمل على الوقوف بجانب الغير نصرة، وإعانة.

٦ ـ قيام ولي الأمر بواجبه في التحذير من خذلان من يستحقون النصرة بل العمل على تأديبهم وإصلاحهم لئلا يتمادوا في هذا الخذلان، على نحو ما صنع النبي ﷺ مع الثلاثة الذين خلّفوا عن غزوة تبوك من ضرورة مقاطعتهم حتى تاب الله عليهم.

٧ ـ إسهام الأسرة في علاج ظاهرة الخذلان لدى أبنائها، بأن يقلع الأبوان عن هذا الخلق الذميم، ويعلنوا أن ذلك كان مجافياً للقيم الإنسانية، وأن عليهم ألا يحاكوا الوالدين في ذلك، بل عليهم أن يتحلوا بالشهامة، والمروءة، والنجدة وإغاثة الملهوف، وتفريج الكربات، ونحو ذلك.

٨ ـ دوام النظر في سير المعروفين بخذلان غيرهم، وعواقبهم: وخير ما يصور ذلك خذلان أمراء الأندلس بعضهم بعضاً مع الاستعانة بالنصارى في آخر أيامهم، على نحو ما صنع بنو عباد، وخلفاؤهم من بني جهور، وبني الأفطس ضد خصومهم، الأمر الذي عجل بدولتهم وجعلهم فريسة للنصارى الذين عملوا على ملاحقة المسلمين فيما عرف بمحاكم التفتيش.

٩ ـ دوام النظر في سير المعروفين بنصرة غيرهم، ومؤازرتهم: هذا المعتصم بالله العباسي تستغيثه امرأة في عمورية: أن رومياً لطمها طالبة الثأر والإنصاف، ورد مظلمتها لها، فيغزو الروم، وينكؤهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها أحد، ويشتت جموعهم، ويخرّب ديارهم، ويفتح عمورية بالسيف، ويطلب من المرأة أن تلطم النصراني الذي لطمها بمثل ما فعل بها، وهذا مؤمن آل فرعون ينهض لنصرة نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ حين ائتمر به الملأ ليقتلوه، وحين ائتمر فرعون بالقتل.

وهذا نور الدين زنكي يصفه الإمام أبوشامة بقوله: «وبلغني من شدة اهتمام نور الدين ـ يرحمه الله ـ بأمر المسلمين حين نزول الفرنج على دمياط، أنه قرئ بين يديه جزء حديث له، كان له به رواية، فجاء في جملة تلك الأحاديث حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه بعض طلبة الحديث أن يبتسم ليتم السلسلة، على ما عُرف من عادة أهل الحديث، فغضب من ذلك، وقال: إني لأستحي من الله ـ تعالى ـ أن يراني مبتسماً، والمسلمون محاصرون بالفرنج»(٢).

إن دوام النظر في هذه السير يولد في نفس المرء من المروءة، والشهامة ما يحمل على التخلي عن خذلان الغير، ويشجعه على نصرة الآخرين وإعانتهم بكل ما يمكن من أساليب النصرة والإغاثة.

١٠ ـ تذكر الأجر والثواب الذي ربطه الحق ـ تبارك وتعالى ـ بنصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف على النحو الذي ورد في الأحاديث المذكورة آنفاً.

١١ ـ استحضار العواقب المترتبة على خذلان المرء.. من يستحقون الإعانة والنصرة: سواء أكانت فردية أو جماعية، دنيوية، وأخروية، فإن ذلك يحمل على جمع الهمة، ومضاء العزيمة، والمضيّ في الطريق إلى نهايتها من نصرة المظلومين، وإغاثة الملهوفين، وتفريج كرب المكروبين.

١٢ ـ معايشة القدوات الحية التي قدمت أرواحها وما تملك نصرة للمخذولين: ولعل أصدق تصوير لهذه الخطوة، حال الأمة حين وقعت فريسة بين أنياب الاستعمار خلال القرون الثلاثة الماضية، ومنها أرض الإسلام المباركة الأقصى وما حوله، وتجهيل المستعمر الأمة، وإفساد أخلاقها، وتمزيق وحدتها حتى لا تقوم لها قائمة، وكان الأمر عكس ما توقعت الأعداء، إذ ظهرت الحركات الجهادية التي حملت راية الجهاد بأوسع معانيه، من بذل أقصى ما في الطاقة والوسع من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل، تارة باستحضار النية، وتارة بإشاعة الفقه في الدين، والعلم الحياتي، وتارة بالتوسع في العمل الخيري، وتارة بإعانة أسر المجاهدين، وتارة بتجهيز المجاهدين، وتارة بالجهاد بالنفس... وهلم جرا. ■

الهوامش

(١) أخرجه البخاري في الصحيح والترمذي في السنن. كلاهما من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ مرفوعاً به، وبنحوه، وعقب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث صحيح حسن».

(٢) انظر الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية.

صحابيات

أم حرام

« شهيدة البحر »

هي أم حرام بنت ملحان، بن خالد، بن زيد، بن حرام، بن جندب، بن عامر، بن غنيم، بن عدي، الأنصارية النجارية المدنية.

أخت أم سليم، وخالة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وزوجة الصحابي الجليل عبادة بن الصامت. وأخوها سليم وحرام اللذان شهدا بدراً وأحداً، واستشهد يوم بئر معونة، وحرام هو القائل عندما طُعن من خلفه برمح: فزت ورب الكعبة.

كانت أم حرام رضي الله عنها من علية النساء، أسلمت، وبايعت النبي ﷺ وهاجرت، وروت الأحاديث، وحدث عنها أنس بن مالك وغيره.

كان رسول الله ﷺ يكرمها ويزورها في بيتها، فقد كانت هي وأختها أم سليم خالتين لرسول الله ﷺ، إما من الرضاع، وإما من النسب.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «دخل علينا رسول الله ﷺ ما هو إلا أنا، وأمي، وخالتي أم حرام، فقال: قوموا فلأصلّ بكم، فصلى بنا في غير وقت صلاة».

وكانت أم حرام رضي الله عنها تتمنى أن تكون مع الغزاة المجاهدين الذين يركبون البحر لنشر الدعوة، وتحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، فاستجاب الله لها وحقق أملها، حيث تزوجت من الصحابي الجليل عبادة بن صامت وخرجت معه للجهاد في قبرص حيث استشهدت هناك ودفنت فيها، بعد أن جاز المسلمون البحر، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان رضي الله عنهم جميعاً.

وكان ذلك في سنة ٢٧ هـ. ■



عبد القادر أحمد عبد القادر

البلايا في حياة خير البرايا

الابتلاء الأول: اليتم

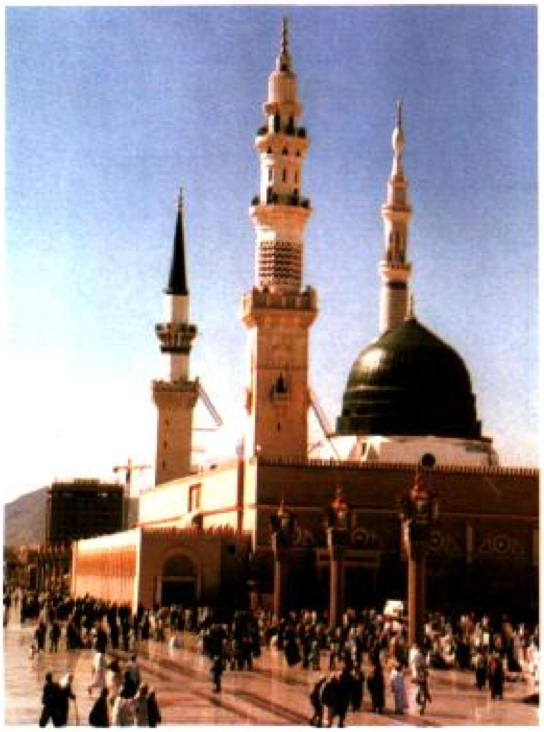
شدتني أخبار ابتلائه ﷺ وكان لشدة الابتلاءات التي نزلت به دفع شديد لأتعرف كل بلاء قرأت عنه في القرآن الكريم، أو في سيرته، فوجدته القدوة مثلما هو في جميع أعماله ومكوناته! وأحسبني بهذا البحث قد وقعت على كنز من أثمن كنوز سنته وسيرته! ولقد طالعت بضعة وعشرين ابتلاءً حدث له، وعاناه، فاستحسنت أن أخصها بمتابعة، عسى الله أن ينفع بها الأحبة السائرين في طريق دعوته، وعلى دربه، راجياً أن يكون ذلك عوناً للدعاة والمجاهدين، بل للمبتلين.

والناس يبتلون حسب دينهم، فعن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً، اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» (حسن صحيح: رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والدارمي).

ولنبلونكم

بالتأمل في كلمة ﴿ولنبلونكم﴾، التي وردت في سورة البقرة، الآية ١٥٥، وفي سورة محمد، الآية ٣١، وفي كلمة ﴿لتبلون﴾، التي وردت في سورة آل عمران، الآية ١٨٦، نجد الفعل المضارع، الذي يفيد الاستمرار والاستقبال، وتجد تعدد المؤكدات مع كل فعل (اللام والنون المشددة في الأفعال). هذا التوكيد المتكرر لا يتركنا حيارى أمام هذا الواقع الذي يعيشه المؤمن المبتلى أو الجماعة المبتلاة، ولا نبقى حيارى أمام كثرة الابتلاءات النازلة بعباد الله الصالحين.

وقد تحدثت عن ابتلاء العباد الصالحين ها هنا، والموضوع في ابتلاءات سيد المرسلين، كحديث الفرع بعد الأصل.



محمد اليتيم

إن حاجة المولود إلى أبيه لا تخفى على أحد، لا سيما في البيئة العربية، ووفق نظام المراضع، اللواتي يحظين بالعطاء الجزيل في مقابل إرضاع المولود، إنه شكل من أشكال العز المبكر الذي يحيط بالمولود، ثم يبقى مع سيرة الولد، فيقال: المسترضع في بني فلان أو بني علان... ويبقى حديث الرضاعة جزءاً من سيرة الرجل، فإذا ما صار للرجل شأن، كان ذلك من مفاخر المرضع وقبيلتها!

لا يشعر المولود بهذا الحرمان، ولكن حينما يكبر يتذكر أيامه في المهد على هذه الحال، فغالباً ما يتأثر، خاصة إذا توالت عليه النوائب.. كموت الأم، ثم موت الجد، ثم الوجود التكافلي في بيت العم، رغم حنو هذا العم، ورغم تتابع السنين في بيت عطوف، إلا أننا لا ندري ماذا عانى الطفل محمد مما يعانيه الأطفال في مثل سنه، وفي غير بيئه!

إن الضعف النفسي والانكسار الوجداني لليتيم، ثم اللطيم (من فقد أبويه)، كان من إرادة الله بهذا المولود، الذي يعده الله لأمر عظيم، على خلاف أحوال المواليد الذين قد يعدون في كنف الآباء ونعيم الأمهات لشؤون دنيوية، بل على خلاف أحوال أنبياء سابقين، أعدوا بين آبائهم وأمهاتهم.

روى عدد من كتّاب السيرة والمحدِّثين الثقات أن عبدالمطلب أرسل محمداً ذات مرة في طلب إبل له ضلت، فغاب وقتاً، فحزن عليه جده حزناً شديداً، وعندما عاد محمد بالإبل، أقسم عبد المطلب ألا يبعثه في حاجة له أبداً، ولا يفارقه بعد هذا أبداً!

ولما مات جده، اعتنى به عمه أبوطالب، فكان لا ينام إلا ومحمد إلى جنبه، ولا يخرج إلا معه، ويخصه بالطعام، ولا يأكل إلا عندما يحضر محمد، وظل يحوطه بعنايته إلى ما بعد البعثة، حين حاربه قومه جميعاً.

أسأل القارئ: هل يعوض ذلك كله عن عطف الأب وحنان الأم؟

لقد صنع الله للطفل محمد اليتيم شيئاً من عطاء الأبوة والأمومة في قلوب الجد والعم وتوابعهما ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۝٦﴾ (الضحى)، ولكن من أعطف من الأب؟ ومن أحن من الأم؟ اللهم إلا أنت، يا خالق العطف، والرب العطوف، ويا خالق الحنان، أنت الذي وصفت نفسك بـ «الحنان».

لقد استأذن ﷺ ربه أن يزور قبر أمه، فأذن له.. فعلام يدل طلب هذه الزيارة؟

روى مسلم في صحيحه عنه ﷺ: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي، فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها، فأذن لي». وعند النسائي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: زار رسول الله ﷺ قبر أمه، فبكى، وأبكى من حوله، وقال: «استأذنت...» الحديث. إنه حتى بعد أن غمرته ﷺ أنوار النبوة، ها هو ذا يعيش لوعة الشوق إلى الأم والتعلق بها، إنها الفطرة السوية وما يتعلق بها من حنين، هذا ما أصابه وبقي في نفسه؛ بسبب فقد حنان الأم حيناً من الدهر في طفولته.■



إيمان مغازي الشرقاوي

الميــــزان

من ثقلت موازينه ولو بحسنة واحدة فاز وأفلح

تجده عادة في المطبخ أو في غرفة الرياضة، أما وجوده في المطبخ فلكي توزن به مقادير الحلوى وبعض الأكلات حيث إن منها ما يحتاج إلى وزن دقيق لنحصل على نتائج طيبة وخاصة عند صنع الحلويات.. ووجوده في مكان الرياضة حتى نزن أجسامنا ونعرف ما إذا كان طولها يتناسب مع وزنها أم لا، وذلك حفاظاً على صحتنا العامة بعد أن عرف الجميع أضرار الوزن الزائد وخطره على الصحة وارتباطه بكثير من الأمراض.

ذكرت كلمة (الميزان) في القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة.. وقد أهلك الله تعالى قوماً كانوا يطففون الميزان وينقصون منه، كما أنزل سورة باسم (المطففين)، وافتتحها سبحانه بالويل والوعيد والتهديد لهم، لذا فإن كلمة (ميزان) توحي بالعدل والراحة للمقسطين، وتنذر الظالمين القاسطين بالويل والهلاك، وهي كلمة لا بد أن يقف المرء أمامها طويلاً ولا يمر عليها مرور الغافلين اللاهين.

والميزان التقليدي ذو الكفتين شعار للعدل، لذا فإن صورته تتصدر المنصة في قاعات المحاكم تذكرة للقضاة بالعدل الواجب عليهم، وقد أمر الله تعالى بالقسط فقال: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)﴾ (الرحمن)، على أن بعض الدول بما أوتيت من قوة وبأس ترجح دائماً كفة الميزان بما يناسب مصالحها ولو أدى ذلك إلى هلاك غيرها أو ظلمهم فتزن بمكيالين!

حين نتفكر في ذلك الميزان نتذكر قول رسول الله ﷺ: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا إن شئتم ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥)﴾ (الكهف) البخاري.

وإن كان المرء منا يقف كل يوم أو كل أسبوع أو كل شهر على أرض ميزانه في البيت ليزن جسمه فإنه سيقف على ميزان الحق يوم القيامة ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (الأنبياء:٤٧).. وستوزن أعماله، والسعيد من ثقل ميزانه.. فهل مقياس الميزان واحد في الدنيا والآخرة؟ إن بعض الناس يقيسون الآخرين بميزان المال والجاه والمظهر، أما في الآخرة فالميزان مختلف، وقد وضحه رسول الله ﷺ حين ضحك القوم من دقة ساقي ابن مسعود رضي الله عنه، فقال لهم: «والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من جبل أحد».



الصبر وحسن الخلق وبر الوالدين وذكر الله.. من مثقلات الميزان

ودلت السنة على أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان.. قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣)﴾ (المؤمنون).

قال القرطبي: قال العلماء: «إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها».

الناس عند الميزان: من ثقلت موازينه ولو بحسنة واحدة فاز وأفلح، ومن خفت موازينه ولو بسيئة واحدة خاب وخسر، ومن تساوت حسناته مع سيئاته فأولئك أصحاب الأعراف على جبل بين الجنة والنار، ثم يتغمدهم الله برحمته.

بم يثقل الميزان؟ يثقل بكل عمل يقربك من الله تعالى: بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، والعمل بمقتضاها «ولا يثقل مع اسم الله شيء» (الترمذي).

بالحمد: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان» (مسلم).

بالتسبيح: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» (البخاري).

بالصبر على موت الولد: «رأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه» (رواه الحافظ الهيثمي).

بحسن الخلق: «ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق» (الترمذي).

البر بالوالدين: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان:١٥).

مع الأبناء: «فاتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم» (متفق عليه).

مع الزوجة: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل» (أبو داوود).

مع الناس: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل:٩٠).

مع الأعداء: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ (المائدة:٨).

مع الورثة: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله يوم القيامة من سبع أرضين» (متفق عليه).

مع الضعفاء: «وعونك الضعيف بفضل قوتك صدقة» (أحمد).

مع الأيتام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠)﴾ (النساء).

في البيع والشراء: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (الأعراف:٨٥).

في الوصية: «إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار» (الترمذي).

مع الحيوان: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» (متفق عليه).

فلنبادر بالتوبة والمحاسبة كما قال عمر رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، وتهيؤوا للعرض الأكبر.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



لا يجوز

• هل من الممكن أن ترافقنا بالسفر والسكن أخت زوجتي حيث إني طالب بلندن واقترحت بأن تأتي معنا أخت زوجتي لكي تجلس معها أثناء غيابي بالجامعة ولا تبقى زوجتي وحدها بالمسكن خوفاً عليها لأي ظرف طارئ، وعلماً بأن ظروف محارم أخت زوجتي لا تسمح لهم بالسفر معنا؟

ـ أخت زوجتك محرمة عليك حرمة مؤقتة، فهي الآن أجنبية عنك، ولايجوز أن تسافر معكم، ومن باب أولى أن تسكن معكم، ولا يعتبر ما ذكر من إيناس زوجتك مبرراً شرعياً، وقد حذر النبي ﷺ من هذا فلا يجوز السفر ولا الخلوة.■

كل مساهم له أجر

• هل المساهم في بناء مسجد ينطبق عليه قول الرسول ﷺ «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة»؟

ـ إذا توقف بناء المسجد على مشاركة مجموعة من المساهمين في بنائه فنرجو أن يكون كل واحد له أجر من بنى مسجداً، ولعل الحديث عام في ذلك. أما إذا تكفل واحد، فالحديث خاص.

ومن وجه آخر فقد ورد من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة» (رواه ابن ماجه في سننه بإسناد صحيح)، ومفحص القطاة، هو موضع تزيل القطاة التراب عنه برجليها وتصلحه لتبيض فيه. وقد فسر هذا الحديث بأن المراد منه التقليل، وهذا يستفاد من «لو». وقالوا: إن المراد بالتقليل هنا، الزيادة في المسجد تنزيلاً له منزلة ابتداء المسجد، فيكون المراد: من زاد في بناء المسجد زيادة ولو قليلة بنى الله له بيتاً في الجنة.

وعلى هذا فكل من زاد في المسجد، أو كانت مشاركته ومساهمته في البناء تزيد في المسجد أو تسهم في عمارته، لأن الإعمار أولى من الزيادة، فإن الحديث يشمله إن شاء الله. ومما يقوي ذلك أن الله خص المعمرين للمساجد بمزيد فضل فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ (التوبة).

فقد أثبت الله الإيمان لمن عمر المساجد بالصلاة فيها وإعمارها.■

الإجابة للدكتور نصر فريد واصل من موقع: WWW.Mooga.com

تزيين شعر النساء

• ما رأي الدين في امرأة تريد أن تفتح مكاناً آمناً لتزيين شعر النساء، ولا تقوم بأي عمل يخالف السنة المطهرة؟

ـ إذا كان الحال كما ورد بالسؤال، من أن هناك امرأةً تريد أن تفتح مكاناً آمناً لتزيين شعر النساء، ولا تقوم فيه بأيِّ عمل يُخالف الدينَ الإسلاميَّ والسُّنَّة المُطهرة مثل طلاء الأظفار وتزجيج الحواجب أو أيِّ شيء يُغيِّر من خلْق الله، وإنما مهمة المحلِّ تزيين شعر المرأة فقط، والذي يقوم بهذا العمل نساءٌ مثلهنَّ، وممنوعٌ دخول الرجال في هذا المحل، إذا توافرت في المحل هذه الشروط وتلك الصفات، فإنه لا مانعَ شرعًا من ذلك، وليس فيه مُخالفة للدِّين، والعائد من ورائه حلال، شريطةَ أن يكون تَزيين شعر المرأة لزوجها وليس لأيِّ شيء آخر. فالتَّزيُّن من المرأة لا يكون إلا للزوج، وهو واجبٌ عليها وحقٌّ له لا يَسقط وإن مضى الشطر الأعظم من الحياة لقوله تعالى: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (النور: ٣١). وما من امرأة قابلتْ زوجَها على هذا الوجه إلا حازت في قلْبه المَكانة الغالية والمنزلة السامية، ولقد ورَد في الأثَر: «خيرُ النساء التي إذا أُعطيَتْ شَكَرَتْ، وإذَا حُرِمتْ صَبرتْ، تَسُرُّكَ إذا نَظرتَ، وتُطيعُكَ إذا أمَرْتَ». والله أعلم.■

الإجابة للدكتور محمد سعيد البوطي من موقعه: www.bouti.net



لفظ الجلالة على المعلبات

• قمنا بشراء حافلة من المواد الغذائية، فيها معلبات فول وحمص وما شابه وعلى المعلبات يوجد اسم عبدالله، هل نتحمل نحن المسؤولية إذا رميت هذه المعلبات بعد أكلها؟

ـ من المفضل شطب هذه الكلمة إن أمكن، وإن لم يمكن فالمسؤول هو الذي يرمي المعلب ولستم أنتم.■

لا مانع

• أنا شاب أعمل في الصين ومعي زوجتي، وأجلب خادمة لتنظيف المنزل تبقى ساعتين معها نهاراً، وهي لا ديانة سماوية لها، فهل يجوز لزوجتي أن تظهر شعرها أمامها وجزءاً من عورتها كما تبديها للمرأة المسلمة مثل يديها وما شابه؟

ـ إن كانت الفتاة التي تخدمكم حسنة الأخلاق لا تعلمون عنها ما يشينها، فلا مانع من أن تكشف زوجتك أمامها شعرها ونحوه.■

صلاتك صحيحة

• أصلي بالناس في المسجد أحياناً، وذات يوم لم أصل الصبح، وذهبت إلى المسجد وتأخر الوقت، وأقاموا صلاة الظهر، وكنت أنا الإمام، فصليت بالناس، وأنا لم أصل الصبح، ثم قضيت صلاة الصبح بعد الظهر.

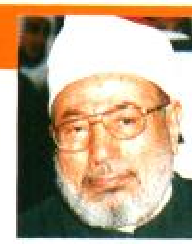
ـ صلاتك صحيحة ولا يشترط لمن ترك صلاة الصبح، أن يصلي الصبح أولاً ثم الظهر، بل له أن يرتب أو لا يرتب.■

أب عاص

• والدي يبلغ من العمر ٧٠ عاماً، منذ أكثر من ١٥ سنة وجدنا نحن وإخوتي وأمي تغيراً بسلوك أبي .. صار يشرب الخمر، وله علاقات مع أناس مشبوهين بتدني مستواهم الأخلاقي والديني، ويطلب منا المال، فهل نعطيه مالاً إذا طلب؟ وهل نستطيع أن نقسو عليه بالمعاملة إذا وجدناه يرتكب معصية؟ كيف يمكننا أن نهديه إلى الصراط المستقيم بدون أن نغضبه؟

ـ لا تجوز معاملة أحد من الأبوين بالقسوة، وليس لكم إلا نصحه باللطف وبالتي هي أحسن كما يقول الله تعالى.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : www.qaradawi.net



ضوابط الهجرة إلى البلاد غير الإسلامية

• ما حكم الشرع في الهجرة إلى البلدان الغربية لمدة معينة لغرض العمل؟ لأن فرص العمل في الكثير من البلدان العربية ضئيلة جداً، وأحيطكم علما بأني أعزب؟

ـ إن الهجرة أحياناً تكون مباحة وأحياناً تكون فريضة إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يقيم شعائر دينه في بلده، فهنا جاءت الآية الكريمة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾(النساء:٩٧) فهذه الهجرة ليست مجرد أمر مباح.. بل إن المسلم إذا وجد أرضاً تسعه وتسع دينه ويستطيع أن يحتفظ فيها بدينه على الأقل في الشعائر والأشياء الأساسية يجب عليه أن يهاجر، ولكن على المسلمين الذين يهاجرون إلى هذه البلاد عدة واجبات، ليست مجرد أنني أهاجر وانتهى الأمر، هناك للأسف مسلمون هاجروا إلى استراليا والأرجنتين، وأمريكا الشمالية والجيل الأول ذهب تماماً، ذاب في المجتمع، ومُحيت هويته: لأنه لم يكن عنده معرفة بالإسلام ولا التزام جيد به، وقد ذهب للرزق وللعيش فقط، وبعضهم تزوج هناك وعاش وانتهى تماماً، هذا لا يجوز.

ولذلك نحن نقول: من يذهب إلى هذه البلاد عليه واجبات خمس:

ـ واجب نحو نفسه.

ـ واجب نحو أسرته وأولاده.

ـ واجب نحو إخوانه المسلمين.

ـ واجب نحو المجتمع الذي يعيش فيه من غير المسلمين.

ـ واجب نحو قضايا أمته الكبرى.

وأهم هذه الواجبات هو الواجب الأول؛ أن يحافظ على شخصيته الإسلامية أن تذوب في هذا المجتمع. وليس معنى هذا أن ينغلق عن المجتمع وينعزل عنه.. فهذه آفة أخرى لا نريد للمسلم أن ينعزل وينغلق وينكفئ على ذاته ويترك المجتمع.. ولا نريد منه أيضاً أن ينفتح انفتاحاً يذيب شخصيته ويزيل الحواجز تماماً.. لا، نحن نريد تماسكاً دون انغلاق وانفتاحاً دون ذوبان، هذه هي الوسطية التي نريدها لمن يعيش هناك.

والخلاصة أن العبرة في السفر إلى بلاد الغرب.. هي الأمن والطمأنينة على الدين. والله أعلم.■

الإجابة للمستشار فيصل مولوي من موقع WWW.Mooga.com



سفر المرأة لطلب العلم

•أنا فتاة وأريد أن أسافر لطلب العلم، ومعي فتاتان، والأهل مطمئنون إلى وجود الأمان في البلد الذي نود السفر إليه، والمبيت هناك مضمون على ذمة السفارة أو إدارة الجامعة، فما حكم سفر المرأة وحدها، أو معها غيرها لغرض طلب العلم؟

ـ اتفق العلماء على أن المرأة المسلمة لا تسافر إلا مع ذي محرم لحديث البخاري عن ابن عباس: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»، ولحديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة».

وأجاز المالكية والشافعية خروج المرأة لسفر واجب كالحج أو غيره مع جماعة من النساء أو رفقة مأمونة وهي رجال صالحون أو نساء صالحات.

بل صرح مالك بجواز خروج المرأة لسفر مع امرأة واحدة (مواهب الجليل٢/٥٢١).

وسبب هذا التشدد هو حماية المرأة مما قد تتعرض له في عصر لم يكن يعرف أمان الطرق. ولذلك فقد أباح الباجي من المالكية سفر المرأة لأي أمر مباح دون أن يكون معها محارم أو نساء في القوافل العظيمة، وذلك لغلبة جانب الأمان فيها.

وأضيف إلى ذلك أن منع المرأة من السفر بدون محرم ورد النص به مطلقاً في حديث ابن عباس، ولكنه مقيد بيوم وليلة في حديث أبي هريرة، والمطلق يحمل على المقيد في رأي الأصوليين، فيكون السفر الممنوع بدون محرم هو ما كان يوماً وليلة، أي ما كان يقتضي نوم المرأة في السفر.

وأرجح تفسير اليوم والليلة بالزمان وليس بالمسافة لتحقق الحكمة في مراعاة طبيعة المرأة.

وبناءً على ذلك، وإذا وجد الاطمئنان عندك وعند أهلك إلى وجود الأمان في البلد الذي تسافرين إليه، خاصة مع وجود فتاتين معك، وطالما أن السفر بقصد طلب العلم، وهو اليوم من أهم ضرورات العصر الذي نعيش فيه، وهو يستغرق عادة أقل من يوم وليلة بالطائرة، والمبيت هناك مأمون على ذمة السفارة أو إدارة الجامعة، فإني لا أرى بأساً بذلك.

وإذا كان هناك شك في شيء مما ذكرت من علامات الأمان، فالواجب عليك الالتزام برأي الجمهور من الفقهاء، والامتناع عن السفر إلا مع محرم، والله تعالى أعلم.■

حكم القبور في المساجد

• ما حكم وجود القبور في المساجد ؟

ـ المالكية والحنابلة يحرمون دفن الميت في المسجد. والشافعية يمنعون بناء المسجد على القبر وذلك لحديث ابن عباس «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد....» (أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ٢/١٣٦).

لكن لم يرد ـ فيما نعلم ـ أنه لا تجوز الصلاة في مسجد يوجد فيه قبر، إلا ما ورد عند الحنابلة من عدم صحة الصلاة في المقبرة (وأقلها ثلاثة قبور عندهم) وهذا لا يعني أبداً عدم جواز الصلاة في المسجد إذا كان فيه قبر، فضلاً عن أن المذاهب الثلاثة تجيز الصلاة في المقبرة ولو بغير حائل. أما المسجد النبوي فلم يكن القبر الشريف موجوداً فيه أصلاً. ولم يدفن رسول الله ﷺ في المسجد، وإنما دفن في بيته، وكان خارج المسجد. ثم لما تمت توسعة المسجد أحيط القبر الشريف من كل جوانبه، فأصبح كأنه قطعة خارج المسجد. وهكذا كل مسجد يوجد فيه قبر لأي سبب كان، يمكن عزله بجدار، ولا إشكال في الصلاة فيه إن شاء الله. ■



د. علي الحمادي (*)

هندسة التأثير.. ماذا؟ ولماذا؟

ما الذي نريده من هندسة التأثير؟ ولماذا هذا الموضوع من الأهمية بمكان، ولا يمكن للعقلاء الاستغناء عنه؟

هندسة التأثير هي أن يكون لك دور ريادي في هذه الحياة.. هي أن تكون فاعلاً في حركة الحياة وقيادة المستقبل.. هي أن تكون شيئاً نافعاً في دنيا الناس... هي أن تضيف شيئاً حديثاً إلى هذه الحياة، إذ من لم يزد شيئاً في الدنيا فهو زائد عليها.

نريد من هندسة الحياة وصناعة التأثير أن تكون رقماً صعباً لا يُستهان به، وألا يكون حالك كحال من ذكرهم القائل حين قال:

ويُقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يُستأذنون وهم شهود

ونريد من هندسة الحياة أن تكون قائداً فذاً تقود الآخرين وتؤثر فيهم وتكون لهم إماماً في الخير، تأسياً بخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام حين وصفه الله تعالى فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠)﴾ (النحل/١٢٠)، واستجابة لدعاء المؤمنين الذين قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ (الفرقان).

وأخيراً... نريد من هندسة الحياة وصناعة التأثير أن تترك بصماتك في هذا الكون، وأن تخلف لك أثراً وذكراً عطراً جميلاً ينفعك في الدنيا والآخرة، إذ لكل إنسان وجود وأثر، ووجوده لا يغني عن أثره، ولكن أثره يدل على قيمة وجوده.

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني
فاصنع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢)﴾ (النحل). فقد وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بخمس صفات في هذه الآيات، تشير إلى رفعة شأنه وعلو منزلته، أولاها: أنه ﴿كَانَ أُمَّةً﴾، أي يعدل أمة كاملة في صفات الخير والإحسان، كأنه جمع الفضائل والمحاسن التي تجتمع في الأسم، وثانيتها: أنه كان ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾، وثالثتها: أنه كان ﴿حَنِيفًا﴾ غير مشرك بالله، ورابعتها: أنه كان ﴿شاكراً لأنعمه﴾ أما الخامسة: فهي اصطفاؤه للنبوة والرسالة ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١)﴾ أي اختاره الله لخلته واصطفاه لنبوته وهداه إلى طريق الحق دين الإسلام. وبمقابل هذه الصفات العالية الرفيعة التي اتصف بها الخليل إبراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم جعل الله له المحبة في قلوب العباد، وأبقى له الذكر الحسن والمقام الرفيع في العالمين ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢)﴾.

يقول أحمد شوقي:

وآثار الرجال إذا تناهت
إلى التاريخ خير الحاكمينا

لماذا ندعو أنفسنا إلى هندسة الحياة وصناعة التأثير؟ وما الذي يدعونا للمطالبة بأن يكون الإنسان رقماً صعباً وقائداً فذاً رغم أن هذا المطلب له تبعاته وضريبته؟ إن الذي يدعونا لذلك هو ما يلي:

١ - استجابة لأمر الله تعالى الذي يريد من المؤمنين ألا يكونوا عالة على غيرهم، والذي يأمرهم بالعمل والاجتهاد حيث يقول تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ (التوبة). ويقول تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (المائدة/٤٨).

وفي هذا يقول القائل:

اعزم وكد فإن مضيت فلا تقف
واصبر وثابر فالنجاح محقق
ليس الموفق من تواتيه المنى
لكن من رزق الثبات موفق

٢ - لأن القائد المؤثر، إن كان مخلصاً لله تعالى، أعظم درجة وأجل منزلة عند الله تعالى من الذي اكتفى بنفسه واشتغل بعبادته ولم يلتفت إلى غيره.

يقول إبراهيم بن سعيد الجوهري: قلت لأبي أسامة: أيهما أفضل: الفضيل بن عياض أم أبو إسحاق الفزاري؟ فقال: كان فضيل رجل نفسه، وكان أبو إسحاق رجل عامة.

وسئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فقيل له: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ قال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع، فإنما هو للمسلمين وهذا أفضل.

ويقول الإمام شمس الدين الذهبي: فالقادة الأعلام.. يوم من أيام أحدهم أكبر من عمر آحاد من الناس.

وصدق المتنبي حينما قال:

وكيف لا يحسد امرؤ علم
له على كل هامة قدم

٣ - لعمارة الدنيا بما هو خير لها، وذلك بقيادة الإصلاح فيها وليس بالانغماس في ملذاتها وشهواتها.

وفي هذا يقول الله تعالى موجهاً نبيه داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)﴾ (ص).

وصدق سيد قطب - رحمه الله - حينما قال: «فبهؤلاء القادة تجري سنة الله في تحقيق منهج الله لتنفض ركام الجاهلية عن الفطرة، فهم قدر الله لإعلاء كلمته وتسلم منهجه الزمام».

٤ - لتحقيق الذات، وهو من طبائع الفطر لدى البشر. فكل إنسان يود أن يكون شيئاً له قيمته ووزنه بين الناس، فإذا كان ذلك وفق ما يحب الله ويرضاه ووفق ما ينفع البشر ويحقق لهم خيري الدنيا والآخرة فيكون الإنسان قد حقق ذاته، وأرضى ربه ونفع أمته.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم





استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

عملي.. أم والداي؟

أنا غير متزوجة، أعمل في إحدى المؤسسات منذ أكثر من ثمانية عشر عاماً، وأحس الآن بأنني تعبت وأريد أن أتفرغ لرعاية والدي الكبيرين، وكلما عزمت على تقديم الاستقالة من عملي أسمع بعض من حولي يقول لي: كيف تستقيلين وقد أصبح مرتبك كذا وكذا، وارتقيت في منصبك، وصارت لك مكانتك؟، وهناك من يذكرني بالحديث الشريف: «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له».

لقد أصبحت في حيرة من أمري فبم تشير عليّ؟

«...»

زوجنا لا يعدل بيننا

أنا زوجة ثانية لزوجي الذي هجرني وما عاد يأتي إليّ في بيتي، وأعيش في حال من الضيق النفسي، ولقد أخفقت كل محاولاتي في إقناعه أن من حقي عليه أن يأتي إليّ ويبيت عندي. ماذا أفعل؟ علماً بأن أهلي لا يعلمون بهذا حتى الآن.

«...»

الرد

أشير عليك أختي المؤمنة، بالاستخارة التي أمر بها النبي ﷺ، ثم أخبرك برأيي وهو أني أميل إلى أن تتركي العمل لتتفرغي لبر والديك ورعايتهما كما ذكرت في رسالتك، خاصة أنهما محتاجان إلى هذه الرعاية وذاك البر.

أما ردي على من قال لك إن مرتبك بلغ كذا وكذا.. فكيف تستقيلين؟ فهو أن المال ليس كل شيء في الدنيا، ثم إنك ذكرت أنك تعملين منذ ثماني عشرة سنة، ولابد أن يكون عندك مال مدخر، وأذكرك بحديث النبي ﷺ: «لم يكن عبد ليموت حتى يبلغه آخر رزق هو له، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» حديث صحيح أخرجه الحاكم والبيهقي عن جابر رضي الله عنه.

ولمن ذكر لك حديث: «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له» أقول: هذا حديث ضعيف، ثم إنه ليس من يعمل خارج البيت وحده يمسي كالاً من عمل يده، فالمرأة التي تعمل في بيتها وتربي أولادها وترعى زوجها تمسي كالة من عمل يدها، وأنت إذا رعيت والديك في بيتهما أو خارجه فستمسين كالة متعبة أيضاً. والأحاديث مع الآيات التي تأمر ببر الوالدين وتعد بالثواب عليه كثيرة عظيمة ومعروفة لديك.■

حسب ما ذكرته عن حالك فأنت معلقة، لست متزوجة تنال حقوقها التي لها على زوجها مثل أي زوجة أخرى، ولست مطلقة تستطيع أن تتزوج رجلاً آخر.

يقول الله تعالى ناهياً الأزواج عن ترك زوجاتهم معلقات: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩)﴾ (النساء)، يقول مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾: لا تتعمدوا الإساءة، بل الزموا التسوية في القسم والنفقة، لأن هذا مما يستطاع. ويقول النبي ﷺ: «من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل».

أما قوله تعالى: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ أي لا هي مطلقة ولا ذات زوج، فهذا تشبيه بالشيء المعلق من شيء، لأنه لا على الأرض استقر ولا على ما علق عليه انحمل.

ويبدو أن عدداً غير قليل من الزوجات يعانين من هذا التعليق المنهي عنه في الإسلام، ولذا أدعو الأزواج الذين يذرون زوجاتهم معلقات إلى مراجعة أنفسهم، واتقاء الله تعالى فيما يلحقونه من ظلم بهن، فالنهي عن هذا شديد، وجزاؤه ليس هيناً.

وأقول لك أختي الزوجة، إذا لم ينفع تذكيرك زوجك بحقك عليه، ولم يرجع عن ظلمه، فإن عليك أن تخبري أهلك بذلك، ولعل إخفاء حالك عنهم هو الذي يجعل زوجك مستمراً في ظلمه لك.

فليفاتح واحد من أهلك، والدك أو أحد إخوتك، ليفاتح زوجك بأن ما يفعله نحوك من هجران وإهمال إنما هو ظلم لك، وأن عليه أن يؤدي ما لك من حقوق عليه، وإلا فإن عليه أن يطلقك حتى لا تبقى معلقة. كما قال تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة:٢٢٩).■



تلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.com
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٣٦





القاهرة: علي لطفي (*)
aly_lotfy@hotmail.com

كان الأولاد في غرفتهم يشاهدون فيلماً بالرسوم المتحركة.. انقطع التيار الكهربي وسمعت صياحاً وصراخاً، وضوضاء شديدة، فاندفعت ناحية غرفتهم... ذهلت مما شاهدت، ابنتي وقد غطى الآيس كريم وجهها وملابسها، وابني قد أمسك مقصاً في يده وعلى قميصه ووجهه بعض الأحبار.

إنتاج بديل محلي قادر على المنافسة.. ضرورة

الرسوم المتحركة .. مشكلات وأمنيات

ولما سألتهم عما حدث قالوا بكل براءة: فعلنا مثل القط والثعلب في فيلم الرسوم المتحركة، وعلى الفور أصلحت الكهرباء وقمت باسترجاع شريط الرسوم المتحركة، وكان يحكي قصة الثعلب مع القرد، وسخريته الدائمة منه، وتدبيره المكائد له، وفي أحد المشاهد يمسك الثعلب بالمقص ويقطع سلك الكهرباء فينطفئ المصباح ويجري القرد مذعوراً، وفي مشهد آخر يجلس الأرنب يرسم لوحة بالألوان فيحقد عليه القط ويلقي عليه بأحبار التلوين، ويقف يستهزئ به ويضحك عليه، وهاهم الأولاد يقلدون ما شاهدوا فيقطعون سلك الكهرباء ويلطخون ثيابهم بالحبر والآيس كريم.

هذا ما حكاه لنا أحد الأصدقاء.

شكوى عامة

والمشكلة التي ذكرتها ليست فردية بل هي شكوى عامة، فالأطفال يكونون في غاية الوداعة.. وفجأة وعقب مشاهدة بعض أفلام الرسوم المتحركة الوافدة ينقلبون إلى الضد حيث:

١ - يتصرفون بعدوانية تجاه بعضهم.

٢ - يسخر بعضهم من بعض.

٣ - يقومون بحركات وإشارات غير لائقة.

٤ - يتعاملون مع الأشياء بعنف ولا مبالاة.

وهذا السلوك أصاب معظم الأطفال، وأصبح الآباء لا يكفون عن الشكوى من هذه الظاهرة التي أصبحت سلوكاً مرضياً حيث العنف والعنف المضاد.

فما سبب ذلك التحول في سلوك الأبناء؟!

التقليد والمحاكاة:

الإنسان بوجه عام والطفل بوجه خاص يميل إلى التقليد والمحاكاة، خاصة عندما يندمج بشدة مع ما يُعرض عليه، فالطفل مازال صغيراً، ولم يمتلك من المقومات ما يميز به بين الغث والثمين، فهو صفحة بيضاء تتأثر بكل ما يلقى عليها، فهو يندمج بشكل لا شعوري مع الشخصيات المحببة إليه في أفلام الرسوم المتحركة ويبدأ في التفاعل معها وجدانياً ومن ثم يحاكيها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

الرسوم المتحركة والعولمة الثقافية:

وفي الغالب تكون معظم أفلام الرسوم المتحركة وافدة علينا، إنها ثقافة تعرض قسراً على أولادنا، ثقافة صنعت بغير عقولنا ونفذتها أيد غير أيدينا، فجاءت نشازاً عن مجتمعاتنا سالكة أخلاقاً غير أخلاقنا، فهي لم تنبع من القيم الإسلامية التي تدعو إلى التسامح والحب والرقي بسلوك الأفراد.

بل هي نتاج مجتمعات تحث على العنف ونبذ الآخر وازدراء الضعيف وفوضى الأخلاق، حيث ينعدم وازع الدين والضمير وتتلاشى الرقابة على تلك الأعمال، حيث أصبحت الرسوم المتحركة عابرة للقارات عبر الفضائيات وشبكة المعلومات الدولية وفق أنماط وقوالب جاهزة تحت شعار العولمة الثقافية، التي سلبت اختصاصات الشعوب، وضربت بعرض الحائط قيم وأخلاقيات المجتمعات، وفرضت أنماطاً من المشاهدة، وساعد على ذلك السماوات المفتوحة وتخطي الحواجز بين المجتمعات، وأمام هذه السلبيات والمشكلات نسمع بعض الآباء ينادي بمنع الأولاد من مشاهدة الرسوم المتحركة الوافدة!!

ضعف الإمكانات.. أهم المعوقات التي تواجه الإنتاج المحلي

هل نمنع الأولاد من المشاهدة ؟

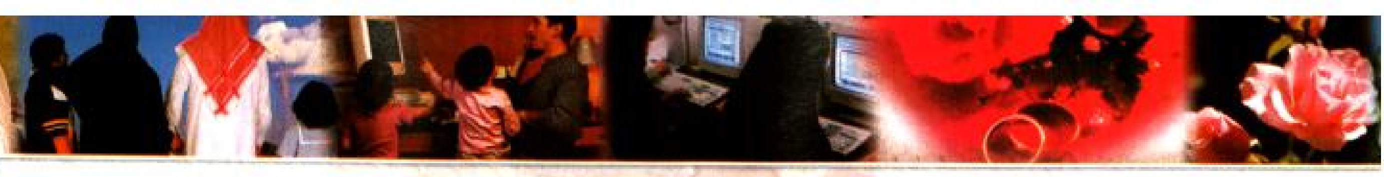
تمثل الرسوم المتحركة رافداً من روافد المعرفة للأطفال، ومنع الأطفال منها يؤدي إلى حرمانهم من حقهم في التسلية والمتعة واكتساب المهارات والتجارب التي يلتقطونها تلقائياً من مشاهدة الأعمال الجيدة، ولكن ينبغي على الآباء:

١ - حسن اختيار أفلام الرسوم المتحركة.

٢ - منع الأولاد من التعرض العشوائي لمشاهدة أفلام الرسوم المتحركة عبر الفضائيات وشبكة المعلومات.

٣ - التعرف مسبقاً على مضمون تلك الرسوم.

٤ - الجلوس مع الأولاد على فترات متقاربة أثناء المشاهدة بحيث يلقي الأب أو الأم الضوء





على سلوكيات أبطال الفيلم فيحذرهم من السلوك السيئ ويحببهم في السلوك الحسن ويشجعهم عليه.

ولكن على الأب أن يمارس تلك المسؤولية بحذر وتلقائية، حتى لا يفتقد الأبناء متعة المشاهدة وحتى لا يملوا من وجود الأب الرقيب بجوارهم.

لماذا يقبل أولادنا على مشاهدة الرسوم المتحركة الأجنبية؟

على الرغم من أن معظم الرسوم المتحركة الوافدة على مجتمعاتنا تفتقد المضمون الهادف وتتسم بالعنف واللامبالاة، إلا أنها من الناحية الفنية تمتلك كل عناصر الإبهار:

١ ـ فالرسومات والتصميمات عالية الجودة.

٢ ـ والحركة تمتاز بالدقة والسرعة.

٣ ـ والخلفيات بارعة.

٤ ـ والألوان في غاية التناسق والجمال.

٥ ـ والأحداث وتتابعها تتسم بالإثارة والاحتراف.

٦ ـ والإخراج قد وظف كل عناصر العمل في منظومة فنية رائعة.

ولهذه الأسباب لا يقبل أولادنا على أعمالنا المحلية من الرسوم المتحركة، بل يقبلون على الرسوم المتحركة الوافدة حيث تستحوذ عليهم وتجعلهم أسرى أمام ما يعرض عليهم بغض النظر عن المضمون الهابط.

معيار مهم

إن جمال الشكل وروعة التصميم والإخراج ودقة التصوير والحركة، كل هذه الأشياء ليست معياراً تربوياً للحكم على نجاح الرسوم المتحركة.

بل هناك المضمون الهادف وهو المغزى من وراء الفيلم، فلا بد أن يحكم الفيلم مجموعة جيدة من القيم والأخلاقيات والسلوك التي يتصرف بها أبطال الفيلم، بحيث ينعكس ذلك على سلوك الأطفال وتصرفاتهم.

لماذا لا يقبل أطفالنا على الرسوم المتحركة المحلية؟

يواجه القائمون على إنتاج الرسوم المتحركة في مجتمعاتنا بعض المعوقات التي تقف حائلاً أمام إنتاج أفلام محلية جديرة بمنافسة الأفلام الوافدة، ومنها:

أ ـ المعوقات الرقابية:

وتتمثل في صعوبة الرقابة على الأعمال الوافدة وتنقيتها في ظل الفضائيات والسماوات المفتوحة، ويترتب على هذا إقبال الأطفال على تلك الأعمال وهجر أعمالنا المحلية من الرسوم المتحركة، ونتيجة هذا يحجم الكثير من المهتمين بالرسوم المتحركة عن إنتاج تلك النوعية من الأفلام، حتى لا يغامروا بأموالهم وهم يعلمون مسبقاً أن المنافسة غير متكافئة مع أفلام الرسوم المتحركة الوافدة.

ب ـ معوقات اقتصادية:

يلعب العامل الاقتصادي دوراً مهماً في شكل ومضمون الفيلم، الذي يخرج تبعاً لما تم رصده من إمكانات بشرية ومادية، ومدى ما توافر من تقنيات حديثة، ولك أن تتصور أن أحد أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية قد تكلف ١٠ ملايين دولار، مع أن مدته لا تزيد على ٩٠ دقيقة، في حين أن أعلى نسبة تكلفة عندنا لا تصل إلى مليون دولار وقد تقل عن هذا بكثير لنفس مدة الفيلم السابق.

مطلوب:

تحفيز المؤسسات والشركات للاستثمار في تلك الرسالة الهادفة

تشجيع المواهب الشابة من الرسامين والمصممين والفنيين

توجيه الأولاد إلى عدم التعرض العشوائي لمشاهدة «الكرتون» عبر الفضائيات

ولهذا فإننا نمتلك رسوماً متحركة ذات مضمون جيد، إلا أن الوضع المالي المتردي أدى إلى:

١ ـ فقدان بريق هذا المضمون وتقديمه في شكل هش يخلو من القيمة الفنية.

٢ ـ ضعف التقنيات المستخدمة.

٣ ـ بطء الحركة وخلوها من الاحتراف.

٤ ـ الرسومات والتصميمات على غير المستوى.

وذلك نظراً لما تم رصده من إمكانات مادية ضعيفة.

كيف نقدم بديلاً محلياً ناجحاً؟

مع أننا نمتلك بعض النماذج الجيدة من أفلام الرسوم المتحركة إلا أن تلك النماذج لا تتناسب مطلقاً مع حجم المجتمعات العربية والإسلامية، من حيث المساحة الجغرافية العريضة ومن حيث عدد السكان، ولكي نقدم بديلاً ناجحاً يقوى على المنافسة فلا بد من القيام بعدة أشياء:

١ ـ رسم سياسة إعلامية موحدة للدول العربية والإسلامية تضع في حسبانها إنتاج رسوم متحركة تحمل في طياتها مقومات الشخصية الإسلامية بكل أبعادها وبكل ما تحمله من قيم ومعان نبيلة.

٢ ـ تقديم تلك الأعمال في شكل جذاب يملك كل المقومات الفنية والتقنيات الحديثة.

٣ ـ تقديم الدعم المادي والمعنوي للمؤسسات الخاصة والشركات للاستثمار في تلك الرسالة الهادفة.

٤ ـ تبني سياسة دعائية للإعلان عن تلك الأعمال في الفضائيات والقنوات المحلية وعبر شبكة الإنترنت.

٥ ـ تشجيع المواهب الشابة من الرسامين والمصممين والفنيين للإقبال على المشاركة في تلك الأعمال.

٦ ـ قيام الأجهزة الرقابية بدور فعال في تنقية الأعمال الوافدة بما يتناسب مع تعاليم ديننا الحنيف وقيم وآداب مجتمعاتنا الإسلامية.

٧ ـ القيام بحملات توعية للآباء والأمهات، بخصوص ما يشاهده الأطفال وذلك حتى نقف جميعاً ضد ما يهدد عقول أبنائنا.

كيف تكون مشاهدة الرسوم مثمرة؟

١ ـ راقب سلوكيات الأطفال أثناء المشاهدة دون أن تشعرهم.

٢ ـ اطلب من أولادك عرض ملخص لما شاهده.

٣ ـ اطلب من أولادك إلقاء الضوء على السلوك الحسن والسلوك السيئ الذي تصرف به أبطال الفيلم.

٤ ـ اطلب من أولادك استخلاص معلومة مهمة أو هواية نافعة من الفيلم الذي شاهدوه.

٥ ـ اطلب من أولادك محاولة رسم كادر أو تصميم شكل معين من الفيلم وذلك حتى تنمي مهارة الرسم والتلوين لديهم.

٦ ـ اطلب من الأولاد صنع دمية أو عروسة، أو أي شكل شاهدوه وذلك باستغلال أشياء متوافرة في المنزل.

٧ ـ اربط بين القيم النبيلة والسلوكيات الحسنة في الفيلم بقيم وسلوكيات الدين الإسلامي.■



بون: د. شامل زكريا

جهاز يقيس الوجه مجسماً



في معهد فروانهوفر في دارمشتات بألمانيا ابتُكر جهاز تصوير يقيس الوَجْه في ثلاثة أبعاد. مثل هذه المعلومات سوف توضع مستقبلا على رقيقة الكترونية داخل جواز السفر. بواسطة هذا الجهاز يستطيع رجال الأمن في المطارات مقارنة وَجْه المسافر بالمعلومات المخزنة على جواز السفر أو على أي كومبيوتر مركزي. وميزة طريقة قياس الوَجْه في ثلاثة أبعاد هي أنها لا تعتمد على نوع إضاءة الوَجْه أو زاوية الوَجْه بالنسبة إلى جهاز التصوير. وجود مثل هذه المعلومات على جواز السفر للمسافر الأوروبي سوف تكون - مستقبلاً شرطاً لدخول إلى الولايات المتحدة بدون الحصول على تأشيرة دخول.■

خلايا جذعية جنينية بدون جنين!

لإيجاد حل لمشكلة الاعتراضات الأخلاقية والدينية حول الحصول على الخلايا الجذعية الجنينية.

استطاعت مجموعة علماء في إنجلترا من جامعة والز برئاسة الأستاذ كارل سوان اكتشاف طريقة جديدة لاكتساب هذه الخلايا بدون قتل الأجنة.



العلماء حقنوا في البويضة أنزيم يُنتج من الحيوانات المنوية، هذا الأنزيم يؤثر على البويضة كأنها خصبت، وبذلك تبدأ في الانقسام. بعد أربعة أيام تتكون الحويصلة الجذعية، التي يؤخذ منها الخلايا الجذعية الجنينية. الحويصلة الجذعية المنتجة بهذه الطريقة الجديدة، غير قادرة على إنتاج جنين حي مثل التخصيب باستخدام حيوانات منوية، وبذلك لا يحدث قتل للجنين باستخدام هذه الطريقة.

ومن المعروف أن اكتساب الخلايا الجذعية الجنينية، التي لها القدرة على الانقسام والتكاثر لتعطي أنواعا مختلفة من الخلايا المتخصصة، سوف يساعد في علاج العديد من الأمراض المستعصية مثل الباركنسون والزهايمر.■



السكن بالقرب من البقالات يفيد الصحة

أظهرت دراسة جديدة نشرتها مجلة «تغذية الصحة العامة» أنه كلما كان السكن أقرب للمحلات التجارية والأسواق والبقالات، كانت فرص الالتزام بالأطعمة الصحية كالخضراوات والفواكه أكبر.

واعتمدت هذه الدراسة على تحليل بيانات شراء الأطعمة والمواد الاستهلاكية لأكثر من ٩٠٠ شخص، سكن غالبيتهم في المدن، وعانى واحد من كل أربعة منهم من صعوبة الوصول إلى المحلات التجارية.

ووجد الباحثون في جامعة تولين الأمريكية أن الأشخاص من ذوي الدخل المتدني، عانوا من نقص التنوع الغذائي، وتبين أن موقع السكن بالنسبة للمحلات التجارية كان عاملاً مهماً في تحديد الأنماط الغذائية المتبعة، كلما كان أقرب كان التزام الأفراد بتناول الثمار الطازجة والأطعمة الصحية أكبر، أما إذا كان أبعد بأكثر من خمسة أميال، كان استهلاك الخضراوات والفواكه أقل.

وأشار الخبراء إلى أن الأمريكيين لا يستهلكون كميات كافية من الخضراوات والفواكه، لذا فإن العوامل البيئية المجاورة، كسهولة الوصول للمحلات وأسواق الخضار الرخيصة، قد تلعب دوراً مهماً في زيادة الاستهلاك الصحي، خصوصاً للأفراد قليلي الدخل.■

زيت السمك يخفف آلام الحيض عند النساء

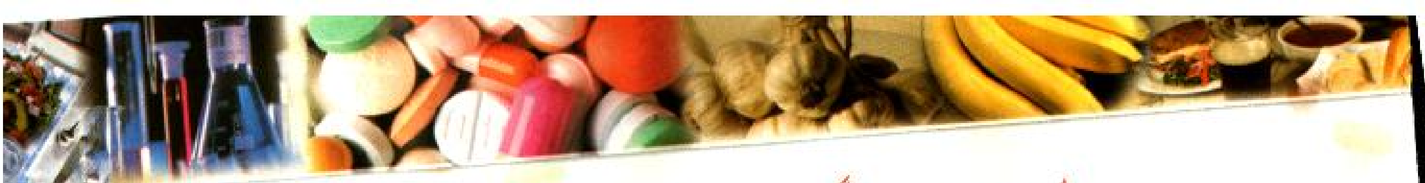
أفاد باحثون مختصون أن أقراص زيت السمك قد تساعد في تخفيف الآلام التي تسبق فترات الحيض أو الطمث عند النساء وتشعرهن بالراحة.

وأوضح الأطباء أن مثل هذه الآلام تتسبب عن اختلال التوازن الهرموني في الجسم، حيث تكون مستويات هرمون البروجيسترون أقل نسبياً من مستويات الأستروجين، كما يُعتقد أن زيادة الحساسية للألم تترافق مع اختلال التوازن بين مركبات البروستاجلانديتز الموجودة في جسم المرأة.

وأشار هؤلاء إلى أن السيدات اللاتي يصبن بآلام الدورة الشهرية يستجبن جيداً للأحماض الدهنية الأساسية التي تعرف بأوميجا-٣ الموجودة في زيت السمك، وأوميجا-٦، إضافة إلى فيتامين E.

ويرى الخبراء أن الخلطة العشبية التي تعرف باسم «فيتاكس آجناس كاستاس» تساعد في تحقيق التوازن بين هرموني البروجيسترون والأستروجين، وبالتالي تنظم الدورة الشهرية وتخفف الأعراض والآلام التي تسبقها.

وكانت الدراسات قد أظهرت أن التمرينات الرياضية تساعد في تنشيط وتنظيم الجهاز الهرموني في الجسم وتخفيف التوتر والضغط العصبي والنفسي الذي يزيد الألم شدة وسوءاً.■



لتبقى نحيفاً ورشيقاً.. عليك باللبن!

أظهرت دراسة جديدة أجراها الباحثون في جامعة تينيسي الأمريكية أن تناول اللبن بانتظام يساعد في تخفيف الدهون المتراكمة في الجسم.

ووجد فريق البحث أن البالغين البدناء الذين تناولوا ثلاث حصص من اللبن الخالي من الدسم يومياً كجزء من برنامج غذائي قليل السعرات، فقدوا ٢٢٪ من أوزانهم الزائدة و٦١٪ من الدهون المتراكمة، مقارنة بالذين قللوا سعراتهم فقط ولم يعتمدوا على المصادر الغذائية لعنصر الكالسيوم.

ولاحظ الخبراء أن الذين تناولوا اللبن فقدوا ٨١٪ من الدهون المتجمعة حول المعدة والمسببة لبروز الكرش، مقارنة بالذين لم يتناولوه، موضحين أن اللبن لم يساعد في فقدان الكثير من الوزن وحسب، حيث بلغ معدل الانخفاض ١٤ باونداً (٦ كيلوجرامات) بل كان فعالاً أيضاً في المحافظة على الكتلة العضلية الصافية بحوالي مرتين، وهو ما يعتبر الأساس في عملية إنقاص الوزن الذي ينبغي أن يكون دهناً وليس عضلات.

ونبه العلماء إلى أن العضلات تساعد في حرق السعرات الحرارية المتناولة، ولكنها غالباً ما



تتأثر خلال تخفيف الوزن، لذا فإن إيجاد طريقة تقلل الدهون المتراكمة بدلاً من خسارة العضلات يعتبر اكتشافاً مهماً. وقد اعتمدت هذه الدراسة على مقارنة تأثيرات إضافة اللبن إلى الغذاء قليل السعرات على نقصان الوزن عند ٣٤ شخصاً من البالغين الأصحاء، تم تقسيمهم إلى مجموعتين، تناولت الأولى ثلاث حصص، قدرت الواحدة منها بستة أونصات من اللبن خالي الدسم، وتزود بحوالي ١١٠٠ ملليجرام من الكالسيوم يومياً، فيما تناول الأشخاص في المجموعة الأخرى حصة واحدة فقط من اللبن تزود بـ٤٠٠ ملليجرام من الكالسيوم يومياً، لمدة ١٢ أسبوعاً، مع التزام كلتا المجموعتين بتناول غذاء ينقص عن الغذاء العادي بنحو ٥٠٠ سعر وذلك بهدف تحفيز التفاعلات الحيوية المسؤولة عن تخفيف الوزن.■

صودا الخُبْز تخفف أزمات الربو الحادة

أظهر بحث أجري في هولندا مؤخراً أن الحقن الوريدي بمحلول بايكربونات الصوديوم أو ما يعرف شيوعاً باسم «صودا الخَبْز» يقلل الانزعاج التنفسي والحموضة المفرطة لسوائل الجسم عند الأطفال المصابين بأزمات ربو حادة قد تعرّض حياتهم للخطر.

وأوضح الباحثون أن زيادة حموضة الدم تضعف انقباض القلب وتقلل فاعلية الأدوية الموسعة للقصبات المستخدمة في علاج الربو، وقد تسبب سرعة التنفس وعدم القدرة على اخذ نفس عميق، مشيرين إلى أن العلاج بصودا الخبز يساعد في تقليل تشنج القصبات واستعادة استجابتها للأدوية الموسعة لها.

ووجد العلماء بعد متابعة ٧٣ طفلاً مصابين بحالات ربو خطرة، أدخلوا إلى وحدات العناية المشددة الخاصة بالأطفال في مستشفى صوفيا بروتردام، وتم إعطاؤهم محلول بايكربونات الصوديوم عن طريق الوريد في حال زيادة حموضة الدم وعدم قدرة الطفل على التنفس، أن مستويات حموضة الدم انخفضت عند ١٧ طفلاً منهم، وشهد آخرون تحسنات سريعة في الاضطرابات النفسية ومستوى الوعي، كما انخفضت مستويات ثاني أكسيد الكربون بشكل ملحوظ.■

الخضراوات والفواكه تكافح الجريمة

توصل الباحثون البريطانيون إلى أن إضافة الفيتامينات والعناصر الغذائية الحيوية الأخرى إلى أغذية الشباب، وتشجيعهم على تناول الخضراوات والفواكه الطازجة، قد يساعد في تقليل معدلات الجريمة في المجتمعات.

فقد اكتشف العلماء في جامعة سوراي البريطانية أن تحسين أنواع الأغذية التي يتناولها المذنبون والسجناء الشباب يقلل معدلات الجريمة بحوالي الربع.

واستندت هذه الدراسة التي تعتبر الأولى من نوعها من حيث الكشف عن وجود علاقة علمية بين الغذاء الصحي والجريمة على متابعة ٢٣٠ شاباً من السجناء والمذنبين في معهد الجرائم في آيلسبيري، حيث تلقى نصفهم أقراصاً تحتوي على فيتامينات ومعادن وأحماض دهنية ضرورية، بينما تلقى الباقون أقراصاً عادية لا تحتوي على عناصر مفيدة، وتم تسجيل عدد ونوع الجرائم التي ارتكبها السجناء في الأشهر التسعة التي سبقت تناولهم للأقراص، وفي فترة التجربة التي دامت تسعة أشهر أيضاً.

ولاحظ العلماء أن أفراد المجموعة التي تعاطت المكملات الغذائية ارتكبت جرائم أقل بحوالي ٢٥٪ مقارنة بمن تعاطوا أقراصاً عادية، ولوحظ أكبر انخفاض في نسبة الجرائم الخطرة ومنها العنف، التي قلت بحوالي ٤٠٪ بينما لم يُلاحظ أي انخفاض عند من تعاطوا أقراصاً غير مفيدة. وقال هؤلاء في الدراسة التي نشرتها المجلة البريطانية للطب النفسي، إن تحسين الغذاء قد يمثل طريقة فعالة وإنسانية وغير مكلفة لتقليل معدلات الجريمة في المجتمعات، وتقليل أعداد السجناء أيضاً، مشيرين إلى أن هذه الدراسة بالغة الأهمية ليس لمصلحة السجناء أو لمن يعملون داخل السجون فقط، بل لمصلحة المجتمع بكامله.



وأوضح الباحثون أن السلوكيات العدوانية وغير الاجتماعية تنجم عن أسباب متعددة، وأهمها سوء التغذية ونقص العناصر المغذية للجسم.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ابن الرئيس

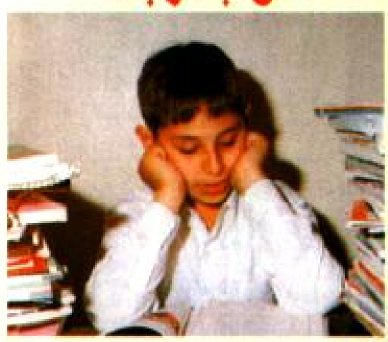
كان أصغر أبناء الرئيس الأمريكي الأسبق تيودور روزفلت يقود سيارته في أحد الأيام بسرعة جنونية، وكاد يتسبب في مصرع طفلين صغيرين.

وقُدم للمحاكمة، ولكن قبل أن ينطق القاضي بالحكم طلب الابن أن يتصل بأبيه في البيت الأبيض.

ووافق القاضي وراح الأب ينصت حتى انتهى الابن من حديثه، ثم قال له: أعطني القاضي لأحدثه، وتكلم الأب فقال: «اسمع يا سيدي.. لقد حكمت على ابني بالسجن شهراً وبغرامة ألف دولار... وحيث إنه لا يملك من هذه الألف سنتاً واحداً.. لذا أقترح أن يدفعه هو شهوراً أخرى يقضيها في السجن».

وانتهى الحديث.. وابتسم القاضي ابتسامة عريضة قائلاً: «اسمع يا بني.. لقد أعفاك والدك من دفع الغرامة.. ولذلك فسوف تقضي في السجن ثلاثة أشهر بدلاً من شهر واحد!».■

من جدّ وجد



من اجتهد وجدَّ وجد، وليس من سهر كمن رقد، والفضائل تحتاج إلى وثبة أسد.

لقد رضيت الغبن، وبعت عمرك بأقل ثمن، يا مغرور بخضراء الدمن، يا جامعاً مانعاً قل لي لمن؟ كيف ينال الفضائل مستريح البدن، سلع المعالي غاليات الثمن.

يا هذا... أوقد مصباح الفكر في بيت العلم، تلح لك الأعلام، لله در أقوام تأملوا الوجود ففهموا المقصود، فالناس في رقادهم وهم في جمع زادهم، والخلائق في غرورهم وعيونهم إلى قبورهم.■

من كتاب «المدهش»

اختيار: تركي عبدالعزيز النداف - السعودية

إعجاز حرف «الفاء»

- ماذا تفهم من قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ (الحجر:٢٢)؟

- أعتقد أن الرياح وسيلة لتلقيح النباتات.

- فماذا لو أتممنا الآية: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾ هل يختلف فهمنا للآية؟

- بالطبع نعم.. سيضاف إنزال الماء لري النبات.

- ليس هذا فقط.. فلقد اختلف المفسرون فيها، ومعظم المفسرين ذكروا ما ذكرت أو قريباً منه إلا الإمام القرطبي رحمه الله تعالى قال في تفسيرها: «أي تلقح الرياح والسحب المختلفة فينزل المطر..».

- هل يختلف تفسير العلم الحديث للآية الكريمة..؟

- لقد درست في الكهرباء الجوية - علوم الصف الثامن الجزء الأول - أن التفريغ الكهربائي الجوي يحدث عند انتقال الشحنات الكهربائية بين السحب مما ينتج عنه أحياناً البرق والرعد عند التقاء الشحنات الموجبة والسالبة. فينزل الماء من السماء.

وهنا وقفة لغوية توضح وتؤكد الإعجاز العلمي للآية الكريمة: إن حرف الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا﴾ يفيد الترتيب مع التعقيب والتقاء الشحنات الموجبة من سحابة مع الشحنات السالبة من سحابة أخرى بالرياح وهو ما يعرف بتلقيح السحب، تماماً كالتقاء الأمشاج الذكرية مع الأمشاج الأنثوية في الكائنات الحية، ولو كانت ﴿وَأَنزَلْنَا﴾ لاختلف الأمر..

هل كان النبي محمد ﷺ يعلم ذلك وقد كان أمياً...؟!

يا أمة القرآن..

تدبروا آيات الله في كل شيء...

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد.■

محمد عبدالموجود أبوخوات

ألغاز

١ - ما الشيء الذي إذا ذكرته فقد معناه؟

٢ - ما الشيء الذي إذا أكلته كله نفعك وإذا أكلت نصفه ضرك؟

٣ - ما الشيء الذي وزنه وهو ملآن مثل وزنه وهو فارغ؟

٤ - ما الشيء الذي إذا لمسته صاح؟

٥ - ما الشيء الذي يوجد بالقرن مرة وبالدقيقة مرتين، ولا يوجد بالساعة؟■

عبدالحميد السيد - الكويت

الصمامة الكهربائية

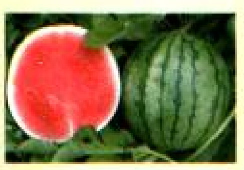
أداة أمان تتكون من سلك صغير يحمي الآلات والأسلاك الكهربائية من التيارات الكهربائية ذات الضغط العالي. فعندما يمر فيها التيار - ذو الضغط العالي - يسخن السلك وينصهر فتنقطع الدائرة الكهربائية وتسلم الأسلاك والآلات من خطر الضغط العالي. وتطلق عليها العامة «فيوز» وهي لفظة أعجمية.■



هل تعلم أن..؟

● رسول الله ﷺ ولد بشعب بني هاشم في مكة المكرمة صبيحة يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل الموافق ٢٢ أبريل ٥٧١م. وهاجر يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول. وتوفي ﷺ في يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول - أيضاً - سنة ١١ للهجرة وقد تمّ ثلاثاً وستين سنة.

● المصريين القدماء عرفوا البطيخ، ويبدو أنهم كانوا يسمونه باطوكا. ومن مصر انتقلت هذه الفاكهة الصيفية إلى حوض البحر الأبيض المتوسط.



● رفات المقابر الألمانية في حالة تبدل مستمر، إذ تشير تعليمات المقابر الألمانية إلى أنّ مدة الدفن تتراوح بين ثماني سنوات وخمس وعشرين سنة للكبار، أو بين خمس سنوات وخمس عشرة سنة للصغار، وتخضع مدة بقاء الرفات في القبر للقيمة المدفوعة لاستئجاره، بينما تتم تسوية القبور بعد حين لإتاحة المجال لإشغالها من جديد.

● أول مدرسة عربية تدشّن موقعاً لها على شبكة الإنترنت هي مدرسة ابن تيمية الثانوية بقطر، التي أطلقت موقعها على الشبكة العالمية يوم ١٧ سبتمبر ١٩٩٧، وتزامن ذلك مع ظهور أول مركز تعليمي عربي على الإنترنت باسم «جامعة العرب الإلكترونية».■

أبوأيوب الأنصاري

هو الصحابي الجليل خالد بن زيد النجاري الأنصاري، شهد العقبة وبدراً وما بعدهما ونزل عنده رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، وشهد مع سيدنا علي قتال الخوارج، وغزا مع جيش يزيد بن معاوية، وتوفي رضي الله عنه على أبواب القسطنطينية ـ عاصمة الكفر يومئذ ـ سنة ٥٠ للهجرة.■

قط مبصر يطعم آخر أعمى



يحكى أن «ابن باشاد» النحوي كان يوماً على سطح جامع مصر وهو يأكل شيئاً وعنده ناس، فحضرهم قط، فقدَّموا له لقمة فأخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد إليهم، فرموا له شيئاً آخر ففعل كذلك، وتردد مراراً وهم يرمون له وهو يأخذه ويغيب، ثم يعود من فوره، حتى عجبوا منه، وعلموا أن مثل هذا الطعام لا يأكله وحده لكثرته، فلما استرابوا حاله تبعوه، فوجدوه يرقى إلى حائط في سطح الجامع، ثم ينزل إلى موضع خال خرب، وفيه قط آخر أعمى، وكل ما يأخذه من الطعام يحمله إلى ذلك القط ويضعه بين يديه وهو يأكله، فعجبوا من تلك الحال، فقال «ابن باشاد»: إذا كان هذا حيواناً أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق، فكيف يضيع مثلي؟!■

من كتاب «روائع وطرائف»

اختيار: علي حمدان ـ الإمارات

المحفزات إلى عمل الخير

١ ـ إذا أردت قراءة ثلث القرآن في دقيقة فاقرأ «قل هو الله أحد» (مسلم).

٢ ـ إذا أردت أجر حجة فاعتمر في رمضان. (متفق عليه).

٣ ـ إذا أردت أن يرفعك الله فتواضع له. (مسلم).

٤ ـ إذا أردت حسنات كالجبال فاشهد الجنازة حتى يُصلى عليها وتدفن. (متفق عليه).

٥ ـ إذا أردت أن تُغفر ذنوبك «وإن كانت كثيرة» فقل سبحان الله وبحمده في اليوم مئة مرة.■

عبدالوكيل العمري ـ هاش ـ الهند

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ ـ البصرة ١٦هـ.

٢ ـ مالك بن أنس.

٣ ـ النمل.

٤ ـ الغزوة ـ يشارك فيها الرسول ﷺ.
المعركة لا يشارك فيها الرسول ﷺ.

٥ ـ الصحفي الأمريكي «آرثر وين» عام ١٩١٣م.

عمود الكلمات

١ ـ السند.	٢ ـ حذيفة.
٣ ـ مقداد.	٤ ـ القدر.
٥ ـ الطور.	
٦ ـ قابيل.	

فتكون الإجابة «سيد قطب»

حدث في مثل هذا الأسبوع



●١٢ من يونيو ١٤٧٠م السلطان العثماني محمد الفاتح يفتح قلعة وجزيرة «آغريبوز» التي ظلت البندقية تسيطر عليها لمدة ٢٦٠ عاماً وذلك بعد حصار استمر ١٧ يوماً، مما أتاح للعثمانيين سيطرة كبيرة على سواحل البحر المتوسط.

●١٣ من يونيو ١٢٩٠م قيام الدولة الخلجية في الهند على أنقاض الدولة الغورية، وقام الخلجيون في الفترة القصيرة التي حكموا فيها ـ وهي نحو ثلاثين عاماً ـ بنشر الإسلام في «شبه القارة الهندية» كلها، وردوا الخطر المغولي الذي كان يتهدد الهند.



●١٣ من يونيو ١٩٨٠م اغتيال عالم الذرة المصري «يحيى المشد» في باريس، وكان «المشد» هو المشرف على المشروع النووي العراقي، وهو من مواليد الإسكندرية سنة ١٩٣٢م، وكان من العلماء المعدودين في هندسة المفاعلات النووية على مستوى العالم.

●١٣ من يونيو ١٩٨٢م وفاة الملك «خالد بن عبد العزيز» يرحمه الله، الذي تولى الحكم في السعودية بعد استشهاد أخيه الملك «فيصل» يرحمه الله عام ١٩٧٥م.

● ١٥ من يونيو ١٠٩٤م سقوط «بلنسية» (في الأندلس) في يدي القمبيطور بمساعدة ألفونسو السادس، وحولوا مسجدها الجامع إلى كنيسة.

● ١٥ من يونيو ١٩٣٣م صدور جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية في مصر.

● ١٦ من يونيو ١٢٠٠م وفاة الإمام «أبو الفرج بن الجوزي» شيخ العراق، وإمام الحديث والفقه واللغة والتفسير، وصاحب التصانيف الكثيرة التي بلغت نحو ثلاثمائة مصنف.

● ١٦ من يونيو ١٨٨٧م توماس إديسون يخترع أول جهاز لتسجيل الصوت «غرامفون».

● ١٦ من يونيو ١٩٣٣م عقد أول مؤتمر دوري لجماعة الإخوان المسلمين في الإسماعيلية.■

إعداد: إيهاب العشري

الغيرة طريق الصلاح

من تأثير المعاصي في الأرض ما يحل بها من الخسف والزلازل والبراكين. كما أن من عقوباتها أنها تطفئ في القلب نار الغيرة، فالغيرة تمثل حرارته وناره التي تخرج ما فيها من الخبث والصفات المذمومة.

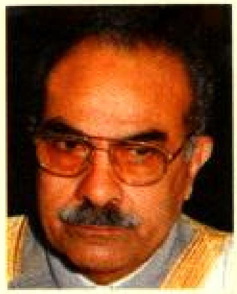
فأشرف الناس وأعلاهم همة أشدهم غيرة على نفسه وخاصته وعموم الناس، ولهذا كان النبي ﷺ أغير الخلق على الأمة، والله سبحانه وتعالى أشد غيرة منه، كما ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه، والله أغير مني».

ولما جمع الله سبحانه وتعالى صفات الكمال كلها كان أحق بالمدح من كل أحد. فالغيور قد وافق ربه سبحانه في صفة من صفاته، ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامها، وأدخلته على ربه، وأدنته منه وقربته من رحمته، وصيرته محبوباً له. فالله تعالى يحب الكرماء والعلماء والرحماء والأقوياء وأهل الحياء وأهل الجمال وأهل الوتر.

ولو لم يكن في الذنوب والمعاصي إلا أنها توجب لصاحبها ضد هذه الصفات وتمنعه من الاتصاف بها عقوبة له، لكفت قبحاً لها.

فآثارها تتمثل في ذهاب الحياء، وذهاب الخير، وفي الصحيح عنه ﷺ «الحياء خير كله»، ومن آثارها كذلك إضعاف تعظيم الرب في القلب، وإضعاف وقاره، وكيف يقدر الله حق قدره أو يعظمه ويكبره ويرجو وقاره ويجله من يهون عليه أمره ونهيه؟!■

هدى المرداس ـ أبها ـ السعودية



د. محمد عمارة (*)

صورة الإسلام في الخطاب الغربي (١)

في الحديث عن «صورة الإسلام» وأمته وحضارته في الخطاب الغربي، لابد من التقديم بين يدي هذا الحديث بعدد من المقدمات:

أولاها: أننا لسنا بإزاء «صورة» واحدة، لأن الغرب ليس كتلة واحدة صماء، ومن ثم فإننا لسنا بإزاء خطاب غربي واحد فيما يتعلق بالإسلام.

وهذا الموقف الذي يميز بين القوى والتيارات وألوان الخطاب، عن الإسلام، في الحضارة الغربية، ليس مجرد «ضرورة مصلحية» يقتضيها البحث عن الأصدقاء، لتجنب تكثير الأعداء، ولكن ضرورة مشروعة ومطلوبة، وهو موقف نابع من «العدل» الذي يعلمنا إياه ويفرضه علينا القرآن الكريم.

ونحن نقول للذين يسطحون أيضاً القضايا العميقة، ويبسطون الأمور المعقدة والمركبة، عندما يرددون عبارة: «إن الكفر ملة واحدة»... نقول لهم: ولكن الإسلام لا يضع كل عالم الكفر في سلة واحدة، ولا في مرتبة واحدة، وإنما ميز الإسلام بين المشركين وبين الكتابيين... بل إن الإسلام لم يضع المشركين جميعاً في سلة واحدة، وإنما ميز بين المحاربين منهم والمعاهدين الذين لم ينقصوا المسلمين شيئاً من العهود التي تعاهدوا معهم عليها، فدعا إلى قتال المقاتلين من المشركين، ودعا إلى الوفاء بعهود المعاهدين منهم... بل ميز الإسلام بين شرك الجاحد للحق الذي يعرفه وشرك الجاهل، فإذا استجار هذا المشرك الباحث عن المعرفة، فعلى المسلمين إجارته، وتقديم المعرفة إليه، ثم إيصاله آمناً إلى مأمنه، وتركه لضميره، دونما إكراه ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (٦)﴾ (التوبة).

بل لقد ميز الإسلام بين الدهريين، الذين استبدلوا الدهر بالخالق، سبحانه وتعالى، وبين المشركين الذين لم يجحدوا وجود الخالق وخلقه للخلق، لكنهم أشركوا مع الخالق الوسائط التي زعموا أنها تقربهم إليه زلفى!... وتحدثت آيات القرآن الكريم عن هذا التنوع في أصناف المشركين، فصاغت المنهاج العلمي في دراسة الواقع، والموقف العادل في التعامل مع الآخرين.

وكذلك صنع المنهاج الإسلامي في التعامل مع الكتابيين، فميز بين اليهود - الذين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا - وبين النصارى - الذين هم أقرب مودة للمؤمنين - ثم هو لم يضع جميع النصارى في سلة واحدة، وإنما ميز بين الموحدين منهم «الذين يتعبدون على شريعة عيسى عليه السلام، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ﷺ ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق... ميز الإسلام بين هؤلاء النصارى، وبين النصارى الذين عبدوا المسيح وأمه والأحبار والرهبان من دون الله، فوصفوا في القرآن بصفات الكفر، بل وبالشرك أيضاً.

وكذلك صنع المنهاج القرآني مع فصائل ومذاهب اليهود... فمع حديثه عن عداوتهم الأشد للمؤمنين، نجد القرآن يبلغ قمة العدل عندما يقول إنهم ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)﴾ (آل عمران)، بينما منهم الذين لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾ (المائدة).

ويؤكد القرآن الكريم هذا المنهاج العادل في التعامل مع الآخر الكتابي عندما يستخدم التبعيض «من» للتمييز بين فرقائهم ومذاهبهم، فيقول: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (آل عمران:١١٣)، وعندما يتحدث عن ﴿طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (آل عمران:٦٩)، أو ﴿كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (البقرة:١٠٩)، دونما إطلاق أو تعميم.

ومع اشتراك الفرس والروم - يوم ظهر الإسلام - في التجبر والظلم والهيمنة والاستعمار، وإعلان الإسلام عن سعيه لتحرير الأرض من استعمارهم وتحرير الضمائر من تجبرهم وإكراههم، إلا أن الإسلام لم يسو بين هذين الطاغوتين - الفرس والروم - فميز القرآن بين الكتابيين منهم (الروم) وبين المجوس (الفرس) عندما تحدث عن حزن المسلمين لتغلب الفرس على الروم، وفرحهم يوم يأذن الله بانتصار الروم النصارى على الفرس المجوس: ﴿الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)﴾ (الروم).■

(يتبع)

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر

خالد مشعل: حسمنا قرارنا بالمشاركة في الانتخابات التشريعية.. ولا تراجع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1656) 18 - 24/6/2005 (Year 3

عدد (١٦٥٦) ١١.١٧ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ/ ١٨. ٢٤ يونية ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)



نداء إلى القادة العرب: أفرجوا عن رمز العلم قبل فوات الأوان



حلقة في مخطط الهيمنة على العالم

القواعد العسكرية الأمريكية في آسيا الوسطى

« ملف العدد »

ويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

معذرة يا قرآننا

جئت أيها القرآن لتنذر من كان حياً. ولكننا نعيش صمت القبور، فالأحياء منا قليلون، فقد استبدلنا الذي هو أدنى بالذي هو خير، صداقة اليهود والنصارى أفضل عندنا من كل مقدس، ولو لم يكن ذلك لما رمت محققة أمريكية القرآن في المرحاض بعد أن مسحت دمها النجس بآياته!! فما تحرك من أحد ليقول كلمة استنكار أو تنديد، كما هي عادتنا في حالة أضعف الإيمان التي نعيشها. يا قومنا.. إن حالنا يندى له الجبين، فلو كان المجني عليه هو الإنجيل لقمنا جميعاً وقلنا هذا عيب.. هذا تشدد.. هذا إرهاب.. هذا لا يجوز.. فأين العلمانيون الذين تعودنا منهم على



الفزعة المدوية في كثير من الأمور؟ أين الإسلاميون الذي تعاملوا مع الأمر بعدم اكتراث؟

أين أولياء أمورنا؟ ماذا كان سيفعل المسلم البسيط لو كان المجني عليه أباه أو أمه؟ بالطبع ستقوم الدنيا ولا تقعد، فإلى هؤلاء جميعاً أقول: إن الرجولة تقاس بالمواقف لا بالأقوال، فهذا الموقف قد سقطنا فيه سقوطاً ذريعاً والبقية تأتي، فمن هانت عليه نفسه فهي على غيره أهون، وأخيراً أقول: معذرة يا قرآننا فقد أصبحنا من أصحاب القبور ■

أحمد ماجد

بين كرزاي وقادة «العراق الجديد»

في مرحلة ما قبل الغزو والاحتلال الأمريكي للعراق كان حديث المحللين والمعلقين السياسيين يدور حول من سيكون كرزاي العراق، لأن حامد كرزاي الرئيس الأفغاني - والذي لا ينتمي لتيار سياسي قوي أو يقود حزباً له حضوره على الساحة السياسية الأفغانية - كان بالنسبة للمراقبين بمثابة الدمية التي يسيطر عليها الأمريكيون تحريكاً وتوجيهاً. كان من المفترض أن وصم أي سياسي عراقي بأنه سيكون كرزاي العراق يعتبر بمثابة تشهير وتعريض بذلك السياسي، غير أن أوضاع وأحوال السياسيين العراقيين المتحالفين مع الاحتلال تدنت وهوت لدرجة أن صفة كرزاي العراق أصبح شرفاً لا يستطيع الكثير من السياسيين العراقيين الدائرين في فلك الاحتلال حيازته أو ادعاءه.

من لا يذكر إهانة كولن باول - وزير الخارجية الأمريكي السابق - التي قال فيها إن العراق يفتقد لقائد له إمكانات وقدرات الرئيس الأفغاني حامد كرزاي، بطبيعة الحال وكعادتهم ابتلع أبطال المقاومة السلمية السياسية الإهانة الأمريكية، دون أن يتجرأ سياسي واحد منهم على الاحتجاج ولو لفظياً أو شكلياً. الإهانات الأمريكية تطورت من الأقوال إلى الأفعال.. فهذا عدنان الجنابي - وزير الدولة في حكومة علاوي السابقة - يُوثق الجنود الأمريكيون يديه على أبواب المنطقة الخضراء.. وهذا عضو الجمعية الوطنية فتاح الشيخ يبكي أمام المجلس وهو يروي ما تعرض له على أسوار المنطقة الخضراء



كرزاي

أيضا فيقول: «استوقفني جندي أمريكي في إحدى نقاط التفتيش وقام بركل سيارتي بقدمه.. وبما أنني لا أتحدث الإنجليزية قمت بإخراج بطاقتي التي تثبت إنني عضو في الجمعية الوطنية»، وأضاف: «أخذ الجندي البطاقة مني وضربها بوجهي» موضحاً أن الجندي «أهانه كلامياً من خلال المترجم».

وبطبيعة الحال لم تتخذ الجمعية الوطنية موقفاً من إهانة أحد أعضائها على يد الجنود الأمريكيين، وتوالت التقريعات والإهانات وعلى الملأ وفي وسائل الإعلام.. وما خفي بطبيعة الحال وما كان خلف الأبواب الموصدة أشد وأنكى.

قادة العراق «الجديد» يشكون أو ربما يستمتعون بمازوخية سياسية عجيبة، فهم قد أدمنوا الإهانات الأمريكية بل وردوا عليها بمزيد من الالتزام والطاعة وترديد ما يحب الأمريكيون أن يسمعوه.

في بداية شهر فبراير الماضي وجه كل من ديك تشيني ورامسفيلد في مقابلات متلفزة تصريحات بل أوامر للقادة العراقيين والذي كانوا ينتظرون نتائج الانتخابات الكرنفالية يحذرونهم فيها من تجاوز الخطوط الأمريكية الحمر، وقال تشيني وفي مقابلة مع محطة فوكس التلفزيونية الأمريكية فقد قال: إنه ليس هناك ما يبرر الخوف أو القلق الأمريكي من أن العراقيين «سيقدمون بشكل أو بآخر على أمر لا نحبذه».■

ياسر سعد - كندا

Yassersaed1@yahoo.ca

الاحتلال وسرقة الأعضاء.. أين حقوق الإنسان؟!



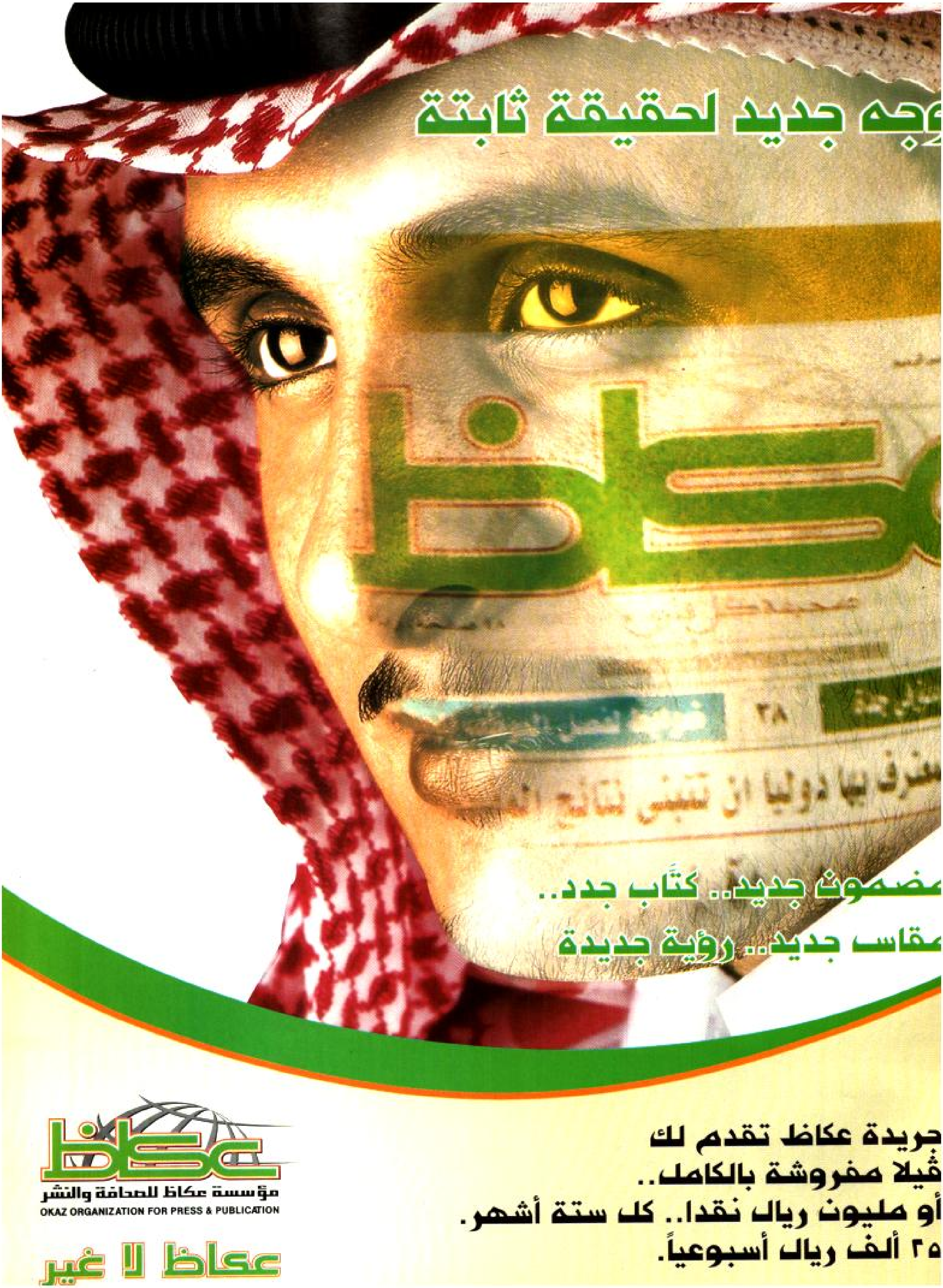
تناقلت وسائل الإعلام نبأ محاكمة الرقيبة الأمريكية المتهمة بأحداث التعذيب في سجن أبوغريب ومن قبلها الرقيب الذي حُكم عليه بعشر سنوات سجناً، وكل ذلك يثبت ويؤكد الاتهامات على الإدارة الأمريكية ويثبت سوء نية هذه الدولة في كل ما تدعيه من دعاوى الحرية والديمقراطية، وهي لا تستحي من الفضائح التي تمارسها في العراق أو في أي مكان آخر.

والآن تتضح أعمال أمريكا في العراق وجرائمها النكراء واللاإنسانية.. فقد تحدثنا على صفحات المجتمع منذ سنوات عن أحداث التعذيب، واليوم نتكلم عن جريمة نكراء تحدث في العراق.. حيث تمارس أمريكا التعتيم الإعلامي عليها حتى لا تُفضح، وهو سرقة أعضاء القتلى العراقيين ونقلها إلى أمريكا وبيعها، فقد أكد أكثر من مصدر أوروبي من قوات التحالف - في تقاريرهم إلى مخابرات بلدانهم - أن الأطباء الأمريكيين يقومون بسرقة أعضاء القتلى وبعض الجرحى الذين يوشكون على الموت.

ورصدت عناصر المخابرات الأوروبية الموجودة في العراق فرقاً طبية أمريكية في الجيش الأمريكي مجهزة بأحدث الأجهزة تقوم بنزع الأعضاء البشرية وحملها إلى غرف عمليات خاصة، وقد وصلت التقارير إلى وزارات الدفاع الأوروبية. إنها جريمة أشد وأنكى من جرائم التعذيب.

إن نوايا أمريكا وجرائمها تدل على أنها ليست دولة تحترم حقوق الإنسان.

محمد علام - السعودية


وجه جديد لحقيقة ثابتة
عكاظ
مضمون جديد.. كتَّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة
جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير

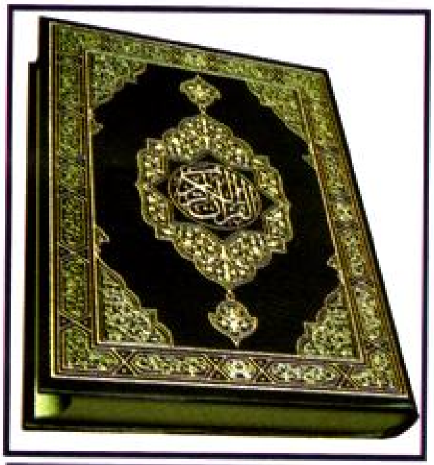
مراكز تشويه الإسلام!

جهود أمريكية مكثفة ومتواصلة لمحاولة تشويه الإسلام والتشكيك في القرآن الكريم عبر مراكز مخصصة لتلك الأغراض، فقد ظهر مؤخراً في الولايات المتحدة جمعيات ومراكز تحمل أسماءً إسلامية ويديرها نفر من الذين ولدوا وترعرعوا في الولايات المتحدة وانصهروا في ثقافتها.. وهم ذوو أصول إسلامية ولكنهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه. وقد انتشرت فروع تلك المراكز في الولايات المتحدة الأمريكية وتم رصد ميزانيات كبرى لدعم أنشطتها.

وهذه الأنشطة ضد الإسلام لا شك تزيد من اتساع الهوة بين أمريكا وشعوب العالم الإسلامي، كما أنها تزيد من كراهية الشعوب المسلمة للولايات المتحدة.

ونصيحة للولايات المتحدة أن تبتعد عن المساس بالدين والعقيدة لأنها ستلقى مقاومة صلبة من الشعوب المسلمة.. وهنا لن تكسب إلا مزيداً من الكراهية.■





في هذا العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٥٦ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الأخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، وتعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

الرسائل باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

مخطط إهدار ثروات الدول النفطية

أدركت الولايات المتحدة منذ سنوات مضت أن الثروات المالية المتزايدة لدى الدول النفطية بإمكانها شراء أسهم الشركات فيها وهو ما اعتبرته خطراً على اقتصاداتها، فتم إعداد الخطط لإدخال الدول النفطية في دوامة من الصراعات والحروب الداخلية والمحلية وإهدار في تلك الثروات في صفقات الأسلحة والعتاد الحربي وغير ذلك، ويكشف كتاب paper money الصادر الولايات المتحدة كيف تم التخطيط لإشعال تلك الحروب والصراعات للتخلص من ثروات الدول النفطية مثل الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج الثانية والحرب الأهلية في الجزائر وجنوب السودان ولبنان...!

واليوم تؤكد الدراسات والاستقراءات المستقبلية أن العالم يسير نحو أزمة حادة في الطلب على النفط خلال العقود القليلة القادمة وبأسعار مرتفعة عما كانت عليه، وهو ما يمكن أن يحدث طفرة مالية جديدة، وهناك لا شك استراتيجية جديدة تعد لإهدار تلك الثروات بوسائل أخرى، وقد تكون في صورة حروب وصدامات وغيرها من وسائل استنزاف الثروات.

ومن جهة أخرى فإن السنوات القادمة ستشهد مزيداً من الصراعات بين القوى الكبرى على منابع النفط حول العالم.

ويقول الخبير الدولي البارز بول روبرتس في دراسة له بعنوان: «نهاية النفط»: «إن العالم سيكون عام ٢٠٣٥م في حاجة إلى ضعف الإمدادات الراهنة من الطاقة وأن الطلب على النفط سيقفز من ٨٠ مليون برميل يومياً إلى نحو ١٤٠ مليون برميل.

وفي خطته التي أعلنها في ٢٠٠١/٩/١٧م قال الرئيس جورج بوش: «إن الولايات المتحدة ستستورد بعد عشرين عاماً نحو برميلين من كل ثلاثة براميل.. وإن ذلك يمثل نوعاً من التبعية التي تهدد الأمن القومي الأمريكي».. ويؤكد هذا الكلام المبررات التي تسوقها القوى الكبرى لحملاتها وحروبها للسيطرة على منابع النفط في العالم تحت شعار «تأمين مصادر الطاقة حماية للأمن القومي»، فوفق تلك القاعدة تحركت الحملات الاستعمارية. وهناك مقولة للخبير الاستراتيجي مايكل كولون تقول: «إذا أردت أن تحكم العالم فعليك بالسيطرة على النفط.. كل النفط».

كما يقول ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي في دراسة له عام ١٩٩٠م عندما كان يعمل في قطاع النفط: «إن من يسيطر على تدفق نفط الخليج سيقبض ليس فقط على خناق اقتصادنا، بل أيضاً على خناق دول العالم الأخرى».

ومن يستعرض تاريخ الحروب وعمليات الغزو من قبل الدول الكبرى للدول الصغرى يكتشف أن دوافعها كانت السيطرة على منابع النفط والاستحواذ على تلك الثروة، حتى ولو أدى ذلك إلى تدمير الدول الصغيرة وقتل أعداد كبيرة من شعوبها، فقد كانت دوافع الحرب الأمريكية على فيتنام في الستينيات من القرن الماضي هي دوافع نفطية، حيث تم اكتشاف مخزون نفطي ضخم على الساحل الفيتنامي وقد تم الاستيلاء عليه من قبل الشركات الأمريكية والشركات البترولية الأخرى المتحالفة مع الولايات المتحدة في حربها ضد فيتنام، وذلك بعد حرب أزهقت أرواح نصف مليون فيتنامي و٧٥ ألفاً من القوات الأمريكية.

وبعد ذلك قامت القوات الأمريكية باجتياح كولومبيا تحت ذريعة القضاء على المنظمات الإرهابية التي تهدد أمن المنطقة، ولكن الذي ثبت بعد دخول القوات الأمريكية أنها جاءت للسيطرة على حوض نفطي كبير تم اكتشافه وتم شفط ما فيه من نفط عبر خط أنابيب بطول ٤٨٠ ميلاً تم مده إلى البحر الكاريبي، وإن الصراع الدائر منذ عشرات السنين بين القوى الكبرى عند منطقة بحر قزوين هو صراع على مخزون النفط الذي يحظى به هذا البحر والذي يقدر بـ٢,٦ مليار برميل. وما غزو أفغانستان إلا لإخضاع أراضيها لمرور أنابيب النفط القادمة من ذلك البحر إلى السواحل الباكستانية تمهيداً لنقله إلى أسواق العالم.

ويؤكد التقرير الاستراتيجي الأمريكي للطاقة.. في معرض حديثه عن تحديات القرن الحادي والعشرين.. أن دوافع احتلال العراق هي دوافع نفطية في المقام الأول.. وما الضغوط المتواصلة على السودان وغيرها من الدول النفطية إلا للوصول إلى امتيازات تمكن الولايات المتحدة من الثروات النفطية.

وهكذا تجرد القوى الكبرى حملاتها العسكرية في إطار صراعاتها للسيطرة على منابع النفط تحت ذريعة حماية أمنها القومي. كما أن هذه القوى لم يرق لها أبداً أن تتمتع الدول النفطية حول العالم بفائض كبير من الثروات.

واليوم وبعد الطفرة التي تشهدها أسعار النفط وما ستنجم عنه من مزيد من الثروات للدول النفطية لابد أن هناك مخططات.. كما أسلفنا.. لإشعال صراعات جديدة في المنطقة، لإهدار هذه الثروات في الحروب والصراعات.. فلتكن حكومات المنطقة على حذر مما يدبر لها.. ولتتجه إلى استثمار ثرواتها وفق خطط محكمة وآمنة تحقق لشعوبها التقدم والنهوض والقوة، دون أن تمكن القوى الأجنبية من الاستحواذ على تلك الثروات.■

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ
(٢٣) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا
أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا
يَفْتَرُونَ (٢٤) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا
رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ (٢٥) ﴾ (البقرة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

كتب: عبادة نوح

في افتتاح أندية «روح ورياحين» القرآنية

القراوي: الأندية الصيفية وسيلة للاستفادة من الإجازات واكتساب المهارات

افتتحت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أندية «روح ورياحين» القرآنية الصيفية يوم السبت الماضي تحت شعار: «مراكب الأمان على شطآن آي القرآن» برعاية وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح.

وأشاد الوكيل المساعد للشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف مطلق القراوي في كلمته - بالنيابة عن وكيل الوزارة - بأندية روح ورياحين القرآنية الصيفية لهذا العام، واهتمام مراقبة حلقات تحفيظ البنات بتكوين وبناء شخصية الفتاة المتوازنة. وأبدى القراوي سعادته الغامرة بالتطور الكبير والملحوظ على حلقات التحفيظ في دولة الكويت.

وأكد أن إقامة مثل هذه الأنشطة في مجال خدمة كتاب الله.. من شأنها أن تخدم المتميزات من الحافظات خاصة.. والمنتسبات إلى


عادل الفلاح


مطلق القراوي

الحلقات عامة في جانب الحفظ المتقن والتميز في التلاوة والتجويد.

من جهته أكد الدكتور إبراهيم الإبراهيم مدير إدارة شؤون القرآن الكريم اعتزازه بوجود أندية «روح ورياحين» القرآنية الصيفية التي تهدف إلى تعليم الفتيات كيفية الاستفادة من الإجازات واكتساب المهارات المختلفة. وأشاد الإبراهيم بجهود العاملات في مراقبة حلقات تحفيظ البنات لعملهن الدؤوب والمتواصل لإبداع أندية متميزة هادفة. وذكر أن الإحساس بعظم المسؤولية يفرض علينا أن نسعى لتعزيز تحفيظ كتاب الله عز وجل بين سائر فئات المجتمع، وتنمية مهارات وعلوم حفظه.

وأوضحت مراقبة حلقات تحفيظ البنات خلود الدهيشي أن المراقبة حريصة كل الحرص على توفير الترفيه الهادف لحافظات القرآن.

وبيّنت الدهيشي أن الهدف من وراء تنظيم هذه الأندية احتضان حافظات القرآن ورعايتهن رعاية خاصة في المراكز القرآنية، واستثمار العطلة الصيفية لتسيير دفة الحفظ لمنتسبات الحلقات، بالإضافة إلى زيادة ثقافة الحافظات الشرعية والعامة وإبراز الطاقات والإبداعات الكامنة فيهن. مؤكدة أن أندية «روح ورياحين» القرآنية لهذا العام جاءت بأفكار متميزة ومبدعة تشمل العديد من الفاعليات والأنشطة القرآنية والثقافية والترفيهية.■

تقدم لها ٥٠٩٩ طالباً:

انتهاء الاختبارات النهائية للدورة الربيعية لتحفيظ القرآن


ناصر الكندري

أعلن رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن بإدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ناصر أحمد الكندري انتهاء الاختبارات النهائية للدورة الربيعية ٢٠٠٥م لطلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم - بنين - والتي أقيمت بمسجد الدولة الكبير مؤخراً. وأثنى الكندري على الجهد الذي بذلته إدارة نظم المعلومات بالوزارة وعلى رأسها فوزي عبدالملك مدير الإدارة.

تقدم للاختبارات ٥٠٩٩ طالباً، وحصل ١٥٥٢ منهم على درجة امتياز و١٢٤٦ على درجة جيد جداً و٩٤٥ على درجة جيد. وأوضح الكندري أن عملية تنظيم الاختبارات شهدت تطوراً ملموساً، حيث اتبعت الوزارة آلية جديدة متطورة متمثلة في الأرقام الإلكترونية، والتي نالت إعجاب أولياء الأمور والطلبة والعاملين باللجان. وقال إن كل طالب اجتاز الاختبار حصل على شهادة وجائزة فورية وسوف يتم توزيع مبالغ نقدية على الطلبة فيما بعد.■

بعد التضييق على الجمعيات واللجان الخيرية

دعم بيت الزكاة... ضرورة لتغطية الأسر المحتاجة

أكد مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة عبدالرحمن الكندري أن «البيت» يسعى جاهداً لتحقيق خدمة أفضل للعمل الخيري محلياً وخارجياً، مشيراً إلى أن استراتيجية بيت الزكاة تقوم على توجيه الإنفاق محلياً في المقام الأول، حيث بلغ إجمالي المساعدات ٣ ملايين ونصف المليون دينار خلال الربع الأول من العام الحالي.


عبدالرحمن الكندري

وقال النائب د. ناصر الصانع أثناء مناقشة ميزانية بيت الزكاة بمجلس الأمة: يجب إصدار قانون الزكاة لأنها ركن أساسي من أركان الإسلام، مع مراعاة الفوارق المذهبية، فقد تأخر إصدار هذا القانون أكثر من اللازم.

ونبّه الصانع إلى أننا «نريد إعادة تنظيم العمل الخيري لا تحجيمه، لأن هذا العمل بركة وفيه خير كثير للبلاد، ونتمنى أن تكون الحملة على العمل الخيري دعماً له وليست ضده».

وأشار الصانع إلى أن إحدى اللجان الخيرية الكويتية تستشهد بها الأمم المتحدة لحسن تنظيمها وجهودها في أفغانستان وباكستان وإفريقيا.

فهذه الجهود والسمعة الطيبة للعمل الخيري تحتاج إلى دعم وتشجيع.

وبدوره أشاد النائب د. محمد البصيري ببيت الزكاة قائلاً: نعتز به جميعاً عندما نسمع الإشادة به من خارج الكويت.

وأضاف أن البيت مطالب بمزيد من العطاء محلياً، بعد التضييق على الجمعيات الخيرية ولجان الزكاة مؤخراً، بحجة تنظيم العمل الخيري، مما أدى إلى قلة الموارد وعدم قدرة الجمعيات واللجان على الصرف على الأسر المحتاجة والفقراء الذين يتلقون مساعدات شهرية.■

الموجز المحلي

• أكد وزير التربية أن الوزارة جادة في المضي قدماً في تطبيق الاستراتيجية التربوية الرامية إلى التطوير نحو تعليم أفضل وأقوم.

• ذكر تقرير للمنظمة العربية للتنمية في القاهرة أن الكويت تأتي في مقدمة الدول العربية في تطبيق مشروعات الحكومة الإلكترونية.



محمد الفجي

• أشاد النائب: محمد الفجي بجهود المشروع الإعلامي لتعزيز الأخلاق «ركاز» في تحفيز الشباب على التمسك والاعتزاز بالأخلاق والمبادئ الإسلامية التي هي أساس كل خلق عريق وكل مبدأ أصيل.

• أجلت وزارة الصحة تطبيق مشروع تأمين السفر إجبارياً على المواطنين إلى الصيف المقبل وذلك لعدم انتهاء مجلس الأمة من اعتماد المشروع.

• أكد د. عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التزام دولة الكويت بالعمل بكل ما تملك من طاقات وإمكانات لنشر مبادئ العدل والمحبة والسلام والحوار والوسطية.

• حصل الجراح الكويتي د.ضرار الشهاب على المرتبة الأولى في التعليم الطبي في أوتاوا وذلك في الحفل السنوي لأقسام الجراحة في جامعة أوتاوا في كندا ليكون أول عربي يحصل على هذه الجائزة.■

مشاريع تشغيل الطلبة صيفاً.. تستحق الدعم

كتب: خالد بورسلي



د.وائل العسق

أعلن رئيس لجنة الشروق للشباب التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية د.وائل العسق عن إطلاق مشروع التوظيف الصيفي للشباب اعتباراً من ٢ يوليو حتى ٢٠ أغسطس ٢٠٠٥م، بالتعاون مع برنامج إعادة الهيكلة، والهدف الرئيس للمشروع.. إيجاد الشخصية الشابة الناجحة القادرة على الإنتاج وتحمل المسؤولية، يذكر أن الهيئة العامة للشباب والرياضة لديها مشروع مماثل لتشغيل الطلبة في العطلة الصيفية. وأكد مديرها العام أن توظيف الطلبة ذكوراً وإناثاً خلال العطلة الصيفية هو بمثابة مشروع قومي لإعادة اكتشاف طاقات الشباب الكويتي الهائلة واستثمارها بما يعود عليه وعلى وطنه بالنفع. وأثنى المدير العام للهيئة على التوجه الرائع لبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والجهاز التنفيذي بالدولة، مشيراً إلى أن السعي لإيجاد فرص وظيفية لقطاع الشباب يمثل التحدي الأصعب في وجود عوامل الجذب التي تستهوي الشباب في ظل التطور التقني.■

يوسف ندا يطالب بوش بمحاسبة الذين ضللوا الإدارة الأمريكية

بعد أن برأ القضاء السويسري ساحته موبخاً المدعي العام لعدم وجود أدلة لديه في قضية وضع شركاته ومؤسساته على قائمة الإرهاب-طالب رجل الأعمال المعروف يوسف ندا الرئيس الأمريكي بإصدار أوامره بالتحقيق للوصول إلى من ضلل الإدارة الأمريكية بالمعلومات التي تم ذكرها في شهادة السيد «زراته» المسؤول عن الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية أمام الكونجرس، ذكرت ذلك مجلة النيوزويك الأمريكية في عددها الصادر في ٢٠٠٥/٦/٣م. كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد فرضت في ٢٠٠١/١١/٧م على مجلس الأمن الدولي وجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أن تضع بنك التقوى ويوسف ندا وجميع شركاته ومؤسساته في قائمة الإرهاب، وتجميد أرصدته وممتلكاته في جميع أنحاء العالم، ومنعه من مغادرة البلدة التي يقيم فيها ومساحتها كيلومتر مربع ونصف الكيلو.


يوسف ندا

وفي نفس اليوم ٢٠٠١/١١/٧م كلفت واشنطن سويسرا بالقيام بالتحريات والتحقيقات اللازمة لإثبات علاقته بالإرهاب وتمويله، وطلبت من جميع أجهزة العالم المالية والاستخباراتية مساعدة المدعي العام الفيدرالي السويسري وتزويده بالمعلومات والمستندات اللازمة.

وفي نفس اليوم أيضاً ٢٠٠١/١١/٧م تم تفتيش منازله هو ونائبه وأعضاء إدارة التقوى والمكاتب في سويسرا والنمسا وليختن شتاين والبهاما، وتمت مصادرة كل ما فيها من أوراق ومستندات، وإجبار يوسف ندا على تصفية بنك التقوى وجميع شركاته بخسارة كاملة له ولجميع المساهمين والعملاء.

وفي عام ٢٠٠١م أعلن المدعي العام الفيدرالي السويسري أن ٢٠٪ من قواته مجندة لقضية يوسف ندا وبنك التقوى، واستمر الأمر حوالي أربع سنوات، وفي كل سنة يكتب المدعي العام في تقريره أنه لم يجد دليل إدانة لا في تحقيقاته ولا فيما أرسلته له الإدارة الأمريكية، مقترحاً غلق الملف.

وفي عام ٢٠٠٢م وصل إلى سويسرا السيد «زراته» المسؤول عن الإرهاب في وزارة الخزانة الأمريكية وأعقبه السيد «أشكروفت» وزير الأمن الأمريكي وفرض شروطاً سميت «اتفاق تعاون»، ولم تخطر الحكومة السويسرية ولا البرلمان بذلك، وبناءً عليه لم يتمكن المدعي العام الفيدرالي السويسري من غلق الملف وإعلان عدم وجود أدلة للاتهام، ثم تغير وزير العدل السوسري، واكتشف الوزير الجديد، الاتفاق وسافر إلى واشنطن وقابل «كونزاليس» خليفة «أشكروفت»، وطلب منه التوصل إلى اتفاق جديد يعرض على الحكومة السويسرية قبل توقيعه ثم عاد ولم يستطع إصدار أوامره بغلق الملف.

وفي يناير ٢٠٠٥ أقام يوسف ندا قضية في المحكمة العليا الاتحادية السويسرية، طالب فيها المحكمة بأن تأمر المدعي العام الفيدرالي إما بتقديم القضية إلى القضاء لمحاكمته إن وجد أدلة تدعو لذلك، أو غلق الملف، ووبخت المحكمة المدعي العام لمماطلته وأمرته إما بغلق الملف قبل ٢٠٠٥/٦/١ أو تقديمه للمحاكمة، فاضطر المدعي العام الفيدرالي لغلق الملف في ٢٠٠٥/٦/١م.

وبغلق ملف التحقيقات في سويسرا مع يوسف ندا تفتح ملفات أخرى كثيرة، حيث هاجمت الصحف المدعي العام الفيدرالي بخصوص الوقت والمصروفات التي تكلفتها القضية والسماح للإدارة الأمريكية بوضعه تحت إمرتها وتجاوز نصوص القانون، وحسب ما تساءل عضو اللجنة القانونية في البرلمان الاتحادي: «يجب أن نبحث هل عندنا الرجل المناسب في المكان المناسب؟!».

أما يوسف ندا فما زال وضعه كما هو.. لم يتغير حيث إن أوامر مجلس الأمن الدولي المعممة على جميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم بتجميد أمواله وأملاكه وبتحديد إقامته ومنعه من السفر.. ولا يغيرها أو يوقفها إلا قرار من مجلس الأمن نفسه بما فيه من حقوق الفيتو ■

مصر: الطب الشرعي يؤكد مقتل الغنام بالقنابل المسيلة للدموع

أكد تقرير الطب الشرعي حول حادث اغتيال الشهيد طارق الغنام خلال مظاهرات الإخوان بمحافظة الدقهلية أنَّ السبب الرئيس في الوفاة هو حدوث اختناق تنفسي حاد نتيجة استنشاق غاز (الكلوروواسيتو فينون)، وهو أحد مركبات الغازات المسيلة للدموع؛ مما أدَّى إلى الهبوط الحاد في الدورة التنفسية والدموية انتهى بالوفاة.

وذكر موقع إخوان أون لاين أن التقرير أشار إلى أنَّ هذا المركَّب بلغت نسبته ٤٥٪ في عينة الدم التي تمَّ تحليلها».

التقرير يعد إدانة واضحة لقوات الأمن التي استعملت الغازات المسيلة للدموع لتفريق المتظاهرين أمام مسجد الغنام بمركز طلخا بمحافظة الدقهلية ■

من بينهم الشيخ سيد عسكر

الإفــراج عن ١٠٢ من إخــوان مصر

قررت نيابة أمن الدولة العليا المصرية مساء الأحد الماضي، الإفراج عن الشيخ سيد عسكر ـ نائب رئيس مجمع البحوث الإسلامية الأسبق ـ و١٦ من علماء الأزهر الشريف وأئمة وخطباء المساجد.

وفي صباح نفس اليوم أفرجت السلطات المصرية عن ٨٥ من الإخوان: ١٠ من القاهرة، و١٧ من الفيوم، و٩ من دمنهور، و٢٦ من الشرقية، و٥ من الدقهلية، و٣ من دمياط، و١٥ من محافظة المنوفية.

كانت السلطات المصرية قد ألقت القبض عليهم منذ عدة أسابيع، بعد مشاركتهم في مظاهرات سلمية نظمتها جماعة الإخوان المسلمين في معظم محافظات مصر للمطالبة بالإصلاح السياسي، ووجهت إليهم تهمة الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين والتظاهر بمخالفة لأحكام القانون!

ومن ناحية أخرى رفض العديد من الإخوان دفع الكفالة.. كان من بينهم صلاح محمد البحيري، ومحمد العريني، ووائل موسى.■

حتى الكوريون قالوا «كفاية» لمبارك!!

قامت مجموعة تابعة لحركة العمل ضد الحرب والرأسمالية في كوريا الجنوبية بمظاهرة أمام السفارة المصرية في عاصمة كوريا الجنوبية سول.

وذكر موقع جريدة الوعي المصري الإلكترونية على الإنترنت أن المظاهرات أقيمت يوم الخميس ٩ يونيو الجاري أمام السفارة المصرية وقد نظمتها مجموعة من نشطاء حقوق الإنسان ومناهضي الحرب ورفعوا اللافتات المنددة بالتمديد وتوريث الحكم في مصر والتي كتب عليها «لا لمبارك» و«كفاية ٢٤ سنة من حكم مصر».



كما رفع المتظاهرون لافتات كتب عليها: لا لقمع الحركة الديمقراطية والنصر للشعب المصري المناضل، منددين بما حدث ضد المظاهرات التي جرت في مصر مؤخراً وشهدت تجاوزات لأجهزة الأمن المصرية والاعتداء على النساء أثناء التظاهر، واعتقال بعض المتظاهرين.■

.. و«كفاية» الأوكرانية تتحول إلى حزب سياسي!

قامت حركة «بورا» أو «كفاية» في نسختها الأوكرانية بدور بارز في الثورة البرتقالية أواخر العام المنصرم، وعلى الرغم من هذا الدور الا أن وزارة العدل لم تسهل لها إجراءات التسجيل كحزب سياسي، وفي وقت سابق كانت الحركة قد تقدمت بطلب للتسجيل كحزب سياسي منذ مطلع عام ٢٠٠٥ وكانت تأمل بذلك في الحصول على الترخيص قبل ٢٦ مارس ٢٠٠٥ حتى يتسنى لها خوض الانتخابات البرلمانية العام المقبل، إذ إن قانون الانتخابات يسمح للأحزاب بخوضها عن طريق القوائم الحزبية، بشرط أن يكون مضى على تسجيل الحزب ٣٦٥ يوماً قبل موعد الانتخابات القادمة في ٢٦ مارس ٢٠٠٦ م، من جانبه قال زعيم الحزب ميخائيل بلوتنيكوف بأن الرفض الذي صدر في قبل تسجيل الحزب دفع بنشطاء الحركة للتظاهر أمام وزارة العدل والمطالبة باستقالة وزير العدل رومان زفاريتش..■

استنكروا تجاهل بلادهم

الأسرى المصريون يضربون عن الطعام

ذكرت تقارير نادي الأسير في فلسطين المحتلة أن الأسرى الأمنيين المصريين في سجن «عسقلان» الصهيوني أعلنوا أنهم سوف يخوضون إضراباً مفتوحاً عن الطعام كرسالة للحكومة المصرية، مستنكرين تجاهل بلادهم لهم في الصفقات التي أبرمتها مؤخراً مع الكيان الصهيوني، وقال الأسرى في بيانهم: «نحن الأسرى الأمنيين المصريين داخل سجون الاحتلال (الإسرائيلي) نعلن أننا مقبلون على إضراب مفتوح عن الطعام وذلك كرسالة للحكومة المصرية، احتجاجاً على استثنائنا من الصفقة التي تمت بين مصر و(إسرائيل) والتي تم بمقتضاها إطلاق صراح الجاسوس (الإسرائيلي) عزام عزام، وأيضاً تجاهل الحكومة المصرية المطالبة بالإفراج عنا».

وطالب الأسرى الحكومة المصرية بأن تشملهم في الصفقة القادمة التي يتم عقدها الآن، والتي ترددت في الصحف الصهيونية بخصوص إطلاق سراح الجاسوس الصهيوني عوادة العرابين.■

علي لبن يتهم وزير المالية المصري بتدمير مؤسسة الأزهر

اتهم أحد نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري ـ النائب علي لبن ـ وزير المالية بالتخطيط لهدم مؤسسة الأزهر الشريف؛ تنفيذاً لخدمة المخطط الصهيوني ـ الأمريكي.

وحمل النائب في بيان عاجل قدمه لمجلس الشعب ضد وزير المالية.. على الإجراءات التي اتبعتها وزارته لهدم مؤسسة الأزهر، والتي كان من بينها امتناع الوزارة عن تسليم الأزهر عائدات أوقافه التي تبلغ مساحتها نحو ٣٩٥



علي لبن

ألف فدان من أراضي الوقف الخيري، إضافةً إلى نصف مليون فدان من أراضي الوقف الأهلي.

وذكر موقع إخوان أون لاين على الإنترنت أن النائب اتهم وزير المالية بمخالفة القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٧٣م، الذي ينص على أحقية وزارة الأوقاف والأزهر في استرداد أراضي وأعيان الأوقاف من هيئة الإصلاح الزراعي والمجالس المحلية التي لم يتم التصرف فيها. فضلاً عن أحقية الأزهر في استرداد عائدات استثمار هذه الأوقاف الخيرية طوال السنوات الماضية، والتي بلغ عائدها السنوي نحو ١٥ مليار جنيه. مشيراً إلى أن وزارة الأوقاف تتعامل مع هذه الأموال وكأنها أموال حكومية وليست أموالاً خاصة.■

بعد الحملة التي أطلقتها كير

إقبال كبير من الأمريكيين للحصول على نسخ من المصحف



أعلن مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) - وهو أكبر المنظمات المعنية بتوضيح صورة الإسلام الصحيحة لوسائل الإعلام الأمريكية - عن تضاعف عدد الأمريكيين الذين اتصلوا بالمجلس للحصول على نسخ من القرآن الكريم، منذ أن بدأت الحملة التي تقودها كير في ٣ يونيو الجاري لتوعية الأمريكيين بأهمية القرآن الكريم لدى المسلمين.

وقد وصل مجموع الذين اتصلوا بكير لطلب نسخ من القرآن الكريم.. إلى عشرة آلاف أمريكي مقارنة بخمسة آلاف أمريكي طلبوا نسخاً من القرآن منذ انطلاق حملة كير في ١٧ من مايو الماضي وحتى الثاني من يونيو الحالي.

وكانت صحيفة (يو إس إيه توداي) قد تنبأت في مقال لها بتدفق آلاف الأمريكيين على الحملة، مدفوعين بفضولهم للتعرف على الكتاب الذي يمثل محور عقيدة المسلمين ومصدر مختلف أفكارهم.

وعن أسباب اهتمام المتصلين بالحصول على القرآن الكريم، ذكر عدد كبير منهم أن لهم جيراناً أو أصدقاء مسلمين، وأنهم يريدون التعرف على الإسلام. كما ذكر البعض أنهم سافروا إلى دول مسلمة وعربية وأنهم يريدون قراءة القرآن للتعرف على موقف الإسلام الفكري تجاه قضايا تشغلهم، وأبدى البعض أسفهم على ما يتعرض له الإسلام والمسلمون من إساءات، كما عبروا عن تقديرهم للإسلام والمسلمين وللحملة.■

منظمة يوسف إسلام تنفذ عدداً من المشاريع الخيرية في الخرطوم


يوسف إسلام

وضع الدكتور عبد الحليم إسماعيل المتعافي والي ولاية الخرطوم بحضور الداعية الإسلامي يوسف إسلام - الذي يزور السودان هذه الأيام- حجر الأساس لعدد من المنشآت التعليمية والصحية والدعوية التي ستنفذها منظمة «ألفة» الخيرية في الخرطوم والتي يرعاها يوسف إسلام، وتشمل هذه المنشآت مدينة ألفة للنازحين بمدينة الشهيد الرشيد بمشروع سندس الزراعي ومركز المشردين والمعاقين بحي الأزهري والمركز الإسلامي المتكامل في منطقة الشيخ الأمين بشرق النيل.

ورحب والي الخرطوم في المؤتمر الصحفي بمبادرات يوسف إسلام ورغبته في تقديم مساعدات إنسانية وتعليمية للفقراء والمعاقين والمشردين.

وأعلن عن الاتفاق بأن تتولى مؤسسة يوسف إسلام إنشاء مجمع تعليمي على طراز المدارس التعليمية الإسلامية العالمية التي أنشأها بعدد من المدن الأوروبية، وذلك من خلال الاستفادة من خبرات وتجارب المسلمين الموجودين في الدول الغربية لتطوير العملية التعليمية بالسودان.

وأضاف والي الخرطوم أن المحادثات تطرقت إلى تقديم عون فني لمعاهد ومدارس التدريب الفني والمهني التي تخطط الولاية لإنشائها مع شركة بتروناس وكذلك إنشاء مركز لتعليم اللغة العربية بالتنسيق مع معهد الخرطوم الدولي للغة العربية لغير الناطقين بها.

من جهته أكد الداعية الإسلامي يوسف إسلام أن الخرطوم تقع في دائرة اهتماماته، حيث سيتم إنشاء العديد من المؤسسات الخيرية وعدد من المساكن التي تسلم للفقراء.

وأعرب عن تقديره لثراء وتعدد الثقافة السودانية التي إذا ما نجح الإعلام في إظهارها على نطاق العالم فستجد القبول من قطاع واسع من الجمهور لما تتميز به من جاذبية وثراء روحي، وأكد أن مشاريعه ستستمر في السودان متزامنة مع بشريات السلام.■

مسابقة للقرآن بالصين

أقيمت الدورة السادسة لمسابقة تلاوة القرآن الكريم، على مستوى الصين، في العاصمة بكين بالجمعية الإسلامية الصينية. وقال رئيس الجمعية الإسلامية الصينية الشيخ هلال الدين تشين قوانغ يوان: «جاء المشاركون في الدورة السادسة لمسابقة تلاوة القرآن الكريم لعموم الصين من ٢٣ مقاطعة ومنطقة من أنحاء الصين المختلفة، من بينهم قوميات هوي والإيجور والقازاق وسالا ودونغشيانغ المسلمة؛ حيث وصل عددهم إلى ٤٤ متسابقاً و١٠ متسابقات».■

إنشاء صندوق لدعم العمل الثقافي الإسلامي في الغرب

أوصى المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب في ختام اجتماعه السادس الذي عقد في تيرانا عاصمة ألبانيا، بإنشاء صندوق لدعم العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، وبربط علاقات شراكة وتعاون مع الهيئات العلمية والثقافية الرسمية والشعبية في الدول الغربية والبحث عن موارد مالية تحت إشراف الإيسيسكو وبدعم منها.

واعتمد المجلس، الذي يعمل في إطار المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، المشاريع الثقافية التي تقدمت بها كل من الجمعية الدينية الإسلامية في إيطاليا (CO.REIS) ومركز الفرقان الإسلامي في تايلاند، وجامعة همبدرد في نيودلهي بالهند.

كما أوصى المجلس بدعوة الإيسيسكو إلى تخصيص مزيد من الأنشطة التربوية والثقافية والإعلامية لفائدة المسلمين في ألبانيا ودول البلقان، تعزيزاً لهويتهم الثقافية الإسلامية ومساعدتهم في مواجهة تحديات التطوير التربوي والثقافي لأبنائهم.■

توسعة مسجد موسكو المركزي

وافق عمدة موسكو لوري لوزخوف على مشروع توسعة وترميم مسجد موسكو المركزي، وستتضاعف مساحة المسجد إلى ٥٠ ألف متر مربع ويتحول إلى مجمع فيه مبنى للإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي من روسيا، ومواقف للسيارات وفندق ومحلات تجارية، وسيبدأ البناء هذا العام ويستمر ٣ سنوات. المشروع تموله الإدارة الدينية بروسيا.■

ناطور: حرمة القبور الإسلامية قائمة حتى قيام الساعة

قام رئيس محكمة الاستئناف الشرعية القاضي أحمد ناطور والشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الاسلامية والشيخ علي أبو شيخة رئيس مؤسسة الأقصى صباح يوم الخميس ٩ يونيو الجاري بجولة ميدانية للوقوف على واقع انتهاك الكيان الصهيوني لمقبرة إسلامية من الفترة المملوكية تقع في منطقة أم التوت حيث تقوم شركات بشق طريق سريع.



من جانبه قال القاضي أحمد ناطور: «نحن في هذه الجولة وقفنا على وجه اليقين بأن هناك قبوراً إسلامية تعود إلى عهود مختلفة، منها العهد المملوكي ومنها عهود حتى أكثر من هذا العهد، وموقفنا واضح وهو أن القبور الإسلامية دائمة القدسية، وقدسيتها وحرمتها قائمتان إلى أن تقوم الساعة، ولا يجوز بأي حال من الأحوال وتحت أي ظرف أن تمس، ولن نسمح تحت أي ظرف من الظروف أن تمس المقابر الإسلامية منذ أن أصدرنا فتوانا قبل أكثر من ٢٥ عاماً.■

صحفي صهيوني يؤكد: فوز حماس محقق

في مقابلة تلفازية مع القناة الثانية الصهيونية قال الصحفي والمحلل السياسي اليهودي روني شكيد إن الوضع الفلسطيني يشير إلى قدوم حركة حماس، وهذا الأمر يشكل معضلة حقيقية للوضع السياسي إضافة إلى كونه يعيق أي تقدم في العملية السلمية.

وأضاف: أتمنى ألا تكون هناك انتخابات في شهر يوليو القادم لأن فوز حماس سيكون محققاً، وبالتالي سيكون وجود حماس أمراً واقعاً لا يمكن تجاوزه، وذكر شكيد ما حصل في قلقيلية حيث الثورة الخضراء وفي غزة وبيت لحم وغيرها من المناطق يؤكد هذا التحليل.

وأوضح شكيد أن حماس استفادت من فساد السلطة الفلسطينية على مدى العشر سنوات الماضية، وبالتالي فازت لا لكونها حركة دينية بل استفادت من وضع معين.

ويشار إلى أن الصحافة الصهيونية تواكب تطورات العملية الانتخابية في الجانب الفلسطيني، وتتناول ما يجري بالتحليل والنقد.■

سكان القدس ٧٠٦ آلاف ٦٥٪ منهم يهود

الضفة الغربية: مصطفى صبري

أشارت دائرة الإحصاء المركزية إلى أن عدد سكان القدس يبلغ ٧٠٦ آلاف نسمة يشكل عدد السكان اليهود من بينهم ٦٥٪ بينما يشكل السكان المسلمون نسبة ٣٢٪ والنصارى نسبة ٢٪. وقد نشرت الدائرة الصهيونية هذه الإحصائية يوم ٥ يونيو الجاري.

يشار إلى أن سياسة سلطات الاحتلال تهدف إلى مضايقة السكان العرب الذين يقطنون القدس من خلال فرض ضرائب باهظة عليهم ومنعهم من إصدار رخص بناء من أجل رحيلهم عن المدينة، وفي الآونة الأخيرة اشترط الاحتلال على كل من يحمل هوية القدس المبيت في حدودها وإلا سيتم سحب البطاقة المقدسية منه، الأمر الذي جعل المئات من العائلات تعود في ظروف صعبة خوفاً من سحب المواطنة منهم إضافة إلى سحب وزارة الداخلية المواطنة من العديد من أسرى القدس بحجة مقاومتهم للاحتلال.■

البيانوني: المؤتمر القطري تكريس لدور البعث السوري!



قال المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية -علي صدر الدين البيانوني- إنه لم يكن يعلق آمالاً على المؤتمر القطري العاشر للحزب البعثي السوري الحاكم، وأنه حتى الذين كانوا يعلقون آمالاً عليه أصيبوا بخيبة أمل.

وذكر موقع إخوان أون لاين على الإنترنت نقلاً عن قناة الجزيرة الفضائية أن البيانوني قال: إن المؤتمر لم يكن سوى تكريس لدور حزب البعث كقائد للدولة والمجتمع، وإقصائه لكل الفئات السياسية الأخرى، مضيفاً أن المصائب التي حلت على الشعب السوري في مختلف الجوانب والفساد بكل أشكاله، إنما هي حصاد حكم البعث؛ بعد أن استولى على الحكم بالقوة، وأقصى كل الفئات السياسية الأخرى وانفرد بالسلطة، لذلك لا معنى لأي إصلاح في ظل المادة الثامنة التي تحتكر الحياة السياسية لصالح حزب البعث.

وأعرب البيانوني عن اعتقاده بأن حزب البعث لو كان واثقاً من نفسه ويملك الشجاعة على الدخول في منافسة حقيقية مع الأحزاب الأخرى دون إقصاء لأي فئة من الفئات لما وضع هذه القيود، مضيفاً: إن مجرد التوصية بصدور قانون للأحزاب لا يعني شيئاً؛ فهناك أحزاب قائمة في الجبهة الوطنية التقدمية لكنها ليس لها دور، ولا تعبر عن احتياجات الشعب السوري، لذلك فإنه - وفي ظل احتكار الحزب للسلطة - لا معنى لوجود أحزاب أخرى!■

.فرسان التغيير. يتعهدون بالإطاحة بنظام ولد الطايع

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

أصدر تنظيم «فرسان التغيير العسكري» المعارض بياناً حمل فيه بشدة على الرئيس الموريتاني مسؤولية المجزرة التي حدثت في شمال البلاد، محذراً من انحدار البلاد «في هوة سحيقة ومخيفة، مما ينذر بأشد المحن وأعظم الكوارث».

واعتبر التنظيم أن البلاد بعد أن عاشت «الحيف الاقتصادي والكبت السياسي والطغيان الأمني والتعدي على الثوابت والمقدسات دخلت منعرجاً خطيراً وغير مسبوق» إثر العملية التي استهدفت وحدة الجيش الموريتاني على الحدود مع الجزائر وأدت إلى سقوط ١٧ قتيلاً وعشرات الجرحى في صفوف العسكريين الموريتانيين، مؤكداً أن ولد الطايع هو الذي عرض خيرة أبناء القوات المسلحة للقتل في مكان ناء معزول وخطر دون أن يعطيهم ما يكفي للدفاع عن أنفسهم، وهو من يتحمل «دفع البلاد نحو الانفجار الكامل وإلى أتون العنف الأعمى والمدان وذلك بسده كل آفاق التغيير السلمي الديمقراطي بما ارتكبه من مجازر ضد المواطنين الزنوج، ضرباً منه للوحدة الوطنية وبما اقترفه من جرائم حقوقية واقتصادية، وباستهزائه واستثارته لمشاعر شعب مسلم ومسالم، وصل إلى حد قتل امرأة حامل كالسيدة زينب بنت يوسف لمجرد ارتدائها لثوب محتشم!»، ودعا التنظيم قادة الجيش إلى العمل معاً يداً بيد من أجل إنقاذ موريتانيا.■

وزير هندي يدعو إلى الإسراع في حل مشكلة كشمير

بعثت الهند برسالة غير مباشرة إلى الكشميريين وإلى باكستان تحدثت فيها عن اقتراح هندي لحل النزاع على كشمير.

فقد صرح وزير المالية في حكومة كشمير الموالية للهند بأن منطقة جامو وكشمير منطقة متنازع عليها بين باكستان والهند ويجب أن تكون هناك قيادة ورقابة مشتركة بين البلدين، مضيفاً أنه من أجل حل النزاع على كشمير بين الهند وباكستان يجب اعتبار كشمير منطقة وكياناً مركزياً وليس فرعياً لا يشبه الأقاليم الهندية وتكون الخارجية والدفاع في قيادة مشتركة بين الهند وباكستان.

وطالب في تصريحه بأن تقوم الهند من جانبها بوقف إطلاق النار في المنطقة وإطلاق سراح جميع المعتقلين من السجون ومراقبة الخروقات التي تحدث في مجال حقوق الإنسان، وذكر في تصريحه أن كشمير ليست جزءاً لا يتجزأ من الهند بل هي منطقة متنازع عليها، داعياً في المرحلة الأولى من أجل حل الصراع إلى اجتماع عاجل وغير مشروط يضم باكستان والهند والكشميريين. واعتبر أنه مطلوب اليوم شجاعة كبيرة في سبيل تحقيق الأمن في منطقة جنوب آسيا ■

سيلاجيتش: العالم أغمض عينيه عن مجازر سريبرينتسا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قال رئيس الوزراء البوسني السابق حارث سيلاجيتش إن العالم أغمض عينيه لعدة سنوات عما كان يجري في البوسنة من مذابح بحق المسلمين، ولم يتحمل مسؤوليته تجاه ما كان يحدث كما يفعل اليوم عند الحديث عن الإصلاح المطلوب.

وقال سيلاجيتش في تصريحات صحفية إن «تورط فرق عسكرية صربية مثل فرقة العقارب في مذابح سريبرينتسا دليل على ما كنا نؤكده من أن ما كان يحدث في البوسنة هو عدوان صربي على البوسنة، أدى إلى سقوط ٢٠٠ ألف قتيل، من بينهم ١٠ آلاف بريء أعزل في سريبرينتسا»، وقال: «البعض يطالبنا بألا نصدق أعيننا، وعلينا أن نثق بما يقولون ولكن كل شيء كان معلوماً ومسجلاً في أشرطة


حارث سيلاجيتش

وعبر الأقمار الاصطناعية وفي المعتقلات». وقال إن «جهات دولية لا تريد أن تصدق ما رأينا نحن فحسب بل رأت هي أيضاً عبر وسائلها المختلفة». وتابع: «كانت تلك الجهات تنظر للإبادة على أنها شأن داخلي، ولكن ما كان يحدث في الداخل هو مشكلة السكان أنفسهم ولذلك تم الاعتراف بما أسفرت عنه تلك الإبادة وما تم بقوة السلاح، وهذا ليس من العدل».

في غضون ذلك أعلن عمر ماشوفيتش رئيس اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين، ورئيس الهيئة الخاصة بضحايا سريبرينتسا لأول مرة عن أسماء الضحايا، وقال ماشوفيتش: «إن الأرقام الأولية للضحايا تفيد بأن هناك ١٠٦٨ ضحية كما توجد المئات من الأسماء الأخرى التي يجب ضمها للقائمة بعد التأكد من أنهم بالفعل من سكان سريبرينتسا»، وقال ماشوفيتش إن «عدداً كبيراً من سكان القرى لجأ إلى سريبرينتسا هرباً من الإبادة ولكنهم لقوا حتفهم بعد اجتياح القوات الصربية للمدينة في يوليو ١٩٩٥» ■

..و تسليم ٨٠٠ جثة للألبان قتلهم الصرب أثناء الحرب

سلمت السلطات الصربية في بلجراد إلى حكومة بريشتينا ٦٤ جثة لألبان قتلتهم الشرطة والجيش الصربي في كوسوفا سنة ١٩٩٩، وكان الضحايا قد عثر عليهم في مقبرة جماعية بمنطقة بطانيتسا القريبة من بلجراد، وبذلك يرتفع عدد الضحايا الذين تم العثور عليهم منذ سنة ٢٠٠١ داخل المقابر الجماعية في بلجراد إلى ٨٠٠ ضحية تم تسليمهم جميعاً لعائلاتهم.

وأشارت المصادر الألبانية إلى أن الضحايا الذين وجدوا في مقابر جماعية في صربيا من بينهم نساء وأطفال. وقالت لجنة البحث عن المفقودين في بريشتينا إن «عدد المفقودين الألبان الذين يعتقد أنهم لا يزالون في مقابر جماعية أغلبها في صربيا يزيد عن ٥٦٠٠ مفقود»، ولم يعلم الرأي العام بوجود مقابر جماعية في صربيا للألبان إلا في سنة ٢٠٠١.

تجدر الإشارة إلى أن الجيش والشرطة الصربيين ارتكبا الكثير من المجازر بحق ألبان كوسوفا بين عامي ١٩٩٨ و١٩٩٩ مما أدى إلى نزوح زهاء ٨٠٠ ألف ألباني عن ديارهم ■

مصادر صحفية: مشرّف تعرض لـ ٦ محاولات لاغتياله

كشفت صحيفة «هيرلد» الصادرة في باكستان أن الرئيس مشرف تعرض في الأعوام الأخيرة لأكثر من ٦ محاولات لاغتياله.

وأضافت الصحيفة المقربة من الأوساط العسكرية والعلمانية في باكستان أن الرئيس مشرف كان قد تعرض لست مخططات لتصفيته: الأولى في ٢٣ مارس من عام ٢٠٠٢م، لكن المخطط لم يتم بسبب إلغاء - وبشكل مفاجئ - العرض الذي كان سيشارك فيه مشرف بمناسبة اليوم الوطني، والمحاولة الثانية في ٦ ديسمبر من عام ٢٠٠٢ حيث خطط اثنان لشن هجوم انتحاري على موكبه بعد مشاركته في صلاة عيد الأضحى في مسجد الفيصل بالعاصمة إسلام أباد. والثالثة في ٢٣ مارس من عام ٢٠٠٣ حين تم اكتشاف أربعة صواريخ نصبها مجهولون فوق الجبال المجاورة للعاصمة وخاصة باتجاه مقر الاحتفالات باليوم الوطني بهدف قتل مشرف عبر قصف مجلسه في مكان الاحتفال، ونتيجة إلغاء الاحتفال فشلت المحاولة.

وأضافت الصحيفة أن المحاولة الرابعة جرت في ٢٦ أبريل من عام ٢٠٠٣ خارج العاصمة إسلام أباد حيث كان مشرف قد حضر إلى مدينة كراتشي للمشاركة في معرض الأسلحة العسكرية، وكان المخططون لقتل مشرف قد وضعوا سيارة ملغمة بالمتفجرات وكان مخططاً تفجيرها عن بعد، لكن السيارة لم تنفجر بعد مرور موكب الرئيس نتيجة خلل في جهاز التفجير كما يقول المحققون الأمنيون.

وفي ١٤ ديسمبر من عام ٢٠٠٣ كانت المحاولة الخامسة قد خطط لها بالقرب من مقر إقامته العسكرية وبجوار ١٠ من ثكنات الجيش الباكستاني في مدينة روالبندي، حيث كان المخططون قد جهزوا لتفجير الجسر الذي كان يمر به مشرف بعد عودته من كراتشي باستخدام ٢٥٠ كيلوجرام من المتفجرات حيث فجروا الجسر بعد عبور موكب الرئيس بأقل من دقيقة.

وأخرى هذه المحاولات كانت في ٢٥ ديسمبر من عام ٢٠٠٣ حيث قام ثلاثة انتحاريين بشن هجمات ضد موكب مشرف عقب عودته من العاصمة إسلام أباد إلى مقره العسكري بمدينة روابندي وقتل في هذا الحادث ١٤ شخصاً من بينهم اثنان من الانتحاريين ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

التجربة المغربية في التعامل مع الحركة الإسلامية

رغم كل ما يمكن أن يُقال عن التجربة السياسية المغربية من سلبيات أو قصور إلا أنه لا يمكن الجدال في أن هذه التجربة نجحت في التعاطي مع الحركة الإسلامية في البلاد وإفساح المجال لها لتكون جزءاً أصيلاً وقانونياً في الخارطة السياسية، وبهذا يعتدل الميزان ويكون لكل فصيل حقه الطبيعي والمشروع في العمل الوطني العام. وتخطو التجربة السياسية المغربية في هذا الصدد خطوات متقدمة. فقد وافقت السلطات المغربية يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٦/٨م على الترخيص لحزب «البديل الحضاري» وهي المرة الأولى التي يوافق فيها النظام المغربي على حزب إسلامي بشكل مباشر، وقد تمت عملية إشهار الحزب والموافقة عليه بوضوح وشفافية دون التفاف على الاسم أو البرنامج أو التفاف من السلطات على القوانين لمنح الترخيص له. صحيح أن الحزب منذ الإعلان عن نفسه عام ١٩٩٥م ظل يتحرك ويفاوض «طيلة عشر سنوات» للحصول على الوضع الرسمي إلا أن الموافقة مؤخراً على الترخيص تعد خطوة متقدمة.

وبهذا يكون على الساحة المغربية السياسية حزبان إسلاميان «العدالة والتنمية» الذي تم الترخيص له عام ١٩٩٨م و«البديل الحضاري»، وهو لا شك يضخ للميدان السياسي مزيداً من أبناء التيار الإسلامي للمشاركة في العمل الوطني العام تحت حماية القانون وتسهيلاته وليس سيفه وتهديداته كما يجري للحركات الإسلامية الكبرى المحرومة ظلماً من الشرعية القانونية في بعض البلدان.

ويبدو أن الساحة المغربية مازالت في حاجة إلى المزيد من الإفساح للإسلاميين إذ مازال قطاع كبير منهم خارج نطاق الحزبين، وهو قطاع مهم له رؤيته وبرنامجه وآلياته الخاصة مثل جماعة «العدل والإحسان» صاحبة الحضور الملحوظ في المجتمع المغربي، ولا تعترف بها السلطات حتى الآن، وهي بدورها صاحبة رؤية تتعارض مع النظام الملكي، ورغم ذلك فإن حواراً يدور حالياً في الساحة المغربية لمنح العدل والإحسان وغيرها من الجماعات الإسلامية شرعية العمل القانوني في البلاد، ولعل إعلان الأمير هشام ابن عم ملك المغرب عن ضرورة السماح للعدل والإحسان بالعمل السياسي تمثل مؤشراً على مضي النظام المغربي نحو إصلاح ديمقراطي حقيقي تكون العلامة الأبرز فيه هي المصالحة والوئام مع التيار الإسلامي بعمومه ومنحه حقه الطبيعي في الحياة السياسية.. يقول الأمير هشام في هذا الصدد: «لا يمكننا التوصل إلى نظرة واضحة ومحددة عن آراء العدل والإحسان والحركات المشابهة لها في العالم العربي إلا إذا دعوناهم لحوار على غرار جميع الشركاء السياسيين» (مجلة «الجريدة».. وكالة الأنباء الفرنسية. الثلاثاء ٧-٦-٢٠٠٥م).

وأياً كان الأمر فإن هذا الانفتاح الكبير في المغرب يمثل رسالة قوية ومحرجة تضع تلك الأنظمة التي مازالت تصر على الحجر على التيار الإسلامي في بلادها في مأزق صعب.. وسيظل مطلوباً منها أمام الرأي العام المحلي والدولي الإجابة عن السؤال التالي: ألستم مثل المغرب.. أم أنتم أقل من المغرب؟!.

إن مخاصمة الحركة الإسلامية طوال عقود طويلة أهدرت على الوطن فرصاً ذهبية في النهوض والتقدم والانطلاق، ولو قدر لباحث دراسة الخسائر التي منيت بها الأوطان بسبب ذلك لتوصل إلى نتائج مفجعة، ولو وقف أمام جزئية المطاردات الأمنية الدائرة منذ عقود لاكتشف كم المليارات التي أهدرت من الخزائن ومقدار الثروة البشرية التي أهدرت من جانب رجال الأمن ورجال الحركة الإسلامية وهم كفاءات عالية، ومجموع ذلك كله يمثل خصماً من رصيد الأوطان، ناهيك عن حالة الإحباط واللاانتماء والسلبية التي تصيب قطاعات كبيرة من الشعب.

إن الأنظمة التي مازالت تصر على مخاصمة الإسلاميين خاصة الذين يمارسون برنامجهم بالتي هي أحسن هي في الحقيقة تخاصم الاستقرار والهدوء في بلادها، ولو كانت تلك الأنظمة صادقة فيما تدعيه من أن منح الشرعية القانونية للإسلاميين فيه خطر على وحدة البلاد وأمنها، وأنها -أي الأنظمة- تعمل على حماية المجتمعات منهم... فلماذا لا تترك هؤلاء الإسلاميين للمجتمعات والشعوب لكي تتعامل معهم عبر صناديق الانتخاب وعبر المحك العملي ويكون لها الخيار.. أن تقبلهم أو تلفظهم؟!

الحقيقة أن حجج ودعاوى المنع والإقصاء والمطاردة للإسلاميين صارت تتهاوى بسرعة وينكشف زيفها، ولذا فإن الأنظمة التي تحترم أنفسها وتريد لنفسها البقاء في الساحة بكرامة أو الخروج بكرامة عليها أن تسلم بحقائق الواقع وتتعامل معها قبل أن يفوتها القطار... قطار التغيير والإصلاح الذي صار للإسلاميين في مقدمته مقاعد معتبرة منحهم إياها الرصيد الكبير من العمل والالتفاف الشعبي والقبول الجماهيري الجارف.■

بوادر خلاف بين الشيعة والأكراد في الحكومة العراقية

قال وزير التخطيط العراقي مسؤول حزب الاتحاد الوطني الكردستاني برهام صالح إن على الأكراد اتخاذ موقف حيال انتهاج الشيعة سياسة انفرادية داخل الحكومة الائتلافية.

ولفت صالح في تصريح لصحيفة آسو الكردية نشر الجمعة ١٠ يونيو الجاري إلى أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين الأكراد والشيعة لا يسمح للجانبين باتخاذ مواقف سياسة انفرادية، متهماً الحكومة العراقية بعدم الاهتمام بقضية كركوك، وأنها لم تقم بخطوات كافية لحل هذه القضية، على الرغم من تخصيصها الميزانية اللازمة لذلك بموجب المادة ٥٨ من قانون إدارة الدولة المؤقت التي تنص على إزالة آثار سياسة التعريب التي انتهجت في المدينة خلال عهد صدام حسين.■

أنشطة إسلامية واسعة للمركز الإسلامي في موريشيوس

أكد رشاد أوتيم رئيس مجلس إدارة المركز الإسلامي في موريشيوس أن المركز يعمل على نشر اللغة العربية واللغة الأردية وتشجيع الفنون الإسلامية من خلال المعارض والدورات وتدريس ثقافة منطقة المحيط الهندي للمسلمين وتدريس الثقافة الإسلامية لغير المسلمين حتى يسهل على الجانبين التعارف فيما بينهم.

وقال أوتيم إن المركز يعتبر الأكبر في جزر المحيط الهندي التي تضم مدغشقر وسيشل وموريشيوس وما حولها، وأشار إلى أنه بدأ نشاطه منذ ١٥ سنة في شقة سكنية بالعاصمة (بورت لويس) ثم انتقل إلى مبناه الجديد المكون من ستة طوابق على مساحة أربعة أفدنة، وقد أقيم المركز بموافقة البرلمان وبطلب من وزارة الثقافة والفنون.■



حاوره: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

خالد مشعل لـ المجتمع:

حسمنا قرارنا بالمشاركة في الانتخابات التشريعية ولا تراجع

تطورات عديدة مهمة على صعد مختلفة شهدتها الساحة الفلسطينية في الأسابيع الماضية، فمن إلغاء السلطة الفلسطينية لنتائج الانتخابات البلدية في عدد من الدوائر التي فازت فيها حركة حماس، وما ترتب على ذلك من توتر في العلاقة بينها وبين فتح والسلطة، إلى اندفاع الأطراف الأمريكية والأوروبية لإجراء حوارات مع حماس، وصولاً إلى القرار الذي أعلنه رئيس السلطة محمود عباس بتأجيل الانتخابات التشريعية التي كانت مقررة منتصف الشهر القادم.

هذه القضايا وغيرها تناولها الحوار التالي مع رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل:

• هل فاجأكم إعلان السلطة الفلسطينية تأجيل انتخابات المجلس التشريعي التي كانت مقررة منتصف يونيو؟

- في الفترة الأخيرة، تزايدت المؤشرات الدالة على نية السلطة الفلسطينية تأجيل انتخابات المجلس التشريعي وكانت خطوة التأجيل متوقعة في ظل ذلك. ولكن من زاوية أخرى فالتأجيل بدا في الساحة الفلسطينية مستغرباً ومستهجناً، وخطوة انفرادية من السلطة الفلسطينية، وخروجاً عن الإجماع الوطني الفلسطيني الذي جرى التعبير عنه في إعلان القاهرة.. وقبل ذلك في حوارات الداخل، فضلاً عن التأكيد المتلاحق لرئيس السلطة الفلسطينية بأن الانتخابات ستتم في موعدها. ولذلك لم تكن المبررات التي ساقتها السلطة الفلسطينية للتأجيل مقنعة لأحد.. بل كان الجميع في الساحة الفلسطينية يدركون أن قرار التأجيل لم يأت لأسباب موضوعية ولا لاعتبارات تتعلق بالمصلحة الوطنية العامة وأن السبب المعلن للتأجيل - وهو ما سمي بالمشكلة القانونية - لم يكن إلا ذريعة ومجرد غطاء للتأجيل.

• من وجهة نظركم، ما الأسباب الحقيقية وراء هذا القرار؟

- هناك سبب أساسي يتعلق بأزمة فتح الداخلية التي باتت ظاهرة للجميع، ومن ثم خشيت فتح خوض هذا الاستحقاق الانتخابي في موعده المقرر في ظل عدم ثقتها بقدرتها على الفوز فيها في ظل خشيتها من منافسة حركة حماس: أي أن قيادة السلطة وحركة فتح رهنت المصلحة الوطنية الفلسطينية والتوافق الفلسطيني العام وما يقتضيه من احترام للتفاهمات والمواعيد المترتبة عليها لصالح حساباتها الحزبية الضيقة، وهو أمر مؤسف للغاية، وكنا نأمل أن تُغلِّب قيادة السلطة المصلحة الوطنية العامة على أية مصالح حزبية. ولا يخفى على أحد أن هناك مؤثرات خارجية إقليمية ودولية وفرت الأجواء المناسبة أو ربما التشجيع لإقدام السلطة على قرار التأجيل، وهو أمر يعكس ازدواجية المعايير في

السياسة الدولية وخاصة لدى الإدارة الأمريكية، وأن الدعوة الأمريكية للديمقراطية ليست دعوة جادة، خاصة إذا بدا أنها تتعارض مع الحسابات الأمريكية والصهيونية.

● وهل من ضمن هذه الضغوط.. التهديدات الإسرائيلية بوقف الانسحاب من غزة والتراجع عن المسار السياسي في حال فازت حماس بالانتخابات التشريعية؟

- لا شك في ذلك، فقرار السلطة الفلسطينية ليس بمعزل عن هذه الضغوط والمؤثرات خاصة إذا جاءت من الطرف الإسرائيلي أو الأمريكي.. وقد كان واضحاً أن هذه التهديدات الصهيونية لم تكن تسعى للتأثير على قرار السلطة الفلسطينية فحسب، بل كانت تهدف لمحاولة التأثير على المزاج الشعبي الفلسطيني بحيث تبدو لديه (المزاج الفلسطيني)، ومسألة عقد الانتخابات في موعدها واحتمالات فوز حماس فيها معاكسة لمصلحة انسحاب العدو الصهيوني من قطاع غزة. لكننا على ثقة أن الوعي الفلسطيني أكبر وأعمق من أن يقع في هذا التضليل الصهيوني المكشوف، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إن مثل هذه الضغوط والتهديدات الخارجية تزيد من التفاف جماهير شعبنا الفلسطيني حول حركة حماس بشكل خاص وحول قوى المقاومة بشكل عام.

● هل حسمتم قراركم من حيث الموقف من المشاركة في الانتخابات التشريعية في حال تم تحديد موعد جديد لها؟

- لقد حسمنا منذ فترة - كما هو معلوم - قرارنا بالمشاركة في الانتخابات التشريعية ولا تراجع عن ذلك. وفي ظل اعتراض حماس ومجمل القوى الفلسطينية على قرار السلطة الفلسطينية غير المبرر وغير المقنع بالتأجيل، فإن هناك تشاوراً يجري هذه الأيام في إطار الفصائل الفلسطينية من أجل بلورة الموقف وتحديد الخطوات اللاحقة، بما فيها موعد الانتخابات واعتماد قانون جديد للانتخابات قائم على أساس النظام المختلط مناصفة بين الدوائر والنظام النسبي وفق ما جرى التوافق عليه في إعلان القاهرة.

الانتخابات البلدية

● حققتم نتائج متقدمة في المرحلتين الأولى والثانية من الانتخابات البلدية، ما دلالات ذلك برأيكم؟ وهل تعدون ذلك تأييداً لبرنامجكم الذي استند إلى نقطتين: مشروع المقاومة، ومشروع الإصلاح والتغيير؟

حين صوّت الشعب الفلسطيني لحركة حماس في الانتخابات البلدية كان يدرك بعمق أنه يصوت عملياً لصالح خيار المقاومة

وحين أجّلت حركة فتح الانتخابات رهنت المصلحة الوطنية الفلسطينية والتوافق الفلسطيني العام لصالح حساباتها الحزبية الضيقة

- النتائج المتميزة والكبيرة التي حققتها حركة حماس في هذه الانتخابات هي فضل من الله تعالى، كما أنها بالنسبة لنا مبعث اعتزاز لشعبنا الفلسطيني الذي أولانا كل هذه الثقة. وهذه النتائج بلا شك تعكس جملة من الدلالات المهمة أولها التفاف الشعب الفلسطيني حول برنامج المقاومة وثقته به. فهو حين صوّت لحركة حماس في هذه الانتخابات كان يدرك بعمق أنه عملياً يصوت لصالح خيار المقاومة الذي تتبناه الحركة بقوة وبمصداقية.

وثاني هذه الدلالات هو التعبير الصارخ لجماهير شعبنا عن ضيقها الشديد من فشل برنامج السلطة الفلسطينية في الشأن الداخلي جراء المظاهر الصارخة للفساد الشامل في الحياة اليومية الفلسطينية والذي استشرى طوال السنوات العشر الماضية من تجربة السلطة مما شكل دافعاً كبيراً لدى شعبنا بالاتجاه نحو الإصلاح والتغيير والبحث عن شخصيات فلسطينية جديدة تعكس هذا البرنامج، وهو ما وجده في حركة حماس التي طرحت مشروعاً جدياً نحو الإصلاح والتغيير ومحاربة الفساد والإصلاح الحقيقي للواقع الفلسطيني وفق أجندة وطنية فلسطينية، لاسيما في ظل تجربة حماس الناجحة والمتميزة في مجال العمل الخيري والإغاثي والاجتماعي في الساحة الفلسطينية.

الضغوط والتهديدات الخارجية تزيد من التفاف جماهير شعبنا الفلسطيني حول حركة حماس

رغم التوتر مع السلطة فإن احتمال الحرب الأهلية والصراع الداخلي ليس وارداً بإذن الله

وهذا يعكس أن الشعب الفلسطيني لديه الثقة الكبيرة بمشروع حركة حماس سواء في مجال مقاومة الاحتلال أو في مجال الإصلاح والتغيير داخل الساحة الفلسطينية.

● هل من جديد بخصوص البلديات التي ألغيت نتائجها الانتخابية؟ وهل تتوقعون أن تجرى المرحلة الثالثة من الانتخابات في موعدها؟

- بالنسبة لبعض البلديات التي قررت اللجنة العليا للانتخابات إعادة الانتخابات فيها كما هو الحال في بعض بلديات الضفة، فحتى اللحظة لم تحدد السلطة الفلسطينية مواعيد بشأنها رغم أن بعضها بحاجة ملحة للإعادة وأولى من غيره كما في بلدية عطارة - قرب رام الله - التي جرى فيها حرق صندوقين من صناديق الاقتراع على أيدي عناصر مسلحة محسوبة على حركة فتح. وفي المقابل كان لافتاً للنظر حرص السلطة الفلسطينية عبر اللجنة العليا للانتخابات على إعادة الانتخابات في البلديات الرئيسة في قطاع غزة (رفح وبيت لاهيا والبريج) بدعوى وجود طعون، وجرى إلباس ذلك لبوساً قانونية عبر موضوع القضاء في عملية مكشوفة أدركت جماهير شعبنا خاصة في المناطق الثلاث المذكورة أنها التفاف على نتائج الانتخابات ومصادرة غير مقنعة لخيار الشعب وأن لعبة المحاكم جسدت القول: «فيك الخصام وأنت الخصم والحكم». ولكن تحاشياً لاستمرار التوتير الداخلي الفلسطيني جراء هذا الموضوع أبدت حماس استعدادها للمشاركة في انتخابات الإعادة لتلك البلديات بشرط الاتفاق سلفاً على جملة الضمانات والآليات التي تضمن النزاهة. أما بشأن المرحلة الثالثة من الانتخابات البلدية فالأصل أن تجري في موعدها المحدد وليس هناك ما يبرر أي تفكير بالتأجيل.

العلاقة مع السلطة وفتح

● كيف علاقاتكم مع قيادة السلطة وحركة فتح، خاصة محمود عباس، في ظل التوترات التي شهدتها العلاقة بين حماس



بدون الجدية في تنفيذ ما جرى الاتفاق عليه فإن مستقبل إعلان القاهرة سيكون في مهب الريح

التهدئة تبدو هشة للغاية في ظل استمرار الاعتداءات والخروقات الصهيونية..

قوى المقاومة ستختار اللحظة المناسبة للخروج من حالة التهدئة وفق تقديرها للمصلحة الفلسطينية العامة

وفتح في الأونة الأخيرة؟

ـ كانت العلاقة تجري بطريقة جيدة رغم الاختلاف السياسي مع قيادة السلطة، بل لعل الكثيرين في المنطقة تفاجأوا بالطريقة الإيجابية التي أديرت فيها العلاقة المتبادلة بيننا وبين السلطة الفلسطينية وخاصة الأخ أبو مازن. وكان دافعنا لكل ذلك الحرص على المصلحة الوطنية الفلسطينية وعلى وحدة الموقف الفلسطيني والابتعاد عن أي أجواء توتر أو احتقان داخلي. لكن ـ للأسف ـ حصلت هذه الحالة من التوتر في الآونة الأخيرة جراء عدم تقيد السلطة الفلسطينية وحركة فتح بروح التفاهمات التي انعقدت بيننا وبينهم، ومع ذلك ستظل حماس تدير العلاقة، انطلاقاً من المصلحة الوطنية الفلسطينية.

● **البعض يطرح تخوفات من احتمالات اندلاع حرب أهلية في الساحة الفلسطينية على خلفية الاستقطاب القائم بين فتح وحماس. هل تعتقدون أن هذه المخاوف مبررة وأن احتمالات الحرب الأهلية قوية؟ وماذا تفعلون من جانبكم للحيلولة دون ذلك؟**

ـ رغم حالات التوتر في الوضع الداخلي الفلسطيني بين الحين والآخر، إلا أن احتمال الحرب الأهلية والصراع الداخلي ليس أمراً وارداً بإذن الله. حيث إن لدى شعبنا الفلسطيني وقواه المناضلة من الوعي ورصيد التجربة وإدراك الخطر المشترك على الجميع ما يمنع مثل هذا الاحتمال ويجعل الجميع متجهاً نحو وحدة الصف الفلسطيني وتعزيز الوحدة الوطنية حتى في ظل وجود اختلافات سياسية وتباينات في المواقف، ولعل ذلك بعض آثار وتجليات البركة التي أودعها الله تعالى أرض فلسطين. ونحن في جميع الأحوال سنلجأ إلى لغة الحوار في حسم التباينات والخلافات، وسنحتكم دائماً للمصلحة الوطنية الفلسطينية العليا ولن نوجه سلاحنا إلا للعدو الصهيوني المحتل.

● **صدر العديد من التصريحات عن قيادات في حماس بأن السلطة وحركة فتح تجاوزتا كثيراً مما تم الاتفاق عليه في القاهرة، وثمة حديث عن لقاء مرتقب بينك وبين محمود عباس. ما مستقبل اتفاق القاهرة من وجهة نظركم في ظل الأوضاع القائمة؟**

ـ للأسف، إن كثيراً مما جرى الاتفاق عليه في القاهرة حول الشأن الداخلي وترتيب البيت الفلسطيني لم يُلتزم به. ونحن نسعى إلى متابعة ذلك بإلحاح وجدية عبر متابعة الحوارات واللقاءات الفلسطينية ـ الفلسطينية في الداخل والخارج. وهناك نية لعقد لقاء للأمناء العامين للفصائل الفلسطينية لمتابعة هذه الأمور. وبدون الجدية في تنفيذ ما جرى الاتفاق عليه فإن مستقبل إعلان القاهرة سيكون في مهب الريح، خاصة من زاوية التزام العدو الصهيوني بشروط التهدئة وعلى رأسها الإفراج عن الأسرى والمعتقلين.

التهدئة

● **الجانب الصهيوني لم يحترم اتفاق التهدئة المعلن من جانب القوى الفلسطينية. ألا تعتقدون أن ذلك يهدد استمرار هذه التهدئة؟**

ـ بالتأكيد، التهدئة تبدو هشة للغاية في ظل استمرار الاعتداءات والخروقات الصهيونية من اغتيال واعتقال ومصادرة للأراضي واستهداف للمسجد الأقصى المبارك.. الخ، فضلاً عن رفض العدو الصهيوني الإفراج عن الأسرى والمعتقلين. ونحن نتعامل مع هذه الحالة وفق معادلتين، الأولى: الرد على الاعتداءات والخروقات الصهيونية أولاً بأول، مع التأكيد على التزامنا بالتهدئة. والمعادلة الثانية أن قوى المقاومة سوف تختار اللحظة المناسبة للخروج من حالة التهدئة وذلك وفق تقديرنا للمصلحة الفلسطينية العامة.

● **اتبعتم سياسة الرد على كل اعتداء صهيوني واختراق للتهدئة، بصورة فورية كي لا يفهم شارون أن التهدئة ملزمة لطرف واحد أو أنها تهدئة مفتوحة. هل تعتقدون أن الرسالة وصلت للجانب الصهيوني؟**

ـ نعتقد أن الرسالة وصلت للجانب الصهيوني وللأطراف الأخرى في المنطقة وتأكد للجميع أن التهدئة هي التزام مقابل التزام وليست من طرف واحد وأنها ليست تهدئة مطلقة بل تتضمن الرد على كل عدوان أو خرق صهيوني، وأن قوى المقاومة ما تزال تمتلك زمام المبادرة وتحتفظ بخياراتها المفتوحة، وأنها في جميع الأحوال متمسكة بسلاح المقاومة. فالتهدئة ليست خروجاً عن برنامج المقاومة، وإنما هي خطوة تكتيكية داخل برنامج المقاومة، فالمقاومة تظل الخيار الاستراتيجي لنا في حركة حماس وقوى المقاومة من أجل مواجهة الاحتلال الصهيوني وتحرير الأرض واستعادة الحقوق.

● **بصراحة، هل جرى تراجع لدى حماس في تبني مشروع المقاومة لصالح المشروع السياسي، أم أنكم قررتم خوض المعركة في الميدانين؟ وهل لديكم القدرة على ذلك من حيث الخبرة والإمكانات؟**

ـ لا تعارض بين المشروعين، مشروع المقاومة والمشروع السياسي داخل الساحة الفلسطينية بل هما مشروعان يتكاملان ويسيران جنباً إلى جنب وكل مشروع يعمل في ميدانه الطبيعي. مشروع المقاومة موجه ضد الاحتلال وللدفاع عن شعبنا، والمشروع السياسي موجه للوضع الفلسطيني الداخلي. واهتمام حماس بالشأن الفلسطيني الداخلي على قاعدة الإصلاح والتغيير ومحاربة الفساد وبناء المجتمع الفلسطيني ضرورة أساسية لتصليب الجبهة الداخلية ولتعزيز الصمود الفلسطيني ليكون أقدر على مواجهة أعباء معركة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني. والحمد لله أن لدينا في حركة حماس الثقة بالله تعالى أولاً ثم بأنفسنا على إدارة هذين المشروعين معاً دون أن يكون أحدهما على حساب الآخر.

الاتصالات والحوارات الدولية

● **خلال الشهور الماضية لوحظ ما يمكن تسميته هجوم الحوارات والاتصالات من قبل أطراف غربية معكم.. لماذا برأيكم**

غير الغربيون مؤخراً موقفهم المتحفظ تجاه حماس واندفعوا نحو الحوار معها؟

- عندما فشل برنامج شارون العسكري والأمني في القضاء على حركة حماس طوال السنوات الماضية، أدرك الغربيون أنه لابد من البحث عن خيارات بديلة في التعامل مع حماس وقوى المقاومة، كما أدركوا في ضوء الواقع والتجربة أنه لا يمكن نجاح أي مشروع سياسي أو حل للصراع العربي - الصهيوني عبر تجاهل حماس وقوى المقاومة. كما أدركت مختلف الأطراف الدولية والإقليمية أن خيار تصفية القضية الفلسطينية وفق المنظور الأمريكي والصهيوني خيار غير ممكن عملياً. وهي الرسالة التي عكستها حماس وقوى المقاومة بلغة الواقع البليغة للعالم كله طوال السنوات الماضية فضلاً عن الرسائل التي كنا نؤكدها في حواراتنا مع الأوروبيين أنه لن يكون هناك استقرار في المنطقة على حساب الحقوق الفلسطينية المشروعة. من هنا لم يجد الأوروبيون وكثير من الأطراف الدولية بُداً من خيار الحوار مع حماس وقوى المقاومة.

• هل لديكم أية حساسية تجاه الحوار مع الغربيين؟ وهل جرى تغيير في موقفكم من هذه المسألة مؤخراً؟ وماذا تقولون لمن يتخوف من هذه الاتصالات؟

- ليس ثمة حساسية لدينا تجاه الحوار مع الغربيين، بل المصلحة أن يسمعوا منّا - لا عنّا - خاصة في ظل المؤثرات الصهيونية المعروفة على مواقف الغرب بشكل عام. المهم أننا في جميع الأحوال لا نستجدي الحوار ولا ندفع ثمناً له، ولا نقبل أي تنازل أو تغيير في مواقفنا تجاه حقوق شعبنا وتجاه ثوابت قضيتنا الفلسطينية المعروفة، فضلاً عن أننا ندير هذه الحوارات من موقع القوة والتمسك ببرنامجنا دون تنازل أو مساومة مع كل ما يتطلبه ذلك من وعي ويقظة وحذر.

المستقبل

• كيف تنظرون لمعطيات المرحلة الراهنة؟ هل هي باعتقادكم مرحلة تحديات فقط، أم أنها تحمل في طياتها كثيراً من الفرص كذلك؟

- الأظهر للمرحلة الراهنة أنها مرحلة تحديات حيث يسعى العدو الصهيوني ومن خلفه الإدارة الأمريكية إلى تصفية القضية الفلسطينية عبر فرض مشروع شارون للتسوية والمدعوم من الإدارة الأمريكية وذلك كبديل اضطراري عن مشروع تصفية القضية الفلسطينية عبر الخيار العسكري وحده. لكن - ورغم ذلك - في ثنايا هذه التحديات والمخاطر هناك بعض الفرص، فمعادلة الصراع اليوم لا تعكس تفوقاً صهيونياً مطلقاً ولا تحكماً في كل الخيارات، بل إن العدو الصهيوني مأزوم وغير قادر على حسم المعركة رغم كل ما يملكه من تفوق عسكري وتقني وما يحظى به من دعم أمريكي مفتوح، ونحن في المقابل كطرف فلسطيني لسنا في موقع الفاقد لخياراته رغم أن ميزان القوى لا يصب في مصلحتنا. لكن صمودنا وتضحياتنا وإرادتنا القوية الحرة أحدثت قدراً من التوازن في معادلة الصراع. صحيح أننا لا نملك اليوم القدرة على الحسم، لكننا في ذات الوقت نملك القدرة على الصمود وعلى المواجهة، وعلى إدارة الصراع بنفس طويل، ولعل قرار العدو بالانسحاب من غزة دليل على ذلك، فالعدو لا يخرج من غزة مختاراً بل مجبراً تحت ضغط المقاومة، رغم أن شارون يحاول وضع خروجه من قطاع غزة في سياق خطته المخادعة وهي خطة فك الارتباط.

• بصراحة.. هل أنت شخصياً متفائل إزاء المستقبل؟

- نعم، ولكل ما سبق أن ذكرته فإني متفائل إزاء المستقبل، بل واثق بمستقبل الصراع ومآلاته، وواثق بإذن الله تعالى أن الزمن يعمل لمصلحتنا، وأن الكيان الصهيوني يمضي في مسار تراجعي، ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران: ١٤٠) لكن ذلك بحاجة إلى المزيد من الجهد والعطاء والتضحيات ومن الصلابة والاقتدار في إدارة الصراع، مع الكثير من الوعي إضافة إلى ضرورة تطوير دور الأمة في هذا الصراع والانتقال من موقع الدعم المتعثر إلى موقع المشاركة الحقيقية والجادة في تحمل المسؤولية، فقضية فلسطين كانت وستبقى القضية المركزية والأولى للأمة، وفلسطين بكل دلالاتها وأبعادها الدينية والتاريخية والاستراتيجية والمصيرية تهم الأمة جمعاء وليس الشعب الفلسطيني وحده، وكما أنه لم يعد خافياً أن الكيان الصهيوني يشكل خطراً على الأمة جمعاء، بل على الإنسانية كلها وليس على الشعب الفلسطيني وحده.

وقناعتنا الراسخة أن مشروعنا في مقاومة الاحتلال ومواجهة المشروع الصهيوني مشروع رابح وناجح والمستقبل له، ومن ثم فإن الالتحاق به والمشاركة فيه اليوم قبل الغد هو واجب شرعي على الجميع، وضرورة تمليها مختلف الاعتبارات، وهو في النهاية شرف لكل من يشارك فيه فضلاً عن الأجر والرضا من الله تعالى في الدنيا والآخرة بإذن الله ■



بعد تدنيسه في جوانتانامو والعراق:

الصهاينة يدنسون المصحف الشريف في معتقل مجدو

ذكر الأسرى الفلسطينيون في بيان لهم وصل المجتمع أن ما حدث يوم الثلاثاء ٧ يونيو الجاري في سجن مجدو بحق الأسرى وقرآنهم الكريم مؤشر ينطوي على الكثير من العلامات، ويثبت أن الكيان الصهيوني والولايات المتحدة متلازمان، ويستنسخان أعمالهما حتى في إهانة الآخرين والاستمرار قدماً في قهر مواطني فلسطين والعراق من احتلال، وتجويع، وتشريد، وقتل، ومعتقلات جماعية، أو الطعن في الشرف، ومن ثم ابتكار أسلوب إهانة أقدس المقدسات عند شعبي البلدين المسلمين (القرآن الكريم).

وأضاف البيان أن الولايات المتحدة دأبت على استنساخ الكثير من الأعمال العدوانية، التي يقوم بها الاحتلال الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني، وتطبيقها بحق الشعب العراقي من تفجير البيوت وهدمها واقتلاع الأشجار وتحطيم البساتين، والتنكيل بحق المدنيين وغيرها مما لا يتسع ذكره، لكن يبدو أن الكيان فطن هذه المرة للقيام بما يروي غليل جنوده (تماماً كما يفعل جنود الولايات المتحدة في العراق وجوانتانامو)، بحق مصدر العقيدة الذي يلهم أبناء الشعبين رفض الاحتلال والسعي إلى زواله.

في الوقت نفسه قالت جمعية أنصار السجين: إنّ حالة من التوتر والغليان تسود أوساط الأسرى في سجن «مجدو» بعد قيام الجنود الصهاينة بتمزيق وتدنيس نسخ من المصحف الشريف خلال عملية اقتحام وتفتيش أقسام السجن.

وقالت الجمعية إنّ بياناً صدر عن الأسرى في «مجدو» يفيد بأنّ قوات كبيرة من الحراس يتقدّمهم ضباط رفيعو المستوى من إدارة مصلحة السجون داهموا قسمي ٢، ٣ (٤، ٥ سابقاً) وذلك في حوالي الساعة التاسعة صباحاً بحجّة إجراء تفتيش بحثاً عن أجهزة اتصالات خلوية.

وأوضح البيان أنّ الأسرى لم يعارضوا هذا التفتيش لأنّهم اعتادوه، لكن هذه المرة لم يكن الأمر اعتيادياً إذ أخذ الجنود والضباط يقومون بعملية تخريب وليس تفتيش، وقاموا بإلقاء الملابس والأغطية على الأرض ومن ثمّ سكبوا عليها الزيت والسكر وكلّ ما وقعت عليه أيديهم، بالإضافة إلى تكسير بعض الطاولات والأجهزة والأدوات التي يستخدمها الأسرى في حياتهم اليومية.

وقال الأسرى في بيانهم إنّ الحراس كانوا يقومون بإفراغ القسم المراد تفتيشه من الأسرى ونقلهم إلى قسم آخر ومن ثمّ يعيثون فيه فساداً دون أنّ يتمكّن أحدٌ من الأسرى من الاعتراض عليهم.

وأشار الأسرى إلى أنّ عملية التفتيش استمرّت ٤ ساعات متتالية عاد بعدها الأسرى والمعتقلون إلى أقسامهم ليجدوها قد قُلِبَت رأساً على عقب، وكانت المفاجأة ما وجدوه من تدنيس وتمزيق لصفحات القرآن الكريم، حيث وجدوا أكثر من نسخة من القرآن الكريم ملقاة على الأرض وصفحاتها ممزقة، مما أثار ردود فعلٍ غاضبة اجتاحت كافة الأقسام داخل السجن.

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

تدنيس المصحف في معتقل جوانتانامو ليس عملاً معزولاً عن سياق السياسة الأمريكية الحالية؛ بل هو جزء من الحرب التي تستهدف الشخصية الحضارية للأمة؛ وهي برغم النفي المعلن «حرب ضد كل ما هو عربي مسلم، وإذا شئنا فهي ضد كل ما هو غير يهودي مسيحي»، وفق مقولة عالم المستقبليات المغربي المهدي المنجرة في كتابه الذي أصدره في مايو ٢٠٠٤م بعنوان «الإهانة في عهد الميجا إمبريالية».

حتى المقدّس لم يسلم من عبثها

الإمبراطورية المنفلتة

والمتتبع للممارسات السياسة الأمريكية بالمنطقة كترجمة ميدانية؛ وما يصدر من تقارير من المراكز البحثية المتنفذة لدى الإدارة الأمريكية حول المشرق العربي والإسلامي يصل إلى قناعة: أن الاستراتيجية الأمريكية في مضمونها المستبطن تستهدف أنظمة القيم؛ وما يدور في فلكها من نظام أفكار يخص الشخصية الحضارية للمنطقة.

السياسة الأمريكية في سابق عهدها: كانت في ميدان المواجهة مع المنطقة تفرق بين الإسلام؛ وما بين ما تسميه الإسلام السياسي؛ في استراتيجية تبتغي من ورائها عزل الإسلام الحيوي ورموزه عن الإسلام التقليدي ورجالاته، لكنها في اللحظة الراهنة تستهدف الإسلام ذاته تحت ستار ما تسميه مكافحة الإرهاب، بل إن الحملة الأمريكية في ذروتها تجرأت ومسّت النص الديني بشكل مباشر. وتمثل ذلك في وصف القرآن الكريم بأنه (منافستو) الإرهاب من قبل رموز مهمة في الوسطين السياسي

هذا وتوالت ردود الفعل الغاضبة من جراء تدنيس وإهانة المصحف الشريف، فقد استنكرت جمعية أنصار السجين ما قامت به سلطات الاحتلال من تدنيس وإهانة للقرآن الكريم، معتبرةً أنّ من يقوم بانتهاك أبسط حقوق الإنسان كلّ يوم، ليس غريباً عليه انتهاك المقدّسات والحرمات الدينية.

وحمّلت الجمعية إدارة سجن «مجدو» المسؤولية الكاملة عن أيّ تطوّر قد يحصل في السجن نتيجة هذا الاعتداء، كما ناشدت الأمة العربية والإسلامية وكافة المؤسسات الدينية إسلامية ومسيحيّة وكلّ من له علاقة أنْ يشجب هذا العمل ويستنكره وأنْ يقف كلٌّ عند مسؤولياته.

من جانبه ندد مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ عكرمة صبري بتمزيق صفحات من القرآن الكريم في سجن مجدو، وقال إن هذه العملية تكررت ثلاث مرات على الأقل، مشيراً إلى أن الكيان الصهيوني التقى في ذلك مع تلك الممارسات التي ارتكبتها أمريكا في العراق ضد المصحف الشريف.

من جهتها نظمت الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة يوم الخميس ٩ يونيو الجاري، اعتصاماً حاشداً قبالة سجن مجدو، احتجاجاً على قيام سجان صهيوني بانتهاك حرمة المصحف الشريف في هذا السجن، وقد رفع المعتصمون شعارات تندد بانتهاك المصحف الشريف في السجن.

وكان وفد من الحركة الإسلامية ضمّ الشيخ كمال خطيب رئيس الحركة وصالح لطفي والشيخ عبد الرحيم خليل، قد اجتمع مع مسؤولي مصلحة السجون الصهيونية يعقوب جينات ـ بطلب منه والذي حاول ـ كما ذكر الشيخ كمال خطيب بعد أن خرج من الاجتماع ـ أن يبرر عدم وجود اعتداء على المصحف الشريف، إلا أن خطيب أكد حصول الاعتداء وقال في تصريح صحفي بعد الاجتماع: «نحن رأينا ثلاث نسخ من القرآن من المصحف تمّ تمزيقها وانتزاع سور منها وبالتحديد صفحات من سورتي مريم وطه».

وقد اجتمع الشيخ كمال خطيب والوفد المرافق داخل السجن بالناطق باسم الأسرى معتصم داود الذي أكد أنه تم انتهاك حرمة ثلاثة مصاحف، ونقل على لسانه أنه لا يتهم إدارة سجن مجدو إنما يتهم أحد السجانين من فرقة «نحشونيم» جاء يوم الأحد ٥ يونيو الجاري وهو الذي قام بعملية التفتيش ومن ثم تمزيق ثلاث نسخ من المصحف الشريف، مطالباً بإجراء تحقيق في الأمر، ووعد مسؤول مصلحة السجون القيام بالتحقيق بانتهاك حرمة المصاحف المذكورة.

في غضون ذلك أدانت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ بشدّة قيام جنود الاحتلال الصهيوني بتدنيس المصحف الشريف على مرأى من الأسرى العرب الفلسطينيين في السجون.

وأعربت الإيسيسكو عن استنكارها القوي لارتكاب جنود وضباط يهود في سجن مجدو بمنطقة مرج ابن عامر، جريمة تدنيس القرآن الكريم بتمزيقه وإلقائه على الأرض، وكذلك قيام أفراد من شرطة السجن المذكور بوطء نسخ من المصحف الشريف بأقدامهم أمام أعين الأسرى أثناء عملية تفتيش أقسام السجن.

وأعلنت الإيسيسكو في بيان لها وصل المجتمع أن تدنيس المصحف الشريف في فلسطين من طرف جنود صهاينة يرتبط بما قام به جنود أمريكيون من قبل في كل من العراق ومعتقل جوانتانامو من تدنيس المصحف الشريف على مرأى الأسرى العرب والمسلمين، وتكرار هذا الفعل الشنيع عدة مرات، وقالت إن هناك قاسماً مشتركاً بين مرتكبي هذه الجريمة سواء أكانوا جنوداً صهاينة أم أمريكيين يتمثل في ثقافة الكراهية والعنصرية والحقد والرغبة الشديدة في ازدراء الدين الإسلامي والمساس بالمقدسات الإسلامية وإهانة المسلمين.

وشدّدت الإيسيسكو على ضرورة التحقيق الفوري في الحادث الإجرامي وتقديم أفراد الجيش والشرطة الذين أقدموا على هذه الجريمة النكراء للمحاكمة ومعاقبتهم.

وناشدت المجتمع الدولي استنكار هذه الجريمة التي تعاقب عليها القوانين الدولية، ودعت إلى أن يقوم الأمين العام للأمم المتحدة والمدير العام لليونيسكو والمسؤولون عن المنظمات الدولية ذات الصلة، بما تمليه عليهم مسؤولياتهم، للإعلان عن رفضهم لهذا السلوك الإجرامي في حق مقدسات المسلمين.

وعقب صلاة الجمعة في ١٠يونيو الجاري تظاهر عشرات الآلاف من الفلسطينيين في جميع أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة؛ احتجاجاً على تدنيس القرآن الكريم في سجن جوانتانامو الأمريكي وسجن مجدو الصهيوني في شمال فلسطين المحتلة عام ٤٨.

ورفع المتظاهرون آلاف المصاحف، ورددوا الهتافات الغاضبة، الداعية إلى الانتقام من أمريكا والعدو الصهيوني، لقيام جنودهما بتدنيس القرآن الكريم.

وعقب ذلك قام بعض فصائل المقاومة بإطلاق عدة قذائف صاروخية باتجاه مواقع لجيش الاحتلال والمستعمرات الصهيونية ■



والأكاديمي وحتى ممن هم في نطاق دائرة القرار؛ وحدثت تعديات مباشرة على شخصية الرسول الكريم ﷺ، بل وصل مداها حد إعلان بعض الجهات الأمريكية عن تأليفها لـ«قرآن جديد» وفق التفسير الأمريكي للإسلام أسمته «الفرقان الجديد».

ما يدرك بدهياً: أن الحملة الأمريكية ليست جديدة على المنطقة؛ إذ إنها في بؤرة الاهتمام الأمريكي منذ عقود عديدة، لكن الانقلاب الاستراتيجي في مضمونها هو اللافت؛ والمحفز في ذات الوقت لمخاوف عميقة تتسع لتشمل كل من ينظر للإسلام على أنه هويته؛ بمعنى أن الخطاب الأمريكي الجديد استفز حتى طيف الإسلام التقليدي وفضاءاته التي كانت محيّدة.

مشهد منفلت

المشهد الإمبراطوري الأمريكي المنفلت ـ بحسب المصطلح الذي صكه بول كنيدي ـ وصل حداً غير مسبوق في السياق التاريخي؛ إذ لم يشهد التاريخ أية محاولة إمبراطورية لإعادة إنتاج الهوية بالقسر بحسب النموذج الأمريكي الراهن، مع أن الفارق شاسع بين البنية الذهنية القديمة المبسطة قياساً بالذهنية المعاصرة المعقدة؛ وبالتالي هذا يشير للطفولة السياسية وإن شئت الحضارية لمن يمارس هذا الدور؛ مهما بلغت قوته المجردة.

وفي سياق الجدل الاستراتيجي حول السؤال النمطي الذي ساد بعد أحداث ١١ سبتمبر «لماذا يكرهوننا؟»: يقول صاحب كتاب «ترهات إمبريالية» والمسؤول الرفيع في وكالة المخابرات المركزية الذي منع من إدراج اسمه على كتابه: «إنه وبسبب الترهات والعجرفة الأمريكية؛ عوضاً عن طرح السؤال «لماذا» قام المهاجمون بما قاموا وعن أي مناخ يصدرون؛ سيطر سؤال «كيف» ننتقم؟. وهذا مؤشر على الإنغلاق المحكم التي ستدفع ممارساته الانتقامية إلى زيادة حدة الاستقطاب والعداء بدلاً من تفكيك ظاهرة العنف.

في الإطار الإمبراطوري المتعجرف نفسه؛ يرفض العقل السياسي الأمريكي الاعتراف بأن يكون سبب العداء لأمريكا هو خطأ السياسة الأمريكية؛ وبدلاً من ذلك؛ تركز كافة الأطروحات الأمريكية التي تتضمنها توصيات المراكز البحثية المتصهينة المتنفذة على إعادة إنتاج ذهنية المنطقة لفهم السياسة الأمريكية كما هي. وكأن الخطأ هو قصور في العقل العربي والمسلم؛ وليس خطأ السياسة الأمريكية.

فائض القوة!

مرد هذه العجرفة الامبراطورية من قبل واشنطن: ربما يكون سببه فائض القوة العسكرية وفقاً للعقيدة الداروينية السياسية التي تغلف العقل الاستراتيجي الأمريكي. وبلغة الأرقام فإن أمريكا تمتلك ٧٣٢ منشأة عسكرية في أكثر من ١٣٠ دولة. وتعادل ميزانيتها العسكرية ١٢ إلى ١٥ من الدول التي تليها في المرتبة، ويبلغ مجمل إنفاقها العسكري حوالي ٥٠٪ من الإنفاق العسكري لكافة دول العالم الـ(١٨٩). مع ذلك «أطروحة القوة» لا يمكنها تفسير الظاهرة الأمريكية الراهنة؛ وربما نجد منظوراً آخر يقترب منها أكثر: من خلال الغوص الفلسفي في العقل الأمريكي. وفي محاولة بهذا الاتجاه يشير ميشال بوغنون موردان في كتابه «أمريكا التوتاليتارية: الولايات المتحدة والعالم إلى أين؟» مفسراً ظاهرة التعجرف الإمبراطوري الأمريكي؛ بإرجاعها للعقيدة الكالفينية المسيطرة على الذهنية الأمريكية والتي مفادها «لئن كان الله قد سمح بأن يجتمع في أرض أمريكا شعب من رجال ونساء مميزين، فذلك لأنه منح هذا الشعب رسالة حكم العالم ذات يوم».

الترجمة السياسية لهذه العقيدة؛ أن مصلحة العالم هو ما تراه أمريكا؛ وبالتالي هنالك تساوق بين المصلحة الأمريكية والعالمية. وفرانكلين يشير إلى ذلك بوضوح إذ يقول «إن الولايات المتحدة ستكون مولدة لمجتمع عالمي، المؤسسات والعادات والمبادئ الأمريكية جاهزة للتطبيق في كل مكان».

خطأ المسار

بريجنسكي بعقليته الاستراتيجية الاستشرافية يدرك خطأ هذا المسار الأمريكي المؤدي كما يقول إلى ذهنية وحالة الحصار. ويشير بذكاء إلى تقدم التواصل العالمي عبر التقنية المعاصرة التي بأدواتها يمكن استهداف قلب الإمبراطورية؛ وبالتالي ستضطر إلى العيش في مناخ مشحون بانعدام الأمن كحالة مزمنة.

وبريجنسكي محق في ذلك؛ وأقرب إشارة تؤكد هذا الاستخلاص؛ عندما هرب إمبراطور واشنطن من «ذبابة إلكترونية» جسدتها طائرة اقتربت من حمى البيت الأبيض. بل إن أسطح المباني في الولايات المتحدة ولأول مرة تعج الآن بمئات الرجال من حملة الصواريخ التي تحمل على الكتف في تحسب لهجوم جوي على مرافق حكومية على نسق أحداث ١١سبتمبر.

أمريكا بسلوكها الإمبراطوري الفج؛ وخاصة في المشرق العربي والإسلامي؛ المتمثل بالتعدي على المقدس والمحاولات الاعتباطية لإعادة إنتاج الهوية؛ والسماح لاستخباراتها بالتعدي على أعراض المسلمات في أقبية أبو غريب؛ إنما تقوم بشحن للبطارية الدينية للجسم الإسلامي وتدفعه للمواجهة. وفي لحظة ما لن تجدي كافة الوصفات الوهمية التي تنتجها صيدلية السياسة الأمريكية.■

الرباط: إدريس الكنبوري
elganbouri2001@yahoo.fr



أكد لـ المجتمع من خلف القضبان أنه وزملاؤه المعتقلون كانوا كبش فداء

أبو حفص: أطالب بتحقيق دولي عن أحداث الدار البيضاء لمعرفة مدبريها

جهات استخباراتية تقف خلف التفجيرات.. ولدينا قرائن وحجج تؤكد ذلك

اعتقل في نوفمبر ٢٠٠٣ بعد تفجيرات الدار البيضاء بثمانية أشهر وحكم عليه بالسجن ثلاثين عاما بتهمة التحريض والمسؤولية المعنوية عن تلك الأحداث ضمن أكثر من ٨ آلاف معتقل مازالوا في السجون المغربية والذين أعلنوا الإضراب عن الطعام منذ منتصف مايو الماضي أنه الشيخ عبد الوهاب رفيقي المعروف باسم «الشيخ أبو حفص».

المجتمع قامت بزيارته في السجن المركزي بمدينة القنيطرة فكان هذا الحوار:

● بعد مرور عامين على تفجيرات الدار البيضاء في ١٦ مايو ٢٠٠٣ قررتم الإضراب.. لماذا؟

- هذا الإضراب ليس الأول الذي نقوم به فقد قمنا بعدة إضرابات سابقة لم نحصل منها على شيء كثير بسبب تعنت المسؤولين وغياب التغطية الإعلامية بفرض التعتيم الذي تفرضه الدولة على قضيتنا.. فقد خضنا إضراباً في العام الماضي لمدة خمسة عشر يوماً ثم إضراباً آخر لمدة خمسة وعشرين يوماً وفي الشهر الماضي اعتصمنا في الزنزانة ودام ذلك شهراً كاملاً دون أن يكلمنا أحد فكان طبيعياً أن ندخل في إضراب إنذاري أول ثم ثان لنقرر بعد كل هذه المحاولات الدخول في إضراب مفتوح عن الطعام.

فالأمر لم يكن إذن فجأة وإنما جاء بعد استنفاد كل السبل.. ولا أخفيك أن تزامن إضرابنا مع مناسبة مرور عامين على أحداث الدار البيضاء ليس أمراً اعتباطياً، بل رسالتنا من خلاله واضحة.. ذلك أنه في مثل هذه المناسبة يتم تسليط الضوء على ضحايا التفجيرات ومآسيهم ويتم توظيف ذلك للهجوم علينا والافتراء ضدنا.. فنحن بهذه المناسبة نريد أن يسلط الضوء على نوع آخر من ضحايا تلك التفجيرات وأقصد المئات من المعتقلين الذين تم اعتقالهم على إثرها دون أن يكون لهم ناقة ولا جمل، وليتنبه الرأي العام لمآسيهم ومآسي عوائلهم.. ولنا من ذلك غرض آخر أيضاً وهو فتح تحقيق دولي في أحداث ١٦ مايو لمعرفة من كان وراءها فكان مناسباً إثارة هذه القضية تزامنا مع هذه الذكرى.

● هل هناك غير هذا المطلب المتعلق بفتح تحقيق دولي في التفجيرات؟

- نعم فنحن لنا مطالب واضحة، وأعلنا عنها في بياناتنا السابقة وهي:

١ - المطالبة بإطلاق سراحنا فوراً من دون قيد أو شرط لأننا أبرياء ولا علاقة لنا بحادثة ١٦

لسنا خوارج أو حركة سرية أو تنظيماً مسلحاً حتى يتم الحديث عن المصالحة

من الخطأ المقارنة بيننا وبين الجماعات المسلحة في الجزائر ومصر

مايو من قريب أو بعيد.

٢ - فتح تحقيق محلي ودولي حول الأحداث.. ونحن متيقنون بأن هناك جهات استخباراتية تقف خلفها.. ولنا من القرائن والحجج ما يؤكد هذا الأمر.. لذا فنحن نطالب بالتحقيق في ذلك ونحن متأكدون أن التحقيق إذا كان نزيهاً وشفافاً فإن هؤلاء المئات من المعتقلين سيعودون إلى بيوتهم.

٣ - نطالب بفتح تحقيق في الانتهاكات التي تعرض لها المعتقلون، وهي انتهاكات فظيعة، كنا نظن أنها انقرضت في هذه الأزمنة.. فقد شملت الاغتصاب والضرب والجلد والتعليق والتعذيب والخنق بمواد سامة، وحقن مواد متلفة للدماغ. دع عنك السب والشتم وترويع الأهالي وسرقة الممتلكات.. لقد عشنا أياماً عانينا فيها معاناة قاتلة، وذكرتنا بكل ما كان يمارسه حمزة بسيوني وشمس بدران في سجون عبدالناصر. فلهذا نحن نطالب بفتح تحقيق في هذه الانتهاكات، ونطالب بمحاسبة الجلادين الذين مارسوا التعذيب بكل سادية ووحشية.

نطالب بإعادة الأحكام الصادرة ضدنا.. ومطلبنا اليوم هو الإفراج عنا فوراً دون قيد أو شرط

المعتقلون يتعرضون لانتهاكات بأساليب كنا نظن أنها انقرضت: اغتصاب.. وحقن بمواد متلفة للدماغ

● اعتقلت مع والدك عقب تفجيرات الدار البيضاء.. ما التهم الموجهة إليكما؟ وما ظروف اعتقالكما؟

- لقد وجهت إلينا تهم سخيفة جداً، بالنسبة لوالدي كل تهمته أنه سافر إلى أفغانستان أيام الجهاد الأفغاني الأول، يوم كان الشيخ عبد الله عزام - رحمة الله عليه - يستحث المسلمين لنجدة إخوانهم الأفغان، فلبى النداء ومكث هناك ثلاث سنوات ونصف السنة إلى أن انتهى الجهاد فرجع إلى بيته، ولم يعرف له أي نشاط ومع ذلك اعتقلوه وآذوه وقدموه بملف فارغ جداً، ولم يراعوا سنه المتقدمة حيث يبلغ ٦٩ عاماً، ولا أمراضه الكثيرة، فهو مصاب بمرض السكري والكلى والروماتيزم وبه مرض في عينيه، ومع هذا كله قدم للمحاكمة وحكم عليه بعشر سنوات سجناً وتمت معاملته أسوأ معاملة في مختلف السجون وحالته الصحية متدهورة جداً اليوم، فينبغي على كل المدافعين عن الحق التدخل قبل أن تستفحل حالته الصحية ويقع ما لا تحمد عقباه لا قدر الله تعالى.

أما بالنسبة لي فقد اعتقلت مرتين، الأولى بسبب خطبة ألقيتها عن فلسطين وما كان يقع فيها حينئذ من مذابح على يد اليهود خاصة في جنين اعتقلت لمدة ثلاثة أشهر ثم أطلق سراحي.. وبمناسبة بداية حرب العراق اعتقلت مرة ثانية وأثناء وجودي في السجن وقعت أحداث ١٦ مايو فحملوني المسؤولية.. شأني في ذلك شأن مئات الأبرياء الذين اعتقلوا إثر تلك الأحداث.. ذلك أن الدولة في إطار تعاونها الأمني بل والسياسي مع أمريكا، بحثت عن أكباش فداء تضحي بهم وتتقرب بهم وتوظفهم للاستفادة من الغنيمة الأمريكية، للتمتع ببعض الامتيازات الاقتصادية والسياسية، وكنا نحن الكباش والضحايا، لأننا علماء مستقلون ليس لنا إطار معين يحمينا، ولصراحتنا ووضوحنا في التعبير عن صوت الأمة المستنكر للجرائم الصهيونية والأمريكية.

● ترددت الأنباء عن أنكم دخلتم في حوار مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومع جهاز المخابرات أيضاً.. ما طبيعة هذا الحوار؟ وما النتائج التي تحققت منه؟

- نحن أيضاً سمعنا عن هذا الحوار لكن نحن لم يحاورنا أحد. ولم يقع شيء من هذا ولو طلب منا الحوار فلا مانع لدينا إطلاقاً لكن على أساس توضيح مواقفنا وتحديدها وليس على أساس التوبة أو التراجع أو أي كلام من هذا القبيل لأنه ليس لدينا ما نتراجع عنه أو نتوب منه.. فنحن لسنا خوارج ولسنا حركة سرية أو تنظيماً مسلحاً حتى يتم الحديث عن المصالحة، ومن الخطأ المقارنة بيننا وبين الجماعات المسلحة في الجزائر ومصر، فهذه الجماعات قامت بتفجيرات وعمليات كان فيها ضحايا وقتلى في الجانبين، والجماعات المسلحة تبنت هذه العمليات ودافعت عنها، وهذا كله لا يعنينا ونحن انتماؤنا إلى أهل العلم بالشريعة، رسالتنا نشر العلم والتوعية والقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الضوابط الشرعية، رسالتنا حمل هموم الأمة وقضاياها والدفاع عن المستضعفين في بلاد الإسلام والذود عنهم، ومهمتنا باختصار هي القيام بواجب البيان الذي كتبه الله على أولي العلم مهما كانت النتائج والعواقب.

● طالبت بإعادة المحاكمة وطعنت في الأحكام الصادرة ضدك.. أين وصلت هذه القضية؟

- لم تصل إلى شيء رغم نداءاتنا المتكررة وخوضنا لإضرابات عديدة، مطالبين بإنصافنا ورفع الظلم الواقع علينا، ورغم تقارير المنظمات الحقوقية المحلية والدولية لم تستجب الدولة ولم تحرك ساكناً. ولكني أود الإشارة إلى أمر مهم جداً وهو أننا إن طالبنا في وقت معين بإعادة الأحكام الصادرة ضدنا فنحن اليوم تجاوزنا هذا الطلب.. مطلبنا اليوم هو الإفراج عنا فوراً دون قيد أو شرط فليس هناك ما يستدعي محاكمتنا أصلاً بل حتى اعتقالنا يوماً واحداً.

● في حالة استمرار الاعتقال.. هل سترفعون التماساً بالعفو إلى الملك؟

- إذا كانت المحاكمة عادلة ومنصفة فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتم إدانتنا، بل لا يمكن أن نقضي يوماً واحداً وراء القضبان لأننا نتحدى النيابة العامة أن تثبت أو تقدم ولو دليلاً واحداً على دعواها، الملفات فارغة تماماً ونحن أبرياء كل البراءة، وكل المنصفين الذين اطلعوا على الملفات شهدوا بهذا، فلو أخذت الأمور مسارها الطبيعي لظهرت براءتنا من كل ما نسب إلينا، أما مسألة العفو فهي غير مطروحة لدينا أصلاً.■

أبو حفص في سطور

- ولد رفيقي عام ١٩٧٤م بالدار البيضاء.
- تلقى العلم في صغره على يد مشايخ المدينة.
- رحل إلى مدينة فاس للدراسة بجامعة القرويين.
- غادرها إلى المدينة المنورة حيث درس بالجامعة الإسلامية، وتتلمذ على بعض المشايخ كالشيخ عبد المحسن العباد والشيخ عبد الله الغنيمان والشيخ عطية سالم والشيخ عمر فلاتة.
- حضر مجالس الشيخين بن باز وبن عثيمين وتأثر كثيراً - كما يقول - بالشيخ محمد المختار الشنقيطي.
- بعد الحصول على شهادة الإجازة من الجامعة الإسلامية عاد إلى المغرب لمتابعة دراسته الجامعية.
- تم اعتقاله بعد تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، بسبب خطبة ألقاها ندد فيها بمواقف الحكومات العربية اتجاه مذبحة جنين في فلسطين، فحكم عليه بستة أشهر سجناً قضى منها ثلاثة ثم أفرج عنه مع مجموعة من المعتقلين بعفو ملكي.
- أثناء الغزو الأمريكي للعراق أعيد اعتقاله مرة ثانية وبقي في السجن دون محاكمة إلى أن وقعت تفجيرات الدار البيضاء حيث قدم إلى المحاكمة وحكم عليه بالسجن ثلاثين عاماً.■

د. أكرم عبدالرزاق المشهداني (*)
akrammashhadani@yahoo.com

ليس ثمة شك أن معضلتنا الكبرى ومشكلة المشكلات في عراق اليوم الممتحن هي (فقدان الأمن.. بين تخبط قوات الاحتلال.. وعجز الأجهزة العراقية المعنية بتحقيقه) مشكلة انعكست بآثارها السلبية الكارثية على جميع نواحي الحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية وتعليمية ومعاشية، ذلك أن الأمن هو أساس معادلات الحياة كلها.. فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان وإنما لابد معه من ظروف ومعطيات أخرى أبرزها الأمن من الخوف ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ **(قريش).**

كيف يتحقق أمن العراق؟

«أمن برأسين» لن يعيد أمناً مفقوداً!

إن ما يجري في العراق اليوم ومنذ عامين ونيف من قتل وتفجير واغتيال ينذر بفتنة كبرى يبدو أن المحتل يرتاح لها، أو على الأقل يأنس لها لإدامة احتلاله والبقاء فيه طويلاً وفرض الوصاية بأشكالها الخفية والمعلنة. وبعد كل عملية تفجير مروعة يذهب ضحيتها الأبرياء، ترتفع أصوات من هنا وهناك تستنكر وتشجب، ويتكرر الأمر بتصريحات لاتغني ولاتسمن من جوع... ربما تسهم في (تخدير) الشارع العراقي عبر الحديث عن (ضبط النفس).. وكأنَّ قدرَ العراقيين أن يستمعوا فقط للخطابات ويتلقوا برقيات المواساة حتى تهدأ الفورة، وإلى تفجير آخر جديد، في دورة يكون الدم شعارها وفقدان أمن الناس غايتها. عملية تتلو عملية فننسى بالأخيرة ما سبقها من مآس، وبتنا اليوم ننسى من اغتُال فلاناً؟ ومن فجَّرَ الأمم المتحدة والصليب الأحمر والكنائس والحسينيات والجوامع ومراكز الشرطة؟ لأننا اليوم ما عدنا نهتم بالبحث عن القاتل بل صار تسجيل (الجريمة ضد مجهول) أمراً معتاداً من كل العراقيين!، أو الاكتفاء باتهام أطراف وقوى خارجية ومتسللين من خلف الحدود.. والجريء فينا من يحمل المحتلين المسؤولية، ولسان حال المحتل يقول (اتّهمونا حتى تبح أصواتكم.. فنحن باقون!).

وتنسى الفاعليات السياسية والدينية في زحمة التكالب على المغانم والمناصب واجبها في إجبار المحتل على قبول مسؤوليته الدولية في فرض الأمن والاستقرار أو أن يرحل.

مسكينٌ هو (الوضع الأمني).. فعلى شمّاعته تُرْمى وتُعَلَّقُ كل هموم العراق ومصائبه وآلامه ومعاناة أهله... وكل إخفاقاتنا - والمقصود إخفاقات سياسيينا!.. تُعزى إلى تدهور الوضع الأمني، وغياب (الفايل الأمني) المغتصب من قبل (من حررونا!!)..

الكل يرمي بالاتهام الى الوضع الأمني وسلب الملف الأمني.. متناسين حقيقة أساسية وجوهرية: أن الأمن هو نتاج وليس سبباً! فالأمن في حضوره وفي غيابه، هو نتاج السياسة والاقتصاد.. وأخطاء السياسيين القاتلة تربك الأمن و(تخربط) أموره.. وفوضى الاقتصاد من بطالة وفساد ورشاوى وغياب للعدالة الاجتماعية وشيوع للشللية والانتهازية وسماسرة السوق السوداء و(حيتان) الاقتصاد.. وغيرها من الأمراض، كلها تؤدي إلى زعزعة الأمن بل فقدانه.. والأمن ليس بضاعة تشترى، ولا سلعة تؤمّن من أسواق الشرق والغرب.. بل هو صناعة وطنية خالصة يصنعها العراقيون المخلصون لبلدهم.. وحين يصبح الأمن صناعة وطنية فريدة وليس مجرد خدمة وظيفية مهنية يضطلع بها جهاز تنفيذي محترف، أو وظيفة شرطية تؤديها عناصر محكومة بالأنظمة والتعليمات والأوامر فحسب.. يصبح الحديث عن الأمن والنظام مفتاحاً مناسباً لقراءة الوجه الحضاري لوطن ثروته الإنسان وعماده الوعي والمسؤولية وهدفه الارتقاء بالبنيان الحضاري.



إن تحقيق الأمن العراقي في المرحلة الحالية يتطلب:

١ - اتفاق كافة الأحزاب والقوى الفاعلة في المجتمع العراقي سواء

(*) باحث عراقي. دكتوراه في علم اجتماع الجريمة

المشاركة في الحكم أو خارجه على توقيع (ميثاق شرف ملزم) تتعهد بموجبه بحل ميليشياتها المسلحة ومنع المظاهر المسلحة بتاتاً، وتسليم جميع قطع السلاح إلى وزارة الداخلية خلال مدة لا تزيد على شهر.

٢ - **المنع البات للحزبية** والطائفية في أجهزة الشرطة والأمن وأن يكون الاختيار على معيار الكفاءة والنزاهة والإخلاص للوطن، وإصدار قانون يُجَرِّم انتماء الشرطي لأي حزب مهما كانت هويته ووطنيته.

٣ - **انفتاح الدولة** على كافة القوى الوطنية العراقية المخلصة، وبضمنها تلك التي (تجتهد) في استخدام السلاح وسيلة لإنهاء الاحتلال، والتفاهم المشترك بين الجميع على أرضية وطنية تتسامى على الخلافات السياسية والمذهبية والطائفية، والإيمان المطلق بأنّ العنف والإرهاب يخدم الاحتلال ويطيل أمده، لذلك لابد من حوار وطني مفتوح تشارك فيه كل القوى الوطنية والقومية والإسلامية تحت شعار (كلنا نعمل بإخلاص وتجرد من أجل عراق ديمقراطي آمن)..

٤ - **إسراع وزارة الداخلية** (وجهاز المرور والجمارك تحديداً) في حصر وتثبيت جميع المركبات التي أدخلت العراق بصورة عشوائية غير منضبطة، وإدخال أرقام شواصيها ومحركاتها بالحاسب الآلي لسهولة كشف وتشخيص عائدية المركبات التي قد تستخدم في التفجيرات نظراً لحالة الفوضى ووجود أعداد كبيرة من السيارات غير المسجلة في حاسبة المرور والجمارك.

٥ - **تطوير عمل أجهزة** الأمن الداخلي وتجهيزها بالمعدات اللازمة لحفظ الأمن بتقنيات عالية، مع الاهتمام بالنوع قبل الكم.

٦ - **تطهير أجهزة الأمن** من العناصر غير الكفؤة وغير المؤهلة والمشكوك في ولائها للوطن والتي تسللت إليها تحت ضغط حاجة تلك الأجهزة للتطوع وكان كمّياً أكثر مما كان نوعيّاً وبينهم عناصر كثيرة من (أرباب السوابق!) أي ممن سبق الحكم عليهم بجرائم جنائية.

إن المؤسسة الأمنية العراقية لن تنجح في تحقيق الأمن المنشود إلا من خلال انتهاج الحيادية المهنية الخالصة والتجرد والشفافية والابتعاد عن الطائفية والحزبية والعشائرية والقرابية والمناطقية، ولن تنجح جهود زج وإقحام الميليشيات الحزبية في قوات الشرطة وتنظيمات الجيش في تحقيق الأمن المفقود، لأن (أمناً برأسين!!) لن يُحقّق أمناً، فالـ (مليشياوي) يتلقى أوامره من مسؤوله الحزبي وليس من آمره الحرفي، وبالتالي تضيع (الشللية) الأمنية، ويُفتقد الرأس الأمني المسيطر! وتسوء حالة الأمن ويُفتقد الاستقرار والنظام.■

سيد عمر بن شيخنا (*)

كشف تقرير لجنة الأزمات الدولية الأخير حول موريتانيا عن قدر كبير من المصداقية والموضوعية لهذه المؤسسة الدولية، وكان إنصافها للتيار الإسلامي وتفنيدها لمزاعم النظام ضده، علامة بارزة في هذا الاتجاه، لكن النقطة الأهم التقرير كانت تحذيرها من خطورة الأوضاع في موريتانيا.



البلاد تحولت إلى حقل لتجارب الطغاة الفاشلين

موريتانيا.. والدروس المستفادة من التجربة الصومالية!

لقد حذر التقرير من الفوضى والاقتتال الداخلي بسبب السياسات الظالمة لنظام العقيد معاوية ولد الطايع، فالمنظمة التي يعمل في صفوفها العشرات من خبراء السياسة والاقتصاد والاجتماع المتمرسين في دراسة النزاعات والصراعات في العالم وأسباب نشوئها تدرك أكثر من غيرها ما قد ينجر عن سياسات الغبن والإقصاء والاضطهاد من نتائج تعتبر إفرازاً طبيعياً لتلك الأوضاع الشاذة.

شفقة المصلحين

ما أشارت إليه المنظمة الدولية من تخوف من انزلاق البلاد نحو وضع سيئ هو نفس ما عبرت عنه شخصيات وهيئات وطنية عديدة، كان آخرها ما قاله رئيس حزب الملتقى الديمقراطي الدكتور الشيخ ولد حرمه من أن البلاد تسير نحو الانهيار، والتوصيف الدقيق الذي قدمه الكاتب الكبير محمد ولد المختار الشنقيطي عندما قال عن الوضع الحالي بأنه صراع بقاء بين موريتانيا ومعاوية، أما أهل النظام ومساندوه فلا يرون ما يحيط بموريتانيا من أخطار حقيقية باتت واضحة للعيان، وهم في ذلك الموقف تياران متفاوتين في السلبية والخطورة.

التيار الأول: وهم الذين لا يعترفون بوجود أي أزمة، ويمارسون سياسة النعامة إزاء مظاهر التأزم التي تهدد مستقبل البلد، وإن فرضت إفرازات التأزم نفسها عليهم ألقوا بالمسؤولية عنها على عاتق الآخرين وراهنوا على قدرة النظام على تجاوز تلك الآثار مع الوقت.

فبعض هؤلاء متورط في جرائم النظام إما جرائمه المتعلقة بحقوق الإنسان كقتل الأفارقة وتعذيبهم والسطو على ممتلكاتهم، وإما متورطون في جرائم النهب المنظم للثروة الوطنية.. وهكذا أصبحوا يشعرون بوحدة المصير والتحديات مع نظام ولد الطايع. كما أن النظام قد فتح الباب واسعاً أمام كبار مناصريه ليسطوا على ممتلكات الشعب ومؤسساته، بشكل غير مسبوق في تاريخ النظم السياسية المتعاقبة، وضمن لهم عدم الملاحقة القضائية -

---

(*) صحفي موريتاني

ممارسات بري في الصومال هي نفس ممارسات ولد الطايع اليوم

النظام فتح الباب واسعاً أمام كبار مناصريه ليسطوا على ممتلكات الشعب ومؤسساته



يعكس ذلك حالة الموت القسري للهيئات الرقابية والقضائية المختصة - مقابل التفاني في خدمة نظامه وهكذا تشكلت بفعل هذه السياسة «لوبيات نفعية عريضة» لم تعد ترى في أي قضية وطنية ما يستحق التضحية بمصالحها وامتيازاتها الكبيرة، كذلك غياب الحس الوطني حيث يعاني بعض هذا التيار من الغباء السياسي وعدم القدرة على إدراك المتغيرات العميقة في البلد وفي محيطه الإقليمي وعدم القدرة حتى على إدراك الأخطار الكبيرة المترتبة على مواقفهم والتي تشكل خطراً ليس فقط على الوطن وانسجامه بل حتى على أنفسهم وعلى مصالحهم من حيث لا يشعرون، من دون أن نغفل الطابع غير الوطني الذي يتسم به موقف هؤلاء.

أما التيار الثاني وأهله فيستشعرون الأخطار المحدقة بالبلاد جراء سياسات النظام لكنهم لا يمتلكون القدر الكافي من استشعار المسؤولية للقيام بالواجب المطلوب ولذلك بقوا في صف المدافعين عن النظام، ولمواقفهم خلفيات منها معرفتهم بطبيعة النظام وضيقه بالمخالفين حتى ولو كانوا من مناصريه.. ويدركون أيضاً الأساليب القذرة التي يلجأ إليها عادة في مواجهة مثل هذه الحالات وطبيعة المجتمع الموريتاني الذي لم يعرف الدولة في مراحل كثيرة من تاريخه، مما أدى إلى عدم فهم البعض لطبيعة التدافع السياسي فكانت هذه - بالإضافة إلى غياب الإرث الديمقراطي لدولة ما بعد الاستقلال وصور البطش بالمعارضين الحاضرة بقوة في الأذهان - كلها عوامل ولدت الخوف من معارضة سياسات الأنظمة بل الوقوف المطلق معها بغض النظر عن شرعية أو أخلاقية ممارساتها.

إرث سياد بري

هناك دروس لمن يحسن الاعتبار بها، فالرئيس ولد الطايع يقود اليوم موريتانيا إلى مستقبل مشابه لما قاد إليه سياد بري، الصومال الشقيق، بفعل السياسات المتطابقة للرجلين، فقد حكم بري هذا البلد العربي الإفريقي المتعدد الأعراق والقوميات والقبائل، والذي يتسم بضعف الدولة وهشاشة مؤسساته، والواقع تحت أوضاع اقتصادية صعبة كما هو الحال بالنسبة لموريتانيا.. واتسمت سنوات حكمه العجاف بمجموعة من المساوئ والممارسات القاتلة مهدت في النهاية ليس فقط لسقوط نظامه بل سقوط الصومال بأكمله في مستنقع من الفوضى والتناحر الداخلي، وهو ما يتطلب عرض وتأمل تلك المساوئ والممارسات.

ويجب علينا التحذير من العواقب الوخيمة من تكرار مثل هذه السياسات الكارثية.. ومن هذه المساوئ الحكم المطلق حيث بنى بري نظاماً شمولياً موغلاً في الدكتاتورية والتسلط اتسم بخنق الحريات والضيق بالرأي الآخر وإطلاق العنان للأجهزة الأمنية لتبطش بأحرار الصومال سجناً ونفياً وقتلاً واضطهاداً.. وقد أعمت بري شهوة التسلط والطغيان وسوء البطانة المحيطة به عن إدراك حقيقة مهمة مفادها أن السلطة المطلقة في جوهرها ليست إلا مفسدة مطلقة ستعم بلوى آثارها السيئة البلد على كل الأصعدة.

والاعتماد على القبيلة أمام الرغبة الجامحة لبري في التشبث بالكرسي لأطول مدة وتحت شعوره الدائم بعدم الثقة بالمحيطين به اتجه نحو الاعتماد كلياً على أبناء عمومته والمنحدرين من منطقته لتشكيل دعامة أمنية مأمونة تحمي نظامه.. وهكذا عمل على التمكين لهم في أجهزة الدولة العسكرية والأمنية وكذا المرافق الاقتصادية.. مما أدى إلى طغيانهم وارتكابهم لحماقات في حق الآخرين.. الأمر الذي أدى إلى تذمر بقية القبائل والمناطق وأشعرها بالغبن والإقصاء، وهز ثقتها بالدولة وأجهزتها التي لم تعد في نظرهم ممثلة للجماعة الوطنية، بل أضحت مسخرة لخدمة دوائر معينة هذا الشعور أدى إلى تقوقع النخب السياسية الصومالية على قبائلها ومناطقها والعمل من داخلها وكانت تلك إحدى أهم بذور الحرب الأهلية.

وكما أسلفنا يتشكل الصومال من خليط من الأعراق والقبائل المختلفة تدين كلها بالإسلام ويمثل الإسلام بالنسبة لها الهوية الجامعة.. ويدل إدراك هذه الحقيقة المركزية والعمل بمقتضاها رعاية للإسلام وتعزيزاً له في حياة الناس راح بري - ذو الهوى الشيوعي - يستهدف الهوية الإسلامية وينكل بالعلماء والدعاة وأبناء الحركة الإسلامية ويضايق مظاهر التدين.. وكان لهذا التوجه الخطير تأثيره الكبير في إضعاف تأثير الدين في حياة الناس، مما مهد لبروز مجموعة من الأمراض النفسية والأخلاقية والاجتماعية، شكلت التربة الخصبة لنشوء ثقافة القتل والسطو والاغتصاب. بعد اندلاع الحرب الأهلية كان الإسلاميون الصوماليون هم الفصيل الوحيد الذي لم يشترك فيها بل كان دورهم هو رعاية المحتاجين وإصلاح ذات البين.

دولة المافيا

كان نظام بري أقرب إلى المافيا منه إلى النظام الوطني الذي يسعى إلى ترشيد الموارد والعمل على خلق تنمية متوازنة، فقد مضى بري ومجموعات أقربائه ومقربيه يسابقون الزمن في سرقة قوت الشعب الصومالي ونهب موارده الشحيحة أصلاً وإفساد مؤسساته بالرشوة وإثقال كاهله بالمديونية ويكدسون هذه الأموال على حساب الشعب الذي تعصف به المجاعة والمرض والفقر، وهكذا كان النهج الأحادي والطبيعة الانغلاقية، والفساد المالي والاستهداف الممنهج للهوية والبطش بالمعارضين والتمكين للعشيرة أسباباً مباشرة للسقوط المدوي لنظام بري بل سقوط الصومال المنهك كله في أتون الفوضى والاقتتال الأهلي.

تلك كانت هي أهم مرتكزات السياسات الكارثية لسياد بري التي قادت الصومال إلى وضعه الحالي.. وهي نفس المرتكزات التي يعمل ولد الطايع اليوم وربما بشكل أكثر وقاحة على تجسيدها على الأرض في موريتانيا غير مبال لا هو ولا من يحيطون به بالعواقب الوخيمة لتلك السياسة الخرقاء.

حكمة ابن خلدون

لقد عقد ابن خلدون في مقدمته باباً عن الظلم عنوانه «إن الظلم موذن بخراب العمران» وتلك - والله - حقيقة ثابتة نطقت بها تجارب بشرية عديدة.. ولذلك حذر الإسلام أيما تحذير من الظلم وعواقبه الوخيمة وحذر بشدة من السكوت عليه أو مسايرة أهله أو الركون إليهم، وأوجب الأخذ على أيدي الظالمين، واعتبر ذلك جهاداً في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين، وحتى إشعار آخر تبقى - على ما يبدو - حكمة ابن خلدون منسية وسط صخب غارات بوليس ولد الطايع، وفساد أزلامه الغارقين في مستنقعات المال الحرام، وتبقى البلاد معهم حقلاً لتجارب الطغاة الفاشلين، حتى يأتيها أمر الله، أو تأتيها رحمته.. واللطف والعفو منه هو المأمول.■

بقلم: الشيخ د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

نــــداء

إلى ملوك وقـادة ورؤسـاء الدول العـربيـة والإسـلاميـة
إلى منظمات حقوق الإنسان.. وإلى كل صاحب ضمير حي:

أفرجوا عن رمز العلم .. قبل فوات الأوان



الشيخ محمد الحسن ولد الددو

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٣) قول النبي ﷺ: «إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم، ويبقي في الناس جهالاً يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون».

والأمة حين تشتبه عليها السبل، وتعم الفتن وتكثر المحن، ويكون الهرج والمرج، تكون في أشد الحاجة إلى العلماء الربانيين الذين يقومون بتبيان الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشاد الناس إلى طريق الهداية بعيداً عن غلو الغالين، وتحريف المبطلين. ويصبح من أهم واجبات العلماء العودة بالأمة إلى هدي الكتاب والسنة وإحياء الأمة بعد موتها وبعثها من غفوتها ونومها، وسوقها إلى ربها سوقاً جميلاً.. فهم صمام الأمان في مجتمعاتهم، يدلون من ضل إلى الهدى ويصبرون على الأذى، فهم ورثة الأنبياء وقدوة المؤمنين الأتقياء.

نورد هذا الكلام وقد آلمنا كثيراً، وأحزننا طويلاً ما تعرض له رمز كبير من علماء الأمة الأتقياء الأخفياء، وهو الشيخ محمد الحسن ولد الددو، حيث يودع السجن في موريتانيا، وكأنه من المجرمين واللصوص وأصحاب السوابق، والله يعلم أنه واحد من علماء الأمة الكبار الذين يعدون على الأصابع في زماننا المعاصر، وهو صاحب علم غزير يشهد له القاصي والداني، وله فضائل لا تعد ولا تحصى من حفظ العلم ونشره بين الناس ونشر الخير والأخلاق وتعليم الناس أمر دينهم، فكان جزاء هذا العالم الفذ أن يوضع في السجن، حتى صدقت فيه مقولة الإمام أحمد بن حنبل الذي ابتلي هو الآخر وقال: «ما أحسن أثر العلماء على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم».

هذا الشيخ الجليل الذي هو اليوم أسير المرض والسجن، لا يعرف سجانوه من سجنوا، وأي خير عن الناس منعوا، وأي مكانة وفضل ورفعة يحتلها هذا الشيخ لدى علماء الأمة حتى قال بعضهم إنه شيخ الإسلام في زمانه لكثرة علمه وفضله: فكيف يكون مصير الشيخ السجن، والأمة تفور وتغلي بعظائم الأمور وتحتاج إلى من يبصرها بأمور دينها ودنياها؟

نقول للذين يجهلون مكانة الشيخ العلمية إنه آية من آيات الله في العلم والحفظ والتثبت والتمكن، فهو الثبت المتمكن من علوم القرآن والشريعة والفقه وأصوله وأحكامه وعلوم التفسير وعلوم الآلة من لغة ونحو، وعندما يحدثك فإنه يستحضر الأدلة والبراهين والآيات وكأن أمهات الكتب مفتوحة أمام ناظريه.

ويكفيه أنه بلغ مبلغ العلماء وأصبح عالماً ومعلماً ومدرساً قبل أن يبلغ الحلم، ويعرف من علوم اللغة العربية وأسرارها ما لا يعرفه عنها حتى أرباب اللغة وأساتذتها في الجامعات والمجامع اللغوية، ويتقن القراءات العشر القرآنية كما لم يتقنها أحد، وعندما يتحدث تنهال عليه الأفكار والأدلة والشواهد فيأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء، وفوق كل هذا فهو يتصل إلى الرسول نسباً وسنداً، فنسبه يتصل إلى النسب الشريف.. وهذا معلوم لأهل موريتانيا ولمن يعرف الشيخ.

أما اتصاله سنداً بالرسول فلأنه يحفظ البخاري وهو أصح كتاب بعد كتاب الله وهو يحفظه حديثاً حديثاً، وكل حديث بكامل السند، والسند لديه يتصل منذ الوقت المعاصر حتى يصل إلى البخاري ومن البخاري حتى يتصل السند إلى رسول الله ﷺ، فهل يحفظ السند ابتداء من عنده وحتى رسول الله ﷺ.

كما أعلم منه أموراً بينه وبين ربه لم يطلع عليها أحد، وعرفتها خلسة عنه، ولولا كراهته في الحديث عنها، لحدثتكم بعجائب من أموره التقية الخفية ووثيق صلته بالله. فمن كان هذا حاله، وهذه صفته ومن كان نسبه وسنده متصلين برسول الله ﷺ.. فهل هذا يكون جزاءه ومصيره، وكيف بنا إذا احتفت الأمم بعلمائها وكبارها، كيف بنا نعتقلهم ونرميهم بالسجون والمعتقلات!!

قبع الشيخ - فك الله أسره - في السجن، وتفيد الأخبار الواردة من السجن تردي حالته الصحية غير المستقرة، وتفيد التقارير بأن الشيخ عند إحالته إلى المحكمة كان يتغذى على الحقن المغذية وتظهر عليه آثار التعب والمرض التي أكلت من قواه البدنية وصحته الجسدية الشيء الكثير.

- ماذا نقول لربنا عندما نقف بين يديه ويسألنا عن علماء الأمة الكبار؟ وكيف طابت نفوسنا للصمت المريب وهم يودعونه السجن مع المجرمين؟

وكم سيفرح أعداء الأمة والمنافقون وأهل البدع لاعتقال الشيخ وتعرضه للإهانة والتعذيب؟

فلمصلحة من يعذب الشيخ الجليل في السجن؟

أما آن لهذه الأمة أن توقف هذا العدوان على الأطهار الأبرار من علمائها؟ لماذا نعطي العدو الفرصة لإظهار الشماتة بنا وبما نفعله مع علماء الأمة وكأننا أصبحنا كاليهود نستلذ بقتل الرسل والأنبياء والعلماء الصالحين، وكأن على العلماء النوابغ أن يدفعوا ضريبة علمهم ونبوغهم وجدهم وتعليمهم الناس ونشرهم الخير! ولماذا نصر على تحويل بلداننا إلى أخدود كبير نزج فيه علماءنا فيه زجاً فتصبح الأمة بلا علماء فيكثر الجهل فيها، وتنتشر البدع، وتضيع معالم الدين؟!

إنني هنا أناشد وأنادي وأهيب بالحكومة الموريتانية أن تأخذني مكان الشيخ وتطلق سراحه، كما قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام ﴿فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين (٧٨)﴾ (يوسف، ٧٨) وأنا أضع نفسي بتصرف السلطات الموريتانية على أن تطلق الشيخ أو حتى على الأقل تتركه ليتلقى الضروري من العلاج، فهو الأنفع للأمة، ولا يمكن أن نقبل بذل العلم بإذلال العلماء، والشيخ بحر في العلم والعمل والبر والتقوى ولا نزكي على الله أحداً.

إننا نهيب بالحكومة الموريتانية أن تعرف قيمة هذا العالم الكبير ليس في موريتانيا وحدها، بل بالعالم الإسلامي وأن تعامله بما هو أهله وأن تنزله المنزلة التي يستحقها، وأن تقوم بالإفراج الفوري عنه وذلك أضعف الإيمان، وتتركه يغادر للعلاج خارج موريتانيا إما في إحدى الدول الأجنبية أو العربية، وأرض الحرمين الشريفين أولى به، وحكومة المملكة العربية السعودية دائماً تجل العلماء وتقدرهم وتنزلهم منازلهم.

كما نهيب بقادة وحكومات ورؤساء العالم الإسلامي والعربي التحرك لفك أسر الشيخ والعمل على خروجه من موريتانيا لتلقي العلاج في أقرب وقت قبل أن يستفحل مرضه ونفقد عالماً ربانياً قلما نرى في القرون الأخيرة مثله.

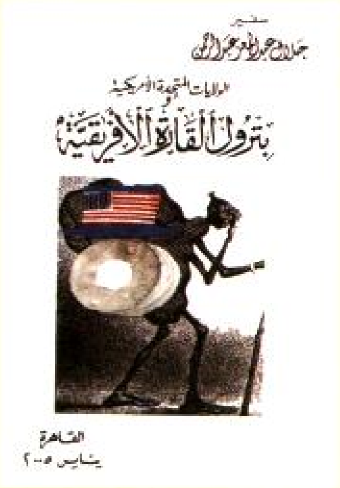
كما نناشد منظمات حقوق الإنسان والعدالة الإنسانية التدخل الفوري لإنقاذ حياة الشيخ في القريب العاجل.

إن السكوت على ما يحدث لرمز العلم والفتوى في موريتانيا لم يعد أمراً مقبولاً وإنه مسئولية سيسأل عنها جميع المعنيين أمام الله ثم أمام التاريخ. وإن أمام الجميع مسؤولية نشر قضية الشيخ في المنتديات المحلية والعالمية وأن يشرحوا قضيته في وسائل الإعلام وعلى مواقع شبكة الإنترنت المعنية بحقوق الإنسان. ولن ينسى لهم الله سبحانه وتعالى هذا الجهد وسيكرمهم لنصرة هذا العالم الجليل.

إن أملنا في الله كبير بأن يتم الإفراج عن الشيخ في القريب العاجل، فلا مثله يستحق السجن ولا مثلنا يجب عليه الصمت..

اللهم فرج عن الشيخ.. اللهم هل بلغت.. اللهم فاشهد.. اللهم هل بلغت؟.. اللهم فاشهد.■

عرض: بدر حسن شافعي



قبل أحداث ١١ سبتمبر صدر تقرير عن «مجموعة تنمية السياسة الوطنية للطاقة» حذر فيه واشنطن من مواجهة أكبر نقص من البترول تتعرض له منذ الحظر البترولي الذي فرض عليها أثناء حرب ١٩٧٣، وأنه إذا ما استمرت معدلات الإنتاج الأمريكي من البترول على ما هي عليه الآن فسوف تكون هناك فجوة دائمة بين العرض والطلب مما يؤدي إلى تعميق الفجوة بمرور الزمن.

في كتاب «الولايات المتحدة وبترول القارة الإفريقية»:

واشنطن ومحاولات البحث عن بئر لا ينضب!

وفي يناير ٢٠٠٥ صدر في القاهرة كتاب للسفير جلال عبدالمعز عبدالرحمن تحت عنوان «الولايات المتحدة الأمريكية» وبترول القارة الإفريقية استعرض فيه الاستراتيجية الأمريكية للبترول بعد أحداث سبتمبر من خلال هذا التقرير.

توصيات خطيرة

يقول المؤلف إن التقرير أوضح أنه من بين ٣ براميل سيتم استيراد برميلين (أي ٦٦٪) موصياً بمجموعة من التوصيات الخطيرة لعل من أهمها ضرورة الحصول على البترول من عدة دول ومناطق هي كازاخستان - جورجيا - أذربيجان - تركيا - اليونان - باقي دول بحر قزوين - خليج المكسيك - إفريقيا.

وقد حددت إدارة بوش مجموعة من الدول البترولية للتعاون معها وهي السودان - تشاد - أنجولا - موريتانيا - نيجيريا - غينيا الاستوائية - الجزائر، بسبب جودة البترول بها وقربه من موانئ التصدير. والمثير للدهشة أن بوش يرفض ضم الدول الإفريقية النفطية الجديدة لعضوية أوبك حتى تحصل منها واشنطن على احتياجاتها بسعر زهيد، وليس وفق السعر الذي تحدده أوبك، وقد بين التقرير ان الاعتبارات النفطية - وليست الديمقراطية وحقوق الإنسان - هي المعيار الأمريكي في التعامل مع دول القارة لأن إدارة بوش تأمل في الوصول إلى آبار البترول الإفريقية وذلك بمشاركة كبريات شركات البترول الأمريكية من أجل توفير ٥٥٪ من مجمل استهلاكها المحلي، مما سيخفف من ضغط وحجم تبعيتها لمصادر أخرى في طليعتها دول الشرق الأوسط.

ويتناول الكتاب قضية مهمة تتعلق بالأسباب الاقتصادية للاهتمام الأمريكي بالقارة السمراء، وكيف أن النفط يدفع واشنطن لمحاولة استنزاف إفريقيا، كما فعلت القوى الاستعمارية من قبل، وكيف صار معيار المصلحة الاقتصادية عامة - والنفطية خاصة - هو معيار تحسن أو تدهور العلاقة الأمريكية مع الدول الإفريقية، ويبدأ الكاتب - وهو سفير مصري سابق عمل بالعديد من الدول الإفريقية - ببيان أبعاد الأزمة البترولية العالمية، وانعكاساتها على سياسة واشنطن تجاه إفريقيا، فقد أشارت توقعات وكالة الطاقة الدولية - التي أنشأتها الدول الصناعية الغربية - إلى احتمال وجود عجز في الإمدادات البترولية العالمية قد يصل إلى ٢٠ مليون برميل يومياً بحلول عام ٢٠٢٠، وهو ما يهدد احتياجات الدول الصناعية - وخاصة أمريكا - التي يتوقع أن ترتفع وارداتها البترولية من ١٢ مليون برميل يومياً إلى ١٧ مليون عام ٢٠٢٠ وبذلك ترتفع فاتورة وارداتها البترولية من نحو ١٣٠ مليار دولار سنوياً في الوقت الحاضر إلى ما يقرب من ٥٠٠ مليار دولار إذا تركت السوق البترولية الحرة تحكمها المنافسة.

> **سياسة واشنطن النفطية لا تتوقف على تأمين النفط الإفريقي بأسعار مناسبة وإنما محاصرة ومنافسة الصين**

ولذلك لم تكتف واشنطن بدعم قواها التفاوضية مع الدول المنتجة - كما تفعل أوروبا - أو ممارسة الضغط السياسي مع هؤلاء لزيادة الإنتاج وخفض الأسعار وإنما تجاوزت ذلك لاحتلال منابع البترول والسيطرة عليها بقوة السلاح، بدلاً من الاكتفاء بالتهديد - كما فعل الرئيس فورد في السبعينيات - ولعل هذا يفسر أسباب احتلال العراق!.

وكان تقرير مجموعة تنمية السياسة الوطنية للطاقة - والتي تتكون من ١٤ عضواً من أعضاء إدارة بوش بما فيهم ديك تشيني والذي صدر في ١٧ مايو ٢٠٠١، أي قبل أحداث سبتمبر بأربعة أشهر - قد أشار إلى أن البلاد تواجه أكبر نقص تتعرض له منذ الحظر البترولي الذي فرض على واشنطن أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣، وذهبت آراء الخبراء إلى أن غزو أمريكا للعراق من شأنه فتح أبواب الثروة أمام العديد من شركات البترول الأمريكية التي طال أمد ابتعادها عن العراق، كما أنه يعيد توزيع الأنصبة في سوق البترول العالمية، وبالنسبة لإفريقيا أعلن نائب وزير الخارجية الأمريكي لشؤون إفريقيا (نوفمبر ٢٠٠٢) أن الاستراتيجية الأمريكية ستحتم زيادة وارداتها البترولية منها بمقدار ١٥ - ٢٠٪ في غضون ٣-٤ سنوات.

الأهداف الأمريكية

وهنا ينتقل الكتاب إلى بيان أهداف السياسية الأمريكية في القارة وموقع البترول مهمة، ويشير إلى نقطة مهمة وهي أن سياسات الولايات المتحدة تجاه القارة الإفريقية لم تكن تسير على وتيرة واحدة - خاصة في النصف الثاني من القرن

العشرين- وذلك لاعتبارات داخلية (تتعلق بمصالح واشنطن الاقتصادية والسياسية والثقافية كما تراها الإدارة الأمريكية ودور جماعات الضغط في هذا الشأن) وأخرى خارجية (تتعلق بطبيعة النظام الدولي ومواقف الدولة الصديقة والمنافسة) ومن هنا فقد مرت السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا بمراحل متنوعة من الفتور والاهتمام خاصة في عهدي كلينتون وبوش.

فقد اتسمت الفترة الأولى من حكم كلينتون بحالة من الإهمال لكن بدأ الاهتمام يتزايد خلال ولاية كلينتون الثانية. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى رغبة الإدارة الأمريكية في إيجاد حل لمشكلات البطالة بها وتوسيع حجم السوق الخارجية، وكذلك الاستثمارات، ولاشك أن إفريقيا تشكل نقطة مفصلية في هذا الشأن حيث يقطن بها ٨٠٠ مليون نسمة. وابتدعت إدارة كلينتون قانوناً يطلق عليه الفرصة والنمو الإفريقي أواخر عام ١٩٩٧ وذلك قبيل زيارته الأولى للقارة (مارس ١٩٩٨) ويقوم القانون على تحرير التجارة الإفريقية أو فتح أبواب الاستثمارات الأمريكية في القارة، وتشجيع دخول المنتجات الإفريقية إلى الأسواق الأمريكية، ولكن هناك شروط ينبغي الالتزام بها في هذا الشأن من أبرزها تحرير اقتصادات هذه الدول، وتطبيق قواعد صندوق النقد الدولي. ويعتمد القانون في جوهره على فكرة الشراكة وليس مجرد تلقي المساعدات، واستهدفت إدارة واشنطن من صياغة هذا القانون تحقيق هدفين: الأول اقتصادي يهدف الى الإسراع في عملية الدمج الكامل لإفريقيا في الاقتصاد العالمي الذي تهيمن عليه واشنطن، والثاني أمني، ويتمثل في حماية الولايات المتحدة من الاخطار الخارجية الوافدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة مثل الإرهاب وتهريب المخدرات وصولا إلى انتشار الأوبئة.

ولقد كان من بين أهم أهداف كلينتون خلال جولته في القارة التي ضمت ست دول (اثنتان في الغرب هما السنغال وغانا، واثنتان في الوسط حيث منطقة البحيرات العظمى وهما أوغندا ورواندا، واثنتان في الجنوب هما جنوب إفريقيا وبتسوانا) هو استغلال القارة مستقبلاً كمنفى للعنصر الزنجي الأمريكي عندما تصل الزيادة العددية لهذا العنصر إلى درجة يخشى منها على رفاهية الجنس الأمريكي الأبيض! ومن بين المناطق المرشحة لذلك منطقة البحيرات العظمى وذلك لتصبح (فلسطين) إفريقية. ولعل ما يرشحها لذلك أنها منطقة مناسبة للاستعمار والاستيطان، وجربها الإنجليز من قبل. كما أن مما تتميز بموقعها الاستراتيجي المتوسط بين الجنوب الإفريقي والقرن الإفريقي، وهي منطقة يمكنها في كل من مصر والسودان فضلاً عن غناها بالمعادن خاصة البترول.

أما في عهد بوش فقد أهمل إفريقيا في أول الأمر أيضاً واستبعدها في انتخابات ٢٠٠٠ من المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية بالنسبة لواشنطن، خاصة في ظل تورط واشنطن في أفغانستان ثم العراق، وما تعانيه من أزمة اقتصادية قد لا تؤهلها لتقديم مساعدة كبيرة تحتاج إليها القارة. بل بدأ بوش ولايته بإعلان الحرب على إفريقيا من خلال مجموعة من القرارات لعل أبرزها سحب التمويل الأمريكي عن مختلف خدمات الصحة العامة وتنظيم الأسرة التي يتم القيام بها خارج الولايات المتحدة.

ويرى الكاتب أن أحد أهم الفروق بين إدارتي كلينتون وبوش بالنسبة لإفريقيا أن إدارة كلينتون كانت على استعداد لاستثمار الوقت والجهد والمال في إفريقيا مقابل عائد أقل، في حين أن إدارة بوش الحالية ترغب في استثمار أقل والحصول على عائد أكبر، ومن ثم تكمن المشكلة في أن معظم مسؤولي الإدارة الحالية جاءوا من شركات بترولية مثل ديك تشيني (شركة هالبورن) وكوندوليزا رايس (شركة شيفرون) وكل من هاتين الشركتين كانتا تؤيد الحكم العسكري في نيجيريا.. لذا فمن الطبيعي أن تتحسن علاقات واشنطن مع الدول البترولية الإفريقية المهمة مثل نيجيريا وأنجولا بصرف النظر عن قضايا الديمقراطية، أما الدول

الاستراتيجية الأمريكية ستحتم زيادة وارداتها البترولية بمقدار ٢٠٪ في غضون ٣-٤ سنوات

عام ٢٠٢٠ سترتفع فاتورة البترول من ١٣٠ مليار دولار سنوياً حالياً الى ما يقرب من ٥٠٠ مليار دولار

الإفريقية المتواضعة في مواردها. خاصة البترولية. فليس لها مكان على خريطة الاهتمامات الإستراتيجية الأمريكية.

إمكانات بترولية

وفي هذا الإطار فإن إدارة بوش حددت مجموعة من الدول البترولية للتعاون معها هي السودان. تشاد. أنجولا. موريتانيا. نيجيريا. غينيا الاستوائية. الجزائر وذلك لوجود إمكانات بترولية كبيرة لديها، علاوة على موقعها المتميز من الناحية الجغرافية بالنسبة لاستخراج وخروج النفط الخام بسهولة إلى الأسواق الدولية. أضف إلى ذلك جودة النفط المستخرج وارتفاع نسبة نقاء الخام.

وقد قامت وزارة الخارجية الأمريكية في فبراير ٢٠٠٢ بتنظيم مؤتمر ضخم عن الطاقة والثروة النفطية تحت عنوان: «النمو والإمكانات الاقتصادية في إفريقيا»، أكد فيه كولين باول. وزير الخارجية في حينها. أن بلاده اختارت الالتزام بإفريقيا وأنها سترصد من الإمكانات ما تحتاج إليه القارة، والتي أهملها الأوربيون طويلاً، إلا أن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد. ونائبه آنذاك وولفوتيز. وهما من صقور الإدارة الأمريكية كانا أكثر وضوحاً في كلامهما حينما قالا إن نفط إفريقيا يشكل جزءاً من النظرية القائلة إن أمريكا يجب أن تتوقع وتحسب حساب المفاجآت التي يمكن أن تأتي من أي مكان، ويبدو أن واشنطن تخشى من حدوث مفاجآت قد لا تكون في صالحها في الشرق الأوسط. كما حدث من قبل أثناء حرب ١٩٧٣. لذا فإن إدارة بوش تأمل في الوصول إلى آبار البترول الإفريقية وذلك بمشاركة كبريات شركات البترول من أجل توفير ٥٥٪ من مجمل استهلاكها المحلي، مما سيخفف من ضغط وحجم تبعيتها لمصادر أخرى في طليعتها الشرق الأوسط.

ولعل هذا يفسر أسباب توجه الشركات الأمريكية العملاقة في مجال النفط مثل أكسون. موبيل. شيفرون. شل. هاليبرتون. إلى مناطق البترول في خليج غينيا. الجابون. تشاد. الجزائر. وغيرها. ولعل هذا يفسر أسباب عدم رغبة واشنطن في ضم القوى النفطية الجديدة لمنظمة أوبك حتى لا تتقيد بسقف إنتاج محدد كما هو الحال بالنسبة لنيجيريا والجزائر الآن، الأمر الذي يصب في النهاية في صالح المستورد الأمريكي.

يبدو أن سياسة واشنطن النفطية لا تتوقف فقط على تأمين الحصول على النفط الإفريقي بأسعار مناسبة، وإنما محاصرة ومنافسة الصين كذلك ومحاولة خنقها نفطياً في القارة الإفريقية، ولعل هذا يفسر أحد أسباب الاهتمام الأمريكي بالتدخل في السودان مؤخراً!!. ■





د. عاطف عبد الحميد (*)
atefov@hotmail.com

حينما قام ثلاثة من الجنود الأمريكيين في عام ١٩٩٥ باغتصاب فتاة يابانية لا يزيد عمرها على ١٢ سنة قرب القاعدة العسكرية في جزيرة أكيناوا، واندلعت الثورة الشعبية في الجزيرة اليابانية التي تبعد نحو ١٥٠٠ كم إلى الجنوب من العاصمة طوكيو، ظن الكثيرون أن القاعدة الأمريكية على الأراضي اليابانية سيتم تفكيكها مع تواتر الحوادث الإجرامية من قبل الجنود الأمريكيين منذ عام ١٩٦٧، غير أن شيئاً لم يتغير بعد ١٠سنوات من حادثة الاغتصاب، ولم يجد المحللون إجابات شافية عن أسباب هدوء الثورة الشعبية في الجزيرة التي كانت قد حاصرت القاعدة وطالبت الحكومة بإنهاء الوجود الأمريكي على الأرض اليابانية. والقواعد العسكرية التي شيدتها الولايات المتحدة على أراضي دول آسيا الوسطى الإسلامية تقدم مرحلة جديدة من مراحل بناء الامبراطورية الأمريكية.. المراجعة التالية تلقي عليها مساحة من الضوء.

القواعد العسكرية الأمريكية في آسيا

النظريات الاستراتيجية التي عاشت عليها الأجيال منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية(١) رأت العالم رهين قوتين: الأولى بحرية تملكها الولايات المتحدة (وقد ورثت هذا اللقب عن المملكة المتحدة التي شاخت وهرمت) والثانية هي الاتحاد السوفييتي ومن بعده روسيا. واليوم تنجح الولايات المتحدة في إسقاط النظريات السابقة وتتحول إلى قوة برمائية كبرى عن طريق مشروع ضخم قائم على إقامة ٣٤ قاعدة عسكرية في جنوب ووسط آسيا موزعة على النحو التالي:

- ١٥ قاعدة في منطقة الخليج العربي.
- ٨ قواعد عسكرية في كل من باكستان وأفغانستان.
- ٤ قواعد عسكرية يخطط لإنشائها بعد الانسحاب من العراق في كل من باشور في الشمال الكردي، وبغداد، والناصرية، وفي غرب العراق محل قواعد عراقية قديمة.
- قاعدتان عسكريتان في كل من تركيا وجورجيا ووجود عسكري مستتر في أذربيجان.
- ٥ قواعد عسكرية في قرغيزيا وطاجيكستان وتركمنستان.

القواعد السابقة ليست إلا جزءاً من إمبراطورية القواعد العسكرية التي تبني بها واشنطن هيمنتها لمناطق عديدة من العالم تمتد من أكيناوا والفلبين وبحر الصين الجنوبي في الشرق وصولاً إلى سواحل المغرب في الغرب، حيث أعلن مؤخراً عن التحضير لإقامة قاعدة أمريكية على الساحل الغربي للمغرب في منطقة طانطان على المحيط الأطلسي.

آسيا الوسطى

تتألف دول آسيا الوسطى من خمس دول إسلامية هي قرغيزيا وطاجيكستان وأوزبكستان وتركمنستان وكازاخستان. ولم تكد هذه الدول تصدق أنها انفكت من السيطرة السوفييتية حينما انهار الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١ حتى أطبقت على الحكم فيها النخب التسلطية الجديدة القادمة من مدارس شيوعية قديمة. ثم سرعان ما وقعت هذه الدول في بؤرة المطامع الأمريكية التي استفادت من أحداث سبتمبر واندفعت في وسط وجنوب آسيا تبني امبراطوريتها الجديدة باحتلال أفغانستان والعراق وزرع عشرات القواعد العسكرية.

تقوم القاعدة الأمريكية في قرغيزيا - بحسب دراسة باتريك مارتن - (٢) على مساحة ٤٠ هيكتاراً على بعد نحو ٣٠ كم من العاصمة بيشكيك، وتعرف بقاعدة ماناس نسبة إلى المطار الذي تقع إلى جواره. وهي قاعدة جوية ضخمة تسع ٣٠٠٠ عنصر من سلاح الجو وتقوم بمهام الإمداد والتموين للقوات الأمريكية في أفغانستان وتحوي عدة طائرات مقاتلة. ويعتقد أنها في طريقها لضم طائرات الأواكس

(*) دكتوراه في الجغرافيا. جامعة سان بطرسبرج - روسيا



ـــا الوسطى

ذات المهام التجسسية على الدول المجاورة. ولا تستغرق الرحلات العسكرية الجوية من ماناس إلى أفغانستان سوى عدة دقائق للوصول بالسلاح والتموين والوقود إلى شمالي كابول. وتقوم حالياً بدور القاعدة الاحتياطية لأية أعطاب يمكن أن تحدث أو تأخير في وصول الإمدادات من القواعد الأمريكية الموجودة في باكستان.

وتتسم القاعدة الأمريكية في قرغيزيا بحسب الدراسة السابقة بأنها الأولى من نوعها التي تجمع بين الوظيفتين الجوية والبرية في آن واحد، كما أنها تستقبل قوات أوروبية من دول التحالف للتدريب وإجراء العمليات مع القوات الأمريكية.

وفي أوزبكستان وعلى بعد ٩٠٠ كم إلى الغرب من قاعدة ماناس، أقامت الحكومة الأوزبكية قاعدة أمريكية في خان أباد إلى جوار مدينة كارشي الواقعة قرب الحدود مع تركمنستان. وهي قاعدة متوسطة الحجم تسع لنحو ١٠٠٠ عسكري من كل من القوات البرية والجوية.

أما في طاجيكستان فهناك ثلاث قواعد للقوات الأمريكية في كل من كوليب في منطقة استراتيجية بين قرغيزيا وأوزبكستان مشرفة على وادي فرغانة، وفي خوجاند وقورغونتيب وهما قاعدتان تقعان قريباً من خط التماس مع الحدود الأفغانية.

وتتميز أذربيجان بين دول منطقة القوقاز بتعاون عسكري لم يعلن عن تشكيله لقاعدة عسكرية بعد، أما ما يرصده المراقبون من تعاون عسكري بين كل من الولايات المتحدة وتركيا وتدريب الضباط الأذريين في الولايات المتحدة فأمر لا يشكك فيه أحد.

تتبقى بين دول المنطقة الإسلامية دولتان هما تركمنستان صاحبة أكبر مخزون من الغاز الطبيعي بين دول بحر قزوين، وكازاخستان صاحبة أكبر حصة من النفط بين دول بحر قزوين أيضاً. هنا يعتقد أن العلاقة الاستراتيجية بين الدولتين والولايات المتحدة ماضية إلى الأمام سواء في اتفاقات عسكرية أو أمنية خاصة، وأن نقل النفط والغاز من الدولتين يعتبر من أكبر المشروعات الاقتصادية للولايات المتحدة في المنطقة وذلك عبر مسارين:

- من تركمنستان وكازاخستان إلى أذربيجان ثم جورجيا فميناء جيهان التركي على البحر المتوسط ومن ثم إلى السوق العالمي؛ وهنا تجرى اتفاقات لنقل النفط والغاز من هذه الدول الإسلامية إلى الكيان الصهيوني الذي يعاني من عجز في الطاقة مستفيداً من التحالف الثلاثي الذي تشكله مع تركيا والولايات المتحدة.
- من تركمنستان وكازاخستان إلى أفغانستان ثم باكستان للتصدير عبر المحيط الهندي سواء إلى أسواق آسيا أو منه عبر البحر الأحمر فقناة السويس إلى السوق الأوروبي.

ويعرف الذين زاروا المواقع القريبة من هذه القواعد سواء في باكستان أو أفغانستان أو آسيا الوسطى أن ما يتم من شق الطرق وتدعيم البنى الأساسية لا يمكن أن يكون لقواعد مؤقتة بل لاستقرار عسكري يبقى بين ٥٠ إلى ١٠٠ سنة، خاصة أن المعلومات التي أعلنتها القيادة المركزية للقوات الأمريكية تفيد بأن القواعد في آسيا الوسطى لا تقتصر على استضافة سلاح الجو الأمريكي بل تنتهج أسلوب الدورات المتبادلة، الذي يتم بموجبه تحريك القوات البحرية والبرية والجوية كل فترة لتغيير المواقع واكتساب الخبرات؛ وهو ما يؤدي إلى الهيمنة على المنطقة من عديد من زواياها الاستراتيجية.

الدور السياسي والاقتصادي

تنضوي القواعد الأمريكية في آسيا الوسطى على مجموعة من المحاذير التي لا يمكن إغفال تأثيرها في المراقبة المستمرة للقرارات السياسية التي تتخذها الحكومات في هذه الدول. ونظراً لأن لهذه الدول علاقات مع ثلاث قوى إقليمية تعاديها الولايات المتحدة هي روسيا وإيران والصين، فإن محاولات الشراكة أو التحالف مع أي من هذه القوى يوضع تحت المراقبة الأمريكية.

وليس من المستبعد وقوع احتكاكات بالسكان المحليين، ففي هذا الصدد سجل بعض الباحثين الأمريكيون أمثال كمبرلي مارتن أن الرئيس القرغيزي المخلوع عسكر آكاييف كان قد اعتقل المئات من المشتبه فيهم إسلامياً إرضاءً للولايات المتحدة في أعقاب حملتها على تنظيم القاعدة في آسيا الوسطى وفي أعقاب إقامتها للقاعدة العسكرية في قرغيزيا.

ولكي تتغلب الولايات المتحدة على أية مخاوف في نشر قواعدها العسكرية في دول آسيا الوسطى فإنها تتبع النهج التالي:

أولاً: اختيار حليف صريح على رأس السلطة. والمقصود بالحليف الصريح هنا الذي يشايع الولايات المتحدة دون أن يلعب لعبة التوازنات بين القوى الإقليمية فيشرك في الأمر كلاً من روسيا والصين.

ومن زاوية، يمكن لواشنطن أن تتفهم التغلغل الاقتصادي الصيني في أسواق آسيا الوسطى وحرصها على متابعة شؤون الحركات الإسلامية في كل من قرغيزيا وطاجيكستان؛ لما لذلك من أثر على حركة المسلمين في إقليم تركستان الشرقية بغربي الصين الساعين للاستقلال.

ومن زاوية أخرى، فإن واشنطن لم تكن مرتاحة لما قام به عسكر آكاييف - الرئيس القرغيزي الذي خلعته المعارضة المدعومة أمريكياً - من تعزيز الوجود العسكري الروسي في بلاده ليلطف من مخاوف موسكو تجاه خطورة قاعدة ماناس.

ثانياً: فتح الباب واسعاً أمام قادة ورموز المعارضة للتفاهم والدعم لتحييد هذه المعارضة تجاه المشروعات الأمريكية في المنطقة على أقل تقدير وكسبها إلى صفها في مواجهة حركات المعارضة الإسلامية المسلحة التي تسبب قلقاً

بالغاً لأي مشروع إمبريالي أمريكي في تلك المنطقة المهمة من العالم.

ثالثاً: التغلغل بين السكان المحليين وجعلهم يقطفون ثمار الوجود العسكري، فهذه كانت إحدى التوصيات المهمة التي خلص إليها الباحثون الأمريكيون من دراسة كيف نجحت القاعدة الأمريكية في أكيناوا في اليابان في إخماد الاعتراضات الشعبية عليها. فعلى الرغم من أن العالم يعرف أن القاعدة على أرض يابانية إلا أن أكيناوا ليست إلا جزيرة فقيرة نائية عن أرخبيل جزر اليابان وتعاني من تأخر التنمية مقارنة بنظيرتها في الجزر الشمالية. في أكيناوا تزداد المنح الحكومية للسكان المحليين كلما رفعوا اعتراضاً على وجود القاعدة، ومن جانبها تقوم إدارة القاعدة الأمريكية بتقديم منح زراعية للسكان المحيطين وتشتري منهم جزءاً مهماً من إنتاجهم الزراعي والتجاري لإعاشة جنود القاعدة.

التوصية التي يقدمها كيمبرلي مارتن(٣) في دراسته لقاعدة أكيناوا أن تطبق الولايات المتحدة السياسة نفسها في دول آسيا الوسطى فتشرك السكان المحليين في مشروعات تنموية وتقدم لهم المنح بل وتستقدم الآلاف منهم لخدمة القواعد، على أن تنشئ على أطراف هذه القواعد خدمات طبية ورياضية باسم الولايات المتحدة. النتيجة أن يتم تحويل حالة العداء إلى حالة صمت ثم انتفاع فاستئناس ونسيان.

رابعاً: الحضور الجيوسياسي لملء الفراغ في منطقة رخوة يسميها الباحثون البطن الضعيفة القابلة للضغط من قبل الصين وإيران وروسيا؛ وبعضها اقتصادي مرتبط بتأمين استخراج وإنتاج النفط ونقله ومن ثم خفض سعره عند أدنى حد (عشرة دولارات لبرميل نفط يصل للمستهلك في الدول الغربية بنحو ١٢٠ دولاراً)؛ وإذا ما راجعنا القواعد العسكرية في آسيا الوسطى سنجدها تطوق النطاق الجنوبي لبحر قزوين الذي يسمى الخليج العربي الجديد بثروته النفطية الضخمة ومستقبله الاستثماري الكبير، رغم ما يقابله اليوم من مشكلات تقنية وأمنية.

ومن صور ملء الفراغ الذي تهدف إليه القواعد العسكرية، الحضور الأيديولوجي الذي يتفاوت بين تغذية المفاهيم العلمانية والنشاط التنصيري (كانت قرغيزيا واحدة من الدول التي شهدت نشاطاً تنصيرياً بالغاً في عهد الرئيس المخلوع آكاييف) وذلك لتعويض الإفلاس الأيديولوجي بعد سقوط الشيوعية وبشكل مواز محاصرة المد الإسلامي حتى لا يملأ ذلك الفراغ.



القواعد تمثل حضوراً جيوسياسياً لملء الفراغ في منطقة رخوة يسميها الباحثون «البطن الضعيفة» القابلة للضغط من قبل الصين وإيران وروسيا

الولايات المتحدة وروسيا وجهاً لوجه

لأول مرة منذ الحرب الباردة تقف القوات الأمريكية والروسية إلى جوار بعضها بعضاً، لا لتغذية الأعوان وتدعيم الحرب بالوكالة، ولكن للتفاهم حول محاربة الخطر الموهوم المسمى بالإرهاب الدولي. روسيا على قناعة أن ما تحاربه في آسيا الوسطى «فزاعة» كبرى لنشر قواتها في المنطقة، ولكنها لا تستطيع أن تنهي مشكلاتها مع المشروعات الإسلامية الانفصالية في القوقاز دون تعاون مع الولايات المتحدة.

وفي دولة مثل كازاخستان نجد تزاوجاً بين الوجود العسكري النووي التابع لموسكو وتعاون الحكومة في هذه الدولة أمنياً مع الولايات المتحدة. وهو أمر مشابه لما نجده في قرغيزيا - سواء في عهد رئيسها المخلوع آكاييف أو رئيسها المنتظر في يوليو القادم - حيث تتجاور القاعدتان الأمريكية والروسية قرب العاصمة بيشكيك.

أوضاع جديدة إذن لا تعكس تحولاً أيديولوجياً في السياسة الروسية تجاه الأطماع الأمريكية في آسيا الوسطى بقدر ما تعكس مرونة في التعامل مع الموقف كممارسة تكتيكية إلى أن تتخلص موسكو من مشكلاتها الداخلية، وإن كان ذلك يبدو بعيد المنال في ظل المعطيات الحالية والقدرات العسكرية والاقتصادية لكلتا الدولتين.

وبالنسبة لحكومات دول آسيا الوسطى، فلا فرق كبير بين الوجود الروسي أو الوجود الأمريكي، بل إن الأخير يضمن على الأقل دعماً استثمارياً وتعاوناً مع السوق الرأسمالي الغربي. وفي المحصلة فالحفاظ على السلطة وتكريس

العلاقات العشائرية والمصلحية هي دوافع التعاون مع الطرفين.

في قرغيزيا على سبيل المثال يتألف الوجود العسكري الروسي حسب مصادر عسكرية روسية(٤) من:

- قاعدة «كانت» الجوية التي تشمل ٢٥ طائرة مقاتلة ساعدت الحكومة القرغيزية في تعقب نشاطات حزب التحرير الإسلامي في البلاد وخاصة في وادي فرغانة.

- قاعدتان عسكريتان لتوجيه الغواصات النووية عبر الاتصال بالأقمار الصناعية.

- محطة استقبال المعلومات من الأقمار الصناعية العسكرية لتوجيه الصواريخ الباليستية.

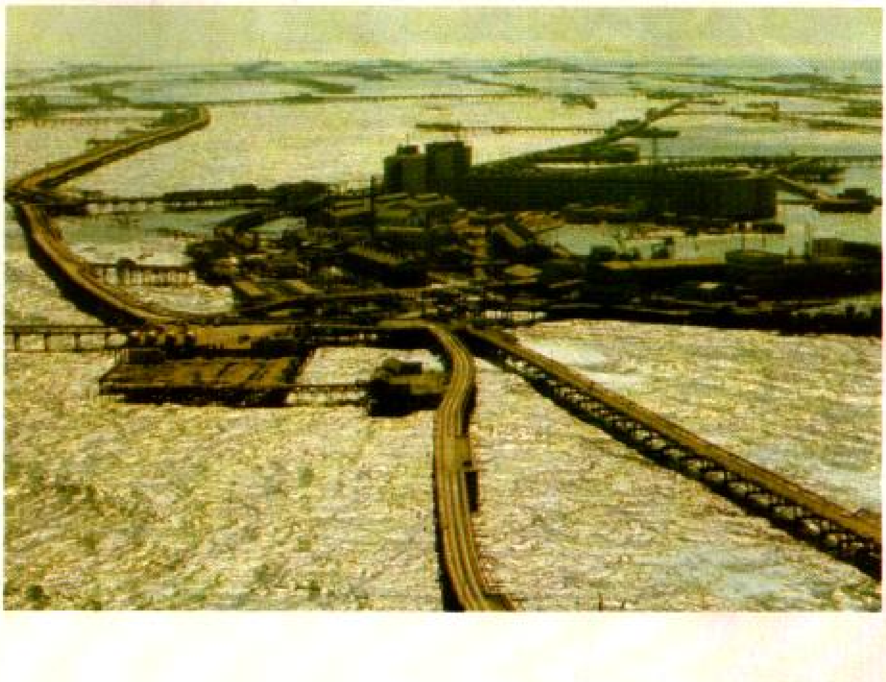
وقد تجسد التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا بعيد قيام الثورة المخملية في جورجيا في نوفمبر ٢٠٠٣ ثم مع قدوم حكومة موالية لواشنطن تم إحلال قوات أمريكية محل القوات الروسية التي فككت بعض قواعدها ومضطرة إلى تفكيك البعض الآخر(٥). حينها بدا واضحاً أن هناك سعياً جاداً لواشنطن لإكمال إمبراطورية القواعد العسكرية كبديل عن المشروع الاستعماري التقليدي، وفي الوقت نفسه الضغط على روسيا من الجبهة الجنوبية بعد أن أكمل الناتو الضغط عليها من الجبهة الغربية في اجتماع براغ في نوفمبر ٢٠٠٢ م الذي أقر ضم رومانيا وبلغاريا وسلوفاكيا وسلوفينيا إضافة إلى دول البلطيق الثلاث، والهدف تفويت الفرصة على روسيا في خلق عالم ثنائي القطب وحصرها في مساحة جغرافية لم تعرفها منذ القرن ١٨.

وعلى المحور الجنوبي لآسيا الوسطى ثمة دلالات تستوجب التأمل، فقاعدة باجرام الجوية التي أقامتها القوات الأمريكية قرب العاصمة كابول عقب غزو أفغانستان وإسقاط نظام طالبان حلت محل قاعدة سوفيتية قديمة كانت تستخدم خلال الغزو السوفيتي لأفغانستان (٦). والتنافس بين القوتين يبدو في وضع غير متكافئ، فالولايات المتحدة ترتب لإقامة ٩ قواعد عسكرية دائمة في أفغانستان(٧) في كل من هيلمند، هيرات، نيمروز، بلخ، خوست، وباكتيا.

وهكذا فإن مثل هذه القواعد لا تسعى إلى السيطرة على دولة فقيرة حبيسة مثل أفغانستان، إنما هي إلا شبكة لا يمكن الفكاك منها من الضغط الاستراتيجي لواشنطن على الدول الإسلامية في جنوب ووسط آسيا والحيلولة دون تواصلها مع القوى الإقليمية الأخرى التي يمكن أن تكون ذات قدرات تنافسية في ربع القرن القادم مثل روسيا والصين وإيران. كما أن هذه القواعد تحقق هدفاً رئيساً هو ابتزاز حكومات دول العالم الإسلامي وإملاء ما تستوجبه طموحات الامبراطورية الجامحة.■

وتمثل حضوراً أيديولوجياً يتفاوت بين تغذية المفاهيم العلمانية والنشاط التنصيري

اتفاقات لنقل النفط والغاز من ثلاث دول إلى الكيان الصهيوني بتدخل أمريكي



الهوامش

(١) لمزيد من المعلومات عن القوى البرية والبحرية والتطور في نظرية ماكيندر حول التحكم في قلب الأرض يمكن الرجوع إلى الكتاب الرصين للدكتور محمد محمود الديب «الجغرافيا السياسية» القاهرة ٢٠٠٤، مكتبة الأنجلو.

(٢) Patrick Martin (January 2002) US bases pave the way for long-term intervention in Central Asia. World Socialist web site.

(3) Kimberly J. Marten (November 2003) U.S. Military Bases in Post-Soviet Central Asia, Economic Lessons from Okinawa. PONARS Policy Memo 311. Barnard College, Columbia University

(٤) نقلاً عن صحيفة إزفيستيا الروسية بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢١ في مقال لجيورجي ستيبانوف حمل عنوان «المعارضة القرغيزية تزحف نحو العاصمة».

(٥) لمزيد من المعلومات عن القواعد الروسية في جورجيا ومزاحمة واشنطن لها يرجى مراجعة: عاطف عبد الحميد (٢٠٠٣) «التنافس الروسي الأميركي في جورجيا.. إعادة رسم الخريطة»، موقع الجزيرة نت، صفحة قضايا وتحليلات بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٢٣

(٦) نقلاً عن مقال Patrick Martin (January 2002) المشار إليه بعاليه.

(٧) تقع أكبر قاعدة جوية للولايات المتحدة في أفغانستان غربي إقليم هيرات على بعد ١٠٠ كم فقط من الحدود مع إيران، لمزيد من التفاصيل عن القواعد الأمريكية في أفغانستان.. راجع المقالات التحليلية لموقع Asia times على شبكة الإنترنت

أنقرة: أورخان محمد علي

وأخيراً اكتمل المشروع العملاق مشروع خط باكو ـ تفليس ـ جيحان لنقل البترول من باكو في أذربيجان إلى الميناء التركي جيحان ماراً بأراضي جورجيا، وتم ضخ أول دفعة من البترول من باكو في حفل حضره رؤساء دول تركيا وأذربيجان وجورجيا في أواخر الشهر الماضي (مايو ٢٠٠٥).

خط باكو ـ تفليس ـ جيحان لنقل البترول



أول مشروع كبير لنقل الطاقة إلى الأسواق العالمية

ولا تنحصر أهمية هذا المشروع العملاق في الناحية الاقتصادية فقط لهذه البلدان، بل يملك أهمية استراتيجية وسياسية كبيرة لدول هذه المنطقة، فهو مثلاً أول مشروع كبير لنقل الطاقة إلى الأسواق العالمية والانفتاح عليها تقوم به دولة كانت ضمن الاتحاد السوفييتي دون مشاركة روسيا ودون هيمنتها. كما أن هذا المشروع يقوي العلاقات الاقتصادية والسياسية بين دول هذه المنطقة ويشكل إحدى الضمانات في استقلالها واستقرارها.

ولا شك أن أذربيجان هي المستفيدة الكبرى من هذا المشروع ضمن هذه الدول، لأنها بحاجة ماسة إلى واردات البترول لإنقاذ اقتصادها المتدهور. ويقدر الخبراء أن تبلغ نسبة النمو في الدخل القومي في أذربيجان ٢٠٪ لعدة سنوات متعاقبة، أي نمواً لا مثيل له بين الدول حالياً. وهذا مهم جداً لأذربيجان التي زادت أحوالها سوءاً بعد مشكلة «قارا باغ» مع أرمينيا. ولا تزال هذه المشكلة قائمة، حيث يعيش ما يقارب مليون ونصف المليون من الأذريين في الخيام.

يبلغ طول هذا الخط ١٧٧٤ كم لذا فهو يعد من أطول أنابيب نقل البترول في العالم. ولا يقتصر هذا المشروع على نقل البترول فقط لأن الشق الثاني من المشروع يشمل نقل الغاز الطبيعي في أنبوب موازٍ لأنبوب نقل البترول. وينتظر تكملة خط انبوب الغاز في منتصف السنة القادمة (٢٠٠٦) مما يزيد من القيمة الاقتصادية لهذا المشروع ويوثق العلاقات أكثر بين دول هذه المنطقة ويزيد من ضمان استقلالها وعدم اعتمادها على المساعدات الخارجية، كما يسهم في إشباع حاجة الأسواق العالمية للطاقة. ثم إن هذا المشروع يقلل من خطورة نقل البترول والغاز بالبواخر، حيث وقعت في السنوات الماضية العشرات من حوادث الحريق على ضفتي مضيق البسفور في إسطنبول نتيجة حوادث تصادم هذه البواخر وهي تسير في هذا المضيق الذي يعد ضيقاً للبواخر العملاقة. كما وقعت حوادث كثيرة نتيجة انحراف هذه البواخر وتصادمها مع القصور المبنية على ساحل هذا المضيق.

وتستفيد تركيا أيضاً من هذا المشروع الحيوي فوائد كبيرة أهمها:

في حالة التشغيل الكامل لخط البترول ستحصل تركيا على ٢٥٠ مليون دولار سنوياً أجرة مرور البترول من أراضيها. أما عندما يكمل خط الغاز الطبيعي فسيزيد هذا الوارد.

١ ـ **تملك تركيا** حصة مقدارها ٦٫٥٪ من هذا البترول.

٢ ـ **زادت الأهمية** الاستراتيجية والسياسية لتركيا بعد أن أصبحت أراضيها ممرا لخطوط نقل الطاقة. لأن جزءاً مهماً من بترول العراق وكذلك الغاز الطبيعي الإيراني ينقل ضمن أنابيب البترول والغاز منذ سنوات إلى تركيا.

٣ ـ **زيادة الأهمية** السياسية والاستراتيجية لتركيا في أعقاب إكمال هذا المشروع سيقوي موقفها تجاه الاتحاد الأوروبي ويزيد من احتمال قبولها فيه.

٤ ـ **لأول مرة تملك** تركيا حصة لا بأس بها في مشروع عالمي مع شركات عالمية عملاقة وفي ساحة من أهم الساحات وهي ساحة الطاقة.

٥ ـ **اكتسب المهندسون** الأتراك والكادر الفني التركي خبرة كبيرة أثناء تنفيذ هذا المشروع، وهذه الخبرة شيء لا يستهان به، لأن الشركات التركية تستطيع تنفيذ مشاريع مشابهة لهذا المشروع في المستقبل داخل تركيا وخارجها.

أما الحصة الكبرى لهذا المشروع الكبير فتملكها شركة البترول البريطانية B P، لذا فستكون صاحبة أكبر ربح من هذا المشروع. ويقدر الخبراء أن تحصل هذه الشركة على ربح يتجاوز ١٥٠ مليار دولار في السنة من بيع البترول والغاز الطبيعي ومن عمليات نقلهما.

وقد قامت تركيا ـ التي تطمح إلى لعب دور أكبر في هذه المنطقة ـ بمحاولة تحقيق مشروع طموح آخر وهو التوقيع مع أذربيجان وجورجيا على إنشاء خط للسكك الحديد يربط هذه الدول، وهو مشروع خط سكة (قارص ـ تفليس ـ آهال كلكي ـ باكو). وفعلاً تم التوقيع على هذا المشروع الحيوي لهذه الدول وذلك في أعقاب الاحتفال

الحصة الكبرى في المشروع تملكها شركة البترول البريطانية B.P.. ربحها يتجاوز ١٥٠ مليار دولار في السنة

باقتتاح خط أنبوب البترول. وهذا المشروع سيزيد من حجم التبادل التجاري والسياحي بين هذه الدول ويزيد من أوجه التعاون السياسي والاستراتيجي ويرسخ الاستقرار والسلام بينها، ويربط تركيا بشبكة الخطوط الحديدية لمنطقة أوراسيا ويسهل نقل البضائع التركية إلى هذه البلدان ويقلل من تكلفة نقلها؛ علماً بأن تركيا تقوم بجهود كبيرة لزيادة صادراتها لهذه المنطقة.

كان مشروع سكة الحديد مطروحاً من قبل تركيا قبل سنوات ولكن نظراً لوجود أقلية أرمنية في منطقة (أهال كلكي) في جورجيا فقد عد تهديداً لهذا المشروع نظراً للموقف العدائي للأرمن تجاه تركيا. ولم يتم السعي بشكل جدي لتحقيق هذا المشروع إلا بعد أن أخلت قواعدها العسكرية في باطوم وأهال كلكي بعد الاتفاق الذي تم بين روسيا ومؤسسة الأمن والتعاون الأوروبي في موضوع نزع الأسلحة واتخاذ ضمانات أمنية أخرى، وبعد أن تم هذا التوقيع رجع المشروع إلى الساحة مرة أخرى وتم التوقيع عليه من قبل رؤساء هذه الدول الثلاث (تركيا، أذربيجان وجورجيا).

قابل للتوسع والتطور

وهذا المشروع، أي مشروع خط بترول باكو ـ تفليس ـ جيحان قابل للتوسع وللتطور. والإشارة الأولى في هذا الصدد جاءت من مسؤولي كزاخستان الذين أبدوا رغبتهم في نقل بترولهم عن طريق هذا الخط حيث ينوون إيصال بترولهم إلى هذا الخط في منطقة «أكتاو» في أذربيجان ومنها إلى الأسواق العالمية. وهكذا ينضم عضو سابق آخر في الاتحاد السوفييتي في مشروع دولي خارج تأثير روسيا وهيمنتها.

كما يتوقع اشتراك تركمانستان في هذا المشروع أيضاً وهي تجري الدراسات حول هذا الاشتراك وكلفته الاقتصادية والعائد منه. لذا فكما قلنا فإن هذا المشروع مشروع عملاق قابل للتطور وللتوسع وله جوانب وإفرازات سياسية واقتصادية كبيرة في منطقة تعد من أهم مناطق إنتاج الطاقة في العالم.

من المتوقع وصول أول كمية من البترول إلى ميناء جيحان بعد ستة أشهر تقريباً بعد قطع مسافة كبيرة تبلغ ١٧٧٤ كم. ومن المعلوم أن احتياطي بترول بحر قزوين يشكل ٨٪ من مجموع احتياطي العالم من البترول، وسيقوم البترول المنقول عن طريق هذا الخط بتأمين ١٪ من الحاجة العالمية للبترول.

والخلاصة أن هذا المشروع العملاق سيسهل وصول الطاقة إلى الأسواق العالمية ويوثق العلاقات بين دول هذه المنطقة ويؤمن استقرارها ويزيد من غنى شعوبها ويقوي من استقلالها السياسي والاقتصادي■

إسطنبول: طه عودة

مسيرة مدارس الأئمة والخطباء في تركيا



تركيا كانت عام ١٩٢٤م حينما قام مؤسس العلمانية التركية مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء التعليم الديني وأنشأ هذه المدارس ليمتص الغضب الشعبي على إلغاء الخلافة الإسلامية وكل مظاهر الحياة الإسلامية ومن بينها المدارس الدينية، وبعد أن ثبتت أركان الحكم لأتاتورك قام بإلغاء مدارس الأئمة هي الأخرى.

ومع بداية الانفتاح والتعدد الديمقراطي في أربعينيات القرن الميلادي العشرين بدأت الأحزاب السياسية ـ المعارضة ـ أو الحاكم ـ الشعب ـ في انشاء المدارس الدينية للتقرب إلى الشعب التركي، وتعبيراً عن الاهتمام برغباته وقيمه التي لم تستطع فترة حكم أتاتورك أن تلغيها، فشهدت مدارس الأئمة نمواً مطرداً، بداية من قرار حزب الشعب الحاكم في الثاني من يناير ١٩٤٧م الموافقة على الاقتراح بالسماح لتعليم الدين الإسلامي بالحروف اللاتينية بشكل خاص خارج المدارس الرسمية على أن يتم ذلك تحت إشراف وزارة التعليم الوطني.

ثم مع حكومة الراحل عدنان مندريس ـ الذي شهدت المدارس في عهده نمواً مطرداً ـ ووصولاً إلى حكومة نجم الدين أربكان منتصف التسعينيات.

أولت الأحزاب اليمينية المحافظة أهمية بالغة وخاصة لمدارس الأئمة والخطباء حيث اعتقدت أن خريجي هذه المدارس سيشكلون القاعدة الطبيعية لها. وقد بدأ عدد هذه المدارس في الارتفاع ابتداءاً من عام ١٩٥٦م حيث كان عددها ٤٥ مدرسة وصل إلى ٣٣٣ مدرسة مع انقلاب ١٩٨٠م وفي أواسط الستينيات تم قبول الطالبات لأول مرة في مدارس الأئمة والخطباء.

في عام ١٩٢٤: تم إغلاق المدارس الدينية الخاصة ودمجها مع المدارس العامة وفقاً لقانون «توحيد التعليم».. وقام أتاتورك ـ الذي كان يدرك حاجة المجتمع إلى التعليم الديني وهو في مرحلة التأقلم مع العلمانية ـ بإنشاء ٢٩ معهداً للأئمة والخطباء بدلاً من المدارس الدينية، وبعد عام واحد بعامين إلى ٢٠ وبعدها بثلاثة أعوام إلى اثنين إلى أن تم إغلاقها تماماً عام ١٩٢٩م.

وفي عام ١٩٤٨م؛ قدمت رئاسة الشؤون الدينية في عهد حزب الشعب الجمهوري إلى البرلمان مشروع قانون تقترح فيه إعادة فتح مدارس الأئمة والخطباء. ورغم أنه لم يحظ بمصادقة برلمانية إلا أنه بعد هذا الرفض بعشرة أشهر تمت الموافقة على فتح معاهد لتقديم دورات خاصة لتعليم الدين. ثم قام حزب الشعب الجمهوري الحاكم بفتح معهدين للأئمة والخطباء في إسطنبول وأنقرة عام ١٩٤٩م، وبعد فترة قصيرة ارتفع هذا العدد إلى ثمانية، في الوقت الذي تم فيه وضع الدروس الدينية في الصفين الخامس والسادس ابتدائي اختيارياً وليس إلزامياً بالتزامن مع فتح أول كلية للشريعة بجامعة أنقرة.

وبعد وصول الحزب الديمقراطي إلى سدة الحكم عام ١٩٥٠م، أعرب الحزب عن قناعته بوجود نقص في أعداد المدارس الدينية، لذا قرر إنشاء مدارس دينية في مختلف أنحاء تركيا ليصل عددها عام ١٩٥٨م إلى ٢٦ وفي عام ١٩٦٩ إلى ٧١ وفي عام ١٩٩٧م إلى ٦٠٠.

وفي الفترة من عام ١٩٥١م ـ ١٩٥٩ قام عدنان مندريس زعيم الحزب الديمقراطي ورئيس الوزراء بافتتاح ١٩ مدرسة جديدة للأئمة والخطباء، فيما قرر تقسيم المراحل الدراسية في هذه المدارس الدينية إلى أربع سنوات إعدادية وثلاث ثانوية. ثم قام رئيس الوزراء عصمت أنونو (١٩٦٢ـ١٩٧١م) بإنشاء سبع مدارس للأئمة والخطباء ومن ثم خلفه سليمان دميريل بـ٤٦ مدرسة.

وفي عهد الحكومة الائتلافية بين حزبي الشعب بزعامة بولنت أجاويد والسلامة الوطني بزعامة نجم الدين أربكان (١٩٧١ـ ١٩٧٤م) اتخذت قرارات جديدة حيث تم إلغاء المرحلة الإعدادية ورفع المرحلة الثانوية من ثلاث إلى أربع سنوات لتجعل منها مدارس تخصصية بالأشغال العامة بينما فتحت الطريق أمام طلابها لإكمال دراستهم في الجامعات العامة في الدولة■

باريس: د. محمد الغمقي
cferif@yahoo.fr



لم يكن متوقعاً أن مشروع الدستور الأوروبي سيصاب بنكسة كبيرة وأن يكون المتسبب في عطل المشروع أحد الأقطاب المحركة، حين عبر غالبية الفرنسيين بنسبة ٥٤,٨٧٪ في استفتاء يوم ٢٩ مايو الماضي عن رفضهم، تبعه استفتاء هولندي في الأول من يونيو الجاري انتهى برفض بنسبة أكبر (٦٢٪)، تبعه القرار البريطاني بتجميد الاستفتاء تخوفاً من النتيجة.

يتطلب تحقيق العدل والمساواة بين المواطنين على اختلاف انتماءاتهم الثقافية والحضارية

المشروع الأوروبي المتعطل.. ومحاولات ترتيب البيت من الداخل

تبع ذلك دعوة وزير الإصلاح في الحكومة الإيطالية روبارتو كالديرولي إلى التراجع عن عملة اليورو واقتراح ربط عملة تسمى ليرة بالدولار مما زاد الأمر تعقيداً والمستقبل غموضاً والموقف الرسمي حيرة!.

فأين الخلل؟ ولماذا وصل الأمر إلى هذه النتيجة؟ وما الإشكاليات التي تثيرها مثل هذه التطورات على المستوى الأوروبي؟

الخوف من المستقبل

يبدو أن الخلل الكبير يتمثل في سوء تقدير صناع القرار الأوروبي لهاجس الخوف الذي تعيشه مجتمعاتهم. فقد مرّت سنوات الرفاه وبحبوحة العيش التي كانت تفخر بها أوروبا الغربية خاصة. ومنذ سقوط جدار برلين، والتقارب بين شطري أوروبا الشرقي والغربي، بدأت تتكشّف الثغرات على خلفية أزمة اقتصادية أفرزت أزمة اجتماعية أخلاقية، نتج عنهما تراجع مصداقية السياسيين بمختلف انتماءاتهم الأيديولوجية، في الوقت الذي برزت تيارات سياسية متشددة تدعو إلى الانكماش على الذات وعدم قبول الآخر خاصة المهاجرين وبالتحديد الأقليات من ذوي أصول إسلامية. وتعقّد الوضع بدخول معطى جديد تمثل في هجمة العولمة على النمط الأمريكي، وشعور الأوروبيين بتراجع الوزن الأوروبي في العالم واضطرارهم لمسايرة الإرادة الأمريكية.

وكانت ردة فعل صنّاع القرار.. الاندفاع نحو ترسيخ الكيان الأوروبي من الداخل في عصر التكتلات والمنافسة القوية من الشرق والغرب. وبدأت ملامح المشروع الأوروبي تتشكل يوماً بعد يوم، بداية من فتح الحدود بين دول الاتحاد الأوروبي لحرية تنقل الأشخاص في ظل معاهدة تشينجن، إلى اعتماد اليورو عملة موحّدة، ثم توسيع الاتحاد الأوروبي ليصبح ٢٥ دولة، إلى إقرار مشروع دستور أوروبي، والاستعداد لفتح مفاوضات مع تركيا حول انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي. ولكن هذه الأشواط كانت تقطع بقرارات سياسية تحت ضغوط التطورات العالمية، في حين أن الرأي العام لم يواكب هذه التحوّلات بل كان يعيش تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية على حياته اليومية بشكل مختلف عن منظور صناع القرار الاستراتيجي.

فقد تسبب اعتماد اليورو في نقص المقدرة الشرائية نتيجة غلاء الأسعار بشكل غير متوقّع، ولم تتراجع نسبة البطالة في البلاد الأوروبية الجاذبة لهجرة العمالة. ففي هولندا مثل فرنسا، كانت مسألة البطالة ـ المرتبطة في الذهنية الأوروبية باكتساح المهاجرين فرص العمل ـ من المواضيع التي ركزت عليها العديد من الأطراف المعارضة للدستور. وإذا كانت الأنظار تتجه سابقاً إلى العمال من أصل عربي ـ مسلم، فإن الخوف اليوم من فتح الأبواب على مصراعيه للعمالة القادمة من أوروبا الشرقية، أو المنافسة بشكل غير مباشر للعمالة في عقر دارها، وذلك بعدما تبين أن بعض الشركات الأوروبية الغربية قررت تحويل مراكز إنتاجها إلى أوروبا الشرقية للاستفادة من العمالة الرخيصة.

الهاجس الإسلامي

إلى جانب البعد الاقتصادي الاجتماعي في الخوف من المستقبل، لا يمكن إغفال الخلفية الإسلامية في الاستفتاء الحاصل في كل من فرنسا وهولندا. وذلك في الاتجاهين والمقصود بذلك نظرة الرأي العام الأوروبي لعلاقة الكيان الأوروبي بالمسألة الإسلامية من ناحية، وتفاعل الأقليات المسلمة ـ أو ما يمكن تسميته بالمجتمع المسلم في أوروبا ـ مع طبيعة تعامل السياسة الأوروبية بشأن الملف الإسلامي من ناحية أخرى.

إن مسألة الهاجس الإسلامي أو الخوف من الحضور الإسلامي كان جلياً في الحملة الانتخابية بشأن الاستفتاء. ويعتبر موضوع الهوية من القضايا الحساسة التي تبني عليه بعض الأطراف موقفها من كل التحولات في أوروبا. ولعل النقاش الطويل حول هذه المسألة خلال كتابة الميثاق الأوروبي برئاسة الرئيس الفرنسي السابق فاليري جيسكار ديستان ـ دليل على وجود هاجس وتخوّف من تنامي الحضور الإسلامي في أوروبا الذي يرى فيه البعض تهديداً للهوية «المسيحية» لأوروبا. وتزعّم الموقف المتشبّث بالهوية الدينية المسيحية كل من بولندا والبابا الراحل بولس الثاني ورئيس الحكومة الإيطالية برلوسكوني. وفي الأخير انتصر الموقف المعارض لهذا التوجّه، حيث جاء في أول فقرة لمقدمة الدستور أنه تم «الاستلهام من أصناف الإرث الثقافي والديني والإنساني لأوروبا التي انطلقت منها وتنامت القيم الكونية».. وهذا

(*) مدير تحرير مجلة «الأوروبية».

يعني الاعتراف ضمنياً بالعطاء الحضاري الإسلامي في أوروبا ضمن جملة العطاءات الثقافية والحضارية الأخرى.

وخلال الحملة الانتخابية للاستفتاء على الدستور في هولندا، ارتفعت لدى بعض الجهات العنصرية نعرة التخويف من الإسلام والمسلمين (الإسلاموفوبيا) عبر استغلال حادث اغتيال المخرج السينمائي الهولندي «فان جوخ» من قبل أحد أبناء الجالية المسلمة يوم ٢/١١/٢٠٠٤م.

وفي فرنسا، أصرت بعض الجهات الحزبية مثل فيليب دو فيليه على ربط معارضة الدستور الأوروبي بمعارضة التحاق تركيا المسلمة بالكيان الأوروبي. تجدر الإشارة إلى أن هذا الموقف ليس جديداً بل طرح في السابق في العديد من المناسبات آخرها توسيع الاتحاد الأوروبي من ١٥ إلى ٢٥ دولة، في الوقت الذي صعد فيه نجم تركيا وزادت العلاقة التركية الأوروبية على المستوى الرسمي، وما صحب ذلك من ردود فعل وإثارة بعض الأطراف السياسية للتخوفات من «أخطار» انضمام دولة مسلمة ذات وزن سكاني (ديمجرافي) ثقيل (٧٠ مليوناً) إلى الكيان الأوروبي، وإحياء الذاكرة الأوروبية وبالتحديد هاجس الخوف التاريخي من الإمبراطورية العثمانية التي وصلت جيوشها الفاتحة إلى أسوار فيينا ومنطقة البلقان.

سوء التقدير

ونتيجة ذلك لم يعد الخطاب الرسمي حول المشروع الأوروبي في بعض البلاد الأوروبية مثل فرنسا مقنعاً للرأي العام. وكان الاستفتاء فرصة لهذا الأخير للتعبير عن موقفه الرافض لمشروع دستور أوروبي لم يستوعب تعقيداته وخلفياته وأبعاده.

وبالنسبة للحالة الفرنسية، فإن سوء التقدير جاء منذ اللحظة التي اتخذت فيها جهة القرار خيار الاستفتاء الشعبي بدلاً من خيار المصادقة البرلمانية. وذلك لأن قرار الاستفتاء يستوجب توافر ضمانات كافية لقبول شعبي بالدستور. لكن هناك العديد من المؤشرات لوجود أخطار في حال المغامرة بقرار الاستفتاء، وعلى رأسها استغلال أطراف سياسية ونقابية هذه الفرصة «الذهبية» لمعاقبة حكومة الوزير الأول السابق رافاران، وربط الاستياء السائد من سياسة الحكومة بالتطورات الأوروبية مع التركيز على التوجهات الليبرالية للدستور الأوروبي.

ثم إن الرأي العام الفرنسي ارتبكت مواقفه نتيجة وجود انقسامات داخل الأحزاب الكبرى نفسها في الموقف من الدستور الأوروبي بين مؤيد ومُعارض. فقد خالفت بعض العناصر المعروفة من الأحزاب اليمينية التقليدية موقف أحزابها المؤيد



شيراك



ديستان

لو اختار شيراك الخيار البرلماني لكان التصويت لصالح الدستور بنسبة تفوق ٨٠٪

للدستور، ونفس الشيء حصل داخل الحزب الاشتراكي ولكن على مستوى أعلى، حيث خرج فابيس أحد أقطاب هذا الحزب عن موقف حزبه المؤيد للدستور، بل إنه أكد في العديد من التصريحات أن معارضته ليست لأوروبا وإنما للتوجهات الليبرالية مع الدعوة إلى أوروبا ذات بعد اجتماعي، ويلتقي في ذلك مع الأحزاب اليسارية التي صبت جام غضبها على الدستور الذي اعتبرته خادماً لأرباب العمل وأصحاب الثروات، والتقت هذه الأطراف الرافضة مع موقف حزب أقصى اليمين الذي يتزعمه جون ماري لوبان، في تحالف غير عادي ضد الدستور الأوروبي.

وربما يعود سوء التقدير إلى اطمئنان الجهات الرسمية الفرنسية إلى ثقة مبالغة - فيها نوع من الغرور - في الدور الفرنسي المحرِّك للوحدة الأوروبية، ومحاولة إبراز ذلك للرأي العام الأوروبي والدولي عن طريق خيار الاستفتاء، حتى يقال إن الشعب الفرنسي وراء قيادته فيما يتعلق بملف الوحدة الأوروبية. واختيار ديستان لرئاسة الميثاق الأوروبي الذي أنجز الدستور لم يكن من باب الصدفة وإنما يندرج في هذا الباب. والاستفتاء غير المضمون النتائج في محطة ذات أبعاد تاريخية فيه جانب من المغامرة في ظل

بعد الاستفتاء.. البرلمان الفرنسي بتشكيلته الحالية لا يمثل الصورة الصادقة لإرادة الشعب

أجواء اجتماعية متوترة وتخوّفات من المستقبل.

ثغراتٌ الديمقراطية

الجدير بالاهتمام ما حصل بعد التصويت برفض الدستور في فرنسا. فالصدمة كانت كبيرة للعائلات السياسية الكبرى ولجهة القرار التي راهنت لآخر لحظة على التصويت بنعم. ولكن المفاجأة كانت أكبر من التوقعات، حيث كانت نسبة المشاركة والتفاعل عالية، ونسبة التصويت بالرفض مرتفعة أيضاً. ويعني ذلك وجود فجوة بين الرأي العام وأصحاب القرار، الأمر الذي يفسّر مطالبة المعارضين للدستور الأوروبي في فرنسا باستقالة الرئيس الفرنسي أو على الأقل حلّ البرلمان الفرنسي وإعادة الانتخابات التشريعية حتى تكون تشكيلة البرلمان أكثر مصداقية وأكثر تجانس مع إرادة الشعب. وكان جواب الرئاسة بالاكتفاء بتحوير وزاري وتنصيب دوفيلبان مكان رافاران في رئاسة الحكومة.

وتقود هذه التطورات إلى استخلاص مسألة وهي أن الديمقراطية بالنمط الغربي - على الرغم من أهميتها كنظام لتسيير الشأن العام - أثبتت مرّة أخرى تناقضاتها الداخلية بين ما ترنو إليه وبين تنزيلها عل أرض الواقع، بما لا يؤهلها لتكون النموذج الأمثل في التعبير عن إرادة الشعوب. فلو اختار شيراك لمصادقة بلاده على الدستور الأوروبي الخيار البرلماني لكان التصويت لفائدة الدستور بنسبة تفوق ٨٠٪ باعتبار الأغلبية التي يمتلكها اليمين الحاكم في المجلس الوطني، في حين أن الاستفتاء الشعبي انتهى برفض الدستور بنسبة ٥٤٪. الأمر الذي يعني أن البرلمان بتشكيلته الحالية لا يمثل الصورة الصادقة لإرادة الشعب، على الرغم أن النواب منتخبين باقتراع حرّ ومباشر من طرف الشعب.

مراجعة الذات

وبعد مرور الصدمة، دخلت أوروبا مرحلة مراجعة الذات والبحث عن حلول لتقريب الفجوة بين الرأي العام والجهات الحاكمة. والحديث يدور داخل المؤسسات الأوروبية حول كيفية تجاوز هذه العقبة حتى لا يجهض المشروع الأوروبي، بإعادة النظر في مواطن الخلل خاصة ما يتعلق بالضمانات الاجتماعية وتقاسم الثروات وتساويا الفرص. ويبدو أنّه لم تتوافر بعد كل المقومات الضرورية للدور الذي يطمح إليه القادة الأوروبيون ومن ورائهم قوى المجتمع المدني لتكون أوروبا مركز ثقل استراتيجي في السياسة العالمية. وأول خطوة لتحقيق هذا الدور تكون بترتيب البيت من الداخل ليس فقط في بعده السياسي الإقليمي، وإنما قبل ذلك بضمان العدل والمساواة بين كل المواطنين باختلاف مستوياتهم الاجتماعية وانتماءاتهم الثقافية والحضارية ■

محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



مثلما قال الرئيس المصري السابق السادات - في فيلم السادات - تعقيباً على ضم «كنيست» الدولة الصهيونية للقدس رسمياً إن: «القدس دي.. لكل الأديان»، جرت وقائع فيلم «مملكة الجنة» Kingdom of Heaven لمخرجه الإنجليزي الشهير السير ريدلي سكوت وكأنه يسعى لترسيخ حقيقة تاريخية مغلوطة روج لها «الصليبيون» الأوائل، واليهود الآن من بعدهم، بأن «القدس دي بتاعتنا كلنا»!.

فيلم «مملكة الجنة أو السماء»..السم في العسل!

الفيلم يرسخ مقولة «القدس لكل الأديان».. لإسقاط حق المسلمين فيها!

هذه باختصار قصة فيلم «مملكة الجنة» رغم أنه من أفضل أفلام السينما الأمريكية إنصافاً للعرب والمسلمين، على اعتبار أننا اعتدنا على مشاهدة تاريخ العرب والمسلمين في السينما الغربية في صورة الإرهابي أو رجل البترول الثري الشره للنساء، ولكن رسالة الفيلم التي يجري الترويج لها على نطاق واسع أشبه بدس السم في العسل، كي يقبل بها العرب ويفرِّطوا في نصف أو كل القدس!.

صحيح أن المخرج السينمائي البريطاني رايدلي سكوت سعى في الفيلم - الذي تكلف ١٢٥ مليون دولار وشارك فيه ٣٠ ألف كومبارس من المغرب التي تم التصوير في صحرائها - للخروج بحل سحري ينهي العداء بين أصحاب الديانات الثلاث في العالم (الإسلام والمسيحية واليهودية) من خلال التركيز على الصراع القديم حول مدينة القدس (حيث توجد بها مقدسات يؤمن بها أصحاب الديانات) والانتهاء إلى ضرورة الاعتراف بأنها (القدس) حق لكل أصحاب هذه الديانات، وبالتالي - كما جاء على لسان أبطال الفيلم - فهي ليست لأهل دين ما ولكنها للجميع؛ لأنها مدينة الله ومملكة الجنة التي تتسع للصالحين المؤمنين جميعاً، ولكنه حل على حساب أصحاب الحق الأصلي وأهل البلاد.. وهم العرب والمسلمون!!.

فقبل الإسلام لم تكن المدينة آمنة في ظل الاحتلال الروماني، ومنذ تسلم سيدنا عمر ابن الخطاب مفاتيح القدس من البطريرك (صفرمينوس) بتاريخ (١٢ هـ) (٦٣٧ م)، وأهلها يعيشون في محبة وإخاء، والجميع آمنون بشهادة مسيحيي المدينة وبدليل «العهدة العمرية».

ولكن الاحتلال «الصليبي» للمدينة منذ عام (٤٩٢ هـ) (١٠٩٩) ميلادية، وإراقة الصليبيين دماء العرب بمدينة القدس - وهو ما اعترف به البطل الصليبي الوهمي الذي اخترعه الفيلم وليس له أصل في التاريخ (باليان) في نهاية الفيلم في حواره مع صلاح الدين عند تسليم

المدينة ـ ومن بعده الاحتلال الصهيوني للقدس عام ١٩٦٧، هو الذي تسبب في كل تلك الحروب والعداء الذي ورثته الأجيال.

فالتاريخ يقول لنا إن البابا (إربان الثاني) فكر في تخليص أوروبا من الشباب المجرم الذي أزعج الأوروبيين بالقتل والسلب والنهب، حيث كانت تسودها الفوضى نتيجة مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية وفروق شاسعة بين الطبقات، فأراد التخلص من هذا الشباب بإثارة مشاعرهم بالوعد بالغفران لكل من يذهبون لتحرير «القبر المقدس» من يد المسلمين.

وفيلم «مملكة الجنة» نجح إلى حد كبير في تصوير هذه الحالة التي كانت تعيشها أوروبا ـ في صورة قرية الفارس الصليبي «باليان» ـ من فوضى وفساد وحروب داخلية وسيطرة رجال الدين على الأوضاع، إلى درجة أنه هو نفسه (البطل) هرب إلى القدس ليخلص نفسه من ذنوبه ويتوب بعدما قتل كاهناً قام بقطع رقبة زوجته (المنتحرة) عند دفنها بدعوى أنها ارتكبت خطيئة الانتحار بعد وفاة مولودها.

الفارق بين حكم العرب وغيرهم للقدس

والفارق بين سيطرة المسلمين والعرب (أصحاب الأرض) على القدس، وبين سيطرة «الصليبيين» القادمين من الغرب (احتلوها ٩٣ سنة)، أو «اليهود» القادمين من الغرب والشرق (٣٨ سنة حتى الآن)، هو ذات الفارق الذي تحدث عنه بطل الفيلم الصليبي في مشهد الختام عندما استغرب عفو صلاح الدين عن أهل القدس من الفرنجة وتأمين خروج جنوده؛ في حين أن أسلافه الصليبيين هجموا على سكان المدينة عندما احتلوها في عام (١٠٩٩ م)، وقتلوا جميع أهلها من مسلمين ومسيحيين (عرب) بل أحرقوا اليهود فيها داخل كنيس يهودي، وألقوا بجثث المسلمين خارج القدس وأصبحت الشوارع والأزقة والحارات مليئة بالدماء بفعل المجزرة!.

لو كانوا يعرفون الله حقاً!

لقد سعى المخرج «سكوت» أن يقول في فيلمه إنه: لو أوتي الصليبيون الغربيون الحكمة ما قامت الحروب التي شنوها على الشرق العربي، ولو كانوا يعرفون الله حقاً، ما استمرت الحروب الصليبية قرنين بالشكل الذي حدث، ولا يزال يحدث إلى اليوم، ويقول أيضاً ما معناه إن الله محبة، ويريد بالتالي أن يعيش للناس جميعاً ـ بغض النظر عن أديانهم ـ في سلام، ومنها القدس، ولكنه لم يقل لنا كيف، والغرب لا يزال يقود حروباً صليبية واحدة تلو الأخرى على العالم الإسلامي وآخرها حروب بوش الأب، وماذا أيضاً عن الاحتلال الصهيوني الحالي للمدينة المقدسة ومساندة الغرب للصهاينة في اغتصابها؟!

ولكنه (المخرج) يكشف بذكاء ـ في حوارات الفيلم ـ عن أن الحروب على القدس هي لأسباب دنيوية ومصالح لرجال الدين، وأن المسلمين هم الأحق بها.

ففي الحوار بين بطل الفيلم الصليبي (باليان) وصلاح الدين (الممثل السوري غسان مسعود) تظهر فكرة أن القدس لا تمثل فقط مركزاً للديانات، بقدر ما تشكل بؤرة للسلام والعلاقة بين الحضارات وأن جنة المسيحي الغربي ليست بالضرورة هي مدينة القدس ـ كما سعى لإقناعهم باباوات أوروبا ـ، ولكن جنة الغربي ممكن أن تكون قريته أو مدينته التي ولد وتربى وزرع فيها، كما اكتشف ذلك القائد الصليبي باليان عندما عاد لبلاده عقب سقوط مملكة الصليبيين في القدس.

ففي الحوار بين باليان وصلاح الدين قبل استسلام القدس والذي يبدو أنه هو الرسالة الحقيقية التي يريد أن يوصلها صناع الفيلم ـ خاصة في الوقت الحاضر الذي ترفع فيه إدارة بوش راية الحرب الصليبية على العرب والمسلمين تحت دعوى «محاربة الإرهاب» ـ يقول باليان: «لن أسلم المدينة إلا بعد أن أدمر كل ما فيها من أماكن مقدسة نتعارك بسببها»، فيرد عليه صلاح الدين: «ربما وقتها ستنتهي حروبنا معاً» في إشارة ذات مغزى لطبيعة الصراع الديني حول المدينة!

وعندما يسأله باليان: ما شروطك (للاستسلام)؟، يقول صلاح الدين: «سيخرج كل من في القدس سالمين»، فيعود (باليان) ليقول وهو غير مصدق (وربما هذا سر تشبثه بالقتال في البداية قبل الاستسلام وقوله لجنوده إنهم ميتون، ميتون فليأخذ كل منهم معه جندي مسلم إلى القبر!) : «ولكن.. حين أتى الصليبيون واستولوا على المدينة لم يفعلوا ذلك.. بل قتلوا كل من فيها من مسلمين»، فيرد صلاح الدين بحزم : «ولكنني صلاح الدين ولست هم.. لن أفعل ما فعلوا».

أما عندما ينتهي الحوار.. ويعطي كل منهما ظهره للآخر، يعود باليان للالتفات وهو يسأل صلاح الدين: ماذا تعني القدس؟.. فيرد صلاح الدين : «لا شيء».. ويعطيه ظهره.. ثم يعود ويقول له مكملاً عبارته : «وكل شيء » فيما يبدو رسالة من الفيلم تقول إن القدس تمثل «كل شيء» للمسلمين، وحروب الغزاة عليها لم ولن تكلفهم سوى مزيد من الحروب والقتلى، وبالتالي فالحل الوحيد هو الحوار والمفاوضات والتعايش في سلام وحماية عقيدة الآخر، وهو ما أشار إليه ضمناً «حوار» و«اتفاق» صلاح الدين الأيوبي و«باليان جود فري» قائد الصليبيين في نهاية الفيلم.

نسخة للعرب.. ونسخة للغرب!

ويبدو أن الحملة ضد الفيلم ومخرجه في الغرب واتهامه بأنه اختار الحملة الصليبية الثالثة فقط لتصويرها، لأنها شهدت هزيمة الصليبيين في حطين واستعادة العرب للقدس، دفعت المخرج لإرضاء هؤلاء الساخطين على فيلمه بإعادة قرابة ساعة إلا ربع (محذوفة) من شريط الفيلم الأصلي المعروض في السينما والذي شاهده المشاهد العربي، إلى النسخة التي سوف يشاهدها الغربيون في منازلهم على شرائط الفيديو والـ (دي.في دي)!.

والخطورة هنا أن ما سعى المخرج لإظهاره في الفيلم بشأن عدالة مطالب العرب وحقهم في القدس، وإظهارهم بمظهر حضاري، سعى لهدمه في هذه المشاهد المحذوفة التي سيراها مشاهد الفيديو، فأحد هذه المشاهد تصور جنود صلاح الدين وهم يحرقون الكتب في مدينة القدس، عقب استعادتها من الصليبيين، في إشارة خبيثة لما فعله هولاكو التتار!

النسخة المعروضة سينمائياً تختلف عن الفيديو.. والأخيرة تصور صلاح الدين يحرق الكتب في القدس!



أيضاً كشف الممثل السوري غسان مسعود الذي قام بدور صلاح الدين، عن أنه أقنع المخرج بتغيير مشاهد أخرى كانت تصور العرب بصورة همجية مثل تصوير صلاح الدين وهو يدخل كنيسة تضررت من المعارك عقب استعادة القدس، وبجوار قدميه صليب كبير ملقى على الأرض كأنه يدوسه (!)، ولكن تم تغيير هذا المشاهد في الفيلم الأصلي، بعد إقناع غسان للمخرج سكوت أن هذا سيثير الغضب في العالم العربي، بحيث تم تغيير المشهد كي يلتقط صلاح الدين الصليب من على الأرض ويضعه على الطاولة، في إشارة لافتة إلى احترام رمز الديانة المسيحية.



مخرج الفيلم يتجاهل معركة حطين ويركز على بطل صليبي وهمي قاد معارك شرسة لمنع سقوط القدس

أخطاء قاتلة

ولا يعفي هذا الفيلم من أخطاء أخرى قاتلة ربما لا يغفر لها سوى جهل مخرج الفيلم (المسيحي) وكاتب السيناريو وليام موناهان (اليهودي) بالإسلام.. فقد ظهر صلاح الدين في الفيلم وهو يقرأ الفاتحة مبتورة (نصفها فقط)، وظهر المسلمون وهم يصلون في القدس - أثناء الاحتلال الصليبي للمدينة في محاولة لإظهار تسامح الصليبيين (!)- في بركة مياه، وكل منهم يقف على بعد أمتار عن الآخر رغم أنها صلاة جماعية.

كما أظهر الفيلم الصليبيين وكأنهم هم من علم المسلمين في القدس الزراعة وشق آبار المياه، في صورة تعليم القائد الصليبي للعرب كيفية حفر آبار المياه، في حين أن شق الآبار أمر معروف في التاريخ الإسلامي!.

أيضاً سعى الفيلم لتوصيل رسالة رئيسة تقول بإمكان التعايش السلمي والتعاون بين أبناء الديانات السماوية الثلاث؛ انطلاقاً من أهمية قيمة الإنسان على قيمة المكان مهما بلغت قدسية هذا المكان، وهو المعنى الذي كرره بطل الفيلم الفارس الصليبي باليان في أكثر من موقف، ولكنه سعى بالمقابل - كي يبرر هذه الرسالة - لإظهار أن هناك متطرفين عرب، كما أن هناك متطرفين مسيحيين.

حيث حرص على «حشر» فصيل مسلم متطرف في جبهة صلاح الدين أظهره في صورة رجل دين مسلم (هو الممثل المصري خالد النبوي) يحرض صلاح الدين على القتال، ويذكره بالعهد الذي قطعه على نفسه باستعادة القدس في معسكر المسلمين، مقابل غلاة المتشددين في المعسكر الصليبي في صورة فرسان المعبد بقيادة جاي دي لوزينيان خليفة الملك بلدوين الرابع ورينو حاكم الكرك الذين لم يتورعوا عن قتل الحجاج المسلمين وشقيقة صلاح الدين لتسريع اشتعال الحرب.

وربما تكون حسنة الفيلم هي إظهار مدى تطرف جنود «الهوسبتاليين» أو «فرسان المعبد» وسعيهم لقتل العرب والمسلمين، والتحريض على الحرب مع صلاح الدين، الذي هزمهم في حطين، على غير رغبة ملك القدس المسالم (بلدوين) الذي يسعى للحفاظ على حرية العقيدة في المدينة لجميع الأديان، أي إظهار الجانب المتطرف في اليمين الديني المسيحي، في إسقاط واضح على ما يفعله اليمين المتطرف في إدارة الرئيس الأمريكي بوش.

أيضاً من هفوات الفيلم أنه يركز على بطل صليبي وهمي يتميز بأخلاق رفيعة ليس له وجود في التاريخ يدافع عن مدينة القدس، ضد محاولات المسلمين لاستعادتها بقيادة الفارس العربي الناصر صلاح الدين، ربما للتغطية على جرائم الفرسان الصليبيين وملك القدس الجديد المتطرف الذي هزمه صلاح الدين في حطين!.

وحتى المعارك الكبرى جرى التركيز فيها على سقوط القدس واستبسال الصليبيين في الدفاع عنها ومهاراتهم، رغم قلة عددهم، في صد جيش صلاح الدين وتكبيده خسائر كبيرة، وبالمقابل جرى التعتيم تماماً على معركة حطين التي كسر فيها صلاح الدين شوكة الصليبيين، وجرى تصويرها بشكل مبتور.. حشود ضخمة من جيش صلاح الدين تتحرك ثم جثث قتلى الصليبيين والغربان تحلق دون معارك حقيقية ودون تفصيل لانتصار المسلمين!.

ولكن هذا لم يمنع ريدلي سكوت أن يؤكد بشجاعة في مؤتمراته الصحفية أنه «يرى أن الفارس الأبيض في هذه المعركة كان الناصر صلاح الدين، لأنه هو الذي علم الغربيين معنى الفروسية لأن أسوأ من كانوا موجودين في هذه الفترة كانوا الأصوليين المسيحيين، وهم الذين خلقوا المأساة كلها».

وقال إنه لا يصنع فيلماً سياسياً، وإنما يصنع فيلماً عن «أخلاق الفروسية» في الجانبين.. اختار بطله الرئيس الممثل الشاب «أولاندو بلوم» ليقوم بدور باليان، الفارس الصليبي (الوهمي) الذي جاء من قاع المجتمع الفرنسي (حداد) إلى القدس، غارقاً في الإحساس بالذنب بعد انتحار زوجته، أملاً في أن يجد راحته وسلوانه في تلك الأراضي المقدسة حتى صار هو المدافع الرئيس عن القدس».

واختار صلاح الدين كفارس عربي نبيل يحترم بدوره عقائد أهل الكتاب الأخرى ويسعى للعدل، داهية سياسياً يعرف جيداً متى يحين وقت السيف ومتى يحين وقت الحوار، وفي كل الأحوال ظهر صلاح الدين وباليان في الفيلم باعتبارهما الفارسين النبيلين اللذين يسعيان لصنع السلام، لكن من أفسدوا جهودهما، كانوا المتطرفين من الجانبين.

بقي أن نقول إن فيلم «مملكة الجنة» كشف عن حقيقة خطيرة هي أن كل طرف (العرب والأوروبيين) يروي التاريخ بشكل مختلف نسبياً عن الآخر، وأنه على حين يظل صلاح الدين بطلاً أسطورياً كبيراً في قصص أطفال العرب والمسلمين يظل ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا رمزاً لقصص البطولة والشجاعة لدى أطفال الغرب، وهو ما دفع السير سكوت وكاتب السيناريو للتغيير في الحقائق التاريخية كيفما شاء و(فبركة) بطل صليبي وهمي لفترة الحرب الصليبية الثالثة عندما لم يجدوا لها بطلاً سوى مجموعة من المجرمين المتطرفين الصليبيين، وهو ذات السبب الذي جعلهم يظهرون ريتشارد قلب الأسد في نهاية الفيلم وهو يستعد لجولة رابعة للحروب الصليبية، ربما كعزاء للمتطرفين على الجانب الغربي الذي لم يجدوا في الفيلم ما يشفي غليلهم من العرب والمسلمين؟! ■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

إقبال كبير في البوسنة وكرواتيا على حفظ القرآن الكريم

أول فتاة في العالم تحقق رقماً قياسياً.. حفظت ١٨ جزءاً في يوم واحد!

تحول إقبال الفتيات البوسنيات على حفظ القرآن كاملاً من أحداث متفرقة إلى ظاهرة انتشرت في كل أنحاء البوسنة والهرسك. ويعود ذلك لبرنامج المشيخة الاسلامية التي ترعى حلقات تحفيظ القرآن بمساعدة مؤسسات إسلامية من بينها رابطة العالم الإسلامي بالسعودية وغيرها.

وقد حفظت الفتاة البوسنية أمينة كابو (٢٠ عاماً) التي ولدت في السعودية ١٨ جزءاً من القرآن الكريم في يوم واحد قبل أن تمنحها لجنة التحكيم شهادة حفظ القرآن كاملاً، وهي بذلك أول فتاة في العالم تحقق هذا الرقم القياسي في الحفظ.

فقد بدأت بحفظ الأجزاء الثمانية عشرة المتبقية من أصل ٣٠ جزءاً في القرآن الكريم من الساعة السادسة والنصف صباحاً وحتى بعد صلاة الجمعة حيث تلت على لجنة الامتحان ما طلب منها تلاوته من القرآن.

وقالت أمينة التي تدرس بكلية الدراسات الاسلامية بسراييفو حالياً لـ المجتمع: هذا أسعد يوم في حياتي أنا سعيدة جداً لأني رزقت بوالدين شجعاني على حفظ القرآن.

من جانبه قال رئيس اللجنة الشيخ عصمت صباهيتش نائب رئيس العلماء في البوسنة: «إن هذا حدث عظيم بالنسبة لنا في سراييفو والبوسنة، عظيم لأن فتاة في سنها تحفظ ١٨ جزءاً في يوم واحد. لا أستطيع القول أكثر من أن الله أراد بها خيراً.. أما أنا فلم أستطع منع تقاطر الدمع من عيني بعد إن استمعت لقراءتها». وقال «أنا سعيد لأن هناك في البوسنة شباباً أذكياء مثل أمينة» وكانت اللجنة مشكّلة من ٥ أساتذة هم الشيخ عصمت صباهيتش، والشيخ فاضل فاضليتش، والشيخ جواد تشوشيتش، والشيخ منصور مالكيتش، والأستاذ هوسو بوبارا.

من جانب آخر أكملت أمينة ولايات (١٧ سنة) حفظ القرآن الكريم وهي من مدينة بوغوينو بالشمال الغربي للبوسنة خلال سنتين.

وقالت أمينة لـ المجتمع: «كان عمري ٦ سنوات عندما بدأت التعرف على الدين، وعندما كنت في السنة الثانية بمعهد الغازي خسرف بك رأيت العديد من الفتيات مقبلات على حفظ القرآن الكريم فقلت في نفسي: لا بد أن أكون أنا أيضاً من حفظة كتاب الله».. و«عندما بدأت حفظ القرآن كانت تساورني بعض الشكوك في إمكانية إكمال الحفظ والآن أشعر بسعادة غامرة بعد أن حققت حلماً راودني فترة طويلة». وتابعت «قبل إكمال حفظ القرآن الكريم لم أكن أعلم المكانة الروحية للحافظ وللعلاقة النورانية بينه وبين الله». وعن موقف الناس منها قالت: «الناس ينظرون إلي بإكبار وأشعر بأن علي مسؤولية عظيمة ويجب علي أن أكون أسوة حسنة». وحول من يحاول الحفظ ولا يستطيع تحقيق ما حققته قالت: «لن يضيع شيء من مسعى الإنسان نحو الكمال أو نحو الأفضل فهو يؤجر على محاولاته تلك.. فبكل حرف من القرآن حسنة».



أول حافظ للقرآن في كرواتيا لـ المجتمع:

عمار: أسأل الله أن يوفقني للعمل بالقرآن والذود عن حرمته

كما أنهى عمار بن نصر الدين ميكانوفيتش (١٢ عاماً) حفظ القرآن الكريم وحصل على شهادة الحفظ بعد أن استمعت لجنة من الحفاظ في كرواتيا لقراءته في يوم الأحد ٢٩ مايو (الماضي).

وتكونت اللجنة من الشيخ عصمت سباهيتش والشيخ فاضل فضليتش والشيخ حسن بوبار والشيخ جواد تشوتشيتش. وبهذه المناسبة سيحتفل المسلمون في كرواتيا في ٢٥ يونيو الجاري بأول حافظ للقرآن الكريم في تاريخ البلاد.

وقال عمار ميكانوفيتش لـ المجتمع: «بدأت حفظ القرآن الكريم وعمري ستة أعوام ونصف العام ولم أكن أشعر بأي صعوبة في الحفظ». وقال: إن والديه ساعداه على حفظ القرآن الكريم بتشجيعهما وتوفير كل الإمكانات المساعدة على ذلك. وقال إن «الله وفقني لأتم حفظ القرآن كاملاً خلال ٥ سنوات متواصلة، وكان لوالدي وأستاذي مولود الدين أرسلاني الفضل بعد الله سبحانه تعالى في تحقيق هذا الإنجاز.. وأسأل الله أن يوفقني للعمل بالقرآن والدعوة إلى هداه والذود عن حرمته»، وعن كيفية توفيقه بين الدراسة وحفظ القرآن قال: «الله سبحانه وتعالى يسر لي ذلك ولم أجد مشكلة بل إن حفظ القرآن حفزني على مراجعة دروسي»، وعن دوافع حفظه للقرآن الكريم قال: «ووالداي حببا إلي كتاب الله وكانت لدي رغبة خاصة في أن أصبح حافظاً وأكون من حملة القرآن الكريم».■

حوار: جمال الشرقاوي

مرداس إيكا يورا مدير مدارس فجر الهداية في إندونيسيا:

تجربتنا التعليمية.. محاولة لحماية أطفال المسلمين من الضياع



السيد مرداس إيكايورا رئيس مجلس إدارة مدارس فجر الهداية في إندونيسيا، تخرج في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود فرع جاكرتا، ويعد حاليا للدكتوراه. أنشأ مدارس إسلامية عدة في إندونيسيا، لجميع المراحل التعليمية من الحضانة حتى الثانوية. تعتمد مناهج هذه المدارس على تدريس العلوم الإسلامية والاجتماعية والدعوة الإسلامية بجانب العلوم المتقدمة. أقام مدرسة في إقليم آتشيه بعد الزلزال الشهير، لرعاية أيتام ضحايا تسونامي.. التقيناه خلال زيارته الكويت وحاورناه عن تجربة مدارسه وعن الأوضاع في إندونيسيا بصفة عامة

إنشاء فرق للطوارئ بالدول الإسلامية لمواجهة الكوارث

في البداية تحدث عن تجربة المدارس التي يقوم بالإشراف عليها فقال:

- لدينا خمس مدارس، تعتمد مناهج الدراسة بها على العلوم المتقدمة، بالإضافة إلى العلوم الإسلامية والدعوة الإسلامية، وترعى المدارس ما يقرب من ٥٠٠ طالب وطالبة - من غير القادرين - مجاناً، تضم المدرسة الأولى ١٢٠٠ طالب، منهم نحو ١٠٠ طالب من أبناء العاملين بالمدرسة يدرسون مجاناً.

وطلاب المدارس لدينا نعتبرهم أبناءنا لأن الله لم يرزقني الذرية أنا وزوجتي.

والمدرسة الأولى تقع داخل تجمع سكني كبير يضم ١٠ آلاف منزل في منطقة راقية في جاكرتا.

ونعمل دائماً على استجلاب العلوم المتقدمة في المجالات كافة، أما المدرسة الثانية فتقع في تجمع سكني يتواجد على مساحة ٣ آلاف هكتار «الهكتار = ١٠ آلاف متر مربع» في منطقة بوجور وبها ٧٠ طالباً وطالبة.

مدرسة لأيتام تسونامي

والثالثة في آتشيه وهذه المدرسة أقيمت بعد تسونامي ومخصصة للأيتام وتضم ١٢٠ يتيماً، ممن تم إنقاذهم من المخيمات التي أقيمت لاستيعاب ضحايا الزلزال.

وكانت المنظمات التنصيرية قد سارعت بالحضور إلى المناطق المنكوبة في الساعات الأولى للكارثة، واستطاعت أن تسرق عدداً من الأطفال بحجة رعايتهم بعد أن فقدوا أهلهم.

لذلك كان من الواجب علينا أن نعمل سريعاً على إنشاء مثل هذه المدرسة في المناطق المنكوبة حتى نحمي أطفال المسلمين من التنصير والضياع.

لذلك نرى من الضروري أن يتم التعاون بين الدول الإسلامية لإنشاء هيئة تكون لديها كل الإمكانات لتتحرك سريعاً في مثل هذه الكوارث لإنقاذ المسلمين قبل أن تصل إليهم منظمات التنصير.

والمدرسة الرابعة في منطقة بكاس بالقرب من جاكرتا، وهي تجمع سكني حديث يقع على مساحة ثلاثة آلاف هكتار.

والمدرسة على مساحة خمسة هكتارات أي ٥٠ ألف متر مربع، وبدأت الدراسة بها في مارس الماضي.

أما المدرسة الخاصة فتقع في منطقة ميدان وبدأ البناء فيها الأسبوع الماضي، وتخصص لضحايا تسونامي وميدان ونياس، وكذلك أبناء آتشيه من الأيتام الذين جاؤوا إلى ميدان.

وقد تم ضم المباني القديمة للجامعة الإسلامية إلى هذه المدرسة، وهي مبانٍ جيدة وكبيرة ومجهزة.

شركات لدعم المدارس

ونعمل على تأهيل المدارس والتدريب المتواصل لهم حتى يطلعوا على أحدث العلوم والطرق التربوية.

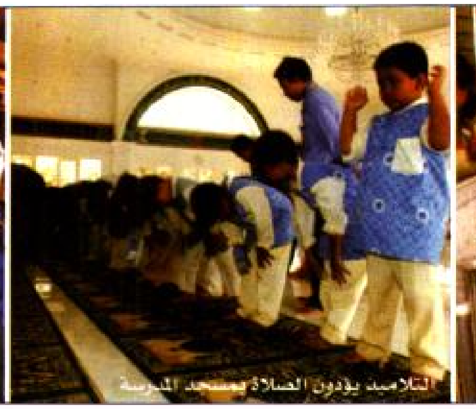
ولدينا شركات لدعم المؤسسة منها شركة للمواصلات تمتلك ٢٨ سيارة وشركة للمقاولات والبناء، وثالثة للزخرفة «الديكور» وفي الطريق لتأسيس مستشفى كبير بإذن الله.

والمدرسة الأولى بدأت بـ٩٠ طالباً في العام الأول وأصبحت الآن تضم ١٢٠٠ طالب.

والغالبية العظمى من طلاب مدارسنا من الطبقات الراقية في المجتمع.

وتحرص المدارس لدينا على تخصيص كل يوم فترة معينة لدولة إسلامية، يتم فيها تعريف الطلاب بكل ما يتعلق بتلك الدولة حتى يتعرف الطلاب على الدول الإسلامية الشقيقة، ويرتبطوا وجدانياً بالأمة الإسلامية.


مكان الوضوء


التلاميذ يؤدون الصلاة بمسجد المدرسة


مطعم المدرسة

وفي هذا اليوم تتم نشاطات كبيرة بالتعاون مع سفارة الدولة المعنية كما تهتم مدارسنا بالجانب النفسي وخاصة بالنسبة للأيتام الذين فقدوا والديهم في كارثة تسونامي حيث يتم تأهيلهم نفسياً لتقبل الأمر والاندماج في المجتمع مرة أخرى، وإعادة الإحساس بالأمن والطمأنينة إليهم، بعد أن أصيبوا بصدمة كبيرة أفقدتهم توازنهم، ومازالوا غير مصدقين لما حدث، بعد أن ضاع كل شيء في لحظات، وابتلعت المياه أهلهم ومنازلهم، وقد كان بعضهم يعيش في رغد من الحياة وفي مستوى اجتماعي مرتفع، وفي غمضة عين ذهب كل شيء، وعندما نطلب من أي فرد من هؤلاء المنكوبين أن يشرح لنا ما حدث نجده يأخذ في البكاء وبعضهم يغشى عليه من هول ما يتذكر.

ومازال التلاميذ الأيتام الذين فقدوا والديهم في الزلزال، يعيشون في حالة رعب عندما يشعرون بأي هزة أرضية.

• ماذا عن المناهج الدراسية والتربوية التي تدرسونها في مدارسكم.. هل كلها محلية أم يتم الاستفادة فيها من الخبرات الإسلامية؟

- عندنا منهج حكومي تربوي نلتزم به، ولكن يتم الاستفادة من طرق التدريس المختلفة في دول العالم، ويتم تدريب المدرسين عليها بصفة مستمرة.

فقد استفدنا من بعض الدول في أوروبا وأستراليا وآسيا، ويتم تبادل الخبرات بيننا، نستفيد ونفيد.

كما أننا بصدد إقامة علاقات تعاون مع عدد كبير من المدارس بمختلف الدول الإسلامية، وبدأنا بالفعل في توطيد العلاقات أولاً ثم بعد ذلك يتم تبادل الخبرات فيما بيننا.

فالحكومة الإندونيسية تهتم اهتماماً كبيراً بمستوى التدريس بالمدارس، وأصدرت منذ سنوات عدة قرارات، وقوانين تهدف إلى تقنين وتقوية العملية التربوية.

• وماذا عن الوضع الإنساني بالنسبة لضحايا الكارثة الآن بعد مرور هذا الوقت على تسونامي؟

- الحمد لله، الآن هناك عدد كبير من المنظمات الإسلامية والإغاثية تعمل على تخفيف آثار الكارثة عن الضحايا، وفي مقدمة هذه الهيئات تأتي الجمعيات الإسلامية في دولة الكويت، حيث سارعت في أوائل أيام المأساة.

ومن المؤسف أن تسارع المنظمات الغربية للإغاثة مع بداية الكارثة «وكلنا يعرف أهداف هذه المنظمات، حيث إن أغلبها منظمات تنصيرية» بينما تتخلف المنظمات الإسلامية، وهذا يرجع إلى ضعف إمكاناتها مقارنة بإمكانات المنظمات الغربية المدعومة من الكنيسة.

مواجهة الكوارث

فمن الضروري أن تكون لدى الدول الإسلامية الاستعدادات الكافية لمواجهة مثل هذه الأحداث الطارئة، بتجهيز الأطقم التي تتحرك فور وقوع الكوارث، وتكون في حالة استعداد دائم مع تزويدها بجميع الإمكانات اللازمة، ويتم ذلك بالتعاون بين الدول الإسلامية، حتى لا نعطي الفرصة لمنظمات التنصير بالصيد في الماء العكر.

اغتنام الفرصة

• ماذا عن مستقبل الإسلام في إندونيسيا؟

- مشرق إذا اغتنمنا الفرصة ولم نضع الوقت، حيث إن إندونيسيا تعرضت لأزمات كثيرة اقتصادية وسياسية وأخلاقية، ولن ينتشلها من هذه الأزمات إلا الإسلام.

ومطلوب من جميع الدول الإسلامية أن يكون هناك نوع من التعاون حتى نحافظ على هويتنا وقيمنا، وأن نعمل على عودة الإسلام لقيادة حياة المسلمين.

فلابد أن نحصن أفراد أمتنا بالقيم والأخلاق الإسلامية حتى يحافظوا على هويتهم ويستطيعوا الصمود أمام المخططات الغربية الرامية إلى محو هويتنا وانسلاخنا من ديننا.

ومن الضروري أن يتكاتف الأفراد والهيئات المدنية مع حكومات الدول الإسلامية للمحافظة على تماسكنا ووحدتنا في مواجهة الأخطار.

الدعايات الغربية

• هل أثرت الدعايات الغربية ضد الحركة الإسلامية في إندونيسيا في تحجيم انطلاقها؟

- نعم، أثرت الدعايات الغربية والأمريكية على الحركة الإسلامية بعد أحداث ١١ سبتمبر، حيث تم تحجيم انطلاق الحركة، وتم وصم الإسلاميين بالإرهاب والتطرف، كما أن موضوع التفجيرات التي حدثت في إندونيسيا أثرت سلبياً على تحركات الإسلاميين، ونحن حتى هذه اللحظة لا ندري من أين أتت هذه القنابل التي استخدمت في التفجيرات ولا نعلم من وراءها، ونؤكد أن أكثر من ٩٠٪ من الإندونيسيين لا يعلمون من الذي يحرك خيوط الأحداث في موضوع التفجيرات، وكل التنظيمات الإسلامية شجبتها وليس لها أي علاقة بها.

قوة للمسلمين

وإذا علمنا أن إندونيسيا بلد غني بثرواته الطبيعية من بترول ومعادن ويورانيوم، عرفنا لماذا يسعى الغرب إلى العمل على عدم استفادته من ثرواته، حتى لا تتجمع لديه القوة الاقتصادية، بالإضافة إلى القوة البشرية فيكون قوة للمسلمين.

وتحاول الدول غير الإسلامية السيطرة على ثروات واقتصاد إندونيسيا، حتى إننا نجد أن ٧٠٪ من الاقتصاد الإندونيسي تحت يد الصينيين، ورغم أنهم لا يمثلون إلا ٤٪ من مجموع سكان إندونيسيا.

لذلك، لابد أن تسعى الحركات الإسلامية إلى امتلاك القوة الاقتصادية بجانب السياسة الفكرية حتى تستطيع التأثير في مجريات الأمور، ويسود الفكر الإسلامي.

ففي الجانب السياسي، بدأت قوة التيار


التلاميذ في أحد الأنشطة

الغرب يسعى لمنع إندونيسيا من استخراج ثرواتها حتى لا تكون قوة للمسلمين

الإسلامي تظهر، وقد رأينا ذلك في تحالفهم مع الرئيس الإندونيسي يودوينو أثناء الانتخابات الرئاسية مما أدى إلى فوزه بها.

أما الجانب الإعلامي فمازال التيار الإسلامي بعيداً عنه إلى حد كبير فلا نجد صحيفة قوية تعبر عنه أو أية وسيلة إعلامية أخرى، تستطيع نشر الفكر الإسلامي والتصدي للافتراءات الغربية والعلمانية.

حرية الحركة

• ماذا استفاد الإسلاميون من تحالفهم مع الرئيس الإندونيسي يودينو؟

- استفاد الإسلاميون الكثير، فقد كان هناك رأيان لدى الإسلاميين، الأول نزول مرشح لهم في انتخابات الرئاسة، والثاني التحالف مع أحد المرشحين الذين يتوسمون فيهم الخير، وبالفعل تم ترجيح الرأي الثاني، وتم التحالف مع يودوينو الذي لديه فكرة طيبة عن الإسلام، ويتمتع بشعبية كبيرة بين المواطنين وأفراد الجيش، مما سيمكنه من السيطرة على البلاد بصورة أفضل.

أما من حيث استفادة الإسلاميين من التحالف مع الرئيس، فقد أصبح التيار الإسلامي أكثر حرية ولا حجر على نشاطه وهذه وحدها فائدة كبرى للتحالف، وأصبح الرئيس يستمع لطلبات ونصح الإسلاميين. فمثلاً: عندما اشتكى المسلمون في آتشيه من النشاط التنصيري الذي يحاول خطف أبناء المسلمين هناك، وتنصيرهم بحجة رعايتهم، أصدر قراراً يمنع أخذ أي طفل من آتشيه إلى خارجها، وذلك لمنع المنظمات النصرانية من رعاية أيتام المسلمين، والعكس كذلك بمنع المنظمات الإسلامية من رعاية أيتام النصارى حتى لا تُعطى الفرصة للمنظمات التنصيرية التي لديها أموال طائلة ودعم كبير من الكنائس العالمية لممارسة التنصير. فعلى سبيل المثال، خصصوا ٦٠٠ مليون روبية (٦٥ مليون دولار) للمكتبات فقط.

مواجهة التنصير

• وهل هناك خطة لمواجهة هذا التنصير؟

- نعم، هناك خطط، مع الوضع في الاعتبار أن خطط المواجهة يجب أن تتم عن طريق الهيئات الإسلامية غير الحكومية، لأن نظام الحكم لدينا مفتوح للجميع، ويعطي الحرية للجميع للعمل، وليس من المستساغ أن تتدخل الحكومة وتمنع المنظمات التنصيرية من العمل، لأن القانون لا يمنع عمل المنظمات الاجتماعية التي ترعى الأيتام والأطفال، وتهتم بتقديم الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها، لذلك من الضروري أن تستفيد الحركات الإسلامية من هذا الانفتاح في نشر الدعوة الإسلامية والعمل في مختلف المجالات والأنشطة، استغلالاً لهذا الجو الحر.

وإذا قوي شأن المسلمين في إندونيسيا، فإن ذلك سيعود بالفائدة الكبيرة على الإسلام والمسلمين، لأن بلدنا أكبر بلد إسلامي من حيث تعداد السكان.■

بون: د. شامل زكريا(*)

في شهر مايو ١٩٨٢م تأسس «معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية» بجامعة فرانكفورت بألمانيا، بمساهمات تمويلية من أغلب الدول العربية، بهدف تصحيح الأخطاء السابقة الشائعة حول العرب والمسلمين، ومازالت مؤسسة بروفيسور فؤاد سزكين تديره فخرياً بعد تقاعده.

وقد حقق المعهد نتائج باهرة حتى الآن، رغم قلة عدد العاملين فيه من أوروبيين وعرب، ومنذ سنوات والمعهد يتمتع بشهرة واسعة في أوساط الدوائر الاختصاصية على نطاق عالمي.

في بداية إنشاء المعهد ظهرت الحاجة إلى حصر المراجع والمخطوطات، المنتشرة في أركان مكتبات لا حصر لها في كافة البلدان الإسلامية وفي كثير من المكتبات الخاصة وفي أعمال مئات من المستشرقين الغربيين، حصراً شاملاً وتصنيفها في فهارس كي تصبح في متناول البحث العلمي. تطلّب هذا إنشاء وتنظيم مكتبة متخصصة، وبالمقام الأول، إعداد أرشيف من الأفلام الدقيقة يحتوي على المخطوطات العربية.

وأصدر المعهد «مجلة تاريخ العلوم العربية - الإسلامية»، حيث يجد فيها العلماء المتخصصون وسيلة إعلامية محترمة. كما يصدر المعهد طبعات جديدة لكثير من المراجع العربية الأصلية ومختارات من المؤلفات، أصبحت الآن تحت تصرف دائرة واسعة من الباحثين، ونصفها تقريباً مخطوطات عربية منشورة بالطباعة التصويرية التي لم تصبح في متناول يد كل ذي اهتمام، وبأسعار زهيدة، بما يكفل حفظ هذا الكنز الروحي حياً في متناول اليد في حال ضياع أو تلف الأصل القديم جداً الذي هو غالباً في حالة سيئة.

ومن أهم مشاريع المعهد «فهرسة المراجع والدراسات العربية والإسلامية المنشورة باللغة الألمانية إلى جانب المراجع المتعلقة بالبلدان العربية المعاصرة»، ومن بين مشاريع المعهد المهمة أيضاً، جمع وإعادة طبعات الأعمال الاستشراقية.

ويعطي المعهد «علم الخرائط» أهمية بالغة في حقل منشوراته، التي تهدف إلى تقديم الجغرافيا وعلوم الخرائط الإسلامية بالشكل اللائق بها، إذ إنها لم تنل في الغرب، بصورة عامة، التقدير الذي تستحقه.

متحف رائع

ومن المنجزات الرائعة التي حققها المعهد،

(*) كاتب متخصص في الشؤون العلمية





شاهد على حضارة الإسلام الزاهرة

معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في ألمانيا

المتحف الذي يشغل الطابقين السفليين من المبنى. ويحتوي على ٨٠٠ آلة في مجال العلوم والتقنية وهي نسخ مماثلة تماماً للأجهزة والأدوات العلمية التي كان العلماء والصنّاع العرب قد طوروها واستعملوها في الفترة الممتدة بين القرنين التاسع والسادس عشر الميلاديين والتي فقدت نسخها الأصلية منذ زمن طويل أو لم يصلنا منها سوى بعض الأجزاء المتفرقة. وتحتوي هذه المجموعة الثمينة على كثير من الأشياء التي تبرهن على أن العلوم والتقنية العربية كانت قد بلغت أوجها في الوقت الذي كانت فيه أوروبا مازالت تغط في سبات عميق.

ويعرض المتحف آلات من ١٤ فرعاً علمياً. ففي الغرفة المخصصة للكيمياء يشاهد جهاز من دمشق كان يستخدم لتقطير ماء الورد، استعمله فيما بعد الإيطاليون في القرن السادس عشر الميلادي. وفي قاعات التقنية يشاهد جهاز لتدوير سيخ الشواء بضغط البخار. ومازالت الصيدليات تستعمل حتى اليوم جهازاً لتحديد الوزن النوعي اخترعه البيروني، أحد العلماء الموسوعيين في البيئة الثقافية العربية - الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي.

في غرفة الآلات الطبية توجد نماذج لمستشفى نور الدين في دمشق ومستشفى آخر في أدرنه، وتعرض فيها ٢٠٠ آلة طبية يرجع كثير منها إلى الطبيب الأندلسي أبي القاسم الزهراوي، الذي وصف في القرن العاشر الميلادي في كتابة الآلات الطبية المعروفة في عصره، ولم تؤلف مثل هذه الكتب الشاملة إلا في العصر الحديث.

في إحدى قاعتي الفلك هناك نموذج لكل من مرصد المراغة واسطنبول، كان لكليهما أثر كبير على تطور الفلك في الغرب.

الملاحة والجغرافيا يحظيان باهتمام خاص في المتحف، فمن المعروف أن كولمبوس أبحر إلى العالم الجديد ببوصلة مطورة في العالم الإسلامي، فالملاحة الحديثة إنجاز العرب في المحيط الهندي، فهم تركوا ما لا يحصى عدده من المسافات في سجلاتهم الملاحية، وحسبوا البُعد بين شرق إفريقيا وسومطرة بما لا يختلف بأكثر من نصف درجة طول عن الواقع.

هذه الدقة لم توجد في أوروبا إلا بعد خمسمائة عام. هكذا.. كان العرب أول من وضعوا خرائط دقيقة للعالم، لم يستطع الأوروبيون إلا أن يستنسخوها. فمنذ القرن التاسع الميلادي هناك خريطة للعالم صُنعت بطلب الخليفة المأمون. وقد ثبت أن خرائط العالم والخرائط الجزئية الأوروبية حتى بداية القرن الثامن عشر الميلادي ترجع إلى أصول عربية.

منبر للمعرفة

والمعهد ليس مركزاً لإجراء البحوث العلمية وحسب.. بل ملتقى ومنبر لتلقي المعارف ونشرها، إذ يبلغ عدد مجلدات مكتبته العامرة ٢٥ ألف مجلد، كما تحتوي نحو ثلاثمائة مخطوطة عربية، وأفلاماً مصورة لسبعة آلاف مخطوطة أخرى.

ومن خطط المعهد في المستقبل أن تنضم إلى الآلات العربية عدة مئات أخرى. وبالإضافة إلى الآلات الجديدة ستصنع نسخ من الآلات الموجودة الآن. فالمجموعة ستسافر للعرض في المستقبل القريب إلى مدن عديدة منها باريس، وباليرمو في إيطاليا.

٨٠٠ آلة في مجال العلوم والتقنية ومكتبة تحوي ٢٥ ألف مجلد

تشجيع الفكر العلمي

وعلى الرغم من هذه الإنجازات هناك جهل مستمر بهذه الفترة الإبداعية للبيئة الثقافية العربية - الإسلامية.

هذه الفترة استمرت أكثر من ٨٠٠ سنة إلى أوائل القرن ١٦ الميلادي.

فقط منذ ذلك الوقت بدأ الإبداع في أوروبا، ولم يتجاوزوا المسلمين إلا في القرن السابع عشر الميلادي.

فمنذ القرن الحادي عشر الميلادي خسر العرب أجزاء من إسبانيا والبرتغال. وكانت الحملات الصليبية الثمانية ضربة أخرى. فالاتصالات بين العلماء أصبحت صعبة وأخذ الصليبيون التقنية الحربية العربية معهم إلى أوروبا. بعد ذلك دمر التتار أقاليم بكاملها، وضعف العالم الإسلامي. وفي النهاية أخذ الأوروبيون مكان العرب في السلطة السياسية أولاً وفيما بعد في العلم أيضاً.

ومن أهم العوامل التي مكنت البلاد العربية الإسلامية للوصول لهذا الإبداع، روح التسامح في ذلك العصر وتشجيع الإسلام للفكر العلمي ■



كلمات لها صدى

«هناك كلمات تظل - رغم تباعد الزمان - ذات صدى طيب فتنفذ إلى أعماق الواقع وتعالج علله.. ومنها الكلمات التي خطها الشيخ حسن البنا يرحمه الله قبل سبعة وخمسين عاماً، تمثل نموذجاً على ذلك».

بقلم: الشيخ حسن البنا - يرحمه الله (*)

وطن

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)

ظن الإنسان الأول أن وطنه نفسه، إذ كان لا يفكر في غيرها ولا يعنيه أمر سواها. ثم أصبح ذا أهل وولد، فأصبح وطنه في نظره أسرته وأهله، يهتم بشأنهم ويسعى لخيرهم وبرهم، فلما تضاعفت تبعاته وكثرت اتصالاته، تطور هذا الوطن في نفسه إلى القبيلة والعشيرة، ثم إلى المجتمع والأمة في المدينة والقطر.. فصار يعتبر نفسه جزءاً من هذا الوطن الكبير يألم لألمه، ويعمل لخيره، ويناضل عنه ويذود عن شركائه فيه، ويبذل لنفسه ولهم من ماله ودمه ما توجبه حقوق هذه الشركة الوطنية.

حتى إذا رق شعور الإنسانية ونضج إدراكها واتسع قلبها لفقه المعاني العليا واستطلع إلى الأهداف السامية، أخذ الدعاة والمصلحون يهتفون بالوطن العالمي الكبير وبالأخوة بين بني الإنسان، فالأرض مملكة واحدة.. وأبناء آدم مواطنون على ظهرها، مشتركون في خيراتها وعمارتها، وأخوة الدم والأصل والنسب تجمعهم على ذلك، وتدفعهم إلى أن يعملوا متعاونين على استقرار الطمأنينة والسلام على ظهرها.

وظلت هذه المعاني خيالات تداعب النفوس، وأماني تتراءى في الأخيلة، وكان ضرورياً أن تبرز إلى الوجود في صورة عقيدة تجتمع عليها الأهواء المتفرقة والآراء المتشعبة، فجاء الإسلام الحنيف يعلنها على الناس صريحة واضحة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ (النساء)، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠).

وفقه المسلمون الصادقون هذا فقدروا أخوة العقيدة حق قدرها، وعلموا أن دينهم وطن وجنسية تجتمع عليها النفوس المتخالفة والأهواء المتفرقة، فكل شبر أرض فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، جزء من هذا الوطن الكبير، والأرض بعد ذلك كلها وطن واحد إن عرفت ربها واتصلت به وقدرت العالمية الإلهية التي جاء بها الإسلام ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

وقد اجتاز الرحالة المسلم «ابن بطوطة» كل حدود هذا الوطن الإسلامي، من فاس ومراكش عند شواطئ الأطلسي إلى أقصى الصين على سواحل الهادي، فلم يُسأل عن جواز سفر، ولم يتوقف سيره حتى يحصل على تأشيرة المرور، وكان يجد نفسه في كل قطر من هذه الأقطار ودار من تلك الديار، في وطنه وبين أهله وإخوانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠).

ويوم ينزل البطل المجاهد المغربي الأمير محمد عبدالكريم مصر، فإنما ينزل وطنه ويلقى أهله بحكم هذه الوحدة الإيمانية التي تفرض على كل قلب في هذا البلد العزيز، أن يحل فيه ضيفه الكريم. وهكذا يسبق القانون الرباني القانون السياسي الذي يقول بحماية اللاجئين السياسيين. ولعل من الخير للدول المتعنتة أن تفقه هذه الحقائق، وأن تساهم هي الأخرى بدورها في إقرار مبادئ الأخوة والمودة والسلام على هذه الأرض، من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله. والله أكبر ولله الحمد.■

(*) جريدة الإخوان المسلمون اليومية، السنة الأولى، العدد ٣٣٦ في ١٧ رجب ١٣٦٦هـ، ٦ يونيو ١٩٤٧م.

تبديل المحكومين وليس الحكام!



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

تبديل الشعوب في العالم الثالث بشعوب أخرى اقتراح.. حتى تستريح السلطات من القلاقل والمطالبة بالحريات، وتحسين المعيشة، ورفع الفساد. وتبديل الشعوب قد يكون الحل الأمثل حتى يبدأ الحاكم فترة جديدة في الحكم بعد ٣٠ عاماً بعد أن ملّه شعبه، وضاقت به أمته، وأنت منه دياره وبلده، فيستريح الشعب ويريح، فخلال نصف قرن نفثت الدكتاتورية العسكرية سمومها في جسمه، فلوثت عقله، وأسنت نفسه، وقطعت لسانه، وطوت أحشاءه، وجلبت له الدواهي وأحاطته بالأحزان والنكبات، ولم تسعده حتى بالمنطق أو راحة النفس والضمير.

يقول المثل الصيني: إذا كنت لا تستطيع الابتسامة فلا تفتح دكاناً، وهؤلاء تولوا أحوال الأمم وكتبوا على مقدراتها: و«أعطى قليلاً وأكدى»، و«أياماً عبوساً قمطريراً»، فهُدم المجتمع المدني، وحلت عسكرة الحكومات مكان الأمن والاستقرار، وتأبدت السلطات، ومُنع التداول السلمي للسلطة، وتحدثت أحوالنا البئيسة لتقول: افتح سجناً تغلق مدرسة، وكل معارض عميل، وكل مناد بالإصلاح خائن، وكل متدين إرهابي، وكل مستقيم فاشل، وكل مجتهد مجنون، وكل لص ينتظره منصب، وكل مهرّب مرزوق، وكل ماص للدماء سيد، وعلى الحاكم أن يكون أقوى من شعبه، وأضعف من سفير إسرائيل، وعصياً على أمته ومطيعاً لأسياده في الخارج!

ولكن كيف تتبدل شعوب دول يحكمها العسكر منذ ٣٠ إلى ٥٠ سنة يبلغ عدد سكانها ٢٤٠ مليون إنسان، ولها من القوة الشيء المهول؟ حيث يبلغ تعداد جيوشها قرابة مليوني جندي (أكثر من الجيش الأمريكي الذي يبلغ تعداده ١,٣٧٠,٠٠٠)، ورغم ذلك لم تدخل هذه الجيوش معركة واحدة، وأظنها أُعدت لقهر الشعوب وحبسها بدلاً من حمايتها وإعزازها. فهل تستطيع الشعوب أن ترحل وتتفلت من هذه الجيوش، وأكثر منها من المخابرات، ومثلها من رجال الشرطة الغلاظ الشداد الذين لا يعصون الحاكم ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون؟!.

وخاصة إذا كانت الشعوب بقرة حلوباً لهؤلاء السادة، تعمل وتكد ليُنهب عملها، وتدفع الضرائب لتنتفخ جيوب الجلادين والسجانين، رغم أنهم يعيشون تحت خط الفقر المدقع، لينعم الجلاوذة والبلطجية بالرفاهية والامتيازات والرواتب والمنح، ثم أين هي تلك الشعوب التي ترضى أن تحل محل أمم بهذه الكيفية الميمونة، وهذه المؤهلات المشؤومة، التي لابد أنه يلزمها الكثير من الدعاية والإغراءات، حتى يفكر أي شعب في الاستبدال؟ وتلك الدعاية ينبغي أن تبنى على إظهار العبقرية التي تتمتع بها السلطات، فمثلاً يجب أن يعلن أن هذه الجمهوريات قامت بحوالي ٢١ انقلاباً عسكرياً للقفز على حكم الغلابة الذين لا حول لهم ولا قوة!.

كما يجب أن يعلم أننا نملك براءة اختراع ديمقراطيات بديلة، لها مؤهلاتها الخاصة ومواصفاتها الفريدة، ديمقراطية دكتاتورية، ليس فيها حريات ألبتة، ولا تداول للسلطة إطلاقاً، قانونها سيئ السمعة، تتمتع بالانسداد السياسي، وترتكز على الأحكام العرفية، وتنتفي فيها العدالة فلا ينفذ في ظلها حكم القضاء أو رقابة القانون، ديمقراطية معسكرة بالكامل، ولكنها مكتملة الديكور والمظهر، عندها من المساحيق والألوان ما يقنع البلهاء ويسر الأعداء.

كما يجب أن نعلن عن أحزابنا الورقية التي اخترعتها السلطات لتعارضها وتأخذ على يديها، أحزاب ليس لها من الأمر شيء «تدع ما لقيصر لقيصر، وما للشعب يتولاه الله»، كما لابد أن نعلن عن السجون والمعتقلات التي بنيت بمعونات أجنبية، وعن إدارتها المدربة تدريباً قمعياً، ونعلن عن مجالسنا النيابية التي لا تهش ولا تنش، وعن كيفية انتخابها.

وقد أحصى كل من الدكتور علي الصاوي أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، وعلي موسى الباحث بمجلس الشعب، أكثر من عشرين طريقة لتزوير الانتخابات منها: البلطجة، لعبة التوكيلات، الصوت المتكرر، الورقة الدوارة، سرقة الشعارات، التصويت بالتعارف، تقفيل الصناديق، استبدال الأصوات، قطع التيار الكهربائي، التدخل الأمني، السيطرة على المندوبين أو طردهم، الفرز المزيف، إلخ... إلخ.

كل هذا اختراع محلي، هذا عدا العجز الاقتصادي وتراكم الديون... إلخ... إلخ.

وبعد: أترى بعد هذا أيها الحبيب.. يقبل شعب أن يبادلنا دياراً بديار وأرضاً بأرض، ومثلنا ومثلهم كقول القائل:

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبداً ليست بذات قروح
أباها عليَّ الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح؟!

إذن، وقعت الشعوب المسكينة في مأزق، فلا هي تستطيع الخروج من حبسها ولا يستطيع أحد أن يقبل مقايضتها أرضاً بأرض، ووطناً بوطن.

وهذا المأزق قد أدمى كثيراً من عيون المشفقين على تلك الشعوب المستباحة التي لا تجد حلاً، والمنتهكة أعراضها ولا تعثر على ملاذ، فتأتينا الأخبار من كوريا عن تظاهر مئات النشطاء الكوريين يوم الخميس ٩/٦/٢٠٠٥م تعبيراً عن تضامنهم مع مسيرة الشموع أمام ضريح سعد، وبعدها عقد المتظاهرون مؤتمراً أمام السفارة المصرية «بسيئول» أدانوا فيه انتهاك أعراض المصريات اللائي يدافعن عن حريتهن، والاعتداء الوحشي على المتظاهرين، وطالبوا بمحاكمة دولية لمجرمي فضيحة الأربعاء الأسود.

هذا في كوريا والبلاد الأخرى، أما عندنا فهل تظاهر أحد في الشعوب العربية أو احتج؟!.. لا.. لا وألف لا.

يُبكى علينا ولا نبكي على أحد ... فنحن أغلظ أكباداً من الإبل

إذن ما الحل، مادام رحيل الشعوب غير ممكن، بل مستحيل؟! هل يكون رحيل السلطات هو الممكن؟ أم يكون هو الآخر مستحيلاً؟! رحيل الشعوب غير مسبوق في التاريخ، أما رحيل السلطات فإنه يجري كل يوم، ولكنه يحتاج إلى شعب صاحب عزيمة يقول: لا، وإرادة الشعب هي الإرادة، وقوله هو الفصل، فهل يقولها ويعزم عليها؟! نسأل الله ذلك.. فمنه العون وعليه التكلان والله غالب على أمره.■



صلاح حسن رشيد (*)

إعداد: مبارك عبدالله

«أطياف» الشاعر السعودي الراحل عبد الله بن زيد آل داود

في أشعار شاعر المملكة العربية السعودية عبد الله زيد آل داود التي صدرت بعد رحيله بعنوان «أطياف» هذا العام بالمملكة، والتي جمعها شقيقه الكاتب الصحفي عبد العزيز آل داود - مدير تحرير مجلة الحرس الوطني - ما يفجع الأمة ويكلم القلب ويدمي الفؤاد؛ ولديه من الهموم واللواعج والغموم ما ينفر من الواقع البئيس ويشحذ القوى نحو العلا والمجد.

أغنيات المجد

وتحت هذا العنوان الدال المعبر عن آمال الشاعر الرحيبة في غد أفضل لبني قومه ودينه يقول بحسه الإيماني الاستشرافي:

ما رأت عيناي في الدنيا فتًى
يستحق الخلد إلا المسلما
كم رآه الكون والدنيا معًا
بعنان الدهر يمضي قدما
وسما للمجد حتى خلته
قد تخطى للمعالي الأنجما
يشرق الكون إذا حل به
وإذا ما غاب عنه أظلما

وللقدس وللأرض الإسلامية السليبة المنتهبة من الصهاينة يقول الشاعر عبد الله ابن زيد آل داود:

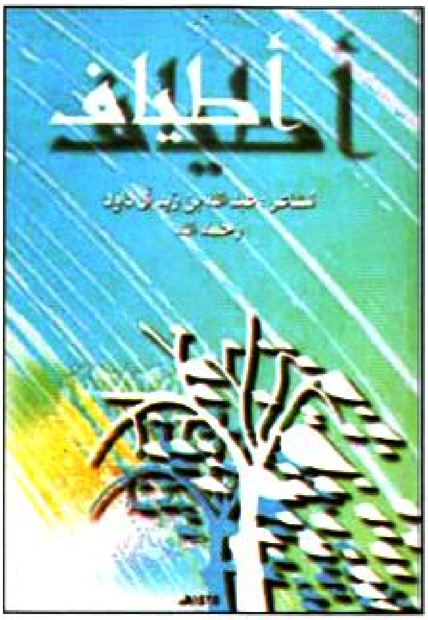
هذي فلسطين نجوى الراكضين على
درب القصيد تلاحين وتذكار
وملعب المجد فيها مقفر وفم الـ
أيام في صمته القتال محتار
شامير يا ذنب الشيطان لا ضحكت
لك الليالي.. زمان الذل دوار
هذي الحجارة أبيات القصيد وذي
أيدي الأباة مزامير وأوتار

فما هب قومنا لنجدتها، وما أغاثها المغيثون بل تخلى عن نجدتها العرب والمسلمون.

لكن شاعرنا المكلوم بآلام أمته ومآسيها المدوية سواء في فلسطين أو في أفغانستان أو في العراق يعاوده الحنين لاستعادة الانتصارات والمجد:

إنها أمة الخلود وشعب
مستباح من المجد يعاني
ملعب العز لا يريد جبانًا
وربى القدس لا تريد الأماني

فما صنعت الأماني والكلمات الجوفاء وسياسات التسليم بالأمر الواقع سوى الذل والهزائم.



الرماح والدماء

وينادي شاعرنا (يرحمه الله) أبناء أمته من خلال الرماح كنموذج للتحرير والفتح والظفر، كما كانت أيام الأوائل البواسل:

اشربي من دم العلا يا رماح
واملئي الكون بالشذى يا جراح
واجعليني قصيدة ربة الشعر
ليشدوا بها الردى والكفاح
ناوليني الطروس تنظم شعري
أسهم الثأر جهرة والرماح
وانقليني على جناحك هذي
سفني حطمت وهيض الجناح
سافري بي رياح نجد ففي
الروح صلاء ولوعة يا رياح

وقفي بي على شواطئ حيفا
حيث يتلو نشيدهن الصباح
فيزيدٌ هناك في سهل حطين
وعمرو وخالد وصلاح
ضحك الذل ملء شدقيه لما
مُلئت من خنوعنا الأقداح
حين ضاعت هوية الناس طرًا
نسبتنا إلى المعالي الرماح

ويسرد الشاعر عبد الله بن زيد آل داود تاريخ الإسلام المجيد وفتوحاته الكبرى في الشرق والغرب التي خرجت من مكة والمدينة:

من هنا من أرضنا المعطاء من شبه الجزيرة
حمل النور أبو بكر وسعد والمغيرة
فعلت الله أكبر.. فعلت الله أكبر
ومضت نجد تناغي الشام في أطهر سيرة
وبخاري أنفس ظمأى لأضواء المسيرة
وبغداد عن النور أحاديث مثيرة
وانطلقنا موكبًا للفجر من هذي الجزيرة
فإذا أم القرى تغدو لظمآن غديرة
فعلت الله أكبر... فعلت الله أكبر

ثم يستنطق شاعرنا المتيم بعبق الإسلام صفحات تاريخنا الزاخر بالفخار والسؤدد والرفعة عندما كنا سادة الدنيا وأساتذة العالم:

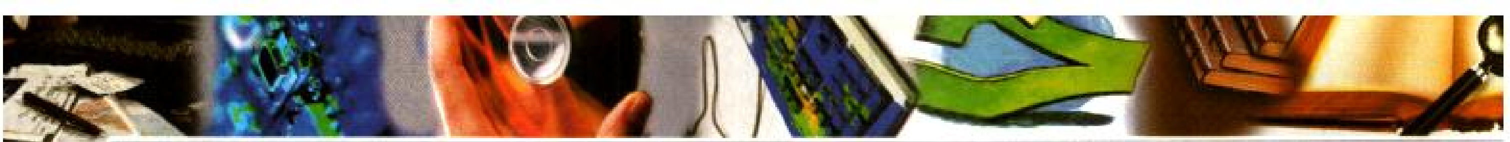
قلب صحائف عزنا فالكون ينتظر الخبر
واكتب بماء التبر ما نسج الزمان وما ذكر
وانقل لهذا الجيل من قصص البطولة ما اندثر
فلعل إنسانًا يرى درب الهداية أو يسر
حدثهمو عن خالد وأبي عبيدة عن عمر
أيام كنا سادة الدنيا وأقطاب البشر
فالجيل ظمآن لنهل الخير من تلك السير

ويدلل على كلامه السالف بمواقف السلف الصالح وبطولاته:

أوما رأيت طليحة الأسدي فينا إذ زأر؟
إذ جاء حادينا يقول لنا على الفرس الظفر
أبشر أمين المؤمنين الحق في الأرض انتشر
وبكى فؤادي عندما تبدو له تلك الصور
فالقلب مشدود لماضينا وتاريخي الأغر
هذا حديثك يا زمان فكيف همسك يا قمر؟

ويمتلئ الديوان بالتأكيد على معاني الفضيلة والأخلاق والدعوة إلى توحيد الصفوف، وجمع الكلمة، وضرورة مواجهة قوى الاحتلال الغاشمة بجسد الأمة العليل في فلسطين وفي العراق وأفغانستان.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة



د. سعيد شوارب

ألـــق عصـــاك

في الفطرة.. كل الفطرة.. زوجان
ليل.. ونهار
وأنا.. عمري ليلان
ليل يسدله الله سكينة قلب تحت
ستور أمان
يفتح فيه عُرى الظلمات فتنبض
نجماً.. نجماً
والآخر.. ليل يشعله الشيطان
يفخخ فيه حقول الضعفاء
يفجرها لغماً.. لغماً!!
لا يستحيي أحداً فرعون ولا هامان
«هامان» يشيد الصرح كما يهوى
فرعون
فتهب سماسرة الآفاق، ويحشر
يحشر كل الكون!!
فرعون الأوحد يرقى فوق الفوق..
سماء!!
صمتُ الأشجار خشوع مذعور
وضجيج الدهماء!!
وعيون العس.. فنون الدس
ترانيم الكهان تلف الساحة..
طوق!!
فرعون العالي فوق الفوق.. يزمجر:
أين إلهك يا موسى؟
ما في الكون إله غيري
وأنا.. ربكم الأعلى
أشرعتي تزحم كل محيطات الدنيا
وأنا.. الربان!!
أشير.. تهب الريح رخاء
أشير.. تدوي عاصفة الصحراء
أشير.. يهب المقتول إلى نعلي قاتله
معتذراً
أرهقه بالعظم الملعون خلال الذبح
أشير.. يكون الصفح
أجل من أجل الحب يكون الصفح
ونشرب نخب سلام الشجعان!!

***

نظر القرصان إلى الأعيان...
اندلعت عاصفة الميدان:
يحيا «فرعون» ويحيا العدل!!
يحيا «فرعون» ويحيا العدل!!
فرعون القرصان يسوي عطفيه..
يشير:
اكتب:
خبر عاجل:
جاء الحق وزهق الباطل
لم أركم من رأيي إلا العدل
من ظن إلهاً غيري.. فهو أبوجهل!!

***

وتغنّى الكل على إيقاع الكاهن والشاعر
الساحر.. يتلوى.. يتلون
ينفث كالحيات خيوط دخان
أفواج حبال السحرة.. خبص.. خبص
ويصيح الشاعر: هذا يوم الزينة،
رقص.. رقص!!
الساحة.. كل الساحة:
رقص.. رقص!!
وأنا.. أشلاء سؤال، خانته القدمان!!
مأساة.. سقطت فوق رصيف الحزن..
ودوت في الأزمان!!
وعيون تبحث عن موسى!!
مذ أوجس خيفته.. لم يظهر في
الميدان!!
يا موسى!! لا تعجل عن قومك!!
البيت الأقدس يا موسى تلتف عليه
أفاعي الليل
يبيض على منبره الشيطان!!
فرعون رمى أوراق التوت
فرعون ينازع ربك في الملكوت!!
صوتي يا موسى مبحوح
وأنا بركان جروح
السحر استرهب كل الأعين يا موسى
حتى ما عادت في رأسي عينان!!
في خاصرتي يا موسى خنجر
هذا زمن يا موسى تخرق فيه عيون
الصبح
وتحرق فيه حقول القمح
ويهتف «للبرجر»!!
هل تعرف يا موسى مثله؟؟
الطيب فيه يا موسى يدعى الأبله
وتنادى فيه: «سالومي» سيدة القصر!!
والعصر
إن الإنسان لفي خسر!!
إن الإنسان لفي خسر!!
آه يا موسى للإنسان!!
الله يريد يمن على الضعفاء، فهم يا
موسى ملح الإنسان!!
لكن خفافيش الظلمات تسلل من كل
الفتحات
تجيد العس.. تزيد القص.. تريد المص
تخاتل كي تنصبهم كالأوثان!!
اسلك يا موسى في هذا الدرب المظلم
كفك
تخرج بيضاء!!
أخبرهم أن البحر سيصبح رهواً مأنوساً
وطريق نجاء!!
يا موسى ألق عليهم ثوب النهر.. الزهر
وروح الماء!!
وغادر بهم يا موسى درب العطش
العريان!!
بشرهم يا موسى، أن الجنة قد علمت
موت سليمان!!
والآن!!
من يملك نبضة موسى رغم ظلام التيه
سيملك مثل عصاه!!
يقهره فرعون ويتحداه!!
ستكون عصاتك يا موسى حقاً يتجلى
يدنو... يتدلى مثل الغيث
ويخرج من كل الأغصان!!
وسيخرج يوسف من ظلمات السجن
يغيث الناس، ويزرع صحراء الإنسان!!
لكن يا موسى، ألق عصاك الآن.. الآن!!
يا موسى ألق عصاك
ألق عصاااك!!■





د. حلمي محمد القاعود

لغة عصام الغزالي الشعرية (٥ من ٥)

المسرح الشعري

ولا ريب أن «عصام الغزالي» يستطيع عن طريق الدراما، وخاصة المسرح الشعري، أن يثري واقعنا الشعري، والأدبي بصفة عامة، فهو كما رأينا في قصيدة «الكلاب» وغيرها على امتداد مجموعاته الشعرية، يملك طاقة درامية متوهجة، ويمكنه أن يوظّفها توظيفاً جيداً من خلال المسرح الشعري، سواء المستمد من التاريخ أو التراث، أو المعتمد على أحداث الواقع أو المجتمع، فالمسرح الشعري فن يخاطب جمهرة عريضة من الناس، وفي الوقت ذاته يخلص الشاعر من الغنائية المسرفة، والتكرار الرتيب، ويساعده على الإضافة والابتكار.

(٥)

يمتد «عصام الغزالي» حساً موسيقياً مرهفاً، يعود إلى هيمنته على اللغة وتطويعها لأغراضه المختلفة، ولأنه مستوعب جيد لموسيقى البحور الشعرية، فقد ساعدته اللغة على تحقيق ما يعرف بالموسيقى الداخلية التي تتجاوز سلامة العروض إلى ما يمكن تسميته سلامة الإيقاع، وهو ما تجلى من ناحية أخرى في استخدام قافية نادرة أو صعبة.

وبصفة عامة يمكن رصد بعض الظواهر الموسيقية لدى الشاعر، أبرزها الاعتماد على مجزوءات البحور في كثير من قصائده، ولا شك أن المجزوءات تحقق قدراً أكبر من تدفق الإيقاع وحركيته «ديناميته»، كما تنفي عن القصيدة كثيراً من الحشو والفضلات لأن الشاعر في هذه الحال، يحرص على أن تكون الكلمات على قدر المعنى، وأن مجال الحشو أمامه في المجزوءات يضيق، ويتلاشى أحياناً.

بحر جديد

ومن الظواهر الموسيقية التي يسعى الشاعر للانفراد بها محاولته النظم على «بحر جديد»، يرى أن أحداً لم ينظم عليه من قبل، وتفعيلاته:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن فَعِلُن
مستفعلن مستفعلن مستفعلن فاعي

وقد نظم عليه قصيدته «تركة تاجر مسك» في ديوانه «أهددكم بالسكوت»، يقول في ختامها:

مازال ريح المسك ملء البيت يا أبتي
والخط في الأوراق من نور وسلسال
والعطر في الأركان والآذان أجمعها
والمصحف المفتوح في المحراب أوحى لي
(البيت بيت العلم والقرآن يا ولدي)
يا والدي ـ والرد في صمتي وإجلالي:
(غربلت ما للخير من ذكراك يا أبتي
فاهنأ.. أقل الشرّ لم يفرزه غربالي
والعرق في الأحفاد، والآمال تُطمعني
أن يجلس المولود في كرسيِّك الخالي

وتفعيلات هذا البحر تقوم على تفعيلات الرجز التام (مستفعلن ست مرات)، وقد أضاف إليها الشاعر تفعيلة «فاعلن» مخبونة في العروض (فعلن) ومقبوضة في الضرب (فاعي) حيث حذف الخامس الساكن، وقام بتسكين الرابع.

ولا أزعم أني طالعت شعراً على هذا الوزن الذي نظم عليه «عصام الغزالي»، وهو في كل الأحوال محاولة مشكورة لأنها تسعى إلى الإضافة الجادة من خلال وعي حقيقي بقيمة الموسيقى وأهميتها في البناء الشعري بصفة عامة، وقد رأينا شعراء التفعيلة يحاولون من قبل المزاوجة بين التفعيلات، وإطلاق عدد التفعيلات، في البيت الواحد، وتطوير البيت المدوَّر إلى ما يسمى بالقصيدة المدوَّرة... إلى غير ذلك من محاولات، لا ريب أنها تصب في إثراء الموسيقى الشعرية وإغنائها.

القافية النادرة

ومن الظواهر الموسيقية الملحوظة، استخدام الشاعر للقافية النادرة أو القافية الصعبة، وهو ما يعود مرة أخرى إلى سيطرة الشاعر على لغته وقدرته على تطويعها واللعب بها بالطريقة التي تروقه، ويقدم بها نصوصه الشعرية المتناغمة. إنه مثلاً يستخدم قوافي غير مطروقة من قبل الشعراء إلا نادراً، مثل قافية الفاء، والزاي، والطاء، والضاد، والقاف، والحاء... وهي إن دلت ـ كما قلت ـ على تمكنه اللغوي، فإنها تأتي سهلة لينة كأنها مطروقة. تأمل مثلاً قصيدته «مأساة القرش المزيف»، وانظر قافيتها «الفائية»، وكيف جاءت طبيعية عفوية:

قرش تطارده العيون، مزيف
أكلت ملامحه أكفٌ خوَّف
نحَّاه في العد الورى واستأنفوا
ويظل يلحقه سؤال يُقذف:
من زيَّف القرش الذي لا يصرفُ؟(١)

ثم تأمل قافية «الذال» التي نادراً ما يطرقها الشعراء، وانظر كيف استطاع توظيفها بسهولة وسلاسة للتعبير عن معناه الشعري:

هيئْ يراعك واشحذ واسمع قصيدتي واحتذ
أفديك لو جادت عليك يد القصيد بمأخذ
إن كان ثمة شاعر فوق اللحاق.. أنا الذي
وأنا الذي جبت البحور فلاعني الكلمُ الشذي
ومددت مائدة الجمال تضمُّ كل محبَّذ
ودخلت وجدان الأحبة، والمسامع منفذي.(٢)

ويلاحظ أن الشاعر حريص على «التصريع» في معظم قصائده، أي تقفية شطري البيت الأول من القصيدة، بهدف تعميق الإيقاع الموسيقي... وإذا أضفنا إلى ما سبق ما ذكرناه عن اهتمامه أيضاً بحسن التقسيم، فإننا بلا شك أمام شاعر يعطي الموسيقى؛ بوصفها أداة رئيسة، اهتمامه الكبير الذي يجعل شعره متميزاً بين أقرانه وجيله.

مزالق نثرية

ومع هذا كله، فإن الشاعر بحكم انفعالاته أحياناً، أو المناسبة في أحيان أخرى يقع في بعض مزالق النثرية، وهي بصفة عامة قليلة في شعره لحسن الحظ، ومنها هذا المقطع في قصيدته «أبي» التي كتبها على نمط شعر التفعيلة، يقول:

ولكنني رغم خوفي الشديد ورغم الحذرْ
سأعبر حين يشاء القدر
وحتماً أأوب(٣)

إن كلمة «رغم» في ذاتها، تستخدم استخداماً خاطئاً، وقد شاعت في لغة الصحافة، وهي هنا أطفأت الموسيقى والشعرية معاً، ورفعت صوت الشاعر دون داع.

وبعد: فإن الشاعر «عصام الغزالي» بإنتاجه الغزير، وشاعريته المتميزة، وانتمائه إلى هوية الأمة وروحها، وتمسكه بقضايا الوطن والدين، يجعل منه مع قلة من جيله، نماذج مشرقة للمقاومة الحقيقية التي تواجه الهيمنة والاستلاب والتغريب، ويُبقي في الوقت نفسه جذوة الشعر الأصيل مشتعلة في قلب الرماد والإحباط والتيئيس، ويبشّر بالغد الجميل المضيء بالنور والأمل والظفر ■

الهوامش

(١) الإنسان والحرمان ص٢٠.
(٢) أهددكم بالسكوت، ص١٩.
(٣) هوى الخمسين، ص٩٥.



أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

alibrahimh@hotmail.com

اللغة العربية وحرفها.. لغة حضارة

إن النهضة الحضارية التي ينشدها العالم العربي، لا يمكن أن تتم بواسطة استيراد التقنية العلمية، لأن استيراد الآلة لا يستطيع أن ينشئ حضارة.

والتربية الخصبة التي تستطيع أن تستقبل بذور التقنية العلمية الحديثة، وتمنحها المتطلبات الأساسية للنمو، يجب أن تكون تربة صالحة للاستزراع، أي أن تكون تربة علمية، ولن يتأتى ذلك إلا بنشر العلم بين أبناء الأمة، واستخدام اللغة العربية والتعريب هو السبيل الوحيد لنشر العلم بين سواد الناس وعامتهم.

ووجود العلم بلغة أجنبية يقيم حاجزاً هائلاً بين الأمة وبينه، والوصول إليه يستلزم بالضرورة اجتياز هذا الحاجز، وهو أمر إن تيسّر لفئة محدودة من الأفراد، فهو لا يتوافر للقوة العاملة في مجالات الحياة المختلفة التي تمثل الانطلاق الحضاري، والتي تظل على هامش التقدم إذا لم تزوَّد بلغة العلم.

وتعتبر الجامعات المسؤول الأول الذي يمكنه تيسير نشر العلم بلغة الناس، ألا وهي اللغة العربية. ففي تاريخ مدينة دمشق (ج٢١/ص٤٠٧): «قام النبي ﷺ: يجر رداءه حتى دخل المسجد ثم نودي أن الصلاة جامعة وقال النبي ﷺ: يا أيها الناس.. إن الرب واحد والأب واحد.. وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي».

ونتناول في هذه السلسلة من المقالات حول اللغة اللغة العربية.. الردّ على الذين يظنون أن اللغة العربية عاجزة عن الأخذ بأسباب الحضارة، ونقل التقدم العلمي وإنمائه، مع توضيح الأسباب التي أدت إلى عدم تعريب العلوم حتى الآن والتي وقفت عائقاً أمام ذلك.

ثم تتولى هذه المقالات وضع تصور عام للخطوات التي يجب أن تتخذ، لكي يصير استخدام اللغة العربية والتعريب والتدريس باللغة العربية حقيقة واقعة.

ثم نختتم هذه المقالات، بوضع بعض الأفكار التي تعين على ترجمة المصطلحات وتعريبها؛ ونصل للنتيجة التي حار فيها الداعون لاستخدام اللغة العربية بالرغم من الجهود المضنية، والأعمال الكثيرة، والمساعي الجادة، ليتبين أن السبب هو القرار السياسي، وأن جميع الغبش الذي يثار هنا وهناك لا أساس له، وقد ذُللت جميع العقبات تذليلاً.



لكن قبل البدء في الموضوع يجدر بنا أن نسوق المقدمة التالية

بادئ ذي بدء، أود أن أوضح حقيقة بين يدي القارئ الكريم، حتى يتسنّى له أخذ قضية استخدام اللغة العربية وتعريب التدريس والعلوم مأخذها الجاد، فهي ليست بالقضية الثانوية، وذلك لأننا إذا أمعنّا النظر في النتائج الحقيقية للبحث العلمي يمكننا أن نقول دون تجنٍّ على الحقيقة: إن اللغة هي المستفيد الأول من البحث العلمي، حيث إن البحث العلمي ينتج حقائق، وهذه الحقائق تؤدي إلى إثراء اللغة واستخدام اللغة العربية بكلام حقيقي يطابق الواقع، ولذا فإننا نجد أن اللغات الأجنبية التي تهيمن على البحث العلمي تستنزف في الحقيقة أوقات الباحثين العرب وأعمارهم، هؤلاء الذين يدلون بعلمهم لرفع شأن اللغة الأجنبية، تاركين لغتهم الأصلية العربية وبالتالي شعوبهم المطحونة دون رواء(١).

وإني لأرجو أن تجيب هذه المقالات عن التساؤلات، وتنفي الشبهات، وتوضح الحقيقة الغائبة.

إن هذه المقالات لم تكتب لأصحاب اللغة والأدب، فهم أدرى بها، ولا للحاقدين على هذه الأمة الشامتين بلغتها، لأنهم أقل من أن يعتدّ بهم في هذه المقالات، ولكن هذا العمل أريد به أساتذة العلوم، ورواد الإعلام، من الصحافيين والعاملين في التلفاز والفضائيات، وكل من يحبون هذه الأمة ويؤمنون بلغتها العربية ويريدون لها دوراً مبرزاً في خدمة الأمة، والعلم وتطورهما.

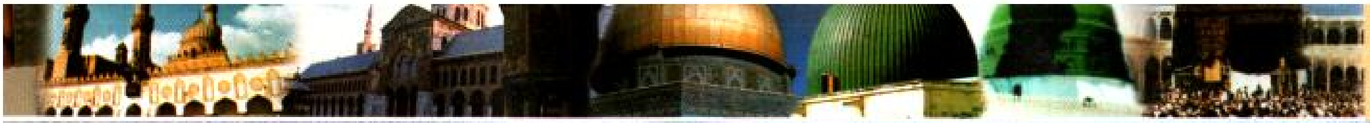
هل اللغة العربية عاجزة عن الوفاء بحاجات هذا العصر؟

إن ترديد بعض المقولات يتحول ـ مع الزمن وكثرة التداول ـ إلى شبه حقيقة، وقد شاع بين أساتذة العلوم وأساتذة الجامعات، وبعض الإعلاميين، أن اللغة العربية تعجز عن تحمل عبء التطورات الحضارية، وتدريس العلوم، حتى أوشك ذلك أن يكون حقيقة لدى البعض، ووقر في بعض النفوس أن التدريس بالعربية، على وجه الخصوص، عبء صعب ليس باليسير، بل يوشك أن يكون مستحيلاً، ولهذا الأمر أسبابه التي تستلزم بحثاً قائماً بذاته يغوص في تاريخ هذه الأمة، ويكشف اللثام عن أصحاب هذه الدعوى، ويوضح العلاقة الماثلة بين هذا الأمر والاستعمار الذي أراد وما زال يريد أن يربط هذه الأمة به، فتظل كالتابع الذليل لا يملك فكاكاً ولا ينطق إلا بما يراد له.

هناك بحث تاريخي لشبهة عجز اللغة العربية عن الوفاء بحاجات العصر، وتتبع مسار هذه الشبهة والمروجين لها، عبر الزمان والمكان، ولكننا لن نخوض في هذا المسار في هذه المقالات، وسيكون له عمل آخر، إن شاء الله، ولكننا سنعالج الجانب العلمي لهذه القضية والذي من خلاله نستطيع أن نتعرف على مدى قدرة اللغة العربية أو عجزها عن متطلبات العصر، ومن الجانب العلمي نستطيع أن نثبت قدرة اللغة أو عجزها، وسوف نستعرض ذلك الجانب في المقال القادم إن شاء الله.■

الهامش

(١) من مناقشة مع سعادة الأستاذ الدكتور محمد عبدالفتاح هدارة أستاذ علم التشريح بكلية الطب، جامعة الملك سعود!





د. السيد محمد نوح (*)

آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

تضييع كل من الزوجين للآخر

مظاهره وآثاره (١ من ٤)

القلق والاضطراب النفسي.. الغضب الإلهي ونزع البركة من الرزق والأجل

تضييع كل من الزوجين للآخر آفة، ابتلي بها كثير من شعوب الأمة المسلمة، إلا من رحم الله، وكانت سبباً في كثير من المعاناة، والتأخر والانحطاط، وحتى يقضى على هذه الآفة أو - على الأقل - تضيق هوتها، ويحترز منها من سلمه الله عز وجل منها، فإنه لابد من الوقوف على أبعادها ومعالمها، وذلك من خلال هذه الجوانب:

أولاً: معنى تضييع كل من الزوجين للآخر، ومظاهره:

تضييع كل من الزوجين للآخر يعني عدم قيام كل منهما بواجبه نحوه، مما يؤدي إلى الشتات والضياع، ولذلك التضييع مظاهر نذكر منها:

١ - التشتت الذهني، وعدم القدرة على التفكير السديد المنضبط.

٢ - التقصير في حق الله، والرسول والمؤمنين بل الناس أجمعين.

٣ - الانطواء والعزلة أو الكبت والقهر.

٤ - القلق والاضطراب النفسي والسلوكي المتمثل في اقتراف الجرائم.

٥ - التبرم بالحياة، وربما العمل على التخلص منها.

إلى غير ذلك من المظاهر.

ثانياً: موقف الإسلام من تلك الآفة

يحرم الإسلام تضييع كل من الزوجين للآخر، إذ يقول النبي ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت».

ويخبر النبي ﷺ أن ذلك هدف أساسي من أهداف إبليس، يسعى إليه ويحرص على تحقيقه، ويفرح أشد الفرح إذا وقع، فيقول ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت» قال الأعمش: أراه قال: فيلتزمه».(١)

ويخبر النبي ﷺ عن عقوبة المرأة إذا آذت زوجها فيقول: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة».(٢)

ويقول: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح».(٣)

كما يخبر ﷺ عن عقوبة الرجل إذا آذى امرأته فكان ذلك سبباً في ضياعها، فيقول: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل».(٤)

ويقول: «لا تضربوا إماء الله»، فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: «ذئرن النساء على أزواجهن، فرخص ﷺ في ضربهن»، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ: «لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم».(٥)

على أن الآثار والعواقب المترتبة على تضييع كل من الزوجين للآخر - كما سيأتي بعد قليل - تأكيد واضح وقوي على بغض الشارع الحكيم لهذا التضييع وتحريمه.

ثالثاً: آثار تضييع كل من الزوجين للآخر وعواقبه

لتضييع كل من الزوجين للآخر آثار خطيرة، وعواقب ضارة نذكر منها:

أ - على العاملين:

١ - التشتت الذهني: إذ كل منهما يصيبه من أذى الآخر ما يجعله موزع الهمة، شارد الذهن، الأمر الذي ينتهي به إلى شلل في التفكير، ومن ثمّ القعود والانقطاع عن أداء دوره وواجبه في هذه الأرض.

٢ - القلق والاضطراب النفسي: ذلك أن كل واحد منهما بتقصيره في حق الآخر قد ارتكب ظلماً في حق نفسه، وحق غيره، وعاقبة الظلم، القلق والاضطراب النفسي، وذلك هو المفهوم من قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)﴾ (الأنعام).

٣ - التردي في الهاوية: كما يكون التردي في الهاوية والوقوع في الجريمة، فتنتهك أعراض وتُسلب أموال وتراق دماء، ويتصدع بنيان المجتمع، وقد ينهار، وهذا ما حذر منه النبي ﷺ عندما قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».(٦)

٤ - حلول الغضب الإلهي: ذلك أن تضييع كل من الزوجين للآخر، إنما هو إهدار لحكم الله الذي شرعه لإصلاح شؤون الأسرة، والربط بين الزوجين، وحين يهدر الزوجان حكم الله فإن عليهما أن ينتظرا حلول الغضب الإلهي.

إنه السقوط في الهاوية التي لا خروج منها، ولا نهوض بعدها، وصدق الله الذي يقول: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١)﴾ (طه).

٥ - نزع البركة من الرزق والأجل: إذ تضييع كل من الزوجين للآخر، يشوش الذهن، ويشغل البال والخاطر كما قدمنا، الأمر الذي يصرف عن السعي لكسب الرزق ويضيع العمر هباءً وبدداً.

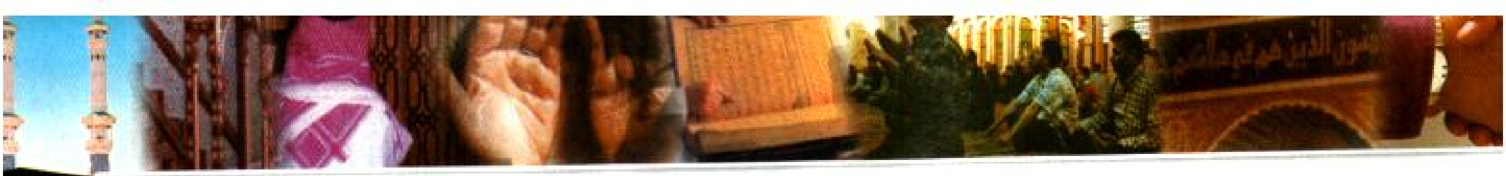
قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠)﴾ (الشورى).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ (الأعراف).

وقال رسول الله ﷺ: «لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها».(٧)

وفي رواية: «وإن الرجل ليحرم الرزق

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت



بالذنب يصيبه».(٨)

٦ـ ضياع الأولاد أو الحرمان منهم أصلاً: إذ الشقاق بين الزوجين يؤدي إلى الاشتغال بهموم النفس عن تربية الأولاد، أو تربيتهم بمنهجية متعددة الأطياف، متفاوتة المشارب.. وهذا فيه من ضياع الأولاد ما فيه.

وربما ينتهي الشقاق بين الزوجين إلى الحرمان من الأولاد أصلاً، والخسارة حينئذ لا تقتصر على الزوجين، وإنما تتعدى إلى المجتمع والأمة، لأنها تكون سبباً في انقراضهما وزوالهما.

ب ـ على العمل الإسلامي:

وأما آثار تضييع كل من الزوجين للآخر على العمل الإسلامي، فكثيرة نذكر منها:

١ـ سريان الداء في جسم المجتمع والأمة: إذ تضييع كل من الزوجين للآخر داء خطير، يسري إذا وقع في جسم المجتمع والأمة، كالسرطان إذا أصاب جزءاً من الجسم فإنه يسري في بقيته، وحينئذ يكون الهلاك والزوال.

٢ـ تفكك المجتمع وسيطرة الأعداء: وحين يسري داء الشقاق بين الزوجين في كل أنحاء المجتمع والأمة، فإنه يسود التفكك وينهار المجتمع، لانشغال كل من الزوجين بهمومه عن تربية الأولاد التربية المنشودة التي عليها حماية المجتمع وصيانته والنهوض به.

٣ـ طول الطريق وكثرة التكاليف: إذ حين تستيقظ الأمة وتريد طرد الأعداء، وتحرير مقدساتها وثرواتها من سيطرتهم، فإنها تتحمل كثيراً من الجهد والمال، فضلاً عن طول الطريق، لأن الأمر يتطلب نسيان الشقاق بين الزوجين والاشتغال بتربية الأولاد، حتى يتماسك المجتمع من جديد وينجح في أداء دوره في التحرر والاستقلال.■

الهوامش

(١) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب صفات المنافقين، وأخرجه غيره، من حديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مرفوعاً به.

(٢) أخرجه أبوداود في السنن، من حديث ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٣) أخرجه أبوداود في السنن، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٤) أخرجه أبوداود في السنن.

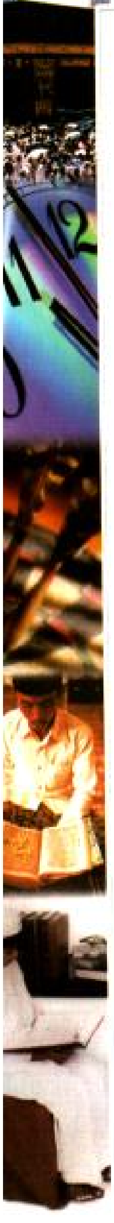
(٥) أخرجه أبوداود في السنن، من حديث إياس بن عبدالله بن أبي ذباب مرفوعاً بهذا اللفظ، ومعنى: «ذئرن النساء على أزواجهن»: نشزن على أزواجهن أو تمردن على أزواجهن ولم يسمعن الكلام.

(٦) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٧و٨) الحديث أخرجه ابن ماجه في السنن.

عبد القادر أحمد عبد القادر

البلايا في حياة خير البرايا





بدأ الابتلاء بعد البعثة معنوياً وأدبياً بكلمة العم الشقيق «تباً لك»، وهي كلمة تعني القطيعة والهجر، فمن من العرب يحتمل قطيعة أهله؟ خاصة إذا كانت القطيعة بسبب حق وخير، يريد الداعي تقديمهما إلى الأهل والعشيرة؟

روى البخاري ومسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين (٢١٤)﴾ (الشعراء)، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذباً. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب عظيم». قال أبو لهب: تباً لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزلت: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾، فيا لها من صدمة يقاسيها الداعي، ويحار في تعليل أسبابها! إن هذا البلاء المعنوي والأدبي لم ينحصر في مدة زمنية محددة، ولكن طال مداه الزمني ثلاث عشرة سنة، قضاها ﷺ في مكة.. ولم ينحصر هذا الابتلاء في الكلام القاسي والمعاملة الجافة والإعراض المهين، وهي صنوف تؤذي الوجدان كله، ولكن الابتلاء امتد إلى البدن الطاهر العزيز على الله بصنوف من الأذى، تؤلم، وتدمي.

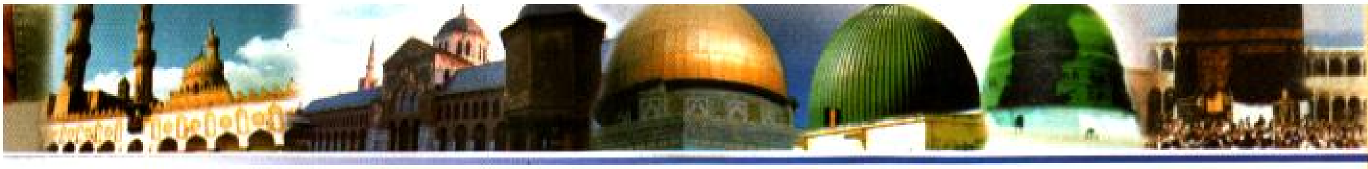
الاتهامات الباطلة:

هل عشت أياماً تعاني من اتهام باطل؟ كيف مرت أيامك؟ وكيف كانت أحوالك؟ فما بالنا بالصادق الأمين، الذي يأتيه الوحي من عند الله؟

١ ـ قالوا: يعلمه بشر!

قالوا: إن بياعاً أعجمياً كان يجلس عند الصفا، أو عند المروة، كان النبي ﷺ يجلس إليه، ويكلمه بعض الشيء! قيل: كان اسم البائع «سبيعة»، وقيل: «جبر»، وقيل: «يعيش»، وقيل: «بلعام»، واختلاف الاسم لا يعنينا، ولكنها التهمة الباطلة.. قال صاحب الظلال ـ رحمه الله: «وهذه المقالة منهم يصعب حملها على الجد، وأغلب الظن أنها كيد من كيدهم الذي كانوا يدبرونه، وهم يعلمون كذبه وافتراءه، وإلا فكيف يقولون ـ وهم أخبر بقيمة هذا الكتاب وإعجازه ـ: إن أعجمياً يملك أن يعلم محمداً هذا الكتاب، ولئن كان قادراً على مثله، ليظهرن به نفسه! واليوم، بعدما تقدمت البشرية كثيراً، وتفتقت مواهب البشر عن كتب ومؤلفات، وعن نظم وتشريعات، يملك كل من يتذوق القول وكل من يفقه أصول النظم الاجتماعية والتشريعات القانونية أن يدرك أن مثل هذا الكتاب لا يمكن أن يكون من عمل البشر. وحتى الماديون الملحدون في روسيا الشيوعية عندما أرادوا أن يطعنوا في هذا الدين في مؤتمر المستشرقين، عام ١٣٧١هـ/١٩٥٤م، كانت دعواهم أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من عمل فرد واحد، بل من عمل جماعة كبيرة.. وهكذا يرد كفار زماننا على كفار زمن البعثة. أما الرد الإلهي، فهو يقطع جميع ألسنة الافتراء إلى أن تقوم الساعة ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين (١٠٣)﴾ (النحل).

إن وخز الألم المعنوي من مقولة ﴿إنما يعلمه بشر﴾ لتحز في نفوسنا نحن أتباع محمد ﷺ بعد أربعة عشر قرناً من الزمان، فما بالنا بما أصابه والوحي الأمين يتنزل عليه؟ ماذا أصابه ﷺ من وقت إطلاق الاتهام الباطل إلى أن أبطله القرآن؟، بل إلى أن انقطع ترديد الاتهام الباطل في المجتمع المشرك المحارب بعد فتح مكة؟ كيف تحمّل وجدانه ﷺ المقولة الباطلة، التي تهد عزم الإنسان القوي، وقد تصيب همته وتحيله إلى قعيد، وتحول دون أن يبلغ غايته؟... ولكن النبي ﷺ المبتلى الصابر مضى في دعوته، فلن يكون هذا هو الابتلاء الوحيد... إن حلقات الابتلاء والاتهامات الباطلة سوف تتوالى.■





محمد عبدالله الخطيب (*)

الحرية في الإسلام

من أعظم حقوق الإنسان في الإسلام حرية الرأي والفكر، وأن يقول «لا» بصدق، وأن يقول «نعم» بحق، وإن حفظ كرامته، وحرية رأيه، وحرمة دمه وماله وعرضه، قد وصلت في الإسلام إلى حد التقديس، وقد نظر عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يوماً إلى الكعبة، فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة منك»، (أخرجه الترمذي). وحرمة المؤمن تتمثل في حرمة عرضه وماله، ودمه، واحترام فكره ورأيه.



يقول رسول الله ﷺ: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» (رواه مسلم)، ويقول: «كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يموت مشركاً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً» (أبو داود وابن حبان والحاكم).

١ - حرمة الإنسان وكرامته:

لكل نفس في الإسلام حرمة، وكرامة الإنسان بحكم إنسانيته أمر ظاهر في شريعة الإسلام، وحرمة النفس أعظم من حرمة الكعبة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله منك، ماله ودمه، وأن نظن به خيراً» (رواه ابن ماجه).

ولقد أكد الرسول صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع هذا الأمر فقال «... فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقوا ربكم» (رواه البخاري وأحمد)، وفي الحديث «كل المسلم على المسلم حرام.. دمه وماله وعرضه».

ولذلك فإن الإسلام حافظ على كيان الإنسان وحذر من العدوان عليه، وكفل لكل فرد - كما كفل للأمة كلها - كل عناصر العدالة والكفاية والأمان، وكف عن الجميع عوامل الاستفزاز والإثارة، وكل عوامل الكبت والقمع، وكل عوامل الظلم والاعتداء، ومن هنا يصبح العدوان في مثل هذا المجتمع الفاضل على نفس واحدة، جريمة بشعة، وعمل منكر، بل عدوان على البشرية كلها، فكأن المعتدي قتل الناس جميعاً، كما أن العمل على الاستقرار ودفع أذى القاتل ورده واستحياء نفس واحدة يعتبر عملاً عظيماً يعدل إنقاذ الناس جميعاً، قال الله تعالى **﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾** (المائدة: ٣٢). وفي الأثر: «الآدمي بنيان الرب، ملعون من هدمه».

إن الإنسان أرقى نماذج الحياة، مصوغ كيانه من مادة الكون الأولى **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢)﴾** (المؤمنون)، وإن أفراد هذا الإنسان بعد ذلك موجودون في أصلهم الواحد، متساوون في نسبتهم إليه «أنتم بنو آدم وآدم من تراب» (رواه مسلم).

ولقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وكرمه وأرسل إليه رسله، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠)﴾** (الإسراء). هذه بعض مكانة الإنسان في الإسلام، وتلك هي منزلته.

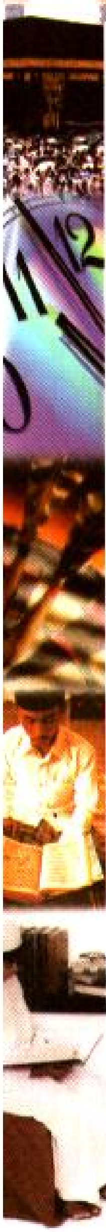
٢ - حرية إبداء الرأي:

فمن حق الإنسان أن يفكر وأن يقول ما يعتقد، وأن يعلن رأيه فيما يراه من عوج وفساد، وأن ينكر على غيره ما وقع منه من تجاوزات وظلم، جاء في الحديث: «لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق» (رواه ابن ماجه)، وفي الحديث أيضاً: «قل الحق وإن كان مراً، لا تخف في الله لومة لائم» (رواه الطبراني)، وسيدنا عمر هو القائل: **«لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها»**.

وتنقسم الحرية في الإسلام إلى حريات تتعلق بمصالح الأفراد المادية، أو في الميدان السياسي أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، وهي الحرية الشخصية وحق التملك، وحرية المسكن، وحرية العمل، والتجارة والسفر والصناعة

(*) من علماء الأزهر الشريف





وحرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرية الاجتماع، وحرية تأليف الجماعات، وحرية التعليم، وحرية إصدار الصحف، وحرية الاجتماعات: وتعتبر حرية الرأي بمثابة الأم لسائر الحريات، وما الحريات الأخرى إلا مظهر من مظاهر حرية الرأي، إذ إن جميع هذه الحريات ترتد إليها، ومنهج الإسلام في حدود حرية الرأي وضوابطه، يكمن في كلمة واحدة، هي التزام «الحق» يقول الحق سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾ (العصر)، أي تواصوا بالخير والمصلحة العامة، كما بينها الشرع «حق الله».

إن معنى كلمة «الحق» في الآية يستوعب كل عناصر حسن النية، سواء ما يتعلق منها بصدق الوقائع الباعثة على الرأي، أو صدق الرأي مع عقيدة الناقد والموجه، جاء في الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط يقول ﷺ: «ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الغضب والرضا، وثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه».

وروى أبو عبيدة قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم» (رواه مسلم). يقول رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت» (رواه البخاري ومسلم). وهذا الحديث جامع لحدود حرية الرأي السياسي، وضوابطه، ذلك أن كلمة الخير تعني الالتزام بالحق، وأنها تحمل المعنى الإيجابي وهو المصلحة العامة المستهدفة من النقد والنصح، فضلاً عن توافر كل عناصر حسن النية والصدق، وهو ضابط لحرية القول أو النقد السياسي».

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً، ومن يوق بطانة السوء فقد وقي» (البخاري ومسلم).

وواضح أن المصلحة العامة تدخل في عموم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي هذا الحديث بطانة تخلص في النصح، وتؤثر المصلحة العامة وترشد إليها، ومن هؤلاء النقاد السياسيون الذين يلتزمون حدود النقد بحق، وعلى الأخص استهداف المصلحة العامة.

٣ ـ صيانة حرمات الإنسان:

يقيم الإسلام سياجاً في المجتمعات، يحفظ به حرماتهم وكراماتهم، وحرياتهم ويقدم الإسلام مبادئ في الرعاية والعناية، بحقوق الناس، فلا يؤخذون بالظن، ولا

مراعاة «الحق» أهم ضوابط الإسلام لحرية إبداء الرأي

يحاكمون بالريب، ولا يصبح الظن أساساً للتحقيق معهم، ولا للتحقيق حولهم، والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول: «إذا ظننت فلا تحقق» (أخرجه الطبراني). ومعنى هذا بصراحة أن يظل الناس أبرياء مصونة حقوقهم، وحرياتهم واعتبارهم، حتى يظهر بوضوح أنهم ارتكبوا ما يؤاخذون به، ولا يكفي أبداً مجرد الظن بهم لتعقبهم.

فأي مدى من صيانة كرامة الناس وحقوقهم واعتبارهم؟ وأين أقصى ما تتعاجب به أحسن البلاد ديمقراطية وحرية، وصيانة لحقوق الإنسان فيها من هذا المدى الذي هتف به القرآن الكريم للذين آمنوا حين قال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات: ١٢).

٤ ـ تحريم التجسس:

ويحرم الإسلام التجسس، والقرآن يقاومه ويكرهه ويمقته أشد المقت لأنه عمل دنيء من الناحية الأخلاقية، ويريد الإسلام بذلك تطهير القلوب من أمثال هذا الاتجاهات الخسيسة لتتبع عورات الآخرين، وكشف سوءاتهم، وتمشياً مع أهدافه العليا في نظافة الأخلاق والقلوب، وصيانة الأمة من العبث والإجرام، والأمر أكبر من هذا أثراً: فهو مبدأ من مبادئ الإسلام الرئيسة في نظامه الاجتماعي، وفي إجراءاته التشريعية والتنفيذية. إن للناس حرياتهم وحرماتهم وكراماتهم، التي لا يجوز أن تنتهك في أي صورة من الصور، ولا أن تمس بحال من الأحوال.

ففي المجتمع الإسلامي الرفيع يعيش الناس: آمنين على أنفسهم، آمنين على بيوتهم، آمنين على أسرارهم، آمنين على عوراتهم، ولا يوجد مبرر ـ مهما يكن ـ لانتهاك حرمات

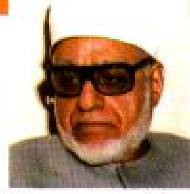
حرمة الدم والمال والعرض وصلت في الإسلام حد التقديس

الأنفس والبيوت والأسرار والعورات، وحتى ذريعة تتبع الجريمة وتحقيقها لا تصلح في النظام الإسلامي ذريعة ومبرراً للتجسس على الناس، فالناس على ظواهرهم، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم، وليس لأحد أن يأخذهم إلا بما ظهر منهم، من مخالفات أو جرائم. جاء في الأثر: «يا معشر من آمن لسانه، ولم يؤمن قلبه، لا تتبعوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في قاع بيته».

إن التحرر من الخوف، والتحرر قبله مما عدا الله، هو الذي يفتح الطريق أمام الشعوب، لحياة كريمة ويجب أن تحترم حقوق الإنسان أياً كان هذا الإنسان، ويجب الإيمان بالمساواة أمام القانون، فسحق كرامة الإنسان، هي السبب المباشر فيما تعانيه الأمة العربية والإسلامية اليوم، لأن المظلوم والمستعبد لا يحرر أوطاناً، ولا يدفع عدواناً، ولا يستطيع أن يعمر أو يبني مادام لا يشعر بالأمان والاستقرار.

وما أجمل قول القائل: «إن كل نظام سياسي أو اقتصادي، وطني أو عالمي، لا يتخذ تطبيق حقوق الإنسان غاية له، هو نظام فاسد، ومصيره العاجل والآجل التهافت والانهيار».

هذه بعض الجوانب المضيئة من صفحات الإسلام المشرقة في تكريم الإنسان واحترام عقله، وتقدير تفكيره ورأيه، وتقديس حرمته، فأين الإنسان اليوم ـ وخاصة المسلم ـ من هذا التكريم؟ الإنسان اليوم فقد كل شيء، حقوقه وحريته وكرامته، وأصبح ـ خاصة المسلم ـ لعبة في أيدي المعتدين، يمكن أن يعتقل دون أن يحقق معه، وأن يسجن، وأن يعذب، وأن يوضع في أشد الظروف، ثم قد يفرج عنه وقد يقدم للمحاكمة ويلقى به في غياهب السجون، فلا قانون ولا اعتبار لأي شيء بهذه البساطة، تنزل به كل هذه النوازل، بغير أي ذنب ارتكبه، ما تهمته؟ ما جرمه؟ حتى يعامل هكذا. هذا الأمر يحدث في سائر الأقطار العربية والإسلامية، ولذلك تأخرت الأمة، واضطرب حالها، فإن أي أمة لا تنهض بدون عقيدة تحوطها حرية وكرامة، وهدف وغاية. فهل الأمة الإسلامية اليوم تملك شيئاً من هذا؟ الإجابة بالطبع لا، إن تفريغ العقول والقلوب من العقيدة والأخلاق والقيم، لهو أمر خطير على مستقبل هذه الأمة، وإن قيام البعض بتصوير التدين تهمة، والجدية تخلفاً، والالتزام تنطعاً، والحرية عند هذا البعض إثم كبير، وهو أمر غريب وعجيب، فهل من مدكر؟! ■



الإجابة للشيخ جاد الحق على جاد الحق من موقع: www.al-eman.com

العلاج بالقرآن

• أعاني من مشكلة في فمي تزعجني كثيراً، حيث تخرج منه لثاغ (les afftes) منذ سنوات، عجز الأطباء والمختصون عن معالجتي. البعض يقول عين، سحر، جن، ويعطونني تمائم فيها قرآن. فهل يحق لي أن أومن بها أو أعلقها؟

- إن القرآن وحي إلهي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله محمد ﷺ، ليكون للعاملين نذيراً وبشيراً، جاء بالعقيدة والشريعة فيه نبأ السابقين، من قال به صدق، ومن اهتدى به فقد هدي إلى صراط مستقيم.

وقد اختلف العلماء في جواز كتابة بعض آيات القرآن الكريم أو سورة وتعليقها في أعناق الأولاد أو حملها، أو بعبارة أخرى في جواز تعليق التمائم من القرآن وأسماء الله تعالى وصفاته.

فقالت طائفة بجوازه، ونسبوا هذا إلى عمرو بن العاص وأبي جعفر الباقر، ورواية عن الإمام أحمد.

وطائفة أخرى قالت بعدم جواز تعليق التمائم للحديث الذي رواه أحمد عن عقبة ابن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»، والتميمة ما يعلق في أعناق الأولاد من خرزات وعظام وغيرها لدفع العين.

وقد جزم كثير من العلماء بقول الطائفة الأخيرة، احتجاجاً بهذا الحديث وما في معناه، لأن النص عام ولا مخصص لعمومه، وسداً للذريعة حتى لا يعلق في أعناق الصغار، مما يجعلهم يكبرون وهم يعتقدون أن شفاءهم أو حفظهم بهذا المكتوب وإن لم يكن من عند الله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) ﴾ (يونس)، وقد سئل ابن أبي يزيد المالكي عن أجر من يكتب ورقة فيها نحو اسم الله، وما أشبه ذلك مع قرآن، وهل يجوز كتابة هذا فقال: لم يأت هذا في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح فلا يجوز، السنة الثابتة عن النبي ﷺ أحب إلينا، وهي أن يدعى بالقرآن وبأسماء الله وصفاته (الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي المكي ص ٨٨) وهذا هو ما يشير إليه القرآن الكريم في آيات الدعاء، وفيما حكاه عن الأنبياء والصالحين من الالتجاء إلى الله سبحانه من دعاء واستغاثة.

لما كان ذلك كان العمل المسؤول عنه غير جائز، لأن فيه إساءة استعمال لآيات القرآن الكريم، ولا ينبغي لمسلم أن يتخذ القرآن تميمة يعلقها، فقد أنكر رسول الله ﷺ التمائم بوجه عام، بل دعا على من يستعملها بعدم التمام، أي قضاء حاجته من شفاء وغيره، وليس لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ورسله أن يستعمل القرآن في غير ما أنزل له وليس لمسلم أن يستحل أجر كتابة آية أو سورة للاستشفاء بها على أي وجه من الوجوه.

إذ قد اتفق الفقهاء على أن هذا العمل بهذا القصد لا يجوز الإجارة عليه شرعاً ولا يحل التكسب به.

أما الحديث الوارد في السؤال (خذ من القرآن ما شئت لما شئت) فإنه غير صحيح، إذ لم يرد في أي كتاب من كتب السنة، ويصدق على من يقول به ويتحدث عنه ويعمل به قول الرسول ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم والنسائي عن أنس قال: «إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار» (كتاب عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ج - ٢ ص ١٥٢)، والله سبحانه وتعالى أعلم.■

الإجابة للمستشار فيصل مولوي من موقعه www.mawlawi.net

الاختلاء بالمخطوبة

• هل يجوز للفتاة الخروج مع خطيبها بعد قراءة الفاتحة عليها، وهل يجوز له الاختلاء بها؟

- الخاطب أجنبي عن مخطوبته، لا يحل له شيء منها إلا بعد العقد الشرعي، والفتاة المسلمة أجنبية غريبة بالنسبة لخاطبها الذي يريد الزواج منها ما لم يتمم إجراء العقد؛ وبالتالي فلا يجوز لها مع هذا الإنسان إلا ما يجوز لها مع غيره: فالخروج مثلاً إذا كان بحضور أحد محارمها، ومع المحافظة على حجابها جائز، كما أن أي اتصال بين الخاطبين قبل إتمام عقد الزواج لا يعتبر جائزاً إلا إذا كان منضبطاً بالضوابط الشرعية التي تتعلّق بالتواصل بين المرأة وأي إنسان أجنبي. إن الخطبة - وهي وعد بالزواج - لا ترتّب أثراً بين الخاطبين يبيح ما هو محرّم، ولكنها تعتبر مبرراً للتواصل بالهاتف أو بالرسائل أو بالزيارات، مع الاحتفاظ بالضوابط الشرعية كما أسلفنا. والأصل الشرعي في كلّ ذلك أن الخاطبين قبل العقد يعتبران غريبين تماماً، وبعد العقد فقط يعتبران زوجين ويحلّ لهما كلّ الأمور الزوجية التي يحلّها الشرع. والله تعالى أعلم.■

الاجابة للشيخ محمود شلتوت من موقع: www.al-eman.com

السمسرة جائزة

• هل تجوز السمسرة؟

- السمسرة، كما يعرفها الناس، وهي التوسُّط بين البائع والمُشتري لتسهيل البيع، وهي شيء مقصود للناس في حياتهم، وكثيرًا ما يحتاجون إليه، فكمْ من أناس لا يعرفون طُرق المساومة في البيْع والشراء، ولا يعرفون طرق الوصول إلى شراء أو بيْع ما يُريدون شراءه أو بيْعه، وكم من أناس لا تسمح مراكزهم بالنزول إلى الأسواق، والاتصال بالبائعين والمشترين، ولا يجدون مَن يقوم لهم بالبيع والشراء حسْبَةً لوجه الله. ومن هنا كانت السمسرة عَملاً شَرْعيًا نافعًا للبائع وللمشتري وللسمسار، يُحتاج إليه ككل عملٍ آخرَ يحتاج إليه الناس وينفعهم، وليس فيه ما يُوجب التحريم.

غير أنه يجب على السمسار، ليكون ما يأخذه حلالاً، الإخلاص في التوسُّط، والبُعْد عن التغرير والتدْليس، مما يُحَرِّم كسْبه وأُجرته، وبذلك كان الاستئجار عليها إجارةً شرعيةً صحيحة، منفعة معلومة، وأجرة معلومة، وعمل له قيمته بين الناس، وطريقُ كسْب لا شُبهة فيه، فكيف تُحَرِّمُ ولا تَحِلُّ؟ وعلى هذا فإن تعاقَد إنسان مع آخر، ليَبيعَ له أو ليشتري، واتَّفقا على أجر مُعيَّن أو لم يتَّفقَا على الأجر. ولكن كان ببلد التعامُلِ قانونٌ عام يُحدِّد أُجرة السمسرة، صحَّ ولزِمِ الأجر المُتَّفق عليه أو المُقرَّر بحُكم

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين من موقعه Ibn-jebreen.com

عمليات التجميل

• ما رأي الشرع في عمليات التجميل؟ وهل يدخل هذا في تغيير خلق الله؟

- لا شك أن الجمال مباح أو مستحب، لقوله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»، فمتى كان ممكناً تجميل البدن بلباس أو اكتحال أو ادّهان أو اغتسال وتنظيف، فإن ذلك مندوب، كما جاء الشرع بسنية خصال الفطرة كقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وغسل البراجم، والمضمضة، والاستنشاق. فلعل ما ذكر من هذه العمليات داخل في المباح وإن لم يذكره الفقهاء، فقد تقدم الطب، وعرف الأطباء ما لم يكن معروفاً في السابق من إجراء العمليات في الجوف وشق البطن، وزرع بعض الأعضاء: كالكبد والكلية والقلب والعين ونحوها، وتركيب الأسنان، وتحسين الوجه أو الأنف داخل في الجائز إذا لم يترتب عليه ضرر، فلا يدخل في وعيد النامصة والواشمة والواشرة والمتفلجات للحسن؛ لما في هذه الأشياء من الغش وإظهار خلاف الأصل بحيث يُظَنّ بها الشباب والفتوة، ولأن هذه الأفعال غير ثابتة، بل تتغير دائماً، فيحتاج إلى تجديد الوشر والتفلج والنمص بخلاف عملية التحسين للأنف ونحوه. والله أعلم.■

القانون، أما إذا أعان شخصٌ شخصًا على البيع أو الشراء دون تعاقُد، ثم طلب منه أجرًا فإن المُحكَّم في ذلك هو العُرف، فإن كان أهل السوق أو البلد الذي يجري فيه التعامُل يعملون بأجر لزم الأجر، وكما يُحَكَّمُ العُرف في أصل الأُجْرة، يُحَكَّمُ في قَدْرِها. وإنْ كان العُرف لا يجري بذلك في مثل هذه المنفعة، وإنما يجري بالتبرُّع والتعاون، فإنه لا يجب فيه أجر.

هذا. وقد جاء ذِكْرُ السمسار بعنوانه المعروف به عند الناس في كتب المالكية، ضِمْن الأُجَراء الذين لا يضمنون ما تحت أيديهم بالتَّلف أو الضياع دون تَعَدٍّ أو تقصير، قالوا: «ولا يَضمنُ سِمْسَار خَيِّر» أي ذو أمانة. وجاءت كلمة سمسار مع كلمة «سمسر» في المعاجم اللغوية، وفي بعضها ما يدلُّ على أن هذه العملية كانت معروفة في عهد النبي - ﷺ - بهذا العنوان نفسه: «سمسرة وسماسرة».■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين من موقعه www.ibnothaimeen.com



قراءة الأبراج

• هل يجوز قراءة الأبراج مع عدم الإيمان بها؟ وهل يجوز لأحد أن يقرأ لي الكف على سبيل الدعابة أو المزاح دون أن أصدق هذا الكلام؛ لأن كل شيء بيد الله؟

- هذا الأمر من الكهانة والكهانة من الأمور المحرمة لأنها محاولة لمعرفة الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، وقد حكم الرسول ﷺ في الذي يذهب إليهم إن كان مصدقاً بما يقولون بالكفر الأصغر كما يقول العلماء قال ﷺ: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد». (رواه الإمام أحمد). فأطلق الرسول عليه أنه كافر.

أما إن كان الذي يذهب إليهم غير مصدق بأنهم يعلمون الغيب ولكنه يذهب للتجربة ونحوها، فإنه لا تُقبل له صلاة أربعين يوماً، والدليل قوله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» (رواه مسلم)، هذا مع وجوب الصلاة والتوبة عليه. أما إن أراد أن يظهر دجله و كذبه للناس فلا بأس من ذلك.

فعلى المسلم المطيع لربه أن يقلع عن هذه الأعمال وأن يلتمس الرضا من الله سبحانه وتعالى وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يقلع عن هذه الأمور الشركية

والكهانة فعالة مأخوذة من التكهن، وهو التخرص والتماس الحقيقة بأمور لا أساس لها، وكانت في الجاهلية صنعة لأقوام تتصل بهم الشياطين وتسترق السمع من السماء وتحدثهم به، ثم يأخذون الكلمة التي نقلت إليهم من السماء بواسطة هؤلاء الشياطين ويضيفون إليها ما يضيفون من القول، ثم يحدثون بها الناس، فإذا وقع الشيء مطابقاً لما قالوا اغتر بهم الناس واتخذوهم مرجعاً في الحكم بينهم، وفي استنتاج ما يكون في المستقبل، ولهذا نقول: الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.■

الإجابة للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد من موقع: www.al-eman.com

إمساك العصا

• أولاً: ما حكم إمساك العصا أثناء خطبة الجمعة؟

وثانياً: ترك عندي ابن أختي حقيبة بها عدد كبير من أشرطة الغناء الماجن. ونسيها مدة طويلة.. فهل أعيدها له أم لا؟

- بالنسبة للنقطة الأولى وهي إمساك العصا أثناء الخطبة أو الاتكاء على سيف ونحوه فهذه عادة عربية قديمة، وكان رسول الله - كما ورد في السنة - يخطب متكئاً على عصا وعلى سيف ويخطب بدونهما وقد كانت في القديم رمزاً للقوة اللازمة لحماية الحق وتذكيرا للناس دائماً بالفريضة المغيبة «الجهاد في سبيل الله» فلا شيء فيمن يفعلها الآن ولكن ليتها تعود رمزاً لواقع في حياة المسلمين.

أما الأمر الثاني فينبغي عليك أخي المسلم حماية ابن أختك من أضرار هذه الشرائط الماجنة وذلك بمحو المادة الماجنة التي تحتويها إن كان بمقدورك ذلك أو إتلاف الشرائط كلها وعدم إعادتها إلية قياماً بواجبك في حفظ ابن أختك من الضرر، وأيضا قياماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والله تعالى أعلى وأعلم.■

الإجابة للدكتور على جمعة من موقع: www.islamicnews.org.sa

أماكن التدخين

• هل يجوز الجلوس في أماكن يتم التدخين فيها؟

- لا يجوز شرعاً للمسلم البقاء في أماكن ومجالس التدخين، والأمر يصل إلى درجة التحريم إن لم يكن لضرورة أو لحاجة تجعله في ضيق إذا ترك هذه الأماكن.

فالإسلام راعى المحافظة على النفس مع المحافظة على الدين والمال والعقل وأنه ثبت طبياً وعملياً وقوع ضرر كبير من جراء التدخين السلب، فيكون الحكم فيه أنه إن لم يكن واقعاً في ضرورة أو في حاجة للبقاء في مثل هذه الأماكن يكون المسلم بذلك ملقياً بنفسه في فسادها وهلكتها تدريجياً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾ (النساء)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة:١٩٥).

وتأكيد ذلك قول رسول الله ﷺ: «إن لجسدك عليك حقاً» وعلى ذلك يكون بقاء المسلم في مثل هذه الأماكن محرما شرعا إن لم تكن هناك ضرورة.

ويجب على المسلم إما أن يزيلها أو يمنعها أو يبعد عنها وعن أماكنها.■

هندسة التأثير



د. علي الحمادي(*)

واقـــع لابـــد أن يتغير

لقد منَّ الله على أمتنا «أمة الإسلام» بأن جعلها خير أمة أخرجت للناس، حيث قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران).

فهي الأمة التي عجز التاريخ عن تسطير أمجادها، وهي الأمة التي رعاها ربها وتكفل بها خالقها، فسادت الدنيا، وصنعت البطولات، وهندست الحياة، وقادت البشرية، وحفرت بصماتها المباركة في مشارق الأرض ومغاربها، وعبرت القارات والقرون، ودانت لها رقاب الجبابرة، وارتجف لعظمتها القياصرة والأكاسرة، وصدق فيها قول القائل:

ملكنا هذه الدنيا قرونا ... وأخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء ... فما نسي الزمان ولا نسينا

ولكن الحال لم يستمر كما كان في زمن أسلافنا، بل تبدل، فأصبحنا تبعاً لغيرنا، وأصبح ولاء كثير من أبناء جلدتنا لأعدائنا، وأصبح دمنا أرخص الدماء، وأصبحنا الأيتام على مأدبة اللئام، بل أصبحنا ألعوبة بيد الشرق والغرب، إذ سفكت دماؤنا، ودنست مقدساتنا، وهتكت أعراضنا، ونهبت ثرواتنا، ويتم أبناؤنا، وثكلت نساؤنا، واحتلت ديارنا، فلم يعد لنا أثر أو تأثير، ولا واقع مشرف كريم.

انظر إلى واقع الدول العربية والإسلامية، وتأمل التقارير والإحصاءات التي تنشرها المنظمات والهيئات العربية والإسلامية والدولية لتتعرف على عمق المأساة التي تعانيها أمتنا.

هل تعلم أن نصف سكان العالم العربي ممن تجاوزت أعمارهم (١٥) عاماً أميون «حسب تقرير المجلس العربي للطفولة والتنمية لعام ٢٠٠٢م»، وأن هناك ٧٠ مليون مواطن عربي أمي، ثلثاهم من الأطفال والنساء «حسب تقرير منظمة اليونيسيف»؟!.

هل تعلم أن ما تنفقه دولة الكيان الصهيوني «إسرائيل» على البحوث التطبيقية يعادل (٢٠) ضعف ما تنفقه الدول العربية مجتمعة على البحوث التطبيقية؟!!.

هل تعلم أن حصة الدول العربية مجتمعة من المقالات المنشورة في الصحف العالمية لا تتعدى (١٪) في حين أن حصة ألمانيا وحدها من هذه المقالات تزيد على (٧٪)؟!.

هل تعلم أن عدد براءات الاختراع التي سُجلت في سنة (٢٠٠١) في الدول العربية مجتمعة لا يكاد يتجاوز (٧٠) براءة اختراع، في حين أن عدد براءات الاختراع في نفس السنة للكيان الصهيوني (١٠٣١) براءة اختراع، وفي اليابان (٣٥) ألفاً، وفي أمريكا (٩٩) ألفاً، وفي ألمانيا (١٢) ألف براءة اختراع، وفي تايوان (٦٥٠٠)؟!!!.

هل تعلم أن إجمالي الناتج المحلي لإسبانيا فقط أكبر من إجمالي الناتج القومي لجميع الدول العربية «حسب تقارير ٢٠٠١م»؟!.

هل تعلم أن مبيعات شركة «جنرال موتورز» أكبر من الناتج المحلي لإندونيسيا «لسنة ٢٠٠١م» والتي يبلغ تعداد سكانها «٢٢٠» مليوناً؟!!.

هل تعلم أن مبيعات شركة «سوني» أكبر من الناتج المحلي لمصر «لسنة ٢٠٠١م» والتي يبلغ تعداد سكانها (٧٠) مليوناً؟!.

هل تعلم أن مبيعات شركة (IBM) (لسنة ٢٠٠١م) تكاد تقارب الناتج المحلي لماليزيا؟!.

هل تعلم أن مؤشر الشفافية «الذي كلما ارتفع لما دلَّ على أن الفساد قليل» لأحسن دولة إسلامية «ماليزيا» لا يتجاوز (٥) من (١٠)، في حين أن كثيراً من الدول الإسلامية لا يتجاوز هذا المؤشر فيها (٢) من (١٠)، حسب تقرير المنظمة الدولية للشفافية، التي مقرها ألمانيا، وهذا يدل على أن كثيراً من الدول العربية والإسلامية تسبح في محيطات مظلمة من الفساد، فيا للعجب!!.

هل تعلم أن إجمالي الناتج العالمي سيزداد (٣٠٠) مليار دولار تقريباً عندما يتم تطبيق اتفاقية التجارة العالمية، وبعد إزالة جميع الحواجز التي تقف أمام هذه الاتفاقية، وستكون هذه الزيادة موزعة «كما ذكرت إحدى الدراسات» كالتالي: نصيب الصين (٦١) مليار دولار، ونصيب الولايات المتحدة الأمريكية (٣٦) مليار دولار، في حين أن نصيب جميع الدول النامية «وهي ١٢٠ دولة» والتي تنتمي إليها الدول العربية والإسلامية هو (١٧) مليار دولار فقط!.

إنني بذكر هذه المعلومات أريد أن أشعل الحماس في نفوس أبناء هذه الأمة المباركة، هذه الأمة التي ستبقى بإذن الله نابضة بالحياة، محدقة ببصرها إلى السماء، منتظرة اللحظة التي تحطم فيها أغلالها، وهي آتية، بإذن الله، لا محالة.

إنني أذكر هذه المعلومات لأستنهض هذه الأمة من جديد، وكم تعجبت من قصة عجوز من بني إسرائيل، أبت إلا أن تكون مع نبي الله موسى - عليه السلام - في الجنة، في موقف منهض للهمة، مشعل للحماس، فما أروع هذه النماذج، وما أحوج الأمة إلى أمثالها.

فعن أبي موسى الأشعري قال: أتى النبيُّ ﷺ أعرابياً، فأكرمه فقال له: «ائتنا»، فأتاه، فقال رسول الله ﷺ: «سل حاجتك»، فقال: ناقة نركبها، وأعنزاً يحلبها أهلي.

فقال رسول الله ﷺ: «عجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل»؟ قالوا: يا رسول الله، وما عجوز بني إسرائيل؟

قال: «إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر، ضلوا الطريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماؤهم: إن يوسف لما حضره الموت، أخذ علينا موثقاً من الله ألا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قالوا: عجوز من بني إسرائيل، فبعث إليها، فأتته، فقال: دليني على قبر يوسف، قالت: حتى تعطيني حكمي، قال: ما حكمك؟ قالت: أكون معك في الجنة.

فكره موسى أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى موضع مستنقع ماء، فقالت: أنضبوا هذا الماء، فأنضبوا، قالت: احتفروا واستخرجوا عظام يوسف، فلما أقلوها إلى الأرض، إذا الطريق مثل ضوء النهار». (حديث حسن رواه أبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه، وصححه الحاكم).

شتان بين همة وطموح وسمو هذه المرأة رغم كبر سنها، وبين همة وطموح ذلك الأعرابي الذي شهد سباقاً للخيول، فسبق فرس، فطفق يكبر ويثب من الفرح، فقال له من بجانبه، أهذا فرسك؟ قال الأعرابي: لا، ولكن اللجام لي!!.

إن هذه المستويات المتواضعة لا يمكن أن تبني أمة، أو تصنع حضارة، أو تحدث تأثيراً، وصدق صالح بن عبدالقدوس حينما قال:

إذا أنت لا ترجى لدفع ملمة ... ولم يك للمعروف عندك موضع
ولا أنت ذو جاه يعاش بجاهه ... ولا أنت يوم البعث للناس تشفع
فعيشك في الدنيا وموتك واحد ... وعود خلال من حياتك أنفع

لقد تأملت كثيراً في واقع هذه الأمة، وآلمني ما آل إليه أمرها، كما تأملت في كتاب الله وفي سنة رسوله وفي تاريخ المسلمين فأيقنت أن ثمة خللاً أودى بهذه الأمة، وأن أمتنا أمة قوية بقوة الله ثم بقوة المنهج الرباني وما فيه من حق وصلاح، وأن نهوضها من جديد أمر ممكن بإذن الله تعالى، ولكن السؤال: كيف؟ هذا ما سوف نتعرف عليه في المقالات القادمة.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم





الطلاق.. لماذا يزداد بين المتعلمين؟!

استشارات أسرية

يجيب عنها:
محمد رشيد العويد

على الرغم من أن أكثر أجدادنا وجداتنا كانوا أميين، أو قليلي التعلم، لم ينالوا الشهادات العليا، فقد كانت حياتهم الأسرية مستقرة، ونسب الطلاق بينهم منخفضة جداً، بينما نجد أكثر أزواج وزوجات اليوم متعلمين، ويحملون شهادات عالية، لكن أسرهم غير مستقرة، وحياتهم الزوجية تملؤها الخلافات، ونسب الطلاق مرتفعة جداً بينهم! فما السر في ذلك؟ هل تستطيع أن تشرح لنا أسباب انخفاض نسب الطلاق في الماضي وازديادها في هذا الزمان يوماً بعد آخر؟!

أحمد.ع.م

الرد

- ما يجب علينا أن نعرفه أولاً أن تقدم إنسان في علم من العلوم لا يعني تقدمه في علاقة إنسانية تحتاج الخبرة فيها إلى غير العلم الذي تقدم في تعلمه هذا الإنسان، لنأخذ الطب مثلاً، فالطبيب درس علوماً مختلفة أهلته ليكون طبيباً، لكنها لم تؤهله ليكون زوجاً.

- حصول النساء على شهادات عالية يجعل بعضهن نداً للرجل، مواجهة له، غير راغبة في تسليمه دفة القيادة؛ ومن ثم تنشأ المواجهات بين الاثنين وتشتد وتحتد، فيكون الشجار والنزاع ثم الطلاق.

- التكشف والتبرج، والمحطات التلفازية الكثيرة، صارت تُري الرجال والنساء ما لم يكن يراه آباؤنا وأجدادنا الذين كانوا راضين بزوجاتهم، وكانت زوجاتهم راضيات بهم، فما كانوا يعقدون تلك المقارنات التي يعقدها أزواج اليوم من رجال ونساء، فيفقدون ذلك الرضا الذي كان يتحلى به أزواج الأمس.

- قيام الأفلام والمسلسلات والبرامج بتحريض المرأة على عصيان زوجها، والتصدي له، ومواجهته، عبر دعاوى المساواة، والحرية، واعتبار البيت سجناً أو مقبرة إذا قرّت المرأة فيه.

- كانت القيم والأخلاق أعظم رسوخاً في أجدادنا وجداتنا، ومنها الصبر والرضا والقناعة ووجوب طاعة المرأة لزوجها ورحمة الرجل بزوجته... بينما ضعفت هذه القيم والأخلاق اليوم، وما عاد لها ذلك الرسوخ القديم الذي أسهم كثيراً في استقرار الحياة الزوجية واستمرارها وإبعاد الطلاق عنها.

- كثرة خروج المرأة اليوم من بيتها، وعدم استقرارها فيه، كان على حساب زوجها وأطفالها من جانب، وعلى حساب وقتها وجهدها من جانب آخر، وانعكس هذا كله على عطائها لأسرتها، بينما كانت جداتنا، وكثير من أمهاتنا مستقرات في بيوتهن، قلما يغادرنه، ومن ثمّ كان السكن متحققاً لجميع أفراد الأسرة، السكن النفسي والجسدي.

- عمل كثير من النساء خارج بيوتهن حمّلهن أعباء زادت من تعب أجسامهن، وأخذ من حقوق أولادهن وأزواجهن، إضافة إلى ما سببه هذا من خلافات مالية بين الزوج وزوجته العاملة خارج البيت، بينما كانت جداتنا متفرغات لأزواجهن وأولادهن، يعمل أزواجهن وينفقون عليهن دون أن تكون الزوجة مسؤولة عن أي إنفاق.

وهكذا فإننا في حاجة إلى دراسة هذه العوامل المؤثرة سلباً في استقرار الأسرة واتفاق الزوجين، حتى نحفظ مجتمعاتنا من الآثار الخطيرة الناتجة عن ارتفاع نسب الطلاق.■

نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.com
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦





بون: د شامل زكريا

أول عملية من نوعها في العالم: يعيش بيدين من رجل آخر

في ١٢ يناير ١٩٩٦م أراد الشاب الفرنسي دنيس شاتلير أن يصنع صاروخاً لكي يستخدمه في أحد الاحتفالات، وأثناء القيام بهذا، انفجر الصاروخ بين يديه وفقد الشاب يديه الاثنتين.

بعد الحادث حصل دنيس شاتلير على يدين صناعيتين من البلاستيك، فلم تساعداه كثيراً على قضاء احتياجاته اليومية. وبعد حوالي ثلاث سنوات من الحادث سمع دنيس شاتلير عن أول عملية زرع ليد واحدة لرجل من أستراليا قام بها الجراح الفرنسي ميشيل دوبرنارد في مستشفى إدوارد هريوت في بلدة ليون بفرنسا وذلك في عام ١٩٩٨م. قرر دنيس أن يكون أول رجل في العالم يُزرع له يدان في نفس الوقت. وبالفعل وافق الجراح على إجراء العملية الجراحية له في نفس المستشفى وذلك في يناير من عام ٢٠٠٠م، أي بعد أربع سنوات من حادث فقد يديه. وقد أخذت اليدان من متبرع مات في حادث قبل العملية بوقت قصير، قام بالعملية الجراح ميشيل دوبرنارد بمساعدة ١٨ جراحاً آخرين، واستمرت عملية الزرع ١٧ ساعة. وقبل القيام بهذه العملية أجريت فحوص جسمية ونفسية على المريض



قبل العملية



تدريبات اليد في الشهور الأولى



دنيس شاتلير مع جراحه

للتأكد من تقبله جسمياً ونفسياً لمثل هذه العملية، وأيضاً أخذت موافقته على أخذ الأدوية التي تمنع الجسم من رفض العضو الجديد.

في أول ٦ أشهر بعد عملية الزرع قام المريض بأداء تدريبات لليدين الجديدتين تحت إشراف متخصصين، وذلك يومياً لمدة ٦ ساعات، وفي هذه الفترة كان لا يوجد إحساس يذكر في اليدين، ولكن بعد فترة بدأ المريض تدريجياً الإحساس بأطراف أصابعه.

وفي السنوات التالية استمرت التدريبات، ولكن لفترات أقصر وأقصر، حتى استطاع المريض اليوم بعد ٥ سنوات من عملية الزرع استرداد جميع حواس اليدين واستخدامهما في أغلب الأعمال اليومية. ويقول متخصصون في المخ، الذين تابعوا حالة المريض طوال هذه السنوات، إنه في أثناء هذه السنوات الخمس استطاع مخ المريض، الذي لم تصله أية إشارات من اليدين طوال الأربع سنوات بعد الحادث، أن يستعيد قدرته على استقبال إشارات من اليد الجديدة. وهذا يدل على قدرة ومرونة مخ الإنسان في استيعاب مثل هذه العمليات.

وفي مؤتمر صحفي عقد بمناسبة مرور ٥ سنوات على عملية الزرع، يقول دنيس شاتلير، الذي يبلغ اليوم ٣٨ عاماً وله ٤ أطفال: إن هذه السنوات الخمس كانت كفاحاً من أجل الحصول على يديه مرة أخرى، ولكنه ينسى كل هذه الصعوبات اليوم عندما يلعب مع أطفاله أو أثناء مزاولته هوايته المفضلة وهي صيد الأسماك.■

الوخز بالإبر يعالج التهاب المفاصل العظمية

أظهرت دراسة جديدة نشرتها المجلة الطبية البريطانية أن تقنية الوخز بالإبر الصينية فعالة في علاج التهاب المفاصل العظمية في الركبة، الأمر الذي يجعلها علاجاً طبياً مكملاً للأدوية.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٨٨ مريضاً مصابين بالتهاب عظمي في مفصل الركبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين، خضعت الأولى لعلاج الوخز بالإبر مع تعاطي دواء «ديكلوفيناك» المضاد للالتهاب، بينما خضعت الثانية لتقنية شبيهة مع تعاطي نفس الدواء، أن تقنية الوخز بالإبر الصينية إلى جانب الأدوية كانت أكثر فاعلية في علاج آلام الركبة من الدواء لوحده.

ولاحظ هؤلاء أن المجموعة التي خضعت للوخز شهدت تحسناً ملحوظاً بعد مرور ١٢ أسبوعاً، حيث خفّ الألم والتصلب وتحسنت الوظيفة الفيزيائية للمفصل، وتمكّن المرضى من الحركة بسهولة.■

العودة للعمل بعد العطلة ترفع ضغط الدم!

أظهرت دراسة جديدة أجراها علماء في جامعة طوكيو الطبية، أن التوتر الذي يصاحب العودة إلى العمل بعد العطلة، قد يرفع ضغط الدم الشرياني إلى مستويات خطرة.



وأوضح هؤلاء في دراستهم، التي نشرتها المجلة الأمريكية لارتفاع الضغط أن العمل بعد عطلة نهاية الأسبوع يسبب ارتفاع ضغط الدم، وزيادة خطر الإصابة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية، ووجد العلماء أن قراءات ضغط الدم كانت أعلى في يوم الإثنين، الذي يعتبر أول يوم دوام بعد عطلة نهاية الأسبوع في أوروبا والولايات المتحدة، أكثر من أي يوم آخر في الأسبوع، وهو ما يفسّر سبب زيادة حالات الوفاة من النوبات القلبية والجلطات الدماغية في صباح هذا اليوم بالذات، دون غيره بنسبة ٢٠ ٪.

ووجد الباحثون اليابانيون بعد متابعة ١٧٥ من الرجال والنساء باستخدام أجهزة خاصة تقيس ضغط الدم على مدار الساعة، وتحديد تغيره خلال أسبوع، أن أعلى قراءات للضغط كانت في صباح يوم الإثنين، عند العودة للعمل، بعد العطلة، في حين لم يتغير عند من بقوا نائمين ولم يذهبوا إلى أعمالهم، مما يدل على أن التوتر المصاحب للعمل يلعب دوراً رئيساً في زيادة ضغط الدم.

ويرى العلماء أن التغير من النشاطات الترفيهية، التي يقوم بها معظم الناس في العطلة، إلى نشاطات العمل في اليوم الذي يليها، هو السبب وراء الشعور بالكآبة والتوتر وارتفاع ضغط الدم، لذا لابد أن ينتبه الأشخاص المصابون بأمراض قلبية ووعائية لذلك، مشيرين إلى أن خطر الإصابة بالأزمات القلبية والدماغية، يكون أعلى في الصباح الباكر.■





المشي خير وسيلة لحرق الدهون عند الصغار

أظهرت دراسة جديدة أن المشي السريع لا يسبب أكسدة الدهون، وإنما على العكس، فهو يسرّع حرقها في الجسم، خصوصاً بين الصبيان المفرطين في الوزن.

وقال الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة «علوم الأيض والغدد الصماء السريرية»، إن أعلى معدل لحرق الدهون والكربوهيدرات في الجسم يظهر عند المشي بسرعة ٢,٥ ميل في الساعة، مشيرين إلى أن الرياضة متوسطة الشدة، كالمشي السريع، يعتبر أكثر الطرق فاعلية لمعالجة البدانة عند الأطفال خصوصاً في سن ٩ إلى ١١ عاماً.

ووجد العلماء بعد مقارنة معدلات حرق الدهون بسرعات مشي مختلفة عند ٢٤ صبياً مفرطين في الوزن، حيث وصل معدل عامل الجسم الكتلي لديهم الذي يقيس الوزن إلى الطول ٢٥,٥، أن أعلى معدل لحرق الدهون كان مع سرعة المشي المتوسطة التي بلغت ٢,٥ ميل في الساعة أو ما يعادل ٤ كيلومترات في الساعة، في حين لم تسبب زيادة هذه السرعة لخمس أو ست كيلومترات في الساعة نفس الزيادة في معدل حرق الدهون.

وأشار الباحثون إلى أنه بالرغم من أن لصبيان حرقوا كمية أكبر من الكربوهيدرات ندما زادوا سرعة مشيهم، فقد تبين أن سرعة المتوسطة للمشي حققت أعلى نسبة ـرق الدهون إلى الكربوهيدرات، وهو ما مح به لإنقاص الوزن.

وأوضح الخبراء أن البدانة تسبب حصول سم على الطاقة من مصادر أخرى غير ون، وهو ما يؤدي إلى تراكمها، ولكن ضة تنشط حرق الدهون والشحوم سة وتساعد في إنقاص الوزن بفاعلية مشيرين إلى ضرورة تشجيع الأطفال ين على ممارسة الرياضة الخفيفة ة لديهم بدلاً من إجبارهم على البرامج بة الشديدة التي لا تمنحهم أية فوائد لحرق الدهون.■

فحص وراثي يساعد على الإقلاع عن التدخين

نجح باحثون مختصون في تطوير فحص وراثي جديد يحدد «جين الإدمان» قد يساعد المدخنين في التخلص من هذه العادة الضارة.

وأوضح الباحثون أن فحص «نيكوتيست» يحلل عينات من الحمض النووي «دي إن إيه» الحامل للمادة الوراثية من أشخاص يرغبون في ترك التدخين، وذلك لتحديد مدى استجابتهم للعلاجات البديلة للنيكوتين وغيرها.

وقال هؤلاء إن هذا الفحص يعطي فكرة عن الملف الأيضي للشخص الذي يوضح سرعة جسم المدخن في إزالة النيكوتين، وبالتالي تحديد الجرعة الصحيحة والمناسبة من العلاجات البديلة.



وقد اكتشف العلماء في جامعة أكسفورد البريطانية، مورثاً جينياً موجوداً عند حوالي ٣٥ ٪ من الأطفال المواليد يزيد من استعدادهم للإدمان على التبغ، ويرتبط أيضاً بالقدرة على ترك التدخين.

ووجد الباحثون أن ٤٠ ٪ من المدخنين الذين يملكون «جين الإدمان» ينجحون فعلياً في الإقلاع عن عادة التدخين إذا استخدموا العلاجات البديلة الصحيحة، مقارنة مع ٢٠٪ فقط ممن لا يملكون ذلك الجين وتمكنوا من ترك هذه العادة باستخدام العلاجات البديلة.

وفسّر العلماء أن فحص «نيكوتيست» ينشئ برنامج علاج شخصياً لتنظيم العلاجات اللازمة التي تزيد فرص الإقلاع الناجحة دون حدوث تأثيرات جانبية.■

شاي البابونج يقوي المناعة ويكافح الزكام

أثبتت دراسة جديدة أجراها الباحثون في كلية لندن الملكية أن شاي البابونج الذي يعتبر من أفضل المشروبات الصحية على الإطلاق بسبب فوائده الطبية العديدة، يساعد أيضا في تنشيط جهاز المناعة في الجسم لمكافحة الأمراض وأهمها الزكام ونزلات البرد.

وقال الخبراء في مجلة «الكيمياء الغذائية والزراعية»، أن لشاي البابونج تأثيرات مهدئة لآلام المعدة وتقلصات البطن والصداع وعسر الهضم وحتى آلام الطمث والقلق، وقد تبين حديثاً أن المركبات الفينولية النباتية المتوافرة فيه هي وراء هذه الخصائص المفيدة.

ووجد هؤلاء بعد دراسة فاعلية وتأثير البابونج الألماني الذي يعرف باسمه العلمي «ماتريكاريا ريكوتيتا»، أو اسمه الشائع «مانزانيللا»، حيث يتم تخمير أزهاره وأوراقه لتستخدم كشاي معطر ومنكه، على سبعة رجال وسبع نساء، شربوا هذا الشاي خمس مرات يومياً لمدة أسبوعين، أن المركبات الفينولية المضادة للبكتيريا التي تنشط المناعة وتكافح البرد ازدادت بصورة ملحوظة عند المشاركين، كما ارتفعت مستويات مادة «جلايسين»، وهي نوع من الأحماض الأمينية المكوّنة للبروتينات، تساعد في تخفيف التشنجات العضلية وتعتبر مادة مهدئة للأعصاب، وهو ما يفسّر سبب فاعلية البابونج في تخفيف آلام الطمث وتقلصات الرحم عند النساء.



ولاحظ الباحثون أن مستويات مركبات البابونج المفيدة بقيت عالية في الدم لمدة أسبوعين بعد التوقف عن شربه، وقد استمر نشاطها لما بعد ذلك أيضاً. لافتين إلى أن الدراسة الجديدة تقدم إثباتاً جديداً على أن الأعشاب الطبيعية الشائعة تحتوي على مواد كيميائية ذات خصائص طبية مفيدة.■



الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المؤمن التقي

قال ابن لقمان لأبيه: يا أبت.. أي الخصال من الإنسان خير؟

قال: الدين.

قال: فإذا كانت اثنتين؟

قال: الدين والمال.

قال: فإذا كانت ثلاثاً؟

قال: الدين والمال والحياء.

قال: فإذا كانت أربعاً؟

قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق.

قال: فإذا كانت خمساً؟

قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء.

قال: فإذا كانت ستاً؟

قال: يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي، والله ولي من كان من الشيطان بريئاً.■

الأوائل

- أول شهيدة في الإسلام سمية أم عمار بن ياسر رضي الله عنهما.
- أول داعية في الإسلام مصعب بن عمير رضي الله عنه.
- أول من حيا الرسول ﷺ بتحية الإسلام أبوذر الغفاري رضي الله عنه.
- أول قائد مسلم واجه الفرس المثنى بن حارثة رضي الله عنه.
- أول احتفال بعيدي الفطر والأضحى كان في السنة الثانية للهجرة.
- أول من اخترع الكمبيوتر الإنجليزي تشارلز بابيج.
- أول حيوان خدم الإنسان الجمل.
- أول حاكم يضع صورته على العملة الإسكندر المقدوني.
- أول من كسا الكعبة المشرفة سيدنا إسماعيل عليه السلام.■



من فوائد الصلة الوثيقة بالله



- تنقذك من التردي.
- إذا وقعت في فاحشة فإنك لا تصر عليها ولا تحب أن تعود إليها.
- المعصية تصير ذات مذاق سيىء عندك تقلب عليك جهاز المناعة العقلية والنفسية فلا تسعد بها ولا تتلذذ.
- جهازك العقلي يكون دائماً سليماً لا يختل ولا يهوى ولا تتلبس به الآفات.
- إنسانيتك دائماً صحيحة فلا تقترب من البهيمية.
- ميزانك للأمور وتقديرك لها في أغلب الأحيان صحيح.
- تعرف عدوك حق المعرفة وتعرف صديقك حق المعرفة.
- لا تستهلك فيما يستهلك فيه غيرك من أحزان لا وزن لها ومسرات لا وزن لها.
- حزنك غالباً لا يكون لدنيا افتقدتها ولكن لمصيبة وقع فيها العالم الإسلامي.. وسرورك كذلك.
- تنظر إلى ماضيك نظرة المتحسر على ما وقع منك من معاص في حق الخلق وفي حق الله.. وليس نظرة المتحسر على دنيا فاتتك.
- تكون متسامحاً دائماً. فالصلة بالله تمنحك معرفة واسعة متجددة لا نهائية ومن عرف كثيراً غفر كثيراً.
- تكون على استعداد لعمل الخير دائماً سواء أُجرت عليه دنيوياً أو لم تؤجر.
- تستريح بك البيئة من حولك: إنساناً وحيواناً وجماداً.
- تكون فاعلاً دائماً وذا طاقة لا محدودة.. فتعرف الشيخوخة طريقاً إلى عقلك وقلبك.
- تكون على صلة وثيقة بالقرآن وتستخلص منه ما لا يستخلصه غيرك.■

د.عبدالحليم بدوي محمد. السعودية

سراج الظلمات

قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه: الظلمات خمس ولكل واحدة سراج:

فالذنوب ظلمة.. وسراجها التوبة

والقبر ظلمة.. وسراجه الصلاة

والميزان ظلمة.. وسراجه لا إله إلا الله

والصراط ظلمة.. وسراجه العمل الصالح.■

أحمد بن حنبل

هو الإمام العظيم الحجة الفقيه المجتهد أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الصابر المحتسب، ناصر السنة، شيخ البخاري ومسلم، أشهر مؤلفاته «المسند» ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ٢٤١هـ.■

أحمد مرتضى. الصومال

أعمال يسيرة وأجور كثيرة

١ - إذا أردت أن تنال رضا الله سبحانه وتعالى، فاحمد الله على الأكلة التي تأكلها والشربة التي تشربها. (مسلم).

٢ - إذا أردت أجر مجاهد في سبيل الله أو صائم أو قائم فاسع على الأرملة والمسكين. (متفق عليه).

٣ - إذا أردت أن يضمن لك النبي ﷺ الجنة بنفسه فاحفظ لسانك وفرجك. (متفق عليه).

٤ - إذا أردت أن يبسط الله رزقك ويُطال في عمرك فصل رحمك. (البخاري).

٥ - إذا أردت أن يصلي الله عليك فصلِّ على الرسول ﷺ. (مسلم).

٦ - إذا أردت أن يحب الله لقاءك فأحب لقاء الله. (البخاري).

٧ - إذا أردت ألا ينقطع عملك بعد الموت فتصدق بصدقة جارية أو انفع الناس بعلمك أو اترك ولداً صالحاً يدعو لك. (مسلم).

٨ - إذا أردت بيتاً في الجنة فابن.. مسجداً لله. (مسلم).■

عبدالوكيل العمري. الهند

اللسان كاتب القلب

● قال الشاعر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجْل
فعثرته من فيه ترمي برأسه
وعثرته بالرجل تبرا على مهل

● وكان أعرابي يجالس الشعبي يُطيل الصمت، فقال له يوماً: لمَ لا تتكلم؟
فقال: أسمع لأعلم وأسكت فأسلم.

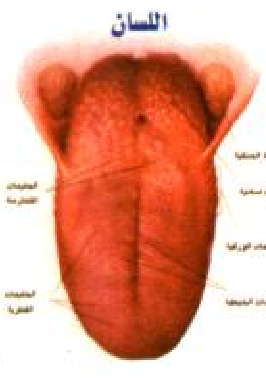
● وقال أبوهريرة رضي الله عنه: «ثمرة القلب اللسان».

● وقيل لعيسى ابن مريم عليه السلام: ما مبدى علم القلب وجهله؟ قال: اللسان. قال: فأين يُلزَم الصمت؟ قال: عند من هو أعلم منكم، وعند الجاهل إذا جالسكم.

● وقال أبوالعتاهية:

لا خير في حشو الكلام
إذا اهتديت إلى عيونه
والصمت أجمل بالفتى
من منطق في غير حينه

● وما أجمل قول لقمان لابنه: يا بني إن غُلبت على الكلام، فلا تُغلب على الصمت، فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول. إني ندمت على الكلام مراراً ولم أندم على الصمت مرة واحدة.



● كان بكر بن عبدالله المزني يقل الكلام، فقيل له في ذلك، فقال: لساني سبع إن تركته أكلني.

● وقال بعض الحكماء: الزم الصمت تعدَّ حكيماً كنت أم عليماً.

● وقال أكثم بن صيفي: «حتف الرجل بين لحييه».

● وما أحسن قول المصطفى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت».■

عبدالله سعيد باجبير. السعودية

رسالة إلى المدخنين



أيها المدخن: لا يخفى عليك خطر التدخين وأضراره الدينية والمادية والصحية، فلماذا الإصرار على الاستمرار وتقبل الأضرار؟ توقف الآن دون تردد وأعد لشفتيك جمال الابتسامة ولجسمك الصحة والسلامة ولأهلك طيب الرائحة ولأبنائك وزملائك القدوة الحسنة. وسؤال يطرح نفسه: كيف تشتري بمالك ما يدمر حالك ويحرق زهرة شبابك؟

أما علمت أن التدخين ينقلك من السعادة إلى الشقاء، ومن الصحة إلى المرض، ومن التقدير والاحترام إلى الإهانة والاحتقار، وهنا نسوق لك هذه القصيدة التي لم نعرف قائلها جزاه الله خيراً، لعلها تكون أكثر عرض لأخطار هذا الشؤم، وهي بعنوان: «أنا من أنا يا عقل أين بصيرتي»:

لم يبق إلا وصمة التدخين
يا نفس لا تتشبثي بمنوني
فكي أساري منه أنج بصحتي
وبهيبتي في أسرتي، وبديني
يا نفس هذا السم يسري في دمي
ويشل عزمي في خريف سنيني
أنا من أنا يا عقل أين بصيرتي
بل أين إيماني وحزم يقيني
كم قلت للتدخين لست بصاحبي
فإذا بنفسي ويحها تغريني؟
مالي ضعفت وأين عزيمتي
يا رب ساعدني عدمت معيني
لأعود أسعد بالحياة نقية
من كل شائبة وكل مشين.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

ألغاز

١ ـ السر.
٢ ـ السمسم.
٣ ـ الساعة.
٤ ـ الجرس.
٥ ـ حرف القاف.

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٩ من يونيو ١٥٤٧م معاهدة صلح تمت بين الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني، والنمسا بقيادة ملكها فرديناند، واتفق الطرفان على هدنة خمس سنوات، شريطة أن يدفع ملك النمسا جزية سنوية مقدارها ثلاثون ألف دوكا.

● ١٩ من يونيو ١٨٩٧م مولد الكاتب المصري الكبير علي أدهم أحد أعلام النهضة الفكرية، ومن جيل الرواد وممن لم يأخذوا حقهم من الشهرة.

● ٢٠ من يونيو ١١٩٤م وفاة الإمام الكبير، القاسم بن فِيرُه بن خلف بن أحمد، المعروف بالشاطبي، صاحب منظومة «حرز الأماني ووجه التهاني»، في القراءات السبع، وهو واحد من أشهر وأنبغ علماء القراءات.



● ٢٠ من يونيو ١٨٠٠م تم إغلاق الجامع الأزهر أيام الحملة الفرنسية على مصر، وذلك عقب اغتيال «كليبر» قائد الحملة على يد «سليمان الحلبي» الطالب بالأزهر، وظل المسجد مغلقاً لأول مرة منذ إنشائه حتى خرجت الحملة من مصر، فأعيد افتتاحه في ١٩ من صفر ١٢١٦هـ= ٢ من يوليو ١٨٠١م.

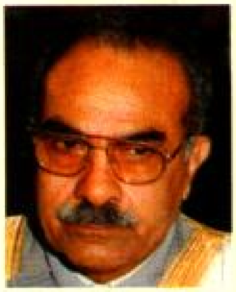
● ٢٠ من يونيو ١٩٢٢م الكونجرس الأمريكي يصدر قراراً بالإجماع بتحبيذ إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.



● ٢٢ من يونيو ١٩٢٥م إسبانيا وفرنسا تتفقان على القيام بهجوم مشترك لإخماد ثورة عبدالكريم الخطابي في الريف المغربي، وكانت أجزاء من البلاد تقع تحت الاستعمار الإسباني، وتحتل فرنسا الجزء الأكبر من أراضي المغرب.

● ٢٢ من يونيو ١٩٦٩م التيار اليساري في الجبهة القومية بعدن في اليمن يقود انقلاباً يطيح بالرئيس قحطان الشعبي، عرف الانقلاب بالحركة التصحيحية، ونصب سالم ربيع علي خلفاً للرئيس قحطان■

إعداد: إيهاب العشري



د. محمد عمارة (*)

صورة الإسلام في الخطاب الغربي (٢)

في إطار قوى التجبر والهيمنة هناك أيضاً فروق، لا يغفلها منهاج الإسلام في رؤية الآخرين، وفي العلاقات مع هؤلاء الآخرين.. ولقد ميّز فقهاء الإسلام وفلاسفته ـ انطلاقاً من هذا المنهاج القرآني ـ ميّزوا أصناف الكفر ودرجاته.. فهناك كفر جحود للحق الذي عرفه الجاحدون.. وهناك كفر جهل وتقصير.. وهناك كفر من بلغته الدعوة.. وكفر من لم تبلغه الدعوة.. أو بلغته مشوهة، ودون إقامة الحجة عليها وإزالة الشبهات عنها.. وفي ذلك يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ / ١٠٥٨ ـ ١١١١م): «إن أكثر نصارى الروم والترك في هذا الزمان تشملهم الرحمة إن شاء الله تعالى، أعني الذين هم في أقاصي الروم والترك، ولم تبلغهم الدعوة، فإنهم ثلاثة أصناف:

ـ صنف لم يبلغهم اسم محمد ﷺ أصلاً، فهم معذورون.

ـ وصنف بلغهم اسمه ونعته وما ظهر عليه من المعجزات، وهم المجاورون لبلاد الإسلام والمخالطون لهم، وهم الكفار الملحدون.

ـ وصنف ثالث بين الدرجتين، بلغهم اسم محمد ﷺ، ولم يبلغهم نعته وصفته، بل سمعوا أيضاً منذ الصبا أن كذاباً متلبساً اسمه محمداً ادعى النبوة، كما سمع صبياننا أن كذاباً يقال له المقفع(١) بعثه الله، تحدى بالنبوة كاذباً.. فهؤلاء عندي في معنى الصنف الأول ـ الذين لم يبلغهم اسم الرسول ـ فإنهم مع أنهم سمعوا اسمه، سمعوا ضد أوصافه، وهذا لا يحرك داعية النظر في الطلب»(٢).

بل تحدث الفقهاء أيضاً عن «كفر النعمة» الذي هو مغاير «لكفر الاعتقاد».. وقالوا بوجود «كفر دون كفر».. وبكفر «المقولة» دون كفر «القائل» الذي قد يكون لديه تأويل حتى ولو كان فاسداً... فلم يضعوا كل ألوان الكفر في سلة واحدة، ولا في فسطاط واحد.. كما يصنع الذين يبسّطون أمور التعامل مع الآخرين.

ولقد وضع علماء مدرسة الإحياء والتجديد الحديثة، في بلادنا، وقادة التحرر الوطني، الذين انطلقوا عن هذا المنهاج الإسلامي، لتحرير بلادنا من الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة... وضعوا هذا المنهاج الإسلامي ـ الذي لا يضع كل الآخر في سلة واحدة ـ في الممارسة والتطبيق، وهم يتعاملون مع الاستعمار الغربي لعالم الإسلام، ومع الخطاب الغربي الذي كان يمهد ويبرر لهذا الاستعمار.

فجمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ ـ ١٣١٤هـ / ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م) تحدث عن هذا المنهاج في المقال الافتتاحي لمجلة «العروة الوثقى» ـ التي صدرت (سنة ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٣م) لسان حال جمعية العروة الوثقى التي تكوّنت عقودها وخلاياها في الشرق الإسلامي ـ وذلك عندما تحدث عن تحالف هذه الجمعية مع الأحرار الأوروبيين في البلاد الاستعمارية ذاتها.. فقال: «ولما كانت بدايتهم تستدعي مساعدة من يضارعهم في مثل حالهم، رأوا أن يعقدوا الروابط الأكيدة مع الذين يتململون من مصابهم، ويحبون العدالة العامة، ويحامون عنها من أهل أوروبا»(٣).

ولقد سارت الحركات الوطنية في بلادنا على هذا المنهاج.. فوجدنا مصطفى كامل باشا (١٢٩١ ـ ١٣٢٦هـ / ١٨٧٤ ـ ١٩٠٨م)، باعث الوطنية المصرية ضد الاحتلال الإنجليزي، وداعية الجامعة الإسلامية، وزعيم الحزب الوطني ـ يتحالف مع القوى الحرة والليبرالية في فرنسا، وأوروبا، بل ويراهن على التناقضات بين الاستعمار الفرنسي، والاستعمار الإنجليزي في جلب التأييد لإجلاء الإنجليز عن مصر.

وعلى درب مصطفى كامل باشا، سار خليفته في زعامة الحزب الوطني ـ بمصر ـ محمد بك فريد (١٢٨٤ ـ ١٣٣٨هـ / ١٨٦٨ ـ ١٩١٩م) الذي لم يكتف بالتحالف مع الدولة العثمانية، والحركات الوطنية الإسلامية، وإنما تحالف أيضاً مع الاشتراكيين الأوروبيين وشارك في المؤتمرات التي عقدوها، بل وراهن على التناقضات بين الألمان وبين الإنجليز في هذا الميدان.

وعلى الدرب نفسه سارت حركات التحرر الوطني المعاصرة في بلادنا، عندما استفاد كثير منها من التناقضات التي قامت إبان الحرب الباردة بين المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي، سواء أكانت هذه الاستفادة في التسليح.. أم التصنيع.. أم في دعم قضايانا بالمحافل الدولية.

ذلك هو المنهاج الإسلامي في النظر إلى الآخر ـ كل آخر ـ وفي التعامل معه، ومع الخطاب الصادر عنه.. فالبلاغ القرآني القائل: ﴿ليسوا سواء﴾ هو عنوان المنهاج الإسلامي في هذا المقام.■

الهوامش

(١) الإشارة إلى عبدالله بن المقفع (١٠٦ ـ ١٤٢هـ ـ ٧٢٤ ـ ٧٥٩م) كان في الأصل مجوسياً ـ مزدكياً فأسلم، وألف وترجم في الفلسفة.. وقتل بتهمة الزندقة.

(٢) (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة) ص٢٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧م.

(٣) (الأعمال الكاملة) ج٢ ص٣٤٢ دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٨١م.

(*) كاتب ومفكر إسلامي ـ مصر

جزائر: لماذا تصر الحكومة على إلغاء بكالوريا الشريعة ورفع الحظر عن استيراد الخمور؟!

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

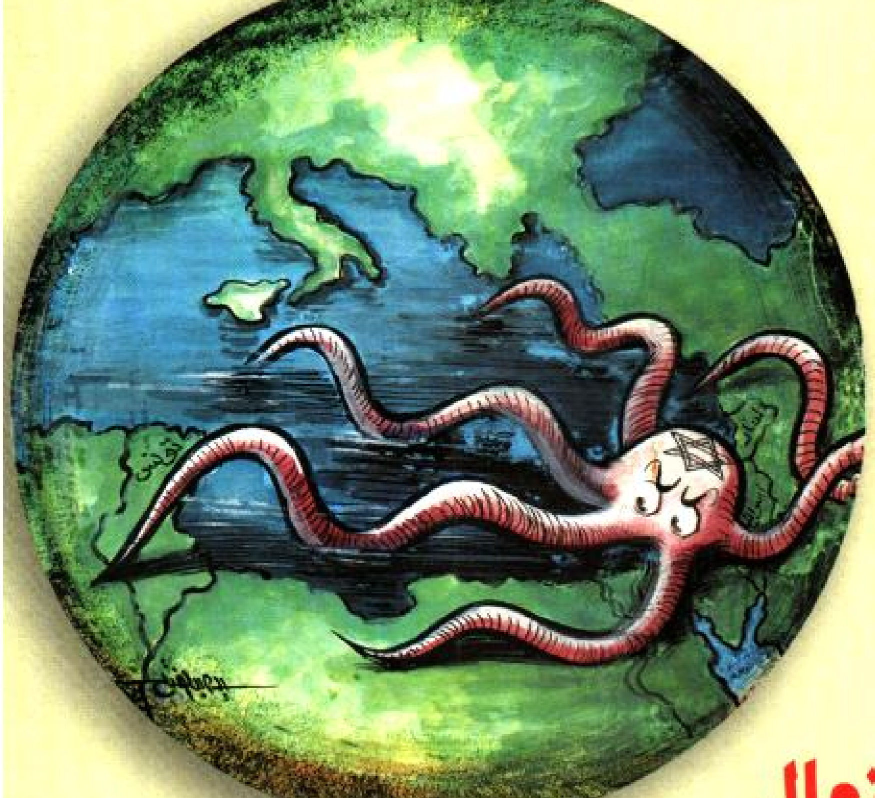
الإسلام.. وقوة الانتشار الذاتي

الإحصاءات والأرقام تتحدث

«دراسة»

(ISSUE No. 1657) 25/6 - 1/7/2005 (Year

د (١٦٥٧) ١٨ـ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ/ ٢٥ يونيه ـ ١ يوليو ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)



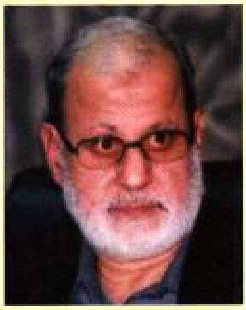
جاسوسية صهيونية

اريخ طويل داخل أمريكا

ركوك..

رميل نفط قابل للاشتعال





د. محمد حبيب:

الإخوان في طريقهم لتشكيل جبهة وطنية

يت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٥ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k



الراحة والترفية في وسط غابة رغدان الشهيرة بأشجارها وقمم جبالها


مطاعم *****


حصوصية وإطلالات على الغابة


تأثيث فاخر


ترفيه

هاتف: ٠٧/٧٢٤١٠٠٨ (١٠ خطوط) فاكس: ٠٧/٧٢٤١٠٠٧

ص.ب: ١٠٩٥ الباحة - المملكة العربية السعودية


الوعد


الإنجاز
18
شهراً
ويكتمل الصرح
بأفضل إطلالة على الحرم المكي الشريف
منظر لبرج زمزم من خلال بوابة الملك عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٥٧ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

فلتراع الجامعات الأجنبية في الكويت قيم الإسلام وأخلاقه

بدعة جديدة وخطيرة تم إقحامها على المجتمع الكويتي المسلم، فقد رعت الجامعة الأمريكية بالكويت مباريات نسائية لكرة القدم بين عشر فرق نسائية من طالبات المدارس الخاصة وبعض الجامعات الأهلية، وقام بعض وسائل الإعلام بتغطيتها، حيث تم نشر صور الفتيات بملابس الكرة! وذلك في تحد صريح من منظمي المسابقة لقيم المجتمع الكويتي المسلم، دون رادع من قانون أو حياء. إن المتابع لكثير من أنشطة المدارس الأجنبية وبعض الجامعات الخاصة التي ظهرت مؤخراً في الكويت يكتشف أنها تنحو خارج رسالتها التعليمية لممارسة دور خطير في المجتمع، بالترويج للعادات والمفاهيم الغربية المرفوضة، ونقل العادات التي لا تتفق مع قيم الإسلام والمجتمع الكويتي المحافظ.

ونحن هنا نحذر من محاولات نزع الحياء عن بناتنا ونسائنا وضرب القيم والأخلاق التي تربى عليها أبناء الكويت. ونطالب وزير التربية بالقيام بمسؤولياته كاملة لتكون الجامعات والمدارس منارات للعلم النافع، كما نطالب أعضاء مجلس الأمة بوقفة جادة لإلزام المؤسسات التعليمية الأجنبية بقانون منع الاختلاط الذي أقرّه مجلس الأمة من قبل، وباحترام قيم هذا البلد المسلم، والحفاظ على ثوابته الإسلامية الراسخة.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ .
٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

لماذا تصر واشنطن على اتهام حماس بالإرهاب؟!

خلال زيارتها الأخيرة للأراضي الفلسطينية كررت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية الاتهامات الأمريكية غير المنصفة لحركة حماس، متهمة إياها بالإرهاب، وهي الاتهامات التي تأتي في ظل الحملة الصهيونية المدعومة أمريكياً، والداعية إلى تصفية حركة حماس وإنهاء وجودها.

الغريب أن هذا الهجوم غير المبرر على حماس يأتي في الوقت الذي تلتزم فيه الحركة بالهدنة مع العدو الصهيوني ومشاركتها في الانتخابات البلدية وإعلانها المشاركة في الانتخابات التشريعية، وهي مؤشرات جديرة بأن تدعو الولايات المتحدة لإعادة النظر في موقفها هذا.

وغني عن البيان هنا أن إعلان الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إدراج حركة حماس ضمن المنظمات الإرهابية جاء - للأسف الشديد - عقب قيام الإرهابي شارون بضرب الهدنة التي قبلتها حماس في يوليو من عام ٢٠٠٣ عندما اغتال المهندس إسماعيل أبوشنب وبعد ذلك توالى مسلسل الاغتيالات لمؤسسي حركة حماس: الشيخ الشهيد أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي في إطار حملة إجرامية شاملة ضد الشعب الفلسطيني، ويومها تغاضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عن إرهاب الكيان الصهيوني الدموي.. وسلطت الاتهامات على حركة حماس واصفة إياها بالإرهاب.. الأمر الذي يقلب المعايير ويخلط المفاهيم ويجسد سياسة الكيل بمكيالين.. إذ يكافأ المجرم والإرهابي الحقيقي ويوضع البريء المعتدى عليه في قفص الاتهام. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الولايات المتحدة ومعها الاتحاد الأوروبي لم يستجيبوا لمطالبات المجتمع الدولي بتحديد مفهوم واضح للإرهاب.

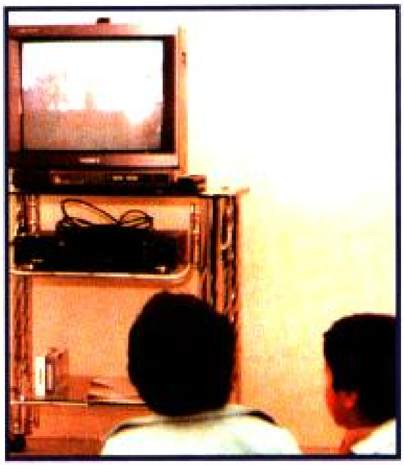
ونحن نتساءل هنا: لماذا اعتبار حركة حماس إرهابية، وهي حركة مقاومة مشروعة للاحتلال بمقتضى القانون الدولي، وهي منذ نشأتها عام ١٩٨٧م حددت رسالتها بوضوح وهي تحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما أنها تلتزم بذلك، فقد حصرت نشاطها ومقاومتها في داخل الأراضي المحتلة وضد الآلة العسكرية الصهيونية، ولم يحدث يوماً أن اعتدت على أمريكي أو قامت بعمليات خارج الأراضي المحتلة، فكيف يوصف بالإرهاب من يقاوم المستعمر المحتل لأرضه ودياره؟!

وكيف توصف حماس بالإرهاب والشعب الفلسطيني يلتف حول برنامجها وخيارها المقاوم وذلك ما شهدت به نتائج الانتخابات البلدية الفلسطينية الأخيرة؟ فهل المطلوب إذاً وضع الشعب الفلسطيني في خانة الإرهاب إرضاء للكيان الصهيوني؟!

إن الذي يبدو هو التحريض والتدبير لإقناع العالم بضرورة تصفية حركة حماس وبقية قوى المقاومة، والإيهام بأنهم العقبة في سبيل ما يسمى بالسلام وإقامة الدولة الفلسطينية، لكن الحقيقة الواضحة هي أن حماس صارت - بعد نمائها وتزايد قوتها الشعبية ونجاح مشروعها السياسي والعسكري - الضمانة الرئيسة لإبقاء القضية الفلسطينية حية وحاضرة على الساحة الدولية، وصارت هي الضمانة للحفاظ على الشعب الفلسطيني واسترداد أرضه، بعد أن فشلت كل مشاريع التفاوض وبعد أن ضعفت السلطة الفلسطينية وضربها الفساد والخلافات ولم تنجح في استرداد أرض ولا إقامة دولة، وهو ما هدد مصير القضية الفلسطينية.

وإن الذي يخيف الكيان الصهيوني هو نجاح حماس في إنشاء منظومة متكاملة من العمل المؤسسي الاجتماعي والصحي والتعليمي والخيري.. أسهمت في دعم صمود الشعب ضد الاحتلال وخففت من حصار التجويع الذي فرض عليه. وما يخيف الكيان الصهيوني أكثر هو أن مشروع حماس العسكري والسياسي والاجتماعي ينطلق بقوة، ويتزايد التفاف الشعب الفلسطيني حوله، ولذا لا تتوقف محاولات الكيان الصهيوني المدعومة من أمريكا لإزاحة حماس ومحاولة إنهاء وجودها بإقناع العالم بخطورتها على ما يسمى «بالسلام» وذلك لن يتحقق؛ فحماس باقية - بإذن الله تعالى - لأنها ضاربة بجذورها في أعماق فلسطين شعباً وأرضاً.■

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (الأنفال)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
لدار البيضاء - ص ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

«عمرو خالد» في عيون الشباب العربي



لعل ما يميِّز الأستاذ عمرو خالد . إضافة إلى أدبه الجم وتواضعه الرفيع وأناقته . ما يمتلكه من رصيد ضخم في قلوب الشباب العربي الذي يجد فيه المنقذ والمدافع الحقيقي عن هموم هذه الشريحة الكبيرة التي تتطلع إلى حياة جديدة يرتقون إليها بطاقاتهم الكامنة.

إنها مصادفة جميلة جمعتني بهذا الشخص المحبوب، حيث إنني كنت ضمن المشاركين في مؤتمر «دور المصارف والمؤسسات في ترويج وتمويل المشاريع الصغيرة بالوطن العربي»، بالأردن.. الذي نظمته الأكاديمية العربية وأنا من ضمن طلابها. لم أكن أتوقع أن أجتمع بهذا الداعية، لقد تمنيت منذ مدة أن أكتب إليه عبر الإيميل فقط لأعرب له عن عميق تقديري لجهوده الكبيرة، لكن الله حقق لي هذه الأمنية فتشرفت بلقائه لأتحدث إليه مباشرة في المؤتمر الذي حضره كبار الاقتصاديين والخبراء في الوطن العربي، بل لاحظت أن أعداداً كبيرة من الحاضرين في المؤتمر خصوصاً الشباب منهم، يتدفقون على الأستاذ عمرو خالد ليحظى الواحد منهم بصورة تذكارية معه، أو بالحديث إليه ولو للحظة، لكني أشفقت عليه لأن الداعية الناجح لا يمتلك الوقت الكافي ليلبي رغبات الجميع من محبيه في الله. ومن يراه يتأكد لديه صدق هذا الشاب الأنيق والداعية المتألق.. فلعل الله يجمع بيننا في جناته.■

حسين مسار السعيدي. كاتب وباحث في القضايا الاقتصادية والتنموية. تشاد

Hissein_Massar@hotmail.com

دعونا نؤذن في أمريكا

يبدو أن صناعة السينما الأمريكية أثرت في كل شيء في الآونة الأخيرة، في السياسيين والاقتصاديين والرياضيين والمفكرين والكيميائيين، وأصبحنا لا ندري.. هل يتأثر السياسيون بما تقدمه هوليوود من مؤامرات محبوكة وتهم ملفقة وخيانات وأحلاف ودسائس، إلى آخر ما نتجرعه من خيال جهابذة السينما الأمريكان، أم أن صانعي السينما هم الذين يتأثرون بواقع السياسيين ورجالات الحرب فخرجت علينا أفلامهم تحمل هذا الكم الهائل من الصراع المحموم والانتقام العنيف، والغزو والإرهاب والانحراف الفكري والعقدي، مع ديمقراطية كسيحة، وتحرر مبتذل، وثقافة مشوهة، وزعامة جوفاء.. إلى آخر ما يستطيع المشاهد العادي أن يقرأه بين سطور أفلامهم الحديثة؟!

وما يزيد الأمور تعقيداً في بلادنا الحبيبة أن الفنون بها تتلون بألوان أمريكا وأوروبا، فما إن يظهر برنامج على شاشات تلفزيون أمريكا إلا وتجد نسخته العربية تملأ قنواتنا، وكلما تحللت أفلامهم من الملابس شيئاً فشيئاً وجدنا سباقاً بين الفنانات فيمن تترك أكبر قدر ممكن من ملابسها بالبيت قبل الخروج.

ومما يزيد الأمور تعقيداً، إصرار العبد الفقير إلى الله على تربية أولاده على الشرف والفضيلة، والأخلاق العالية الحميدة، والمبادئ السامية، وستر العورة واحترام الوالدين، وبناء المجتمع ومساعدة الغير، فما أشرع في بناء قيمة في نفوس أولادي الصغار حتى تتصدع على كلمات أغنية مبتذلة، أو تصريح تافه لإحدى الفنانات.

وبما أننا أذّنا كثيراً في مالطة ولم يسمع أذاننا أحد، فهذه دعوة للتوقف عن الأذان في مالطة وبداية الأذان في أمريكا علهم يسمعوننا، فتغيير صناعة السينما في أمريكا ربما أهون من تغييره في بلادنا.■

عصام عباس. الدمام. السعودية

الديمقراطية الأمريكية

نعيش هذه الأيام حالة من البلبلة الإعلامية عبر جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.. وتتركز هذه البلبلة في مفهوم الديمقراطية وأنها الحل الوحيد لخلاص الشعوب من التخلف والوقوع في فخ الإرهاب. ولو نظرنا إلى الراعي الرسمي لهذه البلبلة القوية لوجدناها أمريكا، فهي تريد تطبيق الديمقراطية حسب المعايير الأمريكية وهي:

أولاً: تدنيس القرآن الكريم وإهانته.

ثانياً: التعذيب بأبشع الطرق.

ثالثاً: تأليف كتب تحرف القرآن الكريم.

رابعاً: تطاول بعض القساوسة ورجال الدين على الإسلام.

خامساً: لقاءات مشبوهة وتشويه لصورة المسلمين في الغرب.

فإذا أردت أن ترى وتعرف مفهوم الديمقراطية كما تريده أمريكا، فانظر إلى أفغانستان والعراق.■

عبدالحافظ الجبري: السعودية

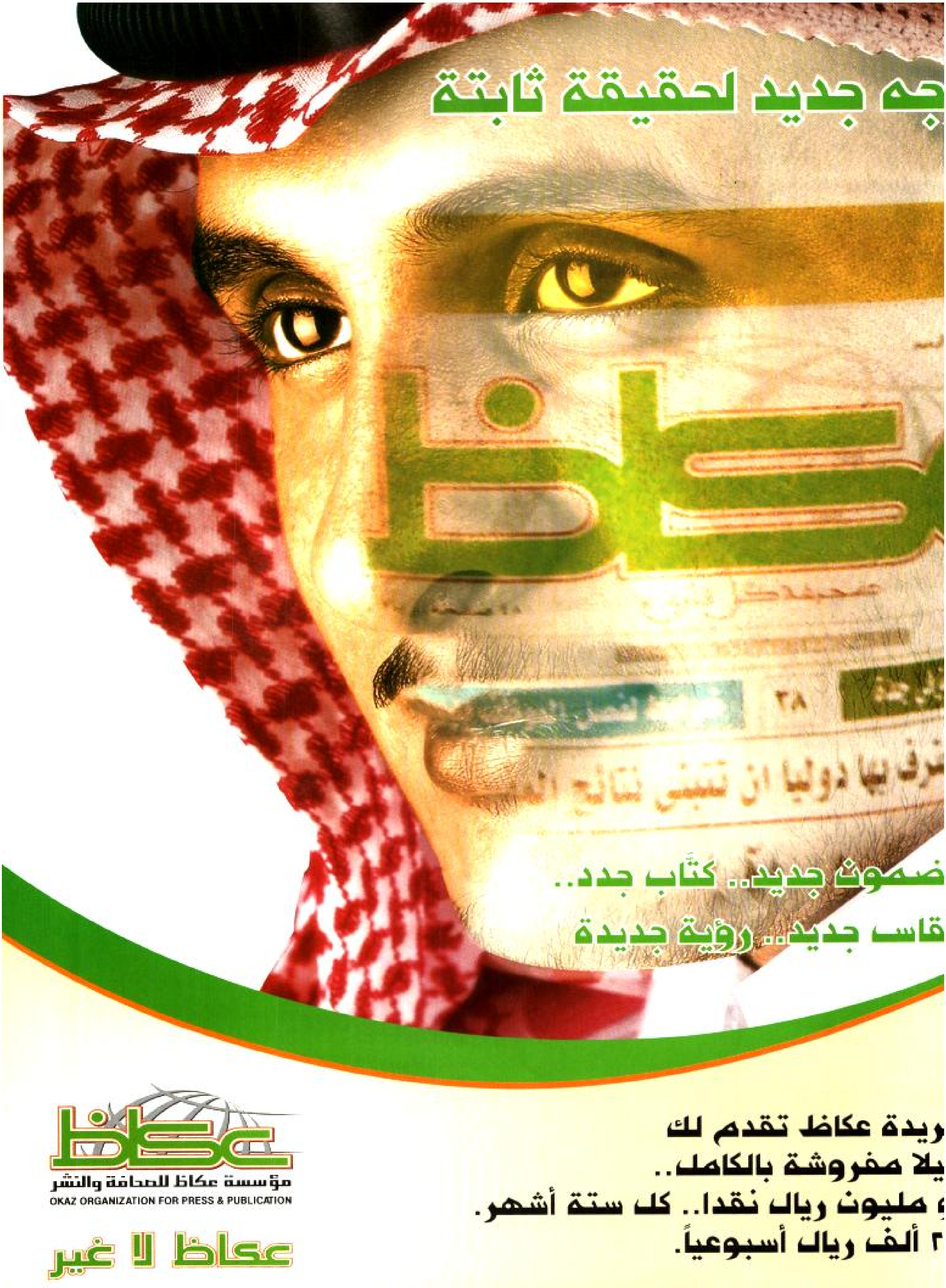
ذكرى لمن كان له قلب

يعيش كثير من الشعوب الإسلامية في غيبوبة الفساد والضياع، وهذه محصلة طبيعية لنشاط أهل الباطل بمذاهبهم المتنوعة من قوميين واشتراكيين وشيوعيين وعلمانيين.. فكان الحصاد النكد من جرائم وسفور وشذوذ وإباحية تأباها الحيوانات.

لقد ابتلينا بطائفة من المفتونين على أعمدة الصحف اتبعوا سنن من كان قبلهم من الضالين.. فنقلوا خطتهم التي واجهوا بها فضائل الإسلام وسفهوا المسلمين ومبادئ دينهم، وللأسف فإن الكثيرين من هؤلاء لا يعرفون من الإسلام إلا عدة ركعات بالمساجد إن وجدت، وقد تعجب عندما تجد أحدهم لا يستطيع قراءة صفحة واحدة من كتاب الله وهو حاصل على أعلى الدرجات العلمية، فقد أفسدت ألسنة هؤلاء وأقلامهم الكثير من مظاهر الإسلام وعفته وأهله.. على حد قول ابن تيمية الذي قال: «ما يفسده اللسان من الأديان أضعاف ما تفسده اليد، كما أن ما يصلحه اللسان من الأديان أضعاف ما تصلحه اليد».

فإلى هؤلاء المأفونين في بلادنا الإسلامية أقول: اتقوا الله في أنفسكم وأهليكم وأوطانكم، اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة، ثوبوا إلى رشدكم، ادرسوا دينكم الذي تجهلون فضائله وعظمة رسالته وسموها.. وها أنتم تعلنون الحرب على الله وكتابه ورسوله على صفحات الصحف وفي وسائل الإعلام الأخرى فاحذروا غضب الله الذي إذا أخذ الظالم لم يفلته.. واعتبروا بمن سبقكم كيف جعلهم الله عبرة في الدنيا، ويوم القيامة لهم العذاب والخزي والخسران المبين.■

أحمد بن ماجد


جه جديد لحقيقة ثابتة
عكاظ
ضمون جديد.. كتّاب جدد..
قاس جديد.. رؤية جديدة
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير
ريدة عكاظ تقدم لك
يلا مفروشة بالكامل..
مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢ ألف ريال أسبوعياً.

كتب: جمال الشرقاوي

الحركة الدستورية تطالب بسرعة محاسبة المتسببين

باقر يصدر قراراً بالتحقيق مع المسؤولين عن هدم مسجد الشويخ

أصدر وزير العدل وزير الدولة والشؤون البلدية أحمد باقر، قراراً بمحاسبة المسؤولين عن هدم مسجد الشويخ على ما فيه من مصاحف وكتب دينية وأثاث دون سابق إنذار.

وأمر الوزير بتشكيل لجنة وزارية للتحقيق في هذا الموضوع ورفع تقرير به لمحاسبة المتسببين في ذلك.

وأشاد الأمين العام لتجمع ثوابت الأمة محمد هايف المطيري بعد لقائه وزير العدل السبت الماضي بالجهود التي يبذلها الوزير لاحتواء الموقف الذي نتج عن إزالة مسجد الشويخ بطريقة عشوائية.

وقال المطيري: إن الوزير وعد بمحاسبة المتسبب في إزالة المسجد بهذه الطريقة الهمجية، وأبلغنا أنه تم تشكيل لجنة بهذا الخصوص. وثمّن المطيري سرعة تفاعل الوزير باقر مع هذه القضية الحساسة التي تمس مشاعر المسلمين وتسيء إلى سمعة الكويت في الخارج وسمعة المجتمع الكويتي المجبول على حب المساجد والعناية بها واحترامها، مبيناً أن هذه الفعلة الشنيعة غريبة على مجتمعنا.

وأضاف أن روّاد المسجد سيقومون بإعادته إلى حين بت المجلس البلدي في هذا الموضوع، وهو رأي البلدية سابقاً، حيث إن المنطقة لا يوجد فيها مساجد.

وقال: إن هناك قضية سترفع من قبل



أحمد باقر



محمد العليم

روّاد المسجد ضد من قام بهذه الفعلة الشنعاء، مستعينين بصور الواقعة وشهادة الشهود.

ومن جانبها، أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً على لسان ناطقها الرسمي محمد العليم، أكدت فيه ضرورة التحقيق في الموضوع ومحاسبة المسؤولين من قبل الوزير لئلا يتكرر مثل ذلك الخطأ الجسيم.

وقالت: إن الجميع يتفق على أهمية التنظيم، ولكن بأسلوب حضاري لا يمس مشاعر المسلمين.

ودعت الحركة إلى إيجاد البدائل المناسبة خاصة في منطقة الشويخ الصناعية ذات الكثافة البشرية التي يقابلها قلة عدد المساجد، مما دفع المواطنين والمقيمين إلى إقامة مثل تلك المصليات غير المرخصة.

وطالبت بدراسة المنطقة والمسارعة بإيجاد البدائل والمساجد التي تفي بحاج المصلين.

من جهة أخرى، أصدر النواب حسي مزيد ومخلد العازمي وعواد برد، وفه الميع، وعبدالله عكاش بياناً طالبوا فيه بفت تحقيق عاجل ومحاسبة من تسبب في هد المسجد.

وأضافوا: إن بلدية الكويت تفتح عينيه جيداً على مخالفات المساجد وبسطا المواطنين، وتغلق عينيها عن مخالفا أخرى، مطالبين بعدم الانتقائية في تطبي العدالة.

كانت البلدية قامت مساء الإثنين الثال عشر من يونيو الجاري، بشكل مفاجئ ودو سابق إنذار، بهدم مسجد في منطق الشويخ الصناعية.

وقد فوجئ رواد المسجد من العمال ف تلك المنطقة ببلدوزر البلدية يسوي المسج بالأرض، ثم يقوم بجرف أنقاضه ومحتويات من مصاحف وكتب دينية ومكيفات ومراوح.

وتمثل هذه الحادثة سابقة خطيرة ف الكويت - البلد المسلم - في التعدي عل بيوت الله، كما تمثل مفارقة غريبة بهد مسجد في الكويت التي يشيد المحسنون م أبنائها مئات المساجد في جميع أنحا العالم، وتسهم أموال الخير فيها في تعمي بيوت الله في الأرض.■

جمعية الإصلاح بدأت أنشطتها الصيفية

دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى الالتحاق بأنشطتها لقضاء صيف نافع وممتع لفئات الأعمار المختلفة لتعلم القرآن الكريم وحفظه والاستفادة من دوراتها الأخلاقية والثقافية والحاسوب وتعليم اللغة الإنجليزية.

كما تقدم الجمعية الأنشطة الرياضية مثل السباحة وكرة القدم، وتنظم رحلات ترفيهية سياحية إضافة إلى تنظيم رحلات للعمرة.

وأكدت الجمعية في بيان لها أن ترسيخ الأخلاق في المجتمع الكويتي هو الأمن والأمان الحقيقي له، ولقد أنزل الله القرآن الكريم وفيه مجم الأخلاق والخصال الحميدة. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)﴾ (الإسراء)، ولهذا يحرص أعداء القرآن الكريم على تشويهه ليبعدو المسلمين والناس عنه، وقد حفظ الله تعالى كتابه الكريم، محيه بالكافرين، قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)﴾ (البروج).■

تجديد حبس الدكتور محمود عزت و٢٤ من قيادات الإخوان

عاكف يطالب بالإفراج الفوري عن المعتقلين

قررت نيابة أمن الدولة العليا المصرية مساء الأحد ١٩ يونيو الجاري تجديد حبس أمين عام جماعة الإخوان المسلمين ـ الدكتور محمود عزت ـ و٢٤ من قيادات الإخوان من عدة محافظات، من بينهم الدكتور حلمي الجزار، حيث ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض عليهم خلال مظاهرات الإخوان المسلمين للمطالبة بالإصلاح السياسي. في الوقت نفسه، أصدر المرشد العام للإخوان المسلمين ـ الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ بياناً قال فيه: إنه جاء في بيان السيد المستشار النائب العام بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٨م المنشور بصحيفة (الأهرام) أن من تم إخلاء سبيله


عاكف عزت

من جماعة الإخوان المسلمين هم ٤٦٣، وأن هناك ٣٧ ما زالوا تحت الحبس الاحتياطي، أي أن من تم تقديمهم إلى النيابة عددهم ٥٠٠ شخص، وهو ما يناقض تصريح السيد وزير الداخلية الذي صرح (في الأهرام) يوم الجمعة بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٠م أنه قدم لجهاز التحقيق ٩٤٦ من الإخوان، متهمين بالنشاط السري والتحريض، وأنه ما زال ٦٥٠ من الإخوان تحت الحبس الاحتياطي!!

وجدير بالذكر أنه ما زال هناك من الإخوان ٣٠٦ أشخاص: ١٧٧ (حبس احتياطي) و١٢٩ معتقلاً.

وطالب المرشد العام أن يُفرج عن هؤلاء جميعًا فورًا ودون إبطاء.

ومن جانب آخر، أكد كارم يحيى ـ منسق تجمع (صحفيون من أجل التغيير) ـ أن عدد الصحفيين الذين استجابوا لدعوته وصل إلى ٣٠٠ صحفي يمثلون جميع المؤسسات الصحفية القومية والحزبية والمستقلة، مشيرًا إلى أن استقلال الصحافة عن الحاكم الفرد هو أولى خطوات الطريق إلى الحرية ■

استقالات رؤساء صحف الحكومة بمصر تتوالى

أعلن إبراهيم سعدة رئيس مجلس إدارة مؤسسة «أخبار اليوم» الصحفية الحكومية ورئيس تحرير صحيفة «أخبار اليوم» الأسبوعية في مصر أنه قدم استقالته من منصبيه، وذلك بعد أقل من ١٠ أيام على إجبار العاملين والصحفيين بمؤسسة «دار التعاون» الصحفية الحكومية، أحمد مصيلحي رئيس مجلس إدارة المؤسسة على الاستقالة، احتجاجاً على قرارات إدارية أصدرها وعلى ما وصفوه بالإدارة «الفاسدة».

وقد أعلن سعده عن استقالته ـ وهو أمر نادر في الصحافة التي تهيمن عليها الحكومة ـ في مقال له بصحيفة «أخبار اليوم» السبت ١٨ يونيو الجاري واتهم فيه مجلس الشورى الذي يملك المؤسسات الصحفية القومية بالتغاضي عن حملة استهدفت رؤساء مجالس الإدارة ورؤساء التحرير بها ■

..وحقوقيون يطالبون بحماية الصحفيات من الأمن

أعربت منظمات حقوقية مصرية عن استيائها واستهجانها من التهديدات الأمنية التي تعرض لها مجموعة من الصحفيات بهتك أعراضهن مرةً أخرى أو تلفيق التهم لهن، وذلك بغية الرجوع عن بلاغاتهن حول أحدث الانتهاكات التي تعرَّضن لها يوم الاستفتاء على تعديل الدستور.

وأكدت المنظمات أن قيام الأجهزة الأمنية بابتزاز الشاكين وترهيبهم إنما يمثل انتهاكاً مفضوحاً لحقوق الإنسان وتواطؤ للتستر على المجرمين والمسؤولين ـ في وزارة الداخلية والحزب الوطني الحاكم ـ عن الانتهاكات التي تعرض لها المواطنون.

وأدانت المنظمات المصرية محاولة الأجهزة الأمنية حماية هؤلاء المجرمين وإفلاتهم من العقاب سواء عن طريق الإنكار الرسمي لوزير الداخلية المصري لما تمّ من أحداث، وهو ما كذبته شهادات الشهود وعدسات المصورين، أو عن طريق الضغط على الشاكين لسحب شكواهم ■

مؤتمر دولي ينتقد فساد النظام الحاكم في مصر

انتقد المتحدثون في المؤتمر الدولي الذي عقدته مكتبة الإسكندرية الخميس ١٦ يونيو الجاري نظام الحكم في مصر وسياسات الإدارة والفساد المستشري في كل المؤسسات الحكومية، متهمين إياها بالجهل والتخلف.

وأضاف المتحدثون ـ حسب ما جاء بموقع إخوان أون لاين ـ غياب الديمقراطية عن أغلب المؤسسات النقابية العمالية في مصر، على اعتبارها مؤسسات من المفترض أن تعبر عن العمال بكل حرية، حيث يسيطر الحزب الحاكم والحكومة على الاتحاد العام لنقابات عمال مصر، وكذا اتحاد الصناعات المصري الذي لا يوجد فيه إلا ممثلون من قبل وزارة الصناعة.

جاء ذلك خلال المؤتمر الذي عقدته الأمم المتحدة في الإسكندرية تحت عنوان (الاتفاق العالمي في مصر والمسؤولية الاجتماعية) ■

كاميرات وأجهزة لمراقبة كل حركة داخل المسجد الأقصى

كشفت مؤسسة الأقصى لأعمار المقدسات الإسلامية قبل أسابيع أن الشرطة التابعة للاحتلال الصهيوني تقوم بوضع الترتيبات ورسم الإشارات وتحديد المواقع التي سيتم فيها تركيب كاميرات رصد ومراقبة ونصب أسيجة متنوعة على أبواب المسجد الأقصى وعلى جدرانه وفي محيطه. وقالت المؤسسة في بيان لها وصل المجتمع إن الصحف العبرية تحدثت يوم الأحد ١٩ يونيو الجاري عن أن قوات الأمن المختلفة قامت - وما زالت تقوم - بتركيب أجهزة رصد ومتابعة ومراقبة ذات تقنية عالية ومجسات ترصد كل



متحرك داخل الحرم القدسي الشريف وفوق الأقصى وتحته وفي ساحاته وآباره وأنفاقه ومرافقه وجدرانه، بالإضافة إلى تركيب أجهزة رصد وكاميرات تعمل حسب نظام الأشعة فوق الحمراء.

وتقول سلطات الاحتلال إن هدفها من هذه الإجراءات الأمنية منع أي اعتداء محتمل من قبل جماعات متطرفة يهودية على المسجد الأقصى المبارك!

وأكدت مؤسسة الأقصى، عدم مصداقية المؤسسة الصهيونية فيما تدعيه من دوافع إجراءاتها المذكورة، وقالت: من خلال عملنا ومتابعتنا القريبة والطويلة على مدى سنوات لما يجري في المسجد الأقصى والقدس الشريف تأكد لنا أن هذه الإجراءات تهدف إلى مزيد من السيطرة على المسجد الأقصى، وفرض مزيد من الواقع الاحتلالي الشمولي للمسجد الأقصى وكل مرافقه وما يحيط به.■

.. والجدار العازل حول القدس يتسبب في طرد ١٠٠ ألف عربي

الضفة الغربية: مصطفى صبري

كشف مدير دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية خليل التفكجي والمسؤول السابق في بيت الشرق الذي أغلقته حكومة الاحتلال في عهد بنيامين نتنياهو عن مخطط صهيوني يهدف إلى إفراغ القدس الشرقية تماماً من الفلسطينيين والعرب بحلول العام ٢٠٢٠.

وقال التفكجي في تصريح صحفي إن جمعيات يهودية متعددة تعمل بشكل منظّم ومتسارع داخل البلدة بدعم من الكيان الصهيوني، بمعنى أنّ الدولة والقانون مكرّسان لدعم المستوطنين داخل البلدة القديمة لإفراغها من المسلمين والمسيحيين ووضعها في الخارطة اليهودية الجديدة».

وأوضح التفكجي أنّ: «هنالك ضغوطاً كبيرة تمارس على الفلسطينيين في المدينة بهدف تهجيرهم إلى مناطق خارج حدود بلدية القدس أو إلى دول أخرى».

وأضاف التفكجي أنّ الكيان الصهيوني قرّر إفراغ المدينة من سكانها، بعد أنّ أظهرت إحصائيات أنّ عدد الفلسطينيين في القدس الشرقية بلغ ٢٦٠ ألفاً واليهود ١٨٢ ألفاً. فبدأت بإقامة الجدار للتخلّص من ١٠٠ ألف عربيّ، وإقامة القدس الكبرى بالمفهوم الصهيوني، بالإضافة إلى سحب الهويات والضرائب وهدم المنازل».■

أطباء الدقهلية يعتصمون للإفراج عن المعتقلين

قام عشرات الأطباء من أبناء محافظة الدقهلية في دلتا مصر باعتصام لمدة ساعة يوم السبت ١٨ يونيو الجاري أمام مكتب وكيل وزارة الصحة بالدقهلية للمطالبة بالإفراج عن زملائهم المعتقلين على خلفية أحداث مدينة طلخا التي أدّت إلى مقتل الشهيد طارق غنام على أيدي رجال الأمن. وذكر موقع (إخوان أون لاين) أن وفد أمن الأطباء التقى وكيل وزارة الصحة بالمنصورة الذي أبدى تجاوباً مع الوفد ووعدهم بمقابلة المحافظ والمحامي العام للإفراج عن الأطباء المعتقلين.■

عمرو خالد يفتتح مشروعاً لمكافحة المخدرات

أطلق عمرو خالد يوم الثلاثاء ١٤ يونيو الجاري بنادي المعادي بالقاهرة مشروع (حماة المستقبل) لمكافحة المخدرات، وذلك بحضور أول مجموعة تدريبية للمشروع، وجمع من صنّاع الحياة بالقاهرة.

وأعلن عمرو خالد أن مصر هي الدولة السابعة التي يوجد بها مشروع (حماة المستقبل)؛ وذلك بهدف إيجاد فريق للتوعية من شباب حماة المستقبل بكل مدرسة وجامعة وناد - بالوطن العربي - خلال خمس سنوات من الآن، يقومون بتوعية زملائهم وشباب بلادهم من أخطار المخدرات.

وقال: ليس هدفنا علاج المدمنين، ولكنّ هدفنا العمل على تقليل الإقبال على المخدرات بأكبر قدر، كما وصف مشروع (حماة المستقبل) بأنه «مشروع إنساني كبير، يسعى لتقديم جهود شعبية تضاف للجهود الرسمية في سبيل مجابهة معوقات التقدم الحضاري للبشرية». حضر حفل الافتتاح الفريق ضاحي خليفة (رئيس شرطة دبي)، ود. محمد عبدالعزيز (المدير الإقليمي لمكافحة المخدرات بمنظمة الأمم المتحدة في الشرق الأوسط)، والدكتورة فريدة العلاقي (عن مؤسسة مونيتور العالمية).■

مؤتمر دولي للحفاظ على مخطوطات القدس

نظمت دار الوثائق والكتب المصرية مؤتمراً دولياً حول مدينة القدس في المصادر والمخطوطات التاريخية في دعوة للحفاظ على المخطوطات والوثائق الخاصة بمدينة القدس الشريف، يومي الأحد والإثنين ١٩-٢٠ يونيو الجاري، بالتعاون مع مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية بالقدس. ويشارك في المؤتمر ٦٠ خبيراً في مجال المخطوطات وحماية التراث.

ناقش المؤتمر على مدى يومين وضع القدس في الوثائق العربية والأجنبية ووضعها في ظل الاحتلال الصهيوني والهوية العربية والإسلامية للقدس، والقدس في الكتابات الإسلامية والأدبية والحضارية.■

استشهاد عجوز فلسطينية أثناء توجهها للصلاة

استشهدت الحاجة زهرة عيسى زبون «٧٠ عاماً» صباح يوم الجمعة ١٧ يونيو الجاري أثناء خروجها لأداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى الذي لا يبعد سوى نحو ١٠ كم عن منزلها ولكن تدابير الاحتلال الصهيوني ضاعفت المسافة وجعلت الوصول إلى القدس مستحيلاً.

وتجاوزت الحاجة زهرة حواجز صغيرة حتى وصلت إلى الحاجز الرئيس «حاجز جيلو»، ولكن الجنود المتمركزين على الحاجز لم يسمحوا لها بالدخول إلى المدينة المقدسة وجعلوها تنتظر ٤ ساعات في الحر الشديد، على أمل أن يسمح لها بالدخول لكنها توفيت وهي تنتظر دون أن تكتحل عيناها برؤية الأقصى.

واتهم حفيدها إبراهيم مسلم السلطات الصهيونية بالمسؤولية عن قتلها، وقال مسلم: «إنّ جدته توفيت قهراً؛ لمنعها من الوصول الى القدس وأداء الصلاة في المسجد الأقصى المبارك».■

يوسف لـ المجتمع:
الادعاءات بعدم تدنيس المصحف غير صحيحة

الضفة الغربية: مصطفى صبري


حسن يوسف

نفى القيادي في حركة حماس الشيخ حسن يوسف في تصريحات لـ المجتمع ادعاءات وزير الأمن الداخلي الصهيوني جدعون عيزرا المتضمنة تأكيدات بعدم تدنيس المصحف من قبل السجانين في سجن مجدو. وقال يوسف: لدينا معطيات وتأكيدات من الحركة الأسيرة التي يشهد لها من قبل القاصي والداني بنزاهتها في نقل الصورة الحقيقية عن اية قضية، إلا أن إدارة السجون العنصرية تمت تعريتها بشكل كامل أمام الرأي العام المحلي والدولي. لذلك لجأت إلى النفي والتأكيد على عدم صحة الحادثة. وأضاف: هذه الجريمة مدانة وتكررت قبل أيام في سجن نفحه، بحيث تم تدنيس المصحف وتمزيقه من قبل السجانين العنصريين، مما يشير إلى إصرار السجانين على إهانة الرموز الدينية وفي مقدمتها المصحف الشريف.

وطالب القيادي في حركة حماس بتشكيل لجنة تحقيق من قبل محامين لفضح إجراءات إدارة السجون العنصرية؛ مشيراً إلى أن الاتصالات تقتصر على أعضاء الكنيست فقط.

يشار إلى أن الإذاعة الصهيونية أوردت خبراً مفاده نفي وزير الأمن الداخلي الصهيوني جدعون عزرا نفياً قاطعاً أن يكون أي من السجانين الصهاينة في سجن مجدو قد قام بتدنيس أي مصحف يوجد بحوزة الأسرى هناك.■

الوقف السني يدين مداهمة منزل الشيخ حارث الضاري

أدان ديوان الوقف السني في العراق يوم الخميس ١٦ يونيو الجاري مداهمة منزل رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ حارث الضاري من قبل قوات عراقية أمريكية مشتركة. وفي بيان قال الديوان: «ندين جميع الممارسات التي تؤدي إلى تفاقم الأمن وتدهوره في بلدنا الجريح من مداهمات المساجد ودور سكن العائلات الآمنة وسرقة محتوياتها والمداهمات التي طالت رموز أهل السنة وكان آخرها مداهمة منزل الشيخ حارث الضاري».


حارث الضاري

ورأت أعلى جهة سنية رسمية في العراق أن هذا العمل الاستفزازي «لا يؤدي إلى استتباب الأمن في بلادنا، وإنما يزيد شارعه احتقاناً. كما أن هذا الدرب لا يفتح المجال أمامهم لممارسة حقهم الطبيعي في صياغة الدستور والانتخابات».

ودعا ديوان الوقف السني الذي يرأسه عدنان الدليمي قوات الاحتلال والأجهزة الأمنية إلى مراعاة حرمة مساجدنا ودور سكننا والكف عن مثل هذه الممارسات مستقبلاً.

وكان متحدث باسم هيئة علماء المسلمين أكد أن قوة عراقية أمريكية مشتركة داهمت يوم الثلاثاء ١٤ يونيو منزل الضاري في خان ضاري (٣٠ كم غرب بغداد) وصادرت أسلحة عدد من الحراس، كما قامت بإطلاق نار عشوائي باتجاه المنزل. وكان الشيخ خارج المنزل وقتذاك، وتعد هذه المداهمة هي الرابعة من نوعها التي يتعرض لها منزل الشيخ الضاري.■

البوليساريو: قمع مغربي لمظاهرة جديدة في الصحراء

ذكر ممثل عن جبهة البوليساريو التي تطالب باستقلال الصحراء الغربية عن المغرب، أن الشرطة المغربية قامت بقمع مظاهرة جديدة وقعت في مدينة العيون كبرى مدن الصحراء الغربية يوم الجمعة ١٧ يونيو الجاري، من أجل المطالبة بحق شعب الصحراء في تقرير مصيره، مما أسفر عن إصابة العديد من المتظاهرين.

ونقل موقع مفكرة الاسلام على الإنترنت عن المصدر الذي صرح بذلك لوكالة «إفي» الإسبانية، أنه تم نقل رجل وسيدتين من المتظاهرين إلى مستشفى العيون إثر تلقيهم ضربات قوية، وأن قوات الأمن المغربية قد تبعتهم إلى هناك كي تتمكن من اعتقالهم. وطلبت جبهة البوليساريو من المجتمع الدولي حماية المدنيين الصحراويين الذين وصفتهم بضحايا القمع الوحشي.

وكانت مدينة العيون كبرى مدن الصحراء الغربية قد شهدت عدة مظاهرات منذ نهاية شهر مايو الماضي للمطالبة بإطلاق سراح أسرى صحراويين وإجراء استفتاء حول حق الصحراويين في تقرير مصيرهم.■

تونس: تأسيس لجنة لمساندة الأسيرات العراقيات

قامت مجموعة من السيدات التونسيات الناشطات في مجال حقوق الإنسان بالإعلان عن تشكيل «لجنة مساندة الأسيرات العراقيات»، إيماناً منهن بعدالة قضيتهن وطابعها المتميز.

وأضاف البيان التأسيسي الصادر في ١٠ يونيو الجاري والذي وصل المجتمع نسخة منه أنه رغبة في الإسهام في التخفيف من آلامهن، ونصرة حقوقهن بنشر ما يتوافر من أخبار عن أوضاعهن والتعريف بمحنتهن والكشف عن جريمة الاحتلال البشعة في حقهن.■

صدام حسين يرغب في القدوم إلى السويد

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

نقل محامي صدام حسين الإيطالي جيوفاني دي ستيفانو خلال مقابلة لبرنامج «أجندة» الذي يبثه التلفزيون السويدي رغبة موكله في إجراء محاكمته في السويد أو أن يقضي عقوبته المتوقعة فيها، في حين ذكرت وسائل الإعلام السويدية في وقت سابق، احتمال قدوم صدام حسين إلى السويد لقضاء فترة عقوبته. وقد أعلن رئيس وزراء السويد يوران بيرشون عن استعداده لاستقبال صدام حسين، وهو الأمر الذي فهم منه بعض المراقبين باحتمال وجود صفقة أمريكية - سويدية لجلب صدام حسين إلى السويد.


صدام حسين

ومن جهتها قالت رئيسة الادعاء العام ومديرة قسم في القضاء السويدي «لينا مور» إن محاكمة صدام حسين في السويد ممكنة من الناحية القانونية والقواعد المعمول بها تمنح المحاكم إمكانية الحكم على أشخاص قاموا بارتكاب جرائم خارج السويد، بشرط أن تقوم الحكومة العراقية بإصدار قرار بتسليم صدام حسين.

عندئذ يجب أن يحصل القاضي السويدي على موافقة الحكومة السويدية حتى يقوم بعملية المحاكمة، لكن القضية سينظر إليها من الناحية السياسية أكثر منها قانونية.■

الأردن: فوز كاسح للإسلاميين في انتخابات نقابة أطباء الأسنان

حققت قائمة الوحدة الوطنية (تحالف الإسلاميين والمستقلين) فوزاً كاسحاً في انتخابات نقابة أطباء الأسنان التي أجريت مؤخراً بالعاصمة الأردنية عمان ومدن الكرك والعقبة وإربد، حيث حصدت تسعة مقاعد في مجلس النقابة من أصل عشرة بما فيها منصب النقيب.

وشهدت الانتخابات تنافساً شديداً على مقاعد المجلس العشرة ومنصب النقيب بين قائمتي (الوحدة الوطنية) و(التجمع النقابي الوطني) لدورة جديدة، مدتها عامان - (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧م).

وفازت قائمة التجمع النقابي الوطني بمقعد واحد. وحسب الأرقام الرسمية شارك في الانتخابات ١٧٠١ طبيباً من ٢٢٣١ يحق لهم الاقتراع.■

السوريون يعتزمون الاعتصام أمام السفارة السورية في لندن

أعلنت الجالية وأطياف المعارضة السورية في بريطانيا عن تنظيم اعتصام أمام السفارة السورية في التاسع من يوليو المقبل؛ احتجاجاً على مرور خمس سنوات على تولي بشار الأسد الرئاسة في سورية دون إصلاح حقيقي.

وجاء في بيان الجالية الذي وصل المجتمع أن هذا الاعتصام يأتي رداً على اشتداد الهجمة ضد حقوق المواطنين السوريين وتعاظم حملة الاعتقال، ولإصرار النظام السوري على الوقوف في وجه الحوار الوطني والاستئثار بالحكم واستمرار الحكم الشمولي وانتشار الفساد والمحسوبية والفئوية أكثر من أي فترة مضت، كما يأتي تعبيراً عن رفض توصيات مؤتمر حزب البعث الحاكم الظالمة والمتعسفة واستمرار النظام في سياسة القمع والحرمان ضد الأكراد.

ودعت الجالية، المواطنون السوريين والعرب والمحبين للحرية والعدالة والديمقراطية للمشاركة في هذا الاعتصام، بالتنسيق مع اللجنة السورية لحقوق الإنسان وجماعة الإخوان المسلمين وحركة العدالة والبناء وحزب الوحدة الديمقراطي الكردي وحزب يكيتي الكردي وحزب الشعب الديمقراطي.■

خلافات حول إقامة مسجد في ميونيخ

بون: د. شامل زكريا

طالبت الجمعية التركية المالكة لمبنى يستخدم كجامع في حي سندلينج بميونيخ في ألمانيا بالتصريح لها بإعادة بناء المبنى ليصبح مسجداً.

وكانت الجمعية قد أقامت غرفاً لإقامة الصلاة للرجال والنساء ومكتبة وغرفاً للاجتماعات داخل المبنى ليخدم المسلمين في المنطقة، إلا أن التصريحات اللازمة لذلك لم يتم الموافقة عليها من إدارة الحي.



ويتسع المبنى لحوالي ١١٠ من المصلين، ولكن خلال صلاة الجمعة يحضر أكثر من ٢٥٠ مواطناً للصلاة، مما يسبب ازدحاماً كبيراً. لذلك طلبت الجمعية من إدارة المدينة السماح لها بتوسيع وتغيير مظهر المبنى من الخارج.

ومازال الأمر معروضاً على الحي، وتوافق جميع الأحزاب على التوسعة إلا أن الحزب اليميني يقف ضد هذا المشروع، في الوقت الذي يعطي الدستور الألماني الحق في إقامة دور العبادة للأديان المختلفة.■

أئمة مساجد السويد يطالبون الحكومة بمنحهم رواتب

ستوكهولم: المجتمع

طالب رئيس المجلس السويدي للأئمة وإمام مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في العاصمة السويدية ستوكهولم الشيخ حسّان موسى، الحكومة السويدية بالاهتمام بالأئمة المسلمين المنتشرين في كافة المحافظات السويدية وتخصيص رواتب لهم؛ أسوة برجال الكنيسة السويديين أو رجال الدين المسيحيين القادمين من العالم العربي.

وقال رئيس المجلس السويدي للأئمة الشيخ حسّان موسى لـ المجتمع إن المجلس السويدي للأئمة تأسس عام ٢٠٠٣م بدعوة من الرابطة الإسلامية في ستوكهولم، وكان عددهم ١٥ إماماً تدارسوا تداعيات تفجيرات ١١ سبتمبر على المسلمين في السويد وشمال العالم، كما تدارسوا أوضاع الأئمة ووصلوا إلى قناعة بضرورة إيجاد مؤسسة تجمع الأئمة والدعاة في الساحة السويدية والإسكندنافية.

وأضاف أن من أهداف المركز التقريب بين الأئمة وتوحيد آرائهم الفقهية ونشر الفكر الإسلامي المبني على الحوار والتسامح وتكريس مبدأ المواطنة الصالحة والإيجابية وتوطين الإسلام في السويد ومد جسور تواصل مع الديانات والثقافات الأخرى؛ موضحاً أن في السويد وحدها ١٤٥ إماماً ٤٥ منهم أعضاء عاملون في المجلس السويدي للأئمة وهناك عشرات المتطوعين.■

١٢ ألف فتاة بلقانية في سوق الرقيق الأبيض بأوروبا!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

نشرت منظمة «البيت الآمن» في البلقان ومقرها مدينة توزلا بشمال البوسنة تحذيراً للأسر في دول البلقان من ضياع بناتهم الصغيرات اللواتي يقعن فريسة لعصابات الجريمة المنظمة، ويصبحن سلعة يطلق عليها الرقيق الأبيض.

وقد جاء هذا التحذير بعد تزايد حوادث اختطاف الفتيات، وقالت مارا رادوفانوفيتش من منظمة «البيت الآمن» لـ المجتمع إن هناك حالات كثيرة غادرت فيها الفتاة المنزل ولم تعد، ولدينا بعض الحالات التي تم إنقاذها من قبل الشرطة قبل تسفيرها للخارج، وقد عثر عليها في بعض الفنادق. ففي البوسنة وحدها هناك ١٢٠٠ حالة ذهبت ضحيتها فتيات قاصرات معظمهن من بنيالوكا وذلك من أصل ١٢ ألف حالة في منطقة البلقان. وأضافت: «إذا لم تتصل الفتاة خلال ثلاث سنوات من اختفائها فمعنى ذلك أنها قتلت أو لم تعد في حالة وعي بنفسها كالإدمان على الخمر والمخدرات».

من جانبه قال صالح أرناووط من فرقة مكافحة الجريمة المنظمة التابعة لوزارة الامن البوسنية إن البوسنة هدف للمافيا الدولية وهي - المافيا - منظمة أكثر منا، مشيراً إلى أن القوانين ليست رادعة بما فيه الكفاية، فأحد المدانين بالتجارة في الرقيق الأبيض صدر بحقه حكم بالسجن ٢٤ شهراً، وهذا مضحك في حد ذاته!■

بعد انتهاكاتها الجنسية بحق الأيتام

كرواتيا: بدء محاكمة منظمة كاريتاس التابعة للكنيسة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعلن دافور تور الناطق باسم الشرطة الكرواتية أن القضاء الكرواتي بدأ بمحاكمة منظمة كاريتاس التابعة للكنيسة الكاثوليكية بعد الفضائح الجنسية التي شغلت الصحافة الراي العام الكرواتي والدولي في المدة الأخيرة، ولم يرغب تور عن كشف هوية الأشخاص الذين اعتقلتهم الشرطة، وأودعتهم السجن بزغرب في انتظار محاكمتهم.

وقد تمت العملية في تكتم شديد لحساسية الموقف وعلاقته بالرمز الروحي لأغلبية الكروات الذين بدأوا يفقدون الثقة في الكنيسة وفي صلاحها وفي إمكانية رعايتها لأطفالهم.

وتأتي هذه التطورات في ظل صدور تقرير نشر على نطاق واسع يشير إلى تسجيل ١١.٥٠٠ فضيحة جنسية ضد الكنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة ١٩٥٠، وقال التقرير إن «الكنيسة دفعت تعويضات تزيد عن المليار دولار، مما يضع سؤالاً كبيراً عن مصير الاستقطاعات التي تؤخذ من رواتب المسيحيين في الولايات المتحدة لصالح الكنيسة والتي تصرفها على نزوات قساوستها»!.

وقال التقرير إن أكبر الفضائح من حيث قيمة التعويضات حصلت في كنتاكيا (١٢٠ مليون دولار) ثم كاليفورنيا التي وصلت فيها قيمة التعويضات العام الماضي (١٠٠ مليون دولار) ثم بوسطن، وقد بلغ عدد ضحايا الشبق الجنسي لد القساوسة ٥٥٢ ضحية من الأطفا وبلغت قيمة التعويضات (٨٥ مليوناً).

وأشار التقرير إلى أن آلاف الحالات تحدث في أوروب وأستراليا ومناطق مختلفة م العالم، إلا أن نفوذ الكنيسة يمن نشرها كما هو الحال في إفريقي وآسيا، مما يهدد بانفجار أكب يقوض الأسس التي بنيت عليه المنظومة الكنسية كمؤسسة للبش الملائكة!. ■

هولندا تطرد ٣ أئمة «يعيقون» الاندماج!

قررت وزيرة شؤون الأجانب والاندماج في هولندا «ريتا فيردونك» يوم الخميس ١٦ يونيو الجاري طرد ٣ أئمة تابعين لمركز «الفرقان» الإسلامي بمدينة إيندهوفن من البلاد، باعتبارهم «يمثلون تهديداً للأمن القومي للبلاد وعوائق أمام اندماج المسلمين بالمجتمع»، حيث تم سحب إقامة أحدهم وتم رفض التمديد لاثنين منهم.

وذكر موقع (إسلام أون لاين) أن مصلحة الأجانب التابعة لوزارة العدل الهولندية أصدرت بياناً قالت فيه إن الأئمة الثلاثة غير مرغوب فيهم، وبالتالي عليهم مغادرة البلاد بطريقة طوعية، وإلا فإنه سيتم إخراجهم عنوة من هولندا، وأوضح البيان أن الأسباب التي بني عليها قرار الطرد وسحب الإقامة من قبل مصلحة الهجرة والتجنيس اعتمدت على ما أوردته تقارير المخابرات الهولندية من أن هؤلاء الأئمة الثلاثة «يمثلون تهديداً للأمن العام للبلاد».

وحسب المخابرات الهولندية فإن الأئمة الثلاثة يرفضون «التعايش الغربي والتواصل مع الآخر؛ مما يجعل من عملهم في هولندا أحد عوائق الاندماج وعزل مرتادي مركز الفرقان (الإسلامي) عن المجتمع الهولندي». ■

الكيان الصهيوني وروسيا يشاركان في بناء مختبر نووي بالهند

ذكرت الصحف العبرية أن خبراء صهاينة شرعوا في بناء مختبر نووي بمدينة ريجستان شمال الهند. وذكر موقع مفكرة الإسلام على الإنترنت نقلاً عن صحيفة باكستانية السبت ١٨ يونيو الجاري - لم يكشف اسمها - أن مصادر في المخابرات الباكستانية وصلت إليها معلومات تؤكد أن عناصر صهيونية من الوحدة ٣٠١ الخاصة قامت بنشر وتركيب أكثر من ٦٠٠ رادار متطور في مدينة ريجستان الهندية الواقعة شمال غرب الهند التي تم إخراج عناصر الجيش الهندي منها، ونشر قوات خاصة تابعة للمخابرات الهندية، وذلك لحماية مختبر نووي تم إقامته مؤخراً. وقالت تلك المصادر إن خبراء من روسيا و(إسرائيل) يوجدون هناك. ■

مبادرة جديدة لحل قضية الحجاب في تركيا

طرح زعيم حزب الوطن الأم أركان مومجو مبادرة جديدة لحل قضية الحجاب في تركيا، داعياً الى إنهاء المشكلة بتعديل دستوري.

وعارض مومجو في تصريح صحفي الاقتراح الذي تقدم به رئيس الوزراء زعيم حزب العدالة والتنمية رجب طيب أردوغان بإجراء استفتاء شعبي بهذا الصدد قائلاً: إن نتائج مثل هذا الاستفتاء ستثير تفرقة بين المواطنين، لذا فإن من الأفضل إنهاء مشكلة الحجاب وإلغاء أو تغيير شكل مجلس التعليم العالي بإجراء تعديل على الدستور التركي. ■

«كير» تطلق حملة لتشجيع المسلمين على العمل التطوعي

أطلق مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) المعني بتشجيع الحوار بين المسلمين ومختلف فئات المجتمع الأمريكي، حملة في أوائل شهر يونيو الجاري لتشجيع المسلمين على العمل المدني التطوعي بالمجتمع الأمريكي. وفي بيان لها تلقت المجتمع نسخة منه قالت كير إنها أطلقت حملتها التي تمتد على مدى ثلاثة أشهر تحت عنوان «المسلمون حريصون على مجتمعهم»، تتضمن أنشطة في مجالات الرعاية الصحية ومساعدة المحتاجين وتنظيم برامج للشباب خلال عطلة الصيف الحالي.

وترصد الحملة ٧١ نشاطاً تطوعياً في مجال الرعاية الصحية خلال الشهر الحالي موزعة على ٢٩ ولاية أمريكية، كما تشجع المسلمين من شتى أنحاء الولايات المتحدة على الكتابة عن فرص التطوع المتاحة بمدنهم أو عن أنشطة تطوعية قاموا بها عن طريق إرسالها لموقع كير الإلكتروني على شبكة الإنترنت.

وتعليقاً على الحملة ذكرت رابية أحمد المنسقة الإعلامية بكير: «نحن نؤمن بأن هذا المشروع المهم لن يساعد فقط المحتاجين بالمجتمع ولكنه أيضاً سوف يوضح بشكل ملموس أن المسلمين الأمريكيين مهتمون بصالح مجتمعهم وحريصون على مساعدته»، مشيرة إلى أن كير سوف تنظم الحملة بشكل سنوي. ■

أكراد تركيا يرفضون نداءً بإلقاء السلاح

أعلن مراد كارايلان العضو البارز بحزب العمال الكردستاني التركي المحظور رفضه لنداء وجهته في ١٥ يونيو الجاري مجموعة مؤلفة من ١٥٠ مثقفاً تركياً، بينهم سياسيون وأدباء وصحفيون وفنانون يطالب الحزب بإلقاء السلاح ووقف كافة أعمال العنف «دون شروط مسبقة»، ويحث حكومة أنقرة كذلك على التوصل إلى سلام دائم في منطقة جنوب شرق تركيا التي تسكنها غالبية كردية.

ونقلت وكالة «ميزوبوتاميا» للأنباء القريبة من المتمردين الأكراد يوم الجمعة ١٧ يونيو الجاري عن كارايلان قوله إنه لا يمكنك أن تطلب من طرف واحد فقط أن يلقي سلاحه. ويجب أن تطلب من الطرفين كليهما وفي هذه الحالة فقط سيكون الأمر منطقياً، مضيفاً أن الحكومة التركية مسؤولة عن استمرار العنف لأنها لم تظهر أي اهتمام بالحوار ■

مخاوف حكومية من تحول أفغانستان إلى عراق آخر

حذر وزير الدفاع الأفغاني الجنرال وردك من أن أفغانستان قد تتحول إلى أسوأ من العراق من خلال مخطط يعد له تنظيم القاعدة في بلاده.

وأضاف المسؤول العسكري الأفغاني القول أن بلاده مازالت تبحث عمن أسماهم ٤ انتحاريين عرب تمكنوا من الدخول إلى أفغانستان لتفجير أنفسهم، وقام اثنان منهم بعمليات انتحارية في قندهار ولا يزال الاثنان الآخران يخططان لشن هجمات مماثلة في مناطق مختلفة من البلاد، مشدداً على أن تنظيم القاعدة قد بدأ في تنظيم صفوفه في أفغانستان والتخطيط لتحويلها إلى منطقة مشتعلة مثل العراق ■

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«سلام» السودان

بتوقيع الحكومة السودانية والتجمع المعارض اتفاق السلام في القاهرة (الأحد ٢٠٠٥/٦/١٩م) يكون السودان قد قطع شوطاً كبيراً في رحلة الخروج من مستنقع الحروب الأهلية الآسن.

وأياً ما كانت ملابسات الاتفاقات المبرمة مع المتمردين في الجنوب (جارانج) والمتمردين في الشمال (التجمع) أو الاتفاق المزمع توقيعه مع حركات المعارضة في دارفور (في الغرب) إلا أنها. الاتفاقات. تفضي في التحليل الأخير إلى التقاط هذا البلد (الشعب والحكومة بل والأرض) لأنفاسه من حروب مهلكة امتدت لما يقرب من نصف القرن. فقد انقدحت شرارة الحرب في الجنوب عام ١٩٥٥م وتباينت درجات عنفها بين الكمون والاشتعال وأهلكت ما يزيد على مليوني قتيل .. وأسفرت عن ضعف هذا العدد من القتلى والجرحى والمعاقين، كما شردت أربعة ملايين آخرين.. هاموا على وجوههم بحثاً عن مناطق آمنة داخل البلاد. وعلى المرء أن يتصور كيف تكون حال دولة نامية تنزع الحرب من خزانتها سنوياً ما يقرب من ثلاثة أرباع المليار دولار (٧٢٠ مليون بمعدل مليوني دولار يومياً حسب الإحصاءات السودانية).

هذا فقط عن الجنوب.. وفي منتصف عقد التسعينيات وضع السودان في أتون حرب .. خاضتها ضده الولايات المتحدة عبر أطراف سودانية داخلية ودول الحدود، فمن الشرق احتضن نظام أسياس أفورقي (إريتريا) التجمع المعارض (الأحزاب الشمالية)، ومن الجنوب شدد جارانج من حربه وتزايدت الحشود ضد السودان على الحدود مع أوغندا وفي الغرب تم تحريك بعض القبائل وكان المطلوب الإجهاز على النظام القائم ووضع السودان في مفرمة لا يستطيع الفكاك منها.

السودان استطاع التغلب على الكماشة المفروضة والفكاك منها، ولكنه بمجرد التوصل إلى اتفاق مع متمردي الجنوب وتوقف الحرب تم تحريك مشكلة دارفور التي نشهد وقائعها اليوم.

وعليك أن تتصور بلداً نامياً مثل السودان يعيش في حروب داخلية منذ استقلاله حتى اليوم.. كيف يكون حاله وكيف يكون حجم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها.. دخل الفرد بلغ ٤٠٠ دولار سنوياً، ونسبة البطالة ١٨,٧٪ (إحصاء عام ٢٠٠٢م) والدخل القومي لا يتجاوز ٥٢ مليار دولار (إحصاء ٢٠٠١م).

وفوق كل تلك المشكلات المزمنة ابتلي السودان بما يقرب من نصف مليون لاجئ نزحوا إليه هرباً من الدول المجاورة وكان عليه أن يوفر لهم الدعم الإنساني. لقد كانت الحروب الداخلية في السودان أشد فداحة على الشعب السوداني من الحروب الكبرى التي انتبه إليها العالم في المنطقة، لكن الفارق بين الحربين أن الحرب في السودان كانت حرباً استنزافية فتحت جرحاً غائراً في الوطن ظل ينزف دون ضجيج الحروب المعروفة.

ومن هنا فإن على المرء وهو يتابع مشاهد التوقيع على اتفاقيات السلام بين فرقاء هذا البلد أن يستحضر مشاهد الخراب والقتل وسحائب دخان الحرب التي ظلت تلازم هذا البلد طوال نصف القرن ليدرك القفزة الكبيرة التي تم تحقيقها مؤخراً.

وليس جديداً أن نقول إن قوى الاستعمار رسمت للسودان منذ استقلاله طريقاً مهلكاً وظلت حتى اللحظة تعمل على «حشره» فيه.. طريق الحروب الداخلية، إضافة إلى ممارسة الضغوط السياسية والحصار الاقتصادي عليه من الخارج.. والهدف وضعه في حالة إنهاك دائم دون قدرة على النهوض.

وليس جديداً القول إن هذا البلد من البلاد النادرة التي تمتلك أكبر مخزون متنوع من الثروات الطبيعية.. زراعية وحيوانية ومياه ونفط ويورانيوم ونحاس (أكبر منجم للنحاس في العالم موجود في دارفور) وغيرها، والتي لو قدر له استثمارها لأحدث انقلاباً في المنطقة الإفريقية والعربية على السواء وهو ما يقلق المشاريع الغربية.

ومن هنا كان المطلوب أن يظل هذا البلد منهكاً.. جاثياً على مخزون من الثروات، لكنه من فرط الإعياء (الحروب .. والحصار والضغوط) لا يستطيع أن يمد يده للاستفادة منها ويظل محتاجاً لمن يمد إليه يد العون.!

وبعد قيام ثورة الإنقاذ (١٩٨٩/٦/٣٠م) وتأكيد هويتها الإسلامية تزايدت الضغوط عليها عربياً أحياناً ودولياً في كل الأحوال بغية تنحية هذا النظام، لكن السودان. حتى الآن. أفلت من كل ذلك، ويقوم بمحاولات جادة للنهوض بعد طول «ركود».

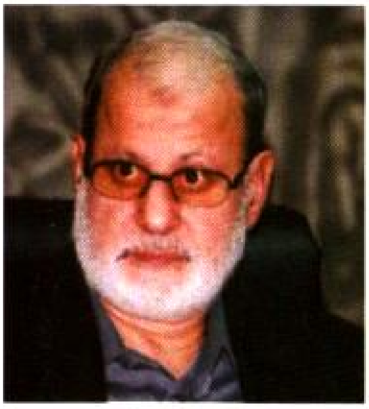
ولو أننا اكتفينا بهذا الحديث عن واقع السودان اليوم لظلت الصورة ناقصة، وحتى تكتمل فلابد من التأكيد على أن الحكومات المتعاقبة على السودان تتحمل جانباً مهماً مما آل إليه الوضع فيه.. فقد تركت هذه الحكومات (عن عمد أو إهمال) ملفات مهمة عالقة دون علاج حتى تضخمت ووصلت إلى حالة مزمنة.. والمثال الأوضح في دارفور.. والمشكلات المتعلقة بعدالة توزيع الثروة والسلطة وهي ملفات لم يكن من المنطق تركها حتى يتم فرض الحوار فيها بقوة السلاح.

أما وأن السودان قد بدأ طريق الحوار والوئام فإنه في حاجة إلى المضي في ذلك الطريق حتى النهاية .. وإغلاق المنافذ أمام رياح الاستعمار الجديد العاتية ■

حوار: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com





نفى الدكتور محمد حبيب النائب الأول لمرشد جماعة الإخوان المسلمين أن يكون التحرك الواسع الأخير لجماعة الإخوان في الشارع المصري للمطالبة بالتغيير جاءت نتائجه سلبية على الجماعة، مؤكداً أن الإخوان كسبوا كثيراً، ولم يخسروا إلا القليل لأنهم استطاعوا أن يُحدثوا ـ في فترة وجيزة من الزمان ـ حراكاً سياسياً واجتماعياً على مستوى مصر كلها.. وقال د. حبيب ـ في حوار مع المجتمع إن الجماعة في طريقها لتشكيل تحالف وطني يضم أشخاصاً ورموزاً وطنية معبرة عن كل التيارات السياسية، وأضاف: محاولات استئصال الجماعة باءت كلها بالفشل، وكانت الجماعة تخرج من كل محنة وهي أصلب عوداً وأقوى شكيمة.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

الدكتور محمد حبيب نائب المرشد العام للإخوان المسلمين لـ المجتمع:

في طريقنا لتشكيل تحالف وطني.. والتحرك الشعبي هو الحل

• بعد الصدام الأخير بين الحكومة والإخوان هناك من يقول إن الإخوان تعجلوا الصدام وأنهم سيدخلون مفرمة النظام وبالتالي فهم الخاسرون.. ما تعليقك؟ وهل فعلاً تقومون بتقييم نتائج خروجكم للشارع بأنها أدت لنتائج سلبية؟

ـ نحن لم نتعجل صداماً، ولم نسع إلى مواجهة.. كل ما فعلناه رفع أصواتنا بالرفض والاحتجاج لما يجري حولنا وأمامنا.. فالنظام بسياساته القمعية ونهجه الاستبدادي وحرصه على إبقاء الحال على ما هو عليه من ركود وجمود وانسداد سياسي أدى إلى تخلف مصر العلمي والتقني والحضاري، وإلى الأزمات الاقتصادية الحادة التي نعيشها.. وإلى المعاناة الشديدة التي يئن تحت وطأتها المواطن المصري (سياسياً واقتصادياً واجتماعياً)، وهو ما سبب حالة من التوتر والغليان والاحتقان، بحيث وضـ البلاد على فوهة بركان، فضلاً عن تهميش دو مصر المحوري والاستراتيجي على المستو القومي والدولي، إضافة إلى تراجع النظام أما الضغط الأمريكي وإذعانه لطلباته على حساب الشعب المصري، كل ذلك جعلنا نتحرك في هذ التوقيت الحرج لممارسة الضغط السلم والحضاري على النظام حتى يستجيب لطلباد

الإصلاح.. أملاً في أن تخرج مصر من عثرتها وتنهض من كبوتها.. وأتصور أن هذا التحرك قد أدى إلى حراك سياسي واجتماعي على مستوى الشعب المصري كله بجميع فئاته وشرائحه وقواه، وهو ما سوف تكون له آثاره البعيدة المدى على حاضر مصر ومستقبلها، بل والمنطقة العربية والإسلامية.

● جرى العرف ـ في المواجهة الأمنية معكم ـ على اعتقال أعضاء من الجماعة من غير القيادات أو مكتب الإرشاد، ولكن هذا العرف انتهى باعتقال د. محمود عزت عضو مكتب الإرشاد وقبله د. عصام العريان.. هل يعتبر هذا انتهاكاً للخطوط الحمر بينكم وبين الحكومة المصرية، أم هو رسالة تهديد قوية للجماعة.. كيف تفهمون هذه الرسالة الحكومية؟

ـ الممارسات الأمنية ضدنا لم تتغير خلال العقود الأخيرة.. وعودة إلى التاريخ القريب سوف تعطيك صورة واضحة عن هذه الحقيقة، ففي عام ١٩٩٤ تم إلقاء القبض على الأستاذ أحمد حسنين عضو مكتب الإرشاد، والأستاذ إبراهيم شرف أمين المكتب.. وفي عام ٩٥ تم تحويل أربعة من أعضاء مكتب الإرشاد إلى محكمة عسكرية وحكم فيها عليهم بالسجن ٥ سنوات.. وفي عام ٩٦ عقدت محكمة عسكرية لثلاثة أعضاء من مكتب الإرشاد حكم على اثنين منهم بثلاث سنوات سجناً.. وفي عام ٩٩ حوكم اثنان من أعضاء مكتب الإرشاد أمام المحكمة العسكرية.. أحدهما حكم عليه بخمس سنوات والثاني بثلاث سنوات.. وفي عام ٢٠٠٢ حكم على أمين عام المكتب بخمس سنوات سجناً.. وفي عام ٢٠٠٠ أثناء انتخابات المجلس النيابي تم إلقاء القبض على أكثر من ٥٠٠٠ عضو.. وهكذا.. لقد بلغ عدد من ألقي القبض عليه من الإخوان خلال أكثر من عقد حوالي ٢٠ ألفًا من أعضاء الجماعة.

● مؤشرات زيارة رئيس وزراء مصر لأمريكا تقول إن «نظيف» نجح في إقناع الأمريكان بإصلاح تدريجي وتمت التضحية بالإخوان لأن الأمريكان يخشون وصول الإسلاميين للحكم في أي دولة عربية أو إسلامية.. هل تعتبرون التصعيد المتزايد ضد الجماعة وتوسيع الاعتقالات لتطال القيادات -خصوصاً عقب زيارة نظيف- مؤشراً على ضوء أخضر أمريكي ضدكم؟

ـ نحن لا نعوّل كثيراً أو قليلاً على الإدارة الأمريكية وموقفها تجاه الإخوان.. لكننا نعول على قدرتنا على التحرك المؤثر والفاعل في صفوف الشعب، وإذا نجحنا في أن نجعله يتخلى عن سلبيته ولا مبالاته ويقبل على المشاركة الإيجابية وعبر القنوات الدستورية والقانونية في الضغط السلمي والحضاري على النظام.. نكون بذلك قد وصلنا إلى هدفنا.. نحن نريد أن يكون الإصلاح بأيد مصرية وعلى أجندة وطنية، وبدهي أن يكون لذلك ثمنه الباهظ، خاصة في مواجهة نظام لديه إصرار على الاستئثار بالسلطة والانفراد بالحكم عن طريق سياسة الاستبداد والقمع.

● هل لدى الجماعة سيناريو للتعامل مع حملة الاعتقالات الحالية؟ وهل درستم (وفق رؤية شاملة طويلة المدى) أخطار التحرك بمظاهرات ضد الحكومة.. أم أن الأمر مجرد رضوخ لضغوط من شباب الجماعة خشية انشقاق بعض الإخوان بسبب ما سبق قوله عن أن رفض الجماعة التظاهر كان ضمن صفقة مع الحكومة؟

ـ مسألة الرضوخ لشباب الجماعة خشية انشقاق بعض الإخوان لا أساس لها من الصحة.. نحن جماعة مؤسسات، وكل قراراتنا تناقش على كافة الأصعدة والمستويات، والشورى عندنا ملزمة، وهي قادرة على حسم أي خلاف.. ومسألة وجود صفقة مع الحكومة لم تكن ولن تكون، حيث إننا ننظر إلى مصلحة الدعوة أولاً وأخيراً، وقرارنا والحمد لله بأيدينا.. نعم نحن نحاول ألا نستفز أحداً، لكننا في الوقت ذاته لا نقبل أن يُفرض علينا وضع نرى فيه مساساً بقيمنا ومبادئنا.

ونحن نقوم الآن بمراجعة شاملة وتقويم كامل وتحليل دقيق لهذه المرحلة، ومحاولة معرفة وتحديد الإيجابيات والسلبيات وحجم كل منها، وبناءً على ذلك يمكن رسم معالم وملامح خطوات المرحلة التالية.. بالطبع لن يتوقف كل شيء، لكن لابد من تحديد الوسائل الأنجع والأفضل لمواصلة الحركة والعمل والضغط من أجل الإصلاح.. لكن يجب أن نعترف أن الطريق مازال طويلاً، ونحن في طريقنا لتشكيل تحالف وطني يضم أشخاصاً ورموزاً وطنية معبرة عن كل التيارات السياسية في مصر.. هذه المرحلة الفارقة في تاريخ مصر تحتاج إلى تضافر كل الجهود وتكاتف كل القوى.

● أحد أسباب تظاهركم مؤخراً كان المطالبة بحزب مدني له مرجعية إسلامية، ولكن الحكومة رفضت في تصريحات للرئيس مبارك ورئيس الوزراء نظيف في أمريكا هذا الطلب.. ما الخطوة التالية لكم..؟

ـ نحن نتظاهر من أجل إصلاح سياسي شامل يتضمن بنوداً كثيرة... منها إطلاق الحريات العامة من حيث حرية إنشاء الأحزاب وإصدار الصحف والمجلات.

نحن نعتبر لجنة شؤون الأحزاب غير دستورية، وتمثل خصماً وحكماً في آن واحد، وقد أنشئت لكي تكون عقبة أمام إنشاء الأحزاب، ولذلك نحن نطالب بإلغائها، ومن غير المعقول أن نتقدم لها بطلب للموافقة على إنشاء حزب للإخوان المسلمين. نحن نريد أن ينشأ الحزب برغبة شعبية وفي ظل فصل حقيقي بين السلطات الثلاث، وفي ظروف تسود فيها الحريات العامة ولا تزوّر فيها إرادة الشعب في الانتخابات العامة.

● أعلنت أمريكا بشكل قاطع مؤخراً على لسان ديفيد وولش أنها لا تقيم حواراً مع الإخوان.. هل هناك جديد في الحوار مع واشنطن؟ وهل تصاعد الحصار حولكم يمكن أن يدعوكم لتغيير موقفكم والحوار معهم؟

ـ لا يوجد هناك فعلاً أي حوار مع الإدارة الأمريكية، ولسنا على استعداد أن نقوم بذلك تحت أي ظرف من الظروف، خاصة في ظل السياسة الأمريكية اللا أخلاقية

نتوقع الحصول على ٣٠٪ من مقاعد البرلمان لو أجريت انتخابات حرة

لا نتوقع تكرار سيناريو اعتقالات ١٩٥٤ ضدنا لأن العالم تغير والمحن تزيدنا قوة

نريد أن يكون الإصلاح بأيد مصرية وعلى أجندة وطنية.. ومن الطبيعي أن يكون لذلك ثمنه الباهظ

النظام الحالي ليس لديه أي نية صادقة في الإصلاح

تجاه العالم العربي والإسلامي.. فأمريكا قامت بغزو أفغانستان، واحتلت العراق، وانتهكت حقوق الإنسان بشكل فاضح في سجن جوانتانامو وأبو غريب، ونشرت الدمار، ونهبت الثروات، وأزهقت مئات الآلاف من الأرواح، وقامت - ومازالت تقوم - بدعم الكيان الصهيوني في مجازره الوحشية وأعمال التصفية والإبادة في حق شعب فلسطين.. هذا في الوقت الذي تزعم فيه أنها تبشّر بالديمقراطية وإقامة الحكم الصالح، وتعمل على حماية حقوق الإنسان!

● يسود اعتقاد بين الأحزاب المصرية أن الانتخابات المقبلة للبرلمان ستكون بالقوائم النسبية، مما يعني صعوبة ترشحكم منفردين، هل تنوون المشاركة من خلال أحزاب معينة كتحالفات الثمانينيات مع حزبي العمل والأحرار في هذه الحالة أم تقاطعون؟ وهل تصريحات رئيس الوزراء في أمريكا عن إمكانية حصولكم على ١٥-٢٠ مقعداً في الانتخابات تعتبرونها مؤشراً إيجابياً تجاهكم أم هو للاستهلاك المحلي للصحافة الأمريكية؟

- سوف نخوض الانتخابات النيابية القادمة بإذن الله، وأمر المشاركة قيد الدراسة والبحث.. عموماً لم تصدر بعد قوانين مباشرة الحقوق السياسية والانتخابات، وساعتها سوف يكون لكل حادث حديث.. وفي حالة انتخابات حرة ونزيهة يمكن أن يحصل الإخوان على ما لا يقل عن ٣٠٪ من المقاعد، أما إذا حدث تزوير فيمكن أن نتوقع أي شيء.

● لماذا لا يذهب وفد من قادة الجماعة مباشرة للقاء مسؤولين حكوميين مثل طلب لقاء رئيس الوزراء أو أي مسؤول حكومي وعرض مطالبهم أو المبادرة بإظهار حسن نية.. هل هذا وارد خصوصاً أنكم بعثتم بشكاوى للرئيس مبارك مؤخراً بالفعل عن انتهاكات ضد بعض الإخوان؟

- النظام ليس لديه أي نية صادقة أو رغبة جادة في الإصلاح.. هو يريد أن يبقي الحال على ما هو عليه، ويكفي أنه قام بالالتفاف حول تعديل المادة ٧٦ من الدستور ووضع فيها شروطاً تعجيزية أدت إلى تفريغ التعديل من مضمونه.. ثم إن النظام لديه إصرار



لا نعوّل كثيراً أو قليلاً على الإدارة الأمريكية وموقفها تجاه الإخوان.. لكننا نعول على قدرتنا على التحرك الفاعل بين صفوف الشعب

كامل على عدم إنهاء حالة الطوارئ، أو إلغاء المحاكم والقوانين الاستثنائية المقيدة، فضلاً عن التخطيط لتزوير الانتخابات الرئاسية والنيابية القادمة.. لابد من التحرك الشعبي العام لاسترداد الحقوق، وبدون ذلك لن يحدث أي تقدم يذكر.

● هناك من يتهمكم بعدم التعلم من أخطاء الماضي في الصدام مع السلطة، ويتوقع توسيع الاعتقالات مستقبلاً مع اقتراب الانتخابات قائلاً إن النظام يستطيع اعتقال الآلاف وشل حركة الجماعة كما حدث في عهد عبد الناصر.. كيف تردون على هذه الاتهامات؟ وهل سيناريو الماضي قابل للتطبيق حالياً؟

نقوم بمراجعة شاملة وتحليل دقيق للمرحلة الحالية لتحديد أفضل الوسائل لمواصلة الضغط من أجل الإصلاح

- ما كان الإخوان ليتخلفوا عن أدا[ء] واجبهم تجاه وطنهم وأمتهم في أ[ي] عصر من العصور.. وقد تسبب[ت] مطالبتهم بإطلاق الحريات العام[ة] وإقامة الديمقراطية عام ١٩٥٤ في اعتقال السلطة عشرات الألوف منه[م] وإعدام قياداتهم وذلك من أج[ل] الاستئثار بالسلطة وحكم الشع[ب] المصري بالحديد والنار.. وكان م[ن] نتيجة ذلك.. الهزيمة النكراء الت[ي] حلت بمصر في يونيو ٦٧ واحتلا[ل] سيناء بالكامل، وانهيار كل شيء.. إ[ن] الحرية لها ثمنها الباهظ ولأج[ل] التضحيات الغالية التي قدمها الإخوا[ن] كانت مصداقيتهم الكبيرة أمام الشع[ب] الذي وثق بهم والتف حولهم وأعطاه[م] نصرته وولاءه.. ونظرة إلى أي انتخابا[ت] عامة أو نقابية تبين مدى ما يتمتع [به] الإخوان من تجذّر في الشارع المصري. نحن لا ننسى أننا أصحاب دعوة وحمل[ة] رسالة، لن نتخلى عنها ولو كلفتنا كـ[ل] مرتخص وغال.

وأما هل سيتكرر سيناريو الماضي فلا أظن.. فقد تغير العالم كثيراً فضلاً عن أن محاولات استئصال الجماعة باء[ت] كلها بالفشل، وكانت الجماعة تخرج من كل[ها] محنة وهي أصلب عوداً وأقوى شكيمة.. إ[ن] الجماعة الآن أصبحت حاضرة وموجودة في أكثر بلاد العالم.. ثم إننا منحازون إلى جان[ب] الشعب وإلى حقوقه العادلة في حياة حر[ة] كريمة، وسوف نظل في الخندق المواجه للدكتاتورية والاستبداد، ولا يصح في النهاية إ[لا] الصحيح.. وعموماً سوف تحسم المعرك[ة] للشعوب الأكثر صبراً والأطول نَفَساً... والأكب[ر] رصيداً في موازين القوى.

● بشكل عام وبحساب المكاسب والخسائر، ما الدروس المستفادة؟

- نحن بفضل الله كسبنا كثيراً، ولم نخس[ر] إلا القليل.. فقد استطعنا أن نُحدث في فترة وجيزة من الزمان حراكاً سياسي[اً] واجتماعياً على مستوى مصر كلها، وعلى مستوى الصف حدثت نقلة نوعي[ة] في الأخذ بزمام المبادأة، وتحمل المسؤولية، وتوظيف واستثمار كل الطاقات، والعمل بكفاءة واقتدار واكتساب مهارات لم تكن موجودة فضلاً عن الشجاعة والإقدا[م] والانضباط والالتزام، والالتفاف حو[ل] القيادة، وتطبيق الشورى.. إلخ.■

صلاح حسن رشيد (*)



للضغط عليهن للاعتراف على ذويهن

مصر: نساء تحت قهر المعاملة غير الإنسانية

جاء انتهاك أعراض ست من الصحفيات اللاتي شاركن في مظاهرات للمعارضة في مصر ليمثل أكثر صور التعامل الأمني مع حق التعبير، استفزازًا وتعارضًا مع مواثيق حقوق الإنسان، ثم شعارات تحرير المرأة المطالبة بدعم مشاركتها السياسية.

فالنساء لا تهتك أعراضهن ولا تمزق ملابسهن ولا يضربن أو يسحلن في مظاهرات التعبير عن الرأي فقط، بل في أقسام الشرطة التي تهدر فيها كرامتهن كرهائن لحين القبض على ذويهن!

شهادات النساء اللاتي ذقن الأمرين في أقسام الشرطة المصرية وثقتها تقارير حقوقية محذرة من خطورة هذا الاتجاه الأمني الجديد، ونوقشت هذه التقارير في مؤتمر نظمه المركز المصري لحقوق المرأة تحت شعار «من أجل وقف ممارسات العنف ضد النساء».

وحذر المؤتمر من خطورة أوضاع النساء واستخدامهن كرهائن للحصول على اعترافات عن ذويهن في أقسام الشرطة لحين تسليم المتهم نفسه.

فتقارير منظمات حقوق الإنسان حول الجرائم التي ارتكبت في حق المرأة في العريش وسراند والمعادي والمنوفية وحلوان (وغيرها من المحافظات)، ذكرت أسماء السيدات اللاتي تم اعتقالهن وتعذيبهن إثر حادث طابا في العريش في الشهور الماضية، وأوردت شهادة ثماني سيدات قمن برواية التفاصيل الدامية التي تعرضن لها على يد رجال الأمن.

تقول السيدة إيمان أحمد: كنت أسمع أصواتًا وصراخًا طوال الليل ومعي ٤٠ سيدة منهن خمس معهن أطفال رضع، وكانوا يأخذون كل واحدة يغمضون عينيها أثناء التحقيق ولا تخلو الأسئلة من السباب. وعندما كنا لا نتمكن من الإجابة كان يتم توصيل سلك الكهرباء بأطراف أصابعنا.

وأشارت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان إلى القبض العشوائي الذي حدث في قرية «سراند» لأربع نساء **توفيت إحداهن واسمها نفيسة زكريا أحمد المراكبي (٤٠ سنة).**

وفي تقرير مركز «النديم للتأهيل» من واقع كتابه «خبرات النساء في أقسام الشرطة والتعذيب في مصر.. حقائق وشهادات» ذكر أن أكثر من سبعين امرأة تعرضن للتعذيب والإساءة في أكثر من قسم شرطة بسبب الاعتراف على أحد أفراد أسرهن أو لإجبارهن على الإدلاء بأماكن أزواجهن أو أبنائهن.

وتروي فريدة (طالبة) أنها في أحد أيام الجمعة أثناء محاولة ركوبها الحافلة هي وصديقتها تم إلقاء القبض عليهما بتهمة الاشتراك في المظاهرات وأنه تم الاعتداء عليها بالضرب، وأن أحد الضباط قام بهتك عرضها عن طريق لمس أماكن حساسة من جسمها.

تقارير تحذر من خطورة ظاهرة استخدام النساء كرهائن لدى الشرطة

أما عفاف فتؤكد أن ابنها اتُّهم في إحدى الجرائم الصغيرة وعندما ذهبت الشرطة للقبض عليه لم تجده فقامت الشرطة بالقبض عليها واقتيدت لمركز شرطة كفر الدوار وتعرضت لإيذاء وحشي لإجبارها على الإرشاد عن مكان ابنها، مشيرة إلى أنها تعرضت للضرب بالأيدي والأقدام والجلد بالسياط. وقام شرطيان بتقييدها من الخلف وقام مخبر بتمزيق ملابسها ثم اعتدى عليها الشرطيان واغتصباها!.

وأورد المؤتمر - استنادًا لتقارير المنظمات الحقوقية والأهلية - مواد القانون والاتفاقيات الدولية التي تحرم إيذاء المرأة والتمييز ضدها، فضلاً عن حقوقها وهي الحق في الحياة وفي عدم التعرض للتعذيب أو المعاملة القاسية أو العقوبة المهينة والحق في الحرية والأمن الشخصيين، والحق في الحماية المتساوية بموجب القانون.

وفي ورقته البحثية أشار المحامي عبدالله خليل - المستشار القانوني للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة - إلى أن عددًا كبيرًا من النساء يتعرضن للاغتصاب ويفضلن عدم الإبلاغ عن الجريمة حتى لا يتعرضن للإحراج من رجال الشرطة الذين يبالغون في طرح الأسئلة التي تتناول أدق التفاصيل لذلك.. فلا بد من الاستعانة بالنساء في الشرطة المختصة بجرائم الاغتصاب وهتك الأعراض وسواها من الجرائم المحرجة.. مؤكدًا وجود حالات كثيرة من تعذيب النساء واستعمال القسوة والاعتداء على السيدات المتهمات أو زوجات المتهمين أو أخواتهم أو بناتهم رغبة في انتزاع الاعتراف منهن على أنفسهن، أو على ذويهن، كذلك إيداع النساء في الأماكن المخصصة لاحتجاز الرجال■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

عاطف الجولاني (*)
jolani_atef@maktoob.com



منذ فترة طويلة ظل الحديث عن أي دور خارجي في عملية الإصلاح سبباً للتشكيك ولتوجيه الاتهامات بالتآمر والعمالة لأي طرف عربي أو إسلامي «يتورط» في قبول مثل هذا الدور، ما دفع كثيراً من «الإصلاحيين» العرب إلى تجنب خوض نقاشات صريحة حول المسألة، إيثاراً للسلامة وبعداً عن مواطن الشبهة والخلاف.

الإسلاميون مصدر قلق الغرب ومخاوفه

الإصلاح وإشكالاته الخارجية بين الممنوع والمشروع

ولأنها المستفيد الأكبر من ذلك لعبت أنظمة وحكومات قمعية وكثير من مؤيديها في وسائل التوجيه والإعلام، دوراً كبيراً في إشاعة أجواء الرعب والترهيب، دون أن ترى حرجاً في الاستقواء بالخارج وفي إقامة علاقات تحالفية معه في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية، بل وحتى في السماح له بالتدخل في رسم سياساتها وتوجهاتها الثقافية ومناهجها التعليمية !!

لكن أجواء الرعب هذه تراجعت، وما كان محظوراً فيما مضى مجرد التفكير فيه، بات يفرض نفسه بقوة هذه الأيام، وثمة أسئلة بدأت تطرح نفسها بقوة في الأونة الأخيرة عن إمكان إنجاز عملية الإصلاح والتغيير في الواقع العربي بصورة ذاتية، بعيداً عن الدور الخارجي أو البيئة الدولية المناسبة؟ وهل الدور الخارجي مرفوض بالمطلق، أم مقبول ومشروع في حالات معينة، وممنوع وغير مرغوب في حالات أخرى؟ وهل الولايات المتحدة والدول الأوروبية جادة في تحقيق الإصلاح في العالم العربي كما تدعي أم أن ثمة دوافع أخرى تقف وراء دعواتها المحمومة للإصلاح والتغيير هذه الأيام؟ وهل ثمة مساحات للتقاطع والتقاء المصالح، بصورة مشروعة، بين التوجهات الأمريكية للإصلاح في المنطقة، وبين توجهات القوى الشعبية؟

نظرة جديدة: عند النظر في أسباب غياب الإصلاح والديمقراطية والحريات عن سماء المنطقة، تتشابك العوامل الداخلية مع الخارجية، فرغبة كثير من الحكومات بالتفرد والاستبداد والهيمنة المطلقة على كافة مناحي الحياة، وسعيها لحرمان الشعوب والقوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني من أبسط حقوقها في المشاركة بصنع القرارات المتعلقة بواقعها ومستقبل حياتها، التقت طوال عقود مضت مع رغبة دولية جامحة بالحفاظ على أوضاع القهر والتخلف وتغييب دور الشعوب، لأنها كانت ترى في ذلك سبباً لإضعاف الحكومات العربية وافتقارها لأي شرعية شعبية، وبالتالي دفعها للتبعية والتجاوب والخضوع للإملاءات الخارجية. فمن يفتقد الشرعية الشعبية والإسناد الشعبي، لا يجد أمامه مفراً من الاستقواء بالخارج الذي يغدو مصدر قوته، والعامل الأهم لاستمرار وجوده في السلطة.

لقد خضعت غالبية الدول العربية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين للاستعمار الأوروبي، وحرصت القوى الدولية المتسلطة في تلك الحقبة الاستعمارية على تخلف المجتمعات العربية والإسلامية وعلى قهرها واستعبادها، ولم تعر أي اهتمام لنشر ثقافة ومفاهيم الحرية والتعددية والديمقراطية وحقوق الإنسان. وحين اضطرت للخروج من الدول العربية والإسلامية في مرحلة التحرر والاستقلال، حرصت على تنصيب قيادات تضمن إدامة أحوال الفقر والفساد والاستبداد في تلك المجتمعات.

وبعد أن أفلت شمس أوروبا عن المنطقة، وخلفتها حقبة الهيمنة الأمريكية في النصف الثاني من القرن الماضي، عملت الولايات المتحدة على رعاية أوضاع الاستبداد والتخلف وقدمت لها الدعم والإسناد والحماية، ووفرت لها الغطاء الدولي اللازم لاستمرارها. وهو ما يضع كثيراً من علامات الاستفهام حول أسباب الصحوة المتأخرة للضمير الغربي الذي «تذكّر» بعد طول نسيان أن ثمة استبداد وفساد يستفحل في المنطقة، وأن ثمة حقوق إنسان مهدورة وحريات غائبة ومنقوصة!!

ثلاثة أسئلة طرحتها في حوار عربي - أوروبي - أمريكي غير رسمي جرى على جولات خلال الفترة الماضية وتناول العديد من القضايا الفكرية والسياسية ومن بينها قضية الإصلاح الأسئلة هي: هل تقر أوروبا وأمريكا بمسؤوليتهما عن استفحال الفساد والاستبداد وغياب الإصلاح في العالم العربي طوال الفترة الماضية؟ وهل هما جادتان في تحقيق مشروع الإصلاح في المنطقة ولو على قاعدة تقاطع المصالح المشتركة؟ وإذا كانت أمريكا وأوروبا مخيّرتين بين أنظمة قمعية فاقدة للشرعية وتقبل التبعية للغرب في سياساتها وتوجهاتها، وبين أنظمة منتخبة تتمتع بشرعية شعبية تجعلها أكثر قدرة على امتلاك إرادتها واستقلاليتها، فماذا سيكون اختيارهما، وهل سيبقى لديهما الحماس للإصلاح والتغيير، وهل

(*) رئيس تحرير جريدة «السبيل» الأردنية

يخدم ذلك المصالح الأمريكية والأوروبية؟

رغبة وتردد

أحد المشاركين الأوروبيين رد بتأكيد أن الحكومات الأوروبية مهتمة هذه الأيام بالإصلاح ونشر الديمقراطية في المنطقة لاسيما الدول المطلة على حوض المتوسط، وقال إن لأوروبا ثلاث مصالح في ذلك: الأولى أخلاقية، لأن سكوتها عن غياب هذه القيم، التي تؤمن بها، عن دول المنطقة يضعها في أزمة أخلاقية. والمصلحة الثانية اقتصادية، لأن الدول العربية في حوض المتوسط تشكل سوقاً مهمة للبضائع والمنتجات الأوروبية، ومن المهم ضمان تدفق هذه المنتجات. أما المصلحة الثالثة، بحسب دكتور الاقتصاد الأوروبي، فهي أمنية، لأن من شأن غياب الإصلاح، إشاعة حالة من عدم الاستقرار في حوض المتوسط وتهديد الأمن الأوروبي، وأوضح أن أهمية هذا الاعتبار الأمني برزت بقوة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

دمقرطة المنطقة

أما الأمريكيون المشاركون في الحوار، وبينهم مسؤولون سابقون، فلم يعطوا إجابات واضحة وحاسمة بدايات العام الماضي، ومع أنهم أكدوا رغبة الولايات المتحدة بنشر الإصلاح في المنطقة، إلا أنهم لم ينجحوا في إقناع المشاركين العرب الذين تساءلوا عن مغزى اهتمام أمريكا وحماسها للإصلاح والتغيير في الدول التي لا تنسجم سياساتها بصورة كبيرة مع سياسات واشنطن وتوجهاتها، في حين تغض الطرف عن دول أخرى حليفة.

مشاركون أمريكيون قالوا صراحة إن التفكير الأمريكي بالإصلاح و«دمقرطة» المنطقة تولّد بعد أحداث سبتمبر، وأشاروا إلى قناعة تشكلت لدى صناع القرار في واشنطن بأن الأوضاع الرسمية القائمة على القهر والاستبداد والتفرد، لم تعد قادرة على تحقيق مصالح أمريكا في المنطقة، وأن السخط والغضب والنقمة الشعبية على هذه الأوضاع باتت تتوجه بصورة تلقائية نحو الولايات المتحدة التي تحمّلها الأوساط الشعبية العربية مسؤولية الأوضاع المأساوية التي تعيشها، وأكدوا أن استفحال مشاعر الكراهية والعداء لأمريكا وسياساتها من شأنه أن يهدد مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة، وأن يشكل مصدر خطر على الأمن الأمريكي.

في جولة الحوار التي جرت مؤخراً، باتت إجابات المشاركين الأمريكيين أكثر حسماً وأشدّ وضوحاً وتأكيداً على جدية الولايات المتحدة بالمضي بعيداً في مشروعها الإصلاحي في المنطقة، دون أن ينكروا أن للإدارة الأمريكية دوافعها الخاصة التي قالوا إنها تتقاطع في كثير من الجوانب مع مصالح شعوب المنطقة.

من يفتقد الشرعية الشعبية لا يجد أمامه مفراً من الاستنجاد بالخارج

مصدر القلق

المسألة التي بدت مصدراً لقلق الأمريكيين والأوروبيين، تعلقت بالحركات الإسلامية التي قالوا إنهم على قناعة تامة بأنها الطرف الأقوى والأكثر حضوراً والمؤهل للفوز في أي انتخابات شعبية حرة ونزيهة قد تجرى في كثير من الدول العربية.

ويدل العديد من المؤشرات على أن تغييراً مهماً طرأ على استعداد الإدارة الأمريكية وأطراف أوروبية لقبول فكرة وصول حركات إسلامية «معتدلة» إلى السلطة عن طريق صناديق الاقتراع. وفي هذا السياق جاءت تصريحات وزير الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس مؤخراً حيث أكدت أن الولايات المتحدة لا تعارض وصول إسلاميين إلى السلطة عن طريق انتخابات نزيهة.

هذا التغير في الموقف الأمريكي والأوروبي، يعدّ بنظر كثير من المراقبين تحولاً مؤثراً، قد تكون له انعكاساته المهمة في المرحلة القادمة. وبحسب خبراء، فقد لعب نموذج حزب العدالة والتنمية في تركيا بزعامة رجب طيب أردوغان، دوراً مهماً في دفع الأمريكيين والأوروبيين لإعادة تقييم موقفهم من فكرة قبول وصول إسلاميين «معتدلين» إلى السلطة، لا سيما أن حزب أردوغان استطاع تحقيق كثير من النجاحات السياسية والاقتصادية، واستطاع المواءمة بين توجهاته الإسلامية «المعتدلة» وبين إقامة علاقات قوية مع الغرب. ويرغب الأوروبيون والأمريكيون بتشجيع حركات إسلامية «معتدلة» على أن تحذو حذو حزب العدالة وأن تقترب من تلك التجربة.

وبالعودة إلى الموقف من الدور الخارجي في عملية الإصلاح والتغيير، تشهد الساحة العربية والإسلامية انقسامات واضحة إزاء المسألة، بين رافض بالمطلق لأي دور خارجي في الإصلاح على اعتبار أن ذلك يشكّل تدخلاً فجّاً وغير مقبول في الشؤون الداخلية الخاصة للدول العربية والإسلامية، وبين موافق على هذا الدور بشروط وفي حدود معينة، إلى مرحّب بالتدخل الأجنبي بأشكاله المختلفة دون تحفظ أو ضوابط.

النظم القائمة على القهر والاستبداد لم تعد قادرة على تحقيق مصالح الغرب

ولإعطاء وجهة نظر متوازنة في المسألة، ينبغي استعراض أشكال وبدائل الدور الخارجي الذي قد يمارس في عملية الإصلاح، حيث يمكن الوقوف على الصور التالية:

- رفع اليد وكشف الغطاء عن أوضاع الاستبداد والقمع في المنطقة ووقف الدعم والإسناد الدولي المقدم لها.
- توفير البيئة الدولية المساعدة على نجاح مساعي الإصلاح الداخلية.
- تشجيع الأنظمة والحكومات العربية على مباشرة إصلاح جدي وحقيقي، وتقديم النصائح لها بضرورة تنفيذ مثل هذه الإصلاحات.
- ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على الأنظمة والحكومات العربية لإرغامها على تطبيق برامج الإصلاح والتغيير.
- تقديم الدعم المالي للشخصيات والقوى السياسية المحلية الداعية للإصلاح وتمويل تحركاتها المطالبة بالتغيير.
- التدخل العسكري لتغيير الحكومات وتنصيب حكومات بديلة تحت شعار محاربة الاستبداد وإشاعة الحرية.

تصحيح الأخطاء

وباستعراض هذه البدائل، يمكن القول إن الأشكال الثلاثة الأولى تبدو مقبولة لدى كثير من القطاعات السياسية والشعبية في العالم العربي والإسلامي، على اعتبار أن القوى الدولية هي المسؤولة بالدرجة الأولى عن الأوضاع السيئة القائمة، وهي إنما تقوم بتصحيح خطأ ارتكبته، وبالتكفير عن ذنب اقترفته عن سبق إصرار وترصد. فليس هناك من يعارض قيام القوى الدولية المتنفذة برفع يدها عن دعم الفساد والاستبداد في المنطقة، أياً كانت تلك القوى الدولية. وفي ضوء فشل كل محاولات الإصلاح والتغيير الداخلي بسبب ضعف الإمكانات، يشعر الكثيرون بأهمية توفير البيئة الدولية المناسبة والمساعدة على نجاح محاولات الإصلاح الداخلي، ورغم كل ما عانته طوال عقود من قمع السلطات المستبدة، فإن غالبية القوى السياسية والقطاعات الشعبية تؤيد قيام الأنظمة والحكومات القائمة بعملية الإصلاح وتصحيح الأوضاع الخاطئة، ولا ترى بأساً في ذلك، رغم عدم تعويلها على نجاح محاولات إقناع الحكومات القائمة بالإصلاح من تلقاء نفسها.■

بغداد: كامل الشرقي



شكلت قضية كركوك على الدوام الخاصرة الدامية في جسم العلاقات بين الحكومات العراقية المتعاقبة في بغداد والأكراد، حيث اعتبر الأكراد أن مدينة كركوك الغنية بالنفط منطقة كردية، بينما اعتبرت حكومات بغداد كركوك محافظة عراقية غير كردية لأنها تضم خليطاً من السكان العرب والتركمان، بالإضافة إلى الأكراد الذين لا يشكلون أكثرية سكان المحافظة، بل يمثلون نسبة ٣٠٪ فقط من سكانها.

العرب والأكراد والتركمان تعايشوا في ود وسلام في الماضي

كركوك.. برميل نفط قابل للاشتعال!

أما الأكراد فقد اتهموا حكومات بغداد المتعاقبة - وخاصة نظام صدام حسين - بأنها مارست سياسة تعريب كركوك طوال نصف القرن الماضي من أجل تغيير هويتها وطابعها الكردي، ويشيرون إلى أن الإحصاء السكاني لعام ١٩٥٧م أظهر أن الأكراد يمثلون ٦٠٪ من سكان المدينة.. بينما تقول السلطات الحكومية إن التغيرات الديمجرافية السكانية حدثت في كل محافظات العراق منذ ذلك الوقت، وكركوك ليست استثناءً منها.

وكاد الخلاف على كركوك أن يطيح بالمفاوضات التي دارت في عام ١٩٧٠م بين صدام والزعيم الكردي مصطفى البارزاني للتوصل إلى حل سلمي للمشكلة الكردية، لكن صدام قدم للزعيم الكردي بذكاء ملعقة دسمة تمثلت بقانون الحكم الذاتي الذي اعترف بالحقوق القومية والثقافية للأكراد لأول مرة في تاريخهم، وسمح بقيام مجالس برلمانية وإدارة محلية لإقليمهم الذي سمي بإقليم كردستان، وضم ثلاث محافظات هي: أربيل ودهوك والسليمانية، والذي مثل انتصاراً كبيراً للقضية الكردية في العراق قياساً بوضع أكراد دول الجوار، وخاصة في إيران وتركيا الذين كانوا محرومين من أبسط حقوقهم القومية، وهو الأمر الذي دفع البارزاني إلى أن يضع قضية كركوك على الرف مؤقتاً بانتظار ظرف أفضل لكي لا ينسف ما حصل عليه من حقوق عظيمة في بيان ١١ مارس ١٩٧٠م وخلال مشاركة الأكراد مع البعث في السلطة التي استمرت من عام ١٩٧٠م وحتى ١٩٧٤م فإنهم لم ينسوا قضية كركوك، حيث كانوا يؤكدون في كل مناسبة أن هذه المدينة هي كردية، ويجب أن تنضم إلى إقليم كردستان.

الانتفاضة المسلحة

في أعقاب خرق الأكراد لتحالفهم مع نظام صدام حسين عام ١٩٧٤م وصعودهم للجبال حاملين معهم أسلحتهم معلنين البدء بانتفاضة مسلحة جديدة، تدخل شاه إيران فأمد الأكراد بالأسلحة والمساعدات المالية وبالدعم اللوجستي والعسكري، لكن بعد اتفاق صدام حسين مع الشاه على حل خلافاتهما السياسية والحدودية برعاية (الرئيس الجزائري) هواري بومدين في الجزائر عام ١٩٧٥م، نفض شاه إيران يده من أكراد العراق فانهار التمرد الكردي خلال أسابيع قليلة، فهرب قادتهم وعلى رأسهم مصطفى البارزاني الذي توجه إلى إيران وبعدها إلى الولايات المتحدة وتوفي فيها.

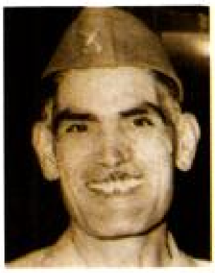
وفي أعقاب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م بأشهر قليلة دارت مباحثات سرية بين نظام صدام والحزبين الكرديين الرئيسين اللذين يتزعمهما جلال الطالباني ومسعود البارزاني، وكان من جملة العقبات الرئيسة التي حالت دون التوصل إلى اتفاق بين الجانبين.. مطالبة الطرف الكردي بضم كركوك إلى منطقة الحكم الذاتي الكردية، هذه العلاقة المتشنجة التي طبعت على الدوام علاقات الأكراد مع حكومة بغداد شجعت على دخول أطراف أجنبية على الخط لتصفية حساباتها مع حكومة بغداد أو لتحقيق أهداف استراتيجية تخدم مصالحها من خلال استغلال القضية الكردية لإنهاك العراق وإشغاله واستنزافه اقتصادياً وبشرياً.

الصهاينة والأكراد

كان الصهاينة قد سبقوا الشاه في التدخل في الشأن الكردي، فأقاموا علاقات مع مصطفى البارزاني منذ الستينات، وقدموا له المشورة العسكرية والأسلحة، ودربوا قادة فصائل البيشمركة الكردية، وأقاموا مركز اتصال لهم في شمال العراق، وهذه العلاقة كشفتها الصحافة العبرية فيما بعد، وكان مصطفى البارزاني قبلها لاجئاً سياسياً في الاتحاد السوفييتي بعد هروبه من العراق إثر فشل ثورته الكردية خلال العهد الملكي، لكن بعد انقلاب ١٤ يوليو ١٩٥٨م دعاه عبدالكريم قاسم للعودة إلى العراق، حيث استقبله استقبال الأبطال لدى عودته وكرمه وأطلق عليه لقب (بطل الثورة الكردية) لكن شهر العسل لم يدم طويلاً بين الاثنين، فسرعان ما أعلن البارزاني ثورته الكردية الثانية عام ١٩٦١م بعدما فشل في إقناع عبد الكريم قاسم بإعطاء الأكراد، حكماً لا مركزياً في المحافظات الشمالية، واندلعت المواجهات المسلحة مرة أخرى بين الجيش



مصطفى البارزاني



عبدالكريم قاسم



مسعود البارزاني



جلال الطالباني

قاسم اتهم البارزاني بأنه ناكر الجميل ومحترف الفتن بعد أن كرمه وأطلق عليه لقب «بطل الثورة الكردية»

العراقي والمتمردين الأكراد بعد أن وصف عبد الكريم قاسم الزعيم الكردي مصطفى البارزاني بناكر الجميل ومحترف الفتن!

لكن موضوع القضية الكردية لم يكن بهذا التبسيط الذي حاول قاسم وصف البارزاني به، فالأكراد كانت لهم مطالبهم الواضحة آنذاك، والتي تتمثل بالاعتراف بهويتهم القومية ومنحهم إدارة لا مركزية لمحافظاتهم الكردية، ومن بينها كركوك، وقد ظل التمرد الكردي مشتعلاً في شمال العراق تارة يتقد وتارة يخبو حتى مجيء حكومة عبد الرحمن البزاز عام ١٩٦٦م، حيث اتفق مع (زعيم التمرد) البارزاني على منحهم جزءاً مما طالبوا به فتوقف القتال، لكنه كان اتفاقاً لالتقاط أنفاس أقرب منه إلى حل يرضى به الأكراد التي كانت مطالبهم

المدينة عراقية مفتوحة للجميع.. وتكريدها أشبه بإشعال فتيل في برميل البارود!

واضحة باعتبار كركوك محافظة كردية، وكان ذلك المطلب يتقدم على مطالبهم الأخرى.

التحالف مع الشيطان

يقول الباحث في الشأن الكردي الدكتور جاسم الساعدي الذي ألف كتاباً حول القضية الكردية بعنوان «أكراد العراق.. إلى أين؟»: إن الأكراد -وفي سبيل تحقيق مصالحهم- كانوا مستعدين للتحالف مع الشيطان، ولهذا تعاونوا مع الكيان الصهيوني ومع تركيا وإيران، ورغم أن الأكراد يعيشون في وضع مأساوي في هذين البلدين على عكس العراق الذي تبوأت شخصيات كردية مرموقة مواقع بارزة في الدولة العراقية خلال تاريخها الحديث، حيث تولوا مناصب، مثل وزارات الداخلية والدفاع ورئاسة أركان الجيش وقادة فرق عسكرية ورؤساء برلمان ومحافظين لمحافظات غير كردية وغيرها من مواقع الدولة المهمة، ولهذا كانت تحالفاتهم مع هذه القوى الخارجية هي أكبر خطأ يرتكبونه، لأن هذه الدول لم تساعدهم لسواد عيونهم أو حباً بالشعب الكردي بل لغايات وأهداف سياسية تتمثل في الضغط على العراق وإشغاله واستنزافه، وعندما تتغير الأهداف يسحبون يدهم بنفس السرعة التي مدوها إليهم.. واتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م بين العراق وإيران مثال واضح على ذلك، ويضيف الدكتور الساعدي قائلاً: «يبدو أن الأمريكان يدعمون بالسر مطالبة الأكراد لكركوك كجائزة يقدمونها لهم تقديراً لموقفهم المساند لهم خلال حربهم الأخيرة ضد صدام حسين».

ويؤكد الدكتور الساعدي أن قانون إدارة الدولة العراقية المؤقت الذي تمت صياغته قد ثبت الحدود للدولة الكردية القادمة من خلال قانون الفيدرالية، وأن مسألة إقامة الدولة الكردية هي مسألة وقت، وما المطالبة بكركوك- كي تكون عاصمة لإقليم كردستان إلا تهيئة لهذا الأمر، حيث إن القادة الأكراد يعرفون حق المعرفة أنه بدون كركوك الغنية بالموارد النفطية لا قيمة لدولتهم الكردية القادمة الفقيرة بالموارد الطبيعية.

المطالبة بالانفصال

وفي الأسابيع القليلة الماضية نظمت الأحزاب الكردية في المدينة تظاهرة طالبت لأول مرة بانفصال كردستان عن العراق وبطرد العرب من مدينة كركوك!! ويبدو أن ما كان محظوراً بالأمس أصبح مطلوباً اليوم، حيث بدأت تتسع ظاهرة المطالبة بحق تقرير المصير للأكراد، وتأسست في كردستان جمعية قالت: إن عدد أعضائها يبلغ أكثر من نصف مليون كردي

يطالبون بحق تقرير مصير الشعب الكردي نظموا مسيرة كبرى في أربيل تطالب بهذا الحق! ورغم أن زعماء الأحزاب الكردية الرئيسة يؤكدون أنهم لا يرغبون في الانفصال عن العراق، وأنهم يؤمنون بوحدة العراق، وأن مثل هذه الحركات التي تطالب بتقرير المصير هي جزء من الحرية الواسعة التي يتمتع بها شعبنا الكردي والديمقراطية التي يمارسها والتي لا يمكن أن نقف أمامها، وأن حق تقرير المصير أمر طبيعي للشعوب التي عانت من القهر والقمع والاضطهاد مثلما عانى الشعب الكردي، إلا أن العديد من زعماء الأكراد لا يخفون أنهم يحلمون بإقامة دولتهم المستقلة، بل بكردستان الكبرى على أن ينضم إليهم أكراد تركيا وإيران وسورية.

مظاهرات تطالب لأول مرة بانفصال كردستان عن العراق وبطرد العرب من مدينة كركوك!!
جماعة قوامها نصف مليون كردي تطالب بحق تقرير المصير

موقف الحكومة

في الوقت نفسه ردت الحكومة العراقية المؤقتة بخجل على الدعوات بطرد العرب من كركوك، وقالت: إن من حق العراقي أن يسكن في أي منطقة مادام العراق هو وطنه.. وفي الزيارة الأخيرة التي قام بها مسعود البارزاني إلى أنقرة تحدث عن كردية كركوك، وذهب إلى أبعد من ذلك بأن قال: «إننا مستعدون للقتال من أجل ذلك لأن كركوك بالنسبة لنا هي أشبه بالقلب في الجسم!».

وقد حذفت الصحيفة الكردية (التآخي) الناطقة باسم حزب البارزاني العبارة التي تقول: «بأننا مستعدون للقتال من أجل ذلك» لعدم إثارة الحساسية في الشارع العراقي الذي يعارض قسم كبير منه الفدرالية للأكراد.

شهر العسل بين أنقرة والأكراد أوشك على النهاية على خلفية قضية كركوك، فقد أعرب وزير الخارجية التركي عبد الله جول أن بلاده مستعدة للذهاب إلى أبعد مدى للتدخل من أجل حماية التركمان في كركوك أو تغيير هوية المدينة، ومثلما هدد الأتراك بوقف تعاونهم العسكري مع الولايات المتحدة خلال أحداث مدينة تلعفر التي تسكنها جالية تركمانية كبيرة، أكد كافة السياسيين الأتراك - على اختلاف انتماءاتهم السياسية- أن كركوك تأتي في مقدمة اهتمامات تركيا، وأنها خط أحمر لا يمكن تجاوزه.

شهر العسل بين أنقرة والأكراد أوشك على النهاية بسبب قضية كركوك التي تعتبرها تركيا محمية تركمانية

مدينة للقوميات

من جانبه أكد الشيخ سليمان بيك (رئيس عشيرة البيات التركمانية في كركوك) أن كركوك تسكنها ثلاث قوميات رئيسة، وهم: العرب والأكراد والتركمان، وطالما تعايشوا في ود وسلام في الماضي، لذا لا يمكن تغليب قومية على أخرى، فيجب أن تكون كركوك مدينة عراقية مفتوحة للجميع، وأن ما تسعى إليه الأحزاب الكردية في سياسة تكريد المنطقة هو أشبه بإشعال الفتيل لبرميل البارود الذي نجلس عليه جميعاً، ويدعو الشيخ سليمان الحكومة العراقية إلى عدم الوقوف ساكنة أمام الدعوات الكردية خوفاً من الائتلاف الهش الذي تشكله، ويقول: «إن قضية كركوك هي قضية وطنية تهم كافة أبناء الشعب العراقي ولا يجب أن تسكتنا المصالح الوقتية على القضايا الوطنية الكبرى» وأضاف: «ألم يكتف الأكراد بما حصلوا عليه الآن من فيدرالية والمشاركة في السلطة المركزية بسبع حقائب وزارية مهمة وبمنصب رئيس الجمهورية، بينما التركمان مهمشون في هذه التركيبة»!

إن كركوك ستبقى بمثابة برميل نفط قابل للانفجار، في أية لحظة في ظل تدفق استمرار الهجرة الكردية على المدينة، ما لم تتحرك الحكومة العراقية والفعاليات والأحزاب السياسية العراقية لكبح جماح الدعوات الكردية التي تصاعدت بعد ما لمست سكوناً وصمتاً يثير الدهشة من قبل الجهات الرسمية والقوى الفاعلة العراقية الأخرى التي وقفت متفرجة على ما يجري في كركوك من سياسة تكريد منظمة لتغيير الهوية الديمجرافية للمدينة، باستثناء بعض الدعوات المهمة والخجولة لبعض الشخصيات السياسية حول وحدة مدينة كركوك، والشراكة القومية فيها ■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com

بعد تأكيد إلغاء بكالوريا الشريعة ورفع الحظر عن استيراد الخمور

هل بدأ العد التنازلي لنهاية حكومة أويحيى؟


بو تفليقة


أويحيى


أبوجرة سلطاني



أعلن رئيس الحكومة الجزائرية أحمد أويحيى أمام أعضاء مجلس الأمة أن قرار إلغاء بكالوريا الشريعة الإسلامية، لا رجعة فيه. كما أن حكومته ستلغي بند إلغاء استيراد الخمور من قانون المالية، مشيراً إلى أن حملة الأيادي النظيفة التي باشرتها الحكومة لا تستهدف أحداً بعينه.

وقد قابل الشعب الجزائري هذه المواقف برفض واسع حتى المؤسسات الحزبية ولاسيما تلك المنتمية إلى التحالف الرئاسي التي يمثل رئيس الحكومة أحد أقطابه الثلاثة.

وفي سابقة لم تكن معهودة في الحياة السياسية، خاطب رئيس حركة مجتمع السلم الشيخ أبو جرة سلطاني - رئيس الحكومة أحمد أويحيى مباشرة أمام الصحافة والتلفزيون - خلال إلقائه كلمته أمام أقطاب التحالف الرئاسي في اجتماعهم التنسيقي بمقر حركة مجتمع السلم - بلغة صريحة معبراً عن امتعاضه من القرارات المنفردة والمستعجلة التي طالت إلغاء بكالوريا الشريعة الإسلامية من التعليم الثانوي. وقال إن مثل هذه القرارات ترهن مستقبل الأجيال وتساهم في مسخ الهوية الوطنية، محذراً من عواقب هذا الإلغاء مستقبلاً على استقرار البلاد.

كما دعا الشيخ أبو جرة سلطاني - الذي يتولى رئاسة التحالف الرئاسي - إلى ضرورة بحث هذه القضية في لجنة التنسيق للتحالف، معقباً على كلام رئيس الحكومة بالقول: علينا أن نناقش ذلك في مجلس الوزراء ونحن كذلك نحتكم للرئيس الذي دعمناه جميعاً في رئاسيات ٢٠٠٤.

في غضون ذلك يتواصل تفاعل الجهات الشعبية والتخصصية الرافضة لمشروع إلغاء بكالوريا الشريعة من أساتذة وطلبة وأحزاب وأئمة ودعاة، وانتقلت حملة الرفض إلى مستويات جديدة أكثر حساسية بتوجه «التنسيقية الوطنية لأساتذة العلوم الإسلامية» إلى عقد لقاءات رسمية مع مؤسسات الدولة ورؤساء الأحزاب وممثلي الكتل البرلمانية لكل الأحزاب.

كما وجهت رسالة إلى رئيس الجمهورية تحثه على التدخل لحماية الشريعة الإسلامية والهوية الوطنية.

وفي تراجع ملحوظ في خطابه، وصف رئيس الحكومة إرادة حماية الهوية بالهم الذي يشغل رئيس الجمهورية ويسعى للإعلان عن جملة من الآليات والتدابير التي ستُعنى بحماية الثوابت الوطنية وعلى رأسها الإسلام وقال إنه سيتم الإعلان عن هذه الإجراءات مستقبلاً.

أبو جرة سلطاني ينتقد أويحيى أمام الصحافة مباشرة.. ويدعو بوتفليقة إلى التدخل وتحكيم الدستور

وعلمت «المجتمع» من مصادر مطلعة أن قيادة حركة مجتمع السلم «الحزب الشريك في التحالف الرئاسي» بصدد تحضير ورقة شاملة عن الموضوع ليعرض في هيئة التنسيق للتحالف ثم يتخذ الإجراء جماعياً.

من جهته عبر عبد العزيز بلخادم الأمين العام لجبهة التحرير الوطني - وهو الحزب الذي يمتلك الأغلبية في البرلمان - عن غضبه الشديد من الإجراءات التي تتخذها الحكومة ضد منتخبي الحزب في البلديات: متهماً رئيس الحكومة بأن حملة الأيادي النظيفة تستهدف منتخبي الجبهة، مشيراً إلى أن حزب رئيس الحكومة «التجمع الوطني الديمقراطي» دخل في حملة انتخابية مسبقة لتشريعيات ومحليات ٢٠٠٧م، وموضحاً أن الجبهة عازمة على اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بالرد على هذه الاستفزازات.

وقد عملت أطراف التحالف الرئاسي في ختام اجتماع مكاتبها الوطنية بمقر حركة مجتمع السلم على التخفيف من حدة التوتر فيما بينها، حيث آثرت في بيانها الختامي موقف التهدئة والتأجيل لبعض الملفات الساخن.

وبإقدام رئيس الحكومة على تحدي الرأي العام في قضية الشريعة الإسلامية واستيراد الخمور، وكذا تحريك حملة الأيادي النظيفة ضد منتخبي جبهة التحرير الوطني يكون قد بدأ العد التنازلي لمدة رئاسته للحكومة لأن هذه الأطراف تشكل أغلبية المجتمع الجزائري، كما تمثل جزءاً مهماً من هياكل الدولة الجزائرية في عمقها الإداري والإعلامي والعام.■

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com



الجاسوسية الصهيونية.. خطر متجدد

تاريخ طويل من التجسس داخل الأروقة الأمريكية

الجاسوسية تعتبر من أهم ركائز الكيان الصهيوني حتى ضد أكبر حلفائها وربما لا توجد دولة تقدس الجاسوس والجاسوسية مثل الكيان الصهيوني الذي يمتلك جيشاً من العملاء والجواسيس سواء داخل الأراضي الفلسطينية والذين يديرهم جهاز الأمن الداخلي «الشاباك» أو خارجها ويتولى مسؤوليتهم جهاز «الموساد»... لقد اعتمدت المنظمات الصهيونية المختلفة على الجواسيس بشكل رئيس وفاعل لخدمة الصهيونية.. وقد خدم تشتت اليهود في دول العالم وانتماؤهم لجنسيات مختلفة هذا الاتجاه بشكل كبير فيما تواصلت هذه الخدمات حتى اليوم.

وتعد قضية التجسس الأخيرة من أكبر فضائح التجسس الصهيوني بعد فضيحة الجاسوس جوناثان بولارد.

أكبر فضيحة!

ذكرت صحيفة «هاآرتس» العبرية في عددها الصادر يوم الإثنين ٣٠ مايو الماضي في تقرير لمراسلها بواشنطن، ناثان جوتمان، أنه من المنتظر أن تقدم وزارة العدل الأمريكية في غضون الأسابيع القليلة المقبلة لوائح اتهام ضد موظفين كبيرين سابقين في منظمة «إيباك» ستيف روزان وكيث فايسمان المشتبه بتورطهما في فضيحة تجسس لصالح الكيان الصهيوني في الولايات المتحدة، والتي كشف النقاب عنها في شهر أغسطس من العام الماضي.

ونشرت الصحيفة في تقريرها نقلاً عن مصادر أمريكية مطّلعة تفاصيل القضية المتشعبة في واشنطن. وأن بند الاتهام المرتقب لموظفي «إيباك» اللذين أقيلا من عملهما بعد الكشف عن القضية، سيستند إلى «قانون التجسس» الأمريكي.

وأردفت أن جناية التجسس التي تدرسها في هذه الأثناء هيئة المحلفين الأمريكية العاملة في ولاية فرجينيا تتناول الحصول على معلومات أمنية سرّية من الموظف الكبير في البنتاجون، لاري فرانكلين (المشتبه المركزي في القضية) ونقلها إلى ممثل لدولة أجنبية (الكيان الصهيوني) ويدور الحديث عن تورط رئيس الشعبة السياسية في سفارة الكيان لدى واشنطن ناؤور جيلؤون، في القضية التي تشعبت ووصلت إلى حد اتهام مسئولين في المخابرات الأمريكية للكيان بإدارة شبكة تجسس كُبرى في الولايات المتحدة. ووفقاً للمعلومات التي تسربت فقد اشتبه جيلؤون

بالحصول على معلومات أمنية حساسة من رجل البنتاجون فرانكلين بواسطة «إيباك»، لكن شُبهات نُشرت فيما بعد ذكرت أن ملحق الاستخبارات العسكرية في سفارة الكيان الذي أُشير له باللواء «ي» التقى فرانكلين عدة مرات وحصل منه على «معلومات سرّية تتعلق بإيران والعراق».

عقيدة الجاسوسية

وقالت «هآرتس» إنه إذا قُدِّمَت بالفعل لائحة اتهام بفحوى التجسس ضد الموظفين السابقين في «إيباك» فإنه من المحتمل عندئذ أن تأتي لائحة الاتهام على ذكر اسم المسؤول السياسي في السفارة ناؤور يلؤون على الرغم من أن هذا الأخير لم يُعتَبر مشتبهاً في القضية ولم يخضع لأي تحقيق حولها من قِبَل السلطات الأمريكية.

وأضافت الصحيفة نقلاً عن مصادر أمريكية مطّلعة تأكيدها أن هيئة المحلفين في فرجينيا ستقدم بعد عدة أسابيع لوائح اتهام ضد ستيف روزان مدير السياسة الخارجية سابقاً في «إيباك» وضد كيث فايسمان، الذي كان مسؤولاً عن الملف الإيراني في اللوبي الصهيوني.

لقد دأب الكيان الصهيوني منذ تأسيسه على حماية جواسيسه من اليهود بدرجة غير عادية والهدف من وراء ذلك خلق ما يمكن تسميته (عقيدة الجاسوسية). لما لهذا المجال من أهمية في حماية الكيان والأمن الصهيونيين وقد عمل على ذلك رؤوس الصهيونية الذين تولوا إدارة الكيان أو وقفوا على رأس الأجهزة الأمنية المختلفة. أما الجواسيس والعملاء من الجنسيات الأخرى فقد اهتم الكيان الصهيوني بهم بمستويات مختلفة لكن ليس بمستوى الجواسيس من اليهود والرسالة التي أرادوا أن يوصلوها: «إنهم لا يتركون جواسيسهم خلفهم عندما يسقطون ويسعون لإنقاذهم بأي ثمن» هذه الرسالة موجهة بشكل أساسي إلى جواسيسهم الذين لا يزالون يزاولون أعمالهم ويواصلون خيانتهم.

وعلى سبيل المثال ربما كان الجاسوس عزام عزام العربي الدرزي مهماً للكيان لكي يطالب بإطلاق سراحه عندما كان معتقلاً لسنوات في مصر لكن الأهم من عزام بالنسبة لأجهزة الأمن الصهيونية هم الجواسيس الذين لم يكتشفوا ومازالوا على رأس عملهم في مصر والدول العربية الأخرى، وكانت قضية عزام بمثابة رسالة تطمين لهم: «لا تقلقوا.. نحن لن نترككم لو سقطتم، وها أنتم ترون ما نبذله من أجلكم»: هذه عقيدة الجاسوسية التي غرسوها فيهم لكي يعملوا دون خوف.

ومن أمثلة عقيدة «الجاسوسية» ورمزيتها الأخرى المطالبة حتى برفات الجواسيس الذين قتلوا، وقبل نحو شهر أرسلت زوجة وأبناء الجاسوس الصهيوني الشهير إيلي كوهين الذي اخترق القيادة السورية خلال فترة الستينات وقد أعدم (في ١٨ مايو ١٩٦٥) شريطاً مصوراً يحمل مناشدة للرئيس السوري بشار الأسد لمطالبته بإعادة رفات الجاسوس لكي يدفن في الكيان وينالوا حقهم في وداعه. ويبدو واضحاً رمزية هذا الطلب الذي لم تتوقف دولة الاحتلال من إثارته في كل اتصال أو وساطة مع سورية، والرسالة هنا: «نحن لا نترك جواسيسنا حتى بعد موتهم».

أبطال الدولة

وفي نفس إطار هذه العقيدة فإن جواسيس الكيان هم أبطال الدولة ويستحقون كل تكريم. وقد بدأ الجاسوس عزام الذي أطلق سراحه واستقبل في الكيان استقبال الأبطال يظهر في تظاهرات وفعاليات للمطالبة بإطلاق سراح الجاسوس جوناثان بولارد المعتقل في السجون الأمريكية منذ عام ١٩٩٥ وشكل اعتقاله صدمة للرأي العام الذي فوجئ بوجود جواسيس للكيان الصهيوني في أمريكا.

وفشلت مساعي رؤساء الحكومات المتعاقبة في إطلاق سراح بولارد ولا تمل الصحافة الصهيونية من التذكير بقصة بولارد وتبدي اهتماماً بقضايا التجسس التي كان آخرها ما تردد عن لورانس فرانكلين الموظف الكبير في وزارة الدفاع الأمريكية الذي ضبط متلبساً بالتجسس لصالح الكيان.

وقبل أسابيع كرَّم موشى قصاب رئيس الكيان الصهيوني من تبقى من خلية التجسس التي عملت في مصر في خمسينيات القرن الماضي وتورطت في أعمال وصفت بالإرهابية لتخريب العلاقات بين نظام عبد الناصر والأمريكان بتفجير أهداف أمريكية وغربية وعرفت بفضيحة نافون وأعاد الاعتبار لأهالي من قضوا في السجون المصرية من أفراد الخلية.

ركيزة في الحرب

على صعيد الأراضي الفلسطينية المحتلة نال العملاء من الفلسطينيين هامشاً من «عقيدة الجاسوسية»، وفي هذا السياق يذكر رئيس جهاز المخابرات الداخلية «الشاباك» السابق كارمي جيلون في مذكراته أنه في ١٢ يناير ١٩٩٤ قررت الحكومة إقامة إدارة مركزية لتأهيل عملاء كلّ أجهزة الاستخبارات. وتقرّر أن تخضع هذه الإدارة

رئيس الكيان الصهيوني كرَّم آخر من تبقى من خلية التجسس التي عملت في مصر في الخمسينيات

شالوم: بمقدورنا الحصول على أي معلومات نريدها من واشنطن «دون الحاجة لاستخدام جواسيس»



اعتقال جوناثان بولارد سبَّب صدمة للرأي العام الذي فوجئ بوجود جواسيس للكيان الصهيوني في أمريكا

الاحتلال يؤكد: «نحن لا نترك جواسيسنا حتى بعد موتهم»

لرئيس «الشاباك» بتوجيه من قبل لجنة ممثلين عن وزارات المالية والبناء والإسكان والداخلية، وحدّدت مواصفات لتأهيل العملاء، والمستخدمين المحليين في الإدارة المحلية وأفراد الشرطة العرب الذين اتهموا بالتعاون، وكذلك أفراد عائلات العملاء الذين قتلوا أثناء عملهم في الخدمة أو توفّوا أثناء التأهيل.

وحين أقيمت إدارة التأهيل، شملت قائمة العملاء الذين احتاجوا إلى خدماتها ١٤٠٠ اسم من بينهم ١٣٠٠ شخص كانوا من عملاء «الشاباك».

ويذكر جيلون في مذكراته أن عملية التأهيل كانت تبدأ في بعض الحالات بإنقاذ العميل وأفراد عائلته من المنطقة ونقله للسكن في داخل الكيان وكانوا يحتاجون عموماً إلى إرشادات في كلّ ما يتعلّق بنظام الحياة في الواقع الجديد الذي فرض عليهم. وفي معظم الحالات لم يكن العملاء الذين قدموا إلى هنا يعرفون ما هو حساب البنك وكيف يشترون من السوبر ماركت. والسواد الأعظم منهم لا يعرفون اللغة العبرية.

وفي نفس إطار الاهتمام بالجواسيس يقول غيلون في مذكراته: عارضت بشدة اقتراح إقامة أحياء لتأهيلهم وادعيت أننا بذلك نشكّل ما يشبه الجيتوات التي ستعزلهم أكثر فأكثر عن المجتمع، الأمر الذي سيخلق مشكلات صعبة. وحقاً تم توزيعهم في كلّ أرجاء البلاد، رغم أن بعض العملاء السابقين فضّلوا السكن في تجمّعات خلقوها بمبادرة منهم.

ويضيف: لقد منحنا الجميع بطاقات هوية (إسرائيلية) من أجل التسهيل في عملية استيعابهم في البلاد. واشترينا واستأجرنا شققاً لهم. وعرفت شخصياً عميلاً وصل إلى (إسرائيل) مع زوجتين وأربعة أولاد وعشرة أحفاد ولم يكن يتجاوز الخامسة والأربعين من عمره، استأجرنا له بيتين في بئر السبع. وفي حالات خاصة ساعدنا العملاء في التأهيل خارج البلاد وخاصة في أوروبا وجنوب أمريكا.

ويتابع جيلون: حتى هذا اليوم ما زلت أستقبل عملاء يطلبون تدخّلي لحلّ مشكلات مع السلطات في مواضيع مختلفة مثل تراخيص البناء، التشغيل، والمساعدات المالية وما إلى ذلك. وفي بعض الأحيان، كنت أستجيب لطلبهم وأظهر كشاهد في الدعاوى القضائية التي يقيمونها ضد الدولة.

وفي النهاية يعبر جيلون عن أسفه لأنه لم يكن بمقدوره وجهازه العمل أكثر من ذلك من أجل العملاء ويقول: كان الحري بالدولة أن تفهم أنها مدينة لهؤلاء الأشخاص أكثر مما هي مستعدة لتقديمه لهم. وهذه هي الرسالة التي دأبت الأجهزة الأمنية إرسالها للعملاء من الفلسطينيين.

ضد أمريكا

على الرغم من أن لوبي «إيباك» نفى بشدة في حينه أن يكون متورطاً في فضيحة التجسس الأخيرة وقال في بيان له: «إن جميع الادعاءات المتعلقة بتصرف منظمة إيباك أو موظفيها تصرفاً جنائياً، غير صحيحة وملفقة»، إلاّ أن أوساطاً رفيعة في منظمة «إيباك» أعربت - حسبما نقلت عنها صحيفة هآرتس - عن قلقها وخشيتها من زج اسم المنظمة أو توريطها في هذه القضية: في أعقاب اعتزام السلطات القضائية الأمريكية توجيه لوائح اتهام بحق المسؤولين الكبيرين السابقين (المقالين) في اللوبي.

وأشارت الصحيفة إلى أن من المتوقع أن تُشير لوائح الاتهام إلى «إيباك» بالاسم إلاّ أنه من المستبعد في الوقت الحالي أن تتخذ أية إجراءات قضائية ضد اللوبي كمنظمة يهودية- أمريكية. حسب تأكيد رؤسائها الذين قالوا إنهم عملوا كل ما في وسعهم لتفادي حدوث ذلك.

وكان رؤساء منظمة «إيباك» التي تضم اليوم نحو ٦٥ ألف عضو في أنحاء الولايات المتحدة (تأسست في الخمسينيات) وتتمتع بنفوذ هائل في دوائر صُنع القرار في واشنطن قد اتخذوا سلسلة خطوات (بناء على تفاهم ضمني مع الادعاء العام الأمريكي) وبضمنها إقالة الموظفين والتنصل منهما علناً. لضمان عدم زج المنظمة في الاتهامات المتعلقة بالقضية وللحفاظ على علاقاتها الوثيقة مع محافل الإدارة والكونجرس الأمريكيين.

تاريخ طويل

لقد نفى الكيان من جهته ضلوعه في قضية التجسس هذه، معتبراً أن كل ما نُشر عن تورط مسؤولين في سفارته في القضية «ملفقاً». وقال وزير خارجيته، سيلفان شالوم إن بمقدور (إسرائيل) الحصول من واشنطن على المعلومات التي تُريد «دون الحاجة لاستخدام جاسوس». غير أن تقارير عديدة نُشرت في الداخل والخارج، وآخرها تقرير نُشر قبل أيام في صحيفة «هآرتس»، أكدت أن لإسرائيل تاريخًا طويلاً من التجسس داخل الأروقة السرّية لحليفتها الأولى الولايات المتحدة الأمريكية. ولعل قضية الجاسوس جوناثان بولارد كانت من أبرز الأمثلة على ذلك، إلا أنه وفقاً لما ذكره أمير أورون في مقال له نُشر في صحيفة «هآرتس» يوم ٢٦ مايو الماضي، فإن تاريخها في التجسس في الولايات المتحدة يعود إلى بداية أيام الاحتلال. وأورد أورون في مقاله قصة قديمة منذ عام ١٩٤٨ (أثناء الحرب) وأضاف: الأرشيف (الإسرائيلي) الرسمي الذي سمح بإلقاء نظرة خاطفة عليه أثبت ذلك.

وكان مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي الـ إف. بي. آي»، حسب قول أورون، قد تعقب وكشف صهاينة ويهوداً أمريكيين عملوا في مد الكيان الصهيوني بالسلاح والخبرات. غير أن أسرار «الأسرار» في مجال الاستخبارات ظلّت في غالبيتها خفيّة ومجهولة. وختم أورون قائلاً: لقد اكتسبت إسرائيل بـ«استقامة» سُمعتها كـ«لص ظريف» في السطو على جواهر المجوهرات في بيوت مُضيفيها، ولكن إلى أي حد باستقامة... هذا ما يستطيع «المضيفون» فقط تخمينه؟■


المجتمع
ضع العالم
بين يديك
كل أسبوع
من منظور
إسلامي
شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم أنحاء العالم
طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة
قسيمة اشتراك
بيانات المشترك
الوظيفة:
الإسم:
العنوان:
تلفون العمل:
تلفون المنزل:
ملاحظات:
التوقيع
للمراسلة: الكويت
ص.ب ٤٨٦٠ الصفاة

محمد السيد(*)



نظام كاللوحة السريالية لا يُفهم منها شيء

الإصلاح في سورية بين الحقيقة والخيال..!

الإصلاح والتغيير في العالم المعاصر بدأ منذ لحظة اقتناع المجتمعات في بلاد الله الفاهمة بأن المساواة بين الجميع في حق المواطنة هو الخطوة الأولى، ومن ثم تأتي الحرية للجميع لتجعل لهذه المساواة معنىً ومبنىً، هذا فضلاً عن التوجه الكلي نحو الحوار كأداة للتفاهم بين مكونات المجتمع بكل أطيافه، للوصول إلى منهج سلمي متفاهم عليه في تداول السلطة وتتابعها..

وبعد ذلك وأثناءه وبناءً عليه تعرض الأطياف برامجها ورؤاها وقواعدها العامة على الناس.. بحرية تامة دون أن تكون هناك أجهزة تسمى زوراً وبهتاناً «أمنيّة» تضع أنفها في الصغيرة والكبيرة وبعيداً عن المواد الدستورية وقواعد الحراك التي تقنن لاستفراد فئة أو حزب أو جهة أو فرد في مقاليد الأمور.. وبناءً على هذا العرض.. تحدد صناديق الاقتراع اختيار الناس الذي يجب أن يحترم مهما كانت النتائج.. دون الدخول في النوايا والتوقعات.

الدرب النبيل

هذه هي خلاصة تجارب الشعوب والأمم التي تقدمت في هذه الأمور.. ونحن اليوم في سورية وفي بلاد العرب عامة.. نحتاج إلى مثل السير على هذا الدرب النبيل لنصل إلى معادلة الإصلاح السديد، الذي لا يهيم بتهويمات الحداثيين العقلية المفرطة التي تريد محو ذاكرة الأمة واستبداله ذاكرة مستوردة تماماً بها.. دون انتقاء، ولا تمحيص. كما أنه لا يعيقه ولا توقفه دمدمات وهمهمات من يتوقفون بالتاريخ والاجتهاد عند لحظة ماضية يريدون لها أن تحكم حاضراً ومستقبلاً.. دون نظر ولا استنتاج أو استيعاب وتجديد قويم.

وعلى مثل هذه الخلاصة يمكن عرض ومحاكمة أي طرح وطني. يراد له أن يُرتب تحت طائلة ما يسمى بالإصلاح أو التغيير. وما يهمنا في الأمر كأولوية لنا: ما يدور في سورية وطننا الحبيب اليوم من حراك عملي وحراك كلامي حول هذا الموضوع، الذي بدأت مدخلاته ومخرجاته تسيطر على الساحة الإعلامية والسياسية محلياً وإقليمياً ودولياً. وراحت تأخذ اتجاهات خطرة نتيجة القراءات الخاطئة لما يدور من أحداث ومستجدات من قبل المتحكمين اليوم بالقرار السوري أفراداً كانوا أم فئات أم حزباً واحداً متفرداً خصوصاً بعد احتلال الأمريكيين للعراق وبصورة أخص بعد الخروج القسري للجيش السوري من لبنان وبعد تفريغ خزائن سورية وإيصال الناس في سورية إلى أن يكون (٦٢٪) منهم على حدود الفقر و(٢٥٪) تحت خط الفقر و(٢٥٪) بدون عمل.

(*) كاتب سوري

لكن الأقرب من هذا المثال والأشد وضوحاً للقراءات الخاطئة ما صرّح به أحد رموز النظام وهو (عبدالحليم خدام - نائب رئيس الجمهورية - قبل الاستقالة) في الأيام الأخيرة لمجلة (أبيض وأسود) الأسبوعية السورية، إذ قال: «إن المادة الثامنة من الدستور السوري والتي تنصّ على أن حزب البعث هو قائد الدولة والمجتمع ستبقى قبل المؤتمر القطري العاشر وبعده، ومن يطمح إلى تغيير هذه المادة عليه أن يحقق أكثرية برلمانية ويعدّل الدستور».. وأضاف: «أعتقد الآن ولفترة طويلة أن حزب البعث سيبقى في الطليعة في أيّ انتخابات قادمة لأنه منتشرٌ وقوي».. (نقلاً عن جريدة البيان ٢٠٠٥/٦/٢).

وتجاه هذا النص ليس أمامنا إلا بيان ما يلي:

- **إن العيش في الماضي** الذي اندثر، وعدم التواكب مع الأحداث، والإعراض عن التعامل معها بالصيغ المناسبة بحيث تتجدد السياسة والبرامج والمناهج أولاً بأول، لتكون ابنة عصرها واللحظة التي تعيش فيها، غير مسبوقة في الزمن، ولا غائبة عن الحراك السياسي والمجتمعي والاقتصادي الذي تدّعي قيادته وسوقه إلى برّ الأمان. هذا فضلاً عن الظلم الفادح الواقع بالوطن والمواطن، ومعلوم أن الظلم أهمّ هادم للعمران، كما قال ابن خلدون خصوصاً عندما يدعم كل تلك السياسات الفجّة بعجلة التنازلات السريعة للأمريكي وغير الأمريكي، ظنّاً منه أن فيها الخلاص من تنازل لشعبه قد يفقده بعضاً من استفراده وامتيازاته.. وفي هذا العيش وعلى مثله من عدم المواكبة يمكن أن نجزم أن ذلك ليس في مصلحة أي نظام، فضلاً عن مصلحة وصالح المجتمع والدولة والوطن..
- **إن كل الدلائل**، وكل القراءات الخاطئة تشيران إلى أن أصحاب القرار في سورية اليوم، غير متوجهين أبداً إلى أي شيء من التغيير ولو كان تغيير الجلود..

لأن أب التغيير ورأسه ومفرق طرقه هو إلغاء المادة الثامنة من الدستور التي تنص على أن حزب البعث هو قائد الدولة والمجتمع.. وهي مادة مأخوذة من دساتير بلدان الستار الحديدي أيام الحرب الباردة.. ولو عقل أهل الحكم في سورية لألغوا هذه المادة منذ أن رأوا معلمهم وزميلهم «شاوشيسكو» تدوسه أقدام الجماهير في ساحات بوخارست، ولو أنهم كانوا من أهل الرؤى السديدة، أو على الأقل من أهل الاتعاظ بالحادثات وتعلم الدروس مما يجري، لبادروا منذ ذلك الوقت إلى الانضمام لصفوف الناس، واكتفوا بما حصّلوه من غنائم أفلسوا فيها خزائن الوطن، وتابوا وأنابوا، واعتذروا عمّا اقترفته أيديهم من تنكيل وتقتيل وتشريد، ولكانوا وجدوا شعبنا المقدام حاضراً للصفح

أساس التغيير يكمن في إلغاء المادة الثامنة من الدستور التي تنص على أن حزب البعث هو قائد الدولة والمجتمع!

وطيّ الصفحات السود في سبيل الحكم الراشد والسلم الاجتماعي الذي يتساوى فيه الجميع، ليصل إلى قيادة السلطة (وليس الدولة والمجتمع) من يختاره الناس بحرية تامّة ونزاهة معقولة ومقبولة بعيداً عن التطاول والاستكبار، «والعاقل من اتعظ بغيره» ولم يجرب بنفسه، ولا بدّ في هذا السياق من التذكير بحديث رسول الله ﷺ القائل: «والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

- **إن النظام الحاكم** في سورية وعلى لسان أحد أقطابه الذي ذكرنا آنفاً.. لا يملك أي مشروع إصلاحي تغييري، ولا حتى أية رؤية في هذا الاتجاه، وهو بذلك يبقي اللوحة «سريالية» لا يفهم الإنسان السوري منها شيئاً، وليأتي النقّاد الموالون، والمنافقون الذين يدهنون مع اتجاه سير الحكم ويجدفون معه في القارب نفسه ليضفوا على اللوحة قراءات وتحليلات لم يقصدها حتى النظام نفسه، وذلك من أجل أن يعطوها صيغة إصلاحية مدسوسة ومدخولة.
- وإلا فما مغزى قول السيد عبد الحليم خدام «ومن يطمح إلى تغيير المادة الثامنة من الدستور عليه أن يحقق أكثرية برلمانية ويعدّل الدستور»..؟
- **فهل هناك برلمان حقاً**..؟ أم أن مجلس الشعب لا يعدو كونه «توليفة» غرائبية في استعراضات ديمقراطية احتفالية شكلية؟ وهل صدق مقولة الـ (مليون ونصف المليون بعثي) التي يكاثرون بها الناس، وهو أعلمنا جميعاً بماهية هذا العدد «الكمّ» وأهداف كل منهم وطموحاته في الثراء العاجل وبناء القامات عن طريق الانتماء الظاهر لحزب السلطة وليس الحزب الوطني المكافح؟ وهل هناك مجال لأن يُحصّل أيٌ من الاتجاهات الموجودة على الساحة السورية أكثرية رغم أن بعضها يمثل الأكثرية فعلاً؟ وكلنا يعلم أن هذا المجلس محكوم بقانون للانتخابات يحسم الأكثرية فيه قبل أن تبدأ الانتخابات، وذلك عندما ينص على أن ثلثي مقاعد المجلس مخصصة للبعث والجبهة الوطنية، ويكفي أن ينضمّ أي شخص موال للحاكم إلى جوقة قوائم الحزب في أية محافظة ليفوز بمقعد في البرلمان، وتكون الانتخابات عندئذ وصناديقها والتعب والفرز وإعلان النتائج بعد ذلك من أدوات النصب التي اعتدنا أن نجدها في كل السكك السورية.
- **وعندما يقول** المسؤول السوري الكبير: «أعتقد الآن ولفترة طويلة أن حزب البعث سيبقى في الطليعة في أيّ انتخابات قادمة لأنه منتشرٌ وقوي» فإننا نقول: إننا في سورية ليس من هنا نبدأ إذا أردنا الخير لوطننا وشعبنا، فالسيد المسؤول يتجاهل أن البعث لا يضمن ذلك بقوته وانتشاره كما زعم بل بحق القوة الذي جعله يفرض فوز حزبه بكل انتخابات.. وإذا أراد الأستاذ أن يتحقق من قوة حزبه.. فليلغِ قانون الانتخاب الحالي، وليجعل الانتخابات حرة نزيهة وتحت إشراف محايد.. وعندئذ إذا حقق حزبه الأكثرية وكان في الطليعة، فسوف يبصم له الجميع ويدينون لحقه الانتخابي دون تردد.. منتظرين منه على كل حال ممارساته في حماة أوائل الثمانينيات وممارساته في القتل والاعتقالات الجارية منذ أشهر.. وآخرها قتل الشيخ معشوق الخزنوي والمسالمة واعتقال إدارة منتدى الأتاسي ومحمد رعدون النشط في مجال حقوق الإنسان، وعلي العبد الله الذي قرأ مداخلة الإخوان في منتدى الأتاسي ٢٠٠٥/٥/٢٩.

ولكننا في هذا المجال نلحظ أيضاً قراءة خاطئة عندما يشير إلى الاستمرار الطويل لهذا الوضع، مع أنه يعلم علم اليقين أن الوضع الحالي يحتضر تحت ضربات الحاجات الداخلية وحراكها المجتمعي، وتحت مكونات العواصف الخارجية المحيطة التي لا تكفّ عن النحت في الجدران الصلدة للنظام التي باتت ركيكة رقيقة إن لم يتداركها أصحابها بالتصالح مع الجميع ومن أجل الجميع.. ونخصّ هنا الوطن بالذات وتحضرني قصة أحد المنفيين حين ذهب إلى إحدى سفارات سورية في الخارج يطلب جواز سفر (مُنِعَهُ منذ خمسة وعشرين عاماً) !!.. وبعد أن قدّم أوراقه للموظف سأله: متى أحصل على الجواز؟ قال له الموظف: بعد شهرين أو ثلاثة. فقال له المواطن السوري المحروم: وهل ستبقون كل هذه المدة؟ إن في كلام هذا المواطن الذي شرّده الظلم عن وطنه وحرمه من بديهيات حقه «الوثيقة الشخصية» لعبرة «لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».■

الوضع الحالي يحتضر تحت ضربات الحاجات الداخلية وحراكها المجتمعي

الخرطوم: محمد حسن طنون
tanoon1@hotmail.com

تمارس النقد الذاتي لعلاج جروح الماضي

الحركة الإسلامية تبدأ طريق الإحياء



في إطار حالة من النشاط المفاجئ وضمن سياسة النقد الذاتي ووضع المعالم في طريق إحياء الدور من جديد نظمت هيئة الأعمال الفكرية في السودان - تابعة للحركة الإسلامية السودانية - ندوة مفتوحة بعنوان (معالم في طريق الإحياء) حضرها عدد من علماء الدين وشباب الحركة الإسلامية.

وقد تناولت الحركة قضايا عديدة منها قضية القيادة والشورى والمؤسسية وعلاقة الحركة بالدولة وبالواجهة السياسية للحركة وهي المؤتمر الوطني.

قدم الدكتور غازي صلاح الدين عضو المكتب القيادي للمؤتمر الوطني الحاكم ومستشار السلام السابق وأحد المنافسين على رئاسة الحركة الإسلامية العام الماضي ورقة بعنوان «دعوة لإحياء العمل الإسلامي الوطني» بمشاركة عدد من علماء الدين وشباب الحركة الإسلامية والتي تمثل رأي طائفة من الملتزمين بالحركة الإسلامية.

وبدأ في تقديم الورقة حيث تناول إيجابيات ومكتسبات الحركة الإسلامية منذ نشأتها في أربعينيات القرن الماضي ومنها نقل «الإسلام السياسي» - الذي يحاول خصومه حصره في دائرته - إلى رقعة واسعة من نسيج الحياة المعاصرة حيث قدمت الحركة بدائل مقنعة في السياسة والاقتصاد وحركة المجتمع تحدث بها المناهج الغربية الحديثة والماركسية. ومعظم هذه المكتسبات تكرست قبل قيام الإنقاذ. كما أن عهد الإنقاذ تميز بمكتسبات مقدرة لا يمكن تجاوزها رغم أزمتها التنظيمية الصامتة التي أعاقت الانطلاق نحو الغايات بأقل من طاقتها القصوى.

وقد رأت الورقة أن الأزمة بدأت مع بداية عهد الإنقاذ حيث تم حل تنظيم الحركة الإسلامية بصورتها القديمة، مما أدى إلى انقطاع التواتر التاريخي للحركة ومؤسساتها لتحل محلها الدولة تماماً بكل همومها وحاجاتها العاجلة والملحة.

ثم جاء الحدث الأكبر والأبعد أثراً وهو انشقاق الحركة الإسلامية واحترابها حول السلطة، مما قاد لأكبر عملية تعرية وإضعاف لبناتها بعد أن أفقدتها الصدمات المتتالية تماسكها وفاعلية قيادتها ومقدرتها على المبادرة، ومن ثم فقدت التكافل التاريخي المتين بين أفرادها الذي قام على الإخاء في الدين، والذي انقلب في أحيان كثيرة إلى مقاطعة وتحارب بين أخلاء الأمس.

هذه الحالة الكئيبة أدت إلى انكشاف ظهر كثير من الإسلاميين وزوال حصنهم المتين في الإخاء ورابطة الجماعة وحصانة الفكر الرفيع التي كانت تمنحهم أقوى مبررات الوجود وإحدى وسائل التضامن والحماية مما قادهم إلى الهرب إلى قبائلهم والتفرق نحو جهاتهم طلباً للنصرة والعدالة بل وصل الأمر إلى حد الخروج الصريح بالقوة المسلحة وموالاة أعداء البلاد.. في إشارة واضحة لعلي الحاج محمد نائب الأمين العام للمؤتمر الشعبي المقيم في ألمانيا وخليل إبراهيم رئيس حركة العدل والمساواة وغيرهم ممن كانوا أعضاء في الحركة الإسلامية وفي حكومة الإنقاذ وانشقوا مع الدكتور حسن الترابي.

الانشقاق والضعف

وأضاف الدكتور غازي في ورقته أن أشد الأدواء مضاضة وأبلغها أثراً كان إحساساً متداخلاً بتآكل المشروعية وفقدان المصداقية الذاتية، وفي هذه الأجواء تنامى سوء الظن وتعمقت الجفوة بين كثيرين من أعضاء الحركة الذين وجدوا أنفسهم بين متفرجين من ناحية، وبين الحكومة التي ما تنفك تدافع وحيدة عن مشكلاتها وأزماتها من ناحية أخرى، مما ألحق ضرراً كبيراً بصورة العمل الإسلامي، وأضعف وحدته، فضلاً عن ضمور العمل الإسلامي وسط التيارات الحية والمتجددة في المجتمع والتي كانت للحركة الإسلامية الصدارة فيها على من سواها كالطلاب والشباب.

وأشار إلى أن كل هذه الأدواء أصابت الدولة التي يديرها الإسلاميون بالضعف والوهن وتكالب الأعداء عليها، وأدت إلى التدخلات الدولية، وطالب بممارسة النقد

الذاتي لتصحيح المسار الإسلامي، دون الخوف من انشقاق قوتهم متناولاً حال الساحة الوطنية وأحزابها الأخرى التي تتصدع، ودعا إلى الوحدة الوطنية لتكون عاصماً من المطامع الأجنبية، وإلى التناصر نحو عمل وطني شامل يتعاضد فيه السودانيون، وطالب بتعاون إسلامي وطني كتفاً بكتف لقيادة مشروع يعيد بناء الأمة ويصون البلاد ووحدة كيانها وشعبها ومستقبلها.

وقد أثارت الورقة نقاشاً جاداً ومثمراً شارك فيه شباب وشيوخ الحركة الإسلامية أدلى كلٌ برأيه بصراحة، مما يؤكد أن هناك ظاهرة صحية تدعو إلى الأمل في إعادة الحركة الإسلامية إلى سابق عهدها المتميز وتعمل إلى توحيد الصف الإسلامي والوطني لمجابهة الأخطار التي تحيط بالوطن من كل جانب.

توحيد الصف الوطني

وتكمن أهمية الورقة في أنها تأتي قبل انعقاد مجلس شورى المؤتمر الوطني قريباً وكذلك مجلس شورى الحركة، وفي ظل عملية إعادة هيكلة المؤتمر الوطني وتقديمها إلى مجلس الشورى لاعتمادها.

وقد تناولت الندوة بعض الأطروحات التي وردت في النقاش ومنها أن هناك أخطاراً تهدد وحدة البلاد وهناك حالة انفصام بين قواعد الحركة وقادتها، وأنه لابد من إعادة توحيد الصف المسلم كمقدمة لتوحيد الصف الوطني، والوضع في الاعتبار أن الحركة الإسلامية مكون أساسي للمؤتمر الوطني الذي هو بدوره يحتاج إلى عملية إصلاح شاملة ليواكب دوره في المرحلة المقبلة.

كذلك التأكيد على أهمية إفراز دور سياسي للعمل الفكري والحركي، حتى وإن جاء مخالفاً للمنطق الفردي وضرورة التوثيق والربط لحلقات التاريخ داخل الحركة وتحميل كل شخص مسؤوليته تجاه ما يجري، مشيرة إلى أن الخلاف في الرأي لا يعني الانشقاق، والتباين في الرأي يعني الحيوية، والشورى هي الضابط والرابط، وهناك شبه إجماع على أننا في أزمة والأمور تذهب إلى التعقيد أشد مما ينبغي.

كذلك التأكيد على أن أهم ما كسبته الحركة الإسلامية في السودان ليس الدولة ولا السلطة ولكن تربية مئات الآلاف من الشباب المسلم على قيم الخير والفضيلة وضرورة الإحياء الفكري والانطلاق أولاً من داخل المؤسسات الموجودة في الحركة والدولة وثانياً التحرك نحو الجماهير بوعي وإدراك، وقد تمنى الحضور أن يتبنى مجلس شورى الحركة هذه البرامج للانطلاق نحو مستقبل واعد.■

فيليب جوردون(*)

لماذا كان الرفض الفرنسي سيئاً لأمريكا؟

إن الهزيمة المذلة التي مني بها الرئيس الفرنسي جاك شيراك حين رفض ٥٥٪ من الشعب دعوته إلى دعم الدستور الأوروبي تركت الكثير من الأمريكيين في حالة من الرضا. وحتى قبل الاستفتاء توقع ويليام كريستول من مجلة ويكلي ستاندرد أن يكون الرفض لحظة للتحرر لأوروبا. وبعد أن جرى تعداد الأصوات استنتج راديك سيكوروسكي من معهد أمريكان إنتربرايس أن النتيجة ستكون جيدة للعلاقات عبر الأطلسي بالنظر إلى أنها أضعفت أكثر معادي السياسة الأمريكية في أوروبا.



شيراك

وبينما نتفهم ابتسامة الأمريكيين لمشاهدة وجه شيراك الممرغ بالطين، إلا أنه يجب عليهم أن يتوقفوا عن التصفيق الذي قد يندمون عليه قريباً؛ ذلك لأن الجماعة الغاضبة من الفرنسيين اليساريين والشعبيين والوطنيين ممن عارضوا شيراك والدستور كانت لهم أسباب مختلفة اختلافاً جوهرياً عن أسباب الأمريكيين الذي صفقوا لهم. بمعنى آخر، إذا لم تعجبك السياسات الفرنسية قبل التصويت فسوف تكرهها أكثر الآن.

يجب أن نعلم منذ البداية أن سبب الغضب الأمريكي على شيراك ومعارضته للحرب على العراق ليس لها أية علاقة بهزيمته، إذ إنها إحدى المزايا القليلة التي ترفع من شأنه في أعين الفرنسيين. وبالفعل، فإن تعيين دومينيك دو فيلبان الذي قاد حملة المعارضة للحرب على العراق في هيئة الأمم المتحدة لرئاسة الحكومة الجديدة ينهي أية آمال أمريكية في تغيير السياسة الفرنسية الخارجية الآن. كما أن الهزائم السياسية الحديثة لمعارضي الحرب العراقية، أي شيراك وشرودر، يجب ألا ينظر إليها كنصر لمؤيديها أي بلير وأزنار وبرلسكوني، إذ إن هؤلاء أيضاً عانوا في الانتخابات التي جرت خلال الثمانية عشر شهراً الماضية.

ولم يكن الرفض الفرنسي بياناً يتعلق بسياسة شيراك الخارجية بل كان بياناً حول الاقتصاد ولم يكن يعني أن الفرنسيين، كما كان الأمريكيون يأملون، ملوا من فرط القوانين والأنظمة والحماية وارتفاع الضرائب، لقد حاول شيراك الدفاع عن الدستور بالادعاء بأنه سيحمي الفرنسيين من الاقتصادات الأنجلو - أمريكية الفائقة الليبرالية. لكن المقترعين لم يصدقوه وأرادوا دستوراً فرنسياً يخاطب رغباتهم بصورة أكثر وضوحاً. هل يعتقد أحد حقاً أن إصلاح السوق والدفاع عن العولمة سيصبح الآن من أولويات الحكومة الفرنسية؟

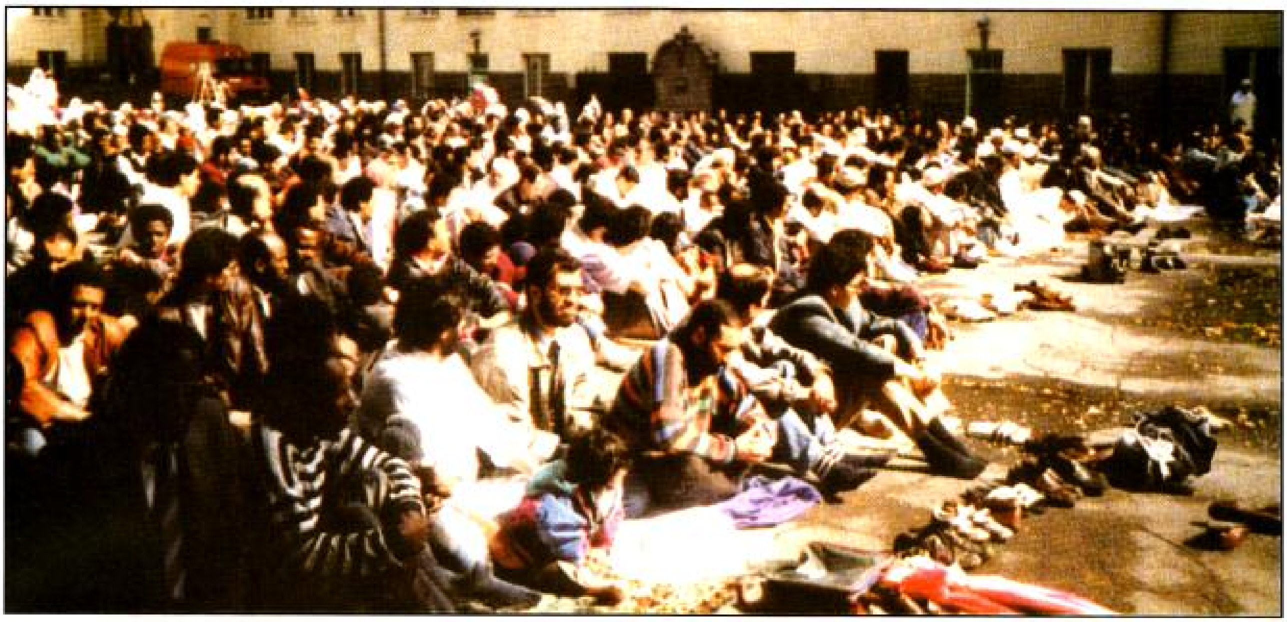
وأخيراً، لندرس تأثير هذا الاقتراع على هدف أمريكي رئيس آخر في أوروبا، ألا وهو توسيع الاتحاد الأوروبي ليشمل حلفاء الولايات المتحدة في شرق أوروبا وأخيراً تركيا. ومهما كانت فكرة المرء عن موقف شيراك المتعالي نحو ما يسمى بأوروبا الجديدة فقد كان إيمانه في التوسع الذي شمل عشر دول في العام الماضي ونظرته إلى عضوية تركيا في وجه المعارضة القوية من داخل حزبه الخاص مندفعاً بشكل مباشر. لقد كان الرفض الفرنسي هزيمة لفرصة الاتحاد الأوروبي في نشر الديمقراطية والازدهار والاستقرار إلى الشرق. وبالفعل، فقد كان كثير ممن صوتوا ضد الدستور مدفوعين برغبتهم في عدم وجود أوروبا موسعة. ونتيجة لذلك، فإن الوعد بمحادثات لانضمام تركيا تبخرت في الفضاء.

ومن الواضح أنه لو كان هناك قبول واسع النطاق للدستور فلن يحل ذلك مشكلات أوروبا العديدة أو يجعلها منطقة سعيدة بتعدد ثقافاتها ودينامو اقتصادياً موالياً لأمريكا. إن من الخطأ اعتبار رفض الدستور هزيمة وليس نصراً للمبادئ التي تهيمن على السياسة الخارجية الأمريكية. كان كريستول قد كتب «تحيا فرنسا» احتفالاً بتوقعه لهزيمة الدستور الأوروبي. ومع أنني آمل أن أكون مخطئاً، إلا أنني أشك أنه بعد سنوات سينظر كريستول أو معظم الأمريكيين إلى الخلف ويسروا حين يرون المتطرفين الفرنسيين: من اليمين أو اليسار، ممن شاهدناهم. حين تشاهد نفسك تصفق لفوز الوطنيين والشعبيين والشيوعيين فإن الريبة تأخذ موضعها.■

(*) مدير مركز الولايات المتحدة وأوروبا - مترجم عن معهد بروكنجز للأبحاث

د. أحمد عيسى (*)

﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾



قوة الانتشار الذاتي في كل زمان ومكان

الإسلام.. الدين الذي يبهر العالم

رغم تقصيرنا في تطبيقه وتبليغه وتمثيله إلا أن الإسلام ينتشر رغم تشويه الإعلام الغربي وتضليل المستشرقين وتزييف المناهج الدراسية الغربية وعداء الأصولية المسيحية واليهودية. ينتشر الإسلام حتى بلغ ربع العالم، فكيف كان ذلك؟

رسول الله ﷺ وحده بلغ الدين ثم بدأ الصحابة الأوائل، ثم رويداً رويداً دخل القلوب والبيوت، ولم يمض رسول الله إلى الرفيق الأعلى حتى جاء نصر الله والفتح ودخلت جزيرة العرب كلها في دين الله، وكان ذلك بأقل خسائر يتصورها إنسان. ولم يشهد التاريخ أيمن، ولا أقل إراقة للدماء ولا أعود منها على الإنسانية بالسعادة من ذلك الفتح؛ لم يزد عدد القتلى من الفريقين في جميع الغزوات والسرايا والمناوشات على ١٠١٨ نفساً؛ ٢٥٩ مسلماً و٧٥٩ كافراً (إحصاء القاضي المنصور فوري - سيرة رحمة للعالمين، كما جاء في كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟)(مرجع١).

شرقاً وغرباً وفي القرنين السابع والثامن دخل الإسلام، الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وتابع الخلفاء الراشدون ومن بعدهم بنو أمية ثم بنو العباس المسيرة المباركة، حتى وصل الإسلام شرقاً وغرباً. ولم تمض مائة عام من وفاة الرسول ﷺ (٧٣٣ ميلادية)، حتى امتد نور الإسلام ليكون دولة عظيمة امتدت من الهند شرقاً إلى أسبانيا غرباً. وتميز القادة المسلمون وأتباعهم الذين حملوا على أكتافهم مهمة نشر الدين بأنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية، وبأنهم لم يتولوا الحكم بغير تربية خلقية وتزكية نفس. ولم يكونوا خدَمة جنس ورسل شعب أو وطن، وإنما للبشرية كلها. وكانوا جسماً وروحاً وقلباً وعقلاً وعواطف وجوارح تسعد بهم البشرية، وتتمثل فيهم الإنسانية بجميع جوانبها فصارت دور الخلافة الراشدة مثلاً للمدينة الصالحة، وسعدت البشرية في ظل الفتوحات الإسلامية (مرجع ١).

لم يتوقف انتشار الإسلام على معجزة الرعيل الأول ولكنه استمر خلال القرون التالية، فالأتراك بدؤوا بفتح الأناضول والبلقان خاصة في عهد السلطان مراد الأول، فدخل الإسلام إلى أوروبا من الشرق، ودخل سليمان القانوني المجر وبلغت جيوشه أسوار فيينا عام ١٥٢٩ ميلادية. وكان من أحفادهم محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية عام ٨٥٧ هجرية (مرجع ٢).

أكبر دولة

وكذلك دخلت أعداد هائلة دون قطرة دم أو برقة سيف في شبه الجزيرة الهندية وماليزيا وإندونيسيا. ولم تكن للمسلمين دولة في إندونيسيا خلال القرون التالية، وإنما كان الحكم للهولنديين المسيحيين، ومع ذلك استمر دخول الناس في الإسلام حتى صارت إندونيسيا

(*) أستاذ بكلية الطب. جامعة برمنجهام. لندن

نيويورك تايمز: الإسلام.. أسرع الأديان نمواً في أمريكا و٢٥ ألف يتحولون إليه كل عام

عدد الوعاظ والأئمة داخل الجيش الأمريكي ارتفع إلى ثلاثة أضعاف.. ومرتادو المساجد يتميزون بصغرهم وتفوقهم العلمي

أكبر دولة من حيث عدد سكانها المسلمين في العالم. كذلك كان الحال في إفريقيا؛ حيث انتشر الإسلام في القرنين الماضيين وإفريقيا تحت الاحتلال الأوروبي.

وعندما فتح المسلمون البلاد سادوها ولكن تركوا الناس أحراراً في اختيار دينهم، لأن الإسلام حرم إدخال الناس فيه بالقوة أو إكراههم على ذلك **﴿لا إكراه في الدّين﴾** (البقرة ٢٥٦) فأخذ ذلك أجيالاً حتى اقتنع سكان البلاد بهذا الدين بعد علمهم به وتجربتهم مع أتباعه.

وكان لقوة صمود الشعوب العربية والإسلامية في وجه الاحتلال الأجنبي، والدب الروسي، اللذين فعلا ما في وسعهما لطمس الهوية الإسلامية، الأثر الكبير في بقاء الأجيال الإسلامية. انظر إلى احتلال فرنسا للجزائر لمدة ١٣٠ سنة وغسيل المخ الثقافي واللغوي، ومع ذلك خرج الجزائريون أكثر تمسكاً بدينهم.

الدين	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٦	١٩٩٨	٢٠٠٠	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٥	الزيادة
الإسلام	١٨,٢	١٨,٢	١٩,٤	١٩,٦	١٩,٦	١٩,٨	١٩,٩	٢٢	٪٢١
المسيحية	٣٣,٥	٣٣,٦	٣٣,٧	٣٣,٨	٣٣	٣٢,٩	٣٢,٩	٣٣	٪١,٥
الهندوسية	١٣,٥	١٣,٦	١٣,٧	١٣,٨	١٣,٤	١٣,٣	١٣,٣	١٤	٪٣,٧
البوذية	٦	٦	٥,٦	٦	٥,٩	٥,٩	٥,٩	٦	٪٠
اليهودية	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٠,٢	٪٠

جدول (١): نسبة المنتسبين ٪ من جملة سكان العالم للأديان الخمسة الكبار

الإسلام والعالم

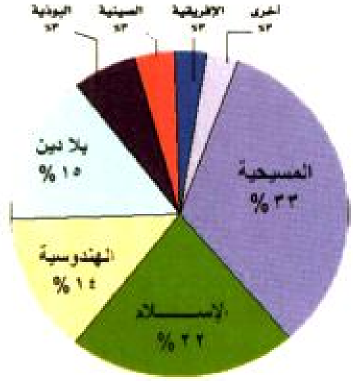
في الخمسينيات كان واحد من كل سبعة من البشر مسلماً، والآن واحد من كل أربعة إلى خمسة من البشر مسلم، من كل لون وجنس. عدد دول العالم ٢٠٦ دول، وأكثر من خمسين دولة فيها أغلبية مسلمة. ورغم أن الإسلام عادة ما يرتبط بالعرب والشرق الأوسط، فإن العرب لا يمثلون أكثر من ١٨٪ من جملة المسلمين. آخر إحصاء لدائرة المعارف البريطانية نشر عام ٢٠٠٤ (مرجع ٣) أن عدد **المسيحيين جميعاً هو ٢.١ بليون منهم ١.١ بليون كاثوليكي، في حين أن عدد المسلمين ١.٣ بليون، أما اليهود فعددهم ١٤ مليوناً فقط، يمثلون ٠.٢٪ أي ١٠٠ مسلم أمام واحد يهودي!.**

كما تضاعف عدد المسلمين من ٢٠٠ مليون عام ١٩٣٥، إلى ٧٠٠ مليون عام ١٩٨٣، إلى ألف و٣٠٠ مليون على الأقل العام الماضي.

وتتعدد مدارس الفهم للغة الأرقام في قضية تعداد العالم، وتعداد المنتسبين للأديان، وسنحاول أن نلقي الضوء على هذه (المدارس):

ـ مدرسة الإحصائيات الواقعية وتراها في هذا الجدول (جدول ١) مأخوذة من دائرة المعارف البريطانية (حتى ٢٠٠٣ مرجع ٣ ثم ٢٠٠٥ مرجع ٤)، ونلاحظ زيادة نسبة المسلمين في العالم مع كل عام.

ـ مدرسة الموقع الإسلامي بدراسة الإحصاءات المختلفة تقدر عدد المسلمين بحوالي



الرسم البياني رقم (١) يوضح نصيب كل دين من سكان العالم (٪) (مرجع ٤).

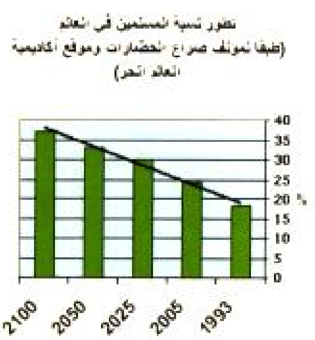
١.٧ بليون بنسبة ٢٦.٩٪ (مرجع ٥) جدول ١: نسبة المنتسبين ٪ من جملة سكان العالم للأديان الخمسة الكبار.

ـ وجهة نظر مؤلف صراع الحضارات (مرجع ٦) الذي يتوقع أن يزيد عدد المسلمين على عدد المسيحيين في العالم عام ٢٠٢٥م بحيث يصل نسبة سكان الكرة الأرضية من المسلمين إلى ٣٠٪ ويقل عدد النصارى إلى ٢٥٪ من سكان العالم.

ـ وجهة نظر المسيحيين الذين يحاولون التقليل من استقراء الإحصاءات، خاصة التي تتنبأ بزيادة نسبة المسلمين في العالم بدراسة ومقارنة معدلات النمو، ومع ذلك يبشرون بزيادة نسبة المسلمين ولكن على وقت أطول. مثال من يقول إن المسلمين يزيد معدل نموهم عن معدل نمو العالم بنصف ٪ سنوياً وبالتالي يحتاجون إلى ١٤٠ سنة حتى يتضاعف نسبتهم من ٢٠ إلى ٤٠٪ (مرجع٧).

ـ وجهة نظر الذين يحاولون استخدام الأرقام لتخويف العالم مما سموه (القنبلة الإسلامية) يعنون (الزيادة الهائلة لنسبة المسلمين في العالم) قد يكونون على حق في بعض ما يذكرون من أرقام ولكنهم يضخمون الحقائق، خاصة عند الحديث عن أوروبا (مرجع ٨).

الغرب العربي



يقولون: في عام ١٩٥٠م كان سكان العالم ٢.٥ بليون نسمة، وتقول الأمم المتحدة إن سكان العالم في عام ٢٠٠٤م هو ٦.٥ بليون نسمة. وتتوقع أن يصل إلى ٩ بلايين في عام ٢٠٥٠م، ويستقر على ذلك حتى عام ٢١٠٠، وسيزيد العالم ٢.٥ بليون، سيكون حظ المسلمين منها ١.٧٥ بليون.

مبيعات المصحف الشريف المترجم بلغت الذروة بعد ١١ سبتمبر.. تضاعفت ١٥ مرة.. ودخول الإسلام تضاعف أربع مرات

المشاهير وأبناء القادة في بريطانيا رفضوا القيم الغربية وأسلموا

حين سئل المؤرخ اليهودي برنارد لويس عن مستقبل الاتحاد الأوروبي، وأنه سيكون نداً لأمريكا كقوة عظمى قال: لن يكون ذلك لأن أوروبا ستكون جزءاً من الغرب العربي على نهاية القرن الحالي! أكاديمية العالم الحر، بحساباتها الخاصة، تتوقع أنه في ٢٠٠٥م ستكون نسبة المسلمين ٢٤٪ ترتفع إلى ٣٣٪ سنة ٢٠٥٠م (واحد من كل ثلاثة في العالم) ثم إلى ٣٧٪ سنة ٢١٠٠م (واحد من ٢.٧ في العالم) (انظر رسم بياني ٢).

وتقول إن المسلمين في أوروبا سيزيدون عن عدد الأوروبيين الأصليين وستصل نسبة المسلمين إلى ٥٣٪ من سكان القارة في عام ٢١٠٠، بعد إضافة تركيا ودخولها إلى العالم الأوروبي سياسياً، وبعد إضافة المهاجرين.

تبني أكاديمية العالم الحر هذه الحسابات أيضاً على دراسة نسبة الخصوبة في أوروبا التي تراجعت في عام ٢٠٠٥ إلى ١.٤ (١.٢ في إيطاليا) وهذا يعني تناقص السكان، فلكي يزيد السكان لا بد من أن تزيد نسبة الخصوبة على ٢.١ (لتعويض موت الوالدين). أما في إفريقيا فنسبة الخصوبة تراجعت إلى ٤.٩٧، وفي آسيا إلى ٢.٤٧.



ملكة بريطانيا تسمح للمسلمين العاملين في القصر بالذهاب لصلاة الجمعة

إحصائية دائرة المعارف البريطانية: كل ١٠٠ مسلم أمامه يهودي واحد!

حول العالم

يزيد المسلمون على مستوى القارات جميعا باختلاف الدرجة (كما في جدول ٢) الذي يوضح نسبة المسلمين من عدد السكان والعدد المقدر في كل قارة طبقاً للإحصائيات المختلفة (أوشينا تعني أستراليا، نيوزيلاند، جينيا الجديدة، والجزر المحيطة).

بريطانيا: في دراسة للدكتوراه قدمها (لجامعة أكسفورد) ابن اللورد بيرت المدير السابق لهيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي قال فيها إن ١٤٢٠٠ شاب وشابة بيض من أصل بريطاني تحولوا إلى الإسلام في السنوات الأخيرة.. من بين هؤلاء أهل القمة في بريطانيا من أصحاب الأراضي مثل دوق ياربره في لينكون شاير الذي يملك ٢٨ ألف فدان والذي أسلم وسمى نفسه عبد المتين، والمشاهير وأبناء القادة كلهم رفضوا القيم الغربية ومن الأسماء جو إن أحمد دوبسون - ابن فرانك دوبسون وزير الصحة السابق. و(إما كلارك) بنت حفيدة رئيس وزراء سابق وهي التي صممت الحديقة الإسلامية في بيت الأمير تشارلز (مرجع ١٠).

كان لكتابات تشارلز إيتون - وهو دبلوماسي بريطاني أسلم - خاصة كتابه «الإسلام ومصير الإنسان» الأثر الكبير في قرارات هؤلاء بالتخلي عن قيم الغرب والتحلي بقيم الإسلام. يقول بيرت في رسالته إن المسلمين البيض في انتظار شخصية قيادية روحية تجمعهم وتكثرهم مثل شخصية مالكوم إكس في أمريكا والتي إذا ظهرت ستؤدي إلى تحول أعداد كبيرة جداً إلى الإسلام. في أسبوع مناقشة الدكتوراه نفسه، وافقت الملكة على نظام جديد يسمح للمسلمين العاملين في قصر باكنجهام للذهاب لصلاة الجمعة.. كل هذا يزيد من ثقة المسلمين الذين يتهمون زورا بالتطرف والإرهاب و(الأصولية).

وحسب تقدير بي بي سي (مرجع ١١) فإن تعداد المسلمين في بريطانيا من ١.٨ الى ٢.٦ مليون (حيث إن نسبة كبيرة من المسلمين لم يذكروا دياناتهم في التعداد الأخير) تكوينهم العرقي كالتالي: ٤٣٪ باكستانيون، ١٧٪ بنغاليون، ٩٪ هنود ٦٪ سود (أفارقة أن جزر الهند الغربية) ٤٪ بيض، ٢١٪ آخرون: (عرب - أتراك - إيران).

أمريكا: كما جاء في صحيفة نيويورك تايمز سنة ٢٠٠١م (مرجع١٢) أن الإسلام هو أسرع الأديان نمواً في أمريكا ليس فقط نتيجة الهجرة وارتفاع معدلات الولادة، ولكن أيضاً بانتشار حركة التحول إلى الإسلام. وتقدر الصحيفة أن ٢٥ ألف يتحولون إلى الإسلام كل عام. تقدر وزارة الخارجية الأمريكية أن عدد المسلمين الأمريكان ستة ملايين، وآخرون يقدرونهم بثمانية ملايين. ١٩٪ من المسلمين الأمريكان تحولوا من دياناتهم إلى دين الإسلام، كانت أسباب دخولهم بساطة الدين، وعدم وجود وساطة بين العبد وربه، والمنطقية.

ويقول بعض الأئمة إن دخول الإسلام تضاعف أربع مرات بعد أحداث سبتمبر. وعددت الوزارة نقاط الجذب ومنها عالمية الرسالة، واعتقاد المسلمين أن كل من ولد فهو على الفطرة، فلذلك فإنهم يدعون للعودة إليها، تعاليم الإسلام لا تعارض التقاليد ما دامت مباحة، توقير المسلمين للمسيح عليه السلام وإبراهيم (أبو اليهود) وكل الأنبياء المذكورين في الإنجيل، ٧٧٪ من مسلمي أمريكا هم مهاجرون و٢٣٪ ولدوا في أمريكا، والتركيبة العرقية كالتالي: ٢٦٪ عرب، ٢٤٪ جنوب آسيا، ٢٣٪ أفارقة أمريكان ١١٪ آخرون، ١٠٪ الشرق الأوسط (غير عرب)، ٦٪ شرق آسيا (مرجع١٣).

جدول ٣ من الكتاب السنوي لدائرة المعارف البريطانية ٢٠٠٤ (مرجع١٤) يوضح زيادة العدد السنوي بالآلاف والمعدل السنوي للتغيير للأديان الثلاثة في الولايات المتحدة (انظر جدول ٣).

حجر الزاوية

رحب كثير من

القارة	١٩٠٠ ٪ (مرجع ٩)	٢٠٠٣ ٪	(مرجع ٢) العدد بالمليون	٢٠٠٤ ٪	(مرجع ٥) العدد بالمليون	الزيادة ٪ ١٩٠٠ - ٢٠٠٤
أوروبا	٢,٢	٤,٤٤	٣٢	٧,٢	٥٣	٪٢١٧
آسيا	١٦,٢	٢٦,٣٢	٨٧٢٠	٢٠,٨	١,١٧٨	٪٨٩
أفريقيا	٣٢,٠	٤٠,٥	٣٤٠	٥٣,٦	٤٦٢	٪٦٨
أمريكا الشمالية	٠	١,٥٠	٤,٨	٢,١	٦,٨	٪٢١٠
أمريكا الجنوبية		٠,٣٢	١,٨	٠,٥٧	٣	٪٤٧٠
أوشينا	٠,١	٢,٢٩	٠,٧	١,٨٦	٠,٦	٪٨,٣
المجموع	٠,٢		١,٢٥٤		١,٧٠٣	

جدول (٢)

الكتاب وقالوا إن المسلمين في أمريكا هم حجر زاوية في المجتمع، وأن الإسلام يثري البلد بتعاليمه مثل الأخلاق والآداب والحب والتعاطف والاهتمام بالأسرة، والمسلمون يشتركون بقوة في الحياة السياسية والثقافية، ويعطون قيادات ومواهب في مختلف الحقول من التجارة إلى الطب والعلم.

لم تمض مائة عام من وفاة الرسول ﷺ حتى امتد الإسلام من الهند شرقاً إلى أسبانيا غرباً

المسلمون البيض في انتظار شخصية قيادية روحية تجمعهم مثل شخصية مالكوم إكس في أمريكا

في سبتمبر ١٩٩٩م بدأ المسلمون أول صلاة جمعة داخل مبنى الكابيتول (الكونجرس) وتضاعف عدد الوعاظ والأئمة المسلمين في الجيش الأمريكي إلى ثلاثة أضعاف، يخدمون أربعة آلاف مجند مسلم، وبدأت جامعة جورج تاون مشروعاً لمدة ثلاث سنوات لدراسة تأثير المسلمين الأمريكان على الواقع الأمريكي، وأصبحت نيوجيرسي أول ولاية تتبنى قانوناً للتأكد من شرعية اللحم الحلال، وفي عام ٢٠٠٠ م نادى الكونجرس بإصدار طابع بريد بمناسبة شهر رمضان، وتضاعف عدد المراكز الإسلامية والمساجد ثلاثة أضعاف من سنة ١٩٩٠م حتى صار العدد ٢٥٠٠.

الدين	زيادة الأصليين	زيادة/ نقصان الداخلين للدين	المجموع بالألف للسنة	الزيادة السنوية ١٩٩٠ - ٢٠٠٠
المسلمون	٤١٠٠٠	٢٠٠٠	٧١٠٠٠	٪١,٨٤
المسلمون السود	١٣٠٠٠	١٧٠٠٠	٣٠٠٠٠	٪٢,٢٩
اليهود	٥٩٠٠٠	٥١٠٠٠-	٨٠٠٠	٪٠,١٥
المسيحيون	٢٤٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠-	٢١٠٠٠٠٠	٪٠,٩٤

جدول (٣)

ومن أكثر الأماكن التي يتحول فيها الأمريكيون إلى الإسلام هي الجامعات والسجون. بالإضافة إلى ذلك هناك عدد كبير من النساء الأمريكيات يتزوجن من رجال مسلمين ويتحولن إلى الإسلام، يقدر ذلك بسبع آلاف كل عام.

في عام ١٩٩٠ بدأ المسلمون في الولايات المتحدة بعشرة آلاف ثم زاد عددهم تباعاً. وحسب الكتاب السنوي لدائرة المعارف البريطانية (مرجع ١٤) فإن عدد المسلمين في أمريكا قد فاق عدد اليهود فيها. (انظر جدول ٤).

الدين	١٩٠٠	١٩٧٠	١٩٩٠	٢٠٠٠	٢٠٠٥	العدد ٢٠٠٥
المسلمون	٠	٠,٤	١,٤	١,٥	١,٦	٤,٦٤٠٠٠٠
المسلمون السود	٠	٠,١	٠,٥	٠,٦	٠,٦	١,٨٥٠٠٠٠
مجموع المسلمين	٠	٠,٥	١,٩	٢,١	٢,٢	٦,٥٠٠٠٠٠
اليهود	٢	٣,٢	٢,٢	٢,٠	١,٩	٥,٧٠٠٠٠٠

جدول (٤)

نمو كبير

أصدر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) إحصاءً، في نوفمبر سنة ٢٠٠٠م (مرجع ١٥) قدر فيه عدد المسلمين في أمريكا بحوالي ٨ ملايين، وقال إن تقدير عدد المسلمين بحوالي ٧ ملايين يبدو تقديراً محافظاً. من بين ٢٠٠٠ مسجد اختير ٦٢٠ اختياراً عشوائياً واستجاب للإحصاء ٤١٦ مسجداً. ثلاثة أخماس المساجد أسست بعد عام ١٩٧٩م. مرتادو المساجد يتميزون بصغر أعمارهم وخلفياتهم العلمية المتقدمة. نمو كبير في عدد المترددين على المساجد حيث يشارك ١٦٢٥ مسلماً بالنشاطات الدينية في كل مسجد بشكل أو بآخر. حوالي ٥٠٪ من المساجد يرتادها ٥٠٠ مسلم أو أكثر. متوسط عدد حاضري صلاة الجمعة هو ٢٩٢ في كل مسجد. زيادة عدد المترددين على المساجد من نصف مليون سنة ١٩٩٤م إلى ٢ مليون بزيادة ٣٠٠٪. وبالنسبة لمعدلات دخول غير المسلمين في الإسلام، فإن ١٦ فرداً - في المتوسط - يعتنقون الإسلام بكل مسجد من المساجد خلال العام. مجمل عدد من اعتنقوا الإسلام خلال العام الواحد في المساجد ١٩٧٠٦. يشارك ٤٨٪ منهم في نشاط المساجد بصفة معتادة وتكوينهم كالتالي: أفارقة ٦٣٪. أمريكيون بيض ٢٧٪. أمريكيون لاتينيون ٦٪. آخرون ٣٪. نسبة الرجال ٦٨٪. النساء ٣٢٪.

الآن.. واحد من كل أربعة «مسلم» من كل لون وجنس في أنحاء العالم

لماذا يدخلون الإسلام؟

لقد بشر الله تعالى بانتشار الإسلام رغم المؤامرات فقال سبحانه ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ (الصف).

فقد نقلت صحيفة الأوبزرفر عن مؤسسة بنجيون للنشر أن مبيعات المصحف الشريف المترجم بلغت الذروة بعد ١١ سبتمبر وتضاعفت ١٥ مرة (مرجع ١٦). ولقد تنبأ رسولنا ﷺ بذلك فقال: «تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة، ولا تكونوا كرهبانية النصارى» (أخرجه البيهقي).

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي: فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق. فنظرت فإذا سواد عظيم. فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب» (رواه مسلم).

وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ فكبرنا، ثم قال: «أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ فكبرنا. ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة». قال الطبراني عن أبي هريرة: لما نزلت ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أنتم ربع أهل الجنة، أنتم ثلث أهل الجنة، أنتم نصف أهل الجنة، أنتم ثلثا أهل الجنة».

أسباب انتشار الإسلام

- **جهود الدعاة المخلصين:** عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من حمر النعم» (متفق عليه).

- **جهود العلماء** والمجاهدين والمجددين والمترجمين.

- **جهود المؤسسات** الإغاثية والعلمية والدعوية مثل الأزهر.

- **عدم العنصرية** في الإسلام: يقول مالكوم إكس (الحاج مالك الشاباز).. كان هناك عشرات الآلاف من الحجاج من جميع أنحاء العالم، وكانوا من شتى الألوان من الشقر ذوي العيون الزرق، إلى الأفارقة السود البشرة، ولكنهم كانوا جميعاً يمارسون الطقوس الروحية ذاتها، وكانوا يكشفون عن روح من الوحدة والأخوة التي قادتني خبرتي في أمريكا إلى الاعتقاد باستحالة وجودها بين البيض وغير البيض. إن أمريكا لفي حاجة إلى فهم الإسلام، لأن هذا هو الدين الوحيد الذي يمحو مشكلة العرق من مجتمعها (مرجع ١٧).

- **بساطة الدين:** حيث إن الإسلام يدعو إلى وحدانية الله في العبادة بلا تعقيدات ولا وساطة بين الخلق والخالق.

- **الإسلام دين الفطرة والتوحيد:** فهو يَمنح الإنسان تصوّراً صحيحاً عن الله وعن الكون والإنسان، وهكذا فهم المغني البريطاني كات ستيفين الملقب بـ (مطرب القارتين) نجم البوب والحائز على ١٧ أسطوانة ذهبية. أهداه أخوه - وكان في زيارة للقدس - نسخة من القرآن الكريم عام ١٩٧٦. يقول: لما قرأت القرآن أيقنت أنه ليس من كلام البشر ووجدت التوحيد فيه يتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وأسلم عام ١٩٧٧ وغير اسمه إلى يوسف إسلام (مرجع ١٨).

- **دعوة الإسلام للعلم:** حيث يحث الإنسان لاستخدام مداركه وعقله ونظره في الكون، ولذلك ما إن مضت أعوام بعد فجر الإسلام حتى انبثقت حضارة رائعة وجامعات علمية تحت مظلة الإسلام. وفهم المسلمون قدرة الخالق سبحانه كما هي مشهودة في الكون، فتوجهوا إلى أفكار جديدة وعلوم حديثة، وأصبحوا رواد العالم في الطب والفيزياء والفلك والجغرافيا والبناء والفن والأدب والتاريخ.

- **دراسة القرآن الكريم** بصفة عامة: أسلم الكثيرون نتيجة دراستهم المحايدة للقرآن الكريم، وتوصلوا أنه الحق حتى قبل أن يتعرفوا على أحد من المسلمين، فوجدوا فيه الاطمئنان النفسي. يقول يوسف إسلام: هزني تعريف القرآن بخالق الكون. فقد اكتشفت الإسلام عبر القرآن، وليس عبر المسلمين.

- **دراسة القرآن الكريم** من ناحية الإعجاز العلمي: يقول موريس بوكاي: بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر (مرجع ١٩).

- **سماع القرآن الكريم:** تقول فتاة مصرية نصرانية: لم تجد صديقتي المسلمة قبل انتقالها هدية تعبر عن عمق وقوة صداقتها لي سوى مصحف شريف في علبة قطيفة أنيقة صغيرة، قدمتها لي قائلة: «لقد فكرت في هدية غالية لأعطيك إياها ذكرى صداقة وعمر عشناه معاً، فلم أجد غير هذا المصحف الشريف الذي يحتوي على كلام الله». وجذبتني تلاوة الشيخ محمد رفعت، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد للقرآن الكريم، وأحسست وأنا أستمع إلى تسجيلاتهم عبر المذياع أن ما يرتلانه لا يمكن أن يكون كلام بشر، بل هو وحي إلهي فأسلمت (مرجع ٢٠).

- **القدوة الحسنة:** تقول الداعية البريطانية سارة جوزيف: في قصة اعتناقي الإسلام شيء جعلني أعتقد أن الإسلام دين الحق، هو رؤية فتاة في العشرين تصلي وعندما سجدت رأيت أن السجدة هي قمة الاستسلام لله سبحانه وتعالى، وفي هذا اليوم عرفت أن الإسلام هو الحق (مرجع ٢١).

- **الإسلام منهج حياة** وشريعة صالحة: يقول محمد أسد الذي كان اسمه (ليوبولد فايس) وهو نمساوي ينحدر من سلالة يهودية: الإسلام ليس فلسفة، ولكنه منهج حياة، وما عمله الأسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الإنسانية. لم يكن الذي جذبني إلى الإسلام تعليماً خاصاً، بل ذلك البناء المجموع العجيب، فالإسلام بناء تام الصنعة وكل أجزائه قد سيقت ليتم بعضها بعضاً.. ولا يزال الإسلام من وجهته الروحية والاجتماعية - بالرغم من جميع العقبات التي خلفها تأخر المسلمين - أعظم قوة ناهضة للهمم عرفها البشر (مرجع ٢٢).

- **توقير الإسلام للرسل** جميعاً والإيمان بعصمتهم: (ومن بينهم عيسى ابن مريم عليه السلام)، ووصفه لمريم بالصديقة العذراء البتول.

- **أسباب أخرى:** مثل الزواج بمسلم أو رغبة الزواج بمسلمة، دراسة ومقارنة الأديان، قراءة كتب مؤثرة.

وعلى الرغم من عوامل الجذب المذكورة فهناك عوائق لولاها لكان انتشار الإسلام أسرع وقبوله أوسع. والعوائق تتمثل في: الجهل بالإسلام - سوء الفهم أن العرض السلبي - تقليص الحقيقة - عدم الحيادية - الميل والحكم المسبق - التعصب ضد الإسلام.

إن هذا الدين يملك القدرة على الانتشار في كل زمان ومكان وسيقبل عليه من يشتاق إلى السلام ويتوق إلى الأمان ويبحث عن السعادة، ويرجو النصر، وإن كانت العبرة ليست في الكثرة، فعسى أن يخرج من هذه الكثرة تلك القلة المنصورة. فيا له من دين لو أن له رجالاً.■

المراجع:

١ - كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ لأبي حسن الندوي.

٢ - الدولة العثمانية - عوامل النهوض وأسباب السقوط. علي الصلابي ٢٠٠٤

3 - Encyclopaedia Britannica DVD 2005

4- 2005 Major Religions of the World www.adherents.com

5- www.islamicpopulation.com

6- Huntington, "The Clash of Civilizations and the remaking of world order"19987- Will the rapid growth of Islam continue?

7-www.geocities.com

8- World population prospect, 2005 www.freeworldacademy.com

9- www.cbsnews.com Fundamentals of Islam

10- Islamic Britain lures top people. 22/2/2004, the Sunday Times

11- . Your guide to the religions of the world. www.bbc.co.uk

12- Islam Attracts Converts by the Thousands

The New York Times, 10/22/2001

13- Islam in the United States Official State Department Fact Sheet

www.usinfo.state.gov

14- Encyclopaedia Britannica Book of the Year 2004

15- CAIR /www.cair-net.org/mosquereport

16- Interest in Islam mounts after hijacking atrocity, 1.9. 2002, The Observer

17- www.lamalef.net

١٨ - حوارات مع مسلمين أوربيين. د.عبد الله الأهدل ١٩٩٠

١٩ - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. موريس بوكاي.

20 - http://arabic.islamicweb.com

21- www.islamonline.net

٢٢ - الإسلام على مفترق الطرق.

أورخان محمد علي
orhanahmed@hotmail.com



كانت وفاة البابا بولس الثاني من أهم أحداث هذا العام التي شغلت العالم مدة طويلة.. وامتلأت الصحف والمجلات ومحطات الراديو والتلفزيون ووكالات الأنباء بأخبار وتفاصيل حياة البابا المتوفى وأعماله التي أنجزها، ومنها تعاونه الوثيق مع المخابرات الأمريكية والأوروبية لإسقاط النظام الشيوعي في بولندا والذي كان مقدمة لانهيار النظام الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والدول الشيوعية في أوروبا الشرقية.

مراسم تتم في الخفاء.. منذ القرن التاسع الميلادي

فحص رجولة البابا!

لقد نقلت تفاصيل كثيرة حول كيفية تنصيب البابا الجديد والمراسم المتبعة في هذا الخصوص، وهي المراسم التي يطلق عليها اسم (مراسم لبس الخاتم) أي مراسم التنصيب.

ورغم كل هذه الأخبار والأحداث التي ذكروها وفندوها إلا أنها أهملت وعن عمد ذكر أحد مراسم التنصيب، لم يتم ذكر هذا المرسوم بل أخفوه عن الجماهير المسيحية لكي لا تهتز صورة البابا لديهم ولهم الحق في ذلك.. إذ ليس من السهل نقل مثل هذا الخبر.

تجربة الرجولة!

من الشروط التي يجب توافرها في البابا أن يكون رجلاً فلا يجوز تنصيب امرأة في هذا المنصب الديني الرفيع.. لذا يجب التأكد من هذا الأمر تماماً!! ولكن الغريب في هذا الأمر هو طريقة التأكد من رجولة البابا الجديد! فهي طريقة قديمة ترجع إلى العصور الوسطى ولكنها بقيت دون تغيير واستمرت إلى يومنا الحالي حيث يجلس المرشح لمنصب البابوية على كرسي توجد في وسطه فتحة دائرية ويتخفف من ملابسه الداخلية ويأتي شخص آخر من خلفه ويمد يده من خلال الفتحة ليفحص ويتأكد أن البابا الجديد رجلاً ويملك خصية! ولكن ما الداعي لهذا الفحص؟

لأن للفاتيكان تجربة تاريخية سابقة حول هذا الموضوع أو بالأصح هناك فضيحة تاريخية عاشتها الفاتيكان ولا تريد أن تتكرر هذه الفضيحة مرة أخرى.. عندما قامت امرأة بخداع الفاتيكان وتقلدت منصب البابا مدة عامين ونصف تقريباً وخدعت جميع المتنسبين في الفاتيكان واستغفلتهم ولم يفتضح أمرها إلا عندما أنجبت طفلة!! فمن هذه المرأة التي تجرأت ونجحت في الوصول إلى منصب البابوية؟ وكيف انكشف أمرها؟

وسط الطريق!

اسمها جون John وكانت ابنة عائلة إنجليزية تعيش في ألمانيا وكان رب العائلة يعمل في مؤسسة دينية منصراً.. كان القريبون منها ينادونها بـ (كلبيتا Gilbetta) وأحياناً (جوتا Jutta).

وعندما بلغت هذه الصبية ١٢ عاماً بدأت تلبس ملابس الصبيان وتتشبه بهم وتتصرف مثلهم، أي أنها بدأت تسترجل في تصرفاتها. عندما أصبحت شابة قامت بدراسة الفلسفة واللاهوت في مدينة «أثينا» في اليونان ثم قررت الرحيل إلى روما. وهناك تدرجت في السلك الكنسي وترقت واستطاعت عقد صداقات وارتباطات قوية مع منتسبي السلك الكنسي ومع كرادلة الفاتيكان ولكن على أساس أنها رجل، فقد كانت - كما ذكرنا من قبل - تلبس ملابس الرجال وتتصرف مثلهم ولا يشك أحد أنها رجل من رجال الدين. واستطاعت بلباقتها ومهارتها واتصالاتها والصداقات التي عقدتها الترشح لمنصب البابا بعد وفاة البابا «ليو الرابع» عام ٨٥٣م وأن تفوز فعلاً بهذا المنصب الخطير. واتخذت اسم «جون الثامن» لقباً لها.

واستمرت في هذا المنصب عامين وخمسة أشهر وأربعة أيام حتى انكشف أمرها بطريقة دراماتيكية ولاقت مصيراً مرعباً.

حيث كانت حاملاً، واستطاعت طوال أشهر الحمل وحتى ساعة الولادة أن تخفي حملها بلبس الملابس الواسعة الفضفاضة. ولكن جاء موعد الولادة وهي وسط الشارع في طريقها لأحد المراسم الدينية والكرادلة يحفون بها. أجل!... في وسط الشارع والكرادلة يحفون من حولها ولدت البابا وهي تطلق صراخات ألم الولادة!

كانت مفاجأة لم يكن باستطاعة أحد توقعها أو حتى التصديق بها بسهولة... أجل! ولدت البابا في وسط الشارع طفلة ومرت فترة لم يفهم فيها رجال الدين والكرادلة ماذا حدث.. فقد كان ما جرى خارج تصديق العقول ولكن ما إن زال أثر المفاجأة وتخلصوا من ذهولهم وفهموا ما يحدث أمامهم حتى هجم الكرادلة على البابا وعلى وليدها وقتلوهما بوحشية رجماً بالحجارة ودفنوهما في المكان نفسه ووضعوا شاهداً من المرمر وتمثالاً يصور امرأة وفي حضنها طفلة على قبرها لكي يبقى هذا شاهداً على هذه الحادثة.

بقي الشاهد والتمثال عدة عصور حتى مجيء البابا «بيوس الخامس» في أواخر القرن السادس عشر حيث أمر بإزالة الشاهد والتمثال.. ثم أمر بإزالة كل ما يتعلق بها في أرشيف الفاتيكان كما أزالوا اسمها من قائمة أسماء الباباوات السابقين، لقد أرادوا دفعها إلى زوايا النسيان ولكن كتب التاريخ احتفظت بقصة حياتها ونهايتها المفجعة.

أما من كان والد طفلتها فقد اختلف حوله المؤرخون فقد ذكر بعضهم أنه كان أحد حراسها، بينما ذكر آخرون أنه كان ابن إمبراطور روما آنذاك. لقد أحدثت هذه الحادثة هزة في الفاتيكان آنذاك لذا قرر الكرادلة وجوب اتخاذ كل التدابير الكفيلة بعدم تكرارها فكان أن وضعوا فحص رجولة البابا الجديد بالشكل البدائي الذي شرحناه والذي هو من بقايا مراسم العصور الوسطى!■

حاورته في بيروت: د. نهى قاطرجي
nohakatergi@hotmail.com



ما تزال الهجمة الشرسة على الإسلام قائمة، بين التنصير واتهام الإسلام بالإرهاب، والتحديات التي تواجه المسلمين من نقص في التوعية والكتب الدينية المترجمة، كذلك الكراهية التي يزرعها الساسة في نفوس شعوبهم من كل ما هو إسلامي. وأثناء وجود المفتي العام للقسم الآسيوي من روسيا سماحة الشيخ نفيع الله عشيروف في لبنان أجرت المجتمع معه هذا الحوار:

مفتي روسيا الشيخ عشيروف لـ (المجتمع):

الشعب الروسي لا يحمل ثقافة الكراهية ضد المسلمين.. الأزمة مع السياسيين

• سألته في البداية عن وضع الإسلام اليوم في روسيا، وهل عدد المسلمين في تزايد؟

ـ الوضع الإسلامي ووضع المسلمين اليوم أحسن مما كان عليه سابقاً في زمن الاتحاد السوفييتي حيث دمرت كل المساجد والمدارس وقتها. وقد بدأت هذه الأحوال تتغير في بداية التيعينيات مع إعلان الحرية والديمقراطية وحتى اسم البلد والنظام الاقتصادي والسياسي تغيّر. وهذا الوضع أثّر على تنظيمات المسلمين حيث أسست مساجد وجمعيات إسلامية جديدة، ففيما كان عدد المساجد في زمن الشيوعية لم يتجاوز ١٠٠ مسجد، وصل عددها اليوم إلى سبعة آلاف مسجد تقريباً في روسيا الاتحادية مع جمهورياتها وولاياتها، وهناك حوالي ١٠٠ مدرسة في المناطق المختلفة في روسيا الاتحادية تخرج الأئمة والدعاة.

ونعتبر الجمعيات الإسلامية مساجد لأنها تخدم كالجمعية.. وهناك إدارات دينية موجودة في روسيا في عدة تجمعات كبيرة مثل الإدارة الدينية للقسم الأوروبي لروسيا الاتحادية والإدارة الدينية للقسم الآسيوي والإدارة الدينية التي تشرف على المساجد والجمعيات الإسلامية المحلية في جمهورية تترستان وبشكورتوستان وكذلك تجمع العلماء المسلمين تحت مركز التنسيق لمسلمي شمال القوقاز الذي يشمل.. خمس جمهوريات إسلامية ويوجد هناك مجلس مفتي روسيا الذي ينسق الأعمال بين المنظمات الدينية.

وبالنسبة لتعداد المسلمين فهو أكبر لأن روسيا في هذه الفترة تفقد سنوياً تقريباً مليون نسمة من شعبها نتيجة الفقر وموت الأطفال وقلة الإنجاب. أما في مناطق المسلمين فالأحوال ليست هكذا.

• ما أهم الحقوق التي حصل عليها المسلمون منذ انهيار الاتحاد السوفييتي؟

ـ كفل الدستور كل الحقوق للمسلمين.. الحق في التعليم وبناء المساجد وفتح المدارس، وكل الحقوق التي كانوا محرومين منها في زمن الاتحاد السوفييتي، في ذلك الوقت كان يمنع تدريس الإسلام حتى في المنازل، ولكن الآن ما يحول دون ذلك ليس القانون بل الإمكانات الاقتصادية والمالية التي تمنع تنفيذ المشاريع المسموحة من طرف الحكومة. وللعلم فإن أكثر شيء نحتاجه الآن هو تعليم أولادنا الإسلام وإرسال الطلاب إلى المدارس والجامعات الإسلامية حتى يعودوا إلى بلدهم ويعملوا في مجال الدعوة الإسلامية، كما نحتاج أيضاً لترجمة الكتب والمراجع إلى اللغة الروسية وطباعتها، حتى تلك الكتيبات الصغيرة التي تعرّف بأحكام الوضوء والصلاة يوجد بها نقص كبير.

توقفت المساعدات لبناء المساجد من المؤسسات الخيرية

• كيف انعكست الحرب في الشيشان على وضع المسلمين في روسيا؟

ـ كل الحروب التي فتحت جبهاتها ضد الشعوب والبلاد الإسلامية مثل العراق وأفغانستان وكشمير تركت أثرها على المسلمين في روسيا، ونحن لا نستطيع أن نميز ما يحصل في العراق عما يحدث في المناطق الأخرى.

في روسيا هناك حملة منظمة يتم خلالها توقيف المسلمين في الشوارع.. النساء المحجبات يؤخذن إلى الشرطة ويفتشن كالمجرمين، كل واحد يحمل صفة إسلامية متهم بأنه إرهابي!

المدارس أيضاً يتم عرقلة رسالتها، وكأن عمليات المقاومة تحضر فيها، أو كأنها تعلم المقاومين أدوات الحرب على الرغم من أنه لا يوجد بها سوى الكتب الإسلامية!

وفي بعض المدارس أرغموا المدرسات المحجبات على الاستقالة من عملهن بحجة هذه التهمة، مع أنه قانونياً ليس هناك ما يمنع الحجاب ولكن الواقع شيء آخر. هذا التمييز ضد المسلمين يمارس كل يوم.

(*) كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية. بيروت

• كيف تتعامل الأجهزة وخاصة الأمنية مع المسلمين؟ وهل هناك مضايقات مباشرة وغير مباشرة؟

- المضايقات المباشرة لا توجد، كل شيء مرتبط بشخصية الذي يتسلم السلطة ويستغل مركزه لإذلال المسلمين.. فكل مسلم يحمل كتباً إسلامية يوقفونه ويأخذون الكتب ويبقى شهوراً في رعاية الشرطة ثم يحاكم، أي شرطي يجد كتاباً إسلامياً يقول هذا كتاب إرهابي، وهكذا، ثم يأتون بأي مستشرق يطلبون منه إبداء رأيه في الكتاب، ثم يصدرون قرارهم بمنعه من التداول، وهنا يبدأ دورنا فنكتب تقريراً ندافع فيه عن هذا الكتاب، وهكذا نقضي كثيراً من الوقت في الدفاع عن حقوق المسلمين، نحن نتدخل في قوانين روسيا وفي المحاكمات، ونثبت أن هذا الدين له وجود في روسيا منذ عصور حتى قبل مجيء النصرانية إلى روسيا بمائة سنة، وفي بعض المناطق بأربعمائة سنة، والحمد لله من جدّ وجد.

• ما مدى قبول الشعب الروسي للثقافة الإسلامية؟

- الشعب الروسي يتميز بقبول الثقافة الإسلامية، لا يوجد في قلب الشعب الروسي أذى أو ظلم ضد المسلمين، لا يوجد لديهم إحساس بالكراهية، فقط السياسيون هم الذين يريدون إحياء القومية الروسية ليس ضد المسلمين فقط، وإنما يريدون أن يرفعوا من شأن الشعب الروسي بهذه الكراهية ضد القوميات الأخرى، ضد الطلبة الأجانب الأفارقة مثلاً.. وهناك شعارات ترفع مثل شعار «روسيا للروس فقط» الذي أصبح شعاراً رسمياً ويعلن في اجتماعات الفاشية في روسيا.

المسلمون متوحدون، ويضعون الدين في المرتبة الأولى من اهتمامهم.. ففي المساجد نجد أن أربعين إلى خمسين قومية يصلون جنباً إلى جنب، حتى الشباب الروس الذين اعتنقوا الإسلام لا تسألهم عن قوميتهم، وهناك فرق روسية متشددة قومية، وأجهزة الأمن والمخابرات والشرطة والحركات القومية السياسية تحرض الشباب ضد المسلمين، زاعمة أن كل المشكلات في روسيا هي من المسلمين ومن الأقليات، وفي روسيا ٨٠٪ من الشعب نصارى، وهناك بعض البوذيين، وهناك بعض اليهود الذين يؤثرون ليس بعددهم بل بقوتهم الاقتصادية.

• وما دور المؤسسات الإسلامية في علاج الأمراض الاجتماعية التي تجتاح روسيا وخاصة الإدمان والتفكك الأسري؟ وما مدى الحرية في هذا المجال؟



عدد المساجد في زمن الشيوعية لم يتجاوز ١٠٠ مسجد.. والآن سبعة آلاف

- نحن نقوم بالتوعية في كل المناسبات، ونشارك في المؤتمرات وندعو إلى محاربة الفساد المنتشر عبر وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون، ولقد أصدرنا بيانات مشتركة مع الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في هذا المجال ركزنا فيها على دور التلفزيون الروسي في إفساد الشباب، وبيّنا أيضاً أن ما يحدث في الإعلام لا يصب في مصلحة الدولة ولا في مصلحة الشعب، ولكن الإعلام لا يلتفت إلى هذه البيانات لأن الإعلام كله تقريباً في يد القومية الواحدة المشهورة في العالم (النصرانية). إضافة إلى ذلك نقوم بطبع الكتب عن الأحوال الشخصية وعن الأحوال العائلية وعن الحلال والحرام ونترجم بعض الكتب مثل كتب الشيخ القرضاوي وبعض الشيوخ الآخرين.

• حالة الفراغ الروحي لدى الروس أليست فرصة مواتية لملئها بالإسلام ومن خلال الدعوة؟ وهل للمسلمين خطة في هذا الصدد؟

قساوسة كبار أسلموا وأصبحوا يعملون في الدعوة للإسلام.. وبالمقابل هناك حملات تنصير

- الفراغ الروحي معروف عند الروس منذ زمن الاتحاد السوفييتي، لم يتغير عندهم شيء إلا أنهم بنوا الكنائس التي بقيت فارغة. ونحن كثيراً ما نتكلم مع المثقفين الروس، ونجري المناظرات الكلامية مع المسيحيين حول المسيح، حتى إن أحد القساوسة - وكان يعمل في الكنيسة لمدة ١٥ سنة ويحمل دكتوراه في الأديان المسيحية - اعتنق الإسلام منذ ٥ سنوات، وهو الآن يؤلف الكتب الإسلامية منها كتاب «التاريخ المستقيم إلى الله» وبعض الكتيبات الأخرى، ثم قس آخر من مدينة أخرى كان رئيساً للكنيسة هناك اعتنق الإسلام بعد محادثات مع أحد الاخوة.

• بالمقابل ماذا عن عمليات التنصير الموجهة للمسلمين؟ وماذا تعملون لمواجهتها؟

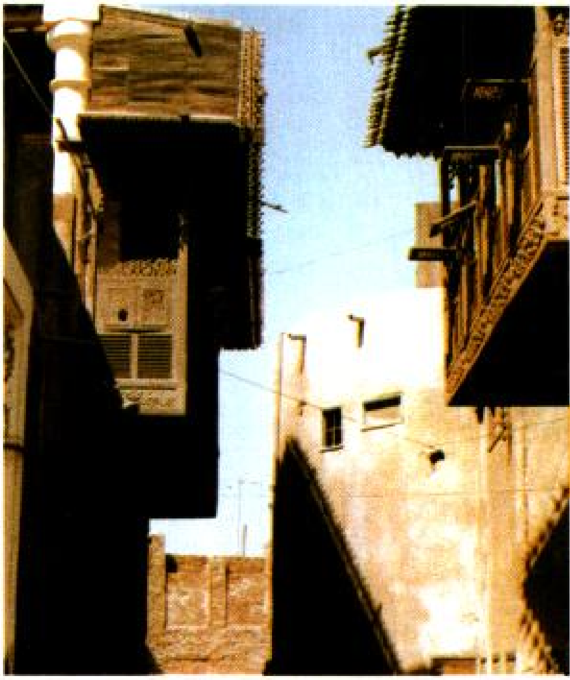
- طبعاً يوجد هذا التيار التنصيري ولكن ليس من قبل الكنيسة الأرثوذكسية بل من قبل الكنائس الأخرى، الأمريكية والألمانية وغيرها من الفرق المسيحية الجديدة، أموال كثيرة تنفق، هم يشترون أفضل مكان في المدينة ليشيدوا عليه كنائس ضخمة جداً، حتى إننا نلتقي مع الأرثوذكس ونتحدث معهم حول هذه الكنائس، وهم يعترضون على هذه الكنائس ويقولون لو أن في هذا المكان مسجداً لكان أفضل لنا من هذه الكنيسة الأجنبية، لأن المسجد هو للمسلمين، أما هذه الكنيسة فيأتي إليها الأرثوذكس الروس الذين يتحولون إلى الديانات الأخرى مثل الكاثوليكية.

- وللأسف الشديد هناك من يرتدون عن الإسلام، لأن النصارى ينشرون كتبهم بكل اللغات المحلية، وهم يتفننون في طباعتها، وأيضا هم يدخلون من باب الخداع مستغلين الفراغ والجهل بالإسلام كما يستغلون التسهيل على المسلم الجاهل قائلين له إنك إذا جئت مرة واحدة في الأسبوع إلى الكنيسة فإن الله يغفر لك كل الذنوب!

• كيف يمكن ترجمة العلاقات مع العالم العربي والإسلامي في هذه الفترة؟

العلاقات مع العالم العربي والإسلامي في هذه الفترة ضعيفة جداً، لأن البلاد الإسلامية انغلقت، كما أن المؤسسات الاجتماعية والخيرية التي كانت تساعد المسلمين توقفت تقريباً وأيضاً البلاد الإسلامية صارت تضع الشروط قبل استقبال الطلاب المسلمين الذين يرغبون في الدراسة في جامعاتها الاسلامية ■

د. سليم منصور (*)



للوقف في الإسلام سند شرعي من كتاب الله وسنة الرسول وإجماع الأمة، فقد حث القرآن الكريم على الإحسان، وجميع أنواع البر والصلة والخير والإنفاق، والوقف يتضمن هذه العناصر، بل يعد أحد صورها الرئيسة.

- قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة﴾ **(البقرة:٢٥٤).**

- وقال عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾. **(البقرة:٢٦٧)**

الوقف «١ من ٢»

دوره في التنمية الاجتماعية

أما الأدلة من السنة النبوية فهي كثيرة متنوعة:

- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»(١).

- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً وتصديقاً لوعد الله كان شبعه وريه وبوله وروثه حسنات في ميزانه»(٢).

أما الإجماع فقد أجمع الخلفاء وسائر الصحابة على مشروعية الوقف، فقد أوقف الصحابة: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد (رضي الله عنهم جميعاً)، وتتابعت الأوقاف من قبل الصحابة والصحابيات ومن ثم التابعين، فقد توسعت الأوقاف في عهد الخلافة الأموية ثم استمر نموها في عهد الخلافة العباسية وكذلك زمن الزنكيين والأيوبيين حتى الخلافة العثمانية ووقتنا الحاضر.

أسهم الوقت في تحصين المجتمع من الداخل ووفر له إمكانات التطلع إلى تطوير نفسه. وكان للوقف آثاره الاجتماعية في مختلف الميادين، وقد تنوعت القضايا التي أسهم الوقف في التخفيف من سلبياتها أو معالجتها كلياً بحسب الأماكن والأزمات التي وجد فيها، وقد شكل على مر العصور عنصراً ثابتاً في معالجة هموم اجتماعية كثيرة.

وقام الوقف بدور الرعاية الاجتماعية في ميادين مختلفة وصور متنوعة، شملت نواحي عديدة، وأظهرت المدى الذي يشمله الوقف، حتى غطى نواحي لم تكن في الحسبان. ومن الأمثلة على ذلك:

- وقف الخبز المجاني(٣): وهو وقف يوزع الخبز، فيأتي إلى الدكان كل من ليس عنده خبز يومه، ومن مختلف الطوائف، فيأخذ حاجته من الخبز وينصرف دون سؤال أو إذلال.

- وقف النساء الغاضبات(٤): وهو وقف يقوم على رعاية النساء اللاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن.

- وقف الثياب(٥): وهو وقف ينفق ريعه لكسوة العرايا والمقلين وستر عورات الضعفاء والعاجزين.

- وقف إيواء الغرباء: وهو يقوم على توفير الطعام والشراب للغرباء وكذلك توفير الأمن النفسي لهم.

- وقف الحليب(٦): وكان من ميراث صلاح الدين الأيوبي، فقد جعل في أحد أبواب القلعة الباقية إلى الآن في دمشق ميزاباً يسيل منه الحليب وميزاباً آخر يسيل منه الماء المذاب فيه السكر، تأتي إليه الأمهات يومين من كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن وأولادهن ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر.

- وأوقاف أخرى كثيرة مثل: وقف المقابر، وقف وفاء الديون، وقف مساعدة أهل الكتاب، وقف تزويج المكفوفين، وقف تزويج الفقيرات، وقف تبديل الأواني المكسورة(٧).

ويمكن للوقف أن يشارك في تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال العديد من الأهداف:

الوقف أحد عناصر التكافل الاجتماعي

يشترك الوقف مع الصدقات والوصية والكفارات والنذور ونفقات الأقارب في عملية التكافل، فالتكافل هو المجال المتروك للأفراد، كلٌ على قدر طاقته في سبيل مجتمعهم، وكان الإسلام حريصاً ألا يكل الأمر كله للدولة، بل ترك للأفراد مجالاً يبذلون فيه أموالهم، ويساهمون في حماية مجتمعهم.

- الوقف يحقق الكفاية في إشباع الحاجات للأجيال القادمة، ذلك أن الوقف الخيري يتميز بالاستمرار. ويختلف عن الصدقة، في أن منفعته تتسم بالثبات والدوام. ولا تراعي الأجيال الحاضرة فحسب، بل الأجيال القادمة، فهو ينتقل من جيل لآخر، وهي صفة يتفرد بها الوقف.

- الوقف يشارك في نشر روح التعاون والمحبة بين الناس، فقد كان لانتشار الأوقاف الخيرية والمنافع العامة دور في غرس أخلاق الاعتدال والمحبة والرحمة في المجتمع، وأن تختفي المشاعر والأمراض النفسية المتمثلة في الأنانية والبخل والشح بالنسبة للواقفين والكراهية والحسد بالنسبة للمستضعفين.

- المشاركة في القضاء على الفقر، وذلك من خلال توفير الحاجات الأساسية للفقراء والمساكين والمشردين عبر تقديم الطيبات ورفع مستواهم الصحي والتعليمي والمعيشي، وتوفير بعض ما فقدوه أو لم ينالوه من رعاية، بل يمكن

(*) كلية إدارة الأعمال الإسلامية جامعة الإمام الأوزاعي - بيروت

لنظام الوقف أن يجعل من الأماكن التي يتم فيها تقديم المنافع محط أنظار للفقراء ومناطق جذب للمساكين والمحرومين، وبالتالي يمكن التعرف على مشكلاتهم واحتياجاتهم وإيجاد الحلول لها. فقد كان الفقراء يجدون في التكايا والزوايا والمساجد والمآوي والملاجئ. وهي مؤسسات وقفية في أكثر الأحيان. ما يقيهم الجوع والعري، فالوقف أسهم بفاعلية في معالجة الفقر وتحسين مستوى المعيشة، وفي رعاية الفئات الأشد حاجة في المجتمع.

إسهام الوقف في العدالة الاجتماعية:

إن مشاركة المسلمين في إيجاد الأوقاف من خلال ما تجود به أموالهم وعطاءاتهم، فضلاً عن مشاركة المسؤولين وأصحاب المراكز والتجار في بناء أوقاف تذكر أسماءهم وتسهم في تطوير مناطقهم، وبمجرد إقامة المؤسسة والوقف عليها، لم تعد هذه المؤسسة ملكاً للدولة أو الأمراء أو السلاطين، إنما أصبحت ملكاً للأمة. وإذا كانت هناك بعض مظاهر المظالم الاجتماعية في التاريخ الإسلامي، إلا أن الوقف كان من المؤسسات التي جعلت نسبة العدل في المجتمع الإسلامي أعلى منه في المجتمعات الأخرى.

. الوقف مؤسسة اجتماعية: ارتبط مفهوم الوقف بالخير والمنفعة للمجتمع، فهناك الكثير من الصدقات أو التبرعات التي يقوم بها الأفراد رعاية لشؤون الناس ومساعدة لهم في مختلف مجالات الحياة. إلا أن الكثير من هذه الأعمال لا يتكرر ولا يتابع صاحب الحاجة في حاجته أو شأنه، وترتبط هذه الأفعال بشخص أو أكثر وتنتهي بغيابهم. إلا أن الوقف يحول الخير والإحسان إلى مؤسسات، فبالمؤسسات يتطور المجتمع. وشتان بين مجتمع حول القيم الخيرة إلى مؤسسات، فاستمرت وورثت، ومجتمع بقيت قيمه رهينة الأشخاص تحيا بحياتهم وتمرض بمرضهم وتنشط بنشاطهم.

. الوقف يخفف من الأعباء الاجتماعية للدولة: إن الأنشطة التي تعالجها الدولة أصبحت متعددة، بحيث ترهق كاهلها، وخاصة من الناحية الاجتماعية. فالدولة في هذا العصر أصبحت تحتاج إلى أموال طائلة للرعاية الاجتماعية، وخاصة أن دخل هذه الدولة في أكثر الأحيان لا يفي بهذا الغرض. وفي المقابل أصبح من المتعذر فرض ضرائب جديدة لما لها من أضرار وكذلك تقلصت القروض والمعونات الخارجية، وأصبحت تهدد سيادة الدولة. في ظل هذه الضغوط الاقتصادية والاجتماعية فلا مناص من العودة إلى المجتمع، وإلى القائمين عليه لتقديم المزيد من العطاءات التطوعية.(٨)

يشارك في تحقيق التنمية الاجتماعية.. ويحقق الكفاية في إشباع حاجات الأجيال القادمة

. الرعاية الاجتماعية للوقف تسهم في العملية الإنتاجية. فالوقف بما يقدمه لدفع الضرر عن الضعفاء، ورعاية الأيتام والمعاقين والمسنين، وإنشاء الملاجئ والمستشفيات والمدارس وكفالة من يعجز بصفة مؤقتة أو عارضة ومن توفير حد الكفاية له ولمن يعول، فيرفع الإحساس باختفاء الأمن والكفاية، مما يسهم في التخفيف من الآثار السيئة لهذه الظروف على الأداء الإنتاجي للأفراد وإقبالهم على إنجاز الأعمال، فيقلل الوقف بذلك أثر هذه الظروف الاستثنائية، ويحد من سلبياتها على مستوى النشاط الاقتصادي.

. الوقف ودوره في السلام الاجتماعي: فقد كان للوقف، من خلال ما تقدمه مؤسساته، دور في إرساء السلام الاجتماعي، فمع هذه المنشآت (تكايا، زوايا، أربطة...) التي كانت تقدم الوجبات المجانية للمحتاجين في المدن والقرى.. بالإضافة إلى الخدمات الأخرى المجانية التي تقدمها منشآت الوقف التعليمية والصحية... كان يتم امتصاص التأزم في المجتمع، فقد كان هناك. على سبيل المثال. تكيتان في دمشق: تكية السلطان سليمان القانوني، وعمارة السلطان سليم الأول في القرن الأول للحكم العثماني وحيث لم يكن سكان دمشق «يتجاوزون المئة ألف»، فإن وجود مثل هاتين (العمارتين التكيتين) بما تقدمانه من الوجبات المجانية يومياً كان كافياً لكيلا ينام محتاج وهو جائع في بيته(٩).

يسهم في غرس قيم الاعتدال والمحبة في المجتمعات ويحقق السلام الاجتماعي بمعناه الحقيقي فهو يعالج الأنانية والبخل والضغينة

. الوقف نشاط اجتماعي متميز: يعتبر الوقف من المواد الاختيارية في تحقيق التوزيع التوازني. وهو خطوة مكملة للموارد الإلزامية، وهو يشجع في النفس الإنسانية، حبها للعطاء حتى يتحقق الإشباع لهذا الجانب النفسي في الإنسان، وإن جعل هذه المرحلة اختيارية يتوافق مع ضجر النفس الإنسانية من الإلزام، حتى لو كان في الخير، فلم يكن مستساغاً أن يترك الأمر كلية للنفس الإنسانية، حيث تعطى إشباعها في هذا المجال، ولكن في الوقت نفسه، لم يكن يحتمل أن تحرم كلية من هذا الاختيار.

٢. عدم التحيز في توزيع المنافع والموارد: فالرعاية التي تغطيها مصاريف الضمان الاجتماعي في الأنظمة والاقتصادات الوضعية، تتجه أساساً إلى الفئات العاملة التي ترتبط مباشرة بالعملية الإنتاجية، أما في نظام الوقف فقد امتد عدم التحيز ليشمل فئات واسعة من الناس، فقد استطاعت الأوقاف أن تشكل الضمانات التي أدت إلى تطور المجتمع في الدولة الإسلامية بكافة عناصره الإسلامية والمسيحية واليهودية، لأن واردات الأوقاف كانت تصرف أحياناً على المسلمين وعلى سواهم من غير دينهم(١٠). ■

الهوامش

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة (١٦٣١) كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(٢) أخرجه النسائي عن أبي هريرة (٣٥٨٢) كتاب الخيل، باب علف الخيل.

(٣) حلاق، حسان، أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت، ط١، ص ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) انظر: أمين، محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص ١٣٩.

(٥) انظر المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٦ و٧) انظر السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٩٨٧م.

(٨) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، دط، ص ١٢٢.

(٩) الأرناؤوط، محمد، تطور منشآت الوقف عبر التاريخ، (العمارة/التكية) نموذجاً، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، مجلة أوقاف، عدد ١ (١/١/٢٠٠١)، ص ٣٨.

(١٠) حلاق، حسان، أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، مرجع سابق، ص ٣١.



كلمات لها صدى

«هناك كلمات تظل ـ رغم تباعد الزمان ـ ذات صدى طيب فتنفذ إلى أعماق الواقع وتعالج علله.. ومنها الكلمات التي خطها الشيخ حسن البنا يرحمه الله قبل سبعة وخمسين عاماً، تمثل نموذجاً على ذلك».

العروبة والإسلام

بقلم: الشيخ حسن البنا ـ يرحمه الله (*)

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)﴾ (الزخرف)

نزل القرآن الكريم عربياً، واختير نبي الإسلام العظيم عربياً، وفي هذا الدين الإسلامي معنى من معاني العروبة الخالصة: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥)﴾ (الشعراء)، ففعل في نفوس الأمة العربية فعل السحر، وصقل جواهر الخلق الحر من نفسها، فجعل استقلالها ثورة على الخرافة، وجهادها حرباً على الباطل، وشجاعتها نصرة في جانب الحق، وكرمها وسخاءها بذلاً في سبيل الله العلي الكبير.

وامتد بذلك رواق العروبة الصريحة من قلب الجزيرة حتى بلغ قرني الدنيا، واستظلت به أمم وشعوب لم تكن تدري ما الكتاب ولا الإيمان، واتسع بذلك معنى العروبة، وانتقل الدم العربي الصافي إلى عروق كريمة فارت به وغلا فيها حتى حوّل كل شيء يتصل بحياتها عربياً خالصاً، فلم تصبح الأمة العربية هذه الآلاف التي تضمها رمال الصحراء وتحجبها حدود الجزيرة، ولكنها صارت ثمانين مليوناً من فلذات كبد الإنسانية تحتل قلب الدنيا من الخليج إلى المحيط الأطلسي بعد مراكش، ويظاهرها ويمدها ثلاثمائة مليون من المسلمين، يفكرون بعقلها ويشعرون بوجدانها ويؤمنون بالوحدة القوية الحقيقية التي تربطهم بها، ويعتقدون أن قوتها قوة لهم وضعفها ضعف لهم، وأن المصلحة العامة - إلى جانب العقيدة الروحية - قد جعلت من الجميع أمة واحدة.. مشتركة الآلام والآمال.

وكان من عجيب صنع الله لهذا الإسلام أن ضمنه معنيين كريمين عظيمين:

أولهما: أن جعله رسالة المبادئ الإنسانية السامية التي لا يقوم أمر السماوات والأرضين ومن فيها إلا عليها: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ (المؤمنون٧١).

فهذا الإسلام يدعو أول ما يدعو إلى الربانية وحسن الصلة بالله، ثم إلى الإنسانية والتسامي بحقيقة الإنسان، ثم إلى العالمية وتأكيد معنى الأخوة والرحمة والصلة بين الناس، وكل ما جاء به من فرائض ونوافل وعبادات وأعمال وأقوال وأحكام، إنما يقصد به تثبيت هذه المعاني العليا في نفوس الناس حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وثانيهما: أن هذا الدين العالي قد أسس على معان من التسامح والسعة والصفح والغفران تجعله أمناً وسلاماً أو قسطاً ومعدلة مع الذين لا يؤمنون به ولا يدينون له. ففرض على أتباعه أن يؤمنوا بكل نبي سبق، وبكل كتاب نزل، وهو يثني على الأنبياء والكتب والحواريين والرسل والأمم التي سبقته والمؤمنين ممن تقدموه، ويدعو المؤمنين به إلى أن ينهجوا نهجهم ويأخذوا أخذهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ (الصف:١٤).

والمسلم يرى في كتابه هذه المعاني واضحة لا لبس فيها ولا غموض. فهو يقرأ عن موسى عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩)﴾ (الأحزاب)، وعن توراة موسى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ (المائدة:٤٤)، وعن شعب موسى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦)﴾ (الجاثية).

كما يقرأ عن المسيح عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)﴾ (آل عمران)، وعن إنجيل عيسى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦)﴾ (المائدة)، وفي شعب عيسى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)﴾ (المائدة)، يقرأ مثل هذا الثناء على الأنبياء السابقين جميعاً والكتب السابقة كلها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة:٢٨٥).

ولا يقف هذا الدين الإسلامي الحنيف عند هذا الحد.. بل يفتح باب التعاون العملي والاتصال العقلي بين المسلمين وغيرهم من المخالفين لهم فيقول: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (المائدة:٥)، وانظر إلى مدى التسمية هنا حتى في العبارات.. لترى كم كان هذا الدين سامياً متسامياً راغباً أشد الرغبة في تمهيد الطريق للتعاون والامتزاج والاتحاد.

وبهذين المعنيين استطاع الإسلام أن يقدم للدنيا حضارة تقوم على الفضائل النفسانية والعزائم العملية، وأن يقيم في التاريخ امبراطورية لم يمنعها اختلاف الأجناس والعقائد أن تكون مثال العدالة والتسامح.

ومن هنا كان على العرب جميعاً مسلمهم وغير مسلمهم أن يعتزوا بالإسلام، ويفخروا به ويشيدوا بذكره، ويتعصبوا له، وأن يعتبروا ثقافته وتشريعه وحضارته هي اللون الأساسي الذي يجب أن تصطبغ به حياتهم العملية. فأما المسلمون فلأنه دينهم وعقيدتهم، وأما غير المسلمين فلأنه ميراثهم وقوميتهم ومفخرتهم الخالدة ومعجزتهم الباقية، وصدق الله العظيم: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)﴾ (الزخرف). ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ (١٠)﴾ (الأنبياء).

نكتب هذه بمناسبة ما يتردد كثيراً من وجوب إبعاد المعاني الإسلامية عن كل ما يتصل بالأوضاع العامة ■

(*) مجلة الإخوان المسلمين النصف شهرية - السنة الثالثة - العدد ٨ في أبريل ١٩٤٥ - ٢١ ربيع ثان ١٣٦٤هـ.

الفشل الذريع والسقوط المريع



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هل يدري الفاشل بفشله، وهل يحس بخيبة أمله، أظن أن هذا شيء نادر الحدوث، وصدق الله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (12) ﴾ (البقرة) وهذا يأتي غالباً من عماية البصيرة، وسفاهة العقل، وتنكب طريق الجادة، والبعد عن أنوار الهداية. والغريب في أمر هؤلاء الفاشلين أنهم رغم خيبتهم يظنون أنهم مصلحون، ويؤكدون ذلك تأكيداً بإصرار ويقين: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) ﴾ وكأن المعايير قد انقلبت في ذاكرتهم، وتبدلت في عقولهم تبدلاً حقيقياً، ومقاييس الأشياء والأمور قد اختلت اختلالاً مريعاً، يدعو إلى العجب والاستغراب والتأمل، ليقال كيف هذا؟!

أيمكن أن يرى الإنسان النور ظلاماً والظلام نوراً، وتنقلب في مخيلته الرذيلة إلى فضيلة، والبصيرة العوجاء طريقاً مستقيماً، وتتبدل الفطر إلى هذا الحد في طبائع الناس ليخسر الإنسان كل هذه الملكات، وينزل إلى كل هذه الدركات؟! وصدق الله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) ﴾ (الكهف).

والفشل اليوم قد تطور من عامة الناس إلى خاصتهم، ومن الأفراد إلى الدول، ومن الشعوب البدائية إلى الشعوب التي تدعي الحضارة والمدنية، وتبلغ من التقدم مبلغاً، ولكن هل يعترف الفاشل بفشله؟ قد يعترف ولكن بعد وقوع الكارثة التي تقرع سمعه وتبهر بصره، وعند ثورة الجماهير وارتفاع الأصوات في الشعوب صاحبة المصلحة، وكم رأينا من نظم فاشلة تتهاوى تحت ضغط الشعوب ووقوفها أمام الطغاة، فمثلاً بدأ إقرار المسؤولين الأمريكيين واعترافهم بالفشل في غزو العراق، فقال وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بأن العراق اليوم ليس أكثر أمناً مما كان عليه بعد الاحتلال وإسقاط الرئيس العراقي صدام حسين..

كما قالت شبكة التلفزيون البريطاني «بي بي سي» بعد نهاية الحرب: لقد دمر الكثير من الجيش وبدأ التمرد وظهرت المقاومة التي مازالت تقلق الجيش الأمريكي.

هذا فيما أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون، أن الجنود الأمريكيين يهربون من الخدمة في العراق، وأنها ستقاضي هؤلاء الجنود الذين يرفضون العودة إلى العراق، وقد زاد هذا العدد حتى كاد ينذر بكارثة، ولهذا حذر «جوزيف بيدن» العضو الديمقراطي في لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي من أن الولايات المتحدة قد تجد نفسها مضطرة لاعتماد التجنيد الإجباري لتفادي النقص في عدد الجيش الأمريكي الذي تبلغ نسبة المجندين المتطوعين فيه ٤٠٪ .

وهذا كله ناتج عن الفشل في السياسة الأمريكية التي لم تستطع تقدير الموقف الصحيح والطبيعة الخاصة للشعب العراقي والعربي، ولهذا فهي تزداد كل يوم إحراجاً وقهراً يضطرها في القريب العاجل إلى خسران الأموال والعتاد والجنود، والوقوع في مصيدة المقاومات العنيدة التي تضطرها إلى الهروب بجلدها من العراق والشرق العربي.

وقد بدأ هذا فعلاً اليوم، حيث بدأ نواب من الحزب الجمهوري بالكونجرس الأمريكي يطالبون بالفرار من العراق، ووضع جدول زمني لانسحاب القوات الأمريكية بشكل نهائي، فيما أظهر استطلاع جديد للرأي أن عدداً متزايداً من الأمريكيين يطالبون الإدارة الأمريكية بسحب قواتها، حيث أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد جالوب أن حوالي ٧ من بين ١٠ أمريكيين يطالبون الولايات المتحدة بسحب قواتها من العراق. ويقود بعض أعضاء من الحزب الجمهوري الذي يتزعمه بوش حملة لسحب القوات، وقد أعلن وولتر جونز. العضو الجمهوري المحافظ عن ولاية نورث كارولينا. في تصريح لمحطة «إيه بي سي» التلفزيونية يوم ٢٠٠٥/٦/١٢، أنه سيقدم مشروع قانون بالكونجرس لتحديد جدول زمني لانسحاب القوات الأمريكية من العراق، لأن قلبه يدمي على نحو ١٧٠٠ جندي قتلوا إلى جانب ١٣ ألفاً آخرين أصيبوا إصابات بالغة في العراق.

وتواجه الإدارة الأمريكية انتقادات من جانب الكونجرس بسبب الفشل في التخطيط لمرحلة الاحتلال وعدم تقدير قوة المقاومة والجماعات المسلحة. هذا الفشل الأمريكي صاحبه فشل أمريكي من نوع آخر، وهو عدم تقدير رغبات الشعوب، والخطأ الكبير في مصادمة عقائدهم وتوجهاتهم المقدسة، فعملت دائماً على تحريض سلطات المنطقة على ضرب الحركات الإسلامية، فسارعت تلك السلطات إلى طاعة سادتها وكبرائها فأضلوها السبيلا، فوقعت السلطات وسادتها في خطأ فادح، لأنه يستحيل مغالبة الشعوب، خصوصاً إذا كانت تلك الشعوب إسلامية وأصحاب عقائد جهادية تأبى أن تخضع للظلم والقهر والبغي، فنال المحتل وذيوله من الحكام، كراهية الشعوب، وتطايرت تلك الكراهية حتى أصابت أمريكا نفسها في عقر دارها وفي مصالحها، وجاء الاعتراف بالفشل.

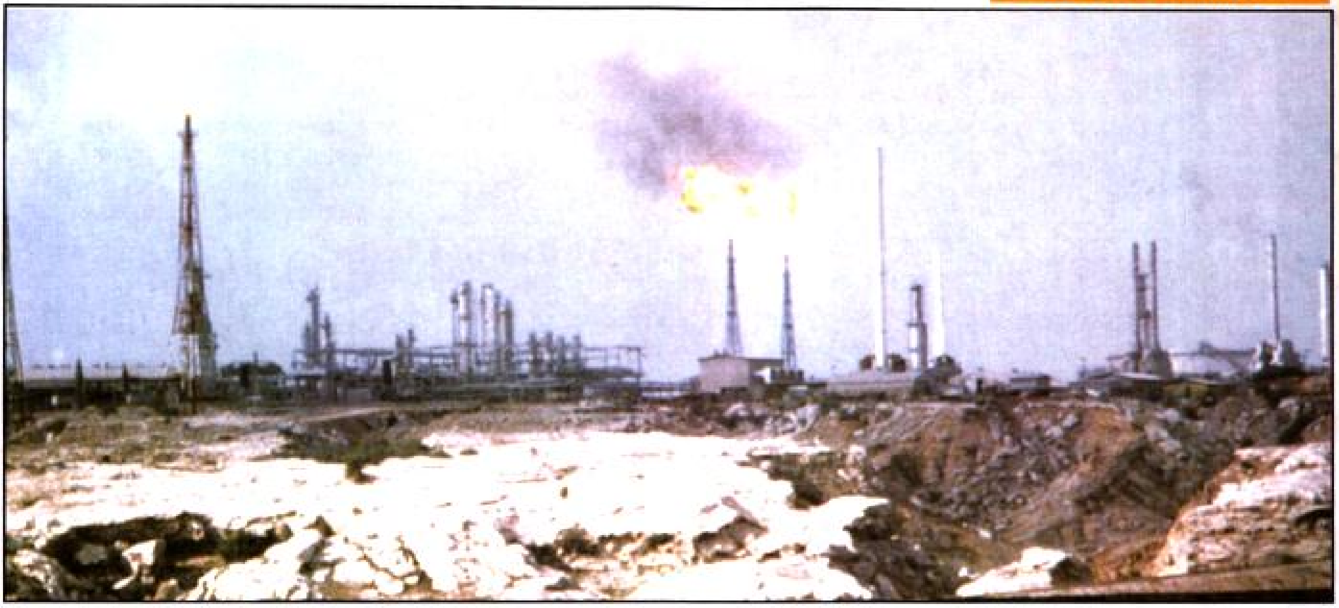
واعترفت التقارير الأمريكية بأن الحركات والأحزاب الإسلامية ستلعب دوراً بارزاً في منطقة الشرق الأوسط، وطالب التقرير بعدم السماح للحكام العرب بالتذرع بالأمن القومي لقمع المنظمات الإسلامية غير العنيفة، كما طالب بأن تدعم واشنطن المشاركة السياسية لأي مجموعة أو حزب إسلامي ملتزم بقوانين ومعايير العملية الديمقراطية، وضرورة تعزيز واشنطن للإصلاح الاقتصادي والسياسي في العالم العربي.

وحذر التقرير من أن الإخفاق في إحراز تقدم نحو الديمقراطية ستكون له انعكاسات وخيمة على المنطقة وعلى الولايات المتحدة.

سبحان الله!أين كان هذا الفكر، ولم كل هذا الفشل وهذا الصراع الذي ورث الكراهية والقهر والحروب والعذاب؟ أين كان عقل السلطات العربية التي ما فكرت يوماً في الإصلاح، وفي رعاية شعوبها نفسياً، ودينياً، وشعورياً؟، وسارت من فشل إلى فشل، ومن تهور إلى تدهور، حتى أهلكت الكثير من الطاقات، ومازالت.. فهل تستفيق كما أفاق سادتها؟وهل تتنبه إلى فشلها فتصلحه، وإلى شعبها فترضيه وتنزل على رأيه، أم ستظل هكذا إلى أن تقع الواقعة التي ليس لوقعتها كاذبة؟! وإن غداً لناظره قريب.. ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (227) ﴾ (الشعراء).■



عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com



شهد شهر مايو الماضي أمرين مهمين فيما يخص الاقتصاد الإيراني؛ الأول بدء تطبيق برنامج للخصخصة، وسوف يشمل نحو ٦٥٪ من القطاع العام، والثاني إعلان منظمة التجارة العالمية البدء في التفاوض لقبول عضوية إيران بها. والحدثان يمثلان نقلة نوعية في التوجهات الإيرانية للاندماج في الاقتصاد العالمي، وهو الأمر الذي تسعى إليه إيران لكسر الحظر المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية منذ قيام الثورة في عام ١٩٧٩م.

إيران نحو الانفتاح على الاقتصاد العالمي

إقرار الخصخصة والتفاوض على عضوية منظمة التجارة العالمية

وسبق أن طرحت إيران منذ سنتين سندات في الأسواق الدولية مقومة باليورو، على الرغم من أنها لم تكن في حاجة لإصدار هذه السندات، فالمديونية الخارجية لإيران غير مرهقة، ففي عام ٢٠٠١م بلغت هذه المديونية نحو ٧.٥ مليار دولار يرى الخبراء أن بإمكان إيران أن تقوم بتسديدها دفعة واحدة إن أرادت.

كما أن عوائدها من النفط وأداء اقتصادها القومي يبرران عدم حاجتها لهذه الصكوك، ولكنه نوع من خلق المصلحة مع دول الاتحاد الأوروبي التي صدرت السندات بعملتها دون الدولار.

كما سبق هذه الخطوة انضمام إيران لمنظمات إقليمية أخرى لتستفيد من بعض صور الاندماج، ومنها الانضمام لمجموعة الـ ١٥ في نهاية التسعينيات.

ومن هنا نرى أن خطوتيْ الإقدام على الخصخصة والقبول بالتفاوض على عضوية منظمة التجارة العالمية، يعكس تكريس هذا الاتجاه نحو الانفتاح على الاقتصاد العالمي.

حيث إن من الشروط المهمة لعضوية منظمة التجارة العالمية تخلي الدول عن الاقتصاد الموجه واعتماد اقتصادات السوق التي تسمح بحرية التجارة.

والجدير بالذكر أن إيران كانت قد تقدمت لعضوية منظمة التجارة في عام ١٩٩٦م، أي بعد نشأة المنظمة بعام واحد، إلا أن اعتراض أمريكا على ذلك حال دون بدء التفاوض مع إيران بهذا الخصوص، ولم يعلن عن قبول التفاوض مع إيران بشأن العضوية إلا بعد أن وافقت أمريكا على رفع الحظر بشأن تحفظها بخصوص عضوية إيران بالمنظمة.

وهو الأمر الذي عده البعض بمثابة ثمن أو عربون للتفاوض حول برنامج إيران النووي.

خصخصة مشروطة

انتهت فترة حكم الرئيس محمد خاتمي بسنواتها الثماني دون أن تحقق خطوات ملموسة في شأن الخصخصة، وإن كانت تبنت برنامجاً لطرح حوالي ٢٤٠٠ مؤسسة تشرف عليها الدولة من بينها ٤٠٠ شركة كبيرة، ولكن حالت العراقيل من قبل المعترضين على البرنامج من أن يرى النور.

وعلى الرغم من أن إلغاء المادة ٤٤ من الدستور الإيراني سمح بالدخول في برنامج الخصخصة، (صدر هذا الإلغاء في أكتوبر عام ٢٠٠٤م)، إلا أن تنفيذ هذا الإلغاء كان مرهوناً بموافقة آية الله على خامنئي مرشد الثورة الإيرانية، وهو ما حدث بالفعل في شهر مايو الماضي، إلا أن بيان خامنئي وضع عدة شروط لتنفيذ الخصخصة في إيران، فتضمن البيان، ضرورة بقاء صناعات التنقيب عن النفط واستخراجه وموجات الأثير والإذاعة والتلفزيون في يد الدولة.

كما يقضي المرسوم بألا يباع أكثر من ٢٠٪ فقط من ممتلكات الدولة بكل قطاع في السنة الواحدة،



ويأمر البيان الحكومة بطرح أصولها القابلة للشراء في مزادات بحلول عام ٢٠١٠م.

ومن خلال استقراء مضمون البيان نجد أن الدولة احتفظت لنفسها بقطاعين مهمين هما النفط والإعلام، حيث يشكل النفط عصب الاقتصاد الإيراني، ففي عام ١٩٩٨م مثلاً بلغت صادرات إيران من البترول والغاز ٧٧,٨٪ من إجمالي الصادرات.

خسارة عوائد الجمارك قد لا تشكل عائقاً نظراً للعوائد السخية من النفط

والأمر الثاني هو أن الإعلام بحكم تأثيره المعروف على صناعة الإدراك فقد احتفظت به الدولة، ولكن في ظل عصر الفضائيات المفتوحة وثورة الاتصالات، فإن احتكار الدولة للإعلام يظل تأثيره محدوداً.

والأمر الآخر هو جعل البدء الفعلي بداية عام ٢٠١٠ م أي بعد خمس سنوات، وهو أمر يمكن حمله في إطارين: الأول هو التفاؤل بأن إيران تريد أن تؤهل قطاعها الخاص للدخول في هذه المرحلة، بحيث يكون هو المستفيد الأول من شراء الشركات، وصناعة سوق مالية يمكنها استيعاب الشركات والمرافق المطروحة للخصخصة، وأيضاً تحسين أوضاع شركات القطاع العام وتأهيلها بحيث تكون حصيلة بيعها مجزية. أما الاحتمال الآخر وهو التشاؤم بأن يكون هذا التأجيل في إطار جس النبض سواء في الداخل الإيراني أو الخارج على الصعيدين السياسي والاقتصادي.

كما هو معروف في شأن العديد من الدول النامية التي خاضت تجربة الانضمام لمنظمة التجارة العالمية، فإن مظاهر التأثير تتمحور حول عدة أمور منها:

خسارة العوائد الجمركية التي تمثل جزءاً لا يستهان به في موازنة الدول النامية، ونحسب أن في حالة إيران قد لا تشكل عوائد الجمارك عائقاً؛ نظراً للعوائد السخية من النفط، حيث تبلغ الصادرات نحو ٣,٥ مليون برميل يومياً، فضلاً عن صادراتها من الغاز الطبيعي الذي يحظى بإقبال عالمي كبير باعتباره مصدراً غير ملوث لتوليد الطاقة.

الأمر الثاني وهو تأثر الصناعة الوطنية، فالكثير من الصناعات الوطنية في البلدان النامية تأثرت سلباً بانضمام بلدانها لمنظمة التجارة العالمية. وبالنظر لحالة إيران نجد أن قطاعها الصناعي يساهم بنحو ٣٣٪ من ناتجها المحلي الإجمالي البالغ نحو ١١٢ مليار دولار في عام ٢٠٠٢ م.

وتسيطر الدولة على ٨٥٪ من مقدرات قطاع الصناعة بحكم سيطرتها على قطاع النفط والغاز، مما يجعل مساهمة الصناعات الاستخراجية صاحبة النصيب الوافر في الناتج المحلي الإجمالي.

فالصناعات التحويلية لا تشكل سوى ١٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي (وتتمثل في الصناعات التقليدية مثل صناعة الأسمنت والتبغ والسكر وأجهزة التلفزيون وتجميع السيارات والسجاد والملابس والأحذية وأجهزة التدفئة).

إيران وتجارب الجيران

تجد إيران في انفتاحها اقتصادياً على العالم نماذج جيرانها مثل الهند والصين، وكلتاهما استفادت بشكل كبير من الانفتاح على اقتصادات العولمة، من حيث استقدام الاستثمارات الأجنبية وزيادة الصادرات وتقليل حدة الفقر وتخفيف مشكلة البطالة. فهل ستنجح إيران في أن تكون إضافة لهذه النماذج؟ الإجابة على هذا السؤال سوف تتوقف على كون إيران ستستفيد من الفترات الانتقالية التي تمنحها المنظمة للبلدان النامية المنضمة إليها في تهيئة اقتصادها وبنيته التحتية والمعرفية في استقبال تيار جارف من الحياة الاستهلاكية، وإن كان يحسب لإيران ارتفاع معدلات الادخار التي وصلت لنحو ٣٦٪ في عام ٢٠٠١ م واستهلاك عام حكومي نسبته ١٣٪ فقط، بينما الاستهلاك الخاص بلغ ٥١٪. إن التحدي المفروض على الاقتصاد الإيراني خلال المرحلة المقبلة أن يغير من طبيعة الصادرات السلعية الخاصة به، فنسبة ٩١٪ منها مواد أولية و٩٪ فقط صادرات صناعية.

على إيران أن تغير من طبيعة الصادرات لتصبح صناعية وليست مواد أولية

ويبقى انضمام إيران لمنظمة التجارة العالمية أو دخول الاستثمارات الأجنبية المباشرة إليها معلقاً بالدور الأمريكي في هذا الشأن؛ إذ تخول قوانين المنظمة حق الاعتراض لأعضائها على انضمام أعضاء آخرين، إذ إن المفاوضات تتم في إطار ما يسمى بالمفاوضات متعددة الأطراف.■



برمنجهام: د. أحمد عيسى (*)

فـــــــداء..

قصة التقاء الموت والحياة عند الحواجز اليهودية

مستوحاة من حادث حقيقي وقع يوم ٢٠٠٢/٢/٢٥ بقرية زيتا قرب نابلس

أصوات الآليات والدبابات والجرافات الثقيلة تزعج الآمنين النائمين، تلوث الشوارع المباركة الراقدة على تلال الزيتون الخضراء، تلوث بالضوضاء الأثيمة الأثير الذي يحوي تراتيل الأنبياء ومزامير داوود، وتسمم الأبخرة السوداء الهواء.

كانت الأشواق في صدر (ميسون) الحامل بالجنين البكر، تملأ أحلامها بورود وأزهار الميلاد، وابتهاجات وأفراح القادم الجديد.

لعله حين يأتي يخفف. ولو بالانشغال به. معاناة الحياة اليومية تحت الحصار، غير أنها كثيراً ما يصيبها الهم حين تتذكر ما قد يصيب المولود من ذلك، ترى هل يجوع إذا توقف ثديي عن العطاء، وأنا أعاني قلة الغذاء، وإذا منعنا الجنود من الوصول إلى لبن نشتريه؟.

يا له من زوج رائع وهبني الله إياه بعد أن حرمت من الأهل والإخوان، تمشي ويدها على بطنها التي أثقلت بالحمل، وتدلف إلى حجرة الجلوس المتواضعة ببطء وهي تتنفس ببعض الصعوبة.... ومال لهب الشمعة يتراقص مع زفيرها..جلست لتنظر ما يزين الجدار، صورة الأسرة والأجداد مكبرة، بالأسود والأبيض، وحركة ضوء الشمعة يدنيهم ويبعدهم ويرسم ظلالاً وغموضاً على الوجوه... كأنهم في حركة مع النور.. (قتل جدي الأكبر في ثورة ٣٦ ومات جدي في حرب ٤٨، ويعيش والدي في أحد المخيمات البعيدة).

كادت إشراقات الشمعة تنطفئ بالدموع.. ما لي إلا الله ثم زوجي الحبيب، هو كل ما أملك من تراث الوطن السليب، وطين الأرض المبارك. أشم في عرقه رائحة الأزهار في بساتين البرتقال واليوسفي والياسمين، وأرى في عينيه عمق التاريخ والحياة والنجاة والهناء، وولدي منه هو امتداد لذلك.

ذهبت اليوم يا زوجتي للمدرسة.. وفي الطريق وجدت الجرافات تهدّ بيوت الأبرياء، وتتكش في ترابنا وتاريخنا وتراب أنبيائنا.. لم أجد بالمدرسة إلا نصف زملائي المدرسين، منعهم الحصار من توصيل العلم، ومن تربية



مات زوجي قبل أن يرى ابنتنا التي طالما راوده خيالها في الأحلام بالليل والنهار

الأجيال، وكذلك الطلبة غاب منهم الكثيرون، كان الدرس في التاريخ... تاريخ الأندلس.. نهاية الأندلس، حدثتهم أننا دخلنا الأندلس بشجاعة وعزيمة وإيمان وطموح الأجداد، وبقينا في الأندلس ما بقينا مع الله، بوحدة الكلمة والتحام الصف، ووضوح الهدف ومتانة العقيدة. وازدهر فيها العلم وقامت الحضارة بفنونها وآدابها، وكان التسامح والحرية..

ومرت الأيام ومال المسلمون في الأندلس إلى حياة الرخاء والنعيم متناسين ما يمكر بهم، وهم في خصوماتهم وترفهم، وضاعت الأندلس لما أضعنا طريق الله، وتوقف صهيل الخيل العربية في قرطبة ثم أخيراً في غرناطة، وبدأت مفاوضات التسليم في أكتوبر١٤٩١م!

وأنهيت كلامي وأنا أبكي وأقول: لقد «احتفل» العالم بهزيمتنا بعد «٥٠٠ سنة» تماماً في مؤتمر مدريد في أكتوبر ١٩٩١م!!

كان بكاء الطلاب الصامت لسقوط الأندلس وإرهاصات سقوط فلسطين يزيد المكان رهبة فوق رهبة، ويشعرني معهم بفقدان الأمل وحيرة النفس وحسرة القلب.. أراهم وعيونهم الغائرة الأبية يملؤها الأمل والحب والإصرار، تشع منها البراءة المعذبة بالجوع والحرمان.

عدت من المدرسة بسيارتي وكلما نظرت في مرآة السيارة كانت وجوه الطلاب تلاحقني وكأنها تتهمني... وكان بينهم وجه ابننا أو ابنتنا المنتظر... فينتابني مزيد من مشاعر اللهفة والخوف.. كأنني أضم المولود إلى صدري بعيونه الضاحكة وأشعر بنضارة جسده الطاهر كندى الصباح.. يستوقفني جنود الاحتلال عند كل بوابة وركن وتقاطع طريق.. كأنها منافذ سجن كبير لا تنتهي.. أمدّ دون تفكير يدي بالهوية وكأنني مخدر من عبق الحاضر والماضي.. تعوّد جنود الاحتلال رؤيتي وسيارتي كل يوم.

عاد «محمد» إلى البيت حيث يسكن أبوه وأمه في الطابق الأرضي، ومرّ عليهما وقبّل أيديهما، وصعد وهو يشم رائحة الأعشاب الوطنية التي تعودت زوجه «ميسون» غليها وشربها عند المغص، فأدرك أنه ربما اقترب ميلاد الابن الأول، فأسرع في سعادة وبشر.

نعم.. اقترب المخاض، ولكن ليس بعد.. هل أنادي أمي يا ميسون؟.. ليس بعد.. نحن في المساء، ولعل الله ييسر الأمر في الصباح، فالمستشفى بعيده بنحو ١٢ ميلاً وهي رحلة صعبة إلى نابلس مليئة بحواجز جنود الاحتلال ونقاط التفتيش.

جلس إلى جانبها يمسح عرقها ويلامس بطنها بحنان وشفقة، ويشرد بفكره إلى المستقبل القابع في رحم الغيب، ويبتسم حين يتخيل المولود وكيف كبر وهو يجري في السفوح بين السنابل الخضراء، وأشجار الزيتون وزهور الليمون.. ثم يتذكر الأولاد الذين رآهم يعودون من المدرسة فلا يجدون بيوتهم إلا حطاماً فيبحثون. ودموعهم تخنقهم. عن لعبتهم المفضلة، ودفتر المدرسة وصورة جدهم التي كانت معلقة هناك...

جاء الغرباء ليسرقوا النقوش والقباب، والنفوس والأحباب.. نبهته زوجته من شروده وهي تضغط بقوة على يده لينساب منها الألم.. يا ترى هل سنعيش لنرى طفلنا؟

هل سنرى بذرة الخصب في حياتنا العقيمة؟

(*) أستاذ بكلية طب. جامعة برمنجهام. لندن



واحة الشعر

شعر: محمد أبودية

شهادة التوحيد

مهداة إلى المهتدين الجدد الذين ترعاهم لجنة التعريف بالإسلام في دولة الكويت

افرح بها.. واسعد بيوم العيد ... واهتف بها بشهادة التوحيد
واسجد لمن أوحى بها لعباده ... واشكر له للواحد المعبود
أحلى من الشهد المصفى طعمها ... والتين والرمان والعنقود
أشهى من الماء الزلال على الظما ... متفجراً من صخرة جلمود
ردد ولا تتعب من الترديد ... واهمس بها في أذن كل وليد
هي كلمة لكنها قدسية ... عربية قرشية التجويد
أممية شرقية غربية ... كلماتها تحلو على الترديد
كل الجبال تحبها ونحبها ... الله أكبر.. يا جبال أعيدي!!!
شهد الجبال بها وكل موحد ... بالرغم من مستكبر عربيد

***

الله أكبر والشهادة أنتما ... صنوان فوق منابر التوحيد
وشهادة هتفت بأن محمداً ... بدر الهدى في المعتمات السود
فاعمل بهن ولا تكن متهاوناً ... لتفوز بالجنات غير بعيد
واسجد لمن ملك الخزائن كلها ... وعجائباً من طارف وتليد
الشمس فوق ديارنا وهاجة ... والبدر أنوار بكل صعيد
واللامعات على السماء لآلئٌ ... قد زينت صدر السما بعقود
سبحان من دفع السفين بنسمة ... حملت إلى البحار عطر ورود
رد السفين محملاً بروائع ... يوم القفال وفرحة ونشيد

***

والسارحات بكل أرض رزقها ... أجمل بها وبوردها المورود
وعلى سروج الخيل كل مغامر ... يجتاح يوم الهول كل حقود

***

اهتف بها بشهادة التوحيد ... لا تسمعنّ من قاعد وبليد
واشكر لمن ملأ الرياض سنابلاً ... وحمائماً من أمة التغريد
وبلابلاً صدحت بكل حديقة ... ونشيدها ضرب من التمجيد
بادر بها أهل الضلالة واصطبر ... لا تيأسنّ من شارد وعنيد
فعسى يعود عن الجهالة والهوى ... لينال عفواً من عظيم الجود
اعمل بها وافخر بها واهتف بها ... واقرأ كتاب الله بالتجويد
اعمل بها وافرح بيوم العيد ... واهتف بها بين القرى والبيد
جبل الحجاز يحبها وتحبه ... ولها بطيبة ألف ألف نشيد
والقدس تهوى عطرها وجمالها ... وتحبها من ثغر كل شهيد
عربية قرشية أممية ... كلماتها تحلو على الترديد

أين الأمل في الله يا محمد؟ قالتها وصرخت صرخة عالية، فالرحم الآن بدأ انقباضه الذي يعصر ثنايا الروح وأحشاء البطن.. هيا بنا ؟ لا.. ننتظر للصباح.. والألم؟ لم ترد وهي تكظم حشرجة الكلام وتعض الشفتين.. مضت ساعة والأم تتألم أكثر وأكثر.. لا بد أن نذهب للمستشفى لا أستطيع أن أنتظر.. لا أتحمل ألمك يا حبيبتي...

في الساعة الثانية صباحاً ركب محمد سيارته مع زوجه وأبيه الذي صمم أن يذهب لعل شيخوخته تشفع للسيارة أن تعبر الحواجز.

كان أول الحواجز يقترب وكلٌ يدعو بدعائه الخاص..أوقف الجنود السيارة وقاموا بالتفتيش وقام أحدهم بتحسس بطن الأم والطرق عليها حتى يتأكد أنها ليست قنبلة!!

ومرت السيارة وألم الأم يملأ أكناف المكان، وفجأة بعد دقائق أمطرت السيارة بوابل من الرصاص.. على التلال كانت تقبع أربعة سيارات مصفحة ودبابتان تطل على نقطة تفتيش أخرى..

أصابت رصاصات محمداً وأباه، وجاءتها شظايا في كتفها وبطنها.. وبعد ثوان أصابت الطلقات إطارات السيارة فتوقفت.. وخرجت «ميسون» من السيارة وهي تصرخ وتبكي وتنتفض وتنزف..

الآن بعد دقائق من توصيلها للمستشفى، قبيل أذان الفجر، وضعت «ميسون» طفلتها البكر.. الآن والطفلة تمص من ثدي الأم، ينبهها اللبن الخارج من أعماق الصدر عن مأساة العمر.. الطفلة التي ولدت يتيمة تسأل أين الأب وأين الجد وأين القبلات...

خرجت من السيارة لأرى زجاجها المهشم وزوجي الحبيب وأباه قد فقدا الوعي وتسربلا بالدم الطاهر.

صرخت للجنود بالإنجليزيةthere is a baby هناك «بيبي» هناك «بيبي»... قالتها وهي تحكي وتغطي وجهها المرضع بالدموع في رأس الطفلة برفق وحزن.. نسيت حينها وأنا أرقد على الأرض أنني على وشك الوضع...

الصدمة والألم والدم في كتفي وبطني والبرد القارس يسري في كياني..مدة طويلة.. إلى أن حضرت سيارة الإسعاف الوطنية.. كنت أقبض على تراب الأرض الطيبة، وأنظر إلى السماء كأني أسمع أناشيد الملائكة.

مات زوجي محمد.. قطعت جسده الغض ٢٥ رصاصة..

لم ير ابنتنا التي طالما راوده خيالها في الأحلام بالليل والنهار.. والجد صار مشلولاً من رصاصات في ظهره.. مات مدرس التاريخ، وشلّ غارس شجر الزيتون، أما المولودة فقد سميتها «فدا»...■



أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com

اللغة العربية وحرفها.. لغة حضارة (٢)

خصائص اللغة الصالحة للحياة

اللغة الصالحة للحياة هي التي تستطيع التعبير عما يأتي:

١ـ التعبير عن حاجات العصر على نحو يتصف بما يلي:

(أ) الدقّة،
(ب) الصحّة،
(ت) السلامة،
(ث) المنع،
(ج) الجمع

٢ـ التعبير عن مجالات النشاط الإنساني:

(أ) النشاط الأدبي،
(ب) النشاط العلمي،
(ت) النشاط الفنّي

٣ـ أن تساير التطوّر وتتسع لحاجاته ومطالبه،

٤ـ أن يكون لها قواعد واضحة ومنضبطة.

والسؤال الآن: هل تمتلك اللغة العربية القدرة على الوفاء بهذه المجالات؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول وبالله التوفيق:

إن اللغة العربية قد امتُحنت ووضعت على محك التجربة العلمية عدّة مرّات، أشهرها أربع تجارب، وقد أثبتت جدارتها وأهليتها لأن تكون لغة حضارة لا تغيب عنها شمس الحياة.



التجربة الأولى: نزول القرآن الكريم: وهذا الحدث يمثل قمة التجارب؛ بل هي الاختيار الإلهي للغة كي تحمل الوحي، وتكون وعاءً له. فقد جاء الكتاب بأحرف العرب وكلماتهم، وعلى غرار تراكيبهم، ولكنه جاء على نسق لم يعهدوه، وتناول مواضيع وأموراً لم يعرفوها ولم تخطر لهم على بال: تناول القصص التاريخي، وتناول الأحكام، والمبادئ الاجتماعية، وشرح تطوّر الأجنة في بطون أمهاتها، وارتفع إلى تراكيب السحب وتطوراتها، ووضع أسس علم الميراث، وحدود شروط التجارة، وتعاليم الدّين، وأسس العقيدة، والشريعة، ومبادئ السياسة، وما لا يحصى من أمور الدنيا والآخرة، فلم تعجز العربية ولم تنزو، بل كانت غضة سمحة مرنة، تفيد في الإفصاح، والتعبير.

التجربة الثانية: سياحة العرب والمسلمين في الأرض: أخذت الدعوة الإسلامية تنتشر، تحمل العربية معها، حتى دخلت فيها أمم كثيرة، بعضها قد بلغ من الحضارة والمدنية والعلوم والحكمة والفلسفة أرقى الذرى، وكان لهذه الأمم لغاتها التي اتسعت لحضاراتها وفنونها. وقد كان هذا التحدّي وهذه التجربة كفيلين باختبار العربية اختباراً قاسياً، وأعان على ذلك أن المسلمين العرب كانوا أهل بداوة وسذاجة، لم يعتادوا تلك الفنون.

فكيف كانت نتيجة هذا الامتزاج الحضاري! لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب كل هذه الحضارات، وكل تلك العلوم، فلم تضق بها، أو تجمد عن الغوص والخوض فيها، بل زد على ذلك أن أصحاب هذه الحضارات العريقة قد تركوا لغتهم الأم واستبدلوا بها هذا اللسان الفصيح القويم.

التجربة الثالثة: العصر العباسي واختراع العلوم: بعد أن استقرت أمور الدولة العملاقة، بدأت تبتكر العلوم بلسانها العربي، فوسعت الطب والهندسة والكيمياء والرياضيات والفلك، وكثيراً من الصناعات، وزادت فيها، وابتكرت النحو والصرف والعروض، وعشرات من العلوم الحديثة، عبّرت عنها بآلاف من المصطلحات الجديدة، وترجمت إليها علوم اليونان وفلسفتها وعلوم فارس والهند. (١و٢).

التجربة الرابعة: العصر الحالي ومتطلباته: لقد أثبتت اللغة العربية قدرتها على استيعاب العلوم الحديثة وأداء متطلباتها. والذي يتصوّر أن المواد التي تدرّس حتى نهاية التعليم الثانوي كانت في أصلها عربية يجانب الحقيقة، فقد بدأت هذه العلوم باللغات الأجنبية ثم استوعبتها العربية، ولكن يلاحظ أن الدراسات الجامعية والتي بدأت كذلك بالعربية قد حالت القوى الاستعمارية دون استمرارها.

يقول الأستاذ الدكتور زهير السباعي، أستاذ الطب بجامعة الملك فيصل(٣): إن تعلم اللغة العربية كان شرطاً من شروط الجامعات الغربية على الدارسين للطب فيه، وما إن بدأ العصر الحديث، عصر الاستعمار حتى تغيرت لغة التدريس والتعليم في الدول العربية، من اللغة العربية إلى لغة المستعمر في كل بلد عربي، لذلك نرى أن الإنجليزية أصبحت لغة تعليم الطب في مصر بعد الاحتلال البريطاني له (عام ١٢٩٩هـ، ١٨٨٢م)، وكذلك العراق (١٣٤٥هـ، ١٩٢٧م)، والخرطوم (١٣٥٣هـ، ١٩٣٤م)، حيث أنشئت كليات الطب باسم المستعمر (كلية طب كتشنر)، ومدرسة الطب اليسوعية في لبنان، وقبلها الكلية السورية الانجليزية في بيروت، والتي أصبحت فيما بعد بالجامعة الأمريكية. إن لغات التعليم في هذه الكليات والمدارس كانت الفرنسية والإنجليزية؛ بينما في الصومال لغة المستعمر الإيطالية.

ويضيف السباعي، أن دراسة إحصائية تمت في جامعة الملك فيصل أظهرت أن



الدراسة بالعربية تتفوق قراءة واستيعاباً عنها بأي لغة أخرى بـ ٤،٦٦٪ وأن المصطلحات التي ينعق بها الناعقون، لا تتجاوز ٣،٣٪ وما عدا ذلك ٩٦،٧٪ في جميع المراجع كلام ومفردات عادية غير متخصصة، ولا تستحق أن نلوي ألسنتنا لأجلها، على حد تعبيره. ويضيف إلى ذلك، إن تعليم الطب حالياً في سورياً، لم يؤد إلى تدني مستواه، بل إن نتائج الأطباء السوريين في امتحان ECFMG 1 الذي تعقده الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات كل عام للأطباء الأجانب وباللغة الإنجليزية، لم تقل عن مستوى نتائج زملائهم الأطباء من مختلف أنحاء العالم، بل إن معدلات الأطباء السوريين كان أفضل بقليل، فكيف نقول إن تعليم الطب بالعربية سوف يؤدي إلى تخلف الطب في بلادنا!! ولماذا لا يقال هذا عن «إسرائيل» التي تعلم الطب بالعبرية! لقد تمكن الكيان الصهيوني الذي لا يزيد عدد سكانه عن ٤،٥ مليون نسمة (ومن الشتات، أي أن لكل تراثه ولغته الأم) تمكن من إحياء لغته العبرية من موات، وأصبح يدرس كل المعارف بها، بما في ذلك الطب.

ترميم اللغة العبرية!

ومن المعروف أن إسرائيل قامت بترميم اللغة العبرية الميتة بسرقة قدر لا بأس به من قواعد اللغة العربية كعادتهم.

وقد دَرَّست الجامعة الأمريكية الطب، في أول نشأتها باللغة العربية، ووضع أساتذتها الكتب النافعة ودَرَّست مدرسة قصر العيني في القاهرة الطِّبّ باللغة العربية، ويقول الدكتور أحمد شوكة الشطي (٤) عن هذه الكتب.. «لو تصفحنا الكتب التي ألفت، أو ترجمت في مدرسة قصر العيني يوم كان الطب يدرس باللغة العربية، لوجدناها كتباً ممتازة لا تقل عن أمثالها في ذلك الحين من كتب الغرب، جودة في الطبع، وحسناً في التعبير، وبراعة في الإيضاح». ولكن هذين المعهدين تنكرا للعربية فيما بعد، وسادت لغة المستعمر.

وأما كلية الطب في دمشق والتي أنشئت عام١٣٣٧هـ. ١٩١٩م أي منذ أربعة وستين عاماً، فقد استمرت في التدريس باللغة العربية، وأغنت المكتبة العربية الطبية بما يزيد على الثمانين مجلداً في فروع الطب المختلفة(٥).

والعجيب أن الطبيب لا يستطيع تشخيص المرض دون معرفة أعراض العلة، وذلك يستلزم شرح دقيق من المريض يوضح مكنونات مرضه، وهل يمكن أن يتم ذلك إلا بلغة المريض ولسانه!

وقد أحست بعض دور النشر الأجنبية بأن اللغة العربية سوف تأخذ مكانتها في الجامعات فبدأت ـ بدافع تجاري ـ تعمل برامج لتشجيع ترجمة الكتب الجامعية، ومن يتابع المكتبة العربية الجامعية يجد الكثير من الكتب قد ترجم فعلاً أو تم التأليف فيه.

ولا شك في أن وجود المراجع باللغة العربية، ووفرتها، سوف يتيحان للنابغين من طبقة الفنيين فرصة متابعة التطورات العلمية السريعة والشاسعة التي تعيش هذه الطبقة بمعزل عنها الآن. وإذا كانت بلادنا تعاني من وطأة الخبراء الأجانب فليس ذلك إلا نتيجة منطقية لعزل الفنيين من أمتنا عن متابعة التطوّر التقني، وعدم صقل مواهبهم.

إن اللغة هي الوعاء للثقافة والتاريخ والتراث الفكري والعلوم والمعارف، لذلك كان حرص أعداء الأمة قديما وحديثاً، على إضعاف الأساس الفكري الاجتماعي، بإقصاء اللغة العربية عن واقع الحياة تدريجيا ومن ثم قتلها نهائياً ■

المراجع

(١) علي عبدالله الدفاع: الموجز في التراث العلمي العربي والإسلامي، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ـ دار النشر جون وايلي وأولاده.

(٢) علي عبدالله الدفاع: نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، الناشر جون وايلي وأولاده.

(٣) زهير السباعي: تدريس الطب باللغة العربية، بين مؤيديه ومعارضيه، مجلة الخفجي، يوليو ١٩٩٦.

(٤) أحمد مطلوب: دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، دار البحوث العلمية.

(٥) قدري طوفان وأحمد شوكة الشطي وفاضل الطائي: نشاط العرب العلمي في مائة سنة، ١٩٦٣م ـ بيروت.

الأمة عندما تُسلب إرادتها

حالة التراجع الحضاري، والتردي الأمني والعلمي والسياسي التي تحياها الأمة الإسلامية ترجع أسبابها في نظر البعض إلى الأوضاع الاقتصادية للأمة، والتخلف التقني والبشري، الذي ترزح تحت نيره، وقلة مواردها، إلى جانب الانفجار السكاني، والفساد الإداري.

ومع التقدير الكامل لقيمة هذه النتائج، إلا أنها تظل تحوم حول القضية الأساسية، في هذا الواقع المثخن بالآلام، دون أن تستهدف السبب الرئيس، الذي انتهى بها إلى كل هذه التوابع.

فليست قضيةُ الأمة في ضعف مواردها، وتخلف كوادرها، وفشل خططها الاقتصادية، واتساع الهوة العلمية بينها وبين غيرها من الأمم.

وإنما قضيتها في سلب إرادة الأمة، مما أجبرها على السير عكس الاتجاه المفروض أن تكون فيه.

فلسنا أمة متخلفة، تنقصها العقول



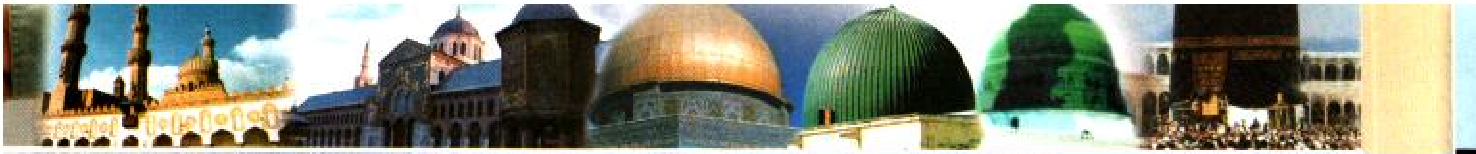
المبدعة، والأيدي التي تبادر بالتنفيذ.. خاصة أن لنا تاريخاً يشهد بأن المسلمين لو أتيحت لهم الفرصة، لتحولوا إلى طاقات قادرة على تغيير ملامح البشرية من جديد.

ورغم هذا التراجع المفروض على الأمة، إلا أن من أبنائها من لا يزالون يأخذون مواقعهم، بين أكبر العقول الإنسانية، قدرةً وإبداعاً، في كافة المجالات (كيميائية وطبية وفلكية وذرية.. وأدبية وأخلاقية أيضاً).

إذن فالقضيةُ ليست في مقدرات الأمة، بل على العكس، ربما تمتلك من المقدرات ما لو أُحسن استخدامه، لوضعها في حال غير ما هي عليه الآن. وإنما القضيةُ في القرار الذي سُلب منها، وأصبحت بعد هذا السلب، تقاد لما يراد لها، تقاد إلى حتفها رغم علمها بما يتهددها من أخطار.

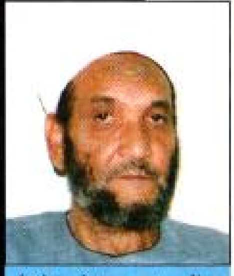
صارت الأمةُ الإسلاميةُ لا تملك قرارها، أو قل سُلب منها على حين غفلة لم تكن في الحسبان.. ولا شك أن الأمة التي لا إرادة مستقلة لها، أمة ميتة أو قل مريضة أو أنها تحتضر.. وهذا هو الجزءُ الأهم في هذا التحدي، المتمثل في كيفية إحياء هذا الموات، وانتشال الأمة من سباتها اللاإرادي، ومحاولة استنقاذها من بين أنياب الذئاب ■

علي عبدالعال



آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.



د. السيد محمد نوح (*)

تضييع كل من الزوجين للآخر (٢ من ٤)

من أهم أسبابه: الإكراه.. إهمال حق الكفاءة... وعدم مراعاة الدين

تناولنا في العدد الماضي مظاهر وآثار تضييع كل من الزوجين للآخر. وهذه الآفة لها أسباب تؤدي إليها، وبواعث توقع فيها نذكر منها:

١ - إكراه كل واحد من الزوجين على الاقتران بالآخر: إذ قد يكون اقتران كل من الزوجين بالآخر مبناه الاضطرار، أو الإكراه، بأن يحمل الوالدان، أو أحدهما، الابن أو البنت على الاقتران بمن لا يحب، الأمر الذي يؤدي إلى تقصير كلٍّ من الزوجين أو أحدهما، في القيام بواجبه نحو الآخر، وحينئذ يكون التفرق والضياع.

٢ - إهمال حق الكفاءة بين الزوجين: وقد يكون إهمال حق الكفاءة بين الزوجين، نسباً، أو علماً، أو مالاً، أو وجاهة، أو جمالاً، أو حرفة، أو حرية، أو ديناً، أو نحو ذلك.

قد يكون هذا الإهمال طريقاً للنشوز بين الزوجين والفرقة، على نحو ما كان بين زينب بنت جحش رضي الله عنها وبين زيد بن حارثة - رضي الله عنه - وانتهاء ذلك بالفرقة والطلاق.

٣ - الاقتران بعيداً عن الدين: ذلك أن الدين هو صمام الأمان في حياة البشر، وإذا غاب الدين من حياة البشر لا سيما الزوجين، فقل على هذه الحياة السلام، والواقع البشري خير ما يشرح هذه الحقيقة، ويجليها، إذ أكثر بل كل المشكلات الزوجية مردها غياب الدين من حياة هؤلاء.

٤ - سيطرة الشح على النفوس: ذلك أن الشح حين يسيطر على النفوس مالاً أو جهداً أو عشرة فإنه ينتهي إلى بغض كل من الزوجين للآخر، حيث جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء لها، وحين يخيِّم البغض على الأسرة، يكون الشقاق والضياع.

٥ - إطلاق العنان للبصر: ذلك أن البصر بريد الزنى وهو السهم المسموم الذي يفرسه إبليس في القلوب بغية تدنيسها وإفسادها، وإذا لم ينته الناس لا سيما الزوجان إلى هذه الحقيقة، وأطلقا العنان للبصر، فإن النتيجة هي تمرد كل منهما على الآخر، وتبرمهما بالحياة الزوجية، وما فيها من الحلال الطيب، بحيث يسود الشقاق، والضياع والعياذ بالله.

٦ - إفشاء أسرار الزوجين: ذلك أن من أسباب تماسك الأسرة الحفاظ على أسرار الزوجية، وإذا غفل الزوجان أو أحدهما عن هذه الحقيقة، وعمل كلاهما أو أحدهما على إفشاء ونشر هذه الأسرار، فإن هذا يؤدي إلى تسرب الشقاق، وبالتالي الضياع، لكون هذا الإفشاء، أو النشر يسمح للفضوليين، بالتدخل في حياة الزوجين، والعمل على الوقيعة، والإفساد، وحينئذ تكون الفرقة والضياع.

٧ - إهمال العناية بالمظهر: ذلك أن عناية كل من الزوجين بمظهره تكون سبباً في التقارب والحب والمودة، وعندما يهمل الزوجان أو أحدهما العناية بهذا المظهر، فإن ذلك يؤدي حتماً إلى البغض والكراهية ومن ثمّ الشقاق، والضياع.

٨ - سوء الظن: ذلك أن الأصل حمل حال المسلم على البراءة الأصلية، وحين تغيب هذه الحقيقة يكون سوء الظن، ويتبع ذلك التجسس وتتبع العورات، والغيبة والنميمة، وإهدار الحرمات، الأمر الذي يؤدي إلى الشقاق والفرقة، والضياع.

٩ - شدة الغيرة: ذلك أن الغيرة ضرورة لا مناص منها لحماية الحرمات، وينبغي ألا تتجاوز حد الاعتدال، فإن تجاوزت حد الاعتدال كانت نكالاً ووبالاً على حياة الزوجين، لأنها تقود إلى الشك، والتجسس، والغيبة، ونحوها مما لا تحمد عقباه، بحيث يكون الشقاق والضياع.

١٠ - طمع كل من الزوجين في مال الآخر: ذلك أن حب الدنيا والتكالب عليها، والتنافس في تحصيلها، يقود إلى طمع كل من الزوجين في مال الآخر، فيتخذان المضايقة والتأفف طريقاً للابتزاز، وقد شهد الواقع أن استمرار المضايقة تجعل المرء يضحي بالدنيا، وما فيها، رجاء الاطمئنان وهدوء البال.

١١ - الاستهانة بالمعاشرة: ذلك أن المعاشرة طريق لاستمرار النوع الإنساني، وينبغي الاهتمام بها، وإعطاؤها حقها من حيث كونها من أجل النعم الإلهية على الإنسان، ولكن الذي يحدث أن كلا الزوجين أو أحدهما قد يستهين بها فلا يعطيها حقها من الاستعداد والتهيئة التامة، أو يفرط فيها ويسرف إلى حد اعتلال الجسم، وذهاب الصحة والعافية، فيكون الشقاق والفرقة والضياع.

١٢ - انشغال كل من الطرفين عن الآخر بالدنيا أو بالواجبات الخارجية: ذلك أنه لا يصح انشغال أي من الطرفين عن الآخر بأي شاغل ما كي تتوطد، وتقوى العلاقة بينهما، وإذا ما انشغل أي من الطرفين عن الآخر بنوع ما من الشواغل، سواء كانت دنيا أو واجبات خارجية، فإن العلاقة بينهما تهاوى، وقد تنهار تماماً، فيكون التضييع.

١٣ - نسيان كل من الطرفين طبيعة الآخر: جبل الله الإنسان على أنه يصيب ويخطئ، وهذا لا يعيبه في شيء وإنما الذي يعيبه أن يصر على الخطأ، وإذا ما نسي كل من الطرفين هذه الطبيعة البشرية للطرف الآخر، فإن الخلاف يدب بينهما ويكون الشقاق والفرقة والضياع.

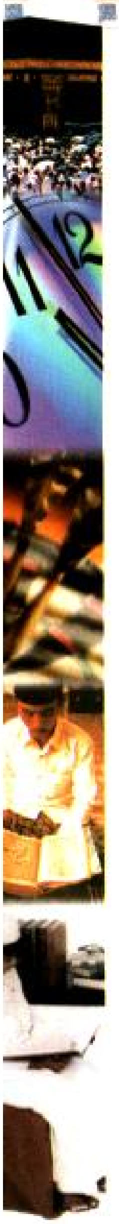
١٤ - انفراد أي من الطرفين بالمسؤولية: ذلك أن مسؤولية كل من الطرفين في الحياة الزوجية إنما تقوم على المشاركة والتعاون، وحين ينفرد كلٌّ بالمسؤولية دون الآخر، فإنه يكون التسلط والدكتاتورية، وربما الانقطاع والفشل والشقاق.

١٦ - السماح للآخرين بالتدخل في الحياة الزوجية بلا موجب ولا مبرر: ذلك أن الحياة الزوجية سر مصون لا يصح اقتحامه من الآخرين بلا موجب ولا مبرر، وإن كان هؤلاء الآخرون من أقرب المقربين وحين يسمح لهؤلاء الآخرين بالتدخل دون مبرر، أو اقتضاء، فإنه يكون النزاع، ومن ثمّ الفرقة والضياع.

١٧ - الإصغاء للأفكار الوافدة الهدامة: إن للمسلمين معالمهم التي ينتهون إليها، وثقافتهم الخاصة بهم، والنابعة من دينهم الحنيف ككون القوامة في يد الرجل، وكون المرأة محبوسة على الرجل، فلا تبذل نفسها لغيره، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه وهلم جرا، وحين

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت





يكون الإصغاء للأفكار الوافدة التي تتعارض شكلاً ومضموناً مع معالمهم، وثقافتهم في الأعم الأغلب، فإنه يدب الخلاف والشقاق بين الزوجين وتكون الفرقة والضياع.

١٨ - حرص كل من الطرفين على الانتصار لنفسه ولو بالباطل: ذلك أن الخلاف بين بني البشر سنة بشرية لتفاوت العقول والبيئة، والمعرفة، ونحو ذلك، والمطلوب تضييق هوة الخلاف على أساس الوصول إلى الحق والصواب، لا على أساس الانتصار للنفس.

١٩ - مقارنة كل من الطرفين قرينه بالغير: ذلك أن لكل من الطرفين دائرة خاصة به لا يصح تخطيها والخروج منها، وحين يعمل كل من الطرفين أو أحدهما على الخروج من هذه الدائرة إلى دائرة الغير، وتكون المقارنة فإن الحياة الزوجية عادة ما تنتهي بالفشل والضياع.

٢٠ - قلة الخبرة أو التجربة: لا شك أن الخبرة أو التجربة في تعامل كل من الطرفين مع الآخر لها دور كبير في نجاح الحياة الزوجية، واستقرارها، وحين تقل هذه الخبرة، وتلك التجربة، فإن الحياة الزوجية يمكن أن يصيب بنيانها التصدع، وربما الانهيار.

٢١ - إهمال التزود بزاد الطريق: ذلك أن الطريق التي يسير فيها الطرفان طريق طويلة كلها عقبات وأفضل الزاد الذي يعين على قطع هذه الطريق مع تخطي العقبات إنما هو التقوى، إذ يقول الحق سبحانه: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ (البقرة).

وحين يهمل كل من الطرفين أو أحدهما هذا الزاد، فإنه يكون الفتور وربما الانقطاع، والضياع.

٢٢ - تقصير المجتمع: ذلك أن على المجتمع واجباً ضخماً في الإصلاح بين الزوجين حين يقتضي الأمر ذلك، وحين يقصر المجتمع في القيام بهذا الواجب فإن الشقاق بين الزوجين يمكن أن يستفحل، وينتهي بالفرقة والضياع!.

٢٣ - تقصير ولي الأمر: ذلك أن ولي الأمر له دور كبير في تحقيق الاستقرار في المجتمع ولا سيما بين الزوجين، وحين يقصر في القيام بهذا الواجب بعد رفع الأمر إليه، فإن الحياة الزوجية قد تتعرض للاهتزاز وربما الانهيار والسقوط.

٢٤ - الجهل بدور الإنسان ورسالته في الأرض: ذلك أن كل إنسان له دور ورسالة في هذه الأرض، وللزواج النصيب الأوفى من هذا الدور، وتلك الرسالة، وحين يجهل كل من الطرفين أو أحدهما ذلك يكون التصدع، وربما الانهيار والانصياع.

٢٥ - الغفلة عن العواقب والآثار: وأخيراً قد تكون الغفلة عن العواقب والآثار المترتبة على انهيار علاقة كل من الطرفين بالآخر - على النحو الذي مضى عنه الحديث آنفاً - سبباً في الفرقة والضياع.■

علاء سعد حسن

Alaasaad19@hotmail.com



لاشك أن دراسة السيرة النبوية المطهرة على أهميتها القصوى يجب أن تنضبط بضوابط منهجية حتى لا تتحول إلى نوع من اللهو أو العبث أو التسلية دون تحقيق الأهداف المنهجية المرجوة من دراستها، وأهم هذه الضوابط ما يلي:

السيرة النبوية.. وأهمية دراستها

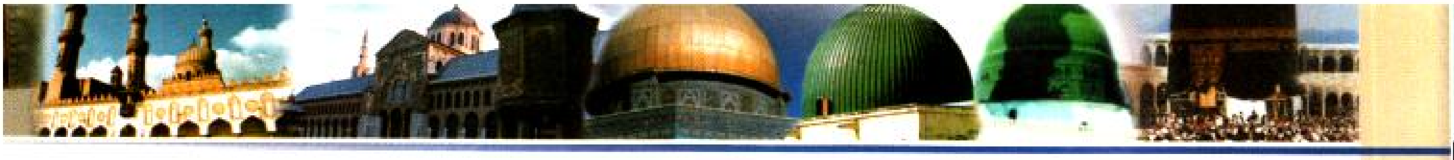
ضوابطها: التوثيق على المنهج الإسلامي في حفظ الحديث الشريف

١ - ضابط التوثيق على المنهج الإسلامي في حفظ وتوثيق الحديث الشريف، ويعتبر أهم هذه الضوابط، ويتعلق بالكتب والدراسات القديمة - على وجه الخصوص - لتنقية هذه الكتب من الخرافات والإسرائيليات والوضعيات.. وهذا يتحقق بالتنقيح في ضوء منهج علوم الحديث، ولعل هذا الضابط قد توافر تماماً في الدراسات الحديثة للسيرة النبوية..

٢ - تجرد الدارس والباحث والكاتب في السيرة النبوية من كل الأهواء والميول الشخصية، وعدم الخضوع عند تفسير حوادث السيرة واستخراج الدروس، للأحكام المسبقة والميول المذهبية والحزبية والفكرية، وهو أهم ضابط يتعلق بالدراسات والكتب الحديثة والمعاصرة.. وهكذا تبقى السيرة نبعاً صافياً ينهل منه كل دارس على مر العصور.. فهي بكر متجددة للاهتداء بها في كل موقف وحدث وكل عصر ومصر..

٣ - استبعاد كتب ودراسات المستشرقين والمتأثرين بهم تماماً لما تمثله مدرستهم من تشكيك في وقائع السيرة من ناحية، ومن تفسير وفهم خاطئ للمواقف من ناحية أخرى، وكذا عدم اعتمادهم في الأعم الأغلب على منهج التوثيق الإسلامي الدقيق مع عدم إلمامهم بعلوم الرجال والجرح والتعديل وغير ذلك من علوم الحديث التي توثق وقائع السيرة النبوية، بالإضافة إلى موقفهم الخاص من قضية الخوارق والمعجزات(١)..

تطور دراسة السيرة: والذي يهمنا في هذا المقام إبراز أهم المراحل التي تمثل منعطفات أو ركائز أساسية في دراسة ورواية

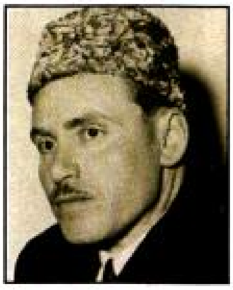




الشيخ الغزالي



د.محمد سعيد البوطي



د. مصطفى السباعي

السيرة النبوية، ونستطيع تلخيص هذه المراحل في(٢):

١ ـ مرحلة الرواية.. إن معظم دراسات السيرة تركز على مرحلة التجميع باعتبارها المرحلة الأولى من مراحل دراسة السيرة النبوية، غير أنني ألفت النظر إلى أن التجميع إنما قام ويقوم على الرواية في المقام الأول، ولذا فإن المرحلة الأولى من مراحل دراسة السيرة النبوية.. كانت مرحلة رواية الأحداث والتي بدأها الصحابة رضوان الله عليهم من رواة الأحاديث النبوية وهي الأحاديث التي تتناول المواقف والأحداث وهي التي تبدأ عادة بمثل قولهم: كنا مع رسول الله ﷺ... ويلحق بذلك تميم الداري الذي أجلسه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله يقص على الناس يوماً في الأسبوع. فلما كانت خلافة عثمان بن عفان سمح له بيومين.. وكان ذلك بلا شك في العشرين سنة التالية لوفاة النبي ﷺ..

٢ ـ مرحلة التجميع وهي التي قام عليها عروة بن الزبير وأبان بن عثمان بن عفان ووهب بن منبه وشرحبيل بن سعد وابن شهاب الزهري.

٣ ـ مرحلة التدوين ومثلها محمد بن إسحاق المتوفى عام ١٥٢ هـ .

٤ ـ مرحلة التوثيق والتنقيح والتهذيب، ومثلها ابن هشام الذي هذب كتاب ابن إسحاق وأخرجه لنا في واحد من أهم المصادر القديمة للسيرة النبوية على الإطلاق (سيرة ابن هشام).

٥ ـ مرحلة المستشرقين وتلاميذهم (بدأت من النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادياً) وهي منعطف خطير في تناول السيرة النبوية لخطورة فهم هؤلاء وخطورة منهجهم الذي اعتمد ما يعرف بالمنهج الذاتي في تناول التاريخ. وهو منهج يقدم ذاتية الكاتب على وثائقية الوقائع، بل يكاد يهمل علوم التوثيق جملة وتفصيلاً.. وهي المرحلة التي أخرجت لنا مفهوم العبقرية المحمدية، وبثت شكوكاً حول العلاقات الأخوية المتميزة بين الصحابة رضوان الله عليهم، والتي شككت كذلك في معجزات النبي ﷺ الحسية المختلفة الثابتة بطرق الثبوت الإسلامية المختلفة..

٦ ـ مرحلة الصحوة، وهي المرحلة التي تعد انقلاباً على مرحلة المستشرقين التي أعادت للسيرة النبوية بهاءها باعتماد المنهج العلمي، ثم تابعت في هذا المضمار إضافة المنهج التحليلي والاستنباطي لاستخراج الدروس والأحكام، وهي المرحلة التي يطمئن الدارس والباحث لإنتاجها في مجموعه. ويمثل هذه المرحلة ـ على سبيل المثال ـ مصطفى السباعي (دروس وعبر)ـ الشيخ الخضري ـ البوطي (فقه السيرة) ـ المباركفوري (الرحيق المختوم) ـ عماد الدين خليل (دراسات في السيرة) ـ محمد أحمد باشميل (معارك الإسلام الفاصلة) ـ محمد الغزالي (فقه السيرة)، وغيرهم .

منهج مقترح لتناول السيرة النبوية:

وهذا منهج مقترح لتناول السيرة في ضوء ضوابط تجعل دراستها والاهتداء بها ملزمة للمسلمين مثلها مثل فروع الإسلام من تفسير وحديث وفقه وعقيدة:

١ ـ جمع سيرة النبي ﷺ من القرآن الكريم أولاً.. فلقد تعددت المواضع التي تناولت حياة النبي ﷺ وتلقي الضوء على صفاته والأحداث التي عاصرته. فنحن نعلم العام الذي ولد فيه النبي من حادثة الفيل التي سجلها القرآن في سورة الفيل، ونحن نعلم أشياء عن البيئة التي نشأ فيها من وأد البنات وشرب الخمر ولعب الميسر وعبادة الأوثان من آيات القرآن، ونعلم أنه يتيم من قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى** ⑥﴾(الضحى)، ونعلم أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب من قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** ㊽﴾ (العنكبوت)، ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ**﴾(الأعراف)، ونعرف بحوادث ووقائع كثيرة في حياة النبي ﷺ من القرآن الكريم مثل: الإسراء والمعراج ـ الهجرة ـ بناء مسجد قباء ـ غزوة بدر ـ غزوة أحد ـ يهود بني النضير ـ الأحزاب ـ صلح الحديبية ـ فتح مكة ـ غزوة حنين ـ غزوة تبوك ـ حادثة الإفك ـ مواقف المنافقين من النبي ـ كفالته لزيد بن حارثة ـ زواجه من زينب بنت جحش ـ شغب زوجاته عليه في سورة التحريم ـ استماع الجن للقرآن والرسالة..).

٢ ـ جمع السيرة من الأحاديث الشريفة مع تحقيقها، وفقاً لمنهج الكتب الصحاح. وهو أمر حادث في بعض الدراسات الحديثة للسيرة النبوية مثل فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي تحقيق الشيخ الألباني..

٣ ـ ملء الفراغات واستكمال الصورة من روايات الصحابة والتابعين الموثقة ومن أقوال المفسرين في تفسير الآيات وأسباب نزولها..

٤ ـ ربط دراسة السيرة بعلم أصول الفقه.. بمعنى استخراج الأحكام والعبر والعظات والدروس من السيرة باعتبارها من أصول التشريع كفرع من السنة النبوية مع الحديث الشريف وعدم تركها لأهواء الكتاب والدارسين.. حماية للفهم الإسلامي من الشذوذ أو الغلو أو الخطأ، وحماية للسيرة من التأويل الخاطئ، أو لي أعناق الوقائع والأحداث إلى أحكام أبعد ما تكون عن مقاصدها الحقيقية، ومثال على ذلك ما يؤكده الدكتور البوطي عن منهجه في كتابة فقه السيرة فيقول: ولقد استنبطت من أحداث السيرة النبوية طبقاً لهذه القواعد أحكاماً كثيرة منها ما يتعلق بالاعتقاد واليقين، ومنها ما يتعلق بالتشريع والسلوك، والمهم في هذا الصدد أن نعلم أنها جاءت منفصلة عن التأريخ وتدوينه، بعيدة عن معناه ومضمونه، وإنما كانت نتيجة معاناة علمية أخرى نهضت في حد وجودها على البنيان التاريخي الذي قام بدوره على القواعد العلمية التي ذكرناها(٣).

وليؤمن الدارسون والباحثون أن لتفسير أحداث السيرة النبوية قدسية مثل تفسير القرآن الكريم. فهي داخلة في «الحكمة» التي قرنها الله تعالى في أكثر من موضع مع «الكتاب» الذي أنزله على رسوله، وقد قال المفسرون إن الحكمة في الآيات هي السنة النبوية(٤) لقوله ﷺ: إني أوتيت القرآن ومثله معه(٥).■

الهوامش

(١) للدكتور البوطي تفصيل واف في بحثه الرائع السيرة النبوية.. كيف تطورت دراستها وكيف يجب فهمها اليوم.. الذي جعله تمهيداً لكتابه (فقه السيرة) الطبعة السابعة.

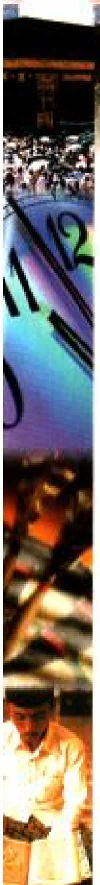
(٢) ما أقدمه هنا هو خلاصة لدراسة عدة كتب تناولت هذا الموضوع من أمثال البوطي، والقصة الإسلامية للكيلاني، والرواية العربية في عصر التجميع لفاروق خورشيد.

(٣) فقه السيرة ص٢٣.

(٤) قاله قتاده وغير واحد (ابن كثير ج٣ص٤٨٧) ـ قال أهل العلم بالتأويل: الكتاب القرآن، والحكمة السنة (تفسير القرطبي ج١٤ ص ١٨٣.

(٥) تفسير ابن كثير ج١، ص ٤. ويقول ابن كثير تعقيباً على هذا الحديث: ذلك أن السنة تنزل عليه كما ينزل القرآن غير أنها لا تتلى.





عبد القادر أحمد عبد القادر

البلايا في حياة خير البرايا

الابتلاء الثالث: الاتهامات الباطلة

نستكمل في هذا العدد الاتهامات الباطلة التي ابتلي بها الرسول ﷺ من قبل كفار قريش ومشركي مكة.

٢. قالوا: مجنون! في اللغة: جن جنوناً: زال عقله.

فهل زال عقل محمد ﷺ؟ ومتى حدث هذا الزوال؟ هل قبل البعثة أم بعدها؟ لم يثبت ذلك قبل البعثة، فإن قيل: إنه مجنون، بعد البعثة، فقد عرف السبب! إنه المكيدة والحرب.

لقد فقد المشركون توازن الفكر والقول في خضم معاداتهم لصاحب العقل الكبير ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦)﴾ (الحجر).

يقول صاحب الظلال - يرحمه الله: «وإن العجب ليأخذ كل دارس لسيرة الرسول ﷺ في قومه من قولهم هذه عنه، وهم الذين علموا منه رجاحة العقل، حتى حكّموه بينهم في رفع الحجر الأسود قبل النبوة بأعوام كثيرة، وهم الذين لقبوه بالأمين، وظلوا يستودعونه أماناتهم حتى يوم هجرته بعد عدائهم العنيف له.. إن الإنسان ليأخذه العجب أن يبلغ الغيظ بالناس إلى الحد الذي يدفع مشركي قريش إلى أن يقولوا هذا القول وغيره عن هذا الإنسان الرفيع الكريم، المشهود له بينهم برجاحة العقل، وبالخلق القويم، ولكن الحقد يعمي ويصم.. يقذف بالفرية دون تحرج، وقائلها يعرف قبل كل أحد أنه «كذاب أثيم».

لقد عانى رسول الله ﷺ من هذه التهمة الباطلة مثلما عانى من غيرها، ومثلما عانى من قبل أخوه موسى عليه السلام من ذات التهمة، قال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧)﴾ (الشعراء)، وتكررت التهمة عدة مرات بحق أنبياء كثيرين سابقين ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢)﴾ (الذاريات).

ثم توالت الاتهامات الباطلة بواسطة أجهزة الإعلام المسخرة لخدمة الطاغوت في حرب لا تهدأ ضد النبي ﷺ.

٣. قالوا: كذاب! أعجب ما يثير الإنسان أن يتحول شخص من موقف ثابت إلى موقف مناقض لما كان عليه؛ بسبب خصومة لا تستدعي هذا الانقلاب! هذا ما حدث بعدما



شهد المشركون برجاحة عقل الرسول قبل البعثة.. فكيف يتهمونه بالجنون؟

الكذب.. اتهام أراد مروجوه أن يفصلوا بين النبي وربه في أفكار الناس

جهر ﷺ بالدعوة! اتهمه قومه - وهم أعرف الناس بصدقه - بالكذب! ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤)﴾ (ص). ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ (الفرقان:٤).

إنه اتهام يريد مروجوه أن يفصلوا بين النبي وربه في أفكار الناس! وبين النبي وقومه في ثقة الناس! اتهام يكاد يقتل الإنسان روحاً وجسداً.. ولكن الرسول ﷺ يعاني ولا يقف، يعاني ويمضي، وهو واثق من أن جميع هذه الاتهامات ستزول... وقبل أن تزول، نطرح هذا السؤال: هل أمسك المشركون بحادثة كذب واحدة تدين النبي ﷺ وهو الذي ولد ونشأ بينهم؟ ومادامت سيرته ﷺ السابقة والطويلة - إلى أربعين سنة - لم تحدث فيها حادثة كذب واحدة، فكيف يصدق الناس تهمة الكذب، وهو المشهور بينهم بالصادق الأمين، بل هم الذين قالوا له في لحظة التبليغ الأولى حين صعد الصفا؛ ليبلغهم رسالة ربه: ما جربنا عليك كذباً (رواه الشيخان).

٤. قالوا: يحكي الأساطير! وفي اللغة: الأساطير جمع، ومفرده أسطورة، وهي الأباطيل والأحاديث العجيبة.

أحياناً يجهد الخصم أو العدو نفسه في تأليف تهمة أو حبك فرية، يرددها هو، أو يروجها أتباعه في مجتمع الغوغاء؛ من أجل إيذاء الخصم الشريف وصاحب الدعوة الكريم! ولقد أتعب المشركون أنفسهم في صياغة تهمة جديدة للنبي ﷺ ورغم تعبهم في صوغ هذه التهمة، إلا أنها خرجت بلا أرجل تمشي بها في مجتمع الناس! ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥)﴾ (الفرقان).

لقد أتعب النضر بن الحارث نفسه في تأليف هذه التهمة، وهو يعلم أمّية محمد ﷺ، ورغم علمه بذلك زعم أن محمداً طلب أن تُكتب له الخرافات السابقة، ثم تُقرأ عليه؛ ليحفظها في الصباح، وفي المساء! ولقد ظن المشركون وزعيمهم أنهم وجدوا في قصص القرآن ما يطعنون به في الرسول والرسالة! ولكن شتان ما بين القصص الحق والأساطير... إن العرب يعرفون الفرق بين الواقعة والأسطورة، وكان من بينهم من يعرفون الوقائع السابقة بأزمانها... ولكنها الحرب والمكيدة!

لقد أتعب النضر نفسه ولكنه لم يخبرنا هو ولا غيره: من الذي كان يُملي الأساطير المزعومة؟ ومن الذي كان يكتبها في الصحف؟ وأين كانت تُحفظ تلك الصحف؟ ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٦)﴾ (الفرقان).■

الإجابة للدكتور محمد سعيد البوطي من موقع: Bouti.net



قراءة القرآن على الميت

● ما الحكم الشرعي في قراءة القرآن على الميت؟

ـ قراءة شيء من القرآن بقصد وصول ثوابه إلى ميت، ليس محرماً كما يتوهم البعض، والمأمول أن يصل ثوابها فعلاً إليه، إن ختمت التلاوة بدعاء يتضمن هذا الطلب، والدليل قول الله عز وجل: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾(غافر:٦٠)، وهذا مذهب جمهور الشافعية وكثير من المالكية، بل هو رأي أكثر الفقهاء. أما اجتماع الناس يوم الثالث أو الأربعين من الوفاة لقراءة ختمة ونحوها فبدعة لا أصل لها.■

التصوير الفوتوغرافي

● ما حكم الشرع في التصوير «الفوتوغرافي»؟

ـ التصوير الفوتوغرافي ليس هو المعنيّ بكلمة «التصوير» أو «الصور» الواردة في أحاديث لرسول الله ﷺ في معرض النهي عن التصوير، فهو ليس محرماً.

وإنما كانت كلمة «التصوير» تعني في العرف العربي العام آنذاك، الرسم اليدوي القائم على المهارة المعروفة. وبهذا تفسر كلمة «التصوير» في أحاديث رسول الله ﷺ كما هو مقتضى القواعد المعروفة في علم أصول الفقه: «قواعد تفسير النصوص».

غير أن التصوير الفوتوغرافي وغيره يصبح محرماً إذا وجد فيه سبب آخر للحرمة، كأن يكون الشيء المصور نساء مبتذلات، أو مشاهد تثير الغرائز، وتدفعها إلى أيٍ من المحرمات.■

مصافحة المرأة للرجال

● ما حكم مصافحة المرأة للرجال؟

ـ لم تمس يد رسول الله يد امرأة أجنبية قط، كما تقول السيدة عائشة أم المؤمنين فيما يرويه البخاري في صحيحه. ولقد بايع رسول الله الرجال يوم الفتح بالمصافحة، وبايع النساء فأمسك عن مصافحتهن.

وعليه فقد اجتمعت كلمة الفقهاء على حرمة مصافحة الرجل المرأة الأجنبية، إلا في حالات استثنائية، كأن تكون مصافحتها سداً لذريعة إلى ما هو أشد تحريماً. كفتنته ونحوها.■

أطفال الأنابيب

● ما حكم طفل الأنابيب؟

ـ مبدأ سد الذرائع في الشريعة الإسلامية يقتضي حرمة اللجوء إلى ما يسمى اليوم بطفل الأنابيب من أجل الإنجاب. إذ إن فتح هذا الباب ذريعة إلى محرمات كثيرة من أخطرها وأهمها، انفتاح السبيل إلى اختلاط الأنساب.■

العدسات الملونة

● ما حكم وضع المرأة للعدسات الملونة لزوجها ولغير زوجها؟

ـ أما للزوج فأرجو ألا يكون عليها في ذلك حرج، إن طلب الزوج ذلك، وأما لغيره فالأصل هو الحرمة، وليس هنا أي موجب لرفعها.■

الإجابة للدكتور نصر فريد واصل من موقع: Al-eman.com

سماع الأغاني الوطنية

● ما حكم الاستماع إلى الأغاني الوطنية التي تثير حماس الشباب والتواشيح الدينية. علماً بأنها تحتوي على الموسيقى؟

ـ لا مانع شرعًا من الاستماع إلى الأغاني الشريفة العفيفة والأناشيد الوطنية التي تحض على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، فالاستماع إلى الأغاني والموسيقى ليس مباحًا على إطلاقه ولا محرمًا على إطلاقه، فإن كان الغناء بألفاظ حسنة، وله معان شريفة وأهداف كريمة، ويؤدى بطريقة لا تتنافى مع مكارم الأخلاق، ولا يشغل الإنسان عما كلفه الله به، فلا بأس به، وإذا كان الغناء بغير ذلك فإنه يحرم الاستماع إليه، كما هو الغالب في غناء هذا العصر، ولا عبرة بذكر الله تعالى فيه ما دام خارجاً عن الشرع.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: Qaradawi.net



حكم البوفيه المفتوح

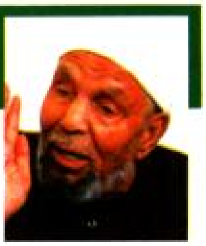
● ما حكم البوفيه المفتوح المعمول به في بعض المطاعم؟ حيث يدفع الزبون مبلغاً معيناً يدخل به إلى المطعم ويأكل ما يشاء؟

ـ كل عقد للبيع فيه ثغرة للتنازع، بسبب جهالة في المبيع لأنه غرر يؤدي إلى الخصومة بين الطرفين، أو غبن أحدهما الآخر، فقد نهى عنه النبي ﷺ سداً للذريعة.

وفي هذا جاء النهي عن بيع ما في صلب الفحل أو بطن الناقة أو الطير في الهواء أو السمك في الماء وعن كل ما فيه غرر (النهي عن الغرر في صحيح مسلم وغيره).. (أي جهالة وعدم تحديد للمعقود عليه).

ومن ذلك أن النبي ﷺ وجد الناس في زمنه يبيعون الثمار في الحقول أو الحدائق قبل أن يبدو صلاحها. وبعد تعاقدهم يحدث أن تصيبها آفة سماوية، فتهلك الثمار، ويختصم البائع والمشتري، يقول البائع: قد بعت وتم البيع، ويقول المشتري: إنما بعت لي ثمرًا ولم أجده، فنهى النبي ﷺ عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها (رواه الشيخان).

وقال: «أرأيت إذا منع الله الثمرة، بم يستحل أحدكم مال أخيه»؟ (رواه البخاري وغيره). وليس كل غرر ممنوعًا، فإن بعض ما يباع لا يخلو من غرر، كالذي يشترى دارًا مثلاً لا يستطيع أن يطلع على أساسها وداخل حيطانها. ولكن الممنوع هو الغرر الفاحش الذي يؤدي إلى الخصومة والنزاع، أو إلى أكل أموال الناس بالباطل. فإذا كان الغرر يسيرًا ـ ومرد ذلك إلى العرف ـ لم يحرم البيع، وذلك كبيع المغيبات في الأرض كالجزر والفجل والبصل ونحوها، وكبيع المقاتي (مزارع القثاء والبطيخ ونحوها) كما هو مذهب مالك الذي يجيز بيع ما تدعو إليه الحاجة ويقل غرره بحيث يحتمل في العقود.■



الإجابة للشيخ محمد متولي الشعراوي من موقع:
www.khayma.com/alsharaw

استجابة الدعاء

• بعض الناس يدعو.. ويدعو وهو صالح ولا يستجاب له.. فهل يعني هذا أن الله غاضب على هذا الإنسان؟

ـ الله تعالى يستجيب حتماً لخير عبده المؤمن.. وما هو قادم غيب عنا.. لا يعلمه إلا الله.. ومن هنا فإننا لا نصلح حكماً لما هو قادم.

وقد نطلب من الله شيئاً فيه ضرر كبير، ولو كان يبدو خيراً..

وقد نطلب مالاً فيفسدنا ويبعدنا عن الله ويجعلنا نطغى.. وهذا هو الخسران المبين..

والله يريد أن يحفظنا ويعطينا ثواب الآخرة..

وأن يجعل لنا حظاً من النعيم.. ومن هنا تقف الإجابة..

وتكون رحمة الله سبحانه وتعالى..

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(البقرة:٢١٦).

ويقول أيضاً: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾(البقرة)

ولكن الناس ينظرون إلى ظاهر الحياة الدنيا.. ولا ينظرون إلى حقيقتها.. والله أعلم ■

الإجابة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني من موقع: www.al-eman.com

صلاة النساء في مكان أعلى من الإمام

• هناك بعض المساجد، تصلي النساء فيها تحت المسجد «البدروم» أو في دور علوي للمسجد، فهل يجوز في هذه الحال الاقتداء بمكبر الصوت فقط؟ هل يصح أن نقتدي بالإمام ونحن في الدور العلوي أو السفلي، علماً بأن مصلى الرجال في بعض الأحيان يكون فيه مكان كبير شاغر؟

ـ الجواب على قسمين اثنين: القسم الأول: أن الصلاة والحالة هذه صحيحة، مادامت النساء تصلي في المسجد سواء كان في القسم الأعلى أو الأدنى، مادمن يسمعن تكبيرات الانتقال من الإمام، من القيام إلى الركوع إلى السجود.

القسم الثاني: لا ينبغي للنساء أن يصلين هذه الصلاة إلا إذا كان مكان الرجال قد غص بالمصلين ولا يجدن في مؤخرة الصفوف مكاناً لهن، في هذه الحالة يجوز لهن أن يصلين ـ كما قلنا آنفاً ـ في القسم الأعلى من المسجد أو الأدنى منه، أما إذا كان في المسجد الذي يصلي فيه الإمام وخلفه الرجال مكان شاغر، فلا يجوز للنساء أن يصعدن إلى القسم الأعلى، أو أن ينزلن إلى القسم الأدنى بحيث لا يرين حركات الإمام، أو حركات المقتدين به. والسبب في هذا يعود إلى أن النبي ﷺ حين قال «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها». إنما عنى بذلك الأرض التي كان يصلى فيها النبي وأصحابه من خلفه، وليس النساء في قسم أعلى أو أدنى، والسر في هذا أن مكبر الصوت قد يخفى أحياناً وقد يتعطل تارة، فتتعرض صلاة المقتديات في القسم الأعلى أو الأدنى ـ الذي لا يرين منه صلاة المصلين من الرجال خلف الإمام ـ للبطلان. فخلاصة هذا الجواب أن الصلاة في القسم الأعلى أو الأدنى صحيحة، ولكن لا يجوز أن يتقصدن الصلاة في ذلك المكان إذا كان في مصلى الرجال فسحة؛ بحيث يمكن للنساء أن يصلين في مؤخرتها ■

الإجابة للشيخ وهبه الزحيلي من موقع: www.zuhayli.com

زرع الأضراس

• هل يجوز أن أزرع أضراساً مصنوعة من الذهب أم هذا حرام؟ علماً بأن ذلك ليس للمباهاة أو ما شابه ذلك، ولكن لأن أضراس الذهب غير مكلفة مالياً.؟

ـ نعم يجوز زرع الأسنان والأضراس بالذهب او الفضة للحاجة أو الضرورة أو بسبب الغلاء الفاحش بأن لم يكن المعدن الآخر مناسباً ولا صلباً ولا محققاً للمطلوب مدة طويلة ■

الدعاء بعد الصلاة ليس بدعة

• هل الدعاء بعد الصلاة بدعة؟.

ـ من السنة الثابتة ـ لا البدعة ـ الدعاء عقب الصلاة بالإفراد أو الجماعة، فقد روى الحاكم وغيره وهو حديث حسن ما معناه: إذا دعا المؤمن الصالح وأمّن الآخرون على دعائه كان ذلك أقرب للإجابة.

وإن الله ليغضب إذا صلى الإنسان ولم يدع ربه، كالعامل يعمل دون أجر ■

إعادة الصلاة

• ما حكم نسيان الركوع أو سجدة من السجدات؟ هل تبطل الصلاة؟ أم نعيد ركعة فقط؟

ـ يجب المبادرة إلى الإتيان بالركوع المتروك أو السجدة المتروكة، لأن الركوع والسجود كل منهما ركن، وبعد الإتيان بالمتروك تكمل بقية الصلاة، وإذا حدث تسليم وخروج من الصلاة دون تدارك الأركان، يجب إعادة الصلاة، بسبب نقصان ركن أو أكثر منها ■

توجيه الشباب

الإجابة للشيخ محمد الدويش من موقع: www.almurabbi.com

• أنا أتابع حلقة في دار للقرآن الكريم، فيها شاب عمره ١٧ عاماً، ومشكلته أن والده متوفى ولديه أخ أكبر منه بعدة سنوات، وهو المسؤول عنه ولكنه يضيق عليه في موضوع مشاركته في أنشطة هذه الحلقة. أرجو مساعدتي في هذا الموضوع واقتراح بعض الحلول؟

من الحلول المناسبة لذلك:

ـ تعرفكم على هذا الأخ والتواصل معه.

ـ الوضوح في الأنشطة المقدمة، فهذا يريح الأسر ويطمئنهم على بيئة أولادهم.

ـ توجيه الشاب إلى حُسن التعامل مع أخيه وأسرته، فعدد من الشباب حين يستقيم يسوء خلقه مع أسرته بحجة عدم تدينهم.

ـ ألا يستعجل الشاب التغيير، فهو يتم تدريجياً، والغالب أن هذا الأخ يمل من كثرة المتابعة والمساءلة ■



د. علي الحمادي (*)

مهندسو التأثير والنقاط السبع

من الذي يمكنه قيادة الآخرين والتأثير فيهم وصناعة الحياة وإحداث طفرات نوعية في واقع الناس؟ سؤال مهم يحتاج إلى تأمل ودراسة وتفكير. تُرى هل هم أصحاب الشهادات العليا؟ أم هم أصحاب المناصب والجاه والمستويات الاجتماعية الرفيعة؟ أم هم ذوو المال ورجال الأعمال؟ أو ربما هم أصحاب الأجسام القوية والوجوه الوسيمة الجميلة؟ أم أنهم أولئك الذين صقلتهم الأيام وحنكتهم التجارب؟ أم الأذكياء والعباقرة الأفذاذ؟ أم غيرهم؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال نود الإشارة إلى أنه ما من إنسان إلا ويتمنى أن يكون شيئاً مهماً في هذه الحياة، ولو أنك جئت إلى صعلوك لا قيمة له وقلت له: يا صعلوك أو يا تافه، لسبَّك وشتمك.

ولو ناديت جاهلاً قابعاً في ظلمات الجهل وقلت له: يا جاهل، لربما صفعك على وجهك صفعة أطارت الشرر من عينيك، ذلك لأن أمنية كل إنسان أن يكون له وزن في دنيا الناس، وأن يعد رقماً صعباً لا صفراً لا قيمة له.

إن الإجابة عن السؤال سالف الذكر تحتاج منا إلى تبيان وتوضيح، ويمكن أن يكون ذلك في النقاط السبع التالية:

زكاة النعم

يقول الله تعالى مبيناً نعمه التي لا تعد ولا تحصى: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)﴾ (إبراهيم).

إن الله قد يهب بعض الناس نعمة أو نعماً كثيرة مثل: وجاهة، مؤهل أكاديمي، منصب، مال، ذكاء، وسامة، قوة جسدية، أو غير ذلك، وكلما زادت هذه النعم كان لزاماً على الإنسان أن يؤدي حقها، وحقها بإنفاقها لا بحبسها، أي: باستخدامها لما فيه النفع للآخرين.

كنوز كامنة

كل نعمة من النعم سالفة الذكر قد يكون لها تأثير إيجابي كبير في تمكين صاحبها وزيادة تأثيره في الحياة، لذا يحسن بالعاقل استثمارها، وإلا فهي كنوز كامنة معطلة ينظر إليها صاحبها ولا يتذوق حلاوتها.

وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤)﴾ (النحل).

دافع ذاتي

كثير من الناس لا يمتلكون الدافعية الذاتية التي يمكنهم بها تفجير طاقاتهم وتسخير إمكاناتهم لتحقيق واقع مشرق لهم ولأمتهم.

وفي هذا يقول شوقي:

شباب خُنّع لا خير فيهم ... وبورك في الشباب الطامحينا

ويقول حافظ إبراهيم:

لعل في أمة الإسلام نابتة ... تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها ... من الصروح وما عاناه بانيها

ويقول الرسول ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن علمه فيما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» (رواه مسلم عن أبي برزة الأسلمي).

النجاح الحقيقي

إن النجاح الحقيقي الذي يحق لصاحبه الافتخار به هو ذلك النجاح الذي صنعه هو ببذله وجهده وطول عنائه بعد توفيق الله له، أما الذي يفخر بأمجاد آبائه وأجداده التي ولّت وهو لا يصنع شيئاً ولا يستكمل هذه الأمجاد أو يضيف إليها ما يحفظها ويرفعها، فهذا مسكين يستحق الرثاء والشفقة، وصدق ابن هانئ الأندلسي حينما قال:

ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه ... فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهمة العلياء يرقى إلى العلا ... فمن كان أرقى همة كان أظهرا
ولم يتأخر من يريد تقدما ... ولم يتقدم من يريد تأخرا

VIP

إن من عدالة الله عز وجل في خلقه أنه لم يجعل الغلبة والقيادة والتأثير وصناعة الحياة حكراً على فئة (VIP) (أو الناس المهمين جداً)، وإنما رفع أناساً لم يكن لهم ذكر، وأعز أقواماً لم يكونوا سادة القوم، وقدّم نفراً من الناس كانوا في المؤخرة، وأخرج من بين الضعفاء أئمة وقادة، إذ الضعيف لا يظل ضعيفاً طوال حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الآبدين، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾ (القصص).

عقدة النقص

إن أسوأ ما يُبتلى به المرء أن يصاب بعقدة النقص، فيشعر أنه غير مؤهل للتأثير وصناعة الحياة، وأنه ناقص، ولا يمكن له استكمال نقصه وسد ثغراته، فيشعر بالدون، ويتبادر إلى ذهنه دائماً أن غيره أكمل منه وأقدر على قيادة الحياة، ولذا تراه منطوياً على نفسه، منكسراً في ذاته، مكبلاً بأوهامه، عاجزاً عن فعل أي شيء حتى لو كان بإمكانه فعله.

ولم أر في عيوب الناس عيباً ... كنقص القادرين على التمام

يقول «كونفوشيوس»: «إن ما يثير قلقي هو ألا أتحسن في مجالات تفوقي، وألا أستفيد من كل ما درسته، وأن أعرف ما الشيء الملائم والصحيح ولا أستطيع أن أتغير لأحققه، وأن أكون غير قادر على معالجة مواطن إخفاقي وعجزي».

تلك كلمة جميلة سطرها الحكيم الصيني «كونفوشيوس»، تحمل في طياتها معاني كثيرة، وتنم عن حرص على تغيير الواقع ومعالجة ثغراته، رغبة في صناعة التأثير وإحداث شيء نافع في واقع الناس.

الصدر أو القبر

إن صناعة التأثير إنما تنبع من ذات الإنسان مهما كانت مؤهلاته الأكاديمية أو قدراته العقلية أو منصبه الوظيفي أو مستواه الاجتماعي أو خبرته الحياتية أو جنسه أو سنّه أو إمكاناته المادية أو غير ذلك.

إن أمثال هؤلاء النفر لا يقر لهم قرار ولا تهنأ لهم حياة حتى يجدوا أنفسهم في المقدمة، ويروا تأثيرهم قد بلغ الآفاق، وعم نفعهم هنا وهناك، بل ونُقشت بصماتهم في واقع الناس، ولسان حالهم يقول:

ونحن أناس لا توسط عندنا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

بعد النقاط السبع سالفة الذكر، يتبين لنا أن إحداث التأثير، وصناعة الحياة، والنهوض بالأمم والمجتمعات يمكن -بعد توفيق الله تعالى- أن يساهم فيه، بل ويتصدره كل إنسان احترم قدراته واعتنى بنفسه وارتفعت همته وعلت طموحاته، مهما كانت نواقصه وكثرت ثغراته، فالأمر فيه سعة، ولا يحق لنا تضييقه أو تحجيمه.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم





عام مضى على قطيعة بين والديَّ

استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

مضى أكثر من عام على قطيعة بدأت بين والدي ووالدتي، حتى إن كلاً منهما ينام في غرفة منفصلة، ولا يكلم أي منهما صاحبه، ولقد أثّرت هذه القطيعة سلباً علينا نحن الأبناء والبنات، وخاصة أنا باعتباري أكبرهم، صحيح أن هذه القطيعة أراحتنا من شجاراتهما المستمرة وصراخهما المرتفع، إلا أنها من جانب آخر حملتنا مسؤوليات لم نكن نحملها، وجعلت إخوتي وأخواتي يلجؤون إليّ بعد أن غاب التعاون بين الوالدين.

ومما زاد في ضيقي أنني أسمع من أمي كلاماً ينال من أبي، وأسمع من أبي كلاماً مثله بحق أمي، حتى أحسست أنه ما عادت في طاقة احتمال أكثر مما احتملت.

لقد تجاوزت الثلاثين من عمري، وأريد أن أتزوج، لكني أتساءل: لمن أترك إخوتي وأخواتي؟ أتركهم لوالدين متقاطعين؟!

أشر عليّ يا أخي بما أستطيع أن أفعله لأخرج مما أنا فيه ولأنقذ هذا البيت المتداعي.

أخوك: عمر م

الـــــــرد

واضح مما ذكرته عن تجاوزك سن الثلاثين أن والديك ليسا صغيرين، وأن خلافاتهما قديمة وشجاراتهما كانت حادة وعنيفة.. كما أفهم من إشارتك إلى ارتفاع صراخهما فيها وراحتكم منها بعد حدوث القطيعة بين والديك، لهذا كله فإن الإصلاح بينهما يحتاج صبراً وجهداً وعدم يأس من روح الله.

وأشير عليك بفعل ما يلي:

- حين تكون مع والدتك في غرفتها سلها عن الأيام الجميلة التي عاشتها مع أبيك، واجعلها تسترجع الكلمات الحلوة الطيبة التي سمعتها منه.
- اقتنص فرصة بعد ذلك تجلس فيها مع والدك في غرفته، وانقل له ما سمعته من والدتك من كلام طيب عنه، وسله أيضاً عما سمعه هو من كلمات طيبة منها، واجعله يسترجع الساعات الهانئة التي أمضاها معها.
- كرر هذا مرات عدة، ولا بأس من أن تبالغ فيه، في سعي منك لغسل ما تراكم في نفس كل منهما تجاه الآخر، ولتكن مطمئناً إلى أن تلك المبالغة جائزة شرعاً وليست محرمة، لأن النبي ﷺ أجاز الكذب بقصد الإصلاح بين الناس، والزوجان في مقدمتهم.
- اطلب من والدك أن يدعو لأمك بالصلاح والهداية، واطلب من أمك ذلك أيضاً لأبيك، ثم اذهب لأمك وقل لها: لقد دعا أبي لك اليوم، واذهب أبيك وقله له: لقد دعت لك أمي اليوم، دون أن تذكر لكل منهما بما دعا كل منهما لصاحبه، فإن ألحا فقل لهما لقد كان دعاء مليئاً بالخير لك.
- في أثناء عملك بما سبق أكثر الدعاء إلى الله تعالى أن يصلح أباك لأمك، ويصلح أمك لأبيك، وأن يصلح بينهما، وأن يؤلف بين قلبيهما.
- بعد أسبوعين أو ثلاثة أسابيع من ذلك قل لأمك: ما رأيك يا أمي في مصالحة أبي فإنه يرغب في ذلك؟ وقل لأبيك مثل ذلك.
- إذا وجدت شيئاً من القبول. إن لم تجد منه كثيراً
- فخذ بيد أمك بعد تقبيلها إلى غرفتك، واذهب إلى أبيك وخذ بيده، بعد تقبيلها أيضاً. إلى غرفتك حيث والدتك، وضع يد والدك في يد والدتك وقل لهما: لتفتحا صفحة جديدة، ثم قل لهما وأنت تخرج من الغرفة: انتهت مهمتي هنا.. لتبدأ حياتكما معاً من جديد.

ولتذكر يا أخي أن في قيامك بهذا الإصلاح بين والديك أجراً كبيراً لك، فهو بر لك بهما، وإحسان منك إليهما، وفيه إصلاح ذات البين الذي وعد عليه النبي ﷺ بالأجر الكبير لفاعله.

وهذا عدا ما فيه من خير عظيم لوالديك ولك ولإخوتك وأخواتك، فاحرص على نية هذا كله وأنت تسعى في الإصلاح بينهما.. فلكل امرئ ما نوى.

وفقك الله، وأعانك، ويسر لك الإصلاح بين والديك، وأجزل لك الأجر والثواب.■



تلقى الأسـئلة الاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.co

mujtamaa@hotmail.co

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



د. مصطفى رجب (*)



تتنوع البرامج التي يقدمها التلفزيون من تسلية، وثقافة، وتعليم... إلخ، ويأتي العنف على رأس الموضوعات التي يقدمها التلفزيون في ثنايا برامجه، حيث يحتوي على جرعات ضخمة من الأحداث العنيفة المليئة بالجرائم والعنف وغيرها من مظاهر التكيف غير السوي، ويرى بعض الباحثين أن آثار التلفزيون محدودة ولكنها مستمرة، حيث يؤثر أكثر على أطفال المدرسة الابتدائية وخاصة متوسطي الذكاء ومن هم دون المتوسط.

العنف التلفزيوني وخطره على الأطفال

ولا تقتصر موضوعات العنف على المسلسلات والأفلام التلفزيونية، وإنما تمتد لتغطي البرامج الرياضية والترفيهية، ونشرات الأخبار التي تبث أنباءها أكثر من مرة يومياً، متضمنة مشاهد حقيقية للعنف بقصد تعريف المشاهد بما يجري حوله في العالم بما تتضمنه من ثورات أو جرائم ومظاهرات يتشبع بها المشاهد ويتأثر بمشاهدتها ويرنو في بعض الأحيان إلى تقليدها.

دراسات عديدة

وقد ظهر العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت علاقة الأطفال بالتلفزيون ودرجة تأثرهم به باعتبارهم يمثلون قطاعاً عريضاً من المجتمع، ولأنها الفئة القابلة للتأثير عليها بسهولة، «حيث ثبت أن الأطفال في سن الطفولة يشاهدون التلفزيون وقتاً أطول من الساعات المخصصة لهم»، مما يدفع العلماء المختصين إلى التأكيد على الارتباط بين ازدياد جرائم العنف وازدياد البرامج المليئة بالسلوك الإجرامي وأعمال العنف.

إحدى هذه الدراسات دراسة «هيلد . ت . هيملويت وآخرين» ١٩٦٧م توصلت إلى اكتشاف نماذج حية عن أبعاد العلاقة ما بين الأطفال والتلفاز وما يترتب عليها من آثار سلبية أو إيجابية في حياتهم، كما أنها حددت الأطر التي يمكن من خلالها الاستدلال على طبيعة تلك الآثار وظروف وقوعها.

كما توصلت دراسة ولبور شرام ١٩٦٥م(١) إلى أن التلفزيون لا يحقق تقدماً واضحاً في التعليم، كما أنه لا يؤدي إلى عرقلته، وأن مشاهدة التلفزيون لمدة طويلة تساعد على زيادة المعرفة في مجال الموضوعات المتعلقة بالبرامج المقدمة، وتشجع الطفل على قراءة الكتب التي لها علاقة بالبرامج، وقيامه بالأنشطة المتصلة بما شاهده، كما أن الآثار السلوكية المرضية إنما ترجع إلى الجذور الموجودة في البيئة الاجتماعية المفككة المحيطة بالطفل.

أما دراسة عاطف عدلي العبد ١٩٨٨م(٢) فقد توصلت إلى أن نسبة ٧٨,٤٪ من الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بصفة منتظمة يعرفون معلومات ومعارف من خلاله.

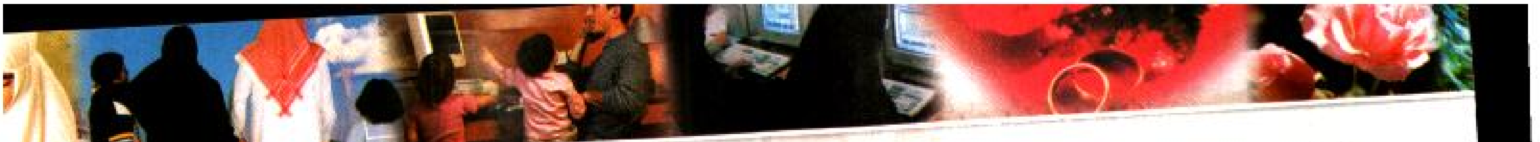
وقد توصلت دراسة مارلين سميث Mar-lyn. E-smith إلى وجود علاقة إيجابية بين العنف في برامج التلفزيون والسلوك العدواني الذي يسلكه الأطفال.

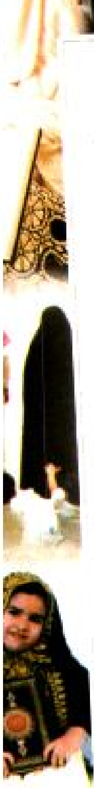
أما دراسة فاطمة يوسف القليني ١٩٩٥م فقد توصلت إلى أن أفلام الكارتون تنمي مساحة الانفصال من الواقع، مما قد يؤدي إلى تفجير طاقات التوتر والعنف والتحدي.

ويستنتج مما سبق أن الأطفال في سن الطفولة يشاهدون التلفزيون لوقت أطول من الساعات المخصصة لهم وفي معظم الأحيان بدون رقابة أو توجيه، مما يدفع العلماء المختصين إلى التأكيد على علاقة الارتباط بين ازدياد البرامج المليئة بالسلوك الإجرامي وأعمال العنف.

هناك علاقة وثيقة بين برامج السلوك الإجرامي وأعمال العنف

(*) أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة - جامعة اليرموك - الأردن





وبرغم أهمية التلفزيون في عملية التنشئة الاجتماعية فما زالت الآراء منقسمة ومتعارضة حول أهمية التلفزيون في تكوين الشخصية، فالمعارضون له يركزون على الصدمة التي يتلقاها المشاهد أثناء العروض التلفزيونية المختلفة بما يعرضه من صور الجريمة والعنف في صور جذابة.

وتزداد تساؤلات المختصين في التربية والمهتمين بها حول طبيعة العلاقة بين برامج العنف التلفزيوني والسلوك العدواني لدى مشاهدة التلفزيون من آثار اجتماعية وتربوية، الأمر الذي قد يشوه الدور التربوي المتوقع من التلفزيون، الأمر الذي يستلزم من رجال التربية وقفة حاسمة يلتقطون خلالها الأنفاس ويعدون أنفسهم لمزيد من التدخل لوقف هذه التأثيرات أو الحد منها.

تأثر الأطفال

ويتأثر الأطفال بالعنف على شاشة التلفزيون، وتعتمد درجة تأثرهم على عدة عوامل تتمثل في(٤):

١ - العمر أو السن: حيث هناك علاقة ارتباطية بين العنف المقدم على شاشة التلفزيون والسلوك العدواني، وتظهر هذه العلاقة في مرحلة الطفولة المتأخرة «مرحلة الابتدائية»، حيث وجد كل من أيرون وهوسمان (Eron and Heusmann) أن هناك فترات حرجة أو حساسة بين ٨ و١٢ سنة. حيث يكون فيها الأطفال أكثر قابلية للتأثر بالعنف المقدم على شاشة التلفزيون.

٢ - عدد الساعات التي يقضيها الأطفال في مشاهدة التلفزيون: يرتبط السلوك العدواني بعدد الساعات التي يقضيها الأطفال في مشاهدة التلفزيون، فالبرامج العنيفة أو المفزعة تعمل على خلق مستوى عال من الإثارة لدى الأطفال.

٣ - تقليد الشخصيات التلفزيونية: إن تقمص الأطفال للشخصيات التلفزيونية والعنيف منها على وجه الخصوص يمكن أن يزيد من سلوكياتهم العدوانية.

٤ - الاعتقاد بأن العنف المقدم في التلفزيون حقيقي أو خيالي: فهناك علاقة على قدر كبير من الأهمية بين اعتقاد الأطفال بأن العنف المقدم على شاشة التلفزيون حقيقي أو موجود في الواقع وبين سلوكهم العدواني وبين العنف الذي يشاهده هؤلاء الأطفال في التلفزيون، فمشاهدة حادث عنيف يقدم في نشرة أخبار واقعية له تأثير عنيف أكثر من مشاهدة المشهد نفسه مقدماً في فيلم خيالي، كما أن مشاهدة الأطفال لأفلام الخيال العلمي تشبع لديهم الحاجة إلى الهروب من الواقع

الأطفال أكثر الفئات قابلية للتأثر بالعنف التلفزيوني

المعيش، كما أنها تحدث آثاراً ضارة غير مرغوب فيها تتمثل في زيادة سلبية الطفل، وإتاحة الفرصة لظهور الاتجاهات الهروبية، والهبوط بمستوى الذوق العام(٥)؛ خاصة إذا علمنا أن هذه الأفلام لا تشبع حاجة الطفل من المعلومات الضرورية في تلك المرحلة العمرية كما أنها لا تتيح للأطفال مشاركة الآخرين لتجاربهم إلا في أضيق الحدود مما يعطل اكتساب الطفل للخبرات، كما أن معظم أفلام الخيال العلمي محشوة بالعلم الرديء وتصنع أساساً بهدف الربح.

وقد توصلت بعض الدراسات إلى أن العنف الحقيقي يمكن أن يكون له تأثير كامن أكثر من العنف الخيالي على الأطفال وخصوصاً أطفال المرحلة الابتدائية، حيث بيّن نوبل Noble أن أطفال المرحلة الابتدائية يلعبون ألعابهم بطريقة أكثر عنفاً بعد مشاهدة فيلم يعرض عنفاً واقعياً مثل: حرب عصابات أو مشاهدة غزو للجنود من فيلم للحرب العالمية الثانية، وذلك بالمقارنة بأطفال شاهدوا عنفاً خيالياً مثل احتراق ساحرة في أفلام العصور الوسطى.(٦)

ويتضح مما سبق أن العنف الحقيقي له التأثير الأكبر على الأطفال من العنف الخيالي، ويرجع ذلك إلى معرفة الأطفال أن هذا العنف حقيقي وذاك خيالي، فالحقيقي يبرز لهم طبيعة الحياة الإنسانية وما فيها من شرور وعمليات قتل وتعذيب للأفراد وأشلاء وحوادث حقيقية يمكن أن يتعرض لها الطفل ويكون في موقف الضحية، أما الخيالي فالطفل يعرف أن ذلك العنف إنما من قالب الخيال ولا يتعدى إلى الحقيقة فلا يمكن أن يموت الشخص أو يلقي بنفسه من النافذة ويتم تصوير ذلك بكل دقة.

العنف الحقيقي تأثيره أكبر من العنف الخيالي لدى الأطفال

٥ - المستوى العقلي والمعرفي:

لقد توصل العديد من الدراسات إلى أن الأطفال ذوي المستوى العقلي والمعرفي المنخفض أكثر من غيرهم تأثراً بالعنف المقدم على شاشة التلفزيون، حيث تبين أن هؤلاء الأطفال:

- يشاهدون التلفزيون أكثر من غيرهم.
- يشاهدون كميات أكبر من العنف التلفزيوني.
- يعتقدون أن العنف التلفزيوني يصور الحياة الواقعية بالضبط أو يعكسها.
- يتميزون بأنهم أكثر عنفاً في حياتهم نحو الآخرين.

٦ - انتماء الطفل لطبقة اجتماعية بعينها:

إن أطفال الطبقة الفقيرة الذين تنقصهم الموارد والإمكانات وبالتالي لا يتمتعون بقدرات كبيرة على الخيال إنما يقبلون على مشاهدة التلفزيون بكثرة لتعويض ما لم يحققوه في الحياة الواقعية.

والخلاصة أن تأثير العنف التلفزيوني في الأطفال - تحت أي ظرف - تأثير خطير ومؤكد، مما يجعل من الضروري أن تهتم الأسرة بمشاهدة التلفزيون بجانب الأطفال لتصحيح المفاهيم لديهم بخصوص ما يشاهدونه.■

المراجع

(١) ويلبور شرام وآخرون، التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا، ترجمة زكريا سيد حسن القاهرة. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٢) عاطف عدلي العبد، علاقة الطفل المصري بوسائل الاتصال. دراسة ميدانية - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(3) Marlyn - E-Smith, Television violence and behavior (New york American Book cony.

(4) Look: Charla A.Crump, Medialiteracy: Fighting The Effect Television Has on children, Paper presented at the Annual student research conference, 2nd, canyon, TX

- Marlyn smith, television violence and behavior. Erick clearing house on information and technology syracuse, NY

(٥) اعتماد خلف، أفلام الخيال العلمي والطفل المصري، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الثالث.

(6) Charles Atkin, Effects Of Realistic Tv Violence, Journalism Quarterly Vol. 60, No. 3, autumn.



د. عبدالمطلب بن أحمد السح (*)

الصيف.. كيف نتجنب أمراضه؟

الزي الأبيض في البلاد الحارة هو الأنسب علمياً

يرتبط فصل الصيف بالاجازات السنوية والحل والترحال والراحة والاسترخاء. ومع إيجابياته التي يشعر الناس بها فإنه لا يخلو من المتاعب والسلبيات التي يجب أن نحذر منها. فحالة الطقس لها تأثيرها على الإنسان؛ إذ إن ارتفاع درجات حرارة الجو ينعكس على مجريات الحياة اليومية. فالإنسان بحاجة لدرجة حرارة معينة حتى يتمكن من أداء عمله.

ففي الصيف تخف الألبسة وتتغير نوعيتها بما يناسب الحرارة العالية. فالزي الأبيض في البلاد الحارة هو الأنسب علمياً لمواجهة تلك الحرارة. وفي الصيف أيضاً يزداد عمل المكيفات، وإن جلس الأطفال قبالتها فترات طويلة أو تعرضوا لحرارة عالية ومن ثم باردة، بشكل متكرر فإن هذا قد يؤدي لحدوث بعض الاحتقان في الأنف والقنوات التنفسية العليا. وكذلك يكثر الناس من تناول الأغذية المثلجة والباردة، وهذه قد تؤدي لاحتقانات في الأغشية المخاطية. وقد تتعرض هذه الأغذية للتلوث بكثرة، كما أن كثرة بقاء الأطفال خارج المنزل قد تؤدي لسلوكهم عادات غذائية غير سليمة.

التهاب المعدة والأمعاء:

الالتهاب الذي يصيب المعدة والأمعاء يحدث بسبب جرثومة أو فيروس ينتقل للإنسان عادة بطريق الفم من الأيدي الملوثة أو الطعام الفاسد أو الملوث أو الأدوات الملوثة. وقد يأتي الفيروس من البيئة. وقد يبدأ المرض بالقيء إن كانت الإصابة في المعدة. أو بإسهال إن كان المرض يشمل الأمعاء. كما قد يبدأ المرض بألم بطني أو حمى. وقد تنقص الشهية للطعام. إن الاختلاط الأهم هو حدوث الجفاف وخصوصاً عند الأطفال. والجفاف قد يؤدي لتدهور الحالة العامة للمريض وقد تصل الحالة للوفاة. وكثيراً ما تنجم هذه الإصابة عن سوء التصرف الغذائي، وعدم اتباع أساليب النظافة الأولية من غسيل اليدين وغيرها.

والعلاج عادة ما يكون عبارة عن احتساء السوائل بكميات كافية وتناول المأكولات المناسبة مثل البطاطا المسلوقة والجزر والتفاح والعصير (الزبادي) وتجنب المواد الدسمة والبهارات، والتوابل والمواد المهيجة للأمعاء، وأحياناً تلزم المضادات الحيوية والأدوية العرضية مثل مضادات الإقياء والمغص وخافضات الحرارة. وقد تلزم السوائل الوريدية والمغذيات وحجز الطفل في المستشفى.

ضربة الشمس والإصابات الحرارية:

تحدث الإصابات الناجمة عن حرارة الجو الزائدة عندما تتولد الحرارة داخل الجسم بشكل زائد ولا يستطيع الجسم تصريفها، وهذا يحصل عندما يتعرض الإنسان لحرارة عالية ويقوم بجهد زائد، وخصوصاً إذا كان الجو رطباً. وتشتمل الإصابات على حالات عديدة تعتبر ضربة الشمس أشدها وأخطرها، حيث إنها تمثل حالة إسعافية حادة وتحصل بها اختلاطات ووفيات. وتكثر الإصابات في المنطقة المدارية وأثناء موجات الحر. كما أن الأشخاص المسنين هم الأكثر عرضة. حيث إن أكثر من ٨٠٪ من الحالات يحدث عند الذين تجاوزت أعمارهم الخمسين عاماً. كما أن البدانة والعجز الجسدي والداء القلبي وبعض الأدوية تزيد من الخطر إذ تتراوح الوفيات من ١٧ - ٧٠٪ حسب شدة الإصابة وعمر المريض.

وتبدو مظاهر الحالات الخفيفة عبارة عن ألم عضلي متقطع وسريع ومفاجئ ويحدث ذلك بعد الاستراحة من الجهد أو بعد أخذ حمام بارد بعد الجهد. وقد يحدث الألم العضلي في منطقة البطن ويلتبس مع حالات أخرى. وهؤلاء المرضى يتعرقون بشدة ويشربون الماء بكثرة للتعويض، ولكن يفوتهم تناول الملح. وبالتالي قد ينقص الملح عندهم ويؤدي ذلك إلى الألم. ومعظم التشنجات العضلية تدوم أقل من دقيقة وخلالها تحس قساوة في العضلة. ومن الثابت علمياً أن تحريك العضلات إرادياً بسرعة أو بشكل منفعل أو التماس بهواء أو ماء بارد أو حتى تمديد الطرف

الأطفال قد يصابون بالنزلات المعوية لوجودهم خارج المنزل فترات طويلة وممارستهم عادات غذائية خاطئة



(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة. مستشفى الحمادي. الرياض



المشي، كل ذلك يمكن أن يثير الألم، وفي الحالات الشديدة يسيطر نقص الماء فيحدث العطش الشديد وعدم المقدرة على العمل وبذل الجهد. ويتبع ذلك صداع وتقيؤ وتعب واضطرابات عصبية، ويهبط ضغط الدم، ويتسرع القلب، ويمكن أن ترتفع حرارة الشخص، أما الحالة الأشد وهي ما نعرفه بـ «ضربة الشمس» فإنها تتميز بارتفاع الحرارة لأكثر من (٤١) درجة مئوية وبجفاف الجلد وسخونته وبتلونه باللون القرمزي، وتحدث اضطرابات عصبية شديدة، ويتوقف التعرق قبل بداية الضربة، ويحدث صداع ودوار وضعف واضطرابات في المشية واختلاجات وفقد وعي وسبات قد يستمر حتى ٢٤ ساعة، وقد تحدث إصابات شديدة في الكُلية، ولا يشترط حدوث جفاف شديد.

وبالنسبة للوقاية والمعالجة فإنه يجب الابتعاد عن التعرض للحر الشديد، ما أمكن. أما في حال حصلت الإصابة فالعلاج يكون في الحالات الخفيفة عبارة عن راحة جسدية وزيادة تناول ملح الطعام والشراب، وفي الحالات الشديدة تقدم المحاليل الملحية الوريدية وكذلك يستريح المريض في مكان بارد أو ذي تهوية جيدة، أما ضربة الشمس فتعالج بتخفيض الحرارة بالسرعة القصوى بإزالة الملابس والتبريد، حيث ينقل إسعافياً، ويوضع في حوض ثلج، أو يمكن عمل مساج بالثلج وحفظ الجلد رطباً وتوجيه المروحة للمريض، كما نعطي بعض الأدوية في بعض الحالات، وكثيراً ما تلزم المحاليل الوريدية والمعالجات الخاصة، ويجب الانتباه للوظائف

الإصابات الحرارية من أخطر أمراض الصيف حيث تتولد الحرارة داخل الجسم بشكل زائد

الكلوية، علماً بأن الكثير من الحالات يتحسن بمجرد نزول حرارة الجسم.

هل من خصوصية للأطفال؟: يطل الطفل على الحياة كصفحة بيضاء لديه مناعة من أمه تدوم لفترة وجيزة، ولذلك يتعرض للجراثيم والفيروسات المنتشرة حوله، ومع تقدم عمره تزداد مناعته ويكون أقدر على مواجهة الجراثيم الغازية. وبحكم تعرضه لكثير من الملوثات ومنها الأغذية غير النظيفة ووجوده بأماكن الازدحام وتعرضه للقبلات فإنه يتعرض لجراثيم قد لا تكون لديه مناعة كافية ضدها، وكل إنسان لديه جراثيم وفيروسات متعايشة معه، وقد يكون بعضنا مصاباً بالالتهاب، فبالقبلة نزرع هذه الكائنات في هذه البراعم، بإمكاننا تقبيل الطفل على رأسه أو جانب وجهه ولكن ليس على فمه أو أنفه، وإن كنا مصابين نقبله على ذراعه وليس على يده لأنه سيضعها في فمه، لأن أكثر الالتهابات التي تحدث عند الأطفال هي التهابات البلعوم، والأنف والأذن الوسطى والنزلات المعوية، كما أن هناك نوبات الربو (الحساسية الصدرية) التي تحدث بالالتهابات التنفسية أو من خلال زوابع الغبار والعواصف الترابية.

وقد تمنع الحرارة المرتفعة الناس من التمتع بالرياضات المختلفة، وهذا ينعكس أثره على البدن. فالبعض تزداد بدانتهم خلال فصل الصيف، والبعض يميل جسمهم للخمول وكثرة النوم، والبعض يتلذذ بالراحة والطعام ليس إلا.

نأتي الآن للوجه الآخر للصيف ألا وهو تميزه بالإجازات سواء الدراسية أو العملية، وهذا الوجه إن لم نحسن استغلاله بالشكل المطلوب فإنه يؤدي بنا أو بأبنائنا لحدوث حالة فراغ كبيرة وملل مزعج، وخصوصاً الطفل الذي لديه طاقة كبيرة. إن إمكانات استثمار هذه الطاقات الهائلة كثيرة، وما علينا إلا الاهتمام بذلك فهناك الأماكن التدريبية والتعليمية، وهناك جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وهناك النشاطات الاجتماعية الإيجابية المختلفة.

يجب أن نخطط لقضاء العطلة الصيفية والتخطيط يكون شاملاً لجميع أفراد الأسرة، أما النظر للصيف على أنه فصل للسفر والتنقل فهذه حقيقة، لا نستطيع نكرانها، وهنا يجب الانتباه لهذه الناحية وخصوصاً عندما يقرر أبناؤنا السفر لما وراء البحار، يجب أن نتدخل بشكل لطيف لإثناء الأبناء عن هذه القرارات، وتوجيههم نحو ما يرضي الله سبحانه، فهناك شرور ومفاسد كبيرة تتربص بنا ولا بأس أن يستثمر الإنسان الصيف في الذهاب للخارج للحصول على دورات تثقيفية وعلمية وتدريبية معينة أو حضور مؤتمرات ونشاطات متميزة.■

العلكة العربية تعالج اضطرابات الأمعاء عند المسنين

أفادت دراسة طبية جديدة أن تناول مكملات الألياف الغذائية المحتوية على خلاصة نباتات بسيليم، أو العلكة العربية، قد يساعد في تحسين حالات سلس الغائط التي يعاني منها ١٪ من كبار السن.

وأوضح باحثون أن سلس الغائط عبارة عن تسرب لاإرادي لمحتوى الأمعاء من البراز، ويزداد خطر الإصابة بهذه الحالة مع التقدم في السن، واتباع أنماط الحياة الجلوسية وانخفاض القدرات الذهنية أو الإصابة بأمراض معينة، مشيرين إلى أن استخدام الألياف الغذائية كعلاج، فعال وآمن لأنه لا يسبب آثاراً تقدمية، كما أنه غير مكلف لاسيما لكبار السن الذين يعيشون على ميزانيات مالية محدودة.

وأثبت الباحثون - بعد مراقبة حركات الأمعاء عند ٤٢ شخصاً مصابين بنوبات أسبوعية من سلس الغائط، تناولوا سبع جرامات يومياً من خلاصة بسيليم، أو ٢٥ جراماً يومياً من خلاصة العلكة العربية أو دواء عادياً لمدة شهر، مخلوطة بعصير الفاكهة مع وجبتي الصباح والمساء - أن الذين تناولوا مكملات الألياف من بسيليم والعلكة العربية، شهدوا انخفاضاً ملحوظاً في شدة الحالة، مقارنة بمن تعاطوا الدواء العادي، كما كان تحمل المرضى لهذه المكملات أفضل.

وأوضح خبراء التغذية في دراستهم التي نشرتها مجلة «بحوث التمريض» أن الألياف الغذائية هي مكونات الطعام التي لا تهضمها المعدة أو الأمعاء، وبالتالي لا يمكن للجسم امتصاصها، وهي تحسّن صحة الأمعاء والجهاز الهضمي بشكل عام.

وأظهرت الدراسات أن تناول ٧ - ١٠ جرامات يومياً من بسيليم قد يساعد على تخفيف حالات الإمساك، فيما اقترحت دراسات أخرى أن هذه المكملات تساعد في تقليل مستويات السكر في الدم عند مرضى السكري.

وأشار العلماء إلى أن استهلاك كميات كافية من الألياف يمنع الإصابة بالقرحات الهضمية وانسدادات القولون، كما تساعد في تقليل مستويات الكوليسترول الكلي والسيئ في الدم، مؤكدين ضرورة شرب الكثير من الماء عند تناول الألياف لمنع التصاقها بالأمعاء.■

الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

قيمة الوقت



قال الحسن البصري رضي الله عنه: يا بن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك.

وقال أيضاً: أدرك أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم.

وقال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي ■

أمجد الخطيب . الأردن

حكم

١. قال أحمد بن ضرار العجلي: أتيت داوود فوجدته في دار واسعة خربة ما فيها إلا بيت ليس له باب، فقلت له: يا أبا سليمان أنت في دار وحشة لو اتخذت لبيتك هذا باباً؟

فقال: حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا وأهلها.

٢. وصف حكيم الدنيا فقال: إذا حلت أوحلت، وإذا كست أوكست، وإذا جلت أوجلت، وإذا أينعت نعت، وإذا أوجفت جفت، وكم من قبور تبنى وما تبنا، وكم من مريض عدنا وما عُدنا، وكم من ملك رفعت له علامات فلما علا مات.

٣. وصف محمد بن كعب الدنيا فقال: الدنيا دار فناء ليست بدار بقاء، رغبت عنها السعداء فأسرعت إليها الأتقياء، فأشقى الناس فيها من رغب فيها، وأسعد الناس من زهد فيها، هي المعذبة لمن أطاعها المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد لها، علمها جهل، وغناؤها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول ■

عبدالله زعار سعد

ثروة العلم

قال يحيى بن خالد لشريك: «علمنا كما علمك الله يا أبا عبدالله».

فقال له شريك: «إذا عملتم بما تعلمون علمناكم ما تجهلون»...

أي أنه لا فائدة للعلم بلا عمل، وإن العمل بالعلم القليل ينميه ويجعله كثيراً. فلا عبرة بكثرة العلم إذن وإنما العبرة بأن تعمل ■

علي حمادة . مصر

جابر بن حيان

هو جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي، فيلسوف كيميائي، أصله من خراسان، له تصانيف كثيرة قيل عددها ٢٣٢ كتاباً، وقيل بلغت ٥٠٠، ضاع أكثرها، ومن الكتب المنسوبة إليه «أسرار الكيمياء»، و«علم الهيئة»، و«أصول الكيمياء»، وأكثر هذه المخطوطات رسائل، ولجابر شهرة كبيرة عند الأوروبيين بما نقلوه من كتبه في بدء يقظتهم العلمية ■

حُسن الخُلق

لحسن الخلق مكانة رفيعة في الإسلام، ويؤكد ذلك ثناء الله على نبيه ﷺ بحسن الخلق فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم)، كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، فكأنه حصر البعثة في إتمام مكارم الأخلاق.

ومكارم الأخلاق لها مجالان هما: حسن الخلق مع الله وحسن الخلق مع الناس، إذا عرفت هذا، اتضح لك لماذا انحصرت البعثة في إتمام مكارم الأخلاق؟!!

فالرسول ﷺ كان يدعو ربه بأن يهديه لأحسن الأخلاق، ويصرف عنه سيئها، ويستعيذ بالله من منكرات الأخلاق، كما أن الله سبحانه وتعالى يحب معالي الأخلاق ويحب من كانت أخلاقه حسنة ■

أحمد الدميري . مصر

نريد شباباً



نريد شباباً عاملاً صالحاً عاقلاً يحارب الوهم والخيال ويسحق الأباطيل والتوهان ويعمل لما فيه عز الدين وسعادة الوطن.

نريد شباباً راقياً مثقفاً حراً مفكراً يغار على سمعة الوطن ويضحي بالنفس والنفيس في سبيل الله، ولا يرى غضاضة أن يعمل في أي لون من ألوان العمل مادام حلالاً ■

تركي الشهري . السعودية

إلى شباب الجيل

شباب الجيل للإسلام عودوا
فأنتم روحه وبكم يسود
فأنتم سر نهضته قديماً
وأنتم فجره الزاهي الجديد
يطل على الحياة هدى وعدلاً
وإنصافاً فيبتسم الوجود
نظرت إلى الحياة فلم أجدها
سوى حلم تمر ولا تعود
دعاة الله والإسلام حق
ويعلو الحق إن صدق الجنود

سعود النداف . السعودية

الأسبستوس

الاسبستوس يعرف أيضاً بالحرير الصخري، وهو مادة حجرية لها مقدرة هائلة على تحمل درجات الحرارة العالية. وقد جعلته تلك الميزة يستخدم في أغراض كثيرة أهمها صناعة ملابس رجال الدفاع المدني الذين يقومون بإطفاء الحرائق ■

فكر معنا

يميت ويحيي وهو ميت بنفسه
ويمشي بلا رجل إلى كل جانب
يرى في حضيض الأرض طوراً وتارة
تراه تسامى فوق طور السحائب؟!!
فهل عرفته..؟

هشام الشربيني . مصر

السبانخ بدلاً من البطاريات لتشغيل الأجهزة الكهربائية!

يبدو أن قوة السبانخ لا تقتصر على أهميتها الغذائية فقط، وإنما قد تفيد في تشغيل أجهزة الحاسوب أيضاً.. ففي أحدث وأغرب الاكتشافات والإنجازات العلمية، التي تم التوصل إليها حتى الآن، نجح علماء في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في استخدام نباتات السبانخ كوسيلة حيوية لتشغيل الأجهزة والأدوات الكهربائية!

وأوضح هؤلاء أنهم تمكنوا من استغلال طاقة التصنيع الضوئية في السبانخ لإنتاج الكهرباء، من خلال إنشاء خلايا كهربائية تشغلها البروتينات النباتية.

وفسّر الباحثون الأمر بأن تصنيع الخلايا الشمسية الحيوية، التي تحول الضوء إلى طاقة كهربائية عملية فعالة وغير مكلفة، لذا يمكن استخدامها لتغليف وتشغيل الأجهزة الكهربائية، كأجهزة الحاسوب المحمولة مثلاً، بدلاً من البطاريات، بحيث تقدم مصدراً متنقلاً من الطاقة الآمنة للبيئة والإنسان.

وقام الباحثون بعزل مجموعة مختلفة من بروتينات التصنيع الضوئية من نباتات السبانخ، ووضعها ضمن طبقتين من مادة موصلة للكهرباء، بحيث يتولد تيار كهربائي عند سقوط الضوء على الخلايا الصغيرة.



وأوضح العلماء في مجلة «الطبيعة» العلمية، أن هذه البروتينات موجودة أصلاً في عضيات «كلوروبلاست» في أوراق السبانخ، وهي تراكيب صغيرة تساعد النباتات على تحويل الضوء إلى طاقة، وعند استمرار التفاعل، تتحرك الالكترونات حولها، وتولد تيارات كهربائية.

وأشار هؤلاء إلى أن استخلاص تلك البروتينات الضوئية من النباتات صعب للغاية، لأن الجزيئات رقيقة جداً وحساسة، وتتوقف عن العمل عند نزعها من بيئتها الطبيعية، لذا لابد من حفظها بطريقة لا تؤثر عليها، وذلك من خلال مزجها مع جزيئات واقية تشبه الصابون تعرف باسم البيتيدات السطحية، التي تشكل غلافاً حول البروتينات المنتجة للطاقة وتخدعها لتعتقد أنها ما تزال جزءاً من النبات، فيتم فردها على طبقة ذهبية رقيقة متصلة برقاقة معدنية شفافة موصلة للكهرباء، ثم تغطى بطبقة علوية من مادة عضوية أخرى موصلة، وعندما يسلط الضوء على هذه الطبقات، تنطلق الالكترونات من البروتينات، وتنتقل إلى الطبقة السفلية على شكل تيار كهربائي، حيث قامت هذه الخلايا بتحويل ١٢ في المائة من الطاقة الضوئية الممتصة إلى كهرباء.■

الأنصار.. ورواية الحديث

من فضائل الأنصار رضي الله عنهم أنهم عُرفوا بكثرة الرواية عن النبي ﷺ. ومن أبرز هؤلاء الأنصار الذين عُرفوا بكثرة الرواية عن النبي ﷺ:

١ - **أنس بن مالك** رضي الله عنه، راوية الإسلام، الإمام، الفقيه، المحدث، المفتي، خادم الرسول ﷺ وتلميذه، من أواخر الصحابة موتاً. روى عن النبي ﷺ ألفين ومئتين وستة وثمانين حديثاً.

٢ - **جابر بن عبدالله** بن حرام الأنصاري رضي الله عنه، الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب الرسول ﷺ، من أهل بيعة الرضوان، كان مفتي المدينة في زمانه، عاش رضي الله عنه أعواماً وتفرد، وشاخ وذهب بصره، وقارب التسعين، شهد العقبة مع والده، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً.

أخرج الترمذي.. وابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: استغفر لي رسول الله ليلة البعير في غزوة ذات الرقاع خمساً وعشرين مرة.

وجميع ما رواه عن النبي ﷺ ألف وخمسمائة وأربعون حديثاً.

٣ - **أبوسعيد الخدري**، سعد بن مالك بن سنان رضي الله عنه، وهو مشهور بكنيته، مفتي المدينة، وحدّث عن النبي ﷺ، فأكثر وأطال، وكان أحد الفقهاء المجتهدين.

٤ - **البراء بن عازب** الأنصاري رضي الله عنه، أبوعُمارة، الفقيه الكبير، وشهد غزوات كثيرة مع الرسول ﷺ، واستُصغر يوم بدر، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن البراء أنه قال: استُصغرت أنا وابن عمر يوم بدر.

وأخرج البخاري في صحيحه عن البراء رضي الله عنه أنه قال: غزوت مع الرسول ﷺ خمس عشرة غزوة.

وجميع ما رواه عن الرسول ﷺ: ثلاث مئة وخمسة أحاديث.■

موسى العازمي - الكويت

حدث في مثل هذا الأسبوع



● ٢٦ من يونيو ١٨٥٣م: الفرنسيون يوقعون معاهدة «المقطع» مع الأمير عبد القادر الجزائري بعد هزيمتهم أمامه تحت قيادة الحاكم الفرنسي «تيرزيل».

● ٢٨ من يونيو ١١٤٨م فك الصليبيون في حملتهم الثانية الحصار عن مدينة دمشق، وكانت قواتهم قد تجمعت للاستيلاء على المدينة، وضربوا حولها حصاراً، لكن المسلمين أبلوا بلاءً حسناً، وأجبروا الصليبيين على التراجع وفك الحصار.

● ٢٨ من يونيو ١٣٨٩م العثمانيون بقيادة السلطان مراد الأول ينتصرون على الصرب في موقعة كوسوفا الشهيرة التي تعتبر من أقوى معارك البلقان.

● ٢٨ من يونيو ١٨٠٧م عزلت السلطات العثمانية سليم خان الثالث بن مصطفى الثالث، وهو السلطان الثامن والعشرون في سلسلة خلفاء الدولة العثمانية، اشتهر بإصلاحاته ومحاولته إحياء مجد الدولة القديم.



● ٢٨ من يونيو ١٨٨٩م مولد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد بأسوان واكتفى بتعليمه الابتدائي وعمل في الصحافة، واعتمد على نفسه في القراءة والتثقيف حتى برز واشتهر، وهو كاتب موسوعي كتب المقالة بأشكالها المتنوعة والدراسة الأدبية والترجمة الشخصية والرواية.. وله عشرة دواوين شعرية وله أكثر من ١٠٠ كتاب أشهرها سلسلة العبقريات.

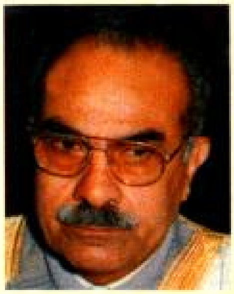
● ٣٠ من يونيو ١٢٧٧م وفاة السلطان الظاهر بيبرس المؤسس الحقيقي لدولة المماليك في مصر والشام.

● ٣٠ من يونيو ١٦٦٨م الدولة العثمانية تبدأ حرب «كاندية» لفتح جزيرة كريت، وكانت أوروبا المسيحية تمطر كاندية بالمساعدات، وتعتبر هذه الحرب معركة كرامة بين الإسلام والمسيحية.

● ٣٠ من يونيو ١٨٧٠م وَضع قانون دار الكتب المصرية الأول ولائحة نظامها، وبمقتضاه قامت دار الكتب وبدأت صفحة جديدة من صفحات تاريخ مصر الفكري.■

إعداد: إيهاب العشري

صورة الإسلام في الخطاب الغربي (٣)



د. محمد عمارة (*)

في الحديث عن صورة الإسلام في الخطاب الغربي.. أشرنا إلى المقدمة الأولى، التي تؤكد أن الغرب ليس واحداً... وأن خطابه - من ثم - ليس واحداً.

أما المقدمة الثانية، فهي أن الخطاب الغربي عن الاسلام وأمته وحضارته، ليس مجرد «مقولات نظرية» أو تعبيرات عن صور ذهنية مجردة، وإنما هو بناء فكري مركب، نما عبر تاريخ الاحتكاك العنيف بين الغرب والشرق، لا ليقف عند أفكار المفكرين وكتابات الكاتبين ونظريات المنظّرين، وإنما ليكون التبرير المسوغ لهيمنة الغرب على الشرق، واحتلال أرضه، ونهب ما فيها من ثروات.. فهو خطاب تبريري لتسويغ ممارسات لا أخلاقية، تجسدها الامبريالية والاستعمار في أرض الواقع.. وهذا الخطاب الغربي عن الإسلام وأمته وحضارته، تتوجه به الدوائر الاستعمارية الغربية إلى العقل الشرقي، لتغريب عقول شريحة من نخب مفكرينا ومثقفينا، الذين يتبنون هذه الصورة الغربية عن الإسلام وحضارته، فيصبحون - بيننا - عملاء حضاريين للغرب، يبشرون بالتبعية للمركز الغربي.. على النحو الذي تحدث عنه جمال الدين الأفغاني عندما قال: «إن المقلدين لتمدن الأمم الأخرى ليسوا أرباب تلك العلوم التي ينقلونها... ولقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كل أمة، المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها، وطلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات، يمهدون لهم السبيل، ويفتحون لهم الأبواب، ثم يثبتون أقدامهم»(١).

كما يتوجه الغرب الاستعماري بهذه الصورة التي صنعها ويصنعها للإسلام وحضارته إلى شعوبه هو، كي يبرر أمامها سلوكه العدواني الاستعماري ضد الشعوب التي يستعمرها، وكي يخيف شعوبه من الإسلام، فيجرها إلى التضحية في معاركه - الفكرية.. والقتالية - ضد الإسلام وعالمه.

والآن.. وبعد نمو الوجود الإسلامي في المجتمعات الغربية - بأوروبا.. وأمريكا.. وأستراليا - غدا المسلمون في تلك البلاد يعانون معاناة مضاعفة من آثار ذلك الخطاب، حتى لقد أصبحوا محرومين من مميزات الليبرالية الغربية، وامتيازات الحريات والحقوق المدنية، وغدوا متهمين لمجرد أنهم مسلمون، ومحرومين من أبسط ثوابت وضوابط وشروط العدالة في المحاكمات أمام القضاء - إذ يحاكمون ويدانون «بأدلة سرية» لا يعلمون عنها شيئاً!! - بل وغدوا ضحايا اعتداءات وإيذاءات مادية ومعنوية، زادت في أمريكا بعد قارعة ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م، أكثر من ١٧٠٠٪ عما كانت عليه قبل هذه القارعة - كما رصدت ذلك منظمات أمريكية لحقوق الإنسان(٢).. حتى يوشك الخطاب الغربي، والممارسات الغربية أن تدخل المسلمين - لمجرد أنهم مسلمون - في دورة جديدة من دورات «محاكم التفتيش» التي نصبها الغرب للإسلام والمسلمين عقب سقوط «غرناطة»، واقتلاع الإسلام من الأندلس (٨٩٧هـ - ١٤٩٢م)!.

فنحن - إذن - بإزاء خطاب غربي عن الإسلام، له آثار كارثية في أرض الواقع.. ولسنا بإزاء مجرد أفكار نظرية وصور ذهنية سلبية عن الإسلام.

***

والمقدمة الثالثة، هي أن نزعة «المركزية الغربية» التي لا تعترف بالآخر غير الغربي - الديني منه والثقافي والحضاري - بل ولا تعترف بالغربي الأبيض إذا كان مسلماً، كما هو حالها إزاء الأوروبيين المسلمين - في ألبانيا - والبوسنة - والسنجق.. وكوسوفا.. ومقدونيا.. وتركيا... إن هذه «النزعة المركزية الغربية» تلعب دوراً محورياً وكبيراً في تراكم ثقافة هذا الخطاب الغربي عن الآخر الإسلامي، فعدم الاعتراف بالآخر فيه التبرير لإلغاء هذا الآخر!.. وحتى إذا كان هناك اعتراف بالآخر «كأمر واقع» فإن عدم الاعتراف بشرعيته ومشروعيته وحقه في الوجود المتميز والمستقل، يذكي دائماً وأبداً السعي إلى إلغائه وطي صفحته من الوجود... فالغرب الليبرالي الرأسمالي ظل لأكثر من سبعين عاماً يعترف بالشمولية الشيوعية «كأمر واقع» ولكنه لم يعترف أبداً بشرعيتها ومشروعيتها وحقها في الوجود المستقل والمتميز.. ولذلك، ظل موقفه الدائم منها موقف الساعي إلى إسقاطها وطي صفحتها من الوجود، وعندما تحقق له ذلك اعتبر هذا الانتصار «نهاية التاريخ»!.

ولقد لعبت هذه النزعة المركزية - نزعة عدم الاعتراف بشرعية ومشروعية الوجود الحر والمستقل والمتميز للآخر - لعبت الدور المحوري في التعبئة الفكرية والمادية لإلغاء وجود هذا الآخر، ولتبرير وراثة ما في حوزته من أوطان وثروات!!.

بل لقد استعان الغرب - في سبيل تأكيد «نزعته المركزية» هذه - بالنظريات العلمية الزائفة، مثل «الداروينية» التي زعمت أن الصراع هو قانون العلاقة بين الأحياء، وأن البقاء للأقوى، لأن الأقوى هو الأصلح... فانطلق الغرب الاستعماري من هذا الزيف لتبرير إلغائه لثقافات وحضارات الأمم والشعوب التي ابتليت باستعماره لبلادها، بحجة أنها الضعيفة، وأنه الأقوى... فلها الفناء، وله وحده ولحضارته البقاء!... وفي سبيل تكريس هذا الزيف الغربي، بلور الغرب علماً سماه «علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية» الخاص بدراسات «المجتمعات البدائية» التي هي - في عرف الغرب - المجتمعات غير الغربية.. فهي بدائية.. وهو المتقدم.. وهي الضعيفة.. وهو الأقوى.. فلها الإبادة، وله البقاء بحكم هذا الزيف الذي جعله الغرب «علماً»!!.. والذي توجه «بخطابه» إلى شعوبه.. وإلى شعوبنا أيضاً!!■

الهوامش

(١) (الأعمال الكاملة) ص١٩٥ - ١٩٧، دراسة وتحقيق: د محمد عمارة، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م.

(٢) في التقرير السنوي لمكتب التحقيقات الفيدرالية - بالولايات المتحدة الأمريكية - أن الاعتداءات على المسلمين في أمريكا كانت سنة ٢٠٠٠م ٢٨ حالة، وارتفعت سنة ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٠ جريمة، أي بنسبة ١٦٠٠٪، صحيفة «الأهرام» - القاهرة: في ٢٧/١١/٢٠٠٢م... وفي تقرير المنظمة الأمريكية لحقوق الإنسان.

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر